

عمارة



مَجَلَّةُ الْإِنْشَاءِ

مجلة شعرية هادئة
تصدر عن مجمع البحوث الإسلامية بالدار
في كل سنة عددان



الجزء الأول - السنة الحادية والخمسون - سنة المحرم ١٣٩٩ هـ - ديسمبر ١٩٧٨ م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإنسان الكامل في نظر محمد إقبال

العلامة أبو الحسن الندوي

بحث عن إنسان :

قال مولانا جلال الدين الرومي في بعض مقطوعاته : رأيت البازعة شبيهاً يطور حول المدينة وقد حمل مشعلًا كأنه يبحث عن شيء قلت له : يا سيدي تبحث عن ماذا ؟ قال : قد ملئت معاشر السباع والدواب وضقت بها ذرعاً ، وخرجت أبحث عن إنسان في هذا

(١) ملخص مختصر ألقاه الأستاذ العلامة منذ سنوات - هنا نشرها بولندا عامي -

العالم ، لقد ضايق صدري من هؤلاء الكسالى والأكزام الذين أبعدهم حول ، فخرجت أبحث عن عملاق من الرجال وبطل من الأبطال بجلاء حتى يبرهنه وشخصيته ويرشح نفسي ، قلت له : لقد خرتك نفسك يا هذا فخرجت تقتصى العطاء ، يا هذا لا تصب نفسك وأرجع أدراجك فقد أجهدت نفسي وأنضيت ركابي ونقبت في البلاد فلم أر لهذا المكان حيناً ولا أثراً ، قال الشيخ إليك

المسلم هو الإنسان الكامل :

إن محمد إقبال يجهلنا في شعره بأنه وجد هذا الإنسان المنشود وعرفه واتصل به وقرأه قد هام به هياماً وتغنى في شعره بإنسانيته وشخصيته ، فأين وجد محمد إقبال ، وكيف السبل إل هذا الإنسان الرفيع ؟

إن الإنسان الكامل الذي وجدته محمد إقبال فوجد فيه ما كان يشده من معاني الإنسانية والقوة والحياة والخيال والكمال هو (المسلم) لا أقل ولا أكثر . إن هذا الجواب مفاجأة حقاً للذين يحملون للمسلم صورة قائمة هزيلة لا تتفق أبداً مع هذا التصوير الرائع الذي قدمه الشاعر للإنسان الكامل ، ولكن محمد إقبال بالانعكاس من ذلك يرى في المسلم « الفصالة المنشودة » والصورة الكاملة للإنسانية .

المسلم المثالي :

ولكنه يبقى ذلك المسلم المثالي الذي يمتاز بين أهل الشك والظن بإيمانه وبقوته ، وبين أهل الجبن والخوف بشجاعته وقوته الروحية ، وبين عبادة الرجال والأموال والأصنام والملوك بنوحه الخالص ، وبين عبادة الأوطان والأكوان

عنى أيها الرجل فأحب شيء إلى نفسي أعزه وجوداً وأبعده منالاً . . .

بهذه المقطوعة الشعرية اففتح الدكتور محمد إقبال كتابه الخالد « رسالة الشرق » رداً على تحية الشاعر الألماني وجته ، التي أرسلها باسم الغرب إلى الشرق ، ولا أظن أن محمد إقبال اختار هذه المقطوعة وحل بها صدر كتابه إلا لأنها تصوّر نفسه وتعبّر عن شعوره ، فقد كان يحكم دراسته الفلسفية من كبار الرواد ، الباحثين عن « الإنسان الكامل » فهل وجد محمد إقبال ضالته ياترى وظفر بمطلوبه أم قطع عنه الرجاء ؟

وإذا كان الجواب : نعم ، لقد وجد محمد إقبال ضالته من الناس وظفر بوطره من الرجال إنه فتح أعظم من فتح « كليبر » واكتشاف أجل عطرأ وأعظم قدراً من اكتشاف العالم الجديد لأنه اكتشاف الإنسان المنشود وعثور على الإنسانية الضائعة ولا خير في العالم - قديمه وحديثه - إذا فقد الإنسان وضاعت الإنسانية ، وحاجة العالم إلى إنسان أشد اليوم من حاجته إلى القارات الجديدة والبحار المجهولة .

ويأكل ويشرب ويصح ويمرض .. ويموت ويحيا ويفقر ويغنى ويترع ويتجر ويعول العيال ويرى الأطفال ويقنن الأموال ويحكم البلاد والرجال . فهو في هذا الوجود خاضع لقسن الطبيعة تجري عليه كما تجري على غيره وتلد فيه كما تلد في أي إنسان آخر . وتقو عليه كما تقو على غيره ولا تتسامح معه لأنه يحمل أسبا خاصاً وينتمى إلى جنس خاص وليس لباساً خاصاً ، وهو ذرة حقيرة في صمغاء الوجود المترامية وسوجة عادية تأتي وتذهب في بحر الكون الزلخمر من غير أن يشعر بها أحد ، فلذا اقتصر المسلم على هذا الوجود البشري العام وحاشي كإنسان لا أقل ولا أكثر كان كائناتاً حقيقاً ظاهراً ليست له قيمة كبيرة في نظر صيرفي الوجود وإذا مات في وقت ما بكت عليه السماء والأرض وما خسر فيه العالم شيئاً كبيراً .

أما الوجود الإلهي فهو أنه يحمل رسالة شاعرة رسالة الأنبياء والمرسلين ويؤمن بمبادئ خاصة ويعتقد اعتقاداً خاصاً ويمشي لغاية خاصة ، فهو من هذه الناحية سر من أسرار الحق ودعامة من دعائم العالم وحاجبة من حجابات البشرية

والشعوب بأفانيتها وإنسانيته ، وبين عبادة الشهوات والأهواء والمنافع بتجرده من الشهوات وتمرده على موازين المجتمع الزائفة وقيم الأشياء الخفية ، وبين أهل الأثرة والأمانية : بزعمه وإثارة وكبر نفسه ، وبين برساكه ولبساكه ، ذلك المسلم الحق الذي مهما انحطفت الأوضاع وتطورت الحياة .. لا يزال الحقيقة الثابتة التي لا تتغير ولا تتحول وأما ما عنده فزيد يذهب جناء ، فلك المسلم هو كالشجرة الطيبة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء ، أما ما عنده فشجرة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار ، يقول في بيت : إنك أيها المسلم حق في العالم وحكك وما عندك سراب مخادع ودرهم زائف ، ويقول في بيت آخر : « إن إيمان المسلم هو نقطة دائرة الحق وكل ما عنده في هذا العالم المادي وهم يطلمس ويحاز » .

المسلم له وجودان :

إن المسلم له وجودان ، الوجود الإنساني ، والوجود الإلهي ، أما الوجود الإنساني فهو الوجود الذي يشاركه فيه كل إنسان يولد ، كعمامة الناس وينشأ ويكبر كعمامة الناس ويسجود ويقنأ ويشعر بالبرد والحر

المسلم من العلم لأن وجوده رمز لرسالات الأنبياء وأن أذانه إعلان للحقيقة التي جاء بها إبراهيم وصفي وعيسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم ، ويقول في بيت آخر : المسلم رسالة الله الأخيرة فلا يعزبه النسخ والتبديل ، ولا يعنى محمد إقبال أن كل فرد من أفراد الأمة الإسلامية حتى خالده يخلت من الموت وينسرد على القانون الطبيعي ، كيف وقد قال الله تعالى : « وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل » وقال « أفكأن ميت فهم الخالدون » ، ولكن محمد إقبال يرى أن المسلم موج من أمواج بحر الإسلام الخضم يأتي موج ويلعب موج وتزأى هذه الأمواج في أحضان البحر وتتلأشى في وجوده والبحر لا يتغير فالبحر امتداد دائم وتسلسل قائم - لأجزاء متغيرة ، كبحر الحياة وبحر الوجود ، تتبدل أمواجه - وهي أفراد البشر - ولا يتبدل كيانه .

خلق العالم للمسلم :

ويتقدم محمد إقبال خطوة أخرى فيعتقد أن المسلم هو غاية هذا الكون خلق العالم له وخلق هو الله ، فقد كان العلماء يبحثون في صحة حديث « لولاك لما خلقت الأفلاك » ولكن

يستحق أن يعيش ويستحق أن يتنصر ويستحق أن يزدهر ، بل يجب أن يعيش ويجب أن يتنصر ويجب أن يزدهر ، ويندم مع البشرية ومع هذا الكون ، فحاجة البشرية وحاجة الكون إليه ليست أقل من حاجتها إل الماء والهواء والنور والحرارة ، فإذا كانت أشكال الحياة مرتبطة بالماء والهواء والنور والحرارة كانت معاني الحياة وحقائقها مرتبطة بالغايات والأرواح والإيمان والأخلاقي التي تتكفل رسالات الأنبياء بشرحها وبيانها وبشكل المسلم بإعلانها والقيام بها والجهاد في سبيلها لفصحت هذه الغايات والرسالات وأصبحت سرراً مكتوماً ، إذن لمركزه في العالم وبقائه كبقاء الشمس والكواكب اثيرة تفرض الأجيال والأمم وتحول الأنهار مجراها وتغرب مآثر وتصر غرائب وتقوم حكومات وتنتقل حكومات وتأتي مدنيات ، وتذهب مدنيات وهو قائم لا يزول ولا يحوّل .

المسلم حتى خالده :

يعتقد محمد إقبال أن المسلم حتى خالده لأنه يحمل رسالة خالدة ويمتصن أمانة خالدة ويعيش لغاية خالدة ، يقول في بيت « لا يمكن أن يفرض

محمد إقبال لا تهمه صحة هذا الحديث لغتياً ورواية ، إنه يفهم من القرآن ومن دراسة الإسلام وطبيعة المسلم ورسالته السامية ويفهم من دراسة التاريخ الإنساني الواسعة العميقة والأطلاع الواسع على أوضاع وطبائع الأشياء ، أن المسلم الذي هو جارية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وخادمه هو مصداق معنى الحديث فضلاً عن الرسول عليه الصلاة والسلام ، فهو خليفة الله في أرضه خلق لأجله العالم وعليه الأسماء وحكمه في الأرض وأورثه خبراتها وخزائنها وألّف إليه بمخالفاتها فيجب عليه أن يمتدّد ويقتنع بأن العالم خلق له ويجهاد ويجهّد لتطبيق هذه العقيدة وتحقيق هذه الفكرة ، يقول في بيت : « إن العالم ثراث المؤمن المجهاد ، لا يشاركه فيه أحد » ولا أحد مؤتمناً كاملاً من لا يعتقد أن العالم خلق له .

مقام المسلم مقام الإمامة والتوجيه :

ويعتقد محمد إقبال أن المسلم لم يخلق ليتخلى مع التيار ويسافر الركاب البشري حيث اتجه وسار ، بل خلق ليوجه العالم والمجتمع والمدينة ويفرض على البشرية انجذابه وعمل عليها إرادته لأنه صاحب الرسالة وصاحب العلم

اليقين ولكنه المشغول عن هذا العلم وسيره وانجازاته ، فليس مقامه مقام التقليد والاتباع ، إن مقامه مقام الإمامة والقيادة ومقام الإرشاد والتوجيه ومقام الأمر والنهي ، وإذا تنكر له الزمان وعصاه الفجّيع وانحرف عن الجادة لم يكن له أن يستلم ويخطع ويضع أوزاره ويسلم الشعر ، بل عليه أن يثور عليه وينزله ويقل في صراع وهلاك حتى يقضي الله في أمره يقول في بيت : يقول من لا خلاق له : « دُرّ مع الشعر حيث طره وإذا لم يسلمك الزمان ضالّه ، وأنا أقول إذا لم يسلمك الزمان فصارعه وحاربه حتى ينة إلى أمر الله » . ويرى أن المؤمن غير مأذون بمجازاة الأوضاع بل هو مكلف بمصادمة الأوضاع الفاسدة يرد الأمر إلى نصابه ، ويقم العوج ويصلح الفاسد ، وإن كلفه ذلك عملية الحزم والتفرض والسلبية الجراحية فإن كل ذلك في سبيل البناء والعمارة والإصلاح ، يقول في بيت : « على المسلم أن يرى في نفسه الروح وينشئه في هيكله الحياة ثم يحرق هذا العالم الفاسد بحرارة إيمانه ويهيج حياته وينشئه عالمًا جديدًا » ويقول متعللاً

جبل أي قبيس قبل ثلاثة عشر قرناً
استيقظ هذا الكون بعد السبات العميق
الذي خط فيه خمسة قرون وأكثر
وكان نقشة صور الإنسانية الميتة والعالم
المختصر وهو الكنفيل الآن يرشاه
الإنسانية وإحياء الضمير البشري، يقول
في بيت : « إن المؤمن إذا نادى الآفاق
بأذانه أشرق العالم واستيقظ الكون » ويقول
في قصيدة : « لست أعلم بالتأكيد مصدر
هذا الصبح الذي يطلع على هذا العالم
كل يوم ولست أعلم سره ، ولكني أعلم
أن السحر الذي يهترله هذا العالم المظلم ،
ويقول به ليل الإنسانية الخافت إنما ينشأ
بأذان المؤمن الصادق » .

سألني دمي هل ناسبك هذا العصر
وانسجم مع حقيقتك ورسالتك ؟ قلت
لا ياربي ، فقال فسطمه ولا تبال .
ويرى محمد إقبال أن الخضوع
والامتكانة للأحوال القاسرة والأوضاع
القاهرة والاعتطار بالقضاء والقدر من
شأن الضعفاء والأقزام ، يقول في بيت
« المسلم الضعيف يمتلئ داتماً بالقضاء
والتقدير ، أما المؤمن القوي فهو بقضه
قضاء الله الغائب وقدره الذي لا يرد
ويقول : « إذا أحسن المؤمن تربية شخصيته
وحرف قهمة نفسه لم يقع في العالم إلا
ما يرضاه ويحب » .

المسلم رائد الانقلاب ورسول الحياة :

قوة المؤمن مستمدة من رسالته :
ويعتقد محمد إقبال بحق أن قوة
المؤمن الخارقة للعادة ، المحيرة للقول ،
المعجزة للبشر ، مستمدة من رسالته
وإيمانه وبانتمائه وأهميته في
إرادة الله ، هنا لك يتحول جارية للقدرة
الإلهية وقوة القاهرة لا تصنعها الخيال
ولا تقف في سبيلها الجوار ، يقول في
قصيدة أنشأها في غرطة : « إن يد المؤمن
جارية القدرة الإلهية ، فهي غلاية
حلالة للعقد والمشاكل فتاحة للأبواب

ويرى محمد إقبال أن المسلم هو
مصدر الانقلاب الصالح في التاريخ
مطلع فجر السعادة في العالم ، وأنه
لم يزل ولا يزال رائد الانقلاب ورسول
الحياة ووثق التجبر في الليل اليوم ،
وأن أذانه لا يزال صبيحة تلوي في
هدوء الليل وسكون الموت فيعيد إلى هذا
العالم النائم الناصر للضمير حياته ،
ونشاطه ويؤذن بطلوع الصبح الصادق
وانصرام الليل الفاسق ، وعلى هذا الأذان
الصارخ ولقاء العالي الذي ارتفع من

فقد هزأ المسلمون المؤمنون في عصرهم الأول من الخيال والبحار وشقوا طريقهم غير محفلين بما تعرضهم من أشواك وعقبات ، وقصص سعد بن أبي وقاص وخالد بن الوليد والمثنى بن حارثة الشيباني وعقبة بن عامر ومحمد بن قاسم الثقفي وموسى بن نصير وطارق بن زياد شاهدة على صدق ما قاله محمد إقبال .

المسلم لا يتحصر في الأوطان والشعوب :

وهي محمد إقبال أن المسلم حقيقة عالمية لا تتحصر بين حدود الجنسية والوطنية الضيقة ، بل تتخطى حدود المكان والزمان وتقبض كالطبيعة البشرية وكالإنسانية العامة في مساحة زمانية شاسعة كساحة التاريخ الإسلامي وفي مساحة مكانية واسعة كساحة العالم الإسلامي ، يقول في قصيدة فرطية : إن المسلم لا تعرف أرضه الحسود ولا يعرف أفقه الظنور ، ليست دولة والنبل ودانيب إلا أمواجاً صغيرة في بحر الملالطم ، عصوره عجيب وأخباره غريبة ، نسخ العهد العتيق وغير مجرى التاريخ ، هو في كل عصر ساق أهل النور وفي كل مكان فارس ميدان الشرق ، شرايه وسحق دائماً وفيه ماض في كل معركة ويحصد محمد إقبال

للقفلة ، ليقة صناع حافقة ، إن المؤمن : جسمه من تراب وفطرته من نور ، عبد متخلق بأخلاق مولاه ، قلبه غنى عن العالمين ، ويقول على لسان القائد الإسلامي الكبير طارق بن زياد فاتح الأندلس وهو يدعو لأصحابه العرب بالنصر ويتأجج ربه : إن هؤلاء الغزاة المجاهدين حينك الثامسون الذين لا يعرفهم غيرك وقد أصبحوا اليوم يطمعون إلى فتح العالم وإغضاعه ، إذا ركلوا برجلهم الصحراء انشفت ، إذا ركلوا برجلهم البحر انقلب ، انكشت الجبال وتقبضت بمهاينهم ، إنهم عرفوك وأجروك فزهدوا في العالم واستغنوا عن الدنيا ، لا يطلبون إلا الشهادة في سبيلك ولا يهدقون بجهادهم إلى الفتح والغنائم ، لقد أفرجت رحمة الإبل بعتك وميزتهم بين أقرانهم في الخبر والنظر وأذان السحر ، لم يزل العالم يمزقه لوعة القلب والتوجع للإنسانية المظلومة وفي قلوب هؤلاء الجريحة وفي أكبادهم المقتدة وجد العالم مأزبه ، بل إن الشاعر يتقدم خطوة ويقول : ما ظنك بقوة ساعد المؤمن وهو ينظرته بقلب الأوضاع ويدعوته برد القضاء ، والمطلع على التاريخ ما قاله محمد إقبال

أن العالم كله وطن للمسلم . يقول في بيت « المسلم الرباني ليس بشرق ولا غربى ليست وطنى دجل ولا أصفهان ولا سمرقند ، إنما وطنى العالم كله ، ويعتقد محمد إقبال أن المسلم يعتبر كل ملك لله وطناً له يقول : لما نزل طارق بالجزيرة الخضراء أمر بالسفن فأحرقت ، فجهادهم ورجال من الجيش ولا موه على ضلته وقالوا له : لقد قطعت بنا الحبال فكيف نرجع إلى بلادنا ؟ فوضع طارق يده على السيف وقال أنا لا أفكر في الرجوع وسبقى هنا وتنحذه وطناً ، فإن كل ما كان قد من أرض وبلاد وطن لنا ، لا فرق في ذلك بين العجم والعرب والشرق والغرب .

المسلم متعلق بأخلاق الله :

ويعتقد محمد إقبال أن المسلم يجمع بين المتناقضات من الأخلاق والصفات وما هي بمتناقضات ولكنها ظلال صفات الله ومظاهر أخلاق الله ، فهو في تسامحه ورحابة صدره وكثرة صفحه قد تخلق بخلق « الغفارة » ، وفي شدته في الدين وخطبه للحق وثورته على الباطل قد تخلق بخلق « القهار » وهو في نزاهته وعفته وطهارته ضميمه قد تخلق بخلق « القدوس » وفي صلابته إذا تصلب

وشدة شكيمته إذا أوى وشدة بطشه إذا حارب تخلق بخلق « الجبار » ولا يكون المسلم المثل الكامل لدينه وصورة سادقة للإسلام حتى يجمع بين هذه الأخلاق المتنوعة فيجمع بين الشدة واللين ، والغضب — والرحمة والصلابة والبرودة والعفة والزراعة ويكون في ذلك آية من آيات الله ومعجزة من معجزات الرسول ، ثم يقول الشاعر إن المؤمن هو الميزان العادل والقسطاس المستقيم به يعلم رضا الله ويخطئه وبه يعرف الحسن من القبيح ، فما راقى في نظره فهو حسن وما استقبحه فهو قبيح وما ثقل في ميزانه فهو ثقل وما خف فهو طائش ، وفي عزائه تتجلى إرادات الله وهو القرآن الناطق ، وهو الدين يسمى على قدميه ، ثم إن حياته متوافقة متشابهة كالطبيعة فالصبح يطلع كل يوم والليل يتبع النهار لا تخلف فيه ولا تناقص وهو صاحب معان كثيرة ونفحة واحدة فهو كسورة الرحمن في القرآن تتجدد معانيه وتكرر فيه آية : « قَيَّأُ آلَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان » وقد صدق الشاعر قاسم لم يزل يتحف كل عصر بطوره ونزجيهاته وينير ظلمات كل عصر بنوره وهيباته ويضرب على وتر واحد

ويكرر رسالة الأنبياء ويقول لكل جيل
 «يا قوم اعبوا الله ما لكم من الدغية»
 فهو كالصحيح جديد وقديم فهو في
 جده ليس شيء أبعد منه وهو في قلبه
 ليس شيء أقدم منه ، هو قديم لكنه
 يتجدد به العالم ويتجدد فيه الكائنات
 وتستعش به القوى وتنبسط به الأجسام
 والقلوب والنفوس ، ثم إنه جديد بنفسه
 تتجدد قواه وتتجدد نشاطه وتنتج
 فريسته مع الصور علمه سيلز وعقله
 مبتكر ونفسه طموح وجمته وثابة وهو
 كاللمطر كل قطرة غير الأولى ولكنها
 قطرات مطر وكلها تسمى الأرض وكلها
 تبت الثبات وكلها تنسئ للزراع
 والأشجار وكلها تفتح الأزهار وكلها
 تكون الأنهار وهو معنى قول النبي صلى
 الله عليه وسلم : «أمنى كاللمطر لا يدرى
 أوله غير أم آخره» .

المسلم كالشمس لا تغرب مطلقاً :

ويقول محمد إقبال إن المسلم كالشمس
 إذا غربت في جهة طلعت في جهة
 أخرى فلا تزال طامعة ، وقد صدق فإن
 الإسلام لم يتكبد في ناحية من نواحي
 العلم ولم يخسر إلا فتحاً جديداً
 في ناحية أخرى ولم يخصص في جانب

دولة إلا وقامت له في جانب آخر ، لم
 تسقط له راية إلا ونفخت له راية أخرى
 ولم يقب له نجم إلا وطلع له نجم آخر
 لقد كانت خسارة الأندلس الإسلامية
 كارثة كبيرة ومصائب عظيمة ولكن
 عوض الإسلام بها بدولة قبية من أعظم
 دول العالم هي دولة آل عثمان في تركيا
 قامت في نفس القارة الأوروبية وحطمت
 على صدر الدول والأمم المسيحية التي
 انتزعت الأندلس الإسلامية وأجلت
 المسلمين من وطنهم العربي الإسلامي ،
 وكان سقوط غرناطة وأوج الدولة
 العثمانية في عهد سليمان القانوني حادتين
 في عصر واحد ، ونكبت العظم الإسلامي
 ونكبت بغداد بظلمة التتار وانطمست
 معالم الحضارة الإسلامية وزلزل المسلمون
 شديداً ولكن في نفس هذه الفترة كانت
 الدولة المسلمة في الهند تتسع وتزدهر ،
 وأصيب العالم الإسلامي بهزات عنيفة
 وفواصم مؤلمة في فجر هذا القرن المسيحي
 على أيدي الأوروبيين ، فقد انحصرت
 الدول الأوروبية تراث الدولة العثمانية
 كمال سائب واغتصبت ممتلكاتها في
 إفريقيا وقاسم الخلفاء سورية وفلسطين
 والعراق ، ولكن تبع هذا كله لفظة
 الإسلامية الطامعة والوعى السيلسي القوي

خطار ولا يقر لهم قرار، وهم يتادون بلسان الحال،
« لا نجونا إن نجا الإسلام ولا عشنا إن عاش
المسلمون وقد وصف محمد إقبال قصيدته بالديعة
«برهان إبليس» وفي ديوانه الأخير «أوهان حجاز»
يعني «هدية الحجاز» وذكر خطورة الإسلام
في إبليس وجنوده وأما أقل هذا ترجمته من كتابي
«ماذا عسر العلم بالتحطاط للمسلمين» .

«إن الشياطين يوزملاء إبليس وأعدائه -
اجتمعوا في مجلس شورى وتباحثوا في
سير العالم وأخطار القذ وفتنه وما يتوجسون
من خيانة على نظامهم الإبليسى ومهتهم
الشیطانية» فتذاكروا في فنن وأخطار
قد أحدثت بهم وهددت نظامهم وحلوا
بخطبها وتناخروا شرها فذكر أحدهم
الجمهورية وحسب لها حساباً كبيراً
فقال الثاني : لا يهولك أمرها فإنها
ليست إلا خطأ السلوكية ونحن الذين
كسبنا الملوكية للباس الجمهوري إذ
رأينا الإنسان بدأ يتبه ويأبى ويشعر
بكرامته ونفخنا ثورة على نظامنا قد لا
نحمد عاقبتها فآلينا بلعبة الجمهورية
وليس الشأن في الأمير والملك ، إن
الملوكية لا تنحصر في وجود شخص
ترتكز فيها الملوكية وفرد يستبد
بالسلطان ، إنما الملوكية أن يعيش
الإنسان عبداً على غيره مستشرقاً إلى

والظموح إلى الاستقلال والحرية والحركات
الإسلامية المختلفة التي كان يجيش بها
العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه ونكبت
المسلمون في العهد الأخير نكبات
عظيمة في الشرق الأقصى والأوسط ،
وتعسرت الدول العربية فلسطين العربية
الإسلامية ولكن في نفس هذه الفترة
قامت المسلمين دولتان فتيان في :
الشرق إحداهما دولة باكستان والأخرى
أندونيسيا ، وهكذا لم يزل التاريخ الإسلامي
متارجحاً بين الأسفل والأعلى لما تفل
منه جانب إلا وترفع جانب آخر
كالأرجوحة تماماً ، ولم تتوار دمه في أفق
إلا وبرزت في أفق آخر ، وذلك لأن
الإسلام رسالة الله الأخيرة التي لا رسالة
بعدها والمسلمون هم الأمة الأخيرة التي
لا أمة بعدهم ، فإذا ضاعوا فقد ضاعت
الرسالة - وإذا هلكوا فقد غرقت السفينة
التي تحمل النخبة .

**المسلم هو المنافس الوحيد والخطر الدائم
على الباطل :**

لذلك لم يزل الباطل يعتبر المسلم للمنافس
الوحيد والمصارع الشديد لنظامه ووكلائه
يحسبون أنه كل حاسبه يترصصون به للحوار
ولا يمتثلون بمنظره من الأخطار ولا يهدأ لهم

الأرض ترجف بهول فتنة التمدن ، يأسيني
إن العالم الذي كنت تحكمه سينقص
عليك وينقلب نظام العلم ظهراً لبعض

فكلم رئيس المجلس ، رئيس
وقال : إلى أمك ردم العلم وأنصرف به
كيف أشاء وسيرى العالم حبيبا إذا
حرشت بين الأمم فتهاوشت سلهوش الكلاب
واقترس بعضها بعضا فعزل الثواب
وإذا همست في آذان القادة
السياسيين وأساقفة الكنائس الروحانيين
فقلوا رشدكم ومن جنونهم .

أما ما ذكرتم عن الاشتراكية فكموا
عن ذلك أن الحرق الذي أحدثته المطرقة
بين الإنسان والإنسان لا يرقاه المنطق
المزدكي (يعني الفلسفة الاشتراكية)
لا يحرقني هؤلاء الاشتراكيون الطرداء
والصعاليك السهلة .

إن كنت عاقفاً فلا أتعاف أمة
لا تزل شرارة الحياة وأطموح كائنة في
رمادها ولا يزال فيها رجاء تنجى جنوبهم
عن المفاسد وتبيل فروعهم على
خضرة سحر ، لا يعني على التبع
المتنرس أن الإسلام هو فتنة المد
وداهية المستقبل ليست الاشتراكية .

أنا لا أجهل أن هذه الأمة قد

متاع غيره سراء في ذلك الشعب والفرد ،
أما رأيت نظام العرب الجمهوري
وجهه مشرق وضاح وباطنه أعظم من
باطن جنكيزخان .

فقال الآخر : لا بأس إذا بقيت
روح الملكية ، ولكن ماذا يقول الطالب
المعظم في هذه الفتنة النعناء التي
أثارها هذا اليهودي الذي يدعى كارل
ماركس ، ذلك الباقعة الذي ليس نبيا
ولكنه يحمل عند أتباعه كتابا مقدسا
هل عندك نيا أنه أقام العالم وأقعد
وأثار العبد على السادة ، حتى ترحمت
مبادئ الأداة والعبادة ؟

فقال الآخر مخاطبا رئيس المجلس :
يا صاحب النعانة إن صحرة أوروبا
وإن كانوا يريدون المخلص ولكن
لم أجد أقر حراسهم ، ها هو
السامري اليهودي الذي هو نسخة من
« مزلته » (فرع الفلوسفي الاشتراكي)
قد كاد يأتي على العالم بفروعه فاستسر
البلد وأصبح الصعاليك يزاحمون
الملك بالتناكب ويدعونهم بالراح
(أعلام أروى جعلت بطانته) إنا قد
استهد مطب هذه الحركة الاشتراكية
وماهي قد استعظمت وتغافم شرها وماهي

فادخلوا جهنم أن يظل هذا
الدين متوارية عن أعين الناس وليسهمكم
أن المسلم ينسبه هو ضعيف الحق
بربه قليل الإيمان بدينه فحيرنا أن
يظل مشتغلاً بمسائل علم الكلام
والإلهيات وتأويل كتاب الله وآيات
أصروا على آذان المسلم فزده يستطع
أن يكر طلاس العلم ويظل سحرنا
بأدائه وتكفيره ، واجتهدوا أن يطول
ليله ويبطئ سحره اشتغله يا إخواني
عن الحق والعمل حتى يحسر الزمان
في العلم ، خبرك أن يبقى المسلم
عبداً لغيره ويهجر هذا العلم ويعتزله
ويتنابذ عنه لغيره ، وهذا فيه
واستحساناً لغيره ، يدولتنا وبنا شعوتنا
لو انتهت هذه الأمة التي يحرم عنها
دينها أن تراقب العالم وتعهه ،

مزامرة أفعال الباطل عند المسلم :

وعلماً نصح شياطين الإيس والحزن
في مهنتهم وكانت مظاهرة ميتة ضد
الإسلام وشطة منظمة ضد أجياله
القادمة فأكبر ما احتسوا به هو إطفاء
النصرة الإيمانية التي لا تزال كامنة
في الرماذ وتجريد المسلمين في بلاد
العرب والعجم من الحمية القديسة

اتحفت القرآن مهجوراً وأنها فنتت
بالمال وشغفت بجمعته وادخاره كغيرها
من الأمم ، أنا نحير بأن ليل الشرق
فاج مكفهر ولد - علماء الإسلام
وشيوخه ليست عندهم تلك اليد البيضاء
التي تشرق لها الظلمات ويصير لها
العلم ، ولكني أعاف أن قوارخ هذا
العصر وحزنه ستفنى مصعبها وتوطئ
هذه الأمة وتوجهها إلى شريعة محمد
صلى الله عليه وسلم ، إن أحلركم
وأندركم من دين محمد صلى الله عليه
وسلم ، حامي الدمار حارس الدم والأكرام -
دين الكرامة والشرف دين الأمانة
والصاف دين المروءة والبطولة ، دين
الكفاح والجهاد ، يلنى كل نوع
من أنواع الفرق ويعمو كل أثر من
آثار استعلاء الإنسان ، لا يفرق بين
مالك ومملوك ولا يفرق سلطاناً على
مملوك ، يركى المال من كل دنس
ورجس ويحمله مناً صاعياً ، ويحس
أصحاب الثروة وملاك مسجلين في
أموالهم ، أمتاء لله وكلاء على الأموال ،
وأى ثورة أعظم وأى انقلاب أشد
خطراً مما أحدثه هذا الدين في عالم
الحكر والميل يوم صرخ أن الأرض
له لا للملوك والسلاطين .

هندي آخر اسمه أكبر الإله آبادي
أن فرعون مصر أخطأ الرتبة وجابه
النوفس في تحقيق فكره القصد على بني
إسرائيل فقد التجأ في قتلهم وإيداعهم
إلى طرق سائرة أنصفت به العار وأثارت
عليه اللعنات ، فكان يقتل آبائهم
ويستحي ساءهم . ليأمن ثورة بني
إسرائيل وغائلتهم في المستقبل . ولو
أنه ورفق شيئاً من الابتكار وبعد النظر
ودقة التمييز لاكتفى بتأسيس كلية
لبنى إسرائيل بشيء الخيل الإسرائيلي
الحديد كى بناء وبسبك العمود
والضائع سكناً حديداً لا بدع إسكاناً
نشره شارب متغف بشعر النجوم والدين
ويحمل العاطفة المديسة والقيمة القومية
ويهتم بشيء آخر غير الرضايف والناصب
والمرتبات والدرجات لو أن فرعون وفق
هذا المشروع لتفادى من هذه المتاعب
وسوء الأحداث ووصل إلى غاية في
سهولة ويسر وعدوه وسلام وزيادة
على ذلك لشهر في الناس بلقب « حامي
العلم » و« مربى الخيل » و« ماهر الضافة
والتعليم في الشعب » .

نجاح أنصار الباطل في إضعاف الروح
الديني :

ويرى محمد إقبال أن أنصار الباطل

والعاطفية الإسلامية التي تحمل
أصحابها على التضحية والمجاهد وتحمل
الشجاعة والمكاره في سبيل الله والثورة
على الباطل وقد أوصى بذلك إبليس
أشباعه وجنته ، يقول محمد إقبال
في قصيدة عودها : وصبه إبليس إلى
تلاميذه السياسيين « إن هذه المجاهد
التي يصبر على المحرم ولا يحسب
الموت حساباً » أخرجوا روح محمد
صلى الله عليه وسلم من جسمه ، فيصبح
قليل الصبر ، جزوعاً من الفقر شديد
الخوف من الموت ، وأشعلوا الحرب
بالأفكار القريبة وانتزعوا من أهل
الحرم ثرائهم الديني يتمكنون بذلك من
إجلاء الإسلام من الحجاز واليمن ،
إن في الأعداء عيرة دبية وعلاجها أن
تصو العالم الديني من جبالها وسهولها .

وكان من أقرب الطرق للوصول إلى
هذا الهدف هو التعليم الذي يجره
الشباب - المسلم من الروح الديني
والعواطف الإسلامية والتعلق الإسلامية
ويشئ فيه طبعة النعمة واليقينية
وطبقة اتهام الخيانة وانتهاك المرات
وتفديس المادة ووجعها وعدم الاستفادة
الحلعية والهايك وصعب الثقة بالنفس
والثقة في الدين ، لذلك يرى شاعر

قد يجحوا سجداً كبيراً في عكرتهم
 وحبودهم مصعب الثمور الدينى في
 بلاد الإسلام وحصد جنة الإيمان
 وحصدت الطفرة الإسلامية وروح الجهاد
 وحصد التنمية وحصدت لاديه ، يقول
 الشاعر وقد مسح في كثير من البلاد
 الإسلامية والعربية ولقد تجوت في
 بلاد العرب والمجم مرأت خلفاء
 أوى لب كثيرين تبصر بهم البلاد ،
 والشعبين بروح محمد صلى الله عليه
 وسلم نادراً كالكبريت الأحمر والمعد
 وسمر ، ويقول في قصيدته قفا في
 فلسطين ، لا أرى في بلاد العرب تلك
 التروعة الفنية التي كان عثار بها العرب
 ولا في بلاد المجم تلك السمو الفكري
 الذي كان يمتاز به المجم ، ولا تزال
 دججه والفترات متعطين إذ يضل من
 أصعب الإسلام ولكنى لا أرى في
 قاعه الحجار أحداً يقوم مقام الحسين ،
 يشر محمد إقبال بهذا التدهور
 الذي وقع في حياة المسلمين ويتألم
 لذلك أشد الألم ويكي دماً شعره
 يعبر بهذه الألمات والتنوع يقول
 في أبيات : يلهوث فتوحيد الإسلامى
 لقد فطنت الكلام الخباب الساحر
 والعمل المسحر القاهر . لقد كنت
 يوماً من الأيام إذا نظرت إلى أحد
 اربعة فرقاً منك وطار قلبه شعاعاً وقد
 أصبحت اليوم كسائر الناس لا تحمل
 روحاً ولا تحب دعواً . ويقول في
 موضع آخر : إن السجدة التي كانت
 تهنر لها روح الأرض لقد طان عهد
 المحراب بها واشتاق إليها المسجد كما
 تشتاق الأرض الحبيبة الخاشعة إلى
 المطر ، لم أسمع في مصر ولا في
 فلسطين ذلك الأذان الذي ارتعشت له
 الحبال بالأسس ، ويقول في بيت : لقد
 عهد المسلم لوعة القلب وأطحات نار
 الحياة فيه فأصبح ركناً من تراب ،
 ويقول : لم أر في محيطك أيها المسلم
 للؤلؤة الحبية وقد بحثت عنها موجة موجة
 وتفتدتها صدعة صدعة ، ويرى محمد
 إقبال أن مصدر هذا التدهور هو
 القلب الذي خوى من الإيمان وشطه
 الحياة يقول : لقد عهد المسلمون سورة
 لحب الصادق وبرعهم دم الحياة ،
 فأصبحوا هيكلًا من عظام لا روح
 فيه ولا دم الصوف واثم والتلويب
 مضطربة والسجدة لا لذة فيها ذلك
 لأن القلب حيا من الحنان :

البقعة الإسلامية :

هنا ولكنى محمد إقبال يعتقد أن

قد يجحوا سجداً كبيراً في عكرتهم
 وحبودهم مصعب الثمور الدينى في
 بلاد الإسلام وحصد جنة الإيمان
 وحصدت الطفرة الإسلامية وروح الجهاد
 وحصدت التنمية وحصدت لاديه ، يقول
 الشاعر وقد مسح في كثير من البلاد
 الإسلامية والعربية ولقد تجوت في
 بلاد العرب والمجم مرأت خلفاء
 أوى لب كثيرين تبصر بهم البلاد ،
 والشعبين بروح محمد صلى الله عليه
 وسلم نادراً كالكبريت الأحمر والمعد
 وسمر ، ويقول في قصيدته قفا في
 فلسطين ، لا أرى في بلاد العرب تلك
 التروعة الفنية التي كان عثار بها العرب
 ولا في بلاد المجم تلك السمو الفكري
 الذي كان يمتاز به المجم ، ولا تزال
 دججه والفترات متعطين إذ يضل من
 أصعب الإسلام ولكنى لا أرى في
 قاعه الحجار أحداً يقوم مقام الحسين ،
 يشر محمد إقبال بهذا التدهور
 الذي وقع في حياة المسلمين ويتألم
 لذلك أشد الألم ويكي دماً شعره
 يعبر بهذه الألمات والتنوع يقول
 في أبيات : يلهوث فتوحيد الإسلامى
 لقد فطنت الكلام الخباب الساحر
 والعمل المسحر القاهر . لقد كنت

حواله متأثرو الغرب إلى حاة الفساد
والمقامرة سهار قريباً والإنسانية تتحصى
بعالم جديد ويعتقد محمد إقبال أن هناك
العالم الجديد لا يحسن تصميمه إلا
من بنى للإنسانية البيت الحرام وورث
إبراهيم ومحمداً عليهما الصلاة والسلام
في قيادة العالم وإرشاده ليهيب محمد
إقبال بهذا المسلم النائم ويشده ياقه
أن يقوم ويمسح النوم من عينيه فقد
ظهر الفساد في سر والبحر ومعات
الأوربيون في الأرض وأمسوا فيها بعد
إصلاحها وحربوا العالم ومثوه طمساً
وظلمات ، وشروهاً وويلات وليست
هذه الأرض إلا بيتاً من بيوت الله
جعلها مسجداً وطهوراً وأذن أن نرفع
ويذكر فيها اسمه ولكن الأوربيين
قد حولوها إلى خبارة ، وبيت الفسق
والدعارة وسكان النهب والعار ، وقد
آن لباني البيت الحرام وحمل رسالة
الإسلام أن يقوم ويصلح ما أفسده
الأوربيون ويعيد هذا البيت إلى قواعد
إبراهيم ومحمد صلى الله عليهما وسلم
ويبنى العالم من جديد . . .
أبو الحسن قنډوي

الصفحات السليبية التي أصيب بها
العالم الإسلامي أقضت مضجع المسلمين
وأبعظتهم وحب فيهم ديب الحياة ،
يعمل في قصيدته البيضة طلوع الإسلام ،
إذا رأيت النجوم شاحبة مسكرة بحق
عالم أن القجر قريب ، عالم الشمس
قد خر قربها من الأفق وولى الليل حل
أدياره ، إن عاصمة الغرب قد أهدت
المسلم إلى الإسلام فزى تتكون اللآلئ
في البحر المثلطم المائج ، لقد دب
ديب الحياة في الشرق وجرى الدم
القائر في عروقها المينة وذلك سر لا يفهمه
ابن صبا والقارايي . إن المسلم سيمسح
من الله الأبهة التركية والدكاء الهندي
ولنطق العربي ويقول في بيت وإن
إقبال ليس يائساً من تربته الخفية
فيها إذا منيت أنت بمحاصل كبير ،

المسلم هو باني العالم الجديد :

ويرى محمد إقبال أن الحضارة
الغربية قد مثلت هودها وثرت ككثاتها
وقد شاخت وهرت وأبست ككثافكة
وحان قطاها ، وأن العلم القديم الذي

إلى أين يتجه الإسلام والمستلمون .. ؟

العلامة أبو الأعلى المودودي

المصانق وتؤكد أنه لا يصح تسمية الإسلام المعاصر بواقع المسلمين في الوقت الحاضر ، وهناك مفهوم آخر لهذا العنوان يساور الأدعياء وهو الإسلام العصر الحاضر ، وبهذا المعنى يصبح هذا العنوان أيضاً كلاماً فارغاً واسماً لا معنى له ، لأن الإسلام لا يخص بالماضي ، أو بالحاضر ، بل إن الإسلام حقيقة خالدة أبدية طلت ناصعة بديهة إن ما قبل بلايين السنين ومنظر في عصر الصناعة والبداهة ما دامت السماوات والأرض كان من الحقيقة التي لا تغفل النقص ، قبل بلايين السنين ، أن إله هذا الكون واحد لا شريك له وسيكون كذلك من الحقيقة بديهة بعد بلايين السنين أن ليس هذا الكون إلا إله واحد ، ومن الحقيقة الخالدة أن ليس المخلوق من مناص إلا أن يعبد المخلوق ويخضع له ، فحقيقاً وجد المخلوق يتوهم عليه اتعاض طريق العبودية والخصوع والإحسان

من الطريف في الأمر أن العنوان الذي اختير للبحث الذي نحن فيه اليوم وصح بالغة الإنكليزية (ISLAM TO DAY) بينما اللغة التي اختيرت لتحدث عنه كانت الأردية . ولذلك ، قبل أن أدخل في صلب الموضوع أريد أن أحدد قهواء ، وأبين ما هو مدى نطاق البحث فيه ، وما هي النواحي التي تدخل فيه والتي لا تدخل بـ

« الإسلام المعاصر » (ISLAM TO DAY) - هذا العنوان إذا أخذناه بمعنونه الإنكليزي أي المفهوم الذي يمره أهل العرب لهذا العنوان فيكون معناه « المسلمون المعاصرون » إذ أن أهل الغرب كثيراً ما يطلقون « الإسلام » ، « المسلم » ليعظمون كلمة « الإسلام » ، حيث تستخدم كلمة « المسلم » ويصعد « المسلم » بما يوصف به « الإسلام » ولذلك يجب علينا قبل كل شيء أن نعد عن أذهاننا المفهوم الخاطيء لهذا

الإسلام أو بالسلوك الذي يختارونه نحو الإسلام ، ويمدّى تأثير الإسلام في حياتهم الواقعية في الوقت الحاضر فلا بد لإدراك كل ذلك من أن تلقى نظرة عابرة على الإسلام في الزمن الماضي ، قبل أن تتناول الإسلام في الزمن الحاضر . إذ أن الذي نعلم عليه اليوم إنما هو حصيلة ما كتبا عليه في الأمس . ولا تحصد اليوم إلا ما روّعناه بالأمس . والذي سيكون عليه في المستقبل سينحصر عما نأتى به اليوم وذرعه

ويحكم هذا المنطق إذا أردنا أن نعرف موقف المسلمين اليوم من الإسلام بدقة وإمعان لا بد لنا من أن نتعمق في الموقف الذي اتخذه المسلمون من الإسلام في في الأمس الدابر . ومن ثم نعرف الخلل التاريخي التي يقوم عليها موقفنا الحاضر . - ك نستطيع خلال هذه الدراسة أن نحدد الملامح التي سوف تشوّد موقف المسلمين من الإسلام في المستقبل

وانطلاقاً من وجهة النظر هذه - إذا استعرضنا تاريخنا وقلنا صفحاته يتجلى لنا أن مسيرة الأمة الإسلامية اجتازت ثلاث مراحل من تاريخها ودخلت اليوم في المرحلة الرابعة .

الحقائق . ومن ثم لا ينشأ السؤال عن كيون الإسلام متضيداً بقبول الأوامر من الأسس والبروم والمصالح والحاضر والمستقبل إذن فليس لهذا العنوان إلا مفهومان اثنان لا ثالث لهما

الأول : ما هو السلوك الذي يتبعه المسلمون تجاه الإسلام وما هو الموقف الذي يقفون منه في الوقت الحاضر ، وما هو مدى تأثير الإسلام في حياتهم الواقعية ؟ والثاني : هل من المحتمل أن تعود البشرية اليوم إلى الإسلام وتستقرش هديه أم أن هذا احتمال بعيد النال ؟ إذا كان الجواب بنعم فكيف يكون ذلك . وإذا بالغ أحد في تفسير هذا العنوان فله أن يقول مضافاً إلى التفسير الثاني

- هل الإسلام صالح للتطبيق في الزمان الحاضر أم لا ؟

هذان هما السؤالان اللذان يتضمنهما العنوان المطروح وسأنتحدث إليكم بما يحرم في خاطري فيما يتعلق بهذين السؤالين وذلك بقدر ما يتسع المجال في هذا المقام ، داعياً المولى الكريم أن يهديني إلى سواء السبيل .

المرحلة التي اجتازتها الأمة الإسلامية - فيما يتعلق بموقف المسلمين من

المرحلة الأولى الثانية من مراحل

التاريخ الإسلامي

بله المسيرة الإسلامية :

ابتدأت أول مراحل تاريخه بروع
مير الإسلام في مكة حين بعث الله
تعالى رجلاً من أهلها ، وأمره أن يشيد
صرح الحياة الإنسانية على أسس
من توحيد الله والإيمان بالآخرة واتباع
الرسالة الإلهية . وأن هذا الرجل العظيم
ظل يحرص دعوته على خلق الله في
مكة المكرمة ثلاث عشرة سنة متوالية
ولم يكتب يحرص دعوته بلسانه فقط
بل كانت دعوته متجسدة في حياته
الشخصية متمثلة في كل عمل من
أعماله وكل موقف من مواقفه في الحياة
الاجتماعية بصورة الإنسان المثالي الذي
يشده الإسلام ، والأخلاق السامية التي
يصنعها الإسلام ، والسيرة التي يتوحيها
الإسلام ، والسلوك الذي يجب أن يكون
عليه في الحياة الدنيا كل من رضي
بالله رباً وبالإسلام ديناً . وكل ما دعا
الرسول صلى الله عليه وسلم إليه كان يتجلى
في حياته العملية واقفاً حياً ملموساً .

وقد عاصده صلى الله عليه وسلم في
تفريد مهمته - بعد أن سمع دعوته

من لسانه ورآها حقيقة متمثلة في واقع
حياته - ناس آسوا بدعوته بكل تجرد
وبراعة وفهم ووعي ولم يحسم أحد
إلى دعوته صلى الله عليه وسلم - من
جهل وعشى وعسقم تفهم خفيصها
ومتطلباتها ، بل لم يعتقها إلا وهو شاعر
بجلالة الدعوة وصحابة مسؤوليتها
وسرعان ما أفرغ حياته في نفس الطالب
الذي كانت تريده هذه الدعوة

والذين قد دخلوا في دين الله هذه
الفترة ، التي امتدت إلى ثلاث عشرة
سنة حدث خلل في حياة كل فرد منهم
انقلاب رائع كان الإسلام يهدف
إحداثه في حياة الشر ثم لم يقف الأمر
عند ظهور هذا الانقلاب في دجوسهم
فحسب ، بل جعلهم يكافحون بحساس
وندفاع بالبين كل قوة من القوى
الداخلية والخارجية التي أصبحت حرجاً
عزراً في سبيل امتداد المسيرة الإسلامية
وإسعاد البشرية ببركاتها وحيراتها فإن
رأيت ثم رأيتهم يقومون بأكثر نصيحة
يمكن لرجل أن يأتي بها في سبيل مدأ
من المبادئ . أنهم تكبدوا ألدح
الحسائر المادية برحمة الصدر وارتاح
النفس لأن أعظم قيمة من قيم الحياة
الذين وأسأدها في أعينهم هي ما نالوها

وتكون هذه الدولة الصغيرة الناشئة في الطرف المقابل في هذه الحركة ، ومع ذلك شرع النبي صلى الله عليه وسلم في تكوين مجتمع بشري ط ط يحفظ بعداميره عن المجتمع الخاضع آنذاك واستند في سوان قليلة بعدد ، نموذج حصارى رفيع ، وعرضه على عام العرب ، وأتاح بذلك لكل رجل أن يشاهد إذا شاء - بأه عبه القالب الذى يريد الإسلام إقراغ الحاصرة البشرية فيه ، وينبش الروح الحلقية الذى يستهدف بعنها فيها

إن العبد الذى دعا إليه الإسلام أقيم فعلا في تلك الدولة ، ورن المجتمع الربى الذى يود الإسلام إشاء ، أشى فيها فعلا وحار واقصا ملموسا مائلا للميون ، وإن الإصلاح الذى يشواه الإسلام في الحياة الاقتصادية وصح فعلا موضع التميد بها ، وهكذا فإن كل ما كان يدهو إليه الإسلام وبطله من الناس أهرزه الذى صلى الله عليه وسلم إلى حيز الوجود وجسمه في واقع الحياة ، لكي لا يكون إيمان الناس بالإسلام مقتصرأ على ما سمعوه من لسانه بل يرون بأعبيهم ما هو الإسلام ، وما هى بركاته وما هو الطريق لتطبيقه وجعله واقصا حيا .

يعمل الإسلام فلم يرتصوا لتداول عها مقابل أى شى ، واستمسوا لأن يصحوا بعنها بكل شى في الدنيا بن فوق ذلك فجر الإيمان فيهم عاطفة دافعة لحمل العقيدة التى آمنوا بها تسود الدنيا وتحكمها وصموا عن عظيم كل احتمال لتغلب نظرية من النظريات الداعلة عبيهم ولو اتصى الأمر إلى التصحية بالنفس والعائس في هذا السيل .

تأسيس لدول الإسلامية :

وهكذا ، فإن القوة القليلة من المهددين المستجيبين إلى أعدة الرسول عليه الصلاة والسلام وشملها بتربيته الربانية في خلال مدة ثلاثة عشر عاماً في مكة المكرمة قد انتقل بها إلى يرب (المدينة المنورة) وأشأ فيها دولة إسلامية صغيرة جداً كانت صاحبها لا تزيد عن مساحة قرية صغيرة من قرى بلادكم . وكان سكانها لا يتجاوزون ستة أو سعة آلاف نس . فقد قامت في هذه القرية الصغيرة دولة جعلت تنحى الحرية العربية برمتها والنزى يدهو إلى العجب ويأخذ باللب هو أن تكون الحرية العربية الواسعة الأكثاف الشاسعة الأرجاء في طرف

وسلم أن يقضى على التوضى السياسية التي أنشئت أعضائها في الحرية من القرون المتطاولة ، ثم يحصنها لنظام سياسي موحد مكيف وهو قد حقق ما يعوق ذلك آلاف المرات : حقق تلك الثورة الشاملة التي لم يشهد لها تاريخ مثلاً . ثورة في التفكير ، ثورة في الأخلاق ، ثورة في الحصار ، ثورة في اسدية وما يدعو إلى الأسف أن النهج الحادى لتكوين التاريخ قد تناولت هذه الثورة الكبرى كأنها قامت نتيجة الثروات فقط وجاء المستشرقون الغربيون يصرون على مله القم :

« إن الإسلام لم ينتشر إلا بقوة السيف مع أن جميع الثروات والمعارك التي اضطرت ثيرانها في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم تكاد لا يتجاوز قتلها من الطرفين ألفاً وأربعمائة قس . وحل من حمله مسحة من الغل أن يتأمل فيما إذا كان من الممكن أن تحدث ثورة كهذه بقوة السيف على هذا القدر الضئيل من السماء ؟ »

مر نجاح هذه الدعوة في مدة قليلة : إن السبب الحقيقي لحثوث هذه الثورة الكبرى هو غير ما قيل ويقال .

ومن أروع معجزات التاريخ البشرى أن الدولة التي أنشئت في قرية صغيرة من قرى العرب - والتي كانت عبارة عن بقعة أميال مربعة في مساحتها ، وعن بضعة آلاف نفس في سكانها - استطاعت أن تسيطر سلطان الله في أكفاف جزيرة العرب في غضون ثمان سنوات فقط . إنها في هذه المدة القصيرة عزت وقعة من الأرض كانت تحتوى على مليون ميل مربع فأكثر . وكان من نتائج هذا الفتح أن لم يصبح الناس مستسلمين للسلطان السياسى لهذه الدولة لحسب ، بل انقلب سبه ظرائهم إلى الإشياء رأساً على عقب ، وتغيرت مقاييسهم للقيم ، وتبدلت أخلاقهم وحضائهم ظهراً لبطن وحصل انقلاب جذرى في عاداتهم وتقائدهم الاجتماعية وطرائق عمل حصارتهم ومدينتهم ثورة لم تغير وجهة تاريخهم لحسب ، بل ظهرت مجرى تاريخ العالم بأسره فسهج الناس أمرداً وجماعات أسلواً جديداً للتفكير ونمطاً جديداً من السلوك وحياة جديدة للحياة حرمها منذ مئات القرون في تاريخهم .

وكان بحسب قتيى صلى الله عليه

نتائج هذه الجهود وصاحت قائلة
ما أنتم السلام في هذا المجتمع وما
أوسع قواعد الصلاح وحشية الله في قلوب
أهله ! وما أهم ظواهر الصدق والإيمان
فيه ! وما أنظف العدل فيه ! وما أبعد
الظوارق الظلمية فيه ! وما أبرر المساواة
والأخوة فيه ! وما أظهر الحياة الاقتصادية
فيه من المصلحات والتعديلات والتفانيات !
وما أجمل الحياة الاجتماعية فيه وأظهرها
من الأوصاف الخلقية !

وما استطاع إتياء ذلك من وجههم الله
عيوناً مبصرة أن ينكروا فلك النور
الساطع الذي كانوا يرونه غملاً للديار
صياء ومعاذة ، ولا سيما أنهم كانوا
قد حبروا عصر الحضارة وجوا حفظها
المز ، ذلك العصر الذي كان الإنسان
فيه يطلع الإنسان ، وكانت حوادث
القتل والنهب والسطو والإعارة من
الأشياء العادية ، وكان الناس غافلين
في دمار الحذر والزنا والفساد والسرقة
وقطع الطريق ، وما إلى ذلك من أحوال
الخلقية حتى أنهم أصبحوا
يشهدون الآن تلك الفسادات النورية
من السلام والعدل والمصالح والشرف
والزهد والسمو عملاً أرجاء الدولة
الإسلامية صباء وبهاء ، وتنص عليها

لما كان النبي صلى الله عليه وسلم
في مكة يدعو إلى الإسلام ويعرضه على
المشركين لم يدرك إلا القليل منهم
ما كانت تحمل هذه الدعوة في
أحشائها من الكرامة الماثلة ولم يعط
إليها إلا الذين كانوا على رصيد كبير
من الذكاء والعظمة وكانوا من أصحاب
الهدى والوقار والبصيرة السادة ، وكانوا
يتشبهون بالقبائل التي استطاعوا معها
أن يسوا بأنفسهم عن حماة العصبية
الجاهلية ليجروا الحق فيسبون به
- لكونه حقاً وصديقاً ويستهوون في
حياتهم الواقعية ، ويقوموا برفع لوائه
وشره في العلم مهما غلا لئلا يعظم
التصحية

ولما مررت إلى حبر الوجود جماعة هذه
سماتها وملك عرائنها شرع النبي
صلى الله عليه وسلم على سواء ببناء
مجتمع إسلامي مشهود ، وبعد أن تولى
رمام دولته الإسلامية المستقلة أخذ يطبق
هذا المجتمع ما أوحاه الله إليه من
خطه إصلاحية لا يباه الإنسان وما
للأوصاف القدسية والظروف السائدة آنذاك
يزد هذه الخطوة إلا أن تبتدئ بين عشية
وضحاها .

وأخيراً شاهدت الدنيا بأم أعينها

حلالاً فحشية من الحمال والنصرة . ولم يبق بعد ذلك إلا نزع يسير من غشيت أبصارهم ثم تعجبهم إلا ظلمات الخداعية كالخماش الذي لا ينظر إلا في العلام وغير هؤلاء الشداد آمن بصدق رسالة النبي صلى الله عليه وسلم في هدية العذاب جميع من كانوا يصمون العراقيين في طريقه وكانوا يقاتلونه أصعب المعانيه آمن به خائف بن الوليد ، وتطوع له حكمة بن أبي جهل ، واعترف بدعوته عمرو بن العاص ، حتى أناها سفيان وزوجه هند : آكلة كبدة حمرة أهدنا بأن الدعوة التي نثني هذا النوع من الثمار لا تكون إلا دعوة حق وصدق . وذلك لأنهم رأوا الحق متلائماً و واقع الحياة أمامهم . ولم يعد الإسلام فكرة مجردة معروضة عندهم في شكل دعوة جوفاء بل أصبح يتعامل في الحياة الإنسانية ويؤتي ثمراته الحية فتألقه شبهة في الواقع الملموس .

وس حيلة هذه الثورة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كون أمة يكاملها كانت ترجمة حية للإسلام : كانت حقائقها وأفكارها ونظرياتها مشبعة بالإسلام وكان الدين الذي اعتنقه لا تشويه شائبة من العبودية لغير الله

الواحد الصمد . وكان سلوكها الفردي وأخلاقيها الاجتماعية قد صيغت في قالب الإسلام بعد أن تطهرت من شوائم الأهلية وعبوديتها ، وكانت الحصار والدمية القاتل رمت بواعها تسيراً حباً للإسلام ، وكان نظام دولتها يسير وفق قانون الإسلام . إن هذه الأمة قررت ألا تحيا إلا لأجل الإسلام . ولا تموت إلا في سبيله . وقد أخذت إعلاء كلمة الله في الأرض شعارها القوي . وكان من مبادئها الأساسية تشييد صرح حياة إنسانية على دعائم الإسلام في كل بقعة تخضع لسلطانها ، ومتابعة نشر دعوة الإسلام مبدأ لا يحصى سلطانها من البقاع . وهكذا نهأت في العلم الأمة المتكاملة العناصر التي تعطين الإسلام في حياتها الواجب وتستهدف بشره على وجه الأرض كجزء من أجزاء مهمته القومية . كما أن الدولة بمناسرتها الشاملة قد برزت إلى مسرح الوجود وكان الإسلام متجسداً في نظمها الداخلي بجميع مبادئها وأسسها في جانب وفي الجانب الآخر ولدت لواء الإسلام في أدنى الأرض وأقصاها .

انتشار الإسلام في العالم :

وبعد أن قامت في الدنيا أمة هذه

الذي يمكنه لإخصاص رقاب العالم كله
يكسر في ذلك السلوك الرائع الفريد الذي
سلطه كل فرد من المسلمين بصفته
الفردية والأمة الإسلامية بصفتها الجمعية
في الصلح ، والحرب ، وإدارة البلاد
المندوحة ، وحسن المعاملة مع شعوبها .
إن الدين عاشوا تحت الإمبراطورية
الفارسية والإمبراطورية الرومية كرهايا
لم يكونوا يتصورون ، بله أن يشهدوا .
ذلك النوع الفريد من الولاية الذين
يمشون على الأقدام في الشوارع
يعيشون حياة عامة فسيحة ، ويركضون
أبوابهم مفتوحة على مصراعها في وجه
كل من منه الحاجة ، ويضع يده
في عنقهم كل من دهمته الناجية ليطلب
منهم إزالة شكواه إن سكاك فارس
والروم ما رأوا هذا النمط الرائع من
الحكم في الأحكام فصلا عن أن يروه
في البعثة بل لم يدر بحلقتهم احتمال
وجود هذا النوع الفريد من رجال
الحكم والإدارة إلا أنه لما دخل النظام
الإسلامي يسموه وهداته أرض هذه
البيدان ، وقدم لسكانها هذا النوع من
الولاية فمن ذا عصى أن يكون منهم من
يمنعه التعصب الأعمى من أن لا يعترف
بهذا الحق الخلق والسمو الإنساني

صانها وخلقا وتأسست دولة هذه
خصائصها ومزاياها بدأ الإسلام ينتشر
في أرجاء الدنيا في عصر الخلافة الراشدة
بسرعة وصحت في التاريخ بكلعة
والاعجاز ، أي مثل السرعة الفائقة
التي أخذ بها الإسلام في الانتشار
والازدهار كمثل اعجاز المتغيرات
ولم تحصر إلا سموات قليلة حتى امتدت
السيرة الإسلامية من بلاد الأنعام
والتركستان شرقاً إلى أفريقيا الشمالية
عربياً ونتيجة أي شيء كان هذا
الانتشار الرائع ما ترى ؟ ولستم أن
تلقوا إلى جزيرة العرب اليوم لتتظروا
كم سبة الحماقة فيها ، وما هي مصادر
الثروة المادية في هذه الجزيرة ؟ دعوا
البترول فإنه لم يكتشف إلا مؤخراً
ماذا جباها من الوسائل المادية بعد البترول ؟
وانظروا كذلك إلى عددهم يكاد
لا يربو عددهم في جزيرة العرب بأسرها
على عشرة ملايين من النفوس ومن
المؤكد إن كان عددهم في عصر
الخلافة الراشدة أقل بكثير من هذا
مهينة شعب كهذا ، هل هذا القدر
من المساحة الأرضية ، وبهذه الصورة
المنجانية لم تكن في الواقع حاصلة ثروته
على غيره في القارة المادية ، بل السبب

بلون أن تنتهك حرمة أحد أو تمس
بكرامة أحد .

وكذلك من روائع الأخلاق التي
تقدم بها هؤلاء الصالحون الربانيون المحدث
أمام الدنيا أنهم إذا اضطروا إلى سحب
جبهتهم من منطقة من المناطق المفتوحة
أهدوا إلى أهاليها كل ما أحسنه منهم
من الصرائب والأموال لدعم الأمن فيها
قائلين : إن هذه الضرائب إنما أعطناها
مكم لتقديم بواجب حراستكم إلا أننا
اضطرونا للانسحاب ، ولا نشك من
القيام بهذه المسؤولية فهذه بضاعتكم
ردت إليكم . هذا في الوقت الذي لم يكن
الناس يعرفون من العزة إلا الذين إذا
اضطروا للجلاء من بلد من البلدان اهتنة
فبدلاً من أن يردوا إلى أهاليها ما كانوا
طلبوه منهم من الأموال كانوا يتهبون
ما تبقى عندهم من الأموال فلم يكن
أحد من الناس يتوقع من الحكام والولاة
أن يخذلوا ما عرف من أسباء الله وأوليائه
من السجاياء والمصائل ، ويحتوا هذه
المكانة السامية من الأمان والراحة حتى في
مجال السياسة والحكم .

هذه هي الطاقة الخائفة التي كان
يتمتع بها المسلمون في صدر الإسلام

الذين يصردها الإسلام الهم إلا شردة
قليلة طمس الباطل معالم فطرتها وحيت
أبصارها عن رؤية الحق .

ومن المبادئ الرائجة في السما والخلق
التي عرضته الجيوش الإسلامية على
الدنيا أنها كانت تدخل مدية نفعها ،
وتجوب في شوارعها ونساء هذه المدينة
والضاحات في الشرفات في أبي ليلى
الخرج والإغراء بتظلموا إلى المراكب .
لم يحاول جندي من هؤلاء الحواريين
أن يرمع رأسه ويظهر ليهي ولو بظرة
عائرة فتقطع المراكب المتوزع بلون
أن تعلم ما إذا كان هناك من النساء
يظهر عليها من الشرفات الأمر الذي
كان يختلف تماماً عما جرى ذلك
الأمم المطلوبة من ويلات المرأة فيما
نظمت من القرون ، وما تناقله الناس من
التقصير والمكايات عن الأمم العارية

إذ كان من السنة المتبعة أنه كلما وطئ
الغزاة أرض قوم عاشوا فيها صادراً ، ولم
يركوا عرض امرأة إلا وانتكسوا ورتكبوا
معها الفحشاء ، فبعد هذه المواقف القادة
مع أهالي البلاد المفتوحة كيف كان من
المعسر أن لا تنكس الجيوش الإسلامية
قلوبها الجيوش التي تنكس المناطق

فغزوا بقصدتها القسم الأكبر من العالم ومن الحقيقة التي لا يكبر فيها أحسان الذي صفته أخلاقهم السنية وسلوكهم التزبه من المعجزات لا يقارن بما أنجزته سيوفهم لأن من اعتنق منهم الإسلام اعتنقه بعد إدراكه الكامل لحقيقته ومقتضياته، ثم صاغ فيه شخصيته وسيرته وسلوكه، والملك أجمعاً فاعمل قاموا به مشاؤوه، الإسلام يكأس أوجهه وبهذه الخاصية الربانية لم تستطع أية قوة في العالم أن تصمد في وجههم وكان يسبق تأثير أخلاقهم في قلوب الناس مضاه سيوفهم في عصفهم، ولذا السب منه يرى أن الأنظار التي ضحروها لم يكن سكانها بالخصوص لقومهم السياسية بل أصبحوا من المؤمنين بهم والمريدين لهم: اعتنقوا دينهم، وأنجزوا حملاتهم، وأرتضوا لثقتهم، وحاصي الأنظار التي فتحها المسلمون الأوائل ما زال سكانها يعتبرونهم على مدار التاريخ أعظمهم وروادهم، ولا يجحد أن يرجعوا بأواصرهم إلى أسلافهم الكافرين أو يسوا إليهم حاضيتهم التليد فهل لسبب أن يحقق هذه المعجزة في العالم ؟ !

المقام سرد المعلومات التفصيلية عن هذه المرحلة . وري الذي يهمي أن أؤكد لكم أن الإسلام إذا تمكن من بسط سلطانه المنعش على القسم الأكبر من العالم لم يتمكن من ذلك إلا لأجل أن الأمة بكاملها قد آمنت بالإسلام إيماناً صادقاً ونفساً به بريجة ماعية ونفهم صادق وإخلاص عيني وصلر نور الإسلام بتلاؤك في سلوك أفرادها الفردي والجماعي عتشي التصوع والكمال . وقد يروى إلى الوجود حولة زمت الإسلام هدفاً رئيسياً لها ، وهت تستعد كل ما تملك من الوسائل والإمكانيات لتعيب كلمته في العالم . وهكذا تبسرت للإسلام في أول مرحلة حركة منسبة قويه مارالت آثارها في التاريخ واضحة المعالم حية انماح حتى اليوم وبعد مرور ثلاثة عشر قرناً على إنشائها . وتستطيعون أن تشاهدوا مع هذه الحالة النفسية التي ندمت إليها الأمة الإسلامية آثار الطابع الذي اطعت به الأمة الإسلامية في أول مراحل تاريخها

إن أي فرد من المسلمين مهما فله أمره وساعت أخلاقه إذا استشفقت ذات نفسه وجست بعده تعلم أنه لا يمن إلا إلى

هذه هي المرحلة الأولى من مراحل التاريخ الإسلامي ولا أريد في هذا

فمن المجتمع المثالي الذي أسسه محمد صلى الله عليه وسلم وخطاؤه الراشدون وهذا هو الهدف الذي يطمح إليه دائماً ولا يناساه أبداً . كان هذا المجتمع شمس تشرق أمامه بيورها الساطع بصفة دائمة لا يدهها تقيب عن نظره إن كل فرد من المسلمين يرى هذه المرحلة الذهبية مودحاً وقسوة ، وبولع بها لحد الغرام ، ويتشوق رؤيتها حتملة في الواقع مرة ثانية وما أمك الإسلام بشع بيوره على العالم من عصر الخلافة الراشدة إلى هذا اليوم ولم تبن صمعة من أصقاع العالم إلا قد تغفلت إليه أشعته وقد مال هذا الازدهار حل رغم ما سببت به هذه الأمة من الأمراء المفسدين في حياة الترف والبدع ، ونكبت بالطاعة والخبابة ، ولم نعدم متعاطي المنكرات في يوم من الأيام ولم نعد منذ مدة غير قصيرة أمة مثالية تحدى ، وتجلت إنها غلوب

الناس . ولكن رغم كل ذلك لم تقف دعوة الإسلام من الانتشار وليس مرجعه كون المسلمين على طريقة مثل في الحياة تسهوى الناس إلى دينهم ، بل الذين يحتفون الإسلام من غير المسلمين لا يقتضونه إلا بعد أن يتأكدوا من أن الإسلام ليس الذي يسمي في واقع المسلمين وإنما الإسلام الحقيقي هو الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه ثم إنا يوجد اليوم في واقع المسلمين من بعض السوء والفساد وجوانب الخير في تفكيرهم وأعمالهم وسلوكهم وحلهم فليس كل ذلك إلا البقية الناف من الآثار التي تركها الإسلام فيهم . لا نراهم تعمل عملها على مرور أربعة عشر قرناً وبكلمة أخرى إن المرحلة الأولى من تاريخنا كانت تلح من حيويتها درجة استحالة معها أن يروا أثر طابعها على التاريخ

الهجرة وآثارها وأنواعها وأحكامها

دبيلة الشيخ / مصطفى المحمدي الطبر

قال الله تعالى :

(ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض حثلاً كبيراً
 بعد أن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم ينزل الله
 عليه ثباتاً من السماء وكان الله غفوراً رحيماً) .
 سورة النساء : ١٠١

البيان

الهجرة بكسر الحاء وضمة هاء تطلق
 لغة على الخروج من أرض إلى أخرى ،
 كما تستعمل في مطلق الترك كالهجرة ،
 وفي عرف الإسلام تطلق على الخروج
 من دار الكفر إلى دار الإيمان

وقد أوجها الله على المسلمين لما اشتدت
 فتنة المشركين لهم بمكة ، حماية لدينهم
 وحصانة لأنفسهم ، وتوعدة من لم
 يهاجر منهم بعداد الجحيم إن كان
 قادراً عليها ، قال تعالى : (إن الذين
 توبوا من الإلحاد فليسوا بأبواب)

كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض
 قالوا أم نكر أرض الله واسعة فهاجروا
 فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت
 مصيراً^(١) واستثنى من هذا قوله من قدوا
 الاستطاعة بقوله : (إلا للمستضعفين
 من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون
 حينة ولا يهتدون مسبيلاً ، فأولئك
 عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفواً
 غفوراً^(٢)) ، وحرم القصاصين
 الذين لم يهاجروا من ولايتهم بقوله
 (والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من

(١) سورة النساء الآية ٩٧

(٢) سورة النساء الآية ٩٨ و ٩٩

ولايتهم من تنوء حتى يهاجروا وإن استصبروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير^(١) .

والله تعالى يرغبهم في الهجرة بقوله : (ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً وسعة) أي أنهم سيجدون في أرض الله أماكن كثيرة صالحة للهجرة والاستيطان ، وسيجدون سعة في الرزق ، وأن "مس" أدركه الموت منهم في أثناء الهجرة فـ "ورسله" ، وقد أن يصل إلى دار الهجرة التي أرادها لسلامة دينه ونفسه ، فإن أجره والفح حل الله تعالى وسُخِّرَ له عندئذ كما لو كانت هجرته قد بلغت غايتها وانتهت إلى مداها وامتداتهم هو المكان الذي تحول إليهم مهاجراً يستقون مقام به ، مأخوذ من الرغام وهو التراب

وتخلاصة معنى الآية أن من يهاجر في سبيل مرضاة الله تعالى ، فلا يفتقر صدره بهجرة وطنه ، ولا يفتقر من رزق الله ورحمته في دار هجرته ، فإنه سيجد في أرض الله تعالى أماكن كثيرة صالحة للاستيطان ، غزيرة الأراضي

وغير السدى لفظ (المراغم) بقوله

(١) من الآية ٧٢ من سورة الأنفال

هو مبتغى المعيشة ، وقال القرطبي : هو موضع المراجعة ، فكان كخار قریش أوفوا أنوفه المحبوبين محكمة ، فلو هاجر منهم مهاجر لأرغم أنوف قریش - أي ألصقها بالرغام وهو التراب كما تقدم - لحصوله في منعة منهم ، فذلك المنعة هي موضع المراجعة ، ومنه قول الثانية :

كملتوه بلاد بأركان

عزيز المراغم والمهرب

وتفسير السعة بالبسطة في الرزق مروى عن ابن عباس والربيع والصالح ، أما قراءة هيمسرها بما يشمل الدين والديار إذ يقول سعة من الصلال إلى إحدى . ومن البسطة - أي القصر - إلى التي ، وقال مالك : السعة سعة البلاد - وهذا المعنى أشبه بمصاحفة العرب^(١) ، فإن سعة الأرض وكثرة المعامل تكون السعة في الرزق ، واتساع الصدر شموه وفكره ، وخبر ذلك من وجوه الفرج ، ويحوي هذا قول الشاعر :

وكنت إذا تحليل رام قطي
وجدت وراى مستسحاً هريصاً

(١) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما في تفسير القرطبي
على رأى الإمام مالك .

رسولك ، أبايعك على ما بايع عليه
رسولك صلى الله عليه وسلم ، ومات
عقب البيعة

وحكم هذه الآية يشاؤك كل مهاجر
إلى الله ورسوله يدركه الموت في الطريق
قبل وصوله إلى مهجرة ، في أي عصر
من العصور ، فالمهجرة بعموم اللفظ
لا يخصوص السبب

المهجرة من مكة إلى المدينة قبل الفتح وبعده
كانت المهجرة من مكة إلى المدينة
فرضاً على المسلمين لتصرة النبي صلى
الله عليه وسلم ، وحماية الدين المهاجر
ومسحه من أذى المشركين ، ظلماً
أثم الله نبيهم على المسلمين بفتح
مكة ، انتهى الزحوف بقوله صلى الله
عليه وسلم : لا مهجرة بعد الفتح ولكن
جهاد وبيعة

أنواع المهجرة الواجبة بعد الفتح

فإن إن وجوب المهجرة من مكة إلى
المدينة نسخ لانتهاه هواهيه ، ولكن
المهجرة واجبة من دار الكفر إلى دار
الإيمان لا تزل واجبة على المسلمين إذا
أصابهم اضطهاد من أهل الكفر ،
ولم يقدرُوا على رده ، وخافوا على دينهم

وقد استدلوا من الآية أن من تواتر
الله في طريق هجرته قبل وصوله إلى
مهجرة أتاه الله نواب من أتم هجرته ،
من حيث قصد المهجرة وما شربها ، إذ
أن المانع من إتمامها لم يأت من جهة من
من قدر الله

سبب نزول هذه الآية

اختلف من روت فيه هذه الآية ،
عن عكرمة مولى عبد الله بن عباس أنه
ضمرة بن الجهم ، وحكى الطبري عن
سعيد بن جبير أنه هو الجهم بن
ضمرة بن رباح ، وكان من المستضعفين
بمكة ، وكان مريضاً ، فلما سمع
ما أنزل الله في وجوب المهجرة وهما
من لم يهاجر (عائلك ما دم جهم
وماءت مصيراً) قال : أخرجني ،
فهيء لي فراشاً ثم وضع عليه ، وخرج
به فمات في الطريق بالنجم ، فأرسل الله
فيه (وس يخرج من بيته مهاجراً إلى
الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع
أجره على الله) الآية

وقيل غير ذلك ، وتمة قصة هذا
الرجل الذي توفى في طريق هجرته ،
أنه لا أشرف على الموت حتى يسميه
على شأله فقال : اللهم هذه لك وعده

وأصمهم إن ظلوا بين أعينهم الكافرين ،
وقد حدثت هذه الهجرة بعد هزيمة
ملوك الأندلس من الأسبانيين وتمريضهم
للإيالة ما لم يكفروا . فلما فر منهم
مئات الألف إلى شواطئ البلاد
الإسلامية على البحر المتوسط ، وبسبب
مهم بالأندلس أرغموه على تغيير دينه
ولا حول ولا قوة إلا بالله

وهناك هجرتان واحتقان غير ذلك .
إحداهما هجرة المهرجات ، لقوله صلى
الله عليه وسلم : المهاجر من هجر ما بهي
الله عنه .

والثانية هجرة أهل المعاصي
حتى يرجعوا تائبين ، فلا يحالطون
حتى يتوبوا ، كما فعل النبي صلى الله
عليه وسلم مع كعب بن مالك وصاحبه
الذين تحلفوا عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم في غزوة تبوك ، قال تعالى :
(وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا
صافت عليهم الأرض من رحمت وضاقت
عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله
إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو
التواب الرحيم) سورة التوبة (١١٨) .

هجرة النبي وحكمته وآثارها

لما علمت قريش بيعة الأنصار من

أهل المدينة لرسول الله صلى الله عليه
وسلم على الفداء عنه حتى الموت ،
أدركوا حطوة على العالمة وآثارها العظيمة ،
فاجتمعوا في دار الندوة يتشاورون في
دفع هذه الأخطار عنهم ، وبعد أن
تبادلوا الاقتراحات وناقشوها ، استقر
رأيهم على أن يأتوا من كل قبيلة بشاب
قوي ، ثم يجتمع هؤلاء الشباب أمام داره
صلى الله عليه وسلم ، فلما خرج صربوه
ضربة رجل واحد ، فيحرق دمه في
القبائل ، فلا يقدر بنو عبد مناف على
حرب قريش كلهم ، فيرضون بالدية ،
(ويذكرون ويذكر الله واقصروا كريب)
فأعلم به مما دبروه ، وأمره بالهجرة إلى
المدينة التي انتشر فيها الإسلام ، وهناك
يستكون له العزة والتمتع بالمؤمنين من
الأنصار والمهاجرين ، ويستكون هذه
الهجرة من أعظم الأسباب في نشر
الإسلام في مشارق ومغارب .

فاستقر رأي الرسول صلى الله عليه
وسلم على الهجرة في القبيلة التي سيجتمع
فيها أولئك الشباب حول داره ، واتفق
مع أن يكرضه الله عنه على الفداء
ليلاً خارج مكة ، وأسمر عليه أن يبيت على
فراشه في القبيلة المذكورة ، وعطاء يردته
حتى يظنوا الرسول نائماً على فراشه ،

أودى من قومه وهاجر منهم ، من إبراهيم إلى عيسى عليهما السلام ، وقد تكون هجرتهم لأسباب أخرى ، كما حدث من يعقوب وأولاده ، حيث هاجروا إلى مصر في عهد يوسف الصديق عليه السلام ، ثم هاجر موسى ببني إسرائيل عائدًا بهم إلى فلسطين ينتقم من اضطهاد القراة .

وعرب عيسى عليه السلام من اليهود حين كذبوه وأرادوا قتله ، وكان يقول للامملاء : طوبى للسلطويين من أجل ذلك لأنهم ملكوت السموات ، ويقول : « أفرحوا وتهلّلوا لأن أحرّكم عظيم في السموات » فإنهم هكذا طردوا الأنبياء الذين قبلكم .

أقسام الهجرات في الأرض وأحكامها

قال ابن العربي : قسم العلماء الهجرات في الأرض قسمين هربًا وطلبًا ، فالأول : ينقسم إلى ستة أقسام ، (الأول) الخروج من دار الحرب إلى دار الإسلام ، وكانت فرضًا قبل الفتح . من مكة إلى المدينة ، ثم انتهى الوجوب بإسلام أهلها ، ولكن هذما الهجرة لا تزال واجبة إلى يوم القيامة ، من أي بلد حلة أهلها كفار إلى ديار

فقد كانوا يرددون النظر من شقوق الباب ، ثم خرج الرسول في الوقت الذي أراده الله ، وشق طريقه من بين هؤلاء الشبان المتربصين ، وهو يقرأ قوله تعالى : (وجعلنا من بين أيديهم سدًا ومن خلفهم سدًا فأغشيّاهم فهم لا يبصرون) ثم اتى مصاحبه إلى بكة خارج مكة ، ونمت الهجرة على النحو المعروف للقراء بما ينشر عنها في كل عام .

والحكمة في أن الإسلام لم ينتشر بأهل مكة بل بهجرهم ، أنه لو آمن أهل مكة بالرسول أولاً ، فقال لهجرهم من العرب وسواهم : إن غريشًا أرادوا أن يسطروا حودهم وسلطانهم على سواهم ، فعمدوا إلى رجل منهم أن يدعى النبوة ، لتكون حبر وسيلة لهم إلى بيل مآربهم ، ظهنا ألقى الله في قلوب أهل مكة مقدومة الدعوة الإسلامية ، ومعاداة صاحبها ، لكن يهاجر من أرضهم ويستنصر بسواهم ، فيكون ذلك أدهى إلى إقبال سائر العرب على دعوته ، وهذا هو الذي تم - وأحمد لله رب العالمين .

والهجرة ستة النسيب من قبل بينا محمد صلى الله عليه وسلم ، فلما هاجر تمت له ستة إخوانه الأنبياء صلى الله عليه وسلم عليهم أجمعين ، فامس منى إلا

المسلمين ، فمن بقي فيها كان حاصباً ،
أقول : وقد أجاز العلماء الفناء لرجل
قوى الإيمان ، لا يخشى على نفسه
الفتنة ، لأن بقائه قد تكون له آثار
صالحة فومن حوله من الكفار ، إذ رما
آثر عليهم فآمنوا ، كما كان يصنع
تجار المسلمين الذين أسلم بسببهم بعض
بلاد الكفار ، كما حدث في الفلبين
وأندونيسيا (والثاني) الخروج من أرض
تعم أهلها البدعة إذا لم يقدر على تغييرها
لقوله تعالى : (وإذا رأيت الذين يعرضون
في آياتنا فأعرض عنهم حتى يعرضوا في
حديث غيره) أقول : قبلنا على
ما تقدم إنه إذا كان واقفاً من أن يعمه
لا تتصرف فيه الفناء (والثالث) الخروج
من أرض غلب عليها الحرام ، فإن
طلب الحلال فرض على كل مسلم
(والرابع) الخروج مبرأراً من الأذى
في البدن ، وأول من صعد إبراهيم عليه
السلام ، فإنه لما خاف من قومه بعد
أن أبوه في النار قال (إلى مهاجر إلى
ربي) وعطه موسى قال تعالى : (صرّج
منها خاتماً يترقب) .

(الخامس) الخروج خوفاً من
المرض من الأرض الوحشة إلى الأرض
المنظيفة التي لا ينتشر فيها المرض ،

فقد أدن الرسول صلى الله عليه وسلم
الرعاة حين استوحشوا المدينة أن يخرجوا
إلى المشرح^(١) ، فيكونوا به حتى
يصحوا ، وقد استثنى من ذلك الخروج
من أرض الطاعون ، فقد سمع النبي
صلى الله عليه وسلم - قال ابن العربي :
يبد أن علمائنا قللوا إن الخروج من
الأرض الوحشة مكروه - أقول :
وليس الكراهة صدم بسبب أن الهجرة
قد تكون سبباً في على المرض من تلك
الأرض إلى الأرض الطيبة ، فإن من
فيها يحملون ميكروبات الأمراض
الموجودة بها ، وذلك هو اللاتقيا بمحاسن
الشريعة ، قال صلى الله عليه وسلم
فيما صح عنه : « لا ضرر ولا ضرار » .

(السادس) الخروج لصاوي الإيذاء
في الأهل والمال ، وهو مشروع بل قد
يكون واجباً إذا كان الإيذاء عند الفناء
متوقفاً بأرجحية ، فإن حرمة الأهل
والمال كحرمة الدم .

وأما الهجرة والخروج للطلب ، فإنما
أن يكون لطلب دين ، وإما أن يكون
لطلب دنيا ، فلهجرة لطلب الدين
كالسفر للعظة والاحتبار - وهو مندوب -

(١) أي إلى المشرح الإبل وأما نحن فمهاجرين
الغداة الفصح .

من رزقه) وقوله : (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم) وذلك في الرزق الزائد على القوت الضروري ، ويدخل الرزق الضروري من باب أول . وقد ينشأ عند أول النظر أن السفر لطلب الرزق يختلف أنواعه السابقة يعتبر سعراً لغرض الدنيا ، ولكنه معتبر في جانب السعر لطلب الدين إن صححت به الاستماع بنعمة الله وأداء حقوقه وشكر الله عليها .

ومن الحجرة لطلب الدين السفر لطلب العلم - وهو فرض كفاية . قال تعالى : (علولوا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينبذوا قلوبهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون) ومنها السفر إلى البلاد المقدسة الثلاثة مكة والمدينة والممس لفرص العبادة في مساجدها ، وتكثير الثواب بذلك ، لقوله صلى الله عليه وسلم : لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ، وذكر ثلاثة مساجد ، مسجد صلى الله عليه وسلم والمسجد الحرام والمسجد الأقصى ، والسفر لذلك مندوب ، ومن الحجرة في سبيل الدين الخروج إلى الثغور الواقعة بيننا وبين الأعداء لمراقبة فيها لرد الأعداء عن البلاد ، ومنها السفر لزيارة مكة الأبر

قال تعالى : (أروم يسبروا في الأرض فيظفروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) وكالحروج قحج - وهو مريضة على كل مكلف مستطيع ثم يسق له الحج ، وكسفر الجهاد - وهو إما فرض عين أو فرض كفاية أو سنة . حسب اختلاف الأحوال

وكالحجرة لطلب المعاش ، فمن ضاق عليه العيش في بلده وجب عليه أن يهاجر إلى حيث يجد كفايته من الرزق ، أما طالب الزيادة على الكفاية فيباح ، بشرط الاطمئنان على الدين والمعرض في أرض الحجرة ، وليأخذ معه في مهجره القرآن الكريم ومراجع الدين والخلق والعقيدة بصفة خاصة ، حتى يعيش في جو إسلامي ، ويحس به من الاتزان في أحوال الشبهات ونحوها

ومن الأسفار المباحة السفر لمرء التجارة ولكسب الزائد على القوت ، فيباح له الانتقال من بلده لذلك ، والمردة إلى بلده بتجارته أو يئسها ورعيه ، ويدل لهذا والفقهاء قوله تعالى : (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) وذلك في الرزق الضروري لإبقاء الحياة ، وقوله تعالى : (فامشوا في مناكبها وكلوا

وأن لا تعصاها محصية ، وإلا كانت حراماً

ودليل إباحتها عند دخولها من المحصية قوله تعالى : (قل من حرم ربه الله التي أخرج لعباده والعيبات من الرزق) الآية ، وهي شاملة للتمتع بالطلقات جميعاً ، حصراً كانت أو سراً

هذه هي أنواع الهجرة وأحكامها التي نقلها ابن العربي عن العلماء ، قدّمناها بين يديك أيها القارئ الكريم بأسلوب سهل يسر ، وقد ذكرنا فيها ما لم يذكره من الأحكام والأدلة والتوضيحات ، وأسأل الله لي ولك التوفيق لما يحبه ويرضاه ، والله تعالى أعلم .

مصطفى محمد الخطيب الطبر

إخوانك في الله تعالى ، وهي متدوية لقوله صلى الله عليه وسلم : « زار رجل أحاكمه في قرية ، فأرصد الله له ملكاً على مذكرته - أي طريقه - فقال : أين تريد ؟ فقال : أريد أحاكم في هذه القرية ، قال : هل لك من بعنة تربتها عليه أي تحكي عليه قال لا غير أني أحبته في الله عز وجل ، قال : هل في رسول الله إليك بأن الله قد أحببك كما أحبته فيه ، رواه مسلم وغيره

وأما الهجرة لطلب الدنيا أو السفر لذلك من غير نية ابتغاء مرضاة الله بأي وجه من الوجوه فهي مباحة ولا أجر فيها ، بشرط أن لا تكون المحصية

ما يجب الحذر على الحار

ابتدأه بالسلام ، ولا يطين معه الكلام ، ولا يكثر عليه السؤال ، ويعوده في مرضه ، ويعرّبه في مصيبته ، ويهيه في فرجه ، ويتلف لولده وعنده في الكلام ، ويصيح من زلته ، ومعانته يرفق عند همومه ، ويقتصر عن حرمة ، ويعتد عند صرخته ، ولا يديم النظر إلى حادته .

أبو سنان الترمذ

هاكم آية واحدة تبعث الحياة بين المسلمين وتجدد شباب العالم

الدكتور / أحمد عيسى

نحن ، بل وفي حالة مرض وإلزام
فذلك بين من كثرة هذه المتحرجين في
المجتمع المفلول بأنها أكثر غنى وثقافة ،
وأكثر ممن يتحرون ، هؤلاء الذين
يُحَوَّنُون ، وأكثر منهم وأكثر المصابون
بأمراض عصبية ، أما الإحساس
بالقنق والعيب فهو ما يعانيه الكافة .
كافة من يسموهم بالشعوب الضعيفة ،
ولا كان المسلمون لا يزالون يتألمون هذا
الذي يتصورونه ملهية ، فقد بدأوا
يعانون ، كما يعاني الآخرون .

الإيمان أما الإلحاد والامرة أم الدولة

وسنرى في الآية التي سرصها ، افتتاح
لكل شيء ، الإيمان بالله أم بالمادة ؟
أن يكون أساس السلطة في المجتمع ،
أب أم الكراهية والحق ؟ وهو الضرف
بين قيام المجتمع على الأسرة ، وعلى
القرابة والمحاورة والتعامل المباشر وبين
قيامها على ما يسمونه الدولة حيث يتحول

حال المسلمين اليوم ، هي كما نعرف ،
وأنا إذا كنت متصلا في كل ما أكتب
هناك لأى أمد نظرى إلى المسجل البعيد
وأرى في الحاضر ، يلور ما سوف ينمو
في المستقبل

وأما بعون من الله وفصل أشغل بتعبير
القرآن الكريم منذ أكثر من عشر سنوات .
وليس في حياتي طبيعة الحزن ، يمكن
أن يقدرون إلى هذا الذي رضى الله إليه ،
وقد جعلنى معايشة القرآن ، آية آية ،
وكلمة كلمة ، أدرك شيئا مما يمس إصعاج
يستحيل على أى إنسان في أى زمان
ومكان أن يقول بعض آياته ، فما هي
دى آية واحدة ، مراها في كلمات
معدودة ، تقدم للمسلمين بحاسة ،
والشرية بعامة ، سواء الشال المعال
لما تن من البشرية .

مرض العصر :

فأما أن الشرية بشرقها وغربها

قوة معنوية :

ولكن تصور لك أهميتها وخطورتها من حيث هي سبيل لصلاح الدنيا والآخرة بسوق لك مثلاً مادياً من حياتنا المعاصرة ، فقد أصبحنا نعرف أن الدولة إذا تفتت انطلقت منها قوة جبرة ، وما نحن بيزاد آية تألف من كلمات قليلة جداً ، ومع ذلك فلا نكاد نسميها حتى نجد أنها شملت جوهر الدين والدنيا معاً ومن يعمل بها يصبح أقوى لأقوياء ويسعد هو ومن حوله في الدارين الدنيا والآخرة ، وهي نحن مفتاح لعلاج ما أصبحت الدنيا بعامة ومصر بحاجة تشكو منه من الشكوى ، لأنه أصبح مصدر المصائب والفتن والصياع للكثيرين ونحن نصح كل قارئ للعربية ، ولكل مسلم أن يجمع هذه الآية أو يكتبها ويصمها بحب حبيب دائماً ، ثم يعمل على تطبيقها نصاً وروحاً ، فيفور فوراً عظيماً ، وإليكم الآن معزات وأحراء هذه الآية الكريمة :

واهدوا الله :

هذا هو سر الحياء وإكبرها وعلاجها ، والأمر الوحيد الذي له معنى ومعنى ، وإلا كانت شيئاً سخيفاً ،

الناس وشاعروهم وأحاسيسهم - ومعاداتهم ، إلى أعساد وأرقام على الورق عند التخطيط ، و : برس ، أو : صاسولة ، في الواقع ، وإليكم الآن الآية ، وما وفقني الله لأقوله في شرحها لأنه أدها من هم أكثر قدرة وكفاءة مني على قول المزيد :

(واهدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبدى القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الحبيب والصاحب بالحب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختلاً فخوراً) (١)

آية جامعة لصلاح الدين والدنيا :

نحن كم يعرف من يتابعونا ، نحن لا يجوز أن يوصلوا سورة على سورة ، أو يجمعوا لبعضها أهمية تدور على سورة غيرها ، فالكل كلام الله القديم ولكن ذلك لا يسحب حل آيات القرآن ، فهي اللغات التي تؤلف البناء الثمر إلى المشيخ ، وقد فرق الله سبحانه وتعالى بين مختلف الآيات عوصف بعضها بأنها محكمات من أم الكتاب والآية التي نحن بصددتها ، آية محكمة من أمهات الكتاب العزيز

وضباع يشهد بذلك كثرة التحريش ،
والضربين ، ولتحريش

ولا علاج لذلك كله إلا في العودة
إلى الدين بشقيه الإيمان بالله والعمل
الصالح ، وهذا ما تدعوا إليه أول جملة
في هذه الآيات (واحبوا الله) .

ولا تشركوا به شيئاً :

الشرك بالله ، بمعنى إشراك آخر في
عبادته من الأمور التي تمنى على
الكثيرين عاشرك بالله لا ينفي الكفر به ،
فلقد حكى القرآن الكريم أن أكثر من
آية أن مشركي قريش ، لم يسكروا وجود
الله (ولئن سألتهم من خلق السموات
والأرض ليقررن الله) فإسأله إند لم
تكن في الإقرار بوجود الله أو نفيه ،
ولكنها كانت في هذه الأصنام والأوثان
التي اعتبروها شريكة له في حكمه وفي
تصريف الأمور وتديرها في هذا الكون ،
فراحوا يعنونها ويتربون إليها باندفاع
والصعايا ، وأهم من ذلك كله يسلكون
في الحياة ، وفق أهوائهم وشهواتهم ،
ناسين ذلك لأصنامهم ، فصنوا لسيدهم
محمد بالمعصية والإلحاد ثم الاصطهاد
والحرب بمقولة أن هذا هو ما يرضيه
عليهم واجب عبادتهم هذه الأصنام .

أن يعيش الإنسان مثل بولد إلى أن يموت
في أوقات من المشاق والمعاناة ، التي
تصل أحياناً إلى حركات غير
متصورة من الآلام والحزن والشعور
بالتفهم والتفهم ، فليس سوى الإيمان بأن
هذه الحياة الدنيا هي مرحلة مؤقتة
وعابرة ، وأن وراءها حياة أخرى بنعم
فيها المحروم والمغيب والمظلوم بالعدل
والعناية والحصول على ما حرم منه في
هذه الدنيا ، وحيث يجزى المسوء
برأسته ، والمظلم بعظمه ،
ليس سوى الإيمان بهذه الحقيقة ، وأن
الإنسان لهذا الكون ابتداء ، هو سيجزى
حكمه وعدله بهذه الأصول ، نقول :
أن ليس سوى الإيمان بهذه الحقيقة ،
من يجعل لمرحلة الحياة معنى ، ويعرض
الأمل في النور حيث يعلم كل أمل

جميع الإلحاد :

ولقد حاول أقوام أن يمحوا الناس من
هذا الإيمان ، يدعوى أنه سبب التخلف
والضعف ، وقالوا قولتهم المشهورة : « الدين
أقرب الشعوب » فإنا كانت النتيجة ؟
كانت هذا الحميم البشري الذي أصبح
يعيش فيه العارفين في المادية فزادت نسبة
المجتهدين ، والمرضى بأفراض عقلية
وأصبحت الكثرة الغالبة ، في حالة قلق

فيها ، فهي مسألة حلاوية يختهد كل
فيها برأيه ، ولكن الذي تقطع به هو
أن وصف المسلم بأنه مشرك لأنه عتف
بالسيد القديس أو سيدنا الحسين هو
خبر من صروب الميعة والعداء التي
فرقت بين الحسين والشافع أصبحتهم
ونالت من مكانتهم في العلم .

عبادة المال والدولار كلون من آلون
الشرك :

والآن للتحدث عن لون حديث عن
الشرك بالله و تصور ، حتى بعض
المجتمعات أصبحوا يقومون كل إنسان
بما يملك من الدولارات وأصبح امتلاك
الدولار هو غاية الغايات ، يملك كل
شيء في سبيله وفي عن البيان ، أن
الدولار هو رمز لتدبير المال وعادته ،
وحقاً كان الإنسان وسبقاً عباً
للمال شريطة أن يكون حب الله أقوى
ولكن الأمر وصل إلى هذه المجتمعات إلى
أن يكون المال كل شيء ، أي أنه أصبح
إنساناً عبداً ، ومن الناحية المقابلة ،
يجد من جعلوا الخبز هو قاع كل
شيء ، والقادر على كل شيء ، والعالم
بكل شيء ، إلى آخر صعوبات الألوهية ،
مثل واحد في هذه البيعة وكان من رواد
الفصاء ، ألم يخلقك بحرف ، وأنت

فشركو قریش ، لم يفتوا عند حد
اعتبار الأصنام شركاء الله ، بل فصلوا
للمحاوية التوحيد ، ولكل ما جاء به
الإسلام من تعاليم ، وكان أو ما كبروا
به وأنكروه أن يكون سيدنا محمد هو
رسول الله وأنه يوحى إليه ، وأنه سيكون
هناك بعث بعد الموت ، وحساب ثم
جنة ونار ، ولعل هذا يظهر مدى
تطرف البعض وبالفنهم عندما يعتبرون
مئات الملايين من المسلمين مشركين
لهرد كورهم يهتدون ، يسيد يا بنوى ،
أو «يا حسين» أو «ياسيدة زينب»
فهؤلاء المعتدون سلطان هؤلاء الأولياء ،
إنما يؤمنون أولاً بالله ووحديته وأن
سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام هو
عبده ورسوله ، وهم بعد ذلك يصلون
ويصومون ويحججون كما تقضى تعاليم
الإسلام بوصف هؤلاء بأنهم مشركون ،
لاعتادهم أن أولياء الله لهم حظوة عند
الله بحيث يشعرون عند الله لمن يحبهم ،
فهم يحاولون أن يستخلصوا ذلك من
أقوال سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ،
أو بعض أعماله وتصرفاته ، أو من
بعض آيات القرآن نفسه .

ولنا هنا بصدد الفصل في هذه
القضية ، وما هو وجه الحق والصواب

ولم يجعل القرآن الكريم لهذه القاطعة
أى استثناء، وظل يطالب بالإحسان إلى
الوالدين ، حتى ولو دعواه وحرصاه على
الإشراك بالله : (وإن جاهداك على أن
تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما
وصاحبهما فى الدنيا معروفًا . .
كما ورد قوله تعالى : « وظل رب
أرحمهما كما ربياني صغيرا » .

ولا عجب فى ذلك ، فإن المجتمع
البشرى لا يمكن أن يقوم - فضلا عن أن
يسعد - إلا استناداً على أساس الأسرة
القوية .. ولا مجال للأسرة القوية ،
إلا بولاء الأب والآباء .

عصر الشيخ محمد عبده :

وليس هناك ما يبرز صورة المحرف
المجتمع المصرى الإسلامى فى أيام
الشيخ محمد عبده « أوج الاحتلال
البريطانى » من أن يطالع الإنسان تفسيره
لهذه الآية ، مما جاء فى تفسير المنذر ،
فقد ترك أمر القرآن للآباء أن يحسوا
إلى أبويهم ، وراح يندب بالآباء
وما يدعوهم بأبنائهم ، حيث يلعبون كل
إرادة للآباء ويعرضون لإرادتهم هم فى
مسائل التعليم والرواج وشئ شئون الحياة .
حيث انقلب الأمر اليوم إلى التنبض ،
فأصبح لا رأى قوالدين و شأن من

معلن بين الأرض والسماء ؟ فأجاب
لا لأننى كنت واثقاً أن الحزب إلى
جوارى ولن يشغلنى ، وهذا هو
الشرك من طريق إخضاع قوة غيبية
لانهائية الحرب وهكذا فعل آخرون عن
طريق إساءة هذه القوة الغيبية اللانهائية
للمولار أعادنا الله من أن شرك مع
قدرته « شيئاً »

وبالوالدين إحساناً :

ومن الإيمان بالنسب : الذى هو بجرع
كل قوة أصل ودافع ومحرك فى هذه
الدنيا ، إلى المحسوس والملموس وهو
السبب الظاهر لوجود الإنسان فى الدنيا ،
وهما الوالدان ، فهما وحدهما ،
المثلة فى وجود الإنسان : أى إنسان
مهما بلغ من العظمة والقسوة ، واحد
والعلم ، فهو ما كان لوجود بولا الأبناء ،
فإن جحد الإنسان فصلهما وهما السبب
المباشر لوجوده ، فهو لا يمكن إلا أن
يكون أكثر جحداً ، السبب الخفى
وراء وجوده

ومن هنا قرن القرآن دائماً بين عبادة
الله والإحسان بالوالدين ، باعتبارهما
وجهين لطيفة واحدة ، كما هو
المحال فى قوله تعالى : (وقضى ربك
ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً) .

شئون ابنتهما أو بنتهما فانهارت الأسرة .
وكلا الأمرين شر بطبيعة الحال . وتطرف ،
وتخرج عن حدود الإسلام وإن القرآن
يلزم الأبوين بالتشاور مع ابنتهما
الكبار .

(وأمرهم شورى بينهم) .

(وشاورهم في الأمر) .

وأبناء الإنسان لم يخرجوا من دائرة
المؤمنين ، فخص كونهم أبناء الإنسان .
وهدف الشورى بطبيعة الحال هو تحقيق
أكبر قدر من الخير والمصالح ، وحتى
الأبوين على أولادهما هو الطاعة
التي لا يجوز لأي ابن أو بنت أن
يتحلى بها إلا إذا كانت أمراً معصية
الله ، فقد جاء في الحديث الشريف
« لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق » .

أما إذا كان الأمر الصادر من
الأبوين هو الإشراك بالله أو الكفر به
فالأمر الإلهي قاطع وصريح : « فلا تطعهما »
أما في غير ذلك الأمر بالشرك والمعصية
فالطاعة واجبة ، قال تعالى : (أطيعوا
الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) وأى
ولى لأمر الإنسان أكثر من ولديه ؟ !
فطاعة الآباء واجبة ، والتمرد على
الأبوين إثم يعوق كل إثم .

وبلى . القرى واليتامى والمساكين :

أفصنا من قبل كثيراً ، في اعتبار
الإسلام أن الأسرة دعامة المجتمع الأبدى ،
وإذا كانت الأسرة تتكون أول ما تتكون
من الأبوين ، فقد جعل الإحسان
إليهما قرين عبادة الله وعدم الإشراك
به . وهو في هذه الفقرة من الآية
يعد : الإحسان ، كما تمتد الشجرة ،
يعرونها ، وأغصانها وورقها ، فتصبح
ورقة الظلال خزيمة النفع والشر ،
فكل ذلك الإحسان يجب أن يمتد من
والدتين ليشمل بقية أفراد الأسرة :
الأقرب فالأقرب .

وقبل أن يتنفل القرآن « مكابها »
أي قبل أن يتنفل من فائز الأسرة
الواحدة والبيت الواحد ليحدثنا
عن الجهد من وراء إشباع ذكر دوى
القرى واليتامى والمساكين ، راصداً
إياهم من حيث الإحسان إلى مرتبة
دوى القرى ، حتى ولو لم يكونوا من
أقرباء الإنسان ، وهذا التكامل والتصاميم
الاجتماعي هو من أقوى سمات المجتمع
الإسلامي ، وهذا ما جعلنا نصيب في
الآونة الأخيرة بكلمة « الاشتراكية » ،
حيث إن الإسلام جاء بأعظم منها
وأدق وأكمل ، فجعل التكامل الاجتماعي

وضباع ، إلا أن تقارن هذا الذي يجب أن يكون بما أصبحت تعيش عليه في المدن ، حيث تعيش في بيوت لا تكاد تعرف أسماء من يعيشون معنا في نفس الطابق ، وهو ما ورثناه من العادات الغربية المزدولة .. ولقد حلت الوقت لينتهي كل ذلك وسعود التمسك بأصالتنا ، وتقاليدينا التي هي من وحي ديننا كما تطلق هذه الآية ، وقد روى البخاري عن السيدة عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : « ما فني جبريل بوصي بالخمار حتى ظننت أنه سيورثه »

وفي حديث آخر رواه مسلم عن أبي هريرة عن رسول الله ما يكمل هذه الصورة الرائعة ، قال : « يا أيها ذو ، إذا طبخت مرقة فأكثر مامعاً ولمعد جيرانك » .

ونعم حديث ثالث نختاره ، لأنه يؤول جيداً أساسياً وقاطعة . وقد رواه البخاري عن السيدة عائشة رضي الله عنها ، قالت : « قلت يا رسول الله ، إن لي جارين قليل أهبهما أهدي ، قال : إلى أقربهما منك باباً » .

وهكذا أطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القول في اختيار أن تحرب المكان

بكل أبعاده ومخاطبه هو حجر الزاوية في المجتمع الإسلامي

اليتيم والمسكين :

وطالما شرحنا معنى اليتيم : وهو القاصر الذي ضد السد الأب للإحسان في صغره ، وهو أحد الأبوين بعامه ، والأب بخاصة .

أما المسكين ، فهو ليس الفقير الشحاذ الذي لا يملك شيئاً .. جاء في القرآن الكريم عن إحدى السمات أنها كانت (لماكين يعملون في البحر) فدل ذلك على أن المسكين ماله سببة ، أي صاحب حاجة مشروعة يكون غصبها من تحجبها يكون مسكيناً ، ويكون المسلم مأموراً من الله سبحانه وتعالى أن يحسن إليه بمداونته على قضاء حاجته ما استطاع الإنسان إلى ذلك سبيلاً

والخار ذي القربى والخار الجسد والصاحب بالحلب :

في هذه الدعوة الإلهية للإحسان إلى الخيران يظهر تفوق التعاليم الإسلامية التي لا أحد لها من القاحية الإنسانية التي تجعل من المجتمع الإسلامي مجتمعاً واحداً متكاملأ ، وليس هناك ما يظهر على ما أصبحت عليه حياتنا من دمار

الجنب هو الجار غير المسلم ، وقيل هو الجار القريب ، وكل هذا ينتهي إلى نتيجة واحدة هي وجوب الإحسان .

والصاحب بالجنب :

وهنا قال البعض : إن المقصود به هو ربي الإنسان في السر ، وقال آخرون هي « الأروحة » ، وظل بعض ثابت في دائره الحوار صدد أنه يمتد حتى أربعين يساً

ومن لا يرى مانعاً من الأعداء بكل هذه الأقوال ، فالإحسان مطلوب لكل الناس .

وابن السبيل وما ملكك أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً :

ويوسع الإسلام دائرة من يجب على الإنسان أن يحسن إليهم ، فبعد أن بدأ بالوالدين ثم الأقارب والحيران واليساى والمساكين ، وصل إلى حد وجوب الإحسان إلى أي إنسان (أناً كنت ملكه أو ملحقه) مادام الطريق قد جسيمكما : وهذا هو « ابن السبيل » .

أو ما ملكك أيمانكم :

وقد تحدثنا من قبل باستفاضة عن الرق في الإسلام ، فإلناه عند المتبع

هو الذي يملكه أولئك البخيران بالمدينة ، حتى لو كان نصرانياً أو يهودياً .

ومن أراد أن يعرف قوة الإسلام ولماذا لا يزبد من القرون إلا قوة وانتشاراً صبه أن يقد طويلاً أمام هذه المعنى وعظمة دلالتها ، وقد حدثني صديق حرير عاشر إلى أمريكا ويصح في حياته مجاساً باهراً ، كيف أنه عندما اشترى بيتاً في إحدى المدن الأمريكية بدأ بزيارة جيرانه ودعوتهم إلى زيارته ، فاعتبر هذا حدثاً جللاً ، وتوقفت عرى الألفه والمودة بينه وبين جيرانه ، ونكتفي بهذا القدر لتعرف ما المقصود ببعض الألفاظ وما جرى حول ذلك من خلاف راء تاريخياً .

والجار ذي القربى :

دار مساكن من القربى ، أهو في النسب ، أم هو القرب المكنى ، والنتيجة واحدة ، وهي وجوب الإحسان إليه .

والجار الجنب :

أي أن حتى الحوار لا يقف عند حد الجار ، الصديق ، أي المتصل بالبيت مباشرة ، وإنما حتى الحوار مسألة نسبية تتحدد بظروفها . وقال البعض : إن الجار ذا القربى هو الجار المسلم ، والجار

ولا تكلموهم ما يظلمهم ، فإن كلفتموهم
فأعيوهم .

إن الله لا يحب من كان مختالا فخوراً :

أي أن الله لا يرضى عن اختال ،
واختال ذو الحياء أي الكبر ، جاء في
الحديث الشريف : لا يدخل الجنة من
في قلبه مثقال ذرة من كبره أعداء الله
من الكبر وسكبره .

والمنفور

هو الممرور الذي ينصوب نفسه من
طينة غير طينة البشر ويروح بعدد
مناقب نفسه : كبراً وغطولاً على الناس ،
قل تعالى

(ولا تمش في الأرض مرحاً) إيت
لن تحرق الأرض ولن تلعب الحيات طولاً) .
أحمد حسي

(١) أي في تبارك وتعالى .

بين المسلمين ، فأصبح لا يجوز تحويل
المسلم إلى عبد نتيجة أسره في الحرب ،
وهي القاعدة التي سار عليها العالم
مثل حرب الحضارة ، وحسب الإسلام على
تحرير الأعداء باعتباره من أعظم القربات
إلى الله ، واعتبر تحرير العبد كفارة
لعدد من المخالفات الدينية ، وحيث كانت
البشرية تكثر الرقيق كثر مستأولون
لا حساب له في دينا البشرية ، بها هو
المرآة الكريمة يدعو إلى الإحسان إليهم
كأقرب القرين إلى الإنسان .

وزيد رسول الله صلى الله عليه وسلم
الأمر قبيحاً وشرحاً ، فيقول صلى الله
عليه وسلم في حديث رده مسلم وغيره
عن أبي ذر وقد جاء في الحديث :
« هم إخوانكم ، جسدكم الله تحت أيديكم
فأعطوهم مما تأكلون وتلبسون مما تلبسون »

آداب الفقه

لزوم التواضع ، ومنى التكبر ، ودوام الشكر ،
والتوصل إلى أعمال البر ، وإنشائه بالتميز والإقبال عليه ،
وردة السلام على كل أحد ، وإظهار الكفاية ، ولطافة
الكلمة ، وطيب المؤامسة ، والمساعدة على المحبرات .

أبو حاتم الرازي

بطولات إسلامية

مسألة بن عبد الملك بن مروان قاهر هرقه وفاتح اللدنا جنود

الشيخ العلامة الركن محمود شيت حنطاميه

(١)

أبوه : أمير المؤمنين عبد الملك ابن مروان^(١) ، وأمه من أمهات الأولاد ، ويريدون بكلمة أمهات الأولاد : الجوزي والإماء اللواتي ولدن لحواليهن ذكرنا .

وقد ذكر الإمام ابن حزم الأندلسي^(٢) في رسالته : وأسماء الخلفاء والولاة وذكر من خدمهم ما نصه : « وفي أيامه — يريد أيام سليمان بن عبد الملك — حوصرت القسطنطينية^(٣) وحاصرها فتحها »

(١) انظر سيرته المصنفة في : فتحة فتح العرب الغربي (٩٥/٢ - ١٥٢)

(٢) الأمام الخليل أبو حمزة علي بن أحمد بن محمد بن حزم الأندلسي (٥٣٨١ - ٥٤٥٦)

(٣) القسطنطينية : مدينة شهيرة جداً ، كانت عاصمة الإمبراطورية البيزنطية الشرقية ، بناها لسططين سنة (٢٣٢٠م) ، بين ممورة وصور حصين ، ارتكضته ما بين أربعة عشر كمناً ومترين قمناً ، ويحيطها أكثر من ألفي حتر ميلاً ، انظر القسطنطين في مجمع القسطن (٢٩٩/٢ - ٣٠٦) .

هو مسئمة بن عبد الملك ابن مروان بن الحكم بن أبي العاص ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ابن قصي القرشي الأموي^(٤) .

(١) الأندلسي : أر لسططين ، لفظة يونانية ، معناها : الشرق ، اسم لشبه جزيرة كبرية ، هي هامة عن آسيا الصغرى كما تطلق عليها اليوم . بعد ما من الشمال الغربي القديس وعمر مرمره ببحر الاسود ، بين قفوق جهال لمدينة ولوردها الحوية القريبة إلى الإسكندرية ، من الجنوب البحر الأبيض المتوسط ، بين الغرب الأندلس والرومي ، على ما نصه : لركب ، هذا القسم الأوروبي منها ، انظر القسطنطين في مجمع القسطن (٩٢/٦ - ٩٥) والغرالية السوية (١٨١ - ١٨٥) .

(٢) انظر القسطنطين في طبقات ابن سعد (٢٢٢/٥) وذهب لأسباب والفتات (٢٠٩/١) ووجهة أسباب العرب (٩٠٣ - ٩٠٥) ولغات اللغات (٢/٢) وفاتح فتح المغرب العربي (٩٥/٢) .

مسي حياتهم ، ولكنهم لا يتأخرون من العشرين إلا نادراً ، خاصة إذا كانوا من ذوي الكماليات القيادية العالية التي تظهر عليهم مبكراً - كما هو الحال في مسلمة وأمثاله من بني أمية ومن الذين تولوا القيادات العسكرية في عهدهم كبعض القدامى الذي تولوا القيادة بعدهم سبع عشرة سنة كما هو معروف .

نشأ مسلمة وترعرع في ظروف ملائمة لاستكمال متطلبات شخصيته عسكرياً وإدارياً وسياسياً وعسكرياً فهو من بيت السلطة والملك - بني أمية ، وأهله أمراء وقادة وعلماء ، وظروفهم الإدارية والعسكرية والسياسية لا تحوم من مشاكل وصعوبات تعيق على التعلم والتدريب ، وكان التعليم لاسيما في الثقافة المتبصرة حيثذاك موسوراً لبني أمية ولغيرهم من الناس ، لذلك نشأ في دمشق عاصمة الخلافة لينعم القرآن وبروى الحديث ويحفظ الأخبار ويحسن علوم اللغة وصولاً لأدب شعراً ونثراً ، ثم شعراً ونثراً ، ثم ليمارس القضايا الإدارية والسياسية عن كثب ويرى كيف تُصرف الأمور وتُعطى القرارات . كما تدرب على ركوب الخيل والقوسية والسياسة والري بالسيال والعرب بالسيف والظن

مستتمة ، ومن مستتمة أربع وعشرون سنة^(١) ، وكان حصول القسطنطينية سنة ثمان وسبعين الهجرية^(٢) (٧١٧ م) .

ومعنى ذلك أن مسلمة ولد سنة أربع وسبعين الهجرية (٦٩٣ م) .

ولست مع الإمام ابن حزم الأندلسي فيما ذهب إليه ، لأن أول قيادة تولها مسلمة كانت سنة ست وثمانين الهجرية^(٣) ، وليس من المعقول أن يتولى مسلمة قيادة جيش من جيوش المسلمين ، في أنظر جبهة من جهات القتال بالسيرة للدولة الأموية ، وهي جبهة مقاتلة الروم في عفر دارهم ، وهو في من الثانية عشرة !

والغرض أن يكون عمره حينذاك عشرين سنة على الأقل ، أي أن ولادة مسلمة كانت حوالي سنة ست وسبعين الهجرية (٦٨٥ م) .

وهما يمكن من أمر تاريخ مولد مسلمة الذي أشغله المؤرخون ، فإن أبناء الحساء لم يكونوا يتولون القيادة ويشهدون المعارك الطاحنة قبل أن يملأوا السادسة عشرة من (١) أسد الكفاح والولادة وذكر مقدم (٢٦٢) - ملحق بكتاب جوامع السيرة .
(٢) ابن الأثير (٢٧/٥) وابن عثرون (١٤٤/٢) راجع لقسطنطينية (٧٨) والإمبراطورية البيزنطية (٢٦٦) .
(٣) ابن الأثير (٥٢٩/١) والسير (١٠١/١)

وثرى مسلمة و كتب أبيه بعد
استعادة (الوحدة) للدولة الإسلامية
بحر كله استقرار وأمن وهدوء
على إداري وسياسي وعسكري ،
في بداية عصر النهض لحكم بني أمية ،
برعاية والده الخليفة العالم الدعية
الذي يُعدُّ بحق أبرز خلفاء بني
أمية في الشام علماً وعلاً ومقدرة ودكاءاً
فأفاد مسنة من رعاية والده في وقت
تفرع فيه عبد الملك لرعاية شتوه الخاصة
أكثر من السابق يوم كان في دولة الفتن
والفوضى والاضطرابات ، وبقي يحظى
بالرعاية الأبوية والعائنية الكاملة ، حتى
توفي عبد الملك سنة ست وثمانين
هجريه ^(١) (٧٠٥ م) ، غلبت
عبد الملك أسس شخصية ابنة مسلمة
وبدت ملامحها واضحة حلي في وقت
مبكر من عمره ، تلك الأسس التي
كانت عبارة عن : قلبي والتمقه فيه
والتمسك بشايمه ، والفرية واتقان
حجوها ، والسياسة وممارسة تصايداً ،
والإدارة وحل مشاكلها ، والعسكرية
والترتيب حل متطلاتها ، فكان مسلمة
بحر سعة طبق الأصل من والده عبد الملك
وأشبه الناس به ، هذا الخلافة التي

بالسان ، حتى أصبح في أيديهم التعاقبة
والإدارية والسياسية والعسكرية د. مرتبة
صامية ومكانة مرموقة ومبرة رابعة

ولعل مما زاد في حرص تعليم وتدريب
مسلمة ، أنه تلقى علومه وتدريبه في
كتب والده أمير المؤمنين عبد الملك
ابن مروان بعد استقرار ملكه في الدولة
الإسلامية واستعادة (الوحدة) سنة
ثلاث وسبعين للهجرة ، إذ قضى على
الخوارج في (البحرين) وأعاد بناء
(الكعبة) بحكمة المكرمه على ما كانت
عليه قبل عبد الله بن الزبير ، فانطلقت
الجيش الإسلامية الفتح واسترداد
المناطق التي سيطر عليها في بلاد
الروم وإفريقية ، وكان من ثمرات
استعادة (الوحدة) أن أعادت الدولة
الإسلامية بقيادة عبد الملك بعد ما هزاه
من فتن داخلية واضطرابات وحروب
أهلية وشكاكل خطيرة كمل
سيطرته على ما فتحه الخلفاء الأولون ،
بعد ما كان عبد الملك يدفع الإثارة
لإمبراطور القسطنطينية منذ توليه الخلافة
حتى استعاد (الوحدة) أيام الفتن الداخلية
والهروب الأهلية ^(٢)

(١) نظر تفاصيل في : مادة فتح العرب
الحري (١٣٢/٢ - ١١٤) ونظر ابن خلکان
(١٥٢/٢) .

(٢) تاريخ بغداد (٢٩١/٢٠) وتاريخ
الحري (٢٩١/٢) .

وتمسكوا^(١) كذب أهل النديب، فإن استأثروا فأقربوا : وإن عدلوا فانتصوا^(٢) .

ثم يذكر الخليفة الداهية عبد الملك ابن مروان في وصيته الأخيرة لبيه وهو يختصر تلك الرعية التي تعتبر خلاصة تجاربه في الحياة : صانها بكلمات معدودات ، غير مسلمة من بين أولاده ، وقد ذكره بالثناء العاطر والتعظيم البالغ مما يدل على مبلغ ثقته به وأمانته عليه .

وليس من السهل على أحد أن يحول على ثقة شخصية قدوة واجبة كعبد الملك ، وأولا أن مسلمة كان حريصاً بالجملة الكاملة والاعتدال المنطوق ، لما أشاد به أبوه وهو على فراش الموت - هذه الإشادة الصادقة .

لقد نهى مسلمة الطمع المزعج والعلم المكتسب والتجربة العملية : فقال ما نال من تقدير والده بخاصة وأهل بيته بعامة والمؤرخين من بعده : فكان الرجل المناسب للمناصب المناسبة التي تولّاها سياسياً وإدارياً وعسكرياً .

١- في أرض الروم

في سنة ست وخمسين بالمعربة (٧٠٥ م) غزا مسلمة أرض الروم^(٣) ، ووصله

حرم منها : لأن لمة من أمهات الأولاد ، وكان لا يتولى الخلافة إلا أموي^(٤) لمة عربية حرة : بالرغم من : إنه كان أحق بالملك من سائر إخوته^(٥) .

وحين اشتد مرض عبد الملك جميع بنيه وهو على فراش الموت وأوصاهم قائلاً : « أوصيكم بقوى الله ، فإنها أربى حلية وأحصى كهف ، ليعطف الكبير منكم على الصغير ، ويعرف الصغير حق الكبير » وأنظروا مسلمة فاحسروا من رأيه ، فإنه نابكم^(٦) الذي عنه تفرون ، ومبجسكم^(٧) الذي عنه ترمون ، فأكرموا الخجاج فإنه الذي وطأ لكم المنابر ، ودوح بكم البلاد ، وأذل الأعداء وكووا بني أم برودة لا تذهب بكم الظنوب : وكونوا في الحرب أسراراً ، فإن القتال لا يقرب ميتة : وكونوا للمعروف مثاراً : فإن المعروف بين أئمة وذكره^(٨) : وضجوا معروفكم عند دوى الأحساب ، فإنهم أحسن له وأشكر لما يؤتي إليهم منه .

- (١) دجى إسلام (٦٢/١) وانظر لأعلام (١٢٢/٨) مسلمة بن عبد الملك (٤٥) .
(٢) قتال : القتل في مجالس الرباعية ، وللإنسان نابك في كل طرفة عين القدم سبعم
(٣) المدين ، فارس . وكان مجتكم : جلسكم .
(٤) في رواية : حرة .

(١) عبد الله ، ابنه ، استوعبه
(٢) ابن الأثير (١١٧/١ - ١١٨) .
(٣) الظهير (١٢٦/١) وابن الأثير =

في سنة ثمان وثمانين الهجرية (٧٠٧ م) غزا مسلمة وعباس بن الوليد ابن عبد الملك بلاد الروم ، وكان الوليد ابن عبد الملك قد كتب إلى صاحب (إرمينية) بأمره أن يكتب إلى ملك الروم بعرفته أن (الغزاة) وغيرهم من ملوك جهات (إرمينية) قد أجمعوا على قصد بلاده ، ففعل ذلك . وأكثر الوليد من قرائه القاصدة أرض الروم ، فساروا نحو (جزيرة ابن عمر) ثم عطفوا منها إلى بلاد الروم . واضطرم الطرفان ، فانهزم الروم ، ثم أهادوا الكثرة فذهبهم المسلمون . ولكن العباس بن الوليد بن عبد الملك لم يمت على رأس (الساقة) صارعاً ، أين أهل القرآن الذين يريدون الجنة ؟ ! ، فقبل له زادهم بأشوك ، فنادى يا أهل القرآن ! فاقبلوا جميعاً ، فهرم الله الروم حتى دحوا (طوآنة) ^(١) ، وحاصروهم المسلمون في هذه القلعة ، وقتلوهما في جمادى الأولى من هذه السنة وقتلوا فيها ^(٢) ، كما فتح مسلمة

سبع وثميس الهجرية (٧٠٦ م) غزا الروم فأتى بهم بتاحية (المصينة) ^(٣) وفتح حصوناً كثيرة منها حصن (بوكس) و(الخرم) ^(٤) و(بوكس) و(غصين) ^(٥) وقتل من المستعربة ألف مقاتل وسبي أعاليتهم ^(٦)

ح (٥٢٤/١) وير خلون (١٠٢/٢) والجموم الزاهرة الفتح مسلمة بن عبد الملك حسن بولاق رحمن الاعرم ، وانظر القبر (١٠١/١) باب الفتح مسلمة حسن في بلاد الروم ، وقد تفرغ الإقليم لفتح (٢٠٢/١) ، وأهل ساط غزا الروم في آخر دولة أبيه ، فافتتح ثلاثة حصن ، وانظر تاريخ خليفة بن خياط (٢٩٢/١) .

(١) القصة مدينة عن ساطل نهر جبال من ثور الشام بين املاكية وبلاد الروم والفرار طوس ، وكانت ذات سور وغصنة أبواب ، انظر معجم البلدان (٨٠/٨) وملك والملك (١٧) وانظر قبلا وأخبار الباء (٥٦١) (٢) من القبر (١٢٩/٦) وير لأثير (٥٢٨/٤) ، وفي ابن خلون (١٥٥/٢) ، الأعزم ، وهو حسن في منطقة المصينة لا ذكر له في الكتب المخرقة التي في أيدينا .

(٣) قسم ، وحدث كلا في ابن خلون (١٥٥/٢) ، وحدث في الطبري (١٢٩/٦) وابن الأثير (٥٢٨/١) ، قسم .

(٤) ابن خلون (١٥٥/٢) ، وانظر - الطبري (١٢٩/٦) وابن الأثير (٥٢٨/١) وحسن : بولاق والأعزم وولس وقسم سوا ذكره ، في الكتب المخرقة القديمة التي بين أيدينا ، ومن المراسع أنها حصن مدينة في منطقة الحيرة الحمية بالمصينة

(١) طوآنة : به بتور المصينة ، انظر القصاص في معجم البلدان (٦٥/٦) والقبر (١٠٢/١) ، وفي الشاف (٢٠٩) ، وفي سنة ثمان وثمانين فتمت الطوآنة .
(٢) القبر (١٢٩/٦) وابن الأثير -

و (تسوية) ^(١) وفي هذه السنة أيضاً ، غزا مسلمة
الترك حتى بلغ (الباب) ^(٢) من ناحية
(أذربيجان) ^(٣) . فتح حصوناً
ومدائن هناك ^(٤) .

(١) القبري (١٢٥/١) عليه السوية
رايم الأكبر (٥٢٥/٤) ، وفي ابن خلدون (٢/٢)
١٥٤ : السوية ، ولم أجد للسوية ذكراً في
الكتب ، ففرضت أن بين أدينا و منطقة بلاد
الروم ، بل دون ذكرها في إيراني ، انظر مسج
البلدان (١٦٢/٧) .

(٢) الباب : مدينة باب الأيووب ، هيلا
كبير على بحر الخزر ، وهي مدينة كبيرة حصنة
انظر الطماصلي في المسالك والممالك لاسطوري
(١٠٩ - ١١٠) مسج البلدان (٩/٢)
وأشار البلاد وأخبار العباد (٥٠٦) ، وهي
مدينة غنية كما يطلق عليها في الوقت الحاضر .

(٣) أديجان : كلمة أديجان في
في القاموس متعللة : أهل النار أو سباه النار
وهو أطلق عليها هذا الاسم لكثرة سباه النار التي
كانت موجودة فيها حينذاك . وأديجان : صنع
جليل ومملكة عظيمة ، وللقائبات عليها الحال ، انظر
الطماصلي في مسج البلدان (١٥٩/١) والمسالك
والممالك لاسطوري (١٠٨) وأشار البلاد وأخبار
العباد (٢٨٤)

(٤) القبري (١١١/٦) وابن الأثير
(٥٢٥/٤) رايم خلدون (١٥١/٢) .
وهو نفوذ البلدان (٢١٨) : ولا كانت سنة
(٨٩) اجمع الخراجة إلى سبهم ، وأقام
قوم من الروم من قبل الإسكندرية ورويس ،
فوجه الوليد بن عبد الملك إليهم مسلمة بن عبد
الملك ، فأنجح عليهم وعلق من القلق ، فالتصالح

في هذه السنة (خرنوب) ^(١) . وفي
هذه السنة غزا مسلمة الروم أيضاً ،
فتح ثلاثة حصون : أحدها حصن
(قسطنطين) و (غزالة)
و (الأحمر) وقتل من المشركين نحو من
ألف وأعطى الأموال ^(٢) .

وقد نذكر فتح حصن (الأحمر) سنة
سبع وثمانين وثمان وثمانين الهجرية ،
ومن المحتمل أن الروم استعادوه فعاد
إليه مسلمة وفتحها ثانية .

وفي سنة تسع وثمانين الهجرية (٧٠٨ م)
غزا مسلمة والعباس بن الوليد بن عبد الملك
الروم ، فافتتح مسلمة حصن
(تسوية) ^(٣) وفتح من الروم
جميعاً هزمهم ، وقيل إن مسلمة
قصد (تسوية) ، ففتح جميعاً من
الروم كثيراً ، وفتح (هيرقنة) ^(٤)

(٥٢١/٤) والقبري (١٠٢/١) ، وفي القبري (١/١)
١٢٤ : إن فتح طروقة كان في جنادي الأمراء ،
(١) السج (١٠٢/١) ولطفاً أنها قرية
أو بلدة في منطقة خراسان لا ذكر لها في الكتب
الخرفانية القديمة التي بين أيدينا .

(٢) في القبري (١٣٦/٦) : حصن -
قسطنطين ، وانظر ابن الأثير (٥٢٤/٢) .
(٣) صورية : بلدة من بلاد الروم ، انظر
التفصيل في مسج البلدان (٢٢٦ - ٢٢٧)
وكان اسمها : (Amaseus)

(٤) قرية : مدينة ببلاد الروم ، انظر
التفصيل في مسج البلدان (١٥٢/٨ - ١٥٤) .

وفي سنة تسعين الهجرة (٧٠٩ م) غزا مسلمة أرض الروم ، ففتح الحصون الخمسة التي : (سورية)^(١) ، ومن

على أن يزلوا بحيث أصبحوا من الشام ويحرق على كل امرئ منهم ثمانية دنانير ، وعلى هؤلاء المقتول وتفتح طرقت ، وهو ملك من قسطنطينية ، ومن أن لا يكره ولا أحد من أولادهم على ترك القسطنطينية ، وعلى أن يلبسوا لباس المسلمين ولا يؤخذ منهم ولا من أولادهم ولباسهم جزية ، وعلى أن يزواج - المسلمين - بنات أو أسلاب من بنات أو بنات ، وعلى أن يؤخذ من أموالهم وأموال مورثهم ما يؤخذ من أموال المسلمين ، فأعرب منهم ووزلوا مناطق (حصص) ، وقيل بطريق الجزيرة في جماعة من أساكبة ، ثم غرب إلى بلاد الروم ، أسى

ولد منهم البندان (٥٠/٣) ، أحرشيه مدينة يقال لأهلها الخرجية ، كانت على جبل الكرام بالقرب الشام فيها بين يباس وبنية قرب أساكبة والخرجية جبل أسى

أمن به هؤلاء كانوا يسكنون ما يسمى : جبل لبنان في الوقت الحاضر مع أمهاته إلى أساكبة ، وكانوا نصارى ولا يزلون ، ولكن من حسب تصديق أن مسلمة هزم بالعماء من هذه الفتنة المأخوذة سنة (٥٨٩) ، لأنه كان مشغولا في تلك الأيام بفتنتين كبيرتين ، ومن

محتمل أن قضى عليه في غرسته سميت له قبل قبل غرسته تلك الفتنة أو بعدها .

ولد تفرغ الإسلام (٢٠٢/١) : غزا مسلمة (حمورية) وهزم بالشركيين لهزمهم .

(١) القسري (٤٤٢/٦) وابن الأثير (٥٤٧/٦) وابن خلدون (١٥٤/٣) - والجبور الزماري (٢٢١/١) والسير (١/١) - سورية : موضع بالقرب بين غصارة ومسلمية ، ولعله فصيل : سورية : أنظر لخصائص في مصمم

تلقين سير الفتح التي يهمل به مسلمة في تلك الأيام ، منصح أن أن الحصون الخمسة تقع شمال (حمورية ابن عمر) متاخمة لمدينة (ديار بكر) من الشمال

وفي سنة إحدى وتسعين الهجرة (٧٠٩ م) غزا عبد العزيز بن الوليد ابن عبد الملك الصائغ^(٢) ، وكان على ذلك الجيش مسلمة . وفيها عزل الوليد بن عبد الملك عنه محمد بن مروان بن الحكم عن (الخريزة) و (إرمينية) واستعمل عليها أخاه مسلمة ، فعزل مسلمة الترك من ناحية (أدريجان) حتى بلغ (ساب) ، وضع مدائن وحصونها ونصب عليها أعين^(٣)

وفي سنة اثنتين وتسعين الهجرة (٧١٠ م) غزا مسلمة أرض الروم ، ففتح - حصونا ثلاثة - وجلا أهل

البندان (١٧١/٥) من قواسم أن الحصون الخمسة التي تقعها سورية هي التي تقع في الإقليم المقدسة لخريرة ابن عمر من قبله ، أي شمال مدينة ديار بكر الحالية الواقعة في الجمهورية التركية ، وانظر تاريخ الأعلام (٢٠٢/١) وانظر تاريخ ابن خلدون (٢٠٦/١) .

(١) الخساعة : الفتنة في السيف ، وجها سميت لخريرة الروم ، لأنهم كانوا يسمونها سيفاً أثناء البرد وتنازع

(٢) القسري (١٥٤/٦) وابن الأثير (١/٤) (٥٥٥) وابن خلدون (١٤٥/٣) وتجميع الزماري (٢٢٢/١) وتاريخ الإسلام (٢٠٢/١) وتاريخ خليفة بن خياط (٢٠٧/١)

(سُومته) إلى بلاد الروم^(١).

وفي سنة ثلاث وتسعين الهجرية (٧١١ م) غزا مسلمة الروم فامتنع (عامة) وحصن (الحليد) و (غزالة) و (بترجسة)^(٢) من ناحية (مطبة)^(٣) وكان مسلمة قد فتح حصن (الغزالة) سنة ثمان وثمانين للهجرة كما ذكرنا سابقاً. وظهر أن الروم استردوها من المسلمين، فاستعادها مسلمة ثانية.

وفي سنة أربع وتسعين الهجرية (٧١٢ م)، غزا مسلمة أرض الروم،

(١) الطبري (١٦٨/٦) وابن الأثير (٥٦٩/٤) وابن خلدون (١٤٥/٢) والنجاشي (٢٢٥/١) ورويه حصن بر حصن الروم، و هو أكبر الحصن التي فيها سكة في تلك القرية، و هو النجاشي (٢٢٥/١) نصه على: ويقال إنه بلغ الخليج، وانجنيج عبر عن القسطنطينية، انظر مجمل البلدان (١٦٠/٢). وفي هذا أسس نبع في سكة اغريب لهذه القسطنطينية وأحد المصادر جيدة للدفاع عما من الجنوب.

(٢) برجة، حصن الروم، و هو ذكره في شرح سرير، انظر مجمل البلدان (١١٢/٢). (٣) مطبة، و بلدة من بلاد الروم مشهورة بذكره فتلهم بلاد الشام، انظر للتأصيل في مجمل البلدان (١٥٠/٨) وكتاب البلاد وأخبار العباد (٥٦٩) والبلدان والمدائن لابن عبد البر (٩٧) وبلدان (٢٥) لابن القتيبة في معجم البلدان (٢٨١)، وانظر ما جاء من طه القزويني في الطباق (١٦٩/٩) وابن الأثير (٥٧٨/٤) وابن خلدون (١٥٤/٢) والنجاشي (٢٢٩) وفتح خليفه بن عياض (٢٠٩/١).

فانتزع (مستدرة)^(٤)، وهي حصن من حصون الروم التي أعطاها البيزنطيون للدفاع عن عاصمتهم (القسطنطينية) من الجنوب، ومن الفروع عاد إلى القديس المقدسة، فخرج بالناس في هذه السنة^(٥).

وفي سنة خمس وتسعين الهجرية (٧١٣ م)، غزا مسلمة مدينة (باب الأبواب) وفتحها وحرقها ثم بناها بعد ذلك^(٦) بعشر مرس^(٧) أو تسع مرس^(٨). وكانت هذه مدينة للمسلمين من قبل، وقد انتفض أهلها فأعادها مستبلمسلمين.

وفي سنة ست وتسعين الهجرية (٧١٤ م) غزا مسلمة الصائفة^(٩) في بلاد الروم

وفي سنة سبع وتسعين الهجرية (٧١٥ م)، غزا مسلمة أرض (الوصاحية)، ففتح الحصن الذي فتحه

(١) الطبري (١٠٩/٦) ولا ذكر لفتح هذه في الكتب الخرافية القديمة.

(٢) الطبري (٤٩١/٦) وابن الأثير (٥٨٢) وانظر تاريخ ابن عياض (١٣٠/٦). (٣) النجاشي (٢٢٩/١) والنجاشي (٢٢٨/٩).

(٤) البداية والنهاية (١١٢/٩) والصحيح فتح سبعين لأنه يناهضة ثلاث عشرة هجرية، انظر الخوارزمي (٢٦٥) وانظر تاريخ خليفة بن عياض (٢١١/١).

(٥) البداية والنهاية (٢٢٨/١). (٦) البداية والنهاية (١٢٢/٩) والنجاشي (٢٢٢/١) وتاريخ ابن عياض (٢١٨١).

فتح حصن (الحديد) وحصن (برحمة) سنة ثلاث وتسعين هجرية ، والظاهر أن هذين الحصنين تضمنتا فاعدهما مسلمة للمسلمين سنة سبع وتسعين هجرية .

الوضاح^(١) . وبها أيضاً غزا مسلمة (برحمة) وحصن (بن عوف) وافتتح أيضاً حصن (الحديد) و (مرورا)^(٢) وشق بأرض الروم^(٣) ، وكان مسلمة قد

(٢)

٢ - حصار القسطنطينية

فتحها وفي الحماظ عليها ، وما قامت القسطنطينية بيد الروم ، فهذه الأصناف الواسعة معرضة للمرور كلما ضعف المسلمون أو تغرق شملهم ، وقوى الروم واشد ساعدهم لذلك جرت عدة محاولات لفتح هذه المدينة

أول تلك المحاولات حرت سنة اثنين وثلاثين هجرية (٦٥٠ م) في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وكانت هذه الحملة بقيادة معاوية بن أبي سفيان أمير الشام آنذاك .

والحملة الثانية جرت في أيام معاوية ابن أبي سفيان سنة خمس وخمسين هجرية (٦٦٣ م) ، وكانت هذه الحملة بقيادة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان^(١)

(١) المبر (١/١٦٦) ، وشارك في هذه الحملة عدد من كبار الصحابة ، منهم : الحسن ابن علي رضي الله عنهما ، وأبو أيوب الأنصاري الذي تولى أثناء الحصار يدق قوس القسطنطينية حيث يوجد قبره الآن ، وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، وأبو القزير وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

أدرك المسلمون أن حدودهم النهائية مهددة بالروم ، وأن فتح القسطنطينية يربح عن كامل النافعين أعياء الدافع من تلك الحدود .

كما أن أرض الشام : فلسطين والأردن وسورية ولبنان من جهة ، ومصر والمغرب العربي من جهة أخرى ، كانت من أملاك الإمبراطورية البيزنطية الشرقية التي كانت عاصمتها القسطنطينية وقد على المسلمون ما عدوا من أهوال في

(١) الوضاح : قاله من قادة مسلمة انظر ابن الأثير (٥) (٨١-٨٢) واظلمر أنه من القادة المرموقين غير المشهورين واظلمر بن الأثير (٢٩/٥) حتى طاف لفتح .

(٢) ترجمة حسن بن عوف وحصن الحديد مرورا - حصن في منطقة (ميتة) انظر الفهرى (١٦٩/٦) وابن الأثير (١٦٩/٤) وابن الأثير (٥٧٨/٤) وابن عسك (١٥٤/٣) (٣١) بداية وقاية (١٢٠/٩) والروم الزائرة (٢٢٩/١-٢٣٠) وانظرنا تاريخ علي بن عطاء (٢١٩/١) .

يستطيع سلمه تحقيقها في أيامه لانشغال
جبهته في حمل مهمة الفتح بجبهات
مختلفة شرقاً وغرباً وشمالاً ، بالرغم
من أنه مهد لفتح القسطنطينية بتمرضه
المستمر طيلة أيام حكمه بالجبهة الرومية
على حدود دولته من الشمال .

وكان حرص سليمان على فتح
القسطنطينية عظيماً ، حتى كأنه لم
يشوئ الملك أو لم يحزن إلا لتحقيق هذا
الحلم الذي راوده منذ نشأته من قبله من
أيام هيثم بن عمار وصلى الله عليه إلى
أيامه . والواقع هو أن اهتمامه جديداً
للمسلمين واهتمام طرفيهم الداخلي والخارجي

لرأى أن المسلمين كانوا يصبغون فتح القسطنطينية
لقد ذكر القزويني في تاريخه الكبير دولة
البيزنطية ، أن الحرب به أن أعظم الرائي الاستيلاء
على القسطنطينية سنة (٦٧٠م) في عهد قسطنطين
أبراج (٦٦٨ - ٦٨٥) بسبب اتصال الروم
لنار الإغريقية التي اعتبرها إلى ذلك رجل سودى
يدى (جالينوس) فلما يريدون على القسطنطينية
كل عام حرمته (٦٧٧م) . في سنة الأسطول العربي
بكرامة كبيرة إذ حيث عليه حاملة سفينة ، فحطت
معظم سفنه على الشاطئ ، فبالأسيا الصخرة . وقد
لحق العرب أعتقت كل الغارات العربية التي قام بها
الحرب إذ ذاك ، فاضطر البيزنطيون إلى استرجاع جنته ،
ويطد سلطنة ، مع دولة البيزنطية شهدت معركة
باعتقادها أن قطع له طريقه - متوية .
نظر : (Vanier) Hist. de L'empireyen
٢٢٤ - ٢٢٥ ، pp. 283

ولكن هاتين الحملتين لم يكتب لهما
النجاح^(١) .

وفي سنة سبع وتسعين الهجرة
(٧١٥م) بدأ سليمان بن عبد الملك
بتهجير الجيوش لفتح القسطنطينية^(٢) بعد
أشهر معارك من توليه الخلافة ،
فقد توفي سلفه الوليد بن عبد الملك في
جمادى الآخرة من سنة ست وتسعين
الهجرة (أواخر شباط - فبراير -
٧١٥م) ، فافضى سليمان خطة سلفه
بصرف عاصمة الروم صرخة كبيرة
بقوة جيده^(٣) ، تلك الخطة التي لم

(١) بعد حصار القسطنطينية سنة خمسين
الهجرة وإغلاق طاق الحصار ، عسكر المسلمون
في ميناء كيريكوس (Cyrus) واتخذوا
قاعدة أساسية لإحلالهم العسكرية في سبع سنوات
ولقد تلك يتجر ابن الأثير في حوادث سنة أربع
وتسعين الهجرة ، ولها كان مفتي عهد بن
ملك بأرض الروم وساتفة من بر يرد السلس ،
لها فتح المسلمين وفتحهم جندة بن أب أمية ،
جزيرة (أرود) غرب القسطنطينية للثامن بها
سبع سنين ، وكان معهم ساجد بن جبر ، لها
سنة متوية وجد ابنه يزيد أمرهم بالفرقة بالمدراء
انظر ابن الأثير (٤٩٧/٢) ، ولما بلغهم أنه أن
الفرار جزيرة أرود هي جزيرة كيريكوس .

(٢) فتجوز الزائرة (٢٣٥/١) وابن علقون
(١١٥/٢) ولبنية ولبنية (١٦٩/٩) وأبو
القدا (٢٠٠/١) واسطر القدي ٦٣/٥٢٢
(٣) والمروزي - الدولة العربية وسقوطها (٢٠٩)

فكروا في فتح القسطنطينية ، والسبب أن البيزنطيين لم ينسوا أبداً البلاد الشاسعة الغنية التي كانت تابعة لهم وفتحها للمسلمين ، وألهم بطر قساري جهودهم لاستردادها ، وأن هذه البلاد لا تكون آمنة من غزو الروم واستردادها ما بقيت الروم دولة عاصمتها القسطنطينية وهي البلدة الحصينة التي يسهل الدفاع عنها براً وبحراً .

وكانت الخطة السوفية^(١) للمسلمين تلتخص في مهاجمة الروم في حفر دارهم كلما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً ، لأن الهجوم هو أجمع وسائل الدفاع . وأعطى سليمان ستة صبح وتسمين الحربية في إعداد قواته الصاربة مادياً ومعتزلاً لتكون قادرة على التهورض بواجب فتح القسطنطينية^(٢)

واستشار سليمان القادة المحربين ، ومنهم موسى بن نصير الحمصي^(٣) بالخطة المناسبة لفتح القسطنطينية ، فأشار عليه موسى بأن يفتح مادونيا من المدن والقرى^(٤) والحصون ، حتى يفتح المدينة ، فلا يأتيها إلا وقد هلمت حصونها ، ووعت قوتها ، وقال موسى : « فإذا قطعت ذلك ، لم يبق بينك وبينها مانع ، فيعطوا بأيديهم ويسلموا لك البلد^(٥) » .

ثم استشار أخاه مسلمة ، فأشار عليه بأن يدع مادونيا من البلاد ويبتعد عنها خشية ، فلي ما فطحت فإن باقي مادونيا من البلاد والحصون تصح بيد المسلمين . فقال سليمان : « هذا هو الرأي^(٦) » .

وأعطى الخليفة سليمان بن عبد الملك ستة يعمل بكل جهد ونشاط وحزم

(١) استراتيجية (Strategy) ، انظر المعجم العسكري الموحدة (٨٨٢) إنكليزي - عربي .

(٢) وجه في تاريخ : البيزنطيين والحدائق في أعيان الخلفاء (٢٤) : « قيل : إن سليمان لما رأى انكسار حظه جماعة من القساة ، أن الخليفة الذي يفتح القسطنطينية اسمه اسم فيه ، ولم يكن من عتوك من أمية من اسمه اسم غير ، قطع فيها ، فاستبد بذلك ، ولم يشك أنه الذي على ذلك » ، وليس لذلك من ترويض أو طغي ، وقد حاصر القسطنطينية قبل أيام سليمان المسلمون في عهد عثمان بن عفان وساروة ابن أبي سفيان ، وأسماها أيضاً اسم أبي^(١)

(١) نظر سير بن حمد في تاريخ العرب المبرهن (٢٢١/١) (٢٠٩-)

(٢) الرسائل : جيع وشغل ، وهي كلمة لادوية ، وهو كل موضع فيه طوارخ طرق ، فلا يزال ذلك شدة كالبحر وبنادق ، فهو حة غرس ، بمنزلة السوك حة أهل بغداد ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣٧/١ - ٣٨)

(٣) نظر البداية والنهاية (١٢١/١ - ١٢٥)

(٤) نظر البداية والنهاية (١٢٥/١) ،

والفتوح : أخذ القسوة بالقلعة ، وهو عند الصلح ،

انظر معجم البلدان (١٠/١)

لم يبق أمام سليمان بعد إكمال
استحضرات قواته وحشدتها غير اختيار
القائد المناسب مثل هذه المهمة الحيوية ،
فاختار أخاه مسلمة .

في سنة ثمان وثمانين الهجرة
(٧١٦ م - ٧١٧ م) وأى سليمان أخاه
مسلمة قائداً عاماً للقوات العربية
للقسطنطينية^(١) ، غار مسلمة على
رأس جيشه القصب المؤلف من مائة
وعشرين ألفاً^(٢) في رواية ، ومن مائة
وعشرين ألفاً في البر ومائة وعشرين
ألفاً في البحر^(٣) . يزيد ذلك المصادر
غير العربية^(٤) ، وأرجح الرواية الأولى ،

لإنجاز استحضرات قواته ، وكان
الخليفة حين يعزم أمراً خطيراً له مابعده
في مجال الإعداد العسكري تطبيقاً لحكمة
سوكية حنسية ، يكتب إلى أمراءه
على الأمصار ، ليعد كل أمير أو
وال الجيش المناسب للعمل العسكري
المناسب ، وهذا ما فعله سليمان سنة
سبع وثمانين الهجرة ، واتخذ من مدينة
(دابق)^(٥) بعداً عن عاصمته
(دمشق) مقراً له ، لتلا يشغل بأمور
الدولة الأخرى ، وليكون كل وقت من
أجل إعداد القوات العسكرية الفادرة
عن الفتح ، إذ تعرض لهذا الهدف
الجوي تفرعاً كاملاً ، ويدل كل طاقاته
المادية والبشرية لتحقيقه

وحسب سليمان أنه قصي مدة
خلافته ، (دابق) ، من أجل إنجاز
استحضرات قوات فتح القسطنطينية
قبل الحملة ، ومن أجل الإشراف على
سير القتال في أمثاته ، حتى توفي الله
هناك ، فدفن فيها شهيداً بحق من
شهداء فتح عاصمة الروم

(١) الطبري (٥٣/٦) وابن الأثير (١٠ / ٢٧)
والهبة والباقية (١٧٤/٦) وأبو الفدا
(٢٠٠/١) والبر (١١٦/١) وابن خلدون
(١٥٥/٣) مختصر تاريخ الدول لابن
العتي (١١٤) ، و تاريخ الإسلام للذهبي
(٢٠٢/١) ، قال يزيد بن الحباب أبا يزيد
بن الحبيب عن عبيد الله بن بشر الصوري عن أبيه قال :
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« غلبت القسطنطينية ، ونسب الأمير أبيهم » ، قال
فقد كان مسلمة ضاحكاً بهذا الحديث ، فترجمه .
رواه أبو كريب وأبو بن العزات عن يزيد

(٢) دول الإسلام (١٨/١) مختصر
تاريخ الدول (١١٥) واليه وتاريخ (١٢٢/٦)
(٣) البداية والنهاية (١٧٥/٩) وانظر
مخطط الشام (١٢٢/١)
(٤) فتح القسطنطينية (٢٨) علم المشرق -

(١) دابق تحريف بفسح أعمال (عزز) ،
يبا ربي (حلب) أربعة فرسخ ، منها مرج
عسب كان يملكه بنو مروان ، إذ مرروا الصلابة ،
نظر الخفاصيل في عجم سليمان (٢/٤) .

صار مسلمة حتى خزل (دابق) وجماعته
الأخيار من كل ناحية^(١) - من الشام
وأخيرة^(٢) ، فصار إلى أرض الروم واسم
إليه فيها جيش المسلمين الذين كانوا
هناك^(٣) ، وسلك طريق (مَرْعَش)^(٤)
فافتتح مدينة (الصفانية)^(٥)
وهجم الشتاء ، فاعترف مسلمة بيمينه
إلى مدينة (أَمِيق)^(٦) وشق بها وهي
ليست القرية من (حوران) في طريق
(المور) وهو غور (الأردن) المعروف ،
إذ ليس من المعلوم أن يعود إلى (الأردن)

(١) الذين بالغال وأغلب الخلق (٢٥).

(٢) البداية والنهاية (١٧٥/٩) .

(٣) البداية والنهاية (١٧٤/٩)

(٤) مرقس : مدينة القنود بين القام وبلاد
الروم ، انظر التفاصيل في مجلد لبنان (٨ /
٢٥) وهي مدينة صيدا ، انظر لقرع البلدان
(٢٦٢) فيها دوين مدينة (الحديث) وهي من
القنود حصنة فراجع ، انظر للمالك والمالك لابن
عروانة (٢١٦) .

(٥) الصفانية : جبل صر الأريوان صيب ،
القنود يقع بين بلاد القنود في أعالي جبال الروم
انظر التفاصيل في مجلد لبنان (٢٧٢/٥)
والقنود الحصنة (٩٢/١) وسان العرب (١١/٢)
بهم قنود (Sanoon) أو الحس القنود ، وجبال
الروم هي : جبال القنود وسحب متغلب مدينة
تقع بين (دابق) و (حمورية) في جبال طوروس ،
(٦) أميق قرية من حوران في طريق القنود
(الأردن) ، انظر التفاصيل في مجلد لبنان
(٢٠٧/١)

لصعوبة حشد مثل هذه القوات البحرية
بالنسبة لذلك الوقت في جهة واحدة ،
كما أن المصادر الأجنبية تنجح في تعداد
قوات المسلمين خاصة البحرية منها
تتروا أهمية النصر على تلك القوات
وربما حائية من القسطنطينية دون
أن تحقق أهدافها المرسومة

لقد زعمت بعض تلك المصادر
الأجنبية ، أن المسلمين حملوا قواتهم
البحرية التي تعدادها مائة وعشرون ألف
مقاتل على ألف وثمانمائة سفينة^(١) ،
وهذا مالا يتيسر للمسلمين حينذاك .

مع هذا ، فقد كان جيش مسلمة
المؤلف من مائة وعشرين ألفاً إبيرياً
في أكثره وبحرياً مغلولاً بالسفن في
أطرافه ، حتى يستطيع فرض الحصار براً
وبحراً في آن واحد ، كما سيجد ذلك
في لحظة مسلمة في الحصار حسب مجرى
الحوادث المعركة .

وكانت مدينة (دابق) هي القاعدة
المتقدمة لحشد جيش مسلمة ، فقد

عدن تجربة الحصار الأولى ، أنه ليس في استطاعتهم
غرق الأسطول للبحر ، لذلك بنو عظيمهم هذه المرة
على إنزال بحري ، يقال : أنهم أحلوا لذلك ألفاً
وثمانمائة سفينة تحمل مائة وعشرين ألفاً مسلحاً
جائزاً للإنزال .

(١) فتح القسطنطينية (٢٨) .

أقنى القسطنطينية في أيام الفرس التي كانت بها ، صارس شهوراً ببيع الحمر وكان مصيحاً بالعربية ولرومية ثم إنه انخرط في سلك الجندية وشهد المعارك النائرة بين المسلمين والروم وأبل فيها وظهرت له شجاعة حسنة ، فقدمه الروم ، ولم يزل يستقل في المركة إلى أن صار (بطريق) مدينة (عمورية) . وقبل : إنه لما جاء إلى (عمورية) بكتاب الملك على أنه (بطريق) ودوه ولأنوا له : مثلك لا يلينا ، لأنك نبط من أنباط العرب . فقال لهم : « إلى لا أتول عليكم إلا بأمركم ، وقد بلغكم حاد ررحتي وعناني ، وحالكم محتلط ، وملككم مضطرب ، والفن كثيرة ، وهذا مسلمة بن عبد الملك قد شارف بلادكم ، وهو يوقع بكم ، فأدخلوني وفورصوا إلى أمركم ، فإن قتت فيه كما تؤثرون وإلا فأخرجوني وأصموا بي ما أردتم » . فقالوا : صدق ، فأدخلوه إليهم وولّوه أمرهم ، فنزل به مسلمة وهو يريد (القسطنطينية) ^(١) .

ولا تختلف هذه الرواية العربية كثيراً عن الرواية الآرامية التي جاء

ليقضي الشتاء فيه ، والظاهر أن (أفيق) تقع في منطقة (عمورية) في السهل الواقع شمال جبال (طوروس) ، وهذا السهل أقل برذاً في الشتاء من جبال (طوروس) التي تغطيها الثلوج شتاء وفي أكثر شهور الربيع أيضا .

ولا نشرح الشتاء ، صار مسلمة إلى (القسطنطينية) حتى نزل (عمورية) ، وبطريقها ^(٢) (ليبون) بن قسطنطين امرئعنى ، فواده مسلمة وأعطاه رُحنا وأخذته مثل ذلك ، على أن يتناصحه ويظاخره على أهل (القسطنطينية) ويكون حوفاً له ، وملك القسطنطينية يومئذ (تودوس) وهو (ثيودوسيوس الثالث) الذي حكم من سنة (٧١٥ م إلى ٧١٧ م) وهو من أسرة (هيرقل) ^(٣)

وكان (ليون) أو (ليو) هذا ، صرانياً من سكان مدينة (مترعش) وله بها كنيسة مشهورة نسب إليه ،

(١) بطريق : ناية عسكرية في جيش الروم ، ويرتفع فوقه ، وقريبة من جيش الروم تحالف من عدة آلاف رجل بقيادة بطريق ، ويقام بطريق في التتبع الحديث تلك قرية بولاية لواء ، انظر حكمة بن تقي العمري (٥٨) - الطبعة الرابعة .

(٢) انظر ، الإمبراطورية البيزنطية (٢٠١ - ٤٠٢) .

(١) المرق، والمداقق، وأعيان الحقائق (٢٩) .

(٢٧) ، وانظر ، سني ملوك الأرمين والألبان (٦٩) .

يلذكر المؤرخون أن مسلمة صادق مقاومة تذكر في حصنة سيرا الاقرباء أثناء تقدمه من (عمورية) حتى (القسطنطينية) ، مما يدل على نجاح مسلمة في أسبالة (ليون) إلى جانبه ، ومن الواضح أن (ليون) كان طموحاً جداً ، وكان يتطلع إلى أن يكون امبراطور الروم ، فودع مسلمة كرحلة لتول السلطة تحقيقاً لمطامحه — خاصة بعد وفاة امبراطور الروم السابق (ثيودوسيوس الثالث) آخر أباطرة أسرة (هرقل) . واستنصب مسلمة (ليون) ليدله على الطريق والعورات ، وأحد عهوده ومؤلفه على الولاء والمناصحة^(١) ، وكان (ثيودوسيوس) ضعيف الرأي ، منى التدبير عاجزاً فيما تغلبه من أمر الروم ، وكان أمر الروم مضطرباً وأيامهم أيام هرج ومرج^(٢) .

أما جيش المسلمين بقيادة مسلمة ، فقد كان موضع اهتمام الخليفة سليمان بن عبد الملك . أخرج لهم الأعطية ، وأعطى فيهم الأموال الكثير ، وأعلمهم بضرورة (القسطنطينية) والإقامة إلى أن يتمسكوا ، ثم عمار سليمان بن (بيت المقدس)

(١) الهدد والتاريخ (٤٤/٦) .

(٢) الليون والحدائق أخبار الخلفاء (٣٦) .

فيها : أن (ليون) شأ غلاماً ثم أصبح جندياً مرتزقاً ، وتقدم في الخدمة لشجاعته في القتال ، حتى وصل إلى القسطنطينية بعمل مقدونه وحدها ، وكان ما يزال شاباً^(٣) .

ولكن كيف اتصل مسلمة بليون ، هل اتصل به مباشرة كما ذكرنا ، باعتبار أن مسلمة كان قد فتح (عمورية) سنة ثمان وثمانين للهجرة (٧٠٨ م) فهو يعرف مداخلتها ومخارجها وأهلها^(٤) ؟

هناك رواية تذكر : أن (ليون) أتى الخليفة سليمان بن عبد الملك من (أذربيجان) وحسن له منح الروم ، فوجه مسلمة معه ، فساروا إلى (القسطنطينية)^(٥) .

وأرجح أن مسلمة اتصل مباشرة بليون ، الذي كان المستول على المنطقة الآرامية قد دحى (القسطنطينية) بصفته بطريرق (عمورية) ، لذلك لم

(١) فتح القسطنطينية (٢٨ - ٢٩) ، وقد تاريخ خليفة بن عياط (٢٢١/١) أن مسلمة ثم يتولى الروم .

(٢) جلد في الجاهلية والبابية (١٧٤/٦) ، ثم إن مسلمة عامل رجلاً من القساري يقال له : ليون ، روستة في قبائل ليانة له بلاد كردية ، وانظر أيضاً الجاهلية والتاريخ (٢٢/٦ - ٢٤) .

(٣) ابن الأثير (٢٧/٤) وابن خلدون (١٠٠/٢) واطر القسري (٢١/٦) الذي ذكر أن (ليون) قدم من (ليونية) .

من طعام على حجر حرمه إلى (القسطنطينية) فعلوا ، فلما أُنشأ لهم بالطعام فالتفت أمانات الحال ، وقال مسلة للمسلمين : ولا تأكلوا منه شيئاً ، وأغبروا في أروهم واررعوا ، وعمل بيوتاً من حشب ، فشق فيها وصاف ، وزوج الناس ، وبق الطعام في الصحر ، والناس يأكلون ما أصابوا من الغارات ومن الفروع^(١) .

هكذا كان جيش مسلة من الناحية الإدارية منظماً تنظيمياً جيداً ، وكانت خطته الإدارية عظمى - يده أيضاً ، ولحقه الإدارية عبيد أثر بالغ في إحراز النصر ، لأن "الجندي يحش على بطنه كما يقول المثل العسكري المشهور

ولكن "أرداف جيش مسلة لم تعصر على ذلك ، بل حادته المذوقة والأطعمة وحدث إليه من الضواحي ومن وساتين الروم وجناته في المراكب^(٢) ، كما حدث لحيشه السلاح ، فجميع آلات الخرب للصيف والشتاء والهانين والعتط وغير ذلك^(٣) ، وهكذا استكمل مسلة

إلى (حشوق) وقد اجتمعت له المساكن ، فأمر عليهم أُنشأ مسلة ثم قال : «سبروا على بركة الله ، وعليكم يتقوى الله والصبر والشايع والناصف» . ثم صار سليمان ، حتى نزل (مخرج دابن) ، فاجتمع إليه الناس أيضاً من المتطوعة والمختارين أحدهم عن الله ، فاجتمع له جند عظيم لم يتر مثله^(٤)

واطلق مسلة بهذا الجيش ، فلما دنا من (القسطنطينية) ، أمر كل فارس أن يحمل معه مدب^(٥) (١) البداية والنهاية (١٧٥/٩) .

(٢) الله من التكاثر الإسلامية ، يختلف من قطر إلى آخر ، والله السور هناك (٢٠٨١) كتم ، انظر التفاصيل في حار (Wahab Hama) - التكاثر والأوزان الإسلامية (٧١ ما ٧٧) - مشغولات الجبهة الأولى - ترجمه الدكتور كامل البعل - حار - ١٩٧٠ ، وانظر ترجمة الدكتور المعيط (١٩٨٢/١) ومجم من اللغة (٢٦١/٥) ، يتفهداً لأمر مسلة يحمل كل فارس مدب ، أي يحمل ما يساري (٥٠٩٨) كتم ، وحمل مثل هذه الكفة القنبلة غير متحرك ولا يترد إلى القوس المطرب ، وهو تكبير كفات من الطعام للترس حصار طويل ، وأرى أن مسلة في غرته ، يحمل كل فارس مدب ، لا يترد المدب الحربي ، بل يترد : أن يحمل كل فارس ما يتلعب من أوزان ، والمغناطيس بوجه القوس هو حفرين كبراً طرماً كمدك ، وهذا نتيجة تبحر الشخصية بختارى ضابطاً في صنف الخيالة (ملاح القوسان) .

(١) القدر (٩ / ٥٢) دابر الأثر (٢٧/٥) ، وق القنبلة والإتراء (٢٩٠) وكان مسلة بن عبد الملك لا يترد عليه في حربه على خليج القسطنطينية حاراً : حية (القوس) .
(٢) السور راحة من وأخبار (ملاح) (٢٦)
(٣) الميراث والله أتد في أخبار (ملاح) (٢٤)

قضاياها الإدارية تسليحاً وتجهيزاً وأوراقاً
وعلماً وإسكاناً ، فأعد بخطه الإدارية
هذه متطلبات القصر إدارياً

تلك هي مجمل خطة سلسلة الإدارة ،
فما هي خطة العسكرية في الحصار ؟
تحتل مدينة (القسطنطينية) موقعاً
مستوفاً (استراتيجياً) مريداً ، حته
الطبيعة يأهم عوامل الدفاع الطبيعية
التي تساعد المدافعين عنها على الثبات .
تحوطها من الشرق مياه البسفور ،
وتحدها من الغرب والبحوب مياه (المرمرة)
ويقسمها (القرن الذهبي) إلى قسمين
عظيمين هما : (بيزا) وهو القسم
الشمالي الشرق ، و (استانبول)^(١) وهو

المدينة البيزنطية الحقيقية . وتحتل
(استانبول) مثلاً عظيم من المرتفعات
الصخرية ، تشرف قاعدته على (المرمرة)
وصلبه الأيمن على مياه (القرن الذهبي)
واليمين ، وكان كل من هذين الجانبين
يحميها سور واحد . أما الصلح الثالث
وطوله ستة أميال ، فهو الجانب المتصل
بالقارة الأوروبية ، يحميه خط مزدوج
من الأبراج والحصون المنيع ، وحديق
واحد مزدوج ، وفيه عدة أبواب ، وكل
كل زاوية من روابيا المثلث الثلاث
للعنة منيعة ، وكانت مياه القرن الذهبي
الذي يحيط خليج المدينة الشمالي الشرق ،
تتلقى سلسلة حديدية هائلة يمتد طرفها
عند مدخله بين سور (غلطة) وسور
(استانبول) .

وهكذا نهيات أسباب الدفاع المديد
لهذه المدينة . أسباب طبيعية ، وأسباب
صناعية ، مما جعلها موقعاً حصيناً وقنعة
آمنة من الصعب على المرأة احتلالها^(٢) .

وكان بنو أمية دولة وجيشاً ، يهتمون
كثيراً بجمع المعلومات المفصلة الدقيقة
عن أعدائهم ، وكانت وسائلهم وأساليبهم
للحصول على هذه المعلومات كثيرة

(١) بين العهد والفتنة (٢٥٥ - ٢٥٦)
وانظر مواقف حاسة (١٧٥) .

(١) استانبول ، هي المدينة (Constantinople)
بالقسطنطينية ، أما فيما يخص باسمها البيزنطي
الذي يقال إن من أصل لفظ (استانبول) وهو
الاسم التركي الحديث ، فإن المسعودي في المصنف
الأول من اللغة العربية المجرية والناشرة فيلادلفيا
كتب في كتابه : (التاريخ) ص (١٢٨) ،
أن الروم في أيام كاتر بيسون تاسمهم :
(بولز) - (بولس) أي (حقل) ، ويطلق
اللفظة : بولزاً أولاداً عنها أنها دار الملك لظنها
قالوا : (استانبول) ، ولا يسمونها : القسطنطينية ،
ولما المشرق تسميها بلك : ، واستانبول :
دار الملك أو القنعة ، واستانبول : دار الملك
دار الملك ، أو القنعة القنعة . (استانبول)
هي : (استانبول) .

ومتعددة ، كالتجوير والأسرى والتجار والمرايطس والمجاهدين ونحوهم ، فكانت القواعد السياسية والعسكرية لسياسة أمية في الشام تعمل لتحقيق أهدافها الحيوية وهي على بصيرة من أمرها ، فهي تعمل معنونة السنين في الثور لا مضمضة السنين في الظلام .

لقد كانت مهابرات المسلمين معروف كل شيء عن الروم ، قوتهم ، قياداتها ، تنظيمها ، تسليحها ، تدريبها ، ما تعانيه من لزمات ، طبيعة بلادها ، مواردها الطبيعية ، مشاكلها الداخلية والخارجية ، وغيرها من المعلومات المفصلة الدقيقة

جمل سلسلة من (معمودية) قاعدة متقدمة ، واتجه شمالا نحو (القسطنطينية) فلاحق مفاوز في طريقه (١) تعلب عليها ، حتى وصل إلى (الخليج) وهو المصيرق الذي يصل بين بحر (بسنطس) (٢)

وهو البحر الذي تطلق عليه اليوم (البحر الأسود) وبين (القسطنطينية) والبحر الأبيض المتوسط ، فقطع (الخليج) حتى رل (القسطنطينية) ، وهير من موضع يقال له (أيدس) (٣) ، يكون مرسى (الخليج) هناك حكمة (٤) سهم - مقدار ثلاث مئة ذراع إلى أربع مئة - وهو الخليج الذي يدعى بحر (بسنطس) يقبل من (لارميسية) ، حتى إذا صار إلى (القسطنطينية) الترق من وجهين - شمالا وشرقا ، فإذ بلغ (أيدس) ضاقت حتى بصير مقدار حكمة بين جليلين ، وبين (أيدس) والقسطنطينية مئة ميل (الميل العربي = كيلومتران) (٥) في مستوى من الأرض وسهولة (٦) .

بحر الشام ، قبل اتصاله ببحر الشام يسمى ، بنطس ، نظر سيمم البلدان (٦٦/٢) و (٦٦/٢) (٩٢) وهو البحر الأسود .

(١) لم أجد لها ذكرا في المصادر الجغرافية العربية القديمة التي بين أيدينا ، وللمرحوم (عبد المحسن) مدينة من مرسى خليج القسطنطينية .

(٢) الكنية : مقدار مئة سهم ، مقدار ثلاث مئة ذراع إلى أربع مئة .

(٣) بين أربعة آلاف ذراع شرقي ، انظر سيمم البلدان (٢٥/١) وهو كيلومتران ، انظر الكنايل والأدوات الإسلامية وما يتعلق في نظام المقي (٩٥) .

(٤) المدينة والقيادات وأعيانها الخفائي (٢٦) وانظر مختصر تاريخ القتل (١١٤) .

(١) نظر (أ. م. أ. Chetani - (١٨٠ - ١٨١) وفيه : كانت الحنة بأعمال ضد نوبيا وبربر وساردوس

(٢) بحر بنطس : بحر يعرف بهذا الاسم عند اليونانيين ، وهو البحر الذي يشرح به خليج القسطنطينية ، أوله في أطراف بلاد تركيا في الشمال ووجه إلى ناحية المغرب والمغرب حتى يصل

(١) نظر (أ. م. أ. Chetani - (١٨٠ - ١٨١) وفيه : كانت الحنة بأعمال ضد نوبيا وبربر وساردوس

(٢) بحر بنطس : بحر يعرف بهذا الاسم عند اليونانيين ، وهو البحر الذي يشرح به خليج القسطنطينية ، أوله في أطراف بلاد تركيا في الشمال ووجه إلى ناحية المغرب والمغرب حتى يصل

ومن الواضح أن مسمة عبر من غرب القسطنطينية ، فمدينة (أندُس) تقع بعد القسطنطينية بالسبة للبحر الأسود امتداداً إلى نص ما جاء عن المور ، حتى إذا صار إلى القسطنطينية (يريد البحر الأسود) افرق من وجهين : شمالاً وشرقاً ، فإذا بلغ (أندُس) صاق ، إنع ، هور - أى مسلمة قد عبر من المصين القرن القسطنطينية ، كما أنه لا مضائق شمال هذه المدينة يمكن عبورها بسهولة وبسر . ثم إن (أندُس) التي ورد ذكرها في هذا النص هي مدينة (أندُس) ، وهي مدينة على غرب خليج القسطنطينية بين جايي ، بينها وبين القسطنطينية ميل في مستوى من الأرض ^(١) .

لا تصور أن هناك مسوفا لعبور مسلمة على بعد مئتي كيلومتر (مئة ميل عربي) من القسطنطينية ، فهذه مسافة شاسعة جداً من ناحية ، ولا وجود لمصين على بعد مئتي كيلومتر عن القسطنطينية شمالاً أو جنوباً يمكن عبوره بجيش ضخم مع تجهيزاته العسكرية

ووسائل نقله البرية ومواده الإغاثية وبحرها ، والظاهر أنه عبر من مسافة ميل واحد عربي (كيلومتري) من غرب القسطنطينية . لأنه عبر من (أندُس) وهذه المسافة مناسبة جداً ، والموقع بين جبلين يخفي المور عن رصد العدو ، وقد استعاد مسلمة من السن التي راغقت حملته في العبور ، والظاهر أنه لم يلق مقاومة تذكر في عبوره .

وبذلك أنهى مسلمة مرحلة (عبور الاقتراب) ^(٢) من خطته التي وصفها لفتح القسطنطينية ، وبدأ مرحلة جديدة ، هي مرحلة : فرض الحصار في سنة ثمان وتسعين الهجرية (١٥ آب - أغسطس ٧١٦ م) ^(٣) .

طوى مسلمة يقوائه البرية والبحرية مدينة (القسطنطينية) ، فقد طوقت قواته البرية هذه المدينة بالقرب من الخندق الذي يحيطها من جوانبها البرية يجري الماء فيه ^(٤) . كما سددت هذه

(١) سيم الاقتراب : تقدم ابن من لواءه الرئيسية أو لواءه الأمامية أو القصة إلى ساحة القتال حتى تكس بالعدو .

(٢) La Lutte entre Arabes et Byzantins .

(هناك انظر للباسيق (١٨٠ - ١٨٥) .

(٣) اليهود والمخاض في أخبار الخلفاء (٢٧)

(١) انظر سيم البلدان (٢١٧/١) ،

بين المستل أن تكون مدينة (أندُس) قد حوت

إلى (أنسبه) .

لثقيهم المطر والثلج والبرد ، وأمر
الناس بالزراعة ، فصاروا يفتقون
ياكلون من رزقهم ، وطمعهم الذي
استأنفوه منذ خيراً^(١) .

وكان هدف مسلمة من خطته
الإدارية ونقطة العمليات ، هو ما ذكره
هنا لرجاله : « إننا نرجع عن هذا
البلد إلا أن نفتحها إن شاء الله »^(٢) ،
وكان سبيله لتحقيق هذه - فرض الحصار
المديد ، لكي يستسلم المحاصرون جوعاً .

ومما فرض الحصار على القسطنطينية
حتى انسحب المسلمون إلى قواعدهم ،
جرت حوادث القتال في صفحات ثلاث .

الصفحة الأولى من تاريخ فرض
الحصار في أواخر صيف سنة ثمان
وتسعين الهجرية (١٥ آب أغسطس
٧١٦ م) حتى تول ليون الثالث عرش
القسطنطينية في سنة ثمان وتسعين
الهجرية (٢٥ عادت - مارس -
٧١٧ م)^(٣) ، ويمكن أن نطلق على
هذه الصفحة اسم : صفحة (المبادرة) .

القوات المناظرة البحرية من الشمال ،
بوصح مراكز مراقبة برية قوية على
الساحل مروحة بالمجيبقات ، ومن
اغتيل جداً أن تستعيد هذه المراكز من
البحرانية التي جعل فيها المسلمون
أو المرتزقة للعبادة في سد المناظرة البحرية
لقسطنطينية من الشمال ، ولكن هذه
المراكز لم تكن كافية ، وهي ثغرة في
خطة الحصار ، لأن تلك المرافد البحرية
يجب أن تعطى بمراكز مراقبة بحرية لا
مراكز برية قوية وقوات بحرية غير كافية .

أما البحرية الإسلامية التي جاءت
من سورية ومصر ، فقد قاتلت أسطول
الروم في (رودس) وأسرت بعض
سفنهم ودمرت أخرى ، وكان بحارة
الأسطول الروم في عسبان حينذاك ،
ينقصهم العسط والنظام ، كما حاجت
البحرية الإسلامية ساحل آسيا الصغرى
حتى وصلت إلى قرب القسطنطينية ،
فسدت المناظرة البحرية لهذه المدينة
استكمالاً لخطة تطويقها .

وعند حلول موسم الشتاء ، أمر
مسلمة أن يبنى رجالة يوناناً من الخشب^(٤) ،
(١) الطبري (٥٢٠/٦) وابن الأثير
(٢٧/٥٥) وابن عسك (١٥٥/٣) والبيهقي
البيهقي (١٧٤/٩) .

(١) ابن عسك (١٥٥/٣) وابن الطبري
(٥٢٠/٦) وابن الأثير (٢٧/٥) والبيهقي
والبيهقي (١٧٤/٩)
(٢) البداية والنهاية (١٧٤/٩) .
(٣) البحر الرقاص (٢٦٧/٢) .

مسمة في هذه الصفحة حتى استحوذ على ثقته التامة .

ويبحث مسلة ليون إلى أهل القسطنطينية في رسالة ، فلما دخل هديهم ليون قانوا له : رده عنا ونحن لمهلكك علينا^(١) ، واستوتق منهم وتول عرشهم^(٢) ، وبذلك نككلت جهوده

(١) القديس واليايا (١٧١/٩) في ابن الأثير (٢٧/٥) فضالت غرور ليون إن صرت عنا مسيس ملكك .

(٢) ابن الأثير (٢٧/٥) وقديس (١١/٦) ، وقد جاء في ابن الأثير (٢٧/٥) أن ليون مسلة فقال له : و إن الروم قد حسوا أنك لا تصفهم القتال ، وأنت قد دام دام الطعام عندك ، فأمر أسقفهم أطوا قنصلهم ما بهيمهم ، فأمر به فأمرق نضى الروم وفعل المسعود حتى كادوا يهتكوا ، يقول : إحد مدح ليون مسلة بأن يسأل أن يدخل الطعام إلى الروم بمقتضى ما يمشون به لينة واحدة ليعتقد بأن أمره وأمر مسلة واحد ، وأمرهم في أمن من القديس والمخرج من بلادهم ، فلذلك له ، وكان ليون قد أخذ القس والقرجال ، ففعلوا تلك لينة الطعام ، فلم يتركوا في تلك الخطاير إلا مالا يذكر ، وأصبح ليون محارباً ، وقد مدح عمدة لوكامت امرأة تيسيت بها في ابن خلدون (١٥٥/٣) ، وقال ليون لمسلة : ولو أمرت هذا الزرع من غرور أنك لستهم بالقتال ، فتأخضهم يانيد ، وهم الآن يتنود مع بقاء الزرع أنك تفلوهم ، فأمرق الزرع ، ففعل الروم ، وطار ليون ، فأصبح مسلوباً ، وجاء في القديس (٥٣١/٦) ما جاء في ابن الأثير (٢٧/٥) من المعلوم أن ابن الأثير نقل =

وبالرغم من أن المصادر العربية وغير العربية لا تذكر معلومات واضحة عن أعمال الجيوش الإسلامية والرومية ، إلا أننا نستطيع أن نذكر أن مسلة في هذه الصفحة هاجم أسوار القسطنطينية مرتين : الأولى بحشد أربعة آلاف مقاتل ، وكان اتجاه هجومه منطقة (باب الذهب) ، والثانية بحشد ثلاثة آلاف مقاتل ، ولكنه لم ينجح في هذين الهجومين^(٣)

واستطاع المسلمون أن يؤثروا في الروم المهاجرين تأثيراً شديداً ، فأرسل الروم إلى مسلة يطلبونه من كل رأس دبيراً ليرحل عنهم ، فلم يقبل مسلة^(٤) بهذا العرض ، وأصر على فتح المدينة .

وأقام مسلة محاصراً القسطنطينية قاهراً لأهلها^(٥) ، مانعاً لهم من كل مرفق برأ وبحراً^(٦) ، وكان معتمداً على جيش المسلمين وعلى جماعته من الروم على رأسهم ليون ، الذي حاول

(١) Le Lette Entre Arabes et Byzantins

عن بعض التفاصيل في (١٨٠ - ١٨٥)

(٢) ابن الأثير (٢٧/٥) وابن خلدون (١٥٥/٣) .

(٣) القديس (٥٣٠/٦) .

(٤) القديس وأخطا في أمير الخلق (٢٧) .

ليون التي بلغا لتولي العرش بالنجاح .
لقد كان بإمكان مسلمة أن يحظى
إنجازات عسكرية في هذه الصفحة أكثر
 مما حققته عملياً . لولا ثقته بليون
الذي مناه يفتخ القسطنطينية بالكر
والخداخ ، فاستمده مسلمة لتلك الأمان
العذاب ، وأخيراً ظهر له أن ليون
لم يكن حريصاً بكل هذه الثقة ، وهو
يعمل لعمه مسخراً مسلمة لتخفيف
مصالحه الذاتية

والهم هو أن نذكر أن قسماً من
المؤرخين صوروا أن مسلمة كان صحيحة
لمكيدة من مكاييد ليون جعلته يخرق
أحمد من الأرزاق والمصالح لمسلمين ،
وهذه مكيدة لا يقع فيها عاقل كسليم ،
بل لا يقع فيها أي عاقل ، كما أن اختلاف
الروايات لمختلف المؤرخين ، يؤدي إلى
وعزها الثقة بتلك الروايات ، هذا بالإضافة
إلى أنها روايات متهافة لا يصدقها
عاقل ، فهي أقرب إلى حكايات
الأخباريين منها ، في حقائق المؤرخين

سيكتبر من التهم الموجهة وأن دورهم محل بحث
روايل منكم وتقول أعدائهم من بعدهم ، فلا يستبعد
أن يفتري مفتري ، جري من ماسمه المؤرخ ، يأتى
من بعده فيقول تلك القبرية ، وقد كان مسلمة
مروياً بالدهاء ، فكيف يجوز عليه عذبة لا تجوز
على أي إنسان من غير كائن من أمي ، لأبيد ٢١
هذه الأخبار

— من ما جاء في القبرية وفي النهاية والنهاية
(١٧١/٩) قال ليون مسلمة : إنهم أي
أهل القسطنطينية — ما داموا يرون هذا الطعام
يقربون ذلك تقاربهم في القتال ، فلو أخرجته لضعفوا
منك شرم ، وسلبوا إليك البلد سريعاً ، فأمر
مسلمة بأنظام فأمرق ، ثم أمر ليون بالسير
فأخذ ما أمكن من أمته الجيش والجن ، وأصبح في
الهند وهو مصوب أسبج ، وفي الهند والقاريخ
(٢١/٥) قال ليون مسلمة : لا يصدقون
ما يفتخ بهم ، فارتحل مسلمة وتسمى إلى بعض
المراسيل ، فدخل ليون وبشر قنقاج وفقد على سرير
الملك وأمر بقتل الطعام والعلونات من خارج ،
فلما أضر ، وشمو الخديبر وفي اليوم الواحد
في أخبار الخديبر (٢٨) أن مسلمة أرسل
ليون حج جبات من أهل ثمانه إلى أهل القسطنطينية
يقول لهم لس أرسل منكم من تذكروا ليون
وسم إليه ملككم ثم أرسل منكم وادعكم وبلاءكم
وبنكم وكناكم .

وأرى أن هذه أمية بالأساطير منها بالحقائق
القارية ، فليس هناك قائد هرق مواد جيشه
لدهيه ، وليس هناك قائد يفتح مجال لدهيه
بأنه مواد جيشه القوية ، وليس هناك قائد يفتل
من حصار ويذهب بعيداً ، تركاً ثلاث جيشه
كسباً لدهيه ، كما أن شيخ التي قصه دون
لمسلمة لا يمنع عاقلة ، إذ كيف يستسلم العدو
والجيش يد ، أسرقت المواد التوسية لذلك الجيش ،
بيد عذوبة أن يستسلم العدو إذا وجد نفسه
قد كس الأرزاق الكيفية لإدائه حصار طويل ،
وكل حصار يستسلم مائياً من خروج ، ولا يعرف
جيشاً استسلم من فتش ١١

وليس حجاج يخر من حجة جامعة على صحبته ،
فانقلب يخل من السلف ، وقد أهم بترومية —

ولعلّ مصدر تلك الروايات أعداء
الأمويين ، وما أكثرهم عدداً ، وما أشد
عداوتهم وأعظمهم لعدداً تلك هي
الصفحة الأولى من صحفحات حصار
القسطنطينية وهي صفحة (المبادرة) ،
وهي المبادرة التي لم يستند منها مسلمة
كما ينبغي ، لتحقيق نصر عسكري
وسياسي للمسلمين .

أما الصفحة الثانية فتبدأ بثولي (ليون
الثالث) ^(١) عرش القسطنطينية في

(١) . ليون الثالث ليون المرقطي ، انظر
اليد. والقنبرخ (١٢/٦ - ١١) وهو يروي عن
قسطنطين الثامن ، نظر العهد وعداق في
أعمال الخلفاء (٢٥) ، نقلاً فلاحاً ثم أصبح
جندياً مرتزقاً ، وتقدم في عهده لتجاعته في -
القتال ، ووصل إلى القبة بفلسفته وحدها ،
وكان ما يزال شاباً ، انظر فنيخ القسطنطينية
(٢٨ - ٢٩) وفي ٢٥ سارت (سائس سنة
٧١٧ م جلس ليون الثالث على عرش الأمبراطورية
البيزنطية الشرقية وأسس عائلة جديدة عرفت بالديلكة
(الايصوريانية) ، وكان من أهل (أيسوري)
واسمه الأصل كونيوس ، وقد فزع فيه المارونيون الذين
من عاداتهم الفصح والقيم ، ووصفوه بأنه كان ملوثاً
على حمار له في الأضراس يبيع الفروخ ، وأن أبا
عائس من أسب الصغرى وأدم في موسى (نزامه)
وعمل في بيع الخشبي ، عمل ليون حديداً وترقى
بالتصريح والشهر اسمه وعلا قدره في حرب ،
فصبه بطاسي نادداً لشرق الأناضول حتى عتبر ،
امبراطوراً ، انظر قيسر القنبرخ (٣/٣٦٧) ،
وكان نصراً من سكان (عرش) ، قال

(القسطنطينية) في أيام حقيق التي كانت بها
وصار مشهوراً ببيع الحمر ، وكان ضيقاً بالعمريه
والرومية ، وله حصر العرب القديمة بين المسلمين
والروم ، فأهل فيها وظهرت له شجاعة حسنة فقدموه ،
ولم يكن ينتقل في انزله إلى أن صار (بطريق)
محروبه وثقل إلى ما جاء إلى محروبه بكتيب
ملك على أنه (بطريق) وقد ودنا له ملك
لا يلينا ، لأنك مبطي من أديت العرب فكان
لم ، إلى لا أتيل عليكم إلا بأمركم ، وقد بلغكم
حاله ورجلى وقاسي ، وحالكم مستط ، وبنكم
مضطرب والعس كثير ، وهذا مسلمة بن عبد الملك
شارف بلادكم ، وهو يوقع بكم ، فأخطى ووصلوا إلى
أمركم ، وقد كنت به ك تزيرو ، وإلا فامرجهي
واسنواي ما أردم ، فولوب ، أرمم ، نظر
العمريه وخذائلي أخيلر خفاقي (٢٥ - ٢٩)

وبدا سلطنته بالثلاثه والمملكة الكبيرة على
القسطنطينية ، وبدا خمس مملكة واضعف من
العرب ملك على بحبه وسومها وثقويتها ، فتج
من إدخال القويس ولأنتبه أخيهة بها حصر
جده في سبله الممكة وتلاحها ، واستتب السلم
والأمن فيها ، وقد حكم البلاد أربعاً وعشرين
سنة ، وبعد موته خلفه ابنه قسطنطين الخامس
وثون العرش في (حزبره ٧٨١ م) سنة ثلاث
وعشرين وثمة الهجرية ، نظر قيسر القنبرخ (٣/٣٦٧)
(٣٦٧) ، وانظر أيضاً تاريخ جي ميوك الأرض
والأبييه (٦٩) وامي لأثير (٢٢٥/١) ،
ويروى الثالث هو (١٢٥٥ م) (١٢٥٥ م)

وظل الموزوني يتصرف أسراً (ليون الثالث)
أيسورية حتى جاءه القويس لتطوع حشر ، ولكن
في سنة ١٨٩٩ م كتب العالم الألماني (سينك)
في مجلة لأبحاث البيزنسية في مؤس هذه الأسرة ،

الملك والطريقة التي اعتلى بها عرش القسطنطينية وتاريخ حياته قبل اعتلاء العرش وبعده ، إلا أنه كان إمبراطوراً عظيماً وقائداً متميزاً عسكرياً ، وكان حادثاً في وضع الخطط العسكرية^(١)

فقد قدر أن "الروم سيواجهون حصاراً طويلاً" ، لذلك بذل جهده في تكديس المواد التموينية ، ولا كان هناك خطر الموت جوعاً عند نجاح الحصار البحري الذي فرضه المسلمون على القسطنطينية ، حمل جهده لتقوية سفنه - وكان عددها قبلًا جناً بالية لأسطول المسلمين ، فهي ليست قادرة على الهجوم مهاجمة الأسطول الإسلامي ، لذلك أمن حمايتها بسلطة حديدية هائلة أقامها لسططخل المرفأ ، جمع أي مدينة قاعدة من الخارج من دعوته ، وكانت هذه السلطة هي : (السيد البحري)^(٢) الذي تعلمه من المدفوعين عن القسطنطينية من بعده حتى

سنة ثمان وتسعين الهجرية (٦٥٠ مارت - مارس - ٧١٧ م) إلى حلول شتاء سنة تسع وتسعين الهجرية (كانون الأول - ديسمبر ٧١٧ م) ، ويمكن أن نطلق على هذه الصفحة اسم صفحة (المصابرة)

وبهذا انحطت الروايات في حقيقة علاقة (ليون الثالث) بمسلمة بن عبد

المسلمة سوريا لا يسوريا ، انظر ، ج. ح. د. ك. في (Scherg, K., Kaiser Leon III, Byz., 296 PP)

ثم جاء بعده من بعده ، انظر

Jorg, N., Origines de L'Iconisme Byzantin Arab, Roumania, XI, (1924), 149.

وجاء بعده من بعده ، انظر

Kulakovsky, J. A., Hist. of Byzantium, 11, 3319.)

وتسبب في هذا الاعتقاد أن (نيبوليس) المروج الرئيسي في سيرة (ليو) كان من أبناء مروان (جرمانكية) من أصل إسباني ، انظر

(Theophanes, Chronographia, ed. Boott, 391.)

وكذلك القسطنطيني الذي نقل كتاب نيبوليس في اللاتينية في منتصف القرن التاسع قال في ترجمته : إن ليون كان من أبناء جرمانكية ، وأنه كان موزعاً المواد ، انظر ما جاء في ذلك في : (Chronographia Trigrina, ed. Boott, 25) (Scherv) ولتوقع أن اسطوخووس الأسفريزيه يقول بالأصل السوري ، ووافق على ذلك نزارخ شوي المجهول صاحب كتاب الميون واخداق (٢٥) ، انظر كتاب : الروم في حياتهم وحضارتهم وتاريخهم وثقافتهم (٢٨٩/١ - ٢٩١)

(١) نتيج قسطنطينية (٢٨ - ٢٩)

(٢) "السيد البحري" هو لإخلاق من القرن الثامن : يبدأ من ثبات ثمانية ، ويتبعه حتى (خلع) ، وبما طبع اصطلاحاً الأسماء الجغرافية الحديثة التي لا تزال مستخدمة حتى اليوم ، لإمكان إضمار مكان هذا السيد البحري بالتمية للمارسين الحديث ، انظر خريطة المرافقة

والمعتقد أن : (النار اليونانية) خليط من النفط والكبريت والقطر ، ولكن سب التركيب كانت سرية ، فكانت ألصة القامح بإعداد الحبيط تقطع لأغراض الأمن والكيان ، وكان هذا سرّاً خاصاً بالمسططية فقط ، احتفظت به طيلة أربعمائة عام^(١) .

وقد أودت هذه النار المداعين مديناً وممويّاً ، واستمادوا منها لفتح ثغرات يريه وبحريه بين صفوف المسلمين المحاصرين للقسطنطينية فسررت منها المواد الشمسية للمحاصرين من الروم ، كما وضعت معنويات الروم التي كانت منهرة .

كما أصرت هذه النار بلسليين مديناً ومعنوياتاً أيضاً ، فكبدتهم خسائر فادحة بالأرواح والمواد والسفن ، مما أدى إلى هزيمة معنوياتهم التي كانت عالية في الصفحة الأولى من الحصار : صفحة الميادرة .

(١) فتح القسطنطينية (٢٩) ، في تاريخ الصلح الإسلامي (١٨٠ / ١) ، أن هذه النار مزيج من الكبريت وبعض الرصاص والأدعاب في شكل سائل يطلقونه من أسطوانة نحاسية مصطنعة ، كانوا ينفذونها إلى مدم كسفينة ، فاندفع منها النيران ملسلا ، أو يظلمه بشكل كراب مشظف أو قطع من الكتان الملوّن بالنفط ، فيقع على السطح أو القوت فيحترقها .

فجعت على يد محمد الفاتح ، وكان لها اليد دور كبير في الدواع من المدينة المحاصرة ، وأثر في منع الأسطول الإسلامي من التعامل في المياه القريبة من هذه المدينة ، وفي حماية السفن البيزنطية التي تجسعت وراءه من الحارات أسطول المسلمين .

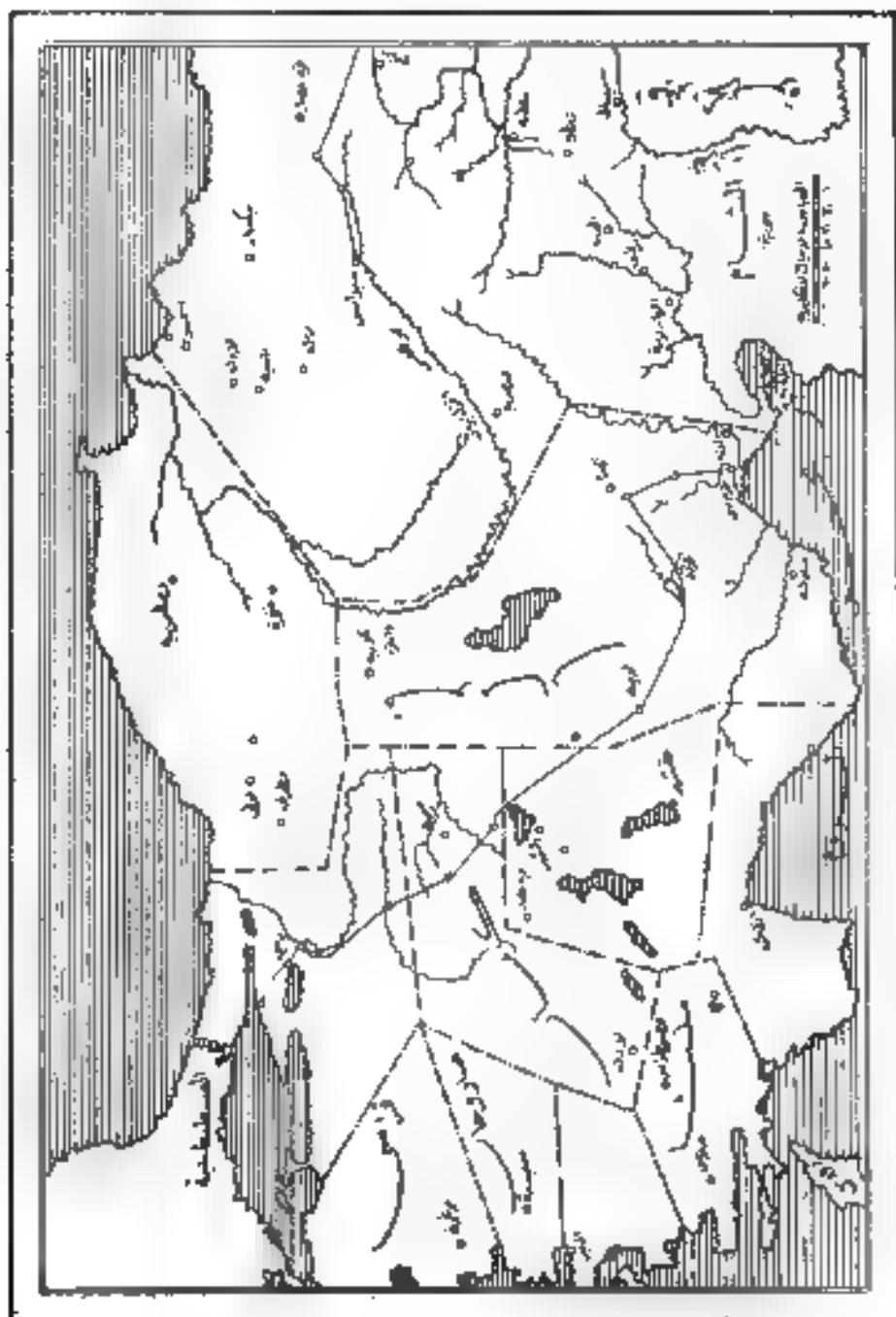
ولكن تكديس المواد الشمسية وإقامة السد البحري ، مع الاحتياط بأسوار حصينة متينة ، والاستفادة من موقع القسطنطينية الحصين المساعد على الدفاع ، غير كافية لترجيح كفة الروم على المسلمين وأخذ (الميادرة) بهائياً منهم ، لأن كل هذه العوامل - على أهميتها

عوامل دفاعية وليست تعرضية ، لذلك ركز (أبو الثالث) طاقاته لانتكاز سلاح جديد تعرضي ، فتهباً له سلاح سرى فتاك هو (النار اليونانية) ، ذلك السلاح الذي نقل (الميادرة) من أيدي المسلمين ، إلى أيدي الروم وأثر في مصير المعركة كلها تأثيراً حساساً

والمفطور أن رجلاً من أهل الشام اسمه (كاليبكوس) هو الذي نقل هذا السلاح إلى الروم ، في وقت كان الروم فيه بأقصى الحاجة إلى هذا السلاح^(٢) .

(١) تاريخ محمد الإسلامي (١٧٩ / ١) .

—



الروم قوة وازداد المسلمون ضعفاً .
انظر خريطة بلاد الروم (ص ٦٩) .
فقد أدى شتاء عام تسع وتسعين
الهجرية (٧١٨ م) لقارص الرد بثلوجه
وأعطاه الخزيرة ، إلى موت آلاف
المسلمين ، لأنهم تمردوا الطمس الحار
الذي ، كما شلت الرياح المروج
العالية والفيضات البحرية الجارية في
(السفود) سفنهم عن العمل^(١) .

ومدت المواد التموينية للمسلمين
ولم يس منها إلا أقل القليل ، فأكلوا
الدواب وأخذوا وأصول الشجر وكل
شيء غير الثواب^(٢) .

كما انهالت مضوياتهم ، حتى كان
الرجل منهم يخاف أن يخرج من السكر
وحده^(٣) .

وكان الخليفة سليمان بن عبد الملك
لا يزال عقيباً في (دابر) ، فلم يقدر
أن يمد المسلمين بشيء من الأرواح
لكثرة الرد والثلوج^(٤)

فقد أصبح موقف الجانب المدافع
بقيادة الإمبراطور الجديد أقلى آماد
تنظيم قواته ، وادخر لهم ما يكتبهم من
مواد تموينية ، مستفيداً من أسوار قوية
ودفاعات مبنية تحيطهم من كل جانب ،
ومن معس جيدة في مرأى عسى حماية
قوية ، توامرت لهم النار البيوانية المؤثرة .

أما موقف المسلمين ، فلم يكن (مبشوراً)
منه ، فكانت الإمدادات تصلهم بانتظام
ولكنها لم تكن بشكل نجس التصرف إلى
جانهم ، وكان أمنهم باستعادة المبادرة
كبيراً فقاوسوا وصاروا وصبروا انتظاراً
لقوات ضاربة متوجهة تصلهم من القاعدة
لمنظمة (دابق) التي يربط بينها سليمان
ابن عبد الملك فيشرف على الإمدادات
بمعه

أما الصفحة الثالثة وهي صفحة
(المكافرة) ، فتبدأ من شتاء سنة تسع
وتسعين الهجرية (كانون الثاني -
يناير - ٧١٨ م) إلى انسحاب المسلمين
من حصار القسطنطينية في بداية حكم
عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

كان موقف الروم في هذه الصفحة
أفضل من موقف المسلمين بكثير ،
وكان عامل الوقت بجانب الروم على
المسلمين ، فكلما تقدم الوقت ازداد

(١) فتح المصطنية (٢٩)

(٢) الطبري (٥٣١/١) وابن الأثير (٥/٥)
(٢٨) وابن عسك (١٥٥/٣) ، وانظر محضر
تاريخ البط (١١١) .

(٣) الطبري (٥٣١/١) وابن الأثير (٥/٥)
(٢٨)

(٤) السيرة واحدة (٢٣) ، وفتح القسطنطينية
(٥٣١) وابن الأثير (٢٨/٥) وابن عسك (٢/٢)
(١٥٥)

كما أن (يو) دأب على شس العداوات
الثيلة على قوات المسلمين ، كما دأب
على وضع الكنائس ثم ، وهذا أدى إلى
تردى معويات المسلمين كما ذكرنا .

أن سلة غزا القسطنطينية محاصرة ، ولتضع
هذه الصدنة ، وكسر ملكهم القويان . ثم عاد
إلى محاصرة القسطنطينية .
وقد سجلهم القسطنطين (٢٧٢/٥) : السقالة
بلاد بين بلاد قسطنطينية . . انتهى .

أقول : ليس : من المتيقن أن يستجيب (يو)
القائ (يو) القويان لمحاربة المسلمين القاصرين
القسطنطينية بتدخل لونهم وكيف حاشا غلباً
لصقلها على مدينة ، فأجبر سلة على تقصير
لقى عناية من قواك لمحاربتهم مع يقاؤه
الصدرة محاصرة القسطنطينية ، والصادر الأجنبية
تؤكد أن (يو الثالث) لقي ساحات حربية من
السقالة ، وهذا من جهة محارلات (يو الثالث)
يكسب الحركة ويصل المسلمين بظفر في جهة
نزع القسطنطينية .

والسقالة هم ما يسمى : (Theophanes) .
والصادر الأجنبية تؤكد سيرة القسطنطينية
الثالث ، ولكنها بيان كبيراً في حوى تلك السيرة .
فقد هي أن القسطنطينية فاجلوا جيش سلة من الروا
لقتلوا من رجاله مفرق ألفاً ، انظر القسطنطينية في
(Theophanes, Chron., 395 - 399).

فكم كان ضد القسطنطينية والمهاجرين حتى يظنوا
شرب ألفاً من المسلمين ؟
وكيف استطاع القسطنطينية يظنوا جيش سلة من
الروا ؟ وهل كان جيش المسلمين ثلثاً ؟
إن المصادر الأجنبية التي ذكرت هذا الخبر
لا تظن من مبالغ غير منطقية ولا تصحح مع
الفكر العسكري

لقد كانت الظروف قاسية بالسبة
المسلمين في حصنة (المكابرة) بقدر
ما كانت مؤاتية بالسبة للروم

ولعل الشتاء قفارص^(١) كان من
أقوى حلفاء الروم على المسلمين ،
ولكن المسلمين تحملوا وصبروا إلى
درجة (المكابرة) . حتى صافى بهم
الأمر ، فكان لا بد لهم من التخلي عن
المحصار والانسحاب إلى قواهم .

ولكن لم تكن هذه العوامل وحدها هي
التي جعلت كفة الروم تروح عن كفة
المسلمين في ميدان القسطنطينية بالرغم
من أهميتها ، إذ كان لتثبيات (يو
الثالث) التصويبة والإدارية أثر ملموس
في رجحان كفة الروم في تلك الميدان .

عند كان من ترتيبات (يو) التصويبة
نصف تجمعات المسلمين بالتار اليونانية
فأدى ذلك إلى اعتماد قواتهم عن الأسوار
فأصبح موقفها موقف المراقب ، ولم يعد
له تأثير مباشر على المدينة المحاصرة^(٢) .

(١) كان شدة مع ١٩١١ قتلوا في روسيا
فكان من أهم مؤثرات إغفال الحور في جهنهم
على الاستعداد الحقيقي .

(٢) يبدو أن (يو الثالث) حرص لصفاته
على المسلمين القليل كانوا يحاصرون القسطنطينية
لكن نجحت الحصار على المدينة المحاصرة .

لقد جده في البداية والنهاية (٢٢٨/٩)

كما حرض (ليو) البحار فهاجموا جيش المسلمين ، ولكنهم هزموا

كما بذل جهداً في وضع الكمان لاصرب مؤجرة قوات المسلمين وطرق تخوينهم ، مما أدى إلى حرمانهم من المواد التموينية و وقت هم بأمر الحاجة إليها .

وعندما حل الربيع ، كانت قوات المسلمين قد ضحكت كثيراً ، ولكنهم كانوا يأملون في استعادة (المبادرة) إلى أيديهم بالاستفادة من تدفقهم في البحر ، فأعدوا خطة هجومية من اتجاه البحر . وكان (ليو) يتنظر هذا الهجوم لا يزال ضربته الكبرى .

فقد سعت السلطة الصليبية المرفأ طيلة الشتاء . فقام (بيو) بمنعها لإغراء المسلمين لتتبدل خطتهم الهجومية وقد اقتربت سفن المسلمين من المرفأ كانت سفن (ليو) بانتظارها ، فعمرتهم بالدر اليوائية . وكانت النتيجة دماراً كاملاً لسفن المهاجمة فقد انتهت عليهم النار اليونانية من كل جهة من السفن ، ومن أسوار المدينة ، ومن ظهر . وفي الاضحاك الذي نتج عندما

حاولت سفن المسلمين الانسحاب طلياً للجدة ، أحدث تصطم الواحدة بالأخرى ، فصر الرجال إلى البحر وغرقوا فيه ، وتحطمت هياكل السفن ، وموت للصواري ، وصاحت المجاديف

ول تبحر البسمور القوي ، اقلبت سفن كثيرة وخرقت ، وعندما انتهت المعركة لم تنق سبعة من سفن المسلمين في مدى النظر سالمة ، ويقال : إن خمس سفن منها فقط بحت وعادت إلى سورية لتروي القصة . وكانت القصة هي قصة النار اليونانية التي نصب على سفن المسلمين من قذور كبيرة موضوعة على دكاك ، أو تهدف بكراب متوجهة حمراء من الحجارة أو الحديد ، أو ترى بألسهم أو الرماح المنمورة بدلائل الملتهب . أو تنخ في أنابيب طويلة من النحاس مثبتة في مقدم السفن ، فتحدث دخاناً أسود ثم اسحاراً يصم الآدم . ومن ثم يتشتر طيب لا يمكن إبقائه ويسير حتى على الماء (١) .

لقد كانت هذه المحاولة الهجومية آخر سهم في حقه مسلمة ، استسلمه لاستعادة (المبادرة) (٢) من الروم ،

(١) فتح القسطنطينية (٢٩ - ٤٠)

(٢) شبه هذه المحاولة ما فعله الجيش الألماني

(١) الفقيه (٥٢/٦)



وأمره بالقدول منها عن معه من المسلمين^(١) ووجه إليه غيلاً حثافاً وطعماً كثيراً، وحث الناس على منحهم، وكان عدد الخيل التي وجهها لمسلحة خمسمائة فرس^(٢)، لأنه كان قد أصاب

(١) ليح تصدر أسبوعاً من عسكر سنة ٧١٨ م جعل ما ذكرته تلك المصادر، جده سنة ٧١٨ م - ٧١٨ م بالغ دام ثلاثة أشهر، ثلاث مئة فرس من جنده مسلحة بالبرية بلاد القسطنطينية، وروى عن سنة ٧١٨ م، وصل أسطول لجندي من مصر وجهت جده من طرسوس، وأصل طاسا المشي في البحر، البسطة الأسبوع، وهذا الأسطول في سنة ٧١٨ م، وصلت من قسطنطينية إلى مصر، وروى الجيش الجديد فيها سنة ٧١٨ م، وبدأت الحجة في البحر منصرف سنة، ثم جاء البطارق من القسطنطينية

فقطوا من رجاله منبرين أمداً، فزاح من حاصنة الروم بعد أن ظهروا من جيش، وشرس الباقين من أسطولهم من مصر إلى مصر، فلم يبق من طاسا، القام من عسكر من طاسا، انظر التفاصيل في (Cassini, M., Expéditions Arabes, Journal Asiatique, 1929, 102-80).

والجدة واضحة، في كيف شئت من الروم إلى مصر الأسطول المصري فأمرته إلى أن هذا الأسطول في سنة ١٩ م، ثم بالغ من طاسا، وكيف فاجأ البطارق جيش مسلمة من القسطنطينية إلى أم يصد مسلمة في يوم الحصة ١٩، أم يكن له دوريات وأرسله ١٩، ثم كيف يمكن أن يصل البطارق من وراء جيش مسلمة من أين؟ تلك مداخلات لا يمكن فهمها لأنها لا يمكن أن تحدث في الحرب بحال

(٢) (طبري) (٥٥٣/٦) وانظر ابن الأثير -

ولكن لم يكتب محاولته النجاح.

لم يكن مسلمة يفرقة من الغلة حيث لا يرى ما حل يجهش مادياً ومعنوياً، وبخاصة بعد نجاح (لوي) في تكليس الأرمني الكامية لقواته، وكان مسلمة يعلم أن المسلك الوحيد المقترح أمامه هو: الانسحاب.

ولكن أمر هذا الانسحاب لم يكن بهذه السهولة، بل كان بيد الخبيثة سليمان الذي كان مرتبطاً في (دابق)، معيماً بفتح القسطنطينية أشد العداوة، ولا يرضى بالانسحاب ولا يوافق عليه.

انظر خريطة القسطنطينية (ص ٧٣).

ومات سليمان بن عبد الملك بدابق لعشر بقين من صفر سنة ثمان وثلاثين الهجرية^(١)، فتولى الخلافة من بعده عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، فوجه إلى مسلمة وهو محاصر للقسطنطينية

= سنة ١٩٨٤ في شهر من ثورات الخلفاء المفضية في الجبهة الغربية، وأطلق على عبادة اسم ترمس الأرمني، انظر التفاصيل في كتاب: انشورلون ووشة (٢٧٠ - ٢٨٨)

(١) طبري (٥٤٦/٦) وابن الأثير (٥/ ٢٧) والقر (١١٨/١) والشمس (١٨٢٣/٣) من ثورات الخلفاء (١١٦/١) والشمس (٢٣)، أن سليمان بن عبد العزيز من صفر سنة ثمان وثلاثين الهجرية، وكذلك في التنبيه والأثر (٢٧٥).

المسلمين بمجاعة ضواهم بذلك^(١)

وكان قرار عمر بن عبد العزيز
بإسقاط مسألة حصصاً صائبة ،
لأن عمر غير سيال إلى حروب الفتح
والاستيلاء^(٢) . بل لأن موقف
المسلمين المتعصبين القسطنطينية كان
ميتوساً منه . فأمر بإسقاطهم حقاً
لديانهم^(٣) . بعد أن بلغ بهم الجهد^(٤) ،
إذ لم يحل أبداً عن حروب الروم دفاعاً
عن حدود أرض الشام الشمالية . وليس
صحيحاً أنه لو طال أجده لأجل المسلمين
عن الأندلس . لأنه رأى مقامهم فيها
غير طبيعي لإحاطة الأعداء بهم^(٥) ،
لأن (دارموت) من أعمال الأندلس
فتح في أيامه وحصنت^(٦) . كما
سمح باحتلاك الصائحين للأرض في

الأندلس ، مستهدفاً قتل المسلمين
بأرضهم عن طريق احتلاك الأرض ،
وقبل إنه اتخذ عمر بن الخطاب رضي الله
عنه مثالا له فيما عمله بالهند ، فهو لم يعط
عمر بن الخطاب المهاجرين الأرض في
الهند ، لكان الدفاع عن هذا الفطر
مستحيلاً^(٧) . وبأنطع لم تفتح الهند في
أيام عمر بن الخطاب ، ولنفصود بأحد
المناطق المتاخمة لها من بلاد فارس .

أما حسب رد جيوش المسلمين من
الشرق ، وسهمهم من التوغل فيه قاتلاً^(٨)
، يمكن ما فتح الله على المسلمين من
فتوح^(٩) ، فيه المباشر تروى
الأوضاع العسكرية في تلك المناطق

والواقع أن عمر بن عبد العزيز ورت
تركه مثله بالقوصي . فكان همه الأول
موجهاً إلى السيادة الداخلية ، فأحدث
تغييراً فيها^(١٠) ، إذ ليس من اعتقود
أن تصبح بلاده بالقوصي وهي قاعدة
الفتح وسركرة . ثم يصرف همه إلى
الفتح ، فيكون كالدني يشيد قصراً على
جرف هار

كما أن مد الفتح الإسلامي كان قد
بلغ أوجهه ، وبعد الفداح الأولى لاستمراره ،

(١) (١٢/٥) وشيخو، والحدائق (٢٩) وانظر ميرزا
عمر بن عبد العزيز (٣٢) وانظر المصنف
(٢٦٠) ولقباه ولقباه (٢٢٨/٩) وفاديع
عقبة بن حسان (٢٢٩/١) .

(٢) شيخو، والحدائق (٢٩) وانظر ميرزا
عمر بن عبد العزيز (٢٢) .

(٣) ديونوس ولما ورد الدولة العربية وسقوطها
(٢١٨) .

(٤) عقد الشام (٥٥٢/١) .

(٥) عقد الشام (٥٥٢/١) .

(٦) الدولة العربية وسقوطها (١٨) .

(٧) Dozy, Recherches (1851), 1° 16. (٨)

(٩) عقد الشام (٥٥٢/١) .

(١٠) الدولة العربية وسقوطها (٢١٨) .

وهو الجهاد في سبيل الله ، فغير الناس
ما بأنفسهم ، وأصبح أكثرهم يشهد
الفتوحات للعالم

لقد أحسن سليمان بن عبد الملك
في الإعداد والإعداد ، فقد وضع مهمة
فتح القسطنطينية فوق كل مهماته
المسكوية والإدارية ، وجعل لها الأسبقية
الأولى على كل أموره الأخرى ، وفعلى
أيام خلافته كلها (١٠٠٠) ، وأرسل
ولده داود إلى القسطنطينية مع مسلمة^(١) ،
دليلاً على شدة حرصه على فتحها ،
وأمر مسلمة ، أن يقيم على القسطنطينية
حتى يفتحها أو ياتيه أمره^(٢) ، فلم يأمره
بالانسحاب حتى نوره الله دليلاً على
إصراره الدائم على تحقيق الفتح

كما أحسن مسلمة في قيادته ، فبنى
محاصراً للقسطنطينية ثلاثين شهراً حتى
أكمل حصاره أبنية المعظم وقتل منهم
خلق كثير^(٣) ، مما وهن ولا توانى

(١) البرق والفتوح (٢٨) وثق مع مسلمة
لله غاية المنة

(٢) البرق والفتوح (٢٢) ويحصر لدرينج
لشهرين للفتنة (٢٠٠/١)

(٣) قبله ولتاريخ (١١/٦) ، وله بدأ
الحصار في ١٥ آب (أغسطس) ٧١٦م والفتن
في ١٥ آب (أغسطس) ٧١٨م كان نفس على ذلك
المصادر الأجنبية ، وبذلك يكون حصار المسلمين

القسطنطينية حتى لا تلتحق شهراً لها المصادر
الغربية تقتضي على أن الانسحاب جرى في أيام
عمر بن عبد العزيز أي في تشرين الأول (أكتوبر
سنة ٧١٨م) أي أن حصار المسلمين للقسطنطينية
استمر وشهران

وأرى أن المسلمين لا يمكن منحهم يد انتقام
أمر الانسحاب مباشرة ، أي بعد أقل من
عمر بن عبد العزيز الخلافة مباشرة ، فلا بد من انقضاء كتاب
الانسحاب حسب خطة مرسومة حتى لا يطلب من
الانسحاب إلى مزينة ، وهذا يفرض ما لا يقل عن
أربعة أشهر ، لإسكان تليفات الحجة والانسحاب
لدرينج ، وبذلك يكون ما جاء في قبله ولتاريخ ،
من حصار المسلمين للقسطنطينية لمدة ثلاثين شهراً
مصحوباً بأمرهم إلى المنطق المسكوية ، واسترايها
محصر لتاريخ الذين (١١٤) حتى حصار
المسلمين للقسطنطينية لمدة ثلاثين شهراً

في البداية والنهاية (٣٢٨/٩) ، فليط
عمر بن عبد العزيز أرسل زهير بن زهير بأمرهم بالرجوع
إلى قدام فطانت مسلمة أن لا يطلع عنهم حتى يفتروا
له جاساً كثيراً بالقسطنطينية ، ففتروا له جاساً
دنياً ، ففتروا له الآن يصل ، فيه المسلمون
لحمه والحاجة منفر

أقول : لا يشهد أن الروم بالرغم من بوجاهة
كلتهم في الأتراك الأعجمية من حصار القسطنطينية
إلا أنهم كانوا يفتنون السحاب المسلمين عنهم ،
لعل بذلكهم مناصررين ، ولغوبهم من قدوم
إمدادات جديدة من الرجال والأدوات ترجع كله
المسلمين عليهم ، فذلك وضخوا لقرط مسلمة وبها
جاساً ، ولما يطلع على ضعف قوة الروم في أيام
انسحاب مسلمة ، هم قيام الروم بمطالبة
المسلمين في أثناء مساجمهم
لقد كانت قوات الروم قليلة على تحمل لهما

ولا ضعف عن النهوض بواجبه .

كما أحس عمر بن عبد العزيز في قراره «استجاب لمطلب عن القسطنطينية» لأن الموقف العسكري كان يتطلب إصدار مثل هذا القرار ، ولو كانت كافة المديين راححة في حبه ، لكان من المستحيل عليه الأمر باستجاب المسلمين ، ولكان هناك مسوغ للإدعاء بأن عمر بن عبد العزيز غير مبال لحروب الفتوح ، دون تخصيص للموقف العسكري الراهن .

إن عمر بن عبد العزيز ، مظلوم بهذا الإدعاء الذي صدر عن مؤرخين غير عسكريين ذوي اختصاص بالفنایا العسكرية ، ومثل هذا الحكم خارج نطاق اختصاص المديين ، وفائد الشيء لا يحلله ، ولم يكن عمر بن عبد العزيز وشهرته كلها في حرصه على تطبيق تعاليم الدين الحنيف ، أو جسد فرض الجهاد ، وهو روح الإسلام المحمدي ،

== حرب عظيمة ، ولكنها / تكن قادرة على تحمل أعباء حربه شرعية ، لذلك / يستلزمها مطالبة المسلمين به استجابهم

في حوادث سنة خمس وخمسين وأربع مئة ، أن ملك الروم عمر صانع سلمة في القسطنطينية لإرضاء نظراته ، وعلق فيه القتاديل ، وجعل في عرابه قوا وشباب ، انظر ابن الأثير ٢٨/١٠

ويبدو ، بقي الإسلام حثف على عدة بلون روح .

ولم يستطع المسلمون الذين كانوا بقيادة سلمة فتح القسطنطينية من جراء أخطاء سؤوية أو تمويه ارتكبوها قيادتهم القادرة ، ولا من جراء تهاون قوائهم وصفتها . ولكنهم أخطوا في فتحها لأسباب عسكرية قاهرة : منها مناعتها الطبيعية والاصطناعية التي سهلت أمر الدفاع عنها ، وحرصه أسودها وحدها المحيطة بها قوة ومناخ ، ولأن الحصار من جراء ذلك طال أمده كثيراً فاستغرق ثلاثين شهراً ، والعرب في طبيعتهم لا يصرون على حصار طويل الأمد ، ولأن برد شتاء سنة تسع وخمسين للهجرة (٧١٨م) كان قارساً شديداً بصورة غير اعتيادية^(١) ، والعرب لا يتحملون البرد القارس الشديد ، وهذا البرد غير الاعتيادي حرّمهم من الإمدادات العسكرية والتموينية ، والحندي لا يقوى على البرد وهو جائع ، وأجبراً وليس آخراً مقاديرهم سلاح جديد لا علم لهم بأسلوب الوقاية منه وليس لديهم سلاح يقاومه ، وهو النار اليونانية التي فتحت استعمال الروم لها في مقاومة العرب وأثر في منوياتهم وكيّهم خصائل فادحة بالأرواح والسن والمعدات .

(١) الهروي ومسانق (٢٢)

في كل ما يؤثر في نتائجها من قرب أو بعيد^(٢١).

إن حصار القسطنطينية^(٢٢) كان

(١) دية في كتابه : فتح القسطنطينية ، ص ١٤٥ ، لم يسطت القسطنطينية عام (٧١٧م) ، بل عاشت مسجلة ، وهذا ما لم يسمي به إلى (لورانت) ، يحفظ من المدينة والسيطرة لها (٥٠٠) سنة أخرى ، ولولا ذلك من المستحيل جداً أن يبدل معنى التاريخ ، فلو فتح المسلمون سنة (٧١٧م) ، لكان من المستحيل أن يكون هناك إسلامياً مطلقاً .

أقول : وهذا الأمل لا يخلو من مبالغة ، لأنهم انتصار الروم وحده عن الانتصارات الخاصة في التاريخ

فهذه القسطنطينية على يد المسلمين هي الفاتح ، فأصبحت أوروبا إسلامية بحتة ، وبنى المسيحيون على دوتهم في تلك المدينة على البلاد التي قصها عثمانيتك ، فهذه المسلمون ليس القدم والبراز ونصر في النصر الأول للإسلام على هذه صرين المطلب وفي الله مع ، ولا يزال المسيحيون في تلك البلاد حتى اليوم .

(٢) الأناضول (بروكس) (E. W. Brook) في سرد غزوات المسلمين في آسيا الصغرى ، ص ١٤١ ، يروي أنه مع الفتح عليها في عهد الخوارج : « العرب في آسيا الصغرى من سنة (٦٤١م) إلى سنة (٧٠٠م) وسوان في (The Arabs in Asia Minor, 641-700) المنشور في مجلة الدراسات اللاتينية المجلد (١٨) سنة (١٩٩٨م)

(Journal of Hellenic studies)

وقد صرح موضوع حصار القسطنطينية السليم في أهم خلاصة سليمان بن عبد الملك في مقال نشره في مجلة الدراسات اللاتينية أيضاً (لتبليغ ١٩) -

وتاريخ الحرب في جميع الصور ، يقر أن من أهم أسباب عوامل النصر هو استعمال سلاح فتاك جديد لا يتوقعه الخصم ، أو استعمال أسلوب قتال جديد لا يتوقعه الخصم ، أو استعمالهما معاً في الزمان والمكان المناسبين بشكل لا يتوقعه الخصم ، وكل ذلك يباغت هذا الخصم ويربك قيادته ويضطرب الرسولة ، والمباغتة كما هو معروف هي أهم مبادئ الحرب على الإطلاق .

ومن الإنصاف أن نضيف إلى عوامل انتصار الروم في الدفاع عن القسطنطينية هنالك آخر هو : كفاية (ليو الثالث) المتميزة في القيادة ، ونشبهه بمنزلة إرادة القتال .

وإذا كان هنالك ما يلام عليه سلسلة في حصار القسطنطينية ، فهو عدم استعداده كما ينبغي من صحة : (البادرة) ، في التفكير بالهجوم على المدينة المحاصرة وإدامة رحمة الهجوم عليها أولاً ، وقته غير المهددة بحليفه (ليو) ، لأن الذي يحول بلاده وقومه أول أن يحول غير بلاده وغير قومه ، فكانت هذه الثقة العمياء بهذا العميل لأمسوع ما ثاباً ، فالجرب من القضايا المعصية ، ولا يمس إدهاش أسوأ الاحتمالات

تلك الأيام ، بل كانت مضطربة تسودها الفوضى والفوضى والاضطراب ، وكانت الدولة في شغل شاعل لإقرار الأمن الداخلي ، ولم تكن في موقف يسمح لها بالانطلاق في مجالات التفتوح .

وقد استعاد الروم من حروب حصار القسطنطينية استعادة كبيرة فكانوا يطبقونها في الدفاع عن مدينتهم مثله انسحب المسلمون عنها بقيادة ملحة ، وفي عهد محاولات غيره من القادة المسلمين من بعده لفتحها ، وفي دفاعهم عنها ، حتى أيام السلطان محمد الفاتح ، " .
وهذا مكسب عظيم للروم .

لقد كان حصار القسطنطينية ملحمة رائعة بالنسبة للمسلمين وللروم على حد سواء .
(عجبة في البلد القديم)

(٢) انظر سيرك و كتابنا بين المدينا والقياد - ص (٢٥١ - ٢٦٦) ، وانظر ما جاء به حول ذلك القرن قصص سلسلة حديده عائلة في ص (٣٥٦) من هذا الكتاب ، وهو ديس عسكري استعمل في ذلك القرن المتأخر امراء الروم حينذاك من (لوركانث) الذي كان أول من استعمل مثل هذه السلطة في أيام حصار القسطنطينية بقيادة ملحة بن عبد الملك .

وس المظوم أن السلطان محمد الفاتح فتح القسطنطينية بين الفلاند (٢٠) جواني الأول سنة ١٤٥٣ م - ٢٩ ماي - ١٤٥٣ م) ، انظر ص (١٠٦) من بين القصة والقيادة

ملحة من ملاح تاريخ الحرب الملحة ، ولكنها لم تكن معركة حاسمة من معارك تاريخ الحرب ، على الرغم من محاولات المؤرخين الأجانب اعتبارها معركة حاسمة ، بادعائهم أن المسلمين لو فتحوها لأصبحت أوروبا قارة إسلامية^(١)

والواقع أنها كانت معركة تمهيدية ، ولوضوحها للمسلمين حينذاك ، لأصبحت حدود الدولة انشعالية أكثر أملاً واستقراراً ، وربما امتدت التفتوح إلى قسم من بلاد غرب أوروبا ، لأن أوضاع الدولة الإسلامية داخلاً ، لم تكن مستقرة في

= لسنة ١٨٩٩ م) يروى : حصة سنة (٧١٩ م) إلى سنة (٧١٨ م) بحسب المرجع العربية (The Campaigns of 716 to 718 from Arabic U. S. Bury

يتناول هذا الموضوع من الجانب البيزنطي الأستاذ بوري (J. S. Bury) في كتابه :
(The History of the Later Roman Empire)
المجلد الثاني - ص (١٠١)

وهناك دراسات في هذا موضوع كثيرة ، نربط بعضها إلى العربية ، وكلها تجعل حصار القسطنطينية معركة حاسمة ، وهي ليست كذلك بحال من الأحوال .

(١) انظر مثلاً ما جاء في كتاب : فتح القسطنطينية - برناردين كيلي (Bernardine Kelly) ص (٢٠) ، وله ذكر من ما جاء في هذا الكتاب سابقاً

بين الموالاة والمعاداة

(٣)

الركنور عبد الصالح عبد الله بركة

موقف المسلم

والهرق يساويته ، أنه يتأخر عداوته ،
وأن عداوتنا له رد فعل ، وأن عداوته
لنا في سبيل الباطل ، ونحن نعاقبه في
الحق ، ولا يستوى من يبادلك بعداوته
مغللاً حين ترد عداوته بحق ، لذلك
أمر الله المؤمنين بمهادمتهم والإعلاط عليهم
فقال (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا جَاهِدُوا الْكَافِرَ
وَيَسَاقُوا وَيَاجْلُظْ عَلَيْهِمْ وَأَوْاهِمْ جَهَنَّمَ
وَيَسْأَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْقِتَالِ ٧٣ وَتَجْعَلُونَ لَهُمْ
وَدَّ كَرَّ لِلْمُسْلِمِينَ مَوْقِعًا مِنْ مَوَاقِفِ
الْفَصْلِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ، بَيْنَ
التَّوْحِيدِ وَالشِّرْكِ ، بَيْنَ الْإِيمَانِ وَالْكَفْرِ ،
ذَلِكَ هُوَ مَوْقِفُ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ ، وَكَيْفَ أَنَّهُ كَلَّمَ لَا يَرَالِ
يَأْمُلُ فِي هِدَايَةِ قَوْمِهِ وَأَهْلِهِ ، فَلَمَّا تَبَيَّنَ

تَبَيَّنَ فِي الْمَقَالِ السَّابِقِ (١) أَنَّ
مَوْلَاةَ الْكَافِرِينَ بِأَيِّ شَكْلٍ مِنْ أَشْكَالِ
الْمَوْلَاةِ هَرَمَتْ فِي الْإِسْلَامِ تَحْرِيمًا
قَاطِعًا صَرِيحًا مُؤَكَّدًا ، حَتَّى قَبِلَ
إِنَّهُ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى حُكْمٌ بِهِ
مِنَ الْأَدْلَةِ أَكْثَرُ وَلَا أَقْبَرُ مِنْ هَذَا الْحُكْمِ ،
بَعْدَ وَجُوبِ التَّوْحِيدِ وَتَحْرِيمِ صَدِّهِ

فَإِذَا يَكُونُ مَوْقِفُ الْمُسْلِمِ ٢١

لَقَدْ أَصْبَحَ وَأَصْبَحَتْ تَمَامُ الْوَصْرُوحِ

إِنَّهُ مَا دَامَ الْكَافِرُ يَظْهَرُ الْعِدَاوَةُ حِينَ
يَسْتَطِيعُ - وَيَصْبِرُهَا عَدَمُ يَصْطَرُ ،
فَإِنَّمَا يَكُونُ مِنَ السَّادِجَةِ وَالْعَمَلَةِ إِذْ لَمْ
يَبَادِلْهُ عِدَاوَتُهُ مَظْهَرًا

(١) فِي الْمَقَالِ السَّابِقِ (عَنْ شَيْخِ شَيْخِهِ
بِطْنِ الْقِسْمَةِ ١٤٣٧ هـ) فِي الْخِزْمَةِ السَّابِقِ (عَنْ
شَيْخِ شَيْخِهِ ١٤٣٨ هـ) مِنْ مَجْلَدِ الْأَمْرِ

ربه لا تقدر على الأرض من الكافرين
ديراً ، إنك إن تكفرهم يصنعوا عبادك
ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً (نوح
٢٦ : ٢٧) .

وهذا سيدنا موسى عليه السلام
(وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون
وملأه ربة وأمواً في الحياة الدب رب
ليصلوا عن سيئات ربنا اطمس على
أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا
حتى يروا العذاب الأليم) (يونس ٨٨)

ولقد تهدد الله المسلمين في معرض
الحديث عن موالاته لليهود والنصارى
ووصف ذلك بالارتداد ، وبأن الله
قادر على أن يشغل بهم قوماً يحبهم
ويحبونه ، يكونون أدلة على المؤمنين ،
أعزهم على الكافرين - يجاهدون في سبيل
الله دون خوف

قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخلوا
اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء
بعض ومن يتولهم منهم فإنه منهم إن الله
لا يهدي القوم الظالمين . فترى الذين في
قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون
محضى أن نصيبتنا دائرة فسي الله أن
يأتى بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا
على ما أسروا في أنفسهم قادمين .
ويقول الذين آمنوا أهولاء الذين أقسموا

له ثباتهم على الكفر تباراً منهم ، وابلهم
العداوة ، وأعلمهم بالغيضاء

إنه لا محبة ولا مودة ولا رحمة ولا موالاتة
إلا في الله سبحانه وفي سبيل الله ، ومن
خرج على سبيل الله فلا ولاء له ولا مرحمة

(قد كانت لكم أسوة حسنة في
إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم يا
براهم معكم وما تعبدون من دون الله
كفرنا بكم وبدأيتنا وبيسكم العداوة
والغيضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده
إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك
وما أمك لك من الله من شيء)

(الممتحنة ٤) ، ثم ذكر الله حلول
سيدنا إبراهيم عليه السلام في الاستغفار
لأبيه بعد أن تبين له أنه عدو لله ،
فصار (وما كان استغفار إبراهيم لأبيه
إلا مع موعظة وحدها إياه فلما تبين له
أنه عدو لله تباراً منه) (التوبة ١١٤) .

والمسلمون حائرون أن يتخلوا من
هذا الموقف العظيم أسوة ، كما قال الله
في أول الآية (قد كانت لكم أسوة حسنة
في إبراهيم والذين معه) .

وهذا سيدنا نوح عليه السلام ،
ما قال قط عتدا عرف أنه لن يؤمن من
قومه إلا من قد آمن ١ ٢ (وقال نوح

بأنه جهد أيمانهم إلتهم الحكم حبطت
أعمالهم فأصبحوا خاسرين ، يأبى الذين
آمنوا من يرتد منكم من دينه سوف يأتي
الله بقوم يحبهم ويحبونه أدلة على المؤمنين
أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل
الله ولا يحامدون لومة لائم ذلك فصل الله
بوتيه من يشاء والله واسع عليم ، إنما
وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين
يقومون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم
راكعون ، ومن يتول الله ورسوله والذين
آمنوا فإن حرب الله هم العدائين ، يأبى
الذين آمنوا لا يتخذوا الذين اتحلوا
دينكم هزوا ولعباً من الذين أولوا
الكتاب من عنكم والكفار أولياء واتقوا
الله إن كنتم مؤمنين ، وإذا ناديتكم
الصلاة اتخلوها هزوا ولعباً ذلك بأنهم
قوم لا يعقلون ، (المائدة ٥١ - ٥٨) .
وفي هذه الآيات يظهر بجلالة أنها
إحدى ولايتين

إما ولاية الله ورسوله والذين آمنوا ،
وإما ولاية الكافرين من أهل الكتاب
والشركين ، وأنه من وإلى طرفاً فهو منه
وإليه ، وأن المسلم لا يصح أن يكون
اتحاداً وولاً إلا للمسلمين ، وأن
الكافر لا يميل منه دعوى الولاء للمؤمنين ،
بل يبقى أن تجعل ولائهم بينهم ، لأن

تظاهرهم بشيء من ولايتنا تحت أى ظرف
من الظروف يحصى وراثة عدوية مستكنة
لا تهدأ ولا تنحبو (وإذا جاءكم قالوا
آمنوا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به
والله أعلم بما كانوا يكتمون) (المائدة
٦١) ، (إن يشقوكم يكدوا لكم أعداء
ويستولوا عليكم أيديهم وأستهم بالسوء
وودوا لو تكفروا) (الممتحنة ٢)

(وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم
جناح أن تنصروا من الصلاة إن خضتم
أن يفتكم الذين كفروا إن الكافرين
كانوا لكم عدواً مبيناً) (النساء ١٠١)
(ود الذين كفروا لو نعبد من ألسنتكم
وألسنتكم فيسبيلهم عليكم ميلة واحدة)
(النساء ١٠٢) .

وهكذا حدد الله ولاية الكافرين .
وجعلها فيما بينهم ، وجعل المسلمين
براءة منها ، وحدد هوائج مخالفة هذا
القانون الإلهي بقوله (والذين كفروا
بعضهم أولياء بعض إلا تقبلوه تكن
فتنة في الأرض وفساد كبير) (الأنفال
٧٣) وطالب عمادتهم ومباينتهم بهذه
العداوة صراحة وعلانية ، دون أن يحذف
في ذلك لومة لائم ، وإلا استدلل الله بنا غيرنا
ولقد وصف الله سبحانه وتعالى
سيدنا محمداً وأصحابه ، صلى الله عليه

(النساء ٧١) وحث على قتالهم عندئذ مبيناً أن ذلك إما هو دفع عن الحق وأهله ، وأنه لا يستوى من يقاتل في سبيل الله ومن يقاتل في سبيل الطاغوت (عليه السلام) في سبيل الله القبيح يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله ويقتل أو يظلم سوف يوفيه أجراً عظيماً ، ولكم لا تقاتلوا في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً ، الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت صلاتوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفاً) (النساء ٧٤ : ٧٦)

ولقد حث الله سبحانه وتعالى على مقابلة عدوئهم بعدوة مثلها حتى لا تتأصل وتلدور عينا الدائرة .
ويصبح فإذا بما قد عصت الله علينا .
واستبدل بنا قوماً غيرنا

(ألا تقاتلون قوماً مكنوا أيماناً بهم وهم يخرجونك الرسول وهم بدوكم أول مرة آمنتموهم فانه أحق أن تحشوه إن كنتم مؤمنين) (التوبة ١٢) (يأيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم اجهزوا

جهزوا ، بهذا تؤففون الحميل في آخر سورة التفتح فقال (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً)

ومن هنا يتبين أن من أهم الفروع التي تضمنها عقيدة التوحيد المحافظة على تماسك المجتمع الإسلامي و سلامته في قاعدة الموالاة والمعاداة وأن ولاء المؤمنين بعضهم مع بعض مقابل ولاء الكافرين بعضهم مع بعض يحفظ على المجتمع الإسلامي تماسكه من الداخل ، وأن عدوة المسلمين للكافرين في مقابل عدوتهم للمسلمين يحفظ على المجتمع الإسلامي كيانه وهيكله العام و سلامته من العدوان الخارجي

ولقد حذرنا الله منهم ، وطلبنا أن نكون دائماً على استعداد لمقاومة عدوئهم (يأيها الذين آمنوا جهزوا yourselves فاهربوا ثبات أو انهزموا جميعاً)

الله به وما طهرهم منه ، فصنت وجنتهم ،
 وفترقت كلمتهم ، وفترقت أممهم ،
 وفالت دولتهم ، وزالت خلافتهم ،
 وتمكن منهم أعدائهم من المشركين
 وأهل الكتاب ، وشغلوا عليهم ،
 وأخرجهم من حكم الله إلى حكم الطغافوت ،
 وصار بأس المسلمين فيما بينهم ،
 وأصبحوا شيعاً يذوق بعضهم بأس بعض ،
 وما يزال نحت فنتهم حتى يردوا عن
 ديننا إن استطاعوا

وقد أصبح المسلمون على يقين من
 أصل الداء ، ومع ذلك لا تزال الغدلة
 تضرب عليهم أطباها ، ولا يزالون
 يؤثرون كل كافر وكل ملحد ، مهما
 يكن دق الأصل ، داني المنزلة ، على
 أي مؤمن ، مهما يكن ربيع القدر ،
 عالي الكرامة ، بل إنهم يضمون
 السيف في أعناق إخوانهم من المؤمنين ،
 رغبة في إرضاء هؤلاء الكفرة ، ويتشذرون
 بحكم الطغافوت دون حكم الله أكساباً
 لمودتهم ، وأي شيء أكثر من ذلك
 يتساءل عدو من أعدائنا (يريدون أن
 يتحاكموا إلى الطغافوت وقد أمروا أن
 يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم
 صلاً بعيداً) . (النساء ٦٠) . وارجع
 بصرك حيث شئت من العالم الإسلامي ،

في سبيل الله انقلبتم إلى الأرض أرضينهم
 بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة
 الدنيا في الآخرة إلا قليل ، ولا تمروا
 بعلينكم عداً أبياً ويستبدل قوماً
 غيركم ولا تصروه شركاً والله على كل
 شيء قدير . (التوبة ٣٨ - ٣٩)

ويجب أن يظل هذا المعنى ماثلاً
 أمام أعيننا وأصحا في صيائنا ، مهما
 أظهرنا لنا من المودة ، وبدلوا لنا من
 البشاشة وثمن الحجاب (ما يود الدين
 كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين
 أن ينزل عليكم من غير من ربكم)
 (البقرة ١٠٥) ولا تأخذوا مباحة الإسلام
 وحس معاملته إلى المدي الذي ينفلي
 أعيننا عن رؤية عداوتهم وبمعنا من
 التآلم لما يصيدونا به من جراح ، إنهم
 أن يهدموا ولن يناموا إلا دينا نوائهم
 الفرس لإيذائنا والتسلط علينا أو
 إخراجنا من ديننا (ولن ترعى عهد
 اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم)
 (البقرة ١٢٠) (ودوا لو تكفروا كما
 كفروا فتكفرون سواء) (النساء ٨٩)

وعندما غفل المسلمون عن هذه
 الحقيقة ، واتخذوا الكافرين أولياء من
 دون المؤمنين ، واستنصروا بهم على
 إخوانهم ونهى دينهم حتى عليهم ما نزلهم

وإذا كنا نريد التسجيل بهذه
الصحوة ، فعلينا أن نكتب بوضوح
هذه الحقيقة ونشرها ، وإبرازها بصورة
قوية شاملة .

(هاتم أولاء محبوبهم ولا يحسبكم
وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم
فادوا آمنا وإذا حلوا عسوا عليكم الأمان
من العبط) (آل عمران ١١٩) .

(بل الله مولاكم وهو خير الناصرين)
(آل عمران ١٥٠)

(ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن
الكافرين لا مولى لهم) (محمد ١٦) .

عن البراء بن عازب : كنا جلوساً
عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال :
أي عرى الإسلام أوثق ؟
قال : قلنا : الصلاة .

قال : حسنة ، وما هي بها ؟

قلنا : صيام وصدقة .

قال : حسن ، وما هو به ؟

قلنا : الجهاد .

قال : حسن ، وما هو به ، إن
أوثق عرى الإسلام أن تحب الله
وتحبس في الله .

رواه أحمد وأبو شيبة والبيهقي
كما روى الطبراني عن ابن عباس

هل ترى لعير الكافر كلمة تطاع أو
لعير أعوانهم رقة أو منزلة ، أو لعير
المسارعين فيهم منصفاً أو جديماً ،
القوم إلا من عصم الله ولم يدعوا له خناء .

ولا عودة للأمة الإسلامية ، ولا صحوة
لها ، ولا نهضة يمكن أن تنهض بها من
كبريها ، عالم تأخذ بهذا الدواء
الأساسي ، الذي يساهم في إعادة الحد
الأدنى من الصحة لها ، وهو المولاة
والمعاداة ، المولاة في الله ، والمعاداة في
الله ، ولاية الله ورسوله والمؤمنين ،
وعداوة الشيطان وأهله من الملحدين
والمشركين وأهل الكتاب ، أن يجعل ولاء
خالصاً لكل مسلم ، مهما تكن علاقته
الدينية به ، وأن يكون عداوياً خالصاً
لكل كافر ، مهما تكن علاقته المادية
به ، وأن نبذل جهداً لإشاعة هذه
الولاية بين المؤمنين بعضهم مع بعض
وتسيبهم لآبائهم وإيقاظهم وتوبيخهم إلى
عداوة الكافرين لهم مهما تكن مسترة
أو مفتحة ، إننا بذلك نسهم في إعادة
الصحة إلى جسد الأمة الإسلامية
المتهاك المتخفق بالحراج .

وطوبى تظل صحة الأمة الإسلامية
رهينة بإدراك هذه الحقيقة ، والعمل
بمقتضاها .

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله والمعاداة
في الله ، والمحبة في الله ، والبغض في
الله عز وجل

الفرق بين العداوة والعدوان :

ويبنى علم الخلط بين أمرين :
العداوة ، والعدوان

إنه ليس من الضروري حين توجد
العداوة أن يقع عدوان ، بل يمكن أن
يحل السلام مع ثبوت العداوة .

والمسلمون بحكم إسلامهم وبمحكم
اتباعهم الحق لا يبدون بعدوان ،
ولكنهم كذلك لا يقبلونه ، ولا يستسلمون
له ، والمسلمون أوثق الناس باحرص على
السلام إذا وجدوه ، لأن الحق يسو
ويشتر في ظل السلام أكثر مما يكون
في ظل الحرب ، لذلك يسارعون عندما
يجدون في عدوهم ميلا إلى السلام ،
تخفيفا لقوله تعالى (وإن جرحوا قسم
طامع لما تركل على الله إنه هو السميع
العليم) (الأنفال ٦٩)

بل إنهم يسجلون ذلك إلى إحسان
العاملة وإقرار العدل والقيسط وتعميد
ما يتم بينهم وبين الآخرين من عقود
وعهود بحسب الأمانة والقدرة ، وقد أمرنا

الله بذلك في قوله (يا أيها الذين آمنوا كونوا
قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمكم
شأنكم قعودكم على ألا تصلوا أصلا
هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله
خبير بما تعملون) (المائدة ٨) ، ولقد
فعلوا ذلك حتى مع المشركين حين كان
لهم عهد فقال (إلا الذين عاهدتم من
المشركين ثم لم ينقضوكم شيئا ولم يظاهروا
عليكم أحدا فأتوا إليهم عاهدتم إلى
مدتهم إن الله يحب المتقين) (التوبة ٤)
وقال : (إلا الذين عاهدتم عند المسجد
أحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم
إن الله يحب المتقين) (التوبة ٧) .

والفصل بيننا وبينهم هو قسوة
بأى صورة كان ، وهذا وقع سهم عدوان
فلا عهد بيننا ولا أمان ، (من اعتدى
عليكم لاحتلوا عليه بمثل ما اعتدى
عليكم) (البقرة ١٩٤) .

بل إن سياحة الإسلام تتجاوز هذا
الحل في إحسان معاملتهم فيقول جل
شانه (لا ينهاكم الله عن الذين لم
يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من
دياركم أن تبرؤوا وتتطوعوا إليهم إن الله
يحب المقسطين) (الممتحنة ٨) .

لهذا ينبغي أن لا يخطر في بالنا
أن قاعدة الموالاة والمعاداة الإسلامية

على ديار الإسلام ، أنهم لا عهد لهم
ولا إيمان ، وصدق فيهم قول الله ،
ومن أصدق من الله قيلا (إن يفتخروكم
يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم
وألسنتهم بالسوء ودوا لو تكفروا)
(الممتحنة ٢) .

لهذا فإنه ينبغي أن نكون أشد وعياً
وأعظم حرصاً ، وأن نكون أكثر
انتبهاً وحذراً ، وأن نكون أتم التزاماً
بقاعدة الموالاة والمعاداة الإسلامية

والله تعالى أعلم

الدكتور عبد الفتاح عياد بركة

نحننا من أن يعامل بالحق من يحس
معاملتنا معهم . ما كانت معاملتنا معهم
على مقتضى القواعد والنظم المعتبرة ،
والمتفق عليها بيننا وبينهم ، بحيث
لا يكون فيها ماس بالإسلام ،
ولا بأوطان المسلمين وحقوقهم ومصالحهم
وبحيث لا تتعارض مع القواعد والنظم
التي أقرها الإسلام ونظم بها مختلف
العلاقات بين المسلمين وغيرهم من سائر
الاديان

نعم ، قد علمنا التجارب ، خاصة
في هذه الأيام التي ساد فيها سلطانهم

عما ينبغي التفتير

أن يلزم القناعة ، وأن يكتم الفاقة ، وأن يتجنب البذالة
والتمسح ، وأن يطمح لا يطمع ، وأن يستبشر الخير
ويتأهب له .

في مواجهة الإلحاد المعاصر

دكتور / محمد هاشم

(•)

اتجاهات في الفكر الإسلامي لنقد العقل المستقل

من الصلابة وانتهى به إلى أنه لم يتوصل إلى اليقين بالحس ، أو بالعقل ، وإنما بالنور الذي قدحه الله في قلبه فهو موقف جليل مشهور

نكس ما وراء حديراً بالتوبة هو موقف الإمام الرازي الذي ينظر إليه باعتبار أنه الاتجاه الضل في علم الكلام . فله مواقف أخرى لم تشتهر عنه

لقد وجدنا الإمام الرازي في كتابه (المطالب العلية) يثبت حججه ، واتهامه الضل بالصبر عن الوصول إلى الحقيقة في مسائل خالف فيها الأشاعرة واحترار التوقف

في مسألة جواز رؤيته تعالى . أو العكس .

في مسألة حدوث العالم أو قدمه .

نحدثنا في المقالات السابقة عن استحالة استقلال العلم والعقل عن الدين في تحصيل المعرفة والوصول إلى اليقين وبيننا أن الضل لا بد له من أساس إيماني تأسس يقوم عليه ، ووجدنا هذا الأساس في القطرة ، أو في الضرورة العملية ، وبقي علينا في هذا المقال أن نبين موقف الفكر الإسلامي من اتجاهها إلى إقرار الحدود التي تحيد الضل ، ونحسم من أداء القدرة على تحصيل المعرفة اليقينية وتجعله قاصراً عن ذلك إلا أن يستثنى هذه المعرفة من إيمان سابق بالله

إننا نجد في تراثنا الأصول ما يعضد موقفنا هذا

١ - لستنا بحاجة إلى التنويه بموقف الإمام الغزالي الذي سجله في الاعتقاد

في مسألة الخير والاختيار^(١) .

وهو ما جملته يقول :

وأثبت في بعض الكتب أنه قلل من
عظمة الحكمة وأساطير الفلسفة أنهم
قالوا : الغاية القصوى في هذا الباب
الأخلاق بالأكمل والأخلاق ، والتحكم
بالخائب الأمثل الأكل . أما الحزم
المانع من التقصير عند لا يمكن تحصيله
في بعض الباحث ولقائلين بهذا القول
أن يحتجوا بوجوه

ثم يلعب الرازي بقرار هذه المسألة .

للحجة الأولى :

قائمة على أن علم الإنسان بذاته -
وهو أنظر المعلومات عنه - (قد بلغ
في الصعوبة والحجاء إلى حيث عجزت
العقول عن الوصول إليه) .

فن باب أول : يكون علمه كذلك
في الإلهيات

والرازي يسوق أدلة على أن علم
الإنسان بذاته يكون أظهر من علمه
بغيرها . ويسوق أدلة أيضاً على أن
علم الإنسان بذاته قد بلغ الغاية في
الصعوبة والحجاء ، ثم هو يقرر هذه
(١) انظر مقدمة الخطاب العامة لمجلد

الدكتور عمران ص ٢٨ - ٢٩

الحجة بوجه آخر يدخل فيه إلى جانب
نقص علم الإنسان بذاته ، نقصه
بالمكان والزمان والجسم .

وهو يوضح كيف عجز علينا العلم
بهذه الأمور

والحجة الثانية :

تشبيهه قوة البصيرة بقوة البصر ،
قوة البصر تخفى عليها المبصرات
الخفية الضعيفة ، والمبصرات القوية
القاهرة ، كقصر الشمس عند غاية
لعماء وإشراقه . ولا تبصر بإحاطة
وتعمد إلا المبصرات المعتدلة أو المتوسطة
فكذلك قوة البصيرة تخفى عليها -
المعلومات الضعيفة الخفية والمعلومات
القاهرة العالية المتقدمة وهذه أشرفها
وأعلاها ذات الله وصفاته .

والحجة الثالثة :

قائمة على تقسيم العلوم إلى تصورية
وتصدقية ، والتصورية أربعة أنواع
الماهيات التي تدرك بالحس ، والماهيات
التي تدرك من دون إدراكاً ضرورياً
كالألم واللذة ، والماهيات التي تدركها
بحكم فطرة عموماً لتصورها المعنى
للوجود والعدم والوحدة والكثرة ،
والماهيات التي يتركبها الخيال أو

يركبها العقل من هذه الماهيات المتضمنة
هكلا . التصورات محصورة في
هذه الأقسام وبالتالي فالصفات
محصورة فيها ، وحقيقة الحق سبحانه
خالفة لحصة هذه الماهيات بأسرها
ثم يقرر أنه مخالف لها في سائر
الوجوه (وإذا كان كذلك وجب
ألا يكون حقيقته متصورة للخلق
بوجه من الوجوه وإذا لم تكن حقيقته
متصورة للخلق كان الحكم عليها بالسلب
والإنجاب الباطني أو المركبي ممثلاً

الحجة الرابعة :

أن الانتقال من المعلوم إلى المجهول
لا يقبل إلا بأحد ثلاثة وجوه الاستدلال
بالعلة على المعلول ، الاستدلال
بالمساوي على المساوي ، الاستدلال
بالمعلول على العلة ولا يجوز الاستدلال
على الله بأحد الوجهين الأولين ويمكن
بالوجه الثالث إلا أن الوسائط ما بين
المعلول والعلة بحسب درجات الموجودات
المجردة المقننة كثيرة خاصة (فلا جرم
بقيت أكثر النصوص البشرية في درجة من
درجات هذه المتوسطات . بل
نقول : أكثر الخلق بقوا في حصص
عوالم المحسوسات ، والشاد القليل منهم

خلص من عالم الحس ، فترقى من
عالم المحسوسات إلى عالم الحياتيات
والقليل من أصحاب انحيالات العقل
إلى عالم العقولات ، ثم في عالم العقولات
مراتب الأرواح المقننة كثيرة فلا
جرم أكثر العول الواصلة إلى أوار
العقولات ثلاث وهيت واصبحت
في أوار تلك الأرواح المقننة
إلا من أبد بقوة ظاهرة ومنس إلهية
ترقى من دجبل المريح إلى حلسيل
المشترى ومنه إلى كاهور رحل ثم استعل
على الكل وترقى على الكل ووصل إلى
احصرة المقننة من لواحق الإمكان
ونهار العلوث واستعد بقوله وسقام
ريهم شرباً طهوراً^(١) .

وهذا مالا لاحظته ابن تيمية أيضاً

إد يقول

إن كبار العلين معترفون بأن العقل
لا سبل له إلى البقي في عامة المطالب
الإلهية ، فإذا كان هكلا فالواجب
تلقى ذلك من علم النبوات^(٢)

ويقول الإمام الرازي في خاتمة

(١) خطاب الدالية لفردي محمدي د عراق
ص ١٠ إلى ٣٩ .

(٢) الترتيب بين الحق والباطل لاين تيمية
من مجموعة الرسائل الكبرى ص ١٦ س ١٢

فصر الدين الرازي يقول (بالبقي لم أشتغل
بعلم الكلام وبكى) . عن شلوات
الذهب لأبي الصناد ٢٩/٥ وروى
عنه أبيات يقول في آخرها

ولم يستغف من يحننا طول عمرنا
سوى أن جئنا فيه قيل وقالوا
عن وحيات الأعبان ٢ ٢٩٦ وغيرها^(١)

ويقول الإمام الشافعي :

(إن الله جعل للعقول في إدراكها
حداً انتهى إليه لا تتعداه ولم يجعل
لها سبيلاً بل الإدراك في كل مطلوب ،
ولو كانت كذلك لاستوت مع الباري
تعالى في إدراك جميع ما كان وما يكون
وما لا يكون وقد دخل في هذه الكلية
حوادث الأشياء حلة وتفصيلاً ، وحياتها
وأحوالها وأعمالها وأحكامها حلة وتفصيلاً
فالشيء الواحد من جملة الأشياء
يعلمه الباري تعالى على التمام والكمال
بحيث لا يحزب عن علمه مقال فرة
لا في ذاته ولا في صفاته ، ولا في
أحكامه ولا في أحواله .

بجلاء الله فإن علمه بملك
خاص ناقص^(٢)

(١) ص ٨٨ خطاب الدين الله المذكور
مران ص ٨٨ - ٨٩
(٢) الاعتصام ٢ ص ٢١٦

الفصل الرابع والعشرين الذي عقده
في إثبات وجود الله عن طريق التصدير
في أجزاء العالم : (إن الدلائل التي ذكرها
الحكماء والمتكلمون وإن كانت كاملة
قوية إلا أن الطريقة المذكورة في
القرآن حتمى أنها أقرب إلى الحق
والصواب وذلك لأن تلك الدلائل دقيقة
وبسبب ما فيها من الدقة انفتحت
أبواب الشبهات وكثرت السؤالات .
وأما الطريق الوارد في القرآن فحاصله
راجع إلى طريق واحد ، وهو المنع من
التعصن والاحتراز عن فتح باب القيل
والقال ويقول في مرصده الذي تولى فيه :

(ولقد اضربت الطرق الكلامية
والمناهج الفلسفية ما رأيت فيها فائدة
تسوى التي وجدتها في الفرق العظمى ،
لأنه يسعى إلى تسليم العظمة وإخلاص
بالكلية فهو تدار ويمنع من التعصن في
إيراد المعارضات والمناقضات . وما ذاك
إلا العلم بأن العقول البشرية تتلظى في
تلك المسابح العسيفة والمناهج الخفية

عن : وحيود الأنبياء ٤٦٧ ، طبقات
الشافعية السبكي ٣٧٥ المطبعة
الحسبية ، ويقول ابن الصلاح أبحرني
القطب الطوقاني مرثي أنه سمع

ويضلل الدكتور سليمان دينا .

(إن البحث في حقيقة ذات الله ، وحقيقة صفاته فيه مجاوزة للمحدود التي رسمها لنا هادينا ومرشداً سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بقوله : **تفكروا في خلقاته ولا تفكروا في ذاته** فتفكروا فيه فضلاً عن ذلك بل قد لشيء غير قليل من المتأمل طمعا في معرفة مالا سبيل إلى معرفته معرفة يقينية) .

ولعل ابن رشد نفسه يعترف بأن الوصول إلى آراء عقيدة يقينية في هذا المجال أمر عزيز المثال . حيث يقول في المسألة السادسة من كتابه : **نهايات التهافت** : **إن الأفلاكيين البرهانية - يعني في العلم الإلهي - قليلة جداً ، وهي من الأفلاكيين عمرة الذهب الإبربر من سائر المعادن والناس المخلص من سائر الجواهر .**

ويجيب في هذا المقام ما يرويه « **الجلال التلوي** » في شرحه عن العقائد الغضبية عن بعض الأصفياء (عندي أن زيادة الصفات وعدم زيادتها وأمثالها مما لا يدرك أي يعلم عنما يقيناً إلا بالكشف ، أي بإعلام الله في طريق الوحي أو الإلهام ، ومن أسنده إلى غير الكشف فإنما

بترى له ما كان حلياً على اعتضاده ، بحسب النظر الفكري^(١) .

وقد رأي أنه إذا كان اليقين كمالاً في المعرفة - وهو كذلك - وإذا كان المتكلمون يرون أنه في الحكمة النظرية التي هي كمال القوة النظرية في الإنسان لا بد من وصح قيد ، هو أن نكون (بقدر الطاقة البشرية)^(٢)

فهم إحد - أي المتكلمون - يعترفون صراحة بأن القدرة البشرية عاجزة عن تحصيل الحكمة النظرية على الوجه المذكور ، أي عاجزة عن تحصيل اليقين لأن اليقين لا يكون بغير هذه الحكمة سواء كان ذلك بالثبوت لمسائل التي يتمرس لها العقل في مجموعها أو في مسألة واحدة .

كذلك فإنه لما كان المتكلمون يحكمون بطبيعة الدليل النقل لأنه لا يكون يقيناً إلا بشرط عدم المعارض العقل والحكم بعدم المعارض العقل مستحيل فإن اشتراط عدم المعارض وارد أيضاً على الدليل النقل مما يلزم بقصوره عن مرتبة اليقين التام

(١) مقدمة تحقيق نهايات التهافت ص ١٢

(٢) انظر شرح العقائد الصغرى ج ١ ص ٤٥ .

(حاول بعض الفلاسفة أن يجعلوا العقل حداً للدين . .

حاول هؤلاء أن يجدوا في عقل الإنسان - وجهه - هادياً وارشاداً أميناً . . أنصفوا سعيًا وصلوا سبيلاً . لأن الطبيعة لم تحب الإنسان بشيء من ذلك^(١) .

٢ - وقد رأى أب الذين يعطون العقل هذا الدور الأساسي - من المتكلمين والفلاسفة المسلمين - مدفوعين بنية حسنة ، إذ يتصورون أن رد الأمر إلى العقل يجعله حكماً يسلم بما يفرقه بنصه ويرفض ما هنا ذلك هو الطريق الوحيد إلى التمييز بين الضالّة المصحبة والباطلة

وقد رأى أن هذا ليس هو الطريق ، وأن هناك طرقاً أخرى . .
وبتميز أدق

ليس العقل طريقاً إذا طأنا الأرض المظلمة فردا اكتفينا برجحان الظن كانت هناك طرق أخرى تتكامل مع العقل ، وهي أكثر قرباً من طبيعة الإنسان وإمكاناته ، وأقل مشقة وبذلاً للجهد . .

إن ما أراه هو أن العقل يحتاج

ولا يكفي لرفع ذلك - بالنسبة للدليل العقلي - ما ذكرناه من أن المناظرة في الدليل العقلي بمقتضاه القطعية يحصل له العلم بعلم المدرس بداهة - فذلك شعور فوري لا يصلح في القضايا ، ولا يتمنى مع العلم ، معناه الاصطلاحي الذي يقتضي حصول اليقين

وإن اختلف مع أستاذي المرحوم الدكتور محمود حب الله إذ يؤكد أن الدور الأساسي في معرفة الله هو للعقل إذ يقول (معرفة الإنسان لله إذن معرفة عقلية) ودور الوحي إنما هو التذكير والتبينة ، (والعقل الخالص من الشوب هو الحاكم في جميع الحالات ، وقد يساعد كل من الوجدان والعاطفة ، ولكنهما ظهيران ضلّبان^(٢))

ذلك أن الكلام من عقل حال من الشوائب هو مجرد فرض لا سبيل إلى تحقيقة ولا إلى التحقق منه ، وهو لا يريد من الفراض وجدان حال من الشوائب أيضاً

ويقول الأستاذ إسماعيل عظم . .

(١) الحجة القويانية بالشيعة الدينية ص ٢٥٢
للكثور محمود حب الله طبع ١٩٤٨م

(٢) طرق السبيل ص ٥١ - ٥٢

الشرع احتياجاً رئيسياً لا مجرد
التذكيرة والتبعية ، وذلك في جميع
أنوع العلوم .

وبالنسبة للعلوم الضرورية ، الدهيات ،
يرى العقل في حاجة إلى الشرع للوثوق بها ،
لأنها علوم حادثة والثقة فيها لا تحقق إلا
بالثقة فيمن أحدثها ، ومحدثها هو الله
تعالى (١) فلا بد من الإيمان به سبحانه
أولاً .. وفي هذا قول الإمام الشاطبي
(دخل غير مستقل إليه على غير أصل وإنما
يسى على أصل متقدم على الإطلاق) (٢)

وبالنسبة للعلوم النظرية يقول الإمام
الشاطبي (لا يمكن الاتيان فيها عادة
لاختلاف القرائح والأبصار ، فإذا وقع
الاختلاف فيها لم يكن بد من مخبر
بحقيقتها

ويعتبر الإمام الشاطبي أن العقل
محكوم بالشرع وليس حاكماً ، إذ
يقول : (فهذا أصل القضي للمائل
ألا يجعل العقل حاكماً بإطلاق ،
وقد ثبت عليه حاكم بإطلاق وهو
الشرع . بل الواجب عليه أن يقدم

(١) عند كل من الأهمية والمصلحة أو العلوم
الضرورية والنظرية مخلوقة لله تعالى .
(٢) الاختصاص ج ١ ص ٤٤ .

ما حقه التقديم وهو الشرع ، ويؤخر
ما حقه التأخير وهو نظر العقل لأنه
لا يصح تقديم الشخص حاكماً على
الكامل لأنه خلاف المقبول والمتقول .

والذي أراه أنه ليس من الساتع قول
المشككين بأن الشرع جاء ليدعو
العقل إلى البحث النظري الطويل للمقصد
في حدوث العالم ، ووجود الله ، وكونه
علماً قادراً مرسلًا لمرسل ، مظهرًا
للمعجزة على أيديهم ، وذلك كله
قبل أن يكلف الإنسان بالإيمان
وتوابعه ، فإذا وصل العمل في بحث النظر
إلى الإيمان بوجود الله ولواحقه بدأ
الشرع في تكليف الإنسان . . .

إن معنى ذلك أن الشرع يقف
موقف المساند من العمل .

وهذا غير متصالح لمزلة الشرع
والعقل والإنسان ، إن الشرع هو
الأهل ، إنه صادر من قبل الخالق
ولا يتصور أن يقف موقف المساند
من العقل ، يأذن العقل إذا عرف
ولا يأذن إذا لم يعرف .

كذلك فإن الشرع جاء لمساعدة
الإنسان لا لمخال إذا لم يأذن العقل —
وهذا يحدث كثيراً بحيث أنه لم يعرف ؟
وهل من مهمة الشرع أن يأتي

نقول عن الشارع إنه قادر على أن يتدخل بحلق العقل على نحو يقبطل فيه إلى معرفة الله ، وهذا هو مذهب الضعفة ، أو معرفة الله بالضرورة ، لا بالبحث والنظر

أو نقول إنه يتدخل بسلع الحكم النهائي الذي ينبغي للضعف الضعفة أن «تسمع» إليه رولا على ما ذهب «الضرورة العقلية» وهذا هو مذهب التلق من الرسول

تلقى العقائد والشرائع كلها ، لا فرق بين مسألة منها ومسألة أخرى . والله الموفق

د . يحيى هاشم

بأدلة عقلية ، يقدمها العقل لكي يعرف حياته ؟ وهذه الأدلة العقلية التي جاء بها الشرع ألم تخطر على العقل يدونه ؟ فهل مهمة الشرع أن يدكر العقل بهذه الأدلة ؟ هذه مهمة متواصلة إلى حد لا يلبق بمكانة الشرع ، ولا بقوة الشرع ولا بعرضه على هداية البشر (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عتم حريص عليكم ينزل من ربه وحيم)

إن العقل مخلوق للشارع مملوك له ، فلا يلبق بنا أن نقول للشارع أن يتنظر من العقل حكومته وده

إن الأكلت بنا في هذا المقام أن

قال أحد الحكماء

لا تجعل مالك أكرم حديثك من عرسك ، وإن بليت بصحة السلطان فكان منه على حذر ، ولا تمارح ليلاً فيحقد عليك . . ولا سفيا فيجترى عليك .

من تراثنا الحديث :

منهج المدرسة الإسلامية الأولى

المرحوم العلامة

محمد الرميثي الحطيطي

بالتاريخ من رجال الأمة الإسلامية
البحث عن (النصوص العلمية) التي
أبقاها لنا التاريخ ذلك على شيء من
الأساليب والطرق التي روي بها الهادي
الأعظم صلى الله عليه وسلم أصحابه
الأولاء ، وكون منهم أنظمة الكمال في
الرجولة ، وفصائل النفس ، والاستعداد
المجيب لممارسة الحكم العادل الرحيم

والذي هرعنا بتبعا لهذا الموضوع
المعظم الذي يشوق بعنا السيد
على معرفته والعمل بمسلك النبي صلى الله
عليه وسلم كان لا يهم بحشد المعلومات
الكثيرة في ذاكرة أصحابه ، وإنما يهم
بتفسيهم بعدا الصحيح بعد المبدأ الصحيح
والحقيقة الناصحة بعد الحقيقة الناصحة ،
والفضيلة المصهورة بعد الفضيلة المصهورة
ويعملهم بأن يتحلقوا بكل خليفة من
هذه الخلائق حتى تمارج دعائمهم وتحافظ
ينابيع الإيمان من قلوبهم ثم يتلهم إلى

المدرسة الإسلامية الأولى التي
لم يكن للمسلمين مدرسة قبلها ، ولم
يسبقوا في جميع أدوار تاريخهم في
تأسيس مدرسة تصورها في مهنة تكوير
الرجولة ، وفي تهذيب النفس الإنسانية
وتوجيهها إلى الحق والخير - هي هذه
البيعة التي لا تزال موجودة إلى اليوم في
المسجد النبوي بالمدينة ، بين منزل أم
المؤمنين عائشة التي تشرف بأقدار
الهدى الطاهر ، وبين موضع قبره صلى
الله عليه وسلم في جنوب ذلك البيت ،
وذلك البيعة التي كانت لها المدرسة
الإسلامية الأولى كانت في الوقت نفسه
دار الحكم الأول في الإسلام ، ومركز
الصحوة الأولى لكثائب الحق ، وأول
مدونة أهدى بها دعاة المسلمين وقادتهم
لإصلاح العالم بمنابة عبده ورسوله صلوات
الله عليه وسلامه .

ولقد كان من واجبات المشتغلين

غيرها . وكان الكتاب الذي يستمد منه هذه المبادئ والحقائق والفضائل هو كتاب الله ، ويستخرج في تمرير أرواح أصحابه عنها منهج التدريج مما يسهل في تنجيم التوراة ، فلا تترك الآيات أو الآيات من وحى الله حتى يكون أولياء الله من أصحاب رسوله نطقوا بالآيات التي رأت قبها وأصبحت سببة لهم لا يعرفون سببة لهم غيرها

وقد التزم هذه الطريقة تلاميذه من كبار الصحابة في نقل العلم الحمدي والرسالة الإسلامية إلى عروس تلاميذهم من كبار التابعين .

نقل شيخ الإسلام ابن تيمية في رسالة الإكمال عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب بن ربيعة السلمي تلميذ أمير المؤمنين عثمان بن عفان وعلى بن أبي طالب وأصحابهما من علماء الصحابة كعبد الله بن مسعود وريد ابن ثابت وأبي بن كعب ثم كان شيخنا شيوخ أئمة الإسلام كعاصم بن أبي النجود وعطاء بن السائب وأبي إسحاق السبيعي وعمر الشامي والحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب وعشرات غيرهم من عظماء السلف . يقول أبو عبد الرحمن

السلمي فيما نقله ابن تيمية : حدثنا الذين كانوا يقرئونا - عثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما - أنهم كانوا إذا تعدوا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل ، قالوا (أي الصحابة) فتعلم القرآن والعلم ورأيت مثل هذا النص في ترجمة أبي عبد الرحمن من طبقات الفراء لاسيما آخره (١) ٤١٣

الترجمة (١٧٥٥) روى حماد بن زيد وغيره عن عطاء بن السائب أن أبا عبد الرحمن السلمي قال : أدخلت القرآن عن قوم أحرموا أنهم كانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يجاوزوها إلى العشر الآخر حتى يتعلموا ما فيها ، فكانوا (تتلمذ) القرآن و (العمل) به ، وأنه سيرت القرآن بعدنا قوم لا يجاوزون ترجمتهم ، بل لا يجاوزونها (ووضع يده على حلقه) .

ومن عملهم بالقرآن ألا يعصوا الله يتناول الأجر عليه . قال عطاء بن السائب : كان رجل يقرأ على أبي عبد الرحمن السلمي ، فأهدى له قرصاً ، فردها وقال : ألا كان هذا قبل القرصة ؟ ولو أن أزهراً وساعده ، وسارنا جنة الأجر

وما يبعثها من جماعات ، تعنى بتربية
نفس التلاميذ قبل عنايتها بعلمهم
المعلومات في ذاكرتهم ولا تحمل عليهم
إلا الحق والخير ، ولا تجاور شيئاً من
هذا الحق والخير إلا بعد أن يؤمن به
تلاميذهم ، ويصدقوا على العمل به وعلى
إقامته في الأرض حتى يكون هو
المعقول به ، وهو المرجوح إليه ، وهو
المطوب في الناس والتعاون والتنافس في
كل الظروف والأحوال ، لأنّ نتج هذا
المهج في التعليم في هذا القرن الرابع
عشر مثل التهجئة التي كانت له في
القرن الأول للهجرة

مفهوم الإسلام

« الإسلام : تسليم النفس إلى الحق
الذي جاء من عند الله بلسان جميع
أنبيائه ورسله » .

« والمسلم : هو الذي يوطن نفسه على
أن تكون متفاداة الحق الذي تولت
رسالات الله الدعوة إليه ، ورفضت لواءه
في أجيال الإنسانية من أقدم عهودها »

بين العلم والثقافة

العلم شيء ، والثقافة شيء آخر .
العلم عالمي ، لا يختص به أمة دون

أمة ، ولا تحتكره قارة من قارات الأرض
ممكنون غيرها عالة عليها فيه . إنه مشاع
كالهواء الذي تنفسه ، والبحار التي
تحيط باليابسة وتمجر فيها ألوف النور
حاملة مثاث الأعلام . ثم إن العلم
تراث إنساني ، ما من أمة إلا لها فيه
جهد وجهود ، وكل درجة ارتفاع العلم
في أي عصر من عصوره على يد أمة
من الأمم في بلد من بلاد الناس ،
عند كان ذلك بنصل درجة أخرى قبلها
كان العلم قد وصل إليها في عصر آخر
قبل ذلك العصر وعلى يد أمة أخرى من
الأمم في بلد غير ذلك البلد الذي وصل
العلم فيه إلى الدرجة التي تلي تلك الدرجة .

ونكس ما هو العلم ، وما هي الثقافة ،
ولماذا كانت غيره وكان هو غيرها ؟
العلم : هو مجموعة الحقائق التي توصل
إليها العقل البشري في مراحل تفكيره
وتجربته وملاحظاته المتسلطة بحلول
الزمن ، والمهروء بالامتنعانات المتكررة ،
فلا تختلف بتفاوت الأدوات ، ولا تتغير
بتطور المصالح ، إن جدول الضرب
من المعارف الإنسانية العريقة في القدم ،
وسيبقى حاجة من الحاجات الأولية
لطلاب علم الحساب في كل وطن وفي
كل زمن . ولولا ما كان معروفاً قبل

فيهم — دائماً — السعد الكافي عن
العالمين به لينزلوا مراضى بلادهم بأنفسهم ،
ويحققوا أسباب قوتهم الصناعية والحربية
والاقتصادية بأيديهم ، وإذا لم يتحقق
ذلك إلا بإرسال البعثات إلى البلاد
التي تفوقت به عليهم أن يؤولوا إرسلها
إلى أن يتوافر عندهم من أبنائهم رجال
الكفاية لسد هذه الحاجة على قدرها .
ولكن ، هذا « العلم » شيء ،
و « الثقافة » شيء آخر .

الثقافة في كل أمة لها لون قوي خاص
يستمد من حالونها ، ومن قوتها ، ومن
مواريثها ، الأدبية ، وس ظروفها الجغرافية ،
ومن ضروراتها الإقليمية ، وحاجاتها
الاجتماعية . ولذلك يرى الثقافة الفرنسية
تختلف عن الثقافة الألمانية ، بل يرى
الثقافة البريطانية تختلف عن الثقافة
الأمريكية مع اتحاد الاثنين في اللغة
والآداب — والصينيون يمتثلون مع
اليابانيين في الكثير من المفومات ، وكانوا
بين الطرفين المناهضين في حاجة إلى
عضد قوي يستعينون به لمقاومة الاستعمار
الغبيط بهم من كل جانب ، ومع ذلك
إن اختلاف الثقافتين أنتج الحرب بين
الصين واليابان حين طويته قبل الحرب
العالمية الثانية وفي خلافتها . ولو لم تكن

العرب والمسلمين من علم الحساب لما
توصل العرب والمسلمون إلى إتقان
الإسانية بالحفائز الأولية من قواعد
علم الجبر والمقابلة ، ولولا علم الجبر
والمقابلة لقلى توصل علماءنا إليه قبل
مئات السنين لما تقدمت في المصور
الأخيرة العلوم الرياضية الأخرى التي
وصلت بها الأعمال الهندسية إلى ما وصلت
إليه الآن من التقدم . فالعلوم الرياضية
والحفائز الهندسية من العلم العالي المشاع
بين البشر ، والذي اشتركت عقول
البشر في تقدمه وارتفاعه منذ المصور
العريقة في القدم ، ولا غضاضة على أمة
في أن تطلب العلم به حيث تجده .
وكنكك الطب وعلوم الطبيعة وكل ما تمس
إليه حاجة الأمم في قوتها وأساس
عزتها وتوفر حاجات أوطانها ، والمسلمون
على الخصوص يوجب عليهم دينهم
أن يتعلموا ما تدعو حاجتهم في مراضهم
إلى تعلمه من العلوم التي إن لم يحلها
تولاهما عنهم الأخيار . وكان جهلهم
بها من أسباب ضعفهم القوي والملى .

هذا النوع من المعارف الإنسانية هو
« العلم » وهو واحد في كل أمة ، وهو
اليوم سبيل القوة في الحرب والسلام ،
وهو الذي ينبغي للمسلمين أن يكون

الثقافة من التوافق الحضارية بين الأمم
لكان من المصالح أن تتعاون الصين
واليابان وتتحد وجهتهما وكانت تكون
منهما حيث قوة رهبة لعلها تكتسح
الأمم وذلك ما كان ينظر به إمبراطور
ألمانيا قبل الحرب العالمية الأولى ويسميه
« الخطر الأصغر »

تاريخ الأمة من عناصر ثقافتها ،
آداب الأمة من صميم ثقافتها ، أخلاق
الأمة في كل عصر من عصورها حلقة
من سلسلة الأخلاق القومية التي هي من
ميراث الماضي . وقد يكون في ميراث
الأمة من أخلاق ماضيها الكثير من
الخير والكثير مما ينبغي عليها أن تخلص
بحبرها المنوارث ما ينابع من الأخلاق
التي نحتاج إلى إصلاح ، فإذا حاولت
الأمة أن تنسج الطيب من تراثها الأخلاقي
بتطعيمه بأخلاق أجنبية صفا أصاغت
منها ووجدت أصالتها وصارت إلى
هجنة تناق الأصالة ، ويحصرها الأصلاء
من أصحاب تلك الأخلاق الأجنبية
وأذكر كلمة حكيمه لسيارك كان فاعها
لعزوم الثاني لما كان لا يزال في عهد
الإمبراطورية الألمانية حين أرسلوه إلى
روسيا ليمثل ألمانيا في مناسبه من
المناسبات ، فقد قال له سيارك ،

« إنك داهب إلى بلاد شرقية ، فإذا
رأيت الشرق انتمت بربه الأحيل ،
وإن رأيت الشرق الذي ليس بالشرق
تقليداً للغرب ، فاعلم أنه فقد مولده
في الفصائل ، ولم يكتسب أخلاق العرب
ومعاليه »

إن القوى المتصل بين العلم وثقافة ،
هو أن العلم عانى وثقافة قومية ومنية
والعلم لا يؤمن له ، وثقافة ذات لون
وكذب أن في الدنيا ثقافة عادية ،
ولا يمكن أن تكون فيها تقدمية
عادية . على كل أمة أن تتحسنت
بثقافتها ، وأن تبحث فيها أسباب
الحضارية بوصف ما بين ماضيها وأنيها ،
خصوصاً نحن المسلمين الذين لا نكون
مسلمين بإرثنا الجامع فقط ، ولا بتصحيح
العقيدة فقط ، بل إن إسلامنا يتناول
البيت كما يتناول الجامع ، ويرعى
مساهمته وأحكامه على الجميع كما يفرصها
على الفرد . ومن الإسلام وأحكامه
مصدر كريم من مصادر ثقافتنا ،
فلا يمكن أن نعرف كيف نصلي ،
بل يجب أن نعرف كيف نكون أحراراً
مسلمين في مجتمع إسلامي ، وأن نعرف
كيف نكون رعايا مسلمين لدولة إسلامية .
وبعد . فإن للإسلام وهو الدين

ما يحتاجه في حربنا وسلمنا . هذا العلم
يجب أن نأخذ به حيث وجدناه .

أما المعارف التي لها لون قومي ،
لأقوام غير أوطاننا . ولها لون وطني
لأوطان غير أوطاننا ، ولها لون ملي
ملي غير ملتنا ، فذلك ما يسمى ثقافة .
ونحن في حق عن بتقديرات التي يجب أن
ستتبعها من مألوفنا ، ومن فوقنا ، ومن
مؤاريخنا الأدبية وطروفا الحربية ،
ومؤاريخنا الإقلمية ، ومآحاتنا الاجتماعية
وهذه الثقافة مثل في تدرجها وتراجم
أصلها ، فوجب أن تعرفها بمعرفتهم ،
وأن ندرسها بدرسنا قراجمهم ، وأن
نعينها بالتخلق بأخلاق أهلها واتحادهم
مدونه بنا وأسوة

نحن في مرحلة انتدال ، ومن
النصح للأمة أن تصبون على معرفة
الطريق الذي نسلكه إلى مرحلتنا
الحديثة . وعدى أنه الطريق الذي
يجمع بين تعلم كل ما عند غيرنا من
العلوم العلية التي لا لون لها ،
والاحتفاظ بكل ما يحفظ علينا
إسلامنا وحريتنا ومصريتنا من ثقافة
التي نحن أغنى أهم الأرض بها ،
ما علينا إلا أن نتألف حواسنها
وأحياءها والعمل بها ، ويؤتد تكون
الغزة لله ولرسوله وللمؤمنين .

الاجتماعي - ثقافة واسعة شاملة في هذه
الأمور وفي كل الأمور . وبولا أن
فانلوب حرم للمعلمين في مصر من أن
يتعرفوا إلى ثقافتهم الإسلامية ، فجرد
مفاديس الفتوة منها ، فكان الحيل القاتم
، لأن خيرا عنه الآن ، ولقطنا شوطنا
طويلا في طريقنا إلى القوة وإلى العزة
وإلى السعادة والسلامة والعدية

والمطلوب من وزارة التربية والتعليم -
بعد أن جعلت التربية المنصر الأول من
عناصر رسالتها . أن تتسنى كل الأسباب
لتصرف إلى التربية الإسلامية وتعريف
الحيل بها ، لأن التربية من أهم عناصر
الثقافة ، وما معنا في بلد إسلامي عربي
فيجب أن تكون ثقافتنا إسلامية عربية .
وتربية أبنائنا تربية إسلامية عربية ،
وهذا - لا يبال إرساء البعثات إلى
أوروبا وإن أمريكا لتخرج مؤسسين في
الطبقة الأولى ، وكيميائيين وأطباء في
الدوة العليا ، وعلماء معادن وحيولوجيا
من الطراز الأول ، لأن هذه المعارف
من العلم العاني الذي لا لون له ، ونحن
في حاجة إليها في مراقضا وتعديين معادن ،
واستنباط البترول من تربتنا ، وإصلاح
رواحتنا وتوسيعها . ونجهزها بوسائل الري
والصرف ، وإقامة المصانع لكل

من أهداف الإسلام باسم الإسلام .
وأرائك من الكثرة إلى درجة أن الذين
نسمع بأسمائهم يعرف شيئاً عنهم
لا يملكون جزءاً من مليون جزء من رجال
العلم والأخلاق والتفصيل والحواد في
سبيل الحق والخير . والآخرون الذين
أفسدوا في الإسلام باسم الإسلام قد
أنسى الله المسلمين البلد الأعظم من
أسمائهم فمتى وصلت أسماؤهم معلوم ،
لأن أكثرهم كان يعمل في الخفاء ،
وأهل الظهور من مذهبهم تركوا وراءهم
ما سيفصحهم - إن شاء الله - يوم مجرد
التركة ، وتحلل التراث وتتميز بين ما فيه
من خير وحق وما فيه من شر وباطل -
إلا أن أهل الشهرة من دماء البدع -
وإن كانوا قد بادوا وبلدت أسماء
أكثرهم - لا يزال كثير من بعدهم
مشوباً به كثير من فضائلنا وتقاليدنا
ومعصوماتنا .

هذا بعض تراث الإسلام فيما من
أربعة عشر قرناً ، وأن لنا وراثة تراثاً
آخر للعروبة ويتوزل أكثر من أربعين
قرناً في أحشاء الماضي ، ومنه علم
اللغة العجيبة الأثرية ، الدقيقة ، الجميلة ،
الورقة العلال ، الأبدية للحياة ، هذه
اللغة وما تكل عليه من خيرات حسن

الأساس الذي نقيم عليه نهضتنا :

الأم العربية والعالم الإسلامي على
على أبواب نهضة وبعث جديد لا شك
فيهما . وفي كل يوم ألقى شباباً من
شبابنا انتفض بأبلى الواحد منهم ،
أول ما يسأل -

- ماذا يجب أن نعمل ، بماذا يجب
أن أبدأ ، ما هو الطريق الذي تشير
على بأن أبعثه طريقى في الحياة ؟

كلهم متوثبون ، وكلهم يريدون
أن يعلموا . ولكنهم يريدون أن يعلموا
من يلهم على طريق العمل ، وعلى نوع
العمل .

وجوابي دائماً لأمثال هؤلاء الشباب
الأطهار : إن العمل كثير ، والمهمة
التي تواجه هذا الجيل ، وكان يجب
عليه أن يضطلع بها كاملة واجبة ،
أعظم من أن يكفى لها عدداً لو أننا
نخرجنا كلنا لها . لأن من ورائنا تراث
أربعة عشر قرناً في الإسلام يجب
عليه دراسة وتحليله ومعرفة جميع عناصر
الخير والشر التي فيه ، وسيرة النبيين
عملوا لأعد المسلمين إلى طريق الإسلام ،
والآخرين الذين عملوا لتحويل المسلمين

التي له فيها يد ، وسبق له في موضوعها دراسة وتخصص إلا أن المستشرقين وجهة نظر إلى التراث الإسلامي غير الوجهة التي يتجه إليها نظر المسلمين أنفسهم لو درسوا هذا التراث الإسلامي كدراسة المستشرقين له

وإن مثل هذا الجهد العظيم الذي بذله المستشرقون في - دائرة المعارف الإسلامية - وهو جهد جهيد وعظيم حقاً - لو بذل المسلمون أنفسهم مثله لحاء منه عمل آخر غير هذا العمل ، لأنهم يدركون من هذه الدراسة مالا يدركه المستشرقون ، ويشعرون بفائدة الأبحاث للإسلام في ماضي المسلمين وبإخلاص المحللين منهم له مالا يشعر به المستشرقون وفي الحق أسا أمة تحتاج في هذا الجهد إلى أن تعرف ما تحلص في الإسلام من عداوة أعدائه وصديق أصدقائه . ولكن دولة كدراسة المستشرقين هذا التراث تحتاج إلى جهود لا نرى في الذين يسألون من شبانا « ماذا نعمل ؟ » من يأنس في عهده الرضا ببلدنا ، وإذا أنس من نفسه ذلك لا يجد من ثقافته التي قلمتها له الدولة في مفادها ما يؤمله لذلك ما لم يكن هذه استعداد شخصي يتطلب

ومدارك عقل ، وعواطف قلب ، وتسلسل وتناسل وتكاثر في المعاني وفي مشتقات الألفاظ الدالة على هذه المعاني - كل ذلك يحتاج منا إلى دراسات لا آخرها . الجهاد بالسلاح أهله الذين وجههم الله إليه ، ويسره لهم .

والجهاد بالدعوة أهله الذين وجههم الله إليه ويسره لهم

والجهاد الاقتصادي أهله كذلك .

وما من عمل ظاهر ويتصل بمعايش المتقنين إلا وله من أبحاث المتقنين كتاب مجتهد للاطلاع به .

أما تراث الإسلام ، وتحليل ما تلقيناه عنه من عناصر إسلامية سليمة ، ومن عناصر أجنبية طرقت عليه فنزلت منها البدع ، وتصرعت عنها المذاهب الشاذة والخرائب الخائبة للأهداف الإسلامية الأولى ، فهذا قلنا وجد في شبانا من تفرغ لفروسته ، ومعرفة مصادره هذه الدراسة ، وكتابة التمييز بين الخلفاء وأعدائهم ، والميزان الذي توزن به الفضائل وأهلها .

إن المستشرقين حاولوا هذا بتأليفهم (دائرة المعارف الإسلامية) ، وهو جهود علمي عظيم نصاعروا عليه جميعاً وأسهم فيه كل واحد منهم من الجهد

هنا شيئاً ، وما دمتا حل هذه الحالة ،
 تبعاً لأسلوب التعليم الذى يصرح به
 الشراء ، فسيتى غرباء عن العلم ، وعالة
 على الأحناف فيه وصحابة لأغراضهم إلى
 يروجونها علينا بأساليب خفى على
 أشباه العلماء ، وينقطع لها قلوب العارفين

ترى متى يصح ، لأساس ، نهجتنا
 وثقافتنا بحيث ثرائنا ونحليله وتنظيمه .
 إن المسلم فى المجتمع الإنسانى أشبه
 بآبن السبيل المفاقم على وجهه فى بيئته
 الحياة . وبيئته الحياة - التى يعيم
 فيه المسلم على وجهه منذ ولد إلى أن يمضى
 الله راضياً عنه أو سخطاً عليه - هى
 هذا المجتمع الإنسانى المختلف الأهواء
 المتصارف العقائد ، المتباين المقاصد
 والمشارب والأخلاق والسياسات

والمسلم ليس مسلماً بشهادة الميلاد ،
 فهذه الخمس الشهادات للمسلم على
 إسلامه . ولا هو مسلم بما يقوم به
 من الأعمال المكتوبة عليه وحسب ،
 فهذا شطر من إسلامه الذى لا يستكمله
 إلا باستيلاء سائر وجوده الإسلام وتوحيده .
 لأن الإسلام أوسع الديانات دأره وأعمق أدماره
 وأدقها أنظمة ، وأبعد مدافاً وهو
 أعظم وسائل الله ، وأشملها لمعانى
 الإنسانية العليا التى حلت حولها أسلام

على هذه الصعوبة ومن الصعب
 أن يستهل المستشرق الأوروبى عن
 الإسلام ما ينصفه الشاب المسلم الدانى
 فى ملأوس قول تنسب إلى الإسلام .

الحمل وضع ، وكثير التواشى ،
 وهو دراسة وتحليل وتنظيم لمجهد أربعة
 عشر قرناً فى الإسلام ، وأربعين قرناً
 فى تراث الحضارة قله . ولا بد ليث
 هذا التراث وتنظيمه من أن يتخصص
 فى المنهج من مناهج فى مختلف مواشى
 التراث الإسلامى ومناشى العربى .
 ليصير ما يوضع فى هذه الوحى كالأراج
 من المستشرقين الذين ترى أسماهم فى
 قيل للمواد الدقيقة التى تتألف منها
 أجزاء ودائرة المعارف الإسلامية .

ويث هذا التراث وتدوينه على هذا
 الوجه هو « الأساس » الذى تقوم عليه
 النهضة ، والذى يستطيع أن يبنى عليه
 ثقافتنا المستقبلة

أما طريقة حملة الأعلام الآن من
 يسرقونها جهود المستشرقين ، ويعرضونها
 علينا بصيرها وبجرها ، وبدعائس
 أصحابها فيها ، ثم يزعمون أنها من
 تأليفهم ، فإن نظرة واحدة فيها تدل
 على أنهم لم تقع أنظارهم على المرجع
 العربية التى أخذ عنها المستشرقون ولا يعرفون

حِكْمَاءُ الْأَرْضِ ، وَعَلَيْهَا تَرْقُبُ السَّعَادَةُ
بِأَكْلِ مَا تَرْغَى .

وَمِنَ الْأَعْرَاسِ الَّتِي جَاءَ بِهَا الْإِسْلَامُ ،
بَلْ مِنَ الشَّرَاطِطِ الَّتِي يَتَوَقَّفُ عَلَيْهَا
تَحْقِيقُ أَغْرَاضِهِ ، أَنْ يَجْعَلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
فِي بَدْءِ الْحَيَاةِ قَائِمَةً مُنَادِرَةً بِسُبُوحِهَا
وَبِإِدَائِ وَصِفَاتِهَا وَمُظَاهِرَةً أَنْظِمَةً مُخَاصَةً
بِهِمْ ، وَبِهَا يَحَقِّقُ اتِّسَاعَ شُمُولِ عَرَصِهِ
وَالْوَصُولَ إِلَى أَمْدَادِهِ وَتَمَقُّدَ هَذِهِ الْقَائِلَةِ
الْمُتَدَارِكَةِ حَسْبَ امْتِدَادِهَا ، هِيَ انْسِلَاقُ
فِي قَائِلَةِ الْمَلَلِ الْأُخْرَى ، وَهُوَ فِيمَا نَحْنُ
أَنَّهُ لَا يُمْسُ الْحَقِيقَةُ أَنْ يَنْقُصَ مِنَ
الْعِبَادَةِ ، لِأَنَّ أَهْلَ هَذِهِ الْقَائِلَةِ أَرَادَ
حَمْلَ إِسْلَامِهِمْ إِلَّا يَطِيعُوا إِلَّا بِطَاعَتِهِ ،
وَالَا يَسْطِيعُوا إِلَّا بِصِيغَتِهِ ، وَالَا يَسِيرُوا
إِلَى بَدْءِ أَحْيَاؤِهِ إِلَّا الْمُتَنَظِّمِينَ فِي نِظَامِهِمْ
الْمُسْتَحْرَظِينَ فِي سُلُوكِهِمْ ، الْمُتَحَقِّقِينَ
بِحُلَاثَتِهِمْ وَسُجُودِهِمْ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ
أَرَادِيَّةً سَهْمًا ، أَوْ أَثَرًا مِنْ نِظَامِهِمْ ،
بَلْ لَأَنَّ الْأَسْسَ الَّتِي قَامَ عَلَيْهَا نِظَامُهُمْ
وَالْأَغْرَاضُ الَّتِي يَهْدَفُ إِلَيْهَا هِيَ الَّتِي
تَمَّ بِهَا السَّعَادَةُ لِلْإِنْسَانِيَّةِ

وَالْإِسْلَامُ كُلُّهُ لَا يَنْجُزُ مُصَانَلَهُ
بِعَمْرِ عَمَائِهِ مُنْقِصَةً ، وَعِبَادَتِهِ مُجَرَّدَةً
مِنْ مُصَانَلِهِ تِلْكَ صَاحِبُهَا ، وَعَقَالَتُهَا
مُجَرَّدَةٌ مِنْ أَنْظِمَتِهِ تَحْيَى عَرِيقَتَهُ حَتَّى

تَقَامَ أَنْظِمَتُهُ مُخْتَبِجًا بِهَا عَقَائِدُهُ .
وَلِلَّذَلِكَ كَانَ الْإِيمَانُ الْإِسْلَامِيُّ بِمُسَمَّاً
وَصَبِيحِينَ شَعْبِهِ ، وَكُلُّ مَا جَاءَ الْأَمْرَ بِهِ
كِتَابُ اللَّهِ وَسُنةُ الْهَادِي الْأَعْظَمِ صَلَّي
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهُوَ مِنْ شَعْبِ الْإِيمَانِ ،
وَمَا يَتَعَلَّقُ مِنْهُ بِفَضَائِلِ الْأَخْلَاقِ وَحَسَنِ
التَّعَامُلِ مَعَ النَّاسِ أَكْبَرُ أَجْزَالِهِ وَأَكْثَرُ
شَعْبِهِ . وَكُلُّ مَا جَاءَ النِّهْيَ عَنْهُ فِي
كِتَابِ اللَّهِ وَهُدَايَةِ الْمُرْشِدِ الْأَعْظَمِ صَلَّي
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَالْإِشْتِهَاءُ عَنْهُ مِنْ شَعْبِ
الْإِيمَانِ ، وَمَا يَتَعَلَّقُ مِنْهُ بِالنِّسْبَةِ عَنِ شَوَائِصِ
الْأَخْلَاقِ وَالْكَثْفِ عَنْ مَعَانِي النَّاسِ
بِالْبَاطِلِ وَالشَّرِّ مِنْ أَكْبَرِ تِلْكَ الشَّعْبِ .

هَذِهِ الْأُمُورُ الْإِسْلَامِيَّةُ فِي كِتَابِ
اللَّهُ وَسُنةِ رَسُولِهِ تَدَوَّلَتْ كُلُّ حَقِّ عَرَفِهِ
الْبَشَرِ ، وَكُلُّ حَبْرٍ حَضَرَ عَلَى مَالِ حِكْمَاتِهِمْ
وَأَدْكِيَاتِهِمْ وَقَادَةَ التَّفَكُّرِ مِنْهُمْ ، وَهَذِهِ
أَسْوَأُ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَسُنةِ
رَسُولِهِ أَحَاطَتْ بِجَمِيعِ مَعَانِي الدُّخُلِ وَمَكُلِّ
مَا يَهْدَفُ إِلَيْهِ الشَّرُّ وَأَهْلُهُ . لِذَلِكَ كَانَتْ
أُمُورُ الْإِسْلَامِ وَنُزُوحُهُ مَنَاطُ السَّعَادَةِ ،
لِأَنَّهَا جَمَاعَةُ الْحَقِّ وَالْخَيْرِ ، وَوَقْفَةُ اللَّهِ مِنْ
الْبَاطِلِ وَالشَّرِّ . وَلِأَنَّ دِينَنَا جَعَلَ مَجْمُوعَ
هَذَا مِنْ شَعْبِ الْإِيمَانِ لَمْ يَحْدُدْ بِرِغَا
وَمَعْنَا مِنْ أَنَّهُ هُوَ الْإِنْسَانِيَّةُ كُلُّهَا الَّتِي
أُوسِعَتْ بِهَا النِّسَاءُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ .

وقد منح من عطاء دحافة الهداية
 الخلقاء ارشادهم ، والصحابه العدول
 اهادون المهتدون ، والاتباع هم بإحسان ،
 وحمله هذه الأمانات من الأئمة والعلماء
 والصالحين وفي سيره هؤلاء تطبيق عمل
 هذه الهداية ، وفي أمثالهم الماثورة
 نصير لما ورد فيه مجمل في كتاب
 الله وسنة رسوله . ومجموع ذلك تأنق
 من في بيضاء الحياة معالم للمسلمين
 تستدل بها قولهم أجيالهم على الوجه
 التي وجهها الإسلام إليها
 والمسلمون ذلوا وصحوا ، وأخذواهم

المهمل والتوفيق ، وأبطأ عنهم الارتقاء
 والتقدم والشعير على أمم الأرض ، من
 نجاهلوا معادهم ، وسيروا أهل الحضارات
 ونزل والأهواء في طرقهم وأحسنهم
 وتعالبتهم ومظاهرهم وأدواهم وأساليب
 تكبيرهم ويستشعرون العزة والقوة ،
 ويألون النور والظفر ، ويقودون حركة
 التقدم في الأرض ، يوم يعرفون معالمهم
 فتسأرشدها قوافلهم في بيضاء الحياة
 أيها المسلمون ، إن لكم معالم ، فاستهوا
 إلى معالمكم .

بسم الله الرحمن الرحيم

آداب الشريف

- يصرف شرفه ، ولا يأكل بسطة ، ولا يتعدى بحسه .
- ويهاب أخلاقه ، ويتحفظ في القاطع عند عصبه وخطابه .
- يكرم جلساءه ، ويواصل إخوانه ، ويصرف أقاربه ،
- ويحزن جيرانه ، ويزين بنفسه أخلاقه .

دعوة صادقة :

عالم أزهري يدعو إلى السلام العالمي

للمكتوب محمد محمد البيومي

الأستاذ بكلية اللغة العربية بالقاهرة

المقال إلى الحرية ، وأمر بنشره في مجلة الأزهر ، بالجهد السابع عشر في الصفحات ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ثم اجتمع لدى البيان من أعضاء هيئة كبار العلماء بالأزهر ليدعوه إلى التفكير فيما كتبه صاحب المقال ، ولإبداء الرأي من وجهة عقلية تفصح كل قارئ مهما كان ملحقه الديني ، ومعتقده السياسي ، ومرتبه الجغرافي ، ليستطيع صوت الدين العاقل أن يتخذ البشرية من أحاسير الرعب ورموز القزع ، وقد شاء الله أن يفي الشيخ الأكبر ربه قبل أن يجد من كتابات الكتّابين ما يعلى وجهة نظر الأزهر ، فذهب الموضوع بذهابه . ولكن حالاً كبيراً من أعضاء

في أوائل سنة ١٩٤٦ م بعد أن انخرعت القسبة القرية ، وكثر الحديث عن مصائبها المائلة ، ورأى الناس بأعينهم فظائعها الرهيبة في اليابان ، كتب أحد رؤساء الأدباء مقالاً قريباً تحت عنوان : (يجب أن تحظر الإنسانية بين الخوف من الله ، والخوف من القسبة القرية) ، وجعل إعلانه لفصيلة الأستاذ الأكبر الشيخ مصطفى عبد الرازق رحمه الله ، وكان شيخ الأزهر حينئذ ، وله من المكانة العلمية والحلال الديني والظرف الفلسفي ما يستطيع به أن يعهم معزى المقال فهو إيجابياً يدفع إلى العمل بقدر الطاقة لإقناع البشر من هادويه الصماء المرصص ، وكان الشيخ حكيماً وزكياً ، فعمل على ترجمة

فلاقت استهواءً جادت لدى قوم منا
يتلقون كل غريب بالاحتفاء والحرية
ويعرضون عما يقوله علماءهم دون أن
يفرغوه ! وعلى أرضي صميري الناقم
حين أتحدث عن دعوة شيخ
الكبير الأستاذ محمد عرفة رحمه الله
في هذه السطور

بدأ الأستاذ كتابه بالحديث عن
الحياة الإيجابية، بين الكتلتين المتصارعتين
فذكر أن الناس ينحدون به ،
ويؤيدونه في مقالات عاطفية ، وندوات
خطابية دون أن يتعمقوا له فلسفة نظرية
تجمع أدلة القصة على ضرورته ، على
حين يرى لكل من الشيوعية والرأسمالية
فلسفتها المدعمة بالأدلة والأرقام والأحداث .
فردا شتاً أن يؤيد هذا الحيد ، فلا بد
من ارتكازه على نظر فلسفي يصف به
أمام ما يمارسه من المذهب ، ول هذا
النقد يؤلف الأستاذ كتابه ، والحق
أن ما كتبه المؤلف لا يقف عند النظر
القصي وحده ، لأن الفلسفة
تخاطب العقل ، وتأتى عن مؤثرات
العاطفة ، وكل دعوة يتوجه بها صاحبها
إلى الناس لا بد أن تخاطب العقل
والعاطفة معاً ، هو قصر المؤلف
كثيراً من قرائه الذين لا يصبرون على

جماعة كبار علماء هو الأستاذ الكبير
الشيخ محمد عرفة ذو الرأي الخمر ،
والعلم السليح ، كان قد سجل بانوسوع
وشمل ذهنه المنكر . فأعد بدون
خطأ في أوراق متناثرة . وكان موقفه
من الدقة المثالية بحيث أثر التريث
المشد ، أخيراً في حسابه أنه يخاطب
الناس جميعاً مطلق العقل وحده ،
فلا مجال إلى الاستشهاد بالنصوص
الدبية التي يؤمن بها فريق دون فريق ،
ولا إلى عرض أحداث خاصة لا تمثل
الخاص المشترك بين ذوي الأهم من
أيام البشر كافة . حتى استطاع أن
يُخرج كتابه زنج (إعداد البشر من
أن يملأ بعضهم بعضاً بالحرب الفرية)
وكان النص بمفكرى العالم الثوري فصلاً
من جميع المفكرين قاطبة أن يعطوا
فكتاب ما يستخف من التحليل والنقد ،
ولكن المعجب العاجب أن يؤسّل
الكتاب في حياة صاحبه ، وبعد أن لقي
ربه سعيداً بما قدّم من جهاد في شئ
مبادئ الإصلاح العملي والاجتماعي ،
على حين يرى الصبح من يومية
وأسوعية وشهيرة حافلة بتحليل كتبه
معاصرة تحوم على الأستاذ ، كتبها
فقر من مفكرى أوروبا وأمريكا ،

وَمَا هُوَ دَرِيَّةٌ لِمَ بِالْمَطْلُوقِ الصَّرِيحِ أَنْ
الْقَبْلَةُ الْمَلُومَةُ مَسْتَحَبٌّ بِكُلِّ مَا يُمْكِنُ
عَلَا نَفْعٍ مِنْ وَرَائِهَا حِينَ يَضْحَكُ بِهَا
الْغَالِبُ وَالْمَغْلُوبُ .

وقد أعس الأستاد إيمانه بالإسكان ،
وعما يشجع إليه من جواب الخبير لو
استمعَ إلى صوت الطبيعة في نفسه ،
واستلهم الخطرة التي تهدده سواء السبل .
ولكنه قد حاد عن الحق حين أصبح
إلى صبيحات باعثة أخذت تزيّن له
الشر حصراً بعد حصر حتى نسى طبيعة
الخير ، وأصبح يرى أن العدة ما تشجعه
الدوة ، فإذا استطاع الوحش أن يصرع
ضحيته فهو عادل و قتلها لأن القوة
قد أمكنته من فريسته الضعيفة .
لقد وجد هذا المنطق الضمير في كل
عصر ، ووجد في عهد الإغريق واحتفه
السوفسطائيون وبدلوا جهودهم و تأييده
بحوادع الأدلة ، ومن الحق أن نقول إنه
وجد المعارض مخالفاً في سقراط وأفلاطون ،
ولكنه لم يعدم على كثر الأيام مؤيديه لأن
حب الثناء والافتراس مما يدهو أصحابه
إلى التمسك بهضعات تقدم لهم
تبريراً سطحياً كما يرتكبون ، وقد جاءت
الأحيان لتقيم العدالة على سطوس
سوى لا يميل ، ولكن قوى الشر قد

حديه على الإقناع النفسي وحده لحسر
غموض الألفة وتشابكها ، وهكذا وفق
الله الكتاب لأن يكون معكراً ذا بيان
ناصح يفتح ويشرح ويستدل

جهد الكاتب وجهته المخادفة حين
أعلن أنه لا يتحاكم مع رؤساء الدول
المتنافسة إلى الدين ، إذ يرى فيهم من
يمجدونه وبراء ألهيته يمدح بها الصغار
وقد شوا عن الطرق فلا يندمونه .
كما أنه لا يتحاكم إلى الصيرير إذ يرى
في هؤلاء من يفرون إلى الصيرير من
وحى البرية والبرية وقد يظنون إلى
الشر إذا حسنت لديه بواعثه وغاياته
فيظن فيه الخير كل الخير ، كما أنه
لا يتحاكم إلى المثل العليا لأنها في رأى
كثيرهم مظنة التدبيل والتعير ، كما يكون
رائعاً حليلاً في عهد من هذه المثل يكون
صحيحاً مبتدلاً في عهد آخر ، وإذا
كان الكاتب لا يتحاكم إلى الدين أو
الصيرير أو مثل العليا فإنه يتحاكم إلى
المنفعة وحدها ! لأن التريفيش من
المتصارعين يهدفان إلى المنفعة العاجلة ،
ويطغنون لها في كل خطواتهم ،
فإذا كانت المنفعة هذه هي وسيلة
الإقناع لدى الكاتب ، فلا بد أن
يشجيب له من يشلونها في كل اتجاه !

المعسكرين ، فيبقى المعسكر الشرق
ما يعتمد عليه ! وقد يحظى أحد
الفرقيين تقدير صاحبه ، ويظل أنه
سيبدأ بهجوم فيأدر هو الآخر إلى أن
يتعالى به قبل أن يأكله ، وتنتجر القبله
شمالاً بالمثل ، وقد تسقط القبله
خطأ حين تحسبها طائره من مكان إلى
مكان فتحدث خطأ بعدى بالمثل
من على الخطأ متعمداً فيحدث الفناء ،
وقد شررى إحدى الدويش رثياً مشام
النظرة سبي الرأي في الحياه والأحياء وبدأ
الهجوم الذي دون نظر إلى المواقب ،
ويقابل صبيح بالمثل فترهب الرجعة ،
وكل ذلك يدعو الأستاذ عرفه إلى أن
يقول في ص ٥٥ :

(ليس الحاحز بين الشرورائهم بالنسلة
الدريه حصيماً ، بل فيه لغرات بهده
الاحتمالات المفروضة ، وإن واحدة منها
لننك المالم ذكاً ، وهكذا تقوم الساعه
ويهي الشر) .

إن العلاج الخامس لا يكون بالوحظ
وحده ، ولكنه يتمثل في رأى الكاتب
إلى الحث عما حبيب هذه الآراء العدوايه
وأصلها في النصوص هذا التأميل ، وإذا
كان المؤلف قد أشاد بسقراط حين
واجه السوفطائيين وأكرمه منحيهم في

أصغر آدابهم عن هوانف الخير ، ووجدوا
من كبار الكتاب من يؤيد انجائهم
الظلم وكأنه يؤيد حقاً لا مريه فيه .

يقول الأستاذ محمد عرفه ص ١٢٩
(لقد اعتقد الساسة أن ما يائون من
امتلاك الشعوب والسيطرة على أراضيها
وإرواتها عدل ليس فيه ظلم ، لأن العدل
هو منصفه الأكرى ، وما يصله الأكرى
في سبيل وجوه أو في سبيل وجود أفضل
فهو عدل ليس بظلم) .

وبهذا الاعتماد كان الاستعمار بطوره
لدى المستعمرين ، فإن قامت الدول
الضعيفة من تريد استعمارها ففهرتها
الأمه القويه بالحديد والنار هذه حق
لاعب فيه ، ومن هنا تسابقت أمم أوروبا
على امتلاك أفريقيا وآسيا ، وأدى هذا
الوصح إلى تناحر بين اقوى والضعيف
ثم إلى تناحر بين الأقوياء طمعاً في
الاستلاب حين ترى أمه أوروبية أن نصيبها
أقل من نصيب جاراتها ! لقد أصبح
التراع بين قوتى متكافئه تحملك جميعها
القبله الدريه وأصبح خطر الإباده
متموثاً بين حين وحين !

قد يرى المعسكر الشرق أن بلادته
ضيقه الأرحاء وأن دول المعسكر الغربى
خيفه مكثفه ، فإذا تكافأ التدمير من

من المستحيل أن يرق لها ، وحاش
 لله أن يكون قد أردع روحاً - أو عن
 الآخر - روحاً طيبة في جسد حالك
 البراد)

وهذا قول يهودي بمكانة صاحبه
 العلمية ، أو تزعجت التشاؤم عن
 اليهود ، كما يدل على تحجر إنسان
 يجعله صخرة صماء لا تبض بموافقة ما ،
 ومنه لا يجوز أن يكتب عن روح
 القوانين ، فيصدر مقلد التحصيل
 والتشريع ، وقد فقد نور البصيرة ،
 ورقة الإحساس !

وإذا كانت ألمانيا قد اعتضدت ملعب
 القوة ورأت في حشها استملاء شامت ،
 يدفعها إلى منافسة استعمارية تجعلها
 ذات نفوذ سياسي واقتصادي يرق
 نفوذ إنجلترا المستعمرة الأولى - وقت ذلك -
 في العلم فشت حروب عالميتين كبيرتين
 أهدت أولاهما سبعة ملايين من النفوس
 وحلوزت الأخرى هذا العدد فأصابت
 ملايين جديدين ، إذا كانت ألمانيا
 كذلك فإن احتياق ملعب القوة الذي
 بشر به ملائمتها المتكبرون قد كان
 سبباً كارثياً للتابعين في مدى
 يقل عن نصف قرن ، فلولا دعاة القوة
 الفاشية ما ظهرت فتنة في ألمانيا ،

الطش والاحتلاء ، فقد كان عليه أن
 يأخذ على أملاطون وأسطور إنكارهم
 المعصاة بين البشر ، لأن انتشار المذاهب
 اليهودية في العلم الأوروبي كان مدعاة
 البطش الظلم عن يهود أنفسهم أرق
 من سواهم ، وقد رأت أوروبا مفرقاً من
 المتكبرين يكرهون حق البشرية في الحرية
 الشاملة ويدعون إلى أن يستعيد القوى
 الضعيف ، وقد بلغوا في أقوامهم مكان
 الرئاسة العلمية والتوجيه الفكري حتى
 صاروا أصحاب مذاهب فاعلة في
 السياسة والاجتماع ، وانتشرت آراؤهم
 انتشاراً ساعد على الظلم والعدوان ، وقد
 تعرض المختلف إلى هذه الآراء منذاً
 منذاً عقل ما كتبه الفيلسوف الاجتماعي
 (ماركسكيو) في روح القوانين حين قال :

(إذا كان على أن أذبح من حقنا
 المكتسب في اتحاد الزوج دوى الشرية
 السواء عبداً ، فلأنني أقول إن شعوب
 أوروبا ، وقد أفتت مكان أمريكا
 الأصليين لم يكن أسلمها إلا أن تستعيد
 شعوب أفريقيا ، لكي تستخدمها في
 استصلاح أرجاء أمريكا الشاسعة ،
 وما شعوب أفريقيا إلا جماعات صغرى
 البشرة من أحصى القدم إلى قمة الرأس
 ذرو أنوف قطش إلى درجة يكاد يكون

وما انصرفت عدوها إلى إيذائها لتظهر
الفاشية مؤاحية لها في طريق التدمير
وأهلاك ، لذلك تحدث المؤلف من
(بيثشة) فيلسوف النارية ، وهي دعوة
الباطشة إلى استئصال كل ضعيف
حيث لا يبقى إلا القوى ! وظل عنه هذه
الأقوال الآتية

(إن الصحاء والمجرى يجب أن يدوا ،
فهذه أول مبدأ من مبادئ حب الإنسانية ،
ويجب أن تعلم أن من أشد الرذائل حبنا
للصحاء والمجاهرين إذ الخير عينا يعنى
شعور القوة وإلادته القوة ، والشر كل الشر
فيما يصدر عن الضعيف)

وقد كانت أذينا أول من أرى بهذه
الآراء ، ولكنها دعيت الشمس عالياً حتى
انكشفت عنها غشاوه الدجل الفوضوى
الأمم ، ولو رزقت قادة صحاء لتجسوا
مآزقها الدامية ، ولتركوا أمس هذا الدعابة
الأهوج ! وقد كان في حياته الخاصة
التي انتهت بالحق ما يدعى إلى مراجعة
أقواله . ولكنها صادمت هوى لدى من
يريد استبعاد الأمم فاستعبده هواه ، ونحصر
منه ودولته ، ولحقه لمسات اللاحتين

ولم يعد بيثشة من (لينين) في شيء
فكلاهما يدعو إلى استئصال العامة
لينعم قتر محدود بالمال وإلخاء ، وقد

ذكر الأستاذ محمد عرفة رسالة كتبها
الزعيم الشيوعى ليس إلى مكسيم جوركى
الأديب الروسى يقول فيها ، (إن هلاك
ثلاثة أرباع العلم ليس بشيء ! وإنما
الشيء الأهم أن يصبح الباقى شيوعيين) !
وإذا كان المؤلف قد تحدث عن
المعسكر الشيوعى المتربص بالعلم أجمع ،
يثير دفاثته ويبت أحقاد ، ويجعل بأسه
مسلط على من معه ! فإن الكاتب قد أخطأ
تقدير الشيوعية حين قال هذا من ٥٣ .
(إن العقيدة الشيوعية أصبحت عند
معتقبيها ديناً ، فحبها ما فى العقيدة
الدينية من حماس واندفاع وضياء ،
وقد يحصل لهم ذلك المعسكر العرى ،
ويقتله من نفسه فإذا هو يرى خصمه
يقنهم الظاهر ، ولا يحسب حساب الربيع
والخسوف وإنما يحسب حساب القضاء
والتضحية أو تقدم العقيدة) .

نقول إن الكاتب رحمه الله قد أخطأ
تقدير الشيوعية حين قال إنها تزل منزلة
العقيدة الدينية و حماس معتقبيها !
لقد كان ذلك متوقعاً متحجباً لدى
من يصدهون الشعارات ، ولكن التجربة
الواقعية بعد الحرب النمسية الثانية
أوضحت أن الشيوعية استعملت جديد ،
يؤلب الطبقات ليحتل أماكن النبوة ،

ولسترف الثروات ، ولا يقدم للأمم
المتحدة به غذاء " أو كساء " أو مغلغلا بل
يقدم السلاح للممر يدها ليحصر عنه يده
لنخرى من عمله المصفاء ! وأو كانت
الشيوعية عقيدة ذات حماس عاطفي
لوقم الشعوب جميعاً في جهة واحدة ،
ولكن استبداد موسكو الدكتاتوري
واغصانها المادي قد كشفها أمام
أصدقائها ، فحاربها تنوى بوعسلافيا ،
وانتمت إليها الصين حيث أصبحت
تراها العدو الأول ، وهامشها الأحزاب
اليسارية و أوروبا ! ! وسلك ظهرت
موسكو في ثوبها المستعمر بحيث لا تدهو
إن مدع اقتصادي إلا لتخضع به
الصريفة حتى تقع وتصبح سبية الإردادا
ولعل المؤلف لم يكن يتصور هذه
التجاذع حين كتب مؤلفه ، إذ انتهى
معلقاً أن تذكر الوجه ويعتصم الخداع

على أن الأستاذ محمد عرفة كان صادق
النظرة ، صائب الفكرة حين تحدث عن
خدع الشيوعية ، وصاد أسلحتها أمام
التطور الاقتصادي في المعسكر الغربي ،
فقال في وهي أمين : ص ٨٤ .

«إن كارل ماركس لم يكن من عرصه
أن يدبيل الشرق من الغرب ، وإنما أن

يدبيل الصحراء من الأقوياء ، والعمال
من أرباب الأموال فأتى لهم آتية لا يقطعها
المهر الأرض ، ولتضيقها روسيا ،
وتجحت بعض التجاح ، . . . ولكن
الغرب بحسبته وبصره بالأمور ، وسابره
لأزمن ، سبق فأعطى العمال ما يشعرون ،
وأصبح العمال يواربون بين العامل في
الغرب ، والعامل في روسيا فيجدونه في
الغرب أنهم بالآلة وأولئك حيث ، لأن
العامل في روسيا كان عليه أن يعمل
ليحقق بالغرب في تقدمه وثروته
فيدا مرفقاً ، وأقل نصيباً في الحياة)
ومنى هذا أن يرين مساواة الاقتصادية لم
بعد جديداً يقوم يمدون أنفسهم من قوى
الرعاية على حين يرون أصحاب الشعب
الشيوعي متبدين في آرائهم ، منحصرين
عنهم في محتوهم المبعثي ١١ فكيف
... بالله - يبرون من السعة إلى الضيق ،
ولم حين تنظر ، وحقوق تفكر وتحكم !
وما كتبه المؤلف الكبير تحت صوت (عل
من تقع التبعة) تبعه الواقع إذا وقعت !
والعمار ، ما تبع إطلاقاً القنبلة الفرية
الحاصلة للأرواح والتاجر والمزارع وكل
متطلبات الحياة ! أعول إن ما كتبه المؤلف في
هذا الفصل دقيق عميق حيث ينفى بالنتيجة
على العلماء العباقرة الذين اكتشفوا سر

القبيلة لتصر الناس لا لشعبهم، وكان عليهم أن يمحوا مجهودهم العلمي إلى حيث يفتنون ويحصون ويثبتون ، ثم على رجال السياسة عى بدعهم إلى امديدات السياسية لينجسوا لهم صيت مدويًا في العلم دون نظر إلى خراب الأمم وفناء الشعوب ، ثم على رجال الحروب الدين أصبحوا آلات متحركة في أيدي الساسة والمتصيرين للزعومات عن انتاح متورم يحتاج إلى استئصال ، ثم على الأمم مخصصة لقادة المتصيرين بحيث أصبحوا لا يمكن الاغتراس بل يساقون كد نساء الناح على هؤلاء الأربعة من الطوائف تقع تبعات الحرب الدرية ، وقد أفاض الكتاب الكبير في تحديد تبعات هؤلاء مما لا يقبل الجدل من منصف يرى الحق فيلزم إليه في استسلام منطقي ، إذ ليس بعد الحق غير الضلال .

وفي أبواب الحجة التي تحدث عنها الأستاذ محمد عرفة ما كتبه عن القومية وخطرها ، فقد كان المؤلف سائًا كل إنسان في نظره الرجعية ، وأحكامه العادلة ، إذ أن اعتناق القومية قد جعل الدولة أمانة شرهة ترى النفع لها دون غيرها ، بل نجد من أساء التصرف أن تقهر غيرها فتستول على ثرواتها ،

وتستعيد أمجادها ، وإذا كان البشر قد تطوروا في الناحية الاجتماعية من الأسره إلى القبيلة إلى القرية إلى المدينة إلى الأمة وهي التي تمثل فيها القومية فإن من الواجب أن تتطور القومية إلى إسماية عادلة رحيمة ترى الكذب والعمر وسعيه نقية عامة تشي العنصر والصديق والقريب والبعد ، لا أن يصبح العنصر مشروعاً مع دولة دون دولة كما يرى في عالم السياسة اليوم !! إذ يجب أن يبنى ولاء الإنسان لأخيه الإنسان مهما كان من غير أبناء جلدته وأبيه وولته ودينه فإنه مع ذلك كله أخوه ، وكلكم لآدم وآدم من نواب

وقد كان المؤلف متواصلاً كل التواضع حين قال في حاشية كتابه : ص ١٦٢

(١) بعض من يترجم كتابي هذا سيثروا بحبيبه أمل بعد قراءته ، لأنهم كانوا يقدرون شيئاً يشبه المعجزة أو السحر ينقذ العلم قسراً من الحرب الدرية ولكنهم رأوا مقدمات ونتائج وعقلا وأسباباً وإشارة إلى الغلة وموضعها وإلى الفوائد التي يزيلها وهذا شيء موكول إلى رؤساء الدول)

ومن نقول للرجل الناضل ، إن عليك إلا البلاغ ، ولست صاحب أداة

تتميلبة حتى نجرُ الناس على اتباع
ما نذهب إليه ، وحسبك أن رأيت الداء
جالت عليه وحلات بواعثه ، وحددت
دواءه ، وما عليك أن تلزم المريض
بالدواء ! لكن يكلفه الله إنساناً

نما لا يطيق أو أرجو أن ألتقي مع الباحث
بالليل في مقال تال يكشف عن بعض
جهاده العلمي الثموم

د. محمد رجب البيومي
الأستاذ بكلية اللغة العربية بالقاهرة



لا تستقبل الأحداث

ما أسرع الأيام في الشهر
وأسرع الأشهر في العمر
ليس لما ليست له حيلة
موجودة غير من الصبر

فاخبط مع الدهر إذا ما خطا
واجزم مع الدهر كما يجري
من صابق الدهر كبا كبة
لم يستغلها آخر العمر
أبر الداء السرى



العمل الاقتصادي من وجهة نظر الإسلام

دكتور / دوف شبي

بسم الله الرحمن الرحيم
(وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَعُوا لَمْ يَأْسَرُوا وَاوْتَمَّ
بِقَشْرِهِمْ وَكَانَ بَيْنَهُمْ ذَلِكَ قُنُومًا) . . .
(الفرقان ٦٧)

ولهذا فإن الدراسات الاقتصادية يمكن
أن تتركز في

النسبة . الإنتاج . التوزيع .

وما يتصل بهذه الأنواع من تفصيلات
فيما هي خاصة الظروف المحلية والدولية

ولهذا فإن الدراسات الاقتصادية
المعاصرة لا يمكن أن تنصف بانسان
والاستقرار لأنها تصبح قديما من البيئة
المعاصرة فإذا ما أراد المسلمون أن
يتصرفوا على نظام اقتصادي من القرآن
فإنهم عليهم أن يتعرفوا على أسس العمل
الاقتصادي التي تشكل قواعد "كلية"
يخضعون ظروف البيئة الاقتصادية لها

أسس العمل الاقتصادي في الإسلام :

الدراسات الاقتصادية الحديثة تنوع
إلى عدة شعب ولكل شعب هدف ومهجه
خاص في البحث .

فالتجارب الاقتصادية تبحث في
آثار النسبة النسبية

وعلم الاقتصاد يبحث في سلوك الفرد
المعنى

وتاريخ الاقتصاد يبحث في لأحداث
التي تؤثر في السلوك الاقتصادي ومجالات
الإنتاج والتوزيع .

والاقتصاد السياسي يبحث في تأثير
العلاقات السياسية بين الدول على العمل
الاقتصادي

لا أن يخصصوا القرآن لظروف البيئة الاقتصادية . لا سيما إذا كانت ظروف البيئة الاقتصادية من عمل وتعايد وعادات فكر غير إسلامي .

وبوجه علم فإن القرآن الكريم كتاب الله المصنوم ونظيره بكلل المعادة لفرد والأسرة والمجتمع والدولة والإعراض عنه يكسب للمسلمين عقوبة :

(مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِّنْ دَكْرَةٍ أَوْ نُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

(وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ دِكْرِي فَبَلَّغْ لَّهِ مَعِيَّتَهُ صَبْرًا وَتَحَنُّنًا يُؤْمِنُ الْغَنِيمةَ أَعْمَى) .

ولقد أقر علماء الاقتصاد بوجه عام أن هدف الاقتصاد هو تحقيق الرفاهية للناس جميعًا ، ولكن هذا الهدف لم يستطع علم الاقتصاد ولا علماءه أن يحققوه . وقد كان الأمل عند علماء الاقتصاد أن يصل هذا العلم إلى غايته بالثورة الصناعية ولكنه فشل كذلك

لقد فشل علم الاقتصاد في تحقيق المعادة بين العمال وأصحاب العمل .

لقد فشل علم الاقتصاد في تحقيق المعادة بعد قيام الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩م .

لقد فشل علم الاقتصاد في تحقيق المعادة بعد قيام الثورة البلشفية في عام ١٩١٧م وهما عن نرى في روسيا ثورة ضد النظام معه .

وهذا دليل على أن العمل الاقتصادي يخضع لقانون آخر ليس في مقدور الإنسان أن يفهمه ذلك القانون هو

(لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيُمْسِكُ لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمٌ (١٢ الثورى)

وإذا كانت النظريات الاقتصادية تقوم على ثلاث دعائم :

الإنتاج ، والتوزيع ، والقيمة

فقد جاء القرآن الكريم بمجموعة قواعد تؤلف أساساً هذه الدعائم عند رول القرآن على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وقبل أن يوجد أحداد أصحاب هذه النظريات في الوجود الإنسانى

بل انفرد القرآن وحده بمثل المشكلة الاقتصادية من ناحيتين

الأولى :

أنه ونفى المجتمع من تفاقم المشكلات

الثانية :

معالجة الانحرافات التي تهدد كيان المجتمع . . .

ولا يصغر هذا عن القرآن إلا لأنه وحي غير مسبوق البتة . سأحدث ما عني .

١ - الحاجات الأساسية للإنسان عند علماء الاقتصاد وفي القرآن وهي العمل ودواخله والأجرة والأجر . . .

٢ - ومن التوزيع - الثروة في نظر الإسلام . . . ومن القيمة

٣ - ومن رأس المال وفهمه في الإسلام . . .

٤ - ومن المشكلة الاقتصادية وموقف الإسلام منها .

وعندئذ نظهر لنا الأسس التي يقوم عليها العمل الاقتصادي في الإسلام .

أولاً :

الحاجات الأساسية للإنسان . . .
السلوك الاقتصادي أثر المتحرك
الإنساني بناء على الدافع Motive أو
الرغبة Desire في الحصول على ما يحقق
له العيش ، والدواخل أو الرغبة هي الحاجة

التي يشعر بها الإنسان لمواد المعيشة . . .

وقد ناقش علماء الاقتصاد هذه الحاجات وأصلها فيها فرأى بعضهم أن الحاجات الأساسية للإنسان خمس مشروبات .

١ - الطعام ، الماء ، الإحراج ، النوم ، الحرارة ، البحين .

٢ - الأمن للناس : لللبس ، السكن ، تجنب مصادر القلق . . .

٣ - الأمن النفسي : حفظ الآخرين ، الأملينان على فرص العمل ومستقبل الأسرة ، صيانة الحقوق والمركز الاجتماعي .

٤ - التقدير الاجتماعي : إرضاء البيوت .

٥ - تأكيد الشخصية ، الإبداع ، إنتاج الأعمال الناعمة

ويخصص هذا كله في مائتين :

حاجات دنيا هي في المستوى الأول والثاني .

وحاجات دنيا هي من المستوى الثالث إلى الخامس .

ويرى علماء الاقتصاد أن الحاجات العليا لا توجد إلا عند التقدم الحضاري .

أما الحاجات الدنيا فهي اللازمة لبقاء الإنسان وهي :

أصل الحديث . . ولعلنا الاقتصاد
نقد ملخصه أن الشتريات التي ذكرها
(ماسلاو) مكررة ومتداخلة وأن بعضها
لا يصلح أن يكون حاجة أساسية لأن
الحاجة الأساسية هي : كل ما يلزم
لحياة الإنسان بنسب النظر عن درجته
الاجتماعية أو العلمية أو السرة فردا
ما قلنا أن الطعام حاجة أساسية كان
ذلك مغفولا لأنه يضم جميع الأفراد
تحت . أما إذا قلنا أن المدح والثناء حاجة
أساسية كنا مجدين صفة المصوم فيعص
الناس يريد المدح نقصا . .

ثانياً :

أما مالتينوسكي *Maldenowski* فقد
قسم الحاجات إلى ثلاثة أقسام رئيسية
١- حاجات أساسية .
٢- حاجات متفرعة
٣- حاجات ثقافية .

وهذا الرأي كسابقه كذلك لا يحدد
القاسم المشترك بين أفراد الإنسان ويلاحظ
كل هذا اتكال الفرد على ما تبذل له
الدولة من خدمات .

أما القرآن الكريم فقد حصر الحاجات
الأساسية للإنسان كفوائد الحياة في
أربعة عناصر : ودفع الإنسان إلى

الحصول عليها والعمل بعد لاكتسابها
وقرر الإسلام أن العمل في سبيل تدبير
المعاش واجب شرعي وأن للشئ
مستوية واجبة عن توفر هذه الحاجات
الأساسية للأسرة هو الرجل ، والمرأة لما
أن تعمل تطوعاً وذلك كلا في آية
واحدة (إِنَّ لَكَ أَلًا تَجُوعُ
لِهَا وَلَا تَعْمَىٰ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ
لِهَا وَلَا تَصْحَىٰ) .

الخروج : الأكل .

والعزى : النساء

الذي : العزب .

المأوى : السكنى

وهذا هو القدر المشترك بين جميع
أبناء بشر ، وقد سَوَّج الإسلام هذه
الحاجات الأساسية لبياج .

الأول : ضرورة العمل للحصول عليها .
الثاني : إطلاق حرية الأفراد في
نشاطهم من أجل الحصول عليها ،
فالمسلم لا يخوف إلا متعاً .

والمسلم سر لا تقدره غير قوانين
الشريعة ، فلا شروط تقبل من نشاطه
وعمله أو تعطل من إنتاجه أو تعرض
عليها لوماً خاصاً من المشروعات
الإنتاجية ، قال تعالى

(وَمَوْسَىٰ هَتَفَ إِلَىٰ آلِهِ اتَّخِذُوا مَعَكُمْ
الْأَرْصَ)

(وَأَعْمَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) .

(فَأَسْتَفْتُوا الْحَبِيرَاتِ إِنْ اللَّهَ
مَرَّ بِكُمْ) .
وفي الحديث .

«إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ مَنْ أَحَدَكُمْ إِذَا
كَانَ عَمَلًا أَنْ يَنْتَعِبَ»
وإن من السوء دُنيا لا يُكْفَرُهَا
إِلَّا الْمَمُوتُ فِي طَلَبِ اسْتِجَابَةٍ .

وَمَنْ طَلَبَ الْغَنَى حَلَالًا تَعَمُّتًا
عَنِ الْمَسَئَلَةِ وَتَسَعُّبًا عَلَى عِبَالِهِ
وَتَعَطُّبًا عَلَى جَلَدِهِ لَقِيَ اللَّهَ وَوَحْشَتَهُ
كَالْقَسَمِ لَيْلَةَ الْبَدَرِ .

ما هنا الذي أرى يملك * قاب من
أثر المسحاة أصوب وأبقى على عبال
فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يله وقال :

هذه يد لا تحبها النار .

والعمل بهذه الصورة وظمة أساسية
في أن يجد الإنسان حاجته الأساسية
في الطعام والكساء والشراب والمأوى

فذلك الحاجات هي الحاجات النظرية
التي لا يد منها الإنسان في أي عصر
(١) المساء : هي المبررة راجع كتاب
الهداية في الحروب ١ بحث ج ٤ ص ٢٢٨

ذُكُورًا فَاثْمُوا فِي مَنَاجِبِهَا وَكُلُوا
مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ) (الملك)
(فَسْ بِنْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ
خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَتَعَمَلْ مِثْقَالَ
ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) . (الزلزلة)

وقد حذر الإسلام من الكسل والبطالة
فلقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيد
بأفقه من العجز والكسل ، وكان يصيح طاري
الصدقت بلا احتطاب والبيع في الأسواق

(ب) العمل ودوافعه :

العمل : هو كل إجهاد ذهني أو
جسمي يهدف به الإنسان إلى إيجاد شيء
يسد به بعض حاجاته

والعمل بهذه الصفة واجب إسلامي
يقول الله تعالى :

(وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ
عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ)

(فَاثْمُوا فِي مَنَاجِبِهَا وَكُلُوا
مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ) .

(مَنْ حَمَلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ
أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ
حَيَاةً طَيِّبَةً وَنُجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ
بِمَا حَسِرَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)

فأكل الرجل المسلم حاجة أساسية أحاطها القرآن بالرعاية في لحظة العسرة وفي صفة اليسر وخطه العيش، وقد جعل الإسلام الثقة على العيال واجبة وجعل الحفاظ على حياة الإنسان واجبة، وهنا ندرك حكمة الإسلام في تحريم الانتحار وقتل النفس بغير حق .

والشراب أو الماء بصفة عامة مطلب أساسي للإنسان في حياته وفي عاداته عليه أن يشرب ماء نقياً ونقياً الماء تتطلب منه جهداً تحمده مستويات العمل الاقتصادي، وعليه أن يتوسل ويقتل وهذا يوجب عليه أن يسعى اقتصادياً بالتبادر هذه الحاجة الأساسية عن أرفع مستوى، ليحيا وليعبد الله لأن الماء الملوث والنجس لا تصح به الصلاة ولا الفسل وهي أمور أساسية في الدين .

والكساء حاجة أساسية ثم هو واجب شرعي لسر العورة والصلاة والخروج فعل المسلم إذن أن ينشط اقتصادياً ليكفل لحياته هذه الحاجة الأساسية وليستطيع أن يؤدي الصلاة صحيحة، ولباس الأبيص يوم الجمعة سنة، ولباس الناحر من الثياب وجعلها أيام العيد سنة، وهذه هنا سلوك إسلامي مرغوب فيه .

وإذن للمسلم مطلبان بالنشاط

ثم هي تأخذ مستوياتها المتصاعدة بعد ذلك فالأكل حاجة أساسية : وتنوع العمل ومقتلوه هو الذي يطور مستوى هذه الحاجة الأساسية .

والشراب حاجة أساسية : وتنوع العمل ومقتلوه هو الذي يطور شكل ومستوى هذه الحاجة .

والكساء حاجة أساسية : وتنوع العمل الذي يبذل الإنسان ومقتلوه هو الذي يطور هذه الحاجة الأساسية .

وتأوى حاجة أساسية . وظروف الإنسان الاجتماعية والمسكنية، وحالاته أهدأ السلم وأحرر هي التي تحدد مستوى عمله في تطوير هذه الحاجة الأساسية .

فالمسلم مثلاً يجب أن الله سبحانه وتعالى حدد له الناية من الطعام وهي المحافظة على حياته . وفي صلب ذلك جعل له في حالات الإصطرار أن يأكل ما يجده من بعض المحرمات .

ثم في جانب اليسر جعل له كل ما أخرجه له من الطيبات يقول الله تعالى :
« واكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين » (الأعراف) (قل من حرم زينب بنت أبي لهب التي أخرج لعبد الله والطيبات من الرزق) . .

الأساسية ليس حقاً مشروعاً فقط كما ينبغي ، بل ذلك المشروع للقوانين الوضعية ولكنه واجب شرعي .

في سنة الترمذی :

« لأن يغزو أحدكم فيحطب حل ظهوره ليتصدق منه فيستغنى به عن الناس يحبر له من أن يسأل رجلاً أعطاه أو سمع ذلك فإن اليد للعباء أفضل من اليد المسعول ويبدأ بمن يحول . . »

ويقول :

إن المسألة كد يكذب بها الرجل وجهه .

وفي مسلم :

« دينار أوقفته في سبيل الله .

ودينار أوقفته في رقية .

ودينار تصدعت به على مسكين

ودينار أوقفته على أمك ، أعطتها

أجراً الذي أوقفته على أمك .

« لا يتصدق أحد بشرة من كسب

طيب إلا أعطها الله يومه فيربها

كما يربي أحدكم قلوته حتى تكون مثل

البحل أو أعظم .

« وعن مسلم :

ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي

يوم القيامة وليس في وجهه زرعة لحم .

الاقتصادي الذي يحقق له هذه الحاجة على مستويات الواجب والمصلحة لوكوناً متأسياً حقيقياً بالسلوك الإسلامي الذي منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واخبرني يقول :

من رغب عن منى قليس من . .

والأوى : حاجة أساسية وهو مأوى والإقامة ومأوى الرحال ، وبعد من الرحال المكرم الفكر الاقتصادي حتى الآن في جبل المأوى قسمين : مأوى ثابت ومأوى انتقال . يقول الله تعالى :

والله جعل لكم من بيوتكم مكناً وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها ولؤلؤها ولهاشعارها آثاناً وسناحاً إلى حبل . (٨٠ النحل)

فالحاجة الأساسية في المأوى للسلم مرتبطة بحياته الشخصية وحياته الدينية « وهو يعاهد في سبيل الله فلا بد وأن يكون له مأوى .

« وهو حاج فلا بد وأن يكون له مأوى كمنك

مأوى في الطريق ومأوى في الإقامة . .

والمأوى يحتاج إلى مواد بناء ومراعى للحياة . . كالمياه والأسواق وغيرها

ولعمل للحصول على هذه المطالب

وَأَعْمَلْ لَكَ كَسْبَ الصَّاعِ بِيَدِهِ .
 • إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة .
 رجل يحمل حسالة فعلت له المسألة حتى يصيبها ثم يحطك .
 ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله فعلت له المسألة حتى يصيب قواماً من عيش أو قال مئاداً من عيش .
 ورجل أصابته غائقة حتى يقوم ثلاثة من ذوى الحسبة من قومه لقد أصابت غائلاً فافقه فعلت له المسألة حتى يصيب قواماً من عيش أو قال مئاداً من عيش فما سواها من المسألة يأكلها صاحبها صحت . .

وفي مسلم :

عل كل مسلم صدقة قيل أرأيت إن لم يجد ؟

قال يحمل يديه فيمنع فهو يصدق .
 بهذا يخلص الفرد المسلم من الدلة ومن الكسل ويحقق لوجوده حياته بالعمل الشريف وإرادته المنطقية في اختيار ما يحبه من شئ الأهمال .

• • •

ولا كان العمل للحصول على مطالب الحياة الأساسية واجباً فقد أحس الله المرء من هذا الوجوب وجعله

خاصاً بالرجل .

قال تعالى :

(عَلَّمَا يَآدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْفَى)

وجه الخطاب إلى آدم وحواء معاً فيما يطلق بتعليقهما من إبليس حتى لا يخرج من الجنة ، فإن خرجا كانت الشهوة والغلب لآدم لأنه هو المسئول عن تهينة وسائل العيش له ولزوجته وأولاده .
 وليس في هذا منع للمرأة من العمل ولكن لإعجاب العمل على الرجل وحده وروى هذا جليلاً (قالنا لا تشقى حتى يصدرك الرعاء) .

بينك شعب تصيبك الغنى لأن والدهما شيخ كبير لا يقدر على العمل وليس لهما أخ ذكر يحمل قسما ولكنهما لم تستطعا سراحة الرجال فوضعا بعيداً حتى ينتهي الرجال من متى أعمارهم وفك سعى رزق في سبيل الحصول على واحد من مقدمات الحياة الأساسية وهو الماء .

فدل ذلك على أن العمل للمرأة مباح في حدود تدبير المعاش وبما الأسرة إن كان في طلب الرزق حاجة إليها لعدم وجود من يمولها أو لمجزه إن كان موجوداً .

هذا بالإضافة إلى الأعمال التي
يوجبها الإسلام على المرأة . .

فالإسلام يوجب على المرأة أن تكون
طيبة ترضى مصالح النساء إذ ليس كل
المباح على إطلاعه أن يداوى الطبيب
المرأة إلا عند علم وجود طيبة من
النساء . . وقد فطر إلى هذه الخلفية
شعوب منطقة جنوب شرق آسيا . .

والإسلام يوجب على المرأة أن تدرس
الحق في النساء وإن في مسائل الفقه فساد
لا يبحر الإسلام الرجل أن يشرحها
لنساء بالأسلوب العادي فإن الحياة شعبة
من الإيمان .

والإسلام يوجب على المرأة أن تكون
معرضة لأنقسام النساء في استشفيات إذ
لا يبيح الإسلام مطلقاً أن تتكشف
حوادث النساء أبداً على الرجال . .

وذلك كله اقتصادي في أدنى
النمو بالأمم في المجتمع وذلك أساس
أصل في ضمان سلامة الإنتاج

مستوى العمل :

والعمل الذي يوجب الإسلام على
المرء المسلم إنما هو العمل الطبيعي الذي
تستحقه ككل صفة إنه العمل المنسحق
المناسب وليس العمل الرديء السيئ .

والعمل من القدر للمسلم طاعة لله
فالزبيب هنا هو الله وحده . . وفي هذا
الحق ترتبط مشاعر العامل المسلم بالله دائماً .
لأن الله هو الذي يطلب إليه أن
يعمل : **وقل اعملوا** . .

والله سبحانه هو الذي يراقبه : **احمد**
الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك .
وفي الحديث :

إن الله يحب من أمره
عَمِلَ عَمَلًا أَنْ يَتَّقِيَهُ .

وذلك القدر هو الذي يُعْجِرُ
جميع علماء الاقتصاد في مجال
التطبيق فلا يفسرون أن يقعوا
الخدمة والحاجة بقيمة العمل على هذا
النحو الإسلامي الذي تحترم فيه الإنسانية
ويكرم فيه الإنسان ، حتى ولو ملأوا
المكتبات بالحق والنظريات ، إذ النفس
بعضتها لا تفل إلا لخالفها ، وتتمرد
على سلطان البشر أمر مألوف وحاقته
وخيمة . . .

وبهذا فقد قرر الإسلام :

أن العمل هو السبيل الطبيعي لكسب
المعيش . .

وليت الإسلام على قيد الحياة . .
وأه لا يجوز أن يهبط العمل عن الحد

وصاحب العمل مجرد تعبئة الشخصية كما جسد إلى ذلك بعض علماء الاقتصاد فغيروا اسم الأجير إلى عامل لأن العمل في نظر الإسلام من حق كل فرد وواجب على كل فرد ، ومطالب الحياة لا تتطلب فهي تقهر النفس الإنسانية وتجبرها على السعي للحصول عليها .

ولقد فشل النظام الرأسمالي أو الاشتراكي بوجه عام في وضع نظم عادلة للمعامل .

في الرأسمالية قد يحصل الأجير على أجر يسمح بمستوى مناسب للعيش ولكنه لا يملك شيئاً من وسائل الإنتاج . وفي الشيوعية قد يملك العامل جزءاً من وسائل الإنتاج ولكنه لا يحظى بمستوى مناسب من العيش والحرية الشخصية في اختيار العمل الذي يعمل له .

.. أما في الإسلام فقد قسم الفقهاء الأجير إلى قسمين :

أجير خاص وهو الذي يقف وقته وجهده على صاحب العمل كالمدرس والموظف الإداري .

— وأجير مشترك وهو الذي يعمل في جهات متعددة ومثل الطبيب والمهندس الحر والخباط .

الذي يكفل تحقيق الحاجات الأساسية لفرد مسلم في أحوال الفرد والدين . ولا يسمح الإسلام لفرد المسلم أن يعيش عالة أو أن يعطل غيره عن العمل ، أما الناحية الإدارية لتعبئة هذه الفوائد فترجع إلى السلطة الإدارية في الدولة الإسلامية لأنها تتطور حسب الظروف والأحوال وهي جزئيات تتغير وتتغير وتزيد

ومفصل هذا الجزء :

١ — أن العمل واجب .

٢ — وأن الدولة أو الفرد في المجتمع ليس من حقه أن يمنع أحداً من طلب هذه الحاجات الأساسية بالأسلوب الحلال المشروع بل على الدولة الإسلامية .

٣ — أن توفر فرص العمل لكل فرد ليحصل لنفسه ولأسرته على هذه المطالبات الأساسية .

٤ — وليس من حق أحد أن يفيد نشاط العامل بحد محدود أو عمل معين . وعلى هذا فكل ماله يحصل عليه بغير جهد لا يسمح به الإسلام لأن العمل هو أساس الحصول على الثروة . .

الأجرة والأجير :

لا تتغير العلاقة بين العامل والأجير

الله تعالى ليختير ويمتنع عناصر الجنس
البشري . .

• ومما يتفرع عن الأرزاق ظاهرة طبيعية في
جميع أنواع المهنات قديماً وحديثاً ،
لأنها تتبع الثروات في التكاثر والتفردات
الخاصة بالظروف الطبيعية والاجتماعية
والسياسية بل إن مصلحة المجتمع وتطوره
وبقاءه مرتبطة باختلاف هذا
التنظيم .

فيقول الله تعالى :

(أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّغْنَىٰ رَبِّكَ .
لَنُخْشِ قِسْطَ رَبِّهِمْ فِيهِمْ يَوْمَئِذٍ
أَيَّامَ الدُّنْيَا . . وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ
فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّبِعُوا فِي بَعْضِهِم
بَعْضًا سَخِرَ بَيْنَهُمْ دَرَجَاتٌ وَمَا كُنَّا بِمُنْظَرِينَ
مِمَّا يَنْجَعُونَ)

(الزمر ٣٢)

هاتسوبة سية لاحسابية فإذا وريد
أجر حامل متزوج لزوجته منعه
أسره فإن أجره يريد على نظيره المرب
الذي يشترك في العمل ، ومع هذا فإنه
يقال بحق أن تحديد الأجرين روجبت
فيه التسوية ونقوم هذه العدالة على
أساس وجدان تأمر به المبادئ الإسلامية
في الحديث : لا يؤنس أحدكم حتى

يقا كلا المائتين : فإن الإسلام
يأمر بإعطاء الأجير كبراه قبل أن يعب
عرقه ، وفي الحديث الشريف
أعطوا الأجير أجره قبل أن يعف
عرقه . .

عدالة الأجر :

وإذا كانت الأجور في الغرب
تقوم على أساس القيمة التي يؤديها
العامل بغض النظر عن احتياجاته ويرون
العدالة في أحور العمال هي التاري
في الأجر فكل نوع العمل الجسدي
أو الشبابة .

فإن الإسلام يشتر العدالة في الأجر
هي عدالة الكفاية . .

يقول الله تعالى

(وَأَنَّهُ قَوْلُ بَعْضِكُمْ عَلَى بَعْضٍ
فِي الرِّقِّ فَمَا الَّذِينَ قُتِلُوا بِرَأْدِي
رَبِّهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ
فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ)

(الحل ٧١)

في الآيات نص صريح على تفاوت
الأرزاق وعدم قول النص التنازل عنه
إلى التميز بناء على اختلاف متطلبات
الحياة لكل من المسلمين وهذا ابتلاء من

١٩٣٦ . . وذكر أن إنجلترا أخذت نظام الضرائب الذى يساعد على حل المشكلة غير أنه أبدى نفسه الشديد لأن كثرة الضرائب تؤدى إلى انقراضها . ولما ظن حكم بأن حل المشكلة عن طريق فرض الضرائب غير مأمون العاقبة .

وقد تكرر القول ما يتوارد كثير : أن العدو المستمر الذى يقدم أمواء للصناعة والتجارة ويقعد عن السعى والعمل لا يعتبر عاملاً فى المجتمع بل هو عضو مشلول وعبرته بالإنجليزية The Paralyzed Investor . وقد إلى أن تحقيق العمالة الكاملة فى نظره لا يتأتى إلا إذا جمعت المنخرات ونقض الإيرادات وصلت إلى الدولة لتصرف بها فى وجه الإصلاح لتحقيق العمالة الكاملة . . وهو بهذا لا يمتنع مع المذهب الاشتراكى الذى يقول بتسليك أدوات الإنتاج للدولة .

كما عكف جانب كبير من علماء الاقتصاد على دراسة هذه الظاهرة ومنهم : إيفان دورين Even Dorbin الذى استمر أكثر من عشرين عاماً لاحظ أن ١٠٪ من البريطانيين يحصلون على ٤٥٪ وأن ٩٠٪ يحصلون على ٥٥٪ وأعداد سبب هذه التباين إلى نظام المزايا الإنجليزية الذى يعتمد على الوصية ، لا سيما

بموجب أخيه ما يحب ليحييه .
 رعاية حقوق العمال أو الأحرار فى نظر الإسلام لا تقوم على أساس من العمل فحسب بل على أساس من الانسجام والوحدان الذى يقوم على الحب والمخالص لوجه الله ، وفى الحديث : **وَرَحُلَانِ تَحَابَّا فى الله احْتَسَمَا عَلَيْهِ وَتَدَرَّعَا عَلَيْهِ** وذلك ما لا يستطيع أن يعمل إياه الشرعيون الاقتصاديون أو السياسيون .

وبذلك فقد ضمن الإسلام مستوى أساسياً لمعاش الأحرار بقيام هذا المستوى على الوحدة النفسية والحب فى الله . .

ثانياً - توزيع الثروة

« كفى لا يذكروا دولة يئسوا الغنىاء منكم » .
 (الحشر - ٧)

يقترن المادون فى بحث الاقتصاد أن الاقتصاد المعاصر يرتكب خطئين بارزين .

الأول : **النسب فى تحقيق العمالة الكاملة** .

الثانى : **التوزيع التامكنى العاشم لثروة والدخل على نحو لا يحقق العمالة** .
 يفرط ذلك القول ما يتوارد كثير فى كتابه :

« النظرية العامة » التى صدر فى عام

بنى التصير قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم النبي . وأعطاه كله المهاجرين لأن الأنصار لهم أملاك وثروة .

لقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأنصار :

إن شئتم قسم المهاجرين من أموالكم ودياركم وشاركتهم في هذه الغنمة ، وإن شئتم كانت لكم دياركم وأموالكم ولم يقسم لكم شيء من الغنمة ؟ فقدت الأنصار . بل تقسم من أموالنا وديارنا ونؤثرهم بالغنمة وشاركتهم فيها . . . والدليل على صحة هذا المبدأ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى رجلين قصيرين من الأنصار قسماً كذلك للدلالة على أن المراد هو عمل تعادل في توزيع الثروة على المسلمين^(١)

وبهذا وضع الإسلام في هذا المعجر الصادق لكل مجتمع إسلامي مبادئ توزيع الثروة على المستحقين حتى لا يكون المال دولة بين الأغنياء فقط .

٢ - وينظم الإسلام داخل المجتمع الإسلامي عدة مبادئ اقتصادية تساعد على توزيع الثروة على جميع فئات الأمة .

(١) في ظلال القرآن ج ٢ ص ٢١ مجلة ٨ ص ٢١١ حياة محمد .

(٢) الفتاوى الإجابية في الإسلام ص ١١٧

تلك الظروف التي سببت فجلاً كبيراً لأصحاب المصانع

ولما قد كانت الوحشية التي استحلصها هؤلاء الاقتصاديون .

خفص الأرباح :

وربح الأجر

والأعزاء الأمريكي حول هذا يقول : ليس في وحيانا أن نتج بالعمل الرخيص سلامة تجمع بين الجودة والخصائص التكليف فهو إحد لا يواضع على خفص الأرباح لأنها تؤثر في نوعية الإنتاج وإن كانت النظرية الأمريكية توفق على ربح الأجر لأنها تؤدي إلى حرص العامل على جودة الإنتاج

فإذا ما رجعنا إلى القرآن الكريم والسنة النبوية وجدناهما يقرران تورنا بين الربح والأجر وعلم لإجهاد المستهلك فيما يتعلق بالربح والأجر (١) لا يصيب أجر من أحسن عملاً (الكهف ٣٠)

فخص العمل مرتبط به الأجر

يقول النبي صلى الله عليه وسلم : إن الله يحب لأحدكم إذا عمل عملاً أتقنه

١ - وقد حرص الإسلام على ذلك منذ

شعر ببناء المجتمع الإسلامي ، ففي حزمة

١ - فقد أقر الرقب والعمرى في البخاري :

قصي النبي صلى الله عليه وسلم بالعمرى لأنها لم يوجبت له .

والعمرى هي تملك متعة لأجل تعود بعد ما العبد إلى المالك إن مات المتع أو يملكها المتع إن مات المالك قبله .

٢ - والمدة ، قضى البخاري : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويثيب عليها في سبيل ذلك فقد شرع الإسلام مسائلين

الأولى : عدم العود في الهدية لقضى البخاري . . العائد في هبة كالكلب يقضى ثم يعود في هبة .

٢ - وعدم احتقار كمية الهدية لقضى البخاري .

وبإساءة المسلمات لا تحصرن حارة لحارثها وأور حرش شاه . . . وجهه أيضاً

ولو دعت إلى ذراع أو كراع لأجبت ولو أهدى إلى ذراع أو كراع لقبحت .

٣ - الزكاة وهي تنظيم متكامل لتقضاء على الفقر في المجتمع الإسلامي :

١ - إيد الإسلام يحدد أن هذا الجزء يخرج لواحد من الأصناف الثمانية

٢ - وأن الإسلام يحلو من البطالة .

٣ - ويحذر من عدم إخراج الزكاة .

• فيما يتعلق بالنسبة الأولى يقول الله تعالى

(إِنَّهَا الصَّدَقَاتُ لِلْمُقْرَّاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالسُّؤْلَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرُّقَبِ وَالْعَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيصَةً مِّنَ اللَّهِ وَآلِهِ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (التوبة ٦٠)

• وأما حيث يتعلق بالسؤال الثانية هي

مسم

- لا تزال أسأله بأحدكم حتى يلقي

الله وليس في وجهه راحة لحم .

- من سأل الناس أموالهم تكثرأ

لأنه يسأل أجراً فليقتل أو

ليشكره

- من كان حده مال لم يزد

ركاته مثل له شعاعاً أفرع فيقول

أنا كترك .

• وأما فيما يتعلق بالسؤال الثالثة فهي

مسلم :

يا ابن آدم إنك إن قبلت الفضل

خير لك .

وإن تمسكه شر لك . ولا تلام على

جدة الأثر

كفاه وأبداً عن تعزل وأبداً العلياً خير
من اليد السفل . . .

٤ . . ثم هو بحث على الصلقة والعمل
من أجلها هي مسلم .

وخير الصلقة من ظهر لحي وأبداً العلياً
خير من اليد السفل وأبداً عن تعزل . .

— إغاثة المحتاج في سنن أبي داود
من فاطمة بنت قيس عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال : إن في المال حسناً
سوى الزكاة .

٥ — وصل الوصية ونظامها حملان
من عوامل توزيع الثروة .

٦ — وكان للميراث أحد أركان هذا
النظام .

٧ — ومن أجل توازن حامل في استقرار
توزيع الثروة كان هناك نظاماً .

(أرأيت الذي يكذب بالدين)
إلى سورة

١ . القارية :

كنا بعد الماعون على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم عارية الدلو والقدس .

٢ — الحقيقة هي البحارى مع الغلام
عقيقة فأهرقوا عنه دمناً .

٣ — الكفارات : فظهار ، اليمين ،
والتقتل بالخطأ .

٤ — النذور لله تعالى .

٥ — حقوق الجوار : من كان يؤمن
بالله واليوم الآخر فلا يؤذى جاره ومن
كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه .

٦ — القرض الحسن (من ذا
الذي يقرضني الله قرصاً حسناً) .

بهذه الأنظمة .

١ — الأجر المناسب

٢ — العمل الجيد .

٣ — توزيع الثروة هي طريق
تشريعات هي عبادة الله سبحانه وتعالى
يظهر جانب من الاقتصاد الإسلامي
في جانب توزيع الثروة والأجر والعمل . .

لأننا — (١) رأس المال في نظر الإسلام

رأس المال في نظر الإسلام ليس
هو الثروة وحدها ولكن رأس المال
ثلاثة عناصر :

١ — الأرض وما فيها .

٢ — الإنسان وما له من خبرات . .

٣ — والتقوى وهي حاصل العمل ويمكن
استثمارها في اتجاهات أخرى ، ويلاحظ أن
عمل السوك في المال لا يقوم على استثمارها
فقط بل هو يربحها عن طريق التجارة
أو المشاريع الاقتصادية الأخرى .

فيه وَكَيْتَشْتَوْا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (النحل ١٣ - ١٤)

٢- أما فيما يتعلق بالقوى العاملة:
فقد جعل الإسلام الذكاء والقدرات الخاصة من نعم الله على الإنسان ليستعملها في كل ما يبيع وفي كل ما هو خير . . .
يقول الله تعالى :

(وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) .
(النحل ٧٨)

وبعد النبي صلى الله عليه وسلم
« المؤمن أقوى حنبر وأحب إلى الله
من المؤمن الضعيف وفي كل خير »
« المؤمن كيس فطير »

٣- وأما فيما يتعلق بالثروة فقد
عظم الإسلام عبية التباد هي القرآن
الكريم « كفى لا يكون دولة بين
الأغنياء منكم ، وإن صبح أن يشعل
هذا كل ما له قيمة مالية »

غير أننا نستخدم المال هنا لأنه هو
الآثر الظاهر في السير الحليث لعين
الأناء والمال .

وبهذا فإن الأمة الإسلامية عما وصفها
الله فيه من أرض لها إمكانيات كثيرة

١- أما فيما يتعلق بالأرض كجزء
من رأس المال فالقرآن الكريم يقرر :
- « اللَّهُ الَّذِي مَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ
لَتَجْزِيَ أَعْلَاقُ فِيهِ بِأَمْوَالِكُمْ
مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ » .

- (وَمَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي
ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْتَكُرُونَ)
(الحاثية ١٢ ، ١٣)

وإذا كانت هذه الآيات مكية
فمعنى هذا أن القرآن منذ فجر الدعوة
وهو بوجه المسلم إلى حقيقة أساسية هي
أن الوجود كله سحر للمسلم ليعطيه
لوجه الله الكريم .

ويقول الله تعالى : (هُوَ الَّذِي جَعَلَ
لَكُمْ الْأَرْضَ ذُرًوًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا
وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ) .
(المالك ١٥)

- (هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي
الْأَرْضِ جَمِيعًا) . (الفرقة ٢٩)

(وَاذْكُرُوا لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا
أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذْكُرُونَ
وهو الذي مَخَّرَ البحر لتأكلوا منه
لتحما طرياً وتستخرجوا منه حلية
تلبسونها وتستخرجوا منه نواجر

هي أقصى ما تعثر به النوبة الحديثة من
البرول والمطاط والخشب والتعب والعصاة
والحديد والقحم والتصاير والثروة المائنة .
الح .

وبما تملكه من أعداد هائلة من
البشر ليس لها علم ولا تأخر عن التعم
الاقتصاد وما عليها إلا أن تأخذ بسبيل
الإسلام فيها هباء لها من الثروات
تفصل بما أتاهما من عند الله ، ومن
يتق الله يجعل له مخرجاً
ويرزقه من حيث لا يحتسب .

(ب) وظيفة المال :

لقد حدد القرآن وظيفة المال ، يقول
الله تعالى (ولا تُزِنُوا السعدين
أموالكم التي جعل الله لكم قياماً) .
فالمال هو وسيلة العيش وهو أصل
تقوم عليه الحركة المعيشية وهذه الوظيفة
حرص الإسلام على المال حتى تضمن الأمة
الإسلامية عيشاً مستقراً لها .

ويصل الله في هذا المال حقاً :

(وَأَتَوْكُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ)
(النور ٣٣)

(والذين في أموالهم حق معلوم
للسائل والمحرور) .

(المعارج ٢٤ - ٢٥)

وحداداً على اللودة وأخوة الإسلامية
فقد أكد الإسلام على صدق المسلم
في إخراج الصدقة أن يراعى سائلين :

الأول : النوع الذي يخرج منه
الصدقة فقال :

(وَلَا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
مِمَّا هَلَكَ أَمْوَالُكُمْ) (البقرة ٢٦٧)

والثاني : طريقة إخراج الصدقة فقال :
وَأَنْ تَخْفَعُوا رُؤُوسَكُمْ لِلْفُقَرَاءِ
فَهُمْ خَيْرٌ لَكُمْ) (البقرة ٢٧١)

وقد جعل الإسلام لصدقة دانه وللأسرة
والفقراء والمساكين والأيتام حقاً في المال
يقول الله تعالى :

(وَأَتَى الْمَالَ عَنْ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى
وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْرَأَ السَّيْلَ
الرَّقَابَ) (البقرة ١٧٧)

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم :
(أفضل دينار يعطه الرجل : دينار
يعطه على حيله ، ودينار يعطه الرجل
على راتبه في سبيل الله ، ودينار يعطه
على أصحابه في سبيل الله ، ودينار يعطه
وعند مسلم من جليل قال : أعتق
رجل من بني عذرة جيداً له من دين
ليبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال : ألك مال غيره ؟ فقال : لا

- ١ - الجهد الإنساني .
- ٢ - السيادة والاستقرار المصلحة والمجتمع .
- ٣ - الثروة الطبيعية التي تملكها الجماعة الإسلامية . .
- ٤ - إسهام المال في إشاعة الرخاء لجميع طبقات المجتمع الإسلامي . .
- فهل للمسلمين اليوم علياً يهتدون إليه في طلب العلاقة الاجتماعية بعد دين الله الحقيقي ؟
- أما الله فقد أبلغنا (نفساً) أتبع هداً فلا يصل ولا يتفنى ، ومن أحرص من ذكرى فإن له متبعة (صكاً) (طه ١٢٣ ، ١٢٤)
- وقد وقع المسلمون في هذا الضك فهل يفتنون ويرجعون إلى شريعة الله ودينه الإسلام الخفيف لطيف لهم يرحمون ؟
- وأخيراً - المشكلة الاقتصادية :
- يدعي الباحث الاقتصادي (بيجو) أن وظيفة الدراسات الاقتصادية هي تحقيق أهل المستويات للملكة عملياً لرعاية الإنسان .
- ومعنى ذلك في العرف الاقتصادي :
- زيادة ما ينقص الفرد من السلطة الاستهلاكية والمخلفات التي تضيع حاجاته مع تحصيل الجهد الذي يبذله في طلب الرزق . .

- فقال : من بشره متى ؟ غاشراً
- نعم من عبد الله المندى بآمانته درهم فبهاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفعتها إليه ثم قال : أبداً بمضك فتصدق عليها فإن فصل شيء فلاهلك فإن فصل من أهلك شيء فإلى قرابتك فإن فصل من عن نبي قرابتك شيء فهلكنا وهلكنا . .
- وظيفة المال إذن هي : إشاعة الرخاء في المجتمع الإسلامي عامة . . وبهذا
- تعرض المحرر يتضح أن الاقتصاد الإسلامي يقوم على دعائم مبينة عن الحقيقة نافع سبحانه وأول هذه الدعائم .
- ١ - أن المال أساس الحياة الإنسانية وأن العمل حتى وأحب بأنهم كل مسلم لا يقوم بوجهه على قدر ما منحه الله من الدكاك والغنوة
 - ٢ - أن الحركة الاقتصادية حركة لجميع مستغفر له سيادة على جميع أموره وبلاده
 - ٣ - وأن الثروة الضخمة هي حرم أسامي من رأس المال الذي يجب على المسلمين أن يطوروه حسب مقتضيات الزمن والبيئة
 - ٤ - وأن وظيفة المال وقيمتها لإشباع حاجات الإنسان الضرورية وإشاعة الخير والرخاء في المجتمع الإسلامي .
- ولمخلص هذه الأسس كتابي
- يقوم الاقتصاد الإسلامي على عدة دعائم .

تَلْبَسُوهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاحِرَ
لَتَشْتَعُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ
(مائدة ١٢)

(الله الذي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ
لَتَجْرِيَّ الْفُلْكَ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَكُنْتُمْ
مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ، وَخَسَّرَ
لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا
مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ
يَتَفَكَّرُونَ) . (الحاشية ١٢، ١٣)

فالقرآن يوجه الفكر للإنسان خاصة
والفكر الإسلامي إلى الاستفادة من البحر
في حل المشكلة الاقتصادية التي يسي
عليها رعياء حيوان الإنسان في الأرض . .

ثانياً : كما حث على عمارة الأرض
وأرشد المسلمين إلى معالجة اقتصادهم من
طريق إضاءة أرض جديدة صالحة للإسراع
وحدد لذلك مدة ثلاثة أعوام لأنها المدة
التي يراها الإسلام كافية للعمارة والتملك

يقول النبي صلى الله عليه وسلم
« من أحيا أرضاً ميتة فهي له . .
وليس له تجزئ حق بعد ثلاث سنين »^(١) .

ثالثاً : استخراج المعادن من باطن
الأرض . .

في الحديث « المعادن جبار .
(١) رواه أبو يونس في كتاب الخراج

ويستدعي هذا الكشف عن الموارد
الطبيعية التي تساعد بتصميمها على
تحقيق هذا الهدف ولكن الواقع المشاهد
الآن هو أن قوى العالم العربي والشرق
قد اتجهت إلى توسيع رقعة المصاعبات
العسكرية وأبحاث الفضاء مما لا يدع مجالاً
لتفكير في حل مشكلة الاقتصاد

فالنفقات العسكرية التي تستغل في
رسم السلم بلغت أكثر من ١٦٠ ٠٠٠ مائة
وستين ألف مليون حية إسرائيلي في العام
الواحد أما مصداق أبحاث الفضاء فقد
بلغت أرقاماً مدهشة وكل ذلك على
حساب عيشة الإنسان على وجه الأرض .
وبذلك فإن مشكلة الاقتصاد قد عقدتها
الغرب والشرق ولم يجد قادراً على حلها بعد
أن تورط في السباق العسكري والفضائي .
أما موقف الإسلام من هذه القضية
والمشكلة الاقتصادية فقد قدم لها الحلول
منذ الزمن البعيد :

أولاً : وجه الإنسان إلى الثروة المائية
بكل ما في البحر من معادن وحيوانات
يقول الله تعالى :

(وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ : هذا
عَذْبٌ فُرَاتٍ سَائِفٌ شَرِبُهُ ، وهذا
مِلْحٌ أُجَاحٌ ، وَمَنْ كُنْ تَتَاكَلَوْنَ
لَحْمًا طَرِيفًا وَتَسْتَحْزِرُونَ حُلِيَّةً

كثير يحقق الرفاهية لأن كل فرد سيعبد ما يحتاجه دون جهد وبذلك تبرز قيمة من قيم الاقتصاد الإسلامي وهي القضاء على مشكلة الاقتصادية . . بكثرة الإنتاج واتزان الإنفاق .

خامساً :

١ - حرم الإسلام جميع الأنظمة المالية التي تعطل الدورة الاقتصادية مثل كثر المال (والذين يتكثرون الذهب والفضة ولا ينعمون بها في سبيل الله فيسرفهم بعدآب آليم) . (الثوبة)

٢ - الربا : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا) . (البقرة)

٣ - الاحتكار يقول النبي صلى الله عليه وسلم

« لا يحتكر إلا خاطئ » (مسلم وأحمد وأبو داود) .

« من احتكر حكمة يريد أن يُعنى بها على المسلمين فهو خاطئ » (رواه أحمد) من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالخضام والإفلاس (ابن ماجه)

٤ - والعش ومن غش غليس مناه . (حديث مشهور) .

وبها خمس ما يستخرج زكاة وأربعة أخماس لمن استخرجه . . .

رابعاً : قانون الإنفاق :

أباح الله الأكل والشرب

ولكن بقانون : (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا، إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) (الأعراف ٣١)

وجعل التعبير علامة على التبعة للشياطين (إن المبطلين كانوا إغواة الشياطين) . (الإسراء)

وجعل الاعتدال من صفات المؤمنين (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا ، وكان بين ذلك قواماً) . (الفرقان)

ثم أمر الفرد المسلم أن يكون معتدلاً في كل أحواله .

(ولا تجعل يدك مغلولة ، ولا تمتد يداك كلها ، فتفقد مذهبك مذهباً واحداً ولا البسط ، فتفقد مذهبك مذهباً واحداً) (الإسراء)

وفى القانون له أثره في حل المشكلة الاقتصادية إذ رفاهية الإنسان خاصة إلى الإنتاج والإنفاق معاً ، فكثرة الإنفاق مع الإنتاج ، لا تحقق الرفاهية ، واتزان الإنفاق مع اعتدال الإنتاج ولو غير

٥ - والعصب . لا يأخذ أحدكم
متاع أخيه جاداً ولا لاعباً

(أحمد وأبو داود)

٥ لا يعمل مال امرئ مسلم إلا بطيب
مصر الدار فطحي

٦ - والسرقة (والسارق) والسرقة
لا تظلموا أيديهما (المائدة)

٧ - وحرم الزنا . من الله الزاني
والمرتضى والزاني (ولا تأكلوا أموالكم
ببينكم باب طيل وتدنوا بها إلى الحنكام)

٨ - الميسر : (يسألونك عن الخمر
والميسر قل فيهما إثم كبير) (البقرة)
صادقاً : وأباح كل طعام استهاري فيه
فائدة للأمة الإسلامية فأحل الله . .

٩ - السلم : يقول النبي صلى الله عليه
وسلم

٥ من أسلف ظهيف في كميل معلوم
وورد معلوم إلى - ل . (رواه الجماعة)

٢ - القرض : (من ذاك الذي يقرض
الله قرصاً حسناً فتضاعف) أنه
أضاعافاً كثيرة (البقرة)

وفي الحديث

٥ من قرع عن مسلم كربة من
كرب الله نأياً قرع الله عنه كربة من
كرب يوم القيامة

٣ - والشركة والمضاربة : من ووجه
ابن ثابت قال

إن كان أحداً في زمن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليأخذ تصو أخيه
عن أن له النصف مما يعم ولنا النصف
وإن كان أحداً ليغير له يحصل والريش
والأختر القدم .

وأو طوى ذلك النظام لانتوت المائة
الاقتصادية من المجتمع الإسلامي وعادت
الأمة إلى بحث لتكوي غير أمه أخرجت
للناس

فمن من صاحب لب حصيف ؟

هل من صاحب لب يحطس النية فله
ويأخذ بيد الأمة إلى حياض الإسلام
الحيف . . لعل الله يرحمنا من بلاء
الاقتصاد الذي أنهكه حقول التجارب
بين أصابع النظريات الشرقية المتدحمة
والغريبة المستعجزة . . ؟

لعل فينا رجلاً شديداً يلقى إلى ركن
الإسلام الحنيف ويومها نجد الله قد
رضى عنا وجعل لنا من بعد حصر يسراً . .
فإنه وحده جل شأنه يسطر الرزق لمن
يشاء ويرزق من يشاء بغير
حساب ؟

دكتور دعوف شلي

جرير والموالي

الأستاذ / السيد حسن قرون

من شأني ، ولئناني حديثه عن القرى ،
وترجم الرواء أن ما أنت منه جله الموالى
هذا البيت يعنى قوله : « يبيعوا الموالى
واستحبوا من العرب » لأنه جعلهم
ووصفهم هكذا يقول ابرد ، والأمر
الثالث « سب بى العبر بى نعيم »
وسواء لدى أن يسب بى العبر إلى
نعيم أو بهراء فهذا مالا أريده ، إنما
همى من تلك الشعر موقف جرير من
الموالى ، وانوى في أيام جرير كانوا
قد دخلوا في الإسلام وعادوا بالكتاب
والسنة ودراسة اللغة العربية ، حتى قال
فيهم الشعبي وقد مرَّ على قوم منهم
يتدارسون النحو لئن أصلحتهم إنكم
لأول من أصله وكلام الشعبي لا يقص
أدوا ، لأنه يصف واقعاً فاختلط
لعراب بغيرهم من البلاد المفتوحة أفند
فصاحتهم وتقويم الأسماء منهم ، لكن
جريراً يدخل في الناحية النسبية فيجعلهم
دون العرب مثقلة ومقاماً ، وذلك يرجع

في الباب الرابع والثلاثين من كتاب
« الكامل للمبرد » كلام كثير صدره
المبرد بذلك التحير وما صحبه من شعر :
قال جرير - وزل بقوم من بى العبر
بى عمر بن نعيم فلم يفتروا حتى اشترى
منهم القرى فاصرف وهو يقول ،

يا مالك بى طريف إن يبعكم
رفد القرى مصد قندين والحسب

قالوا . ببعك بيت فقلت لهم
بيعوا الموالى واستحبوا من العرب
لولا كرام طريف ما عرفت نكم

يوى قرأى ولا أنسأتكم^(١) غضبي
هل أنتم خير أو شاب زعافه

ريش الداء وليس الرأس كالدم
ولمرد رحمه الله يورد هذا الشعر لجرير

لأمر ثلاثة أعراب : مالك بن خريف ،
فلك في مالك وهو مناحى القصب

والرزع ، ولا أتعرض لقلة فلك ليس
(١) أمحت نفسي

إلى صحيفة جرير وتربيته الأولى ، فقد ولد في اليمامة سنة ٢٨ هـ وبقي مدة بين الأعراب عشب أعزياً جامعاً أوفى كما قال عامل الحجاج إنه أعرابي بآفته أي داهية ، ولم يكن بيت جرير ذا ثراء ودعة ، فقد كان أبوه من فقره وحرصه من المال لا يجلب شاته في وهاء خوف أن يسمعه ماز أو جوار يجلب إليه شيئاً من اللبن ، وجدته (الحظفي) واسمه (حليجة) كان له مال صن به على ابنه (عطية) والد جرير فلما ولد جرير وهبه له ثم رجع في هبته وبطل ابن سلام في (طبقات الشعراء) لرجوع الحد في هبته بقوله : ولد للحظفي صبية فرجع بها كان محبة جريراً .

ومن هنا جاء شعر العتاب الذي صاغه الحفيد نقسباً منه -

وإني لعف الفقر مشترك العبي

سريع إذا لم أرس دارى انتقاليها

ولك المفرد أغل بلدي

ليالى أرجو أن مالك ماليسا

فانت أبى ما لم تكن لي حاجة

فإن عرست أيقنت أن لأباليا

ومن أعجب حالاته تلك القصيدة

الغاية أنها ظلت إلى دار اخلافة يلمش

فامتحنها يريد من معاوية على أنها له حين عرض له سوء تقاض مع أبيه فوجها إليه ، ويقول ابن سلام وقد جرير بعد ذلك إن يريد وهو حليمة وجرير حدث فأنشده

وإني لعف الفقر مشترك العبي

سريع إذا لم أرس دارى انتقاليها

فإن . ككبت ، ذاك جرير . قال :

فأنا جرير فإن يريد واقه لقد دارى أمير المؤمنين معاوية الدنيا وهو يرى أن هذا البيت لي ولو طال عمر يريد لكان لجرير شأن عده لإعجابه به .

أليس قد روى شعره ويحله معه ؟

ولكن الأمور تتبدل ، وتغفل الخلافة

إلى مروان وبه ، وجرير لا يتغير شيء .

سوى المال ، والتكسب بالشعر ،

ويعيش قابعاً باليمامة ينتظر أن يتهيأ

الصراع الدائر بين مكة وخطبتها عداقة

من الزبير ودمشق وخطبتها عداقة من

مروان ، ليجهه هرجاً من حرج ، ونخرجاً

من ضيق ، وانصر عبد الملك ، وقامت

وحدة الأمة الإسلامية من جديد ،

وانتمش الفتح والدعوة إلى الإسلام ،

وجرير لا يجد سبباً يصله بالخليفة ،

وأقرب أرس لليمامة العراق ، وفي العراق

وإني هو بشر بن مروان أخو الخليفة

فليذهب إليه حله يبلغ مثاه ، وله
 سويته الشعرية القلعة . أم يبل إعجاب
 يريد ؟ بمم جرير المراق وهناك وجد
 ولها قرشياً أمويّاً ودّ لديه أن يبدل
 الحوائز التي تضيئه عن غم أبيه ومال
 جده ولكن بشراً خيب رجاءه ،
 وحده يلهو بالشراء يبرى بعضهم
 بعض لمسمع التهاجي ، فقال جرير
 من مثاليه وقالوا منه ، فرجع إلى
 اليمامة يحمل جراحه ونواحه ، وجرير
 لا يرى حيكاً في التكسب بالشعر فهو
 ميراث الثمراء من لدن الجاهلية بل
 يومه ومات بشر وصمغ بولك جلابد
 غرابه أمله وقد وسطه إلى البصرة ،
 وبعد مطلق حنّ (الحكم بن أيوب
 النخعي) وهو ابن عم الحجاج وعامله
 حل البصرة فأنشده :

أقبل من نهران أو وادي عجم
 على فلاح^(١) مثل خيطان السلم
 إذا قطعت علماً^(٢) هذا علم
 حتى أنشأها على باب الحكم
 خليفة الحجاج خير النعم
 في شخصي^(٣) المجد ومجد الكرم

(١) سورة ناقة .
 (٢) جلا .
 (٣) أصل .

وتقبل الحكم شعر الشاعر ، وتحدث
 إليه وداطته فوجده حصبياً ، وافر العقل
 والدكاء ، فكتب إلى الحجاج أنه قدم
 على أعرابي باقعة لم أر مثله ، فكتب
 إليه الحجاج أن يحمله معه ، فلما دخل
 عليه لال له (يلحن) أنك ذو بديهة
 فقل هذه الحارثة لحارثة قد نمت عن رأسه
 فقال جرير : مالي أن أقول فيها حتى
 أتأملها ، ومالي أن أتأمل جاريه الأمير ؟
 فقال : بلى ، فأملها وأسلها ، وهنا أتجه
 جرير إلى الحارثة ، فقال لها : ما أمسك ؟
 فأمسكت ، فقال الحجاج : خبره
 بالخناء . فقالت : (أملعة) فقال جرير
 ودع أمانة حان منك وحيل
 إن التذاع لمن تحب قليل
 مثل الكتيب تحابلت أعطافه
 فالريع نعيم منه وتميل
 هذي القلوب حواديتاً بتشتتها
 وأرى الشفاء وما إليه سبل
 فقد الحجاج قد جعل الله لك
 السبل إليها ، حمها هي لك ، فصر
 بيده إلى يدها فصنعت عليه فقال :
 إن كان طيبكم الدلال فسله
 حسن دلائك يا أمام جميل
 فاستصحبك الحجاج ، وأمر بتجهيزها
 معه إلى اليمامة .

فليذهب إليه حله يبلغ مثاه ، وله
 سويته الشعرية القلعة . أم يبل إعجاب
 يريد ؟ بمم جرير المراق وهناك وجد
 ولها قرشياً أمويّاً ودّ لديه أن يبدل
 الحوائز التي تضيئه عن غم أبيه ومال
 جده ولكن بشراً خيب رجاءه ،
 وحده يلهو بالشراء يبرى بعضهم
 بعض لمسمع التهاجي ، فقال جرير
 من مثاليه وقالوا منه ، فرجع إلى
 اليمامة يحمل جراحه ونواحه ، وجرير
 لا يرى حيكاً في التكسب بالشعر فهو
 ميراث الثمراء من لدن الجاهلية بل
 يومه ومات بشر وصمغ بولك جلابد
 غرابه أمله وقد وسطه إلى البصرة ،
 وبعد مطلق حنّ (الحكم بن أيوب
 النخعي) وهو ابن عم الحجاج وعامله
 حل البصرة فأنشده :

أقبل من نهران أو وادي عجم
 على فلاح^(١) مثل خيطان السلم
 إذا قطعت علماً^(٢) هذا علم
 حتى أنشأها على باب الحكم
 خليفة الحجاج خير النعم
 في شخصي^(٣) المجد ومجد الكرم

(١) سورة ناقة .

(٢) جلا .

(٣) أصل .

وفد صبح ودل الجواز الوافرة
ورجع إليها فريز العين ، ويقول
الرواه إن حد الملك أعجب بقوله -
السّم خير من ركب المطايا
وأندى العائدين بطول راح ؟

وأهل من حوله من مدحنا مكم
فلمدحنا بمثل هذا وهذا الشعر لا يقبله
عصرنا فهو أشبه بالسؤال منه بالمديح ،
ولكن الشاعر عقله في قلبه وحبه فيهمه
أن يذكرها ويُسوّى بها ويحكى ماجرى بينه
وبينها ولو تمجلا

ويبقى أيضاً أن يكون خلوه في
مدح الحجاج وهو الحصور الحصور
كما وصف نفسه مرده إلى أمانة
فهو الذي وجه لإياها ثم هو بعد
وصفه بالخليفة ، في مبالغاته في مدح
الحجاج قوله

صبرت النفس ياس أي غفل
محافظة فكيف ترى الثواب ؟
ولو لم يرض وبك لم ينزل
مع النصر الملائكة النصبا
إذا سر الخليفة ناز حرب
رأى الحجاج أضيها شهابا
لن كثير من مثل هذا مما يجب
أن يحظى به غيره من الأئمة المهتمين .
وهكذا كان قلب جرير ، فانظر معي

ويبقى أن تكون أمانة جسيمة ، فقد
أصبح جرير حباً ملك عليه شعاع قلبه ،
ورآها عودج الخيال في أوانه ، ولا أدل
عل شعفه بها من أن إختفها - وكانوا
أحراراً من أهل الري - تبعوه فأعطوه بها -
وهو الصبي على المال - عشرين ألفاً
فلم يقبل ، بل أشد

إذا عرسوا عشرين ألفاً تعرضت
لأم (حكيم) حاجة هي ماها
لقد ردت أهل الري عندى مودة
وحيت أضعافاً إلى المواليا

تعبت نظره إلى الموال ، وارتفع في
ظفره ، وكرموا لديه ، أليسوا أحوال
بليه ما حكيم وبلال وحررة
هذا هو ما كانت تكنى به أمانة ،
فإذا شعر أو مدح ذكرها في شعره ،
وتحدث عما يجري بينها وبينه فأمام
الخليفة حد الملك هتف باسمها قائلاً :

تمرت أم حررة ثم قالت
رأيت الواردين دوى امتاح
تعل وهي ساقية بيها
بأنعام من السّم القراح
سأمتاح اليهود غجيبى
أداة القوم وانتظري امتياحى
تو باقت ليس له شريك
وس عند الخليفة بالنجاح

ويحكى حمارة بن حنبل بن بلال
المحاصر للميرد أنه يوم مدح الموال
وافته مائة حلة من بني الأحرار،
ولقد يكون جرير ممن أسهم في تسمية
الموالي ببني الأحرار .

وس الغريب أن أبنائها كانوا
يصغرون على من أمهاتهم حرار، لأن
أمامة بنت فيهم الاعتزاز بها والتميز
بها ، إليك هذا الموال الذي جرى
بين بلال أبها وبين الحناني الشاعر
لترى صدق ما يقول

قال الحناني لبلال : يا بن أم
حكيم ليصع من شأن بلال فقال بلال
« ما تذكر من ابنة حنظلة (أمير)
وأخيلة رماح » (أسيرة حرب) وعطية
ملك (الحجاج) ؟ ليست كأملك التي
بداوت تعدو على أترصاتها كأنما عداها
حافر حمار ، وكان رد الحناني عليه
لأنه قال : « أذا أعلم بأملك ، إنما حب
عدي الحجاج في أمر أمة أعلم به فحلف
أن يذهبها إلى الأم العرب فلما رأى
أبناك لم يشكك فيه »

وكان لها تأثير كبير على قتة الأديب ،
ومطحيه للشعري ، وكل نسيب بدأ به
قصائده أهازيج في ذكر تلك البخارية
التي سكنت قلبه وبيتته ، ولقد اتفق القائلان

إلى هذا الرجل الذي يقول : يبعوا
الموالي واستحيوا من العرب . ويقول
في مهاجة الأخطل
لا تطلبن نخوة في طلب

فأزيج أكرم منهم أحوالا

نجمه بمدح الموال فيقول :

(ويجئنا ولثراً أولاد صارة

أب لا نبالي بغيره من تغلوا)

[تأمل احتج لنفسه]

وإنك لتعجب من هذا الأعرابي
المباغة النسيبي القريبوي وهو من لب
مضر (نجم من إلياس بن مصر)
كيف قبل تزويج ابنته من غير أمامة
إلى ابن لثني أمامة ؟ ويدكر ابن
سلام أنه كان ذا ليل اسمه (عصيدة)
لقصر في يده ظم نزل به أمامة حتى
زوجه ابنته وهو على هذا التقص
ثم صفا جرير فقال فيه وذكر
أثر أمامة في وجهه فقال :

وغرنا أمامة فاندخلنا

(عصيدة) إذ تَمَحَّضَتْ^(١) الفحول

إذا ما كان ضحك فعل موه

خطبت^(٢) الضحل أو لزوم الضحيل

(١) الضحل اعتد سلا كرمياً ، وتدخل فيه

(٢) موه بين الزوجين .

والحدثون يكادون يحدونه من لواحي
الصلابة ، وبصمونه بالقسمرة
على الفزل وحسن الأداء فيه ، لأنه لم
يخرج نفسه لئن الفزل كما فعل جميل
بشينة وقبس بن ذريح وعمر بن أبي ربيعة
وفاتهم أن ينظروا إلى الشعر من حيث
هو كلام صادر عن هوى وصبابة ،
ولا يفرطك أن يكثر من ذكر الأسماء
في ذلك الفزل من سليمان وحالده وبورع
وما إلى ذلك بكل رمز لأمانة أم خيرة
أو أم حكيم ، ومناصروه تسبوا لروحة
بيانه في هذا التصرب من الشعر ،
وتلوسوا ما يقوله ، وقد أخلت عليه
السيدة سكية بنت الحسين رضي الله
عنها حمادة وقوله :

طرختك صائدة القلوب وليس ذا

وقت الزيادة طرحتي سلام

ومع أنه أحسن الخطاب لما ودعا
لها بالسلامة في إياها إلا أنها قالت :
ما أجفاه ! ألا يأخذ بيدها ويعاملها
بما هي أهله ؟ وقد يكون ذلك قبل
أن يعرف أمانة ، وقد يكون قد حربه
أمر لا بد أن يشركها فيه ، وهو رجل
يسلاه الله مكررة الخصوم ، وكان
(المريد) في البصرة في الإسلام
بمثلة عكاظ في الجاهلية يتناول

أقوال الشعراء ويستنهجن ويستحس ما يشاء ،
وكان الفرزدق رجل يثق تميم يسكن
البصرة ويوهون بشعره ، فهو يربوع
وهم قومه الأعلمون أغرود بأن يطيل
مكثه في البصرة ليكون لسانهم والمتحدث
عن أجدادهم ، وكان يستجيب لهم ،
وقد يكون الطارق أثناء في ليلة المصوم
حين أراد الرد على الرضى التميمي
اللى هجاء ونصر الفرزدق عليه ،
وقد حكمت السيدة التي نزل عنها أنه
كان كالأدى منه طائف من ابن
حين نظم تلك القصيدة التي فصحت
الرحي وتميرا ومنها .

لفظ المعروف إنك من نمر

فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

فكان يفتخر ويحجل ويقول : فطحت

واقة ، أخرت واقة ، قد جاء غيلا
عندك فكان ما كان ، وهو رجل
صادق لا يريب المواقف ولا يلعب
بالألفاظ ، بل بيت تلقائياً استحابة
لشعره ، وانساقاً وراء دواعيه ،
لكن حين لا يكون إلا هواه ، ولا تملكه
إلا لجواه يحىء الشعر لللال ،
والنطق الصائق كلام الزلال ،
والبك دليل هنا لقول : يقول محمد
ابن يزيد للمريد في كتابه الكامل :

وحدثت أن جرير قد قدم المدينة فزل
على الأحوص بن محمد بن عبد الله
ابن عاصم بن ثابت بن أبي الأثبع
(الأنصاري الشاعر) فقال الأحوص
ألا أسمعت غناء من غناء القرى
(الأنصاري) * فأتاه عرس فجعل يسميه
فكان بما غناه .

أتنى أن نودعنا طبعي
بمرع بشامة سفى الشام ؟
ولو وجد الخيام كما وجدنا
يسلمنا من لا كتاب الخيام

فقال جرير لمن هذا ؟ فقالوا :
لجرير . ثم صعد .

أمرى خالدة الخيل ولا أرى
شيئا ألد من الخيل الطارق
إن البلية من تحمل حنيثه
فأضع فؤادك من حديث الوارق

قال : لمن هذا ؟ فقبل : لجرير ،
ثم غناه :

إن الذين هتوا بليك غادروا
وشلا يمشك ما يزال معينا
غيت من هيراتي وقل لي :
ماذا لقيت من الهوى ولفيا
قال : لمن هذا ؟ فقالوا : لجرير ،

فقال جرير : ما أحوجنا مع حفاة
إلى خشية شعري ، وأحوجي مع
مسوق إلى رقة شعري ، ولحظاً ألقى
فيه النقاد أن القصة تنال الحب والحديث
عنه . وأن جريراً كما قلنا لم يرد الغزل
فصالح خاصة مثل الشعراء المشفقين و
عصره ، ولرجل لا يقل عنهم حباة
وبياماً ، ولكنه حب الزوج ، فما إن
يفارقها رجلاً نحو البصرة أو صاري
نحو الشام حتى يلج به الخيال الطارق ،
أو ذكرى الوداع ، أو الخيل إلى من
يعيش من عترة تراثهم ، وبسر أثر الفراق
لبيهم ولبي ، وطبق هذا القول لا يصدر
عن قلب سليم معان من داء الحب ،
وهو اجس التبريح ، ويتجبر الفناء
في جمال تغيره وحسن تصويره ، فيقول
ابن فنية في كتابه (الشعر والشعراء)
« كان جرير عظيماً (عارفاً من النساء)
وهو مع ذلك أحسن الناس تشبيهاً »
وهذه قصيدة مقروعة ، فاصفد النسي ، لا يعطيه
فالإناء ببعض إذا امتلأ ، والمصدر يمت
إذا ليج به الأكمل ، ولو لم يكن جرير ملي
القلب بلحب لما استطاع أن يصرف
الأنظار إليه ، وأن يجعل من عبياله
الطارق ، منهجاً للشعراء بعده ولا سيما
البحراني . فالسيدة حكيمه سيده عذرة

ويهمها أن يجد الإنسان قبولاً في
ريافته من المشاشة وتجدد الواجب ،
فما بال التفاد يعللون عن قلب جرير
وهو الذي يقول لولا أن الهجاء شغى
لقلت شعراً يحرك العجز في عروها
أو كما قال ، ولخمدته أن شطه الهجاء .

وإذا كان جرير أحسن لقامعا في
مجلس الهجاء في العراق فقد أحسن
توزيعها يوم ذهبت إلى بلونها ، فقد
فتح للشراء باباً ونحوه بعده ، ولم
يخلوا غصاصة في أن يلجوه ، وله أسوة
في أبي العاصم بن الربيع حين سكى روحه
رسمت رسول الله بشعر يقطر حزناً
ورواء ، وقد تبع حزراً شعراء مصريون
بدأهم الدردى . ثم جاء عبد الرحمن
صديق ، ويزيد أباظة ليبرد كل منهما
ديواناً من الشعر في بكاء لروحته الغاربة
لها قال جرير في أمارة ؟

قال :

لولا الهجاء لخالجني استعصار
ولزرت قبرك والحبيب يزار
ولت قلبي إذ عطني ككرة
ودوالتهم من بيك حصار
لا يلبث القرماء أن يصرقوا
ليل يسكر عليهم ودهار

صلى الملائكة الذين تشعروا
والطيبين عليك والأبصار
فلقد أراك كسيت أحسن منظر
وسج البجمال مسكنة وولجار

ويختم الرثاء بالهجاء أو بالعصب
عن الفرزدق ومن تابعه في نهوى أمرها ،
والفخر بتشجيع الخرافة غيرها فيقول :
أقام حزرة يا فرزدق حينئذ
فصب البلبث عليكم الخبار

دعك من حياء الشاعر فهو مستعار
وهو بقية من أعراسه في البداة تكسرت
به عن واجب الوفاء نحو شريكته وأم
أولاده السجاء ، لكنه بكى واشتكى
ودعا ، وقضى حق الوفاء لها بهذا الشعر
الحال . وكماها فصلاً أنها أهدت الشعر
ثناة وزوجاً ودية بيت ، وصاتمة أولاد ،
ورفعت عن عيبه المشاوة رأى في أموالي
أناساً يستحقون الثناء وتبادل العطاء .

رحمته الله فقد عارق الدنيا سنة ٨١١٠
بعد وفاة الفرزدق ستة أشهر ، وخلف
لنا شعراً بطبيب لقبه ودراسه ، وهذا
جانب من حياة جرير ، ولنا عودة إلى
نقائمه إذا وقفنا إلى عرضها .

السيد حسن قرون

مع رسالة الأديب الصوفي

الأستاذ / عبد الحفيظ فرغلي القرني

ملخص القصيدة :

أشرت فيما سبق إلى أن رسالة الأديب الصوفي تتلخص في إعلاء القيم وحث الناس على الخير والعدل ، وتذكير الناس بما يجب عليهم من واجب الوجود ، وإذا كان للأديب العام رسالة تشبه إليها هذه العبارة التي وردت على لسان أحد الأدباء : الأديب هو كل من يلقى على الطريق ويسير أمامه ، فإن الأديب الصوفي أول الناس بذلك وأجدرهم به ، لما يحتويه كتابه من صدق وروعة وجلال .

وقد تقدم عرض بعض الآثار الأدبية الشعرية والنثرية التي تدور حول بعض الملحنين الصوفيين ، والتي تجمع بين صدق الوجدان وقوة الفكر وجودة الأسلوب ، حتى إنه ليشعرنا بمدى الرضاء لأديبنا الذي يصل - عن عمد أو غير عمد - دراسة هذا اللون الممتاز الذي يرفع من قيمة

الأديب في الوقت الذي يعي الحياة الفاضلة بدراسة نماذج شتى بعضها بغير ولا يبع ، وإلى الاتصال كيف تقدم للمتعلم صوفياً متنوعة من العمل الصريح ليشعر ابن برد وعمر بن أبي ربيعة ومن يجد أبي نواس ، ولا يقدم له صوفياً من شعر الصوفية الذين سجدوا في الأخلاق والحكم والمثل العليا التي راثتها وأثارتها خائده ؟

وإذا كنت قد تحدثت فيما سبق عن بعض موضوعات الأديب الصوفي فلا ينبغي إغفال من القصيدة التي أسهم الصوفية فيها بتصويب والفكر .

واقصه يأنس إليها الإنسان بطله ، وللقرآن الكريم في ذلك نماذج متعددة تشهد على الفصاحة وتأثير طيب في النفوس

هدف القصيدة الصوفية :

واقصه الصوفية لها هدف واضح لا تتعداه ، وهو تدعيم المبادئ الصوفية وتطبيقها في النفوس عن طريق ما يتمتع

كيف يكون حب الله عز وجل وطاعته
والإخلاص له . وبهذا إلى جانب ذلك
إشارة إلى القوة الروحية التي يصطلي الله
لها من يحب من عباده عبود ما لا يرى
غيرهم من الناس . ونطلب على هذه
القصة الصفة الحوارية ، وهي صفة كثير
من القصص الصوفية .

ومن هنا اللون الحوارى ما نبحثه
القصة الآتية .

« إبراهيم بن أحمد برجل ينطق وجهه
بالحلم والعز من قال له : أيها الرجل ، إن
سألتك عن ثلاث فأجبنى عنها ، فقال
الرجل : صلي عما تريد ، قال إبراهيم ،
أبجري في هذا الكون شيء لا يريد الله ؟
قال : لا . قال : أنتقص من ورثك
شيء فقدره الله لك ؟ قال : لا . قال :
أبقتص من أجلك لحظة كتبها الله لك
في الحياة ؟ قال : لا .

قال إبراهيم : فعلام الحلم والعز إذن ؟
وواضح ما تهدف إليه هذه القصة
من تدعيم لقيمة التوحيص إلى الله والرضا
بقضائه وقدره .

موضوعات القصة الصوفية :

والقصة الصوفية تدور حول موضوعات
متعددة

لها من عبارات وإشارات وما تحويه من
معان وأدواق ، وهي تلك تبعث عن
التصحيات المثيرة والبركات الفصفاضة
والأوصاف الحادية التي تعتمد عليها
القصص الأخرى وهي في جملتها موجزة
لأنها لم تستطع إلا لفرص واضح محدود ،
فمن ذلك ما يحدث به « نوالون » قائلا :

« بيما أسير في أنطاكية إذا أنا بمارية
كانها مجربة وعليها جنة صوف ، فقلت
عليها طردت حل السلام ، ثم قالت :
أنت ذا اللون المصري ؟ فقلت :
عالمك الله كيف عرفني ؟ فقالت :
عرفتك بمعرفة حب الحبيب . ثم قالت :
أسألك عن مسألة ، قلت : سئلي
قالت : أى شيء . السقاء ؟ قلت :
الليل والمطام . قالت : هذا السقاء في
الدنيا فما السقاء في الدين ؟ قلت :
المسارعة في طاعة رب العالمين . قالت :
إذا سارعت إلى طاعة المولى فهو أن يطلع
حل قلبك وأنت لا تريد منه شيئا .
ويحك يا نون ، إنى أريد أن أطلب
منه شيئا منذ عشرين سنة فلتصنى منه
غناقه أن أكون كعاجير السوء إذا حمل
طلب الأجرة ، ولكن اعمل تعظيماً
لهيته وعز جلاله » .

فالهدف من هذه القصة تعليم الناس

أسهروا الأعين الليلة حيا

لأنقصي ليلهم وهم صامرونا

شغلنهم عبادة الله حتى

قيل في الناس إن ليلهم جونا

فهذه قصة تلحرو إلى خشية الله

وليثار الآخرة على الأولى ، ولزهد في

المظاهر ، والسر في الطاعة والاعتماد

بالعبادة ، وهذا كله مما يدعو إليه

الصوفية ويريدون مريدتهم عليه .

٢- ومن قصصهم ما يتجه إلى

تعظيم الصالحين من طريق سرد حكاياتهم

وقصص كراماتهم وإبراز مكاناتهم وعلو

كعبتهم في الطريق ، وهذا اللون كثير

منبث في الكتب من عبادته ما أورده

الطوسي في كتابه الجمع .

« أخبرني جعفر الحلي رحمه الله

ليما قرأت عليه قال : حدثني الجليل

رحمه الله قال : حدثت علي مري

السقطي رحمه الله يوم قال لي

أعجبك من قصور يحيى . فسقط علي

هذا الرواق ، فالتفت لقمة فأنفثا في

كفي فسقط علي أطراف أنامل

فأكل ، طما كان في وقت من الأوقات

سقط علي الرواق هتت الخبز في يدي

فلم يسقط علي يدي كما كان قبل ذلك ،

فذكرت في ميب العلة في وحشة عني

١- منها القصة الأخلاقية التي

تهدف إلى توطيد الأخلاق في النفوس

وتربية السالكين والمريدين مثل هاتين

القصتين السابقتين ومثل القصة التالية :

قال عطاء السلمي : منعا الفيت

فخرجنا فستى فإذا بسلمون المهنون

في المقابر ، فنظر إلى فقال : يا عطاء ،

أهد يوم الشور أو نمت ما في القبور ؟

قلت لا ، ولكننا منعا الفيت فخرجنا

سنقى ، فقال : يا عطاء ، بقلوب

أرعبية أم بقلوب سبوية ؟ قلت :

بل بقلوب سبوية فقال : هيهات

يا عطاء ، قل المشهرحين لا تبهرجوا ،

فإن النافذ يصير ، ثم رمق السماء بظرفه

وقال إلى وسيدى ومولاى ، لا تهلك

بلانك بنسب صادق ، ولكن بالكون

من أسياك ، وما ولدت الحبيب من

آلائك إلا ما سقيتا ماء خدفا فرائنا

نحي به العباد وتروى به البلاد يامن

هو على كل شيء قدير ، قال عطاء :

فما استتم كلامه حتى أوعدت السماء

وأبرقت رجاءت بمطر كافواه القرب ،

مول وهو يقول

أفصح الزاهدون والعابدون

إذ لم يلهو أجاءوا البطلونا

فذكرت أني أكلت ملحاً بأبزار (توابل)
فقلت يسرى أما تائب من الملح المطيب،
فقط على يدي فأكل وانصرف .

ولا يخفى ما في قصص هذه الكرامة
أيضاً من توجيه روسي حال ازهاد
الصوفية ليس أصبح المباح في نظرم
حيثاً . ولئن كان الظلدي في هذه
القصة أزم نفسه الشدة فإن غيره من
بعض الصوفية لم يفت عند هذا المعنى
قرعاً ، ولكن نظر إلى أن الزهد الحقيقي
في ترك حظوظ النفس ، وعمل ذلك
فصول الدنيا مع عدم تعلق القلب بها من
تمام الزهد ، وبممكن عن الملوثة
الخاصة أنه كانت له دلو حصة وثياب
مظلم وفي قارة شاه مرغ ، وكان
بعضهم يقول لمريده إذا عطشت
فاشرب الماء البارد لأنك إذا شرب الماء
فقد قللتها برصاً نفس وانشرح صدر ، أما
إذا شربت الماء الحار وقتل الجسد فله
قلتها بكرة نفس وضيق صدر . وهذا
من دقائق التأديب .

وبما يقصه إبراهيم الخواص قوله : تهت
في البادية أباناً ، فإذا بشخص وأخلى
فقال لي : السلام عليك ، فقلت :
وعليك السلام . فقال : تهت ؟ فقلت :
نعم . فقال لي : ألا أدلك على الطريق ؟

قلت : نعم ، ففتى بين يدي خطوات
وقلب من صبي فإذا أنا على البادية ،
وبعد دارق الشخص ما تهت ولا أصابي
الحجوع ولا العطش .

والقصص التي تدور حول الكرامات
كثيرة ، وقد دار حول كرامات الصوفية
كلام كثير لا مجال لمحدث عنه ،
ويكفي أن تكون الكرامة قد ورد في
القرآن الكريم والحديث الشريف ما ثبت
حدوثها على أن الصوفية أنفسهم لم
يجعلوا الكرامة هدفاً لهم ولم يفتوا عنها
وقالوا في حقها ربما يروق الكرامة من
لم تكمل له الاستقامة ، والكرامة الحقيقية
في نظرم هي ما قاله سهل بن عبد الله
رعى الله عنه : « ما الآيات وما الكرامات ؟
إنها تنقص لوقتها ، ولكن أكبر
الكرامات أن تبدل خلقاً مصوباً من
أخلاق قسك بخلق مفعوم » وقيل
لأن يريد رحمه الله . فلان يقال إنه يمر
في ليلة إلى مكة ، فقال : الشيطان يمر في
لحظة من المشرق إلى المغرب وهو في لمة
الله وأصدق ما قاله في ذلك :
الاستقامة خير من ألف كرامة .

٣- ومن القصص ما يدور حول
السباع - وهم في السباع شرائط متعددة
قلما تتحقق - ويكون هذا اللون من

الغلام قد أضررت وأهلك جميع مالي وأمرني وبمالي . قلت له : ما فعل ؟ فقال : إن هذا الغلام له سموت طيب ، وكنت أبحث من ظهور هذه الحمال ، فحصلها أحمالاً ثقيلة وحدا لها حتى قطعت مسيرة ثلاثة أيام في ليلة واحدة ، فلما وافيت وحطت أحمالها ماتت إلا هذا الحمل ، ولأنك صبي قد وهبت لك الغلام لحمل نجهه .

فلما أصبحت أبحث أن أسمع صوته سألت ذلك فني وعرفت هل وجدني ، وما أظن أني سمعت صوتاً لطيب من صوته .

ولست قصص السماع عند الصوفية قاصرة على الشعر وفنائه دون غيره ، ولكن السماع أياً كان موضوعه ولفظه له في نفس الصوفية أثر مشهود ، لأنه يصادف ما وفر في وجدانهم من شعور ولى أذهانهم من معان . حكى عن الجنيد رحمه الله أنه قال : دخلت على سري السقطي رحمه الله ، فرأيت رجلاً يس عليه قد غشي عليه ، فقال لي : هذا رجل صبح آية من كتاب الله عز وجل فغشي عليه ، فقلت : اقرأ عليه هذه الآية التي قرئت

فقرأ طامعاً . فقال لي من أين لك هذا ؟ فقلت : رأيت يحوي عليه السلام كان عمه من أجل مخلوق بمخطرق أبصر

القصص مادة سخية في القصص الصوفية ، ومن ذلك : « حضر أحد تلامذة ذي النون مجلس قول في بغداد ، فلما طاب السماع وتوجد السمعون صرخ ذلك التلميذ ووقع ضحكوه فوجدوه ميتاً ، فحمل المنبر إلى ذي النون ، فقال لأصحابه : تجهبوا حتى يصل إلى ذلك القول ، فلما وصلوا إليه فنى ذو النون وأصحابه ، والقول يسمع . ثم صرخ ذو النون فوقع القول ميتاً ، فقال ذو النون : قبل بقبل أظننا بظن صاحبنا .

ومن ذلك ما حكاه اللقي في الجمع قال : كنت في البادية فوافيت قبيلة من قبائل العرب فأضامني رجل منهم وأدخلني خيامه ، فرأيت في الخيام عبداً أسود مقبلاً ، ورأيت جمالاً قد مات بين يدي البيت ، ورأيت جملاً قد نحل وهو ذليل كأنه يتزعج دونه . قال : هذا في الغلام المقيد . أنت الليلة ضيف مولاي وأنت عنده كرم فتسمع في حتى يحمل عنى هذا المقيد دونه لا يرنك .

قال : فقدموا لي الطعام فأبيت أن أكل فاشتد ذلك على صاحبي ، فقال لي : مالك ؟ فقلت : لا أكل طعاماً إلا بعد أن تهب لي جناية هذا الغلام وتحمل عنه عبده ، فقال : يا هذا إن هذا

ولو كان عماء من أجل الحق ما أبصر
بمحموق . فاستحسن من ذلك .

والقصص التي تدور حول السماع
إما أن تكون مخيرة بواقعة حال أو بيان
أدب في السماع أو قسمة النظر إلى سر
من أسرارهم وهكذا ، وإجمال يفيق عن
عرص مماذج من ذلك .

٤ - ومن قصص الصوفى ما يدور
حول الحب الإلهى وما يلقى المحبون منه ،
والصويرة يعتقد بهذا القول من القصص
لأنه يطابق أحوالهم ويعكس وجدانهم
ويشير إلى ما يفسونه من وجد وشوق .
« حدثك أبو علي الروضبارى قال :
جزت يوماً يفتنني فرأيت شاباً حسن الوجه
مطروحاً وحوله ناس مجتمعون فسألته
منه ضالوا - إنه جاز بهذا القصر فسمع
بغارية تعنى ويقول

كبرت همه صدى
طمت في أن نراكما
أو ما حب لمين
أن نرى من قد راسكا
موقع ميتا . ذلك لأن القوم صادفوا
هوى في نفسه وحرك شجونه وأثار وجدانه .

خصائص القصة الصوفية :

سبق الإشارة إلى أن بعض القصص

الصوفية فيها إيجاز وجوار ، وهي تنسم
إلى جانب ذلك بالواقعية لأن صاحبها
يعيش في الواقع الذي يشغل حياته ويملا
فراغه ، وهو أبعد الناس عن الخيال
الذي يعتبره ضرباً من الزعم يتعارض
مع مثاليته وأخلاقياته ، وليس المقصود
بالخيال بداعة ما يلجأ إليه الشاعر لو
الكتاب من صور بلاعية كالنسيج
والاستدرة والكتابة مما يعين على تأكيد
الواقعية دون معارضة لها

وباستعراض النماذج السابقة نجد
الواقعية واضحة فيها فهي مشتقة من
تجاربه التي يمر بها .

كما يطلب على القصة الصوفية مزجها
بالشعر الذي يصف الحانة الوجدانية التي
يمرون بها ، ومن هنا يمكن القول بأن
القصة غالباً ما تكون ثمرة تجربة ذاتية
ويعكس بها صاحبها واقعة حال ،
وبذلك ذلك من القصة التالية .

« وقع أبو حمزة الصوفي رحمه الله
في نثر فطموا رأسها ، فبها سح ففتح
رأس البئر ونزل فتملق أبو حمزة برحله
فأخرجه من البئر ، فسمع هاتفاً يقول .
هذا حص يد أبا حمزة نجيالك من الخلف
بالتدب : من البئر بالسح ، فأشد
أبو حمزة :

قصة « رؤيا في السماء » التي يصور
فيها عن لسان أبي خالد الأحول الزاهد
قصة الشيخ أبي ربيعة الفقيه المصري حين
ماتت زوجته ، وقصة « ست المصغرة » التي
يحكي فيها طرفاً من سيرة أبي يحيى مالك
بن دينار وجبرها من القصص ، ونستشهد
لهذا اللون بطرف من قصته « الشيطان » :

« قال الشيخ أبو الحسن بن المظفر :
كان شيعي أبو عبد الله محمد الأزهرى
الهمجى رضى الله عنه رجلاً صاحب
آيات وخوارق بما فوق العقل ، كأنما
هو من الأسرار الخارية في هذا الكون ،
وقد بلغ رتبة الجعم في أوجه المبدعية أهواء
الإنسان وشهواته وطباعه إلا أنها كمور
النجم في نأفقه ولأكلاته من إشراف روحه
وصداها ، وقد ارتفع بأصبعه فوق سها
فأصبح في الناس وسماً لا ينفك عنها بين
قلبه والديا ، والرجل إذا بلغ هذا الملع
كان حياً كالملت ساعة احتضاره ينظر
إلى كل ما في الحياة نظرة من يترك
لا من يأخذ ، ومن يعتبر لا من يعتبر ،
ومن يلفظ لا من يتنطق
الشهوات كأنها من لغة لا يعرفها قهى
ألفاظ فيها معاني أهلها لا معانيه . . .
« وقد سألت الشيخ مرة . كيف
تحدث الكرامات والخوارق للإنسان ؟

هوانى حيلك منك أن أكتم للمرى
وأعنى بالفهم عنك من الكشف
تلطفت في أمرى فأبدت شاهدى
إن غائبى والطف بى برك بالطف
ترايت لى بالعيب حتى كأنما
تبشرى بالعيب أدب في الكف
والقصة الصوفية لمصبرة لأنها القصد
إلى المرى رأساً ولا تنسى بالتصيلات
واخرنيت لأنها في معنى عن ذلك ،
ولكنها مع ، يخارها الشديد ترك في الدوس
أثرها المشد ، إنها تعضد على الإشارة
أكثر مما تعتمد على العبارة ، وغير
الكلام ما قل ودل

أما القصة الحديثة بمفدها وحلها فهي لم
تعرف طريقها بكثرة في الأدب المصري ،
وذلك أن القصة الحديثة تستند مادتها من
الخبرة الذاتية التي يحصلها القاص بتجاربه
الخاصة وبشروط فيها الصدق مع النفس ،
وربما نقل عن تجارب الآخرين المبنية أو
المروية التي تمثل ثقافته العامة ولكن بشرط
صدق الانفعال أيضاً حتى تصح هذه
التجارب كأنها تجريبه هو . وقد نجد أمثلة
لذلك فيما كتبه الرامى رحمه الله في كتابه وحى
القلم من القصص استمدت غذاءها من الحور
المصري وحياة الصوفيين ومن أمثال ذلك

فقال: يا ولدي، إن الإنسان من الناس
المجبرين يصرف في جسمه ولا يكاد
يملك لروحانيته شيئاً، فإذا أيل في
المجاهدة ووقع في قلبه النور تصرف في
روحانيته ولا يكاد يملك لجسمه شيئاً،
فمن أطاق أن يسليخ من بشرته واتسعت
ذاته في ملأ السماء بمقدار ما ضاقت
من ملأ الأرض، وكان معداً لأن
يعتق في روحانيته معاناً على ذلك
بطريقه فوق الاحتفال فقد شاع في
الكون وأصاب له وجهٌ ومنحِبٌ، في تلك
القوة التي تهبط في العالم وتنبئ وتعرف
وتجمع وتقل الصور بعضها إلى بعض،
فإن الكون كله جوهر واحد هو النور . . .

وربما كان من قبيل القصة الصوفية
الحديثة ما تفرقه بين الخمين والحين من
نحرات أعلام بعض الأدياء في لغة من
لغات الصحاء الروحي التي يمر بها
الإنسان حين يتصبر على ماديته، وفي
أثناء رحلة من رحلات الروح وتغربة
من تجارب البشع، ولتقرأ مثلاً ما نشرته
يوماً إحدى الصحف للأستاذ
محمد زكي عبد القادر بسرد قصة صديق:

« . . . كنت على موعد في بيت
أخذ منها الجارية إلى أرض الوطن، وبنى

وبها عشرات الأميال، والشمس توشك
أن تغيب، وأنا والمائق في خطر الموت
جوعاً أو القربان في موتٍ ليس فيه
بعض من رجاء، ولم أجزع كانت
بعض صحاح من إيمان قد بنت من
المرح الذي عشت فيه أكثر العمر
والأيام، وذهبت أسنى في الرمال إلى
غير قصد سوى أن أهدئ من روحي
وقد أسست أرى إلى الله .

« ولتنت صاحبي وقال: ماذا
نحسني رأيت في الصحراء الجرداء؟
رأيت جدولاً من الماء هو قصد الذي
شهدته في حلم الصبي ذي الاثنى عشر
ربيعاً، سموت بها صحاح، دروشه،
أصابتني وأنا على مقربة من رسول الله
صل الله عليه وسلم، غل ما شئت،
ههنا ما حدث والله بيني وبينك شاهد
على أسي لا أرى إلا الصديق الصراح،
تولني الدهشة وتماثلت كيف يصبح
ما حسبته يوماً من الأيام أصحات أعلام
حقيقة واقعة؟ وارتويت وعليت وسجلت
له شكري، ودهشته أن يكون حتى وقد
لظهرت من القديس والآثم .

« وعدت من حيث العدير إلى حيث
السيرة المعروضة في الرمال، ولست

« وأعني المتحدث حينه كأنه ذهب في هيروية ثم أفاق ليقول : لن تصدق ، أجمله مصادقة ، أجمله قدرأ ، أجمله ما تحب بما تريد أن تصفه به ، ولكن ما حدثت رفق إلى صماء نفسي وشعافية إحساس ، وأنت أن هناك قوة تعطي وتمنع رأس لا تلك من أنصا إلا ما يريد الله . . . »

وهكذا تمضي القصة الصوفية في تحقيق رسالة الأدب الصوفي من إعلاء للقيم وإحياء للمثل وتذكير بانق وتدهيم مبادئ الأخلاق وتصوير بجانب عظيم من جوانب الموضع الإسلامي بصير كل ذلك عن فطرة صافية ، وما توحى به الفطرة أعمق أثرأ مما يحلقه التثنيق والتجديد والتزيين كما يقول الأدباء .

عد المحيط فرعلى على القرنى

بانق وروحها قارتعت ثم دفعتها إلى الأمام .

« وبلغنا بيع وقد أوعى الليل وكانت الباعرة قد أظلمت في موضعها قبل أن يصل قلت لصاحبى ذلك لن تشاء إلا أن يشاء الله . وأقمت في إنباء بعض الوقت أسأل عن الباعرة التالية وأرتب نفسي على حساب جديد ، ولم أكن ضيق الصدر بما حدث من تطلي عن الباعرة

« وبينما أحد شائقى انتظراً لمودع الإبحار الجديد إذا من يسئلى أن الباعرة التى كانت قد أظلمت في الماء هائدة إلى الميناء وأصاب موصحاً . . . وقمت على ظهورها حادثة وفاء ، ويقضى القاصون البحري أن تعود الباعرة إلى حيث أظلمت ما طمت لم توخل في البحر .

من آداب الموالد مع أولاده

« يحبهم حل ، بر ، ولا يكتفهم من البر فوق طاقتهم ، ولا يلعب عليهم لى وقت ضجرهم ، ولا يمنهم من طاعة رجهم ، ولا يمن عليهم بتريهم » .

قضايا لغوية ..

أصول اللغة العربية بين الثنائية والثلاثية

الدكتور توفيق محمد شاهين

(٣)

أو الكلية تجمع في مجموعات من
الألفاظ هي أشبه بالفنل العربية ، ويبقى
في اللغة دائماً حصر خالد ثابت في مادة
الألفاظ . وفي معانيها ^(١) ، وبقيت
محافظة على أنسابها مهما نأت فيلها .

وحين لمس علماء القديس ، ساسية بين
اللفظ والمعنى أشاروا إلى تلك الظاهرة ،
وتبعوها من قديم وحفظ لها ابن جنى
فصلاً في خصائصه ، بصوان (باب
إسناد الألفاظ أشياء المعاني) ^(٢) ، ذكر
فيه : أن التحليل بن أحمد ، وسبويه ،
قد نبها عليه ، وأن جماعة اللغويين قد
تلقته بالقبول .. وحددوا الأماكن التي
تكون فيها هذه الظاهرة وأضحت جلية

كما تظهر في الألفاظ التي تحكى

وأبنا فيما سبق أن اللغة لم تبدأ - و
أول أمرها - بالمتن والفكر ، ومن ثم تبعنا
المنهج الوصفي في تتبع تأريخها ومحاولة
الكشف عن حقيقتها الحقيقية ، ولم نتبع
المنهج النفسي الإغريقي الذي ادعى
أن اللغة مطلقة .

وتتعدد مجموعة اللمات السامية بمررة
ظاهرة ، هي الاعتماد على الحس والاشفاق
في لغتنا العربية نجد أن كل مجموعة
تشارك في الجذر الأصلي ومعنى عاماً
يؤلف الطبقة الأصلية المشتركة لمفردات
المجموعة . وثبات الحروف الأصلية
يساعد على كشف العلاقات بين اللماتها :

فالمصدق ، والمصادقة ... من مادة
(المصدق) - وقصد ، وعنا واعتدى ..

من (الضوان) وهو التجاور في الظلم
ومحصل ذلك : (أن المعاني العامة

(١) حقيرة اللغة العربية ١٩

(٢) الخصائص ١/ ٥٤٤ .

بل عد علماء اللغة من لطيف صنع العرب وحكمتهم اختيار الحروف وتشبيه أصواتها بالأحداث المبر عنها بها ترتيباً ، وتقديم ما يصادى أول الحدث ، وتأخير ما يصادى آخره ، وتوسيط ما يصادى أوسطه ، سوقاً للحروف على سمت المعنى المقصود ويمثل ابن جني لذلك بحروف (بحث) :

(فالياء) لغلظها تشبه بصورتها غلظة الكف على الأرض ، و(الحاء) لصلبها تشبه بخالب الأسد وبرأى القلب ونحوهما إذا غلظت في الأرض . و(الثاء) للنفث واللبث فتراب^(١) .

وأكثر من ذلك ، نجد أن المعنى العام باق مع تقاليب حروف المادة ، وقد نبه على ذلك القديس كاتليل ابن أحمد وابن دريد ، والقدسي ، وصاح ابن جني بالاشتقاق الأكبر . والمادة الثلاثية تعطى ستة مواد في تقاليبها ، والرباعية تعطى أربعاً وعشرين ، والخمسية تعطى مائة وعشرين . وقد تستعمل كل التقاليب أو بعضها أو تهمل كلها لإسهال الأصل . فتقاليب (سلم) ستة عمدة معني السهولة والأصحاب والملازمة ،

أصواتاً ، كخبر الماء ، ولزير القيد . أو في المصادر التي تتابع حركاتها ، كالغليان ، والفوران ، والخمرى والبشكى . أو في حروف إذا فصلت الفعل نقلته من حال إلى حال : فالفعل (غمر) يفيد لبوت المنصرة ، وحروف الاستقبال ، تنقله إلى طلب المنصرة ورجاء تحفيظها في (استغفر) .

كما تظهر في اختيار النظم المناسب للحدث قوة وضخماً ، حلواً لمسحوح الأصوات على محسوس الأحداث : فالنصح (بالحاء) لرش الماء بركة ، والصبح (بالحذ) لشدة نورانه وقوته ، إد في الحاملين ورغابته ، والحاء تزيد عليها شدة وقوة . ومن هنا نلمح سر الإعجاز في التعبير القرآني من منع الحنة ونعيمها ، ميهما عتيان . تصاحبتان ، بحاء ، وفي الأثر (كل إناء بما فيه ينصح) بالحاء . وأيضاً مثل (خطم) لأكل الشيء الطرى ، و(قصم) لأكل الشيء اليابس الخاف . إد في الحاء وخاوة ، وفي القاف صلابة . وفيه درأى در - وصلى الله عليه حين صاح مكرراً على الحكام بعينهم ونزلهم وشغل عيش وعينهم (ويحصدون) وتقسم : ولوحده الله .

والمقابل (جبر) تدور حول معنى عام هو الشدة والقوة^(١) في (جبر ، جرب ، بحر ، برج ، ربح ، رجب) .

ويرى الشيخ العلابي ، أن القاعدة تقضي بوجود جامع معوي بين المقاليد الستة ، لا يمكن أن يختلف ، وإن كل على بعد^(٢) .

وهكذا ظل الاشتراك في كل الحروف أو بعضها ، مع الصلة الصوتية السبيل لمعرفة الأصل . وفي معجم مقاييس اللغة لابن فارس الحشد الخائل والأمثلة الوفيرة لتبين ذلك ، إذ قد شارك أصحاب المعاجم في جمع الكلمات المشتقة من مادة واحدة في باب واحد ، ورد عليهم بتبعه لمعاني معرقات الباب الواحد ، وإرجاعها إلى أصل واحد ، أو عدة أصول من المعاني

ولذلك قلنا لا يلعب مذهب الأب مورجبي الموسكي ، الذي ينشئ وجود علاقة طبيعية بين الصوت وحروف الكلمة ، وبين المعنى المتعلق بها ، لأن الأصوات مجردة ليس من

طبيعتها ما يجعلها نالة حساً على الشيء اللغوي ، أو القسوي اللغوي ، إنما تنشأ الصلة بين الصوت ومعنائه اتفاقاً ، أو بإرادة المتكلمين عن طريق السماع أو الاستعصاء . . . إلى أن يقول : إنما لا يجحد أن لبعض الكائنات دويّاً ، والحيوانات أصواتاً ، بيد أن الناس يحاكون هذا الدوي . وهذه الأصوات بطرف متباينة ، إذ أن كل مريض يتوهم سماع نوع من الدوي والصوت فيحاكيها ، طبقاً لهذا الوهم^(٣) وقول له حسينا الدوي والأصوات ونوهم المتوهمين . ليصوروا منه ما يمهسون وما يفظنون

ولسبهرت هذه الظاهرة المعينة في لغتنا علماء اللغة ، وهي وشائج التفرق والصلوات الواضحة بين المجموعات المعربة ، سواء اشتركت في حرفين أو في حرف واحد مما يوجب بأن القول بالأحادية في شاة اللغة له أساس : ثم لتدرجت من هذا الدور نحو الاكتناز ، نكس مما يطلب منها ليعا لمقتضيات التطور .

فالكلمات المشتركة في حرفين (ب ، ف) تدور حول معنى الخروج ، مثل : نبت ، نفع ، نقيع ، نقد ، نقد ، نمر ، نص ، نبع ، نقي ، نعل ، نعي . .

(١) الخيرة لابن خلدون ٢٠٧/١

والخسائر ٢٢٠/١

(٢) بكمة ١٥٦ .

(٣) مسيكة عربية ص ١٠٢ .

وأن الأصول الثلاثية وما فوقها مستبعدة من تلك الأصول الثنائية .

ويرى الأب ميريخي القومسكي أن الحذر الثنائي يشمل المجموعة السامية في عمومها ، يقول : « الثنائية » *bidualitarisme*

هي النظرية القائلة بأن (الأصول) في العربية ، وكذلك الحال في أخواتها السامية ، ليست الألفاظ دوات الحروف الثلاثة ، بل دوات الحرفين ، إذ من شأن الثلاثيات أن ترد إلى الثنائيات ،^(١)

وجورجي زيدان يرى « الثنائية » في الشو القوي بالاستقراء ، فيذكر أن الألفاظ الثلاثة على معنى في نفسها ، يرد معظمها بالاستقراء إلى أصول ثنائية أحادية المقطع تحاكي أصواتاً طبيعية ،^(٢) أي أن الثلاثي وما فوقه يرد إلى ثنائي سابق ، لافي الاشتقاق خط كما فهمه الأقدمون حين ذهبوا يظنونه في الإبدال وتعاقب الحروف ، بل في الشو القوي أيضاً

ويشير زيدان إلى بعض أسباب نشأة « الثنائية » ويؤكد الحصر والاستقراء ، يقول : « لختنا مؤلفة من أصول محصورة جداً ، أحادية المقطع ، معظمها مأخوذة من محاكاة الأصوات الخارجية ،

وكل ما فيه حرف العين (ع) يدل على القموص والاستطر ، مثل (غاب غار غاص غاص غام غرب غمص غم غش غز غص غس غبر غبن غبق غما غطي غرق غمر غمر) . . .

وقد مقبىس ابن فارس الشيء الكثير من ذلك كما قلنا .

وكانت إشارات علمائنا القدماء والمحدثين إلى ذلك إجماعاً وباعثاً حثيثاً بضرورة معرفة الرأي في نشأة اللغة العربية والقول بالثنائية أو الثلاثية .

إلا أن الأقدمين — من علمائنا — لم يشيروا صراحة إلى القول بالثنائية وأنها أصل الوصح ، وإنما كان بحثهم تاريخياً ، يرجع بالغة إلى عهد تحول معرفة تدرج ألفاظ اللغة وتطورها ، حتى استقرت في طورها الأخير إلى صورتها وأشكالها المرضية والمعبرة والمختصة . . . وارتدادت الأبحاث عمقاً عند المحللين في ضوء أبحاث المجموعات القوية الأخرى ، وبخاصة في الساميات .

• • •

والنظرية الثنائية ، أو المذهب الثنائي في اللغة ، يقوم على اعتبار الأصول القوية — في الأسماء والأفعال — ثنائية : أي يتركب كل منها من حرفين أساسيين

(١) المسببة القوية ٦ .

(٢) الفلسفة القوية لجورجي زيدان ٣٨ .

لكننا نلتبس الصغر للشيخ ، وبيع له
التصور الذكي بمزجها بمشاكل غير
جامع في فترة يطولها المصائب ، وبلغها
صمت التاريخ^(١).

وبصور الأب أنتس الكرم
والثانية ، وطريقة استنار الكلمات
وتدريجها بأنها - تطورت في وضعها
من حياة واحد (أى مقطع) أصلاً ،
إلى مضاعف من ثلاثي ورباعي :
فيكون ثلاثياً إذا لم تتحول الحركة في
الشيء ، ورباعياً إذا تحولت فيه .
وعلى هذا النحو تطور المعجم الواحد
(صر) بسكون الواو إلى (صر)
بتشديدها ، وإلى (صرصر) ، ثم
تطور في اتجاه آخر (صار) ، أو
(صرى) ، وبذلك عرف المصحف
والأجوف والناقص ثم المهموز^(٢) .
ومعنى ذلك أن الثانية كانت وبيرة وكثيرة
في وقت ما من عهود اللغة إذا لم تكن هي
الأصل ، ثم تحول عدد كبير منها إلى
الثلاثي بالإضافة أو التضعيف ، وليس
هنا خلاصاً بلغة العربية ، وإنما هو
قدر مشترك بين اللغات .

وأشار (الأفهمون - كما قلنا - إلى

وبعضها من الأصوات الطبيعية ، التي
ينطق بها اللسان غريزياً^(٣) .

والشيخ اللبيل يرى الثانية دوراً
ثانياً من أدوار اللغة في حياة الإنسان ،
التي حاكى الطبيعة بقصد ، أو بغير
قصد ، فأكسبه المحاكاة أكثر المقاطع
الثانية التي يمكن فرضها ، وبخاصة
إذا كانت ناشئة من ضم بعض المقاطع
الأحادية التي يحتملها التعبير . . .

ويقول الشيخ اللبيل أيضاً أن
(المعل) هو ثنائي لفظاً ، وإن كان
ثلاثياً خطأ في العربية : أى أن المعل
هو ثنائي الخلق بالثلاثي ، وأنه أقدم
ما حصلت اللغة من كلمات العهود
السابقة^(٤) .

ويلاحظ أن الشيخ للبليل - كما
ذكر الدكتور عبد الصبور شاهين
في دراسته الواحية - لا يؤسس تصوره
لثنائي على تصوره للأحادي ، بمعنى
أنه لم ينبع في الواقع وجود كلمة
أحادية - صارت إلى الثانية على
أساس افتراضه السابق . ومن ثم نرى
أفكاره تتكامل نظرياً فقط ، دون أن
يستطيع تأسيسها على تكامل لغوي .

(١) صدر سابق ٢٤

(١) في التطور اللغوي ١٢٧ .

(٢) اللغة ٢٠ .

(٢) نشوء لغة العربية ٢٠ .

فحاويها الأولية مثلما ضاعته ، أو لم ترد الأصول الثلاثية لبعض المزيادات أو المشتقات ، التي بلغ عددها الثمانمائة أو أكثر^(١) فالرساس العربية عنده أوفر من غير العربية ، والثلاثي وما عوفه توسعات اشتقاقية لرساس الثنائية التي بدأت بها نشأة اللغة ، ومنها صغوت جميع التوسعات والاشتقاقات ، حتى صارت العربية عنده بها « أوفر ثروة من لغات العالم أجمع »^(٢).

• ويلتزم المقام أن نذكر بعض أمثلة ذكرها الموصول للثنائية تزيد الأمر إحصاءً ، وطرق اكتشاف الثنائية لترتقى إلى أصل منها :

يقول جورجى زيدان : إن الحذور الثلاثية ترد أصلاً إلى جنور ثنائية ، هي حواس المعاني ، وليست ثلاثية سوى وسيلة لتدوين المادة القوية ، وتطوير الاستعمال الدلالي

لأصل الثموي ، فط وحكاية لصوت القطع ، وهو ثنائي تأتي توسعاته بمعناته ، مثل : (قط ، قطع ، قطب ، قطف ، قطل ، قطم) ، وكلها أقوال بمعنى (القطع) من (قط) . . .

مبدأً وثنائيةً ، ولكن لم يتصوروا حبسها صراحةً ، وبدأ بها أصحاب المعاجم مواد فوايسهم عند ترتيبها فبدأ الخليل ابن أحمد (١٧٥ هـ) بالثنائي في (العين) ، واحتفاء ابن دريد (٨٣٢ هـ) في (الحمزة) ، والأزهري (٢٨٢ هـ) في التمهيد ، وقطال (٢٨٨ هـ) في (البارز) ، وابن سيده (٣٩٧) في المحكم^(١).

وحددوا الثنائي بأنه ما تكون من حرفين ولو مع تكرار أحدهما ، وسموا الثنائي المصاعف : الثنائي في الخط ، والثلاثي في الحقيقة - الثلاث الصحيح والثلاثي المحلل الحواشي والأوشاب^(٢).

ويكاد الأب مرمجى أن يلزما القول بالثنائية ، كما ألزم نفسه بها : فالرباعيات عنده « ليست مجردة كما يقول الصريون بل هي ثلاثيات مريدة ، وللاثلاثيات الشاملة : (المثال والأجوف والناقص والمهمور والمصاعف ومكرره) قابلة جميعها الرد إلى (الرس الثنائي) مع استمرار المناسبة المعوية بينهما . أملاً يتصور رده من الثلاثي إلى الثنائي ليعزى ذلك إلى فقدان

(١) علم العربية عقيدة لأب مرمجى ١٤٥ .

(٢) مصطلحات عربية سامية ٧٩ .

(١) راجع معاجم القوية ٥ لإبراهيم نجا .

(٢) المصطلح القديم

عموماً^(١) وعنده أن : « نهى »
 منه (هر) بمعنى الرجوع^(٢) . أصلها
 (نه) بمعنى الرجوع . ولعمرة الألب
 مرمجي يكثير من اللغات السامية
 أمكنته المقارنة القوية بين الساميات
 بإلقاء الضوء على كثير من الأصول
 الثنائية التي رأى عليها نظريته في
 « الثنائية » ، ولا يكر أحد أهمية هذه
 الدراسات المقارنة ، إذ أنها تكشف
 كثيراً من الغموض وما عسى على
 الكثيرين ولذا نظر لكثير من الأفعال
 التي يقال بأنها ثنائية في العربية
 بنظيرها في السريانية مما جاء على الثنائية
 فقط ، فذكر أن في العربية (حم)
 بالتشديد ، يقابله في السريانية
 بالتخفيف . و (مض) ، (مض) بالتشديد ،
 يقابلهما (مض ، مض) بالسكون .
 ويردف بأن « الثنائي ولود في كل
 الساميات متصفاً بمعنى حقيقي وثام »^(٣) .

وأرجع المضعف الرباعي مثل :
 (مرمر ، قفر ، دب ، دب ، لبح ،
 لبح) إلى ثلاثين مكروين . ومن
 هنا شيء وأمر في العربية وكنا اللغات

وأيضاً مغلوب المادة (قط) وهو
 « قص » يفيد تقليد القطع ، مثل
 (نصب ، قص ، قصف ، فصل ،
 قسم) وأيضاً جالس (قص) وهو
 « كس » بمعنى القطع يأتي منه (كس ،
 كسر ، كسح ، كسم) . ومثله
 « جد » بمعنى القطع ، يأتي منه « جد ،
 جلب ، جلد ، جلد ، جلف ، جلم »
 وأيضاً : « جز » يأتي منه بمعنى
 القطع (جز ، جزا ، جزر ، جرح ،
 جزع ، جزل ، جزم) «^(٤) وكل ذلك
 من باب القطع ، وهي ترد إلى أصل
 واحد ، هو حكاية صوت ، وذكر
 الدكتور عبد الصبور شاهين أن هذه
 الأمثلة كلها عليها جودسي زيدان من
 كتاب المفاتيح للسكاكي^(٥) أي أن
 كتاب المفاتيح أشار إلى الأصول الثنائية
 المشتركة في المعنى العام ، وما ينوع
 المعنى من زيادة عليه .

والألب مرمجي يرى : أن كلمة
 (ج ج) أصلها ثنائي ، لاسم صوت
 يطقه الشبهلون تحسباً من عنانهم^(٦)
 و « ثب » أصلها « ثب » بمعنى الحركة

(١) مصببات عربية مائة ٩٩

(٢) المصبة العربية ١٣٠

(٣) مصببات عربية مائة ٩٨

(١) الفلسفة القوية ٩٨

(٢) في التطور القوي ٨٦

(٣) المصبة العربية ١٨

ويطبق الأب الكرملي النظرية على اللغة اللاتينية ، لأن الكلام عنده مبني على محاكاة الطبيعة وعلى المبدأ الواحد غالباً ، فيقول :

« قد يمتنع مصطلح العرب ومصطلح أبناء المغرب إذا اتفق اللطافان في نوع صوت الطبيعة ولا يكون هذا الأمر إلا إذا كان ثم هجاء واحد ، أو هجاءان اثنين لا أكثر . فمثال الهجاء الواحد قول العرب (ود) بالتشديد ولا جرم أن أصله (ود) يفتح وسكون ، وهو في اللاتينية *Raddone* ومن المعلوم أن *oro* كاسمة (ما يراد في الآخر) تكسح بها كثير من أفئطم ، إذن *Raddone* ليست إلا (ود) العربية ^(١) .

والشمع اللاتيلي يرى أن هناك الدور الثاني استخدم معاني الجداول الهجائي القبطي ، وصم بعض المقاطع الأحادية بعبء مما في نفسه من معان ، ويمثل بمنطه (عي) وهو ثنائي في صورة ثلاثي ، أو ثنائي الحق باللاتينيات ، فإذن العين تدل على الحبوب الزهرى ولها تدل على البيت ، وكأن المعنى حيوان البيت القوي ، الذي هو كناية عن الرجل . وقد وردت في العربية كلمات مثل (دد)

السابعة ففى السريانية ، *ba-da-ba* (*ba-da* على وزن زلزل ، وبلبل) . وقد أمكنه جمع ٣٥٠ مادة منها في العربية الفصحى وحدها ، ويوجد أكثر منها في اللهجات ^(٢) .

وأكثر من ذلك أن رسالة الألفاظ السريانية تنقّض وجود الثنائية دون شعور وقصد منها ^(٣) .

ومن علمائنا القدامى من أشار إلى طريقة اكتر المواد الثنائية لتصبح ثلاثية ، بزيادة حرف ، كاس فارسي وابر جي ، و مثل (سب) فيصبح (سأ ، سيج ، سيج ، سد ، سبر ، بس ، بشر) مع بقاء المعنى العام

وحدد الأب أنستاس الكرملي : أن الهجاء الواحد (المقطع) ذا المعنى ، قد يزيد عليه هجاء أو أكثر ، مثل (رم) بالسكون فيصبح (نرم ، جرم ، حرم ، عرم ، شرم ، صرم ، عرم غرم) ومثل : (تب) ومنها (نبا ، تبت ، بيت ، سيج ، سيج ، سد ، سبر ، بس ، بشر ، بص ، بيج ، بيج) ^(٤) وهي نفس طريقة القدامى كما أشرنا

(١) السابق ٩٧

(٢) السابق ١٠

(٣) نشو اللغة العربية ٣

(٤) السابق

على الترتيب (مص ، مد ، شد ، شد)
(رب ، ربا) (طم ، طما) ، (مد ،
ماد ، صر - صار) ، (وسا ، وصب) ،
(سيا ، سمي) (محا ، محي) ،
(رنا ، رخص)

— ويرجع الأب مرمرجي طرق توسع
التناثبات ، إما

(أ) بتكرار الحرف الثاني ، مثل .
أم — أم ، جل — جل .

(ب) وإما بالتكرار والمدمع ، مثل
أز — آزار ، أط — أطيظ ، بر — پروو ،
(ج) وإما بزيادة ثمة في الآخر ،
مثل سك — صكة ، قل — قلة ، جب —
جبة .

(د) وإما بالتكرار والمدمع معا ،
مثل صر — صرورة ، كر — كروزة
مكرزة

وكل هذه التوسعات المختلفة التوسع
منقضية منطوق «الدرس الثاني»^(١)
المشتقة منه ، وقد أحصى منها الأب
مرمرجي ٣٢٧ مادة .

وهذه التوسعات في الكلمة تتحد
مواقع مختلفة .

(أ) فتسمى الزيادة تنويجا أو

(١) مصيحات عربية سليمة ٧٨

يعني اللهو ، و (بة) لطف السنين
أو لعبة ، ويردعا الشيخ العلايل إلى
(مدا) المنظة ، وإلى (الو) بمعنى ولد
الثافة أو جلد يحشى أى شيء لتسل
به الثافة على ولدها^(٢) .

واحصلت القواميس العربية بتناثبات
قديمة ، كاسماء الأسرة (أب ، أم ،
أخ ، أخت أم ، بن ، بنت ، حم) ،
وأسماء الأعمام (يد ، دم ، شعم ، لثة) .

وعلى مر العصور ، وترق الإنسان
ضالقت التناثبات عن التعبير عن المعاني ،
فكان لابد من التوسع في صور لفظة
جديدة ، لتلبي الحاجات الآتية والمستقبلية ،
فكان لابد من الاكتثار والتوسع في
اللفاظ التناثبية ، لتدل على معان إضافية

«مخرج العرب بزيادة حرف على
الثاني ، أو صوت ثالث ، أدى إلى
صورة لفظية جديدة»^(٣)

فلجأت العربية إلى طرق أدت إلى
اكتثار الألفاظ بالمدمع ، والتشديد ، وقد
تداخل بينهما أيضا حاث إلى تحويل
المصاعف ناقصا أو يحول المصاعف
أحرفا ، أو يتحلى الناصح عن حرفه
الأخير لصالح حرف صحيح ، والأمثلة

(١) خمسة ١٢٢

(٢) الأسماء العربية لرموز طهطا ٨٤

تصغيراً (Produce) إذا وقعت في أول
الكلمة مثل (جرم + حرم + حرم ،
شرم + حرم + حرم + حرم) . تشريك
في (الراء والميم) وفي المعنى العام لها .

(ب) ولذا وقعت آخر سميت :
تأنيلاً ، أو كاسماً (Suffix) وهذا
هو العالب - مثل (قطب ، قطع ،
قطف ، قتل ، قطم) تشترك في
(القاف والطاء) وفي المعنى العام وهو
الفصل .

(ج) وإذا وقعت وسطاً ، سميت
إعجاباً ، أو حشواً (La Faux) ^(١١) . مثل .
(فهم ، فهم ، قسم ، قسم ، قسم ،
قسم ، قسم) .. تشترك في حرف (الفاء
والميم والميم) العام في الشق والتقطع .

ویریدہ الہی مروجی ہاں لفقرو عند علماء التریبہ قدیمہ و جدیدہ ، و عند الأجانب من مستعربین و مستعربین ان الزیادہ تجری بالترویج والإقحام والتسبیل و کل حائل من الأحوال یتیم الامر علی سبیل الأغلیہ ، ائی بالسماع ، و لیس بقیاس محکم (۱۶) .

ولا مانع من أن يكون العرب قد

(١) بقولها ٤ ، والمجعية العربية ١٢٥

$$r = 1 + \frac{1}{2} \frac{1}{\rho} \frac{d\rho}{dr} \quad (7)$$

اعتمدوا وتعهدوا تسكين الحرف الثاني في
 (الثانية)، ثم شدّ دُوء، ثم فكوا شديده،
 واستبدلوا ثاني الشدّد بحرف يخطف
 عنه ، مروراً من الثاني إلى ثلاثي وغيره ،
 مثل (التيث والغنة) بمعنى الخروج ،
 مع تخصيص حاصل بفعل تخصيصها،
 فقالوا (بف ، فاً ، عت ، عح ،
 نفع ، بعد ، مدد ، مر ، نص ، نفع ،
 بقر ، بمل ، نهي) .

و قد قرره الأكسود من الزيادة بالحروف
على الرباعيات والثلاثيات ، يسوغ -
عند الأكب مرجعي بكل حق وصواب
لتطبيقه في الثنائيات . ومثل لما زاد على
الثنائي بالأسئلة الآتية : « يقطين »
من قطن أي أخفى ، وقزل ، من زل
وربيل من ربيط ، وعصل من حصل ،
ومعط من دعت . . . ويلس من يلس ،
وعيل من عيد . . . وعد من ذلك شيء
كثيلاً في المربية وبقية الساسات .^(١)

فلا زيادة والترك من الأقل إلى الأكثر ،
كانت طريقاً مألوفاً وصحيفاً للمغرب
في توسيع المواد وزيلتها وتنويعها ،
لتقابل المعنى الجديد . . . كما كانت
هناك دراسات متنوعة تجرى بحسب
من الاعباط ، أي للسواع غير خاضعي

(۱) البین ۱۰۵ ۶-۶

(١) بقولها ٤ ، والمجعية العربية ١٢٥

وجوانى ، وبراى ، وصيدلانى) بإقحام النون .
ويخلص من ذلك الأب مرمجى
إلى أن ألفه تنبع النسبة الطبيعية ، وتضع
لأحوال الإنسان المختلفة ، ولأعضاء
منطقه ، ولتطورات الاجتهادية والمؤثرات .
كما أنها و بعض أحوالها قياسية منتظمة
محكمة ، وفى البعض الآخر سماعية ؛
لا ضابط ولا قيد لها ، وقواعدها ليست
قواعد حسابية رياضية^(١) .

وكثيراً ما سمعت الشيخ القليل
يطلق على قواعد العربية ضوابط لا قواعد ،
تأيداً لذلك .

ولنظر الأب مرمجى على قواعد
الثانية ، وطول نظره فيها ، وتفصيه لها
ومزاوتها ، أمكنه بعد التصفى والاختيار
أن يصنف الحروف التى قبل الزيادة
على الراس الثانية من باب الأغلبية
والإطلاق ، كما يل

(أ) حروف تصلح أن تكون متوجهة ،
ومقحمة ، وسبيلة وهى : (ا ، ت ،
ر ، ع ، ل ، م ، ن ، هـ ، و ، ي) .

(ب) حروف يصلح أن تكون
والثبيل ، وهما الحاء ، والشين .

(ج) حروف تستخدم للتبديل ، وهى

(١) السابق ١٠٧ و ١٠٨ بحرف .

الدلالة على معنى محاسن ، أو على دور
معين ، كما ذكر الأب مرمجى .
وضرب مثلاً لذلك .

بالزيادة للإخفاق ، لمحصن المواظفة بين
وزن وآخر ، ليحاطل معاملة ، مثل :
(قعد ، ويطب ، وشمل) فى التبديل .
و (حنظل وحوقل ودعور) لزيادة النون
والزاد وإغناء حشراً

وريادة لغة ، مثل : قبرة من
قبره ، وإغناص من أغناص ، وشخرب
من شخبر ، وريادة لغوية الحركة ،
دون قصد معنى معين ، مثل : (برخ
من برا ، وينسب إليه برعى أى براى)
و (توضع من توف) و (شمع من شعى)
و (بدأ ويبدع من بدأ) .

وزيادة لغوية الحفظ وتسهيله مثل
(يا أبى ، وعصافى ، ودد ، بدل من
يا أبى وعصافى ودد) . و (حنى وقضى)
بإقحام النون . و (لعلت ، ثمت ،
رهت) بإخفاق اللام .

وزيادة لإقامة الوزن فى الشعر ،
نحو (تبيضنى) عوض نبيضى .

وريدات أخرى تجرى دون قصد
للتخفيف ، مثل : (خوارقة ، بجمع
خورى) و (أهباء وأمهات) بإقحام
الهاء . وكذلك النسبة إلى (صناعى ،

(س ، ب ، د ، ك ، ق) ^(١) .

ثم أقام في شرح ذلك وتفصيله في مصنفاته القوية الكثيرة ، تأييداً لدعواه فثبت دعاهم الثانية التي نصب نفسه عامياً لها ، ومناقضاً عنها طوال حياته .

ومن استعراض الأمثلة السابقة يمكن القول بأن اللفظ في العربية جاء من أصلين أساسيين ، أحدهما بمعنى واضح حرف ثالث ، أي أنها حرف غير تاريخها الخليل معاهم تعود إلى أصول غير ثلاثية ، وإن لو تكررت - بعد تطور وأدوار - حل أسس ثلاثية والحرف الثالث الذي حدد المراد

من المعنى العام ، تنوع حسب ما يتطلبه النظم : « لأن أواد العرب إبانة شيء من شيء موصلة مع معناه وبشفة قالوا : قاتوا : (قطع) وإن أحوا أحد شيء من آخر دون منسأه أو شفة قالوا : قطف . لغوة العين وصعب الفاء »^(٢) اللهم إلا إذا عرّض بلاغي فينجور من ذلك ، كنقول الخديج بن يوسف

(إلى لكري رمواً قد أبعت وحن قطانها) ، فقلته وهو أن أصحاب الرموس ، جاء تشبيه بالزروع والقطاف .

(١) لغة الله العربية ، إبراهيم الجاهلي ٨٢ .

(٢) السابق ١٠٦ .

ويعزو ابن دريد في (جمهرته) وجهة نظر التفريق التفاضل بأن الكلمات المشتركة في حرفين وق معى عام يصحها كانت في الأصل ثنائية المقطع نظراً إلى الصورة المفوظ بها ، دون التواتر إلى الحرف المكرر بمثابة حرفين ، وإن كان في الحقيقة ثلاثياً يقول ابن دريد

« والثاني الصحيح لا يكون حرفين ألتة إلا والثاني ثقل (أي مُصَنَّف) حتى يصير على ثلاثة أحرف لفظ ثنائي والمعنى ثلاثي . وإنما سمي ثنائياً لفظه وصورته ، لإفا صرت إلى المعنى والحقيقة كان الحرف الأول أحد الحروف المعجمة ، والثاني حرفين مثلين أحدهما مدغم في الآخر ، نحو (بتْ) بتْ (بتْ) بتْ (بتْ) بمعنى قطع ، وكأن أصله بتت فأدغموا الفاء في التاء ، فقالوا : « بتْ » وأصل وزن الكلمة فعل ، وهو ثلاثة أحرف ، فلما ملازجوا الإدغام رجعت إلى حرفين في اللفظ ، فقالوا : « بتْ » ، فأدغمت إحدى التائين في الحروف المعجمة ^(١) .

« فالطرفة إلى اعتبار المصنف الثلاثي ثنائي الصورة تيدو بخلافه ووصوح عدد الأقسام في جمهرة اللغة لابن دريد ،

حشواً في وسط الثنائيات - غالباً ليعطى

معادى جديدة ، فجعل من (قف) -

(قطف ، قرف ، قلف)^(١)

ودورة الشواهد والأمثلة في هذا الصدد ،

وأعطى بعض الباحثين المعاصرين القبول^(٢)

بأن الذي يتفرع من كلمة العربية يرجع إلى

يحد أن معجم «واديها أصلاً يرجع إليه

كثير من كلماته وإن لم نقل كلها ،

وذكر لعلك (غل) فإنها تدور حول

الشق والفتح - كفتح ، فتح ، فطح ،

فكح ، فلي وكذلك نجد ابن فارس في

كتابه (المقاييس) يذكر أن مادة (قط)

تدور حول القطع

ولتأنيب أسباب وأدلة ، ذكرها في

مقد آت ياد الله

دكتور توفيق محمد شاهين

في المقاييس لابن فارس ، بل إن في

جمهرة اللغة لابن دريد ما يدل دلالة أكيدة

على توثيق النظرية هذه : فإنه عند الكلام

على الثنائي يسمى القول على جميع مواده

صحيحاً أو مملاً ، قل أن ينقل إلى

الثلاثي^(٣) .

والمتصور تبين هذه النظرية ونظروا

لها ما هو وارد في الساميات من ثنائيات

مثل (حم ، مص ، مس) بالشد في

العربية بما يقابلها في السريانية (حم ،

مص ، مش) بدون تشديد للحرف

الأخير^(٤)

إلا أن الشيخ الملايبي يجعل الحرف

المزيد على الثلاثي حلقة ثالثة في الدور

الثالث من أدوار الإنسان في تدرجه نحو

الرشد ، فحرف الكتابة وحرف الحروف

وتنوعت حاجاته ، فجعل الحرف الثالث

(١) لغة الله العربية دجا ٨٥

(٢) مسهب ٩٨

(٣) المقدمة ١٤٤

(٤) لغة الله العربية دجا ٨٥

« من آداب اصطلاح المعروال »

البداية به قبل السؤال ، والمباذرة به عند الرد ، والشر له

بعد الأخذ ، وترك الملة بعد القبول ، والمداومة حل اصطلاحه .

والحذر من إنقطاعه

اليهودية :

عقيدة ابتدعوها .. وتورا حرقوها

الأسنان نراهم عزيمة الزغبى

(٢)

واستشهدنا على ذلك بنصوص من التوراة ذاتها . وأوردنا بصدد ذلك محاولتين إصلاحيتين قام بهما أحبار اليهود مدعين في كل مرة أنهم قد حرقوا على التوراة الصحيحة ، أو على تابوت عهد الرب الذى أودع موسى وصايا الله تعالى به . ومع ذلك ظل رجال الدين والكنيسة يواصلون عملية تطويع التوراة ويصيرون المزيد من أسفارها .. وقد ظلوا يؤدون مهمتهم هذه حتى ظهور المسيح عليه السلام .

ولأول وهلة لم يكن السيد المسيح ينظر إلى الكنيسة التى يؤدون بها هذه المهمة الخطيرة بعين الرضا وقد ظهر سطحه على هذه الطائفة في قوله لهم : « ويل لكم أيها الكنيسة والمريسيون والمرايون لانكم تعلقون ملكوت السموات قدام الناس فلا تدخرون أنتم ولا تدخرون الداخلين

في المقال السابق أوضحنا كيف كانت اليهودية لا تعلموا أن تكون تورا من أطوار الديانات القديمة ، وأنها بطبيعتها لا يمكن إلا أن تكون من الديانات المحلية المرفوعة .. كما أوضحنا أن الشخصية الإسرائيلية ضخمة متهاذلة لا تقوى على الصمود لفطرتهم أقل قوة مما تعرضت له خلال المحن والأزمات والشرذم والكرالى صدمت اليهود عبر تاريخهم الطويل » .

ولكن الشخصية اليهودية بقيت صامدة تجتر أوعاماً وأساطير دسجتها أفلام كنية التوراة .. تلك التوراة التى حرقها كتبها وابتعنوا بها عن وصايا الله الموجهة إلى موسى عليه السلام . وسبحوا للشعب أن يشرك وأن يتعبد آفة عدة .. كما حولوا المنابد إلى مواخير ففسق .

الأبازيق والكثير من الأمور كثيرة مثل هذه
تعملون . ثم قال لهم حسنا وهاهم
وصية الله لتحصروا تقليدكم . لأن موسى
قال : أكرم أبائكم وأُمَّك . . ومن يشتم
أباً أو أُمّاً عليه مات مراً . وأما أنتم
فتقولون : إن قال إنسان لأبيه أو أُمّه .
قربان أى هدية هو الذى نتبع به ، فلا
تدعوه فيها بعد جعل شيئاً لأُمّه أو أبيه .
مطالعين كلام الله بتأييدكم الذى سلمتموه
وأوراً كثيرة مثل هذه تعارض (مزمع
٧ / ١١)

ولم يكن المسيح وهدى بعفته مبشراً
بدين جديد . هو أول من حمل على
هؤلاء الكثرة وأنهم مائلين والشجر
فى نقل رسالة الله واتلاه فى وجهه .
بل إن كثيراً من أبناء بنى إسرائيل أنفسهم
قد حملوا عليهم حملات شعراء أشد
حنفاً ، ووصفهم بنحوت أكثر قسوة
من تلك التى وصفهم بها السيد المسيح
فقد كمال لهم ألقاب الهجوم والالهام .
ومن ذلك قوله : ويل للذين يقصرون
أقصى الباطل ، والكثرة الذين يسحبون
رووراً ليصدوا الضمراء من العدل ويصلوا
حق بالئى شيء . لتكذب الأراذل
غيتهم ينهوا لأيتام . وإذا تعطلوا
فى يوم العقاب حين تأتى الشهادة من

يدخلون . ويل لكم أيها الكتبة
والفريسيون المرءون لأنكم تأكلون حقوق
الأرامل . . ولعلة تطيلون صلواتكم . .
لذلك تأخذون دبره أعظم . ويل لكم
أيها الكتبة والفريسيون المرءون لأنكم
تعطون الحر والبر لتكسوا دجلاً واحداً
وتنى حصل تصمونه إيماناً بغيرهم أكثر
مكم مصعباً . ويل لكم أيها الفريسيين
الضمان ، القائلون : من حلف بالله
ليس بشئ . . ولكن من حلف بذهب
الميكال لمزمع . أيها الجهال والضالين .
أيها أعظم ؟ الذهب أم الميكال الذى
بفضله !! ومن حلف بالمسيح ليس
بشئ . ولكن من حلف بالله بان السى
عليه بلزم . (إنجيل متى ٢٣ :
١٢ / ١٨)

وصاء على لسان المسيح أيضاً قوله
لهؤلاء الكتبة حينما حضر إليه بعضهم
واتبعوا أتباعه لأنهم لا يراعون قواعد
الظافة ويأكلون بأبد غير موصولة
وحسناً أشعياً عكم . أنتم المرءون
كما هو مكتوب : هذا الشعب يكرمنى
بشفتي وأما قلبه فابتعد عني بعيداً .
وما خلا سموى . وهم يعملون تعاليم
هى وصايا الناس . . لأنكم تركتم وصية
الله وتمسكون بتقليد الناس . غسل

لم يفلتوا من المطاعن والشبهات التي
تعب هذه النوراة . وفي نفس الوقت
عرفوا كيف يستعينون بها على علانها
من حيث إنها قد صورت واقع الحياة
اليهودية من جميع نواحيها الاجتماعية

والاجتماعية والاقتصادية والسياسية

وتعمقت أبحاث العلماء في النوراة .

فهم يكتفوا بمناقشة ما ورد فيها من وقائع ،
بل استشفوا من خلال ما نصته الصورة
الحقيقية للشخصية اليهودية ، تماماً مثلما

يعلل النقاد الأدبي في استخلاص الصورة

الحقيقية للكاتب الأديب من خلال

إنتاجه استناداً إلى أن معظم سمات

الكاتب في أخلاقه ومرضه انمسي لا بد

وأن يظهر أطيافه خلالاً وصحة في كل

ما يدججه قلمه وتعلمه قريحته وقد أعادت

النوراة من هذه الوجهة فائدة عظيمة .

إذ أنها - ككامل اجتماعي اشتركت في

إنشائه أحياء من المحررين والكهنة على

مر الأزمان خلال فترة طويلة - قد

أوصحت لنا العالم الأساسية للمجتمع

اليهودي بأمره . . أما من حيث صحة

الوقائع نفسها فليس هناك من ميل إلى

النقص لمرار حاسم . وبقيت الأفكار

والعقائد والبدئي أموراً مجهولة لا يمكن

تقييمها مثل سائر الروايات التاريخية التي

يعد إلى من تهربون للموت . . .

ولمن تركون مجديكم . . أما يمحون

بين الأسرى وإنما يقطعون تحت القنن

(اشعيا ١٠ : ٤١)

وقد وصفهم أربابا صمس الكهنة

بالتزوير والتزييف والكذب على الله

بقوله : أما وحى الرب فلا تذكره

بعد . لأن كلمة كل إنسان تكون

وصية . إذ قد حرقتم كلام الإله الحي ،

رب اليهود ، لهذا « (أربيا ٢٣ : ٣٦) .

وردا كانت النوراة قد وجهت إليها

أمثال هذه النظم من اشبه الكهنة بإهدار

أى مصدر تاريخي وجعله عديم القيمة

والجديوى بحيث لا يمكن الاعتماد عليه

في استقاء الوقائع التاريخية واستخلاص

الحقائق الصحيحة . . فكيف نجد فيها

كل من تصدى للبحث في تاريخ اليهود

ودرسه الدراسة اليهودية في عهده القديم .

وقد كانت النوراة هي المصدر الوحيد

لكل باحث في هذا الموضوع ٢٢

سؤال برئ لا صبر فيه ولا يمكن أن

يصنع تليفاً من أى نوع إذ نهات

كل الأبحاث والدراسات التي أجريت

على العقيدة والشخصية اليهودية واعتمدت

على هذا المصدر المصنوع عليه والمشكوك

فيه . . .

في الحقيقة أن معظم الباحثين

وصلت إلنا من طرق غير محايدة أو
و ظروف عامصة . ومثل هذه الروايات
التاريخية . إما أن تحمل كنية أو تروى
عل علانها . أما في مجال الاستشهاد
فلا يمكن الاعتماد عليها أبداً .

ومع هذا فتحى مضطرباً إلى الرجوع
إلى النصوص الواردة في التوراة كى نعرف
كنه العقيدة الدينية لدى اليهود ومدى
ما يمكن أن تستعيد منها البشرية .
حتى لا يتم للره - كسليم - بالنحبر
في أحكامه ، فإننى أطلب من القارئ
أن يستصحب التوراة ويتابع ما سأرشده
إليه من مصوصها . . فإننى لن أشتبه
في هذا البحث إلا بما نصسته أسرار
المهد القديم وإصحاحاته من ولائع
وروايت لن أحكم إلا إلهي ولاسواها

ولقد بدأت دعوة موسى وانتهت
بالشير بإله ضئ "بدايته وبركته فلم
يمسحهما إلا لشعب إسرائيل الذى اختاره
هذا الإله من بين شعوب البشرية كلها
كى يحكر كل مهما لآخر .
الشعب لا يتعد لسواه من الآلهة ، والإله
لا يمح البركة ولا يفود إلى العزة والنصر
والعانة سوى هذا الشعب المختار .
شعب إسرائيل . ولقد صورت التوراة
هذا الإله بصورة هى بدع في صور

الآلهة . فبهذه إله إسرائيل إله صام
صعب المزاج يتوقد حماساً إلى الحرب
والقتال ولا يسمح للسلم أبداً . ثم هو
عوق ذلك قصوب ، شره في نطشه
للدماء . متقلب الأحوال . . لا يحمي
الأسباب بقص كل ما بناء أو تراجع
تراجع الأحمق لا تراجع الداهية الأريب .
وهو في ملكوته السهاوى محدود البصر
والصيرة وهو عمنى بصوت مسموع كالبشر
فيحنى منه آدم حلف الشجرة فلا يراه
وهو عل بعد خطوت منه . أو يطلب
إلى اليهود أن يبروا ويؤمنهم حتى لا يهلكهم
عل غير علم منه في الوقت الذى قرر فيه
أن يصرب على المصريين في مهاجمهم
بالبابل . وكثيراً ما يندم هذا الإله عل
فعل قام به أو عل قرار اتخذه .

وكثيراً أيضاً ما يكون دمه بعد عوات
الأران . وهو ليس بمعصوم من
الخطأ . ويتصح له مؤثراً أن أشع
ما وقع فيه من الأخطاء هو خلق الإنسان
ويندم أيضاً عل أن اختاره لم يقع إلا عل
شعب إسرائيل . هذا الشعب النكد
المنحوس الحاف الرغو لشمر المتآمر الذى
لا يقدر مسئولية وموه يتحمل تبعات
واجباته . فهنا الشعب إله قاده موسى إلى
الحرية فادت كواوله من تحمل مسئولياته

إلا الصورة الوحيدة التي توأمتها حالة النسيئة التي كان عليها اليهود حين خروجهم من مصر . . . فإن قوة الرق التي عاصوها خلال قرون طويلة جعلتهم يتوقفون إلى نهاية يسمون فيها بالحرية . ولما تكون هذه النهاية إلا على يد منقذ يخلصهم من قبضة فرعون القوية الباطنة . . . وكانت الظروف التي تسود انقوف برستة توحى باستحالة هذا الخلاص إلا بمعجزة . وفي نطاق الإطار الديني الذي كان يحيط بالحياة المصرية آنذاك تصورت العملية الإسرائيلية شكل المعجزة التي ستحقق غم الخلاص والحرية . . . وجامعة دينية تعتمد على قوة إلهية أكبر وأعظم من قوة فرعون وحده .

وإذا كان إختلاف قد بشر بلحيته التوحيدية قبل خروج الإسرائيل من هضبة الإسرائيليين لم تكن من النصح الكافي لكي تسبج أو تمثل الصورة البنية الراقية التي صورت بها تلك الدهوة الألوهية بكل ما فيها من سمو وعظمة . . . ولكنها على كل حال قد أتاحت لليهود أن يتصوروا الألوهية على الصفات التي تحقق غم رغبتهم المكتوبة في الخلاص . . . ولكنها صفات من نوع خاص . . . القدرة والمهارة والحرية

فيطرح إلى العدة للذ العبودية والرق عند المصريين . ويصل الأمر إلى حد تدبير المؤامرات الخفية ضد موسى وأخيه هارون حتى لا يخوضوا غمار الجهد المقدس . من أجل الأرض الموعودة ، وحتى يعودوا إلى مصر حيث الرق والمهانة . . . ولكن ذلك أيضاً اقتدر الله بالشمع والطعام الشيء .

ثم إن هذا الإله لا يكثر كثيراً بالمبدئ أو التوعد الأخلاقية فهو يحرقها ويشجأ عليها في سبيل الحصول على منافع رخيصة ، ويستحث يظرب على الخداع لا يهان . . . وصميره لا يفل مرونة عن ضمير الكاردينال ريشيليو أو أي أسقف آخر يتدفع في تيار السياسة . . . وهو ثرثار كبير الكلام ، ويستطيع إلقاء الخطب الطويل

وخصاري القيل لظانه - كما قال ديورانت في موصفه قصة الحصار - « لم يكن للأمم القديمة إله أدى في كل شيء كإله اليهود هذا » . . . وهذه الصورة الدائبة القطة للإله قد نجما على العلماء مسبها إلى موسى واعتبروها من اختراع الخيال اليهودي وهذه . . . وسواء أكانت تحريفاً للصورة الحقيقية التي بشر بها موسى أم شيئاً يختلف عنها ، فإنها ليست

أثيوبيا . . . وساطع مصر : ووطئت كل
إنسان في بلاده .

ملأت الأرض بخبرك الزاهر
وأعصت على الإنسان بضعك .
وقت لكل واحد أيام حياته .

وجعلت اختلافاً في لغات الناس
والزبم وأحلامهم وأسوانهم لتسير بين
خلفك .

الماشية كلها فرحة بمرعها
والأشجار والنباتات تزهر وتثمر
والطيور تخرج من أعشاقها
تزهر بأجودتها وأقمصة لتعد لك
والحياة الجميلة تظلل المسبح
لأنك أشرقت عليهم
أنت حالق النطفة في الإنسان
ومها خلقت الخبير في رحم أمه
ووهبت له الحياة

وجعلت في الأم حناناً للتلاطم
الصلب عندما يولد حتى لا يتكسر
أو يسكن وتفتح فيه الزاهر بأغلة ثديها
الناعمة الدفينة

وتعلمه للكلام . . . ولا تسخر وسعاً في
تحقيق حاجاته

ذلك يا إلهي : قوتي وجيلى

أنت معطي الحياة قفري في البيضة

وجعلت يسر فيها حتى يكمل سنوي خلقة

والهسية . . . أما ما هذا ذلك من صفات
الإله الأعظم فلم يكن مما يعيهم أو مما
تستحيه عقولهم . همضوا يتصورونه على
نلك الصورة البشرية . . . حتى الوجدانية
الطفلة كما بشر بها إخوانك عند أنكرها
أو نجما لها لاها لا تستقيم مع أهدافهم ،
وتصوروا يلهم على أنه لهم حدهم
لا يؤمنون غيره ولا يمدد سواهم وبذلك
ترتبط مصالح هذا الإله بمصالحهم وتتق
أهدافهم مع أهدافهم . وأثر الإحتانية
في اليهودية واضح لا ينكر ، حتى أن
هنري برستيد^(١) وأثر ومجال عقدا مقارنة
بين صلاة إحتاتون وأحد التزام اليهودية
اتضح منها اتفاق في المعاني لا يمكن
نسبه إلى تولد الخواطر أو المصادفات .

وتقول صلاة إحتاتون

أيها الإله آتونة :

أيها الإله الواحد الذي لا شريك له
ما أكثر آلامك وما أعظمها

إنني خيبة عليا وجهل حصرها

خلفت الأرض بمشيتك . وغمرت

الكون بالإنسان والحيوان الكبير والصغير

خلقت صموج سوريا . وجبال

(١) من كتب :

"The Development of Religion and
Intellect in Ancient Egypt"

الناس فينتسلون ويسعون . . ويرجعون
أكلهم إلبك بالعصرة ويمضي سكان
العالم بعملون

أنت في قلبي وفكري وكياني
فأحيطُ بالرعاية والنجاة
إليك أختاتوني

واجعله يدرك كنه جمالك وقوتك

• • •

ويجئ هذه المعاني جاء المزمور الرابع
بعد المائة وله : باركي يا نفس الرب . . .
صبح القمر للمواقيت ، واتشمس برف
مغرب . . . جنس طلبة يصير بيل . .
فيه يذهب كل حيوان الوحر
الأشبال ترجع لتخطف . . وتلتصق
من الله طعامها

ويسترد المزمور ثانيا
تشرق الشمس فتجتمع في مأويها
تربص
الإنسان يخرج إلى عمله وإلى شغله
إلى المساء .

ما أعظم أحسانك يارب .
كلها بحكمة صنعت . . ملائكة الأرض
من صاك . . هذا البحر الكبير الواسع الأطراف .
هناك دبابات بلا عدد . . صغار
حيوان مع كبار
هناك تجري النهر - لوناثان

ليتمكن بقوة أن يحبب جلدوها ويخرج منها
فرحاً سعيداً يتورك .

أيها الإله الذي أوجد نفسه بنفسه
خلقت النيل وأرسلت شعاعك الذي .
ليخذي الحقائق

أنت خالق القصور المختلفة
في الشتاء برودة

وفي الصيف حرارة .

أنت رافع السماء عاليه لتاسب مقام
شروقك ، منها وس علاك ترعب محرفانك
تنتعش الحياة وتشط

والشمس تسير مع التيار شمالا
وتسخر الريح لتسير جنوباً
وكل طريق يفتح لك . . لأنك
أشرقت في السماء

أما السك فيصير كأنه في صياحهك
حيثما تحرق أشعلت فيه البحر الكبير
وحيثما تذيب في الأفق القفر

بحجم الظلام على الأرض كأنها ماتت
ويخدر الرمن جفون الناس

فتتلاق أجهانهم ولا يرى الواحد منهم
الآخر ، ويخرج الأسد من الغرين .
أما الخيل فتجد رجاهاً تسير فيه . .
ويهم الظلام وتضمت الأرض . . لأن
خاطفها يسير في أفقه .

ثم تضيء حورول الظلمة ويستيقظ

أكرمهم إليك بالصراعة وبعضى سكان
العالم يصلون .

• • •

ولم يكن وجمال ويرشيد وحلها هما
الذيان استرعى نظرهما هذا فتوافق
العجيب بعصر المظاهر بين الأختانوية
واليهودية . . . بل إن فرويد قد ألف
كتاباً كاملاً في هذه المقارنة هو كتاب
موسى والوحدانية Moses and Mono-
theism ويخلص من بحثه حول هذه المقارنة
إلى أن موسى عليه السلام ، وقد فرى
في مصر تحت ظلال الوحدانية ، وولد
عقيد الحركة بين الأختانوية وديانة
آمون ، فاستمد النبوة في بيت موحدة .
ولم يكن من العسير عليه أن يعلم
بنى إسرائيل كيف يوحون الله ،
ويعجلون صفاته

وقد كان خروج موسى بنى إسرائيل
من مصر فيما بين القرن الرابع عشر
والثالث عشر قبل الميلاد . . أما أختانوي
فقد بدأ دعوته عام ١٣٥٤ ق . م . أى
في نهاية النصف الأول من القرن الرابع
عشر قبل الميلاد ، وامتد عام ١٣٣٦
ق . م . وحل هذا التفسير يكون قد
عاش بمصر في الجيل الثالث لظهور
الأختانوية واكتمال عقيدة التوحيد ،
لدى المصريين .

• الفصح • هذا خلقت ليلى فيه .

• • •

ويقابل هذا الجزء من الزمور -
ما جاء في صلاة أختانوي .

وجبنا تنب في الأفق الغربي . .
يسبح الظلام عن الأرض كأنها ماتت
ويغمر الوهن جود الناس فتتلاقى
أجسامهم . . ولا يرى الواحد منهم الآخر
ويخرج الأسد من القرن . . أما
الحيات فتجد رطباً تسمى فيه .

أبها الإله آمون . . الواحد الذي
لا شريك له

ما أكثر آلامك وما أعظمها إلها
خصية علينا ونجهل حصرها خلقت
الأرض عشتت وعمرت الكون بالإنسان
والحيوان الكبير والصغير .

السن تير مع البحار شمالاً
وشعر الربح تير جنوباً
وكل طريق يختص السالك لأنك
أشرفت في السماء
أما السلك فيقفز كالفضة في ضياء
وجهك

حبنا تخترق أشعك البحر الكبير
ثم نعيه فتزل الظلمة . . ويستيقظ
الناس فيعتلون ويسعدون . . ويرجعون

قطع الحرف هذه اسم إله كان يعبد الكنعانيون يسمى « ياه أو ياهوا » .
والأقرب إلى العقل أنه بعد وفاة موسى عليه السلام لم يلبث أن ارتد اليهود إلى الوثنية فاختاروا هذا الإله الكنعاني وعبدوه .
ويبدو أن هذا الإله كان إله القرع يعبد الكنعانيون خرقاً من بطشه وقسوته فحولوه كاتباً لأسعار وكهنة اليهود إلى إله للحرب ليقتود الجيش ويدعو للاستعداد والفتح ، وتثقت العقيدة اليهودية بالصورة التي توهم مزاجها وطبيعتها ، ثم رويداً رويداً حسه كاتباً لأسعار إلى موسى عليه السلام واستبدلوا بصورة الإله الحقيقي الذي بشر به موسى ودعا لعبادته صورة هذا الدعي المزعوم . وحل لسان موسى أثبت مؤلفو التوراة في وصف هذا الإله :
« الرب رجل الحرب » . ويردد داود نفس هذا القول : « ويعلم يدي القتال » .
ويهود هذا الإله الحمار بعدد بأن يرمع جميع الشعوب الذين تأتي عليهم ، وأعطيتك جميع أعدائك ملبرين .
وبأن يطردهم الحربيين والكنعانيين والحشيين ، يطردهم قتيلاً قتيلاً . . . وهو فخور معجب بنفسه كالأبطال الرومان يتقبل الثناء ويشتبه ويترق في الشجاعة بقوته وجبروته فيعرف المصريون أني أنا

وعيسى مرويد في افتراضاته وتقديراته حتى يظن أن موسى عليه السلام كان أحد الكهنة المصريين آمن بالإحصائية ، ولم يستطع الخهر بها خشية بطش كهنة آمون فبشر بها لدى الإسرائيليين وخرج بهم من مصر إلى حيث البقعة الوحيدة التي يمكن أن تكون معجراً لأمثال هؤلاء اللاجن .

وإذا كان عالم يهودي مثل فرويد ينحسب في تقديراته عن اليهودية إلى هذا المدى فإن لغيره من العلماء كل العسر أن يرتأوا بأن تفاعل لأحداث نفسها مع اليهود في أحرابات أبائهم بمصر جعلهم يتوصلون إلى هذه العقيدة بشكها البدائي . ولم يكن هناك من حاجة إلى مشربها أو دحية إليها وموسى في رعم هؤلاء شخصية أسطورية لم يكن لها قط وجود . . . ولكن أمثال هذه الافتراضات المتطرفة نتجت من عقل التوراة وعدم صلاحيتها لأن تكون مصدر تاريخياً يعتمد عليه أو يوثق به

وفي أوائل مايو عام ١٩٣١ عثرت بعثة بريطانية للتقيب عن الآثار في فلسطين على قطع من الحرف من بقايا عصر البرونز أي قبل ظهور اليهودية بسحر من ستة عشر قرناً . وقد نقش على

الرب حين أتمجد بفرعون وسركائه
 ورسائه . وحين يأمر بني إسرائيل بأن
 يقتلوا كل رجل وساء وأطفال الكنعانيين
 الذين يتعاملون عليهم لكي تخلص لأرض
 لشعب المختار يندو وكأنه قد تجاهل
 كل معاني النبالة والرحمة فقد كانت
 وصيته الوحيدة التي أمر بها شعبه وهو
 مرتاح الصبر لإبادة الكنعانيين في الحرب
 النائرة هي : « اقتلوا كل ذكر حتى الرضيع
 وكل امرأة عرفت رجلاً . . اقتلوا . .
 لكن جميع لأطفال وكل النساء اللواتي
 لم يهرفن مضجعة وجعل ابوهن لكم
 حيات » (عدد ٣١ ١٧ ١٨)
 والذي يطالع في التوراة وصف المعارك
 الحربية بين اليهود والكنعانيين تقصر إلى
 خاطره صور الحرائم القبيحة التي ارتكبتها
 اليهود في غنواهم الأخير ضد العرب ،
 أمثال مذبح دير ياسين وقبة . . وكاب
 التاريخ يعيد نفسه ولكمهم اليهود
 كانوا منذ ثلاثين قرناً كما هم اليوم .
 وعلى الحسنة فلم يكن هذا الإله إلا نسخة
 ثانية من رئيس عمال فرعون الذي عرّفه
 الإسرائيليون قبل الحرب عظماً قاسياً متباهياً
 يقبل المدح والثناء ، جباراً لا يقهر ورئاً
 للعدالة ولا يبرح قلبه بالرحمة ، ولابدأ اليهود
 يزنون مع بنات مواب قال لموسى : « خط

جميع رموس الشعب وعائلتهم كرم مقابل
 الشمس » (عدد ٢٥ : ٤) فهو في
 غضبه على استعلاء لأن يبيد بلا رحمة
 وبلا عدالة : « أنا الرب إلهك إله عبود
 افنتد دتوب الآباء و الأبناء و الحبل
 الثالث من منمى » (خروج ٢٠ :
 ١٥) . وهو يتوعد اليهود بإهلاكهم
 من مكره أبيهم لأن بعضاً منهم قد عبدوا
 العجل الذهبي ويضطرب موسى إلى أن
 يراجعه ويشاعره وأخيراً « لم الرب
 عن الشر الذي فعل » إنه يضعه لشعبه
 وكذلك يريد أن يمس اليهود أصلاً ويحاً
 لعصيانهم موسى ولكن موسى يستشير
 حبيبه وكبيراه فيجهر أعتبراً خشية على
 سمته : « وقال الرب لموسى حتى متى
 يهين هذا الشعب ، وحتى متى لا يصدقون
 بجميع الآيات التي عملت في وسطهم
 إلى أحريهم بانوياء وأبيهم وأصيرك
 شعباً أكبر وأعظم منهم . فقال موسى الرب
 ليسمع المصريين القنين أصبحت هذا
 الشعب من وسطهم ويقولون لسكان هذه
 الأرض الذين قد سمعوا أنك يارب في
 وسط هذا الشعب القنين أنت يارب قد
 ظهرت لهم حياً لعين وسحابك واضحة
 حلهم ، وأنت سائر أمامهم بعمود سحاب
 نهاراً وبعمود نار ليلاً . . فإن قلت

والذي يطالع في التوراة وصف المعارك
 الحربية بين اليهود والكنعانيين تقصر إلى
 خاطره صور الحرائم القبيحة التي ارتكبتها
 اليهود في غنواهم الأخير ضد العرب ،
 أمثال مذبح دير ياسين وقبة . . وكاب
 التاريخ يعيد نفسه ولكمهم اليهود
 كانوا منذ ثلاثين قرناً كما هم اليوم .
 وعلى الحسنة فلم يكن هذا الإله إلا نسخة
 ثانية من رئيس عمال فرعون الذي عرّفه
 الإسرائيليون قبل الحرب عظماً قاسياً متباهياً
 يقبل المدح والثناء ، جباراً لا يقهر ورئاً
 للعدالة ولا يبرح قلبه بالرحمة ، ولابدأ اليهود
 يزنون مع بنات مواب قال لموسى : « خط

هذا الشعب كرجل واحد . . . تكلم
الشعوب الذين سمعوا يخبرك قائلين :
لأن الرب لم يغفر أن يدخل هذا الشعب
إلى الأرض التي حلف لهم قديم في
القمح . . . فقال الرب قد صممت
حسب قولك (عدد ١٤ / ٢١) .
والفاظ الباب التي يكلها يهود الإله
لشعبه تعدمودجاً لمحش القول وأعطاه :
« ملعونا نكون في المدينة وملعونا نكون في
الحقل ملعونا نكون سلكك وبه سلكك
ملعونا نكون نمره بطنك ونمره أوصك »
محتاج بفرك وإثبات ضمتك يرسل عليك
الرب القس والاضطراب والزجر في كل
ما نمتد إليه يدك كصمتك حتى تهلك . بلصق
بك الرب الوفاء حتى يبدك من لأرض
التي أنت داخل إليها لكي تحتكها
بصرك الرب بالنس والحمس والبرداء
والالتهاب والحماق والقمح والنبوت فتتمك
حتى تصيبك بضررك الرب بفرحة مصر
والبرواوير والحرب والحكمة حتى لا تستطيع
الشفاء . بصرك الرب بيجون ونحي
وحيرة قلب . نخطب امرأة ورجل آخر
بصطاجعهماء يستلم موكبوا تلك لشعب
آخر وعيناك نظران إليهم طول النهار .
يجعل الرب أيضاً كل مرض وكل
خربة لم تكتب في مصر التاموس هنا

يسلخ الرب عليك حتى تهلك (تنبيه
٢٨ ١٥ / ٦٨)

لم يكن يهود هو الإله الوحيد الذي
يعترف اليهود بوجوده أو يعترف هو نفسه
بوجوده فقد كان موسى كما تقول
التوراة - بمعنى شتلة المشهور - من
ملك بين الآلهة بارب (خروج ١٥
١١ ، ١٨ ، ١٦) أما يهود الرب معه
فقد كان كل ما يطلبه في أهل الرجايا
المعشر هو أن يكون مقامه فوق سائر
الآلهة ويعترف بأنه إنه غيور لا يرعى
أن يشاركه في شعب إسرائيل إله آخر
وبأمر الإسرائيليين أنماعه أن يهدموا مذابح
الآلهة الأخرى وأن يكسروا أصنامهم
ومن الواضح أن هذه الوصية الإلهية قد
أهملت ردها طويلاً من زمن قبل أشعيا
التي فإن اليهود لم يفتأوا بعد وفاة موسى
أن أشركوا يهود القدي لم يبد إله
الأسباط جميعاً . فقد كان للموايين
إلههم شمش ولمكرون إلههم بلربوب
ولعمون الإله منكموم فقد كان لانفصال
السياسي والاقتصادي بين الأسباط قد
أدى إلى عدم الوحدة الدينية . . . كما
كانت عبادة تمور - هو إله من أصل
كلداني على ما يظهر - قد شاعت بين
جميع أسباط اليهود حتى عدت معتزلاً

الكثيرة مهيتا على عوس وأفكار أتباعه
ويشيع الرعب والحول في أوصالهم حتى
كان صغر الأتباء . . لو بالأحرى حتى
كان ذلك المؤلف المجهول الذي أكل
صغر أشعيا والذي كان يهدف لا إلى -

إعادة مجد يهو فحصب . . بل كان -
وهو يعمل على إعادة شعب إسرائيل إلى
حظيرة الدين من جديد - يرمي أيضاً
إلى الارتفاع بمستوى هذا الدين ، في
أسلوب جزل مشرق عمل على طمس
الصورة القائمة لهذا الإله . ورسم له لوحة
بهيجة أسطح ألوانها الحب : « روح
السيد الرب على . . لأن الرب سحنى
لأبشر المساكين » أوساى لأعصب
مكسورى القلب . . لاتنادى المسبيين
بالمثق والمأسورين بالإطلاق » (أشعيا
١٠٩١)

ويرسم أشعيا الثاني هذا صورة الرب
قائلاً : اطلبا الرب ما دام يوجد
ادعوه وهو قريب ليترك الشرير طريقه
ورجل الإثم أفكاره وليفت إلى الرب
ليرحمه وإلى هنا لأنه يكثر الغمراى
(أشعيا ٥٥ - ٦ / ٧) . وهذا الرب
يأتى بقوة وفراحه تحكم له . . كزراع
يرعى قطيعه ، يتراعه يجمع الحملان ،
وفي حصنه يحملها ويضد المرضعات

بها من القيادة النبوية الرسمية - مجمع
الكهنة - الأمر الذي شكاه حزقيال
حين آله أن يسمح البكاء حزنا على تمور
من داخل الهيكل (حزقيال ٨ : ١٤)

ومن بين المفاسد اليهودية التي جعلت
أرميا يشير عيظاً ما شاعده في عهده
من تعدد الآلهة اليهودية حتى كان لكل
مدينة إلهها . ومن قوله في خطابه لسكان
ملكته يهوذا « على عدد مدتك صارت
ألفتك يا يهوذا » وليس فقط بعلا وبولك
الذين وصفت أصنامهما داخل الهيكل
صه (أرميا ٢ - ٢٨ ، ٣٢ / ٣٥) .

ومن الواضح أن الوحدة السياسية
التي قامت بين الأسباط في عهدي داود
وسليمان كانت بداية لفترة قصيرة ازدهرت
فيها عبادة يهو كإله أوجد اليهود .

إد أن الوحدة السياسية وتركز القيادة
الدينية والعبادة في الهيكل العظيم الذي
بناه سليمان في أورشليم قد جعلت التعمد
الذي هذا الإله يشلط من جديد على
الشعب برسه .

وإلى أكثر من القول بأن هناك إلهاً
واحداً لإسرائيل . مع الاعتراف بوجود
كلمة أخرى ولكن لشعوب أخرى . لم يخط
اليهود في طريق التوحيد خطوة واحدة . .
وظل هذا الإله « يهو » بصورته القاسية

ويخلط من الناس ، رجل أوجاع ، ومخبر
الحزن وسفرته وجوها . . . محضر فلم
نعتد به . . . لكن أحرزنا حلها وأوجعنا
نحملها . ونحن حبيبنا معها مقروبا
من الله - ولذلول - وهو مجروح لأجل
معاصينا . مسحق لأجل آثامنا . كذا
كفتم صلبا . لما كل واحد إن طريقه
والرب وضع عليه ثم جميعا . . . وجعل
مع الأسرار قوة ، ومع فني عند موته
عن أنه لم يعمل ظلماً ولم يكن في ده
خش . . . أما الرب فصر بأن يسحقه ،
بالحزن أن جعل نفسه دبيجة ثم .
وعند البار بمعرفته يرد كثيرين وأثامهم
هو يحملها لملك أقسم له بين الأمراء
ومع العطية يفسم حبيبة من أجل أنه
سكب الموت - نفسه ، وأحمى مع
إلهه وهو حمل خطيئة كثيرين وضع
في المدينة (أشعيا ٥٧ حتى آخره وبكل
آيات الإصحاح ٥٣) .

وابتداء من هذه الدعوة الإصلاحية
وردت في الأسفار إشارات إلى أن اليهود
يقربون من التوحيد الكامل ولكن ليس
لأن يهود هو الإله الواحد الذي لا شريك
له . . بل لأن النصر قد بات قريباً وأن
الإسرائيليين سيسيطرون على العالم
وسيفرضون على جميع الشعوب عبادة

(أشعيا ٦٢ : ١٦) . . وفرحاً أفرح
بالرب ، تبتهج قسسى يا يلقى ، لأنه
قد ألبس ثياب الخلاص ، كسافي
وفاء لهم مثل عريس يترين بعمامته ،
ومثل عروس تترين بحلها . . لأنه
كما أن الأرض تخرج نباتها ، وكما أن
الحنة تثبت مزروعاتها ، وهكذا السيد
الرب يثبت . . بها وتبسط أمام كل
الأمم) (أشعيا ٦١ : ١٠ : ١١)

في خلال دعوة الإصلاح هذه
يوضع أساس فكرة الخطيئة والخلاص
مها بالقداء . . تلك الفكرة التي هي
أساس المسيحية . . بل تأتي للبشارة
الأولى للمسيح استعداد وتزعم له صورة توضيح
سماته وسماته التي كان عليها إنسان حياته
وتشير بالدين الجديد .

١ ما أجمل على الجليل لدى المبشر
.. الخير والسلام ، المبشر بالخير والخير
بالخلاص القائل لصهيون قد ملك إهلك ..
هوذا عبيدي يعقلون تعالى ويرتقون ويتساي
جدا . . كما انهضت منك كثيرين . .
كان منظره كفا مفسداً أكثر من الرجل
وصوره - أكثر من بني آدم . . هكذا
يتضح أنها . كثيرين . . من أوجه يد
ملك أممهم لأنهم قد أبصروا - ما لم
يجبروا به وما لم يسمعه فهموه . . محضر

إلهمم وعندئذ شغل عبادة جميع الآلهة ما عداه . أما يهوه فيبقى وحده في علاه يرمي ويبارك شعبه المختار سادة الدنيا وحكام الشعوب

أما فكرة البعث في الآخرة فقد خلقت بها الكسب الإسرائيلية إذ لم يكن اليهود يعتقدون بالبعث والحساب الأخروي وإنما الأرض السفلى أو الحب أو شيول هي المداوية التي تأوي إليها الأجسام بعد الموت والانجاء الميت « وأن المي يبرز إلى المداوية لا يصعد . أما الثواب والعقاب عيسى إلا جزاء عاجلا في الدنيا مرض أو دمار أو هزيمة أو دل ينتل به الله للعصاة والمسيين وغير وكسب وفلاح متحقق عاجلا للمخلصين الطائعين

وأول إشارة إلى يوم البعث والديونة فقد جاءت بصورة عامصة غير واضحة في سفر دانيال يقول : « إن كثيرين من الرافدين في تريب الأرض يستيقظون هؤلاء إلى الحياة الأبدية وهؤلاء إلى العار والارضاء الأبدية » دانيال ١٢ ٣/٢ ولم ترد هذه النبوة إلا في أواخر القرن الثاني قبل الميلاد حوالي عام ١٦٥ ق م وأثناء الأسر في بابل مثل فكرة المسيح المنتظر في العقيدة الإسرائيلية وكانوا يترقبون ملكا ظاهرا مظهرًا ويسمونه

أينا لله . وأخذوا اسم المسيح على كل من يعاقب أعدائهم ويصيح لهم ياب الخلاص من أسرم ، وتهدت العقيدة مع الزمن فأصبحوا يحتفظون الخلاص على يد الهادة العاديين بعد أن ينسوا من أن ينجي من بين المرأة القانحين . . وقد عقد أحد كبار فلاسفة العصر وهو العلامة عوفستاف لوبيد مصلا من اليهود في كتابه الحليل « تاريخ المصبرات الأولى » . . حلص فيه إلى أنه لم يكن لليهود قورولا ولا صناعة ولا أي شيء تقوم به حضارة ، ولم يأتوا قط بأية مساعدة مهما صغرت في شيد المعروف الشريرة وأنهم لم يجاوروا قط مرحلة الأمم شبه المتوحشة التي ليس لها تاريخ ، وأن قصصهم الكثيرة لم تكن غير قصة لصروب المنكرات وأن تأثيرهم في تطور الحضارة صغر ولاستحقون بأي وجه أن يعدوا من الأمم المتحضرة . . وأن شريرتهم بأسرها لم تكن إلا وجهاً بسيطاً للنظام المملوكي (فكيف يمكن للمرء أن يتصور إمكانية صعود العقيدة الإسرائيلية أمام تيارات هائلة من الثقافات - ولما دعى الحضارية التعليمية دون أن تنتشر أو تزول وهكذا التساؤل نفسه يمكن أن يعبّر كما أسعنا - عن مشاعر الشعب من بقاء

الفرطاحي ولا من مقدرة الفاتحة في
 فنون الحرب ولا من ضخامته في أوربا وآسيا
 فإن قلة غشيفة أيضاً من المهملين هي
 التي تعرف شمشون ذلك البطل الأسطوري
 الذي كان يصارع - كما تقول التوراة -
 الألوف بمطمة من فم الحمار ولا يمكن
 بطبيعة الحال أن يعاون بين بطولة هابيل
 والحقيقة وبين الحالة الخرافية التي أحاطت
 بها التوراة ذلك العبراني في قصة مع
 دليلة ونصوصه الفلسطينية . وبمفصل
 التوراة حلت الأجيال وستظل تنحدر
 بقوة شمشون وأمجاده تماماً كما ظل
 سديد ألف ليله وليله حياً على الدوام
 في خيال الجماهير . وكذلك فإن سواد
 المنعمين في هذا العصر لا يحيطون علماً
 بثقافات وتاريخ الحضارات التي اتبعت
 فوق أرض العهد والعين ولكن غير
 المنعمين لا يجهلون حكمة سليمان ولا روعة
 أمثاله - كذلك لا يجهلون ما في مزمار
 داور وأناشيد من سمو المعنى وعمق
 الألحان

وكان من الممكن أن تعمل يد الزمان
 هملها فتطوى التوراة في أطراف النسيان .
 فتذهب ربيعها ويحمر أثرها بعد أن
 قضى الرومان على شعبها الذي تشتت
 متشرداً في أنحاء الأرض التي أصبحت

الشخصية الإسرائيلية دون أن تذيب
 أو تندثر مع دواله وتفككه المجتمع
 الإسرائيلي وإعلاله برمته ذلك الشعب
 الذي ملأه أفلام كتبة التوراة بأوهام
 عجيبة وحيث لمجته الفارقة ومشاعبه
 الدائمة للدولة الرومانية التي كانت
 آخر دولة تأسست في الشرق الأدنى قبل
 ميلاد المسيح فعاظمت تلك الدولة ذلك
 الشعب في مسأ الأمر بالاحتقار والتعامل
 ثم ما عشت مرماه المزججة وضوضاؤه
 أن استعادت عبر الدولة العظمى فأرادته
 وشته حتى تسريح منه جانباً ولا تعود
 وتسمع حديثاً عنه

وواقع أنه لا الضيقة اليهودية ولا أية
 عوامل أخرى ذات صلة بالتقدم الاجتماعي
 أو الحضاري . قد قامت بدور إيجابي
 في بقاء الديانة والشخصية اليهودية ،
 وحفظهما من الانحلال والضياع وإنما
 الفصل كله يرجع إلى التوراة وما كان
 لكتبتها من حيال حسب أعطى لوقائهم
 حيوية متجددة لها ما للملاحم الشعبية
 من تأثير يستهوي نفوس الجماهير ،
 وبأسره . وإذا كان كل سكان العالم
 اليوم (سوى قلة ضئيلة من الذين
 حصلوا على قدر والمز من الثقافة)
 لا يعرفون شيئاً عن البطل هابيل

كل أرجائها له متى وأصبح اليهود مرادى
 لوفى جماعات صغيرة يشدون الاستقرار
 فى أى مكان ولكن هيهات فلا استقرار
 لأبهم ولا قرار . . ولكنها مع ذلك بقيت
 وتصل فى ذلك كله يرجع للسيد
 المسيح فإنه قد ظهر بين يى إسرائيل
 يبشر بدعوة السلام والمحبة لا على
 أساس أنها دين جديد وإنما على شكل
 ثورة إصلاحية لتقية الديانة اليهودية مما
 خلق بها من شوائب وقرحات لا نظوا
 أنى جثت لا نفس الناموس أو الأنبياء
 ما جثت لا تقضى بل لأكل (متى
 ١٧: ٦) . فلم تنقص المسيحية قداصة
 التوراة أو تقلل من أهميتها باعتبار أنها
 السجل الجامع لأحكام الدين وشريعته .
 وهكذا بقيت التوراة بل إن انتشار
 للمسيحية ورواج أناجيلها قد ساعد
 على رواج التوراة وانتشارها أيضاً لأن
 المحافظ الكنسية قد اعتبرت الديانة
 المسيحية وارثة لليهودية واعترفت بصحة
 أسفار التوراة وصحتها كتراث مقدس إلى
 ما اعتبره صحيحاً من أناجيل المسيحية
 نفسها . . وأطلقت على المجموعة كلها
 اسم « الكتاب المقدس » . وفى هذا

الإطار الجديد سميت أسفار التوراة باسم
 « كتب العهد القديم » كما لقبت «
 لأناجيل باسم « كتب العهد الجديد » .
 وفى الحقيقة لا تعتبر المسيحية ديانة
 متميزة هى اليهودية إلا من حيث إنها قد
 أحدثت انقلاباً ثورياً فأطاحت بكل
 الأرجاس والمعاهد التى طرأت على
 اليهودية فلو أنها وبجسها ومع أن ظهور
 السيد المسيح كان بعد سلسلة من
 الحركات الإصلاحية التى اتبعت على
 يد بعض الأنبياء والمخلصين من أمثال
 أرميا وأشعيا ودانيال إلا أن الفساد
 كان قد نملل إلى جميع قطاعاتها سواء
 فى عقيدتها أو فى شريعتها وفى سائر
 أصناف وطبقات المجتمع اليهودى نفسه
 ومن ثم كان الأمر يتطلب لادخول
 إصلاحية محسب بل ثورة تطيح بكل
 الكيان اليهودى وتعيد بناءه من جديد
 على أسس سليمة لا عيب فيها وهذه
 المهمة الشاقة كان يتطلب تنفيذها
 مبعداً فداًباً معانياً من نوع خاص ..
 وكان المسيح هو ذلك الفنان الكفء
 للاصطلاح بذلك المهمة العظيمة . .
 زاهر عزب الزغبى

الأزهر جامعًا وجامعة أو مضر في ألف عام

الأستاذ / محمد كمال السيد

(٥)

هنا الباب عُرِفَ باب المزيين .
وهو أهم أبواب الأزهر وأشهرها . ويؤدي
إلى طرقة تصل إلى الباب الأصلي للجامع .
وعلى يمين الداخل من باب المزيين
المدونة الطبرسية وعلى يساره الأقباقية
التي بها مكتبة الجامع الأزهر الآن .
وبذلك أصبحت المدونتان داخل الجامع .
وباب المزيين عُرِفَ بهذا الاسم لأنه
كان يجلس في الضيقة بين وبين الباب
الأصلي للجامع المزيون الخلق رأس لو
دفن من يريد من المجاورين . وهناك
رأى آخر أن الاسم جاء من الزينة التي
توضع على هذا الباب الرئيسي للجامع في
المناسبات . ويستدل أصحاب هذا الرأي
بما كتب على الباب من أربعة أبيات
من الشعر . والكلمات الأخيرة من البيت
الأخير تسجل تاريخ بنائه بحسب

عمارة عبد الرحمن كخدا للأزهر :
ذكرنا في مقال السابق شيئاً من
تاريخ حياة عبد الرحمن كخدا وعصره .
ونشاطه في إنشاء وتجديد المساجد ومشاهد
آل البيت في الأنحاء المختلفة بالقاهرة
وكانت عمده الكبرى في الجامع الأزهر
قد أنشأ إنشاء آخر سنة ١١٦٧ هـ
(١٧٥٣ م)

فقد ضم المدرستين الطبرسية والأقباقية
إلى الجامع الأزهر بعد أن هدم
الطبرسية وأعاد بنائها . وأنشأ من الجهة
الغربية المظلة حاليًا على ميدان الأزهر -
(ونقول الغربية لتخفيف فهي في الواقع
شمالية غربية) - خارج المدرستين بابا
آخر هو عبارة عن بابين متجاورين
مقوسين من الحجر النحيت بأحلاهما
قبوشر وشرفة بديعة .

البحر . وعنه الأبيات هي .

إن العلم أزهر يشاي
كسما ما طاولتها سماء
حيث واهاه ذا البهاء ولولا
منه الله ما تباير البهاء
وب إن الهدى هناك وآيا
تلك رسوم تهدي به من تشاء
مذ تباي أرحت باب عزم
١٤٦ *

وفخار به بحساب الدعاء
٨٨٧ ٧ ١٦ ١٠٦
- ١١٦٧ هـ

وحساب الجمل استعمله القدماء
لترميز بين الأعداد والحروف وأساسه
حروف الأبجدية الـ٢٦ وعشرون هاء
كثوبها في ثمان كلمات (أحد - دور
حلي - كلمن - مخصي - قرئت -
ثخذ - ضطخ) . وجعلوا لتسعة حروف
الأول أعداد الآحاد من ١ - ٩ وجعلوا
لتسعة حروف التالية أعداد العشرات من
١٠ - ٩٠ . وجعلوا لتسعة حروف الثالثة
أعداد المئات من ١٠٠ - ٩٠٠ . ثم جعلوا
لثلاثين وهي آخر الحروف العدد ٩٠٠٠ .
مع بعض الخلاص بين المشرق والمغرب
العربيين في ترتيب حروف الأبجدية ليس
هنا مجال شرحه .

وقد ذكرنا في مقال سابق (المقال
الثالث) أن الأشراف قاتباي جند الباب
الأصلي للجامع سنة ٩٠٦ هـ (١٤٩٥ م) .
والباب الأصلي للجامع يؤدي إلى
صحن الجامع ، وصول الصحن أربعة
إيوانات موصولة من الصحن ببولك
محملة على أعمدة من رخام ، فالفريق
خلف المدرستين الطبرسية والأقبيلية
به ١٦ عموداً . والشمال به ١٢ عموداً .
والجنوبي به ١٢ عموداً كذلك ، وقد
عصل جزء من هذه الإيوانات بمرابرين
من الخشب المحروط ، حيث أنشئت
الأروقة المصنعة لإقامة المداويز ، وأمره .
وبكل جدار من داخل صحن المحروط
صعدان من الأعمدة الرخامية المدوكة
كحرم أدم أبواب الأروقة

وأعلى البوالت المحملة على الأعمدة
بداير صحن الجامع توجد قوش عديدة
وتعلو البوالت شرفات غاية في حسن الدق
والنسيق

أما الإيوان الشرق - وبه المقصورة
الأصلية للجامع وهو إيوان القبلة -
فمنح بعرض الصحن وعرض الإيوانين
الشمال والجنوبي ، وبه أربعة أصف
من الأعمدة الرخامية كل صف
منها عشرون عموداً ، والمصفا على يمين

وقال المؤرخ عبد الرحمن الخبزي (واشتغل عليه برسم المزاويل والمنحرفات حتى أفضها ، ورسم على لسانه عدة منحرفات على ألواح كبيرة من الرخام صناعة وحفرها بالأكريل كتابة ورسمها . ونصب واحدة من هذه المزاويل بالجامع الأزهر ، وأخرى بسطح جامع الإمام الشافعي ، وأخرى بمشهد السادات الوفاة ، وعمل له تاريخاً منظوماً نقشه فيها والكلمات الأخيرة من البيت الأخير تسجل تأريخ عمل المزاويل . والأبيات هي

مرولة متبق	صيرها لا يوجد
راسها حاسها	هذا الوزير الأجد
تأريخها أنقشها	ورير مصر أحمد
٥٥٧	٢٢٣ ٣٣٠ ٥٣
- ١١٦٣ هـ	

والمرولة المذكورة بالصحن هي إحدى هذه المزاويل ، وتوجد بمكتبة الأزهر بالمدرسة الأهواوية مرولة أخرى بنص الأبيات المذكورة فعمل إحدى المزاويل الأخرى قد نقلت إلى المكتبة

وقال الخبزي (ج ١ ص ١٥٨ إن سيبك تقيي أحمد ياشا بقلب كور أنه كان بجبه حول . وقال إن مرولة الأزهر كانت ليدان دائر المحر

وبسائر الداخل الأعمدة بهما مزدوجة ، فصلا عن عمودين مواجهين قسحراب فتكون عدد أعمدة المنصورة الأصلية الجامع ٩٠ عموداً

وصحن الجامع سادى صبح . وقد كانت به صقفة من عهد قابتي . ثم أدبث ، وحاولوا زراعة أشجار فيه ولكن لم تنجح . وكانت أرضه من الحجر ، ثم أزيلت أرضية الحجر وحلت بدلا أرضه من ترابج الرخام سنة ١٩٧٠ م وكان بصحن الجامع مزولة ، فلما جددت الأرضية رفعت المزولة وحفظت على عمود هو العمود الرابع على يمين الداخل أى يظهر للمدرسة الطيرسية .

هذه المزولة من صنع الوزير أحمد ياشا كور القى كان والياً على مصر من ١١٦١ - ١١٦٣ هـ (١٧٤٨ - ١٧٥٠ م) وكان مولماً بالعلوم الرياضية فحصل بالشيوخ حسن الخبزي والد المؤرخ عبد الرحمن الخبزي وكان علامه وفته بالسهل المعروف بالفلكية والبيانات وصناعة المزاويل والمنحرفات وكانت لازمة للفلكيين لتحديد أوقات الصلاة ، فالأعمدة لم تكن محتولة في أيديهم وقد ملكه ، فصرف الوزير قند الشيوخ حسن ودرس عليه واستعاد من علمه الكثير .

والثروب و مروة جنم الإمام الشافى
لفصل دائر الثروب والمروة الوثابة
الظهر والمصر

ويصل الصحن من المقصورة الأصلية
حارابيز من الخشب بين الدعائم
الحجرية وبه ثلاثة أبواب تؤدي إلى
المقصورة، وهذه الدارابيزات والأبواب
جميعها من عهد الأشرف قاى أى كاهو
مكتوب عليها (مولان السلط الملك
الأشرف أبو النصر قابىبى أدام ملكه) .

ومكتوب على الأبواب (جُددت
هذه الدارابيزات على أصلها و عهد
محمدي مصر عباس حلمى الثان سنة
١٢٩١هـ) .

ومحراب المقصورة الأصلية من رخام
وبه عمودان صغيران من الرخام ، وأمامهما
قبة ، وعلى المحراب نقوش بالخط الكوفى
وقد ذكرنا فى المقادير الثان العظيم
المزعوم وجوده تحت أى طائر أن يفرخ
أو يعيش بالخامس كنفك الأسطورة
بأنه كان بجوار المحراب الأصلى صندوق
به قطعة خشب من سبعة نوح حبه
السلام وقطعة من جلد بقرة بنى إسرائيل .
كما ذكرنا رفض المرحوم الأستاذ حسن
هد الرهاب للأسطورتين وإثباته عدم
صحتها .

وأضاف عبد الرحمن كنفك مقصورة
أخرى إلى مقصورة الجامع الأصليه ،
والمقصورة الجديدة يدخلها من المقصورة
الأصلية عدة دعائم من الحجر النحيت ،
وترفع أرضها عن أرض المقصورة
الأصلية بثلاث درجات ، وبها ثلاثة
أصناف من الأعمدة الرخامية ، وتنقص
فى الطول عن المقصورة الأصلية من
جهة يمين الساحل حيث يوجد باب
يؤدي إلى صريح عبد الرحمن كنفك
وإلى باب يؤدي إلى رواق الصاعدة لأنه
أهلاء ، ومن جهة اليسار تنقص أيضاً
بمقدار ادرسة الخيرية السابق ذكرها
فى المقال الثالث .

وذكر الجرنى وسابره على باشا
مبارك - أن بالمقصورة المستجدة خمس
عموداً من الرخام ولكننى لم أحصر غير
سبعة وثلاثين عموداً .

والمقصورة المستجدة محرابها من رخام
مبون وبها منبر من الخشب الثمين
المطعم بالصلف مكتوب على صدره
(إن الله وملائكته يصلون على النبي) .
وعلى أحد جانبيه (بسم الله الرحمن
الرحيم الله أكبر) وعلى الجانب الآخر
(الله أكبر تم فى عهد الرئيس جمال
عبد الناصر) .

ملحون ويملو سقف المقصورة المستجدة عن الأصلية بما يصح به مناور من خشب ولط ، وسقف المقصورة المستجدة أربعة صاقل للزور (شخشيخة) بكل منها عدة مناور من الخشب والزجاج على شكل هربي ، وحملت سقف المجمع في المقصورتين المراوح الكهربائية ، كما ركبت أنوار الفلوروسنت في عروق الخشب التي تصل الأعمدة ببعضها للتثبيت .

وأرض المقصورتين مغطاة بالسجاد الأحمر القاتم في عهد الرئيس جمال عبد الناصر .

وكان بالأزهر عدد من الأروقة والرواق بمثابة منزل كامل الاستعداد من غرف ودورة مياه ودوايب وخزان لحفظ الكتب والأمتعة ، ولكل طائفة رواق خاص بهم ، ويتفق على الرواق من أوقاف مبرومة عليه ، فضلاً عن جربة أي ، راتب من الخبز يصرف يومياً ويحدد قدر هذه الجربة الأوقاف المقررة للرواق وعدد المقبلين فيه ، ولكل رواق شيخ يلبي شؤره ويأمر أوقافه .

وسنعود للذكر هذه الأروقة إذ أن الله ، ولكن نقول هنا إن أشهر هذه

وبالمقصورة المستجدة هريان كثران على عيين الحراب الكبير بالنسبة للمصلى الأول منهما من رخام وبه عمودان صغيران وليست عليه كتابة ، والثاني من مصبى وبه عمودان من رخام وعليه كتابة وكان الشيخ الدوير - وسبأى ذكره يادن الله - يصل في أحدهما صرف به

أما المقصورة الأصلية - فضلاً عن المحراب الكبير السابق ذكره - بها هريان صغيران على عيين المحراب الأصلي بالنسبة لتتجه القبلة .

هذه المحارب الحالية بالمقصورتين وقد ذكر على مبارك (٤ - ١٦) أن بالمقصورة المستجدة المحراب الكبير ومحراب الشيخ الدوير فقط ، كما ذكر محارب أخرى كانت موجودة ، ولعله أزيل بعضها في المائة التي حلت بالأزهر سنة ١٢٩٠ هـ (١٨٧٣ م) في عهد الخديو إسماعيل .

وتواجه المحراب الكبير ، بالمقصورة المستجدة سترة التبخير ويرق إليها بلمن خشبي يطفئ المحراب الأصلي ، والمستورة من خشب وشرقتها من خشب عروط .

وسقف المقصورتين من خشب

الأروقة كان رواق الصاعدة . لأنه كان أغصاناً في جهة الوقف والخربة ، وكانت متباعدة عالياً للمدرسين من جهة بني عدي بالقرب من متوسط محافظة أسوط

والنسبة لبني عدي المذكورة عدي (بفتح العين) ، أما عدي (بكسر العين) فتسمية إلى العدة بمحافظة المنيا . أو العدة بمحافظة الفيوم أو العدة بمحافظة الشرقية .

ورواق الصاعدة المذكور بناه عبد الرحمن كنهذا من حسن تجميداته للأزهر ، ولعل هذا سبب تسميته للشيخ هل الصعيدي العدي فقد كان من شيوخ الأزهر المعدودين ، وكان من احترام بيابه الأمراء ، وكان يرى عدم شرب الخمران محصرة العلماء توقيراً لهم ، فكان الأمراء يمتنعون عن التدخين في حصرتهم حتى إنه زاد مرة على بك الكبير وكان يدخن الشبك . بمجرد أن علم بحضوره أمر مرفق أدوات التدخين ، والشبك عبارة عن قصبة طويلة للتدخين مثل البنية الحالية ولكنها تزيد عليها سمكاً وطولاً . وقد يصل طولها إلى سبعين سنتيمتراً أو أكثر ، ويتولى الخدم تشييتها بالتبغ والتار ، وكان بعضها

برصع بالأحجار الكريمة أو شبه الكريمة ، وكان الشيخ على الصعيدي مقرباً إلى محمد بك أبو الذهب - خلف على بك الكبير في السلطة - فلما أنشأ أبو الذهب منورة المواحة للأزهر من الجهة الغربية حياه في التأسيس بها ولم يترك تدريسه بالأزهر ، وكان يقصى حوائج الناس عنه ولا يردهم طلباً ، وتوفي سنة ١١٨٩ هـ (١٧٧٥ م) عن ٧٧ عاماً ، وقال عنه الجعفي : (وكان على قدم الذهب في الاشتغال والتمناه وشرف النفس وعدم التصنع والتعوى ولا يركب ولا الحمار ويوسى أهله وأقاربه ويرسل إلى صرانهم مله الصلوات والأكسية والبر والطرحة لثيابه والمصائب والمندسات وغير ذلك ثم كان وصلي عليه بالأزهر بمشهد عظيم ودمى بالسنان بانقرافه لكبرى

رحمة الله ، ولم يخلف بعده من له ٥١ . وبني عبد الرحمن كنهذا لرواق الصاعدة بناه عظيم الحاج عارة عن باب مزدوح بشارع التليخة الخدي الذي كان اسمه الشيخ محمد حيد وذكره على مبارك باسم شارع الأزهر . وهو الشارع الجنوبي الأزهر وأيساب المذكور هو بآلتر مبنى الجامع بهذا الشارع .

وبلاحظ حلف ألفه الوصل في
الرحمن ولو أثبت فكان تاريخ الوفاء
سنة ١١٩١ هـ

وأشأ عبد الرحمن من داخل باب
الصحابدة مثقفة ، كما أشأ أنرى عند
باب الشربة

وباب الشربة كان بالحائط الشرقي
للمقصورة المستجدة حل يسار الممراب
بالسبة للمصل ، وقد سُدَّ الآن ،
وسمى بهذا الاسم لقربه من مطبخ الشربة
الذي كان يطبخ فيه الأكراد شهر
رمضان ويعرف على فقراء الجامع .

وكان الباب المذكور يطل على طريق
يفصل الجامع عن منزل السيد عمر مكرم
المجاهد الوطني المعروف والذي أشأت له
ثورة سنة ١٩٥٢ بالجامع المعروف باسمه
بميدان التحرير تحليفاً لذكراه ، وكان
محل هذا الجامع مسجد يعرف بمسجد
الشيخ العبيط بميدان الاسماعيلية المعروف
الآن بميدان التحرير .

وفي صحن باب الصحابدة عند ضريح
عبد الرحمن كتحف كان يجتمع شيوخ
الأهر عند المشورة في المهمات .

أبواب الجامع الأهر :

والجامع الأهر ستة أبواب منها يابان

وأشأ عبد الرحمن انصه في داخل
الباب ضريحاً دُفِن فيه ، وبين باب
الصحابدة طرقة . والضريح باب إلى
المقصورة المستجدة بدخل الجامع ووقه
حبة مرتفعة ، وعلى القبة قركية من رخام
عليها أسماء العشرة المشهود لهم بالجنة ،
وهم أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ،
وعثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب ،
وطهحة بن عبيد الله ، وسعد بن أبي وقاص
وسعيد بن زيد ، وعبد الرحمن بن عوف
وأبو عبيدة الجراح ، والزبير بن العوام .
رعى الله عنهم

وعلى الحجاب الأهر المأثور عن الإمام
علي بن أبي طالب في وصية الرسول عليه
الصلاة والسلام وبينان من الشعر يسجل
المنظر الثاني من البيت الثاني تاريخ وفاة
عبد الرحمن كتحفا بحساب الجمل ، مما
يدل على أنها عملت بعد عهده من مكة
حريصاً ، وقد شعر بدنو أجله أو كان
أوصى بها ، وثبيتان هما :

بروص نعيم دار كهف مكرم
وحاز بفضل الخير جنات رضوان
حبشاً له ظلمور في الخلد أبحث

لقد داني في الفردوس عبد الرحمن

١٣٤ ١٨١ ٢٨١٩٠ ٧٦ ٣٢٨

١١٩٠ هـ .

في المدرسة المحمديّة ، وكان هناك باب
الشّرية وقد سُدّ .

وفي النية تحويل دورة المياه الموجودة في
الجانب الشمالي إلى الجامع إلى الفراع
الموجود شرق الجامع بينه وبين كليات
الجامعة الأزهرية .

منارات الجامع :

والجامع خمس منارات منها ثلاثة
في الجانب الغربي ، الأولى مدارة المدرسة
الأكبضاوية حل يسار الداخل من باب
المزنيين ، والثاني حل يمين الداخل
إسطاعها من إنشاء الأشرف قايتباي ،
والأخرى حل يمينها خلف المدرسة
الطبرسية وهي من إنشاء الأشرف
قائصه المروري ، وهي منارة ذات برجين
وقد سبق ذكرها .

والمنارة الرابعة عند باب الصاعدة ،
والخامسة عند باب الشّرية .

وكان التقليد ألا يتولى الأذان إلا
الصبيان لعدم جرح الحيران ، ولكل
منارة خلوة يتنظر فيها المؤمن وقت الأذان
ولا يؤذون إلا بتأماً على أمر ميثاق
مخصوص لتصلح الوقت ، وكان يسي
على أذان الجامع الأزهر الأذان في باقي
المساجد .

مزموجان في الباب هبارة عن باين
متجاورين

فأول هذه الأبواب وأكبرها هو باب
المزنيين حل ميدان الأزهر الحالي وهو
باب مزموج من إنشاء عبد الرحمن
كتخفا كما سبق ذكره .

والمدرسة الطبرسية باب بالوجهة الغربية
للجامع حسبي باب المزنيين ، وهو من
إنشاء عباس حلي الثاني سنة ١٣١٤ هـ
(١٨٩٦ م) كما هو مكتوب عليه .

وبالوجهة الجنوبية أربعة أبواب ،
الأول منها هو باب المعازية ومكتوب عليه
(جددت هذه الأروقة في عهد عباس
حلي الثاني سنة ١٣٢٣ هـ) ، والثاني
مسجد أيضاً مع الصارة المذكورة
وثابت عليه تاريخها وعليه باقطة باسم دواق
الأقنان والبيان المذكوران لم يذكرهما
حل مبارك لأنهما أشتا بعده (المخطوط
التوثيقية طبع من ١٣٠٤ - ١٣٠٦ هـ)
والثالث باب الشوام ويظهر أنه من
الأبواب الأصلية للجامع والرابع باب
الصاعدة في آخر الوجهة المذكورة وقد
سبق ذكره ، وقد جدد هذا الباب في
عهد الخديوي إسماعيل .

هذه هي الستة أبواب ، ويمكن أن
نضيف باباً سابعاً هو باب صغير

كثيرون من الأعيان والعلماء بمكتباتهم الخاصة للمكتبة ، منهم سليمان باشا أياطة ، والشيخ محمد نجيب ، والشيخ محمد الأنباري ، والشيخ حسونة النواوي ، وغيرهم

وقد أضيف جزء من المدرسة الطيرسية للمكتبة ، ولأن لم يتم طبع فهرس المكتبة وإن كانت قد طبعت منه أجزاء وكان هذا من حوال ستين ولا أدري هل تم طبع الفهرست جميعه الآن . وهذه المكتبة غير ما يوجد من كتب بعض الأوراق تحت إشراف أسماء يحافظون عليها ولها بعضها مثل رواق المغاربة مخطوطات ثمينة قاهرة (قصة الأزهر بحث دكتوراه عاطف مصطفى كتاب الخلال ص ١٨٠ في يناير سنة ١٩٧٣) .

أروقة الأزهر :

ذكرنا معنى الرواق : وأنه كان لكل طائفة من المغاويرين رواق خاص بهم ، وقد تضائل الآن شأن هذه الأروقة بإنشاء مدينة البعث الإسلامية ولكن نمر على أسماء هذه الأروقة للقيمة التاريخية ، ولبيان ما للأزهر من مكانة سامية متصلة بجميع البلاد

مكتبة الأزهر :

وبالمدرسة الأقباطية فبنتان متميزتان بما فيها من منحة ورخاوت ونقوش من تحف العمارة الإسلامية ، وقد جددت هي والمدرسة الطيرسية في عهد عباس حلمي الثاني .

وبالأندلسية الآن مكتبة الجامع الأزهر ، وهي مكتبة تعتبر من أغنى المكتبات العامة ، بها الآن من الكتب حوالي ١٥٤٠٠٠ مؤلفاً متصل بأجزائها إلى ما يزيد على أربع مليون كتاب ومن هذا العدد ٢٥٠٠٠ مخطوط بعضها نادر ولا يوجد في غيرها ولا في دار الكتب العمومية .

وهذه المكتبة جديدة بمكان أكثر اتساعاً حيث مكانها الخلال مكثف بالكتب والمخطوطات ، ولا يجد الباحثون فرصتهم في الاطلاع فرة طريفة لصيق المكان .

ومن الصحف الموجهة للمكتبة — فصلا عن المروءة السابق ذكرها ، وفصلا عن المخطوطات الثبينة من المصاحف — مرصد قلبي من إهداء المغفور له إسماعيل باشا مصطفى القلبي سنة ١٣١٦ هـ (١٨٩٨ م) ، وقد تبرع

الإسلامية فضلاً عن مواحي القنطرة المختلفة
بالدلتا والصعيد

وقد ذكر لنا على مبارك ٢٧ روقاً
(المخطوط التوفيقي ج ١ ص ٢٢) كما

ذكرت دائرة المعارف الإسلامية (الترجمة
المجلد الثالث ص ١٩٦) ٣٩

رواقاً ، مع خلاف في أسماء بعض
الأروقة من صاحب المخطوط التوفيقي ،

وقد ذكر على مبارك ستة أروقة لم

١ - رواق المسود

٢ - رواق القوالبية

٣ - رواق البحادية

٤ - رواق الأكراد

٥ - رواق اليمنية

٦ - رواق الخيرية

٧ - رواق البرية

٨ - رواق الأكراد

٩ - رواق النارية

١٠ - رواق المعارية

١١ - رواق السليمانية

١٢ - رواق الحواة

١٣ - رواق الشوم

وهو من الأروقة التي لم تذكرها دائرة المعارف الإسلامية .

من إنشاء الأشرف قايتباي فقد رجمه هناك كتحدا

من إنشاء محمد علي باشا . ولم تذكره دائرة المعارف

الإسلامية .

من إنشاء الأشرف قايتباي

من أكبر الأروقة من إنشاء الأشرف قايتباي وقد

زاد فيه هناك كتحدا ثم عبد الرحمن كتحدا .

نم بالتاريخ المحفوظ للجامع .

- ١٤ روافى الذكارة | المورية وهو من الأروقة التي لم تذكرها دائرة المعارف الإسلامية .
- ١٥ - روافى الحرمين | وهو من الأروقة التي لم تذكرها دائرة المعارف الإسلامية .
- ١٦ - روافى الصحابة | وقد سبق ذكره وهو آخر لأروقة في الحبوب النريق .

هذه ستة عشر رواقاً وعن يسار الداخل من الباب العرف الكبير أى خلف الأقباعية ، ثم يلحق الشمال للجامع بعد لأروقة الآتية

- ١٧ - روافى البحيرة | أو البحاروة
- ١٨ - روافى الفيضية
- ١٩ - روافى الأقباعية
- ٢٠ - روافى الشوانية

ويسمى أيضاً روافى الريافة ، أى . أهل الريف بالدلتا ، ويسمى أيضاً روافى النايفة أى أهل امروية . من ، شاء راتب باشا الكبير ، وكان شرع فيه عباس حلمي الأول لأهل بلدة الشيخ الـجورى شيخ جامع وقتذاك وأتمه راتب باشا رواقاً للحنفية . وهو الذى ذكرته دائرة المعارف الإسلامية باسم روافى الـجورى ولم تذكره دائرة المعارف الإسلامية

- ٢٢ - روافى الفشية
- ٢٣ - روافى اس معمر
- ٢٤ - روافى البرارة
- ٢٥ روافى ذكارة صليح
- ٢٦ - روافى الشرقية
- ٢٧ - روافى الحسابة

من ، شاء ، إبراهيم بك الكبير قبل دخول المصريين لأهل (مديرية) الشرقية التى منها الشيخ عبد الله الشرقاوى شيخ الجامع الأزهر وقتذاك من الأروقة التى تذكرها دائرة المعارف الإسلامية .

أما عشرة الأروقة التى ذكرتها دائرة المعارف الإسلامية ولم يذكرها على مارك في المخطط الترميمية هى الآتى ذكرها

لأهل أفريقيا الوسطى	٢٨	رواق التجارية
	٢٩	رواق التجارة
	٣٠ -	رواق الشيخ نصيب
	٣١ -	رواق الدباشرة
	٣٢	رواق الشراخى
	٣٣ -	رواق المنهورى
	٣٤	رواق البشاشة
	٣٥ -	رواق دارفور
	٣٦ -	رواق محمد المحرل
	٣٧ -	رواق عيسى أمدى

وأكثر هذه الأروقة رواق الصابدة والشوام والأكرار والمغاربة

حارات الأزهر :

ذكرها على مبارك في خطط التوفيقية ، وعرفها بأنها عبارة عن جهات بها الخزن والمواثب موصوفة في نهاية المفصورة القديمة وعلامها ، فوجد بعض طوائف المخاورين لهم خزن في جهات محصورة تعرف بهم ويسمونها حارة كذا ، وذكر من هذه الحارات :

حارة البشاشة حارة السليمانية - حارة الذكة حارة المشي حارة النراوية حارة البجرمية - حارة الحمى - حارة الزرقانية .

مساحة الأزهر :

ومساحة الخلع الأزهر الحالية ١١٥٠٠ م . تقريباً . أو حول ٢٣ فدان .
محمد كمال السيد

باب الفتاوى

المؤلف: عبد الحميد بن عبد الله

(ولا تقولوا «نصيب» الكذب
هذا حلال» وهذا حرام لتصرفوا على الله
الكذب ، إن الذين يتصرفون على الله
الكذب لا ينجحون) .

شهر المحرم أحد الأشهر الحرم :

والواقع أن الإسلام لا يعرف شهر
محرم سوى أنه أحد الشهور الأربعة المحرمة
من قديم الرسالات ، والمحرمة باسم
«الأشهر الحرم» .

(إن عبدة الشهور عند الله اثنا عشر
شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات
والأرض منها أربعة حُرُمٌ ذلك الدين
القيم فلا تظلموا بهن أنفسكم) .
ومقتضى هذا أن شهر المحرم شهر
لا يصح صدره - على الأقل - بعمل
الحرب إن لم يتسع له ويعظم التنازل به ،
وأنه إنما يأتي المصالح والمفاسد أن تقع فيه
وأنها فيه أشد بكرة عند الله منه في غيره .
وليس من شك في أن الزواج من

من : يتخرج بعض الناس من عقد
الزواج في شهر المحرم لكونه
حراماً فيه ، أو يشاهدون من
ذلك ويعتبرونه غير سوء للحياة
الزوجية التي تعقد فيه . فما
حكم عقد الزواج في هذا الشهر ؟

ج . أجاب فضيلة الإمام الأكبر الشيخ
محمد شحات عن مثل هذا السؤال
بقوله .

كنت أظن هذا النوع من الابتداع في
«الحرام والحلال» أو من «التشاور»
بالزمان والمكان قد عفى عليه عصر
«الإدراك والثقافة» وصين عليه دائرة
الوجود حتى صار لا يجد له مستقراً ، لا في
مقول تعاصت على الوعي المصري والتعب
الزمي . وظلت ترسب في أعلال الجهل
والتقليد الخرافي مما صرفها عن الحقائق
وحال بينها وبين أقل تفكير في معنى
«الحلال والحرام» فسبت إلى الدين
ما ليس منه ، وتقولت عن الله الأقاويل

وملابسها وسائر شئونها . وتحرم فيه كل مظاهر الفرح والفرح والفرحة . .
وفي هذا الحزن للملح يوم القين التي
أثبتت ثوب القين ثبتت هذه الفكرة
واتسع نطاقها ، وقسرت إلى جميع
الأرجاء الإسلامية ، التي تولت هذه
الفرقة حكمها والسيطان فيها ، وقد كانت
مصر من هذه الأرجاء . وكان من آثارها
بها (توارث تحريم عقد الزواج في شهر
المحرم) ولا تزال فكرة (الحزن المحرم)
متأصلة إلى اليوم في بعض الجهات
الإسلامية بصفة عامة شاملة ، كما لا تزال
شعائر الحزن تقام كل عام في تلك
الجهات حتى قدم وفاق .

العصية تعمل على الجانب الآخر :

ومن عجيب العصية - التي تأخذ
بالتناس عن الحقائق الواضحة - أنها
بشرت أجنحتها في الجانب الآخر
أيضاً ، وابتدعت في يوم عاشوراء
يوم الحزن عند هؤلاء ، مشروعية
الفرح والسرور والتجمل والفرح وأدعت
كل ذلك على الناس « بمرديات » عن
الرسول عليه السلام وآثار من أصحابه
كما صنعت « العصية » عكس ذلك
في الطرف الآخر ، مكره بفكرة وحديث

أبرو أعمال الخير ، به تعصم النفوس ،
وبه تنشأ الأسر . وبه يستمر التمسك ،
وبه السكن والودعة والرحمة ، وإذا
فالإسلام يرى من هذه القرية ، ويرى
كما يمكن أن يكون منشا لها فيه . ! !

جهل وعصية :

لم يبق بعد هذا سوى أن هذه
« القرية » عصا ابتدع جزء : إما جهل
واضطباع به في تيار فكرة « التشايم »
العامة التي يكرها الإسلام أشد الإنكار ،
والتي تسلط باليوم القاصد على بعض
التفصيل فيما يخص بالزمان
والمكان ، والكلمات المسموعة ، والأشياء
المرئية ، كما هو معروف عند الناس
جميعاً ، وإما عصية خاصة بنت
في أصلان (فرقة إسلامية) عرفت
بآرائها ومبادئها من أواخر عهد الخلافة
الإسلامية الخفية ، وكان ذلك بمحاسبة
حادث وقع في شهر المحرم وفي العاشر
منه^(١) واشتد له أسف المسلمين جميعاً ،
ولكن هذه الفرقة أسرفت بمحبتها .

فاتخذت الشهر كله زمن حزن تملأ
فيه حناها ، ويجمع فيه ما تتخيل من
مظاهر للمأثمة في مجتمعاتها وما كلها

(١) هو مثل الحسين - رضي الله عنه .

محبث . ولتطاع بالابتداع . فيأثم
المسلمين

وبالتنازع المصيبة المتعاقبة صار
الناظر إلى المسلمين وفي كتبهم يرى
ويعلم أن الإسلام يطلب من المسلمين
مظاهر الفرح والحرى في يوم واحد لشهر
واحد وهكذا يفرقون فيهم وكانوا
شيعاً : (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا
شيعاً لست منهم في شيء) وإلحق أن
الفرقة قد انحرف عن الصراط المستقيم
وخاصة فيما يحرم الإسلام الخوص فيه .

وإن واجب المسلمين اليوم ليحكم عليهم
— وقد بدت البصيرة لهم جميعاً من
أعدائهم المترصين بهم — أن يطهروا
أنفسهم من هذه المصيبة التي فرقهم .
وأن يجتمعوا على كلمة سواء بينهم . . .
ولا يعضوا تكن فتنة في الأرض فساد
كبير

التشاور :

هذا هو أصل فكرة « تحريم عقد
الزواج » وقد أتت هذه الفكرة صد
من لم يعرفوا هذا الأصل نوب « التشاور »
والتشاور هو الآخر قد أخذ مجالا واسعا
حتى شامل بدائع الخوى والجل . . .

ويجب المؤمنين أن يشبهوا إلى حيث

الدخالين بإشاعة فكرة التشاور بينهم
هذه الفكرة التي يصير بها الإنسان أسير
اليوم في كلمة يسميها « أو يوم يمر
عليه ، أو منظر يراه ، وأن يطهروا عنوبهم
من هذه الأوهام ، وأن يعلموا عن
أعمالهم وقضاء مصالحهم في أوقاتها
التي تتطلبها . محتدين في ذلك على
يمانهم النقي . وعلى توبيق الله لهم ،
غير حائذين يوم أو خرافة ، فسلم
حياتهم ، ونسخر شؤوبهم والله ولي
التوبيق والمعدية

س : هل ثمة أفراد يوم عاشوراء
بالصوم أم ضم غيره إليه ؟

ج : قال ابن القيم في كتابه « زاد المعاد »
بعد أن ذكر الآراء والروايات
الوردة في موضوع عاشوراء
وناقشها : فرأى صومه ثلاثة :
أكملها . أن يصام يوم فيه ويوم
بعده ، وعلى ذلك أن يصام
التاسع والعاشر وعيه أكثر
الأحاديث ، وعلى ذلك أفراد
العاشر وحده بالصوم . . .

س : مات الميت وعيه ركاة أموال
وكثافات وضيعة صوم ، ومحو
ذلك من حقوق الله .

هل لأحد الورثة أن يطلب منهم

حجز مبلغ من التركة لأداء هذه الحقوق التي مات عنها وهي ورثته؟

ج يجب عن هذا الشيخ محمود شلتوت في فتاواه بقوله إن أول ما يجب أن يخرج من التركة هو تجهيز الميت تجهيزاً معتدلاً ، لا إصراف فيه ولا تقصير ، ثم قضاء ديونه التي هي للعباد .

أما الدين الواجب قد كالتزكاة ومحرما ، فإن كان قد أوصى بها لزم الورثة أن يخرجوها ، فإذا ما تبرعوا بها وأخرجوها من حقوقهم فهل تسقط عنه الواجب ؟ يرى بعض الفقهاء أنها لا تسقط

عنه الواجب ، لأنه عبادة والعبادة لا بد في سقوطها من عمل أويمة . ولا صل ولا ية من الميت ، وصل الورثة لا يقوم مقام فعله إلا بإذنه . ولم يوجد إذن .

ولكن يرى أن في إردن النبي صلى الله عليه وسلم بالحق عن الوالد دون وصية منه ما جعلنا أقرباء الرجاء في قبول التبرع من الورثة ، وروى العقاب به عن الميت وإلأيته عليه ، نظراً إلى أن المال من كسبه وسعيه ، والورثة أولاده وأولياؤه ، فهم منه ومنهم من ماله

وافقه أعلم

عبد الحميد السيد شامس

من آداب الرجل في نفسه

لزم الحسنة والجماعة ، وبطافة الملبس ، وإدامة السواك
ولا يلبس المشهور ، ولا المحفور ، ولا يطيل ثيابه تكبراً
ولا يقصرها تمسكاً ، ولا يكثر التلث في مشيته ولا ينظر إلى
غير حرمة ، ولا يكثر لإخوته الحديث عن روجه وما
في يده .

”کتابہ الشہر“

الإسلام دين الجماعة للرئيس أحمد سيكوتوري

عرض وتقديم :
الدكتور عبدالمودود شليبي

في أواخر الخمسينيات من هذا القرن ظهرت علامات جديدة لشعوب ودول لم تكن تسمح عنها من قبل . . . لقد انتصرت حركات التحرير في إفريقيا وآسيا ، وانحسرت أمواج الاستعمار الكاثيب من كل أرجاء الدنيا . . .

كانت بريطانيا تمثل - في نظر العالمية العظمى من الشعب - الزمر الكريمة هذا لاستعمار لم يكن يحظر ببال الكثيرين أن بريطانيا ليست إلا واحدة من هذه دول في هذا المجال . . . فإذا كان هذا رأي لبريطانيا) إمبراطورية لا تغيب عنها الشمس . . . فقد كان كذلك لفرنسا مثل هذه الإمبراطورية - وكان لفرنغال مثل هذه الإمبراطورية كما كان هولندا . . . وبلجيكا إمبراطوريتان على امتداد قارتي آسيا وإفريقيا .

وربما يرجع سبب هذا التصور لعلاء بريطانيا وكراهيتها أنها كانت الدولة التي احتلت مصر بالقوة ، واجتاحت معظم بلاد العالم الإسلامي بالحدود والحديمة مكات تمثل في نظرها العدو الأول لمصر . . . والمحتل الغاصب لسيار الإسلام والعروبة .

حتى إفريقيا التي تقع بلادنا على بابها الشمالي من جهة الشرق ، وتقع حاجزاً في وجه كل تيار يحاول اجتياحها من جهة البحر . . . إفريقيا هذه لم تكن في تصور الكثيرين تتجاوز أسوار «جوبا» و«نيمولي» ، على حدود السودان المشتركة مع أثيوب ، وفي أحسن الفروض لم تكن تحت كثير من «ربيع» و«مصرع» على شاطئ البحر الأحمر .

من كان يسمع عن موريتانيا وهي بلد إسلامي مائة في المائة ؟

من كان يسمع عن السان والمسمون فيها أكثر من خمس وتسعين في المائة ؟ وإلى . . . وسبراليون وغيبا بل من كان يسمع عن إمبراطورية خانة الإسلامية وحركة الإصلاحية الكبرى التي قادها الزعيم المصلح «عبدالله» في بيجريا ؟

لقد كانت هناك صلات وثيقة بين هذه الأقطار وغيرها من بلاد العالم الإسلامي منذ مئات السنين . . . وفي عهده الاستعمار المظلم أسدل ستار كثيف على هذه العلاقات ، حتى يسهل على الفزاة ابتلاعها . وقصصه المبرم على عائلتها وشعبها .

بهذه اللغة نظير مساعدات مالية وثقافية وعلمية تقدمها فرنسا لهذه المستعمرات بعد استقلالها . لقد رأى الزعيم سيكوتوري أن هذه محاولة لدخول فرنسا إلى المستعمرات من القائمة بعد أن طرحت من الباب بعد فترة جهاد طويلة . . . غرض كل هذه الإجراءات دمه وأثر لصفه وشعبه المحرمان والمجروح على قتالهم لهذا الأمة في الكرامة الوطنية وقال كلمته المشهورة -

« إننا نفضل الموت مع الحرية على العيش مع القتل والعبودية . »

وكان هذا الموقف الآن من الزعيم المسلم صفة فرنسا ... قيدات تشن حملاتها الدعائية ضده وتلصق بحركته ودعوته أشنع تهمة : فكان اتهامه بالشبيحية جزماً لا يتجزأ من حملة العداوة والكراهية

وبعد عامين أو أقل من نشوب هذه الحملة الإعلامية قام الرئيس أحمد سيكوتوري بزيارة الولايات المتحدة وكان ذلك - على ما أذكر - في عهد رئيسها الراحل « دوايت أيزنهاور » .

تحدثت بزيارة الرئيس النقيب للمركز الإسلامي الثقافي ، ومسجده الكبير

وقد حدث إعلان ثورة الجزائر أن الجيوش التي حلت لحراسة المعتقلين من رجال الثورة كانوا من السعالي لم يكن يعرف هؤلاء الحراس شيئاً عن الجزائر... أكثر من أنها إحدى الولايات الفرنسية وأن شعبها من الفرنسيين المتحدين على السلطة . . . وأنهم بالتالي كانوا يدينون لسانا بالولاء والتفداس ، وكانت المفاجأة التي جعلت السلطات الفرنسية تعبر سياستها بسرعة .

لقد دخل أحد هؤلاء الحراس رزمة أحد المسجونين مرصده يقرأ القرآن ويصلي بين يدي الله خاشعاً في الصلاة .

لقد ألقى الجندي سلاحه . . . وخرج صائحاً في وجه أصحابه المحزبون مسلمون مسجونون . . .

ولقد كان من أبرز دعامه إمرئيه بعد انهيار عوج الاستعمار وهذه من هذه القارة : الرئيس أحمد سيكوتوري رئيس جمهورية جيبا . . . وقد ذاع صيت هذا الزعيم المسلم بعد وفاته شروط المحرمان ويمحو الذي حاول احتواء المستعمرات الفرنسية بعد - الاستقلال في إطار ما يسمى بـ « المجموعة الفرنسية » أو « رابطة المتكلمين

في واشنطن ، وكان مما أثار دهشة الصحفيين في هذه الزيارة أن الرئيس سيكوتوري حين طلع حياها استعدداً لدخول المسجد ، ظهر جوربه مخزناً من خلف ظهره ، والتفت الصحفيون صورة هذا الجورب المرقع ثم أداوه على العالم بشئ وسائل الإعلام الملحق

لقد أصبحت منذ هذه اللحظة أن الرجل كان صادقاً مع نفسه وأن مواعيد من مرآة تجسد في صورة هذا الجورب المرقع من خلف ، نفسه .

• • •

وقد فوجئت منذ أشهر بالأخ الصديق « علي رشوان » المستشار النسي لطابع دلو المعارف يبحث إلى كتاباً دهشت من موضوعه ، ومن مؤلفه . كان اسم الكتاب « الإسلام دين الجماعة » . واسم المؤلف أحمد سيكوتوري وقد ظننت لأوّل وهلة أن هذا المؤلف غير « سيكوتوري » رئيس الجمهورية فهذه الأسماء المتشابهة نحمد كثيراً في إفريقيا وبخاصة بين الجماعات الإسلامية التي تتعامل بأسماء أوليائها وشيوخها إلا أن الصفحة الأخيرة من الملاف بحث أي احتمال لوجود هذه المشابهة وأكدت بالرسم والكتابة أن المؤلف هو نفسه

الرئيس أحمد سيكوتوري رئيس الجمهورية . وكانت القصة الثانية — بالسبب لي شخصياً — أن ترجم الكتاب اسمه محمد البخاري . محمد البخاري إنني أذكر صديقاً قديماً يحصل هذا الاسم . لقد كان طالباً محباً في معهد القاهرة في أوائل الأربعينيات ولا زالت أذكر « الحال » الذي يميز وجهه . . . والشارع الذي تعود للمشي فيه . . . كنت ألتقي به دائماً في شارع الثورة قديماً من الأزهر أو قاهياً إلى شارع المرقين . « والخصامية » حيث يقم هناك في منزل والده العصور الشهير في الجمعية الشرعية

لقد احتق محمد البخاري منذ سنوات طويلة لم أجد أراه في القاهرة . . . لو ألتقي به في أية مناسبة . . . وقد قبل في منذ سنوات قليلة . . . لأنه سافر إلى مرآة الدراسة . . . إنه أصبح عضواً بارزاً في « الحركة اليسارية المصرية » .

لقد أحزني ذلك كثيراً . . . فليس من المعقول أن يكون « البخاري » يسارياً وليس مقبولاً أن يتفصل بتعاليله عن والده العضو النشط الناصر في الجمعية الشرعية .

وسواء أكان هو « البخاري » الذي

نستعين به ، فذلك إعلان جماعي يلقي كل إحساس بالذات في إطار المجموع ويجدها في كل عبادات الإسلام من صلاة وصيام وزكاة وحج ، من جميعها يقترب المسلم من أحبه سبحانه وفكره يعواظ به وحده ، وهكذا يرى سيكوتوري المسلم من خلال الصورة الزائفة التي رسمها نبي الإسلام في حديثه الكريم « المسلم للمسلم كالبيان يشد بعضه بعضاً » وهو ما يحمله يقف هذه الوثيقة الصريحة إلى جانب الجماعة ، وإن كان لا يستلزم كلمة الجماعة كثيراً ويصل استخدام لفظ « الشعب » والشعب في نظره أكثر تحديداً ووضوحاً وثيراً من كلمة « الجماعة » أو « المجتمع » وإن كانت كل منها تؤدي معنى الأخرى ، لكن المؤلف حريص على التوضيح الحامض أو الحسم الوصح الذي لا يترك لأدنى غموض أن يتحامل أمام الناس فهو لا يرى في الإسلام « فردية » تبيح لفرد تمهراً على آخر ، بل جماعية يظفر فيها كل فرد بنفس الحقوق ويلتزم بنفس الواجبات فهي جماعية كل فرد ، وليست « فردية » بعض الأفراد .

يقول المؤلف - :

هذه تأسس المجلس الإسلامي الوطني

عرفت أم « بخاري » آخر يحمل نفس الاسم والصفة . وإن ترجمته لهذا الكتاب تعتبر ثوية وهدية أكيلة إلى وخطب « الحيامية » وفيه الجمعية الشرعية . . .

وقد سلكت في عرض هذا الكتاب مسلكاً جديداً يختلف عن أساليب العرض الأخرى . فم أقم بالشكل والضميم ولم أتبع فصوله وأبوابه كما يفعل الكثيرون . . فالضميم هو الأهم من وجهة نظري . . والأفكار التي أضاء بها ذهن المؤلف هي الغاية دون تفيد بفصول الكتاب وأبوابه .

لقد أردت أن تكون الصورة واضحة في ذهن القارئ بكل ألوانها وتفاصيلها فأخذت من هنا وهناك ما يساعد على تجلية هذه الصورة من كل جوانبها . وهكذا : تدور أفكار سيكوتوري - كما يقول مترجم الكتاب حول نقطة واحدة أو محور واحد هو « جماعة الإسلام » وليس المسلم فرداً بل عضواً في جماعة

وتأخذ فكرة الجماعة هذه مكانها الكاريزمية في فكر سيكوتوري فهو يراها في فاتحة القرآن الكريم إعلاناً من من المسلم بانضمامه لجماعة المسلمين حين يتلو قوله تعالى « إياك نعبد وإياك

المحيطين به وسرقة بلاده ، بل وأحياناً معرفة سلاطه العرقية وعقيدته الدينية ، كما تتطلب معرفة سلوكه النفسي وأوجه نشاطه المختلفة ، فليس في الكون من يعمد بالوحداية سوى الله الذي يعرفه الناس طرّاً أحداً لا شريك له . بينما لا يمكن معرفة الإنسان وحيداً منبت الفضة عما عداه . ومن هنا تبدأ معرفة الإسلام .

تتطلب معرفة الإسلام (في إنجاز) الاعتراف بوحداية الله الفرد الأحد والتسليم بأن الإنسان كائن مركب من عناصر متغايرة تجعل وجوده على الأرض رحلة قصيرة المدى ، فالإنسان متعدد العناصر المتشعبة بين معلومة ومجهولة . في حين أن الله تعالى أحد باقٍ منزّه عن كل شبه بالمخلوقات .

ويعني هذا أن الله منزّه عن المتناقضات وهو أحد باقٍ لا يوصف بأن له عمراً أو حجمًا أو وزنًا . بينما يجتمع في الإنسان كل ما يمكن أن يتطرق له التحليل . ففيه من البرى ولقاء والشجر ، وفيه تكسب ينابيع الخير والحق والنفاء ، ولكن الشيطان يسكنه أيضاً ، أي أنه يطوى بين حناياه الشر والريف والندس فالإنسان يضم المتناقضات ، ولما كان

وقصديه لحمل رسالته الطموحة لدعم مكانة الإسلام وشر مكره وترسيخ قواعده في أرجاء عبيبا ، ولأن أنحاء إفريقيا والعالم كله ، وأنا أنامل الملاقة الوثيقة بين فهم الإسلام ولدهاع عنه ، فذلك أن المرء لا يمكن أن يدافع حقاً إلا عن الشيء الذي يحبه ، وما يجب المرء إلا ما يعرفه ، وما يعرف إلا ما أقرن تعلمه ، ولهذا لا يستطيع أحد أن يحب الإسلام حباً صادقا دون أن يعرفه ولا أن يعرفه دون أن يعرف ذاته .

ولكن كيف يستطيع الإنسان أن يعرف ذاته ؟؟

إنني أتصور أن عليه أن يوجه لنفسه عدداً من الأسئلة التي تضيء أمامه الطريق .

عليه أن يتساءل عما إذا كان يعرف أسرته والمحيط الاجتماعي الذي يحيا وسطه وطبيعة المنطقة التي يعيش على أرضها والقوانين التي تحكم بلاده والتقاليد التي تشكل ملامحه الخاصة وعناصر الطبيعة الجغرافية من حوله

— فبالإجابة على هذه الأسئلة يهتدى الإنسان إلى معرفة ذاته التي تتطلب تحديد مكانه في المجتمع وتعيين موقعه الجغرافي ، أي معرفته عن خلال معرفة

أن المعرفة بالإنسان معرفة نسبية ،
فحين ترون الإنسان تعرفونه معرفة
جزئية في حين أن هناك جزئيات
لا تكون معرفتها إذ تستند المعرفة
بالإنسان إلى خمسة مصادر ، غير
أنها جميعاً في تغير متصل ، وذلك
هو السر في استحالة معرفة الإنسان
بطريقة مطلقة وبشكل نهائي .

١- ترتبط المصادر الثلاثة الأولى
بالزمن وهي اللحظات الثلاث التي تحدّد
الفترات الزمنية الأسبوع واليوم والمعد

من الممكن أن يكون اليوم غير
الأسبوع ، ويمكن أن يختلف العدد
عن اليوم ومع ذلك فإن هذه الدعائم
الثلاث : أسبوع واليوم والفرد ، تشكل
خليفة واحدة هي اتصال الزمن ،
ولكن فيها يمثل الزمن للإنسان ثلاث
مراحل ، فإنه بالنسبة لله وحدة لا تتجزأ
فليس هناك ما يعد بالنسبة له أسبوع
ولا اليوم ولا المعد ، لأن الله خالد وأبدى

٢- ويمثل المصدر الرابع في
الشعب ، ذلك أن إنساناً ما يستطيع
أن يقول : « إني فرسي أو إنجليزي
أو أمريكي ، أو إني عربي » . كما
يستطيع مواطن في غيبا أن يقول حسب
إقليمه « أنا سوسي أو مالكي أو بلهي »

المجتمع بتشكيل من مجموع الأفراد
الذين يطوى كل منهم صدره على
تأنيبه الثاني من المحتوم أن يتعصص
المجتمع كل تفاصيل أموره

ومكثفاً يبدأ الإنسان معرفة الإسلام
معرفة بقاته ويتبعه وبالطبيعة المادية
حواء وبالتسليم لله بالقدرة على خلق
كل ما عرفه ، فيجب لمعرفة الإسلام
معرفة الله عبر مظاهر قدرته وخلقه .

ثم إن معرفة الله تتجسّد في وجدان
الإنسان من خلال كل ما يراه من
أدق الأشياء صغراً إلى أكبرها حجماً .
ومن خلال كل ما يسمعه ، وكل
ما يحس به ، وكل ما يحيط به ومن خلال
كل ما يشهده ، وثا كانت كل هذه
الأشياء من إبداع الله فإن على الإنسان
لكي يسمع صوت الله أن ينظر إلى
أعمقه الدخيلة ، وأن يستمع إلى صوته
الدخلي ، وأن يتأمل خلق الله ومخلوقاته
ويصنئ إليها ، فيها يدرك الإنسان
الله ويستمع إليه ويستشعر وجوده داخل
وعيه ، حيناً مع ذلك من أن يجعل
الله حجباً أو شكلاً أو لوناً محدداً
لأن الله تعالى مع تجلّيه لنا يسمو عنا
إذ ليس كمثل شيء .

والمعرفة بالله معرفة مطلقة ، في حين

وهذا يعني أن الناس أيضاً يعرفون من خلال المجتمعات التي يتشاورون فيها ، بل إنكم بعد معرفتكم بصورة أقل هو الله أحد لا تكادون ترون شجرة أو إنساناً أو حيواناً أو حجراً حتى تتشعروا بأن لكل موجود أمناً وأبناً وأصلاً يسندونه . . . سوى الله ، فإنه واحد أحد لقد نبت الإنسان من الشعب ، لكن الله لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد .

٣- ويشتمل المصدر الخامس ، لمعرفة الإنسان في الحيز المكاني ، إذ يشمل الإنسان دائماً جزءاً من الكون لكنه لا يشمل الكون كله أبداً ، وإذا كان الإنسان لا يشغل إلا جزءاً من الأرض ، إلا جزءاً من الكون ، فإن الله يهيئ وحده الكون كله ويشمسه كله ، وبهذا لا يشغل الإنسان غير مكان بالغ الصاغة ، يرجع الله في كل مكان ، ويحيط بكل شيء علماً .

— حل أن المعرفة الخفية بالإسلام تكشف عن دوره المائل في توحيد الجماعة وتنظيمها وعلاقتها ، فقد جاء الإسلام لينج الإنسان أداء جميع واجباته على الأرض تجاه الله ، وتجاه مجتمعه .

— ويستطيع المرء بسهولة أن يدرك أنه لا يوجد دين للشجر ولا للحيوان ، وأن الدين لم يخلق إلا لأفراد الجنس البشري . . . وليست حياة النباتات ، والحيوانات إلا جزءاً من حياة الطبيعة حاصصاً لها ، في حين أن حياة البشر ، وإن كانت تشتمل على الأخرى على حياة الطبيعة ، إلا أنها تتجاورها مع ذلك ، فقد حرص الله في الإنسان ذلك الوجدان الذي يتيح له رغم احتوائه داخل الكون الطبيعي أن يتعد خارج طوره هنا حتى يرى تلك الكون الذي يحتميه ، بل ليحتوى بهكرة هذا الكون الذي يحتمى جسده

لقد انفرد الجنس البشري إذن بوجود دين له لأن البشر هم الذين كرمهم الله وفصلهم عن جميع المخلوقات لأنهم وحدهم الذين يشعلون الوجدان ، الوحي ، وما نحن هنا حيوان فاعل هنا البيت ، خير أنه لا شيء حياً هنا حقيقة إلا أجساداً أي كل ما أخذناه من التراب والماء ، من الكون الطبيعي ، أما ما خصنا الله به بما هو أعظم من كل هذا وهو الوحي ، وهو الوجدان ، فهذه ما لا يمكن صيغته

ولو أننا ظننا الآن إلى أئمة غيبنا

وإذا كانت حواسنا الخمس :
البصر والسمع والشم والذوق واللمس ،
لا تتبع لنا أن نتصل إلا بما حلقه الله
فإنها لا تتبع لنا اتصالاً مباشراً بالله
نفسه وثيق هذه هي الرسالة المهمة ،
التي يتحملها الوجدان وحده ، لأنه هو
الذي يمثل في عصر الوقت الصوب المبصرة
والآذان المستمعة والشم المتحدث واللسان
المتذوق والأيدى الملامسة ، إن الوجدان
هو الذي يصل الإنسان بالله ويربطه
بهالقه .

• • •

وعندما يقول امرؤ : « إني أناصر
الدين » وأعادى السياسة ، فإنه يشبه
من يقول : « إني أشهر سيفاً »
وسأقتل أي عدوى ، فهو يعمل سيفاً
ولا يعرف ما يعمل به .

في حين أن السياسة تقول لك :
« حارب بالسيف الاستعمار والإمبريالية
واقتل به العدو شعبك » ودافع به عن
الحرية ، واحرس خيرات بلادك ،
واحم الملك » .

وإذا كنت مثلاً إماماً في أحد
الأقاليم لاحظت في مدينتك أن محالا
مفتوحة في عدة أماكن ، لا تتبع
السلع والكتب والأدوية والملايس

أن يصور كل منهم مسجده كما كان
عليه يوم الجمعة الماضي ، أو الجمعة
السابقة عليه ، لحظة كان يوم المسلمين
تراهي لكل منهم على الفور مسجده
وهو قائم في مكانه في صدر إخوانه
المصطفين وراءه يؤدون الصلاة ومع
هذا فيبدا يخلق بكم مكرم ويفتخكم
خارج هذه القاعة تظل أحاديثكم هنا
بين جدولتها . فمن الممكن أن يصجن ،
الجسد الذي هو امتداد للأرض بينما
لا يمكن أن تسجن الروح التي هي
امتداد لله ، إن الروح تسرحل -
الزمان والمكان ، أما الجسد فرهنهما
معاً ، والروح موصولة بالله فهي معه
أبدية وموجودة في كل الوجود .

ومن نرى بعرونا كل الأشياء الممكنة
الرؤية ، نفس يرى أضواء يرى الأشياء
المحيطة بها ، وبأنفنا نشم كل الرائحة
ضجيج ، وبأبينا نستطيع أن نلمس كل ما هو
حسى ، وهكذا لا تتصل الأعين
والأنوف والأيدى إلا بالطبيعة كما هي
في الواقع المادى المحسوس . بينما
يعجز عن أن ترى الله بعبود أو سمعه
بأذان أو شمه بأنفنا أو نحسه بأبينا .
ذلك أن اتصالنا بالله إنما يتم عبر
وجداننا ومكرنا .

والأشعة التي يبعثها الشعب بل تقدم لروادها المشروبات الكحولية ، أو لاحظت دوراً يلتقي بها الرجال والنساء لممارسة أمور تحبط عن قدر الإنسان ، عليك أن تكون في هذه الظروف مسلماً ما لم تصبح هذه ، الأوضاع التي تتعرض مع تقدم الإنسان الاجتماعي ومع الخط الإسلامي ولن تستطيع أن تحظر المسجد وتقول : « الله أكبر » وتؤم المصلين المؤسسين بيها ترنكب أمام حيث أعمام يذبها الإسلام دون أن تعلم عنها حرباً علية صريحة

إن أصبح مثل هذه الآثام والعمل على استئصالها هو الذي يحيلك إلى مسلم حقيقى وذلك الكفاح هو كدح سياسي وهو كفاح يتطلب احترام الإسلام وادعائه الدائم يجب إذن العمل بالسياسة الخيرة ، تلك التي تحمي استقلال الوطن - وتحرس المبادئ والمساواة والأخلاق والتأزر وبدون ذلك لا يمكن ضمان عظمة الأمة وليست هذه السياسة إلا تطبيقاً للقيمة الإسلامية التي تجعل من الفرد جندياً في جيشه لكي يحس القيم الإنسانية الإيجابية .

وستطيع أن توجز ذلك قائلي : إن الإيمان القوي يتحل في عطاء الشيطان وعداء كل ما يحمله ، وفي بقاء الإنسان على النهج الذي حددته رسول الله ، وهو النهج الذي يصل بالإنسان إلى الفردوس وهكذا يجب أن يجد الإيمان القلب ، في كل لحظة ، ترجمته في سلوك الإنسان الإيجابي

إذن كان سلوك امرء يعادي كل ما يتناقض مع مبادئ الإسلام فهو إذن على الطريق المستقيم

يعارض المسلم القوى الإيمان بحسم كل ما هو إثم وشيطان ، ويناصر في حسم كل ما يتفق مع الإسلام ، أى كل ما هو حق وعادل وخير للشعب

ول ركن الإسلام الثاني وهو الصلاة مكافئة للشيطان فالصلاة ببقها الوصوه - فأى سر يحتوى وراء هذا الوصوه ؟ - اغسل فتمليك الذين قادناك إلى أماكن محرمة مطيبة بذلك الشيطان اغسلهما لتعمل عهما الشيطان

- ويداك ؟ لقد مسست بهما أشياء محرمة عليك ، علت بهما سلماً مهربه وكنت بهما أكاديب ، وصريت بهما بائساً وصحياً وصغيراً ، اغسلهما إذن لتطرد عهما الشيطان .

رمضان يرقى الوجدان ، وتطوّر الإرادة
والفكر فوق الحسد ، فقد فرض الإسلام
الصوم الإلحاق الفريضة بالشيطان .

ولم يلج كذلك لطمه الشيطان الذي
يتمم لك : « أنك للمسلم الوحيد »
فقد انهار الإسلام ولم يعد هناك مسلمون ،
وحين تسافر إلى مكة تلاحظ أن كل
بلاد العالم قد أرسلت وفوداً منها
على عكس ما أكدته لك الشيطان ،
وتفهم ساعتها أن الشيطان قد كذب
عليك ، إنك ترى في مكة ملايين
الأفراد جاءوا من كل بلاد العالم لأداء
فريضة الحج وهو ما يعطيك فكرة عن
الذي القبيح الذي بلغه الذين حاول
الاحتجاج الإنسان وسير بحث هذا وبمحرك ،
ثم تتبادر مع محرك المعارف والمسموعات
فيزيد كل هذا من صلابة هزمك
على معارضة الشيطان .

على أن كل هذا يتجسد في هذا
الخصي الذي يتغلب به كل حاج ،
الشيطان في « منى » رمز وقصص وإثارة ،
وهكذا فرض الحج عداء للشيطان أيضاً

إن لقواعد الإسلام الخمس مصيبي
في مكافحة الشيطان ، ولو سمي المرء
بصيب قاعنة في مكافحة الشيطان
لما كان مسلماً مكتمل الإسلام .

وأنتك ؟ لقد تشبعت به ما حرم
عليك شبه .

- وفك ؟ كذبت به وتقصمت
حكايات مناعة الحنيفة
- وأديك ؟ لقد استنعت بهما
همس للشيطان .

اغسل إذن عينيك وأنتك وفك
وأديك ويديك وقصميك لتسبحو عنها
أثر الشيطان ذلك هو معنى الرصوة .
وكل فك من أجل إقصاء الشيطان

ولم الزكاة أيضاً مكافحة للشيطان وقد
يهمس لك : « ليس صحيحاً أن هناك
داراً آخرة . حين تنتهي حياتنا ينتهي
كل شيء » وقد يوسوس لك أيضاً :
« لا تخط أحداً شيئاً ، كل وعند كل
شيء لك » عبر أنك حين تزدى الزكاة
تقصي للشيطان ، لأنك تحجز لك
مكناً في الدار الآخرة أولاً ، ثم لأن
ما تلغظه للغير واجب عليك أدائه ، إنه
دين الفقراء عليك . لقد فرض الإسلام
الزكاة صمعة على وجه الشيطان

في الصوم كذلك معاداة للشيطان
فللشيطان يعلو قلبه الحسد للآدي ،
ويختنق فكر الرجل بالانكساريات -
والمحذرات والأكاذيب ، حتى يتحكم
الحسد في الإنسان ، وهكذا فحين تصوم

فلتذكروا أن الشيطان قد غطر على كل ملجأ مريع من سطح الكرة الأرضية وأنه يعرف العلم أفضل منا ، لقد شهد خلق آدم وشعه وأدرك مستوى من المعرفة لا يملك أحد منا أن يبلغه .

إن إسلام المرء يتطلب أن يبحث في كل مكان ليتعرف على ملامح الشيطان ليعلم منه وليعاديه في كل زمان ومكان .

• • •

وكم قلنا وأعدنا القول بأنه « لا إله إلا الله وحده لا شريك له » وهو وحده الذي تورد بصافته على جميع مخلوقاته ، فهو وحده الذي لا يمكن وصفه بأنه أبيض أو أسود بأنه قصير أو طويل ، بأنه شاب أو شيخ ، وهذه يتيح لكم أن تعرفوا أن بين مصنفات الله من تستطيعون رؤيته بعيونكم ، وكذلك من لا تستطيعون رؤيته بها ، هذا يعني أيضاً أن جميع المخلوقات تولد وتنمو وتموت والله وحده هو الباقي وهذا يعني كذلك أن هذا المخلوق الذي ولد منه قليل ، وما يزال صغيراً ، يمكن أن يكبر ويشيخ ويمتدثر . أى أن هناك تغيرات وتقلبات في حياة كل موجود سوى الله .

لنتذكر في الإنسان جيئاً في الرحم .

إنه ينشئ من جزئيه لا تستطيع العين رؤيته حتى لو وضعت ألفاً من معاً لما استطاعت العين المجردة أن تلمحها لشدة ضآلتها إن هذا الجزء الدقيق هو أصل الإنسان ، على اللحظة التي يبدأ فيها هذا الجزء الحياة بعد سبعة أسابيع يكون نطفة ، حتى ، أى تجمع خصائص الذكورة والأنوثة معاً ، فلوذا كان اليوم الحبيب من عمر الحبيب أحد أحد الحبيب يتطلب على الآخر في النطفة ، وقد تستطيع خصائص الذكورة التطب على خصائص الأنوثة وعندئذ يكون المولود صبياً وتستطيع أن تنصو الوصح العكسي وعندئذ يكون المولود مائاً ، وهذا صعباً ترون رجلاً هناك امرأة داخله وصبيات ترون امرأة هناك الرجل في أعناقها ، وهكذا خلق الله الإنسان مسكناً للمناقضات

نحن أولاً نأكل لحوم الحيوانات ونشرب ألبانها ؟ وتناول الأعشاب والثمار والبطيخ ؟ ومع ذلك فإن الحيوانات تأكلنا ، تأكل لحومنا كما نأكل الثمار والحدود وأوراق الشجر ، وصبيات نموت ونزاري التراب تأكلنا الأشجار ، أما الشيء الذي لا يستطيع الحيوان ولا النبات أن يأكله منا

فهو روح الإنسان وفكره .

وهذا يعني أن بيننا وبين الحيوان والشجر قرابة جزئية . والإنسان الحقيقي أى المختلف عن الحيوان والنبات ، هو الذى يطور فكره ويخفف نفسه ويرى وجدانه فذلك هو ما يميزه عن كل ما عداه من المخلوقات ، ويسمونه عنها جميعاً .

ولما كانت النطفة التى يبدأ منها خلق الإنسان دقيقة إلى حد لا نستطيع معه العين رؤيتها فإن مكر الإنسان هو الذى يجمع له السيطرة على الطبيعة ونسف الجبال ومحو البحار والصمود فى الآفاق والوصول إلى القمر ، وفكر الإنسان هو أساس تفوقه وكل سمو ينبه على الحمادات والبيانات والحيوانات ولما يفرض الإسلام على كل مسلم تحصيل العلم وتعميق المعرفة والتربية ، الصالحة ونشر النعيم على نطاق المجتمع كله .

يقول الإنسان دائماً تلميذاً فى مجال البحث عن المعلوم ، فهو تلميذ أبيه وأستاذه وجميع الذين يكبرونه سناً ، بل إنه كذلك تلميذ ابنه وحيدته وجميع الذين يصغرونه سناً ، فمن هم أكثر حياءاً منه .

لنعرض أن (قلنا) ما يبحث الحقيقة ، قلوا أننا سخطناه إلى ملايين الجزئيات ثم نثرنا هذه الجزئيات كالعبار لتستقطب فى كل مكان ، فلسوف يكتشف كل واحد أحد جزئياته ، قد يعثر أبداً على جزء واحد من كل ما كان ، بل قد يجد عدوك أيضاً جزءاً مما قد يجد والدك ويبدأ أنت أيضاً ، فى كل مكان حيث توجد الحقيقة فلتعلمها حتى لو كان أبداً هو حاملها ، وقد نرى كأننا نكتشف من أجل معرفة الحقيقة . ولو كان حصيلك أو عدوك الذى تريد قتله هو المحق فسلم بأنه حق صواب ، فذلك لا تعلمه هو حيث لا ، بل تعلم الله من خلال الحق .

إن الإنسان لا يخترع الحقيقة ولا العلم ، بل يكتشفها ، فالتقارير العلمية قائمة متشعبة ، كما بلغت الحقيقة على سطح الكرة الأرضية وعلى كل رجل وامرأة وعلى كل شعب أن يبحث عن الحقيقة وأن يكشف العلم ، فإذا اكتشف العلم سيطروا عليه فاستخدموا بواسطته سعادته البشر ، ذلك أن الحقيقة هى الله فاسمه الحق ، والحقيقة لا تخص إنساناً واحداً حتى قائلها أو مكتشفها .

وطالما أن العلم والحقيقة متشعبان

غير العالم كله فإن من واجبا أن
يبحث عنها دائبين ، وأن نكتشفها
وتملكهما وستر يد مهما ، إنه ليستحيل
على إنسان فرد أن يشمل الأرض كلها ،
وأن يرى جميع البعور المعروسة و
كل مكان غير أنه يوجد أناس في كل
مكان فيجب إذن أن يتبادر البشر
عبر حدود الأوطان والقدرات المعارف
بمجرد اكتشافهم لها ، والديمقراطية
هي هذا التواصل وهذه - مسئولية التي
يتحملها البشر ، الذين يشمون حبراً
مكاسباً واحداً ، سواء كان ذلك حباً
أو قربة أو إقليماً أو وطناً ، فعل
الرحل أن يقيموا فيما بينهم وسائل
اتصال لينتادوا المعارف ، وليندأرسوا
معاً امشاكل التي يواجهونها ، من أجل
الوصول إلى اتفاق على أفضل الحلول .

لننظر أن لدى رجل من الثمار
والأطعمة ما يريد على حاجته للماء ،
وأن حوله بعض الخوي فذاك رفض
إعطائهم بعض الأطعمة لكانت تلك
جريمة ، غير أن هذه الجريمة أقل
خطراً من تلك التي يرتكبها إنسان متعلم
يعرف الحقيقة ويرفض نقلها للآخرين
ويضع بمعارفه عليهم إن رفض نقل
الحقيقة ، وليس بالعلم على الآخرين

بشكل جريمة أكبر من رفضه
الخوي بالماء ، إنس يملك الإمكانيات
ويرفض أن يبيت ضيراً فذاك يحرم منه
هو ، لأن الموت الذي سبقه للفقير
هو الذي كان الله سيره إليه غداً
وهكذا لم يقف الإنسان الذي رفض
تقديم الموت إلى المحتاح عند حد حرمان
هذا الفقير بل تعداه إلى حرمان منه
لأنه لم يمن بإعداد مستقبله في النار
الآخرة إن ذاته كبير لكنه أقل
جرماً من ذلك الذي ينتصب أرث
اليتامى ويحرمهم بنكث من حقوقهم
المشروعة في أموالهم الخاصة . إن تجريد
الإنسان من إرثهم جريمة تعادل جريمة
الذي يعرف الحقيقة ويرفض إيصالها
للآخرين ، أو ذلك الإنسان الذي
تلقى العلم ورفض به على غيره ، ذلك
أن الحقيقة لم تخلق لهذا الفرد ، ثم إنه
ببس هو الذي خلق الصوم وانصاف
وإحساناً نقلت إليه ، والأول أن تكون
ملكاً للبشرية جمعاء فهي الميراث
المشترك بين جميع البشر ، وليس
رفض نقل المعرفة والحقيقة للغير إلا
مصادرة مبرث أمره وترك أفرادها
الإنسان بين أيدي القنافة والبيس

لو أنك تمكك حزانة ملينة بالنضرة

دون تمييز بسبب اللون أو القومية أو الجنس أو التفرع ، إنه يطن هذه المساواة ويعرض تطبيقها الفعلي واحترامها للبائس .

فلا التراء - إذن ولا المبلاد ولا اللون ولا الجنس ولا قدر الثقافة يمكن أن تكون مصدر تحصيل لبعض الأشخاص حل بعض . ثم إنه يجب تسخير الآخرة والعلم من أجل الارتقاء للبائس عيشي الشعب

وقد عبر النبي محمد عن هذه ، الخفية القرآنية قائلا : الناس سواسية كالسنان المشط لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي إلا بالتقوى ، أي إن التفارق الذي يمكن أن يقوم بين الأفراد لا ينبع من الزوان جلودهم أو من أصولهم العرقية بل من قوة إيمانهم التي تتجلى في سلوكهم وفي تفهمهم الاجتماعي .

يُشبه النبي محمد المساواة القائمة بين الناس بالمساواة القائمة بين أسنان المشط ونحن نعلم أنه توجد أسنان أكثر ضخمة وأخرى أكثر دقة وقد يطول بعضها ويقتصر البعض الآخر ، لكنها جميعاً متساوية بسبب مهمتها المشتركة التي لا تفرق ، ونحن نعلم أن هناك أناساً

أو الذهب أو صنفوا ملتباً بالأقمشة أو صسوة ممعة بالانلال ثم أخذت تغرق منها وتغطى ، فهي تتناقص وزناً كلما أخذت منها قدرأ كما تقل قيمتها بقدر الكم المنقوص ، في حين أنك كلما قلت الخليفة إلى الغير كلما ازدهت ثراء وكلما أثريت ذلك الذي تلفاها ، وكلما فشرت العلم كلما ازدهت ثراء وكلما أثريت الذي ، تلقى العلم ، ذلك هو السر في أن رخص نقل العلم والمعرفة هو عمل موجه ضد الفئات أولاً ثم ضد البشرية بحد فذلك ، فهو إذن جريمة مردوجة ، يستطيع امرء أن يقول : لست أرغب في إعطاء شئ مني ففقد احتاجها لهدأ ، ولو أنني انقصت من مالي جزءاً قلل رصيدي منه ، بيها لا يستطيع امرء أن يقول ذلك من العلم والمعرفة ، من أجل ذلك فمن نكرر أن نعلمها للغير إثراء لنفس والغير والأمانة في مجال العلم جريمة مردوجة

والإسلام دين يهتم بشكل جوهري على العدل بين أفراد الأسرة الواحدة ، وبين مواطني بلد واحد وبين شعوب العالم والإسلام كذلك هو الدين الذي يتنادى بالمساواة بين جميع أفراد البشر

أكثر اكتنازاً وآخرين أكثر نفاقاً ،
وأن بعضهم رؤساء وبعضهم وزراء
ومنهم أئمة ومنهم مدرسون ، وهناك
مساكين يستجدون الخلاء على أبواب
المساجد ، غير أن هؤلاء متساوون أمام
الله ، لا شيء يفرق أحدهم عن الآخر
إلا مقدار تطابق سلوكه طوال عمره مع
وصايا القرآن الكريم .

من أجل هذا يلتزم النظام الثورى
معارضة سيادة المال فى كل مكان ،
ومكافحة القبلية والظلم ليعرض احترام
الروح الإسلامى .

ومن أجل هذا يسعى التروم المسمين
أيضاً بمعارضة سيادة المال والظلم والكسل
والسرقة والقبلية .

لقد دخل رسول الله فى سبيل ذلك
مركبة غلرية مع قبيلة « قريش »
التي يتنسب إليها حين أذن الوثنية والظلم
والتمارة غير المشروعة والقبلية وقد كانت
قريش تسمى لنفسها الضيق عن قبائل
مكة الأخرى

والنهج الإسلامى هو نهج حضيفة
ومساواة اجتماعية وعدالة اقتصادية
 واجتماعية هو نهج يؤزر التقدم
الاجتماعى .

إن العلاقة قصيلة صيرة للممارسة ،

لأن الناس غالباً ما يتحاطون أمام
مطالبها وأحياناً يحثى المرء أن يقول
الحقيقة أمام أبيه أو زوجته التي يحبها
أو صهره أو أمام رئيسه فى العمل أو
أمام رجل من الأكرام . ربما يطلب
الإسلام المرء بأن يقول الحقيقة دون
رهبة وفى كل مكان يلتقى به الإنسان
بأخيه الإنسان

يحدث كثيراً فى بلاد مختلفة أن
يلقى عديد من الأكرام والسيوف ،
ربما يظل المجرمون الحقيقيون مطلقى
السراح ، بل وأنهم يظهرون بحماية
أولئك الذين يقيمون « العداوة » المزعومة
ولو أن رجلاً أشعل النار ظلماً فى كوخ
رجل آخر لارتكب بذلك جريمة .

أما لو عرفت هذه الحقيقة وكنت
قاصياً مخلصاً بإصدار الحكم لأدب
بريشاً وأهملت سراح المالك لكان
ذلك هدوءاً منك أولاً على أوامر الله
لأنك بذلك تكون قد عصيته ، كما
تكون قد اعتديت على هذا البرىء
مرتكباً بذلك جريمة . إنهما
لا تغفر .

لقد تحدث النبي محمد إلى أحد
صحابه الذى جاء يشفع عنده لمن
سرق قال : « أتشع فى حد من حدود

لتحرير ذواتنا ، ونسحق الطبيعة لنا حتى
تنتجح في كبح جماح الشيطان الذي
يمثل التقيض لكل ما جاء به النبي .

وهكذا يجب أن نعرف أننا نواصل
العن الكبر الذي بدأه أسلاف العظماء
من أمثال الخواجه عمر طاهر . والإمام
ساموري ، توري ، وأنسافديجا ، ولا
نسني «ومويا» ، وأبو بكر بير وبيري ،
ومحمد سامبا موصيا ، وأبو يوهان تديان ،
ومري كايا ، وسيكوفاتنا مادي شريف
وشريف ساجال ، وأوبكر كوريلاندی .
وديان ، والقامو الكلائي ، ولطاسم دبالو

وإدنا كنا قد استبحنا لأستنا الحق
في تقديم صورة عامة موجزة للملامح
الإسلام ذات على أن من رأى في بحثنا
خطأ أو خطأ أو كذباً فإن من واجبه
أن يصصح الخطأ والخلط ، وأن يصصح
الكذب وينتد به . لأنه بذلك يحترم
تعاليم الله ، ويدافع عن الإسلام ،
ويقدم لنا ، في نفس الوقت خطوة
كبيرة ، لأن الإسلام هو دين الحق ..

...

ونحن نعرف أن حياة الإنسان تمر
بمراحل ثلاث ترمز إليها مراحل الزمن
الأمس واليوم والغد .

يشير الطور الأول من حياة

الله ؟ والتي تسمى بيده لو أن فاطمة
بنت محمد مرتت لقطعت يدها .

يطالب الإسلام الإنسان بأن يتخذ
عقلاً إيجابياً وأن يملك سلوكاً أميناً
وأن يحافظ على كرامته ، وقد كان
النبي يقول لابنته فاطمة ولعمرة العباس
إيهما يستطيعان أن يخطئا من ماله
ما يشاءان ، لكنه لا يملك لهما من الله
شئ إن ارتكبا إثماً .. فعل كل إنسان
أن يؤدي واجبه تجاه مجتمعه وتجاه
ربه . وإذا كان النبي لم يدافع عن
ابنته ولا من عنه يوم القيلة ، فإن
أحدنا منا لا يملك أن يدافع عن غيره
ولا غيرنا يملك أن يدافع عنا ، يجب
أن يحمل كل فرد مسؤوليته بوصفه
إنساناً وائماً وموثاً محمداً وهو يعمل
وأن يقدس القواعد الإسلامية التي
نحرص على المسلم أن يعيش حياة كريمة
وأمانة وورع وسمع للجماعة

علينا أن نتعرف بعمل هؤلاء الرواد
الكل في الإسلام الذين أحيوا مبادئ
أرض إمرقيا وعيب ، ووضعوا شعبا
على طريق الدين الإسلامي ، ومن
واجبنا أن نحفظ بذكرهم دائماً
وأن نقلل متفرقين لهم بالفضل ، وأن
نواصل نفس المعركة التي قادوها ،

للمجتمع عن طريق مساهمته بنصيب
في الممتلكات الجماعية .

يسير كل فرد فـلـمجتمع بالكثير
في حين أنه لا يقدم للمجتمع إلا القليل
والإنسان في حاجة إلى من هو أكبر
منه كثيراً ، كما أنه في حاجة لمن هو
أصغر منه كثيراً ، وليس هناك إنسان
كامل تماماً ، ولذلك فليس هناك
إنسان يستطيع أن يعرض بمفرده خارج
إطار المجتمع وفي غنى تام عنه .

إن العمل وحده هو الذي يحدد العدالة
التي تصطبغ الخصائص في العلاقات
الاجتماعية ، ولا يمكن للمرء لا يدرس
العمل والعدالة أن يكون متصافاً مع غيره
من الأفراد ويشاركهم أفراسهم وآلامهم .

ورد كان الأمر واليوم هما طوراً
الزمن الأول والثاني ، والتد هو طوره
الثالث ، فإن الإعداد للعد إنما يتم اليوم
ولهذا يجب ألا يقتصر هدف العمل
على أداء ديون الأمر ، بل أن يمتد
لضمان رفاهية الإنسان في القـد ، وإرضاء
مستقبل سعيد للشعب بأسره ، وأن العمل
الوحي الذي تقوم به اليوم هو مساهمته
في القيام بواجباتنا الاجتماعية وهي طريقه
تجسد تصافاً مع أجيال القـد .

من اليسير إند أن نعيش أن اختيار

الإنسان بعجزه شام ، فهو أولاً
لا يختار قريته ولا وطنه ، وهو لا يستطيع
يوم مولده أن يوفر لنفسه الغذاء ولا
الكساء ولا السكن فهو في حاجة ماسة
إلى عون الآخرين وتلك هي مرحلة
عجز الإنسان وجهله .

— يتميز الطور الثاني من حياة
الإنسان بقدرة التي اكتسبها بفصل
المجتمع طوال الفترة السابقة حين حظي
برعاية المجتمع وحمايته له وتربيته
وتعليمه ، ومن هنا كان عليه في هذه
الفترة أن يرد للمجتمع ما استمد به من
وما ظهر به من فصل ، ويشمل هذا
في العمل الذي يجعله عادلاً ونافعاً
لنفسه ولغيره .

يبدأ شعار دولة فيب بكلمة العمل ،
لأن العمل هو الذي يتيح للإنسان أن
يقبل بديونه ، كما أن العمل هو الذي
يقسم العدالة الاجتماعية . ثم إن الإنسان
يعرف جيداً أنه إنما يشبع حاجاته
الخاصة ويسدد ديونه الاجتماعية من
نتاج عمله وأنه بدون العمل لا يستطيع
ممارسة العدالة الاجتماعية التي تتطلب
بفعلها ممارسة التضامن الاجتماعي .

ذلك أن على الإنسان بالإضافة إلى
أداء ديونه للآخرين — أن يحلّي الاحتياجات
ما يمثل تصافاً معهم حتى يكون نافعاً

بالوسائل التشكيلية المنظمة يمكنهم الإصرار بالمنهج أكثر مما يستطيعه الصوري والتكديدي وقطاع الطرق المحسورون الذين لا يستعينون بالمعارف النفسية والتشكيلية والدراسات المتخصصة . من أجل ذلك يدعونا للتفكير إلى أن نحكم على الأفراد لا من أقوالهم بل من أفعالهم ، دون أن نقفل الأبصار الكبرى للتكوين الضائدي للإنسان ولسيطرة فكره على سلوكه الاجتماعي ، طالما أن كيفية تفسير الأفراد للحياة الإنسانية هي التي تقسمهم إلى ثلاث اتجاهات مختلفة

ومن أجل هذا فإن من واجبنا أن نعدم الرعاية للمادية والمعنوية للمعنى والمعرفي ، والمجردة اليائسين ، بل أن ندرك ظروف حياة هؤلاء المساكين في كل قرية وكل حي ، وأن نضع الحوافر لمشاكل وجوههم حتى نجد تضامنا في عمل إيجابي على نحو ، بريد فكر الثورة

إن علينا أن نعمل كل شيء من أجل أن يعرف الإخوة الرئيسة السعادة إن أشدأ لا يعرف الشكل الذي يمكن أن نحتم به حياته ، ومن يرد نهاية سعيدة لحياته ، ليقدم عونه لمن تصعب بهم المأسى على أناس جانا تفصل

شعار الأمة ، والعقل والمادة والتخصص هو اختيار ، الرواء بالتدوين على طريق عمل كل فرد في إطار الأمة ، ولهذا يجب أن تعلم احترام الشعب في كل لحظة ، والنجاة في إطاره مع بقائه كل طاقات النعم الاجتماعي ، التي يمثل تزايدها المتصل مطافاً من مطالب الوجدان الحي ، وممارسة للحقيقة التاريخية والمطى الاجتماعي

إن عظمة الإنسان لا تنبع من صفاته الدار التي يسكنها ولا من جمال الثياب التي يرتديها أو كثرة مدها ، ولا من مستوى قباته ، ولا من جماله الجسدي إنما تنفاس عظمة الإنسان ممدى ما يقدمه للمجتمع من نفع وفعالية وتأثير .

العمل إذن هو الذي يرسى أساس عظمة الإنسان سواء كان عملاً فكرياً أو حسيّاً أو عضلياً ، ما قدم عملاً يستهدف سعادة المجتمع ، في حين أننا كثيراً ما نشتمز أخطأ عن الآخر بصفتنا جسمية ، فنقول أحياناً إنه جميل الوجه أو أبيض الثياب أو غزير المعرفة أو واسع الثراء ، والواقع أنه لا معنى لكل هذا إذا لم يكن المرء يقدم للمجتمع عملاً إيجابياً ، فالعزى للزرى والكذاب للذكى وقاطع للطريق الملتصع الخبير

صداقة المساكين على صداقة الأثرياء ،
كما أننا نقدم للشباب صداقتنا ونضع
فيهم ثقتنا بأكثر مما نعمل مع آباءهم
وأجدادهم .

حين يختار الإنسان المجتمع ، فإنه
يختار أولاً الشباب والمساكين وإذا
أراد المرء إسماع مجتمعهم فعليه أن يثبت
من بين أفرادهم من كانوا يعاونون اليأس
والخوف .

يجب أن نقيم كل قرية أو كل سلطة
على « مدينة اتصال » لإيوائهم بحوزتها
وأن تخصص « مرحة اتصال » ينطوع
لعمل فيها لكل مواطن يوماً واحداً
وتلك كفيل بإثراء محاصيلها

ويجب أن تكون في كل إقليم مؤسسة
ينطق فيها جميع الناس والأطفال
للشردن حين المجتمع ، ويحصلون على
قدرة من التعليم الخلد والعلاج الملائم ؛
وتلك مطالب « الاتصال »

يجب ألا تتخلى عن إخوتنا البائسين
وتتركهم يحدون أيديهم يستجيبون الناس
على أبواب المساجد ودور السينما ، هي
امتطاعتنا أن نهيب ظروف حياة كريمة
لأولاد الإخوة المحرومين من وسائل المعيشة ،
ومن أجلهم يجب إقامة « مدينة الاتصال »

التي يعالج فيها مرضاهم ، فإذا استردوا
صحتهم أعيدوا إلى مزاوله أنشطة الحياة
اليومية التي تلائمهم ولذا يجب أن
نشكل « مدينة اتصال » عبارة طية قاذية
على علاج المرضى . ومسجداً تقام فيه
الشعائر الدينية ، وملتقى لتعليم النشء ، ومراكز
تأهيل مهني تقادر على بليل مجهود عصب
تمثل « مدينة اتصال » امتداداً للمجتمع ،
ويجب أن يقدم كل مواطن مساهمة
في بنائها ، ثم يتلقى صيغة الكرم ،
فلا يأتي يوم يزعم فيه ويقود مصلحاً
« إني أنا الذي قدمت هذه القود ، أو
هنا القروش أو فراء الصلاة أو أنا الذي
شيلت هذا الحمار . . . » إن كل

عطاء لإخوتنا البائسين ، وكل إسهام
لمؤازرة المعتمدين ، يجب أن يتصور في
العمل الإنساني الشامل فلا ينظر بقلعه
ثوباً من أحد ، فهو أقرب ما يكون إلى
تسوية حساب تقديم يجب أن يساه المرء
تماماً ، أما هؤلاء الذين يقعون مساهمة
عالية لبناء مسجد ، ثم يحسرون بعد
ذلك بعملهم قاتلين - ذلك مسجداً
أو مسجداً أسرفاً ، فليسوا مسلمين محللين
حقاً ، بل ليسوا مؤمنين صادقين ، كما
أنهم ليسوا أنصار قضية مسلمة ، إنهم
يزعمون بحمل لقب « المسلمين » دون

وأن تروى الشراء حسب القواعد القرآنية
وحدثنا نهاية العمل يوم الجمعة قبل
الصلاة حتى يتمكن المسلمون من الذهاب
إلى المسجد لصلاة الجمعة . . لقد قصينا
على الوثنية والشعوذة ، ولم يجد أحد في
بلادنا يقبل الأبحار أو الأشجار أو
الثمائم وهو ما تعد به إفريقيا كلها .
ومن عزم الحمرور والمجور . . ونقدم
في كل يوم إحرامات الطهارة ضد هذه
الأوبئة الاجتماعية

وقد أعدنا تنظيم اقتصاد على أساس
الفكر القرآني ، وفررنا عناية التعميم في
جميع مراحله ، وأعطنا الدولة مسئولية
تنظيم رحلات الحج كل عام والعبادة
جميع أنواع العبادة التي كانت قائمة
على أساس الجنس لصالح وحدة المسلمين .
وإن كان العدو يتناول في تشويه صورتنا
حتى ليس البحر أن غيبا بلد شيوخ .

ونحن لا نسير اهتماماً لرحلات العبادة
الكاذبة التي تشنها علينا الصحافة العربية
فليس لنا نفس النبي ^(١) بل قد
لا نكون نحن وهم بعد نفس الإله . لأن

(١) له وشه هذه العبادة أنه عمية المسح
كانت غاشية على إسرائيل هذه اليوم من الأمم
أما دعوة محمد . . . فقد كانت رسالة النبي البشر
جميعاً . . .

أن يصبحوا بعد مسلمين حقيقيين .
حين يكر المرء في عالم الغد ويريد
أن ينشئ لنفسه فيه بيتاً ، ثم يقدم خيراً
لجميع الناس سيقى له هذا البيت في
عالم الغد الذي لم يأت بعد فيجب أن
ينشئ ذلك عملاً ، كما يفعل حين يقدم
مألاً لله تعالى فيقبله الله ، إذ ليس من
المسكن أن يقول بعد ذلك إن هذا المال
مالي ، لأنه إن براء بعد ذلك ، يجب إذن
أن ينشئ من قدم إسلاماً في بناء مسجد
ما فعل عملاً ، لأنه لو قل بعد ذلك حمل
لقب صاحب المسجد ، لما كان قدم أية
تصحية مادام الذي دفعه ما يزال مستعبداً إليه .
إننا مسلمون بالعرفان قد لأننا ولدنا في
بلد مسلم آوى الإمبراطوريات الأولى التي
أحدثت حرب إفريقيا كلها وذلك هو السر
في أن جميع بلاد إفريقيا - عدا غيبا -
قد سقطت حريتها في يد الاستعمار .
بينا لم يسجد الاستعمار في بسط عوده على
كل أجزاء غيبا كما تستطيع أن تقول .
إن أبطالنا "وطنيين أمثال الحاج عمر طال
والإمام سلوى توري ، والإمام أبو بكر
ياري لم يكونوا يندفعون إلا من أصل وجود
الإسلام في إفريقيا . قد طسنا إلى كل
قرية أن تهلم ما بها من أوثان ، ونهطم
ما بها من تماثيل وتماثيل ، وأن نقيم مسجداً ،

الإيم في الإسلام واحد وفي المسيحية ثلاثة ، ولكننا نقول لإخواننا المسلمين إن غيباً لم يكن تكون أبداً بلداً شيعياً .

.....

وأخيراً . لقد قلنا في مقدمة عرضي لهذا الكتاب أنني لم أتبع في تقديمه وعرضه الطريقة المألوفة لدى القراء . لم أهتم بالشكل والتقسيم ولم أتبع مصوله وأبوابه كما جعل الكثيرون .

لقد أردت أن تكون الصورة واضحة في ذهن القارئ بكل ألوانها وتفاصيلها فأخذت من هنا وهناك ما يساعد على تجلية هذه الصورة وعرضها في هيئة متكاملة لتكون إطاراً لأفكار هذا الزعيم الذي ثار لحده الإمام ساموري توري بعد سنين عاملاً مصت على اعتقاله في حركة جهاد شاملة ضد الاستعمار الفرنسي

ذكر عبد الرزاق شلي



أيها الناس : ليس بكافٍ

أنتما المسلمون بالأسلحة !

أنتما المسلمون بالعمل الصالح !

لا بالظاهر الجوفاء !

عسى إن لم تحكمكم به أنزل الله !

فدعوى الإسلام محصى إذعاه !



ملف خاص عن حياة الإمام الأكبر المفتور له الدكتور عبد الحليم محمود

عالم حاصل	السيد الأستاذ حسن التهامي
كان صادق الوعدان لا يقضب	نائب رئيس الوزراء برئاسة الجمهورية
تقيد الإسلام	فضيلة الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار
الدكتور عبد الحليم محمود	وزير الأوقاف وشئون الأزهر
كان علمًا عظيمًا	فضيلة الدكتور عبد المنعم النمر
كان لتقيد إماماً	وكيل الأزهر
ظل حتى آخر أيامه يدعو لتطبيق	السيد الوزير سليمان مشول
الشريعة الإسلامية	الأستاذ خالد محمد خالد
وداعاً شيخنا الحبيب	فضيلة الشيخ جواد الحق
الإمام عبد الحليم محمود	مفتي جمهورية مصر العربية
نحو نور	الأستاذ نصر عبد الفتور
آخر حديث مع الإمام	الأستاذ حافظ محمود
هذا قضاء الله [تصنيفه شعر]	للأستاذ محمد زكي عبد القادر
حياة الإمام في سطور	للأستاذ جلال الجويل
	الدكتور سعد ظلام
	التحرير

وفاة شيخ الأزهر

آلاف المواطنين تشترك في تشييع جنازته

مصر العربية الشيخ جاد الحق وروحه
وعلماء وأسائنة وطيدة جامعة الأزهر وروحه
الجامعات المصرية ، ومثلون الطائفة ،
المسيحية ، وعدد كبير من أعضاء مجلس
الشعب ، وجمعية الشبان المسلمين ، والجمعيات
الإسلامية الأخرى ، ولقواء أحمد بلوى
رئيس هيئة أركان القوات المسلحة وكبير
قادة القوات المسلحة ، كما اشترك أيضا
عدد من الشخصيات العامة من بينهم
الواء محمد نجيب رئيس الجمهورية
الأمين والسيد حسين الشافعي النائب
السابق لرئيس الجمهورية .

وقد قامت الإذاعة بإعلان نيا الوفاة
في الماشرة من صباح يوم الوفاة ثم أقيمت
البأ بقراءة القرآن الكريم ، وقد تليمت
إذاعة القرآن الكريم إجراءات تشييع
الجنازة على الهواء مباشرة .

كما اشتركت إذاعات ووكالات
الأنباء والصحف العربية والأجنبية في
نقل مراسم تشييع الجنازة .

وقد تم نقل جثمانه الطاهر إلى بلدته
قرية السلام مركز بليس محافظة

قلمت مصر والعالم الإسلامي علما
جليلاً وواحداً من أبرز رجاء الإسلام
هو فضيلة الإمام الأكبر الدكتور
عبد الحليم محمد شيخ الأزهر ، الذي
انتقل إلى رحاب ربه ، إثر عموه حاد
مصاب في الدورة الدموية ، نتج عنه
ريف حاد في المنع أدى إلى الوفاة .

وقد أهاب الرئيس السادات فضيلة
الدكتور محمد عبد الرحمن بيمار وزير
الأوقاف وشئون الأزهر في تشييع الجنازة
التي بدأت عقب صلاة العصر من
المسجد الأزهر واشترك فيها نحو خمسين
ألفاً من المواطنين يتقدمهم السيد محمد
حسنى مبارك نائب رئيس الجمهورية
والدكتور مصطفى خنيل رئيس مجلس
الوزراء والسيد محمد حسن النهاى نائب
رئيس الوزراء برئاسة الجمهورية والسيد
فكرى مكرم عبد نائب رئيس الوزراء
والسيد حسن كامل رئيس ديوان الجمهورية
وعدد كبير من الوزراء وسفراء العالم العربى
والإسلامى ، كما اشترك في تشييع الجنازة
هيئة كبار العلماء وفقى جمهورية

في التحسن . وقبلة شعر بمظاهر تعب
استدعى المستشفى على أثره الدكتور إبراهيم
بدران وزير الصحة السابق الذي أجرى له
الجراحة وقتل بجواره مع عدد من الأطباء
من بينهم الدكتور : عبد المتعم أبو القمص
أستاذ التحليل وأور بلح رئيس جراحة
الصدر بقصر العيني وصلاح إبراهيم
رئيس الأمراض الباطنية بطب الأهر ،
حتى قتلهم أنفسهم الأخيرة ، وكانت
آخر كلماته : لا إله إلا الله - الله حق .

الشرقية حيث تم دفنه هناك ، وقد احتل
بأ وفاته مقلعة نشرات الإذاعات
المصرية والمصرية والمصرية ، كما قامت
بمصر الإذاعات الإسلامية والأجنبية ،
بقتل قذرات من حياته الحافلة في خدمة
العلم والإسلام .

وكان فضيلة الإمام الأكبر قد دخل
مستشفى الشربليني يوم الثامن من
شهر أكتوبر لإجراء جراحة استئصال
المرارة التي كان يشكو منها منذ فترة طويلة
وقد أجريت له بسلام ، وبدأت صحته

عالم عام . . وعارف وأصل

السيد الأستاذ محمد حسن النجاشي
نائب رئيس الوزراء في دولة الجمهورية

« يرفع الله الذين آمنوا منكم
والذين آمنوا العليم درجات » .
صدق الله العظيم

علوم الطاهر التي شاهك بها الناس
ودلت عليها آثارك وعشتك مع المؤمنين .
دوماً وتلقباً لمودة الإيمان والتفكر
ومودة الشيء ومودة حب الله ، وروع
شجرة الإيمان في قلوب من وحبب عليها
أمانهم وطوق أعناقاً مستنوبات عقائداً

يا أختنا في الله أمتة من بظلمهم الله
نحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله . .
لا رتاق يقبلاً أنك على مدارج الملا
في مملكك عند رب العرش قد ملكك
طريق الأوابين فإن الله لا يهيج عمل
حامل مثلك ، ونحن نعرف منك أحوال

الدنيا وكسبها وتمن في منى فحمل
زادنا إلى عرفات فإنا بلحق تعالى يحقنم
اليوم حياتك معنا والناس على أمة الرحيل
إلى عرفات . وما كانت الدنيا لديك
إلا تكليفاً أسد إليك ، وما زادتك إلا
يقيناً بأن الأمانة أكبر فاستعنا بالله
تعالى سرياً على أدنها وتعلمت يا شيخ
عبد العظيم ما تحملت صابراً محتسباً
فه فليس كل ما يعرف يقال ، واستعنت
بالله على ديارك وبستره فله مضيت
وارتضيت واجمده الله .

لقد حمت حياتك وأديت وسانتك
في الدنيا ، وكانت روحك وابتناءه هبوطك
بأدية في لقائنا الأخير في ليلة واحدة
فليس أن تحطو آخر خطراتك في هذه
الدنيا عندما أقبلت لتطعن وتفسر
من مستقبل القلم وأمانة المؤمنين
ومشوليتهم فيها قبل أن يحتم جيلنا
أواخر مشولياته وحلت لتعلمن على
مستقبل العرب والمسلمين ، وكأنك تؤدي
أمانة كلفت بها وأردت أن يودعها قبل
رحيلك وسألت عن تطابق الأحوال بين
الظاهر والباطن بين ما يجري على ألسنة
القادة والحكماء ومن ولاهم الله في أركان
الدنيا ، وبين مآستيه لمستقبل عره أمتا على
طريق هي لنا واضحة وكنا من حلال

قيلهم . ولا تزال أسعنا وقلوبنا تذكر
لك أحاديث الروح في مقام التوحيد وهو
مقام الشرف لئلي الإنسان ، فالتوحيد
كالتعهد للإلهاد - ومقامات السجود
له والاستسار وثوبة وعلوم القرآن
وعلوم السيرة وأعلام التصوف ومدارسهم
الفكرية - من الذين هم - بفضل الله
فلقدرون من بعدك على حمل الرسالة
وأداء الأمانة . على أرض مصر الطاهرة
مصر الإيمان ، مصر دار آل بيت النبوة
عليهم الصلاة والسلام ، مصر اليقين
برسالة الأصفياء من عباد الله بما يرضى
الله وتطمئن به روحك عند رب العرش
وأرواح السابقين قبلك من أهل الإيمان
وكنا كانت تلك حالك في بقاء الإسلام
التي عرفتك عليك ومجاهداً ومعبتاً على
الحق وكنا عرفتك الموحدين من أهل
الكتاب وكنت لديهم - في كل مواقفك
ولقاءاتك بهم - موضح التفسير والاحترام

كما فتح الله علينا بعض أبواب معرفتك
في حياتك وطرحك مع ربك فعرفناك
ومنى وهبط عن المنصين في وحاب مسجد
سيد الأنام عليه الصلاة والسلام، وشاهدناك
في بقاء مكة وعلى عرفات وأنت محرم
وتجرد ، في حالك مع ربك وما كنت
تدعو لدنيا أو جاء بل لقد جاءك مهام

كسني ما لهم في الجنة نظراء ، فأنهم
نما اجبتك به ربك . الله أكبر . أعلنتها
يوماً مع الشهداء وما نعى صادق على
ربه إلا كان هو الله لقصد والرجاء .

لقد كنت معباً لله ولرسوله وآل بيته
الأطهار فأحسناك وصدق رسول الله صلى
الله عليه وسلم إذ يعلمنا بأن لقاء لأرواح
على تكلف نعمة كبرى لله على الإخوة
من بني الإنسان وأن الله يحشر مع
من أحب - في الدنيا والآخرة على أن
تلقاك محبين لله ولرسوله ستودحك في
مقام عليين - أمانة تقود رسولك والحمد لله
ربه العالين .

حديثك يستقرئ الأحداث ترى معاً
صورة المستقبل لتودعه وداعك الأخير
أو لتودع أمانتك عند الله الذي لا تصيب
عنده الأمانات وتستودعتنا فاستودعتك
والله يجمع بيتنا بالحق على شهادة لا إله
إلا الله محمد رسول الله ياتبع عبدالحليم
رحلت من الدنيا وقد زهدتها والتصمت
سبيلك من بيتنا إلى العباد وخلفت وراءك
الدنيا محاسنها ولم تكن الدنيا يوماً هي
الغاية والرجاء ، تركتها وكفمت هي مع
غيرك قد تملوت ، كما طلب عنها من
فهلك دور حمة وصدا . رافقت فيها
قد تملوتها ما بين زاهد أو عاهد وبين

كان صفاتي الوجدان . . لا يعضب حين يفصص السام

الدكتور محمد عبد الرحمن يعلو
وزير الأوقاف وشئون الأئمة

من فكر واحد ليس له هدف بيتا ،
إلا أن نرحم مصلحة الحق ومصلحة
الإسلام والمسلمين وكان رحمه الله
سريع التحرك بوجدانه إلى ما يسعى أن
يكون حلالاً بطراً أماً أو يرحم حادثة
من أحداث الحياة

وكانت حركته بوجدان صافي وحكم
٢٤ الأئمة

كان - رحمه الله - زميل الحياة
وصديق العمر ، وكانت صلاتنا في
العمل الذي تناصرنا فيه بحرسها الحب
ويقيناها التعلو بيتا . ومع ذلك إذا
اختلفت وجهات النظر في إيراد أمر
من أمور العمل المشترك بيتا كنا سرعان
ما نجتمع في الرأي على أرض ونطلق

مذكرك، وصداق نفس عميق وما ذكرت يوماً أنه عصب عندما عصيت أو انفعل عندما خولفت في رأي، وإنما كان رحمه الله يريد المصعب ويصرف الانفعال بائسمة رفيقة ترسم على شفتيه معبرة عن معنى دقيق من الأخوة والصداق وراعيها بعض جوارف من المواقف الأخوية والعبارة الشماطة المطلقة التي تبتدئ كل قيم وتوضح كل نرس، وأن ما كنت أفسه فيه دائماً ميل إلى السلم وبسالة في علاج الأمور وكان يشجني أنا - شخصياً - على أن أسلم وأن أنحذ من المصع في مشكلة ما قد يطرأ من الخلاف في وسمة النظر وما قد يحجم على العلاقات في التعامل من عيوب سرعان ما تتبدد وتزول

وقبل أن تجرى له العملية الجراحية التي وافاه فيها قلبه للمحرم كنت معه في المستشفى وكنا نتحدث للرسم المستقبل في حياتنا ولم تكن تعلم أن قضاء الله

أقوى وأن قدره قد - لي وأن ما حظيت به عينا بيتنا من أسدوب على لصالح الإسلام والمسلمين لن يكتمل بالتزاع لحظاً إلى لقاء ربه ، وإنما أذكر تفصيلته عليه رحمة الله في هذا الموقف أنه قال : ما تقتنع به أبرمه وما يحاك في صدرك شيء منه بعنه إن شاء الله بعد خروجي من المستشفى ، وكانت هذه الكلمات الأخيرة الأثر القوي في نفسي عندما فوجئت وأنا بمكثي بوزارة الأوقاف ، بالنسبة الأليم، فقد قطع الموت بيتنا أسباب التعاون ، وسال بيتنا وبين إكمال مسيرتي معه لتخفيف ما يرحوه للإسلام والمسلمين وما سأل الله أن يوفنا إليه من خدمة الوطن والناس

وإننا لنؤمن بأن له وصيداً عند الله ووصيداً في قلوبنا يعوضنا عن فقد ، وبطاعتنا على مستقبله عند ربه ويزله لنبيه ، فإنه إن شاء الله مع الصديقين، والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً

فقيه الإسلام

الدكتور عبد الحلیم محمود

فضيلة الدكتور عبد المصم النمر وكيل الأزهر

كان يتعاصى عنها يجوار ما تحمله من
دعوات روحية

وكان في حياته يسير بروح صوية
فهو يحب الخير لكل من حوله ولناس ،
وتغلب عليه هذه النزعة حتى ولو جليت
عليه شخصياً بعض الاعتراضات
والمصايقات وإذا وصل إلى رأى فقلنا يجب
عنه أو يقبل من أحد رأياً غيره

لقد كان المرحوم الدكتور عبد الحلیم
محمود طبعه خاصة عميرة من العلماء الذين
عمدوا للأزهر ولديهم ، وهب كل لحظة
في حياته من أجل هدفه سواء كان في
بيته أم في مكتبه أم في رحلة من رحلاته
الكثيرة ، كان يعربه حبه فقير والأزهر
فيشمل الكثير مما يسود بحسه وصحته ،
ويسامر هنا وهناك بما يتردد في حمله
الشباب ، وقبل انتقاله للمستشفى بيوين
كنت أورو في سريره بمنزله ، ورأيت
في وجهه وجسه علامات المرض ،
وتحدث إلى من يحضر ما يماثيه ، وكان
عائداً قبل بيوين من رحلة في النوبة ،
مخرجونه أن براعى حالته ، ويقل من

رجل عنا رجل من رجالات الأزهر
والإسلام شغل حياته كلها بالعمل لدين
الله وبالطريقة التي افتتح بها دارتباعها ،
وإن اختلف معه بعض الناس فيها
« وكل شيخ وله طريقة كما يقولون »
ولكنه وعلى طريقته قد ركز حياته وجهده
لما يؤس به سواء من ناحية الفكر أم من
ناحية العمل عرفته وصادقته منذ عاد من
فرنسا حاملاً شهادة الدكتوراه مبرماً
بالكليات الأزهرية ، لكنه كان على غير
عادة الذين يعودون من أوروبا وقتذاك ،
فقد عاد بروح صوية لا بروح
أوربية ، وبأروع من أنه درس في فرنسا
الفلسفة والتصوف أيضاً ، صد جاء محطراً
تمثل التصوف حاملاً على الفلسفة ،
معتقداً أن التصوف هو الطريق الذي يهدي
إلى الله ويعطى النفس روح الاطمئنان
على عكس الفلسفة ، ولأنك وهب نفسه
وجهده للتصوف حصل على إحيائه مما
شره واشبع على شره من كتب كثيرة
ربما كان في بعضها مأخذ ظاهرة ، لكنه

رحلاته والأردحام فيها ، والمأكولات التي لا تناسب صحته وأن ينوب عنه من يرتضيه في مثل هذه الرحلات ، حتى يشجنب آثارها وضارها ، وكانت آخر جلسة معه عليه رحمة الله . . .

لقد ترك الشيخ الكثير الباقي وراءه ، من مؤلفاته وأعماله وأفكاره ، وتلاميذه ومحبيه

في الأزهر وتخرج الأزهر . وثله في ثروته هذه : الروحية والمالية ، يظل حياً في التدريس الكثيرة للتأثرة به ، في مصر وخارج مصر . . . ولما ينساه طبعه وفقره عن عاصروه ، وتذكره الأجيال المقبلة كلما انتعموا بآثاره الباقية . رحمه الله وطيب ثراه وجزاه خير ما يجزى به العاملين .

كان عالماً . . عاملاً

السيد الورير سليمان متول

كان ثنائي الأول بفضيلة الإمام الأكرم الدكتور عبد العظيم محمود - رحمه الله - مط أكثر من خمسين ، سعى إليه أحرم بعض مطالب معالجة بنى مويص في مجال إقامة معاهد دينية وإنشاء كلية للأزهر ، وحدته عالماً جليلاً مهيباً - نوع فريد من الرجال بحسن الاستماع ثم يستمر في حق وخبرة ثم يعطى القرار واضحاً في هدوء عن بحيرة في الأسلوب السليم للإحتواء من قادة الرجال ، ثم بعد ذلك كله بمنح التشجيع والتمنح كى تشر الدعوة على أيدي قاعدة كبيرة من القادة والمثولين .

ثم كان اتصال به بعد ذلك لأبحث

معه موسوع المعاهد الدينية في محافظة المنوفية - أمطاراً من الإمكانيات ومن الثقة ما أمكن معه لتكميل عدد كبير من المعاهد كانت قد توقفت لتصور في التواحي لثاليه وكما تابع ريارته لعلم الإسلام ورحلاته إلى كل مكان توجد فيه جاليات إسلامية بشر الدعوة . ويدهو إلى سلوك وخلق الإسلام فكان وجهة لأزهر المشرقة بما تحمله من رعد التواصيل ونفاة المطمع على معارف الخلق الصالح وقرائه المجيد ، والمسير لموكبه الصغر ويستحلثاته وكل جديد فيه .

وكانت جولاته في أقاليم مصر من أقصاها إلى أقصاها يدعو بالقول والعمل

كان يشدنا إليه سلوك المؤمنين الحق
يرعى كل من حوله ويقرهم إلى مجده
ويطعن عليهم خطياً واحداً ، ويشع
من أنوار البركة ويهدي عالمنا إلى
المحبة والسلام ، ويذكرنا في كل
حديث له بما نخرجه علينا دولة
العلم والإيمان التي أفلحها الزعيم المؤمن
محمد أنور السادات من العمل
أعداد المحنن والقيم والسلوك والعبادة
والترابط .

ثم كان حبر استقاله إلى الرقيب الأمل
لينعم في جنة الخلد مع الصديقين
والشهداء - وجئت له فلوب المؤمنين
الحاشدين - وتوجهت جميعها بالدعاء
إلى الله العليم أن يجريه لقاء ما قدم
وأعطى لخير الأمة الإسلامية .

يترك في كل موقع إشعاعاً قديماً من
معاهد ومكتاب لتحصيل القرآن ويدهو
إلى التسلق في عمل الخير وفي التطوع
لنشر الدعوة لكل قادر على المساهمة والعطاء .
وتعددت رحلاته لنا في معاهدة التربية
هذه جلبنا إليه ما كان يتحل به من
صحات المؤمن من العالم ، تواضعه وعلمه
وعفته وقدرته الفائقة في تحريك العمل
ودفعه ، وفي حماسة ونشاطه ، وفي
تشجيعه لكل من يتوسم الخير فيه .

وفي زيارته الأخيرة لنا لمتنح المعاهد
الحديثة وبارك افتتاح الكليات الأثرية
- وقد كان صاحب الفضل في
إقامتها - ويوزع شهادات التخرج
على حفلة القرآن - ويوافق على
فتح جميع المعاهد فترة صالحة
لتحصيل القرآن .

كان للمتقين إماماً

الأستاذ خالد محمد خالد

- كان كالأعاصير الطاهرة المائدة ،
والنسبات الرادعة في صمته ، وصوته ،
وجميع صمته
- كان عظيم الصلوة مع ربه ومع نفسه .
- كان شجاعاً في اختيار طريقه ،

- بالأمس .. رجل عن الدنيا رجل
من الأخبار .
- رجل اتقى الله وآمن برسوله فأناه الله
كفيلين من رحمته ، وجعل له لوداً
يمشي به .

وقد السير على هذا الطريق غير ملق
بأله لفتد التافئين ولوم التلائمين .

● لم تكن له شخصيتان .. بل شخصية
واحدة التفتت المسائل بأمرها مع نور
الشرعة والحقيقة معاً

● وكان يفكر كلما ذكر الإخلاص ،
والطهر ، والحقى . ذلكم هو الإمام
الأكبر (عبد الحليم محمود) .

● عاش حياته متيناً محبباً أوادياً .
وكان يحمل كل خصائص العلماء الذين
كتب لهم أن يكونوا للناس قدوة وأئمة ورواداً
● وكان الصالحين إماماً . .

● (عبد الحليم محمود) اسم عظيم
لرجل عظيم . . رجل شرف به الإسلام
كواحد من أئمة ، وعلم من أعلامه .

• • •

● نشأ في وحلب الله ، وشب شباباً
حنفاً وطامعاً ، واعتدى في ثلاثة حياته
إلى طريق أهل الله ، ووضع يده في
أيديهم حتى إنه وهو في فرنسا يقدم
برسالة الدكتوراه عن رجل من أهل
الله . وواحد من أعلام التصوف . اعتدى
إلى اختياره بصيرة متصوفة وروح عبدة .

● ثم حكى بهله البصيرة ، وبهله
الروح على تسمية شخصيته ، وصودع
حياته ماصياً في تصوفه الصادق وراه

أبطال التصوف المياريين من الذين آسوا
وكانوا يتقون . . والذين لهم ما يشامون
عند ربهم والذين لا خوف عليهم ولا هم
يحرزون

● ولما كان (التصوف) في حقيقته
وجوهه ليس إلا (صلق التوجه إلى
الله) فقد مضى راحلتا الكريم مع هله
احقيقة وهذا الجوهر متأسباً بالرواد من
الأولياء والأقطاب الذين فتحوا لروح
الإنسان مناهل النور والهدى كلك بحبهم
أعظم الحب ويعرف منزلهم عند الله
ويسم ما يحبهم ولولهم بما لا عين رأت
ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .
● وكتم لابه التلائمين لما خبا حبه ،
ولا ضعف ولاؤه ولا تعرت على الطريق
خطاه . . ذلك أنه حب على بصيرة

كما آمن على بصيرة ، ودانى قلوب . .
وعاين وشاهد مالا تراه الأعين المثقلة
بالأجسام الراقدة

• • •

● نرى كيف أرنبه وأكببه
● هذا الذي أحسنت حين سمعت
بعبه أن جزءاً كبيراً من الحياة قد ارتحل
وانحى وليس مجرد رجل من الرجال
● إلا أن الحياة التي صاغها لضمه
والتي صحت في سفره إلى ربه لن تحلو

منها الحياة لمستغل ذكرى شاعقة
 سائمة تقرب للناس ؛
 إذا ما بناء شاده الفصل والحق
 تهتمت الدنيا ولم يتهدم
 متبق صورته مثبتة على جدار الزمن
 ولن تملأ لى الحائط أبداً .
 • وستبقى حياته كما كانت ، وكما
 أرادها أن تكون ، مثلاً جلياً لشجاعة
 الاختيار وسلطه الأوامر
 • فوداعاً للعالم الكبير والوصول الصغير .
 • وسلام على عباده الذين اصطفى
 • وعزاء للإسلام والمسلمين .
 • أما أنت أيها الراحل المقيم
 فروح وريحان ، وجنة نعيم .

ظل حتى آخر أيامه يدعو لتطبيق الشريعة الإسلامية

الشيخ / جاد الحق على جاد الحق
 معنى مصر

كما عمل على إصدار نماذج قضى
 من أحكام المناصب الفقهية الإسلامية
 حتى تكون هذه الرؤية الفكرية الفقهية
 المستمدة من الكتاب والسنة تحت يد
 المفتين في الدول الإسلامية يستوفون
 منها الحاجات التي تلزم للمسلمين في
 هذا العصر .

رحم الله شيخ الأهرام الأستاذ الإمام
 الأكبر عبد الحلیم محمود وأسكنه صبيح
 جناته وعوض الإسلام والمسلمين خيراً
 فيه ، فقد كان مجاهداً في شئ للمبادئ
 فاستعمل قلمه وعباراته التي أحراها الله
 على لسانه بيان حكم الإسلام وتاريخ
 رجاله العاملين في شئ ميادين المعرفة
 الإسلامية مفاصلها عنهم ميتاً جالساً

فقد العظم الإسلامي حاكماً فاصلاً
 صالحاً قاد الأهرام فترة طيبة ، ونشط
 في الدعوة إلى الله ودخل البلاد وخارجها .
 وكاد - رحمه الله - ورعاً تقياً يعمل
 لصالح الإسلام ونصحيح مسار العقيدة
 وأحكامها وتنقيتها بما أعلن بها في فترة الركود
 العلمي التي مرت بالعالم الإسلامي وقد ظل
 يعمل حتى في ربه ، في سبيل عودة
 الحكم بالشريعة الإسلامية وأحكامها وقاد
 مجمع البحوث الإسلامية شوطاً طويلاً
 في الوصول إلى الهدف .

قد كان وإلى آخر لقاء يوتئاً يعمل
 على إصدار دستور إسلامي يكون
 نموذجاً للحكم الإسلامي في الدول
 الإسلامية ، موجهاً لها على هدف واحد .

رحاب الأهر الشريف ونحت علم عصر
رائدة العرب والإسلام والمداومة عنهم
والمجموعة نشأتهم .
ولقد حدثني رحمه الله عن مشروعاته
وأمله في أن يمدد الأهر بمعاهده وكتباته
إلى ما كان عليه من تحصيل جيد للعلوم
الإسلامية والعربية .

آرائهم التي كتموها بها عن مزايا الإسلام
حقيقة وشريفة ، كما دافع عن الإسلام
وأوضح حقيقته بكل وسائل الإعلام
المسيرة في هذا العصر من إذاعة مسبوقة
وربلة وصحف ونشرات ، كما جعله
في سبيل ربط الأمة الإسلامية واتجمع
بين علمائها ليتناولوا أمور دينهم في

وداعاً .. شبيخنا الجليل

الأستاذ نصر عبد الخور

خير لجنة التعليم بالمجلس القومى

ما يكون حرصاً على الحركة والنشاط ودقة
الأداء وقبل أن يدخل لستى يوم
واحد كان يحارب القوي في المنهجية يستج
المعاهد الدينية وحسينات تحبب القرآن
ويورع الحواثر على الحماط والاضيق
ويهر الرأى العام بقوة ، داعياً إلى الله ،
حافزاً للهمم بكل ما يمثل به قلبه
الكبير من حب لرسالة وإيمان بها . .
وداعاً عنها

آمن بالتوسع في المدارس والمعاهد الدينية
وعارضه كثيرون في الأهر وخارج الأهر .
يدعوى التجديد قبل التوسع .. وضيق ذات
اليدين .. يد الأهر .. وقصص النوازل المشاحة وقلة
الأساتذة .. وهبوط المستوى .. وكانت آخر

فزع مصر . وروع المسلمون . .
وجزع الشرق حين سمى الناصي الرسل
العظيم إمام المسلمين الأكبر وقائد المسيرة
القرآنية . وروع علماء العصر بلا منازع
وما كان الحرع والترويع والفرع دون التقيد
الكرام . . فللوقت حق على المسيح فلقد
مات الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام
ولكن مظاهر الحزن والفرع كانت للمعلن
التي كان يمثلها الإمام الراجل في حياته .
كان يرحمه الله ويطلب ثراه وجللاً
بكل ما تحمله كلمة الرجولة من معان .

كان بطلاً .. تضحى أمامه الملمات .
وكان صاحب رسالة آمن بها وفاضل
من أحبها حتى وافقه للمية وهو أشد

العالم يطالبهم برعاية الدعوة الإسلامية ودعمها وتقويتها . . . وقد قاد الأزهر منذ إنشائه مئات من شيوخ الأزهر وحسنه وأشهد أن الشيخ عبد الحليم محمود قد سجل في التاريخ صفحات من أصح وأعظم الصفحات وأنه يعد بين شيوخ الأزهر السابقين من أكثرهم علمًا وأشدهم تأثيراً في الأزهر وسيدكر له التاريخ جهده وجهاده وبصاليه وسببى هذا الذكر للأبد .

لقد كنت في شرف لقاءه لخرج الحدود . . . في دولة إسلامية وخير إسلامية . لاقيته في السعودية في موسم الحج . يقف على باب الأمراء والعلماء من جميع الأنس . . . يقابل يده . . . ويتحدث في حصرة احترام وإجلال . . . وهو يستقبل المسيح في عطف وإعزاز لا يصدر إلا من عظماء الرجال .

لاقيته في المغرب بنفس الصورة في فندق الأنطلس محل وحاية ملك المغرب للعظيم الملك الحسن وثبات الميلات في الخارج . وشرطه المرور تحت بالمشات لتنظيم خطوط السير لزيارته الإمام الأكبر . . وهو هو بقاته الربية وبسته التي تلازمه يستقبل الأكرام مرحباً وداعياً ومهتماً بشهر رمضان ومنقباً تعليماته الرائعة في

كلماته في (مشاة سلطان) مركز صوب في افتتاح معهدنا الديني . . أن الدين يلحون إلى عدم التوسع محطون . أنا مع التوسع بلا حدود وبلا قيود . وإذا قصرت الموزنة في تدبير الموارد ظنى الكثير من إعانات أهل الخير والبر وهم والخمد فقه كثيرون فلا تسيطر لهم بل حصرها . وأرد عليهم فأقول عدد الذين يتعلمون في المعاهد لأهرية كلها في جمهورية مصر بما فيها جامعة الأزهر وحسن أنما . . . ووزارة التربية والتعليم سبعة ملايين طاب التوسع ولادة التحول ؟ هل هناك رد أبلغ من هذا الرد ؟ هل كانت مقارنة كهذه المقارنة ؟ تحسون أنما إلى سبعة ملايين . . له من رقم . . . من أمور الأزهر شيئاً له . . . وبنام عظيم وهو لا بكل ولا يعمل . - هاداً في سبيل تعميم التعليم الديني . . وأثره الفكر الديني

لا يمر يوم إلا وله حديث صحفي أو مقالة أدبية أو فنية . . ولا يمر شهر إلا وله كتاب يطبع . . ويوزع ليس في مصر وحدها بل في العالم الإسلامي كله .

فكر متفتح . . إيمان عميق . . ثقة زائدة لا حدود لها . يهر الرأي العام العالي الإسلامي بكلماته القوية يحاطب الأمراء والملوك والوزراء وأهل الرأي في أحواله

إن العيون لتسمع وإن القلوب لتسمع
وإن الأفئدة لتتصدع . . ولا عتق إلا
أن تقول ما قاله رسول الله الكريم
إنا لله وإنا إليه راجعون .

لا أقول ودعاً شيعنا المعجم بل
إلى لقاء في انبثاق الأعلى مع النسيم
والشهداء وحسن أولئك رفيقاً

جلال عتيق وفي لندن . . في المؤتمر
الإسلامي العالمي مهرجان يسمونه كل
مسلم العالم . ويتضمن أمام ملكة
بريطانيا في اعتناء إلا هو فقد سمع عنها
متصحب القامة وأمام كاميرات التلفزيون
من جميع أنحاء العالم تكاد الملكة تنحنى
احتراماً لمقدمه الحليل

الإمام . . عبد الحليم محمود

الأستاذ حافظ محمود

وس خشونة المرور . وبعد نصف دقائق
صرنا صديقين .

تحدثت سخرته للهدية ، حتى إنه
حين قال لي إنه يعترم السمراني بزيه
ظننته ساحراً ، ولم أصدق إلا حين أطلعني
على حقيقة راده

سم لقد سافر الشيخ «الشاب»
عبد الحليم محمود مسراً ، ولم يكن مهووراً
كمبره من الشاب بالعيش في أورما ،
ولم يكن يتقصه النعم في تحصناته .
ورغم هذا كله سافر ليدرس الفلسفة
ويحصل على درجة العالمية (الدكتوراه) في
هذه المادة وكان أصعب ما في
هذا التحدي سحرته بالفلسفة ذاتها .

لست أدري لم لا تفرح عيني صورة
صباه ؟ إنني لم أصدق حين رأيته
أول مرة . . أنه من علماء التخصص في
الأزهر ، ولولا ملازمه الربوية الأصيلة
لحبت فدأ ، فقد كان شاعراً ، أريد
أن أكون في ، في فسات وجهه سباحة
عجيبة ، وقد انطمت على شعته ابتسامة
لا تكاد تفارقهما أبداً . وكانت ابتسامته
تحتل كلماته دائماً ، فمع أنه جاء
لبقايي وأنا صمعي جديد في جريدة
« السياسة الأسبوعية » ليتعرف في وليرد
على مقال لي - إلا أنه بدأ حديثه معي
بالسخرية من بعض المظاهر وأحببت
سخرته منذ اللحظة الأولى ، فقد كانت
سخرية مهنية تخفى من ليونة المزاج ،

الإمام والفلسفة :

ظلت السبيل الطويل أتصعب من
سحرته عمادة الفلسفة ، والتي حصل فيها على
أعلى الدرجات العلمية ، إلى أن التقى قبل
عام في النادي الثقافي بلندن ، وكان الأستاذ
الإمام قد جاء إلى هذا النادي ليلقي محاضرة
على شباب مصر المبعوثين للدراسة في لندن ،
فإذا به يصرف في محاضراته كيف انتهى من
دراسته في الفلسفة إلى السحرية بالفلسفة .
قال ، عليه وصال الله ، إنه لم يجد
مبسوفاً واحداً قد قطع بشيء أو حزم
بشيء . . . إنهم جميعاً يتحدثون بلغة
الاحتمال التي لايت فيه ولكنكم -- هكنا
كان يقول -- أن تصوروا حال الفكر
البشري بين هذه النظريات الاحتمالية
التي تتحاشى اليقين دائماً أو غالباً .

ولما سأله طالب زبد ماري نصيحتك في
الفلسفة الإسلامية ؟ قال : إنكم
تسمون المذاهب الصوفية والإسلام حكمة .
لكيها شيء آخر ثم أصعب إن
القطرة السنية تحت عن اليقين لأن
الشكوك ، وقد أترى الله قلوبنا باليقين في
كلماته ، فمن السخرية أن نترك هذا
اليقين فننتقل إلى متاعب الشك عند
الفلاسفة إلا أن يكون هذا من باب
الاطلاع والاعتبار .

الإمام والدعوة :

كان الإمام الشيخ عبد الحلیم محمود
عظيم العقيدة إلى الدرجة التي جعلته يتحول
بمخاض شيخ الأحرار إلى داعية من دعاة
الله . فإكاد يوم يمر دون أن سمع للشيخ
خطاباً أو محاضرة أو نقراً له كتاباً أو
مقالاً في الدعوة إلى دين الله ، وقد جعله
حبه للدعوة يستجيب لنا فوراً حينما
نقترحنا عليه إنشاء مؤسسة إعلامية في
الأحرار ، وكان هو غير مثال لهذا الخائب
الإعلاني

لقد تحظى نشاطه الإعلاني في صيل
الله صحف القاهرة إلى كثير من المراسم
الإسلامية . . وكان من هجائب القصر
أسي استمعت إلى ما وهاته من الإذاعة وأنا
أقرأ له مقالاً حديثاً في مجلة من مجلات
الأقطار الشقيقة .

إنني أعلم أن البعض كان يأخذ عليه
كثرة كتاباته في الصحف بما قد لايقن
في رأى هذا البعض مع حالة اللبس
الكبرى . لكنني أعلم أيضاً أنه كان
يصل هذه عن إحساس صادق بمسئليته
عن توعية المسلمين جميعاً . فقد كان
هذا الإحساس يبدو واضحاً جداً
وهو يلقى لحظة لحظة أحياناً . . وكنت
تشر وهو يخطب أن الكلمات يعطى

بها قلبه قبل لسانه وذات مرة وأن أستمع إليه في خطبة الجمعة بالمجمع الأزهر بكيت . . ثم سارعت إلى تعجيب دموعي لأننا كنا نهيأ للصلاة وقد بكيت مرة ثانية عندما كنا

نهيأ للصلاة الحاضرة على جناح الإيمان الشيخ عبد الحليم محمود . . لكنني هذه المرة لم أبغض دموعي لأنها لم تكن مدامع عين لكنها مدامع قلب فقد صديقاً عظيماً .

نحو السور

الأستاذ محمد زكي عبد القادر

جار إلى ربه راضياً مرضياً المرحوم الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الجامع الأزهر ، فقد فيه الأزهر والعالم الإسلامي لقبهاً كبيراً من قهلات الكبار ، للبر نفسه لخدمة الدين والشريعة ، وترك وراءه تراثاً فيه الإيمان والهدم والدمعة إلى الأسرة الحسنة ومكارم الأخلاق .

وهو يتسنى إلى كبار الشيوخ مما آلت إليهم من تربية الأزهر ، فأحيوا منه الصالحين وذكرى السلف الصالح ، ووددوا من الدين الثيب والشكوك ، وودعوا في وجه الانحراف والشرك والتزيغ في قوة ويقين . وهي مهمة أزمات صمودية في هذا العصر الذي خلعت فيه الشكوك والريب حول الأديان ، وحجبت إليها العديد من الشباب وغيرهم من شوا حملة ضاربة ضد الأديان والإيمان بها .

وكان المرحوم الشيخ عبد الحليم محمود

زكياً صامداً يندفع هذه الحملة في صمود لا يتزعزع ، ويقبض يرداد بقينا كلما زادت الحملة صراوة ، علم يكن يتوقف عن الدعوى إلى الدين ، سواء بالتأليف والكتابة أو الرد على المعارضين والترنمين أو الاشتراك في الإداعات والتندوات والخطابة في المساجد في جموع المصلين . . وهكذا جعل من شيخ الأزهر منارة للهداية والعمل السائب والنزول إلى الجماهير ، دعوة إلى الدين الصحيح ودعماً للشكوك والشبهات وتثبيتاً للوحدة الوطنية ومقاومة ليلرات اللبس والتعريق .

ولقد ساعده ألقه المنضج وحله التزير وبرزه بين الثقافتين الشرقية والغربية على أن يضطلع بهذا الواجب أتم ما يكون الاصطلاح ، تأثيراً في الناس وحنساً لم إلى طريق الهداية والسور .

ما لم يتبع إلا الشهداء من خادوا عن الدين ،
يجزيه ربه عنهما أول الجزاء ويسكن جنات
أعدت للمؤمنين .

وهو إذ يلقى ربه ، يلقاه راضياً هائلاً
أن أتبع له أن يبلغ في أمت ما ينه من
مكافة ، وأن يبلغ في مجال التقوى والصلاح

آخر حديث - عن الدنيا - مع الإمام الأكبر

أجرى الحديث الأستاذ جلال الحويل

احياء اليوبة ترداد تعيداً : لكن هل
يعنى ذلك أن تصبح الأخلاق ؟
رد الإمام الأكبر : الواقع أن هناك
آفات كثيرة في المجتمع لم تكن موجودة في
بعض المصور ، حقيقة أن كل عصر من
المصور فيه آفاته أو فيه مبادئ لكن
هذه المبادئ في كثير من المصور لم تكن
عامة على هذه الصورة التي نراها الآن .
سلوك الناس في المجتمع يندرج عن
الوصح الخفيف الذي يسمى أن يكون .
الإنسانية تركت تشريع الله سبحانه وتعالى
في الأخلاق تركت تشريعه في السلوك ،
تركزت تشريعه في القانون لكي تفرض
أهواءها هي .

في كثير من المصور كانت البلاد تحكم
بناء على أهواء الحكام ، ديكتاتورية كاملة
من فئة قليلة تسيطر الأغلبية العظمى اصحاباً
على القوة التي تجعل هذه الأغلبية ترتدع
ثم تطيح . هكذا عندما انخرت الإنسانية
عن الأوصاف الإلهية كانت كل هذه التراخي

في مسكة المتواضع في البيت رقم ٢٤ في
شارع الحرير بانه في الزينون كان لقائي
مع الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم
عمود شيخ الخلع الأحمر . ولم أكن
أستصور وقتها أنه اللقاء الأخير .

كان قد انتهى من صلاة المغرب ،
هنا يعيش الرجل منذ أربعين عاماً
أي منذ أن عاد من باريس بعد أن حصل
على درجة الدكتوراه من السوربون .
كان يرتدي جلباباً أبيض ، نفس
لون المسبحة التي كان يصنع عليها بين
أصابع يديه ، لم يتوقف عن الصنع عنها
على مدى ساعة ألمصبتها أستمع إليه
حول هذا الذي أصاب حياتنا من حيث
سلوك الناس .

العصية تسيطر على الكل - الألفاظ
الخارجة نادر من الكل لا فرق بين أساذ
في الجملة أو صبي فزان . لم يعد أحد
يحمل أحداً كما لو كان الصبر قد نفذ
من صبور الناس جميعاً ، صحيح أن

على الهامش :

من كان يصور أن الخطم في مصر
التي كان أسامة الدين حتى نهاية القرن
الثامن عشر يصبح في ملوس بلد
الإسلام أقل شأنًا من الرياضة . .
على أي حال : عامن شك في أن وزير
التعليم رجل صالح . رجل محطس يهه
كل الأهمية أن يأخذ الدين جوه
الصحيح في مدارسنا .

لكن ماذا أقول إذا كانت المخالفة
جرت على أن يكون الدين على الهامش
حصصًا ١ . على الهامش استعان . على
الهامش من ناحية استقاء الصغرة المتتارة
التي تقول تعليم الحجاب الذي أرجو
الله أن تتبدل الأمور .

في هذه المناسبة أريد أن أقول : إننا
مع الأسف نأخذ عادة الأمور تقليدياً
ثم سيرة في هذا التقليد إلى أبعاد سود .
مثلاً هذه التعليم الذي انتهى أدخله عددا
في مصر في صورته الحالية هو الاستعمار
الذي أراد أن يكون التعليم بعيداً عن
البحر الذي الصحيح السليم ، ويقع
الحديث إلى داخل الأوتوييس في بلادنا .
تري ، ما رأى الإمام الأكبر في
هذه الصورة المثولة ، صورة المواطنة
المصرية التي تكافح في شرف من أجل

من الفساد في الأخلاق والفساد في السلوك
هذا الانحراف عن الأوضاع الإلهية تجلده
على صييل المثال في التعليم هتدا . لم
يكن من المنتظر مطلقاً أن يتصل التعليم
عن الدين . كان الرئيس السادات
موصفاً حين وضع لسهج الذي ربط فيه
العلم مع الإيمان إننا لو اتبعنا هذا السهج
أي حققنا توازن العلم مع الإيمان في البيئة
التي تعيش فيها كانت الأمور قد
سارت على أوضاع تختلف عن أوضاعنا التي
يعيشها كانت الأمور سارت إلى أوضاع
أحسن ، أوكل الله إلى الإنسانية أمر
الحجاب لماذا لكنه لم يكل إليها جانب
السلوك ولا جانب الأخلاق ، بل أوكل
أمره إلى تشريع منه هو

في الجاناب لماذا تقدمت الإنسانية
حتى وصلت إلى القمر إلى الكواكب
السموية أو إلى غير ذلك من وسائل الكشف
مع وسائل التعمير أيضاً فكنها في
الجاناب الآخر ، جانب السلوك ، جانب
الأخلاق ، لم تلتزم تشريع الله .

لو اتبعنا الذي أحبه الله لنا من السلوك
والأخلاق والعقيدة ومصدرهم الدين وأن
للادة طيبة أو كيميائية أو غفك إلى غير
ذلك مصدرهم التجارب مع الحواس .
كان الأمر يسير على نسق يرضى .

هناك أمور كثيرة . هناك أمور كثيرة في مجتمعاتنا هذا الآن من الممكن تفسيرها لكن مع ذلك لا تبسر ، كما لا يفهم أحد أو يعمل على تفسيرها .

هناك عرق المياه ، هناك عرق النليمرات ، هناك عرق الكهرياء ، هناك التموين كل هذه النواحي لا تبسر على التوضيح الذي ينبغي أن يكون .

الحرب انتهت من فترة ، البلاد التي دمرت في الحرب أعيد بناؤها في سرعة ثم استقرت فيها الأمور أو سارت على غير ما ينبغي اليابان مثلاً أو ألمانيا الغربية كل هذه البلاد دمرت تدميراً في الحرب ولكن مع ذلك استقرت أمورها بعد ذلك .

نرجو من الله أن يهب لمصر القوم الذين يخلصون لها ويُسِرُّ الأمور على خير ما ينبغي إن شاء الله

القطرأ أهدي النشالين :

ثم مرة أخرى نعود إلى الأوتوييس فسأنت عن رأيه في موقف المواطن الذي طس نشالاً في الأوتوييس بعد أن حاول هذا النشال أن يطس المواطن الذي ضبطه أثناء محاولة نشله .

رد : هنا من خير شك دفاع عن النفس لكن المشكلة في أساسها لم

حياه أصل سواء كانت عاملة أو مدرسة أو طلبة أو مهتمة فهم كرامتها فاعمل الأوتوييسات التي تجري في شوارع مصر - قد شككت المواطنة من كل ما يجرح كرامتها في الأوتوييس من أجل أن تكون في موقع عملها في البوعد المحدد أو في البيت من أجل الروح أو الفضل كيف يرى الإمام الأكبر هذه الصورة ؟

ود الدكتور عبد الحليم محمود :

الواقع أن المجتمع شمل منه في أشياء خير الأشياء الأساسية . من الأشياء الأساسية سهولة المواصلات - لماذا نجد أن البلاد الكثيرة فيها مواصلات سهلة لا تعرف هذا الازدحام أو ليس فيها كما يقولون طلب السردين هذه ، بينما نحن هنا نجد هذه المشقة في المواصلات . لماذا لا تبسر المواصلات ؟

ثم أضاف : كما أن النساء أمهاتهم ظهرن لوم كثير ، المرأة تخرج غير متحشمة إلى جانب أنها تخرج سواء كان هناك سب أو دون سب بينما كان من الممكن أن تبقى في بيتها معرزة مكرمة

من ناحية أخرى هناك أشياء كثيرة غير ميسرة من الواجب أن معنى بها

المسألة يجب أن تنتهي على الفور . يجب أن نأويهم ثم نعمل على تدريبهم على الحرف اليدوية حتى توفر لهم الحياة الكريمة . يجب أن نقيم المؤسسات من أجلهم

تربية الصغار :

ثم من النشأين ، إلى المتسولين إلى أجهزة الدولة التي تدقيق المواطنين الأمرين قبل أن تؤدي واجبها نحوهم .

هناك أمران - الأمر الأول عدم تربية الصغير عديم وجود أهمية تربية الصغير في مجتمعنا المصري سواء عن طريق المدارس أو عن طريق وسائل الإعلام . الأمر الثاني : عدم معالجة للمهمل أو اللامبالي - إننا لو أنقلنا هؤلاء أي لو كان هناك عقاب على تأخير أعمال المواطنين لما ساروا على هذا .

ثم عن أزمة الشباب في مصر تحدثنا عن الشباب الذي يقف عاجزاً أمام تحقيق أميته في الزواج أمام الأزمة الطاحنة في المساكن أو في المصالحات في المهور :

قال الإمام الأكبر : في أقطار كثيرة يحصل الموظف في بدء حياته على أضعاف ما يبدأ به الموظف في مصر مع أن الحياة في مصر في الواقع أصبحت صعبة

بوجود النشال في مجتمعنا نحن ؟ ووجود النشال في مجتمعنا يبين إلى أي مدى قد بعدنا عن الحواشي الإسلامية أو الأخلاق الإسلامية .

لو سرنا على النمط الإسلامي ، على الأخلاق الإسلامية ، لما وجد النشال في مصر .

هنا الرجل أنط السكين من النشال كان يدافع عن صه لكن هناك أشخاصاً من الصف إلى حد أنهم لا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم ولذلك يبتك بهم النشال

هناك حوادث كثيرة من هذا النوع لو ارتدع النشال أي لو طبق عليه العقاب الإسلامي لما عاد إلى هذا .

سبة في جبين مصر :

ثم من النشأين إلى المتسولين الذين أصبحوا ظاهرة اجتماعية خطيرة في مصرنا - سأله هل يجوز أن يكون عدنا متسولين ؟

يقول الإمام الأكبر : هناك أمر في غاية الأهمية هو انصراف المجتمع عن أداء الزكاة لو أدت الزكاة على ما ينبغي أن تكون عليه لما كان هناك هذا الجمع الضخم من المتسولين . الواقع أن هؤلاء المتسولين سبة في جبين مصر .

أن يجلدوا مساكن أخرى تأويهم إلا أنه
و حالة انقضاء الضرورة يجب على
المواطن الذي يقم في المقامر أن ينتقل إلى
المسكن الذي يتاح له .

ثم جاء دور التمييز . أين هو من
كل ما أصاب حياتنا ؟ أين الإذاعة
أيضاً من كل هذا ؟

أصرح الإمام الأكبر يرد : هناك
برامج كثيرة لا بأس بها في التمييز
أو الإذاعة لكن شهر العبادة لم يمح
المستويين في التمييز من أن يقدموا
أشياء لا يرضى عنها للصغير المحي
أو يرضى عنها الملتزم السليم أو يرضى
عنها الإسلام .

كان يجب أن يتهزوا شهر رمضان
الذي هو شهر التقوى لكي يهتوا
المجتمع الإسلامي الذي هو مهياً من أجل
الصوم لكي يتقبل النصائح أو الموعظ
أى يهيه له جواً من الإيمان جواً من
التقوى سلباً سلباً سلباً سلباً من
شوائب الحرفات . من شوائب الأساطير
من شوائب الفهم في هذا الشهر المبارك .

الواقع أن التمييز أدلة من أكبر
الأدوات في مجال إصلاح الأخلاق
أو إفسادها . عليه يعتمد الكثير من
صلاح المجتمع أو فساده .

محمد الأثير

بيننا أقرب الذي يبدأ به الشاب حياته
٢٠ جنيناً أو أكثر لا تكون حقيقة
لا المسكن ولا المصلحة .

لو أن المخطط حصل في هذه حياته
على مرتب لا بأس به يستطيع أن يحقق
به الحياة الكريمة ما كنا نسمع عن هذا
المشغل الأخلاق في كثير من نواحي
الحياة : كما يجب تركيز الجهود على
بناء المساكن الاقتصادية التي تساعد على
حل هذه المشكلة :

الأحباء في المقابر :

هنا سأكتب رأي الدين في شأن المواطنين
الذين رحلوا عن المقابر يرحمون لأموال
في صحتهم - إن عدد الذين يعيشون
الآن في الأحواش يزيد على نصف
مليون مواطن، يعيشون حياتهم الدنيوية
وفق أجندات إسمائهم الذين مفهومهم
إلى العالم الآخر .

قال الإمام الأكبر :

في حقيقة الأمر كلما كانت هناك
ضرورة حتمية كلما كان هناك جواز
في الشرع الذي يسمح أو يسمح حتماً
تكون هناك ضرورة حتمية .

إن هؤلاء الذين يسكنون المقابر
ما كانوا يعيشون تلك أو يسكنون إليه
أو يرحلون فيه لكنهم سقطت بيوتهم دون

ليس من المعقول أن يقدم للتبليغيين امرأة واحدة في يوم إسلامي بينما هي تشبه أن تكون عارية .

إنه يفعل ذلك في كثير من الأوقات كما أنه ليس من المعقول أن تأتي منه هذه الأعلى للعائلة اللاهية التي تدعو إلى أشياء كثيرة من التحلل أو من الإباحة في الحو الإسلامي .

كما ينبغي أن يكون هناك صبر حتى عند المشرفين على هذه الأدوات حتى تكون هذه الأدوات أداة صلاح . لكن ليس من المعقول أن تنفق هذه الآلاف بل الملايين في هذه الأمور التي تهدد المجتمع .

كان ينبغي أن يكون هناك صبر

حتى عند المشرفين على هذه الطيمات . ثم من التبليغيين إلى الشباب على كل ما هو عليه حيث سألت الإمام الأكبر أن يتكلم إليه في كل موقع .

قال الإمام الأكبر : أدعوا أبناؤنا أن يجدوا في أعمالهم . . الوطن في حقيقة الأمر في أشد الحاجة إلى شباب متعلمين يعملون من أجله حتى يرتفعوا إلى المستوى الذي وصلت إليه الأوطان الأوروبية .

كنت قد استأذنت الإمام الأكبر في ساعة بعد المغرب . حرصت على أن أكون ملتزماً أمام الرجل الذي يستقبل من بعد المغرب حتى صلاة العشاء عثرت من أبنائه الذين يحرسون على أن يستزيدوا حليماً . . ولكنه رجل وتركهم وكان آخر لقاء .

هذا قضاء الله

إلى روح الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمد الذي رحل عن دنياه في أبريل .
دكتور محمد همام

ورسالة الأحياء والأرواح غير الإله . . وكل شيء كان إلهاماً تخلفاً بدعوان يرنو بإشفاق إلى الريان

هذا قضاء الله في الأكوان قصت المشية . . لا بقدر لكائن أني انجذبت إلى الحياة فلم أجد وأرى الوجود كزورق متحطم

والعقل بين تصلوع الفيدان

إيماننا . . والفكر في أرواحه

ناديتُ قلبي يومَ داهمك البردى
ومضى المرءُ واخراجُ لزوده
وشئى على ألقى النخيلة حاصف
كثمتُ جنانَ أزاهر فتانة
ناجت بها القجر الجليل بلابل

يا قلب . حمت أغصنى وحنان
واستسلمتُ لخريفها أماني
حمتُ ليدى سوامنُ الأعصان
لم يغفُ عن تسبيها جنان
أين السنا ؟ وشيم الأخصان

* * *

هدد الوعد أنه مدخورة
العالم المنفصل في أقواله
سوى الزمان بعكره حتى سما
منزع حتى على آلامه

أجماده لم يحصها حبان
وصدده والروح والوجدان
وعلا على الأكوان والأرمان
كالطود تيهام على السديان

* * *

أدنت أنى كيف بضحى حاله
إلى أحسك في الياء وفي الزيب
وأراك في جس الصباح تحوكة
وأحسن روحك في السهول وفي الرق
وأحسن بين المموج حماسها
وأحسن في كل شيء حوانا
لا لم تمت . عبد الخليم . ومن نمو

وهو الخلود ثابت الأركان
مع يرف فوق دواب الأعصان
أومأ لشعلك زاهر الأكوان
دوحاً . تدفق بالشدى المنفرد
مبدعاً كندفق القيصان
بغماً ردوداً فوق كل لسان
ث . فأت فوق الموت والحدثان

* * *

لمنى عليك . . وقد نعت فروعت
وشئى الأسى في كل قلب . . فاكثوى
وشئى على الألفى . . فارتاحت له
كم أجهشت روح . ونايت مهجة
وسرى بعاطفة المدوع . كما سرى
كيف اغتيت أمام أحداث الردى
كيف ارتعبت هزيمة لم ترصها

منا النعس ورؤوع الصلاص
أنا . وأدكنى لوعة الأسوان
كل القلوب قصبتها والدى
ردوى مزاد . واكتوت حبان
بين هشيم ترحج السيراد
ولأنت عمرك ما سميت لخلق
أبدأ . وأنت بلاحة أعيان

لكنها فوق الوجود وفوق ما
 قلر يصيرنا ونحس إزاده
 وقصاً يريد . ولا مفر من القصاً
 وسبه عرى فتجربى خلصاً
 ورحى نور بعمرنا ووجودنا
 ونمر من طيف النور هللقى
 سكر الحراك وكث مله حياتنا
 الله جارت كس خير جورنا
 بكت الكتاة والعروبة والندي

ياراعى الإسلام عنت جهاده
 آليت لا تدع السلاح مجاهداً
 ونمد فوق الصفتين نهاره

الأهر المعمور في أحزانه
 قد كنت مثليته حين تسألتنا
 أغليت هو النيرين مكانه
 ودهنت نحو النهوس وشمرت
 وكم احتلت في السبل . وإنا
 قد كنت تلقى بوجه باسم

الأهر المعمور فوق جراحه
 مسا زال يرأر بالدوع وبالحمى
 قالوا . انسى السماء دعوى لم تقم
 الله يارك . وأقم صاحبه
 من كل أروح كالسياء شموحه

يفظ المواهب وائق الإمكان
 الساح . والأهواء . . مأهولان
 دأب ما عقت . ولا القمرا
 بالنابيين الشيب والشبان
 وعلمه والشس مؤلفان

قد ماج بالأشبال . أو ما جئت به
 يملكون بالآرواح عذب سائه
 الأملس شمساه عرير الشان
 وغداً ستوظه مواكب محرا

• • •

يا صاحب القلب المصوء ساسة
 ونصيب من ساح الجهاد . . وينهى
 في علم الذين القويم شينها
 ومصيت تحمل مثلاً متألاً
 حر العقيدة لا تخاف . . ومولنا
 لك في قلوب الميامين جسيمهم

• • •

يا واقداً لحطب الفهوب معانفاً
 ما عانت من ملا الزمان مناقفاً
 في كل ناحية ثنت أئمة
 وبو الحياة مع الحياة . . بهمهم
 لما يشت من الحياة وأهلها
 ناديت قرون أنق شرعنا
 وحدث فوق الموج روحاً حدثاً

• • •

أبني وصمود من عرفت وداكري
 إن يفتني حرق عليك فلامسا
 لسكنى عزائي إليك أنت مؤس
 أفتيت عرك جامداً ومجاهداً
 حتى عدوت . . وكل يوم مشعل

إن عفتني في عشتى إغصواني
 قلب الوفاء تظنه أحراني
 يا لله . . باليوم القريب الداني
 في العلم والنحو وفي الإحسان
 وحياتك الفيحاء حصر جنان

هنا حزني فبك يا أملاً قوى وعزاء نفسي في رضا الرحمن
فعب الردى بالأمنيات . . ولم يعبُد إلا الأسمى . . وشجرتُ الشكلاَن
الركب أسرع بالسير . . ولم يزل فنبى الحزين لوحة التيران
الحزين الأسيف
د/ سعد ظلام

شيخ الأزهر

(حياته ومؤلفاته في سطور)

• وكيلاً للأزهر عام ١٩٧٠ وفي عام ١٩٧١ انتخب وزيراً للأوقاف وشيخ الأزهر ، ثم أصبح شيخاً للأزهر منذ عام ١٩٧٣ .

• وقد سافر فضيلة الإمام الراحل إلى معظم البلاد العربية والإسلامية ولأوربية حيث سافر إلى السعودية والكويت وأندونيسيا والباكستان وأفند وبوجورالاجيا . . وكان أول شيخ للأزهر برور نوابات المتحدة الأمريكية ، ويلقى بالبريس كاتر في العلم الماضي .

• كما حثر أسبداً رثراً لكثير من الجامعات العربية والإسلامية من بينها تونس وليبيا وحاكارت وكابلول والخرطوم وماليزيا ، كما حضر العديد من المؤتمرات والمهرجانات الإسلامية في البلاد العربية والإسلامية والأوربية ومن بينها المهرجانات

• ولد شيخ الأزهر الراحل في قرية السلام بالشرقية في مايو عام ١٩١٠ والتحق بالأزهر حيث حصل على الشهادة العالية عام ١٩٣٢ وفي نفس العام سافر على سفته الخاصة إلى فرنسا حيث التحق بجامعة السوربون ودرس فيها علم النفس والاحتجاج وتاريخ الأديان وفي عام ١٩٣٧ ضم إلى البعثة الأزهرية بباريس فدرس الدكتوراه وكان موضوعها في التصوف الإسلامي ، ونال عنها درجة الامتياز بمرتبة الشرف الأولى عام ١٩٤٠ بعدها عاد إلى مصر وعين مشرفاً لعدم النفس بكلية اللغة العربية ، وظل ينقل في المناصب العلمية حتى وصل إلى عميد كلية أصول الدين عام ١٩٦٤ .

• وفي عام ١٩٦٨ عين أميراً علمياً لمجمع البحوث الإسلامية ، ثم أصبح

فتح المعاهد الأزهرية والاستمرار في العناية بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية كما ذكر أحد المقربين إليه أنه أوصى بأديب من مجوار سيدى ابن عطاء الله السكندري غير أن الأسرة أصرت على أن يظل في قريته .

● من آخر قراراته قبل دخوله المستشفى تجميع معاهد القراءات في جميع محافظات الجمهورية باعتبارها تعلم القرآن وتسد حاجة مصر والعالم الإسلامى من القراء ، كما اعتمد أكثر حركة ترقيات في الأزهر شملت نحو ألف من العاملين في الأزهر وقد كانت آخر مذكرة اطبع عليها من تدعيم الناطق التعليمية والإدارة العامة لشئون القرآن الكريم .

● كان مهتماً في آخر أيامه بمشروع الدستور الإسلامى الذى صيغ على المؤتمر الدولى التاسع لعلماء المسلمين الذى سينظمه مجمع البحوث الإسلامية في القاهرة - إن شاء الله - عملاً بمقررب .

● توصاً الإمام الأكبر الراحل وحل ركعتين لله قبل الدخول إلى غرفة العمليات وظل يؤدي الصلاة متمسكاً من حبر جاف بعد إجراء الجراحة وظل متكناً حتى لحق بالرحيق الأعلى .

الإسلامى الكبير الذى فقد في لندن عام ١٩٧٦ .

● ألف وترجم وحقق العديد من الكتب باللغتين العربية والفرنسية وكان آخر كتبه عن تاج الصوفية أبوبكر الشبلى وقد نسم النسخ الأولى منه وهو على فراش المرض .

● كما صدر آخر كتاب له مترجم إلى الإنجليزية في الشهر الماضى في لندن عن (عقيدة الإسلام) وكانت مؤلفاته تنهج بصفة عامة نحو التصوف الإسلامى .

● كانت السموية آخر رحلاته إلى الخارج ، حيث شارك علماء المسلمين في المؤتمر الإسلامى بجمعه من تطوير أمانة المؤتمر الإسلامى وقد قام عقب انتهاء المؤتمر بأداء العمرة وزيارة قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم .

● للإمام الراحل ولله همة الدكتور محمد عبد الحليم وزير معوس بالخرحية والدكتور ميج عدوس بكلية أصول الدين جامعة الأزهر وثلاث بنات و٢٩ حفيداً .

● من وصايا الشيخ التى ظل يطالب بها حتى آخر لحظة في حياته الاستمرار في

إلى السادة راعى الاشتراكات في مجلة الأهرام
عليكم الاتصال باشتراكات أخبار اليوم (توزيع الأخبار)
٣ (أ) شارع الصحافة - القاهرة

ويجاء إلى قيمة الاشتراك للمجلة لمدة ١٠ أعداد سنوياً

أولاً - جمهورية مصر العربية

١,٥٠٠ (جنية وخمسة مليم)

ثانياً : دولة اتحاد البريد العربي الأفريق :

٢,٧٠٠ (جنيان و ٧٠٠ مليم، أو أربعة دولارات

ثالثاً : باقي دول العالم :

٨,٧٠٠ (ثمانية جنيان و ٧٠٠ مليم) أو ١٣ ثلاثة

عشر دولار تسدد قيمة الاشتراك في مصر بحدأ

أو شيك لأمر اشتراكات مؤسسة أخبار اليوم تسدد

قيمة الاشتراك للدول العربية الأفريقية

والدول الأجنبية بشيك مصرفي مسحوباً على أحد البنوك

العربية لأمر اشتراكات مؤسسة أخبار اليوم

اتصاله على هذا العنوان

توزيع الأخبار ٣ (أ) شارع الصحافة - القاهرة

فهرس العدد

- | | |
|-----------|---|
| ١٥ - ١ | ١ - الإنسان الكامل في نظر محمد (ق)ال
العلامة أبو الحسن النابلي |
| ٢٦ - ١٦ | ٢ - إلى أين توجه الإسلام والمسلمون ... ؟
العلامة أبو الأعلى المودودي |
| ٢١ - ٢٧ | ٣ - الهجرة وآثارها وأنواعها وأحكامها
فتيح مصطفى محمد الحديدي الطير |
| ١٣ - ٣٥ | ٤ - هاكم آية واحدة تبث الحياة بين المسلمين وتجدد شباب العالم
للأستاذ أحمد حسين |
| ٧٩ - ٤٤ | ٥ - صلوة بن عبد الملك بن مروان
لواء الزكن همد شيت خطاب |
| ٨٧ - ٨٠ | ٦ - بين الموالاة والمعاداة
للكور عبد الناح عبد الله بركة |
| ٩٥ - ٨٨ | ٧ - في مواجهة الإلحاد المعاصر
لككتور نجبي هاشم |
| ١٠٦ - ٩٦ | ٨ - مبع المدرسة الإسلامية الأولى
العلامة محب الدين الخطيب |
| ١١٥ - ١٠٧ | ٩ - علم نزهى يدعو إلى السلام العالمي
لككتور محمد رجب البيوي |

صفحة

- ١٠ - العمل الاقتصادى من وجهة نظر الإسلام
للدكتور رمف شلى
١١٦ - ١٢٦
- ١١ - جرير والمواي
للاستاذ السيد حسن قرين
١٢٧ - ١٤٤
- ١٢ - مع رسالة الأدب الصوى
للاستاذ عبد الحفيظ فرغل القرى
١٤٥ - ١٥٣
- ١٣ - أصول اللغة العربية بين الثنائية والثلاثية
للدكتور توفيق محمد شاهين
١٥٤ - ١٦٦
- ١٤ - اليهودية : عقيدة ابتدعوها وثورة حرلوها
للاستاذ زاهر حرب الزعبي
١٦٧ - ١٨٢
- ١٥ - الأزهر جامعاً وجامعة
للاستاذ محمد كمال السيد
١٨٣ - ١٩٤
- ١٦ - الفتناء
للاستاذ عبد الحميد شاهين
١٩٥ - ١٩٨
- ١٧ - كتاب الشهر : الإسلام دين الجماعة (فاريس أحمد سيكوتورى)
للدكتور عبد الرود شلى
١٩٩ - ٢٢٠
- ١٨ - ملف خاص عن حياة الإمام الأكبر المفلور له الدكتور عبد الحليم محمود
التحرير
٢٢١ - ٢٤٧
- ١٩ - القسم الفرنسى
للاستاذ مصطفى جلال الدين
٢٥١ - ٢٦٩
- ٢٠ - القسم الإنجليزى
للاستاذ زاهر حرب الزعبي
٢٧٠ - ٣٠٤

sur le respect de la personne humaine et défini par le pacte Kellog de 1929 : l'exploitation coloniale internationale, écrivaient dans la revue *Maspéria* de Zurich : exploitation savante et impitoyable, n'est pas le déchaînement d'un matérialisme aveugle, c'est une dépravation calculée des forces spirituelles authentiques de l'humanité. L'apparente dispute entre les Anglo-Américains n'est qu'une comédie, leur intérêt financière profonde, par quoi ils prétendent défendre au Proche Orient et singulièrement en Palestine les religions contre l'URSS, n'est qu'une accélération du suicide moral de la civilisation européenne."

Le pieux chrétien qu'était Louis

Massignon ne voyait plus luire qu'un seul espoir : la possibilité de relancer un nouveau droit international fondé, cette fois, sur des principes islamiques, au premier plan desquels le droit d'hospitalité, affirmé avec tant de force, par les textes sacrés juifs et islamiques (et fondamental aussi dans de nombreuses civilisations qui ne connaissent ni la Bible ni le Coran).

Massignon rejoignait ainsi cet appel à une union dans le cadre de l'Islam que nous venons de citer; et cet appel constitue peut-être la seule chance de survie de l'héritage spirituel que nous ont légué les siècles passés, héritage menacé, à l'heure actuelle, de destruction totale.

طبع مطابع دار الشارف (ج. م. ع.)

ment, en se conformant aux préceptes révélés de sa religion. Sinon, je vous le demande, à quel bon faire un monde meilleur, comme ils disent, si c'est pour une humanité pire ? En fait, par beaucoup de ses aspects, cette "civilisation moderne" est une civilisation qui est sortie de ses rails, et son sort tragique est facile à prévoir.

Mais, en cette fin de 20^e siècle, c'est là la fait nouveau, cette civilisation risque d'entraîner dans sa chute une grande partie de l'humanité. Et c'est pourquoi nous souhaitons que retentissent partout les Avertissements et le Rappel coraniques, adressés de façon pérenne à tous les peuples qui s'engagent sur la voie d'un matérialisme sans Dieu.

Serait-il impossible d'élever le niveau de vie des masses humaines qui souffrent actuellement dans leur chair de la faim et de la misère, tout en sauvant les facultés suprêmes de l'homme, ses facultés de compréhension et de contemplation des Vérités éternelles, lesquelles peuvent l'aider à se surpasser, à se transformer ou développant le meilleur de lui-même pour son salut ou pour sa délivrance ?

A cette question, les Musulmans répondent : Non ! Non, ce n'est pas impossible citons encore quelques lignes du livre *La Mission civilisatrice de l'Islam*, publié, nous le rappelons, au Caire en 1954 :

"Les progrès de la science positive

mettent à la disposition de l'homme des forces naturelles dont, il y a encore peu de temps, son imagination était incapable de concevoir la puissance, — par exemple l'énergie atomique dont le 20^e siècle, ce géant en sciences et pygmée en morale, a abusé avec barbarie, ces progrès permettent la destruction rapide de villes et de populations entières par bombardements aériens, et ont développé la crainte de la bombe à hydrogène, capable d'annihiler la civilisation et même l'espèce humaine; d'où la proposition, par certains, d'un gouvernement mondial et de l'abolition des frontières nationales et ethniques, obstacle à l'unité à l'échelle universelle."

Mais est-il possible, demandant l'auteur du livre, de réaliser une telle suggestion, alors qu'une décadence spirituelle générale a conduit à la faillite même la Société des Nations et l'actuelle Organisation des Nations - Unies ?

Il ajoutait toutefois : "cependant, sous la pression des événements, le monde entier, pour se sauver, cherche à réaliser son unité, sous une forme ou sous une autre." Et il concluait :

"L'orientation spirituelle nécessaire qui manque à la civilisation occidentale, le monde musulman la possède."

A la même époque, Louis Massignon, professeur au Collège de France, la plus haute institution universitaire française constatait la faillite du Droit international fondé

J'aurais voulu aussi expliquer ce qu'il faut entendre par le primat de l'Intelligence dans l'Islam. Le Coran déclare explicitement que le Christianisme est la religion de la Compassion. L'Islam, lui aussi, fait une place de choix à la compassion, puisque chaque musulman évoque perpétuellement, dans ses prières quotidiennes, Dieu sous le nom de Compatissant, le Christianisme met l'accent sur la Compassion, tandis que l'Islam la mettra sur l'Intelligence, non pas l'Intelligence arbitraire qui n'est qu'une sorte de fonction biologique, mais sur l'Intelligence Supérieure, celle qui permet à l'homme de s'élever à la connaissance de l'Unité Suprême, à la Transcendance Divine, à la Contemplation, ce que met en évidence la parole fameuse que la Tradition reconnaît avoir été prononcée par le Prophète (Paix sur lui et sur les siens) :

"Le sacre de celui qui suit veut mieux que le sang des Martyrs."

Nous venons d'évoquer ce qui nous semble une des caractéristiques fondamentales de l'Islam, il faudrait une causerie entière pour examiner d'une façon approfondie le Primat de l'Intelligence, et tout ce qu'il implique; mais je me suis promis de vous dire encore quelques mots à propos de la crise de la civilisation moderne et contemporaine, - et ceci afin de dégager l'idée que l'Islam offre actuellement à l'humanité entière sa meilleure chance.

C'est de façon tragique que, dans plusieurs sourates, le Coran évoque les civilisations de nombreux peuples détruits à cause de leur refus d'écouter les Prophètes à eux envoyés : peuple de Thamoud, peuple de Noé, peuple de Loth et combien d'autres... vixit populi certes, mais non vixit historias : chaque fois que j'entends ces versets, je les saurais actuels, ces civilisations condamnées pour avoir perdu le sens du Sacré ne font penser à cette civilisation contemporaine, essentiellement européenne et américaine, où l'on constate objectivement, et de plus en plus, le refus, conscient ou inconscient, par des millions d'êtres humains, du Sacré...

Où bien ils se précipitent dans une recherche effrénée du confort matériel, idéal pour lequel, paradoxalement, ils se livrent souvent, pendant des années, à des travaux épuisants et absorbants : leur vraie religion, c'est celle du confort matériel, et cela devient vite la religion de l'Argent, le culte du Veau d'Or.

Où bien ils espèrent changer le monde où ils se trouvent, mais ce que nous disent des siècles de sagesse et de pitié, ce qui est à changer, c'est essentiellement l'homme, ce n'est pas le monde; certes, dans certains cas, il peut être bon de modifier telle institution politique ou économique, - mais à condition de se souvenir que ces transformations ne doivent pas diminuer les possibilités que chaque homme a de s'élever, d'évoluer intérieure-

"dure" pour l'homme de cette civilisation moderne qui s'est développée sur-tout en Amérique et en Europe. Idée désagréable, idée inopportune, idée qu'on rejette, idée que l'on proclame au besoin "révoltante". L'homme s'examinant lui-même, se trouve bon, intelligent, libre ...

"Alors, si Dieu existe, il reconnaître mes mérites, il ne peut me punir ..." Un tel homme comprend le Jugement de Dieu d'une façon puérilement anthropomorphe. Il s'imagine dans les arrières-plans brumeux de sa conscience un Dieu qui serait un homme aux facultés supérieures élargies et devenu immortel ... Mais ce n'est pas à tort que les religions nous montrent souvent le "coupable" ou le "méchant" sauvé après repentance. - et celui qui se croyait extrêmement bon condamné, condamné pour son aveuglement et les mensonges qu'il se faisait à lui-même. Cet aveuglement se dissipe peut-être dès la mort, et le déchirement devant l'évidence que c'est trop tard, qu'on a jeté ses bonnes cartes et perdu la partie, vers peut-être le Feu Brûlant, l'Infer. Selon la formule coranique, "les membres mêmes l'accuseront!". Lorsqu'il quittera l'existence, ces quelques dizaines d'années passées entre la naissance et la mort, c'est son essence même, c'est le plus intime de lui-même qui l'accusera, c'est ce patrimoine qu'il aurait dû préserver et faire fruc-

tifier, et qu'il a négligé.

J'aurais voulu pouvoir dire aussi quelques mots sur l'existence dans l'Islam de voies spéciales qu'on groupe parfois sous le nom d'"**ésotérisme islamique**". Certains Bédèles désirent vivre leur religion en appartenant à un groupe qui leur fournit des maîtres, des compagnons d'étude et de développement. L'Islam donc ne condamne pas a priori de tels groupements; il enseigne à les considérer avec prudence, leurs particularismes créant des conditions favorables à des déviations qui peuvent être de différentes sortes; pour ne citer que la plus misérable, l'utilitarisme, à certains moments, par des puissances coloniales, de certaines confréries menées par des chefs égarés. Ceci posé, il n'est pas indifférent de connaître leur existence. J'ajoute que dans ces confréries, en général, la soumission à un ou plusieurs maîtres spirituels, l'adoption de règles spéciales, la pratique d'exercices particuliers n'exclut nullement l'exécution des actions que l'Islam déclare obligatoires ou recommandées. Pour le faire comprendre, certains, symbolisant l'ésotérisme par la maison et l'exotérisme par la porte, prononcent la formule coranique suivante :

وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا

"Entrez dans les maisons par les portes."

lui opposant le Bien, amant son prochain mais du fond du cœur, savoir pardonner, mais aux vrais repentants, savoir s'opposer fermement à la violence. Tuer un innocent est 'aussi criminel que de tuer toute l'humanité, mais celui qui sauve une âme a tout autant de mérite que s'il sauvait toute l'humanité ..."

La compassion envers tous les êtres, la pitié, l'humilité devant Dieu, l'amour et le respect des parents, la pudeur sont aussi des vertus multécées en termes souvent sublimes dans le Livre Saint.

Mais plus de 80 fois y est répété le mot PATIENCE. Le mot arabe que nous traduisons par patience évoque le courage et la persévérance dans l'effort, l'adversité et le danger. Cette vertu est espérance, elle est charité, elle est foi. Par elle, le Coran nous invite à supporter les maux, les coups du sort, les vicissitudes de la vie, car notre espérance ne peut mourir si notre foi reste vivante; par cette vertu le Coran fortifie ou fait naître au cœur de l'homme une charité qui nous permet de supporter nos semblables, même lorsque l'ignorance ou la méchanceté les pousse, que ce soient nos semblables au sein d'une même nation, ou que ce soit au sein de la famille ou des groupes professionnels.

Corrélativement à la Patience, on des traits les plus frappants de la foi islamique est l'absence de barrières entre Dieu et les hommes, entre l'Adoré et les adorateurs.

Comme je le disais en 1954 dans le livre *Le Missions civilisatrice de l'Islam*, de Mohammed Alta: "Le Message du Prophète, déclarant que Dieu est plus près de l'homme que son âme même, mettait au point aux hérésies, aux médiations ecclésiastiques et aux pratiques de ce genre. Le contact étroit entre l'homme et son Créateur, selon l'enseignement de l'Islam, s'établit simplement par la Foi. Chaque Musulman peut facilement se laisser absorber dans l'esprit de l'Islam, en respectant ses commandements, en observant ses préceptes sans austérité exagérée, sans effort excessif"

CINQUIEME CAUSERIE

Je dois la vérité à mes auditeurs : je me proposais de développer encore quatre points. Jugement dernier, Confréries islamiques, place privilégiée de l'intelligence dans l'Islam et enfin, la crise du monde moderne, quatre questions fort différentes, mais d'importance considérable. Je devrais me borner à les définir rapidement.

J'aurais voulu faire entendre plusieurs passages des nombreuses Sourates qui annoncent l'Événement inévitable, le Grand Tremblement de la Terre, le Jour qui enveloppera tout, le Ciel qui se fracturera, les Étoiles qui se disperseront, ce jour de la Grande Nouvelle, ce jour du Jugement que le Coran évoque si dramatiquement, et tant de fois, et qui est peut-être si proche. Cette idée est souvent

"patriarcal père de famille."⁽¹⁾

Le jeune homme évoque alors les nombreuses familles iraniennes où l'homme ayant plusieurs femmes consacre son existence à organiser de façon correcte la vie extérieure et la vie intérieure de ses épouses. Celles-ci s'efforcent d'aider leur mari dans ses obligations de vie, par contre, l'euro péenne, en général, dès le jour du mariage, considère son mari comme son "bien personnel". Et, se croyant assurée de cette propriété, elle consacre toute sa vie intérieure à poursuivre "ce quelque chose qui constitue l'idéal incertain dont s'éprennent dès l'enfance les demoiselles européennes, grâce à la fameuse éducation imaginée à leur intention, ajoute l'iranien, avec toujours plus de raffinement, par certains écrivains malhonnêtes de là-bas". Dans les conditions européennes de la vie familiales où, bien souvent, le nombre de femmes dépasse de beaucoup celui des hommes, l'absence de l'institution bienfaisante de la polygamie, conclut-il, "donne lieu à des milliers d'enfants et d'inconvénients qui pourraient fort bien ne pas exister".

La polygamie, remarquons-le encore une fois, n'est même pas conseillée par le Coran, et vous vous souvenez des conditions qui y sont attachées. Dans une société musulmane donnée, la proportion

des foyers polygamies peut être extrêmement faible (moins de UN pour cent).

Mais cette institution permet à certains hommes et à certaines femmes de vivre une vie normale, alors que l'intolérance des législations monogamiques ne le leur permettrait pas. Or, pour ne borner au cas des hommes, certains ont besoin (pour une raison ou pour une autre), à certains moments, ou bien tout au long de leur existence, de plusieurs épouses. Est-il besoin de rappeler qu'y voir débauche ou luxure témoigne d'un esprit superficiel et de l'ignorance des charges que doit assumer le musulman qui a plusieurs femmes?

Ces devoirs qui constituent une éthique conjugale bien définie nous donnent l'occasion de rappeler qu'il y a dans le Coran toute une éthique, que le Livre Saint indique, d'une façon sobre et précise, - bien différente de la plupart des exposés courants de morale religieuse qu'on rencontre en Occident, un certain nombre de "vertus" sont prônées explicitement, on ne peut séparer cette éthique, cet idéal personnel d'un idéal communautaire qui la prolonge, qui s'en dégage naturellement et logiquement; nous sommes obligés de nous borner ici à une énumération un peu sèche, condensant des enseignements disséminés dans les Sourates, notamment 3, 6, 17, 25, 42.

L'homme doit rendre le bien, mais au décuple; chasser le mal, mais en

(1) G.L. Gardjief *Islam et Polygamie*, éd. Joca, Paris 1973 (p. 943)

il est fort souvent préférable que l'homme n'ait qu'une épouse, — mais, en certains cas, il peut être bien que l'homme en ait deux, trois ou quatre; il n'y est autorisé que s'il pense être capable de les traiter avec justice. Comprenons bien : une justice rigoureuse est évidemment impossible, mais un effort sincère pour un traitement équitable des épouses est exigé.

« Vous ne pouvez jamais traiter également toutes vos femmes quand bien même vous le désireriez ardemment; mais si vous êtes sur une pente, ne vous laissez pas aller du côté de cette pente : ne laissez pas une autre femme en suspens. Si vous êtes généreux et remplis de la crainte de Dieu, Dieu pardonne dans la Miséricorde. »

Par ailleurs, dans le droit musulman, les formes du mariage sont souples et variées; si le mari a toujours le droit de répudiation, la femme peut se réserver la liberté de rompre son mariage par clause inscrite au contrat, par exemple, en cas où son mari prend une deuxième épouse.

Et, si une tradition pose que de toutes les choses permises, le divorce est celle qui plaît le moins à Dieu, la deuxième des citations que nous allons faire montrera que le Coran n'en reste pas à une attitude négative vis-à-vis des personnes divorcées. D'abord le Livre Saint recommande, en cas de division entre époux, de leur envoyer deux arbitres, un, pris dans la famille du

mari, l'autre, dans celle de la femme. Et, si la réconciliation intervient, Dieu fera régner l'entente entre les époux. Mais

وَاِنْ قَرَّرَ الطَّلَاقَ فَلَنْ تُمْسِكَ عَلَيْهِ

« Si le divorce est irrévocablement décidé, Dieu entend tout et sait tout. » Et en ce cas,

وَاِنْ يَتَرَكَ بَيْنَهُمَا فَتَرْكُ كُلٍّ مِنْهُمَا
وَكَانَ اللهُ وَاعِيًا حَلِيمًا

« Si les époux se séparent, Dieu par sa surabondance comblera chacun d'eux, Dieu est immense et sage. »

La réglementation musulmane du mariage est d'une grande souplesse et peut s'adapter bien mieux que beaucoup d'autres à l'extrême variété des situations et des aspirations individuelles.

Donnons la parole à un écrivain grec contemporain (ou plutôt à un de ses personnages, jeune iranien vivant en Europe depuis plusieurs années); considérant sur le mode plaisant tous les couples assis dans le "Grand Café" où il est installé, il s'exprime ainsi : « si vous remarquez dans les voix de ces hommes et de ces femmes certaines notes gaies, tandis qu'un sourire apparaît sur leur visage, vous pouvez être tout à fait sûrs qu'ils apporteront tout leur soin, s'ils ne l'ont déjà fait, à gratifier leur "légitime moitié" de la plus grande et de la plus magnifique "paire de cornes". Tout homme tant soit peu rusé passe ici pour un très bon mari et un

Je pense nécessaire d'avertir certains auditeurs qui pourraient être dérangés dans leurs habitudes mentales par certaines des vues que nous dégagerons (pour anti à mon avis banales et naturelles) à ceux - là qui pourraient être choqués par quelques uns des points que je compte aborder, je demande de réfléchir de ne pas se laisser entraîner par une réaction négative autotomique. Et je ne peux mieux faire que de leur demander de faire avant tout un effort de sympathie et de compréhension. Et je prendrai à mon compte ce que répétait souvent un de mes maîtres.

"Le péché contre l'Esprit le seul péché qui ne puisse être pardonné, c'est de ne pas essayer de faire d'abord un effort pour voir en toute chose en tout être, le Bien qu'il comporte. Il en comporte toujours".

QUATRIEME CAUSERIE

Nous commencerons aujourd'hui, — comme nous l'avons annoncé — par les prescriptions coraniques concernant la nousture, avant tout la bouqon. Certains pays-et non des moindres sont m nés par le fléau de l'alcoolisme chez les peuples musulmans : alcoolisme et ses méfaits sont à peu près inconnus. Ils ne concernent tout au plus que certains cas individuels.

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْمِرِ
قُلْ فِيهِمَا ذَمُّ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِنَاسٍ
وَأَثَمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا

"On t'interrogera sur les boissons fermentées et sur les jeux de hasard. Dis leur dans l'un comme dans l'autre il y a du mal et des avantages pour les hommes, mais le danger l'emporte sur les avantages."

Quand on sait les sommes fantastiques que coûtent aux contribuables de grands pays comme la France, ou les Etats-Unis, les conséquences de l'alcoolisme enfants tarés, adultes malades fous ou criminels, quand on sait l'impuissance des pouvoirs publics à juguler ce fléau, nous pouvons comprendre la dette de reconnaissance contractée par les pays musulmans envers les quelques versets coraniques qui ont su écarter ce mal de la communauté islamique.

Tout aussi importantes sont les prescriptions relatives à la vie familiale et sexuelle¹. Sur ce point, l'Islam montre une compréhension profonde de la nature humaine,

les occidentaux sympathiques à l'Islam se sont bornés souvent à un aspect particulier en sou ignorant que la femme musulmane jouit sur le plan juridique de droits longtemps déniés ou encore déniés par elle aux femmes de chez eux. A notre avis, ce n'est pas l'essentiel.

L'Islam est large compréhensif, tolérant la nature humaine est complexe et variée, les situations sociales le sont aussi. L'Islam ne condamne ni la monogamie, ni la polygamie,

1 Je passe sur la question l'hygiène sexuelle, fondamentale pour le musulman.

qui le désire, moi qui me trouve si bien dans mon indolence, ce n'est pas moi qui le souhaite, moi qui me complais dans des rêveries imaginaires et dans la satisfaction de moi-même; c'est la voix du Muezzin qui me réveille, ou l'annonce du Ramadan.

« Bien sûr, dira-t-on, l'habitude peut envahir la Prière et le Jeûne, certes, mais il faut faire l'expérience de la Prière et du Jeûne pour saisir à quel point les deux institutions, face à la masse humaine, contribuent à atténuer les effets pernicieux de l'habitude. C'est d'ailleurs pourquoi ceux qui veulent simplifier, faciliter ou supprimer Prière et Jeûne meurtrissent le cœur même de l'Islam. Dans les détails rituels ont été faits des prévenus souvent fort efficaces à l'installation d'habitudes mécaniques. Au hasard, un exemple : la Prière n'est pas valable si elle n'a pas été précédé de l'expression *connectante* de l'intention.

J'espère avoir mis ainsi en évidence que le Coran est, au sein des masses, un puissant facteur de régulation d'une existence ordonnée vers une vie spirituelle authentique; quand je dis, masses, ceci implique que l'illettré comme l'homme instruit, le balayeur des rues comme le gros commerçant, le cordonnier du coin comme le président du tribunal, chacun peut y trouver l'aide et le serment pour le développement de ses capacités personnelles. Mais quand je considère

toute une partie du monde actuel, j'ai du mal à séparer des cinq obligations auxquelles je me propose de me borner les prescriptions coraniques qui concernent la nourriture d'une part, et surtout d'autre part la vie sexuelle et la famille. Non seulement comme nous venons de le voir, au Croquant menacé par la tyrannie éventuelle de l'estomac, du sexe et du désir de dominer, l'Islam rappelle l'urgence et l'exigence du spirituel, mais encore le Coran donne sur la nourriture et le sexe des prescriptions qui diminuent le danger qu'ils peuvent représenter, — en contribuant à leur donner leur juste place. Encore une fois toute une partie de l'humanité, depuis plus ou moins longtemps, me semble égarée pour avoir totalement oublié ou déformé les enseignements révélés dans la Bible Juive et dans le Coran. Mais avant d'aborder ces prescriptions que l'on appelle souvent particulières parce qu'elles sont moins générales que les cinq obligations fondamentales, je tiens à rappeler qu'au rebours des livres saints brahmaniques le Coran ne donne pas de prescriptions pour les détails infimes de la vie journalière; il ne définit pas non plus un statut précis de la vie politique ou économique mais il définit les bases, les principes sur lesquels peuvent s'édifier des systèmes variés, selon les temps et selon les lieux.

C'est ce que nous verrons au début de la prochaine causerie. Mais

témoignage quotidien de la vitalité de l'Islam et de sa grandeur, le Ramadan en est la consécration annuelle. Prière quotidienne et Ramadan, je l'ai constaté depuis longtemps, et je le constate encore, impressionnant fortement les incroyants les plus endurcis parmi les étrangers qui séjournent en pays musulman. Cela ne provient pas tant, au fond, d'une ferveur et d'une sincérité subjectives chez les individus que de la puissance objective de l'institution établie directement par voie prophétique il y a plus de mille ans. Et si Prière et Jeûne ont éminemment un aspect personnel, ils ont aussi éminemment un aspect communautaire. Un voyageur allemand me disait un jour "L'Islam est avant tout une Religion individualiste", un de ses amis, peu après, s'exclamait "Quel sens du collectif dans cette religion !" La vérité, c'est que l'Islam se développe sans contradiction dans ces deux dimensions apparemment contradictoires. Prière et Jeûne sont, sur des plans différents, les pulsations de la communauté musulmane à travers le monde, et de même que dans tous les Pays de la terre les hommes se ruent 2, 3, 4, 5 fois ou plus chaque jour sur la nourriture matérielle, les musulmans se ruent cinq fois par jour sur le pain spirituel.

Je ne veux pas m'attarder aujourd'hui sur l'aumône légale et le Pèlerinage. Ce n'est pas qu'il n'y ait rien à dire. Ces obligations sont

toutes aussi fondamentales que les autres, même si certains sont enclins à penser le contraire. Nous le verrons une autre fois, s'il plaît à Dieu. Il nous faut dégager auparavant le fait que toutes ces obligations, qui ne proviennent pas de la subjectivité de l'individu, mais d'une réalité extérieure, d'une Loi canonique révélée, constituent un **Rappel**.

Que de fois ce mot revient dans le Coran :

(إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ)

"C'est seulement un Rappel pour l'Univers"

Rappel signifie qu'il y a eu oubli. L'homme oublie. L'homme dort, sommeille tout au long de son existence; la plupart du temps il agit, il pense comme une mécanique, ballotté au gré d'impulsions extérieures, oubliant l'essentiel.

Dans la sourate 54 revient à intervalles quasi réguliers ce lancinant refrain :

(وَنَقَّذَ يَسْرَنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ
فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ)

"Nous avons rendu le Coran aisé comme un rappel. Mais y a-t-il quelqu'un pour y réfléchir ?"

Le Rappel est un réveil, ou du moins un effort pour réveiller. Et ce rappel, ce réveil, les institutions musulmanes vous l'administrent, si j'ose risquer cette expression, de façon exemplaire. Ce n'est pas moi

retour sur soi sérieux, à susciter en soi une méditation susceptible de garantir la solidité de l'engagement

que l'homme éclairé prendra vis-à-vis de lui-même.

TROISIEME CAUSERIE

(بَيَانُ الْبَيِّنَاتِ أَمَّا كُتِبَ عَلَيْكُمْ
لَهُنَّ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِكُمْ لَعَنَ لَكُمْ تَتَّقُونَ)

"Vous qui croyez, le Jeûne vous est prescrit, comme il a été prescrit à ceux qui vous ont précédés."

C'est après la profession de foi et la prière, la troisième des obligations fondamentales, nous la définirons brièvement, ainsi que la quatrième et la cinquième.

Chaque année, tous les jours du mois de Ramadan, le Jeûne consiste dans l'abstention de toute nourriture ou boisson et de tout acte sexuel de l'aube au coucher du soleil. Outre ces interdits précis, une orientation religieuse de tous les actes, des sentiments, des pensées est exigée.

La quatrième obligation est l'aumône obligatoire, il s'agit d'un renoncement précis que doivent faire les riches, les gens aisés, et ceux qui ne sont pas indigents. Son produit doit être affecté à des usages bien définis, en premier lieu au soulagement de la misère.

La dernière obligation est le pèlerinage qui doit être accompli au moins une fois dans la vie, pour

peu qu'on en ait matériellement la possibilité. Il consiste à se rendre à une époque précise à la Mecque, et à s'y acquitter de quelques rites, parfois pénibles sur le plan physique.

Ces cinq obligations, simples à exposer, n'exigent point en général des efforts héroïques, mais elles exigent toujours des efforts sérieux, la prière vient chaque jour arracher, et souvent au sens fort de ce mot, — arracher le croyant au traînement de la vie quotidienne, aux sollicitations de l'extérieur, à la douceur du repos, à la chaleur du lit, aux associations d'idées qui tyrannisent la pensée et la mémoire, à arracher aux émotions, aux sentiments divers qui nous assaillent si souvent de toutes parts.

Le Ramadan joue, sur un plan différent, un rôle analogue. On est encore plus arraché, en un sens, à ses habitudes : la vie sociale tout entière est perturbée, selon un mode provisoire; ce dépaysement facilite une mise au point, un retour en arrière et une perspective vers l'avenir, un examen de conscience sur le plan de l'année, d'une de ces quelques dizaines d'années dont se compose votre existence terrestre. Alors, comme la prière est le

La deuxième obligation est ce qu'on appelle souvent en français la Prière; mais comme elle diffère de ce qu'on nomme ainsi couramment dans d'autres religions, on peut l'appeler aussi la Salutation. Voici comme je répondais l'an dernier à une personne qui m'avait écrit pour me demander de lui exprimer de façon très condensée l'essentiel de ce qu'est la Prière musulmane ou Salutation :

Cinq fois par jour le musulman doit arrêter quelques minutes ses activités, ses pensées, ses sentiments pour se rappeler quel est son vrai but, quel est le vrai sens de la vie.

La prière est précédée d'ablutions et de l'expression claire de l'intention consciente qu'a le fidèle d'exécuter cet exercice religieux.

Les détails des gestes et des attitudes de la prière (qu'on ne peut comprendre qu'après l'avoir souvent exécutée) repose sur une connaissance profonde de l'homme et peut prendre des valeurs symboliques précises.

Deux des prières de la journée sont quelque peu différentes des trois autres et sont aussi différentes entre elles.

Des paroles accompagnent les gestes et les attitudes; elles sont prononcées à haute voix ou intérieurement.

A chacune des cinq prières, on récite plusieurs fois la Fatha, la courte sourate initiale du Coran, sur laquelle nous reviendrons, s'il

plaît à Dieu. En attendant, nous définirons au début de la causerie prochaine, les trois autres obligations fondamentales, — puis nous montrerons comment elles peuvent ramener l'ordre, autant qu'il est possible, dans l'existence de chaque musulman (elles le ramènent aussi d'ailleurs, autant qu'il est possible, dans chaque communauté musulmane).

Nous commencerons par l'obligation du Jeûne, c'est pourquoi nous croyons bon de répéter en le traduisant plus littéralement le premier verset sur le Ramadan cité au début de cette causerie, verset où le Coran est défini sous le nom de Distinction ou, si vous voulez, Crière (en tant qu'il nous propose de façon instantée une option décisive)

(شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ
الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ
الْهُدَى وَالْمُرْقَادِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ
الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ)

"C'est pendant le mois de Ramadan que le Coran est descendu d'en Haut. Distinction pour les hommes, Explication claire de la Direction et Crière du Bon chemin."

Chaque nouveau Ramadan comme c'est le cas aujourd'hui, réitérè est appelé, cette invitation urgente à chercher la Voie Droite, à choisir la juste route après un

Voici donc ces cinq obligations — nous verrons ensuite comment elles peuvent atteindre le but dont nous parlons tout à l'heure : ramener l'ordre, autant qu'il est possible, dans l'existence individuelle de chaque musulman.

La première obligation, c'est de prononcer la formule "Il n'y a de Dieu que Dieu et Mohammed est un Prophète"

Cette profession de foi ne comporte que deux points :

1. L'unicité de Dieu. Il n'y a qu'un Dieu, celui auquel s'adressent toutes les grandes religions révélées, le Dieu d'Abraham, si l'on veut, en se souvenant de l'affirmation coranique

"Abraham n'était ni un Juif ni un chrétien."

(مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا)

2. Mohammed est Prophète — non pas le seul, mais il est un prophète. Beaucoup de non-musulmans qui acceptent le premier point l'unité de Dieu, resteront en suspens : comment être sûr que Mohammed est bien un Prophète ? Je ne puis développer ici cette question, mais je puis indiquer qu'il peut y avoir des preuves directes et des preuves indirectes — j'en citerai une de chaque sorte

Pour ceux qui parlent arabe l'audition ou la lecture du Coran

produit fréquemment, à plus ou moins longue échéance, la conviction qu'il est une révélation véritable venue d'en haut, et ceci entraîne directement l'évidence que Mohammed véhicule du Coran, est un Prophète. Un exemple de preuve indirecte, maintenant : elle consiste dans la constatation que l'on peut être amené à faire de l'excellence des prescriptions ou des enseignements de l'Islam, constatation qui peut se faire d'abord dans un domaine précis et limité, puis s'étendre de plus en plus jusqu'à devenir évidence et amener en conséquence, la conviction de la mission prophétique de Mohammed.

Notons encore une fois l'extrême simplicité de cette affirmation fondamentale sur Dieu. Dieu est Un. C'est cette extrême simplicité qui fait peut-être l'extrême puissance de l'Islam. Dieu ainsi affirmé, c'est la reconnaissance de la transcendence divine. Il suffit de cette profession de foi, d'ailleurs, pour être musulman. Comme le dit excellemment un écrivain que j'ai déjà cité "Si l'Islam voulait enseigner exclusivement qu'il n'y a qu'un Dieu et non pas deux ou plusieurs Dieux, il n'aurait aucune force de persuasion. La longue persuasive qu'il possède en fait vient de ce qu'il enseigne au total (par l'unité de Dieu) la réalité de l'Absolu et la dépendance de toutes choses à l'égard de l'Absolu."⁽¹⁾

(1), R. Schuon, *Il y a Dieu*.

qu'une vie humaine puisse être ordonnée

Qu'est-ce que j'appelle ordre et désordre ? il y a ordre quand le supérieur régit l'inférieur tout en le respectant, sans l'opprimer donc, — en le respectant, disais-je parce qu'il a ses raisons d'exister, — bref en s'efforçant de lui donner sa juste place.

L'homme est sans cesse sollicité par la nourriture, par le som, par l'orgueil et par le désir de dominer, — par l'argent enfin qui constitue un moyen pour satisfaire les impulsions que nous venons d'énumérer. Celles-ci, la plupart du temps, étouffent, plus ou moins complètement les aspirations supérieures de l'être. Ces impulsions, nourriture, sexe, etc. ne sont pas mauvaises en elles-mêmes, mais parce qu'elles dévient très fréquemment de leur rôle propre, parce qu'elles ne sont pas maintenues dans les justes limites, la nourriture est une bonne chose, le sexe aussi, il y a un juste emploi de l'énergie qui suscite l'orgueil et le désir de dominer. Le jeûne du Ramadan, occasion de ces causeries, nous rappelle fort justement que nourriture et sexe doivent être domptés sévèrement (puisque durant le jour nous leur tenons la bride), mais qu'il ne faut ni les supprimer ni les opprimer, (puisque la nuit nous leur lâchons la bride, que nous retrouverons dès l'aurore). Sauignons cette occasion pour citer quelques fragments coraniques à propos du

Ramadan

(شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ
الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ
الْهُدَى وَالْمُرْتَابِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ
الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ)

"Le mois de Ramadan est celui pendant lequel le Coran a été révélé pour indiquer avec toutes les précisions désirables le bon chemin aux hommes "

(وَكُلُوا وَشَرِبُوا حَتَّى يَذْهَبَ لَكُمْ
الْحَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْحَيْطِ الْأَسْوَدِ
مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُوا الصِّيَامَ إِلَى
اللَّيْلِ)

"Mangez et buvez jusqu'à ce que vous puissiez distinguer à l'aube un fil blanc d'un fil noir, jeûnez alors strictement jusqu'à la nuit."

(أَجِرْ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّغِيْبُ
إِلَى بَنَاتِكُمْ مِنْ لِبَاسٍ لَكُمْ وَأَنْتُمْ
لِبَاسٌ لَهُنَّ)

"Il vous est permis pendant la nuit du jeûne de vous unir à vos femmes. Elles sont pour vous un vêtement comme vous en êtes un pour elles."

Et, en dehors du jeûne, le Saint Coran nous le dit encore : "Il ne faut pas négliger la part qui vous revient des biens de ce monde.

«contre» a de la valeur il ne saurait ni s'accommoder d'une attitude fautive (celle qui consiste à rejeter toute doctrine) ni être tout à fait nouveau ; il y a toujours eu des religions et des doctrines, ce qui prouve que leur existence est dans la nature de l'homme ; depuis des millénaires, les meilleurs des hommes, que nous ne pouvons mépriser sans nous rendre méprisables, ont promulgué et répandu des doctrines, et ont vécu selon elles, ou sont morts pour elles.

Le mal n'est certes pas dans l'hypothétique vanité de toute doctrine, mais uniquement dans le fait que trop d'hommes ou bien n'ont pas suivi (ou ne suivent pas) des doctrines vraies ou bien au contraire ont suivi (ou suivent) des doctrines fausses que les cerveaux ont été exaspérés et les coeurs déçus par trop de théories incohérentes et trompeuses, qu'une erreur in-

nombrable, bavarde et perspicace, a jeté le discrédit sur la vérité, qui, elle aussi, s'énonce forcément par des mots et qui est toujours là, mais que nul ne regarde. Trop de gens ne savent même plus ce que c'est qu'une idée, ce qu'est sa valeur ou son rôle, ils sont loin de se douter qu'il y a toujours eu des théories parfaites et définitives, donc pleinement adéquates et efficaces sur leur plan, et qu'il n'y a rien à ajouter aux anciens sages, si ce n'est notre effort de les comprendre. Si nous sommes des êtres humains, nous nous choisissons une doctrine ; la lassitude, le manque d'imagination et l'orgueil infantile d'une jeunesse désabusée et matérialiste n'y changeraient rien. Si c'est la science moderne qui a créé les conditions anormales et décevantes dont souffre la jeunesse, c'est que cette science est elle-même anormale et décevante⁽¹⁾.

DEUXIEME CAUSERIE

Dans ma précédente causerie, j'ai cité un texte qui évoquait le désarroi intellectuel de la majeure partie de l'Occident contemporain. Le trouble et le désordre dans les idées, le manque de confiance dans ce qui se présente comme une doctrine, l'ignorance même de ce que c'est qu'une idée, de ce que c'est qu'une doctrine, tout ce à quoi nous faisons allusion se transpose également sur le plan de la

vie personnelle et de la vie quotidienne.

En effet le désordre s'est installé dans l'existence de la plupart des gens : on a perdu confiance même dans l'espoir et la possibilité d'une vie ordonnée, c'est même chose commune que l'ignorance du fait

(1) Frithjof Schuon *Pour comprendre l'Islam* éd. Gallimard, Paris, 1961 (p. 132).

qui reconnaissent ces deux bases fondamentales, ne sont, chacune, que la vraie Religion, embarrassée d'exagérations, de déviations et obscurcie par l'esprit de rivalité.

Le musulman doit se soumettre à cette vérité; Islam signifie pacification, soumission; soumission à une vérité que le croyant atteste solennellement : l'existence d'une Réalité Suprême : Dieu, attestation clamée dans l'histoire de l'humanité par de nombreux prophètes, dont Mohammod est le Dernier, celui dont l'enseignement n'a plus besoin d'être complété. C'est la *chahada*, la "profession de foi" musulmane.

(لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ)

"Il n'y a pas d'autre dieu que Dieu et Mohammed est un Prophète."

Cette tendance essentielle de l'Islam à l'universalisme entraîne logiquement la condamnation des sectes et de l'esprit sectaire

(وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ
الْبَيِّنُ بَيِّنًا بَيْنَهُمْ)

"Ne vous divisez pas en sectes."

(مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا
شِيْعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ غَرُورٌ)

"Une secte ne se prévaut que des produits de sa fantaisie"

Mais l'opposition aux sectes ne doit pas se faire par la violence :

(لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ)

"Pas de contrainte en religion !"

(وَلَا تَجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا
بِالَّتِي مِنْ آخِصٍ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا
مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا
وَأَنزِلَ إِلَيْكُمْ وَاللَّهُ وَلَهُكُمْ وَاحِدٌ
وَنَعُوذُ لَهُ مُسْلِمُونَ)

"Si vous discutez avec les gens des autres Écritures, ne le faites qu'avec douceur, sauf s'ils sont injustes. Dites-leur : Nous croyons tout autant à ce qui vous a été Révélé. Notre Dieu et votre Dieu, c'est le même et nous lui sommes soumis"

Permettez-moi une digression. Certains de ceux qui m'écrivent se disent; tout ceci est bien beau, mais cela ne nous intéresse pas — la religion est une chose périmée. Je voudrais leur lire un texte qui vient de me tomber sous les yeux

"On dit qu'une grande partie de la jeunesse actuelle ne veut plus entendre parler ni de religion, ni de philosophie, ni d'une doctrine quelconque, qu'elle a le sentiment que tout cela est épuisé et compromis, et qu'elle n'est sensible qu'à du "concret" et du "vécu", voire du "neuf". La réponse à cette déformation mentale est simple : si le

je formulerais une traduction, plus ou moins approximative, la traduction exacte du texte saint n'étant point humainement possible. Je ne puis résister au désir de citer à ce propos quelques lignes émouvantes extraites d'un petit livre de l'orientaliste Russek sur la **Civilisation arabe**.

"Le Coran doit être lu et débité à haute voix. Aucune traduction ne peut rendre ses nuances. Il faut l'entendre dans le texte original pour en apprécier la force et la beauté aussi bien que la noblesse de la forme. Sa prose rythmée et amenée dégage par elle-même un charme pénétrant, tellement les images et les idées resplendent de chaleur et d'éclat. Nul ne saurait nier que son pouvoir d'intantation et son élévation spirituelle contribuent à donner l'impression que Mohammed fut illuminé par la Splendeur et la Majesté de Dieu."

Voici maintenant les citations annoncées, d'où se dégage avec force l'idée que la Révélation divine est descendue maintes et maintes fois sur les communautés humaines :

(وَمَا مُعَذِّدٌ إِلَّا رُسُلُكَ وَمَا حَسِبْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَرْسُلٍ)

"Mohammed n'est qu'un prophète avant lui d'autres prophètes ont passé

(إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ قَبْلِهِ وَأَوْحَيْنَا

(1) Editions Fayard.

إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَيُوسَى وَمُوسَى وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ)

"Nous t'avons donné la Révélation, comme nous l'avons donnée à Noé et aux Prophètes qui l'ont suivie, comme nous l'avons donnée à Abraham, à Ismaël, à Isaac, à Jacob, à Jésus, à Job, à Jonas, à Aaron, à Salomon"

(وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ)

"Il y a eu des Envoyés dont nous t'avons déjà parlé auparavant, il y en a eu d'autres dont nous ne t'avons rien dit "

L'Islam ne se présente donc point comme une religion nouvelle, au rebours de tant d'autres religions, mais comme la Religion, dont dérivent (par sectarisme et par déviations) de nombreuses confessions qui sont en concurrence sur la planète. En un sens tout homme qui naît naît musulman, et c'est ensuite que, par un rite ou par un autre, il devient membre d'une religion particulière. Il n'y a qu'une Religion, la Religion immuable, la Religion naturelle (en ce sens qu'elle est conforme à la nature de l'homme). L'amour agissant, la charité en œuvre en est une base fondamentale, de même que l'adoration de Dieu, qui est indispensable à l'homme et l'élève vers la connaissance. Les religions diverses,

REVUE DE L'AZHAR

Section française

POLES D'ATTRACTION DE L'ISLAM UNIVERSEL

par Monstafa Djellal-el-Dine Daouad

PREMIERE CAUSERIE

Au cours des deux derniers siècles l'impérialisme, les révolutions, les guerres généralisées, le colonialisme ont bouleversé le monde. Rares sont les régions, rares sont les communautés humaines qui n'ont pas été touchées. Que devient, dans ce trouble quasi général, la Religion ? Dans les pays les plus divers de nombreux esprits (et je pense aussi bien à ceux qui assument de hautes responsabilités qu'aux gens les plus simples) ont été et sont encore en désarroi; je pense surtout à ceux qui ont des aspirations religieuses, mais sont déçus par les croyances et les pratiques qu'ils connaissent ou qu'ils rencontrent autour d'eux; ils ne peuvent les accepter; ils cherchent, un certain temps, à savoir s'il existe d'autres pistes, d'autres chemins, souvent, tels des voyageurs égarés, sans cartes, sans boussole, ils se lassent et renoncent. A ces chercheurs de vérité, à ces hommes et femmes de bonne foi j'ai souvent déploré qu'on ne présentât point une image simple et juste de l'Islam. C'est une telle image que, dans la mesure de mes faibles moyens et dans le cadre de ces quelques causeries, je vou-

drai essayer d'offrir ici; je consacrerai la première à quelques aspects de l'universalité de l'Islam.

Dans mon enfance, j'avais appris l'existence de diverses religions, cette diversité m'intéressa; je lus beaucoup, et surtout les différentes Ecritures Saintes, j'en vins à la pensée que, par delà les différences extérieures que présentent les grandes religions de la terre, des éléments communs fondamentaux les unissent. Je constatai d'ailleurs que beaucoup de gens autour de moi pensaient de même, la plupart du temps sans aller plus loin.

Cette idée qu'une même Tradition primordiale s'est manifestée à de nombreuses reprises, sous des aspects très différents, dans l'histoire de l'humanité, cette idée je la trouvais dans les religions de l'Inde, dans St. Augustin même, mais c'est dans le Saint Coran que je la vois le plus clairement et le plus précisément exprimée, comme toujours par la suite, par un respect élémentaire du texte du Coran, je donnerai d'abord la citation que je veux faire en arabe, littéralement, puis

punishments, would stand highly among the greatest acts of Jihad

And, to stress the point once again, it is natural for a nation with such a role and a way of life, as prescribed by God, to uphold Jihad in its highest levels as a sacred, God — imposed duty, ranking up in weight with prayer

and regular charity

"Fighting (in the cause of Truth) is prescribed for you, and ye dislike it. But it is possible that ye dislike a thing which is good for you, and that ye love a thing which is bad for you. But God knoweth, and ye know not."

(*Holy Quran, Sura II. 216*)

Hussein A. El-Khaw

O God, our help in ages past,
Our hope for years come,
Our shelter from the stormy blast;
And our eternal home

In Islam, Jihad stands out as an original and important element. It is the positive means of suppressing evil, whether self — inspired or externally induced. It follows that Jihad is an ever — activated and endless process, so long as good and evil shall be going abreast in human life, and so long as Islam stands out as the infinite Good and Truth. To this fact the prophetic hadith points out by saying :

"Jihad is ceaselessly going on until the Day of Resurrection."

Let not anyone think that Jihad is limited only to war and fighting. The military activity is but one of the many aspects Jihad may take. And although it is the highest and most noticeable in rank and importance, military Jihad is the last of all possibilities to be considered for implementation. This fact has been attested to very clearly during the history of the prophetic call.

For thirteen years, the Prophet and his companions stayed in Mecca performing, as we shall later point out in more detail, all sorts of Jihad. The Meccan period witnessed the Prophet and his companions suffering all types of persecution, offense and falsehood. Yet they went on, patiently enduring, forgivingly bearing, and peacefully inviting people to Islam. Almost fifteen years had elapsed in such terrific suffering and endurance before the first Muslim sword was taken out of sheath.

Logical sequences of events, also, certifies that self — reform and self — purification are prerequisites for assuming the responsibilities of military struggle. Prior to assuming their leading role, social reformers must at first be self — reformed.

In studying Islam, one can easily note that Jihad is the intended context and purpose of all Islamic worship, ethics, rules, directions and laws. Praying, fasting, pilgrimage, regular charity, abiding by truth, righteousness, patient perseverance, forgiveness, generosity, obedience in whatever is right, repentance, self — observance, purity, satisfaction, loyalty, self — respect and refraining from the opposites of these qualities are some form of Jihad centered mainly around one's own self.

Enjoining whatever is right, forbidding whatever is wrong, calling for the good of society, providing advice to Muslim caretakers and declaring truth before the unjust ruler are also among the noblest acts of Jihad.

Prophet Muhammad (God's peace and prayers be upon him) said : "The noblest of Jihad is a statement of truth spoken out before an unjust ruler."

God's religion defines the ways by which to fend off corruption, criminal behavior and deviation. Therefore, upholding and applying the religion of God, whether in worship, worldly dealings or legal

pletion. And so Prophet Muhammad (God's peace and prayers be upon him) was sent to all mankind.

"We have not sent thee but as a universal (Messenger) to men, giving them glad tidings and warning them (against sin)."

(*Holy Quran, Sura XXXIV, 28*)

To him was revealed the everlasting Book, the Holy Quran, which provided an undisputable sign of Muhammad's prophethood and guaranteed happiness for all mankind, both in this life and in the hereafter God Himself has promised to keep Quran from corruption or distortion.

"We have, without doubt, sent down the message, and

We will assuredly guard it (from corruption) "

(*Holy Quran, Sura XV, 9*)

With Islam God has abrogated all preceding messages. And thus He declared it, thundering and straightforward, that :

"The religion before God is Islam."

(*Holy Quran, Sura III, 19*)

"If anyone desires a religion other than Islam, never will it be accepted of him."

(*Holy Quran, Sura III, 85*)

God has invested the Muslims with the responsibility of guiding and directing all other nations and leading them to the True Religion.

With the illuminating guidance of the Quran, Muslims are entrusted by God to lead mankind out of the depths of darkness to light.

"Ye are the best people, evolved for mankind, enjoining what is right, forbidding what is wrong, and believing in God."

(*Holy Quran, Sura III, 110*)

It is therefore natural, rather inevitable, for a people entrusted with such a role and responsibility to advocate Jihad as a way of life. A message as such cannot be carried out except by Mujahids. They are the only ones capable of standing up to the requirements of that message. It is for this choosy nomination that God commands the Muslims to take up Jihad. They are responsible for promulgating God's call and disseminating it to every part of the world. In carrying out this mission, they are entitled to become God's witnesses who would testify that God's call has been brought up to all peoples.

"And strive (Ye who believe) in His cause as ye ought to strive (with sincerity and under discipline). He has chosen you, and has imposed no difficulties upon you in religion, it is the cult of your father Abraham. It is He who has named you Muslims, both before and in this (Revelation); that the Apostle may be a witness for you, and ye be witnesses for mankind!"

(*Holy Quran, Sura XXII, 78*)

THE CONCEPT OF JIHAD IN ISLAM

By

MAJOR HUSSEIN AHMED EL-ELADY

For mankind, the whole universe was created by ALLAH the Great Almighty

"And He has subjected to you, as from Him, all that is in the Heavens and on earth."

(Holy Quran, Sura XLV, 13)

Man, in his turn, was created for the purpose of serving God and worshipping Him

"I have only created Jinns and men that they may serve Me."

(Holy Quran, Sura LI 53)

ALLAH has not created people to go astray in life, guessing at the unknown. Nor has He created them to let them strike haphazardly and aimlessly in the course of life. But He has provided them with a light of His own. He has revealed His messages to usher men into the facts of the unknown and the goal of their life on earth. Through God's messages, men get to organize the details of their lives and their interrelations with one another.

It is thus obvious that ALLAH, the Elevated Almighty has guaranteed for mankind both the material and spiritual essentials of their existence the former as being ma-

nifested in subjecting the universe for the benefit of men, and the latter in God's messages of guidance and order.

God's messages to mankind have been revealed one after the other. When a message was obliterated by the people to whom it had been directed, another message was soon to follow. God's apostles also came one after the other, guiding people to the path of God where, by following man would be a worshipper of God alone and free of any other form of submission.

Yet all these messages were rather "national" and "temporary". In other words, every apostle was sent to his own people in particular.

"We did indeed send, before thee, apostles to their (respective) peoples."

(Holy Quran, Sura XXX, 47)

"And there never was a people without a warner having lived among them (in the past)."

(Holy Quran, Sura XXXV 24)

Such was the case, that is, every apostle was sent to his own people, until it was time for mankind to reach maturity and for God's messages to reach conclusion and com-

(1) God = ALLAH

Glorious Throne"

This is reported in another Tradition,

"There is no God save Him, the Patient, the Beneficent, Lord of the seven Heavens and God of the Tremendous Throne. There is no God save thee, the Almighty and sublimed."

It is stated in another Tradition that the Prophet has said "Allah is sufficient for us, most excellent is He, in whom we trust. There is no power or might except by the will of Him, The Wise, The strong. We depend upon Him and resort to Him for help."

The Prophet has said, "We all are protected against evil by God, The Alive, The Eternal, who never dies. There is no might except that of Him, The Sublime, The Tremendous."

And he says, "O God, The Benevolent, whose benevolence is above all benevolence, the Owner of Heaven and Earth, the Alive, The Eternal, The Dignified, The Exalted who is capable and who grant us health and security in general."

These prayers have a definite effect and were tried successfully

CONCLUSION

God has liked striving in the cause of Truth and Justice which means striving in the cause of Allah, in a successful trade.

God saith.

"O (1) ye who believe shall I show you a commerce that will save you from a painful doom ?

Ye should believe in Allah and His Messenger, and should strive for the cause of Allah with your wealth and lives. That is better for you if ye did but know. He will forgive you your sins and bring you unto Gardens underneath which rivers flow, and pleasant dwellings in the Garden of Eden. That is the supreme triumph."

Abd-El-Halim Mahmood

(1) The Rank 10 - 12.

Book · Revealer, the clouds
Mover and the parties · Defeater,
defeat them, and help us to triumph
over them' In another Tradition
he has said, 'O God, the Book
Revealer and the quick judge van-
quish and shake them'

It is reported upon the authority
of the two "Sahih's" after Anas,
God be pleased with him, that
when Kheiber saw Mohammed, The
Messenger, they said, 'Mohammed
and his army' and took refuge in
the fort

So the Prophet Mohammed raised
his hands and said "O Greatest
Lord, may Kheiber go to ruin.
If we are engaged in a fight with
the enemy, may those who warned
us have a bad time".

It is reported on the genuine au-
thority in Abi Dawood's "Mossnad"
after Sahi Ibn Saad, God be plea-
sed with him, The Prophet has said
'Two things cannot be rejected
pleading during prayer, and plea-
ding during hardship while fighting
in close contact

It is reported in Sunan Abi Dawood
and El-Hakim and El-Hakim, after
Anas, God be pleased with him,
that the Prophet, God bless him
used to say when fighting "O God!
my supporter my helper, I struggle
and fight with your support."

It is reported on the authentic
authority of 'Abi Dawood' and
"El-Hakim" after Abi Mousa El-
shary God be pleased with him,
that when the Prophet fights a

nation he says, "God · We appeal
to thee to protect us from them.

It is reported on the authority
of Ibn El-Sawmi after Gaber Ibn
Abdullah, God be pleased with
them, that the Prophet, God bless
him has said on Hunayn's Day, Do
not long for meeting the enemy, as
you do not know what affliction
will befall you, and if you meet the
enemy recite the following

O Lord, thou art our God and
their, our hearts and theirs are
yours. It is you God, who will
defeat them'

It is reported upon the authority
of Ibn Eshonai after Anas, God be
pleased with him, he said "we were
with the Prophet, God bless him,
during fight and heard him saying
O Lord, owner of the Judgement —
day, Thee alone we worship, Thee
alone we ask for Help" Then the
enemies were seen falling dead,
they were hit by Angels in front
and from behind.

It is reported that El Imam El-
Shafi has said., That the Prophet
God bless him, has said, Ask God
to Grant your request when you
fight when you pray to God and
when it is raining

Here is a prayer, it was mentioned
before, it is written in the two
'Sahih's' "Allah, there is no
God save Him, the Almighty, the
Patient, there is no God save Him,
the Great Lord of The Throne,
there is no God save Him, Lord of
Heavens and Earth, Lord of the

PRAYER

The Prophet, may God bless him, was controlling firmly the material matters that concern striving for the cause of God. He and the strikers, used to pray and implore God to fulfil His Promise. Here we note some of the Messenger's Prayer, and what he was teaching his companions to recite before and during the battle.

Here in this chapter we refer to what El Imam El Nawawi has said in his blessed book, "Alazhar".

God saith,⁽¹⁾ "Oh ye who believed ! when ye meet an army, hold firm and think of Allah much. that ye may be successful, and obey Allah and His Messenger, and dispute not one with another lest you fester and your strength depart from you ! Be steadfast ! Lo ! Allah is with the steadfast. Be not as those who came forth from their dwellings of carelessly for mere pretence, and to cheer men from the way of Allah,

Learned men have said that this glorious context includes much of the battle manners.

It is reported in the two "Sahih" after Ibn Abbas that the prophet has said, while staying in his hermitage, "O God ! I adore you to keep your Promise and pledge (to support us) otherwise you will not be worshipped.

Then Abou Bakr, God may bless him, took the Prophet by the hand and said, "Enough O Messenger of God, you have perished upon God" then he went on saying, "they, all will be defeated and turn tail, the day of doom will be their destination, that day will be a bad and a bitter day.

This is reported after "Elbukhari" at Badr Battle

It is reported on the authority of "Moslem" that the Prophet, May God bless him, turned his face towards "Fikblah" extending his hands, and called God saying :

"O Lord, fulfil your promise, if that faithful group perish, there will be no believer to worship you on earth.

He continued calling God with extended hands, till his gown fell down.

It is reported in the two "Sahih", after Abdullah Ibn Abi Awfa, that the Messenger, God bless him, on one of those days when he was engaged with the enemy in fight waited till the sun had set, stood and addressed the people saying :

"O people, do not long for meeting the enemy, and beg God to save you from all misfortunes and if you meet the enemy, be steadfast, and learn that Paradise is under the shadows of the swords".

Then he said, "O God, the

(1) Sahih. The speech of sur 43, 44, 47

It is reported on the authority of "Moslem" after Gaber, God bless him, that a man asked the Prophet Mohamed saying :

"Who is my place, Messenger of Allah, after being killed in the cause of God ?"

The Prophet answered "In Paradise"

The man threw the dates he was keeping in his hand, and engaged himself in the fight until he was slain.

"God sayeth, „Let those fight in the way of Allah who sell the life of this world for the other Who so fighteth in the way of Allah be he slain or be victorious, on him we shall bestow a vast reward"

God sayeth. (1) "And call not those who are slain in the way of Allah "dead" Nay, they are living, only ye perceive not"

The martyr is happy, because he was killed in the cause of God .

It is reported that Ibn Kathir has said, when the Messenger of God saw that Gaber Ibn Abdulla was concerned about his father's death as a martyr in the battle of Badr, he comforted him saying "Don't you want to know what God has said to your father ?"

Gaber answered in the affirmative.

"God has never spoken to anyone while being seen, but he revealed himself to your father. „The Messenger has said.

God sayeth, „I shall grant you anything if you but ask "

He answered, "I beg Thee to restore me to life, so be slain again in your cause"

God sayeth "Those who die never come back to earth, as I have said before"

He said, "Let them (the living) know the happiness and prosperity which the martyr enjoys in Paradise"

God sayeth, "think not those who are slain in the way of Allah as dead, Nay they are living with their Lord they have provision. Jubilant (are they) because of that which Allah hath bestowed upon them of his bounty. Rejoicing for the sake of those who have not joined them but are left behind that there shall no fear come upon them, neither shall they grieve They rejoice because of favour from Allah and kindness, and the Allah wasteth not the wage of the believers .

On the authority of Ebnah'l El-turmukhy and Ibn Maceh are reported to have said : The martyr is so happy for striving in the cause of God that he wishes so by restored to life to be a martyr once more.

(1) Surah. "The women" 77

(2) The Cow 154.

That had taken place during Huneyn Battle

God has described the situation eloquently. He saiyeth

"Allah hath given you victory"⁽¹⁾ on many fields and on the day of Huneyn when you exulted in your multitude, but it availed you naught, and the earth vast as it is, was trampled for you ! then you

turned back in flight, then Allah sent His peace and reassurance down upon His messenger and upon the believers, and sent down hosts ye could not see, and punished those who disbelieved, such is the reward of disbelievers. Then afterwards, Allah will relent towards whom He will, for Allah is forgiving Merciful "

THE MARTYR

How he is appreciated by God

The martyr is greatly estimated by God, His place is illustrated by genuine traditions and texts from The Koran.

Haretha Ibn Soraka was martyred in Badr-Battle. His mother, daughter of Alharasa, came to the Messenger of God and said, "O messenger of God, will you not tell me anything about harethis ? If he is in Paradise, I shall be steadfast and if not I shall weep and lament him "

Then the Prophet; God may bless him answered "Mother of Haretha, there are many gardens in Paradise and your son has reached the highest one.

It is reported upon the authority of the 2 "sahih" after Anas, that the prophet God may bless

him, has said "No one enters Paradise and wished to return to earth except the Martyr".

The Martyr wishes to come back to earth to be killed scores of times (in the cause of striving) because he will be rewarded by Him. This is reported about the merit of martyrdom by Gaber son of Abdallah, may God bless him "My father was brought and placed before The Prophet, he was disfigured. I tried to uncover his face, but my people forbade me. Then a wailful voice was heard ? It might be the voice of Amre's daughter or that of his sister.

The Messenger has said,⁽¹⁾ "Why do you weep ? you must not do, the Angels are shading him with their wings "

(1) Sûrah. Repentance 25 - 27

(1) Reported upon the Authority of "The Bohhari and Muslim"

or physical pleasures, but it was meant for striving in the cause of God and His Messenger. Such strife came at the revelation and promotion of Allah's word (Religion).

The word of Allah is truth, justice, mercy, fraternity and universal peace. Regarding the individual, the word of Allah means the security of man's life, blood, wealth and honour. Regarding the nation, the word of God means its dignity, pride and all that is sacred.

"Those⁽¹⁾ who believe do battle for the cause of Allah."

Spiritual mobilization is capable of making a nation, in its strife, as strong as a solid structure.

Hence comes the fourth step which is planned for by the Koran, in the way of triumph.

"Lo !⁽²⁾ Allah loveth those who battle for his cause in ranks, as if they were a solid structure."

"And dispute not one⁽³⁾ with another lest ye falter and your strength depart from you, but be steadfast ! Lo ! Allah is with the steadfast."

If evil thoughts of dispute or disagreement are suggested by the devil, or if the heart feels a tendency towards separation or discord, the way of adjusting those differences is clearly laid out.

"And hold fast,⁽⁴⁾ all of you together, to the cable of Allah, and do not separate."

If evil thoughts of dispute or disagreement are suggested by the devil, or if the heart feels tendency towards separation or discord, the way of adjusting those differences is clearly laid out.

"And if ye have a dispute concerning⁽⁵⁾ any matter, refer it to Allah and the messenger, if ye are (in truth) believers in Allah and the last Day. That is better and more seemly in the end."

The nation that helps God, through striving for his cause, and following the true principles of religion is promised triumph from Him, who never breaks His promise.

"If ye help Allah⁽⁶⁾ He will help you and will make your foothold firm."

"Verify Allah helpeth one⁽⁷⁾ who helpeth Him Lo ! Allah is strong, Almighty."

The last stage is to have confidence in God, recompense Him, depend upon Him and not up on material power or anything else.

Moslems were given a severe lesson by God, when they depended only upon their power, multitudes and arms and said, "We shall not be vanquished today by a minority."

(1) Sûrah. The women 78.

(2) Sûrah. The Hawks.

(3) Sûrah. The Spoils of war 46.

(1) Sûrah. The Family of Imran 103.

(2) Sûrah. The women 58.

(3) Sûrah. Mohamed 7.

(4) Sûrah. Pilgrimage 59.

Day, and whose hearts hearts feel doubt, so in their doubt they waver"

The entrance, of those who have no faith, amidst the strivers is something harmful

"Had they gone forth⁽¹⁾ among you they had added to you naught save trouble, and had hurried to and fro among you seeking to cause sedition among you, and among you there are some would have listened to them"

Those whose faith is weak, and those who have no faith show no interest when the struggle begins and remain behind when the strivers straits rejoicing at what they have done.

"Those⁽²⁾ who were left behind rejoiced at sitting still behind the Messenger of Allah, and were averse to striving with their wealth and their lives in Allah's way, and they said : Go not forth in the heat ! say : the heat of Hell is more intense of heat, if they but understood"

The Koran order the Prophet, God may bless him, to remove those people (the disbelievers) away from the camp of the believers and not allow them to participate in striving.

"⁽³⁾If Allah brings thee back (from the campaign) into a party of them, and they ask of thee leave

to go out (to fight), then say unto them : Ye shall never more go out with me, nor fight with me against a foe. Ye were content with sitting still the first time So sit still with the weak". This faith is but an active faith, everything is well prepared and everyone is ready for the mobilisation for striving

Hence is the second step in the way of triumph represented in the Mighty God's saying.

"Prepare for them the strongest power you can ever prepare".

This power is not limited within the material one, but it also includes the spiritual mobilisation. There is no doubt that the spiritual mobilisation is an actual power towards steadfastness in facing the enemy courageously.

"⁽¹⁾ Oh Ye who believed ! when you meet an enemy, hold firm, and thy thing of Allah much, that ye may be successful."

This spiritual mobilisation becomes firm and yields its fruits when the goal of striving is a clear and obvious one

Hence comes the third step which was planned for by the Koran in the way of triumph, and that is the clearness of aim, the aim of The Koran. For striving, is not a material or a worldly goal.

The migration of the strivers was not meant for worldly gains,

(1) Sûrah. The Repentance 47

(2) Sûrah. The Repentance 61.

(3) Sûrah. The Repentance 81.

(1) Sûrah. The Spirit of war 25.

"You should be stern with them"

From the very beginning the Moslem rulers and people took this attitude of Islam towards the enemies. And here we find the true believer Abdullah Ibn Abdullah Ibn Ubay asking the Prophet (God bless him) if he wanted the head of his father, he would bring it to him. He says to the Prophet (God bless him)

"Messenger of God, I have heard that you wanted to kill him just order me and I will bring you his head"

This is the correct attitude of Islam; that a Moslem should never follow those who fight against the Moslems even if they were their fathers, their sons, their brethren, or their clans, or else God and his messenger will be angry with them and thus they deserve to be afflicted with Pain in this world before the Hereafter.

(The Koran Plans for the way of Victory)

God sayeth⁽¹⁾, Allah hath bought from the believers their lives and their wealth because The Garden will be theirs: they shall fight in the cause of Allah and shall slay and be slain. It is a promise which is binding on Him in the Towrah and The Gospel and Koran. Who fulfilleth His covenant better than Allah? Rejoice then in your bargain that ye have made, for that

is the supreme triumph.

This covenant and agreement between God and the believers is but the covenant of faith, when, the believer sells his life and wealth, he offers them willingly to God without being avaricious whenever the circumstances require spending and sacrifice.

So one of the conditions of Belief is sacrificing one's life and wealth. It is the first step in the way of triumph. But it is a step without which there never will be a straight, correct basis on which the nations and the leaders can depend, in order to have a dignified place among nations. The believer is not considered faithful, according to the Koran, unless he offers his wealth and life for striving in the cause of Allah.

"The true believers⁽²⁾ are those only who believe in Allah and His Messenger, and afterward doubt not, but strive with their wealth and their lives for the cause of Allah. Such are the sincere." But if the believers were weak, shaky and unsteady, the result will be sloth and retardation striving.

"Those who believe in Allah⁽³⁾ and the last Day, ask no leave of those to strive with their wealth and their lives. Allah is aware of those who keep their duty (unto Him). They alone ask leave of those who believe not in Allah and the last

(1) Sûrah, The Repentance 111.

(1) Sûrah, The private Apartments 15.

(2) Sûrah, The Repentance 44, 45.

and more stable than any other bond.

Therefore in order that the unity of a nation may continue, there must be sincere cooperation among the members of society. They should be given advice and preaching in this respect. Those who try to split the unity must be severely punished.

No. 4. — *The judgement of God on those who follow the enemies*

The enemies make war upon God and his messenger, and all those who follow them are also making war upon God and his messenger because in that case they are helping the enemies of God to overcome His followers. And so they belong to the enemies and are of them.

God the Mighty saith

The only reward of those who make war upon Allah and his messenger and strive after corruption in the Land will be that they will be killed or crucified, or have their hands and feet on alternate sides cut off, or will be expelled out of the land, such will be their degradation in the world, and in the hereafter theirs will be an awful doom⁽¹⁾

Islam wanted to guarantee safety inside the Islamic state and resist as much as possible the ene-

emies who are outside it, even if they belonged to Islam. That is why there must be a severe punishment for those and those in the way as Mowens Governor finds suitable as mentioned in the Holy verses of God, like killing or crucifying them, cutting off their hands and feet on alternate sides or expelling them out of the land. God has explained that those people are not following the rules of Islam and that there is no faith left in their hearts.

God saith

'Thou wilt not find folk who believe in Allah and the last Day loving those who oppose Allah and His messenger, even though they be their fathers or their sons or their brethren or their clan. As for such He hath written faith upon their hearts and hath strengthened them with a spirit from Him, and He will bring them into Gardens underneath which rivers flow wherein they will abide. Allah is well pleased with them, and they are well pleased with Him. They are Allah's Party. Lo ! it is Allah's Party who are successful'⁽²⁾

Those who follow the enemies are creatures without faith in their hearts. And so the Attitude of Islam towards them is that the believers should be stern with the opposers to God and His messenger. For that God demands; saying :

(1) The Table speaks : 33.

(2) See that Disputeth : 22.

Ideals. For Islam did not base its unity on the colour of man, discriminating between a white man and a negro, or between the yellow or red races, or to torture one of them without a reason or rob him of his rights unjustly and aggressively.

There are some continents on this earth which pretend to be civilised nations. They consider themselves to have reached the summit in humanity, thought and culture but still they are enslaved by colour. They torture the innocent first for the cause of colour and not for ideals or moral principles, because all this is against ideals and moral principles. The only reason for injustice, torture and aggression is their fanaticism against coloured races. For that we ought to be proud of Islam which established unity among people on the basis of benevolence and truthfulness.

There are some countries during our actual age that still discriminate between classes. There should never be any distinction, because their people were brought up in the same place, drank the same water, ate the same food and breathed the same air. Naturally, there should not have been any distinction between them, but still this distinction exists in some countries.

It was not raised by any moral principle or ideal but it is raised only by tradition and convention.

In this case we ought to be proud of Islam because what counts is virtue and right, no matter if the

person is an Arab or non-Arab, a white man or a negro.

"Verily, the noblest among you before God is the most virtuous."

Then the unity of principles in Islam produces the equality and the consolation of the nation.

"For be yevers, men and women, are friends to one another." And when the believers are together, helping one another, they are like a building of bricks, each is holding the other.

A Moslem is the brother of a Moslem and should never fail him or give him up."

A Moslem is bound to all Moslems wherever they are. He must help the Moslem wherever he is. God reminds us of this bond of principles and that it is a blessing of God in return to what man has done of follies, which make relations based on colour or home or any thing of that sort, which brings about shame to humanity when it gets rid of its follies. This bond is the root of all relations and home-lands.

God urges us to stick to the unity that is based on His lofty principles.

"And hold fast all of you together, to the cable of God and do not separate. And remember God's favour unto you, how Ye were enemies and He made friendship between your hearts."

The bond of principles in the divine and high vision is stronger

Society free from fear of death, it also has made it free from the worry about provision that concerns the man himself who is in charge of the family and also concerns each member of the family, in both times of War and peace that is because : It is God who gives provision (God provideth every living creature, for he knows where it stays and where it lives).

"That which Allah openeth unto mankind of mercy, none can withhold and that which he withholdeth, none can release thereafter He is the Almighty, the Wise"⁽¹⁾

God has told us that provision is appointed and determined in Heaven. God has sworn that it is a truthful fact, God has sworn because of what He knows about the weakness of the human nature and how people are anxious about their living.

He Sayeth :

"And in the heaven is your providence and that which Ye are promised and, by the Lord of the heaven and the earth, it is the truth, even as (it is true) that Ye speak"⁽²⁾

The wealthy man who depends on his broad wealth without putting in mind that it is God the Almighty who has offered him his living and wealth, might lose all his wealth and his house if God

wished as He Had done to Karoon. God might send one of his angels to visit his garden and fields and leave it lucked as God did to the owners of the gardens in the story He related to us in the Holy Koran, in the chapter of the Pen"

There is no doubt that we must endeavour in order to earn our living. There are certain sins that are ever forgiven exceptable by endeavouring for provisions. It is true that serious and tough work is one of the features of Islam. And as livelihood is in the hands of God and labour is wanted, then what Islam forbids is this anxious and greedy Picture of people trying to obtain money by foul means or of those who think it is in the hands of one of the creatures of God to give or stop living, to increase or decrease it and take it or leave it.

This is the attitude of Islamic Society from the worry about provisions which might be a reason for its weakness and its humiliations.

No. 3. — *The unity of a nation is one of the features of victory*

God the Almighty sayeth :

"Your nation is but one nation and I am your Lord, so worship Me"

There is no doubt that the call for the unity of the nation is the nature and one of the principles of Islam, because it is a unity that is based on principles and noble

(1) The Angels 2.

(2) The widening words 22, 23.

ded by God for their bravery towards the cause of humanity and religion.

Declarations of Divine Statements to The Believers for The cause of Victory

Ve. 1 — *In order that a muslim would not be a coward*

The primitive humanity since humanity existed is terrified from death. This remained in the behaviour of the People and the result is Cowardice.

God the Almighty did not wish the Islamic nation fear death and become a nation of Cowards like other nations so He clarified this matter in the Koran and so did the Prophet, God bless him, in the religious law, sunna.

The owner of all Kingdoms is the only one who takes and gives life. He can bring death to the tyrants or leave them alive. When God does so, He does it for a certain wisdom He only knows about. It is God who decides and fixes the days of our lives. When the day comes no one can postpone it or advance it.

Being careful of life or being a coward does not prolong life. Bravery and audacity do not shorten life. God explains this very clearly in the Holy book and as every soul dies at an appointed term, also every nation is finished at a certain time. But those who say,

"Had we had any part in the cause we should not have been slain here"

God the Almighty answers them.

"Say : Even though Ye had been in your houses those appointed to be slain would have gone forth to the places where they were to die"⁽¹⁾. And to those who wrongly said to their brethren

"If they had obeyed us they would not have been killed" God the Mighty, the Tremendous, orders his messenger (God bless him) To answer them saying

"Then avert death from yourselves if you are truth ful"⁽²⁾. But those the true believer is never a coward and the devil cannot mislead him by whispering to him to fear anyone but God the Almighty.

No. 2 — *In order that a Muslim would not become a coward*

If fear of death is the first reason for Cowardice then the second reason is what the devil whispers to man about provision and how he could provide his children and wife with provisions when he goes to war or when he dies as a martyr.

As God and his Messenger have explained in detail that life is limited to an appointed term, also God and His messenger have explained in detail that provision is determined by fate.

As Islam has made the Islamic

(1) The Family of Imran : 151.

(2) The Family of Imran : 160.

with heaviness. Take Ye Pleasure in the life of the world rather than in the Here-after ? The comfort of the life of the World is but little in the Hereafter. If Ye go not forth He will afflict you with a painful doom, and will choose instead of you a folk other than you. Ye cannot harm Him at all Allah is able to do all things."⁽¹⁾

God has clarified that those who do not go to fight have no faith in God and in the last Day, for god saith :

"Those who believe in Allah and in the Last day ask no leave of thee to strive with their wealth and their lives. Allah is Aware of those who keep their duty (unto Him). They alone ask leave of thee who believe not in Allah and the Last day, and whose hearts feel doubt, so in their doubt they waver",⁽²⁾

Those who remain behind thinking that this would escape them, from death are wrong because as we have seen before lives end and appraised terms.

When our Sure Khaled Ibn El Walid was on his death bed and all his body was stabbed by daggers and swords, he was sorry to die in bed. He wished to die as martyr in the field of battle.

As Cowardice does not prolong lives, bravery does not shorten. It. The Cowards sleep with their eyes opened but the brave are rewar-

rewarded and what he took as spoils of war

By Him who has the life of Mohammed in his hands, when the dooms day comes, any wound for the cause of God will appear again as it was when it happened, having a red color like blood and a smell of fragrance.

By Him in whose hands lies the life of Mohammed; unless it is difficult to Muslims I should like to join any troop of soldiers fighting for the cause of God, but I am unable to do that so are they. It will cause them great trouble if they don't follow me as well.

By Him in whose hands lies the life of Muhammed, I would love to invade for the cause of God and be killed, then invade and be killed and invade again and be killed.⁽¹⁾

He who is able to strive but remains behind is a disbeliever

The person who does not pay his duty in striving for the cause of God does not follow the divine rules of Islam. Because God has ordered us to strive and warned us of remaining behind.

God the Almighty saith about those who do not go to fight.

"O ye who believe! what aileth you that when it is said unto you : Go forth in the way of Allah, Ye are bowed down to the ground

(1) Repentance 38, 39.

(2) Repentance 44, 45.

(1) Reported by Muslim and Al-Bukhari.

to enter Paradise "(1)

It was reported by Abu Daoud from a Genuine source that Abu Umama (God be pleased with him, said that a man said to the prophet

"Messenger of God, give me sanction to travel for worshipping" The prophet said

"The travel for my nation is their striving for the cause of God the Mighty, the Transcendent"(2)

It was reported by Abi Umama that the Prophet God bless him said

"He who does not invade or helps an invader to get ready or bring up one member of his family as a good invader, God will smite him with disaster before the coming of the doom day."(3)

Abdullah ibn Omar (God be pleased with him' said that the Prophet said

"If you neglect your strive, God will torture you with humiliation which will not be removed until you return back to you religion"(4)

Abu Huraira said that he had heard the Prophet saying

"Going and coming for the cause of God is better for you than the world and what is in it."(5)

Gaber ibn Abdulla (God be pleased with him) said .

"When Abdullah ibn Omar ibn Hiram was killed during the battle of Uhud the Prophet said to Gaber, the son of Abdulla

"Gaber I do you wish to know what God the Almighty said to your father ? ..I answered Yes

The Prophet said

"When God spoke to some one he spoke to him unseen but He confronted your father God said to him ' My servant, ask for anything and I shall give it to you" Abdulla said

"O God! give me life again and I shall fight and be killed for your cause again" God said

"As I have said before, those who die do not return to this world again"

Abdulla said "O God ! say it again to all

So a verse of Koran was revealed on that occasion saying

"Thing not of those who are slain in the way of Allah as dead. Nay they are living with their Lord and they have Provision."

It was reported by Al-Imam Muslim from Abi Huraira that the Messenger of God said .

"God assures every one who strives for His cause and who believes in God and His Messenger either to enter Paradise or return him home from war with what he was

(1) Reported by Al-Termizi and said A tradition saying of the Prophet.

(2) Reported by Abu Daoud.

(3) Reported by Abu Daoud.

(4) Reported by Abu Daoud.

(5) Reported by Al-Bukhari.

the best deed to be done ?⁽¹⁾

"The prophet answered "It is to have faith in God and to strive for his cause."

It was reported by Abi Daoud, from a Genuine Source, from Anas (God be pleased with him !) that the prophet (God bless him) said

"Fight in the way of Allah against the disbelievers with your wealth, your lives and your tongues"

It was related that the Prophet (God bless him) said

"He who died without invading or even thought of invading had died on hypocrisy."⁽²⁾

It was reported by Abi Al-Dardaa (God be pleased with him) that the prophet (God bless him) said

"He whose feet were covered by dust in his striving for the cause of Allah, his body will never be touched by Fire."⁽³⁾

From Ibn Abbas who said that he heard the Prophet (God bless him saying) :

Two eyes will never be touched by fire, the one that weeps out of fear of God and the other that keeps guard all night for the way of God.⁽⁴⁾

It was reported by Abi Saeed Al-Khudri - God be pleased with

him) that the Prophet was asked :

Messenger of God, who is the best man among the people ? The prophet answered.

"A believer who strives for the cause of God with his life and wealth" ⁽¹⁾

It was reported by Sahi Ibn Saad Al-aadi (God be pleased with him) that the prophet said

The suspense of one day for the cause of God is better than the whole world and all that is on it, and the going and coming for the cause of God is better than the world and what is on it."⁽²⁾ Abu Harura (God be pleased with him !) said

"Once one of the companions of the Prophet (God bless him) passed by a spring of fresh water. He liked the place and said : "I will retire from people and live by the spring but I will not do so until I ask the permission of the prophet "God bless him" He went to the prophet and asked him and the prophet answered :

"Don't do that, because he who strives for the cause of God is better than he who prays for God, in his home, for seventy years. Don't you wish God forgives you and makes you enter his Gardens, then invade for the cause of God. He who fights for the cause of God deserves

(1) It was reported by Al Bukhari and Muslim.

(2) From Al-Nomai.

(3) As reported by Al-Taharani in the Awam.

(4) Reported by Al-Turmizi.

(1) Edited by Al-Bukhary.

(2) Reported by the Sheikh.

but begin not hostilities. Lo ! Allah Loveth not aggressors. And slay them wherever ye find them and drive them out of the places whence they drove you out for persecution is worse than slaughter. ⁽¹⁾

God saith

'And fight them until persecution is no more and religion is for Allah. But if they desist, then let there be no hostility except against wrong doers.' ⁽²⁾

God saith

'O prophet' exhort the believers to fight. If there be of you twenty steadfast they shall overcome two hundred, and if threbe of you a hundred steadfast they shall overcome a thousand of those who disbelieve because they (the disbelievers) are a folk without intelligence.

Now hath Allah lightened of your burden for He knoweth that here is weakness in you. So if there be of you a steadfast hundred they shall overcome tow hundred, and if there be of you a thousand, steadfast they shall overcome two thousand by Permission of Allah. Allah is with the steadfast. ⁽³⁾

God saith

'Say if your fathers, and your sons, and your brothers, and your wives, and your tribe and the wealth

ye have acquired and merchandise for which ye fear that there will be no sale and dwellings ye desire are dearer to you than Allah and His Messenger and striving in His way then wait. If Allah bringeth His command to pass, Allah guideth not wrong doing folk. ⁽⁴⁾

God saith

'And strive for Allah with the endeavour which is His right. He hath chosen you and hath not laid upon you in religion any hardship, the faith of your father Abraham is yours. He hath named you Muslims of Oldtime and in this scripture) that the messenger may be a witness against you and ye will be witnesses against mankind. So establish worship, pay the poor due, and fast to Allah. He is your protecting Friend, Ablested Patron and a blessed Helper. ⁽⁵⁾

And God Saith

'As for those who strife in Us, We surely guide them to our paths, and as Allah is with the good. ⁽⁶⁾

The Tradition sayings of the Prophet (and bless him) are numerous and abundant.

Some of them are as follows

It was reported by Abi Thur (God be pleased with him) that he asked the Prophet "What is

(1) The Cow : 190, 191

(2) The Cow : 183.

(3) Spoils of war : 65, 86.

(4) Repentance : 24.

(5) The pilgrimage : 78.

(6) The Spider : 89.

Here are some verses of Koran and some traditional sayings which illustrate clearly the attitude of Islam to wars striving ; God the Almighty saith : (Muhamed; L. 4,5)

"Now when ye meet in battle those who disbelieved then it is smiting of the necks until, when ye have routed them, then taking them as captives, and afterwards either grace or ransom till war lays down its burdens. That (is the ordinance) and if God willed He would have punished them (without you) but (thus it is ordained) that He may try some of you by means of others. And those who are slain in the way of Allah, He rendereth not their actions vain. He will guide them and improve their state, and bring them in unto the Garden which He hath made known to them."⁽¹⁾

God saith : (Repentance L. 14, 15)

"Fight them ! Allah will chastise them at your hands, and He will lay them low and give you victory over them and he will heal the breasts of folk who are believers. And he will remove the anger of their hearts. Allah reineth towards whom He will Allah is knower and wise"⁽²⁾

God saith : (Repentance L. 16)

"Or deemed ye would be left (in peace) when Allah yet knoweth not there of you who strive, choo-

sing for familiar none save Allah and His messenger and the believers Allah is Informed of what ye do."⁽³⁾

God saith : (The family of Imran L. 142)

"(Or deemed ye that ye would enter Paradise while yet Allah knoweth not those of you who really strive, nor knoweth those (of you) who are steadfast)"⁽⁴⁾

God saith (Muhammed L. 31).

"And verily We shall try you till we know those of you who strive hard (for the cause of Allah) and steadfast, and till we test your courage"⁽⁵⁾

God saith : (Women L. : 74).

"Let those fight in the way of Allah who sell the life of this world for the other. whoso fighteth in the way of Allah, be he slain or be he victorious, on him we shall bestow a vast reward."⁽⁶⁾

God also saith (Repentance L. 41).

"Go forth, light-armed and bearing arms, and strive with your wealth and your lives in the way of Allah ! that is best for you if ye but know "⁽⁷⁾

God Saith

"Fight in the way of Allah Against those who fight against you,

(1) Repentance : 16 —

(2) The Family of Imran : 142

(3) Mohammed : 31 —

(4) Women, 74.

(5) Repentance : 41

(1) Mohamed : 4 — 5.

(2) Repentance : 14 — 15.

Thus if the enemy is, for example in Florence - as the case actually is - Jihad is enjoined upon the Muslims of Pakistan, of India, of Algeria, of Tunis etc. It is an injunction upon every Muslim on the globe.

This is not to say that every person-whatever his job is - must give up his work, take to arms and make for the battle-field. It means that the whole state must be fully mobilized.

All the Islamic States have to mobilize their efforts now, in order to pay the duty of striving or else, every individual or state will be considered as a Sinner.

The only Islamic attitude of Islam in concern with striving is that every Muslim should get ready to become a soldier fighting for the cause of God by his life and his wealth.

One day, one of the Companions of the Prophet (God bless him), passed by a spring of fresh water. He liked the place and wished to retire from people and live beside it to worship God, there in isolation. He wanted to retire to the mountain, drink from the water of the spring and eat the plants that grow around it. He wanted to live there in contentment and peace. But he said to himself that he would not do so unless he asked the permission of the prophet (God bless him). The prophet said "Don't do this, because he who fights for

the cause of God is better than he who prays for God at home for seventy years". If you wish that God may forgive you and make you enter his Paradise, then invade for His cause. He who fights for the cause of God even for a period as short as the interval between two milking-times of a she camel, deserves to enter his gardens.

It is the duty of every Muslim to prepare himself and to be always ready as a soldier to strive for the cause of God. It is also his duty to be careful not to lose this quality because he who learns some technique of war and neglects them, and is careless about defending his home land is considered by God, a big sinner. Nevertheless there is no harm in reminding the people again that; striving is lawful, in Islam, when it is for self-defence, for the restraint of injustice, for the abolishing of tyranny, for the emancipation of people and to give way for truth, guidance and benevolence which tyrant kings and princes have always tried to stop.

The first verse of Koran that expresses the reason for the legality of striving says: (The pilgrimage: 39, 40.) "Sanction is given unto those who fight because they have been wronged, and Allah is indeed able to give them Victory, those who have been driven from their homes unjustly only because they said our Lord is Allah"⁽¹⁾

(1) The Pilgrimage: 39-40.

Messenger - blessing and peace be upon him - said, with his companions, so that they might reach Badr before the polytheists.

When the latter arrived, Allah's Messenger - blessing and peace be bestowed upon him - said:

"None of you shall proceed to do anything unless I am in between."

The Polytheists approached, whereupon said Allah's Messenger blessing and peace be upon him.

"Raise ye to a garden as vast as heaven and earth"

Thereupon, 'Umayr-ul-Ansariyy-Allah be pleased with him-said, "Messenger of Allah ! Is it a garden as vast as heaven and earth ?"

Said Allah's Messenger : "yes" said "Umayr" : "hurrah! hurrah!"

Said Allah's Messenger : "What is that prompts you to say Hurrah !

"Said Umayr : "In the name of Allah O Messenger of God, I said so only because I hope to be one of its inhabitants."

Said the messenger "Nay, you are one of its inhabitants."

At that point, "Umayr produced a few dates, from his sack, and started eating, then said :

"Should I live till I finish my dates, it would be a too long life indeed"

He flung whatever dates were left with him, then went fighting till

he perished. (This is related by Muslim)

Thus : Allah's Messenger (blessing and peace be upon him, - says (according to Imam Muslim) after abu Hurayra - Allah be pleased with him - the Messenger, being ever the truthful mouthpiece of the believer

'By Him in whose hand is Muhammed's soul, I wish had conquered, in the path of Allah, and perished then conquered and perished, then conquered and perished.'

Allah's Messenger - blessing and peace be upon him - said that only out of Knowledge of the satisfaction of Allah with the martyrs. Allah enjoins Jihad upon Muslim in a statement that is outspoken beyond all ambiguity and vagueness : He - blessed be His name - said "what is prescribed to you : but from this ye are averse. Yet haply ye are averse from a thing though it be good for you and haply ye love a thing though it be bad for you : and Allah knoweth; but ye know not"

(Cow : 217)

It is understood that this injunction is confined to those who are on the spot and are qualified for fighting, so long as the enemy is outside Muslim lands. But when the enemy is within Muslim lands, Jihad becomes an unqualified injunction upon every Muslim, wherever he is.

that faith is nullified, when one flies from Jihad, or shrinks from it.

The Faith pact between Allah and ourselves, has — as one of its most important stipulations — the article that we — in fulfilment of the terms of the compact — under the obligation to give a way our lives and property for Jihad in the cause of Allah. The recompense of this self-denial is the Garden of Eden.

Allah makes that clear — beyond all doubt — in this verse :

"Verily, of the Faithful hath Allah bought their persons and their substance, on condition of Paradise, for them in return; on the path of Allah shall they fight, and slay and be slain : a promise for this is pledged in the law, and in the Evangel, and in the Qur'an — and who is more faithful to this engagement than Allah ? Rejoice, therefore, in the contract that ye have contracted : for this shall be the great bliss."

(Repentance : 111)

On the descent of this verse, the Disciples — Allah be pleased with them — said it in these words : "At a great profit is the sale. We shall not recind it or ask anyone to do so."

Thus the believer is a person devoted to Jihad "in the path of Allah", at every minute. In the

cause of Jihad, he gives away his property his life and his time. Deeds and words are both his instruments of fighting. Human existence must be a Jihad, at all stages of life. Hence, the early Muslims competed along the route of Jihad. Allah — Blessed be his name — portrays them in this verse :

"They who believe in Allah and the Last Day will not ask leave of thee to be exempt from contending with their substance and their persons. But Allah knoweth these who fear Him"

(Repentance : 44)

As for hypocrites, and those who have no faith, they seek pretexts for shrinking from Jihad. They ask leave for flinching from it. They have recourse to sloth and languor. Allah — blessed be He — exposes them, and portrays both their outside and inside.

"They only will ask thy leave who believe not in Allah and the Last Day, and whose hearts are full of doubts, and who are tossed up and down in their doubts."

(Repentance : 45)

Hence for the sake of pleasing Allah — blessed and exalted be He — and for the sake of admission to the Garden of Eden, where one has the sight of His holy image, the Muslims compete in Jihad. Imam Muslim related that Aasim — Allah be pleased with him — said : "Allah's

competing at arrow-shooting when upon he said:

"Shoot, ye descendants of Isma'il
your father was a bow-man"

The Prophet Allah's blessing
and peace be upon him hated to
hear that any man learned mis-
sile shooting but came to give
it up and neglect it.

Imam Muslim related that Ibn -
Hammad - Allah be pleased with
him - said that Allah's Messenger -
Allah's blessing and peace be upon
him - said:

"Whoever learns missile-shooting
then gives it up, is none of us, or
he has sinned."

The Messenger - Allah's blessings
be bestowed upon him - did not
omit the manufacture of arrows,
or the recompense of their maker.
He remarked that such a man's
reward is the Garden of Eden, as
long as they are made for the cause
of Allah. Thus Ibn - Dawood -
Allah be pleased with him - related
that Allah's messenger Allah's
blessing and peace be upon him -
said:

"Allah for a single arrow - ad-
mits three men to the Garden of
Eden, its maker being a good -
doer, its shooter and one who
prepares it for shooting."

Shoot and ride. Verily shooting
is nearer to man's heart than riding.
Whoever has learnt shooting and
then abandons it, through aversion
throws away a blessing bestowed

upon him, or rather betrays in-
gratitude."

Allah's Messenger blessing and
peace be upon him exhorted men
to war, riding both for horsemanship
and for Jihad. He urged the
breeding of horses, and lavish ex-
penditure of them.

He himself loved them and rode
and tamed them.

Ibn Yasar - Allah be pleased with
him - said according to Imam
Ahmad and Ayyub - that nothing
was nearer to the heart of Allah's
Messenger than horses. It was
he - Allah's blessings be upon him -
who said - according to al-Bukhari
and Muslim:

"Verily tied to horses' foreheads
are good and moral, recompense
and booty, up to the Day of
Judgment."

Concerning this readiness both
material and moral, Allah says,
commanding and directing:

"Prepare against them whatever
power you can command."

This power may be either mate-
rial or moral. The capacity of
commanding power is in truth,
limitless. Thus the act of prepara-
tion has no end, nor may it slacken
at any time.

Allah did draw a close union be-
tween faith and Jihad. It is a solid
union that is unbreakable. Faith
and Jihad are so united by Allah,

The reasons for giving the permission to fight are general ones. They are the very reasons for the Islamic Jihad in the causes of Allah everywhere and in every age, namely putting an end to oppression in general—in its numerous ugly aspects like ejecting the guiltless and the peaceful from their homes, and dispossessing them, or confining them to their homes in a state of humiliation, servitude, in violation of the rights of man, and the principles of morality.

Among the reasons for the permission to fight is the deviation from right and good and from monotheism and justice.

Thus came the permission to fight and came the commandment of Jihad. The permission to Jihad was sometimes based on purely psychological lines. At other times, it adopted social lines and tackled the place of the Islamic Nation in the universe.

Sometimes, it tackled reasons and motives. At other times it inclined to the expounding of the reward and the recompense, from Allah—blessed and exalted be His name.

Jihad in Peace And war

"Prescribed for you is fighting, but it is hateful to you, yet peradventure that ye hate a thing while it is good for you, and peradventure that you love a thing while it is bad for you; Allah knows, and ye, do not know."

(Cow : 216)

Related by Imam Muslim that Abu-Hurayra - Allah be pleased with him - said that Allah's Messenger, - Allah's blessing and peace be upon him - said : "Whoever dies, having had no part in nor thought of partaking of conquest die with a tint of hypocrisy."

The holy verse quoted above is corroborated by many other. The honoured Tradition just quoted is also backed by innumerable others. All in all, they enjoin Jihad in the cause of Allah, and impose it in all its various aspects. The Commandment of Jihad has a far-stretched and varied range, in accordance with the extant conditions and circumstances. It is a commandment whose aspects vary according to the variance of the need to in peace and in war.

Jihad in peace is a state of readiness that never slackens. On the one hand, it is moral readiness, consolidating faith, and confirming the dependence on Allah. On the other hand, it is a material readiness, which is not confined to a single one of the elements required for power.

Allah's Messenger - Blessing and peace be upon him—encouraged musketeering, and was pleased whenever he saw the Muslim youth learning it. Related by al-Bukhari that Salma Ibn-al-Akwa' - Allah be pleased with him said :

"The prophet — Allah bestow His blessing and peace upon him — passed by a throng of youngmen

2 Justice
in the field of legislation.

3 Mercy
in the field of morals

When Allah, the Gracious, the Merciful, the Affectionate, the Nigh, the Responsive, speaks of the "raison d'être" of the Islamic mission, its significance, its nature, its general character and its specific character, He proclaims it as "MERCY"

Thus He says

"We sent you only out of mercy to mankind"

This is the path of Allah, and the mission which the Islamic Nation was enjoined to believe in, to propagate, to guard and to consolidate in truth and, in all lands

Should countries allow the call to it, and the propagation of its principles—this being monotheism, justice and mercy

Should communities and people come to believe in this mission, which is right and good

Should individuals and nation adopt this religion, where—in lie their wellbeing and felicity..

The Islamic nation would have no occasion for armed Jihad, and there would be no fighting in the cause of the Islamic call

But the Messenger—Allah bestow upon him blessing and peace—continued the persuasion of his people day and night, and the

more he persuaded, the more they turned away from him. Whenever he called them to the path of Allah, they put their fingers in their ears (they turned a deaf ear), hid their faces under their clothes, persisted, and took to arrogance. The Messenger—Allah bestow upon him blessing and peace—openly invited them to Islam having previously called for Islam in confidence.

The polytheists did not respond to the voice of monotheism and justice. They did not respond to the voice of virtue and noble morals. They did not even adopt a passive attitude. They tormented the Muslims, ejected them from their homes, hence came this holy verse.

"Permission is granted unto those who take arms against the unbelievers; for that they have been unjustly persecuted by them, and Allah is certainly able to assist them—who have been turned out of their habitations injuriously, and for no other reason than because they say Our Lord is Allah.

(Pilgrimage 39-40)

The polytheists tyrannized, and drove the Prophet—Allah's blessing and peace be bestowed upon him—form their community, and were on the point of murdering him. They displaced his followers, scattering them beyond hope of reunion: Some of them going to Abyssinia, the others to Medina.

not measure and weight. Verily I see you to be in a happy condition but I fear for you the punishment of the day which encompasses the ungodly."

(Hûd : 84)

And says He-It is He omnipotent and glory - indicating His path through commandment and interdiction

"Verily, Allah enjoins justice and the doing of Good and gifts to Kindred and he forbiddeth wickedness and wrong and oppression. He warneth you that haply ye may be mindful."

(The bees : 90)

And says He

"O prophet, when believing women come unto thee, and plight their faith unto thee, that they will not associate anything with Allah, nor steal, nor commit fornication, nor Kill their children, nor come with a calumny which they have forged between their hands and their feet, nor be disobedient to thee in that which shall be reasonable : then do thou plight thy faith unto them, and ask pardon for them of Allah, for Allah is inclined to forgive, and merciful." (The Women who is tried : 12)

And says He (blessed by His name) :

"Say: come, I will rehearse what your Lord hath made bidding on you-that ye assign not aught to

Him as partner, and that ye be good to your parents; and that ye slay not your children, because of poverty : for them and for you will we provide and that ye come not near to pollution outward and inward and that ye slay not anyone whom Allah hath forbidden you, unless for a just cause. Thus he enjoined on you, in the intent that ye may understand.

And come not nigh to the substance of the orphan, but to improve it, until he becomes of age : and use a full measure and a just balance : We will not ask a soul beyond its ability. And when ye give judgment, observe justice even though it be the affair of a Kinsman, and fulfil the covenant of Allah. Thus hath Allah enjoined you for you mention.

"And 'this is my right way'" Follow it then, and follow no other paths, lest ye be scattered from His path. Thus hath He enjoined you, that ye may fear him.

(Castle : 151-152)

The messenger - Allah's blessing and peace be upon him sums up his Message in the following statement :

"I have been sent to accomplish nobility of morals."

There is no doubt that nobility of morals consists in .

1. Monotheism

— in the field of creed.

and dignified statement wonderful in truthfulness, laconism and eloquence - is his saying

"Verily, that which is preached by Muhammad-were it not a religion at least beautiful as morals."

(c) Even Abu-Sufyan, the bitter enemy of Islam, could not deny—before his conversion to Islam—that Muhammad calls for prayer, Almsgiving, and the observance of the blood that ties and inter-Moslem friendship. Abu-Sufyan acknowledged that matter amidst a crowd of witnesses, in reply to a question put by Hercules, according to the account of Imam Al-Bukhari, pleaded he God with him.

(d) The path of Allah is that delineated by Allah—exalted be He—and revealed by him to his messenger—upon him be Allah's blessing and peace, and thus becoming the Quran and the Sunna.

The path of Allah, according to the Holy Quran and the Honoured Sunna is crystallised and focused in

1. Monotheism
(In the field of creed)
2. Mercy
(In the field of morality)
3. Justice
(In the field of Legislation)

Says Allah (blessed and exalted be His name) in the Field of creed

"Never have we sent a messenger before thee, but with the revelation

that there is no God but I, thus worship me."

(Prophet : 25)

For further evidence He says, in an account of our master, Hud :

"To Ad, we dispatched their brother Hud; he said, "Ye my people, worship Allah; no God have you but He. Verily you are mere slanderers. Ye my people, I ask you no recompense, My recompense being charged to none but Allah. Will Ye not therefore understand? My people, plead for the forgiveness for Allah, your Lord, and repent. Thereupon he will send you plenty of rain, and bestow further power upon you. Do not turn your backs, being criminals."

(Hud : 50-52)

In the account of Salih—God, the Almighty says—"And to Thamud (We dispatched) their brother Salih—He said : (Ye my people, worship Allah; Ye have no God other than He. It is he who hath produced you out of the earth, and hath given you an habitation therein. Ask pardon of him, and be turned unto him, for my Lord is near, and ready to answer)"

(Hud : 61)

And in the account of Shu'ayb: "And unto Madyan, (We sent) their brother Shu'ayb. He said : "O my people Worship Allah; ye have no god but him, and diminish

brought by Muhammad-God bless him-only came from the same fount whence issued the mission of Jesus-peace be upon him.

The path of Allah, as portrayed by our master Ja'far is Monotheism, the exclusive worship of Allah, veracity, the delivery of trust, the observance of the ties of blood, good will to one's neighbours, and abstinence from sin and bloodshed, prayer-saying, alms-givings and fasting; keeping clear of fornication falsehood, embezzlement of the orphan's property, and slandering the chaste females.

The path of Satan is

Idolatry servitude to one's appetites, debauchery, tyrannizing, enslaving others, ejecting the peaceful from their homes without any reason.

The path of Satan is, doing fornication, isolation of the ties of blood, abuse of neighbourhood, and the oppression of the weak by the

The path of Satan is also, falsehood, propagating false rumours, cheating in all its forms, robbing the orphan, and slandering the chaste females.

Should we look for another representation—a comprehensive one—of the path of Allah, according to a wise man of Arabia, that had not hitherto been converted to Islam, (Akhram-ibn Sayfi, by name), one may, for a more realistic portrayal

of the matter, recount the following anecdote.

"When Muhammed made his appearance in Mecca as a prophet, and preached Islam, Akhram-ibn-Sayfi dispatched his son Hubaysh. The latter returned with full information about Muhammad, whereupon Akhram assembled-Banu-Tamim Tribe, and addressed them, saying among other things.

"My son has had an interview with that man, and brought full information about him and his book. This man calls for beneficence, and forbids (in it) abomination, and enjoins in it high morals. He preached monotheism—the exclusive worship of Allah—exalted be He, the rejection of idols, and abandonment of swearing by fore. Those who are wise among you have come to know that what he calls for is good, and that leaving what he forbids is good judgment."

Then he said those wonderful words :

"Verily that which is preached by Muhammed—were it not a religion—is at least beautiful as morality".

The path of Allah—as conceived by Akhram—is :

Acknowledgment of Allah as the only God, calling for beneficence, forbidding abomination, and adoption of beautiful morals.

"Adoption of beautiful morals," is an exquisite phrase that is inclusive. But his really admirable

to their people, who are better-informed."

When the Nagashî had listened to them, he deemed it wise not to deliver the immigrants until he heard what they got to say. He thus invited them to his presence, and asked: "What is that religion wherein you have deviated from your people's creed, and yet have not adopted my religion, or that of anybody else."

It was Jaxfar-ibn-abi-Taleb that replied, saying

"Ye King, we were barbarous men that worshipped idols, are that which died of itself, committed the deadly sins, paid no regard to blood relationship, nor to the right of our neighbour. The strong of us devoured the weak.

"We thus lasted till Allah sent us a messenger, of our own race esteemed by us for his descent, truthfulness, integrity and purity. He invited us to monotheism, to the worship of Allah, to the rejection of the former objects of our worship, the stones and the idols.

"He enjoined veracity, the delivery of trust, the observation of the ties of blood, goodwill towards our neighbour, and abstinence from sin and bloodshed. He forbade fornication, falsehood, robbing the orphan and slandering the chaste. He commanded us to worship none but Allah, to attribute divinity to none other than Him, to observe

prayer, alms-giving, and the fast... (Here he expatiated upon the teachings of Islam.)"

We therefore believed him, and accepted his teachings, and followed him in obedience so that which was revealed to him from Allah. We thus came to worship Allah and none else, to attribute divinity to none but Him. We forbade what he had tabooed, and permitted what he had conceded.

Our people tyrannized over us, tormented us, and prosecuted us on the score of our religion, in order to idolatry, taking us away from the worship of Allah—banned he He—and to practicing our old filthy deeds. When they overpowered us, oppressed us, fettered us and barred us from our religion, we fled to your land.

When a portion of the chapter of Mary was read to him, Nagashî wept and said: "Verily, both this that I hear and that which was revealed to Jesus come from the same source of light. Then he turned to Abd-ullah-ibn-Rabi'a and 'Amr bn-â-As and said: "Away, both of you, by God, never will I deliver them to you."

Nagashî, immediately he heard the discourse, learned the principles of Islam.

These principles are sound. They are clear verities, whose truth is evident to the clear-headed. He came to know that that which was

"Fight for the cause of God, and know that God is He who heareth and knoweth."

From these holy Quranic Verses, it is evident that Jihad in Islam is a strife for a principle. This (principle) being expressed by Allah in terms of : the path of Allah, this path being Good, Justice and Right. Thus fighting in Islam is done :

1 So that the only worship be that of Allah,

2 Lest there be civil discord,

3. On behalf of the weak among the men, women and children, these being powerless, victimized by tyrants, and harassed by much evil. Hence they plead with God, (the Almighty to save them from oppression and on behalf of those who have been ejected from their homes, and expropriated, for no reason other than their saying "Our God is Allah"

One might ask

"What is the path of Allah ?"

"How may the only worship be that of Allah ?"

In order to indicate the path of Allah, one may point out certain Islamic principles implied in the real accounts that reflect the path of Truth and the path of Error. and point out the followers of

Allah and the followers of Satan :

1. Among the earliest of these accounts is that of emigrants to Abyssinia for the cause of their religion. They never emigrated as tourists seeking pleasure or responding to the call of lust. They never emigrated for worldly advancement or in pursuit of a woman. They emigrated with their religion, for their religion. They emigrated from the home of tyranny and injustice, for the sake of Allah, noble morals and ideals.

They were ejected from their homes, for no reason other than their saying, "Our God is Allah".

When they arrived, with their religion, in Abyssinia, the Qurayshites dispatched, to the Negushi, a delegation comprising Abdallah-Ibn-abi-Rabi'a and Amir ibn-ul-As. The delegation asked for the delivery of the fugitives, with a view to subjecting them to further persecution.

When the Delegation appeared before the Negushi, Amir ibn-ul-As began thus

"There arrived in your land certain ill-advised youngsters that have forsaken the religion of their people, yet have not been converted to your own. They have invented a new creed not known to us, nor to you. We are dispatched by the dignitaries of their people, their fathers, uncles and tribes, to plead for the delivery of these fugitives

THE JIHAD

By

His Eminence Dr. Abd-ul-Halim Mahmood

Rector of Al-Azhar

The Jihad and Victory by the will of Allah

In the name of Allah, most Gracious, most Merciful. Praised be the Great Allah, Lord of Heaven and Earth. Blessing and Peace be to the noblest of militants, braves of fighters, and best of the whole creation, our Master, Muhammad, his household, his Companions and all that followed his Guidance down to the Day of Judgment.

Jihad in Islam is A Scrife For Principles

Allah (Blessed and Exalted be his name) says :

"But what hath come to you that Ye fight not on the path of Allah, and for the weak among men, women and children, who say, 'O our Lord ! bring us forth from

this city whose inhabitants are oppressors; give us a champion from thy presence, and give us from thy presence a defender".

"They who believe, fight on the path of God, and they who believe not, fight on the path of diabol : Fight therefore against the friends of Satan. Verily the craft of Satan shall be powerless".

(Women : 75-76)

And says He, the Omnipotent and Glorious :

"Fight therefore against them, until there be no more civil discord, and the only worship be that of Allah, but if they desist, then let there be no hostility, save against the wicked."

(Cow : 193)

And says He, Blessed be his name :

numerous advantages, excellences and superiorities. He was thus as erudite scholar, as adequate rector of Al-Azhar, as True Sufi and as brave courageous international Muslim Leader.

I shall not be righteous if I have tried to bewail him or to write a

proper eulogium but I have to leave this task to the annals of history

"Lo ' those who believe and do "

"good works, theirs are the gardens of"

"Paradise for welcome "

Zaher A. El-Zoghby

MAJALLATU'L AZHAR

(AL-AZHAR MAGAZINE)

English Section

EDITOR - IN CHIEF Dr. Abd-ul-Wadoud I. Shakaby

SUPERVISOR Zaher A. El-Zoghby

Volume 51 No. — 1 Moharram Muharrim 1399 A.H. — December 1978 A.D

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

In The Name of ALLAH, The Beneficent, The Merciful.

ABSENCE OF GLITTERING STAR

By

Zaher A. El-Zoghby

"But ah! Thou sent at peace"

"Return unto thy Lord, Content in His
good pleasure!"

"Enter thou among My bondmen"

"Enter thou My Garden!"

Waves of painful sadness extended and covered all world with the death of His Eminence, The Grand Imam, SHAIKH AL-AZHAR Dr. ABDUL-HALIM MAHMOUD.

The Grand Imam was of distinguished merits, superhuman talents and proper manliness.

Aptly he ascended upon the summit position of the international Islamic Leadership that enabled him to preach and defend the effective idealistic principles of Islam.

The Late Dr. ABDUL-HALIM MAHMOUD Was a man of

عدد ١٢
 عم ١٢٢٢
 دوريات



مجلة الأهرام

مجلة شهرية جامعية
 تصدر على مجلدات الأهرام الإسلامية بالأهرام
 في طبعه كل شهر عربي

مدير المجلة
 ورئيس التحرير
 الدكتور
 عبد الوهيد شلبي

الجزء الثاني السنة الحادية والخمسون صفر ١٣٩٩ هـ (سبتمبر ١٩٧٩ م)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

غارة التار على العالم الإسلامي "أسبابها ونتائجها"

المقدمة: أبو الحسن المودودي

على العالم الإسلامي كله
 والمعروف أن السبب في هذه الكارثة
 هو خطأ أركبه السفهاء علماء الدين
 محمد حوردم ، وذلك أنه أمر بقتل
 التجار التار الذين دخلوا بلاده لممارسته
 التجارة ، وبما أرسل إليه جيكيرخان
 صغيراً يسأله عن سبب قتل التجار
 قتله أيضاً ، فاشتعل جيكيرخان غضباً
 وقام بعمله مزعجاً على مملكة حوردم

غارة التار وأسبابها الخلقية في ضوء
 القرآن :

واجه العالم الإسلامي في القرن السابع
 الهجري كارثة لم ير نظيرها في تاريخ
 العالم ، وكادته تقضي هذه الكارثة
 على شخصية العالم الإسلامي ، وهو
 يحف الوحوش التار الذين تغلبوا
 نحو الشرق كجراد منتشر وسيطروا

عن هذه الأسباب العتيقة الأصيلة يجب أن نرجع ستين عتيدة من وقوع هذه الكارثة ، وندرس بإجمال أوضاع الدول الإسلامية ومراكز الثقافة والمدنية واجتماع في ذلك العصر

أوضاع مركز الخلافة والعالم العربي في هذا العصر :

إن المملكة الأيوبية توزعت بعد وفاة السلطان صلاح الدين الأيوبي في سنة ٥٨٩ هـ بين أولاده وأمراد أسرته ، ولكن هؤلاء لم يستحكموا مؤملاتهم وكفاحاتهم في أداء هذه الأمانة التي آلت إليهم ، شأن كبير من أولاد الدولة وأولى العزم من الحكام ، فقد ظل الصراع قائماً بينهم إلى مدة طويلة ، حتى أن بعضهم لم يتورع عن الاستعانة بالصليبيين وتبذير المؤامرات ضد أحوالهم وأصحابهم ، وقد أنتج هذا الوضع الشد اضطراباً سائياً وانحلالاً غليظاً ووضعي في سائر الولايات التابعة لهذه المملكة ، وكان الناس يعيشون في جور من الفلق والحيف .

هذا وكانت الغارة الصليبية الإمبريية تتعاقب على تلك المحواضر الإسلامية التي كان السلطان صلاح الدين قد استردها بعد تفصحيات ضخمة ، وقد

شاه ، ثم على عالم الإسلام كله . ولكن إذا تعمقنا في ضوء ذلك القانون العام الخالد نتائج الأعمال والأخلاق ، وارتداد الأم وأعطاءها التي أشار إليه القرآن ، ولا سيما ما ذكره في بدء سورة الأسراء من تدحور بني إسرائيل وإسنادهم في الأرض ، وعلوم وتقدمهم وما جر ذلك إلى رحف لسوء الظالمين ، وسقطتهم على بني إسرائيل وحراب المسجد الأقصى ، يسلو لنا أن السبب الحقيقي في هذه الفتنة الكبرى والهة التي أصيب بها العالم الإسلامي ، ليس انحراف ملكث أو حاكم أخطاء في التدبير والسياسة ، فبتدقيق سبل عزم من المحن والبلاء ويعاجل العالم الإسلامي ، وتصاب الأمة الإسلامية بهذه الفتنة العمياء - التي لم تكن تتوقعها ولا نستحقها - فحرد أن يحظى فرد من أفرادها .

إذا حملنا نبراس القرآن في هذا ، واستعرضنا أوضاع المسلمين الخلقية والدينية والمدنية والسياسية في ذلك العصر نحقق لنا كالشمس في رابعة النهار ، أن هذه الحادثة المشترمة لم تكن مفاجأة وإنما هناك أسباب أكثر عمفاً وأصالة مما ظنه الناس وذكره ، ولكن لنبحت

الجزيرة والروم والعراق ... وخربت
بحال كثير في طرابلس وبابلس ، ولم
يبق من الناس سوى حارة السامرة ، مات
بها وبقرها ثلاثون ألفاً تحت الردم
ومات أم لا تحصى ولا تعد حتى قال
صاحب « مرآة الزمان » : إنه مات
في هذه السنة بسبب الزلزال نحو من
ألف ألف ومائة ألف إنسان قتلا
نحوه والله أعلم

هذا ، وقد تعاقب الشر في مركز
الحلقة (دار السلام بغداد) ، وسيطرت
عليه مظاهر الأبهة الملوكية والسلطان
الأسمى ، وتغلغل نفوذ الخدم والحشم
في قصور الخلفاء وبلد الثروة والمدنية
ذروتها ، ولا يمكن أن تصور ما كان
يملكه الخدم والاماليك الذين كانوا
لدى الخلفاء من المال والعقار .

ويمكن أن نذكر على سبيل المثال ،
أن حلاء الدين الطبرسي القاهري ، وهو
من اشتراهم الخليفة الظاهر ، كان
يحصل له من أملاكه التي استجدها
ثلاث مائة ألف دينار سنوياً ، وكانت
له دار لم تكن يفتاد مثلها ، وكذلك
جهاذ الدين أبيك الدوينار المستصري
وقد ملك جزيل الأموال من الفانيج ،
والزريق ، والدواب ، والعقار والبساتين

فشت أراضي وأودية ومجاعات شديدة
نتيجة لهذا الاحتطاط الخلق والاعتراف
الإداري ، وفي سنة ٥٩٧ هـ حدثت مجاعة
في مصر إذ لم يمحس فيها النيل ،
وتزلزلت أرض مصر بمنازعات الملكين
العادل والأفضل ، حتى اشتد الغلاء
بأرض مصر ، فهلك خلق كثير جداً
من الفقراء والأغنياء ، ثم أعقبه غناء
عظيم حتى حكى الشيخ أبو شامة ، في
النيل :

« إن العادل كسّن من ماله في مدة
شهر من هذه السنة نحو من مائتي
وعشرين ألف بيت ، وأكبلت الكلاب
والبيات فيها بمصر ، وأكبل من الصغار
والأطفال خلق كثير ، بشوى
الصغير واللواء وبأكلانه ، وكثر هدم
في الناس جداً حتى صار لا يكر بينهم ،
فلما فرغت الأطفال والبيات غلب
الفقر الضعيف طاعه وأكله »

واستمرت هذه الحال وفقاً لسنة الله
في الأرض ، وظلت الانفجارات السماوية
والأحداث الحسام تخر الدس ،
وكانت كفضيلة بأن تبعث الناس على
التوبة والإنابة إلى الله ، وإصلاح
أحوالهم . وحدثت في نفس هذه السنة
زلزلة عظيمة ابتأت من بلاد الشام إلى

والضباع ، ويتعذر وصف ما أنفق من قناطير مقطرة من الذهب والفضة ، والخواهر التي حهر بها أولاده وبساته في ناي الزفاف . كما أن العرّاش صلاح عبد العلي بن فاخر المتوفى سنة ١٦٤٨ هـ ، وكان شيخ الفرائض يدرّس الخلافة ، كان يعيش مع حنّوه من العلم عبثه الملوك ، بما كان يدرّسهم المدرسة المنصيرية في هذا العصر وهم من كبار علماء بغداد بوصفهم يدرّسون في أكبر جامعة إسلامية فيها ، لا يتقاضى الواحد منهم أكثر من ١٢ ديناراً شهرياً . ويحاطب ذلك نجد أن ٤١١٠ دينار ينثرها خادم الشرايف على عهد الدين أليك المستعري ، المعروف بالدوبدار الصغير عد رواجه من ابنة بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل ، وأن ٣٠٠٠ دينار أعطاهم الشرايف للأشخاص الثلاثة الذين أتوا بطائر من الموصل .

ولكن يترك على نمود هذه المظاهر الكاذبة . وتظاهر بالمصحة والآية الملكية يجب أن يعرف أن المراكب التي كانت تخرج في مناسبات العيد والتوزيع كانت تشغل الناس حتى أنهم كانوا يتناسون أنفسهم ، ويتشاعلون عن أداء الفصوات ويستطيعون أن نفيس ذلك

بالموكب الملكي ، في خرج يوم عيد الفطر سنة ١٦٤٠ هـ واستمر إلى الليل ، حتى صلى الناس صلاة العيد قبل نصف الليل قضاء ، وذكر في المسجد المسبوك . أن الصاكر في عاشر ذي الحجة سنة ١٦٤٤ هـ خرجوا إلى ظاهر البلد ، وصلوا صلاة العيد وقت غروب الشمس ، وأما تقبيل الأرض بحضرة الخليفة مرات عديدة فمن الأمور المأزفة ، وكذلك تقبيل اليد وعينية باب النوبي ، وحمار الحبل والأرض والرخام وقد تغير هذا المصير بكثرة المصادرات ونعشى الرشوة وعزل كبار الموظفين ، وإنهاء القيس عليهم ، وبيع ممتلكاتهم وتعاظم أمر الباطنية والشطار والغيارين . واشتداد النزاع الطائفي وتمتلك الخلق ، والانصراف إلى الملاهي والفيان والتكاثر في الأموال .

في نص هذه الأمام كان التبر يعشون بكرامة عاوس وتركستان وبأثون عليهما من كل جانب ، وكانت أبصارهم شائعة إلى بغداد ، أكبر مركز إسلامي ذلك العهد ، ويتحدث المؤرخ الشهير ابن كثير عن استهلال سنة ١٦٢٦ هـ بما يأتي

استهلت هذه السنة وملك بي

وأخلق بعض المكوس التي جددتها بغداد خاصة ، ثم أعادها ، وجعل جبل منه في روى البندق وحيد الطيور وليس سراويل الفتوة ، وأبطل الفتوة في البلاد جميعها إلا لمن يلبس منه سراويل يدعى إليه ، وليس كثير من الملوك منه سراويل الفتوة ، فأجانب الناس بالعرفاء وغيره إلى ذلك ، فكان حرام حذيفة هذه الأشياء من أعجب الأمور ، وكان عيب ما يشبه الصم إلى صبيحاً من أنه هو الذي أطع القتر في البلاد وراسلهم في ذلك ،

تولى الخليفة الناصر لدين الله سنة ٦٢٢ هـ ، وعلمه المستنصر بالله ، وكان جميل الصورة حسن السيرة جيد السيرة كثير الصدقات والبر والصلوات . حصناً إلى القرية بكل ما ينظر عليه ، فكان نموذجاً للحملاء الصالحين في كثير من الخصائص وعادته ، ولكنه - مع الأسف - لم يجد فرصة لتنظيم الإصلاح ، وتدهر ولده المستنصر بالله في سنة ٦٤٠ هـ ، وكان المستنصر صحيح العقيدة متديناً يظهر عليه خشوع وإدب ، لم يقتل به ، به عصى الله بعه ، ولا بفرجه ، ولا شرب مسكراً ، ولا أشعل بهبام الاثني والخميس من

أبيوب مغرورين ، محطون ، وظلت بغداد دار الخلافة الإسلامية مركزاً للاضطراب والفساد ، ولم يتسكن الناس من السعر الحج ، ولم يستطع الخليفة تعبير كسوة الكعبة الشريفة - التي قد جرت عادة حملاء الإسلام من قديم بنميرها - بين ٦٤٠ هـ و ٦٤٣ هـ ، وقبض جنود الكعبة عارية من الكسوة إلى ٢٦ يوماً ، فغشاهم به الناس .

في سنة ٥٧٥ هـ جلس الخليفة الناصر لدين الله على عرش الخلافة ، وطالت أيام خلافته إلى أكثر من ٤٦ سنة . وهي مدة طويلة لم تنسب لأحد من الخلفاء العباسيين ، ولكنها أظلم عهد في تاريخ الخلافة العباسية ، وقد دمه المؤرخون وتناولوا أماله وأحلافه بالخذل اللادع ، شعثت عنه المؤرخ ابن الأثير ، فيقول :

« وكان جميع السيرة في رحبته ظالماً ، محروب في أيامه المراق وتفرق أهله في البلاد ، وأخذ أملاكهم وأموالهم ، وكان يشغل الشيء ، وحده ، فس ذلك أنه عمل دور الصباغة ببغداد يعطر الناس عليها في مصابح مبيت سنة ثم قطع ذلك ، ثم عمل دور الصباغة للمحتاج مبيت سنة ثم أبطلها .

ويجزون على الإسلام وأهله ، وذلك كله بسبب آراء الوزير ابن العلقمي الرافضي .

كان المستعصم رجلاً صالحاً حسن السيرة والمكر ، وكان يحرص على إصلاح الأوضاع ورعاية البلاد ، ولكن عساد الناس واضطرابهم وساد رجاسان الحكومة بلغ مبلغاً لا يؤثر فيه إلا من رفق الإرادة القوية ، والشجاعة العبقريّة ، ومن يستطيع أن ينفذ شيئاً منيعاً في وجه الفساد ، ويتغلب على الأوضاع السيئة ، ولم ينفع في مثل هذه الحال إلا العطاء الدائم اقتسموا عهداً جديداً وأسروا حكومات جديده في التاريخ

ولقد تكرر في التاريخ أن آخر أفراد أسرة حاكمة ، وآخر حاكم في مملكة آخذة بالانحطاط كان يتصرف بالصلاحيات والقوى ، غير أن تلك الأسرة أو المملكة كانت قد وصلت إلى آخر لحظة من الانحلال والتمزق ، وكان الفساد قد تفاحم وتكاسر قد طغى ، فلم يكن هناك من يحول بين هذه الحكومة وبين هزيمتها الأكيدة التي كان يرضونها قانون السماء وتفتتها طلائع الأشياء .. وشامت الأقلام أن

كل شهر ، وكان يصوم شهر رجب من كل سنة . وكان يحفظ القرآن ومواظباً على الصلوات في أوقاتها إلا أن المستعصم لم يكن بصيراً بتدبير الملك - على ما رواه ابن كثير - ، وكان فيه ثوب وعدم يقظ ، ومحنة المال وجمعه .

وفي سنة ٦٤٢ هـ استوزر الخليفة المستعصم باقر محمد بن العلقمي ، ولكنه لم يكن وزير صدق ولا مرضى الطريقة ، فاضطرب نظام الحكومة ، ولا وقعت الحرب المنظمة بين أهل السنة والرافضة في سنة ٦٥٥ هـ حيث فيها الكرخ ومحلة الرافضة ، حتى هبت دور أقرباء الوزير ، فاشتد حنقه على ذلك ، فكان هذا مما أهله على أن دبر على الإسلام وأهله ما وقع من الأمر المظيع الذي لم يورخ أبشع منه منذ بيت بغداد .

وبالرغم من أن التتار كانوا يتقدمون نحو بغداد - وكان الخطر التتاري يفرح الأيوبيين - كانت جيوش بغداد في غاية الضعف وبهاية الدلة لا يلصقون حشرة آلاف فارس ، وهم بقية الجيش ، كلهم لا صرغوا من إقطاعاتهم حتى استعصى كثير منهم في الأمواق وأمام أبواب المساجد وأنشد فيهم الشعراء قصائد يرثون لم

السلجوقية الصغيرة الواقعة في الشمال الغربي لآسيا الصغرى ، وكان علاء الدين محمد خوارزم شاه (٥٩٦ - ٦١٧) أعظم ملوك الأسرة طموحاً ، وأعلام همة ، وأكثرهم فتحاً وانتصاراً ، وهو أكبر ملك مسلم وأقوامه في عهده ، يتحدث عنه المؤرخ « هيرك ليمب » في كتابه (جنكيزخان) فيقول

« كان السلطان محمد خوارزم شاه مربيّاً على عرش الملك في قلب البلاد الإسلامية وكانت رقعة ملكه تمتد من نهر الهند إلى بغداد ، ومن بحر الخوارزم (آرال) إلى خليج الفرس ، وكان سيطراً على الممالك الإسلامية كلها عدا دولة الأتراك السلاجقة الذين انتصروا على الصليبيين ، وأسرة السلاطين من ممالك مصر ، وكان السلطان محمد إمبراطوراً بالنظر إلى مكاته بالرغم من أن الخليفة العباسي الناصر لدين الله سخط عليه ، ولكنه كان يترقب بفرقة إن الخليفة في بغداد بعد ما تحرد عن كل سلطان ذيوى عاد محمد زمر ديو شأن البابوت في روما ،

أما المؤرخون العرب فلم يسموا لا بشيرون إلى موضع ضعف أو عيب شخصي كبير في سلوك محمد خوارزم شاه وأخلاقه ، بل

يعتبر ذلك الرجل الأخير مثولاً من نهاية الحكومة في أسرته الحاكمة بالرغم من أنه كان أكثر صلاحاً وديانة ، وأحرص على إصلاح الفساد من سلفه لماضيين

وقد كان عدد من الصالحين مشتهرين بالعلم والتدريس والمبادة ، كما كان عدد منهم معتزليين في الزوايا والمساجد ، ولكن الفساد كان قد استعود على طبقة الحكام والمترفين بقول المؤرخ أبو الحسن الحرشي يصف أهل العراق يومئذ

« واهتموا بالإقطاعات والمكاسب ، وأهملوا النظر في المصالح الكنية ، واشغلوا بما لا يجر من الأمور الدينية ، واشتد ظلم العمال ، اشتغلوا بتحصيل الأموال ، وانكثت قد يدوم مع الكفر ، ولا يدوم مع الظلم »

النسب الشرق من المملكة الإسلامية :

وكان ملوك الخوارزم صغريين بالحكم في الجزء الشرقي للعالم الإسلامي ، قامت دولتهم ذات الشوكة على أنقاض المملكة السلجوقية في آخر القرن الخامس الهجري ، وكان العالم الإسلامي كله خاضعاً للحكم الخوارزمي باستثناء مصر والشام والعراق والحجاز والمنطقة

التاريخ التي تنور حول اللاط المنكي
والسرائي ، ورجال الحكومة . وإن
مظنة هذا الحديث هي كتب للتاريخ
الصوفية ، والمصلحين الاجتماعيين .
وكتب المواعظ التي اكتسح معظمها السيل
التتاري ، ولا يستعنا أن نحمل ما صرح
به المؤرخ المسيحي وهيرلد ليمب ، في
كتابه «جيكير غان» عن محال التصب
الديني والمبالغة ، إنه يقول :

« إن العالم الذي كان يعيش فيه
المسلمون كان عالم الحرب والجلاذ وكان
لا يحلو من شلف بالفتنة والمسيح ،
ومن الطرب والاهترار . لكنه برغم هذا
الظاهر كان يعيش في قلق واضطراب ،
فكان المسالمة والعبيد يحكمون مكان
الملوك والسلطانين . وقد سافح الناس في
جميع الأموال والأرواث ، وقد انتشرت
الأدواء الخفية والمؤامرات السياسية . وكان
زعام الأمور في يد أولئك الذين كانوا
ينهبون الرعية ، ويترهبون على حكامها .
وكانت حراسة الحرم ، والإشراف على
السرائي للمجسبان » .

خطأ الملوك الخوارجية :

وقد صدر عن الملوك الخوارجيين
نفس الخطأ الكبير الذي وقع فيه الحكام
العرب في الأندلس ، ولم يحف بهم

إنهم يترهبون بتدينه ، وحسن عقيدته
وشجاعته وتصلبه بوجه عام ، ولكن
قلبي لا خلاف فيه ، أنه بكل جميع
مواهبه وطاقاته والقضاء على الحكومات
الإسلامية الصغيرة والكبيرة ، حيثما
وجدت في هذا الجزء لشرق الواسع ،
وأنه أبحر السلاجقة إلى التآخر
والانسحاب إلى آخر حدودهم في
جانب ، كما أنه ظل يحارب الغوريين
في الشرق والجوب في جانب آخر ،
واضطرم إلى الانحصر في جزء محدود .
وأن خبرة حاصر القروية والنصارى في
إيران وتركستان قد أثبتتها الحروب
الطاحنة الموحمة التي لم تكند تنتهي .
فكان البحر الحربي يسود على المدن
والأقاليم الحصينة القوية وعلى مشاعر
أهلها في كل حين ، وقد اجتمعت
صائم البلاد المفتوحة وحاصلات الأقاليم
الحصينة . وثائق الصناع في الصناعات
وأدوات الزراعة ملقت - هناك كلمة ملندية
أوجها ، واجتمعت جميع عوامل الفنى
والحدة والرغابة والانتصارات وما يشعها
من كرف وبطر .

ومن الصعب المصير أن يوجد حديث
عن الأدواء الخلقية - التي كانت
تتانيا المصونة والمجتمع - في كتب

التناري في عالم الأسباب ، هو أن
جسكيرخان بعث إلى خوارزم شاه رسولا
يقول له : إني أملك رزمة هريضة كما
أنتى أملك مملكة واسعة ، فإذا قامت
بين المستكين علاقات تجارية ، وسمع
للتجار تبادل التجارات بين البلدين
كان ذلك في صالح البلدين ، فقبل
ذلك خوارزم شاه ، وقامت العلاقات
التجارية وبدأ التجار بتداول أموال
التجارة بين البلدين ، ولكن ما الذى
حدث بعد ذلك حتى شهد العالم الإسلامى
ذلك اليوم المشؤم الذى يدعى بغزة
التار ؟ ولنقرأ ما كنه عن ذلك المؤرخ
الغربي « هيرك ليس » وبصده تماماً
ما جاء في التاريخ الإسلامى . إنه يقول :

« انقسمت العلاقات التجارية إلى
أقسامها جسكيرخان بين البلدين فجاء
وكان السبب في ذلك أن قافلة من
التجار كانت متجهة من « قراقرم »
إلى العرب ، فلما وصلت إلى « انزار »
تعرض لها حاكمها الذى كان يدعى
بايبل جق وأسر رجالها ، وأحير ملكه
خوارزم شاه بذلك . وقال إن هذه
القافلة لا تحملوا من جواسيس جسكيرخان
وكان هذا الخبر مما يؤيد العقل

وما أن وصل الخبر إلى خوارزم شاه

قانون المكافأة الإلهى ، وملك
بدلوا كل قواهم في توسيع رقعة الملك
ودعمه ، وقمع الخصوم ، ولم يبدلوا
أى اهتمام بتبليغ رسالة الإسلام إلى
ذلك القسم البشرى الذى كان يعيش
بحوار حدودهم ، وكان يفسد عالماً
مستغلاً ، وبصرف النظر عن الدافع
الدينى والروح الإسلامى ، كان مقتضى
الحزم السياسى وبعد النظر أن يعمدوا
بإيجاد الانسجام العفائى مع هذه
الديما الإنسانية الواسعة . وملك يكونون
قد أقاموا حولهم مياجاً ، يحفظهم من
ذلك الخطر الذى لم يوجههم وحدهم
محسب ، بل اكتسح المسلمين كلهم .

زحف التنار نحو العالم الإسلامى :

في هذه الأحوال والزمان تقدم التنار
من يده . كغزبات إلى بقيادة ملكهم
« جسكيرخان » نحو الجزء الشرقى للعالم
الإسلامى . إيران وتركستان حتى وصلوا
إلى بغداد التى أسلمت دكرها ، وأخيراً
قاموا بتدميرها وإبادة أهلها سنة ١٢٥٦ هـ
(وانفقوا فيئنة لا تحصى في الفس ختلماوا
مينكم خاصة ، واعلموا أن الله شليهد
الغزبات) .

إن الدافع القريب لهذا الزحف

حقى أمره بقتل التجار كلهم دون أن
 يذكر فى هذه القصة ، ويتأتى أن
 إصدار الأمر ، وبعد أمره بقتل التجار
 الذين جاءوا من قراقورم ، ولما علم بذلك
 جيكير خان ، أرسل سفراءه إلى
 خوارزم شاه يشكو إليه ما حدث مع
 هؤلاء التجار ، وانتهر خوارزم شاه
 الفرصة فقتل رئيس السفراء ، وأمر
 بإحراق ليحتى الناقب الدين وجعوا إلى
 جيكير خان وقصوا عليه القصة ، وفور
 مباح هذه القصة صعد جيكير خان
 على جبل فى « صحراء الحوى » ليفكر
 فى القصة ، لأن قتل رسول المولى كان
 جريمة لا تمحى . وكان لابد من
 القصص لها حسب ما جرت عادة
 المولى فى مثل هذه الأمور .
 وأعلن جيكير خان قهقرا إذا كانت
 السماء لا تحتمل وجود شمس ، فإن
 الأرض كذلك لا تحتمل وجود
 ملكين .

أبو الحسن النبوى

هو ما وافق القرآن

من أنى هريرة - رضى الله عنه - أن شأن ما صحت
 روايته عن رسول الله قوله : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 « إن الأحاديث ستكثر عني بعدى كما كثرت عن الأنبياء من
 قبلى ، فما جاءكم عني فاعرضوه على كتاب الله ، فما وافق كتاب
 الله فهو عني ، فله أرم أقله .

إلى أين يتجه المسلمون ؟ المرحلة الثانية عصر الملكية

العلامة أبو الأعماس المودودي

(٢)

والكيف الأمر الذي تسبب في تقلص عدد المسلمين في الدنيا رويداً رويداً ، ومن ذلك النمط المثال الرابع ، الذي كان مسلماً حقاً واجباً وكان قوله يطابق فعله ، فاعتمدت نسبة هذا النمط من المسلمين في المجتمع من جهة ، ومن جهة أخرى تصاعدت نسبة الذين هم وإن كانوا قد دخلوا في الإسلام بصحابة بمبادئ وأسس ، ونصحو له بشجود وإخلاص إلا أن الحاجة السلوكية منهم لم تكن منطبقة كلياً بطابع الإسلام ولم يكونوا موفوري الرصيد من الفهم للدين والتعمق فيه . وهذه الظاهرة أدت إلى انقلاب عظيم في مجرى التاريخ الإسلامي وهو تحويل نظام الخلافة إلى نظام الملكية وتُسَرَّدُ أسباب كثيرة ساعدت في هذا التحول ، غير أن السبب الرئيسي

هنا هنا تأخذ الآن المرحلة الثانية من مراحل التاريخ الإسلامي . إن هذه المرحلة تبدأ من عهد امتد فيه الإسلام إلى جنبات الأرض وانتشر نوره في أرجائها بسرعة تصرف التصور ، وقد دخل في حظيرة العدد الهائل من خلق الله . إلى أن تملأ على المسلمين الأوائل العناية الكافية بتربية هذا العدد الضخم تربية إسلامية وتنشئة ثقافة إسلامية ، مع أنه كان في المسلمين رجال الصلاح والتقوى ، ولم يكن الناس يقبلون على الإسلام إلا لإعجابهم بمسا كانوا عليه من سلوك حسن وعمل صائب وخلق كريم ، فكانوا يدخلون في دين الله أفواجا ، ولم يكن من السهل اليسور بثباتاً أن يبحث في حياة هذا البحر الضخم من البشر نفس الانقلاب الذي حصل في حياة المسلمين الأولين من حيث الكم

لهذا التحول في نظري هو تناقص عدد المسلمين المتعقبين الواقعين في المجتمع الإسلامي في ذلك الحين إلى الذين كانت حياتهم الواقعية ترجمة حية للإسلام أحد عدهم في انحسار وتقصير بيتا الدين كان يقصدهم الفهم الحقيقي للإسلام وكان لا يتلاءم سلوكهم مع الإسلام قد تصاعدت نسبتهم إلى درجة أصبح معها من المستحيل تخصيص المجتمع الإسلامي من المصاعبات المنقطة من هذا الوحي الإسلامي الصحيح فيهم وأصبح معها من المستحيل المحافظة على المجتمع من آثار ههناهم الخلفية ونتيجة لذلك حلت الملكية محل الخلافة ، واضطرت ضد النظام الذي أقامه المسلمون الأوائل بيد مهجهم . وحلت هذه المرحلة من مراحل تاريخنا قروناً طويلة ولا يسمح لي المقام أن أتناول بالبحث محلمات هذه المرحلة بما كان وراءها من العوامل بتخصيل واف وإنما أذكر لكم الآن أربعة أو خمسة من أهم نتائجها التي لا يزل طابعها ثابتاً ملموساً على وصفا الحاضر . ومكثمة أخرى ، لا تزال ملامح تلك المرحلة من : ماضينا ، تتجلى في حاضرننا .

القسام القيادة :

إن أول صدد من الأصدد الرئيسة التي نكت بها الأمة الإسلامية من حره النظام الملكي هو أن انقسمت قيادة الأمة المسلمة إلى قسمين . بعد أن كانت هذه القيادة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وعهد خلفائه راشدين رضى الله عنهم موحدة تستقطب جميع دواحي الحياة الروحية والعلمية والفكرية والسياسية حول محور واحد بحيث كانت التوجيهات السياسية والتدابير القضائية والتعليمات الإدارية والتنظيمات العسكرية وشؤون الحرب أو الصلح تنطلق من مصدر بعه ودرس القادة الذين كانوا يوجهون هذه النواحي هم الذين كانوا في الوقت صه قادة المسلمين في إصلاح الأخلاق ، وقادهم في الفكر والعلم ، وقادهم في التربية الروحية إن هذه القيادة بجميع نواحيها كانت تدور حول محور بعينه . إلا أنه لما نجم قرن الملكية اخترى القيادة الانقسام وانشقت إلى شقين صها يتعلق بالشؤون السياسية استأثر به الحكام ، ولما يرجع إلى النواحي الخلفية والفكرية والروحية انتقلت أزمته إلى رجال العلم والفقه

والتصوف . أصبح فقهاء المسلمين وعلماءهم الفخامة في الشريعة الروحية والحلقية والقدسية ، وأصبح الملوك والأمراء قادتهم في الشؤون السياسية . وكان هذا الانقسام في القيادة في حد ذاته فتنة مدمرة كان من المعلوم أن تعكس أكثرها السيئة في المجتمع . ثم زادت الطين بلة بطبيعة القيادة السياسية إذ من مقتضاها الطبيعي أن تقوم نفسها في كل شأن من شؤون الحياة وتلبي أنفسها في كل أمر من أمورها . وانطلاقاً من هذه الطبيعة هبت القيادة السياسية لفرس سلطانها على كلنا الناجئين من الحياة الدينية والحلقية . بينما كان أصحاب العلم والفقه والتصوف لم يكونوا ليرصوا وما كان ينبغي لهم أن يرضوا بحال من الأحوال تدخل القيادة السياسية في شؤون الدين والأخلاق كي لا يشوه وجه الدين ، ولا يلير الفكر الإسلامي ، ولا تمنع المبادئ الحلقية ضيق من كل ذلك التعاقد بين هاتين القيادتين ، واتسع الصدد بينهما ، ثم شرع التصحر والتصارع بينهما بدلاً من التعاون والتلاحم ولا يزال مشاهد هذه الظاهرة المريرة على قدم وساق في تاريخ الإسلام للعاصر وما لا يستحق الجدل أن حصر

الملكية في التاريخ الإسلامي لا يقاس أبداً بمصور الملكية في تاريخ الشعوب الأخرى . لأن الملكية في تاريخنا الإسلامي مع ما جاءت به مشحونة بكثير من السيئات والويلات إلا أنك سوف لا ترى غير التاريخ الإسلامي تلك العصور المظلمة التي هي علامة بارزة في تاريخ الأمم الأخرى . ولا أمك نفسي في هذه المناسبة إلا لأسجل إحصائياً واستحصائياً ما توافر في التاريخ الإسلامي من الملوك الأنبياء الصالحين ، وما استطاع أي شعب أن ينجب هذا العدد الوفير من الملوك الصالحين . وبرغم إهمالي عن خالص تقديري لوجود هؤلاء الأفراد الصالحين في وسط النظام الملكي لا أمك إلا القول كذلك أن الذي نجم من هذا النظام من نتائج الفطرية وآثاره الختية جلب على الأمة الأضرار الجاحقة ، أبرزها أن الحكومات الإسلامية نحت عن غريضة الدعوة إلى الإسلام ، وحمل مشاعله في الدنيا على اقتصر أمرها في أكثر الأحيان على فتح البلاد وحماية الأموال . وانتهى بها اللطاف إلى ما فعلته في وصفا الراهن .

وبرى فيكم اليوم علناً حالاً من

الذين هاجروا إلى باكستان من المناطق التي حكمها المسلمون طيلة ثمانية قرون كبلغة «دعوى» وضواحيها ، ومطلة شرق بنجاب . ومقاطعات الهند الوسطى وولاية حيدرآباد الممكن . كان الحكم في هذه المناطق كلها بيد المسلمين ولو كانت حكوماتهم التي تعاقبت عيب داعية إلى الإسلام رافعة لوائه ، وجاعلة نصب أميها تبليغه في أرجاء المعمورة لتوطدت فيها دعائم الإسلام ولكان هو وحده يتم أرجاءها . وبديل الوثنيين فيها بالموحدين . نعم ، لو كان الأمر كذلك ، لانسى الأمر بكم اليوم إلى هجرتها تاركين دياركم وأموالكم فيها ولكن لحوكمكم إلى باكستان بصريح بلسان الحال ، إن حكام تلك المناطق لم يؤدوا مسؤولياتهم نحو الإسلام ولم يرموا بحقه كحكام مسلمين مخلصين ، وإذا قدر الله للإسلام أن يتشر في تلك الأقطار على رغم ذلك فلم يتشر إلا بفضل الجهود التي كرسها الفقهاء والمصلحون أما الحكام فبدلاً من أن يكون لهم ضلع في انتشاره وامتداده غالباً ما وقفوا في وجهه عتبة كاداء أو وقفوا غير متحمسين لانتشاره على الأقل . وهم بسبب استغلالهم

وسائل البطش والإرهاب وقهر لتوطيد حكمهم ، وانغماسهم في حياة الترف والذبح ، وظهورهم في مظهر الأخلاق الرديئة صاروا منفرين للناس من الإسلام والأعمال التي كان من شأنها بحسب الإسلام إلى الظلوع علم بأنوا بها إلا في النادر القليل . وأعود فأقول إن الحكام الذين كانوا على رصيد كبير من التقوى والمصالح أنفدتم إليهم بالشاء العاطر والتقدير النافع ، إلا أن النظام الملكي في مجموعته لم يشر إلا هواهب ونخبة وأحرفات سطرية ، ولا سبياً في عهد المليك الذي لم يبق لديهم من حركة الإسلام الأولى إلا كبقايا التوشم على ظهر اليد . ومن الحقيقة بدون منازع أن كل ما تحقق للإسلام من الانتشار والازدهار ما كان إلا بفضل الجهود المهيبة من جماعات راشدة من أهل العلم والفقه والتصوف ولم يكن في وسعهم من أن يستقبلوا الناس إلى الإسلام بطيب الكلام وببيل الأخلاق وصالح الأعمال ، ويشيروا لهم طريق الحق بالدروس والمواظدة وبطريقتهم المثلى ولم يكن مخدومهم أن يصعدوا التلخيص اللازمة لتربية الملايين من البشر الذين كانوا يسلطون

حظيرة الإسلام تربية إسلامية كاثبة ، لأن الحكومات هي التي كانت مدعومة إلى أداء هذا الواجب ولكنها لم تمر أي اهتمام بهذه القضية . ولو كانت هناك حكومة تقدم هؤلاء الدعاة وتشدد أثرهم وتقدر مساعيهم أو أن تبدل عنايتها - في أقل - الاحتمالات - على أوسع نطاق بتربية وتوعية الموجهات البشرية التي كانت تدخل في دين الله متجاوبة مع المحاولات الفردية من جهة هؤلاء الدعاة لكان الأمر عكس ما نراه اليوم . ولكن لم يحدث هذا وما للأسف ، ولم يتجاوز الأمر أن يهيب عهد من عباد الله يعرض على الناس الإسلام ويقدم لهم نماذج العملية من خلال نظافة حياته وسوء سلوكه وطهارة دبله التهادج الرائعة التي تصرف على أوتار غلوهم ، وتستهيئها لدعوته فإذا بهم يغمضون إليه في خمرة من الاعمال بطلون من إدخالم في نفس الذين قلبي مما به إلى هذا المستوى من طهارة الخلق وراحة العيش . فهذا العهد الصالح - على غرار الثقات من أمثاله - يلقى الناس كلمة الشهادة ، ويدل أسامهم الكافرة بالأسماء الإسلامية ، ويعلمهم ما يلزم من الآداب والطرقات

الحياة الإسلامية فإذا حتى يوسعهم أن يأتي به هؤلاء الدعاة أكثر مما أتوا به . وكان من واجب حكومات المسلمين أن تشر بمسئوليتها وتزود المسلمين حديق العهد بالإسلام بما يجعلهم عنصرًا حيويًا نافعًا في المجتمع الإسلامي . ولكن مع الأسف فإن الحكومات المسلمة تقاصرت عن إحراك مسئوليتها عنهم . نعم إن رجال الحود والإحسان في الأمة حاولوا حل هذه الفراغ بصفتهم الفردية بوقف أموالهم وعقاراتهم في مختلف اليهود ، أنشئت المعاهد وأزوايا لتأمين الخطاب التعليميه والتربوية وكان لتلك المواقف أجمل الآثار وأعظم النتائج ، إلا أنه ما دامت الحكومات متهاونة في أداء مسئوليتها في هذا الباب ومتحذلة عن توصية عامة السكان فإن انقراض المسلمين الحمد من برائن الدهلية ورأسها يجعلهم مسلمين واقفين ينشل الإسلام في حياتهم حيا مطبوعاً كان من باب السحيل .

ومن الحق أن نقول إن وضعا الخاصر هو أيضاً مطبوع بنفس الطابع الذي يرجع إلى هذه المرحلة الثانية من التاريخ الإسلامي . وما أشبه القليلة بالبارحة . فما أنتم قد تستطيعون أن تشاهدوا عشرات

وجدتهم الكثير من الإمبراطوريات قاطعت
هذه الصحور فتكسرت وأصبحت أثراً
بعد عين . وهذا الداء الويل هو الذي
هوى بأحكام الأموى إلى الأسيار .
وهو لم يصوع الرئيسى و قصص الصراع
الذى استمر آواره بين القبائل العربية
في ذلك العهد و إلى برجع الدور الأكبر
في تدمير العرش الأموى في الأندلس .
والقضاء على الكيان الإسلامى فيها .
وما يوم سقطت الإمبراطورية المغولية
والحكومات الإسلامية في ولاية حيدر
آباد الدكن في الهند يبعد . وما يوم
حلمة سر وحلاصة القول إنكم حينها
سرحتم النظر وجدتم في دمار المسلمين
رذهب حكوماتهم المنظمة صلماً كبيراً
هذا الداء الفتاك . إن المسلمين بالرغم

من أن قد ألف بهم وجمعهم
على كلمة التقوى وحملهم بعمته إخوان
تأسرو هذه العمة الخالدة من وقت لآخر
معادتهم النوارع العصبية التي موغت
هم اللجوء إلى الشعارات القبلية والألوية
الحسية^(١) والمواقف العصرية كالعربية
والفارسية والأماينية والتركى والمغولية
والهندية فالهتهم غوائلها ونهشتهم
عراذيلها في النهاية وهذا هو السر في

RACIAZ

(١)

الملايين من المسلمين في المدن والقرى :
ما أخرقهم في تقاليد الجاهلية وأعمال
الشرك وما أفرعهم من الوعى الإسلامى !
وما أصبحهم على المخرجات المنطوقية
مع أنهم مسلمون ! وما أشد ندس
حياهم بأثار الديانة الودية وما أوصاهم
بالآثار التي امتازت بها المجتمعات
الجاهلية قبل الإسلام في مجتمعاتهم !
وما خص القول إن أوصاعنا الخاصة
لا تزال مقصدة بتقس الطابع الذى
أوجدته المرحلة الثانية من مراحل تاريخنا .
وإن شئت فقل : إن الذى محصده في
العلم للمعاصرة هو ما حرص في
ماضيه النابير ، وهذه هي سنة الله
في الكون ، وإن تجد لسنة الله تبديلاً .

ازدهار العصبية :

وس ميثاب هذه المرحلة أن نجم فيها
قول العصبية الحسية والقبلية والوطنية
والعقارية مرة أخرى بعد أن أقيمت
بجودها بطوع شمس الإسلام
وكانت هذه العصبية قد رعت رأسها
في العصر الأموى من جديد ثم ما فتئت
تشتد وتزعزع في المجتمعات الإسلامية
وتنتشر فيها انتشار الأمراض المعدية
كأوبئة الطاعون والكوليرا وتزق حصدها
الحر . وإذا تأملتم في صفحات ما غيبكم

يدعوه قومه إلى شطوط الطولية ، ونحاس
يمتز بكونه سجايا . إن هي إلا إحدى
الكبر ، فذير للبشر ، وأشراف الساعة ،
والساعة آدمى وأمر

الأمة وعبادة النفس .

وهناك داء آخر ثلثه في ذلك العصر
أيضاً . وثعاقم خطيه واستطاع أمره
على مر الزمان . وهو أنه قد طويت
صفحة جميع النواحي من الولاء
الإسلامي في المسلمين ولم يبق إلا ولأه
الرجل لنفسه أو لقلته فقط . بينا
الإسلام قد وضع تحت قلبه جميع
الأقوال من الولاء سواء أكان الجسم
أو اللون أو التراب أو اللغة . إلا أن الولاء
لله ولرسوله ولدينه . وهذا هو الولاء الذي
كان يصاح به سلوك المسلم إن مردى
أو جماعى ، فأتخذ هذا الولاء بضاملاً
في عصر الملكية رويداً رويداً . ولما
أخذ هذا الولاء الذي كان من ركائز
معيشتهم ومفومات تفوقهم الخلق يحمر
ويضمحل حلت محله طبعاً الأنانية
واتباع الهوى . ومن طبيعة البشر أن إذا
لم يحسه الولاء الأعلى لا يصحى بمعه
ونفيسه في سبيل ميدان من النادى مهما
شرف وعظم بل كان ما يصدور منه
بعد ذلك يكون مبعثه إما مصلحته

تدهور المسلمين وانكسار عزمهم ربما
لربما ، وتمزق ضميرهم شطراً في
التاريخ . وهو من مساوئ الملكية التي
توارثها المسلمون . إن الملوك في عصور
الملكية كانوا يستعملون هذه المعصيات
لتحقيق مصالحهم الشخصية فاستعصت
حركته بنى العباس تقوم من أمة
وتؤلب عليهم العرس باستغلال المعصية
للقومية . لماذا ؟ لتحقيق مآربهم وإقامة
عرشهم ولا غير

وهكذا هذه النهاية النكر - ذاتية
المعصيات الخاهلية - قد أخذت
تلككلها في المرحلة الثانية من تاريخنا
ولا تزال تشرع بموارثها ونعاني من ويلاتها
في « حياتنا المعاصرة » .

وأورد إليكم ، كالحملة المتروكة .
مثلاً من تاريخنا المعاصر وهو أنكم ، أيها
المسلمون ، قد جعلتم شملكم تحت
لواء الإسلام مصركم الله نصرأ مؤزراً
وكتب لكم الشجاع والتوحيق في إنشاء
باكستان بلداً إسلامياً مستقلاً تعيشون
فيه أحراراً مكرمين ، ولكن بعد هذا الفتح
الحسين والشجاع الياهر تشرعون تستدكرون
أصون الخاهلية بهذا ينادى بالمنصرية
البيثوية ، وآخر ينادى بأنه بنغال ،
وثالث يهتف بحسينه السنية ، ورابع

الدائمة أو مصلحة قبيلة وأمرته ، وكان من جراء هذا الأمر أن نشأت في المجتمع الإسلامي فئة مرتزقة من الخوذة والصفاط والإداريين قد تدبوا خلقياً للدرجة أن كل من سولت له فمه أن يشتري دمههم ، ويساوم ضباطهم مقابل نمر رهيب كان له ما أراد . وكان منهم كمثل الوحش الأليف الذي إن أطعته يتبعك ثم إذا أغريته بأحد يلدو عليه ليتمسه ويبتلك به . ويحلوا - مثلاً - ما جرى في تاريخ بلادكم هل أي مدى كان للشعب المسلم يؤمن للحكومات المتعاقبة جماعات من الخوذة المرتزقين . أرى أنه لا يخفى عليكم أن دولة المماليك كانت ألد أعداء المسلمين ولم تسلم من تظاولا أمراء المسلمين وأنفسهم وأعراضهم . إن هذه الدولة أيضاً كانت في جيشها عرق من الجلود للمسلمين ممن كان لهم كعب عال في صرب المدافع وإلقاء القنابل . ولما دخل الإنجليز هذه البلاد ظفروا بهم الآخرون أيضاً من الشعب المسلم بمه محشود كبيرة من الجلود للأجورين الذين آمنوا لهم الاحتلال وحققوا لهم ما أرادوا للدرجة أن الإنجليز أصبحوا في غنى من استخدام

القوات من الخارج لأنهم وحلوا في هذه البلاد بمسها من أكل لم الفرو للعسكري ، وأصبح لهم المساعد الأيمن في استتباب الأمن وتنظيم شئون البلاد ولم يكن أحد من هؤلاء المرتزقين يستشعر لخدمة دوره ويتمكر في مصلحة من يخدمه طاقاته وكفاءته ؟ وأي بلد نهض يفرقه مع الفزاة ؟ ولأجل أية جهة يتولى شئون الإدارة والتنظيم ؟ هل تفكرتم لماذا كان كل ذلك ؟ لأن جميع أنواع الولاء النيلة انعدمت فيهم ، وآخر ولأه كان شأنه أن يتقدم من النبالة والحقن وهو الولاء لله ورسوله ودينه ، قد أتوا عليه أيضاً ولم يبق فيهم إلا الولاء للنفس الأمارة بالسوء . وهل من ولأه غير الولاء للنفس بتمكين أن يحمل حياجه على ذلك النوع من الأعمال الحسنة التي يرفضها العقل وبمجهها للوقوف

وعن هذا ، فإن جميع الحكومات الإسلامية من جزر الخليج شرقاً إلى المغرب العربي غرباً شرعت تندب أيدي أيدي حاد وحدة تلوا الأخرى . وفرص الاستعمار الفرنسي سيطرته عليها وليست سيطرة الاستعمار العربي على الشعوب الإسلامية وليدة الفساده بل

وإن بقيت دولة أو دولتان بحاجة من الاستعمار قال أمرها أيضاً إلى أسوأ مما كانت عليه الدول المحتلة . فبقاء تركيا أو إيران أو أفغانستان مثلاً بحاجة من تدخل الاستعمار لم يكتسبها موقفاً مسوداً بل انحدرت إلى ما هو أسوأ حالاً وأردى وضعاً من البلاد المحتلة نفسها .

مردداً إلى جفور تاريخية عميقة لا يسمح المقام أن نستعرضها بالتفصيل وإنما أذكر لكم - متوجعاً الإبحار - الدواعي التي شكلت المرحلة الثالثة من مراحل تاريخنا . أي المرحلة التي أضحت فيها جميع الشعوب الإسلامية ضحية الخشع الاستعماري بدولاستثناء

المرحلة الثالثة : دور الاستعباد وآثاره السيئة

على المسلمين وأيلاً من الظلم والعدوان والبطش والتشكيل ، وأنزل بهم ضرراً من الفس كقطع ظليل للنظام . كما ذلك حكوماتهم ، واحتل أراضيهم الخصبة وسيطر على أوقافهم ، وتلاعب بأنفسهم وأموالهم وأعراسهم بيد أن جميع هذه الأعمال الإحراق لا تساوي علماً لتركيب الاستعمار حين فرض علينا النظام التربوي الحديث الغريب عن معتاداتنا والعبد عن قيسنا ، فسرنا ، في جانب ، وفي جانب آخر عطل نظامنا التقليدي للتعليم والتربية وحوله إلى حالة النظم ، وجعله في وضع يرثى له وحاول بهذه الطريقة أن يثني منا أجيالاً تتنكر لشخصيتها الإسلامية وتبخر دينها ، وتجهل تقاليدنا ،

ولنأخذ الآن المرحلة الثالثة والأوضاع التي مررنا بها في هذه المرحلة ولنا حاجة إلى الدراسة التفصيلية عن هذه المرحلة . إذ أننا لنا يبعدي العهد بها بل قد اجتريها قبل عشرين سنة فقط . وظنين كانوا في ميعة الشباب في تلك الفترة قد شهدوها حياتاً فلا يخفى عليهم ما مر عليه من الأظلم والأحوال اللهم إلا الذين كانوا في تلك الأيام في سن الطفولة وهم إن كانوا إلا يستذكرون أحداث هذه المرحلة بحكم سهم غير أنهم قد سحروا من آياتهم وإحزاسهم ما جعلهم في عوى عن الدراسة التفصيلية .

إن الاستعمار الغربي بعد تعميق محاله في البلاد الإسلامية جعل يصب

لهذا التحويل أكثر بحيث الأعمار في مجتمعاتنا ، وما لبث أن مائل إلى هذا النظام التربوي النعجة المتميزة من هذه الأمة ، المتمثلة في دوى الرءاء والخطافة والنباهة . وبميس كانوا يتمتعون بسط وافر من المواهب والحيوية وقوة العمل والتصكير وقابلية التوجيه . إن جميع تلك العناصر الصالحة اندمجت إلى نظام الاستعمار للتربيه والتعميم تحت ضغط صحت الظروف مع العلم أن هذا النظم لم يكن يسعدنا من دينا وفارعا وحصارنا فحسب . بل ليكون منا أمة تظفر من تراثها العقائدي بتميز من قيمها الحضارية .

نحول قبادى :

وتصيفاً لهذه السياسة قصر الاستعمار جميع مجالات التقدم وفرص الترفى على الدين كانوا يتخرجون من هذا التعليم . لأن الاستعمار قد أتى بحطة محكمة الدرس ومثقة الأداء في هذا الصدد ، كان من نتائجها الطبيعية أن الذى أراد أن يتألق في الدنيا عيشاً رغيداً ووضعاً مزدهراً - بل وحتى الذى أراد لحبة فقط - لا يتأق له ذلك إلا أن يسلم أولاده لنظام التعليم الحديث ليرعهم من دينهم وقياسهم . تعدد الاستعمار هذه الحطة على المدى البعيد ، و

وتنظر إلى تاريخها الحاصل بالأجماع بظوره الاستحقاق . وتعتبر حضارتها الرائعة شيئاً أكمل عليه الدهر وشربه وتقتنع بأن ثقافتها قد تقدم عليها العهد . وتؤمن بأن نظامها للمكر والعمل لا يصلح للحصر الحاضر . ويترشح في دهبها وقلبها أنه إذا كانت هناك معارف فهي التي تدور في الغرب ، وإذا كانت هناك حضارة فهي التي مهدت الغرب . وإذا كانت هناك أخلاق فهي التي يتحلق بها الغرب ، ويوجز القول أنه إذا كان هناك شيء ينسجم بالمتأينة الحديثة بالتأسي ، وبالتصور الإنساني الرفيع الحقين بالتقدير والاعتناء فهو ما عند الغرب كما قال الشاعر :

إذا قالت حذام فصدقوها

من القول ما قالت حذام

هذا هو أعظم ظلم مارسه الاستعمار في حقنا . أما النظام التربوي الذي كان يوجهنا إلى دينا ، ويربطنا بتقاليدنا ، ويوطد صلتنا بحضارتنا عاد نظاماً مروعاً لا يجد سوقاً رائجة . ولأجل ذلك غاب أي فرد من المسلمين كان يتوق إلى التقدم المادي صار يرضخ عنه ويتبدل وراء ظهره ، ويتلهث وراء النظام الحديث الخلاب . فكانت

حتى يربح على المناصب الرئيسية الحكومية
«المسلمون» الذين وإن كانوا يحملون
أسماء إسلامية ولكنهم لا يحرصون من
لإسلام إلا اسمه . وسرعان ما رأينا
دبيحته لذلك أن جميع المناصب الرئيسية
تحولت إلى يد العرب من المسلمين ،
وجميع القطاعات الاقتصادية (أى
العصب الحساس) لا تفتح أبوابها إلا
على وجههم . وشهدت هذه السياسة صفاها
متبعه في جميع البلدان الإسلامية
وأبنا توجهت في البلدان الإسلامية
نماحت هذه السياسة تقصيا وتقصيها
ووبلائها وثبورها

الحركات التحريرية :

وبدألت الحركات التحريرية برأسها
في البلدان الإسلامية . وبدأت في
قلوب الناس تلهب جملة تحرير الوطن
بعد أن درسوا المؤلفات العربية وتاريخ
الشعوب العربية . وتطوّر لوضعهم المزرى
اقتصادى مطلق الأوضاع أن سوء قيادة
هذه الحركات الرجاء الذين كانوا
يعرفون لغة الشعب النازى . وكانوا
يدركون طابعه وطرائقه . وكانوا يعمدون
مبادئ التدخل إليه . هذا النمط من
القيادة إنما فرضها مطلق الأوضاع على
الشعوب الإسلامية الطامعة للتحرير ، ولم

جميع البلدان الإسلامية شرقاً وغرباً .
أى حيناً أتى عصاه لما إلى هذه الحقنة
المقفولة . وليس الاستعمار الإنجليزي
بالوحيد في هذا الأمر . بل تلتق عليه
جميع القوى الاستعمارية كالأستعمار
المولندى والبلجيكي والفرنسى والألماني
وعلى كل . فإن كل بلد من البلدان
الإسلامية دخلته الشعوب الاستعمارية
طقت فيها نفس الحكيدة

ثم إن السياسة التي اتبعتها الاستعمار
عملاً في توظيف المشرحين من هذا
النظام في تسيير دفة الحكومة وفي
المحالات الاقتصادية كانت تخدم أنه
فسر ما يكون المرء متجرداً من آثار
الإسلام فصرحاً يتفقد أرقى المناصب .
ولا شك أن هذه السياسة لإحرامه
لم تدور ولم تطلق في شكل الثنائى .
ولم يكن الأمر يحتاج إلى صياغتها
وإدراجها في نوتج الموهدين . بيد أن
الوضع السائد والتعقيد الإدارى كان
يتجهان - جملة وتفصيلاً - إلى أن
توظف كلها مسلخ وحياته العملية
من الصحة الإسلامية ، وبسطع بطامع
الحياة العربية كلها بعد العرض مؤانته
والحفظ حليفة في إحراز التقدم .
وهكذا نجد المستعمرين يتلججون بالأمر

يكن لها يد من التسليم لها والاعتراف بها .
 أما خريجو المعاهد الدينية والأصمخ
 خريجو النظام القديم للتعليم - فلم
 يكونوا يصلحون لقيادة المسلمين بل لم
 يكن باستطاعتهم أن يتحملوا عبء
 قيادة الشعوب ويخوض غمار المعارك
 التحريرية . فانهم الناس في عصر
 واضطرار إلى النزع الأول من الزعماء ،
 وألقوا إليهم مقاليد القيادة ، وبدأوا
 الحروب التحريرية ضد الاستعمار
 تحت إشرافهم وتوجيههم . ولذلك حدثت
 إذا أجلت نظرك في أي قطر
 من الأقطار الإسلامية ، في أية رقعة
 من الأرض ، طيلة هذه المرحلة ،
 وجدت أن الذين يقودون الحركات
 التحريرية ويضطلعون بالدور العظيم
 فيها في شرق الأرض وغربها هم الزعماء
 من النوع الأول . كما رأيتهم في خلال
 المعارك يلجأون إلى إذكاء هواطف
 المسلمين الإسلامية وتشددها لأنهم
 ما كانوا يستطيعون تصعيد التحرير
 بدون إثارة هذه الجبهة . . أهات هؤلاء
 الزعماء بالشعوب الإسلامية باسم الإسلام
 في كل أرض إسلامية قامت فيها
 معارك تحريرية ، معللين أن هذه
 الحرب إنما هي حرب فاصلة بين

الإسلام والكفر . وطالبكم - يا مشر
 المسلمين - ألا تألوا جهداً و التمسحبة
 بأنفسكم وأموالكم ومواهبكم وأوقاتكم حتى
 يتحقق النصر ، ويكون الأمر كله فيه ،
 وتعود المياه إلى مجاريها ويعود للإسلام
 مجده التليد ، وتشرق الأرض بنور ربها .
 إن هذه الظاهرة لم تلعب دورها في
 بلد واحد فقط بل في أي بلد من المسلمين
 تدرسون تاريخه تجدون نفس الظاهرة
 تتحكم في الأوضاع ، وأصعب لكم مثلاً
 من الحزائر التي دانت الاستقلال في
 عهد محمد بن عبد الله أن شاخت غمار
 الحروب الدامية ، إن نفس الظاهرة
 لعبت دورها فيها . ولا أقول ذلك حرفاً ،
 بل توصلت إلى هذا الرأي من الحزائر
 بعد دراستي القرية لأوضاع هذا القطر
 الإسلامي . إذ كنت متبعاً لتطور
 الأحداث فيه ، ثم ناقشت في هذا
 الموضوع ، أكثر من مرة ، القادة
 الحزائريين في الوقت الذي كانت فيه
 الحرب حامية الوطيس ، فلم يسمهم إلا أن
 يصدقوا وجهة نظري ، ويقولوا بصراحة -
 لهم إذا لم يؤكلوا الرجل العادي من
 الحزائر أن المعركة التحريرية التي ألسنا
 بمرانها هي معركة الإسلام والكفر ،
 هي الجهاد في سبيل الله الذي أمرنا به

في هذه الأرض وهكذا فإن مصطفى
كأن حرض على الجهاد للمسلمين
الأتراك الذين خرجوا وضعين وعوسجهم
على أكتفهم ، وطردوا اليونان من
أرضهم مسجلين التضحيات الجسام
على ما كانوا عليه من قلة التمدد الحربي
ونقص الإمكانيات المادية بينما كان
اليونان يساندتهم الخلفاء

وكل بلد إسلامي حرس تاريخه نجد
عس هذه الظاهرة تلعب دورها : نجد
الذين يبدع أمة القادة والتوجيه يميزون
عن الإسلام ، جاهلين به ، لا يعرفون
عنه شيئا ولا يحذرون في أنفسهم ميلا
إلى تطيفه لأنهم تنفقا بقلعة تبطلت بها
مقاييسهم لقيم . وتبدلت بها أدواقهم
وتبدلت بها خصائصهم ، وبيوت حيوتهم
حصارة أخرى خير حصارة الإسلام ،
وأخذ بمجامع قلوبهم مهاج عبر مهاج
الإسلام . وكانت الجهاد الإسلامية
مضطرة كما قضا إلى إساد القيادة إليهم
طوعا أو كرها ثم إن كل ما حققه هؤلاء
للقوم من الانتصارات حققوها باستشارة
جلوة المسلمين الإسلامية ، وما من
معركة تحريرية تحقق انتصارها إلا بهذه
الطريقة نصها .

الله ورسوله . ومن استشهد فيه دخل
الجنة ، إذا لم قل له ذلك لا يستجيب
لنا ويلو نداءنا ويتقدم إلى ساحة
القتال واضعاً رأسه على راحته . وهذا
إن قل على شيء . فلأنما يدل على أن
الشعب الحراري لم يندفع إلى المعركة
التحريرية إلا باسم الإسلام ، امتثالا
لما يأمر به الدين وينادي به الله ورسوله ،
ثم تعرض لما تعرض من أنواع البطش
والتعذيب ، وتكبد ما تكبد من الخسائر
وسجل ما سجل من التضحيات
والبطولات بما يميز الأكياب ويأخذ
بمجامع القلوب ، ويجعل الإنسان يستعرب
كيف أن شعبا أعزل يستطيع أن يحقق
كل ذلك في هذا العصر ضد الاستعمار
المتدحج بأحدث السلاح وأحدثه .

ونجد لذلك مثلا آخر من تركيا لما
غزا اليونان آسيا الوسطى بعد الحرب
العالمية الأولى هب مصطفى كأن يقسم
نصفه في الجيش التركية في هذه المصعب
وناشدكم بحماس دافق أيها الأتراك
هل تعلمون ما هذا الكتاب الذي بيدي
لأنه المصحف الشريف . فيقول لهم :
إنكم إذا لم تخرجوا معي للحرب مع
اليونان قلن يكون لهذا الكتاب بقاء

مات الرجل الذي كان وجوده على رأس الأزهر
إرهاصاً بما هو مقبل عليه من مجد وسؤدد .

الأستاذ / أحمد مصطفى

الرم من أنى قلت : إن جميع كتبي
التيبة يصدرها المجلس الأهل للشؤون
الإسلامية وهو صاحب الحق بها ،
أهون بالرم من ذلك ، فقد ترك هذا
المؤلف من الشيخ أنراً عبقاً في بعض .
أما محور الثاني الذي جمعي والشيخ
فهر بعض كنه في السيرة النبوية التي
كتبت . وقد رجعت إليها وأنا أصبح
كتاني . هي الإسلامية . وقد لاحظت
حجوج الشيخ إلى تأكيد كل ما نسب
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من
حوادث لا رمت منه الميلاد ، ومن ذلك
قصه شق الصدر . والحديث الصحيح
المنقول عنه أنها حدثت مرة واحدة
إبان طفولته في بني سعد . ولكن هناك
رأياً آخر يقول إن عملية شق الصدر قد
تكررت أكثر من مرة ، وأن إحداها
كانت قبل عروجه إلى السماء . وفي
معرض البحث العلمي فقد ظلت أقوال
الشيخ في كتابي ، وعارضتها بما أتصوره

ما كان لصاحب هذا القلم الأ
يرى فقيد الأزهر وفيد مصر والمسلمين
من كان وجوده على رأس الأزهر
لرصاصاً بما سوف يكون عليه الأزهر
من رعمة وقيادة لمصر كما كان شأنه
دائماً وبالتل للعلم الإسلامي كله .

ولم يكن لي صلة خاصة بالمعيد .
ولم أنشرف بلغاته ولو مرة واحدة ،
ولكن كنت على صلة به من ثلاثة محاور
ثلاث كلها عند نهاية واحدة . وهي أنا
يلياء عالم جليل في روح عالم زاهد .

فأما المحور الأول فأشخاص أجلهم
وأحزهم كانوا على صلة بي ، وهم
في نفس الوقت يتصلون به ، وكانوا
جميعاً بشؤون عليه أطيب الشاء ، وإن
أنس قلت أنسى أنه أرسل إلى بيتي
بمجرد أن ولي وزارة الأوقاف موظفاً
كبيراً يقول إنه مرقد من الوزراء لبشرى
أى قدر من كفى الدبية ، وحل

ولكن الشيء المؤكد ، أن مذهب الشيخ هو آية تصوف وورعه . فقد لا نوافق على رأيه . ولكن لا نستطيع إلا أن نقر له بالورع والتقوى .

مشيخة الأزهر :

ويجيء المحور الثالث من محاور اتصال الروحي بالشيخ وذلك بعد صبر ورته شيئاً للأزهر ، هنا وقد بدأت هذه الكيرة تتجلى ، إذ أعطى المذهب الكبير حقه ، من حيث الأزهر أعظم حاشية في الدنيا في العهد الإسلامي ، وشريعة الإسلامية بعامة من حيث هي علم وعمل ، فأبوا التصرف له به وسلوكه الخاص مع الناس ، حتى قيل لي من أحد المقربين إليه ، إنه لم يرفض أبداً دعوة وجهت إليه من أصغر الناس شأناً يدعو دعاء أحد السادة والفرشين إلى بيته ، لا اعتذر أبداً ، ولقد قال لي أحد إخواني يوماً : أحب أن يزورك الشيخ ، وقد استوصى منه صيغة القطع واليقين التي راجح يتحدث بها ، وكيف أنه ما على إلا أن أقول نعم . لكني محضر غوراً ، ولكن الكتاب كان أسرع .

فالتشيخ المتصوف البسيط الزاهد ظل كذلك حتى آخر لحظة في حياته .

ولكنه ككثير لعلماء الأزهر قام بواجبه على الوجه الأكمل ، من حيث هو عالم فقه وشريعة ، بل إن الرجل ، وقد كان من الخلائد الذين تنفخوا إلى جوار نقاضهم الإسلامية بالثقافة الغربية فهو حائز على درجة الدكتوراه من جامعة السربون الفرنسية ، فقد حرص على مناعة الماركسية ، والوجودية ، وبقية الفلسفات المادية ، متافضة علمية موضوعية ، وقد كتبت أكتهم مقالاته في مجلة الأزهر الهاماً ، وأثنى منها ، وأسئد من معارف .

وتحدث المتصلون به عما فعله في شؤون الأزهر الإدارية ، المحافظة على كرامة الأزهر وتخريبه من كل ناحية ، ويقولون إنه على الأزهر ويشبه بصحة وسبعون مؤسسة دينية وتربوية ، ولحق بالرفيق لأعلى وقد ناهزت هذه المؤسسات السبعائة ، وهذه إحصاءات لا دخل لي فيها . بمعنى آخر لم أحققها ، وإنما رويت لي ، ولكن الشيء المفق (كما شاهدته في التلميزيون) أن الرجل أعاد للأزهر تقليده القديم ، وهو أن يجلس شيخ الأزهر على الكرسي ، في مسجد ليلتي درساً في الدين ، ليعتمد به كل من حضر ، وقد

لا يعرف الكثيرون أن هذا التقليد قد نقل من الأثر إلى كل جامعات الدنيا ، فأصبح حتى ما يمكن أن يصل إليه استاذ هو أن يقال إن له كرسى

وهكذا أعاد الشيخ تقليداً أزهرياً كاد أن ينلرس ، وباطل هذا الحج الذي اتبع في السنوات الأخيرة وهو أن يحال كبار الأساتذة في الدين إلى التقاعد ، فلا تقاعد لعالم إلا بموته ، ويجب أن يعود علماء من أمثال الشيخ حسين مخلوف - والشيخ عبد الحاي عيسى ، ليجلسوا على الكرسى في الأثر ويبحثوا من علمهم إذا استطاعوا إلى ذلك سبيلاً (من الناحية الصحية) وشكراً لراحل الكريم الذي أعاد هذا التقليد .

رحلة أمريكا :

ومحكم ظروف الصحية (الشلل الكامل) لم أعد أتابع من الأحداث إلا أضلعها ، وعن رأس هذه الأحداث رحلة الشيخ إلى أمريكا ، وهي أول رحلة من نوعها يقوم بها شيخ الإسلام .

ولا أذيع سرّاً إذا قلت إن بعض المسئولين سواء في أمريكا أو مصر ،

كانوا يشقون من نتائج هذه الرحلة ، واقترحوا على أقل تقدير أن نرحل بصفة أشهر ، ليكملوا الاستعداد لها بما يتفق ومكانة الرجل في العالم الإسلامي ، ولكن الرجل البسيط المتواضع لم يلق بالأكل هنا ، فقد تلقى دعوة من جمعية إسلامية صغيرة في لوس أنجلوس (الشاطئ الغربي لأمريكا) لافتتاح مسجدها الصغير ، ولم يحكر الرجل لحظة في المشقة التي سوف يعانيها هذه الرحلة ، لم يحكر فيها فكر فيه الرجل الرسميون ، بما يجب أن يحاط به من مظاهر التكريم ، لم يحكر الرجل إلا في شيء واحد ، وهو أنه دعى لافتتاح مسجد ويجب أن يبنى ، فالأمر كله في سبيل الله

وسافر الرجل الشيخ إلى أمريكا ، وافتتحت الرحلة إلى غزوة ، غزوة مباركة بكل ما تعبته العزوة من معان ، أي بعقبها فتح مبين ، ولست يصعد وصف وقائع الغزوة ، وكيف تسابقت محطات التبليغ والإداعة والصحف على تلغف كل كلمة تخرج من فم الرجل ، وتصوير كل حركة وكل لفظة ، وكيف احتشد مئات الألوف من المسلمين ، في كل مكان قصد إليه ، وأنهى ذلك كله

قانون العقوبات نصاً في أوله يقرر أن لا عقوبة على عمل ارتكب بنية سلبية بمقتضى أحكام الشريعة الإسلامية ، كما حظر على محكمة الجنابات أن تفتى على أى مصرى بالإعدام إلا بعد كلمة المفتى .

فالشريعة الإسلامية كانت حتى في أيام سيطرة لإحابر ، هي المثل الأعلى عند المصريين ، وعند ما نزلت إلى الحياة العامة ، كان أحد مطالبها الرئيسية هي الحكم بالشريعة أكثر من هيئة دنيوية ، وتمت إحدى الهيئات الدنيوية ونضجحت وعظم تأثيرها في الحياة المصرية ، لأنها جعلت محور حيوها الحكم بالشريعة الإسلامية

فالدعوة ليست جديدة ، ولكن الجديد أن يشاها رسمياً وينادى بها شيخ الأزهر ، فيعتقد مؤتمراً بضم لطيفات الدنيوية الداعية لهذا المطلب تحت رحابته وتشجيعه ، ويمتد برسائله إلى رئيس مجلس الشعب ، وإلى رئيس الدولة مطالباً بتطبيق الشريعة

هذا هو الرجل الذي فقدته الأزهر ، وفقدته مصر وضده العالم الإسلامى ، وليس هو أول من يموت ولا آخر من يموت فهي سنة الله تعالى في هذه الدنيا ،

إلى قمة . عندما يدعى إلى مجلس الشيوخ الأمريكى (الكونجرس) ليحاضر الإسلام ويرتل الشيخ المصرى (الذى رافق الشيخ) يرتل القرآن لأول مرة في التاريخ تحت قبة الكونجرس ، يقول في صاحبه : لقد غفلنا أن السموات والأرض كانتا ترتلان معه ، كما كان يجبل على وجه أعصاب الشيوخ الذين كانوا يهملون الأعراف مسيرين بما يسمعون ، ثم نزل الشيخ إليهم ما سمعوا ومن هنا عنأت الشيخ بعد عودته . على هذا الفتح المبين

الدعوة إلى تطبيق الشريعة :

عل أن دور الرجل الكبير والمخالد كان في وقوفه بكل ثقله كشبح بالأزهر خفف الدعوة للحكم بالشريعة الإسلامية وهذه الدعوة ليست جديدة بطبيعة الحال فصر كانت تحكم بالشريعة الإسلامية قبل دخول الإنجليز ، أى حتى عام ١٨٨٢ وحتى بعد أن دخلوها حرصت الحكومة المصرية ، ألا تكون القوانين الوضعية الجديدة غير متماشية مع الشريعة ، فخصصت المجموعة المدنية ، كل الأحكام الشرعية التي جرى عليها العمل في مصر كالشفعة والبيع الوفاى والوقف والحكر . . إلى آخره ، وتنص

إن لكل من يولد بموت ، قال تعالى
لأعظم إنسان عرفته الدنيا وهو سيدنا
محمد عليه الصلاة والسلام (رَبُّكَ مَيِّتٌ
وَلَهُمْ مَيِّتُونَ) فالمصيبة بيست نصبة
أن شيعاً صالحاً للأثر قد مات ، فكل
إنسان يؤدى رسالته . وعلى الأجد
من بعده أن يكملوا هذه الرسالة إن
كانت صالحة ، ولا خلاف بين أحد
وأحد على أن رسالة الشيخ الصالح شفيها

وأعنى بهما ، الضيق والحكم والمعاملات
بالشريعة الإسلامية ، والإعلاء من
شأن الأثر ومكانته ، وعندما أد ذلك
يبدأ بإعادة تقليد قديم من تقاليد
الأثر وهو إعادة هيئة كبار العلماء ،
لترشح لرئيس الدولة واحداً أو اثنين
أو ثلاثة ليختار واحداً منهم ليكون
شيعاً للأثر

والله ولى التوفيق

أحمد حسين

من صفات الكريم

إن الكريم يحمى عنك عشرته
حتى تراه غيباً وهو منجهود
إذا تكرهت أن تعطى القليل ولم
تقدر على سعة لم يرفع الحريد
أورى بحر شرعى للذوال قسما
شرجى النار إذا لم يورق العود
سنة السوان ولا تمصك قلبته
فكل ماسد فزاً فهو محمود

• مشار من برد •

بطولات إسلامية

مسألة بن عبد الملك بن مروان قاهر هرقه وفاح الفناء هرقه

تسليم الامارة الى بن مروان بن عبد الملك بن مروان

(٢)

٣ - توطيد الأمن الداخلي

ابن الخطاب حمله بالكوفة ، الا
يُخترُهم حتى لا يسمكوا ماء . ويصلوا
الى الأرض ، فإن صلوا وحده إليهم رجلا
صلياً حازماً في جند .

وبعث عبد الحميد والى الكوفة محمد
ابن جرير بن عبد الله البجلي^(١) في الفيل ،
وأمره بما كتب عمر بن عبد العزيز
إليه ، كما كتب عمر إلى بسطام الخارجي
يسأله عن عفرجه ، فقدم كتاب عمر
إلى بسطام ، وقد قدم عليه محمد بن

(ب) القضاء على حركة شاذل الخارجي :

في سنة مائة الهجرية (٧١٨ م) ،
خرج شاذل الخارجي ، وهو بسطام
مري (بنشكر)^(٢) الى (حونجى)^(٣)
وكان في غابى رجلاً

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى
عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد

(١) هو يتكون والى ، انظر التفاصيل
في جبهة انقلاب العرب (٢٠٨) .

(٢) جوى : وجهت في مجسم البلدان

(١٩٦/٢) : جوى : اسم جوية كورة

واسعة في سواد بلاد ، ولم تكن بلاد مثل
كورة جوى

(١) انظر سيرة والده جرير بن عبد الله
البجلي في كتابنا ، قلعة فتح العراق والحيرة
(٢٥٦ - ٢٧١) .

جرير ، فقام بإزالته لا يتحرك .

وكان في كتاب عمر بن عبد العزيز إلى بسطام : « بلغني أنك خرجت غضباً لله ولرسوله ، ولست أول بملك مني ، فهمموني أن أطرك ، فإن كان الحق بأيدينا ، دخلت فيها دخل الناس ، وإن كان في يديك نظرت في أمرك ،

وكتب بسطام إلى عمر : « قد أنصت . وقد بعثت إليك رجولين يدارسانك ويظانك ،

ووصل الرجلان إلى عمر ، وناظرهما فالتفتا بوجهة ظره^(١) .

ومات عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه سنة إحدى وثلاثمائة الهجرية^(٢) ، (٧١٩ م) وعنه بن جرير مقابل الخوارج لا يترص إليهم ولا يتعرضون إليه ، كل منهم ينتظر عودة الرسل من عند عمر بن عبد العزيز ، فتولى عمر والأمر على ذلك^(٣) .

وتولى يزيد بن عبد الملك بن مروان

-
- (١) انظر التفاصيل القليلة (١٠٠/٦) وابن الأثير (١٠٠/٥ - ١٠١) .
 (٢) القلي (١٠٠/٦) وابن الأثير (١٠٨/٥) .
 (٣) القلي (١٢٠/١) وفتاوى القلي (١١٩/١) .
 (٤) ابن الأثير (١٢٨/٥)

الخليفة بعهد من أخيه سليمان بعد عمر ابن عبد العزيز^(١) ، فأحب عبد الحميد ابن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب أمير الكوفة أن يحظى عند يزيد بن عبد الملك ، فكتب إلى محمد بن جرير بأمره بمناجزة شروء ،

ولما رأى الخوارج هذا يستعد للحرب ، قالوا : « ما فعل هؤلاء هذا ، لا وقد مات الرجل الصالح » ، يريدون عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه .

وشب القتال بين الطرفين ، فأصيب من الخوارج قتل ، وقتل الكثير من أهل الكوفة وأهزموا ، وجرح محمد بن جرير فدخل الكوفة ، وتبعهم الخوارج حتى بلغوا الكوفة ، ثم رجعوا إلى مكانهم .

ووجه يزيد بن عبد الملك نجم بن الحباب في الذين ، فطاربه الخوارج وقتلوه وقتلوا أصحابه ، ولجأت قلوب جيشه إلى الكوفة وإلى يزيد بن عبد الملك هارين .

وأرسل يزيد قوة بقيادة نجدة بن الحكتم الأزدي فقتلوه وهزموا أصحابه ، فوجه يزيد السجك^(٢) بن وداع في الذين

-
- (١) ابن الأثير (١٢٧/٥) .
 (٢) في القلي (١٠٢/٦) القلي ،
 في ابن الأثير (١٢٨/٥) : السجل .

قتلوه وهزموا أصحابه أيضاً .

(ب) القضاء على لثة يزيد بن المهلب :

ل سنة مائة الهجرية (٧١٨ م) ،
كتب عمر بن عبد العزيز رضي الله
عنه إلى حدي بن أوطاة وإلى البصرة
لعمر^(١) ، يأمره بإتخاذ يزيد بن المهلب
إلى دمشق مؤثلاً . وكان عمر قد كتب
إلى يزيد بن المهلب أن يستخلف على
عمله ويثقل إليه ، فاستخلف خلفاً
ابنه ولحم من (خراسان)^(٢) ووزل
(واسطاً)^(٣) ، ثم ركب السفن يريد
(البصرة) ، فبعث حدي بن أبي أوطاة
موسى بن الرجيه الحميري ، فلقه في
نهر (معقل)^(٤) عند الحسر ،

وأقام الخوارج بمكانهم حتى دخل
مسلمة بن عبد الملك الكوفة ، فشكا
إليه أهل الكوفة مكان شوب ، فأرسل
إليه مسلمة سعيد بن عمرو الحرثي ،
وكان فارساً ، في عشرة آلاف ، وأناه
وهو بمكانه ، فرأى شوب وأصحابه
ما لا قبل لهم به ، فقال لأصحابه :
« من كان يريد الشهادة فقد جاءه » .
ومن كان يريد الدنيا فقد ذهب » .
وكسر الخوارج أعداد سيوفهم وحملوا ،
فكشعوا سعيداً وأصحابه مراراً ، حتى
خالف سعيد المصباحة ، فربح أصحابه
وقال : « من هذه الشرذمة لا أبا لكم
تفرؤا يا أهل الشام ! يوماً كأيامكم » ،
وحمل أصحاب سعيد على الخوارج ،
فطعموهم طعناً ، وقتلوا بسطاماً - وهو
شوب - وأصحابه^(٥) .

وعكنا قضى مسلمة على حركة من
حركات الخوارج : استعصت على
الآخرين وكان يمكن أن تطور
فتصبح خطراً داهماً يهدد أس الدولة
واستقرارها

- (١) جبهة ألبان العرب (٢٠٦)
- (٢) خراسان : بلاد واسعة يحكم العراق
من الغرب والبلاتان والحد من الشرق ، ويبلغ
كرمان وسجستان إلى جنوبها ، وتقع من
التيك إلى أقصى لغرب إيران . من أمهات مدنها :
نيسابور وهراة ومرور ويبلغ : ألف الفاطمى
في المائتين والمائة وخمسة عشر (١٥٥ -
١٦٠) منهم البليان (١٠٧/٣) .
- (٣) واسط : مدينة كبيرة يتشا الخراج
ابن يوسف الثاني ، وسيت واسطاً لها مدينة
بن البصرة والكويت : ألف الفاطمى في معجم
البليان (٣٧٨/٨ - ٣٨٧) وقد أطلق اسم
واسط على محافظة من محافظات العراق الحديث ،
وهي محافظة الكوت على نهر دجلة
- (٤) نهر معقل : مشرب إلى معقل بن يونس

- (١) ألف الفاطمى في معجم (٤٧٥/٦) -
- (٥٧٨) وأبو الأثير (٦٨/٥ - ٧٠) .

فأوقفه وبعث به إلى عمر بن عبد العزيز في دمشق .

ودعا به عمر ، وكان يعصم يزيد وأهل بيته ويقول : « هؤلاء حاضرة ، ولا أحب مثقهم » ، وكان يزيد ينفذ أمر ويقتول ، إنه شركاء ، فلما ول عمر عرف يزيد أنه بعيد عن الرياء ، ولا دعا عمر يزيد ، سأله عن الأموال التي كتب بها إلى سليمان بن عبد الملك فقال : « كنت من سليمان بالمكان الذي قد رأيت » ، وإنما كتبت إلى سليمان لأسمع الناس به ، وقد علمت أن سليمان لم يكن ليأخذني به ، فقال عمر : « لا أجد في أمرك إلا حبسك » ، فاتق الله وأد ما لك ، فإنها حقوق المسلمين ولا يسحق تركها .

وحسنه بحسن (حلب) ، وبعث

به يزيد ، صاحب الرمس قد علم ، وهو من معروف بالصرة ، من القاصدين في جميع البلدان (٢١٥/٨ - ٢٢١) ، وفي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمر أبا موسى الأشعري أن يفتقر نيراً بالصرة وأن يهره على يد منقل بن مسلمة ، فكتب إليه .

أقول : لا يزال الفكر موصيلاً حتى اليوم وعليه ضاحية (المنقل) التي هي من غساسق البصرة حالياً في تلك البصرة وبالقرب منها ، وهي مرفقة جداً في الوقت الحاضر ، ولها مناظر خلابة جميلة .

إلى الخراج بن عبد الله الحكيم مسرجه إلى (خراسان) أميراً عليها ، فبقى يزيد في محبته حتى طعمه مرض عمر^(١)

ولا اشتد مرض عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، خاف يزيد بن المهلب من يزيد بن عبد الملك^(٢) ، فأرسل إلى مواله يخبرهم بعزمه على الحرب من السجن ، فأعدوا له إيلاً ونعيلاً ، وواعدهم مكاناً يأتيهم فيه ، وبعث إلى حامل (حلب) مالا وإلى الحرس الذي يحفظونه وقال : « إن أمير المؤمنين قد قتل وليس برجاء » ، وإن ولي يزيد بن عبد الملك يفتك دى ، فأخرجوه فهرب إلى المكان الذي واعد أصحابه فيه ، وركب هناك الدواب وقصد (البصرة) وكتب إلى عمر بن عبد العزيز كتاباً يقول فيه : « إنى والله لو وثقت بحياتك لم أخرج من حبسك ، ولكني خفت أن يريدي فيقتلني شر قتلة » ، فورد الكتاب وبه رفق ، فقال

« اللهم إن كان يريد بالمسلمين سوءاً

(١) الطبري (٥٥٦/٦ - ٥٥٨) وابن الأثير (١٨/٥ - ٥٥) في تفسير كتاب التوراة والكتاب (٢١)

(٢) كانت بين يزيد بن عبد الملك وبين يزيد بن عبد الملك خلافة ، فقد تولى كل منهما صاحبه ، انظر ابن الأثير (٥٧/٥) .

أرطاة أهل البصرة وخفق عليها، وبعث
على خيل البصرة للغيرة بن عبد الله
ابن أبي عقيل الثقفي .

وبعث عديّ على كل خمس من
أحماص البصرة رجلاً . خمس الأرد ،
وخمس نيم ، وخمس بكر بن وال ،
وخمس عبد القيس ، وعلى خمس
العابية من فريش وكيانة والأرد وبجيلة
ونخشم وقيس حيلان كلها وسريّة ،
فأقبل يريد لا يمرّ بحبل من خيلهم
ولا قبيلة من قبائلهم إلا تقهوا له عن
طريقه حتى نزل قاره .

واحتلف الناس إلى يريد ، فأرسل
إلى عديّ : أن امث إلى إحيى وإلى
أصالحك على البصرة وأخيك وإياها
حتى آخذ لنفسى من يريد ما أحب
علم يقبل منه .

وسار حُصَيْد بن عبد الملك بن المهلب
إلى يريد بن عبد الملك ، فبعث معه
يزيد بن عبد الملك عمّالة القُسَيْرِ
وعمرود بن يزيد الحكمي بأمان يريد
بن المهلب وأهله .

وأحد يريد بن المهلب يُعْطَى من
أثاء قطع الذهب والفضة ، قال الناس
إليه : وكان عديّ لا يُعْطَى إلا
درهمين فوهين ويقول : لا يحبل
جدة الأمير

فألقاه به وحقه فقد عاضى ١ .
وكان مروان يزيد بن المهلب سه
إحدى ومائة الفحيرة (١٧٩ م)

وكتب يزيد بن عبد الملك بعد
توليه إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن
ابن زيد بن الخطاب عامه على الكوفة
على عدي بن أرطاة عامه على البصرة
بأمرهما بالتحرز من يزيد ويعرفهما
هرية ، وأمر حدياً أن يأخذ من بالبصرة
من آل المهلب فأطعم وجسم

وأقبل يزيد حتى لاقى
(الْقُطْنُفَاءَ) (١٧٩) وبعث عبد الحميد
جنداً إليهم عليهم هشام بن ساحق العامري
القُرشي - عامر بن لؤي ، فساروا
حتى نزلوا (الغديب) (١٨٠) ومر يريد قرياً
مهم ، فلم يقدموا عليه . وصلى يزيد
عمر (البصرة) وقد جمع على بن

(١) انظر تفصيل في الطبعة (١٩١/١) -
٥٦٥) وابن الأثير (٧٥ - ٥٨) ابن عسكرو
(١٦٦/٢) .

(٢) القُطْنُفَاء : موضع قرب الكوفة على
جهة الغربية بالهلب . انظر تفصيل في مسهم
البيدات (١٢٥/٧٦)

(٣) الغديب : ماء بين القنادية والمغيرة
بين وبين القنادية أريد أهال ، انظر التفصيل
في مسهم البيدات (١٣٩/٦) ، والمدينة منزل
في طريق مكة بعد المسيم نحو مكة ، انظر
تفصيل في مسهم البيدات (١٠٦/٨)

لي أن أعطيك من بيت المال درهماً
إلا بأمر يزيد بن عبد الملك ، ولكن
تبتعدوا به حتى يأتي الأمر بذلك ،
وفي ذلك يقول الفرزدق :

أظن رجال الدرهم قد قدم

إلى الموت آجال لم ومتعارع
واكتسبهم من قر في قبر بيته
وأيقن أن الموت لا يد والتم

وخرجت بنو عمرو بن تميم من
أصحابه عدى ، فقتلوا (الميربند) (١) ،
بعث إليهم يزيد بن المهلب مولد له يقال
له « دارس » حمل عليهم ، فهرمهم .

وخرج يزيد بن المهلب حين اجتمع
الناس له ، حتى نزل جبانة بني يشكر
وهي النصف فيما بين وبين قصر الإمارة
في البصرة ، فغلبه فوس وغم وأهل
الشام واقتلوا هبة ، ثم حمل عليهم
أصحاب يزيد فانهمزوا وتبعهم ابن
المهلب حتى دفا من القصر ، فخرج
إليهم عدى بصد ، ولكن أصحابه بهزموا
بعد قتال تكبدوا فيه خسائر كثيرة .

وجاء يزيد بن المهلب حتى نزل
داراً إلى جنب القصر ، وأق بالسلام
وفتح القصر وأق يعنى بن أوطاة
فحبسه وقال له : « لولا حبستك إعرى
لما حبستك » .

فلما ظهر يزيد ، حرب وحبس أهل
البصرة من تميم وقيس وغيرهما ، فاحتقوا
بالكوفة ، ولحق بعضهم بالشام وخرج
الغيرة بن زياد بن عمرو هفتكي نحو
الشام ، فلحق حالداً القسري وعمرو بن
بريد الحنكسي وبعثهما حميد بن عبد
الملك بن المهلب ، قد أقبلوا بأمان بريد
ابن المهلب وكل شيء أراد ، فألاه
عن النهر ، فقتلوا بهما سرّاً من حميد
وأخبرهما : بأن يزيد بن المهلب قد
ظهر على البصرة ، وقتل القتل ، وحبس
عدى ، فارجعوا ، فارجعوا وأخذوا
حُمَيداً معهما .

وأصبح الموقف خطيراً للغاية ، فأرسل
يزيد بن عبد الملك إلى الكوفة شيئاً
من المال ، وسقى أهلها الزيادة ، وجهر
أعداء مسلمة بن عبد الملك وابن أخيه
العباس بن الوليد بن عبد الملك في
سبعين ألف مقاتل من أهل الشام
وجزيرة ابن عمر ، وقيل : كانوا ثمانين
ألفاً ، فساروا إلى العراق . وعندما للكوفة

(١) المربد : مراد الهمة من أمير خلا
وكان في سوق الإبل نادياً ، ثم صار محلاً
محبباً سكنها الناس . وبه كانت ملاعرات
الشعراء وبه نال الخطباء ، انظر التتاسيل في
سيرة الخلفاء (١١/٨ - ١٢) .

وزلا : (التجيلة) ^(١) .

وكان مع أصحاب ابن المهلب يوم وصل
مسلمة وأهل الشام راعهم ذلك فبلغ ابن
المهلب فخط الناس يشجعهم ويهون
من أمر أهل الشام . وكان الحسن
البصري يسبح ، فرجع صوته يقول :
« والله لقد رأيتك وأباً وسوكي » عليه ،
فما ينبغي لك فلك ! » ، فوثب أصحابه
وأخطوا يمينه وأجلسوه ، وكان النضر
ابن أنس بن مالك يشبط أهل البصرة كما
يشبطهم الحسن البصري منماً لاقتال
المسلمين فيما بينهم وقطماً لنداب الفرس .
وسار يزيد من البصرة ، واستعمل
عليها أنصاه مروان بن المهلب ، وأبى
(واسطاً) ، فلما نزل (واسطاً) ألام بها
أبناً وخرج سنة إحدى ومائة هجرية

ودخلت سنة اثنتين ومائة الهجرية
(٧٢٠ م) ، فسار يزيد من (واسطاً)
واستخلف عليها ابنه معاوية ويصل معه
بيت المال والأسرى ، وسار على قم

(١) التجيلة : موضع بالقرب من الكوفة
على حمت الشام ، انظر التفاسيل في مجسم
البلدان (٢٧٦/٥ - ٢٧٧) .

(٢) انظر التفاسيل في القدي ، ٥٧٨/٦
٥٨٩ وابن الأثير (٧٦/٥ - ٧٧) وابن
عسرون (١٦٦/٢ - ١٦٩) وانظر خلاصة
الغلب المبرك ص (٢٦) .

(الزبل) ^(٢) حتى نزل (الضر) ^(٣)

وقدم أنصاه عبد الملك بن المهلب نحو
الكوفة ، فاستقبله العباس بن الوليد بن
عبد الملك : (سوراً) ^(٤) ، فاقبلوا
قتالاً شليئاً ، كانت الجولة الأولى
منه لأن المهلب ، ولكن تغيرت المعركة
لصالح العباس بن الوليد ، فانكشف
جيش ابن المهلب ، وأسروا عالدبن
إلى يزيد بن المهلب .

وأقبل مسلمة يسير على شاطئ
الفرات إلى (الأنبار) ^(٥) ، ففقد عليها
الجسر وعبر ، ثم سار حتى نزل على
ابن المهلب .

وأتى إلى ابن المهلب فأس من أهل
(الكوفة) كثير من التمرد ، قسمهم
أقساماً وجعل على كل قسم منهم

(١) الزبل : بلدة في موك الكوفة قرب
(سلة) في موكه بجناتها خليج كبير يخرج من
الفرات فكبر ، انظر مجسم البلدان (٢٦٠/٨)
(٢) الضر : عفر بابل ، قرب كربلاء
من الكوفة ، انظر التفاسيل في مجسم البلدان
(١٦٦/١ - ١٦٦)

(٣) سوراً : موضع بالقرب من بابل ، انظر
التفاسيل في مجسم البلدان (١٦٨/٥) .

(٤) الأنبار : مدينة على الفرات في غرب
بلاد ، انظر التفاسيل في مجسم البلدان
(٢١٠/١ - ٢١٢) ، وهي مدينة ثلوثية
كما تسمى اليوم

ثالثاً : وكان هذا التقسيم بالنسبة للقبائل القهرية : الأزد وطلحج وأسد وكندة وربيعة ونهم وهذيل ، وحصل من كل تلك الأقسام إلى المفضل بن المهلب ، وأخصى ديوان يزيد بن المهلب مائة ألف وعشرين ألفاً ، فقال : لو دعت لن يهيم من بحراسان من قوى ، ثم قام في أصحابه وعرضهم حل القتال .

وكان عبد الحميد بن عبد الرحمن قد عسكر بالنخيلة ، وشق المياه ، وحمل على أهل الكوفة الأرصاء لتلا محرموا إلى ابن المهلب ، وبعث بهتاً إلى مسلمة مع صبرة بن عبد الرحمن بن بريحف ، ولكن مسلمة عزل عبد الحميد عن الكوفة واستعمل عليها محمد بن عمرو بن الوليد بن عتبة بن أبي المظيط ، وهو ذو الشامة .

ومن الواضح أن عبد الحميد لم يكن مسيطراً على الكوفة ، لذلك تسرب أكثر أهلها إلى ابن المهلب ، كما لم يكن ذا كفاية قيادية ولا يتحمل تجربة المبادرة ، وكان صعباً متردداً ، لذلك عزله مسلمة وولى ثالثاً متعيزاً ، ليضمن قاعدته الأممية : الكوفة .

وجمع يزيد بن المهلب دعوى

أصحابه فقال : قد رأيت أن أجمع اثني عشر ألفاً . فاجتمع مع أبي محمد بن المهلب حتى يمشوا مسلمة ، ويحملوا معهم البرادع والأكف والزبل لدفع خندقهم ، فيقاتلهم على خندقهم بنية ليلته ، وأمد بالرجال حتى أصبح . فردا أصبحت مهتة إليهم في الناس فأنا جزم ، فإني أرجو عند ذلك أن ينصرفوا الله عليهم ، فاجابه أحد أصحابه^(١) ثالثاً : إنا قد دعوناهم إلى كتاب الله سنة بيه صلى الله عليه وسلم ، وقد ذهبوا أنهم قبلوا هذا منا ، فليس لنا أن نمكر ولا نقدر حتى يردوا علينا ما ذهبوا أنهم قابلهوا منا ، فثنى على قوله آخر^(٢) ثالثاً : صدقوا هكذا يسمى ، فاضربيد ، ومحكم !

إهم يحدعونكم ليسكروا بكم . فلا يسمونكم إليه . إلى لقيت بني مروان ، فالتقيت بهم أكر ولا أمد عدواً من هذه الخردة الصغراء ، يعني مسلمة فقالوا : ولا نعمل فلك حتى يردوا علينا ما ذهبوا أنهم قابلهوا منا .

وكان مروان بن المهلب بالبصرة

(١) ابنه أسيد

(٢) هو أبو ذؤيب وأمر القاعة المرجة

وبه أصاب له .

بحث الناس على حرب أهل الشام ،
والحسن البصري يشطهم فهدد مروان
الحسن بالعقوبة الصارمة وتوعده ، فقال
الحسن : والله ما أكره أن يكرمني الله
بهوابة ^(١) . فقال الناس من
أصحاب الحسن : لو أردك ثم
شئت لمعاك . فقال لهم : فقد
حاصتكم إدا إلى ما بينكم عنه ؟ أمركم
ألا يقتل بعضكم بعضاً مع عيرى ، وأمركم
أن يقتل بعضكم بعضاً دوني .

وكان اجتماع يزيد بن المهلب
ومسند بن عبد الملك ثمانية أيام ،
فلما كان يوم الجمعة لأربع عشرة
مشت من صفر ، بحث مسند بن
بحرق الحسر

وخرج مسلمة مغباً ^(٢) أهل الشام ،
ثم قرب من ابن المهلب ، ثم هب
العباس بن الوليد رجالة ، وكان مسلمة
على الناس قائداً عاماً .

وعبأ يزيد بن المهلب رجاله أيضاً ،
وأحرق الحسر ، فسطع دخانه ،
وقد أقبل الناس وشيت الحرب ولم
يشند القتال ، فلما رأى الناس الذين

(١) يريد بهوابة وزيد

(٢) كانت الصفة حينذاك : سبعة وسبعة

وقبلاً وقتلاً وسيرة

مع ابن المهلب الدخان ، وقيل لهم :
أحرق الحسر ، انهزموا ! فقبل ليزيد
قد اهرم الناس ! فقال : هم انهزموا ؟
هل كان قتال يشهرم من مثله ؟
فقبل له : قالوا أحرق الحسر . فلم
يثبت أحداً فقال : قبحتم الله !
بن دحس عبي فطار !

وخرج يزيد مع أصحابه للفرار
إليه في محاولة لرد انهزمين من جيشه ،
ولكنه أصحق في محارك

وبرل يزيد يقاتل . فهدد من يسمى
إليه أحاد حياً الذي قتل في المعركة ،
فقال يزيد : لا خير في العيش بعده ،
قد كنت والله أبغض الحياة بعد الجريمة
وقد ازددت لها بغضاً ، امصوا قداماً ،
فعلوا أنه قد امتثل ، فلما قتل
عنه من يكره القتال ، وبقي معه جماعة
حسنة ، وهو يتقدم ، فكلما مر محيل
كشمها ، لو جماعة من أهل الشام
عدلوا عنه .

وأقبل يزيد نحو مسلمة لا يريد عبه
لما دنا منه أدنى مسلمة مره ليركب
فمطفت على يزيد خيل أهل الشام وعلى
أصحابه ، فقتل يزيد ومحمد بن المهلب .

وكان الفضل بن المهلب يقاتل
أهل الشام وما يلحقه بقتل يزيد

ولا هزيمة الناس، وكان كلما حمل على الناس انكشعوا. ولكن أصحابه تحملوا عنه هاروبين وهو يقاتل، فقيل له: ما تصنع هاهنا وقد قتل يزيد وحبيب ومحمد وأهزم الناس منذ طويل؟

ولما تفرق الناس عنه، مضى إلى (واسط)، ولم يكن في العرب أضرب بسيفه ولا أحسن نعمة للحرب ولا أغشى الناس منه.

وأمر مسلمة بن عمار ثمانية أسير فسرهم إلى الكوفة، فحبسوا بها. وجاء كتاب يزيد بن عبد الملك إلى محمد بن عمرو بن الوليد بن عتبة وإلى الكوفة بأمره بضرب رقاب الأسرى، فبدأ بالقتل وقتل قسماً من الأسرى، فجاء رسول بكتاب من عند مسلمة بأمره بترك قتل الأسرى، ثم أقبل مسلمة حتى نزل (الحيرة)^(١).

ولما أنت هزيمة يزيد إلى (واسط)، غادرها آل المهلب إلى البصرة، ومن هناك حملوا حيلاتهم وأموالهم إلى السمن

(١) الحيرة: مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة، على موضع يقال له النيف، انظر التفاصيل في سجع البلدان (٢/٢٨٦)، ولتجلب اليوم قرية من الكوفة، وبها سجد الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

البحرية ثم نحواً في الحر، فلما كانوا بحال (كرمان)^(٢) خرجوا من معهم وحملوا حيلاتهم وأموالهم على اللواب، وكان المقدّم عليهم المفضل بن المهلب وكان بكرمان فلول كثيرة اجتمعوا إلى المفضل، فبعث مسلمة قوات من أصحابه، فقاتلوا فلول المفضل وانصروا عليهم وكبدهم خسائر فادحة بالأرواح.

ومضى آل المهلب ومن معهم إلى (قنبد آييل)^(٣)، فطاردهم أصحاب مسلمة، فضرب الناس عن آل المهلب، ولكن آل المهلب تقدموا بأسيا فهم فقاتلوا حتى قتلوا عن أحرم ومنهم: المفضل، وعبد الملك، وزياد، وروان بن المهلب وثلاثة من أبنائهم، فبعث مسلمة برؤسهم إلى يزيد بن عبد الملك. وحين بلغ يزيد بن عبد الملك خبر مقتل يزيد بن المهلب وكثير من آل المهلب، سره هذا النصر سروراً عظيماً^(٤).

(١) كرمان: ولاية مشهورة وشعبة كبيرة مسورة ذات بلاد يدرى واسعة في إيران، انظر التفاصيل في سجع البلدان.

(٢) (٧/٢٤١) والمساكن والبلدات للإسكندر (٩٧/١٠٠).

(٣) قنبد آييل: مدينة بالهند، انظر التفاصيل في سجع البلدان (٧/١٦٧).

(٤) انظر التفاصيل في القليبي (٦/٥٩٠-٥٩١).

وقد حصرت الدولة بالقضاء على يزيد
ابن المهلب وبنى للمهلب خيرة قادتها
وأحسن جودها وأقدر أمراتها وولاتها
وهي نصارة كبيرة بلا مراد^(١).

وأدعى من ذلك وأمره أن الانتحال
الذي نشب بين الإخوة أدى إلى عداوة
عميقة انخلور بين القبائل العربية في
العراق فدعته الفتح الإسلامي الرئيسية
في المشرق الإسلامي. وفي عداوة قاعدة
الفتح الإسلامي المضطحة ، مما أدى إلى
انصراف الفاتحين من الفتح إلى الانتحال
فما بينهم ، فأصبحت عداوتهم موجهة
إلى أنفسهم بدلا من توجيهها إلى
أعدائهم ، فاعترض عد الفتح وتخلص

(١) في السير (١/١٢٢) : أن يزيد
كان مدحا كبيرا قهرا وفروحا ، وأظهر أيضا
فكرات القس (١/١٢٨) . وقد يزيد وآل المهلب
بطل الدار

لذلك حل آل المهلب قاتلا
قريباً من الأوطان في لون القتل
لما زال من إسمائهم وانضمهم
وهم حتى حسمهم لعل
لهم منصرف تاريخ القس في القضا
(٢٠١-٢٠٢) ، وقد القى يوم القزاحة (١/٢٦٩)
قال قهروك :

إن النهاية للكرام تحسبوا
نفع المكروه عن ذمت الكره
فالوا قد يهجم بمن حسمهم
وكرم أعلاق بمن وجوه

وهكذا انحصر مسلمة على يزيد بن
المهلب وآل بيته ، فحسم الدولة خنمة
لا تقدر بفصالة على ثورة يزيد الذي
خلع يزيد بن عبد الملك ، وقاد أخطر
ثورة عند ذلك كيان الأمويين .

ومن الإنصاف أن تذكر أن يزيد
ابن المهلب كان قائداً قديماً وإدارياً
حازماً ، ولكنه عسر حياته وحياة أكثر
آل المهلب ، لأنه قاد جيشاً لا يثق به
ولا يحميه عليه ، أفرادهم مرتزقة كل
همهم كسب المال ، لذلك لم يملوا
أوامره ولم يطبقوا تعليماته ولم يكن
يجهل قلوبهم المتضخمة ومموياتهم
الشهارة ، وأدرك في أول المعركة بأنه
عصرها ، ولكنه قاتل من شرفه وأحسابه
لم يرض لنفسه المراز أو الاستسلام .

وكان مسلمة أيضاً يقود جيشاً
أكثرهم من المرتزقة ، ولكنهم كانوا
ملتزمين ، أما جيش يزيد بن المهلب
فكان من المرتزقة غير الملتزمين ، لذلك
كان جيش مسلمة يتحلى بإرادة القتال
مانتصر ، وكان جيش يزيد لا يتحلى
بهيئة المزية فانهم .

(٢٠١) وابن الأثير (٢٧/٥ - ٨٩) وابن
عسك (٢/٢٦٦ - ١٢٢) والظر المسمى
(٢/٢٦٩ - ٢٠٠) بتاريخ الفصول (١٠-١٦)
والشارح (١٠٠)

الفتح ونهديد مصر الفاتحين في البلاد
المفتوحة في بلاد فارس والسند وما وراء
النهر .

لذلك عمل مسلمة على اختيار
الرجال الذين يثق بهم ويعتمد على
كفائاتهم ، لغرض معاونته في توسيع
الحبهة الشرقية للدولة ، فأقر محمد بن
عمر بن الوليد بن حنيفة بن أبي حنيفة
على الكوفة ، لأنه سيطر على الكوفة
في أيام شوب القتال بين مسلمة ويزيد
ابن المهلب سيطرة كاملة ، وأعد
مسلمة بالرجال والمواد التموينية ، وحسب
خطوط مواصلاته ، وجعل من الكوفة
قاعدة متقدمة لقوات مسلمة المقاتلة .

وكان له قام بأمر البصرة بعد آل
المهلب شبيب بن الحارث التميمي .
بحث عليها مسلمة عبد الرحمن بن
سليمان الكلبي . وعلى شرط وأحنائها
عمر بن يزيد التميمي ^(١) .

والظاهر أن عبد الرحمن بن سليمان
الكلبي كان والياً ناقماً متضاماً ، لأنه
أراد استعراض أهل البصرة فيمنعهم ،
انتقاماً منهم لميلهم إلى آل المهلب

(١) ي ابن الأثير (٨٩/٥) ورواه
أبو حمزة محمد بن علي الطبري (٦٠٤/٦) ورواه
أبو حمزة

نعمرة الدولة في العراق وفارس وفي السند
والأندلس وفيما وراء النهر

وانتشر هذه القرعة السانحة العباسيون
لقضاء على الأمويين ، وأصبح دعاء
بني العباس يسرحون ويمرحون في بلاد
فارس وخاصة بحرية كاملة دون رقيب
لغال وحبيب مؤثر .

لذلك كان انتصار مسلمة في هذا
الانتصار تعبيراً ، ولكنه كان هزيمة
سوقية (استراتيجية) على المدى البعيد .
والانتصار السوقي لا قيمة له بالنسبة
لهزيمة السوقية كما هو معروف .

(٣) توسيع الحبهة الشرقية :

لما فرغ مسلمة بن عبد الملك من
حرب يزيد بن المهلب ، جمع له
إخوة يزيد بن عبد الملك ولاية الكوفة
والبصرة وخراسان وذلك سنة اثنين ومائة
لمجربة ^(٢) .

كانت مهمة مسلمة صحيحة ، لتناحر
القبائل وشوب العدوة بينها ، وصياح
الأمن والاستقرار ، مما أدى إلى توقف

(١) الطبري (٦٠٤/٦) وابن الأثير
(٨٩/٥) وأبو الطاهر الملقب (٥٧١) ورواه
أن مسلمة كان يبعث أهل من جميع له المصراة ،
لكوفة وبصرة وأبصر التميمي والإثري (٢٧٧ -
٢٧٨) .

على تلك المناطق وترتيب قواعد الفتح
المتقدمة ، ولكن مجاحه كان محدوداً ،
لأن كفايته لم تكن بالمستوى المطلوب^(١)

ولم يكف مسلمة بمسمى بصفة أشهر
على العراق وخراسان^(٢) حتى عزله
أخوه يزيد بن عبد الملك سنة اثنين
وبمائة للهجرة .

وكان سبب عزله أنه ولي العراق
وخراسان ، فلم يرص من الخارج شيئاً
إلى يزيد بن عبد الملك . واستحيا يزيد
أن يطالبه أو يحاسبه ، كما استحيا أن
يعزله ، فكتب إليه : « استخلف على
عملك وأقبل »

ولم يلبث مسلمة حتى أتاه عزله بعمر
بن هبيرة الفارسي الذي تولى مكانه
العراق وخراسان ، فزل عماله واستعمل
العلظة عليهم ، فقال قهرودق :

راحت بمسلة البعاز عشيّة
فدعيت فرارة لاهناك المرتع

والمراد ما حدثت سنة سرقته وصد بحري ،
انظر الطائيل في سبب البلدان (٢٩٢/٥) .
(١) انظر (٩٠٥ - ٦١٥) وابن الأثير
(٩٠/٥ - ٩٢) ، قد أنساب الأشراف (٢ /
١٦٢) ، أن أهل خراسان شكوا عليه فزله .
(٢) انظر (٢٥٨) ، وقد التفت
والحدائق (٢٥) : أنه بن تحتية أشهر قبل
سنة أشهر .

وعظمهم عليهم ومعاونتهم لهم مادياً
ومعسوماً ، عساه عمرو بن يزيد التميمي ،
وكتب إلى مسلمة بالخير ، فعزله وولى
البصرة عبد الملك بن بشر بن مروان بن
الحكم ، وأمر عمرو بن يزيد التميمي
على الشرط والأحدث^(٣) .

لقد كان مسلمة بعيد النظر حقاً ،
لذلك كان يحاول تضييد الجروح
لا تعيقها . فلم يرص من أسلوب
عامله على البصرة بانجماحه إلى الصرامة
والانتقام ، فقد كانت الجروح خائفة
وهي ليست بحاجة إلى تضييق ، فزل
عمله فوراً وبعث مكانه عاملاً جديداً .

واستعمل مسلمة على خراسان سعيد
ابن عبد العزيز بن الحلوث بن الحكم
بن أبي العاص بن أمية وهو الذي يقال له
سعيد خديجة^(٤) ، وكان سعيد زوج
ابنة مسلمة . وقد غزا سعيد الترك وعبر
النهر وجزا (الصحن)^(٥) ، وأراد السيطرة

(١) تسمى (٦٠١ - ٦٠٥) وابن
الآثير (٨٩ / ٥)
(٢) عديته بالدينية هي المصنعة ودية
الهرب ، انظر ابن الأثير (٩٠/٥) ومرس
أثناء حروبا مسلمة يلقب لقبها بالحكم ذلك
مروان بن الحكم ، انظر أنساب الأشراف
(١٢١/١) وشرح البلدان (٦٠٠) .
(٣) هذه كلمة عربية تعنيها سركنة

حُزِلَ بِنُ بَشْرٍ وَابْنُ عَمْرٍو قَبْلَهُ
وَأَخُو هِرَاقَ لَشْنَهَا يَنْتَوِعُ
بَعْنَى بَابِ بَشْرٍ : عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ
بَشْرِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ ، وَبَابِ
عَمْرٍو مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ حَقْبَةَ
ابْنِ أَبِي مَبِيطَ قَا الشَّامَةِ ، وَبَابِ
(هِرَاقَ) سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْحَارِثِ
بِْنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ^(١) ،
وَهُمْ عَمَالُ مُسْلِمَةَ .

وَالَّذِي يَدُلُّ أَنْ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ
حُزِلَ لَمَعَاهُ مُسْلِمَةَ ، لِأَنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ
السِّبْطَةَ عَلَيْهِ فِي تَصْرِفِهِ بِالْأَمْوَالِ وَكَ
لِوَجْهِهِ عِيَاةَ النُّوَلَةِ فِي تِلْكَ الْبِلَادِ
الشَّامَةِ الْبَتِيَّةِ ، فَارَادَ أَنْ يُوَلِّىَ مَنْ
يَسْتَطِيعُ السِّبْطَةَ عَلَيْهِ وَيُوجِّهَهُ كَمَا يَرِيدُ^(٢) .

(١) الْفَرَبِيُّ (١١٥/١) دَانَ الْأَوَّلِ
(٩٧/٥ - ٩٨) : وَطَعَا دَوْلَةَ أَمْرٍ مِنْ
سَبَبِ حُزْلِ مُسْلِمَةَ عَنْ الْفَرَاغِ وَهَرَامَانَ لَا تَطْلُقُ
مَعَ الْفَتَى وَلَا يَسْتَحْلِي الْفَتَى ، وَانْظُرِ الْمَارِثَ
(٢٦١) عَنْ دَوْلَةِ عَمْرِ بْنِ حَبِيبَةَ الْفَرَاغِ ،
وَانْظُرِ أَسَاسَ الْأَنْزَالِ (١٨١/٢) سَبَبِ
حُزْلِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ وَهَرِ
الْفَرَزْدَقِ .

(٢) فِي الْفَرَبِيِّ وَالْعَدَائِي (٧٥) : فَجَعَلَ
لَهُ مَعَهُ يَزِيدَ ، طَالَمَا : لَهُ غَيْرُ مَا بَقِيَ عَلَى
أَخْرَاجِ نَزْوِهِ . . . انْشَى .
يَقْتَضِي : فَجَعَلَ مُسْلِمَةَ مَعَ الْخَلِيفَةِ يَزِيدَ
ابْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ .

كَأَنَّ أَنْ خَرَجَ الْفَرَاغِ وَالْفَرَسِ كَانَ
مَصْدَرًا غِيَا مِنْ مَصَادِرِ تَحْوِيلِ الدَّوَلَةِ
فَلَا يُمْكِنُ السَّكُوتُ عَنْهُ بِصَرَفٍ
كَأَنَّهُ بِشَاءِ دُونِ فَيْهِ أَوْ شَرْطٍ

وَلَمْ يَكُنْ مُسْلِمَةَ مَعَهُ يَضَحُ أَمْوَالُ
الْمُسْلِمِينَ فِي غَيْرِ مَوَاضِعِهَا ، فَمِنْ الْمَحْتَمَلِ
أَنْ يَكُونَ الْخُرُوجُ فِي تِلْكَ لِسَنَةِ قَدْ تَأَثَّرَ
بِظُرُوفِ الْحَرْبِ فِي الْفَرَاغِ وَظُرُوفِ السَّبَبِ
فِي الْفَرَسَانِ ، مِمَّا أَدَّى إِلَى ضَعْفِهِ وَفَقْدِ
مَوَادِدِهِ ، مُخَاصَّةً وَأَنْ حَيَاتِهِ فِي تِلْكَ
الظُّرُوفِ مَعَ تَغْيِيرِ الْوَلَاةِ ، مِنْ مَوَالِيهِ
لِبَنِي الْمُهَلَّبِ إِلَى مَوَالِيهِ لِبَنِي أُمَيَّةَ ،
وَقَتْلُ نَسَمٍ مِنْ أَوْلِيَاءِ الْوَلَاةِ ، ضَجَّجَ
الْمُسْتَحْبِلَةَ وَأَدَّى إِلَى دَهَابِ الْأَمْوَالِ بَدَدًا .

فَلَمَّا تَوَلَّى مُسْلِمَةَ : كَانَ عَلَيْهِ أَنْ
يَنْتَقِ مَا جَاءَ فِي التَّصْمِيرِ وَتَأْلِيفِ الصُّبُوبِ
وَتَقْوِيَةِ جَيْشِهِ ، لِتِلْكَ لَمْ يَبْقَ لَهُ بِسَبَبِ
مَا يَبْعَثُ بِهِ إِلَى الْخَلِيفَةِ فِي الشَّامِ ،
وَأَوْ بَقِيَ مِنْ شَيْءٍ لَفَعَلَ .

لَقَدْ اسْتَفَادَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ مِنْ
أَخِيهِ مُسْلِمَةَ فِي أَيَّامِ الشَّدَةِ وَالْحَرْبِ ،
وَبَعْدَ أَنْ اسْتَقَرَّتْ الْأُمُورُ أَوْ كَادَتْ
تَحْتَلِّ عَنَّهُ فِي أَيَّامِ الرَّخَاءِ وَالسَّلَامِ .

وَلَمْ يَكُنْ يَحْتَدُّورُ أَحَدًا مِنْ رِجَالِ
يَزِيدَ ، أَنْ يَنْهَضَ بِمَهْمَةِ الْقَضَاءِ عَلَى
ثَوْرَةِ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ ، وَهِيَ ثَوْرَةُ

عامة هددت الدولة تهديداً خطيراً جداً، ولو كان بجعة يزيد بن عبد الملك من يستطيع النهوض بمثل هذه المهمة الصعبة، لرى به ابن المهلب دون تردد.

ولم يكن بمقدور كل قائد أن يسد ثغرة في قلب الدولة أيام الحرب كما فعل مسلمة، فبمجرد قدومه على رأس جيشه إلى العراق، جعل معنويات جيش ابن المهلب تهاور ويتحلى عنه رجاله، كما جعل معنويات رجاله ترتفع، وازداد الإقبال عليه.

ولكن بمقدور كثير من المولاة أن يحلوا محل مسلمة في أيام السلام.

إن مسلمة خلق ليكون غائباً، ولم يخلق ليكون دائماً.

ويظهر أن يزيد بن عبد الملك نحل من مسلمة دائماً، ولكنه لم يتحل عنه ناصحاً ومستشاراً، لاستيقاظه إلى جانبته في (دمشق) يستنصحه ويستشير به في إدارة شؤون الدولة وتصريف أمورها فكان له يوم الناصح المخلص والمستشار الأمين.

وبما يدل على ثقة يزيد بن عبد الملك بمسلمة، أنه بايع هشام بن عبد الملك ومن بعده لابنه الوليد بن يزيد بن

عبد الملك باستشارة مسلمة^(١).

وحين عزل يزيد عبد الرحمن بن القيس حاك عن المدينة ومكة لفضبه عليه، لم يجد ملجأ يلجأ إليه غير مسلمة الذي أجاره وكلم أخاه يزيد بن عبد الملك ليغفر عنه^(٢).

وكان يزيد بن عبد الملك يحب جارية اسمها (حنانة). فلما تزوجت وجد عليها رجلاً شديداً، وخرج مشياً جنازتها معه أخوه مسلمة ليرسله ويعزبه وقيل إن يزيد لم يطق الركوب من الجرح وصجز عن المشي، فأمر مسلمة أن يصلي عليها. وقيل: عنه مسلمة من الصلاة عليها فتلا يرى الناس منه ما يعيونه به^(٣)، وصكت يزيد بعد موتها سبعة أيام لا يظهر للناس، أشار عليه مسلمة بذلك، وخلاف أن يظهر منه ما يفهمه حشمه^(٤).

(١) ابن الأثير (٥ / ٩٩) وابن عسود (٢ / ١٧٤) بالملفوظ (٢ / ٢).

(٢) ابن الأثير (٥ / ١١٦) وابن عسود (٢ / ١٨٢)، وقد أجاب أيضاً ابن خيرة على يزيد، لثقل ثقافته، انظر هرون والحناقي (٨٥).

(٣) ابن الأثير (٥ / ١٢٠) وحشمه، والحناقي (٧٨).

(٤) ابن الأثير (٥ / ١٢١) والبرقي الموصلي (٢٠).

ولا مات يريد سنة خمس ومائة
الهجرية ، صلى عليه مسلمة^(١) ، وهذا
يدل على أن مسلمة كان أقرب المقربين
إلى يريد حتى توفاه الله^(٢) .

لقد استأثر يريد بحسبة نرجاحه
عقله وأثره وإخلاصه له وللدولة ، ولم
يمر له من العراق لأنه كان يحشاه ويتوقع
منه شراً ، إذ ليس من شأن مسلمة
ولا من حياته إشغال بار الثمن وصره
إخوانه وأهل بيته من محب ومحبوب
صعوبة المسامحة

٣ - أرمينية^(٣) وأذربيجان^(٤) :

ولسنة سبع ومائة الهجرية (٧٢٥ م)

(١) ابن الأنبار (١٢٠/٥) .

(٢) لقد ذكرت هذه الحوادث لاند ما روى
أحد المؤرخين في كتابه : خمسة من عبد الملك
(٥٦) ما نصه : ويبدو أن يريد بن عبد الملك
كان يحشى مسلمة ويتوقع منه شراً ، إذ وجدناه
يمزله عن المقربين . وما يدل على خوف يريد
من مسلمة وحذر التحدث معه ، أنه لم يستعمل
مسلمة على ولايته عليه خلافة ، ولا سنة هذا الإعدام
ولا قبله عليه .

(٣) أرمينية : بكسر أوله ورفع ، ويكنى
ثانيه ، وكراميه ، وبنو ساذكة ، وكسر التاء
وباء الحظيرة ، مدنونه ، اسم صقع عظيم واسع
وفيها عسا إرمينية الكبرى والصغرى ، وجد أحمد
من يرفعة إلى باب الأبرص (عربية) من الجهة
الغربية إلى بلاد الروم وجيل القنق وبساحبه

سليم بن ربهل إرمينية الكبرى خلاط ولواحيها
وزمينة الصغرى بغليش ورواحيه ، أشهر التفاصيل
في معجم البلدان (٣٠٢/١ - ٣٠٦) و
المسالك والممالك للأصمصري (١٠٨) وتقوم
البلدان (٣٨٧) ويحصر كتب البلدان
(٢٨٦ - ٣٠٦) والمسالك والممالك لابن خردادبه
(١٢٢ - ١٢٤) وأسس القنقاسم (٣٧٤) ،
وكتاب الأقاليم (٧٩) والبلدان لمحمد بن
والأحلاق النسبية (١٠٦) وروميه اليوم في
الحزب المتناهم لإيران مركبة - الاتحاد السوفياتي
وهي في هذه البلاد جميعاً وأنها أرمينية

(٤) أذربيجان : كلمة أذربيجان
الغربية مناهة أرض النار أو ساحة النار ،
وله أطلق عليها هذا الاسم لكثرة سجاد النار
فهي كانت موجودة بها حينذاك . وأذربيجان
صقع جليل فيلكة عظيمة ، ولها صاحب عليها
أعمال ، وأشهر مدنها تبريز وهي قصبتها ،
وأكثر مدنها بها تبريز ، ومن مدنها :
مراته وأرب ورومي وسلس ورومي .
نظر التفاصيل في معجم البلدان (١٥٩/١ -
١٦١) والمسالك والممالك للأصمصري (١٠٨)
وأثار البلاد وأخبار العباد (٢٨٤) وأسس
القنقاسم (٣٧٤ - ٣٧٨) وكتاب الأقاليم
(٧٩ - ٨٥) والأحلاق النسبية (١٠٦)
والبلدان لمحمد بن (١٠٦) والمسالك والممالك
لابن خردادبه (١١٨ - ١٢١) وتقوم البلدان
(٣٨٦ - ٤٠٧) ويحصر تاريخ البلدان
(٢٨٤ - ٢٨٦) ، وأذربيجان اليوم في إيران
والإتحاد السوفياتي ، يبعد الحدية التي تشمل
بين البلدين ، وإحدى جمهوريات الاتحاد
السوفياتي هي جمهورية أذربيجان ، وهي
التي قسمت إلى خمس مناطق من هذه البلاد الثمانية .

بن عمرو هو عمرو^(١) في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فيكون دور مسلمة وقائده في هذا المجال هو القضاء على اضطرابات داخلية ، وتوطيد أركان الأمن في منطقة من المناطق المفتوحة .

ول سنة ثمان ومئة الهجرة (٧٢٦م) ، غزا مسلمة الروم مما يلي (الجزيرة)^(٢) ، ففتح (قيسارية)^(٣) وهي مدينة مشهورة^(٤) .
ول سنة ثمان ومئة الهجرة (٧٢٧م) غزا مسلمة الترك^(٥) من ناحية

(٢) انظر ترجمته في كتاب قادة فتح العراق وخربره (١١٥ - ١٢٢)

(١) انظر ترجمته في كتاباته : قلعة فتح فارس (٣٠٥ - ٣٠٨) .

(٥) انظر ترجمته في كتاباته : قادة فتح فارس (٢٠٩ - ٢١٣)

(٦) الجزيرة : هي جزيرة ايل حمير .

(٧) قيسارية : مدينة كبيرة عظيمة في بلاد الروم تقع مدينة سيواس في شرقها ويحتل منها إلى قولبة ، انظر مجسم البلدان (٧ / ١٩٥) وتقوم البلدان (٣٨٢ - ٣٨٣) والمفتحة وضماً وانتمت حتماً (٣٦٤ - ٣٦٥)

(٨) ابن الأثير (٥ / ١٥٠) : هذا خبر (١٣١ / ١) وخبراته القاص (١ / ١٣١)

أن قيسارية ضمت مسلمة سنة سبع ومئة هجرية في رمضان سنة ، وكذلك في تاريخ الموصل

(٢٦) وانظر المجموع للزاهر (٦٢ / ١) .

(٩) في تاريخ الموصل (٢٩) أنه غزا الخزر لا الترك .

استعمل هشام بن عبد الملك أخاه مسلمة على ارمينية وأدربيجان خلعاً للجراح بن عبدالله الحكيمي^(٦) ، فاستعمل مسلمة الحارث بن عمرو البدلي ، فاجتمع وصفاق^(٧) وقرى كثيرة وأثر فيها أثراً حسناً^(٨) .

ومن المعروف أن تلك المناطق قد فتحها عثمان بن قنقذ السلجوقي^(٩) وبكتير بن عبد الله الديلمي^(١٠) وسراقة

(١) قريش كل موضع فيه مزارع ولوى ، ولا يقابل ذلك عند كاتبة ربهاد ، وهو عند الفرس منزلة السواد منه أهل بلدان ، وهو أعين من الكورة والأستان ، انظر مجسم البلدان (١ / ٣٧) ، والكورة اسم فارس تحت بلخ على اسم من أقام الأستان ، وقد استأثرها العرب وجعلها اسماً للأستان ، والكورة والأستان واحد ، والكورة : كل موضع يقتل على عدة قري ، ولا يد لك القرى من قصبة أو مدينة أو نهر يحسب اسمها ذلك اسم الكورة ، لقولهم در جرد مدينة بلخى لما عمل واسع يسمى ذلك القبل بحلته ، كورة دارا جرد ، ولجودك نهر انك ، فراد هر صم من مخرجه من الفرات ويصب في دجلة عليه لبحر للثقة قرية ، ويقال لك جصه ، كورة جرد الملك ، انظر مجسم البلدان (١ / ٣٦) وأما الأستان والكورة واحد ، انظر مجسم البلدان (١ / ٣٧)

(٢) ابن الأثير (٥ / ١٣٧ - ١٣٨) ولسر (١٣) وشراب القصب (١٣٤) وتاريخ الموصل (٢٥) وتاريخ ابن خلدون (٢ / ٣٥٠) .

(أذربيجان) قسم وسيا وعاد سالماً^(١)

وهذه غزوة أخرى من غزوات توطيد
سيطرة الدولة في البلاد المفتوحة وإشاعة
الأمس والاستقرار في (أذربيجان)
الحلبة ذات البرد القارس .

في سنة عشر ومائة الهجرية (٧٢٨ م)
غزا مسلمة الترك من باب (الآن)^(٢)
فلقي (خاقان)^(٣) في حموه ، فاقتتلوا
غريباً من شهر ، وأصابهم مطر شديد
فاهرم خاقان ، ورجع مسلمة على
مسلك (دي القريش)^(٤) متصراً^(٥)
وهذه المرة تسمى غزوة (الطين) .

وكانت ملحمة عظيمة في سابع جمادى
الآخرة من هذه السنة^(٦) ، ويدنو
أنها سميت غزوة (الطين) لطول
أمد غزوة جعلت ساحه المعركة
أوحالاً .

في سنة إحدى عشرة الهجرية
(٧٢٨ م) استعمل هشام بن عبد الملك
هشام الجراح بن عبد الله الحكمي على
إربنية وهزل أحاد مسلمة^(٧) ، فدخل
المحراج بلاد الخزر من ناحية (تغلبس)^(٨)
ففتح مدينتهم (البيصاء)^(٩) وأصرف
سالماً ، فجمعت الخزر وحشدت ودارت
إلى بلاد الإسلام ، وكان ذلك

(١) ابن الأثير (١٤٠/٥) وتاريخ
الموسم (٢٩) وتاريخ الإسلام (٢٠٢/١)
وتاريخ خليفة بن خياط (٣٥٢/٢)
(٢) الآن بلاد راسية طرف إربنية
غرب (باب الأبواب) مجاورون الخزر ، انظر
سليم البلدان (٢١٦/٧) وتاريخ البلدان
(٤٠٤) .

(٣) علقان : لقب ملك الترك ، ههنا
الملك .

(٤) ذو القريش أحد القبائل النظام ،
ورد ذكره في القرآن الكريم في سورة الكهف ،
ولم يلق القريش في اسم الحق وتاريخ حياته
وغيره في من من قصص المشهور ، ويحيى من
يأبجج ويخرج ، انظر المسالك والممالك لابن
خردادبة (١٦٢ - ١٦٤) .

(٥) ابن الأثير (١٥٥/٥) .

(٦) الفجوم الزائرة (١/٢٦٧) وتاريخ
الإسلام (٢٠٢/١) .
(٧) ابن الأثير (١٥٨/٥) وتاريخ
الزائرة (٢٧٠/١) وابن خلدون (٢٩٩/٣)
وتاريخ الموصل (٣٠) وتاريخ خليفة بن خياط
(٣٥٢/٢) .

(٨) تغلبس : بك بأربنية الآن ، ويحيى
يقول بأربان ، وهي قسبة لاسية جرزان قرب باب
الأبواب ، يحيى مدينة قديمة ، انظر سليم
البلدان (٢٩٩/٢) وتاريخ البلدان (١٠٢ -
١٠٣) وكتاب صورة الأرض (٢٩٢ -
٢٩٤) .

(٩) البيصاء : مدينة ببلاد الخزر خلف
مدينة باب الأبواب ، انظر تفاسير في سليم
البلدان (٢٣٦/٢) والمشتبه وضماً والمفتوحة
صفحة (٧٧ - ٧٨) .

لحرية أو لأنه قصر بولاجه ^(٤) أعاده
إلى منصبه سنة الثنى عشرة ومائة
للمجرية (٧٢٩م) وأياً على (لدينية)
و (أذربيجان) ، فوصل إلى البلاد وسار
إلى الترك في شتاء شديد ، حتى جاءه
(الباب) ^(٥) في آثارهم ^(٦)

وثبت مسلمة لمدينة (الباب) ففتحها
وكان في قلعتها ألف رجل من بيوتات
الخرز ، فحاصروهم ورماهم بالحجارة ،
ثم رماهم بقبائل من الحجارة ، ولكنه
لم يتطع بذلك ، فعمد إلى الذين إلى
يجرى منها الماء إلى صهر بجهم ، فطبع
القر والغمر وأتى فيه الضرر والمواد
الأخرى التي لا يتسع بها الناس ، فلم
يملك ماؤهم إلا ليلة حتى دود وأتى
وفد ، فلما جن عليهم الليل هربوا
وأخلوا القلعة ، وأمكن مسلمة مدينة
(الباب) أربعين ألفاً من أهل الشام
على المعطاء ، وبنى حُرّاً الطعام وحُرّاً
للشعير وخزانة السلاح ، وأمر بكبس
الصهر بيج ودم المدينة ^(٧)

سبب استشهاد الخراج ^(٨) سنة الثنى
عشرة ومائة للمجرية (٧٢٩م) ، وكان
الخراج خبيراً فاضلاً من عمال عمر بن
عبد العزيز ، ووفاء كثير من الشعراء ^(٩)

ولا يذكر المؤرخون شيئاً لعزل
مسلمة ، ويدعو أن مسلمة كان في
(دمشق) سنة إحدى عشرة المجرية ،
فلم يفر في تلك السنة ، كما أن الترك
سارت إلى (أذربيجان) فغلبهم لحارث
ابن عمرو فهزهم ^(١٠) ، مما يدل على أن
مسلمة كان حيناً عن ميدان القتال
فقد المعركة قائد من قاده الذين يعملون
بأمره ، وهذا يدل على أن مسلمة
كان في (دمشق) لأسباب قاهرة ،
وقد يكون مريضاً ، لأن هشام بن
عبد الملك لا يمكن أن يستغنى عن يده
اليسى في تلك المناطق النائية المضطربة ،
كما لا يمكن أن يعزله بدون رغبته
ولأسباب قاهرة

ولو أن هشام بن عبد الملك عزله

(٤) (الباب) وهي باب الألباب (صهر)
هنا على بحر الخزر ، انظر الجغرافيا في صهر
البلدان (٩/٢) فتوح البلدان (٤٠٤ -
١٠٥)
(٥) ابن الأثير (١٠٨/٥) تاريخ
عليقة بن عياض (٢/٢٠٧)
(٦) شرح البلدان (٢٩١) -

(١) ابن الأثير (١٠٨/٥) والتقدم
لزارة (١/٢٧٠) .
(٢) ابن الأثير (١٠٩/٥) وابن خلدون
(٢٩٩/٢) والتقدم لزارة (١/٢٧١) وتاريخ
الموصل (٢٢) تاريخ عليقة بن عياض (٢/
٢٥٤) .
(٣) ابن الأثير (١٠٨/٥)

(الخزيرة) و (أفريجان) و (إرمينية)
وعزل مسلمة^(١) ، فاقبل بهد ما هزم
حاقان وأحكم ما هناك وبني (الباب)^(٢) .
ما هو سبب عزله ؟

لقد كان مروان بن محمد بن مروان
ابن الحكم - وهو آخر خلفاء بني أمية
مع حاكم مسلمة بأرمينية حين غزا
الخرر ، فلما عاد مسلمة إلى (الباب)
سار مروان إلى هشام بن عبد الملك ،
فلم يشعر به حتى دخل عليه ، فسأله
عن سبب قعوده ، فقال : « صفت
دعاً بما أذكره » ، ولم أر من يحمله
عبري^(٣) . قال : « وما هو ؟ »
قال مروان : « قد كان من دخل
اخزر إلى بلاد الإسلام وقتل الخراج
وفرو من المسلمين ما دخل به فوهي
على المسلمين » ، ثم رأى أمير المؤمنين
أن يوجه أخاه مسلمة بن عبد الملك
إليهم ، فوافقه ما وطئ من بلادهم إلا
أدناها ، ثم إنه لما رأى كثرة جمعه
أعجب ذلك ، فكتب إلى الخزر يؤذهم

في سنة ثلاث عشرة ومائة المجرية
(٧٣٠ م) ، فرق مسلمة الجيوش
ببلاد خاقان ، فتحت مدائن وحصور
على يديه ، وقتل منهم وأمر وبني
وأحرق . وكان له من وراء جبال
(بكشجر)^(٤) ، وقتل ابن خاقان^(٥) ،
فاجتمعت تلك الأمم جميعها : الخزر
وغيرهم عليه في جميع لا يعلم عددهم
إلا الله . وقد جاور مسلمة (بكشجر) ،
فلما بلغه خبرهم ، أمر أصحابه .
فلوعدوا النيران . ثم ترك حياتهم وأتاهم
وحاد وحكمه جهده ، وقدم الضعفاء
وأخر الشجعان ، وطور المراحل كل
مرحلتين في مرحلة ، حتى وصل إلى
(الباب) في آخر ربيع^(٦) فأكمل
بناء (الباب)^(٧) وحصنها

في سنة أربع عشر المجرية (٧٣١ م)
استعمل هشام بن عبد الملك مروان بن
محمد بن مروان وهو ابن عمه على
(١) بنجر مدينة بلاد خزر خات
(باب الأيوبي ، القلعة المصلى في دمشق
لهاشام (٢٧٨/٢)

(٢) في المصنف (٢٦٥) : أنه قتل
حقات على الترك .

(٣) ابن الأثير (١٧٣/٥ - ١٧٤) .

(٤) المصنف (٢٦٥) وانظر تاريخ
عليه بن عطاء (٢٥٩/٢) .

(٥) ابن الأثير (١٧٤/٥) وتاريخ المصنف (٢٤)
والقبر (١٤١/١) وتاريخ المصنف (١١٧٨/١)
وإبن علقمة (٣٠٠/٢) .
(٦) ابن الأثير (١٧٩/٥) وتاريخ
عليه بن عطاء (٢٥٩/٢) .

فلان مسلة عاد بعد أن قتل شيطان
وأحكم ما هناك^(١) ، فلم يسجل الزعم
على المسلمين إذناً . كما أن مسلة
تسجل في بلاد الحرر ، فكيف لم يعل
من بلادهم إلا أديها ؟ !

أما أنه كتب إلى الخزر يؤذهم
بالحرب ، وأقام بعد ذلك ثلاثة أشهر
حتى استطد الخزر وحشوا ، فليس
ذلك محقولا ، إذ لا يمكن أن يصرف
أى قالة هذا التصرف ، فينظر عليه
بالحرب ، ويصح له المجال للاستعداد
ثم يراضى عن العدو ثلاثة أشهر !

أما أن مسلة لم تكن له كفاية
بالخزر ، فهذا ما يلحظه سير القتال
وما أنجزه مسلة في الحرب .

يبقى ما ورد عن خروج مروان بن
محمد مختمياً من مسلة إلى هشام بن
عبد الملك ، فلو كان مروان مبيتاً
الوشاية بأبن عمه مسلة ، لاستأذنه في
القول إلى دمشق لسبب من الأسباب .
ثم يعود أدراجه إلى دمشق ، إذ ليس من
المقول أن يعود مروان من (الباب) إلى
دمشق ، وهو قريب القري من مسلة .
يبقى أمر عودته سراً مكتوماً على مسلة ،
ولا يعرف مسلة عن رجوله شيئاً ؟ !

بالحرب ، وأقام بعد ذلك ثلاثة أشهر ،
تاستعد القوم وحشوا ، فلما دخل
بلادهم لم يكن له فيهم نكاية ، وكان
فصلوا السلامة ، وقد أردت أن تأذن
لي في غزوة أذهب فيها عنا العار وأنقم
من العدو ، قال هشام : « قد
أفقت لك » ، قال : « وعدني بمائة
وعشرين ألف مقاتل » ، قال : « قد
فعلت » ، قال : « وتكتم هذا الأمر
عن كل واحد » ، قال : « قد
فعلت » ، واستصطكت على لومنية^(٢) .
وقد خرج مروان مختمياً عن مسلة
إلى هشام^(٣) ، أى أنه عاد إلى الشام
من الجبهة الأمامية دون إذن مسلة ودون
حلته !!!

وفي رواية أخرى : « أقبل مسلة ،
وجئت إليه الخزر ، فلم يشمر مسلة
حتى طلبوا عليه ، فماتتهم وحال
بهم القيل ، ويات المسلمين بحيون ،
وأنصرف الخزر . وقفل مسلة
واستخلف مروان بن محمد وحظك كله
سنة عشرة ومائة للهجرة^(٤) .

وللتاقيص بين الروايتين واضح ،

(١) ابن الأثير (١٧٥/٥) ، وابن
خلدون (١٩٧/٢)

(٢) ابن خلدون (١٩٧/٢) .

(٣) تاريخ خليفة بن خياط (٢٥٩/٢) .

(٤) ابن الأثير (١٢٩/٥) .

بهذا الغرض - ليس طيباً ، بالرغم من ثقة هشام به ثقة مطلقة ، وبالرغم من حاجة الدولة إلى أمثال من اتقادوا لأفذاذ .

وإذا كان بالإمكان أن يتخلل مسلمة عن تولي المناصب الإدارية ، وليس بالإمكان أن يتخلل عن تولي المناصب القيادية ، وهو الذي حمل السيف قائداً ولم يتجاوز العشرين من عمره ، وقضى كل سنى حياته في ساحات المعهاد قائداً حتى سنة أربع عشرة ومائة الهجرية ، فمن المعقول أنه يتخلل عن المناصب القيادية لأسباب اضطرارية خارجة عن إرادته .

والذى يبدو أن تتخلله عن القيادة مكرهاً ، كان لاحتلال صحته وإصابته بالمرض ، ومن المعروف أن من مزاي القائد المشتهر تتمتع بالقابلية البدنية المتميزة ، ليستطيع تحمل مشاق التنقل وأعباء المعهاد ، وإلا فليس هناك ما يسوغ ابتعاده عن ساحات الرضى لغير المرض الذى أقعده عن قيادة الجيش . وعلى كل حال ، فقد أدى ما عليه من واجبات قيادية وإدارية بما فيه الكفاية ، وسخدم الدولة في ميدان القيادة والإدارة على حد سواء بشرف ولأمانة وإخلاص وقوة .

• ينتج •
عمود شيت خطاب

كما أن العلاقة الوثيقة بين مسلمة ومروان من جهة ، والعلاقة الوثيقة بين هشام ومسلمة من جهة أخرى ، تجعل من الصعب على مروان أن يتولى بمسلمة ، ويجعل من الصعب على هشام أن يصدق وشاية مروان ، وخاصة وأنها تتنافى الحقائق الناصحة ولا يصدها عاقل

كل ذلك يجعلنا نعتد الرواية الثانية وهي أن مسلمة بعد أن أنسى واجبه على أحسن ما يرام ، تفل وأجماً إلى دمشق ، واستحلف مروان على ولايته .

ويبدو أن مسلمة بعد عودته ، اقترح على هشام أن يولى مروان مكانه فاستجاب هشام لاقتراح مسلمة .

ولم يكن هشام لعزل مسلمة الذى كان الرجل الثانى في الدولة الأموية ، وليس من المعقول أن يعزل مسلمة لعدم كفايته ، لأن كفايته فوق التشبهات ولأن هشام بن عبد الملك لولا تكفائه حتى يعيد سيطرة الدولة على تلك الأصقاع النائية . وما بلغت النظر أن مسلمة لم يتعز ولم يتول ولاية منذ سنة أربع عشرة ومائة الهجرية ، حتى توفاه الله سنة عشرين ومائة الهجرية أو سنة إحدى وعشرين ومائة الهجرية

وشايه عن تحمل أعباء المعهاد ، وهو من هو كفاية وحراً على النهوض

مُحَمَّد دعوة إبراهيم .. وبشرى عيسى

ولقبته الشيخ / مصطفى الحديدي الطبر

قال تعالى في سورة البقرة الآية ١٢٩ : حكاية عن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام (وهما وابعث فيهم رسولا منهم يظهر عليهم آياتك .) ذلك في سورة الصف ٥ من الآية ٦ : حكاية عن عيسى عليه السلام : (يا أيها الذين آمنوا إني أرسل الله إليكم مصداقا لما بين يدي من النوراني مبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد) .

سبحانه ، أن يبحث في دريائهما رسولا
منهم ، يظهر عليهم آياته ، ويعلمهم
الكتاب والحكمة ويرزقهم

ولقد استجاب الله دعائهما فبعث
في أهل الحرم - وهم من ذريتهما -
بعث فيهم رسولا منهم هو محمد صلى
الله عليه وسلم ، دعاهم إلى الإسلام
فأصبحوا بعمدة الله مسلمين ، وبذلك
تحققت دعوتهما بإبراهيم (١) أن يجعل من
ذريتهما أمة مسلمة لله (٢) وأن يبعث
فيهم رسولا منهم يكون سبيقا لإسلامهم
وتلك بأن يظهر عليهم آيات الله ، ويعلمهم
الكتاب والحكمة ويرزقهم ، ولما قال

البيان

حكى الله تعالى عن إبراهيم وإسماعيل
في سورة البقرة، أنهما دعوا الله تعالى وهما
يرفغان القواعد من البيت قائلين (ربنا
تقبل منا إنك أنت السميع العليم ربنا
واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة
مسلمة لك وأرنا مسكننا وثب علينا
إنك أنت الغفور الرحيم) وجاءت هذه
الآية: (ربنا وابعث فيهم رسولا منهم...)
آية - تكملة لدعائهما (١) عليهما
السلام ، وهي تعيد أنهما طالبا منه

(١) انظر الآيات ١٢٧ - ١٢٩ من

سورة البقرة .

الملكيم) (٢) والمراد بهؤلاء الآخرين جميع الناس كما قال مجاهد وغيره (١) ، وما جاء في عموم رسالته ليس جميعاً قوله تعالى: (وَأَرْسَلْنَاكَ الْقُسْ كَافَّةً) كما أنها عامة ليس أبداً ، وفي ذلك يقول الله تعالى في سورة الأحقاف (وَأَدَّ حَتْرَفَ بَدِثَ مَرَأً مِ الْبَاسِ بِسْمَعُونِ الْفَرَكَانَ فَلَمَّا حَسَرُوهُ قَالُوا أَسْنَأْ ظَلَمْنَا فُتًى وَلَوَّا إِلَى عَوْنِهِمْ مُنْذِرِينَ) (٢٩) قالوا يا قومنا إننا ستمعنا كيناً بأزل من بعد موسى مُصَدِّقاً لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم (٣٠) يا قومنا أجيئوا داعي الله وأميئوا به ينصر لكم ومن دُوبكم ويخرجكم من عذاب أليم (٣١) ومن لا يحب داعي الله فليس بحبيب في الأرض وليس له من دُوبه أولياء أولئك في صلال مبين (٣٢)

وقوله تعالى (يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آتَاكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ) .

نصبت هذه الآية الكريمة أن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ، دعا الله تعالى أن يبعث في أهل الحرم رسولا

(١) وفي طة تكون (من) في قوله (وأخريين منهم) يبعث من أي وآخرين يبعث منهم لبعث من العرب الأميين - كما يصح أن تكون (من) ابتداءً - . وفي ذلك كذا الخالين ليست نصيبين

صل الله عليه وسلم وإلى عبد الله الحاتم النبي ، وإن آدم لمجدل في طيته ، وصائبكم بأول ذلك . دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى ، ورؤيا أبي القى رأت ، وكذلك أمهات المؤمنين يترين ، أخرجه الإمام أحمد عن الثرياض ، والمراد برؤيا أنه ما رآته في منامها من أنها خرج منها نور أصلمت له قصور الشام كما أخرجه الإمام أحمد عن أبي لعل ، وستحدث عن بشرى عيسى بعد توفية الحبيب عن دعوة إبراهيم

فإن قيل إن إسماعيل شارك أباه إبراهيم في الدعاء ، ظمنا قال صلى الله عليه وسلم (أنا دعوة إبراهيم) ولم يقل أنا دعوة إبراهيم وإسماعيل ، فذا لعل الدعاء كان أصلاً من إبراهيم أما إسماعيل فكان يرضى على دعاء أبيه ، فلما انتصر الرسول على إبراهيم لأنه هو الذي دعا ، وأعلم أن رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وإن بدأت في قريتها ، فقد انتفتت منهم إلى سواهم وبجهاهم ، قال تعالى في سورة الحصة (هو الذي يبعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لى صلال مبين (١) وأخريين منهم لما بلغوا بهم وهو العزيز

منهم یتلو علیهم آیاتہ ، لترشدہم الی
توحید اللہ سبحانہ ، وتعلم علی ما یوصلہم
إلی معرفتہ ، وتکون شاعدا علی بقاء علما
الشیخ الذی دعوا اللہ أن یکون من
مرتہبہما .

كما تضمنت أنه يعلمهم الكتاب ، أي
يعرفهم طريقة أدائه ، ويعلمهم معانيه
وأسراره وأحكامه ويخرجهم بهم من الظلمات
إلى النور - ويعلمهم أيضاً الحكمة - وهي
وضع الأشياء في مواضعها ، أو هي السنة
الذرية المينة للكتاب ، صهيها شرح
العلل المرادة منه تعالى ، وضاً لقوله جل
شأنه وأمرنا إليك الذمير ليتبين للناس
ما رُسل إليهم)

وَمَا يَطْلُبُهُمُ الْكِتَابُ وَالْحِكْمَةُ
بِرَكْبِهِمْ ، أَيْ يَطْلُبُهُمْ مِنْ أَوْجَاسِ
الشَّرِكِ وَالشَّكِّ وَالْمُضَايَعَةِ ، فَإِنَّهُمْ إِذَا
أَخَذُوا بِمَا عَظَّمُوا إِيَّاهُ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ
لَسْتَفَاتٍ عَقَائِدُهُمْ ، وَرَكَّتْ نَفْسُهُمْ ،
وَطَلَعَتْ أَسْخَافُهُمْ وَأَعْيَانُهُمْ ، وَقَدْ حَقَّقَ
إِلَهُ دَعَائِهِمَا بِإِسْمَائِيلَ نَبِيَّنَا مُحَمَّدٍ مِنْ
قُوْنِيَّتِهِمَا ، وَتَعْلِيمُهُمُ الْقُرْآنَ وَرَكْبَتُهُمْ بِهِ .

ثم ختم لإبراهيم وإسماعيل دعاءهما
بالثناء على الله تعالى ، حيث قالوا (إنك
أنت العزيز الحكيم) أي إنك أنت
الغالب المهيمن يا الله على تحقيق دعائنا ،

بإرسال رسول من أبنائنا برسالة علمة
وكتاب حكيم ، يؤدي إلى ركنتهم وعلماؤهم
من العائد الفاسدة ، والمعاصي المهلكة ،
وأنت يا رب عظيم الحكمة في لعبة
مصالح صادق

بطارية حوسبي بالنتي في القرآن :

فما إن الرسول صلى الله عليه وسلم قال:
«أنا دعوة إبراهيم، ومشاراة عيسى» فأنما
أنه دعوة إبراهيم فقد بيّناه في شرحنا
لقوله تعالى ﴿وَمَا وَابِعْت فِيهِمْ رَسُولًا
مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ﴾ الآية

وأما أنه بشارة عيسى فقد جاء ذلك في قوله تعالى في سورة المائدة (وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ الْبُشُرِ وَأَنِّي أُتِيَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَ بِرُوحِ الْقُدُسِ فَخُذُوا زِينَتَكُمْ كُلُّ مَسْجِدٍ لِلَّهِ وَأَنَا لَكُم مِّنَ الْمُرْسَلِينَ) (آية ١٠٦) وأحمد من أسماه صلى الله عليه وسلم ، فقد صح عنه أنه قال « في خمسة أسماء ، أنا محمد وأحمد ، وأنا المسمى الذي يحو الله في الكفر ، وأنا الخافض الذي يخفض الناس على يدي ، وأنا العال ، وفي حديث مسلم عن أبي موسى الأشعري قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى نفسه أسماء ، فيقول : أنا محمد وأحمد والمقتضى والخافض ، وفي التنزيل

وحي الرحمة ، إلى آخر ما جاء في
الحق من تسماته الكثيرة - صلى الله
عليه وسلم .

بشارة عيسى بالنبي في الإنجيل برنابا :

تحدثت بشارة عيسى بالنبي صلى
الله عليه وسلم في إنجيل برنابا ، ومن
ذلك ما جاء في الفصل السابع عشر .
« ولكن سيأتي بعدى بهاء كل الأنبياء
والأطهار ، ليشرق نوراً على ظلمات
سائر ما قال الأنبياء ، لأنه رسول الله »
٢٢ ، ٢٣ .

وفي الفصل السادس والثلاثين عدد (٦)
« وقد جاء الأنبياء كلهم إلا رسول الله
الذي سيأتي بعدى ، لأن الله يريد ذلك
حتى أمي » طريقه .

وفي الفصل التاسع والثلاثين من
الفقرة ١٤ إلى الفقرة ٢٨ ما يلي :

« فلما انتصب آدم على قدميه ،
رأى في الهواء كتابة تتألق كالشمس ،
نصها : لا إله إلا الله . محمد رسول
الله ، فخرج حيث آدم فاه وقال . أشكرك
أيها الرب إلى ، لأنك فصلت
لخلفتي ، ولكن أقصرح إليك أن
تبتني ما معنى هذه الكلمات (محمد
رسول الله) فأجاب الله . مرحباً بك

يا عدى آدم ، وإني أقول لك إنك
أول إنسان خلقت ، وهذا الذي رأيته
إنما هو ابنك الذي سيأتي إلى العالم بعد
الآن بسبعين عديداً ، وسيكون رسول
الذي لأجله خلقت كل شيء ، متى
جاء سيغطي نوراً للعالم الذي كانت
نفسه موصوعة في بهاء سماوي ستين
ألف سنة قبل أن أخلق شيئاً ، مصرع
آدم إلى الله قاتلاً . « يا رب هنيء هذه
الكتابة على أظفار أصابع يدي » ،
فسمح الله للإنسان الأول تلك الكتابة على
إبهاميه ، على ظهر إبهام اليد اليمنى
ما عده (لا إله إلا الله) وعلى ظهر
إبهام اليسرى ما عده (محمد رسول الله)
فضل الإنسان الأول عمر أبوى هذه
الكلمات ، وسمح حينه وقال : بورك
ذلك اليوم الذي ستأتي فيه إلى العالم .

وقد تضمن هذا النص أن نفس
محمد صلى الله عليه وسلم كانت في
بهاء سماوي - أي نور سماوي .
ستين ألف سنة قبل خلق الأشياء ، إلخ
ولعله يشير إلى هذا ما جاء في صحيح
مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال : « إن الله عز وجل كتب مقادير
الخلق قبل أن يخلق السموات والأرض
بخمسين ألف سنة ، وكان عرشه على

الله ، ومن جملة ما كتب في الذكر
- وهو أم الكتاب - أن محمداً خاتم
النبيين : ١٠٤

ومن أعجب التصريحات السيد المسيح
في تعظيم سيدنا محمد ما نقله عنه الخوارى
برنابا في إنجيله (فصل ٤٢ فقرات
١٠ - ١٣) حيث قال برنابا : « فعل
حيث يسوع . أنا صوت صارخ في
اليهودية كلها ، بصرح أهدوا طريق
رسول الرب كما هو مكتوب في أشعيا »
ثم قال : « أجاب يسوع إن الآيات
التي يفعلها الله علي يدي ، تظهر أني
أتكلم بما يريد الله ، ولست أحسب
نفسى بغير الذي تقبلون منه ، لأنى
لست أهلاً أن أحل رباطات جرموق
أو سيور حذاء رسول الله الذى لمسونه
سياً الذى خلق قلبى ، وسبأنى بعدى ،
وسبأنى بكلام الحق ، ولا يكون لدينه
نهاية » وهذا التصريح الأخير موافق
لما جاء في القرآن المجيد من أنه صلى
الله عليه وسلم (خاتم النبيين) وذلك
في قوله تعالى في سورة الأحزاب :
(ما كان محمد أباً أحد من رجالكم
ولكن رسول الله وخاتم النبيين) كما أنه
موافق لما جاء في أكثر حديث مسلم
السابق من : أن محمداً خاتم

النبيين ، فإنه إذا كان خاتم النبيين
فلا يكون لديه نهاية ، كما جاء في
الفقرة الأخيرة السابقة عن إنجيل
برنابا .

ول بقاء الإسلام إلى قيام الساعة
يقول صلى الله عليه وسلم : « ولن يزال
أمر هذه الأمة مستظهاً حتى تقوم
الساعة »

عمر بن الخطاب رضي الله عنه في إنجيل برنابا :
جاء في الفصل الثالث والأربعين
من إنجيل برنابا ، ابتداء من الفقرة ٩
ما يلى .

« وهكذا لما أراد أن يطلق قبل كل
شيء نفسى ورسوله الذى لأجله قصد
إلى خلق الكل ، لكي نجد الخلائق
فرحاً وبركة بالله ، وبسر رسوله بكل
خلائقه التى قدر أن تكون حياً له ،
ولمّا دخل كان هذا هكذا إلا أن الله
أراد ذلك ؟ الحق أقول لكم : إن كل
نبي متى جاء فإنه يعمل لأمة واحدة
فقط علامة رحمة الله ، ولذلك لم
ينجاور كلامهم الشعب الذى أرسلوا
إليه ولكن رسول الله متى جاء
يعطيه الله ما هو بمثابة خاتم يده ،
ليعمل خلاصاً ورحمة لأهم الأرضى

مير حدثك^(١) ، لأنى إذا طلت هذا
صبرت سيباً عظيماً وتلوس الله إلخ
ون عجوم بهتة ورحمة يقول الله
تعالى في سورة الأنبياء (وما أرسلناك
إلا رحمة للعالمين) ١٠٧

بهلة عن إنجيل برنابا :

هذا الإنجيل كتبه برنابا أحد حوارى
عيسى ، وهو أحد الأناجيل الصريحة
في إثبات وحدانية الله تعالى وإنسانية
عيسى ونفى نبوته لله ونفى شركه في
الثالوث ، وإثبات نبوة محمد صلى الله
الله عليه وسلم بالاسم والعلامات الصريحة
وقد ذكرنا نموذجاً في صراحة في حق
حاتم المرسلين

وكانت توجد في القصور الأولى
للمسيحية فرق تدعى بالتوحيد ، ولما
أناجيلها الصريحة في ذلك ، ولما انقضى
جميع الأساطفة بنقية سنة ٣٢٥ تحت
إشراف الملك قسطنطين ، قرروا
التثليث ، وتكبير من يقول بإنسانية
المسيح ، وإحراق الكتب التي أنكرت
ألهيته أو تحريم قراءتها ، ومن هذه
الكتب إنجيل برنابا ، ولكن نسخة منه
(١) تلك نسخة مطبوعة من المخطوطات وهم
النسخ من قبل المسيح عليه السلام

الذين يضلون تعليمه ، وسيأتى بقوة على
الظالمين ، ويبعد عبادة الأصنام بحيث
يخترى الشيطان ، لأنه حكماً وعد الله
إبراهيم على بسلط أبارك كل قبل
الأرض .

ولا سألوه : أهو نسل إسحاق أم
من نسل إسماعيل ؟ أجاب : صديق
لأنى أقول لكم الحق إن العهد صنع
بإسماعيل لا بإسحاق .

وفي الفصل الرابع والأربعين ابتداء
من فقرة (١٩) يقول برنابا في إنجيله
ما على :

والنك أقول لكم إن رسول الله
يسره كل ما صنع الله ، لأنه مضاف
بروح الفهم والمنورة ، روح الحكمة
واقوة ، روح الخوف والمحبة ، روح
التبصر والاعتدال ، مضاف بروح
المحبة والرحمة ، روح العدل والتقوى
روح اللطف والصبر ، التي أخذ منها
ثلاثة أصناف ما أعطى الله لسائر
خلقه ، وما أسعد الزمن الذى سيأتى
فيه إل السلام ، صديقون : إنى رأيت
وقد كنت له الاحترام ، كما رآه كل من
لأن الله يعطى روحه نبوة ، ولما رأيت
اعتلاكت بمراء قاتلا : يا محمد ليكن
الله معك ، وليجعلنى أهلاً أن أحل

ولما بدل على أن صيا هو محمد
ما جاء في الفصل السابع وخمسين من
إنجيل برنابا فقرة ١٣ - ١٨ ومنه
والجواب يسوع أن اسم صيا عجيب
لأن الله نفسه سماه لما خلق روحه
ورضعها في بهاء صباي ، قال الله :
اصبر يا محمد لأنني لأجلك أريد أن
أعطي الحسنة للعالم وحتجاً غيراً من
أحلات التي أعياها لك ، حتى إن من
يباركك يكون مباركاً ، ومن يلعنك
يكون ملعوناً ، ومني أرسلك إلى العالم
أجعلك رسول الخلاص ، وتكون
كلنتك صادقة ، حتى إن السماء
والأرض تهتدان ، ولكن إيمانك لا يهن
أبداً ، إن اسمه المبارك محمد ، حيث
رفع الجمهور أصواتهم قائلين يا الله
أرسل لنا رسولا ، يا محمد نعال سريعا
خلاص العالم ،

وحيث عرفت أن صيا هو محمد ،
وأنه جاء بلفظ أحمد في بعض النسخ ،
فهذا يكون قوله تعالى (وبشرأ برسول
يأتى من بعدى اسمه أحمد) إنما هو
حكاية لبعض ما كان عيسى عليه السلام
يذكره من أسسه ميتا محمد صلى الله
عليه وسلم ، وهذا لا ينافي أنه كان
يذكره قارة باسم محمد وأخرى باسم

سلمت ، وآخر عليها راعب لانيثي
اسمه (فراوموس) في المكتبة البابوية
في روما ، ولا أشتد خبرها في بداية
القرن الثامن عشر أحدث ضجة
عظيمة ، وجدلا بين العلماء والباحثين
مهر بكر ألوية المسيح وبسوته لله ،
وبذكر أن للمسيح أعلن ظلك أمام
الحشد اليهود ، كما أعلن برنابا في
إنجيله المذكور أن للمسيح لم يصلب
لم يقتل لم يصب بيد اليهود .

وقد ترجم إنجيل برنابا إلى الإنجليزية
الدكتور (منكيوس) أحد أساتذة كلية
(أكسفورد) وترجمه من الإنجليزية
إلى العربية الدكتور خليل حمادة
(المسيحي المصري) وطبع مطبعة
المقارسة ١٩٠٧

وإذا كانت هذه النسخة صحت
التي صلى الله عليه وسلم محمد وسميته
قارة أخرى بمسما ، فقد جاء في نسخة
أخرى للإنجيل باسم أحمد ، فقد نقل
الشيخ محمد بيرم عن رجالة إنجليز أنه
رأى في المكتبة البابوية بروما نسخة من
الإنجيل بقلم الحميمي قبل بعثة النبي
صلى الله عليه وسلم ، وفيها يقول المسيح
(وبشرأ برسول يأتى من بعدى اسمه
أحمد)

(مسيحياً) أو غير ذلك كزبانيا^(١) ،
 فقد جاء في إنجيل متى (الإصحاح ١١
 فقرة ١٤) : وإن أردتم أن تقبلوا فهذا
 هو إيليا المزمع أن يأتي ، من له أذان
 فليسمع ، إلى غير ذلك من
 مختلف الأنجيل وإن طمسها الطامسون.

تظليل الخصام للرسول في إنجيل برنابا :

هذا الإنجيل عجيب في بشاراته
 الصريحة برسول الله صلى الله عليه وسلم
 وما أكثرها - ومنها ما جاء في الفصل
 الثاني والمسيحيين ابتداء من الفقرة (١٠)
 ونصه ما يلي على لسان السيد المسيح
 : أما من خصوصي فإن قد أتيت
 لأهني الطريق لرسول الله الذي سيأتي
 بهخلص العالم ، ولكن احفظوا أن
 تغشوا ، لأنه سيأتي أنبياء كثيرة
 بأخفون كلابي ويسجدون لإنجيل ،
 حيث قال إنجيليوس : يا معلم اذكر
 لنا علامة لئلا نضل ، أجاب يسوع : إنه
 لا يأتي في رسلكم ، بل يأتي بعدكم

(١) من أساقفة الألاميين (الهار غليط)
 وصنفه الغرب من أحد أو عهد ، رجحوا أن يرجع
 لمتى من أساقفة صلى الله عليه وسلم في الإنجيل
 القليلة إلى الترجمة من لغة إلى أخرى ، ومن
 ذلك أنه جاء في بعض الإنجيل باسم (مسيحينا)
 ترجمة جيدة .

بعدة سنين ، حجباً بطل إنجيلي ولا يكاد
 يوجد ثلاثون مؤلفاً في ذلك الوقت
 يرحم الله العالم ، فيرسل رسوله الذي
 يستقر على رأسه عمامة بيضاء ، يعرفه
 أحد مختاري الله ، وهو سيظهر للعالم
 وسيأتي بقوة على الضعيف ، وبعبادة
 الأصنام من العالم ، ولأنه أسر بظنك
 لأنه بواسطته سيملى ويمجد الله ويظهر
 صدق ، وسيستم من الذين سيقولون
 إلى أكبر من إنسان ، الحق أقول لكم
 إن القمر سيحطبه وقناداً في صباه ،
 متى كبر هو أخذه في كتفيه ، فليحضر
 العالم أن يبدى ، لأنه سيهلك عبادة
 الأصنام ، فإن موسى عبد الله قتل
 أكثر من ذلك كثيراً ،

وهذا الذي رواه برنابا عن السيد
 المسيح من تظليل الخصام للرسول روثه
 السيرة الشريفة ، فمن ابن عباس رضي
 الله عنهما أن الشفاء أحت النبي صلى
 الله عليه وسلم من الرصاصة ،
 رأت شمامة تظله ، إذا وقف وقفت
 وإذا سار سارت ، أيام كان عند
 حليلة .

وروي البيهقي وأبو يعقوب أن عميراً
 الراهب النصراني رأى النبي صلى الله
 عليه وسلم وهو مسافر مع حبه إلى

علامتك ، أن ما قاله ذلك النبي باسم
الرب لم يحدث فهو ككاتب يريد
لعظم نفسه ، ولذلك لا تمشاه .

ورود في القرآن ما يوافق ما جاء في هذه
البشارة ، قال تعالى في سورة الحاقة :
(وَأَنزَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا
وَنَذِيرًا مَّن لَّا يَخْلِفُ عَهْدَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ
وَقَدْ مَكَثَ إِلَيْنَا يَوْمَ الْحَقِّ عَلَيْهِمْ
وَسَلَّمَ بِدَعْوَةِ قَوْمِهِ ثَلَاثَةَ عَشْرَ
سَنًا مِّنَ الْمَشْرِكِينَ ، وَلَئِنْ
بَقُولُهُمْ سُبْحَانَ اللَّهِ (وَكَلَّمَكَ بِتَحْصِينِكَ
مِنَ النَّاسِ) وَرَوَى الْوَاقِلِيُّ عَنْ ثَعْلَبَةَ
ابْنِ أَبِي مَالِكٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ،
سَأَلَ أَبَا مَالِكٍ ثَعْلَبَةَ بْنَ حَلَّالٍ - وَكَانَ
مِنَ أَهْلِ الْيَهُودِ - فَقَالَ : أُنْصِرْنِي
بِصِفَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي
الْمَسُورَةِ فَقَالَ : إِنَّ صِفَتَهُ فِي تَوْرَةِ
بَنِي حَارُونَ الَّتِي لَمْ تُبَدَّلْ وَلَمْ تُغَيَّرْ هِيَ
(أَحْمَدُ بْنُ وَاسِلٍ) وَلَدُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ
وَهُوَ أَحَدُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَهُوَ النَّبِيُّ الْحَرَبِيُّ
الَّذِي يَأْتِي بِدِينِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيفِ ،
يَأْتِرُ عَلَى وَسْطِهِ ، وَيَسْلُطُ أَمْرَهُ ، فِي
حَبِيبِهِ حَمْرَةً ، وَيَبْنِي كَتَلِيهَ خَتَمِ الثَّبُورِ
لَيْسَ بِالْقَصِيرِ وَلَا بِالطَّوِيلِ ، يَلْبَسُ

الثَّامَ ، وَلَفُوقَ رَأْسِهِ خِدَامَةٌ بِرِصَاءٍ تَطْلَعُ
مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ، وَأَن عَمْرًا قَامَ فَاحْتَضَتْ
وَجَلَّ بِسَآئِلِهِ عَنْ أَشْيَاءَ فِي دِينِهِ وَأَحْوَالِهِ
وَأُمُورِهِ الْمُخْتَلِفَةِ ، فَيُخْبِرُهُ الرَّسُولُ بِمَا
يُؤَافِقُ مَا عِنْدَ عَمْرٍاءَ مِنْ صِفَتِهِ وَرَأْيِ خَتَمِهِ
الْثَّبُورِ بَيْنَ كَتَلَيْهِ كَمَا لَبِثَ عِنْدَ عَمْرٍاءَ ،
فَطَلَبَ مِنْ عَمْرٍاءَ أَبِي طَالِبٍ أَن يَرْجِعَ
إِلَى مَكَّةَ خَوْفًا عَلَيْهِ مِنَ الْيَهُودِ ، فَزَانَهُ
نَبِيُّ آخِرِ الزَّمَانِ ، فَرَدَّهُ أَبُو طَالِبٍ -
إِلَى خَيْرِ خَلْقٍ مِنَ الْخَوَارِقِ الْعَجِيبَةِ الَّتِي
ظَهَرَتْ عَلَيْهِ قَبْلَ الثَّبُورِ وَبَعْدَهَا ، وَلَوْلَا
أَنَ الْخَلْقِ عَلَى هَذَا الْفَنَصِ انْشَقَلَ عَنْ
إِبْرَاهِيمَ بَرْنَابَا يَطْلُبُ لِبَسْطَانَا فِيهِ الْقَوْلَ ،
وَلَبِثْنَا مَرْغَبِهِ وَأَعْرَاضَهُ الْبَعِيدَةَ .

التبشير به في التوراة :

جاء في الإصحاح الثامن من سفر
التثنية - من العهد القديم - خطاباً
لموسى عليه السلام ، وسوف أقدم لكم
بها مثلك من بين إخوتهم ، وأجعل
كلامي في فمهم ، يكلمهم بكل شيء .
أمره به ومن لم يطع كلامه الذي يتكلم
به باسمي ، فأنا الذي أنضم منه ،
فأنا النبي الذي يمتري على بالكبرياء
ويتكلم باسمي بما لم أأمر به أو باسم
الله أخرى طيفت ، وإذا أحببت أن
تميز بين الصادق والكاذب فهذه

الشمس ، ويجترى^(١) باليلغة^(٢) ويركب
الحمار ويمشى في الأسواق ، سبعة
على عاتقه ، لا يزال مالتى من الناس ،
معه صلاة لو كانت في قوم موح
ما هلكوا بالطوفان ، ولو كانت في قوم
عاد ما أهلكوا بالريح ، ولو كانت
في نوح ما أهلكوا بالصيحة ، يولد
بمكة ، وهو أبى لا يكتب ولا يقرأ
المكروب . وهو الحساد ، يحمده الله
شدة وورعاه ، سلطانة الشام ، وصاحبه
من الملائكة جبريل . يلقى من قومه
أذى شديداً ثم يبدأ^(٣) عليهم فيحصدهم
حصداً تكون الوافعات ينرب ، سها
عليه ومنه عليها ، ثم له العاقبة ، معه
قوم هم أسرع إلى الموت من الماء من
وأس الجبل إلى أسطه ، صلورهم
أناجيلهم ، ولزمانهم دماؤهم ، ليوث
النهار زمان قليل ، يرضيه عدوه
صيرة شهر ، يباشر القتال بنفسه ثم
يخرج ويحكم ، لا شرط معه ولا حرس
الله بحرصه .

ويجاء في الإصحاح ٢٣ عدد ٢ من
سفر التثنية على لسان موسى عليه
السلام ما يلي :

« جاء الرب من سيناء ، ولشرق
من ساعير ، واستعلن من جبال فاران
ومعه ألوف الأبطال ، في يمينه ستة^(٤)
من نار ، أحب الشعوب ، جميع
الأبطال بيده .

هنا ما قاله موسى في وصيته قبل
موته ، وقد مر بحجوه الرب من سيناء
إلى هي . شربته تعالى ، وبإشرافه
من ساعير إلى ظهورها من ساعير على
يد عيسى ، ورمز باستعلامه من جبال
فاران إلخ إلى ظهور شربته في بلاد
العرب على يد نبيه محمد ومعه الألوف
من أصحابه الأبطال ، ورمز بالسنه
من النار إلى أنه صلى الله عليه وسلم
عاد للناس وسراج منير لهم كما جاء
في قوله تعالى (يأتيناك أبا أرسانك
شاهداً ومشرراً وتنبيراً وداعياً إلى الله
إذا نه وتراجاً متنبراً) . ويجوز أن
تكون رمزا إلى شدته على الشرك والمشركين

وقد جاء في وصف النبي وأصحابه
في التوراة والإنجيل قوله تعالى في
آخر سورة الفتح (محمد رسول الله
والذين معه أشداء على الكفار رحماء
بينهم تراهم ركباً متجداً لينتصرون فصلاً

(١) أي قيس من النار ، ماعوذ من الله
وهو الضو

(٢) اللغة السلام القتل على الجاني
من البلوغ وهو القتل

عزوه وأنكره وقلنا
كتمه الشهادة الشهداء
أو نور الإله تطفئه الأنبا
• وهو الذي به يستضاء

نبوءات أشعياء

أشارت همزية البوصيري (إلى سورة
أشعياء ، وهو صاحب سفر من أسفار
العهد القديم ، وأمله يقصد ما جاء
في الإصحاح ٢١ آية (١٣) ومنها
• وهي من جهة بلاد العرب ، في
الوعر ثببتين يا قوافل الدوابين ،
هاتوا ماء لملأة العطشان ، وخيرة الهارب
من أمام السيوف ، يأسكان التيمن
قال الرب : تخفى جبابرة قيدار •

فالرحى من جهة بلاد العرب في
الوهر صريع في صدق نبوة محمد
(صلى الله عليه وسلم) فإنه بحث في
أرض مكة الحدياء ، وقوله (هاتوا
ماء لملأة العطشان وخيرة الهارب)
إشارة إلى هجرة الرسول من مكة إلى
أرض الماء والظلم الشبيهة بليمان وهي
المدينة ، وأهلها هم سكان التيمن
والتماؤل والخير ، فقد انتصر بهم ،
الإسلام • وجبابرة قيدار إشارة إلى
الخبارين من أسناد قيدار الذي هو

من الله ورحمونا سيأثم ووجوههم
من أثر السجود تلك مثلهم في التوراة
ومثلهم في الإنجيل كترزع أخرح شطاه
فأزره فاستعطف فاستوى على سؤقه
يُعجب الرزاع ليخطف بهم الكفار
وعد الله الذين آمنوا وحملوا الأثامات
منهم محقرة وأحرأ عظيمًا) آخر سورة
الفتح وفي بشارة التوراة والإنجيل بيننا
محمد صلى الله عليه وسلم يقول
البوصيري في همزته

بيته نورانكم والأناجي

لهم في جحودهم شركاء

إن يقولوا ما بيته ههنا

لت بها عن قلوبهم عشواء

من وهو تخارظيط والمنحينا

• ويلحق تشهد الخصماء

أخبركم جبال طراز عنه

مظلم أخبركمو ميناء

وأناكم من الهيس قدي

من وكم أخبرت به الأنبياء

وصفت أرضه بيرة شعيا

لأسموا ما يقوله شعيا

أرض يلعطشي حكنا أرض لنا

ن لقد نلست الرواة الرواة

من أولاد إسماعيل ، وقد توعدتهم
 بالبشارة بالفناء ، وهذا ما حدث ، فقد
 قضى الإسلام على دعاة الوثنية من
 أحفاد إسماعيل في الجزيرة العربية ،
 وقد ترجم سمر أشعيا إلى اللغة
 الأرمنية القسيس أوسكان الأرمي
 وطبع سنة ١٧٣٣ مطبعة أنتوني بورتل
 ويوجد في الباب ٤٢ هذه الفقرة
 وسبحوا الله تسيحاً جديداً وأثر سلطته
 على ظهوره ، واسمه أحمد ، والمراد

بأثر سلطته الذي على ظهوره خاتم النبوة
 الذي يشبه (زر الحجلة) كما جاء
 في صحيح البخاري وغيره ، وبالحجلة
 فإن سمر أشعيا ملء بالشارات
 الصريحة بعثة الرسول صلى الله عليه
 وسلم ، فلي يبق العالم ، ونبي بشرح
 الله مددورهم للإسلام ليكونوا على
 نور من ربهم

مصطفى محمد الحنبلي الطبر

قال تعالى

« قَسْرَع لَكُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا رَءَىٰ بِهِ دِرْهَاقًا وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ
 إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَتُوا الدِّينَ وَلَا تَصْرُفُوا
 بِهِ كَهْرًا عَلَى الْمَشْرُكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن
 يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ »

صلوات الله العظيمة

إيمان بغير دين ... إلحاد مُبين

دكتور / عبد الفتاح بركة

أن تكون صاحب دين هذا شرف . وأن
يكون علما الدين هو الحق . . هذا شرف أعظم وأن
تكون على يقين من هذا الدين الحق . . . فهذا هو
أعظم الشرف .

معنى الدين :

ويمكن لفهم المعنى الذى نقصده
من لفظ الدين بهذا الإطلاق
ما يشاهد منه إلى أدهان الفراء مباشرة
دون الدخول فى تعصيلات اصطلاحية ،
فذلك لأننا لا نريد فى هذا المقال أن
نخرج من التفاصيل الاصطلاحية
بأكثر مما يوجب إلينا هذا المعنى المتبادر .
إنه نظام أسامى كلى إذا التزمه
الإنسان أعطاه مطلق القيمة على فكره
وشعوره وسلوكه .

فمعنى الإلزام والالتزام ملاحظ
فيه ، وهو ملاحظ فى معظم تأويلاته
الاصطلاحية وهو لذلك يكفينا فى
هذا المقام .

والتزام الفرد بنظام يعرضه بنفسه
على نفسه لا يحمل معنى الإلزام ،
لأن الإلزام الدائى هو والالتزام وجهان
لشيء واحد هو لزادة الفرد ،
ولذلك لا يشر الفرد منه بالثقل
والكلمة التى يجمعا عندما يلتزم بنظام
معروض عليه من خارج نفسه ، وإن
وجد تجاوبا مع طبيعته وفطرته ،
وعندما يتضح فلنا الفرد أن النظام
الذى ألزم به نفسه لا يتفق مع تحقيق
ما رسمته من أهداف ، لم يجد فى
ذلك مثارا للغضب والحمود ،
لأنه سيجد نفسه فى موضوع هذا
السلط وهذا المحمود ، وهو
لا يستطيع بحكم فرديته أن يحصل

عليها القرآن الكريم - أول من فعل ذلك ، حيث وصفه بأنه أبي واستكبر مع أن الضرورة التي كانت تحكم عليه بالامتثال والخضوع كانت واضحة صريحة مباشرة : لقد صدر الأمر الإلهي الكريم للملائكة أن يسجدوا ، والضرورة الماثلة في الأمر الإلهي تحكم بالامتثال والضرورة الماثلة في العقدة الإلهية تحكم بالخضوع ، والضرورة الماثلة في تدبير الله لأدم أن يكون مخلقة في الأرض تحكم بالتواضع ، وقد استجاب الملائكة لحكم هذه الضرورة ، فالتزموا بها وسجدوا طائعين ولم يسجد إبليس مع إحاطة هذه الضرورة به من كل جانب ، ومع إدراكه لما بكل ما أتى من وسائل الإدراك ، ولم يكن عدم التزامه ناشئاً من جهل ، أو نقص في المعرفة والإدراك ، ولكن فرديته الأنانية ثارت به ، فأبى واستكبر ، (وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لأدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين) (البقرة ٣٤٠)

هل آمن إبليس :

وليس من شك في أن إبليس

نفسه بالعناء ، لكنه يستغل في أسر وتسلل إلى تعديل خطته وإصلاح نظامه وانتهاج خطة جديدة لحياته ، فإذا لم يكن ملتزماً بشيء ما لفرضه نفسه عليه ، كان ملجأً لأدين له لكن الفرد تحكم فرديته لا يستطيع أن يلتزم بنظام مفروض عليه من خارج نفسه إلا إذا لم يجد ماصاً من قبول هذا الالتزام ، تحكم به عليه الضرورة بوجوها مختلفة : عقلية ووجدانية وعملية ، كما يتركها هو ، فعندما يترك هذه الضرورة المركبة لا يجد ماصاً من قبول الالتزام بحكمها ويصبح هذا الالتزام وكأنه باقٍ من داخل نفسه تحكم إدراكها لهذه الضرورة ، ويصبح هذا الالتزام ، هماً من أعمال إرادته ، أملاً عليها الضرورة المركبة المحيطة به وبسيطرة على متقلد إدراكه ويتحقق بذلك معنى الدين بوجه عام .

إبليس نموذج للإلحاد :

وقد تنبأ إزادته على الرضوخ لهذا الإلزام ، (معاناً في الفردية الأنانية ، واستكباراً على حكم الضرورة ، وعموراً من قيودها .

ولقد كان إبليس - فيما قصه

فهو يحاط به بالربوبية ، قائلا
(رب فأنظرن) ويعترف له بالعمة ،
مقسما به (جبرتك لأغويهم) ، ومع
صوغ هذه المعرفة وثبات هذا الإدراك
لديه فإنه لم يكن مؤمناً ، وإنما كان
من الكافرين .

فالمعرفة رجسها دين الترام لا تسع
وصف الإيمان ، أي أن المعرفة بنير
التدين ليست من الإيمان في شيء ،
وإنما هي أدخل في باب الكفر ، لأنه
جحد وإنكار معنى حل علم ،
واشكيار .

تعريف لفظ الإيمان عن معناه :

وكثيراً ما يلتبس الأمر على بعض
الناس ، حتى حل بعض المتضامين بهم ،
فيطلقون وصف الإيمان على كل من
أقر لهذا الكون بمكون عظيم ، بصرف
النظر عن موقفه من الأديان ، سواء
التزم بدين أو لم يلتزم ، فإنه يعد
مؤمناً ، ما دام يقر بهذا المكون لهذا
الكون البديع .

والإقرار بمكون أو بعائق للعالم
ليس - في الحقيقة - مشكلة ،
لأن كل الضرورات العقلية والعملية
والوجدانية تلجئ إليه . ولا يسع إنساناً
جدة الأمر

كان - كما نرى الملائكة - يعرف
ربه ، ويعرف له ما تستوجبه ربوبيته
وألوهيته ، لكن الملائكة التزمت
ما عرفته ، ولم يلتزم ، فصنعت له دينها .
وجعل إبليس دينه ، لذلك وصفه
الله تعالى بأنه كان من الكافرين
فلم يصمه - مع هذه المعرفة التي كانت
له ضرورية - بأنه كان من المؤمنين .

وحين نقرأ القصة لما وقع بعد ذلك
نجد إبليس يتحدث حديث الذي
يعلم بقينا مقام الله وعزه وربوبيته
بقوله تعالى : (إذ قال ربك للملائكة
إني مخلق بشراً من طين ، فإذا سويته
ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين
فسجد الملائكة كلهم أجمعين ، إلا
إبليس استكبر وكان من الكافرين ،
قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت
بيدي استكبر أم كنت من العالين ،
قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته
من طين ، قال فاخرج منها فإنك
رجيم ، وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين
قال رب فأنظرنى إلى يوم يبعثون .
قال فإنك من المظرين ، إلى يوم الوقت
المعلوم ، قال جبرتك لأغويهم أجمعين
إلا عبادك منهم المخلصين) ص :
(٧١ - ٨٣) .

سليم العقل والإدراك أن يسكروه ، وإنما يحتاج المشكرون إلى تبرير موقفهم عما لا يستطيعون إقامة من شبه وأوهام

تبقى المشكلة فيما تستتبعه هذه الضرورة من معرفة هذا الحقائق حتى معرفته ، ومعرفة حقه على مخلوقاته ، وما يلزمهم به من طريق وحيد ورسالة من شرائع وتكاليف ، هيها الأوامر والنواهي التي تنظم مجمل حياتهم وعلاقاتهم نظماً صحيحاً ، سبباً هي صخرة الحقيقة الأولى وهي ربوبية الله وما تستتبعه هذه الضرورة - أيضاً - من نتيجة حتمية هي إثابة من أقر والتزم ، وعقاب من أبى واستكبر ، وذلك في يوم خاص هو يوم الدين

ولقد وقع إبليس عند الضرورة الأولى ، فلم يتجاوزها إلى لوازمها ، فأصبحت بذلك فاعلة الأثر ، عديمة الجدوى ، ولم يمكن وصفه بالإيمان من أجل ذلك ، بل وصف - على الرغم من ذلك - بأنه كان من المكابرين

وتكان هذا الموقف بعينه هو موقف التكفار الأولين فلم يأت رسول من الرسل ليُدعو الناس إلى اكتشاف وجود الله ، وإنما ليُدعوهم إلى توجيهه ،

والالتزام بطاعته وعبادته (وَلَقَدْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لِيَتَّبِعُوا اللَّهَ) (لقمان : ٢٥ ، والزمر : ٢٨) ، (وَلَقَدْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ زَلَّ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْبَاهُ بِهِ الْأَرْضُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لِيَبْهَتُوا اللَّهَ) (العنكبوت : ٦٣) ، (قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْ يُنَزِّلُ السَّحَابَ مِنَ الْمُتَّيِّتِ وَيُخْرِجُ مِنْهُ الْحَبَّ وَالنَّارَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يَحْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ بِإِذْنِ رَبِّهِ الْأَمْرُ لِلَّهِ وَلَئِنْ أَقْرَبْتَ أَفْئِدَةً يَبْغِي الْإِنْسَانَ بِمَا كَسَبَتْ أَنَّ إِثْمَ اللَّهِ يَكُونُ) (يونس : ٣١) ، (قُلْ هَلْ مِنْ شَرِكائِكُمْ مَنْ يَدْعُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعْبِدُ اللَّهَ بِدُونِ الْخَلْقِ ثُمَّ يُعْبِدُ اللَّهَ فَأَنذَرْتَكُمْ) (يونس : ٣٤) ، إلى غير ذلك من الآيات ، ومع إقراءهم واعتراهم بهذه الضرورة فإن مشكلتهم كانت في التوقف دون ما تستلزمه هذه الضرورة من ضرورات أخرى ، فاستنكروا الوحي ، ثم تدرجوا فاستنكروا أن يوحى إلى بشر ، ثم تدرجوا فاستنكروا أن يكون هذا البشر من طبقة أو طائفة لا تتأهل رسالتهم ثم تدرجوا فاستنكروا أن يكون هناك بعث أو حياة أخرى ، مع إثارة التشبه في كل درجة بتدرجون منها إلى ما بعدها

ولا يزال هذا الموقف هو موقف

وإذا نجحوا في قصر لفظ الإلحاد على إنكار وجود الله ، كان مجرد الاعتراف بوجوده مخروجا من دائرة الإلحاد المقيمة ، إلى دائرة مقبولة مرشدة هي دائرة الإيمان ؟

وبذلك ليس هؤلاء الملحدين ثوب الإيمان ، بعد أن اتسع حجمه إلى الدرجة التي يستطيع فيها أن يلبسه كل من لا يلتزم بدين ؟

لا إيمان بلير دين :

بل وسعوا من إطاره ليس كل من أقر لهذا الكون بوجود أو مكون ، مهما نسب إلى هذا الموجد من صفات إلى درجة تجعل الإقرار به مساويا لعدم الإقرار به ، فيصبح الإيمان والإلحاد في قرن سواء ، فاختلوا كفهم من الفصل مرة ، ومن الروح أخرى ، ومن المادة ثالثة ، ومن النظام الذي يشمل هذا الكون ثارة ، ومن الإنسانية ثارة ، ومن القوة أو الطاقة أو ما شابه ذلك ثارات أخرى ، وذلك للاعتماد على مقتضى الضرورة و الاعتراف للخالق برهوبيته ووجدانيته ، واستقلاله وسلطانه ، بما يقتضى التصريح له بالامتثال لدينه ؟

الملحدين في كل زمان مع تغيير في صورة الشيء ، يساعد عليه تطور العلم وتطور نظريات والفرضيات لتجسد في كل أوان

وذلك الإلحاد لفظ كبريه ، يتعرض صاحبه للفت العام ، نظراً لأنه يصادم الشعور الضروري لدى الإنسانية بالاعتراف بحق الله ، للملك ليس الملحدين ثوباً غير ثوبهم ، كمن وضع اسم القمل على حبة السكر لتبليلا القمل وصرفاً لأنتظاره ، فجعلوا الإلحاد اسماً لمن ينكر وجود الله جملة بعد أن جعلوا من إثبات وجود الله - وهي قضية ضرورية - مشكلة تحتاج إلى بحث وإلى برهان ، ومن لم يهتد إلى هذا القليل ، أو لم يقتنع به ، فأنكر وجود الله فهو ملحد ، لكنه ملحد ملحد مطور ، لم تنتصب أمامه الدلائل الكتابية أو البراهين القنينة ، وأقاموا له من شبه العلم ما يستند إليه في دعواه ، كأن الأصل وجود الكون بغير خالق ، فإذا ظهر من يدعى وجود الخالق طرب بالليل وهو عكس القضية ، إذ الأصل ألا يوجد كون بدون خالق ، ويطلب من ينكر ذلك بالليل ؟

فالإيمان بوجود الخالق دون الالتزام
بثبته يساوى إنكار وجوده ، وسواء
اعترفنا بوجوده أو أنكرناه فإن ذلك لن
يغير من واقع الأمر شيئاً ما دمتنا
- مع ذلك - نجهل سلطانة ، ولا نقر
له محقه في عرص ديبه

وحقيقة الإيمان مانسة لهؤلاء الأديبه
تجاوز كل عقل ، وكل منطق ، وكل
واقع تجريبي ، لأن عرصهم قد حاصرت
المادة ، ومنطقهم قد أسدته التجارب ،
وتجاربهم قد دارت في نطاق عروضهم
وتخميناتهم ، وأصبحوا في النهاية أسارى
ظهورهم وأوهامهم ، لا يقبلون إلا
ما يريدون قبوله ، وهم لا يريدون أن
يقبلوا الدين ، لأنه مفروض عليهم
من قوة عليا خارجه عن عرصهم ،
مع ما في عرصهم من الكبر الإبيسي
ورخص الدين لا يتم ما دامت الحقيقة
الكبرى لهذه القوة العليا ما ثلة أمامهم
لذلك لم يكن مد من رخصها حتى
يستريحوا من ضاء الخصرع للدين
والالتزام به

ولقد وجدنا من الملحدين من واجه
هذه الحقيقة في صراحة دون أن يتوارى
خلف هذه الغلالة المتهافتة من دعوى
الإيمان ، فاعترف بإلحاده وإنكاره

للألوهية إنكاراً مطلقاً رغم اعترافه
بالمادة بكل شيء . ومصيب من هذه
داعية للإلحاد على طول العالم وعرضه ،
وأقام للإلحاد هيكله ودونته في الاتحاد
الشعوي الاشتراكي العالمي .

وكل من تابعه في حقيقته واقف آثار
تطبيقاته فهو ملحد يتعبد في هيكل
الإلحاد ، ولو تقمص ثوب الإيمان
وربى بسوانه ، فدعوى الإيمان الذي
يدعيه هؤلاء المدعون مع عدم اعترافهم
بالدين دعوى لا تزبدنها الحقيقة كاسم
العلم فوق وهاء السكر

يكن رمى وجود الخالق وإنكاره
جسلة غير مستساخ عند الكثيرين ،
لكونه حقيقة ثابتة أثبت من أى حقيقة
أخرى ، حيث إنها أصل الحقائق ،
وكل الحقائق التي يريدون أن يتعاملوا
معي تؤدي إليها ، وتنتهي عندها ،
فاعترف بها من اعترف كرها ، وكان
اعترافهم بها عظهراً من مظاهر الإلحاد
وإن أعيد صورة الإيمان ، لأن مصدره
الشعوى والوجداني والعمل ملحد ،
يدل على إلحاده أنه يدل أن يحض
نفسه لما تخليه هذه الحقيقة من واجبات
الدين ، أحصح هو هذه الحقيقة
تجربياته العلمية ، واقتراحاته التقنية

تحميه عليه نفسه ، وما تخاطره إرادته هو الذي يحظى بقوله ورضاه .

وإذا كان هذا الإلهاد ملحقاً سالداً في مجتمع من المجتمعات لم يكن عجباً أن يجد من السوك والتصرفات أنواعاً بعدد الأفراد ، لأنك لا تكاد تجد فردين يتأثران فيما تحمله النفس وما تختاره الإرادة ، وليس هناك معيار واحد تفرضه قوه واحدة تحل الحق في فرضه . وتفتح به نفوس هؤلاء الأفراد اقتناعاً يؤدي إلى الالتزام بل كل فرد وطأه

كما أنه لا يوجد قالب تصب فيه هذه الأفراد لتخرج جميعها نسخة متماثلة متألقة الطبع ، متماثلة الميول متوحدة الاتجاهات

ومثل هذا المرض لا يعيد المجتمع ، بل يصره أبلغ الضرر ، لأن المجتمع الذي لا تنوع أفراده ، ولا تختلف نزعاتهم واتجاهاتهم ، مجتمع منجمد ، لا ابتكار فيه ، ولا مجال لتطور أو التقدم .

بل إن مثل هذا المجتمع الموحد الأفراد لا يستطيع أن يكون حاجاته ، لأن حاجاته تختلف وتنوع وتتجدد ، وهم على وضع لا يختلف ولا يتنوع ولا يتجدد . ولا يصلح المجتمع إلا أن يكون

ثم لم يلبث أن تخلى من كل واجب قبلها ، ومن أي التزام تجاهها .

وليس الإيمان كذلك ، ليس الإيمان أن نضع مبدأ نعتقه ثم نجرده من كل تأثير ، ونحرله عن مجرى الشعور ، ونحمله في موضع الشك أو في موضع التردد أو في موضع التجهيل ، أو أن نتعبه بنضك لنفسك ، فشكون صاحب الحق فيه ، وإن شئت غولته السلطان ، وإن شئت عزله عن السلطان ، كمن يصنع صنمه من حجارة يسجد له في الصباح ليلتهما إذا جن المساء .

لا تستقيم الحياة بغير دين :

وهذا الإلهاد في الإيمان لا يقتصر تأثيره على الفرد ، بل إن حياة المجتمع نفسها لا تستقيم مع هذا الإلهاد .

إد ما معنى أن يكون الفرد مؤمناً لا دين له ؟ معناه أن يكون متطللاً من أي التزام تجاه تلك الحقيقة الكبرى المهيمنة على هذا الكون ، وإذا زال هذا الالتزام لم تعد هناك جهة أخرى نستطيع إلزامه ، إذ لا توجد جهة هي أولى بذلك من جهة .

ولما يكون التزامه تجاه نفسه ، لما

كما خلفه الله متنوع التزعات والميول والانجذابات بحسب تنوع الأفراد والشخصيات ، كما لا يصلح المجتمع مع ذلك - إلا إذا تحكمت في عمله الاختلافات قواعد ملزمة تؤلفها وتوجهها إلى رشدنا وفلاحها ولا تتركها للتورع وتشتت ، فتسد وتصعب صدى

والملحون السيس ينهرون من الالتزام تجاه هذه الحقيقة الكبرى لا يحدون مهرباً من هذه الحقيقة الاجتماعية التي تسوقهم إل الله ، ولكنهم يستبدلون الذي هو أدنى بالمى هو عسير ، ويعرضون هم باسم المجتمع - ومن دون الله - قواعد وقوانين يحكمون بمقتضاها أفراد المجتمع ، ويلزمهم باحترامها ، ويطلبون منهم أن يلتزموا بها .

فهى قواعد وقوانين تحمل محل الدين ، وليست هى الدين ، تفرضها الضرورة الاجتماعية ، ولكنها لا تعتمد على الضرورة المثالية أو الضرورة الوجدانية ، لذلك كانت قد استهتت مصطنعة ، واحترامها تقليدياً ، وممارستها ببادلا السامع ، ثم لا يتجاوز أثرها بعد ذلك إلى مجرى الشعور ، ولا إلى قراو الإدراك .

بل إن هذه القواعد وهذه القوانين التي تحمل محل الدين ، ليست حقيقة أمرها ضرورة اجتماعية ، وإنما هى نتيجة مريفة لهذه الضرورة الاجتماعية ظهرت بعد أن أضلنا الحقيقة التي تتطلب مع الضرورة الاجتماعية وهى الدين ، فلما أضلنا الدين وظلت الضرورة الاجتماعية قائمة نادى بموجب الإلزام والالتزام ، ظهرت تلك القوانين ، والقواعد ، والمبادئ ، والتنظيات ، والتطبيقات ، والأبدولوجيات ، وكل ذلك ليس بحكم الضرورة الاجتماعية ، بل بحكم أفراد تواصلوا عليها ، وفرضوها فيما بينهم ، بالفرضى ، أو بالقرى والإكراه ، ليسوا بها خطة الضرورة الاجتماعية ، وبعيها ، فما تزال هذه القواعد والقوانين - التي أردوا لها أن تحمل محل الدين - عرضة لكل غالب يغير فيها ولنق هذه وزعاته ، بطريقة من هذه الطرق التي تعرض بها هذه القوانين عادة وهى أن النهاية محصلة التزام الفرد أمام ضممه ونمها فواء ، وإن جرى حكمها بين الآخرين ولذلك كفى صلاح المجتمع بها حلم وأهم أو خيال حلم .

الدين الحق لا يكون إلا لله :

ولقد نجد العلو إذا استشرى الإلحاد في بيئة محرومة من الدين الصحيح حيث يجد في الأدیان السائدة ما يثير معاني التناقض وعدم الاقتناع ، ولا يلبث موقف الفرد حيث أن تتناشأ مختلف الأفكار والاجتماعات ، ولكنها تسلمه إلى الشعور بالعربة والضجاع وعدم الارتكاز إلى الحقيقة ، ويجد منه مطالباً بدين لا يملأ عقله ووجدانه ، ولا يفر من تشريعاته العسيرة على ثبات أصله وورسوخ بنيانه .

وذلك ما جعل الإلحاد يترعرع في أوربا ، ود البلاد التي تنفتت بثقافتها وتشربت بأفكارها وبيادتها .

ذلك أن الدين لا يكون ديناً صحيحاً إلا إذا احتض على مصدره الصحيح ، وسلك ن وصوله إلينا طريقاً سليماً ، وتلقيناه بروح الاتباع بغير ابتداء ، أما إذا خلا من ذلك فلما هو دين عند أصحابه ، لا في الحقيقة والواقع .

ولذلك نجد القرآن الكريم يجازي أصحاب الأدیان المختلفة ، فيصف ملأهمهم ويظهرهم بوصف الذين ، حسباً يفتنون ويقول لهم (لكم دينكم

ول دين) الكافرون : آخر آية ، ولكنه لا يعترف بحقيقة الدين إلا للدين واحد ، هو الحق لا سواه وهو الإسلام فيقول : (إن الدين عند الله لإسلام) آل عمران ١٩ ، والإسلام هنا يشمل مختلف معانيه كاسم للدين الذي أرسل به محمد عليه الصلاة والسلام ، وكوصف لما فيه من معاني الإسلام لله وحده .

أما غيره من الأدیان ، فليست بأديان على الحقيقة ، لأنه إذا كان الدين يشمل على الإلزام والالتزام فهله الأدیان - وإن ظهر فيها نوع من الالتزام - لم يستند فيها أصل الإلزام إلى مصدره الصحيح وهو الله سبحانه وتعالى ، حيث إنها إما صادرة في أصلها عنه لكنها حرفت أو شوهت أو استدلت ، وإما أنها لم تصدر عنه وإنما صدرت عن وسائل انتحلوا من حقوق الربوبية ما ليس لهم بأهم الأرواح الخفية والقوى المبيتة ، وغير ذلك من وسائل شيطانية ما أرسل الله بها من سلطان .

لذلك لا اعتبار لهذه الأدیان في ميزان الحق . ولا غرو أن ينشأ الإلحاد في مهلهما ويترعرع في سهلهما ويجدها .

من معناه ، وأفرغه من محتواه .

وفات المسلمين حين حكموا في بلادهم قلوبهم العرب أنهم خطوا بذلك أولى الخطوات العسلة في طريق الإلحاد ، لأنهم تحلوا من التزامهم بتطبيق شريعة الله ، وهو لب الدين وجوهره

وقد حدث ذلك بالفضل ، فتحت هذا التنافس بين المص والناظر الذي يعالقه فتحت الأبواب لكل ذي ملعب مشغوف وانجلاء إلحادى أن يبيع ويبرخ ، ويغير بإعادة شرقاً وغرباً ، وما نراه الآن من أعمال وردود أفعال بين الاعتراف المنحرف والتطرف المتطرف بين مرفوض مكرية ، واضطراب عصي ، وخلق عقيدى وهو نتيجة طبيعية لكل ما ذكرناه

ثم خطا الإلحاد خطوات أخرى في ضمائر المسلمين وشاعرهم ، وزيف عليهم مفهوم الإيمان ، وطمس بسكتى بمجرد الاعتراف بأنه لهذا الكون ، فمن اعترف بذلك فقد خرج من ربة الإلحاد ، وأصبح أهلاً للتسامح وأن يعامل معاملة المؤمنين

ثم أصبح هذا المنفى شعراً يرفع رسوماً في بعض البلاد الإسلامية ،

كيف يوجد الإلحاد في ديار الإسلام ؟
ولا غرو أن يصل الإلحاد إلى البلاد التي قضى آثارها ، وترضع لبنها ، مع وجود الإسلام وهو دين الحق بين ربوعها ، ذلك لأن دعاة الإلحاد في أهلها قد قطعوا صلهم بدينهم ، ولم يعرفوا من وجه الدين إلا ما رأوه في دعايات أولئك الإلحاديين وظنوا أن الدين كله سواء ، ما كان منه ديناً على الحقيقة وهو الإسلام ، وما كان منه ديناً باعتباره نظرية أهله إليه وهو ما هنا الإسلام فقاموا يذهبون إلى الإلحاد بحجة وجها ، ويثبون مبادئه ، وينشرون قواعده بكل وسيلة من وسائل الدعوة ، صريحة أو ملتوية ، عنيفة أو لينة ، يؤرهم على ذلك الاستعمار الذي سيطر في ضلة طال لملحا على ديار الإسلام وبعد لم في حباله ، ويمكن لهم من مفتيح الترجية ووسائل الريادة والقيادة .

وقد فتح في بداية الأمر أن يترك النص على أن دين النولة هو الإسلام موجوداً في تسابير تلك البلاد ، ولكنه فرض قوانينه وشرائعه ، وجعلها هي التي تسود وتحكم ، فجرد هذا النص

الشعور بلاد المسلمين ، فتجد في باكستان - مثلاً - من ينادى بوصف إطرار سياسي إسلامي للبلاد ، بدلاً من النظام الحالي المخالف لتعاليم الإسلام ، وأن نرى جهادته تادي بضرورة جعل باكستان دولة إسلامية حقاً^(١)

كما نرى مثل هذا الشعور عاكساً متبادلاً بين الشعب وقائده في مصر العربية ، ويتبادر ذلك الآن في مؤسساتها التشريعية^(٢) ، ويقوم بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف بالإعداد لعقد مؤتمر خاص بدرس مشروع دستور إسلامي يكون في متناول النول الإسلامية الراغبة في سلوك هذا المسجع وفي العودة إلى حظيرة الإيمان الصحيح

كنتك نجد أن إتدوبسيا قد طرأت لديها وإسلامها فأصدرت مؤخراً عدة قرارات جديدة تمنع هؤلاء للملاحدة - الذين ينسبون مسوح الزهراء ، ويتربون تحت شعار الإيمان ليعيشوا في الأرض

(١) الأهرام ٢ من المرم سنة ١٣٩٩ هـ

لواق ٢ من ديسمبر سنة ١٩٧٨ م .

(٢) انظر صحيفت الذكور صوف أبو طالب رئيس مجلس الشعب في الأهرام ٢ من المرم سنة ١٣٩٩ هـ . لواق ٢ من ديسمبر سنة ١٩٧٨ م .

كما نجد ذلك في الباشايبلا الإتدوبسية ، وإتدوبسيا بلد إسلامي أصيل يبلغ تعداد المسلمين فيه أكثر من مائة مليون ، وبسبة تربوعلى ٩٠٪ . وفي ظل هذا الشعور أبتع الإلهام واردمر ، وسرح بين ربومها ، وورج في جزورها وشطآنها ، بشر حوامل التحلل ولونسية واللاديبية^(٣) باسم الشبوية مرة ، وباسم التبشير المسيحي ككرة ، وباسم القروحية هذه كرات ، مستراً في كل ذلك خلف شعار الإيمان لمصعب

ولقد بشمع المسلمين في جميع بلدانهم ، أنهم لم يرتضوا ذلك يوماً ، ولم يقبلوه ، ولم يهوا في رفضه ومقاومته ، وانطالة بتخييره . وإنما حرص عليهم بعمل الاستعمار وأعمانه وأدبايه ، وشغل الصعود السولسية والأوصع الاقتصادي ، وقد آن لأوان أن نخلص من هذه الآتقر ، ونشخف من تلك الآصر . وسراً إلى الله من جميع لأوزار ذلك أن الإيمان بغير دين كفر صراع ، وإلهام بواح .

وإنها لبشريات طيبة أن يسود هذا

(٣) الله فريد إلى الحديث في هذا الموضوع في مقال آخر .

فساداً - نفعهم من انتقام أسوار الأسر
الكلية ومن لزماهم من إسلامهم
بالفرجات والخزعات

ولكن ما يعيننا بالمقام الأول أن ندين
أن الإخاد بليس أودية مختلفة ، فيستحق
حين لا يستطع أن يستعلن ، ويداور
ويناور حين لا يستطع أن يواجه
ويجابه ، على تلك كمند من بلاد
اليمس - معقل الإسلام - يكشف
عن وجهه القبيح بالقتل والتدبير ،
في بلد ككبادوسيا يستتر خلف
مبادئ الياناشيلا وينحلمها فرماً ،
وتراًساً ، ويقول كلمة حق منوره ليصل
بهذا إلى باطل صريح ، مدحياً أن يبدأ
الدولة هو الإيمان بالله ، وماذا يقول
كثير من الملاحدة غير ذلك ؟

ألا إن هذا المبدأ وحده لا يكفي

ولا يمكن أن يكون وسيلة لإيمان صحيح ،
بل إنه يفتح الباب للإخاد على مصاريعه
وتلك القرارات التي أصدرها مؤخرأ وربر
الشنون الدييه خطوة طيبة ، ولكنها تحتاج
إلى رده ورور وقوة تمصدها وتساقلها
بوصح هذا الهدأ في وصحه الصحيح ،
وهو النص على أن دين الدولة هو
الإسلام ، كما تفعل كل البلاد الإسلامية
التي لا تريد أن تتحلل من دينها

بني أن نقول :

إن لكي يكتمل الإيمان وتقيم أمور
أحياء في ظلاله ، لا بد لكل بلد
إسلامي أن يعترف وينص رسبياً على
أن دين الدولة هو الإسلام وأن شريعته
هي الشريعة

وأنه أعلم

د عبد الفتاح عبد الله بركة

من آداب العلم

• لزوم العلم ، والعمل به ، وسع التكبر ، والفرق بالمتعلم ،
وإصلاح أسئلة البليد ، واستماع الحجة والقبول لها ، وإن
كانت من الخصم ،

في مواجهة الاتحاد المعاصر .. استمرار الصراع بين الدين والعلم

دكتور / يحيى هاشم

(١)

ولا مجال العقيدة الإسلامية لا يعود للحديث عن «جمود الأيدولوجية» لأن العقيدة الصحيحة القائمة على هدى الإسلام ، صالحة للإنسان في كل زمان ومكان وهي في نفس الوقت لا تقوم بهذا الدور الأصل إلا إذا احتفظت بأصالتها وصعائها وقداها مهما توالى عليها الأزمات والدهور ، ومن ثم فإن شعار الحمود الذي قد يطرح في هذا المجال يصبح مصللاً إلى أبعد الحدود .
وإذ فإن ما يحتاج إليه المسلم هو تشدده في التمسك بأصالة عقيدته الصحيحة وصعائها إذ أنه في هذا الصفاء وفي هذه الأصالة تكمن صلاحيتها للإنسان في كل زمان ومكان وللمجتمع في أي طور من أطوار نموه ، ومن ثم فإنه لا يصح أن تعرض أحوال وجود تعارض بين مصالح الفرد أو

تجهيد :

١ - لا شك في أن العقيدة الدور الأساسي في حياة الإنسان ويهيأ ألا يكون هناك شك أبصاً في أن ما يحتاج إليه الإنسان ليس مطلقاً عقيدة ، ولكن العقيدة الصحيحة في النواحي ونفس الأمر إن الخطر الداهم الذي تتعرض له مجتمعاتنا الإسلامية من استيراد المفائد المريبة عنها لا يقتصر في كونها أداة للسيطرة الأجنبية ، وإنما يرجع في الأساس إلى كونها عقائد باطلة موضوعية

وإنه لمن الخطأ الاتجاه إلى المرجع «أيدولوجيات متناقضة» وعلى ذلك فإنه لمن الضروري المحافظة على صفاء العقيدة الصحيحة التي اهتدى إليها مجتمعاتنا منذ انتشاره صفاء الإسلام

لقانون أو عادة أو عاطفة : لها علاقة
بتلك القوة المهيبة .

ويرى كل من سنسر وماكس مولر :
أن الدين مرادف لما وراء العقل -
فالدين نوع من الإدراك لما يعوت العلم
وينقطع دوره العقل .

ويرى برونتير أن ما يميز الدين هو
الأمور المخارقة للطبيعة .

ويرى آخرون أن الدين هو ربط
الحياة الإنسانية برابطة تقوم بين الروح
الإنساني وروح لعبي له سلطانه على
العالم كله . وذلك الروح الذي هو
الله . رأى بعض الأديان تقوم مقام
هذه الروح أرواح الأموات أو أرواح
أخرى متعددة في المراتب لما قداستها
ومناسكتها واعتبارها الديني وإن لم تكن
ألفه بالمعنى الحقيقي .

ويرى دوركايم أن الأمور الدينية
تنقسم بطبيعتها إلى قسمين أصليين .
هذان عبادات .

والعقائد الدينية تنقسم الأشباه إلى
مرتبتين :
مقلدة وغير مقلدة .

وعلى ذلك فالعقائد الدينية تنقسم
بالأمور المقلدة وعلاقتها ببعضها

الأمة ومشاكلها الحاضرة وبين العقيدة
الصحيحة التي تشير إليها وعلى ذلك
فإنه كلما ظهر أن هناك تعارفاً بينهما
يكون المطلوب هو الرجوع إلى العقيدة
في صحتها الصافي الصحيح .

وهنا يقتضينا المقام أن نذكر كلمة
موجزة عن معنى الدين وما المراد بتعريف
الدين تعيين الخصائص التي لا يكون
الدين ديناً إلا بها .

والكلمة الأوربية التي تدل على
ما تدل عليه كلمة دين عندنا هي
(Religion) ولحبوب) المقتضية من
اللاتينية وترجع الكلمة في مبدأ
اشتقاقها Religio إلى معنى الربط ،
الشامل لربط الناس ببعض الأعمال
وربط الناس بعضهم ببعض . وربط
الناس بالإلهية وهي تبيد أيضاً معنى
الشعور بحق الآله في الحشبة والإجلال

لما الكلمة المحببة (Religion)
لذلك على وجود نظام يؤلفه بين
جماعة من الناس بإقامة شعائر وعبادات
معية ، وبالإيمان بقوة ووحانية أسمى
من الإنسان حالة أو متعددة ، أو واحدة
يستحق الاحترام والخشوع ، ويمكن
الاتصال بها . كما تدل على الخضوع

عشرين معنى ، بعضه مؤنث وبعضه
مجازي ، وبعضه متداخل

يرى الأصمهان في كتاب المفردات
في غريب القرآن ، أن الدين يدل
أصالة على الطاعة والخضوع .
ويدل مجازاً أو توليداً على الشريعة
والملة .

ويرى التيسابوري في تفسيره .. أن
الدين يدل أصالة على الخضوع ويدل
مجازاً على الطاعة لمعلاقة هي العبيية .
أو عن الشريعة وذلك الرأي مقبول
عن كليات أئمة الفقه

والشهرستاني في الملل والنحل يرى
أن الدين يدل أصالة على الطاعة
والانقياد والخضوع والحساب ويدل مجازاً
عن الله والشريعة

والمستشرق ما كندوالد مثلاً عما كتبه
في دالره المعارف الإسلامية في لفظ
دين يرى أن للكلمة ثلاثة أصول
مختلفة المعنى .

(أ) أصل آرائي عندي بمعنى الحكم .

(ب) أصل عربي بمعنى العادة .

(ج) أصل فارسي بمعنى الملة .

وينكر فولرس الأصل العربي للكلمة

وعلاقتها بالأمور غير المقدسة .

أما العبادات فهي تنظيم السلوك
الإتسالي بآراء الأمور المقدسة

ويصنف دوركايم إلى الدين خاصة
أخرى تفرق بين الدين والسحر في نظره .

تلك هي ما للدين من الصيغة
الاجتماعية اللازمة

ويرى الأستاذ لا لاند أنه لا تناقض
من جهة الشكل بين تعريف بروكبير
وبين دوركايم ، لأن المقابلة بين المقدس
وعبر انفس عند دوركايم تعابق المقابلة
بين الطبيعي والحدوث عند بروكبير

وليس يحتم عند لاند أن تكون
الأمور الدينية شأنها من شؤون الجماعة .

وليس كل العلماء على رأي دوركايم
في ضرورة الفصل بين الدين والسحر إذ
قد يحتلطان في بعض العقائد الساذجة

على أن قيد الصيغة الاجتماعية
لا يحقق لنور ككايم ما أراد من
الفرقة بين الدين والسحر ، إذ أن
السحر أيضاً متصل بالجماعة وقائم
على صفاتها .

أما كلمة الدين في اللغة العربية :
فقد ذكرت المعاجم للفظ دين

كان العرب يستعملونها بمعنى الله لهم يريدون بذلك الملل المعروفة لديهم .

لكن ما هي الملل المعروفة عندهم ؟ إن المرجح الصالح في ذلك هو القرآن ، وهناك آيات تستخلص منها الملل المعروفة التي سميت باسم الدين ، وهي التي يتسبب إليها الجماعات الرئيسية الآتية :

- ١ - المؤمنون ، ٢ - اليهود .
- ٣ - النصارى ، ٤ - الصابئة .
- ٥ - المجوس ، ٦ - المشركون^(١) .
- ٧ - وآخرون مذكرون فيهم :

(أ) من أنكر الخالق والبعث والإعادة وقال بالدهرية^(٢)

(ب) ومنهم من أقر بالخالق وبالحدوث وأنكر البعث^(٣) .

(ج) ومنهم من أقر بالخالق وبالحدوث وببوع من البعث وأنكر الرسل وحيد الأصنام كوسطاء^(٤) .

ويرى أنها مستمدة من اللغة الفارسية . وهذا رأى مشيد لما ذكره ماكنونالد ولا يحده الباحث عن نفس العرب في اشتقاقها لهذه الكلمة وتعدد صيغها واستعمالاتها مما لم تجر لهم به عادة في الكلمات المعربة .

ويرى الشيخ مصطفى عبد الرازق أن الكلمة مولدة من اللفظ العربي دين ، فهما من مادة واحدة وهما مصدران لفعل واحد وهما يستعملان للدلالة على شيء غير حاضر . وكانت لفظه دين ، أصلاً ، لأنها على وزن فعل وجعل أكثر استعمالاً في العربية من فعل ومع ذلك فإن هذا الرأي لا يجمع أن تكون الكلمة مستمدة في معان أخرى كثيرة كالطاعة وغيرها

وأما استعمال كلمة دين في القرآن الكريم

فقد ورد لفظ دين في القرآن في أكثر من ثمانين موضعاً .

ويعلم من كلام الزاغب الأصمهاى أنها ترجع إلى ثلاثة معان : الطاعة ، الخفاء ، الله .

ولا شك أن القرآن يستعمل الكلمة في المعاني المعروفة عند العرب ، وإذا

(١) الآيات ٦٢ سورة ٢

٦٩ سورة ٥ .

١٢ سورة ٥ .

(٢) الآية ٢٤ سورة ١٥

(٣) الآية ٢٨ ، ٢٩ سورة ٢٩

(٤) الآية ٢ سورة ٢٩ .

نفسها في حياء مع العلم تحت أي
خاف من الظروف

ولما كنا بصدد تكييف العلاقة بين
العلم والدين ، فإننا نجد أنه من غير
المستطاع - إسلامياً - القول بأن
هناك تعارضاً بينهما ، أو نقول بأن
العلم والإيمان يكمل أحدهما الآخر ،
ذلك لأن الدين الإسلامي مكمل بالروح
لا بغيره (التوم أكملت لكم دينكم)

ونؤكد أن العلم يجب أن يكون حاداً
مطيعاً للإيمان^(١) ، وليس لنا أن
نتخرج من القول بذلك . فقد كان
الأمر ولا يزال على هذا النحو في
جميع المحاصرات ولقصور وإما يأتي
الفرق بين حصارة وأخرى ، وعصر
وآخر ، من طبيعة الإيمان الذي تعتقه
المحصارة أو يعتقه القصور ، وفي المحاصرة
الإسلامية تسح العقيدة الإسلامية
للعلم بأغنى من النمو لا مزيد عليها
في عقيدة أخرى .

ولسنا نريد في هذا المبحث أن نعرض
لهذه القضية - قضية العلاقة بين العقيدة
الإسلامية والعلم الصحيح - في المكنية
الإسلامية اليوم طائفة كبيرة من الكتب

(١) هذا ما نشه في محيطنا المعاصر بمشكلة
القيم .

ولما المعنى الشرعي لكلمة دين :

فندكر أن القرآن قرر في الدين أصولاً
جعلت له معنى شريعياً محاصراً .

١ - فهو لا يكون إلا واجباً من
الله إلى أنبيائه^(١)

٢ - وهو واحد لا يخلف في
الأولين والآخرين^(٢) .

ونتقل بعد ذلك إلى الكلام عن
الصراع بين الدين والعلم
.....

لا شك أن العقيدة الإسلامية -
والحضرة الإسلامية بوجه عام - لم تجد

(١) انظر الآية ٢ سورة ١٣

والآية ٢٤ سورة ١٦ .

والآيات ١٦٢٤ ، ١٦٢٥ ، ١٦٢٦ .

سورة ١ والآية ١٢ سورة ١٢ .

(٢) انظر الآية ١٤ سورة ١٢

والآية ٥٣ سورة ٢٢

والآية ٤٥ سورة ٥ .

والآية ٨٣ ، ٩٠ سورة ٦ .

والآية ٦ ، ٧ ، ٨ سورة ٩٠ وانظر

لتلخيص محمد عبد الحليم (١) قال (الدين هبة
هو جلوس القربة لخلق وإلهام النفس بمصالح
فصل وغير ما كان يدعو إليه قبل الله عليه وسلم
وسائر إيمانه من الآتية .

وانظر كتاب الدين والعلم والإسلام للشيخ
صفي محمد الخازن .

والمباحث التي أنصفت الإسلام

ولكن الذي نريد أن نتعرض له هو دعاوى الإلحاد الذي يحارب الدين باسم العلم ، وهذه الدعاوى تحتاج إلى معالجة مستقلة ، إذ هي تظل قائمة مهما أبدع الكاسيون في بناء الوفاق بين الإسلام والعلم إنه من المسلم به أن العصر الحديث هو عصر ازدهار العلم التجريبي ،

وبالرغم من أن لهذا العلم مجاله الخاص الذي لا يتعارض فيه مع الدين - الإسلام ، فإنه لا تزال هناك بعض المواقف الإلحادية التي يبدو في الظاهر أنها تستند إلى العلم التجريبي .

في تقديرى أن هذه المواقف تنبع من سوء الفهم لقضية المنهج العلمى والإدعاءات التي تروج له . لا بد لنا أولاً من أن نقرر

أن القول بأن المنهج العلمى التجريبي من اختراع الحضارة الأوروبية الحديثة في عهد النهضة على يد فرنسيس بيكون قول مبنى على كثير من الغرور والإدعاء والمغالطة

إن فرنسيس بيكون عندما دعا إلى المنهج التجريبي كان مستمداً من ملته الذي ظهر قبله بقرنين (وجرى بيكون)

١٢١٤ - ١٢٩٢

وكان هذا مستمداً من علماء - الحضارة الإسلامية عندما ما أطلع على تراثهم ، وشكك على أيديهم ، والحضارة الأوروبية بصحة حجة معتقدة في هذا حل الحضارة الإسلامية أثناء احتكاكها بها في الحروب الصليبية ، كذلك فإن الحضارة الإسلامية كانت مستمدة هذا المنهج من روح الإسلام واقرآن والسنة

إن البحث التجريبي له فروع طويل يشط بشاطئ الحضارة ويصمحل بحسودها وتآخرها

ولم يكن توهم القريبين أنهم كانوا البادئين بالمنهج التجريبي إلا لأنهم كانوا العاملين على إراتنة وإخماده فترة مرورهم في عصور الظلام ، ولمصود الوسطى ، فلما تحركت فيهم عوامل النهضة تسهوا إلى هذا المنهج وبهروا به وحسروا أنهم أصحابه ويريدوه ، بينما هم فيه تبع لغيرهم

ومن لا يدعى بذلك أن هذا المنهج اليوم كما كان في بدايته في عصر اليونان ومن قبلهم في عصر المصريين القدامى .

لا شك أنه اليوم أكبر وأقوى وأشد سيطرة على العقول والقلوب والسلوك والتطور ، ويمرر الحياة .

المنهج التجريبي ووضوحه ، لا من مجرد احتواء الديانة المسيحية على مواقف معادية للبحث العلمي .

ونكاثرت بعد ذلك أو حول ذلك المذاهب المادية التي ترفض مسح العلم مسكرة للدين مدعية أنها تسعى منه بالعلم وانتهت العلة بين الدين والعلم في القرن التاسع عشر إلى نتيجة حاسمة لكلاهما مطلق على طريقته ، ويميز عن الآخر من كل وجه تميز الكلاء والمطابقة ، أو الغفل والقلب .

واستناداً إلى هذا الاستقلال لاح إمكان وجودهما معاً في فسيح واحد ، بحيث يتجاذبان جنباً إلى جنب - كأنهما درتان مدينتان صامدتان متحاورتان قد تفاهما - فحسنا أو صراحة - على أن يتصادى أحدهما بحث مبادئ الآخر .

وكما يقول أميل بوڤرو : حلت بذلك مشكلة العلة بين العلم والدين بكل سهولة في عالم التصورات

ولكن لم يكن الأمر كذلك في حقل الواقع

إذ أين نجد في الإنسان الحد الفاصل بين القلب والفعل ؟ وفي الطبيعة الحد الفاصل بين الأجسام والأرواح . كان هذا هو السبب في أن الدين

كان في بدايته أكثر التصاقاً بالتصكير الغفل التأمل المجرد لأسباب منها ضعف وسائل المنهج التجريبي ، وآلانه حينذاك

أما اليوم فهو يتنكر هذه الآلات ويتقدم بها ويسير في أطوار متلاحقة يتصاعف فيها كل طور عن طور سابق ويلو لراكم النمو في الأطوار الأخيرة هائلا مدحشاً بينا معدل النمو واحد تقريباً في البدايات ونهايات ، إذا أسفطنا من الاعتبار - عوامل الشاغر الحصارى الأخرى .

• • •

وهنا يمكننا أن نقوله :

إن هذا المنهج التجريبي منذ ظهر في الحصاراة الأوروبية في عصر النهضة أعلن استقلاله عن الكنيسة ، دون أن يحسم موقفه من الدين بقصة نهائية حاسمة حتى ظهرت الثورة الفرنسية .

وفي أتون الثورة الفرنسية ظهرت الفلسفة الوضعية على يد الفيلسوف - الفرنسي أوجست كومت (ت ١٨٧٥م) التي أعلنت أن الدين طور متخلف من أطوار الفكر البشري وكذلك للبتاميريتا ، وأن العلم هو الذي سوف يحل محلها بحكم قانون التطور .

وهذه النظرة تنبع من طبيعة استقلالية

وتطوره وأن أول صفة الروح العلمية
الآن هي عدم التسليم بأى مبدأ للبحث
وأى مصدر للمعرفة سوى التجربة .

فالعلم يوضح في نظر العلم كأنه
أمر أول مطلق ومن البحث أن يطلب
منه اتفاق مع أى شئ آخر ، إذ صحت
مشيئته على أن يتص مع الوقائع وحدها .

عندما نشأ الاصناع لكلمة العلم ،
فلا غنى لنا عن قبول وجهة النظر التي
بشغلها . ويقول أيضاً :

(إن الروح العلمية الراهنة لا ريب
أنها لم تكد ديمية طبقية بالمعنى الذي
تحمسه الفلسفة النظرية على هذا المقطع .

ولكنها تضع لنفسها ضرباً من
الديمية طبقية النسبية القائمة على .
التجربة ، وهي تعتقد في قدرتها على
الانتشار غير المحدود ، وفي قيمتها
المزايمة إلى ما لا نهاية^(١) .

ويتحدث أميل بوترو عن المخاطر
التي تهدد الدين إذا اقتصر على محاولة
الإعادة من تواضع العلم واعتباره محدود .

يقول (لاشك أن العلماء لا يخاطرون
الآن - كما كان الحال من قبل بإعلان
نتائج مطلق لا تتناسب مع وسائل معرفتنا ،
ويصرحون بأن كل علم نسبي ... إلخ ..

(١) والمزاد بالمرحلية التي تميز العلم .

ويجد نفسه محصوراً في عراب الضمير ،
بل في نطاق ضيق منه ، فاضطر
إلى العمل على استرجاع مكانه السابق .

ومن جهة أخرى أعلن العلم - وقد
اكتسب باستغلاله قوة ومجاًحاً وأهتماً
متزايداً أن عالم الحقائق بأسره وبجميع
أجزائه أصبح مفتوحاً لبحرته .

وتد ذلك الحين ، أصبح الصراع
الذي استبعد - بديانة - نظرياً ،
لا يمكن نجه حيداً .

هذا الشعور بالمواجهة بين العلم
والدين ظهر بوجه عام في الثلث الثاني
من القرن التاسع عشر .^(١)

ومن هنا فإنه إذا كان البعض
يعتقد أن قضية الإلهاد باسم العلم
تدعى بمجرد إظهار حدود العلم وأنها
أى هذه الحدود - تتف به دون التدخل
في نصيب الدين ملأ أو إيجاباً .

فالحقيقة أن القضية لا تنحصر عند
هذا الحد . وأن دعوى استغلال العلم
من الدين تفتح الباب بين حين وآخر
لتأييد دعوى الإلهاد ، وتساعد في
التشويش على قضية الدين .

والسبب في ذلك كما يوضحه أميل
بوترو :

(أن العلم أصبح يمكن نفسه في نموه

ولا يمكن أن نخطئ بأن ما نمتلك به كما يتجاوز حدود العلم يمكن أن بأحد مكانه باعتباره «اعتقاداً» لأن «الاعتقاد» من وجهة النظر العلمية ليس له طبيعة إلا إذا كان قائماً على ملاحظة الواقع ووجهها في طريق العلم.

والدين وقد اقتصروا على ميدان الاعتقاد الذي يلوح له أن العلم قد هجره لا يمكنه حتى في داخل هذه الحدود أن يضمن استقلاله وأمنه ، لأن كل تقدم من جانب العلم يهدده .

ويعطى من يظن من جانب آخر أن الدين - في عصر العلم - يسترجع مكانه الأصلية ، بتلقى فئات العلم الذي لا يقر العلم بمشروعية استغناء الدين به ، وإن اتفق مع حقائقه .

يقول أميل بوثر :

(والدين - أو الفكر الديني - يبرر بحماسة من أجل التلازم والتوافق مع العلم - يبرر موازنة بين وبين العلم تسيء إليه ، لأنه يقاس بين سبر العلم الوطيد وبين شكوكه وسخاوه ، ويلوح على الفكر الديني - في هذه الحالة - أنه لا يهتدي إلا كاسم وإن كان يستند في القديم إلى شيء عظيم ، ولم يعد اليوم

لكن يعلو بنا أن نعرف أن هذه العبارة لا تملك - في مفهوم العلم التجريبي على أن تخرج الميدان الذي يتحرك فيه العلم يوجد ميدان آخر هو ميدان المطلق يباح لأنظمة أخرى أن تعبر فيه

ولكنه - بالعكس - يصل على أن يجمع العقل البشري من ارتداد أي ميدان ليس في مشارب العلم لأنه إذا كان ثمة شيء لا يمكن أن يعرفه العلم فهذا الشيء من باب أول لا يمكن أن يعرفه أي نظام آخر . هكذا .

والعلم بحسب إحساسه بالكفاية التي يختص بها وحده لأنه حين يقول : إن أعظم ، فمعنى ذلك أن الشيء موجود بالنسبة للعقل البشري . وحيث يقول العلم .

ولا أعظم ، فهذا يعني أن أحداً لم يدعي المعرفة .

ليس من الواضح إذاً بأي حال أن العلم الحديث على الرغم من ردى النواصب قد يكون أكثر حلاصة من العلم الدجماطقي بالنسبة للدين . والدين من وجهة نظر العلم ليس إلا مجموعة تصورات تصفية . .

منها ، وقيل الأبواب فيها ، وأن كلمة « مادة » تستخدم في القادة في صياح الاتهام لاس أهل التصيب فقط) ثم يقول (لهذا مهم يحلون إلى إطلاق اسم « التجريبية » و « الطبيعية » و « الإنسانية » و « الواقعية » وما شابه ذلك على فلسفات كان من الأدنى أن تسمى « مادة ») .

والماركسية لم تختص باسم الفلاسفة المادية المعاصرة ، إلا لأن (المفكرين السوفييت يحدسون خلق ماركس وإنجلز في وقت أي تعديل لتصادى استخدام كلمة « مادة » فأطلقوا عليها بحراً كلمة « المادة ») .

ومن هنا أيضاً يمكننا أن نقول إن بحثنا هذا يرد على أسس الاتجاهات المادية و المذاهب المختلفة ولا يصرف إلى بعض هذه الفلسفات دون بعض وإنما يشملها جميعاً طالما أن تناولنا هو الثالوث المشترك بينها :

- وهو الاستناد إلى العلم أولاً .
- وإنكار الدين ثانياً .
- والإيمان بالمادة ثالثاً .

• • •

هذا هو الثالوث غير المقدس للإلحاد المعاصر

إلا ذكرى خاطفة لا يزال المحللون يخالدون بتوهمهم وحيالهم على صيغها بألوان من الخفيفة (

إن تصديق العلم لبعض حقائق الدين إنما يقع اتفاقاً ، وهو لا قيمة له في نظر العلم لأنه كما يقول أرسط هيكلي ١٨٤٠ - ١٩١٩ (الأدباني تقوم على الوحي ، والعلم لا يعرف إلا التجربة ، ولا قيمة في نظره لأي فكرة إذا لم تكن تعبيراً مباشراً عن الواقع ، أو نتيجة لاستنباط محدود قائم على القوانين الطبيعية ...) .

• • •

ولا كان الإلحاد المعاصر في شيء من مذاهبه يرتدى صروح العلم . .

إن المذاهب التي تصدى لتقصم عراها بالعلم التجريبي تسمى غالباً في نظرتها إلى المادة باعتبار أنها أصل الوجود .

وعروب بعض هذه المذاهب من التسمى باسم المادية مثله كما يقول الأستاذ جون سورجيل

(أن مجرد تسمية إحدى الفلسفات لنفسها « بالمادية » يحتر عادة في نطاق حدودنا الثقافية أمراً يدعوها إلى التمرور

الركن الأول من هذا الثلاث « العلم »
كبدأ يرى أن المعرفة لا يمكن أن تأتي
من غير بابه .

وعلى هذا النحو يستمر الصراع
وبهار الثلاث وتنضج مهاته ويصبح
واضحاً لدينا أنه لابد من إعادة تكييف
العلاقة بين العلم والدين ، وأنها
- كما سيثبت لنا - لا تستقيم إلا إذا
قامت على أساس ثبوت العلم للدين
ونحن به الإسلام .

دكتور / يحيى هاشم

وعادة هذا البحث هو أن يوضح
الصراع الدائم الدائر بين أركان هذا
الثلاث، فثقت أن العلم الحديث أصبح
لا يقر بالمادية المتخلطة « مادية هو لبناخ »
المخلطة . . .

إذا تصالح العلم مع المادية على
صعيد المفهوم الخبيث للمادة الذي
تقدمه لنا الفيزياء الحديثة ، كان
لا مفر من إلغاء الركن الثاني من هذا
الثلاث « إنكلر الدين » . فإذا
تصالحت المادة التي تقدمها الفيزياء
الحديثة مع الدين كان لابد من إلغاء

ما يصطوره الرد

قال هل من أبي طالب كرم الله وجهه لا يكون
الصديق صديقاً حتى يحفظ أخاه في ثلاث . في مكبته ،
وغيبته ، ووفاته

وقال أبو العتاهية :

أحب من الإخوان كل مؤاني وكل غصيص العرف من حرائي
يرافقني في كل أمر أريده ويحفظني حياً وبعد مماتي
وس لي بهذا ليت أني وحدته ففاسمته مالي من الحسبات

نظرة إسلامية إلى المال ووظيفته

الدكتور روفق شاي

أن الحركة البشرية في جلايب إيمانها
أو إلحادها ، ورحمة أمكارها ، وحسنة
وطبها ، بما تجري على نظام مألوف
لدى هذه الآيات الصادقة بدنها في
كتاب الله القرآن الكريم

ومن هذه القضايا التي انتهى النشاط
الشرعي الطويل فيها إلى حقيقة ما حكم
به الإسلام

فنية المال :

فقد فشل فلاسه الاقتصاد جلياً
في إبرر تخطيط عادل لمصلحة التوزيع
الاقتصادي وشهدت الحياة صاحب
الانقراض بين موائد فلسفة التوزيع
الشيوعي والتوزيع الرأسمالي ولم يجد
كلاهما مفعلاً له يحس بمعطاته إلا
رهبة الحديد ووهج النار ، وأخرج
المعصب حدود التفكير في كل من
المعسكرين عن الوصف الطبيعي لمعنى
الكرامة الإنسانية

ونشأت مشكلات في كل من

١ - حوادث الحياة تشرح آيات القرآن :

تصط حوادث الحياة على حركة
العقل المفكر ، ليترك في أعقابها
الملاحقة معنى مؤكداً هو

• أن الحياة بكل ما فيها من منع
صافية في رق الحصار الدنية تامة

• وأن هذه التعاقب التي يتركها العقل
أخيراً قد وضحتها القرآن الكريم للبصيرة
المستعدة للإيمان لجبل البصر الدافئ
للقضايا

ويتهى العقل إلى أن الحياة
بأحداثها ، إنما تفسر بحكم آيات القرآن
الكريم التي قصت في حكمها
أنه لا يمكن لواحدة من الأحداث أن
تجري نهرها دون أن تفسر هذا المعنى

مادية الحياة تامة وأن الآخرة هي
دار الخلود ، وهي خير وأبقى

ويستقر في فكر العلماء بعد هذا
أن إعجاز القرآن له منطق ذاتي هو :

الرحمة ، الحديديّة التي خلقت لتحمي
المعطّات الفلسفيّة للتوزيع المتجانسة
مع الطبع الإنساني ، كانت هذه
المعاملات كلها تفسيرات لحكم آيات
القرآن الكريم :

١ - (يٰٓرَبِّكَ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَن
يَشَاءُ وَيَقْدِرُ . ٣٠ - الإسراء

٢ (مَن قَسَمَ بِهِم مَّعِيشَتُهُمْ
فِي حَيَاةِ الدُّنْيَا) ٣٢ - الزّحرف

٣ - (وَلَوْ يَسْطُرُ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ
لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ) . ٢٧ - الشّورى

٤ - (وَمَا مِنْ ذَاةٍ إِلَّا عِندَ اللَّهِ رِزْقُهَا . ٦ - هود

عبر القرآن الكريم عملية التوزيع
الاقتصادي إلى الله وحده ، وهذا هو
سر فشل الأبحاث الاقتصاديّة كلها
في نظرية التوزيع .

ويعلن القرآن الكريم رد عملية التوزيع
الاقتصادي إلى الله وحده بعبارة :

الأولى :

إن الله وحده هو المتكفل بالرّزاق
للعباد وهو المسخر للأسباب النفسيّة
والماديّة للكسب والعمل (وهذا القانون
لم يتوصل إليه بعد علماء الاقتصاد) .

المفهومين : الشيوخي ، والرأسمال ،
لا علاقة لما أصلا بفكرة المال أو
الاقتصاد ، ولكنها أقدمت وسارت
كنتيجة شبه طبيعيّة لدافع التعصب
الردّي . في حقه فكان الإلحاد قرين
المبدأ الشيوخي ، كرد فعل لما لا فاء
للكادحون في ظل القيصريّة الروسيّة
القديمة من السطر الكسبي الذي سخر
عرق الشعب ظمناً لخدمة البلاط القيصري

وفي الملعب الرأسمالي ، ولدت
المصريّة ، والأناية الفردية ، واستغل
قانون العرض والطلب في خلق طبقات
متناحرة على المادة في فرصة تجارية
جائعة ، حتى خرج الإنسان عن حدود
الإنسانية وأنزل نفسه من درجات السموات
في علاقته الشرية إلى أحط ما تكون
العلاقات بين عوالم الحيوان الأعجم الذي
لم يشهد التاريخ أن واحداً من أجناسه
قامت بينها حداوات أو أحقاد كالتي
يشهدها حانقاً بين طوائف البشر من
أجل المادة والمال .

وكان مرد هذا الفشل أن فلاسفة
الاقتصاد لم يتهووا إلى أن مسألة التوزيع
عملية خاصة بالتنظيم الإلهي للسلوك
الإنساني . فكانت حيلة للتفاد
الاقتصادي بمناهبها المتعددة ، وكانت

الفصل :

إن الله لو بسط الرزق لعباده لأغسلوا في الأرض (وبعد هذه الآية توصل إليها أخيراً جداً ملازمة الاقتصاد في القرن التاسع عشر الذين ذهبوا إلى أن الكم يؤثر في الكيف وهو المعبر عنه بلغة القرآن ، إن الإنسان ليطمئ أن رآه استغنى .

٢ - الكم والكيف ووظيفة المال :

وبعض القرآن الكريم بعد هذا يصور الانفعالات النفسية والسلوك البشري المنتظر تجاه ملكية اعدل وعلمها فتتلوا الآيات

١ - (بحسب أن ماله أخله) .

٣ - النقرة

٢ - (فاما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرم من ، وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانني) ١٥ ، ١٦ - الفجر

٣ - (وما تكون الثراث أكلا لها ، وتحبون المال حبا جما) ١٩ ، ٢٠ - الفجر

٤ - (وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا بما أرسلكم به كافرون .

وقالوا نحن أكثر أموالاً وأولاداً وما نحن بمعذبين) . ٣٤ ، ٣٥ - صبا

ومع عملية الكشف عن نزعات النفس التي تتأثر بأمال كثرة وقلة وتفسر السلوك المرفق نتيجة لذلك ، فإن القرآن الكريم يحدد وظيفة المال ، ويبين ملكيته الأصيلة فيقول

١ - المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً ونعيم آملاً (٤٦ - الكهف)

٢ - وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه . (٧ - الحديد)

٣ - وآتوهم من مال الله الذي آتاكم (٣٣ - النور)

٤ - فلما من أعطى واتق وحقق بالحق فيفسره البصري ، وأما من نحل - واستغنى وكذب بالحق فيفسره للعصري (٥ ، ١٠ - الببل)

فيجعل القرآن وظيفة المال ثابرة في الحياة ، فهو فقط وسيلة لتصميم الأرض لإقامة العدل الطبيعي من أجل حياة أفضل سمردية في المستقبل عند الله .

ويرجع الملكية كلها إلى الله وحده ، ويحدد مقدار تسلط يد البشر على المال

كأن تمد خلافا طارئة لبعض الأترياف
كإسعاد الحلالهم التي ولدتها ظروف
خاصة ، وبذلك يصبون - القرآن
الكريم في أعمال التطبيق - وحدة الأمة
الشمسية ، ويقرب بين طوائفها الذين
خلقوا على تباين في الذكاء ، وقدرات
وامهارات ، والاستعدادات . إلخ .

فبما اهتمت من الطبقة المادية التي
تتحمل أركانها وترمى مصيرها . يقول
الله تعالى : (إنما الصالحات للفقراء
والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم
ولي الرقاب والغارمين ولي سبيل الله وابن
السبيل فربضة من أمواله علم حكيم) .
(٦٠ - التوبة)

وإلى جوار هذه الصيرورة الأساسية ،
يوصي القرآن الكريم كل مسلم بأصحابه
في كل أنحاء مع وصيته بقضاهما سائلة
وجميع المحاريج ، فيها تنزه سورة النساء :

(واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً
وبالوالدين إحساناً ، وبلى القربى ،
واليتامى ، والمساكين والمجان ذى القربى
والمجان الحب ، والصاحب بالحب ،
وبابن السبيل ، وما ملكت أيمانكم إن
الله لا يحب من كان غفلاً غفراً) .
(٣٦ - النساء)

بمقتضى ما يكون التوكيد من يد في مال
مؤكده

وتفسر السنة الإسلامية هذه التصور
الرئيسية فتقول :

« إن هذا المال خضرة حادة لمن
أخطه عن طيب نفس بوزنه له فيه ،
ومن أخطه بإشراف نفس لم يبارك له
فيه وكأنه كاللدى يأكل ولا يشبع ،
وليد العليا خير من اليد السفلى وأبدأ
بمن يعمل » .

٣ - العمل الاجتماعي وسياسة الإنفاق :

مع هذه القواعد التي تحدد أهمية
النظرة إلى المال ، فإن القرآن الكريم
يحمل :

١ - بقواعد التوزيع الإلهي التي
تحمي القدرات الخاصة في البشر وتساند
دكاه في عملية الإنتاج وتحمي منه طاعة
هائلة تحرم مبدأ الكفاية والعدل لتحقيق
التكامل الاجتماعي

٢ - كما يحمل سياسة الإنفاق
الفردي - في ظل فكرة لتأوية للمال
حتى لا يتكالب الناس على جمعه
فيعطون بوظيفته الطبيعية ويستثون استعماله
(١) فسر خطأ رئيسية الرعاية
الاجتماعية تحقق العدل للعيش المتحالفين ،

وتجعل آيات سورة آل عمران البذل
والإنفاق من كمال صفات المؤمنين .

(وسارعوا إلى صفوة من ربكم وجنة
معرضها السموات والأرض أعدت للمتقين
الذين يسمعون في السراء والضراء ،
والكاظمين الغيظ ، والعافين عن الناس
وا لله يحب المحسنين) .

(١٣٣ - ١٣٤ آل عمران)

كما تشترك في هذا التفسير آية سورة
الأعمال :

(يما المؤمنون الذين إذا ذكر الله
وجلت قلوبهم ، وإذا نزلت عليهم
آياته زادتهم إيماناً وعلى رسم يتركوا
الذين يقيمون الصلاة وما رزقناهم
يمقنون) (٢ - ٣ الأعمال)

وهذا للمرجح الواضح لا يحتاج إلى
تخطيط أو تنسيق بأكثر من إحاجته
إلى قراءات تتهم حيل تنطيفه ،
وتهرع إلى تحقيق العدل والكفاية على
نظام طبيعي تألفه المعطرة ونحبه المقول ،
وتسرع به الأيدي مع العواطف إلى
درجة أسنى من الكرم وأكبر من
المشاركة والمعاونة ، درجة الإيثار
وبذل التصحية .

(ويؤثرون على أنفسهم ولو كان
بهم خصاصة) (٩ - الحشر)

(ب) ويتحقق مع المفكرين السالفين :

١ - فكرة نظرة الإعلام إلى المال

٢ - فكرة التورع للرعابة الاجتماعية

وتحقق الكفاية والعدل

تنسق مع هاتين الفكرتين (فكرة
الإنفاق) بموصى القرآن الكريم في
البشر في قواعد عامة ترتبط بالسلوك
الديني المفوض إجابته إلى الله تعالى
وحده فيقول

١ - (ولا تجعل يديك منلوقة إلى

حلفك ، ولا تحطها كل اليأس فتعد
ماوماً محسوراً) (٢٩ - الإسراء)

٢ - (وأت ذا القرن حقه والمسكين

وابن السبل ولا تملر تديراً) .

(٢٦ - الإسراء)

ويضع القرآن الكريم هذا التحفيز
داخل إطار بصورة تقشعر منها نفوس
المؤمن الصادق فيقول - تكملة للآية :
(إن المبلين كانوا إخوان الشياطين ،
وكان الشيطان لربه كفوراً)

(٢٧ - الإسراء)

ونلاحظ أن الإيقاظ المصعب للعواطف
يخاطب الله عباده في مجال تجليد
صفات عباده الرحمن فيقول .

(...) ولذين إذا أنفقوا لم يسرفوا

وعلى كماله في ثوب الإيمان بالله الذي يقوى رباط التماسك الاجتماعي ، ويصني هموم القلب من الاستعداد التي يبعثها في الصلوة المزمرة والحاجة ، ويمكن عناصر الوحدة في كنف الأخوة الحانية من التذلل ، فإن جرح الفرد وسط الجماعة يدفعه التمرور به إلى السقوط أو الانفصال عن الجماعة في الفكر والنفق والشعور . . . إلخ .

وحول هذه المعال يمكن أن يفهم ذلك - أديا - من قول الله تعالى :
 ١ - كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم (٧ - الحشر)

وتكون النتيجة الحتمية الطبيعية لهذه التشرعات :

١ - حذارة في التوزيع تحترم الظروف النسبية والأحداث الزمنية
 ٢ - رعاية متكاملة الحوائج المحتاجين .

٣ - هدوء النفس من الغفراء والطمأنينة على مستقبلهم المعيشي .

٤ - سباحة ورعا وإسهام من جانب الأثرياء .

٥ - وحدة سياسكة للأمة في الشاشر والمفكر ، والعمل والإنتاج . إلخ .
 الفرد فيها وحده أمة

ولم يختروا ، وكان بين ذلك قواما) .
 (٦٧ - الفرقان)

وتوضح السنة الإسلامية المصهورة عنه هذه الأسس في قول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : المؤمن يأكل في معا واحد ، والكافر يأكل في سبعة أمعاء .
 (رواه البخاري)

ويلخص الحديث في الحوا الاقتصادية - أن المؤمن يتناول من مع الحياة اخلال بفقر التوسط الذي لا يخرجه عن الاحتدال الطبيعي إلى الشراة في الإتفاق بالإسراف أو إلى شح في الجمع بالتخير .

فهو يتناول من المال بالقدر الوطين له ، والذي يجعله عبداً قريباً :

١ - ير بالوالدين

٢ - ويحصى على طعام الصغير ورعاية اليتيم

٣ - ويرعى بحساسة اجتماعية جميع الخارج

٤ - ويسعف ذا النكبة والمدر والمهروب .

٥ - ويجهز جيش الإسلام ويكثر صفوف المسلمين .

٦ - ويبقى قلبه شر ثقافة والعمور

والأمة غيباً معقل نضال، وفكرمة
أمن، الخير والسلام.

٤- القرآن وضع الحد الطبيعي لقضية
المال... ولكن:

وهذه الخطوط:

١- النظرة إلى المال على أنه ثانوي
في الحياة

٢- تحليل السلوك الشري نتيجة
الشعور بالثني أو الفقر

٣- وتوزيع يحقق العدل والتكافل،
٤- تنظيم لحياة الفرد الاقتصادية
على نظام التوسط والاعتدال.

بهذه الخطوط القليلة في الكم الكتابي
اننى أفرق الكرم من مشكلات
(قضية المال)، واننى مما في سرعة
تتلام مع الفطرة الحسنة للسان دون
احتمال به على وجه أو نظام فبيع
قد يبرز أهميته أكثر من وظيفته
التأثيرية، ولكن ملاحظة الاقتصاد
أنهم قد أنموا تفكيرهم كثيراً في
تحديد تحطيط ولو شبه حاد لعملية
التوزيع والإنفاق، حتى الحائز إلى حماية
أرواحهم بالحديد والنفار، قد سوا

١- أن مسألة التوزيع مردعا إلى
الله تعالى وحده

٢- وأن المال تافه في ذاته، فإنه
قد يذهب من أجل متعة رخيصة
أو يرجى أن يدفع كله لدفع مصيبة.

وإذا كانت عظيمة الثمن، غيباً يشجع
فإن المال لا يتج إلا شيئاً رديئاً، فهو
حضر تافه، حضارة نتيجته وتفاعنها...

إن المال ليس بذي طبيعة ذاتية،
لأنه وسيلة، وإذا أخذت الوسيلة
طبيعة الغاية فقد ضل قاس الطريق.

وصدق سيدنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم: «نفس عبد الدينار نفس
عبد الدرهم نفس وانكسر، وإذا شيك
فلا انتفش» (رواه البخاري)

وصدق الله تعالى العظيم (المال
والبنون زينة الحياة الدنيا، والآيات
الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير
أملاً). (٢٦- الكهف)

(ما عندكم ينفد وما عند الله باق)
(٩٦- النحل)

وسبحان ربك رب العزة عما يصفون
وسلام على المرسلين والحمد لله رب
العالمين

دكتور/ رؤوف شلبي

المُذَيِّن غَرِيْزَةً فِي طَبِيعِ الْإِنْسَانِ

الدكتور محمد عيسى عابدين

كفى تمنح الكائن الحي المدفء والرحمة والطعام والحياة (وجعلنا من الماء كل شيء حي) ، والليل لا يفتأ بطرق الكون لا يختلف عن معادته ، حتى إذا اشتدت ظلمته وأبلى صدعه نور الفجر ليمزق تلك الأستار الخائكة ، ويسلم الكون إلى صوه النهار الذي يشر الحركة والتجديد والنشاط - (وآية لم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون) .

والنجوم تتعاون مع القمر في هداية الصالين السالرين بالليل : (وعلامات وبالنجم هم يهتدون) ، والشمس لا تصن بأشعتها على الحياة ولا تبجل بها يوماً أو يومين أو أياماً بل تعاضدها دائماً مسجلة وآلاتها دائماً مدققة .

وأعجب من ذلك أن الإنسان - ويكاد يكون أضخم حيوانات الأرض - قد تمكن من تسخير ما حوله من الظواهر الطبيعية بتحقيق أغراضه ومآربه التي لا تفتأ يتطلع منها إلى ما بعد . حتى إلى ما وراء الكون . .

إن ارتباط الفكر الإنساني بالمعقولة قديم قدم الحياة ، وغريزة من غرائز النفس البشرية .

فالإنسان مشوق بمطرئه إلى اعتناق عقيدة يدين بها ويحتشئ هديها ويسير في ركابها . ويبحث هذا التأثير الطبيعي في الإنسان هو ما يراه من تلك الظواهر الطبيعية في الحياة وما هي عليه من إبداع وإتقان ونظام أبهر العقول وأدهش النفوس بما فيه من جميلي الصنعة ووفرة الإبداع وحسن النظام ، فالأرض منبسطة مهيبة تهب بالدهاب والإياب وتجود بالقوت أنى طلة الإنسان والمعادن في باطنها قد مكنته بغايرها وكثرة عناصرها من إيجاد ما يحتاجه من الآلات ، والآثار متدققة لا يفسد حينها ولا يتقطع صلتها .

(وألقى في الأرض روائى أن تُمِيدَ بكم وآثاراً وبلا لعلكم تهتدون)

وهي كذلك منذ ملايين السنين

وحسن الإبداع وقوة التركيب بما فيه
من عروق وحجرات :
(صنع الله الذي أتقن كل شيء
إنه خير بما تعملون) .

وهذه اليد التي تبدو في عين رآيتها
لأول وهمة أنها قطعة من اللحم والعظم
سهلة لكنها مع سهولتها ويسرها استطاعت
بى وردها من القوة المحركة لها أن تصنع
ما أدهش العقول وحير الأتكار وأحال
الحياة من طور إلى طور ، فالحديد
في قيصتها كالعجينة اللينة صنعت منه
القطار ، السيارة ، الطائرة بل وسفن
الفضاء ، وحيثما يريد الإنسان آلة
لتشكيل حديدية صلبة ذات وضع
معين لم تستطع تلك الآلة بعد أن تقوم
بعمل أكثر غير الذي صنعت من
أجله (أو لم يظفروا به ملكوت السموات
والأرض وما خلق الله من شيء وأن
حصى أن يكون قد اقرب أجلهم فيأى
حديث بعده يؤسوس) (ول الأرض آيات
الموقنين ول أنفسكم أملا تُبصرون) .
إلا أن دلائل تلك القوة التي وراء
هذه المظاهر والتي تؤثر في تغيرها من
ولادة إلى ولادة ومن حصن إلى شجرة
ومن بيضة إلى طائر ، ومن منجم إلى
مصعب ، ومن نهار إلى ليل ، فكل

وهذه الوحوش الضارية يستطيع أن
يسجد لها وأن ينال منها ، وهذه الأجسام
الصغيرة التي كالإبريق والبقير يستطيع
أن يستعملها ويستفيد من كل جزء
من جسمها وهي له طيبة لينة ، بل
ما هذا الصنع العجيب وهذا الإبداع
للعظيم في جسمه هو ، وجلال عمله
وإلى أي غرض توصله ، وقد صنعت
هل أحدث نظام يمكنها من
السبر والصمود والمربوط ناهيك عما
هو داخل لجويف البطن من آلات
ومصاصات وأجهزة عجيبة نابتة عن لدنة
الإنسان مهما سما فكره أو اشرأب إلى
الاختراع بصره وبصيرته فلا يستطيع
ولن يستطيع أن يتوهم بدبلا لخلقه
أو شعبه أو ملحه .

لقد حاولوا إحداث آلة تقوم بدورة
الدم في الجسم عند توقف القلب فكانت
في حجم كبير يظل كاهل حامله
ولا تعمل إلا بقوة دافعة لها الكهربية ،
أو « الليرة » أو « الطاقة » فأين هذه
من قطعة لحم لا تزيد على قبضة اليد
تقوم بهذا العمل بلا توقف ولا ملل ،
ولا تحتاج إلى تعديد : ألا وهي القلب
الذي أودع الله به من غريب الصنع

ولا أدنى لماذا هذا التسلسل ولم لم
يتم العقل الأول بالتعبير . .

بين الأديان السماوية والعقول المتعجزة :

ولكن الناس لم يستطيعوا مع معتهم
وجعدهم لدعوة السماء أن يكونوا عن
التفكير فيها وراء هذا الكون ، ومن
الذي أوجده ويغيره ويظم ليله ونهاره
ويوجد في أرضه وعمره مئات الآلاف من
الأجسام المختلفة والأحجام والأشكال
المتباينة ؟ ما هذا ؟ لا بد للملك كله
من صانع ، من موجد ، من محرك .
فبعض الناس صلت عقولهم فتوصلوا تلك
القوة أو تمثلوها في شخص رجل صالح
لمحتوا له صمماً وحدوه ، أو تمثلوها في
ملك أو طائر فشكلوا له صمماً أو صنماً
وقدسوه ، وبعض الناس ثرم تلك
القوة في النار أو الشمس أو بعض
الحيوانات كالعجول والعجول من تلك
المعتقدات الصالحة التي تنمى عن الرشد
ديناً ثم بعداً لمعتقداتهم وصلوا أنفسهم
وأصلوا غيرهم ، ومن هؤلاء : رادشت ،
وغيره من أصحاب الملاحب والمقاد
الوثنية التي لا تستمد عقيدتها إلا من
وصي هواها وأغراضها الفاسدة .

لذلك كانت العقائد غير الميادية
لها نزعات وشطحات تأبأها العقول

فان وتجدد والقوة التي وراءها لا تم
ولا تكل . تسير في ملكها الدائب
ونظامها المنظم وجمالها اليبدي .

ولقد دمع ذلك بعض المفكرين من
العلماء أن يقولوا يوجب الإيمان على
الإنسان مهدياً بتلك الطور التي تمثل
بلا شك على وجود موجدنا وأن غلاسة
الإغريق وهم الذين شهد لهم البدن
والقاصي بجدثة العقل والفكاهة وفوة
الخطبة والتفكير براهم - وهم لا يدبون
بدن - يفكرون ويصلون الفكر بإيمان
وروية بما وراء هذا الإبداع ، فيعرفون
أن هناك قوة محركة لهذا الكون وإن
كانوا لا يسمونها إله ، وعلى رأس
هؤلاء أملاطون الإغريق وثلميذ أرسطو
وبعض المفكرين يعزوا هذه الحياة وما فيها
من رقي وتقدم ووجود وحركة ويجدد إلى
قوة وراء الكون يسمونها العقول العشرة

العقل الأول .

وله ثلاث جهات : جهة وجوب ،
وجهة وجود ، وجهة إمكان ، وبالجهة
الأخيرة أوجد العقل الثاني الذي له أيضاً
تلك الجهات الثلاث وبجهة الإمكان
أوجد الثالث .. وهكذا .. حتى العقل
الحاشر وهو المدير لهذه الحياة والحرك
لشئون هذا الكون .

الطبيعة وتحتها الأنفس العالية .

وفي المحدث كثير من تلك العقائد والنحل .

دخل ذات يوم بعض المشركين وهو
أبى بن خلف على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأمسك بعظمته قد رمت
وبليت من طول ما لشت ، هنتها بيديه
أمام النبي صلى الله عليه وسلم وقال :
يا محمد أتري أن ربك يحبي هذه بعد
ربمها ؟

فقال عليه السلام : نعم ، ويعينك
ويصلحك الثار ، وفي ذلك نزل قول
الله تعالى - (وصرت لنا مثلاً ونسى
خلقنا قال من يحبي العظام وهي رميم
قل يحيا الذي أنشأها أول مرة وهو بكل
خلق عليم) .

وإن بعض الناس ذهب إلى أبعد
من ذلك وادعى أن الطبيعة هي التي
أوجدت الكون ، وأنكر وجود الإله
مطلقاً ، ومن المصيب أن من يذهب
الفلاسفة واضعري ، ويحتشدون أنهم
يسبرون دفة الأمور في الدنيا وحيا
صعد جاجارين بسفيته إلى الفضاء
مترقاً الخلاف الحوى دائراً حول الكوكب
الأرضي ظنوا أنهم قد قبضوا بأيديهم
على ملكوت السماوات والأرض وأنهم
كلغة هذا الوجود ، وسحروا من وجود

المعبود ، وقال كبيرهم لقد طلبنا من
جاجارين أن يحضر لنا معه شيئاً من
النار والصلوى فلم يجد ، وهم يريدون
بذلك إلزام الطبيعة لتدري الحقائق السماوية
بسمية الفضاء التي لم تخرج عن تلك
الأرض ، وحتى لو خرجت إلى مجموعة
الشمس التي تعيش في كنفها ونجما
بالشعاعها وفي الكون آلاف الشمس وهم
لا شك إلى الوصول إليها عاجزون ولو
وصلوا عابروا آيات الله وقوة قدرته وحسن
إبداعه (سترهم آياتنا في الآفاق وفي
أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق)

لقد عبت بحق بصائر هؤلاء الصالين
الذين يشبهون بوجههم من الخلق
المبين ويعرضون بسوم أنكارهم عن
النور واليقين ، إنهم يعيشون في الأرض
وعيش معهم حيواناتهم التي يعتمدون
عليها في أعمالهم وأقواتهم وكذلك نجما
مهم كثير من الكائنات ، وما هي
الطيور التي تسبح في الفضاء والمخلوقات
التي نجما بين طبقات الماء كل ينطق
بقسرة مفتخرة وحكمة بالغة وقوة عابدة
بحركة لقد وضعوا أرجلهم على القمر
بإرادة الله ليروا نعمة الله عليهم في
الأرض ، لقد وجدوا القمر غالياً من
كل أسباب الحياة وعناصرها ، وأنه

كوكب لا يصلح مطلقاً لبقاء فيه أو التواجد على سطحه لأنه خال تماماً من الهواء أو على الأقل من عنصر الأكسجين الذي هو أهم عنصر في الهواء ولولا ما يحمله معهم من الأكسجين والماء والغذاء لملكوا

وتناخ القصور كما أصبحوا إما يارود إلى حد القتل ، وإما ساخن إلى حد العليان ، ولولا الملابس التي يرتدونها المرودة بأحدث الأجهزة العلمية التي تقرأ عنهم هذا الامكان المجري الذي لا تأتفه ولا تحيا فيه المخلوقات لكان مصيرهم للملاك والممار ، ذلك ليعلموا أن وجود الحياة في الأرض ليس عبثاً إنما هو إعداد حكيم خبير هيأها وبسطها وأوجد من الحياة ما يتلاءم وبقاء الإنسان وغيره من سائر الحيوان : (أفحصتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون) وهو الذي جعل لكم الأرض دلولاً لا مشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور) ، (وإله جعل لكم الأرض ساطعاً لمسلكوا منها ميلاً فما جاها) ، (وهو الذي صخر البحر فأكلو منه لحماً طرياً وتسخرجوا منه حلية تلبسوها ورى لذلك مواخر فيه ولتبتموا من فضله ولعلكم تشكرون) .

قول إن بعض الطبيعيين الذين لا يؤمنون بوجود الإله اشتد صلالهم وكبر في تمسكهم لمدخلوا على أحد الخلقاء العباسيين بمحاووه في وجود الخالق العظيم وأحب الحياة لجميع العالمين فدعى المناظرانهم بعض أئمة المسلمين وحدث لتلك المناظرة العظمى مبعاداً معلوماً ، فلما حان الوقت وحل الأجل لم يحضر الفقيه المسلم فصر الطبيعيون من الحليمة حتى أوفروا حيدوه على الإمام وكاد يشتد غضبه عليه ، وبعد ساعة أو ساعتين حضر الفقيه العظيم فاستقبله بنصب ووجوم شديد ، واستقبله الطرف الآخر من المناظرين بالسخرية والتضحك وتهنؤهم بالمحروب والمعجز ، ولكن الإمام العظيم وقف ثابتاً وثاقاً من صلاته وقوه حيته وناضج برهانه فقال في هدوء : « مهلا بأسيادة إني أسكن في البر الثاني من المدينة وبحث أنظر سفينة تنقلني إلى هذا البر فلم أجده ، ودجأة وجدت ألواحاً تجري على الماء ودمراً « سامير » تجري حولها حتى حصرت عندي فقامت الألواح مع الدسر بالنشأك والالتصام حتى تكوئت منها بصورة ثلثائة سفينة كاملة فركبتها وبحثت إلى هذا البر . ولكن المناظرين الطبيعيين علا غضبهم واشتدت قهقهتهم ساخرين من علنا هذه الأبر »

ثانياً وقلنا . أرايت يا أمير المؤمنين
ما يبتابه صاحبك ؟

فقال الإمام العظيم كيف تشعرون
صنع سفينة بلا صانع ولا تشعرون
وجود الكون بلا خالق ؟ .. فأرتج
عليهم وسقط في أيديهم ورأوا أنهم صدوا
فأباحت أنفسهم وعذب عذاب من
حقولهم لأنه لا جواب . بل هو فصل
الخطاب والإلزام والبرهان والحجة ،
وقاموا من مناظرتهم مهزومين . فأنزل
الحليمة العطاء للإمام الفقيه .

وروي أن بعض فقهاء المسلمين
وأئمتهم قد ألف كتاباً يريد على ألف
صفحة يسرد فيه ثبوت الأدلة على وجود
الله واحضل الناس بالعالم الحليل لإتمامه
هذا العمل العظيم ، ورأت بعض التصرفات
من المزمات هذا الاحتمال الكبير
فسألت ما هذا ؟ فأجروها به فقالت
إلى الإمام فأقبل عليها فقالت ما هذا
يا أخي لقد أنعت نفسك بلا داعي
كمن يحاول إثبات الشمس في وضح
النهار بلا نجوم . ثم قالت :
البحر تدل على البحر والخطوة تدل على
المسير قليل حاجي ونهار صاج وساء
دات أبراج وعمار دات أمواج ألا يدل
ذلك على اللطيف الخبير عند ذلك بكى
الإمام وأمر بتزويق الكتاب .

فضل الله تعالى على الإنسان بإرسال
الرسل :

إن الله الذي خلق الإنسان ومنحه
العقل وحلمه البيان وهو بتفكيره خير
ومحبوه ورغبته بصير ، يعلم أن له
في الأرض عدواً ميتاً يهلك له دائماً
شياك الفتنة والوقعة حيث يحرمه إلى
مهاوى الردية والصلال ، هذا هو
الشيطان الرحم الذي أخرج أبويه من
الجنة وأقسم من قبل لأعويهم أحمرين .

فلذا اقتضت حكمة الله ورحمته
بعباده أن يحول بينهم وبين علومهم
ويبلغهم بهم ما يلحقهم منه من ضرر
ففسدهم صدأيهم آدم بإرسال الرسل
مصلحين ومرشدين مبدئين وبشرى
يصرونهم بعاقبة أمرهم وصرامة علومهم
ومال أعمالهم وأزل منهم الكتب والمصحف
ملبسة بالعظة والاحتبار محفوفة بالرحمة
والمعرفة والتشهير أو الإظهار لتكون
دستوراً به يتنذرون وصراماً يهديهم يسرون .

ومن رحمة الله بالإنسان أنه أرسل
كل رسول بلسان قومه لينبئهم . . .
(وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه
لينبئهم) لم ليصل الله من يشاء ويهدى
من يشاء (وهو العزيز الحكيم) . .

ولكن الشيطان الذي آل على قسه
إسلاف الإنسان وغزاة لا يمتا يشب
أظافر خوات في حنظل فطقه نور
الحق في صدورهم وتصح حجب العراة
والضلال على بصائرهم وعلوهم فيدلون
دين الله ويعبرون معالم الهداية السالوة
ويكتم علمائهم الحق بعد ما تبين
بشرون عرض الدنيا والمناسب وينسوه
الله تعالى فأنساهم أنفسهم ويعبرون الملل
والعقائد حتى يدين الناس لهم بالولاء
والطاعة ويقصرون على رمام الأمور
باسم العقيدة أو الدين (أنأمروا الناس
بالبر وتنهوا أنصكم وأنتم تتلون الكتاب
أفلا تعقلون) .

(رسل مبشرين ومنزلت كل يكون للناس
على الله حجة بعد الرسل) فاستجاب
لم الحقول السليمة وآمت بهم القلوب
لرعاية واعتق دهرهم دورا للكفاة
والخبرة في الناس لما وجدوا في دعوتهم
من الصدق واليقين الذي تزيده آيات
الله في الأرض والنفس والسموات ،
وتزيده أيضا المعجزات فجاء بهديهم
للفكرين وعرف عن طريقهم الصالحين
وظلوا في ظلمات الجهل والعتى يفتقون
ويهرون والشيطان محكم عدائته للإنسان
يدين لهم سوء صبيهم ليحقق مأربه
ويجنى مكبه .

حكمة الله تعالى في إرسال الرسل :

لما أحب الشيطان يعقل الإنسان
وأضل بنى آدم عن الصراط السوي ،
اختصت حكمة الله البالغة وهو الرحيم
بعباده أن يأنط بأيديهم إلى السادة
والقوز والنفاعة . فكلما أصلوم وأنساهم
ذكر الله وما أنزل فيهم من الشرائع
والواميس وصحف والكتب استبته بالعظة
والتوجيه السليم والإرشاد الحكيم ، عمرتهم
الحناية الإلهية وحقهم الرحمة الربانية
بإرسال رسل منهم دلق بلسانهم إيهديهم
إلى الحق ويسلك بهم سبيل الرشاد .

١ - لذلك كان بعث الرسل لإيضاح
ما عي على الناس من الإيمان الحق
وإيقين الصدق ليخبروا الناس بأن الإيمان
هو التصديق بالقلب والإقرار باللسان
بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم
وعلم من الدين بالضرورة ، مع الإيمان
بوحديية الله تعالى وأنه لا إله إلا هو
لا شريك له ، ويجب له كل كمال
ويستحيل عليه أى نقص وأن الرسول
هاد مرشد أيده الله بالمعجزات وأمرقا
أن نطيعه وأن نأخذ عه الشرع ونؤمن
بما جاء به .

الله بما هو واضح تمام الوضوح أنه لا ينفع ولا يضر قس عبدة الأصنام إلى مسجد النار إلى ركن الكواكب والمجول ومن العجيب أنهم يرون وجود الله في آباءه فيصلون عنها ثم يصنعون الصنم بأيديهم وينسبون أنهم صمونه فيتعون هذه الأمل والرجاء والمساعدة والتعم فمحزون لما صنعت أيديهم ساجدين .

لهذه الحكم وغيرها اقتضت حكمة الله البالغة أن يذكر الإنسان دائماً بعداوة - الشيطان له وأن يرشده دائماً إلى الطريق المستقيم المعبدة فيصيرها له بهدية المرسلين ودعوة الأنبياء الذين يرجعون إلى أعمال التفكير والفعل دين تصف ولا تفت ليدفخوا عنه ضرر العويبة والإضلال .

الفاقي أهل العقائد السهاوية :

وإنه مهما استخدم الخلاف أو غاى الفكر بين دوى الملل السهاوية فإنهم متمقون على أدق القضايا مسلماً بالحياتين وأعظمها ارتباطاً بالفضيلة والمثل . ذلك لأن مدار العقائد واحد لأن الإيمان له أركان وقومات لا يختلف في التبليغ بها أى رسول ، والأديان السهاوية مستمدة من دعوى الأنبياء الذين ثبقت للناس

٢ - وكذلك ليسوا للناس كيفية العبادة التي يعبد الله بها المؤمنين من طهارة وصلاة وصوم وزكاة وجميع وبيان كيفية كل ركن من هذه الأركان .

٣ - وكذلك لينظموا بشريعة الله التي أرسلوا بها العلاقة بين الناس وما يجب لكل إنسان على أخيه الإنسان وما عليه محره من واجبات بما في ذلك المعاملات المالية والعلاقات الحلقية واحصا على الكرامة الإنسانية ووضح القواعد والمبادئ والأسس التي تنظم علاقة الفرد دون استغلال أو سيطرة أو استحوال على ما في يد الغير بالكراهية واليخر والإذلال وتنظيم الأسرة واحترام الأعراض وبقاء النسل وحصول كل فرد على ما يريد من أخيه الإنسان برضاء وقبول .

٤ - وكذلك لتكون دعوتهم إلى هذا الإيمان الحق تخفيفاً لشدتهم ونعيمهم وتصمية لنعوسهم ورحماً كاملاً في معاملتهم وتزوير العزة والكرامة لهم وعائهم في يوم الآخرة يوم تسأل كل نفس عما كسبت . يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

٥ - الفرجوع بالإنسان إلى قيمته البشرية وإعمال العقل بعد أن دعاه الشيطان إلى إهماله فلباه وسجد لغير

٤ - إن الله تعالى أرسل بالحق رسلاً مؤيدين بالمعجزات مبشرين عن الرسالات يدعو إلى الخير ويهتون عن الشر تسامت في الإنسانية صفاتهم وشامت عن الدنيا ميولهم وصفت في حب الله فلربهم وظهرت من الدس والأرجاس نفوسهم بهتهم الله مصلحين لفساد القلوب، مبشرين قاندين السياء الذي لا يأتيه الباطل ولا يشويه الاعوجاج، ليكون مبدأ العمل في حياتهم وتثار السعادة في ديارهم وآخرتهم ومرشداً لهم إلى مآل خلودهم ، وعذراً لهم من عناية عديم ليكونوا لهم في الدنيا عناية مرشدين وعليهم شهيداً يوم الدين .

٥ - إن الله تعالى دود هؤلاء الرسل بكل كمال بشرى كالعصاة واليحد عن الزلل والحليطة عن الحرام والمطاعة ، ويجور عليهم الأعراض البشرية البعيدة عن الحمل في الشرف والكرامة كالأكل والشرب والزواج والإحباب والأمراض غير المنعرة والتي لا تحمل بتسلع الرسالة ويستجيب عليهم كل نقص يحمل بأداء الرسالة كارتكاب المكدرات سواء كانت صعبة أو كبيرة .

٦ - إن جميع الأديان السماوية تدعو إلى الخير ونهى عن الشر وهي

شيت، رسائهم وتحقق بيوهم لذلك كانه اتباعهم مهما تبعوا الزمان واختلف المكان لارماً، لأنهم متصفون على ابدى القويمة للإيمان الى مها :

١ - البقين بأن الموجد لهذا الكون المهيمن على كل شيء فيه القاهر على إيقاله أو إهلاكه هو الله عز وجل سبحانه وأنه واجب الوجود ، قديم لأول له ، باق لانهية له ، قادر لا أحد لغضره ، وأنه حليم يواطن الأمور وظواهرها ، واجب له كل كمال يلحق بملكه العلية ويستحيل عليه أى نقص وإن كالات الله تعالى لا تنتهى ولا يحصرها المد ولا يحصياها الفكر .

٢ - إن طاعته سبحانه واجبة على كل مؤمن وأنها حجة من عذاب خالد ، وأن معصيته مستحيلة على كل مؤمن وأنها مهلكة مهيمنة عن نعم خاله .

٣ - إنه تعالى المعبود بحق ولا معبود سواه وأن شرعية أسأ ومبادئ لا بد من تصديدها وعادة الله بها سواء كانت ظاهرة الحكمة في عقولنا أو كانت خفية الحكمة عن إدراكنا كوجوب الطهارة والصلاة والصوم والتصدقين ومساعدة المحتاجين وزيارة الأماكن المقدسة .

الأرواح أى انتقالها من جسم إلى جسم
فالموت عندهم إذا كان نهاية الجسم
فهو انتقال قاروح من جسم إلى جسم .
وقد حكى ذلك صاحب مسلم الثبوت
في أول باب السح

وليس أدل على تعمق اعتقاد تجديد
حياة أخرى عند من لا دين لهم ،
هو ما نشاهد اليوم من الآثار التي
ترجع إلى آلاف السنين ، منها بحفظ الأهل
والآباء والأحباب والأصدقاء بما يكمل
التنعم والسعادة والراحة فتمت حياة تعود
إليه الروح وتندب في عروقه الحياة من
طعام وكساء وحل واجتماع بكنه الجسم
بالتحيط . وقد وجدت بعض هذه
الآثار في أمريكا الجنوبية وفي المكسيك
وغربها من الدول ، وفي إفريقيا كثير
من هذه المعتقدات . ولعل في بلادنا
مصر أكد دليل على ذلك فالأهرام
بأنواعها الضخمة وما حفر عليه فيها من
الأدوات والحلى وما على جدرانها من
التقويز والتعاوير ما يدل على اعتقادهم
بالحياة الأخرى بل أنهم يعتقدون أن
الإنسان بعد عودة الروح إليه صاحب
حساباً شديداً على ما قسعت يده
وما تعرف من إثم فيقف بين محكمة
مكونة من ٤٢ إله يرأسهم الرب

تدعو إلى احترام الوالدين وتربية الأولاد
وبذلك تنشئ الأسرة السعيدة وتدعو إلى
الحلم والصنيع والنجاة والمروءة ومساعدة
المضطهاد والبلد والجود والعطاء والكرم ،
وتنمى من اعتقاد هذه الصفات .

٧ - الكل متفقون على أن الدنيا دار
انتقال وأنها باب يمر منه الإنسان إلى
النقاء أو النعيم ، وأنه لا مخلوق فيها
لاحد ولا يبدأ نفسه حياة البقاء الأبدى
يوم القيامة ، فالبحث عقيدة ببقية عند
قوى العقول والأنصار والإيمان باليوم
الآخر جزء من الإيمان المنحى من
عذاب الله ومن أنكر البعث في أى دين
مبارى فقد عصى الله ورسوله الذي آمن
به وأنهم معه في دمرة الملحدين
والخاسرين

الفصل يزيد البحث والشك :

إن الإيمان بالعودة وتجديد الحياة ليس
وليد الأدب والخيالية وحدها بل هو
حقيقة جارية في دماء الذين عبدوا
الأحجار والكواكب والذين لا دين لهم ،
للكل يؤمنون بأن الإنسان عودة بعد تلك
الحياة التي كل ما يجري فيها مثل على
التجديد والتغيير .

وقد رجم بعض المحدث وغيرهم تناسخ

ويقوم بعملها من بعدها في فصل الشتاء
تعمى الأشجار من أوراقها حيث تصير
وتساقط مكددة بانتهاء دورها في الحياة
ليجدها الورق الأخضر في فصل الربيع
والشمس تجري في ملكها لتوحد النهار ،
فيه الحركة والصورة والعمل بحمل الحياة
في يوم جديد بعد الموت الصغير
الذي يرتدى ثيابه كل ذي روح إننا
ما انصرم النهار وجر الليل وأسفل أسناره
على الكون فيأوي إلى كنفه الكادحون
المستريحون فيستريحوا من العناء والصب
متشوقين بعد كسهم وجهنم إلى حياة
جديدة يعيشون فيها ما عسى أن يكون
فإنهم من السعادة والرق والنعيم

تغير الحياة على هذا النحو يدل
على عدم استقرار هذا الكون وإن القوة
المسيرة له التي انصرفت بالبقاء والبقاء
لا تريد له إلا الفناء والإعدام ليكون
الخلود قد وانجديد والحديث لما هناك .

واسمح لله متجدد في ربيع
إلى صيف إلى خريف إلى شتاء تحيل
الحياة إلى ألوان متطورة من قوة إلى
ضعف ثم إلى قوة بحودة الربيع ، كل
ذلك يدل على أن الحياة لا بد بعدها
من حياة ومن عودة .

«أورريس» وبفضاء تلك المحكمة
يملك هذا العالم في الحياة الأخرى إما
في الشتاء وإما في السعادة والنعيم .

فلم يكن عبثاً على العقول والأسماع
أن تلغهم لأديان السابورة تلك الحياة
الأخرى التي أقرها من حولهم والتي يدن
عليها كل ما في الوجود ، والعقل
لا يسكو ما اقتنع به من برهان ،
وما ظهر له جلباً من الحقيقة والبيان
وهناك من الأداة لقطعة والبراهين
العقلية الساطعة ما يرشد إلى ذلك بصرف
النظر عن أي دليل سمعي في أي كتاب
ديني

١ - التجدد والحديث :

منذ آدم حتى الآن والكاينات الحية
متوالدة حدثة لا تنقطع عن التجدد
ولا يفرص لها وفق الطبيعة والفطرة
لهي دنية متحددة وكان الجنس مع
موته وهلاكه عائد إلى الحياة صفاته
غير مستمر وليس ذلك محاصراً بلدى
لروح بل البائات بالية بولادتها من
بلورها وأعصابها

فشجرة اللوز تبقى أكلها كل حين
بإذن ربها وقيل أن تحيل إلى الأرض
حالكة فانية تترك مولودها ليبدد حياتها

عروقه فيقعد من تشق أريج السمع
وما حل الأرض من ملقات وشهوات
وآخرون قد ألبسهم القدر ثوب القوة
والصحة والعافية بهم في السعادة يرغولوه
وبنعم الدنيا وملذاتها يتمتعون .

ومن الناس من أقصمهم الفقر أو
التكوين العقل عن التمتع والتلذذ بالعلم
وحلاوته وآخرون اغلوا من العلم وسيلة
إلى إسمادهم وبيل ما يرحون من دنياهم
بل أنهم اتعدوا من العلم مطية لإرهاب
الضعفاء وإدلال الباكسين المهلهاء ،
ولو أن الله تعالى قلب عليهم صوره
صنيعهم وسلط أيديهم على رؤسهم
لتكون القسلة الذرية مثلاً وغيرها من
مخترعات الدمار والإهلاك شجراً غيباً
ووحشاً ضارباً يفض مصيبتهم ويملا
فراشهم بالشوك .

ولا شك أن عدله الحكيم الذي انطق
الكل حل عدله وحكته لا ترمى أن
تكون هذه الحياة وحدها قيصلاً ونهاية
للجميع بهائنا وهلاكها يشاوي المصون
والمطلون والسعداء والأشقياء ، والفقراء
والأغنياء والمرضى والأصحاء بل أن
العقل الثاقب يستحيل على عدله لله
ذلك ولا يد أن تكون هناك حياة أخرى
على نمط غير الذي أفضاه وعلى سبج

٢ - العدل الإلهي :

قد ثبت بما لا يرق إليه الشك أن
موجد هذا الكون هو الله تعالى الذي
استقرت على ألوهيته كل العقول واعتزلت
بجلاله وعظمته وعدله وحكمه كل الملل
والأديان ، والكون على مظلماً الإنسان لأخيه
الإنسان وتماهى الظلمين في ظلمهم
وشقاء المظلومين في خلاصهم لم تفتله
صماكين إلى مقتولين مسكوبين ، ومن فقراء
محتاجين يبيتون على الطرى إلى أعياء
وأثرياء هانئين مشتمين يحلزون سعادتهم
مع الشهوات والهوى ، بل قد يتعدى هذا
التأثير بين الناس إلى الثباين بين الحيوانات
لمن قوى ما حلب وناب يأكل من
الضعيف الكبد واللباب ، وكثيراً
ما يسي القوي إنسانيته وصميره ليعتلك
بالضعيف أو يخصص منه أو يسترله
ويستعبده وليس هذا قصراً على الأفراد
بل قد تعداه إلى الجماعات فالدولة
ذات المال واليأس والقنوة لا تشعر بأى
غضاضة في إزال من حوزها ولب
أراضي جيرانها وسومهم صود المناب
إنما لم يديروا لها بالولاء والمطاعة .

ومن الناس من يسرى المرض في

خير الذي عرفناه تعود الأمور فيها إلى
نصاتها وترجع الحقوق فيها إلى أصحابها
ويجزى المسمى بها على إسمائه ، ويعطى
المحسن فيها جزاء إحسانه وثبته وعبادته .

٣ - الجزاء والتمرة :

إذا اجتهد التلميذ في ملاكركه وأمن
الطبيب في علاج مرضاه وحرص الفائد
على إحكام خطته وحياة جوده ، وأتمس
الصانع صمته فلا بد أن يجنى هؤلاء
ثمرة جدهم وجزاء جهدهم ، ولا بد

لأصداقهم أن يحصلوا سوء صبيحهم وأن
يستقلوا في مهارى رذائلهم وإحسانهم .
وك الدنيا كثير من الأصداق
والمناقصات . فنحن البرفقال لا ينمو
احتلالاً . ونقصه لا يخرج ملحقاً ولا
تستوى الحسنة ولا السيئة بل لا بد أن
يكون لكل شخص ثمرة ولكل عمل جزاء
وفضل الله لا يفرى بين الكادحين
والراقيين بل لا بد من الوفاء في يوم
الدين .

دكتور محمد عبد عابدين

دعاء

اللهم من وجهى بابصار ، ولا تبدل جامي بالإفطار ،
فأسترق طامعاً رزقك من غيرك ، وأستعطف شيرار خلقك ،
وأنتل بحمد من أعطاني وأقتن بهم من منى ، وأنت من
وراء ذلك كله على الإجابة والدمع .

علي بن أبي طالب

التربية الدينية وبناء المسلم السوي

الأستاذ / السيد حسن خردوت

والدين أو التلبيس طبيعة في البشر بحسب بآثره إذا آلت بهم مصيبة أو صاقت عليهم قبل ، أو وقوا في خطر ، حينئذ تزامم يلجئون إلى الله ويمأرون بالتصرع إليه أن ينقذهم مما هم فيه (وإذا أمتنا على الإنسان أحرص وأنى بجانبه وإذا حسه الشر فلو دعاه مريض^(١)) والله - سبحانه - رحيم بعباده لم يتركهم هملاً ، بل أرسل إليهم الرسل مبشرين ومنذرين ، يصرونهم بحالهم ورازقهم ، ويدعوهم إلى توحيده وتمجيده وضاعته حتى يكونوا من الناجين ، والأديان على تعاقب الحقب والعصور كانت السبل إلى طمأنينة الإنسان ورصاء ، وهدايته إلى معرفة الله ، وسلوكه الطريق المستقيمة ، واتباع الحياة القويمة مما به يسعد في نفسه وجسده ، ويحسن التعامل والتمايش مع غيره ، ولولا الأديان لما عاشت الإنسانية في دياجي البهائم ، ولعلنا القول

قال محمد بن إدريس الشافعي - رحمه الله - « العلم علمان : علم الأديان ، وعلم الأديان ، وعلم في حاجة إليهما ، ولك أن تتوسع فيما ذهب إليه ، فتجعل العلم شاملاً لما تقوم عليه العقيدة والزمي إلى الله من العلوم التي ظهرت نتيجة لنزول القرآن على نبيهم الأنبياء محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، وأن تكون يرو هذه العلوم الدينية علوم تلمس الكون وما جرى مما يعيد الإنسان في معاشه واندفاع من نفسه ، وربطها بروح الدين ما أمكن .

لكن محال الذي أقصد إليه ، وأريد الإضافة فيه هو « التربية الدينية » في المدارس المصرية ، وما قمنا نحوها من جد وعمل ، وما رغبتا فيه من تحقيق الأمن في ألبس مخرج كل الناس بانشئة قد وعوا شئون دينهم ، وعملوا قدره في نفوسهم ، واستلأت قلوبهم برفائعه وحذائقه ، ليكوبوا جند الله وبناء حصارة كما كان أسلافهم في سالف الأزمان

(١) آية ١٠٠ فصلت .

أنا بحاجة إلى النظرة الجديدة في هذا الطريق الذي عبده ، والأمر الذي اتفقنا عليه ، فحسب أن يدور التلاميذ والطلاب مصاد ديبهم من س السادسة حيث المرحلة الابتدائية إلى س الشباب في المرحلة الثانوية ، ثم لا نجد محصولاً في صفوفهم ، ولا أثر في نفوسهم ، ثم نشكى من الفراغ الذي كان تلك السنوات في هذه المرحلة لم تكن شيئاً مذكوراً ، وقد بدأنا قائلين : العلم قائد والعقل سائق ، والنفس دوداً^(١) فإن كان قائد بلا سائق هلك ، وإن كان سائق بلا قائد أخذت يمياً وشيلاً وإذا اجتمعا أذهت طوعاً أو كرهاً ومعنى هذا أن نجاة النفس مرجعها إلى العلم والعقل وهذا هو واجبنا نحو الناشئة : أن يعلموا ويفهموا تصفوا نفوسهم ، أو بمعنى أدق أن نصل بهم إلى الإيمان وهو المنارة والهداية والدليل الذي لا يخبى ، فما سألنا إلى ذلك ، هناك في زارة التربية أجهزة وشعرون ينظرون في المناهج ، ويقومونها ثم يقدمونها علوماً ومعارف ، ومنها التربية الدينية

ونظرة عاجلة إلى تلك المناهج تجدنا

عن الاهتمام إلى سوء السبل ، ولا حرفة لتأخر معنى ، ولا للحفاة مبرة ، ولا لفصل طعماً ، ولا للحضارة مسلكاً ، ولا تفل في : قامت حصارات في الأمم القديمة في مصر واليونان والهند والصين ، فالجواب حاصر إنما ذلك يرجع إلى فطرة الإنسان نحو الدين ، وإن كانوا من معرفة الحق في ضلال معين .

ومعنى هذا أن الدين هو المانع من الخط . والدفع إلى غير السبل ، والنور الذي يطلبه من كره الضلام . ولحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا في الضلال ، وهو خاتم الرسالات ، وجعلنا غير أمة أنسجت الناس ، وجعل القرآن مهيمناً على الكتب السابقة ، والهدى على الضلال ، والمبين لمرامينا ، والمبني على الخير الذي حدث فيها ، وواجبنا أن نشوق أبنائنا على فضائله من نموة أظفارهم حتى يشبوا صالحين كاملين لا نحرهم من الدنيا ولا شهويهم مطالب المادة . فإذا قلنا هم ؟ وكيف وصلنا النور إليهم ؟ إن ما نقوم به هو ضرب من مطالب الحياة اليومية أو الدورية ، لأن القوة أرادت أن تقوم التربية بعلوم التي تلوس ، والتي عليها تقوم الآمال والأعمال ، وما من شك في

بنفاضة تجعله دون مدرس أول اللغة العربية ، ولو نظرنا نظرة سامية لعدد نفسه من وثة الآتياء ، وطريقه طريق الخلاء ، لكنها الراسب الاستعمارية ، والخير الصكر الذي يحيط به يدفعه إلى سوء الظن بنفسه وبعمله .

٢- ويتبع ذلك أنه يتقاضى عن أداء الواجب كما ينبغي ، فيذهب إلى تلاميذه متأخراً ، ويزدى درسه متكاسلاً ، فقد الروح الصافية ، والتقلد الحسن ، وإن على تلاميذه شعور بضالة هذا الدرس فلم يتحمسوا لأثره في حياتهم وحياة مجتمعهم ، وأخسوه على أنه شيء على هامش الحياة المدرسية ، وقد يترك الحصص لزميله إن احتاج إليها بحجة تأخره في الحج ، وقد يقف طويلاً عند إغراب جملة فرائد من كشف ما يدرسه من مثل العليا ، والمقاصد النبيلة ، والأهداف الحبلية ، ويعتقد أن ذلك في صالح طلابه .

٣- والإدارة المدرسية توحى إليه بذلك هدماً أو على خير عهد ، فتجعل درسه في آخر اليوم للمدرسي ولما حجب لا نرد في هذا الأمر ، لأنها بصدده لجميع المسيحيين في فصل واحد ، أو أن هناك عميراً في المدرسين أول العام

والية بالحرص ، ملائمة لكل مرحلة وكل لمة ، فيها سور وآيات من القرآن الكريم وطائفة من الأحاديث الشريفة ، ودراسات في العبادات والتهذيب والتسير والشخصيات الإسلامية ، ومن الآيات ما يحفظ ، وسيا ما يرتل ويستمع ، وتجسد ترابطاً بين كل هذه الأنماط ، كل ما في المنهج يسير وفق الآيات القرآنية حتى يسهل الفهم والحفظ ، ويستغفر الأثر في القلب والعقل معاً ، وهذا أمر سار وبار فن أين جاءه التفتت فحاد عن المراد .

١- مفاوضات قديمة أو رواسب استعمارية من عهد دالمر المستشار الإنجليزي في وزارة المعارف آن ذاك لقد حمل النظرة إلى الديانة ، كما كان يسميها ، ولقائمين عليها نظرة ازدراء ، وحاشيت فكرته جبلاً بعد جبل ، ومع أن الاستعمار حمل عصاه ورجل فلا تزال وساوس ودعاؤه تملأ الأفق المدرسي ولحد التأثير على مدرس اللغة العربية لبراء كار رجال التعليم أقل إدارة من وملائمة الآخرين في الحقل المدرسي ، وجاء يوم على رجال اللغة والتربية الدينية حين كان لغة مدرس أول والتربية الدينية مدرس أول أن الثاني يشعر

نفس التبع ما استطاعت الوسائل
المنظمة أن تجتهد إلى نفسه سيلا . اقرأ
معنى بعض ما تقول المناهج الدينية . إنها
تقول مينة الأهداف .

- بناء لإيمان الطالب بالله تعالى
ورسوله وما جاء به من تشريع وأحكام
وحدود على اليقين والتشعر والاعتناء

- تقوية الوعي الديني في نفسه ففكرية
تحول بينه وبين التيارات الهدامة لنظام
المجتمع ، وتعضيه من المبادئ الإلحادية
وتحرره من الخرافات والأساطير ،
والتفايد المحالة للعبادة الإسلامية .

- إقامة لإيمانه بالمصالح الخلقية
والقيم الاجتماعية على أساس من التكبر
والفهم والتحليل ، وانجماه في حياته إلى
المثل العليا من العزة والشجاعة والشفقة
بالنفس وحسب الإيثار ، وتشريه معاني
الحير والحق والواجب ، وتزوجه إلى
التفاني واتساع آماله في الحياة ، وميله
دائما إلى الطموح والبناء وتحمل الأعباء .

- تقوية ميله إلى المحافظة على شعائر
الدين ، وميادته السماوية في خير تروث
أو نفور أو تشدد متخذاً من يسر
الإسلام ومباحاته ما يحمله على الاتزان
في جميع أحواله مع البعد عن فواحش
الغري والميل .

الدراسي ، أو أنها في حاجة إلى تقوية
الطلاب في المواد الأخرى آخر العام
الدراسي مما يجعل المروص الدينية
عاجزة كل العجز عن بناء للشخص
المتدين الذي يعرف ربه ورسوله
ومعبرة القرآن والأحاديث التي تعمّل
مجملة أو توضح مشكلة ، أو تفيد
مطلفه ، ويحرر على السيرة من الكرام ،
ويشجع سيرة الخلاء أو الصحابة
أو الشخصيات الإسلامية تصمحا لا يؤذي
المشود منه ، وأنا لا أهتم بالامتحان
في الفرية الدينية من حيث النصح أو
الرموب انتهى بالأهداف والمقاصد ،
فالنجاح الحقيقي أن نهض في صدر
الطالب حقة الحب والتفليس لشئون
دينه ، فيمثل ما يدرس ، وببعض من
قلبه نور يلهمه إلى الوفاء بمفوده مع
ربه ومجتمعه ، يقبل على العبادة بصدق
ويمثل غيره بشرف ، وثأبه مناعة
صلبة فلا تؤثر فيه دعاوى الممرضين ممن
يريدون تحييت من منوج الدين بأفكار
مستوردة أساسها الهرم بالأديان ، وأنها
من مخلفات القرون الأولى ، أنها تبعد
بالإنسان عن الخط حقه في الحياة
أو التمتع بخيرات الدنيا .

ولو كانت الفرية الدينية حوت كما

- تعميق إيمانه بأنه عضو عامل في الأمة ، يقدر العمل في كل ميدان ، ويحرص على تنمية الثروة العامة ويحافظ عليها أن تصبح في غير حق .

- تنمية روح التعامل الاجتماعي الصحيح في الطالب ، وعنايته بأدب المجتمع الذي يعيش فيه على فهم صحيح لروح الدين وجوهره

- التماسي بالعراثر والميول في دهر السبب لتحريرهم من الخوف والصعاب والعقد النفسية ، وتربيتهم تربية وجدانية صحيحة تقوم على الاستقرار النفسي والاتزان العاطفي .

- تلقين ألوان الجمال الفني والتمري في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف .

- تبصير الطلاب بالعالم الإسلامي وما بين المسلمين من روابط

هذه بعض الأهداف مقترحة لك من كتاب المناهج المبدلة لسنة ١٩٦٦ لتري إلى أي حد هي صالحة البناء المسلم السوي .

ولكنك تظن فلا تترى صورة عملية في هذا الحيل كما أرادها ذلك المسح .
لماذا ؟ لأننا لم نعد ما حددناه ووصينا

- تقوية واتصاله بالقرآن الكريم والحديث الشريف وريادة اطلاعه على ألوان الثقافة الدينية ، واتصاله بها انتفاعاً عملياً في حياته الفردية والاجتماعية وإدراكه أن الدين لا يتعارض مع العقل ولا مع التقدم العلمي والحضاري ، وأنه كفيل بتحقيق مجتمع شوري يستهدف للرحاء والأمن والسلام .

- تنمية قدرته على فهم مرامي الدين الإسلامي في تكوين الأسرة ورعايتها ودعم نظامها ، وبالنسبة على أساس من الدين وأخلاقه والقومية

- توسيع فهمه لمرامي الدين في تكوين الجماعة الكبرى ، وقيام الحكم فيها على التشاور والمعدل والحرية والمساواة والإخاء وإدراكه معنى التكافل والتعاون بين المسلمين .

- إردباد ولائه لوطنه ولأهدافه السامية التي تتفق مع أهداف الدين ، وجهاده في مقاومة أساليب الاستعمار ، واعتزازه بالتراث الإسلامي الخالد ، وتنشأه بهذا التراث ثقافياً خلقياً ، وتقوية ميله إلى البناء على أجداد الماضين بإرادة قوية ، وحب فتصحية في السلم والحرب متحلاً من البطولات الإسلامية أحسن قلوبة

به ، فالمعلم من الجدير أنه قرأه ودرّسه
ولم يستخلصاً به ، ومن الجائز أنه لم
يقرأه ولم يتابعه الوجه ولم يناقشه فيه .
ولم يقوم حسب ما دعا إليه ، المدرس
والموجه والإدارة كل أولئك مسئولون
عن النقطة ، وورد كثيراً في مجالسنا
ومناقشاتنا القول المأثور : لأن يهدي الله
بكت رجلاً واحداً خير لك ومن الدنيا
وما فيها ، والأمر متاح لنا أن نصل
إليه ، ونفرصة سانحة لاقتناصها ومع
ذلك نتركها نمرت ولا تحرك بحرها ما كنا
من أعد المعلم ليقوم بهذا الأمر الخليل
إن المخرجين من الأزهر ودار العلوم
وكليات الجامعة التي تدرس اللغة العربية
هم النوط هم تميز هذا المنهج وأمثاله .
هل هم على مستوى المشيئة ، إن
التنازع تقول لا ، إن المنهج يريد تكوين
مسلم مثالي في ضوء ما يدرس وما يؤدي
فليس يكفي أن يشرح المدرس الدرس ،
ولا أن يحفظ الطالب ما يحفظ ، فلا بد
من أن نحافظ معاهيم الدين مشاعره
ولا بد أن تكون لديه هي الحياة وهي
السمو وهي النجاح ، قرب من الله ،
وسموه الرذائل ، وإبعث للمشاركة
في البناء ، ولهم لما يجري حوله قريباً
أو بعيداً ، وانقلوه المائلة هي خير سبيج
لناشئة .

في المنهج حديث عن الشريعة
الإسلامية ، والمدرس المصنف يستطيع
أن يبلغ بتلاميذه كنه أحكام الشريعة
الإسلامية ، وأنها حافلة لكل زمان
ومكان ، فقد رأيت من بعض المعلمين
ازوروا عن حديث الشريعة الإسلامية
وإحلالها عن التشريع الوضعي ، ذلك
أنه لم يتعمق في دراسة نفع الإسلام
التي ترو به أساطين رجال القديس أمثال
المرحوم السهري وغيره من الأسماء .
وهل الدراسة التدرجية و الطفولة والشباب
إلا فتح الباب على مصراعيه للدراسة ؟
في المنهج بحث عن انتشار الدين
الإسلامي ، والمدرس الواعي يستطيع أن
به أن يرد على من يقول إن الإسلام
انتشر بالسيف ، والواقع معه ، لما
انتشر بفضل التجار المسلمين ورجال
الحرف الصوفية أكثر مما صاحب السيف ،
وما صاحب السيف كان دفاعاً ولم يكن
هجوماً وانطلاقاً .

إذا درس المنهج حق الدراسة ،
وقامت القدوة مقام الدعاية ، وراعباً
الله في أبنائنا بلغنا الهدف وبعثنا عن
الخطر في زمن القابض فيه على دينه
كالثقب على الجمر ، فتنه فيه
تعرض الشباب في كل سبيل ووسائل

والغرض الطلاب بالقراءة مطلب وشيد
فمن حين إلى آخر يشير للمدرس قصبة
أو فكرة أو أثر شخصية ثم يدهمهم إلى
البحث عنها ، والكتابة فيها ، ويصحبهم
إلى مكتبة المدرسة ، ليتقبوا ويبحثوا
ويسجلوا ، وحلوا أو عحصن ركن
بالمكتبة يحتوي على الكتب الدينية والتأنيفة
المتصلة بالإسلام ورجاله ، ويشتهز
فرصة المواسم والأعياد ، ليقيم من
طلابه من يتحدث من الفجرة أو المولد
أو عيد الفطر أو عيد الأضحى مما
يمرن الطالب على القول ، ويعرى غيره
بالعمل على ماله ، وفي هذا إثراء
ثقافة الدينية ، وربط الحاضر بالماضي
وتحديد الصورة المثلى في الأذهان

وعين يثار واقع للطلبة بالموازنة
بين الحديث وتقديم ، أو المزاينة بين
المسموع وغيرهم اليوم يجب أن يكون
المدرس لبقاً فاضلاً قادراً على الإقناع
حتى لا تتهر الصورة الجميلة في نفوس
طلابه ، وحتى يمول بينهم وبين الانبهار
بما يرى من علوم الغرب واختراعاته
ودصوله إلى القمر والسير على أرمسه .

يقول الدكتور طه حسين في كتابه
(مرآة الإسلام) دفعت الأمة الإسلامية
قروناً طويلاً ، ولكنها حين استيقظت بعض

الإعلام تغريه بكل وبيل ، وبطالب
الحياة للفتحة تطير به كل مطير ،
فالمسلم في حاجة ماسة إلى إقرار الإيمان
في قلبه حتى لا تستهويه زينة الحياة
الغيبية ، وليس معنى هذا أن يهمله راحياً
زاهياً فيها ، ولكن نسير به بحسب
ما جاء به ديننا ، ونظر في صلواتنا من
قوله تعالى : ولا تنس نصيحتك من
الدين ، وقول بعض أسلافنا : أعمل
لديباك كأنك تعيش أبداً ، وأعمل
لآخرتك كأنك تموت غداً . دين وسط
في كل شيء ، وغير الأمور الوسط ،
وذلك لك يجعلكم أمة وسطا لتكونوا
شهداء على الناس .

ويتحدث الشيخ عي العلم والحضارة
وهنا يجد للمدرس فرصة ، فليس جهد
أسلافنا في هذا السيل وأن علمهم قد
الإنسانية إلى النهضة العلمية في أوروبا
في كل نواحي الحياة من طب ورياضيات
وفلك وغيرها ، فندفع طلابه إلى الطموح
فيكونوا كعسلافهم بنات حضارة ،
وأصبح كشف واختراع ، لا أن يمر
حل هنا مرأ خلفاً ، أو يترك الطلاب
لقراءته ، لتناقشة ما في الكتب أمام
الطلاب بغير عسلا ، ومعت هماء ، ويشير
سلوكاً ، ومنتج قادة ورواداً وحاملين

المتنازعين منها ، ودعورها إلى البقعة في
الحاج أتيج طاق الوقت القصير شيء
لا بأس به من التجه ، بل شيء لا بأس
به من الضم ، وإن لم تزل بعيدة أشد
البعد عن أن تكون جذيرة بتاريخها
الإسلامي الجديد .

ومنى هذا أن يشعر المسلم أن هناك
مخلفاً وقع ، وتقصيراً عاناً من مساواة
غيرنا في العلم والتعلم وأن حاضرينا
لا يتوافق مع ماضينا القديم ، وأن علينا
أن نهض ولا نسي الحفاظ على هذا
الماضي وارتباطنا به ، ومع أن الدكتور
طه حسين من دعاة الأئخذ من علم
الغرب خير وشراء فإنه يقرر في هذا
الكتاب (مرآة الإسلام) قائلا :
والمتصورون في هذا العصر الحديث
يوشكون أن يفرضوا عليهم - المسلمين -
ضروباً من العلم قد تحرمهم من الجهل
ولكنها ستضيق الأسباب فيها بينهم وبين
تاريخهم وتضيقهم في الأمم المستعمرة
إنشاء . أرايت كيف حطرتنا من مغية
الارتقاء في أحضان الغرب وعلمه ،
فالأخذ من الغرب وإتباع طرائقه في
التصكير ، وإهمالنا بعلمه وإشكاراته
لا تدعونا إلى الاتصال عن تراثنا وما به
من كنوز علمية وأخلاقية وتشريعية ،
وقلياً قال شاعرنا :

لسنا وإن كرمت أولادنا
يوما على الأحساب فتكل
بنى كما كانت قلوبنا
نقى ، وفعل مثل ما فعلوا

ميرزا حاد لا حيف فيه ، العلم
الجميع تأخذ منه ، وبهض به ،
ويكفينا مثوة الالتجاء إلى غيرنا في
التسلح ونظم الإدارة ، ويجعل ماضينا
مورساً يهينا سواء السبيل ، وتحذير
الدكتور طه في عمله ومفطرة شاعرنا
كريمة فيها الحفاظ والانطلاق ،
وبصوتنا الإيمان والمهابة بالقرآن .

فعل القائلين بأمر القرية النجبية في
مصر وفي غيرها أن يفوتوا الجهد في
محلهم ، وأن يوطنوا أرواحهم على أن
يكون ناشئة المسلمين على صراط مستقيم
بالبقاء السوي السليم ، في صلاح المنوس
وصلاح الإدارة والإشراف الصادق
ما بنأى بنا من الزلل وبقرنا من الأمل
ويعلينا نماذج يشرية صالحة لحمل
الامانة وأداء الرسالة بين هذا الحزم
المتراعى الأطراف من قطن والهن
والمغربيات حتى يسلم الكيان وثيق دار
الإسلام في سلام والله المستعان

السيد حسن قرون

الأزهر جامعاً وجامعة أو مظهر في ألف عام

الأستاذ / محمد كمال السيد

(٦)

وكان هذا هو الحال أيضاً في بلاد
البلاد العربية وظل الأزهر طويلاً شاعراً
بما كانت له من المكانة . فاستمر
محافظاً عليها وأصبح الجامعة الكبرى
لجميع العالم الإسلامي . والرجوع إلى
شيوخه في كل ما يتعلق باللغة أو
الدين . ولما نجد عالماً من علماء مصر
السعي للفتح العبابي إلا وله بالأزهر
صلة الدراسة أو التدريس .

وكان لعلماء الدين منزلة مكانة في
كل المصور الإسلامية . فقد ذكرنا
ما جرى بين العادل الأيوبي والقاضي
ابن الوراق كما ذكرنا موقف شيخ
الأزهر أحمد بن عبد الحق بن داود
باشا المولى العبابي .

ونذكر أيضاً قاضي القضاة عز الدين
ابن عبد السلام (٥٨٧ - ٦٦٠ هـ)

وأما في المقال السابق من أسماء أروقة
الأزهر كيف كان الأزهر مقصداً
للطلاب من جميع أنحاء العالم الإسلامي
فرواق المغاربة لأهل المغرب العربي ،
وأروقة الشام والبيضاء والحمير
واليمنية المشرق العربي .

والحميرية والبربرية والفلاتة لأفريقيا
الإسلامية
والخانية وفشود المسلمين بالشرق
الاقصى .

والأكراد العبابيين المشرقيين في مصر
والعالم الإسلامي .

وذكرنا أن المدارس التي أنشأها
الأيوبيون والساطين لمالك قد تعطلت
بعد الاحتلال العبابي لتهيب أوقافها
ورهبان مراقبها فاندثر بعضها
وتحول الباقي إلى مجرد دور للعبادة .

الشافعي كان يقول : ما من مجلس في
الفقه أبي من مجلس عز الدين بن
عبد السلام . وأن ابن كثير قال عنه
في تاريخه : انتهت إليه رئاسة المذهب
ولمعد بالفتوى من جميع الآفاق

وروى عنه أيضاً أنه أسقط شهادة
فخر الدين بن شيخ الشيوخ استلدار
الصالح نجم الدين . ولم يعترض السلطان
ثم أرسل الصالح نجم الدين رسولا إلى
الخليعة العباسي في بغداد في أمر ما .
فسأل الخليعة الرسول : هل سمع الرسالة
من السلطان ؟ فقال الرسول لا
ولكن نقلها إلى " عنه فخر الدين بن
شيخ الشيوخ . فقال الخليعة : لقد
أسقط ابن عبد السلام شهادة فخر الدين
فلا نقل الرسالة التي نقلها .

ونذكر منهم أيضاً القاضي القضاة
نفي الدين محمد المعروف بابن دغفق
الميد (٦٢٥ - ٧٠٢ هـ) تلميذ عز الدين
ابن عبد السلام . ذكره السيوطي بين
الأئمة المتهندين كما ذكره بين قضاة
الشافعية . وقال إنه دخل مرة حل
السلطان لاجب فقام له السلطان وقبّل
يده . فلم يرد الشيخ على أن قال
أرجوها لك بين يدي الله

ودقيق الميد لقب جده . وصي

الذي تصدى لبيع أمراء المالكة .
ونهم نائب السلطنة . لأنه لم يصبح
عنده عظم . وبذلك يصبحون ملكاً
ليت المال وصمم على هذا . وباعهم
خفلاً بالمراد بأعلى الأسعار وقبض
نهم . وضمه إلى بيت المال .

وهي قصة مشهورة ذكرها السيوطي
في حسن المحاضرة (ج ٢ ص ٩٩) .
ولم يذكر السيوطي اسم السلطان الذي
حصل في عهده هذا الأمر . ولكنه
ذكر أن ابن عبد السلام استغنى من
التقصاء بعد ذلك مرتين حتى قيل
السلطان إصمامه . وأكنى بالتدريس في
مدرسته (أي مدرسة السلطان) بين
القصرين . وابن عبد السلام توفي
سنة ٦٦٠ هـ . ولم تكن هناك مدرسة
بين القصرين قبل هذا التاريخ غير
مدرسة الصالح نجم الدين أيوب المثلث
سنة ٦٤٧ هـ . وهي المذاهب الأربعة .
ومدرسة أبيه الكامل المثلث سنة ٦٣٥ هـ
وهي لعلم الحديث . وابن عبد السلام
ولم التقصاء سنة ٦٣٩ هـ . فيكون
السلطان وقت هذه الحادثة هو الصالح
نجم الدين أيوب .

وذكره السيوطي بين الأئمة المتهندين
وقال عنه : إن العارف بالله أبا الحسن

بهذا لأنه خرج مرة بلبس ثوباً ناصع
البياض فرآه أحد العلماء فقال : كأنه
دقيق لمجد .

واستمرت مكانة علماء الأزهر في
المعهد العالي . وكان علمائه كما ذكرنا
صيام الأمان للشعب ضد صنف الولاة
وجث البكوات للماليك .

في سنة ١٢٠٠ هـ (١٧٨٥ م)
نشط محابيك مراد بك على الناس
بالمصادرات والمخجوم على البيوت وحبها
بسب وبغير سب . وعمل رأسهم مخلوك
اسمه حسين بك شمت أي اليهودي

وثار الناس وذهبوا إلى شيخ الأزهر
يشكون . فأبدهم الشيخ أحمد الحلبي
الشهير بالنددير (مفتي القيس والداد
نسبة إلى بني هاشم بلدة الشيخ على
القصبي وكان النددير من تلاميذه
وقيل مشيخة رواق القضاة بمده)
وكانت للنددير مكانة كبيرة عند الجميع
فقال لهم : سلّحوا بكره لئيب يهونهم
كما يهون ، ونحمت شهداء أو يصبرنا
لله . وطلّموا على المآذن يصيحون
ويلمنون الماليك .

وخطب إبراهيم بك - قسم مراد بك
في المحكم وأكبر الماليك شائناً - من
استحقاق الأمر . فأرسل إلى الشيخ

النددير بأنهم مستعدون لرد الشبهات
أو دفع فيمتها . وأرسل إلى حسين بك
شمت فكان جوابه : كلنا نهابون .
أنت نهب ، ومراد بك يهيب . وأنا كذلك
أهيب . ولم يرتدع .

وطلب إبراهيم بك من الشيخ النددير
كتابة قائمة بالمسجونين . ونهده بأن
بأنى بها من محل ما تكون . وانضموا على
ذلك . وقرأوا القائمة ... وقال الجبرتي :
وانفض المجلس وبردت القضية .

وتوفي النددير سنة ١٢٠٩ هـ
(١٧٨٦ م) . ودفن بزاوية الموجودة
للآن بشارع النددير بالكحكيين .

في سنة ١٢٠٠ هـ أيضاً لما قامت
صيرة إبراهيم بك ومراد بك . أرسلت
السولة العثمانية حرس باشا القبطان على
رأس حملة لتسحق العتة واقضاء عليها .
وتمكن من التغلب عليها . فهربا من
العاصمة . وهرب أيضاً أتباعهما من
الماليك . وانطلق الحرس الأتراك في
بيوت الأمراء الخاربيين يهينونها . وأنزلوا
من بها من الخواري فباعوهم يبيع
بالمزاد . حتى أن حرس باشا أمر ببيع
زوجات الأمراء وأولادهم . فقصصى له
الشيخ محمد الساعات ، والشيخ أحمد
المروسي ، والشيخ أحمد النددير وقالوا

مندوباً عنه بحضر الاجتماع - وبغيرهم أن رفع المظالم بقضائى الأمراء فى معاشهم ومفاتيهم (مكلاً ١١) - فقالوا له: ليس هذا بعلم عند الله. فما القابض على الإكثار من النفقات وتراء للمالك؟ والأمير يكون أميراً بالخطأ لا بالأخذ. ثم تجدد الاجتماع عند مراد بك بالبحيرة حيث كان مسكنه. وكان تقريباً بموقع حديقة الخيول والأورمان (القنابة) والشارع الذى به حديقة الخيول اسمه الحالى شارع مراد بك.

وبعد جشال اجتمعوا أخيراً فى دى الحجة سنة ١٢٠٩ هـ بمزى إبراهيم بك. وحضر الاجتماع البابا القوائى ، والقاضى ، والشيخ البكرى ، والشيخ محمد الأمير ، والشيخ الشرقاوى شيخ الأزهر ولى الاجتماع أعلى الأمراء أنهم تابوا واتفقوا بما شرطه العلماء ، وتعهدوا بإرسال حلال الحرمين والصرة والعرايد المقررة (والصرة هى المال الذى كان يرسل سنوياً للحرمين وكان هذا من التزامات الحكومة المصرية فى عهد العثمانيين) - وأن يصروا حلال الشون وأموال الرزق (جمع رزقة) ويطلقوا ما استحدثوه من خرائب وكوس، وأن يسيروا سيرة حسنة.

إن الشريعة تمنع بيع الأحرار وأمهات الأولاد. عدل عن أمره.

وكان إبراهيم بك قبل عروبه قد زار هؤلاء المشايخ الثلاثة وتناغم فى نفسه جداً - كتصغير الخبزى - وأوصاهم بالمحافظة وكف الرجة عن أمر يمدونه لو قومة أو حركة فى مثل هذا الوقت. والشيخ أحمد المروسى كان شيعياً للأزهر وقتذاك. وشرق سنة ١٢٠٨ هـ. وتولى بعده مشيخة الأزهر الشيخ عبد الله الشرقاوى الذى عاصرت مشيخته الحملة القومية، وأوائل حكم محمد على.

فى سنة ١٢٠٩ هـ (١٧٩٤ م) أنطقت عوامل النصب فتجمع فى نفوس الشعب. وأتلفوا أن بعض الأهل (مدبرة) الشرقية حضروا إلى الشيخ عبد الله الشرقاوى شيخ الأزهر وشكوا من ظلم محمد بك الأئى وتعديه عليهم فاتصل الشرقاوى بإبراهيم بك ومراد بك فلم يعملوا شيئاً فاحتاط الشرقاوى ، وجلس المشايخ ، وأعلق الأزهر ، وطلب من الأهل إصلاح الخواص ، واستجاب الأهل ، فقد كانت نفوسهم مكتوبة بالنصب من ضعف الحكام

ثم اجتمعوا بمزى الشيخ محمد السادات وأحسن الأمراء فأول إبراهيم بك

قد أهملوا كل تفكير في مراقب البلاد .
ومن ضمن المرافق الحربية الخاصة بتدعيم
وسائل الدفاع عنها فالطوبى والقلاع
التي أقامها السلاطين المماليك كانت
قد وصلت إلى حالة من الضعف
جعلها لا تصلح لصد أي عدوان .

وبرغم ما عرفه عن المماليك من
شجاعة ووطنية . فقد كانوا متخلعين
عن القنن الحربية الحديثة - بالنسبة
لذلك الوقت - بعدة قرون . وكان
بنفسهم الحافظ الذي يجعل القضاء
والنصحية في سبيل الوطن آثماً من
الحبة

هذا فضلاً عن توزيع وحياتهم
للتنازع بينهم على مراكز الحكم . فيها
كان مراد بك في البر العربي من النيل
حتى إمبابة يحارب القوات القربية .
كان إبراهيم بك في البر الشرقي ببولاق
يظهر في المعركة ، ولم يحرك أن يمد له
يد المساعدة . وما إن تحققت هزيمة
مراد بك وهربه حتى انسحب إبراهيم
بك والولي التركي أبو بكر باشا الطرابلسي
هاربين إلى بلبيس .

وصدم الشعب بما رآه من أن جل هم
المماليك أثناء المعركة كان إغاثه ما
أمكنهم إغاثته من أموالهم بالقاهرة

وكتب القاضي حجة بما تم الاتفاق
عليه . فترس علي باشا الوالي أي
وضع عليها نخمه . ونخم علي إبراهيم
وأرسلها إلى مراد بك فخم عليها أيضاً .
وإجلت الفتنة و طرح الناس (البخري
ج ٢ ص ٢٥٨) .

ويطلى بعض المؤرخين أهمية كبيرة
لهذا الاجتماع . ويعتبرونه باكورة تحرك
الشعب المصري المطالبة بحقوقه .

ونجد كثيراً من مثل هذه المواقف
المشرقة . وسذكر غيرها أيضاً بإذن الله
عند الكلام على شيوع الأكرمر . ويكنى
بما ذكرناه من الأمثلة . وسنقل في ذكر
ما كان للأكرمر وعلماؤه وطلبة من
من شأن أثناء الحملة الفرنسية .

الأكرمر في عهد الفرنسيين :

دخل الفرنسيون مصر في المحرم
سنة ١٢١٣ هـ (يولية سنة ١٧٩٨ م) .
وكان هذا بادقة تحول في تاريخ مصر
الحديث .

وكان اميللاء الفرنسيين على مصر
مبلا فامماليك لم يكونوا يحركون إلا
في مصالحهم الشخصية والخاص عليها
فيما بينهم والولاة الأتراك لقصر
منهم وضعف سلطانهم إزاء المماليك -

للتطهير البلاد من ظلم المماليك . وأنهم
أصلقاء السلطان ، ويساعدونه ضد روسيا
عدوته وعدوة الإسلام . وأنهم يهيمون
لإسلام . وقد حاربوا اليابان الذي كان
يخشى دائماً حل حربه المسلمين .

وبينما المنشور : بسم الله الرحمن
الرحيم ولا إله إلا الله لا ولد له ولا شريك
له . . . إلخ . ويطلب من الأهل علم
مساعدة المماليك حتى يكفوا في مأمن
وأمان ، وأن الخائفين يصرون لأشد
المقاصد وأن كل قرية تقاوم الفرنسيين
تحرق بالنار . وعلى جميع القري أن
تنصب العلم الفرنسي بجانب العلم
العثماني وأن يتحفظ مشايخ البلاد على
ثروات المماليك وتختم المنشور بالدعاء
بدوام وجلال السلطان العثماني . ودوام
إحلال الصكر الفرنسي . ولجنة
المماليك ، وصلاح حال الأمة المصرية .

وكان المنشور معلماً من قبل . وهو
أول منشور بالعربية لفرنسيين . وذكر
أمين باشا ساي (تلويح التيل ج ٢
ص ١١٤) أنهم أحضروا معهم مطابع
من أوروبا لطبع بقميص لغات :
الفرنسية والعربية واللاتينية واليونانية
والسريانية . وذكر القرافي (تلويح
الحركة القومية ج ١ ص ١١٤) .

ولكن الشعب لم يقصر في واجب الدفاع
عن بلاده . فقد بلغ الحماس في القاهرة
الظروية . بطاعة السيد عمر مكرم تقيب
الأشراف وتذكرك وخرج كل قادر
على الحرب إلى بولاق . واستعدوا بكل
ما وصلت إليه أيديهم من أسلحة وعصى
لوقفوا بجانب القوات النظامية . وهو حى
بهرجة هذه القوات في أقصر فترة .
وشل تفكيره وأصحف عزيمته هروب
هذه القوات فلم يجد مخرجاً من التسليم
ولنف السيد عمر مكرم من التسليم
بالهزيمة فخرج مع إبراهيم بك إلى
بليس

ولسيد عمر مكرم من غريبي الأزهر
ولكنه لم يشغل بالتدريس . وكان
منصرفاً إلى الحياة العامة حيث كان
استداده الفقل والتفسي يجعل به نحو
السياسة والاهتمام بشئون المجتمع المصري .
(سيرة السيد عمر مكرم للأستاذ محمد
فريد أبو حديد ص ٤١) .

وبينما فاهليون حملة التتويج وشجاع
الشعب . فأنصرف من الإسكندرية مشوره
الأول بتاريخ ١٨ المحرم من سنة ١٢١٣ هـ
(٢ / ٧ / ١٧٩٨ م) . وأرسل منه
صوراً للبلاد ومبا القذرة قبل وصوله
إليها ذكر في : (أن الفرنسيين حاصروا

أن للطبعة كانت تسمى أولاً بمطبعة جيش الشرق . ثم نقلت من الإسكندرية إلى القاهرة بطر عنان بك الأشقر في الأريكة بالقرب من بيت الأكني الذي اتخذه نابليون سكناً له . وسميت المطبعة الأهلية . ثم نقلت إلى الجزيرة أثناء ثورة القاهرة الثانية . ثم إلى القلعة في حين مجلاء الفرنسيين عن مصر فأخطبوا معهم . ولم تعد الطباعة لمصر إلا في عهد محمد علي .

لم يستفد الشعب هذه التمويجات فقد قاوم الفرنسيون باستمرار . وما إن خرج الجيش الفرنسي من مدبريتهما البحرية إلى القاهرة حتى نارت القوي على الحاميات الموجودة بهاء وما إن أفادت القاهرة من صدمة هزيمة المماليك ودخول الفرنسيين القاهرة في ٢٤ / ٧ / ١٧٩٨ حتى قامت بثورتها الأولى في ٢١ / ١٠ / ١٧٩٨ . ثم بثورتها الثانية في مارس أبريل ١٨٠٠ . وكان هذا حال بال البلاد فلم يبدأ الفرنسيين بال ولم يستقر لهم حكم شامل لجميع البلاد طوال الثلاث سنوات التي أمضوها في مصر . لما يكادون ينحسرون قرية في الصعيد ، هتروكوتها لإخضاع أخرى حتى تهب الأولى ثائرة مرة أخرى . وكان هذا أيضاً

الحال في الوجه البحري .

ولما بصلد تاريخ وجود الفرنسيين بمصر ، ولكن بعبنا موقع الأزهر وشيخه وعلمائه أثناء الاحتلال الفرنسي

بعد معركة إمبابة اجتمع في الأزهر بعض العلماء ، وفكروا في الاتصال بالفرنسيين كما ذكر الخيري ، ثم أن تجار الفرج أشلوا عليهم بهذا الاتصال كما قالت المراجع الفرنسية . وبعد الاتصالات تمهيدية اختلب العلماء اثنين منهم هما الشيخ مصطفى الصاوي والشيخ سليمان القيوي - وسجد ذكرهما ثانية بإذن الله - ضابطا نابليون في معسكره بالبر الغربي . فأحسن مقابلتهما . وأظهر شعوره الودي نحو الأهل وسكتا عنده إلى المساء . ولما عادا اطمأن برجعتهما الناس

ودخل نابليون القاهرة في ٢٤ يولية . وسكن بيت محمد بك الأكني بالأريكة وعرف نائبين خيمة الأزهر وعلمائه . وأثروا في قيادة الرأي العام . فأنشأ في ٢٥ يولية ديواناً من عشرة أعضاء من علماء الأزهر هم :

١ - الشيخ عبد الله الشرفاوي شيخ الأزهر .

٢ - الشيخ خليل الكري (عيه

قابليون في ١٧ من أغسطس قسماً للأشراف بعد خروج السيد عمر مكرم كما سبق ذكره)

٣ - الشيخ مصطفى الصاوي

٤ - الشيخ سليمان الفيدي

٥ - الشيخ محمد المهدي .

٦ - الشيخ أحمد العريشي

٧ - الشيخ موسى السرمي

٨ - الشيخ محمد الدواخل

٩ - الشيخ يوسف الشبراخيتي

١٠ - الشيخ مصطفى الدمشقي

وجرت عادة الاستعمار من قديم الزمان أن للمستعمر لا يستطيع حكم للمستعمرين حكماً مباشراً . فيقيم حكومة وطنية أو يختار من المواطنين تكون واسطة الاتصال بين الأهالي وقوات الاستعمار وإنشاء مثل هذه اللجان ضروري للمستعمر في يادي الأمر على الأقل .

ولتختلف الآراء في التدبير من قبلون حضورية هذه اللجان هل يختارون مختارين لوطنهم من أحرار الاستعمار ؟ أم يملكون مواطنين صالحين يحصلون هذه المسؤولية مع التضحية بسمتهم لتخفيف ويلات الاستعمار عن مواطنيهم ؟

لقد رأينا السيد عمر مكرم يرفض إبقاء تحت حكم المستعمر وغادر البلاد

كما أن الشيخ محمد السادات لم يقبل حضورية هذا الديوان سواء من شعور وطني أو ترصداً بمركزه الاجتماعي من هذا المنصب . فهو سليل بيت السادات الوفاة العريق بسيد الشريف . ومع ذلك ظل محل تقدير الفرنسيين بعملهم حباه . وإن كانوا يشكون في إخلاصه حتى قامت ثورة القاهرة الثانية في مارس سنة ١٨٠٠م واضطهدوه أشد الاضطهاد .

ولا يريد ونحن نلوح للأزهر وشيوخه أن ندمع أعضاء هذا الديوان بما يشين . كما لا نريد أن نصممهم بالبطولة . ولكن التاريخ حقه . ونحن بشر غير معصومين ويجب ألا ننسى ظرف الاحتلال وأنه من الصعب رفض ما تطالب القوة القائمة .

ولكن إذا رجعنا لولا الأعضاء قد يصل إلنا نتيجة وسلامة الحكم . وطبعاً أن يختلف هذا الحكم من شخص لآخر .

ولن نرسم لهم جميعاً ، وإلا حال بنا الموضوع أكثر مما يجب . ولكن سنكتفي بإذن الله بالخمسة الأعضاء الأولين . لأن أولهم كان شيخ الأزهر ، وأن الخمسة كانوا أعضاء في الديوان الأول والثاني والثالث في عهد الفرنسيين وسبق هذه التراجم بعد إيجاز شرح هذه التشكيلات وظروف تشكيلها .

لم يعم الدينان الأول كثيراً فقد ذكر الجبرتي أنه في ١٦ من ربيع الآخر سنة ١٢١٣ هـ (١٧٩٨/٩/٢٧ م) أهمل شأن الدينان الذي يحصره المشايخ ، واستمروا أياماً يلعبون فلم يأتهم أحد ، فركبوا اللعاب فلم يُطلبوا .

وأنشأ الفرنسيون ما أسماه محكمة القضايا من ستة أعضاء من تجار المسلمين وستة من تجار القبط والنصارى وجعلوا رئيسهم ملطى القبطي . وهو صواب إليهم الفصل في أمور التجار والعمالة ، والمزاويث والدعوى ، وظلوا في قرار تشكيل هذه المحكمة أن يتقدم الأهالي بما يثبت ملكيتهم العقارات ، وإجراءات إثبات الملكية تستلزم رسوماً في كل خطوة ، ثم يطلع رسم على العقارات بحسب قيمتها ، فإذا عجز الشخص عن إثبات ملكيته جردت العقار . كذلك فُرضت ضريبة على التركات وعلى جميع المعاملات من بيع وإيجار ودية وغير ذلك . كما فرض أيضاً رسم على التصريح لانتقال أحد الأهل من جهة إلى أخرى . ورسم على إثبات المولود يقال له رسم الحياة . . إلخ .

وكان الفرنسيون مضطرين للمبالغة في فرض الضرائب بعد أن حطم الأسطول

الإنجليزي الأسطول الفرنسي في ٢٨ / ٧ / ١٧٩٨ في موقعة (أبو قير) أي بعد معركة إسماعيلية بأيام . فحوصر الفرنسيون في مصر وانقطع عنهم أي إمداد من فرنسا .

وكان من ضمن الأسطول الفرنسي الذي دُمِّر البارجة Orient التي أتت من الشرق وذكرها الجبرتي فقال الله في الكبير المسمى (ينصف الدنيا) . وعلى المرحوم عبد الرحمن الرافعي هذه التسمية من الجبرتي بأنه ما طالت الدنيا شرقاً وغرباً . فيكون الشرق نصف الدنيا وهو تعليل فيه ناقة .

ولم يكن فرض هذه الضرائب هو السبب الوحيد لتلعب الشعب الذي اتضح له خداع الفرنسيين . ولكن كان هناك شعور يغلي في نفوس هذا الشعب الذي استكان لعسف الحكم التركي لأنه حاسم لنواء الخلافة الإسلامية فلم يحتل وجود هذا الأجبي المختلف عنه ديثاً ومثالبه . وألقى (بالقاء) العثمانيين لا حول لهم ولا قوة ، كما رأى المديك يهربون بأنفسهم ، فلم يجد مناصاً من اعتاده على نفسه .

وهبت ثورة القاهرة الأولى في ٢١ أكتوبر سنة ١٧٩٨ م . أي بعد ثلاثة

ثم نقلهم ليلاً إلى القلعة وأحضرهم .
ولم يعلم إعدامهم إلا لها بعد .

ول هذه الثورة قتل من الفرنسيين
ما يقرب من المائتين ، ومن المصريين
أربعة آلاف تقريباً .

وبرهن المصريون أثناء هذه الثورة
على ما جبل عليه هذا الشعب من كرم
الطباع والسجاء بشهادة الفرنسيين .
فقد آوى كثيرون من الطبقة المتوسطة
من وجده من الفرنسيين أعزل من
السلاح ، وما حصل من النهب لبعض
النصارى لم يغم به إلا عامة السوق من
المعادرة والنهب لم يكن قاصراً على
أُملاك النصارى بل تعداه إلى أُملاك
المسلمين أيضاً . أى لم يكن هناك أى
تمصب دينى

وكان أثر الثورة في النفوس بالآ .
فقد قضى نهائياً على غويزات الفرنسيين .
وكما صعدت الثقة عند المصريين ، فقد
زال الاطمئنان عند الفرنسيين ،
فأمروا من كان سكة يميناً بالانتقال
إلى الأريكة ليكونوا قريبين من حصصهم
وامتنعوا عن التجول فرادى أو غير
مسلحين كما كانت عاداتهم

وعمل نابليون الديوان جدياً للشعب ،
وظل محطاً حتى ديسمبر سنة ١٧٩٨ م

أشهر من دخول الفرنسيين القاهرة .
ولم تستمر الثورة غير يومين . فقد
قمعها الفرنسيون بمقتضى القوة والقسوة .
وكانت منطقة الأزهر والخمسة وداحل
باب النصر هي قوام الحركة . فأطلق
الفرنسيون مناصبهم من القلعة وتلوك
البرقية (شرق القاهرة القاطمية) مركزين
على الجامع الأزهر وما حوله .

ولم يستطع الشعب الأعز الاستمرار
في المقاومة ، فلذهب المشايخ إلى ديدون
وطلبوا إيقاف القتال فأجدهم ، وكف
الأهالى عن المقاومة .

ودخل الفرنسيون المدينة طاروا
ما أقامه الأهالى من متاريس وحواجز
في الشوارع والسروب . ودخلوا مخبئهم
الجامع الأزهر فعاثوا فيه وبحثوا في
المكتيبات مما فيها من ودائع ومجسات ،
ودشروا الكتب والمصاحف ، وداسوها
بالأقدام ، وأهانوا كل من وجده من
الأهالى ، وأدخلوا في القهص على كل
من اعتقدوا أن له نصيباً في الشعب .

ومن قبضوا عليهم خمسة من شبوخ
الأزهر . ولجسوا من رؤوس العلماء ،
منهم الشيخ سليمان الجرسى شيخ طائفة
الحنبليين . فاعتقلهم بمزك اليكرى
بالأريكة في ٢٤ أكتوبر ١٨٠١

المصريين (لأجل قضاء حاجات الرعايا وحصول الراحة لأهل مصر من شواش وعام ، وتنظيمها على أكل نظام وإحكام .

لابليون يذهب إلى الشام :

وخرج نابليون في فبراير سنة ١٧٩٩ في حملته العاشلة لغزو الشام . فحصلت آماله تحت أسوار حكا . وأمد الله العرب بمجود لم يروها من ميكروبات الطاعون هتكت بالحيش الفرنسي . واخذ طر نابليون للعودة إلى مصر في يونية سنة ١٧٩٩م بعد أن خسر أكثر من ثلث قواته .

وعزل نابليون القاضى التركى . وكان يُعين من استانول ولم يكن دائماً ذا كفاءة علمية تؤهله لمصبه . فالنصوية والأغراض الضلعة كانت تتدخل في تعيينه . وكلف نابليون أعضاء الديوان المصرى بانتخاب قاض مصرى من العلماء . فانتخبوا الشيخ أحمد القرشى عضو الديوان الأول وعصو الديوان العموى الحال . واعتمد نابليون الانتخاب وقررو رسماً اثنين في المائة للتقاضى . وكانت هذه خطوة نحو استغلال القضاء في مصر ، ورمزاً للديمقراطية لم يعدها الشعب بانتخاب القاضى انتخاباً حراً من العلماء .

ولكنه لم يستطع قطع همزة الوصل بينه وبين الشعب ، فاضطر إلى إعادته ثانية ولكن بصورة أخرى .

فى ٢٤ / ١٢ / ١٧٩٨م قرر مجلس ديوان من مجلسين . الأول عموى من ٦٠ عضواً معينين بمعرفة القترئسين يمثلون العلماء والتجار والأعيان وأصحاب الحرف والصنارى والأقطاد والشوام والبلديات الأجنبية . والثانى مصرى من أربعة عشر عضواً ينتخبهم أعضاء الديوان العموى .

وأصبح تشكيل الديوان المصرى خمسة أعضاء من العلماء (هم الخمسة الأولون في الديوان الأول) واثنين من الأقطاد ، واثنين من التجار المسلمين واثنين من السوريين ، وثلاثة من الأوروبيين ، فكان هذا الديوان مهيبة من المسلمين وسبعة من غير المسلمين . وانتخب الديوان الشيخ عبد الله الشرقاوى رئيساً ، والشيخ محمد المهدي سكرتيراً .

أصدر الديوان المصرى بيانه الأول في ٢١ من شعبان سنة ١٢١٣هـ (٢٨ / ١ - ١٧٩٩م) بحث الناس على الخوف . وأن نابليون قد عما تماماً من حوائث الثورة . وأنه أعاد الديوان

ويش قائلين من تحقيق أعلامه
بإشياء إمبراطورية فرنسية في الشرق ،
غيرم أنه في ٢٥ / ٧ / ١٧٩٩ م
انتصر على القوة التركية التي احتلت
(أبو قير) بمساعدة الأسطول الإنجليزي
تقد شعربا بتناج الشعب لتقديم الأتراك
حتى أعضاء الديوان الخصوصي الذين
توجب عليهم مراكزهم بمهمة الفرنسيين
لم يستطيعوا إنقاذ هذا الشعور .

ورأى قائلين ضرورة عودته إلى
فرنسا لما يلمح من الحالة فيه وفي أوروبا
سافر مرأ في أغسطس سنة ١٧٩٩ م .
وترك القيادة في مصر لكلير .

وبعد سفر قائلين استمرت الحالة
الاقتصادية تتدهور من موء إلى أسوأ
بسبب كثرة الضرائب والمصادرات .
وبدا كلير استكمال معارضة الصلح
التي كان قد بدأها نابليون قبل سفره .

وكانت تركيا مصممة على جلاء
الفرنسيين عن مصر . في حين أن إنجلترا
كانت نيتها إقصاء عليهم في مصر .
وأرسلت تركيا حملة بقيادة يوسف باشا
ضبا الصلح الأعظم (رئيس الوزراء)
لتتمكن من احتلال المريش في
٣٠ / ١٢ / ١٧٩٩ م .

ثم أبرمت معاهدة المريش في يناير

سنة ١٨٠٠ م . واتفق فيها على جلاء
القوات الفرنسية ومواجد الجلاء عن
البلاد المحتلة . وتأمين معمرم إلى أوروبا .
ولم يوقع السير صلفي سميت قائد
الأسطول الإنجليزي المعاهدة - مع
أنه كان واسطة في عقدتها - وذلك
لعدم تقييد حكومته بشروطها ولأنه كان
في تصميمه أخذ القوات الفرنسية في
مصر أسرى في طريق عودتهم إلى أوروبا
حتى لا تزحف بهم فرنسا قوة في عدائها
مع الإنجليز .

وشرع الفرنسيون في الاستعداد للجلاء
وطرح الشعب بقرب وجيلهم وتقدم
الجيش التركي حتى عسكر في منطقة
بليس ، وتقدم جزء منه حتى المطرية
وعين شمس ، وبدأ العثمانيون وأمرته
المليك بلخيلد القاهرة مرادى ، وذهب
بعض العلماء لشجة الصلح الأعظم .

ولكن وصل إلى كلير إنداز من
الحكومة البريطانية بأنها غير مقبلة
بمعاهدة المريش . وأنه سيقض على
أى قوة فرنسية تقاوم مصر . وحل
القوات الفرنسية أن تسلح للإنجليز مائديا
من أسلحة ودخائر . وأن يسلموا أنفسهم
أسرى حرب .

لأن كلير يوسف باشا ضبا الصلح

الأعظم بصروقة انسحاب الجيش التركي إلى الخنود السورية . ولم يضع كليب وقتاً فباغت الجيش التركي و ٢٠/٣/١٨٠٠م (٢٣ من شوال سنة ١٢١٤هـ) وكان الجيش التركي كما في حالة من عدم الانتظام وفقد الاحتياط فهدم شر عزيمة وانسحب يوسف باشا إلى فلسطين . ولكن كانت كنية من الجيش التركي قد انفصلت عنه وأمكنها دخول القاهرة . ولا سمح الناس قصف المباح في عين شمس هاجت القنصلية لشجرة وقامت ثورة القاهرة الثانية و ٢٠ مارس سنة ١٨٠٠ م . وكان من زعمائها السيد عمر مكرم والشيخ محمد الساعات والسيد أحمد الخروقي كبير التجار . « يتبع »

محمد كمال السيد



من همريات عمر

كان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وهو خليفة ، كلما أتى أسامة بن زيد ، قال له . السلام عليك يا أميري . فيجيب زيد هلمنا . .

فيقول له عمر . لا أدعوك ، لا بأمرى لأن النبي صلى الله عليه وسلم ، مات ، وأنت أمير علي .

وذلك أن أسامة كان أميراً على الجيش الذي أعده الرسول قبل موته لغزو مؤتة ، وفي الجيش عمر ، فمات الرسول الكريم قبل أن يتحرك الجيش إلى وجهته ، فأهوى أبو بكر ما أمر به رسول الله ، ولما ساد زيداً في أن يدع له عمر ، ليكون إلى جانبه في مواجهة الأحداث التي حدثت بعد وفاة النبي ، فأذن له



هوابط إسلامية : ترابط هذه الأمة

الكنوز إبراهيم أبو حبيب

بعضاً ، والبيئة الواحدة إذا سقطت من البناء ، أو فزلت موضعها من الجبل أو كان بها خلل يفقدها أثرها الذي كانت تضيقه إليه ، أو جعلها اتحاد في تماسك ، جعلته حرفة للتنامي والسقوط ، ويبدو ذلك واضحاً تمام الوضوح وهو يصور ما يكون بين الناس من التواهي بالخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بجماعة حملتهم معيته واحدة في عرس البحر وكان بعضهم في أعلاها وبعضهم في أسفلها وكان هؤلاء الذين يحتلون الأسفل إذا أرادوا شيئاً من الماء فخطوا رؤوس الناس حتى وصلوا إلى العلويين بالبلو في الماء ليجيء إليهم فحاجتهم منه ، ولما شق عليهم هذا الصبح قالوا ألا نخرق خرقاً من تحت أقدامنا ليجيء إلينا الماء من غير تلك المعاناة ، وفاتهم أنهم بهذا كالملى يسحق إلى حفرة بظلمته ، وهناك يتختم على الجميع

الإسلام في أواخره ورواهبه وتكديسه وواجباته ، يرى اتباعه على نمط خاص من السلوك والأخلاق والطباع والمبادئ والمول والأهواء ، ينتهي بهم إلى الحدب والمطرب والمودة والحب ، ويجعل الاتصال فيما بينهم لا يقوم على ضرورة العمران الذي تقضي به حياة الجماعة التي يصنعها وطن واحد ، أو منظمة مشتركة ، أو أماني غير متحدة . كما تقضي به المدينة التي تعيش في ظلها الأمم والشعوب وكى ، وإلى يقوم على ترابط البعض بالكل ، أو الأعضاء المنتزعة بالجسم الواحد وهي تكمل بناءه وتقيم هيكله وترد وجوده ، وتسهم إسهاماً لا شك فيه في قوته وديميته ، أو معنى وجوده الذي به يكون شيئاً مذكوراً ، له خيار في العمل أو الترك وتنع أو الضرر . وليس أدل على ذلك كله من قوله صلى الله عليه وسلم « المؤمن المؤمن كالبيان يشد بعضه

وكل هذه المعاني تبلورت في شريعته صلى الله عليه وسلم التي جعلت رباط العقيدة وحدة بمثابة ما يكون بين الأفراد من الرحم والعقوبة ، والنسب والمصاهرة ويوضح ذلك بشكل لا ريب فيه فرصة الجهاد على كل من يعمل السلاح إذا وجد من عهده القدرة على الدفاع ، وصلح خاتمة العدو ، فإنه مأمور بإعاقته غيره والدفاع عنه ، والإحساس بما يحس به إخوانه من هنا أو هناك من المسلمين مهما تباعدت النياز أو كانت المشقة .

وإذا كان أقصى ما يكون بين الإنسان والإنسان من الاتصال والارتباط أن يكونوا من أب واحد وأم واحدة ، ليكون كلاهما للأخر أحبا يتبني وإياه إلى وشيعة واحدة عرونها هذه الأبوة وتلك الأمومة ، فإنه سبحانه وتعالى يؤكد ذلك كله في قوله (إنما للمؤمنين إخوان) ومن هنا كان علماء الشريعة الإسلامية يقولون إن حاجة الجماعة ملزمة على حاجة الواحد . وكان من ملوك الانكسار في المدينة - مع هؤلاء الذين وفدوا عليهم من مكة مطاردين من عصابة الشرك - الإيثار الذي كان ينتص بهم أن يوفروا لهم الراحة والأمن ، والطعام والشراب ،

أن يضربوا على أيديهم ليحولوا بينهم وبين هذا الضرر الجسماني الذي سيؤدي بركاب السفينة كلهم - كما تقول الآية القرآنية - (واتقوا ليلة لا تكسبون للذين ظلموا منكم شاة) وهكذا يكون هذا الذين في تهديده لأبنائه وإرشاده لأبنائه ، وإعداد له ينصوي تحت رايته ، وراه في ذلك كله إنما بحث الفرد الواحد على أن تحمي فرديته في الجماعة ، وتتلاني في الأمة ، وتلويح في غيرها من سواء المسلمين ، وهو بهم بأمرهم ، ويعمل لإسعادهم ويحلب لهم في كل تصرفاته معهم البر والخير ، والمندوب والاطمئنان ، ويقوي جل جلاله إعلاناً لهذا المعنى (إن هذه أمتكم أمة واحدة) وكلمة أمة على انفرادها تعني هذا اللقاء للوجداني ولا متراج الساطي ، والتغلب الشعوري وكأنما كانت كلمة (واحدة) بعد ذلك بمثابة التأكيد لما تؤديه كلمة أمة من الترابط والتلاحم ، وتقوية الأواصر ، وتلاق الأرواح ، لأن كلمة أمة ، في اصطلاح علماء الاجتماع تعني هذا السواد من الناس الذين تضمهم مصلحة واحدة ووطن واحد . ولغة يتخاطبون بها ، وليس يعتقدون به اعتقاداً لا يختلف .

والمسكن والأوى (يحبون من هاجر
لديهم ولا يحبون في صدورهم حاجة
من آبروا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان
يهم خصاصة) أما الأخوة التي كان
يصنعها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين هؤلاء وهؤلاء فشيء آخر وراء
ما يتصوره العقل البشري من مصلح
اجتماعي أو زناخياً بوعيه وإدراكه ،
وحرمة وبصره . وعقله وتمكيره لطائفة
يريد لها أن تهاضك أجزاؤها ، وتتقرب
أجزاءها وتتماطف قلوبها وأفئدتها إلى
ذلك كله تزق أكلها ، وتحقق ثمرتها
إلى جانب ما كان ينادى به من البر
ويدعو إليه من الخير ، ويرغب فيه
من صروف الإحسان ، وخلال الدوق
والقبالة التي تهو إليها الطباع السقيمة
والدول المصطنعة ، كإماعة الأدي
من طرق المارة ، وعدم الإساءة إلى
الخير ، وهو يقول « ما زان جبريل
بوصيتي بالحر حتى ظننت أنه سيورثه »
وصاته بالتحاميل الوجداني الذي لا بد
من وجوده بين أبناء آدم وبنات حواء
والذي يشتمل في عيادة المربي ،
والسؤال عنه ، وألا بيت الرجل شعاع
والجانبه معظم يشكو من الخوع ،
وبقاسى مراوة الحرمان ، وهي كلها

أمر فزكك هذا الترابط ، ونسى هذا
الامتزاج ، وتعمل التعاطف قائماً بين
الناس مقام الذوق . وربما كان
موقفه صلى الله عليه وسلم في حجة
الوداع مع الأهل المحتشد في عرصات
لبنون لهم « المؤسوس تنكافأ دماؤهم .
ويسمى بلحنتهم أديانهم وهم يد
حل من سواهم » تجسداً لتلك الحقيقة .
وإعلاناً عنها ، وطناً لها ، إلا أن
تساءل بعد هذا الذي ذكرناه من
الوشائج المشوغة ، التي لا تدع مجالاً
للتفكير في أن هذا الدين الذي اختاره
الله لنا مائدة عامة تلتف حولها ، وتكون
لنا عبداً لأولئك وآخرين ، وتعملها فيما
بيننا قائمة مقام الرحمة والقرابة ، والنسب
والصاهرة هل ألقت الأحرار ،
وربعت الأهواء ، وقربت الأكناء ،
وضمت المشرق ، وأزالت الحدود
والحدود ١٩ والحقيقة المرة - كما
يقولون - ونحن نتحد في الصيام والتمطر ،
ويزمي العيد ، وصلاة الجماعة ،
والانجاء إلى القبلة ، والاجتماع في الحج
الذي يعلن الله سبحانه وتعالى حكمته
مشروعيته بقوله (ليشهدوا منافع لهم)
وهي كلها دلالات ناطقة من غير شك
على أن يكون المسلمون كائناً ما كانوا
بجدة الأمر

إذا انحلت فيه عضو من الأعضاء تدعى له كل الاعضاء بالحصى والسهر ، إلا أن منطق أرسطو لا يحصل له أكثر من كونه غواحد لاسلم بها ، وتلدن طاء على أنها قصايا تحتل الصدق والكذب وأن ارتباط القدمات بالتائج ذهباً - أو عقلياً - غير الارتباط الخارجى ، ولو أن هذه الأشياء كلها قربت المسافات ، وألفت الفوارق ، وأبغضت حواطف الأخرى ، ووربعت - بحق ما بين المسلم والمسلم . لما كانت هذه الإحسان التى يعاينها . واضح التى لكابدما ، وثقت الصور الذى يجمده التازح من بلده إلى بلد أخرى من تلك البلاد التى تشاركنا فى شهادة : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وقد أصبح السمار عن العشى ، والتكالب على الحياة ، والحرص على جمع المال هو القانون الذى يتحكم فى السرك والطبع والآداب والأخلاق ، وكأنما قلدين

عقلنا لم يكن إلا تكاليف جامدة . وعبادات تقليدية ، يؤدونها أصحابها ليخرجوا من عبادة التكليف لا أكثر ولا أقل . من غير نظر إلى أن لها مغزى يحتم على الناس أن يلتزموا بسوع من الحبيب والأدب . ولون من المودة والعطف . ومعنى من القنارب والاتصال بحمل الفرد على أن يقى فى الكل ، أو يلوب فى الجماعة كما تنفى بذلك كله الأوامر والنواهي لهذا الدين الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ويهديهم إلى صراط العزيز الحميد الله الذى له ملك السماوات والأرض ، ومن هنا نهيب بالمسلمين أن يتوبوا إلى رشدهم ليجعلوا من دينهم هذا الرباط الذى يصل ما بين قلوبهم وأفئدتهم ليكونوا كما أراد الله لهم خير أمة أخرجت للناس .

د . إبراهيم على أبو عشب

قضايا لغوية ..

أصول اللغة العربية بين الثنائية والثلاثية

للكمثر مؤلفه محمد صالح

(٤)

الأصوات في اللغات السامية - ومنها العربية - هو ثنائي يعتمد على حركتين صامتتين ، حين محاكي الإنسان أصوات الطبيعة وغيرها من حوله بصيحاته وصرخاته الانفعالية ، وهو بعد ما قلد من حاجياته الطبيعية والحسية .

ويرى الأب مرمجي أن البرهان

الحسي الحل على وحدة ثنائية هو في أصل اللغة ، يستخرج من العناصر الأولية لهذه العربية ، وهي أسماء الأصوات ودعاء الحيوانات ، أو دهرها ، وبعض أسماء الأفعال ، هي ثنائية ، ومنها كان بدء صوغ الفعل انصاعف ومكروه . ذلك الألفاظ التالية على سبيل المثال لأن منها في اللغة شيء كثار .

« أف » كلمة نكرة وتفسير ، و « آه » كلمة توجع و « به » و « بهج » كلمتان تدلان عند استظام الشيء و « هس » كلمة زجر للهر (١) .

وهو مؤيدو « الثنائية » يدعمون أسماها ، ويرسول مبادئها ، ويسوقون شواهدا

• فذهب بعضهم إلى : « أن الطبيعة عينا مبنية إلى الثانية ، لا إلى الأحادية ، لأن أعضاء النطق عندها لا تخرج المتكلم حروفا صامتة منفردة ، بل مقاطع مركبة من الصامتات تحركها الصائتات » (٢)

• ويرى بعضهم أن القول بأن اللغة الإنسانية نشأت بطريقتي المحاكاة وحلا رأى من آراء كثيرة قبلت في نشأة اللغة - يرسى مبدأ هاماً من مبادئ « الثانية » إذ أن هذا الرأي كشف عن عدد كبير من الأصوات القوية في مجموعاتها . ولوحظ أن جعل الألفاظ التي نشأت عن طريق المحاكاة هو وضع ثنائي ولذا قال كثير من الباحثين : إن أصل الكتابة

(١) معجميات عربية ص ٩٩

(٢) معجميات عربية ص ٩٨

وليس هذا خاصاً بالساميات ، بل لاحظ العلماء أَيْضاً أن لفظ «موه» في فنصريه القديمة والصينية يعنى (مروه) ، وجاء التوافق من أن المروه سميت بالصوت الذى تحدثه (وسواء أكانت المحاكاة لصوت إنسان كانعتهمة . والنمحة . والتلوه ، والتأفف) .

(أم كانت محاكاة لصوت حيوان : كالتفرقة ، والواء ، والصهيل ، والراير)

(أم كانت محاكاة لصوت الطبيعة ويطلق عليها المحدثون نظرية (يو - وو) (Bow-wow) ، وذلك كتخفيف الشجر ، وخريير الماء وصرير الفلم وخريير الرعد)

وليس (ماكس موار Max Mueller) هو صاحب نظرية « المحاكاة » ، حين أشار إليها في محاضرته ببلندن سنة ١٨٦٤ وأعطاهما اسماً جديداً تعرف به هو (Dong-Dong) كما أشار بعض المعاصرين^(١) بل إن علماء القدي عرعرها ، وأشار إليها ابن جنى (٨٣٩٢) وحكاها عن سقته ، ووصفها بالصلاحية والقبول ، حين قال . . . وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها (١) نظريات في الله لأبى لربطه ١٩

(٤) هو من الأصوات المسموعات ، كدوى الريح ، وحش الرعد ، وخريير الماء ، وشحيع الطمار ، ونبع العراب وصهيل القرس ، وبريبه الظى ، ونحو ذلك ثم ولدت اللغات من ذلك فيما بعد وهذا عدى وجه صالح ، ومذهب متميل^(١) عابى حتى يعكس عن صيق . وفي حكايته هذه دلالة قاطعة على أنه كان مسلماً مقررأ وشائعاً بين السابقين من علمائنا

وارتضى الشدياق هذا الرأى ، وذكر له أدلة كثيرة نمر رأيه ، في كتابه القيم^(٢)

وأيد ذلك المشرقى (رينان) في كتابه (التدرج العام للغات السامية) ، وذكر أمثلة كثيرة توصح التشابه بين الأصوات المعوية في مجموعات اللغات الآرية والسامية^(٣)

والقول في نشأة اللغة من أقدم المشاكل التى جابهت عقل الإنسان ، لأنه أمر يثير الخيال ، والحق الذى يقار بصده أن كل النظريات في القول بنشأة اللغة

(١) الخصائص ١/٤٦

(٢) سرائيل في القلب والإيمان ٢٢-٢٧

(٣) مجلة كلية الآداب ليلية ج ٤

إلى أن (نشأة اللغة إنما هي ثنائية المواد) أى أن قانون التطور يربط إلى أن اللغة نشأت أول أمرها ثنائية للمواد ، يتركب كل منها من مقطع واحد مطلق ، (أى من حرفين أولهما متحرك وثانيهما ساكن) ، وحين دعت الحاجة إلى التدرج والمزيد اقتصرت هذه المواد إلى الثلاثية وما فوقها بالطرق السانحة وأن المعنى العام كامن في الأصل الثنائي ، وما زاد عليه لم يرد المعنى إلا نوعاً حسب الحاجة والمقتضى .

وحدثت المفاهيم اللغوية لابن فارس بالأمثلة الوفيرة التي تزيد ذلك ، وحدثه حدوده الشد باني في كتابه «سر القبال في القلب والإبدال» ، ولذا نكتور أمين فاحر بحث قيم لدراسة معجمية إحصائية ، في ندبة الألفاظ في المفرد العربية ، وعلاقتها بالأصوات الثلاثة هو عبارة التطبيق النظرية التي نحن بصددتها^(١)

ويذكر الدكتور محمد مصطفى رضوان - في مقاله القيم عن الثنائية في اللغة^(٢) طرقاً من أقوال المستشرقين الذين يؤيدون «الثنائية» ، ويستشهدون

(١) طر ثنائية الألفاظ و اساهم العربية طبعه أول

(٢) مجلة كلية الآداب القوية ج ١

الإنسانية الأولى ليست بقبيلة ، ولا يسلم بها العلم ، لأنها حتمس وتخيال ، وحين نفوسها على أنها انحرافات قيد البرهان ، وإن فسر كل نظرية قسراً من الألفاظ وسيبقى قسراً لا تتدوله هذه النظريات ، والسر : أن اللغة لم تبدأ - كما ذكرنا - منطقية ، إذ لم يكن هناك منطق ولا فكر ، كما أن قصبتها ليست لغوية محضة ، ولا تدخل في نطاق علم اللغة *Langue* و *Tr* وحده ، بل تشعب في نطاق (البيكولوجيا) (والأنثروبولوجيا) ، والنسبة

نظرية المحاكاة وإن تعلق بها اللغويون وفسرت جاساً ، فهي تعطيه شياً وسياً يزيد وجهة نظرم ، وعينهم سوق أدلة أخرى

ولكن يسجل لهم أن معظم الأصوات الثنائية كانت محاكاة لأصوات الحداوان أو الطبيعة ، أو الأصوات التي تسمع عند مزولة الإنسان للأعمال التي تدل عليها الأصوات^(٣) .

والنظرية تصر ما يدل على المحسوس ويخرج عن دائرتها ما يدل على المعقول .

• وتعلق بعض مؤيدي «الثنائية»

(١) المصدر السابق ص ٤٤ .

الأساسي الذي يعبده الأصل الثاني .
 وذلك نحو « د » فإنه أصل ثانٍ يعيد
 معنى الحركة أو الاستعداد ، سواء ضعف
 ثانيه ، فقبل « د » (« د ») أو مد أوله فقبل :
 (« د ») أي تحرك أو تمايل من العنصر .
 ومنه (« نند ») الفصن ، أي تحرك .
 أو مد ثانيه فقبل : (« نند ») يقال :
 نند الشيء ، بمعنى تفرق ، والإبل
 النواذي ، هي الشوارد .

وإن الأفعال الثلاثية للركبة من
 حروف صحيحة نجد - في جميع
 الحالات تقريباً - أن أحد أعرافها الثلاثة
 أضعف من الآخرين ، وأنه لا يحدث
 في المعنى الأساسي إلا تعديلاً طفيفاً^(١) .
 ومن ثم يبدو أن الأصل الثاني الثلاثي
 يمكن وضعه في مقابل إلى حرفين
 أساسيين أصيب إلیها ثالث ليس له في
 تعبير المعنى الأساسي إلا تأثير طفيف ،
 وأن الأصول الثنائية السامية هي العناصر
 البدائية التي لا تقبل التقصي

والقيمة التي تصبغها حواسه استثنائيين
 هي إلماهم بلغات شقيقات العربية ،
 وعبرية ، تبعاً مدى الرؤية ، وتعلل من
 قيمة الشاهد ، وتقيم النظرية والتطبيق

(١) مجلة كلية الآداب البنية ج ١
 لسنة ١٩٩٢ .

لها بما في أفعوات السامية ، يقول :
 لقد طبق المشرق الألماني (فورست)
 النظرية الثنائية تطبيقاً عميقاً و معجزة
 التكبير الإنجليزي العبري . مؤيداً نشأة
 اللغة ثنائية المواد ، من مقطع واحد
 مثل أي من حرفين : أولهما متحرك
 حركته قصيرة ، وثانيهما ساكن .

ويقول المشرق الألماني (جرينس)
 في كتاب له عن اللغات السامية ، وقد
 شرح فيه الثنائية شرحاً واضحاً مؤيداً
 بالأدلة ، إن ثلاثة الأصول الثموية
 في الفعل والاسم تلتزم بدقة واطراد في
 اللغات السامية . . . إلى أن يقول :
 غير أن كثيراً من الأصول الثلاثية يمكن
 ردّها إلى أصول ثنائية ، نسيبها :
 جلولاً ، تفرعت منها جذوع ثلاثية
 وحق الثلاثية .

والمشرق الفرنسي (ديمان) ، في
 كتابه - التاريخ العام للغات - يزيد
 الأمر وضوحاً في هذا الصدد ، يقول :
 إن من بين الأصول الثلاثية أنواعاً
 من الأفعال ، تعد ثنائية ولا تعد ثلاثية
 إلا لأجبارات صرفية ، تلك هي
 الأفعال المصغرة والمختلة التي لا يكون
 لها تكرار الحرف الثاني ، أو لإصاغة
 حرف العلة تأثير يذكر في تغيير المعنى

لا أكثر ، مثلاً مقابل « حم » بالتشديد
في العربية نرى في السريانية (حم)
بالسكون ، وبإزاء (مض ومض) ^(١).

• ويرى بعض العلماء أن الثنائية
طبيعة التكوين ، بمعنى أن « طبيعة
حروف اللذين تتكون منها المادة الثنائية
ها دخل كبير في بنائها على صورتها
الثابتة ، إذ أن هذين الحرفين في الغالب
شديدان أو رخوان أو متوسطان بين
الرخواه والشدء

ويرى كثير من علماء العربية :
أن المواد الأصلية المكونة من حروف
شديدة هي على وجه العموم أقدم من
المكونة من حروف رخوة أو متوسطة
ويرجع أن الأخيرين نشأت عن الأولى
بتحريف الحروف الشديدة ^(٢)

وبزيد ذلك ما ذكره الشهاب
الخطاخي من أمثلة الكلمات التي
تجتمع فيها حروف معينة ، مثل
جردقة ، وجلين لصوت باب وكذلك
صسجة وصولجان . وأيضاً : نورج
وبرجس . وأيضاً : مهترز وحنازة .
وبست اسم لبلدة وكتاب وساذج ،

(١) مجلة كلية الآداب القبية ج ١ ص ٤٣

والأب مرموحي يرى هذا الرأي ،
وكثيراً ما ذكره في معضاته ، ونص
في أحدها بعض مبادئ الثنائية ورأى
أن من نتائج هذه النظرية أن المثال
والأجوف والناقص وما هي سوى مريدات
أو توصيات في الرسم الثنائي الذي
يجرى به أول التوسع بتكرار الحرف
الثاني منه ، أو بتشديده : أي بتكراره
لفظاً ووصع الشدة عليه كنية ، وعادة
يجري التشديد في الثلاث السابعة :
إما للملوية اللفظ أو تسهيله ، وإما
للمبالغة ، وإما للتأكيد والتأييد .
وعلى ذلك فاللفظ (قام) مثلاً ،
أصله (قم) أثبتت حركة حرفه
الأول ، مما يظهر في السريانية في
كلمة (١٨٨٤) ولو ثبتت تصريف
اللفظ قام ، واتصاله بالصائتر ، لوجدت
أن الأصل ثنائي وأنه يدل على معنى
تام في حالة الثنائية ^(٣)

ويؤكد الأب مرموحي أن من الأدلة
على وجود الثنائي في أصل الثلاث
ولا سيما السبعة منها : « هو أن
المصاعف العرفي الذي يدل ، إنه مركب
من ثلاثة أحرف أصلية - لا تتجدد
مقابله في السريانية إلا بحرفين اثنين

طويلاً عند طبيعة الحروف الذي يثبث
المادة الثنائية .

وتخلاصة رأيهم فيه : أن للمعنى
العام للمادة الثنائية كل من وباق غيرها
مهما توسعا في المادة بالزيادة ، وكلما
رددنا موادها المزيد إلى الصورة الثنائية
وجدنا الحرف الذي ثلث أصلها ما يبرح
فأ قيمة تسمية ذاتية توجه المعنى
الأصل العام توجهها خاصاً ، وتزيده
تنوعاً وتقييداً فقط .

وبعض علمائنا القدامى خلق الثنائية
على هذا النمط ، كالراغب الأصفهاني
(٥٥٠٢) كما في مؤلفه : « المفردات
في غريب القرآن » إذ اعتبر المضادف
هجاء واحداً ، ولم يبال بتكرار حروفه
الأخير ، لأنه عنده من وضع الحبال ،
لأن وضع العلم والتحقق .

ورد ابن فارس ، في « معجم اللغة »
باب (الجيم والذال وما يثلثهما) إلى
معنى الأصل ، كما في جلد بوبلج ،
والمذل ، وبلم . . . وإن تفاوت الاستعمال
نتيجة الحرف الثالث فالأصل أحام
لشجرة المذل ، ولتخلع جلدج ،
والحساب جلد

وفارس الخلية في شرح هذا المبدأ
هو العلامة أحمد فارس الشدياق ،

وطايع ، واصطبة . . . لأن الجيم
والثاقف ، وأصا ، والجيم ، والنون بعدها زاء ،
والزاي بعدها ذال ، والباء والسين والتاء ،
والسين والزاي ، والطاء والحيم والصاد والطاء
لا يجتمع شيء من هذه الحروف إلا ودل على
أن الكلمة معربة ، وإن استعملها العرب

ويخلق الدكتور محمد مصطفى
رضوان على هذا بقوله : « لكن يبدو أن
ترجيح أسقية المواد المركبة من حروف
شديدة على المركبة من حروف رخوة أو
متوسطة لا يستند إل دليل تاريخي .

ولعل الدافع لهذا الترجيح أن سنة
التطور تقضي بالاستئصال من الصعب إلى
السهل كما أن العقيدة الغالبة لدى العلماء
أن الأصوات القوية هي التي لفتت
نظر الإنسان في أول الأمر ، فحاكها
بعروف شديدة مثلها ، ثم حاكى
الأصوات الخفيفة التي هي أفقر من الأولى
شأنها بحروف رخوة أو متوسطة (١) .

وهو باستدراكه على ما بدأ به قد
كفانا مثوة الرد ، والتعقيب ، وبخاصة
واللغة — كما أسلفنا — لم تنشأ منطقية
ولا عقلية ، وترعى سنة التطور والرق
بهذا التخرج .

• ووقف العلماء المؤيدون للثنائية

حكاية صوت أو صمته ، وحكاية الصوت (نما تأتي من المضاعف مثل : دب ، دق ، قر .

٢ - أن الفعل في الأصل كالاسم .
في كونه يوقف عليه بالسكون قبل اتصاله بمعامله ، فإذا اتصل بمعامله فتح : لمعين وضع الواضع (دق) لم يقصد بها في أول الأكر أن تكون فعلا ولا اسما ، بل مجرد حكاية لصوت توهبه ، يقطع النظر عن أى شيء آخر ، فلما وصل (دق) بمعامله ، قال : دق الرجل . فلما أراد تخصيصه بأن يكون اسما قال : دق الرجل وكثيرا ما نرى صيغة الاسم والتعليل واحدة لهذا

٣ - أن اللغة - كغيرها من الصنائع والموضوعات البشرية - لا يحدث شيء منها تامة كاملا من أول وهلة ، ولكن على التدرج . فالأخرى أن نقول إن الفعل السالم جاء آخر الأعمال أما الأجوف فإنه غالباً ما يأتي عقب المضاعف ، مثل (طب) وطب ، وصر وصار (أى صوت) . وأما التناقض : فإنه صدى لغيره من الأفعال ، وكأنه نوع من التفتت (الترخيم) لغة لبعض العرب ، نحو : همز وهي ، والألف

والمشتق الثاني (جريس) ، وأجد الدكتور محمد مصطفى وضوان في حرص آرائهم حرصاً يوضح أهم مبادئ من مبادئ وأسس الثانية وطره .

ولابد لنا في هذا المقام من تلخيص هذا للمبدأ ، كما ورد في (مجلة الآداب اللبية) في عددها الرابع عام ١٣٩٢ هـ) زيادة في الفائدة ، ولتوضح جواب الحقيقة في هذه المشكلة التي طال أمدها ، وإظهاراً لبراعة المجلس الأعلى للشباب ، وكشفاً للعديد من مؤلفات لغوية حديثة عمرت الأسواق ، تسوق فكر الشباب وغيره ، وبصاعتهم دون أن نذكرهم أو نعود إليهم علمهم ونصلهم وسبقهم

فقد رأى العلامة (جريس) أن تسمية المادة الثانية ، يتم بوحدة من خمس طرق لونها : لتضعيف الحرف الثاني ، وذلك وسيلة أولى وطبيعية في التسمية ، كما قال كثير من العرب والمشتريين ووافقتهم الشدق ، وذكر صفة أسباب^(١) للتدليل على صحة ما ذهب إليه ، توجرها فيما يلي :

١ - أن معظم اللغة مأخوذ من

(١) سر المهال في الفقه والإيمان ٢٢-٢٧

والأشياء^(١)

٤ - أن حكم ترتيب المزيد المضاعف لا يكاد يتحذف : فمثلا ترى للمضاعف معنى إلا ورأيت أن مراده مثلا أو ما يقاربه والمراد بالمزيد هنا ما يكون الحرف الثالث فيه أو لأمه غير حية . وذكر للثلاث أمثلة كثيرة تبلغ سبعة وخمسين ، منها : سل وطلب ، وكذ وكذبح ، وس وضح

٥ - أن زيادة حرف عن المضاعف ألبق بحكمة الواضع في التخص من نفسه ، إذ لو جعلت السالم أصلا لزم عنه العول من الكمال إلى نقصان ، والاختصار في الأفعال ليس من عصب العرب كما نل حل ذلك الأعصاب بالمزيدة ودليل آخر وهو أنهم يشعرون الفتح في آخر الفعل فتولد منها ألف ، كما في (دحب ودحى ، وسن وسنق) ، وقس على ذلك زيادة الهاء في مخرج اللجان ، والنون ، في غيبى ، والراء في يحتر ويحتر .

٦ - أننا نجد أفعالا مجهولة الأصل وأصلها من المضاعف معلوم ، مثل :

(١) انظر ٢٩ ، وراجع أيضا مسجيات مزية ص ٩٦ - ٩٨

استخر العظم ، أي استخرج منه فهو لابد أن يكون من استخ إذ لم يجرى المجرى بمعنى المنح . وفس على ذلك تحضى العظم ، بمعنى تحمضه .

ومخرج من ذلك بأن كل المضاعفات هي بالحقيقة ثنائيات ، والثاني وارد حتى في الساميات ، متصفا بمعنى حقيق ونام كما سبق أن ذكرنا للأب مرمحي

لأنها : إضافة حرف علة إلى أول المادة أو وسطها أو آخرها : ويحل الشدياق الإضافة في الأجوف بقوله

إن الأجوف غالبا ما يأتي حسب المضاعف ، كطلب وطاب ، وصر وصار وجب وجاب .

وهو كثير في العربية ويظهر أن السبب في العول من المضاعف ، إلى الأجوف ، هو الرغبة في التخلص من تشديد عين الفعل بعد حركة لانه ، لأن التشديد ثقيل ، حتى لا يكاد يوجد في اللغات الآرية

وسبق أن علل الإضافة في الناص بأن . صدى خيره من الأعمال ، وكأنه نوع من القطعة (الترجم) لغة لبعض العرب ، كما في شجيب وشجا وصحن وصحا .

تلك هي الطرق الخمسة التي تكثر
المادة الثنائية ، كما لاحظتها علماء
اللغة ، وكلها شاهدة بأنه لا فرق بين
المعنى العام للمادة الثنائية ، وبين المعنى
بعد أن أضيف إليها ما يملأها .

ويعرض عليا الدكتور رضوان - في
نهاية عرضة لأراء العلماء - مادة
ثنائية حكاية ، مبيهاً المواد الثلاثية
المشتقة منها بالطرق المحتملة ، وهي
مادة (قح) ، مما يؤكد أن أصل
الثنائية في لغتنا حكين وثابت ، يقول :

ويظهر أن مادة (قح) في الأصل
حكاية لصوت الرعد المزجج ، ومنها
القنقعة ، وتقعقع أي اضطرب

والمواد المتفرعة عن هذه المادة مخيد
معنى الخوف أو الانكساش أو الاسترخاء
بصورة ما ، لما يترتب على صنع هذا
الصوت من خوف .

فن ذلك (قح) القنق : أدخل
رأسه في جلد ، بإضافة حرف زلاقي
في الوسط ومثل (قح قوما) أي تدلل

وإبدال القاف كاداً يشأ (كح)
الرجل كعوماً ، أي جبن وضعف .

وإبداله الواو في الأول يشأ (و كح)
البعير ، أي سقط ضعفاً

والتغلوب شديد بين معنى المضاعف
والتناقص ، كما في : قضى ، ونهى
الحجر ونهم

والتغارب أيضاً شديد بين المضاعف
والمثاب ، كما في : وقص (قطع)
وقص ورحز وخر

لأنها : إضافة حرف من حروف
الزلافة ^(١) ، إلى المادة الثنائية ، مثل :
قص قصم ، قصر ، نصب ، قصف
فصل

رابعها : إضافة أحد حروف الخلق ^(٢)
إلى المادة الثنائية ، مثل : قق (عرق
ومنع) وققا وققع ، وققع ورد وردع .
وقط وقطع - ومن ومنع ... فالفصاعف
والخلقى مضاعفاً واحداً .

خامسها : إضافة حرف من أحرف
الصغير ^(٣) إلى المادة الثنائية ، مثل
فر ، وفرز وفرس ، وفرص ، وكلها
معنى فصل وفرق وقطع . ومثلها :
فل وفلد .

(١) حروف الزلافة (أي حقة) يحسها
لوك (موبطل) .

(٢) حروف الخلق يحسها قبله الناطم :
حزبهاء ثم عين حاء جيلان ثم عين حاء .

(٣) أحرف الصغير ، هي السين والزاى
والضاد ، ويلحق بها ما يملأها .

وإضافة حرف علة ، ي الوسط	(ونج) السراب . اصمحل
بشأ (كنج) ، إذا هاب وجن	و (حرج) الرجل : قصع وشك :
وإضافة حرف علة في الآخر بشأ	خشع حصع خبع وكبح الرجل أى
(كماء) ، أى جبن وأد كماء ،	استرعى جسمه
الحساء	
ويقال كنج ، أى دل ، و (كنج)	وأن نظرة على الطرق إلى مرت
انقص و (كنج) هرب وكنت	عليها أدلة السائلة ، والمعنى العام
الإبل استرخت بهوي	الذى يرتبط بالثنائية بموه . يدعونا
ويبدل الكاف جاء نشأ ادود	أن نقرر أن عدداً كبيراً من الأصوب
(نجح) نصبي ، أى ضعم وأهلكه	الثلاثية جاء تسمية لأصول ثنائية
البكاء	« نجح »
	دكتور / توفيق محمد شاهين

دعاء

يحي إن كنت لا ترحم إلا أهل طاعتك فإني من جرح
المذبذبين

يحي نجت من طاعتك عمداً وتوجهت إلى معصيتك نصداً .
عبيدك ما أعظم حجتك ذل وأكرم همك عني ، فحارب
حجتك على وانقص حجتى منك ، وفقرى إليك وعاك عني
إلا عصرت لى ، يا خير من دعاه داع ، وأفضل من رجاء راج ،
حرمة الإسلام ، وبمدة محمد عليه الهداة والسلام

الغزالي

الدعوة الإسلامية في الإسلام

المعقب / فكرتي الجوهري

تهديد القوى التي تمثل المال والسلطان ، وظلت القوة هي المسيطرة ، وظن الصغراء يستجيبون لطلبات ورغبات الأقران ، صاغرين مستسلمين

١٠. الأسلوب في المجتمعات ، لا يتفق مع المبادئ الإسلامية في حياة الفرد الإنساني وأمنته في ذاته وشره وبعائه واستغلاله ، ومن ناحية أخرى حجب على فكره وسلامته تصرفاته ورغباته وخفيته وحريته وهي أغل ما ينبغي في حياته .

وكانت سياسة الإسلام في محاربة هذه الآفات الاجتماعية بعيدة عن الاندفاع والقوة والاضطهاد لأن الإسلام يأبى أن تكون سياسته في العلاج وتغيير أنماط السلوك في المجتمع بمنهج الطريقة التي كانت سائدة ، فلما كانت تقوم على الحكمة والمروعة الحسنة والكلمة الطيبة والإيصاح المقصود . فلا إكراه في الدين ، ولم يلجأ المسلمون

لمطاع فجر الإسلام بحوره على شبه الحرية العربية وبدأ نشر الدعوة على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث كانت تصبى الآفات الاجتماعية في المجتمعات من جرائم خفية إلى تعدد على النفس والمال إلى اغتيال في السلوك والتصرفات ولم يكن من السهولة بمكان محاربة هذه الآفات التي تأصلت من قرون عديدة قبل الدعوة .

وقد تعرضت الدعوة الجديدة لمقاومة شديدة رغم أنها تدعو إلى تحرير الناس والعباد وإلى صلاح المجتمع ومحاربة الكفر والنسوق والعصيان ، إلا أن هذه المبادئ اعتبرها سادة القبائل العربية انتقاماً من سلطانهم وتغذوهم وصلبا لحقوقهم ومحاربة لأهوالهم وثقوية لصحابة وتفرد على حسابهم .

ويرجع هذا إلى أن البشرية عاشت في عصور ما قبل الإسلام تحت وطأة

ومن هذه المبادئ التي وضعها
الإسلام للمجتمع :

١ - العدل ودفع الظلم عن الناس :

كانت أول دعائم الإسلام لإصلاح
المجتمع العدل والمساواة بين الناس
ودفع الظلم عنهم . . . قال تعالى :
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ فَـ
شَهِدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَكُمُ شَتَاكُمُ
عَلَىٰ أَن تَعْدِلُوا اْعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ)-
(المائدة ٨)

(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ
وَلِإِثْنَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ
وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ بِعَظْمِكُمْ لَكُمْ تَذَكُّرُونَ)
(النحل ٩٠)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« إن الله تعالى لا ينظر إلى أحسانكم
ولا إلى سوءكم ولكن ينظر إلى قلوبكم
وأعمالكم »

وهكذا كانت العلاقة بين الرامي
والرعية منذ فجر الإسلام ، ويحكي
أن الرشيد قال لابن السماك : خطي
فأني له بماء يشربه فقال السماك للزاهد :
لو جهت حنك هذه الشربة أكنت
تغديها بملكك قال الرشيد : نعم قال :
فما خير في حنك لا يساوي جرعة ماء .

إلى الحرب إلا بعد أن أصبحوا مهديين
بالعداوة المشهورة من أبواب الضلال
وأهل سوء حتى رأينا الإسلام يستعمل
القوة في حائذين فقط حالة الدفاع عن
النفس أو المرض أو المال ، وحالة
الدفاع عن الدين والعقيدة . . .

والآفات الاجتماعية موجودة في
المنع منذ أن خلقه الله تبارك وتعالى
بعد أن حصى آدم وحواء أمر ربهما
واستعيا إلى صوت الشيطان واستجابا
لدهوته وحصيا أمر الله وخطا إلى
الأرض حيث كان عنهما فيما بعد
قابيل وهابيل القاتل وقع بينهما أول
صدام انتهى بحريجة قتل راح أحدهما
خصميتها - واستمرت الحراكم والآفات
الاجتماعية تزداد وتستغل في المجتمعات
وكان الله سبحانه وتعالى يهدي الناس
بالرسل إلى أن أوتى الله الإسلام ديناً
يخلفه ، وجمع فيه أسس أس المجتمع
وسلامته واستقراره بل ليجمع العالم كله
أسرة واحدة لا عرق بين أحد وآخر
لأن الجميع من آدم وآدم من تراب

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ
ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ
لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)-
(الحجرات ١٣)

٢ - الإهتمام بالفرد كإنسان :

أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمحرمات الفرد خاصة النساء
والأطفال والشيوخ والرحمان . حتى
فى القتال مع العدو الحن فيقول :

« اغزوا باسم الله فى سبيل الله . .
قاتلوا من كفر بالله ... اغزوا ولا تغلوا
ولا تغزروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً »

وأوصى أبو بكر الصديق بن زيد
فقال ا. « لا تحروا ولا تعسروا ولا تمثلوا
ولا تقتلوا طفلاً ولا شيخاً كبيراً
ولا امرأة »

وهكذا لا يعرف الإسلام بين فرد
 وآخر بلقاء أو سلطان أو لون أو جنس
كما رآه فى الدول المتحصرة فى التفرقة
بين الأسود والأبيض وبين المواطنين
 وغير المواطنين فقد ولى رسول الله بلالا
 وهو عبد حبشى على المدينة

كما أوصى بإكرام النخلم والمساكين
فقال :

« إنواكم عيولكم جعلهم الله تحت
أيديكم ، من كان أخوه تحت يده
فليطعمه مما يأكل ويلبسه مما يلبس
ولا تكلهم من العمل ما يملهم فإن
سلم فأعيرهم » .

٣ - أهمية دور المرأة فى المجتمع :

أهم المجتمع الإسلامى بالمرأة وكان
لها دور كبير فى النهضة بل أزمها
الإسلام بمشاوركة الرجل فى كفاحه
ضد المبادئ الفاسدة ، لذا اشتركت
المرأة فى الحروب جنباً إلى جنب مع
الرجل بل وحملت السلاح وبخاصة
عند معارك شأنها شأن الرجال ، وكان
لها دور فى الحث على القتال وعنه
أسماء بنت أبى بكر تقوم بدور كبير
فى الهجرة ، تكتم الأسرار وتعرض نفسها
للمخاطر .

٤ - احترام ملكية الغير والأموال العامة :

حرم الإسلام التعرض لأموال الغير
والأموال العامة حتى لا يضار الإنتاج
وحث إذا كانت ملكية هذه الأموال
فى بلاد العدو . ومن وصية أبى بكر
لأسماء قوله :

« ولا تمسروا نخلاً ولا تحرقوه
ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تلبحوا
شاة ولا بقرة ولا جيراً إلا للأكل » .

وقال الرسول الكريم .
« ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع
زرعاً فيأكل منه إنسان أو بهيمة إلا
كان له به صدقة » .

٥ - السلام في المجتمع :

الإسلام دين السلام نشأ في أرض تعددت فيها الطوائف والأديان في الحرية العربية ورادت فيه المنازعات بين العرب وتحكمت العصبية في أمور المجتمع فجاء الإسلام ليملأ الأنفوس الإسلامية داعياً إلى التمسك بالوحدة مفرجاً بين القوم المتنازعة جامعاً الناس جميعاً في وحدة واحدة .

(وادكروا نعمته الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً) (آل عمران) ثم إن كلمة الإسلام مشتقة من السلام والمؤمنون المخلصون - المسلمين - أصحوا لهم (سنة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس) . (الحج ٧٨)

كما أن نعمة المسلم لأخيه المسلم هي - السلام عليكم وحام الصلاة ، سلام على اليقين وسلام على الشهاد - والقرآن نزل في ليلة السلام :

(إنا أنزلناه في ليلة القدر ، وما أدراك ما ليلة القدر ، ليلة القدر خير من ألف شهر ، تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر ، سلام هي حتى

مطلع القدر (سورة القدر) والله تعالى يعي عبادته بالسلام .
(تحييتهم يوم يلقونه سلام)

(الأحزاب ٥٤)

وكلنا للملائكة يلقونهم بالسلام :

(والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام طيبة بما صبرتم) .
(الرعد ٢٣)

وجنة الله سميت بدار السلام (لهم دار السلام عند ربهم) الأنعام ١٢٧
كما أن السلام اسم من أسماء الله الحسنى

٦ - الدعوة إلى مكارم الأخلاق :

أوصى الإسلام لما فيه صلاح المجتمع - بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الاجتماعي (ولكن منكم أمة يهدون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) .
(آل عمران ١٠٤)

ومن وصايا لقمان لابنه :

أمر بالوالدين (ووصينا الإنسان بوالديه) .

والاستقامة (يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف ونه عن المنكر) .

والرجولة (ولا تصغر منك لنانس) .

والتواضع (ولا تمش في الأرض مرحاً

إن الله لا يحب كل مختال فخور) .

بما يعود بالفرد والمجتمع
(والذين يكثرزون الذهب والفضة
ولا ينفقونها في سبيل الله فنبههم
بعلاب آليم) (التوبة ٣٤) .
ومن ناحية أخرى احترام الإسلام
حرية تصرف الفرد في أمواله حتى
بعد وفاته فأرشد إلى احترام الوصية :
(كتب عليكم إذا حضر أحدكم
الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين
والأقربين بالمعروف حقاً على اثنين) .
(البقرة ١٨٠)
كما أهتم بالميراث الشرعية وبين
حدودها

(يوصيكم الله في أولادكم للذكر
مثل حظ الأنثيين فإن كن ساء فوفى
اثنين فلهن مثل ما ترك وإن كانت
واحدة فلها النصف وأبويه لكل واحد
منهما السدس .) (إلى نهاية الآية
(نساء ١١)
(يستوفك كل الله بفتيكم في
الكفالة إن امرؤ هلك ليس له ولد
وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها
إن لم يكن لها ولد فإن كانا اثنتين فلها
الثلاثان مما ترك وإن كانوا إختوة رجالاً
ونساء فلذكر مثل حظ الأنثيين بيني
الله لكم أن تضلوا والله بكل شيء عليم)
(نساء ١٧٦)

٧ - حسن استخدام موارد الفرد والمجتمع :
حث الإسلام على الانتفاع بالأموال
بما يعود بالخير على الفرد والمجتمع بأن
يكون الإنفاق في سبيل الزناح
بالمستوى الاجتماعي للكلمة
بذلك للمال في وجه من يعود الخير
وجعل الله الإنفاق في مستوى الإيمان
(إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله
ثم لم يرتابوا وجاءواهم بأموالهم وأمسهم
في سبيل الله أولئك هم الصادقون)
(الحجرات ١٥)

ومضى السبل هذا الطريق وسبيل
الله طريقه الذي شرعه وأرتضاه وأمر
الناس بالانجاء إليه والاستقامة عليه .
بل جعل الله الإنفاق وجهاً من
وجوه الخير :

(ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل
المشرق والمغرب ولكن البر من آمن
بالله واليوم الآخر وثلاثكة والكناب
والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى
واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين
وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة)
(البقرة ١٧٧)

وأمر الله الذين يكثرزون النعب والفضة
ويحتزون ويحسبون الأموال عن التعامل

وضع حدود الأمن الجنائي :

قام الإسلام بوضع الحدود التي تكمل سلامة المجتمع والحرائم والآفات الاجتماعية لكي يأس الناس على أموالهم وأعراضهم وحقوقهم . .

موضع الحد للسرقة (والسارق والسارقة) فاعطوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم (المائدة ٣٨) وفي هذا الشأن كانت السيرة النبوية فقال الرسول الكريم . . .

« والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » .

وذلك ليس الرسول الكريم أن القصاص يكون على كل فرد في المجتمع مهما كانت منزلته أو درجته الاجتماعية . ووضع الحد للقتل (وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ) .

(ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها) (النساء ٩٢)

وبين عقاب الربا (الذي يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحسن الله البيع وحرّم الربا . (القرة ٢٧٥)

(يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون) . (آل عمران ١٣٠)

كما يبين ضرورة الوفاء بالدين وإلتائها (يا أيها الذين آمنوا إذا تبايعتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه) إلى نهاية الحكم في الآية (البقرة ٢٨٢) (بل من أوفى بعهده واتقى فإن الله يحب المتقين) (آل عمران ٧٦)

كما أهتم بالآفات الاجتماعية الأخرى: (يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأرلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) (المائدة ٩٠)

كما وضع الحد على الآداب العامة وبين كيفية عقاب الزاني والزانية لما في الزنى من اختلاط الأنساب وبلادة أطفان أربابها ميلاداً غير شرعي ، ويكون حكمهم أن يصبحوا لقطاء مشرقيين

والإسلام في بيانه للحدود وتشريعه لأخيه الفرد في الدفاع عن نفسه أو عرضه ثم يمتد يداً حدود الدفاع الشرعي بأن يكون رد الدفاع والاعتداء بالقدر اللازم دون مخالطة أو مجاوزة أو تشكيك .

(فمن اعتدى عليكم فاحذروا عليه
بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا
أن الله مع المتقين) (البقرة ١٩٤)

احترام الطفلة :

من مآثر الإسلام احترام الطفلة
الأخرى (لا إكراه في الدين)

وعاهد الرسول الكريم يجب يهود
غير إلى طلبهم في الصلح وبينهم
على أراضيهم إلى آت له بحكم الفتح
ووجد الرسول بن ما غنم المسلمين
عدة صحائف من التوراة فطلب اليهود
ودعا فاستجاب إلى طلبهم ولم يفعل
معهم كما فعل الرومان في فتح أورشليم
حينما أحرقوا الكتب المقدسة وداسوها
بأرجلهم . . . كما لم يفعل ما فعل
قنصاري في حروب المظهاد اليهود
في الأندلس حين أحرقوا التوراة .

في بلاد الشام طلب الأسف
حضر بنون أن يسلم بيت المقدس
للحليجة دون غيره

وجاء عمر بن الخطاب بنفسه وهو
خطبة المسلمين وصالحهم رهم مقدرة
القوات الإسلامية على دخولها حنة
وجاء في كتاب الصلح دعاء ما أعطى
عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء

من الأمان أعطاهم أمناً لأنفسهم
ولأموالهم ولكتائبهم وصلواتهم .

احترام العلاقات الأسرية :

أهم الإسلام بالأسرة عماد المجتمع
كما أهم بالعلاقة الأسرية بين الزوج
وربته وبين ضرورة لحام الحب
والوئام والاحترام بينهما وأوضح أن
للزوجة حقوقاً قبل زوجها كزوج
حقوق ، وعلى كل منهما واجبات
يجب أن يقوم بها لتنظيم الأسرة
ودوامها . . وشروط الزوجة الصالحة :

(ولا لتكنوا للمشركات حتى يؤمن
ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو
أعجبكم) . (البقرة ٢٢١)

حتى العلاقة الخاصة بين الزوجين
(لما كنتم حرث لكم فأنوا حرثكم
أن شتم وقدموا لأنفسكم واتقوا الله
واعلموا أنكم ملائكة وبشر المؤمنين)
(البقرة ٢٢٢)

كلما العلاقة الصحية بينهما :

(ويستلونك عن المحيض قل هو
أذى فاعتزلوا النساء في المحيض
ولا تقربوهن حتى يطهرن) (البقرة ٢٢٢)
فلذا كان آت الأسرة إلى الاتصال
فهناك حدود للطلاق

ومقتنا وساء سبلا حرمت عليكم
أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم
وحالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت
وأمهاتكم اللائي أرضعنكم وأخواتكم
من الرضاعة وأمهات سائكم وربائكم
اللائي في حجوركم من نسائكم للآلئ
منكم بهن) . (النساء ٢٢، ٢٣)

وقد بين رسول الله صلى الله عليه
وسلم لأزواج المقدم على الزواج الزوجة
التي يحظرها فقال :

«تتكح امرأة لأربع : لخالها وحبيها
وجمها وديها فاطنر بلمات الدين
أرثت يداك . . . صدق رسول الله .

تلك هي بعض تعاليم الإسلام
ونظمه في إصلاح المنهج ، التي
يستغلها البعض في الشرع أو القرب
لتنظيمها في مواد أو نصوص يحترها
مبادئ حديثة ونظماً مبتكرة ولو عاد
المسلمون إلى كتابهم المقدس وسنة رسولهم
لتصلح حال المجتمع وظلت عائلته .

حفيد شرطة / فكري المحمدي

(والملذات يترصص بأنفسهن ثلاثة
قروه ولا يحل لمن أن يكتمن ما خلق
الله في أرحامهن) . (البقرة ٢٢٨)
(الطلاق مرتان فإمساك بمعروف
أو تسريح بإحسان) (البقرة ٢٢٩)
... ك أن للأطفال حقوقاً في الأسرة
(والوالدات يرضعن أولادهن حولين
كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وحل
للزوجة له رزقهن وكسوتهن بالمعروف)
(البقرة ٢٣٣)

وليتاني حقوق حتى لا يستغل ضعفهم
الاجتماعي

(وأزواجهم أموالهم ولا يتبدلوا حيث
بالطيب ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم
إنه كان حراماً كبيراً) (النساء ٢)
والاحترام كيان الأسرة الكبيرة
واحترام أفرادها وعدم اختلاط الأنساب
وحسن السلالة التي تتكون منها الأسرة
قال تعالى . .

(ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من
النساء إلا ما قد سلف إنه كان فاحشة

المسيحية توحيد لا تثليث والإسلام ضرورة عالمية

الأستاذ المساعد الدكتور عبد الرحمن عبد الرحمن

ليس حساً أن يؤخذ خبر النبي ويشرح
للكلاب، وقد رويت هذه القصة أصلاً
في خبر أنجيل متى من كتب العهد
الجديد .. ولكنه في داخل هذا الخطأ
مضى في دعوته الإصلاحية وترقى بالمعبد
الديني حيث أعطى للألوهة صفاتها
الأسى وزرع عن الإله صناعات
والجبروت، وركز الأنبياء على الصفات
الإلهية المحيية فهو الإله الرحيم
البار ناصر الضعفاء ومواسي المكلولين
وسعت رحمته كل شيء في ملكوته
وطوبى للمساكين بالروح لأن لهم
ملكوت السموات . طوبى للحرى
لأنهم يتعربون طوبى للودعاء لأنهم
يرثون الأرض طوبى للجياع
والعطاش لأن لهم يشربون .
طوبى للرحماء لأنهم يرحمون .
طوبى للأنقياء القلب لأنهم يرايون
الله طوبى لصابني السلام لأنهم أبناء
الله يدهون . . طوبى للمطروحين من

إذا تضحنا جوهر الديانة المسيحية
وخطوط تحركاتها والتبع الذي صار
عليه نبيها عليه السلام نجد أن السيد
المسيح في البداية قد حاول أن يقي
من "بناء اليهودي حوائطه الدينية بعد
أن يفسلها بما شابهها من أوجاس ،
وأن يخصص دعوته في إصلاح المجتمع
اليهودي لاسواء في إطار من الاعتراف
بصكوة تفريق العنصر الإسرائيلي وأنه
الأولى والأحق بهداية الله . . ومن
ذلك ما رواه إنجيل متى في إصحاحه
الخامس عشر من أن امرأة كنعانية
وليس من بني إسرائيل اعترضت سبيله
حيث كان في طريقه إلى صور وصيدا
مستبته متوسلة إليه أن يشبع ابنها
المحزنة فلم يأبه لها ولم يجيبها بكلمة
وطالب منه ثلاثين يوماً أن يصرفها .

فأجاب وقال : لم أرسل إلا إلى خراف
بني إسرائيل الضالة - فأنت وسجدت
له قائلة : يا سيد أمني فأجاب وقال :

بطالة يتكلم بها الناس صوف يعطون
عنها حساب يوم الدين - لانك بكلامك
تدان + (متى ١٢ : ٢٦/٢٧) .

وكان اليهود قد استهانوا بشرعة
موسى حتى أصبحت أحكامها مجرد
ليهود شكلية فاليهودى غير ملازم
باتباع هذه الأحكام و تعامله إذا
كان الطرف الآخر غير إسرائيل .

أما بالنسبة لفعاليتها في تنظيم الشؤون
الدينية والمدنية داخل المجتمع الإسرائيلي
نصفه فإذ كان لكل مخالفة لأى
من أحكامها قريتان بمحو إسمها كما
كان لكل خطيئة صيغة تغفره

عبد السيد المسيح والشرعة الموسوية
برمتها شبه معطلة . فغلب على اليهود
مخالفتهم الآتية للشرعة الله وأحكام
دينه وحاول أن يعيد الشرعة قبلستها
فتركزت مواعظه على إظهار حكمة
التشريع وتشدد في المطالبة باتباع
روح القوانين لا جوازيها الشكلية . . .

قد سمعتم أنه قبل القديس لا تفتل
ومن قتل باطلا يكون مستوجب
الحكم وأما أنا فأقول لكم إن
كل من يعصب على أخيه باطلا يكون
مستوجب الحكم ومن قاب لأخيه
رجساً يكون مستوجب للصلب . . . ومن
قال يا أحمق يكون مستوجب نحر جهنم

أجل الخمر لأن لهم ملكوت السموات .
طوبى لكم إذا خيروكم وطردوكم
وقالوا طوبى لكم كل كلمة شريرة من
أجل كاذبين . افرحوا ونهالوا لأن أجركم
عظيم في السموات . (إنجيل لوقا
١٢/٣ : ١٢/٤) . ولم يعد الإله بعد
المسيحية كما كانت تصفه أسطورة العهد
القديم بالقطرسة والكبرياء والاندفاع
مع قصور الإمكانيات والمعجز والحماية
في كثير من الأحيان بل هو الإله
الكامل + فكروا أنتم كأمس كما أن
أباكم الذى في السموات هو كامل +
(لوقا ١٢ : ٤٨)

وأبانا الذى في السموات . ليخلص
اسمك . ليأت ملكوتك . لتكن مشيئت
كما في السماء كذلك على الأرض ..
غيرنا كفاهة اصطنع اليوم . اخبر لنا
ذنوبنا ولا تخطئنا في تجربتنا بلكن نجنا
من الشرير . لأنك المثلث والقوة والجد
إلى الأبد + (لوقا ٩ : ١٣/٩)

وصحح المسيح العقيدة اليهودية مما
يختص بانثواب والصلب واليوم الآخر
فقال بالبعث والحياة الآخرة . . . وأن
الناس جميعاً سيخطبون على ما قلعت
أيديهم في الحباء الذي ويلقون جزاء
وفقاً على كل كبيرة وصغيرة من
أعمالهم : ولكن أهول لكم إن كل كلمة

إليكم ويعطرونكم . . لكي تكونوا
أبناء أبيكم الذي في السموات فإنه
يسرق سمة على الأشرار والصالحين
ويحضر على الأبرار والظالمين . . لأنه
إن أحببتم الذين يحبرونكم فأى أجر لكم .
أليس المشارون أيضاً يعطون ذلك . .
فكبروا أنتم كاملين كما أن أبائكم الذي
في السموات هو أيضاً كامل (متى ٥ :
٢١/٤٨) ويمكن تلخيص نظرة
المسيح إلى قوانين الشريعة بأنه تشدد
في المطالبة باحترامها إلى درجة يقاوم
بين ضمير الإنسان وبين مجرد التمسك
في انتهاكها ، وليس في حظه على
الاستسلام للظلمة . وعدم مقاومة الظالم
أي تعطيل مبدأ القصاص لأنه لم يسقط
العقاب الرادع للظلم وإنما هو يأمر
بالابتعاد عن الشر والتمسك حتى في
مقام مقاومة الاعتداء .
ولقد ظلت المسيحية دعوة محضة

بالإسرائيليين أو حركة إصلاحية لتصحيح
ما طرأ على اليهودية من مفاسد طوال
حياة المسيح في الأرض ولكن الموقف
العدواني فقط الذي وقفه كافة اليهود من
هذه الدعوة والذي كانت خلفيته مؤامرة
دينية دبرها اليهود لهذا النبي المسالم تؤدي
به في النهاية حسب ما اعتقدوا إلى حشبة
الصليب ظمناً وبلا عبر . . وجعلت

فإن خدمت قربانك إلى المذبح وهناك
تذكرت أن لأحبك شيئاً عليك فانترك
هناك قربانك فقام المذبح وذهب
أولاً واصطليح مع أحببك . . وجبتك
تعال ولقد قربانك . . قد سمعتم أنه
قبل الفساده لا تزني ، وأن كل من طلق
امرأته فليطعها كتاب طلاق ، وأما
أنا فأقول لكم . إن من طلق امرأته
إلا لكمة يجعلها تزن ، ومن تزوج مطلقة
فإنه يزني . أيضاً سمعتم أنه قبل
الفساده لا نحت بل أوف الرب
أقسامك . . وأما أنا فأقول لكم
لا تحملوا الية لا بالنساء لأنها كرسى
الله ولا بالأرض لأنها موضع عرشه
ولا بأورشليم لأنها مدينة الملك العظيم .
ولا تحمل برأسك لأنك لا تعلم أن تجعل
شعره واحدة بيضاء أو سوداء .
بل ليكن كلامكم نعم نعم لا لا .
وما زاد على ذلك فهو من الشرير .

سمعتم أنه قبل حين معين ومن حسن
وأما أنا فأقول لكم . لا تقاوموا الشر بل
من لطيفك على خدك الأيسر فحول
له الآخر أيضاً .

سمعتم أنه قبل لمحب قريبك وتبغض
عدوك . . وأما أنا فأقول لكم أحبوا
أعداءكم . . باركوا لاهبكم أحسوا
إلى مبغضكم . وصلوا لأجل الذين يسيئون

حواريه المخلصين مجدّون النجاة
برقابهم في الحرب ببدأ عن ظلم اليهود
ووحشيتهم وتبرق هؤلاء الحواريون في
أنحاء الأرض يلتصقون الملجأ والأمان
في سائر بقاعها لدى كل من يحنون
عنده استعداداً لمعطف عليهم والتصدق
بخدمتهم والاعتراف بمبادئهم . . . ومن
ثم أتبع لغير الإسرائيليين أن يسموا بالزناد
الإلهي الذي أعرض عنه بنو إسرائيل
ورفضوه . وعندما خرج التبشير للعالم
المسيحية عن نطاق الإسرائيليين وجدّة ولا
شديداً لدى سائر الشعوب التي كانت
متعطشة إلى الإيمان بالله والاسترواح برحمته
وهذه طرعان ما انتشر الدين الجديد
حتى غطى في زمن وجيز معظم أنحاء
العالم الوسيط ، بما فيه من الشعوب
والأجناس ، أما الإسرائيليون فسرعان
ما لقوا الجزاء الوفاق - على ما كانوا
فيه من ظلم وبعثان - على يد
الرومانيين الذين وجدوا فيهم شعباً
متمرداً يستحيل إصلاحه أو تقويمه
ووجدوا أن لا مناص لقمع الفتنة من
استئصال جذورها ، فنجأوا إلى وسائل
العنف والقسوة وأطلقوا عليهم يد القتل
والإبادة ، وبذلك انتهى عهد الإسرائيليين
كشعب بعد أن قتل منهم من قتل ولدى

بق منهم جباً حرب بجلده إلى حيث
لا تمتد إليه يد الرومان لاجئاً يلتصق
الأمان في دلة ويخفي الحياة في مهانة .
ولقد مضت المسيحية في عهدنا
الأول تكسح بروحانياتها ورسالتها
مناطق شاسعة في أوروبا وحوض البحر
الأبيض المتوسط ولكن الوثنية والنسبة
الإغريقية سرعان ما تسللا إلى تلك
العقيدة السخنة . في القريب الأولين
من ميلاد المسيح كان الاعتقاد بالله
واحد لا شريك له هو أساس الديانة
المسيحية . . ولكن بعد أن اعتنقت
هذه الديانة الجديدة شعوب شتى من
الوثنيين اليونان والرومان والمصريين وكلها
شعوب قد تأصلت فيها وعمقت جذور
الوثنية شأت طوائف وخرق ترى كل
مها في العقيدة رأياً يخالف الأخرى
وكانت شعبيّة المسيح نفسها موضوع
اختلاف ومحوه - في قائل بأن
المسيح ليس إلا رسولا من عند الله
فقط ، وليست له منزلة أكثر من
شرف السفارة بين الله وخلقه كسائر
الأنبياء . . . فيما يرى فريق آخر أن
لمسيح علاقة بالله من نوع خاص
فهو في منزلة أشرف وأعلى من مجرد
الرسول لأنه من الله بمنزلة الابن . .

فقد خلق من غير أب . ولكن ذلك لا يمنع أن يكون المسيح مخلوقاً لله ، لأنه هو كلمته ، ويرى فريق ثالث أن المسيح ابن لله ، له مثل أبيه صفة القدم والنبوة لقرمدي . . وإذا كانت البيانات الوثنية التي نشأ فيها التوسيد المحدد لها تأثيرها في هذا الانحراف الخطير - فإن الأوجاس التي خلقت بالمسيحية منذ البداية في مستها الأصلي لا تنفل عن ذلك تأثيراً أو خطورة

وقد كان اليهود يعتمدون منذ البداية أنهم كشعب مختار يتمون أيضاً إلى عنصر إلى ، فقد جاء في الإصحاح السادس من سفر التكوين : حدث لما ابتدأ الناس يكثررون على الأرض وولد لهم بنات أن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهم حسونات انحدروا لأسمهم نساء من كل ما اختاروا . . وبعد ذلك أيضاً إذ دخل بنو الله على بنات الناس وولدن لهم أولاداً هؤلاء هم الخبايا الذين منذ الدهر نودوا اسم

فلما جاء المسيح وحاول جهده أن يصحح الصورة الخاطئة التي رسمها الكهنة اليهودي لله كان دائماً (ليؤكد رحمته وطقه وبره) يدعو مجازاً بالأب الذي في السماء .

وفي حضم هذه القوضى العقائدية التي اشتد فيها الخلاف إلى درجة هددت^١ ما نصسه الدين الجديد من مبادئ سلمية ومثل أخلاقية رفيعة بالصياغ والثر والقيام في مصر داعية جرى قوى الجميع بقصد بمرأة وبأسلوب فصيح لادع رؤساء كنيسة الإسكندرية فيما يشوب بين المسيحيين ويروجون له من ألوية المسيح وكان هذا الداعية هو آريوس الذي أحد على عاقفه أن يتخذ المسيحية من أن تملك نفس الطريق الخطير الذي خلقت فيه وضاعت من قبل اليهودية ، وكان رأى آريوس أن الإله واحد وليست هناك أية وجوه للآلثان أو التشابه بين طيقتي الله والمسيح الذي هو مجرد بشر وأن الله كان يوماً لم يكن المسيح إلا بعد أن خلقه الله وصنعه كما يخلق ويصنع كل ابن أنثى من بي الإنسان في أوانه ووقتته المقننور المحدد . . ومضى آريوس يفسر نصوص الأناجيل التي وصف فيها المسيح ربه بأنه أبوه بأن ذلك لم يكن إلا محض تعبير مجازي لا يعنى حقيقة النبوة - وإنما يعنى الحب والرحمة . ولقد ازداد أتباع

(١) ملخص عن كتاب محاضرات في النصرانية لشيخ أبو نيرة .

أريوس وكثر مشايخه إلى حوزة جمعت
كتيبة أسبوط تعرف بهذه المبادئ
الأريوسية اعترافاً مطلقاً وتنعصل كلية
عن كتيبة الإسكندرية التي تمسكت
بتأليه المسيح واعتباره ابن حقيقياً له
ولما اشتد النزاع وكثر أشباع أريوس
ومؤيديه في كل من مصر وقيسريه
وفلسطين وأوشكت الفتنة الدينية أن تفع
بعد أن استشرى الخلاف واتسع لم
يحد قسطنطين إمبراطور الرومان بدءاً
من أن يدعو رجال الدين ورعاياه
للمطائف في جميع الإمبراطورية إلى
مؤتمر عام، وفي سنة ٣٢٥م اجتمع بدعوة
من الإمبراطور في مدينة بيقية حشد من
البيطاركة والأساقفة قسره ابن البطارين
بألفين وثمانية وأربعين لئلا يارسوا المصادر
الدينية ويقرروا الأوقى والأصح في
التقيدة والدين

ولقد أسمر هذا المؤتمر الذي عرف
باسم مجمع بيقية عن قرارات خطيرة
أهمها الاعتراف بالوهية المسيح وأنه
من جوهر الله وأنه قديم بقدمه ولا يمتريه
تغير ولا تحول . كما قرر المجمع
إعدام كل الكتب والمأثورات التي
تخالف لقرار واعتبار كل من يقول
بغير ذلك كافراً مجتهداً ملعوناً مطروداً

من حظيرة الرحمة والنعمة
وابتداء من مجمع بيقية أنضمت القبلية
المسيحية تتخذ وتباعد شيئاً فشيئاً عن
إسكافية الإدراك والنعمة وأحدثت
شخصية المسيح تأخذ مكانها المرموق
على عرش الألوهية صرياً وقريباً لله
داته باعتبار أنها من طبيعة واحدة أوس
طبيعتين مختلفتين توحيدهما روح القدس
أو أن المسيح نفسه يتكون من طبيعتين
مبايتين ناسوت ولاهوت تفرقه الأول
من الناس وتربطه الثانية بالله

وفي هذه الآونة راج الملايين من
المسيحيين صغايا للخصومة العاتية بين
الفرق والطوائف المسيحية بسبب خلافات
مسطالية أصادت للدين هيته وذهبت
ببهاء قلميته وتحولت تعاليم المحبة
والرحمة وصماء القلب وهاء الروح التي
تضمنتها المسيحية (على يد المسيحيين
أنفسهم) إلى دواعي للفرقة والخلاف
والقسوة . بل باسم هذه المبادئ صها
قتلوا الأنفس وأرهقوا الأرواح وبكلوا
بمخالفهم وعلبهم بأفطع ما عرفت
الإنسانية من صور القسوة والوحشية ..
وفي سبيل التنوير هذا المظلمن الدينى
راج رجال الدين ورؤساء الطوائف
يشربون إلى الأباطرة وللااة ويتفقونهم

الإغريقية والتجربة التي خاضتها البشرية خلال اليهودية والمسيحية قد أوضحت بالمعارف الإنسانية والثقافة العلمية إلى درجة كبيرة من النصح ظم بعد نفوس الناس ولا عقولهم تقع بما دون المثالية الكاملة .

ول نفس الوقت التي كانت فيه الفضول والنموس نواقة إلى المثالية والكمال في الفكر وفي القول وفي الأخلاق .. كان العالم كله يعاني من القوص في كل مجال من مجالات الحياة .. فالوثنية الوثنية كانت لم تترجح بعد عن عرش أجدادها في أنحاء شتى من العالم المصور .. بل كانت قد تمكنت من التسلل إلى حيث دخلت العقيدة الدينية في قلوب المؤمنين بالمسيحية واليهودية .. وكانت شريعة العذاب هي الدستور الأعلى في كثير المجتمعات وعظم الحكم وكان السلسل العظمى في كل مجتمع قائم أنك يفس لفة ضئيلة لتتبع بكل ما أتبع بالأحياء من مباحج ولستتاع يسا لم ينق للعالية العظمى إلا القصة والقصة والشفاء ، في مثل هذه المجتمعات لا يمكن أن تتحقق عدالة اجتماعية أو مثالية أخلاقية أو استقرار فكري .. ومن ثم كانت هناك ضرورة ملحة تقتضي ثورة إصلاحية شاملة تقوم كل القيم الفاسدة من أسسها وتعيد من جديد

ليستعزوا بهم حل محصوهم . وليس من جديد الآن أن يقال بأن رجال الدين قد ذهبوا آنذاك إلى حد تزييف التعاليم المسيحية وتحريمها عن نحو بصادق سوى ومطلع لدى السلطان حتى يتخربوا إليهم ويهتسوا بصرتهم

ولم يأت القرن الخامس الميلادي حتى كان العالم كله يعاني عوصى في الأخلاق وبللة في الفكر وقرأ في الروح

فالمسيحية بسبب انحرافها إلى معركة عقائدية فلسفية قد دمعت مثلها وروحانياتها ودخلها الكثير من الأباطيل والأراجيف التي دبت إلى التعاليم الصحيحة مشوهتها بما ألقها القصة على مواصلة التقدم نحو هدفها المنشود في تكوين مجتمع فاضل تنظم شؤنه برضى الله وهديته وبسوده الحب والإحاة والمساواة والإنثار والرحمة . وبحولت من دين حتى تنبى فلسفته الرئيسية على مبادله ومثله الربعة إلى دين يطور حول محور واحد ويضمحل على ركيزة واحدة هي شخصية الباعية وبدلا من أن تتطور من خلاله القصة والإيمان بالله بيطافيه إلى ترك يرفعه كل من العقل والفطره

كجلدت ضرورة العالم إلى دين جديد : وفي هذه الآونة كانت الفلسفة

علماً آخر صحتى فيه للإنسان كرامته
ويجد فيه مثالية في الأفكار وبدئ
الأخلاق تفتح بها العقول وتنبئ بها
الأرواح وتفتح بها النفوس

ولا كانت المحسولة قد وصلت في
العلم إلى طور يات فيه الإنسانية دور
الاستواء والصح وازدادت فيه الروابط
والصلوات الفكرية والتجارية والسياسية
بل وتشابكت فيه كل المصالح الإنسانية
بين سائر المجتمعات في العالم . . فكان
من غير المجدي أن نجى الثورة الإصلاحية
لتماليع الصوب والماسد الساتفة مخالفة
جزئية أو محلية . . بل كان يتحتم
أن تكون هذه الثورة عامة شاملة من
حيث أسسها وسادتها حتى تناسب
العالم كله وحتى تصبح البشرية كلها
تخطاً من الخطين القويم وتنشئ من وحدة
القوى والأرتباك الذين يعول بها من أن
تطلق بعد أن تمصبها راسخاً - لتبني
صرح أعجابه وتحقق كيانها وتستعمل
كافة إمكانياتها وقدراتها في ريادة
غير محددة لجميع الآفاق والأعمال
حيث يتيح التوسع الفكري والعلمي
أن يزداد الإنسان معرفة بربه وبلذاته
وبنفسه وأن يعرف متى وكيف يتفتح
بكل ما يحويه هذا الكون المائل من

حيوات لا تحصى فيتحقق له ما يشاء
وما يريد له الله من سعادة وهناء ومنعة

وكانت كل الظروف مهيأة والمعامل
مشرفة هذه الثورة الإصلاحية العالية
المشودة وكان مرور كل برهة وسبة
مهما كانت صائها بسببها وقنوا
في النفوس المشوقة للتربية للإصلاح
بعد أن استغل صبرها على الفساد
والبؤس ، وفي نفس الوقت كان الفساد
الاجتماعي والديني قد عفت جلوره
واستشري بحيث كان كميلاً أن يفضى
على أية ثورة فكرية أو دينية أو اجتماعية ،
وكانت عناصر الرجعية والنصب
والفساد الديني والاجتماعي قد تركزت
وتحصنت في منطقتين استراتيجيتين في
العلم وهما ديرة دس البط والإمبراطورية
الرومانية الشرقية . . وفي هاتين المنطقتين
كانت أية محاولة للإصلاح كدالة بأن
يفضى عليها وهي لا تزال ولدة في مهدها

وفي وسط هذا العالم القل المضطرب
المشوق للحلاص كانت شبه الجزيرة
العربية بقعة يسودها الهدوء والاستقرار
النسيان لأن القرايط القليل بين أعراف
الصحراء وبدوها قد جعل بين سكان
تلك البقعة المنزعة تلمسكاً اجتماعياً
يناسب ظروف المكان والبيئة ، فألقت

ياوشاب الغنى والبطر كما بقيت له روحه السمحة لم تنكسر لها مرارة التعاسة والحقد شأن كل معور . ومنذ كان صبيّاً عرف عنه أنه يتصف بكل مزايا الإنسان وليس فيه شيء من عذابه ، ثم اشتغل بالتجارة - شأن كل شريف من قومه - فارتاد حيرة الخفاء وبخر بنها وتكامل اساعاً في الخفى وصعباً في الرأى ، فكان الرذل الأصح للاصعلاج برعاية الله والنعمة لها .

ومن إذا قد بدت كل ظروف ذلك الدهر وملايساته وجدنا أن العلم كان في حاجة ملحة إلى إقلاذ عدل .

إلى رسالة إلمية تخفى على مرمى علومة كانت كميلة بأن تقضى على الإنسانية أو تقيها في جاهلية بهيسية . . وكان لا بد لهذه الرسالة الإلمية حتى تنجح أن تكون شاملة علمة غير موقوفة أو علمية وأن تتوافر لها في البداية البيئة المناسبة حتى تنضج وتكامل تمايلها ومبادئها . . وأن يقوم بها طائفة كنهه وبالاختصار كان ولا بد للضرورة الإسلامية أن تقوم في وقتها ولها مكاتب وأن تكون دعوة علمية شاملة . وأن يكون داعيتها هو محمد بن عبد الله عليه صلوات الله وسلاماته .

وأمر حزب الترغبي

النموس وعاشت في كنفه رديحاً طويلاً من الزمان . ومع أن هذا النظم القليل في شبه الجزيرة كان مشوباً بالكثير من عناصر الإنطباع والمسجوبة الطبقية إلا أن ما خلطه من شوائب الفساد الاجتماعي كان شيئاً لا يستحيل أو يغر إصلاحه كما أنه كان من طبيعة العرب أن يتدسوا بحرية الرأي كما كانت القبيلة تتكاتف على نصرة كل من يتبنى إليها وحياته من كل أدى ، وكانت البقعة الوحيدة التي يمكن أن تقوم فيها دعوة للإصلاح البنوي والاجتماعي تجد لها الدعاية الكفنة ومن قوم يجيبون فن التعبير ويحرمون حرية الكلمة وتنصم تقليدعم الأمن هذا الداعية الذي تجد قبيلة أو واحداً يحتم عليها أن تنصره وتبعد عنه كل ما يهدد حياته أو يعرفه عن مواصلة مهمته . وفي حاضرة هذه الصحراء « مكة » ومن قبيلة من أشرف قبائل العرب وأشدهم بأساً وجاهلاً « غريش » ومن أمرق بطون هذه القبيلة وأنشأها نسباً وأعلاماً شرفاً حاد محمد بن عبد الله يتبعاً فقيراً كنهه جده ثم عنه تقضى عباده في غير يسر وعاش أيام عمره الأول في خمرة الحياة كالدنيا في غير يؤس ، بقيت له نفسه الثقية لم تلوث

الشريعة الإسلامية والقانون الإنجليزي حد شرب الخمر

المستشار حسن محمد الله

(١٤)

البراندى يصنع عدة أنواع من الشروبات
Liquors مثل النبيذ والكوباك وغيرها
وذلك حسب نوع الفاكهة المستخدمة
في عملية التقطير .

أما المواد التي تستخدم لإعطاد هذا
الشراب طعماً معيناً فهي الشيكولاته والفانيليا
والنناع والورد والبسود - والبرتقال .
وتشترك هذه الشروبات جميعها في
أنها تحتوي على نسبة من الكحول تصل
في بعضها إلى ٤٩٪ (الويسكي) .

والكحول أصلاً فقط هو من نقله
بعد ذلك الأوروبيون إلى لغاتهم فلبست
كلمة الكحول العربية ترجمة فقط alcohol
ولمّا انعكس هو الصحيح

وقد انتشرت صناعة الخمور في جميع
أنحاء العالم وتغلقت الدول في تنظيمها
تحت التراخيص اللازمة لصناعتها وتحديد
مواصفاتها وتعيين ملوئين عن الحكومة

عرفت البشرية صناعة تقطير الخمور
منذ عهد بعيد وتشير الآثار إلى انتشار
هذه الصناعة في الهند وبلاد فارس منذ
٨٠٠ قبل الميلاد .

والخمر : هي الشراب الناتج من تقطير
بعض النباتات لإخراج الكحول بها مع
إضافة بعض المواد التي تعطيها طعماً
معيناً Savour ورائحة معينة والتحكم
في نسبة الكحول المضافة بها

والأنواع المعروفة حالياً من الخمور
هي البيرة beer والويسكي Whisky
ويصنعان من الحبوب (كالشعير والذرة
والقمح) والفيودكا Vodka وتصنع من
البطاطس والروم rum ويصنع من قصب
السكر والبن وبنج ويصنع من التمار
الحامضة لشجر الصنوبر والبراندى brandy
ويصنع من الفواكهة كالكمثرى والتين
والخوخ والبرتقال والكرمر وغيرها) وشراب

وتأتي مصادر الخمر من أعتق شربها مباشرة تمتصها المعدة والأمعاء الدقيقة بسرعة كبيرة وترفعها إلى مستويات عالية بالدم في وقت قصير جداً . ومن طريق الدم يتم توزيع مادة الكحول على جميع أجزاء الجسم بما فيها نخع والربتين وبنى الكحول بعد ذلك في الجسم لمدة ثمان عشرة ساعة بعد شرب الخمر وبذلك يتأثر جسم وغفل شارب الخمر دفعة واحدة في وقت واحد

ففي الساحة البدنية تتغير خلايا الجسم لتكيف نفسها مع الكحول - adapted to alcohol وتصبح تعمل بأقل من طاقتها في حالة عدم تزويد الجسم بالكحول ، كما يصاب الشارب بصبر المضم وصحف وألم الأعصاب خاصة أعصاب الساقين ويعانى الكبد من تغيرات كثيرة ويبدأ به مرض التليف الكبدي الذى يؤدي إلى الإصابة بالإعماء والموت أحياناً ، كما يتضخم التجويف البطني ويصاب شارب الخمر أيضاً بصداغ قاس ودوار وغثيان وقىء إلى جانب ما تتأثر به الأذن الوسطى فيفقد الجسم توازنه .

ومع مرور الجسم بهذه التغيرات تتأثر نفسيته شارب الخمر فيعد أن كان يشرب أولاً في فترات مرضية للحصول على الراحة النفسية نتيجة يشرب بعد ذلك باستمرار

في المصانع المنتجة لها لمراقبة الإنتاج وحصر كمياته كما فرضت جميع الدول المنتجة والمستوردة على الخمور صيرالاب مرتفعة سواء على ما تنتجه الدولة محلياً أو ما تستورده من الدول الأخرى وأصبحت هذه الصيرالاب تشكل جزءاً هاماً من موارد هذه الدول مما رفع من أسعار الخمور في كل مكان ، ومع ذلك فقد أصبحت ظاهرة شرب الخمور ظاهرة عامة في كل الدول حتى تلك التى لا تنتج ولا تستورد حيث يعتمد بعض الأفراد فيها على تهريب الخمور إليها أو تصديرها محلياً على نطاق ضيق وسرى أو شرب بعض السوائل المظهرة التى تحتوى على مادة الكحول والتى تباع في كل مكان ولا يمكن حظر تداولها .

ولقد ساعد على انتشار شرب الخمر منذ العصور الوسطى الأطباء في ذلك الوقت حيث كانت تعتبر الخمر علاجاً طبيياً وجرعاً منجية وشيرة قشوة الجسمية وشرباً منشأ أو منبهاً إلا أن العلم الحديث قد أثبت أن الفائدة الحقيقية للكحول حيلة القيمة وأن شرب الخمر وإن كان يهدئ ويسكن الألم ويذهب بالقلق إلا أن كل ذلك يكون لفترة محدودة وعلى حساب الجسم والعقل في آن واحد .

الحصول على الراحة النفسية أكبر وقت ممكن ويبدأ اعتقاد الشراب يبدأ بالمرحاض في زيادة حتى يصل إلى قدر كامل لذاكرة في الصباح عيسى كل ما قاله أو فعله في مساء اليوم السابق ويبدأ في الشعور بالألم لشربه الخمر ويفقد السيطرة على نفسه ويتمرص لقصده من حوله بسبب شربه الخمر فيحتلق المبررات والأعذار لشربها وأخيراً قد ينتهي به الحال إلى أن يلفظ عقله ويصبح غير مكترث بمظهره ومهلاً لأسرته فلا يشعر بمسئوليته الاجتماعية ويصبح قاسياً في معاملته لا يجعل من أي فعل يرتكبه وهذه كلها أعراض مرض التسمم الكحول - *adapted to alcohol* الذي يعتبر أخطر ما يتعرض له شارب الخمر ، ومرض التسمم الكحول يحمل المصاب به في حالة رغبة دائمة لشرب الكحول ولا يمكنه السيطرة على هذه الرغبة .

وهذا المرض غير مرتبط بالانتظام أو عدم الانتظام أو الاستمرار في شرب الخمر ، فقد يصاب به من يشرب الخمر لأول مرة في حياته وقد لا يصاب به من شربها واستمر على شربها مدة طويلة وبذلك فلا أمان إطلاقاً في شرب الخمر ولو مرة واحدة .

ومرض التسمم الكحول من الأمراض غير القابلة للشفاء وكل ما يرجى من وسائل العلاج بالنسبة له هو وقف زيادة سوء الحالة ووقف تقدم المرض وقد بلغت أعلى نسبة للإصابة في الولايات المتحدة الأمريكية حيث وصلت إلى ٤٪ من السكان وفيها في ذلك بالترتيب عرباً والسويد وسويسرا والدنمارك وكندا والنرويج وفنلندا وأستراليا وبنجلترا وإيطاليا

ولا يخفى على أحد الآثار الصحية السلبية والآثار الاجتماعية والاقتصادية الناتجة عما تنفي [شرب الخمر في أي مجتمع من المجتمعات للأسباب التي سبق أن ذكرناها

وقد عرف العرب في الحضارة شرب الخمر وكانوا يشربونها بأسرف وينساقون إلى مجاسها ويتفحونها في شعهم :
صفراء لا تنزل الأحزان ساحتها

إن مسها حجر مسته مرء
وكان يصاحب مجالس الشراب
طعام من اللبائح التي يبحرونها على
الأنصاب وهي أصنام لهم كانوا يلعبون
عليها دبابحهم ويضحونها بدمها
ويقتسمون هذا الطعام بينهم في مجالس
الشراب عن طريق الأرقام وهي قذاح

بالخمر من تصبيح وتجارة وشرب وغير ذلك

وقد أوضحت هذه الآيات الحكمة في تحريم الخمر ذلك أن الإسلام يحرص على الإنسان أن يكون متصلاً برفق دائماً مراقباً له في كل أعماله وخطواته وهذا يتطلب إتقان الخمر والخيل وصلاحيهما وأن شرب الخمر لا ينتج عنه إلا هوية السكر وفساد الجسم والعقل معاً مما يهدد الحياة الاجتماعية والاقتصادية وينشر الصعف والفساد فلا يكون هناك أمان من الاعتناء على النفس والأعراض. هذا الاعتناء الذي لم تنتج عنه أهوات وأحوال المحمورين - وفي محاضر الشرطة في مصر - ما يثبت العديد من هذه الحالات وأن المعتنى كان شارباً للخمر وقت الاعتداء

ولذلك حرص الإسلام على تجنب الإساءة آثار هذا الشر المستطير الناتج عن شرب الخمر وذلك بإجرامين هامين :

الإجراء الأول : هو عدم رفع المسئولية عن شارب الخمر عند ارتكابه لأية جريمة وهو تحت تأثير الخمر فإن شارب الخمر الذي يقتل أو يزنّي وهو تحت هوية السكر غير رافع لما يفعله يعاقب على جرمه كما لو كان واعياً تماماً ومشاركاً لكل ما يفعل فكل ما يعاقب به الأكر

يستحسن بها الفليحة فيأخذ كل من الخالسين نصيبه منها يصيب قلدحه فالذي قلدحه (العلل) يأخذ أوفر نصيب وهكذا تتنافس الأنصبة حسب قلدح كل منهم .

وقد اعتاد العرب شراب الخمر في الصباح (عادة الصبح) وبعد العصر وفي المساء (عادة التبرق) .

وهكذا كانت مجالس العرب تضم الخمر والميسر وعبادة الأصنام في وقت واحد ولذلك نزلت الآيات (يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان) فاجتنبوا لعلكم تفلحون - إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصنعكم عن ذكر الله وحر الصلاة فهل أنتم متبهون - وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا فإن توليتم فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين) ، آيات ٩٠ و ٩١ و ٩٢

وهذه الآيات صريحة في تحريم الخمر والتحذير من مخالفة الأمر بإجتنابها وإن استعملت لفظ الاحتذّب وليس لفظ التحريم ، ولفظ الاجتناب أعم وأشمل فالتحريم قد يقتصر على التبرق فقط أما الاجتناب فيشمل كل ما يتعلق

به الصالح يعاقبه به السكران ولا هذا
تحذير كبير له لأنه لا يترك ما سوف
يعمله بعد سكره ، وقد رأينا كيف أن
بعض السكارى فقد التمييز حتى وصل
به الأمر إلى الاعتداء بالجنس على
والده أو أخته ولعل في هذا التحذير
ما يحمله بهكم في علم الاغتراب من
الخمر ، وأما الإجراء الثاني فهو : عقاب
شارب الخمر لمجرد شربه لما حتى وإن
لم يتأثر بالشراب ولم يفقد وعيه ولم يصدر
عنه أي فعل ضار بالغير وسواء كان
ما شربه قليلا أو كثيرا ؟

وحد شرب الخمر قد ثبت بالنسبة
النبيه حيث لم يرد به نص قرآني كتابي
المحدود بقوله عليه الصلاة والسلام : « من
شرب الخمر طجلده »

وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم
ضرب شارب الخمر ولكن الفقهاء
اختلفوا في مقدار الحد فقال أبو حنيفة
ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل (في
رواية عنه) : أنه ثمانون جلدة مستناداً
إلى أن هذا القدر حصل عليه لإجماع
الصحابه في عهد عمر .

وقال الشافعي وأحمد (في رواية عنه)
إن حد شرب الخمر أربعون جلدة لأن
ذلك هو ما جرى عليه العمل في حياة

رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث روى
عن أنس بن مالك أنقابه : « أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم يرجل قد شرب الخمر
فضربه بالنعال نحواً من أربعين » .

ويرى بعض الفقهاء أن ما جرى عليه
العمل في حياة رسول الله صلى الله عليه
وسلم يزيد الرأي القائل بأن حد شرب
الخمر هو ثمانون جلدة لأن الضرب
كان بتعليق أربعين مرة فكان مجسوم
الضربات في الواقع تحديق صرية وهو
ما حدا بالصحابه لأن يجمعوا في عهد
عمر بن الخطاب رضي الله عنه على
القول بأن مقدار حد شرب الخمر هو
ثمانون جلدة ، ويرى أن هذا الرأي هو
الأصح ، لأن إجماع الصحابة في عهد
عمر بن الخطاب وكلهم شاهد على
ما جرى عليه العمل في عهد رسول الله
أعزى في الدلالة على مقدار الحد ،
من نصيرات من أتى بعدهم من الفقهاء .
وثبت جرمة شرب الخمر بأربع
وسائل :

الوسيلة الأولى هي اقرار شارب الخمر
بشرها ولا يشترط أن يتعدد الإقرار
كما تعدد الشهادة يمكن أن يكون الإقرار مرة
واحدة ، وهذا ما يأخذ به مالك وأبو حنيفة
والشافعي وأحمد .

ويشترط فيمن ثبت لوثكابه بالجرمة شرب الخمر عدة شروط حتى يمكن إقامة الحد عليه فإن انتفى أحد هذه الشروط لم يعاقبه على لوثكابه هذه الجريمة بقوة الحد ، وإن كان يمكن معاقبته تعزيراً كما سيأتي بعد ذلك .

وأول هذه الشروط هو أن يكون مكلفاً أي بالغا عاقلاً فلا يقام الحد على الصغير ولا على المجنون أو المعتوه

وثاني هذه الشروط : هو أن يكون قد شرب الخمر مختاراً فإن شربها مكرهاً فلا حد عليه سواء كان الإكراه تاماً (مطلقاً) أو غير تام (غير مطلق) فإذا ددد بالصر أو الخرج أو القتل أو إتلاف ماله فشرى فلا حد عليه وتأخذ حالة الإضطراب نفس حكم حالة الإكراه ، لمن كان في حالة جرع أو عطش شديد ولم يجد أمامه إلا الخمر فشرىها لينفخ عن نفسه الملاك فلا حد عليه لقوله تعالى (من اضطر غير باع ولا عاد فلا إثم عليه) ، البقرة ١٧٣ فالعسورات تبيح المحظورات وإذا انتفى الإثم فلا حد

ويشترط أخيراً أن يشرب المسكر وهو عالم بأن كثيره مسكر وإن كان قليله غير مسكر فإن كان لا يعرف ذلك ولم يتبه

وأما الوسيلة الثانية في إثبات جريمة شرب الخمر : فهي شهادة الشهود . وقد اشترط الفقهاء في هذه الحالة ألا يقل عدد الشهود عن رجلين اثنين ويشترط في كل شاهد أن يكون بالغا عاقلاً وعدلاً أي غير غاسق ولا فاسد أو كل مسلم عدل حتى يثبت عليه الفسق . ويرى ابن تيمية وابن القيم قبول شهادة غير المسلم على المسلم في كل ضرورة كما يلعب ابن حزم بمجوز قبول شهادة النساء ويرى الأخذ برأى ابن تيمية وابن حزم فلا يشترط إسلام الشاهدين والاكتفاء بشهادة رجل واحد وأمرأين نسيب الإثبات هذه الجريمة الخطيرة والثالثة .

أما الوسيلة الثالثة من وسائل إثبات شرب الخمر . فهي وجود رائحة الخمر في فم الشارب أو في قميصه والوسيلة الرابعة . هي وجود الشارب في حالة حيوية السكر .

وهاتان الوسيلتان يمكن أن يعبر عنهما بحالة التلبس بلوثكاب الجريمة لأنهما غالباً تتطلبان الشرب بكمية صغيرة وحمل الشرب إثبات أنه شرب الخمر في هذه الحالة للضرورة أو نتيجة للإكراه الملجئ أو عن جهل بأن ما شربه خمر حتى يبرأ عن نفسه الحد

إلى حثك طوته لا إثم عليه ولا حد ما دام
لم يعلم ولم يكن في إمكانه أن يعلم
وقد ذهب الإمام أبو حنيفة وأصحابه
إلى عدم إقامة الحد على غير المسلمين
المقيمين في بلد إسلامي استناداً إلى
أن الخمر مال مقوم حدم وشربها
مباح في شرائعهم وأما أمرنا بتركهم
وما يلبسون ، وقعب بعض الخنفة إلى
أنهم إذا شربوا وسكروا طوته يقام
عليهم الحد كعقاب على السكر وليس
على الشرب

وعلى خلاف الخنفة فإن جمهور
الفقهاء يرون إقامة الحد على غير
المسلمين المقيمين في البلاد الإسلامية لأن
لم مالنا وعليهم ما علينا ، ولأن الخمر
حرمه في كل الأديان السماوية وأن
تحريمها هو لحماية المجتمع من الفساد
وذلك يسرى على جميع الذين يعيشون
بين المسلمين .

ومرى أن رأى الجمهور هو الأصوب
وهو الواجب الأخذ به لأن جريمة شرب
الخمر يتأثر بها في المجتمع الإسلامي
المسلم وغير المسلم ولا يمكن أن تترك
المسلم في بلد إسلامي يتعرض للمخاطر
الناجمة عن سكر غير المسلم ، فليسكران
عند اعتدائه على نفسه لا يستطيع
أن يفرق بين مسلم وغير مسلم في عدوانه
ولا يلبس بالبلد الإسلامي أن يترك الخمر
تشيع في أرجائه حرصاً على لواء نزوات
غير المسلمين مع ما في ذلك من
ضرر يبلغ بالمسلمين أنفسهم وتسير
لم على ارتكاب هذه الجريمة .

وبهذا نكون قد انتهينا من الكلام
عن حد جريمة شرب الخمر وتنتقل
بعد ذلك إلى الكلام عن جرائم الربى
وتطالع الطريق والردة .

المشار / حسن حسب الله

التوجيه الإسلامي لعلوم النفس

الدكتور محمد أبو مطرب

(١)

المشاركة في هذه التوبة الحليمة* ،

ثم كان اشتغاله المؤلف بتدريس علم النفس بجامعة الملك عبد العزيز بحكة المكرمة خلال الفترة بين عامي ١٩٧٣ -

١٩٧٧ حافزاً أكبر لمزيد من التأمل

وطوال هذه السنوات كان الكاتب

يشعر مع ريادة الاهتمام والاندماج

في موضوع « الإسلام وعلم النفس » مشقة

المسألة ووحورة الطريق ، ولولا ما وحه

المؤلف خلال السنوات الأربع التي

قصدها بحكة المكرمة من أمل عظيم

من قلة من الزملاء وحنه من الطلاب

(وبخاصة في الدراسات العليا) لطالت

فترة التأمل ولإزاحة الشعور بصعوبة

« دواء (علم النفس والإسلام) الذي

وجهت جامعة الرياض الدعوة إل محله خلال

شهر ذو القعدة ١٣٩٨ - أكتوبر ١٩٧٨ »

وقد أتمت بالمثل في الفترة من ١٤ - ١٨

أكتوبر ١٩٧٨ وحضرها المؤلف وأتى فيها

هذا البحث

ملفحة :

لعل علما من العلوم الإنسانية أو

السلوكية أو الاجتماعية لم يكن من المجموع

من أطراف هذه ما لفة علم النفس ،

وكانت أشد هذه الحملات صراوة

في السنوات الأخيرة تلك التي صدرت

من فريق من الكتاب المسلمين ، ومع

ذلك لم يجد هذا العلم من رحله - كما

وجدت العلوم الأخرى كالاقتصاد

والاجتماع - من برد أو بصد أو بدفع .

وقد أتبع لكاتب هذه السطور أن

يطلع على قدر لا بأس به من كتابات

العلماء الإسلاميين لعلم النفس ، كانت حافزاً

لتأمل ميدان هذا العلم الذي يتر

بالانتماء إليه درساً وتدريراً - منذ

سنوات قبل تلقى هذه الدعوة الكريمة

المعمل ليصل إلى حد الإحساس بالعجز
أو الضوئية

القسم الأعظم منها لأحسن توجيه علم
النفس توجيهاً إسلامياً .

وكان المخرج من المأرق - عند
المؤلف - في علم ١٩٧٥ مع صدور
العدد الأول من مجلة جامعة الملك
عبد العزيز التي كتب فيها دراسة عن
« الإدراك البصري والعصري في ضوء
القرآن الكريم » (٣٨) - ووعده أن
تكون بداية لمسلة من البحوث النفسية
في ضوء كتاب الله ، وبالفعل كتب
دراسة أخرى عن « التوسط والاعتدال
في سلوك الإنسان » في إطار هذه الوجهة
فنشر في العدد الثاني من نفس هذه
المجلة (٣٩)

ثم كانت دعوة جامعة الرياض
للمصوِّرين عن « علم النفس والإسلام »
والاشتراك في بحث فيها فكانت أكبر المحاولات
لتناول الموضوع من منظور أكثر عمومية
وشمولاً هو ما نسميه « التوجيه الإسلامي
لعلم النفس » وكانت هذه الدراسة التي
وجدنا من الملائم أن نبدأها بمناقشة
بعض الاستعدادات الموجهة إلى علم النفس

من الكتاب الإسلاميين ، ثم حرص
ناقد بلاغات مختلفة في بناء « علم
نفس إسلامي » وسيعرض بعد ذلك

حجج نقاد علم النفس - تحليل ومناقشة :
يمكن أن نلخص حجج نقاد علم
النفس من وجهة نظر إسلامية فيما يلي :
١ - أن علم النفس ليس علماً بالمعنى
المتعارف عليه للعلم ، بل لا تنطبق
عليه شروط العلم الواسع وأهمها التنبؤ
والموضوحيّة . وهي شروط العلوم الطبيعية
وقد ردد هذا القيد كثيراً الدكتور
مصطفى محمود (٥٤.٥٥) ، كما
ركز عليه الدكتور : إسماعيل راجي
المناورق (٦٦) في إطار رفضه لقيام
للعلوم الاجتماعية ، ودعمه رياضياً
بأنها علوم زائفة مغلقة .

٢ - غلبة الاتجاه المادي على علم
النفس بحيث جعله يتصور « النفس
الإنسانية » تصوراً مادياً ، فهي مجموعة
« غرائز » تتطلب الإشباع المادي المباشر ،
والإنسان في إطار هذه النظرة يغادبه

« أنه يكون أكثر ميلاً لنقد فكرة الكتاب
الأدبي لذلك نصبت الدكتور مصطفى محمود في
كتبه اختصاراً ومقالاته في المصنف الشهيرة ، وقد
نسبنا حججه مع حجج الآخرين هنا ، وسوف
نشير إليها في موضعها إذا تطلب الأمر ذلك

وقيل أن بدأ بتحليل هذه الخجج
ومناقشتها لدينا حكم عام عليها بأنها
من نوع خلاصة «قرائمت خاتمة»
من غير أهل الاختصاص ، ولعل عملها
لا تنس مع كثير مما هو شائع ورواج
ومستحدث في علم النفس وفي نظرية
المعرفة «الايستمولوجيا» . لعلك فهي
في رأينا تستحق وقفة موحدة لتعقب انقراض

وبدا بمناقشة هذه الخجج بالتتابع
الذي عرضناها به فنقول : إن رفض
علم النفس لأنه - كما يقال - لا تطلق
عليه شروط العلم الحديث كالتجريب
والموضوعية حجة مشككة . وحسن أن
نشير إلى أن معاهم البقي والموضوعية
في الايستمولوجيا المعاصرة تعرض
لتطور كبير إلى حد يبدوا إلى القول
بأنه لا يوجد فرق من فروع العلم
التجريبي - ومنه العلوم الفيزيائية -
يؤدي إلى المعرفة البقية ولا توجد
ملاحظة بشرية معصومة من الخطأ
Infallible وكل ما يطرح إليه في العلوم
التجريبية في الوقت الحاضر أن يكون
ما يفرضه الملاحظ أكثر احتمالا في
صوره ما يمكننا أن نستنتج من ذلك
وثباته في الملاحظة ومن غير ذلك من
الحقائق المتصلة بعملية الملاحظة

مدفوع خائفا بقوى لا مقبولة ،
وملجوب على أمره ، تصدر عنه أعمال
قهرية ، وكل ما ينفكه العقل من «حيل»
هو تبرير هذه الأعمال ، أو البحث
عن وسائل مقبولة لإشباعها ، أو التمسك
بها لميزاتها بصورة أجمل (٥٥) .

٣- معظم النتائج التي توصل إليها
بعض أصحاب الاهتمامات النظرية في
علم النفس - وعلى رأسهم فرويد
استمدت من الحالات المرضية ثم
هُسِّت على حالات الأسوياء . وبنت
مبادئ نظرية كاملة في هذا الإطار
الزائف (٥٥، ٨)

٤- علم النفس التجريبي هو أيضا
كلمة كبرى - على حد تعبير الدكتور
مصطفى محمود (٥٤ - ٥٥) لأن
النفس - كما يقول أيضا - ذات كُتُبها
ولا يمكن تحويرها إلى موضوع أو
تشريحها تحت المهرج ، وهي بالتحليل
والتشریح تصبح شيئا آخر غير النفس
الحية المطلوب فهمها والنفس بطبيعتها
تتغيب وتستحق على التحريب ،
وإذا انتطعت من النفس جانباً في
عملية التحليل فإن ما تراه لا يكون هو
النفس ، لأن النفس كل لا يقبل
التجربة وواحد لا يقبل القسمة (٥٥)

الكتاب في دعوتهم إلى « الماء » علم النفس
بشيء لا موضوعية وإلى « بناء » علم
نفس إسلامي في وقت واحد ، فهل
يعني ذلك أن دعوة البناء عندهم تتضمن
أن يقوم « علم النفس الإسلامي » على
الأسس الموضوعية للعلوم الطبيعية ما دام
علم النفس لا يتوافر فيه هذه الأسس ؟

إن الإجابة على هذا السؤال ليست
بالإيجاب قطعاً . وكل ما سطحه من
من كتابات النقاد الذين استخلصوا هذه
المحنة بإسراف شديد أنهم يرفضون
والوجهة الوضعية الإمبريقية *Positivistic*
Empirical approach التي تنطلق على
علم النفس الحديث ، وهو موقف
بوافهم عليه معظم الكتاب المحدثين في
علم النفس وفي نظرية المعرفة ، ومنهم
أقطاب وصيرون وأمريكيون فدائي لم
باع طويل من أمثال كازد وبردمان ،
ويكفي أن نشير إلى الاهتمام المعاصر
بالمعامل « الشخصية » و « القاتية »
و المعرفة كالحساسية والتبصر والاستبصار
والحكم الشخصي والحديث بالاصافة
إلى ما يسميه بولاني بالمعرفة الشخصية
والاندماج *Indwelling* وما يدعو إليه
بردمان « نفس الإجرائية » من عودة
للإهتمام بالاستبطان .

والرخص بعبء الموضوعية واللايقين
في علم النفس له تاريخ قديم وكان
رد الفعل إزاحة عبءاً ، وأشهر نماجه
المنطوق السلوكي في أطواره المتعددة
ابتداء من راطسون ثم كلارك هـ وحتى
السلوكية المعاصرة . وقد ناقشنا هذا
الانحياز في موضع آخر ، وبيننا آثاره في
علم النفس الحديث ، ومعظمها آثار
سلبية يصل بعضها إلى مستوى « المحنة »
وليس أقلها إهمال هذه العلم - في طوره
السلوكي - بالصورة الفنية والبساطة من
السلوك ، وإهمال النشاط العقلي
المعروف للإنسان .

وبالطبع فإن هذه المحنة عند نقاد
علم النفس من الكتاب الإسلاميين
لا يقصد بها الدعوة إلى مزيد من التطرف
« الموضوعي » كما فعل السلوكيون
ولشبابهم ، وإنما تنصص نوعاً من
الحكم « بالإعلام » على هذا العلم ،
ما دامت تنمو الموضوعية وما دام
لا يستطيع تحقيقها . وقد أشرنا إلى ثغافت
هذه المحنة في ضوء طبيعة الملاحظة في
العلم حدة ، ونشير إلى ثغافتها أيضاً في
صوم التناقض الدائى الذى وقع فيه بعض

« رابع دراسات من فكرية في علم
نفس . مجلة عالم الفكر ، الكويت سبتمبر ١٩٧٢ »

الطبيعية - ومفسوها الإلهادي - هي التي دعت فريقاً من العلماء المسلمين إلى محاولة إعادة كتابة علومهم من جهة نظر إسلامية ، ورفض بعض إبداعات هذه العلوم ؟ مثل مبدأ أزلية المادة والعلاقة ، وسبب كل شيء في الكون إلى الطبيعة وقوانينها ، ومحاولة تفسير التدرج في عمران الأرض على أنها عملية مادية تلقائية بحثة (التطور المادي - التطور الكيميائي - التطور العصري) . وقد بلغت جهود جادة في هذا الصدد لا يتسع المقام لتأنيلا وخاصة في ميدان الجينوتيك والصيولوجيا واللب .

أما الخبئة الثالثة والتي تركز خاصة على فرويد ظهت من الحجاج الخبئة على ميدان علم النفس ذاته ، فآراء ، فرويد وأتباعه - بل وآراء أصحاب مدرسة التحليل النفسي عامة . تواجه بانتقد المصيف داخل الإطار السيكلوجي ذاته ، وتصبح دائره هذا النقد ابتلاء من فرويد شخصاً وشخصية (٢٠) حتى التحليل النفسي مدونة ومنهجاً وعلمة حياة (١٠) .

ومن الأمور للفتة فنظر حقا هذا الجمع العربي بين التحليل النفسي وعلم النفس على نحو يكاد يحل منهما

والخبئة الثانية التي بطرحها نقاد علم النفس هي غلبة للمادية عليه . ومن الطريف أن أحد هؤلاء النقاد (٥٥) يقبل العلم الطبيعي معجزاته الصناعية والتكنولوجيا ، فهذا العلم في رؤية «محايدة» والخصائص العلمية من هذا النوع «واحدة» . ولا يدري كيف غاب عنه أن للمادية فلسفة حياة ، وإذا كانت قد تركت بصماتها صريحة - بحيث استطاع إدراكها - في علم النفس وعسيره من العلوم الإنسانية ، فإن «جرائبها» مصورة في العلوم الطبيعية التي قبلها ويشعشع لها ، ولا ندري كيف لا يدرك هذا العدد وغيره ما أحدث منابع العلم الطبيعي ومراجعته الأصلية «المحايدة» - كما يقول - من صراع بين «القيس» و«العلم» لدى المسلمين من المضمين والظاهرة . وقد أشار إلى هذه المسألة أحد علماء الجينولوجيا المسلمين المعاصرين (١٦) حين حلل مصادر التحليل الحضاري الذي يتعرض له المسلمون اليوم ، وخص منها «ما يحمله قهار العلم - الوافد إلينا من الغرب ومن الشرق - من علمية إلهادية واضحة في طياته جعلت من الكثرة بكل ما هو غير مادي صمة هذا العصر» .

ثم أليست سيطرة للمادية على العلوم

في دراسة النفس لأن دراسة الكون والإنسان واكتشاف سر الله وتأمل آياته فهما من أعظم الأدلة على إبداعه سبحانه وتعالى وقدرته في خلقه وعلى هذا النحو يمكن لعلم النفس - كأي علم تجريبي آخر أن يكون «مادياً» معرفاً في مادته - كما حدث بالفعل له ولغيره من العلوم الإنسانية بل والعلوم الطبيعية كما بناه. كما يمكن أن يوجه وجهة إسلامية كما محاول أن نفعل في هذه الدراسة

أما عن رفض منهج «التحليل» فليس أسراً جديداً في السياق السيكلولوجي ذاته ، وتاريخ الصراع بين المدرسة التحليلية والمدرسة التركيبية الكلاسيكية (والتي سميت أحياناً بمدرسة الحشومات

وأحياناً أخرى بمدرسة المجانين) تاريخ معروف مألوف للمدعي في علم النفس وأبست الحجة التي سقطت - وأشرنا إليها آنفاً - بحجته على الدين - إلا أن الخطأ الذي وقع فيه أصحاب هذه المذهب بالحدس بأطرافه جميعاً هو التزاييم الضوم بأحد أطراف ثنائية التحليل - التركيب دون معاونته بالتأليف الاستكدرى بينهما.

وهو منهج إسلامي في جوهره وقد سبق للمؤلف (٣٦) أن ناقش هذه المسألة بشيء من التفصيل ، وحسبنا هنا أن نقول

صريح بل إن الأمر يصل أحياناً - داخل الكائنات السيكلولوجية المتخصصة ذاتها بين حد التوحيد بينهما ، في بالكثير من التخصصات وربما تكون لشهرة فرويد وانتشاره للماتل أسباب ثقافية وحضارية ، بل وأيديولوجية لا يتسع المقام لتفصيلي ، إلا أن هذا لا يعني أن يصمت علماء النفس من الغرب والمسلمين على هذا التشويه شبه المتعمد لمبادئهم وتحصيله إلى بؤره كالدعاية الرحيصة لأهم لها إلا أحسن عد فرويد ويهوديته بل وصهيونيته ، كما يصل بهم إلى حد التلطي للكلاب أو العجز المطلق ما دام يربط هذا كله على نحو تعسقي بعلم النفس ، وأخيراً هذا في علم النفس التجريبي ؟ إن المنهج التجريبي الذي يؤكد لعلم النفس «علميته» لا يتعارض بحال مع قيم ومبادئ وتعاليم الإسلام ، فالإسلام قد دعا إلى البصر في النفس ودراسته وفي كثير من المواضع التي

أشهر فيها القرآن الكريم بل التذكر في آيات الله في التكويد أشار أيضاً إلى

التذكر في آيات الله في النفس وهذا في رأينا دعوه صريحة في كتابه الله تعالى إلى استخدام نفس منهج دراسة الكون

أو الشخص الذي يلاحظه أو تصفه وصفاً كاملاً ، ومع هذا فإن ذلك ليس سبباً كافياً لرخص المنهج التحليلي ، لأن ملاحظاتنا يمكن أن تصل إلى قدر كاف من الشمول إذا توافر لدينا الجهد والوقت .

ول جميع الحالات يجب أن يتبع الباحث منهجه التحليلي بنظره تركيبة بنائه تكاملية ترمم « الروحيل » النسي الذي يربط بين مختلف الخصائص والسمات حتى يحدد « النمط الكلي » الفريد لهذه السمات ، والذي يميز الشخص أو الشخصية . والباحث النسي هنا يشبه الفنان الذي يرسم صورة مجسمة Klenzle وهي عادة ما تكون صورة شخص غير محدد يرسمها اتصال - اعتماداً على السمات أو الصفات التي يشهد الشهود أنها تشبهه . ويتطلب هذا بالطبع دقة في استخدام منهج التحليل أولاً ليرود الفنان بمجموعة كافية من التفاصيل والأجزاء ، وتترقب درجة اقتراب الصورة المجسمة من الحقيقة الموصوغة الخارجية على مقدار هذه الأجزاء والتفاصيل ودرجة الثقة في رسمها . وبالمثل فإن دقة وصفا « النمط الكلي » الفريد للسمات - وهو تعريف الشخصية كما يستعمله المؤلف (٢٦) يتوقف

إذ الملاحظة باعتبارها جوهر « العلم التجريبي » الذي يخص عليه الإسلام ، هي عملية تحليلة فالاشخاص - كالأشياء لا تعرف إلا بخصائصها وسماتها ، كما أنها لا تعرف إلا بأصداها . نحن نصف الشيء بأنه مشعر أو حاد أو ثقل أو بهمة الصفات جميعاً . وبالمثل فإننا نصف الشخص بأنه يسحب بسرعة أو يهتف أو يهتف أو يهتف أو يهتف أو يهتف من الطريق .

والخصائص أو السمات هي تجريدات تصل إليها بتحليل الكلليات وتجريد إحدى السمات من كلية معينة لا يؤثر فيها ، لأنها تظل تامة محتفظة بكتابتها الكل الذي هي عليه قبل التحليل . موصف البرقاقة بأنها صفراء اللون ، مكسرة الطم ، كروية الشكل لا يقص على « كيان » البرقاقة ككل ، أو على « وجودها » الخسر بداته ، وكذلك فإن وصف الشخص بأنه عدواني في أعماله ، متوسط في ذكائه ، عمل في ميوله ، يحافظ في اتجاهاته لا يؤدي إلى تجزئة « الشخصية » أو التقصاء على « وجود » الشخص ككل .

ولا يستطيع أحد أن يزعم أن تجريداته منها تعددت وضعت تشتتت الشيء

على كفاية منهجنا التحليل في تحديد هذه المسائل .

الإنجازات في بناء « علم نفس إسلامي » :

يتبين لنا مما سبق تصور الجهود التي تسمى إلى اعتماد علم النفس أو رفضه ، والأمثل من ذلك بلذ محاولات تحديد موضع هذا العلم في النسق المثلث الإسلامي . وقيل شجوع الانتقادات السابقة لعلم النفس ، بل وقيل ظهور علم النفس الحديث ذاته ، أهم علماء المسلمين بهذه المسألة ، ويمكن أن نصف إنجازاتهم في هذا الصدد إلى ما يأتي :

١ - بناء علم نفس « ديني » إسلامي :

وأول من دعا إلى هذا الاتجاه المرحوم الدكتور أحمد مؤاد الأهواني عام ١٩٦٢ (٥) بل تكاد نقول إن الأهواني هو أول من استطاع عبارة « علم النفس الإسلامي » على نحو ما يقال بوجود علم نفس يهودي أو يهودي أو نصراني ، لا اختلاف خصائص كل دين من هذه الأديان .

وعلى الاتجاه في رأينا محاولة لبناء فرع إسلامي لعلم النفس شبيه بما يسمى

علم النفس الديني *Psychology of religion* والذي ظهر وتشعب في أوروبا والأملايات المتحدة ، ابتداء من الكتابات المسيحية المبكرة والمصر للموسى في الصور الوسطى ، وخصر الإصلاح الديني في أوروبا ، ثم ارتباطه بنشأة علم النفس الحديث عند فرونت ولفي شملت بحوثه في سيكولوجية السلالات البشرية اهتماماً بالدين يحمله أقرب إلى أصحاب المدرسة الوضعية في علم الاجتماع (وسهم إميل دوركايم وثيودور نيل في مؤلفهما في علم الاجتماع الديني) .

وقد تنامت بعد ذلك كتابات علماء النفس الأوروبيين والأمريكيين حول « الخبرة الدينية » وكان أشهر هذه الأسماء كتاب وليم جيمس *W. James* الذي صدر عام ١٩٠٢ بعنوان *Varieties of religious experience* ثم كتاب بيرات *Pratt* الذي صدر عام ١٩٢٠ بعنوان *The religious consciousness* بل إنه لا تكاد توجد مدرسة رئيسية في علم النفس إلا وتناول أقطابها ما يسمى علم النفس الديني ، ومن هؤلاء فرنسيس جاكسون وأصحاب مدرسة فرويرج ورواد التحليل النفسي (وسهم فرويد ويونج) وغيرهم ، ويمكن الرجوع إلى

مجرد إنشاء فرع جديد لعلم النفس
تسميه علم النفس الديني الإسلامي ،
إننا - في الحق - مطالبون بالنظر إلى
علم النفس من منظور شمولية الإسلام
لنصبح هذا العلم الذي يشمل مختلف
جوانب سلوك الإنسان الدينية والدينية
موجها وجهة إسلامية

دكتور / فزاد أبو حطب

بعض المصادر المتخصصة لاستطلاع
تاريخ هذا العلم وأهماته الأساسية
(٦٢ ، ٦٤ ، ٦٦)

وهذا الاتجاه نحو بناء « علم نفس
ديني إسلامي » قد يكون مفيداً إلا أنه
ليس كاملاً ، لأن التركيز على « الظاهرة
الدينية » لا يتفق مع خصائص الإسلام
التي لا يضاد بين « الدين » و « الدنيا »
ومعنى ذلك أننا - كعلماء نفس
مسلمين مطالبون بما هو أكثر من

« من كلمات خليفة رسول الله أبي بكر الصديق »

- أول الناس باقه أشدهم توبياً له
- الصدق أمانة والكذب حيلة
- إن علياً من الله عبداً تراك .
- أهدم الكفر بفضله بعض
- ثلاث من كن فيه كن عليه : البغي والكذب والمكر .
- حق لميران يوضع فيه الحق أن يكون قتيلاً ، وحق
لميزان يوضع فيه الباطل أن يكون خفيفاً

أعطاء مسألة

المستاذ / عباس أبو السعود

٤٥٢ - في صحيحه الأهرام هو
(هذا الأحد أول محرم بداية العام
المجبري الجديد)

وهذا هو أول على الرغم من قلة كلماته
به الخطان ، إجماعاً : أنها قالت
هرم يدوناً وهذا ضلال بعيد ، والله صبح
أن اسمه المحرم بأداة التعريف ، وإن
أدخلتها العرب عليه لمحا الصفة في
الأصل ، وجعلت علماً به ، كما فعلت مثل
ذلك في النجم وهو الكوكب ، والديوان
بالتحريك وهو منزل القمر ، والمحرم
أيضاً من الإبل هو النمل الوسط الصعب
الصرف ، وكذلك هو الأعرابي الذي لم
يخالط الحضرة ، جميعه محارم ،
ومحارم وعمرات والأشهر المحرم :
فوالقطعة ، وفوالحجة ، والمحرم ، ورجب
ثلاثة مرد وواحد فرد ، والمحرم وراي
اقبل هو الإحرام ، قالت عائشة
رضي الله عنها : كنت أطيب رسول

الله صلى الله عليه وسلم لحله وحرمة
أى عند إحرامه والمحرم عند الحلال
ومنه قوله تعالى (ولا تقولوا لما تصف
ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا
حرام) ومثله المحرم بالكسر وزن
الشرك ، وقضى به قوله سبحانه (وحرم
على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون)
وهو لك حرام الله لا أصل كلما قسم
كقولك بين الله لا أصل كلما .

ويقال : حرم الشيء يحرم حرمة
بالضم ، وحرمة الشيء يحرمه حرماً
بكسر الراء فيها مثل شرفه بشفرة سرفاً
والنقطة الأخرى : كلمة بداية ، ولم
تد في العربية ، والمصوب أن يقال : بدء
العام المجبري أو بدءه ، أو بدءاته
بضم أو مبتدؤه بضم الميم ، كما قالوا
كان ذلك في بدء الإسلام وبيئته
أو يقال : أول العام المجبري أو صلوه .

٤٥٣ - وكنت صحيفة الأخبار في

(إنا أعطيناك الكنوز) وقد حذف أحد المفعولين العلم به ، في حذف الأول قوله سبحانه (حتى يعطوا^(١)) الخيرية عن يد وهم صاعرون) وس حذف الثاني قوله (ولسوف يعطيك^(٢)) ربك قرصى) وقد حذف المفعولان معاً العلم بهما كما في قوله (فأما من أعطى^(٣)) واتى وصدق بلغنى صيره قبىرى)

١٥٤ و صحفة الأهرام صوان كتيبه يحط عريض وقالت فيه .

(إيطاليا تهدي وربر البرول فلانها) وهذا الصواب يشوبه الخطأ ، لأنها جعلت الفعل تهدي ناصباً مفعولاً ، وهو لا يصب إلا مفعولاً به واحداً ، تقول ، أهديت لفلان أو إلى فلان كذا ، فكان علي أن تقول إيطاليا تهدي لوربر البرول أو إلى وربر البرول فلانها

واللهي رنة العدل ما يهدي إلى الحرم من النعم ، وللهي ما ألحق به جمعها هدايا ، وهداوى بتكسر الواو ، وهداوى بتثوين الواو مكسورة

(١) حتى يعطوا الخيرية ، أي يعطوا ما تقرر عليهم
(٢) يعطيك ربك كمال النص ويهدو الأمر وإلا الله
(٣) أعطى واتى أعطى الله طاعته واتى مصيبه

صدر صحتها الأول (لن ملتزم بأى تعهد تعطيه أية دولة لإسرائيل) وفي هذه العبارة أخطوتان إحداهما أنها حدث الفعل ملتزم بالباء ، واخرى أنه يتعدى بنفسه إلى مفعول واحد لأنه مطاوع لفعل يتعدى إلى مفعولين ، تقول ألزمت الشيء بالترحم ، ويزيد ذلك قوله تعالى (وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه) وقوله (وألزمهم كلمة التورى) وقوله (ألزمكموه) أي الذي يجوز أن يتعدى بنفسه وبالباء فهو الثلاثي تقول ألزمت الشيء لزوماً ، ولزمت به ، وأما ما كان برية فاعل فلا يتعدى إلا إلى واحد تقول لا رسته ملازمة إذا تعلقت به ويقال ألزمت الشيء إذا تعلقت به واعتنفته فهو ملتزم بصيغة اسم المفعول ، ومنه يقال لا بين باب الكعبة والحجر الأسود - ملتزم ، لأن الحجاج يستنقوه ويصمونه إلى صدورهم ويقال صار الشيء صريرة لارم ، وصار ضربه لارب أى لازماً ثابتاً والاروب التصوق

والأغلظة الأخرى : قولنا تعهده ، لإسرائيل بتعدية تعطى إلى المفعول الثاني باللام والتصواب أن هذه الفعل يتعدى إلى مفعولين بنفسه كما في قوله تعالى

وسيتهدية لأنها تقدم غالباً لى
مهدى بالكسر وهو الإثاء بهدى ليه
ومن يهدى يسمى مهلاء بالكسر والماء
سواء أكان رجلاً أم امرأة

ويقال : فلان يهدى للناس بتشديد
التدال مكسورة إذا كان كثير الإهداء
قال أبو خراش :

قد علمت أم الأديب أنى
أقول لما هدنى ولا تلخرى^(١) لى
وتقول : هدبتُ المروس إلى زوجها
هداء بكسر الماء إذا قلته هى هدنى
وهدية وبينى للمعول فيقال : هدبتُ
المروس فى مهديّة ، هذه لغة نعيم
أما فليس جيلان فيقولون : أهدينا
المروس إلى زوجها إهداء أى جعلناها
هدية لى مهلاء .

ويقال أهديت فلان كذا بالألف
إذا هدت به إليه فهو هدية ، وأهديت
الهدى إلى الحرم إذا هدته إليه

ومن معاني الهدى السيرة ، تقول :
ما أحسن هدنى فلان أى ما أحسن سيرته ،
وهكذا هدنى فلان أى صار سيرته ،
وفى الحديث : وأهدوا هدنى عمار

فيقال أيضاً : ما أحسن هدية فلان

(١) تدمرى تدمرى .

بكسر الماء وتضعها أى ما أحسن سيرته .
٤٥٥- كتبت صحيفة الأهرام تقول
على لسان رئيس الجمهورية :

(لو بحث إلى كثرت بما لا يوافق آراءنا
صافون له : فن أذهب إلى جنتك) .

والفصيح أن يقال : لو بحث إلى
كثرت بما لا يوافق آراءنا قللت له . فن
أذهب إلى جنتك ويؤيد هذا قوله
تعالى (ولو علم الله فيهم خيراً لأسعهم
ولو أسعهم لتولوا وهم معرضون)
وقوله (ولو أراكم كثيراً لمثلتم ولنازعتم
فى الأمر ولكن الله سميع)

وقوله (ولو كنت ظناً خليط القلب
لأنصوا من حوكت) وقوله (ولو شئنا
لأكبى كل نفس هلاها) وقوله (ولو
شئنا لطعنا على أعينهم) وقول نوبة :

فلو أن لى الأغبية سلمت
على ودنى جنتك^(٢) وصالح^(٣)
لسلمت تسليم البشاشة^(٤) أوقا^(٥)

إنيها^(٦) هدنى من جانب القبر صالح

(١) اعتدل الخبارة .

(٢) الصالح صانع القرب : البراءة

(٣) البشاشة : علاقة قوية طرح القدر

بهدية .

(٤) ظا : صانع

(٥) الهدى : ما يجيبك بمثل صوتك .

سبه من نسبه وهو الجانب والناحية
تقول : أقام فلان في شق من الشق ،
وهو المشقة كما في قوله تعالى (وتحمل
أثقالكم إلى بلد لم تكبوا بالنسب إلا بشق
الأنفس) .

والشقة بالكسر والكسر البعد والناحية
بضمها المسار والسر البعد ، ومنها
قوله عز شأنه (لو كان عرضاً قريباً
وسيراً لاصداً لآبهم ولكن بعثت
عليهم الشقة) جمعها شقق كسر ،
وشقق كعب .

والشفاق بالكسر الغلائق والندوة
تقول : بين فلان وجاره شقاق ، ومنه
قوله تعالى (وإن تولوا فإنا هم في شقاق)

٤٥٧ - ويحطى كثير من المتضمين
حيناً يقولون فلان مستهتر بكسر التاء
الثانية يصوب أنه يبيع لعمه ما لا يباح
والمواهب فتح هذه التاء لأن كلمة مستهتر
لا تكون إلا اسم مفعول من فعل مسته
للمجهول دائماً ، ولما معان مختلفة
أوردنا ابن منظور في لسان العرب ،
محصها ما يأتي

١ يقال : رجل مستهتر لمن لا يبال
ما قيل فيه ، ولا ما قيل له ، ولا ما شتم به .
٢ - ويقال فلان مستهتر بالشراب
أو يلعب اليسر إذا كان مولداً به ، وفي

٤٥٦ - قرأت في صحيفة الأهرام
عنواناً هو (تميرى يعلن عودة للشقق)
وكلمة للشقق منى الصعوبة بها من
خالفوا الرئيس السديني وخرجوا عن
طاعته وصاروا له خصماء ، وهذا خطأ
لأن الاشتقاق لا صلة له بهذا للمنى ،
وإعماله معنى آخر هو أن تحدث في
الشيء للشق فريضة ، كما أن الشق
لا يكون إلا من غير الأناسي ، إذ تقول :
شق الرجل الرغيف شقا من باب رد
فانشق بالفعل المطاوع فالرغيف انشق ،
وشق الولد الطبيعة فانشقت فهي مشقة
واقصر بشق في قوله تعالى (اقربيت
الساعة واشق القصر) والهاء مشقة في
قوله (وإذا انشقت السماء فكانت وردة
كالدهان) وقوله (وانشقت السماء فهي
يومئذ واحدة) والأرض مشقة في قوله
مبجته (تكاد السموات يتفطرن منه
وتشق الأرض)

ومن المجاز تقول شق فلان عصا
للسليم إذا حالهم ، وانشقت العصا
بينهم إذا تحرفوا لما الشق بالكسر وقد
يفتح فهو نصف الشيء ، تقول : فلان
مبنى وبين أنى شق الشجرة أى مصعان
سواء ، وكذلك هو الأخ ، تقول
هو أنى وشقيق وشق عسى ، كأنه شق

حديث ابن عمر رضي الله عنه : اللهم
إني أعوذ بك أن أكون من المستهترين .
٣ - ويقال : استهتر فلان بالباء
للمفعول فهو مستهتر إذا كان كبير
الباطل لأن الختر هو الباطل .

٤ - والاستهتار أيضاً هو الوداع
بالشيء والإطراء فيه ، والمستهترون يشع
الناس هم المولعون ، تذكر والتسريح من حديث
يهوى ، وفي حديث آخر : هم الذي
استهتروا بذكر الله ، أي أولعوا به .

٥ - ويقال : استهتر فلان بكاء إذا
أولع به ، وقد أهرق دموعاً واستهتر بها
إذا غنى بها وأولع ، كما مرصنا استبد أن
مستهتر لا بد أن يكون بصيغة اسم المفعول
وأنها تشمل كثيراً في المعنى الشائع
أي في الأحوال المذكورة ، كما في أمثلة
الأرقام ١ ، ٢ ، ٣ ، ونستعمل أيضاً
معنى الوداع بالشيء والإطراء فيه وأو كان
حسناً كما في مثال الرغبين ٤ ، ٥ .

٤٥٨ - أثبتت صحيفة الأهرام في
صفحتها الأولى عموماً قالت فيه

(محاولة إسرائيليه جديدة لإغاثته السلام)

نقنى به صرف السلام وتبطله وحبه
وعب التعبير خطأ ، والتصحيح أن يقال
لعرق السلام ، أو لعناته ، أو محرمته

فقد قالت العرب : عاقه بعوقه عوقاً
من باب قال إذا حبه وتبطله ،
ومثل ذلك اعتاقه اعتاقاً ، وعوقه تعويقاً
واسم الفاعل من هنا متعوق بضم الميم
وزان مضم ، ومنه قوله جل شأنه (قد
يعلم الله المتعوقين منكم)

ويقال : أحقرنا عن لفاتك عاققة
من عوقن الدهر وهي الشواغل من أحداثه
قال أبو ذؤيبه :
ألا هل لي أم الخويلد مرسل

بلى حاله إن لم تنقه العواقق
والتمويق التثييط ، ومنه تقول : فلان
صعبه التمويق فحجره التمويق ، ويعرق
هم على صمم كان تقوم روح عليه السلام
وق التزليل (ولا تلبس ودّاً ولا سواهاً
ولا يفرق ويعرق ونسراً)
ومنه تقول

يا من حسن الخبير تعرق
إن أحسن أسخطك فبرق

٤٥٩ - ويروى : لا يمكن لأحد من
هؤلاء الشباب أن يصعد هذا الجبل ،
كما لا يمكن له أن يصعد فيعدون
العمل خطأ باللام ، والصراب أن
يتعدى بنفسه ، يقال : لا يمكن لأحد
أن يعمل كذا ، أي لا يسهل عليه
ولا يتيسر له ، فأحداً مفعول به ليسكن

وهي هي قد أخطأت في هذا النسب ، لأن قنا اسم مقصور مؤنث من ثلاثة أحرف ، وقاعدة النسب إلى الاسم المقصور أن ينظر إلى ألفه ، فإن كانت تالفة وجب عليها واواً ، فيقال في قنا فيسوى ، وفي طيما طيسوى وفي ببا بيسوى ، وفي قها قهوى ، وفي البرى وهو التراب ثروى

أما إذا كانت واجبة وثاني الاسم ساكن فإنه يجوز جعلها ، وفيها واواً ، ويجوز مع القلب أن تزداد ألف قبل الواو ، فيقال في النسب إلى بينها : بيسوى ، أو ينهى أو ينهوى ، وفي النسب إلى شلا : يشلى أو يشلوى أو يشلاوى ، وفي النسب إلى شبرا : شبرى ، أو شبروى ، أو شبرلوى .

وأما إذا كانت واجبة وثاني الاسم متحرك ، أو كانت لحقة أو سادسة فإنه يجب جعلها فيقال في النسب إلى قلنا ، قلنى وإلى سفا سقى ، وإلى كسلا كسلى

وفي النسب إلى مصطفى مصطفى ، وإلى مرتضى مرتضى ، وفي النسب إلى إدنيا إدنى وإلى مستقى مستقى .

٤٦١ - وينقول : هذا الرجل شقال يشبل كثيراً من الأحكام النقال ، وهذا

والمصدر المزيل من أن يعمل كلما فاعل ، ويقال أيضاً : كما لا يمكننا أن نصعد قنا مفعول به والمصدر المزيل فاعل .

ومن هنا يقال : فلان لا يمكنه النهوض بهذا العمل ، أما أن فلا يمكنه تركه وإتمامه .

ويقال : مكنت فلاناً من السفر تمكيناً ، وأمكنه منه أى جعلته عليه سلطاناً ولقدرة تمكنه منه ويسكن أى قدر عليه ، فالفعل الرباعى المصحف والرباعى المصور سواء ول يسمى

وأما الثلاث فيقال منه : مكّن مكانة كصحن محلاة ، إذا عظم وارفع فهو مكين وهم مكنا ، والمكينة بكسر الكاف القوية ، تقول : فلان مكينة على كذا أى لدرجة وشدة والمكينة أيضاً بضممة اللبنة والحراة ومحورها ، حمها مكين^(١) ومكينات بكسر الكاف فهما ، وفي الحديث : أقرروا الطير على مكيناتها ، أى بصها فلا تزعجروها ولا تؤذوها

٤٦٠ - كتبت صحيفة الأهرام حروناً ، هو (الشمرلى) يحضر مولد عبد الرحيم النقال) تسمى أنه منسوب إلى قنا .

(١) مكينة ومكين ومكينات ككلمة وكلمة .

فاسد وبيان ذلك أن الفعل البائي الذي استعملوه في عبارتهم لا وجود له في العربية ، وإنه هو عاى ، وأما الفعل الذي استعملته العرب فهو الزوى .

تقول : شالت الناقة بدينها تشول شولا من باب قال ، وشولنا أيضا إذا رفعته للقاح ، وشالت القربة بدينها ، وشالت القربة إذا ارتفعت قوائمها عند الملء أو التصح .

ويقال شال الميران إذا ارتفعت إحدى كتفيه إلى الأخرى ، قال الأخطل وإذا وصحت أباك في ميرانهم تهرت حديدته إليك فشالا

ويقال : شالت نعمتهم إذا غفروا وطاشوا خوفاً فهربوا ، وشال القوم إذا خبت منارهم منهم ، أو تفرقت كلمتهم أو ذهب هزمهم ، وامرأة شوالاة بالشديد إذا كانت نمادة

والنقص في هذا العمل أن يتعدى بالباء كما ظنا خطأ ، أو بالهمزة كما في قولك - أشال الرجل الحرة فانشأت هي ، ويتعدى بنفسه في لغة فيقال : شال الرجل يده إذا وضعها يسأل بها .

والإصلاح عبارتهم لتؤدى إلى أن يتعدى بنفسه أن يقال - حمل الرجل الشيء

يحملة حملا من باب صرب وحملانا أيضا بالصم فهو حمل ولشيء محمول وحميل ، والحمل بالكسر ما حمل ، جمعه أحمال

ويقال حملة على الأمر فأنحمل إذا أغراه به ، وحملة للأمر تحميلا وحملا بالكسر ككذاب فتحمله تحميلا وحميلا بالكسر . ونحامل في الأمر ، نحاملا وبه إذا تكلف حل مشقة ، ونحمل عليه إذا كلفه ما لا يطيق

٤٦٦ - في صحيفة الأهرام حوان قالت فيه (اكتشاف حمار لثامدى النوبات القبية) .

وهذا الحوان على الرسم من نصه يحوى ثلاث خطاط

إحداها كلمة اكتشاف ، لأن لما معنى غير الذى يقصده إليه ، تفوي . اكتشفت المرأة ثرونها إذا باءت في الكشف له عند الجماع ، واكتشف الكشي إذا نزا ووث .

والصواب أن يقال كَشَفَ بمعنى الإظهار كما لكشفة ،

تقول . كشفته الكواشف إذا فصحته فتكشف أى انتصح ، وتكشف البرق إذا ملأ السماء ، وكشفت فلانا تكشيفا

عن كذا إذا أكرهته على إظهاره .
وس الجار قولك كشف الله فيه
وهو كشف القسم .

والثانية : كلمة عطار إذا معناه
الأرض والنباح والنخل ، والصراخ
أن يشتبك عطار دواء يقال : كشف
دواء ، ولو قالت الصمغية عطار بزنة
عطار لكان هذا خطأً سليماً ، لأن
كلمة عطار بالتشديد جمعها عطارير
وهي أصول الأدوية .

والثالثة : كلمة لتصادى الثوبان
بإضافة تصادى الثوبان والتصبح أن
يقان لتصادى من الثوبان ، لأن التصادى
لا بد أن تفكر بعده من الجارة فقد
قالت العرب : تصادى فلان من كذا
إذا تحاماه ، وفداه من الأسر إذا استقله
بحال ويؤيد هذا قول دي الرمة :

(تصادى الأسود الغلب منه تصادياً)

٤٦٣ - وق صحبة الأهرام عنوان
آخر ثالث فيه :

(الرئيس يكلف حسي مبارك بالإعداد
لحولة بالمواضع الإفرجية)

فجئت الفعل يكلف متدياً إلى
المفعول الثاني بإياه ، والحق أن هذا
الفعل يتعدى بنفسه إلى مفعوله كما في

قوله تعالى : (لا يكلف الله نفساً إلا
وحمها) وقوله (لا يكلف الله نفساً إلا
ما آتاه) وقد يكون المفعول الأول نائباً
عن الفاعل كما في قوله سبحانه (فقاتل
في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك) .

٤٦٤ - ويذكر عدد واقر من الأبناء
والمتنمين أن يقول نصائم . لقد فطرت
عقب غروب الشمس ، فأنا الآن فاطر
بالعمل الثلاثي ، ويصرون على أنه كان
من الواجب أن يقول : لقد أنفطرت
بالعمل الرباعي فأنا الآن معطر من مطاير .

في القاموس فطر باب البعير فطراً
وفطوراً ، طلع ، وفطر الله الخلق خلقهم
وبدأهم ، وفطر فلان الأمر إنشاءً ، وفطر
للصائم أكل وشرب كأفطر .

وفطرت علانا بالعمل الثلاثي وفطرته
نمطيراً بالفعل المضعف وأفطرته بالعمل
المهموز كل أولئك بمعنى واحد .

ويقال : رجل فطر بكسر الفاء أي
مفطر ، وقوم فطر أي مفطرون فهو
صالح للمعرد والجمع لأنه في الأصل
مصدر والمفطور بالفتح ما يفطر عليه ،
وبالنصب المصدر ، والاسم للمفطر بالكسر .

٤٦٥ - أثبت صحبة الأهرام في
صدر صحتها الأول عنواناً هو « اتفاق

وجهات النظر المصرية والفلسفية
حول الموقف من كافة جوانبه ، وهذا
الصواب منسوب بالفساد من ناحيتين
لأولاهما : أنها أضاعت كلمة كافة
إلى ما يشاء ، وهي لا تضاهي أبدا .

والأخرى : أن كافة واجبة النصب
دائماً ، تقول عاد الجميع من الحجاز
كأنه أى عادوا جميعاً ، وسُئِلَ رسول
الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس كافة ،
ويؤيد هذا قوله تعالى :

(وَمَاتَلُوا الْمَشْرِكِينَ كَأَنَّهُمْ
كُفَّةٌ) وقوله (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْعُوا إِلَى
السُّلَمِ كُلَّةٍ) أما نصبها فعل الحال
نصباً لازماً ، لا تستعمل إلا كقولك ،
فقره تعالى (وما أرسلناك إلا كافة للناس)
معناه وما أرسلناك إلا للناس جميعاً .

قال فقهاء في كتاب معاني القرآن :
نصبت على الحالية لأنها في مذهب
المصدر ، ولأنك لم تُسَلِّم العرب فيها
الألف واللام ، وهي في مذهب قولك
قاموا معاً ، وقاموا جميعاً

وقال الأزهري : كافة منصوبة على
الحال ، وهي مصدر على شاعره كالعافية
والعافية كما لو قلت : فانتروا المشركين كافة .
ولا خلاف في ورود المصدر حالا

كقوله عز وجل (وادعوا خوفاً وطعناً)
أى خائفين طعناً أى وقد قال ابن مالك
في الآية :

ومصدر مبكر حالا يقع
بكثرة كنبته زيد طلع

ومثل ذلك قولك : جاء فلان ركضاً
وقطعت المجرم صبراً ، وهو عند سيويه
والجمهور على التأويل بالوصف ،
والتمثيل طلع باغاً معاجزاً ، وجاء راكضاً
وقدنه مصوراً أى محبوباً فكان على
صحيفة لأكرم أن تقول حول الموقف
من جوانبه كافة ينصب كافة منصوبة

٤٦٦ - يقول كثير من المحاسن والأدباء
وأرباب ليل أحد الشعراء المفضلين ، وظل
يتشققا برائع شعره ، وهذا خطأ طاحش
لأن كلمة ظل لا تستعمل إلا نهائياً ،
تقول : ظل فلان يعمل كذا يظل من
باب تم ظلولا يضم الظاء إذا
فعله نهائياً .

في مختار الصحاح وخبره : ظل
الرجل يعمل كذا إذا عمله بالنهار دون
الليل ، ومنه قوله تعالى (فظلّم تكهون)
وقال الخليل : لا تقول العرب ظل إلا
لعمل يكون بالنهار .
ولتأدية المنى للمبتنى يجب أن

يقال : يات يشحن يرائع شعره . وذلك
 لأن البيت معناه الصكير والتدبير ليلا
 تقول بيت فلان أمره تبيثاً إذا دبره
 ليلا ، ومنه قوله عمر شأنه (إذا بينون
 مالا يوصى من القول) ويقال بيت
 الخيش العلو إذا أوقع بهم ليلا ، وبينك
 الله في عافية أي معك العافية ليلا
 والبيات بالفتح الإغارة ليلا وهو اسم من
 بيت تبيثا ومنه قوله سبحانه : أفأمن أهل
 القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون
 وقوله (قل أرأسم إن أنا كم علمناه بياتا
 أو نهاراً) أي أناكم علمناه ليلا
 أو نهاراً
 عاص أبو النجود

فصل الأدب :

يروى أن أعرابياً وقف على من أي حادب رضى الله عنه فقال إن لي
 إليك حاجة رغبنا إلى الله قبل أن أرضعها إليك ، فإن أنت قضيت حاجتي قدمت الله
 وشكرتك ، وإن أنت لم تقضها قدمت الله تعالى وعذرتك فقال له على : عطف^(١)
 حاجتك في الأرض ، فإني أرى الضر عليك . فكتب الأعرجي على الأرض -
 إلى فقير . فقال على لحادمه . دمع إليه حافى الفلانية فلما أخذها مثل بين
 يديه هاد

كسرتي حلة تبي محاسنها فوف أكرامك من حسن التنا حنلا
 إن التنا ليحيى ذكر صاحبه كالغيث يحيى بدء السبل والحسلا
 لا ترعد الدهر في عرف بدأت به فكل عد سيجرى باللي هلا
 فقال على لحادمه أعطه خمسين ديناراً ، أما حلة فلما أنته . وأما التدير فلأدبه

(١) [ما حادب إلى كتابة صاحبه وفقاً به وصياغة لغاه وجملة .

باب الفتاوى

الأستاذ / عبد الحميد السعيد الشافعي

لم يصل به بيان قاطع عن الرسول
صلى الله عليه وسلم ، فليل ذلك في
حقيقتها ، وليل في صحتها

من أمرت ما قبل في حقيقتها -
أنه إنسان ، وأنه على من أن طالب
رعى الله عنه ، وقيل : إنها ولد فاقه صالح
فرحاً حياً عثر القوم أنه واعتحت
له في طريقه صحرة فخطها ثم انطقت
عليه ، فهو في باطنها إلى أن يخرج
قرب يوم القيامة

وليل : إنها دابة لذيعة خلقت في
عهد الأنبياء التطفين وإن موسى
سأل ربه أن يريه إياها فأخرجها ثلاثة
أيام ولياليها تذهب في الساء لا يرى
واحد من طردها قرأى عليه السلام
مطراً قطباً ، فقال : يا رب ردها
فردها . . .

أو إنها هي الثعبان الذي كان في جوف
الكمة ، واحتفظه العناب حين أرادت
فريش به البت الحرام منهم ، فالتفت

من : سؤال من طالبة حضورية بجامعة
الإسكندرية تقول فيه قد احتلمت
أنا ورميلاتي في تفسير قول الله
نمائي في سورة النمل (وإذا وقع
النمل عليهم أخرجهم لهم دابة
من الأرض تكلمهم) الخلاف
ينحصر فيما يأتي هل الدابة
حيوان وله رأس إنسان وجسد
طير ؟ وهل صحيح أنها تكلم
الناس معها عصا موسى وخاتم
سليمان ؟ أو هي حشرة من
الحشرات المؤذية يسلطها الله على
عباده فما رأيكم ؟

ج هذا السؤال وجه إن حقيقة الإمام
الأكبر الشيخ محمود شلتوت
رحمه الله . فأجاب عنه بما يأتي
الواقع أن هذه الدابة قد قيل في
شأنها أكثر من ذلك ، وعلمت
بها الروايات والآثار عملها المعروف
في كل أمر عبي أحبر به القرآن

التي أظلمت الخو على طلاب الهداية
القرآنية وشغلهم من الب والجوهر مما
أنصفت بالقرآن

وليس هنا خلاصاً بالهداية بل في كل
أمر عبي أخير به القرآن فقد قيل منطه
في « يا حوج ويا حوج » وفي « الصور »
وفي « اللوح المحفوظ » وفي غيرها .

الوقوف في شئون الغيب عند قصص :
والذي أحب أن أقرره هنا - فها
أخبر به الله من شئون الغيب التي لم يتصل
بها بيان قاطع من الرسول من الهداية .
والصور ونحوها هو . أنا نؤمن به على
القدر الذي أخبر الله به دون صرف
الفظ من معناه ، ودون زيادته عما نصبت
الخبر الصادق ، فليس مثلاً بأنه سيكون
في آخر الدنيا صور يفتح فيه فتكون
صقعة ، ثم يفتح فيه لتتري فيكون
البث به ، أما الخوف في حقيقته
ومقتاربه وكيفية التفتح فيه لم يحصله
على أنه تمثيل لسرعة إلقاء العلم وبعثه
بسرعة النسخة المعروفة للناس ، فإنه
رجم بالغيب ، وتقول على الله بغير علم .

ونؤمن بأن القرآن - كما أخبر الله -
في لوح محفوظ ، أما الخوف في
حقيقته ، لم تأويله . بأنه تمثيل لصونه

الغاب بالحجون ، فالتفتت الأرض وهو
في باطنها حتى يخرج يوم القيمة .

ومن أغرب ما قيل في صفة الهداية :
أن طويها مشون دواغاً بلراج آدم عليه
السلام لا يتركها طالب ولا يعونها هارب
وأن لها مع جميع دواب الأرض مشابهة
لغة مع عضو من أعضائها : فله
وجه إنسان . ورأس ثور . وعين
خنزير . وأذن غيل . إلى آخر
ما سجدت به الصحف . وضاع الوقت
في ظله . وهي كلمة حتى قالها أحد
المفسرين ونقلها الألبوسي في تفسيره
وأقرها وقال محللاً عن ذكره شيئاً
من أخبارها : وأنا إنما ظلت بعض
ذلك دعماً لشبهة من يجب الاطلاع
على شيء من أخبارها صدقاً كان أو كذباً .

ولكن الإمام الرازي بعد أن حكى
هو أيضاً شيئاً من أخبارها « واعلم
أنه لا دلالة في الكتاب على شيء من
هذه الأمور لأن صحيح الخبر فيه عن
الرسول صلى الله عليه وسلم قبل ولا
لم يلتفت إليه » وهو يعني أنه لا يصح
من أخبارها شيء غير المذكور في
القرآن الكريم .

هنا وقد فات المفسرين أن يصحوا حداً
لصون القصير عن هذا الإسرايليات

عن التفسير والتبديل فإنه رجم بالعيب
وتقول على الله بغير حق .

وإذا كانت الحصادية تلحقها في
الدنيا بمن الله الخاصة الحبرية
فتتحرك وتنتزع ، والحيوانية كذلك تلحقها
بالسن الخاصة الناطقية فتصكر وتندبر
وتنطق وتصر - فلا بالنا بالإنشاء الأخرى
التي لا سبيل إلى معرفتها ولا معرفة
أحداثها ، ولا من الله فيها إلا بالخبر
المصدق عنه سبحانه ؟

نعم يجب الوتوف في الإيمان به عند
المخذ الذي جاء به الخبر المصدق ،
ولا يسعى التصرف فيه بالحملي على التمثيل
أو الزيادة عليه وضم شيء إليه ،
مضاعف عن استعداده أو إنكاره . وهذا
هو شأن المؤمنين بالله وبكتابه وعبده

من هل تجوز صلاة القائم خلف
إمام قاعد ؟

ج اتفق^(١) العلماء على أنه ليس بالصحيح
أن يصل عرساً قاعداً منفرداً
كان أو إماماً لقوله تعالى
(وغيروا لله قانتين)

واختلما إذا كان المأموم صحيحاً

(١) المرجع في هذه الفتوى كتاب بداية
المجاهد - وكتاب سبيل السلام

ما يجب أن تعلمه عن الدابة :

وعلى هذا فهو - بأنه حينما يقع
أمر الله ونحو كل شيء ويأتي اليوم الذي
لا ينفع فيه عملاً إيماناً لم تكن آتت
من قبل ستظهر للناس دونه ولكن
هل يتولد من الأرض أو من دوابها ؟
ذلك يعلمه الله !!! وهل هي صغيرة
أم كبيرة . وعرضها كذا وطولها كذا ؟
وهل تحمل معها عصا موسى وحاتم
سليمان . أو لا تحمل شيئاً ؟ ذلك
يعلمه الله !!!

نؤمن فقط أن دابة مستخرج وتكلم
الناس ، هل تكلمهم بلسان عربي ذلك
أو بعينه ؟ كذلك هذا يعلمه الله !!!
نؤمن بها وبكلامها دون استبعاد أو إنكار

ولقد فهم الله على في السورة نفسها
أن عصا موسى وهي حماد (تحركت
واعتزت كأنها جان وأنها تلعب
ما بإمكان ، وقص علينا أن الحيوان الذي
ليس من شأنه أن يطق ولا أن يعبر عن
الإيمان أو الكفر كالخيل والبعير
عن الإيمان والكفر - وأن يرى الله سليمان
فهم منه كل ما أراد ، واستمع برحمنه

صلى (صلى الله عليه وسلم) وهو شاك جالسا وصلى وراءه قوم قريبا ، فأشار إليهم أن اجلسوا ، فلما انصرف قال : إنما جعل الإمام ليؤتم به ، فإذا ركع فاركعوا ، وإذا رفع فارفعوا ، وإذا صلى جالسا فصلوا جلوا .

والحديث الثانی : حديث عائشة : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج في مرضه الذي تولى عنه - فأتى المسجد فوجد أبا بكر وهو قائم يصلي بالناس - فاستأخر أبو بكر فأشار إليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن كما أنت ، فجلس رسول الله إلى جنب أبي بكر ، فكان أبو بكر يصلي بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان الناس يصلون بصلاة أبي بكر .

فذهب الناس في ملين الحديثين مذهب النسخ ومذهب الترجيح ، فأما من ذهب مذهب النسخ فزعموا : إن ظاهر حديث عائشة - وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يؤم الناس وأن أبا بكر كان مستمعا - لأنه لا يجوز أن يكون إمامان في صلاة واحدة ، وأن الناس كانوا قريبا وأن النبي صلى الله عليه وسلم كان جالسا ، فوجب أن يكون هذا من قبله صلى الله عليه وسلم

فصلى خلفه إمام مريض يصلي قاعدا على ثلاثة أقوال ؟ أحدها : أن المأموم يصلي خلفه قاعدا ، ومن قال بهذا يقول أحمد وإسحاق . . . ويقول الثاني : أنهم يصلون خلفه قاعدا قال أبو عيسى حيد البر . وعلى هذا جماعة فقهاء الأمصار - الشافعي وأصحابه - وأبي حنيفة وأصحابه - وأهل الظاهر وأبي ثور وغيرهم .

الثالث روى ابن القاسم أنه لا يجوز إمامة القاعد وأنهم إن صلوا خلفه قاعدا أو قعدوا بطلت صلاتهم ، ودعيت للمادونية ومالك وغيرهم إلى أنه لا تصح صلاة القائم خلف القاعد لا قالاً ولا قاعدا . . .

وقد روى عن مالك أنهم يعبئون الصلاة في الوقت - وهذا إنما ينفي على حل الكراهة لا على المنع الأول هو المشهور منه

وسبب الاختلاف تعارض الآثار في ذلك - ومطرقة العمل للآثار ، أي عمل أهل المدينة عند مالك وذلك لأن في ذلك حديثين معارضين : أحدهما حديث أنس وهو قوله صلى الله عليه وسلم : « إذا صلى قاعدا فصلوا قعدا » وحديث عائشة في معناه وهو أنه

إذا كان آخر خطه ناسخاً لعمه وفرد
المقدم

وأما من ذهب منهج الترجيح فإنهم
جعلوا حديث أنس بأن قالوا : إن
هذه الحديث قد اضطربت الرواية عن
عائشة فيه - فمن كان الإمام هل
رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أبو بكر؟

وأما مالك فليس له مستند من السماع
لأن كلا الحديثين قد اتفقا على حوار
إمامة القاعد ، وإنما احتفظا في قيام
الأمم أو قعوده . . .

وقد رجع العلماء حوار إمامة القاعد
للقيام وصحة صلاته حله - والله أعلم

عبد الحميد شاهين

(حكم)

- من أحب الحمد أحسن السيرة
- الاختيار دليل العقل .
- إخوان السوء كشجرة النار يحرق بعضها بعضا
- الفلوى مفتاح السيئات
- شرار الناس الذين يكرهون اتقاء شرهم .

• كتاب الشهر •

شبابنا المثقف أمام الإيمان والتدين

صاحبة الشئخ / سحر الجسر

مفتي طرابلس وشمال لبنان

يسر مجلد لأزهر أن يعيد نشر هذا البحث خدمة
للشباب الذي يتعرض لصعوبات نفسية وثقافية وخاصة
في هذه الأيام ، وهو سبحانه ولي التوفيق

السادة ، أن الموضوع - حل خطره -
لا يستحق بحثاً طويلاً عن أسباب هذه
الظاهرة ، لأنها بديهية ظاهرة . ولكن كتلاً
إلى الأسباب أكثر وأعق وأحق وأدق من
أن تعرف بظرة عابرة أو دراسة سطحية .
إن لها أسباباً كثيرة معقدة ومتشابكة
منها الخارجي ، ومنها الداخلي المحلي ،
ومنها العقلي ، ومنها النفسي ، ومنها
الذي يشتري في فطر أكثر من قطر
آخر . ومن كل هذا التعقيد والتشابك
والشوع والظهور والخصاء كان الفصل في
العلاج .

لذلك سأحاول ، بقدر استطاعتي ،
أن أبسط هذه الأسباب ضمن المباحث
الآتية . وأنا على تمام اليقين من أن
السادة العلماء الأعلام هم أدري
منى ، ولكني أجمعها تيسيراً للبحث
على صعيد واحد ، أمام أنظارهم النافذة .
وعفولهم البيرة ، ليصلحوا ما فيها من
أخطاء ، ويثبتوا ما فيها من نقص ،
ويبتلوا وصف العلاج الصحيح .

الظاهرة الغربية :

إننا أمام ظاهرة اجتماعية خطيرة يشكو
منها العالم الإسلامي بأسره وهي : أن
أكثر شبابنا المثقف بالثقافة العلمية
العالية هم أقرب إلى الإلحاد ، وأن
القلة المؤمنة منهم أميل إلى إهمال
العبادات والشعائر

إن هذه الظاهرة الغربية بدأت مع
عصر النهضة العلمية في بلاد الغرب
والإسلام . وأحدث زلزالاً خطيراً كلما
ازدادت النهضة انتشاراً وازدهاراً ، وقد
منيت بالعشل كل المحاولات التي قام
بها المصلحون في سبيل معالجتها .

ما هي أسباب هذه الظاهرة ؟

ولاداً نوافذ العلم - والعلم نور يهدي
إلى الحق والخير ، والإيمان والإسلام نور
وحق وخير ؟

وما هي أسباب العشل في معالجتها ؟
أكاد أقرأ في أفكار بعضكم أيها

شبابنا في شخصيتهم والمهبط :

لكي نتوصل إلى دراسة صحيحة لأسباب هذه الظاهرة المزدوجة المتجلية في الاتحاد وإحمال الشعائر ، لابد لنا أن ندرس شخصية شبابنا ، والمهبط الذي يعيشون فيه ، والأفكار التي تغزو عقولهم . إن شبابنا - في عقله وجسده وميوله وأخلاقه - يقف مرتبكاً بين عدة تيارات : سلطان العقل ، أوهاج التنقل ، سلطان العلم ، أوهاج العلم ، سلطان الجهل ، محيطة الإسلام ، عدوى الملحدين ، كيد المشركين ، أخطاء المستشرقين والمؤرخين ، العقد النفسية ، فساد المهبط فوارحته لكم يا شباب احييل ...

إن العقل خطرة تظهر آثاره ، وتسيطر أحكامه ، حتى في الطفل ، ثم تزيد التجارب انكشافاً وتصريحاً . ولكن طالب العلم اليوم يمرض عليه ، من أول خطوة بخطوها في دراسة الحساب ، إلى آخر خطوة بخطوها في دراسة الرياضيات والملكيات والطبيعات والمنطق والفلسفة أن يستعمل عقله دون سواء فيشعر بسلطان العقل شعوراً طاعياً ، تراحمه انتفاضة من لزهو والمجيب والكبرياء ، كالتى توافق كل قوى

يشمخ برأسه فوق أعناق الصعفاء ، وتوافق كل عالم يشمخ بعقله وعلمه فوق رموس الجهال والسطاء ، حتى يبلغ هذا الاعتزاز بالعقل والعلم حد الغرور والتفديس

هذا في مجال الإيمان بالله وتغل القضايا الدينية وأما في مجال العمل بوصايا الدين وشعائره ، فلنا بين رنم الشباب وشيوه ، ورسم المهبط وعيوبه نجد العوائق ، فالأجساد في بركان من المراحف والشهوات ، والمهبط في زلزلة من القوضى والنجوم ، والحياة كلها في توار جدارف من الكدح السريع المرير

هذا واقع شبابنا خطلاً وجسداً ومحيطاً لما لم يفهم بأن الإيمان بالله هو من أصدق وأوجب أحكام العقل ، وما لم يسر لهم التربية الصالحة ، والمعرفة المبصرة ، والقدوة الكريمة لم يكتروا حاملي

سلطان العقل في الإسلام :

كما فعلت في محاضرة أقيمت في نادي المعلمين بالقاهرة أطرح على جميع الشباب المسلم السؤال الآتي ما هي أعظم حرية يتنازعها دين الإسلام ؟

لا ريب عند المسلم أن الأديان السابوية كلها ، هي في أصلها وأساسها

من عند الله .. ولا ريب عند العقل
في أن الأديان السائدة ثلاث ، في
أصلها وأساسها ، على كل معاني
الحق والخير بلا أدنى خلاف .

ولكن مزية الإسلام هو أنه قد جعل
العقل السلطان الأعلى في مهم النصوص
الشرعية . هذا العقل الذي أمرنا الله في
آيات كثيرة من القرآن أمراً قاطعاً أن
نحكم إليه عند جدلنا مع أنفسنا في
معركة الشك واليقين ، وعند جدلنا
مع غيرنا من الملحدين والمشركين ،
بشأن سلطانه ككل معنى في الوجود ،
اجتهاد من أبسط الأمور ، كإمالة
الآدى عن الطريق إلى أعظم معنى
في الوجود ، وهو الألوهية والرحمانية .

ليس في الإسلام إيمان بتناقض مع
العقل ، ولا نص يحبر يتناقض مع
العقل ، ولا أسرار ، ولا غموضات ،
ولا أوهام تتناقض مع العقل والعلم
الصحيح ، وكل نص يوجب ظاهراً
ناقضاً عجباً في الدهس ، يتوجب علينا
تأويله تأويلاً يرمع به التناقض العقل .

وهذا شأن الإسلام مع قصايا العلم
التي بلغت مرتبة اليقين في الحكم العقل
القاطع .

أوهام العقل :

ولا بد لي قبل أن أصرب الشباب
الأمثلة على سلطان العقل في قصايا
الإيمان والدين أن أكتشف لهم العقاب
عن أوهام العقل وأبين لهم الفرق .

١ - بين المستحيل العقل والمستحيل
العادي .

٢ - بين استحالة العقل وصعوبة
التصور .

٣ - بين حكم عقل عام يمتد عليه
كل العقول السليمة ، وبين نظرة فردية
خاصة تختلف بشأنها العقول السليمة .

٤ - بين الحقائق العلمية المنطوية
بهايت بصحتها والآراء العلمية غير المنطوية
نهائياً بصحتها ، والتي تظهر وتبرغ
على مسرح التفكير حقة من الزمن ،
ثم تجبر إلى الأبد .

إن الخلط بين هذه الحقائق والمواقف
هو من أوهام العقل التي يقع في
أغالبها كثير من الناس ، حتى
المثقفين بأعلى الشكوات من الواجب
على الشاب الذي يدخل في جدل
مع نفسه ، أو مع غيره . حول أية
قضية دسيسة : أن يفهم تمام الوقوف
على هذه الثغور ، كي لا يقع
فيها الأثر .

في أحيرة أوهام العقل

فالمستحيل العقلي هو الذي يوجب
تصور وجوده أو تصور عدمه تناقضاً
عقلياً في الذهن كقولنا الواحد نصف
الثلاثة ، أو قولنا الجزء أكبر من الكل
أو قولنا إن حبل المقطم يدخل في الفمجان

أما المستحيل المادي فلا يوجب
تصور حصوله أو عدم حصوله تناقضاً
عقلياً في الذهن ، ولكن حوت عادات
نحو الشر ، أن نعده مستحيلاً في
العادة ، كحرق الثومبس الكروية
بالمعجزات الإلهية .

فأرجو أن يكون هذا الفرق نصب
أعين الشباب .

كذلك نقول عن الفرق بين استحالة
تعمل الشيء وبين صعوبة تصوره .
فكم من حقيقة يمكن تغفلها ، أي
أن العقل يقطع بصحتها ، ولكن يصعب
حل الذهن تصورها ، كأحجية الورقة
الرفيعة التي يكرر تقطيعها مع التصفيف
خمسين مرة ، فيبلغ سمكها ، إذا ركت
المقطعات ، إلى سطح القمر .

أو كم عدد ذبذبات الصوت التي أنت
العلم أنها قد تبلغ بالحساب الدقيق
التقاطع إلى نصف مليون ذبذبة في

الثانية . فيمكن تغفلها ، ولكن لا يمكن
تصورها عطفاً في الذهن ، لأننا مهما
جعلنا خيالاتنا وركزناه لا نستطيع أن
نتصور أن ثانية من الزمن تتسع لنصف
مليون ذبذبة

وإني لأرجو أن يكون هذا الفرق بين
استحالة العقل الشيء وصعوبة تصوره
نصب أعين الشباب فلا نحملهم
صعوبة التصور على القول باستحالة
العقل فما كل شيء يصعب تصوره
يكون مستحيلاً عقلاً ، ولا كل عقول
يسهل تصوره فإن الشاب إذا
سهر إلى هذا الفرق بين العقل والتصور

وفررنا نصف طريق الجدل والمراء
مع أنفسهم في معركة الشك واليقين
وبمع لهم حول قضايا الإيمان .

كذلك نقول عن الفرق بين النظر
العقل العام الذي تنفق حل صحته كل
العقول السليمة بلا خلاف ، وبين
النظر الخاصة التي تختلف فيها العقول .
فلا يقولن الشباب أثناء الجدل العقل
على قضية من قضايا الدين : هذا
رأي وهذا عقلي لأننا نقول له - عقلك
وحبك ليس بحجة على الحكم الصحيح
ولكن اتفاق كل العقول هو الحجة .

كذلك نقول عن الفرق بين الحقائق

وإلحادهم هو أساس باطل - تعبوا في البناء عليه ، ولا ظهر الحق غير البناء من القواعد

أمثلة على سلطان العقل في الإسلام :

١ - قصيدة وجود الله الخالق لهذا الكون هي حقيقة ذكرتها الكتب المنزلة . وعند عرضها على العقل ، كما أمرنا الله في آيات كثيرة من القرآن ، نجد أن إقرارها لا يشكل نقصاً عديداً ، بل إنكارها هو الذي يشكل تناقضاً عقلياً ، لأنه يجعل العلم لمسك الحوادث العلول موجوداً بغير حلة ولا فاعل ، وهذا مستحيل بشكل تناقضاً عقلياً فاصحاً أو يجعل المعدول عن العلم وهذا أيضاً مستحيل بشكل نقصاً عديداً فاصحاً ، ومن هذين المستحيين عبر القرآن بقوله : (أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون)^(١)

٢ - والوحدانية حقيقة ذكرتها كل الكتب السماوية . وعند عرضها على العقل ، كما أمرنا الله ، نجد أن إقرارها لا يوجب تناقضاً عقلياً ، بل العبر بتعدد الآلهة هو الذي يشكل تناقضاً عديداً

٣ - قصيدة المعجزات التي ذكرتها

العلمية المقطوع عقلياً وبهائياً بصحتها ، وبين الآراء والتطبيقات العلمية الظنية المرححة ، التي لم يتم الدليل القطع على صحتها ، ويحتمل أن تظهر أدلة جديدة تنفي صحتها وتوجب بطلانها ، ولأمثلة كثيرة لا تحصى على الشباب الخائف

كروية الأرض حركة الأرض حركة الشمس حقيقة النور حقيقة الأنوار الضرب الشمسي العلم عبر المظور حقيقة المعاصر الكونية مخفي القانوب الدرى الحديثة الكهرومائية أوهم التاريخ التي نفس ثوب الحقيقة المقاطعة . وغير ذلك من الآراء والظريات العلمية ، التي كانوا يحسبون حقائق علمية موطنة ، فإذا بالعلم يتطور فيكشف عن بطلانها من أساسها ، أو بطلان مقاييسها ، وما زال العلم إلى اليوم يفعل ويبدل في الكشف عن أسرارها . كما رأينا في نظرية النسبية الحديثة

على الشباب - إذا - ألا ييوا آراءهم النهائية وحكمهم في إدكار القصايا والأخبار الدينية ، على أساس آراء علمية خاطئة أو ناقصة يظنون حقائق علمية . ثم يظهر لهم بعد ذلك أن هذا الأساس الذي بنوا عليه جملهم وحيوهم

إعادة خلقه بل هو أمون عليه .

ومن هذه البهانة العقلية عبر القرآن بقوله (أو ليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم)^(١) وقوله : (وهو الذي يهنا الخلق ثم يعيده وهو أمون عليه)^(٢) .

• - قصة الإسراء التي ذكرها القرآن . عند عرضها على العقل لا يجد حصولها بشكل تناقضاً عقدياً ، بل القول باستحالة وقوعها هو الذي يشكل تناقضاً عقدياً . لأنها إن كانت معجزة وحرقاً للناموس فانه خالق النواميس قادر على حرقها وإن كانت تعريضاً لقوة السرعة فالعلم قد اكتشف وتوصل اليوم إلى قطع المسافة بين مكة والقدس بأقل من ابدية التي قطعها بها محمد بقدرة الله .

٦ - ولكن إذا عرضنا نص يوجب الأحاد بظاھر تناقضاً عقدياً كما في الآية السادسة والثياب من سورة الكهف التي حدث بها القرآن عن ذي القربى ، حيث قال (حتى إذا بلغ مدبر الشمس وجدها تغرب في عين حنية)

وجب علينا التأويل لرفع التناقض ، لأن نص هذه الآية إذا أخذ على

الكتب السابقة ، عند عرضها على العقل لا يجد أن تصور حصولها يوجب تناقضاً عقدياً . بل ادعاء استحالتها استحالة عقلية لا عادية ، هو الذي يوجب تناقضاً عقدياً عدمي يؤس بأن لغة هو خالق الكون وخالق النواميس ، لأن المعجزات هي خرق النواميس الكونية وهذا الخرق مستحيل في العادة ، ولكنه غير مستحيل عقلاً ، لأن الذي خلق النواميس قادر على حرقها

وهنا يطيب لي أن أذكر تفسير المعجزات الإلهية تفسيراً علمياً ، لأن هذا التفسير يعقد المعجزة معناها ، ويرد الشاب المتحمس الذين يريد حملهم على تصديق المعجزة إن نكته عقلية في معجزات يتحیل تفسيرها على أساس علمي ، كما أوضح الشيخ أبو النور المورون السمرقندي في (قصة الإيمان بين العلم والفلسفة والقرآن)

٤ - قصة البعث التي ذكرها وأكدها القرآن عند عرضها على العقل لا يجد أن تصور حصول البعث يوجب تناقضاً عقدياً ، بل القول باستحالة حصول البعث هو الذي يوجب تناقضاً عقدياً لأن البعث هو خلق جديد ، والذي خلق الإنسان أول مرة ، قادر على

(١) من ٨٦ .

(٢) الروم ٢٧

نعمه الليل والنهار وجعلها خفة ؟ .

أما اليوم — بعد أن بطلت النظريات القديمة ، وظهر أن الأرض كروية ، وأن لها حركة سنوية حول الشمس تجعل أحد قطبيها في نهار دائم والآخر في ليل دائم مدة أشهر من السنة ، وظهر أن هناك أقواماً في أقاليم القطب ، فإن معنى الآية أصبح واضحاً ومفهوماً .

وهذا المثل من غير الأمثلة حل وجوب عدم التسرع في رفض النصوص الدينية لمجرد الظن بأنها تتناقض مع العلم

تيسير الفهم والفهم .

إن تيسير فهم النصوص ، وفهم حكمة أحكام الدين ، له أثر كبير في جذب الشباب المتصف نحو القيام بالمعادات ولتعالف . وشبابنا مسدودة في وجوههم أسباب هذا التيسير لفهم من كل النواحي مسدودة في البيت مسدودة في المدرسة ، ومسدودة بركات من الكتب الصعبة ، التي يجعل الشباب من مجرد رؤيتها ، بل يصر عنها حتى على بعض رجال الدين ، ومسدودة بمسود كثير من المعلمين المرشدين ، الذين يقابلون كل سؤال بنصته وكل استفسار بلمة ، وكل

ظاهرة الغفلى يشكل تناقضاً عالياً ، إذ من الثابت ثبوتاً قاطعاً ، أن الأرض أصغر من الشمس بمليون وثلاثمائة ألف مرة . ومن الهدىيات العقلية أن الجسم الكبير لا يسجل في الوعاء الصغير منفرد ، كما قل العلماء الأعلام من قبلنا : معنى الآية أن ذا القربين وأى الشمس أقرب وراء الأفق ، أى وراء البحر أو وراء بحيرة ، كأنها أقرب في عين حذقة ، كما يرى أحداً للشمس تقرب في الليل ، وهو يعلم أنها تقرب وراء الأرض لا في الليل

٧- وإل الشباب المتصف مثالا

آخر على وجوب عدم الاسترسال مع النظريات العلمية الطيبة وذلك في الآية ٩٠ من سورة الفكهف حيث يقول القرآن عن ذى القربين : (حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم يجعل لهم من دونه سراجاً)

هذه الآية كانت تبدو مشكلة في عهد النظرية القليلة بأن الأرض مسطحة وجداً ككرة وأن الشمس هي التي تدور حولها لا معنى أن الله لم يجعل بين هؤلاء القوم من البشر وبين الشمس سراجاً ؟ وكيف لا تغيب الشمس عنهم ؟ وكيف التوفيق بين هذا النص وبين ذكر القرآن

أعراض ويبحث عن الحقول بالتكفير ،
وأضرب على عدم تفسير الفهم مثلاً
بسيطاً يخص العرب .

هذا القرآن الذى يقول الله به للعرب
(إنا أرسلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون) (١)
فيه أكثر من ألف كلمة عربية لا يعرف
الشباب المثقف معناها الدوى وهو
يسمعها في كل يوم وأيلة من الإدايات
لحكمة لحد مع غير العرب ٢

في سبيل تفسير الفهم والشبه عن
الشباب ، يجب أن نضع بين أيديهم
كتاباً دينية واضحة سهلة جذابة ، وأن
نقيم على تعليمهم في المدارس أساتذة
يحبون الفهم وتعليمهم ويدركون أساليب
التربية النفسية ، ولهم صدور واسعة ،
وعقول بيرة ، وثقافة واسعة تناسب مع
ثقافة الشباب المعاصر

ولا يفرنكم أيها السادة في القاهرة
وصبر وبعض البلاد العربية من بعض
أسباب التفسير ، فإن هناك في ليبيا
وفي إفريقيا أنظاراً إسلامية عربية وغير
عربية لا يعرف شبابها من الدين إلا اسمه ،
وهم عرضة لهذا الفرو الإلحادى الذى
يعانيه الناس رغم كونهم في جوار الأزهر .

المثقلون والخرافات :

ومن أعظم ما يضر الشباب المثقف
من الدين تلك البدع والشوائب والخرافات
والأباطيل التي أنصفت بالإسلام وهو
برء منها

ولذلك كند من أخطر المهام الملقاة
على عاتق مجمع البحوث الإسلامية
مقتضى نظامه - تطهير الإسلام من
هذه الشوائب .

وليس أقل على بعد الإسلام ورفضه
عن هذه البدع والخرافات ، من هدى
القرآن والسنة الصحيحة وهذا المبدأ
الأصيلان للتشريع .

لذا نضع الشباب القرآن وجدوا أنه
في كل سورة ، بل في كل صفحة
يعلى كلمة (الحق) ، ويجعل العقل
إليه هادياً ، والعلم عليه دليلاً ، والعلماء
عليه شهداء . ويحذر من النظر
الذى لا يقى عن الحق شيئاً . . .
ويستري بالخرافات والأساطير .
ويصل فضلاً صارماً بين الأكثوية
والبشرية ، ويحرف أشد التخويف من
الشرك الحق ، ويصل الممد بالله من
غير وسيط ، ويمنع يات فتوة
والاستغفار له من غير شعب إلا ياديه

فأين محل الأباطيل والحرافات والبدع من هذا القرآن ؟ .

وإذا تصفح الشباب ثلثة الصحيحة - وهي هدى رسول الله - فغولاً وعملاً - وجدوا أنه ، صلى الله عليه وسلم ، كان أبعد الناس عن أوهام الحرافات والأساطير وأشدهم إنكاراً للتجسيم والرافاة والبحر والشعيرة والاسترقاء ، والاستجارة بغير الله ، وكان أعظم الناس نبأاً من معرفة الغيب ، ومن كل ما يردعه عن مستوى البشرية والعبودية لله .

انكسبت الشمس يوم مات ولده إبراهيم فقال الناس : انكسبت الشمس لموت إبراهيم ، لمخرج رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، عجللاً يمر دجاجة ، حتى انتهى إلى المسجد ، وثاب الناس إليه ، فعلى بهم ، ثم خطبهم فقال : « إن الشمس وقصر آيتان من آيات الله لا يخضعان لموت أحد ولا لحياته ، فإذا رأيتم ذلك فادكروا الله » .

وكان عليه الصلاة والسلام أكثر الناس عبادة وصلاة وصياماً ، ولكنه لم يخرج عن صحت البساطة التي شرعها له ربه . . . وكان عليه الصلاة والسلام أكثر الناس ذكراً لله ولكنه لم يخرج عن حدود التواضع والإحسان والتخشوع

والسكينة إلى هرج العفوس والحركات والرقص والتجسط ، وكان عليه الصلاة والسلام أعظم الناس رهباناً وتقياً ولكنه لم يخرج في زهده وتشمعه وتصوفه - إذا جاز التعبير - عن بساطة الإخلاص إلى تعقيد الرياء الذي سرت طوقه إلى المسلمين من الأمم التي احتلوا بها بعد الفتح .

فخرجوا أن يعلم الشباب كل هذا حتى لا يحمضوا بين حقيقه الدين وشذوذ بعض المسلمين .

حقلة الكبت :

ومن أسباب انصراف الشباب عن الشعائر حقلة الكبت .

إنني أعرف كثيراً من الشباب المنصف يكره ممارسة الشعائر من أثر كبت نفسي حصل له في صغره ، بسبب الطريقة التي سلك بها أبوه أو معلمه في المدرسة إلى ممارسة الشعائر ، وهي طريقة قسوة .

هنا الكبت يجب أن يحل محله التثويب والترغيب والإيحاء والاستهواء ، مع شيء من الشدة عند الزوم .

ولهذا النهج من الترغيب أساليب : منها أن يكافأ الولد على الصلاة من أبيه بالمال ، ومن المدرسة بزيادة علامات

حسن السلوك ، ومن ذلك أن يجلس من أول يوم في رمضان يوم فرح وسرور واحتمال وهدايا الصائمين من الأولاد ، حتى يصبح دخول شهر الصوم هديهم مفرحاً كيوم العيد ، ومن ذلك أيضاً أن نكأ في الولد الذي يتصدق على الفقراء من « حرجته » بقطعة أجزل يستمر في نفسه أن قرش الصدقة معوض بأمثاله كما وعد الله المتصدقين

أما الشاب الملعون في أهم أسباب الإحماء لم أن تحمل المحادثات الرياضية والكشبية وأتأخا حل أن تدخل في نظامها إقامة الصلاة وصيام رمضان ، فإن تأثير الإحماء الذي يأتي للشباب من رفاته وفرته وجميته ، ومن نظم فرضه هو على نفسه . أنه من النصيحة والوعظ والوعيد

كذلك يحس في باب التوجيه أن يجعل المصلين والصائمين من الموطنين والعمال الشباب علامات تدخل في إضماراتهم ، ويكون لها شأن في الترقية والمكافأة ، وتوسع مدة الإجازة ، فإن هذا التوجيه له أثره

وأخيراً يجدر بنا ونحن ندرس هذه الكتب ، أن نتذكر الطهارة للصلاة وما يخرى الشباب أحياناً من الحياة

والخرف والكرب من بعض موجداتها فإن كثيراً من الشباب يترك الصلاة لهذا الذبح جعلنا أن يسر لم أمر التطهر بالماء وبغير الماء عند المانع ، حتى يستهلوا الصلاة ويتعبدوا عليها ، ومن بعد ذلك نهام عن العشاء والمكر ونههم عن التيمم بلا عذر صحيح فهذا خير من ترك الصلاة كذلك يحس أن يسر لم الجمع بين الصلاتين عند العسر ، أخيراً نذهب سادات الحاشنة في هذا العصر عصر الكدح السريع المزير في سبيل القبح ، وهذا أروع وأول من التعبير المؤدى إلى ترك الصلاة

عقبة التضييق :

ومن أسباب إصرار الشباب على ترك الشعائر التضييق

فالشباب ، بحكم مرح الشباب وهوره وجموحه وفرو ، لابد أن تكون لهم في حياتهم مزالق إذا اتفق لأحدهم أن أسرف على نفسه ، ثم سمع من الوعاظ أهوال المذنبات ، تكورت في صدره عقبة القنوط ، فازداد إيماناً في الإصرار ، ولو أن الوعاظ اتبعوا مع القرآن في الترهيب ، والترغيب ، لصحوا لذلك الشباب في جدار يأسه كره يضل منها إلى الأمل ويخرج منها إلى التوبة ،

لسانه وقلمه وأعماله مظاهر الكفر والإلحاد ، ولكن الذي يتورط في أحوال الإلحاد والإسراف ، ويعلق عليه سجن القنوط ، يشعر برغبة في التنبس من نفسه ، إما بالخلل دعاءً عن إلحاده ، وإما بالاستهزاء بالشعائر دعاءً عن تقصيره وتوبناً للذنوب ، وإما يجر الآخرين إلى مهاوى الإلحاد والردبله لكي لا يكون وحده بها ، وذلك طليعة الغيرمين المطرودين من رحمة الله ، ويسبها عال إبليس لربه بعد أن نُسب وطُرد (رب عما أغوتني لأزوين هم لي الأرض ولا عوبهم أجمعين) (١)

الفراخ والغلبه :

وسرت إلى شايها انتصف عدوى الغلبه بعد أن قرأ تاريخ الرعاع الطويل بين المفكرين ورجال الدين في أوروبا الذي انتهى عند بعض المفكرين إلى الشك ، وانتهى عند الماركسية للمادية إلى الكفر والإلحاد واحتقار الشعائر ومجازية الدين ورجاله

إن شايها الذي فصحت في تفكيره هوة من (الفراخ) بسببه ما يحمل في رأسه من غرور الفضل وأوهام التفضل

وقد علم ريا وحائق وهو أحكم الحاكمين ، ما يترك التصبب في نفوس المذنبين المشرقيين فصيح هم بحكمته باب الأمل والخروج من سجن الذنوب على مصراعيه بقوله تعالى : (قل يا هادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطروا من رحمة الله إن الله غفر الذنوب جميعاً) (٢) .

لذة التنبس :

ومن عقد القنوط تتكون عند الشاب المرسى في الإلحاد والفساد لذة التنبس من نفسه بثلاث طرق : طريقة الخلل في الإلحاد ، وطريقة الاسهر ، بالشعائر ، وطريقة جر الرفاق الزملاء إلى الانزلاق

ذلك لأن الضمير الديني لا يموت موتاً نهائياً في صدور الناس ، مهما أسرفوا على أنفسهم ، لأن الشعور بالمسئولية هو شيء فطري ولد معنا . كما ولدت فطرة فلتنزع على أطفالنا وقد يهدأ الشعور وترعرع في صلواتنا يارث الأجيال فلا تصدق أن إنساناً يستطيع أن يتخلص من خوف السماء ، مهما ظهرت على

٣- النزاع الذي ظهر في عهد الإصلاح الديني منذ قيام لوتر والبروتستانتية وغيرها من التفرق وأسفرت عنه حروب دامية .

٤- القضية التي حول بها بعض العلماء والمفكرين من قبل رجال الدين قتلا وإحراقاً وتعديلاً لعلوم وآراء علمية فلكية كشفت الأيام عن صحتها

عقدة التحالف والاستحزاء :

وس حملت عقد الشب عقدة التحالف والاستحزاء التي تظهر عند بعض الناس الذين لم تحل رموسهم زهد الثقافة فذاخوا بكل معنى كلمة (فلسوخ) المصحى والعامية : أى ذلوا وذلوت رموسهم ففعلوا - باسم التقدمية والبره من الرجعية - عن شعار ديبهم وعزيمتهم الإسلامية والعربية في آن واحد .

هؤلاء المحادبل لبسوا كلهم ملحدين بل قد يكونون في قرارة نفوسهم من المؤمنين ، ولكن إذا فصحهم المحاليس والنواذى مع الإعرج واعتصرعوا أظهروا من باب التصاهر بالتقدمية المصرية ، أنهم لا يأتون بشعار الدين ، واستخفوا أمامهم بالصلاة ، وهم من المصلين ، واستهزؤوا بالصوم وهم من الصائمين .

والحمل مخيفة الإسلام ، وما يحمل في صدره من عقد الكبت والقنوط ، أصبح عاحدة طبعية ملء هذا الفراغ بأية فكرة تلائم نفسه ، فالتجرف مع تقليد الغربيين في شكوكهم ، ثم زادت المشاكل الاقتصادية المعاصرة فراغاً ، فالتجرف مع تقليد الماركسية بشيوعيتها والإلحاد .

ولكن شبابنا قانهم ، وهم يجرمون مع هذه التيارات أن يجهلوا ، بل ذات نحن علماء الدين أى فقههم الأسباب التي حصلت المفكرين في عصر النهضة الأوروبية على النزاع مع الدين ، الأسباب التي حصلت الماركسية على الإلحاد ومعارضة الدين ورجاله ، وأو لهمناهم لظهور أسباب ذلك والإلحاد ومعارضة الدين ورجاله عند الغربيين والشبوعيين ليس لها في تاريخ الإسلام أى أثر

معارضة الدين ورجاله في أوروبا
بنيت على أسباب أربعة :

١- النزاع الذي قام بين الشرق القديمة من عهد آريوس الإسكندري حول الطبيعة الإلهية والطبيعة البشرية .

٢- النزاع المسلح الدامى الذي قام بين الكنيسته والحكام من أباطرة وملوك

العليا في كل باب من أبواب الحياة

تكن كل أمة عظيمة لها في التاريخ
أجداد وها أخطاء وعجز مسطورة تتج
من دورها في كل محالات التكبير
والتشريع والعمل ، فيما يمتنع مع المثل
العلي أو يتناقض مع المثل العليا ،
ولكن الذين كتبوا تاريخ الحضارة من
المؤرخين الغربيين . وهو التاريخ الذي
يقروءه العلم ويقروءه شابنا ، ولا يكادون
يقروءون سواه ، لم يكونوا مجردين من أثر
العاطفة القومية والدينية ومن رولسب
الأحقاد ، أو على الأقل ، من هشوات
الجهل لتاريخ العرب والإسلام فأبرروا
القبل من أجدادنا ، والكثير من عغازي
بعض مدرك وأمرنا وسهلا ورعانا ،
وسبوا جميع تلك العغازي إلى حين
الإسلام . فلو وصفتنا التاريخ المقارن
للقديح والأحداث لاستطعنا أن نبرهن
لشابنا ولناس ، على أن لنا في ميادين
الحق والخير أجدادا تتوق أجداد كل
الأمم ، وأن العغازي التي توجد علينا من
أقل بكثير من عغازي الأمم الأخرى ،

ولاستطعنا أن نبرهن ذلك القيلولة
على أن البحر المتوسط الذي يريد أن
يستخرج العرب إلى شطائه ليشلوا
سيولهم من الدماء في مياهه ، قد

هؤلاء المستخرون المتصامرون المشعرون

بدينهم وولتهم وقوميتهم ، لو كان
أحدهم متسبا إلى فرقة رياضية أو
كشعبة صغيرة ، أو حزب سياسي
هزيل ، أو حزب عقائدي ملحد ،
لأبته بعمل شائنا ، وبلغ شعارها ،
ويقتدر بها ، ويدفع بها ، ويقاتل
في سبيلها ، ولكنه ، وهو المنسوب
إلى أمة عظيمة نزلت ثلث العالم بشرا
وأرضا ، ولها في تاريخها ما يردمها في
كل مستويات المثل العليا من الحق
والخير عرف كل الأمم ، بتعبير منها ومن
شعارها وتغاليها ، ويكاد لولا تذكرو
المزية ببرا بها . هذا الاستغناء صبه
جهل شابنا للتاريخ ، ولو زعموا
أنهم قروءه واجتازوا به امتحانات
الكاور ، والسياس ، فأننا أعرف
كيف يدرس التاريخ في كل لبلاد
العربية والإسلامية التي كانت إلى عهد
قريب تحت نير الاستعمار ، وأية
صفحات تشر أية صدقات تطوى عن
قصد لو من غفلة .

وعلاج هذا الجهل هندي كتاب
موجز في التاريخ المقارن للأعمال بين
أمتنا وكنافة الأمم التي لها شأن في التاريخ
يرجع على أساس الحد لوالقرب من المثل

أخذت فيه من فلان ، ويجب أن نسل
 به من بعدنا وإلى اليوم ، سيوف
 كثيرة ، عليها مع السماء من
 أفتلر الظلم ، وأرحم من القوة وأنجاس
 البربرية المرفقة ، ما لا تكفي لعمله
 مياه المتوسط إلا إذا أصفا إليها أمواه
 المحيطات الثلاثة من شواطئ السود في
 إفريقيا ، والهند في أمريكا ، وغلبا من
 مياه بحر اليابان في شواطئ هيروشيا
 إن حطنا كاليونان ، شمل العلم
 والفلسفة وأمدناه بلهب من الذكاء
 والمغربة والفرس والحث ، ولكن بدون
 أن تكون لنا وثبة وبدون أن تكون لنا
 آفة نسكر ونثني ، وكان لنا كالرومان
 تشريع وأدب وفن وحروب وأسرى ،
 ولكننا لم تكن حدودنا تشهد تماثيل
 الفسيفساء المبرجة على الأسرى والمسيحيين
 لنا كلهم مصراً مصراً

وخطنا الأخطار ، كما فعل عبرا ،
 لنفصح لأفدنا مجالا حيويًا ومنتج نهر
 شريعتنا المجرى الذي يتدفق فيه إلى
 العالم ، بدلا من أن يتحول إلى مستنقع
 يحجب في أرض الحرية الحرية المحرقة
 كما يقول (قرن) ولكننا كنا أرحم
 الفاتحين كما يقول (عوتاف لوبون) ،
 ولنا معركتنا الفصح كنا محارب الجحود

المحاربين الذين يقاومونا ، فإذا تم لنا
 الفصح ، ظمراً أو صلحاً ، آتت السكان
 والأسارى على أرواحهم ، ولم نقل
 بلسان (رب الجحود) إذا ظمرم
 يمدونه فافتقدوا جميع الرجال ، والنساء
 والأطفال والرضع ، وأحرقوا المدينة بالنظر
 كما فعل بنو إسرائيل

وبشرنا شريعتنا للناس ، بدون أن
 نكرهم عليها ، لأن ربنا وب العالمين
 يقول لنا (لا إكراه في الدين)^(١)
 ويقول محمد صده ورسوله (أمانت
 نكرو الناس حتى يكونوا مؤمنين)^(٢)
 فلم نعدب الناس بالحديد والنار ،
 دحماً ، ونهيباً ، شيئاً على الخمر كما
 فعلوا مع العرب في الأندلس ولم
 نشو الناس في (الأمراء) كما فعل
 الألمان ، وكنا في فتوحنا محارب
 الجحود المحاربين ، ونأمر بترك غير
 المحاربين الآمنين في المدن من الرجال
 والنساء والرهان ولكننا لم نهلك بقسوة
 واحدة (٢٨٥) ألف نسمة ، من
 الشيوع والعجائز والعسايا والأطفال غير
 المحاربين كما فعل عبرا في هيروشيا .

(١) سورة البقرة ٢٥٦

(٢) يونس ٩٩ .

(لو رأى الناس بيئاً سائلاً ما وصلوه) .

سورة القدر :

٣ - جنتهم تحت رقبتهم معلقة صارهم يحفظ عليهم دوام الاحترام والتفقه

سلطان الرأي العام :

وهو كل هذه العلاجات لفقد الكتب والتعادل والتفكير ، علاج لا يد أن نستعين به لأن الله فرسه ، وهو (سلطان الرأي العام) .

إن أولئك المصابين من شبابنا بتلك العقدة ، والذين بلغ الأمر بهم إلى حد إعلان الإلحاد والاستهزاء بالدين ، وإعزاء الآخرين ، وتعديل الأمانة ، هم مريضون ويجب أن يعالجهم كما يعالج كل الأمراض النفسية ، والعقلية ، أي تارة بالعطف والتألف والإيحاء والاستهواء والإرشاد ، وتارة بشيء من القسوة .

أما علاج الإرشاد فهو من عمل المرشدين الذين تحدثنا عنهم . وأما علاج القسوة فهو من عمل الرأي العام

هذا الرأي العام ، الذي وضع به التشريع الإسلامي أعظم وكاثر الإصلاح والتجديد في المجتمع ، وجهه من مزايا الإسلام يقول القرآن : (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون

عن المنكر) . ومن أعظم أسباب ضعف الإيمان عند الشباب سوء القدوة في البيت ، وفي المدرسة ، وفي المسجد ، ذلك لأن القدوة إنما تنبئ على الاحترام والتفقه ، والم يكن الشباب ، في قرارة نفسه ، احتراماً لرحل الدين ، وثقة بعلمه وحلمه وقولاً وحلاً ، لا يمكن أن يتفقه منه القدوة ، بل يكون غير الصالح من رجال الدين سبباً لتجروق الشباب على الإلحاد . وعلاج هذا الأمر يستلزم إلى تحفيز جيل كامل من رجال الدين ، بتوليه دوراً محمداً حياً من الآباء والأمهات والمعلمين والصالحين القدوة ، لتتكامل الخلقة دورتها . وتحفيز هذا الجيل يرتكز على الأسس الآتية :

١ - اختيار القدوة من الطلاب الأكفاء ، الأصحاء جسمياً وعقلاً ، السلك النبوي ، وسلبهم بكل أسلحة العلم النبوي والديني ، التي تصلح لمواجهة الشباب للتحقق .

٢ - وضع مستوامين المعاشي حتى لا يكونوا محتجين وأدلاء . فالناس لا يقنعون بالمحتاج للذل ولو طبق الدنيا علماً وقديماً قد قيل

عن تفكير...»^(١) ، «ولكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون»^(٢)

هذا الرأي العام له سلطان وهيبة لا تقل عن هيئة الدولة ، بل قد يفوقها لأنه يمتد إلى حيث لا تصل هي الدولة ، فزى الشاب ، مهما كان مستهتراً ، يشكك من الناس وسدح في الذنوب التي يشعر أن الرأي العام يكرها أشد الإتيكار

قلو أن الرأي العام نج على إظهار الاستنكار والاحتقار للمخالفين بالإلحاد والمستهترين بالدين ، وللمخالفين بترك التعاطف ، والساعين من أحكام الشرع ، لأحدث ذلك أثراً عظيماً في الإصلاح

الإيمان بالضرورة :

وأخر طرق العلاج مع الشباب المثقف بل أولاً عند البعض ، أن نضعهم بعيدى الإيمان وأنه «ضرورة» إنسانية

في الفلسفة البراهماتيرية Pragmatisme التي سموها في العربية «فلسفة الدرايع» ، أن التمرة إنما تكون «حفاً» لأنها «نافعة» وإما تكون نافعة لأنها حق .

وأن «الحق» و«النفع» «ميران» من شيء واحد . أي أن القضية تصبح حقا عندما تيردها المواقف . فنحن في دعم البراهماتيرية الأمريكية ، غلق «الحقيقة» و«الحق» ، الحقيق ، حسب حاجة المجتمع

إن هذه الفلسفة ، التي تتخذ من القيمة الدينية المكونة مقياساً للحقيقة ، ليست صحيحة في أساسها وليس هذا مقام الكشف عن جوانب الخطأ فيها . ولكننا نتخذ منها مطلقاً لطرح السؤال الآتي :

هل بدأ التكبر في «الحق» أولاً ، لنخرج منه «النفع» أم بدأ التكبر في «النفع» الضروري لنقول عنه إنه حق ؟ إني ، مع شباب المثقف بالذات ، و«فلسفة الإيمان» بالذات ، أرى أن نبأياً بائساً ولكن من أي جواب النفع والضرورة عملت غيظ الجدل مع هؤلاء الشباب الذين تحيط بهم الشكوك في الدين من كل جانب ؟

يقول القرآن : (وكان الإيمان أكثر شيء جدلاً)^(١) فكيف إذا كان هذا الإنسان من الشباب المزود بسلاح العلم المجدول في كل القيم ؟

(١) آل عمران ١٦٠

(٢) آل عمران ١٠٤

(١) تكويف

والكثير بالتفريد ، والطاووس بحمال
الشكل ، إل غير ذلك .

أما الإنسان فإنه يشارك الحيوانات
الأخرى ، بصفات الحركة والتغذي
والتناسل ، ويمتاز بها عريّة واحدة .
وهي « الذنق » أي العقل ، ومن هنا
أطلقوا عليه اسم « الحيوان الذنقي » أي
العاقل .

ولكن التحقيق العلمي قد أثبت
أن الحيوانات لا تخلو من عقل تشترك به
كثيراً من أمور معيشة لذلك صار عبها
أن يبحث عن مرتبة أخرى خاصة بمتار
بها الإنسان عن الحيوانات ، وبها
يسمى إنساناً

هذه المزية الخاصة هي « الأخلاقية »
التي تتجلى « بالصميم الإنساني » .

فالحيوان يعقل ، وقد ترتقى فيه
قوة العقل ، كما في بعض القردة ،
ولكنه لا يفهم معنى « الأخلاقية » ،
ولا يمكن أن يكون له الشعور الذي
نسميه « الصميم »

فأخلاقيتنا ، إذآ ، هي المزية الوحيدة
التي تميز بها « إنسانيتنا » وإذا
خرجنا عن هذه المزية عطفاً إلى مرتبة
الحيوانات « بل كان كل حيوان ،

إن السجين الطوال سوف تنصيح ، على
جسر العذاب ، تفكير الشباب حتى
يصدقوا أن الإيمان « حق وضرورة »
ولكننا نريد أن نحتصر لهم السبي
الطوال ، ونوفر عليهم عذاب الندم
والحسرة إذا رجعت سكرة الموت
بالحق) كما يقول القرآن من أين يبدأ
الكلام في أن الإيمان باقة ضرورة من
ضرورات الحياة الإنسانية ؟ .

لا ريب في أن البداية يجب أن
تكون أمراً متفق بحس والشباب على أنه
« حق وضرورة » مما هو هذا الأمر ؟ .
فيه « إنسانيتنا » التي يمكن أن يبادل
الشباب في كل شيء إلا فيها .

يقول الفيلسوف الإسلامي الكبير
« ابن مسكويه » في كتابه الموجز الجليل
« تهذيب الأخلاق » إن المزية الوحيدة
التي يميز بها الإنسان عن الحيوانات
الكثيرة كلها ، هي « مكارم الأخلاق »

ذلك لأن كل مخلوق يشترك مع
غيره من المخلوقات في بعض الصفات ،
ويمتاز بها لنفسه بصفة ومزية خاصة
لا يشاركها فيها غيره ، كالأسد بمتاز
بالقوة ، والفارس بسرعة الخرى ، والظفل
والخمار بحمل الأثقال . والعنكب

بحر به الخاصة ، غيراً عنا لأننا فقدنا
مريتنا الخاصة . وليس لنا مزايا

هكذا قال ابن مسكويه ، وهكذا
من بعده بصور . جاء « دارون »
يقول إن التصير أو الحس الأخلاق هو
أظهر فاصل يفرق بين الإنسان والحيوان
جاء « كانط » يتخذ من هذا « الشعور
الأخلاق » مطلقاً لإنساب خلود الأرواح
ويوم الحساب ، ووجود الله الحكيم
العلل التقدير . هذا التصير الأخلاق
إنما يصوره المصانف الكائنات الدائمة
الساهرة ، القائمة من وراء حجب الحجاب
شيء واحد ، وهو الإيمان بوجود الله
الحكيم للعلل التقدير

فتحقيق إنسانيتها ضروره اجتماعية .
وإنسانيتنا لا تتحقق إلا بأخلافتنا
وأخلافتنا لا تصان إلا بالإيمان ، فالإيمان
إذاً . أمر ضروري لأنه يملك أخلاق
التي تثبت بها إنسانيتنا
وأكرر القول للشباب : إن الإيمان
بالله هو .

أس تفصائل

ولحام الرذائل

وقوام الصائير

وسد المراتم من الشوائب

وبلسم الصير عبد للعصائب

وعناد الرمي والباعث بالخطوط
وتور الأمل في الصغور

وسكن التمس إذا لوحشتها الحياة .
وعزاء القلوب إذا نزل الموت أو غربت
أبامه . . .

والعرفه الوثق بين الإنسانية ومثلها
الكرامة . . .

فلا يحدسكم . أيها الشباب . من
يقول لكم إن مكارم الأخلاق تنفي
بوازع الصير ، عن الإيمان ،
لأن مكارم الأخلاق التي توأمت عليها
التوفيق بين غرائزنا وحاجات المجتمع
لا بد لها ، عند اعتلاج الشهوات ،
من الشدائد والأزمات ، أن تعتمد
على الإيمان . بل إن هذا الشيء الذي
نسبه صميراً إنما يعتمد . في سويده
على الإيمان

واصباح الناس لمكارم الأخلاق .
إنما يكون مزاجهم سلطان ، أو وازع من
القرآن . أو رادع من المجتمع ، إنما كنا
في مجرة من سلطان الفاسد والفسق والجمع
لم يبق لنا وزع إلا التصير . ونحن في
معركة الشهوات والغرائز مع الصائير
فل أن ترى التصير متصراً ، إلا عند
الغلة من الناس ، وعند القاعة نفسها
لا تتصك بصائرها عند جموع

ما يضرها وما ينفعها ، ولكنها في بحيرة
من أعياء التكديف ، وأثقال الأوزار ،
ومعصص الشث ، وكرب الخيرة ،
وعذاب الصبر

وهي تعرض كعرض ، وتموت
كما تموت ، ولكنها في راحة من التكسير
في حقن المرض ، وراق الأحباب ،
وسكرات الموت ، وصبر الموتى وراء
القبور . . .

والصواري تسك الدماء لشبع ،
بلا سرف ، ولكنها لا تمسكها ألباً ،
ولا جنفاً ، ولا صلماً ، ولا ثرفاً ،
ولا علواً في الأرض ، ولا تستكباراً .

أما هذا الخيران الفيلسوف ، الضعيف
المفلوج ، الخروع ، المصراع ، الهتال ،
الفحور ، المرف ، المتكير ، المتجبر
الساذج الدماء ، الذي لا يأتيه شفاء
الحياة ، أكثر ما يأتيه ، إلا من تصكيره
فإنه لا علاج لشفائه إلا بالإيمان والإيمان
هو الذي يتوهم ، وهو الذي يبريه ،
وهو الذي يسليه ، وهو الذي يبعه ،
وهو الذي يرحبه ، وهو الذي يجعله
إنساناً يسعى إلى مثله الأعلى لتسجد له
الملائكة

وس دور هذا الإيمان
يكون هذا الإنسان المسكين أتمس
لحالات ، وأسراراً حقا ، وأعظمها شفاء
بجدة الأبر

الشهوات ، إلا إذا كانت تخشى الله
ولو تركنا مكارم الأخلاق جانباً ،
ونظرنا إلى حاجتنا للإيمان من حيث
هو سند في الشدائد ويلهم للمصائب ،
وسكن للهمس ، وعزاء للقلوب ، وعلاج
لشفاء الحياة ، لوجدنا أنه عند فقد
الإيمان يكون أسوأ حظاً في الحياة ،
وأذى رتبة في سلم المخلوقات من أدل
البهائم ، وأضعف الخسرات ، وأشر
من الصواري .

فاللهائم نجوع كما نجوع ، ولكنها
في بحيرة من هم الرزق وخوف الفقر ،
وكرب الحاجة ، ودل السوا ، وهي
تلد كما تلد ، وتجد أولادها كما تفقد ،
ولكنها في راحة من هلع المشككة ، وجرع
البيئة ، وهم البتاي المستضعفين

وهي في أجسادها ، تلد كما تلد ،
وتلم كما تلم ، ولكنها في راحة مما يأكل
القلوب ويقرح الجحود ويقص المصابع
ويقطع الأرحام ، ويمرر الشمل ، ويحرب
البوت من المهندكات : كالحسد ،
والكنب ، والنميمة ، والفرية ، والنفذ
والنفاق ، والخبانة ، والعقوق ، وكسر
النعمة ، ونكران الحصيل ..

وهي تعرف ، يعرف من الإدراك

وأشدها بلاء وأحطها رقة، وأزهدنا مصيراً .
وسيله إلى الإيمان هو ذلك « التفكير »
اللى كان سبب شعائه إنه عبد
للتفكير قبل أن يكون عبداً لربه ولا يكون
عبداً لربه ، حتى العبد ، إلا بهذا التفكير
الذى يسبح أكثر خيوط سعوده ومحوسه
في الحياة الدنيا وفي الآخرة

لقد خلق الله هذا الإنسان ، ورضعه ،
وكرمه ، وميره بهذه النفس العاقله المفكرة
اللى علمه بها الأسماء كلها وخلقه
بها على الأرض ، وصيره بها فوق
الملائكة ، وكتب الفلاح من ركاها ،
والخبيث من دساها (ونفس وما سواها ،
فلما صجورها وضواها . قد أمدح من
ركاها . وقد حاب من دساها)^(١)
كيف تركها ؟

إننا تركها بالتفكير . حتى تنسأى
إلى مثلها الأعلى وتصل إلى « اليقين »

من حق والخير والجمال ، فترى الله
عنده . وتجد من خلاوة الإيمان
ما تدرك به سرشقاتها وسعادتها وضعتها
وقوتها ، وعبرها وقدرتها ، وعموديتها
وحريتها بل مرحلتها ، ووصفها
عن طريق « التجديد » وتركيبها على
هذه الصورة القدسة « للصديق » ، التى
من دوسها لا يفهم معنى « العبودية »
ولا يستقيم معنى « العبادة »

لذلك كان حقاً علينا . من باب
الحاجة والضرورة ، إن لم يكن من باب
الحق والمادة والتقوى ، ومن أجل سلامة
عقولنا ، وسلامة قلوبنا ، وسلامة
صنائدنا ، وسلامة إنسانيتنا ومثلها العليا ،
وسلامة المجتمع ، أن ندعو إلى الإيمان
بالله ، ونيسره للعقول ونشرح له الصور .

مدبر الحسر

فهرس العدد

الصفحة	الموضوع
٣٠٥ - ٣١٤	١ - خلاصة التلار على العلم الإسلامى (أسبابها ونتائجها) العلامة أبو الحس النودى
٣١٥ - ٣٢٧	٢ - إلى أين يتجه المسلمون ؟ المرحلة الثانية عصر الملكية العلامة أبو الأعلى المودى
٣٢٧ - ٣٣٧	٣ - مات الرجل الذى كان وجوده على رأس الأزهر إرهاباً بما هو مقبل عليه من مجد وسلطان الأستاذ أحمد حسين
٣٣٧ - ٣٥٤	٤ - بطولات إسلامية - مسلمة بن عبد الملك بن مروان لاهر هزل ... ولاحق الأناضول الزواء الركنى محمود شيبه خطاب
٣٥٥ - ٣٦٦	٥ - دراسات قرآنية - محمد دعوة إبراهيم وبشرى عيسى الشيخ مصطفى محمد اخنبدى
٣٦٧ - ٣٧٨	٦ - إيمان بغير دين ... - اتحاد صين الدكتور عبد الصالح عبد فقه بركة
٣٧٩ - ٣٨٩	٧ - فى مواجهة الإلحاد المعاصر - استمرار الصراع بين الدين والعلم الدكتور يحيى هاشم
٣٩٠ - ٣٩٦	٨ - نظرة إسلامية إلى المال ووظيفته الدكتور رؤوف شنبى
٣٩٧ - ٤٠٩	٩ - التجنب غريزة فى طبع الإنسان الدكتور محمد حيد عابدين
٤١٠ - ٤١٧	١٠ - التربية الدينية وبناء المسلم السوى الأستاذ السيد حسى قرون

الصفحة	الموضوع
٤١٨ - ٤٣٠	١١ - الأزهر جامعاً وجامعة ؛ أو مصر في ألف عام الأستاذ محمد كمال السيد
٤٣٤ - ٤٣٦	١٢ - هوائف إسلامية - ترابط هذه الأمة الدكتور إبراهيم أبو الخشب
٤٤٤ - ٤٣٥	١٣ - قضايا لغوية ؛ أصول اللغة العربية بين الثنائية والثلاثية الدكتور توفيق محمد شاهين
٤٤٥ - ٤٥٢	١٤ - الأمن الاجتماعي في الإسلام التفيد فكري المحمري
٤٥٣ - ٤٦١	١٥ - المسيحية لوحيد لا ثالث والإسلام ضرورية عالمية الأستاذ زاهر عرب الزعبي
٤٦٢ - ٤٦٨	١٦ - الشريعة الإسلامية والقانون الانجليزي (أحد شرب الحمر) المستشار حس حب الله
٤٦٩ - ٤٧٧	١٧ - التوجه الإسلامي لعالم النفس الدكتور فزاد أبو حطب
٤٧٨ - ٤٨٧	١٨ - أخطاء شائعة الأستاذ عباس أبو السمرد
٤٨٨ - ٤٩٢	١٩ - الفتاوى الأستاذ عبد الحميد شاهين
٤٩٣ - ٥١٤	٢٠ - كتاب النهر - شبابنا المثقف أمام الإيمان والتدين سياحة الشيخ نديم الجسر
٥٢٠ - ٥٢٩	٢١ - القسم الفرنسي إشراف الأستاذ المهدي حامد عساكر
٥٣٠ - ٥٧٦	٢٢ - القسم الانجليزي بقلم المحرم الشيخ محمد أبو زهرة إشراف الأستاذ زاهر حزب الزعبي

الى السادة راغبى الاشتراك في مجلة الأهرام
عليكم الاتصال باشتراكات أخبار اليوم (توزيع الأخبار)
٣ (أ) شارع الصحافة - القاهرة

وبما يلي قيمة الاشتراك للمجلة لمدة ١٠ أعداد سنوياً

أولاً : جمهورية مصر العربية

١,٥٠٠ (جنية وخمسمائة مليم)

ثانياً : دولة اتحاد البريد العربى الأمريقى :

٢,٧٠٠ (جنيهات و ٧٠٠ مليم) أو أربعة دولارات

ثالثاً : باقى دول العالم .

٨,٧٠٠ (ثمانية جنيهات و ٧٠٠ مليم) أو ١٣ ثلاثة

عشر دولار ، تسدد قيمة الاشتراك في مصر نقداً

أو شيك لأمر اشتراكات مؤسسة أخبار اليوم

تسدد قيمة الاشتراك للدول العربية الأمريكية

والدول الأجنبية بشيك مصرى محوياً على أحد

البنوك العالمية لأمر اشتراكات مؤسسة أخبار اليوم :

إمراسلة على هذه العنوان

توزيع الأخبار ٣ (أ) شارع الصحافة - القاهرة

طبع بمطبع دار المنار (ج. + ح.)

et se bornant par conséquent à recevoir ce qui vient à lui en quelque sorte spontanément et sans aucune initiative de sa part, ne saurait avoir de méthode; il ne peut donc pas y avoir de *tarîqah* mystique, et une telle chose est même inconcevable, car elle est contradictoire au fond. De plus, le mystique, étant toujours un isolé, et cela par le fait même du caractère "passif" de sa "réalisation", n'a ni "cheikh" ni maître spirituel" (ce qui, bien entendu, n'a absolument rien de commun avec un "directeur de conscience" au sens religieux), ni *silâliqah* ou "chaîne" par laquelle lui serait transmise une influence spirituelle (*barâqah*) "

Et c'est avec logique et bon sens que René Guénon conclut qu'il faut traduire *tasawwuf* par "initiation", en se souvenant que voie initiatique et voie mystique sont rigoureusement incompatibles. Faut-il ajouter, précise-t-il, qu'il n'y a en arabe "aucun mot par lequel on puisse traduire même approximativement celui de "mysticisme", tel-

lement l'idée que celui-ci exprime représente quelque chose de complètement étranger à la tradition islamique."

Rappelons à ce propos la très-précieuse distinction que l'Islâm établit entre le domaine de la Connaissance pure, de la "vérité intime" (*Haqiqah*) et la Route Générale (*Charîyah*) tous les autres aspects de la Religion, rituels, émotifs, sociaux, législatifs, etc..). Pas de contradiction.

En effet, c'est la *Haqiqah* qui donne sa vraie valeur et sa vraie signification à la Route Générale. La *Haqiqah* est comme le Centre et la *Charîyah* est comme la circonférence engendrée à partir de ce Centre. Les rayons représentent les voies d'accès pour ceux qui, partant de la Circonférence, veulent rejoindre la *Haqiqah*, celle-ci et les voies d'accès constituent un ensemble, cet ensemble, c'est l'ésotérisme islamique, les voies sont multiples et se rapprochent les unes des autres au fur et à mesure que chacune se rapproche du Centre.

sont eux qui répandront l'Islam par contre-coup dans une vaste zone de l'Afrique Noire, du Sénégal jusqu'à l'Éthiopie.

Replacée dans ce contexte, l'entreprise du grand Sannoum n'a rien d'extraordinaire, d'"original" au mauvais sens du terme.

Qu'est-ce que le Soufisme ?

C'est un mot qu'il vaudrait mieux ne pas employer; les finales en -isme font penser à une doctrine ou à une systématisation et rien n'est plus déplacé en l'occurrence en fait c'est un mot inventé par des orientalistes non musulmans, qui en ont fait un synonyme d'*ésotérisme islamique*, pourtant le mot arabe "qu'ils traduisent "soufisme" s'applique à tout enseignement ésotérique traditionnel, quelle que soit la forme religieuse ou philosophique qu'il ait pu revêtir, le mot *soufi* lui-même, en arabe, désigne celui qui a atteint le plus haut degré de développement possible à l'homme, nul ne peut se dire *soufi*, mais on peut être "*mutasawwuf*", c'est à-dire à un degré, ou à un autre, de l'évolution spirituelle, cela nous rappelle Pythagore refusant le titre de *SOPHOS*, généralement traduit par "sage" et revendiquant celui de *PHILO-SOPHOS* ("chercheur amoureux de la Sagesse").

Nombre d'orientalistes occiden-

taux ont voulu insinuer que le "soufisme" serait venu s'ajouter à l'Islam pour ainsi dire *du dehors*, alors que les doctrines traditionnelles auxquelles ils prétendent se référer sont un élément essentiel de l'Islam depuis ses origines. Cette déformation, consciente ou inconsciente selon les cas, des réalités musulmanes s'est aggravée quand ces messieurs se sont mis à nous parler de "mystique musulmane", à propos des Ordres initiatiques islamiques, exposant ainsi aux yeux des gens avertis leur incompetence et leur ignorance mais aussi abusant et induisant en erreur quantité d'esprits que personne ne songe à mettre en garde. Comment des esprits sérieux, formés aux méthodes "scientifiques" de la critique universitaire allemande ou française ont-ils pu délibérément entretenir de pareilles confusions? Comment ou *pourquoi*?

Quand un chercheur de bonne foi croit trouver en dehors du Christianisme des équivalents du mysticisme, manifestation qui n'appartient en fait qu'à cette religion, c'est qu'il est abusé par quelques ressemblances extérieures accidentelles, souvent fondées sur le vocabulaire: ces vagues analogies n'ont aucun poids en face des différences fondamentales que l'on a oubliées. Le but du mysticisme n'est pas la Connaissance pure, aussi fait-il partie du domaine général de la Religion, de l'exotérisme "Le mystique ayant une attitude "passive"

(1) Tamsoud.

veulent bien laisser, de leur constitution intime, de leur base, de leur organisation esotérique.

C'est ainsi qu'on peut relever des traces d'inspiration de l'Ordre Qadiriya en Afrique du Nord au 12^e siècle, mais ceci ne nous permet point de juger de l'importance effective, numérique ou autre, de cette pénétration d'un Ordre qui s'était constitué au 11^e siècle.

Quand s'écriait, vers 1200, le grand initié de Tlemcen, Abou Madyan, c'est au Maghreb que son disciple Noureddine al-Shadili, mort en 1258, jette les bases de ce qui deviendra bientôt, après son exode en Egypte, l'Ordre shadiliya, le succès de al-Shadili ayant été si foudroyant en Tunisie que les autorités en purent ombrage, lançant là des quantités de disciples déjà organisés, et Shadili recrutera avec une aussi grande facilité en Egypte, en Syrie, en Arabie des adeptes enthousiastes.

Comparativement aux Qadiriya et aux Shadiliya, les deux autres grands ordres, tous deux apparus en Asie entre 1200 et 1250, fondés l'un par Shihâb el-Dine et l'autre par Dihaleddine Roumi, ont eu en Afrique du Nord une diffusion modeste, au moins du point de vue quantitatif. Ces grands ordres fondamentaux sont tous les quatre marqués, dès cette époque, dans l'enseignement de leurs cercles esotériques, par la pensée et l'œuvre prestigieuse de Moheddine Ibn-Arabi, mort vers 1240, Ibn-

Arabi qui repose dans une mosquée de Damas et auprès de qui se voult reposer son disciple Abd-el-Kader, le chef de la résistance algérienne au 19^e siècle, auteur lui-même de commentaires sur Ibn-Arabi et d'ouvrages divers.

Laissons passer deux siècles vers 1400, l'action des confréries en Afrique du Nord a été telle que les centres vitaux de l'enseignement islamique ne sont plus simplement les mosquées et les medersas, mais aussi, sinon plutôt, les communautés organisées des ordres religieux, concrétisées dans des édifices : les raouyas. Aux yeux de beaucoup de gens, les gardiens du pur Islam, les défenseurs de la foi sont moins les ulémas, les théologiens, que les dirigeants des confréries et leurs collaborateurs.

C'est un fait indiscuté d'ailleurs que, bien souvent, la résistance à l'expansionnisme européen viendra des Ordres, bien plus que des Pouvoirs, et certes, dès 1700, ce sont les Ordres qui, sur le plan international, apparaîtront comme les défenseurs de l'Islam, plus que les Califes; et les historiens orientaux n'insistent guère à ce propos, n'oublions pas que l'Orient musulman a souvent méconnu l'Afrique du Nord, lui a donné une place insignifiante dans ses préoccupations, ainsi que dans les œuvres des géographes et des historiens. Ce sont les Ordres qui, de Tunis jusqu'à l'Atlantique, feront face aux missionnaires et aux colonisateurs de tous poils, ce

laisse pas s'entretenir avec les Ordres iuvéniques, dont nous allons parler, des rapports plus ou moins étroits selon les conjonctures.

F. — Les *Medersas* et les Ordres

Partout au fur et à mesure que dans les régions troublées par les envahisseurs et par les guerres, le calme s'était rétabli, on avait vu apparaître, déjà aux approches de l'an mil, les *medersas*, comme nous l'avons déjà dit, c'étaient des institutions d'état, auxquelles était dévolue l'enseignement de l'islam selon le rite malékite, elles devaient aussi défendre l'islam contre les déviations; ces *medersas* sont patronnées directement par des hommes influents, souvent des souverains.

Mais quand s'effondrent les Almohades et pendant qu'en Espagne l'islam chancelant se maintient, ici et là, encore un siècle⁽¹⁾, les Ordres iuvéniques commencent à se faire connaître à de larges couches des populations islamisées, ils en viennent souvent même à s'incorporer étroitement à la vie populaire; jusqu'à l'an mil, on avait surtout connu des réunions libres de chercheurs de perfection autour d'un Maître vénéré. Dès 1200, se présentent des organisations puissantes les Confréries. Elles affrontent sans crainte, s'il le faut, la Théologie officielle et les Pouvoirs.

(1) Plus longtemps encore à Grenade.

Elles prétendent ainsi, elles aussi, contribuer à la revivification de la foi, par delà le noyau d'initiés qui est le cœur de l'organisation, elles veulent agir sur le plan extérieur, sur les masses, grâce, à leurs adhérents (les "moutaibin", que nous avons définis au début du chapitre IV) et grâce à leur organisation matérielle, centrée sur un certain nombre de "Maisons" de la Confrérie, la "maison" s'appelle tantôt *ribat*, tantôt *maurya*, tantôt *khamana*, tantôt *tekkie*).

Les zaouyas d'Afrique du Nord, comme le seront celles des Sanousis, ne se contentent pas de donner l'enseignement propre à l'Ordre qui les a créées, elles offrent aussi des cours généraux de sciences islamiques (théologie orthodoxe, droit musulman, etc.). Souvent elles documentent la population sur les événements politiques et sociaux, jouant un rôle d'information des plus importants. La revivification de l'islam s'appuie donc, dès lors, sur un nouvel élément, jusqu'alors, elle avait été le fait de penseurs vigoureux, comme ghazali, Ibn Taymiyah et tant d'autres, — ou bien de personnalités puissantes, à la fois initiés et chefs politiques et militaires, comme Ibn Tachfine ou Ibn Toumert.

Penseurs et conquérants ne se cachent pas à l'historien, leurs livres et leurs victoires ne peuvent rester dans l'ombre; il est bien évident que les Ordres religieux ne laissent souvent que les traces qu'ils

de maîtres prestigieux; il revient, passant par Alexandrie, puis par la Tunisie, proclamant avec zèle l'Unité divine. Ses disciples porteraient le nom d' "al-muwahhidoun" ("les gens de l'Unité"), de ce mot déformé proviendra l'appellation "almohades".

E. — Les Almohades

Revenu chez lui, Ibn Tourni, puisqu'il faut citer son nom, dénonce les déviations des Almoravides, prêche contre la musique, l'image du vin, le luxe, contre les Califes de Bagdad et du Caire... Il finira même par se présenter comme le "Mehdi". A sa mort (1142), un de ses disciples, originaire de Tlemcen, Abd el-Moumen, poursuit son œuvre; après d'âpres combats, il soumet le Maroc, puis l'Algérie et la Tunisie, prend le titre de Calife, et règne sur l'Afrique du Nord tout entière, de l'Atlantique jusqu'à la Tripolitaine.

Défaits au Maroc, les Almoravides n'avaient pas pu tenir non plus en Espagne islamique, le pouvoir s'y était épuisé, décroché, entre de nombreux petits émirats particuliers. Certains appelèrent les Almohades à l'aide; d'autres, n'ayant pas oublié ce qui s'était passé après l'intervention almoravide, s'allièrent à des princes chrétiens. Aussi lorsque Abd-el-Moumen reconstitua l'Espagne islamique, dut-il laisser de côté une petite zone orientale, mais pendant cinquante ans, sous

le sceptre almohade, l'Islam va briller à nouveau, d'un éclat incomparable, au milieu d'une prospérité économique jusque là inégalée, et non seulement l'Espagne, mais le vaste Empire dont elle fait partie, qui va du Maroc à Toléte, de la Mauritanie à la Libye seule époque dans l'histoire connue où l'Afrique du Nord ait été totalement unie.

C'est ainsi donc qu'en moins de deux siècles Almoravides et Almohades achevèrent, par la constitution de vastes empires unifiés, l'islamisation et l'arabisation de l'Afrique du Nord. Auxâtres, rigoristes au début les uns et les autres, leurs successeurs s'assouplirent et goûtèrent aux douceurs de l'Espagne musulmane. Tout en restant malékites, les Almohades encouragèrent une libre recherche intellectuelle; c'est l'époque où Ibn Tofail et d'Averroès⁽¹⁾ pour ne citer que deux noms au hasard; ils montrèrent aussi une tolérance compréhensive envers le culte des saints qui se popularisa de plus en plus, et ne

(1) On l'oublie trop souvent : ce sont des circonstances politiques occidentales qui poussèrent un prince almohade à inviter Averroès, pour se concilier les théologiens orthodoxes : et c'est ainsi qu'émergea en Europe la recherche philosophique libre; et c'est un saint chrétien, le plus grand philosophe sans doute que l'Europe ait produit, Thomas d'Aquin, qui construisa l'œuvre d'Averroès singuliers agissements des circonstances.

Celui-ci fonda dans l'île de Tiddra, au large de la Mauritanie, une Ecole, un sorte de monastère où il vécut avec quelques fidèles, sous une rude règle, le nombre des disciples s'accrut ayant élu une équipe de collaboeateurs endurcis et qualifiés, Yassin s'attacha à créer tout au long des pistes caravannières, espacés d'étape en étape, de nombreux monastères fortifiés⁽¹⁾.

La pété et le courage des "minimo-soldats" enthousiasmèrent les Sanhadja, quand leur nombre atteignit le millier, ils décidèrent d'agir, ayant soumis au préalable les tribus des alentours immédiats, ils lancèrent des raids en direction du "Goudan"⁽²⁾, châtèrent la ville renégate d'Adonaghast, ainsi que Sigilmassa, où les moeurs étaient par trop corrompues. Enfin, Ben Yassin et son général victorieux, en même temps son disciple, Ben Omar, moururent à quelques années de distance, vers 1058, alors qu'ils pénétraient aux confins du Maroc, à la tête de leurs moines-chevaliers voilés d'une fine étoffe violette ou indigo. Image légendaire.

L'austère et vaillant Yousef ben Tachfine prit la relève, et pénétra au Maroc en 1062, fondant aussitôt Marrakech, puis soumettant

rapidement le Nord du pays, Fez, Ceuta, atteignant Alger en 1082. Le Maroc avait largement refait son unité pleine et entière.

Ben Tachfine jugea alors le moment venu de répondre aux invites répétées des Emirs d'Andalousie qui, depuis des années, réclamaient son appui militaire⁽³⁾. Sept fois, il traverse la mer, livre des batailles spectaculaires, écrase ses adversaires, s'empare de Valence, Cordoue, Séville, Tolède, Saragosse, puis, en raison de leur vie molle et relâchée, de leur apparente ténacité religieuse, il dépose ces Emirs-là mêmes qui l'avaient appelé au secours. Une nouvelle ère de grandeur s'ouvre pour l'Espagne islamique, pendant que de 1106 à 1142 le fils de Ben Tachfine, Ali ben Yousef, consolide l'oeuvre de son père.

Malin, au bout de deux générations, l'Espagne musulmane avec ses arts, ses musiciens, ses chanteurs, ses poètes et sa douceur de vivre ont déjà bien altéré le mode de vie prôné par les premiers Amoravides, on le sait vite au Maroc, où commencent aussitôt à s'infiltrer les influences amollissantes de l'Espagne. Issu de la tribu des Maimouda, un homme se lève, prend le bâton du voyageur, va à Damas, puis à Bagdad où il étudie dix ans auprès

(1) De "ribat", mot qui désigne ce type de couvent-forteresse, on a tiré "almara-bastin" (les gens du ribat) qui s'est transformé en "Almoravides".

(2) Goudan désignait initialement "le pays noir".

(3) Depuis la mort d'Ab-Mamoun (1002) l'Espagne musulmane s'était morcelée en plus de vingt états, divisés par d'incessants querelles.

seur des bords du Guadalquivir, la Grande Mosquée de Cordoue : l'orthodoxie sortait triomphante de ses épreuves.

Beaucoup de ceux qui avaient espéré une revivification de la foi sous l'étendard kharidjite ou chélite, constatant en définitive la désunion de l'Islam et les troubles incessants, revenaient à l'orthodoxie; des faits analogues pouvaient s'observer au Khorassan, en Asie Centrale, en Iran oriental : c'est là que, dès le 10^e siècle, commencement à s'ouvrir des écoles enseignant l'Islam sunnite, formant des ulémas et des cadres : ce sont les "madrasas", qui, peu après, fleurirent en Afrique du Nord, sous le nom de "medersas".

Les controverses, les disputes nées des hérésies et leurs implications politiques et sociales avaient constitué un fait une longue orne de croissance, l'enseignement religieux en avait reçu une impulsion vigoureuse, de même les méditations sur la doctrine de l'Islam; cette crise n'avait pas été cantonnée à quelques milieux intellectuels, mais avait dominé la vie quotidienne et le destin des foules.

1050, date du ralliement aride à Bagdad, marque donc un tournant dans l'histoire de l'Afrique du Nord; à l'Ouest, en Mauritanie se lèvent les Almoravides, dont nous allons parler, — à l'Est c'est le bouleversement social réalisé par les Beni Hilal détruisant d'un côté les réalisations de la civilisation

sédentaire et urbaine, villes et villages, par ailleurs ils font revivre la vie tribale et son organisation complexe; ils donnent ainsi à l'arabisation et à l'islamisation des Berbères, qui n'étaient jusque là achevées que dans les villes, un coup de fouet énergique, sinon décisif.

Malgré, bien sûr, tout aussi capital en ce sens fut à l'Ouest la double épopée Almoravide - Almohade (1050 — 1200) : si les Almohades s'opposèrent aux Almoravides, les détruisirent et les remplacèrent, il n'empêche qu'au départ de ces deux puissantes dynasties, il exista une même volonté de revivification de la religion, de retour à la pureté première, sous l'impulsion d'une personnalité exceptionnelle qui, pour son dessein, n'a pas choisi de créer une Ordre religieux, mais un Empire.

D. — Les Almoravides

Entre l'an 900 et l'an 1000, les Sanhadja affaiblis par des divisions intestines, avaient été subjugués par les troupes de l'Etat du Ghana. Au 11^e siècle, un chef énergique, Yahya el-Godali, rétablit leur unité, fit le pèlerinage, d'où il revint pour consulter à Kairouan Abou Imran el-Fasi, maître illustre d'origine marocaine; il rejoignit ses Berbères, bien décidé à revivifier leur foi par des méthodes appropriées. Il confia cette tâche à un prédicateur du Sud-Marocain, Ben Yassine

En effet, vers 750, les Arabes améliorent la piste qui joint le Sud-Marocain à l'Adrar et lancent une attaque exploratrice contre le Ghana; ils en reviennent chargés d'or. "Pays des Noirs - Pays de l'Or", ce slogan incite marchands et aventuriers à risquer la traversée du désert : arabes et berbères ulamâs, vont se fixer, nombreux, en ce "Pays des Noirs" à la source même du trafic du métal jaune, ils en profitent pour vendre aux habitants les produits amenés du Nord : céréales, sel, étoffes, armes, métaux, etc... Le pays leur fournit, outre l'or la noix de kola, fort appréciée au Maghreb; les conversions se multiplient en pays noir. Et, au sein de la grande tribu berbère des Sanhadja, qui contrôle toutes les pistes caravanières venant du Maroc une de ses importantes subdivisions, les Lentroutouna, s'assure assez vite l'hégémonie islamisée dès le 9^e siècle, les Sanhadja contribueront à la prospérité de la cité commerciale d'Adouaghou, bien vite pourvue de mosquées, et capitale d'un puissant royaume, rival du Ghana.

B. — 900 . Les Fatimides

Un "Mahdi" apparaît, vers 900, selon ses dires venu de Syrie, descendant d'Ali et de Fatima, fille du Prophète, il annonce pour sa lignée un triomphe imminent, qui se réalise effectivement; les Fatimides vont, en peu de temps, dominer une partie de l'Afrique du Nord, la

Tunisie toute entière, la Sicile, la Syrie, l'Egypte et la Nubie.

Installé au Caire en 973, le chef des Fatimides se proclame solennellement Calife, déniaut toute légitimité au Calife de Bagdad. Dès là, sous les coups des Fatimides, s'étaient effondrés en 909 les Kairouanides et en 920 les Idrissides, en 973, c'est Kairouan qui tombait aux mains d'une petite tribu berbère, vassale des Fatimides, les Zirides. Pendant trois quarts de siècle, les Fatimides vont régner sur une partie du Maghreb et sur une partie de l'Orient Arabe; une grande prospérité s'ensuivra pour tous, un esprit de large tolérance se développera.

C. — 1050 . Moment-clé pour l'Afrique du Nord :

Mais en 1050 l'Emir ziride al-Mouzz va rompre avec le Caire et proclamer son allégeance au Calife de Bagdad. Les Fatimides donneront alors le feu vert aux puissantes tribus des Beni Soliman et des Beni Hilal, jusque là contenues dans les frontières de la Nubie; c'est un déferlement destructeur qui, traversant la Libye (une partie de ces tribus s'y arranda ou s'y fixa), s'abat sur la Tunisie, la proie désignée : elle est ravagée presque de fond en comble.

Vingt ans après, Kairouan recule au milieu du désert créé par l'expédition vengeresse, la Grande Mosquée se remet à enseigner l'orthodoxie sunnite, de concert avec la

d'autres religions); nous voulons parler du Kharidjisme et du Chumme⁽¹⁾; c'est d'ailleurs à cette époque qu'arrivaient jusqu'au Maroc, comme dans tout le monde musulman, de véritables "missionnaires" d'une importance sociale : les Ismaéliens; les opposants étaient aussi portés à se rallier à ceux.

(Parfois chiïtes) qui faisaient leur la croyance au "Mahdi", croyance qui s'était plus ou moins répandue selon les régions (le "Mahdi" étant un Envoyé de Dieu qui doit venir restaurer l'Islam dans sa pureté primitive).

A. la Période 750 — 900 -

Entre 750 et 800, de nombreux soulèvements kharidjites locaux aboutissent, en quelques décades, à la constitution de trois importants royaumes qui rejettent l'autorité du

(1) Après la mort du Prophète, certains musulmans pensèrent que son gendre, Ali, devait lui succéder comme chef de la Communauté islamique. Les Chiïtes, partisans d'Ali, se divisèrent très vite en de nombreuses sectes. Les Kharidjites (du verbe *kharadja*, sortie) "sortirent" de la communauté musulmane; persuadés qu'Ali avait un droit imprescriptible au Califat, ils s'indignèrent de le voir accepter, sur cette question, un arbitrage. Très violents et sectaires au début, ils prirent souvent par la suite des formes plus modérées (Ibadisme, etc.). Au total chiïtes et kharidjites n'ont jamais constitué, au sein de l'Islam, qu'une très petite minorité.

Calife de Bagdad **Sigismund**, dans le Sud-Ouest marocain), **Tlemcen**, qui va connaître un prodigieux essor commercial et devenir en même temps un grand centre à la fois de théologie dogmatique et de libre recherche spirituelle, enfin au Sud-Est de Montaganza, le Royaume de Touat (Tamar pour les Français) fondé par l'iranien Ibn Rostom, état fort, dirigé par un roi élu (investi dès lors d'un pouvoir absolu, et tenu à une vie simple, rude et pieuse).

Chiïte par contre, le gouvernement du Royaume Idrisside, créé par Idris I^{er} à la fin du 8^e siècle⁽²⁾; il fonde Fès, bientôt capitale du nouvel État, que son fils Idris II va étendre, en un quart de siècle, à peu près jusqu'aux frontières du Maroc actuel.

Enfin, simultanément, se constituent peu à peu en Mauritanie les conditions qui permettront l'essor, trois siècles après, de deux mouvements de revivification essentiels dans l'histoire de l'Islam : Almoravides et Almohades.

(2) Voyant l'Orient, où sa famille avait été massacré, Idris trouva accueil chez les Berbères Awzals; il se présentait comme un arrière-petit-fils d'Ali; fait assez fréquent, l'équipe directoriale chiïte groupée autour d'Idris ne prétendait pas enseigner à la population la doctrine particulière qui était la sienne; membres de sociétés doctrinales ils pensaient que l'enseignement fondamental auquel ils se rattachent n'a pas à être vulgarisé.

REVUE DE L'AZHAR

Section française

par

Monstafa Djellal-el-Dine Daouai

NOTE SUR L'HISTOIRE DE L'AFRIQUE

DU

NORD ET LES ORDRES RELIGIEUX

Le Prophète Mohammed mourut en 632

Moins de vingt ans après, les Arabes, maîtres de l'Egypte, poursuivaient déjà en Afrique du Nord le prodigieux mouvement d'expansion qui avait suivi la Révélation coranique; la conquête fut aisée, hormis l'Extrême - Ouest et les régions montagneuses, où elle exigea un demi-siècle. Les conversions étaient nombreuses, en général volontaires, sincères, car les nouveaux arrivants ne cherchaient pas, pour de multiples raisons, à convertir systématiquement juifs et chrétiens, ils les considéraient comme "Gens du Livre", adorateurs du même Dieu que le leur. A cette masse de néophytes, il fut difficile de donner d'emblée un enseignement religieux suffisant; on fit au mieux, des théologiens s'y employèrent, agissant parfois sur l'ordre des Pouvoirs,

parfois de leur propre initiative.

Peu après l'an 700, une nouvelle vague de conversions : après la défaite de leur reine, à la suite de la résistance, Kahina, de nombreux berbères rebelles se font musulmans, avant de mourir, Kahina avait solennellement prédit le triomphe de l'Islam; ses fils se convertirent, leurs soldats allèrent grossir les troupes du Calife; et bientôt, après la conquête de l'Espagne par les armées berbères musulmanes de Tariq (720), des conversions massives se produisirent à nouveau.

Aux opposants qui subsistaient, opposants par intérêt, opposants par tempérament, l'Islam lui-même offrait une voie d'intégration: l'adoption de positions doctrinales profondes ou subversives (que certains baptisent "hérétiques" en faisant abusivement l'analogie avec

have it in abundance with God's admonition "And if any of the idolaters shall demand protection of thee, grant him protection, that he may bear the word of God, and afterwards let him reach the place of his security."

The Prophet has also stated that any believer could conclude a security covenant or an immunity pledge with enemy men, both individuals or groups. Any of the enemy's soldiers so immunised, were treated as *Zimmis* and no longer prisoners of war. A security pledge was deemed finally effective only through the sanction of the authorities or the army leaders; it took effect, however, from the date it was issued and could not be abrogated except where it was established that he who had been given

it was a spy on the Muslim armies.

Even slaves were allowed to give security pledges to the enemy, such tolerance having been so attended to spare as much as human blood as possible, and to minimise the possibilities of continued warfare.

Captives

57 — Islam preserves human dignity both in war and peace. It dealt mercifully with war prisoners, history having known no warriors other than Muslims that were so tolerant towards captives.

The Prophet admonished the believers to administer respectful treatment of the prisoners of *Badr* as if they were his own guests.

Muhammad Abu Zuhri

created the heavens and the earth. Of these, four are sacred. This is the right religion : therefore deal not unjustly with yourse ves herein. But attack the idolaters in all the months, as they attack you in all "

The truce besides its value in facilitating the performance of pilgrimage, might inspire the two disputant parties with peaceful sentiments when the truce is over and peace could thus be restored.

53 — The second case where truce is compulsory is when peace is requested by the enemy, unless this would prejudice Muslim interests, as laid in God's words "And if they 'incline unto peace, do thou also incline thereto ; and put thy confidence in God, for it is he who heareth and knoweth. But if they seek to deceive thee, verily God will be thy support. It is He who hath strengthened thee with His help, and with that of the faithful." This means that enemy's request for a cessation of hostilities should be granted while maintaining proper precautions.

End of War through Permanent Peace

34 — That war could be terminated with a permanent peace is borne out by the Quranic texts already quoted in substantiation of the fact that the basis of relations between Muslims and the others, is peace.

Observance of a permanent peace

would not impede precaution, however. It should rather take such precaution necessary as a safeguard against possible treachery by the enemy.

Permanent peace could also be achieved through the enemy's entry into covenant with the Muslims.

End of War Through Surrender:

55 — War could also be ended through the defeat of either party. Should defeat be the lot of Muslims, they must not give up or submit to oppression for Islam is the religion of dignity and self-prestige.

If a cessation of hostilities be brought about by the enemy surrender, old enmities should be removed and justice and tolerance substituted for them. Islam admonishes mercy and not punishment for the vanquished. The reason for this is that war is not between peoples but rather confined to the camps of sovereigns who dominate these peoples. With the surrender of a sovereign's troops, there can be no further cause of hostility and amicable relations should be restored.

Immunity

56 — War as already stated is not with peoples but with a dominating and despotic ruler. It could be terminated any moment, and such of the enemy's men who would seek a safety pledge, should

them, ordained piety for "God is with the pious." Piety here is meant for virtue in the sense that the believer while repelling aggression in like manner should not profane the sanctity of virtue even though it is violated by the enemy in raping women, disfiguring dead bodies, leaving the captives to die of hunger, or killing them.

The conduct of war at the times of the Prophet, the Prophet's successors, and many Muslim leaders was characterised by these principles. An outstanding example is provided by Saladin El-Ayubi's behaviour towards war prisoners. A large number of captives fell in his hand upon the recovery of Jerusalem. Feeling that he would not be able to feed them, the Muslim leader decided to release them to avoid their dying of hunger. The captives once they were set free, rallied together and fought him again but the Muslim leader never regretted his act.

An opposite example was set by Richard, leader of the enemies, who after giving three thousand Muslims a safe conduct if they surrendered, killed them in violation of this pledge.

Napoleon Bonaparte set a similar example by exterminating the troops he took prisoner at the battle of Acre.

50 — The fact that certain Muslim leaders such as Moguls, and Turkman committed barbaric

crimes was due to their own perversion, and violation of Islamic precepts.

5 — Cessation of Hostilities

51 — War is terminated in either of three cases : (a) if it outlives its purpose through enemy surrender, concluding a covenant, adopting Islam, accepting an armistice whereby fighting will be called off for a permanent peace.

Truce :

52 — This is an armistice declared in the course of the fight which could end in a permanent peace, or lead to another flare-up of hostilities.

Truce is compulsory in two cases :

a) During the four forbidden months of Zu Al-Ke'da, Zu Al-Hajja, Al Muharram, and Ragab for the three first months cover the pilgrimage season and the fourth the period for the pilgrims' return. Muslims are forbidden to fight in these months unless they are driven to it ; God having said, "and when the months wherein ye are not allowed to attack them shall be past, kill the idolaters whersoever ye shall find them, and take them prisoners, and besiege them, and lay wait for them in every convenient place, "And" the couple number of months with God, is twelve months, which were ordained in the book of God, on the day whercon he

The Prophet also forbade the killing of workers provided also that they neither fought nor acted in such a manner as to fortify the armies.

We are to apply these Muslim rulings to contemporary times. We would prohibit the use of all the weapons being used against innocent peoples.

Prevention of Destruction :

48 — Abu Bakr could not have advised against the destruction of prosperous places and the cutting of fruitful trees had he not been inspired by the Prophet to this effect.

Nevertheless, the scholars differed over the permissibility of cutting the trees. According to Awza'i, a scholar of Syria and a contemporary of Abu Hanifa, he confirmed the ban on the cutting of trees and the destruction of prosperous places unless there be a military necessity to do so as in the event of the enemies hiding in the trees or the buildings when trees could be removed and the buildings demolished. As to demolition for the mere sake of weakening the enemy or kindred purposes, it is not lawful.

Other scholars held different views and in support of their contention on the permissibility of cutting the trees, quoted God's words in the chapter of Exile, "What palm-trees ye cut down, or

left standing on their roots, were so cut down or left by the will of God."

They also quoted the Prophet as having ordered the Believers to destroy the homes of Beni Al-Nadzer, and to hit Thakeef's citadel with catapult. The same scholars further contend that if souls were allowed to be wasted what value was there for property?

A review of the sources of the Muslim Code, however, would give much weight to Awza'i's opinion to the effect that the uprooting of trees and the destruction of homes was permitted only for military needs and not for ruin or the vexation of the enemy. It is illogical that destruction should have been allowed for the mere sake of destruction. These are the rules of the Muslim jurisprudence which further prohibit any harm to the peoples in battles, the destruction of both land and plant, or the raiding of peaceful citizens.

4 Observance of Virtue During Wars .

49 — Virtue governs Muslim actions even though war is raging. If God has ordered the believers to fight and to treat the enemy on equal footing, He has made this contingent upon the observance of virtue. In the chapter of the Cow God, while commending them to attack the infidels in the same manner as the latter had attacked

This choice is intended to ensure that the enemy shall not be taken by the Muslims unawares. Islam has recognised this choice to be the right of the offenders as borne out by orders once given by Omar ibn Abdul-Aziz to Muslim armies under Qutayba ibn Muslim to withdraw from lands they had conquered in Samarkand without such choice being offered to the people.

When the choice was eventually offered, the people chose a covenant. Some of them adopted Islam.

The Prophet made it a point to show mercy even in the field of battle and to proclaim human unity even when swords are unsheathed to strike. In his pre-battle prayers he used to say, "My Lord, we are your slaves just as they are; and our destinies are in your hand; may you grant us victory over them." This prayer manifests human unity and thus creates the feeling that war is but to ensure mercy for Humanity.

The Prophet also counselled the leaders he despatched against the infidels not to fight them until "you have called them to reason, if they fail to respond do not fight them until they take the initiative; if they do wage not the fight until they kill one of you, whereupon show them their crime and invite them to the course of righteousness. That God guides one man through you is better than anything over which the sun shines and sets."

Peaceful intentions are manifest in this counsel even where two armies meet.

3 In the Battle :

46 — The same benevolence that attended the commencement of battles, lasted till the very end. The Prophet called his men to be patient and try to rally the people together. "To bring them to me as Muslims is nearer to my heart than to bring their women and children."

Muslim wars were thus characterised by conciliation and not by killings, and by the preservation and the waiving of human lives. The Prophet's successors followed suit and commanded the same virtues. Abu Bakr ordered his men to kill no woman juvenile or a senile, nor to cut off fruitful trees, to ruin a prosperous place, or kill a sheep or a vow except for food."

47 — Foremost among Abu-Bakr's other commandments is prohibiting the killing of the religious who shut themselves up in monasteries and thus protected the temples and the hermits against the sword.

Both the Prophet and Abu-Bakr after him also forbade the killing of women, and children.

The killing of those advanced in age was also prohibited unless they partook in planning or inciting people to war.

Relations in War

43 — God has said, "Warfare is ordained for you, though it is hateful unto you; but it may happen that ye hate a thing which is good for you, and it may happen that ye love a thing which is bad for you. Allah knoweth, ye know not."

However, Islam would not take a negative attitude towards 'injustice' for Muslim virtue is positive and active.

Since corruption on land should be repelled and prevented otherwise corruption will prevail in both land and sea, God has said, "And if Allah had not repelled some men by others the earth would have been corrupted. But Allah is a Lord of kindness to (His) creatures."

The general mercy which God has made a duty would require the people of the right to fight in order to repel the wrong for it is no mercy to men to leave the unjust devour the weak.

10 Motives for war :

44 — As already stated, war has been made justifiable in Islam for two objects :

a) To repel aggression.

b) To safeguard the Muslim Call being the Call to justice, by ensuring that peoples shall be free to

embrace it, and be immune against persecution if they do.

It should not be imagined for a single moment that fighting was prescribed to coerce anybody into believing in Islam for there is no compulsion in the Religion according to Islam. The Muslim Call, nevertheless, should be enabled to reach all the peoples to whom it is addressed for them to adopt the Faith of their own free will without coercion. The existence of non-Muslim communities in Muslim lands ever since Muslim conquests, provides conclusive evidence of non-compulsion and of religious freedom. Had coercion been legitimate in Islam, such communities would have been persecuted as Nero had done with the Christians Diocletian with the Copts and the despotic rulers of Spain and other countries.

Preparation for the Battle

45 — The Prophet advised against precipitation to the battle. He used to say "Don't desire to meet the enemy and if you meet them be patient."

However, should the fight be unavoidable, the enemy should beforehand be given the choice of

1. Islam so as to be one hand with the Muslims,

2. a covenant for the Muslims to enjoy peaceful neighbourhood,

3. the fight.

bring about a rally of Muslim forces to repel it. Aggression on a Muslim party is but aggression on all the Muslims combined; the Prophet himself having fought the Muslims of Syria. A Muslim state might well be the aggressor. The duty of Muslims in such a case is to use their good offices towards a settlement through counsel and calling the people to the road of righteousness.

Third Form : The event of fighting between two non-Muslim states, which has three subdivisions

1 — The situation where either fighting state is on hostile terms with the Muslims, and a truce or temporary armistice is being observed. The truce in this case is binding unless it be discovered that the truce is intended to gain time for an aggression on Muslims.

2 — The situation where a support-treaty exists between the Muslims and either fighting country in which case the Muslims could not adopt a neutral stand for they should put the treaty into execution. The Prophet declared war on Qurath for having violated the covenant by attacking Khoss' who had joined the Prophet's ranks.

3 — A situation where neither fighting country has a covenant or treaty with the Muslims. According to sources, Muslims are bound to hold to neutrality in such a

case for the origin of Muslim relations is peace. This is so long as no aggression is waged on Muslims by either country at war, Malik has advised non-belligerence in this case for "God to punish a wrong-doer by another wrong-doer" and also because Muslim intervention might entail support for either evil party. The Prophet has also said "He Who backs an unjust party will suffer Hell fire." Neutrality in cases such as this will also spare Muslim force.

Supposing, however, that either country is just and the other not, will a Muslim intervention in support of the wronged be justifiable? Muslim logic would advise intervention with due regard to Muslim interests as in cases of supporting the weak or the distressed provided that ample safeguards are obtained for the benefit of Muslims.

42 — To sum up, international relations in peace-time are based on three foundations :

a) The establishment of justice and the realisation of human understanding and beneficial cooperation among people in implementation of Quranic ordinances.

b) Preventing Muslim aggression on other peoples for Islam has forbidden aggression in all forms.

c) The protection of non-Muslims' freedoms especially the religious.

in the Quran where war flared up between Muslims, and other peoples while other countries, desirous of neutrality, kept aloof from the conflict. The Quran has made it imperative to respect such countries' neutrality, as in God's words:

"Except those who seek refuge with a people between whom and you here is a covenant, or (those who) come unto you because their hearts forbid them to make war on you or make war on their own folk. Had Allah willed He could have given them power over you so that assuredly they would have fought you. So if they hold aloof from you and wage not war against you and offer you peace, Allah alloweth you no way against them."

This text is frank in that whoever wishes neutrality should have it without condition other than to make sure that he harbours no intention of aggression nor does he use the proclamation of neutrality as means of passing time for an early war. In the event of such aggressive intentions being ascertained, precautions should be taken as in God's words, "O ye who believe! Take your precautions, then advance the proven ones, or advance all together."

41 — This is the case of neutrality if called for by non-Muslims. As for neutrality in the event of war between two countries it has three forms

First form : The occurrence of

a dispute between two parties of believers such as happened at the time when divisions were wide open among the Muslims and they had no league to bring them together and prevent inter-Muslim aggressions. The Quran covered this case in God's Words, "And if two parties of believers fall to fighting, then make peace between them. And if one party of them doth wrong to the other, fight ye that which doth wrong till it return unto the ordinance of Allah; then, if it return, make peace between them justly, and act equitably. Lo ! Allah loveth the equitable. The believers are naught else than brethren. Therefore make peace between your brethren and observe your duty to Allah that haply ye may obtain mercy."

Neutrality in this case is unpermissible for a non-belligerent Muslim state should work towards conciliation and if either of the warring parties continues the aggression, it (the neutral) should join the victim to bring about a decisive conclusion to the dispute.

Undoubtedly, the set-up of a Muslim league regulating Muslim relations, is imperative as means of obviating inter-Muslim aggressions.

The Second Form is the case where war is already raging between one Muslim and another non-Muslim State in which case neutrality shall also be unjustified, for aggression on a Muslim should

Zimmis and Covenanted Peoples' Transition :

39 — It is to be noted that the security pledge given to Zimmu under a covenant could be only permanent. The divergence of opinion over permanent peace does not cover this kind of pledge neither does it affect the treaty with a covenanted people which must always be everlasting in case the Muslims assume such people's defence.

It has already been stated that a covenanted people are that of a country governed by its own sons who are left free by the Muslims to manage their own affairs provided they (the Muslims) would defend them against all aggression in return for payment towards the equipment of the defending army.

The Prophet has also stressed the necessity of fulfilling pledges towards covenanted peoples and their protection as in the Prophet's words "If you fight and conquer a people and such people would protect themselves against you by their money and not their sons, you must come to terms with them over this and get nothing from them thereafter."

These treaties are possibly made with the Kings but since Islam always has a special regard to the interests of the people themselves without flattering their Kings, a

treaty should be based on justice to the people. Al-Sarkasi in his 'Mabsut' said :

"If a Zimmu King should ask to be left free to rule the people of his Kingdom in the way he likes by killing, crucifixion or other means which are not tolerated in the land of Islam, his demand should not be complied with, for the recognition of injustice with prohibition being possible, is an unlawful act and because a Zimmu is a person who is bound to abide by the rulings of Islam on dealings and any conditions in his security pledge which run counter to Islam, are invalid as stated by the Prophet in the words, "Every condition that exists not in God's Book is invalid."

5 — Neutrality

40 — Neutrality is imposed where there exist two contesting powers, influence and the desire to dominate. It is also imposed upon the occurrence of war between two or more states, when one or more states would declare having nothing to do with such a war or dispute.

Neutrality would, however, appear to have not been known by that name to Muslim scholars hence the contention by some contemporary writers that the neutral system was not known in Islam.

Such contentions are erroneous, however, for situations are related

overcome them if ye are (indeed, believers."

But permanent peace through power is in point of fact the height of human relations and not weakness or submission.

Some scholars absolutely confirmed permanent peace as did Ibn Taymiyah in his *Treatise on Fighting*.

Division of Treaties .

38 — Treaties are of two parts **Provisional** treaties which continue to be valid until their expiry and **absolute** in the sense that they are tied to no time-limit. A third division is of permanent treaties on which scholars' views have already been quoted.

Provisional treaties should be carried out until their expiration. As for the absolute treaties for which no time-limit has been set, the point has been raised whether they should be deemed to be valid for all times as if they were perpetual. The scholars did not interpret the absoluteness of such treaties as perpetuity but made it contingent upon the circumstances in which the treaties have been concluded. They said that so long as such circumstances existed the treaties should be regarded as valid otherwise Muslims could have the treaties annulled. But if the treaties were no longer required could they be legitimately cancelled?

To this the scholars said there should be no fight under changed conditions unless there be aggression or suspected aggression as borne out by God's words, *except those with whom ye made a treaty near the sacred Mosque?* As long as these stand be true to them."

A school of thought has said all treaties in the interest of Muslims should be fulfilled where such interest would be served through fulfilment, otherwise they should be returned to the contracting party. This view was held by a certain section of Hanafi scholars who further stated that treaties are concluded for the benefit of Muslims at the time when they are held. Should conditions change with the result that the continued application of a treaty and abidance by its terms would prejudice Muslim interests, it should be annulled. This would be tantamount to the abolition of contracts for changed conditions; treaties being of the same nature as contracts, are affected by emergencies.

This in point of fact, is contradictory to the Quranic texts and the Prophet's tradition that render necessary the fulfilment of pledges unless treachery is feared. This is borne out by God's saying: "And if thou fearest treachery from any folk, then throw back to them (their treaty) fairly. Lo! Allah loveth not the treacherous.

they are bound to this pledge by the conscience of God and His Prophet, and he amongst them who will act charitably and piously, will be granted victory.

All these treaties are evidently pacts for the establishment of peace and good neighbourliness.

57 — It will also be seen that the Prophet's treaties were in most cases aimed at the regulation of peace. Some of them such as the Hodaybiyah peace-treaty had appeasement or truce for their objective. In the times of the Prophet's successors, treaties were not intended for the regulation of peace but rather for the cessation of hostilities or to offer the choice between covenants, Islam or the fight before warfare was launched. Among the treaties that stemmed from such choice was the one which Commander of the Faithful Umar ibn Al-Khattab with the people of Jerusalem.

The Umayyad and subsequent eras witnessed treaties for the temporary cessation of war. Peace then was of the nature of an armistice and not a permanent peace.

This happened in the age of *Umayyad* when Muhammad ibn Al-Hanbal, Al-Shibani, Al-Awzal, Abu-Yusuf and Al-Shafai recorded their views on war and peace while the battles were raging. Only temporary peace pacts were known there for the Muslims in

the expectation of an enemy aggression at any time, could not conclude a permanent peace.

Al-Sarakhsi in the commentary the '*Al-Siyar Al-Kabir*' said that permanent peace was not permissible, quoting the Prophet's temporary peace at Hodaybiyah in confirmation of his view. He stressed that, only that form of peace was familiar while fighting raged. Al-Rakhi confirmed this as the majority opinion.

The Hodaybiyah peace undoubtedly was different from a provisional peace-pact but it did not impede the possibility of a permanent peace. It is established in God's words, "... so, if they hold aloof from you and wage not war against you and offer you peace, Allah alloweth you no way against them."

The truth is that those who said the basis of relation between Muslims and others was peace have permitted permanent peace, being a return to normal conditions, and considered war mere emergency. Those who have been influenced by accomplished facts, have been likewise influenced in connection with peace by stating that peace cannot be permanent. They had seen relations to be permanent war and could not help advising except in the light of actual situations. They thought peace to be a sort of forbidden weakness quoting in support of this view by God's words "Faint not nor grieve, for ye will

inheritance in such a case for he regards such juridical difference as the criterion. But many scholars said inheritance was possible because of the same residence although agreeing that different jurisdictions would impede inheritance.

4. Pacts and Peace

36 Treaties before Islam were used by the strong as means of imposing their domination over the weak or the conquered. Once the weak grew strong, they discarded the treaties and fought to liberate themselves from the yoke of the strong. This continued to be the practice of the strong until very recently, and still prevails in contemporary relations. Pacts are resorted to in some cases to regulate peace but, it is the unjust form of peace that imposes on the weak the will of the powerful. The Holy Quran takes a different attitude towards treaties for it orders the fulfilment of pledges in an absolute manner untrammelled by power or weakness.

Since the basis of international relations in Islam is peace as we have already concluded, treaties could be aimed either at the termination of a casual war and the return to a state of permanent peace, or the establishment of peace and the consolidation of its basis to obviate any future aggression.

This latter aim was the purpose of the Prophet's covenant with the Jews of Al-Medina at the time of

Al-Hijra. The covenant was designed to establish peace and good neighbourliness, and based upon cooperation to check any external enemy or aggression.

When the covenant was concluded the Prophet in an instrument confirming it, wrote, "This is a pledge to you, upon the conscience of God and of His Messenger, that you will be reassured about your lives, your religion, your wealth, your slaves and all your possessions, and that no army will tread your soil. He of You who goes on a journey will be safe through the protection of God and of His Messenger. There is no compulsion in Religion."

It will be seen from this covenant that the Prophet undertook to provide full protection for the Jews' religious freedom, and concluding the text he quoted God's words "No Compulsion in Religion". The Jews, nevertheless, violated the pledge and broke the covenant.

Another pledge to protect covenanted peoples' lives and property was made by the Prophet in his covenant with the Arab tribes of Ben Lamra, the pledge said, "This letter by Mohamed, the Messenger of God, to Ben Lamra, is to pledge security for their lives and property and that they will be accorded victory over those antagonistic towards them, and that they will respond to the Prophet if he calls on them for support,

Should he be creditor of some Muslims, his debt shall be forfeited for there is no money without claimant. According to certain scholars it is the Muslim Common Fund that should claim such money as its right.

Application of the Muslim Code to Protégés :

34 In relation to financial dealings, a protégé is subject to the Muslim Code in that he is forbidden to practise usury or conclude contracts which Islam regards as invalid. This is because a protégé deals with Muslims and should as such be governed by the same rules as apply to them. In matters of marriage and divorce, however, a protégé just as *Zimmi*, is governed by his own religious beliefs.

Punishment is divided into two groups : (a) penalties applied for transgression on people's rights such as encroachment on the right of a Muslim, an alien, or a fellow protégé. The punishment here shall be the same as prescribed for Muslims or aliens for it is necessary to those wronged, and (b) penalties prescribed for transgression on a right of God such as adultery, theft or libel. In this context, a majority of scholars hold the view that a protégé should suffer the same punishment as a Muslim or a *Zimmi* for such crimes and their like would spoil the Muslim society and are counted among the

acts recognised as vices by all the religions. Islam deems the defence of virtue a basis for all the human relations and an offending protégé should thus suffer the same punishment as a Muslim.

Abu Hanifa differed from this majority opinion for the basis of punishment in his view is full subjection from both the actual and the juridical points of view. A protégé from the juridical standpoint, belongs to a country other than the Muslim state.

The scholars' view is verily rational and more in conformity with religious provisions.

A Protégé's Heritage :

35 — As already stated the money of a protégé should pass to his heir after his death, contrary to Al-Shaferi's views. In the event, however, of the existence of relationship between a protégé and a *Zimmi*, will the former inherit the latter or vice versa in the event of the *Zimmi*'s death ? In reply, we would state that in case the *Zimmi* dies while the protégé lives in another state, or the protégé dies while the *Zimmi* resides in a Muslim land, there can be no inheritance between them because of different countries.

But in case either of them dies while the protégé lives in Muslim lands, could there be inheritance despite the difference in jurisdiction ? Abu Hanifa advised against

commercial and other activities unrestricted.

In this respect Al-Sarakhsi said, "Their property has come to be guaranteed by the security pledge and cannot be taken away as legitimate prize."

He who remains in Muslim land keeps his property which never goes out of him even though he returns to the land of war, he shall never forfeit such property even if he bears arms to fight Muslims.

This view was held by most of the scholars as evidenced by a report in (Moghni) by Ibn Qodama, to the effect that: "If a *Zummi* enters a Muslim land in peace, where he deposits his money with a Muslim or a *Zimmi* or lends such money to them, and then returns to a land of war, the case should be considered thus: if the man has entered that land of war as a merchant, a messenger or a tourist, or for some business before he gets back to the land of Islam, he should be assured of both his life and property for he had not deviated from the intention of residing in the land of Islam. Should a *Zimmi* enter a land of war for residence, his life as distinct from his property, shall no longer be secure. This is because his entry into the land of Islam, security was established for his property, so that when the security of his life is no more following his entering the land of war, the security remains valid for his property.

The scholars in connection with the theory of continued security for such person's property, have laid the rule that in the event of the death of a protégé in a land of war or his being murdered in battle between his country and the Muslims, his entitlement to his own property shall not be forfeited, and the property shall pass to his heirs. The Islamic State has to transfer such property to him safe and sound.

According to Al-Shafei, however, the money shall not pass to such man's heirs for, it was him and not his heirs that enjoyed security pledge, and because the money was his. The scholars on the other hand, consider the security a right attached to money which being the property of the protégé in his life, should pass to his heirs after he dies, just as any other rights.

If the owner has no heir, even in a land of war, the money should accrue to *Bait Ul-Mal* (The Muslim common fund) on the ground that it has no proprietor.

Scholars would authorise the confiscation of a protégé's money in one single case; this is in the event of his return back to his country and his fighting the Muslims, and falling a prisoner of war. In such a case he is not deemed eligible for ownership and his property should accrue to the Muslim Common Fund for there can be no money without owner.

may God be gracious, to treat Zimmis with equity in abidance with the tradition of our Prophet and your cousin, Mohamed on whom be God's peace and blessings, and to inspect their conditions lest they should be wronged and to spare them any harm or obligations beyond their ability, and so that nothing of their property be taken from them without right. For the Prophet has said, "He who wrongs a covenanted person or have him suffer obligations beyond his power, will be my enemy on the Day of Reckoning." Omar ibn Al-Khattab on his death bed, also said, "I recommend the Caliph after me to abide by the Prophet's commandments in fulfilling Zimmis' contract, to fight for their protection and not to impose obligations on them beyond their endurance."

Abu Yussuf elsewhere in his same work has said, "It is related that Omar ibn Al-Khattab passing by the door of certain people's house, found a blind and elderly beggar knocking at it. Omar asked, "From whom of the people of the Book are you?" The beggar said that he was a Jew. Omar again asked "what has reduced you to this pitiable state?" The beggar answered, "Ask the tribute, the need and the age." whereupon Omar took the man's hand and led him to his own house where he gave him some money. Omar then sent for the treasurer of Bait Ul-Mal (Muslims' Fund) and ordered that

he should pay him a permanent allowance, saying, "Look after this man and his like for God will not grant us justice if we eat up his youth and let him down in old age. Charity is prescribed for the poor and the destitute. The poor are the Muslims, and this man is one of the destitute from amongst the People of the Book. 'Omar ordered that the tribute payable by him and his like should be waived.

The Protégé -

33 - A protégé is a person who enters a Muslim land without the intention of living in it, but only for a specified stay under a contract known by the name of a residence contract. He may simply be given the right of residence for trade, tourism or visit. Such residence was normally limited to a specified period, renewable for further periods. If it developed into permanent residence, the protégé was deemed a Zimmi.

Islam, being tolerant and because it considered wars a temporary circumstance that they were confined to camps and would not extend to peoples, made the door of its lands wide open for protégés to enter. This was so even in case such persons who belonged to a country at war with the Muslims. Muslims. Islam also safeguarded protégés' lives and property against all aggression so long as they held to the security contract. They were likewise left free to exercise their

modities constitute respected property for the Zimmi and not the Muslim.

Abu Hanifa differed from this majority view which declared such commodities unlawful for non-Muslims and that such prohibition in Islam was by way of protecting society against their evil. What is prescribed as protection for society should then form part and parcel of the public order which must apply to all.

Supposing for the sake of argument that those commodities are allowed by a Zimmi's religion, the forbidding of anything permitted cannot in all cases be deemed interference in personal liberty. Such interference materialises only where a Zimmi's religion orders something for which the Muslims are punished. Permission in such a case would be tantamount to the abrogation of a religious law.

It should be noted, however, that the non-application of Islamic rules to the marriage and divorce affairs of Zimmis is to consolidate their liberty in family matters and to ensure that such affairs will continue to be governed by their religious beliefs, thereby strengthening family bonds. This is not a privilege for Zimmis but a grant as already stated. A grantor has no doubt the right to withdraw the grant if it should engender manifest harm which in this case, is the harm of "privilege."

32 — The protection of a Zimmi is incumbent upon the state for his blood is safe-guarded and he must not be the target of aggression. His personal liberty is also guaranteed against all encroachment so is his dignity for he is a man; with safe-guarded dignity.

Since the execution of these lofty and equitable principles could be difficult to some people in the presence of divergent religions, religious laws have stressed the necessity of respecting Zimmis' rights lest religious over-enthusiasts by some Muslims should waste Zimmis' rights. The Prophet has also said, "He who harms a Zimmi will be my enemy on the Day of Judgement, and he with whom I am unreconciled will be an adversary".

It was also the practice of Omar ibn El-Khattab to send spies to watch the Walis (Rulers) and see to what extent they deal justly with their subjects. The thing that occupied his best attention was their treatment of the Zimmis. Everytime deputations came to him from the provinces, his first enquiry was about such treatment.

Scholars in all the ages were most anxious to recommend Muslim rulers to be just with the Zimmis. An example of this solicitude is provided by an address reported in "Al-Kharaj" by Abu Yusuf, to Haroun Al-Rasheed as follows .

"It might be necessary O Commander of the Faithful to whom

person who committed a crime in a land of war cannot be deemed as actually subject to the Muslim state although he might juridically be subject to it because of his citizenship.

If a Muslim perpetrates a crime on a land of war that carries the capital penalty such as the deliberate murder of another Muslim, and his crime has been proved in Muslim land, he should, also according to Abu Hanifa, suffer such a sentence but should rather be ordered to pay ransom so that Muslim blood may be spared.

A majority of scholars held the different view that the culprits should suffer the capital penalty, for it is the juridical and not the actual considerations that count. Muslims, they hold, are Muslims citizens from the juridical viewpoint.

State Sovereignty Over non-Muslims :

31 — A state has also an established sovereignty over those residing in its land. These are divided into *Zimmis* and *protégés*.

A *Zimmi* is a non-Muslim living among the Muslims, having the same rights and obligations. He is a Muslim citizen by virtue of the contract he had with the Muslims, which imposed obligations and accorded rights to civilians. It is a perpetual contract that is concluded with the contracting party and his posterity as well.

Scholars have laid two conditions for *Zimmi* contracts :

a) *Zimmis* should meet certain financial obligations to be levied on those who can afford it as contribution to state development ; they should also subscribe to the financial resources of the state.

b) They should comply with Muslim rules in financial dealings and Muslim penalties so as to enjoy the same rights and incur the same obligations as Muslims.

As for family affairs in matters of marriage and divorce, the authorities left them free to practice such matters, being connected with their religion. According to Hanafi scholars *Zimmis* could drink alcoholic drinks and eat swine flesh if they thought this was permissible in their religion and any restriction on their consumption of these commodities should be considered intervention in their personal freedom. *Zimmis* therefore were not punished for drinking liquor except where they incite Muslim youth to drink, by words or action. It is for this deed only that they are punished.

The same school of thought called for the protection of *Zimmis* freedom in this respect to the extent that a Muslim who spilled a *Zimmi's* liquor or killed his swine, should pay indemnity for the harm he had done. In the opposite case, the offending *Zimmi* was not to indemnify the Muslim for such com-

each state claiming to be the seat of the Caliph, we state that a majority of scholars had given the view that there could be only one Caliph and as such, some, if not all of those who have claimed the Caliphate have a false cause.

According to Zayd ibn Aliy Zain Al-Abedin, caliphs could be numerous if this be deemed to be in the interests of Muslims, but the view of the majority should have the upper hand, however, to ensure that the Caliphate shall bring all the Muslims together. However, the conditions of the Caliphate should be fulfilled by whoever would claim it so that his claim may be sound and be established.

This situation will arise where the difference is over claims for the Caliphate. Should the difference stem from local prejudices consequent upon the expansion of the Muslim state's territory, this should not impede all the lands being regarded as one state. It does not behove the Muslims to render such differences conducive to strife or wrongful regional bias among them.

A Muslim is a Muslim Subject

30 — Despite the regional difference of contemporary times and of past differences, scholars establish the rule that Muslims and the People of the Book holding a Muslim pledge of security should be regarded as Muslim citizens. A Muslim of whatever nationality

be he English, French, German or American is a Muslim citizen wherever he is while the People of the Book so long as they are covered by Muslim citizenship, should be governed by its dictates.

These rules entail the following consequences :

A — A Faithful who lives in a non-Muslim State should emigrate and reside in a state governed by a Muslim ruler if physically capable of making the trip.

B — A Muslim can inherit another Muslim whatever his home country and nationality, an English Muslim would thus inherit an Egyptian Muslim in the presence of a relationship between them in support of such heritage.

C — A Muslim who commits a crime in lands other than Muslim lands, and on his arrival in Muslim territory, his crime has been proved to a Muslim judge he must suffer punishment according to Muslim tenets whatever the penalty proscribed for the crime as long as the victim could not be lawfully killed. This was the view held by a majority of scholars, but Abu Hanifa held a different opinion, he said that a crime committed in non-Muslim lands should not be punished by the state on the ground that a Muslim culprit to be punished should have been subject to the Muslim state from the actual and juridical points of view at the time he prepared the crime. A

law Books. It denotes a situation where the power of a state is original and not derived from another state, and that such power should cover all parts of the state — however numerous the elements and the religions in it, and however extensive its area may be.

The sovereignty of state has thus two aspects : one external which consists in the regulation of international relations on a basis of independence that is not shared by any other state, and the other the spread of the power of the state within its territory so as to bring all the subjects under one legal system unless special status is granted to certain communities in some dealings including marriage and divorce. This grant, however, should be liable to be withdrawn at such time as the state authorities so desire. It used to be accorded by the Islamic State as religious freedom, but if such a privilege develops into fetters upon the state sovereignty, it must be abolished.

European states would not allow such privileges in so far as concerns civil status for family affairs in those countries which are deemed to constitute part of the public order. If a woman gets married in Britain according to the Muslim Code, the marriage contract will not be deemed to be valid; nor would the State recognise it. The same applies to many other countries where marriage on terms other

than those of the Christian faith is not respected. Marriage under the Muslim Code is also not respected even though both parties be Muslim.

We would not, however, recommend the Muslim countries to follow the same practice. We should rather maintain religious freedom under Islam as established by our Muslim predecessors.

29 The sovereignty of the Muslim State is established in its territories if Islam has one state through which the Islamic unity is achieved. Two points should however, be observed in this regard, First that in legislation the power of the Muslim State is not absolute, it is rather restricted by the stipulations of the Quran and the Prophet's traditions, and no legislation to the contrary of these stipulations, should be enacted. This, however, does not at all clash with sovereignty, for the fact that a ruler is bound by an inviolable constitution which would not reflect on his sovereignty. Second will sovereignty be disputed now that the Muslims have been divided into various countries with each having its own king or head of state ?

In reply to this we would say that Muslims had been used to have a Caliph whose authority reigned supreme no matter whether he was strong or poor. If the difference over sovereignty arises from

Najran, and that between Leader Abu Obayda Amer ibn Al-Jarrah with the people of Hums (Emesa). The latter covenant embodied a pledge of protection for the people against the payment of a tribute (Jizyah). It happened, however, that the Islamic army, having been weakened by pestilence, was unable to check the Roman invasion whereupon the faithful commander whom the Prophet called the Honest one, returned the money back.

Under Uthman's rule, Egypt's Wall — Ibn Abi Al-Sarh — concluded a peace treaty with the people of Nubia whereby he pledged to ensure their safety, to protect their independence and to exchange trade with them. He levied no money for these privileges. The same was done by Moawiah with his country folk, he concluded a peace treaty with them that established their internal sovereignty.

It goes without saying that countries which enjoyed this type of covenants cannot be considered lands of war; the question is whether they should be deemed lands of Islam or merely land of appeasement. Some scholars held the view that they are lands of Islam for the Muslims are the people of the Sunna. Al-Shaf'ei and Muhammad ibn Al-Hassan would call it a third land, the land of covenant, and make it a land of Islam in certain circumstances and not in others. In his Book 'Al-Sayar

Al-Kabeer' — Muhammad ibn Al-Hassan said, "The criterion determining the nature of a certain land is the sovereignty and power of the rule (meaning the Islamic Rule). Should the rule be one of appassants, Should the rule be that of a sovereign power in another land, none among the first land's people shall be treated according to the rules of appeasement."

It follows that Muhammad ibn Al-Hassan puts forward the supposition that the people of the covenant or the appeasement could be subjected in their government to another state that does not come under the category of covenanted countries. He then lays the rule that in the event of sovereignty and power being held by the people of the land that appeased, such land should be deemed a land of covenant. If on the other hand, the power and the sovereignty be for another state, neither of them should be deemed a covenanted country unless it is covered by a covenant.

We may now safely say that a covenanted state cannot be a land of war but is not deemed as alien to a land of Islam and is governed by some of the latter's rules though it has an independent entity of its own.

3. Sovereignty

28 This is a technical term commonly used in international

above, and aggression no longer requires neighbourhood to be launched, for the destructive bombs would travel between the remote points on earth. We would thus deem the condition has outlined its purpose. Had Abu Hanifa been alive he would have abandoned it and now that we disregard it, we will in fact be following his logic. The only difference between us is one of time and place and not of argument and proof.

Even if we adhere closely to the logic of Abu Hanifa and his companions, we come across two categories of land which do not come under the definition of either the land of Islam or the land of war. These are .

a) The lands where no Muslim sovereignty is established, or aggression feared to be launched. Such category of land should be deemed as non-belligerent as it comes under those who have kept aloof and desisted from attacking the Muslims as the Quranic text goes:

b) The second category is that of non-contiguous land. This also should be regarded in the same light as the first category unless there be aggression, or support for the enemies of Islam.

We have already stressed the point that contiguity was not essential for aggression to be launched. For aggression could still take place without contiguity. Remote lands

on the other hand would prevent Muslims to send preachers who would guide their peoples and call for Islam. If there be aggression by them they should be deemed as aggressors, their fight will be justified and their land deemed a land of war on the strength of actual act and not by imagination.

Land of Covenant .

27 — This category of land is a fact rendered necessary by the exigencies of academic research and established in practice. For there existed tribes and states having respectable covenants and sovereignty in their lands, which did not fully come under the influence of Muslims, and Muslims had no power in managing their affairs except in so far as concerns the redressing of wrongs and injustices.

These countries had concluded covenants with the Muslims either before any decision to conquer them or at the outset of fighting. They had been offered the choice between Islam, a covenant or war, and chosen a covenant upon conditions that varied in power according to such terms as were agreed upon by the two parties in the light of the strength or otherwise of such lands, and the extent of their need for Muslim support.

A covenant may be a pledge of protection against certain payment as was the case with the Prophet's covenant with the Christians of

scholars including Abu Yusuf, a leader of the Hanafi School of Thought.

The second view advocated by Abu Hanifa, the Zaydich and other scholars, holds that the mere fact that sovereignty and power are held by non-Muslims, would not render the country a land of war, for three conditions should first be fulfilled:

a) That sovereignty and power be denied the Muslim ruler to such an extent that he is rendered unable to carry out Islamic rules.

b) That the region concerned happens to be bordering Muslim lands that aggression may be expected from it. It follows from this condition that deserts adjacent to Muslim countries cannot be deemed lands of war nor should the territory beyond them be regarded as such even though the Muslim ruler has no sovereignty or power over them. The same rule applies to seas surrounding Muslim land, neither these seas nor the territories beyond them should be treated as land of war.

c) That neither Muslims nor the people of the Book who are considered Muslim subjects, should remain in the land under the protection of the first Muslim assurance which had enabled the Muslims to live in it. Applying this condition, we find that a land which the Muslims had conquered, pledged safety to its people, but

had to withdraw from it under the pressure of war or other factors cannot be deemed a land of war if the non-Muslims who had dominated it, left the subjects of the Muslim State to reside in it under the pledge of safety, and preserved their liberties. This condition, however, could of course be fulfilled only where the new State has turned peaceful towards the Muslims. If it violates the peace pledge, however, and fight the Muslims, such country should be regarded a land of war.

26. — It is the second view which accords fully with the fundamental rule that peace forms the basis of relations between Muslims and other peoples. This is because it considers a country land of war only where actual aggression by it disturbs the peace of the Muslims, or an attack is to be expected through adjacency. The absence of a covenant or a non-aggression pact between two lands having common borders would render war possible at any time. This view conforms even in letter with the Quranic text, unlike the first which would appear contradictory with the terms of the Holy Book. For the basis of the relation here is one of war.

Although the second view is closer to the texts, we consider it no longer tenable to make adjacency a condition for its fulfilment. Man on earth has now been able to control the atmosphere and the space

Islam had been governed by accomplished facts and not by lofty religious ideals. In other terms they were very much like contemporary relations which would justify present-day statements in their aggressions.

In reply to this enquiry we would say that what the jurists have adopted of the real facts was only the denomination and not the Islamic rule. They have not abandoned the lofty principles laid by Islam, of defending virtue, liberties and justice. Nor had they the power to call things by names other than their own, for war was actually and factually in progress and the land of the offenders was actually the land of war unless they had concluded a covenant or a peace treaty.

This denomination, however, did not impede the relations between Muslims and others being based on justice, liberty, and virtue; the scholars having never mentioned that conquest gave the Muslim State, a sovereignty which was not based on virtue, justice and piety. There was no master and slave in Islam and no victor and vanquished but only justice and equity.

3. The Lands of Islam, of War and of Covenant

24 — The land of Islam is the State that governs the Muslims, in which the means of power are held by them. It is the bounden

duty of Muslims to defend this land and repel aggression to it. This defence is incumbent on those who can afford it in case the enemy has not entered the land, otherwise it shall be compulsory as regards every individual Muslim. Every country where Muslims form a majority is deemed a Muslim land even though it may be dominated by a non-Muslim ruler.

The lands of war and of covenant need more amplification.

Land of War

25 — Scholars have differed over the definition of the land of war; two divergent opinions have been held in this context :

First — The land of war is where no sovereignty or power are held by a Muslim ruler, and where no covenant exists which regulates such country's relations with the Muslims, and safeguards them against aggression.

The sovereignty and the power of the ruler constitute the criterion in the view of the authors of this school. They hold that so long as a land is not under Muslim sovereignty or bound by covenant, it should be deemed a land of war from which aggression is to be expected at all times. God, the Almighty, they further maintain, has ordered the Faithful to be on the alert and always ready to fight and repel the aggressors.

This is the view of numerous

ticed to make preparations for aggression on the Muslim community. The Prophet, through his wisdom, could not have waited until his people have been attacked.

b) That the Kings should constitute a bar between him and the Muslim call, and then persecute the Muslims to give up their Faith as the Roman King has done.

23 — We are no doubt in agreement with Ibn Taymich's assertions and have supported what he thought more likely, but a reader of the Books of Muslim jurisprudence in the Chapters of Wars and Expeditions would possibly come to the conclusion that they incline to establish war and not peace as the basis of relations. The point arises whether the Books of Jurisprudence have contravened what the Holy Quran has called for and the Prophet's Traditions has pointed to. If such a supposition be correct, could Ibn Taymich, the most prominent scholar, have reported what the jurists had not said especially that they have called the land of the offenders as the land of war without distinction between the aggressors and the non-aggressors unless there be a charter and a covenant in which case, they would call it the land of covenant?

The truth is that jurists have divided lands in that way because the nature of things at the time of Al-Idjihad (deductionism by jurists)

called for such division. There was no fourth land the land of those who have abandoned the fight though they were disbelievers.

Muslims ever since they have gone out on wars for fear of an invasion of their lands, or the extinction of the light of their religion have been the target of campaigns from every corner of the earth for the Kings would not leave the people of this Religion at peace to call on men to embrace it. Muslims had therefore to guard themselves against their neighbours, and offered them three alternatives : (a) To conclude a covenant to gain security against aggression, b) entry into the new religion, or c) the fight. If such neighbours would not agree to embrace the religion of their free will, and reject the covenant that would ensure the Muslims against the fear of aggression and enable the Muslim call to proceed on its course, they would no doubt be harbouring aggressive intentions, and could not have possibly been left by the Faithful until they have launched their aggression. As Islam's eminent warrior Al-Ben Abi-Taleb has put it "No people invaded on their land escaped humiliation."

It could be argued that this division by jurists would give the impression that relations between Muslims and other peoples were governed by war until peace has been concluded. It might also be said that international relations in

to it, and trust in Allah. Lo ! He is the Hearer, the knower. And if they would deceive thee, then Lo ! Allah is sufficient for thee. He it is who supporteth thee with His help and with the believers, And (as for the believers) hath attuned their hearts. If thou hadst spent all that is in the earth thou couldst not have attuned their hearts, but Allah hath attuned them. Lo ! He is Mighty, Wise"; and " Say not unto one who offereth you peace : "Thou art not a believer," seeking the chance profit of this life (so that ye may despoil him. With Allah are pious spoils. Even thou (as he now is) wert ye before, but Allah hath since been gracious un to you," and "So if they hold aloof from you and wage not war against you and offer you peace, Allah alloweth you no way against them."

All these texts embody an unrestricted call for peace and indicate that no adherent to peace should fight even though he belonged to tribes at war with the Prophet. The last-quoted verse was revealed in this sense, referring to those who could not choose whether to fight the Prophet or their people and eventually elected to abandon warfare and keep neutral.

God, therefore, later said, "Ye will find others who desire that they should have security from you, and security from their own folk. So often as they are returned to

hostility they are plunged therein. If they keep not aloof from you nor offer you peace nor hold their hands, then take them and kill them wherever ye find them. Against such We have given you a clear warrant."

22 — We have put forward this difference of views in the above context despite the fact that it is more appropriate as an illustration of the motive for warfare and should, as such, have been set out in connection with relations in wartime. The reason for this displacement is that such divergence of views would indicate the basis of the Arabs' relations with other peoples : it was until a covenant and a charter have been laid or peace until aggression has been launched. According to the conception that the motive for war is idolatry, the basis of such relations is war as means of safeguarding the Muslim call, while the other conception, which Ibn Taymich thought more probable, and attributed to a majority of scholars, the basis of these relations should be peace so long as no attack or aggression is launched, even in the absence of a covenant guaranteeing such peace, consolidating its provisions or regulating its terms.

A review of the Prophet's traditions would show that the Prophet fought only in two cases

a) An attack on Muslims or the expectation of such an attack in the event of an enemy being no-

racketh you, attack him in like manner as he attacketh you, "and "If you punish, then punish with the like of that where with ye were afflicted. But if ye endure patiently, verily it is better for the patient"

It is derived from the Prophet's tradition that the Prophet called for the religion in peace but was molested and hurt by the idolaters. They persecuted the Prophet's companions in order to drive them out of the creed they had chosen for themselves. The Prophet held to patience and appeasement, and rendered good counsel to them. When they determined to uproot the religion and to kill the Prophet, he emigrated, but they continued to molest him with hostility. When Islam was eventually established in 'Yathreb' the Prophet proceeded to a warfare with the idolaters in defence of the call of Islam and to prevent the persecution in which they had persisted, and for the Faithful to shelter themselves by the call from the horror of their persecution on the idolaters' hands. When the Faithful thought warfare an excessive measure God told them in His Book "Persecution is worse than slaughter."

The Prophet did send an expedition to fight the Romans in Syria only because the Romans persecuted the Faithful to give up their creed. Hercules had ordered the murder of all those of the people of Syria who had embraced the Religion, and war was thus

imperative for the defence of the Faithful. The Prophet willed it with emphasis that the army be led by Osman ibn Zayd whose father had been killed in the first battle. The Army was despatched at the time of Abu Bakr Al-Siddik despite the renegades' tightened pressure, and attempts at besieging the pure city.

The Prophet's companions followed the same example, for they sent artars to the land of Kura who tried to commit against the Prophet the same crime as the idolaters had attempted before. But God saved the Prophet. The story is that in response to the Prophet's call for Islam, Kura sent out people to murder Muhammad. It was thus imperative to consolidate the Muhammadan call and to repel this aggression, for the Muslims to fight the Persians.

21 Quranic texts verily support the view quoted by Ibn Taymich as being the opinion of a majority of scholars, for the call for peace is free and unrestricted in the Quran while the texts permitting the warfare are restricted by the exigence of meeting attack with attack. God, calling for peace, said "O ye who believe I come, all of you, into submission (unto Him), and follow not the footsteps of the devil. Lo! he is an open enemy for you."

God also said, "And if they incline to peace, incline thou also

has also said, "Keep me with those who are weak amongst you; for you are supported and endowed with God's bounty only for the sake of those weak."

Islam aims not only at the defence of a weak state against a powerful one, but would also defend those peoples who have been harassed by oppression and their prowess humbled by tyranny.

In his letters to Kings and Heads of State calling them to Islam, the Prophet stressed their obligations towards their subjects and that such obligations made it incumbent upon them to leave such subjects free to understand Islam and adopt it as a religion, if they so wished out of their own free will. The Prophet's message to Hercules, King of the Greek, thus ran as follows, "If you embrace Islam, you will be unhurt otherwise you will bear the sin of the 'Yarasin' meaning the growers, workers and other power less classes.

For this noble principle, Islam always made it a point to defend the freedom of the weak, particularly the freedom of creed. Muslims fought only to protect this freedom. They fought the infidels only because they tempted the Faithful out of their religion. Their war with the Greeks was only because they had killed those who had embraced Islam from among the people of Syria. Compare this principle and the attitude of present-day countries?

International Relations at Peacetime

Basis of Relations between Muslims and other Peoples :

20 — Of fighting, Ibn Taymiah enquired whether war had been prompted by the transgression of the infidels upon Islam, and the desire to repel such aggression or was it motivated by the infidels' infidelity. He said that different views on this matter were held by the scholars for while a school of thought (the majority of scholars) would consider the repelling of aggression to be the motive, another school attributed to the Shaf'is hold the motive to be fighting the infidels because of their infidelity, thus consolidating the Muslim call; it being the mission of every Muslim to call for Islam so that God's word will always be the highest.

Ibn Taymiah expressed himself in favour of the former view held by the majority and quoted in its confirmation, verses from the Quran, examples from the Prophet's traditions and the acts of the Prophet's traditions and the acts of the Prophet's companions. From the Holy Quran he quoted God's words, "Fight in the way of Allah against those who fight against you, but begin not hostilities," And fight them until persecution is no more, and religion is for Allah. But if they desist, then let there be no "And wage war on all the idolaters as they are waging war on all of you," "And one who at-

whereupon the Prophet said, "Let aside their intentions; we will invoke God's help against them."

10. Amity :

The general human brotherhood whereby understanding was recommended by Islam as means of settling the differences of peoples both as races or tribes, should be joined to amity, action towards reform and the prevention of corruption even though peoples might differ in religion, land and race. God has said, "Allah forbiddeth you not those who warred not against you on account of religion and drove you not out from your homes, that ye should show them kindness and deal justly with them. Lo ! Allah loves the just dealers. Allah forbiddeth you only those who warred against you on account of religion and have driven you out from your homes and helped to drive you out, that ye make friends of them. Whosoever make the friends of them — (All) such are wrong-doers."

Consistent amity could not be interrupted by war nor by the difference in religion. It is related that at the time of Hodaybiyah, the Prophet was informed that Quraysh had been hit by famine. The Prophet promptly despatched five hundred dinars to Abu Sufyan, leader of the infidels, to buy wheat for the poor.

It could well happen during wars

that relations were severed between the Muslim State and the warring country while bonds were maintained with the non-belligerent subjects of that country. They were thus allowed to reside in Muslim lands, and were not harmed in themselves or their properties. Those assumed in the definition of scholars are those persons who resided in Muslim lands for a specified period under assurance of safety, for trade or the exchange of benefits.

To promote amity between peoples could possibly end the war and open the door for an honourable and dignified peace.

If amity be consistent and uninterrupted, it will go side by side with mercy. The latter is more comprehensive, however, for amity exists between peoples while mercy prevails among peoples and in the battlefield as well. No wounded, captive or surrenderer is allowed to be murdered.

12 — Of the aspects of equitable mercy and consistent amity is to support the weak. Islam is a divine religion that lays down God's orders, and all divine religions have urged that protection of the weak against the strong, whether they be individuals, communities or states. God has said, "And we desired to show favour unto those who were oppressed in the earth, and to make them examples and to make them the inheritors." The Prophet

Reciprocal treatment is restricted by the exigencies of virtue as already stated. Should an enemy violate the sanctions of virtue, the army of virtue should not follow their unworthy example. The Holy Prophet's sayings have already been quoted in support of this.

On the other hand, reciprocal treatment should not exceed those fighting in the field of battle in the sense that an army of justice should not kill those who are not belligerent.

9. Fulfilment of Promises :

This is the ideal means of ensuring safety and basing understanding on solid foundations namely treaties of peace and non aggression.

Such treaties derive their power not only from their terms but from the intention of their signatories to fulfil such terms. Islam has thus urged fulfilment of promises which it said, is power in itself while repudiations are aspects of weakness. God, the Almighty, has established that whoever amongst the Faithful who has covenanted has taken God surety for him. God has also ruled that the desire to extend the area of a state or its strength should serve as justification for treachery. The Qur'anic verse embracing all these meanings reads "Fulfil the covenant of Allah when you have covenanted, and break not your oaths after the asseveration of them.

and after ye have made Allah surely over you. Lo ! Allah knoweth what ye do. And be not like unto her who unravelleth the thread, after she hath made it strong, so this filaments, making your oaths a deceit between you because of a nation being more numerous than {another} nation. Allah only teach you thereby, and He verily will explain to you on the Day of Resurrection that wherein ye differed."

God in this verse has likened those leaders who would violate their covenants to a stupid woman who unravels threads into thin filaments after having made it strong. God also points out the impermissibility of deceit or treachery as a means of rendering a country more numerous or wealthy than others for any power derived through the violation of covenants is doomed to extinction.

The Prophet has defined the best of people to be those fulfilling their promises saying, "Shall I tell of the best people amongst you . . . they are those who honour their promises." He also said "I am all for the fulfilment of one's promises." This was borne out by the incident of the Hodaybiyah peace treaty whereby the infidels covenanted not to fight the Prophet and keep on peaceful terms with him for ten years as aforesaid. Some Muslims told the Prophet that the infidels harboured treacherous intentions and prepared for his fight,

Islam's ideal system for God has said, "Lo ! Allah enjoineeth justice and kindness, and giving to kinfolk, and forbidden lewdness and abomination and wickedness. He He exhorted you in order that ye may take heed." Scholars refer to this verse as the most comprehensive of Islam's meanings, in the Holy Quran.

If every religion has a dominant feature, Islam's feature is justice. It is the perfect criterion whereby relations between peoples in both peace and war times are determined. So while in peacetime, good neighbourliness should be based on equality, the motive for war in wartime should also be justice. This is particularly so since all the human principles of tolerance and liberty, should be characterised by equality. Tolerance that engenders loss of rights cannot be deemed as tolerance or mercy; it is rather injustice leading to the severest forms of cruelty. Forbearance towards the unjust whether they be individuals or communities is injustice to those whom they had wronged, and denied legitimate rights.

Furthermore, the world will be a worthy place only when justice has become the basis of human relations in all their forms. No strong party would thus transgress on the weak, or rights be wasted on the strength of accomplished facts such as now recognised to be common logic. This is so much so that international relations are

now based on accumulated injustices.

Justice, moreover, is the criterion of human understanding as proclaimed in the Quranic verse on general understanding between races and peoples.

8. Reciprocity :

16 — Equal treatment or reciprocity is an offshoot of equality, the Prophet having recommended us to "treat other people in the same manner in which we would wish them to treat us." By virtue of this equitable law a Muslim has to extend to whoever would transgress upon him, the same treatment without excess except within the limits of such safeguards as would obviate repeated aggression. If aggression be injustice, its repelling will be only equitable.

This concept will not clash with the principle of tolerance and virtue for these should not be allowed to engender injustice for this would constitute indisputable corruption. Furthermore, Muslim virtue is far from being weak or submissive, it is rather a positive and vigorous virtue that succumbs to no evil or evildoers, but towers over them all.

Justice is surely not the antithesis but the very reflection of mercy. Wherever justice prevails, mercy is there, but no mercy could exist side by side with injustice. Equal treatment would therefore, repel injustice more vigorously.

them, they should be given the choice between a covenant to be concluded with them, entry into Islam, or the fight. If they choose the covenant they must have it. If Islam be their choice, they will be deemed as Muslims.

6. *Virtue*.

God, the Almighty, concluding the virtue that emphasises understanding to be the ultimate aim of the peoples' dispersion as tribes and nations, said, "Lo! the noblest of you in the sight of Allah, is the best in conduct."

Piety is the sum-total of all human virtues. Understanding should go side by side with virtue; the latter being required of individuals as much as it is incumbent on communities.

The Quran has urged adherence to piety, the embodiment of all the virtues in both peace and war times, with emphasis on holding to it in the latter eventuality, God having said, "... And one who attacked you, attack him in like manner as he attacked you. Observe your duty to Allah, and know that Allah is with those who ward off (evil)." The reason for this is that men would behave impulsively during wars and possibly commit acts, contrary to virtue, especially if the enemy profaned their sanctities.

Muslims should not follow the example of their enemies in trans-

gressing upon virtue by distorting the dead, killing women and children, and profaning women's chastity.

It happened at the time of the Prophet that some Muslims, following the enemy's example, killed the children. The Prophet commenting on this act said, "I wonder how certain people should exceed proper limits by murdering children ... Don't kill them. Don't kill them ..."

The Prophet also urged that no prisoners should be killed, saying "no one of you should molest his brother's own captive and kill him."

Muslim treatment to foreigners has thus been based on virtue. The limits of virtue are not allowed to be exceeded whatever the enemies' flagrant behaviour.

7. *Justice*:

15 — Human relations as regulated by Islam, are based on equality no matter whether such relations be with loyal or hostile peoples. The Holy Quran has stressed justice to be more conducive to piety; God having said, "let not hatred of any people seduce you that you deal not justly. Do justice that is nearer to your duty," and "O Ye who believe! Be ye staunch in justice, witnesses for Allah, even though it be against yourself."

Equity in all its forms represents

Islam has defended all these elements by preventing imitation without proof, and urged that behaviour should be in conformity with belief. Islam has also protected the creed of those taking shelter with it, entering into cover-out with Muslims or keeping on peaceful terms with them. It has also facilitated the performance by such people of their religious rites. Muslim scholars through their deductions from Quranic texts, the Prophet's traditions and the acts of the Prophet's companions, have laid the rule that "We have been ordered to leave people free to practise their creed." By this conception over which there is a consensus of viewpoints among scholars, the freedom of religious thought has been defended, and no non-Muslim was harmed but rather left free to perform his religious duties undisturbed.

In this context it is related that Omar ibn Al-Khattab on his visit to Jerusalem beheld a Jewish synagogue hidden from sight by dirt, only its top visible. Omar went over to the building and with his own garment, removed some of the dirt. The Muslim army followed suit until all the dirt has been lifted and the synagogue, thus cleared, was again fit for the Jews to celebrate their rites.

In this same blessed trip, Omar happened to be near a church at the time when the midday prayer was due to be said. Omar prayed

outside the church. When asked whether prayers would be invalid if said inside, the free leader replied in the negative, but explained that he feared the Muslims might remove the church after his death or use it as a mosque if he prayed inside.

Muslim scholars in establishing the concept of freedom in such a free manner, drew on the clear idea that a man with a religion is better than another without one, for the former though erroneous, has a religious conscience.

13 - Islam has ensured all the human freedoms, namely those of residence, speech, opinion and work. It has also guaranteed the freedom of self-determination. It is worthwhile to dwell a little on this last-mentioned freedom.

In relation to Muslims, a faithful should not submit to a non-Muslim state, nor should he follow non-Muslim banners for in such a case he will not be able to carry out the stipulations of his religion in dealings or punishments.

For non-Muslims, Islam has forbidden any transgression on their liberties, or their expulsion from their homes so long as they will not transgress on Muslims. Islam has also forbidden the fighting of non-Muslims unless they are the aggressors, as will be pointed out in connection with legitimate warfare.

Even in the case of fighting where aggression is expected of

control of one's whims and prejudices. Freedom also is a social meaning that manifests itself in man's relations with others and his rights as much as he values his own. Freedom and egoism are perfect antitheses that never meet; freedom accords with self-denial but not with selfishness.

In our contemporary times we come across leaders of peoples who are described as free men and their peoples as free nations, but as a matter of fact let their prejudices control their attitudes towards others' own affairs. We see the world of to-day being dominated by the prejudices of rulers and of parliamentary councils, that contravene the judgement of free and straight minds. This as viewed by Islam, is nothing short of domination by whims over men's destinies; it has nothing in common with liberty.

12. — Islamic rules governing human relations fully respect free creed. The Holy Quran has rejected compulsion as means of driving people to embrace a certain religion and forbidden the Faithful to compel anyone to adopt a creed. God said, "There is no compulsion in religion," and addressing the Prophet, ordered him to forbid such compulsion in the words "Wouldst thou (Muhammad) compel men until they are believers?"

Islam has further considered

the persecution of a believer for his creed as being worse than slaughter. God said "... sedition is worse than slaughter...." Fighting in Islam was permitted only as a means of protecting religious freedom and preventing the persecution of the Faithful. God having revealed, "But fight them that there be no sedition."

But the freedom of religion could not be realised only through the ban on persecution, it should stem from one's own self in that one's thought of the creed should be free and his judgement unrestricted by whims, or controlled by prejudices. The freedom of creed has thus been established to be made up of three elements.

A — A clear judgement which is not restricted by fanatic inclinations towards a certain nationality, tradition, or whim; prejudices and fanaticism often dominate in the name of piety.

B — The prohibition of temptation or compulsion as means of driving people to embrace a certain belief, for no man shall be free who adopts a religious creed through the lure of gold, high rank or standing. One of the most abhorrent means of compulsion is to apply drugs or strong drinks as some Christian missionaries would do in Africa.

C — Acting in line with the dictates of the creed, for the convenience of every follower of a religion without compulsion.

warriors embraced Islam including Amr ibn Al-As, the mastermind, and Khaled ibn Al-Waleed, the great hero. Quraish was unable in later years to launch any war on the Prophet despite its haughtiness and bitter enmity. This tolerant peace was thus a significant victory.

But the incident of tolerance that soothed the hearts and guided them more was provided by the Prophet's action in the wake of Mecca's invasion and the conquest of the infidels who had wanted to kill him, and turned him together with his companions out of their land. At his first meeting with Quraish after the great victory, the Prophet said, "What do you think I shall do with you?" They replied, "An honourable brother you are and the son of an honourable brother whereupon the tolerant and honourable Prophet said, "I would tell you what my brother Joseph had told his brethren: 'Have no fear this day. May Allah forgive you, and He is the most Merciful of those who show mercy.'

This was the usual practice of the Prophet in all wars, he treated hearts with pardon and forbearance instead of creating grudges by humiliation and revenge. A further example is provided by the war of Bani Al-Mustaleq. The Muslims had taken over one hundred of their houses and taken the people as slaves. The Prophet in a desire to render them a favour,

married Jawriah, daughter of Al-Harith, and with every Muslim who held a prisoner releasing his captive, the whole people were set free. In this context Aisha said, "No woman has blessed her people more than Jawriah, through her one hundred Arab homes were liberated." The marriage had this tolerant act for its sole motive. It was prompted by no lustful ends as the malicious and the ignorant would allege. If the Prophet had desired Jawriah he would have owned her as a slave.

This is an example illustrating that tolerance was the policy laid by the Prophet to govern relations between men, a policy that healed wounded hearts in the wake of wars, for an injured heart should be treated rather than be left to fester.

5. Liberty

Liberty is a fruit of the Islamic understanding called for by the Holy Quran for true understanding could exist only between the free. There would thus be no master and slave, or victor and vanquished. All will be free and on equal footing since equality prevails only where all men are equal in freedom.

True liberty lies in the appreciation by a free man of the liberty of others as much as he appreciates his own liberty. Freedom does not conform with prejudice, or egoism. It represents one's control of oneself; the first aspect of it being one's

case in the times of Omar, on whom be God's peace.

There could be no just peace on this earth without respect for human dignity in every man and on every land irrespective of colour or race.

4. Tolerance :

10. — Forbearance is only essential for the call of human understanding to bear fruit, and for hearts to meet without hostility. Islam has thus advocated dignified tolerance for it builds human relations among individuals, communities or states on tolerance without submission to evil. The Prophet has been ordered to show benevolent forbearance towards his enemies in God's words : "So forgive, O Muhammad, with a gracious forgiveness" meaning pardon with dignity and power without humility or submission.

The Prophet has also applied the principle of tolerance in his relations even with the infidels in his covenants and wars. It happened at the time of the Hodaybiyah peace-treaty between him and the infidels that the Prophet was impeded to enter the Holy House for pilgrimage. The peace-treaty was permeated with gross injustice on the infidels' part, and tolerance by the Prophet for they insisted on preventing him from performing the pilgrimage that year, and he accepted the condition despite his powerful army that could have subjugated their

land. They made it a further condition that whoever left Mecca as a Muslim following the Prophet and the Faithful should be turned over to them unless his people agreed to his departure and whoever left the Prophet as a renegade would be accepted by them. The Tolerant Prophet likewise approved of this further condition against strong protestation by some of the Faithful. Omar Ibn Al-Khattab enquired at the time "why should we tolerate shameful deeds in our religion ?" But it was another instance of the Prophet's wisdom. He chose rather to be patient and tolerant to spare human blood. This act on his part was not of the nature of tolerating a shameful deed, but rather of Muslim foresight and guidance that urged patience in lieu of murder, and forbearance in the stead of violence. To achieve one's aim belatedly with peace is far more beneficial than to attain it early with violence. God has called that peace a 'signal victory' in the words : "Lo ! We have given thee (O Muhammad) a signal victory, that Allah may forgive thee of thy sin that which is past and that which is to come, and may perfect His favour unto thee, and may guide thee on a right path, and that Allah may help thee with strong help."

This opened many hearts that had been sealed on infidelity. During the truce many of Qurash's talented leaders and staunch

truthful. They said : Be glorified ! We glorified ! We have no knowledge save that which Thou hast taught us. Lo ! Thou, only Thou, art the knower, the wise. He said : O Adam ! Inform them of their names, and when he had informed them of their names. He said : Did I not tell you that I know the secret of the heavens and the earth ? And I know that which ye disclose and which ye hide. And when we said unto the angels : Prostrate yourselves before Adam, they fell prostrate, all save Iblis. He demurred through pride, and so became a misbeliever."

With such learned aptitudes whereby God enabled him to dominate all that exists on earth, man deserved angels' gesture in prostrating themselves before him, and was worthy of such dignity on earth. God has pronounced these honours in the words, "Verily we have honoured the children of Adam. We carry them on the land and the sea, and have made provision of good things for them, and have preferred them above many of those whom We created with a marked preferment."

A man is deserving of such honours in recognition of his humanity and not because he is white, urban, cultured or advanced. The honours are due for all the colours and all the races; it is a common privilege for all people : urban and beduin, advanced or backward. A strong man should go to the aid

of the weak; an educated should teach the ignorant and an advanced should help the backward.

Dignity, furthermore, is a requirement of the code of mutual understanding and co-operation for it is not of co-operation that one man should be arrogant and another humble. True understanding and intercourse, both spiritual and practical, as well as co-operation will be best achieved where one helps another.

To make distinctions between peoples according to whether they are urban or beduin, or through colour or race is a fundamental cause of strife on this earth. Ever since human dignity was profaned and the strong men controlling world politics exploited the coloured and the underdeveloped, disputes have been raging between these exploiters over the control of such peoples as if they were coveted goods. Struggle up between the peoples and the exploiters of their land. Thus, on the part of the vanquished, was a legitimate self-defence dictated by nature, and rendered incumbent by dignity, the just divine codes and the Muslim Religion which nurtures dignity and self-respect in the hearts of those who embrace it, and behoves them to respect dignity in others.

Examples are many of the Prophet's glorification of man, and the acts of his companions confirming such glorification are considerable. This was particularly the

based on cooperation for good, maintaining virtue and prohibiting evil. The Jews repudiated the pact, however, and in collusion with the infidels, plotted against the Prophet although the basis of that accord was to cooperate in the upholding of justice and the aversion of aggression.

The Prophet used to enter into pacts with Arab tribes, both Muslim and otherwise, for the sake of good. Such action in contemporary times is termed "peaceful co-existence".

When the Prophet went on pilgrimage to the Holy Shrine⁽¹⁾ in Mecca, escorted by a heavy force, Qurash tried to prevent him from his resolve. The Prophet, nevertheless, extended to them a hand of peace and rather than starting a war or dispute, called for mutual respect of the Shrine. In this context the Prophet said, "If Qurash should call me to an act whereby the prestige of this Shrine is enhanced, I will favourably respond to them."

The strongest forms of cooperation are those aimed at supporting the weak. The Prophet in his youth attended a rally of Qurash dignitaries held in the home of Abdullah ibn Jodan, at which they undertook to support the weak against the strong. The Faithful Prophet said of this rally, "I attended a meeting in the house of

Abdullah ibn Jodan which was considered a worthy reunion. If I had been called to it in Islam, I would have responded to it.

The moment all men feel being one hand in exploiting the sources of wealth on earth and that they respond to each other in amity and co-operative spirit, the urge for dispute will disappear from among them, and the strife for existence as advocated by the oppressor will vanish. It was this strife that caused the world incalculable disaster with every people conceiving their existence to be the extinction of others.

Islam abhors strife for existence since Islam prescribes understanding and amicable response, both spiritual and practical, as means of existence. It has therefore recognised human co-operation as the spring of life for it leads to construction and the promotion of love amongst men.

3. Human Dignity:

10. — Several Quranic verses declare that God has entrusted the earth to man, that God, the Almighty, has consecrated the universe to his service, and bestowed on him such mental powers as would enable him to know things and means of putting them to good use.

God, stating the beginning of creation has said, "And He taught Adam all the names, then showed them to the angels, saying Inform me of the names of these, if ye are

(1) The Ka'abah

Among the causes that would hinder equitable treatment and human understanding is unjust fanaticism and prejudice for one's tribe or country. The Prophet has thus prohibited fanaticism, saying that "He is not one of us he who advocates or fights with fanaticism."

But does the prohibition of fanaticism imply the ban of patriotism? It certainly embraces nationalism that engenders injustice, otherwise nationalism is not a vice such as in cases where fanaticism or patriotism would prompt its people to improve their conditions and promote their resources without aggression. Such sentiments in cases as these will be unmix'd virtue for they will further the interests of humanity and prompt co-operation for good.

Some of the companions of the Prophet seeing him strongly prohibiting fanaticism and advising against it, asked "Is it of fanaticism O Messenger of God that a man should love his people?" whereupon the Prophet replied, "No ! but it is fanatic of a man to support his people unjustly."

The Prophet has also likened he who would support his people without just cause as a camel falling into a pit of fire "

This simile is only too perfect, it is borne out by facts and events in modern times. The blind support now given by leaders and statesmen to their peoples and the

backing of unjust causes helped such peoples devour others' land and exploit their resources, thus making hell of the whole universe. Hardly does God put down a fire when mortals start another through their fanaticism that would bring about the downfall of peoples.

2. Human Co-operation

9 — Co-operation is first and foremost among the forms of understanding, being the ultimate purpose of different races and colours. It is an aspect of intellectual intercourse in societies, both big and small, as well as practical understanding in the human family.

God's saying, "Help ye one another unto righteousness and pious duty. Help not one another unto sin and transgression," was intended for the faithful of all mankind, and stressed the prohibition of aggression even on the cooperation with aggressors themselves. The whole text of the verse is "And let not your hatred of a folk who (once) stopped your going to the inviolable place of worship reduce you to transgress; but help ye one another into righteousness and pious duty. Help not one another into sin and transgression, but keep your duty to Allah. Lo ! Allah is severe in punishment."

The Prophet duly applied the principle of international cooperation on his arrival in Medina. He concluded a pact with the Jews

Allah, is the most righteous of you," as already stated.

2. Rules of International Relations

7 — The basis on which all the rules governing international relations in Islam are established, is the acquaintance of peoples with each other which is the ultimate purpose of their differences in race and dispersion in tribes.

1. Equality :

8 — This acquaintance could exist only between two equals and not between parties of differing ranks. For domination and the lust for power would set in wherever a party of a higher standing and another of a lower rank acted together. Conflicts would also flare up in consequence, and man would harbour evil intentions towards his fellow men. Equal treatment is therefore expedient, a principle which the Prophet on whom be peace has called for in the words "Like for thy brother what you like for thyself; and hate for him what you hate for thyself."

This saying applies to communities and states in the same way it applies to individuals for no distinction is made in the code of justice and equality between individuals and groups. What an individual is required to do is also expected from a community as represented in the State. Means of

attaining this objective may differ since an individual is more easily persuaded than a group. Still the objective is one and the same whatever difficulties obstruct our path.

The colour of man's skin has been used as an argument to justify domination which has prejudiced the chances of equal treatment to the detriment of peoples. The Prophet strongly fought against this conception. Once he heard a man scornfully calling another "Son of the Black Woman," whereupon the Prophet on whom be peace angrily said "this is gross injustice", repeating his words three times. He added that a son of a white woman can never be more favoured than the son of a black except through perty.

People of our contemporary times have also used ignorance as pretext for the domination of the civilised over those scientifically and culturally backward. The Muslim logic has fought such trends for it made it incumbent upon the learned to teach the ignorant and considered a learned man who would not teach the ignorant as withholding his knowledge. The Holy Quran has cursed those who would not impart their knowledge. In this context Ali Ibn Abi Taleb on whom be God's peace has said "The ignorant will not be asked why they have failed to learn until the learned have been asked why they have failed to educate".

their common origin and formation. They spread all over the universe and underwent changes in both race and colour.

Their nature enclosed a love for conquest and an aspiration to authority and an urge for occupation, whether as individuals, communities, or countries. Conflicts flared up among them for power and wealth with the people of a certain region seeking to rule others in satisfaction of tribal fanaticism, or in the name of economy, wealth or religion. The only justification for this was power on the part of those desiring to conquer, and weakness, even relative, in those opposing the conquest or succumbing to it.

Hostility has since replaced unity, and coquetry in vice and aggression has superseded benevolence, piety and justice.

6 — The mutual understanding which the Holy Quran has called for and considered a worthy end because of the racial differences between peoples and tribes and their dispersion on earth, would undoubtedly provide proper solution for every dispute. But peoples like individuals are dominated by the same conceit that tempted Satan himself, and it is necessary in the circumstances, to regulate friendly relations and render them effective in human relations between the human communities on earth.

It is evident from the past and

the present of humanity that amity has never been established among its countries since the urge for conquest, power and authority has destroyed all possibilities of amity

based on cooperation, and substituted for it a desire for domination through racism, the ignorance of certain peoples, the domination of certain races over others on wrongful assumptions or economic allegations that certain regions stand in need of others' wealth, and so on and so forth.

Since disputes would thus replace human relations if peoples should exclusively undertake such regulation, some divine guidance was needed to help them in this process and guide them along the right path. Divine messages were thus conveyed and prophets sent with promises of bountiful reward for those who obey and menaces of punishment for the obstinate.

Islam, the last of all the divine religions revealed through Mohammed, the last of the Prophets, was the last stone in the edifice of Divine Message. It regulated the rules that govern human relations between individuals and countries on the most ideal bases, and made understanding the cornerstone of international relations; God having said: "O Mankind! Lo! we have created you male and female, and made you nations and tribes that ye may know one another. Lo! the noblest of you, in the sight of

the truth that it might judge between mankind concerning that therein they differed. And only those unto whom (the scripture) was given differed concerning it, a firm clear proof had come unto them through hastened one of another. And Allah by His will guided those who believe unto the truth of that concerning which they differed. Allah guideth whom He will unto a straight path.

God has so stated human unity in the sense that peoples are one nation and that such unity cultivates the unity of origin, of formation, of nature, and of propensity for good or evil. This is because human instincts are one, the instincts of the man in the northern most regions are the same as those of peoples in the most distant south, as borne out by God's saying that every soul has a tendency for good and an inclination towards evil. He has also said, "And guide him to the parting of the mountain ways." meaning the way of good and the way of evil. God has further said "And a soul and Him who perfected it and inspired it (with conscience of) what is wrong for it and (what is) right for it."

From these common instincts, and from the unity of propensity towards good and evil, emanated the apparent disparities among human beings. Some people, overcome more by evil than good and in response to the call of evil in them, led an unworthy life. Others

were fortunate in being influenced more by the good in them and followed a virtuous road. Both parties unavoidably had to clash because of their different dispositions, hence the wisdom in sending Prophets to explain good and its features. Conflicts continued, nevertheless, for some people responded to the appeal of virtue, while others adamantly persisted in their evil conduct and deviated from the path of righteousness. Thus evolved the enmity between the good and the bad, or in more proper terms, the hostility of the bad towards the virtuous.

Ever since Satan declined to kneel in homage to Adam, and emphasising his deviation from the right path, said, "My Lord! Because those who have sent me anyway, I verily shall adorn the path of error for them in the earth, and shall mislead them every one, save such of them as are Thy perfectly devoted slaves.

Satan has been tempting people and luring them into the perpetration of wrongful acts. Some were infatuated while others resisted and held to piety. The conflict thus continued between the virtuous and the evil, a situation which God has stated to people in His words, "Fall down, one of you a foe unto the other! There will be for you on earth a habitation and provision for a while".

So . . . Peoples differed, despoil

women. Be careful of your duty towards Allah in whom you claim (your rights) of one another, and toward the wombs (that bore you) Lo ! Allah has been a watcher over you."

God has also said, "It is He who has created you from a single soul and from it created its mate."

This same unity was also stressed by the Prophet in his saying "You all are Adam's offspring. Adam is of earth, and the only credit that an Arab has over an alien is piety"

The Quran in connection with Adam's creation has likewise emphasised the fact that all people are but the sons of Adam and that their differences in colour, tongue, tribes, peoples and races despite this common parentage, are of the signs of God in the universe and its aspects. Different are as must produce a difference of colour and of tongues, God, the Almighty, on the link between the creation of earth and the skies and the difference of colour and of tongues has said, "*And of his signs is the creation of heavens and the earth, and the difference of your languages and colours. Lo ! herein indeed are portents for men of knowledge*"

Furthermore, the difference between human appearance and earth, the source of humanity, no doubt entailed a disparity in many aspects, hence God's saying "And of his signs is this. He created

you of dust, and behold you human beings, ranging widely !

3 — This difference, however, would not clash with the principle of unity, nor should it be the cause of conflict but rather of acquaintance with each other, and of mutual friendship as substantiated by God's saying : "O mankind ! Lo ! We have created you male and female, and have made you nations and tribes that you may know one another. Lo ! The noblest of you, in the sight of Allah, is the most righteous of you"

This difference is therefore intended to serve as a medium for people to get together and not to clash or despise each other

Acquaintance here is not the abstract but rather the fruitful form of knowledge where all human forces meet for man's own benefit

Acquaintance would serve human interests when the people of every region made the fruit of their land available to others and thus exchange benefits for the good of all humanity. Peoples' deviation from this mutual aid as outlined in the Holy Quran led to conflicts and disputes over God's bounty to human beings on earth

4 — God has stated this conflict in just a position with human unity. He said, "mankind were one community, and Allah sent (unto them) Prophets as bearers of good tidings and as warners, and revealed herewith the scripture with

INTERNATIONAL RELATIONS IN ISLAM

By

His Eminence The Late Sheikh Mohamed Abu-Zahra

Member of The Islamic Research Academy

IN THE NAME OF GOD, THE MERCIFUL,
THE COMPASSIONATE.

Praise be to God, and peace and blessings on Prophet Mohamed, his Family and Companions.

This research deals with the bases of international relations as regulated by the Quran, and as the Prophet on whom be God's peace and blessing carried out and guided his comrades therein.

Through God's help we rely in this study upon the text of the Holy Quran, the traditions of the Prophet, the acts of his companions, and the deductions of Mujtahids.

We shall be dealing with the following topic

1 — Human unity as set out in both the Quran and the Prophet's traditions, and the causes of conflict in this universe

2 — The rules governing relations between peoples, and their application to countries in the same manner as they are applied to individuals.

3 — Relations in peace-time and

the basis of relations between Muslims and other peoples.

4 — Relations in wartime, the restrictions imposed on believers in the conduct and in the aftermath of wars.

I Human Unity

2 — Many verses in the Holy Quran refer to peoples as one Nation, that they emanate from one origin and share the same end when they meet God who has created them, though their reward may range from good to bad, and from everlasting bliss to excruciating pain.

All the peoples belong to one soul though they differ in shape, races, or tongues or as nations or tribes, believers or atheists, good or bad, constructive or destructive. God has said, 'O mankind! Be careful of your duty to your Lord who created you from a single soul, and from it created its mate and from them twain hath spread abroad a multitude of men and

other. But if there come unto you from Me a guidance, then whose followeth My guidance, he will not go astray nor come to grief.

But he who turneth away from remembrance of Me, his will be a narrow life, and I shall bring him blind to the assembly on the Day of Resurrection.

He will say : My Lord I where-for hast Thou gathered me (hither) blind, when I was wont to see ?

He will say : So (it must be). Our revelations came unto thee but thou didst forget them. In like manner thou art forgotten this Day.

Thus do We reward him who is prodigal and believeth not the revelations of his Lord; and verily the doom of the Hereafter will sterner and more lasting

Surah XX (TAAHA) : 111/127.

وَلَا يَنْفَعِي • وَمَنْ أَضَلُّ عَنْ
وَعَجَزَى فَإِنَّ لَهُ مَبِيتًا مَسْكًا
وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ آفَى •
فَالْزَّيُّ لِمَ كَفَرَ لِي آفَى وَفَدَّ
كُنْتُ بِصِيرًا • قَالَ كَدِيتَ أَنتَكَ
مَالِيًّا فَصَبَّيْنَاهُ • وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ
نُنْفِئُ • وَكَذَلِكَ نُجَزِي مَنْ أَشْرَفَ
وَلَمْ يُؤْمِرْ بِتَابِعَاتِ رَبِّهِ وَلَعْنَابُ
الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْغَى •

صدق الله العظيم

سورة طه ١١١/١٢٧

Tru King ! And hasten not (O Muhammad) With the Qur'a'n ere its revelation hath been perfected unto thee, and say My Lord ! Increase me in knowledge.

And verily We made a covenant of old with Adam, but he forgot and We found no constancy in him.

And when We said unto the angels Fall prostrate before Adam, they fell prostrate all save Iblis he refused.

Therefore We said : O Adam ! This is an enemy unto thee and unto thy wife, so let him not drive you both out of the Garden, so that thou come to toil.

It is (vouchsafed) unto thee that thou hungerest not therein nor art naked,

And thou thirstest not therein nor art exposed to the sun's heat.

But the Devil whispered to him, saying . O Adam ! Shall I show thee the tree of immortality and power that wasteth not away ?

Then they twain ate thereof, so that their shame became apparent unto them, and they began to hide by heaping on themselves some of leaves of the Garden, and Adam disobeyed his Lord, so went astray.

Then his Lord chose him, and relented toward him, and guided him.

He said : go down hence, both of you, one of you a foe unto the

وَحْيَهُ وَقُلْ رَبِّ رُدِّيْ عَلَيَّ . وَلَقَدْ
عَوْنًا اِلَيَّ اٰدَمُ مِنْ قَبْلِ نَسِيٍّ
وَلَمْ يَجِدْ لَهٗ عَزْمًا . وَاِذْ قُلْنَا
لِلْمَلٰٓئِكَةِ اَسْجُدُوْا لِاٰدَمَ فَسَجَدُوْا
اِلَّا اِبْلٰسَ اَنٰى . فَمُنَّا بِسَادِمٍ
اِنَّ هٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَكَرِيْهُنَّ هَلَا
يُخْرِجُكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقٰى .
اِنَّ نَدَّ اَلَّا تَجُوْعَ فِيْهَا وَلَا تَعْرٰى .
وَاَنْتَ لَا تَنْظُرُوْنَ فِيْهَا وَلَا تَنْصَحٰى .
فَوَسْوَسَ اِلَيْهِ الشَّيْطٰنُ فَاَلَا
يَسْتَاذِمُّ حُلَّ اَذْلٰكَ عَلَى شَجَرَةٍ
الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبۜتَلٰى . مَا كَلَّا مِنْهَا
فَبَدَّتْ ثَنُهَا سَوَآءُهُمَا وَطَبَقَ
بَحِيْمًاۤ عَلَيْهِمَا مِنْ وَّرَقِ الْجَنَّةِ
وَحَقَقَ اٰدَمُ رُبَّهُ فَقَوٰى . ثُمَّ
اٰجَبَسَ رَبُّهُ مَتَابَ عَلَيْهِ وَهٰذٰى .
فَاَنۢ اَفۜرَطَا مِنْهَا جَمِيْعًا بِنُصۜكُمُ
لِيۡنۜصِرَ عَدُوٌّ فِٔمَا يَأۜتِيۡكُمۡ مِّنۡى
هُنۜدٰى فَسۜ اَتَّبِعۜ هٰذٰى فَلَا يَصِيۡلُ

MAJALLATU'L AZHAR

(AL-AZHAR MAGAZINE)

English Section

EDITOR-IN-CHIEF Dr Abd-ul-Wadoud L. Shalaby

SUPERVISOR : Zaher A. El-Zoghby

Volume . 51

No. — 2

Safar 1399 A.H. — January 1979 A.D

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

In The Name of ALLAH, The Beneficent, The Merciful.

The Meaning of The Glorious Quran

And faces humble themselves before the Living, the Eternal. And he who beareth (a burden of) wrongdoing is indeed a failure (on that day).

And he who hath done some good works, being a believer, he feareth not injustice nor begrudging (of his wage).

Thus We have revealed it as a Lecture⁽¹⁾ in Arabic, and have displayed therein certain threats, that peradventure they may keep from evil or that it may cause them to take heed.

Then exalted be ALLAH, The

وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِغَيِّ السُّيُومِ
وَكُلٌّ خَابَ مَن حَتَلَ ظُلْمًا • وَمَن
يَقْتُلْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ • وَمَوْثُومٍ
فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا قَضًا •
وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا
وَعَرَفْنَا فِيهِ مِنَ الْإِيجِيدِ لَعَلَّهُمْ
يَتَّقُونَ أَوْ يُحْثِثُ لَهُمْ ذِكْرًا •
فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ
بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ

(1) Ar. Qura'an.



العتوان
إدارة إدارة
القاهرة
ش ٥٩١٤
٥٥٠٦

مجلة الأزهري

مجلة شهرية جامعية
تصدر عن مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر
في أوقات كل شهر عزاء

رئيس التحرير
والإدارة
الدكتور
عبد الوود دسوقي

الجزء الثالث - السنة الحادية والخمسون - ربيع الأول ١٣٩٩ هـ (يناير ١٩٧٩ م)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عودة الروح إلى باكستان

خطاب مفتوح إلى الرئيس ضياء الحق ...

الدكتور عبد الوود دسوقي

عن هذا الحلم كانوا ولود هذه الحدود
الملمدة نشأ بالإيمان في عاية الولاية
واثرت . ففتت قواكل الشهداء مهيم إلى
ربها وهي تنف باعل صوت
باكستان رنده باد

●●●

ولن كنت مصر يا منا في مصر
إلا أنني مسلم يحوي قلبه بلاد الإسلام كلها

باكستان
الامل والحلم بلاد الإيمان
والظهور

ماذا يقول " ومن أين أبدا " ؟
طوفان من المشاعر والدكريات يتلحق
في أعماق هذه اللحظة . إلى باكستان تنحني
أمامي الآن في تحمل صورة
مئات الألوف والضحايا دفنوا جواسم

من الشرق إلى الغرب ، وقد كان
لـ « باكستان » في قلبى منزلة خاصة بحل
عن الوصف .

غير أنى لا أنكر فضلها على ، وتكرمها
في فقد عشت فيها دارسا ، وزيرتها عابرا .
واعتمدت بشعبا من أقصى الشمال الشرقى
في « بنارس » إلى ذكرائى « على شاطئ
بحر العرب الحاضر »

لم تنب على حتى هذه اللحظة ذكرى
في « لاهور » وباد شامى مسجد
وأجهره . . . وحى أنا وكل . . . وجامعة
البيجاب . . . واللغة الحمراء . . . والمكتبة
العلمية . والدكان الذى كان يستطلى
صاحبه بشيد « اسلمى يا مصر » لم
تنب على حتى هذه اللحظة أطباء
شاهجار . ولقائى اعظم عزاء . . . وضرب
العلامة إقبال



لقد قامت باكستان بالإسلام
وبالإسلام . ولولا ذلك ما كان لقبها
معنى . . . وذكر الأمر استحالة علاجه
بسبب التناقضات الصارخة في العقائد .
رسم الطبقة الحاكمة في نظام
الحكم ، وبسبب صعوبة الخاتمة في العرق
والعصر . وقد كان الزوال
ولا يزال - هل بعد نظم البقرة لم

يفتحها ؟ وكما يقول الفروغ محمد إقبال :
أنا وإن كنا ولدنا في بلاد عريقة في
الولية .

رفضنا أن نعبد الثور والبقرة
وأينما أن نطاعى ، ودعونا أمام الكهان
والسنة . . . فلم يمر بين يدي الآفة
القديمة . . .

كانت « لا إله إلا الله » هي فحصل
الفرقة بين الإيمان والزندقة



ومنذ قامت باكستان . . . وعلى هذا
في مصر نابع أجدانها ، وحلل أبحارها
ومرصد ما يقع فيها إن باكستان عزيزة
عليها لأنها تجسد للطبقة « وواحدة للإيمان
وارفة » والطبقة هي الرابطة الأولى بين
المؤمنين في أى أرض ، والحبل المشد الذى
يربط بين المسلمين في الشرق والغرب

لقد قامت باكستان . . . وكان لقبها
معنى كبير في سيا السياسة . هاهنا دولة
تدوب فيها غوارق اللون . وغوارق
الحس . وغوارق اللغة دولة تقوم بطبقة
قوية لا تفرق بين الناس ، وبروح إسلامية
لا تعرف التحصب

ما الذى يجمع « البنغال » إلى
« البيجاب » ؟ وما الذى وحد بين
« الهند » و « بلوچستان » وما الذى جعل

« فُرحوه ، لقد عملوا على غيرها من اللغات ؟
إنه الإسلام .. الخبيثة التي انتشرت
مسلماً أخذت من الذلّة والغبوان .. »



« ولما كان قد سبحانه ونعالى الملك
كله .. وما شئت إرادة الله جعلت لدمته
أن يمجح دولة باكستان السلطة والقوة
تتارطاً بواسطة شعباً في الحدود التي رسمها
لها وهو الوديعة المقدسة

فقر المجلس التأسيسي الذي يمثل شعب
الباكستان أن يضع دستوراً ديموقراطياً
باكستان المستقلة ذات القيادة ديموقراطية
مجلس الدولة به وظائفها مقتضية الر العالم
التي فوحى بها الديمقراطية والحرية والمساواة
والنظام والعدالة الاجتماعية كما جاءت في
تعاليم الإسلام .. دستوراً يكيف حياة
المسلمين أفراداً وجماعات حسب تعاليم
ومصطلحات الإسلام كما وردت في الكتاب
والسنة »

لقد كان هذا الدستور حدثاً تاريخياً
بالسبة فثبوتنا .. كنا في هذا الوقت
لا تزال شباباً يتطلعون بالإنجاز والطمأنينة ..
وقد وجدنا في باكستان دستوراً الأمل
الذي خلق به قلوبنا في كل بقعة

« ولكن هذه العملية - التي ظفرت إلى

الوجود لأسباب تاريخية وسياسية ثم نجد
فرصة تينة هذا الليل وإعداد هذه
القيادة ، وقد عجز نظام التعليم الغربي
السائد في الاقطار الشرقية ، وعجزت
الجامعات الغربية التي تلقى فيها رعماء هذه
البلاد لفافهم من أن تقدم حيراً منهم في
عامة الأحوال ، وعن أن تصح غير هذا
الطراز من التفكير ، وغير هذا الأسلوب من
الحياة

ومن المؤسف أنه ، في هذه المدة غير
السيئة - منذ انتشت باكستان لم يتم
وعاوها محطوة جريئة نحو توجيه المعارف -
إلى هي العمود الفقري لتوجيه الدولة
وإنشاء إنشاء جديداً يعنى مع روح
الإسلام وأهدافه ، وصياغة المصنع صياغة
إسلامية جديدة ، ووضع دستور إسلامي ،
وسد منابع الفساد والتضيق الخلق والغرض
المكربة ، ولم تكن هناك محاولة جديدة تدل
على أن باكستان (معدل) إسلامي جديد
لثبت فيه أهمية الحياة الإسلامية وصلاحيته
القانون الإسلامي ، وتطويع الحضارة
الإسلامية ، وتقديم فيه نموذجاً محسباً
للاقطار الإسلامية الناهضة - بل
بالعكس من ذلك - قد برح بعض
النشريات ، وبعض الإصلاحات وبعض
الإنجازات على أن واضعي الدستور في

باكستان ، وولاية امرها - ليسوا مأخوذين بالافتقار الفرية لمصعب بل بتدريج اسما للشرع وشرطا لتقديم البلاد وقد كان انصراف باكستان عن اهدافها الاساسية الاولى ، ماساة ضخمة وغنوا بعدة الملايين من المسلمين الذين محموا في سبيلها من انصائب ما يشيب طوقا الولدان ، وقدموا لها عما من الدماء والارواح والاعراض ثم ان هذا الكفر والاعراف محمدان العاطفة الدينية الى لم تزل لورد طوس العاطلة للإسلام ، وبرعده في محاولة إعادة هذه التجربة .

أكثر من هذا ان محرق باكستان كان نتيجة طبيعة لتسكير للإسلام وإيمان مادلته في أسلوب الحياة والحكم ، والولوع في شراك القومية البهيمية التي شطرت الدولة إلى دولتين في الشرق والغرب

لقد كان ، البغائيون ، من اسبق الناس هنا في باكستان قبل قيامها بل ان - محب الرحمن كان من اشد الناس حرصا على قيام هذه الدولة ونضحية في سبيلها لما الذي حدث ، وغير قلب الاخ على الحق .

١٦ الصرخ يور الفكر الاسلاميه والفكره العرب

السلامه ابو احسن الشوي

Index in Modern History

وجعل من شقيق الامسى عدوا لشقيقه وجعل من : العدو المشترك - حليفا ومنداداً بعد ربع قرن من الحروب والقطيعة .
إن النظرة الحافقه بحاه هذه الماساة تعزو ذلك إلى اختلاف اللغة والحق ولكن هذه اللغة وهذا الحق لم يبقا حائلا عند قيام الدولة وكانت باكستان الشرقية قطعة من قلاع الصمود في وجه ايد محاولة للقضاء ، على هذه الدولة لقد احتعت سمه الاسلام من وجه الحياة الب كناية ، ونسم الحكيم طاقته من الطعنه والمردة ، وانتبت باكستان برعماء يهدون انفسهم من دون الله سبحانه واداك كان ، ذو الفطر برنو عاكرو اليوم بحريه قتل متفرقة ، فإن الحريه الكبرى التي لرسكها كانت أضعاف اصناف هذه الحريه مليون مرة .^{١١}

لو استجاب لنداء الطبيعة والمثل ، لما محمد ، حزب عوامي ، ورجحه في الشرق ولو خضع منطق الحياة والامان لما كانت الماساة الى لطخت وجه الانشاء بالدم ولكن عبادة ، الذات ، وحجب الخلق والسلط ، وهدار مبادئ ، الشرورى والعدل والاسميحان بكل ما هو ، ليس مني ، . قائد باكستان لسطمة الى اعاد مواقف لم يكن في حبان اى فرد من

شعبها؟ ولا في تقدير أي جندى من جيشها؟

وليسح شعب «باكستان» هذه الكلمة التي يلقونها بالدوسور ميث^(١) ..

«ربما يتخيل الباكستانيون أن عملية تكوين المجتمع الإسلامي صعبة وعسيرة أكثر مما قدروها أول الأمر، ولكننا إذا سلمنا في هذه القضية رأينا أنه لا طر لهم الآن فقد كانت وعدهم ووعدهم صريحة واضحة إلى حد لا يمكن التخلص منها، والإعاض عنها. سيكون تاريخهم «تاريخ الإسلام»... فقد ولعت على عرائضهم مسئولية ضخمة، إسم لا يستطيعون والحق أو كارهين - أن يصرفوا النظر عن فكرة «الحكم الإسلامي». أو يتركوها لهذا طويلا

ذلك بأن القضاء على هذه الفكرة لا يعني التخلي عن الأسلوب والسجع... بل إنه يعني الضربة القاضية على الدين والوطن ويستتج العالم منه شيئا واحدا، وهو: أن نظرية الدولة الإسلامية نظرية فارغة وان شطرها وعتاتها تضليل وصداع لا غير، وهي لا تستطيع أن تلبي مطالب الحياة المعاصرة، ويومئ بأن أهل باكستان احتضروا في تطبيقها على حياتهم القومية كامة

(١) خلا عن العلامة النوري

وشعب، وفي هذه الحال تصبح مصطلحات اسمي مروج شك ومحل نقاش ونقد في

نظر العالم ...

وهذا الكلام... عظيم وصادق

فالتجربة الباكستانية لم تعد ملك باكستان وحدها... إنها للمسلمين جميعا. لقد وجدت فيها العقيدة نظاما وأسلوبا ومبها وما يحدث في باكستان سوف يعكس نقائلا على هذه العقيدة وظالمها واسوأها ومبها وأي خطأ يرتكب ضد هذه العقيدة... فسوف يفسر للسيرات (محدث) ويحرف بالناس عن الحق والخليفة



لقد حدث في باكستان علما كاملا^(٢) تجاررت فيه تأثير المعاهدة إلى صوت الوطن كنت اوجد ما اراه واسمعه ليرداد إلى عما ارى وي صبح وليس ممقولا ان يتحول الحكم إلى قوة غاشمة لحساب ظهر أو وهم أو حزب وعاطفة

وغير يمكن أنها ولا مقبول أن نحرّم الباكستان من حكم الشورى والديمقراطية وبسير شعبا المؤمن إلى كرامة وطنية، وتكم المواثيق الدعاء والتمسك للدين

(٢) ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م

والامة

يعتبرون بالعناية . والاشراكية . وأقول
للطفلاء منهم . إن باكستان قامت بغير
هذه الشعارات الفاتنة . وحين تسيطر
عليها هذه الرغبات الهدامة ظل ظوم لكم
لحافة وسبسي وجودكم من الحياة في أول
«كمبوت» . . . !

ولقد رايت من واعي كمسلم
ركمواض «باكستاني» يستحق هذه
«المراطنة» كمسلم . رأيت ان أنسهم
ينصب في هذه المراكز الى كانت تدور
خارج مكسي في بروكس New Campus
كنت ألقى عملي الطلبة المسلمين

لأنهم يحارون في مثل هذه الحركة
وكنتم أنتفض من سريري عطرنا كذا
سمعت هتافات «إشيا صرخة هي» أي آسيا
حمره . نفس الفتاة الذي كان يردده
القميص العبيبي حين أطلق لأول مرة في
الفضاء كيعن «إن الشرق أحمر»

كنت أفرس في وجوه هؤلاء الساكنين
الذين يطالبون بالثوث والحزاب في الوقت
الذي يطنون فيه أنهم أحباء . . . وظل في
مكان جالسا . . . حتى نجى مظاهرة أخرى
تقدمها الأشخاص الضخمة والذئاع
وشبابا يبعث بإيمان وعشق الله أكبر
«إيا سره هي» أي آسيا حمره

غير ممكني ولا مقبول هذه
الصعاب والشعارات التي تحمل في ذباها
ثغوت والحزاب هذه الدولة . مستحيل
هذا الذي أراد من الفادة ورجال الحكم
والسياسة . . . من تحمل وإباحية . وإهدار
لمصالح القيم الأخلاقية والدينية . . . إن
هؤلاء الزعماء يدمرون أنفسهم وبلادهم
بهذه الطريقة . فإذا وهى الإسلام
وأهضمت قيمه . فقد ذهب للبرز الوحيد
لقيام هذه الدولة . وخرجت - من
جحرها - الضالين والالاعى لتنت في يوم
الفتنة

ابن محمد إقبال ؟ بل أين محمد علي
جنات ؟ بل أين أرواح الآلوف من الضحايا
والشهداء الذين قدموا حياتهم وخيرتهم في
سبيل باكستان المسلمة الموحدة ؟ لم تكن
انصروف أن تحبط بظام «إقبال» اماكن
اللهو والمخانة ؟ لم يكن عطر يابى ما أراد في
القنادل التي لا تبالى بأية فضيلة ؟

كنت أحدث نفسي بألم . . . وأحدث
إلى الناس بهراة . ما تركت وزيرا أو
أستادا أو فاجرا . أو قالوا إلا انصبت إليه
كما في نفسي من ألم وحرارة
بل كنت أبيع انتخابات (إتحاد
الطلبة) في جامعة البنجاب فارقي للذين

وحركة لا شعورية انصب لاشرى
بعض الخلق وورعها على هؤلاء كى يخلو
اصوامهم وهي حتى انه اكر اشيا
سبرهه هي

ثم انس حتى عد الوقت الطالب
عبد الشكور رئيس إسلامي جمعية
طلبه ولم انس ايضاً على الرغم
من - الطالب علام عباس مرشح
الشورى وال (F.P.P.) وغيرهما من
أحزاب الدمار ونوت



يا سيادة الرئيس

لقد تركت باكستان في أوائل
١٣٩٦ هـ ١٩٧٦ م ولكن قلبى ينى
هناك بشارك رجال الله معاركهم ضد
جحافل الكفر والشيطان

لقد عرفت اناسا كثيرين من مختلف
الاجامات والاحزاب من الجماعة
الإسلامية والرابطة الإسلامية
وحزب عارسات الحزب السابق
اصحابان

ومن حزب بونو او باكستان ييلز
(F.P.P.) مارو

كنت لرى التصيق في كل مكان على
كل انسان وكان صدرى يضيق
بالاصطهادات الفلاحية لاجتماع

إسلامي . هذه اخفاة الى طبقت
وعندها وسط هذا الإحصار تقاوم التجديف
والتريب ومعاون الخدم الى سوى على
رأس باكستان كل يوم والأغرب من ذلك
كله ان القيادة التبييه اسدت لى رجال
سوى السمعة وم ينى لى باكستان كلها
صحيفة او مجلة لتعق بالحق والحقيقة
والصحيحة او افعة الى عاوى ذلك يسى
امرها بالاعدام او المصادرة . ولقد رايت
بعض ما حدث لصحيفة حسانت لى
كرانشى وما وقع شلة . اوردو
داخست . لى لاهور

يا سيادة الرئيس

لر أحدثك من الرعات الانفصالية
الى المرزها حكم بونو فتحت بسى
الكثير من المصاصات هذه المصاولات
الصحيفة الى بموطا دول كبرى . أو دولة
مجاورة لتسروا لشخاص يدعوا لغيرهم
لى اسواق المالة السفل

لقد مضى بونو الى سبله بعمل
ألقاله والقتال مع اقلاله ان امره الآن ينى
يدى العفالة إن الماسة فى العالم
الإسلامي ان الدين جرعه العدل .
وصفدوا شعوبه بالاعلال وادعوا
رعابهم للفقراء تحت شعارات اتحادية
وكاذبة كانوا لى حيايه أباطرة من

أباطرة الفرون الوسطى

لقد امتد أكثر المصانع ، وصعدت أكثر الأراضى والمنطقات . . . ولكن إهم إل (١٢.٣.١٣) بقى وحده مالك الملك واصبحت ، لأركان ، فى عهده ، ملكة الهند .

ويكنى الله وعد كل ظيربيت يسكنه ، وكل فلاح عقل بملكه ، وكل سائق «ركشا» بـ (ركشا) جديدة لظعمه ونعمته . . . !

لقد مضى هذا كله كما قلت انكشف الغطاء عن الزيف والتروير الذى عاشته باكستان للسلطة لفترة طويلة . . . لم يكن قو فى باكستان سوى الجيش .

كتب آراء المؤسسة الوحيدة التى بقيت محظية بتأثيرها العسكرية الصارمة ، وكنت أفرح كثيرا حين ألقى بالجند والغباط واحارل الاسباع او الاستماع بروحهم الإسلامية الاصيلية . . . لم يكن عطر يبان أن ظوم محركك الإسلامية العالقة . . . فأنا وجل سبيد الظر متحركات الخيوش من لكانها لغير الدفاع عن الوطن والمطبعة . . . لم يكن اصبح بك حى لغامى فى باكستان طوال سنة كاملة كان اسم الخمرال ، نيكاسخان ، هو الظاهر فى كل صحيفة وعجلة

وظل الحال كما تركته فى باكستان حى بدأت الآرمة فى الانتخابات الأخيرة . . . لقد حدثنى أكثر من «مطلع» إن محركك قامت فى اللحظة التى قور فيها «بولو» المصانع الجيش لأربه الشخصية وأن محرككم كان عقب الأحداث الدموية التى شهدتها لاهور وكراشى وغيرها من المدن الكبرى وأيا كان الأمر فإن حى لك بدأ أيام الاحتفال «بند كرى» المثوبة لمولد العلامة «اقبال» كنت عصفوا فى وقد حضر إلى الاحتفال وفى اليوم الأخير هذا المؤتمر وقمت تمكلم وبدأت كلامك تشق طريقها إلى قلبى اعظم . . . !

لقد عبرت كلامك بالإخلاص والصدق . . . وكان الإسلام غابضا لى كل حرف تطلق به فى هذا الحفل . . . لم أصدق أول الأمر . . . فتنسى تعلم أو ان - «العلامة اقبال» بحث من لمره بينكم

لقد عادت الروح إلى باكستان وهبت الحياة والعمالية فى الجسم المريح وأشرق ضياء الحق بعد ظلام ليل قبيح وأطلق لك ذكرى يا سيادة الرئيس أنسى تقدمت إليك بعد إلقاء الكلمة وانصرف المدعوين إلى حل الشاى

وكاسرة الشرق وقد بدأت بعمل لم
تسبق إليه في باكستان إن معنى الحكم بما
أنزل الله . . . إسقاط كل حكم يخرج
دائرة هذا الحكم ومعنى تفسير
الشريعة . . . إلغاء كل قوانين المخالفة في
الشرق والغرب

وكما يقول العلامة إقبال على لسان
أبو جهل :

إن قلوبنا معشر المخالين لروح
وجروح لسان لما صنع محمد

لقد نعى قيسر وكسرى
وسا برول الخوك والسلاطن

ونادى بأهل صوته : (إن الحكم إلا
لله)

لقد جعل اللات ومناة جدادا بغيرناه
المرجعة

ظلت العالم يتظم منه ، وبأخط ثار
الآفة

وهذا يا سيادة الرئيس محارب
الإسلام وبطارق في كل بقعة من
الأرض (ولن ترعى عنك اليهود ولا
النصارى حتى تنج منهم)



للكي ذلك في خاطرك فإنت
اليوم لكل المسلمين في العالم لا يسلم
باكستان وحدهم وأصبح في أن اصبح

مخرج القاعة ، لقد حانقت كزعيم
مسلم . . . وأهديتك صريحى تقديرى لهذا
الحديث المنهم

وأنتك تذكر يا سيادة الرئيس
إن خطاب المنصور له الإمام الأكبر
عبد الخليم محمود - والذي بحث به إليك
وقد على رسالتك إليه - لقد نوه بهاء
العاطفة التي ذكرها للإمام الأكبر لقد
لقت لفصيلة عقب عروق من باكستان
باشرة

إن زعامة جديدة ولدت في
باكستان . . زعامة تتر بالاسلام وتعمل
لإحياء محمد وقرآن

لقد التفت بك ثانية في كراتشي
عقب صلاة الجمعة أيام المؤخر الاسلامي
الأسبوي فرأيت في بساطتك وإيمانك ما
جميل لمخالف عليك إن الشرق والغرب
يا سيادة الرئيس يختلفان في كل شيء ما
عدا شيئا واحدا لا يختلفان فيه أبدا .
هذا الشيء الوحيد هو حرب
الاسلام وحرب كل قيادة صاحبها
لدهو إلى هذا الإسلام

إن يفتخ الإسلام حتى موت كل
الفسقات . . ونعمي زوال كل
الإمپراطوريات ، ونعمي نهاية الظلم الذي
تعاينه البشرية على يدى قياصرة الغرب

أمامك مشروعاً تقدم به عمدة باكستان
بعد خمس سنوات من قيام دولتكم النقية
الطاهرة

● أن الحاكم الحقيقي من حيث
النسب والتكوين هو الله وحده

● يكون قانون البلاد عبثاً على قواعد
الكتاب والسنة . وإلغاء ما يخالف ذلك
من القوانين التي تتعارض مع الكتاب
والسنة

● لا تقوم الدولة على أساس نظرية
إقليمية وقومية وجنسية وإنما تقوم على
مبادئ وعقائد أساسها ما جاء به
الإسلام من نظام شامل للحياة البشرية

● مهمة الدولة الإسلامية هي الأمر
بمعروف والنهي عن منكر في ضوء ما
أرشد إليه الكتاب والسنة

● على الدولة اتخاذ كل الوسائل
والأسباب لتوليق عرى الإجماع بين
الشعوب والأمة الإسلامية . وسد كل
امنافد والطرق التي تؤدي إلى إحياء
الفرقات الإقليمية والحسبة

● تتكفل الدولة بتوفير كل حاجيات
المواطنين الضرورية كالتأكل والملبس
والمسكن والتعليم والعلاج وتوفير العمل
لكل قادر . ورعاية المعجزة والضعفاء
وحمايتهم من الفقر والفاقة

● يتمتع أهل البلاد في حدود
القوانين - بجميع الحقوق التي نصت عليها
الشريعة الإسلامية من حماية النفس والمال
والعرض - وحرية الرأي والعادة وحرية
التنقل وحرية الاجتماع والتساقط في
العمل . وتكافؤ الفرص . والاستفادة
من المرافق العامة

● لا يثبت في مواطن حقاً من هذه
الحقوق ما لم يكن فيه نص من الكتاب
والسنة

● حرية إبداء المذاهب الإسلامية في
القيام بوجوبهم الدينية وإنشاء
المدارس الخاصة ونشر أفكارهم
والدعوة إليها بكل حرية

● إلغاء الدولة - من غير استعجال -
الحرية في ممارسة شعائرهم الدينية
والتحاكم حسب مذاهبهم الخاصة في
الأحوال الشخصية

● المحافظة على اليهود والمزنيق إلى
الترتبات في الدولة تجاه غير المسلمين من
سكان البلاد . ويكون من حق هؤلاء
التمتع بجميع الحقوق المدنية دون تفرقة
بينهم وبين المسلمين

● النص على أن يكون رئيس الدولة
مسلم ذكراً وأن يحار بالانتخاب العام من
الشعب أو عن طريق التتواتر الذين

أو القلبة

● لا يقبل تضرع ابيه عادة من مواد
هذا الدستور فهو مخالف الكتاب
والسنة

با سيادة الرئيس ضياء الحق
إن لبلقاء نصيا في حياة الرجل
وسلوكة . . وقد كان لبنا حجة يوصي
أصحابه باختيار أحسن الاسماء . . وكان
يغير اسم الرجل إذا رأى في هذا الاسم
ما يوحى بالظن والتشاؤم . . وفي
تصوري - كرجل مسم - ان في اختيار
الله لك - تقوم عركتك هذه - سرا
خفي

في صحت الضياء . . . والضياء
هو نور الشمس . وفي صحت الحق
والحق ضد الباطل . . وكأما أراد الله
سبحانه ان يكون صحت ابدانا سباه عهد
الباطل والظلام في باكستان الحالية

ولسوف نجد من كل مسلم في الصي مكان
من لأرض و دناه عونا لك في رسالتك
القدسة ، فامضي في اختارك الله فله طلبه
ثابت . . . وأخير تفضلت اهونا بعبودتك
عن طاعة ربك . . وإياك وغرور السلطة
وشهوة الحكم . . . فقد لقي للشموس
بسيها الولايات من حكام كانوا سرا
عليهم من العلو . . . وادركك بما قال

يخارهم الشعب ولا بد في احكامهم من توفر
شروط معينة كالصدق والكفاءة وسداد
الرأي

● رئيس الدولة هو المسئول الخلق
عن تسيير شئون الدولة ، ويجوز أن يفوض
جانباً من صلاحياته إلى فرد أو جماعة
● التصوري هي أساس الحكم
وعجب أن يترجم الرئيس هذا المبدأ ومجلس
تطبيقه مع الوزراء ونواب الشعب
● ليس من حق رئيس الدولة ان
يلغي الدستور كله أو بعضه .

● عزل الرئيس أو انتخابه من
المختصين نواب الشعب الذين يمكنون
تعيينه او عزله

● رئيس الدولة يكون ماريا جمهور
المسلمين في حقوقه المدنية وحكامهم
امام القانون في حال تساكه هذا القانون
أو مخالفته

● القانون سيد الجميع ويسعى أمامه
الحاكم وأغنيكم بدرجة واحدة
● استقلال القضاء عن السلطة
التشريعية

● محاربة الأفكار والبادئ التي تحس
أمن الدولة وتعرضها للفتائل والفناء
● تقسم ولايات البلاد نفسها إداريا
لا يجمع لاعتبارات عرقية أو جسمية

أفبال حكم الإسلام والشرق

لولاك يا رسول الله

ولولا جهادك ودعوتك التي وسعت

وفتحت البلاد

ولولا دينك الذي آمن به أبائنا

فخرجوا به من حياة الجهول والظلم

والمرلة هي العالم إلى حياة الشرف

والظفرح والمنظرة . .

فأسروا دولا واسعة وفصحوا بلادنا

شاسه

وتولا هذا الانتفال من الماهلة إلى

الإسلام ، ومن الانطواء على النفس ،

والحياة القلبية الضيقة إلى عرور وفتح

الإنم

لما ارتفعت لنا راية . ولا رريت بـ

رواية ، ولقبنا في الصحارى القاحلة .

والأودية الضيقة تضارح وتناسر

بأكل القوي منا الضعيف ويظلم الغنى

منا الفقير ، طماننا انظر طعم ، وعبث

احسن عيش

عيش في عالم من نورنا ونجارتنا

الغدودة

اسمك بركة . وضادع ينو

ولكنك يا رسول الله

القيت علينا ضوءا من دينك فتفتحت

به عيوننا ، واتسع به خيالنا ، فخرجنا إلى

أرض الله الواسعة عمل جهته الواسع .

ورابطته الجامعة واشهد عواهبنا الجامعة

الجامعة

كأرب الشوك والثنية

والجهالة والظلم

فأسسنا هذه الدولة العظمى . ونعمنا

رغم أولادنا في ظلها

وها نحن نقدم إليك عبا ، ونقدم

إليك ضريبة الإجلال والتعظيم

واحب . . . وهي ضريبة نقدمها طوعا

واختيارا

ونعرف بتقصيرنا في حبب دينك

ونطبق قانونك قانون الله

●●●

وليحفظ الله باكستان

ونلتعش إلى الأبد دولة الطهر

والإيمان

دكتور عبدالودود شلي

شعراء العجم في مدح سيد العرب والعجم

العمدة/أبو الحسن النوري

جزى الله صديقي وبدأ أنه يرضى في
«ضيفة» الأدواق يرتطف في الازفة
العواطف الحامدة . والقرائح الحامدة .
غولف نوادي أدبيه يتسجل فيها الشعراء
والأدباء ويشهدون من أياهم . أو يتمثلون
باحسن ما قاله الشعراء لديمها من الشعر
الوحداني . لفرق النفوس . وتلين
القلوب . وتغشى العيون . ويتفتح
المحارب المادي الكفيف . ويتغل الناس
من عالم يسطر عبه الآلام وأهموم
ومكائيف الحياة وأعبائها . فكل شيء فيه
يقبل يرسف في القيرد . ويتمز في
السلاسل . كأنما يصفد إلى السماء . إلى
عالم تسيطر عليه العواطف والأشواق .
وتهب فيه التفجحات القدسية فيشعرون بخفة
الروح وسرور القلب . ورقة الشعور .
وحفاة النفس . ويشعرون بلذة الحياة
وعطيا . فيصبح ما كان جمعا بعبا .
وما كان ثقبلا عبقا

العجم في مدح النبي ﷺ والحق إلى
عديته . وما تلوها به . وفاحت به
لرحمهم . وشاء شوقهم وحبه واجناسهم .
وقد لحق عند انطعمن على الإلتب
الإسلامي العاصي . والفنن درسوا آداب
اللغات التي تكلم بها الشعوب الإسلامية
في بلادها وتذوقوا شعرها . إن اللغة
الفارسية هي التي تروى . ولستد حفا في
المدائح النبوية من غيرها وتليها . اردو . التي
هي سلبلة الفارسية . وإن ما قبل في إيران
والهندي هذا الموضع . يتأخر عن غيره لقوة
وتأثيرا . ورقة وعدوية . قد مجلت فيه
العاطفة القوي واروع منها في غيره . وقد
ابتكر هؤلاء الشعراء معاني وأعبلة . وحاموا
بتميزات لم يسبقوا إليها . ولا يرث السرى
ذلك موضوع تفكير الباحثين . وعلماء
الأدب

وقد عمل ذلك بعضهم بالتأرجح الأيراني
والهندي . وإن طبيعة الفرس والهنود طبيعة
الحب والفرام وإن تفهم لغة الفرس

وقد عصفهم عدوة لمس ما قاله شعراء

والإمام ، فلما تصرفت ذلك كله إلى شخصية
عصها الله بأعظم معاني الحسن
والإحسان ، وأكبر عظامه لميل الكمال
جاء بالمعجب العجيب ، وحادثت قوة
التصوير وبراعة التصوير ، وعاطفة الحب
والتقدير ولوعة القلب والضمير ، فملوحا ،
وحيا آتى الله عليه محبة منه ، وكساه
أجمل لباس من الظاهر والباطن ، جاءت
بكل معجب مغرب

وعلى ذلك بعضهم بانبعث والهجر ،
فلها تأثير غريب في تجميع منابع القلب
والحب ، ولوليد المعاني الغربية وإشغال
المواهب القديمة ، وقد كان أكثر هؤلاء
المنحرفين يعيشون في بلاد بعيدة عن اجرة
الحرية ، والمدينة النبوية وفي عهد يسود فيه
الاضطراب ، والفوضى ، والقلق ،
وكانت قوافل الخجاج تعرض في غالب
الاحيان للهت والفتنة ، فاستعاضوا عن
الرحلة الطويلة المسطرة بالاعطار بالشعر
والتصوير فيه عن حنينهم ، وفشواتهم ، وم
يرل الشعر يريد القلب والشرق وهو الخمام
الزاجل الذي لا يزاحمه شيء ، ولا يهزمه
شيء

وعلى بعضهم بالتصوف الذي عاش
واردهرى إيران وأهند وهو من انطه
المستغلون - بحق وبغير حق - معروف بالآراء

عاطفه الحب ، وتغلبها وتغلبها ، وبصح
أن يقال - إن نساء الحب والعاطفة ،
ومن لم يزد في حلقه منها لم يخلع فيه إلا
نادرا - فقد كان هذا التصرف الذي رافق
الشعر الإيراني والأدب الإيراني في أكثر
مراحل حياته ، وساهم في تكوينها ، ثم
في توسيعها وتغريبها - مصدر هذا الشعر
الغزلي الرقيق - والأدب الوحيد الذي
العصبي ، فلما امتلأت الكأس طمعت
إذا طمعت طامعت ، ولابد أن يخطب
الزى السكر ، ولابد أن يخطب السكر
الضيق ، وقد عرف الشاعر العربي القديم عن
هذه الحيلة في بلاغة وحال ، وأشد
بسان الحال فقال

سقوا وقالوا لا فن ولوسقوا
جبال سلمي ما سلبت لغت
وعلى كل فقد زعم الشعر الفارسي مواء
ما قبل منه في إيران - أو في الهند - إلى
تقدمت عليه والتفت منه ، حتى كانت
مدرسة مستقلة يجوز للمدرسة الإيرانية
الأصيلة - يدافع للشيخ النبوي ، وغرزه
وكان الصديق الفاضل موطا في أخبار
هذا الموضوع وفي هذا الصنف من الشعر ،
وقد ضم الخمس أصنافا من الأدباء أكثرهم
يتدفق الشعر الفارسي ، ولا يحتاج إلى
ترجمة ، وهم طائفة من أدباء العرب

ومثلوا أصحابه تشيلا ورويا وقورا بتجل فيه
جمال اللوق ، وحسن الادب ، وسرعة
البينة التي عاش فيها هؤلاء الشعراء

وكان أول من قدم في هذا النادي هو
الشيخ سعدى صاحب المكتبي المحققين
الذين بحثان الصدارة في مكتبة الادب
العالمى ، وهما ، كلسان وروستان ،
حديثان واهران إلى هذا الوقت ، وكان
الشعر الذى فعل في القلب ووقع فيه
الاختيار شعرا سهلا سائغا كان مثالا للسهل
المستع ، ركاته بحر حسب في كلس ، او
مكتبة حشيت في سطر واحد ، يقول

، ان البشم الذى منا اميا وعاش اب ،
ولم يقرأ القرآن في كتاب ، استطاع أن
يسخ مكتبات شعرت كثيرة ، فتعقد ليمسا
وجورسا وبشيه مكتبة جديدة كانت
مصدر العلم والعرفان ، وسهل كل والد
وظمان ،

وقد حرص في هذا الشعر تلك الثروة
التي تفرق كل ثورة في القديم والحديث في
عام الادب والاعلاق والعلوم والآداب
والخطرات والدميات ، والفهم والفهم
وكيف تحفظت هذه الصخرة على يد أمي لم
يجلس في كتاب يوما واحدا ، ولم يحط
سواد في بياني ، وكيف اتيت هذا العهد
الحديث الذى لا ناسخ له ، وهذا الانعجاز

الذين لا يفهمون اللغة الفارسية ، ولكنهم
يتحدثون عوسيقى الشعر الفارسي ، وجمال
النسبة ، وحسن الإشادة

وكفى للصف بترجمة بعض
الآيات ، وكنت أعرف أن مهمة
الترجمة ، وترجمة الشعر بصفة خاصة ،
وترجمة الشعر الفارسي أو الأردى بصفة
أخصر ، من أصعب الأعمال الأدبية
واقفا ، فكل لغة أجواء تعيش فيها ،
وتعبر عن نفسها ، ولا يمكن نقل الأجواء
وما يمكنه هذه اللغة من جر ، ومحب ،
والفهم ، وطبيعة ، وفلسفة أبنائها ، وتاريخ
أدبها

والشعر لوق وأدق من الزجاج الذى
يسرع إليه الكسر ، ويطلق عنه الحبر ،
وما كان سر رفته وتأثيره في الفظه وتعبيره ،
وي أسلوبه وأمثاله ، ومناهج كلام الله ،
كانت ترجمته أصعب أو شبه المستحيل ،
فتكلفت بقل ما بقى في هذه الآيات من
المعاني الجديدة والأفكار النظيفة وان يسمح
في نظير بعض الآيات التي تنسجم مع
الدوق العربي وما يسهل قائله واستألفه
فادى في ذلك مشكورا

وكان صديق قد قرأ طائفة من الأدباء
والشباب انتصف انظار من شعر شعراء إيران
واحد ، وقد احسوا حظه وانشاده

في العرب الذين كانوا في الاحتضار
واطفاف في وقت واحد شعة أي قلب
الوهابية التي كانت تأتي على الأعظم
والبابس إنه وصل في خطوتين من هذا
العالم إلى ذلك العالم وفي جوة من العالم
المأدى إلى العالم الروسي ،

وجاء مولانا «عبد الرحمن» المظني
الذي يعتبر من «كبر شعراء المديح السوي في
التاريخ الإسلامي» ، وله نظمي بشعره أهل
المغرب والعجم والادباء في جميع البلاد
التي تلهيهم اللغة الفارسية ، فأنشد آياتا من
محبته له سارت بها الركبان وولت في
اللفظ والتعبير ، فكان مما احتملته الترجمة
قوله

«يا من لبه عربي ، وقلبه أي ،
لقد كان بولاتك ، وأضحى لبادتك
العرب والعجم سواء ، إن فصاحتك
استأثرت العرب ، وإن ملاحقتك ملكت
قلوب العجم ، ما هرك أن لا هرا
ولا نكيب ، فبفضل جهودك ، وبصحتك ،
تعلم الأميون ، وبغ المقلدون ، بك
أيضت صحيفة الأعمال ، وأشرق نورك في
الظلمات ، فلا خير أن لا يحط مرادنا على
يأس ، أو نضم مرادنا إلى مراد

وقد نعتز لهذا الشعر ثلوثي البليغ
السامعون ، وترنحت أعطالهم ، فاستأثروا

العمل الفاتل الذي خضعت له العصور
والتاريخ ، من أمة مطبقة لا تنظرها دراسة
ولا صناعة إنها لغزة لا عليها إلا الإيمان
بالقدرة الإلهية ، وبها غربة بولا التراتر ،
وبولا البعاده ، وبولا تشاهد ، وبولا
التاريخ للقطوع بصحته ، لما حار تصديقي
والإيمان بها

وجه الشيخ «فريد الدين العطار»
صاحب عتق الطير وصاحب الدواوين
السائرة ، ونكيب المنيعة ، فأنشد آياتا
تكاد تسيل رقة وحسرة تجلت فيها الإنابة
والتواضع والحشية والإعراف بالتقصير ،
وطب فيها أن يسجد بشاعة الرسول ، وأن
لا يتمسح أمام العائس ، والذي هو قلبي ،
هو قوله : «إن له حقا لكونه سبي باسمه
الشريف والكرام يرعون الأولاد الذين
يسعون باسمهم ويعرفون الحق»

وجه بعده شاعر الفتى الأمير «عسروا»
الذي سلم له شعره إيران بالزعامة
والإمامة وشهدوا له بالأحادة والإبداع
في الشعر الفارسي ، كأبرر أبحاثها ، وشعرائها
وقد أسرعى كتابة المستعجب ، وملك
اعجابهم واستعجابهم بحس إنشاده ،
وزعامة صوته ، وحلاوة جرسه ، فكان مما
قال

«إن أظفاه وخلقه قد خلعت الحياة

وصيت إليك ، فكان من شكرى وأعزى
 بهذه القصة ، وكان من هيامى وهرامى ،
 أن كنت بأجفالي ومقلنى غير طرقت ،
 وسجدت لله شكرا في المسجد ، وجعلت
 روى فراشة تنابت على سراجك اللير .
 عطلت سحابة عبي الى كان عهدا جديا
 بالنام ، قضعت بجائها عتبه يبك
 ومذنت ، لقد سعت إلى صرك فسعت
 يوحى قوامه ، وولفت في محرابك
 وسجدت لله ، وحملت موضع قدمك بدم
 الحى لا بدعها ، لقد ولقت أمام كل
 سارية ، ومالت لله أن يورلى مقام
 الصادق الذين صر إلى هذه السورى
 في صدق وإخلاص ،

ولقد كان في المجلس بعض العلماء ،
 فرحوا رؤوسهم عند بعض الآيات
 ونظروا إلى الشاعر شزا ، وإلى المترجم
 بشفاها وحلوا ، وكانهم حافوا من نور
 الشاعر في بعض مالا يجوز ، فلما إن
 الشاعر من الراسخ في العلم ومن أصحاب
 العبدة الصحيحة ولكنها لغة الحب
 والشعر لا لغة الفقه والكلام ، وأنها
 معازات واستعارات لا حقائق وقضايا

وجاء بعده الشاعر الأيراني العظيم الذى
 هو من أئمة الغزل والقصيد ، ومن أصحاب
 المذهب الجديد ، في الشعر الفارسي ، وهو

الشيخ واتشور ، الشعر العربى القديم . فان
 الشيخ من كبار فضلاء العربية ، ومن أئمة
 الشعر والبلاغة

وحديثا يسهل عليهم فردت
 شجونا فردنا من حديثك يسهل
 وطلبوا منه أن يذكر فضل التبعه
 الحمديه وماذا على العالم الاسار ، فانشا
 لافلا

، لقد كانت الكلمة قبل بعثه باصنام
 من الحجاره ، وكان الحرم على سته عيفا
 على من طلب الله وسعى إليه ، إنه هو
 الذى اجث هذه الاصنام ولفطع دابرها
 واستاصل شافيا ، والفاها في عهاوى
 العدم . لقد رجع بفضله مقام ابراهيم إلى
 مكانه الاولى وحلق غايته من بناء البيت
 الحرام ،

ولقد استحسن ذلك الحاضرون ، ولقد
 عرفوا انه سافر على جناح الشرق إلى ادينة
 ووقف على قدم الحب في المسجد النبوى ،
 واملاه حبه وشوقه ، الشعر الرائق ، الذى
 طار في الأفاق وسار مسير النمل ،
 ففبحروا عليه امتداد قطعة من هذه القصيدة
 الشرقية فكانت صادف رغبة فيه ، وأثار
 فيارته ، فانطلقت منها نغبات ، فكانت كما
 قال

لقد كان من صناديق الكبرى ان

القلب بـ ، عروق ، وكنت اعرف أنه
شاعر البلاط ، ومداح الملوك ، وامداد
الشعراء في عهده وان عهده قريب مدح
ممدوحه ومبده . ولكنه نادى لقدام
الرسالة واعتذر عن موافقه القرية ،
وقال إنه - لا يمكن ان ينغى رجل مدح
الملوك والسلاطين ، ومدح الرسول الامير .
وصد الاولي والاخرين في ولت واحد ،
ومن اساءة الادب ولقة الدوق ، ان يجمع
الإيمان بين المدحين وان يكون له نصيب
متقاربان . نفس في مدح سلاطين
العجم . ونفس في مدح سيد العرب
والعجم

واحدوه الحاضرون ولم ينهر عليه
بانشاد مدح موى ، واعزوا ذلك إلى
مناسبة أخرى

وجاء شاعر المديح النبوي المعروف
بـ ، القسيمي ، وهو الذي لا تزال
الأوساط العربية ، والصوفية ، تردد
صداه . وتشد أياته ويحمد بها الإيمان
والحنان وشعره حار بجمال اللغة ، وحلاوة
الورن ، واتسراج الكلمات العربية في اللغة
القدسية لذلك هام به المعلنون وقلده
الشعراء والمعلماء ، وكان من اكبر الاشعار
التي نغى بها الناس وكان اليث الوحيد
الذي استطعت ان اتقله بحاله وكماله ، هو

لونه عزوت نفسي مرة إلى كلب من
كلاب حيت
وعجلت وأطرت رأسي حياءاً .
وقلت هذه إساءة ادب ولقة دوق
وقد شعرت وأنا انقل معناه . انه تورط
في مبالغة وغلو ، فالإنسان الذي اكرمه الله
بالإنسانية . ثم اتم عليه بالإيمان . هو
المشرف على كل حال من الكلب ، ولكني
لمت إن حبه ولواضعه قد ورطاه في هذا
التصير . وللمحب عذر ولشاعر عذران
وقام من بين شعراء العهد الكبار
، خالب ، ليحقق هذا الركب الميمون
ويساهم في هذه الدولة الحميدة الإيمانية .
وانشد مما طاب وروى من شعره السهلة
ركان شعره من غير مبالغة في المدح
واسيرسل في الحيات وإغراق في الصاعقات
اللفظية

، إن بانه لم يمسك القلم لكنه سطر
ما حيزت عنه أقلام التاريخ ، وما وضع
قدمه على الصحراء الا وبحول إلى حنة
مطهر

حلو كلامه يجعل الكافر مسلماً والزبدق
مؤمناً . هذه الدنيا بحر الدين وانظروا
المؤمنين من عذاب يوم الدين
حز العباد من عبادة الاولاد وعمر
العالم بيت واحد بث الإيمان ، اذاب

قلوب الاعداء ونفوس الفساة الغلاة
ولا هروا ، فحصة عتته قلبه الحديد ،
وتلى الشديد

عاكف في اشراق وقبه معلق معلق
الله .

وجاء من بعد هؤلاء الابريصين الاتعاج
هندى من المعاصرين شارع شعراء يردى
وشاكة اللغة وحلارة اللفظ . وجمال
الأسلوب ، وهو الأستاذ مسعود على
الطوى ^(١) فأنشد قائلا

ارفعت الفطرة اللام عن وجهها
ومحلت باجمل مظاهرها وضعت فعل الربيع
فكست الأرض لباساً أحمر من الزهور
والورود ، ذلك كله لاجل محمد ^(ص) ان
نظرة يعمل عمل الكعباءة فيحول الخريف
الاسود الذي لا قيمة له لثرا حائفاً ،
ولعباً وهائفاً ، إنه سيد استطاع من غير
جيش وكتاب ، أن يجعل من التائبين له
المادة ملوكاً يحكمون العالم ، وأسائلة
بطلون الإنم ،

وجاء دور شعراء (أردو) وكان
عندهم كثيراً ، فكان للنبي مدح الرسول
والتمس إلى بلده ، ومسجده ، موضع
شعراء الهند لفضل ، وحديثهم الأثير
الحبيب وقد ردد صداهم الشعب الهندي
للمسلم في حماس وطرب ، وتلى به في

أحزانه ، واستمد القوة الروحية والاعتزاز
بحب الرسول النبي العربي ^(ص) في مقارعة
تيارات القومية الهندية خطرقة ار الوطنية
المنحدة ، حتى انتهت الغلاة من دعاة
القومية والوطنية بتعصبل الوطن الروحي
عن الوطن المسمى ، وذكر الروح على ذكر
البدن

هنالك المنح المصنفون على شاعر
المدح النبوي «عبد كاكووي» ^(٢) الذي
وقف حياته كلها على المدائح النبوية . وقيل
عنه إنه لم يحط بميمه غير المدح النبوي .
وم يكن يحب ان يمدح غيره ناقلم الذي
مدح به النبي ^(ص)

وتقدم الشاعر يصف ليله الإسراء التي
سمعت بأنوارها ونفحاتها البشرية ، وسعد
بها حظ الأرض ، والدرجة التي تليها
جبريل الأمين ، وهو يمثل أمام النبي
يسير به في هذه الرحلة الخالدة عبر
الساعات المبع إلى ما يشاء الله

«ألفظ النبي الكريم في أدب
وتواضع ، بل ألفت - في تعبير أصح
وأفصح - حظه وجده وطاعته فإذا هو
^(ص) يرى في هذه الليالي من العجب
العجاب ما يبعد بالآلاف . ان تتابع
الأيام والأعوام ، وتقلب الليل والنهار ، لم
يلد ليله مباركة كهذه قبله ، إن هذا

الإكرام الذي ماله الأرض في هذه النبلة
لا تاله الآن إلى الأبد ولو أصبحت غير
ومحوت ذرا وجوها وإكسيرا تتابع
فيها القرمات كالندى وتصلت الأرض
بالسماء ،

ثم تقدم دهم الشعر الإسلامي الحديث
الشبح ، أطفاف حسن ، الملقب في شعره
، بحاني ، صاحب المنظومة أو الملحمة
الإسلامية التي كان لها التأثير الكبير في عز
مشاعر المسلمين بعد ثورة ١٨٨٧ م وبإيقاظ
النخوة الإسلامية فيهم ، وهي التي حظيت
بإقبال وقبول لم يحظ بها شعر آخر ، وانتار
شعره الذي اقتسده في هذه المناسبة بحسن
تصويره للواقع التاريخي وبعده عن
المبالغة ، وأساليب شعراء المعجم ، وكان مما
جاء فيه

لقد عصى من بين النبي بلقب
رحمة للعالمين ، هو الذي كان من ذابده
بسماع حاجات الفقراء ، وكفيل رغباتهم
المكتونة ، وكشف كربات الأعداء والبعداء
ومشاوكة البعيد والقريب في أسزاجهم ،
وتواثيمهم ، يتألم جانهم ، ويخرج بحرهم ،
ملجأ الفقراء ، ومأوى المضطراء وولى
الأيام ، ومرفق العبد والارقاء ، يصفح
عن الأعطاه ويحسن إلى من أساء ،
ويصلح ما فسد الناس ، يرحم القبال

المتناحرة ، ويؤلف بين القلوب المتناحرة
يرل في غار حواء وفي يده إكسر من السماء
وحول الدواب قبرا ، وأحصى جز
وجوها ، أقبل إلى الامة المحرمة التي كان
يحيم عليها الجهل من قرون ، فأحدث فيها
ثورة جليلة ، انقلبت بها أوضاعها وتغير
بها مجرى التاريخ ، لقد ظل هذا المعدن
الكريم مطمورا مغسورا في الزراب ، وغت
ركام الحاحلة لا يعلم احد قيمته وفضاه

ولقد أصبح ما طبعه الله عليه من أوصاف
وفضائل ، صانعا عاطلا لما وقع نظره
على ذلك ، وماهت عليه غلظة من
نقحات بعته حتى تلالأ نورا وضاء ،
وأصبح طعنا خالصا ، ابن البحر الذي
ولفه كل بناء ورعد فيه كل معزل ،
تناوله بيده الكريمة وجعله حجر الزاوية

لقد طاحت سحابة من بطحاء مكة
ملأت سمع الزمان وبصره ، وشرق وغرب
رعدا وبرقا ، فيها رعدت على سر
عاجه ، في إسبانيا ، انطرت على سر
الكنج ، في شبه القارة الهندية لقد احيا
عينا مزروعة الإنسانية القاحلة ، وحم برها
البر والبحر لما توى في العالم من رواء
وساء ، ونور وساء ، إلا والتفصل فيه يرجع
إلى البعثة العمدية

وليه الشاعر الكبير ، ظفر على خاد ،

اشعة شمس واحدة ، إنما حلقه مطرقة
لا يعلم طرفها ،

وانجهت الأنصار بحر الشعر ، فقال
أحمد سهل ، الذي عرف بمداحه
المشهوره ، وقصائده السائرة ، والترح عليه
الحاصرون ان يشد نصيده المشهوره -
(مرح كرر) فقدم بعض مشعره ومختاراته
التي جاء فيها

، غرة ناصية البشرية ، وورج جبين
الإنسانية ، النسي الذي يند ظلمات الفكر
وسر دور الإيمان ، ورفرف رايه التوحيد -
حارس حليقة البشرية ، وروعة الإنسانية
التي عاذا الفرق ، وحطم سلاسل العبودية
والذل ، أعاد إلى الروعة روائعها والهاضي
عليها خيرها وبركتها ، كانت أسرة البشرية
مطرقة ، فجمعها على عائدة واحدة ،
وكانت لأبي الحق والإيمان مسترة هائلة -
فربطها في ملك واحد

لخص على أوهام الحاهلية ، وخرافات
الوسه ، واتاح للآسان ان يتصل بالخالق
الأحد الصمد ، صلب على من عاواه وآذاه
رشحات حبه وعفوه ، وشمله برعاية عطفه
رحمته ، جمع بين سلطان الظفر والفي ،
واجسد والروح ، والدين والدنيا ، **بجمع** ،
وتقدم بعده صاحب نقحمة الإسلامية
المشهوره ، حفيظ الجبالندهرى ، فأنشد أبياتا

الذي أحدثت مدائحه النبوة دريا في
الأوساط الإسلامية والأدبية ، ولاحظ
ضيق الوقت وتادب مع الاساندة الكبار
فأختصر على آيات من قصيدته السائرة التي
يفتح بها كثير من الثاويات الإسلامية
حطابها وخرابها ، وقد امتازت هذه
الآيات بجمال البحر والورن ، وحسن
الحمه واللحن ، وكان لها جلاء في هذه
الآيات

، ان السرح لسير الذي ظل سبي
طوالاً بخلأ في سطوت ، وفي يفة ضيفه
معدودة ، لقد سبى علم الله أن تستر به
محاسن الملوك والعلماء وتنفيس برره وعشى
في شموله قوئل العلم والحضارة ، إنه سر
الوجود ، ولولا دينه ورسالته ولولا نبوته ،
وبعته ، لما أضحيت الأرض زخرفها ، ولما
اكملت السموات رسبها

، إن الفكرة التي صجر عن فكها الترابيع
والأذكاء ، وأعطى في شرحها الفلاسفة
والحكما ، غشى سرها ، ولفح التام عن
وجهها ، فمى كان يرتدى غمرة ، في لفظ
وجيز ، وفي إشارات لطيفة ، ليس الإيمان
بضاعة وعجينة ، ولا ملحة معروضة في
ذكان الفلسفة ، إنه عقل غيب ، يبحث
عنه الباحثون العقلاء فيجدونه في اجراء
القرآن ، إن لها بكر وعمر وعثمان وعليها

من مفعمة المنهورة ، وقد جاء فيها بعض
الحقائق التاريخية في لفظ رقيق ، واسلوب
ادبي سافر منها قوله

« إنه ود إلى الإنسانية كرامها
واختيارها ، وإلى أفراد النوع الإنساني
حظهم في الحياة ، وبكس الباطل ، وقلب
عروش الملوك اخباره رفع رأس كل
اجساد صابر ، وشرق قلب الاجير ، واهان
امرى المستلتر ، فقد كان الظلم فخره .
ونكس كانت مطرقة كسرى وقصر تحت
قدمه . إنه كسر سلاسل الظلم والباطل
الثأرية التي يصبب كسرهما . وجبر اللذوب
المكسرة لمائة التي يصبب جبرها .
فصارت الله عليك باسم كان كسره معجزة
وحبره معجزة ،

وما ان وقف الشاعر ، حتى ردت
العيون إلى «عالم الفادي» وطلب
الحاضرون من الشاعر أن يشهد في هذه
المناسبة المكرمة لحياته التي صور فيها
البيعة العظيمة التي فازت بها الإنسانية .
عن طريق هذا «الجنى العظيم» والذي
لا يمثل إلا الواقع . ولا يجر إلا عن مشاهده
الحية التي مرت على صرح المعام فتقدم
واتشد ما طالب له من آيات والعط من
بعث النبي ﷺ

« هبت زفحات الرحمة . وحفظت

احلام البشرية . وسقيت الارض الغدبة
القاحلة بوابل من جوده وكرمه واخلاقه .
فاغواء رعاة الإبل شموع الحضارة ، وجعل
الاشواك «رهازا» ودرات الصحراء
كواكب ونحوها .

« الام الصلة بالرب ، وفلك ظلام
الظلم ، وغير مخرى التاريخ واتزل السطبة
على بر الامان والسلامة والامان ، رغم
امواج طائلة وزياح غاتية . مع
الإنسانية سفا وصحفا . ودنيا وآخرة .
وجعل الموت شهادة . وعلم آدم
الحياة .

« نهر المظلومي واغاثت للمهروفي .
كان بلها للجروح وشفا ، للصخور اصق
على المرأة وقاء الحياة ، ورقق الخجاج .
وأغواء جوهر السيرة والأخلاق ، فلم يقف
سبل التوحيد ولم تنكسر راية الاسلام رغم
عظ الكفار والمتركن . وضمت
الشياطين ، فما ان تردد اسمه انحلو الخيب
عن اللسان ، حتى نجابت الشفاه والعيون
معا ، هذه بالدموع القاتمة وتلك باليسمة
العريضة . وذلك شأن الحب الهام اذا
لذكر حبه الذي بلغ مستوى في احسن
والاحسان .

وجاءت نوبة (محمد القبان) فارتفعت
رؤوس الناس واشرايت احقادهم . وغمرت

المجلس موحدة من الأضواء والتطلع فقام
 انصب الكرم وقد شعر بأن المجلس قد
 طال فقال حبسكم أيها السادة
 ما محتوم وقد وقتموه . وإن لشاعرا كبيرا
 مجلسا خاصا . وحديثا خاصا . لا يشاركه
 فيه أحد ، ووافق الجميع وقاموا . وأقسم
 للهج بالشكر ووجههم طربس بالبشر
 أبو الحسن الندوي

« الوصايا النبوية »

قال النبي ﷺ : « أوصاني ربي بتسع أوصيكم بها أوصاني
 بالإحسان في السر والعلانية ، والعدل في الرضا والغضب . والفصد
 في البلى والفقر . وأن أظفر عمن ظلمني . وأعطى من حرمي . وأصل
 من ظلمني . وأن يكون صمي فكرا ، ويطغى ذكرا ، ويطرى عبدا .
 صدق الله العظيم

إلى أين يتجه الإسلام والمستلمون ؟

المرحلة الرابعة عهد الاستقلال

المعلم من أئمة الأئمة الموروثي

٣

الى نصير اليها انفسهم واسمهم ان ارادوا
المعاني بتركب الخشاي فل يكون ذلك
البط بدون ان يعطوا الاعمار واساى
الغربة ويهملها بها ويقدمها
عند المعبرها

ووجهات النظر هذه ليست عصرية فاعه
عن الممارضة والاعتباط بل هي وجهات
مدرسة شا القوم عليا وترعرعوا فيها
وهم الذين اعتبروا ليعطوا مكانه الصدارة
في جميع المجالات الحيوية ومازالوا هم
مصدر التوجيه والإرشاد في كل شعب من
شعب الحياة وفي كل قطر من الأقطار
الإسلامية بصورة عامة

وعلى هناك من شيء غريب من ان
تضطرم معركة التحرير باسم الإسلام
ويضرب المسلمون باسم الإسلام الرقيم
القباسي في تسجيل البطولات ثم اذا
تحقق لهم ما ارادوا يعود الإسلام اول

ولقد انتهت المرحلة الثالثة الى ما الخنا
اليه من الاوضاع وما نحن دخلنا اليوم
المرحلة الرابعة من تاريخ وهي المرحلة التي
لقد نال فيها جميع البلاد الإسلامية
الاستقلال في فترات مساعدات

المأساة الحديثة

والذي تملسه المرحلة الرابعة من اوضاع
هي انه يتولى في كل بلد وفي كل قطر
ازمة الحكمه وشئون الحياة الاقتصادية رجال
يخلون من الوعي الاسلامي والفهم
الصحيح للدين بل يظنون ان تقاليد
اسلمى المتوارثة بنظرة الارواء
والاستحقاق ويعتقدون انهم اذا اتوا
الحياة الإسلامية ، وعسكوا بأهداب القيم
واساى الإسلاميه نصيبهم الدلة وانها في
الدين ويسقطون من عيون الدنيا ولا تقوم
هم فيها فاعه ويحرمون من التقدم والبهمة

على أن الصيام في شهر رمضان بسبب
اعتصافها في الإنتاج كان الأمر الذي بقيه
اليهوديون في روسيا في روح التمسك بها
أصبح السيد بورقيبة أيضا يرتدته ونسج
على مناهم وبامر الدين يشعلون في حقول
الإنتاج أن لا يصوموا شهر رمضان كيلا
تتأخر نسبة الإنتاج ومن الظاهر ان
الذين كثرت بهم الس لا يطبقون الصيام
فهم معذورون بحكم الشريعة . واما
الشباب في ادموا يصومون لزيادة الإنتاج في
مصانع (بورقيبة) فلا صوم عليهم في
شريعة بورقيبة . بل ان على الركن الثاني من
أركان الإسلام خمسة السلام

هذا النوع من الرجال يشكلون طبقة
مستغلة بهذا يدها صلاحيات الطهر
والإبرام ومقائيد الحكم . وهناك طبقة
أخرى توصف بالطبقة النبيلة . وهذه
الطبقة حقا لها نصيب من أحكام الدين .
ونعم ما أمر الله به وما جنى عنه ، وتتركه
ما هي الخصاصة الإسلامية . إلا ان هذه
الطبقة لم تتمكن من الحصول على الثقافة
العصرية التي تجعلها موضع ثقة المسلمين لها
إذا كانوا قد تفرغوا لزومة أحكام والتوجيه
من ابدى الطبقة الاولى الحاكمة وحولوها
إلى الطبقة الأخيرة لتبرهن على جدتها في
تسيير هذه الدولة والقيام بالثورة القيادية على

صحية من ضحايا قديمهم : يتكرونها
ويحفظونه فقط التركة الإسلام الذي
باسمه وبركته وطوته تحق اندحار القوى
وانتصار الضعيف على هناك من موقف
اغرب من هذا ؟

وما أنتمكم الخواطر أحدث مثال
لذلك وسبق أن قلت ان الخواطر لم
يظفروا بحساء الاستقلال إلا بعد ان صمروا
في سبله بأرواح الآلاف المؤلفة من البشر
وبعد أن تلامذوا بالقرابين المدهشة من براءة
الصغير وطراوة الشاب وكهولة الشيخ
وحومة المرأة تشهد بذلك وهناك الخواطر
وحباها ومدىها ودماعها ومن يحطب
الحساء يعطى مهرها . ثم إذا فرغرت على
البلاد اعلام الاستقلال فإن أول ما يشربه
المسلمون فيها ان الخواطر ستكون
، الجمهورية الاشتراكية ، وفلس
المرحبة الميت في تركيا وفي باكستان وفي
تونس وفي مصر ودولهم على بلد إسلامي لم
تصب فيه هذه المهرلة دورها الشؤوم
وأغريب لكم مثالا ثانيا من تونس : تعالت
فيها صرخات تحرير الوطن باسم الإسلام
وسارع المسلمون ليدن لرواحهم وامرالمهم
الى ساحة الجهاد في سبل الله . وما نال
تونس الاستقلال في آخر الامر على جهاجم
الشهداء وشلائهم يان رعيها يطلع الدنيا

أفضل صيغ واكمل وجه وحقق ان الطبقة الثانية أقرب الطبقات إلى أحاسيس المسلمين وأكثرها اتجاها مع مشاعرهم الدينية وإن المسلمين يفسحون فيها لهم فيها إذا ولوها تخكم لا تحرب دينهم ، ولا تحطم عقائدهم ولا تفسد عليهم انظمة الكفر والفسوق ولكنهم لا يتفهمون مما أن تستعمل دعائفا وفترها في سير شئون الدولة المصرية على وجهها الصحيح - أو تثبت كفاءتها في قيادة الشعب في المواقف العالية من الحضارة العربية ، أو تستطيع تنظيم شئون القضاء والاقتصاد والداخلية والخارجية وما إلى ذلك بموجب مقتضى العصر إن هذه الأمور لا يرى المسلمون - ورأيهم قائم على المحبة والمنطق - ان لتنظيم بصورة مرضية على أيدي الطبقة الثانية

الطبعة الرابعة

إن عامة المسلمين يفترون حيلوى مشددين امام هائلين الطغاة ومصحح قد يسودهم الجهل ، وربما غلبت عاداتهم وتسلطت اخلاقيهم ولكننا ، كما اعنا اليه سابقا ، إن القوة المادية التي كانت تمكها الحركة الاسلامية الاولى لم يستطع احد محو آثارها الخالدة من كيان الأمة الإسلامية ، ولأجل ذلك فإن أي فرد من عامة المسلمين

مها بلغ من الفساد فنه إذا سالت عما إذا كان الخمر حلالا أم حراما لا يقول أبدا بأنه حلال وكذلك إذا استوضحت رأيته عن الزنى أو عن القمار : هل هما حلال في الإسلام أم حرام فلي يقول عليها سلمه عن جميع المنكرات والسيئات بجده يستقيها لاداءه " لأن القيم الإسلامية التي يؤمن بها ما تبدلت لديه إلى هذه الدرجة ، ولا يزال ينظر إليها نظرة الإحلال والتطهير ، ويشعر بسموها وجلالتها على رغم ما طرأ على عاداته وسلوكه من التفسخ والفساد ، لأن هذه القيم غلبت على ما طرأ ، ونجوى في نفسه بحرى القيم . وكذلك إذا سألت أحدا من المسلمين عما إذا كان من مظاهر الحضارة الإسلامية من ترقص النساء شبه عارية على المسرح " بأى ذلك بدون ما تأمل ، بل أن ينظر بيانه يكون على الشاطئ يمت إلى الإسلام بصحة وحلا فنه بجهل الإسلام ، وحقائقه لا يفهم القرآن ، وحلا فنه لا يعلم بما في كتب السنة ولكن كيف للتصورات التي تولدتها كآبراهم كآبراهم عن الحضارة الإسلامية ان تتغير من محبة ولزج عن سلفت ؟ بل هو على رغم تلك معرفته بالإسلام يستعرض كل ما يعرض له من الاوضاع والقضايا في ضوء تقاليده وقيمه الإسلامية ولا يفرق رأيا إلا في حدود

البقي والقناعة فلا نجد أحدا من الناس أجبر منه في مواجهة الموت . ولا تتطرح منه أبداً أن يريق دمه . أو يقدم على ذات الشوكة . أو يسلط طريقاً محفوفاً بشكوكه

هذا ما عليه اسم العادي ولكن الويل لكل الويل في الطبقة التي عمّلت لومة التروحية والحكم في معظم الأنظار الإسلامية هذه الطبقة لا تزال تحاول دفع خطر الحياة القومية إلى جهة ناعسة جهة الإسلام .

وتتخالف آمال الأمة وإحلامها وعواطفها وإحساسها وهي حينئذ تنادي باللاذبية معنا وعلى رؤوس الأشهاد كي شوهد في تركيا الكاذبة ، وحيا أنتم سبغ الإسلام لتحقيق مطامعها وتسر وراءه ولكن بعد تشويه حقيقته ومسح ديمجته كان

لنحس إحصاءه الغريب عما تحويه من شرور وآلام ثم تطلقها بهلال الإسلام هذا ما شاهدته البرق في كل بلد يفسح بالتحولات المستوردة وإبادة الهدامة التي تبعد عن الإسلام بعد السماء هي الأرض ولكن عامة المسلمين ليسوا على هذه الدرجة من الحق والبلاهة حتى يسلّموا بهذا التزييف

وهذه الكارثة لا تخص باكستان بل نعم أرجاء العالم الإسلامي إذ في كل ناحية من مواسم تتكرر هذه الطبقة وتتشبه لغربها وتتخاضع معانها وتتوحد مزارعها هذه

إطارها وكل مسلم من عامة المسلمين يكون في دمه تصور إيجابي عن الإسلام ونظامه ومقتضياته ولك أن تجول في اكتاف العالم الإسلامي . فلي تجد اضمحور من المسلمين إلا على طمس ما أشرت إليه من عواطف وإحساس لا يختلف في ذلك المسلمون في باكستان عن المسلمين في تركيا ولا مسلمو إيران عن مسلمي مصر . ولا مسلمو الجزائر عن مسلمي ليبيا . حيا رايهم لا يؤمنون إلا بنفس القيم الإسلامية ولا يحلون إلا إياها ولا يحلون إلا إليها وليس في مقدور أحد أن يقنعهم بأن القيم الإسلامية هي تلك التي جاءت من الغرب ووجدنا عليها سادات الغرب

والامر الثاني أن المسلم العادي وإن كان لا يعلم عن الإسلام إلا علما مبسطا إلا أنه يحبه حب الوفاة وانتكاشه بعيد في التاريخ أخاخر كيف استجبت لادبه باسم الإسلام خلال الحروب التحريرية ثم كيف كتب صفحات شهية من بدل النفس والتفيس ولا يمكن استثارته إلا باسم الإسلام . ولا يمكن أن يرحب بالموت ويقارعه إلا بعد أن يتأكد من أنه ينال بذلك الشهادة في سبيل الله . ويكرمه الله تعالى بحبه وإذا أعمره هذا المستوى من

الطبقة انتهت قدام الغرب ، وتربح على كرسى الحكم في بلادنا ، وعلك مقاليد حياتنا الاقتصادية وترغم الأمة الإسلامية قسرا على اتباع النظام الغربي للحياة فيما الأمة تأبى هذا التحويل وترفض هذا الطريق المتصرف

وفي الواقع أننا لا نستطيع أن نصور كم نستخدم من الوسائل الضمنية لعمل المسلمين غير مسلمين في تركيا وروسيا إلا أن في تركيا وحدها قد أُرْبِيت فيها ثماء الأثلاف من المسلمين لا ديب لهم إلا أنهم عارضوا استبدال القبة بالظربوش كأن هذا الأمر أيضا من الإصلاحات الحديثة التي ما كانت لهم إلا به ومن الطريق في الأمر أن قادة الإصلاح المرحومين لما لم يجدوا الكفة القوية من القبعات الأوروبية استوردوا من أوروبا أكواما من القبعات المنصعة لاستيفاء حاجة الشعب التركي إلى القبعات وكان هذا الإصلاح من الأهمية بمكان في نظر القادة حتى صار لتطبيقه إلى وسائل الحديد والنار وإلى إعلان احكام العرف في البلاد ولكن مع كل ذلك ظل الأثرانك على نفس ما كانوا عليه من حبيهم للإسلام ومن محبتهم له لم يظروا عليه أي شيء من التغيير والتحويل . بل قد من الواضح جدا أن هذه الطبقة لا تستطيع أن تحول -

الشعب الإسلامي عن الإسلام . ولا تستطيع أن تسرع له التكفر بها المات الدنيا وأهلها

الصراع الحديث :

أما الحالة الراضة التي نحن عليها اليوم فمخلصنا ان الحكومات تال ان تتبع النهج الذي تريده الأمة الإسلامية ، والأمة ترفض ان تتبع الوجهة التي تتبعها الحكومات فهناك صراع مستمر بين الشعوب والحكومات في جميع البلدان الإسلامية وهذه الحالة عمل : الإسلام المعاصر ، يذل الجهود المبذولة ويستغل آخر ما في الحصة من القهم في جعل المسلمين غير مسلمين ولجند لذلك جميع الوسائل والإمكانات . ويستخدم لذلك محال التعليم والبرية بصفة خاصة ؟ فوضع مناهج من شأنها ان تقضي على جميع ما يوجد في المسلمين من القيم الإسلامية . وتفسد العلاقات وأدواتهم . ويتعدى عما توارثوه من التقاليد كي تشجع فيهم ثقافة تدور كل شيء من بقايا الحقيقة ، وتروج فيها التمدن الغربية لتثير فيهم الشبهات حول الإسلام . ولا يسبى هذا الأمر إلا ان بطرا الصحف والورق والصور والإعلان على سلوك المسلمين ويصبغوا قوما لا يقدى

وبلغ الأمر قروته في الثورة الأخيرة حين تسرب التصديق إلى الجيش أيضا فاقصى منه حتى اليوم ستة آلاف ضابط . والذي يقال عن تركيا قال عن البلدان الإسلامية الأخرى

ونأكلوا ، أيها الاخوة . . . أنه حينما تحدث الثوار عن بل التناحر بين ضمير الشعب وسياسة الحكومة ، يشب الركود الظاهر ولا يدع الشعب يتخطى نحو الامام ولا شيئا واحدا ولا ناعد حواجز التقدم سبيلها اليه . ولا يمكن لأية حكومة ان توفر لنفسها القوة واسعة الا اذا جعل التنازع والتلاحم بين ضمير الشعب وسياسة الحكومة بحيث ان كل ما تصح الحكومة من سياسة تباركها أحاسيس الشعب ومشاعره وإذا وصحت هذه السياسة مرفع التعبد يستميت الشعب في اتباعها . هذا هو الطريق الوحيد لحمل الشعب شيئا ناهضا متطلعا لما إذا ظل الأمر عكس ذلك وظل الشعب في واد ، والحكومة في واد ، فلا ينادي له أي تقدم للأبد ولتضرع أن الشعب على رغم محاربة الحكومة لثباته ، لا يرضى الخروج عليها ولكن عدم مناصرة الشعب للحكومة ومساندته إليها يمكن لسوق البلاد إلى الدمار الحقيق ، إذن أن عدم ارتباط الشعب بحكومة هو قهر عظيم ووضع رهيب في حد ذاته

الشخصية وهذا ليس من المستحيل . وإنما المستحيل أن يتسلخوا عن الإسلام عمدا ويكونوا هم دولة لا دبة عن طواعية أنفسهم

والذي تقاتله البلدان الإسلامية من وغير العرب من هذا الصراع ، حسبك معرفة ابتاده ان نظري في سياسة الارقام الى حقلها هذه البلدان في مجال البهله . هل انظر الى مجال من مجالات الحياة حصل فيها التقدم . وهناك تركيا التي لميش كدولة مستقلة ذات كيان وسيادة من عام ١٩٢٤م ، إلى أي مدى أتعبت فيها الصناعة ؟ وكم حايزت من الاضواط في باب التجارة ؟ بها البلدان التي من لدات تركيا في الاستقلال قد بلغت من البهله ماديه شواها البعد والسبب في ذلك ليس عافيا على أولى الالاب . إن تركيا تكبت الصراع السوي . وبحوت الى حلبة الصراع الداخلي : حاوت الحكومات المتعاقبة يظهر الشعب التركي في مظهر الشعب غير المسلم . وان الشعب التركي ان يتحول شيئا غير مسلم ، بل يود أن يرضى وجهه شطر الاسلام بما اثار بين الحكومة والشعب عمارا مسترا مسترا فكيف لتركيا بعد ذلك أن تحطوحو الاعام وتحجز التقدم المادي

وأصرار هؤلاء القوم على هذا الاتجاه العاكس ليس بمعتة غير انانيهم وأنهم واتباعهم لسلطان الأهواء مع أنهم لا يجهلون ما يريد شعبيهم ، كما أن تجاربهم الماضية عبر شاهدة على أن هذا الشعب لم يستغنى ولم يسجل دوره البطولي في المعارك التحريرية إلا باسم الإسلام . وإن انتفاضه المستطرد من الإسلام قد أوصلهم إلى شاطئ الحرية وإلى عصبة الحكم . ولذلك فإن هؤلاء الناس لا يجهلون أبداً صلة شعبيهم الوثيقة بالإسلام . وما أنهم ربطوا مصيرهم ومصير أولادهم بالغرب وحضارته وسرابه وانغمسوا في الحضارة الغربية وطبخوا حادياتهم وادخلتهم بطابعها ، ولا يريدون اتباع طريق الإسلام . وتحول انانيهم دون أي عمل إسلامي . وللتفطن الذي يستندون إليه في ذلك هو : أنهم هم الذين كتب لهم أن يحكموا شعوبهم بالاسلة الشعب على كل حال ، ولا يريد لهم الإسلام . فبين هذه الشعوب ، إذن هل الشعوب أن تدخل هي فيها الإسلام ، هذه هي القاعدة الكلية التي اعتمدها أساساً لجميع نشاطاتهم واتجاهاتهم .

هذا هو الإسلام اليوم ، والآن أوجز لكم القول عما يعني أن يكون عليه الإسلام في المستقبل .

مستقبل العالم الإسلامي .

إن مستقبل العالم الإسلامي يتوقف على ما سيختاره العالم الإسلامي من السلوك نحو الإسلام . أما إذا استمر العالم الإسلامي فيما هو عليه اليوم من موقف مبني على التناقض والتخريب والارتدوج . وواصل سلوكه المعادي للإسلام أحنى لن لا يمكن الشعوب الإسلامية من المحافظة على استقلالها وصوبه من الضياع . بل ستتكب - ولا مفرح فله - بأغلال الاستعباد ثانياً وتضيق إلى حالة أسوأ مما عاشت فيها سبق من عهد الاستعباد ، نعم ، إذا عاد إلى القادة الذين يملكون أزمة الحكم في العالم الإسلامي وشدهم قبل طوائف الأوثان . وعملوا لاستعادة الحياة الديمقراطية التامة فيه . ورجع امر انتخاب أهل الحكم إلى اختيار لشعب من نشاء وللق عقائد الحكم إلى من يحب بإرادتها احرة ، ووضعت أنظمة الساسة والاقتصاد والتنظيم مسخرة مع مبادئ الإسلام وأهدافه وحضارته إلى على بعض من أن الشعوب الإسلامية سرعان ما تتحول إلى قوة كبيرة في العالم بل تلكت ميران القوة في اغالات الاممية ، وتكون لها الكلمة الحاسمة . إن وجود كتلة الشعوب الإسلامية

كَيْفَ دَعْوَةٍ فِي الْمَجْمَعِ الْعَرَبِيِّ الْخَافِلِ قَامَ
مُسْتَجِيبًا لِدَعْوَةٍ عَلِيًّا قَتْلَهُ قَاتِلًا .
« رَضِيتَ بِكَ ، يَا مُحَمَّد ، رَسُولًا وَبِاللهِ
رَبًّا » . بَلَى الْأَمْرُ يَقْتَضِرُ عَلَى قُوَّةِ الدَّاعِيَةِ
وَصُمُودِهِ وَبِسَالَتِهِ وَابَالِهِ ، الَّذِي يَقُولُ
لِلدَّعَاةِ : أَيُّهَا الدَّعَاةُ إِذَا لَمْ يَبْعَثْ إِلَيْكَ رَجُلٌ
طَالَعًا فَأَنَا أَوْفَعُكَ عَلَى السَّيْرِ مَعِي .

أَبْنُ الشُّعْبَةِ مِنَ الْإِسْلَامِ يَسْهَى مَا بَيْنَ
الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ ، إِلَّا أَنْ يَقُولَ لَكُمْ ، عَلَى
سَبِيلِ الْمُنَافَسَةِ انْظُرُوا إِلَى الْإِنْتِصَارَاتِ إِلَى
حَقِّقِهَا الشُّعْبَةُ بَيْنَ الْإِسْلَامِ ، لَا يَرِيدُ
الْغَلَا بِهَا مِنْطَرَفًا بَلْغَبِ الْأَمْرِ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا
جَعَلَتِ الشُّعْبَةُ الَّتِي حَارَبَتْ الْفُطُورَةَ
الْبَشَرِيَّةَ ، فَالْعَلَمُ الْمَلِكِيَّةُ الْفَرْدِيَّةُ بِهَا ،
وَجَعَلَتِ الْحُكُومَةَ تَسِيرُ عَلَى أَسْوَالِ النَّاسِ
وَنَفْسِهِمْ وَأَعْرَاضِهِمْ وَاسْتَجْمَعَتِ الْقُوَّةُ
الْقَوْمِيَّةُ بِرُمَاةٍ بِدَوَّاحَةٍ هَذِهِ الْقُوَّةُ إِنَّمَا
هِيَ لَطْفٌ وَهَدْمٌ وَتَدْمِيرٌ تَعَانَاهُ الْإِسْلَامُ
وَيَقْلِبُ وَجْهَهَا مَعَكُوسًا . إِنَّ الْإِسْلَامَ دَعْوَةٌ
تُجَابَرُ بِمَعَ فُطُورَةِ الْإِنْسَانِ الَّذِي يَتَوَعَّى
الْبِنَاءَ وَالْإِصْلَاحَ وَكُلَّ دَعْوَةٍ إِذَا لَمْ يَحْدِ
الْعَوَاقِبُ الْمَاضِيَّةُ وَالْخُفُودُ لِلْخُفُودِ وَالْغِيَاثُ
الْحَسَنُ نَبِيٌّ بِالْفُضْلِ وَلَمَّا عَمَّتْ دَعْوَةُ
الْإِسْلَامِ مَا قَامَ جِهَاتٌ مِنَ النَّاسِ يَتَوَعَّى
الْعَوَاقِبُ عَلَى نَفْسِيهَا فَكَانَ لَهَا مَا لَرَادُوا
وَأَصْبَحَ الدَّعَاةُ يَسْتَقِي وَوَأَمْرُهُمْ

أَبْنُ الْفَرَسِيَّةِ بِهِ ، إِنَّ الْكَلِمَةَ الَّتِي تَصْغُرُ
أَخْرَافُهَا مِنَ التَّوْبِيخِ شَرْقًا إِلَى الْغَرْبِ
الْأَقْصَى غَرْبًا وَعَمَلُكَ مِنَ الرُّسُلِ
وَالْإِمْكَانِيَّاتِ مَا لَا حَصْرَ لَهُ ، وَتَصْغُرُ بِالْقَدْرِ
الْمُحَالُّ مِنَ الْغَطَاةِ الْمُنْدِيَّةِ

إِذَا انْتَضَيْتِ هَذِهِ الْكَلِمَةُ تَجْعَلُ مَادِي
الْإِسْلَامِ وَتُصَوِّرُ عَلَى أَسْوَاقِ الْفُتُورَةِ
الْقَوْمِيَّةِ كَانَتْ أَمْ شَرْقِيَّةً أَمْ تَصْغُرُ
وَجْهَهَا *

عَدَى قَابِلِيَّةُ الْإِسْلَامِ لِلْقِيَادَةِ الْعَصْرِ
الْحَاضِرِ

وَأَتَاوَلِ الْآنَ السُّؤَالَ الْفَاتِي الَّذِي أَرْتَهُ
فِي مَفْتَحِ الْحَدِيثِ وَارْتَدَّ عَلَيْهِ بِكَلِمَاتٍ مُوَحَّدَةٍ
وَهَذَا السُّؤَالُ هُوَ هَلْ يُمْكِنُ الْإِسْلَامُ أَنْ
يَسُودَ الدُّنْيَا فِي هَذَا الْعَصْرِ أَمْ لَا ؟ وَهَلْ مِنْ
الْمُحْتَمَلِ أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ الْأُمَمُ الْعَالَمِيَّةُ ؟ وَإِنْ
تَرْجِعُ أَسْهَلُ وَجْهَهَا إِلَيْهِ فَكَيْفَ يَكُونُ
ذَلِكَ ؟ وَهَلْ الْإِسْلَامُ قَابِلٌ لِلتَّطْبِيقِ فِي
الْعَصْرِ الْحَدِيثِ ؟ - هَذِهِ هِيَ عِدَّةُ رَوَاحِي
مِنَ السُّؤَالِ الَّذِي يَكْثُرُ عَنْهُ الْحَدِيثُ فِي هَذِهِ
الْأَيَّامِ .

وَقَوْلُ لَمْ يَحْسِ الدَّعَاةُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ
فِي عَصْرِ مِنْ عَصْرِ التَّارِيخِ بِأَنَّهُ مُسْتَعِدٌّ
لِلْإِسْتِمَالَةِ بِالْإِسْلَامِ وَأكْبَرُ بَرَاهِنٍ عَلَى
ذَلِكَ هُوَ عَصْرِ النَّبِيِّ ﷺ نَفْسُهُ لَانَّهُ مَا أَعْلَى

وكذلك السوف عن قابلية الإسلام للتطبيق اليوم فهو من نهر القرب لأن للإسلام صالح لكل زمان ومكان ، أثبت قابليته في الماضي ، وعظمى بنفس القابلية اليوم ، وبطل كذالك إلى أبد الدهر ، وإنما الأمر يتوقف على وجود شعب في الدب يهتف للاخذ به كخلا غير معقوص . وكما قلت في مطلع الحديث ان تاريخي ابتداء باستعداد الامه العربية لان فهم بناء نظامها الاجتماعي والاقتصادي والسياسي واخضاري على دعائم الإسلام وان تصهر حياة الناس الفردية وادغامهم الجماعية في قالب الإسلام . فأنت هذه الامه على نفسها ان تخرج إلى الدنيا رافعة للواء الإسلام ملابغة دعوتها في افاصي العالم ، ولا تحب إلا لاجلها ولا يموت إلا في سبيلها

ولا حيت في الدنيا أمة كهذه وأهم كيف هجرت بغاليتها وحبوب واصالها على العالم اتجار القبلة ، وكيف رمت عن رحة المصورة الثرها التي لا تزال حادثة ماقبل حتى اليوم . ثم . إذا خرجت اليوم أمة بهذه السياسات تأخذ بالإسلام ، وتسير وفقه نظام حياتها ، وتجعل حياتها ونماها في رب العالمين فليس من المستبعد أن تجد

الدنيا نفسها مستعدة للاستعداد بالإسلام والاستقلال بظله الوارف والاستنارة بهديه الكريم . وليس من الغفول أن يرى الناس الإسلام متملا بابضا في الواقع البشري ثم يطعنون في قبوله . غير تحكم إلى ما انحصرت على نشر الإسلام بالمواظع والكتب والمحاضرات لها ايهكم في هذا العمل الشريف ، إلى قيام الساعة لا تكاد الدنيا تفتتح بقابلية الإسلام وصلاحه لقيادة الحياة الإنسانية العملية

وي الختام اريد ان اعرب لكم في نفسي من أمل . بما أن الله تعالى خلق في هذا الشعب اى الشعب الباكستاني اسم لذلك أود أن يكون هذا الشعب هو الشعب المنتظر الذي يهتد إلى الإسلام بحده وبهائه . وإذا كانت في سياسة لهذا الامر متطلبها وإذا كان في دين لهذا مطلبه إن جميع مجهوداتي تركز على أن شعبى الذى خلقني الله فيه وجعلني أحد أفرادة ، يهتد بمسؤوليته نحو الإسلام ، ويرفع لواءه ، ويحمل الإسلام في وقلبه حتى للقوس وأتمر دعواتنا أن الحمد لله رب العالمين

أبو الأعلى المودودي

الهجرة النبوية في ضوء جديد

الدكتور أحمد محمد عيسى

بين ما نواد به أن يخلق هذا العمل هو استخدام «فيل» فكان من غرضه ما كان ، وأبعد الجيش الغازي لقرية . وكان بطل اليوم هو عبد المطلب جد سيدنا محمد . ونحن ما كنا نشعر هذه الوضعية ، فورد وردنا في كتب السيرة . بل لقد ذكرها القرآن في سورة الفيل : : ألم تركب فیل ربك ناصر الفیل • ألم جعل كيدهم في نصيب • ، بل امر السورة لمحدث الفيل حادث جسم هو قريشا ، بل هو جزيرة العرب كلها ، وكان إرماعا بما سيكون مكة من خطر في حياة البشر المادية والروحية إلى أهد الأبدن فصنما بقول رسول الله ﷺ . ولدت عام الفيل ، وعندما تورح فريش بعام الفيل . فقد كان من استطاع بظلمه احوال أن يكون مولد النبي صارت له عليه وسلامه ، وهو بدأ لتاريخ الإسلامي . وإذا كان يوم وفاته ﷺ هو يوم حزين في تاريخ الإسلام فأنش فيه غل الكثرين من الصحابة بما لهم عمر بن الخطاب . فهو على كل حال

هذا مقال أكتبه في مطلع السنة الحزينة الجديدة ولست أعرف من بشر ولكنه على أية حال ليس من مقالات المناسبات ، ولكنه بحث يشتمل على رؤيا جديدة . وقد كان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو أول من فكر البعد الحقيق لحادث الهجرة وأنه هذا الفصل الإسلامي لعمله نقطة الابتداء في التاريخ الإسلامي وكان من بين ما عرض عليه من اقتراحات ، أن يكون يوم ميلاد النبي صلوات الله عليه هو بدأ التاريخ الإسلامي . وقبل بل فيمكن يوم منته ، ولعل بل يوم وفاته . وقد تصور البعض ، أن اليومى الأول (فيلاد والبث) غير محقق بالضبط . فلم يكن لرسول الله ﷺ من الشأن في صفوف فريش ، ما يحلهم يحدون بصفة هذين اليومى ، وعندما أن محمد عام فيلاد سهل وميسور ، فقد روى عن رسول الله قوله ، ولدت عام الفيل ، وهو صاحب الحادثة الشهيرة ، عندما أراد إرماع الجيش أن يهدم الكعبة ، وكان من

مرة ببالياء لمزل. ومرة أخرى ببالياء المذلل
ولأمر شاء الله . فقد شاء أن يجعل تاريخ
هذا الحدث الذي يعتبر بدء التاريخ
الإسلامي بلا جعل أو شبهة ، وأبقى
القرآن الكريم . بتعظيم الليلة التي أنزل
فيها

(١) إنا أنزلناه في ليلة القدر • وما أعرفك
بالليلة القدر • ليلة القدر غير من ألف
شهر • ولحدث القرآن في مناسبة أخرى هي
الشهر الذي نزل فيه القرآن : « شهر
رمضان الذي أنزل فيه القرآن » . وشاء
سيدنا محمد ﷺ ، بتوجيه من الله بطبيعة
الحال ، أن يبق ليلة القدر مهلة إلى حد
ما ، فقال : « الصومها في العشر الأواخر
من رمضان ، وهكذا شاء المصمح العظيم ،
أن يبق يوم صعد رسول الله ﷺ حيث
نزل القرآن في ليلته ، مجهلاً

يوم الهجرة

فلم يبق يوم مشهوراً ، بل ومعتقداً
بالساعة وبالذقيقة . سوى يوم الهجرة . قد
سامع أهل يثرب بحديث رسول الله ﷺ .
إليهم من مكة . أصبح الأمر شلليهم
الشغل . لا فرق في ذلك بين كبير أو
صغير . رجلاً كان أو امرأة . مسلماً كان أو
مناظراً . أو حتى يهودياً . لقد كان معنى

لا يصلح ليكون مداه للتاريخ الإسلامي
الذي كان قد بدأ بالفعل . بل وانصهر
وحدث له الطفرة العربية كلها (لأول مرة
ولآخر مرة في تاريخها) بل أن وفاة سيدنا
محمد ﷺ ، كانت ذروة نجاح التعاليم
الإسلامية وخر الغفل الشرى مهالها من
الشرك بالله . حيث خرج أبو بكر الصديق
وهو من هو في محبة رسول الله والإيمان
به ، خرج ليعلن للناس وفاة رسول الله ،
فقال : يا أيها الناس من كان عبداً محمداً
فإن محمداً قد مات . ومن كان عبداً لله .
فإن الله حي لا يموت . ولست أحسب أن
هناك تعاليم الإسلام . اعظم من ذلك
فالرسول لم يناد الدنيا ويصدق بالرفيق
الاعل إلا بعد أن اكتمل رسالته ، فالقرون
بان التاريخ الإسلامي يبدأ يوم وفاة رسول
الله هو قول يخالق الواقع

فلم يبق سوى يوم البعثة . ويوم الهجرة
فما يوم البعثة . فقد كان يوماً خاصاً
خالصاً بين سيدنا محمد ﷺ ، وبين ربه .
ولله طمعه جبريل بطبيعة الحال . إذ كان
هو الذي نزل بالقرآن ، ورجع سيدنا
محمد برحمتي في حالة من الفرغ لزوجته
السيدة خديجة . وهو ملقوب رموي
ومعوي . أو دزوقي . دزوقي . في القرآن
الكرام أشيرة إلى هذه الواقعة . وهو بنادي

وصول رسول الله إليهم : نهاية عهد وبداية عهد جديد ، وقد جماعة في قلقهم وفزعهم ، بل وعرفهم على رسول ﷺ ما ترامي إلى سمعهم ، من أن قريشا ، أجمعت على قتله وأنها خرجت في أثره لتبطل هذه العادة ، ولم يحدث في تاريخ العرب أن عجزت جماعة غلت أو كثرت عن تعذب إنسان بألف غزوهم ، وهم يركبون الخيل ، فلا عجب أن يرقب أهل المدينة وصول سيدنا محمد ساعة بعد ساعة ، بل دقيقة بعد أخرى فيوم وصول سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام إلى المدينة . هو يوم مشهود بكل القاموس وليس أدل على عبودته ، من أن التاريخ قد حفظ لنا مشهد هذا اليوم الذي رثاه الصغار قبل الكبار والساد قبل الرجال وأعطى به العهد

طلع البدر علينا من ثبات الوداع
فلا جدال ذو شية في أن أعظم أيام الإسلام الذي جرى تحت جمع الناس وبصرهم هو يوم هجرة الرسول ، فلا عجب أن جعل منه عصر من الخطاب عدا التاريخ الإسلامي

الرؤية الجديدة

ولا يوجد شيء جديد في كل ماسبق ، فقد قيل ما هو أكثر منه وأروع لاظهار عظمه

يوم الهجرة ، وحسبك أن تعلم أن مكة كانت دولة الشرك والظلم ، أما المدينة ، فقد كانت منذ اللحظة الأولى التي وصل فيها سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام هي انضمت الإسلامي ، والدولة الإسلامية الكاملة . تحت رئاسة سيدنا محمد ووعائمه وليادته ، وهذا ما سجلته كتب السيرة ، ولكن كتب السيرة الأولى ، ظلت تحدث عن المعارك التي حدثت بعد ذلك بين رسول الله ﷺ ، وبين المشركين ، كما لو كان أمر الإسلام لا يزال في حد وجيز ، فإذا كان المسمون قد انتصروا في بدر فقد هزموا في أحد ، ثم كانت غزوة الخندق الشهيرة ، حيث نجحت كل العناصر المعادية للإسلام بزعماء قريش ، وتحريض من اليهود ، على استئصال شأفة المسلمين ، وهكذا وتابع كل من كتب في السيرة المعاصرة هذا التصور بغير تدبر أو تأمل

وكان من توفيق الله لنا ، أن لم نلزم في كتابة هذا القسم من السيرة ، إلا بعد أن نوسن القرآن وتفسيرنا ، تفسير سورة على صفحات منير الإسلام ، فلم ير في القرآن الكريم هذه الصورة التي جاءت في كتب السيرة ، من أن حظ الإسلام في المعارك الحربية ، ظل يتراوح بين النصر والخسارة متأرجح في ذلك ، أو بالأحرى متساو

وزاء عبارة ردتها أم سفيان بن حرب في غزوة أحد ، حيث قال : « يوم يوم ، أي أن ما جرى في أحد ، هو في مقابل ما جرى في بدر ، وأضاف أن ضرب موعدا من العام المقبل لحركة ثانية ولم يكن ذلك كله إلا محض مهاترة من أبي سفيان وإن ما حدث في غزوة أحد هو آية ما كان المسلمون قد وصلوا إليه من عزة ومنعة ومطرطرو عام وكامل : فقد انتصر المسلمون في غزوة أحد عند المصعدة الأولى ، وأهزم المشركون بالفعل وبدأ بعض المسلمين يتنازعون على الثنائيم ، وهو ما قرره القرآن ، بأوضح وأجل عبارة

(ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسبهم يألفه حتى إذا طغى وتنازعتم في الأمر وحسبهم من بعد ما آتاكم ما يحبون . . الآية) وهذا كما قلنا نص صريح : في أن المسلمين قد انتصروا في المعركة ونهت الأمر (توأكم ما يحبون) وما يحبه المسلمون هو النصر بطبيعة الحال قال تعالى (وأخبرى نجوباً نصر من الله وفتح قريب)

إذا كان بعض المسلمين بعد حدوث النصر بالفعل قد انتحلوا جميع الثنائيم تاركين بذلك عواظهم ، فاستغل خالد بن الوليد هذه الفرصة لكي يذاعت الفوم

الشتغلين بجمع الغنائم فاحدث من الأرباك ما احدث وقتل من قتل ظم يكن ذلك إلا أمراً علوها ، لم يفر من حقيقه الوضع العسكري . من أن المشركين ، كانوا قد انهزموا ونهت الأمر ، وأن قرينا كانت قد بلغت من الضعف والخراب ما يجعلها ، لم تعد نداء للمسلمين وأن غزوة أحد بالذات ، قد أكدت هذه الحقيقة ، ولم تجعلها محل شك ، وليس ادل على ذلك ، من أن اباسفيان لم يكن يقرب هذا القول حتى اصدر اوامره بالراجع السريع ، الذي يشبه أن يكون قولوا إلى مكة ، إلى أحد الذي جعل رسول الله ﷺ عرج الهم في صيحة اليوم التالي .

ويؤلفي أن يصحبه إلا من كان معه في اليوم السابق ، فلا يتر لهم على قر

ولما جاء الموعد الذي خبره أبو سفيان للتلاقي ، ذهب إليه رسول الله ﷺ بجيشه ولم تذهب قرين فقد كانت قد أصبحت على قمة ، أن لا قبل لها بمواجهة المسلمين ، بل إن خالد بن الوليد نفسه ، لم يبق وهو القائد العسكري . إن خالد مكة مراً وحق بيدي محمد ﷺ في المدينة ، حيث سرده على رس قسم من جيش المسلمين ، الذي دخل إلى مكة فاعا ، بل إن أبا سفيان نفسه سوف يدعوك مكة إلى

الرجوب بجيش المسلمين . على أن لا قبل فتح مكة تريد أن تذهب بعض الشيء أمام صلح الحديبية . لما كانت قريش لتزويه مع سيدنا محمد إلا لا بها كانت قد وصلت إلى حطيط الضفت . بحيث تعلق كل أسنما ورجائيا . في أن يرجع عنهم المسلمون عامهم هذا فلا يدخلون مكة برغم الوفاء في مقابل أن يتركوها لهم في العام المقبل ولعل الرسول ﷺ هذا الحل فقد رأى الثمرة وقد أصبحت دانية المقطوف . في سلام ورفاق . لسلام الخصام . والحرب والقتال وسلك الدماء . وقد وصف القرآن الكريم ما حدث بوصفه الصريح لتزوت عن رسول الله ﷺ وهو عائد إلى المدينة

(بما فتحنا لك فتحا مبينا) فليس صحيحا ما يصوره الكثيرون من أن قوة المسلمين العسكرية ظلت في حطيط ورفع . ونصر وهزيمة . حتى فتحت مكة . وليس أدلة على ذلك من أن هذا الجيش الظاهر الذي لم تشهد له جزيرة العرب مثيلا من قبل . قد انخرط عهده . تحت تاليف الميافضة . في هزوة حنين : (يوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تخش عنكم شيئا . .

الآية) فالأمر كان قد غشى وشم لصالح المسلمين بمحرد وصول رسول الله إلى المدينة . وأصبح مشركو قريش هم الخائب

الأضعف الذي لا يريدهم من الأيام إلا هبطا . حيث للمسلمون هم الخائب الأقوى الذي يراد قوة يوما بعد يوم . بل ساعة بعد أخرى . وهو ما قلوه مشركو قريش . إذ استقر حرم رسول الله ﷺ على الهجرة . فخذلوا عزيمتهم على وجوب قتل رسول الله للمجاورة بينه وبين ملاحقة مكة بأي حال من الأحوال فأصبحت هجرة الرسول من مكة واستطاعته الوصول إلى المدينة . هو هزيمة عسكرية من الدرجة الأولى تحمل كلمة ميذا محمد والمسلمين هي العليا . وكلمة الذين كفروا هي السفلى

ما قبل الهجرة

أنا أعلم أن سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام . قد أفضى بين ظهور قريش في مكة ثلاث عشرة سنة على ترويح الآراء وقد شهدت قريش . كيف فشلت كل وسائلها في إيقاف موجة الإسلام وعجزها وتصاعدها على مر الأيام . بحيث فشل كل ما اصطغروه من وسائل . بدقت يظهر عدم الاكراهات والسخرية . وقهرت إلى اضطهدت . ولما طغت . وعدت إلى درجة الموت . ولكن ذلك كله لم يرد سيدنا محمد ﷺ . ومن تبعه . إلا إيماناً وعزم

واصرلوا بطلع إلى حد المبرة الأولى إلى الحبيشة ، وبعد أن كانت قریش تترى عليها . بأن أكثر من ليوا سيدنا محمداً على دعوته . هم من المستضعفين والادلاء . فلم يلتزموا أن رأوا بعض أقطابهم يدخلون في الدين الجديد ، فبعد أن تصوروا أن الأمر قد انصرف على الرغيل الأول من أمثال أبي بكر وعثمان بن عفان وسعد بن أبي وقاص ، إلّا بهم فاجأون بإسلام حمزة بن عبد المطلب ، ثم إسلام حمزة بن الخطاب وغي عن البيان ، أن من اعتنقوا الإسلام من قریش ، كانوا قد وصلوا إلى حجة من القوة والملة يعمل حسبها . ولم يكن بينهم من التصدي لقریش . إلّا كون الرسول لم يامرهم بالقتال بعد . وإنما كان يدعوهم إلى الصبر والاحتياط ، وأن لا يردوا على القوة بالقوة

(ادفع بالنفي هي أحسن)

(لكم فيكم ولي دين)

(وأعرض عن الخاهلين)

هذا الموقف من المسلمين ، هو الذي استغله كفار قریش ، فغفل المؤمنون بدوكتا لو كان قریش الكافرة متفوفة تلوفا ساحطاً ، على قریش المؤمنة بعد ثلاثة عشر عاماً . حيث لم يكن الأمر كذلك

بشائر النصر والعلة :

وأخيراً شاء الله أن يهيئ هذه المرحلة وأن يحقق النصر للإسلام . فإذ به يقذف بنور الإسلام . إلى سكان برب الدين كاتب كريم العايد تالف من الأوس والخزرج ، وهم من أشبه من عرفت جزيرة العرب عموماً في القتال ، وقد كان يمثلون عاتق القيسيين ، هم من جاءوا في موسم الحج يديعون سيدنا محمداً ويطلبون منه أن يرسل معهم من ينشر الدعوة ويفقههم في الإسلام ، فلم يحل دخول حتى تصاحب من جاءوا لحبايط سيدنا محمد ﷺ أكثر من خمسة أضعاف فالأثنا عشر نبي في بيعة العبة الأولى . قد أصبحوا بون الله سبحانه (٧٠) في بيعة النخبة الثانية . وعلم منهم سيدنا محمد ﷺ أن الإسلام قد غشي في يثرب حيث أصبح في كل دار وظلوا من

رسول الله أن هاجر ليصبح القائد والزعم وبأيها رسول الله على أن يحاربوا معه دفاعاً عن شخصه وعقيدته . كما يحاربون دفاعاً عن أنفسهم وأموالهم وأمنهم . وبلغ الأمر من جدية الموقف وقوته . أن جاء بعض أعم النبي ، وهو لا يزال على دين قومه ، ليسترق لآمن أئمة . من حقيقه ما هو مقدم عليه : وم الاتفاق بالآيا على أن

يلحق بهم وصول الله ﷺ ، فلا يكاد يصل إليهم حتى يكونوا جيشاً له ضد كل من يعرضه وعلى رأس الكل قريش الكافرة ، أو بالأحرى من ظل منهم على كفره

أدركت قريش ما يعيد ذلك كله ولم يفت قريشاً بطيئة الحال مع ذلك كله ، وأنه لو لم يخطى لسوف تدور عظيم الدائرة . بلا جدال أو شبهة قررروا أن يحولوا دون وقوعه بأي ثمن من الأمان . فراحهم يخرجون على قلوبهم ، ومضاهم إلى تحسم عظيم أن لا يظهروا الأوس والخزرج . فهم في طريق قلوبهم نحو الشام ، فمرت قريش بذلك عرض الحائط ، وأسرفت تصعد على حجاج يرب النبي بالبحر ، سيداً محمداً ﷺ . فلم يظفر بهم ، ولكنها أدركت واحداً منهم يبدو أنه كان متخلفاً عن بقية الركب فطفت عليه وعادت به إلى مكة وهي فخره ونهيه وأمسكته ان تلفت به بولا أن أجاره أحد رعاة قريش ، فدخلوا سبله حلقاً للتقليد الذي كان مبعاً

ومهاجر المسلمون

وبدا المسلمون الأقوياء الأشداء من

البنوا على مر السنين قوة شكيبهم وعزمهم وصبرهم ، على المعركة إلى المدينة . وطبعاً بدأوا في المعركة دون أن يظنوا عن ذلك . فلما تبنت قريش إلى حليفة ما يجري بدأت تعدل للعبارة دون ذلك ، فواحت لا تسمح لأي مهاجر بالمعركة إلا بعد أن ينجرد من كل أمواله . ولما حلف المهاجرون بأنهم لا يرددون خطه في التصعيد بكل شيء ، وفوجئت قريش بالاستسلام على أموال المهاجرين ، فتركهم يهاجرون . ولم يكشف إلا أخيراً حد غلظ القاتله وهي تركها هذا الحشد من المهاجرين اللطائف الأشداء . يتجمع في المدينة خوفاً بعد أن انضم إلى صفوفهم جموع الانصار

وما لم بعد لدى قريش بعد هجرة سيدنا عمر بن الخطاب إلى يثرب شك ، أو لا بد لاحق به رسول الله ﷺ قررروا أنه لينفذوا عزيمتهم التي بدأت تخرج على الأنبياء ، وقصة ما جرى بعد ذلك معروفة ومشهورة . وكيف أصبح القيس على سيدنا محمد وصاحبه أبي بكر وقتلها مسألة حياة أو موت بالنسبة لقريش . ومرة أخرى بن دكر المفهوم العام عن عظمورة المعركة في الإسلام . ولكن الراي الذي سوفه . أن الامر كله كان معركة عسكرية . بكل ما تعنيه المعركة العسكرية من ابعاد وخاصة

تصير هوائين القوي بين الخائين
 المتصارعين . وقد نظر طالق القرآن الكريم
 هذه النظرة فلم يصف نتائجها بالنجاح أو
 الفلاح أو الفوز . وإنما استعمل كلمة
 النصر ، وهو عالم يستعمله القرآن الكريم
 إلا بعدد عمارك القتال من مثل قوله
 تعالى (ولقد نصركم الله بغير واسم
 أدلة)

وكان التصير بكلمة النصر هو ما
 اختاره الله عز وجل ليحدثنا عن موقفه
 المحيرة . وقرأوا إن شئتم
 (ألا تنصروه لقد نصره الله إذ أخرجه
 الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار
 الآية)

احمد حسن

والحيث

أخذ حتى رمال بعد السود . وحصلوا إماماً على مثلها .
 من أناس ما قيل فيه من الشر قول الشاعر
 إن يحسبون لأن غير لأعهم
 غيري من الناس أهل الفضل قد حسدوا
 فقام لي وهم ما لي وما بهم
 ومات أكثرنا غيظاً بما يجد
 وقال شاعر آخر :

أصير على حمد أخو د لأن صررك قاتله
 الشر تأكل بعضها إن لم يجد ما تأكله

مأساة المسلمين في اليونان وأحوالهم في يوغوسلافيا وتركيا

لترتيب أعدده

الناشر / أحمد عصفية محمود

عام

معركة الأزهر ، سواء من منح دراسية أو من
مبشرين أو أي معونات أخرى في حدود
إمكانيات الأزهر لاداء رسالتها ولتدعيم
الروابط بين الأزهر وبين عرقيته وبين
الهيئات الإسلامية في كل من اليونان
ويوغوسلافيا وتركيا

ولقد تشكل هذا الوفد من قيادة

- ١ - السيد أحمد عصفية محمود إبراهيم
وكيل أول الوزارة - الشرف العام
على مدينة ناصر للبحوث الإسلامية
- ٢ - فضيلة الشيخ عبد السلام عبد الخالق
الشراوى

الأمين العام المساعد

لمجمع للبحوث الإسلامية

- ٣ - السيد محمد لزوت محمد حلمي
عبد النظيم

مدير إدارة المنح الدراسية

مدينة ناصر للبحوث الإسلامية

وكانت أول خطوة في إجراءات تنفيذ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام
على إمام المرسلين للبعث رحمة للعالمين
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على
هجه إلى يوم الدين . وبعد .

بناء على توجيهات فضيلة الإمام
الأكبر الدكتور عبد العظيم محمود شيخ
الأزهر التي ترمي دائما بالعمل من أجل
شر الدعوة الإسلامية في جميع أنحاء العالم
ودعمها وتطلعا من رسالة الأزهر
الشريفة التي يحترق حق كلمة العلم
والمعرفة ، فقد صدر قرار فضيلة الإمام
الأكبر رقم ٣١٥ تاريخ ١٨ من رجب سنة
١٣٩٨ هـ الموافق ٢٤ من يونيو سنة
١٩٧٨ م بإيفاد وفد من الداعين على رعاية
شئون الطلبة المصريين لدراسة النشاط
الذي يجريه الأزهر والمراكز والمجتمعات
التي تصادفهم والتعرف على الهيئات
والشعائر الإسلامية ومدى احتياجها إلى

هذه نلهمه ان أحضرت وزارة الخارجية بصورة من قرار المشيخة رقم (٣١٥) وبصورة من الخطوط الزمى لتحركات الوفد قبل السفر بمدة شهر تقريبا

كما حصل الوفد على المعلومات المطلوبة عن كل بلد من طلاب هذه الدول المقيمين بمدينة البعث الإسلامية

أولا : زيارة اليونان في الفترة من ١٣ ٩ ٧٨ - ١٣ ٩ ١٩٧٨

لما من مطار القاهرة الساعة ١٢ ٣٠ ظهرا وقبل مغادرتنا فوجئت بإذاعة الاستعلامات تطلبى وإذا بأحد مسئولى سفارة اليونان ويدعى دكتور ميشيل يقبل على وفدنا أنه حضر لوديعتنا متمنيا لنا التوفيق في الرحلة وإفادنا أننا سرر من أحوال المسلمين في اليونان أنهم يتمتعون بكافة الحقوق الممنوحة لسائر المواطنين هناك فنكرناه لتكبيده مشاق الحضور فوديعتنا وعند وصولنا إلى مطار أثينا لم نجد في استقبالنا أحدًا من مسئولى المصريين ليقوم بمهمة تهيئ الاجراءات وكل ما حصل ان اللام بأعمال سفارة مصر في اليونان الاستاذ أحمد عبد الوهاب حمدي علم بوصولنا عن طريق أحد عرشي الأهر فحضر إلينا في مساء يوم الوصول بالفندق ومكث معنا حوالي ساعة استأذن بعدها لارتباطه بمواعيد

أخرى ومنذ ذلك الحين لم نر أي مسئول مصري باليونان ، ولقد اشكى بحريج الأهر من سلبية المسئولين بالسفارة المصرية وعدم تعاونهم مع عرشي الأهر والمسلمين هناك

هذا وقد وافق يوم ٩/٨ يوم جمعة ومنذ الصباح حاولنا العثور على مسجد واحد في أثينا عاصمة اليونان ذات الحضارة العريقة - نؤدي صلاة الجمعة ولكن للأسف لم نجد فيها سوى مسجد واحد قديم أنشئ في القرن الثامن عشر الميلادي في عهد محمد الفاتح لا يستخدم لإداء الصلاة وإنما حوله إلى متحف أثري يضم مكايب للوطنيين ومواقع أخرى للمتحف ولم نستطع أن يؤدي صلاة الجمعة رأسنا لذلك أسفا شديد

رؤنا المسمى في محافظتي أكسوي وكومستو وبعض القرى المجاورة ونحتر هذه المناطق مراكز لجسج المسلمين في اليونان ، كما اجتماعنا بالسادة مفتي المحافظات ووزراء الأوقاف الإسلامية كما رؤنا بعض المدارس الأهلية والمعهد الديني بكومستو وعقدنا اجتماعات بحريج الأهر بهذه المناطق واستمعنا إلى كثير من الأهالي المسلمين في أنحاء متفرقة ، وقد كثفت لنا هذه الزيارة وهذه المكالمات عن الحقائق المؤسفة التالية

مدرسى من قبلها دون النظر إلى الكفاءة
وعمل منوس الحكومة مراكز قوى بهذه
المدارس ظهر دون مواهب الامر والهي
والذى أكد لنا هذه الحقيقة اننا ذهبنا
لزيارة إحدى المدارس الاهلية الابتدائية
بقرية قريبة من مدينة كوميتسي اسمها
«كبيديو» ووجدنا ان ناطق صرورة
تدكاريه مع الاطفال والمدرسين وبعد
ماتناها للتصوير ارفق مدرس الحكومة
الصورة ومنعه من التصوير وكاتنا كما حل
وذكر ان صرورة لثقة عسكرية

وعندما رونا العهد الدينى الإسلامى
«المدرسة الحرة» بكوميتسي والمفروض ان
مسواه التعليم - يعادل التعليم الثانوى -
وباطلاعتنا على الكتب الدراسية وجدناها
لا تزيد عن مستوى التعليم الابتدائى كما انه
نابع لتفتيش المدارس الابتدائية وعدد
مدرسيه عشرة - منهم خمسة فقط من
المسلمين والباقين من غيرهم والطالب المسلم
بعد تخرجه من هذا العهد ليس له حق في
الالتحاق بأي كلية جامعية بل له ان يلتحق
بالاكاديمية الخاصة لمسلمى تراقيا الغربية
في اليونان التي انشأها الحكومة اليونانية
في مدينة سالونيكى والتدريس بهذه
الأكاديمية ضعيف جدا ويستمر لمدة ثلاث
سنوات وباللغة اليونانية ولا يدرس بها الدين

عيسى في شمال شرق اليونان في منطقة
تسمى براقيا الغربية منذ اكبر من نصف
قرن اقلية إسلامية تعدادها اكبر من مائة
الف نسمة يختص معاهدة لوزان التي
امرت عام ١٩٢٣م بمقابل الاقلية اليونانية
المسيحية في مدينة استانبول بتركيا
وباللاتين حقوق متساوية مع افراد الدولة
الى تمثيل فيها الاثنا وجدنا للمسلمين في
اليونان يعارض من التفرقة في انعامه
فالحكومة اليونانية لا تسمح للمواطن المسلم
بامتلاك الارض او العقار - ولا تسمح
للولكيين القداسي بيع ممتلكاتهم إلا لغير
المسلمين - كما لا تسمح لهم بالتوظيف في
وظائف الحكومة - كما لا تسمح الحكومة
اليونانية لهما بإقامة أى مساجد جديدة
وكل المساجد الموجودة القديمة ترجع إلى
العهد العثمانى بل ان لا تسمح بإصلاح هذه
المساجد القديمة وبعضها قد آكل للظوظ
وفي حالة طلب الاهالى بإجراء إصلاحات
او ترميمات بالمسجد على حسابهم الخاص ،
فإن طلبهم محال في الاسبقية في البت وليس
لنا ان هناك طلبات مفضى عنها حوائى
محسنى صوتت ولم تات موافقة الاسقفية
بعد

تدخل الحكومة في تعيين المدرسين في
المدارس التي يقبها الاهالى للمسلمون وتعين

الإسلامي ولا يوجد بها مدرّس مسلم واحد وقد طالب المسلمون بتعيين أحد المدرّسين لتدريس الدين الإسلامي ولم يستجاب لطلبهم ، وكتيجة حتمية لذلك خرجي الأكاديمية متواعم ضعيف جداً واحاد من الناحية الدينية وفيهم الحكومة لمدارس إسلامي الابتدائي واحاد الديني . ولقد اتضح لنا ان خرجي الأزهر الشريف من غير المألوف فيهم نادر فمن بين مهم أحد في المدرّسين

تقوم الحكومة بأنهم أوقاف للمسلمين بحجة للغة العامة ، وبسبب أن قامت بهم مسجد ومفكرة إسلامية بأكسني ، وعلمنا أن أوقاف المسلمين في أكسني يديرها موظف معين من قبل الحكومة وهو غير حائل على لغة المسلمين في هذه المحافظة ويتصرف تصرفات تضر بالأوقاف بها بإيعاز من الحكومة وكان المفروض ان يعي بالانتخاب بعد إنهاء الحكم العسكري كما هو الحال في محافظة كرمشيني هذا وقد اضطر المسلمون الى رفع الامر الى القضاء في عازله لوقف هذه التصرفات التي تضر بمولود الأغلبية المسلمة الصغيرة ، وعلمنا انه توجد حاليا قضية راعها مسلمو اكسني في هذه الشأن

هذه بعض الحقائق التي تكلّفت لنا

كتيجة هذه الزيارة والتي أنفقت لها كل الأسف ولقد علمنا من المسلمين باليونان أن مطالبهم تنحصر في الآتي

١ - مساواتهم في الحقوق الإنسانية مع قرنائهم المواطنين من غير المسلمين خصوصاً وانهم يؤدون ما عليهم من واجبات سواء من ناحية الضرائب أو أداء الخدمة العسكرية

٢ - وقف تهم اوقاف المسلمين التي دأبت الحكومة اليونانية على تاسيمها بفرض إكراه المسلمين حل المجرة

٣ - ضم الأوقاف المصرية في كالاتا ، فونه ، البوم لتدعيم مواردهم الضعيفة ، ولما اثر شعبي عندما حدثت إلى القاهرة أنه علمت من متزلي أن شخصاً من سفارة اليونان قد طلبى قبل حوالي يومين مرثي ، كما طلبى السفارة كذلك في مكسني ، وقد اتصل في بعد ذلك المذكور ميشيل بانزول ونحبري أنه يريد مقابلته بالمكسني ، وصلاً لافته في اليوم التالي لاستئناف عمل بالمكسني ، فوجدته عندها لسماع رأي في احوال المسلمين هناك ولا صراحته بالخطبة كما سبق أن بينت ، أتدعى في لثمة العميق ووعده بالاتصال بوزارة الخارجية اليونانية ليصحح كل هذه الإوضاع ثم اشار الى في سياق كلامه بأنه يستطيع عن طريق كبار المسؤولين ان

يوقف كل اثرنا سرهه من تقارير ولكني لم
اعرف هذا الكلام اهنا . وبعد ما حضر الى
الصحى التتال والصحى بانكك نفس
الفرص

ولما على نفس رسالة بعث بها سفير تركيا
بالقاهرة الى عضو بالوفد . وقد آلتا نشرها
بعضها لعلها هذا الموضع
القاهرة في ١٧ ديسمبر ١٩٧٨
السيد الشيخ عبد السلام عبد الحلال
الشراوى

الامير العام اساعد للابحاث الاسلامية
ادارة معاهد الأهر
٣١٧ شارع بورسعيد - الدور الثامن
السيدة ربيب القاهرة
بحبه عليه وبعد

اتشرف بان أعيط سيادتكم على
بالأق :

عنا ان السيد مصطفى حلمى ملى مدينة
اسكنى ، اسكنى ، في اليونان قد قام
بناء مبنى صغير في المقابر بجوار جامع
كوبسوى ، كيمورا ، لاستخدامه في
اغراض الفس . وايضا بسبب اتماله
الحصول على اذن البناء مبغا قد قامت
محكمة اسكنى الابتدائية بصدور حكم
عنه بالسجن لمدة شهرين وبغرامة مالية
قدرها ٥٥٠٠٠٠ لراعه

ان اداة نظى وهو الزعيم النصى
لاحدى المدن الكبيرة في غرب تركيا بسبب
تصرف بس في اهمية وغير مقصود ومحدد
نتيجة الحال اذارى قد اثار اهنا بالغا
واسد شديد من جانب الخالية التركية
الإسلامية في غرب لراب وقد اثار اهنا
أسفا ودهشة بالله في تركيا
وتفضلوا سيادتكم بقول طالق
الاحرام

ليكونت بيرك

مستشار سفارة تركيا بالقاهرة

لانا زيارة يوغوسلافي في اعدة من
١١ - ٩ - ١٩٧٨

يستطيع ان نقرر من واقع زيارتنا
لبفراد وجمهوريه اليوسه والمركك
وحاصمها سارايفو وللتنايكار
الشخصيات الاسلامية والمنوى عن
الشئون الدييه من اسلمى وغيرهم
بالحكومة مذكر مهم فضيلة ملى بفراد
وفضيلة رئيس هيئة كبار العلماء سارايفو
والساده الامانة اعطاء هيئة التدريس
بالمعهد الإسلامى الثانوى وكنيه الدراسات
الإسلامية سارايفو واليه وزير الشئون
الدييه بحكومة بفراد - اتنا وحدا المسلمين
بحالة أسطنتا لهم بحارسون شعائرهم الدييه

في حرية تامة كما أنهم يقومون ببناء المساجد
أحدية - بالإضافة إلى أعمال الصيانة التي
تم في المساجد الخائفة وفي كل منها مدرسة
لتعليم الصغار والتكبير الفراء الكريم باللغة
العربية . وقد حضرنا استقبال افتتاح مسجد
جديد في إحدى قرى القوس والمرك
ويبلغ تعداد المسلمين في بوغوسلافيا
أكثر من أربعة ملايين مسلم ويوجد بها
حوالي ألف مسجد

ولقد علمنا أن الدولة هم يؤمم وتجديد
وصيانة المساجد القديمة ، وبصل المسمون
إلى أعلى المناصب في الدولة لهم من وصل
إلى فوج وزير وصمم قادة في الجيش
وأعضاء البرلمان وعديد من المناصب
الكبرى بالدولة

ولقد لنا زيارة المعهد الإسلامي الثانوي
وكلية الدراسات الإسلامية بساراييفو
ونعجبنا من الإعداد والتنظيم والنظافة
كما للموسم العلمي بها

واجتمعنا في بيت التفرغ إلى طلب
تبادل الزيارات مع رئاسة الأزهر
للاستفادة من الخبرات في إعداد المناهج
والمنهج التعليم كما تبادلنا وخبرتي الأزهر
ولبي لنا حاحبه إلى عدد من مع
الدراسات العليا ووجدنا جهر من الأمر على
لجنة شئون الطلبة الوافدين للحصول على

مواثيقها ، وورثنا مكتبة حصرية وهي مكتبة
كبيرة تضم مجموعة كبيرة من الكتب القيمة
والمخطوطات النادرة
هذا وقد علمنا أن سفارتنا في
بوغوسلافيا لم يكن لديها أي خبر عن
البيعة

لثالث : زيارة تركيا في المرة من ٢٠ ٩ -
١٩٧٨ ٩ ٢٥

لوفنا بترحاب كبير من عدة هيئات
رسمية وأهله بذكرها وزارة التربية والتعليم
والجمعية الخيرية الإسلامية وحزب السلام
الإسلامي والمثولي عن الشؤون الدينية
ورؤساء هيئات الأوقاف كما استقبلنا الدكتور
محمد الدين لوبكان رئيس حزب السلام
الإسلامي

لنا زيارة عدد من الهيئات الإسلامية
والمعاهد والكتبات تذكرها المعهد العالي
الإسلامي معاهد الأئمة الخطباء - المعهد
الحسكي العالي - ومدارس حفظ القرآن
الكريم للبنين والبنات - ولطفنا بحري
الأزهر الشريف

ورثنا المكتبة السلطانية وهي مكتبة
ضخمة تضم ١٠٠.٠٠٠ مئة ألف من
مخطوطات والمطبوعات . وقد أعجبنا
نظامها الخائفة وحسن التنظيم والتسقي

اليدع وطريقة عرض المخطوطات
والطبوعات ذات الأهمية التاريخية وتطور
طرق التجليد في الصور المختلفة إلى أن
وصل إلى مرحلة أصبح آية من الفن
الحديث

كما تضم أجهزة حديثة للتصوير
(الميكرو فيلم ، والتكبير والتجليد ومعدل

ملخص ملاحظات وتوصيات الوفد على ضوء الزيارات الميدانية لكل من اليونان - يوغوسلافيا - تركيا

أولاً : اليونان

إن حالة المسلمين في اليونان تؤكد
ضرورة اهتمام الأهر الشريف بالألمانيات
المسلمة في جميع أنحاء العالم بصفة عامة ،
ومن هم في مثل حالة مسلمي اليونان بصفة
خاصة . كما نحتاج إلى تصافر جهود الأهر
مع باقي الجهات المعنية بالشئون الإسلامية
للعمل بكتلة الطرق والوسائل حتى يتكاتف
المسلمون هناك حقوقهم الإنسانية المشروعة
والتي ألحقها جميع الرسائل السماوية بل
ومستلزمات الدولة

ولقد كان لزيارة وفد الأهر صديق
الأخرى بفارس المسلمين فقد كانت تهمهم
السعادة لشعورهم باهتمام الأهر بهم
وبأسوأهم من خلال هذه الزيارات ، وقد
أفصحوا لنا عن اهتمامهم بهذه الزيارات
لأنها تزر من وضعهم ومساعدتهم القوية
الروحية والمادية كما أنها تهيئ لهم الفرصة
لكي يعبروا عن مشاعرهم ومشاكلهم
ومطالبهم المتعلقة بالأمور الدينية بطريقة
مباشرة وعلى الطبيعة لإخوانهم المسلمين
ويظهرهم على أحقيته نقرة إلى يعيشوا

خاصة وأهم يؤمنون بأن الأزهر هو قلعة الإسلام ومنار العلم والثقافة الدينية وحامل الرسالة الخمدية أبية على الحق والحرية والمساواة والسلام.

ولقد وجدنا أنهم في حاجة إلى زيادة عدد امج الدراسية بالأزهر كي طالبونا بزيادة عدد من مجلة الأزهر واعتماد الجمعية من الصحف المصرية اليومية لاحتوائها على مواهب دينية ، ووعد الوفد بمحاذاة الاحداث اللازمة لتعبد هذه الطلبات ، وقد فعلا حره منها وسكروا عشية الله بتعبد باى الطلبات

كي رحوارفع الخامس بهم (أوراق مجلة المصرية) إليهم حتى لسانهم في إصلاح حالهم الاجتماعية وتعرضهم عما لامت الحكمة تامة من اولادهم ، ونحن نعرض الامر وهم حولنا إلى صوبهم

ثانيا بورغوسلافيا

أما بالنسبة لمسلمي بورغوسلافيا فعالمهم مظنة لهم بمازسون شعارهم الدينية في حرية تامة ويسون المساجد والمباني التعليمية دون أى قيود وقد حضرنا حفل افتتاح مسجد جديد في جمهورية البوسنة والهرسك ونكرم وزارة الشؤون الدينية برعاية جميع الأديان دون أى تفرقة والمسلمين

من الحقوق ماأفهمهم وعليهم من الواجبات ماعلى الآخرين ، ولذلك وجدناهم في حالة معنوية ونفسية عالية مما أمتدنا واقع بصورتنا .

وانحصرت طلبهم في عدد من النج الدراسية وبذلك الاستاذة في المعاهد والكليات مع معاهد وكليات الأزهر

ثالثا تركيا

منا في كل حي لالبناء من هيئات دينية رسمية او اهلية ومن جمهور الشعب . كل حب ومودة تجاه الأزهر ومصر وشعبها ورئيسها كما وجدنا اهتماما كبيرا بالشئون الدينية على جميع المستويات وهم يتطلعون إلى زيادة الرباط بينهم وبين الأزهر الشريف ويبدى لنا الدكتور نجم الدين أربكان وهم حزب السلام الإسلامى وجمعة الشهداء في الاجتماع بالمسكن بالأزهر بلاسرشاد مما يتبع في المعاهد والجامعات لتطوير المناهج الدينية وسبل التطعيم بتركيا ونحن نذكر له انه كان له فضل الاعتراف بشهادات كليات ومعاهد الأزهر حيا كان حزيه في الحكم

وهناك مطالب وجدنا الجميع يجمع عليها وتتلخص في إعادة النظر في الاشخاص الذين توجه

من مثلهم حضور المؤتمر السنوي الذي سبق
ان تقدمنا بالقراخ عنده صيف كل عام
مدينة البحوث وطالبنا يرصد انعقاد له
بحرانية المدينة لتغطية ثقافته ، علاوة على
مطالبهم بمداومة إرسال وفود عن الأزهر
لزيارتهم من وقت لآخر كما يترتب على ذلك
من فوائد جلية ، ولقدنا قد إلى ما فيه خير
الإسلام والمسلمين
والله ولي التوفيق

اللواء احمد عصمت محمود

اليوم الدعوة حضور المؤتمرات و
المناسبات الدينية المختلفة بحيث توجد إلى
المستوى المهتم بالشئون الدينية فعلا دون
النظر إلى أي اعتبارات أخرى - وسيقدم
الوفد بتقديم كشف بالأسماء التي يقترحها
لجميع الجهات المعنية
- كما أبدى عريجو الأزهر رغبهم
الملمحة في ضرورة استمرار الرابطة التي
تربطهم بالأزهر الشريف عن طريق إيفاد

من كلامه صلى الله عليه وسلم

من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين مِمَّ الرجل الفقيه في الدين
ان احبب اليه نفع . وإن استغنى عنه أغنى نفسه
لا تدعوا الحنة حتى تؤمروا . ولا تؤمروا حتى تكابروا . ولا تكابدوا
ولا يباغضوا ولا تدايروا . وكونوا عباد الله اخوانا

لا هو لحساب الاستلام ولا لحساب المسيحية .

الدكتور عبد الفتاح عبد الله بركة

الإسائية كما يصمم قوماً وبلاذما من شرورها
وويلاتها - ويصهرهم بومائلها واساليبها ،
وان عظمى هذا الموقف بتقدير اصحاب
الأديان الاخرى من مسيحيين وغيرهم ،
فيكلمونا امرهم ويذللونا مسألة عمالة
واحتراما باحورام

ولكن يبدو ان بعض رحلات المسجحة
قد وجدوا لديهم من الفراغ والجهل
ما صعب عليهم ان يشعروا وان يوجهوه الى
مثل هذه القضايا البلية الموجهوه الى
الاسلام والمسلمين

جماعة الاخاء الديني

ومحاضرة باسم القس جورج شعاعه
قنوات

فقد طلع علي قسم الصحافة والسر
بمهاصة لسمي نفسها ، جماعة الاخاء الديني ،
بشرة عن محاضرة عموها ، الايمان المشترك
بالله بين المسيحية والاسلام ، بقلم الاب
الحليل جورج شعاعه قنوات القبت تاريخ

ليس من شأن المسلمين . ولا هو من
غالبهم ان يثيروا مسائل خلافية عس ولو من
بعد بعض الأديان الاخرى . وذلك
امرشاداً بطولته تعالى (كذلك ربنا لكل امة
محمد) الى وجه مرجعهم لبيهم عما
كانوا يعتقدون ، الامام اية ١٠٨ ،
وكذلك لانه يكلمنا ان تحدث عن محاسن
هذا الحبيب ومراهبه ومرك للاعتراف ان
يظنوا بانفسهم وعمطس تكبيرهم مابرومه
مناسبا من طرق تفهمهم والمير

بالاصالة الى ان لدي من استنويات
الخاصة - في إرشاد المسلمين وتوجيههم
الوجهة التي تكن مع دينهم ورضى دينهم
ولمعد حياتهم في نطاق الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر ما يستغرق اجهد
اغفص ولا يدع منه فضلا لثل هذه
الأغراض الاخرى

وكنا نود ان يترك المسلمون ما تفرغوا له
من شوقهم ويكلمنا ان يجابه تلك
التباينات الإخادية ومعرفة عن الفطرة

١٩ من سبتمبر سنة ١٩٧٧ قاعة الشبان

المسلمين بالقاهرة

ولست أعزى هل نسبة هذه المأخوذة
إلى هذا القس صحيحة أم لا ، وهل هذه
النشرة هي نص المأخوذة ، أم أنها
اختصرت عنها ، وهذا كانت قد
أختصرت ، فهل بقيت معانيها الأساسية
بغير تحريف ، أم رفع فيها تحريف ؟
وقد نشأت عندي هذه التساؤلات
لعمري عندي اكبار الرجل بين قومه ،
ومعرفهم عندي علمه وسعة اطلاعه وحسنه
ذكائه ، فظننت ان ما وقع في هذه النشرة
من تليس لا يصح أن يقع من مثاله إلا
إذا كان قد بدا له في ذلك شأن

وسواء صحت نسبة هذا الكلام إليه أم
لم تصح ، فإنه قد طبع وزرع بين
المسلمين ، ولم يجد هناك مناص من أن
تعرض شافسته بصيرا لأهونا وأهل دين
من المسلمين ، بصرف النظر عن وجهه
هذا الكلام ، وإن كنا نرجو أن يجدوا في
منافستنا ما يقتضيه بالحق ، إن كانوا
يعلمون ، أو ما يقتضيه بالبدول من هذه
انقلابات العبارة ان كانوا يعلمون
ما يفعلون وهم يعلمون

التبليس ابتداء من عنوان المأخوذة

أما عنوان المأخوذة فهو جميل
عجلا ، يحط به إليه الأئمة والألأباب ،
وليس أحب إلى قلب المسلم من ترجيد هذه
الانشودة الحميلة ، الإيمان بالله ، لاختيار
هذا العنوان والاختصار عليه ، . بحمد هدف
المأخوذة من ناحيتي من ناحية كونه
مدخلا جديا لهويا إلى قلوب المسلمين ،
ومن ناحية كونه يفتح للمفهوم الصحيح
الكامل للإيمان بالله في الإسلام - كما يفتح
المفهوم الصحيح الكامل للإيمان بالله في
المسيحية ، مما يهيئ الإذعان لقبول كونه
مبدأ مشتركا بين المسيحية والإسلام

ومن المعلوم أن بتر اللفظ من معناه ،
أو انقطاع المعنى دون بقية بقائه ، وبعده
غير المراد أو المصود ، وهذا المفهوم الذي
ينطبع من هذا اللفظ ليس هو المفهوم
الصحيح الكامل لطبيعة الإسلام في الله .
كما أنه ليس هو المفهوم الصحيح الكامل
لطبيعة المسيحية في الإله ، كما يجعل العنوان
- يادئ ذي بدء - فلسفا لاعمى له ،
ولا يمكن أن يبنى عليه ما يريد المأخوذة من
الغائب ؟

ولكن التركيز على مفهوم هذا العنوان
دون بيان المفهوم الصحيح الكامل له في

لنفسها ، بل لعله إلى هدر المسيحية أقرب ،
لأن عقومات العقيدة الإسلامية أبسط ،
وهي لذلك أوسع وأيسر قبولا ؟

ولكن الأمر ليس بهذه البساطة .
واللافت كانت عقيدة الإسلام في الله مشتركة
مع المسيحية ، فإذا جاء الإسلام بعد
المسيحية ، وكعبه قبل الناس عليه دون
المسيحية مع أن ما جاء به يطلق معها ؟ ؟
ثم دعونا لسالككم ، هل ذات الله إلى
يؤمن بها المسلم هي ذات الاله التي يدين بها
المسيحي ؟ وإذا كانت العقيدة فيه مشتركة
فهل نستحرم لاي مسيحي منكم ان يقبل
الإيمان بالله كما هو محدد ومبين في العقيدة
الإسلامية ؟ أم ان إطلاق اسم الله من قبل
المشرك اللطفي لمحب ؟ ؟

لو كان هذا الإيمان مشتركا - كما هو
لفظ التوحيد ؟ - لما هي أسباب التفرقة
والتباعد ولماذا أتكرم رسالة نبينا محمد
ﷺ مع إنكم تقررون إنكم تؤمنون بما
يؤمن به ، وإن هذا الإيمان مشترك ؟ ؟
الواقع أن هذا الإيمان غير مشترك ،
وهذا هو الذي ميز الإسلام عن المسيحية ،
ومن أجل ذلك جاء الإسلام لتصحيح
مفهوم الإيمان عندكم ، وهذا هو الذي
جعلكم لا تؤمنون بالرسول محمد ﷺ
ولقد نادى رسول الله ﷺ أجدادكم

الإسلام ، وتوجيه أنظار المسلمين إليه
وحده يرتب عليه توهين العقيدة
الإسلامية ، وشاعة مبادئها ولشعبها في
نفوس المسلمين ، فهل هذا هو اهدف
المقصود من وراء هذه البشارة ؟ ؟

الإيمان الإسلامي بالله ليس مماثلا للإيمان المسيحي

إن إيمان المسلمين بالله لا فرق بين
العقيدتين : الإسلامية والمسيحية ، أو أن
الفرق بينهما مثل لا يكاد يذكر . ولا يفرق
في اتجاه كل من الحائزين ، لا يضر المسلمين
وحدتهم ، بل يضر المسيحية أيضا ، إذا لو
لحق كل من المسلم والمسيحي ان أساس
العقيدة بين الإسلام والمسيحية مشترك ، فما
هو معنى ان يوجد تباين يهزئان ويحتفان ؟ ؟
أليس يمكن عندئذ لكل من المسلم
والمسيحي أن يؤمن بالله ، بصرف النظر عن
الإسلام كنسب . وبصرف النظر عن
المسيحية كنسب ، ونعود بذلك - مسلمين
ومسيحيين - شعوبا لا دينية هي إلى الكفر
الحزب منها إلى الإيمان ؟ ؟

فالقصد إلى إشاعة العقائد ، والنهوض
من حدودها ، ورفع معانيها الأساسية
لا يضر الإسلام وحده ، إن كان هذا
عندكم ، بل يضر - لها يضر - المسيحية

من قبل ، اجتلاباً لأمر الله ، قلنا : يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقلوا شهدوا أننا مسلمون) آل عمران آية ٦٤ ، فهذا هو غم الإيمان بالله في الإسلام . وما زال الدعاء إليه قائم . ولكمكم توبه عن كل تولي أحدكم من قبل ، وهذا غمنا حكيم باسم الإسلام وشهد كل أهل الشهادة أننا مسلمون بل لقد دعاهم ﷺ إلى المياعة استجابة لقوله صلى (في حاجت فيه من بعد حاجتك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم وأبنائنا وسواءكم وأنفسنا واتصمكم ثم لنبلن فنجعل لله على الكاذبين) آل عمران آية ٦١ ، فكفوا وسكروا . ولم يهاضوا . ترى لو كانت الطيبة في الله والإيمان به مشتركاً أكان هناك مجال للخلاف والمياعة ؟ وهل كانوا يكفون عند ذلك ويعرضون ؟ وفي الخلاف الذي يصل إلى درجة الدعوة إلى المياعة . بل لم يكن في أساس الدين وهو الإيمان بالله . وقد حددته الآية فما سبق كما يهمل أن يكون التصديق

الإيمان بالله مشترك بين المسلمين والمشركون :

ولو كان مجرد الإيمان بالله - بغير التصديق المذكور - كافياً للحكم بالاشترار في أساس الطيبة ، لكان كذلك كافياً للحكم بالاشترار في أساس الطيبة بين المشركون من جهة الأولاد ، فإسم مثلكم يؤمنون بالله (ولر سالهم من خلق السموات والأرض ليطرس الله) فكان آية ٢٥ . والزمر آية ٢٨

ولكن إيمانهم ذلك لم ينفعهم . ولم يحسمهم مقبولين لأعداء الله ولا أحد استسلم . ولقد كان هؤلاء المشركون - الذين يؤمنون بالله كما يؤمنون - حرياً على الإسلام وعلى رسوله ، واستمعوا بتأصيصه العداء ويثيرون منه معركاً لا نهياً ولا هتافاً ، حتى نصره الله . وما زال الإسلام يقاتل من حروبهم وحرب أناسهم - من يؤمنون بالله - إلى اليوم ، وسوف ينصره الله - إن شاء - كما نصر رسوله من قبل

لهذا كان يمكن لهذه الحرب أن تكون هذه الفصادة التي يروجها التاريخ لو كان هناك أساس مشترك من العقائد يمكن أن يقام عليه بناء المحبة والتقارب ؟

وهل تراكم بعد ذلك تطغون أن

يسمكم وهي أمثال هؤلاء المشركين اشراكا
في الإيمان بالله * اللهم اننا لانفك * ومع
هذا فقم وماترون . أما عن تفرؤ إلى الله
تعلق أن يكون بيننا وبينهم اشراك في هذه
المقالات التي جاء الإسلام لإنقاذ البشرية
مها وإخراج الناس من ظلماتها إلى نور
الإيمان الصحيح بالله الواحد القهار

الإيمان بوجود الله وعلم التوحيد

ويبدو أن شركاء الإيمان ، هؤلاء قد
توهموا أن مسألة في الإيمان بالله هي مجرد
الاعتراف بوجوده ، وأنه مادام كل من
اسلم وتسمى يعرف بذلك فقد أصبح
شريكاً طيبة . حتى ذهب صاحب
النشرة ، المعاصرة ، في استيفاء وجوه الشبه
في هذا المجال إلى حد إظهار التشابه في
البراهين التي يقدمها علماء الدين للمسيحيين
والمسلمون . وأما حينئذ على الحركة
والإمكان والغاية ونظام الكون . وإلى
إظهار التشابه بين ما في القرآن من الحث على
التأمل والاعتبار بآيات الله الكونية ، وما في
كتبهم المقدسة من مثل هذا الحث ، ثم
ضرب ضرباً كبرى بناء على هذه النقطة
الخزنية ، فادعى وجود تشابه كبير بين علم
التوحيد المسيحي ، وهكذا ، وعلم التوحيد
الإسلامي

وحي لا مجرد المسيحية من الإيمان
بوجود الله ، فقد كان لديهم - كما نعتقد -
أصل صحيح . ولأنهم بقايا توحيد الله ،
فلذلك هي المشكلة المسيحية التي لم
يستطيعوا التخلص منها عندما اعتنقوا
الثلثية ، وأصبحت تشكل لهم عقدة
لا يستطيعون حلها للجمع بين التوحيد الذي
بين لهم من أصل قديم . وبين التثليث
الذي ظهره في النهاية . وعزلوا إلى اليوم
بين تثليث بالجمع يربط على رغم الفصل
والمنطق . وبين الفسح لها مما رغم وجود
الدراعي إلى مطلق الإيمان . وفي مصحح
بالتثليث من أجل التوحيد

وعلم التوحيد الإسلامي لم يكن على
قصة وجود الله . حتى توعد في اعتبار
وجوه الشبه . ولكنها مذكورة فيه من باب
استيفاء مسائل العلم ، وتوحدت مع هذه
المسألة ببرايمها عالتر بناته . ولكفاه
التعلق من أن وجود الله مسلم به حتى عند
المشركين . وأنه لا يكره الانعاندون
ونس بعد ذلك أهم مسأله . وإلى الم علم
التوحيد الإسلامي من اجتهاد . وهي قضية
الوحدانية - في ذات الله وصفاته والمعاد -
لذلك سمى هذا العلم - بالاضافة إلى اسمه
الأخرى - بعلم التوحيد . لا سيما من أهم
مسأله . وأبرز قضاياها . ولما أن الإسلام

هو وحده دين الوجدانية المطلقة بغير متازع . حتى أشهر هذا الاسم - وهو دين التوحيد - دون غيره من الأديان

وأما علم العقائد المسيحية فما سمعنا من قبل بأنه يجمع بين اسمائه علم التوحيد المسيحي . وإن كنا نعلم أنه علم اللاهوت ، وأنه لا يشبه علم التوحيد الإسلامي إلا في هذه القضية الخولية التي اشتمل عليها من إثبات وجود الله . أما من حيث الوجدانية فوجدانية الله في الإسلام يستجدها وفريدة حقيقيا وليس كمثلهما شيء . من العقائد القائمة برؤية المسائل التي يعالجها علم التوحيد الإسلامي لا يشبه شيء من علم اللاهوت المسيحي والأفهام بدائع صفات الله تعالى كي يعالجها علم التوحيد الإسلامي . أم يعالجها من خلال مفهومه في الأقسام ٢٢ وهل يعالج النبوات والرسالات كما يعالجها علم التوحيد الإسلامي ٢٣ أم يعالجها من خلال تعاضده من جماعة الرسالات . ومن خلال عبوره لشخصية عيسى عليه السلام عن بقية أمونه من الأبياء . ونلمسه للأبياء عليهم السلام مما أصبح منه اليوم حتى لفهم شخصيته عيسى المسيح عليه السلام وحده هذا الاعتبار مما تحول هذا العلم حقا في إلهائه بحرب الألوهية وصفاتها عليه ٢٤ وهل يعالج

أصول الفيات من بحث وحساب وغير ذلك كما يعالجها علم التوحيد الإسلامي أم يعالج عقيدة خطبة النوروة والقضاء وغير ذلك من هذه المفاهيم ٢٥

الحق أنه لا يوجد وجه لظن مشابه بين علم اللاهوت المسيحي وعلم التوحيد الإسلامي ومحاولة عقد هذه المناظرة . والاسمائه فيها إلى درجة انتحال الاسم الإسلامي لعلم العقائد وهو علم التوحيد ووضعها لعلم العقائد المسيحي . محاولة التماثل ما وصف به في محاولة لتسهيل المسلمين وإيهامهم أن المسيحية لا تختلف عن الإسلام في عقيدتها بل ولا في كتبها وعقودها الأساسية

فهل يعتقد صاحب المحاضرة استنارة ذلك جدا ٢٦ أم أنه يتلاعب بالألفاظ ويستخدم المازبات المتطرفة لخطابة طلباء عن المسلمين في محاضرة عليه . وفي قاعة جمعية إسلامية ٢٧

إن كان يعتقد ذلك حقا ، فلماذا لا يبرهن لنا عمدا عن التساهل بعدم الفارق ويومس كما يومس به المسلمون صراحة وهنا حتى يصدقها فيما يقول . والالتماس الإتيان به اليان بالعلم إذا نحن حملنا محاضراته عن عمل الاستصحابات بالمسلمين ومحاولة تفصيلهم وهو أمر برفعه وبناه ورد

عليه بوضوح وإيجاز

التلبس في صفات الله

وقد ذكرت لنا النشرة ، المحاضرة ، عقيدة المجمع المسكوني القاتيكاني الأول في سنة ١٨٧٠ هـ ، هكذا ، باعتبار أن جميع ما فيها من صفات الله ، موجود في الفرد ، ومحاطب النشرة المسلمين بذلك لتوهمهم بأن صفات الله في الإسلام تشبه تلك المذكورة في عقيدة المجمع المسكوني القاتيكاني

والخليفة بجاني ذلك وثابه ، فقد بينا فيما سبق أن الوصف عند المسلمين يختلف عنه عند المسيحيين ، والاتفاق بعد ذلك في الصفات لا يقرب في العقيدة شيئاً لأنها لم تحمل على موصوف واحد ، كيف والصفات كذلك مختلفة ^(١) تقول تلك العقيدة المسكونية الكسبية ان الكسبة تؤمن وتعلم بأن الله واحد ، وهو الحق المحي محقق السماء والأرض وزمها على السواء . إنه القدير السرمدي ، لا حد له ، ولا يحيط به غيره علماً ، وليس أي احد بفعله ومشيئته وركبائه ، وبما أنه جوهر روحي واحد في طبيعته ، لا يتركب ولا يتغير أبداً ، يجب على الجميع ان يقولوا إنه يتلبس عن مخلوقاته في المراتق ويمسكه ، وإذا أنه يجد رهباء في ذاته

وبذاته لأنه متصل عن كل مسواه لما هو

موجود في الدنيا أو يمكن الوجود ^(٢) هـ

نوصف الله في هذه العقيدة بأنه جوهر

روحي واحد في طبيعته ، لا يحمل له في

القرآن الكريم ولا يوصف الله في الإسلام

بأنه جوهر ، ولاياته روح ، ولاياته

روحي ، ولاياته طيبة ، ولاياته شوه

طيبة ، إنما يوصف بذلك عتوق كالسبح

عليه السلام في السجدة ، ولم هذه

الصفات الهادية للإسلام بصفات أخرى ما

أصل في القرآن الكريم - كوصفه بأنه هو

أحمد أحمد أوامه والفران والرحمة .

أو غير ذلك من الصفات - لا يجعلها

مقبولة في جملة ما لدى المسلمين ، بل

يتعدى فساد الفاسد منها إلى صحة

الصحيح ، وإن يجعل على الكلام عقيدة

أسمى تحول من توحيد الله في ذاته

وصفاته وأفعاله تنسب شيئاً من صفاته إلى

شيء من خلقه ، أو تنسب شيئاً من

صفات مخلوقاته إليه

الإنسية القاعة على الله

الفتحة الثانية من النقاط الثلاث التي

تحدثت عنها النشرة ، المحاضرة ، هي الإنسية

(١) الصلاة المسبحة في هود الكريم د - وردت

الفران والرحمة ، فكيف هـ

الغائقة على الله نتيجة الإيمان بالله

ولا حديث لنا في هذه النقطة ، بعد أن عرفنا أن الأسس الذي يثبت عليه وهو مفهوم الشرك لله والإيمان به غير ذي موضوع ، فكل ما يبنى عليه - بعد ذلك - غير مقبول ، ولا يدخل في ميدان الموضوعات المشتركة حال ، وإنما يجب أن يحق على هاتين موضوعها للامور وإزالة للالتباس فيها -

- فإني لم أفهم ما هو المراد بقوله الآية الله على الله ، هل المراد بذلك المخلوق لله ، والمحمدة في وجودها وبنائها ومصيرها عليه سبحانه ؟ أو المراد بها أن يكون صفاته لله دخل في تكوينها وحجبها . إتنا في الإسلام معتقد أن الإنسان كثيره من صفات المخلوقات مدبر بوجوده وطاقته ومصيره لله وحده ، وأن الله سبحانه كرمه واعطاه الكثير من عطاياه وهباته وأفضله على كثير من خلق

أما لمفهوم الثاني فليس له أصلاً في المسيحية ، ونحن نختلف معها في ذلك كل الاختلاف ، ودعوى اشتراكنا بها في هذه الناحية غير مقبولة

- العبارة الثانية في هذه النقطة من النشرة ، المتأخرة ، هي لقد تحول إلى الإنسان

باستعمال مواهب العقلية أن يجعل على تنظيم المجتمع عوجب الشرع الطبيعي . هذا الشرع الطبيعي يقابل الطبيعة الإنسانية العائيه ، إذ هو مسمى على الطفل ومن ثم كما يقول اللاهوتيون المسيحيون إنه ليس من الشريعة الإلهية طرميدية ، ولذا يستطيع الطفل ، أقول : الطفل المطمئن للحكمة الإلهية أن ينظم صفات العدل بين مواطني من أديان مختلفه اهـ

نعم نحن لا نجمع ما ندعيه من أن هذا الكلام هو كما يقول اللاهوتيون المسيحيون . ولكننا لا نقر لك أن هذا الكلام معروف به في الإسلام أو بين المسلمين ، فلا اعتراف عندما نأبى عند علماء اللاهوت بالشرع الطبيعي ، لأن الله اغتناها عنه بالشرع الإلهي وهو اعظم مرتبة للعبادة . ودعواكم أن هذا الشرع الطبيعي يقابل الطبيعة الإنسانية العادية لأنه مبني على العقل نفهمها نحن بأنها جديرة أن تمنح أسباب التطور ، وأن توفيق الفرقه والشحناء بين بني البشر ، لأن العقل البشري ليس واحداً بالذات في جميع البشر ولا واحد بالدرجة والصفوة والاتجاه . . والشرع الطبيعي الذي يقابل عندكم الطبيعة البشرية انبئيه على العقل جدير أن يتوحد فيما تتوحد هذه العقول

طرائق لهذا ، وقد عزم الله من اعتمد من المسلمين بشرعه الإلهي الموحّد ، الذي يسع جميع الطبائع البشرية في إطاره ، وما أجود من يسعي إلى التّريب بين البشر ، أي بين الأديان ، أن يلوذ بكتف هذا الشرع الشريف ويحمي بجناحه أما دعوتكم للمسلمين بأن يشركوا معكم في استعمال مواهب الطبيعة لوضع مثل هذا شرع الطّبيعي فهي دعوة لهم للخروج من جنة التوحيد الإلهية إلى نار الرغبات الشهوية البشرية ، وهبات أن يفتح بدعوتكم علم يعرف شريعته كما يعرف مال ثلاثين أحاديثكم من تليس وتصيل يقصد به هدم الشريعة الإسلامية لأغبر

أغربة التّغريب بين الأديان

من هذه الملاحظة يظهر أن النتيجة قد تدرى إلى جميع الطوائف الإسلامية بذكر ما يتوهم أنه مشترك بين المسيحية ، وعدم الاهتمام بمآهدها - وقد تدرى كذلك إلى جميع الطوائف المسيحية بذكر ما يتوهم أنه مشترك بين وبين الإسلام - وعدم الاهتمام بمآهدها ، وغاية في التّغريب بين الفريقين ، ولكن ذلك معج للطينتين ، وإبطال للدينين ، ولا يجب أيا من الطرفين ؟!

ولم كل هذا الخناء في إلتناج المسلمين بذلك مع أن العقيدة الإسلامية لا تلزم من مخالفتها ، ولا تكفر أحدا على اتباعها ، وهي تأمر أهلها بالحرام غيرهم من أهل الأديان السّابرة ، وإقراءهم على دينهم وعقائدهم وكنائسهم وديعهم ما سألونا وفرقونا وشأنا بم كل هذا الخناء في إلتناج المسلمين بذلك ، مع أن ما عندهم من هذه القواعد ركن ديني من أركان التّريب من يريد أن يخلص في الدعوة إليه ، أما التّغريب عن طريق تحريف المفاهيم فأمر لا يصح لأنه يقصد الأديان ، ويصح معها ، ويسعى إذن أن يكون التّغريب - كما يضح من قواعد الإسلام - في النواحي المسببة التي تم من خلال العلاقات بين الخاضعين ، فبدل الجهد فيما أولى وأكثر فائدة

ومع ذلك ، فكم هي الدعوات التي نسمعها من أقطاب المسيحية شرقا وغربا لتأدي بالتّغريب بين المسيحية والإسلام ، ثم لا نجد بها أي اهتمام بهذه النواحي العملية التي ترتب معها العلاقات وتنظم ، ولكنها توجه إلى الطبيعة وقواعد الشريعة فإذا يريدون ؟ هل يريدون إفساد الأديان ؟ أم يريدون زعزعة الإسلام ؟

لقد أصبحت من كثرة تكرار هذه

عهد الرسول ﷺ وحكى القرآن الكريم قصصا فقال - (وقالت طائفة من أهل الكتاب آمروا بالذى أنزل على الدين آمروا وحده النهار واكفروا غيره لعلهم يرجعون) آل عمران آية ٧٢

ولقد عقد المؤتمر الثامن للاديان في لوندون بتاريخ ٣ يولييه سنة ١٩٣٦ م للمناقشة مثل هذه الشكوك ، واشترك فيه فضيلة الأستاذ الاكبر الشيخ محمد مصطفى المراغى شيخ الجامع الازهر حيث بحث عن : الزمالة الإنسانية ،

وظلت يد التمسى ممدودة تعرض هذه الزمالة وما تترأى

وظلت امثال هذه المؤتمرات والدورات والمحاضرات تقطع وتقام وتنفى ، والموضوع هو موضوع ، والمحاولة هي المحاولة ٢١

لماذا يريدون منا اكر من الزمالة الإنسانية - هل حد تعبير الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغى ؟ هل يريدون ان مسلمهم عقيدتنا ومعتل شريعتنا ونلقى ديننا ؟ ما أصدق قول الله تبارك وتعالى (ولئن فرضى عليك اليهود ولا النصارى حتى تباع منهم كل إن هدى الله هو اهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذى جعلك من العالم ما لا تلتصق من الله من ولا ولا نصير) البقرة : آية ١٢٠

الدعوة ، واتحادها صاروا لشوية الطقبة الإسلامية وتعتيل الشريعة الإلهية ، تشكل في كل صوت يرتفع بذلك

ولقد ذكرنا من جانبنا التواضع العملية التى يفرغها علينا بيت مجده أهل الأديان السابرة ، ولذلك نشر الإسلام بأنه دين التسامح ، نظريا في عقيدته وشريعته في طوائفه وعمليا في تاريخه وواقعته وحياة المسلمين المعاصرة والمطاحة ، ولقد ذكر بابا الكنية المصرية أنها شوهه من تسامح المسلمين مع وثافتهم للمسيحيين في مصر ما يمكن برهانا

لماذا وجدنا عن من جانب المسجبه العالية ومن جانب أصحاب الدعوات إلى الطلوب بين المسجبه والإسلام ؟ !
إننا نحسن النظر - كما هي سببتنا - ولكن عندما نتكرر عوامل الخداع والإحباط ، فإننا لا نكاد نؤمن مثل هذه الأصوات

أغنية قديمة مكرورة :

ومثل هذه الأصوات المفضلة ، والدعوات المرفعة يست جديدة ولاهي بدعة هذه الأيام ، ولكنها بدعة قديمة قدم هذه العداوة ، وإن كانت تتخذ اشكالا مختلفة ، فقد حدث مثل ذلك في

جام سقطه وكرهه وكرهاته واستعلائه

على العالم الإسلامي

تري أين نجد الخرج والعري ، وأين نجد
الأمراض والأوبئة ، وأين نجد البطالة
والنشر ، وأين نجد اللاجئين وفلسطين ؟
في العالم الإسلامي ، أم في العالم
المسيحي ؟؟

تري أين نجد الشيخ والفتية ، وأين
نجد الإمران والمجاهدة ، وأين نجد الراحة
والسعة ، وأين نجد العي والرماء ؟
في العالم الإسلامي ؟ أم في العالم المسيحي ؟
فأى الطرفين أولى أن يجر هذه
الدعوة ؟ دعوة التقارب بين أصحاب
الدين ؟

إنها قضية واضحة بديهية ، ومع ذلك
لم تصدر هذه الدعوة من العالم
الإسلامي ، لأنها داخلية في شريعته لا تحتاج
معيها إلى إعلان

ولكن الغرب كل الفرية . . . أن يظل
الغرب المسيحي يردد هذه الأغنية العذبة
الحميلة . . . فيما يخص بناء القوتان
الغولانيتين في الحراج الفاترة في أعناق
المسلمين

لعل أي معنى يمكن لنا أن نضمر هذه
الدعوة ؟؟ أن لا يكن تحدير الفرية
للإجهاز عليها كلية ؟؟

وضع هذه الدعوة ممكن

ومن الغريب أن جرت الدعوة هذه
للتويعات والدوات والمكررة التقارب هذه
رجاء من العالم المسيحي دون العالم الإسلامي
وهو امر مخالف الوضع الطبيعي والمنطقي
إذ من المفروض أن يتأدى بهذه الدعوة
وأن يطالب بتطبيقها المسلمون
والمطعمون ، والمهمومون من الفقر وإحدا
والسلطان ، المتعرضون لبطش الجبابرة
ولهمر المسكين . استارة للإنسان في
مفوس الضممة الظالم ، وتحريك المشاعر
الرحمة في قلوب المتحكمين والجبابرة

فلما كان من الطبيعي والمنطقي أن يكون
أصحاب هذه الدعوة من العالم الإسلامي
لأن العالم المسيحي ذلك لأن
نظرة سريعة إلى العالم الإسلامي
والمسيحي - بين أن العالم الإسلامي قد
عاش خلال هذين القرنين ذروة المصاعب
والتمثيل ، والظلم والاضطهاد والفقر
والاستعباد ، وأنتج أنواع الاستغلال .
بكل صورة وأبعد على يد العالم المسيحي
وأنت العالم المسيحي - وهو يجازس هواجسه في
اذلال العالم الإسلامي وتجريده من كل
مقوماته - بمثل القوة العسكرية والسياسية
والاقتصادية والعلمية والفنية . ويصب بها

الثالثة رفا غير جميل ، بل تريد أن يجاريه فيها عاوسنا المجهد ، وعاوسنا حسر النفس ، فلهذا ذكر له أننا عن جيتنا أقرب مما يدعون ، وثما بظليون ، ومن الناحية العملية والعلاقات الإنسانية ، والتأويل والنواحي شهيدى ؟

بلى ان ترى استجابته لما يدعون هم إليه في هذا الحال

يريد ان يرى هؤلاء الدعاة وهم يعملون جهدهم لإيقاف المذابح التي يقوم بها أبناء دينهم لأبناء المسلمين في كل بقاع العالم الإسلامي ، عن المظلمين شركا إلى بلاد أفريقيا غربا ، وان يمتنعوا السلاح عن هؤلاء الذين يستعملونه في إبادة الأقليات الإسلامية فقط

يريد أن يراهم وهم يعملون جهدهم لإفحام الناس من بين دينهم يرد حقوق المسلمين في بلادهم وأرضهم ، ويحكم أنفسهم بأنفسهم ، إليهم

يريد أن يراهم وهم يعملون جهدهم لإفحام بين دينهم بعدم التدخل في شؤون البلاد الإسلامية التي تريد ان يحكم بها اهل الله ، وتتخلص من فلول الشيعة الإلحادية الماسقة ، والرأسمالية البربرية الماسقة ، وان تمتنع عن تحريض الدول الإسلامية بعضها بعض

الوجوه التي يمكن فيها التطارب .

التطارب - إذن لابد ان يكون على حساب المعتقد ، ولا على حساب الشريعة الإسلامية ، لأنها - وفي المقام الأول - هي الأساس الذي يضمن للمسيحيين روح التسامح لدى المسلمين ، ولأنه لا يوجد لدى المسيحيين مثل هذا التفسير الشامل لكل نواحي الحياة

يتبين بعد ذلك النواحي المسلمة في العلاقات الإنسانية ، وهي التي يمكن فيها التطارب ، وهي التي نظمها الشريعة الإسلامية أدنى نظم وأوفاه ، بحيث لم يعد في حاجة لمن يوجه إليها دعوة بعدها

ومع ذلك فقد ذكر لنا صاحب النشرة ، المعاصرة ، في نقطة الثالثة الخطوط العريضة للتطارب الإسلامي المسيحي في سبيل عالم الفضل ، فذكر بعض المسائل العملية وخلطها بقصد أو بدون قصد بأعمال الشرير والمستشرق وجهودهم فاستوى بذلك نواحي التخريب للإسلام ، من ناحية المظنة في النقطة الأولى ، ومن ناحية الشريعة في النقطة الثانية ، وأخيرا من ناحية العلاقات الإنسانية في النقطة الثالثة

ومنى لا تريد أن يرد عليه هذه النقطة

لكل بني البشر، مسيحيين وغير مسيحيين، وأن تعمر الأرض باستخراج خيرها وتحويلها إلى سخرها لله للإنسان يستفيد منها جميع بني البشر، مسيحيين وغير مسيحيين. يريد أن يشبع الخائفين ويكسو العرايا، ويعالج المرضى، ويسد الفتور - ويرعى الشيوخ - وبيع العلم والمعرفة للجميع.

لرى لو فعلوا ذلك، الابتلى مايزعمون أنهم يدعون إليه من وجود علاقات الفصل في عالم الفصل ؟

أم المقصود هو التلميح بحالب المسلمين أولا بأول، وتعدو أنفسهم إلى الله الذي يحكمهم فيه أن يتلاهموا بطرقهم وعقائدهم، تحت ظفر تلك الأخية المتكررة.

يريد أن يراهم مرة واحدة يتصعدون خلق بلد إسلامي أهدر، وأن يراهم مرة واحدة يزودون على المسعمر المسيحي استناره واستغلاله وسوء معاملته... باسم المسيح، باسم السيد المسيح عليه السلام.

ومناشئنا إلا بالله

د عبد القناح عبد الله بركة

يريد أن يراهم وهم يدلون جهدهم مع تسيط الأقليات المسيحية على المسلمين في البلاد ذات الاكثريه مسلمة

يريد أن يراهم يدلون جهدهم لإقناع المشركين للمسيحيين في البلاد الإسلامية بالكف عن تحريض المسلمين والطعن في قرآنهم ورسولهم ومهاجمة دينهم واحترار شعارهم ومساجدهم.

يريد أن يراهم يدلون جهدهم لإقناع أصحاب الفؤاد والسطاب والمال من بني دينهم بعدم إبداء المسلمين بناء كنائس في بلاد إسلامية لا يوجد فيها مسيحيون، وبدق التواطؤ تحديا واستفزازا للمسلمين، والتطاول عليهم في البيان.

يريد أن يراهم يعملون ماوضعهم لإقناع المشركين عن أهل دينهم في البلاد الإسلامية بعدم استعمال أساليب الإغراء الرهيبة ماديا وعقليا لإفساد أبناء المسلمين واستغلالهم لترك دينهم - تحت ضغط الفقر والحاجة - دون مراعاة لوجه الحق والشرف والمروءة.

يريد أن يراهم السلام، يريد أن يراهم الضيق، يريد أن يراهم الأرض البور كما يكفل الغذاء والكساء

مسكلة الهلال ... أليس لها من حل .. ؟

الشيخ / هادي حسن البوعلق

تضارب التواقيم ، فلا يكاد المسلمون -
للمرة - يعرفون رسمهم من أرحلهم لا في
صياهم ولا أعيادهم والكون - بلاشك
مخاضه ساعة كريمة دقيقة غاية الدقة لأنها
من صنع الله الذي لا يخطئ ، وعلى هذه
الساعة المبهمة نحمد ، وعلى مظهر
الفؤاد ، صحيح أننا لا نستطيع أن نرى
هذه الساعة الكريمة كما يرى ساعاتنا التي
نضعها حول معاصنا ، لكنّ الناس
يرون الأمور ، والناس ينظرون إلى الكون
نظرة أعمق وأشمل ، يتوكلون على حركة
الأرض والقمر والشمس والكواكب
والنجوم والمخترات والفضيات تضع أمام
أعيننا ، وفي عقولنا ، نظراً لا يأتينا بالمثل
فالعلماء الذين يتعاملون مع مواضيع
الوجود ، هم وحدهم الذين يهتمون أنهم
أمام الملاحة متفهم ، وارتمى بمحنة ودورات
مبسطة ، وهم يتعلمون الطريق إلى الأجرام
السماوية ، واستعانهم بالهجرة ومعدات
ومناظير فلكية متطورة قد استطاعوا صياغة

نشرت مجلة المري بعدها الصادر في
شعبان سنة ١٣٩٨ هـ مقالاً للأستاذ عبد
الحسن صالح تحت عنوان «سؤال كل
علم - نحمد الرؤية - أم الحساب
الفلكي ؟ » كان الخلاف في صياغة
وأعيادنا * والعلم قادر على قياس الزمن لخره
من بقى جزء من الثانية * .

والى التقارى الكريم بعض المقال بعض
نصف

« غريبة أحياناً أمور بعض من يركل
إليهم تحبب الشهور » ووجه الفريادهم
يعتقدون في صحة الأسس القديمة لآلة ،
فيكونون إليها في صلاتهم وإيمانهم
والطهارهم أو أي شأن من شأن
قضاياهم ، ثم إذا بهم يوردون لمذكرون بها
لآلة أخرى . فكأنما القس شعبان وحل
ومشبان ، أو جاءه جد من الأعياد ، تراهم
يرسلون وسلاهم ، ليستطروا الهلال ،
ليطروا ما رأوا في البلاد ، وكثيراً ما يصرخون
الناس في حيزهم يصر ، خاصة عندما

كل هذا الإبداع في معادلات ونواحي
توضح لنا بجلاء ما يتم على عيوننا
القاصرة ، وعقولنا المحدودة . فإذا بالكون
العظيم يجعل لنا بصورة لروع وابتدع من كل
مازده الأقدمون . ثم إن التطور الزمني
الذي يتضمنون عليه في النتائج لا يسع من
فراخ بل جبه أساساً من حركة الكون
المبسطة ويحددوا إلى القرآن الكريم
لبطلهم ما فصل الخطاب (هو الذي
جعل الشمس شهاب والقمر قرناً وقدره
منازل فخصوا عند السنين والحساب ما
حقق الله ذلك إلا باخق بفصل الآيات
لقوم بطون) ، (وجعلنا الليل والنهار
آيتين لآخرة آية الليل وجعلنا آية النهار
بصرة ، فبينوا فضلاً من ربكم ،
ولعلموا عند السنين والحساب ، وكل
شيء فصلناه فضلاً) ، (فالق الإصباح
وجعل الليل مكناً والشمس والقمر حساناً
ذلك ظهير العزيز العظيم) ، (لا الشمس
ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق
النهار ، وكل في فلك يسبحون) ، (وسخر
الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى) ،
(والقمر لدوران منازل حتى عاد كالعرجون
القديم)

كل هذه الآيات وغيرها تشير بوضوح أو
من طرف مضي إلى أن الأرض المملوكة أو

الكوني . إنما هو انعكاس حقيق لحركة
الكون وما جرى . وطبيعي أن الإنسان ولو
كان مطلقاً في الدين لا يستطيع أن يرى
الإيمان في التطوير ، والملك في التسخير
والإبداع في التسيير والانصباط في
الأفلاك ، إلا إذا فهم القوانين
والمعادلات التي تحكم هذه الأكران
المهبط . فإن ما تراه مالا يستطيع الاجتهاد
فيه : أو الاعتراض على ما تطوره ، إن
رجل العلم الحقيق يضع نصب عينه دائماً
حقيقة لا مفر منها . فهو يطرح عقده لفهم
نواحي الكون ولا يحض الكون لبصره أو
إدراكه المحدود ، ولو فعل لأخطأ وغوى
ولما أدرك من الأسرار المعقدة شيئاً
مذكوراً . إذا فالحركة والتسخير والتأريخ
والأفلاك التي تسبح فيها هذه الأجرام . إنما
هي دليلنا إلى علم السنين والحساب والأرقام
أو هي - كما يراها رجل العلم التجريبي -
حركة تؤدي إلى رسم إلى أرقام تسبح من
معادلات ، أو انعكاس ، فالولا هذرك
الأرض حول نفسها لا حرفاً شيئاً اسمه زمن
ولا كان هناك ليل أو نهار ولا شروق ولا
غروب ولا عظام ولا أعباد ولا قصود
وعندك أن يكون فوجدنا مسمى ، ولقد
التبسنا من حركة الأرض حركة أودعناها في
نومس وعطارد لتتحرك حركة يطاعجة

وما يتبعها من آثار دورية في انحرافها زمامها
وللمجربة أيضا زمن ودورة... (البحر ككل)
يجري لأجل صميمي... (ولكن أكثر
الناس لا يعلمون)

وطبيعي أن كل هذه العلوم المصرية
لا تجد تقبلا من بعض القاصي جاحدين
الشهور لأسمهم يهجرونها كلها الجبل رمضاء أو
جاء عهد من الأعباء ولا بد أن يجتفروا لأن
مراقبتهم على الأرض يجمع من لوحي الرأي
والزمن... وطبيعي أن تعرف أن لكل دولة
زمنها ولقد علم الاختلاف بين زمن قطر
وقطر من التقدم العلمي الذي انعكس على
آلات وأدوات ليس الزمن الجزء من يكون
جزء من الثانية ذلك أن هذه الساعة
الكبرية تتأثر بقوة ومقاومات كانت في
طبيعة تلك النظم فتدخل في حركاتها
فتجعلها بطيئة أو تسرع كل ذلك بتوقف
على الظروف السائدة ونحن لا نحس بزيادة
السرعة أو إبطائها لأن ذلك يمر بمعدلات
بطيئة للغاية لا تصح بحسوبة إلا مرور
ملايين السنين لكن العلماء حسبوها
وقدروها، فمن العوامل التي تسيطر على
أرضنا الآن ونعطى سرعة دوراتها حول
نفسها كالحلزونية يتبين أن هذا الإبطاء
يعكس على إبطاء في زمنا الأرضي بحيث
يؤدي إلى جعل يومنا هذا أقصر من هذا

تقصصها وحلات زمنية يعرفها في حياتنا
بالثانية والثالثة والساعة واليوم والشهر
وعتلك لشعرنا بمرور الزمن إذا هم علينا
سريانه وكنا نحمد بعض قروس الساعة على
بعض... كذلك تكون الأجرام السماوية
لكيائها ووجودها وزمنها نحمد على حركات
ودورات وجذب وغير ذلك من قوى تحمل
كل ما في الأرض والسما مورويا وفاعلا بغير
عند قرويا وعلى أساس هذا التبادل جرت
معادلات العلماء وحسابهم لتوضح لنا أن
كل شيء في الكون يسري بحساب (بفضل
الأيات لقوم يعلمون) والذين يعلمون
يدركون غاما إذا استمرت السموات
والأرض بلايين من السنين ليس هذا
فحسب فهم يستطيعون من خلال
معادلاتهم أن يقدروا ما يمكن أن يكون
عقب الكون العظيم لبلايين أخرى من
السنين القادمة... ومن أجل هذا صمد
الكون ويصمد ويصمد بفضل الدقة
النهاية في حركته وزمنه... فالقوى التي
يعيش فيها أحيانا... إيا تتج من عقولنا
وتنتج من أعماق تفكيرنا... فالقمر تابع
للأرض يدور حوفا وله حول نفسه دورة لها
زمنها... والأرض لها حول نفسها دورة لها
زمنها... ولها حول الشمس دورة لها زمنها
أيضا... وللشمس والأرض وكواكب الأخرى

بحوالي ٢٥ جزءا من مليون جزء من الثانية
ويرتب على ذلك انه بعد خمسة آلاف
مليون عام من الآن ستبطل الأرض في
حركتها إلى الدرجة التي يصبح فيها اليوم ٣٦
ساعة من ساعات الحالية ويقلد العلماء
أيضا أن هذا الانبطاء سوف يؤدي إلى
ضعف في لُب الأرض على القمر فيد، في
المحروب بينها في الفضاء فهو يتعد عن
الأرض بمقدار قدم واحدة في كل ثلاثين
عاما أي أنه يتعد عن الأرض بحوالي
خمسة ألف كيلو متر بعد خمسة آلاف
مليون عام ولهذا سيبدو أبعد وأضعف
نورا، وعندئذ تستمد الشمس وتعطي
الأرض دفعة تقرب سرعتها فتشتد جاذبيتها
لفقرها فيعود إلى حقيقته بل يرداد قريبا من
وضعه الحالي. ولهذا يجب أن اللين
يحسبون بجزء من مليون جزء من الثانية
ويقدرون الساعات بالثغر والتستمر في
بحسبهم أن مجيوا بدقة طرفة عينا في القمر
وطبعي انه كلما تقدم به الزمن كانت
الحسابات أدق* وقد يقول قائل: وما يدرينا
أن هذه الحسابات صحيحة؟ الواقع أن
استدبث في ذلك يقول ويكفي ان يذكر
انه ما كان فيسر للإسناد أن يستكشف
الفضاء بصورته واثاره ويدرسها فتدور
حول الكواكب إلا بحركة دقيقة لمواعيد

وسرعة دورها وقوى جاذبيتها. فإن
الخطأ - وإن قل - كفيلا بتعظيم آفاق
العلماء في غزو الفضاء، إنه من ميكانيكا
هذه الأجرام للثقة يمكن حساب عدد
مرات الكسوف والخسوف مقدما وموعدا
كل ما، في مرفع محدد بحرب الاطلاق
مثلا سوف يسجل العلماء أطول كسوف لم
يحدث ثلاث السنوات إلى مستكشف
الشمس لمدة سبع دقائق وعنان وعشرين
ثانية في يوم ٢٦ يونيو عام ٢١٨٩ أي بعد
مرور ٢٠٨ عاما من الآن وحتى المذنبات
التي تقرب من الأرض في ازمة متفاوتة لها
حساباتها فلنلا مذهب عالمي سيظهر في عام
الساعة التاسعة والنصف من مساء ٩ فبراير
١٩٨٦ ودورة هذا المذنب حول الشمس
تقع في حدود ٨١ و ٧٥ عاما وإلى هنا
ورغم تقدم العلوم الفلكية يرى الذين
لا يعلمون عن أمور هذا الغموم شيئا
لا يستفنون الذين يقدرون ويعلمون مع ان
له عز وجل قال: (قل هل يسوى القليل
يعلمون والذين لا يعلمون) وفي الحديث

اطلبوا العلم ولو بالحق والعمم الآن من
أبدنا وركن إليه في تقاوينا، فنحصل

١٠ هذا الحديث رواه الخطيب وابن عدي وطريق
واحد بعد التوركتيه عن قيس بن مالك وهو أنه سمع من
النس

المروعي هديها أو الصوم وعطرها ونحن
مطمئنون بحسابها دون أن يلجأ إلى الخروج
للخلاء . نستطيع الحيط الأبيض من
الأسود ، أو نجل غروب الشمس
وشروقها . فإن لم يسرع القاعون بإيات
الشهور بالأخط بالحساب فحصر وعلموه ،
فإن الزمن لا يرحم ، وسوف تتطل حاجة
العلم بسرعة العاروخ .
. . .

أقول : إن الإسلام هو الدين الخفيف
الصالح لكل زمان ومكان ، والعام في
كل زمان ومكان أفعال أفعال
الطعام ، فكان من الحكمة أن يربط
الإسلام جميع عباداته وغيرها بطواهر كريمة
يعرفها العام والخاص جميعا فالصلوات
الحسنى مرتبطة بالفتح والزوال وصيرورة
ظل الشيء مثله وغروب الشمس ومغيب
الشفق ، والصوم مرتبط بولادة الهلال ليلة
الثلاثين من الشهر انتهى فإن لم تتحقق
أكملت عنه ثلاثين ، ويطت زكاة المال
والأنعام والتجارة بالحول وهو الشاشر
شهرًا قريبا . وركنة الزرع بالحصاد وهو
معروف للزرايع والفقراء جميعا ، ووسط
الحج باليوم التاسع من ذي الحجة للوقوف
بعرفات . والعاشر لرمي جمرة العقبة وديح
الاحصاء والأيام الثلاثة إلى بعده لرمي

الحجار والمبيت بمى وكذلك ويطت عدة
المطلقة والمثوى بها ووجها . والرضاع
والإبلاء وإحصاءة والبرغ وغيرها بطواهر
معروفة

وهذا يسير من الشارح على الأمة وهو
لا ينافي لعلم الحساب الذي يعرف به وضع
الزمن في ليلة الثلاثين . فالزمنية هي
الأصل ، والحساب بها كان دليلا فهو
مضى عليها ، ولولاها لما استطاع المحسبون
لكبر فراعدهم التعصبة المغلبة . فإذا
اشغى الحساب عن الزيادة من حيث العلم فلا
ينى عنها عن حيث الذكرى والتذكر
والندم في خلق الله (قل انظروا ماذا في
السموات والأرض) وفي استطلاع أحوال
وانتظار ثبوت الشهر أو غيبه احتفاء واحتفاء
بالأمور الدينية فهو شعار للصوم
والفطر والحج . كالإدراك للصلاة مع علم
الناس بمواقيتها بالسناعات وغيرها . ولرباع
الناس بالاعتماد والمعرفة التامة بعد
الانتظار القليل فيه من التردد والجهل ما
يسى ألم الحيرة من إد الحيرة نفسها وسرور
الناس بعضهم بعضا فيها من الاحتفاء
والاهتمام ما فيها فلا داعي للتحويل ودعي
الأمة والأمة بالرحمة والحمود والناشر
والتحلف على ركب الحضارة إذا تراءوا
الهلال ليلة الثلاثين من كل شهر مع تقدم

علم الحساب الفلكي - فليس في ذلك غمط
للعلم ولا إنكار له ولا كفر به ولا كفران
بمنعمته فهي من الله (ومماكم من نعمة من
الله) واخفقون من الله الذي لم يتركوا
العمل بالحساب الصحيح الذي لا شبهة
فيه وقد اعتنى مجمع البحوث الإسلامية
من سرات بمسألة تحديد أوائل الشهور
القمرية فكلف أحد أعضائه - وهو الأستاذ
الكبير الشيخ محمد علي السابح - رحمه
الله - كتابه بحث في تحديد أوائل الشهور
القمرية فكتب بحثا عابا في ذلك اشتمل
على بيان الخصال علماء المذهب الأربعة
وبعض النجاة الإمامية والزيدية فيها بليت به
هلال رمضان وشوال وغيرها في حالتي
الصحو والعمى ، مع بيان وجهة كل منهم
ومناشئة الأدلة وتوجيه المختار منها وبيان
آراء علماء الإسلام في مطالع القمر وهل
يؤثر اختلافها في أوقات الشهور أو لا عبرة
باختلافها فيمكن توحيد البلاد الإسلامية
واحيائها على مبدأ واحد ، وبيان أنواع
الحساب الفلكي وما جرى عليه العمل قديما
وحديثا في الفاروق الرسمية وغيرها حتى يتم
ما يصح عليه التحويل وما لا يصح وبيان
آراء العلماء في الأخذ بقول أهل الحساب
والفلكيين في تحديد الشهور القمرية
مع ذكر حجة في باب ما يجب على

الدول الإسلامية القيام به في شأن أوقات
الشهور القمرية لتصل إلى هذه الغاية
المنشودة من أقرب سبل فقال : تبين من
كل ما تقدم في هذا البحث أن الراسخ ما
يأتى

أولا أن أوقات الشهور في حد ذاته
من غير نظر إلى ما يتعلق به من حقوق
العباد - من باب الإيجار لا من باب
الشهادة ، وأنه لا بدخل تحت الحكم
والقضاء ، فلا تلزم فيه شروط الشهادة
ويستوى في الأمر أن يكون ذكرا أو أمي حرا
أو عبدا ولا يشترط مجلس الحكم ولا
تقدم الدعوى ولا قضاء قاض ولا امر
حاكم ولا لفظ شاهد ويكفي أن يكون امر
مستورا غير ظاهر الفسق

لأن أن الشهور جميعا سواء في
حالتي الصحو أو العمى يمكن في الدنيا خبر
الواحد من غلب على الظن صدقه ولم
يكذب الحساب المؤتمن به القاضي باستحالة
الرؤية وأنه لا تشترط الاستماع ولا العدد
إلا عند مظنة الخطأ أو احفظ أو رجحان
همة الكذب

ثالثا أنه لا عبرة باختلاف المطالع
فإذا ثبت الشهر في حكومة إسلامية ونقل
هذا الثبوت إلى سائر البلاد الإسلامية
بطريق موثوق به فإنه يتم حكمه الجميع

ماداموا مشتركين مع تلك الرؤية في حرم ولو يسيرا من ليلة الرؤية

رابعا أنه لا يصح التعويل في الباب الشهور على قواعد الفلكيين القدماء لما قبل النهضة الإسلامية في العصر العباسي لأنها قواعد نظرية طينة غير مبنية ولا منهجية كما لا يصح التعويل على المداول الفلكية التي تعمل بعض الشهور ثلاثين يوما ابدا وبعضها ٢٩ يوما ابدا فقد تبين خطأها وأنه قد تتوالى أربعة أشهر حقيقته كل منها ثلاثون وثلاثة أشهر كل منها تسعة وعشرون

كما ثبت أن الحساب الفلكي المعمول به الآن في التقاويم الرسمية وغيرها لا يتفق مع الحساب الشرعي الذي يعتمد على القطع بالرؤية أو امكانها على الأقل لأن التقاويم الحالية تعتمد في تعيين أوائل الشهور على اجتماع الشمس والقمر فيجعلون أول ليلة يغرب فيها القمر بعد غروب الشمس هي أول الشهر ولو استحالَت الرؤية ومن المقرر أنه قد يتفق الحسبان وذلك في إذا غرب القمر بعد الاجتماع وقد يتضمن أول الشهر بالحساب الفلكي الاجتماعي على أوله بالحساب الفلكي الشرعي المبني على إمكان رؤية الهلال يوم في الأكثر أو يومين في الأقل ويلزم على الأئمة هذه التقاويم تغيير أوقات العبادات عما حدده لها الشارع

وبالتالي يلزم احلال ما حرم الله ومحرم ما احل الله فقد حرم الله صوم أيام العيدين وأيام التشريق وأحل الفطر في شعبان كما يلزم عليه أن يكون الفجر بركة في غير التاسع وأن تدبج الأصاحي قبل وقتها خامسا أن الحساب الفلكي الشرعي المبني على الوضع الهلالي ويمكن رويته بعد غروب يوم ٢٩ من الشهر السابق بحساب الرؤية يصح مناخا مستقلا لإبواب الشهر كما اختاره طائفة من العلماء الأئمة كالكشك . وابن سريج وابن عساق وغيرهم . ووجهه الشيخ محمد عبيد المطيعي في كتابه «رشاد أهل الله إلى إنبات الأهل» وأن ذلك لا يتناق مع احاديث إنبات الشهور بالرؤية أو الإكمال بناء على أن المراد العلم بالرؤية لا الحقيق . بدليل وجوب الصوم على الأعشى والمعموس وسكان القطيف . وهم محرمون من الرؤية حينا ويدل على ذلك أيضا ما جاء في بعض روايات الحديث من قوله ﷺ «إذ غم عليكم فاقفروا» له .

فقد فهم من يرى من العلماء الأئمة بالحساب القطعي قوله ﷺ «فاقفروا» . بمعنى فانظروا وتنبهوا فيه من غلظه قدرت الأمر نظرت فيه وتنبهت وذلك بالحساب عند من خصهم الله بهذا العلم

قال بن الدين السبكي قاضي قضاء دمشق
في كتابه العلم المستور في إثبات الشهور إن
البحث في الحديث في موضعين أحدهما
قوله فافقدوا له قال بعض من يقول بأعيان
الحساب معناه احتسبوا له ويكون معناه
تقدروه بالحساب واستأثروا كما قال تعالى
(وقدروه منازل لتعلموا عدد السنين
والأحساب) قال عطف بن عبد الله من
التابعين وابن ثنية من المحدثين وابن سريج
من الشافعية وابن مقاتل من أصحاب محمد
ابن الحسن وطائفة من المتأخرين قالوا
ولا يلزمنا ما قال بعضهم من أن الناس لم
يكتفوا بالحساب حتى علموا أنه لا يعرفه
إلا أفراد قليل ، لأنه إما يلزم ذلك لو
كلف عامة الناس بالحساب ، ولم يغل
بدلت أحد . من الذي قلناه أن قوله ^{سنة} ^{سنة}
، فافقدوا له ، بالفتح الذي أصرفناه خطاب
من حصة لغة هذا العلم وقوله ^{سنة} ^{سنة}
، فاكملوا السنة ثلاثين يوما ، كما في الرواية
الأخرى خطاب للامة فأندين أحدهم
أنه هذا العلم يكون مظهرهم بالطريق المقصور
لهم وهو طريق الحساب ويكون مظهر العامة
الدين لا يعرفون الحساب أولا يفتقدون من
يعرفه بالطريق للتيسر لهم وهو الرواية
أو إكمال السنة فلا تنافي بين الروايتين بل
يتم سرهما على حالتين مختلفتين فيكون عاملين

بها

سادس يجب وجوب كفايا أن يكون
في كل حكومة إسلامية هيئة شرعية من
مهمها إثبات الشهور العربية بوجوه الإثبات
المستندة شرعا مع مراعاة الاتصال بالمراسم
والفلكيين العدول الموثوق بهم أو دهم
وعلمهم لينتقلوا من جواز الرواية أو
استعمالها حتى لا يقعوا في الخطأ ويثبتوا
الشهر قبل موعده كما حصل في بعض
السين من قاضي الرواية انفرد بهذا الإثبات
وترب عليه صدام المسلمين يوما من شعبان
وظهرهم يومين من رمضان

سابع لنتعلق بالأمل المنشود وهو
توحيد أوائل الشهور العربية في جميع البلاد
الإسلامية يجب أن يبه مباشرة التفاوض
الرسمي وغيرها إلى أنه يلزمهم أن يسوا تحديد
أوائل الشهور القمرية على الوضع الحالي
المطبق فيكون أول الشهر هو أول ليلة يمكن
أن يرى فيها الهلال بعد الاحتياج وإن يراعى
خط عرض هر كش وهو ٥٥ درجة ، غرب
جربيش ، فتكون تقارنهم هلالية
شرعية عامة صادقة ومظلمة لعملية الرواية

١٥ ، التصحيح أن مراكنس على خط طول ٨ غرب
جربيش ، وبعض أن يلائم خط طول ١٧ غرب
جربيش وهو الخط الذي تحديه لاكثر في شمال وادي
من ذلك في نظري أن يوضع الخط غرب جربيش
كما سبق

و جميع الحكومات الإسلامية ، اهـ

... .

وهذه النقاط بحاجة إلى بعض
الإيضاحات

- أما النقطة الأولى وهي أن إثبات
الشهر من باب الاختيار لا من باب
الشهادة فهي تسير على المسلمين كما أنها
تسير على القاعين بإثبات الشهر كما لا
يحيى

وأما النقطة الثانية ، هي أنه يمكن في
الآباء غير الواحد من طلب علم الفرس
صدقه ولم يكذب الحساب المؤثوق به
القاضي باستحالة الرؤية - فهي نقطة
جديدة بالاعتبار غير أنها تحتاج إلى تطبيق
دقيق جدا وسيأتى مزيد تفصيل هذه
النقطة

وأما النقطة الثالثة وهي أنه لا عبرة
باختلاف المطالع فهي جارية عن رأى
المجهول وإن خالف فيه أكثر الشافعية
وبعض الحنفية والمالكية والزيدية والإمامية
ولكن جاء في آخر الكلام عليها تأكيد بدد
الرؤية بكونه مشتركا مع البلد الذي يراد
إثبات الشهر فيه في جزء من الليل ولو
يسوا والذي يرجع البصر في البحث كرتين
يجب له أن هذا القيد ليس للاحتمال وإنما
هو بين الواقع - فإن الدول الإسلامية التي

يراد توحيده الشهر فيها تنحصر بين خط ١٧°
غرب جريتش وهو الذي يمر بذاكار
بالسكان وخط ١٢٥° شرق جريتش ، وهو
الخط الذي يمر بشرق أندوسيا فليبيا ١٤٢°
درجة أي تسع ساعات وثمان وعشرون
دقيقة ، فإذا رآى الهلال بعد غروب
الشمس في ذاكار أمكن قبله إلى
أندوسيا قبل الفجر بساعة تقريبا ، وهي
مدة يمكن فيها السحور وببيت البية وسؤال
لهذا الكلام بقية

وأما النقطة الرابعة وهي عدم صحة
التعويل على الظواهر فلا حاجة منا إلى
مناقشتها وإن كانت محل مناقشة فإن علماء
المرصد عندما يرسلون إلى الهيئة لعرض
المذكول إليه إثبات أوائل الشهور - يأتوا
تفصيلا بوضع الهلال من غرب المغرب إلى
شرقها ، وهذا البيان دقيق جدا ويحى
عن الظاهر في الظواهر المحظوظة فإذا تقرر
بالحساب المؤثوق به أن الهلال في الرباط
من بلاد المغرب لا يمكنه بعد غروب
الشمس أصلا أو يمكنه مقدار القليل من
سبع دقائق - علم أنه تستحيل رؤيته في
جميع الدول الإسلامية - فلا يوجد بأفراق
شهود الرؤية في هذه الدول وهذه مسألة
تكرر فيها لحاسبات والعصيات التي شبه
ما كان في اتحاديه الأولى فهي بحاجة إلى

المخالفة بالحققة - وسيلاني مزيد تفصيل

هذه المسألة

وأما الفتحة الخامسة : وهي أن

الحساب الذي على وضع الهلال وإمكان

رويته بعد الغروب يصلح مناطاً مستقلاً

لإثبات الشهر فهو واضح لكن يجب التمسك

بأنه لا يمكن حساب مكة

الحلال في بلد بل يجب مكة في خط ١٧

غرب جريتشي ، فإمكان الرؤية في الخط

للمذكور يوجب ثبوت الشهر فيه وفي جميع

الدول الإسلامية إلى شرق أندونيسيا .

وامتناع الرؤية فيه يوجب إكمال الشهر

لثلاثين يوماً في جميع الدول والأرض كما

سيأتي - اعتبار حرب أمريكا بدلاً من حرب

إفريقيا

وأما الفتحة السادسة وهي وجوب

انتفاء هذه التوقيف في كل بلد فهي

واضحة

وأما الفتحة السابعة : وهي تنبيه

والحسبي التفاهيم إلى أن يبرأ الرائل الشهور

على إمكان رؤية الهلال بعد الغروب لأعلى

مكة ولو دقيقة واحدة فهي واضحة

والمقصود إمكان الرؤية في غرب إفريقيا بأن

يمكن الهلال في هاكتر سبع دقائق أو

أكثر ولنا كلام في هذا الموضع مذكرة لها

بعد إن شاء الله تعالى ؟

...

وصايا الزمر

هذا ، ولما عرض البحث على المؤتمر

الثالث لجمع البحوث الإسلامية المتخذ في

جهازي الأخيرة سنة ١٣٨٦ هـ أوصى المؤتمر

بما يأتي

(أ) يلزم المؤتمر ما يلي

١ - أن الرؤية هي الأصل في معرفة

دعول أي شهر لرى كما يدل عليه الحديث

الشريف فالرؤية هي الأساس لكن لا يعتمد

عليها إذا تعكست فيها التهم فمكتة قرأ

٢ - يكون ثبوت رؤية الهلال بالقرائن

والاستطاعة كما يكون بحر الواحد ذكرنا كان

أو أنى ، إذا لم تتمكن التهمة في إبطاله

لسبب من الأسباب ، ومن هذه الأسباب

مخالفة الحساب الفلكي للمؤثر في الصادر

من يوثق به

٣ - غير الواحد ملزم له ولم يبق به ،

أما الزام الكافة فلا يكون إلا بعد ثبوت

الرؤية عند من خصصته الدولة الإسلامية

للنظر في ذلك

٤ - يعتمد على الحساب في إثبات

دعول الشهر إذا لم تتحقق الرؤية ولم يتمسك

بالمعقول إلى إتمام الشهر السابق ثلاثين

يوم

(ب) يرى المؤتمر أنه لا عبرة بالاعتلال

وموريتانيا

وشرط العمل بالزوية ألا تنعكس الثمرة فيها وأعظم شيء يمكن ثبته في الزوية هو أن يدل الحساب الموثوق به من الحساب العقلاني الثقة على عدم إمكان الزوية في البلد الذي ادعى بعض أهلهم رأوا الحلال فيه - فهذه الدلالة الحسابية الفنية الجلية تلغح الإخبار بالزوية بانحراف إما كادب عمدا - وإما واهم أوتخيل ٢١ ويوجد من هذا الشرط من البساطة المكلف باليات الشهور في الدول الإسلامية المختلفة يجب أن يكون عند كل واحد منهم علم سابق بوضع الحلال مأخوذ من حساب ثقة ومعنى وضع الحلال في الدولة نفسها وفي الدول الأخرى التي يجمعها مع الدولة جزء من الليل

وهذا ليس بصعب ، في مصر مثلا معهد للأرصاء يقوم بحساب وضع الحلال في جميع الدول الأفريقية والآسيوية ، ويرسل حساب ذلك مفصلا موضحا إلى دار الإفتاء كل شهر - ولا شك أن مدير هذا المعهد وسائسته تقاد متحصصون لا يتطرق الشك إلى حسابهم التي يزيدها المرصد فيها بعد

فلا يسرع التشكيك في هذا الحساب ومعارضته بحساب بلاد أخرى ليس بها

المطالع ومن تباعدت الأقاليم ، متى كانت مشتركة في جزء من ليلة الزوية وإن قل ويكون الاختلاف في المطالع معتبرا بين الأقاليم التي لا تشترك في جزء من هذه الليلة (ج) يجب المزج بالشعوب والحكومات الإسلامية أن يكون في كل إقليم إسلامي هيئة إسلامية بإطابها إيات الشهور القمرية ، مع مراعاة اتصال بعضها ببعض والاتصال بالأرصاد والفلكيين الموثوق بهم ٢١

إيضاح هذه الوصايا

(١) الوصية الأولى العمل بالقرارات الأربع الآتية
١ القرار الأول أن الزوية هي الأصل في معرفة دخول الشهر القمري لكن لا يحدد عليها إذا حكمت فيها اللهم عكنا قويا

هذا القرار بين أن الزوية هي الأصل وليس المقصود رؤية البلد الذي يراد إثبات الشهر فيه ، بل المقصود - اتحادا لما يأن ما يشمل رؤية البلد نفسه ورؤية بلد آخر يجمعه معه جزء من الليل ، فاهل اندونيسيا مثلا يشت الشهر عندهم بالزوية في بلدهم أو في أي بلد آخر يجمعه وإياهم جزء من الليل كمكة ومصر ولبنان والمغرب

مثل هذا المعهد . ولا مثل هذا المرصد ، ولا مثل هؤلاء المتخصصين . كما حدث في الأعوام التسعة أو العشرة الماضية التي عولفت فيها حسابات مصر في جميع الأشهر تقريبا ، فكل شهر من شهور تلك السنة كان أوله يسبق أول الشهر في الحسابات المصرية مما أدهش جميع الناس حتى قالوا : إن المعهد الذي يعنى في حساب الأشهر أكثر من ثلاثين مرة في نحو عشرين سنة لا يصح أن يسمى معهدا بل يجب إغلاظه حتى يعلم أمثاله كيف يصون وهذا أمر مؤسف جدا ، ونرجو من فضيلة القى الجديد أن لا يتسرع على مناله

غير أنا نرجو من السادة المحاسبين بمعهد الأرصاد أن يتخذوا بدل الرباط ومراكش عوقفا غربا بعد مجمعه مع مصر ومكة جزء من القبل ، وليكن هذا الموقع مدينة ، وير أوردبار ، الواقعة على خط ٩٠ غرب جريتش لهذه المدينة بين وبين مصر ١٢١ درجة وبيبا وبين مكة ١٣٠ درجة ، والدوجة أربع دقائق أو جزء من خمسة عشر جزءا من الساعة فيكون بين وبين مصر ثلاث ساعات وأربع دقائق وبيبا وبين مكة ثلاث ساعات وأربعون دقيقة ، وحساب وضع الهلال في المدينة المذكورة كثيرا ما

يجعل أول الشهر سابقا يوم على ما في التقويم المصري - ونجعل هذا يقرب شقة الخلاف بين تقويمنا وتقويم أم القرى الذي سبق أشهره أشهرها غالبا ، ولقد خربت مثل هذه المدينة والمحاسبون اعلم من بها ولعنهم يختارون عوقفا أبعد منها يكون عند خط مائة

- فإن قيل : إن المدينة المذكورة وغيرها من بلاد أمريكا ليس لها من برامون الهلال ولا الحاكم المسلم الذي يثبت عنده الشهر ؟

- قلنا . إن اتقدم العلم بقيم المكان الزوية مقام الزوية وفيه الثبوت بهذا الإمكان مقام الثبوت عند الحاكم المسلم ، والله عز وجل قال في كتابه العزيز (من شهد منكم الشهر فليصمه) أي من علم منكم ببدء الشهر فليصمه سواء أكان العلم بالثبوت عن رؤية أم حساب وسواء أكان بحكم حاكم أم لا ؟

٢ - القرار الثاني يكون ثبوت رؤية الهلال بالثبوت والاستفاضة ، كما يكون بحر الواحد ذكرنا كان أو أنى إذا لم يمكن التهمة في إخباره نسب من الأسباب ومن هذه الأسباب مخالفة لحساب الفلكي المعروف به الصائغ من يوثق به

هذا القرار صريح في أنه يجب أن

يكون القيام بإثبات الشهر مبروراً بالعلم بوضع الهلال قبل تلى شهادة الشهود . لهذا العلم لناخذ من تخوال الفلكيين الثقات هو الذى يعرف به خطأ الشهود الذى يشهدون بالرؤية إذا كان العلم على استحالته ، ان المقصود بالرؤية هو الرؤية فى البلد الذى يراد اثبات الشهر فيه وفى كل بلد يحتمل معه جزء من الليل كما سبق

٣ - القرار الثالث - غير الواحد مبرور له وليس يقى به . ان إزام الكافة فلا يكون إلا بعد ثبوت الرؤية عند من خصصته الدولة الإسلامية لتظهر ذلك

هذا القرار واضح لا يحتاج الى بيان . والمقصود ان حاكم كل دولة ملزم دولته التى تحت حكمه لا غيرها

٤ - القرار الرابع - يعتمد على الحساب فى الثاب دخول الشهر اذا لم تتحقق الرؤية ولم ينسر الوصول إلى إمام الشهر السابق ثلاثين يوماً

هذا القرار معناه أنه يعتمد على الحساب الذى بين إمكان أو عدم إمكان الرؤية فى البلد أو فى بلد آخر يجمع معه فى جزء من الليل . وبشرط فى اعتداد الحساب أن لا تتحقق الرؤية فيه أو غبار فى البلد والبلاد الأخرى التى يجمعها مع البلد جزء من الليل وهذا الشرط شرط شكل لا

موضوعى . فى الحساب الدال على إمكان الرؤية لابد منه عند الرؤية والاكانت رؤية وإلية أو خيالية فالحساب إذاً يعتمد عليه عند تحقق الرؤية نرى التهمة عنها كما يعتمد عليه عند عدم تحققها . ولكن فى الحالة الأولى يقول مثبت الشهر ان الشهر قد ثبت للرؤية سيكون عاملاً بحديث . صوموا رؤيته . وفى الحالة الثانية يقول محم عليان الهلال فظهر له ثبت الشهر للعلم بإمكان رؤيته لولا المانع عملاً بقوله يحيى . فإن غم عليكم فاقدموا له . وبشرط فى الاعتداد على الحساب شرط آخر وهو ان لا ينسر الوصول إلى إمام الشهر السابق ثلاثين يوماً . وهذا الشرط معناه ان لا يدل الحساب على استحالة الرؤية فى البلد وفى جميع البلاد التى يجمع معه فى جزء من الليل فانه ان دل على استحالة الرؤية ينسر الوصول من وجب الوصول إلى إكمال الشهر ثلاثين . وهذا شرط شكلى أيضاً فإن الحساب اذا كان على استحالة الرؤية لزم من ذلك إمام الشهر السابق ثلاثين . فهذا الإمام من لوازم الحساب فكأن مثبت الشهر لا يقول ان لشهر لم يثبت لاستحالة الرؤية فمقتضى الحساب وانما يقول ان الهلال قد غم علينا فوجب إمام السابق ثلاثين عملاً بحديث فإن غم عليكم فأكملوا العدة

ثلاثين، والخلاصة من الشرطين شكلان
والحساب معتد عليه في جميع الأحوال
 - ولنا تعجب على عبارة هذا الفراح حيث
 تضمنت هذه الخطة وهي : « ولم يتيسر
 الوصول إلى إتمام الشهر السابق للاثين
 يوماً ، وهذه الجملة صحيحة الفهم وقد
 شرحناها بما استطعنا وكان على عبنا أن
 يقال : « يعتمد على الحساب إذا أمكنت
 الرؤية ولم يتحقق » والله أعلم

(ب) الرؤية الثانية من وصايا المؤرخ
 يرى المؤرخ أنه لا عبرة باختلاف
 المطالع وإن باعدت الأقاليم من كانت
 مشتركة في جزء من ليلة الرؤية وإن قل ،
 ويكون اختلاف المطالع معتبرا بين الأقاليم
 التي لا تشترك في جزء من هذه الليلة ،
 هذه الرؤية صبة على مذهب الجمهور
 القائل ، لا عبرة باختلاف المطالع ، غير أن
 مذهب الجمهور لم يجرى بما قيدت به
 الرؤية وهو قولنا « متى كانت مشتركة في
 جزء من ليلة الرؤية » وهذه كتب الفقهاء
 بين أيدينا ليس في شيء منها تحديد هذا
 القيد

ثم إن هذا القيد يحمل احتماليين
الاحتمال الأول : أنه لا عبرة باختلاف
 المطالع بين الدول الإسلامية المتجاورة

المحصورة بين خط ١٧ غرب جريتش
 وخط ١٢٥ شرق جريتش فهذه الدول
 لا عبرة باختلاف المطالع بها لأنه يجمعها
 جزء من الليل لروية الهلال ليلة الثلاثين في
 أقصى غربها كالمغرب وموريتانيا والسنغال
 وليت - الشهر في أقصى الشرق وإن لم يروا
 الهلال كاندونيسيا وماليزيا وبوركينا
 ويكون المأمور من القيد فوحيد أوائل
 الشهر في هذه المجموعة الإسلامية وفي
 بعد ذلك مسلمو أمريكا واليابان وشرق
 أستراليا فهؤلاء يحصلون برؤية الهلال في
 بلدهم أو البلاد القريبة من بلدهم والله
 يبلغهم عبرات أوائل الشهر في مجموعة
 البلاد الإسلامية فيسلكون مسيلهم عملا
 بقول الجمهور ، إذا لبث الشهر في بلد لبث
 في جميع البلاد .

الاحتمال الثاني : أنه لا عبرة باختلاف
 المطالع بين الإماكن مطلقا سواء أكانت
 من مجموعة الدول الإسلامية المتجاورة أم
 غيرها متى كانت متحدة في جزء من ليلة
 الرؤية فصر مثلا ونخط على خط ٣٦ شرق
 جريتش فلا عبرة باختلاف المطالع بها
 وبين البلاد التي في أمريكا مثل مير أورلانو
 الواقعة على خط ٩٠ غرب جريتش فلا
 يجمعها مع مصر جزء من الليل ، وكذا
 لجمع مدينة المذكورة مع مكة الواقعة على

مبتدئة من الليلة التي يمكن رؤية الخلال فيها
في غرب أمريكا بدلاً من الليلة التي يمكن
الخلال فيها ولقد بقيت في القاهرة فسبق أول
الشهر غالباً ما يجري عليه العمل الآن
فلا يفسد الناس إلا سموا من قاضيا أن
الشهر لبث أوله مع عدم إمكان رؤيته
بالقاهرة وسائر البلاد الإسلامية - ونسرب
لذلك مثلاً أرب شهر ذي الحجة من العام
الخيرم ، فقد كان أوله حسب إمكان
الرؤية في القاهرة وسائر البلاد الإسلامية
ليلة الخميس ، لأن الخلال غرب في مصر
وسائر البلاد الإسلامية قبل غروب الشمس
ليلة الأربعاء فكانت الليلة المذكورة وبومها
آخر شهر ذي القعدة عندنا وعند جميع
الدول الإسلامية ولكن القاعى باليات
أوائل الشهور في السعودية لمضوا ناد أول
ذي الحجة ليلة الأربعاء بناء على شهادة من
شهد عندهم بالرؤية مع أنها مستحيلة على
ماقره الفلكيون النجاش وحزن الناس وقالوا
كيف يعدقون الشهود مع استحالة الرؤية
وكيف يلف الناس بعرفات يوم القاس بدل
التاسع ؟ ويضحون يوم التاسع بدل
العاشر ... وفو علموا أن ثبوت أول الشهر
في أقصى بلد شرق يستلزم شرطا عند
المشهور ثبوت أول الشهر في جميع البلاد
الشرقية - أو علموا ذلك لأراحوا أنفسهم

خط ٤٠ شرقاً في جزء من ليلة الرؤية
وهذا الاحتمال هو ظاهر لفظ الوصية
وهو توسع من الاحتمال الأول
والقيد على كلا الاحتمالين لاداعي اليه
فما أرى ولا دليل على التقييد به ولو حذف
لأدى أن توحيد الصوم والافطار وجميع
أوائل الشهور في الأرض كلها لا في مجموعة
الدول الإسلامية وحدها ، وليس ذلك
يصح على الفلكيين لأنهم يستطيعون أن
يحسوا مكان القمر بعد الغروب ليلة
الثلاثين في مثل تونس أنطوس ، وغيرها
من البلاد التي في غرب أمريكا ولو بالقرب
من خط التاريخ الدولي ومنى عرفو
وضع الخلال فيها لمكانهم أن يشتر أول
الشهر ليلة الثلاثين ، واليلة التالية فإذا
لبث الشهر بها لبث في جميع البلاد
الإسلامية وغيرها ، والتبوت بالحساب يلى
عن شهادة شهود وحكم حاكم وانتقال
قوم من بلد إلى بلد مالا يخبر ، بل لا يحتاج
إلى انتقال الحاسب إلى المكان الذي
يريدون التعرف على وضع الخلال فيه ،
ولعل حاسي تخوينا المصري يحطون بالشهور

(١٦) هو خط طول ١٨٠ هذا الخط غرب أمريكا
يكون اليوم خط يوم السبت أول شهر غفران لأول
سبتمبر وإذا احتريه شرق سباً من ذلك اليوم فانه يكون
يوم السبت في شهر رجب وسبتمبر وعطير ذلك في
الكتب السابقة ١٠

فإن الهلال الذي غرب قبل غروب الشمس ليلة الأربعاء بمصر ومكة وغيرها قد غرب بعد غروب الشمس في الليلة المذكورة في غرب أمريكا ومكث زمنا تمكن فيه الرؤية ثبت أول الشهر في أمريكا وبشواه يثبت أول الشهر بمكة فأول ذي الحجة شرعا ليلة الأربعاء ووقوف الناس بحرفة كان يوم التاسع وأصبحهم كانت يوم العاشر على الزعم من أن اليهود الذين زعموا أنهم رأوا الهلال يلبسهم كانوا كاذبين قطعاً . ولكنهم صادقوا الحق . وليس هذا ليبراً لصيغهم فإن شهادة الزور عن أكبر الكبار كما لأحق . ولعل هذه المصادفة من المعجزات لرسول ﷺ حيث قال «صومكم يوم تصومون وأصحاكم يوم تصحون» رواه البيهقي عنه عن أبي هريرة رضي الله عنه ورواه الترمذي عنه بإلفظ «الصوم يوم تصومون والظفر يوم تظفرون والأصحي يوم تصحون»

ولو فرضنا أنهم وقفوا بالثمان وعشرا بالناس فبعد عر رجل أكرم من أن يظل معهم وأصبحهم . فإيهم فعلوا ما في وصيهم ولم يكتفهم الله بالعمل بأحساب رحمة بهم

(ج) الوصية الثالثة من وصايا المؤرخ
« يجب المؤرخ بالشعوب وأحكام الإسلام أن يكون في كل قطر إسلامي هيئة إسلامية ينادي بها إتيان الشهور القمرية . مع مراعاة اتصال بعضها ببعض والاتصال بالمراسد والفلكيين الموثوق بهم . »

هذه الوصية ظاهرة لاحتياج أن يصحاح غير أننا نؤكد بوم الاتصال بالفلكيين النقات والمراصد ، ونأمل أن يكون عند السادة العلماء القامعي باب أوائل الشهور القمرية ثقة في الحاسبي الشخصي بحيث يجردون على رد شهادة اليهود الكاذبين بأحكام . ولنضرب بذلك مثلا

- إذا كتب مدير معهد الأوساد عصرانه لا يمكن للهلال ولا يمكن رؤيته في ولا يرب إفريقيا ولا يرب أمريكا في ليلة الثلاثين . لعمري هذا أن اليهود الذين يشهدون بالرؤية في بلد من البلاد كاذبون فلا تقبل شهادتهم ولا الأحكام المترتبة عليها . ولكن التصريح بهذا يتطلب القضاء للخصمين لرؤية أهل بلدهم ولو كانت مخالفة للواقع . فالحكمة تقتضي :

أولا إصلام قضاء البلاد بعدم إمكان الرؤية قبل الشهر بأسبوعين أو ثلاثة أسابيع

ثانيا عدم الاتصال يوم في ليلة
الروية

ثالثا الاكتفاء بالقول بأن المستطعمي
عندما لم يروا اخلال . وان أهل الخبرة اتفوا
أن اخلال لا يمكن رؤيته في هذه الليلة
بجميع البلاد هل هذا يبدد الشهر من الليلة
التالية

وأعتمد هذا القول ببيان المسئلة وأسبابها
وعلاجها وإيجاز

(١) أما المسئلة فهي تفرق الدول
الإسلامية في أوائل الشهور . فبما يكون
أول شهر رمضان مثلا الخميس عند قوم
يكون الجمعة عند آخرين والجمعة عند
فريق ثالث والأحد عند فريق رابع مع أن
القمر لا يمتنع مع الشمس الا مرة واحدة
كل شهر فيجب ان يكون مبدأ الشهر واحد
في جميع البلاد

(ب) وقدما أسباب هذه المسئلة فهي
ثلاثة

السبب الأول : الشهادة بالرؤية من
قوم ثورموا أو شيوخا أو تعتمدوا الكذب
في بعض القضاة بشهادتهم تحسبا للظن بهم
فيقدم الشهر يوما في البلاد التي اعتمدت
على هذه الشهادة دون البلاد التي لم تعتمد
عليها فلا يوحّد أول الشهر

السبب الثاني : إكمال الشهر ثلاثين
عند من هم عليهم اخلال بضم أو هياو
وعندم إكماله عند من لم يتم عليهم

السبب الثالث - احتياو اختلاف
المطامع فاندول التي ترو اخلال تكمل الشهر
لثلاثين غير ماطرة إلى الدول الأخرى التي
رأت اخلال فجلت الشهر تسعا وعشرين

(ج) وقدما علاج هذه المسئلة
فيتلخص في مبدئين

المبدأ الأول - احتياو جميع القول
الإسلامية المصورة بين خط ١٧ غ و ١٢٥
ش كأنها دولة واحدة فإذا امتكت رؤية
اخلال في أقصى دولة غربية فيها كانت
وموريتانيا والسندال ليلة الثلاثين ليست الشهر
في جميعها وإن لم يمكن وجب إكمال الشهر
لثلاثين في جميعها

المبدأ الثاني - القضاء على شهادة الزور
التي تقدم الشهر من موعده الشرعي يوما أو
يومين والقضاء على التأخير كذلك يوما أو
يومين بسبب الغيم أو الغبار

- ولا يلغى عليها إلا الاعياد على
الحساب المثلوق به من حاسب قنات
بحسب سيرة القمر ويعرفون زمن مكة بعد
الغروب في جميع هذه الدول على أنهم
يكلمهم أن يعرفوا مكة في أقصى دولة

غربية منها فإن من الخفايا التي لا يشك فيها
الثاني أن استحالة الرؤية بالغرب تقتضي
استحالة الرؤية بالشرق . فإذا حسبوا وضع
الخلال في هذه المنطقة الغربية لعرفوا أنه
لا يمكن رؤيته فيها اليقينية أنه لا يمكن رؤيته
في مجموعة الدول كلها ، فيكون كل من
شهدوا بالرؤية فيها مخالفين للواقع ، وإذا
عرفوا إمكان الرؤية في هذه المنطقة الغربية
عرفوا ثبوت الشهر فيهم وفي ثبت الشهر فيها
ليس في جميع الدول . ادلة كثيرة باختلاف
المناطق . ويحتد يقضي على الإكمال بالعلم
أو الخبر أو عدم الرؤية بأي سبب كان ،
فلا يباهر الشهر عن موعده الشرعي ،
فالحساب هو المنصر الحاسم الذي به يوجد
الشهر في مجموعة الدول الإسلامية إما بثبوته
بيلة الثلاث لإمكان رؤيته في الغرب وإما
بثبوته في البيلة التالية لعدم إمكان رؤيته
في الغرب

- وهذا بين أنه يجب أن يكون عند
السادة المكلفين بآليات الشهور أربعة أو
خلفية أو معلومات بطقية أو شبه بطقية
بوضع الخلال في بلدهم وفي أقصى موقع
شرق كالاستفال وموريتانيا والمغرب وأن
تكون هذه المعلومات مأخوذة من حساب
مؤلفي به سواء أكان من أهل البلد أم من
غيرهم والآ يعارضوا هذا الحساب بحساب

آخر للتوصل إلى سقوطها والعودة إلى
استجداء الرؤية والشهادة عن ذلك
التجارب على مخالفتهم للواقع
- وهذه المعلومات يطعون مقبدا أهم
يشعرون أول الشهر لإمكان رؤيته في
بلدهم ، أو يشعرون لإمكان الرؤية في
موقع العري ، أو يسجلون أوله من البيلة
التالية لعدم إمكان رؤيته في مجموعة
الدول

- فإذا استقرت عندهم هذه المعلومات
قبل الشهر بثلاثة أسابيع أو أسبوعين أو
أسبوع فبعض بعضهم ببعض قبل الشهر
للإعلام والاستعلام ، لا يرجع واحد منهم
عن معلوماته بغير التسامح . فان هذا ليس من
الدين . وقد قال رسول الله ﷺ استفت
نفسك وإن اتفقت المظنون . رواه البخاري
في التاريخ والإمام أحمد في المسند عن
وابنه بن محمد بسند صحيح ، ومعلوم أن
هذا خطاب لمن شرح الله صدره ليوم
الدين

- وأخبروا الخبر من اتصال بعضهم
ببعض ليلة الثلاثين فإن هذا الاتصال محله
القبل والقب . لأهم أن اختلافهم بعد كانوا
كانت خاصمين ، وإن اتفقا كان في الاتفاق
مخلى بعضهم عن معلوماته بغير التسامح ؟
- ولي ليلة الثلاثين يتعد كل واحد منهم

وحالا مزلوفا بهم استطلاعا للهلال لزيادة
الاطمئنان وسيخبروهم عما يفتق مع
معلوماتهم ان كانت صحيحة

- فان اخبروهم بالروية وكانت محككة

البنوا اول الشهر بناء على الروية

- وان اخبروهم بعدم الروية حكموا

بإكمال الشهر ثلاثين لعدم تحقق الروية إن

كانت صحيحة في الموقع العربي

فان اخبروهم بعدم الروية وكانت

محككة في الموقع العربي حكموا بإكمال الشهر

بناء على انه لاخبرة باختلاف المطالع ٢١

وقبل انهاء العلم اذكر القارى الكريم

بأن هذا الاول الذى ذكرته هنا وهو اعتبار

الدول الإسلامية المحصورة بين غرب إفريقيا

وشرق اسيا كدولة واحدة هو المعمول به

حتى الآن - ول رأى - كما سبق - اعتبار

الأرض كلها كدولة واحدة ، فان مذهب

الجمهور ان ثبوت الشهر في موضع من

الأرض يقتضى ثبوته شرعا في جميع بقاع

الأرض سواء اكان بمجموعها جزء من الليل

ام لا - كما سبق فعل هذا بحسب

احاسن وضع الهلال في أقصى موقع غرق

يمكن من البلاد الواقعة في غرب أمريكا

الوسطى او الجنوبية فان أقصى الحساب

ان الهلال يثبت بها بعد غروب الشمس

ليلة الثلاثين بحيث يمكن رؤيته ليلت الشهر

في هذا الموقع وفي جميع بلاد الأرض وان

كان بعضها لم ير الهلال وان لم يقتض

احساب مكانا بهذا الموقع العربي او أقصى

مكانا لا يمكن معه الروية كحسب اتفاق لم

ثبت الشهر في الليلة المذكورة بل يكون

في الليلة التالية في جميع بلاد الأرض

وهذا تتوحد اوائل الشهور في جميع

الدنيا لا في المجموعة المحصورة بين المغرب

وأسيا فقط ٢٢

والرأى بعد هذا للسادة أعضاء مؤتمر

مجمع البحوث ان راوا تعديل ما اوصوا به

في المؤتمر الثالث

والله اعرف الحق إلى سواء السبيل

على حسن التوفيق

الفقه الإسلامي بين المثالية والواقعية

الدكتور محمد مصطفى سليم

٣

غاية الأخلاق

والقوانين بدونها لا معنى لها ولا تخلق
بند لها^(١)

فلو تصورنا مجتمعاً ترك فيه
الصدق وخلق بنقضه وهو الكذب .

بين الأمر الثاني وهو جعلهم غاية
الأخلاق غاية مثالية هي مذهب الفطوس
دون أن يكون لها الرق لتظيم المجتمع
وهو مردود كسابقه لأن الشرع فيها
شرع الأخلاق لم يقصد بها إعداد الفطوس
البشرية لتكون ملائكة تخلق في عالم الروح
بعد عن المجتمع الواقعي . بل يقصد بها
مذهب الفطوس لتكون فطوساً خيرة غير
شريرة . فبصلاح المجتمع الذي يتكون
مها . وما المجتمع إلا بناء يصمم لبنائه
الأفراد فإذا كانت البنات صالحة كان البناء
سليماً . وإذا فسدت البنات أو بعضها
كان البناء عرضة للاهيار في كل حين .
فإن الأخلاق بين والصح في تنظيم المجتمع .

(٢) وقد عرفت بعض العلماء الغربيين بأن
الأخلاق الظاهر في تحقيق الفنون غاية . فالفقه الفرنسي
وهو في كتابه . من القاعدة عقلية في الإكتر من الفقه .
كما نرى عنه المذكور كذا في أصول القانون ص ١٠
يذهب إلى أنه لا يوجد فرق بين القانون والأخلاق لأن
حيث الغاية ولا من حيث النطاق . ففقه القانون كلها
تتكون بالأخلاق . وهو ما يعطيه مبدأ مبدأ من الفقهية
والأفراد في حرم الأفراد بجسدهم أكبر فحلاً وهو خلق
النظام للعقل . وبعد أن يرى أن الأخلاق في صرح مستمر
على النظم إلى القانون فوجب حكمه بأن من الفقه في
البناء لابد منكون للأخلاق طناً بفقه القانون الأساسي
القانون . وطناً بوجد رجال يؤسسون ويكاملون في سبيل
سياسة التي الأخلاقية

ول كتابه من . القوي العلاقة القانون . كثر من
أخلاق القانون من فرائد الأخلاق . فمفهوم من خلق
الأخلاق في عصور الأجيال . ويؤكد مستنداً
بالأخلاق كالمس لتقانون وكما هم كما يهتد أنظمة من
انتشار هذه الظاهرة

(٣) كما نرى أن هناك أفكار في كتابه نظرية
الإسلام في بناء المجتمع . وما المجتمع في واقع الأفراد
التي هي بناءه وما يتكون . وما الأفراد في واقعها إلا
المجتمع الذي ما يتكون . ففقه صلاح الأفراد بصلاح
المجتمع وفقه صلاحهم بصلاح المجتمع

فالغمر يولد الطهره ، والشماع يقتل
عداوة النفوس (ادفع بالنفس هي أحسن
لماذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي
حميم) والإحسان ينسر النفوس ويطلب
الحبه والألفة وحس الخير للنفس ويتبرع
القل واحد من النفوس ! !

وهل ينكر عاقل ماظلمناه من أقر في
عصمة النفوس ومنها عن ارتكاب
المخالفات ، وأنه إذا تعدى الفداء لم يقل في
مجمع العدم فيه الخير أو الشر ، فتكثر
المخالفات ، ولدينا قبل : إذا لم نتبع
لما صنع عاقلنا ، وهل يستطيع إنكار
مالالإحسان في العمل من أقر في رق
لمجمع ولقدمة ، والمالعة والكرامه والخير
والاحتياط من الإبقاء على استقلال
الشعوب واحتفاظها بهيبتها ؟ ؟

وهكذا نسهم كل فصيحة في بناء السلام
والاستقرار ، وممكنها تكون الرابطة معولا
يهدم صرح الأمن والطمانينه ، لماذا ينبغي
من الأخلاق وراء هذا كله ؟ ؟

نعم إن أثرها الأول يظهر في النفوس
ليطهرها ثم يتغل ذلك الطهر إلى المجتمع
ليطبعه من الاتزان ، فيصبح بذلك مجتمعا
صالحا ينسج كل واحد فيه على نفسه وماله
وغيره

ثم إن الأحكام العملية ذاتها وإن قصد

والكذب قلب الخاطئ أو الإخبار بما
لا يوافق الواقع كما يقول علماء الاخلاق
لماذا يكون مصير العلاقات في هذا المجتمع
الكذاب ، وإلى ثلاثة تقوانين فيه ؟
وكيف تصل الحقوق إلى أصحابها مع
هذا الكذاب القصد للدم ؟

ألم توجد القوانين كلها بحسب المدعى
عليه إذا تعدت الفية ؟
فأى فائدة للدين مع اتعلم الصدق ؟
بل أي فائدة للشهادة التي تبني عليها
الأحكام مع عدم الاطمئنان إلى صدق
الشهود ؟

ولو عاودنا ذلك ولصردنا مجتمعا حسب
فيه التسمية وحسب الانظام واستباح كل
واحد أن يقول على غيره مايعلم له غير
مطبق بميران الحلق ، وقابل للغير عليه
ذلك بالانظام من الغير ، لماذا يكون
نصيب ذلك المجتمع من الأمن والسلام
والاستقرار التي تشهدها القوانين ؟ !

ألم يكن الطهر والشماع والإحسان إلى
الغير وحسب الخير لهم من نظام الاستقرار في
المجتمع

(٦٦) وقد نورد نصوصا توضح هذا الخطر فرب
على مائدة الزور طوبى من يخاف به لا اختلاف المشهود
عليه ولا أثر الذي يزوج حليا ، فقد تكون السجن
والاستقل المستقل الترتيب الترتيب ، وقد يصل إلى
الإعدام رابع مائة ٦٩٤ - ٦٩٩ من قانون الطوائف

بها تنظيم العلاقات أولا فهي تعودى غالب
صورها إلى النفوس بالتهذيب لتتولى
العلاقات ، وتقوم على دعائم متينة ؟ !

الا ترى مى : ان الصلاة وهي مظهر
من مظاهر المودة لله تعالى فيها إلى
الجميع ، فانفس إذا خضعت لله وذلك
له ، وأبقت عرقته تحت بذلك وترفعت
عما يهر الخس ، كما صرح بذلك القرآن
(واقم الصلاة إن الصلاة تهيى عن
الفحشاء والمنكر)^(١) ومن هنا قال رسول
الله ﷺ في شأنها : من لم يه صلته عن
الفحشاء والمنكر فلا صلاة له ، ٢١

والمزكاة وهي ضريبة اليسارى الإسلام
التي شرعت لتخلق التعاون بين الأغنياء
والفقراء ، لما أركب في تهذيب النفوس ،
تفوس المحبة في قلوب الفقراء بعد أن -
تسل صبا وتبقى الخلق والحد لأرباب
الأموال كما تتبرع رذيله الشح والحرص
على ثقال من نفوس الاغنياء ، ثم تحبلها
بفضيلة اليد والعطاء ، وبهذا وذلك تتلألأ
النفوس على الخير ويتم الأمن والاستقرار
لمجتمع الناس

ولا يقل الصيام عن ذلك ، فهو مران
على فضيلة الصبر ، وجهاد النفس الذي
سماه الرسول الكريم الجهاد الأكبر .

وبشر النفى بجزرة الخمران ، لوليت قلبه
عظفا على استعاجى

ولا يحى على منتصف ماك تطرير
المعاملات في الإسلام من نواح خلفية
إذا تأملها بين وأعية . فالربا الذي حرمه
الإسلام : يهدف إلى حماية المجتمع من شر
الأنانية وحب الذات والتحكم في الغير
وسلب أمواله بدون وجه حق ، ويبت روح
التعاون فتظهر النفوس وتتحل بثوب
القناعة

ولما في الربا من خطر على المجتمع فوعده
الله في كتابه المريم بإعلان الحرب عليه في
الدين (فان لم تعملوا فادبروا عروب من الله
ورسوله)^(٢) وبالعقاب الشديد في الآخرة
(ومن عاد فأولئك اصحاب النار هم فيها
محاللون)

وأعطى رسول الله ﷺ في خطبة
الوداع اعداد ربا اخاهلية ، وانه موضوع
تحت قدمه فقال : ألا إن كل شيء من أمر
اخاهلية تحت قدمي موضوع ، وروا
اخاهلية موضوع كله . ولول ربا الله ربا
معى عباس بن عبد المطلب^(٣)

ولم يقتصر تحريمه على هذه الأمة بل قد

(٢) (٣) سورة - ٢٧٩ ، ٢٨٠

(١) اجتماع الأسماع قبلوى ج ١ ص ٢٣٣

(١) السنكيوت - ٤٥

الرخصي فيها يتعلق بجريمة عامة بالعرض -
والشرف والنسب - جريمة الزنى - تلك
الجريمة الخلقية الفاضحة : يجد الفرق بينها
شامخا

فالتشريع الرخصي أياها في الأصل ،
بل ونظمها بفتح بيوت العهد الرسمي ، وقد
فتحت في بلدنا الإسلامي - وبطبع
مفتوحة إلى عهد قريب - ثم غلقت ، وإن
كان اغلاقها لم يوتر إلا في منع غلايتها
لفظ ، وإلا فالقانون لا يزال يجمعها
ويضمها عيه عيب حيث لم يفرص عليها
عقوبة إلا في حالات خاصة ، حالة
الإكراه ، وفي فراش الزوجية ، والصغيرة
التي لم تبلغ من الثامنة عشرة - وفيها عدا
ذلك لأعقاب ، بل لا تراعى مادام الزنا
مؤثرا بين الزاني وامرأة البالغة من الزواج ،
بعيدا عن فراش الزوجية (١)

وأحكامها تنحصر في أن الطهارة
لا ترفع على الزانية إذا حدث الفعل برضاها
وكانت غير متزوجة ، أو كانت متزوجة ولم
يرفع زوجها الدعوة عليها ، أو رفضها ولم
تسمع منه لسبب ما ، أو رفضها وصحت منه
ولكنه أوقف الإجراءات ، أو أوقف تنفيذ
الحكم برضاها معاشرتها والرجل لا يعاقب

حرمه الله في الشرائع السابقة (٢) وهو دليل
قبحه الدائم - وقيل إن محو تشريع إسلامي
من مراعاة الحنين

جانب الفرد وجانب المجتمع وإن
يختص في أيها قصد أولاً ، وأياها ثانياً في
المرتبة الثانية . وهو بذلك بحث جذور
الفساد ، ويبين المجتمع بناء عليها من
العيوب ، ولاغزو قصوره الأول وحسب الله
الذي يملك الظاهر والباطن ، ويعلم عائدة
الاعين وما نحو الصدور - فهو اعلم من
غيره بما يطعم في ظاهره وباطنه ، ولقد لال
سبحانه - عند خلق آدم - رثا على
استغلو ملائكته عن الخليفة الذي يكون
في الأرض (إني أعلم ما لا تعلمون) (٣)

ومطابقة بين تشريع الإسلام والتشريع

(١) الله صرح بغيره من البراءة فظهر من
الذين طهروا حرمات عليهم طهات أسكتهم ، وعضهم
عن سبل الله كقوله : وأعضهم ذرا وبه ظهر الله .
واكفوه سبله فليس بالباطل (١٦٠ : ١٦١)

(٢)

ويقره ابن كثير في تفسيره ج ١ ص ٥٨٨ ، إن الله قد
سأله عن الزنا فأنكره ، وأعطاه وسأله عن الزنا
فأنكره

ويقر ابن عبيد في البحر المحيط ج ٣ ص ٢٩٤ ع
ص ١٤٤ الطهارة قالوا : وقروا محرم في جميع
الشرائع .

ورد في التفسير في ج ٢ ص ٣١٢ في سورة
الله كتب به بحسب خبر ما إن يكون الزنا أو لا
يكون من الله وسواء ،

(٣) سورة ٣٠

إذا ولي بامرأة غير متزوجة أو متزوجة ولم يرفع زوجها الدعوة عليهما . أو رفعها ولم يسمع منه ثيب ما . واقتروح لا يعاقب إن ارتكبها بعداً عن منزل الزوجية . أو فيه ولم يرفع روحته الدعوى عليه .

ولم ينفذ المشرع الوضعي للأثار السنية التي ترتب على هذا الفعل من اختلاط الأنساب . وكثرة وجود الأولاد غير الشرعيين الذين تردحهم بهم 'ملاهي' ، والطرف الذي يلحق الطرفين ما يجره التقاضي في هذه القضية الشبهة من استقطاف بالأغراض وإفساد كرامتها .

ولعل السر في سلوك قانون الوضعي هذا أنه لم يستند في أصله من القانون الفرنسي الذي تأثر واضعوه بمبادئ بلادهم وثقافتها . فهي لا تعتبر هذه الفعلة جريمة إلا إذا صاحبها إكراه أو كانت في فراش الزوجية . . . وهل مثل ذلك يستحق العقاب في بلادنا ذات التقاليد والمبادئ الفخيرة عما لا عند الفرنسيين ؟^{٢٢} أما التشريع الإسلامي فقد اعتبرها جريمة في جميع صورها يستحق فاعلها العقوبة المقررة من لبت وفروعها بدليل صحيح من القرار أو شهادة - يستوي في ذلك الرضا والإكراه في فراش الزوجية أو بعيداً عنه ، وهي الزوج بذلك أو لم

يرضى . بلغت الخوف بها من الزواج قانوناً أو لم تبلغه (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله بما كنتم تومنون بالله واليوم الآخر وليشهد عداهما طائفة من المؤمنين) .

ول هذا التحريم الشامل والطالب الزاجر الخلوع ليور هذه القضية الدينية من أرض المجتمع الطاهرة^{٢٣} وهذا ظهر ك أن عنصر الأخلاق في التشريع الإسلامي لا يبعد عن الواقع بل هو حاصل من عوامس والعبث وصلاحية لسياسة المجتمع وإذا بطلت شهادتهم الأولى إلى شهادتهم الثانية . وهي تأثره بعنصر الدين - لكنكف عما بها من ريب

د محمد مصطفى شفيق

(٢١) سورة النور ٢

(٢٢) وملاحظ أن محمد طاهر الخطيب شديد كراهة الزجر عن الجريمة . ولا يزد من تقريره كونه في كل حالة . لأن النوع حدد تقريره تلك الظروف استناداً في أساسها احتياطاً بحمل الواقعة بالمر كذا سيأتي توضيحه فيما بعد

في مواجهة الاتحاد المعاصر "عقائد العلم"

الدكتور محمد هاشم

يقول الدكتور جيمس . ب . كوانت
في كتابه «مبادئ حاشية في تدوين العلم»
إنه ليس بين الملاحدة والفلا بدويين من
كان في قلبه من الإيمان بأطوار الطبيعة
والتأملها ما يكفي لمؤسسة العلم : وتجارب
العلماء

ويقول إيمانيل

«إن العلم لا يعرفه إلا أولئك
المتشبهون بما عاين الحق والإدراك السليم
وهذا المصدر من مصادر الشعور يرجع من
ميدان الدين ويحصل جلاء الميدان أيضاً
الإيمان بأن القواعد التي تنطبق على عالم
الوجود معطلة . أي يمكن إدراكها
بالعلم»

ولا أستطيع أن أقصد عالماً حاشياً غير
هذا الإيمان العميق ويمكن التطبيق على
هذا الرأي هذه الصورة . العلم بطور دين
أخرج . والدين بطور علم أصح

«ويقول الدكتور جون كيمبي في كتابه
«الفيلسوف والعلم»

«إن العالم يبحث عن قوانين الطبيعة .

نظراً لأن المقصود الذي تصارقه في هذا
البحث «الإلحاد» يهاجم «الدين» باسم
العلم . دون أن يبرأ من احتياكي نوع من
«الدين» الزائف . فقد رأينا أن نكشف
عن هذا التناقض بين ما يقصف به . وبين
ما يدعيه . ولذلك فإنه يصبح من الحائز لنا
أن نقصد بالدين في هذا الباب . . المعنى
العام . الذي لا يختص بالدين الصحيح .
وإنما يشمل أي نظام من المعتقدات تتورط
اختصاصات المثالية كلها أو بعضها

أولاً : أن تقوم على إيمان أولي
ثانياً : أن تقوم على التسليم بوجود شيء
غير حاصص للإدراك الحسي المباشر أو غير
المباشر

ثالثاً : الإيمان بأصل لتكون يقصف
بالقدم والحفود .

رابعاً : ورجع إليه الأشياء في طبيعتها
وقوانين وجودها

خامساً : انتظار الحياة المزعجة التي
يستكمل فيها ما نقص من هذه الحياة
الخاصة «الآخرة» .

لأن بحثه يكون عقليا ولم يكن منه قوانين طبيعية بل إن بالافراض الاساسى فى العلم برئته هو ان هذه القوانين موجودة بالفعل .

ويقول الدكتور هومان راندل فى كتابه ، تكوين العمل الخصب ،

« إن العلم الحديث ولد من إيمان فى تصور الطبيعة الرياضى اتخذ العلماء به طويلا قبل ان يشروه بالتجريب

يليه هذا الإيمان قويا فى كتاب بوماردو ، لطع ادبى وفلسفى ،

إذ يبدو فيه مقتضا بأن كل قوة فى الطبيعة تسبى إلى نتائج من نوع معين ونفصح عن ثابا فى نظام معين

فالنسوزة هى قيد الطبيعة الأبدى وفاعديها لأن الطبيعة محكومة بالقانونا الذى يصير ميونا فيها . ومع ان اكتشاف

جوهر هذه القوى - وهو الذى هدف الأرسطوط اليه فى البحث عنه - قد

يكون فى غير متناول البحوث الإنسانية غير ان نتائج فعلها يمكن ان نعرف إن تحديد ماهية العناصر ليس فى مقدور الإنسان

ولكن الكثير من نتائجها معروف والمعنى قوانين الطبيعة ثابا فى طريق ثابت لا تتغير وفيه تنبع كل نتيجة منها

يقول راندل

، وهذه النظرة الكوسمى العميقه الى معرفت فى نهاية القرن التاسع عشر كانت بالطبع ايمانا بمكان ان مصفه بأنه صيرب من الثبوت .

« لقد كان من المستحيل تقريبا ان يتجنب الباحث انتخاب صفاته التى يريدونها على نود نظرية سبق أن اعتقد بها .

ويقول كومات

« إن باستور كان يدفعه فى كل ما صنع ايمان عنده قوى بالافراض يتبعها من عند نفسه ، وكان إيمانه القديم لتسند أشياء أخرى غير اخلاقيات . وما خرج منها باستطقت

فهذا مثل ما اعنى ، حملة إلى النصر فيه الايمان القوي الذى لم يعتمد أب الا على الدليل القليل .

ويقول د . جون كيمى

« مما نكر الوسيلة الى اعتمادنا لتشكيل النظريات على محيط علم ناكبر من أن النظريات قد طاعت انشاءها انماضها

وان علينا ان نؤمن بأنها ستكون كذلك فى المستقبل . إنه يينا بحسب علينا ان نقبل بصحة فرضيتنا عن إيمان بها يستطيع التنبؤ

بأنه لو لم تكن فرضية ما صحيحة فلقدت الحياة البشرية مستحيلة وان الطبيعة

وحى إذا لبي لنا ان تكهناتنا غير
صحيحة فلا يمكن لنا أن نؤكد أي
النظريات هي الحاطة إلا أننا ونقول من
أن نظرية ما هي نظرية خاطئة - وعطه
بعود إلى البحث عن أبسط الطرق لتحسين
مجموعات من النظريات

انه بإمكاننا ان نعد أي نظرية ولكن
عل حساب جعل النظريات الأخرى أكثر
نظيرة ومن أجل هذا يكرر من يذهب
إلى أن كل تجربة هي في الواقع امتحان
لنظرياتنا

ولناطه مثالاً على ذلك من حياتنا
اليومية

نحن نأفقتا نسج الكثير من
الصحون الطائفة

هنالك فرضية تقول بأن هذه الصحون
الطائرة هي قذائف من الفضاء الخارجي
إلا أنني أود أن أثبت بأن لو أردت
القول بأن هذه الصحون سياتيها ، فإن
يشي عن اعتقادي أي دليل . ١١

في إمكاننا أن نأفقتا ونأفقتا
فحسب

وإذا قيل لي شاذة الزادو قد نيت
وجودها منذ عهد قريب كان في وسعي رد
ذلك إلى أن عامل الزادو هو نفسه مصاب
بالوهيم واعتداع الخواص

لوصفت بشكل يجعل الاستقراءات
المفردة تبدو ، في النهاية ، خاطئة باستمرار
لاحتق الخس البشري خلال مهلة قصيرة
انه قد لا يمكن ان تسوغ فرضية
مبينة . إلا ان علينا أن نؤمن بفرضية على
شاكها ان أردنا للحياة أن تكون
ممكنة .

يقول ولج جيس في كتابه العفن
والدين

نحن نؤمن كل الإيمان بأن الأشياء
حتى ما يبدو ما كثر التطيد والاضطراب
لا بد أن يصاغ يوماً في قاعدة جلية
واضحة . . .

التحقق من النظريات العلمية

بمضغ للإرادة والإيمان

مفتاح التحقق من النظريات هو ان
لا نتحقق منها البتة . هذا ما يقرره الدكتور
جون كيمي ، يقول : لأن ما نتحقق منه
هو انزياب المنطقية للنظرية

لالتحقق هو عملية التأكد من أن ما قد
تكهننا به هو في الواقع كذلك . ولما كنا
لا نستطيع سوى مشاهدة حقائق
مفردة . . . فإن علينا أن نتحقق من
النظريات المفردة لنظرية ما وليس النظرية
بإلذات

وإذا أكد الكثيرون رؤية هذه
الصحون على شاشة الرادار أمكن في أن
أفترض وجود تأثير كهربي مسبب عن كثرة
إحيرة الإرسال التلغرافية التي تؤدي كثرة
عددنا إلى تشكيل هذه «الصحون»
وصورها على شاشة الرادار

ولاشك أن هذا قد يتضارب مع
ما نعرفه حول العلم الكهربي إلا أنني
أستطيع تعديل النظرية الكهربية المداعبة
لإيجاد فرضية مغلفة

ومازالت على استعداد لتعديل عدد
كثاف من الفرضيات الأخرى

أما إذا استطعت تحديد من هذا النوع
بالعمل فإنه يجب على عدد أن أشرح جانب
الفرضية القائلة بأن الأمر كله وهم

إلا أنني أستطيع الافتراض بأنها أنت
من بك آخر من بلدان العالم

وإذا تبين أن بداخل «الصحون» الظاهر
كيانا حيا يختلف عن كل ما نعرفه فإنه
لا يزال بإمكانك أن افترض بأنه قد جاء من
جوية مجهزة أو حتى من جوف
الأرض

إلا أن الفرض وجود الحياة في جوف
الأرض الخاف يتطلب تعديل عدد من
الفرضيات فإذا لم أزد في ذلك أمكني أن
أعد فرضية المغلفة

وإذا حملت أحد ركاب هذا الصحن
وحتى في إلى الفضاء الخارجي فإنه يمكن
أن أقول بأن الآلة التي أركبها قد حملت في
رحلة صاروخية عرض على عملاقا شريط
مبني شعرت معه كأنني أنظر إلى الأرض
وهي تباعد عني

وحتى لو حط الصحن في فوق سطح
أريخ فإنه يمكن في أن أعلل ذلك بأنني قد
ولدت تحت تأثيره المغناطيسي

وإذا حمل صبر الفارسي من أوثان
بالأمور فرد ذلك إلى أنه بلغ غفلة بعدد لها
القبول بوجود هؤلاء المسافرين بين
الركب السيارة أسهل من تعديل
نظريات المسألة . غير أنني أقول أن أكون
قد التفت الفارسي بأنه يمكن لنا مطلقا أن
نقد نظرية ما إذا كنا على استعداد للتخل
عن نظريات أخرى

والسبب في ذلك هو التالي

يجب علينا حتى نحاول التحقق من
صحة نظرية ما ، أن نستخلص صريحت
هذه النظرية يمكن التحقق من صحتها عن
طريق الملاحظة

ويلزم لهذه الفرضيات أن تتسبب في بعدد
نظريات ، فإذا لم تتطابق هذه الفرضيات مع
أخيرة المسألة فإن السؤال الذي يجادر إلى
دهنا هو

الوصف المقول لتجارب الانطباع
الحسي.

ويقول هيرمان راندال أن الإيمان
الرومانتيكي كان هو الضامن للافتكار
الأساسية التي كتب لها أن تكون مقولات
علم التطور الحديث.

واته من هذه الرومانتيكية جاء الخلق
الاعظم للدراسة الإنسان والعالم من ناحية
نمو الزواحي، ثم يقول مصرحاً: -

« وهذا هو الدّبر العظم لدى يدبر به
العلم للمذهب اللاعقل.

ثم يوضح لنا أن الإيمان بالتطور
والقدم كان القوي من الشك، وأخرى من
العلم وكما يقول: « لم يعد التقدم في نظر
أصحاب مذهب التطور الأوائل شيئاً
يعزّل تحفته على الجهود الإنسانية.

بل أصبح أمراً عموماً. لقد شكك
تسون - وهو الذي خرج عن إيمان عصره
بغراف شعبية - شك في الخلود بل وفي
الله. ولكنه لم يشك أبداً في التقدم.

أما هيرمان ميسر فقد ذهب إلى
أبعد من ذلك، إذ اعتقد أن التقدم لم
يكن مجرد ظاهرة إنسانية بل هو القانون
الأساسي للطبيعة بأسرها.

فالتجزم النسبية في أخلاقها، ليست
أقل بلياً بأن التكون كله متقدم حيناً من

هل مفرجات هي الخطأ أم إحدى
التجارب الأخرى؟ ويمكن لنا دائماً أن
نقرض أن التجارب الأخرى هي
الخطأ. كما فعلنا في المثال الذي أعطيناه
عن الصعود الطائرة.

ولكن ما القول في المشاهدات الزبدية
للتجربة التي نريد أن استجدها؟
بها أولاً.

نقريبية هي الأخرى كما يجعلنا غير
متأكدين بأنه قد جرى التحقق من صحة
التكهن. فثباتاً: أن التحقق من تكهن
واحد أمر من عدد محدود من التكهينات لا
يجعل الطريقة أكيدة. ذلك لأنه سيظل به
عدد لا متناه من التفرعات المتنافسة
تستطيع كلها أن تعمل جميع أخطاءنا
المعروفة. إذن في هذه الحال أيضاً نجد
بأننا لا نستطيع إلا القول الاحتمالي.

وهكذا اندفع كارل بيرس إلى أن يقول
أن القانون العلمي ليس كشفاً ولكنه
إعراج؟
يقول

« فالقانون العلمي ليس كشفاً لعلالات
موجودة في طبيعة الأشياء، وإنما هو
إعراج هذه العلالات، وهو وصف مختصر
لطريقة تعاقب الانطباعات الحسية في مجال
معين، أو اعتباراً شعري يمثل لدينا محل

الممكنة سيظل اذا محصورا بعقيدة العالم
الخلافة

ان القواعد يمكنها ان تعم على الحيل
إلا انه ليس بمفهوم فروع يمكنها ان تعم
مكان التفكير المبكر

ويقول الدكتور فيرديل روي في كتابه
«فن الإقناع» : «إن العلماء كثيرا
ما يتعدلون عن بارقة البصيرة التي تنفذ إلى
سبب مشكلة عويصة

يقول ألبرت آينشتاين : «إن المنصر
ذات القلب الحقيقية هو عنصر الهدية»
ويقول : «إن اكتشاف البحث قد يكون
أحيانا بديلا كاملا عن الحيل» كما يحدث
في البحث الصناعي ، ولكن

في استنباط الصيغ العلمية لا يمكن اذا
أن يكون بديلا كاملا .

ليس الأيمان ضرورة من ضرورات
الدين فحسب ، وليس ضرورة من
ضرورات - المخلوقات - فحسب أيضا
ولكنه فرق ذلك كله

١- ضرورة من ضرورات التسليم
بالمعسومات ،

«يقول كانط في كتابه مقدمة لكل
ميتافيزيقيا» : «إننا نعلم بالكاناتات
المعقولة ، ولكننا نتمسك بهذه القواعد إلى

اشكال بسيطة إلى أفراد محققين ومرابطين
عضويا . والفردية هي غاية الخلق .
ولا يستطيع شيء على الأرض أن يوقف
تقدمها الثابت

وقد الإنسان سوف يبلغ الكمال . وأنه
لا ريب في أن التطور سيصل في نهاية الأمر
إلى الإنسان المثالي

نقول : هذا قول يعادل أقصى
ما يدعيه إليه الدين من الإيمان

الإفهام في العلم

من نعلم به في الأوساط العلمية ان
المنهج العلمي كان محتاجا إلى غيره لأحرار
تقدمه وتنشأاته

يقول الدكتور كوفانت :

«عظيم الفروض المهيمنة الكبرى التي
جاء بها تزيين العلم نشأت نتيجة لعملية
ذهنية يمر بها أحيانا بأنها «مسة» من
عقريه ، أو «مخاطرة مذهمة» أو «موضة» من
عجالات باهر ،

ولها حين فيها النافذة انما كانت نتيجة
محصى للسائح كلها ، أو تحليل منطوق لما
أو محاركة منظمة تصيغها صياغة أدت إلى
ما انتهى إليه صاحبها . . .

ويقول د . جون كيمس
«إنه ملتحق بأن تشكيل النظريات

لا استثناء فيها وهي

إننا لا نعلم شيئاً عن الكائنات المعبولة الخالصة ولا يمكن معرفة أي شيء عنها لأن تصورات الذهن المفردة لا تطبق إلا على موضوعات التجريد الممكنة ، وبالتالي على الكائنات المحسوسة فقط ، فإذا ما ابتعدنا عنها فإن التصورات تفقد كل دلالتها .

ثم يقول عن المحسوسات - وهذا مدخنا إلى ما نحن بهدته : -

توجد موضوعات محسوسة وخارجية عنها

لكننا لا ندري ما يمكن أن نكون عليه في ذاتها ، إننا لا نعرف غير ظاهرها ، أي المخلوقات التي نحدثها فيها ونقرر بها على حواسنا . . . وبدون أن نشكك في الوجود الواقعي للأنبياء الخارجة مستطع أن نقول من عدد كبير مما نضيفها به ، أنها لا تخص الأنبياء ، في ذاتها ، إنما تخص فقط ظواهرها التي ليس لها وجود خارج تمثيلاتها ، ويقول : إن ما هو جوهري يكون غير معلوم .

٢ - ويقرر هيرت ميسر أن كتابه « المبادئ الأولى » في كلامه عن الأفكار العلمية القصوى : أن العلم مضطر إلى الاستعانة بالكثير من المفاهيم الغامضة التي

لا سبيل إلى فهمها كالتزامن ، والمكان ، والمادة ، والحركة والقوة وما إلى ذلك وليس في استطاعة العقل البشري أن يستقي عن تمثيل هذه المفاهيم

وإننا لم نحاول أن تصور كل هذه المفاهيم العلمية في العقل تصوراً واضحاً ممايز ، لأننا إن مجموعة من المتناقضات التي لا يمكن أن يقيسها العقل ونظر مثلاً إلى مفهوم المكان والزمان : فهل نقول بأنها مفهومان والمكان موضوعيان أم نقول بأنها المفهومان ذاتان ؟ هذا ما يجب عليه سبر بقوله : إن العقل البشري عاجز عما عن فهم حقيقة أمر كل من « المكان ، والزمان »

وهكذا الحال أيضاً بالنسبة إلى المفاهيم العلمية الأخرى كمفاهيم المادة ، والحركة والقوة ، فإنها جميعاً تصورات غير لائقة للعقل

ومع أن ميسر يحاول أن يكشف شيئاً عن حقيقة هذه المفاهيم ، فهو في هذه المحاولات ينهي إلى ، أن ما يعلم منها يدل على حقيقة مجهولة سلم بوجودها من غير أن يعرفها

يرى ميسر أن الزمان والمكان مفهومان مشتقان على سبيل التجريد من شعورنا بتوحي من العلاقة عما علاقة النتائج ،

« الزمان ، وعلاقة العلة ، « المكان » ، وان مفهوم المادة يرجع إلى اسط صورة لإثبات المادة . وهي تلك التي نجد أنفسنا فيها بلزاه اوضاع متغيرة ذات مقالومة . وهو يرى اننا لو جردنا الجسم عن غروب المقارعة التي يتطوى عليها لاحتى شعورنا بالجسم لارتكا وراءه مجرد شعور بانكنا

وان فكرة الحركة يرى مسرهما مجرد فكرة لاحقة على شعورنا بالقوة وشعورنا بالقوة يأتي من إحساسنا بالتور الدائى والندامة الموضوعية ولذا يرى سبر ان « القوة » هي الفكرة التالية للأنكنا العلمية التالية

ويرى سبر ان القوة التي تحدث عنفهاهاكل ما عطفه من مظاهر التعبير هي بطبيعتها قوة سبة . محدودة وهي معنولة لغة اخرى غير مشروطة هي القوة المفضة التي عند انفسنا مضطرين إلى الفرار ، تكون بمثابة الطرف المقابل للقوة المعنوية

وهذه القوة المفضة هي العلة الوحيدة التي تسمح بالنشأ او الدوام . والى لس ها ندابه او نهجه ويستنتج مسر من ثبات القوة واستمرارها ثبات العلاقات القائمة بين القوى واضطرار القانون

وبعض سبر ان حد ابعده من ذلك حيث يستنتج من هذا ثبات القوة نتيجة

اخرى هي « تحول القوى ونكاتها » . ويرى ان ذلك لا يصدق على القوى الطبيعية وحدها بل يصدق ايضا على العلاقة القائمة بين القوى الحسية والقوى النفسية

وسمى هذا أن مظاهر القوة التي تسمى باسم الحركة والحراوة والفضة . و الخ . تقبل التحول ايضا إلى المظاهر الأخرى التي نسميها باسم الإحساس . والاندمال ، والتفكير ، إن لم نقل إن هذه - بدورها - تقبل التحول إلى المظاهر التي سبقتها

وهكذا نجد انه في التحليل الجالى الذى يقدمه سبر ، بسميه الانكنا العلمية القصوى . تبار الحدود التي يسميها الماديون للمادة لطيف في نفس الطرف الذى توجد فيه المردات للسله

٣- وبقدر برترند وسل - بالرغم من لا أدريته التي يوظفها لمجربة الدين - ان ابدائى العامة اللازمة لتدعيم الاستدلالات العلمية غير كافية للمرحان باى معنى مأثرف ، وما يستدل به هل ذلك ايماننا بما يسميه « التوقع الجيولى » الذى لا يمكن البرهنة عليه منطقيا - كتوقع الجيول فى بحره رعيه يعيب تدله على صلاحته للأكل أو عدم صلاحته - هذا التوقع

الذي يرى حتى يستقيم في تزيق قوانين
الفيزياء الكمية

ويؤكد أنه ليس من الممكن أن
تظل خطوة واحدة إذا عني بذلك من
الثق الذي كارق. ١

ويقول «فلما أدت أن بد من تسم
عريض بكل ما يبدو أنه معرفه إما ما كان
واته ليس ثمة مسبب عني لرفضه،
ويقرر أن عدد عاتوعل إليه من
مسلمات خمس هي الآتية

١- مسلمة شبه القنوم ، مسلمة
الخطوط البنية القاطلة للانفصال ومسلمة
الانجذب ومسلمة الاستمرار المكاني
الزمني ، ونسطة «الباتية»

ولا نريد أن نقتل على الفارزي بشرح
هذه المسلمات في هذا المقال^٢ ويمكن أن
نذكر هنا أن رسل يقرر أنه لا يرهان بقرن
على هذه المسلمات ، ولكنه يسلها - كما
يقول - لأنها متضمنة في الاستدلالات
العلمية ولأن بناء العلم كله ومعرفتنا في
أحياء اليومية يتوقف عليها

ويمثل رسل هذه المسلمات كما يقول
بمسلمات أخرى هي مسلمة السببية ، أو
انتظام الطبيعة بدعوى أن مسلمانه أكبر

١- محيل القديس هاين كتاب رسل الفلسفي كيه
نظرت من ص ٢٤٥ إلى ص ٢٥٦

معيدا وطاقليه

هكذا بغير يرهان

هكذا لأنها أكبر عديدا

هكذا لأنها من الناحية العملية

ضرورية

وهل بفعل المؤمن بالدين شتبا يستحق
فيه عن الترهان بأكثر من ذلك ؟

لا أن حتى رسل غنظ رؤسه
بتمسك ، وقلبه يقسو ، ليصير كاخجارة
أو أشد قسوة ، كلي كان لتجده إلى الله

ولكن هذا التقي يفسر ، وهذا الرأس
بطاطي ، وهذا القلب يلين . . . إذا كان
المنجبه لغيره

لهو كما يقول سكان ١٩٢٣

١٩٦٢ - : إلهاد كمنع إليه ، إرادة ،
التيهوف

ولنا مع رسل لقائات أخرى
ويكي أننا أوضحنا في هذا المقام أن
هذا اللاأدري إيمان ، وله مسلمات لكنه
محصنها ، إرادتها ، لغير الله

٤ - ولقد عهد الأستاذ «بيي
كروزيلر» ست حقائق يجب علينا الاعتراف
بصحتها في حين أن العلم يهجر عن معرفها
والبات وجودها بطرق الموضوعية هي

١ - الاعتراف بوجود عالم خارج عن

حسنا

بعد مثلا النكاح التي اكتب

عليها

كل ما في مستطاعتك ان تعرف فيها
ليس سوى مدركات حواس مختلفة موجودة
فيك وثبتت خارجة عن حركتك

إلا ان تركيب عقلك قد وضع على نظام
بمطابق على الاعتقاد بانها كانت في حيز
خارج عنك

٢ - رحد العقل في ذوات من البشر
غير ذواتنا

لأن حقيقة العلم ادعاه بأن كل
مستجابه من استطاع أن توضع تحت
حكم الحواس ، فإن وجود العقل في
صاحبه كوجوده واجب الوجود ، كلاهما
اعتقاد إلهي ، لا يستطيع ان نعرفه من
طريق العلم ، وفي الوقت ذاته ملزمون
بالاعتقاد به كأحد الفروض الجوهرية التي
يقوم عليها أكبر جزء من معرفتنا ومعظمتنا

٣ - الاعتقاد في تفوق العقل على
المادة ، والنجاة على حب الملذات

إن خلافا المخ - التي تنشأ من مشاغلها
وحركاتها تلك الانفعالات والخصائص
المنظمة - كلها مماثل المادة ولا تدرك -
كأنه شئ من هذه الانفعالات

ومع كل هذا نجد انفسنا موفقيين إلى
الاعتقاد بان هناك فرقا في مرتبة راقية بين

الانفعالات المتشاككة

١ - الاعتقاد في ذات القوة

يقول هيرت ميسر جدا ذات
القوة

لأنها إما لم تكن كذلك . . . تصبح
كل المعارف الطبيعية غير ممكنة
ذلك كان هذا ذات القوة - ولو لم
نستطع أن نشبه عليها - اعطافا إلهيا
يعجز العلم عن ادراكه

٥ - الاعتقاد في ان المادة توجد بوجود
قوى الجذب والندف

أما أن قوى الجذب والندف حقيقة
طبيعة فذلك لا سبيل إلى إدراكه
ومع كل هذا فإن هذه الحقيقة تفيد
الإدراك العلمي في تحليل ان حقيقة واحدة
تجذب أخرى في حين أنها تدفعها وتقاومها
يقول ميسر ، ومع هذا فإن الاعتقاد
بذلك إلهي ضروري

٦ - الاعتقاد في السببية

أي أن كل نتيجة لابد لها من سبب
وهو اعتقاد في حقيقة نسبي إلى البشر بها
ولا يمكن معرفتها من طريق علمي
إذ لا يوجد في مجرد تابع الظاهرات
ما يسوقنا إلى الاعتقاد باتصال اتصال العلة
بالمفعول . وكل ما في استطاعتنا أن نرى ان
هناك سلسلة من سوابق ولواحق ومع

بأن يفرض أن في الطبيعة قوة معينة
غامضة

فالتألقون بالخلق يقولون بأن قوة مديرة
بنها في المادة ، والفائزون بالتولد
الذاتي لا يترجحون حظوة واحدة من
معالجهم أصحاب الخلق . لأهم بطونهم
هذا ، كما يضيفون إلى الفرضي الغامضة المهمة
التي يلزمونها في الطبيعة قوة من قوتهم
يسمونها الحياة لا يعني في هذا البحث أن
نعرف بأن الحياة قد وجدت بداية ذي بدء
في صورة حبة حيوانية أم نباتية . ولا يعني
أن نعرف إن كان التولد الذاتي لا يزال
يحدث حتى اليوم ، أم أنه حدث في أزمان
خالية مرة ، وعرفى لم ينكره لتغير الظروف
الطبيعية لا يعني شيء من هذا بل يعني
أن نعرف وسلم بأن الحياة حطبة لا حرف
مبا إلا ظاهرا .

ويقول اميل بولتو في كتابه ، العلم
والدين ،

« إن مسألة ديورا راجحة »

المشهورة التي احتمها بطوله ، لا اعلم ، لم
تزل عند سنة ١٨٨٠ تنطبق بطون
المفكرين . فقد نص على الفلز صبعة ،
أربعة مبا على الأقل لا تعيل الخلق أيضا

ذلك نجد أنفسنا صوقين إلى الاعتقاد في
نكث الحقائق غير المرئية من المصائب التي
تربط بعض الأشياء ببعض الاعتقاد الذي
يجعل علينا آفة العقل ونظامه .

ويقول الأستاذ إسحاق مظهر
« بحث الماديين المنكروين للقوة المديرة
هذا الكون بطبيعتهم كرمحا في مستطاعهم
أن يبنوه ها

فهناك أشياء يستحيل حل العلم
الطبيعي أو الفكر نفسه أن يصل إليها
أشياء لا محبات

عد مثلا ماهية الحرارة أو الكهرباء .
فإنهم لا يستطيعون أن يقولوا فيها أنها أكثر
من قوة طبيعية

على أن كلمة ، قوة ، ومادة ، تلك
الأشياء التي يجهزونها من الأوليات
الضرورية وإياها فكذلك من حيث
ظاهرها المحسوسة - لا تؤدي إلى العقل إلا
معان غامضة إذا نظر إليها من ناحية
ماهياتها

وكذلك الحال في ، الحياة ، إذا نظر
إليها من ناحية نهائية فإن لا استطع أن
اعرف منها قلت صفحات ناديين ما هو
الفرق الحقيقي بين القول بحقيقتها وبين القول
بأنها توجدت ذاتيا ، مادنا لم نعرف ماهيتها
ولا حقيقتها لأن كلا الأمرين يلزم العقل

(١٦) قال أميل بولتو في كتابه العلم والدين
الأجزاء ١٨١٨ - ١٨٦٩

وهي

ماهية المادة والقوة - وأصل الحركة

وأصل الإحساس البسيط والحركة ، أما

الباق فهو ، أصل الحياة ، والغاية الظاهرة

للطبيخ ، وأصل الفكر واللغة ، وهذه

الثلاثة الأخيرة يمكن إرجاعها إلى الميكانيكا

(العلمية)

٩- وإذا كان قولت هيكلي

(١٨٨٤ - ١٩١٩) في كتاب الغاز الكون

م يقل ما أعلنه ديواريموند وقرر ، أن

جميع الغاز ديواريموند قابلة للحل أو قل

أما منذ الآن قد حلت) بها للمذهب

الواحدى

فانه لم يبق سرا ما هو

(المحور...) فما هو هذه القوة

الغائبة... التي يسميها العالم الطبيعة

أو المادة ؟

ويسمى لتلك المحور أو الكون ؟

ويسمى نفوس الخالق أو الله ؟

ينبغي الاعتراف بأن ماهية هذا

المحور تصبح أصعب سرًا ، وأشد عطاء كمال

نفتنا إلى العلم بصفتها وتطورها ونحن

لا نعرف الشيء في ذاته ذلك الذي يمكن

وراء الظواهر للفرقة)

وحكمنا يمكننا أن نقول إنه حتى في نظر

لوست هيكلي للمذهب يساوى التسميم بأنه

والسلم بالطبيعة ، والسلم بالمحور عن

حيث كونه إيمانًا بما هو أصعب سرًا وأد عطاء

كلما نحل إلى أننا نعرف عنه شيئًا

٧- ويقول ولهم جيمس ، أن فكرة

الموضوعة التي تتميز بها التجربة الموضوعة

تتطور من قبل على شيء من الاعتقاد

الأولى لأن مقولة الوجود المستقلة عن كل

عنصر شخصي هي في نهاية المطاف

اعتقاد ، والاعتقاد أو الإيمان داخل في

صميم كل معرفة .

٨- ويقول كارل بيوستن عن لا تجريه

الخدمة

إن الخدمة تقوم أساسًا على فكرة لا

وجود لها في التجربة ، فما فكرنا المثلثة

والالاتصال المفهوم الخط مثلا يفرض بمثلثة

تامة والاتصال كاملا بين كل أجزائه

ونكنى هذا الاتصال وهذه المثلثة

لا وجود في إلا نلتفكر

أما التجربة فلا تعرف عناصر تقوم بها

بمثالته كاملة أو اتصال تام

ولعلنا أن نجد مثلا الفصل من الخدمة

لأليات العلم يصف عالم الظواهر بمساعدة

مفاهيم لا تتطابق إليه حقيقة واضحة في

الظواهر فإياها

٩ يقول جون كيمبي عن مفهوم

القوة في العلم التجريبي : « ولينا كيف

غير ضروري منطقياً

أما عن مفهوم الزمن في العلم الحديث ، فإنه يقدم لنا عن حقائق أفكارنا بعيدة عن التصور ، ويمكن أن تشير في هذا إلى نظرية هايزنبرغ ، عن ، عكس الزمان ، أي الزمن ذي البعدين يصحبه أحدهما إلى المستقبل ، والآخر إلى الماضي ١١ ، ويقول فيلسوف العلم هانز بشتاين : إن نظرية هايزنبرغ ، مثل أخرى لقطعة من بها مفهوم الزمان في الفيزياء ،

كما يمكن أن تشير إلى نظرية النسبية لأينشتاين وما قدمته لنا من سبب الزمان واختلافه باختلاف المكان ، واختلاف جاذبية المادة وكتلتها الخ ولا نترك لنا هذه النظرية فرصة للاعتقاد بأن وراء هذا المفهوم التذبذب للزمان يوجد مفهوم ثابتة مستقر ، يقول الأستاذ فريدمان ببربرج : إن هذه نظرية النسبية الخاصة هو التقرير بأن تزامن حدثين في مكانين مختلفين هو مفهوم مهم ويتغير الشكل بعد أن نظرية الكم أعطت أهمية قصوى للتقرير بأنه لا معنى للحديث الآتي عن مكان محدد وعن حركة محددة للجسم ، ولقد وضع نفس هذين التفسيرين عملاً في صورة أخرى هي

إن قضية الالية الحقيقية ، لحادثين

ببني النظريات إن تكون مرتبطة بالفترة عن طريق تكهنات قابلة للمشاهدة ، إلا أن لمعل أنه ينبغي لكل ما يصدر عن النظرية أن يكون قابلاً للنسب ، وأنه يجب أن تكون جميع المفاهيم قابلة للتحديد العمل

إن كثيراً من المفاهيم التي يبدل بها دعاة الفلسفة العلمية في الواقع مفاهيم يمكن وصفها بـ « وهمية » ومفهوم ، القوة ، مثل جيد على ذلك

ويشرح قانون بولن المشهور للحركة بأن في - dx ث

حيث dx في ، إلى القوة ، و dx ، إلى كتلة الجسم المعرض تلك القوة و dx ، إلى المسار معبراً عنه بوحدة قياسه

وإنه من غير جلد أن ينزوي من الاستنتاج ما أن قانون بولن ليس بنظرية بل هو تعريف للقوة ،

أي أن القوة ، بكلمة أخرى ، مفهوم عيالي يقوم مقام dx ث ، وقد نشأ نتيجة للتجارب الفيزيائية التي تجريها عندما تبدل قوة ما ، فإذا بنا نحول هذا الشعور بالإجهاد إلى الطاقة عندما نتكلم عن قوة التجاذب أو القوة الكهروستاتيكية ، وقد يكون هذا التدمير مقيداً من الناحية الفيزيائية ، إلا أنه

هي مشكلة ، باطلة ، شأها شأن المكان
المضبوط والحركة المضبوطة للحسيم هذه
مسائل لا اجابة لها . لاها مطروحة بشكل
عاطفي^(١) .

...

يقول رسل
« تعمل الفيزياء الرياضية مستعينة :
تتكان مكون من نقاط
زمنان مكون من نقاط
ومادة مكونة من جزيئات
وليس هناك عالم معاصر في الفيزياء
يعتقد ان في الطبيعة مثل هذه
الاشياء »^(٢) .

« هل يختلف في الجوهر عن الروح
الدينية ؟
وهل لاحد ان يتبا ويقول ان مظهرها
خاص من مظاهر الطبيعة سوف يعادله
الجدج . وان مظهرها آخر لا بد ان يكون
بهيبة الإخفاق »^(٣) .

« هل يمكننا ان نتحدث عن
« غيبات المادة » ، بأحد الله
« لا يكون ولم جيمس

دعاء

إلهي إن كنت لا ترحم إلا الصديق في طاعتك فإن من يفرغ
المقصود^(١) وإن كنت لا تقبل إلا من الصديق فإن من يلجأ المحظون^(٢)
وإن كنت لا تكرم إلا أهل الإحسان فكيف يصح المسيون وإن كنت
لا يفرغ يوم الحشر إلا المتقون فمن يستغيث المليون
(من دعاء علي بن أبي طالب)

(١) الغل والدين من ٨٩

(٢) للتأمل النفسية للعلوم الفيزيائية

(٣) الفيلسوف من ٢٥٣

حقائق سافرة

الأزهر والرسول الكريم

الدكتور محمد سعيد البيرمي

١

ربط بين الإمام محمد عبده رضي الله عنه
آراء كثيرة سردها في كتاب «الإسلام
والنصرانية» كما يعرف سلفاً ما كتبه الأستاذ
الإمام في رده عن السيد هارون مينا دعوة
الإسلام إلى السلام ومزاياه العلم .
واحترام الرأي المخالف ! فلهذه كيف
يتحدث مؤلف النظم الإسلامية حديث من
لا يعرف الإسلام . ولقد طرق للبحث عن
الفتوى الإسلامية حتى أخذ متحصلاً فيها
بندى مشيرة : وما هو ذا يتحدث عن
الأزهر دون ديانة ولا منزهة في عطية
العلم ، لأن ولى الأزهر في السلام
الذي دافع مشهور في أوروبا وأمريكا ادعاه
شيخه الأكبر الإمام محمد مصطفى ماضي
في مؤتمر الأديان ببروكسل عام ١٩٣٤ ،
وأدعاه في باريس عالم من الملح عليه
الأزهر ونابغه وهو الأستاذ الدكتور محمد
عبد الله حجازي في مؤتمر الأديان سنة
١٩٣٩ ، ومارال يخطو الأزهر بخطون في كل

ردت بعض الصحف اليومية قولاً
لندجيا للكتاب الفرنسي «موريس جودلري
في موبين» يذهب فيه إلى أن الأزهر محصر
لأبهم إيجاباً في السلام الديني ، وأن
أعرف أن صاحب هذا القول لمعرف قد
أصدر كتاباً سماه «النظم الإسلامية»
حناء باعطاء كثيرة سب إلى الإسلام عطلا
دون صواب . فإذا سب للأزهر هذا
المرأى الخاطيء من المستغرب ، لأن من
المستغرب عطلا أن ينصف الأزهر من لا
ينصف الإسلام

وواضح أن الأزهر يمثل الإسلام في كل
رأى يديه ، فإذا دعا الإسلام إلى السلام
الديني فهو الدعوة التي يختصها الأزهر
ويقرها أي التزام ، وليس ، رأى الإسلام
في السلام الديني بعيداً عن كتاب يعالج
شئون المسيحية والإسلام في باريس .

مؤرخ يقتصر فيه الطبع ! فليكون محاضرات
مؤرخ الأديان في باريس جديدة عن كاتب
متخصص ، يتحدث عن الشؤون
الإسلامية . ويورد المؤلفات الخاصة بها .
ثم لا يذنب لنفسه أن يلفت أن ما يدور
حول عصبة الأمم في وطنه . بل إلى ما
قيل في أمور تصدى للبحث عن مصدرها
وأنه النهائي ! وإذا كان ما قيل عن السلام
الذي والأحرار مما لا يفتنه فليلا لا يرد
عليه بملحق الصائب لتعرف أن للرجل
أعداء تسمعه يجهلها الباحثون أما أن
يصدر الحكم عاريا عن أسبابه . وغافلا عن
فائدة الفقهاء بشأنه فهذا هو الخور
الصريح

وقد يكون من المفيد أن نقل بعض
النص على ما قاله الإمام المراشي .
والدكتور درازي موفقي المهرين لأن
ما قالاه منذ أكثر من أربعين عاماً يدل على
أن الأحرار لا يسر إردبه مختلفه تنوع ولو
الإجاعات المتعارضة ، بل يلتزم بمقتضى
الإسلام في مواجهة الأحداث ، وآية ذلك
أن رجال الأحرار اليوم يقولون عن اعتقاد
ما قاله أسلافهم الفقهاء . لا لأن اللائق
بذلك السالف . بل لأن المصدر واحد
لا يختلف وهو القرآن الكريم

٢

انتشر التبشير بمصر في الثلاثينيات
انتشروا أسماء إلى القاعين به من لا يردون
حرية العقيدة في بلد إسلامي يرعى روابط
الإسلامية والوطنية . وعنت الهبات
الإسلامية أسباب هذا الاعتداء الصريح
عن حريات المعتدين ولق ملحقها مشيخة
الأحرار فادركت أصحاب الاستعمار الحركة
للمهولة لشكره من وراء ستور . فالتوت
الأفلام المرمية ففصح ما كتمت من
الدسائس . وتبين قوماً يتظاهرون في
مخارج بالدعوة في سلام الأديان .
وبقيوم المؤتمرات الدعوى ضد السلام

ثم جاءت الدهرة إلى شيخ الأحرار بخل
الإسلام في مؤتمر بروكسل ولو كان
الأساذ الأكبر اسر عاصمته الشخصيه
وحدها لرأى الدعوة من قوم يتهم اليوم
من يكيد في الباطل . ويتظاهر بالبردة في
العين . ولكن الإمام المراشي قد اعتدل
الفرصة ليدعو باسم الأحرار إلى سلام ديني
حقيقي . وليوجد لهما مشتركة يعب عنها
دعاة الأديان المختلفة هم متباينين . وهو في
ذلك يصور عن دين آخر فحاشا أن يبدوا
الإنسانية بأخلاقه وأوعظه أحسن . فاد
كان حداد هالي في أحسن وقد استعان

الأساطير الأكبر جملة العصر الحضارية .
ومقررات العلوم الإنسانية حين نشأ في بدء
كلته أي أن فكرة الزمالة بين المتدينين فكرة
طبيعية . وهي ليست نظرية فلسفية بل
حاجة ضرورية تولدت في النوع البشري
ومع الشعور بهذه الزمالة . فإن أسباب
التفوق يجب لها موجدتها الضرورية . إذ أن
الإنسان لا يسير بالكل وحده حتى تنحصر
أموره مع الخلق على وجه حاسم صريح ،
ولكنه يخضع لمراتر ظاهرة تضطره إلى محابه
منطق في بعض الاحيان وتلك كانت
الاحياء الإنسانية العظمى امرًا مبنيًا منه .
مادامت هناك شهوات عليها الفريضة ، ولي
يطرد التقدم العلمي على الطلب على هذه
الشهوات الخاصة ، وإذا أمكن بمقابل من
العوامل أن تحوّل جلوة تلك النار المنبجعة من
غري العبد في الانسان فانه لا يمكن ان
تطفي تلك النار

والدين - في رأي الاساطير الأكبر -
أصل في كل نفس . ولا يحبه
الإغشائات غرضه تنفتح أمام النظر
البصر وفي هذا الدين ما يبيط بقوة
المراتر افاجية . فيخفف من شروها الكثيرة
فالشعور الديني إذا عمق وتواصل فل من
أسلمة الانانية والتجبر . يرفع الإنسان إلى
ما فوق الاعراض باللون والدم والحاء

والطند . ودعا إلى طمأنينة وسكينة هوان
الروايا والأحزان . وبعد أن تحدث الإمام
المراغي في مودة عم أومكب من ناسي
سبب اختلاف الدين . والدين بها
براه ، عمد إلى إيضاح رأي الإسلام في
السلام الدين خلال^١

، وهذا ما جعل الخطابى بهذا المؤتمر
عظم . فإنه فضلا عن سعيه للبحث عن
الوسائل موصلة لتحقيق مثل العيب
بالنسبة . وهي الزمالة العبدية بين أفراد
النوع الإنساني عامة . فانه بهذا السعي
خلق غرضاً أساسياً من الأغراض التي
سعت إليها الأديان . وهي بها الإسلام
الذي أدين به . فلهذه القرآن إلى وحدة
الأبوين الموجبة للتعارف والتعاون
والتناصر . وابتعدت عن التناكر
والاختلاف . ولم يلم رونا لشرف انفراد .
وكرم النفس ووضع مبدوا للتفاضل لم

يعرفه الناس من قبل . وهو غرض له
في القرآن الكريم (يا أيها الناس إنا
خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا
وقبائل لنعرفكم ان أكرمكم عند الله
اتقاكم وفي القرآن الكريم (لا يباكم الله
عن الدين لم يقاتنكم في الدين ولم
مخرجكم من دياركم أن تدومهم . وتظنوا

إليهم إن الله يحب المقتضى.

ثم تحدث الإمام المراغي عن الزمالة المنشودة بين رجال الدين ، داعياً إلى الوفاق الحقيق ، وقد اضطر إلى أن يدين في وضوح ما يرتكبه للبشرون من منكرات حين يلجئون إلى ديار الإسلام ، ليُفروا الضعفاء بالمال والنصب والمنازكي يتركوا دينهم دون انتفاع مطلق ثم وضع النقط على الحروف حين قال :

« وما يلو المصحب وبضاعت الألم أن أهل الأديان يمشدون جهودهم لثبات بعضهم بعضاً مقاتلة اسرفوا فيها وجسمهم ضطاء امام عدوهم انشركوا ، وسكروا طرقاً في التناحر مخالفة لأبسط قواعد المنطق ، كما جعلهم سخرة أمام العلماء والفلاسفة . وجعل كل جهودهم عظيمة النتائج لقد تركوا التأثير على الإنسان من ناحية خلق الله الذي هو موهب الشرف ، وموطن القوة والكرامة ، واستعملوا طرق الإكراه والإغراء بلذات وغيره من الوسائل ولكن بعضهم إلى القوى المادية للدول ، وقد نسوا أن الإيمان لا عمل القلب ، بالإكراه . وأن العلم لا ينال إلا بالتدليل . وسوا أن العدو جاد في إنزاعهم من مكانهم الدلائق بهم وأن شرور العالم لغمر الإنسانية وتغطي على ما بقي في النفوس من هبة

واحترام للتعليم الآخرة ، وكان عليهم بدل ذلك كله أن يتعارفوا على ذوق الخطر ، وأن يحاربوا هذه الشهوات الخائفة وهذه الإباحية التي يئن منها الفقلاء ^(١) . »

ثم عظم الأستاذ الأكبر كلمته بأقواله حادثة للمعرا إلى تنمية الشعور الديني من الضمائل والاحقاد ، وتوجيه الوعظ الديني إلى الطريق الإنساني المتبع لا المفلر ، وجعل الدعابة الدينية قائمه على أساس عقل محض يدفعه حب الحقيقة ، واستشهد بما يزيد فكره الناصح بأصول اسلامية من آيات القرآن مثل قوله تعالى (انما نكرم الناس حتى يكفوا موسى) وقوله عز وجل (ادع إلى صيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة)

وقد لوبث كلمة الإمام المراغي بما هي جديدة به من الاحتفاء ، وليس لمذبح بعدها ان يعلن أن الأهر يقف في وجه السلام الديني لحرصاً دون برهان

٣

أما الدكتور محمد عبد الله فوافر رحمه الله فإن قراءه الكثيرين يعرفونه بإصابة القول وسيراته وجدهته ، وشهد انه ما قرأ له عازفوه مقالاً أو كتاباً أو استمعوا إلى محاضرة

في المبادئ والمنطامات تصلح ان تكون محورا
لتقرير السلام بين مختلفيها ، وتسهيل
تعاونهم على اقرار لشرك للجميع ، هذه
هي النقطة الاساسية التي تدور عليها أعمال
المؤتمر ، وهذا هو الإشكال الذي يحاول
المؤتمر ان يحله له حلا

أما أنا - أي الشيخ دواز - فأنيل إلى
أن يكون الحل على أساس الفصل في
الأديان بين أصحابها الاجتماعية وبين أصحابها
الأخري ، وأعتقد أن التزاق الأديان في
عقائدها وشعارها وكثير من تفاصيلها لا يمنع
أن لكل من الوجهة الخلقية عند قاعدة
واحدة هي أساس التعاون للطلب ،
وذلك أنها كلها تأمر بالعدل والإحسان ،
ولهي عن الظلم والعدوان ، وكلها تسعى
في هذه المعاملة الدنيوية بين أبنائها وبين
أعدائها ، لقد نادى الاستلا الآن بالحل
المعمل ، بعيدا عن الفروض الخلدني في
مشكلات لا تصل إلى نتائج ، بعيدا عن
الظاهر بالعمق النظري نظائرا يعود على
القاتل بللهاة دون أن يحدد المجتمع
الإنساني شيئا ثابتا ، ولقد ساعد الاستلا
إطلاعه المقارن الشامل على ان يتحدث عن
الديانات المختلفة من هندية ويودية ويودية
ومسيحية وإسلامية حديثة وأغيا بصيرا
ليأخذ من كل دين دعوته إلى السلم التسامح

علمية من محاضراته إلا انتصروا بالحيد
الطريق الزاهر - فهم في دوحه موزقة ذات
نحر وظل ونسيم ، ولقد أحسن الأزهر
اختياره ليجل شيخه الأكبر مؤتمرا الأديان
بإبراهيم حين اتخذ سنة ١٩٣٩ ، فألقى
محاضرة هادئة قال فيها السيد فرسيس
رئيس المؤتمر ان كلمة الأزهر هي الكلمة
الرئيسية ، ولقد وافق الحاضرون بالإجماع
على الترحيب بقدمها الشيخ دواز للمؤتمر
فكان فرره الباهر نور للسلام الخفي كما
ينادي به علم جامعة شورو ، ولقد بدأ
المذكور محاضراته مضافا عن سر المداوة
والشعاع التي تعيد عالم اليوم ، والمخ إلى
المادة في التراجع عن الاستلاب والغزو
والاستعمار ، ولقد رأى في الدين مرفا
النجاح ، وهو يعلم ان رجال الدين يتأخرون
كما يتأخرون للماديين ، ولقد أحسن فكره
لجميعهم في حجة واحدة يتنى معها
التراع ، وقال في توضيح ذلك^(١)

« غير أنا إذا رجعت إلى الأديان فلتنص
سما لغوة ، هاتكا ما وراء من اختلافها
اختلافا ظائما كان من اسباب المصومات
والخروب بل أن يساعد على حسن التفاهم
والفريب بين القلوب ، فهل يستطيع ان
يجد من وراء هذا الاختلاف وحدة مشتركة

فبعثها حجر الزاوية في تلكه هذه
الافعال . وكان من الطبيعي أن يفضل رأى
الإسلام نظرياً وعملياً في قضية السلام
العامي فيرى أن دعوة الإسلام إلى الائتلاف
قد قامت من الناحية النظرية على دعائين
أولهما من طريق توحيد العقائد وذلك
بدعوة الناس جميعاً إلى عبادة رب واحد ،
وثانيهما من طريق التوفيق بين وسائل هذه
العقائد حين ارجع القرآن الكريم الشرائع
المتباينة إلى أصل واحد ، ودعا إلى الإيمان
بجميع الرسل والأنبياء وكنهه بمرله (قولوا
أما بالله وما أمر الله وما أمرت أن نعبد
وإسمائيل وإسحاق ويعقوب والاسباط ،
وما أولى موسى وهارون النبيون من
وهم لا نظرى بين أحد منهم ونحن له
مسلمون) بل إن الإسلام نفسه - في
اصطلاح القرآن الكريم - اسم مشترك
بشعره كتاب الله على لسان أنبياء الله قبل
محمد ، فيقول في شأن إبراهيم (إذ قال له ربه
أسلم قال أسلمت رب العالمين) ويقول في
شأن يعقوب (إذ قال له ربه ما تعبدون من
بعدي قالوا نعبد الهلك وآله ذلك إبراهيم
وإسمائيل وإسحاق إلها واحداً ونحن له
مسلمون) ومضى أياحس يستعرض مثاقير
هذه الآيات

أما الوجهة العملية فالإسلام قد جعل

من مناقشة مخالفته أو مضايقتهم ماداموا
مسلمين ، فإذا تركوا السلم إلى الحرب فإن
الإسلام يدعو إلى إعداد القوة دون أن
يفضل الإنصات إلى دعوة المهادنة حيث
تتم خيرها دون عنت وإلحاق ، فإذا لم
تتم وثاماً بحفظ الأرواح كان على المطلوب
المسلم أن يحصر القتال في أصغر نطاق يخلو
الله تعالى (وكفوا في سبيل الله الدين
بما تلوكم ولا تتعدوا إن الله لا يحب
المعتدين) . . . (١)

وفي ختام كلمته البارحة استخلص
الأساطير طائفة ثلاثاً تنحصر في أن
الأديان - أولاً - عب من الآن أن تكون
سبب وفاق دولام لا مدعاة براع وعصام ،
كما أن السب - ثانياً - في الخصومات
الدينية هو الاختلاف عن القيس لا تباينه أما
العلاج الحتمي - ثالثاً - فهو التعاقد بين
رجال الأديان جميعاً بالخائب الحق العام
لتتم العاطفة الدينية لدى الجميع جميعاً
فيحشون في سلام ،

هذا بعض ما يمكن تلخيصه من كلمة
الدكتور هراز ، فإذا فُهمَت إلى كلمة الإمام
المرغبي وقد ترجمته معاً إلى الفرنسية وورعنا
على التومرير من شئ يميل إلى الشك في
الشعوب والتفكرات - فليس لأحد من

(١) مجلة الأزهر العدد هـ من سنة ١٩٣٥

المتحدثين عن الأزهر أن يصحح محاللاته السلام بل أن للتصحيح لغيره لمطلبه تسامحهم الإنساني حين أغضروا عن اتهام خصومهم بما ارتكبوه في ديار الإسلام شرقاً وغرباً من اعتداء صريح على الحرية الدينية ، وفي وسعهم أن يستشهدوا بما ذكرته الصحف الأوروبية نفسها من هذه المظالم المجهلة . لأن الحق لا يعدم نصاره حتى من بين متاوليه ، ولكن داعيتي الأزهر قد أسدلا الستار على ما كان ، طمعاً في أن يجيل البراءة إلى الابدان ، ولزهاها ليوم تلج فيه النسيئة الملهمة ، والدعوة الصادقة لتطهى عن غناء كثير

٤

وبعد .

ليكني في وقتنا الصعب أن يكون السلام بين الأديان هو المصباح الأمل أم يجب أن نحتد بالسلام القسري إلى تعاون إيمانى امام ما يهدد الإيمان من خطر شيعى يرحب إلى كل مكان

إن الدين مكرود عالم الغيب مركب على شبه لحم يسات العلم تون إن تؤسس على يقين جارم ، في ساحة إلى من يعارضهم بسلاح العلم نفسه ليست أن الإيمان بالله حقيقة مكيمة . كما أنهما الحق

في طمالة النفوس ، وبعداً عن الفرجس المريبة طالت الفرج والاضطراب ، ثم إن دعاة الإلحاد يجدون طريقهم سهلاً حيناً لأنهم يتفوق كل التزم حرافى في ارتكاب المرفقات ، إذ لم يفتقر لها أن تلبس على ملا من الناس ، والنفوس بطيهاً ميل إلى التحلل من القيود فهي إلى دعوات التحلل أسهل مقادة وإلى عريكة مما يحلل ائاديين يسعون مع التيار العام . أما دعاة الأيمان فيحاولون إقامة الحدود أسيرة امام الأهواء . ويدعون في قوة الإرادة وشدة الحزم نفوساً يسوءها أن تكبح بلجام ، فطربهم شائى وحر وحليم أن يتناولوا مسائلهم ليعلموا كلمة الله ، وإذا كنا نرى دعوات الإلحاد تمتد وتنتشر بحيث يحل معائل جديدة على قنات متعاقبة ، فإن يجب برجال الأديان أن يجمروا أوطاسهم من الزحف الراسد ، وإذا كنا بالأمس ركض إلى الإلحاد عن مجاريون الإيمان استخفافاً بأنهم فقد التبت الأيام أنهم يتقدمون وراء عطفة مدرسة ويفترون سمياً متأهين للانقضاء ، ولما تنحصر مجموعهم إلا إذا قويت بأعصار كاسح يستأهل الحدود الثابتة في الأرض ، ويضع مكانها سور الحب والامان

د محمد رجبه اليومى

الردة والخوارج

أبو سنان / السيد حسن قزويني

أعادلت الأمر إلى تصاحبه ، فهاهنا الخزيرة
العربية إلى الإسلام كما حلفها محمد ﷺ .
وكانت القبائل التي أظهرت لسوء وتكبلا
بالمسلمين بينها بني أسد ، ونعيم ، وبني
حنيفة والأشيرة فرع من بكر بن وائل ،
وبني حنيفة وقلوا موافقا عدليا في الإسلام
حينما لقريش بزعمهم مدعى النبوة
« مسيلمة الكذاب » فكفوا المسلمين بذلك
الدماء والأموال

وأبلى خالد بن الوليد وجيشه بلاء حينما
حقن دماءهم على مسيلمة في حرب غروس لا
داعي لتفصيلها وقد دعى شاعر الخوارج
الذي فرح بمصلاة قريش حلف بكر بن
وائل إلى ارتجاع تاريخ الردة والتاريخ
الإسلامي عامة حتى أستولى من الإجابة
عن السؤال الذي بدأت به هذا المقال ،
فرجع لدى أبي حاتم الحسد على قريش لما
أنها الله من النبوة وخلالها هو الذي دفع
إلى الردة ، والردة لما أقرها في الثورة على
عنان بن علقم والخروج على علي بن أبي
طالب ، فالتأرون على عنان لم يتأولوا ما

هل لحروب الردة طمة في ثورة
الخوارج « قد تبدو الإجابة حسرة من هذا
الاستخدام . وقد يكون الاستخدام نفسه غير
وئود على الإفهام . ولكن شاعر الخوارج
إجاب إجابة واضحة لا تحتاج إلى تأويل ،
أو إلى إحسان الظن به قال
الم تر في الله أظهر دينه

وحملت قريش حلف بكر بن وائل
وتزعمك المناسبة يانا قال الرواة
ومهم العنبري والحافظ بن الخوارج بعد
مقتل الوليد بن يزيد جيشوا الجيوش بقيادة
« الضحاك بن قيس الشيباني » وملكوا
العراق وساروا في عسك نفا ، والضم
إلهم بعض أمراء البيت الأموي . فبايع
« عبد الله بن عمر بن عبد العزيز »
« وسليمان بن هشام بن عبد الملك »
الضحاك زعيم الخوارج ، ومن هنا كانت
هجرة الشاعر وقبيلة بالصلاة حلف بكر
بن وائل ، وهذا يدعونا إلى الرجوع إلى
الولاء ، إلى « الردة » في عهد الخليفة
الأول أبي بكر الصديق وسوءه حرب

أعلموا . فقد أخذوا إلى أحد القرشيين فاعطوه
خليفة جده وهو : علي ، وبعثت لهم عبيهم
حين رأوا عليا يولي قريظة من بني عبد
العباس ولأه على الأقاليم قال قائل منهم
كيف فعل هذا ؟ قال الأشتر النخعي لا
يكون إلا هذا ، ومعنى هذا ان الخليفة يختار
لعمله من يثق به ولا مانع ان يكونوا من
قريب قريظة ، وما فعله عثمان لا يعدو ما
فعله علي .

ومن هنا حصلوا عن الإصلاح ، ويروى
الخدلان فكانوا : أبحث جند كما وصفهم
معاوية بن ابي سفيان وسكانه التحكيم
حرب من المخرج وشق العصا والفرقة على
الخليفة القرشي ، كما ان رفع أهل الشام
المصاحف ، أصفى ، طالبين حكم القرآن
بين المتبني المتقاتلين حثا للمعادى حتى أهل
أصحاب علي قبول التحكيم ، فبين لهم
على أنها وهى وعديبة ، فأبوا إلا قبول
التحكيم . وعلى رجل يحب الثورى والنفق
المخاض ، يتلقى الرأي نادا رأى مخالفه لا
يرضون وأنه دخل فيها فدخلوا فيه . بايع
أما بكر وعمر وعثمان ولم يحدث خلافا ولو
أرادوا لكان . فلما رأى جنده يرون ما رأى
جند الشام نزل عند وأبهم .

واراد اختيار عبد الله بن عباس ليكون
قريج عمرو بن العاص فأبوا إلا : عبد الله بن

ليس : المشهور بأبي موسى الأشعري^(١)
فترى عند رأيهم أيضا ، وأبو موسى لا
يعرف للخلافة إلا عمر بن الخطاب وابنه
عبد الله ، وعند هذه خلافة على رفض
البيعة ولولا شديد الأشتر النخعي له ما بايع
علي ، وبذلك ، إن عليا كان يريد أن يكون
أحد الحكيم ، أما الأسود الدؤى ، وقد
سأله معاوية عام الجماعة فقال له : يدنى من
علي بن أبي طالب فواد أن يسلط أحد
الحكيم ، لما كنت بحكم به ؟

قال : لو جعلى أحدهما لجمعت كلها
من المهاجرين وأبناء المهاجرين . وألما من
الأنصار وأبناء الأنصار ثم لاشتبهت الله :
آلهاجرون وأبناء المهاجرين أول هذا الأمر
أم الطلقاء ؟ قال له معاوية : قد أبوك ؟ أى
حكم كنت تكون لو حكمت . ولكن
أبا موسى لم يذكر هذا الحكيم ، ولم يذهب
هذا المذهب وأصحاب علي لم يذكروا لها
وقعوا فيه وفرحوا ان يكون أحد الحكيم
ليس قريضا ، وظهر من بكر التحكيم ،
فرجع معاوية وأهل الشام باعونة والألفة
ورجع علي وأهل العراق بالشفاف
والافتراق وهنا يدكروا أن أول من حكم
وقال : لا حكم إلا لله . وجل من بين
نعمهم هو : البكر ، ومحمد المصالح بن
(١) علي بن موسى علي وقت عمرو مشقة

عبد الله . وهو أحد الثلاثة الذين تأمروا
على قتل علي ومعاوية وعمر بن الخطاب
وهو الذي ضرب معاوية على أخته فتلبدا
للمؤمنين ، فإنه لما سمع ذكر الحكيم قال
أطيعكم في دين الله ؟ فسمعه سامع فقال
طعن والله فأنشد

وقيل أول من حاكم بين الصفيين
رجل من بني بشكر بن بكر بن وائل ، فإنه
كان في أصحاب علي ، فعمل على رجل
مهم فقتله فجاء ، ثم مرق بين الصفيين
فحكم ، وحمل على أصحاب معاوية
فكرره . فرجع إلى ناحية عن حمل علي
وجعل معهم ، فخرج إليه رجل من همدان
فلطمه ، فقال شاعر همدان .

« كان أهدى المشركي من أبي
تصلي بها حمرا من النار حاميا
غداة ينادي والرماح تنوشه

علمت عليا باديا ومعاويا
من حبه أن يخلع عليا ومعاوية ، لأن
يكون الخليفة بعده » إن مصلحة الكذاب
فإن لهم : « لنا نصف الأرض والقرش
نصفها ، وعلنا الخراج الأول يزيدنا
عاصمة ولا يقبل نصفها ، لقد خلج عليا
ومعاوية

فالرك وهو نبي أنكر الحكمه وطعن
فأنشد ، واليشكري جال بين الصفيين بقتل

وبرور . وبلغ الخليفة ومثروا ، لأهله
قرشيان . وكل من ذكر في البادرة إلى
الخروج عن القائه واختلعه تجده ما من عم
وأما من يكره وائل وقد يكون بينهم أحد
من بني أسد . فهو ببرور من غير لا نسي
مقتل ومالك بن نويرة . وهو حيلة
وأخبرهم من بكر بن وائل لا نسي حرب
الامة وحيلة الموت وبهاية مصلحة
الكذاب وبتر أسد ، ولو أن طلحة بن
خويلد رجع إلى الإسلام وصار مجاهدا
يستحق الله جميل إلا أن بني أسد كانوا
يحبون أن يذكروا ولو بالسوء . وعرضهم
لا بعد عروجا لهم يرتضون خلافة قرش
لأهم مشريون مثلهم

وأعود فأقول إن لا اكذب تاريخه له
بده وانها . ونكح أريد أن ابن أن
الخوارج ليسوا - كما وصفوا - بأنهم أول
من تطور من المجتمع الإسلامي فارتفع عن
دهوى القبيلة ، وأسلوا عظمها الأخوة
الاسلامية - راسهم ما صورا عن مدح راده
يتفق والتعاليم الإسلامية - إنهم لم يكونوا
لصرفائهم ، وإن كان بعض أتباعهم من
المقاتل الأخرى أو من الشعوب المفتوحة
أشهر بدعائهم ، ورواها هدي وروا

وانظر معي حين صاروا فرقا وشجا : من
كان رؤساء تلك الفرق ؟ نجد النتيجة نسبة

إلى « بجدة بن عامر الحنفي » ، والأزارقة نسبة
إلى « نافع بن الأزرق الحنفي » ، والصغرية
واسمهم عمران بن حطان - وكان رأس
القعد من الصغرية وخطيبهم وشاعرهم وهو
من بني شيان إحدى قبائل بكر بن وائل .
إد رواسب لثافي محركهم وندفعهم إلى
قتال كل خلافة قامت منذ مقتل عمار إلى
القرن الثالث الهجري ، فقد عاقروا المسلمين
عن القيام بواجبهم نحو نشر النور في
الشروب ، ورفع المعاناة عن البشرية التي
لعمد الأولاد والاطيان ، بدسوا بالكفار
التحكيم واسموا شكفير جميع المسلمين .
وجعلوا الخروج على السلطان هجرة ما لواب
ومن أمادي الأساسية لكثير عمار في الست
الأخيرة من سنوات حكمه . وكثير من
قبوله التحكيم ، ثم لكثير جميع الأمة
الإسلامية من لا يؤمنون بما أمروا .
ويضطرون ما اضطروا ، فكانوا حربا على
الأمم والنظام . فما ان يحول نارض حتى
يجعروا لها فلسا قتلا ومحربا ، ولا أريد أن
أظلمهم فمن ان أذكر شيئا من حوارهم
لنرى مدى الإنصاف عندهم وبدهي أن
تبدأ بحوارهم مع علي وأتباعه ، لأن
المؤرخين يحولون بدء تلويحهم من لندن قبل
على التحكيم وإن كان الأمر غير ذلك كي
يست في صدر المقال

قال النير في كتاب « الكامل » في حديثه
عن « الحروزية » ، إن عليا نالهم بعد مناظرة
ابن عباس رحمه الله إياهم فكان لما قال
لهم : لا تعلمون أن هؤلاء القوم ما رصروا
انصاحف فقلت لكم : هذه عكيدة
روهي ، وأنهم لو قصدوا إلى حكم
انصاحف لم يأتوني ثم سألوني التحكيم .
المسلم أنه كان معكم بعد انكز لذلك
منى^٢ قالوا : اللهم نعم قال . فهل علم
انكم استكرهتموني عن ذلك حتى أجكم
إليه . فاشترطت ان يحكمها نافذ ما حكما
بحكم الله عز وجل فإن خالفناه أنا ومن
ذلك وراء . وأنهم تعلمون أن حكم الله
لا يهدون قالوا : اللهم نعم . ثم قالوا
حكمت في دين الله ربنا ونحن نفرون بان
قد كفروا ونحن نالون عاقرة عتلى ما أقردنا
والب نيلهم مملك إلى التمام . فقال : أما
تعلمون ان الله جل نازله قد أمر بالتحكيم في
شفاق بين رجل وامرأة فقال نارك ونسلى
(فاستمروا حكما من أهله وحكما من أهلها)
وفي صيد أصيب في الحرم كآزوب يساوي
ربع دينار . فقال عز وجل : (يحكم به
دوا هذه معكم) فقالوا . إن حمرا لما أنى
عليك أن تقول في كتابك : هذا ما كتبه
عبد الله علي أمير المؤمنين بحوث مملك من
الخلافة ، وكتب « علي ابن أبي طالب »

فقال لهم لي برسول الله ﷺ أسوة حيث
أني عليه سهيل بن عمرو أن يكتب هذا
كتاب كتبه محمد رسول الله وسهيل بن
عمرو فقال سهيل : لو اقررتا بانك
رسول الله ما عالجناك ، ولكني ألتصق
للمصنف ثم قال اكتب محمد بن
عبد الله ، فقال في : يا علي اجمع رسول
الله ، قلت : يا رسول الله لا تسخر نفسك
تسخر اسمك من النبوة

فقال عليه السلام فلي فلي عليه ،
فجاء يده ﷺ ، ثم قال اكتب محمد
ابن عبد الله ثم لبس ، فقال : يا علي
أما أراك متعاصم مثلها ، فصلي ، فرجع
مهم ألقان من (حررراء) ومجاهد
الحرورية ، ثم تعرضوا بعد الحوار للرجل
الصالح عبد الله بن عهاب ، وقد تفرغ
روى عنه مصنف ومعه امرأته وهي
جذبل ، فقالوا له : إن هذا الذي في
عقلك يأمرنا أن نقتلك ، قال : ما أسمع
القرآن لأسموه ، وما أقامه لأسموه . ثم
حدثت أمور مهم جعلته يحسن الظن بهم ،
مما أن عازبها ولب على رطله فوضعها في
فبه ، فصاحوا به ، فلفظها فزعها ،
وعرض للرجل مهم عتير لفسره الرجل
فقتله ، فقالوا : هذا فساد في الأرض ،

فأحمدان عبد الله بن عهاب وقال لهم ما
على مكهم بأس ، إلى مسلم قالوا له حدثنا
عن أبيك قال سمعت أبي يقول سمعت
رسول الله ﷺ يقول تكون فتنة يموت
فيها قلب الرجل كما يموت بدنه ، يمسى
مؤمناً ويصبح كافراً ، فكن عبد الله المقتول
ولا تكن القاتل . قالوا : فما تقول في
أبي بكر وعمر ؟ فلي عليهما خيرا ، قالوا
فما تقول في علي قبل التحكيم وفي عبيد
بن مسعود ؟ فلي خيرا قالوا : فما تقول في
الحكومة والتحكيم ؟ قال أقول : إن علياً
أعلم بكتاب الله منكم وأشد توفياً على حبه
وأشد بصيرة قالوا : إنك لست تتبع
أحدى إماما تتبع الرجال على أبحاثها . ثم
أثروه إلى شاطئ النهر فذبحوه

وهنا كان لابد من التخصيص وهو من
حدود الشريعة الإسلامية والإمام هو علي
ابن أبي طالب ، فطالبهم بتقديم قاتل
عبد الله بن عهاب ، وكانوا ستة آلاف
وقد إزاعهم وأمرهم بالروح وتسلم
القاتل ، فزكروا رؤوسهم وغالوا ، كلنا قطه
وشرك في دمه وانتهى الكلام فكان
القتال . حمل رجل مهم على صف علي -
وفان علي : لا تبصروهم بهذا - فقتل
ثلاثة من أصحاب علي وهو يشد :

أقتلهم ولا تولى هيا

ولو بنا تو جرت الخطايا^(١)

فخرج إليه على فنته ، فلما حالته

السيف قال : « هذا الروح في الجنة »

فقال عبد الله بن وهب الراسي وهو من

رؤساء الخوارج : ما أغرى أبني الجنة أم

التار ؟ فقال رجل من بني سعد : إنما

حضرتم لتهربوا منها - إشارة إلى الراسي -

وأراه قد شك فاعزل جماعة من أصحابه .

ومال أهل معهم إلى دابة أبي أيوب

الأنصاري ، ودارت الدابة هل

الخوارج ، وما كان أنفاهم عن قطع

الطريق وقتل مسلم لم يشعروا ولم يدع إلى

حرب ، وقد ظن الأذكاء من المسلمين

إلى مسلكتهم فكانوا يتناولون لأنفسهم إن

وقعوا بين أيديهم من ذلك ما حدث

، لو اصيل بن عطاء ، رأس المعتزلة بعد

سنوات كثيرة من حادث ابن عباس ، أنجل

في رقة فأحسوا الخوارج فقال واصل

لرفقة إن هذا ليس من شأنكم فاعتزلوا

ودعوا وإياهم ، وكانوا قد أشرفوا هل

المطلب ، فقالوا : شئت ، فخرج إليهم

فقالوا : ما أنت وأصحابك ؟ قال

مشركون مستجرون ليسوا كلام الله

فخرج سب إلى حد فوجع بالهذه الحسرة

به فوجع من الله فخرج به

ويعرفوا حدوده . فقالوا : قد أئيرناكم

قال فاعلمونا فاجعلوا بعلومه أحكامهم .

فجعل يقول :

قد قبلت أنا ومن معي ، قالوا

فامضوا معاصي . فأتاكم إخواننا .

قال : ليس ذلك لكم ، قال الله تعالى

ولعالي (وإن أحد من المشركين استجارك

فأجره حتى يسمع كلام الله ثم ألقه مأمنه)

فأعلمونا مأمن . فنظر بعضهم إلى بعض .

ثم قالوا : خالكم لكم ، فصاروا بأجمعهم

حتى بلغهم الفتن . وسلك « واصل »

تلك هل هوسهم الدين . وعاجبهم عن

نور الحق . وتكلم الطريق السوي وحسب

بحدث الخوارج معهم قد جعل إليك أنهم

يلتصقوا إذا ظهرت البيعة وقام الدليل .

ولكن حواريهم بطلبه غاليا امتشاق الحسام

وإزالة الدماء إلا إذا كان محاورهم في منعة

لا يظاولونها . ومن حواريهم ما جرى بين

بعدة بن عامر الحنفي وعبد الله بن زهير حتى

قام بالخلافة بمكة . وكان مع بعدة نافع بن

الأزرق الحنفي وجعاعة كبيرة . وجرى بينهم

نقاش طويل ، وقالوا قبل قتله تناظره فإن

قدم أبا بكر وعمر ويرى من حيان وعلى

وكثير أباة وطلحة تابعه ، فدخلوا وهو

مبذل غير مستعد للقتال وأصحابه حفرقون

عنه . وعرضوا عليه ما تناظره فيه

وعظموا مقامهم بالوعد والوعيد قالوا
 له . إن أنت قلت كما تقول فلك الزاني عند
 الله والنصر على أبيهنا ، ونسأل الله
 التوفيق ، وإن أبيت إلا نصر وأبىك الأول
 وتصويب أبيك وصاحبه والتضيق بهما
 والفتور في السب التي أحلت دمه والمعدن
 أماته عندك الله والنصر عندك بأبيهنا .
 فكان رد عبد الله بن الزبير أن الله أمره
 العزة والغلبة في محابه الكافرين وأمر
 الصلوة بأزلاف من هذا القول ، فقال لمومي
 وأخيه ي فرعون . هاتولا له قولاً لنا نعلمه
 بتدكر أو نحشى ، وقال رسول الله ﷺ
 (لا تؤذوا الأحياء بسب الموتى) ليس من
 سب أي جهل من أجهل ، حكمة ، إبه ،
 وأبو جهل علو الله وعظم الرسول ، والمظلم
 على الشرك وإخاد في الشارقة ، والمبطل
 إلى رسول الله ﷺ قبل الهجرة والمخرب له
 بعدها ، وكفى بالشرك ذمها ، ولقد كان
 بغيركم عن هذا القول الذي صيتم فيه
 طلحة وأبي أن تقولوا . أخبروا من الظالمين ،
 فإن كانوا منهم دعلا في غير الناس ، وإن لم
 يكونوا منهم لم يخطئوا^(١) بسب أبي
 وصاحبه وهم يخطئون أن الله عز وجل قال
 للمؤمن في أيوبه . (وإن جاهدك على أن
 تشرك في ما ليس لك به علم فلا تطعه)

وصاحبها في الدنيا معروفاً) ، وقال جل
 لناؤه (وتولوا للناس حسناً) وهذا الذي
 دعوت إليه أمر له ما جده وليس بغيركم إلا
 التوفيق والتصريح ، ولعمري إن ذلك
 لأمرى بقطع الجميع وإصرح مباح الحق
 وأولى بأن يعرف كل صاحبه من عبده ،
 فروحوا إلى من عشتكم هذه اكشف لكم
 ما أن عليه إن شاء الله

فلما كان المني راحوا إليه فخرج إليهم
 ولقد ليس سلاحه ، فلما رأى ذلك بعدة
 قال هه محروح مناجر ومسد لكم . ثم
 خطبهم ابن الزبير ومن أهل أصحاب
 محمد ﷺ ربه مجاهدكم وما كان منهم
 بعد أن غاب هادهم ثم قال . فإن يكن ما
 سمعوا فيه حقا فاعمل ذلك هم ، وإن يكن
 ردة في عذر الله محبها وابن الزبير
 كل ما ذكره أولا وأخيرا أصاب كيد
 الحقيقة ، ولو أنهم ممن يسمون الفرق
 فيسبون اسمه فمدوا إلى الرشيد وإلى طريق
 مستقيم ، ولكم اعطوا عبيدة ولأعدوا
 أن يكرهوا عليا كل مسلم وهم في نظر
 مخالفين من الضالين

ولنازع بين الأذوق حوار مع عبد الله
 ابن عباس مذكور لطرافه

قال حكمة^(١) : وأبت عبد الله

ابن عباس وعنده نافع بن الأزرق وهو يسأله
ويطلب منه الاحتجاج باللغة ، فسأله عن
قول الله جلّ ثناؤه : **وَاللَّيْلِ وَمُوصًى** ؟
فقال ابن عباس : وما جمع فقال
اتعرف ذلك العرب ؟ قال ابن عباس : أما
سمعت قول الزجاج
بُنْ لَنَا ثَلَاثَ حَقَائِقَ
مستوفات نو يجدد سألنا
الثلاثي البرق الشباب والحقائق ما
استعفت أن يحمل عليها . وسأله عن قوله
عز وجل : **(لَقَدْ جَعَلْ رَهْلَكَ لَحْنًا سَرِيًّا)**
فقال ابن عباس : هو المجدول ، فسأله عن
الشاهد فأنشده
سألاً ترى الدالج بها أورد
إذا يبعج في السرى هرهرا
السم الذي الذي له عروة واحدة وهو ذو
البقاعة ، والدالج الذي يمشي بين البر
والخوص ، والسرى هو المجدول كما قد
وسأل ابن عباس عن قوله : **(عَلَى بَعْدِ)**
ذلك ومن ؟ ما أنرم ؟ قال : هو الدعوى
المنزقة أما سمعت قول حسان بن ثابت
ومن تقاعده الرجال رهادة

ومن الفرق بجنة بن الأزرق وكيف
شأت القطيعة يسها ؟ كان ذلك حب
الخوارج الجنال والصفوية بعد ذلك عند
الإباضية والصغرية والحيدية والأزارقة

كما يريد في عرض الأكارع
وسأله عن قوله جلّ ثناؤه : **(وَاللَّيْلِ وَمُوصًى)**
بالساق ، قال ابن عباس : الشدة بالشدة ،
فسأله عن الشاهد فأنشده

وأصحاب أي يهيس ، وكل من سار على
 جهنم وهو أخرج وإن هذا تعدا بطريق
 الكتاب والسنة ، وهل هناك أفضل من
 يحمل عنه مهاجرا وجميع المسلمين كفرة ؟
 إلى أين يهاجر ؟ ولين يثوب التي يهاجر
 إليها ؟ وما موقعه من قول الرسول ﷺ
 « لا هجرة بعد الفتح » ؟

قال الرواة إن نالها أقام بموضع
 بالأحرار بعد أن ترك البصرة فطرد من
 الأحرار حال الحكومة جبي الله ، ومعه
 بحدة واعتوانه وهم جميعا على رأى واحد
 يقولون أهل السر وإن قتل على بن أبي
 طالب ومرداه ومن خرج معه حتى جاء
 مولى أبي حاشم إلى نافع فقال له : إن
 أطفال المشركين في النار ، وإن من عائلنا
 مشرك ، فمما هؤلاء الأطفال حلال قال
 له : نافع ، كثرت وأدلت بتسلك ، قال
 له : إن لم آتت بهذا من كتاب الله فالتفتي

(وقال نوح رب لا تفر على الأرض من
 الكافرين فيلوا ، قلت إن كفرهم يضلوا
 عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا) فهذا أمر
 الكافرين ولأمر أطفالهم ، لشهد نافع أنهم
 جميعا في النار ، ورأى قتلهم ، وقال :
 النار دار كفر إلا من أظهر إيمانه ، ولا يحل
 أكل ذمهم ولا تناكحهم ولا لوارثهم
 ومن جاء منهم قتلنا أن نمنعه وهم كفار

العرب لا تقبل منهم إلا الإسلام أو
 السيف ، والقعدة بمثلهم والفتنة لا تحل ،
 فإن الله تعالى يقول : (إذا فريق منهم
 يمشون الناس كخشيبة الله أو أشت عشبة)
 وقال هو رجل ليمن كان على خلافهم
 (يجاهلون في سبيل الله ولا يقاتلون لومة
 لائم) لقد كان نافع بن الأزرق ذا عقل .

يذهب إلى ابن عباس ليطلقه في الدين
 ويضهم القرآن فإذا به يأخذ برأى مولى أبي
 حاشم وكيف يثق بمولى قد يكون على صفى
 للعرب والإسلام جميعا ؟ ولذا حاشه عدا
 ابن عامر بقوله يقول الله عز وجل ، إلا أن
 تكفروا منهم ثقات ، ويقول : (وقال رجل
 مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه) والقعدة
 والجهاد إذا أمكن الفصل لقوله جل وعز

(ولعل الله المجاهدين على الفاسقين
 أجرا عظيما) ولارقه بحدة جاعلا وجهه
 الجماعة وانقلب ابن الأزرق وحفا ضاربا
 يستعرض الآمن ، ويقتلهم لا يفرق بين
 الرجال والأطفال والنساء ، ونسى وصايا
 رسوله التي تصوره إلى التكف عن قتل
 الشيوخ والأطفال والنساء ، ولم يترك بحدة
 وشأنه بل راسله مبيتا محظا ما ذهب إليه من
 الاستعجال وقتل الأطفال واستحلال
 الأمانة ، ورد نافع على بحدة ثابتة على رايه
 مستدلا بالقرآن يفسره حسب مذهب

ولم يكف بالكتابة إلى حمزة فكذب إلى
عبد الله بن الزبير داعيا له إلى الانتداع على
نولي غير المسلمين ، وندد عوفه من عوى
حياته وبعد حياته خائفا ومائتة بما يست
عناقه : ، لقد كنت له عدوا ولسيره
عابا ، فكيف توليته بعد موته ؟ طاق الله ،
فإنه يقول : (ومن يتولم منكم فإنه منهم)
كي كتب إلى أهل البصرة من : الضمكة ،
شارحا مذهبه الذي سب القول فيه ، لاختلاف
القوم حول مذهبه ، فقبل أبو عيسى على
عبد الله بن أبي بن عوف فقال له : إن داعيا
خلا فذكر . وأنت صرت فذكرت لزعم
أن من خلفنا ليس بمشرك وإنما هم كفار
أنتم فكذبهم بالكتابة والفرارهم
بالرسول ، وزعم أن متابعهم وموارثهم
والإقامة فيهم حل طلق وأنا المولى إن
أعداءنا كأعداء رسول الله ﷺ نحن لنا
الإقامة فيهم كما فعل المسلمون في إقامتهم
بمكة واحكام المشركين بحرى فيها ، وازعم
أن متابعهم وموارثهم كفار ، لأنهم
متأخرون بظهور الإسلام وإن حكمهم عند
الله حكم المشركين لهذه القوال ثلاثة نافع
وإن عيسى وابن أبي بن عوف ، والفرزدق أهل السنة
قوله ابن أبي بن عوف ، والفرزدق والمجدبة
يذهبون مذهبه ويأخذون برأيه عسكر
نافع بالأهوار . وزوج الأسير واشتدت

شوكته لأجمع أهل البصرة على رأسهم
الأحمر بن قيس ودعوا إلى التوال وهو
عبد الله بن موفى بن الحارث بن عبد
المطلب ، يسأله أن يجازب الأزدية
لأجاسهم إلى طلبه واستارهم قالوا : ابن
عيسى بن كزير ، وكان دينيا فاضلا ، فخرج
عنه قالوا

إلى ما خرجت لامتار ذهب ولا
فضة ، وإلى لأحزاب لوما إن ظهرت بهم
فلا وراءهم إلا سيرتهم ورماعهم . فلما
كان شأنه الجهاد طلبه من : ومن أحب
الحياة فليرجع . فرجع مرفق قبل ومضى
الباقر معه . فلما بلغوا ، دولا ، خرج
إليهم نافع فقتلوا قتالا شديدا حتى
نكسرت الرماح وظهرت الخيل ، وكثرت
الحراخ وكثر القتل ، وهضروا بالسيف
والعدا . واجتثت المعركة عن قتل قتلى
المشركين قتل ابن عيسى . وقتل نافع بن
الأزد ، ونولي قيادة الجيش الحكومي
رجل من فدالة هو : الربيع بن عمرو .
ونولي قيادة جيش الأزدية : عبد الله
ابن بشر ، من بني سبط ، وكلاهما من بني
برقع ، السبي نافع ولم تته دعوته ،
وتدبرت الحكومة وتوحدت الدولة بخلافة
عبد الملك بن مروان بعد القضاء على
الزبيريين ومارال القتال دارا بين الحوارج

وجيش الحكومه وللهب بن أبي صخرة
يؤمك يداورهم ويقاتلهم حتى تغلب عليهم
أو قتل منهم بعد حرب قطوى بن الفجاعة
وقتل عبد ربه الصير

ولم تكن معركه الخوارج سهله
أرمضقة فقد كانت قبل قتال قابله
الدولة ، وكان الشعر يصعب تلك المعارك
ويشهد بالأبطال من الجانبين ، وقد حشد
الشعر ، يوم دولا ، ورق نافع بن الارزق
ونجته بأسير لقرسين ، ومن طوائف
الأحداث أن مصعب بن الزبير التي بعد
الملك بن مروان بجسكى ، فالتصر عبد
الملك وقتل مصعب ، وأتى خير مقلده
الخوارج ولم يلب المهلب وأصحابه ، فلي
تقابل جيش الخوارج وجيش المهلب
ماداهم الخوارج ، ما تقولون في
مصعب ؟ قالوا : إمام هدى قال
الخوارج : ما تقولون في عبد الملك ؟
قالوا - هناك مثل

فما كان بعد يومين أتى المهلب قتل
مصعب وأن أهل الشام والعراق اجتمعوا
على عبد الملك وورد عليه كتاب عبد الملك
بولايته فلما توافوا ناداهم الخوارج
ما تقولون في مصعب ؟ قال أصحاب
المهلب لا يحرككم قالوا فما تقولون في
عبد الملك ؟ قالوا : إمام هدى قال

الخوارج : يا أفعاء الله بالأفوس حال
مثل واليوم إمام هدى ، يا عبيد الدنيا
عليكم نعمة الله ، والله يغلب القلب فمى أن
تطور قصة التحكيم إلى هذا التطور ، وإن
يبقى بها مذهب كان أشد فحق في الاسلام
ولا يحسن أن الخوارج لم يكن لهم فالرفق
لتفكير العلماء والشعراء وأدى الفصل ، فقد
غرت دعوتهم كثيرا عن الناس ، وكان
الخوف يملأ قلوب ذوى الشأن فيحتاجون أن
يهيئوا بتهمة المثل إلى رأى الخوارج ، هذا
الراعى القبرى مخاطب عبد الملك قائلا

إني حلفت على يمين ربى
لا أكذب اليوم الحليله ليل
ما إن أتيت أبا عبيد والله
يوما أريد يميني تديلا
ولا أتيت بحيلة بن عويم
أبلى الحدى فزيدنى تديلا
من نعمة الرحمن لا من حيلى

أنى أصدقه على فصولا
ألم تره في شعره لون ، بحيلة بن عويم ، بأن
عبيد عبد الله بن الزبير ، وجعله قرى
اليان يزيد سامعه تديلا ؟ إياهم الخوارج
أصدروا الحقيقة عظمتهم السياسة بالدين ،
وعظمتهم من التحكيم أمرا عبيد تديلا حوله
الجميع والزواجر ، وهو امر لا يحتاج إلى
نظرونقاش وعداوة لدا ، وجماء قسبل ،

ورقب لتفديدها واننى الحيطان في رمضان
عشية خميس ، وقد جهد يزيد وعطش
عطشا شديدا جعله كما يقول الرواية يومى
خامسه في فة ويلوكة ويقول لى معه من
الحمد

هذاكم أنى وأنى ، إنما هي الخوارج
ولم حملة فالبوا هم تحت القوس ، فإن
انقضت حملهم لأحملوا لأبهم إذا
أهروا لم يرجعوا ، فكان كما قال ، حملوا
حملة ولبت يزيد ومن معه من عشيرته
وأصحابه ، ثم حمل عليهم فأنكثوا ،
ودع يزيد الوليد بن طريف فلفقه بعد
مسافة بعيدة فقتله . وكان الوليد يقول

أنا الوليد بن طريف الشاري
لمسورة لا يصطل ينارى
جوزكم أخرجى من دارى

وما أدرى ما الحور الذى خلقه ؟ وإنما
أخرجته وسأوس الشيطان ، ورواسب
ماهى بكر بن والى وحدها لقريش عنه
ظهر من الإسلام من قريش . وكان انتظار
أن تبدأ الحرب . فإذ جاء الصباح حتى
عرجت قبل أنعت الوليد ففود الخوارج
عليه الذرع والحوشن ، فجعلت حمل على
جيش يزيد فقال دعوها . ثم خرج
إليها . ففصرب بالرمح مؤخر فرسها . ثم قال

وتكفى لامة غرا القرآن وروى السه
ويصرو جل علفاتها وأمراتها من مخالفة
أوامر الله ونواهيه . وكانت بدعة ظهرت
بعدها الفرق الشاطعة حول الإيمان والكفر
والفسق . ومن حين إلى حين يحدث ونزال
من الخوارج ، وكان أشده ما حدث في
عهد الرشيد . وكان الخوارج من بني شيبان
أنعت بشكر ، وحبيبة لهم الوليد
ابن طريف ، ولقبه الشاري والشارى تساوى
الخارجى كان رأس الخوارج وأشدهم بأسا
وصولة ، فأنقضت شوكة ، وطامت
أبامه . وأعمال الطريق ، وأهم الخليفة
الرشيد ، فوجه إليه ، يريد من مرید .

على معد بن ربيعة الشيباني فجعل
جائله ومماكره وبطفر فولة عليه ، وكانت
البرسكة صخرة عن يزيد - هكذا يقول
مـاحب الأغاني - فافروا به الرشيد ،
فقالوا : إنما يتجلى عنه للرحم ، لأنه من
عشيرته . فكتب إليه الرشيد كتابا
مغضبا يقول فيه : لو وجهت بأحد
عصى لقام بأكثر مما تقوم به ولكنك
مداخن ، وأمر القومين بقسم بالله لى
أعرب ماحزة الوليد ليوجهن إليك من
بأحد وأنتك إلى أمير المؤمنين . ويريد بن
عزید لم يكن مداخنا ولا مقصرا ولكن
للحرب مكابدها وطرقها ووضع الخطط

لما : اخرى حرب الله عليك ، فقد
فصحت العشرة فاستجبت وانصرفت وهي
تقول

أيا شجر الخابور مالك مودكا

كانت لم يجمع على ابن طريف
في لا يحب الزاد إلا من التي

ولا المال إلا من لنا وسيف

فرجع يزيد إلى بغداد فافرا منصورا ، فلما

راه الرشيد سر عجزه وقال له مرحبا

بالأعراق ، ثم أنجاه وكرمه ، وأخذ

الشعراء يتيوه ، وأحود ما قيل فيه قصيدة

سلم بن الوليد صريح الفرائ ، ومها

فراه في الأسي في فرع مضاعفة

لا بأمن الدهران يدعي حل عجل

لا يمين الطب خديه ومفرقه

ولا يمسح عينه من الكحل

وهو وصف حادق حقائق اليه إلى الحثونة

ولقد والاستعداد في زمن أسرته

الحضارة فيه إلى التعرف والقطرية ليضع

الشباب صنيعة ، ويسلكوا مسلكه ،

ويصنعوا منه

ورثان بدأت البحث بأول من حكم

وسار بين الصفي بطي وبنغل وهو من بني

يشكر ، وانتهت بالبحث عند الوليد بن

طريف الشيباني وكلاهما من بكر بن وائل ،

وتم فصل قريش عنها جماعة منها الخليفة
كما ادعى الشاعر مشيرا إلى أن حروب الردة
كان لها أثرها في تحريك الأحداث ، ولقد بدت
الطغوس ، وجلب التكتات والكوارث

لقد كانت معركة الوليد بن طريف

مؤدية بهاية الصراع بين القبائل ، فقد جاء

على العرب ، يشغلهم عن التماسد

والتباغض ، فقد أغلقت كل الشعوبية ثم

امتد قروا بعد قرن حتى لم يبق للعرب إلا

الخليفة العباسي الذي يحكم باسمه الدنيا

وهو بمنزل عيا ، باسمه يحكم الترك

والسلاجقة والاكرد والمالوك ، والعرب

بناعرون ويختلفون ولا يتفقون بالأيام

ولا يتفقون ، فهل أتى لنا أن نقول أن

التحكم ليس بسلال ولا هدى ؟

السيد حسن قرون

مراجع البحث

١ - الكامل للمبرد

٢ - تاريخ الطبري

٣ - الطبقات لابن سعد

٤ - العقد القرني لابن عبد وبه

٥ - الأغاني لأبي فرح الأصفهاني

٦ - البيان والتبيين للجاحظ

مركز السنة الإسلامية في التشريع الإسلامي وموقف المستشرقين منها .. ؟

الدكتور / روفد شايف

- ١ - مفهومها ومحتجتها
- ٢ - شبهات حول العبوة
- ٣ - رطبها ومكاتبها
- ٤ - استشرافهم وموقفهم من السنة النبوية

١

مفهوم السنة ومصدريتها

- ٢ - سنة من قد قرأنا قبلك من
رسلك ولا نجد إلا تحريلاً (الإمام ٧٧)
- ٣ - سنة الله في الدين علوا من قبل
رسول نجد لسنة الله تبدلاً

الاحزاب ٦٢

- ٤ - (استبصاراً في الأرض ومكر
الشيء، ولا يحق أنكر الشيء، إلا بأعله
فهل ينظرون إلا سنة الأولى هل نجد
سنة الله تبدلاً ولن نجد لسنة الله تحريلاً)

دعوى ١٣

...

- كما جرت بعض الأحاديث على
هذا المعنى يقول النبي - ﷺ - من
سنة سنة الله أجرها وأجر من عمل بها

(١) مفهوم السنة

في الأسلوب العربي نطلق السنة - قبل
أن تكون اصطلاحاً إسلامياً - على
الطريقة : سواء كانت طريقة حسنة ، أو
كأن طريقة سيئة ؟

- ولقد جرت بعض آيات القرآن
الكريم على هذا المعنى في مقام توضيح
موقف الله - جل شأنه - من الأمم السابقة
لتأكيداً لمرجعية طريقه الله مع معالدي
أنبيائه ورسله - يقول الله تعالى :

- ١ (لقد خلقنا من قبلكم سلفاً
في الأرض فانظروا كيف كان عاقبتهم
المكذبين)

النمل ١٣٧

إلى يوم القيامة . ومن سن سنة سنة فعلية
ورزها وورز من عمل بها إلى يوم القيامة .

- فيقول مفهوم لفظ السنة في
الاصطلاح العربي حول الطريقة حسنة
كانت أو سئ

(ب) مفهوم السنة في الاصطلاح الإسلامي :

- غير أن لفهوم بعد الإسلام . أعيد
وصفا خاص كما أخذت أوضاع الحياة
الإنسانية كلها بالإسلام الحنيف وصفا
خاصا فأخذت السنة في حركة هذا
الشأن الإسلامي طامعا جديدا حدد له
علماء الإسلام على اختلاف مناهج
اشتغالهم بالمفكر الإسلامية : تقاسم
السنة

- فكان للسنة اصطلاح خاص عند
علماء التشريع والقانون والفقه
الإسلامي

وكان لها اصطلاح مغاير عند علماء
أصول التشريع ، وفقه الإسلام

(أ) السنة في اصطلاح المشرعين والمفهاء

١- فالتسنة في اصطلاح الفقهاء .

هي : الفعل الذي ذكر الخطاب على طبعه
طلباً غير جازم .

فهي تقابل الواجب ، ولا تشمل
المندوب ، والمنحبة ، والنظر في دائرة
هذا التعريف

٢- ويقرنها جانب آخر من الفقهاء
بأنها : ما يثبت طاعتها . ولا يعاقب
لإزالتها .

فتكون في مقابل الواجب قسما .
ولكنها تشمل المنسوب والسحب
والنظر

وهذا المفهوم قريب بالنسبة من حيث
جانبها (المبلى التوكيدي) والفرق بين
المفهومين اللذين ذكرهما علماء الفقه
- أن التعريف الأول : يجعل السنة
في مواجهة الواجب فهو خاص بالنسبة
للتوكيد

- وأما التعريف الثاني . فيجعل
السنة شاملة للتوكيد منها . وغير التوكيد

(ب) عند علماء أصول التشريع وأصول الفقه

أما هي عند علماء الأصول ، فإنها
كل ما ورد عن النبي - ﷺ - أو صدر
عنه من قول أو فعل أو تقرير فهي
تقابل القرآن في مصداقية لفظه

والاحكام : وتشمل لفظيته الشريعة
واعبار الصحابة رضوان الله عليهم
اسمى - فيما تفرقه عن النبي ﷺ
من آثار نعمل تشريعات

صعید عن ابن جریج ، قال : سئل عطاء
عن عنبید بن عمیر عن عائشة ان النبی
ﷺ لم یکن علی شیء من التواضیع
نشدت معصومة منه علی وکنتی قبل الصبح
ایامہ استجاب وکنتی منک المجر ،
والحدث علی .

(١) الفرق بين مفهوم الشئ
عند الفقهاء ، ومفهومها عند
الأصوليين :

- والذي ينبغي هنا من التلخيص : هو المفهوم الأصولي الذي يقدم له هذا البحث بحسب توجده لدى المذاهب

- وفي هذا التوضيح لزوج المهرم
 السنة عند إتمام النساء المتعبدات بالطلاق
 الإسلامية
 أن السنة عند علماء الشريعة ، والفقهاء ،
 هي نفس الحكم الشرعي المتكفي
 تركه في الصحيح حين صلاة المهرم
 هي السنة إرادة عند الفقهاء وحدهم ثلاثة
 أيام من أول كل شهر هي السنة التي
 عرفها الفقهاء .

(ب) مضدیه الہیۃ للشریع
الاسلامی

الاحتجاج بالنسبة على لوت الحكم
الشرعي . معناه

- الاعتماد على الله في استطاعته
الحكم الشرعي . وثوب التكليف به
والاحتجاج بالثبوت على الحكم
الشرعي مُرْتَبطُ بالثبوت ليس بمُحدَّدٍ

- لما عند علماء الأصول . فهي الدليل الذي يستند إليه المحكم الشرعي .
أنها هي : حديث النبي - ﷺ - الذي يرويه لكم من طريق الأثرى من سالم بن أبيه : أخبرني حفصة - أن النبي - ﷺ - كان إذا أضاء له الفجر صلى ركعتين .

١ - فالحكمة جنة لآدم، وحفظه
 راحة بالشرع للحي - وعلمه بربوبية
 حقيقته تصديقه - عليه الصلاة والسلام -
 في كل ما ينطق به من

- اقراي كريم نفاذ عن ربّه جلّ شأنه
- احاديث نفسيه بلغها اليه فوحي
باللفظ ، أو بالمعنى فقط ، أو بهما معا
- احاديث موبه يشرع بها القوي

- وَتَبْرَى مُسْلِمٌ مِنْ طَرَفٍ بَعِيٍّ

يُطِيعُ حُكْمًا شَرْعِيًّا نَسَبَ جَلَهُ ، أَوْ حُرْمَتَهُ
وَيُحِلُّ هَذَا لَيْسَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ

قَالَ

أَلَا تَرَى كَوْنَتُ الْفَرَانِ وَمِثْلَهُ مَعَهُ [أَلَا
يُؤْتِيكَ رَجُلٌ شَبَابًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ
عَلَيْكُمْ هَذَا الْفَرَانُ] . مَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ
حِلَالٍ لِأَحْلُوهِ ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ
فَعَزَمُوهُ . أَلَا إِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ كَمَا
حَرَّمَ اللَّهُ .

وَالْفَرَانُ الْكَرِيمُ نَسَبَهُ وَاصْصَحَّ فِي هَذَا
الْمَعْنَى -

(وَمَا أَنَا كَمَا الرُّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا يَأْكُمُ
عَنْهُ لَأَنْتَهُوَ . وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ
الْعِقَابِ) .
المحشر : ٧

٢ - يَلَى : إِنَّ الْفَرَانَ لَيَأْتِي الْمُسْلِمِينَ
عَدَاةً بِالطَّاعَةِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ
يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى -

(مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ .
وَمَنْ يُؤْتِ مَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا)
الباء : ٨٠

٣ - يَلَى إِنَّ الْفَرَانَ لَيُصِغُ ذَلِكَ الطَّاعَةَ
لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي مَسْلُوبٍ مُلَوَّنٍ عَامٍ
(وَمَا لَوْ سَلَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِأَذْنِ
اللَّهِ . وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ
فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا
اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا) .
النساء : ٦٤

١ - يَلَى إِنَّ الْفَرَانَ لَيُجْعَلُ طَاعَةَ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ عَلَامَةً مِنْ عِلَامَاتِ الْحَبَّةِ -
(قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي
يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيُخَيِّرْ لَكُمْ دِينَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ
رَحِيمٌ) .
معرن : ٣١

٥ - ثُمَّ إِنَّ الْفَرَانَ الْكَرِيمَ يُفَرِّقُ
طَاعَةَ النَّبِيِّ - ﷺ - بِطَاعَةِ اللَّهِ وَتُسْرِبُ
الْأَمْرَ لِلْجَمَاعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، وَيُجْعَلُ عَدَمُ
تَعَلُّدِ ذَلِكَ الطَّاعَةِ مُقَابَلًا لِلْكَفَرِ ٢٠
- يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى

(قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ
تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)
آل عمران : ٣٢

(إِنَّ الدِّينَ يَبْتَغِيكَ إِنَّا يَبْتَغُونَ اللَّهَ بِذَلِكَ
اللَّهُ لَوْ أَنَّ أَيْدِيَهُمْ)
١٠ - ثُمَّ يَهْدِي الْفَرَانَ الْكَرِيمَ
الْمُشَافِقِينَ لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - بِالْغَزَى فِي
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

(وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا مِنْ
أَمْرِهِ يُدْخِلْهُ فِي سَبِيلٍ يُؤْتِيهِ مَوْلًى
مِنْ تَحْتِهَا وَنَصَبَ لَهُمْ رُسُلًا مَخْرُجِينَ)
الباء : ١١٥

١١ - يَطْلُبُ الدِّينَ يُحَافِظُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ
تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ .

حر : ٦٣
وَيُحِثُّ هَذَا الْخَطَّ الْوَاجِبَ لِلنَّبِيِّ

- **سورة** - يتردى اخاكم عن ابي حباس -
 رضى الله عنها أن النبي - **سورة** - قال
 في حطبة الوداع: يا ايها الذين آمنوا قد يشرك
 أن يقبل بروضكم . ولكن رضى أن
 يطاع فيما سوى ذلك . مما نعالجون من
 امره فاحذروه . إن قد لركت اليكم ما إن
 اختصمتم به على تصلوا اهدأ كتاب الله .
 وسنة رسوله .

٧ . في الحال الشريفة حذر الله
 جهالة المؤمنين أن يفتخروا على النبي
سورة - في الدت حكم أو في القرح
 حكم قبل أن يأتيه الوحي النبوي
 يقول الله تعالى

(يا ايها الذين آمنوا لا تفتخروا بين
 بدي الله ورسوله واشكروا لله أن الله مسبح
 عليم)

ولم يحمل لأحد رأيا بعد حكم النبي
 - **سورة** - وما كان المؤمن ولا مؤمنة إلا
 فطى الله ورسوله أمرا أن يكون هم الخيرة
 من امرهم ومن يصر الله ورسوله فقد
 صل حلالا في الحرب ٣٩
 ٨ بل قبل أن يفرغ الله الوحي
 من علماء الأمة الإسلامية في استيلاء
 الحكم الشرعي رد الأمر أولا إلى رسول الله
 - **سورة** - يقول الله تعالى

(وإذا جاءكم أمر من الأمر أو الخوف

أذاخو به . وتوذكروا إلى الرسول وإلى أولي
 الأمر منهم لنعلم الذين يستنبطونه منهم .
 ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتعنتم
 الشيطان إلا قليلا) - ٨٣ -
 ٩ . ولا يسمع القرآن الكريم للجهالة
 الإسلامية أن تطيع أولى الأمر إلا بعد إطاعة
 الرسول **سورة** يقول الله تعالى - :

(يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا
 الرسول وأولى الأمر منكم . فإن نازعتم في
 شيء فرددوا إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون
 بالله واليوم الآخر . ذلك خير وأحسن
 تأويلا) . النساء : ٥٩

- **سورة** - فليكن العمل في جانب الله
 وفي جانب الرسول ليبدأ أن طاعة
 الرسول هي طاعة الله . ولم يكره العمل مع
 أولى الأمر . ليبدأ أن طاعة أولى الأمر
 مرتبطة بطاعة الرسول **سورة**

طاعة النبي مقدمة على طاعة أولى
 الأمر . وطاعة أولى الأمر مرتبطة بدلالة
 الطاعة لرسول الله - **سورة** - فإن خرج
 أولوا الأمر عنها ، فلا طاعة لمخلوق في
 معصية العالق

١٠ - والمذكور من هذه الطاعة . أو
 الرد إلى النبي **سورة** بفسرة سيما
 فيكون من مهران رضى الله عنه -
 فيقول

الرد إلى الله هو الرجوع إلى
كتابه ؟

والرد إلى الرسول ﷺ هو الرجوع
إليه في حياته وإلى سنته بعد موته ؟
- ومن القيم يوضح لنا هذا
المطلوب في شرحه القول لله تعالى : (إنما
المؤمنون الذين هموا بالله ورسوله ، وإذا
كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى
يسأله) (النور : ٦٤)

يقول : إنما كان الله - سبحانه
وتعالى - جعل من لوازم الإيمان ألا يذهب
المسلمون إذا كانوا مع رسول الله - ﷺ -
في أمر جامع - أي مذهب - إلا إذا
استأذنه ، فإنه من الأخرى والأولى أن
يكون من لوازم الإيمان ألا يذهب المسلمون
إلى مذهب ما من تشريع أو علم . . . إلا
بعد أن يستأذنه ؟

وامتثلنا - عليه الصلاة والسلام
- إنما بالرجوع إليه في حياته ؟
- وإنما بالرجوع إلى سنته بعد
موته ؟

١١ - وقد رجع الصحابة إلى سنة
رسول الله ﷺ حال حياته كذلك ؟
والفظة مشهورة في الوسط
الفكري الإسلامي عندما يبعث رسول الله
ﷺ سيما معاد به جل - رضي الله

عنه . إلى اليوم
قال له : يوتقضي أن عنك قصدا ؟
قال بكتاب الله
قال فإن لم نجد ؟
قال بسنة رسول الله
قال فإن لم نجد ؟
قال بسنة ولا آتوا

فصرت رسول الله ﷺ
في صدره . وقال : الحمد لله الذي وفق
رسولنا ، ورسوله الله إلى ما يرضى
الله ورسوله

١٢ - وعامة الأمر . . في أن السنة
مصدر للتشريع الإسلامي ، هو أن الحياة
الخاصة للإنسان المسلم هي في إقامته أنه
القرآن .

(إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم
ويبين المؤمنين الذين يصطرون الصالحات أن
هم أجراً كبيراً) . (الإسراء : ٩)

- وإن المفروض من قبل الله - جل
شأنه - في توضيح هذا القرآن إنما هو النبي
- ﷺ - بقول الله تعالى -

(وأنزلنا إليك الذكر بتبين للناس
ما نزل إليهم . ولعلهم يتذكرون)

النحل . ٢٤
- ومن بعد هذه الآية في سورة
النحل - تؤكد هذه الوظيفة الخاصة بالنبي

- **سورة** - يقول الله تعالى

(وما أنزلنا عليك الكتاب إلا بين
بينهم الذي اعتصموا به وهدى رحمة لقوم
يؤمنون) - النحل : ٦٤

- وليس ذلك من النبي **سورة**
أي هو بالنسبة بقوله أو بطلعه أو
بتفريده ، وموطنه وبرضاه .

ولقد حشد القرآن الكريم لطاعة الرسول
- عليه الصلاة والسلام - آيات عديدة .
لم وعي المؤمن إلى امتثال أوامر الله
- **سورة** -

يقول الله تعالى -

(يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله
والرسول إذا دعاكم لما يحييكم وعلّموا
أن الله يخبر من أمره قلبه وأنه اله
فاحضروا) - النحل : ٢٤

- ولقد جعل القرآن الكريم طاعة
النبي - **سورة** - هي الدارق بين سيمات
الطاعة الإسلامية وسبب المسافين
يقول الله تعالى -

(ويقولون : آتينا بالله وبالرسول
واطعنا ، ثم يتولى بربهم بينهم من بعد
ذلك ، وما أولئك بالمؤمنين

وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم
بينهم إذا فريق منهم مفرضون .
- وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه

مذموم

أني قلوبهم مفرض

- أم أرتابوا

أم يخافون أن يحيف الله عليهم

ورسوله

- بل أولئك هم الظالمون .

سورة ٤٧

(أما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى
الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا
سبحنا وعلنا وأولئك هم المفلحون
ومن يطع الله ورسوله ويطيع الله
ويطيع فأولئك هم المفلحون ، النور

٥١ ، ٥٢

قال الحارثي شرح هذه الآيات

، هذا تعليم لأعدب الفرع على معنى

أن المؤمنين كذا ينبغي أن يكونوا ، وهو
أن يقولوا : سبحنا الله ، وأطعنا
بالإجابة [الباب التأويل في معنى التنزيل
ج ٤ ص ١٨٥]

- بك كانت الله الإسلامية إلى

ورائها المسلمون عن رسول الله - **سورة** -

مصدرا من مصادر التشريع الإسلامي

أقوال علماء التشريع ، والفقه الإسلامي في حجية السنة

- ونستأنس إلى ما ذهب إليه من مضمرة أنه إتشريع الإسلامى

بأقوال أئمة التشريع ، والفهم ، والفقه ، الدين من الله عليهم بفضلهم ، فيأمر عن رسول الله - ﷺ - أحكام الشريعة الإسلامية ، جافاً على دين الله ، وصيانة للمجتمع الإسلامى من الانزلاق في عبودية البشر بتفاح الأفعام الرضية ؟

١- يقول الإمام أبو حنيفة - رحمه الله عنه -

(١) إذا جاء الحديث من رسول الله - ﷺ - أخذنا به .

(ب) ويقول : أخذ بكاتب الله تعالى ، لما لم أحد . فسنة رسول الله - ﷺ - .

(ج) ويقول

لم الله من يخالف رسول الله - ﷺ - هو أكرمنا الله . وبه مستخدماً .

٢- ويقول الإمام مالك - رحمه الله عنه -

كل أحد يزعم من قوله أو ينكره إلا صاحب هذه الرخصة

- وقد بلغ إجلال سيدنا مالك - رحمه الله عنه - لسة رسول الله - ﷺ - مبلغاً لا يطيقه كثير من العلماء فقد روى أنه كان لا يخرج للناس في مجلس الحديث بالرخصة الشريفة بالحرم النبوى إلا وقد

المجلس . . . ولطيف . . . وليس جديد لابه . . . وسائر مجلساً إلى مكر قربه في رحاب النبى - عليه الصلاة والسلام - في الرخصة الشريفة

- وله روى أن حكره لدهه - رحمه الله عنه - وهو في مجلس الحديث . . . فلم يقطع الرواية ، ولم يسأل ، ولما سأل ؟ قال : خبرت إجلالاً لحديث رسول الله - ﷺ -

٣- ويقول الإمام الشافعى - رحمه الله عنه -

(١) إذا صح الحديث فهو مذهبي . . . (ب) هل لأحد مع رسول الله - ﷺ - حجة

(ج) أى أرهبوا نفلنى ونفى معاً نفلنى إذا رويت عن رسول الله - ﷺ - ولم ألق على الرأس والفتى

(د) مني قلت من قول . أو اخذت من أصل ولله : عن رسول الله - ﷺ - خلاف ما قلت ، فالقول ما قال رسول الله

- **سنة** - وهو قول

(هـ) كل شيء مخالف فقر رسول الله
- **سنة** - سقط . ولا يكون معه رأى ولا
قياس . فإن الله تعالى قطع المنز بقول
رسول الله **سنة** ليس لأحد معه أمر
ولا نهي غير ما أمر به

١- ويقول الإمام أحمد بن حنبل
إن الله - جل ثناؤه - بعث محمداً
بالهدى ودين الحق . ليظهره على الدين
كله . ولو كره المشركون وأنزل عليه
الكتاب بالهدى والهدى لم يبع ، وجعل
رسوله الخلق على ما أراد من ظاهره ،
وباطنه وحاصله . وعامه وخاصه .
ومسوخه ما قصد له الكتاب فكان
رسول الله - **سنة** - هو فبصر عن كتاب
الله الخالق على معانيه

وعلاصة الرأى من أقوال الأئمة
الفقهاء

- ١- أنهم لقنوا لنا دليلاً نظرياً فكرياً
على لزوم الأخذ بالسنة كمصدر
للتشريع
- ٢- وأنهم طهروا ذلك عهداً في
مداهم التي استبطنوها من القرآن
الكريم . ومن السنة
- ٣- وأنهم قنعوا لنا الموطأ .
والسنة . من كتب الحديث النبوي
كمراجع لمصدر السنة في
التشريع الإسلامي

ذكور وموف شلى

دعاء

اللهم إني أسألك الشكر على ممالك ومريد الفضالك . واغفرة لها
فصيت ، والبركة لها أعطيت . ونوسل إليك بحمد محمد ، **سنة** ، أن
تدملني بطلتك في أفضيتك . ومرد باقة العظيم من طول الفتنة .
واستدراج الهلة . واستعينة وسأله الهداية . واستمد من توفيقه حسي
المنابة فإنه وفي ذلك والقادر عليه . وحسبنا الله ومع الزكيول ولا حول
ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
الشهاب الرملي

ابن الفارض سلطان العاشقين

المكتوب / سعد طه

- ولد بالقاهرة سنة ٦٧٨ م في أسرة دينية . فقد كان جده شيعياً من شيوخ الطرق الصوفية وله مربون واتباع وكان والده عالماً بالفرائض في علم الفرائض . ولذلك تلبى بابن الفارض -
- تولى تربيته عمة القضاء . وعندما طلب منه التبرؤ بالله : أن يكون قاضياً للقضاء انتعج وأهزل الخبطة . وزهد في الحياة . وشرع للعبادة . فبدأ عمرو كتب إليه في خطاب وصيافة وعبادة ودراسة ، وردهم ولقائهم

...

- يقول ابن الفارض -
رجعت لأعالي العبادة حادة
واعددت أسرار الإرادة عذبي
وضعت يدي رجلي في عتبه
واحييت لي رقة من عتبه
وعمرت أوقاتي بورد لورد
وصنعت لسمي واشكالي بحرمة
ربت عبي الاوطان جدران كاطع
مواصلة الاخوان واعتبرت عزتي (١)

٢١ الديوان ص ٤١

قبتة مبهمة - صحت بالحب
الإلهي وتشت به . وانصحت عن كل
ما تظم جوانحها من احمق معاني الحب
ولزوع آيات الخيال والجلال . وشاعر رقيق
الحس . فإبن الفارض . وصوفي من اصحاب الرياضات والمجاهدات . وازباب
الأدواق والمجاهدات

هو عمر بن الحسن علي بن

علي

وكنية أبو القاسم وأبو حمزة
وكنية سلطان العاشق يقول -

كل من في حياك يهراك لكن
أنا وحدي بكل من في حماكا
ليك معنى حلاك في غير عني
وبه ناطري معنى حلاك
فقط أهل الحياك حسناً وحسب
سهم فاقة إلى معاك
يختر العاشق تحت لوائ
وجميع الملاح تحت لوائكا

...

٢١ الديوان ص ٤١

وألقى نفسه حتى أتى عن طسه ، فكان
يذهب إلى الساجد المهجورة في وادي
المصطفى بالجليل الثاني من المظلم

وقد مهدت هذا التكوين روح ابن
الفارسي ، وساعد عليها الجزء الروحي
والجهاة كلها المحيرة بالروح والخيال -

وملئت نفسي بالرياضة طامعاً
إلى كشف ما حُجبته الهولاء غطت
وجردت في الشجر عرياً وهذا
وأثرت في مسكن استجابته دغور ٢٠

- وبدأ المثنى يردد في منازل
الروح - بدلاً نفسه وروحه وحظه بالسكينة
والهداية والحب واليقين ، حتى كاد ذات
يوم شيئاً يوحى في المدرسة السوفية دون
أن يواهي التزييب في أعضاء الوضوء ، وما
يصحه ابن الفارض ، أشار عليه الشيخ أن
يرتجل إلى المحفل ، وأوصاه
بالمسارعة ٢١

- ولقد قلبت هذه الوصية استجابة في
نفسه ، وكان لها الركيز في حياته فاحتل
بها وجدانه ، واستطعت بالفرحة أتمازه ،
وبدأ يستعيد إلقاء الأحياء في المحفل ،
وقد كان كثيراً ما يحضر إليهم ويتاجروم -

أحياء قلبى واشتبه شاعري
لديكم إذا شئو بها اتصال العجل

- وحفظ ابن الفارض القرآن والسنة
وكان من تلاميذه : الحافظ ابن عساكر ،
والحافظ المنذرى ، وثقف على مذهب
الشافعي

ولمّا في التصوف ، فاصطحب بفكره
بالصحة الدينية ، وتفرغ جانباً الروح
عنده

وكان يلزم له في مجالس الحكم
والعلم وكانت أحياء كلها مشبه بارج
الروح وسلطان الصوفية

- ومن عاصريه الشهرزدي ،
ومحمّد الدين ابن العربي ، واليزيد بن عبد
السلام والبوصيري ، وأبو العباس المرسي
وغيرهم

- واشتاق إلى الخلوة والتجرد
وبدأ ياعد نفسه بالرياضة
والمجاهدة

وكشف حجاب الحشم برر سر ما
به كان مستوراً له من صبرتي
فكنت بصرى عنه في حبة وقد
عنه لروحي من نحولي أنني
فأظهرى سقم به كنت خالياً
له وأغوى بال بكل غريبه ٢٢

وصرف نفسه كلها عن كل شيء .

عسى عطفه منكم على ينظره
 لقد أتيت بي وسكنكم الرسل
 أنيأتى أتم .. أحسن الذخر لم أما
 فكروا كما شتم .. أنا ذلك الخيل^(٢)
 بلا كان على هجر منكم . ولم يكن
 بأداء . فلذلك المجرع عدى هو الرسل
 وما العذ إلا الرذ . عالم يكن على
 وأصحت شري . هجر إمرائكم - سهل
 وهديتكم عندهم لدى . وحزركم
 على بما يلقى المولى لكم عدل
 وصبري صبر عتكم . وعليكم
 نرى أهدأ عدى مراره نحلوا
 استدلهم فزادى وهو يلقى . لما ألقى
 بصركم . لو كان عندكم الكل^(٣)

...

- وليرحل إلى البحار سنة ١٢١٥ م
 وفيها حتى ١٢٣٠ م . لقد فنى لها
 خمسة عشر عاماً كان لها أكبر الأثر في
 تكوينه الروحي ومستقبل حياته الفكري.
 - وكانت هذه قد بدأت للفتوحات
 الإلهية . وبدأت تسد لفتل الفروعيات
 والصدور في معارج السمو الروحي
 والنفسى -

فتنمى كانت قبل لزامة حتى
 أظلمها عصت أو أعضو كانت تطمى

فأوردتها : فالتوت أهدر بغيره
 وأصبتها كفا تكون غرمي
 فعدت . ومها حنقة تفتح
 في منى وإن عطفها عفا تأدت^(٤)
 وكلفتها .. لا . بل : كلفت قيامها
 بتكليفها من كلفت تكلفي
 وأذقت في فنيها كل لذة
 بإيعادها عن عادها فاطمأنت^(٥)
 - يقول

وما هي إلا النفس عند الضلال
 بعالمها من مظهر الشريعة
 لجلت لها بالهيب في شكل عالم
 هداد إلى لهم اللطاف الغريبة
 ولقد طمعت لها بالظنم وأعلنت
 بأعانتها فلنما يوشى الآخرة^(٦)

...

- تفرغ ابن الفارض في حكمة لحياته
 الدينية والروحية والرياضة الصوفية من
 طواف وسعى . وذكر ، وتحشور ،
 وحشر ، وتجرى على الجماعة والجماعة -
 يقول

ولا أعض وقت دون وقت بطيعة
 بها كل أولاد عواسم لذة

(٢) الديوان ص ٣٧

(٣) الديوان ص ٦٧

(٤) الديوان ص ٨٤

يُنهضها لذكرى بطرف تحلى
ويسميها ذكرى بمنع فحلى
ويخبرها للنفس وهي تصور
ليحبها - في الحب - فهي تسمى
لأن حب من منكرى بغير فداية
وأعزب في سرى ومنى طربى
فرفص للى وأزماش مفاصلى
يصفق كالشذى وروحي قبتى
وما برحت ظمى تكوت بالسمى
ومحو اللوى بالضمح حتى تكوب
هناك وجد السكيات تحالفت
هل أنها والعود منى نعتى
ليجمع شمل كل جنحة بها
رشملى جنبى كل منبت شعرة^(١)

* * *

- لقد ملكه الخلال عليه كل عطبات
نفسه ، وكل جوارحه وكل حروبه - حتى
إنه لم تعد له القدرة على التحلى بعد
التحلى ؟

- لقد اجتذب قلبه الى أهبات أهبال
دائه ، الخيال المنطق الذى لا يسوعبه بصر
ولا يمتلى به سمع ، ولا تستطيع الحواس
الظاهرة تدوؤه أو تعينه أو كتبه أنوره
ومره ، وما الخيال الظاهرى في صورته

١٩ الديوان من ٥٦ - ٥٢ وجه في الأخرى

الديوان والجمال شمل - وصحة المذكور

هاري أصيل كله إن تمنت
أوالله بها بود عحتى
ولكى فيها كله سحر إذا
سرى لي منها فيه عرى نسيه
ولقد ملت بها فوق ما كنت راجياً
وما لم أكن أنت من قرب قريب^(٢)

* * *

- لقد كان في عصر ساعياً روحياً
مبتدئاً ، بدأت له طلائع هوائه الروحى ،
فما استقر عنده ، بدأت مرحلة التأمل حتى
مرحلة التحقق ، ووصل إلى نهاية الطريق
ونظمت له العاية التى ما بعدها غاية ، من
الفتوحات الإلهية التى يختص بها الله من
بشاه من عباده

- أجل لقد سما ذوقه وروح
حده ، وانفتحت أمامه أبواب المشاهدات
وراحت تتمكس على مرآة فيه ما حدث به
روح الصافية ، وما استندم في باطنه
ومحاطره من تقلبات ، وما فاض به قلبه
من عواطف شريفة فانطلقت شاعريته
بالفكر الرقيق ، والفتوى الجميل ، والحب
الجليل -

إذا لاح معنى الحب في أى صورة
وناح معنى العزب في أى سورة

(٢) الديوان من ٤٨

الباهرة إلا طمعة من طمعاية العبود -
 تبارك لطف ما أحل شأله
 فكأن أمانته . وأحييت فيه من نهج
 تراه أن غاب عني كل جارية
 في كل معنى لطيف والقر بهج
 في هذه المود والناي الرحيم إذا
 تألك بين أخاني من النهج
 وفي ضارح غزلان الخيال .. و
 برد الأصابع والأصابع في البيع
 في سابط انباء الفهم .. على
 بساط نور من الأرواح منسج
 في صاحب أديابو السيم إذا
 أهدى إلى سحرنا حب الأرح
 في التامى لفر الكاسي مرثشاً
 بين الندامة و مستر فرح
 لم أفر ما فرقة الأوجان وفي معنى
 وعاطري أين كنا غير مترجع (١)

..

لقد وصل إلى درجة التلاشي و برتبة
 الخلافة . ولبيت حواسه الظاهرة عاماً
 وانقلب هو برتبة إلى أجهزة حساسة
 أو جهاز حاسم كبير مستعد للتلقى وتراسل
 الحواس -

وكنى إبان خاطر منع بد
 لتلقي وإتدالك وسمع ونبطنة

لغني ناجت والسائق مشاهد
 ويطلق مني السمع . واليد أعت
 وسنني عين .. يبتلى كل ما بها
 وعبي سمع إن شذا القوم تفتت
 وما في عضو غصن من دون غيره
 جبهه وضوء مثل غير البصيرة (٢)
 ويقول -

أغار عليها أن أهم بفيرها
 وأعرف بطوري لتكثير خبري
 فمقتلس الروح لولها ما .. وما
 أزي نفسي من قوهم منك
 براها على بعد عن العين بشي
 بطعم غلام زهر حين يلفني
 ليعط طرد بسعي عند ذكرها
 ويخذ ما ألتد مني مني
 أمت أمانى في الخطبة .. فطوري
 ووال .. وكانت حيث وجهت وجهي
 براها أمانى في صلاتي فطوري
 ويهتدي للبي أمان أمتي
 ولا غرو إن صلي الإيمان إلى إن
 لوت في لراذي وفي لينة ليني
 وكل أجهت ألت عوى .. فرخت
 بما تم من لسو ورج .. وغمره
 لما صلاتي بالمقام .. أقيمها
 وأشهد لها أنها لي صلت

كَلَامًا مُصَلِّيًا وَاحِدًا مُسَاجِدًا إِلَى
حَقِيقَتِهِ بِالْجَمْعِ وَ كُلِّ مُسَجَّدٍ^(١)

...

إلى هذا اتخذ من الصلوة والعبادة
والإيمان: صفت نفس هذا المصطفى
المعاني، وولدت عنها حبيبًا للأمة، لقد
طار إلى عوالم الروح، وولع على عرش
الأزلية في السماء، ولم يرش أن يعيش
كثيره من النفي على الأرض، ولم يقع
كثيره بلطف القريب، وحق له أن يكون

سحت بحتى نية العشق من قبل
فاهل الموى جدى وحكمى على
وكل فنى بجوى فاني إمانه
رأى يرى من شئ سامع العدل
وى في الموى جلم تجلت صفاته
ومن لا ينفقه الموى فهو في جهل
ومن لم يكن في عزه النفس نالها
بحبب الفنى يوى، فشره بالذل
إذا جاءه القوام يمالو وأنهم
يخودون بالأرواح منهم بلا يخل
لعمري هم العشق عندى حقيقة

على الحد... واليخود منهم على الهزل^(٢)
وحنك تجلى له الخيال المطلق، فإذا هو
يحد عزاء قلبه وشعاع نفسه، وبهجة

الروح، فانصرف عن كل شيء، إلا عن
شيء واحد، هو هذه المصنوعة التي يعنى
بها - وهي الحضرة الإلهية

وما بين شوق واشتياق فبى
تول يحظر أو لعل بحضرة
نظر يقينى من فذلك رد لي
فزادى لم يرهبة إلى خلو غربة
وعنوان شلى ما فذلك بفضه
وما لحنه بظهوره فوق أفردى^(٣)

...

وتقدم في معارج الروح حتى لم
وذاب، أو وصل إلى الفناء والديان لقد
أجهده المغانة والعباد، لكنه استعذب
الأم، واستلذذ المغانة -

وما حل في من هم فهو جنة
وقد سلمت من حل عطى حرمى
ركل أذى في احب منك اذا بنا
جعلت له شكرى مكان شكيتى
بهم وبأريج الصباة ان عدت
على... من التعمد في الحب فحدث^(٤)

...

ورأى الفناء بختاً، ولوقت حواء،
فألقى ذاته ونفسه، وألغت التزوج المسمى
في قلبه، ورأى في كل ذلك سعادة أبدية

(١) الديوان ص ٢٦

(٢) الديوان ص ٣٧

(٣) الديوان ص ٣٨

(٤) الديوان ص ١٠٨

هو الحب فاستلم بالحب ما هو سهل
 في معتدلة مقضى به وله عقل
 وعش حبيباً فالحب واحد عفا
 وآزله سقم وآخره قتل
 ولكن لدى الموت فيه حباية
 حباية لمن تعوى على بها الفضل
 بصحك علماء بالهوى . والذي يرى
 مخالفتي لاخر بنفسك ما يغفلو
 فان شبك ان يحيا معك حباً به
 شهيداً . ولا فانهم له أهل
 فليس لم يفت في حبه لم يعش به
 ودون اجزاء النحل ما تحت النحل
 تمسك بالبال المعوى واعلم العجا
 وعقل صلي الصمكين وكان جلا
 وفل قليل الحب . . ولت حقة
 وللغدي حبات ما الكحل الكحل^(١)

وما زال الحب يصفى قلبه ، ونبت
 طيبه . ونحى روحه حتى استحال
 بكيوته إلى روح لطيفة خالصة . وحتى
 وصل إلى درجة من التامى النبل ،
 فاشرفت حراية الباطنة بأنوار الخيال
 المطلق . وانكشفت المحجب -
 بروحي من انظف روعي بعثها
 فجان جملي قبل يوم جدي

ومن اجلها طاب انجاسي واذا
 اطراحي . وذلي بعد عز عطمي
 أصلي فاشدو حتى اتلو بدكرها
 واحرب في نغراب وفي اعامي
 وبالصبح ان احرفت ليت بانها
 وعها نوى الإنسالة فطر صمي
 إلى ان يقول - :

عطيت نفسي حتى عطيت عن نفسي
 ومن يره انطامي وترد أولمي
 ولم يبق في الحب غير كتابة
 وحزب ونسج وطرط مقام
 ولم ادر من يدرى مكان سوي الهوى
 وكناك أسراي ودعي دماي
 لانا غرامي واصطباري وسنوي
 فلم يبق لي منهن غير اسامي
 بمن افندي في الحب لو زمت سلوة
 وبني بلندي في الحب كل إنام
 وفي كل خطو في كل صاية
 إليها وفوق جاذبو جملي^(٢)

واصبح في حيرة لئني لو جرد
 حيرة ، ولي احمر الله يرد لو واد احمر الله
 فانه يره في ريادة الفاء
 ردي بفرط الحب ليك تحيرا
 وارحم حتى ملهي حوالة تسرا

وانا ماثلك أن نراك حليفة
فاسمح ولا تجعل جوابي أن ترى
بالقلب أنت وحدتي في حقيهم
صبرا فحانز ان تضيقي وتضجر
إن الغرام هو الحياة تمت به
صبا فحطكت ان تموت وتضجر
قل للذين ظننوا قتل ومن
بقي - ومن اصبحي لاشجان يرى
غنى غنوا ومن ظنوا ولي سموا
وعذتوا بصايب بين الردي^(١)
- وعان في حالة جذب روحى
سعد لا يستطيع تبارحها وصال شعرة
عصاة هذه الأحوال جمها ، يصور
معاناه وأحواله ،

والصوفية اسرار ومكاشفة ، ومعاناه
ومواحد ، ومعالج والمربح وسهر ولوعة ،
وسجحات في رحاب الأصواء الغريبة
الخالدة ، ومحاربا الأندلس ، وصح له أن
يقول -

يُحسّر العاشقون تحت لؤلؤ
وحجج الملاح تحت لؤلؤ^(٢)
وان يقول

ولا غرو ان صنت الألى سبقوا ولقد
عسكت من طه يأتوني غررة^(٣)

- لقد بد ابن الفارض اهل الحسن
بكل صوره ، والحب الذى يطفأ عند
الحدود البشرية والشعر الذى يهتز
الحمرة الحية ، وتطلع إلى مناج الخيال
الأبدى ، والحب الإلهي ، والحمة الربانية
الى ثمت الحسن وتحي الموحدان
وقالوا شربت الإثم كلاً وانما
شربت ، الى لركها عندى الإثم
هيناً لأهل الدنر كم سكروا بها
وما شربوا بها ولكنهم هموا
وجدى بها شرة قبل شاني
معي أبداً بلى وإن بكى العظم
فلا غش في الدنيا لمن عاش صاسياً
ومن لم يمت سكرها با لاله الخزم^(٤)

على نعبه فليكن من صاع عمره
وليس له فيها نعب ولا سهم^(٥)
- وما أجمله في تساميه وهو يقول
عذب عاشت غير السعد عتق تجذ
أولى معاً ما يرضيك متعج
وغد بلياً ما ابقت من دمن
لا خيرى الحب إن اطفى على المنهج^(٦)

...

- وقد نظم الحب شعره ، وهو
الحجاز ، ولقد يظن عليه طابع الشعر

(١) المبرور ص ٨٧ ، ٨٨
* المبرور ٩٠

(٢) المبرور ص ٩٠ ، ٩١
(٣) ص ٩٠ ، ٩١
(٤) ص ٩٠ ، ٩١

البدوي الرقيق ، الذي فيه أثر مواجد
الصنائق ، ورائحة أكبادهم المحترقة ، ولقد
استمد من البيئة المحيطة به ملامح صوره ،
وجاوم عياله واشترقه روحه ، وصفاه
أسلوبه .

- وقد سيطر ذلك الطابع على شعره
حتى بعد عودته إلى مصر .

وعاد إلى موطنه مصر ، بعد زيارته
روحته رأى فيها الشيخ الفال بدعوه ليشبعه
إلى العالم الأعمى ، ويتولى بنفسه أمر
تجهيزه

- وذهب عوده الطالواني عشه الأصيل
فأرسله لشواكه الموصولة شجعه إلى الحجاز
وساكى الحجاز

- ويطلب على شعره بعد العودة الشوق
إلى رسول الله وإلى الديار المقدسة
يا أهبل الحجاز إن حكم الله
أن يشر لكاء حشر إزادي
لفراسي القديم فيكم شراي

وودادي كما عهدتم - وودادي
قد مكثتم من النوادر سويده
ف ومن فقتي سواد السواد
يا صبري روح عكة روسي

شاعيا إن هبت في إسعادي
فأراها سري وطبي ترأها
وسيل السيل وادي وادي

كأنك فيها تمش ومعراج لئلي
وطامي المقام والفتح باد
نلتني بها اعطوط فجدت
وإزداني ولم تنم إزدادي
آو... لو يسمح الزمان بتو
لئلي أن تعود في عبادي

- وقال موحها حديثه إلى مصر
عبرة مصر الحسرى إنا تملأه
وبين لنا إلى الغوس طبايع
لأرسله فورا بها فصنكي
علينا فقد مت علينا لندافع
عسى لجنكي التعريف عنا فورا
ليترحم بنا معج ربائع

- وقد وصل به الشوق إلى حوجة
الوصول ، وحل به الحب إلى درجة الخلول
وحق صبح له أن يكون سلطان العاشقين ،
لا يارعه فيه أحد ، وقد حفل شعره بكثير
من الرموز الصوفية ، والصوفية في حد
ذاتها رمز والرمز عنصر ، وفي شعره
درجات من الرمز ، بعضها واضح وبعضها
عجى

..

- ويمكننا أن نقول بشيء من
البحر إن حياة ابن الفارض الروحية
تألف من ثلاث مراحل

١ - المرحلة الأولى مرحلة الاستعداد
بالرياضة والجاهد

٢ - المرحلة الثانية مرحلة المكاشفة
والشاهدة

٣ - المرحلة الثالثة مرحلة القرب
والتوصل

- وقد كانت المرحلة الثانية ذات الر
لحال في حياته ، بل هي عماد حياته الروحية
كلها . ولقد كانت رحلته إلى مكة
مفيدة له

- لقد تجرد عما دافعا عاماً . وانداح
بكل كبشه سُمراً إلى معارج الصفاء .
وصلقت اليق الحجازية بمشاهده وجلالها
وذكراتها وقلبت بها نفسه ، وصمت به من
درجة في التوصل إلى درجة . ومن حال إلى
القرب إلى حال . ومن وصف في الله
والثلاثي إلى وصف وهو كل ذلك يرداد
لشرافاً وقرباً ، وتخطى هواه بالتردد ،

وجوانحه بالإشراق حتى استفاض ذلك كله
على جباله فتحوّل برشته إلى روح شاعرة
نظيفة . وجذبه القطب النوراني الأكبر .
لدار بدويته وسوى كل ما حوله . وغاب
عن وعي الوجود . إلى وجود الوعي .
لتعطي بما لم يحظ به سواء من المرئيين .
وشاهد بطله روحه الصوفية ما لا عين
رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر

عاد ابن الفارض إلى مصر وكأنه جاء
لتعطي به مصر ولتضم دقاته في حضنها
فلم يبق لها إلا أربعة أعوام أو تزيد
قليلاً . حتى توفي يوم الثلاثاء الثاني من
جهادي الأولى سنة ٦٤٢ هـ

ودفن حسب وصيته في القرافة في سفح
جبل المقطم تحت السجد المعروف
بالفارص

سلام إلى ابن الفارض في مغناه .
وسلام عليه في حاله .
دكتور سعد ظلام

نبي الإسلام في مرآة الفكر الروسي

تولستوي

بتحدث عن نبي الإسلام

كثيرة وبالعرا في القرب إليها وسرورها ،
واقاسوا لها الماديات وقسموا لها الصحايا
المختلفة

وكان كلما تقدم به العمر ازداد اعتقاداً
بسلطان تلك الأرواح ، وأن هناك إلهاً واحداً
حقلياً لجميع الناس والشعوب

وقد ازداد إيمان محمد بهذه الفكرة فقام
بدهر امته وأعطاه إلى فكره ، عطفاً أن الله
استطاعه فتابعهم وعهد إليهم إتياناً بصائرهم
وهم دينانهم وعيادهم الباطلة .. وراح
يعلم عن عقيدته ودينه

وخلاصة هذه الديانة التي نادى بها
هذا الرسول هو أن الله واحد - لا إله إلا
هو - ولذلك لا يجوز عبادة غيره .. وأن
الله عادل ورحيم بمعبديه .. وأن مصير
الإنسان البشري متوقف عليه وحده ، لأن
الله يؤجره في الآخرة أجراً حسناً
وإذا خالف شريعة الله وسار على هواه فإنه
يعاقب في الآخرة عقاباً أليماً .. وأن الله
تعالى يأمر الناس بحبته ورحمة بعضهم

هو الكونت ليون تولستوي بن الحرفال
تولستوي وحيد الكونت تولستوي السياسي
الروسي المرق سنة ١٩٢٧ م

معتاداً جمعاً ثم لشتغل بإصلاح الفينة
الاجتماعية فأخذ يكتب القصص يودعها
منه حتى ذاع صيته وطلب الخلق العالم
وتصدى لفائدة الأديان وصاح بهم
صبيحت انتقاد ومطرية حتى اضطروا إلى
منحكم بإخلافه

فقد كان هذا القيصر الروسي كاتباً
متصفاً ، فعندما رأى تحمل أهل الأديان
الأخرى على الدين الإسلامي - هؤلاء الغيرة
على الحق إلى وضع رسالة عن نبي الإسلام
وبعض التاريخ حياته فقال فيها

« ولد نبي الإسلام في بلاد العرب من
أبرين فقيرين وكان في حداثة من راعها ،
يميل إلى البرقة والافتراء في البراري
والصحاري ، متأملاً في الله خالق
الكون

فقد حيد العرب المعاصرون له نوبيا

بعضاً ، وحيث الله تكون بالصلاة ، وحيث
الناس تكون تكون مشاركتهم في السراء
والضراء . . . وأن الذين يؤمنون بالله واليوم
الآخر يقتضي عليهم أن يبدوا ومعهم في
البعد عن كل ما من شأنه إثارة الشهوات
الفسية والاعتداد عن الفلذات الدنيوية .
وبالله يهتم عليهم ألا يحدوا الجسد
ولا يحدوا ، بل عليهم أن يحدوا الروح
ويحدوها

ومحمد لم يقل عن نفسه إنه في الله
الوحيد بل اعتقد أيضاً بربوة عيسى وعيسى
وقال إن اليهود والنصارى لا يكرهون علي
لرك ذبيهم

وأي من دعواته الأولى أحمل كثيراً من
المضطهات أصحاب القديسة شأن
كل من قبله نادى الله إلى الحق ولكن هذه
الاضطهات لم تن من عزمه بل لزم على
دعوة الله

وقد اعتاز المؤمنون كثيراً عن العرب
بواضعهم وورعهم في الدنيا وحب العمل
والقناعة - وبدلوا جهنهم في مساعدة
إخوانهم في الدين عند حلول المصائب
هم

ولم يخلص على جماعة المؤمنين ردى
طويل حتى أصبح الناس الضيقون بهم
يخبرونهم أصراً ويهضمون قدرهم ،

وراح عند المؤمنين يتزايد يوماً بعد يوم
ومن فضائل الدين الإسلامى أنه أوصى
غير المسيحيين واليهود ورجال دينهم - فقد
أمر بحسن معاملتهم وقد بلغ من حسن
معاملته لهم أنه سمح لأتباعه بالتزوج من
أهل الديانات الأخرى . . ولا ينهى عن
أصحاب البصائر العالية ما في هذا التسامح
العظيم . .

ثم ختم كلمته قائلاً

لا ريب أن هذا النبي من كبار الرجال
المصلحين الذين سطروا الحياة خدمة جيلة
وبكلمته فطرنا أنه هدى أمتة روحنا إلى نور
الحق وجعلها نبح للسلام ولكف عن
سلك الدمار والدمار للمصلحين . وبكلمته
فطر أنه فتح لنا طريق الرى والتقدم وهنا
عمل عظيم لا يفر به إلا شخص اولى قوة
وحكمة وعلم

ورجل مثله جدير بالإحلال
والاحترام

ولقد كانت آراء هذا الفيلسوف الرومى
موضع تقدير الأستاذ الشيخ محمد عبده
فكتب لهذا الفيلسوف بقول

أيها الحكيم الجليل مير غولسوى

لم يحظ بمعرفة شخصك ولكننا لم نحر
التعارف مع روحك مطع علينا نور من
الذكاء وأشرقت في قلوبنا شمس من

توالت ألفت بين نفوس الخلاء ، وفك ،
 هناك قد إلى معرفة سر الفطرة التي افطر
 الناس عليها وإلى الحياة التي هدى البشر
 إليها ، فأدركت أن الإنسان جاء هذا
 الوجود ليست بالعلم ، ولأن تكون عمره تعباً
 لرتاح به نفسه ، ومعا بين ويرى نفسه ،
 وشعر بالشفاء الذي مل بالناس لما يعرفوا
 عن سر الفطرة . ولما استعملوا قواهم التي
 لم يمنحوها إلا ليعبدوا بها . فما كدر
 واحتم ، وخرج طمأنينهم

ومظرت نظرة في الدبر مرقت حبيب
 التكاليد ، ووصلت بها إلى حبيب
 الوحيد ، وذهبت صوتك تدعو الناس إلى
 ما هناك لله إليه . وقدمت أمامهم
 بالعمل لتعمل نفوسهم عليه ، فكما كنت
 بطولك نادياً فطول كنت بعملك حالاً
 للفرح والفرح ، وكما كانت توالت هباء

جندی بها الضالون كان مذك في العمل
 أماما يلتدى به للشرطون . وكما كان
 وجودك لويحنا من الله للاغيا كان مددا
 من عناية للشفاء الفقراء وإن لرفع محمد
 بلغت ، وأكبر جزاء ناله على متاعك في
 النصح والإرشاد . هو هذا الذي سماه
 الضالون بالحرمان والإبعاد فليس ما حصل
 لك من رؤساء الذين سوى اهراف هم
 أعلنوه للناس أنك لست من القوم الصالحين
 لاحمد الله على أن طرقت في نفوسهم كما
 كنت فارقت في عقائدهم

هذا وإن نفوسا لشقة إلى ما يتجدد
 من آثار فملك ، فما تسفل من أنهم
 عبرك . وبنا سأل الله أن يجد في حياتك
 ويحفظ عيبك لحوالك ويخرج أبواب القلوب
 لهم فورك . ويسوق النفوس إلى الناس
 بك في عملك والملك

حقائق

- حفظ الصحة أسير من علاج العلة
- نوجع الصدر عالم يكن معه اليكاه
- الدنيا كالحية أين سمها . فائل سمها
- حياتنا أحلام تنهي برفاد الموت
- طوى لمن كان بصره في قلبه . والويل لمن كان قلبه في بصره
- نعمة الأدب الطفل الراجح . ونعمة العلم العمل الصالح

الدين ضرورة بشرية

د. محمد صالح المنجد

التاريخ وجدنا علم الدين والرواية ومدادها واضحة غير خطية . ومنها أوطنا في الرجوع إلى الماضي وحدا ظل الآلة حينها يكشف ثراث الإنسان حتى في أحلك عصور البدايات الإنسانية في فترات متعاقبة التاريخ وكما ولع في أدينا أثر إنساني وسواء أكان هذا الأثر لإنسان تطردى تائه عاش يجم على وجهه وجيشا في غابة أوكهف خلال أعماق الأنحور المسجقة للزمن . . أوضمن أسر نوبائل مرسطة المجمع على سفرح الخيال والأودية أرق جماعات كبيرة منتظمة متحصنة في وديان الأهلر أوجيث يمكن قد تهرس للبشر حياة جماعية . وجدنا في هذا الأثر السمة الدينية واضحة جلية . وكثيرا ما صر المتطرون عن تطور الإنسان على خطوات للإنسان البدائي الأول الذي عاش حياة لا ترق كثيرا عن حياة الحيوان في أحد الكهوف أومضى صلوب العابة . . وكانت هذه الخطوات غير واضحة للعالم الإنسانية بحيث لم تكن تختلف كثيرا عن خطوات

لاريخ الإنسانية الطويل لم تحل فترة منه عن التمسك القوي متعللا في كل أنحاء الشخصية الإنسانية بحيث لا يمكن أن يخلص عنه الطرف في أية دراسة لأبه فترة تاريخية وسواء أكانت هذه الدراسة للأشخاص أو للحوادث ولم تكن عبادة الله تتحلل عن البشرية فحركها تتخطى في غيباب الخاطئية فكانت الرسالات تدرى والنبوات تتوالى ومعها هداية الله ونوحيه . . ولكن أيضا كانت هناك فجوات ومية كثيرة على فترة من الرسل فكان الإنسان يتعبط بمعهدا لتحتة ضرورة جيلته أن يبحث عن علاقته بالكون وبكل ما يحيط به وأن يفسر أسباب وجوده ووجود من حوله وكل ما في الكون من عظمة . . ومن ثم كانت الاجتهادات البشرية لتعرف على الخالق وكيفية بعجهه واستجاليه وضاه على الدوام تلبية ومتنوعة . . وكانت التصورات الإنسانية المتصلة عن الدين دائما شغل الإنسان الشاغل . . وكما القطة لقطاها ما من

الطبيعه نفسها ولكن السمة الدينية فيها هي التي حددت سبيلها للإنسان ومن أجل ذلك يستطيع نوره ان يقرر باطمئنان أنه خلال حياة الإنسانية الطويلة ظل الدين عند البداية ألحظ ظاهرة إنسانية ، وليس من قبل الادعاء لونيالط القول بأن المادة الدينية في التاريخ الإنساني لظهي على كثرة غيرها من مواد هذا التاريخ بل إن الدين كان في كثير من الاحيان - إن لم يكن معظمها هو العامل الأهم وربما الوحيد - في المواقف الحاسمة التي تغير فيها مجرى الحوادث أوسير التاريخ كما يقررون

ولذلك هي المواقف التي انطلقت منها الإنسانية لفكرت خطوات في تفرج الرق أوتسكنت فوجات في مهارى التفهقر ولاشئال فلكيان الدين على عناصر أخلاقية ظل الدين في كل الأحوال للهابط الخلق للإبلاغ في سيطرة الحياة الإنسانية وكان التوزيع الديني يؤدي دائما وعلى غير وجه مهمة مزدوجة للناس

الحلوس البظ ضد الاعمال ، والفرة النظمة في طريق التطور ولذلك فإن الدين لم يكن ألح وأقدم ظاهرة إنسانية فحسب بل كان أيضا أقوى الظواهر الإنسانية واشدها فعالية في حياة الإنسان

وهذا الجانب الديني العريق المتجذر في حياة الإنسان قد تناوله بالبحث علماء مقابلة الاديان فالتقوا في شبه إجماع على أن الإنسان قد برقي في عقائده على النحو الذي نرقى به في سائر شئون حياته وإن عقائده الأولى كانت مساوية لحياة الأولى وكذلك كانت علومه وصناعاته فادواته الأولى كانت بدائية بالصور الذي كات عليه بدائية عقائده ثم كان الرق في العقائد كما ترقى في العلوم والصناعات حتى انتهى إلى معرفة الله الواحد من خلال صناعته كخلاق ولم يكن ذلك إلا لأن الخلق الكبري اكبر من ان تجعل للناس كاملة شاملة في عصر واحد ، بل إن الناس يستعدون لعصرها عصرها بعد عصر ، وطورا بعد طور ، وأنسوبا بعد أسلوب كما يستعدون لمعرفة الخلق الصغرى ، بل على نحو أصعب وأعجب من استعدادهم لعرفان هذه الخلق التي يحيط بها البطل ويتناولها الحس والعيان

وكما اطلق هؤلاء العلماء على تطور الدين وترقيه خلال الإنسان اتفقوا أيضا على أصالة الطبيعة الدينية في طباعه منذ أقدم أزمنة التاريخ ، وأنه في تطبع الإنسان جوع إلى الاعتقاد كجوع الخدعة إلى الطعام فالروح الإنسانية جوع عليا

علماء المقابلة داخل النفس الإنسانية وخارجها . بينما انحصرت أبحاث علماء النفس اصالة داخل النفس الإنسانية ووسط فعاليتها وغرائزها

وقد اختلفت آراء الاولين من علماء المقابلة في كنه الباعث للطبيعة الدينية ومصدرها . فيها يرى الكثيرون مسم ان الأساطير هي أصل الدين . يرى تيلور^(١) ان ملكة الاستحياء مستطعة هي اصل الاعتقاد بالأرباب . ويمثل ذلك بالطفل يضرب الكرسي إذا أوقفه كما يضرب الإنسان والحمار . وكان الإنسان الأول كالطفل إذا تحيل النجوم والسحب والظواهر الطبيعية كانت حية فأنهها وأقام لها أربابا يتعبد لها . وذهب آخرون إلى أن السحر هو اصل المبادئ وأصل الشعائر الدينية كما أن كثيرين يعطون الطبيعة الدينية بضمح الإنسان . يظهرون الكون واحدا فيه من القوى الطبيعية والأحياء فلاغنى له عن سند يبدعه ابتداء يستغنى الطمأنينة بالتحويل عليه والتمسك إليه بالصلوات والأدعية في شدته وبلواه

أما ماكس مولر^(٢) Max Muller فيرى

للاعتقاد علما كالحمد الإنساني الذي يخرج طلبا للبقاء . ولاجيب هذه الحقيقة بوع الطبيعة سواء أكانت صحيحة كطبيعة الموحدين أو باطلة كمعتقدات الوثنيين

وقد قال الأستاذ العلامة عباس العقاد في مقدمة كتابه الله : إنا لا نخرج بهذه الفسفة عن معناها . إذا قلنا ان ابتكار الخاصة الدينية لرداة الطبيعة الأولى أو سخط موعودها كابتكار المعبود في الحرف لرداة المأكول وسخافة الغذاء . لأن المزمع إلى بنة الروح وبنة الجسد في اسمايين . وكلناهما حق لا يقبل المراء حق لا يقبل المراء أن الخاصة الدينية بعيدة المبرور في طبيعة الإنسان

وحق لا يقبل المراء أن الانسان يجب ان يزوم ولا يستغنى وسط هذه العوالم بطير إيمان .

واصالة الطبيعة الدينية في الطبع الإنساني (كحقيقة لامراء فيها) انجدها كل من علماء مقابلة الأدباء وعلماء النفس نقطة البداية ومحور الارتكاز في البحث عن الدافع للشعر الديني ومصدره ومناقشة أشكال العبادة وصورها التي قمصها عبر التاريخ

ول معرض البحث عن مصدر الشعر الديني ودوافعه شملت مجالات استقراء

(١) The Primitive Culture

(٢) مقدمة كتب الشرق القديمة

Service Books of the east, Oxford, London.

بأن العقل هو وسيلة الاعتقاد وسبيل
الإحساس بروحة المجهول وجلال الأبد
الذي ليس له انتهاء . وهو يزعم بأن
البصيرة هي عرفة في الإنسان وأنا معها
مرجع عظومات الإنسان إلى الوراء فلن نفوتنا
إن تبين أن منحة العقل السليم الواعي
كانت من خصائصه منذ أول عهده . .
وأن القول باتساقية متسلسلة على التدرج
من أعاق السببية إنما هو قول لم يقوم عليه
دليل

وقد ناقش الأستاذ العقاد أيضا في
الفصل الأول من كتابه (الله ، كثير من هذه
الأراء ، وابتطل بعضها كلها أوجريا وعلمنا
في النهاية إلى أنه يجوز أن تمت الطبقة من
أكثر المفروضات المتطرفة ولا تمت من فرض
واحد ، ولكنها على تعدد الأسباب يمكن
أن تجمع في تفسير يشملها جميعا . ونحن
لا نجهل سببا يحظر على خيال إلنا قلنا إن
الطبقة هي ترجمة الصلة بين الكون
والإنسان . أولنا أنها مظهر الصلة بين العالم
الأكبر والعالم الأصغر إذ لا بد من صلة
بين الكون وكل موجود فيه .

ويؤيد أنه هذه الصلة تجعل في
الإنسان روحا خاصا أطلق عليه ، الوعي
الكوني . . وهذا الوعي هو الذي نترجمه
الديانات في كل قليل وعظم بما نشاء من

الرموز والعبارات . وما لا ريب فيه أن
البداية لم تأخذ شكلا واحدا بين الجماعات
البشرية . كما لم يسر التطور والترق في
الاعتقاد بسرعة واحدة بينهم . ولم يكن
على عهد واحد متعاقب الخلفاء وإنما كان
على أنماط شتى وعلى فترات متفاوتة

وكثيرا ما كان يحصل الانتكاس في حياة
شعب من الشعوب . فبينما كان المفروض
أن يرق هذا الشعب إلى درجة أعلى في
تطور عقائده إلنا به يسير ولكن إلى وراء

وبصرف علماء المقابلة بين الأديان
مراحل تطور العقيدة بصفة عامة فيفسروها
إلى ثلاثة أطوار

١ - دور التعدد

٢ - دور التميز والرجوع

٣ - دور الوحدة

في التطور الأول كانت تعدد الآلهة
بتعدد القبيلة أو بتعدد الأسرة صغيرة كانت
أو كبيرة ، وزعماء البدايات كانت تعدد هذه
الآلهة بتعدد الأفراد أيضا . . فقد كان
للقبيلة إله متبند . . ولم يكن من غير
الشائع أن يكون عبادة إله القبيلة إله خاص
لكل أسرة ولكل فرد حسب التوزيع نفس
الفرد وهو

أما التطور الثاني - دور التميز
والرجوع فقد جاء مصاحبا لفترة التكميل

الأديان أن الإنسان الأول اتخذ الله على شكل طوطم من حيوان أو قنبلة من حجر أو شجرة أو صخرة في جبل أو ينبوعا من الماء أو خليطا في بحر أو عمورا في سهل ، ولتس كل ذلك وعنده على أن لله قوة تمنع عن الإنسان الأذى ويجب له الخير . وقد يكون سبب اختياره لطوطمه أو لمعبوده أن اعتقد أن فيها - لقائها - قوتها التي تزدها لوظيفة الأنوثة . وأنه قد حلت فيها روح أحد الأسلاف الذين عرفوا بسلطتهم وقوتهم في حماية القبيلة والمهارة في جلب المصير والقوت فاحفظ النظام بين أفرادها

وبارتقاء المعرفة والحضارة وازدياد وهي الإنسان نظر إلى معاني الكون الباردة وعلم أن الرها ولعاليها في نصريف أمور الحياة أقوى من مواد الأرض فبدأ يصعد إليها ويتخذها أربابا . . ومن بين هذه المعاني الكونية استأثرت باتباع الإنسان بوجه خاص - نظام الفصول كالقمر والنجم والنسج والنجم . . وفي سبيل أن يجعل الإنسان بين أربابه أجدد وبين عائلته نوعا من الصلة أو السيطرة اتضح النزعة الأسطورية التي منحنت لها بعد عن آله ذات شخصية أسطورية محضة متصلة تمام الانفصال عن أصلها الذي كان نفس

الاجتماعي في وحدت صغيرة أو كبيرة يشعلها نوع من التنظيم السياسي على هدايات الأبطال أو الرؤساء المحبوبين ، حيث أعطت بعض الآلهة في اللوحات والظهور ، فازداد نفوذها واتسع نطاق عبادتها لأسباب قد ترجع في معظمها إلى قوة نفوذ القبيلة التي تصد لها . . وفي هذا الظهور لم يكن من المستع أن يجري المصير للإله الأكبر الذي اتسع نطاق سلطانه وفي نفس الوقت تصد كل قبيلة لألهها الخاص بجرار المصير لذلك الإله . ثم أمد على الآلهة الفرعية بخصائص شيئا فشيئا

حين صمم كل الشعب أو الجماعة - حينها تكامل البناء الاجتماعي والسياسي للجماعات الإنسانية - لإله واحد ، فساد هذا الإله بسبب أول آخر وهذا هو الظهور الثالث هو الوحدة

وقدما على الأشكال الإلهية في ديانات القبائل فتمسجة التي لا تزال تعيش في بقاع شتى من الكرة الأرضية حتى اليوم ، وفي ظروف لا تتطوع كثيرا عن مستوى الظروف التي عاشها إنسان ما قبل التاريخ . . ومثل هؤلاء المصممين يكون في غابات أفريقيا وفي محافل أفريقيا . وعلى سفوح الهالايا وفي وباد ألاسكا . . فبدأ على الأشكال الدينية لأمثال هؤلاء بمرس عماء مقابلة

الشمس أو القمر أو أحد الكواكب . . . وإن
يقى الصمد للأصل على أنه رمز للذات
الإلهية ، لأنه - كما كان من قبل - هو
المقصود بالنسبة للعبادة . ثم انحلت هذه
الشخصية الإلهية لسرها في الفكرة الإنسانية
حتى غدت في اكتفاء - في بعض الديانات
كالإسماعيلية للصيرية - إلى ما يقارب
الصورة المثالية التي وصلت بها الأديان
السامية ذات الله العظيم الخالق

وبعزو علماء عقيدة الأديان تطور
الفكرة الدينية من صورتها البدائية حتى
شكلها النهائي الذي استأخذه الطلبة
الإنسانية في الأديان السامية إلى أن سعى
الإنسان لإشباع عاطفته الدينية لم يهر لحظة
في طول التاريخ البشرية . وكان في بداية
المشوار يفتح عما يتبعه له فكره المحدود من
إسباغ الصبغة الإحيائية على ما تناوله يده
وبصيرته من كائنات قريبة منه كالأشجار
والضفادع والطيور والحيوانات . . . وكان
كلما دونى فكره نجحت له فاعله مواضعه
الدينية . فهو يرمي بها إلى ما يراهم أنكاره
الظنسية ، ونظف هذه العملية الثقافية في
أطراف حتى يصل نعيمها إلى النهاية الأولى
ما يقاربها

وكانت طوره الإحيائية إلى رمزه الإلهي
تقل بارتفاع فكره شيئاً فشيئاً ، حتى غدت

صورة الإله في ذهنه كونا معويًا ، ومن
رمزها مجرد رمز قد لا يكون له في ذهن
الإنسان أدنى صلة مادية بالإله للقدس
بقيت ثلاث نقاط تحتاج إلى توضيح
حتى نلغ من تلخيص عمل ما عاينت فيه
أبحاث علماء عقيدة الأديان من جوانب
الدين

الأولى : هي متطاف في كثير من الأديان
القدسية من نظام الكهوت

والثانية : تتعلق بما راجع في بعضها عن
خلود الروح أو بقاءها بعد الموت
والثالثة : تتعلق بالنسبة الأخلاقية التي
لأمرت الطلبة الدينية وصاحبها عند
البدائية

وبالنسبة لنشأة النظام الكهوتي في
الديانات الأولية القديمة تسبق الأهرامات
التي دارت حول الاحتمالات الممكنة أن
يكون قدما قدم الدين نفسه وإنما أتى حديثا
وبالتدريج من أن دعاء القبائل قد راولوا
صفة الزعامة ومقتضاها في الشئون الدينية
فمن مزاويلهم لاختصاصات الزعامة في
سائر شئون الحياة ، وكان من ضمن هذه
الشئون الدينية تقديم القرابين لإله القيلة
باسم جميع أفرادها ، وكذلك تلاوة
الصلوات وطلب استجلاب الرحمة ورفع
الضرر . . . وبالتدريج نشأ نوع من الزعامة

تطوير لفكرة الكهانة لدى المصريين
والاشوريين والبابليين. وعلموا بها
المقارنات من جوتيهيا الرخاميه
والعقائديه

أما بالنسبة للروح وعطوها. فإن
ماكس مولر ~~م~~ يستبعد أن يكون
الإنسان له. ككشف الروح أو عرف معناها
منذ البداية وأن اكتشافها في نفسه قد
جاء بعد أن اكتسب بتجربته وتجربته ففرا
من المعرفة. إذ اقتضت مصادر الطبعة في
البداية على تجربته البدائية. وإنما اضطر إلى
الدين في هذه البدايات الأولى لتفسير
ما خلق عن نفسه القاصر من مشاكل كانت
تعجز عن حلها تجربته اللبنة المحدودة

ومولر يقول أيضا بأن معرفة الإنسان للروح
كانت سابقة لمعرفته الله والخلود. وبطل
ذلك بأن معرفة الخلود كانت تستلزم معرفة
الأبد واللاماي. وهذه الأفكار لم
تتضمنها الأفكار المتأخرة. ولعل طبيعة
الأبحاث التي أجراها مولر في هذا المجال -
وكانت تنجح البحث عن عقائد الدين من
خلال الدراسات الطولية في لغات
الأسلاف القدماء - هي التي جعلته ينتهي
إلى هذا الرأي

وقد ناقشه كثيرون باعتباره أن الإنسان
قد اكتشف الروح في نفسه وفي الحيوان

الدينية تطوّر حتى صار وظيفة لها مراسيمها
ونظمها الخاصة ومواصلاتها في من يتولاها
من الناس.

وهناك رأي آخر جدير بالمناقشة يرجع
أصل الكهانة إلى السحر. ويقول هذا
الرأي بأن الإنسان قد عرف السحر قبل أن
يعرف الكهانة. وإيمان الإنسان بأن في
مقدرة الأرواح أو آلهه أن تقوم بالأعمال
المخوفة أدّى إلى نشوء الطقوس ومزارتها ،
وبالتدريج أصبح نطاق هذه الطقوس
وسيطت لشكائنا حتى أصبح من المستحيل
على الفرد العادي أن يتمّها. وتخصّص
في معرفة أصولها وتفاصيلها ظهر من الناس
كانوا هم السحرة الذين يقصدهم الناس
لكي يتوسطوا بينهم وبين الأرواح أو آلهه .
لكي تحقق أغارب وتجب الطلب . وبذلك
احتكر فريق من الناس الوساطة بين
الإنسان وقلبه ، وهذا بدوره أدّى إلى
الكهانة التي أصبحت فيما بعد إحدى
الوظائف العامة والتي لعبت دورا كبيرا في
المجتمعات الاجتماعية والسياسي بل والعمل
أيضا في عصر الوثنية المتأخرة حتى إلى
ما قبل الميلاد بعدة قرون

وعمل كثير من علماء مقارنة الأدیان
هؤلاء إلى أن يعود فكرة الكهانة في البدايات
الإسرائيلية كوساطة بين الناس والله إلى أنها

تلك الروح التي تلذّب وتحمّد بالحب ،
وهذه الملاحظة لا تحتاج إلى كبير عناء
ولست مشكلة ذهنية

وهو لا يدّ يد رأى أطفال قسلا في
الأحلام أثناء النوم وحادثهم وحادثه
فكيف فكرة البقاء بعد الموت . . والبقاء
بعد الموت في ذهن البدائي قد يعني البقاء
المطلق وهذا يعني المخلود بدون ضرورة
معرفة اللهايات وإذا كانت الألفاظ
معمّرة عن الروح ومخلوذة قد غلبت منها
اللغات الأولى فهذا لا يعني أن معرفة الروح
ومخلوذة قد تأخر إلى وقت ظهورها في
ألفاظ ضمن اللغات الإنسانية . . لأنه
لا شيء يمنع إطلافاً أن يستثمر الإنسان
المعنى ويتركه دون أن يجد له لفظاً يبي
مفردات لغته وقد يظل للمعنى طائفاً
مُحدّداً في ذهن الإنسان بدون لفظ له .
حتى يوفق هذا الإنسان في استعمال اصطلاح
صوتي للتعبير عنه ، وهذا يستغرق وقتاً قد
يطول أو يقصر تبعاً لقدرة الإنسان على
استعمال هذا الاصطلاح الصوتي للشئ
لكي يأخذ مكانه بين ألفاظ اللغة

الدين من خلال علم النفس

فكرة الروح ومخلوذة مرتبطة وليق
الارتباط بالنسبة الاخلاقية في الفكرة

الدينية . . وهذا الموضوع قد ناقشه علماء
النفس على نحو أكثر موضوعية وتوصلوا فيه
إلى نتائج أشدّ إقناعاً والرب إلى العقل بما
توصل اليه علماء عقيدة الأديان

وبرى فرويد : إن الإحساس
الديني في الإنسان إنما هو التبعة النهائية
لعمية ديناميكية عظيمة *must be*
power لكن بدائياً في الملامح
must be بدافع من غريزة الخوف
والخس *must be* فالإنسان في نظر فرويد يستثمر
دائماً - حتى إبان وجوده - ضمن الطفولة
في نفسه فلا يد له من حياته في وجه القوى
الغائبة المبهمة التي تواجهه ، وهو لذلك
دائم البحث عن حياة عند مصادر
خوفه والإنسان خلال هذا البحث
يحاول أن يرضى وأن يستعمل ما يجالسه
منه ، فيقدم إليه بالقرابين ، ويتخذه ربا ،
ويعبده له . . وكل هذا كي يفتت

ويتخرج فرويد بالطبيعة الدينية فيفضل
مراحل تطورها وهو يرجح أن الإنسان
قد بدأ بعبادة الطوفان ثم ارتقى حتى وصل
إلى عبادة الخالق

وعن كيفية بدء الإنسان بعبادة
الطوفان ، يرضى فرويد في كتابه
« الطوفان والفرم » *Das Unheimliche* أن
الإنسان كان يعيش في الماضي السحيق

والهواء ليقنصوه ويحرموا قطره كريمة
لتخفيف حدة الشعور بالدين .

وقد لانت هذه الفكرة رواجاً لكثرة
القاتلين بها من علماء النفس حتى أصبحت
فكرة عامة أو ملها يسمى بالطوطمية
Totem (وقد يكون سبب رواج هذا الرأي
أنه لا قرب هناك في كل من أفريقيا وأستراليا
والأمريكتين وفي بعض أجزاء من آسيا
وبعض أجزاء المتاخمة لها قبائل متحدة
الطواطم وتعبدها)

ويرى فرويد في عقدة أوديب - وفي
النظام الطوطمي الذي نشأ عنه نتيجة لها -
القيمة الاجتماعية كبيرة فهو يعتبر أن عقدة
أوديب هي الأساس الذي قامت عليه
الأنظمة الاجتماعية والدين والأخلاق .
نشأت الأنظمة بما فيها من الأوامر
والنواهي وتحريم القتل والنكاح . . . وعن
الشعور بالنسب ولأنهيب الضمير للدين
تضمها الطلقة نفاً الدين . . . أما من
الرغبة في التكلم عن الدين فقد نشأت
الأخلاق

ويذهب آخرون من علماء النفس
مهم مكجوجل Sigmund Freud في كتابه
Psycho analysis and Social Psychology
في كتابه Man's mind and Society
يذهب هؤلاء إلى مؤلفه فرويد في أن

ضمير قيلة بدائية برعها أب قوي غير .
وقد استحوذ هذا الأب القوي على جميع
بهاء القيلة الوثني باعتد يمين وبين أبنائه
التاشين الذين كانوا يحبونه ويعجبون به ،
كما كانوا في نفس الوقت يحشونه
ويخطونه ، لأنه كان يقف عقبة في سبيل
إنباع رغبتهم الجنسية ، ومن هذا الموقف
المشج بالنفليس الزوجات complex
بنات عقدة الأب Father complex عند
الآباء ، وهي أصل عقدة أوديب Oedipus
complex وقد تجمع هؤلاء الآباء الغروريين
وقترا أباهم وأكفروه وأكله قد حلقوا
رغبة كان يشعر بها كل منهم وهي نفس
شخصية الأب

ثم انحلت دوافع الحب نحو الأب
المحترم أو مظاهر الحب من روحه وطيفه
الباطني في ممكن مجهول تظهر بعد ذلك
موضح واحد الآباء يتدمون على
الدين الذي قد عرفه ودفعهم الإحساس
بالدين إلى وضع قواعد والنواهي لها يسم
بحرم عليهم منسب أن حرم عليهم الأب
المحترم . وهذا هو منأ حرم رواج المحارم
Social Taboo الذي يقول به المعلقون
النفسيون . . ثم نظام الآباء لأنفسهم أباً
بدلاً رمزياً يسمى الطوطم Totem ويكون
عادة حيواناً أو نباتاً أو قوة طبيعية كالأله

بداية التسلسل النفسى الذى ينتهى إلى عاطفة التمسك إنما هو طريزة الخوف وحدها وليس للطريزة الخس من شأن يذكر وفى سطر هذا الرأى يتحدث الفالون به عن مركب بوليكراتيس

The Polycrates complex

وهو أن الإنسان فى كثير من الأوقات يشعر فى غرابة بأنه لا يستطيع أن يصر فى حياته إلى مستوى المثوى الذى يرضى عنه القصور، وهذا وحده كاف لأن يشعر الإنسان بالذنب والخاضع للعقاب وقد يحس وقع الإحساس بالذنب وحدة لأنيب القصور تألم الإنسان لمصاب القصور، ويعتبر وقوعها تكبيرا لديه فإذا لم يقابل الإنسان مصائب يتألم بها إنما كاليا لتكبير ما يشعر به من ذنب يبدأ يستمر شيئا من القلق وعدم الارتياح لأن حاجته للعقاب والالم لم تتحقق وكأن لدى الإنسان أعماق طعم عرقا لا شعوريا من أن حياته تسير على مذبذبة من النجاح المرد وفى سعادة مرصعة . . ويشعر بأنه لا شئ مقدم على عقاب لا بد وأن يتزل به . وكأن هذا كله سير عصى بالشر وعلامة على حلول السقوط وقيل السعادة شقاء السا جميعا تقول عندما نحل بنا خطايات

سعيدة مرحلة ونضجك كثيرا من أعماق الألم اجعله حيرا ، فليس معنى هذا أن أعماق عرقا لا شعوريا من أن السعادة المسترسلة له يعقبا ألم ونعاسة ؟؟

وعلى هذا الخط يعاقب القصور الذات إن هي حادت عن الطريق الخير المثالى الواضح فى كنه القصور . . ولا بد فى عملية التفاعل العقل من أن تجد القصور فى شخص حارسى يكون المصدر الخلقى لعاقبة المذبذبة وردعه ومكافأة الخير وإسعادهم . . ولطلع البشر لمعرفة كنه هذا المصدر . . مصدر العقاب والفراب . . كان هذا التطلع طوال حطب التاريخ هو التدافع القوي لشعر الإنسان عاجته إلى من يتعد له

وقد لال الدكتور محمد كامل النحاس فى كتابه سيكولوجية القصور : « إنه من هذا الطريق يكون من السهل حينئذ أن نثبت وجوده أو ندلل على ضرورة شعور الزم بوجود عائق عظيم لتدبلا سيكولوجيا ، ويمكن أن نقول إن أغلب الذين يكررون أنه يشعرون فى بعض الأحيان بحرق وقلق عام لا يدرون مصدره خصوصا إذا حلت بهم نكبة وكان لديهم شعور دفين بوجود عائق عظيم وكان النكبة عقاب لهم على نكروهم له أولئكناكرهم إياد . . »

وإذا أخذنا في اعتنا مفهوم العام للدين نفس المفهوم الذي أسره به علماء النفس... وهو أن الدين إنما هو إيمان المرء بكل ما أباً كان هذا الكائن، برجو نفسه ويحس شرفه وهو لهذا يتقرب إليه بالعبادة والقربان... إذا اعتدنا هذا المعنى للدين دخل في نطاق المذهبين كل ملاحدة وروادقة هذا العصر لأن آله هؤلاء على اختلاف مشايخهم - في أغلب الأحوال - أنهم عجزوا عن إدراك حقيقة الخالق في عدم مسامحته بطيئة كل مطالب الإنسان، ووجدوا في العلم وسيلة لتحقيقها، ومعظمها بتجاه من الآلات والخرعات وهكذا نحن هؤلاء بشكل شعوري عن الإيمان بالله ونحولوا إلى الإيمان بالعقل - وعلى الأقل بالآلة - وعلى هذا فهؤلاء على نحو ما يهتمون حسب المفهوم العام للدين متدينون وعلى حسب التقاليد الحضارية العامة لا يعتبر هذا الدين الجديد أو الإلحاد تقدماً في سير التطور البشري وإنما التكاثر إلى الوثنية البدائية ويمكن المقارنة هنا بلاجماع بين هؤلاء وبين الإنسان البدائي الذي فُتِنَ بالنظر عند اكتشافها وليس منافعها في الإضاءة وإنشاج الطعام والتدفئة - كما ليس مضارها في الإحراق والتدمير - فجعلها وعداً وتقرب إلي

بالقربان

وهؤلاء لم يلعبوا بتكبرهم الله فحسب وإنما استبدلوا تقديس الإلهية بتقديس العقل واعتادهم عليه، فنشأ بذلك نوع من الوثنية... وهذه الوثنية الجديدة كانت تجد رواجاً ظل يستمر في خط يباي أطرد متوارياً مع تقدم العلم والاعتراف الآتي والصناعي

ولقد تلمعت أبحاث علم النفس حول هذا الموضوع ولم يستبعد كثيراً من تبعها واستقر أنها فابها على كثرتها ونشعبها وتطبيقاتها في كثير من الأحوال تلتقي في النهاية فتؤكد الفرض الذي يهدف إليه: وهو أن الإحساس الديني في الإنسان إن لم يكن محورية أصيلة فيه فإنه مرتبط ارتباطاً مباشراً ووثيقاً بالفرائر النفسية، وله معها دولته القوية التي لا تكل ولا تتر وأما الدين عنصر ضروري قطع الإنسان وحياته ولا غناء للعصر الديني حتى تصبح شخصية الإنسان على مرأه عطفها

الدين من خلال علم الاجتماع

ولما عظماء الاجتماع وعصوفا المحدثين منهم أنهم يناقشون الاشكال الدينية لأعلى أب فقط من الضرورات الإنسانية التي لا بد للإنسان منها حتى يستكمل مقومات

شخصيته ووجوده . اوانه لكي يستجيب
لداعي هذه الضرورة راح يطمس عقيدته
الدينية باجهاذه وحجب هواه أوحاً إلى
رجال الدين وعصابات الكهنوت الذين
احرقوا ظليق الديانات لا يتردد المال
أو مستأجر السلطة والتفرد بل يجمعون
على ان بعض هذه الاشكال الدينية يقوم
على الحقيقة ويستند على اركان
صحيحة وهم وإن لم يحاولوا ان
يسفروا وعصروا هذه الأشكال الدينية
الصحيحة فقد مثروا لها بالاديان اليهودية
الثلاث اليهودية والمسيحية والإسلام
وي تعيلهم لحكمهم هذا يسكرون جواز ان
يبي مؤسسه لاستند إلا على الكاذب
والزيف ، وان تستمر وتدوم وما طويلا ،
وان ترفل في عبوحة حيوية عظمى بدون أن
تستند إلى الحقيقة حقا . وثولا ذلك
لاعرضت سبلها قوة فاهرة يتعذر التغلب
عليها . وي مظهرهم أن قوة الفكر في
الإنسان ليست باصطناع من ساجته
للدن . فهو دائم التقيد لعقيدته وعلى
استعداد لأن يحرق شكلها حتى يتوادم مع
فكره . ونتيجة لهذا التفاعل الفكري
والعاطفي القوي لا يهدأ داخل النفس
الإنسانية اندثرت أشكال دينية وحلت محلها
اشكال اخرى . ودالت دولة التعدد

والشرك حتى اسطر الفكر والنفس في
الإنسان على إفراخ مركزه في الكون ككائن
حقيقي فيه وعلى ان سبب وعلة وجود هذا
الكون المائل ذات الإله المفردة بالكمال
والعظمة عن كل نقص التي لا مثيل لها في
الكائنات ولا شريك لها من مثها . وثولا
استشعار الفكر بالاستقرار والراحة بالافتناع
بالفكرة الإلهية في الأديان التوحيدية لا يجد
مها موقفا معاديا وليس إلى تعديلها على نحو
مؤلف الذي ولقه دعاة الظلوية من التعاليم
والنظم الكسبية حينا نشطت بعيدا عن
الحج المسيحي السلم

ومسح علماء الاجتماع في توصيفهم
للدن بمرکز على بحث قوله القديرة على
تكميل المراد البشر خمس وحدات مبالغة في
تبعين التفكيرى والفكرى وهم
يناقشون الأديان بما لها اشكاف الطائفة
البحثة . وكذلك ما يخص عليه من أخطاء
سلوكية ومثل الاخلاقية وعلى هذه
الاعتبارات يقدرون لها سببا . وهذه
المقاربات التي بدأها المتأخرون وإن
كانت للاعتبارات المذهبية والطائفة
الدينية لم تسر على نحو جدى ولم تسفر
بعد عن نتيجة إيجابية حقق عليها قد
تمحضت عن قواعد عامة تمكن ان تجدى
في موازنة صحيحة بين الأديان الثلاث

بترقية حقوق مجتمعه . . ولكن مثل هذه الوسائل تكون في الأغلب الأعم أمورا غير مطابقة للمدالة والمفروق الإنساني وطبقا لهذه المقاييس فإن الانتقادات المصيبة التي يوجهها علماء الاجتماع في إنجلترا وأمريكا للنظام الشيوعي ليست في الاصالة ذات دوافع سياسية وإنما هي إيهام تعتمد في الغالب على أسس علمية

ضرورة الدين :

وبلى هذا لا يظن أنى في مناقشي للدين من خلال العلم قد جاءت كثيرا من المشكلات التي تواجه المؤمن في عصرنا الحاضر ، وليس من أغراض هذا البحث التعرض لقل هذه المشاكل ، ولكن أعرضت طريق ردا في سياق التوصل إلى الهدف من هذا المقال . . وهذا الهدف كان لا بد للوصول إليه من أن يبحث عنه التجربة الدينية وأصالة الشعور الديني في طبيعة الإنسان وطبيعته . . وبمثل هذا البحث كان لا بد أن امتطى ظهر العلم وأن استعمل بدعيته في هذا المجال وهذا هو الذى دفعني لهذا إلى التعرض لبعض من هذه المشاكل أعرضت السبل في سياق البحث . . وحتى هذه على قلها فلا يظن أنى قد وفيها حقها من البسط والثالثة

يقوم بها أكفاء عظماء تجردوا عن الفرى والتعصب

«وتتلخص» هذه القواعد في أن أجدر الأديان بالنسب والبقاء هو أعلاها سموا بفكرة الإله ولسهنا فهمنا على لدره الفكر وأكملها تطبقا لاحتياجات الفرد الروحية *Religion* والدينية *Religion* والدينية *Religion* . . وفي اعتبارهم أن الاحتياجات الدينية هي ما تنظمه الديانة من قواعد سلوكية ومثل أخلاقية تضمن الصلاح للفرد في نفسه وفي مجتمعه .

وعندهم أن الإنسان غير للدين فرد شاذ غير متلام مع الإطار العام للمجتمع الذى يعيش فيه . . كما أن المجتمع غير المتكامل مجتمع شاذ أيضا . . ومثل هذا المجتمع تظل الفردية فيه غير مضاعفة ولا متجاوزة مع النظام العام وتبقى قوة ضالعة حيرى لا تستطيع أن تعرف معام الحج الصحيح للتعاون الجماعي وهذا التعاون الجماعي يمثل نسبة كبيرة من وظيفة الفرد . . وفي مثل هذا المجتمع يبقى هذا الفرد من مهمة الفرد في الحياة معطلا أو غير كامل . . إلا إذا فرض هذا المجتمع على أفرادها وسائل معينة تضمن أن يقوم الفرد

ولكني اعتقد ان الإلتفات المنقضية التي
أوردتها بعد كل ما تكون لكي تفتح
آفاق الفكر لدى الراغب في الاستزادة
وتدعوه إلى تتبع التفاصيل في الهايج
الغريبة وإبراج المطولة وحسب الآن ان
الخص في النهاية النتيجة التي يمكن أن
ستخلصها

وقد البت الإزمة الشاملة التي يعانها
العالم اليوم بسبب فائدة العلمية إلتامس
التقدم العلمي والتكنولوجي وعجزها عن
تحقيق الخير للبشر . وهذا دفع الناس إلى
ان يبرأ ما صارهم نحو الدين على أنه (عتله
وقيمه الأخلاقية) انخذ الوحيد للبشرية
من الإزمة التي تعانيها بل من الكارثة
التي يلودها إليها الذكاء المنهزم . . . وفي هذا
دليل على ان التعاليم الدينية لم تفقد فعاليتها
ولن تفقد لها لأن الدين نفسه يقوم على
دهائم الخفية التي لا مرء فيها . ولهذا كان
الدين غير قابل للتفحص ولا يتعارض مع أي
طريق من طرق البحث عن الحقيقة وعن
اية وجهة فيها . . . ولم يكن ما يبدو للقول

القاهرة أنه تعارض بين الدين والعلم سوى
خلاف أحمل أعنى بين رجل الدين
والعالم . . . ولما كان الدين هو التفسير الوحيد
لهذه الاسان بالكون والعلاقة بين الكون
وعالمه الاعظم فإن هذه الصلة قد ظلت
على الدوام أمام الانسان سراً أولئها لله
بلى استكناه حقيقته وحصل معاليفه
غريبه وبصيرته وعرفته لهذه الحقيقة
حدد الإنسان موقفه وعرف مركزه ومهمته
وجوده فالتفتحت أمامه الكعبة الصاعدة
كفي يتصرف في شئون حياته حيال نفسه
ومع غيره من الناس .

لما الدين ضروري للإنسان حين تتطلبه
غريبه وطبيعته وهو ضروري له حين
للتفقه بصيرته وهو ضروري له حين
يحتاج إليه لحل كافة مشكلات الحياة
وحياة كل إنسان لا تخلو لحظة أوهة فيها من
مشكلات تبدأ حيث يكون نقطة في رحبه
أمد إلى أن يردع الفكر بعد الفات

زاهر عرب الزمعي

الأزهر جامعاً وحامسة

أو مصر في ألف عام

المؤلف / محمد كمال السيد

المدينة وأقاموا في الشوارع لتأريس التي
يلعب ارتفاع بعضها أربعة امتار تقريبا
وحفروا خنادق واستعملوا في هجومهم
ثلاثة مدافع من مدافع الصهايب الذين كانوا
في المطربة واستعملوها في القنابل بكرات
الحرايز الحديد التي جلبوها من الوكالات
التجارية والدكاكين

وقال صبر مارتان أحد مهندسي الحملة
الفرنسية : لقد لطم سكان القاهرة بما لم
يستطيع أحد أن يقوم به من قبل لقد
حسروا البارود وحسروا القنابل من حديد
المساحد وادوات الصنع وفعلوا
ما يصعب تصديقه ذلك أنهم حسروا
المدافع

وقال كليبر في يومياته : استخرج
الأعداء مدافع كانت مغمورة في الأرض
وأنشأوا معامل للبارود ومصانع لصب
المدافع وعمل القنابل وأيدوا في كل ناحية

ذكرنا في المقال السابق ان القاهرة
قامت بثورها الثاني ضد الاحتلال الفرنسي
في ٢٠ ٣ ١٨٠٠ م وكان من رعاياها
السيد عمر مكرم والشيخ محمد أنسادات
والسيد أحمد شمرى كبير التجار
وكانت ثورة شاملة بدأت أولا في
بولاق بقيادة الحاج مصطفى الشبل
واضحت ان جميع اعمام القاهرة واني فيها
الشعب من ضروب البساطة والنداء ما شهد
به الجميع

والحاج مصطفى الشبل كان من كبار
تجار بولاق وكان عبدل الشيخ سلطان
القيومي عضو الديوان وأعمده الفرنسيون
بعد إخماد الثورة . وبولاق كانت من
ضواحي القاهرة وفيها ابناء البهريه
للمدينة

وهجم الفرار على معسكر الفرنسيين في
الأرمينية وعلى طوابيع التي أقاموها حول

من النشاط ما أوجت به الحياة والعصية
وهذه هي بوجه عام حالة القاهرة عند
قدومي لها . - عاد كبير للقاهرة في ٢٨
مارس بعد موقعة عين شمس وبليس -
وإني لم أكن أتصورها في هذه الدرجة من
الخطورة - - تاريخ الحركة القومية
للرئيس ج ٢ ص ١٥٦ .

وقال الجبيل أيضاً . « تم كل ذلك في
ثلاثة أيام وتطرح الأهالي بأعداد التراب
بالزاد وتوزع الأثاث ويأثر السيد احمد
المروى وبنا التجار الكلف وباقي الثقلات
والأكل والشارب وكذلك جميع أهل
مصر . وكل صبح يفسد ويجمع ما يملكه
وأعاد بعضهم بعضا وفعلوا ما في وسعهم
وظالمهم من المونة إلخ

ولم يفتقد كبير وشده . واشتد في حصار
المدينة وحربها بالمدفع من الطوابق المنيعة
بها . ولقد أن يكسر حدة الثورة فواصل
قيادة الكلية المصرية التي تسلمت إلى
القاهرة بالانسحاب . كما أنهم تفاوضات
الحاربة مع مراد بك على أن يحكم مراد
الوجه القبلي تحت الحماية الفرنسية ويدفع
نقدوا من الخراج متويا . وبذلك أصبح
مراد بك حليف الفرنسيين فواصل الأمراء
الماليك الذين بالقاهرة - وهم الذين قدموا
مع المصريين ومهم إبراهيم بك -

بالانسحاب كي نصح مراد الفرنسيين
بحرق القاهرة لإخماد الثورة ولم يكتب
بالنصيحة بل أرسل لهم الاحطاب والوقود
اللازم لذلك فضلا عما كان يمد به الجيش
الفرنسي من أطعم وفتح ومرونة

وتوصل الفرنسيون يظلون المشايخ
للتناهم . وكان الديوان معطلا منذ معاهدة
العرش في يناير سنة ١٨٠٠ باعتبار ان
الفرنسيين بدأوا يستعدون للحل.

فانتدب المشايخ اربعة الشرفاوى
والنهادي والسرسي والشمسي . فلما اجتمع
هم كبير قال : إن هذه الفتنة لا يحرفها
وإن المصريين والماليك يطلبونها فوجه
الخاصة وأنه مستعد ان يؤمن للمصريين
أمانا كاملا على ان يخرج المصريين ومن
مهم من مصر . فقالوا : نحشى إذا خرج
المصريون ويغزو الفرنسيون بالأمر أن
يتنقموا من الشعب فوجدهم بالأمن وأن
من قتل من أحد الفريقين مقابل من قتل
من الفريق الآخر

ولم يقبل الشعب هذا . وأهتروا الشيوخ
الواصل أكبر إهانة . وصمموا على استمرار
المقاومة راحد الفرنسيون في لبح الثورة
وذكروا جهودهم أولا على بولاق وأعمدوا
فيها النيران

وقال الجبيل في ٢٢ من ذي القعدة

المدينة بين أيديهم واحدا بعد واحد .
 وبحوث المدينة إلى ألقاض وعربات
 ويخرج رس مراد بك في إقناع العنابي
 وإياليك . فالتقوا مع الفرنسي على
 الانسحاب وخرج معهم السيد عمر مكرم
 والسيد أحمد الهروي . وعن
 الشيخ محمد الساعات . ولد ذكرنا أن
 السيد عمر مكرم خرج بعد معركة إنيابة
 وأقام في يافا فلما استولى نابليون على يافا
 في حمله على الشام أعاده معزوا إلى مصر
 ولكنه بقي ملازما لفراره غير مخالف للفرنسيين
 حتى قامت ثورة القاهرة الثانية فكان من
 ضمن قادتها البارزين .

وانفرد الفرنسيون بالشعب الذي
 استمرت مقاومته واضطر للتسليم في
 ٢٦ / ٤ / ١٨٠٠ م . ودخل كبير من باب
 النهر بمركب القاعين . وحمله عثمان بك
 البرديسي وعثمان بك الأشقر مندوبا لمراد
 بك . وأمر الناس بالوقوف أثناء مرور
 مركب كما امروا بالزينة ثلاثة أيام وتوليد
 بها القناديل ليلا

وأعطى الفرنسيون في الانتقام . وذكر
 كبير اليهود بالأمان . وقال للتشايخ
 نحن أمّاكم على أرواحكم فلا نفلكم .
 وإعنا سنكون على أموالكم . وطرحوا قرعة
 فادحة على أهالي القاهرة ففروا اثني عشر

سنة ١٣١٤ هـ ١٧ / ٤ / ١٨٠٠ م
 ، وقتل أهل يولاق جهدهم . ورموا
 أنفسهم في النيران حتى غلب الفرنسي
 عليهم . وحصرهم في كل جهة . وقتلوا
 منهم بالهرق والقتل وبنوا بالسلب
 والسلب . وملكوا يولاق . وقتلوا بأهلها
 ما تشب من حوله التوامي وصارت القتل
 مطروحة في الطرقات والأرق . واحترقت
 الآنية والصور والقصور وعصوما البيوت
 والرباع الخلق على البحر . وكذلك
 الاطراف . وحرب كثير من الناس عندما
 أيقنوا بالهبة قبحوا بأنفسهم من الهبة
 الثقيلة . ثم فحطوا بالك ومعوا من يخرج
 منها . واستولوا على الخانات والوكايل
 والخواصل والودائع والبضائع وملكوا
 الدور وما فيها من الأمتعة والأموال والنساء
 والخوادم والخصيان والبنات . ومخازن
 القلل والسكر والكتك والفلفل واليابس
 والارز والادعاد والأصناف العظيمة وما
 لا يحصى السطور ولا يحيط به كتاب
 ولا مشور

وما فعله الفرنسيون بيولاق فعده بهاء
 المدينة . فيهجرون على السرى ويشتعلون ليد
 النيران ويهدمون الدور . ويسعون على
 الأموال والأمتعة ويسبون الأهرام
 ويقتلون على الناس . وتناقلت أحياء

ملون فرك (كفدير الرافضى خلا ص
المراجع القومية وقاله الخبير : عشرة
ملايين فرك)

وعصوا الشيخ السادات بأكرم نصيب
من هذه الفرنات واعتقلوه وأهانوه حتى
كان يتم على الأرض موطئا حجرا
وعذبوه بالضرب أمام زوجته وابنه وتنتفع
له حيان بكه القرديسى . فقالوا : لنقبل
شداعتك في عدم فقه ولكن لابد من دفع
الغرامة المقررة عليه

ووزعت الغرامة على الأهالي من مشايخ
ونجار وأصحاب عمارات ومهيبين وحرفيين
بلوهم اعدوها لذلك ونصتوا في التحصيل
هذه الغرامة . وجمعوا على الدور . ونقبوا
فيها على الأسرار والخبائث . وباعوا
ما يجدونه في الزكاتل والدكاكين بأحسن
الاتحاد فإذا لم يوف ذلك بالغرامة المقررة
على شخص اصابوا الباقي على جاره فباع
النفس ما لديهم حتى لم يوجد المشتري
لاشغال كل إنسان بعداد ما عليه

وصفت الدنيا أمام سكان القاهرة
وتحطت التجارة فلا تجار بأساطيلهم
يمنعون ورود البضائع بالبحر والصنانيون
يحوشهم بمنعون ورودها من الشام

مقتل كليبر

وعُيِّن على المدينة وأهلها الحزن والكآبة
والشعور بالعجز ثم اودعت القصور لظنا
وتوجسا بالشر عندما قتل كليبر في
١٤ ٦ ١٨٠٠ في حديقة منزله . بشارع
الألق . إذ قتله سليمان الحلبي أحد طلبة
الأهر

وحكم سليمان الحلبي هو وقربى آخرون
من طلبة الأهر وحكم عليهم بالإعدام
وكأن دس شركائه أنه اطلعهم على عزمه
بقتل كليبر ولم يلقوا السلطات . وكان
الحكم شديدا بالنسبة لأحد الأرملة لأنه
تمكن من الهرب

ونفذ الحكم على سليمان الحلبي ورفاقه
الثلاثة في مكان كان يعرف بقل المقارب
أحاطا على النيرة حوالي كتبة دار العلوم .
وشيعت جنازة كليبر باحتفال عسكري حتى
دلى في حديقة القصر العبي . وكان
الفرنسيون قد استعملوا القصر العبي
مستشفى لجندهم . ثم ألقوا جثمان كليبر
معههم عندما حلوا عن القاهرة

وحاول الفرنسيون أن يوجدوا حلة
التحريض أو التلميع بحزم سليمان الحلبي عند
مشايخ الأهر خاصة الشيخ عبد الله
الشرقاوى والشيخ أحمد العريشى لينتمكروا

عزله عن التبليغ مع خطر الصمت * إلا إذا كان هذا قد صادف هوى و نفوسهم
وقد نقل الرافضى عن نابليون و
مدكراته ، إن لاصطفهاد السادات دعلاى
مقتل كبير لأنه لا يمكن أن يعجل علماء
الأهر ما كان يتوهم سليمان الخلى . فقد
قبض بالأهر نحو ثلاثين يوماً مصحفاً على
القتل . ولكنهم لجأوا فيه القاتل
ونجاهد كل ما له علاقه به لأنهم كانوا
يرون النظام من الجراف كبير .

بعد مقتل كبير تولى قيادة الفرنسي
الجرال ميتر الذى كان و اولئ عهد
الحمة الفرنسية له أطلق إسلامه . وصلى
نفسه عبد الله . وتزوج بسيدة مصرية عن
أهل رشيد . وزوج منها ظلاما و شعبان
سنة ١٢١٥ (يناير ١٨٠٩) فاصاح سليمان
مراد سليمان على اسم قاتل كبير لأنه كان
يكرهه . ومراد على اسم مراد بك حليف
الفرنسيين

خلق الأهر :

واسمناك المشايخ الشرفاوى ولفهوى
والصاوى القائد الفرنسي و خلق الأهر
معا من الدماس واهن . وصادف هذا
هوى و نفسه لفرح بذلك وسُئرت
أولاده و ٢٧ من الحرم سنة ١٢١٥

من بدانة أحدهم . ولكن لم يستطيعوا
وقد ذكرنا أن نابليون اصعد انتخاب
الشيخ أحمد العربى قاضيا للقضاء بعد
عزل القاضى التركى ثم تكرر له الفرنسيون
بعد مقتل كبير لكونه شيخ رواق الشام
والقاتل من هذا الرواق فزوجه من
القضاء ثم اعاده عبد الله ميتو و بارسنة
١٨٠٩ . وظل في منصبه حتى جهلاء
الفرنسيين

ويقول بعض المؤرخين أن المدافع
لسليمان الخلى كان دافعاً شخصياً بتحريض
من بعض ضباط الجيش العثمانى نظير الوعد
بتحليف الضراب عن والده و حطب
وأهم احتلوه لمرقه القاهرة حيث أقام بها
ثلاث سنوات محاوراً بالأهر

ومرى أنه قد يكون هذا صحيحاً
كأعتراف منهم و النطق ولكن قد
يكون هذا الاعتراف لدفع الشبهة والإيهام
عن آخرين كما أنه لاشك أن النظام إلى
أنزها كبير بالمصريين بعد فتح الثورة
والسيرة إلى ابداه في تحصيل الغرامات
من سكان القاهرة والاصطفهاد الذى أنزله
بالتبليغ السادات مع مكانته الذهبية
والاجتماعية كان لكل هذا أثره في تصميم
سليمان الخلى . وإذا كان المدافع شخصياً
فلماذا سكنت زملاؤه الذين اطلعهم على

١٥ من جادى الآخرة سنة ١٢١٥ هـ
(١٩/١٩/١٨٠٠م) واتَّعِبَ فيها الشيخ
عبد الله الشرقاوى رئيسا للديوان والشيخ
محمد المهدي سكرتيراً له . وأطمأن الناس
نوعاً ما بعودة الديوان . فلجأ إليه أرباب
الحاجات بشكاوهم وظلّاهم كما لجأ إليه
الناس في معاليمهم المظلمة . ولكن كانت
قيمتهم ضعيفة . فقد استمر لم يحصل
الفرامات . بل وزادوا عليها كثيراً ونصروا
في المصادقات واستحدثت طرقات
جديدة مع التصرف في الطلب والمخالطة
فيها بسدد حتى هج الناس وهماجت أمام
وجوههم السبل وحاول كثيرون الفرار من
القاهرة والاتّجاء إلى الأرياف لئلا يصرّ قرار
جميع المخرج

وزاد الخدم في التدوير للاضطهاد بما فيها
من أنقاص خصوصاً الاختصاص لعسل
أفراكب . وللفرود . فخرت أحياء
احسبية وعالج بان النصر والفتح وغيرها
من الأحياء . وتهدى خدم التدوير إلى هدم
المساجد والأضرحة فراد هذا - مع
الخزائن - السابقة - في غراب المدينة

بداية النهاية للحملة الفرنجية

وغيراً أمكن للإيجلير والأتران الاتفاق
على خطة بطردون بها الفرنسيين من مصر

(١٨٠٠. ٦ ٢٠) أي بعد مقتل كبير
بعضة أيام ، وظل مظلماً حتى وقعت
الطائفية حلاء الفرنسيين عن القاهرة فأعيد
فتحها في ٢٥ من صفر ١٢١٩ هـ
(١٨٠١ ٧ ٧)

ولم يكن منوفا كفاءة عسكرية يفرق
بها الفران وتزعمه بقيادة ولكنه كان أقدام
ضباط الحملة وأراد منو التردد إلى
انصريين . فبعد شهر من مقتل كبير أعاد
الديوان الخصوصي بعد أن ظل مظلماً منذ
معاهدة العريش . ولكن بتشكيل آخر
فجلسه من مجلس واحد بدلاً من التشكيل
السابق الذي كان مكوناً من مجلس ديوان
عمومي وآخر خصوصي

وكان هذا الديوان الخصوصي الثالث
مكوناً من تسعة أعضاء كلهم من العلماء
المسلمين منهم خمسة الأولون من
الديوان الأول والثاني وأضيف عليهم
الشيخ مرمي السرمي وكان عضواً في
الديوان الخصوصي الأول وعضواً في
الديوان العمومي الثاني . الشيخ محمد
الأمير وكان عضواً في الديوان العمومي
الثاني . الشيخ عبد الرحمن الطبري
المؤرخ ، السيد علي الباب الرشدي وهو
نحو زوجة عبد الله ميتو .

واجتمع الديوان في جلسته الأولى في

ونقطة من شعبين : فمن يتزل الإنجليزية والأتراك في «أبرقير» بمساعدة الأسطول الإنجليزي . وقت يضم يوسف باشا هذا الصدر الأعظم بجيشه من الشرق وتفرقت المراكب التي تحضر القوة التركية إلى «أبرقير» فانزل الإنجليزي جودهم واستولوا عليها في أوائل مارس ١٨٠١م وتقدموا نحو الإسكندرية فهدموا الفرنسيين عند قصر البياضرة «موقعه الآن مصطنع» باشا يرمي الإسكندرية . فالسحب الفرنسيون داخل الأسوار القديمة للإسكندرية ووصل منهم إليها وهاجم الإنجليزي شرقا منها ولكنه عزم واضطر للارتداد إلى المدينة

وقطع الإنجليزي من «أبرقير» فأغرقت المياه كثيرة من القري وأحاطت بالإسكندرية من الشرق والجنوب فضلا عن البحر في الشمال وأصبح لا طريق للفرنسيين إلا من الغرب فوضع الإنجليزي قوة هناك وبدأت حوصره من معه داخل الإسكندرية حتى حاصروا كاملا

ووصلت القوة التركية بقيادة حسين باشا فبطان إلى «أبرقير» فاشتد مساعد الإنجليزي . واستولوا على رشيد . وبدأ الزحف نحو القاهرة فاستولوا على الرحمانية في الحرم سنة ١٢١٦هـ . مايو سنة ١٨٠١م . والرحمانية

على الجانب الغربي من فرع رشيد تقابلها دسوى بجبل إلى الشمال على الجانب الشرقي من فرع رشيد وكانت مركزا هاما للقوات الفرنسية في الطريق بين القاهرة والإسكندرية . وكان عندنا مأخذ ثروة الإسكندرية التي حددتها محمد علي باسم ثروة الضمودية نسبة إلى السلطان محمود الثاني سلطان تركيا من ١٢٢٣ - ١٢٥٥ هـ

ومن جهة أخرى وصل الجيش التركي القادم من الشرق فاستولى في طريقه إلى القاهرة على المصالحية وبلبيس وقمياط وشرق الدلتا بصفة عامة والتي مع قوة فرنسية عند قرية الزوامل ، شيان أبروعل ، في نصف المسافة بينها وبين بلبيس هربا فاهزم الفرنسيون وارتدوا إلى القاهرة في مايو ١٨٠١

وبذلك أصبحت القوة الإنجليزية التركية الآتية من الشمال والقوة التركية الآتية من الشرق . على مشارف القاهرة بينها هو النيل عند إنبابة

وفكر الفرنسيون في الاستجداء بمراد بك حليفهم . ولكنه كان نوى في ذي الحجة سنة ١٢١٥ هـ . أبريل ١٨٠١ . بالطاعون عند سوحاج وكان وباء الطاعون قد تفشى عند أوائل العام

١٧١٦ هـ . وتم جلاؤهم بها في

٢ ٩ ١٨٠١ م

وبذلك طويت صحيفة من تاريخ مصر ولكنها صحيفة بالغة الأثر. فقد فتحت أعين الشعب المصري إلى عرقلته وإزاعه الجهد بما ذكره لهم نابليون في طريقه إليه كما أثار وجود القوة الأجنبية في الشعب عوامل المقاومة والجهاد. وعرف عن طريقها قوة عارداثة في نفسه كما سرى لها بعد إبان الله. وكان لعلاء الأهر دور واضح فقد استقر في الأندلس أنهم الوكلاء الطبيعيون عن الشعب والمعبرون عن برادته

وبرحم الآن كما وصلنا في مقال السابق للخمسة العشاء الذين اشتركوا في الموازين الثلاثة التي أنامها الفرنسيون وهم الشيخ عبد الله الشرفاوي والشيخ خليل البكري - الشيخ مصطفى الصاوي - والشيخ سليمان الفيومي - الشيخ محمد المهدي

الشيخ عبد الله الشرفاوي شيخ الجامع الأزهر

هو عبد الله بن حجازي بن إبراهيم الأزهرى الشافعي الشهير بالشرفاوي شيخ الجامع الأزهر ولد بقرية الطويلة بالقرب من القرن شرق بلبيس من محافظة الشرقية لذلك عُرف بالشرفاوي. وكان

وكان شديد الرقابة فهي على مئات الآلاف في أنحاء القطر. وكان يموت يومياً من الفرنسي في القاهرة العشرون والثلاثون. ورد هذا في حرج الجيش الفرنسي في القاهرة

ولا تغفل في هذا فهو خارج عن الموضوع فنحن إذ الفرنسي في القاهرة لم يحدوا مناه من طلب الصالح ونفيع اتفاق الجلاء عن مصر في ٢٧ ٦ ١٨٠١ م وعدد فيه للجلاء عن القاهرة وبولاق إلى عشر يوما ويسافر الفرنسيون بأسلحتهم وأمتعتهم على مراكب إبحارية وتركية ولم أراد من المصريين الخروج معهم. وتبقى من بين من المصريين الذين كانوا عوالي لهم. إلخ وللجنة الفرنسية الموجودة بالإسكندرية أن تستبد بعض الشروط

نهاية الحملة الفرنسية :

وفعلا تم جلاء الفرنسيين عن القاهرة في ١٤ ٧ ١٨٠١ بعد ثلاث سنوات إلا أياما ودخل نابليون القاهرة في ٢٤ ٧ ١٧٩٨ م بعد معركة ناباذ. أما القوة الفرنسية في الإسكندرية بقيادة مينو فقد وقعت اتفاق الجلاء في ٢١ ٨ ١٨٠١ م ٢١١ من ربيع الآخر

الاعتبار فقد كان الحبري في ترجمه متصفاً
صحيح الاتطاعات بعيداً عن الانغماس .
فقال . . . إنه كان في مبدأ الأمر فقيراً في
قله من خشونة العيش وضييق المعيشة
فلا يطيع في دنوه إلا نادراً ثم عرّفه
الناس ورواصه بعض التجار الثروا وغيرهم
بالمزكوات « جمع زكاة » والمطايا
والصلوات فراج حاله وتحمل بالملابس
وكبر لجاهه . . وكان المترجم محلوتاً على
الطريق من الشيخ الخطي . هو شمس
الدين محمد بن سالم الخطي أو الخطاوي
شيخ الأزهر تولى سنة ١١٨٩ هـ . فلما
تولى الشيخ الكردي . محمود الكردي تولى
سنة ١١٩٥ هـ . كان المترجم من خلفائه .
فكان المريدون واتباع الطريقة يتمتعون عند
الشرافاري كل ليلة للذكر وحمل لهم
الزبد للعتاء وبدهون إلى الثآلم
والحفلات ومعهم الشهدون والمقرضون
ويشربون مدد يابكرى نسبة إلى الشيخ
مصطفى البكرى استاد الشيخ الخطي تولى
سنة ١١٩٦ هـ . . مدد باحلى . . مدد
باشرفاوى . . ثم يقدم لهم صاحب القدر
الطارى . . أى المشاء . ومعهم يحلى
الدراهم . فاشربى له داراً مجلوة كتابة
اسمها بالعينية « جنوى المطامع الأزهر »
وساعده في ثمنها بعض السائير . وترك

مولده حوالى سنة ١١٥٠ هـ (١٧٣٧ م)
أى أنه كان عند قدوم الفرنسي فوق المنى
من عمره

وتولى مشيخة الأزهر سنة ١٢٠٨ هـ
(١٧٩٣ م) بعد وفاة الشيخ العروسى
وظل شيخاً للأزهر حتى تولى سنة ١٢٢٧ هـ
(١٨١٢ م) أى عاصرت مشيخته
الماليك والفرنسين وأوائل حكم محمد
على

ولقد ذكرنا في المقال السابق مولده عند
الماليك سنة ١٢٠٩ هـ الذى أدى إلى كتابة
حججه العهد فيها امراء المالكة بالعدل من
المطامع والالتزام بما شرطه العلماء . إلخ
وكان رئيساً للديوان الذى أنشأه
الفرنسيون في القاهرة في اذواره الثلاثة ولم
تكن رئاسته بصحة الفرنسي ولكن
بالانتخاب من زملائه أعضاء الديوان
وربما كان مركزه كشيخ للجامع الأزهر
مصيب في انتخاب زملائه له لرئاسة
الديوان

وفرحم له الحبري في وفاته سنة
١٢٢٧ هـ . فذكر أن له ماضياً في الجهاد
ومقاومة ظلم المالكة ولكن يبدو أنه لم يكن
محل تقدير كبير من الحبري . لى هذه
الترجمة كثير من المعاصر والسخرية . ولا
يستطيع إلا أن نضع رأى الحبري محل

الغضب إلى الموت إلا في النادر ولما نزل
مشيخة الجامع الأزهر بعد الشيخ أحمد
العروسي راد في تكبير علمته ولعظيمها حتى
كان يقرّب بعظمها لثقل !

وذكر الجيزي متأسفة الشيخ الصاوي له
في مشيخة الأزهر واستقر الاتفاق على أن
يكون الشرفاوي شيخاً للأزهر والصاوي
للتدريس في المدرسة الصلاحية المحاذية
لضريح الإمام الشافعي وهي وظيفة أصلاً
تابعة لمشيخة الأزهر. ولكن تعطف عليها
الشيخ أحمد العروسي في مشيخته وأحسن
فيها الصاوي وظل الصاوي فيها حتى تولى
سنة ١٢١٧ (١٨٠٢) فعاد إلى
الشرفاوي بدون نزاع

ولقد ذكرنا إنشاء رواق الشرفاوي لأهل
الشرقية، ونضيف أن طلب في إنشائه
مربع بين محاورى الأزهر من الشرقية وكانوا
يقومون بالمدرسة الطبرية فتعصب الشيخ
السجبي شيخ رواق ابن معمر. ومع
محاورى الشرقية من الطبرية وعزالها.
فأنشأ الشيخ الشرفاوي بواسطة إبراهيم بك
الوراق ديقال له إبراهيم بك الصغير وهو
روح ابن إبراهيم بك الكبير وقتل في معركة
ابنة. هذا الرواق على قطعة أرض محاذية
للمدرسة المحورية. ونقل إليه الاحجار
وعدد الرخام من جامع الظاهر بديرى بكاية

في الشيخ السجبي حيث كان هذا الجامع
تحت نظارته. وأضاف الرواق إلى جوامع
الأزهر وأدخله في مظانه

وقال الخيزي : « ولما حضرت
الفرسارية إلى مصر سنة ١٢١٣ هـ وروينا
فيونا لأجراء الاحكام بين المسمى حملوا
المترجم رئيس الديوان وانتفع في مهامهم
بما يتحصل إليه من المعلوم المثلث له عن
ذلك وقصاها وشعاعات لبعض الاجناد
المصرية وجمالات على ذلك. واستيلاء
على تركات وودائع خرجت لأربابها في
حادثة الفرسارية وحكوا. وانسحت عليه
الدنيا وواد طمعه فيها. واشترى ذل من
ميرة (٢٢) بظاهر الأزهر وهي دار واسعة
من مساكن الأمراء الأقدمين وروحه ست
الشيخ على الزعفراني هي التي تدبر امره
وتحرق كل ما ياتيه وجمعه ولا يروح ولا
يقدر إلا عن قهرها ومثورتها وهي أم
ولده سبدي على الموجود الآن. ينى وقت
الحيزي وقد يكون دليلاً على نفوذ الزوجة
سمة اسمها باسم ابنا

وكان يخرج باب الشرقية مقابل الدار
بالحايب الشرق من طريق صلاح سالم
خانكاه انشأها حمود طقاي الناصرية
وهي المعروفة بام انوك وروحة الناصر محمد
ابن قلاوون وكان أحب زوجاته إليه

وسكان قاطنون بها . وفيهم أصحاب الوظائف مثل التوثيق والتوفاد والكنايس واللاء . ودخلت إلى مدفن الزاوية وعلى قبرها تركيبة من الرخام الأبيض وعند رأسها خيمة شريفة كبيرة على كرسي محط جميل وهي مدهبة وعليها اسم الزاوية رحمتها لله تعالى فلو ان الشيخ المرحوم عمر هذه الخاتكة بدل هذا القدي لتركه من تحريمها لكان له بذلك مثابة ، وذكر حسن في حياته وبعد مماته

وعن مولفاته الطيبة فقد ذكر الجري أن له طبقات جمعها في تراجم الفقهاء المتقدمين والمتأخرين من أهل عصره ومن قبلهم من أهل القرن الثاني عشر . نقل لراجم المتقدمين في طبقات الأسرى والسبكي وأما المتأخرون فقد نقلها من لأربنا هذا بالحرف الواحد ١٠

وهذه المبدرة تتحقق النظر فكيف نقل الشرفاوي من الجري . والشرفاوي لول سنة ١٢٢٧ هـ . وتاريخ الجري لعبد ١٢٢٥ هـ . إلا أن المرفوعة أن أجزاء كتاب الجري قد تبولت قبل إتمامه . وهو بعد وعمل له تاريخاً مختصراً في أربعة كراريس عند قدوم الوزير يوسف باشا إلى مصر وخروج الفرنسيين وأهداء إليه عند فيه ملوك مصر وذكر في آخره لخروج الفرنسيين

ووصلت من العهد والجز في عهد وبعده الثانية . وتوفيت في ألب جلوية وثماني حصبا . وأحوال كثيرة ويقال إنها أمتت ألفا عبد الواحد مشي المدرسة الأقباقوية إلى بها مكتبة الأزهر الآن

فلما تولى ناظر الخاتكة المذكورة لعين الشيخ الشرفاوي في نظرها واستولى على إيرادها ولما اتسا الفرنسيون القلاع فوق المرفوعات حول المدينة هدموا مائة هذه الخاتكة وبعض جنودها الشمالية ولزكوها على ذلك . فلما خرج الفرنسيون أبطل المرحوم السالطه إلى تسمى الخاتكة بلباه وبى مكاب راربه . وعمل لنفسه مدنا عليه أبة . وجعل تحفا مقصورة بداخلها تابوت على مربع وعلى أركانه حياكو فضة . وبى بجانبها قسرا ملاءفا لما يجترى على أروقة ومساكن ومطبخ وكلاز (حزن حفظ الأطعمة يلحق بالمطبخ ويبدله بالافريكة) ويسميه العامة كرازم وذهبت السالية من ضمن ذلك وحفظها بزا وعليها حرة عتلون منها بالملو وبست السالية وانظمت معانيها وكانها لم يكن وقال الجري ١٠ ويقول الأخير (بى نفسه) إلى دخلت هذه الخاتكة في أواخر القرن الماضي (بى الثاني عشر الهجرى) لمجدت بها روحانية قطعة وبها مساكن

ودخول الهندية في بحر بوقتي . وهو في غاية الرود . وخط فيه غططات منها أنه ذكر أن الأشراف شعبان بن الأمير حسبي بن الناصر محمد بن قلاوون سمعته ابن السلطان حسبي . وبحر ذلك

والكتاب المذكور الذي وصفه الخبير بالبرود هو (تحفة الناظرين فيمن ولي مصر من الولاة والسلاطين) وطبعته المطبعة الوهية سنة ١٢٨١ هـ (١٨٦٦ م) في ٨٢ صفحة من مطبعة ولاة لصور . ويبدو من مقدمته أن السبب في تأليفه تكليف الصدر الأعظم يوسف باشا في عندما رآه في بليس في مارس سنة ١٨٥٠ م بعد معاهدة العريش التي قطعت ، وأنه وأعداه له عندما قدم بحبته المرة الثانية التي أدت لخروج الفرنسيين ولائحة للرجعة للكتاب المذكور فيه كثير من الغلطات غير مذكورة الخبير لأداهي للإطاعة في ذكرها ولكن مستورد للكتاب ثانية بإذن الله لألفه من ناحية أخرى

وترى الشيخ الشرفاوى في ٢ من شوال سنة ١٢٢٧ هـ (١٨١٢ ١٠ ٩ م) وصلى عليه بالأزهر في جميع كثير ودفن بمقبرته السابق ذكره . وقال الخبير : ووضعا على تابوته المذكور عمامة كبيرة كبر من التي كان يلبسها في حياته بكثير .

وعشموها بنشاش أنصهر وعطبوها بنشال كشيمري أحمر . ووقف شخص عند باب مقصوده يدعى النحاس لزيارته . ويأخذهم دراهم . وقال ابن رويته وابنه ومن يولد بها ابتدعوا له مولدا وحيدا في أيام مولد الطبق . وكثيرا بذلك فرماتا (عرسوما) من الباشا يحيى محمد علي باشا إلخ الشرفاوى موجود ثلاث بنابر فرقة ذلك مقابل الدراسة بالكتاب الشرق من طريق صلاح سالم بقرب مشهد النصب ومطير الحديوي توفيق . ومطرب الصريح بقايا الخانكاه المذكورة . ومولد الطبق في غرفة شوال - ٢٠ م . وهو الشيخ عبد القهاب الطبق شيخ الطريقة الحليفة . وهي فرع من الطريقة الشاذلية تولى ١١٧٢ هـ وترجمه الخبير ج ١ ص ٢٢٠ . وعمل مبارك في الخطوط ج ١ ص ٩٠ ، وج ١٦ ص ٧٢ في قرية منة عطف . وصرحه بالقراءة هناك بين جامع قنيناى ومطير الحديوي توفيق

ومضى بعد الشيخ الشرفاوى في مشيخة الأزهر الشيخ محمد الشواي كما سذكر بإذن الله

ويجد في ترجمة الخبير للشرفاوى كثيرا من المأخذ وبعض التمثل في الأسلوب ولكن الوقائع ثابتة . ولا شك أن الشرفاوى

كتبوا ولفروها في البلاد وذكروا فيها أنهم
ليسوا بهاري لأنهم يقولون إن الله واحد
والنصارى تقول بالتثليث . وأنهم يحفظون
محمدًا ويحرمون الفرقان وأنهم يحبون
العائلة ولم يأتوا إلا لظرد المالك

ولكن لما دخلوا لم يقتصروا على حب
المالك بل حبوا الرعايا وقلوا جملة من
الناس لما قامت عليهم أهل مصر بسبب
ظلمهم فتردد غرامة على البيوت وقتل منهم
عديرون من الأنف وحبسوا بعض
الأعراض في مصر وقرأها فإن كل قرية
حاربهم فيها أمواتا وقتلوا رجالها وأخذوا
بأساها وقلوا من علماء الأزهر ثلاثة عشر
عامًا ودخلوا بحبوس الجامع الأزهر
ومكثوا فيه يوما وبعض الليلة الثانية وقلوا
فيه بعض علماء وحبسوا منه أموالا كثيرة
وسبب وجودها فيه أن أهل البلد ظنوا أن
المسكر لا يدخله فحرقوها فيه امتعة
يوهم فيها وحبسوا أكثر البيوت التي
حول الجامع ونشروا الكتب التي بالخراسان
يعتقدون أن بها أموالا . وأخذ من كان
معه من اليهود الذين يرجعون لهم كتب
ومصاحف غنية بالغ (الخ) اهـ

ويبدو أن هذا الدفاع مقصود به ليرى
موقف أعضاء الديوان أمام الصدر
الأعظم ولكنه دفاع أبر فإن كانوا قد

كان من الأترياء . وإن جانب في هذا الزمان
كان في عهد الفرنسيين وخطتف من كتابه
، تحفة الناطقين ، المذكور بعض ماورد فيه
عن الفرنسيين من ٧٥ قال

و حقيقة حال الفرنسيين الذين
حضروا مصر أنهم فرقة من الفلاسفة اباحية
طباعية يقاتل لهم بهاري فانولية (يعني
كاثوليك) يتبعون عيسى عليه السلام
ظاهرًا ويسكرون البعث والدار الآخرة
ويعتد الأبياء والمرسلين ويقولون إن الله
واحد ولكن بطريق التعليل ويحكون
الطفل ويحفظون منهم مدبرين يديرون
الأحكام يصحونها بطولهم ويصحبها شرائع
ويرحمون أن الرسل محمدًا وعيسى وموسى
كانوا جماعة غفلة وإن الشرائع المنسوبة
إليهم كتابة عن قوانين وضعوها بطولهم
تناسب أهل زمانهم ولذلك جعلوا في
مصر وقرأها الكبار دواوين يديرون
مايسبب أهل البلاد بحسب عقولهم وكان
في ذلك رحمة بأهل مصر

لأنهم جعلوا من حملة ديوانها جماعة
من الشايخ وهاضوا برأبهم في بعض
أشياء لا تتفق بالشريعة والسبب الذي
أوجب لأهل مصر الانقياد لهم عجزهم عن
مقاومتهم بسبب هروب المالك الذين معهم
آلات القتال وأنهم عند قدومهم كثير

شدعوا يكتب الفرنسيين أولا فلماذا قبلوا
عضوية الديوان لثنية وثالثة ؟؟ .

ومع هذا فإن الإنصاف للجبري
والشرقاوي أن تذكر أن الخبري عندما
ترجم للشيخ محمود الكردى (توفى سنة
١١٩٥ هـ) قال إن رسالته شرحها حليفه
شيخ الإسلام والمسلمين سيدى عبد الله
الشرقاوى شيخ الجامع الأزهر شرحا لطيفا
جلبها معنا مستخرج به من كتور معانيها
ما احتجها فلم يفتقر صغرة ولا كبيرة
إلا احصاها

كذلك من الإنصاف للجبري
والشرقاوى ما ذكره الخبري في ٢٠ من ربيع
أول سنة ١٢١٣ هـ (١٧٩٨/٩/١ م) أى بعد
شهرين تقريبا من وصول الفرنسيين أن
بابليون دعا المشايخ فلم يستفروا عنده
بعض نابليون وبعده طليسانات (أى
أوشة) بطلاة فلوان أبيض وأحمر
وكحل . فوضع واحدا منها على كعب
الشيخ الشرقاوى . فرمى به إلى الأرض
واستسقى وتغير مزاجه . وامنع لونه واحدا
طبعه واحتفظ بابليون بعد أن أفهمه
الرجعان أهم بلغولون إن قدرهم يصيح عند
الله وعند إبراهيم المسلمين . وقال نابليون

للشرقاوى إنه لا يصلح للترتبة وصمم
أهم لابد أن يقصر (استوكار) على الأقل
فوق صدورهم فطلبوا منهم أن يروى إلى
عشر يوما أما الشيخ السادات فكان أوسع
الفا فلما حضر عند نابليون أعدها خام
المس . وعلق الجوكار على صفحة . فسكت
وسايره ولهم وانصرف . فلما خرج من عنده
رغمه على أن هذا لا يجزى بلدين ١١

والجوكار شارة عسكرية من ملابس أو غيره
توضع فوق الصدر ووصفها الخبري فقال
أما ثلاث قطع جوخ أو حرير أو غير ذلك
مستديرة على قدر الرقاب سوداء وحمراء
وبهضاء توضع بعضها فوق بعض بحيث
تكون كل دائرة أقل من التى تحبها حتى
تظهر الألوان الثلاثة كالدوائر المحيط بعضها
ببعض

هذه عن عن شخصية الشيخ عبد الله
الشرقاوى شيخ الجامع الأزهر من
١٢٠٨ - ١٢٢٧ هـ (١٧٩٣ -
١٨١٢ م) وليس الديوان المصرى في
أدواره الثلاثة . فصارت طبيعته للإلحاح
والحملة الفرنسية وأرائل حكم محمد على
وكان بمركزة شعاعا في شئون البلاد
محمد كمال السيد

فلسفة القوانين

عقيد شرطية / فكري الجوهرية

على وجود الدولة

• ولقد اعرفت عصر القديمة منذ آلاف السنين بهذا الحق وأوضحت للعالم والرسوم الأثرية وأوراق البردي مدى استخدام المصريين القدماء لهذا الحق واحترامه

• ومنذ فجر التاريخ وانطلاقاً إلى نهاية الخليقة تقوم الدول باستصدار قوانين ولوائح وقرارات ونظم مختلفة في كافة النواحي الحياتية والمدنية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية مع توضيح كيفية تطبيق هذه القوانين وطرق ووسائل تطبيقها والحالات المختلفة التي تطبق عليها وشروط هذا التطبيق

• كل هذا من الناحية الوضعية العلمية ونظرية ونحن إذا درسنا القوانين أو اللوائح علمياً لتوصل إلى مدى أهميتها وضرورتها واحسانها ولكن نبي المشكلة العظيمة التي تتطلب منا الخروج هذه النظم إلى مجال التنفيذ حيث تعظم هنا بالتطبيق المباشرة لأشخاص المنفذين . . . هذه الطبيعة التي

• إن أعظم ما تملكه الدولة في مؤسسة الأفراد - حق الطاق وهو حق تكسبه الدولة بمجرد تكوين المجتمع للمحافظة على كيانه وحمايته مما يهدده بالداخل أو الخارج . لهذا تقوم الدول في حدود طبيعتها الحرفية وتكونها الاجتماعية وسياسية الداخلية والخارجية بإصدار قوانين تنطبق على الأفراد والجماعات

• ولها ان تلتزم هذه القوانين تقوم الدولة بوضع العقوبات المناسبة . من عقوبات مبدئية للحرية او غرامات مادية أو عقوبات تكميلية أو عقوبات أدبية .

• وهذا الحق معروف به جميع دول العالم وإن اختلفت فيما بينها في وضع النصوص التي تكفل ضمان حرية وسيطرة على أراضيها

• وقد شرع الله سبحانه وتعالى هذا الحق في كافة الشرائع السماوية لكفالة حقوق المجتمع وحقوق الناس . ولهذا كان هذا الحق محل اعتبار واحترام الأفراد اعمالاً منهم بقية ضرورة من ضرورات الحياة ودليل

ثالثه

تأثر عثرات كبيرة بحمل التباين واضحا
بينهم بين القوانين واحدة ونصوصها

• وهذه القوانين ظا عطورها في
المنع فقد تلب الفرد حرمة أو تلبه
حقه في التصرف في أمواله أو حرمة من
مباشرة حقوقه العامة أو السياسية أو ثقلا
بعض الوظائف أو المناصب العامة . . بل
قد تحرم من حقه في الحياة عندما يحكم
عليه بالإعدام مثلا ، وهي عقوبات يؤكد
القانون ضرورة تطبيقها على الناس
جميعا

• وظهور الدولة بكميل القانون
بالأعمال بتحديد القوانين كل في حالة
اختصاصه وقد يكون لشعب صغيرا أو كبيرا
وقد يكون غنيا أو فقيرا مدنيا . . أو يكون
متقلا واسع الإثراء أو حادلا قليل التجربة
حتى الآن . . عناصر متباينة من البشر
تختلف أعماق سلوكهم وتصرفاتهم مما يستلزم
بالتالي اختلافهم في العقيد

• ونتيجة لهذا الاختلاف أفضل
بعض أن هذا الحق حق للدولة وليس
للأفراد ، حق للمجتمع وليس للمتلذ ،
حق للجماعة وليس للسلطان وامتد هذا
الاختلاف إلى تحديد مصالح الأفراد
وحقوق المجتمع وأصبح صاحب الحق

الفعل يشود في حالة مفرقة . . البعض
يلتزم بالقوانين ولكنه يطيع تحت طائلة
العقاب أو تضع حقوقه بين البعض الآخر
لا يلتزم بها ولا يتأله من العقاب شيء أو
يحصل على حق ليس له . . وحاول
أصحاب الحقوق البحث عن ملاذ يلجئون
إليه فلم يجدوا سوى الشكوى إلى حد

● ولقد تجلت هذه المشكلة ضمن
الدول فسلزمت إلى إجراء البحوث العلمية
على العامل القائم بالتباعد مستخدمة في
ذلك أحدث الوسائل العلمية والتقنية
وإعداد برامج دراسية وقرق للدراسة
لإطلاع العاملين على أحدث ما وصل إليه
العلم البشري في سرعة أداء الأعمال
وبحارها

● ومع ذلك ظلت مشكلة الفرد قائمة
فلم تمكن هذه الوسائل الحديثة من التأثير
تأثيرا ملموسا بوجه القاعين بالتباعد في وقت
واحد إلى مسر واحد يلتزم به الجميع
مسار يعتبر صراطا مستقيما يهتدى به كل
مسئول في الدولة ويفضن تعيد التصور
تعبدا واحدا أو منشأها لإمكان الوصول
إلى أهداف الإجماعى الكبير وهو مبادء
القانون لا فرق بين العربي أو الأعجمي
والأبيض والأسود

● وقد ظهرت هذه المشكلة على مدار

معالجة مشكلة الفرد القائم بالتفكير أن تأثيرة واحد بالنسبة لجميع الأشخاص فهو يعتمد على الاتباع لزوع القيمة الروحية في الفرد مما اختلف الافراد في شخصياتهم او ظروفهم

● فالقيمة الروحية ليست مجرد قيمة تحفظ من كتاب ولا هي قول على لسان وإنما هي تطبيق عملي لابد له من أن يعبر عن نفسه من كذا الرباط القوي بين القيمة الروحية وحياة الإنسان العملية كقولها تعالى

● (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَعْمَلُونَ) العنكب ٢

● والقيمة الروحية في القرآن مسورة وحافظ وحافظ... فهي عمل على رفع مستوى العمل ومسورة أدلة الفرد وكفائته مما يوجد بالخير على كتابها العمل والعمل

● وهي حافظ لأنها شايطة لنفس جميع الناس من الانتماس في امور الدنيا وراء شهوراته وحبه لذاته كما يحمده عن عمله... وهي حافظ لأنها تجعله يؤمن بأن العمل واجب بل هو رسالة يؤدبها في الحياة دون أن ينظر إلى منصب أو جاه أو مال

● ولقد بدع البعض بأن القول في معالجتها للمشكلة تلجأ إلى العلم

منين طويلة في عمر الدول حتى أصبحت تشكل خطورة كبيرة بعد أن تحول سطحها العام إلى حتى خاص يستعمله البعض في مزيد من السلطة أو مزيد من الأموال وأصبح حق الدولة مهددا في ذاته بل مبهكا في كيانه ووجوده

● وإذا لنا بتحليل السبب وجدنا أن حق الدولة يمثل في ذاتها وذاتها شخصية اعتبارية لا تقوم بعمل مجرد إلى الوعود إلا على نهدي وجهود العاملين بها

● وأصبح السؤال واضحا إذا كانت الدراسات المستفيضة والنظم الحديثة لا تتمكن من تحديد الأصول أو القواعد التي يلتزم بها الشعب وتلزم ملامح الشخصيات في التنفيذ فما هو الحل الأمثل لمعالجة المشكلة ؟

● ولو بحث الجميع لوجدوا أن الحل قريب والطريق واضح والأمر سهل وميسور ومضمون... كتاب جامع شامل لكل ما يصور إليه الفرد والمجاعة والحكومات والدول من عدل واستقرار وعلم وثقافة ومعرفة... كتاب لرسالة الله على يد رسوله الكريم محمد لكي يبيننا عن التفيدات البشرية في التطبيق والتنفيذ إلى السهل الميسر

● وفائدة الرجوع إلى كتاب الله في

والتكنولوجيا لعل اغفل الكتاب العلم ،
وإرسنا الكريم يقول : إنا بحث علما
والله في كتابه يقول : (ن والقلم وما
يسطرون)

● إن العلم لا يتطوّر مع الدين ولا
يوجد أي تناقض أو صراع بينهما بل إن العلم
يُدعم الدين وهو ضرورة للمجتمع وقد
دفع البعض بأن الصراع قائم وقدّم مثله
قيام رجال الدين في أوروبا بدعم وجودهم
على سلطة الحق الإلهي وحاولوا السيطرة
على المجتمعات الإنسانية باسم هذا الحق
ودفعوا أي فكر أو محاولة لتطوير حياة
المجتمع لتأثير ذلك على مآثرهم ولكن برء
عليهم بأن الإسلام عمل على تديس العلم
وحفز على البحر فيه دون حدود .

لأن فعل . . (وما أوليت من العلم
إلا قليلا) وقال لرسوله (قل رب زدني
علما) والمقصود أن آفاق العلم أمام الإنسان
مفتوحة ويطلب الله الناس بأن يستفيدوا
من العلم والوسائل العلمية في حياتهم . .
● والتّقيم الروحية دائرة من الخلق
الفاصل بدا من الفرد وتنتج إلى الأسرة
والمشيرة والمجتمع وهي ليس لها حدود لأنها

هم بكل أمور الدنيا
● ومن أمثلة اهتمام الكتاب بالأمور
الاقتصادية ما جاء على لسان شعب عليه
السلام وهو يكافح الاعتراف الاقتصادي
(يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الله غيره ولا
تنفصوا المكّيات وليريأ أن عزكم بحروا إن
اعترف عليكم طلب يوم محبط)
هود ٨٤

● كذا وضع بيان عمل للتخطيط
الاقتصادي التطويل مثل ما ورد في قصة
يوسف عليه السلام عن تفسيره لرؤيا
الملك

● كما اهتم الكتاب بالأمور الأخرى
الاجتماعية كاهتمامه بشؤون الأسرة وعلاقة
الأزواج والاهتمام بالزنازين وبالغصن واليتيم
والضفء

● كما اهتم بالدعوة إلى التّشورى بين
الحاكم والمحكوم وبين القادة والقاعدة
بالإضافة إلى الاهتمام بالأمور الصّغيرة
الأخرى التي تساعد المجتمع وتساعد الواصل
في استقرار الحكم ورعاية الشعب

عبد شرقة

(فكري الجوهري)

من طرائف الشعراء القتال

عبد الله بن الحجاج من بني ذبيان
عاصر عبد الملك بن مروان وخرج عليه
مخبراً له ، انضم إلى جميع أعدائه ،
وبصله صاحب الأغالل وهو من بني مروان
صيه وإن سب إلى اصطهاد . بصف
ابن الحجاج الديلمي بأنه شاعر فائق من
معدوي فرسان مصر ، وثوى البأس
والنجدة فيهم خير منه على عادته -
الأغالل - لا يهي عولد من يتكلم عنه أو
وفاته مصاب بالسنوات والاهام ، وإنما في
طرائف الاحبار كان الشخصية عنده طرفة
أو نافذة لا أكثر ولا أقل

وشاعرنا هذا المفاك قطع الأحداث
إلى أن يكون في كل جيش يقاتل عبد الملك
على ملكه ، ولهذا أسباب معروفة لو أرادها
صاحب الأغالل لذكرها ، ولكنه اكتفى
بفتكه وذكر عداوته لعبد الملك ثم رجوعه
إليه حتى قلّ التصبر وحزّ العين ، وضالت
عليه الأرض بما رحبت

والأساس في ثورة الشاعر موقعة مرج
داحط ، التي وقعت بين الضحاحك بن قيس

الفهري ضامر بن الزبير وبين مروان
ابن الحكم وكان مع الضحاحك القيسية
وعدادهم ستون ألفاً ، وكان مع مروان
البنانية وعدادهم ثلاثة عشر ألفاً ، وكانت
الفترة في جانب الضحاحك ولكن عيبة
من مروان وجنده ، وهي طلب المصادفة
والصلح لاستجاب الضحاحك ولم ياعد
حطوه لهاجه مروان وانصر عليه ، فهدوا
أن رجلاً من قيس عجلان لم يضحكوا بعد
موقعة المرج ، حتى ماتوا جوعاً على من
أصيب من قريشهم يومئذ ، وهذه الموقعة
مكنت مروان من أن يهبط عليه عبيدة في
دمشق سنة ٦٥ هـ وعبد الله بن الحجاج
من لكانه هذه المعركة ، وماتت فيه خطبا
على مروان وابنه عبد الملك ، فكان من
أمره أنه أنهى عمرو بن سعيد الأموي ، ضد
عبد الملك فكان من جنده ، ثم قتل
عبد الملك عمرو بن سعيد خفراً ، فهرب
صاحبنا إلى عبد الله بن الزبير فاعترضه في كنفه
مظهراً عداوته لعبد الملك ، فلما قضى
الحجاج على عبد الله بن الزبير سنة ٧٣ هـ

تفرق وقف عبد الله ابن الخياط بين يديه ،
ثم استأذنه في الإنشاء ، فلذن له ،
فأنشده ، وهنا سمع بقائنا وحوارنا فيه
ذكاء من الحائرين وقدره من النفس
الشعري والدورق الأدبي ، وكان عبد الملك
أديبا أريا بجانب فطنه في الدين وبراعته في
السياسة وتناول الأمور ، ومحاسن
عبد الملك الأدبية لم يخل عليها كتب
الأدب بالندوين ، قال الشاعر يخاطب
أخليفة

أبلغ أمير المؤمنين بأني
لما قلت من الحوادث خرج
مُيع القروى فبنت بحوك هاربا
جيش بحر ومقرب^(١) يطبع
فقال له عبد الملك : وما عرفت ؟ لام
لك ! لولا أنك مربف فقال عبد الله

إن البلاد على وهي عريضة
زهرت ماضيها وسد المطالع
فقال له عبد الملك : ذلك لما كتبت
بدالك ، وما الله بظلام للعبيد فقال
عبد الله

إن الذي حصبك منا بعدنا
من فيه وحياته متودع

اتجه إلى بغداد من عام الحنفى الخارجى فكان
معه يقاتل وهاجر ، ولكن بعدة قتل في
البحرين ، فنظر فلم يجد قائدا ولا جيشا
يستظل بوائه . ووجد الأمة الإسلامية
عادت إليها وحدها . وشاع الأمن بين
دروعها . ووجد الثغراء الثائرة ملته قد
لادوا بعد الملك يعترضون فقبض
اعتصارهم ، إن عبد الله بن نجس الرقيات
شاعر الزبير بن استعان بعد الله بن جعفر
ابن ابى طالب حتى وقف بين يدي
عبد الملك ليقبل عطوه واستمع انجس
لشعره ، إنه لا يجد شيئا أو ساعيا بالخير
له ، فداعاه الرعب والفرع والنصير
اعجب ، ففكر وقدر ، واحتال نفسه حيلة
بما أن تعجبه أو تريحه من عذاب القنى
والأرق ، فشد الرحال عطية حتى بلغ
دمشق فدخل على عبد الملك وهو يطعم
الناس ، فجلس ناحية . فقال له
عبد الملك مالك لا تأكل ؟ وهو
لا يهره - فقال لا استحل أن آكل حتى
تأذن لي فقال : إن أذنت للناس جميعا
قال : إن لم أعلم ، فأكل بامرك ؟ فقال
كل . فأكل وعبد الملك ينظر إليه ،
ويحجب من ضلته . فلما أكل الناس
جلس عبد الملك في مجلسه ، وجلس
مواضعه بين يديه ، وتفرق من الآكلين من

(١) لقب جماعة من رعاة اللام وطبع برك
سوره ورواحه

أني وهلك ولا أعود لظها
وأطيع أمرك ما أرب وأسمع
أعطي صبحي الخليفة باعصاً
وحرامة الاسم القود لأبغ
فقال له هذا مالا قبله منك إلا بعد
المعرفة بك وبديك فإذا عرفنا أخوة قبلنا
التوبة قال عبد الله

ولقد وطئت بي سجد وطاة
وابن عزيز فعرشه متضجع
فقال عبد الملك لرب العالمين أحمد
والمث على ذلك ، فقال له عبد الله
ما زلت تضرب مكباً على منك
تطو ويغسل غيركم ما يرفع
دو طنتهم في الحرب حتى أصبحوا
حدنا برساً^(١) وشايراً متضجع
ولرى الذين رجزوا ثراث محمد
أثقت بجرهم وجمعت يسطع
فقال عبد الملك ذلك فعل الله يؤبه
من يشاء ما أنت وذلك لا أم لك^(٢) فقال
عبد الله

فحوى خلاصهم ولم يظلم بها
القرم قرم بي نصي الأقرع^(٣)
لا يسرى حاروى مجوم أظفر
والبر مبلجا إذا ما يطلع

رُجعت أمة ومطى لقومهم
ووجعت وسطهم فتم الوضع
بيت أبو العاصي^(٤) بناء بركة
على أشرف عزه ما يرفع
فقال له عبد الملك بن نوريت عن
نفسك لترى ، فأى المسلة أنت ؟
وما الذي تريد ؟ قال

لأنش أصيبى النبر كأنهم
حجر تنزع بالشرية^(٥) جرم
فقال عبد الملك ، لا أنشهم الله
وأحاج أكبادهم فقال عبد الله
مال هم بما يفسر جمعه
يوم القلب فحير هم أجمع
فقال له لعلك أعددته من غير حله .
وانقلته في غير حله ، وأعددته مثاله
أرباء الله ، وأعددته لحاربة أعداء الله
فقال عبد الله

أنتو ترحمني ويحير ظلي
وأراك تدطى ظبي المدح^(٦)
فبسم عبد الملك وقال له إلى النار
فر أنت الآن ؟ فقال أنا عبد الله
ابن الحجاج ، ولقد وطئت دنوك ، واكف

(١) أبو العاصي جمع شب عبد الملك والحليفة
حيات بن عمار

(٢) ضرب بن ظفر

(٣) موضع

(٤) يدكر

(٥) حفرى شند

يزيدى علما به ، إلا أنه انفضى متكررا ،
فدخل دارى ، وعزم بطمايى ،
واستكسأ فكسوته لربا من لياى
وعاذى فأعده ، وى دون هذا ما حطر
على دمه ، وعبد الله قتل وأذل أن ينكت
عهدا فى قتله عروفا من شره ، فإن شكر
النعمة فالأام على الطاعة فلا سبيل إليه ،
وان كفر ما اوى وشاق لله ورسوله ووليائه
فإنه قاتله بسيف البهى الذى قتل به
نفرأوه ، ومن هو أشد ماسا وشكيبه منه
من الملحمين ، فلا يمرض له ولا لأحد من
أهل بيته إلا بخير والسلام

وهكذا كما الرجل بجنته وشعره
الصادق فى عرض حياته وعذره ، وقد
وجد أرضا صالحة للفراس عند كرم بطن
العمر ويظهر عن اللب ، ويستحق ما قاله
فيه عبد الله بن قيس الرقيات وفى أسرته

ما أقدموا من بى أمة إلا
أنهم يظلمون إن خطبوا
وأهم سادة القرك ولا
يصبح إلا حليم شرب
ولم يبق لنا من هذا السلب إلا
الذكريات مضعها امامنا من حين إلى
حين

طعامك ، وأنتعتك ، فإن فلتنى بعد
ذلك فلتت بما عيلك فى هذا عارف ،
وعاد إلى الإشاد ، فأنشده

صاغت ثياب اللبىن وقضهم
عى فالتى فطوبك أوسع
فرمى عبد الملك إليه برداء كان على
كفيه وقال الله لالبت ، فالتحف
به ، ثم قال له عبد الملك : أوى لك والله
لقد طارلتك طمعا فى ان يقوم إليك بعضى
هؤلاء فليفتك ، فأبى عنه ذلك ،
فلا يجاوزنى فى بلد ، واتصرف أنا ، وألم
حيث شئت

ولكن هذا الطور لم يجر القبول عند
الحجاج بن يوسف الثقفى ، فكتب إلى
الخليفة يعرفه آثار عبد الله بن الحجاج
وبلائه فى محاربه ، وأنه يملك أنه آمنه ،
ويعرضه عليه ، ويطلب إليه أن يرسله إليه
ليقوم بالكيد له ولعديده وقتله وسبع
الذعر ما قال فيه الحجاج ، فجاء إلى
عبد الملك وولن بين يديه وأنشد

أهول فريقك الذين لوتدالما
كريم القنا من جبه الملك يفتح
فإن كنت مأكولا فكن أنت أكل
وإن كنت مدبوحا فكن أنت تدبح
فكتب عبد الملك إلى الحجاج إلى أنه
عرفت من حيث عبد الله وسفقه مالا

تحقيق مشروعية القنوت في الصلاة عند النزول

الشيخ / محمد الطيب شوم

الأخرة يدعو عليهم على من من به
سليم ، على دخله وذكره ونحوه .
ويؤمن من غطفه ، رواه أحمد .. وزاد
وأرسل إليهم يدعوهم إلى الإسلام
لفقتهم ،

قال حكيمه : وكان هذا طلاح
القنوت

وأما اختصاصه بوقت معين من أوقات
الصلاة فذهب أكثر السلف ومن بعدهم
وعلى رأسهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه
وعمر وعثمان وعلي .. وقال به من
التابعين ، فمن بعدهم خلافتهم كثيرة .. على
أله مشروع في جميع الصلوات المكتوبة إذا
برئت بالمسلمين نازلة - والعباد بالله تعالى -
كعبثو ، وقبض ، ووباء ، وعطش ، وهرب
ظاهر في المسلمين

ماعد ، الصبح فإن القنوت فيه
مشروع دائما ، سواء نزلت بالمسلمين نازلة
أم لا ، مستلزم على ذلك ، بحديث ابن
عباس السابق ، وبحديث سيفه أنس ،

تحقيق مشروعية القنوت في الصلاة ،
وحكمه عند الأئمة الأعلام ، وما ورد
فيه من تفصيلات
القنوت لله الطاعة والدعاء ،
وهو مصدر من تحت يفتت قنوتا ، أطاع الله
تعالى وخضع له وأقر بالعبودية لله قوله
تعالى : (ومن يفتت مكن لله ورسوله
وليعمل صالحا ربها أخرها برين واعتدنا لها
روفا كرميا) ٣٢ ٣١ وقوله (يا أيها النبي
أزكك) ٣ ٤٣ ويقال تحت الله لزم
طاعته متعذ ولازم . فهو كانت وهي
لأنه ، والخضع قنوت

وشرعا : الطاعة والدعاء ، والالتجاء
إلى الله تعالى في دفع شر ، أو جلب خير في
وقفة في الصلاة

بده مشروعته : ثبت عن ابن عباس
رضي الله عنها قال ، قلت رسول الله ﷺ
شهرأ متابعا ، في الظهر والعصر والمغرب
والعشاء ، والصبح في غير كل صلاة ، إذا
قال سمع الله من حمده من الركعة

رعى الله عنه ، أن النبي ﷺ قلت شهرا
يدعو على قاتل القرآن ، وهم قرأتا مجنون
أوسلهم رسول الله ﷺ إلى سليم
كطلبهم ، ففقدوا بهم وظنهم أن
الطريق فكان النبي ﷺ يدعو عليهم أن
الصلاة شهرا ثم ترك

فلما في الصباح ، فلم يزل يفت حتى
فازى الدنيا ، وهو حديث صحيح
صريح رواه جماعة من الحفاظ ،
وصححه

وأما في خير الصباح .. فدلهم
حديث أبي هريرة روى الله عنه أن
النبي ﷺ كان لا يفت إلا أن يدعو لأحد
أريدعو على أحد كان إذا قال سمع الله
من حمده ، قال رب لك الحمد ، وذكر
الدعاء ، وهو - : اللهم اغفر لي
حديث ، وعافى لمن عافيت ..
الحديث

كما استندوا على أن النبي ﷺ لم يرك
القوت في الصباح مطلقا ، بما رواه سعيد
بن المسيب ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن بن
عوف .. أنها سمعا أبا هريرة يقول : كان
رسول الله ﷺ يقول ، حين يفرغ من
صلاة الصبح من القراءة ، ويكبر ويرفع
رأسه : سمع الله من حمده ، ربنا ولك
الحمد

ثم يقول : وهو قائم ، اللهم تفتح
الوريد بين الوريد وسلمه بين هشام ،
وعباس بن أبي ربيعة ، ولستصحن من
المؤمنين ، اللهم شدد وطاقتي على
مصر ، واجعلها عليهم كسي " يوسف -
اللهم ألهم " نعتان ، ودرعاً وذكران -
ورغبة ، عصت الله ورسوله .. ثم بلغنا أنه
ترك ذلك ، في أنزل (ليس لك من الأمر
شيء) أويوب عليهم أويطهم بلهم
ظانين ٣ ، ١٧٨) أي أنه ترك الدعاء على
هذه القبائل

وأما أصل القوت فلم يركه حتى فازى
الدنيا ، وذهب آخرون .. كعبه الله
ابن مسعود ، وأصحابه .. وأن حنيفة
وأصحابه ، وسفيان الثوري ، وأحمد ،
إل أنه لا تقوت في الصباح
وقال إسحاق يفت للدارة
حاشا .. مستدلي على ذلك

بحديث أنس روى الله عنه ، أن النبي
ﷺ قلت بعد الزكوة شهرا يدعو على

(١) ومثل - الرقة - بفتح هاء ، ومكان

القاء بعد حزة وهي اليأس

(٢) كسي - بكسر السين وتحتين الواو أي

أبطلها مني شجاعاً ، فوات لفظ ولاه

(٣) اللهم اغفر لي - قد جرت العكس وطاعة

أنباء من العرب . ثم تركه روى البخاري ومسلم

وعنه حديث أبي هريرة رضي الله عنه .
أن النبي ﷺ قنت في صلاته شهرا ، يدعو
للفلان وفلان . ثم ترك الدعاء لهم .

وعما روى عن سعد بن طارق . وهو
ابو مالك الأشجعي . قال قلت لأبي
باني إنك قد صليت خلف رسول الله
ﷺ وأبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ،
فما كانوا يقولون في القنوت ؟

فقال أي نبي أحدث ، أي بدع
وي روى عن ابن مسعود رضي الله عنه
قال ، ما خلف رسول الله ﷺ في شيء من
صلاته .

وقد أنجب عن هذه الأحاديث -
أما حديث انس رضي الله عنه وحديث أبي
هريرة في قوله . ثم تركه . أي ترك الدعاء
على أولئك الكفار ولصهم فلفظ لأنه ترك
جميع القنوت . أو ترك القنوت في غير
الصبح

قال المحيون وهذا التأويل متعين
لجميع بين الروايات . لأن حديث انس
في قوله . ولم يزل يفتي في الصبح حتى
فارق الدنيا صحيح صريح . ويزيد هذا
التأويل وضوحا . وهو إما ترك الدعاء على
أولئك الكفار ولصهم رواية أبي هريرة وهي

قوله . ثم ترك الدعاء لهم .

كما أنجب عن حديث سعد بن
طارق أن النبي ﷺ أتوا القنوت معهم
زيادة علم . وهذا أكثر . فوجب
لقد يهمهم

كما أنجب عن حديث ابن مسعود رضي
الله عنه بأنه ضعيف جداً لأنه من رواية
محمد بن حابر السحمي . وهو شديد
الضعف عروك ولأنه من . وحديث
أسس إلباب . فقدم لزيادة العلم كما
أنجب عن الآية إلى دعم بعض الكوفيين

بما ناسخه للقنوت الذي كان النبي ﷺ
يفعله بعد الركوع في الركعة الأخيرة من
الصبح وأنتج بحديث ابن عمر أنه
سمع النبي ﷺ يقول في صلاة الفجر بعد
رفع رأسه من الركوع فقال اللهم ربنا
ولك الحمد في الآخرة . ثم قال اللهم
أمن فلانا وفلانا فانزل الله عز وجل
(ليس لك من الأمر شيء) أوتوب عليهم
أربعهم فإبهم ظنون ٣ (١٢٨) أخرجه
البخاري . وأخرجه أيضا مسلم من حديث
أبي هريرة أم عنه . وليس هذا موضع
مسخ وإنما به الله تعالى فيه ﷺ على
أن الأمر ليس إليه وأنه لا يعلم من الغيب
شيئا . إلا ما أعلمه الله تعالى . وأن الأمر
كله لله . يتوب على من شاء . ويعجل

عنه . وبأنه **تَكْبِيرٌ** كان بطل صلاة الصبح دون سائر الصلوات معلوم أنه **تَكْبِيرٌ** كان بدعوى ربه ونفى عنه وبمجهده في هذا الاعتدال . وهذا قنوت عنه بلا ريب ، فمن لا شك ولا رتاب ، أنه لم يؤل بقتت في المبحر حتى تفرق الدنيا

وأما حكمه . . . فقد وقع الاتفاق على عدم وجوبه مطلقاً لأي سواد نزلت بأدلة بالعلمين أم لا . كما صرح بذلك صاحب البحر وغيره وحيث لم يكن واجباً ، فهو مئة مؤكدة في الصبح دائماً عند مالك والشافعي وفي الزئر في كل مئة عند سرحه وفي آخر شهر رمضان أي في نصف الأخير منه عند الشافعي وأما عند أبي حنيفة . فهو حائز في النوار في جميع المكتوبة ، وفي غيرها ، فلا قنوت عنده لأي الصبح ولا في غيرها - وكذلك عند الإمام أحمد فهو مئة عنده في النازل وفي غيرها فلا قنوت عنده لأي الصبح . ولا في غيرها . ومحل في اعتدال الركوع الأخير ، وعليه كثير من أصحاب التاجين ، والشافعي ، وأحمد

وقال غيرهما . محله قبل الركوع . وهو مذهب مالك . وفي رواية عنه بعد الركوع الأخير

- ويستحب المجر به في الصلاة

المجربة ، وهو الأصح هنا بالنسبة للإمام وأما التفرّد فيسره بلا خلاف ، وأما المأموم ، فإن قلنا : لا يجر الإمام ، قلت وأسر ، وإن قلنا : يجر الإمام ، فإن كان يسمع الإمام فوجهان . أصحها يؤمن على دعاء الإمام ولا يفت . وإن كان لا يسمع ، بعد أو غيره . أصحها يفت - هذا كله في الصبح . وفيما إذا قنوت في الزئر في النصف الأخير من شهر رمضان وأما إذا قنوت في باقي المكتوبات حيث قلنا به - فقال الرافعي كلام الغزالي يقتضي أنه يسر به في السرات وفي جهده به في السهرات الوجهان والأصح ما سبق ذكره وهو المجربة

ويستحب رفع اليدين فيه ولا يسمع الوجه - وقيل : يستحب مسحه واضفوا على كراهة مسح الصلوة ، والصحيح فيه أنها أنه لا يصح فيه دعاء مخصوص بل يحصل بكل دعاء حتى لم يقرأ آية فيه من القرآن تتضمن دعاء كآخر سورة البقرة أجزاءه ، وإن لم تتضمن دعاء كآية التين وسورة قنوت يقرأ ، فوجهان ، والصحيح عدم الأجزاء .

كما أنه الصحيح : أن الدعاء المشهور ، وهو اللهم أهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت مستحب فيه وليس

شرحا في أنه لا يحصل إلا به

ولذلك القنوت في الصبح عبدا
أوصوها : سجد سجدتين للسهو ، وهو
مذهب الشافعي . وحكى الطبري الإجماع
على أن تركه غير مقصد للصلاة ، كما ذكر
الدارقطني عن سعد بن عبد العزيز
فيمن لم يقنوت في صلاة الصبح ؟
قال يسجد سجدة السهو كما يستحب
وضع اليدين في الدعاء خارج الصلاة
ولقد وردت فيه عدة أحاديث لا حصر
لها .. ولا يصح للعام هذا لدكرها ؟ ؟

- وهذا كله في الصلوات المكتوبة .
وأما في غيرها ، فالحكم أنه لا يفتى في
شيء منها

قال الشافعي في الأم . في كتاب صلاة
العبد ، في باب التمام في العبد
والقنوت في صلاة العبد ،
والاستسقاء ، فإن قنوت عند غزاة لم
أكرهه ، كما يستدل بحديث أبي هريرة
رضي الله عنه ، الذي كان يقول الرسول فيه
يُكَبِّرُ في صلاة الفجر بعد أن يرفع رأسه من
الركوع ويكبر ويقول : ربنا ولك الحمد .
ثم يقول وهو قائم : اللهم انج الوليد بن
الوليد ، وسلمة بن هشام ، وهياش بن أبي
ربيعة ، الخ الحديث

قال الإمام النووي ، في شرحه على

صحيح مسلم : إن هذا الحديث فيه
استحباب القنوت والمغربية ، وأنه بعد
الركوع وأنه يجمع بين قوله سبح الله لم
حمده ، وربنا لك الحمد .. وفيه جواز
الدعاء لإنسان مقيم وعلى من

وكما قال أيضا صاحب كتاب التاج
الجامع للأصول في أحاديث الرسول
ﷺ . لعليها على هذا الحديث . أن يصلي
بعض الناس في الدعاء في الصلاة
لا يطلها . وفيه رد على من يقول لا يجوز
الدعاء إلا بأعزى .. وفيه جواز لمن الكفار
وطالفة مهيئة مهم

وإن مع الإمام النووي ومع
صاحب كتاب التاج . أن الدعاء لإنسان
مقيم ، ولا مقيم .. لا يطل الصلاة
وإلا لما صرح الرسول ﷺ بذكر أسماء
الذين دعا لهم ، والذين دعا عليهم أثناء
القنوت في الصلاة ؟ ؟

وأما قول الإمام أحمد رضي الله عنه في
كتاب الفقه على المذاهب الأربعة : إن
الدعاء لشخص معين لم يجز - بغير كتاب
الخطاب .. وتطل الصلاة بالدعاء بكتاب
الخطاب ، كان يقول اللهم ادخله
الحنة يا ولدي . أما لو قال اللهم أدخله
الحنة فلا بأس . فإن القول مستطرا
ومستوحشا : بأن هذه القنوت في النفس

مها شيء ٢١ ولا معنى للفرق بين
الجارى ، إلا إذا كان هناك ما يؤيدها من
السنة النبوية

وإن رأيت من المستحسن لكثرة هذا
البحث أقدم من اعتمده بذكر الدعاء المأثور
في القنوت عن سيدى وسيد العالمين رسول
الله ﷺ

أما الدعاء الأول ، الذى رواه
الترمذى عن الحسن بن علي بن أبي
طالب ، رضى الله عنهما ، قال ، علمنى
رسول الله ﷺ كتاب القنوت فى الوار
، اللهم اهدنى ليهن هديت^(١) وهدلى
ليهن عافيت ، وتولى ليهن تولت ،
ويدرك لى فيها أعطيت ، ولهى شر ما قضيت
فإنك عفى ولا يقضى عليك ، إنه لا يدرك
من واليت ، فباركت ربنا وتعاليت .

رواه أبو قارود ، والترمذى ،
والنسائى ، وغيرهم ، بإسناد صحيح

قال الترمذى : هذا حديث حسن
قال ولا يعرف عن النبى ﷺ في القنوت
شيء أحسن من هذا

روى رواية ، رواها الطيفى - عن محمد
بن الحنفية - وهو ابن علي بن أبي طالب
رضى الله عنه - قال : إن هذا الدعاء ،
هو الذى كان أبى يدعو به في صلاة الفجر

(١) ليهن عيب - أى مع من عيب

في قنوته

قال الطيفى : ذل هذا كله على أن تعلم
هذا الدعاء وقع في القنوت في صلاة
الصبح ، وقنوت الوتر

ثم قال : وهذه المكملات الثلاث هي
الأولى نفس علي بن الشافعى في مختصر
المزنى ، والمختصر علي بن ولوراد علي بن
ولايعز من عافيت ، قيل ، فباركت ربنا
وتعاليت ، وهذه ، فلك الحمد على
ما قضيت أستغفرك وتوب إليك ، فلا بأس
به

ثم إن كان إماما لا يحصى الله
بالدعاء ، بل يضم ، فيأتى بهذا الجمع .
بأن يقول : اللهم اهدنا ليهن هديت ...
إلى الدعاء

- وإن قلت ما روى عن عمر رضى
الله عنه كان حسناً وهو كما ذكره أبو داود
في المراسيل : عن خالد بن عمران قال
: «يأتى رسول الله ﷺ يدعو على نفسه .
إد جاده جبريل عليه السلام . فأومأ إليه أن
استكت ؟ فسكت ، فقال : يا محمد إن الله
لم يعطك مثاباً ولا ثناءً ، وإنما بعثك
رحمة ، ولم يعطك عدواً (ليس لك من
الأمر شيء) أوتوب عليهم أوبعدهم فإيهام
ظالمون (١٢٨٣) قال : ثم علمه هذا
القنوت ، فقال : اللهم إنا نستعينك

وَسْتَظْفِرُكَ وَلَا تَكْفُرْكَ ، وَبِحَقِّكَ ^(١)
 وَبِحَقِّكَ وَمَوْلَاكَ ^(٢) مِنْ يَكْفُرُكَ ، اللَّهُمَّ إِنَّاكَ
 نَعْبُدُكَ ، وَإِلَيْكَ خَضَعُ وَمُجْتَهِدُ ، وَإِلَيْكَ نَسِي
 وَعَقْدُ ^(٣) . رَجَوْ رَحْمَتَكَ ، وَغَنَى
 عَذَابِكَ ، إِنَّ عَذَابَكَ الْخُلْدُ ^(٤) ، بِالْكَفَارِ
 مُنْحَقٌ ^(٥) ، اللَّهُمَّ عَذِّبْ كَفْرَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ
 الَّذِينَ يَهْدُونَ عَنْ سَبِيلِكَ بِكَذِبِ
 رُسُلِكَ ، وَيَقَاتِلُونَ أَوْلِيَاءَكَ ، اللَّهُمَّ أَظْهِرْ
 الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ،
 وَأَصْلَحْ شَأْنِ بَيْتِ بَيْتِ ^(٦) ، وَأَنْفِ بَيْنَ
 قُلُوبِهِمْ ^(٧) ، وَأَجْعَلْ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ
 وَالْحَقَّ ^(٨) ، وَلِيْسِمِ عَلَى مِلَّةِ رَسُولِكَ ،
 وَأُورِثِهِمْ ^(٩) ، أَنْ يُولُوا بِمَهْلِكَ ، الَّذِي
 عَاهَدْتَهُمْ عَلَيْهِ ، وَاتَّصِرْهُمْ عَلَى عَهْدِكَ

(١) وبِحَقِّكَ - الموعود الموعود وفقد

(٢) وبِحَقِّكَ وَمَوْلَاكَ - أي تترك من يهلكه

ويهدى في ضلاله

(٣) وإليك نسي وعقد أي تسرع إلى

طاعتك وأصل عقد ضمير والحدود

(٤) إن عذابك الخلد - بكسر الخيم

(٥) الكفار مدح بكسر الخيم أي من رزق

به عذابك الخلد بالكفر - ولعل معنى لاحق - ويرى

فقد الخلد على نفسهم أي بن عذابك مدح

بالكفر ويهدون به

(٦) وأصلح شأن بيت بيت - أي - أقرهم

ومواصلهم

(٧) وألف بين قلوبهم أي اجتمعها على الخير

(٨) الإيماء والحق - كما كل ما سمع من طبع

(٩) وأورثهم - أي الموعود

وَعَدْتَهُمْ ، إِلَهُ الْحَقِّ ، وَأَجْعَلْنَا
 صِيَمَ ^(١٠)

...

- ويستحب الجمع بين قنوت عمر
 رضي الله عنه وقنوت علي كرم الله وجهه ،
 فإن جمع بينهما ، فالأصح تأخير قنوت
 عمر وإن وجه يستحب تقديمه وإن
 القصر فليقتصر على الأول

وإذا يستحب الجمع بينهما إذا كان
 منفرداً ، أو كان إمام محصورين يرضون
 بالتطويل

ويستحب أن يهمل على النبي ﷺ
 بعد الدعاء ، كما روى من حديث الحسن
 رضي الله عنه في القنوت أنه قال : « تباركت
 وتعاليت ، وصلى الله على النبي وسلم » .
 ويستحب للمأموم أن يؤمن على الإمام
 في الدعاء .. كما روى ابن عباس رضي الله
 عنهما ، قال : قنوت رسول الله ﷺ وكان
 يؤمن من خلفه

ويستحب له أن يشاركه في التاء ،
 لأنه لا يصح التامع على ذلك ، فكانت
 المشاركة أولى

ولقد وردت أحاديث

عبد النبي شوزم

(١٠) واجعلنا صيماً أي مثل عبد صيماً

الفتاوى

الدكتور / عبد الحميد شافعي

طريق صحيح عن النبي ﷺ بأن للمراد
مها . ولذلك اختلف الناس فيها اختلافاً
كثيراً . . وكان لهم فيها أقواء وتجهيزات ١١١
وهذه الأقراء على كثرتها ترجع إلى اثنين
التي

أحدهما : أنها جميعاً مما استقر له به
ولا يعلم معناه أحد سواء وهذا رأى كثير من
الصحابة والتابعين

لأنهم : أن لأممى . وذهبوا في
معناها مذاهب شتى ، حكى بها كتب
التفسير ، وكان منها : أنها أسماء للسورة التي
بدلت بها

ومنها : أنها رموز لبعض أسماء الله
أو صفاته ، كأن يجعل للحرف سمياً من
الأسماء التي تبدأ به ، فالف لا ، الله ،
مثلاً ، واللام لاسم ، لطيف ، ولهم
لاسم ، ملك ، وهكذا مما يمكن أن يستعمله
كل إنسان

ومهم من رعم أن منها رموزاً لبعض
أحداث تظهر في مستقبل الأيام . بها عن
طريق حساب التمثيل المعروف ، أو عن

من - ما هو التفسير الصحيح لقوله
تعالى (حم عسق) وما شابهها من الحروف
في أوائل السور ؟

ج - في القرآن الكريم سبع وعشرون
سورة بدلت بحروف جملته تقرأ مقطعة
بأسمائها هكذا الف لام ميم . وكان
مها ما بدى بحرف واحد من في ن
ومها ما بدى بحرفين طه ، يس ، ومها
ما بدى بثلاثة أحرف : ألم ، ومها ما بدى
بأكثر كهيض ، حم عسق (وحم
عسق) هي التي بدلت بها سورة الشورى ،
وهي إحدى سور سبع بدلت بحرف (حم)
وتعرف باسم ، الحواميم ، وكل السور التي
بدلت بالحروف من القسم المكي الذي
على بقره التوحيد والرحمة والرسالة
والبحث عما سورت «الفرقة وآل عمران»
التي تضمنت مناقشة أهل الكتاب في
التكليف القوي إلى النبي ﷺ

وليس لهذه الحروف في اللغة العربية
معان تدل عليها سوى معانيها التي ينطق
بها في الكلمات المركبة منها . ولم يرد من

طريق الروايات إلى لا مستند لها . أو عن طريق الوهم والتخمين .^{١١١}

ومهم من يرى أنها زيادة أفعال في التحدى بالقرآن . على معنى أنه كما نزل من الحروف التي يركب منها كلامكم . فليست مادة غريبة عليكم . ولا مجهولة لكم . وادع لغيركم مع هذا عن الإتيان عليه دليل على أنه ليس من صبح البشر . وإنما هو وحى من الله تعالى الخوى والقدرة

والذي يصح أن يظن إليه هو الرأي الأول . وهو أنه مما استأثر الله بحكمه ثم ألبس بها حكمة يمكن استنتاجها من غريبها . ومن عجيبها بدءاً للسور أنها تنوء بشأن القرآن . ذلك أن القوم كانوا يترحمون فيها بينهم بالإعراض عن القرآن (لا نسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه) فوجدوا باليد الغريب قرعاً لأسماعهم . ودفعاً لهم إلى استماعه . وهي بذلك تشبه أدوات التبيه المعروفة في اللغة العربية

أما ما نقله الطبري في ماأورد من أن (حم عسق) رمز إلى هلاك مدينتي ثيبان على سب من أهل اشرق . ينشق البحر بينهما إلى آخر ما ذكر فهو من الروايات التي لا يصح التعويل عليها . والتحدث بها في مقام التفسير فهي روايات مضطربة ليس

لها من سند صحيح وليس لها أثر له من مناسبة مقولة^{١١٢}

واحد من يظن ان يوم يأتيها كائن القرآن مما امره الله عن رسوله . ومن يوم بأن به في كتابه أسراراً يختص بعلمها . كما أن له في كونه أسراراً لا يعلمها سواه (ولا تظن ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئلاً)

من يسأل كثير من أهل الريف عن حكم الشرع فيما هو شائع بينهم من رهن الاطيان . وهل يباح للنكاح أن يستغل الأرض الموهوبة بزراعتها أو ينجحها لحسابه مدة تطول أو تقصر حتى يؤدي للميلان دينه ويفك الرهن . مع العلم بان هذا ياذن الزمان ورضاه ؟

ج . ننظر للشرية إلى المال نظرة واقعية . نطلب تحصيله من الطرق التي لا احتيال فيها ولا استغلال . ونطلب المحافظة عليها من الضياع . وقد أرشدت في حقله - إذا كان ديناً - إلى كتابته والإشهاد عليه . وإلى أن ياحض به رهناً بلزم مقام الكتابة في الاستيقاق واحتفظ . وررلت في ذلك أطول إبه في القرآن وهي قوله تعالى في سورة البقرة (يا أيها الذين آمنوا إذا تدابرتهم فليمن يمين إلى أجل مسمى

فلا يكتبه) إلى أن يقول : (وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتباً فرهان مقبوضة) . وصح عن النبي ﷺ أنه أنشأ وهو في المدينة طلعاً من يهودى زوجته دعاءً من حديد

وقد عفا على أن مشروعة الرهن ليست خاصة بحال السفر ، وأنه مشروع في السفر والحضر معاً . والرهن يعمومه يشمل المنقول كالمتاع والدابة والمطبخ كالدور والأرضي

وعلى هذه المشروعة العامة اطلق الفقهاء ، كما افترضوا أيضاً على أن عقد الرهن ليس عقد استئجار واستباح ، وإنما هو عقد استئجار وغنيان للدين ، وهو في ذلك بمعنى الصك والكفيل . وقد كان من ضرورة اتفاقهم على أن طبيعة عقد الرهن هي ذكرنا اتفاقهم على أنه ليس للدائن مقتضاه أن يتطوع بشيء من الدين المرهونة ولكن هناك شيء آخر رواد عقد الرهن وطبيعته وهو حل محل للدائن أن يتطوع بالدين المرهونة إذا كان له صاحباً وهو المدين ؟

وقد عرض الفقهاء هذه المسألة وكان لهم فيها رأيان : فقير الخفية يرون أنه لا يحل له أن يتطوع بها وإن أخذ له صاحباً ، لأنه يكون انتفاعاً جزءه قرص ،

وهو مهيئ عنه بالخفية ، كل قرص جزء قطعاً فهو رأياً ، أما الخفية فقد جاء في معنويات كتبهم التصريح بحول انتفاعه بها إذا أدن له صاحباً لاها ملكه . ولما لك أن يأخذ لمن يشاء في الانتفاع بملكه ويطلقون إن الانتفاع بالقرص انتفاع جزء الإذن ولم يجره القرص فلا يكون حراماً . . .

الإذن الصوري لا يجهل له في رأينا وما دام كلامنا في الحلال والحرام فالذي أراد أن عفا الإذن إن كان مشروعه محض التبرع ليس على محبة مقابلة الحمل بالحمل ، ولابد التعاون على الخير . حل للدائن أن يتطوع به . وإن كان مشروعه اضطراب الدين إليه قطعاً لضغط الدائن عليه وهو في عسرة مالية يستحق بها المعونة من أخيه كان إذنا صورياً لا يملك على الرضا وطيب النفس

. . . وإذا فلا يحل للدائن أن يستند إلى هذا الإذن الصوري في استعمال حاجة أخيه المضطر المفقور

ولاشك أن انتهاز قرص الضرورة ، لاستعمال المعسر ، هو الروح الحية التي لأجله حرم الله الربا . . (وإن تيمم لكم رموس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة) .

كيف وقد تمت عسرة الدين الواقع في
الضرورة مدة فصل فيها منحة الدين المرحونة
إلى أصحاب الدين المضاعفة ، يستعملها
الدائن باسم الإذن القهري ، مع بقاء دينه
كاملًا على الدين ، وكثيراً ما حثت به
بيوت والمطر ملاك

وفي ملحق فيه إبقاء دار الأمر بين الانتفاع
بأمره على هذا الوجه ، وهي الفائدة
لدين التي يسمح بها القانون [الالشرع]
كانت تلك الفائدة أقل ضرراً وحرمة من
هذا الزم الذي يجب منه قطعاً لأطراف
المستطيل لضرورات الناس ، وبالحفاظ على
بيوت المضطرين من الخراب

وعما أن أكثر ما يجري بين الناس الآن
في هذه الأرض هو من هذا النوع -
الاستعلاء - فإنه ولا شك يكون محرماً
وبغته دين الرحمة

في كتب الفقه

ومن قبل شكك العلماء في مصر من
انتشار هذه المصانة المظورة ، قال الصاوي
من المائكة وهي الله عنه : « وما عمت به
البلوى في مصر جميعها حتى لم يبق أحد
من أهل العلم على رجليه ، أن يذل الرجل
لآخر ذراعهم ثم يأخذ منه أرضاً رداً
أو حائطاً ، يستأجره ، على أن يزرع
الأرض أو يأنط غر الحائط ، مادامت

الذراعهم في حمة أحدها ، ثم رادو في
الضلال إلى أنه إذا أعط الذراعهم حائط
ذمة ليأخذ قرضه أو حائطه توفى مطلقاً
في القبول ، فثبته بفتكته إلى فراقها
ليتصرف الباطل - وثارة يصاحبه على دفع
شيء ليعمل على ذلك السنة أو السنتين
أو الأكثر ، فثبت له وثنا إليه
راجعون ،^(١)

وقال الدردير رضي الله عنه في الشرح
الصغير : « صالة وهو الأرض والحائط
المنفعة بين الناس بالضرورة ، وهي ممنوعة
مطلقاً ولو شرط لشخص في مدة معينة ، لأنها
في أرض لا بيع ، ولا يملكه إن يقول
وهيئة المنفعة مادامت عراكك على ،
لأنها حيلة مائلة عندما ، وهي من الربا
فوجب على واضع اليد على الطرفين في غير
عراكه الإقلاق عنه وزكك لصاحبه ،
والاستمرار عليه محرم

ولكن إذا دفع وزرع الأرض يكون
الزرع له وعليه أجرة مثل الأرض
لصاحبها ، فيقاسمها بها من فصل الدين
الذي عليه ، فإن كان يدفع الخراج للمعتم
وكان قدر أجرة الأرض لا يلزمه أسرة لربها
كما قدمه الأشباح ، والله اعلم

عبد الحميد شاهين

(١) من فتاوى الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت

فهرس العدد

الصفحة	الموضوع
٥٧٧ - ٥٨٨	١ - عودة الروح إلى باكستان الدكتور عبد الودود شلمى
٥٨٩ - ٥٩٩	٢ - شعراء المعجم في مدح سب العرب والمجم العلامة أبو الحسن الندوى
٦٠٠ - ٦٠٨	٣ - إلى أين يتجه الإسلام والمسلمون ؟ علامه ابو لأعل مردورى
٦١٦ - ٦١٩	٤ - الهجرة النبوية في ضوء جديد الأستاذ سعيد حبلى
٦١٧ - ٦٢٥	٥ - مقالة المصلح في اليونان وأستراليا في يوغوسلافيا وتركيا الثولاء أحمد عصمت محمود
٦٢٦ - ٦٣٨	٦ - لا هو لحساب الإسلام ولا لحساب المسيحية الدكتور عبد الفتاح عبد الله بركة
٦٣٩ - ٦٥٧	٧ - مشكلة الهلال أليس طأ من حل ؟ الشيخ على حسن البولاق
٦٥٨ - ٦٦٢	٨ - الفقه الإسلامى بين المثالية والواقعية دكتور محمد مصطفى شبل
٦٦٣ - ٦٧٦	٩ - في مواجهة الاتحاد المعاصر : عقائد العرب ، الدكتور نجلى حاشم
٦٧٧ - ٦٨٣	١٠ - الأزهر والسلام النبوى الدكتور محمد رجب البيومى
٦٨٤ - ٦٩٦	١١ - الردة والخروج الأستاذ السيد حسن قرون

الصفحة	الموضوع
٦٩٧ - ٧٠٥	١٢ - مركز البعث الإسلامية في التشريع الإسلامي الذكور وموقف شامي
٧٠٦ - ٧١٥	١٣ - نبي الفلأرض سلطان العاشق الذكور سعد ظلام
٧١٦ - ٧١٨	١٤ - نبي الإسلام في مرآة الفكر الروسي التحرير
٧١٩ - ٧٣٢	١٥ - الدين ضرورة بشرية الأستاذ هر مرع الزعبي
٧٣٣ - ٧٤٦	١٦ - الأزهر جامعاً وجامعة الأستاذ محمد كمال السيد
٧٤٧ - ٧٥٠	١٧ - فلسفة الفوانيس محمد شرطة فكري الجوهري
٧٥١ - ٧٥٤	١٨ - من طرائف الشعراء المصالة التحرير
٧٥٥ - ٧٦٢	١٩ - تطبيق مشروعية الفوت في الصلاة عند النوازل شمس محمد العقب شوروم
٧٦٣ - ٧٦٦	٢٠ - الفنادي الأستاذ عبد محمد شامي
٧٧١ - ٧٧٨	٢١ - القسم الفرنسي إشراف : الأستاذ داهر الزعبي
٧٧٩ - ٨٠٨	٢٢ - القسم الإنجليزي الأستاذ مصطفى جلال الدين

الى السادة راغبي الاشتراك في مجلة الأهرام
عليكم الاتصال باشتراكات أخبار اليوم (توزيع الأخبار)
٣ (أ) شارع الصحافة - القاهرة

وبها يلي قيمة الاشتراك للمجلة مدة ١٠ أعداد سنوياً

أولاً : جمهورية مصر العربية

١,٥٠٠ (جنية وخمسة مليم)

ثانياً : دولة اتحاد البريد العربيين الأفريق :

٢,٧٠٠ (جنيهان و ٧٠٠ مليم) أو أربعة دولارات

ثالثاً : باقي دول العالم :

٨,٧٠٠ (ثمانية جنيهات و ٧٠٠ مليم) أو ١٣ ثلاثة

عشر دولار ، تعدد قيمة الاشتراك في مصر قليلاً

أو شيك لأمر اشتراكات مؤسسة أخبار اليوم

تعدد قيمة الاشتراك للدول العربية الأفريقية

والدول الأجنبية بشيك مصرف محوياً على أحد

البوك المادية لأمر اشتراكات مؤسسة أخبار اليوم

المراسلة على هذا العنوان

توزيع الأخبار ٣ (أ) شارع الصحافة - القاهرة

طبع مطابع دار الفنون (ج ۴ ح ۱)

n'en reste pas moins que, depuis des siècles, l'imitation de Mohammed a été en Terre d'Islam, sous des modalités diverses, une des méthodes essentielles de spiritualité.

Voici donc ce que j'ai cru bon de

proposer à nos lecteurs, en ces jours où le monde islamique fête l'Anniversaire du prophète; que ceux qui en ont la possibilité relisent la Vie du Prophète en méditant sur elle!

qui se manifeste sous différentes formes: le rejet des mensonges (ceux qu'on fait intentionnellement, ou s'en rendant corrompu et ceux qu'on se fait à soi-même sans en rendre compte, par exemple en confondant l'Idéal avec la réalité) l'amour de la vérité et de l'intelligence sous tous ses formes supérieures...

Toutes ces vertus apparaissent donc en Mohammed comme étroitement liées les unes aux autres, comme fondées dans une Unité dont les noms que nous utilisons ne révèlent que des aspects; en effet, ce qu'exprime ce «sésame de vertus», c'est que Mohammed a surmonté en lui les incohérences, les déchirements, les contradictions de l'homme ordinaire, guidé qu'il fut par une influence d'En Haut; il apparaît comme un Homme unifié, vivant sur un niveau nettement supérieur à celui de l'homme ordinaire.

S'il faut risquer cette alliance de mots, son détachement le lie à cette influence par un «enlèvement spirituel» (غربة) fait de pauvreté totale (فقر) et d'effacement devant Dieu (on pourrait dire, au lieu d'effacement, «extinction», mais non «anéantissement», traduction pourtant erronée, mais aussi confuse et équivoque que la traduction du terme sanscrit «muktas» par «libérés»; le terme arabe est: «أفان»).

Cet ensemble de vertus solidaires, qui peut mener aux formes les plus élevées de la contemplation pure, l'exemple du Prophète nous confirme qu'il est tout aussi bien, susceptible de mener à l'action, au sens le plus fort de ce terme, — c'est-à-dire à la réalisation, dans la

vie concrète, dans la morale, d'un but volontaire concret, ou d'une Vision.

Et ne trouverait-il quelqu'un pour dire que le Prophète n'a pas dans les circonstances les plus difficiles, accompli sa Mission, faisant revivre sous la forme d'une «nouvelle» Religion la Religion Éternelle, unifiant les Arabes dans un mouvement tendu vers l'universalisme, abolissant devant la Religion toute distinction de race, de classe ou de nationalité? et modifiant en quelques décades la physiologie d'une vaste partie du monde, de la Chine jusqu'à la Mauritanie, de l'Espagne jusqu'aux îles de la Sonde?

Ces indications, toutes fragmentaires qu'elles soient, font apparaître, je l'espère, l'importance que peut prendre l'imitation du Prophète, même dans les détails de la vie quotidienne: ces détails, orientés vers une perfection croissante, vers les plus hautes valeurs de sagesse et de sainteté, permettent au fidèle engagé dans cette voie, au rappel quasi constant, un RAPPEL qui l'arrache aux distractions, aux imaginations, aux bavardages, aux mensonges qui nous guettent de tous côtés.

Toutefois il est bien évident que le but de l'imitation du Prophète est de réaliser en soi, dans toute la mesure du possible, l'apparition des vertus de Mohammed, leur développement, le passage d'une modestie grande à une plus grande perfection, comme dirait Spinoza. Il y a certes d'autres moyens de stimuler et de développer la vie intérieure, orientée vers la recherche de plus d'union, plus de conscience, plus de capacité à réaliser les buts que nous nous sommes fixés; il

pour les forces et les faiblesses de l'université. Quel qu'en ait été, l'homme fut bon et généreux. A la prise de la Mecque, sa clémence fut plus qu'un acte politique...»

Nous voici donc arrivés à la générosité; reprenons, si vous le voulez bien, deux exemples marquants déjà cités. Le premier concerne le sort des prisonniers après la bataille de Badr. Il faut tout d'abord se souvenir que dans l'Arabie préislamique, il n'existe pas de conventions inter-tribales analogues à la Convention de Genève et autres conventions internationales actuellement prisonnières de guerre; les Conventions internationales que nous connaissons actuellement remontent à moins d'un siècle et demi. Précisément, c'est le triomphe de l'Islam qui contribuera, dès le 7^e siècle, à un meilleur traitement des prisonniers, du moins dans le monde musulman, — et ce, précisément en raison de l'imitation du Prophète, notamment de ses actes de clémence et de miséricorde en ce domaine.

On avait fait à la bataille de Badr une quarantaine de prisonniers, qu'en faire? Mohammed demanda l'avis de trois hommes familiers de son entourage: Omar et abd-El badda choisirent le massacre général, chose fréquente à l'époque ou de telles circonstances; Abou Bakr pencha pour la clémence; et Mohammed se rangea à son avis. D'un côté, ceci peut apparaître comme plus politique; d'un autre côté selon la mentalité générale de l'époque, le massacre

eut été une preuve de résolution, démonstration de force et d'intranséance qui, du point de vue politique, aurait peut-être risqué de porter plus de fruits.

C'est encore plus net à la prise de la Mecque, triomphe absolu et définitif de Mohammed sur ses adversaires de longue date; il menace ses habitants que, la ville ayant été prise de force, ils doivent conformément aux usages, se considérer tous en état de captivité, mais immédiatement après cette déclaration, il leur octroie la liberté (c'est pour quoi les Mecquois sont souvent appelés, dans d'anciens livres, les «Relâchés»).

Le détachement et la Maîtrise de soi.

Ce qui donne à la force et à leur générosité leur valeur suprême, c'est de procéder du détachement: détachement du monde extérieur, détachement de soi-même, effacement devant Dieu. Être détaché, en effet, ce n'est pas l'oublier, comme on se l'imagine parfois, se venter exclusivement à la contemplation pure. On ne peut être fort, soi-même, ne commencer avec toute l'énergie possible à la réalisation de son but, des vraies valeurs (en l'occurrence, pour Mohammed, sa mission prophétique) que si l'on est à l'abri de toutes les influences extérieures ou personnelles; autrement dit, il faut être

MAÎTRE DE SOI.

La véracité.

Cette maîtrise de soi et le détachement qui va de pair avec elle se trouvent associés aussi à la véracité (صدق)

1) Le prophète du Mahomet, Paris, 1952

dans l'abondance des richesses et des enfants; la vie de ce monde ressemble à une averse: les cultivateurs s'émerveillent de la végétation qui apparaît; puis les plantes se fanent, jadis... elles deviennent vides et cernées...»

Cette reconnaissance du statut des «biens de ce monde» allant de pair avec l'évidence du statut de sa propre personnalité, c'est la vraie pauvreté, l'humilité totale, terrain sûr pour la Révélation qui descend dans cette terre vierge, «dilatée», apportant une Certitude sans appel, qui débouche sur les vertus complémentaires de générosité et de force.

L'emploi du mot «force», dans la langue française nécessite quelques précautions. Dans l'esprit de beaucoup de gens, le mot «force» est associé à l'idée de «force brutale», d'«agressivité» (la «force» qui «prime le droit»). Ainsi, bien souvent, est-il préférable d'utiliser le mot «énergie», qui se associe à une connotation de ce genre.

C'est pourquoi d'ailleurs la traduction «Dieu n'aime pas les faibles» d'une Parole sacrée bien connue, a pu être ainsi interprétée; par «faibles», il faut entendre caractérielllement les «lâches», les «molles», ceux qui manquent d'énergie et de courage pour défendre les vrais valeurs.

Nous conserverons, dans ce qui suit, le mot «force», pourvu que sa définition soit bien comprise, en accord avec ce que nous venons de dire.

La force et la générosité — L'affirmation de la Vérité par la parole, par les actes, par le combat, c'est la

«vertu de force», cette affirmation doit se faire aussi bien dans le monde extérieur («petite» guerre sainte) que dans notre univers intérieur («grande» guerre sainte). La Vérité est intolérante envers l'erreur, mais la tolérante à l'égard des personnes dans l'erreur «... possible, et en général souhaitable au sursurnaturel elle est à la fois amour des autres êtres et pardon, en un mot miséricorde. La générosité liée à la force est liée à celle-ci toute soustraite d'agressivité».

La vie du Prophète stratège de sa vertu de force, de son énergie toujours vivace au milieu des pires fatigues, des pires dangers, des complots, des trahisons.

«Ni l'indifférence, écrit l'écrivain français Blachère, ni les menaces, d'amour-propre, ni le tort fait à ses intérêts matériels, ni les machinations ou les menaces, ni surtout les offres de compromis plusieurs fois présentées par les polythéistes ne purent le détourner de sa mission. Aux heures les plus graves

le Coran se dévoile — Il sut conserver son sang-froid, ranimer les courageux, fermer les yeux sur les défaillances légères pour mieux frapper la trahison. En vrai meneur d'hommes, il sut choisir ses conseillers, valant Ab pour son dévouement, Ahas-Bahr pour sa pondération, Omar pour son énergie, (Jethan pour sa simplicité. Sans illusion sur les hommes, il n'eût jamais de leur rappeler leur devoir et leur mission. Mieux que personne aussi, il connaît les vertus et les défauts de la nation où il était né. C'est inspiré, qui pas un jour n'a pensé rétrograder sans le secours d'Allah, aurait cependant pu voir l'avenir. Sur-

Plutôt donc que de s'attarder à «défendre» le Prophète contre des accusations puériles ou malicieuses, dictées par la sottise, l'incompréhension ou le fanatisme, il vaut mieux essayer de caractériser les grandes vertus qu'il a proposées à notre imitation, l'humilité.

Le sentiment qu'il n'est au départ qu'un homme comme les autres, un mortel egaré, lui est pour ainsi dire dicté par la Révélation:

قُلْ لَا أَتْلُو لَكُمْ عَنْدى مِزَانٍ وَلَا أَتْلُو
الْحَبِيبَ وَلَا أَتْلُو لَكُمْ إِلَى مِزَانٍ

«Voilà, je ne vous dis pas que je possède des trésors de Dieu: je ne connais pas les choses cachées; je ne vous dis pas que je suis un sage, je me borne à faire ce qui m'a été révélé...»

إِنِّى أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ
عَظِيمٍ

«Si je n'obéis pas à mon Seigneur, je redoute le châtiment, au jour de la Terreur...»

أَمَّا أَمْرٌ أَنْ تُعْبِدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدِ الَّتِى
حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأَمْرٌ أَنْ أَكُونَ مِنَ
الْمُسْلِمِينَ وَأَنْ أَتْلُو الْقُرْآنَ

«J'ai recommandé d'adorer le Seigneur de cette ville... j'ai reçu ordre d'être soumis et de réciter le Koran...»

قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِى وَإِنْ
اِهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحَىٰ إِلَىٰ رَبِّى إِنَّهُ سَمِيعٌ
قَرِيبٌ

«Si je suis sur la mauvaise voie, c'est à moi d'en répondre; si je suis bien dirigé, c'est grâce aux révélation de mon Seigneur...»

مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَ
وَالنَّبِيَّةَ لَمْ يَكُنْ لِلنَّاسِ شُكْرٌ عَبْدًا سِوَى
دُونِ اللَّهِ

Et encore:

«Et, o mortel auquel Dieu a donné le Livre, la Sagesse et la Prophétie, il ne lui appartient pas de dire ensuite aux hommes: Soyez mes serviteurs et non pas ceux de Dieu...»

قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا

«Je ne vous demande point de salaire...»

Ce désintéressement, qui va de pair avec l'humilité, est confirmé par tout ce que nous savons de la vie du Prophète, de sa sobriété, de la frugalité ascétique de son existence quotidienne.

Quoi d'étonnant, puisqu'il avait traité la révélation que voici.

اعْمَلُوا إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ وَرَبُّهُ
وَتَدْمَعُ بَيْتَكُمْ وَتَكَاكُرُ فِي الْأُمُورِ وَالْأَوْدِ
كَسَلٌ هَيْثُ أَصْعَبَ الْكُفَّارُ بَيَانَهُ لَمْ يَهْجِ
قَرْنَهُ فَضْطَرًّا لَمْ يَكُنْ خَطَاةً وَفِي الْآخِرَةِ
عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمُطَهَّرَةٌ مِنْ لَدُنِّهِ وَرَضَوْنَ وَمَا
الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ

«Sachez que la vie de ce monde n'est que jeu, divertissement, vain décor, lattes de gloire: entre vous, marchez»

(universalité) aux lieux tribaux (particularistes). Il s'agissait d'une véritable révolution à réaliser, non pas dans une ville ou au sein d'une tribu, mais dans un grand nombre de tribus, fortement organisées au point de vue social et régies depuis des siècles par des us et coutumes qui avaient fait leurs preuves.

Venons-en aux reproches et surtout prodiges, de façon ordinaire au prophète, parfois au nom d'un partisan, militant dont on sait bien et qui d'habitude en général (impuissance, déviations ou complexes sexuels) Mohammed a eu plusieurs épouses... Le beau reproche... Rappelons que l'existence du Prophète peut se diviser, au point de vue qui nous occupe, en trois périodes :

a) jusqu'à vingt-cinq ans une jeunesse marquée par l'ascèse, la méditation et la maîtrise des passions;

b) de vingt-cinq à cinquante ans mariage avec une épouse unique, dont il a plusieurs enfants; ce mariage n'interrompt pas la vie d'ascèse et de méditation, qui, vers quarante ans, va prendre une nouvelle dimension (retraites dans la montagne, en solitude); ce n'est pas un femme qui y trouve à redire; Khadija lui apporte sur le plan religieux et dans les épreuves qu'il subit (violence, intervention d'Al-Hout rétroces, etc.) peut d'abord à prouver qu'il a été choisi comme Prophète; c) un confort et un soutien précieux, union indispensables.

Le mariage lui donne remarquablement soutien, équilibre plutôt le Prophète lui-même.

(1) voir chapitre les dates et l'histoire pré-islamique.

«Quand j'étais pauvre, elle m'a enrichi; quand tout le monde m'abandonnait, elle m'a reconforté; quand on me traitait de menteur, elle a cru en moi».

c) après cinquante ans, devenu chef responsable d'une Communauté de croyants qui l'appelle dans sa Mission Prophétique, confronté avec les conflits qui l'opposent à de nombreux tribus arabes, Mohammed contracte au cours des années plusieurs mariages.

Au-delà des trois formes de comportement sont proposés à qui veut imiter le Prophète en ce qui concerne la question du mariage: toutes les trois excluent licence, débauche, adultère, violence; la continence dans la jeunesse est d'ailleurs universellement recommandée par les grandes religions; la possibilité d'une union monogame parfaitement réussie est démontrée, ainsi que la possibilité et l'apparition d'une polygamie légale dans certaines circonstances de la vie (aut-il rappeler aussi que les unions contractées après cinquante ans ont toutes, en presque, un aspect «pratique», au sens élevé du terme? D'ailleurs la vie conjugale, avec toutes les obligations que le Koran impose à l'époux n'exclut chez le Prophète ni les veilles, ni les prières, ni les jeûnes ni les mille fatigues et épreuves (guerre, diplomatie et services de renseignements, enseignement religieux, justice à rendre, conseils individuels, etc.) auxquelles l'astreignait sa Mission sacrée.

et Ces mariages facilitent la réalisation concrète de la Mission prophétique, en évitant conflits et luttes complexes.

le Prophète «affranchi», sa famille et ses compagnons, et donne-lui la Paix».

Cette «Benediction» souligne implicitement certains VERTUS de Mohammed en effet le mot arabe (عبد) que j'ai traduit par «serviteur» s'applique à un serviteur qui ne possède rien en propre, ceci évoque la vertu de pauvreté (فقر) la générosité (كرم) et la vertu de l'«amour» (رحمة) compassion et de «sincérité», enfin le Prophète «affranchi», c'est-à-dire «à l'esprit libre» (libre de toute «opinion» au sens classique du mot en français, au sens du 17^e siècle (6) «comme vertu la vérité (traduction qui nous semble préférable à celle de «sincérité», mot quelque peu usé en français et, en tout cas, qui prête à équivoque nous y reviendrons).

Avant de dire quelques mots sur ces vertus et sur leur fusion, chez Mohammed, entre elles et avec d'autres, fusion qui fit du Prophète un être harmonieux sur le plan intérieur, un être unifié, nous devons revenir sur les interprétations détestables auxquelles nous faisons allusion plus haut, et qu'on ne peut ignorer, hélas parce que toute une propagande s'en sert, de nos jours encore, avec plus ou moins d'habileté.

Ceux qui soulignent la prétendue «exhaustivité», le prétendu «caractère vicieux» de Mohammed, s'appuient sur quelques exemples de fermeté et d'intransigeance, exemples qui ne manquent pas dans la vie des autres prophètes: le Christ, lorsqu'il change les

et c'est la «pan-rose» sur le plus subtil, dont parle l'Evangile effrayant les paucres en esprit.

marchands du Temple ne le fait pas au moyen de douces paroles, mais en renversant les tables et en donnant du fruit; l'Evangile ne lui prête-t-il pas les paroles fameuses qu'on traduit en français, généralement, par «Je ne suis pas venu apporter la paix, mais l'épée»? mais les positions qui attendent après la mort ceux qui ne peuvent échapper à l'implacable Justice divine n'ont rien de réjouissant, qu'elles soient décrites par tel ou tel prophète juif, ou évoquées par l'Evangile (la «Porte étroite», la «Géhenne», etc...) ou par tel ou tel théologien catholique ou protestant....

En fait, de son vivant, Mohammed s'est en plutôt reproché par son entourage, ou par la masse des gens, sa clémence jugée souvent excessive, que ce soit après la victoire de Badr: après la prise de la Mecque ou en mille autres occasions.

Les cas de fermeté sans clémence sont rares dans l'existence du Prophète.

Il serait anormal qu'il n'en eût jamais pu. La clémence n'est pas toujours possible. Mohammed devait accomplir sa Mission sacrée, et certaines formes de parole pouvaient être interprétées, dans le contexte social de l'époque, (relations inter-tribales notamment) comme des faiblesses et des indignités. Mohammed a dû et a su punir en quelques occasions, sans aucune indulgence, des ennemis irréductibles ou des félons; rappelons que ces faits datent tous de l'époque où, devenu chef d'une communauté, il lui fallait, pour obéir aux ordres d'Allah, subjuguer dans l'Arabie du 7^e siècle le San religieux

A propos des Vertus du Prophète par Moustafa Djellaeddine Daouai

L'homme est un être limité. Cette limitation humaine a trouvé une conciliation avec l'immensité divine dans la personne des grands Prophètes, et en particulier du Prophète de l'Islam, car, si Mohammed est le «cœur» de la Prophétie, cela signifie qu'il synthétise en lui tout ce qui, dans le domaine prophétique, a précédé son existence terrestre.

Où, des personnes mal informées ou de mauvaise foi, au nombre desquelles beaucoup d'orientalistes, aïeées ou non, aux prétentions «scientifiques», commentent, volontairement ou non, le plus grave des contres-sens à propos de ce qui fait la «limitation» humaine du Prophète: leur interprétation, négative, les conduit à souligner ce qu'ils appellent les «faiblesses» de Mohammed : sa «vanité» en certaines occasions, son «penchant pour les femmes», d'al même la dans la bibliothèque d'une «communauté» qui m'avait encouragé à «faire des recherches (et ce, dans la capitale d'un pays arabe) en document intitulé «Conquête à jeun envers les musulmans en pays islamiques et qui donnait compte, conseil fondamental «devant les musulmans, manifestes un respect con-

stant pour le Kuran, mais cherches à critiquer leur prophète...»

Une telle interprétation pourrait pousser certaines personnes à ne pas attacher à la méditation sur la vie du Prophète et à son limitation l'élément fondamental qu'elles méritent. Pourtant un hadith célèbre déclare: «Nul ne rencontrera Dieu s'il n'a d'abord rencontré le Prophète» et le Livre Saint nous dit:

«إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

«Où, certes, Dieu et les Anges, bénissent le Prophète O croyants, louez le Prophète et faites-lui de salutations» Ce verset est le fondement de la «Benediction du Prophète» (Parfois appelée en français «Prière au la Prophète», expression incorrecte): cette «Benediction» joue un rôle important dans l'Islam, mais bien exotérique qu'ésotérique:

«Où, béni notre Seigneur
Mohammed, ton serviteur. Ton envoi»

a) C'est-à-dire, dire: «En Paix soit sur toi, formule de respect.

storing etc., all of whom should be remunerated generously so that they accomplish their duties to the letter and feel no temptation towards dishonest behaviour.

(3) One part for those whose hearts are to be reconciled. These are four categories:

(a) Those who are reconciled to help Muslims.

(b) Those who are reconciled to avoid their evil actions against Muslims.

(c) Those who are reconciled to persuade them to embrace Islam.

(d) Those who try to spread the call for Islam among their people.

(4) One for liberating slaves. It is to be paid to those who liberate their slaves, and it may be used to buy slaves and then to set them free.

(5) One for the indigent either because they had debts which they had paid off, and so became poor, or else because they are unable to pay their debts.

(6) One for the cause of God, which was given to the Mujahidin warriors, for their equipment and according to their need, it was also distributed to pilgrims

to the Holy Shrine who were short of money to terminate the rites. — In the *Tafsir* of Fakhr Al-Razi this share was to be distributed in all charitable or useful purposes such as providing shrouds for the dead, erecting strongholds and mosques, etc., because the expression of 'for the cause of God' is unlimited. Again, Al-Qadi Abu Bakr ibn Al-'Arabi from the *Madh* cite wrote in his book, *Ahkam Al-Quran* that 'for the cause of God' holds many interpretations and may even include conquests.

(7) One for the wayfarer — i.e. one who is away from his home and is short of money though he may have wealth there. His temporary indigence should be attended to until he goes back home.

(8) One for the 'aridat' i.e. any duty that man has to perform in the service of God but is unable to do so.

God Almighty is Omniscient and Wise. He knows best the condition of His subjects, and wherein lie their interest. The laws He sets are intended to purify their souls and lead them to piety and gratitude towards Him.

fifth of this quantity is subject to the *ghannam* taxation, (not the *Zakat* funds).

Metal that is not subject to *Zakat*: but pure gold, silver, iron and copper and lead, are subject to one fifth taxation. Expense paid for digging out metals are not subject to *Zakat*. Other stones such as rubies, turquoise, kohl, mercury, sulphur if dug out, are not subject to taxation.

Al-Rikaz

are subject to one fifth taxation. Any mines discovered in non-owned property, are subject to one fifth taxation; the one who discovered it taking the remaining four-fifths since this tax falls under the regulations of *Al-Ghannam*.

In the book '*Al-Ahkam Al-Sultaniyah*' by Al-Mawardi, *Al-Rikaz* is defined as any discovered wealth which was buried and was of the *Jahiliyah* type, in unoccupied land or a beaten track, and the discoverer paid one fifth of it as taxation.

If it was discovered in someone's property, the discoverer has no right to it and consequently paid no taxes for it. If something were discovered buried — and was of the Islamic type — it was considered as a 'find' and should be made known as within the current year, otherwise it becomes the property of the owner if and until its owner claims it.

Alms-Giving

Concerning alms giving, Abu Yusef asked Al-Raddid — Amir Al-Ma'mun — to choose an honest

and reliable man and put him in charge of collecting almsgiving throughout the Muslim state. The latter was to enquire about alms collectors, their doctrines, mode of living and integrity and put there in charge of collecting alms from other countries and hand them over to him.

Alms collecting should not be left in the hands of *Kharaj* collectors since the two funds are to be left separate, and because it was rumored that the tax (*Kharaj*) collectors treated people harshly and unfairly. Besides, *Al-Kharaj* is to be distributed to all Muslims while alms go to those mentioned in the Quran.

The Quran state clearly how the *Zakat* should be distributed: «Alms are only for the poor and needy, and those who collect them and those whose hearts are to be reconciled, for those in bondage and those in debt and for the cause of God and for the wayfarer: and ordinance this from God, for God is knowing, wise.» (*Al-Tawbah*, 60).

From the above verse, we can see that the *Zakat* is divided into eight shares through which it may be distributed. The Prophet himself mentioned this fact to someone who was asking for alms. He said: God has divided alms into eight shares if 'one' of these apply to you, I shall give you your share in it.

These eight shares were:-

- (1) One for the poor and destitute, in equal shares, so as to avoid envy and hatred among them.
- (2) One for those who worked in activities connected with alms collection such as statistics, recording, collecting,

It is not limited, either, but is left as in the case of Al-Bai, to the efforts of the Imam.

Al-'Ushur (The tenth)

In his book about Al-Kharaj, Abu Youssef relates what he heard from Aqim ibn Nafsan from Al-Husain. He says: «Abu Moussab Al-Ash'ari wrote to Umar ibn al-Khattab saying: «Some of the Muslim merchants who go to Dar al-Harb have to pay one tenth to its people.» So Umar wrote back: «Do take from them as they take from Muslim merchants. Take from Zimmis half the tenth from Muslims one dirham to every forty. Below two hundred dirhams take nothing. To each two hundred less five dirhams and so on, proportionally.»

Such was the tradition under the rule of Umar. The tax collector stood at the entrance of the merchants route for importation or exportation. The Muslim merchant paid one quarter of the tenth of his Zakat. The Zimmis paid half the tenth. Warriors were treated on the same basis as their people, paying either one tenth or half a tenth, or a quarter of a tenth. In case they ignored the amount paid by their people, they were charged one tenth.

Again, Yehya ibn Salih said that when Zuhayr ibn Hayyan, was a renowned officer in Egypt he received a written message from Umar ibn Abdel-Aziz saying: «Check on Muslims who pass by you and collect the tax due on the money and goods that they carry. Calculate one dinar to every forty until

you collect twenty dinars. In case they do not have a large enough capital on which you can levy twenty dinars, then leave them alone. When a Dhimmid (a non-Muslim living under the protection of a Muslim State) pays less twenty dinars, then alone. When a Zimmi trader a non-Muslim living under the protection of a Muslim State) passes by you, take from him one dinar for every twenty. In case it is less, let it be according to that rate, until the total comes to ten dinars, then leave it without levying anything. In both cases write a receipt for what you take from them during the year»

Metals

Metals belong to the category of seen property and opinions differ as to the application of Zakat on them. Abu Hanifa imposed it in all minted silver, gold, brass and copper and excluded its payments on stones and non-minted metals. Abu Youssef imposed it on metal used in transactions, such as jewelry for example.

According to Al-Shafi'i, Zakat was imperative on Gold and Silver. If after melting the value of the metal came up to the minimum required for the applying of Zakat, three proposals were submitted: (a) one quarter of the tenth was collected on silver or gold, (b) one fifth just like the Khums (c) a quarter of the tenth on large quantities, or one fifth on small quantities. The Zakat in such cases is paid only once, not annually. If a man has hoard on some metal weighing below two hundred dirhams in silver, or below twenty mithqals in gold, one

requiring fighting the people of the scripture. It implies the duty of fighting, whenever there is a necessity for that, as in case of aggression, or addition, endangering public safety etc., (which were all causes that led to the battle of Tabuk). The verse recommends fighting and imposing a tribute upon the enemy within the limits of justice. After the victory and the collecting of the tribute, the enemy should be given the right for protection and peace. In case they embraced Islam, they were treated on the same footing as Muslims.

Scholars unanimously agree that Al-Jizyah may be imposed upon the non Arabic speaking people of the Book, fire-worshippers. Traditions mention that 'Omar did not impose it upon the latter until one of them joined the Mahajerin, then he said: «Treat them as the people of the Book, because they believe like them». (related by Abdel-Rahman Ibn Auf.) — Again Ibn Shihab relates that the first to pay the Jizyah from amongst the people of the Book were the people of Najran, who were Christians; also the Prophet accepted the Jizyah from the people of Bahrain who were idolaters; after the battle of Tabuk the people of eylah and Adfroh also paid the Jizyah to the Prophet, and when Khalid Ibn El-Walid was sent by the Prophet to Dumat Al-Jundal, he captured their leader 'Qhaidar' and they offered to pay the Jizyah.

The amount of the Jizyah is not definitely stated; Muslim believed in following the regulations which were first set by Omar that is four dinars from gold owners, forty dirhams from silver

owners, giving employment to Muslims, and offering them hospitality for three days. El-Shafe'i stipulates a minimum of one dinar, the maximum however is not limited but is fixed according to terms of agreement. Al-Thawry and others believed in no limitation at all and left it to the efforts and ability of the Imam.

In fixing the amount, opinions differ. In this respect the fairest proposition was that which was made by 'Al-Mawardi' in the book *Al-Ahkam Al-Sultaniyah* in which he set no limitations one way or another but left the decision to the Wali within the rules of fair play and justice.

Traditions relate that the Prophet said: «Whoever ill-treats an ally or asks him for anything beyond his capacity is my enemy.» Before dying, 'Omar recommended their protection. Abu Bakr relates an incident about Omar Bin Al-Khattab who having come across an old Jew who was blind, begging, sent a messenger to 'Hait El-Maf' to come to the old man's help saying: «Help this man and those like him. We would not be just if we were to employ him in his youth and let him down when he is old and helpless. Alms are for those in need, be they Muslims or from the people of the Book. Except him from the Jizyah». Abu Bakr states that he was present and saw the incident.

Al-Jizyah was due at the end of the year, and not applied upon those who embraced Islam, Only freemen paid it, but the insane, the invalids, the needy, aged people and the slaves were exempted from it.

unbelievers through peaceful means was called *fat*, such as the tenth imposed on commercial transactions, the tributes, etc., one fifth went to the Prophet and four fifths to the Treasury. The share of the Prophet was divided into five equal parts one for him, one for his relatives, one for the orphans, one for the needy *muslims* and one for the needy non-*muslims*. «*What God gave as spoils to His Apostle of the people of the cities is God's and the Apostle's and for his folk, orphans, the needy and the wayfarers*».

Opinions differed as to the use of the share of the Prophet after the Prophet's death. Abu Thawr proposed that it should go to the Imam since he takes charge of the duties of the Prophet. *Ed-Sulici* decided that it should be reserved for the defence of the state and public utilities, i.e. maintenance of the army, strong-holds, bridges, etc. The second fifth (that went to his relatives) was subject to controversy. Abu Hanifa stipulates that heirs had no right to it while *Ed-Shafi* said that they may inherit it. The third fifth went to orphans and the poor. The fourth went to the needy unbelievers (*infid* people). The fifth went to wayfarers.

The remaining $\frac{2}{5}$ of the *fat* tax were subject to controversial opinions. Some proposed that the tax should be reserved for the army, the others believed that it should be spent for the maintenance of public utilities. The Imam being at liberty to give part of it to those whose hearts are to be reconciled to Muslims.

Al-Ghanam

(Butty)

The *Ghanam* were divided into five parts $\frac{1}{5}$ went to the Prophet and $\frac{4}{5}$ go to the Treasury. The share of the Prophet was divided according to the instructions of the Quran: «*And know that whenever ye seize anything as a spoil, to God belongs a fifth thereof, and to his Apostle, and to kindred and orphans, and the poor and the wayfarer, if ye believe in God and what We have revealed unto our servants on the day of the Discrimination, the day when the two parties met, and God is mighty over all*» (Al-Anfal, 41).

The share of the Prophet in his life-time was divided into $\frac{1}{5}$ for the Prophet, $\frac{1}{5}$ for relatives, $\frac{1}{5}$ for the orphans, the poor and the wayfarers. After his death, Abu Bakr, Umar and Othman divided the share of the Prophet and his relatives into three thirds; Ali Ibn Abi Taleb approved of this arrangement and followed it.

Al-Jizyah

(Tributes)

Al-Jizyah was a tax levied on individuals, not on land. As stated in the Quran, «*Fight those who believe not on God nor the Last day, Nor hold that forbidden which hath been forbidden by God and His Apostle, nor acknowledge the Religion of Truth, (even if they are) of the people of the Book, until they pay the jizya with willing submission, and feel themselves subdued*» (Al-Tawbah, 29).

It is the term that came down

rent capital, in the form of goods is subject to *Zakat* from the first year on and suspending its payment for a longer time gives no excuse for exemption during the following years. Commercial transactions, land, goods subject to weight or measures all come under the same rule and may be added to each other to answer the required value for the payment of *Zakat*.

Land Taxation.

Al '*Kharaj*' or land tax is levied on cultivated land or on its products. This kind of land is known as *Kharajia*, to be distinguished from the land called '*Lahriyah*' (i.e. that it is subject to one tenth (or one twentieth) taxation).

Taxation on the *Kharaj* land is estimated in proportion to its area or its products, the Imam deciding the estimation. Subject to such regulations is called *Kharajiah* and the tax levied is added to the *Fal* (money collected from unbelievers, by peaceful means) and is distributed according to its proceeds, while the tenth and the twentieth taxation is subject to the *Zakat* proceeds and is distributed accordingly. All *Kharaj*, and *Al-Fal* share are both land taxes.

Al '*Kharaj*' was first imposed by Umar Ibn Al-Khattab. He levied — after taking the advice of the Muhajirin and the Anawar — '*Al-Nawad*' land when its owners refused to pay their dues willingly. This measure came to be considered as '*Namnah*' and adopted wherever Muslim settled.

He also imposed the *Jizyah* on non-Muslims which was to be distri-

buted as '*Fal*' among Muslim warriors and their heirs after them.

There are two forms of *Kharaj*:

(a) Paying a share of the products of the land, the Imam estimating it not below the fifth or above half the yield.

(b) Paying fixed annual dues estimated on a certain unit of land (the unit in Egypt being a *faddan*).

The annual tax in 'anbar was levied on land only, not on its products; it was levied only once every year even if the land yielded more than one crop during that year. It also varied according to the various crops. The tax levied on cereals was different from that levied on vineyards. Umar ordered Uthman Ibn Hunaid to survey the land and submit his report to Umar, which he approved and signed.

In Syria, however, the estimation was made on a different basis. Each property was estimated according to the capacity of its yield, not the extent, of its area.

Three points were taken into consideration:-

(a) The quality of the land

(b) The kind of plantations — whether fruits, cereals etc.,

different yield having different prices,

(c) The mode of irrigation — whether by rain, by water—wheel or other means.

To sum up, when estimating the *Kharaj* in Syria three points were to be taken into consideration: The quantity of the yield, the kind of products and the mode of irrigation.

Al-Fal

Any sum of money, collected from

merce, if they are not spent within the year on *Zakat*, since the *Zakat* on silver and gold is due annually. Daoud exempts commerce from *Zakat* and differs in this respect from the majority. El-S hufi exempts silver and gold jewelry from *Zakat*, as does the Maliki doctrine.

In his book, '*Hudayyat Al-Mujtahid*' Ibn Rushd states: "... People differ upon the application of *Zakat* on certain things. It is generally agreed that silver and gold not in the form of jewelry are subject to *Zakat*. In the opinion of Malik, Al-Lath and Al-Shaf'i, gold used as ornament is exempted from *Zakat*, but Abu Hanifa disagrees with them in this respect. The cause of the disagreement is due to the difficulty of deciding the real purpose for which this precious metal is actually used: ornament, or financial dealings? Malik considers even jewelry a means of financial exchange in some cases and subject in such conditions to the payment of *Zakat*.

In the book of 'U' lman Al-Muwah'hid, Ibn El-Qayyim states: "(Gold in the form of jewelry is comparable to clothing and consequently, not subject to *Zakat*. During the Prophet's lifetime women wore jewelry, and sometime gave it away as charity. It was also sold in time of need, definitely not according to the legal weight, which would have been indirect."

In the book *Amwal*, by Abu 'Obaid, there is, again a difference of opinion concerning the *Zakat* on jewelry, due to a story related by 'Amm bin Sha'ib, about a woman from Yemen who called on the Prophet, accompanied by her

daughter: the latter was wearing two gold bracelets. When the Prophet enquired whether she pays her *Zakat* on the bracelets, she answered that she did not; so the Prophet told her: "Do you want God to put bracelets of fire on your hand?" (commencing on the above story, Abu 'Obaid says that the story is not necessarily authentic and may be a mere interpretation of an incident that took place in the past. However, should it be true, the only implication is the Prophet considered the bracelets as 'non property' (as explained by the 'U'lman': Said bin Al-Munayyib Al-S hufi, Al-Hasan and Qatadah.

If jewelry had been subject to *Zakat*, the Prophet would not have singled one woman out of the rest who wore jewelry. On the whole, Abu 'Obaid favours the idea of exempting jewelry from *Zakat*.

5. *Zakat and Commercial Dealing*

In general, the majority of Imams agree that *Zakat* is imposed on commercial dealings in goods worth from 200 dirhams or twenty gold mithqals upwards. According to the *Shaf'ites*, it is not imposed at all in such cases.

It is paid annually, provided the goods are ready for commerce. Malik stipulates that goods sold are subject to one year's *Zakat* even if they remain a number of years in the possession of the proprietor. If part of the goods are sold during the year, their value is to be taken into consideration. If it should complete the required value for the *Zakat* by the end of the year. Malik's viewpoint, however, is not sound be-

are taken into account by themselves in the calculation of zakat. The same is applied to vine trees, dates and grapes may not be weighed together. In case the dates overripes into 'Tamar' and the grapes turn into drying raisins, no zakat is collected until both fruit are completely dry. In case they are picked when still fresh, one tenth of their price is collected from the sale.

3. Zakat on Agricultural Products

Abu Hanifa ordains zakat on all aspects of agriculture. According to el-Shafi'i the zakat is imposed on the surplus agricultural food products only, and it must not be collected on cereals and vegetables, nor on non-edible plants as cotton and flax, nor on plants that grow in valleys and mountains, which plants he limits to ten kinds: wheat, barley, rice, maize, beans, lentils, chick-peas, lentils, ducken and gubbar.

The zakat is not imposed upon agricultural products until they are ripe and fully grown, threshed and sifted, and weighing five *wasuqs* although Abu Hanifa leaves out the condition of weight and imposes it on any quantity at hand, should the plants be cut while still young no zakat is imposed. If the land owned and planted by a Zimmi, it is not subject to either tithe, or land tax according to el-Shafi'i while Abu Hanifa stipulates that he should pay the 10% even if he embraces Islam. On the other hand, Abu Yusuf insists upon the double of what a Muslim would

pay under similar circumstances, but Muhammad ibn el Hasan and Nafyan al-Thawri impose the same zakat upon either Muslim or Zimmi.

A Muslim who plants *khara* land gives one tenth of the product as zakat plus the tax on the land, (el-Shafi'i). Abu Hanifa, however, stipulates that the land tax only is required. When land is rented and planted, the land tax is paid by the lender and the tithe are paid by the tenant, Abu Hanifa stipulates that one tenth of the product is paid by the tenant; these three being owner-property.

4. Zakat on silver and gold

Both silver and gold are unearned property and one quarter of the tenth of their value is required as zakat according to the Prophet.

Below (200) two hundred silver dirhems (as set by Islam) no zakat is imposed. The zakat required of 200 dirhems is five dirhems, the amounts exceeding 200 dirhems are calculated on the same basis. Abu Hanifa stipulates that one dirhem is to be added as zakat for every forty exceeding 200 (two hundred dirhems). The same rule applies to both 'paper' or silver money.

Below twenty (Islamic) mithqals no zakat is required; the percentage of twenty mithqals being a quarter of the tenth i.e., half a mithqal. Any amount exceeding twenty mithqals are calculated on the same basis. The same rule applies to ingots or melted gold. Silver is not to be added to gold, each being calculated by itself.

A regards profits accruing from com-

cow and one suckling. Every eighty require two (2 years old) cow and every ninety require three suckling. Every one hundred and ten require two cows; for every one hundred and twenty the bifactor may choose between the (previously mentioned) rule applied in the two hundred camels i.e. four sucklings, or three (2 years old) cows, and so on. Every thirty require one suckling, and every forty require one cow.

The Sheep Zakat: It starts with four heads for which it requires one (three years old) sheep, up to one hundred and twenty. From one hundred and twenty one to two hundred it requires two sheep. From two hundred and one up to four hundred, it requires three sheep. Above four hundred, four heads are required; then for every one hundred above the four hundred, one sheep is required.

Lambs may be added to goats; water buffaloes to cows; baklati, to the ewe, since they belong to the same species. However, camels are not added to cows, nor cows to sheep, because they belong to different species.

The Cattle Zakat is Two fold:

1. The animal may either be, grazing in pasture so that it saves forage expense and its owner can be the immediate benefit from its milk and butter, or else it may be working in the fields in which case both kinds are excluded from zakat.

2. The animal should be one year old or so as to be ready for fertilization since the Prophet has said: «No zakat before reaching one year of age.»

The lamb may be offered as zakat

even in case it is born before its breeder (mother) is one year old. Horses, mules and donkeys are barred from zakat although Abu Hanifa allows one dinar for every mare. Again, mentioning what the Prophet has said, of exempt you from the zakat over horses and mares.

2. Date Palms and Fruit Trees as Zakat

Abu Hanifa ordains the zakat on dates and all kinds of fruit while el Shafe'i limits upon and grapes in particular and leaves out the rest (to personal choice).

The Zakat on fruit is subject to two conditions:

a) It should be edible and in good condition. In case the fruit is picked before being ripe, it is no more fit for the zakat, and it is objectionable to act in such a manner so as to avoid the payment of zakat.

b) According to el Shafe'i fruit is not to be offered as zakat in case the product is below five «Wasq» in weight. (The wasq = 60 sa', and the sa' = 5.33 laqi (lb. in weight).

According to Abu Hanifa, Zakat on fruit is acceptable whether in large or small quantities; but he forbids setting the price of fruit by its owner before it is ripe while el Shafe'i allows it. At any rate, both the palm and vine trees are not to be evaluated before the fruit is ripe.

The zakat should equal one tenth of the product in case the plants are irrigated by running water, and it should equal half this amount when the plants are watered by hand etc... All palm trees

Zakat is due on funds reserved for investments either on the capital itself, or the capital plus its dividend and is to be used either directly, or for the purification of both its owners and participants.

There are two types of *zakat*: the open and the secret. The first type, i.e. the open, is obvious and cannot be hidden such as plants, agricultural products, cattle etc. The secret consists of that which could be hidden, such as gold silver commercial transactions, etc. The supervisor over the *zakat* funds has no claim upon the secret property. However, those who possess it ought to take their responsibility of their own accord in which case the supervisor should accept it and help them to distribute it as they wish. The supervisor of the *zakat* funds should order the payment of the *zakat* by those concerned (the wealthy citizens), and he is usually faced by two propositions if he wants to be fair: 1. He enforces the law and assumes the right to interfere in the distribution of the *zakat* without referring to the opinion of the giver. 2. He collaborates with the giver who responds willingly and gives him leave to distribute his *zakat* as he sees fit. Nevertheless, in both cases he has the right to fight the givers who refuse to comply with the strict regulations of the law just as Abu Bakr al Naddiq did, because the disasters in such cases are heavier against the shar'a. However, Abu Hanifa is against the idea of fighting in case they offer to pay themselves their *zakat*.

There are four sources for the *zakat*:

1. Cattle 2. Treen 3. Agriculture 4. Silver and gold.

Starting with the first: 1. *Cattle a zakat*.

Cattle in that comprise camels, cows and sheep.

The camels' *zakat* starts on five heads, and should it reach nine heads it requires either a she lamb 3 years old, 3 years old, or two goats. From ten up to fourteen heads, two sheep are required. From fifteen to nineteen, three sheep are required. From twenty to twenty four, four sheep are required. From twenty-five up to thirty-five, the sheep are excluded and replaced by a three years old camel. From thirty six upwards, a two years old camel is required.

Consequently, the increase in the number of cattle is followed by changes in the species offered as *zakat*, so that when the *zakat* is required for two hundred camels, the giver may choose one of two conditions: 1. He may offer four medium size camels. 2. He may offer five camels just above one year old, and so on, provided that every additional forty camels require a one year old head, and every additional fifty, require a medium size camel.

The Cows Zakat. It starts with thirty heads and requires one male suckling. Up to forty, one (2 years old) cow is required. Over forty cows, as al Shafi'i stipulates, no substitutes are allowed until they reach sixty in number in which case two male sucklings are required. Over sixty in number, every thirty cows require a suckling, and every forty require a (two years old) cow, so that every seventy would require one

FINANCIAL RESOURCES IN ISLAM

By

His Eminence The Late Sheikh Abdel Rahman Haana

Member of the Islamic Researches Academy

IN THE NAME OF GOD THE MERCIFUL

THE COMPASSIONATE

The financial resources in Islam are the total sum of what is collected in 'Bait al Mal' (Islamic Treasury) the revenue of which derives from the taxes paid therein in the form of *zakat* (almsgiving) in its various phases: *al Kharaj*, i.e. land-tax; *al'ushur*, i.e. tithe; *al Jizyah*, i.e. tribute; *al ghana'im*, i.e. booty.

Starting with the *zakat* which is the third principle upon which Islam is based, we note that it is an essential condition for the purification of the soul from the evil of avarice. It is ordained by the Quran, the Sunnah and scholars; the general tenor being that every Muslim who is of age, free, sane, and owns property subject to *zakat*, should pay it. Nevertheless, the Sahabah, the disciples and some others disagreed about exempting the orphans, the insane, peoples of the House, and those who do not own property subject to *zakat*, or are in debt. They also questioned the fact of considering it a form of worship like prayer and fasting, or to look upon it as a rightful share of the poor and

needy in the wealth of the rich.

In point of fact, the *Zakat* is a religious duty the rules of which were set by Islam for the purpose of solidarity and charity since the poor are entitled to be helped by the wealthy in order to safeguard them from want and need. Islam clearly insists upon the levying of *zakat*, and Abu Bakr fought those who failed to abide by it. He said in this connection «By God! they withhold but the tether of a tethered camel, need to restitute to the Apostle of God, I will fight them for it».

Islam has set the regulations for the *zakat* and clearly stated its amount and term of payment so that the wealthy would realize that they are mere guardians of their own wealth and should use it to help the poor. So, as Ali said: «God has ordained the rich to give the poor according to their need; in case the latter starve or go without clothing; or get exhausted the rich are held responsible for their suffering and God will judge them on the Day of Judgment.»

ownership and give rulings which are almost identical, in varying degrees.

To sum up, we can safely say that Islam, as demonstrated in Traditions, legal deductions, recorded sayings; positively establishes the right of individual

ownership of land and other kinds of property. Moreover, it clearly defines the rights of all beneficiaries (owners, lease-holders, usufructuaries, etc....) and by such clear-cut definitions secures and guarantees the right of each individual.

 * LOVE OF GOD *
 *
 * By the light of the moon, *
 *
 * My friend, *
 *
 * Lead me thy pen, *
 *
 * to write a word; *
 *
 * My candle is out, *
 *
 * I've no more fire, *
 *
 * Open your door to me, *
 *
 * For the love of God. *

his character or religion; but I am afraid that something may happen to me contrary to Islam, on which account I wish to be separated from him. The Prophet said: «Will you give back to Thabit the garden which he gave to you as your settlement?» She said, «Yes».

This proves that the garden, which was a cultivated land, was used as a dowry and as a compensation for Khof'a divorce. The wife owned it through the marriage contract, and had the right to dispose of it as a compensation.

In the following we quote some certain rulings of the jurists of the four Islamic rites in respect of the *al-irshaki* ownership of land and its benefits. And it is note-worthy to state beforehand, that all these rulings were deduced and derived from the traditions of the Prophet and the recorded sayings of the Companions and early jurists.

On P. 9 Vol. IV of Zaka'i's *Sharh El-Kanz* The buildings and keys are tacitly included in the belongings of the house sold, so are the fruits on selling a piece of land, and there is no need to *Laqnuh Shari*

With respect of the «Right of pre-emption», Kame'i's *«Bada'i»* P.4, Vol V states: The right of preemption is established through three cases: Partnership in the property sold; partnership in the right of ownership (the right of usufruct or ownership of the benefits), and neighborhood.

P. 120 (Vol. VI (ibid) states with respect to the feasibility of granting property which is commonly owned: The common ownership of property

does not argue one's right to grant, since the act of granting itself derives from the right of ownership. Hence, it is permissible to grant what is commonly owned as it is permissible to sell it.

As regards *Muzara'a* (employing a person to irrigate, plough and sow one's land), P. 125 (ibid) states: *Muzara'a* provides that the landowner gives a certain portion of the yield in return for the services of another person whom he employs to irrigate, plough and cultivate the land. But when the person employed provides the seeds, *Muzara'a* becomes a kind of lease by which the lease-holder is entitled to benefit from the yield through mutual agreement with the landlord.

P. 122, Vol. VI (ibid) describes the various kinds of land. Land is primarily of two kinds: land which is owned, and land which is common, namely, not owned by anyone. Owned land are under two categories: used and unused (waste). Similarly common land is of two kinds: being either a public utility from which people benefit, or a dead land which is not used.

The section dealing with «*Wakf and Sadaka*» P. 118, Vol VI (ibid) states: There is general agreement between jurists that '*wakf*' is permissible and that the bequeather (*Wakif*) has the right to give the yield of his bequeathed property as alms.

Again, P. 262, Vol. VI (ibid) speaks of the right of ownership and states: The owner enjoys an exclusive right to benefit and dispose of what he owns.

Other schools, other than the Hanafi School, touch upon the same rights of

off places of land unlawfully is considered one of the great sins. On the other hand, when one owns a piece of land he has a right to the whole of it, even to what lies beneath and what it contains (stones, metals, etc...) others have no right to dig a tunnel or a well in it, without his own consent.

Ashikh Ibn Kats relates that two men, one from Kindah, the other from Hadrhamut, came to the Prophet. The one from Hadrhamut said, «O Messenger of God! This man and his father have usurped my lands, the one from Kindah said, «O Messenger of God! It is the land inherited from my fathers. Then the man from Hadrhamut said, «Let him, O Messenger of God, swear that he does not know that it is my land and my father's land usurped by his father.» The Kindi was about to swear when the Prophet said, «He who claims ownership of a land only by swearing will face God as Judgement Day a leper.» Here the Kindi said, «O Messenger of God! It is his land, and his father's.

The section which deals with Khuf'a (the right of preemption), PP. 280-284, Vol. V «Nayl Al-Awtar» states: According to Jabr, as related by Muslim, Naw'is and Abu Dawud, the Prophet established the right of preemption for partners and neighbours alike. He ruled that a person could not sell his share in a property without taking permission from his partner; should he fail to do so, the other partner had the right to buy the share in question, with or without the consent of the first partner. This rule applies also to the

neighbour. Al-Shaheed Ibn Sa'ad relates, «Once I said to the Prophet «O Messenger of God! What do you say about a land which is not subject to partnership or to division, except neighbouring lands?», he said, «The neighbour has the right of preemption.

Further quotations in this section show positively that the right of preemption is established through three cases: partnership in ownership, partnership in the rights of ownership (such as water and free passage), and neighbourhood. Any of these suffices to establish the right of preemption.

The section dealing with 'Donation' P. 8 Vol. 'Nayl Al-Awtar' states: «Nu'man Ibn Bachir relates that his father once took him to the Prophet and said, «O Messenger of God! This is my son, I have donated him one of my slaves. The Prophet then asked him, «Have you done the same to the rest of your children?» My father replied in the negative; then the Prophet said, «Take the slave back.»

Again, Jabr relates that a man from the Ansaes donated a garden of palm trees to his mother, to benefit from it throughout her life. Upon her death his brothers claimed their right in the garden, but he refused. They consulted the Prophet who divided the garden among them. This shows that the act of donating established a right of ownership for the mother.

The section dealing with Khuf'a divorce, Vol. VI, «Nayl Al-Awtar» relates: The wife of Thabit Ibn Qais came to the Prophet and said, «O Messenger of God, I am not angry with Thabit for

states: «According to Anna Ibn Malik, immigrants from Mecca were gentiles, while the Ansars had lands and other forms of property. The Ansars gave half of their land to the Muhajireen (immigrants) on condition that the latter should cultivate the land and give them half of the yield» Again, Bakharl and Ibn Qumar relate that the Prophet gave the land of Khimber for half of the yield. This practice remained throughout the Prophet's life and in the days of Abu Bakr and in the early days of Umar's rule. But land-lending was not renewed in the days of Abu Bakr and Umar after the death of the Prophet.

Shawkani states that what Anna relates shows that land-lending is permissible.

In «Bihar's Al-Maw'id», Vol. V of «Nayl Al-Awtar» it is related by Djaber that the Prophet said, «He who revives dead land is entitled to own it» Again, the Prophet said, «He who revives a dead land is entitled to own it, provided it is not usurped.» Commentators say that by «not to be usurped», means that it is unlawful to cultivate another's land, or dig into it or build on it. Therefore, reviving a dead land means putting life into a land which is nobody's property, through watering, ploughing and cultivating. Most of the Muslim jurists state that dead lands can be revived with or without the owner's permission. But the Hanafis hold that this necessitates the owner's permission, the Hanawlyn share with them this point of view.

As far water, fire and gram, the

Prophet said «Men are partners in three things: water, fire and gram», related by Ibn Majah, quoting it from the sayings of Ibn Abbas, with the addition «and any price paid for riches is unlawful».

Shawkani states that all water is freely available, to all people, whether owned or common.

The above-mentioned quotations are meant to show that land is not primarily common among all people as in the case of water, fire and gram. As we have already seen, land ownership is established through some certain procedure.

Land-granting is recognised by Islam. The section dealing with land-granting, P. 264, Vol. V «Nayl Al-Awtar» states: «According to Ibn Qumar the Prophet granted a piece of land to Al-Zuhair. Al-Zuhair applied the whip to his horse, the horse ran and covered a certain distance, then the Prophet said: «Let him have the piece of land covered by the horse».

After quoting some traditions and recorded sayings in this respect, Shawkani concludes that the Prophet and the Imams who succeeded him had the authority to grant land-granting itself establishes the right of ownership.

The section dealing with land usurpation, P. 269, Vol. V «Nayl Al-Awtar» states: «Anna relates that the Prophet said, «He who usurps a foot of land will be surrounded with a ring of Hell's fire». Again 'aid Ibn Zaid relates a similar tradition, confirmed by Abi Huraira in another version, «He who cuts off a foot of land unlawfully...».

This shows that usurping or cutting

respect, says that such dealings were common among Muslims in the early days of Islam and there was no difference as to the feasibility of such procedure. As to the Prophet's warning against Muzara'a (leasing one's land for a fixed portion of the yield), it was said that it meant the landowner's stipulation that a certain part of the land could be leased in that way. This is confirmed by the following:

Rafe bin Khadeij relates (in the same source) «We had most of the land and we used to lease the land of our own choice, that is, we took certain portions of land, and left others to lease-holders. We were warned against this kind of lease on the basis that one portion might yield and the other might not; we were not warned against taking silver as rents. Further, Bukhari relates «Land-owners, in the days of the Prophet, peace be upon him, used to lease certain portions of land (such as land accessible to water) and to lease their lands for certain portions of the yield, but they were warned against this kind of lease».

According to «Nayl Al-Awar»: «The Prophet, peace be upon him, warned against Muzakka (selling the plant before it ripens) and Mozabana (selling yield of lands of unknown number or quantity for certain sum of money), and said that only three could use the land: a man who owned land, a man who was granted land, and a man who rented land for gold or silver», related by Nasa'i and Abu Dawud. Sa'id bin Abi Wahban also relates that: «Landowners in the days of the

Prophet, peace be upon him, used to lease their lands for the yields of certain portions of them which were situated near wells and accessible to water. Some of them came to the Prophet, peace be upon him, when a dispute arose; the Prophet warned them against this and ordered them to lease their lands for gold and silver».

What was related about Muzakabana or Muzara'a (leasing one's land for a third or a fourth of the yield) was taken in the sense that such dealings might involve some abuse. This was confirmed in what Umar bin al-Dinār relates: «I thought if I were to give up 'Muzakabana', they would say that the Prophet had warned against it. The most learned among them, meaning Ibn Abbas, told me that the Prophet had not warned against it, but positively advised us to be kind to each other. Abu Hurayra relates «The Messenger, peace be upon him, said that he who has land may either cultivate it or ask his brother to do so; should he fail, he may keep it uncultivated. Jurists unanimously agree that land-leasing is permissible, whereas land-buying is not obligatory».

The traditions and recorded sayings quoted above clearly show that land and its benefits are owned by individuals who are entitled to benefit from their lands in whatever way they choose: either by cultivating, leasing, or lending. They even have the right to keep their lands unused, though we are warned against wasting money or property.

The section dealing with land-leasing, p. 248, Vol V in «Nayl Al-Awar»

Again in the same Sura, about Pharaoh, «Will ye be left secure, in (the enjoyment of) all that ye have here? — Gardens and Springs, and corn-fields and palm-trees the spathes whereof are fine?»

In Sura Thaha, concerning Pharaoh and his people, «How many were the gardens and springs they left behind, and cornfields and the goodly trees, and pleasant things wherein they had taken such delight. Thus (was their end) And We made other people inherit (these things).

I point the Islamic conquest: people in great numbers converted to the Religion of God which confirmed other preceding religions, by which it proved itself to be a constructive code and not a destructive one. This Religion recognized, guaranteed and respected the right of ownership through its laws and regulations pertaining to the preservation of property, and the freedom of ownership. According to Islamic legislations, land was classified into the following categories:

A land whose people embraced Islam, whereby they were indisputably entitled to retain its ownership.

A land which was taken by Muslims through a treaty. Such a land was retained by its owners, provided they had to pay what was provided by the terms of the peace treaty.

The land of Mecca was retained by its owners, though taken by force.

The land of Khaybar was taken by force and divided among the conquerors, whereby it became their own, and was inherited by their descendants

after them.

A land taken by force which was not divided among the conquerors, but retained by the Imam for the State or *Bayt ul Mal* (treasury), as in the time when the Caliph Omar kept the land of Iraq (according to some jurists).

Lands which were retained by their owners who were unbelievers, but were not defeated by Muslims. Such lands were governed by laws and regulations prevailing in their countries.

Judging by the sayings of the Prophet which were related, and by the recorded sayings and viewpoints of Muslim jurists of different schools, we can safely state that the right of the individual in own land and its benefits has been strongly recognised, safeguarded, and respected, in all times and under various codes.

Traditions (Hadeth) and recorded sayings

We hereby quote from «Mustaq Al-Akhbar» and commentaries to «Nayl Al-Awtar» traditions classified according to branches of Islamic jurisprudence.

In «Mustaq and Mustaq» p. 231 Vol. V of «Nayl Al-Awtar» it is related that Mus'adh ibn Jabal leased his land in the days of the Prophet, peace be upon him, to Abu Bakr, Umar and عثمان for the third or the fourth of the yield. Bukhari also relates that all landowners (from the vanquished «immigrants») leased their land for the same portion. Umar, according to Bukhari, leased his land for half of the yield when he provided the seeds. Bukhari, in this

mutual consent. (Al-Nisa' 29)

Secondly: God and His Apostle warn us against encroachment on others' property, and adding it unlawfully. God, The All-mighty, says: «And cut not up your property among yourselves in vanity, nor seek by it to gain the favouring of the judges that ye may knowingly devour a portion of the property of others wrongfully (Al-Baqarah 188).

Thirdly: To safeguard freedom of ownership and to protect property, the Islamic law has enacted certain punishments to be inflicted upon thieves and users. God, the Almighty, says: «Verily those who devour the property of orphans unjustly, only devour into their bellies fire, and they shall broil in flames.» (Al-Nisa' 10).

The Hadeth states, «It is unlawful for one to take his brother's property, whether playfully or seriously. And should he do so, he must give it back.» Another Hadeth states: «A hand is held responsible for what it takes, till it gives it back».

Respect for ownership is further stressed in the Hadeth, «When you sell something, say: Do not press for what may do me harm. I have the freedom of choice for three days. Again the Prophet, «press be upon him,» warns us against selling bad or defective things. By establishing the freedom of choice, and warning against selling defective property, Islam warrants that the owner may not dispose of his property while feeling that he is being deceived or oppressed. Again, the establishment of the right of servitude is meant to prevent

any harm or impairment on either the neighbour or the partner. All these rights prove that the Muslim code is keen to secure the right of ownership and to safeguard the owner and to establish his right to benefit from his property in the best way and without causing him any harm.

Now we turn to «The individual's ownership of land and its benefits in Islam» to discuss it fully.

Throughout the ages, in different countries, according to various religions and creeds, the land, no doubt, was owned by individuals. Each had his own share, and had the right to keep it or dispose of it, according to the particular laws and regulations in force.

This is clearly shown in the following verses of the Koran:

In Surâ Kahf: «Set forth to them the parable of two men: for one of them We provided two gardens of grape-vines and We have surrounded both with date-palms; in between the two We placed (Hijab).

In Surâ The Prince: «Verily We have tried them as we tried the fellows of the Garden, when they swore, We will eat its fruit next morning».

Again, in Surâ Al-Ahzâb: «And He caused you to inherit their lands, their houses, and their wealth».

In Surâ Sabâ: «There was indeed for Sabâ, a sign in their home-land — two Gardens on the right and the left.»

In Surâ Shu'ara, about Aad: «Yes, fear Him who has bestowed on you freely all that ye know. Freely has He bestowed on you cattle and men, — and Gardens and Springs.»

Qur'an: «He it is Who created for you all that is in the earth. Then turned He to the heaven, and fashioned it as seven heavens.» (Al-Baqarah 29).

Through the first verse aforementioned, scholars came to the conclusion that all things were common property before ownership was defined by legal rules. Virtually, God, the Almighty, owns everything, but He has granted His earth to His needy creatures to benefit from its riches. Hence it was made common property, from it through owning and reviving.

This is clearly shown in the Prophet's saying «The Earth is God's earth, the creatures are all God's creatures; He who revives a dead land has a right to it.» Hence, the process of reviving alone establishes ownership without permission from the ruling authorities, since a land without an owner is common property, the ownership of which does not require permission of the authorities, and since the Prophet's Hadeeth which indicates the way to own a common property does not stipulate getting permission, as is shown in «Nabveh Al-Bukhari» which states: Aisha relates that the Prophet, peace be on him, said: «He who revives a land owned by nobody can have it».

Alm Hanafi holds that reviving a land does not establish ownership, and stipulates that the Imam or his deputy should grant permission. He argues that even though the land itself is common, yet it may be the cause of clash between people who are keen to own it. Hence the Imam's permission is necessary, since he alone has the authority by

which he can prevent disputes. This view-point is confirmed by the Hadeeth which says: «A person cannot own a thing except through the consent of the Imam».

To sum up, tenure of land can well establish ownership, provided there is no suspicion of causing dispute, and no prohibition by the Imam. Again, the Imam's permission is imperative in case there be fear of dispute or clash.

In Egypt to-day there is no such thing as dead land, since all lands, other than those owned by individuals or companies, are virtually owned by the state which is solely entitled to pass their ownership to whom she may choose, either for something in return or otherwise.

Freedom of Ownership

All heavenly codes stress the necessity to preserve, respect and protect property. This is confirmed by the Hadeeth which says: «Everything pertaining to a Muslim, his blood, property and honour, is unlawful to another Muslim — a Muslim's property is lawful only when he grants it willingly».

Islam has secured freedom of ownership through established legislations:

First: It has made agreement and consent the basis of financial dealings. Agreement and consent are the basis of all that is authorized by God in respect to all forms of transferring the ownership of a property and its benefit, through selling, leasing or lending. In the Qur'an: «O ye who believe! Devour not your property amongst yourselves vainly, unless it be a merchandise by

into voluntary and involuntary cases. Voluntary cases include seizure of common property and contracts. Involuntary case, means the succession which is established by inheritance. In such a case ownership is involuntarily established on both the legator and the legatee. Legislation puts the heir in place of the bequester, hence the new ownership is a continuation of the old one. Therefore this kind of ownership is not established through the heir's acceptance, and it cannot be rejected. The thing owned in this case comprises what is left of the property after paying off the expenses of the funeral, and the debts of the deceased and executing his will. Hence succession applies to what is left only and it does not extend to everything left by the deceased. Hence the heir is not bound to redeem the debt of the deceased out of his own money, in case the former's property does not cover his debts.

Secondly, complete ownership is established either through the seizure of common property, since this kind of property is not the ownership of any person from the legal point of view (this property includes war trophies), or through transferring the ownership by contract or succession, provided the property inherited or transferred should be owned prior to writing the contract or effecting the succession, since common property cannot be the successor, since common property cannot be transferred by contract or inherited by anyone. Hence the first case of ownership is established through the seizure of what

is common, then through transfer either by contract or inheritance.

Thirdly, cases establishing ownership are divided into actual, verbal and legally virtual. Seizure is an actual case, since it cannot be done except through the action itself. Accordingly it is valid when it is done even by inexperienced persons, such as children or sequestered persons in case a boy, a sequestered person, or a mad man actually and properly seizes a common property, such a property is legally his, even though contracts made by such persons may be invalid, or cannot be effectual except with the guardian's permission.

The contract, on the other hand, is verbal in most of its forms, since it is contained in oral terms. It can also be effected by action, as when it is put in writing or through making signs. The contract establishes ownership only when the contractor is fully expedient.

Inheritance establishes ownership by itself, hence action or a word of mouth is not required, either from the heir or the bequester, since inheritance is regarded by the legislator as a right confirming ownership, viz. ownership is established for the young as well as the old, the adult or otherwise, and even for the embryo.

Since we are discussing the subject of land-ownership and its benefits in Islam, it follows that we should give some special consideration to the first case establishing ownership, namely seizure of land, according to which all forms of ownership were established since the beginning of the creation.

God, the Almighty, said in the

3 — This kind of ownership is not temporary and does not cease except in case the property is destroyed and rendered useless or in case it is passed to another through inheritance upon the death of the owner or through a legal disposal transferring the ownership in case of selling or granting.

4 — Property ownership cannot be dropped, as Islam does not recognize lost property.

Cases of absolute ownership

It is helpful in this respect to quote from «Al-Bahr» taken from «Al-Hawâ» by Maqfîd. The text runs as follows:

«Ownership is deterring exclusiveness and is the same as seizure whereby it is established, since what is owned cannot be passed to another owner simultaneously, and since it is imperative that the property to be owned should be a priori without an owner. Property without an owner is common property whose ownership can be established through seizure only which is present in all cases of ownership. By selling, granting and the like the ownership is passed through seizure of the property, since the process of selling stipulates the return of the property sold in case of selling, accordingly, ownership cannot be established in respect to a common property priority seizure. Again, seizure cannot be confirmed unless the property is without an owner. Succession is established through either inheritance or will, but not through transfer of ownership, and the heir has the right to reject the property if it proves defective, but the

purchaser has not such right (the person who purchased the property from the legator who died)»

Hence, cases of absolute ownership are three: seizure which establishes ownership; selling whereby ownership is transferred; inheritance or Will, namely:

1 — Seizure of common property

2 2 — Contracts transferring ownership, such as contracts of sale and grants.

3 — Succession, namely, a person succeeds another through inheritance, but presumption is not considered as such, since it is only a right to ownership and not ownership.

Ownership can be established either through agreement or through the decision of a judge based on the provisions of contract. What emanates from the thing owned does not create a new case for establishing ownership for the emanating thing or the benefit arising from the thing owned, since particulars of absolute ownership provide that property and its benefits, both permanent or temporary, are exclusively the owner's. Thus the ownership of what emanates is established through the original ownership, that is, when a person owns an animal through a contract or inheritance, he owns both the property and its accretion, since the accretion is considered as a separate entity when it exists, hence it does not require any new case.

These cases are of a different nature according to which they are put into three categories: First, they are divided

perty has a right to use these public utilities. The proprietors have the right to use such roads, to water their lands from public rivers and canals and to get rid of surplus water through public drains, since these public utilities are considered common property.

2 — When this right is provided in the contract as in the case when a person sells a piece of agricultural land to another and stipulates that another piece of his has a right to water or the rights of passage over the sold one. These rights are established when the buyer acknowledges them.

3 — When one of these rights was established for a property in the unknown past, and when a person inherits a land watered from a neighbouring land or when this land disposes of its surplus water in a drain owned by another person, in case the date of granting the right is unknown. When it is proved that it was legally granted, it becomes valid, but should the owner of the other land prove that it was illegally granted, hence it is declared invalid.

This right of servitude cannot be established through permission or license. In case a person permits his neighbour to use his own path or to water his land from his canal, it does not follow that this land has a right of servitude, since the person who grants can withdraw his permission any time he likes; accordingly those who own the land afterwards, through purchasing or inheritance, cannot claim this right.

Absolute ownership. Particulars and cases.

1 — According to the definition describing the absolute ownership, the owner is absolutely free to dispose of the property and its benefit through every legal means (selling, leasing, lending). This freedom is limited by two considerations only: 1st — Other individuals or groups should not be prejudiced. 2nd — The disposal should be within the framework of the orders and regulations set by the governing authorities for the common interest.

This includes public interest, or interest, or temporary seizure of the property in case the country is invaded or a bridge is destroyed, and in case certain restrictions are imposed for the sake of security or public health, such as the restrictions governing buildings and roads, establishing of estates and stable-places causing discomfort or harm to health or being dangerous, and those governing the erection of towers and the installation of steam machines, along with restrictions imposed for the benefit of agriculture binding landowners whose lands are situated in the neighbourhood of canals and drains. Also the restrictions imposed to preserve and develop national wealth such as those dealing with mines, protection of historical antiquities, and prohibiting the growing of certain plants.

2 — The owner has the right to use his property without any time or place limitation, unless such usage is legally prohibited, as in case he uses the property as a gambling house.

disagree as to some of the forms. They hold that, should the lease be of a fixed period, the heirs inherit the benefit in case the lease-holder dies before the expiration of the lease. Again if a person allows another to occupy or to exploit his house for a certain period, the heirs (if the beneficiary) are entitled to the benefit for the rest of the period in case the beneficiary dies before the expiration of the period. But complete ownership is ascertained through agreement.

3 — The beneficiary is responsible for any damage caused to the property through him, such a damage is considered an act of impairment. Should the property be damaged unintentionally, he is not responsible for the damage.

4 — Expenses and costs of maintenance are borne by the beneficiary in case he owns it freely through a lending contract or a will, and borne by the owner himself in case it is leased. In case of complete ownership the expenses are borne by the owner.

This kind of ownership expires in the following cases:

1 — Expiration of the period provided by the contract.

2 — The death of the beneficiary, according to the Hanafi School.

3 — The death of either the renter or the owner.

4 — In case the property is seriously damaged and rendered useless as in the case of a land leased for agricultural purposes and becoming morass or flooded by water.

The 3rd kind is the right servitude⁽¹⁾ by which an immovable property is entitled to benefit from another owned

by another person. This includes access to water, digging canals and fire passage.

The differences between the right of servitude and the right of personal benefit are as follows:

1 — The right of servitude is always applied to immovable property only, whereas usufruct may apply to immovable and movable property such as in case of hiring or lending an animal.

2 — The right of usufruct is provided for a certain person by name or capacity, whereas the right of servitude is primarily provided for the property.

3 — The right of servitude is not limited by a fixed period whereas the right of usufruct is temporary as expires with the expiration of the period fixed for the lease or the lending.

4 — According to the Hanafi School, usufruct can be inherited even though it is not considered property. But they hold that it can be inherited since it is related to the property. The reverse holds good for the right of usufruct, the inheriting of which is a subject of controversy between jurists.

Cases establishing servitude

1 — General partnership as in the case of roads, rivers and drains which are designated for public usage, and are not private property. Each nearby pro-

(1) The meaning of the term *servitude* in certain European codes is the right or title to the use of a thing for general or for a particular purpose, without having personal interest in property in it such as right of way, water, etc. on another man's land. (Eds.)

tract, whether the permission is given by the owner of the property or by the legislator or the ruler, as is the case of public utilities. Lending means that the lease holder has a right to the benefit with something paid in return, but he is not entitled to any further rights. When a person rents a land to cultivate it, he has not the right to erect buildings thereon, but he has the right to pass the benefit to others, with or without something in return, unless it is provided in the contract that the benefit varies with the beneficiary.

Lending means that the benefit is owned without something paid in return. Jurists of the Hanafi School are not of an opinion on the question of whether lending entitles to ownership. Some say that it does not, but it only authorizes the borrower to benefit from the property, provided the lender retains the ownership. Accordingly it does not entitle the borrower to pass the benefit to another person. The majority, along with the Shafi'i School, hold that the borrower owns the benefit according to the lending contract, hence he is entitled to pass it to another through lending, without receiving anything in return, provided the lender does not stipulate otherwise, or the benefit itself varies with the beneficiaries. Should both stipulations be absent, the borrower may pass the lending to another, but he cannot pass it through leasing, as the two contracts differ in kind. Lending is not binding so long as the lender can withdraw it when he likes, but leasing is binding. If leasing were to be permitted, the legal description of one of the two

contracts should be changed to pass both in accord. This process could not be carried as it involves a change in the contract.

But the Maliki School allow the borrower to pass the benefit to another whether by leasing or lending, because he who owns the benefit has the right to dispose of it within the fixed period of the lending contract, provided he should not cause damage to the property, since the lending contract is binding as regards the period, that the lender may not annul it. This shows that the essential difference of both opinions is whether the lending contract is binding or not.

According to *«Tahdith EL- F oroug»* by Qarafi, lending contract bestows ownership on the borrower according to custom. He who is entitled to a borrowing period through custom, becomes the sole owner of the property of which he can dispose within the fixed period. In this case owning the benefit is similar to owning the property itself.

particulars of this kind of ownership:

Ownership of the benefit or the right of usufruct is subject to certain conditions:-

1 — It is primarily limited by time, place and description, but complete ownership is by no means limited.

2 — According to Hanafi School it cannot be inherited, because inheritance applies to the existing property upon death, benefits, according to this School, are not properties.

But the majority of the Muslim jurists

beneficiary. Upon his death the property goes back to the owner and thus his ownership becomes complete.

Thus the ownership of a property *sharie* is recognized through inheritance and through the will in case the property is willed to a person and the benefit is willed to another. The ownership of the property *sharie* does not entitle the owner in any form of benefit. Moreover he cannot dispose of the property in a way that may do harm to the beneficiary. The Hanafi School holds that the owner should not sell the property except to the beneficiary. Other schools hold that the owner may sell his property without permission from the beneficiary. In this case the ownership of the property goes to the new owner accompanied by the right of the beneficiary. The ownership can be passed to his heirs upon his death, and it does not expire except when the owner dies or in case the property is damaged or owned by another. Should the owner causes damage to the property, he has to guarantee the benefit for the beneficiary (costs of maintenance and levied taxes are borne by the beneficiary).

The 2nd category is ownership of the benefit or the right of usufruct. It is necessary to show the difference between both rights. Ownership of the benefit permits the owner either to get the benefit for himself or to pass it to a second party. A person who rents a land or a house virtually owns the benefit through the contract, and the benefit becomes exclusively his. This exclusive-

ness keeps others away from it, and he has the right either to get the benefit for himself or to pass the benefit to another person, with or without a thing in return, except when the contracting parties agree on a different thing.

In contrast, on the other hand, is a mere licence resulting from a general permission, such as the right to use public utilities as roads and rivers, or from a special permission, as the right to benefit from the property of a certain person. Such a right does not entitle the usufructuary to any right of ownership. Hence he cannot pass it to another.

According to Qarafi, the usufructuary himself enjoys usufruct personally, whereas in case of the ownership of the benefit, the beneficiary can either enjoy the benefit personally, or pass it to another. Thus the right of usufruct occurs in three cases:

1. Through general permission as in the case of using public utilities such as roads, schools and hospitals.

2. - When the benefit is bestowed by the owner of the property himself, whether on a certain person known by name or to unspecified persons, or when the owner houses strangers in his home.

3. Through the lease or the lending contract or other contracts, which provides that the benefit should go to the lease holder or the borrower only without any right to pass it to others.

The ownership of the benefit occurs in five cases through general permission, leasing, lending, wadi, and will. General permission permits one to benefit from a property without a con-

either embrace the thing itself and its benefits together or affect the benefits only, or affect the thing owned only. In case it affects them both, it is called complete ownership, whereas when it affects either of them only it is called incomplete ownership.

Complete ownership, then means the right to own a thing and its benefits, thereby entitling the owner to all legal rights.

Incomplete ownership is that which entitles a person to one only of the two. It is of two kinds: ownership of the thing alone, whereas the benefit goes to another person; and the ownership of the benefit such as in the case of *Wakf*, *hous* and *loan*. This, again, is of two kinds: it goes either to a person or to a property. In the first case it is bestowed on a certain usufructuary only, and cannot be passed to another except in cases that will be mentioned later. In the case it is given to a certain property entitled to this right, in which case it does not go to a person, but it belongs to the property itself, whoever its owner may be. It is primarily given to the property, then given to the owner accordingly, (for example the right of access to a certain house through a private road).

Hence the incomplete ownership is of three kinds:

1— The ownership of the property only.

2— The ownership of the benefit alone. Here usufruct is a personal one, namely given to a certain person.

3— The ownership of the benefit only, the usufruct here follows the

property and is accordingly given to the beneficiary of such property.

Both complete and incomplete ownership with their different kinds are governed by particular rules and each of them has its own proofs.

kinds of incomplete ownership

1st — The ownership of the property only. This is found in cases where the property is owned by one person and its benefit is owned by another. This kind of ownership is rarely found as it stands in striking contradiction with the purpose of ownership itself which is meant to draw benefit from the thing owned. Though this kind of ownership sounds extraordinary, yet it is permitted to encourage people to do benevolent acts at the end of their lives, as this kind of ownership is not recognized except in two forms of a will:

1— When an owner wills the benefit of a property to a person either for life or for a fixed period, the ownership of the benefit goes to the legatee in case the legator dies and he (the legatee) accepts the ownership of the benefit, whether it is valid for life or for a fixed period. Should the heirs refuse, they must be forced to execute the will; and upon the expiration of the will or the death of the legatee, the heirs' ownership becomes complete.

2— Should a person will his house or his land to one person, and its benefit to another, and should they accept the will, the ownership of each is incomplete. The property itself should be handed to the

which changes its form and shape when carried, such as houses and trees. It is to be called property or movable? The Hanafite Creed considers it movable; whereas the Maliki Creed deems that it is property. Hence, property according to The Hanafite Creed, is that which cannot be moved or carried, and this applies only to land in particular; and movables are those things which can be moved and carried, whether they retain their original form and shape, such as animals and metals, or change their form and shape through moving and carrying, such as trees and buildings. Movables, according to The Maliki Creed, are those things that can be moved, provided they retain their original shape. Things other than these are land as property, including trees and buildings.

This classification is demonstrated on applying the rulings concerning: pre-emption, the right of the guardian to dispose of the property of the child, the selling of the property of sequestrated persons in order to redeem debts, the right of the buyer to dispose of the thing bought before paying off its price; the rulings here vary according to division of the things owned into property and movables.

In the same way we define ownership as the relative relationship between the owner and the thing owned, through which the owner is exclusively entitled to dispose of the thing owned, except in case there is a legal hindrance, as case of incapacity or any other legal hindrance pertaining to public or private interest, we also use the word

ownership to describe the thing owned, as when we say: This house is my own, meaning that I own it. This definition was stated by the authors of the legal Journal when they define ownership as being anything that a man owns, whether it is in property or benefits (article 124). Similar to this is the definition held by the¹ Hanafi school when they hold that benefits and rights are ownership and not property. Thus ownership is more comprehensive than property.

Property that can be owned are under three categories:

1— Property that can never be owned such as things meant to be public utilities: roads, bridges, rivers, public gardens and museums. These things cannot be owned so long as they are public utilities, but in case they become otherwise, they can be owned.

2— Property that cannot be owned unless through legal permission, such as Wakf property and the property of *Bayt al-Mal* (the Treasury) which are legally called *divine properties*. The Wakf cannot be sold except in case it falls into ruin, or in case its maintenance costs exceed its returns. Government property cannot be sold except in case *Bayt al-Mal* is in need of its price, or when it is sold at a double price, or when the ruler, in his capacity as such, uses it fit to sell it.

3— Property, other than these, can be owned.

Kinds of Ownership

Exclusiveness of the right to own a thing in the sense of ownership may

(1) School = I read.

ances. Men of law have defined it in a similar way. Mohammed Hamel Mord in his commentary on Civil Law, says: «(O)wnership is a right by which a thing is put under the will of a person, who is solely entitled to use, exploit and discharge, within the framework of law».

Things that can be owned are under three categories:

1— Property, namely, perceptible things which have material and volume.

2— Benefits which are derived from the property such as occupying a house, cultivating land, riding an animal and using a dress.

3— Rights, namely, any benefit set by the legislator, and to which a man is entitled. This may be related to property (such as the right to get water and to have free passage); and it may have nothing to do with property such as the right of custody. Jurists are of opinion that houses, land etc., are considered as property so long as they can be owned and used beneficially. Again they hold that the benefits are considered as property as long as they are the fruits of the things owned, such as the fruits of trees and the plants of land which can be owned and used beneficially.

They also agree that the rights related to things other than property, such as the right of custody and the right of guardianship, cannot be considered as property. But jurists differ widely as regards benefits which cannot be owned.

Some jurists of the Hanafite Creed hold that these rights cannot be described as property, so long as they cannot be owned, as they are virtually non-existent, and in case they exist, they

last for a short duration.

Other jurists contend that these benefits can be considered as property, so long as they can be owned through owning the original property, and because the property is owned for its benefits. This opinion is supported by the traditional proceedings applied in financial dealings.

This difference of opinion is clearly manifested in cases related to emigration, inheritance and lease.

When a land is usurped and then given back to its owner after a year, for instance, its benefits, according to the first group of jurists, cannot be enjoyed except in a limited number of cases such as being a Waqf or owned by an orphan, or prepared for exploitation.

According to the second group of jurists, these benefits are absolutely guaranteed. Again, When a person rents a house for a fixed period and dies before the expiry date, the contract, according to the first group, expires upon his death, because the benefit is not a property that can be inherited. But the second group holds that the legatee can replace their legator until the period of the lease expires.

All jurists agree that the things owned are of two kinds: property and movables. They also agree that things that cannot be moved or carried from one place to another are called property, and things that can be moved and carried from one place to another, provided they retain their shape and form, are called movables. But they differ in opinion as regards the thing

benefits in Islam, and I have chosen to begin my paper with a brief introductory note on the meaning of property, its kinds, origin, related rights. This shall be followed by showing how the legislator has been careful to demonstrate his respect for property, to safeguard it and to secure its privacy and freedom. I shall then proceed to quote the Prophet's traditions and recorded sayings which prove that both land and its benefits are owned by individuals. To complete the subject, I shall cite some texts set by the jurists of the four Islamic Schools, which treat of transactions in Islam, especially those which are concerned with land-owning by individuals and its benefits. I trust this may cover the subject of this paper. It is God whom I ask for guidance and help.

INTRODUCTION

God has entrusted the earth to Adam and his off-spring in order to settle therein, to improve it and to lead their lives securely. «It is He Who has made the earth subservient unto you, so traverse its through its tracts and enjoy the sustenance which He furnishes». Man is gregarious by nature and constantly in need of other's help to attain his goals and to live his life. Alone, he has not enough means, knowledge or powers. Hence, human life is a communal one, and each individual has his share in building the community.

The inability of the individual to meet all his needs and satisfy his desires all by himself has made it imperative that different jobs be distributed among men.

So, one is a farmer, another is a merchant, a third is a worker and so forth.

And, as human souls tend to be selfish and self-loving, and keen to appropriate the land and monopolize its benefits, and as they are driven by various hereditary instincts and leanings which urge them to attack and dominate others, and as living in a community causes a clash of interests and creates various conflicting rights, leanings and heres, and as the resources are too limited to meet all men's needs, and satisfy all desires, a failure of which entails conflict, oppression and the domination of the strong over the weak, it was deemed necessary, in order to maintain peace and security, to define rights and duties, and to correct extreme tendencies, and to lay down a set of laws and regulations by which one's life, rights and property are safeguarded.

And this gave rise to the five general principles which have been ordained by Heaven and set down by man. These principles which should be maintained and safeguarded are:

Preservation of life, of religion, of mind, of parentage and of property.

From the last principle, the theory of ownership emanates.

OWNERSHIP

Ownership is the Arabic term which means man's owning of property with an exclusive right to keep or discharge. According to Muslim jurists, it is an exclusiveness that keeps others out and enables the owner to do whatever he likes with it, except for a legal hinder-

MAJALLATU'L AZHAR

AL-AZHAR MAGAZINE,

English Section

EDITOR IN-CHIEF : Dr. Abd-ul-Wadoud I. Shalaby

SUPERVISOR : Zaher A. El-Zoghby

The fifty first year No. 3 Rabi' L. Awwal 1399 A.H. February 1979 A.D.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

In The Name of ALLAH, The Beneficent, The Merciful

OWNERSHIP OF LAND ITS BENEFITS IN ISLAM

By

Hon. Eminence Shaikh Mohammed Ali
AL-Sayid
*Member of The Islamic
Researches Academy*

Praise be to God, the Creator and Sustainer of the Worlds whose shelter we seek to guard against our evil deeds and trespasses «such is the guidance of God: He guides therewith whom He pleases, but such as God leaves to stray, can have none to guide». Peace be upon His Apostle Muhammad, the Seal of

Apostles and Prophets who was sent «with guidance and the Religion of Truth... Bearer of good tidings and as a warner...» and as one who invites to God's (Grace) by His leave and as a lamp spreading light».

I have been asked to write on «Land-owning by individuals and its



مَجَلَّةُ الْإِسْلَامِ

مجلة شهرية جامعية
تصدر عن مجمع البحوث الإسلامية بالكويت
في كل شهر من شهر رمضان

رئيس التحرير

والإدارة

الدكتور

عبد الوود دويشلي

الجزء الرابع - السنة الحادية والخمسون - جادى الأولى ١٣٩٩ هـ (أبريل ١٩٧٩ م)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإمام الأكبر : يشرح سياسته في أول لقاء صحفي

ومن علمه الشامل أن تأتي معالم الإسلام
متناسبة مع هذه الظفرة لتصلها
لالتقيا . ولصلها لالتصلها . وتكون
مقباسا لحل مشكلاتها في جميع جوانبها
الإنسانية . وإن علماء المسلمين إذا ما أدركوا
هذه الحقيقة وعمقوها في نفوس شعوبهم
وحكوماتهم بصدق وإخلاص كان ذلك
- بلا شك - محركا إيجابيا بناء لإصلاح
مالسد من شئون الحضارات الإسلامية

افتتح فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
دكتور محمد عبد الرحمن بهار مهام
منصبه بأن أولى عديت للصحافة وأجهزة
الإعلام وصح فيه بأن معالم الإسلام هي
المنطلق لما يجنيه العالم المعاصر من محصلة
أعلاقية وفكر رومى وصراع في الطائفة
والأفكار والمبادئ . وإن الحق عز وجل
وهو أعلم من خلق وما خلقنا من طينة
ظفرة مخلقة ونزعها من مكانها وما تقوم عليه
من حضارات . وكان من حكمة الباطنة

أما عن دور الأثر فقد قال فضيلته

إن هذا الدور ينبغي ألا يقتصر على
النقط التقليدي في مجتمعاتنا المعاصرة وإنما
يجب أن يتجاوز ذلك إلى فكر جديد بطرحه
على الدس مستوحى حديد في الإطار المأمور
لمولود في كتاب الله ومنه وصوله ﷺ
وبدور الإسلامى صميم . وريكم نص
الحديث

بدأ الحديث مع فضيلة الإمام الأكبر ،
حول واقع العالم الإسلامى الآن وما يجرى
فيه من أحداث واتجاهات فكرية
متصارعة يقول فضيلته

إذا كانت رسالة الإسلام عندنا جيدة بما
محمد ﷺ ، مقاصد العليا وعلايتها
الامة . تخرج الناس من ضمة الجهالة
وحيرة لقرى . ودرى الشرك والانحراف
الغشى . . تصحبهم على طريق الحق
والعدل . وتحميهم في أتعوة صداقة
وربط وثيق بين أبناء البشر جميعا على
اختلاف حسياسهم ومذاهبهم ولحظهم

إن عابيه عند المعاصر البرم من
« عصب » أخلاقية وصر روى وصرع
عصى . بل عابيه أكثر من ذلك من
بعض مظاهر عابيه الأولى ليعرض
عنا حمصا ، معشر لحسن ، أن يظن
لنمد وصرح في تعام الإسلام ، التي جاء

بها محمد ﷺ

وما قد يقال - قبل قليل ضل - من أن
رسالة الإسلام بتعاليمها ونظمها إنما جاءت
لفتح معنى عليه ما يقرب من ألف وأربعائة
عام ، وأنها لا تتناسب مع حاجات
مجتمعات القرن العشرين ، فإن ذلك
القول ، إنما ينشأ عن قصر النظر وعدم
إحاطة بأبعاد الرؤية ، بل وعدم فهم دقيق
أبسط عميق في مبادئ والأسس التي قام
عليها الإسلام وغرورها شريعتها . . ذلك أن
تعاليم الإسلام لم تتجاهل الفطرة الإنسانية ،
وبما تلاحت وتوحدت معها

والمولد عز وجل وهو أعلم بمن خلق
ومخلق ، أعلم بطبيعة هذه الفطرة وزخاتها
وملكاتها وما تقوم عليه من مقومات . . كان
من حكمته البالغة ومن حلمه الشامل أن يأتي
بتلك التعاليم التي تتناسب مع هذه
الفطرة ، فتسدها ولا تنفذها وتصلحها
ولا تفسدها وتكون مقياسا لحل مشكلاتها في
جميع جوانبها المختلفة . . إنه طريق الله
القوم وصرطه العظيم ، كما وجهنا سبحانه
وتعالى : (وأن هذا صراطي مستقيما فاتبوه
ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله)

ويضيف فضيلة الإمام الأكبر قائلا
إذا ما أدرك علماء الإسلام هذه
الحقيقة ، وهم قسما على وعى بها ، ويد

الإصلاح العام الشامل لدى جميع المجتمع الإسلامي بصفة خاصة ، في صورته المثلى ، وأعماله السامية .

وعندئذ يتحقق الرباط القوي بين الفرد وعظمته ، وتؤكد الأوصار الإسلامية بين شعوب العالم الإسلامي وأمنه وحكوماته ، بل بين شعوب الإنسانية جمعاء .

ما هو إذن دور الأزهر في إصلاح أحوال المسلمين ، كما تراه فضيلتكم ؟
إن الأزهر كما نرى سعى للاستمرار على دوره التقليدي في مجتمعاتنا المعاصرة وإنما يتجاوز ذلك إلى فكر جديد يطرده على الناس بأسلوب جديد ، في الإطار المأمول الموثوق به لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وبالوعي الإسلامي المستنير ، الذي ينبغي أن يصب في كل مسلم غيور على دينه ووطنه وأمته

فقد كان الأزهر بمنزلة . . . ما يقع من حيث المكان على أرض مصر . . . فإن رسالته عامة شاملة ، عالية بين البشر جميعا وإلى العالم الإسلامي بصفة خاصة ، لأن رسالته تكفي بكيفية رسالة الإسلام من العالمية والشمول .

إن هذا يجعلنا نتحدث عن دور الأزهر في الداخل ودوره في الخارج أي ازدواجية الرسالة ١٠

ما وفر ذلك في عوس شعوبهم وحكوماتهم بعيدى ورحلاص كان ذلك لاشتداد داءه شريك إيمان ببناء الإصلاح مائمه من شئون المجتمعات الإسلامية ، ونفوس ماخرج من أمورنا ، وتصحيح ما راغ من عقائدها وآرائها . فلذا مائم ذلك على وجه سليم تمام الصديق بين المسلمين ، ولقوا مايتار بينهم من علاقات ، واجتمعوا على كلمة سواء ، ألايتوخوا في أمهائم إلاوجه الله ولأأبدعوا في تصرفاتهم الاحير الإنسانية وغير شعوبهم وأوطانهم .

وعندئذ سيكون الوفاق بهذا الخصام والشعاع . وستكون الأئمة والهيبة ، بحيث يحقق المجتمع الإسلامي الكامل بمنته العليا ، وعلى الوجه الذي أواده الله خلقه (تأييد الناس به حبسكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) .

وما هو واجب علماء المسلمين في هذا الصدد ، وكيف ؟

واجب علماء المسلمين في كل بلد إسلامي وعلى أية بقعة من بقاع الأرض أن يتحركوا لأداء واجبهم في التصحيح والترجيح والإرشاد الموجب . . . لاإلى فرد دون فرد ولاإلى جماعة دون أخرى ، ولألمحكومين دون الحاكمين . وإنما يقصد به

إن الاطلاق إلى العالم الإسلامي من
قاعده بجدية قوية ، بما يعطى عمل الأهر
في مخرج مصر دفعة قوية وإيجابية بناءة
وهذا يكون لأردوح في رسالته لأهريين
الداخل والخارج .

والداخل يكون لغة ومحملة تلفظ فيه
القوى الإيجابية ويحقق فيه التماسك
والترابط بين أفراد المجتمع المصري وبين
شعبه وحكوماته كذلك . وتتحد مصر في
واقعها للناصر - كما التحدت في تاريخها
الإسلامي الطويل - هنا الدور الطبيعي
الذي تمكنه أنشطة الأهر المختلفة في
مخرج مصر وهي وإن كانت أنشطة
لا تزال بحق وصدق تحتاج إلى مزيد من
التوسع . . . إلأنها ذات طابعية ، وأثر بناء
في مقاومة مايتطلب التجمعات الإسلامية من
بنيات فكرية متطورة ، أوهفائد زائفة ،
أو المخرافات الأخلاقية مفسدة كفتال أولاً مع
مبادئ الإسلام وتتعالى ثانياً ، مع مايشهد
بشرية كلها من حبة الأمن والسلام
والاستقرار والازدهار

لعلنا وجدوا أن شعب الشعوب
الإسلامية على مشاكلها ، وإن يتعلب
لأزهر كأكبر مؤسسة إسلامية عالمية على
مايمرض رسالته من عقبات ، ومايقف في
طريقها من معوقات سواء كانت معوقات ،

تأهيلية أوإمامية أوعلمية أوإسيحية
وعندئذ نستطيع أن نتطرق إلى واجبنا
مخو شعوب العالم الإسلامي بيقظة وحذق
وحكمة ، حتى يتحقق للعالم الإسلامي
مايصبو إليه من مجد وولام وتقدم وازدهار
بؤكد له السبق في ميدان الحياة ، والفرسخ
في جانب العقيدة والأمر في صيرته
وصيره

وما رأى فضيلتكم في الأحداث
الدامية التي استمرت طويلا في
إيران الدولة الإسلامية ؟

إن كل مسلم حبيبته بحدس وسلامه إن
لثابتة والانتباه لما يجري في إيران من
أحداث ، فشعب إيران شعب مسلم
شعبي ، وديمقراطي جميعا صلاح
أحواله وسلامه ماله ، وأن يتم حياة من
لاستمرار ولتقدم ونزول

وإن كل مسوكدنت بحدس كل الحذر
وعنشي كل لشبه من أن تستطع
أحداث إيران لانتجاه ضار وعييل ، لايتفق
مع لإسلام في مبادئه ولاسنى معه في
قيمه ، وفي محاولة أن يستطع الحركات
الإسلامية بحسن أعرضه مصيرة وعندها
مسودة . .

وكل مانرجوه كمتطمين عظمى
لأشغالنا في إيران أن يحدروا أن تنظر إلى

وأن مركزه الأدبي قد لحنه شيء من انحراف الأدبي، نبي تحدث بطورها وديارات في النهضة الروحية ولكن ما حدثت أخيراً من تجاه تمظه القاعدية المريبة في مصر في شخص أعضاء مجلس الشعب المصري والنصاع مع رغبة السيد رئيس الجمهورية وحكومته من دعم أدبي وغاية فائقة بالارتضاع بمركز مشيخة الأزهر - كما يظنه القانور الذي صدر أخيراً - كما يدعى ضمن دائرة التصحيح للأوضاع في مصر وفي العالم الإسلامي وإعطاء كل ذي حق حقه.

ويضيف فضيلة الإمام الأكبر : أن هذا أيضاً يعطى المؤثر القوي والبرهان الأكيد على إدراك شعب مصر وحكومته لضرورة الارتضاع بمسوى هذا المنصب استجابة لوارع الإيمان في قلوبهم ولشاعر انتمى في جميع أنحاء العالم الإسلامي وليس ذلك بغريب على مجتمع مصر الذي قامت أسسه على دعائين أساسيين هما العلم والإيمان وأن ذلك يحق بجانب ما هو تفسير أدبي قليل أن يكون تقديرنا مادياً ليحدد لنا وليس كانه حجم المسألة الكبرى التي تصطبغ بها مشيخة الأزهر، تمت المسئلة التي لا يثبت أحد في أن عبث قد يردد ورقعتها قد اتسعت وكذلك اقتشطها يجب

توضيح مثل هذه الاتجاهات مستكسر العرض وتوضيح الأهداف ..

لقد كان القيم معصب مشيخة الأزهر على مستوى رفيع مما أنتج صدور المسلمين ، وكان له التمكنات طيبة بين جماهيرهم في داخل مصر وخارجها .. ماذا تقولون ؟ ويجب نصبة الإمام لأكثر

كما لا يثبت به أن مشيخة الأزهر ، أو مشيخة الإسلام - كما يصر الكثيرون على تقيها - هي القيادة الروحية للمسلمين من مستوى العالم ، تتحمل للمسئوليات أمام الله وأمام الناس في التوجيه الروحي ، وتنشط بدعوة الإسلام ونفوه زوابع بين شعوب العالم الإسلامي وحكوماته .. ولذلك كانت قضية بينها وبين العالم الإسلامي وبعده ، وكانت حساسة في أوضاعها لأدبي يتأثر بها كل مسلم من وجه الأرض.

ولعل أوضاعها الساجدة وتغيره الأدبي في عصور سابقة كان على مستوى لائق وبصورة يسرها جميع المسلمين ، إلا أن هذا الوضع قد شذبه شيء ، شبه في حياة الفرد خفقان القلب أو اضطراب الدورة الدموية .. مما كان له أثر سيئ كذلك في نفوس المسلمين ، إلى حد أن بعض منهم من أن انصب قد يروى

أن تشد وتقوى لتلاحق ركب الإصلاح وتوجه عوامل ترمس والأحداث بأسلوب جديد وفكر وشبه وعرض جديد ومادلك على الله يعيد .

وماهى ملامح تلك المسؤولية المتزايدة التي تنتظرها جواهر المسلمين في عصر رى عالم الإسلام ؟

ويقول الإمام الأكبر : ملامح هذه المسؤولية الفكرية باختصار شديد يحددها :
أولا : مايجرى في العالم الإسلامي من أحداث ، فمايجرى في العالم الإسلامي من أحداث يقتضى التحرك ويقتضى الدعوة إلى تبياع طماء المسلمين وقادتهم في جميع عاء الداء الإسلامي لاليعتوا فقط بطريقة قهية ألوحكا شرعا وإما لواجهو مشكلات في الرويد والصلاب بين حكومات العالم الإسلامي وشعوبه تكبير لهم بواجبهم في محاربة مبادئ الإسلام وعوايده التي رسمها الله في علاقة المسلم بأخيه مسلم .

ثانيا : ماوصلت إليه المعارف الإسلامية من نشوب لمادها وماشابهة من تحريف ، وماوع أن هذه الظاهرة من شأنها أن تبلبل أفكار المسلمين وتغفل عليهم الحق بالمباطل وتدخل عليهم من الشبهات الزائفة والمغالطات المكتوبة مايدخل على بعض

ضعاف العقول منهم ، فذلك كان من أول مايعنى به من عناصر هذه المسؤولية هو كشف هذه الشبهات وبيان أبعادها وأهدافها ليعلموها المسلمون ويقوا أنفسهم شرها ولما يساعد على ذلك تنمية الفكر الإسلامي من البدع التي تسود في بعض المجتمعات وتدخلها أعداء الإسلام حيلة عن طعنهم فيه وتشويه مبادئه

وهل من ملامح تلك المسؤولية أيضا معالجة مايعانيه المسلمون من تفرق عضوي بشأن عن الخلافات المذهبية ؟

بالطبع إن لمناة من اهتمامات مذهبية في إطار البيئ الإسلامية مما يتخلله خصوم الإسلام إصبا لهم بتلاحيون به بين العلاقات ، ويعتمدون عليه في إثارة الفتن وتغزيب الروابط ، ووضع الحواجز النفسية والوجدانية والعقلية بين المسلم وأخيه المسلم ، ولذلك فإن من أهم واجبات المسلمين بصفة عامة ، والأهم بصفة خاصة ، أن يحسم كشمه المسمى عن مااشترك بينهم من عقائد صحيحة ، وأن يتبادلوا وجهات النظر فيما هو خارج عن المصده من مخدرات أوشرعات قد يختلف فيها البعض عن البعض الآخر فربما يكون التصالح حول وجهات النظر المختلفة مؤديا إلى التقارب وجمع الكلمة .

الفكر الدخيل ، تتأق كل المناظرة مع
أبداء الأصيل للدين الإسلامي والقيم
زينة لأدابه وأخلاقه وصدق الله العظيم إذ
يقول (وما يسرى لأعشى والبصير
ولا الظلمات ولا النور ، ولا الظل ولا الخور
وما يستوى الأحياء ولا الأموات) .

لأبد إذ للأزهر في نطفه الحديد
من إطار مع الشباب والنيل فسلم
ماهر في رأى فضيلتكم ؟

بالسبب بنسب ونسب لانه من
الترعة بالحقائق والقيم الإسلامية سما وراء
فكر إسلامي مستير واضح ، لا تنقيد فيه
ولا جسد . . وذلك يقتضى حرصا لبقاء
بنظام مع متطلبات حاجات الشباب الذي
يعانى من بلبات فكرة لتخل عليه الحرية
والتردد ، وتخرج به في مذهب من شئت
وعدم اليقين

إن مذكركه فضيلتكم بطلب الكثير
من التحرك والجهد والتخطيط الدقيق
لما هو محك النجاح في هذه الرسالة ؟
الحقيقة أنه للنجاح في كل هذه
الجوانب مسمى الأزهر - إن شاء الله -
بدعم دعامته وعلائه وطلابه بالأسس
العلمية التي تساعد على ذلك وعما عرف
العصر التي تزود الداعية بقوة من الإقناع
ووضوح الحق والالتزام للمفكرين

ومانا مما يجارس من بعض الأفراد
المسمى أو الظروف أحيانا من مراديات
أو تشجيات أو تصورات مغالى فيها .

واجب علماء المسلمين الذين اختصهم
الله سبحانه في فهمه ، وإصداقه في الرى
وإحاطة بأصول الاجتهاد وأبعاد الشريعة
ودوح الإسلام ، أن يعملوا على إزالة هذه
اللبات وذلك الإعراف في الفهم . .
دوما ليعمل الحق بين المسلمين والخلاف
بين أبناء الدين الواحد .

وماهى خطة الأزهر الجديدة لعلاج
ما يجارس في المجتمع الإسلامي من
الفكر الدخيل ، ومقاومة التيارات
الرافدة والأيدولوجيات المتنافسة مع
الإسلام ؟

واجب الأزهر والمسمى - أفراد
وجامعات وشعوب وحكومات - أن يعملوا
جادين على هذه هذه الأخطار
ولا يستطيعون ذلك إلا إذا فعلوا إلى
أساليب النزاهة بين الفكر ومناهجه التي
تقوم على المصداق باعتناق مبادئه ،
ومستطاب بعض جماعته وينادون
ببعض شعاراته حتى إذا أسهم المسلمون
واعترفوا بهم ، فزفوا فيهم . . هنا يظهر
بوجههم الحقيق ، ويثرون لكل ماهر
إسلامي لا مذهب إلى يصور به

إن التزود باللغات لا يساعد على مجرد
التحدث مع ملهى لولمخطب معهم
والى مساعد أيضا على تكوين أجهزة فى
الأهر تكون ذات صلة قوية بما يتتري
العالم الإسلامى حول الإسلام لترجمته
والرد عيه فتكون أعمره ذات أحد
وعطاء مستفيد من ثقافات المجتمعات
الأخرى وتفيد بنشر ثقافة الأهر فى
الخارج ، وهناك ينوى التجاوب وبهم
التداعى بين الأهر واليات العلبة
والدينية فى العالم الإسلامى .

كما أن الأهر سيمى بتأهيل العلماء
والندماة بمختلف اللغات الأجنبية السائدة
فى المجتمعات الإسلامية على رقعة العالم
وس أهمها اللغات الأوروبية التى تتحدث بها
شعوب كثيرة من شعوب العالم ، وكذلك
شعوب الأفريقه ولأسيوبه تحت ربيع
الخارج وتزول العوائق التى تعوق رسالة
الأهر فى أنحاء العالم ولجعل من الممكن
خدم الأهر مع مسلمين حيث كان
موضعهم وموطنهم

ويهدف قضية الإمام الأكبر فى نهاية

خبره جند

الراعى والرعية

قال رسول الله ﷺ

«كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، فالإمام راع وهو مسئول
عن رعيته ، والرجل راع فى أهله وهو مسئول عن رعيته ، وامرأة راعية
فى بيت زوجها وهى مسئولة عن رعيتها ، والخدام راع فى مال سيده وهو
مسئول عن رعيته ، والرجل راع فى مال أبيه وهو مسئول عن رعيته
فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته» .

رواه البخارى - واللفظ له - وصم عن ابن عمر رضى الله عيه



صاحب الفقه الإمام الأكبر
دكتور أحمد عبد الرحمن بهار
شيخ الأزهر

١٩٢٩ م . ثم واصل جميع حكومات الدول الإسلامية ليشغل منصب مدير المركز الإسلامي بدمشق ثم بعد ذلك لاسلامى بدمشق ليكون مديرا للمركز الإسلامى بولسطنى . . . وفى هذه فترة هم صلبت سيرة دعوته لاسلامه على مستوى العالم . وقد لاوسمحه حبه لى هوامع الدول العربية بالترؤف للاسكندر والنادى الاسلامى . كما هم صلبت وشرب من العلاقات الدولية والوطنية والسياسية فى العالم الإسلامى . ثم عاد إلى مصر ليشغل منصب الأمين العام للمجلس الأعلى لاسلامى . . . مع أمية علما فصبح البحوث الإسلامى . ثم وكلاء للأزهر فوري للأوقاف وشؤون الأزهر . . . ثم وقع عليه اختيار رئيس الجمهورية صيته شيخنا للأزهر وبما أن أكبر المسلمين

ولد فى يوم الخميس ليلة ١٠ - ١١ - ١٣٢٨ هـ الموافق ٢٠ من أكتوبر عام ١٩١٠ الميلادى .
وقد أتم فضيلته حفظ القرآن الكريم فى سن مبكرة وس هو صلبت لاسلامه على حصل على شهادة إتمام تعليمه الثانوى . . . ثم حصل على الشهادة العالمية من كلية أصول الدين بدمشق وتخرج له توفيق الانحياز بضم لاسلامى المادة (الدراسات العليا للدكتوراه) فحصل على شهادة العالمية من جامعة أمستردام بدمشق الأولى عام ١٩٤٤ الميلادى وعين أستاذ بكلية أصول الدين بدمشق بدمشق وبما أن الأزهر ليشغل على توفيق الفقه بدمشق بدمشق (بدمشق) بدمشق للتحفة بدمشق على شهادة الدكتوراه من هذه الجامعة البريطانية عام

يا خیر امة اخرجت للناس این انتم ؟

علی هامش حاضر المسلمین والمصلحین

وصيلة الشیخ / مصطفى محمد الطیر

الأكله ی صمب ، میل برسوں اللہ
ہیں قلة نمی یومہ ؟ قال لا ، ولكنکم
غناء کما السبل ، یحصل یوقی و
فتوبکم ، ویرغ رعبہ من قلوب عبودکم
لحبکم الدنیا وکراہتکم الموت ، فخرجه
أحمد وأبو داود عن ثوبان .

أليس هذا الحديث يمثل حاضر
مستقبل اليوم ، عہل جنتہ یا صاحبی ال
المسلمین وھم عن ماھم علیہ الآد ، ھم
الدين عنھم الکبر للتعالم بقوله (کنتم خير
أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنہون
عن المنکر وتؤمنون بالله) أتري أنهم يأمرون
بالمعروف ويہود عن الشکر ويؤمنون بالله
عن الإيمان ، اليس مہم سلفہ
الشیوعہ ، وخصفہ مدرکۃ ، فرقہ
لوکانوا علی عو عن الإيمان متہ ، ومن
العسل بالکتاب والسنۃ مستقیم ، فصرھم
اللہ کما نصر أسلافھم ، ولأغرھم کما أغر من
قبھم (ولہ العزہ ورمونہ وسمونہ)

کنت یا حیر انه أخرجت للناس کوكبا
دریا یجھدی الجہادی إلی سواء السبیل ،
وملاقا حبا یحتمی بہ اللاتلون ، ومأنا
مرھوب بأوی إلیہ الخائفون ، وعملای جہار
یرتعد من الذنوب والمسرور فادا جرى
حتى أصبحت ذکری ولم تعودى تلك
احصیہ الذکری

قال ل قائل : أظنت توأمهم یملؤون
رواحی الفیاء ویحئون بمکات الغلابی ،
فکبب لآترامهم وھم یکترون ولا یملون ،
ویشتررون ولا یکنون .

طب یہ یا صاحبی هؤلاء الدین
تحدثت عنھم أسماء بلامسمیات ، وأثر بعد
عین ، ولغناء فوق حنجر الوادی ، ألم تر
أنھم قد کفل ولد یبھون ، یقولون
مالا یملون تتدوشھم الدناب ، ولا شالم
منھم أن یثلمہ بأغیہ ، وقتابھم الأحداث
وھم عن التحدث عنھم ، اليس هؤلاء عن
بدر فاب مہم برسوں محصور محمد ﷺ
، یوسف ال تداعی عنھم لایم کما بد عن

لرسول الله فقاتلهم طليبا ، وكما قاتلهم قاتل
 مدعي النبوة والمرتدين ، حتى انتهى أمرهم
 وخلص الدين لله رب العالمين ، وبالحكمة
 فن خلاقته القصيرة الأمد ، فعلى على
 جميع الناس التي جعلت غضب المنجيعة
 الذكري بوجه رسول الله ﷺ . واستب
 الأمر للإسلام في الجزيرة العربية واستشهد
 في حروبه كثيرون من القراء وكرام الرجال
 في معركة الجمة وغيرها ، وكانت الشهادة
 عندهم أعلى من سب الحياة ، ثم قام عمر
 ابن الخطاب بالأمر بعده ، فنظم الدولة
 الإسلامية وانتشار لها ولاية من عظماء
 الرجال الذين لا تنقطع في الله قوة لأنهم ،
 فتح مصر والشام وبلاد الفرس ، وحلا
 صوت المؤذن هنا وهناك . الله أكبر الله أكبر
 لا إله إلا الله ، وغزا بلاد الروم ونص على
 شوكتهم في آسيا وأكمل ما بدأه أبو بكر من
 الجهد في نشر الدعوة الإسلامية ، وإليك
 أيها القراء الكرام خلا للجهاد المسلمين في
 عهده ، نمل في ذكره مرة مرة للمعشرين
 وموقفا لأهل الكهف الرافدين

عبورهم فجلة لإسقاط عاصمة الفرس
 كان سعد بن أبي وقاص فائدا لقوات
 المسلمين في العراق في عهد عمر ، وقد
 انتهت فتوحاته يوما عند فجلة قبالة المدائن

المسلمون بعد وفاة الرسول :

تعل محمد ﷺ إلى الرعين الأعلى
 وقد أرمى قواعد التوحيد والحرية
 العربية ، وجمع الناس في على دين واحد
 ووحدة واحدة ، يسود الملك قويم
 وضيعة ، ويتجلى المجتمع الفاضل بين
 طبقاتهم ، أمرهم يجمع وكلمتهم واحدة ،
 لا طمع يفرق بينهم ، ولا حيطة تشق
 صرعهم ، وهما بالليل فرسان بالهار ،
 إن طمع فيهم طمع تخروا سراعا لتأديبه
 وردعه ، وإن سألهم مسلم كانوا إلى
 السلام أسرع منه ، وإن انشق بهم مناق
 أو واهن الإيمان قاتلوه وأذبره

فهذا أبو بكر رضي الله عنه لما ولي
 الخلافة بعد الرسول ﷺ وتنح الزكاة
 صدق فديس وشحنوه ، وردت ماشره
 ومناصروه ، شمر عن ساعد الجهد ، وأرره
 محاهدون وأصهار وغدسي المؤمنين من
 القتال ، وكان مهابة الذي ملكه أن
 يقاتل مائتي الزكاة ، لأنها أحد أركان
 الإسلام ، فلو تساعل فيها معهم ، لتشرق
 الحقل إلى سائر الأركان ، ولتداعت قواعد
 الإسلام ، لحذا قل فيهم مقدته الشهيرة
 « والله لو منعتني حقائقاً^(١) كانوا يؤدونها

خاصة كسرى ملك القرس ، ولها
إخوانه ، ولما رأى نهر دجلة يحول بين جيوشه
وبينها غاطب جوده قاتلاً ، قد عزمت على
قطع هذا البحر إلى الصدو ، فإذا ترون ؟
فقد عزم الله لك على الرشد فاعمل ،
فذهب الناس للصدو ، واختار منهم مسألة
من أهل التجندات ، ويصل عليهم عاصم
بن حدي ذا اليأس الشديد ، فاختار عاصم
مهم من بني فارس وجعلهم على عجل ذكر
وريات ، يكون شئس لسبعة خيل ، ثم
انضم بهم دجلة لبحس المسلمين الذين
يعيرون بعده ، فلما رأهم القرس أخرجوا لهم
مثلهم ، فخاصوا دجلة وكانت عليه
بالماء ، فقيم عاصم وصحبه وقد قرأوا من
الشاطئ ، فقتلوا وأغرقوا أكثرهم ، وقُرس
سلم منهم مشوها ، وتلاحق بعضهم إلى
السفالة ، ولما رأى سعدٌ حاصياً وزحاله على
الشاطئ يحسبه ويدود عن المسلمين ، أدن
للجنود أن يقتحموا وقال : قتلوا نسمين
بأنه وتوكل عليه . حسبنا الله وسم الوكيل ،
والله ليصرن الله وئد ، وليظهر دينه ،
وليبرن عدوه ، ولا حول ولا قوة إلا بالله
النبي العظيم وتلاحق الناس إلى دجلة
وهم يمشون كما يمشون في البر ،
وطبقوا دجلة حتى ما يرى من الشاطئ شيء
لكنهم ، وكان يسائر سحفاً في الماء هناك

الفارسي ، فعمت بهم غيوطهم وسعد
يقول : حسبنا الله وسم الوكيل . والله
يصرن الله وب ، وليظهر دينه . وليبرن
عدوه إن لم يكن في الجيش شيء ودور
تعب الحساب . هناك هناك الإسلام
حديد ، دلت وجهه على البحر كي دلت هم
البر ، أما والذي نفس سكران بيده ،
بخرن منه أنرجا كما دخلوا فيه أنرجا .
فخرجوا منه كما قال هناك . لم يفقدوا
شيئاً ، ولم يفرق منهم أحد ، ثم حملوا على
المنائي فقتلوا وقال في ذلك أبو يحيى
نافع بن الأسود

وَأَسْلَمْنَا عَلَى الْمُنَائِي عِيَالاً
بَحْرُهَا بِلَلٌ بَرٌّ لَوَيْضاً^(١)

كانت حرس نهر كسرى
يوم ولوا وخاض منها جريصاً^(٢)
ولما دخل سعد الأيوبي فرأى قوله تعالى
(كم تركوا من جنات وعيون ودروع) إلى
قوله (وأورثناها قوماً آخرين) من سورة
الفتح ، وصل في صلاة الفتح ثمان
ركعات لا يوصل بين ومن بعد أن بكر
وعمر فتح خلفه دلت ، ووسر رقعة
الأرض الإسلامية ، وشربوا فيها كلفة
التوحيد وورق العلم والأخلاق ، وحكوا

(١) كثير سفير

(٢) أي مصوب

الناس مشريعه الله تعادله ، معانيهم
العرب وسعيد ، والفري والصعب

يا أبناء إسرائيل

إن الهدف الأساسي من مقال هذا أن
يُمنع كل منكم بأبناء إسرائيل ضد
أعدائكم ، فإنما بأكل القثب من النعم
الخاصة ، والطريق إلى ذلك مبعج اسمه
الحب والتعاون ، وسببه التوحده .
والنظام العسكري الموحده ، والقيادة
المشتركة ، وبذل المال بسطاء في ثغرة
الجيش ، وحماة بكنهه في الصانع
الدولة ، وصماء القنوس بحيث يكون
الباطن والظاهر سواء ، بهذا وأمثلة لا يحصى
الأقواء مبيلا لثريكم وفريق كل منكم
دومين قوكم

أي مانع من أن تكون فيكم محالك
وجنوديات مدافعه ، غير بعضها على
بعض ، وسند بعضها رجاء بعض ، أي
مانع من أن تنمي كل دولة نفسها على
الهدوء من كبريا ، كوبر ، لا يجد
كيف تنم من قواها الحكم التي ترضونها
لأنفسكم ولبلادكم ، ولكنكم فيا وراء
ذلك سياسة إسلامية موحدة ، يسود بينكم
الشريع الإسلامي وربط بينكم عقدة
التوحيد ، وعبادتي القرآن والسنة الطهرة ،
كونوا كالحشد الواحد ، إذا شكاه من عضو
ندعى به مائر الحشد باحتمى والسير .

وكان الناس من وراء دولة التوحيد
والعلم والأخلاق مابين قبائل عربية ودول
بدائية فالتجسوا مع الزمان من نورهم ،
وعبروا عبر الأسير من يدبج معارفهم

لذلك الحال بعد السلف الصالح

ثم تبدلت الأمور وحال الحال بعد أن
كانوا أمة واحدة أحراراً مجتمعاً ، أصبحوا
أمة كثيرة أحرارهم مغرق ، وصعد فيهم قول
سبح

ويعرفوا شيئاً فكل قبيلة

فيها أمور للثمنين ومنبر
إنك تجد الآن غير أمة أخرجت للناس
عشرات الأمم ، وقد فرقت بينها الأخوة ،
ومرعب العداء والآخر من ان رحب دولة
مهم أمراً مسطحة أخرى ، يرون مصالحهم
متعارفة ، وهم قد أب ، لكن من قس
متناقضة ، إنك ترى بأنفسهم بينهم ، وكان
الأحقر أن يكون بين صفوفهم ، تولى
بعضهم أعداء الإسلام وحالفهم ،
يكنون لأخوة فداهم ، وسوف
يسعون من بعد لأعدائهم ، كما فعلوا
معهم .

قداسة ، وميراث بغير عداوة ، وبغير القوة
لا يصل أحد إلى حق ، ولا قوة بغير تجمع ،
ولا قوة لمن سلك سبيل التنازع (ولا تنازعوا
فتفشلوا ، وذهب ربحكم)

عبارة الأندلس

هذه الأندلس الأموية العظيمة ،
سرت العلم والعرفان في غرب أوروبا ، وكانوا
يومنظ في جهالة القرون الوسطى ، هذه
الأندلس التي عرّجت أكابر العلماء في كل
من فنون العلم ، ودرعت مكتباتها
بمئات المؤلفات ، وشع من أنفها نور العلم
على الحافظين ، لما حرق جسمها يوم
الفرق ، وأصبحت دويلات يحكم كل
دولة منها ملك ، شغل موطنها بأبهة تلك
الكأبة ، وعكفوا على اللغات
والشعائر ، فضحت قلوبهم ، وذهب
ربحهم ، وكان بعضهم لبعض ، واستأجروا
على هذا الكيد بغيرهم الظالمين فيهم من
غير دينهم ، فأطاعوا بعضهم على بعض
واحد بعد آخر - ثم شتموه دولة
بعد دولة ، حتى إذا لم يبق منهم سوى
الأحرار في إقليم غرناطة ، كانت الحروب
بينهم وبين هذه الدولة المحاربة الظالمة
متتابعة ، وكانت حوكة بينهم وبين
خصمهم ، فيوماً هم ويوماً عليهم ، وكان

وتلك هي أصعب فؤوس الوحدة ، حتى
يسرع لها أسباب الكمال ، وتنداعى إليها
القلوب ، وإن دُعيت إلى خطة سلام
فلا ترضوها ، ولا تشكروا لمن يدعوكم
إليها ، فالهروب ليست حاية وإنما هي وسيلة
إلى السلام ، وقد دعاكم الله إلى مثل هذا
بقوله (وإن جئتموا للسلم فاجعوا لها وتواكل
على الله) وقد كان النبي ﷺ قدوة لنا في
صالح الخديعة الذي كان غيرا وبركة على
الإسلام وسعيه . وقد حربه الملك
صلاح الدين بعد انتصاره على الصليبيين
وبخراجهم من معظم البلاد ، حيث
أنفاهم في المنطقة التي تعرف الآن ببلند ،
وأبق منهم من شاء من المسلمين

التجمع العربي ثم الإسلامي

إن التجمع العربي ثم الإسلامي هو
السبل إلى هيئكم في هذا التجمع الذي
انطلق من مآسى المستضعفين ، وبغير
وحدتكم أوثاقكم ظفري - من
الأكل - لن يحصلوا إلى عظمتان هي
مستقيمكم في مجتمع دولي ظالم ركب
هواه . ورجع مصاعبه على مصانع سواه ،
إنكم لا تجدون فيه حظوماً أنصف ،
ولا مستنداً عريب ، إن الأمم لشدة هيكل
بغير روح ، وبغير بغير صلاة ، وقلة بغير

أثروا أي يسمون موسى الأندلس
على وحده ، آكانت تحدث له هذه
الكارثة برعية ، كلاً ما كان يمكن أن
يحدث له هذا الخطب الجلل بل كان يظل
منارة هادية للعالمين

انصروا لله ينصركم

أي المسلمون وليم الله وصرم الله
لنصركم كما نصر أسلافكم (أيأيا الذين
آمروا بأن تنصروا لله ينصركم ويثبت
أقدامكم) وصركم به بكر- مصر ديه كي
لال تعالى (وليتصرون الله من ينصره إن الله
لقوى عزيز اللهم إن مكناهم في الأرض
أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وآمروا بالمعروف
ونهاوا عن المنكر وقد عاقبة الأمور) فالذين
ينصروهم الله هم الذين يـ مكب في
الأرض أقاموا الصلاة ولم يصعد ، وآتوا
الزكاة ولم يسلطوا بها فأمرؤ بما عرفوه مظلوما
في دينهم ، وبما عا أنكروه كتابهم وسنة
سليم ، وإذا أمروا بمعروف كانوا أسبق إلى
فعله ، وإذا نهوا عن منكر كانوا أسبق إلى
تركه ، فإن فعلتم ذلك نصركم الله على
أعدائكم ، وإلا فلا تلوموا غير أنفسكم

الشباب المسلم بحاجة إلى تيسير

ألا وإن للمسلمين حاجة إلى التيسير في

بنو الأحمر حتى يهزموا يظفون ذورهم
لجودوا إليها في اليوم الثاني حيث ينصرون ،
فما جعلت الخطامة الكبرى أعطقو دورهم ثم
لم يحدوا إليها ، فقد هزموا وصرهم
أعدائهم شرعوني ، كما مزغوا صواهم من
سبهم ، وصردهم في الآفاق كما شردها
من قبلهم ، وصرها من بين منهم ،
واستوبوا على مساجدهم العظيمة وعلى
فصورهم حبيب المصعب ، وصرهم
الفاخرة التي لم تر لها مثلاً ، وانصوا على
عائس العلم في مكنتهم ، ولا حول ولا قوة
إلا بالله

ولا انتهت المعركة مع بني الأحمر إلى
هزيمة حاسمة ، صعد منهم من دروة
جبل هائل ، وجعل يكي ملكه المصاع ،
هذا به ثمة نصيبه

أثبت مثل النساء مكانا مصاع

لم تحافظ عليه مثل الرجال
يقول المرحوم العلامة لقزغ أحمد
زكي (بلش) إنه لما زلزل إسبانيا رأى حيداً
هم يسمونه حيد القطير ، وعلم منهم أن بني
الأحمر يوم أن هزموا تركوا لطيراً صاعده في
حيد شهي هم صادف هذا اليوم الحزين ،
فوجدته المزقة المتصرون ، فأكلوه وجفوا
هذا اليوم حيداً شعبياً يأكلون فيه القطير على
بحر ما كان عليه أهل الأندلس .

ولادهم . وخاصة شابههم . منهم وأبو
صهرهم بنديس . ولدوا لهم الإسلاميه
الرفيعه . وخصوصا بأخلاق يكرها العرب
والتهديد الإسلاميه . ثم يوم لا تعرف الحق
من القضاة ، ووجها كانت الفتاة إلى الفتيان
أقرب شئ في ريبا . ثم لا تدرى سر هذه
ليوطة في ضميرهم ، أهو النحس . م هو
عرب . إن موسى لميات يظهر
مندوب . إن عيات لا ينجس إلا لأقرباء
في مظهرهم وغيرهم وجدهم ووجولتهم
إن كتب الجنس القاضح يفسد إليهم
بسهولة فتزور عراتهم وتخطم معالي الجده
والشهامه والنسبه فيهم ، وتصرفهم إلى
هدم أخلاقهم وديهم ، وتكثر الأمكن
المعزوه عليهم في أكلهم .

إن التفتيات للباحة والأفلام المنعزوه
تتزي أخلاق الأسر ، وتبني جيل الصغار
على استباحة القبلات الحارة ، والعتاف
الطويل ، والحب الفاجر .

إن الشباب يصرص لتزولات الإلحاد من
كتب معادين ومترجم ، فهم يحدوها
يسر وسهولة ، ويستعملون كما في من
التحفل من كل واط بالتواب والعقاب
واحدة والآخر ، وحيمة الحق القيوم على
السنن وشكوك . وإن من لم يسمع
الإسلامي من بعض بعض ولاده أو إخوته

صحرفين متحسين

إن ترك الشباب هذه العوامل يضاعف
حرية الرأي ، أخطر على الأمم من التزاع
الأجانب . بهم سيكون يوم عاصم كبير
عوامل الخدم في الأمم الإسلاميه

فلماذا يترك الأمر غزلاء وأولئك دون
رقب أو حبيب ، ودون قانون رادع
وعقاب راجع ، انهموا الشباب بجمع كتب
الجنس من التداول ، وكتب الإلحاد من
الانتشار ، والأفلام المنعزوه من
العرض . وتفتيت ذمة أو شخصيه
الحائز على الجرمه من الإداعة ، وسوا
المبادئ المزمه بالاستقامة والحياد على
الأخلاق والعفاف وتقلوها بحزم ، أدركوا
المعروف قبل أن يفسدوا وصعب درؤها
ولاشك أن الوثابة أهم من العلاج وأيسر
منه

إن كثير من شباب لا يفتي المساجد
ولأندية الوعظ والإرشاد حتى يُحفظوا
بإهداية من القموية ، فلا بد من عقد
الندوات علم في أنديةهم وفي جامعاتهم
ومدارسهم ، وأن يكون حضورها ضروريا
كمحضور محاضرات ، وأن يكون لديهم
مادة تدريس في كل شعب للمحاضرات
والمناهج العليا

مُسُوهم عن حق محلي والآداب
الكرام ، والاستمنك باعصبة . ووجه
الصلاة في أوقاتها ، وصحبه لأجير
ونجيب الأشرار ، وكوبوا لقوة قلوبكم ،
فلا تأثروا بالمعروف وأنتم للركوب ، ولا تنو
عن شكر ومنه فاعبه . لا تتركوا من
الله ولا تنشأوا حرمانه ، وكوبوا قوماً صحيح
هم فاسيروا وشرو فاسرشم . واعصوا
أن الله م بعصكم عنا ولم يترككم مدى .
وما بين أحدكم وبين أخيه وسر لا يلوب
أن يزل به ، ولا تكونوا كالذين نسوا الله
فأباهم أنفسهم ، ومن لم يعشوا بكتاب
الله وسنة نبيه ﷺ ، ضلهم الله بالذل
وسلط عليهم عدوهم ، الأهل بلغت اللهم
شاهد

مصطفى محمد الحيدري الطبر

كلمة إلى الأبناء والآباء

بأنا . نوح للإسلام ، ثم من
أنكم في عزة أوطانكم وحمد بلادكم
فأهروا بديكم ، وأهروا حقوق
أوطانكم ، وعظفوا بالخلق النظيف لها
بيكم ، ودهروا استيراد العادات البهينة
من غير بلادكم ، وأهروا بديكم للعرف
مادى من محاسن ومخامد ، وتعلموا بما فيه
من أخلاق ذكية ، وآداب رفيعة ،
وحسوا أن نبيكم كان حشمة لأمم
حمال الظهور .

وأنتم أيها الآباء مسئولون بالدرجة
الأولى عن أبنائكم وبناتكم ، فإن عصبوا
صحب أمرهم وأمرهم ، وإن لمعوا كانوا
نراً عليكم وعلى أنفسهم وأمتهم .

شيء من أخلاقه عليه السلام

كان ﷺ أشد الناس تواضعاً ، وأبعدهم عن كبر يورد الناس
ومجالس المفراء ، ويتخذ أحوالهم ، ويجلس بين أصحابه محتفظاً بهم
وحيناً تسمى به المجلس جلس عرج يوماً على أصحابه فقال
لا ترموا كما يقوم الأعاجم يعظم بعضهم بعضاً إنما أنا عبد آكل كما
ياكل العبد وأجلس كما يجلس العبد .



بمنه تارخية عن فضيلة الشيخ
مصطفى محمد الحنيدى الطر
وأعماله ولتأجبه العلمى

١- ولد بمدينة المنزلة دقهية بتاريخ
١٩٠٦/٩/١٧
٢- حصل على شهادته من
لقانون رقم ١٠ وحسب النظام الذى وضعه
العلامة الكبير الشيخ محمد شاكر والد
الحضرة ورجل السنة الشيخ أحمد شاكر
وقد تخرج على هذا النظام كبار علماء
الأزهر ورواد النهضة العلمية الأزهرية في
القرن العشرين ، فقد بدأ العمل به سنة

١٩٠٨ -
٣- حصل على جائزة الدولة التقديرية
سنة ١٩٦٩ بسبب حصوله على أعلى
الدرجات وكونه أول دفعته في الشهادة
العلمية كما هو مسجل بالسجلات المصرية
(الجريدة الرسمية للدولة) .
٤- حصل على شهادة التخصص
القديم في التصريف والبحث وعلمها ، وفي
النظرية وعلم النفس سنة ١٩٣٢ .
٥- تدرج في الوظائف الأزهرية ،

١- كان مدرسا بالمعهد الأزهرية فشيحا لمعهد
دمياط الأزهرى بنفسه ، ساد سنة
في كلية أصول الدين والدراسات العليا ،
ولد تخرج على يديه أجيال من العلماء بمصر
والعالم الإسلامى ، وكثير منهم يتولون
مركز جديده ها وهناك
٢- له نشاط اجتماعى ودينى ، وقد
استطاع سيقن أنه ، بمصر مدرسة مشيخة
بروساتيه ببنده خيرة ، وكنت تديرها
من اسطاس ، وكادته تتجمع في قصير
بعض القشبات ، فدعا الناس إلى مقاطعتها
وأيضا أنظارها وطلب إليهم إسراع بتأنيهم
من مدرستها لفتنجاها ، وحصل على
وثائق دينية وبحث ، واد عليه شيخ
الأزهر ، وفيه المناظر الدينية على السامع
مع المبشرين ، فجمع شيخ الأزهر حجة
كبار العلماء ، فقررت جميع تبرعات من
الناس لتشيط الدعوة ضد المبشرين ،
فأقبل الناس على التبرع حتى وصل ما جمع

- ٧ عبادة لعمدة
 ٨ لتحرير العناصر بعد ووحية
 ٩ من اتحاد رسالة محمد
 ١٠ - أقباس من نور الحق
 ١١ توصيف الحق
 ١٢ أوصاف على بعض مذهب من حبار
 لأبياء

- الجهات العلمية التي يسهم في نشاطها
 ١ مجمع بحوث الإسلاميه حيث يلى به
 رئاسة لجاء التفسير الوسيط وتجميع وتحرير
 جمع الخوامع والتوقيف بين النصوص
 المتعارضة في الله
 ٢ تحرير قسم دراسات القرآنية
 بمجلة الأهر
 ٣ عضو بالمجلس الأعلى للشئون
 الإسلامية ، قسم القرآن والسنة

إلى سيمانة وخمسة ألف حيا ، ولكن
 دار العلوم انماى وقتد وقتد حد
 فشرع ، ونحوه فلاب في غيره الدوة غير
 أن حركة م محمد ، بل شب أورها و
 بورسيد ثم في نسود حد مراكم الشير
 لأعلى المسور ويحدث الحركة ، وبه
 بشرون بالمثل ، وكان ذلك سنة
 ١٩٣٣ - ١٩٣٤ .

- ٧ يكث في كثير من هلال العالم
 الإسلامى دعا من الإسلام ، وجميعها
 للصحة وسوعة هم وعدير من العرف
 ٨ له مؤلفات علمية كثيرة منها
 ١ عدد كتاب في بيان مريب القرآن
 ٢ لاسلام عارب الخوع
 ٣ هادى لأدوع
 ٤ رعدة عن الإجماع
 ٥ عدد لأدوع
 ٦ - الميانية في القرآن .

كيف تطبق النظام الإسلامى فى العهد الحاضر ؟

المقدمة / أبو الزعلى المودودى

(سئل أن نشره المجلد الأول من الرسالة التى أنجزها
بلغة باكستان مع الأستاذ أبو الأمل المودودى وكانت
عنوانها « أسلوب الرسول ﷺ فى الحكم » ونشر
الآن المجلد الثانى وهو منهلة الأخوة من تلك الرسالة
ومعها « كيف تطبق النظام الإسلامى فى العصر
الحاضر » (جليل الحامدي)

سؤال

لخصائص أربع نرى ذكرها ، فى اختصار
الصدق ، وإلى بتبر شخصى القول
العصرىة فى عراب نظام الإسلامى ، ثم
ماذا سيكون الترتيب والتوزيع الذى تأخذ
بها لأجل تحويل المجتمعات الفاسدة حاية
فى المجتمعات الصالحة نرجو أن يتصور
مشكوريين بإلقاء لأصرو على هذه
السايلات ؟

الطواب

إن أنواراً مرمجة أن مجموعه جيد فى
هدى الصدد هو أن نشره الذى يصدر
بالنظام الإسلامى لاستنصح حكومة عديم
الأيمان بانه وفاقده سنونو استنم تسيره
بد فالأرادة خائنه من خشه انه

صاحب سباحة لقد وصحهم بنا
و صلته الإذاعة الأولى ما كان للرسول
ﷺ من سبوت فى الحكم ولكن
السر الذى يبرح شبهة فى هذا المقام
هو لاستنصح أن نجد اليوم شخصيه مثل
شخصيه رسول ﷺ تجمع بين جميع
الكلمات وحكماء ، ولا نجد كذلك جماعه
مماه رتبه شئى ﷺ بأروع البريه وأمثله
كجرحه عده رشدين وانصاحاته وصى
اه عده ، ولا انصاع الذى كونه النبى
ﷺ فى مسهى المنه ، ولا برية الخلقية
أشئ عده عهد النبى ﷺ وقد أردنا
بده فى نصيب النظام الإسلامى فى
مجموعات المعاصره فكيف بنا أن نصوغ

لكتاب الإنكليز . ان حوادث السوء كانت معدمة إذ كانت تقتض بد السارق ولم يكن يتوقع أحد أن يكون المسلم كاذبا . بل لم يكن يتصور أحد أن المسلم يشهد شهادة الزور أمام المحكمة . وعامة المسلمين كانوا مثقفين . بل كانت نسبة المتعلم مائة في المائة . هذا مايق عليه المسلمون إلى أن وخر القرن الثامن عشر الميلادي في الهند

ولما حصل الاستعمار الإنكليزي هذه القارة غير نظام القانون فيها ، وغير نظام الاقتصاد فيها ، وبث في طبقاتها الضعيفة آثارا سيئة جدا . فاصبح النظام الإسلامي للتعليم والتربية مثلا يعاني عجزا ماديا لأن الحكومة نكحت عن دوابها وصارت المعاهد الإسلامية لا تسير إلا بمعرفة الأتربة من المسلمين . وأغلقت الحكومة أبواب الزرق على غيرهمى تلك المعاهد . بينما النظام الإنكليزي للمدرسة ونسبه مدى روجه الإنكليز فتح أبواب الزرق على مصراعيه في وجه مخرجيه في جانب ، وفي الجانب الآخر شرع ذلك النظام بمبادئ وأسس الهدنة يحرم من أذهان المسلمين التصورات الثاقلة بالإيمان بالله والرسول واليوم الآخر . هذا ماورثناه من العهد الإنكليزي .

ومن لمؤسف جدا أنه لم يترك محاولات جدية في تعديل هذه الأوضاع بعد قيام

لاستعص صير الإسلام كدنة لا يمكن أن يقوم الإسلام بصوره سنة في مجتمع يكون وضعه المطلق ميتا بصفة عامة . بل تبدل اليهود المشركين لثريه . وكى تعلمون حشا مدة من الزمن في ظل نظام الملوك المسلمين في شبه القارة الهندية . الذى لم يكن إسلاميا بمعنى الكلمة ، ولكنه مع هذا كان القانون الإسلامى هو الذى كان يسود المجتمع . وكان أهل العلم والدعوة يتولون مهام تربية الناس وإصلاحهم . ولأجل ذلك فاجتمع في ذلك العهد الملكي على وهم أنه لم يكن على مستوى المجتمع الذى كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله في عهد الخلفاء الراشدين . لكن حالة الناس الحقيقية فاسدة فيه بدرجة عدا الذى صره في بعد . ولم يكن الناس كذلك على جهل بالإسلام بقدر ما أصبحوا جاهلين به قبا بعد .

إن شرب الخمر كان عندهم نافرا جدا وكذلك المهرجات الأخرى . وصحيح ان بعض ساس كانوا يراولون شرب ويرتكبون الآدم ونكهم ، يكونون يرتكبون على مرأى من الناس ومسحهم

وحيا قامت حكومة الإنكليزية أو ما قامت في البنغال في منتصف القرن الثامن عشر الميلادي كان الأمر بحيث كتب بعض

باكستان ، بل لأبالمع إذا قلت إن الفساد الذي طرأ على المسلمين في مدة ثلاثين سنة مضت هو أكبر حجماً وأكثر اتساعاً من الفساد الذي لحق بهم طيلة العهد الإنكليزي . وإذا قامت حكومة إسلامية اليوم وأردت بحسن نيت الأوضاع لاسوق بها أن تعيد ظهرها وتعود إلى حياة الإسلام بكامل الوجود بين هتلة وصحفا .

ولكن بدأ في تطبيق النظام الإسلامي لأماني لنا من أن يقول ومام الحكومة أشخاص يكرسون جميع وسائل الإعلام ، وجميع أجهزة التعليم وجميع الأنظمة الإدارية في نشر الوعي الإسلامي بين عامة المسلمين وفي إصلاح حالهم الخلقية على أوسع النطاق ، ونقدر مايشتر الوعي الإسلامي بهم ، ونقدر مايتحسن حالهم الخلقية بقدر مايتبنا الجور للنظام الإسلامي الشامل .

وكنا نأمل بأن الحكومة التي ستولى أزمة الأمور في باكستان عقب انتهاء العهد الإنكليزي سوف تتعد عن المسح الذي شرب به ، أي سوف تستخدم كل طاقات مؤسسات الإعلام في إحياء العمائد الإسلامية وإنشاء لخلق الإسلامي السليم في عامة المسلمين ، وسوف تنفع

نظاما للتعليم والتربية يكرن من عامة الأفراد مختصراً صالحاً للمجتمع الإسلامي ، ومواطناً بخلفاء للدولة الإسلامية ، وسوف تنمى على نظام التعليم الذي ينشر الإخاد ، ومروج مكانه نظاما للتعليم يدعو إلى الإيمان بالله وإطاعته ، وسوف تحاول جعل الناس مجرورين بين الحلال والحرام ، ولكن من سوء حظنا أنه لم يتحقق أمل من تلك الآمال الطريفة العريضة ولو أعدت حكومة التي تولت أمور باكستان في بداية الأمر كافة الوسائل والتدابير لتحقيق تلك الآمال لكان الوضع فيها غير الوضع الذي نحن فيه اليوم .

إذن لابد لنا اليوم من أن نطلق من نقطة البداية ولا مانع من أن نحاولوا في تطبيق القوانين الإسلامية ، ولا مانع من أن ندعوا تلك القوانين حتى تستطيع محاكمنا أن تحكم بها ، إلا أنه لايجوز الاكتفاء بهذا الأمر حتى نقول إن النظام الإسلامي قد قام بل جب على . ركز أكثر ما نستطيع حل أن نعوس في جميع مدارس الابتدائية والثانوية وجميع كليات وجامعات لتعصم الإسلامي ، وأن تستخدم جميع الوسائل الإعلامية في تبصير المسلمين بما هو الإيمان والأخلاق ، بدلاً من أن سحفتها في نشر الرذائل والفكرات والجرائم . ويجب علينا

هذه الأمور فقط إذا وضعتوها أمام
أعينكم تستطيعون أن تقدروا من خلالها
كيف يستقيم أمر القانون الإسلامي بصورة
صحيحة ، مدامت الأجهرة سوية من
معاد القانون بلغت من الفساد قته .

ومع هذا وفاء علينا أن ندروس بكل
دقة وبخلاص أساليب ناجحة لتنفيذ قانون
الإسلام . ويتطلب ذلك يجب على ولاء
الأمور لعالي أو الذين يأثرون في المستقبل
أن يدخلوا إصلاحات جذرية على الجواز
القبلي ، كما يجب عليهم أن يصلحوا نظام
التعليم والتميز . وأن يستطيعوا جميع
الوسائل لتعميق الإيمان في قلوب الناس
وإصلاح سلوكهم وحسن محو الله في
السر والعرض ، وفي التنظير والمكره

السؤال :

صاحب السيادة ! الشعب
الباكستاني عيب العصا ، هذا لكل كبير
ما يدور على ألسنة عامة الناس ، إذن فهل
النظام الإسلامي كدنت من قوة الامور
العصا ؟

الجواب :

إن للعصا أيضا مكانا في النظام
الإسلامي ، ولكن ذلك في تنسيق الأشواط .

كذلك أن بين عامة الناس ماهي الأخلاق
الإسلامية و ماهي الأخلاق الكفرة .
وما هو الفارق بين هذه وتلك . وسبق
أن قلت ان النظام الإسلامي م هم إلا ان
مجمع عتيق فيه أسس الإيمان قبل كل
شيء ، ثم نقيم على ذلك الأساس الوطيد
نظام الأخلاق بكامله . ونظام الاجتماع
بكامله . ونظام الاقتصاد بكامله ، ونظام
السياسة بكامله ، ونظام القانون بكامله .
وإذا أردنا أن نعود إلى ذلك المهد
المثال فلا بد لنا أن نعود بنفس الأسلوب ،
لأننا إذا لم نضع في قلوب الناس دعائم
الإيمان بالله . والإيمان بالرسول ﷺ
والإيمان بالقرآن والإيمان بالآخره لا نسير
جهودنا بمجرد تبديل القوانين . إذ أنكم
تعمرون جهدا كبيرا أن البوليس عندنا يملك
مهاره عاتقة في اختلاق القضايا على الناس
الأمرياء . بل إنه قد حاز قصب السبق في
هذا الشأن لحد أنه يستطيع أن يتحدى
جميع الناس في خلاق القضايا وتزويرها
وكذلك حدث من انشهود ولا حرج
فإنهم يحضرون أدلة الشهادة للصادقة في
صالحاتهم لا لهم يعتبرون ان فكرة
ليست إلا مكانة شهادة الزور . بل إن
البوليس نفسه يصنع دائما فئة من الشهود
الكاذبين مصعدة للشهادة الكاذبة في أي وقت

من ضرورات الحياة

وبعد هذه التدابير كلها يأتي دور
العصا . لأن الشخص الذي لا يستقيم أمره
بداية الإيمان ، ولا بالتربية الخلقية ،
ولا بالتعليم ، ولا بتوفير العمل له ،
ولا بتأمين الأوضاع الاقتصادية ، ولا بالحل
الصالح العام ، إن الشخص الذي لا يستقيم
أمره بكل ذلك ليس له من علاج
إلا العصا . فستعتمد عليه العصا بصورة
عنية تكون عبره خضع الأشخاص الذين
تراودهم النفس لارتكاب الجرائم واتباع
طريق السوء

ومن الخطأ القاهل أن يكتفى من
محبية النظام الإسلامي . وسأول موصوع
المقومات فقط . وسبق أن قلت إن
الإسلام يشرع ، قبل كل شيء ، بهرس
الإيمان في قلوب الناس ثم يأخذ في تقويم
سلوكهم فيأخذ بكل ما يمكن من الأساليب
والوسائل في خلق رأي عام قوي لتتبعه
المعروفات وسحق المنكرات ويقيم نظاما
للاجتماع والاقتصاد والسياسة يضيئ مجال
العمل السبي ويسهل مجال العمل
الحسن . وبعد جميع الأبواب التي بها
سوائف وحش وتشر جرائم . وخير بعد
كل ذلك هو استخدام العصا (أي القوة)
لقمع كل أمر حيث يرفع رأسه في المجتمع .

ومعربا لتعريف الإسلام هو كيان تتسب
الجهود أولا وقبل كل شيء في إصلاح
الأذهان والأفكار بالترجيح الطام حتى تتصل
أساس من الأفكار السائدة ثم تكرر
جهود تصحيح مصالحة في عشرين خلافا لهم
حتى يسود في كل حال وفي كل دار جماعة
من الناس تصالحين يقدرون لتحكم في
مصائبهم فحرمين . وينوبون مهمة نازرة
جوانب الثمين والأمانة والإصلاح في الناس
وهكذا يمكن أن ينشأ في البلد رأي عام
لا يسمح للمنكر أن يرفع رأسه . وإذا حاول
أحد أن يسعه إلى الفساد في مثل هذا الجو
يحد في طريقه العديد من العقبات
والعراقيل . وإذا حاول أن يوجه إلى
الإصلاح والتقوى يحد المجتمع كله يشجعه
على ذلك . ثم إن الإسلام يريد أن يكون
محكما يكون أساسه من عشرين مناصبين
يرأس بعضهم بعضا ويتعاضد بعضهم بعضا
في حالات شدة وليناس ويكون كل
شخص فيه موبد لخصه ومخاربه لنظمه
ويكون كل شخص فيه يحرم نفسه من
النظام لو علم أن جاره نام جائعا ثم إن
الإسلام يقيم نظاما للاقتصاد يعتبر الربا
حراما والزكاة واجبا ويمثل أبواب الكسب
الحرام ويؤسس لكل مواطن تكافؤ الفرص
للكسب الحلال حتى لا يبق شخص يحرم

علة انطلاقنا هي الانتخابات لأن لا يمكن أن نغير نظام الحكومة أو رجال الحكومة في بلاد، إلا بهذه الطريقة ولا جد طريقه أخرى في الوقت الحاضر نغير بها بصورة سليمة نظام الحكومة حيناً أن نكرس كل جهودنا في أن لا نستخدم طرق مينة في الانتخابات مثل الإكراه، أو التزوير، أو سبيل تعصبات لاغية ونصاحه أو النسبة أو القبيلة، أو الدعاية الكاذبة، أو كبل السبب والفسوق للمنافس، أو شراء الذمم، أو تزوير أوراق الناخبين، أو تزوير النتائج الانتخابية، بل يعطى للناخبين حرية كاملة ليشعروا من بساطة من المرشحين الذين يريدون في تحرك الانتخاب

ثم يرفض على الأفراد أو الأحزاب عدم دخول الانتخاب بالطريقة معقولة هي أن كل شخص أو حزب يدخل الانتخاب يقدم للمحاضر بيانته الانتخابية وما يستند منه من وراء نجاحه في الانتخاب ثم يترك الأمر إلى الناس لكي يختاروا من مرشحين من يشاءون ويرفضوا منهم من لا يشاءون، ومن المحتمل أن لا يسجد في دوره لاسحب لأمر في غير أسلوب متكبر ومعتدس الاحتياض عند عامة الناس ولكن في نظام لاسحب مستقيم من

ومن أنظم من يتحدث عن الإسلام فيجب أن نمر تقدير الإسلام أولاً وجميع كل الخلافات الوسيطة مسحا بإسادة اسمه الإسلام وتشويهاً لدينائه الوصافة

السؤال :

ما نصت عن الحكومة صحيح كل نصحه فادء لأبوم بتحكيمه وحال يريدون بكل أمانة وصدق تطبيق الإسلام ويكونون في مستواهم المثلقي والعلمي صاحب هذه مهمة عبده لا يظهر الإسلام يظهره الكامل ولا يشر نتائج المرجوة ولكن ثـ سـ هـ سـ سـ لتعريف الحكومة في العصر الحاضر بالطريق الانتخابات، فهل تفضلون وأضمين أمام جبكم عهد التي كـ كـ ، بإلقاء الأصوات على طريقة نجمل نظام الانتخاب العرفي المعاصر مسجماً مع نظام الإسلام القائم على الشورى. فإلى أي حد ونأي أسلوب ؟

الجواب

المهمواجبة أننا مدعوون إلى أن نتقدم إلى الأمام من الوضع الذي نحن فيه الآن، وحيناً أن لا نتأخر عن هدفنا الذي نريد تحقيقه حتى لا يصح حصوه إلا في دست هدف شتة في يد وقد لا ندعه أن يكون

صارت نشر نتائجها سطحية ومن قد حتم
علا انكاركم ؟

الجواب

هد سؤا يستعصى عن حربه من
عادق أن لأدعى دعاوى ظرفة ولائى
على نفسى . ولكن الذى لايجزى على أحد
أن الجهود المكثفة التى بذلت فى ترويج
الأفكار الإسلامية - ولم أكن وحيدى فى
هذا الميدان بل كثيرون غيرى كذلك
استنفدوا جهودهم فى هذا المجال -
أصبحت الصعاب تكفه لى - كئان عب
الإسلام نتيجة تلك الجهود . وصحيح أن
أعلاف تلك الطبقات لم تبلغ المستوى
المطلوب إلا أن حركة نشر الأفكار الإسلامية
جعلتها لفهم الإسلام بصورة الصحيحة
الكاملة وكذلك أثارت فى قلبها حملا حارما
لإقامة النظام الإسلامى

إن مؤسسات التعليمية التى أنشئت على
النظام ليكياملى للتعليم والتميز نشأت فى
لمؤسسات نفسها بفضل تلك الجهود حيل
ظل يحب الإسلام حيا عبقا وجهته فيها
جيدا وقد تواجها اليوم مسألة عامة وهى
نوعية المعاهير واسم معروف أن عامة
الجاهلير فى باكستان آمبون وعن تذكر هذه
الأيام كعب نشر بينها الوعى الإسلامى .

كما قلت فلاجرم أن يأتى يوم يتقل به نظام
الحكم يكمله إلى وجات من أصحاب
لأمة والصدق والإخلاص والإيمان
وبعد ذلك تستطيع أن تراجع نظاما ، لعل
للاختيار وعطار مكانه ذلك النظام الثانى
من جديد يلائم تماما صبح الإسلام
الحكم

والذى قصد من ذلك أننا لا نستطيع
أن نصل إلى هدفنا الذى نستهدفه ظرفة
وبوه واحدة

السؤال

بأصاحب الساحة : هناك تساؤلات
كثيرة تحتاج الصدور . وندهو الله سبحانه
ومن أن يبع عبكم الله . التكامل حى
تسكن من طبة أخرى مطولة معكم
مناقشة هذه التساؤلات .

ولكنى أحب أن أعرف منكم أن
الدعوة التى جعلتموها حسب حببكم لى
الحياة ثم جاهدتم فى ميلها طولها الحياة وقد
وصلتم اليوم - ونحمد الله على ذلك -
مرحلة تكاد يبع الدعوة هدفها المشود
أحب أن أعرف منكم كيف تصورون
الأوضاع الحالية فى ضوء جهودكم التى
بذلتموها حتى الآن : هل إن جهودكم

تخفى الغرائب والمصبرات اليوم أيضا ، بشرط أنه يستعين به لإصلاح المجتمع وزكاة العوس ويريح الخياهير

ومن الإهمية بمكان أن يقدم نفاس توجيحات أصيلة من القرآن والسنة بما عليه من جلاء ووضوح . وعرض في قلوبهم الإيمان بالله ورسوله ﷺ ، وتقوى لهم بأنفسهم منها استطاعوا أن يستخرجوا من أهم الناس لاستطيعوا أن يستخرجوا من الله

ومن الممكن أن تنجز أنفسكم من عقاب الناس ولكنكم لا تستطيعون بحال أن تنجزوا من عقاب الله . وهناك كتاب يكتبه الكرام المبررة عما تصلون . وهو سوف يظن هيبكم بالحق . ولا بد لكل نفس أن تدرك ذاتها بلوث ، وتحضر يوم القيامة أمام الله فيحاسبها على كل عمل من أعمالها ، وليس من الحقون أن تتركوا الصلوات الخمس ، وتغفرو عنها في رمضان ، وسوا ذلك دين الله ، وتلدوا أنفسكم بالانتماء بكل حراً ، وتحضروا الله يوم القيامة وأنتم قد سلمتم حقوق الناس وانتهكتم أمراضهم وتعرضتم لكرامتهم وأرغمتم دماهم ثم بعد كل ذلك تناثروا البرمة من عذاب الله يمكنكم أي تمكروا في الدنيا بالاستطاعة . ولا يضاعفكم عليه أحد . ولكن كيف لكم أن تخلصوا من مؤاخذة الله العلي القدير

وعا أن أقلية المجتمع في باكستان أميون وهم دائما عرضة للتصلب من قبل المرضى والمدامين . ولأجل ذلك لا يستعد الانتخاب في باكستان بصورة صحيحة وسليمة منها حلول للقانون عقده صحيحا بسبب مائة في مائة .

ومن وجب شباب لتفهم وعيالك الكرام في هذه المرحلة أن صبروا كتابا إلى تبصير عامة الخياهير في القرى والأرياف ولندن . وليس من الضروري أن نكون عامة الخياهير قد تتال قسما كبيرا من التفاهة في المدارس والمعاهد . ولم ينتشر الإسلام في عهد النبي ﷺ بانكس بل استمر بالهدوء والرحمة والتوجيه العام . ولذلك ليس من الضروري أن نعمل عامة الخياهير تقرأ وتكتب نولا ، ثم نهيئها الدين بل عيب أن نأخذ بنفس الأسلوب الذي أخذ به النبي ﷺ وأصحابه من تعليم الخياهير شعاعها وتبصيرها بما قرعه الله عليها من فرائض وواجبات ، وتوعيتها بما هو الحلال والحرام ، وعرض حسنة الله في قلبها وتغييرها من عذابه الشديد على التراف الكبار . وتوجيها إلى الأعمال الصالحة ومكارم الأخلاق . وتؤمن بأن آيات الله وأحاديث رسوله التي بكت العرب ظهر لبطن إلى حبل أريمة حشر قرنا تستطيع أن

وهو علم يدان الصدور

هد وعبره من التوجيهات ربانية
النصحية بد فلعلم الناس وعرضهم في فلوهم
بروز نام أعينكم كيف يشاء نوعي السلم في
عامة السكان رويدا رويدا وكيف تتش
هيم العوبة والإحساس البيل

ورد هم الناس ، بعد ذلك بأنهم
مدعوون من الله ورسوله في أن يقيموا
لأرض النظام الإسلامي فلا بد من أن
يسخروا من الذين يصنعون هذه المهمة
لجنة وينسحبهم ولا يفتروا في مضاي
الضحايا الكه بي

وعامة الناس يعرفون إلى أي طيب
يدفع أحدهم بد عرض ، أو إلى أي محام
يذهب بد أقيمت عليه الفصبة في المحكمة
وعلى عرر دنت بدا أنتم فيهم شعرا
صحيحا بالإسلام وهي منها به لأحرم
نهم يعرفون ما هم بعد ذلك أي
مرشحين في الانتخابات يصبح لاقامة
النظام الإسلامي بد جمع في الاجتماعات
وعرض نهم يخطبون في اجتماعات
لمرشحين الصالحين في معركة انتخابية
ونكهم سوف لا يهتدون في نفس الخطأ في
مركبة الأخرى بد استمره جهود شر
نوعى الإسلامى يهيم على عدم وساق
ويبقى باب ترحبه البعد مفتوح على ما يمله

محكام من شهاب محرفه عن الإسلام .
باسلوب عصى وسفوف . وتعرضي أن ينجح
في الانتخابات أناس سجون ويتولون أزمة
لأمور ، ويحكون بما يشاؤون . ثم يحاولون
تزيير الاسحاب القادم منهم بد صبر ذلك
سوف يوجهون يرون انه عصى الحركة
شعبه التي احاطت بحكم برتو دنت
الذكائور النظام الثالث

وهذا سالب أخرى لتبصير مجاهد
بالإسلام ومفصلته ، عبد أن عصى ب
بصفة خاصة قتلا في بلاد عديكم من
لاتحادات العربية عقب أن بت بين
انها المكارا توصح ن النظام بدى نصف
العامل هو الاسلام وبس الاشتراكية

ولا علاج لمشكلاته إلا في إساع الاسلام
نما الاشتراكية هي ن نصف جهان في
خاصي وبس نصهم في الحنظل ومن
الأفضل أن يتون مهمه مشر النوعي
الإسلامي بين الهان شباب درسو حدة
الانظمة الاشتراكية والشيوعية وأوضاع
الدول الشيوعية ، الاشتراكية وذلك
بدلائل قاطعة وأمنه وتحمية لأجل لأحد
انكارها وهكذا يستطيع أن يحول
الحركات الهامة بالتدريج إلى الحركات
الإسلامية ويستطيع أن يوجد في الهان
شعرا صابا يستطيعون بفعله معرفة

أهل الدين والصلاح والنسب في الانتخابات بقدر ما تقدم خطوات إلى نظام الثاني الذي شهد حصر الخلافة الرشيدة .

السؤال :

باصحاب السيادة ؟ هناك بنسأ سؤال آخر ، وهو : « قد غلضتم وطمتم أنه يجب أن يقام النظام الإسلامي بالتدريج » بل سوجب يقدم هذا النظام بالمرحلة التدريجية ؟ وهل معنى ذلك أن القوانين القائمة والقوانين التي وضعت تحت النظام الديمقراطي القوي لا تزال تسود خلال مرحلة التغير التدريجية ؟ فهل لأمرين متناقضين أن يتوأكدا جنبا مع جنب ؟

الجواب

لا ماضي لنا من أن تبدل نظام الحياة الذي ساوره الفساد ودغته التحريف منذ عهد طويل بالتدريج ولا يمكن أن يستبدل النظام القوي الإسلامي الذي وضعه الإنكليز بالنظام القوي الإسلامي بدمعة من البصر وكذلك وصاع الناس خائفة إلى مردد إلى الانعطاف والتدهور إلى سبيل طويلة بالأفلام السيئة طامحة والصور الفسحة والأفان الخلية الرديئة

قادتهم جيداً . هل هم قبايع ماركس وليس أم قبايع الله ورسوله ، ثم يترك لهم : هل هم يحبون أن يجثوا يوم القيامة تحت لواء ماركس وليس قوتهم لواء رسول رب العالمين .

والفلاحين أيضا مسائل ومشاكل . عليكم أن تسيروا لهم أن تبت فما حلول مائدة إلاب الإسلام . ولما عاجز النبي ﷺ إلى المدينة لموره وحدها من الأصغر يارسون الزراعة . وكان قبل الإسلام زراع كثير بين أصحاب الأرمسى وبين المزارعين . كما أن الدين كانوا يأتون بالفلات من القرى إلى المدينة كان التجار والسيارة يشترون فالحش الفخس ويستولونهم فسراً الاستقلال فأصلح النبي ﷺ كل هذه المقاصد بحكمة ، وأقام المعاملات التجارية على العدل والقسط . ولكم أن تراجعوا لمعرفة كل ذلك كتب الحديث والفقه ، وتستطيعون أن توصحوا كل ذلك للفلاحين وتنبههم على أن هذه المسائل التي هم يرحلون تحت وطائها كاد الإسلام قد قدم لها حلاً سلباً فيها معنى وهو الذي يستطيع أن يحلها اليوم ولا خير .

ويقدر ما يتم عمل التوعية والتوجيه بقدر ما تحسن الظروف وتبدأ الجو للظهور نتائج الانتخاب الصحيحة . ويقدر ما يعمور

بلا ونهارا والفتنات المختلفة بين النساء والرجال ومناولة الحضور وممارسة الفهار وما إلى ذلك من أعمال السوء والأنشطة الفحشاء ، لا يمكن تغيير أخلاق الناس وعاداتهم بعد كل ذلك بين عشية وضحاها . ولكن مع هذا وذلك علينا أن نبدأ من يومنا هذا في بذل الجهود واستنفاد المجهود لتبديل الأوضاع وإصلاح المبادئ ولا يجوز لنا تأخير في إزالة كل مكر من المنكرات يمكن لنا أن نزيله بأسرع خطوة وأقرب فرصة . ونفس الأسلوب يتطرحه فيما يتعلق بالأنظمة والقوانين . علينا أن نلبي من قوانين عهد الكفر والأنظمة التي تحالف الإسلام مانعوا على إغاثه على حوزة بدون ممانع فونتكز ، ثم بقدر ما نقدر على تصحيح القوانين والشرائع الإسلامية لا نرجل بعدها ولا يوم واحد . إننا نؤمن أن نؤمن بالإسلام بكل إخلاص وصدق وإلى تصديق إقامة الإسلام في حياة الزائفة هي مدعوه إن إدخال الإصلاحات الخيرية في جميع الدوائر والشعب ، ومن الخطأ القول بأن لا تعد القوانين الإسلامية مادامت لا تتكفل الإصلاحات . وما لا نشك فيه أن قضائنا في المحاكم إذا شرعوا في تطبيق القوانين الإسلامية في القضايا والقرارات

والمراسلات بدلا من القوانين غير الإسلامية يفتح الناس من تلقاء أنفسهم بأن هذا البلد لن يسوده نظام الكفر في المستقبل بل نعم عليه نظام الإسلام . فهذا الإجراء نفسه سوف يشكل حلقة رئيسية من حلقات تبديل أوضاع الناس واتجاهاتهم . الأمر الذي يساعدنا على توحيد دعائم النظام الإسلامي

ونكم أن نعدروا صحة ما نحت من خلال تاريخنا . إن الإنكسار كما أقروا قوايتنا السائدة في تلك الأيام ، واستبدلوها بقوانينهم ، وجاء قضائهم في المحاكم الابتدائية والمحاكم العليا بمحكون الناس بموجب تلك القوانين الاستعمارية تلك مقياس القوم واتجاهاتهم تغير وتأخذ في القلب . فأصبح الحرام حلالا والحلال حراما لديهم . والأمر الذي احتجرت القوانين الإنكليزية مشروعة فيما يتعلق بالأخلاق أو لاقتصاد أو لاجتماع وغير ذلك من شعب الحياة وأحت في حياتنا الاجتماعية ولو كانت هي منكرات ومباح من وجهة الإسلام . بل أصبحت نحن المسلمين أنفسنا نصف قويتنا بالرجعية والتخلف . حيث قد فرس في قلوبنا بأن قانون الإسلام لا يتجاوز شؤون النكاح والطلاق والإرث التي نعت بالأحوال الشخصية ولا إصلاح

تسير الشؤون المدنية الأخرى

ولكن اليوم إذا أصبح الناس يرون بأن أهمهم أن القوانين الإسلامية هي التي تحكم البلد وتمرر مصيرهم في محاكم للأحرم أو التوزيع بعيد عنه وتبدد ميطره لقوانين الإنكليزية على الأعداء . وعلى هذا ليس من الصحيح أبدا أن نضكر في أننا نخلص الإصلاحات الإسلامية في شعبة واحدة أو في بعض الشعب بينما تبقى الشعب الأخرى سمر بموجب القوانين القديمة .

هذا الرابع لاسمع أبدا

خذوا مثلا موضوع الانتخاب .

إن الانتخاب مما يبدو بغير شعبة واحدة من شعب الحبة ولكن إصلاح هذه الشعبة يؤثر أثرا كبيرا في سائر شعب الحياة . إن طريقة الانتخاب التي راجت ولا تزال في بلادنا هي قلقل في أن المرشح لا يتاح له من أن يبدل للنهادر الوعود الكاذبة الخادعة ، ومن ذو الرماح في جيوبها ، واستغلال مواطن الضعف فيها ، وشراء دماغها بالمال ، وممارسة جميع أنواع الضغط لأجل الحصول على الأصوات ، ونحري للتفتيش يمسوا أنهم ووصفهم بأنهم الصحات ، وبشر بصيحات القبيح والإعصية بكل وقاحة ، وبثارة نفس والتزلزلات العنانية ، وما إلى

ذلك من الأساليب وسكيد وانصايد لأجل السيطرة على رقاب الناس ، فعليكم أن تعرفوا كل ذلك وأنما على حزب واحد سحدم الأسباب غير خشوعه في الحيلة الانتخابية وهو الناس يتبعون من يريدون بكل حرية وبداع من صميمهم وإيمانهم . ونقول بعد ذلك أن تحسن النظام الانتخابي سوف يحسن الجوانب الجديدة من الحياة حيث يتعدى بذلك على رجال صلبى فزدهم في الانتخاب والوصول إلى الحكم . كما نظري بذلك تبة نجاح الصالحين فيه ..

السؤال

تتمت طائفة من الرسائل والأساليب لتبليغ الإسلام وتروجه وماذا علينا المزيد في هذا ؟

الجواب :

كتبنا من هذا الشأن الشيء الكثير في مؤلفاتي ومن الصعب على في الوقت الحاضر أن أكرر ذلك الكتاب .

السؤال

يا صاحب السبحة ! ترحب أن تتفضلوا بتوجيهنا إلى ماهو المطلوب من دعاة

ما كان لأجل تحقيق هذه غاية في وقت
المختصر؟

الجواب

من الضروري جداً لاستخدام إداة
باكستان في نشر الإسلام وترويجه البحث
عن الشخص الكفاء بحدود موضوعا من
مواضيع الإسلام ودرسه دراسة عميقة
ثم باتون الإداة ويلقون منها ذلك
الموضوع . فتلا يجب أن يكون هناك
مجموعة من الأشخاص الذين يقدرونهم
بكل دقة وحذر يتولون شرح العقائد
الإسلامية وعرض كل ناحية من جوانبها في
أذهان الناس بكل جدارة ، وإذا جاء
شخص واحد فقط يتولى هذا الموضوع بل
منه استمعون وتصبر موسمه ولكن إذا
كان هناك طائفة موعة من العلماء والخبراء
يتكلم كل واحد منهم على طريقته وبناقله
الموضوع على صيغته فمن المؤكد أن يستمع
ناس إليهم بكل دقة وشرق وانتظار ،
فأول عمل أساسي في هذا الصدد هو عرض
عقائد الإسلام بصحبة في أذهان
الناس وتثبيتهم على الإيمان بها والعرض عليها
بالمواجد . هذا العمل الأساسي هو الذي
يجب ما ينصهم ، وهو الذي يجلبهم إلى
معرفة حقائق الإسلام والاستمساك بها

وهكذا يجب اختيار مجموعة أخرى من
الناس يصنعون ثقافة وأسلوبا لإنقاذ
الأحاديث والكليات والقرائنات عن فهمية
المبادئ في الإسلام ، وعوائدها في الدين
والأدب ، وأمر ركنها في الدنيا والآخرة
وبتبعها طائفة ثالثة من أهل العلم والخدمة
لعرض مبادئ الإسلام الحقيقية وأحكام
الإسلام وتبليغها على الناس . ويتولى جماعة
رابعة من المصنفين الاحتياجين توجيه النقد
إلى الأفكار والفروض المنتشرة في المجتمع
بأسلوب بليغ حكيم يشتمل به كل فرد من
أفراد المجتمع بغداحة الأوساخ الخفية التي
يتدسس بها نيل سحر

وكذلك ينبغي أن يتبنى جماعة من
أهل العلم بصفة خاصة ليتولوا الكبار
واحدة واحدة ويركزوا عليها مرة بعد أخرى
ويشرحوا للناس مضامينها ، ويشيروا في
عقد الدرس الإحساس عوى ناس الكبار
كيف تفسد عليهم الدنيا والآخرة وكيف
ندفع مرتكبيا إلى العذاب المهيمن يوم
القيامة . فتلا يأخذون موضوع قبل
الإنسان ويعيدون أساس مبادئه الصحيحة ،
ويوضحون هذه من خلال مدى يمثل مثلا
عشرة أشخاص في الدنيا لا يستطيع القضاء
في الدنيا أن ينافيه إلا بعدد واحد وهو
الإعدام . أما عقاب قتل البقية من القتلين

النحلة فلا يزال الحجاب عليه في هذه الدنيا
وإنما المحكة الإلهية يوم القباة هي التي
ساقية على ذلك حجاب يتناسب مع قداسة
الحرية. لأن القضاء البشري لا يتناول
إلا فعل القتل. وعليه يعاقب ظرم
بعدمه فقط ولكن خسائر والأضرار
في سوف ترتب من ذلك الفعل على أسرة
القتل وأجياله القادمة لا تستطيع محكة من
محاكم الدنيا إدراك نوعية تلك الخسائر
والأضرار وحتى تستمررها إلى الأجيال
المستلقة. وفي حينه ونما هو الذي
يعرف ذلك يصمم الخط ورحمته بكل
شيء في السموات والأرض بكل عاتقهم
وتأخر. وسوف يسلي للمجرم جزاءه
الأول على فعله بكل آثاره وتناجيه.

[illegible]

بالعذب وبعود الطلب ، إذا أصبح
نفس الحامير لا تستمع من الراديو
إلا أنما يثب الدين لمنه سعة ويغوب رابع
فلا تنوع بها في المستقبل أن تلقى الراديو
مجرد أن يقرأ قضاها حديث عن الله
ورسوله ﷺ .

والتفرح أن تغفروا في عهد اليرميا
النبية من حكميات ونوعج المصححة
من عهد الرسالة وعهد الخلافة الرشيدة
وعهد الصحابة ، وكذلك حكميات وسير
الاسلام الصالحين التي تأخذ بمبادئ
الجاهل ، ويضعها اليك بقاء الإسلام
ويؤدي الأخلاق ، وهكذا ننصوب
روينا رويدا أن تشوقها للاسراع إلى
النعالم الإسلامية وإدراك عطيا وهم
منصوبا

[illegible]

حدوا جميع المعلومات من كل ذلك من كتاب الله وسنة رسوله . وليس من السعد أن عامة الناس إذا سمعوا النتائج التي سوف ترتب على أعمالهم التي عملوها في الدنيا بعد انتقالهم من الدار الدنياه إلى الدار الآخرة ترتد له قرائعهم وتشتعل له جلودهم . بل إنهم إذا سمعوا ماذا يجري على الإنسان النسي في القبر من عذاب وحساب تشتت أعبادهم وتذوب قلوبهم من كمد

السؤال :

يا صاحب الساحة ! نحن فعلا نشر من الإذاعة البرامج الخاصة بالعلاجين ونزارعي والعمال والكادحين والنساء والأطفال ، فلا تشرعهم بها الأخوان ولهم الحديث فقط ومن الحائر ألا تكون تلك البرامج على طراز ؟

الجواب أقول إن معظم برامج الإذاعة تصنع الأغنياء والوسيقى ، وثبتا بسيما من الدين ومقتضياته وأخلاقه . وعلى هذا من اللازم أن نخلو من القسم الأول من البرامج شيئا قليلا وأن نريدوا في القسم الثاني منها ، وإذا فهمت الناس فيهم ومسؤوليتهم تجاهه جهدا بنصاعة البيان وروعة الأسلوب لا يبق الناس متعدين على الأخاني والمزمار ، وإذا حاولوا أن يسمروا من الإذاعات الخارجية فإن ضميرهم الحى سوف ينهم على ذلك الفكر ويستشعرون بدون ما تأخروا بأنهم سوف يحسبون على ذلك يوم القيامة حيث تشهد عليهم أذانهم بما سمعوا بها وتشهد عليهم أنفسهم وأرجلهم بما كانوا يسمعون وأنتم دعونا أن الحمد لله رب العالمين

 * قرب العبد من ربه *
 * قال الله تعالى (فاسجد واقترب) وقال سبحانه : اقرب ما يكون *
 * العبد إلى ربه وهو ساجد فادعوا ربكم في سجدتكم ، وقال ابن عباس *
 * رضى الله عنها *
 * اقرب ما يكون العبد إلى الله إذا سأله وأبعد ما يكون من الناس إذا *
 * سأم *
 * *****

تقنين الشريعة الإسلامية

الأستاذ / محمد عطية حميد

رأى آخرهم لنا في حاجة إلى مثل هذه التقنيات ، وأحكام الشريعة مدونة في كتب بشرية ولفظية ، ولا حاجة بنا إلى صياغة اللفظ في صياغة من جديد ونفسها في مواد فاصلة الأصناف للشريعة بأصنافها ومتنوع وشروطها ، موجودة بين يدي ، ويمكن الرجوع إليها مباشرة

الشريعة واللفظ والقانون

ونرى رجوع أحد الرتب على الآخر ، يعني ولا أن نحدد مدون كل اصطلاح من الاصطلاحات الثلاثة الشريعة واللفظ ، والقانون

والشريعة ، كما عرفها التناهي محمد على في اكتشاف اصطلاحات الصور ، هي مجموعة الأحكام التي لها نفس حيزها على سائر رسول محمد ﷺ في الكتاب والسنة

أما لفظه كما عرفه السيد الشريف

منه وحل الاستمرار العكسي عن بلاد المسلمين في المقدي السامي ، والشعوب الإسلامية تلج في وحول تطبيق الشريعة الإسلامية لاستكمال تحريرها تشريعي واجتماعي واقتصادي ، فتعود في أصلها وشخصيتها الإسلامية المتأثرة بدلا من هذا التصور العكسي ، ولا تزال نظم المنعصرين القانونية والاقتصادية والاجتماعية قائمة بعد أن صعد على كل نظم الإسلامية

وأنه مؤيد بتدريج الأدهان كيف محل الشريعة محل القوانين الوضعية ؟ وكيف يمكن أحكامها ؟

رأى بقول يجب أن يسارع إلى نصي الشريعة انفراد بصياغة أحكامها في مواد قانونية ، وجمع هذه المواد وربط ونسبها في مجموعات مختلفة

معاملات وحدود ، وأحوال شخصية لبهل على الفصاة ورجال القانون تطبيقها والعمل بها

محرمان في الحرمة، وهو العلم بالأحكام الشرعية العلمية المكتبة من أدلتها النصية، وطريق الفقه الاجتهادي والاستنباط والنظر والاستدلال.

أما التفتيش فهو جمع أكثر القواعد منقحة يخرج من فروع القانون في مدونة واحدة مرتبة ومبوبة. والتفتيش مأخوذ من كلمة القانون، وهو مجموعة قواعد تنظم سلوك الأفراد في مجتمع، يلزم بها أفرادها، ويقرها بجزء يوقع جيرا على من يخالفها. فالشريعة أهم، واقفقه البعض، وسية

العلم، وسريته كسورة بل خمس والقانون الإسلامي هو مجموعة القواعد المختارة من العلم الإسلامي، لتنظيم سلوك الأفراد في المجتمع، والزمهم بها. ولقد تمت بجزء يوقع جيرا على من يخالفها.

اختلاف الفقهاء أنفسهم.

والشريعة كما وسه نتائج العلم، بعضهم، ويطلقون جميع أحكامها، وهم ملوك خاصة وقدره على استنباط حكماء شرعية. من أدلتها النصية (وما كان المؤمنون ليحكمواكم، فنولا ثم من كل مرة منهم طائفة ليحكموا في الدين وتعدوا قومهم إذا وجرو إليهم

لهمم محذرون) وفيه من يرد الله به خير بعينه في الدين.

ولقد ظهر نفعه والفقهاء في حرجه الثالثة نظهور سريته ولكن العلماء اختلفوا في كثير من الأحكام الجزئية النصية ويرجع خلافهم إليها.

١- أن شرع بكرم، أو أنه كله لفظي الثبوت، إلا أن كثيرا من نصوصه طبع بدلالة لاجتihad أكثر من وجه من وجوه التصور.

٢- أنه مصدر من مصدرين، فالشريعة لم تكن جميع نصوصها مجموعة ومدونة، بل يتبع التعرف فيها، عند الصحابة والتابعين والفقهاء. هذا خلافا على أن الكثير منها ظني الدلالة.

٣- أن بعض العلماء على طرق مستط لأحكام، مما ليس به نص صريح في الكتاب أو السنة. لأن الثامن -

وذلك منه الله في خلقه - ينظرون إلى الأمور الاجتهادية من روايات مختلفة. هذا إلى اختلافهم في فهم النصوص، ووصول الحديث إلى علم البعض دون البعض، والاختلاف في الحكم على الحديث بالصحة والضعف، والاختلاف في الأخذ بالقياس، والى مدى العمل به، والاختلاف في المصادر النظرية الأخرى

الفعليه لمجتمعه ، التي أوسى قواعدها
وأوضح ضوابطها الأئمة الأجله الأعلام ،
الذين نسبت إليهم المذاهب العظيمة .
واشدد اختلاف بينهم حتى أن المسألة
الواحدة قد تصل إلى ثمانية آراء أو أكثر
وكان ينبغي أن يجرى عقب الشريعة
لاحقا لظهور الفقه ونصروحه كمال هذا الأمر
لأنه من في أحكام القضاء لرفع خلاف .
بعد أن اختلف الفقهاء والقضاة . في
وجهات نظرهم .

فكرة عبد الله بن المقفع

وقد بدأ التفكير فعلا في وضع قانون
عام لجميع الأمصار ، يؤخذ من الكتاب
والسنة وعند عدم النص يؤخذ من الرأي
على ما يقتضيه العدل ومصلحة الأمة ،
وذلك لما لوحظ من تباين الآراء ،
واختلاف الحكم في المسألة الواحدة . وكان
أول من فكر في هذا عبد الله بن المقفع
في رسالة كتبها إلى الخليفة أبي جعفر المنصور
حاء فيها .

« بما ينظر فيه أمير المؤمنين من أمر هذين
المصريين وغيرهما من الأمصار والنواحي
اختلاف هذه الأحكام للتقصص التي قد
بلغ اختلافها أمرا عظيما . فلو رأى أمير
المؤمنين أن يأمر بهذه الاختصاصية وللهم

كالاتصاف والمصالح المرسلة وسد الدواعي
وقبول الصالحات ، واختلاف للصحة بتغير
العروف والملاسنات

وهذا الاختلاف بين الفقهاء ، لايتأتى
من التفقه على الإحلاق ، لأنه ظاهرة
صاحبه بل هو عين الرحمة بالناس وهذا
بين اختلاف الأئمة رحمهم ، باختلافهم
كلهم يدور على التزجية والرحمة ، وبين
موجب لتقوى وموجب الصوى ومن حق
لأمرد حتى يمتنع الآراء في المسألة
الواحدة - أن يحصلوا بالرأى الذي يمنح إلى
التبرر . ومن حقهم أن يدعوه .

لا شيء من الفقه

ونعمه وبين نفسه بالشريعة ، ولا
يستطيع أن نستغنى عنه في ترميزها وتعرف
أحكامها . لذلك كثيرا ما تطلق كلمة
« الشريعة » ولا يراد بها إلا الفقه ، وهو
من باب الاحلاق العام وزوده الخاص
في بـ صلاق شريعة على العامة ، إصلاق
بحار منعار عبه

لماذا يتبع الناس

ولقد كما الفقه الإسلامى وتطور ، حتى
وصل إلى قروية مجتده ، وقفة عظيمة في
مدنه السوية العباسية . وظهرت بذهب

المحنة ، فترجع إليه في كتابه ، ويرفع معها ما يحتاج به كل قوم من سه أو قياس ، ثم نظر أمير المؤمنين في ذلك ، ونص في كل قضية رآه وهي عن القضاء بملازمه ، فكتب بذلك كتابا جليلا ، وجونا أن يحصل له هذه الاحكام المختصة الصواب بالخطأ حكما واحدا صوابا .

علوة للتصور مع الإمام مالك .

ويمكن القول إن علوه فكرة أو علوة للتفكير الإسلامي . ويبدو أن هذه الفكرة قد ولدت في نفس أبي جعفر المنصور ، حتى إنه لا حرج في عام ١١٨ هـ قابل الإمام مالك - إمام دار الهجرة - وطلب منه أن يجعل الناس على مذهبه ، ولكن الإمام مالكا رضى الله عنه رفض قائلا : « إن لكل قوم حقا ونقمة »

وفي سنة ١٦٣ هـ ذهب الخليفة أبو جعفر المنصور ، لأداء لريضة الحج ، ولابل الإمام مالكا في منى ، وأعاد عليه الفكرة مرة أخرى قائلا

- يا أبا عبد الله ، حج جد العم ودونه ، ودون من كتب ، ونحب شدائد عبد الله بن عمر ، وخص عبد الله بن عباس ، وشواد ابن مسعود ، والقصد إلى توسط الأمور ، وما اجتمع عليه الأئمة

والصحابة رضى الله عنهم ، لنجعل الناس إن شاء الله على علمك وكنتك ، وبيننا في الأمصار ، ونشهد إليهم ألا يجالروها ولا يقصوا بسواها .

فقال له الإمام مالك : أصبح الله الأمير ، إن أهل العراق لا يرضون عمدا ، ولا يرون في علمهم رأيا .

فقال أبو جعفر : يحملون عليه ، وتضرب عليه علماتهم بالسيف ، وتقطع ظهورهم بالسياط فتصل بذلك ، وضعا ، لميائتك محمد ابن المهدي العام القابل إن شاء الله بل فليتب ليسعها منك ، فليجذبك ولد فرغت من ذلك إن شاء الله

وذكروا أن أبا جعفر المنصور هو الذي حطت للإمام مالك كتب يكتب ويدون ويؤب كنه وذكروا أن الإمام مالكا لا أحد في ندوين كتبه ووضع علمه عدم عنه جهدي ، فإنه ما صح في أمره به أبو جعفر ، فإنه بالكتب . وهو كتاب موطأ وعد أهدى أحسنه أبو جعفر المنصور وحيته في أن تقرم الفولة بأحكام الموطأ ، ويلزم الناس بالتابعها . فأتى عليه مالك ذلك ، لما فيه من التزام عالم بقطع بصوابه ، وذلك غير مستطاع ظاهرا وفي خلافة هارون الرشيد ، عرض الفكرة مرة

أخرى على الإمام مالك ، ولكنه - رضي الله عنه - أبى وقال :

« إن أصحاب رسول الله اختلفوا في الفروع ، واتفقوا في البلدان وكل مصيب » وهكذا بقيت فكرة جمع الناس حول أحكام واحدة ، وبالتالي بقيت فكرة التقى معطلة بلا تطبيق ولا شأن أن يصححه كانت تسمى في مجال الحكم والمصدا . اختيار الفروع التي يحمل الناس عليها ويلزم بها القصة ، دفعا للاختلافات ، ومنعا للبلبل ، وثبيرا على الناس

والنظري لا بجانب الشريعة ، ولا يبرج بها ، ما قدم الأمر فيه يقتصر على لجميع الأحكام المتارة ، وترتيبها وتنظيمها ، وحسب ما عهد بأسلوب مبس ، لا يبرج عن اصطلاحات الفقه وأحكامه ، المستمدة من الشريعة العامة

العرب عرفوا القانون

ولفظ القانون ليس غريبا على اللغة الإسلامي ورجالها ، فقد عرفه الكثيرون من الفقهاء والأئمة ، وبخاصة فقهاء المالكية والقانون عندهم هو وضع قاعدة كلية لمساائل فربية مختلفة ، ومن كتب المالكية كتاب « القوانين المفهية » لأبي جزي

والشيخ أحمد زروق وهو من علماء المالكية كتاب موعود الصوف . وقد جمع فيه قواعد التصوف المستمدة من أحكام الشريعة ، ونظمها ورتبها في فصول وأبواب ، وحمل لكل قاعدة رقعا وللإمام جمال الدين محمد أبي المذهب النادل كتاب أسماء ، فربى حكم الإشراف إلى كافة الصوفية بمسح الآفاق .

وإن كانت كلمة القانون معروفة عند العرب ، إلا أن اصطلاح التقنى حديث سببا في اللغة العربية ، وكما يطلق على حمية التجميع نفسها ، يطلق أيضا على المدونة الشاملة للصفة يبرج من فروع القانون ، يقال التقنى للقوى ، والتقنى التجاري . . إلخ . وكان الاصطلاح السائد قبل ذلك بالنسبة للمدونة نفسها هو « المصنوعة » فكان يقال « المصنوعة المدنية » ويقترح الجمع المسمى تسميتها « المدونة »

وعلى العموم عهد كتب اصطلاحات جديدة

أصل من اختلافات الفقهية

ودلرغم من أن كلمة القانون كانت معروفة ، إلا أن لفظه الذي حاكم بعد أن جسر المنصور وهارون الرشيد لم يحكموا في القانون الإسلامي ، فللقانون عندهم هو

المشقة ، لم يذكروا في هذا ، ولم يكن
عجبا أن يأتي الخليقة ، ويعمل للقضاء
أربعة قضاء خاص خاص وآخر جنس
وثالث مالكي ، ورابع حنلي ويختار
المدعي لقاضي الذي يتفق مذهبه مع
مصدره .

وأحيانا كان الخليفة يختار مذهبا معين
مأكمله للقضاء حسب أحكامه ، ويصبح
لمذهب بأصوله وروحه ، وبكل ما فيه من
آراء عديدة متباينة هو القدوس .

محنة الأحكام العبدية

وهذه سببه وحالات ، هي التي
دعت دولة الخلافة العباسية في أواخر أيامها
إلى التفكير في إصدار هذه الأحكام العبدية
في سنة ١٢٩٣ هـ (١٨٧٥ م) وأمر
بالعمل بها في تركيا والدول التي تنتمي إلى
فكرها في ٢٦ شعبان ١٢٩٣ هـ .

وتعتبر هذه الأحكام العبدية تنقض
الرائد في التشريع الإسلامي وتعتبر أصل
عمل شرعي تمتاز وتميز به دولة الخلافة
العباسية

ومحنة الأحكام العبدية مقصورة على
نفس معاملات حسب المذهب الحنلي دون
المتعد بالرأي الرجع مع مراعاة لأحد

الشريعة ، والسرقة هي عفة العبد
جفته ، بما فيه من أحكام مائة ، وآراء
عديدة يخالف بعضها بعضا ، لا يرى
المذهب فحشا ، ولكن يرى فقهه
المذهب الواحد أحيانا مثلا بيع
القبول ، يطله الشافعي والحنلي
ومالكي ، لأنهم يرون فيه شرطين
عاصدين ، أحدهما فيه ، وثانيهما شرط الرد
للمبيع على تعدد الأوصاف ، بينما يجيز
لجانبه من البيع

ومثلا بيع الحارث هل يعتقد أو لا
يعتمد ؟ يقول الشافعية فيه وجهان وجه
يعتمد لأن الحارث منهم مدبر بيع ، ولا
عرة ماله ، والوجه الثاني لا يعتمد ،
والأصح الوجه الأول :

بطلان الأحكام لعدم النص

ومن هنا يتضح أن الأخذ بالمذهب
مأكمله دون تحديد للرأي الذي يعمل به
يترتب عنه اختلاف الأحكام ومبادئ ،
ويحدث هذا بسبب من الناس ومقصود
ويشعب على الإلزام أن يرجع هذه البنية وهذا
خلافا ، بقانون يختار فيه الرأي الذي
يعتمد على الناس

وبنك حكام المسلمين في العصور

التي طالبوا به الشيخ محمد علي طنونة باشا في البرلمان المصري ، والتي أُنشئت بها الثورة المصرية فيما بعد في سنة ١٩٥٢ . وكان محمد علي باشا قد طلب من الشيخ محمد الجزائري أن يمس بشريعة الإسلامية تقنيناً غير مقيد بمذهب معين . وأخذ التقني للذكور في مباشرة مهمته ولكن كان هذا في أواخر عهد محمد علي باشا ، ولم يثمر مشروعه بهذه^(١)

محاولة قدرى باشا

ولما كانت الثورة الثورية في سنة ١٨٨١ ، أسد خديري موفق رياضة الوزارة إلى شريف باشا ، الذي اختار ناظراً (وزيراً) للحقانية الصبي الشرحي والفقيه الصنيع محمد قدرى باشا للشار بمحكمة استئناف مصر المحظطة . وشكل قدرى باشا لجنة من كبار رجال القانون لوضع تقنين مطابق للشريعة للفراء . ولكن للأسف الشديد لم تتم هذه اللجنة عملها ، فقد أسقط المصريون وزارة شريف باشا في ٤ فبراير ١٨٨٢ لخلافه دستوري دسب بينهم

(١) مع اتحاد الناس من عهد الخديوي عباس ١٩٨٨ لقد مشرويع القانون الملل المقدم من المرحوم محمد بك صادق فهمي المستشار بمحكمة الشريعة بوزارة من مستشارين وعدد من أعضاء الأماشي

بالقول الموافق لمصالح الناس في المذهب وإن كان خلاف ما جاء بظاهر الرواية ثم زالت دولة الخلافة بعد ذلك العمل في تقنين الشريعة ، فأصبحت عام ١٣٢٦ هـ قانون المائلات الذي يختص بالزواج والفرقة ، وقد أخذ في كثير من المسائل من غير مذهب محلي ، كمصاد دودج للكره ويطلان حلاله .

وقد نعت مصطنع كمال أتاتورك كل هذه الجهود ، حيناً قام بحركته الثمانية فألقى الخلافة الإسلامية ، وفصل الدين عن الدولة ، واستبدل بالشريعة الإسلامية وعنه الأحكام المدنية . القانون السويدي .

محاولة محمد علي تقنين الشريعة

وقد حاول محمد علي باشا (ولي مصر من قبل دولة الخلافة الثمانية) أن يقنن شريعة الإسلامية في المعاملات ، قبل أن يعكر في هذا انتفضي دولة خلافة معها فاستد في سنة ١٨٣١ م منصب الإفتاء في الإسكندرية إلى الشيخ محمد الخزازي حتى خراز من قبل . لما أسس فيه من روح الاحتياط

فهذا التقني هو الذي نقي يحوار حل الأوقاف الأهلية ، تلك التقني المشهورة

عظمة هذا العمل ، أنه مجهود فردي ، ولو
في المظهر على الأقل

تقنيات قنبرى باشا

ولكن إن كان عمل هذه اللجنة قد
توقف ، فقد قام قنبرى باشا وسعده بهذا
العمل الجليل ، فقد قام بعمل ثلاثة تقنيات
إسلامية أحدها من المذهب الحنفى ،
مسترشداً في عمله هذا بمجلة الأحكام
المعدية وقد عثر في ركنه بعد وفاته على
هذه المصوغات الثلاث مخطوطة . . . وهى :
الأولى : أسماؤها « مرشد الخيران إلى
معرف أسرار الإسلام والمعاملات الشرعية
على مذهب الإمام أبى حنيفة النعمان »
وهذه المصوغات خاصة بالمعاملات وتتكون
من ٩٤٦ مادة . وقد طبعتها الدولة على
حفظها في سنة ١٨٩٠ م

والثانية : أسماؤها « كتاب العدل
والإحصاف في مشاكل الأوقاف » وهى كما
يسمى من عنوانها خاصة بأحكام الوقف طبقاً
للمذهب الحنفى ، وتتكون من ٦٤٦ مادة .
وقد طبعت في سنة ١٨٩٣ م

والثالثة : خاصة بالأحوال
الشخصية ، وتتكون من ٦٤٧ مادة

وهذا العمل الذى قام به قنبرى باشا
عمل إسلامى جليل دون شك ، أثبت به
إمكان تقبيل الشريعة الإسلامية ، وطلال
كل دعوى مضادة لصكرة تشيها ، ولما برر

تقنيات الأحوال الشخصية في مصر :
ومنذ أول القرن العشرين الميلادى ،
بدأ يظهر اتجاه قوى نحو تقنين الشريعة
الإسلامية ، في دائرة الأحوال الشخصية ،
وشكلت لهذا الغرض لجنة من كبار الفقهاء
والشريعة لوضع قانون الأحوال
الشخصية . وتم وضع مشروع له وطبع سنة
١٩١٦ ، ولكنه لم يزل بممارسة قوية
حالت بينه وبين صدوره ، واكتفى بمعالجة
بعض الأمور ، بقوانين لم تقيد بالمذهب
الحنفى ، رعاية لمصالح الناس . أصدر
القانون ٢٥ لسنة ١٩٢٠ مسائل تتعلق
بإسقاط والتطبيق والعدة والقانون ٥٦ لسنة
١٩٢٣ بتحديد من أدلى بقرع الزوج والقانون
٢٥ لسنة ١٩٢٩ ويتعلق بالطلاق والتطبيق
للضرر وعدة العدة وحصانة ولحقود ولم
يتقيد القانون الأخيران بأحكام المذهب
الأربع

ثم توسعت مصر في دائرة تقبيل
الشريعة الإسلامية ، فأصدرت قانون
المواريث سنة ١٩٤٣ وقانون الوصف
والوصية في سنة ١٩٤٦ . ولست أحدث
أحكام الكثير من مواد هذين القانونين من

مختلف الآراء الفقهية ، دون تجميد مذهب معين أو يراى معين .

توصية المؤتمر الرابع لجميع البحوث

وطال تقنين الشريعة الإسلامية في كافة دوعها حثا تصير إليه الشعوب الإسلامية باعتبارها خطوة ضرورية وتمهيدية لتطبيقها لهذا لم يكن بدعا أن يقرر جمع البحوث الإسلامية في حسته رقم ٢٧ في ٨ / ٢ / ١٩٦٧ أن من مهمة المجمع العمل على إعداد مشروع قانون شامل للأحوال المدنية والجنائية وغيرها ، إذا ما تقرر في الدستور اتحاد الشريعة الإسلامية أساسا للتقنين

ثم أوصى المؤتمر الرابع للمجمع المتعدد في ٢٧ / ٩ / ١٩٦٨ بالتوصية التالية .

١- يؤسى المؤتمر مجمع البحوث الإسلامية بتأليف لجنة من رجال الفقه الإسلامي والقانون الوصفي ، لتصطنع بوضع المقومات ومشروعات القوانين التي تيسر على المسؤولين في البلاد الإسلامية الأخذ بأحكام الشريعة الإسلامية في قوانين بلادها كقوانين الضوابط والقانون التجاري والقانون البحري وغيرها .

جهود الدكتور عبدالحليم محمود في التقنين

وقد سارع فحسه الإمام الأكبر الدكتور

عبد الحليم محمود - رحمه الله - وهو أمين عام مجمع البحوث الإسلامية إلى تعيين هذه التوصية بشكل لجنة من كبار خبراء الشريعة ورجال القانون في عصر لتضع خطة العمل ، وقدمت اللجنة تقراراتها ، واجتمعت عدة البحوث الفقهية في المجمع ، واللجنة التي تم تشكيلها ، واستقر رأيهم في ١١ / ١٠ / ١٩٦٩ على السير في هذا المشروع على النحو التالي .

١ - تقنين المذاهب الفقهية التي يعمل بها في البلاد الإسلامية ، ويدا في المرحلة الحالية بتقنين للمذاهب الأربعة لأجل أنه (خمسة - السابعة - المائكة -

الخطابة) . ويشتر كل مذهب على حدة ، وتصاغ أحكامه في مواد ، حل أن يصاغ من كل مذهب الرأي الراجح فيه . وحل أن تلتحق كل مادة بمذكرة تفسيرية ، تذكر فيها الآراء الأخرى ، كما يذكر فيها الرأي الذي يرى أنه الأنسب للتطبيق في العصر الحاضر .

٢ - بعد الفراغ من تقنين كل مذهب على حدة ، يدا في العمل في وضع قانون مختار من بين المذاهب جميعا . وبذلك يمكن للمجمع أن يقدم لكل بيت من أبنائ الإسلام التي تربط مذهب معين قانونا إسلاميا يصور ذلك المذهب في

أمانة ، كما يمكنه أن يقدم قانوناً إسلامياً
مختاراً من بين المذاهب المصنوع بها ، إلى
بإيجابيات ليست التي يطلبه

ووافق مجلس الجمع في جلسته رقم ٦٢
في ٧ / ١ / ١٩٧٠ على لائحة المرجعية
لنص الشريعة الإسلامية . كما وردت في
حالة لجنة البحوث الفقهية على النحو
التقدم

لجنة الأثر وجميع البحوث .

وأصدر أممي جميع البحوث الإسلامية
في ذلك الوقت - الدكتور عبد الحليم محمود
رعى الله عنه - قراره بتشكيل أربع لجان ،
كل لجنة مختصة بضم موضوع معين ، وكل
لجنة تجمع بين كبار العلماء المتخصصين في
المذهب ، وكبار المستشارين القانونيين
والباحثين الشرعيين في المذهب

وبدأت اللجان بعد ذلك مباشرة في
مباشرة عملها ، مبنية على تحقيق المعاملات
وقد تب هذا اللجان جميعها بمحمد
الله - بتفصيل المعاملات على المذاهب
الأربعة ، وتم طبع أجزاء منها .

ثم بدأت اللجان بعد ذلك مباشرة في
تقديم المقود الشرعية ، وقد أوشكت
جميعها على الانتهاء منها

اللجنة العليا بالأثر كلفتين :

ولم يكف الإمام الأكبر الدكتور
عبد الحليم محمود - رعى الله عنه - بلجان
المذاهب الأربعة في التحقيق ، ولكنه كان
لواقة إلى خطوات أوسع ، فقد أصدر
نصته بوصفه شيخ الأثر القرار رقم ٢
لجنة ١٩٧٦ بتشكيل لجنة عليا لمراجعة
التشريعات الوضعية وتعديلها بما يتفق مع
البادئ الأساسية بشرعية الإسلام من
عدد من العلماء الأجلاء والمستشارين
تدويني وقد رتب جهات البحوث
ومناقشتها ، وانتهت إلى مشروع قانون
المحدود الشرع في سنة ١٩٧٧ وهذا
المشروع لم ينفذ بعد

تقنين الأثر للأحوال الشخصية :

ولم تقلل جهود الأثر الشريف عند
هذا الحد من تقنين المعاملات والمحدود
ولكن قام بجميع البحوث الإسلامية ،
مما هو عماد لجنة الفتوى بالأثر
الشريف ، وبعض كبار رجال القانون ،
بصياغة مشروع قانون للأحوال الشخصية
في الزواج والطلاق وقد انتهى الأمر من
هذا المشروع في أواخر سنة ١٩٧٦ .

مشروع الدستور الإسلامي

وفي أكتوبر ١٩٧٧ انعقد المؤتمر الثاني
وضع بحوث الإسلاميه في القاهرة وادرس
أن يقوم الأهر وجمع البحوث الإسلاميه
بصفة خاصة ، يوضح دستور إسلامي
ليكون تحت طلب لمة دولة تريد أن تأخذ
الشريعة الإسلاميه مباحا لحيا ، وطلب
المؤتمر أن يوضح في الاعتبار عند وضع هذا
الدستور ، أن يعتمد على المبادئ للتص
عليها بهي القواعد الإسلاميه ، كلها أمكن

ومع هذا فلهذه الترخية ، قرر مجلس
جميع البحوث الاسلامية بحسبه تحقده ل
١١ من المحرم ١٣٩٨ هـ الموافق ٢١ من
ديسمبر ١٩٧٧ م إستاناد وضع هذا المشروع
في علم البحوث الدستورية الإسلامية
بالجمع ، على أن يقدم لهذا الاجتماع
التخصصي حتى يمكن أن يسهم في وضع
هذا المشروع .

ويستند على ذلك : قام فضيلة الإمام
الأخضر الدكتور عبد العظيم محمود شيخ
الأدب ورئيس الجمع - رحمه الله
بتكوين لجنة عليا ضمت بجانب السادة
أعضاء لجنة البحوث الدستورية بالجمع ،
بعض من كبار الشخصيات المشغولين بالشأن

الإسلامي والقانون الدستوري كبرلي حياء
المصحة -

وكان ٢٧ / ١٢ / ١٩٧٧ و ٢ / ١١ / ١٩٧٨
 ١٩٧٨ قرر عدم صحة ما يكون
 لجنة عربية نشأت عن لجنة بعد تجميع
 الدراسة والبحوث ومشروع هذا
 الدستور ، على أن تقوم بحرس ما تحره
 من أعمال على اللجنة العليا .
 وقد انتهت اللجنة القرعية المذكورة من
 صياغة مشروع الدستور الإسلامي ، قبل
 وفاة الإمام الأكبر رحمه الله ثلاثة
 أيام .

تطبی الذکور معرقی المحدود

هذه هي صورة سريعة من فكرة تنفيذ
بشرية الإسلامية ، وتوزيعها والجهود التي
بذلت بشأنها ، والدور الذي قام به الأحرار
ومجمع البحوث الإسلامية

وبعد عدة من كل هؤلاء
والجهود التي قصت في السنوات الأخيرة
لنضي الشريعة الفراء . ولكن هناك جهودا
أخرى مذكورة . يجب أن يسجل

هذه قام الدكتور إسماعيل محرق
حمه الله - حين كان عضواً بمجلس
الشعب المصري بتقديم مشروع قانون
الحدود الإسلامية في المجلس المذكور.

وقد اشترك في صياغة هذا مشروع بعض رجال الشريعة والقانون، ومن بينهم فضيلة الشيخ صلاح أبو إسماعيل

تعيينات وزارة العدل للحدود

كما أن وزير العدل المصري الأسبق المستشار عادل يوسف - رحمه الله - قد أصدر قراراً وزارياً بتشكيل لجنة من نوبة من المستشارين القانونيين وعلماء الشريعة، برئاسة المستشار جمال المرصاوي، لوضع مشروع قانون الحدود الإسلام. وقد انتهت هذه اللجنة من مهمتها منذ أكثر من عامين.

جهود المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

كذلك انتهت لجان تعيين الشريعة الإسلامية في المجلس الأعلى للشئون الإسلامية التابع لوزارة الأوقاف من إعداد نصي مدق إسلامي مستند من المذاهب الإسلامية المختلفة وهو تحت الطبع

جهود البلاد الإسلامية في التقنى

ولم تقتصر جهود تقنى الشريعة الإسلامية على مصر وحدها، ولكن هناك بلاداً إسلامية أخرى بدلت جهود مشكورة

في هذا المجال، فقد أصدرت ليبيا عدة نصاب إسلامية في باب الحدود. وهناك بلاد أخرى أنشأت بلديات لهذا الغرض، وهي مباشر عملها فعلاً

وهذه البلاد هي: الأردن والمردان وباكستان وإيران وقطر

• • •

هذه الجهود كلها، جهود طيبة مباركة، تشرى الخير، وهي خطوات عامة جبلة نحو تطبيق الشريعة الفراء في البلاد الإسلامية. وهذه المشروعات تقصى على كل حصة كالبرودها من قبل معوقو تطبيق الشريعة، حيناً كانوا يسهلون: ليس مشروعات تقنى الشريعة الإسلامية التي تنادون بتطبيقها؟

واليوم يقول لأمر المستبين في السلطنة الشريعة والتعبئة ها هي دى مشروعات تقنى الشريعة بين أيديكم لقد أديا وجب، وعسكم ثم اليوم أن تؤدوا واجبيكم نحو ربكم ونحو شعوبكم... فاصدقوا بالنية، والله يوفقكم

محمد عطية حمدي

صَرْخَةٌ فِي اللَّهِ إِلَى عُلَمَاءِ دِينِ اللَّهِ !!

الأستاذ / محمد ركن إبراهيم

أصاحب الاستعمار والصهيونية

لقد علم أعضاء الإسلام - من قبل ومن بعد - أن هذا الدين منيع ، غير يستعبدوا كغيره من الخارج لهذا ، وذلك شهدت التجارب القوية والعسبة . حل اختلاف أنواعها وألوانها ، وهما نحن أولاء نرى خارجهم الفكرية والعسكرية والأخلاقية تعظم بحرد ونظامها بحدار هذا الدين المحفوظ بأمر الله

وقد لجأ هؤلاء ونؤلتك إلى أسلحة سلاح على طريق مقاصدهم ، فرصدوا الجهود المندوبة بدقة ، واضططوا لهم ، والمؤيدة بالأموال السخية ، والآمال المبررة ، والموطأ لما بكل أسباب التعمية والتستر والصرقة

هذه الجهود التي يبدلها (الاستعمار العالمي - والصهيونية العالمية - والإمبريالية العسكرية العالمية) قد انحصرت الآن ، ومنذ فترة - في محاولة تطعيم الأمة من الداخل ، وبأيدي أبنائها ، وباسم فيها ، الذي هو

كل شيء في حياتها . فحاربوا ولا يروا . حاربوا بأيدينا نحن - تماماً بلغت حقة خططهم أن نمكر بقولهم ، وأن يفتدوا بأيدينا . نحن ما نأى اودع لا إرادة لنا في واقع الأمر ، على حين تعطلت تمام الاعضاء أننا نحن الذين نخطط أو ننفذ

للت : إنهم حاربوا بأيدينا هو الأمة الشفاعة ، حتى ينفذوا من ورائها إلى عدم بحر الأمة الدينية . لطباع القرآن تؤكد ، واضطر الأحرار إلى قبول طلبه قد حزل بحصولهم القرآن والدين ، في محاولة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من القرآني والدين ، وقد عايشنا حروب المصاحف للصحة والحرية ، وعاشنا حروب فصل المواد الدينية عن مجسود مواد الامتحان ، عايشنا عداوتهم عليها نجاح ولا ريب ، وعاشنا تعتمد تدريس مواطن الإثارة والتشاك والانقسام في التاريخ الإسلامي بالكليات والمعاهد العليا ، كالقصد إلى (فتنة عثمان) وإلى (حروب علي ومعاوية) وإلى تصوير

المسلمين في صورة ترقية زحمت لتحرير
الحضارة ، وسخطات القاتم . والفتح
مناظر الدم المصوح ! !

عظيم الإسلام بأيدي المسلمين واسم
الإسلام :

وبعد أن طاب لهم هذا ، وانتشرت
الأمية في شباب الإسلام ، وملتوا فرائها
بالمذاهب الفتناء من بحر الشيوعية
والوجودية واللاذبية والاعلالية ، وكان
لذلك ثمره المطلوب في الشارح الإسلامي
ووسائل الإعلام كلها من إبدعة وثقافة ،
وصحف ومجلات وكتب ومثوبات وسبا
وسارح ، حتى انطأوا إلى تحويل النفل
الجمهوري إلى جانبهم ، أرسلوا أصابعهم
إلى مناطق الحساسية الكبرى من العقيدة ،
وأثاروا ثورة القومية للعصبة ، وشغروا في
نار القرعة ، وتمزيق الأمة وأثاروها شعوية
منقوطة ، لا يبرها إسلام ولا يرضها مسلم

ويوم قامت حرب (لبنان) وكانت بين
المسلمين وغير المسلمين ، حدثت وحلا
يقترح طائفة مسلمة بمصره أماله باذ
يجب أن يقدم أعضاء الجماعات
الإسلامية ، في عصر لإخوانهم مسلمي
لبنان ؟ فكان جوابه هذا التزعم أشد على
حصى من أهوال حرب لبنان وويلاتها .

به يقول : وماد بعاب ؟ إن المسلمين
في لبنان من شيعي أو صوفي وكلاهما مدوق
ورسولة ، وإثنا أولاد الله بهذه الحرب أن
يظهر الإسلام من عديد نصريين ! !
ولايق إلا (الموحدون) ! !

وحين دعونا الجماعات والمؤسسات
الإسلامية إلى مؤتمر طيس الشريعة استمت
من الاشتراك معات عيات كان طرها ، أن
في القوامين على هذه الفكرة طوائف وأفراد
(غير موحدين) ! ! والاشترك معهم
معناه الرضا بما هم عليه من (الشرك) ومن
(البدعة) ! !

إلى مثل هذا الحد للذهل بلغ أعداء
الإسلام من هدم الإسلام بأيدي المسلمين
وباسم الإسلام ، ثم باسم التوحيد
والسنة ! !

ومنذ فترة قريبة جازى صحن يطلب
من حديثا ، وكان من أسئلته قوله : ألم
يأت للمسلمين بعد أن يتخلصوا من تراث
(أحماد الجوس والروم) وماخطوا به هل
الإسلام باسم خدمة علوم الإسلام ؟

وهذه الشعوية القرعة ، لم يلو فرها
المشوم بهذه الصورة المبرية لإلانة صوات
ليست بالبعيدة ، كانه يشترط في صحة
إسلام المسلم أن يكون عرب فقط ، وكأن
غير العرب من المسلمين (فرسا) كانوا قو

أومر فوض . وقد دخلنا ولا يزال يدبنا إليه
 خصوم الإسلام ونحن عن ذلك غافلون .
 قلت فلما التفت إلى الصديق المسكين
 ليك يا ولدي م سوجد إلى هذا السؤ ،
 وأنت تقرأ قوله تعالى (إن أكرمكم عند الله
 اتقاكم) وقول رسول الله ﷺ (إن الله
 أذهب عنكم حية الخاطبة وفخرها بالآباء
 مؤمن تقى ، وفاجر شقى ، أنتم لآدم وآدم
 من تراب) وقوله ﷺ وقد تمزج وجهه
 عصب الدمى أقوام صرهم نغرة ، ي هم
 حطاب عن حطاب جهنم ، أولئكوس أعرس
 على الله من الخلل التي تدفع بأسمها
 الله

إن أستاذ الجوس منهم من يحرم
 الإسلام كما يحرمه فساد أئمة الكفر من
 العرب من أمثال أبناء وأحفاد الوليد بن
 المغيرة ، وحبة بن أبي معيط وأبي لبب بن
 عبد المطلب ، وأبو جهل بن هشام وابن
 أبي بن سلول !!

لقد كان من أستاذ الروم من وضع رواية
 الإسلام حتى وصل إلى قلب أوروبا ، وصمم
 من حافظ على صورة الوحدة الإسلامية ،
 وخلقة المسلمين ، حتى كانت تركم أعامه
 منوك أوروبا وسلاطيتها ، ومنذ بدأت هذه
 الثموية بما يسمى (النهضة العربية) دب
 المروية ، ونزوى العرب ، وما زال يحيط

(هنوجا) أو (روما) أو (مغارية) أو
 (نورديس) أو (أمريكية) أو (أستراليين)
 أو (أفارقة) أو (لسكيو) أو غيرهم ،
 كان هؤلاء جميعا قد أغاروا على الإسلام
 وخصيره ودخلوه بغير حق واستعمروه وأن
 على العرب أن يعلمهم عنه ، وأن يظهره
 من آثارهم الفكرية والمسلبة ، وأما قوله
 تعالى : (وما أوفيناك إلا كافة للناس بشير
 ومبيرا) فقول له قصو جديد عندهم .

شعرية أعظم من الصهيونية والاستعمار
 بعد أن ربي ونشأ هذه (الشعرية
 الحديثة) التي أوصت إلى أعداء الإسلام
 من حيث لا تدري ، وهم في أوجهم
 الخبيثة نكاد نطفح أشداقهم من الصلح
 علينا ، والسخرة منا وعن تقاتل على
 خلائيات فروعية طيبة لابد منها في كل
 شريعة ، ولا يمكن أبداً أن نحصى إلى يوم
 القيامة

والذي يزيد الأمر خطراً وألماً ، هو نقل
 أحكام (الجواز) و (المنع) إلى أحكام
 (الفسك والتوحيد) . إن الفروع عليها
 الحلال والحرام ففضها إلى الكفر والإيمان هو
 روح من الكفر بالإيمان ، أو الإيمان بالكفر ،
 حررتنا إليه المصيبة المنسية والانتصار
 بالتمكار والانجذبات هوروة لسب مقبول

بهم الصبح والليل وسوء التصدي.

ثم يأتك أن سيد رسول الله ﷺ
ألقى به ميتاً سلطان القارمي فقال :
(سلطان ما فعل اليث) إنها حمية الجاهلية
يردها يثاوات البشر بلا تدبير ولاينة

أليس الإمام السعاري والبرمدي
والنسائي وابن حنبل والطبراني والبيهقي
والأكثرية الغالبة من رجال الحديث كلهم
من غير العرب ؟ وكذلك طائفة من أكبر
المفسرين كالزحري والسيوطي وطائفة
من أكبر علماء البلاغة كالخزرجاني
والصنوبري

من هو طارق بن زياد ؟ وموسى بن
صبر ؟ هلذان الموليان اللذان أسا للإسلام
بحسب تاريخنا لا يمحوه الزمان من هو
أبر حيفة النعمان ؟ أليس من المولى ؟
ولولاه ما كان بي (تم الله) ذكر ولا مخر

إن إمام مصر اليث بن سعد أصله من
أصفيان وإمام أهل البصرة أحمد بن حنبل
أصله من مرو ، والإمام المفسر الطبري
أصله من طبرستان ، والشعبي علامة
الشافعية ، وإمامهم كانت أمه لمة من
بطولاء والحنن البصري الكوكبي الفرد
كان أبوه من بني ميسان

وهذا علامة اللغة سيويه والإمام

الكاشي كلامه فارسي الأصل وهذا الإمام
الفراء من القديم ، ثم إن ابن مسكويه وابن
سيناء والفارابي كانوا قرناً أحسن

فقيه مكة ، عطاء بن رباح وهو رئيس
طائفة من كيسان وهو الجماعة بمجي بن أبي
كثير وفقيه الشام مكحول ، وفقيه الجزيرة
ميسون بن مهران وهو خراسان النضجك
ابن مزاحم ، وفقيه البصرة والكوفة إبراهيم
النخعي وابن سيرين ، كل أولئك ليسوا من
العرب أصلاً ، ولكم يزدوا في جوانب
العلم والفكر والمعرفة والدين بحيث كانوا
الأئمة بكل ما في اللغة من معنى يشهد
ولا ينفى

لا تمروا الفضل بكم

إما يفاضل الناس بالأحلام ،
لا بالأرواح والناس عند الله مؤمنة كأنسان
أبسط والله يقول (ولا تنسوا الفضل
بكم) ولقد أمر رسول الله ﷺ أناسه بن
زيد مولاة علي جيش كان فيه أبو بكر وصبر
وعندما أراد عمر أن يستخلف قال : لو كان
سالم مولى حليمة حيا لوليت ؟

تأمل هذا الموقف الكبير لطيف.

وهذه أهل العلم لا يكادون يذكرون
ابن عمر ، إلاذكروا معه مولاة نافع
ولا يكاد يذكرون أنس بن مالك إلاومعه

مولاه بن حبيب

ولا يكاد يذكر بن عباس إلا معه
مولاه عكرمة ولا يكاد يذكر أبو هريرة
إلا معه مولاه بن هرم

أو النرك . وخطبوا في قراءة التورم وفي عدد
التراويح والوبر ، وفي السبل والقصر وفي
صورة الأذان والتأمين والعلام . وحتى
حركة الأصبع في التشهد . بلح ، ولكن
قول حجة ودليل

لفظة الاختلاف الفكري

أما بعد فإن الاختلاف الفكري كما
قررنا وكررنا على الفروع الدينية ضروره
شرعية وطبيعية ، وبه يستعمل استنباط
ماديه جميع الناس كلهم على مذهب
واحد . أو رأى واحد { ولا بأس } في
مسائل مرجحة طية هي موضوع نظر واجتهاد
بالمطره . وما دام مرجع الجميع كتاب الله
وسنة رسوله ﷺ ، وخلاف على
الفرعيات إنما هو في المهم والتوجيه
والترجيح ، وطلب الحق وخوف الله ،
فلا خصوصية قط ، ولا سوء ظن أبدا ولكن
تقدمهم على أساس الحق في الله

ومع هذا فقد استمر كبار ثمة مذهب
آراء بعضهم بل تلك بعضهم بعض أعيان
وموقف ، فصل الإمام الشافعي عند قبر
أبي حنيفة بمذهب أبي حنيفة أدبا مع
روحه ، وقلد أبو يوسف الإمام مالك في
مسألة الماء المتنجس ، وفرط الشافعي البث
بن سعد ، وفرط أبو حنيفة إسحاق الثوري
والأوزاعي . بل فصل الإمام بن حنبل
خلف بعض ثمة القدرية بالانكسر

وقد حثت الصحابة والنبي معهم على
مثل الصلاة في قريظة وخطبوا في مصر
أسرى بدر وخطبوا ومن بعدهم في مثل
مسائل العرب والكلافة وعدة محامل
الفتوى في زوجها ، وسكن ليتونة ،
وورثت الاح الشقيق مع الأخ لأم ،
وخطبوا في رواج الثمنه ، والطلاق الثلاث
بلفظ واحد ، والطلاق المعلق على الفعل

وهكذا لا يعرف عن كبار الأئمة من
طعن أعيان أو تعصمه أو تحريم من دين الله
بحره فلم يد ليس في الدنيا مذهب كله
خطأ ، أو مذهب كله صواب (ولو كان من
عبد غير الله لوحدوا فيه اختلافا كثير)

فها انتقل الأمر من جهاد في التحقيق
إلى تعصب وحرية عارمة ، ووضع الناس
الشنائم والعياب والقدح بالعتق والتدع
والكفر والشرك . بدلا من التصارب
والتملص والعلم بما عند الآخرين ، إقرارا
هم وإبقاء على حلات أصول القضية ،
والتحاد المقاصد ، كان هذا أسطر ما أصيب

به المسلمون من الأمراض الفتاكة .

لقد أترك السامعون من أمنا مدى سماحة الإسلام وسموه وصلاحيته لكل زمان ومكان وكل إنسان . . وهذا إمامنا الشافعي قد وضع مذهبه (القديم) بالعراق في ظروف واحوال خاصة ، فلما جاء إلى مصر فواجه ظروفًا واحوالًا أخرى ، وضع مذهبه (الجديد) فكلاهما إدى من الكتاب والسنة وكلاهما إدى من صواب في موضعه ، وللمصنف الثواب على الخطأ والصواب . وكان أبو حنيفة يقول : نحن على

صواب بحسب الخطأ ونهينا على خطأ بحسب الصواب . ومرفق مالك من اختلعه العباسي في شأن كتابه الموطأ المعروف بأن مالكاً كره أن يحرص على الناس كتاب مني مما كان صاحبها ، مخالفة ذلك لنهج الحياة وطبيعتها وتأمسها الكون ! فاختلاف إدى على الفروع طيبة وشريرة ما دام هناك اختلاف في العقول والفهم والنيات والاستعدادات والصحة العامة والريية والتقاليد المختلفة والتجارب والوراثات والظروف والطوارئ وغيرها وسيتبين الأمر كذلك إلى يوم القيامة (ولا يرون مختلفين إلا من رحم ربي ، ولذلك خلقهم) ومن رحم أنه يستطيع بالبيان أو السلطان ، أو بها ما حمل الناس

على رأي واحد في الفروع فقد خالف صدور الحياة وطلب ما يستحيل أن يكون وبخاصة عندما يكون اختيار المذهب أثرًا للنواهي الطلبي من المذهب والتكريم الذاتي للإنسان كما يفضل الإنسان طعاماً أو شراباً أو يتأذى من طعام أو شراب .

ثم إن الإسلام مكلف لمرء بالمعل بما وصل إليه اجتهد ، واستقر عنده نظره ، ويكون هذا هو حكم الله في حقه وحق من قبله ، حتى يبين له خطأ ما ذهب إليه اقتناعاً يقين لا يرد به رده وإن شئت فادكر قصة صلاة العصر في بني لريظة وكيف اختلف الصحابة في فهم أمر النبي ، وصلاها كل منهم حسب فهم ثم لا احتكروا إليه ^١ فقرر أن كتبها على صواب ، وعلى هذا الأساس نحن ننظر إلى كافة مذاهب المسلمين لمختزها ، ونستقر عند أنفسنا لأصحابها ونقرب بالتوسط والبس والاعتدال فيما بينها ، ملغى خلافها على الفروع التي لا يمكن الاتفاق عليها كما قدما مالمطوع والشرع وفاروق البحث العلمي الرفيع ، ونحن هنا نقول مقال الإمام زيد ^(١) : « حسب الناس أن يجتمعوا على ما يصير به السلم مسلماً ، وذلك حفاظاً على وحدة المسلمين التي لا يكون بنيتها قوة

(١) في قوله الإمام جعفر الصادق على قول آخر

ولا غيرة ولا حسد

وقد سجد لله شاكراً سجداً قسرياً
معملاً بشرط أو بغيره أو بدافع أو كره ، من
أجل إقناع الجاهل في قول وعمل
قسري ، ومعلوم بعد أن نقل أحكام الحلال
والحرام عن الكفر والإيمان (كي هو شائع
الآن عند بعض) ، بعيد عن بورخوس في
ذلك من قبل . عمر الله ن وعلم فليس
هناك حد يحد لخصائع الله ، وليس
أحد يعمل مخرج صورية هذه ليدخل به
المرء في مصيحة به الخارج ١١ ، ونحن
وحد ونكي القوي إليه كثير ما تعدد
ملائمات ولا أحرف

والإسلام لأن مسيحتاً لغيره كحكمة
فاحره واحدة من مدخل وإخراج وبغاني
بحرنا فكرياً طامحاً ، وعمر عمداً عمداً
مريب ، هو في ما عهد والوقت المصيح في
إحراز أصالة الفكرة ونأريث بيان
العداء ، ولا احتياط عمرة العمل ، في حبابا
الصدور ، حمد على أهل الغيبة ، والله
يعاى يقوى (ولا نجس في قلوب هلا
للدين آمو)

وحتى يكون خطأ مستتباً يجب
لتصحيحه وتعميقه بالعمق والعمق ، وبأنه
هي أحسن دعوى لتحديد الصواب
والصحة على دين الله لك من العلم

ولا الخلق ولا الدين ، أليس هذا ما حرتنا
بهد الله الهدى من ضعف وخلف ،
ودل وبينة ، ونحوه ونحوه ، حتى ضعف
بها هذه (الكلام عبثاً) وعش بنا
(أبناء لأهلنا) ولأرب تدعى عب
المذهب للمدرة من كل صوب وحيد

أبنا المذنبون لا نرجع بعد مدية
الإسلام كعاد ، بصرف بعضكم عن
بعض ، حقيقة أو مجازاً ، حب أو كره
(وذكرنا بعض الله عليكم ، كنتم أهدى
فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمة جوار)
وبن الله سائل كل من يصح في ما نعرفه
ونمير الأمان ، باسم دعوة المذهب
أومافدي أو دوسيا ، سره كان عملاً
أوصاحب حقيقة أو مقصد أو صاحب
موى ، ونعمه لا يمر على الإسلام بام هي
أخطر من هذه الأيام في كل ما سطه تاريخ
الإسلام

وهذه معرفة في الله ، في علماء دين
الله وسان الله أن يعمل فيه غير فيسمهم
وأن يزداد هذا القهر فيكون لهم من كل
ذلك موقف يرضى الله ورسوله ويرضى
التاريخ ويرضى علماء المسلمين

وقد بلغ ، اللهم غاشد

محمد زكي إبراهيم

المسلمون البلاتيون في الولايات المتحدة

صحافة الشبح / عبد الله بن علي المسعود

كان من بين الطامع أن يحصر وفد من المسلمين الأمريكيين المتاح مركز الدعوة الإسلامية بإدارة الشارقة برئاسة زعيمهم « واثق الدين محمد » الذي اصطحب معه اثني عشر رجلاً وثلاثاً من النسوة في أول رحلة لهم يتعرفون فيها على إخوة لهم في المدينة بالعالم العربي ويطلعهم على أحوالهم ويشاورونهم في مسار الحركة الإسلامية والصعاب التي يواجهونها . .

هؤلاء المسلمون هم المسلمون « باللاتي » نسبة إلى « بلال بن أبي رباح » رضي الله عنه . . وكانوا من قبل يعرفون باسم « المسلمون السود » ثم « أمة الإسلام » في الغرب . . وترجع بداية هذه الطهارة إلى عام ١٩٣٦ عندما ركب الباكستاني المهاجر « محمد قاضي » قواربته حطاً عليها بنض الأتشة التي تنجر فيها مع الفقراء والعمال بمدينة « ديترويت » مركز الصناعات الكبرى في الولايات المتحدة الأمريكية . ولتعد الرجل يبيع بضاعه تارة ويعرض

عبدنه على الناس تارة أخرى حتى آس معه نفر قليل وكان إيمانهم غليظاً من معاصم شتى بعضها إسلامي وبعضها كنسي وبرهي . وهكذا نشأ تامة (بلات) محمد) على احتكاك الإسلام للعطب بكثير من الحركات والنزعات . ولكن زحل مالبث أن شط في دهرته واستطاع أن يستطبل نفراً كثيراً من حوله حتى إذا كان شهر أبريل عام ١٩٧٤ ومطلع يوم العاشر منه صعدت روح (بلات محمد) إلى دارها تاركاً خلفه مديون ونصف مليون من الأتياع والثنى عشرة مدرسة وأربعين متجراً ومصرفين وثلاث محطات للإذاعة وصحيفتهم الرسمية اسماء « محمد تنكلم » Muhammad Speak بالإضافة إلى ست مزرع كبرى في شيكاغو ونحو اثني عشر ألفاً من الشباب المديون على حبل السراح وتنتظمين في تشكيلات عسكرية تسمى « ثمار الإسلام » وهم يعتقدون أن واجب المسلم ألا يلقى سلاحه أبداً ٢٢ وشطارهم

الشيء (البول الصامد) سوف تتصل في القريب إلى مصادر إسلامية لاروية إثر مواصلة السلطات المعنية حل القضايا المعلقة بهذا الخصوص.

لقد ررنا هذه الجماعة وعاشت معها في دورهم وعرفنا احتياجاتهم من دعاة ومفتين - وعلمين ومرشدين . . وأحسب أن هذه الجماعة هي أمثلة في أبحاثنا للسلطة الحاكمة وحكومتهم . . ويوم أن تتوقف هذه الجماعة الإمكانات التي يتشككها سوف يكون للإسلام قومه ويكون للمسلمين دولة . . إن أوبسب ملاين يهودي في الولايات المتحدة الأمريكية هم سد إسرائيل في حملاتها على الأمة الأمريكية رهاً ورها . . إن أصواتهم وأبواقهم هي كل عديم في حنة السياسة والآل وقد ساق الله للمسلمين أمة قوامها طوبان ومصعبيون من أهلهم لكبريين عارجل مهم بعشرة من الآخرين وحال ضعه يرجعهم . . إهم ثروة هائلة يهيئ استثمارها . إن الدول والأقطار تنفق الملاين للشراء عملاء لهم ينصرونهم ويؤازرونهم . أما هؤلاء البلابلون لهم دعاة لله ولرسوله وللمؤمنين . . دعاة دون هدم ولا دولا . ؟ لقد فطر المسلمون بالتجارة لأمية هذه الجماعة ومدى قاطعتها حاضراً

قوله تتصل (ود الذين كبروا لو تتملوا عن أمتحتكم وأمتحتكم فيبلون عليكم ميلة واحدة) . . . هذه الجماعة هي التي قامت فيها حملة (البحس) منذ عامين أب الولاية الواحده والخمسون التي تتألف منها الولايات المتحدة الأمريكية ؟؟ . والمعروف أن الولايات المتحدة الأمريكية عددها خمسون قط وأر بلالين لكثيرهم يؤمنون ولاية أو أمة إسلامية داخل الأمة الأمريكية على الجانب الغربي من الاطلسي ؟؟

وما أن حصل ه وارث الدين محمد نجات للثوية عن أبيه حتى راح يهزم ومضاء بغل حماه إلى المعبدة المصيبة السمحة وبدنوا بمارسون الصلوات الحس في جمع وجعاعات وكانوا عن قبل لا يؤدوها وشاركوا ألف مليون مسلم صوم رمضان وكانوا لا يشهدون هذا 'مشهر ولا بصومونه ويحرمون هذا العام أضاء فرضة الحج ليت الله سفرهم مناجرين ثلاث طائرات حلاقة - يوليو ٧٤٧ ، لنقل أول فريق من استطاع إليه ميلاً . . ومحو دور جادهم معاجد يد أن كانت تسمى سايه وتحولت صحفهم السبية في صحيفة إسلامية حديثة باسم 'أخبار البلابلون' Banker News وأن مصادرهم الربوية

ومستقبلاً فتشعروا - إليهم الرجال وفي أغسطس عام ١٩٧٥ حصل شيخ الشارقة سلطان بن محمد القاسمي ومعه وأخذ بضرب به في الأرض والزباب بهال على جملته وسط هتافات الألوف من الرجال والساء الأمريكيين مرددين الله أكبر لله أكبر... الله أكبر كثيراً... وحمل الأمير الرقي أحجاراً على كتفه ووضعها لتكون أساساً لمسجد ومركز إسلامي يضم مكتبة ومفكرة ومختلاً ومستشفى وسوقاً تجارية ومطبعة على مشارف بحيرة منبحر في قلب شيكاغو وعلى سطح يتجاوز حافة أفدة تهيئها محافظة الولاية إسهاماً في التطوير العمراني لها... وتقدر التكاليف الأولية لهذا المجمع بنحو أربعة عشر مليون دولار يقدم رئيس دولة الإمارات م.ب. نصيباً وقدم شيخ الشارقة نصيباً آخر وصوف يبدأ العمل في المشروع مع مطلع العام الهجري القادم

المسلمون المحضون في الولايات المتحدة الأمريكية

هنا وقد أنعم مركز الدعوة الإسلامية بالشارقة في نفس الصراخ وفي الحصار الذي فرضه المسلمون المحضون على مراكز ثلاثة في العاصمة الأمريكية واشنطن يومي

التسبع والعاشر من مارس ١٩٧٨ واحتجرت فيه رحلتان تجاور عددها ١٥٩ رهينة... وأثر اتصالات طائفة مكثفة مع رئيس الجماعة «حامي عبد الخالص» وأمينها العام «عبد العزيز خالص» ووكيله «عبد الدكر» وبعض المفسدون المحضون ما عرهم عليهم السراء المسمون ورحمهم الصهاينة في مقر قيادتهم الخلال والمسي يتأى برث Bush Brith وردوا إليهم عرصهم تقدم مدينة طبريا خمسون مليون من الدولارات وطالوني لقتل المحضين إلى مكان ما في الخليج العربي وفار إلى ف طيبة لله ولدينه ولرسوله... وإذا هلكنا نال وترنا الفرار كما كسائر الأبرهيين الذين لا يحسنون عسدة ولا يديون ما حمية السمحاء... ؟ وأطلقوا سراح الرهائن جميعاً دون اللباس بأحد أثر سماعهم لقرله تعالى (وان أحد من للشركين استجارك لأمره حتى يسبح كلام الله) ؟ وقد أجادوهم بعد أن أنعموهم الكثير من أحكام الله وقرآنه وأحاديث نبيه محمد ﷺ

ما زاد أقام هؤلاء المحضون بمصعبهم المقاتلة تلك فرد ذلك إلى ما حكاها لنا الأمين العام «عبد العزيز خالص» عند زيارته لنا بالشارقة كان أحد هوجت

بإعلان في جميع الصحف الأمريكية عن عرض على الرسالة أو فهم محمد رسول الله الذي أتى عليه الأحرار ورجال راحة العالم الإسلامي بعدم جواز عرضه فيه من وظائف عمره وأنهم ينتهونه بسوء بكرام الصحابة رسول الله عليهم أجمعين فضلاً عن أن المكان الذي احتجز لهم من هذا القيم هو شارع (برودوي) في إحدى دور المحلة التي تعرض في نفس العمل فيهم الرسالة وحيثما آخر من الشدود ضمنى بين الزحاح وظل يصيغ واحد هو كمثل الأمريكي (مطوني كوي) ٢٢ وكان هذا بمثابة سب على الإسلام وليس الإسلام ولمنشى الإسلام في كل مكان ٢٢

ورسل لخصوب رسائل وبرقيات لمسجونى في العاصمة الأمريكية وفي مقر رئاسة الصهاية الفاعلين على شؤون الحياة وللمركز الإسلامى في واشنطن يطلب إليهم العمل على وضع حد للعرض ولكن لم يجد هؤلاء يجوز لأمس عا ولا من هناك واعتزم هؤلاء بصف هذا القيم وبوالمهنة وكانت عصبة الصهاينة التي استمروا فيها اتى عشر رجلاً حملوا نادقهم وفي مطعم صباح التاسع من مارس حاصرو مدينة (بى برث) واحتجروا فيها (١٦٤)

مائة وأربعة عشر درجة من كذا الصهاية ورجال المصارف اليهود ستة من عصا المكيب الإسرائيلي كانوا في رمايه هم وبعد ساعة أخرى حاصرو مقر العاصمة الأمريكية وجردوا حرسه من تسليحهم واحتجروا فيه محافظ العاصمة وكبار معاربه وبعضاً من رجال الإعلام ثم حاصرو مكان آخر واحتجروا فيه رهائن أخرى وقسمت العاصمة الأمريكية أقساماً ثلاثة وحاول الرئيس الأمريكى مرتين محادثة رئيسهم (جاس عبد الحاض) الذي رفض أن يرد عليه واستجاب لدهاء أعاد في العبدية المسحاء طلب إليه أن يعض هذا الحصار وأن يعيد الأمن والطمانية للبلاد وأن يعجل العهد والأمان الذي عرضه عليه المراء إذا هم أطلقوا رهائن دون أدنى في الأرواح والأبدان وانتهت العصة المتدنية بهدية معظمة الطير ٢٢ قبل جاس عبد الحاض العهد والأمان الذي عرضته عليه السلطات الأمريكية بواسطة المراء ولكن هذا العهد حابث أن يعض وألقى القصى على جاس عبد الحاض وعدم ورفائه للمحاكمة وعذبهم عليهم أحكام عريده في سوحها هذا أصدر القاضي (بريو) الحكم بالسجن لمدة ٢٢ عاماً على

الأخ . جيد بالذكر وعلى رفاقه بأحكام
مماثلة أنصارهم الجماعة فقد كان نصيبه
السجن (٤٤) عاماً ودية وغرامات تتجاوز
في مجموعها أربعة ملايين ونصف مليون من
الدولارات . . . ٢٢

والغريب أن المحكمين قد برءوا صاحبهم
في أول اقتراع ولكن القاضى (البربر)
للتعب لأمة اليهودية قد طلب إليهم إعادة
الاقتراع ثانية وأعمالهم يومى آخرى .
وعادوا على المحققين جميع أساليب
الضغط حتى تحول اقتراعهم الثانى إلى
الإدانة والتجريم بالإجماع بعد أن كان
البراءة والتفريم . . . وهكذا احتقر مهرا
العدالة في دولته رفع شعار العدالة وحقوق
الإنسان وتتهم مواجها بالتجبر والتعيز
والاستبداد . . . ٢٣

لقد اضطر مركز الدعوة الإسلامية
بمشارقة إلى الوقوف مع هؤلاء الضعفاء
مختمهم وأرسل من يشهد جماعة الحق الدوية
التدخل في هذا العدوان الصارخ على
حقوق الإنسان وسوف يجد لهم كبار
الخاصة قدافعوا عنهم في قضية الاستئناف
الكبرى التي تأمل أن تشهد انتباه سائر
المسلمين في الأرض . لينافوا عن إنصاف
هم تاروا في عصبة عقائدية من أجل الدفاع
عن الإسلام الذي ارتكبت مخزبون أن ساروا

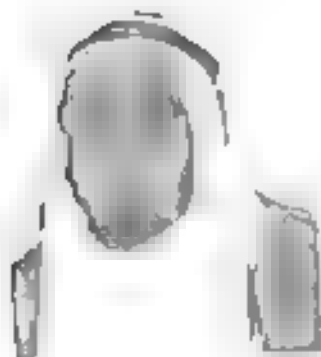
منه . . . ولكن الفيلم توقف عن العرض
وحاشى له أن يحسح الطهر والمجور والحق
والشهود في دار عيالة واحدة حتى وإن
كانت في يروودى . . . ٢٤

• • •

إن مركز الدعوة الإسلامية بالمشاركة
يسره أن يعلن في الحقيقة الصحيحة
السبة السبب الخائفة هؤلاء المحتجين ضد
شأنهم من عشرة أعوام مضت وهم
سائرون على الخصى الصحيح والإرشاد
الخائى ومعلمهم ومرشدتهم ذكرهم
وأحمد ناسورى والبطلان الظلم الذى
تلقوا به العبد . اسم متكون بها
وروحاً بالكتاب وسه . إسم سبون
حسبون (إلى وجه وجهى لدى قطر
السوات والأرض حياً وما لنا من
المشركين .

وكتاب حماس ضد الخائى نفسى
« انظر وتأمل » يخبر فروع للتصالح الإسلامية
الصحيحة بما يتفق والحقبة المادية
للمصاربه الأمريكية . إننا نستمع بحسب الله
إعادة طبعه ونورجه على التاطفين
بالإنجليزية من المسلمين وغير مسلمين والله
ول التوفيق .

جيد لله من على الصمود



سماعة الشيخ عبد الفتح بن علي أحمد

في سطور

● من حواشي المشاركة سنة ١٣٣٥

● كان والده من كبار العلماء ، ولد
نكفيل بعلم الكثر من الطلاب على ثقافته
الخاصة ورسائله إلى مختلف الأنصار
الإسلامية كمصر ، العراق والسعودية ضد
كان ولده من كبار تجار التوت في الخليج
كله .

وقد ورت الشيخ عبد الله بن والده
مرودته وعلمه . ودينه ، ودينه في مدينة
المشاركة معني العلماء والأدباء ورعاه

المسلمين في العالم كله .

● اشغل فترة بالقضاء . ثم انتخب
مديراً للأوقاف والمشتون الإسلامية فرئيساً
لمركز الدعوة الإسلامية وعصراً ، خمس
التأسيس لمراقبة العالم الإسلامي .

● نشر في كثير من مؤتمرات
الإسلامية في العالم الإسلامي وفي أوروبا
وأفريقيا .

● من مؤلفاته : الأسرة السعيدة ،
وحقوق الإنسان في الإسلام والمذهب
الماصرة .

الإسلام في خطر

الدكتور حسين مؤنس

(١)

ولاكتفاء به

من هيويتا أننا نستريح إلى نومنا ذراعنا
والاستسلام للنوم حسيبي أن اللقادر تكون
أمورنا وعلى مشاكلنا ، حسيبي أن المشاكل
لا بد أن نحل قضايا مع الزمن .

وعلى طعيب نحلي بصورة أوضح فيها
يتعلق بالإسلام ومصره . .

نحن نؤكد لأفئنا ليل نهار أن هام
الإسلام في ريدة منصره ، وأن أعداء
المسيحي في صوره مضطرب ، لأن الإسلام
كما تعودنا بشرطه بنفسه ، فهو دين صحيح
يتبع الله له قلوب الناس ، وله كما يقول

لشعوب حان سو فاجبه حواء بمحاربته هائله
و في كثر من كتابه من كتب المنعمين
بمسائل الأديان يوصف الإسلام بأنه دين
مناضل . .

وحنا كنه حق . .

ولكن الذي ليس بحق بحال من
الأحوال ، هو أننا نكون بتدريج ذلك

١٠٠٠ من كتابه حواء

والى الأمل القريب كان الإسلام
بشئ طريقه في قوة وعزم مستنداً على
فضائله التي أودعها الله فيه ، ولقدرة على
فتح مذابيح القلوب

وكانت هذه العروة العظيمة التي أربعت
في نفوس أمة الإسلام ، فعندما أتت
أوروبا سيطرتها على أفريقيا خلال النصف
الثاني من القرن التاسع عشر ، وتدفقت
جبهات منسوبة على الشرق الأخرى
كانوا يحسبون أن أمر الإسلام قد انتهى في
أفريقية لأنهم سيعبرون كيف بمحمود من
صعبراتهم حواء كما ظنوا .

ووضعت دول الاستعمار إمكاناتها كلها
في حرب الإسلام ، وانتهت الأموال على
هبات التبشير ، وشنت على الحرب على
الإسلام في أفريقيا . .

و في أواخر القرن الماضي ، تكشفت
الأمر عن حقيقة أعيدت فعل الغرب
كله : برغم كل هذه الجهود انتشر الإسلام

الإسلامية وأغصوا أبواب مستعمراتهم و
وجوه المسلمين دجلة كانوا أم غير دجلة ، ثم
هم وضعوا قيودا على حركة التجارة
بواسطة القوافل ، لأن قوافل التجارة لها
تأثير الفصل على انتشار الإسلام في القارة
الأمريكية عامة وفي أمريكا لندوبه
والاستوائية خاصة ثم حوى خط
الاستواء

ومن المعروف أن الإسلام وصل إلى
أفريقية جنوب الصحراء بواسطة طرق
التجارة الرئيسية التي تمر بالصحراء وأنها
ثلاثة طرق

- طريق الساحل الغربي بمحاذاة
شواطئ الأطلسي وغربا من جنوب المغرب
الأقصى (حوض وادي درعة إلى وادي
السنغال)

طريق الوسط عبر الصحراء من
طرابلس وخطها من جنوبا إلى قران ثم كوار
ثم منطقة بحيرة تشاد.

- طريق الشرق من طريق وادي النيل
ثم من سار إلى الفاش إلى وادي ثم إلى بلاد
اليوزن والكاثم

وعن هذه الطرق الثلاثة نشأت
الجماعات الإسلامية الكبرى في أفريقيا من
جنوبي حدار السلطان ، ثم إلى خط الاستواء
(قبائل المانكي والسوكني في السنغال

أكثر فأكثر.. حتى تفريقية المغربية
والاستوائية فصاعداً أعداد المسلمين بين
١٨٤٠ . ١٩٠ كانوا يقرون في
حصانهم في المسين في حرب أفريقيا
السوداء يصل عددهم إلى ٢٠ مليوناً ،
وكان هذا تقديراً منهم ، فإن العدد الحقيقي
كان قريباً من ضعف ذلك العدد

ولكن الأمر الذي يهمهم أنهم
اكتشفوا في إحصاء عامه سنة ١٩١٢ أن
أعداد المسلمين في الغرب الأفريقي جنوب
الصحراء وصل إلى ٦٠ مليون منهم ٢٥
مليوناً في بيجيريا وحدها

وغرب هاية عصر الاستعمار كان هناك
تعليم بأن الإسلام في أفريقيا لا يقهر..
وبدلاً من أن توجه جهود المبشرين إلى
تحويل المسلمين اتجاه الاهتمام إلى ترك
الإسلام يسير في طريقه وتوجيه الجهد نحو
شر المسيحية بين الأفريقيين

مسائل الإسلام في أفريقيا :

ولكنهم حرصوا في نفس الوقت على
إبقاء كل عمل من شأنه المساعدة على
انتشار الإسلام ومن هنا عقدوا وضعوا قيودا
على تشييد المساجد ، وأوقفوا تعليم اللغة
العربية (حتى في تونس والجزائر) ،
ورصدوا المواقعة على إنشاء الجمعيات

وعميا وعميا وسيراليون وغانا وتوجو	سنة عقسون كما يلي
وداهومي والبحر ومولا والكون والخابون	شمال أفريقيا ٦٥ ٠٠ ٠٠٠
وشاد وأفريقية الوسطى والكونغو برازافيل	أفريقية الوسطى ١٠٧ ٠٠٠ --
وشمال والتمبي	شرق أفريقيا ٧٢ ٠٠٠ ٠٠٠
أما الإسلام في شرق أفريقيا جنوب	وسط افريقية المرقى ٣٥,٨١٠,٠٠٠
السودان التبلي فقد وصل من طريق	جنوب ووسط أفريقيا ١٧,٧٠٠,٠٠٠
الساوون إلى البحر الأحمر وقرن الصومال.	مدغشقر ٦,٥٠٠,٠٠٠
ومن هنا وصل الإسلام إلى مجموعات	المجموع ٧٣٥,٠٠٠ ٠٠٠

القبائل الكبرى في شرق أفريقيا : الشوك
والشوكا واللو واللاجو (في جنوب
السودان) وفي منطقة البحيرات وجنوبها
(قبائل الماسي والفاندي والصومال والجالا
والدودي والمازوا والكيكويو والتشاجا
والجيسا وب إلبي

ومن مجموع سكان أفريقيا كان عدد
الاسمي بقارب النصف ، أي حوالي ١٦٠
مليون مسلم (بما في ذلك مصر والسودان
والعرب وموريتانيا ومالي والنيجر
وأريتريا وهي بلاد إسلامية حرة)

وكانت الحضارات تدل على أن الإسلام
في تقدم مستمر في المناطق التي ذكرناها وأنه
في نهاية القرن سيكون هناك اقارعة مسلمي
وهذا تنضم حركة الصراع الديني
والفكري الخطيرة في أفريقيا لصالح
الإسلام والعروة بالتالي

وقد قرر ذلك واحد من أعظم الباحثين
الفرنسيين في شؤون الإسلام في أفريقيا
وهو صمويل موناي

موقف الإسلام اليوم

وفي نهاية عصر الاستعمار (خلال
الستينات) كان سكان أفريقيا في
مجموعهم يقدرون بحوالي ٣٠٠ مليون نسمة
وعدددهم في أوائل السبعينات ٣٣٥ مليون

مالا حدث عند الاستقلال :
حدث أن المستعمر الأوروبي عندما قرر

فاجتهد في تعليم هؤلاء الأفراد وتدريبهم على العمل ، وعندما خرج المستعمرون جعلوا إليهم في الأمور عن طريق الانتخابات سليمة ، لئلا يبرهنوا سلطانه تحت رقابة الأمم المتحدة .

لهذا وجدنا أنفسنا في معظم بلاد أفريقيا أمام سلطة حاكمة مسيحية تعمل على إهمال تقدم الإسلام

حتى في بلد مثل بيجيريا كانت السلطة فيه في يد المسيحيين في نهاية الاستعمار قامت ثورة دبروها هم بأنفسهم للإطاحة برؤساء البلد من المسيحيين .

هنا تدخل في المنطقة الخاصة من هذا العرض ، وهي أن هناك سياسة غير منظورة سياسة مدبرة يجري تطبيقها بنظام ، وهي القوق في وجه الإسلام

سياسة مرسومة غرب الإسلام

ولا بد أن نلفت النظر هنا إلى حقيقة عامة هي أن الإسلام بالذات من دون الأديان بغيره ، يمثل أي من القبائل تسم كلها إذا انتشر بين رؤسائها ، ورؤسائها القبائل الحقيقيون هم التجار ، وهم أصحاب الأموال .

حقاً إن كثيراً جداً من القبائل منظمة على أساس أنها دول داخل القوم وفي كثير

أن يدخل من المستعمرات قرر أن تظل في دائرة قوته ووطئها إليه ثقافياً واقتصادياً وكان الذين عتصروا رئيساً من عناصر هذه السياسة ، إذ أنهم كانوا يعرفون أن العدو هم الخفي في أفريقيا هو الإسلام وأن المسلمين أصحاب عبء حصاره فربيه وشخصية لا يمكن القضاء عليها ، ثم أنهم للزسبون لأعظم حصارات الأفريقية قبل الاستعمار .

في حرب أفريقيا مثلاً أقام المسلمون الأفريقيون ثلاث دول كبرى هي حانة ومالي وساحل

وفي وسط أفريقية المدارية أقام المسلمون مملكتي البيروني والكاف ، وفي شرق أفريقيا دخلت في الإسلام أقوى القبائل التي قاومت الاستعمار الصومالي والفاندي واحالو والساي . وكانت كل قبيلة من هذه - ومارب - مملكة ورئيسها يسمى بالفعل ملكاً .

وفي إقليم بيجيريا كانت القبائل الكبرى هي الإسلامية : القولا والحروب (المهورا) والكوروري والكموكو

لهذا حرص الاستعمار على أن يدخل هذه القبائل وأنماثلت للإسلامة وأن يوجه همه إلى الأحداث التي استطاع أن يشر بعض أفرادها

من الحالات يحمل رئيس القبة لقب
ملك كى فتا ، ولكن القوة الحقيقية و
بلاد أفريقية الإسلامية و يد التجار قبائل
النوم والنومكى والناسكى والباربار
والقولا والقبولا والبابارا في غرب أفريقية
كلها إسلامية وكلها كذلك مائل مشهور
بالمهارة التجارية ، ورجالها يسيطرون على
تقصاد البلاد

وقبائل اليروديا (وى فتا وفونا العليا
وتوجو وجوب بيجيريا) لم تسلم قط ،
وكانت من أكثر قبائل غرب أفريقية ولكن
المشرقي يصلون اليوم على تصيرها
واستخدامها في بحارة عبر الإسلام .

ومن أشهر الأمثلة على ذلك قبائل
الايرو والثيف والأودو حول حنيج بنى و
بيجيريا ، وكلتا ظمكر ماذا حدثت و
بيجيريا من مقتل أحمد مالى إلى دكتاتورية
حول إلى ثورة هذه القبائل التي أرادت أن
تخضع وحده بيجيريا وتستقل بإقليم يافرا
مكونة دولة صليبية تتأوى لبيجيريا
المسما .

والهدف الرئيسى من هو تخضع وحده
بيجيريا خوفا من أنه تتحول كلها إلى
الإسلام ونصح بيجيريا بسكانها السي
ميناوة قوة إسلامية صححه وسط أفريقية
المدريه والاسراتيه

وأمامنا كذلك مسألة تشاد ، وهو بلد
غالبية سكانه مسلمين ولكن الفرنسيين
أرادوا أن يظل تحت حكمهم ويهيمن فرنسا
توميدى

وهناك مجموعة من بلاد أفريقية يقف
الغرب ورامعا ويهيمن عليها فرنسا يستولى النظر
من كيبو وناربا وراسب وملوى لأن هذه
البلاد تحكمها قبائل غير إسلامية .

ووراء هذه الأقليات الحاكمة تقف
القبائل المسيحية كلها وخاصة الباهرية
ومجلس الكنائس العليا الذي حاول من
سنوات التدخل أيضا في شئون جنوب
السودان لتدخل لا يعدم مصالح الوطن
السودانى .

وراء ذلك التأييد لتلك البلاد كد
مصالح غير إسلامية ، عبارة صريحة هذه
السياسة كلها مرسومة للقضاء على
الإسلام

وإلى هذه البلاد جماعات إسلامية
مسلحة ولكن الحكومات لا تشجع الإسلام
ولا تؤيده ، ولى تنزانيا بالذات قضت
السياسة على انتشار الإسلام ولجبار لأنها كانت
مركز لانتشار الإسلام

والحكم هناك يقوم بالتدخل على تقييد
قبائل غاليليا وطية ، وانظر مثلا إلى الهجوم
الصالح على عيسى أمين وحكومة أعدا

باسر جند في الإسلام
في نفس الوقت تضاعف انقياد
البشرية نشاطها بكل قوة فبدأت
الحكومات - زجر القارئ أن يصلح
عندما أقول هذا الكلام - مستكبره الخيالات
المنشولة عن الدعوة الإسلامية ، ولكنها
لا تستطيع الاعتراف بأنها تخسر المعركة
حداً

في أفريقيا لندارية والاسواتي باستثناء
والذي كان المسلمون حشرة أصناف
السيحيين ، واليوم أصبح المسيحيون
أصناف المسلمين . للمركة اليوم تصور حول
كسب ٧٠ ٪ من سكان أفريقيا وهم وثيون
في الإسلام أولئك الصراخات

هؤلاء الوثيون كانوا هم كثير جداً في
كل منطقة في حين أننا نحن نراجع ويريد
أن نقول إن مشيختنا - أي مشيختنا عرب
أفريقيا - متوقف على نتيجة هذه المعركة ،
من يكسب الأغلبية الدينية يكسب .

الأمر لم يوق مع الأسف في رسم
سياسة أفريقيا ولا في مبدأ مدبره رحاله
المستور عن الدعوة

وهيئات الدعوة للإسلام في كل بلاد
العربية نمور - لأمر كثير من حد حد
مستورب - نعروا إلى مركز لتعاضد
إلى إنشاء

كانوا جميعاً صامتين على أعمال طليون
أوبون لأنه كان من قبيلة مسيحية وكان
وسيلة من زهرة القنوسين للإسلام وكان
يحاول أن يدمج المسيحية في الأمام وعيدى
أسمى مسلم من قبيلة إسلامية لهذا يشنون عليه
كل هذه الحرب

الإسلام الأفريقي في عطر

هناك إذن عامل حيوي وراء كل
سياسات البلاد الأفريقية في البلاد التي
تستوي على أزمة الحكم فيها حيث لم
إسلامية ، فهي بكل صراحة تعلن الحرب
على الإسلام : توقف أعمال الدعوة ، تضع
العباء أمام هيئات الإسلامية ، تضع
الصراخات أمام تعليم المسلمين ، ولا تنظر
الدول بالارتياح لتبني اللغة العربية
ودعنا هنا من الخطاب التي تلقى في
اجتماعات مجلس الوحدة الأفريقية

توقف تقدم الإسلام في أفريقيا ككل
وإن شاء الله توقف تقريباً توسع
الإسلام في أفريقيا جنوب الصحراء
توقف ونحن نعلم مضمون إلى أن الإسلام
يسير إلى الأمام كما عهدناه .

زيادة في أعداد المسلمين هي الزيادة
التي تلقى من حواشي المسلمين لأمم جنوب

انظروا إلى أعداد الملحنيين الذين
بعضهم

انظروا إلى رسائل التأييد التي تلقاها
وقولهم
كل هذا الكلام عن نصرته وأنتم تعرفون
حقيقته

وسواء أن مدافع عن أنفس ومصحي
بالإسلام ، وكلكم تعرفون أنكم تحسرون
لمرعة في أفريقيا وفي آسيا

مستقبل العرب في أفريقيا متوقف على
نتيجة هذه الحركة

إد سارت الأمور على هذا الموال
مسجد أمست في أفريقيا ١٥٠ مليون في
موانجة ٣٠٠ مليون غير مسلم على الأقل
هذا بترعرع مركز العرب في القارة
والعالم كله فيما لذلك - هذه حقيقة -
يسى أن صعبا حسب أمينا

وحقيقة أخرى لا تقل أهمية من هذه ،
وهي أن معظم المعلومات التي تلجج عن
أفريقية ومن أديان أهلها معلومات كاذبة
عدها تصوير القارة على أنها قارة غالية
سكانها مسيحيون أي غريبون

بعض يعرف مثلا معرفة يقين أن سكان
بجيريا الآن ٦٢ مليون نسمة منهم أربعون
مليون على الأقل مسلمون : بينما تقول

الإحصاءات الرسمية إلى عددهم ٢٠
مليون

وهناك حقائق أخرى تستأذن القارئ
أنذكرها لأنها تثير عواصف سيلية عن
في حقها الآن .

والعمل ؟

العمل هو أن تضع أمام أعيننا هذه
الحقيقة إما أن يكسب الإسلام معركة
أفريقية أو أن يصحنا في هذه القارة
سيكون حرجا من أوائل القرن الحادي
والعشرين بدلا من توجيه نشاط الدعوة
الإسلامية إلى داخل البلاد العربية
- والإسلام فيها غير - ينبغي أن يوجه
النشاط إلى أفريقيا أولا ثم إلى آسيا

إن القاهرة أودعش أوصلب أوالكوت
أونوس أوالغرب حافة بالمسجد ، فإذا
أردنا أن ننشئ مسجداً لله في بلاد
أفريق ، لأن الإسلام ليس في خطر في
المسيحية ولكنه في خطر في بجيريا وفي ليبيا
وشاد وتزانيا وروسيا وملاوي وفي كل
غرب أفريقية

والذين يرحمون مخطط إنشاء المساجد في
مصر مثلا عليهم أن يعرفوا أن هناك قبائل
أفريقية مسلمة كاملة لا أحد مسجدا ولها
تصلى فيه .

وقد أعطانا عطاءً جسيماً عندما وافقنا
على أن نكون نجس أبلياً معراً نجس
الوحدة الأمريكية

وعندما وقع الانقلاب ونحل العرب
عن الحجة أصرحت روسيا السوفيتية لتقف
إلى جانب مسجود مريم .
أليس هذا كافياً لكي يفتح المسلمون
أعينهم . .

والذين يجهلون أنفسهم في بلاد
جاعات دبية في عصر وغيرها من بلاد
الحرية مهمما تقوم إسلام المسلمين ،
أليس أولى بهم أن يشرعوا الإسلام في بلاد
أفريقية ؟

والذين أرادوا أن يذكروا عن ذنوبهم
ويهاجروا إلى الله ألم يكن أولى بهم أن يهاجروا
الكفار ويهاجروا إلى الجنة التي يجارب فيها
الإسلام وحده اليوم ليكونوا مجاهدين
حقاً ؟

إن مستقبل الإسلام في أفريقية في
خطر . . وأعتقد أن هذا واضح الآن
وكل علم يتفق في أغراض إسلامية
يسعى أن يتفق اليوم خارج الحدود لادخل
دار الإسلام

إن جئنا معاهد لتخريج الدعاة ولكنها
في الحقيقة تخرج موظفين على درجات
والداعية الحق لا يمكن أن يكون موظفاً على

وعل تعلم مثلاً أن مسجداً إسلامياً كبيراً
واحد كالمسجد في البلاد العربية في السعال
كان له بعد الآن في صورة مركز مسعى
هناك ؟

من رأيي أن موقف إنشاء للمسجد
داخل عالم الإسلام وأن توجه العمل كله
خارج عالم الإسلام في أفريقية وآسيا
إن المسجد هي توجد انتشار الدعوة
الإسلامية . وهناك مساعدات ٣
جيوش طامحة ضد مثلاً مسجد القرويين في
فاس فهذا المسجد كان ذا أثر طمس في نصر
الإسلام هناك في المغرب الأقصى حتى أغمر
منطقة الصحراء التي كانت بالأفيس إسبانية
والآن انضمت إلى عالم الإسلام .

وجامع الفاشل في كردستان في جنوب
غرب السودان ، فتح ، للإسلام بلاد وادي
القدح وثبت الإسلام في بلاد تشاد حيث
قامت مملكة البورور والكاثم الإسلاميين .
وعلى هناك إغاثة للإسلام في أفريقيا
هي أنه لما من سطره بعد متأخر هو الحلة
على شعب إسلامي عربي كامل هو الشعب
الاربري

إن أوروبا كلها وراء هذه القضية . .
كانت وراءها أيام هيلاسلاسي ، وهو دون
شك كان من أول أجداد الإسلام ، وكان
المغرب كله يؤيده لهذا السب

والقاعدة الأسبوعية هي الأصخم ، لأن
أعداد المسلمين الأسبوعيين تكون حسب
الكتلة الإسلامية في العالم ، إنها تمثل ثلثي
أعداد المسلمين في الدنيا .

في آسيا خمسة مليون مسلم ، أي
سبع سكان الأرض ، كل حصة من أهل
الأرض فيهم واحد مسلم نسبي ، إذا
ضمن إليهم مسلمي أفريقيا وجدنا أن
المسلمين يكونون خمس سكان الأرض :
كل خمسة من البشر منهم مسلم . نسبة
لأنهم جا . ولكنهم خمسة جدا مما يعني أن
يكون من وجهة النظر الإسلامية الصرفة
يبقى أن يكون أهل الأرض كلهم
مسلمين ، لأن واجب المجاهدة الإسلامية هو
أن تواصل المخاض حتى يصير القوم
كله .

ولكن المسلمين قصرنا في حق الإسلام
تقصيرا لا يقوم لهم فيه عذر
اليوم تمثل خمس سكان هذا الكوكب .
بل دعنا نشهد راجع الإسلام دون أن
نتحرك

ولو تركنا الأمر على هذه الحال
لنصبح سبع سكان الأرض ، ثم نصل
سبعا في النقص مع الزمن

لأن عوامل محاربة الإسلام اليوم أقوى
مما كانت عليه في أي وقت مضى ، لأن

درجته إن درجته سعى أن تكون عند
الله سبحانه ومعنى إذا كان موت الله
حقا

قرأت ذات مرة على باب دير يهودي
فيه البشرى في سبب
الذي يريد أن يقتل في صفوف المشرقيين
ليس عندنا حال نعطيك إياد

ليس لنا بيت سبه لك
منضمم إلينا ومخرج داعيا للمسيح
وكل ما شجده هو الحب والتضحية
والعمل والأمر

لأن جرائمك التي ليس عندنا
عند الله
وبيتك المثل ليس عندنا إنه عند
الله

فإذا أردت أن نضم إلينا فعل هذا
الأساس
والإفادت لست بحاجة إلينا ولست
بحاجة إليث

(٢)

وعيا بأن تعرض للمبدآن الثاني الذي
يحرص على الإسلام محركه يوم وهو
المبدآن الأسبوعي

يقوم الإسلام اليوم على ثلاثين
أساس الأولى أسبوعية والثانية إفريقية

بفضلك وستحدث الآن عن مسألة الإسلام

في آسيا

مسألة الإسلام في آسيا :

كانه الإسلام في آسيا تكون من خمس

مجموعات كبرى

المجموعة الأولى : هي العربية وتشمل

جزيرة العرب والشام كله ، وأفغانستان

سوريا وبلاد ولأردن وصحراء والعراق

المجموعة الثانية : هي الإيرانية وتشمل

إيران

المجموعة الثالثة : هي التركية للعولبة

وتشمل أفغانستان وبلاد ماوراء النهر ومايقع

فيها ، وكلها بلاد وشعوب استولت عليها

روسيا وأمتلأها في طائفتها السياسية

والعسكرية

المجموعة الرابعة : هي عذبة وتشمل

كل مسلمي شبه القارة الهندية وحريرة

سرى لانكا وحزرو ملديف ،

والمجموعة الخامسة : هي وحدة جنوب

وجنوب شرق آسيا وتشمل : الفلبين في

بورما وتايلاند وكمبوديا ولاوس والبنجاب

وماليزيا وأندونيسيا والفلبين

وحده المنظمات الخمس تضم ثمانية

٥٠٠ مليون مسلم ، أي أنها كتلة الإسلام

الكبرى في العالم

الإسلام عقيدة ونظام ، فحاربه الإسلام

تدخل صير معركة للقدية التي تدور

وحولها على أحدث صورة في عالمنا

أحرر

والغرب اليوم بذلك أقصى جهده

لكسب المعركة الثقافية ، لأن ثقافته إذا

سادت أقبا لم تلبث شخصية ذلك الإقليم

أن تتلاقى في شخصه حرب ، ويصبح

في عدد واحد

والصراع بين العالمين الرأسمالي

والاشتركي في صميمه صراع ثقافي ،

فالرأسمالية سياسة وأنسب حياة وثقافة ،

والاشتركية شق الثورة من التعريف

الشيعي إلى الاعتدال الاشتراكي - سياسة

وأنسب حياة وثقافة .

وإذا كنا نرى روسيا اليوم تريد

الحبشة ، فهي لا تسعى من وراء ذلك إلا

إلى إدخال هذه المساحة الكبيرة من أفريقية

صير طائفها الفداد ، أي صير أنسب

لحبه الاشتراكي

ول الآن كميت روسيا صامتين

وصحيتين في أفريقية : الأولى أنجولا والثانية

موريتانيا ، فإذا كسبت معركة الحبشة

أصبحت روسيا تسيطر علىها السياسي

وتقدم الاشتراكية حل خمس القارة

الأفريقية وأمامك الخريطة فأملها تترى

خطر مباشر على الإسلام ، لأن الإسلام لا يمكن أن يتحمل عن القدس أولى القبلتين ومقر الحرم القدسي .

وجود إسرائيل على هذا الوصح يفسد العالم العربي قسمين وسدود عروبة البحر الأحمر ، ويفتح الباب واسعا للتدخل الأجنبي في قلب العالم العربي .

وها نحن نرى كيف أن وجود إسرائيل يحصر أساسا من عناصر الأزمة اللبنانية والأزمة اللبنانية انحلت مع الأسف وجها ديبا فأصبحت على نحو ما حريا على الإسلام في لبنان

ولاحظة نرى نقول بأن الإسلام في فلسطين والأراضي المحتلة في خطر .

ومعنى ذلك أن الإسلام في المجموعة الأولى من مجزعات الإسلام الآسيوية في خطر

ويكفي أن يذكر أن خطر الصهيوني على الإسلام منه الخطر الصيني الذي استهدف كيان الإسلام ابتداء من نهاية القرن الحادي عشر الميلادي (١٠٩٧) ولم يطمئن الإسلام على مصيره إلا بعد أن انكسرت الموجة الصينية انكسارا شامحا سنة ١١٨٧ في خطي على يد صلاح الدين .

ولم يطمئن الإسلام على سلامته نهائيا

فانتظر في أوضاع الإسلام في كل منها . .

المجموعة العربية :

المجموعة العربية الآسيوية عموما هي تعتمد أساسا على جزيرة العرب مهد الإسلام ، ومارالت إلى يومنا هذا نقطة ارتكاز رئيسة للإسلام اليوم . .

ولكن نكبة إسرائيل دقت في كيان الشام ولما عظموا يهدد الإسلام

لأن روبا إسرائيل البنية تستهدف الإسلام أصلا ، فليس في الدنيا عدو للإسلام هو ألد من الصهيونية . ومن يرى كيف أن وجود هذا الكيان الدخيل في صميم أرض الشام يستنزف جانبا هائلا من الطاقات العربية والإسلامية كلها

ولنحسب أن إسرائيل تريد أن تنفرد بالقدس ، وتريد أن تهودها ولجعلها مركزا للصهيونية واليهودية ، وهذا خطر شديد على الإسلام ، وكل ما تقوم به إسرائيل من أعمال تهويد ونهضة على الثقافة العربية جهده موجه ضد الإسلام

والخطر الصهيوني على الإسلام يستمر حتى في حالة الوصول إلى تسوية سياسية أو عسكرية ، لأن وجود إسرائيل نفسه خطر على الإسلام ، واجتلال إسرائيل للقدس

وتحت ستار الدعوة إلى التحرر من ترث
للملوكي على آخر معاقب الصليبيين سنة

١٢٩١

ولا يبقى قط أن تقل من أهمية هذه
الإداعات السبوتية ، فهي يجلب الكثير
من الشبان وتشد تفكيرهم مشككهم في
الإسلام وحقيقته وشرعيته والنبوي من
قدر الثغرة الإسلامية ..

ولابد أنك سمعت عن وجود خلايا
شبهية تحاول إثارة القواطر والغفوس لاي
إيران فحسب ، بل في أفغانستان وباكستان
وغربها من بلاد الإسلام .

هذه الظاهرة لا تنبئنا هنا إلا من الناحية
الإسلامية فحسب

فإن الدعوة الشيوعية دون جدال دعوة
معادية للإسلام ، وكل شاب تكسبه يفسره
الإسلام

والذين يمدون هذه الخلايا بالنقل ومادة
المحاكاة والسلاح يعرفون أنهم بحارون
الإسلام . ومن ثم فهم يحطرون هذه الإسلام
في هذه المجموعة .

أي أن هذه المجموعة الإيرانية
الإسلامية تواجه أخطارا من هذه الناحية .

المجموعة التركية .

فذلك من المجموعة التي تحصر في
لإسلام معركة من أكبر معاركه ، وسأزال

إلا بعد استيلاء الصالح خليل السلطان
الملوكي على آخر معاقب الصليبيين سنة

المجموعة الإيرانية

في عصر الاستعمار استولت روسيا
على أجزاء ضخمة من أراضي المجموعة
الإسلامية الإيرانية ..

وجدير بالذكر أن إيران كانت مساحتها
السبية والصفاء توسع مما هي عليه اليوم
بكتير

ولكن روسيا انقضت من أراضي
التيروب الإيرانية نصف إقليم أفريجيان
ومعظم إقليم خوارزم وجزءا من إقليم
خراسان

وفي كل هذه الأجزاء التي انقضت
روسيا تحاول القضاء على الإسلام بحجة أن
مذهبيا للشيوعي يتنافى مع الأديان

وقد أنشأت روسيا في تلك الأجزاء التي
انقضت مراكز الدعوة الشيوعية لتتأرب
الإسلام ، وأحلب المساجد حتى يهدم
القائم منها ، وحرمت إقامة مساجد
جديدة

ومن محطات الإذاعة الروسية (وخاصة
محطة أرمغان) نسمع دعابة مستمرة ضد
الإسلام تحت ستار الاشتراكية حيناً ،

بحر مع الأسف...!!

إن بحر على الأندلس وتولى المكتب في رئاسة الأندلس فابالت وخسارتنا في الأندلس أقل من قبل من خسارتنا على طيبة التركة

في القرن الخامس عشر كانت كل البلاد الواقعة شمال إيران في بحر ماوراء النهر في الأراضي المنحصرة بين سبى سيحون ، أمودريا ، وجيحون ، مروان ، أراضي إسلامية ومسلمة تعادل مساحة الأندلس

وفي شمال ماوراء النهر ، والتركمان كانت عند بلاد معادية للدولة والإسلام في إيران ، ومن بينها مثلاً حرب بوزة الذي استخدم مخططات الإدعة الروسية في عواصم جمهوريات شوروية لامتلاكه في سبى والسطوات الإيرانية ثم بعد الخطر وتواجهه بما يخفى له من حزم وصلابة حفاظاً على كيان إيران معه ، ويرى كيان إسلامي عظيم

وربما استطعنا أن نقول إن الخطر على الإسلام هنا قليل ، ولكنه قائم ، وهو يتزايد مع تزايد انتشار الدعوة الشيوعية التي تجتذب صوب الكثير من الشباب تحت ستار الاشتراكية وأهداف الطبقات التي يرمعون فيها عقولهم

المجموعة التركية للعولمة

تشمل هذه المجموعة بلاد تركية صرفة ثم الجمهورية التركية وامتداد وبلاد ماوراء نهر من حوض سبى الفاروس وحبال القاي في وسط آسيا حتى شاطئ البحر الأسود كل هذه كانت بلاد إسلامية خالصة ومسلمة تعادل مساحة الشمال الأفريقي كله

وشمال البحر الأسود حتى بحر كاسبي (جنوب الأوكراين في روسيا) كانت بلاد إسلامية أيضاً تسكنها جماعات من تركمان والمغول المسلمين

أين ذهب ذلك كله ؟

بشعة الاتحاد السوفيتي ، وحارب الإسلام فيه أيام القيصيرية باسم الله ، وبعد القيصيرية باسم الشيوعية . وأظن أننا لا نذبح سراً عندما نقول إن السياسة الروسية تمثل صراحة على القضاء على ما بقي من الإسلام في كل هذه النواحي .

هناك اليوم ست جمهوريات إسلامية تحت السطوة الروسية ، بها جمهوريات بالاسم ، ونحن أن هذا واضح ومعروف ، هذه الجمهوريات هي

أذربيجان ، كازاخستان

فرميرستون - كاشيتي - الزكمان - أوريك
ماذا يجري للإسلام في هذه
الجمهوريات ؟

والجواب من واجبنا أن نزيح الستار عن
مأساة الإسلام التي تجري هناك ؟

إن الإسلام هناك ليس في خطر
صحيح ، بل هو في صياح حقيق

لقد كان هذا الموضوع مستشرق
عربي هو فتاك موفيل ، ولم يكتب فيه
- من هذه الزاوية - أحد منا ، ربما كان
ذلك فيما يخص جملة الاتحاد السوفيتي ،
ولكن هل يجوز المجادلة على حساب الدين ؟
ثم ماذا يصيرنا لوسطنا الحقيق وطالبا
عن الإسلام في هذه التواحي ؟

إن كل ما يخالف حقوق الإنسان
يرتكب ضد مسلمي الجمهوريات
السوفيتية من الحجب على الدين والعمل على
تغيير الطابع الثقافي للبلاد ، وإهمال
المساجد وممارضة الإسلام صراحة وغير
ذلك

هل يجوز السكوت والإسلام في خطر
حقيق في هذا الجزء الواسع من آسيا ؟

الإسلام في شبه القارة الهندية

عندما استقرت قضية الإجماع في الهند
في القرن السابع عشر كان الإسلام هو القوة

السايدة في شبه القارة ، ولم يتصد للدفاع
عن الهند إلا المسلمون ، وبعد القضاء على
قوة المسلمين لجأ الإنجليز إلى سياسة معادية
للإسلام ، فشجعوا - غير المسلمين -
وانتهكوا في تعليمهم ، ولتعدوا يحرصون
الهندوك على الإسلام ، وحرروا المسلمين
من الوظائف وشرفوا في الهند فكريا ،
الدول الإسلامية في الهند ليست دولا
هندية ، بل دول غازية أوستميرة كما
قالوا ، وقالوا : بهم تحول وأثران ولو
هنودا ، مع أن تحول الهند أنفسهم أصبحوا
مع الزمن هنودا . ثم إن تسمي في اللغة من
مسلم الهند انتاروا الإسلام عينا . .

وأوقع الإنجليز بين الملوك والمسلمين
فبين تحول الإنجليز لم تعرف الهند طابع
المسلمين والهندوس ، وكان الإسلام يسير
في طريقه في هبوط ، يكتب تقرب الناس
شيئا منيا كما فعل في عهد الهند من البلاد
ولكن الإنجليز أوقفوا هذا التيار ، ومن
المعروف أن مبدأ فرق تسد لم يطق في
التاريخ على نحو هو أظهر مما حدث في
الهند .

المهم أن الإنجليز عرفوا بين المسلمين
وعبرهم في الهند ، ولتوقروا بينهم طغوات
وأخطاها انتهت آخر الأمر بتضييق شبه القارة
الهندية إلى دولتين سنة ١٩٤٧ وعقب

خروج الإنجليز من البلاد ، وعلى الرغم من أن المسلمين هم الذين طالبوا بهذا التقسيم إلا أنه لم يكن في صالح الإسلام ، لقد اضطروا إليه اضطرابا ، ومحمد علي جناح الذي تم على يده إنشاء باكستان كان أول الأمر حضرا في حزب المؤتمر الهندي وكان من المنادين بوحدة الهند واستقلالها ، ولكنه اضطر إلى تغيير سياسته ووضع كل همه في إنشاء دولة خاصة للإسلام في الهند هي باكستان .

ولكن باكستان عندما قامت كان ينظمها إقليم كشمير . . . إننا لا نتكلم هنا سياسيا وإنما ثقافيا وإسلاميا ، وكشمير جزء من الوطن الإسلامي ، ووضعها على الصورة القامضة فيه ضرر على الإسلام ومما كان ثمرتي في انضمام باكستان سنة ١٩٧٠ إلى دولتي . فإن ظهور دولة بسجلاديش أي وطن الشمال (سجلال البنغال ، هندي - وطن) لم يحل الإسلام قط . وغير لنا - يداعة - أن نكون هناك دولة إسلامية وحيطة قوية ، من أن تكون هناك في شبه القارة الهندية دولتان إسلاميتان لا يمكن أن تكونا القوة التي تتطلبها الإسلام في صراعها الحظيم اليوم .

هذا أيضا يعني أن مولد الإسلام في

عطر

مجموعة جنوب شرق آسيا

كلنا نذكر بأندونيزيا وتعلق على الآمال ، هي أكبر دولة إسلامية على وجه الأرض من حيث المساحة وعدد السكان

ولكن أندونيسيا - رغم جبا لها وتقسيمنا إليها - لا تتبع السبيل الإسلامية التي تؤمن الإسلام في بلادها . .

لقد عزل سوكارنو والتحام مع الولايات المتحدة بمنحت أبواب البلاد لإرساليات البيرة الأمريكية بوجه خاص . .

وأحد ألبينبي أحد ممثل هذه الإرساليات لقد طلقا اسمها بأهلها وقتا إن الإسلام وحده كفيل بإحياء كل جهودها ، ولكننا في النهاية نجد أنفسنا أمام مواقف تتحول إلى مشاكل إسلامية قوية كما في جنوب السودان .

إننا نريد أن نقول لإخواننا في أندونيسيا - والإسلام في بلادهم أمارة في أفعالهم - إن هذا التصاهر مع بعثات التبشير سيؤدي يوما ما إلى مشكلة قوية مشكلة لمن داخل لأندونيسيا كلها

إن الأمريكيين يؤمنون أنهال التبشير بكل فوائدهم لكي يرزحوا أقسام الإسلام في

الأقليات العرقية : خطط القيليين على
سلسو صباح ديروناي في شمال جزيرة
بورنيو .

ثم أين جهودنا للقوة الإسلامية في
جزيرة بورنيو وهي ميدان خصب للبشر ؟
ثم الإسلام في الفلبين ، ماذا فعلنا
للمعاونة بخوانا هناك ؟ .. إسم يقتلون
ويجحدون ولكن الموتى من ناحية قليل بل
صعب

إذا ذكرت ماقلناه عن الخطر على
الإسلام في أفريقيا وأصبحت إلى ماقلناه هنا
تبين لك أن الإسلام في الدنيا في خطر ..
وكما تصورت وضع الإسلام في الدنيا
اليوم والحركة التي يوصفها وحده أجل
وحده - ترددت حتى قول بصريسيار
أرى خطي الزماد وميض نور

ويؤكد أن يكون لها خرم
أقول من الصعب ليت شعري
"أيقاظ أمية أم نيام ؟"
نعم ، أيقاظ لمن أم نيام .. ؟

إن الإسلام في الدنيا في خطر ١١
الإسلام في الدنيا يراجع ١١
بحر في حجة إلى سياسة بعيدة المدى
للمحافظ على الإسلام ..

كل مايميله في هذا الباب قليل ، قليل
هذا

أندونيسيا ، قبل تنظر حتى تتخذ المسألة
وتصبح مشكلة قومية هناك ؟

ولماذا لا تتخذ حكومة أندونيسيا منذ
الآن قرارا حاسما بإيقاف أعمال التبشير في
بلادها لتتخذ نفسها من مشكلة لا بد أن
تظهر يوما ما ؟

وهل يهتم المسلمون مثلا أنهم عندما
غسوا جزيرة غيبا الجديدة إلى قسمي :
شرق يتبع أستراليا وغربي يتبع أندونيسيا
(إيرمان الغربية) ذكرت جمعيات التبشير
جهدتها في إيرمان الغربية التابعة لأندونيسيا
لكني يحولوها إلى أروغس مسيحية تاركن
إيرمان الغربية (وهي تابعة لهم) لأهم
واقفون بأنها بلادهم

نريد أن نقول هنا إن الإسلام في خطر
في أندونيسيا ..

هل تذكر القتل الذي يقول : من ماله
يؤذي المفسد ؟ إذن لا ذكر إلى جانب ذلك
أننا سنرى في جنوب شرق آسيا من مالمنا
أندونيسيا

والبلد الرعي حقا إلى إسلامه هو
ماليزيا . هنا نجد الدولة إسلامية حقا
وحرمها على الإسلام وسلامته عظيم
ولكنهم يتهمون للتاكل في طريقها .
حروب المصايب التي تشجعها السلطات
الشيعية في شبه جزيرة ملقا ، تحريض

والذين يشيرون بالتمذبح في الإسلام و
 حتى الأهر حقيقون بأن يعرفوا أن حتى
 الأهر نفس ميدان معركة . فالإسلام هنا
 محير . . . فما الحركة تتطور هناك على
 الحدود .
 هناك ميدان المعركة في سبيل الإسلام
 هنا
 هناك بحوض الإسلام معركة حياة
 أوموت
 هل تسمعون ؟ معركة حياة أوموت
 . . . حتى توفس

الاتباع والابتداع

من خطبة لأمر القومى عمر بن عبد العزيز على غير مسجد بنى أمية
 في دمشق
 « أيها الناس . ليس بعد ليكم نبي ، وليس بعد الكتاب الذي أنزل
 عليه كتاب ، فما أحل الله على لسان نبيه فهو حلال إلى يوم القيامة ،
 وما حرم الله على لسان نبيه فهو حرام إلى يوم القيامة ، إلا أن كنت
 بظاهري ، وإعما أنا متفرد ، ولست بمبتدع ولكن متبع . ولست بحاكم
 وإعما أنا رجل مكم ، إلا أن أفتنكم حملاً ، ألا لا سلامة لأمرئى في
 خلاف السنة ولا طاعة لخلق في معصية الخالق ،

السلام والاستقبال^(١)

المؤلف / فتحي رضوان

ثقافتهم ولا من يطل الوعد وراء العهد ،
 بأسمهم مقيمون ما عاهدوا من بينهم ،
 ومبشرين ما تلتزم من أعهدهم ، وأن
 الزعامة تتطرحهم ليقودوا الإنسانية إلى عهد
 جديد من السلام والتآخي والتعالي على
 مشكلات العصر الحاضر ، وتتولى من
 آفاته ، واستلهم الدين الحبيب مساهمة
 به . وقائمة عليه . تحض ما جاء من آيات
 القرآن الكريم من مثل قوله تعالى
 (ولقد كرمنا بني آدم) (إننا خلقناكم
 من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوباً وقبائل
 لتعارفوا) - (كنتم حيرة أمة أخرجت للناس
 نأمرون بالمعروف ونهون عن المنكر)
 (وهن يستوى الذين يطمعون والذين
 لا يطمعون) - (إنما يخشى الله من عباده
 العلماء)

وعسى القرون وعهد الوعود مجزى
 الحواء ، ثم نسمع ، وتبدد في الفضاء
 وسكر ، ويبقى كل شيء في مكانه : فقد
 أصبحت دولة الإسلام الكبرى إنما عرفت

لعل السعي بين الأمم البائدة
 تنحصرات ، والمنشئة للثقافات ، والتي
 ظهرت يوماً ما بالهدى والصدارة ، ثم أقال
 الزمن عليها . فبادت حضارتها ، وأصبحت
 آثاراً نوحى وثمن ، وركبت ثقافتها ،
 مبات مراجع للباحثين ، ومصادر
 للموسمين . . . لعل السعي بين تلك
 الأمم ، أخرجها ، وأبعثها للدهشة ، وأدهاها
 للحمرة

هذه القائمة من الأمم ذات العهد
 المندثر ، والماضي الزائل ، واحدة من
 أممى أمة زالت من الوجود تماماً ، بروال
 منكها الأئبل ، وعزها الرمح ، وأمة نسب
 بين الأبناء ، ولكن لمصت بدعا من
 جديد العهد الضائع ، واستتاب الحكم
 المتفرغ ، ومشتامت كقواقع ، وورعت
 به

أما المسلمون ، فلم يكفوا قط من
 التحدث عن حصارهم ، ولا عن الإشادة
 (١) من عدة دلائل للسيرة

١٢٢٧ ، حينما طارد النورل أنامه قية من الترك في سهول آسيا الوسطى ، إلى الغرب ، ولم يكن بعدد تلك القبلة يريد من جهة صديرة من آلاف من رعاة البدو ، وقد استقر بهم النرحال كثير الأمر على مقربة من (أقرة) فشيء يأتباع أو عبيد للسلاجقة .

فلما أنزل نجم دولة السلاجقة في سنة ١٢٠٠ ارتفع عن أعتاقهم أمير الصوبدية وأصبحوا أمراؤا . وما لبث تبسهم أن رفع نفسه إلى مرتبة (السلطان) ، ومنذ ذلك التاريخ ، إلى سنة ١٢٢٧ ، بقيت هذه القبية سيدة تركيا ، وصاحبه الكلمة النافذة في ، فقد عرب دولة بني عثمان ، وداع هذا الاسم وشاع ، حينما امتد ملك بني عثمان ، من فارس إلى (فيتا) عاصمة النمسا في أوروبا فغطت في إمبراطوريتهم أحاسن وشعوب عديدة لم تنسج في ظل إمبراطور آتور . حتى ولا إمبراطورية أسرة هابسبورج ، التي عرفت باسم ، إمبراطورية النمسا واهر ،

فقد أظلت دولة بني عثمان مع الأتراك والعرب ، الرومانيين ، والصرب ، والكروات واليوغان ، والنصار ، ونجر ، والألبان ، في سنة ١٤٥٣ فتح بنو عثمان القسطنطينية ووصلوا نهاية بذلك الفتح

الأيدي بها وحضارة أصبحت غرائب في المدن ، ليس لها حتى ما تلتاثر عند الأمم المعاصرة من مكانة ووجاهة ، وثقافة ركبت حتى استحالست مستنقعات مملتها المروم واخشرات ، وعاصمتها روالح تركم الأروم ، ونصب لها الصدور ، هي إما غرامات وأراجيف ، وإما قطع منازلهم من القديح والجليل ، وللبلى وللمسحذ والمعلم والأمانى . . . وعلاؤنا أكثرهم حالة على علماء آخرين بأنفسهم عنهم ، ولا يلهفون بهم . إلا إذا رطلوا عن بلادهم ، وتأوا عن جشاعتهم ، ونظلمتهم سواء الأجانب ، وطوتهم بمصحات الأعداء . . . فهل سيؤي هذا عصر المسلمين إلى غير نهاية وأمد ؟ لكن ما السر في هذا الشوق المتجدد عند المسلمين إلى حاضيتهم ؟ . . وما سبب حيرتهم من تحقيق ما يترعون إليه ويعظمون فيه ، وإن أرضهم ومائهم وبرهم وبحرهم ، ومرفقهم وبعض حاصرهم ، ما يرشحهم للمكانة التي يطمحون بها ، والزخامة التي يتطلعون إليها ؟

لقد حدثت في كثير مراحل الحكم الإسلامي تفيد الباهر ، ملايشة ، أزيكت المسلمين ، واصطربت لها تاريخهم ، فتمرت مسيرتهم ، وقد بدأت في أوائل القرن الثالث عشر . وعلى وجه التحديد سنة

بعضوا ظوهم ، حتى لا يبقى لهم أثر لا في أوروبا وحدها بل في الشرق الإسلامي والعسكري الدولي قاطبة .. ونقل الصراع بين أوروبا وتركيا ثلاثة قرون . كان العالم الإسلامي فيها يشاهد ، ولا يتبع بشيء مطلقا من هذه المأساة الطويلة المريعة . ولفت تركيا في وجه حملات الاستعمار الغربي ثروته وكان دمها يترفع ، وما لها بحد ، ولطوها تسرب من جوانبها ، حتى سميت آخر الأمر (بالرجل المرحس) ..

فإذا كان أثر هذا كله في العالم الإسلامي وأحلامه التي تنط من المحر وعودة العداوة إليهم محررا ، تعود حوله ، وتفرج عنه ، ثم تعود لتتجمع وهكذا

دواليك

كان أول الآثار لوجود دولة هي عثمان ، واتساعها ثم لغاها واتساعها أن تسمى أحوا في قيام (الخلافة) في الآستانة ، أودر السادة ، أو (اسلاميون) ، أو (استانبول) ، بأن محدهم للأدي ، وملكهم الديوى لم يزل وأن لهم (دولة) تتلهم ، وتتلفح عنهم ، وتزل بأعداء المسلمين والإسلام الخائفين عليهم وعليه ، ولتقتضي منهم ومته ، ولتفرم ثروهم على أعتابهم غاسرين .

وكان سلاطين بني عثمان يفعلون ذلك

الحية الإمبراطورية البيزنطية المتساعية ، أكثر طيف لروما الإمبراطورية ، أو إمبراطورية روما ، وتحويل كنيسة ه أيا صوما ، في القسطنطينية إلى مسجد بات للعالم المسيحي الغربي كايوس لقب لا يفارقه في الليل أو النهار ، اسمه (التركي) ربما بسببه ماركيم من خوف ، إنه من يمسى وقت طويل حتى تدخل جياد جيوش تركيا إلى ملبح القديس بطرس في كنيسة هذا القديس ، بعد أن تحول ملوفا . ولصاعد الحرف من (التركي) العربي عندما فتحت هذه الجيوش مصر في سنة ١٥١٧ بعد أن تخلصت جبالهم على الشرق الغربي ، ثم انتقلت إلى شمال أفريقيا .

وعبر سلطان فرنسا ، فرانسوا الأول باسم الغرب المسيحي من الشرق الذي تولى هذا الجانب من العالم ، إذ عقد مع سلطان تركيا معاهدة ليكون السلطان المسلم ردوا - للملك المسيحي في صراعه مع عائلة هابسبورج . وحاصر الأتراك فيينا في ١٦٧٣ ، ولكنهم ردوا على أعتابهم ، وسلك ذلك التاريخ انحسرت موجة الله ، وبدأ الجزر والشرق ، وبدأ دور تركيا في صد صدمات لا نهاية لها من الغرب المسيحي ، الذي كان قد استجمع غواه ، وفرد أن يطرد الأتراك المسلمين من أوروبا ، ثم أن

حقاً وصدقاً ، فقد بقيت دولتهم قروياً
قوة عسكرية ، وسلطة إمبراطورية ، ثم
يشهد تاريخ الإمبراطوريات ، والدول
الصحة ذات السلطان للواقع ، دولة في
مثل اتساعها وصمودها للزمن . وكان
السلطان يترون باتت لهم للإسلام ،
ويقيمون وراثاً لكلام شيوخ الإسلام ،
وطبعتهم في أكثر الأمر ، وثا تناقصت
قوة هذه الدولة ، وبدأت أوضاع
الشيعة تكتب فيها ، استطاعت أن تمنح
أوروبا الاستعمارية وعلى رأسها بريطانيا
وفرنسا وروسيا القيصريّة من التهام العالم
الغربي وجزر البحر الأبيض المتوسط
الخاصة لسلطان الأتراك من السقوط في
أيدي هذه الدول واتحادها موافق للوثوب
عمل العالم الإسلامي ونحره أولاً توطئة
لنزع من طاق الإسلام روحها وفكرها ،
وسبغ لفتت في منه وحسوى الفلك به
والإصرار عليه ، وإحراقه بالنظر في مسائل
المحصار الأوربي المسيحي اليهودية ،
وحلال آثارها في محلات الصناعة والعلوم
والفنون

والثابت أنه لولا السلطان عبد الحميد
الذي كان القرب يسميه (السلطان
الاحمر) لأصبحت فلسطين في يد
الصهيونية قبل سنة ١٩١٧ ، فقلد رازر

مرتزق ، ورره من قبل مرتزق ومن بعد
مرتزق ، رسل حركة الصهيونية وعرضوا
عليه القروض الصحية ، وبخالفوا بسبب
بدايمون بمقتضاه عن السلطان التركي في
صحت أوروبا وأمريكا ، وبوترون حملات
الدعاية التي مادت في دولر السياسة
والبرلمانات والمؤتمرات الدولية ، والتي كانت
تركيا وسلطها ، وورازها ومصادها
وتخطها ، ومذابح الأمن والمسيحي في
ولايتها هدفاً دائماً لها ، مقابل أن يسمح
لرود الصهيونية أن يبر مسوطنهم في
فلسطين ويكن السلطان بمصل عمره
بالسياسة الدولية ، ومعرفة لمهاب الأمور
قل ونوعها ، إن هذه المستوطنات التي
يبدو برتة ، هي أول ثغيب لومي
مستعصر الشر الذي تنجم عنه أكبر
الخرائق

وبعث تركيا للعالم الإسلامي ، شيئا
بجائيل شعوبه ، وبني مكره ووعده
ومصديه ، بقضون عليه الآس ، ثم
بمضون يلهم منه ، حتى وقعت الحرب
العالمية الأولى وراثت تركيا القوية ثم جاء
كوال ألتاتورك ، فزاح العالم الإسلامي
واستراح ، حيناً فسمعت الخلافة العثمانية ،
وأنتهى عولة بني عثمان ، وأقام جمهورية
عليه في أنقرة ، وأدار ظهره للعالم

عابها الأمان الكبار ، وسكو سقوط
الخلافة عن رأى سلطانها ، وغياب الخلافة
كلها

ولا أرغم أنهم كانوا قادرين على أن
يردوا عن دولة بين عيان عادية الزمان ،
ولا أن يطبلوا صرخا أكثر مما طال ، ولكن
كانوا جديرين أن يدرسوا أسباب انحيار
الدول والتمتعاب في دولة صفية ، كثرت
الوشائج والروابط بينهم وبينها باعتبارها
أصخم دول الإسلام وباعتبارها وارة
الخلافة الإسلامية ، وبعديها واضحة في
قبط الجيران الذي تقع على شواطئ بحره
وعلى مقربة من مجاه أكثر الدول العربية
والإسلامية

ولو تأملوا في هذه الظاهرة الكبيرة ،
لتيسر أن تصدر الكبرى الى من ما
المسلمون أن تركيا التي اتسع سلطانها ،
ونزلت حدودها ، وصحمت قوتها
العسكرية برا وبحر كان بعضها أكبر
ما تحتاج إليه الدول الكبرى فتنامت ، ثم
تتق ، ثم ليقى أثرها بعدها حينما يعمل لها
الزمن طعة ، وأحصى به (التفاحة) ، (الطاقة
الروحية) ، (الرسالة الإسلامية)

هذا كتاب حصار دولة بين عيان
عسكرية عنه ، ولم تنح لظ للمكر
الإسلامي أن يتطور ولا للشعوب

الإسلامي ، تماما ، ونطع العقيق
والطربوش ، وثبت الحروف العربية ،
واصطنع الأحوال الشخصية السوسرية ،
فهر المسلمين من الأعيان

عقبوا أول الأمر ، وسقطوا على كمال
وسوء إلى الفتوة الأتراك ، ثم عدلت
الصدقة ، فبدأ رد فعل مصدا ، تجاهه ؛
أهكون على السيل القلم هو سبيل بحث
العالم العربي ، أو العالم الإسلامي ؟
مصطنع الحضارة العربية عطلوها ومزها
وشرها وغيرها ، وسطر في عينا يروح
العلم ، وسطفه بعد أن تراجع الكتب التي
أورثها بها العربون الوسطى وما بعدها ،
والتي قامت سقا بيننا وبين الدين الحبيب ،
دين المعزة والحريه ، دين البساطة
والوصوح

ولم يطلوا شيئا

كان الذي كتبه صكرو العرب عن
احلال دولة من عيان وروان سلطانها ،
بعد صبر طويل على بالانصارات
والفتوح ، أقل من القليل ، وكان القليل
الذي كتبه خلا عن كتب العرب ،
وتردبدا لدعويه ولم يشخرجوا من هذا
الحديث الصخم ، عظاته الكبيرة
والكثيرة ، على الرغم من أنهم تعلموا ببله
الدولة في صديق وحب وإعجاب وعطفوا

الإسلامية ، بهربها وصناعها وثقافتها القديمة وحضاراتها القديمة ، أن تصبح ما أصبحت حول المسلمين في دمشق وسداس مصر والأندلس وبنال أفريقيا ، فلامساعد دين تدرس القرآن وتشرحه ، ويجمع الحديث وتصححه ، ولا فييون ولا صناع ولا مترجمون ولا جهلث . .

ولوترك دولة بين عيال للعرب أن يسهوا في بناء دولتها ، لأصبحت عواصم العالم العربي في مثل الحكم التركي منارات نفس وتنع ، وتكسب الدولة احتراماً ومهابة ولاندهور الحكم العالي إلى المضيف الذي وصل إليه ، ولاسبا في القرن التاسع عشر وأوائل العشرين ، بل والقرن التاسع عشر

ولرأى المسلمون النظر فيها اعتبر كرامة أي إسقاط الخلافة العثمانية في تركيا ، لأذكروا أن هذه الخلافة كانت قد سقطت منذ أنيال ، وأن الدين الإسلامي في تركيا ، كما هو في أكثر الدول الإسلامية ، فقد قوة نفسه ، وقدرته على تشكيل المجتمع وإلزام أفراد الناس بروح الولاء له ، والتأثر به . وأن ما يجري في عالم المسلمين ، هو من قبيل التصور الخلق . فالتاس يمارسون عبادهم ، وينتقدون على مساجدهم ، ويتلون بعض ما يصل إلى أيديهم من كتب

الدين ، يحكم العادة والتقليد في الأغلب الأعم ، وإن كان هذا الحكم ليس صحيحا في جملة وتفصيلا ، في المجتمع الإسلامي الآن ، حركات أيقظ وحدك منهم وفكره ، وجعله يتأمل دينه ، ويحاول أن يبحث عن الحلال في العلاقة التي تربطه بهذا الدين

ولكن ما هو أهم ما يترجم للمسلمين في هذا الدور ؟

لقد عانى الفكر الديني في القرن العشرين من صدمات متوالية

فقد كانت الثورة الصناعية ، والعلوم العظمى ، وسرعة تغير المجتمعات الإنسانية وخروجها من إعاها القديم ، والمشكلات التي تكاد يكون بلا حل لصاحبه لكل عا

صدمات جعلت أكثر للتبني جباري وهزت إيمانهم منهم من زرع اضطناه إلى الدين فاستمسك بهروبه مجاهدا ، ومنهم من قطع صلته به ، ووجه وجهه لمصادر أو مصادر للإلهام بدت له أكثر غناء

وجاء الفكر السياسي الحديث ، بدوربه المختلفة ، وانحازاته المتباينة ، مستعينا بوسائل البحث التي استحدثت ، وطرائق الاستنتاج والتخريج والمقابلة ، فخلقت في ديا الكتب والثقافة ، مع سيل

بشعر بأنه مكتشف في دنيا العقائد ، وأن كلامه لا يقع ، وموقفه لا يهم . ولا شك أن (النظرية) هي أسلوب لتنظيم التفكير الإنساني ، ميراثا للتفكير أنها تحاول أن تضع مبدأ أساسيا للنظر إلى الكون وعلاقة الإنسان به ، ثم تنص كل ما يصرح من هذا المبدأ الأساسي لنفسه لبدأ .

ولعل سيادة فكرة (النظرية) هي التي أصبحت الصراع بين الرأسمالية والاشتراكية والديمقراطية والفاشية أو النازية ولعل هذا الصراع هو الذي ثبت سلطان (النظرية) على حقول الفلاسفة وأنها هم

ومن هنا كان المثليون شاعرين بأنه لم يعد لديهم الذي يؤمنون به وجود في دينا الفكر . لأنه لا يقسم (نظرية) متكاملة تحل في مصورها العلاقات الإنسانية من حيث المنشأ ، والتطور والتفقد والاضراج ، ولا علاقات الإنسان بوسائل حياته المادية والروحية ، ولا عناصر وجوده من ماله وآلة وحكومة

والخطوة التي يقع فيه المثليون أنهم يريدون أن يكون لديهم نظرية شبيهة من حيث الصياغة والتبويب ، على نسق النظريات الحديثة التي يسمعون دوما وتجددديم تبارا وتواراها

ولقد بلغ من عوط تأثرهم (بنظرية)

متدخ من الكتب والبحوث والدراسات ، التي بدت إلى جانبها الكتب القديمة لضدية ، وقضايا صياغتها ، وجمع دراساتا يفتت على السلم من جهة ، وعاصره من الإقع من جهة أخرى وقد نجم عن هذه الصدمة الأخيرة ، شيء أحب أن أقت لمعاده طويلا ، ذلك هو صدمة (النظرية)

لقد خرج من قاصر الحربين العالميتين الكبيرتين سنة ١٩١٨ - ١٩١٤ و ١٩٣٩ - ١٩٤٥ ، مذاهب جديدة ، منها الاشتراكية التي احتوت الشيوعية عامة المطاط فيها ، والنازية ، بأسمائها المختلفة وفار بين الفصحى صراع دام ، كانت الحرب العالمية الثانية إحدى صوره ، ولكنه استمر بعد ذلك ولا يزال مستمرا ، وكانت الصهيونية صورة أخرى من صور التفكير ، انبر هذه المازر ، وحقت نفسها مكانا ، وظفرت بكتاب لا يمكن أن يفل من شأنها .

وقد كان الصراع الفكري بين هذه المذاهب كلها ، يدور حول نظريات تقدم ويحصر عرضها ويدافع عنها الأنصار ويهاجمها الخصوم ، حتى أصبح (للنظرية) سحر لم يمكن له نظرية يتفقها ويدافع عنها ويهاجم في ظلها ،

وشرحهم به ، أن بعضهم وضع للإسلام
(نظرية) وصاغها في قالب بعض ابتدائى
للحديثة ، واعتبر أن الإسلام قد سبغ النفس
في جداره . وبه الآن نستطيع أن نناقش
نقطة اندماج الحديثة وأن يمتد

ولا يأتي حتى من كل محاولة جديدة ،
ماتطور والتحكم للتجدد ، وإن أعطى
لنوتر عجز عن المسود والركود والتصلب .
ولكن هل أن نحن دائماً الابتداء .
ولا يمكن أن نحس الابتداء إلى البداية
الحديثة ، ومن ثم نحن لا نرى أن
مصادر حتى أحد في الاجتهاد ، ولو خطأ ،
مصادره من مبادئ الإسلام ، أن للاجتهاد
دائماً ثوابه : لمن اجتهد وأعطا ، ثواب ،
ومن اجتهد وأصاب ، ثواب

ولكن الذى أحب أن أؤكد هنا ، أن
الإسلام يقوم على نظرية من أساسين .
أولاً أن الله واحد ، (هل هو الله أحد ،
الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفولاً أحد) .

الثاني أن الإنسان ، سيد هذه
الأرض ، وأن تكون السى يحيط به
ويحيط فيه ، سخر له بطيخه ، وبأمر
بأمره ، ويمكن أن يديره يمينا ويسارا ،
والصبر والتأمل والاجتهاد واليقظة بنفسه
والاعتدال على نفسه . (ولقد كرمنا نبي آدم)

ومن هذين القريتين يقوم بناء كامل ،
يتناول الإنسان من مولده إلى مماته ويقبض
نفسه من الصغير والكبير ، وما يتصل بالمال
والحكم ، والزواج والطلاق ، والرق
والعتق والتجارة والزراعة ، والصناعة
ويدخل مع الإنسان في عهده وصاحبه
مع وسوسه وهواسه ، ومخاوفه ومخاطبه

وهذا الكلام الجميل إبدعناه ،
استفدنا منها ولما وجهنا كثيراً ، يقين جيداً
لذلك هنا ، ولكن حسناً أن نقول أن هذا
شيء الذى وضعه الإسلام جرب في مجتمعات
هو أقل المجتمعات علماً وأثراً من قسب
الحضارة ، وأحدنا بأن يجعلها التاريخ ،
ويشاعرها الناس ، فهي تقوم على فكر
مجدد ، في صقع مغوار ، فأنت دينا
ودولة ، وحضارة وثقافة وملكاً وسلطاناً ،
ونفذت له الحيوث الحرة وأخرج
المدارس والمعاهد والجامعات ، وأنشأت في
ظلها الصنائع والفنون ، والكتب ،
والفكرات أجمل وأرق وأعم وألطف
ما صنع الإنسان وما تركه الفناء

وهذا النتيج قادراً على أن يتبع نفس
الأثر ، في مثل هذا الوقت القليل ، لو
أحدنا بلا نكذب ولا حذقة ، ومهتاه
على وجهه من غير ثمال أو شطع . يسي أن
يفهم أن المسلمين الأوائل ، وصلوا إلى

الكامل بأن جسم الحديث لم يعد مكتوب
ما كان يكن العرب منذ يومه عشر مرة وما
الزاد المعنى الذي يلحق به ، ووصل إلى
سؤاله : هو ما يجب على علماء المسلمين
ومشروعهم ، وقضائهم ومفكرهم أن
يصوغوه ، في قالب يمكن أن يراجه نحوي
النظريات الحديثة ولو واصل للمسلمون
سيرهم في هذا الدرب وأصروا عليه ،
استمر حالهم على طوال الذي مراد .

بمكر كبار المفكرين المسلمين ،
ويبدو كياً عظيمة ، وليستخرجوا من
آيات الله الكريم وأحاديث رسوله العظيم ،
آثاراً جديدة بأسلوب شعر الأهمام ، ويذهب
إلى التفكير ويبحث على المنفعة والمجدل ،
ولكن كل هذا لا ينفي في قليل فركتهم عن
العودة البسيطة غير المشككة إلى الإسلام
في صورته التي تلقاها الرسول العظيم ،
محمد بن عبد الله ، النبي الأمي ، ثم تلقاها
عنه صحابته فالمسلمون الأوائل ، وأكثرهم
صغير وصغير لا يوبه له

فإن هذه العودة هي التي سيتمثل لها
وجداد المسلمين ، وسيجد حدهم فإذا
التماثل بين الإسلام الحقيقي ، والنموس
الصغيرة الصادقة ، منحى وإذا
الاشتغال يبدأ ، وإذا بالأدوار السابقة
تتلاصق وتتابع وتحدث البحث لشهود ،

القوة في صدر الإسلام وفي الأجيال التي
تلتهم آسوا في بساطة تامة ، بكل الذي
طلبه الإسلام منهم ، فهم إذا صلوا
اعتصموا بهم يدي الله ، وسعوا
جهدهم بجمعهم من كل شيء ،
تحمى وقضيتهم يدي الله ، فإذا فرغوا
من الصلاة ، أسعوا فضلاً بأن غرامهم
تجددت ، وروحهم صحت ، وبهم قادرون
على مواجهة متاهات البشر ، ومخاوف
الحياة في قوة وثبات ، ويلازم
أوضحه ، فإذا طلب منهم أن يتصقروا ،
شعروا حقا بأنهم يفرضون الله قرصاً حسناً ،
وأنه سرده إليهم أنصافاً مضاعفة وأن الحج
يكثر فترهم ويغير خطابهم وهكذا
دواليت

ومن كل تلك الأنماط البسيطة التي
يؤدون بها الصلاة ، ومن كل هذه
الحركات الثابتة التي يقومون بها سجوداً
وركوعاً يدي الله ، وبالفرحة التي
يستقبلون بها الصوم ، وبالبهجة التي
يشارون بها متساك الحج ، تكتمل لهم قوة
حسية ، مادية وروحية تدفعهم إلى هذا
الصق والتجلى الإنساني

فلا لم يكن في مقدور مسلم أن
يعودوا إلى هذه البساطة ، وما لم يترعوا من
أنفسهم حرمهم الحق ، وإحسانهم

على مدى الأيام ، شيء من الحية والحكامة
والثأير تكسبها على طول الوقت ، بحسن
التوجيه ، والجهد المبذول ، والإدارة
الموفقة ، والتجرد لوجه العاية المشتركة

ولابد من مجلس ثاقب إسلامي ، يتشأ
أيضاً إلى جانب الحية ، صفرغ للشؤون
المكرية في ديب المسيس ، ويسمر
ويستمر ، ويكسب بدوره مكانة تؤثر في
النفوس ، والعقول فإنه من غرائب
الأمور ، أن يكون الفريق من المسيس هم
العرب ، مشكلة كمشكلة فلسطين ، تبدأ
وتستمر وتستعد ، ولا يوجد للعالم الإسلامي
الصخم القلي القزالي الأطلاق ، رأي
لا يقف عند حدود المشكلة المسيسة
العابرة ، إنما يدرك مقدماتها البعيدة ،
وتائجها المسبقة في الفضل .

وللمسلمين من موسم الحج ، معي حل
أن يذكروا في هذه الأمور المفردة التي تملو
على الوقت الذي يمر بها وحسود الدول
المسبقة . .

ولقد نستطيع أن نضع لخطوط الأول
في صورة عظيمة للإسلام العظيم

فهي دهوان

وهكذا مسرى فيها من الإنتاج المكري
والقوى يشيع جرح الجائس إلى بناء عقل
بغيت لهم أمورهم ويردها إلى قاعدة عامة
مستعفة من القرآن الكريم . .

ولكن لا مانع للمسلمين ، ليخرجوا
من هذا الموقف الذي جعلوا له
ولا تخلص لهم بالأسلوب الذي تقترحه ،
إلا بالأخط بأمرين :

أن يكون للمسيس مواءمة لزعامته ،
وبدئية لقياده فكرية

المسيحيين ، كاثوليك كانوا
أوروثنتانت أوأرتودكسي زعامات
مركزية كاملة طامعة وباطنة ، دينة
وديوية .

ولليود مثل هذه الزعامات ، مثله في
أكثر من جهة ومجلس .

أما المسلمون فجلهم على غارهم ،
وليس تمه مجلس أوجه ، يجمع بصفه
دورية تحاول أن تطوحن الضاصيل والأمور
الحلية ، والمخلافات الإقليمية ، وتظر إلى
الإسلام في مجرعه . . وتقف إلى جانب
أمانة تلقى للطلومات وتحميها وتبويها
وتحلقها . . ثم تحاول هذه الحية أن يجمع لها

من هنا نبدأ الخطر.. إلى المستقبل

الدكتور / محيى شافى مرغى

تمسك به فل يصل أبداً كتاب الله وسنة رسوله ،

إنه يملك من المعطيات المصونة ما إن تملك به فل يصل أبداً ، كتاب الله وسنة رسوله ،

ولقد أسهب الكاتيون في بيان هذه الحقيقة ، كما أسهبوا بما فيه الحكاية - في الرد عن الشرير والمشرقيين الذين يشككون في صلاحية الإسلام للتقدم في العصر الحاضر ، وأثبتوا بما لا يدع مجالاً لمشترطه أن الإسلام صالح لقيادة حركة التقدم في كل زمان ومكان ، بل أثبتوا أنه هو وحده الصالح لهذه القيادة ، وأن تقدم العرب في عصر براهمي الحياء إنما كان بأعنه بعض القيم الإسلامية ، وأن غنى الدول الإسلامية إنما كان لإيمانها بالأحد بهذه القيم

في هذا المجال أعتقد أنه لا موضع لزياده إلا بالايضاح والشرح

أننا من ناحية المعطيات المادية فإن المجتمع الإسلامي الحاضر يملك ما إن أطلع

من الحقائق لليلة اليوم : أن المجتمع الإسلامي الحاضر يمر بأزمة شديدة .

قد يلحظ الكثيرون إلى أنها أزمة « تقدم » - أي وثيلة الجاهلية والتحرك نحو مستقبل أفضل - وقد يشك البعض في ذلك ، ولكنها عند الجميع أزمة حتمية - تحتاج إلى معالجة وتبصر

ولقد ذهب إلى غير وجهة النقطة الفاتنة ميكانيكية التقدم أو حتمية تلقائية ، وأصبح من المقرر عندنا أن إيمانية الإنسان ، وسامته الإرادية عنصر أصيل في التحرك نحو الأفضل . .

وإذا كان المجتمع - أي مجتمع - يتكون من ثلاثة عناصر

الإنسان أولاً ، ومعطياته المادية ثانياً ، ومعطياته لاديه ثالثاً ، فإنه يمكننا أن نقول إن أزمة المجتمع الإسلامي الحاضر لا ترجع إلى شيء من معطياته المادية ، أو المادية .

إنه يملك من المعطيات المادية ما إن

في استناره ظن يجب أمره أبدا .

(أ) ثروة من عشر تبع الكات من
ثلاثين . تقارب الألف مليون في بعض
التعدادات

(ب) ثروة رداية هي اليوم - بحسب
إمكاناتها الحقيقية - تمثل عشرين ألف سنة
للعام

(ج) ثروة معدنية وديولية يقوم عليها
النشاط الصناعي والتجاري في العالم
المستعمر والمتخلف على السواء .

(د) موانع جغرافية ولستراتيجية هي
أخطر وأهم للواقع حل عوامة العالم
للمتخضر

(هـ) رعب من الضد الحرة والعملة
الصعبة ، يمثل أخطر قوة تهدية في الاقتصاد
العالمي .

إنه بهذه المقاييس تتوزع له إمكانات
مادية لم تتوزع لأمة في التاريخ ، وسارهم
من ذلك - بالرغم من هذه المعطيات
عسيرة ولما دة - فإن عد المجتمع
بجميع الإسلامى المعاصر - يرسف في
خلال الجهل والفقر والمرض والعبودية
والتحلف .

وهنا يرجع بالضرورة إلى شخصية المسلم
لمشكلة عن الاستعداد بهذه الإمكانيات
لتنفيذ عملها .

وفي اعتقادي أن هناك آفة خفت بها
الشخص

وبصع العلاج من ثم يحتم أن يواجه
إليها

وفي هذا صدق قوله تعالى :
(إن الله لا يغير ما بقوم حتى يعيروا
ما بأنفسهم)

ونعوله في الحسد مضمة إذا صلحت
صالح الحسد كله وإذا فسدت فسد الحسد
كله ، ألا وهي القلب .

وفي اعتقادي أن هذه التحصية
بحسب حفظ ما رواه عتبة عباسه بالشارع
لعمرة الإسلام فربما له أوضح من
أجله

ولكن - لسوء الحظ - فإن سيل
الشارع هذا الذي يتدفق كما يتدفق -
السوء من رص لمسيح يتوقف عند
هذه المرحلة مرحلة الفرج تارة والنصب
تارة ، كما يتوقف جهدهم عند حد خروج
البرول ، من أروهم .

بعد ذلك يدفع كل شيء ، بقدا . .
وهنا نلجأ إلى الشخص الإسلامى
مره أخرى لنسأل : هل يمكن أن يكون
طائفة شعورية ، من بين باقي ؟

يعرف أميل بيكار في كتابه « العلم الحديث » أن المختبري بحسب العلم . أولئك الذين ليس لديهم فكاهة قد ناهوا في معاملهم هم في توافق وحسن عيشهم على طريقهم هذا إلى التحقيق أحياناً بطريقة غير متوقعة (١) ومع ذلك فقد أدرك العلماء ضرورة التخطيط لربط هذا العلم بالبحث بالحاجة الشعبية . وحذروا من التعتات التي قد يساق إليها العاملون في هذا المجال.

يعرف العالم المبريق الشهير لوسى دي بروجي (هناك مؤهل هام هنا إذ كان يجب على بعض الجهود في سبيل الحفاظ على علاقة وثيقة بين العلم والبحث والتعليم تطبيقاً ولتحاشي انحصار قد يكون كارثة بالنسبة للوحدة كما هو للأمر *) ثم يجب على هذا التنازل فيقول :

« إن التعاون الوثيق بين العلم والتكنولوجيا أمر مرغوب فيه إلى أقصى الحدود لكن التحليل أن يتأخر أو حتى يتوقف لتقديم الصافي إذا لم يقدم له العلم البحث نتائج إيجابية . ولكن المنفعة متبادلة ، ويستطيع العلم البحث أن يهيئ فائدة كبيرة من وراء تطبيقات العملية لأبحاثه

إن الآفة الخطيرة التي أصابت الشخصية الإسلامية المعاصرة هي نوع من التشتت أصاب ممكن التفكير فيها ويدون عوارية هو نوع من الغرض الضل .

ومشيء من التخليد هي ، فقدان النظرة العمليّة ،

ولكني أكون واضحاً فإن ما أريده بالنظرة العملية شيء غير العمل فتح أهمية العمل وضروريته القصوى ومع الاعتراف بتعصّبنا الشديد به إلا أن حذر الفصية يرجع إلى « موقع الربط بين النظر والعمل »

العمل بلا نظر

ونظر ندى لس من شأنه أن يؤدي إلى عمل كلامي ضلال أو دمار هذه هي آفة ، وهذه هي الفصية

ونظر ندى لس من شأنه أن يؤدي إلى عمل هو ما يطبق على التأمل العقل يصر على ذلك ، ولا ينبغي على ما يمكن أن يفتقر في الغرض الحديث ، العلم بحث ، « علم بحث من شأنه أن يؤدي إلى عمل .

ومن هنا فإن الجهود التي تبدل في العلم تبحث ، سمح بها الفلسفة العملية التي نذهب إليها .

(١) « علم الحديث » - مكتوب بواسطة لوسى دي بروجي

لا يسمع ، ومن منس لا تشع ومن دعاء
لا يسمع)

وبقول ﷺ

« المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من
المؤمن الضعيف وفي كل خير »

« احرص على ما يملك ويملك
الله ، ولا تمخر »

« وإن أصابت شيء فلا تعلم لو أني
فعلت كذا وكذا ، ولكن قل لله
وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان » .

وبقول ﷺ

« الختم خمساً قبل خمس : شبائك
قبل هرمك ، وصحتك قبل سفكك وهناك
قبل فركك ، وراحتك قبل شغلك ،
وحيايتك قبل موتك »

بقول ﷺ

« كل ابن آدم خطية وغير الخطيين
التوابون » .

ومن خارجة من ريد من ثابت قال
كان ريد إذا سئل عن شيء قال هل
وقع ؟

« فإن قالوا له لم يقع لم يجرهم وإن
قالوا قد وقع أخبرهم » .

« وعن مسروق قال : كنت أمشي مع
أبي بن كعب فقال له وجلي - يا أبا عبد
وكلا فقال يا ابن أخي أكل هذا ؟ قال :

« إن نسد الأحطار الكثيرة التي توجب
العلم البحث هو أن يطوى حل
ص » (١)

« إن الحضارة الإسلامية إنما ظهرت
وتطهرت وارتقت ، بعقيدتها النابعة من
الإسلام في إدراكها للموضع الربط بين
النظر والعمل »

يقول بعض السلف السمع بهنم
بالمسمل فإن أجاب حل وإلا ارتحل (٢) .
« ومن هناك وابن مسعود وأبو رضى
الله عنهم أن رسول الله ﷺ ، كان يفرهم
المعلم فلا يمازونها إلى عشر آخر حتى
يتعلموا ما فيها من العمل فبطلنا القرآن
والعمل جميعاً (٣) » .

« وفي موطن مالك رضى الله عنه : أنه
بأنه أن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما
مكث حل سورة البقرة ثمان سنين يتعلمها
وذكر عبد الله عن أبيه رضى الله عنهما
قال : تعلم عمر البقرة في اثنتي عشرة سنة
عنا ختمها عمر جزوا (٤) » .

« ويقول رسول الله ﷺ من حديث
أبي هريرة رضى الله عنه ، اللهم إني أعوذ
بك من الأرج من علم لا ينفع ومن غلب

(١) مصدر استمر من ٢٩

(٢) استلاق التلباه من ١١٥

(٣) مسر القمطي ٣٩ - ١

(٤) استلاق التلباه من ١٢٧

بمجهوم يشمل كل ماله صلة بالعمل
ومن ذلك الاعتقادات التي لها صلة
بالمعمل ، كالعلم بالآخرة ونعيم بعلم الله ،
وتشمله للصعيرة والكثيرة ونعيم بمصنعة
الرسول ، إلى أمثال ذلك
أما العلم بزيادة الصفة على الذات
أو عدم زيادتها عليها والعلم بخلق القرآن
أو خلقه والعلم بكيفية التوفيق بين ما يشعر به
الإنسان من كونه محمداً في حالات من
ناحية ، وعلم الله وإرادته وقضائه من ناحية
أخرى ، كل هذا من العلوم التي لا صلة لها
بالمعمل ، وهي من العلوم التي لاحظ
الإمام الخزالي عزاً أنها كما أوجده الرسول ولم
يدع إلى التعمق في ، فهو ليس بما يشمل
به الإنسان

والرسول ﷺ ثم يكن يوحى في ذلك
إلى أكثر الناس فحسب كي ذكر الإمام
الخزالي ، قد توكل العلم بحري المسح من
المعمل مما يحس أن يشمل بعض الناس به
أو يحصلوه لدن إلى فنه من الناس ،
وحمله عرض كفايه ، أو حمله بما يساس
فيه المسعود كي فعل في العادة دفع بها
إشباع الطرب إلى صباه لم يسو إليه ،
أعم الليل إلا قليلا صفة أو أخص من
قليلا ورد عليه ورنل لفران رتيلا
٢ - في الخزالي .

لا . قال داعية حي يكون^(١)
ويقول تعالى (يا أيها الذين آمنوا
مؤمنون ما لا نعبد ، كبير مقنا عند الله
أن نقولوا ما لا نفعلون)
ويقول تعالى (كبروا رباني ما كنتم
تعبدون الكتب)
قال بعض المفسرين معناه كبروا
عاصي ما كنتم تعبدون الناس من
الكتب^(٢)

قال بعض العلماء إذا تعبدت من
العلم مقدار ما تحتاج إليه بسبب أن يشتغل
بالمعمل به
وبيرك التسم

وعال بعضهم ، إذا اشتمل برادة
العلم ، فهو حاصل بعد ألا يدخل النقص في
فرائضه^(٣)

وقرر الإمام الخزالي (أن الأول بأكثر
المحقق لا اشتمال بالمعمل ولا اقتصار من العلم
على القدر الذي يعرف به العمل ، وهو
يرى أيضاً أن (من العلم ، العلم العملي ،
على ما يعرف به كهيته) إلى نظام في
الإسلام وفي حسيات الرسول هو مقام
الدعوة إلى العمل ، وفي العلم العملي

(١) خلا من كلام بعض من ١ من ٢١

(٢) إليه تدعى سمرقند من ٢

(٣) هناك القول من ٣

(و-سبحون-سبحون-سبحون-سبحون)

١٠ ١١ الموضع

ومها يكن من أمر فقد ظل أمر المجتمع الإسلامي منذ ظهور الإسلام على امتدادك بقية عتية لربط بين عالم ومجمل . ثم أخذت الحضارة الإسلامية تأثر تألرا واضحا عما قلته عن الفلسفة الإغريقية . فم ثم انحطت هذه الفناء ، وأصبح العالم الإسلامي يتامل لما لا يعمل ، ويعمل لما لا يعلم . وأخذت هذه الحضارة تنكس ، لتدخل في انحطاط النظرية العملية .

وما هو يرمض حركة هذا التدهور عيسوف إسلامي من خلاصة القرن الرابع الهجري ، أبو الحسن محمد بن يوسف بعامري بقرون

(إن فرقة من الخلاصة^(١) ، وطائفة من الطائفة^(٢) قد ادعوا أن المير في العلوم

(١) يرى الفيلسوف الكبير أحمد عبد الحميد فراب : أنه يشير بذلك إلى خلاصة الأفلاطونية الجديدة ، فمقتهم كانوا يطمحون من شأن عقل الفرد والعلم الفكري ، ويصرون ذلك في حركة فوق العلم وبعد كل الاتجاه عند أرسطو

نظر مثلا كتاب الأملاني ، وفي المذبح الفيلسوف الفيلسوف في جمهوريته ، ويرى الجليل أن هذا الاتجاه علم فكري غير علمي ، يقول عيسوف

١ - رسول في علم ورسول في العلم

(٢) يقول عيسوف : من يعرفه ان كتاب

من يلزمه شيء من وظائف العبودية غير عداية لتجنيبه . وأن العمل ما ليس يرمضه اقتباس العلم ليتوصل به إلى الأعمال الصالحة ، بل يلزمه ذلك ليسم به عن وحشة عقابه ، فإيا في ذلك فيجبه عظمه كما ان صدها في حمة منسك

ولكن نقول : إن كل من أثر نفسه هذه الميمنة فقد ارتكب خطأ فاحشا وان العلم مبدأ للعمل ، والعمل تمام للفهم ، ولا يرغب في المعلوم الفاصلة إلا لأجل الأعمال الصالحة

ولو جعل الله تعالى الجيلة البشرية مقصورة على تحصيل العلوم دون تقويم العمل لكانت القوة العملية إما فضلا رائدا وإما تهما عارضا ، ولو أنها كانت كذلك لما كان علمها ليخل في عمارة البلاد وسياسة

البلاد

كلا : إن توهم هذا كما يؤدي إلى تقويض الأعمال الصالحة بأسرها إلى قوى الجهل واللباوة ، ولو جعل الأمر كذلك لوجدت الطبيعة لإسبه عند إقامتها لأعمال الصالحة مستعينة عن العلوم

مع بالاحتمالية ورجح معقول في حمة العلم من استمره

هو كتاب الإعلام بمقتضى الإسلام من ٦٦ ٧٨

(١) حقيقة .

مسيرة هذه الحضارة

هذا هو المحرر الحقيقي للصراع الثقافي الذي كان يدور على الصعيد الإسلامي في القرون الثلاثة الأولى للإسلام ، ولم يكن السبب هو ما خرج على ذكره الكنايون في هذا الموضوع : صراعا بين أهل السنة - أو الخوارج - وبينهم معاوية ، وبين الفلاسفة - أو الفطيميين - باعتبارهم محددين ، بل إنني لأقول عن ثقة بأنه كان صراعا بين أتباع النظرية الجديدة . حرة الإسلام ، النظر السبب ، هل اتسع بوسون . باعتبارهم أصحاب دعوة توريه جديدة لم تستكمل إقامة دعائها بعد ، وبين أتباع الفلسفة القديمة ، الفلسفة اليونانية المسيحية ، الفلسفة النائية ، باعتبارهم أصحاب دعوة رجعية تريد أن تستغل بها من بيئة شائعة من العالم الفيلسوف إلى بيئة شابة خصبة ، إلى العالم الإسلامي الجديد ، الذي يرفض جسده الصحيح إدخال قطعة مهترئة عليه من جسد ووري الرابع .

هذا هو المحرر الحقيقي لذلك الصراع الصراع بين الفلسفة السنية التي يمثلها الإسلام وأهل أتباع الرسول ، وبين الفلسفة النامية التي يمثلها الفلاسفة وأهل أتباع زمامور وأفلوطين

إن العلم والعمل كان هو سر عبقريته الحضارة الإسلامية ، وسر ازدهار الحضارة الإسلامية . ثم انفصلت هذه الحضارة بالفلسفة اليونانية والفلسفة الفاتكست ، واحتلت لتدخل في ظلام ساد أوروبا بسبب هذه الفلسفة . فيما أعلنت أوروبا مخرج من ظلامها بما جلبت من « النظرية العملية » التي عززت عليها في الحضارة الإسلامية وأصله من الناسب أن يفرد هنا أنه لم يكن مجرد صدفة أن حركة الترجمة في الحضارة الإسلامية اتجهت لأول ما اتجهت - وطوال قرون بأكملها نظريا هو القرن الثاني للهجرة - إلى ترجمة الطب والكيمياء والفلك والفلسفة اليونانية والتفسير الذي تكرره وتركته ونصر عليه ونقلت النظرية هو أنه لم يكن هناك سبب لذلك إلا أن روح الإسلام - ومن ثم روح خصاره الإسلام لأصله هي روح الفلسفة العملية ، أو الصرح العملية ، ومن هنا فإن ما حدث بعد ذلك من اتجاه إلى الفلسفة الصرية ، الفلسفة ، لم يكن يمثل تطورا عاديا بغير ما كان يمثل التحرفا في

(١) - نفس من ٦٨ ٦٩ ويشتر محضر من أن الفلسفة تنسب و صرح عزم من أن في الفلسفة الصرية هي صرح الانحلال و صرح بغير صرح ، و صرح السياسة

وانتفعحت حتى إلى شهادة من أهل أوروبا
يقول الدكتور هرمان رانداك .

وانتهج رجال القرون الوسطى إلى المعرفة
العلمية التي وجدوها في مكان العرب .
وحامسهم الفيلسوف

وحين انتقل الغرب يستيقظ في مطلع
القرون الوسطى انتقل مركز الثقافة
الإسلامية إلى إسبانيا . وعن طريق إسبانيا
حازت أولى معرفة لأوروبا بمؤلفات أرسطو
الكبيرة ولكن ناسمى أعدوا من العالم
لقد تم شئ كان أرسطو . بالرغم من
غيريته . على كل النجس عنه وهو العلم
برياضى و آلى

فقد اعتنوا الفرقة الرياضية والطبية
التي احترفها الرومانيون ، وبعدها لمسيحيون
جانباً وراحوا يصلون بصير وجهه من ذلك
الطريق الذي اتبعوه الإغريق في أوج
عظمتهم فابن طريق التطور البطيء
والتشكيك المثل وقد اكتسبوا من الهند
الأرقام والعربية ، التي لا يمكن الاستغناء
عنها وشكل التفكير الجبري الذي لولاه لما
استطاع المهندسون قط أن ينوا على الأسس
التي وضعها الإغريق

وبنوا في القرن العاشر من إسبانيا
حسابه لم يكن العلم فيها مجرد براعة
محبب بل كان علماً يطبق على الفنون

والصناعات الضرورية للحياة العلمية
وعلى الإجمال كان العرب يحظون في
القرون الوسطى التفكير العلمي والحياة
الصناعية العملية الذي عظم في أبحاثنا
اليوم ألمانيا الحديثة . وخلال الإغريق لم
يبتعروا المختبرات العلمية والتجارمة
الصغيرة

أما في الطب وعلم الآليات ، بل في
جميع العلوم فقد استحدثوا العلم في خدمة
الحياة الإنسانية مباشرة . ولم يقتصروا به
كغاية في حد ذاته

وقد وثقت أوروبا بسهولة فهم
ما رغب أن سمى بروح ، فيكون ، التي
نطرح في « توسع نطاق حكم الإنسان »
على الطبيعة

وبينا اتسعت التفكير الديني صورية
الأفلاطونية الحديثة وأهل علمها الرياضى
كان العرب أظهروا حبا متساويا للتأصيل ،
وعلى ذلك حين بدأت حامسات في العلم
بالمسيحية طامها وجدت أن إسبانيا لم تحتفظ
بالعلم الإسكندراني فحسب ، بل أنشأت
إليه الشئ . الكثير أيضاً

ولقد شهد القرن الثانى عشر بداية
النشيل الكبرى في العلم ، وتم ذلك في
مركزين رئيسيين : صقلية والاندلس حيث
تلاقت المشافهتان للمسيحية

والإسلامية) .^(١١)

ثم بين هومان وتشال كيف أن اهتمام الفكر الأوربي بالحركة الأدبية الإنسانية أضر من ظهور النهضة العلمية التي وضع أسسها العرب يقول :

(كوت حركة إحياء الأدب الإنساني عاكفا بالغنى ووجه تطور العلم الطبيعي ، ظهر لم تحصر هذه الحركة جهود أفضل للفكرين في حكمة لا علمية بجوهرها كان يتأدى بها الرومانيون ، فولا ذلك لكان من الجائز أن تؤدي هذه الاهتمامات العلمية القوية إلى ظهور مثل غاليليو قبل القرن السابع عشر بوقت طويل

ولو تمت ثقافة علمية أصيلة كتنجبة لتطور الفنون لطرفة لكان العالم قد تجنب - عسائفة سنة من صراع صميم مع ظلمات الأديين الملاحى والإغريق

لقد حثرك الإسماعيل ، من مزارك ومن جاء بعده الطبيعة ، وعمر مزارك من احتفاره لأهمام الناس بالكتب الشعبية الشائعة من علم الفلك والطب وكتب الأسفار فقال : ولأنه حتى لو كانت جميع الأشياء التي تزينا مثل هذه الكتب صالحة فيها لا تساعد الإنسان بأي شكل

من الأشكال على تحقيق حياة سعيدة : ما هي الفائدة التي يجنيها عندما تعرف طبيعة الحيوانات والعصاير والأسماك والزحافات (٢٤)

بينما يجهل طبيعة الجنس البشرى الذى تنتمى إليه ولا تعرف - فولا ربما أن يعرف مصدر حياته وإلى أين تعود ؟ ولم يد حوى يرازموس العظيم اهتمامه بالاكتشافات الكبيرة التي تحت في أيامه .. لأنه لم يكن يقطع عديم الاكتراث بالعلم الطبيعي . بل كان - يكرهه في الواقع (١٠٠٩) وهو يسخر في مقطع مشهور من كتابه « مدبح الحس » من فلاسفة الطبيعة - والرياسيين^(١٢)

وبل وقت قريب كان تولستوى يسخر من العلم الحديث فيقول في بعض ما كتبه عنه (إنه مشغول بعد ما حل هذه الأرض من أثبات البنى وسائر الحشرات) ويعلق الدكتور جيمس كروث على سحرته هذه قائلاً سحرته أيضاً (قال هذا قبل أن يظهر أثر العلم في الصناعة والطب)^(١٣) .

(٢) انظر تكرير عقل لطيف ج ٢ ص ٢١٣

(٣) انظر مواقف حاكم الدكتور جيمس كروث

(١) تكرير عقل لطيف ج ٢ ص ٢١٣

لما نحن اليوم فقد جددنا بهما عنا
الأهلية ، ولصورتنا منذ عهد بعيد بهما
المعوز الوسطى الرديئة ، وأعدنا روح -
مثل عهد جديد أيضاً - تحت وطأة مرض
عظي يملكه انقسام الصف بين النظر
والعمل ، فخلعت قلوبهم طروح منذ عاقل
القرن الرابع الهجري كما بنا من قبل
وقد رأى أن جميع المنظمات
او المدارس النازكة التي احدثت تفرق عليها
اختصارا الإسلامية ترجع إلى طور هذا
المرض القوي عليها أو تأصله فيها
في المشاكل القومية :

(انظر إلى مشاكل الذات والصدات ،
وحق المرآة وانعكاسها والفكر ، والإمام
الغالب ... إلخ)

في المشاكل السياسية
(انظر إلى مشاكل العربية ، ومشاكل
مع الصهيونية والاستعمار الغربي ،
والشيوعية) . .

في المشاكل التشريعية
(انظر إلى مشاكلنا الناجمة من كمال
ومع الحقوق العنصرية الملازمة لتطبيق
شريعة الإسلام)

في مشاكل الاحياء
(عتري مشاكل في أزمة العلاقة بين
رجل و امرأة . . . ومشاكل الروح)

ومشاكل الإسكان) .
في مشاكل الاقتصاد
(انظر إلى مشاكلنا في الاستثمار
والتضخم والرياء ... إلخ)
في كل ذلك وفي غيره يبدو مرض
على جلد الطفل الإسلامي المعاصر تجد على
أحد لونه نظر عظيم ، وعلى لونه الآخر
عمل أصلي .

يقول وليم جيمس
(لا يقال إننا نعرف الشيء إلا عندما
نكون قد تعلمنا كيف نصرف بالية له
ونجذب منه أو كيف نواجه ما ننتظر منه
من نتائج ، أما قبل تلك المرحلة فهو غريب
عنا .)^١

ونقرر بصفة عامة أنه
(لا بد لنا من العمل
وليس لنا الخيار إلا في نوع النتائج
أو في مقدارها)

وبين هناك من واجب في هذه الناحية
إلا استخراج أي ما نسمح به للفتنات
من نتائج

ويوجد المي صفا في عهد كدوات
العقبة كلها وفي ضارب الأولى
الإفراكت الحسنة والوحدة -
الثانية القوة نظرية ، نتائج لائمه
(١) العمل واليمين ص ٥٥

إلى القفل - فلا يجوز أن تترك مسألة حصة
من مثالي اندثره الأول وحده في الغر
ولا أن يترك غيره من جود الدائرة الثالثة
مشتركة ومعضلة - (لا بد أن يترك
ثابتة بها حصر مما لا يبرره
عقب)

ويكون قبل يور

(يدعى به جود في أن لهم عمل
في العمل وليس به عرض آخر إلا عدده
يعمل وقت أن يرجع في عمل
معيون - نفسه لمجد في ما يد
على صانع تحت تدعى بغير هذه
عده ووقت - يحصل على هذه
سبعة وتلك .

ما عرجه من عمل وليس ما خارج
هذه الدلالة مقبول حين .

ب حقيقته حتى دسه التحريم
ووجهه محقق على ما كان عدداً له
جود

وهم لا يتضح عند في العمل
نفسه على في جود عدله مدحه
لا يترك من جود - حسون - في ذلك
يكون - ويعمل مع ' مستقيم - بغير
نفسه - وقد يفرح على هؤلاء - بغير

١١١ - جود - بغير من ١١١

١١٢ - جود - بغير من ١١٢

الوسيلة عليه - لكن هذه بعد هو في حد
دائه قابول - يحصر من جود - ضيقه والعمل
وهو يشبه الذين يتحدون في الحرية
خبرية عانه - فقد عد في نفس بول
كوب - وسلة - وهو حد - حده من نفسه
لا منحول - حد - وسلة - بغير
مضائق - بن يصبح - وسلة - غير العمل
لدى هذا كبحون عنه ديك - حد - في
أن يرجع - حد - حقيق حتى يوجد - ويبر
ويعمل لا يوجد - لا حتى يعمل)

ولدى دجوبه حد - في كل حد بغير
قنور - وهو عمل - هو بوع من - نفسه
العنده - بعد - محسوب من ساق
الأمة : النظر والعمل - لكن تشبه
وسلة - وسيرجع فاسد - وهو
عراقنا ، وتشبه الطريق .

ولست أمانع إلا قلت بأن نقطة البداية
في العمل على شفاء الشخصية الإسلامية
المتأخرة من - فانها التطل - ومن ثم في حل
أزمة مجتمع الإسلامي المتأخر على في
الاحتياج - الفلسفة العميقة - التي ينبغي أن
تشتد طاغوت المفكرين الإسلاميين - وأن
يتحتموا في انقياد الأصول الإسلامية - وأن
يقدموها وفقاً لهذه الأصول

وعلى حكم (إسلامي) مدح بعد ن

ينصرف على إبعاد هذه القلعة أن يحظر
خطوه أخرى نحو إعادة تعمير الحفارة
الإسلامية في ضوء هذه القصة بجهلهم
ذلك الخطوة العمدة المستهدفة ، أي بعدم
حلولا عمدة بعض مشاكلنا المعاصرة
د يحيى هاشم

الخبر في الحديث النبوي

- خير الناس من طال عمره وحسن عمله .
- خير الناس أنظمهم للناس
- خير النكاح أنبره .
- خير بيت في المسلمين بيت فيه يتم بحسن إليه
- خير ما أعطى الناس خلق حس
- خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلي
- خير الكسب كسب يد العامل إذا نصح
- مبارككم أحسكم قضاء للدين



مجي هاني حسن فرغل

١ مدرّس ماهر في عام ١٩٣٣ .

لوالده الشيخ حسن محمد فرغل أستاذ

لتوحيد والتفليق بكلية أصول الدين ،

ووجهه ولقد تدرّس بالأزهر

٢ حصل على الشهادة العالية من

كلية أصول الدين عام ١٩٥٨ وكان ترتيبه

ثاني

وحصل على إجازة التدريس من كلية

العلم عرب عام ١٩٥٩ ثم عين مدرّس

بالمعهد الأزهرية للعلوم الشرعية والعربية ،

حيث تولى عمله بمعهد أسيرت في أواخر

عام ١٩٥٩ ، ثم تنقل بين معاهد الأزهر ،

إلى أن اختاره الدكتور محمود حبيب الله

للتدريس بالأمانة العامة بجمع البحوث

الإسلامية عام ١٩٦٢ وإلى عام ١٩٦٩ حين

مديراً للسكرتارية الكلية بجمع البحوث

الإسلامية ، وظل كذلك إلى أن عين

مدرّساً مساعداً بقسم العقيدة والفلسفة

بكلية أصول الدين عام ١٩٧١

وكانت أهم أعماله بالمجمع المشاركة في

إدارة مؤتمرات مجمع سبعة إلى عدد

ما بين عام ١٩٦٤ - ١٩٧٢

وحصل على درجة فاضل بـ

ممتاز في العقيدة والفلسفة من كلية أصول

الدين بالمعهد عام ١٩٧١ عن رسالته في

بناء علم الكلام

وقد طبع مجمع البحوث الإسلامية

عنه الرسالة في عدد ١٩٧٢ أحدها

بموضوع «نشأة الآراء والمذاهب والفروع

الكلامية في الإسلام» وناسجه بعنوان

«أحوال وأهداف نشأة علم الكلام في

الإسلام»

وفي عام ١٩٧٣ انتدبه مديراً لمكتب

نسخ الأزهر ، ثم انتدب مستشاراً خاصاً

لمضية الإمام الأكبر تشوّد جميع البحوث
الإسلامية

وفي عام ١٩٧٦ حصل على الدكتوراه
بتقدير ممتاز في الفقه والفلسفة من كلية
أصول الشريعة بالجامعة من رسائله في
أصول علم الكلام في القرآن، وقد
توصل في رسالته إلى استنباط مذهب جديد
لبناء الفقه الإسلامية قائم على الكتاب
والسنة، ومؤيد بأقوال أئمة الفكر
الإسلامي

ثم عمل في ديسمبر ١٩٧٦ محاضراً
للفقه والفلسفة بكلية أصول الدين

بالقاهرة

وفي منتصف أغسطس ١٩٧٧ م
استدعيه مركز تحري مديراً عاماً لمكتب سبغ
الأزهر

له من المؤلفات منشورة
رسالة للتأصيل في مشأة علم الكلام :
رسالة الدكتوراه بعنوان الأسس
منهجية ساء بعدد الإسلام، مجموعته
مداولات في تشوّد للإسلامية مع
الأزهر، والوعى الإسلامي بالكويت،
والانتماء الإسلامي للمجوعة، ومبر
لإسلام بأي شيء

هل ستكون أندونيسيا دولة إسلامية ؟

INDONESIA
NEGARA ISLAM KAH?
Oleh

Dr. R. SHALABY

المستور / روفى شلبى

السرور ، وعضدبر . وعضة
والسحب ، والنيكل والسفند ، والصحف ،
والنحاس ، وقد اكتشف اليابانيون أخيراً
معدن النور يوم بالإصاف إلى نروبا الخنية
والأنجك ، والفواكه ، والمخاضيل الزراعية
الأخرى مثل بقره ولار وثنى
والى ، والعمل ، والفرض
والنوبل .

هذه الجزر يعيش فيها المسلمون منذ
أربعة عشر قرناً عندما بزغت شمس
الإسلام وسقطت أسس في هذه بحر دين
الله لمحب مده روجه

وكان لهذه الجزر قبل الإسلام شوا
بعيد في عبادة الأوثان ، وكانت هناك طائفة
ممالك مؤسسة على هذا البطلان مثل :

مملكة ماترام في جاوا الوسطى
مملكة ماجاباهيت في جاوا الشرقية
مملكة فجا بيجران في جاوا الغربية
مملكة صغ كادو في سومطرة - س -
مملكة سريويجايا في سومطرة الجبل -

في أغسطس عام ١٩٧٦ افتتح الرئيس
سوهارتو محطة اتصال تليفونى عن طريق
القمر الصناعى الذى يربط بين جزر
إندونيسيا المتزايدة الأطراف البعيدة داخل
البحار

وقد جعل الاقتراح ورعوا خريطة تحمل
مخصص للمشروع وبها إحصائية عن عدد
جزر خاصة ، والجزر الأكلة بالسكان ،
وعدد السكان أنفسهم

وبالاطلاع على ما جاء في هذه الخريطة
وهي آخر ورقة وصحة يشهد عليا في معرفة
حرفية الجزر والسكان في إندونيسيا نجد أن
بحر إندونيسية عددها ١٣.٦٧٧ جزيرة
الأهل من ماسك ٦.٠٤٤ جزيرة .
وعدد السكان ١٣٠ مليوناً

وتقع هذه الجزر بين خط عرض ٦
شمالاً وخط عرض ١١ جنوباً وخط طول
٩٥ وخط طول ١٤١ وهي المنطقة الواقعة
بين طوره - و - و - و -

وتتوزعها مكتشف وكثير فقيا :

وكان بين هذه الممالك صراع على التوسع والحكم . . . فلما جاء الإسلام الجديد ودخل الناس في دين الله من طريق لاسوه الحق والتقدم عليه وحدث في اقصى الأول فاجرى على ما هو المفضل عند كبار رجالات العلم من أهل هذه الديار قامت في إسبانيا عدة ممالك إسلامية بعد أن تلاثت ممالك البندوية والهندوسية

وممالك الإسلام هي :

دولة طاساي سومطرة الشمالية

دولة ملاكا مايريا الآن

دولة ديباق في جاوا الشرقية

دولة طاجاج .

دولة تشرون في جاوا الغربية

ودولة حارام الإسلامية في جاوا

الوسطى قبل حارام البودية .

دولة الإسلام في آتشه في سومطرة

الشمالية بعد أن سقطت مملكة الإسلام في

طاساي هجوم دولة ماها ماهب عليا

مملكة الإسلامية في جهور مايريا

الآن

ولقد عاش الإسلام في هذه الديار

يزكي في أبناء الأرميل ميوهم للأمر

والطمانية ، ويتولى لهم مواطن للير

والخائن ، ويعدون لهم فيه حنة الروح ،

ونده العيش الامين الهادي

وكان المسلمون في هذه الديار شبه بملائكة وهم في المسجد يصطفون للصلاة رجالا وساء ، ويعيون شعار الإسلام وموسم البر والتقوى والبركات . .

وعاشوا وحدهم في دولة إسلامية وهم قوم يحسون لجوارحها بينهم ولقد زكى الإسلام هذا التقيد فحاشا الدول الإسلامية في أرميل الفلبين (إندونيسيا) وماليزيا

وسامور ، وحدة هي الحق الذي يرطهم ، والعيش الرغد ، ولخير الكثير هو الذي يقيم على مجتمعهم فلم تكن لهم صلة بالدولة الإسلامية في الشرق العربي على نظرها ، لم يكن هم بالأمير صلة .

ولا بالعاسي ، غير أن الصلة الضعيفة التي بدكرها التاريخ أن حكام البلاد رادو إقامة علاقه فيه مع لدول الإسلامية في عهد العباسيين فواصل الأرض لهم خبره عسكريين يدرهم على فنون الحرب .

ولقد كان حكام الممالك الإسلامية في غاية الشرق في الاتصال بالحكام المسلمين في الشرق العربي فاشعروا أنفسهم (سلاطين) بسما بالألقاب التي كان يستخدمها سلاطين المسلمين في بلاد الشرق العربي الإسلامي . . .

م تكن الدولة الإسلامية في الشرق العربي ذات صفة توسعة . .

٣- دور بدور الخلاص الديني من المسلمين .

٤ دور بدور خلاف بين العرب والسكان الأصليون .

٥- العناية ضد الإسلام بأنه دين العرب

٦ زرية الفكر القومي المعادي للقوميات الأخرى

٧- إدخال الفكر الإلخادي لهم في توحيد التعمس للإسلام عن قوم الشباب

٨ عدم الأهتمام في مدارس آل العرب مريون وأهم غلاء وأهم مستعمرون وذلك عن طريق قصص باطلة في كتب المطالعة

٩ - التبشير بالسيحبه عن طريق المدارس ، المستعبد ، الك

والسرقات ، الزيارات الشخصية ، مع الأدراسة ، المقومات الإحتياجيه

١٠ إدخال الحس القوي ليعوم بدوره في شويه الحياة الإحتياجيه ، والاقتصاديه ، والدنيه

ولم يعطى المسلمون هذه الخطة

واسهموا في الدعوة إلى الجهاد اليسى وإخراج المستعمر من البلاد . .

نقد استمرار الاستثمار افرلندي في إندونيسيا ثلاثة قرون ونصف قرن في على

ولم تكن حيطة الانساب إلى الإسلام تعطي هذا القوي ولا تتمتع هذه الطبع فعاش المسلمون في الشرق العربي تحت رايتهم الإسلاميه ، وحاش للمسلمون في دول الإسلام بخوب شرق آسيا تحت رايتهم الإسلاميه . . . ولوقوى اللقاء بين أهل الدين الواحد والعلم الواحد (علم الإسلام) في تمكن الاستعمار الأوروبي من خفيض يده في استبعاد بلاد الإسلام في جنوب شرق آسيا فقد طمعت هولاندا في أندونيسيا في أواخر القرن السادس عشر ١٦٠٦ ، وطمعت البرتغال في ماليزيا في أوائل القرن السادس عشر ١٥١١ ، وطمعت الإسبان في مانيلا في (الفلبين) في عام ١٥٢١ م

وفي القرن الثامن عشر دخلت إنجلترا إلى منطقة جنوب شرق آسيا في الملايو ، وسنغافورا . . . وبدأ التعاون الاستعماري للإجهاز على الممالك الإسلاميه في هذه المنطقة وكانت الخطة كالآتي

١ تحويل جميع مواد الخام لتصبح في أوروبا حتى مركز بناء المنطقة جاهدت بشئون الصناعة

٢ تركيز التجارة في يد الأوروبيين والصيبيين وإقصاء المجلس العربي عن التجارة الخارجيه

سكان الأرحيل شوب - للإسلام عدد أربعة عشر فردا من الزمر

وكن الاستعمار كتب عدد روى ٤
الأعالي . وعدد من الأسماء عدد ٥

مظهر فكرة انباشتيا Panchsila
(مبادئ خمسة) وهي

١ - لا بد من العدل

٢ - الإسماء

٣ - مبادء عامة

٤ - القومية الإندونيسية

٥ - العدد الإسماء

وكانت هذه مبادئ في موحدة ان
الإسلام هو أساس الدولة وقدم الماركسيون
لاشتراكية كأساس للدولة الجديدة فظهرت
هذه ثلاث

الإسلام

الانشائيا

الاشتركية

عدد الأسماء ٥ . يكن وبنه
الصدقة بل على الاستعمار فما حظ ثلاثة
فرد . وبين حركة إسلامه محمد
من حق الاستقلال وخرج يستعمر
الأولى من البلاد كان الماركسيون يعملون
على اغتصاب الحكم ، وكان القوميون
بمضروك السوء للاستيلاء على ثروة النصر

كل خير وب ولم تترك في واحد قد يمر
كيف يمر شأى لأحضر بأدور نصاعته .
و من في عويس الأسماء صرعا صدى
الأسس العظيمة التي كان يحيا عليها الشعب
المسلم في إندونيسيا . . . ولم تظهر هذه
الصراعات إلا يوم أن أعلن استقلال
إندونيسيا عام ١٩٤٥

وكان مصير على الاستقلال متبعه
جهاد عمدة لإسلام

الإمام بن حور

الإمام ذي بوبو جورو .

الإمام نيموس سالم

الإمام حسي الدين

الإمام عبد القهار مدكر

وعرفت من النساء صاعدين ، صيف
والقم والنقص والخص . .

ونكن الاستعمار كان قد صنع موكارو
وعشش في نفسه عنكوت القومية ، ولقد
له الشيطان الإباق في الإسلام . . . فظهر
ما كان مكتوما وبان ما كان مختبئ وظهر
لمسك بشكته القبح يوم أن اجتمع
هيئة التأسيسية التي تمتعت لوضع الدستور
عام ١٩٥٧ م

ولم يكن في الحسبان أن النصر على أن
إندونيسيا دولة إسلامية ثم عبر لأن ٩٠
من سكان إندونيسيا - ٩٥

الذي سيجرّه المسموم

واللجنة التأسيسية لوضع الدستور
عام ١٩٥٧ على التمسون أن الحركة معركة
فدع وبرهين وادع قدمو بصور عذب
وتاريخياً والعماء ، لقاء دولة الأستاذ الدكتور
محمد ناصر وطبع تحت عنوان : (الحثارو
حتى سيبى سيبى واللاذبية)

ولكى قصبة بيت قصبة مدح
ولا قصبة رهن وادع هي قصبة بكت
سياسى سريع ومد سوكرو عطفة وهي
() حثارو سوكرو سوكرو ولقبين

واللجنة التأسيسية

(ب) تحليل التجمع الإسلامى وتوحيده
وكسر قوته

(ج) تحوير للشاعر الإسلامية في
الداخل والخارج . .

(١٠) أما لما يتعلق بالضغط الأوى فقد
تحالف سوكارنو مع الحزب الوطنى القومى
الإندونيسى مع الاشتراكيين وهم صفار
اشركيون بشعوب موسكو ، واشركيون
يسعون بكتي ومن حل الحبة وادع
بالفاشاسيلا كنشاس للمولة ونمرد المسموم
على هذا الوضع ولكن سوكارنو حل الحزب
الإسلامى المنفرد ووضع به كل ألوان
سباب سياسى معروف عند أبناء
سوكارنو

(ب) وأما فيما يتعلق بتعديل مسمى
بعد كان حل حزب لاسلامى حتى
علاجات يدبكونه حتى سوكرو جعل
لإسلامى من قبل الفاشاسيلا فاعلت
هبات الإسلامية كلها غيرها فقد للبدن
ومعها سبب في رماحها فوجد بدت
جو من الانقسام بين سوكرو سوكرو
والمدى وبين القيادات الإسلامية الى
أوغت على قول الفاشاسيلا واستمر
سوكارنو في تعديل القيم الإسلامية حتى
وصل به الأمر إلى فعل أسوأ يمتنى الحياة
من ذكرها بل يجمع اشرف شعري من
قصبة وادع التجمع الإسلامى في
يندوسا سبب ثوبا حثارو ، وسبب في
حبة عطفة مدح والادع في
المعتقدات ، والقيادات المزعمة على الفعل
هتأ مع سوكرو ، وسبب سوكرو سوكرو
من الرضى جهاد بر والمدة ربيعة
ووجدت الشيعة بطورها تتمد في أرض
رخوة سبب نصار الحزب الشيوعى في
يدوب سوكرو لأحزب شيوعه في
العلم . . . فقد تسلط على الحكومة
ونصيرها وببحرته ، والاقتصاد
والعلم

وأرغم سوكارنو زعماء الحركة
الإسلامية الصلاه له أن يعطوا قبولهم للفعل

مع الشيوعيين احتراماً لمبادئ الفاشيستيلا
ونصفاً للوحدة الوطنية التي جعل شعارها
(ساكم) اتحاد ائتلاف الوطني الديني
الشيوعي في الأمة الامتوسية
(Nasakom)

واستمرت الحدة عند سوكارنو على هذا
الترجيح والمخطط السيئ فتوشطشوا حتى
كان ثورة الشيوعيين الفاشقة في ستمبر
سنة ١٩٦٥ م

وكان حرب الشيوعيين قد انما له
المدرسين والمعلمين واستوردوا من الصين
أسلحته ، وبدأ في تنفيذ السوك الشيوعي
لاشرف ، لاجن ، لاقيم ، لاهابون
هانكرت حدة التحمس الإسلامي في
مظهرها العام لولا بقية استيعابها الله في
بعض الشائب الصابر المختص (H.M.I)

وأما ما يخص إسحق بن اسحق في
الدخل والمخرج فقد كان سوكارنو يصفى
خمسها عاماً في مسجد صغير بناء في ساحه
قصر الجمهوريه ، ومع احتفالات ملوند
السوي اسرف ، والامراء والمخرج ،
وليلة التقدير ، وليلة الصبح من شعبان
وكان جلل مفاخرين من القوميين
واللاديين هي عرسه للمصالح على
أصحاب شعار الإسلاميه ، وهي فرصة

للزيف والجذب والاعتاق ، وعلى في شأن
سوكارنو بعد سقوطه به كان يحضر هذه
الاحتفالات وهو في حانه عن لائقه بالنظيم
الإسباني هذه في الدحل

أما في الخارج فقد كان سوكارنو يمنع
تأسيب حدة في المحرر وعاديه
وحدث شأن كذائي السياسة ومهاوي
الشعوب

فقد سمعت الليغومسية الحقة أيام
مركز نغوي خواتبه للاجتماعات اماركيه
في عصر ن بدعي الرئيس سوكارنو وهو
في لحظة العتاك بالإسلام هناك جمع
الدكتوراه المعزبه من الأهر كتحدير
للشعور الإسلامي الذي اسبقه بصف عليه
جاء خصيه ، وجاء سوكارنو في الأهر في
أبريل سنة ١٩٦٠ وافهم به احتساب شاهده
من قبل قاعه الشيخ محمد عبده وخطب
سوكارنو خطبه غيبه تحدث فيها عن
الفاشيستيلا وكان مدحني حمله

إنما في إنشويسية يستند على كبرى من
فلسفتا القوميه (الفاشيستيلا) أي مجموعة
من المعتقدات والإرشادات محب من
خيراتها وتجاربها الخاصة ومن تاريخها كله
أي فلسفه تقوم على الدتية قوميه
وقد

هل قبل الشيوعيون (الفاشيستا)
كأساس للدولة مع أنهم زعموا في أحيان
بإفطاعها ؟

هل قبل المسيحيون الفاشيستا
كأساس للدولة مع أنهم عقدوا بمؤسستهم
في غلاد ؟

إن التاريخ للعصر يشهد أنه كانت
الطائفتين لم تقبل الفاشيستا كأساس
للدولة العمومية النهائية
أما الشيوعيون :

في عام ١٩٤٨ أيدت حركة التحرر من
الاستعمار المختصر ١٨ ضابطاً من ضباط
الجيش وقطوعهم وأنتاعوا الإرهاب والتهيب
في إندونيسيا حتى كان يوم ١٩ من ديسمبر
سنة ١٩٤٨ غلبت حركة الشيوعيين قيام
جمهورية لوفية الإندونيسية من مدينة
(ماديرن) وتول رئاسة هذه الدولة
المزعومة أحمد الرافق المسمى عامر
شريف

ولم يقض على هذه الثورة إلا الجيران
المسلم حين الحوادث تقتضيون
عمل قبل الشيوعيين بدت مبادئ
الفاشيستا ؟

وفي عام ١٩٦٥ م تم بكتف شيوعيون
بالسيطرة على الحكومة والاتحاد بل قاموا
بانقلاب فاشل في ٣٠ سبتمبر فقتلوا مئة

وإن الفاشيستا لا تستبعد على وجه
التحقيق أولئك الذين يذهبون بأديان أخرى
ولا الذين لا يتبعون فيها على الإطلاق
عن لاسي ما، أن مسيحي والبودي
واللاوي كل هؤلاء إلى جانب المسلمين هم
مواطنين في الدولة الإندونيسية^١

وعدم معاملة المسلمين ٩٠ هم
الذين أحرروا الأنصار ونسبوا الإسلام
في الأمم المتحدة هي التي وقعت إلى جوار
إندونيسيا في صلب لا، من إسلامي ومصر
الإسلامية هي أول الدول التي اعترفت
بإندونيسيا وهي أول دولة أرسلت سفيراً إلى
العاصمة القديمة (جوجا كارتا) لأن مصر
طلب العالم الإسلامي ، ولأن أندونيسيا في
ذلك الحين تحتل قطراً إسلامياً من أقطار
الإسلام .

ونقد صارت لأوضاع في ندوب
منه الاستقلال إلى يومنا هذا حول هذا
الصراع هل ستقام في إندونيسيا دولة
إسلامية ؟

ورد كاتب (الفاشيستا) هي
الأساس للدولة كما أراد سوكارتو ويريد
الدين من بعده . فهل قبل غير المسلمين
هذه الجدي كأساس لدولة ؟

(١) عامر شريف اسمه : يوسف عيسى الدين :
١٩٦٥ من ١٩٦٥

من كبار ضباط الجيش مع وزير الحربية

نحمد يان . A. Yani

ولولا عهد الخارث فاستوى الذي

جا بأعجوبة لتقطت إندونيسيا في يد

الشيعيين " مهمل قبل الشيوعيين

الفاناشيلا كأساس للدولة الألمانية في

إندونيسيا . ١١٢

(١٥) رشح كتابا إسلام و برميل فلان من

١٩٨٨ / ١٩٨٧

أما عن المسيحيين فيكن في رفضهم

لإندونيسيا ما بين

أولاً هم رفضوا تسامح ديني

الذي دعا إليه الرئيس سوهارتو مراراً في

عام ١٩٦٧ + وفي آتفه عام ١٩٧٤ م وفي

العام الحالي ١٩٧٨ م .

ثانياً التقرير الذي يصور استيلائهم

على كثير من العمل التحريري من أجل

تنصير مسلمي إندونيسيا

● حقيقة الخطر الذي يهدد مستقبل الإسلام في أندونيسيا

● المراكز الهامة المزورة لطائف البروتستانت والكاثوليك في مختلف القطاعات الحيوية في أندونيسيا

١ - مقدمة

ولكن كل ذلك ، يحجب النقص الذي أوجهوه به وأنشأوا

إسم قد يستعملون الشخص الذي يصح في مشيخته ، وبعين شتا من الأور يقدم إليه أوطنة من قناش ، على أنه قد نصر وتم تعبيده ، وما أكثر الذين يزددون على مستشفيات التبشير وستصانة أوتشعوب محبوب بماء والكساء بحسن ية باعتبار ذلك مجرد مواساة وير وعمل إنسان محض .

ثم هناك جماعات من الذين يسكنون في منطقة الباتاك (بوسمرا) شمالية) وفي كاجمتاي وجباعات في جاوا الوسطى أنباؤهم الإسلامي هج ، بل مازال أكثرهم يجهلون الإسلام جهلا ، هؤلاء هم الذين يتشرون ، ولا يزيد معدل الذين يتشرون من هؤلاء سنويا عن عشرات لألف

إن نصير ليمان من سمعي قد لا يكون هبنا ، أما الذين يهددهم الخطر

برود الشعور بالقلق كثيرا من قوى العبوة الإسلامية في العالم ، بسبب ما يشاع عن نجاح التبشير للمائل في تبصير أعداد ضخمة من مسلمي أندونيسيا في الآونة الأخيرة . ويرد الكثير من الاستفسارات من هذه الحصة ، مما هم عن شعور إسلامي هيل واهتمام صادق بمصائر المسلمين على اختلاف ديارهم وأقطارهم والحقيقة أن ما يذاع عن أنباء عن قيام نشاط تبشيري هائل في أندونيسيا هو صحيح ، ولكن ما يذاع من ضخامة هذه المتصرين من المسلمين فيه الكثير من مائة ، حقا إن هناك التبشيرة تحدث طاقة مؤهلة لأعمال التبشير وهي كبيرة العدد وعملت من لكافة واللغات التي تسهل لها شغل عمر والجهل وحرص إلى من من مختلفات الاستمارة ، ما لا يحصى عدد ، ويتفقون ميلا حذورا من المساعدات الخالية من محبة هبات ومؤاسات العلية

مهم الأخطاء الذين يتشككون بمدارس
التصميم ومبادئه ، وهي مششرة بكثرة
كثيرة جداً سواء في العاصمة أو في مدن
الأقاليم وقراها .

٢- التصرب إلى مراكز السلطة

وخطر الذي يهدد الإسلام ومستقبله
في أندونيسيا هو وحيدته فهو بـ من
مجرد نصارى على مركز انصب
الحساس في أجهزة الدولة ، وأزمة
الاقتصاد ، كما يدركنا بيطرة نصارى
مستعمرين ، ومع الاستعمار الفرنسي
وإذا كان ذلك طيباً أيام الاستعمار منه من
المناقشات جداً فإن يستمر بعد ثلاثين سنة من
لاستقلال .

وهذه السيطرة قد خططوا لها منذ أمد
طويل ، إذ أخذوا كوادهم وأتباعهم لهم
مرص الحصول على إلى أعلى المستويات
في جامعات أندونيسيا وجامعات الخارج
بما يؤمن لشبابهم من منح دراسية سخية
بما أبناء الملوك ، محرمون من ذلك
المرص .

وما تم تخلفه من ذلك المخطط حتى
كتابة هذه السطور يتضح في الآتي

٣- المراكز العامة التي يحيطها البروتستانت والكاثوليك في أندونيسيا

يمثل البروتستانت والكاثوليك مراكز
هامة في أجهزة الحكم والإدارة
والتشريع ، سواء على مستوى مركزي
والإقليمي ، سيهرو صوب سمر نكدهم
والشهادات الرسمية ويحكم كتائب التنجيات
السياسة والاعتمادات الخيرية

القطاع السياسي والعسكري

(١) في مجلس شورى الشعب :

مجلس شورى شعب (وليس المجلس
الاستشاري الأعلى كما يحظى ترجمته
البعض) هو أعلى سلطة تشريعية في
أندونيسيا ، وذلك وفق ما نص عليه دستور
سنة ١٩٤٥ م .

يمثل هذا المجلس حق صياغة الدستور
أولم يلهي بحق انتخاب رئيس
الجمهورية ونائيه ، ومن وضع الخطوط
المريضة لأهداف الدولة ، الفقرة لرئيس
الجمهورية بموجب تنبئها وعدم طبيعة
هيا ، ورئيس الجمهورية مسئول أمام هذا
المجلس وليس غيره

المفروض أن يتكون هذا المجلس من
أعضاء منتخبين مباشرة ، ديمقريون من

أعضاء البرلمان ومن مدوني الأقاليم
والجلس إحدى (هكذا يترفع في المجلس
لدى تكون من اعليه ساحقه من طائفة
المونكار (طائفة خرمين الى هي و
اعليه امضه الباسة لنظام الخال)
وجبة المونكار في البرلمان وفي مجلس
شورى الشعب مسطر عيبا من قبل
الأعضاء البروسانت وكنائيت وملك
اعبه البرلانة في البرلمان وفي مجلس شورى
الشعب منطقة بكيري في صبر لتاقتاب
وفي تصويت . و بحدوس ثلث
السلطة (بدون معصه أوريجب) رئيس
اعبه ورئيس اعبه هو كل شيء . اما
أعضاء اعبه فحل مهيم لتصويت لدى
الاقترح . وليس به ان يقترح شيئا إلا ان
طريق اعبه . والدولات سم عن طريق
البلجان في البرلمان وفي مجلس شورى
الشعب ، وهكذا تبرز أهمية الحجة البرلانية
في ممارسة (ابرييب) يراده الامه

وفي دوره مجلس شورى الشعب لعام
١٩٧٣ كان أعضاء خان الصبحة والنجار
الخاصة الاخرى تكتوب من هؤلاء
المصادر الآتية أسمائهم

كروميس مانوبار

- دكتور أنطوس مورديو .

الدكتور يوهانس بابينا سومارلي
حن يهوريس طويوس سوتيا ريو
يوسا وساندي (وهو صيني
كانويكي اسمه لم يان كهي)
ر روس كامدي (محجم
قانون) .

- ي ب اوندرا (محجم قانون)

- البدة سورياني أنامنيه ليكو

سامام سيرييب

باكوب بويج

- دكتور عيدامه سيرييب

هؤلاء هم الذين قاموا بنشاط مكثف
جدا ، خلال جلسة مجلس شورى
الشعب عام ١٩٧٣ وهي اعضاء التي
تحت لخطوط العريضة لأهداف الدولة
لحده الى لتوحي بها الحكومة بسبب
العامه .

(ب) في الحكومة المركزية ومؤسساتها

يترفع التصاري على مقاعد عامة في
الو ارة وفي انصاح والدواوين الحكومية
ميم

المختار مارادين ماعديان ودير
اندفاع ولاس القومى ، وفائد حام القوم
امسحه (ابوليس في بنوسسا من القوم
المسلحة)

الدخول الإسلامي ورجال الأعمال
القائمين ونحوهم . وما يذكر من مدير
المجترات المذكور أنه قرر إعطاء القس
ورجال الكنائس من رسوم نشرات
خروج وهي رسوم عظيمة

(ج) وزارة الدفاع والأمن القومي

تعتبر القوات المسلحة في أندونيسيا من
أهم الهيئات الفعالة لحياة نشاط الأعمال
التجارية . سواء في ميدان حرب أم
مشهد وفي قيادات المناطق العسكرية
الإقليمية ، حيث يقوم مشتموها بتفادي
مهامهم بولاء ووفاء لأبنائهم
النصراني . ونذكر من بين هؤلاء :

١ - الجنرال ماردين بانجايان ، وزير
الدفاع والأمن القومي وقاتل عام القوات
مسلمة

٢ - الجنرال يوي عورفاني مساعد
قاتل العام لشئون المخابرات بوزارة
الدفاع

٣ - الجنرال يوق سوباردى قائد
عام قيادة السومبات (الوجيت)
للجيش

٤ - القنصل جبرال (بوليس)
دكتور أندوس ويدودوبودي حارس قاتل
عام بوليس الدولة

دكتور دكتور ج
وزير صحة

٥ - دكتور أندوس واديوس براوير وزير
الصحة

٦ - الدكتور يوهانس بايستا سوارث
وزير الدولة لإعادة تنظيم وصيطة أجهزة
الدولة

٧ - س. سودارمان مدير عام مديرية
حرب ب. وحيد

٨ - ي. مايوروك مدير عام
ديوان الموظفين

٩ - دكتور و. ج. فابريو ، مدير
عام قسم حرب رسمي ب. ر. حرب
والصحة

١٠ - س. س. س. كبير رئيس
لجنة صير حربية ب. ر. حربية
دكتور أندوس براوير مدير عام
الصحة

ويصحح كما ذكر ، أنه سيطرة مراقبة
وصيطة ومعاقبة عرضي الدولة هي بيد وزير
كاثوليكي . وسفحة حربي ورجل ومن
وتجسد الموظفين بيد وزير بروتستانتي وهو
أ. أي . على هوروك ، ومراقبة بوابة
الدولة (الخبرة والمجازاة وتلخيصات
الدخول والخروج) بيد مسيحي هو س.
سودارمان ، حيث يتوقع بسهولة كثيرة

مناطق عسكرية جديدة عند حقل الصاري
في مراكز هامة جداً من حيث ذلك

٦ - قيادة المنطقة العسكرية الثانية

١ بركيت ياريسان : وتسيطر على منطقة
سومطرة الشمالية ومقرها مدينة ميدان كان

عندما حارب بيويوييت وقد في إن
مصب قائد الفرقة لا سرتيجيه للفرقة

البرية ، وهناك إن المرشح لخلافته في
ليدده هو أحد حلفاء الصاري

٢ في قيادة المنطقة العسكرية
السادسة ، سيلو وسلي ، بجاوا الغربية

ومقرها مدينة بانغونج ، وليس غابراتها
كولويل نصراني اسمه سامبور

٣ - في قيادة المنطقة العسكرية السابعة
ديبو نقور (بجاوا الوسطى) بتولي قيادة

محاربها الكولونيل سوبان - وقد رُسم
هذا الرجل في هذا المنصب الذي تربع عليه

أكثر من عشر سنوات

ومناصب المحاربين هذه حاضرة جداً
ومؤثرة جداً كما هو مفهوم بالبداهة في توجيه

سياسة القوم ، لأن كاهه بتحرير عمرها
وهي التي تقيمها وتنتحلص عليها

وتقدمها إلى القيادة فإذا كان المنعم عليه
من أصحاب المواقف القليلة المتطرفين

أرغم جنوداً حلفاء في من السهل أن تحوّل
الانتصار بروحاد صديقه وسوبان حارسه

٥ - الميجر جبرال كانو الحفوي ،
رئيس هيئة تحرير جنوب بورنة الدرع

والأمن .

٦ - ميجر جنرال برونو لا قائد
فرقة لا سرتيجيه سامش

٧ - الميجر جنرال ج . ه . ماتيك قائد
منطقة جاكرتا العسكرية

٨ - ي . ب . أوتورو القانوي ، رئيس
القسم السياسي بالمخابرات المركزية

٩ - الميجر جنرال إي . و . ب
تامبون مدير الكتيبة الحربية قسم القوات

البرية

١٠ - لأمير سودومو رئيس أركان
قيادة عمليات إعادة الأمن والنظام

(لا بدوسه كوه كاه بيه) وهي
القيادة التي تستطيع أن تتصرف بأي شيء

بدرجه صم ورمز وحسنه دون
انتكاسة الشجوية ، حيث تحدث سلطات

مستبة بعد إلغاء حالة الطوارئ في
مديريتها

أما مراكز الفرقة الثانية وهي قيادة
المناطق العسكرية ، فقد استوى

البروتانت والكاثوليك فيها على مراكز
هامة جداً ، مثل قسم المحاربين والمصلين

وكذلك بالنسبة لقيادات مناطق الدفاع
(كويهان) التي تضم كل واحدة منها عدة

ويملك البروتستانت والكاثوليك في الآونة الأخيرة جهوداً مكثمة لتولي مناصب قيادة المنظمات العسكرية في تبادلات المناطق العسكرية .

(د) في الهيئات التشريعية للدولة يحتل برلمانيات والكاثوليك مختلف الأقسامات القضائية ، ٨٤ مقعداً في البرلمان (توزع بعدد ١٨ : ٢ : ١٨ : ١ من مجموع الأعضاء وعددهم ٤٦٠ عضواً) ولم يكن الأمر قاصراً على المصرية فقط ، ولكنهم يحتلون مناصب في الجهاز البرلماني يمكنهم من التوجيه والسيطرة .
وليان ذلك نذكر أن :

١- سامام سويت (من حزب البروتستانت سابقاً) يحتل الآن منصب نائب - رئيس اللجنة البرلمانية للحزب الديمقراطي الأنغولي .

٢ - ي . هـ . د . نانا مانا (من حزب البروتستانت أيضاً) يتولى منصب نائب رئيس لجنة الحزب الديمقراطي الأنغولي البرلمانية

٣- في . ي . جاكوتا (من حزب الكاثوليك سابقاً) نائب رئيس أيضاً .

٤ - دكتور أندوس تام سيبو (من البروتستانت) يتولى منصبهسكرتير

جبهة الحزب البرلمانية

٥ - دكتور أندوس كارو يمينغ (من الحزب القومى سابقاً) سكرتير جبهة الحزب البرلمانية

مؤلاء التصاري يسيطرون على جهاز اللجنة البرلمانية للحزب الديمقراطي الأنغولي

جبهة الجولكار البرلمانية :

٦ - جريجوريوس نغوبوس سوبهارو رئيس جبهة الجولكار البرلمانية .

٧ - دكتور أندوس كوحاس بالوبارا مسئول الشؤون المالية لجبهة

٨ - دكتور أندوس ي . سيان جرينالا مسئول الشؤون الاقتصادية

٩ - دكتور أندوس سوبهارو (أنسو جريجوريوس سوبهارو) مسئول الشؤون العامة .

١٠ - وارنر بوصق الشؤون الخاصة

في اللجان البرلمانية :

اللجان البرلمانية هي التي تتخصص في مناقشات البريد ، فتتولى الحكومة بحصر جساتها ويقدم بيانات الحكومة أمامها ، وعندما تم المناقشة وتؤخذ آراء الهيئات يقدم الموضوع إلى الجلسة العمومية حيث

من سـ . مـ . مـ . مـ . وسارع في
عددا من التمارين في عناصرها العامة .

مهم
- دكتور أنطوس في لـ سلاتا سكرتير
حكومة مصرية

- دكتور أنطوس في . س . سياتك
لإدارة شئون الحكم والإدارات
في لـ سياتك

لإدارة شئون المنظمات العامة
- دكتور أنطوس في . قاصدا

لإدارة الشئون المالية
- دكتور أنطوس في . ماريوتو

لإدارة المكتبة العامة
دكتور مونس بكوندم

لإدارة شئون الموظفين
دكتور أنطوس في . و . ماريوتو

لمصلحة حوند والبريد

(و) الهيئة المركزية لمنظمة الحولكار
(الحرفيين)

كلمة الحولكار مأخوذة من كلمتين
باللغة الأستونية وهي حوروتان كاريا
Golotgankarya أي طائفة أصحاب
الحرف . وبصورتها تحت مفهوم أصحاب
الحرف كل من يحرف حرفه يعيش به .
مثل موظف الحكومة وموظف المؤسسات

العامة للدولة . ويحرق الفئال (القوت
المستعدة) محترق أيضا والمضحيون
ومراسلو الصحف والفنانون والممثلون
والرسميون والحدود وجميعهم كلهم
حرفيون . وهم هؤلاء إلى منظمة أطلق
عليها اسم الحولكار . ابتدع الفكرة ونفذها
سوكاريو . وكتب نشاطها العهد الجديد
وأصبح في رئيس بنو له لا . بفتاد
جبال امير مونتويو . وفي العهد الجديد
فرغت المنظمة مرسا على كل من يتقاضى
مرتبا أو أجرا من الحكومة ومؤسساتها . إلى
معرض على كل من له حصة في معرض من
روضة وأولاد وأصهار

وعند محمد ورده ويديره العام
والموظفين وحكام الولايات . في عهد
المرى . وأصبحت كل ديرة ومصلحة
في نقابة لموظفي . . تتدعى به من
مرباهم شركاء في النفع . وهذا هو كل
مشاريع الحكومة تتدعى به منظمة
الحرفيين به عمولة قدره ١٠ من نمبا
الاسم

وقد نجحت منظمة في انتخابات عام
١٩٧١ في إيجار التأمين على التخطيب
لأنظمة مرشحيها كما أثار طيبة ما أصرح
ماكسميل ونقي مشروعه بهذا حقيقيا
وهكذا نجد أغلبية التامين من لأنظمة

المجولكار فازت بالتصنيف والعصر.

وقد أُنعم بالزعر القومي للمنظمة (فيها المركزية فقط) وقد انعقد بمدينة سراياها، وحيل للمشاهدين أنه مؤتمر عقوب نسخة دسد الزعر من الصباط وما استعده في من سهلاب جيش ومطباته. فيها أسفر، عن هيئة إدارة مكونة من ١٧ عضواً، سبعة منهم (أى بنسبة ٤١٪) من البروتستانت والكاثوليك، ولم تقتصر المناصب على الحكم فقط وإنما عتار أيضاً ناهب، ومن هؤلاء السبعة مذكرته وهم

١- البريغادير جبرال آ. أى، مانجودوك

رئيس ديون عوطين، حبر نانيا

لرئيس هيئة مركزية

٢- دكتور أندوس جوردوبر

أبنا للشئون المالية

٣- يوسف واناندى (صبي اسمه لم يان

كفى)

أب لشئون يدمه واسطيط

٤- كورحامي باتورار

أب لشئون مكودر ونزيريه

٥- داجيد دي موبوبو

أب لشئون كعبه والكتاب

٦- الدكتور مجديان صرايت

مينا لمصنع الكقمير

(١) الهيئة المركزية للحزب الديمقراطي
الاندوسى

أسفر عما يمكن أن يحتار بالزعر الأول للحزب الديمقراطي الاندوسى من تشكيل بدره عيب وقت مركزه منح - مدى أصبح بروتقة صهر خمسة أحزاب قديمة وهي الحزب القومي الأندوسى وحزب بروتستانت وحزب الكاثوليك وحزب خوربا (أبج نرونسكى) - وحزب إيكي الذي أنشأ في الخمسينيات قباط الجيش للنس أجهوا إلى الاستبداد بعد حركة كتبر من سنة ١٩٥٢ إلى نادي حبر

ناسوبيون ومثلت

ولقد احتل التصاري (بروتستانت

وكاثوليك) مراكز مهمة في قيادة الحزب

بعد نمر عدد معاهد حيث حربية ٢٩

معهد، سارع على سدس جمع إلى من

الأحزاب السابقة التي قومت في الحزب

الديمقراطي، وبذلك تقرر للحزب القومي

٩ معاهد ولكل من حزب البروتستانت

والكاثوليك سنة معاهد وحل من حزب

خوربا ولايكي ٤ مقعد

وبالإضافة إلى ذلك قرر جعل معهد

الامبي العام للحزب بيد البروتستانت ونسند

إلى السيد صابام صرايت.

و يوجد هناك (البنك الوطني العام)
(بنك عموم ناشيونال)

وهو مؤسسة كاثوليكية ، ولذلك يحتل
قطب بكنوثيث الابنوسى يى
كاسيمو مكانا هاما في إدارة البنك وهو
شخصية كاثوليكية معروفة بالانتماء

وهناك الدكتور يوسف بانغلاي كيم
(بانغ لاي كيم) Dr. Yusuf Pang Lay Kim
وهو بجانب مركزه بمعهد دراسات
العلوم الاجتماعية الذي يشغل مبنى شارع
تانا منع الثالث رقم ٢٥ (المعروف أن هذا
المبنى هو عرين الخمران على
مورتويو) يحتل دور مهمة القوصل بين
شخصيات « بنك اندونيسيا المركزي » وبين
رجال الأعمال الصينيين وأعلام من
اليونسك والكنوثيث) الذين يريدون
الحصول على قروض من ذلك البنك
مركزي .

بينما يقوم الدكتور يوهانس باتستا
سوماردي الكاثوليكي ، وزير الدولة لشئون
عبط عهد حكومي ، مشاخر وهو
نسب تركية مقرحات مشروعات
الكاثوليكية والبروتستانتية للمروضة على
الهيئة المركزية لتخطيط الإيمان القومي ،
لأن سومارين نائب رئيسها .

هناك عدد من الأساطيعي يوهان

لقد نال الكاثوليك والبروتستانت ١٢
مقعدا من أصل ٢٩ مقعدا وهذا وحده
يمثل ٤١,٣ ٪ من المجموع . علم أنه قد
احتل اليساري أيضاً مقاعد أخرى من
حصة الحزب القومي وكل من حزب الموريا
والإسكي على أساس الاعتدال الخاصة
بالانتماء الحزبي وهكذا اكتمل عدد
المقاعد في « مركزية شعرب الديمقراطية
التي يظنها اليساري ١٦ مقعدا من أصل
٢٩ ذي سنة ١٩٥١ » من المجموع

ولا يجوز أن نسى أن هناك هؤلاء
المسيحي لهم ولا مدخل للكنيسة (على
العكس من بعض المسلمين الذين
لا يرتبطون بى ولاه إلا لمصالحهم
الخاصة) . ولا يصح هذا الولاء الكنسي
الانتماء الحزبي الخاص بكل ، أى أنهم في
مازهم لمهامهم لا يفعلون الترجية الكنسي
وتبقاته

٣- في القطاع الاقتصادي

من يديهي أن يكون المورد السامي
معهد بيسيرة الاقتصادية وهكذا كانت
سيطرة اليساري في أنتونيسيا على الإدارة
والحكم قد وضعت في أيديهم مقاليد
السيطرة على أزمة المال والاقتصاد ، فكثير
من قروض الاستثمارات الأجنبية استول
عقب اليونسك والكنوثيث

ي م ميانونغ ومن أعضائها راديس براوبرو (وزير التجارة) وف كس سوهارتو P.Y Soeharto

سيانج Nyo Han Siang ومن صبورونج وهنيس شيو بر ومن سان كوك ومن بيان كي

وكان يمد هذه المؤسسة في أوان مثلاً جمعية الويسوس والكاثوليكية في سياريج ، وبنك بورنا دارنا لبروستانيه في سياريج أيضاً ومن بين المجلات الخارجه التي تتعاون معها هي مؤسسه صندوق الفروع الاقتصادية لتكنة (Economic Church Loan Fund)

في جيف ، ووكالة ميسوربور Misnor مساعدات الأمانة في نفس بظاب

ويجد في قطاع النشاط العامل في شركات التأمين أسماء (يوهان سيانج) ومن بيان كوك ، ومن بيان كي ورودي وودي (خوليم بيان كي لها)

وقد بدت مع شركة رصيه تقدم (ماتيك بان سورسي هادو) باسم جديد معاد (مؤسسه واندا بان حدوده تنظيمات) (بنكوك مجلس درسا من

يوهان سيانج

رئيس مجلس الإدارة مكتب
دكتور يوسف ناي لاي كيم
ماب الرئيس

وهي شخصيات عرف باب من عائلته رحاب لاجون واقتصاد في درسا نجاب ما عرف محمد بأهم إما من بروستان ومن انكوبست والتدبيره اي هم من لاجهره الصبح للإرساله اشير انصر في درسا

ووجد هالا مؤسسه عميه مخصصه في بطورويادسون الإدارة ، معرباشارح ميتيتج دايا (واحد من أحياء الفروع بجاكرة) يتم فيها تأهيل الطاقات الإدارية ويرحم أنه يوجد في عية التدريس بهذه مؤسسه عدد من تدريسي لسمى ، أمثال السيد شعرادين براوبر بقره Spafnuddin Prawuru Negara

رحمت وثيو ميبو (شعرادين احد اعطاب حرب شعومي ورحمت من اعطاب جهه نصاء) إلا ان هذه المؤسسة بمرية ، رئيسي هيبا انعام هو لفرل شجاعه الدكتور هاهي بومارسيا بومار

Dr Tuha Bakar Simatupang

(رئيس مجلس الكنائس - الاندويسي -
وعصو مجلس الكنائس العامي) وسكرتيره

(يو ٢٥)

فون سودي وورد وورد
اندونيسى هو مورديا

لقد استلخ هذا الصبي من فرجينو
العقد الثالث من حمرة أ. بدل من ميريه
بوراة منع ٣٢٦ سون. وانه بعد ١٩٧٦
فيه بوريات بوسه كهرو. بدونه. وقد
بيع من متعدد عوده وورد. به نسب
في نقل تأديبي لبيعه من رؤساء فروع إدارة
بكهرباء اصطفا. منه. وإذا صادف
وجود موظف يمر على أن يندى اعتراف
على أي مقترح هذا الصبي فسرعان ما يأتي
إليه ويحس في أدبه (الأثر) راجح في
بداء في مركبة. عرف في عمل. وصفا
لا يريد أن يتخلل لمزم أدبه مع الصبي
مورديا. وسر حطوة هذا الصبي الشاب
أنه منى عطل الوزير سومارين.

٤. قطاع الشؤون الاجتماعية

لقد كان للتصاري تجارب قديمة وقدم
راسحه في قطاع الشؤون الاجتماعية اكتبه
هياتاب النسخ في مختلف صيغ. بدوبيا
وعن الأناجيل تجمع مختلف شخصيات
وخصائى بدعية. نشاهد الفروع في هذا
الميدان. بمساعدة إخوة لنا في الاقاليم
على أن نشاط تقوم لم يقتصر على عامة

صغير وناثى
مومن سوسو
مورديا
يوسف وناثى

صامو سوتيارسو
زودي وناثى
سى دوى هارمور

ومن في أندونيسيا لا يعرف اسم لم
سوى ليرتج أحد القربين إلى القصر. إنه
الآن أصبح يستعمل اسمه الجديد سوتور
سالم. وقد تردد اسمه بين الطلاب المهرين
الذين ألقوا وهرى إلى الخارج (اسمه
الصبي (Lum Su Long) واسمه
لاندوسى Sud no Sabm هذا
الرجل ابن أصبح الوكيل الوحيد لسيارات
(مورم) أصبح الآن اسمه بان درمادى
Jan Darmadi

ومن بين لاسم. بلامه في شركة سر
لنحاره باب اب ومصنع جميعها تحت اسم
ليم بيان كى أى يوسف وناثى
ومحارب القطاع الخاص (الأهل)
حيث تعود الصبي للشيخين قوى. نجد
بعضهم تحت سودي وورد من ذلك
له وزارة الأشغال العامة والطاقة
الكهرية. فيجانب وزيرها المهندس من
سوتا مى نجد شخصا يعرف باسم

التعب فقط ، بل استطاع أن ينفذ من خلال قسار قصور السلاطين ، كاستخان سالا Solo مجازا الوسطى الذي أنكح بستانه للفهرديس المسيحي سيلمانوس Symanos عاهله كاستخان الوسطى ويقال إن هذه البت خطيا شاملا ملكا وطائبا جامعا ، ولكن قوى محبة تجبرت السطان على الاعتذار البت من خطيبا ليزوجها من هذا المسيحي الذي تجاوز مرحلة الشباب وتم قرنها بتصرف أنبيا السطان على كان في يوم من الأيام مقرا « لفضل الله في أوصيه ومركزا لإشعاع الإسلام . وتم الزواج بلامراسم رواج إسلامي واحتمل به احتفالا بادخا دعى إليه رئيس الجمهورية وعظيكة وكبير رجال الحكومة والسنت الدبلوماسي من حاركتا - مصاره حيث رفضه مدكر العثرة بعدد مدعوه

٥ - بين أنهدى الانتخابات العامة .

واليوم لما الذي أعده للمسلمون لكي يستطيعوا أن يحافظوا على كتبهم من الاستقلال

يقول المرحوم الأستاذ برادوتو مانكو ساميتو آخر رئيس لحزب ملشومي قبل أن يشر مؤكادو بحله : مما كان هذه الحجة

الإسلامية مثلا ، بد الخطب ووصف صامده ملائكة يصطرون آحروب في لأحد بعين الاعتبار واحترام موقعها ورأيها .

ولكن كيف يرجى هذا من الذين وصموا وصفا على فئة القيادة الإسلامية ومطبوها يكتبون في الإسلام وعبر الإسلام بما يكره ويهين الناس مثل (كتاب الإسلام والسياسة والإسلام والقوة في أنلوبيا) بملا بالفت من الكلام والضمحل من البحوث عن الإسلام وقصلي أقوال لشعري . عذرهم أنهم بالاسلام بحث على فوائده في كتبهم ، ورحم الله الفاضل :

در الفعل نشق في التعميم سخطه

وأحو خفيه في شعاعه بعم يقول كاتب هذا الكتاب وهو رئيس حزب الوحدة الاثنية (يتقدم اليوم على الملم) (إنه لا يهيم من الذي سيخبر في الانتخابات القادمة فالأمر سيان ، عهده على الأكل) ، أما النصارى فقد استولوا على أربعة مقاعد وزارية ، ثلاثة منها في حابة الاثنية وهي وزارة الدفاع والأمن لعمى ووزارة التجارة ووزارة الخربة لموظفين . كما احتلوا مراكز هامة في دواوين الحكومة ومصالحها وفي الهيئات الرسمية

وكذلك مركز شيخ لقرعته موجه

والتيحكم ، بجانب ما تدره من إيرادات
ودخول مشروعة ، فإذا أقمنا إلى ذلك
المساعدات الضخمة التي تلتها مؤسساتهم
المعد من المؤسسات التبشيرية في أوروبا إلى
كسب في بيده بعدد سواء المساعدات
للتبشير أو للاقتصاد واستثمار الأموال ،
فإنهم لن يحدوا عن تحقيق مخططاتهم
المخادف إلى السيطرة الشاملة وبسط النفوذ
على قطاعات واسعة ومستويات مختلفة

وعلى سبيل المثال نذكر أن منظمة
(الكونكرد) قررت لخص العود في
الانتخابات أن يكون لها مرشحون من
منظمة حدود لتعدين ، ويبدو أن
النصارى قرروا أيضاً أن يكون لهم
مرشحون من هذه الفئة وأنه نصيب ذلك
يجب أن يتدخلوا في إنشاء ظروف تلك
المنظمة في الخارج جاءوا تمهيداً للنتائج
ومحاسباً لكل شيء ، إذ أنه من السهل أن
نقدم لتدريج مرشح مصري باسم المنظمة
إذ قادتها سيطر عليهم من النصارى .
وهكذا أوفدوا كوماناس باتوارا للمنظمة
سومطرا وفاليد تايتربولو إلى شرق
أندونيسيا وكوريلوس سيان جوناك إلى
كاستان ، بحجة تشكيل لجان انتخابات
لجنة كونكرد

ولكن يبدو أن ما نطوره من نيات قد

تصرفت أنصارها فحدثت ردود فعل
مما كذا خطيرا قامت اعتراضات على
كوماناس باتوارا الكاثوليكي في تشيه ،
وعلى فاليد تايتربولو في أندونيسيا الشرقية
ولكن مخططاتهم قد استكمل جوابه ،
فالمرشح لخرى أو الطائي لا ينجح إلا بعد
أن يوافق على ترشيحه من قبل المخابرات
وقال حبيبات إعادة الأمن والنظام (كروم
كام تيب) وكلام شهاب الدين وحده
أي من النصارى (يحيى مرزوق)
وسودومو) فيستحيل أن يزكى إلا إذا كان
على موافق .

ولذلك فقد أثار التسجب أن يقدم أحد
أقطاب حزب الوحدة الإيمانية بصرح
الأخوة العرب أن يساعدوا على إعداد
أندونيسيا من أخطار امتصاص النصارى
للمسلمين وأنه يجب مساعدة حزب الوحدة
الإيمانية ماليا حتى يطور في هذه
الانتخابات

أما أن المسلمين في خطر فهو حق ،
وأما أن تقول إن إخوانهم يتقدم
المساعدات المالية لحزب الوحدة الإيمانية
حتى يوزع مرشحوه في الانتخابات ،
فقول :

هذا كلام له حيز مناه به ل
عمول

في مختلف المناصب وهم لا يملكون من
أدبهم ثقافة ، كما يقول المثاني رحمه الله .

وكل من يمر من الدعاة واليهيين
والخطباء على تحفيز الناس من لفظ
النبي مرعاه ما يمل بالأصعاد فور نزوله
أو عند خروجه من المسجد حيث لا يعرف
له مزار خلال أيام ، (وإن خدم - رغم
هذا الإجراء النقي - حدثا) كما يقول
لسان حال السultan

وحيث يتمتع بحس الكنائس
الأندونيسى ترى أسعبدون النظر أم
سعدون محظهم من أجل تصير
أندونيسيا خلال خمسين عاما ، من طريق
السيطرة على مقدراتها ومقابلة قورها . علم
ذلك عند دى ورب العباد (١)

هل أصحاب هذا النشاط يؤمنون
بالإسلام ؟

بالفئة أهل :

من أن هذه الجهود إلى صورت رخص
المسيحيين للاندونيسيا كـ من قوم عبه
إندونيسيا النهاية قد وجدت واحدة من
أندونيسيا انهم يهابون وهو

إن المسلمين في خطر منذ عشرات السنين
وقبل عشرات السنين ، منذ أيام سوكارنو
حين كانوا من بين حواريه ، فالأجدر أن
يكونوا آخر المسلمين الأندونيسيين إدراكا
لذلك لخطر والاستصراخ لترح جبريد
الصوريين من لوسيرس . إاى فهو كلمة
حق أريد بها باطل وهل من السهل تقديم
المساعدة خرب من أجل مواجعة الانتخاب
والمرور به ألا بسبب ذلك قيام الحكومه
بمهاز (الكام تيب) صاحب السر البائع
ليمنع كل فلك ويمس الإسلام في الهاء .

الخلاصة وبعد فإن يعود التصارى
مستعمل يحدث ذلك بموجب محظ
تصارت على تعبده قوى مؤهله محده .
بل يتوقع أن يزداد استحضالا والعبادة بالله
مستبلا ، والذين على مقاعد السلطة من
المسلمين « مستغفرون » - أو هؤلاء وكل
ذلك صرخة من تكالب لفظار التصير
على مسمى أندوب - عد واحد يرفع
حقونه مكندا أن لا خطر على الإسلام في
أندونيسيا « إسلام في أندونيسيا بحر ،
والدليل أنه لا يزال بهامته وبيته وبنائ
الملايين يقول من يقول بخطر التصير على
الإسلام في أندونيسيا فهو عفو التنمية وعدو
الأمة وغيره كثيرون ممن وضحوا على القصة

(١) هذا تقرير قامت به لجنة خاصة في جاكارا
١٩٧٦ م

الجورال عالم شاه وزير الشؤون الدينية
شأن

وهددته مع زوجته ندى رسته هضبة
مولانا الإمام الأكبر الراحل الشيخ
عبد خيم محمود رضى الله عنه مشاركة
في أعمال المؤتمر الأربعين للجامعة
المحمدية . . وكان الوزير يومها حاضرا
بشأنه نصير أنغوتسيا بالصحافة العربية
وذكر به صدور صحيفة

١- أنه لا يجوز شرعا من الأدباء
وسط جماعة حثية يدين من الأدباء .
٢- أنه لا يجوز نشر الدين بأشاليب
جديدة تستل مراقبه الصلح البشري .
٣- كل خير ودعوات إلى
تقدم لأصحاب الأدباء يجب أن تكون عن
طريق الوزارة

٤- وجه التبشير بالأدباء داخل
الجامعة عبر القنينة أصلا
وكان الوزير صادقا فيما وعدنا به
دميد محمد مراد وهو
القرار رقم ٤٤ لسنة ١٩٧١ م
وبنفسه :

عدم ضرورة الحصول على إذن مسبق
من وزارة الشؤون الدينية لإلقاء الأحاديث
دينية مدونة عند الحديث لا تعرض
للتنمية الوطنية ولا تتعارض مع الفاناسيلا

والمشور عام ١٩٤٥ .

القرار رقم ٧٠ لسنة ١٩٧٨

بحرم على أي طائفة القيام بشأن
تبشيري بين محتق الديانات الأخرى سواء
عن طريق تقديم هدايا أو توزيع نشرات
أو الزيارات إلى بيوتهم . .
للمنازل .

القرار رقم ٧٧ لسنة ١٩٧٨

لأسم مساعدات من الحكومات
لأجنبية أو هيئات الأجنبية إلا عن طريق
وزارة الشؤون الدينية

وهذه القرارات مهمة بحمد الله
التبشيري العلني وسط الأمة الإسلامية . .
ولكن لا يمنع من تبشيري ندى
بذلك في الدولة مسطرة من الفترات
والوزراء والقانونيين وأعضاء مجلس
الشعب .

ومع هذا فقد رفض المسيحيون هذه
القرارات . وأعلن المسلمون الترحيب بها
في يوم الأحد ١٧ من سبتمبر ١٩٧٨ م
عقد دولة الدكتور محمد ناصر رئيس المجلس
لاعلى الأديبى ندوة إسلامية مؤتمرا
في مسجد العرائن بكارا عن به
مواقفته على هذه القرارات وأيد ملك
الجورال عالم شاه وأحابه بالأمة الإسلامية
في ندوة . . يكون كل بيت من بيوت

أمن بعض من يقدم مهادنة في سبل
الخريف والاستسلام

بما يتم الخونة بالحياة في جو الحرية
أي متى إلى سمور مهادنة ؟

بمادة صغرة تمنح ليوم لحسن يوم
المسلمين من مشايخات الشيعر صوب تكون

في المد إن شاء الله شمس الإسلام الحبيبة
هل دولة الإسلام في أندوليا المقرة

وبل لعم صوب في صوب المد
الوزير الخمرال عام شاه كمرحه يسمى

الطريق ، وبهم صولنا إلى صوب دولة
الدكتور محمد ناصر لتقوم دولة أندوليا

الإسلامية والله غالب على أمره إن شاء الله
ولكن أكثر الناس لا يعلمون

وبالله التوفيق

المسلمين مملا وجهنا للإسلام نحيف
وهكذا يشجر الأمل من إنشاء دولة

إسلام في صوب ب مائة صغرة هي
تنت القرارات التي تحمي بيوت المسلمين في

أندوليا من التصير الكاثوليكي
والروماني

فلم يؤخذ المسلمون الراضون ببادئ
العدا سبلا بعد الس والإعدام

والشريد وهم أصحاب المهاد للقدس
الذي أحررت به أندوليا مستقلا ؟

في حين أن عمر يسمى شيعي
أو حوسي أو مسيحي بمادون الفاشا سبلا

سوكيا ومع هذا فهم للنعون المالكون
بمكون على عرس الحياة في

بدرية ٢٢٢

ذكرور ومرف شلي

ابن المسيب

مع معبد بن المسيب ذات ليلة في مسجد رسول الله ﷺ عرس
عبد العزيز بجهر بالقراءة في صلاته وكان حسن الصوت وهو إذ ذاك
أمير المدينة . فرفع معبد صوته وقال أيها المصل إن كنت تريد الله
بصلواتك فاحفظ صلاتك . وإن كنت تريد الناس فإبهم لى بفراعتك
من الله شيئا لمسكت وعطف ركعته ثم أله طله وخرج



دكتور وعوف شلي

من مواليد الشرقية في
١٩٣٠/٩/٢٣

بالم بالأحرى حتى قال العاليه التربويه
عام ١٩٥٨ .

ثم حصل من الحايه مع حدره
تدرس عام ١٩٦٠

وحصل على ماجستير في الدعوه
الاسلاميه عام ١٩٧٠

وحصل على لاساويه (دكتوراه)
في الدعوه الاسلاميه مع مرتبه الشرف
الأول عام ١٩٧٣

● عمل بالتدريس في معهد طهطا
مخصصه بصلاح عام ١٩٦٠ ١٩٦٢ م

● قتل شكرتوا علميا للدكتور الأمين
العام لمجمع البحوث الاسلاميه
١٩٦٢ ١٩٦٤ -

● بحث من لا حرب بدويب وعمل
مدرسا بكلية أصول الدين بسومطرة
١٩٦٤ ١٩٦٨

● منح درجة الدكتوراه الفخرية في
الدعوه الاسلاميه من كلية أصول الدين
بسومطرة عام ١٩٦٨ م

● بحث من لا امر لي ماريه عام
١٩٧٠

وأنس مركزا للبحوث الاسلاميه وتولى
إدارته حتى مايو ١٩٧٣

● عين مدرسا بكلية أصول الدين
بجامعة الارمر في ٣٠ ٦ ١٩٧٣ -

● تأسست إليه أعمال رئيس قسم
الدعوه بكلية أصول الدين ، بحر رفيع
٢٦٦ بتاريخ ٢٢ ٢ ١٩٧٥

الإسلام في الفكر الأوربي

عرض وتحليل لمؤلفاته أوربية

الدكتور / محمد رشاد

(١)

معتودين فقط وهم الذين شو الحرب بحكم موقعهم في مركز سلطة واقص منهم . ثم ساعدوا أي طرف الأخرى الحرب الشعب الأدنى يسبحي على النهوض من كبوته . لإصلاح مدمرته الحرب ، وبو جن تشرف مثل ماضيت ألمانيا ، لأبقت شعوبه يدهه كاملة ، لأنها تدب يدب غير انصحية ، ندير بذلك الدين الذي غرست الكنية الأوربية في أبقاعها عريضة الكره له ، ي شرب عنه من معلومات حاجته ، وقد صوره هم بصورة بفرهم عنه ، وندعهم إلى معاداته ، والعمل على محاربهه ، وملاحقه سائه ايها كارهوا ، وحببوا وحدوا ندعهم إلى محاربههم غصاديا ، لأنهم لو انتشوا في هذا لهاب لأصبحوا خطرا على أوربا هكذا قائل لهم الكنية ، وعلينهم يباه مدارسهم نسيجه ، وأكادته هم مؤلفات كتائبهم ، ندعهم إلى سد الجهود على كل السنوات في مجال الضافة

كند جدور نصاب الإسلام بأوربا انصحية في أفاق لتاريخ حتى القرن الأول الهجري (السابع ليلادي) أي أن عصرها الآن يربو على ثلاثة عشر قرنا من الزمن ومع ذلك لم يزل الصراع متعججا يسبها ، وإن انتكفت أمدحه ، وسابت أناليه فهو أصرع صرع ديني في التاريخ ، ديني بكل معنى الكلمة ، وإن أطلق عليه البعض صراها سببا و انصاحيا أو اقتصاديا ، لأن لكينيه وإن تدولت مكرمه من التوجيه المباشر في شئون دوله الصغانه في أوربا ، فإن تأثيرها لم يرب واضعها في جميع محالاب لحياة عبا ، يدكان من الممكن أن يبد الصراع الساسي ، لو يحول الشرق الإسلامي إلى انصبجة ، والدليل على ذلك ما حدث مع أنبيا في هذا القرن ، فقد شت حربى هائشه في مدى نصف قرن على دول العرب انصحية ، ومع ذلك فقد انصب عصب أحداثها في الحرب من فرد

والإسلام ، وهي أوساط السلطة التشريعية
والتمدية - لتضيق النظم الاجتماعية القائمة
على حدس من شريعته الإسلامية . تمهيد
لتحويل المجتمع إلى اتحاد وتطبيق المبدأ
لأوربي . لأنه ولم يعمد ذلك هكذا
مبدأ تكبته لأوربي . بل هناك منه
بشروط الإسلام هو . ورمي الإسلام
قوته يوما بعد يوم . لتصبحون مصدر
تهديد لعدم نرى

- وما قلنا العالم العربي لما يحدث في
ير . ودور في الشرق من طائفة
منهج الشريعة الإسلامية . لا يمكن
في ربح في دعوى غير الأحياء
خاصة - من الفروع والفرع من هودة
الحياة إلى الإسلام . كنظام شامل للفرق
والتصنيف . نتيجة لتدهور الكنية - عن
الإسلام وأهله .

فمنعرج النسي ونسكزي
والتمديد ولاحي من عدم على أساس
دين وقد حوكم في العرب .
دعوة الدين الإسلامي ، والكتابة عنه ،
غير أن الحديث عن الإسلام في الأوساط
العسكرية في العرب سار في قنوات متعددة .
خرج من مع واحد . هو مصيب لكنه
وحيثما على الإسلام ، ويبنى هذا
واحد ، ألا وهو القضاء على هذا الدين -

وإن لم يمكن ذلك ، فلا أقل من السجدة
على أتباعه . ومحاولة إضعاف القوة بينهم
وبين عقيدته

- وهي النهج والمذهب اختلعت
لأسباب ومخاوف - هي

فأباه الكنية اتخذوا الفجور للبشر
أسلوبا . وتشويه الحقائق مبهجا ، فجاءت
كتابته عن الإسلام بحسنه - فأنه
مظاهر التعصب ، والتعامل ، مما جعل
الإسلام يبدو للأوربيين - حين كانت
الكنية هي المصدر الوحيد للمعرفة -
مفيد . وحسنه وحسنه

- أما المشرقون (وهم القائلون حل
كراسي الدراسات الاشتراكية في الجامعات
لأن كان الهدف من إنشائها خدمة
لشعوبهم لأنهم كانوا وما زالوا
مشاركون للحكومات في شؤون الدولة
الإسلامية) فقد ادعوا أنهم يجهلون المنهج
العلمي الحديث في الدراسات الإسلامية .
لكن بحوثهم دارت في دعاير التعصب ضد
الإسلام ، لأن اللاوعي عندهم ملىء بما
غرسه الكنيسة في عقول أسلافهم . ومن
هذا حركة إسلام في مصر منذ
ميلاد من عايها . وهذا هو
نوع تكبته . بل يكون هذا التعصب في
الدين . من غير هذا حركة بتلك
دولة من بعده . وهذا هو

بلوحة عن الإسلام والمسلمين ، طمست
مطلعها ، وشوهت جوانبها العليا ،
وبحسب مقدم الإسيه من حوضها
وتوب

- فإذا هيئت الظروف لواطع صميم
الاطلاع على مصادر إسلامية ، متوق بها
ظهر انعكاسها باعاً في رواياته وقصصه ،
لأن هذا التأثير الطائر ، لا يمكن أن يمحوا
رسم في ذهنه مثل طقوسه ، وواقعه في
مراحل عمره ، ولازمه في حله وترحاله ،
إد معرفته عن الإسلام في طقوسه من
أبو به - ومصدر تقاصها عنه في الغالب
الأهم من كتابات آباء الكنيسة
والمستشرقين - وفي المدرسة من مدرسي لم
يكسب اور حفظ منه في استقاء معلوماته عن
الإسلام ، وفي المجتمع من ضرورة
المشوعة ، التي وسجها على مصادر ،
ساندت كلها في شويه صورة الإسلام
للمجتمع الأوربي ، كى يحور به وبين
التحول إلى الإسلام

وهناك عرب آخر ، كتب عن
الإسلام ، ولم يكن الدافع له معرفته في
الكنيسة أو عمله كمشرق ، كى به تيسر
من هومة كتابة القصص عن الشرق الملى .
بالأحداث التي تستوى لقطاها كبريا من
القراء - كقصص دكارل ماي - ولكنه

الإصاف القول بأن الطابع العام عندهم
أقل حدة مما كبه آباء الكنيسة ، وبأنه ظهر
بهم أفراد الترموا الحيات العلى في بعض
جوانب مجوسهم ، لأنه لا يوجد عالم
يستطيع أن يتخلص كلية من آثار مجتمعه
لتقار

- ويل للمشرقين كتاب القصص
والروايات ، وهؤلاء يهتمون في تصوير
أبطالهم وشخصيات رواياتهم على ما كبه
لرحالة ، وآباء الكنيسة والمستشرقون ، أما
المصدر الأول - وهم الرحالة - فقد غلب
عليهم ميل إلى جانح ، وخاصة في القرون
الوسطى ، ولانسى رالهم هماركوبو -
(١٢٥١ - ١٣٢٣م) الذي دون رحلته إلى
الشرق في جزئين ، حشاشا بغرائب الغراء
والأخلاق والأديان ، ولا يفل عنها ما جاء
في رحلة وشاباي ، من ضلالات لا يصدقها
حقق بشر ، مثل قوله :

« إن للمشرقين ثمانية أنامل ورؤوس »
والمصدران الأعريان لم يقدموا لكتاب

العصص سوى صورة مهذبة ، لمرة هي
الإسلام فخرجت القصص والروايات

« والتدوين كاترون ولد هذه القصة - وكان طابع
النسبة واضحا في غرب هولاء - لم يصبه هذه
الندوة بعد الغروب القليلة - وبقية قلوبها في أيام
الاستعمار حيث كان للمستشرقون يسلمون مستشرقين له
ودره مستغرب

كتب عن الإسلام إشباعاً لرعه البحث عنه ، وسيراً عن حرية الكتابة لديه ، سهم في بناء جدرانه ولبصيح بعض نقاشيه الساتحة بين سي قومه من وجهه نظره حتى يستقيم بناء المجتمع ، وبشد أثر الأمانة ، وتجنب الزلل في تقديمها على طريق الزمن

- وبصم هذا الفريق فلاسفة ، وحقائيق ، وسياسيين واقتصاديين ، ورجال إعلام وقد تناول كثير منهم الإسلام في بحوثه ، بعضهم عاجله ، كجزئية ضمن عديد من قضايا بحثه فيما احتل صفحات كثيرة عند التأخير ، غير أن عدد من الباحثين المصريين كتب مؤلفات ضخمة - وصل بعضها إلى عدة مجلدات - عن الإسلام ، تختلف في طابعها ومبناها عن كتبه للمستشرقون وآباء الكنيسة في العصر الوسيط ، إذ يغلب عليها رغبة المؤلف في التزام الموضوعية ، والابتعاد عن مهاراة آباء الكنيسة وثرهات المستشرقين ، لكن ظروفه الاجتماعية والثقافية منعت تحقيق هذا الهدف على الوجه الأكمل ، فهو وإن تشرب بروح النهضة الحديثة ذات الطابع العلماني إلا أنه مقفود بمقدور ثقافية ، ضاربة في أعماق التاريخ حتى الحروب الصليبية - إن لم تكن أقدم من ذلك -

ومكمل بسلاسل اعلامه - سواء كانت إبداعية ، أو صحفية ، أو شرارة دورية ، أو كتاب ثقافية ومحصنة - بحجب عنه الجانب الإيجابي في الإسلام ، وتصوره له بصورة تنفر منه ، وتبعده عن إذا ما اقترب يوما من الإسلام بعمل الموجات الليبرالية ، التي اجتاحت أوروبا في العصر الحديث

- إن من المستحيل أن يستطيع الأديب جلع رداء نمجته حضور طويلاً من الخلد والكرامة والكبد للإسلام ، ومن يطلب ذلك ، فهو غير مترك لطبيعة الإنسان والظروف التي كورت ثقافتها وأعمالها وإن إذا وجد كاتب يعرف للإسلام بجانب إيجابي في المجتمع ، فعليه خطوة أولى على الطريق لمعرفة الإسلام ، فحقت عليه ظروف ، انخلعت عن الظروف التي عاشها أسلافه ومن المسمى براء عدم مظاهر مراعاة الحقائق ناله

١ - لا ينبغي أن يتحدح للمسلمون ، إذ ما قرأوا جملة إنصاف من كاتب ، بعدوه - بناء على هذه الجملة - من المشيدين بالإسلام ، والمتصفي له ، لأن ذلك يصير بالدهوة الإسلاية - حيث تؤثر أفكاره السيئة - وما أكثرها - على من يقرأون له بعد محاكمهم الحاكم عليه بأنه من المتصفي للإسلام

ناولت حياة النبي ﷺ وتاريخ الإسلام بالشرح والتبليل كما تعرضت لقرآن الكريم في أحكامه ونعائجه بالبيان والإيضاح وسواء كان الغرض من نشر هذه الكتب تعريف الشعوب الأوربية بهذا الدين ، الذي يزداد تأثير أتباعه في مجال السياسة الدولية يوما بعد يوم ، أو تحذيرهم من سيطرة المسلمين على مصادر الطاقة ، فإن على المسلمين تحييل هذه الكتب ، وتبوير الأفكار الطيبة فيها لكثاء على موقف صاحبها في هذا المجال ، من الأفكار الخبيثة نريد عيب وتصحيحها ، لعل كاتبها يرجع عن رأيه ، وإلا فلا أقل من تقديم القول الفصل فيها للقارئ

٥ - لا يتظر أن تتحول أوروبا إلى الإسلام - رغم ما يقال ويشرع إسلام واحد هنا وآخر هناك ، ورغم ما يشهده السلاج عن أن أوروبا تبحث عن الروحانية التي فقدتها ولي تجدتها إلا في الإسلام ، وسوف يصحو يوما (عكفا يحسون) لجددها مسددة من دماء إن انصهر ، لا في شباب الظروف بدلت ، وليس هذا سهلا ، فهو يتطلب

٦ - قوة إسلامية عامة (اقتصادية - سياسية - عسكرية) بحيث تكون غير خاضعة لقوى أخرى في اتخاذ قرارات الدولية

٦ - لا يوجد كاتب أوربي وصاحب عنده الصورة الكلبة للإسلام (ياستة - عدد قليل جدا منهم (جوستاف لوبون) ، (ومحمد قس الذي اعتنق الإسلام) وإنما هي ومضات أضيأت لهم بعض جواب الطريق ، وعلى المسلمين - إن هم أرادوا خدمة الإسلام - أن يساعدوا أمثال هؤلاء على كشف ما حجب عنهم بفعل الصراع العنبي الذي استمر فرونا طويلة ، فإن تفاعس الدعاء من هذه المهمة ، فلا ينبغي أن يتظر من كاتب أوربي ، غاف بالظروف التي شرحناها آنفا ، أن يلتزم الخط الإسلامي من دونه إن آمنه

٣ - ظهرت مؤلفات كثيرة عن الإسلام في القرن العشرين ، تعرض الكتاب فيها لمناصب القوة في الإسلام سواء من الناحية : الاسراتيجية - جغرافية ، وعادية وشرعية ، أو من الناحية الروحية ، وواجبت بيان هذه النواحي لشبابنا على تحليصه من عبثه الشجر بالصف وتحريره من الاعتماد على من سبب صغره ، راجع إلى إتياته للإسلام ، كما نحاول لاستعده من هذه عناصر نسي قوة عالمه إسلامية ، تقف على قدم المساواة مع القوى لأخرى

٤ - كما ظهرت مؤلفات أخرى .

- يوصا بمسوى الفرد في المجتمعات
الإسلامية ، بحيث يفوق مستوى الفرد
لاورى .

- جعلها ماديا غير محدود للمراكز
التدريج في بلاد الأوراسية وإسناد
قيادتها للقاديين على القيام بمهام الدعوة ،
لا لم يسمى بمعزى دبرى

- يجب على المسلم مراعاة هذه
الاعتبارات ، عندما يسمع كلمة مدح في
الإسلام ، أو يرى محمود عنه ، كما سمي
على مراكز الدعوة أن يصح يجب
متطلبات دراسة الظواهر الفكرية ، عندما
مدرس لاسانط طرق وساليب نشر الدعوة
في بلاد غير إسلامية ، ولا يجوز لما كان
عليهم كلمات المدح ، التي غالبا معكرون غير
مسلمين ، ونحجب عنهم ما وقع فيه هؤلاء
المذكرون من أخطاء في حق الإسلام ، لأن
مدحه مدح من معرفه نوع لأول ،
لا لشهادته على مدبه غير مسرى في
الحق ، كما يجب عليه دراسة النوع الثال
نرد عليه ، حتى لا يستعمل خطره بين
المسلمين وغير المسلمين ، وصوف تكون هذه
هى طريقتنا في تحليل الترفعات الأوربية

التي سرعدها وودف كتاب بعنوان
والإسلام قوة عالمية متحركة ، كتبه باللمه
الادبية - هريوت جوثيث ، ل ٢٠٤

صعده بالسط الصغر ، كما احتوى الكتاب
على كثير من بعد سرده صورعرافية
لأشهر مساجد ومسجيات بدية ،
وكذلك للمسجد وهم يؤدون الشعائر
بدية

وغيره ليس من "ه نكبه ، ولا
من المستشرقين ، بل هو كاتب وصحن
لخدمه الناشر بقوله : "ولد هريوت
جوثيثالكه في ١٩١٩/٦/٩ م ونشأ في
جنوب بروسيا ، بدأ حياته العلمية بدراسة
الطب ، واشتغل فيها حتى وصل إلى ما قبل
الامتحان بها ، حيث ساعد من لخدمه
الاجبره في "ه الحرب بعده الثانيه ،
حصل على لقبه الشرفه ، فتركه
الطب ، وانجبه إلى دراسة الفلسفه وعلم
النفس والتاريخ والأدب ، اشتغل
بالصحافه والأدب لمدة سبع سنوات ،
جانب فيها قول البلاط ، وكتب كثيرا من
المقالات والنكبه ، ومن أشهرها كتاب
والإسلام قوة عالميه متحركة ، (في عام
١٩٦٢ - وهو العلم الذي ظهر فيه الكتاب
في إحدى دور النشر في ألمانيا الغربية) ،
داد م يكن قسا مدعه مركزه في

نكبه إلى تشويه صورة الإسلام حتى
لا تفقد الكيسه أتباعها واحدا بعد الآخر
نتيجة لخوفه في لإسلام

- وإذا لم يكن مستشرقاً يبدو ظاهره
صحة أبحاث أكاديمية ، وناطه أسوأ من
أساليب تمكّن الاستعمار في العالم
الإسلامي .

- ها الدفاع له يذو ، إلى الكتابة هي
الإسلام ؟

يجيب الناشر من هذا في شرله من
الكتاب فيقول :

وكيف يكون ممكناً أن تقوم اليوم
حيث سيرة في صلب العالم العربي
المسيحي ، تدعو إلى الإسلام ؟ هل توجد
سببة روح إسلامية ؟ (يقصد بذلك أن
الإسلام يتقدّم حرب من روحه الديني . كما
تقدّمت سفينة روح من آمن بدعوة من
الفرق) وما هي المبادئ الروحية والفكرية
التي تقدّمها هذه السفينة ؟

- ظهر الإسلام لأول مرة كقوة عالمية
متحركة في القرن السابع لبلادي ، ووصل
إلى أبواب قينا مرتين : الأولى في الحروب
الصليبية ، والثانية : في عام ١٦٨٢ م ،
ولكن الأوربيين تمكنوا في اللحظة الأخيرة
من صدّه ، ومنع تحويل القارة كلها - حتى
بحر الشمال والبحر المتوسط - إلى الإسلام
واليوم لا يحمل الإسلام السيف . ولكن
لقد صعد العترة دكل يوم ، وتكبر أشكها

- ويختم علينا هذا الانتشار العالمي
لإسلام - وكذلك الحقيقة الثابتة - بأن
الإسلام يأتيه بالفتح (١٩٠٠) مليون
مسم ، يمثل القوة المصيبة الثانية في مواجهته
ال ١٠٠٠ مليون مسيحي في العالم أن
تعمق في دراسة تاريخ الشرق الأدنى ،
وفلسفه وصوفه وحضارته وه

- وينطلق المؤلف في بحثه عن هذه
الدعاة ، مجرّد لنا طبعه حياة في
حرية الحرية من إسلام . ثم يتعرّض
لحياة النبي ﷺ وللشأن التي لحقتها
لأتباعه كما يتبع الكتاب بالبحث المتعمقة
سببته للشعوب الإسلامية حتى منتصف
القرن العشرين وبينت الصور على تاريخ
الحضارة والعلم وفلسفه لاسلام . ثم
تناول بالبحث :

- مدى لدوة الإسلام على الفلاح
جدور المشكلة التي تهدد الإنسان روحيا
ومكرها وتقدّمه للإنسانية كقضية نظاما
أخلاقيا يفتدّها عن الامور الأخلاقية .
- ومدى الفناء الإسلام الشرق .

المعروف لعرب يهدده
- ويختم من هذا أن الدفاع إلى كتابة
هذا الكتاب هو ظهور الدعاة إلى الإسلام
(١٩) قد صعدت أول مدى كنهه يؤمن عند
الإحصائيات الأخيرة في العلم بالخدمة للإسلام والمسيحية

يُدعى البرامج الدينية والسياسية في آسيا وإفريقيا السوداء^(١)

لا بد لنا هنا من وقفة قصيرة ، لنجسّد حقيقة الظاهرة ، التي تجذب عن كثب من كثيرين ألا وهي أن بعض المسلمين للمتمسكين بالندوة الإسلامية - وكذلك بعض الحكومات التي تشتغل إلى تأييد المهادنة - بطون دائمة لها يدور في ذهنهم من مشروعات لنشر الدعوة سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي وغالباً ما تكون هذه المشروعات أفكاراً سطحية - أو ذهنية لفرض ما - لم تخرج إلى حيز التنفيذ ، وقد لا تخرج إطلاقاً ، كما حدث في مسألة تعيين طه حسين في السمات المصرية في إفريقيا ، لكن العرب يرصد كل حركة في العالم الإسلامي ، فإذا سمع بمثل هذه الأبعاد صارح إلى تجريد الحيرة والسائحين لدرستها من كل الجوانب ، والعمل على وأدائها - ومن أسباب الودع إبعاد شخصي لمنحس لها عن موقع عماد المروءة إن كانت هناك جدية في تنفيذها ، وأقرب على عن ذلك ما حدث في أوروبا عندما ناقشت لجان في مجلس الشعب المصري مسألة تطبيق

وقدم المراكز الإسلامية في المغرب ، وجوف لتخصيص للسياسة من انتشار الإسلام هناك خاصة وأن لخصومات بحرية معالي من رمة دينية وأخلاقية ، فقد أزعجهم انتشار المراكز الإسلامية في تلك الأوربية الغربية

، نشرت ثلاث من هيئات التبشير في دول أوروبا ، في هامبورج ، وفرانكفورت وبورمبرج ، وندل وروبرج ، وحتى في يوغوسلافيا ، وقد تبلور نشاطها في تحويل بناء مسجد على أحدث طراز ، وإنشاء مراكز صحية ودينية^(٢)

واعتماد المسلمين بنشر الإسلام في إفريقيا

وفي عام ١٩٦٩ أعلنت الحكومة المصرية عن حزمها حين طعن ديب في كل سمات مصر في إفريقيا ، ويبنى ألا يقتصر نشاطهم على حصولهم الرسمي ، وهو الاستشارة الدينية في السمات ، بل هم مكلفون أيضاً بنشر الإسلام في إفريقيا^(٣) وازدهار النشاط الإسلامي للإسلام

وكذلك البرامج الإذاعية بصوت الإسلام ، لمتة يعهد بذلك (إدعاه القرآن الكريم) الذي أنشئ في القاهرة

(١) مجلة حرم من ٩

(٢) مصدر سابق من ٩

(٣) المصدر السابق من ٩

من علماء الدين وناقشهم في مدى
إمكانية - وحيدة - تطبيق الشريعة
الإسلامية في العصر الحاضر
- أما المراكز الإسلامية - المنتشرة في
العالم فأغلبها لا يمثل وجهة النظر
الإسلامية - لأنها تابعة للمذهب
القادياني ، وهو مذهب مشتق على
الإسلام ، وظهره سرية على القائمة التي
أوردتها لقول " بسبب لنا أنها قاديانية

Mission des Islam. Hamburg 13
Oderfelder Str 18.

Ahmadiyya-Mission des Islam
Hamburg-Steilungen Wackerstr 24

Ahmadiyya-Mission des Islam
Frankfurt A M Babenhäuser
Landstr 25

Mission des Islam Berlin
Charlottenburg. Mönchow

Niederlande

Ahmadiyya-Mission des Islam.Josef-
Israel-Laan 48. Den Haag

Ahmadiyya-Mission des Islam.
Oostdunlaan 79. Den Haag

Greatbritainies

The London Mosque, 63 Melrose
Road Southfields SW 18.
London

Mr Bashir Ahmad Orchard, 36
Manson House Road. Glasgow
Scotland

الشرعية الإسلامية " فقد كتبت الصحف
تأمل وتعلم ، وجاء العديد من اللندونيين
بمختصرين ويستطلعون ، وقابل الباحثون -
الذين أرسلوا بحسبها لهذه المهمة - كثيرا
(١) وكانت وفود هيل التي تخرج أوروبا في هذه
الأيام تيجة لأحداث إيران فقد حظت أجهزة الإعلام
في تصوير هذه الأحداث بصورة تثير عطف القاطن عليه
من الحركة الإسلامية الحديثة ، وأنها تهدد في
نموها هضبة «هضبة المسلمين»

ولم تقصر وفود هيل على تعريض القذافية للمها
أجهزة الإعلام ، بل حاولت أيضا ذلك ، فوجدت إلى
حيث وصحة ، التي اجتاحت عقده بحسرة الدول الأوربية
في بؤركل منذ أيام ، ظهر أن هذه الجماع لم يزل
للشكك ، التي ظهرت في هذه الأيام ، - وهي مشكلة
«هضبة المسلمين»

كذلك يسهم في تجميع - من هذه الحلة شخصيات ،
فلا يرسوا في المجال السياسي القبول على «صدي كسبحه»
السياسي - وزير خارجية فرنسا السابق - غير يقوم بغير
كثير في حصة المصروف بهذه القضية الإسلامية التي
يختصرون بها ، ولا يجد في تصريحات الأخيرة أن «تعاليم
يجب أن يهبط أيضا ، ويوجه إلى الأسفار التي جده من
يزاد لهم حكومة دينية في إيران

أما الصحافة - الأوروبية وأمريكية - فربما في جميع
أبناء العالم - لأنها لم تنسى أخبارها وسرطانها كما نشرت
وكالات الأنباء الكبرى التي تثير هذه الحلة القسرية لأنها
منع بالاحذر وشكالات والإحصائيات والبيانات من
حظر هذه الحركة الإسلامية الجديدة ، فليس اليوم بتاريخ
١٩٧٧/١/٢

وخل هذه الحلة توقف الذين يعملون بأن أوروبا
أصبحت قلب قوسى أوروبا من احتلالها الإسلام من
وهمم وتربح من «تصميم ختاتو للحداد الفكرية
يستطلعون تصوره عميقا مدنا

Spanien :

Ahmadiyya Movement, Lista 7B,
Madrid

Ahmadiyya Movement, C Ciudad
Real 12, Madrid

Schweiz :

Ahmadiyya Mission des Islam,
Beckhammer 35, Zurich

Ahmadiyya Mission des Islam F D
Schweiz und Österreich,
Herbstweg 77, Zurich

Norwegen :

Ahmadiyya Mission des Islam,
Tromsø 19 Oslo

U.S.A.

2141 Leroy Place, N.W. Washington
D.C.

4440 Wabash Ave Chicago 15, Ill.
613 Locust Street, St. Louis 1,
Missouri

2522 Webster Ave., Pittsburgh 19, Pa.
115 W 116th, Suite 2, New York
24, N.Y.

118 W 87th St New York 24 N.Y.
1440 N. Curson St. Los Angeles 46,
Calif.

Und 13 weitere Missionen in
Amerika

West Africa :

The Ahmadiyya Mission House, P.O.
Box 418 Lagos, Nigeria,

sowie 32 weitere Missionen in Nigeria
Ahmadiyya Movement, P.O. Box 39,
Salt Pond, Ghana

Ahmadiyya-Movement, P.O. Box 11,
B.O., Sierra-Leone

Ahmadiyya Movement, P.O. Box
167 Monrovia Liberia
sowie weitere 43 Missionen in Sierra-
Leone

Ost-Afrika

Ahmadiyya-Movement, P.O. Box
554, Nairobi Kenya
sowie 12 weitere Missionen

Mittlerer Osten

Ahmadiyya Movement, Shaghour
Damaskus Syrien

Ahmadiyya-Movement, Mount
Carmel, Haifa, Israel

Ahmadiyya Movement, Rose Hill,
Mauritius und 4 weitere Missionen
in Mauritius

Ahmadiyya-Movement, 28 Mosque
Road, Negombo Ceylon.

Ferner Osten ,

Ahmadiyya-Movement, 10 Onnan
Road, Singapore, Malaya

Ahmadiyya Movement, Balakang
Ole, 22 Padang, Sumatra
Indonesien

Ahmadiyya Movement, Prudijo ud.
Gang VII No. 10 Jakarta, Java
Indonesien

sowie 47 weitere Missionen in
Indonesien.

Ahmadiyya Movement P.O. Box 36,
Jerdun, North Borneo
sowie 4 weitere Missionen auf Borneo

Missionen

Burma 1 Mission Dänemark 1
Mission Frankreich 2

Missionen Ghana 247
Missionen Libanon 1 Mission

قامت بجهود لا بأس بها ، فهي لم تنجح بعد
لشئ الذي يسعى إلى فصل إليه إداعة
تحدث باسم الإسلام وسط تيارات
عالمية عليه جواره ، تيرت تتحدى
وتهاجم وتفض على الإسلام أنها ، وحيثما
وجد صوت يقول : لا إله إلا الله محمد
رسول الله .

ورغم هذه الصورة ساعته للإعلام
الإسلامي ، فإن الغرب يتراجع عندما يحل
موجات التأثير إلى أنه كلاما من
الإسلام ، لأنه يعرف قوة ، ويدرك
إمكاناته الخلاقية ، إذا حصله رجال
مخلصون ، يؤمنون دور سلامهم بأنه
وإخلاص ، وقد عبر عن هذا دهاون
شعره بقوله

«سبب التاريخ نفسه مبتدئا من
الشرق ، حردا على يده ، من المنطقة التي
قامت بها القوة العالمية الإسلامية في العصر
الأول للإسلام ، وتظهر هذه القوة ، التي
بكر في تماسك الإسلام وروحته
المسكونية ، وستب هذه القوة وجودها ،
إذا ما أدرك المسلمون كيفية سحرها ،
والاستفادة منها ، وسحب موارد القوى
لأنها قاعة على أسس لا تتزعزع غيرها من
تيارات القوى العالمية »

— أدرك الفكر البريطاني «جودج

Liberia 1 Mission Norwegen 1
Mission Schweden 1 Mission
Sierra Leone 46 Missionen
Singapur 1 Mission Trinidad 2
Missionen Lagers 1 Mission

فهي لا تنشر المبادئ الإسلامية صحيحة
بل مخزوجة بتعاليم مسيحية ، ومع ذلك
يتزعج الغرب منها ويحذر هجومها عليه و
عقر داره ، ولو اطلع هؤلاء المترجمون على
خطبات إنشاء هذه المراكز لظهر لهم أنها
أقيمت بمساعدة الحكومات الاستعمارية ،
لنشر مبادئ الإسلام الصاعدة للمواطن
الأوروبي حتى يتم الخوازي بينه وبين احتناقه
لإسلام

— أما المراكز غير الأحمدية — سواء
كانت بحصص رسمية للحكومات
الإسلامية أو كانت بحصص من أموال
المسلمين — فهي قليلة بالنسبة للمراكز
الأحمدية ، أضيف إلى ذلك أنها لا تقوم
بوحية كما سن . يد تحكم في تعيين
القائمين على المراكز الحكومية أفراس
شقي ، ليس منها المحرص على نشر الإسلام
في بلاد غير إسلامية ، كما يحصص للمركز غير
الحكومية لأموال متعددة ، ولها فالحلاف
يبدأ قائم والتزاع مستمر ، والمصادقات
تتحدى حدود نهائرت الكلام

ما إداعة تفرآن الكريم ، وإن

مرادشوا مدى طاعة هذه القوة - معارضا بذلك كثيرا من الأحكام السطحية عيبا حتى كتب

ولا يسدري أن شئت في أن الحصاره التي ترتبط أجزاؤها برباط عيسى ، وتقاسمت أفرانها غلصكا قويا وتحمل في طياتها حفيظة مثل الإسلام ، لا يتظرها مستقبل يهر فحسب بل مشكون أيضا خطرا على أعدائه ، من الممكن أن يعارض المرء هذا الرأي ، بأن الإسلام قد سيطرته على بعض الأشياء الدائمة ، وخاصة ما شغل بالحرب ، فهو لم يلحق بالتقدم التكنولوجي الحديث

- لا نستطيع أن أدرك ، لما لم يعرض الشرق الإسلامي ماقاله في هذا الميدان ؟ فلا نحتاج علوم الفتنسة الحديثة إلى طبيعة معينة خاصة ، بل يتطلب الإلهام بها ولتتوى فيها إلى الخير ، ووجه الخير ، ومن الأمور المؤكدة أنه حاليا ما يحدث أن تكون حضارة أخرى ، ذات منزلة عالية في تقدم التكنولوجيا ، أقل درجة من حضارة لم يبلغ بعد تطورها في هذا المجال ما يمتح الأولى

- إذ ههناك أحياء كبير ان يصعب شعب ظهر حتى الآن ان مواهبه في الناحية التكنولوجية ضعفة في المستقبل ميلا على

شعب آخره استولت التكنولوجيا على حواسه ومشاعره - فلم يتفقه أحد - وتحكمت في سلوكه النظريات ، التي سلب الإنسان الإحساس بالطبيعة .

لماذا لا ينعم العالم الإسلامي ماتعنه في هذا التكنولوجية ؟ والى مقابل هذا سوف يكون من الصعب علينا استعادة التعاليم الروحية - وهو من العوامل الأساسية لوحدة أوربة التي عدها المسيحية ، بينما لم يزل الإسلام يحافظ عليها^(١)

كانت هذه القوة هي إحدى الدواعي ، التي دفعت جوتشالك ، لكتابة مؤلفه ، الإسلام قوة عالمية متحركة ، كي يبين بين وطنه ومركز القوة في الإسلام ، فهو يقول : لا ينبغي للمرء أن ينسى أن الإسلام استولى على ثراث العصر الكلاسيكي ، ففضله بأسرع ما يمكن ، ثم طوره ، ومزجه بتعاليم الخاصة - بحيث لم يستحسبها المتعصبون فحسب ، بل يميل إليها كثير من اللطائف - خصاله في صورة إسلامية بحتة ، بحيث أصبح تعبيرا عن دانيه إسلامية ، لها صفة الدوم والاستمرار ، إذ لم تقل قوته الروحية ولا تأثيره الشامل على الثقافات الإسلامية ،

١ - الإسلام هو مد من ٢٢٢

عجل طابع البحث العلمي الضيق .
وتستهدف وفق المد الإسلامي بين شعوب
العرب ، فهي ذات وجهين

أولها :

رغبة الكتاب - ومهم مؤلف كتاب
« الإسلام قوة عالمية متحركة » في شرح
وتحليل مبادئ الإسلام دون التعامل
عليه ، وهي ظفيرة لم تكن موجودة في
المصور السابقة ، غير أن تفانيهم وعظمتهم
الاجتماعية ، لفورهم إلى عدم فهم بعض
لتعاليم الإسلامية أو في معانيها من وجهة
نظر ، التي كتبوها من دوسم
ويجتمهم ، فيبذروا إلى ساحة يسوء فيها ما
لهم يباه الهمة الخبيثة من الالتزام
بالتواقيع في البحث ، وتشر من
المواظفة والاعمال في الحكم على الأشياء .

ثانيها

محاولة لإظهار أن بعض تعاليم الإسلام
تعارض مع متطلبات العصر الحديث ولذا
لهم لا تصبح كلها للتطبيق في مجتمع
المعاصر .

- وسوف نرى في عرضنا لكثرة
التأخيرات ، مع الرد على مزاعمهم ،
وتصحيح ما وقعوا فيه من أخطاء .

د . محمد شامة

ولانصوفه المهيمن على أتياعه . . . لم يبل
كل هذا على مدى تاريخ تطور مجتمعاته ،
كما هو الحال في الأديان الأخرى ، بل
احتفظت بقايتها دائما ، حتى في أثناء
قرون الاستكاسة التاريخية لشعوبه ، بل
رادت أخيرا في فترة ضعف الناحية الروحية
بين شعوب العالم العربي . ولكن نبي مدى
حمية هذه القوة وتربطها جفرا
وإنسانيا ، ينبغي أن توضح كل عطلات
هذه القضية . . . وبالإضافة إلى هذا طرح
على عائدته البحث التأويل عن مركز القوة
النامية في الإسلام أو عن لبدئي ، التي
يمكن أن تقط البشرية ، لأن معالجة هذا
التأويل سوف يبين لها إذا كان من
الممكن - كما يدعي المسلمون - أن تنمو
الناحية الروحية في مجتمع بواسطة الالتزام
بيده القضية ، وتطبيق نظامها الاجتماعي .
وعا إذا كانت قوة الإسلام الإصلاحية ،

لا تزال لها الأثر المعاصر في المجتمع المعاصر^(١)
العرب مهدد سيار جلائق ،
والإسلام يقف شامخا بين هذه التيارات
الهدامة المتصارعة ، له خاص مشرق في
إعداد المجتمعات من الأعداء في أوربة
الملاكة ، ومع ذلك يخشى الغرب أن نحن
نعاينه على دين الكتيبة ، فتظهر المؤلفات

الرسول عليه الصلاة والسلام

الأستاذ / محمد كمال السبيعي

مولد الرسول عليه الصلاة والسلام

ومبعثه وعمره

وُلد عليه الصلاة والسلام في عام الفيل
في صباح الاثنين ٩ ربيع الأول
(٤٢٠ هـ) صفاً له حقيقة العام محمود
باش حمدي الصكي في كتابه (لتعظيم
العرف قبل الإسلام من ص ٣٣ ص ٤٤
إصدار مجمع البحوث الإسلامية) . وفي
تحقيقه على أن مرة ربيع الأول من ثلاث
السنه في مكة وافتت ملكي الأحد ١٢
ربيل وعلى الحديث الشريف من يوم
الاثنين (ذلك يوم وُعد به ويوم بُعث
و أرب هجرته) ورويات المؤرخين
الاجل قد احتضت في تاريخ المولد بين ٨
و ١٠ و ١٢ ربيع الأول ولا يوافق يوم
الاثنين غير ٩ ربيع الأول

وكاتب نحر لا تستحل غير التتويج
القمري اليحي كما أنب العالم المذكور
ونوحى رول على الرسول عليه الصلاة
والسلام في الأربعين من عمره ومكث في

مكة بالدعوة الإسلامية ثلاثة عشر عاماً
المحيرة إلى تدينه فيكون تاريخ هوند
الاثنين ٩ ربيع الأول سنة ٥٣ هـ
و رُبَّ العرب في شهر رمضان من
الآية الشريفة ١٨٥ من سورة النمر (شهر
رمضان الذي نزل فيه القرآن على يد من
ويسان من غنى والفرح) وعمره تقري
سنة ١٣ هـ الموافق ٣ ديسمبر ٦٠٩
م فيكون أول رمضان من ١٣ هـ
بوافق ٢٧/٧/٦١٠ م وبقى معرفة في
الاثنين من شهر رمضان المذكور نظر
للحديث الشريف المذكور وهذا مبحث
آخر قد تعرض له في فرصة أخرى بذن
الله

وأود أن أثير هنا أن مرحوم محمود رش
حمدي الصكي قد ذهب في كتابه المذكور
(ص ٦٠) أن بدء الرسالة محمدية كان في
عام الأربعين من هجرته من عمره عليه
الصلاة والسلام فيكون في ٩ ربيع الأول
سنة ١٣ هـ الموافق أول فبراير سنة

٦١٠ هـ - استند على رتبة د الرسالة قد
رئت في تحرير الشتاء بالسورة الكريمة
(بأبها المذكر)

وفي هذا الرأي عدة أخطاء أولاً خطأ
حسابي فيوم ٩ ربيع الأول ١٢ في هـ
برم ٨ و ٩ فبراير سنة ٦١٠ م وليس
أول فبراير. والثاني أنه ليس هناك ما يقطع
بأن الوحي نزل على الرسول عليه الصلاة
والسلام في تمام الأربعين سنة لمرة من
عمره بالخط والتثنية أن هناك خلافا بين
المفسرين في أول سورة القرآن في النزول بين
سورتي العلق والمعنون فيقال - والله أعلم -
إن أول السور في النزول هي المعلق - ثم
العلق - ثم الحمل - ثم المذكر - ثم
العلق - الخ مع ملاحظة أن يسورة القم
عشرين م مدية من آيات الأربعين
وحسب سورة حمل ثلاث آيات
مدية من آيات عشرين ورعا ان
الرمدة في حديثه عليه الصلاة والسلام لم
يكن ضروره من شيء يرد من الصدقة
النفسية لهذا الحادث الخليل من نزول
الوحي . وأخيراً في هذا الرأي مخالفه صريحة
لنص القرآن الذي يقطع بنزول القرآن في
سهر رمضان

واتفضل عليه الصلاة والسلام إلى الرقيب
الأعلى في شهر ربيع الأول سنة ١١ هـ.

وإجماع المؤرخين أنه يوم الاثنين ١٢ ربيع
الأول . ولكن محمود باشا حمدي للعلكي
يقرر ذلك أن مرة ربيع الأول من تلك
السنة بالمدينة المنورة وافقت يوم الأربعاء
٢٧ مايو سنة ١٢٣٧ م . فتكون وقته عليه
الصلاة والسلام إما يوم الأحد ١٢ ربيع
الأول سنة ١١ هـ برم ١٦.٧ ١٢٣٧ م و
يوم الاثنين ١٣ ربيع الأول الموافق
١٦.٨ ١٢٣٢ م

وعلم من هذا أن عمره عليه الصلاة
والسلام كان ٦١ سنة شمسية و ٤٨ يوماً
ولم يلد ٦٣ سنة لمرة وثلاثة أيام

حياة الرسول عليه الصلاة والسلام وجهاده
وكانت حياته فيه الصلاة والسلام من
أن كُتب بالرسالة جهادا في حيل تنشر
الدعوة إلى ترك الأصنام ومجادلة أهل الوثنية
الأحد والإيمان بالبحث والحساب والهي
من المعشاة والكر والرحمة للنفس بالحق
والوحد للكافرين بخاصة القدر إلى آخر
مهمات الدعوة واستجاب له القليلون
وعده من الأكابر

ثم كانت عمره ثلثه موصول إلى
قهاء حاشية المدة يوم الاثنين ٨ ربيع
الأول سنة ١ هـ (٢ سمر ١٢٢٢ م)
وبكس بقاء إلى يوم خمسة ١٢ . مع

الأول حيث جعل المدينة

وإن المدينة زلت التشريعات السابرة
لتنظيم المجتمع الإسلامي ، وشكملت عناصر
الدولة الإسلامية من أرض وشعب
وحكومة وشرع وضمت الموارد المالية
للدولة الجديدة بالزكاة والصدقات
وأخذت القزوات الإسلامية تشتري
أعزاء شبه الجزيرة العربية وفرد القبائل ترد
إلى المدينة متحبة للدعوة بعد أن تأكدت
أركانها بفتح مكة سنة ٨ هـ وإسلام
قريش ولم يكن الفتح العسكري هي التي
جعلت القبائل تلابد بل هو كتاب الله
العزيز يلح عباده ، ودفق شريعته في
تنظيم المجتمع وحقوق الإنسان والعلاقة بين
الأفراد وبينهم وبين الجماعة ، فضلا عن
شخصية الرسول عليه الصلاة والسلام
وأدبه الذي هو من تأديب الملوك عز وجل ،
وعت وعاته عليه الصلاة والسلام كانت
شبه الجزيرة العربية قد آمنت بالرسالة
المحمدية ، أما خارجها فقد انحصر الأمر على
إرسال الكتب بالدعوة إلى رؤساء الدول
المجاورة مثل كسرى فارس وقبصر الروم
وعظيم القبط في مصر وغيرهم ومما جدا
غزوتي مؤنة وثبوت على حدود فلسطين
والشام لم تكن هناك مفاوضات خارج
الجزيرة العربية .

الردة لم تكن انقطاعا عن الدين .

وروى عنه الصلاة والسلام في يوم
الأحد ١٢ ربيع الأول أو الاثنين ١٣
ربيع الأول سنة ١١ هـ كما ذكرنا واختار
المسلمون أنها بكر الصديق خليفة له عظيم
كي هو معروف .

وأتت كثير من العرب ولم تكن هذه
الردة بدائع الكفر بعد الإيمان . ولكن
كانت في حجب الأمر من روست المصه
الجاهلية والتنافس على رحمة العرب
فإذا نظرنا إلى المرتدين نجد أنهم من
قبائل تافس قريبا في الجاهلية . فكانهم
استكثروا عليها أن تجمع بين ولاية البيت
الحرم والرسالة السابرة

فقد ارتدت جميع القبائل القحطانية
من بني مرثد حتى خليج شرقا ورددت
بيعة القيس بطوها من بكر بن وائل
وتغلب بن وائل وبني حنيفة وبني شيان
وغيرهم وارتدت هوازن ويطوها من عامر
ابن صعصعة وجثم وهم وغيرهم ما عدا
نقيض من هوزن فقد شنت على إسلامها

وبالحقيقة يمكن أن نقول إن الردة
شملت جميع القبائل القحطانية ما عدا
الأوس والخزرج أنصار الرسول عليه
الصلاة والسلام بالمدينة ، وشملت جميع

ونحطت من يهود قيس بن عيلان بن مضر، أى ليست من قریش على رأى الفقهاء (بين صحابة وصدر الإسلام كتابه المقال، وأرجو ملاحظة الفرق بين بن (ابن) وبين من غالأولى تكلف على أنه ابنه مباشرة والثانية تكلف على أنه من نسله) وهكذا نرى أن العصبة أو التصب عند قریش كان عاملا مهما فى ردة العرب.

ودعيت بعض القبائل المرتدة ان يقيموا شعار الإسلام وفروصه ماعدا الزكاة وأشار بعض الصحابة على أبى بكر بقبوله فذلك سبب محبة أن العهد حديث وانعرب كثيرون وبأن حديث الشريف يعون

(أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله). فقال أبو بكر: الزكاة حقها وقد سمعت رسول الله يقول (أمرت أن أقاتل الناس على ثلاث، شهادة أن لا إله إلا الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة) (الإمامة والسياسة لابن تيمية ص ١٧)

وقضى على المرتدين محرم وشحادة وحسين إيمان أبى بكر الصديق، ويتوهم قائد البخل فظفر خالد بن الوليد وعدد العرب جميعا فى شبه الجزيرة العربية إلى حظيرة الإسلام يريدون قوى وحلاص

القبائل الطغانية ماعدا قریشا يبطونها وثقيا - ونحطت وعدنان هما الأصلاص لجميع العرب.

وإذا نظرنا إلى أشخاص للتبني عند الصور الآتية فقد نرى النبوة أربعة

١ - الأسود الضبي قى (ابن) وعثنس هو ابن مفلح (على وزن مسجد) ابن كهلان بن سبأ بن بطون قحطان

٢ - صبيحة الكلاب من بى حبيمة وهم من بطون بكر بن وائل من بطون ربيعة وبيعة أنمو عشر بن زرار بن معد بن عدنان وبعون ربيعة من القبائل العدنانية التى كانت تنافس قریشا فى الجاهلية

٣ - سجاح قبيصة وهى من عجم من بطون أذ بن طاعة بن مضر. ونعيم ليست من قریش على رأى الفقهاء الذين يرون أن ساجع قریش هو الصربى كنانة ابن عزيمة بن سديكة بن إلياس بن عضر. بمعنى أن من كان من غير سبل الصرب لا يعتبر قرشيا وساعد سجاحا أخوالها بنو تميم بن وائل من بطون ربيعة

٤ - حليمة بن عوييد، من بطون أسد بن عزيمة بن سديكة من إلياس أى يسع من قریش على رأى الفقهاء المذكور وبصمت بن حليمة عطفان يبطونها من عيس وويال وعزارة وعبرهم

صاوي مكانهم من الفتوحات الإسلامية
المطبعة في فواصر عهد أبي بكر وخلافة
عمر بن الخطاب ومن تلاه كما سدد كبرياد
الله

الحمد الإسلامي

بعد الانتهاء من حروب الردة وجه
الحجة أبو بكر الصديق خالد بن الوليد
لفرض طريق طرق وكان تحت الحماية
الفارسية لمخاضها وما لزمه الشبهل من
بأرض الجزيرة - ما بين حجة والفراخ -
ديار بكر وريجة ومصر حيث هم قبال
عربة بين فطيا بالسبحه

وتوفي أبو بكر في ٢٢ جمادى الآخرة
سنة ١٣ هـ (٦٣٤/٨/٢٢م) وخلفه في
رعاية المسلمين أمير المؤمنين عمر بن
الخطاب. وفي عهده كانت الفتوحات
المطبعة التي شرت الدعوة الإسلامية شها
وشرقاً وغرباً. وتطوع العرب من جميع
أنحاء شبه جزيرة العرب بحمل هذه
الحروب التي حكمت كنعنة من الانتشار ثم
الاستمر

وفي تتبع الفتوحات الإسلامية على عمر
الحصون عهد يحتاج للسلطات ولكن
ند كر بعض ما كان في القرن الأول الهجري
وتقدمه ثلاثة وثلاثة فوسرع هذا الحال

من الشرق كانت فوج فارس ومن
الوفائع الفاصلة مع الفرس موقعة القادسية
سنة ١٤ هـ والاستيلاء على الأبلقة على
الطليح وحطمت مبدى نصره به
١٤ هـ ثم الاستيلاء على القادسية
الفرس وقتذاك سنة ١٦ هـ وخطط
مدينة الكوفة سنة ١٧ هـ وفتح الأهوار
وحورستان ثم موقعة نهاوند الفاصلة في
سنة ٢١ هـ ونسى هذه الموقعة فتح
الفتح إذ لم يكن للفرس بعدها اجتماع
وفي سنة ٢١ و ٢٢ هـ استولى المسلمون
على عمران وأصفهان وأديبجان والري
(النسبة إليها الرازي على خير القباس)
وجرجان وفروزي وزيجان وفي سنة ٢٣ هـ
فتح خراسان وكرمان ومكران (راجع
الخريطة).

وأرجو أن أوجه نظر القارئ أن بلاد
فارس في ذلك الوقت كانت تمتد شرقاً إلى
بحر الهند وشمالاً (من الشرق إلى الغرب)
سرجيخون وبحيرة أوزال أو بخوارزم ثم بحر
الخرز وخرقوزي ثم ربه بين بحر قزوين
والبحر الأسود. وما هو شال بحر جيخون
كان بحرف عند العرب بما وراء النهر وكانت
به قتلى الهند ورمانة والترك والآل
تركستان بالانحد السوفى عند حوى سمر
جيخون كما أن أفغانستان تشمل جزءا كبيرا



من إقليم حراسان وريستان ودولة
باكستان تحصل بين أفغانستان ونيرو الهند
وتصل حوض إلى قبيط الهندي

أما في شهبان فقد رسل أبو بكر أربعة
جيوش مدرية الروم بالشام وحصل على كل
حشش خير وجعل القيادة العامة لأبي عبيدة
بن جراح ثم منعه من يوبد بأن
أمره أن يسير من نغراف إلى الشام وبين
أبي عبيدة ومن معه من المسلمين وفاد فاد
الشمس فاد مير بجاعة

ونصف هذا وهو ثري كعب كان الثمار
بين المسلمين فقد كتب حديد بن الوليد إلى
أبي عبيدة فاد (وقد أتاني كتاب حديد
ومول الله ^{صلى الله عليه وسلم} بأمرى بالسير إلى الشام
وبالتقديم على جدها والثوب لأمرها والله ما
غلبت ديت ولا ردتة إذ ريتة فأت على
حائلتي التي كعب حيد لا عصب
ولا عاتق ولا مطع ديت أمرًا فأت سيد
المسلمين لاسكر حصن ولا سمي من
ربك ثم فاد ما ديت من إحصان ورحمتا
ويك من صلا نادر والسلام عليك ورحمة
الله وبركاته)

هو قرأ أبو عبيدة كتاب خالد قال
(بارك الله خيفة رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} في أي
وحيا حيد) وكان أبو بكر كعب لأبي
عبيدة (ما بعد فاد ويب خالد فناد

نعدو بالشام فلاحائمه واسمع له وأصع
فان لم تمنة حيت ألا يكون عدي خير
سه ولكني ظلت أن له صه في الحرب
يت لك ارد الله ن ديت حيد
والسلام) (الفتوحات الإسلامية لتعيد
أحمد بن زبي وحلان ج ١ ص ٣٩)
ولما قدم خالد الشام جميع أمره
لجيوش واقترح عليهم أن يوز كل أمر
القيادة العامة يوما وحصل لعه التزم
الأوب فكانت موعده التيموك لحاصلة النصر

فيها فسموا على الروم تصار ساحا
وكانت في سنة ١٢ على ربح الأعراس
وعمر حصر التيموك ثم صفان من حرب
وقد فاد حيد الثالثة فصار عدي وكان
فاد الأول في عروة الطائف وأن بها
الرسول حيد الصلاة والسلام يصب رده
فاد ان شت دعوت فاد وبت شت حيد
مها في حيد عدي فاد حيد فاد في
حيد وبت أبو صفان في سنة ٣١ هـ في
خلافة عثمان بن عفان

وعز عمر بن الخطاب خالد وأحد
أبي عبيدة هم نصر حيد خالد وم يترعرع
جهاده وحاصر حاصر لأبي عبيدة حيد أبو
عبيدة في دمي ونارها من ناحية ودرها
خالد من أخرى حتى م حيد وواله
الفتوحات ففقط حيد سنة ١٥ هـ ثم

(تاريخ الامم والملوك لاس حرير الطبري ج ٤ ص ١٥٩)

وفي سنة ١٨ هـ توفي أبو عبيد بن جراح بالطاعون الذي حثاج انشاء وعرف بطاعون عمواس وهو رضي الله عنه احد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وتوفي سنة ٢٠ توبه سنة ٢٠ هـ وفيه عمص يور

واما في العرب بعد افتتاح عمرو بن العاص مصر في سنة ٢٠ هـ من اوجع الأقوال وشططت مشقة المصطاد في الحرم سنة ٢١ هـ وفي سنة ٢٣ هـ سار عمرو بن العاص في بركة فبالحه أعيا ثم فتح طرابلس عونه

وأصيب عمر بن الخطاب في ٢٣ ذي الحجة سنة ٢٣ هـ بطفه من عمر في لوزة علام البيرة بن شمة وبولي رحمه الله في آخر ذي الحجة وبولي خلافة بعده في اوائل الحرم سنة ٢٤ هـ عثا بن عثا بنه على قرار عفس الثوري لدى آخر عمر تشكبه على وجه لاحتير عبيد بعده

واشتهر الفتوحات في خلافة عثا من سنة ٢٥ هـ ففتحت كابل وفي سنة ٢٦ هـ فتح عثا في معدن في سرح إفريقيا (وهو نحو عثا في الرصعة وكان عثا ولاية مصر بدلا من معاوية) والمقصود بإفريقية ما هو عرق بركة (ولم يفتح إفريقية)

جهه صدماع عمره تم اللادقه عونه ثم جيه وطرسوس ثم حب وأنطاكية ومسيج وديوك وسرمين وسرمين وعزاز ومرعش كل في نفس سنة ١٥ هـ وفي هرمل أمير حور الروم من الشام عذاره في القسطنطينية بعد أن وقف على شتر من الأرض وكان موته المشهورة (السلام عيث بسوريا سلا ما لا حياج بعده)

بيت القلم

وطب أهل بيت القلم الصبح على من يعصى عقه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وان يحضر معه لاستلام الفدية صار عمر سنة ١٥ هـ بعد في القدس وأوصى بعد الصبح واستولى عليه المسلمون ومن صم العهد (بسم الله الرحمن الرحيم) هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل ياب من الامان أعطاهم الله لأفسهم وأموهم ولكائهم وصديهم وسقيهم ويربهم وسائر عباد الله لأنسكن كنائهم ولا تدم ولا يتكسر بها ومن حيرها ولا من صبيهم ولا من شيء من أموالهم ولا يكرهون على دينهم ولا يصار أحد منهم ولا يسكن يديهم منهم أحد من يهود وعمل أهل يديهم لا يعطوا أخريه الخ

التقوم غيلادى على بحر السجى نظرا لعدم
الكسب المذكور. مع تفصيل ليس هنا
مكانه

انتفاض وهرة ركود

ونقص أهل خرسان وسجستان
وكرمان المصلح فاعيد فتحها على يد عبد الله
ابن عامر البطل الصالح. وهذا الانتفاض
لم يكن الوحيد في عهد الفتوحات في القرن
الأول فكثر من المثلان كانت تفتح
مضاغة على أن يدفع أهلها الجزية كما
يكادون يصادون وهنا في الغرب حتى
يرفضوا غربه ويعصوا الصبح ولكن
مضى الوقت واستمرار الغرب في هذه
البدان ومخاطبهم لأعياها ونزوحهم منهم
أعلنت هذه البلدان تدخل في الإسلام
بإيمان وبصدق

وقتل هناك بن عاصم في ١٨ ذي الحجة
سنة ٣٥ هـ وتولى الخلافة بعده على بن أبي
طالب. وكانت فتنة بين المسلمين من نقص
الزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله بينهما
لبن وسربها والسيدة عائشة صد على في
موقعة الجمل. ثم الحرب بين علي وسليمان
ابن أبي سفيان الذي امتنع عن البيعة بحجة
طلب ثار عثمان بن عفان - إذ أبو سفيان
وعفان ابنا عم ثم خروج الخوارج على علي

وفي سنة ٢٨ فتح معاوية بن أبي سفيان
من البحر حريره قريش وكان هناك قد
جمع له ولاية الشام وفي سنة ٣٠ هـ
ضمت طبرستان على يد سعيد بن
العباس. . . وأعيد فتح قريش سنة ٣٣ هـ
كما ضمت جزيرة رودس سنة ٣٥ هـ

وفاة يزيد جرد آخر الأكامرة والظوم الفرسي

وقتل يزيد جرد الثالث بن شهریار بن
برويز برب أمام العرب من بلاد إلى أخرى
وخرانم نلاحظه حتى قتله جماعة من الزند
سنة ٣٦ هـ وبرفاته انقضت دولة بني
ساساني

وكان القرص بعد الفتح العربي
واستباب الحكم للعرب يستعملون التقوم
البحري. ولكن لاعتبارات عملية احتفظوا
بقرصهم من على الحساب الشمسي
وكبروا عدوه من نصريين في القرن الخامس
قبل الميلاد والتقوم من عناصر القومية
فاحتلوا من ابتداء حكم يزيد جرد هذا تقرير
خاصا بهم سنة ٣٦٥ يوما ولا كسب فيه
بالنية للرب يوم وهذا التقوم معمول به
ثلاث وهو يبدأ من يوم الثلاثاء
١٦، ١٧، ١٨ (٢٢ ربيع الأول سنة ١١
هـ) تاريخ تولي يزيد جرد وهو يتقدم على

مقتل حبان بن خفاف وعنه الفرقة بين
مسيحيين ان تكونت موجبات الفتح وهي
حالة سلاطينها فانما فيها على يدين الله .

وكان عمرو بن العاص واقفا على حصر
من قبل معاوية فارسل حنيفة بن نافع لغزو
إبريقه سنة ٤١ هـ (بول عمرو سنة
٤٣ هـ) وظل حنيفة يفتزو ودارت له البربر
والروم حتى وصل المحيط الأطلسي سنة ٦٢ هـ
وقال لولته المشهورة : يا رب لولا هذا البحر
نصبت في البلاد خازيا وهو الذي أنشأ
مدينة القيروان سنة ٥٠ هـ وانتفض البربر
رعامة كسبه وقتلوه عنه عند عودته عرب
القيروان واستولوا عليها سنة ٦٢ هـ
وحاجت إبريقه فتح آخر

واستمرت المناوشات بين مسيحيين وبين
دولة الروم الشرقية وقد حاول المسلمون
الاصلياء على القسطنطينية بعد رسل
معاوية حيث كتبها سنة ٤٩ هـ . وعليهم
صبيان من عوف الاردي وكان في حينئذ
عبد الله بن عباس وعبد الله بن ربيع وعبد
الله بن عمر بن الخطاب وأيوب الانصاري
وبريد بن معاوية فلوغوا في بلاد الروم حتى
حاصروا القسطنطينية وقتل أبو أيوب
بالقرب من سورها ثم اضطروا للمودة

لقبوله التحكيم إلى آخر ما هو مبسوط
ومعروف بكتب التاريخ حتى قتل على بن
أبي طالب في ١٧ رمضان سنة ٤٠ هـ

يوهنا نرسول عليه الصلاة والسلام
وباب قصار على لجة الحسن وجبج
الحسن للحلم حقا للماء للمسلمين فراسل
معاوية على أن تكون الخلافة لمعاوية ، ومن
بعد الحسن وعلى شروط أخرى لنفسه
وأصحابه وقبلها كلها معاوية . ولكنه لم يصر
إلا بمعصيا وكان قد تبارك في ربيع
الأول ثم الآخر سنة ٤١ هـ . ونقضت
بذلك يوهنا نرسول عليه الصلاة
والسلام . الأول أنه قال عن الحسن وهو
طفل : (إن نبي هذا سيد وسيصبح الله به
بين اثنين من المسلمين) والثانية أنه قال
(الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم يهود ملكا
مضروبا) وكانت وفاته عليه الصلاة
والسلام في ربيع الأول سنة ١١ هـ كما ذكرنا .

وبول الحسن في ربيع الأول سنة ٤٩
هـ في خلافة معاوية قتل من ضم صفته له
روجه جملة من الأئمة شريفي من
يزيد بن معاوية على أن يتزوجها بعد صفته
السم وطالب يزيد بوعده فأبى (المختصر في
أخبار البشر ج ١ ص ١٨٣)

وكان طبع في عهد بني أمية

فترة ركوده أخرى

توفي معاوية بن أبي سفيان بن حرب
ابن أمية سنة ٦٠ هـ. وخلفه ابنه يزيد
وكان أبوه يبيع له في حياته بولاية العهد.
وكان هذا مناقصة لأسرول الحكم الإسلامي
من أن الخلافة اختيار وبيعة وليست توريثا
ودعا أهل العراق الحسين بن علي بن أبي
طالب لمبايعة فخرج إليهم ثم غدروا به
وقتل في عشوراء سنة ٦١ هـ وقتل معه ١٧
من أولاده وأئمنه وأولاده أخيه وأهل بيته
كما هو معروف وتوفي يزيد سنة ٦٤ هـ
وخلفه ابنه معاوية بن يزيد فلم يملك في
الحكم غير حوالي ثلاثة شهور ثم استقام
وتوفي بعد ذلك

وباع أهل مكة عبد الله بن الزبير بن
العوام بالخلافة ثم بايحه أهل البصرة والعراق
واليمن ومصر.

وبايحه في الشام الفضالة بن عيسى
سراء ولكن مروان بن الحكم بن أبي
الحصين بن أمية جمع بني أمية وانقسمت له
القبائل الجارية. وحارب الفضالة وهرمه
وقتل في معركة مرج راهط ودخل مروان
دمشق واستقام له أمر الشام ثم ذهب إلى
مصر فلم يملكه أن يضمها إليه ولم يطل به
الأمر غير ثمانية أشهر فقد توفي سنة ٦٥ هـ.

حيث تخلفته امرأته لأنه أعانها وأعان ابنها
خالد بن يزيد بن معاوية. وصاحت :
سأله فجاه وكان مروان تزوجها خوفا من
ساعة لها حاله له. وبيع أهل الشام
بعده ابنه عبد الملك بن مروان.

وأصبح للمسلمين خطيئتان : عبد
الملك بن مروان ومعه الشام ومصر وبقية
وعبد الله بن الزبير في مكة ومعه الحجاز
واليمن والعراق. وكانت البلدان الشريفة
حتى غرسان تابعة لولاية العراق.

ثم ثارت شعبة بالعراق بزعامة المختار
بن حديد وبايحه الناس على كتاب الله وسنة
رسوله والطلب بدم أهل البيت. وتكرر
اختار من هزيمة حديد الله بن زياد وخلفه

وهو الذي أمر بقتل الحسين بن علي
وصحبه. ثم قتل مصعب بن الزبير المختار
ابن حديد سنة ٦٧ هـ ثم سار عبد الملك ابن
مروان إلى العراق وقتل مصعب بن الزبير
سنة ٧١ هـ

وبوحرقتقول سعد الفه استمرت من
سنة ٦٤ هـ إلى سنة ٧٣ هـ فتمكن للحجاج
بن يوسف النوفلي من قبل حديد ذلك من
حصار بن الزبير في مكة حتى رمى الكعبة
بدمجيت وقتل حديد الله بن الزبير

فكانت ضياعا ان تروى المتوحشات في
هذه الفترة. وان تشير الفرصة بعض البلاد

دعا نفسه بالخلافة. واستعمل أمراءه.
وهزم الحجاج مرارا وأخيرا تمكن الحجاج
من هزيمته سنة ٨٣ هـ. وهرب عبد الرحمن
إلى ماوراء النهر بحثا بأحد ملوك الترك
هناك جنته وأرسل راسه للحجاج

وبول عبد الملك بن مروان سنة ٨٦ هـ.
وبول ابنه الوليد بن عبد الملك بعده واستمر
حكمه حتى سنة ٩٦ هـ.

وفي عهد الوليد تمت الفتوحات
العظيمة التي سبب كرها يرد الله وما كانت
تم الا لاستباحت حكم من ناحية وحسن
اختيار الرعايا من ناحية أخرى.

في سنة ٨٦ هـ بول حرسان فيه من
مسلم من قبل الحجاج وكان قائدا هناك
وسببا بارعا فكانت له تلك البلاد وفي
سنة ٩١ هـ غزا شومان وكيش وتصف وفتح
مروند وفرغانة ثم كاشغر أول مدن الصين.
ومكث قتيبة وأبيا حتى سنة ٩٦ هـ فقتل هو
وأحد عشر رجلا من إبعوته وولده وأحله
بأمر سليمان بن عبد الملك لقصة ليس هنا
محلها

فتح الهند وبعض الهند

حاول المسلمون قبل ذلك غزو الهند
سنة ٣١ و ٤٤ هـ ثم ن سنة ٨٩ هـ م فتح
السيد المسلم على يد محمد بن القاسم بن

التي عصمت فتغص على حكم المسلمين
بعد بوقت الصوائف (جمع صائفة)
منذ وفاة معاوية والصوائف هي الجيوش
التي كانت تجهر في الثغور الإسلامية على
الحدود لغزو حيا واستمرت الصوائف
من صدر الإسلام حتى أواسط عهد الدولة
العباسية ولم يكن المزو قاصرا على الصيغ
مكتريا ما وقع في الشتاء إذا قصص الخال.
بل وأكثر من هذا أن إمبراطور الروم
مدح في المسلمين بالشام واضطر عبد الملك
بن مروان على مصالحته بأن يدفع للروم
ألف دينار كل أسبوع خوفا على المسلمين
(الفتوحات الإسلامية ج ١ ص ١٧٠)

هزيمة الله الإسلامي

وصم عبد الملك بن مروان ولاية
خراسان إلى الحجاج بن يوسف قتيلا من
ولاية البرق هو الحجاج على خراسان
المهلب بن أبي صفرة عامر سنة ٨٠ هـ ثم
جيحون وحارب صاحب بخارى وهزمه
وحالاه على مال كثير واستمر المهلب
ضابطا لأحوال تلك الجهات حتى تولى سنة
٨٥ هـ.

وشغل المسلمون بقتة في فارس
والعراق أثناء عبد الرحمن بن محمد بن
الأشعث بأن دعا إلى خلع الحجاج أولا ثم

وسئلون على ما منحون لأهلهم
وذلك لبده الوهن في الدولة الأموية

عطروم إفريقيا والمغرب وفتح الاندلس
ذكرنا ما كان من قتل عمه من مائة
سنة ٦٢ هـ وبتعاضد البربر في إفريقية
برعاية كسبه وعمر مدونه عهد للخلاف
بن عبد الملك بن مروان وعهد الله بن الزبير
من سنة ٦٤ هـ ي ٧٣ هـ ومع ذلك فقد رل
عبد الملك سنة ٦٩ هـ بركة لزهير بن قيس
البلي ومار وهو إلى إفريقية ومارب
كسيلة وهرمه وقتله . ودخل القيروان ثم
قصد البصرة إلى مصر وكان الروم قد
عصموا مخرج زهير من بركة لقتال كسيلة
فهمجروا على بركة وصادف ذلك عودة زهير
فحاربهم فهزموه وقتلوه . ولم يستطع عبد
الملك ان يعمل شيئا لانتفاله بحرب بن
الزبير

ولما قتل ابن الزبير جهز عبد الملك سنة
٧٥ هـ جيشا بقيادة حسان بن نوح الساسي
فقاتل البربر الذي كانت تتولى رعايتهم
امراء بلقوسا . سكاكاه عهدهم . حسان
وقتها . وداث البربر واستمر حسان واليا
حتى وفاة عبد الملك سنة ٨٦ هـ فعزله
الربد بن عبد الملك وولى مكانه عمه عداة
ابن مروان ثم عزله وولى موسى بن نصير ٨٩ هـ .

الحكمه النضى وهو بن عم الخجاج بن
يوسف بن الحكم النضى . فولاه الخجاج
شمر السند وجهازه بالجيش والمطبات فقدم
من مكران وتولت انتصاراته واستولى على
مدن السند واحدة بعد الأخرى وهرب
ملوكها من أمامه واستولى على تمام موى
المحصر .

ثم تولى الخجاج سنة ٩٥ هـ وتولى
الربد بن عبد الملك سنة ٩٦ هـ وبنى
بعده اخوه سليمان بن عبد الملك فمزل
محمد بن القاسم وولى عمه قبص الروى
لجديد على محمد وأرسله إلى العراق حيث
حدث وقتل ورجع ملوك السند إلى
بلادهم

وتولى سليمان بن عبد الملك سنة ٩٩ هـ
ورل بعده عمر بن عبد العزيز فأرسل إلى
هؤلاء الملوك يدعوهم للإسلام ولهم ما
للمسلمين وعليهم ما عليهم فأسلموا وتسما
بأسماء العرب وتولى عمر بن عبد العزيز سنة
١٠١ هـ

وى ولاية الجديد بن عبد الرحمن من
قبل هشام بن عبد الملك الذى يحب احاء
يزيد بن عبد الملك توغل إلى الهند سنة
١٠٧ هـ وأنشأ مغبة للتصويرة على سر
السند . ثم تنازع المسلمون هناك وقتلوا عن
مراكرهم ورفضوا الإقامة . وكانوا يحاربون

١ - جميع البلاد التي وقعت في القرن الأول الهجري حسب الخريطة المرفقة - ماعدا الأندلس - مارلت يدب على إسلامها للآن بعد ثلاثة عشر قرناً ، فماتت على أنها لم تسم سبعة نفع المرف أو القوم العسكرية . فقد واثبها لمصر كثيرة للانتعاش بصفت حكومه مركزية في دمشق أو بغداد ولكنها تمسكت بالإسلام عن عبده ودفع

وما كان يحصل من انتعاش البعض كما رأينا يرجع إلى أن كثيرا من هذه البلدان كان يفتح صعدا على طيبة أو جزيرة وهذه حالة استعمارية تثير القوم . ولكن ما أن استمر العرب فيها وباشروا مع هديا ساكنه ومصادره ومناخه حتى جرب قلوب الأهل للإسلام فدخلوا فيه طواحيه وإيماناً . وبج من هذه البلاد الكثيرة من علماء الدين من يصح بهم الغنى وسائر العلوم الدينية

وبعد ذلك كان الانتعاش على الحكومة المركزية لأسباب سياسية ترتبط بشهوة الحكم مع الولاء الروحي للحجة المسلمي في بغداد .

٢ - فشل الخلافة على الفتد في القرن الأول الهجري يرجع إلى أن المسلمين لم يجدوا مراكزهم وقد بسوا في بلادهم في

وكانت القوم قد علودوا الانتعاش فخلوهم موسى حتى لتعصمهم سائيا ثم سبور مولاه طارق بن زياد إلى الأندلس سنة ٩٢ هـ فصر المصيق وعزا الإفرنج وحق به موسى وتوالى سقوط المدن بين أيديهما وحصل العرب على فتاح من كل نفيس نفوق المصير ونمجز الوصف ودخلت الأندلس في الإسلام لها فيها بيت طيب محمودا رافيا للمحصارة الإسلامية في العلوم والفنون والآداب

وكان موسى بن نصير يأمل أن يصل إلى القسطنطينية فغزاه من المغرب لكنه سددى إلى دمشق سنة ٩٥ هـ وتول سنة ٩٧ هـ في خلافة ملوك بني عبد الملك

للمفصل وتعليق

مكنى بما ذكر من بعض الفتوحات الإسلامية في القرن الأول الهجري . وقد ذكرنا إجمالاً فشرح هذه الفتوحات وما كان فيها من بطورة وفداء وذل وعطاء وشهادة يتبع للمعزلات وقد بين القارئ ماورد من بعض التصيل في التاريخ والأوقاف ولكن لمحدث أن يتبع من سائر الأحداث لتسط منها أدلة وأمثلة لما أريد استخلاصه من نتائج إذ سبغفص في الحقائق الآتية

القرن الرابع الهجري أمكن للسلطان يحيى الدولة محمود بن بيككي سنة ٣٨٩ هـ أن يعصى على دونه بن مامون وكانت قاعدته ملكه قرنة فخرعل في الهند في غزوات متتالية حتى توفي سنة ٤٢١ هـ وخلفه ابنه محمود ثم محمود بن محمود فتابعا غزو الهند حتى نشرتم لدمور الإسلام وحلب دولة بني بيككي حتى عصى عليهم الغور سنة ٤٧٩ هـ وكان بداء منكمهم سنة ٤٩٦ هـ.

٣- وثبتنا أن موجبات الله في المقوضات تزداد قوة كلما كان الحكم في الدولة مستقر فإدب الله ولاصدام في الدولة ووقفت هذه الموجبات بل ووجد جزر مؤتم صدمها

٤- السنة والشيعة

بصام حسين بن علي وشيعته لم يؤزر في جوهر الإسلام بل كان انقساماً سياسياً في غالب الأمر. وبالرغم من أن هذا الاختلاف كان فقط المفاور الرئيسية التي دار حولها التاريخ الإسلامي عدة قرون إلا أنه لم يكن أول الأمر لاختلافاً دينياً فلم يكن ثمة خلاف بين المسلمين في صدر الدعوة فانمرآد واضح فهو على صورة الوصية المشرقة بإحكام آياته وملائمة نصيره وبهتيم

العربية وكانوا قريبى عهد بالرسول عليه الصلاة والسلام فاتبعوا سنته وكانت سلطه رواة الحديث قصيرة يمكن التثبت من عدالة الرواة فيها. وكان الإيمان حقيقاً لما استعصى عليهم فهمه عقلاً قبله إيماناً وتصديقاً. ولم يبدأ في تعقيد قواعد الفقه إلا بعد القرن الأول الهجري فالأئمة أبو حنيفة توفي سنة ١٥٠ ومالك توفي سنة ١٧٩ والشافعي توفي سنة ٢٠٤ وإبن حنبل توفي سنة ٢٤١ هـ.

ولكن هذا الخلاف كان سياسياً هدفه إمامة المسلمين وحركة وأركته رواسب المصيبيات الجاهلية والتنافس بين بني هاشم وبني أمية قديم منذ الجاهلية وكان بنو هاشم يرون أن حلياً بن أبي طالب بحق بأخلاقه بعد الرسول عليه الصلاة والسلام. ولكن تحطته الإمامة باختيار أبي بكر. ثم عمر ثم عثمان وكانهم استكثروا - يجمع مؤيدهم بين النبوة والإمامة. وتنتج لعل كتبيون تكاين اسم الشيعة

ثم كان للشيعة مذهب أو مذاهب كما كان لأهل السنة مذاهب وإذا نظرنا إلى مذاهب الشيعة - مذهباً المنطوق بها - نجد أن الخلاف بينها وبين المذاهب السنية في الشكليات ولايمس جوهر العقيدة

٥ في القرن الرابع الهجري كان

ببغداد ورئيس الرؤساء ودخل بغداد ومعه
الاجماع بالخلقة القائم فجلس له الخلقة
وعليه البرقة على سرير عال عن الأرض نحو
سبعة أذرع. ويحضر طغرى بك في جهاته
وأحضر أعيان بغداد وكبراء العسكر قبل
طغرى بك الأرض ويد الخلقة ثم جلس على
كرسى ثم قال له رئيس الرؤساء : إن
الخلقة قد ولأت جميع ماولاء الله تعالى من
بلادهم. يرد إليك عروضة جابته فائق لله بها
ولألك وسعوى نعمته عليك ونطق على
طغرى بك وأعطاه العهد قبل الأرض ويد
الخلقة تاب وأحضر

ثم بعث طغرى بك للخلقة عيسى آلفه
دينار وخمسين مئونة من الأتراك مخبرهم
وصلاحهم مع ثياب وغيرها ١ هـ.

٦- خلافة المسلمى

هذا الولاء الروحى هو الذى دعا
الظاهر بيبرس أن يستعفى إلى مصر أحد
أمرائه إلى العباس بعد أن حطم التار
الخلافة تبعه في حدود سنة ٦٥٦ هـ
وباعه بالخلقة بسند من دلت شرعية
حكم ثابت وهذا سنت خلافة
نصاحته في القاهرة سنة ٦٦٠ هـ ثم عنها
الغيايون بعد الأسبلاء على مصر سنة ٩٢٣
هـ (١٥١٧م) إلى ملاحى بنى عثمان

بالعلم الإسلامى ثلاث قوى كل ص
نطالب بإمامة المسلمى. وهى : الخلقة
العباسى في بغداد ومعه العراق وبعض الشام
والبلاد الشرقية وخليقة انطاكية في مصر
ومعه بعض الشام وبرة والغربية والخلقة
الأموى بالأندلس. وهذا أيضا نظام
سياسى لادبى.

٦- بنو ملجوق والخلقة العباسى

شأن قوة جديدة بأنها الوسطى هي
بنو ملجوق وكانت بخراسان فانتشروا
وغيرى ساعدها واستول السطان طغرى بك
ابن ملجوق على بغداد سنة ١١٦٦ هـ
وقبض على الملك الرحيم آخر بنى آوىه
(بهم الباء وفتح الواو) وتزوج بنت الخلقة
العباسى القائم بأمر الله سنة ١٥٤ هـ

ونفس هذا وقبة لتؤكد بها أنه مع هذا
الانقسام السياسى في الدول الإسلامية فقد
ظل الولاء الروحى خفيه مستمرا عبق
وهذا من الصورة الآتية التى ذكرها أبو
النفا في المختصر ج ٢ ص ١٧٦ قال :
وفى (أى في سنة ١١٩ هـ) عاد طغرى
بك إلى بغداد بعد أن استول على الموصل
وعيثا وسمها بن حبه برهم بنان ولما
عذب طغرى بك بعض حرج لتلقيه كبره
بغداد مثل عبد ملك ودر طغرى بك

بستانبول وهي التي جعلت الدول العربية
تستكين لحكم الصليبيين على عاقبة من قساد
للولاة بالتيهه خيعة تسمى

٨- التار والإسلام

في القرون السابع المجرى تحركت
جحافل التار من شرق صدد الدول
الإسلامية وتقدموا في رحلتهم بخرق البلاد
ويسيطرون العروش حتى وصلوا بغداد
ولحقوا على الخلافة العباسية واستولوا على
الخطب الشام. وقصدوا مصر فخرج الإسلام
صامت مصر يدورها غير قيام وعزيمهم في
عين جالوت سنة ٦٥٨ هـ على يد سلطانها
المظفر طغرل. وكانت هذه أول هزيمة للتار
ولكنها لم تكن الوحيدة من مصر فقد
هزمه تايغ عند حمص سنة ٦٨٠ هـ هزيمة
سكرة على يد المنصور قلاوون.

ولا قصد السرد التاريخي ولكن لكي
أذكر أن دولة قوية كالتار غزت البلاد
الإسلامية وحطت بخلافة عباسية في
بغداد. واستولت على كل أملاكها
وحكمها قد ضلعت بعد ذلك في الإسلام -
وهي القوية المنتصرة سواء في عراق
العرب أو عراق العجم أو فارس أو تركستان
كما يدل على ما في هذا الدين القويم من
حوامل تنجيه إلى النجاة.

٩ الحملات الصليبية وفشلها

بدأت الحروب الصليبية سنة
٤٩٠ هـ (١٠٩٧م) واستمرت على كثير من
بدايات الشام بل وطعموا في مصر ثلاث
مرات وقاومهم السلطان نور الدين محمود
ابن زكي وصلاح الدين الأيوبي ومن أتاه
من الأيوبيين والصلاحين للمالكة يهرس
وملاوون والاشرف خليل من قلاوون الذي
فتح حكا وحسبا وبيروت وانطرموس
وعبره سنة ٦٩٠ هـ (١٢٩١م) وبذلك تم
جلاء الصليبيين نهائيا عن مواعيل الشام
وبدأه بعد أن لوثوه باحتلاقهم ما يقرب
من أربعين من الزمان

ولم تنتج الحروب الصليبية أي أثر
سياسي ولم ينقص من البلاد الإسلامية أي
شبر وإن كانت هذه الحروب أثار أخرى
عمرانية وعلمية واقتصادية ليس هنا مجال
ذكرها

١٠ كثير من هذا أن تسمى أحد
في الانتعاش من دونه الروم السريعة بعد
منولى بر منحوق على قويه (شمال
خرموس) وشاؤهم مكا هناك ثم قامت
دولة بني عياد سنة ٦٩٩ هـ (١٢٩٩م)
نقصته على دولة الروم الشرقية باسم
الصمعي على تحطتها في لاستيلاء على

١٩٢٢ والقضاء السلطنة ثم إنشاء الخلافة سنة

١٩٢٤م ونقله عاصم إلى أمرة بدلا من

مستأجر

وهكذا أصبح ركب دولة عربية وان

كان دين أغلب شعبي الإسلام وهنا فقد

التزم ماصره الدول الاسلام بعد أن

كتاب شرح لجند في جميع المسباب

١٣ استمر ذلك الإسلامي ولكن

بمس من طريق محتويات العسكرية بل

عن طريق التجار العرب والمغربيين فلم

الكثيرون في شرق إفريقيا وآسيا الشرقية

بالصين وجزر الهند الشرقية كما أقيم

الكثيرون في غرب إفريقيا عن طريق تجار

العرب . وامتد الإسلام من مصر جنوبا إلى

شمال السودان واتجه الأهالي للإسلام

بالرغم من وجود جماعات تشبه المسيحية

بمكاتبها العظيمة وذلك لما في عقيدة

التوحيد من قوة وساطة ولما في هذا الدين

الفرح من جملة وكرم خلق في المعاملة

والعلاقة بين الناس .

١٤ - وأخيرا نجد الآن مرحلة من

الإسلام تنتشر في أوروبا وأمريكا فقد ازداد

كثيرا عدد المساجد التي تقام في مدن تلك

البلاد - مع عدد البلاد المسيحية فهذه

معدلة لا تؤمن بالديانات وأسلم . ويؤمن

الكثيرون كل يوم لما يجدونه في هذا الدين

أعلاها شبه جزيرة البلقان

١١ إن كان المسلمون قد فقدوا

الأندلس فقد عوضهم الله بها باستيلاء

السلطان العثماني محمد الفاتح على

القسطنطينية سنة ٨٥٧ هـ (١٤٥٣م)

وإنشاء دولة إسلامية في أوروبا وصلت شمالا

إلى قرب فيينا وغربا إلى البحر الأدرياتيكي

١٢ - في القرن العاشر الهجري كان

بالشرق الأوسط ثلاث قوى تتنازع

السيادة ، مصر وبارس والدولة العثمانية

وتعصب السلطان سليم العثماني على مصر في

معركة مرج دابق سنة ٩٢٢ هـ ودخل سليم

مصر سنة ٩٢٣ هـ وأصبحت مصر ولاية

تابعة بعد أن كانت سلطنة قوية ذات سيادة

واستولى العثمانيون على جميع البلاد العربية

(ماعدا المغرب الأقصى) ولم يكن العثمانيون

دوى حضارة فلم يضيفوا شيئا يذكر على

علوم العرب بل أصابوا الأمة العربية بالشلل

وزكود ولكنهم كانوا دوى ملكية

عسكرية مكسب من التصدي للمصالح

الأوربية في بلاد الإسلام فدمرت بها

حتى أصابها الوهن ودمت فيها الشبهوخة

فانقضت روسيا من أملاكها الشرقية على

البحر الأسود وانقضت بها أوروبا أغلب

ممتلكاتها الأوربية والشرقية وكادت نهاية

في عتاك بقيام الجمهورية التركية سنة

من حلول صحيحة سليمة لمشاكل المجتمع
الاجتماعية والاقتصادية ورعا نو وجدت
وسائل إعلام أكثر وضوحا وأقرب تتولا
وتبسطا للدعوة الإسلامية لارداد عدد من
بدخلون الإسلام

ولانتمى أن حرب أكتوبر سنة ١٩٧٣

فصلا في إعادة التفسير للعرب . وأعتقد أنه
لولا حقه بعض أثرياء العرب ومايرتكبه
في أوروبا وأمريكا من عزيمات وفصائع
شوه صورة مسلمي لارداد الأوربيون
والأميريكيون قبولاً وفتحاً بالإسلام

محمد كمال السيد

إقامة الألسنة

قال عبد الملك بن مروان

ما الناس إلى شيء من العلوم أخرج منهم إلى إقامة ألسنتهم التي بها
يتحاورون الكلام ويتجادون الحكم . ويستخرجون خواص العلم من
مخاضها . ويجمعون ما تفرق منها . إن الكلام فاض يجمع بين المقصود .
وهباء يجلو الظلام . وحاجة الناس إلى موادهم كما يحتاجون إلى مواد
الاعطية



الأستاذ محمد خليل السيد محمد

مركز القدس ومركز سمعة لصاحبه محدثه
 بن موياف وذا أجد مجلس الأمة سنة
 ١٩٦٠ كان من ضمن أعضائه وظل
 المجلس حتى ديسمبر سنة ١٩٦١ فعمل بناء
 على الخروج سوريا من الوحدة

○ انقطع بعد ذلك مباشرة شؤونه الخاصة
 وكتب من هجرته عدة نثرية وكتب
 بحث في مكة من كتب وكتبه مقالات
 بالجلات والصحف

○ له كتاب كبير من ٤٠٠ صفحة تقريبا
 اسمه (أسماء ومسميات من تاريخ وخطوط
 القاهره) صدره عن عدة مكاتب
 هذا العام وكتاب آخر اسمه (والشمس
 والقمر في حساب الزمن) سيصدر بعده
 بإذن الله

○ ولد بالقدس محافظة بني سويف في
 ٩.١.١٩٠٨م

○ يشرف بالانساب إلى الإمام الحسين
 سيد الرسول عليه الصلاة والسلام

○ تخرج في مايو سنة ١٩٣٠ من كلية
 الحقوق بجامعة القاهرة التي كان اسمها
 جامعة قواد الأول

○ المشغل بالامانة بالقاهرة ثم اضطر
 للانتقال إلى القدس لمساعدة والده في إدارة
 امته وسافر وفور له لم يكن يطاعه
 وبقي على الثورة عدة

○ لم يشغل بالسياسة قبل سنة ١٩٥٧
 فقدم لانتخابات مجلس الأمة ونجح من
 دائرة عين

○ ثم حل المجلس بعد الوحدة مع سوريا
 سنة ١٩٥٨ فكان سكرتير للاتحاد القومي

إعادة بناء الحضارة الإسلامية على أساس القرآن هي أبرز تطلعات القرن الخامس عشر الهجري ..

الدكتور / أنور المصري

وذلك بعد أن يطعمها على أنفسهم ويقيموا
الجميع الرأى الذى تطلع إليه البشرية
وقد سجل الإسلام تقدما واضحا في
القرن الأخير . وإن كان الإسلام قد برز
فجوه لم ينصف من الاشرار الذين وضع
عدد دين يعتقدونه إلى مصفح القرن
الخامس عشر الهجرى مثلا يقتل عن ألف
مليون مسلم دخل أغلبيا إلى ساحته بالاعتناق
والإيمان ويعمل مبادئه التي تحللت بالترديد
والعدل والكرامة والإيمان

وقد وجد الإسلام من الملوك
والمستعبدين قولا حريصا من كل حرام
الظلم والعبودية ومازال الإسلام يحتجم
آمالى العالم ويصل إلى كل دكن . وقد أعين
في مؤتمر لندن الإسلامى (مايو ١٩٦٦) أن
عدد المسلمين في أوروبا قد بلغ ٢٥ مليونا
و ٢١٧ ألف نسمة تقريبا وأن عدد المسلمين
في دول الأوربية غير الشيوعية بلغ نحو ثلاثة
ملايين ، ٩٣٠ ألف في سنة ١٩٧٥ و
مائة من عدد السكان أما عدد المسلمين

فإن يكون القرن الخامس عشر
الهجرى الذى أوشكت فجوه علامة على
خروج المسلمين (فكرا وعقيدا) من مرحلة
التيمة والبرو الثقافى والتخريب إلى مرحلة
الرشق الفكرى والأصالة والفلسف الطابع
انتعالا من البطة إلى النهضة وقد جاءه
العصر الحديد والحديد بتشكوى ثلاث
قوى الطاعة والتزود والتعوى البشرى وهي
علاقة مع تحول المسلمين إلى مرحلة يكون
عيا تواجد الحضارة الإنسانية التي طارأت
تطلع إليها البشرية مجددة من الحضارة
الإسلامية التي توخت من العطاء منذ
نصف قرون والى ما تزال تلتصق مفرداها
من مفهوم القرآن الأصيل ومن قاعدة
التوحيد الخالص ومن قيم الالتزام الأخلاقى
والمسئولة الفردية والإحسان الإنسانى والرحمة
والعدل

وقد أن الأول أن يحل المسلمين
وسائق الإسلام إلى كل أطراف الأرض وأن
يجعروا كلمة الله الواحد الحق في كل مكان

ماتون لا ورثة سريعه فقدر سحر ١٩
ميتا و ٢٧٧ الف سمه ان سنة ١٨
من مجموع نيكات (ولا يدخل في عدد
نعدد ممتد لمعهور رب لآسيويه النامه
لاحاد سوفي)

وهكذا حد ان لاسلام بعد ب طور
من (ربا عربى من لاندس ومن اللند
يحد سبب فصحى وربا ليغير فيها هذه
نره ويصل ب كل مكان ليس في
وربا وحدها ولكن في العرب كله وفي
مركز لا يصح صبح يوم الا على مسلم
جديد

ويهم المسلمون في وربا كفوف فكرية
وغره حضارية وكظام اجتماعي لا يقدريه
نظام فاسطوب هناك يعيشون فاصلا بين
الحياه في ظل الإسلام دين محضاره العربيه
جاء اصحاب في حد ان الفكر العربى قد
سحب على بار جديد يريد ان يتفهم
الإسلام ويرى به السبل الوحيد لصلاح
نسرته عرفا في انى عدى يكون قدره
نداء في لحد في لحد لخمسين عشر على
بوصل الإسلام على وعلوه إلى العدى

وبعد سنده الإسلام منذ اليوم الاول
نظوره ب بشكل ونه عمير على حربه
العام ونه تجد في سوب هذه سحر
الناس من نظرات في النور وبدت أقام

عنده لتسكن لعدد وسببه كمثل سجد
التوحيد والإيمان بالله ولاشره لاجل
في نفس الكون والحياه للعقل فسيم
الوحد الذى يتحجور حيا والى ان
يخيدو عبا جوى اليها ففهم بلاء
وعفوههم بالهكر ، ومعدت اليوم لاوب لم
نكن هم هذه حركى ولارب انكمه سب
لحرم مثله للناس ذمها وسقط مركز
الذنه في أرض الإسلام

ومعد اليوم لاوب ظهور الإسلام
حارب القوى مختلفه صريه وإدخله به م
لما صحت عن ذلك حاولت ، حواءه
ودداته وصوره في بوعه الأنبياء ومارب
الإسلام وسقط قادرا بركيه الراب
وثنسكله الإنسان اقدم على الفصره وحى
والعدى على ان يصاوم كل محاوله لصريه ،
سره عن طريق الحروب الصليبه او لمر
الاستعماري و الاحتلال الصهيونى
محاولات الماركسيه والاشعاريه واليهوديه
والعروبيه وغيرها ونواجه ان هناك شعبه
كبرى على شأنا وحيا حدوده
والمجدده ان يكون مدصح خبرها
ونقدتها ، لايتب عن مرق سب

نلك أنا ، نحن لفلسطين ، نجيش في ظل نحد
فام كبير في منطقه ر حره بلفه ونه
والعوى البصرى ، كات ولاثر

وستظل - مصدر مطاع القوى المتلعة
وتطعناب إلى المرو وسبحه ورعب إلى
مشراف المرواب والمنصاص الموردة وال
عده نطمع جانت في ثوب محروب
الصليب بدعوى استفاد غير مسيح مرة ثم
عادت في ثوب تحدي البشرية باسم
الاستعمار القوي ثم عادت ثالثة باسم أرض
المهاد

لقد عاشت هذه الأمة موضع طمع
الظالمين والعراة قرونا طويلة نشير فرصة
ضعها لتخلص عليها ولقد هزمت مرجات
الغزو واحدة بعد أخرى ولا تزال القدس
هي خط الدفاع عن الثينة ولقد قاوم
العرب وقاوم المسلمون هذا الغزو في حطين
و في عين جالوت و في الزلاقة و في
الأردن واستجشت أرض الإسلام بالقوى
الإسلامية المتجددة الظافرة التي حسنت
الفؤاد وششهدت في ميل ثبيت الحق
وتحرير الأرض وحماية بيضة الدين .

واليوم يواجه عالم الإسلام ثلاث قوى
تحاول أن تنال منه :

١- الاستعمار والصهيونية والشروع ،
والمسلمون في موقف الدفاع ثابتون فائما
في مواقفهم ، يستمدون قوتهم من عقيدتهم
التي كانت مصدر النصر لهم في كل أومة
وموقف وسوف لا تستطيع القوى الغازية أن

تترعهم من حصصهم الحصص . وهم
لا يمانون الأمم ولا يطمعون في السيطرة
والاستعلاء بين العالمين ولكم طلاب
مجاهدة ونجدة

يهم يريدون أن يهلكوا إرادتهم في
أوطانهم متعاونين مع كل الأمم والقوى
العالية على غير البشرية .

٢- احمر التحديت في روحه
المسلمين اليوم إجماع هي : المحافظة على أصالة
هذه الأمة وشخصية وكيان نفسي
والروحي والعمل في مواجهة محاولة إدامة
هذه الأمة وصهرها في بوتقة الأنمية والعالية
والقضاء على ذلك الطابع القرآني الرباني
النائم على التوحيد والأخلاق والإيمان بالله
والإيمان بالمعيب واليتم والنشر و ذلك
للمعبودة دون قيد أو حصاره لاسلامه ذات
الطابع الخاص المختلف والمميز عن الحضارة
البشرية

ويجب أن تكون مطالع القرن الخامس
عشر المعجى علامة على الدخول في مرحلة
الرشد الفكرى وإقرار بوضع الأصل
للشخصية الإسلامية على سبيل وجودها
وكيانها عن صهرها لأصناف ومن مرغها
الحائل بالأحجاد

إن هذه محاولات تهدف إلى تخرجه
مفهوم الإسلام وإخراجها من طابعه الجامع

بين الدين والدنيا والقلب والعقل والروح
والمادة ، ومحاولة تصوير ديننا لاهوتيا
وذلك باختصار أبرز معالمه

(ولا) عرضه جهاد وصير الشريعة
لإسلامه . (وإمام) إلى إمامه عليه
السلام . (وأنزل) أنزل . (وشرح) دعوته
على طابع الخروج من ضوابط النفس
والجميع . (محل) من حدود بني عباس
الشريعة على النفس الإنسانية والتكليف
الإنساني من الأبدان . (مفروض) تحت
سبيل القبل العارية المغفرة ، وإفساد
مفاهيم التزلف الجذري الوثيق بين العروبة
والإسلام يطرح مفاهيم القوميات الواحدة
إلى عمق خلاف واضح في مطلبها
ومفاهيمها من العروبة في حدود الأصلية
للتريفة بالتوحيد منذ دعوة إبراهيم إلى
الأنبياء عليه السلام وللمتعة في إسماعيل
عليه السلام جد العرب ، وقد كانت
العروبة دائما وحدة الإسلام وكان العرب
حيلة لوجه إلى أقصى الأرض ومازالوا
يحملون عبء الإسلام إلى العالم كله
ويبدلون به حصاره التوحيد في مواضعه
حاضرة الوثنية التي تصاحبت وإنهارت
قواتها حين خرجت على قوائم التوحيد
والعدل والأخلاق والإيمان بالغيب
والبعث وقد كتبت مخططات التزو

لاستمرارى الصهيونى للادعى على وثائق كثيرة على ضوء على ما يدعو الى طرح نفسها في العالم الإسلامى ومن حوائب الأمة العربية وأنها الدعوة إلى عدم لادى بموتهم . لأمدت وسبب لم تطورت حتى عرفت التوحيد وهو هو معارض للحقيقة التى فيها كل الدلائل ن الله واحدا . لا ربه على تؤكد . البشر يدعو موحدين به عرفوه به مدور . لتوحيد وكان لإسلام عدم رسل الله

(ناب) الدعوة إلى عدم لأخلاق من
طريق عناصر القومية والوجودية
والظريات التي تقول إن الأخلاق
وإن مرتبة ثابتة وعضو وإن
بأخلاق الحركات . . وهو يرى باطل
بهدف تدمير المجتمعات وقد كان
الأخلاق مرتبطة بالمعاني لا يمكن
وذلك ومنظر مرتبة الإنسان نفسه ،
هذا كيان الذي لا يمكن

(ثالثاً) الدعوة إلى عدم الأسيرة من طريق منع دور كاث ونيو بريل وغيرهم من أنجع الصهيونية ودعاة التعمود وبروتوكولات صهيونية وذلك بالقول بأن الأسيرة ثبت من الفطرة وأما القطرة هي الاغتيال وهي محاولة زائفة لمعارضة

مفردات الأديان وحقائق الاجتماع

(دجبا) الدعوة إلى الناس مفهوم واحد للتاريخ : هو التصور للناس عن طريق التجزئ والتركيب وهو تصور مضاف شهادة الحياء لبعضهم . ذلك أن التاريخ هو نتائج الحياة البشرية بكل جوانبها : جوارب الجسد والجوارب والروح والاجتماع والبيئة والاقتصاد جزء من عوامل واحد من عدة عوامل هي التي تشكل التصور للحق والاصل .

(دجبا) الدعوة إلى إثارة المعصية والفرق والمنصيرية عن طريق دعوات متعددة ونظريات متصارعة تحاول أن تعرض حرج الأحاسيس ويجاد الفروق بين البروى ومصرى لأم بعضها بعض ، و علاه حتى يبع

(دجبا) محاولة إخراج اللغة العربية عن مفهومها الخاص الذي تفرقه به من جميع اللغات كافة للقرآن الكريم وفرض مناهج من علم اللغات لتحكم فيها ، وهي مناهج - لا تطبق عليها أصلا من حيث إنها ليست لغة عربية حركية بحسبها ، بل هي اللغة هي الأمة العربية ذلك أنها إلى ذلك لغة فكر ودين ودين لأكثر من ألف مليون مسلم

(دجبا) إدخال مناهج من التربية

تتخرج مفهوم الحقيقة مما كتبتة فيرى وغيره يبا تقوم التربية الإسلامية أساسا على الترابط الأكيد بين العلم والحقيقة وتجعل من الإيمان بالله تبارك وتعالى حاكما للعلم وموجها له إلى الخير

(ثامنا) غدا القول بأن هناك حضارة واحدة هي الحضارة التي قامت في حوض البحر الأبيض المتوسط والحق أن هناك حضارتين متباينتين بكل منهما حضارة الخاص ، وأنه منذ بزغ ضوء الإسلام قامت على شواطئ البحرية حضارة جديدة تختلف اختلافا واضحا عن حضارة تلك البحر المتوسط التي قامت في العصر الحديث على أساس جدورها اليهودية الوثنية . تلك هي حضارة الإسلام ذات الخواص الأصلية من التوحيد والأخلاقيات والإيمان بالعدل ، وهي الحضارة التي أنشأت للبعج العظمى التجريبي الذي كان حصر الاختراع والعلم الحديث كله

وإنه منذ قامت حضارة الإسلام فقد تأكدت وكاثرتا وثبتت جودها وأصبح من الاستحسان جشها ونقصا عيبا وإن ضل بوجه الارباب والسحليات كلها وإن تخلف عنها عن معانيهم الأصلية (اليوم يشك الذين كفروا من دينكم)

ثالثه آية ٣

(ثامناً) محاولة خلق هذه التحديات بين الأجيال وإعطاء هذا التحدي طابع الإثارة تحت اسم صراع الأجيال، والحق أن ما بين الأجيال اتفاق لأصراع، وأن علاقة الشباب بالأجيال المتقدمة عنها هي علاقة الريادة والتوجيه والتجربة، وليست علاقة الخصومة أو الكراهية أو التسلط وهي علاقة صعبة غلبها حركة التخلف ودور الأم وطبيعة الوجود البشري نفسه، وقد وصف في إطار لاسلام في صيغة أمة تقدمية، غير مخططات الغزو الفكري.. نحاول أن نحقق هذا الصراع تحت اسم تحرير الشباب الجديد من سيطرة القيم تحريراً لا بد منه في بـ، والتمدن وما ينسب على لاسلام وتزول في ظل مرع عسى وثقافة وواء ملأه ونظريات بركة تنهات أمام التحقيق العلمي وأمام الواقع نفسه.

(عاشرًا) محاولة طرح قضية والنو

السكان، كمنسوب من أنساب دفع لخصومات الإسلاميه في التخصيص عام منجبه اليهودية لشككه ورماده القوى الأخرى كمنحولة لضرر الفجر الإسلاميه المرى الصادر على بدء الخيوش وعبره الأرض الواسعة التي لم تصلح بعد والتي تحتاج إلى ملايين الأيدي العاملة.

ومن خلقنا هذه لسه كل لتحديث التي تواجد للمسلمين على أبواب القرن الخامس عشر وإثما صورة منها نفسها أمام الأنظار في ظل قوة بطة جديدة لحد الفكر الإسلاميه والخصومات الإسلاميه كمنحولة لندحور في مرحلته جديده من تأكيد الذات والتحرر من قيود التبعية المكرية وبتاء الأمة من داخل طيها ومهاجرتها التي كانت دأه مصدر حرم واستثمارها

أنور الحندي

الدعوة الإسلامية في أوربا

الدكتور محمد إبراهيم الجبرشي

عنا من حمل أوسجا وراء قرص أحسن في الحياة لم تبهرهم في بلادهم الأصلية نو أن البلاد التي استضافتهم كانت في مبدأ الأمر في حاجة إلى عياداتهم التي كانت تمثل في ذلك الوقت و روحية الأحرار التي لم يكن الأوروبيون يرضون بالعمل فيها إلا كإكراه.

ولد لوحظ أن الحملات الإسلامية و بلاد أوربا الغربية تتشكل حسب نوعية العلاقة التي تربط بين البلد الأوربي والبلد الإسلامي الذي يرتبط سياسيا به ، وإذا عرفنا أن معظم بلاد العالم الإسلامي كان واقفا تحت الاستعمار الأوربي في آخر القرن الماضي ومطلع هذا القرن امكنا أن نتعرف إلى طبيعة الحملات الإسلامية التي استقرت في كل بلد على حدة من بعد مثل إنجلترا عند معظم المسلمين بها قادمين من دول الكومنولث في آسيا وأفريقيا وخاصة شبه القارة الهندية وهي ما يعرف حاليا بأفغانستان وباكستان وبنجلاديش

المسلمون في أوروبا مورعون في أقطاب يختلف حجمها بين الآلاف والملايين ، والمكون الأوربي التي يبلغ فيها عدد المسلمين الملايين هي الاتحاد السوفيتي وبعض بلاد أوروبا الشرقية وهناك دولة واحدة في المسكر الشرق يشكل للمسلمون فيها أغلبية السكان وهي ألبانيا إلا أن المسلمين في هذه البلاد يعيشون مثلا يعيش عوامهم لا حول هم ولا قوة

نما للمسلمون في أوروبا الغربية فأمرهم يعتمد على المسلمين في المسكر الشرق ، ذلك أن معظمهم في أي من هذه البلاد يند من ثبات في بعضها ويسمح حتى يعارب المليون في بعضها الآخر ، هذا من ناحية العدد أما من ناحية الاستقرار في تلك البلاد فإن السواد الأعظم من المسلمين في هذه البلاد وعضوا إليها نازحين من البلاد الإسلامية المختلفة بحكم بصلات السياسة التي كانت تربط بين بلدانهم والبلاد الأوربية التي يعيشون فيها ، وقد حضروا إلى تلك البلاد

وفي بلد مثل فرنسا نجد غالبية المسلمين من المغرب العربي الجزائر وتونس والمغرب لأن فرنسا كانت مستعمرة لهذه المنطقة ، وفي هولندا نجد الجانب الأكبر من المسلمين بها من إندونيسيا وذلك أيضا لأن هولندا كانت تستعمر إندونيسيا لفترة طويلة وفي بعض البلاد لأخرى مثل قبايا وبنما نجد المخاليات الإسلامية بها يطلب عليها العنصر التركي وهم من الذين هاجروا من تركيا بعد دعوته مصطفى كمال إلى النهاية و من سائهم

هذه الجسيات هي التي تشكل الغالبية العظمى من الجباب لإسلامية في بلاد أوروبا الغربية ، وقد انضم إليها مهاجرون من بلاد إسلامية أخرى خاصة في السواحل الأخيرة ويمكننا تقريبا في ربع القرن الأخير حدثت تحت حركة الهجرة من الشرق إلى الغرب ومن الغرب إلى الشرق ، وازداد اتصال الشعوب بعضها ببعض وتعددت المصالح التجارية والاقتصادية والصناعية التي اقتضت عهد الانسان لوحود المواد ملطام في بلاد الشرق الإسلامي خصوصا والصناعات في بلاد الغرب المتقدم صناعيا ، وتبع ذلك أن دخلت أعداد من سكان أوروبا في الإسلام بحكم هذه المصالح التي حثت الإشارة إليها ،

ورديد فرض التعميم لطقس الإسلام عند هؤلاء الأوروبيين على اختلاف تركاتهم الفكرية وأوضاعهم الاجتماعية ، وقد نشأ هذا التعميم بالذات من مخالطة المسلمين في قرب موطنهم في بلادهم أو البلاد التي هاجروا إليها ، وبما كذلك من إتاحة الفرصة للترجمة الإسلام في مصادره الأولى بعد أن شوه استشرافهم ومخالفاتهم التي حاولت الأجيال السابقة منهم أن تروجها عن الإسلام بين جمهورهم من الأوروبيين . وقد تبيأت لهم الفرصة في الماضي بدموا عن الإسلام أشياء ليس فيه وليست به ، وبصفتهم به مور لا تمت به بصفة عماد حل أن جمهورهم يدى يكتبون له عدل الدهر كما أن من المصروع يدى يكون فيه ، وليست امامه فرض موثقة ليعب على الحقيقة من مصادرها الأصلية أو يقرأها من وجهة نظر معتقها والمؤمنين بها أما هذه الأهم فقد تفرقت الصورة كثيرا عما كانت عليه من قبل ، وإن كان لم يزل في ميدان المستفيين بالإسلاميات في وره عدد من نظرت حضورهم على الكيد للإسلام ولكنهم يحسبون ألف حساب لآخرين من أبناء أوروبا الذين أتتحت لهم الفرصة لمعرفة الإسلام من مصادره مباشرة ولآباء المسلمين الذين يقرءون بطقس التعميم أو

يردوا عليهم مدعاهم وإن يظهروا عدم
بعضهم وحطهم من كتب والنسخة أن
بظهر لناس أنهم من جهلاء معتادى الإسلام
وإنما حاققون وكلا الأمرين من بالنسبة لهم
وكان من الأسباب ذات الأثر البعيد في تغير
نظر الأوروبيين إلى الإسلام أن اعتنى
الإسلام عدد من المثقفين منهم له بعد أن
دخولوا ميدانه كغيرهم من المستشرقين
ولكنهم عدوا ما كنعوه في الإسلام من
وصوح الرؤية وفسطاطة العقيدة ومسائرنا
للسطق السليم ، واتصلها مع الطبيعة
البشرية السوية ، وإقامتها لطعامات العقل
وبوارع النفس وحنان الروح وأصبح بعد
كثيراً من الكتب كالمحدث عن الإسلام
وعميده وكنبه ورسومه وتاريخه وحضارته
ومثله وأحلاله بلغات أوروبية مختلفة كتبها
مسلمون ومنكروا أوروبيون وعامة في
الغربية والإغريقية تلك صورة عامة عن
حالة الإسلام ونعمه نظره فيه في أوروبا
ويحق لنا بعد هذه النظرة العامة أن نأخذ
دولة من دول أوروبا الغربية ونحدث عن
الإسلام والمسلمين فيها ، بدلتهم
ووجههم الخاصة ، واحتياجاتهم في
المستقبل وولوج العالم الإسلامي نحوهم
تكون بمثابة نموذج يتبع مع الجوانب
الإسلامية الأخرى في أوروبا أما تلك

الدولة فهي إنجلترا وقد وقع اختياري على
إنجلترا كمنودج نموذج من حلاله أوسع
الشمس في أوروبا لأسباب أهمها في عتب
في هذه البلاد حوالي أربعة عشر عاماً كاملاً
في حقول الدعوة الإسلامية هناك .

وثانيها أن المسلمين هناك لهم عطاء
الحرية في أن يتخذوا من الوسائل
ما يلائمون به على عقيدتهم الإسلامية
وشخصيتهم وأن الجالية الإسلامية في تلك
البلاد قد تمت عو محصورة في سوب
العشر الأخيرة ، وأن إنجلترا صارت محط
نظار عدد كبير من أتباع المسلمين من
العرب وغير العرب بحيث أصبح لكثير منهم
فيها إقامة دائمة أو مؤقتة تتجدد كل عدة
أشهر ووجد لباً لذلك وأن المثل العربي
بصورة ملحوظة يسهم في كثير من شؤون
الحياة الاقتصادية والتجارية . ومن
الميسر إذًا هذه الظروف أن يتفع
المسلمون المقيسون في إنجلترا بخلاف من
بعض تلك الامور في تدفق للفراسة
يستعملون بها على للاحتفاظ بشخصهم
وإقامة مؤسساتهم من غير أن يكلفوا
أصحابهم رموس الأمور شيئاً يذكر

بدانة المسلمين في إنجلترا :

بداً فالمسلمون يعمرون إلى إنجلترا

كان عنه وصحبت محمد حبيب عربية من بلاد عربية كثيرة وسماه مصر وفلسطين والعراق والسعودية والكويت ودولة الإمارات وعلية آلاف من لبنان بعد الحرب الأهلية البسيطة . وأصبح من المألوف أن تجد حرياً في كل ميادين الحياة خاصة ميدان المال والاقتصاد والتجارة ، وأصبح سراً العرب يمتلكون ثلثي في المائة من مراكب الألبان التي ترفع في سفينة مدينة لندن ، حتى إنه بعد أن تم بناء مسجد لندن المركزي في قلب لندن ارتفعت أثمان المنازل من حوله بمقدار ثلاثي في المائة عما كانت عليه من قبل نظراً لإقبال العرب والمستثمرين على اقتناء منازلهم من حوله

عدد المسلمين في إنجلترا

يقارب عدد مسلمي في إنجلترا مليون أو يزيدون قليلاً وبشكل الدائم المعنى مهم الفاعلون من شبه العشرة عشرين منهم باقي دول الكومنولث في آسيا وأفريقيا ثم العرب الذين تزيد عددهم في السنوات الأخيرة بشكل ملحوظ ، وقد انضم إلي ذلك عنصر جديد هم المسلمون الإنجليز فقد تزيد إقبال الإنجليز على الإسلام في السنوات الأخيرة بصورة تلفت الانتباه ، وهؤلاء الداخلون في الإسلام من الإنجليز

ويستغلون بها مكاناً للإقامة مع مطلع هذا القرن وكان ارتباطهم بالإقامة هناك مؤقتاً لأن الأمر جاءوا إليها عملاً في السفن التي تقوم بعمل الصالح والتاجر بين إنجلترا ومصر والشرق العربي والإسلامي . ولعل هذا يكشف لنا عن السبب في وجود الحاليات العربية الإسلامية منذ البداية في لندن الساحلية وبنو البحريّة الإنجليزية مثل كارديف ولينكولن وجلاسجو وساوث شيلد ، ومع مرور الزمن أخذت هذه الحاليات تنمو ويزداد عددها وبشعبها ذلك على الشعور بالاستقرار شيئاً فشيئاً حتى انتحلوا من هذه البلاد على إقامة دائمة لهم ، وأنشؤوا مدارس حياتهم هناك كما كانوا يمارسونها في بلادهم ، وقد انقلب منذ سنوات برجل يقيم في مدينة ساوث شيلد طاهر في السن ، أُنشئت أن أعرف منه عدة إقامة بإنجلترا ، فأخبرني أنه قسماً لأول مرة عام ١٩١٦ م . وبعد عشر سنوات مضى لم تكن تجد من حبيب عربية في غير إنجلترا فقلت من يس تشابه وخبرة من حبيب عبد بهم بينهم جاءهم من الصومال وكوتو هم محتضات تعيش في لندن التي سبق ذكرها ويعتبرون سماً في الرأى والقرن ، أما في السنوات العشر الأخيرة فقد تغير الوضع كما

يحتضن الفعاليات المختلفة من أبناء الشعب البريطاني قسم الاساتذة و الجامعات ، ومنهم رجال الأعمال ، والشباب والطلاب والعلمون في البلدين المختلفة ، وينطبق ذلك على الجنسين من الرجال والنساء وحديثك تعلم مدى تميز إقبال الإنجليز على الإسلام أن يعرف أن مجموعة من منتسبي الإسلام في السموات العظمى الأخيرة قد كوت بعضها جميع سموا جمعية المسلمين الإنجليز . أخذوا يفتخرون أنفسهم إسلامياً ، ويمتثلون معاً بحلة تعاوية ، ويرجعون جانباً كبيراً من أوقاتهم للدعوة إلى الإسلام بين الإنجليز وغيرهم من بلاد الغرب خاصة في أمريكا ، وهم استعدوا أن يصعدوا حلة تمر عليهم وهي حلة قصبه أبيض الإخراج والتزيين ، وهم كانوا يذهبون إلى حديقة هايدبارك الشهيرة في لندن كل يوم أحد يقيمون صلاة الظهر جماعة هناك يؤمهم أنفسهم أو أحد الطماء الزائرين لندن من بلاد الإسلام ثم يحسبون بعد الصلاة للإجابة عن أسئلة الإنجليز الذين يجتمعوا حولهم يسألونهم عن دينهم وعن صلاتهم وعن أسباب اعتناقهم لهذا الدين وقد رأوا أخيراً - بعد أن عا حددهم ورواحوها في بيهم ونشأ منهم أطفال مسلمون أن يكون لهم قرية خاصة بهم

يقيمونها على أنس إسلامية محظ ، ويصحبون أحياء عبي بالعصبة الإسلامية حتى ينشأ الجيل الجديد منهم جيلاً من الصقوة التي تحيط به من صبح الحياة الثرى ، وقد مشروا قرية في إحدى المقاطعات الحوية الشرقية لإنجلترا بها عدد من المساكن ويحيط بها حوال سبعين فدناً بلغ ثمنها مئتين ألف جنيه إسترليني ، ثم يكن منهم منها إلا عشرة آلاف كان قد دفعها لهم الشيخ سلطان العاصي حاكم الشارقة ، فظلم أحدهم وخصي للبيع الباقي باسم وقف أسرته ووصفها تحت تصرف الجاهلة وعاش معهم فيها كواحد منهم لا ميزة له على أحد منهم مطلقاً وظل الأمر كذلك حتى قدم لهم الشيخ سلطان العاصي ألف جنيه الدفينة وأعدوا يتحدون بها مطلقاً لنشاطهم واجبا عانهم وفي تعطيلهم للمستغل أن يقوم في وسط هذه القرية مسجد ويحاطه مدرسة يتعلم فيها أبنائهم وتقوم الحياة فيها على أنس إسلامية خالصة ولم يريد أن يساكم فيها من غير المسلمين الحق كله في أن يشاركهم هذه الحياة بشرط أن يلتزم بما يلتزمون به من مبادئ وأخلاق ومعاملات وقد جمعوا حتى الآن في إقامه مطبخه خاصة بهم طبعوا فيها عدداً من الكتب التي

ترجموها عن العربية وبخاصة من فقد الإمام مالك وبعض الكتب التي كتب زعيمهم . وقد سعى عنه عبد القادر الصوفي ، واعتنقوا هم عدة مراكز للدعوة في عدد من بلدان الأخرى في إنجلترا وغيرها من بلاد أوروبا وبخاصة في قرطبة وهم يفتخرون يوماً بأن يقبضوا صلاة الجمعة في مسجد قرطبة وهم مركز أو أكثر في أمريكا كذلك .

وهم غلبت من قوى الثقافات ولاعباءه الهنم إلا أن سنة الشباب يحب عليهم فهم المكتيب والمؤلف ، ومهم الكهرمان والتجار ، والخذاء والطالب ، وقد بنوا أعضدهم يدرس القلب في أمريكا لمدة عامين ثم يصرح له أن يباشر العلاج بعد أن يجتاز امتحاناً صعباً ، وقد قاموا أخيراً بمحاولة هذه وحرصه بد بنوا محرومة منهم تتكون من ثلاثة رجال وروحهم يقوموا بالدعوة إلى الإسلام في بيجيريا ، ولما استلوا عن سبب حلها الاختيار أجابوا بأن الأفارقة يعودون أن يجنوا الرجل الأوربي يذهب إليهم في صورة للبشر بالدين المسيحي ، فأردوا أن يقدم لهم الرجل الأوربي داعياً إلى الإسلام . وقد اتفقوا بعدد من المؤسسات الإسلامية ذات الإمكانيات المتعددة الكبيرة يتعاونوا معهم على الاستمرار في هذه المهمة إلا أنهم لم يجدوا وقتاً صافية حتى

الآن فيما أهم .

ولهم محاولات جادة في تعمق اللغة العربية ، وقد حضر زعيمهم عام ١٩٧٦ إلى القاهرة والتقى بفضيلة المرحوم الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود الذي قرأ على القوم قبول ثلاثة منهم بالأزهر لتعلم اللغة العربية وقد حصره بالعمل وظنوا يتفقون العلم هناك لمدة عام أو عامين ليست أذكر ، وكل هذه المحاولات تعكس مدى اهتمامهم وتحسبهم ، ولا يخفى إلا أن فهم لمروراً في بعض الأحيان في الحكم على الأمور حسب طوعها وبكسر لا يثبت أن يدعوا للناس أن يستقلوا فهم ، وقد حاول بعض الناس أن يستقلوا فهم ذلك للحاس فجروهم إلى المشاركة في بعض الأمور التي أخذت عليهم من انتقادهم لبعض الأمور في البلاد العربية التي لم يفتوا على جنية لأمر رب

وقد تميل المسلمون في كل أنحاء إنجلترا بحيث إنه فلما بعد قرية ليس في أسرة مسلمة ، والمسلمون يشكون ٢ من سنة سكان إنجلترا ، وبعد أن استقروا في مناطقهم أنغلوا يكونون لهم خصومات متعاونون من خلافا على تهيئة مكان يحصلون فيه ويظنون أولادهم وقد تعددت هذه الخصومات حتى ظافت الحضر بحيث تجد

جمعية أو أكثر في كل حي حسب تزايد أعداد المسلمين ، وأُضحت كدبر أمور الأعضاء على الصعيد المحلي وأهم ما تشجعه إليه انتماءه أولاً بوضع مكان للصلاة والتعليم الأطفال مبادئ الدين وأصول القراءة والكتابة باللغة العربية حتى يتمكنوا من قراءة القرآن وتأدية الصلاة باللغة العربية ويتعاونوا في تحقيق ذلك مع المؤسسات الكبرى في داخل إنجلترا مثل المركز الإسلامي بلندن والمجلس الإسلامي الأزدي ، واتحاد الجمعيات الإسلامية ، واتحاد الطلاب المسلمين ، ودار الرقابة الإسلامية

والخاضعة مئة إلى سبعة أكر من الصاية بالمسلمين في هذه البلاد لأهم يواجهون تحديات كبر من عاقبتهم حقيقة أنهم لا يواجهون أي ضغط رسمي يترص لعهدهم ومباشرهم ها ، ولكن نظام الحياة الذي يحكم تلك البلاد ، ووسائل المعيشة ، وجميع المجتمع الذي يتبنون في حياته ومع ذلك المجتمع تختلف اختلافاتاً كلياً عن قيم الإسلام ونظمه ومنهجه في السلوك والأخلاق ، وهذه الأوضاع التي تسيطر على الحياة وتوجهها تخارص بصورة نهائية في كل مظهر من مظاهر الحياة في المدرسة والشارع والحدائق

والحدائق والصحة والإداعة والتطعيمات وإذا استطاع الجيل الذي وفد إلى تلك البلاد بعد أن تلقى قدر كافي من تعليمه والتربية الإسلامية في بلاده ، بترك مدى مخالفة هذه الاتجاهات لما تلقى به من عقائد ومبادئ عليه من مثل وما تلقى من أخلاق فإن الجيل الناشئ الذي وفد وتربى في هذه البلاد يواجه تحدياً خطيراً يعيش معه في المدرسة والست من خلال جهده لإعلام دول الطريق ومساحات نشره في الحدائق والشواطئ ، وإذا لم يزود بوسائل على قدر مماثل من الاختراع والتقدم الحضاري فيتمسك فيها بحوله من مظاهر الحياة ومبادئها ويصرف في تبارها ، ويصبح الإسلام في وجدته وتفكيره شيئاً غريباً يقتضي إن محضات أخرى لا تمت له بصلة أو بصلته تجعله يشعر بعدم الرضا من الانسحاب إليها ، وهنا يكمن الخطر على الجيل الجديد من أبناء المسلمين في تلك البلاد ، فإذا كان الإسلام يكتسب ألباعاً جديداً من الراغبين فيه من أبناء تلك البلاد فإن أعضائاً مضاعفة عن أبنائه المحسوبين عليه سينسحبون من ركنه إذا ترك الأمر على ما هو عليه الآن .

وقد قامت مؤسسات الإسلام بمجهود دائية يحاول بها أن تفعل شيئاً بحسب هؤلاء من الضياع إلا أن الإمكانيات الميسرة

هذا غير كافيه لتحقيق غرضه مثل تجمعها
 قادرة على التأثير المطلوب في هؤلاء الناشئين
 الجنده ولدي كثير من الأحيان تأتي هذه
 المحاولات التي تقوم بها الجمعيات الصغيرة
 نتيجة عكسية تفر الصغار من الإسلام
 وتروج في قلوبهم بطريق غير مباشرة
 الإحساس بعدم السعادة من الانتماء إليه .
 وبشأن ذلك من الأسلوب الذي يأخذون به
 هؤلاء الصغار في تلقينهم الإسلام وسبب
 ذلك المقارنة التي تنشأ في داخل الطفل
 من خلال محارسته لوسيلتين من وسائل
 التعليم ، فهو في الصباح يذهب إلى المدرسة
 الحكومية يلقى فيها مع غيره من أبناء
 الشعب الإنجليزي ما يتعلمون من معارف
 ومعارف بطريقة تربوية حديثة وبأسلوب
 سهل مبسط يمتزج مع قدرات الطفل ،
 ويساعد على تنمية قواه الفكرية وغيرها
 السوية ويحاط كل ذلك بوسائل متعددة
 من ألوان الراحة النفسية والجسدية والمظاهر
 الحماية التي تحيط به سواء في فناء المدرسة أو
 في حجرة الدراسة أو في وسيلة التعبير
 وطريقة المعاملة التي يلقاها من يتولون
 تعليمه مدرسين ومدرسات فإذا ما انتقل من
 ذلك الجو المريح للنفس المعبى للطفل انصدمهم
 تعليمه الطفل في تلك المرحلة ، وأخذ في
 وقته غير مناسب وفي مكان غير معد

وأجلس أمام شخص غير معد إعداداً ثقافياً
 كافياً أو مؤهل تأهيلاً تربوياً مناسباً ، ثم
 أسير على بردي كلاب وعبارات لم يجد لها
 التأييد الكافي وأنهم أن هذا هو الإسلام أو
 أنه يوسع في هذا الموضع غير مريح لتعليم
 الإسلام ليرتبط في ذهنه بلمح وانعكس في
 قلبه العنصر أن الإسلام شيء غير محب
 ولا سهل القبول ، ونعمرته ، ويرتبط في
 نفسه بمظاهر التحفظ التي ينشئ إليها من
 المقارنة التي تنطق في نفسه بين ما يراه في
 مدرسة حلال الأسرع وبين ما يوحده به من
 هذه المظاهر التي صورها في آخر الأسرع
 وقد حاولت المؤسسات الواجبة أن تتلاقى
 هذا بقدر استطاع كما يحاول للترك
 الإسلامي أن يعمل في القبول التي يديرها
 إلا أن ذلك جهد محدود يحتاج إلى مزيد
 وإمكانات مادية ومساعدة تجعله يؤدي الهدف
 المقصود منه ، والمعالج الحاسم لهذه الظاهرة
 فيها أعتقد أن تتشأ مدارس إسلامية كاملة
 يلقى فيها التلاميذ المناهج الإنجليزية كمعبرهم
 من أبناء المدارس الأخرى وبهذا إلى
 ذلك حراسة اللغة العربية والفن الإسلامي
 ومن حسن الحظ أن قوانين التعليم في بلد
 مثل إنجلترا لا تمنع في ذلك

ومما نلاحظه احداثيات الأخرى بإشياء

مثل هذه المدارس لأطفالها ويطلق من وزارة

البرية وتعلم في إحصاء مئذنت ماله
تعدد مدني في ثلاثة من النقطة التي
تحتاجها هذه المدارس متروا بعد أن تقدم
شيء لماسب لدى توافره لاشراطات
الصحة وغاية المطلوبة في مدارس
الأخرى وقد تعددت مشروعات جمعته
كنسودج هذه المدرسة منذ عام ١٩٧١م
وعرض على مجلس أمناء جمعية
حيث وأرسل إلى مؤتمر وزراء خارجية
المسلمين في جدة وأرسلت نسخ منه إلى
عدد من ملوك وأمراء ورؤساء الدول
الإسلامية ولكن لم يتقدم أحد تبني هذا
المشروع بعد والقيام بعمل جدي لحماية
مقبل الإسلام في هذه البلاد
والإمكانات المتاحة متوفرة لدى البلاد
الإسلامية وهناك من المؤسسات
الإسلامية في العالم الإسلامي من يستطيع
السوق بهذا الأمر ليس في إنجلترا وحدها
ولكن في كل البلاد الأوروبية والأمريكية
التي يوجد بها جاليات إسلامية مثله
تتم من مثل الظروف التي نمرنا اليها

هذه صورة محتاج إلى علاج سريع من
حكام المسلمين والمسلمين على المؤسسات
الإسلامية الكبرى في العالم الإسلامي مثل
الأهر ورابطة العالم الإسلامي ومؤتمر
الدعوة الإسلامية ووزارات الأوقاف

والشؤون الإسلامية في الكويت وقطر ودولة
الإمارات العربية وبعض هذه المؤسسات
عدد الكليات الصمد والكافة وبعضها
عدد الجامعات مدته التي تكمن بمحاج
هذه المشروعات بحرية مائة لمستقبل
المسلمين في تلك البلاد ولا يحتاج الأمر إلا
تقدير من التنسيق والتعاون ، والنظر إلى
المصلحة الإسلامية البحتة بدرجة لا
يصرف النظر عن أن يكون اسم تلك
المؤسسة أو الدولة بذلك للمشروع أو ذلك

والصورة الثانية التي تحتاج إلى العناية
بالأمر المساعد التي تتعد شكلا وسما
الآن - فقد قام عدد من المساجد في أنحاء
مختلفة من إنجلترا وهناك أعداد لا حصر لها
من المشروعات التي تمنح في حطب الإمام
مساجد ومدارس في مناطق عديدة من
إنجلترا إلا أن هذه المشروعات بعضها
طموح لا يتفق مع القدرات البشرية لتلك
الجماعات ، وبعضها يتقدم به آخرون لا
لشيء إلا لثبوت أسمائهم بذلك المشروع أو
ذلك سواء كان كائناً على دراسة ميدانية
لاحتياجات المحلية نحتاج ولا ورسم
على ذلك أن تعددت تلك المشروعات
وزاد بعضها بعضاً وحارب بعض الفقهاء
بها البعض الآخر ، وهنا واقع ملموس
يخشى من عايش المسلمين في تلك البلاد

وعرف مشاكلهم ودرس احتياجاتهم ،
 ويقدم جميع هؤلاء إلى المسؤولين في العالم
 العربي عن مؤسسات الإسلامية يطلبون
 معاونتهم في تحقيق المشروع المرح وكتير
 مانسحب تلك المؤسسات أو بعضها
 لطلب بعضها من ها او من هناك فساعد
 على بدء التمدد ثم يعجز لموارد المتاحة من
 اداء المشروع فيصبح الماء في غير فائدة
 ملحومة ولايتحقق النفع المرجو لأداء
 حاجته ، والسبب في ذلك هو الارهاق
 وعدم التنسيق بين المؤسسات العاملة على
 معاونه لعدم توفر الدراسات الكافية بديا
 من مدى مايتسم به ذلك مشروع أو دالة
 من حديه وما يربط على إقامته من مفعه
 لأناء حاكمه لصحي في نقطة معينة به ،
 ورجعه في أن تؤدي للمساعد دورها
 الفعالة في معاونه من يحتاجون العون ، وأن
 نذهب هذه مساعده بتجسيات إعادة
 التي توفر لدى أعضائها الصديق
 والإخلاص ورجعه في العمل والتي لديها
 من الإمكانيات المالية ماتمكن بواسطه
 من الاطلاق على استمرار المشروع بعد إقامتها
 حتى يحسن له الاستمرار في خدمة أبنائه
 مسلمي المرح وبعد الاقتراح الآن من
 على صفحات هذه المجلة ان نشأ حنة
 تسمى لجنة المساعدات الإسلامية أو

المشروعات الإسلامية في إنجلترا مثلاً وتقوم
 مثيلات ها في البلاد التي لها ظروف مماثلة
 بتكون أعضاء هذه اللجنة من شخصيات
 تمثل سفارات الدول التي تقوم بالمساعدات
 المالية ومعهم ممثل من الفكر الإسلامي في
 لندن والجلس الإسلامي الأوربي وقد تمار
 معهم من يرد الحاجة إلى مساعدته ، تقوم
 هذه اللجنة بتلقي الطلبات التي تقدم بها
 المشروعات الإسلامية لمختلفة وتدرس مدى
 جدتها ، ثم يحون المساعدات المالية باسم
 تلك اللجنة ، وبعد القيام بالدراسات
 المطلوبة تقرر اللجنة ما على مائزها من
 حدية المشروع ومدى الحاجة اليه للمساعدة
 المطلوبة لبنائه ، وهي هذا الطريق حصص
 تحصى أمري وليس من مما مساعدة من يحتاج
 المساعدة فعلاً ، ونوجه الأموال وجهة
 صحيحة بظهر أثرها بين المسلمين ،
 ويقطعون الطريق على الرعاع الشخصية
 والصراعات المذهبية والاقليمية التي تخرب
 كثيراً من مشروعات الناحه

هذا استمرار مريح أرجو أن أكون
 قد ساعدت من خلاله على إلقاء الضوء على
 اوضاع الأقطاب الإسلامية في أوروبا عامة
 وإنجلترا خاصة

والله من وراء القصد وهو الوفي

د محمد إبراهيم الخبوشي

وليفة تاريخية

كان يمكن أن تتحول بريطانيا إلى إمارة إسلامية وتلدغ الحرية
بسلام : المؤرخ البريطاني جيمس روي

في عام ١٦٦٣ في معركة بالية من
الملك جون لاكلاند أرسل ولداً عربياً من
للاالة أشخاص ، إلى الأمير محمد التامر ،
الحاكم المعزى القوى ليعرض له ولاية
وليمنحه بأنه سيكون في الملك جون
لاكلاند تامراً محصياً لما إذا قبل الأمير
تكون بريطانيا تحت الرعاية العربية ،
وبذلك له أن المدحول في الإسلام هو
المرح من ضغط المشاكل السبب التي تلج
عليه

لقد وقع بالصدفة بين يدي ، النص
الحرق لما حملة الرقة ، في دوزية قديمة ،
كانت تصدق في ذلك الوقت عن احد
الاديرة ، عندما ، كنت أجزى أبحاثاً على
الكاهن الكاثوليكي روبرت دي لندن
الذي كان صديقاً حميماً لعماد كسي ، وروى
من بريطانيا ، سبب دوره في ثورة
الماخاكارنا

هذه الحلقة الواقعة لشبه ، من
التاريخ البريطاني ، صحتها عاتق باريس ،
المؤرخ الإخباري الدقيق لأحداث القرن

فيما يلي النص اشرح لوثقة تاريخية
هامة ، يكتشف فيها المؤرخ البريطاني في
كتاب (The Sultan's Shores: England's Obscure Muslim
Kingdom) الذي صدر منذ عدة أسابيع في
بريطانيا ، وقد قامت صحيفة الصداى
تايمز بنشر هذا الجزء من الكتاب

وهو جزء بين جانباً تاريخياً هاماً ومهملاً
معاً وهو أن ملك بريطانيا جون لاكلاند
(الصورة) قدم بريطانيا للمسلمين كي
تحتق الإسلام ، لم تطفح الفخوة - وكى
تكون تابعة للدولة الإسلامية غير ان
الرئيس المعزى محمد التامر رفض هذا
العرض ، لأنه اعتبر ملك بريطانيا أحق
ولا يستحق التصالح معه

ستكون مصدرة لكل من تأثروا ، غزو ،
العرب الحاق بالهزيمة البريطانية لند ،
ذلك أن لحظة حاسمة من التاريخ
البريطاني ، كان مستقر مصر الاعتقاد
الذي السائد ، فلولا الصدفة وحدها ،
لأصبحت بريطانيا المسيحية بلداً مسلماً منذ
عائيه قرون

الثالث عشر . الذي اتخذ حطائه واستقامها
من مصاحبه .

وحسب مايفول ياريس . أن رجال
الوفد الثلاثة كانوا مكونين من البارون
توماس هارديتون ووالف فيترسكولاس .
والسيد روبرت دي لندن غير أن ياريس لم
يقدم أى تفسير لفهم الكاهن اللدني
للوفد . إلا أن السبب الأكثر ترجيحاً ، هو
أن الملك جون لاكلاند . عهد إلى السيد
روبرت بإدارة شؤون إيرلسته الخاصة .
ولذلك فهو من المقربين والموالين . وبالتالي
فلان في اشتراكه في الوفد بشكل ضاماً ضد
البارون كى لاجمارسا عليه عداوة في أثناء
تأدية المهمة

وكان توماس هارديتون . رئيس الوفد
كان قد أعطى تعليات من قبل الملك
ليذهب إلى أمير أفريقيا العظيم وأمير المغرب
وإسبانيا . بأنه - أى الملك البريطاني
ستارث عن طواعية وطيب خاطر . عن
مكانته ومملكته . ويصبح تحت تصرف
الأمير العظيم وإذا كان يسره فإنه يضع
بريطانيا تحت يده . ويتخفى عن
الاعتقاد بالديانة المسيحية . وينسك
ويلتزم بكل أخلاص بدين وعقيدة محمد
وطلت رسالة الملك جون أو تعلياته إلى
الأمير بومسطة مرحوم . حيث كان رئيس

الوفد بمهمة خطابية هائلة عن غنى الأرض
الإنجليزية

وعصوبة حفرها ومهارة شعبها العظيم
الحاذق الخلاق . ومعرفة هذا الشعب
لغات الثلاث اللاتينية والفريسية
والإنجليزية وانظاهم لكل مهنة علمية
وكان رد الأمير للفرق المسلم رداً
حقيقاً جاء فيه

« لم أقرأ أو أسمع قط أن ملكاً يمتلك
مثل هذه البلاد المزدهرة احاطة انطبعة له
عن طواعية . يقوم بتدمير سيادته واستقلاله
بجعل بلده اخر يندمج الحرية لغرب ضاماً
أما يجب أن تكون ملكه وله وحده
ويتحول السادة إلى عرس . فيسلم نفسه
لإرادة آخر . ويرمى بلده دون
سبب . وطلب الأمير من أعضاء الوفد ألا
يتمثروا في حضرته ثانية ولدى عودهم إلى
بريطانيا . بكى الملك جون لأن مساعيه قد
أحبطت . وربما اعتقد أن بارونات له
خدهوه وعانوه لكنه وضع الكاهن
اللندني مسؤولاً عن جميع شؤون دهر
القديس البائز كمكافأة له غير أن مسؤولياته
عن هذا الدهر انتهت . لأن الرهبان رشوا
الملك لإراحته بسملة من الفاركات الذهبية
(المارك وحيدة ذهبية إنجليزية كدعة تعادل
١٣ شلن و ٤ بنس)

دعوة إلى تدوين التاريخ الحزبي الإسلامي

المؤلف: محمد جمال الدين محمود

وأسباب إدارة شأونها وعملاتها الخفية
في بعض المذهب الشيعة بأقل الحقائق
والتيكليف وفي أقصر وقت

وليس هناك قائد شهير على استعداد
لتاريخ الصراع البشري الحافل ، إلا وكانت
بدرته في مسرح الحرب وسدده اهتمامه
الفاصل بدراسة معارك الماضي ، وشخصه
الشديد بالإحاطة التامة بكل دقائق الحروب
وتفاصيلها ، وعلى الجانب الآخر يفتقر
القادة المبرهون بعلوم تلك الأمم لاهتمامهم
بالتاريخ العسكري الذي يؤدي بهم ودعم
غريبتهم إلى الفشل وخرجه يعجز عن
موتشجيري في كتابه (الحرب عبر
التاريخ)

في عينة حقيقية للحرب الطويلة في
الخاص هي في الخروج بالحقائق
واستخلاص المعنى والدروس المفيدة ،
وهناك قدر كبير من الخبرة العظيمة
والتجارب الكثيرة ، مدفون تحت أقلام
الماضي السحيق والمصور المتعاقبة

كان سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه
يعلم بيه المغازي والمرايا ويقول : يا بني ،
يا شرف ياتكم فلا يصحوا ذكرها
● من أهم ما ينبغي به الأمم الحية تدوين
• رعاها حرب • تدوين حربه في حياة
الأمم أحداث جسام ذات صلة مباشرة
بأمنها وسلامها ، ولها آثار بعيدة المدى على
كيانها ووجودها ومصيرها . . ولابد للأمم
التي تلقى بأهل ما عندها من قوى بشرية
والمصداقية وسياسة ومعمورة في الصراع مع
أعدائها من تنظيم ما قامت به من عمل
وجهد لاستخلاص الدروس النافعة لها في
حاضرها ومستقبلها . .

والتاريخ الخفي بالنسبة لأمة
الحرب ، كالتاريخ يالسة لهذه العطب ،
مكتلها يجمع من يلمسه من الخبرة والقدرة
ما تحه مواضع رتل ، ويعضده من
تومع في خفا حرب ، ويشتج مائة عاقل
عريضة للاستكار والتصور والتحديد في
مختلف مجالات التخطيط للحروب ،

الحروب ، ولي يستطيع الفادة الإفادة منها
ولا يوجد اقروحي العسكريين الذين
مخرجوها من تحت أنقاض الماضي
ويكون - موسى توبح في كتبه (كتابات
حربه عترة)

إن القوانين والنظريات العسكرية
ماهي بالاحصيلة وعلاصة الحروب
بصية . وهي وصفا الاندسور أو
المعاصرون ، وهذه الخلاصة يجب علينا
فراستها دراسة عبقة واختيار نتائجها على
ضوء ما اكتسبناه من تجاربنا ، ثم
استنباط المراتب القيمة لهذه النتائج مع
رخص المضار عنها وإضافة ما يمكن إضافته
بها من محركات ، وهذه الإضافة هامة
جدا ، إذ بدونها لن يمكن من تطوير
وتوجيه الحرب .

من أجل ذلك بلغ اهتمام الدول
بتاريخها الحربي أن جعلت له أجهزه
وإدارات متخصصة بجمع وتنويه

تعمل أن تضع الحرب العالمية الثانية
أوراقها ، كانت إدارة التاريخ بوزارة
الحرب الأمريكية قد جمعت أكثر من
مائتين من المضابط والعناء ، وماطت بهم
مهمة كتابة تاريخها الحربي . . وقد اشتهر
عالم بإجازة هذا العمل القومي رحمه عشر
علما ، أموا خلافا تأليف مائة وخمسين

مجلدا بلغت جملته نكاليها قرابة مائة
ملايين من الدولارات هذا مثل على أهتمام
الدول بتدوين تاريخها الحربي . .

● والفى نلاحظه أن الأمة الإسلامية لم
تص بتدوين تاريخها الحربي على النحو الذي
يتكافأ وفلدها ومكانتها بين الأمم وتنبج عن
ذلك أمران .

الأول : أن رجال العسكرية في كثير من
دول البرية والإسلام لا يدرسون ولا
التاريخ الحربي للدول الأجنبية ونظرياتها
الحربية وأعمال قادتها ، وكأنه ليس للحرب
والعسك : تاريخ حربي أو نظريات حربية
أو أعمال قادة تستحق الدراسة

الثاني : أن المؤرخين العسكريين
الأحباب أباها ، لأنفسهم أن يوروا عن
عظمة السنين وما أنظروهم من عبقرية
حربية ، ومهم من بيع حد لا دعاء ، أن
الإسلام مشغول أو لم يصف جديدا في
هذا العلم العسكري وفي الحرب (١٢)

(١) بطر العاصم في قولته جلد ١ من سبل
تلك (صفحة ١٩٩ إلى ٢٠٦ من كتاب

The Encyclopedia of Military
History (By Erwin Dupuy & Trevor N.
Dupuy)

وصفحة ١٢٠ إلى ١٢٢ من كتاب
The Arabs. A Short History
(By Philip K. Hitti)

وصفحة ١٢ إلى ١٦ من كتاب

War Through The Ages
(By Lynn Montross)

وصفحة ٢٠٥ من دائرة المعارف البريطانية ج ٢

وهي المظاهر التي يجتريها المؤرخون اليوم شيئاً محبواً . وكانوا يكفون في وصف معركة من شعرت خربة بالهوى من . مثبت الله أدوات أن يتم الكفرة ، وكثيراً ما انفقت التواريخ التي أوردوها إلى الدقة . وكان الواحد منهم يختلف عن الآخر ، في تحديد تاريخ معركة من المعارك ينحو عامين على الأقل ، وكثيراً ما لفت القمصان والإهلام تقديرهم للقوات المتعارفة وعلى الرغم من ميلهم إلى إعطاء الأرقام العرب من لصاحبه فإنه في قوات المسلمين ، إلا أنهم كانوا يبالغون كل ميل إلى لسانه في تقدير قوة أعدائهم . وبالإضافة إلى هذا عزلاء المؤرخين إلى الاهتمام بالعلاقات العسكرية فإنهم دونوا تاريخهم ، وقد حرروا من ضروره وجود شرائط عسكرية تشرح هذه المعارك . فبالنسبة إلينا نحن أئمة القدر إلى المراتب مثل معرفة أظفارنا ونعردنا تصور المواقع المصنفة بمختلف الأماكن . ترى من التملز علينا أن تصور كيف يمكن للمرء أن يتابع الحديث عن معركة من المعارك دون أن تكون هناك خريطة يتابع عليها هذا الحديث . ومن أوضح حتى أن المؤرخين العرب لم يكونوا على فهم صحيح من المعارك والحملات الحربية التي يتحدثون عنها

الأعاصير حله . فتمتصا اندفع العرب في القرون السابع ليلادي من جزيرتهم ليهيموا إمبراطورية كانوا لا يزالون يواجه عام حاديات غير مصقولة ، تجهل القراءة والكتابة . ولما كان جل اهتمامهم منصوباً إلى العمل ، فقد ظنهم أن يدوروا ما عسوه ، إلى لم يكنوا . قصهم هناك ثلوثه .

ولم يظهر المؤرخون (العرب) الكبار إلا بعد نحو قرنين من وفاة النبي وبعد أن تحولت البصرة إلى الإمبراطورية الإسلامية من يدى العرب إلى أيدي بشوسين .

ومن هنا نستطيع القول بأن وجهات نظر هؤلاء المؤرخين كانت إسلامية أكثر من عربية وبصاف إلى حد أن تأ من المؤرخين لم يكن من أصل عربي صحيح . ولقد نشأوا في بلاد مختلفة لبعضهم من الغرب وبعضهم من الأندلس وبعضهم الثالث من فارس . ولم يكن بينهم مؤرخ واحد من العرب البداة الذين جاءوا من الحريرة العربية وحضر ذلك لفتح حاد المعظمة . ومن هنا ينبغي أن مؤرخي العصر العباسي ، لم يكونوا على اطلاع صحيح على الحياة اليومية التي عاشها القاصرون الأوربي . كي أنهم لم يكونوا كثيرى العناية بالعلاقات العسكرية . ولم يكونوا يهتمون أيضاً بالغ الاهتمام بالتواريخ والأرقام والمناطق ،

وكل ما بقى هناك اسم موقع هنا أو
موقع هناك - تناقلته القصص والروايات
القديمة . وما زال قيد الاستعمال حتى يومنا
هذا متبعها الجهال لمؤرخ المعاصر المتهور على
أثر أو غلات يصل به إلى الحقيقة .

دأبى لزمنا على أن نورد هنا نقطة
أخرى تنسب بالسجلات العربية الأولى ظم
يكني المؤرخون وناقضو السير واضحين كل
الوضوح في تحديد أسماء مصادرهم أو في
الرجوع بهذه المصادر إلى أولئك الذين
شهدوا هذه الأحداث التي يدعونها هم
عند وقوعها - وكان المؤرخ يحس بعد أن
يسرد حادثة بأسماء مصادرهم أن مهمته قد
انتهت فلا يقوم به محاولة أخرى للتب
حالا . كانت الأحداث التي يصدها
ويسردها قد وقعت حقا . وعندما تكون
هناك روايتان عن حادث واحد أو
مجموعة من الروايات المتناقضة . يكنى
المؤرخ يسردها كلها . مستند كل رواية منها
إلى مصادرهما ومرجعها . وتاركا للقارئ
هذه مهمة الخروج برؤية الصحيحة من
هذه الروايات المتضاربة .

، وقد سارت هذه عتبات المروءة من
انماهي حيا . في حب مع متعب لا نقل
عها نحية ثاب في الصور الخلية . فلقد
كاتب العربية نعيم مند قروب في إنجلترا ،

ومنه هي الصعوبة الأولى وكثافتها إحدى
اللغات الخفية . وقد قام المستشرقون
الأوروبيون بمهمة عظيمة بترجمتهم كتب
الأدب العربية القديمة إلى الإنجليزية ، وإن
كانوا قد ركزوا اهتمامهم على التوصل إلى الحقيقة
والسليمة والطليقة في المخطوطات الباقية
دون أي تركيز على التوصل إلى الحقيقة . ولم
يكن الفرصة لتتاح إلا نادرا للمؤرخين
المغربين لنعم لغة من اللغات الميتة مع ما
في هذه اللغة من صعوبة .

، أما الصعوبة الثانية فهي أن الحرية
العربية كانت حتى الخمسين سنة الأخيرة
مبيعة الإمبراطور إلا لأكثر المستعفي حراة
ومخاطرة ، وهكذا كان من المستحيل
بالنسبة إلى المؤرخ الغربي أن يدرس على
الطبيعة مواقع هذه المعارك . أو يطلع بنفسه
على ممر العرب الذين حارب أمهاتهم تلك
المعركة التي أدت إلى هذه الفتوحات
العظيمة .

، أما الصعوبة الثالثة فهي أن أوروبا
ظلت قرونا طويلة تعبر الفتوحات
الإسلامية ككوارث وحيية . ولم يكن نعيم
صحيح يود أن يذكره الناس بها ، وليس
المؤرخون إلا يشاروا . ولذا تلبط حزمهم إنما لم
يعدوا عن بقرا لهم ، فلقد كتب ميمون
أوكلي ، وهو أحد المؤرخين الإنجليز الأوائل

الآيات أو قيلت فيها الأحاديث ، فعملوا إلى جمع السيرة لتتبرر لأنها شاملة لكل ذلك فتأخذها عدة ثم دورها - وأول من دورها على المشهور محمد بن إسحق الخثعمي سنة ١٥١ هـ ، ألفها للمصور - على أنها كشف الخثعمي أن محمد بن مسلم الزهري الخثعمي سنة ١٦٤ هـ ألف كتابا في المغازي وقد تولى قبل ابن إسحق يصف وعشرين سنة - ولكن يؤخذ من ترجمتها في وفيات الأعيان إنها كانتا متعاصرتين - ويقال أيضا أن أول من صنف المغازي والسيرة حريرة بن الزبير الخثعمي سنة ٩٣ هـ ووعب بن حبه الخثعمي سنة ١١٤ هـ وحمل أي حال فإن هذه السيرة طبعت ، وأقدم ما وصل إلينا منها سيرة عبد الملك بن هشام الخثعمي سنة ٢١٣ هـ في كتابه المعروف بسيرة بن هشام ، وهي متفرقة عن ابن إسحق المذكور وقد طبعت غير مرة

ولما اشتغل المسلمون في ضرب الخراج عن البلاد ، اعتزلوا في بعضها : هل فتح حنة أو صلحا أو أمانة أو قودة ، وفي شروط الصلح أو الأمان غاضفوا إلى تسوية تغيير الفتح باعتبار البلاد ، فألفوا كتابا في فتح كل بلد على حدة ، كفتوح الشام للواقدي الخثعمي سنة ٢٠٧ هـ وكتابه مشهور لكنه عممه بالميلانات بما يشبه الحكايات - وفتوح

الذين رخوا الفتحاح العربى مصر كنه المظبية وهو من السجى فى كمردج ولاء الدين عليه - ولم يكن دخله من بيع كنه كنه محبة من بحالة أسره - ولعد كنه ألوف الكك مند عصر البهه عن تاريخ الإمبراطوريه الرومانيه أما عند الكك دات مصوى لقيب عن الفتحاح العربيه فى اللغة الانجليزية فلا يعلو أصابع اليد الواحده

هذا ما قاله الجبرال جلوب ، ولله - من وجهة النظر العسكرية البحتة - ما يكسب لوجه الفصور فى كتابات مؤرخى معارك الإسلام

● وينص عبد المصطفى ما ذكره جورجى زيدان^(١) فى (تاريخ المملوك الإسلامى) من مصادر التاريخ الإسلامى ، ولله بيان لأسلوب القلوب التاريخ العربى وفقى بدى فيه ،

التاريخ الإسلامى مصادر كثيرة تدرج فيها على مقتضى الأحوال ، وإليك مثل ذلك

١- اشتغل المسلمون بجميع القرن وتفسيره وجمع الأحاديث لاحتاجوا إلى نصوص الاماكن والأحزاب التى برزت فيها

(١) جورجى زيدان - تاريخ المملوك الإسلامى - ص ٢٩

أكثر أم الأرض كتباً في الترجمة لأفراد
عرب

وأقدم كتب الطبقات التي وصلت إلينا
كتاب طبقات الصحابة محمد بن سعد
المعروف بكتاب الواقدي المتوفى سنة ٢٣٠ هـ
وهو كبير ربما دخل في بضعة عشر
جلداً ، ويحتوي على تراجم الصحابة
والتابعين والخلفاء إلى أيام المؤلف وكان هذا
الكتاب مشتملاً في مكبات العلم ، ومنه
استخرج الثاني في دار الكتب الخديوية
(المصرية) بمصر ، وقد علمنا ونحن بمصر
هذه الحروف أن جميعه فيه سرعة في
طبعه وأحدثت الجزء الأول منه ثم طبقات
الشعر لابن فنييه متوفى سنة ٢٧٦ هـ وقد
طبع في لندن في هذا العام بمثابة الأستاذ
دي ترويه المستشرق اليهودي الشهير
ألف الناس طبقات كثيرة في أزمنة مختلفة ،
ومنها مستخرجوا كتب التراجم الكبرى ،
مكتوبات الأعيان ، والوفاء في الوفاة ،
وفوات النبوة وغيرها مما سألنا ذكره ،
غير التراجم القديمة في تواريخ البلاد ،
كتاريخ دمشق لابن عساكر في ثمانية
جلداً ، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي
في نحو ذلك وغيرها تراجم كثيرة .

وكان طلاب الأدب الراسلون في جميع
النسب والشعر من أمراء أهل البادية يتنصرون

مصر والمغرب لابن عبد الحكم المتوفى سنة
٢٥٧ هـ ، وقنوق بيت المقدس ومحوها . ثم
جمعوا شرح البلاد مما في كتاب واحد
كفتح البلدان لفلادري المتوفى سنة
٢٧٩ هـ ، وهو نون في كتب الفتح واشتملها
وأقدم ما بين أيدينا منها ، إلا الواقدي .
وقد رأيت فيما تقدم من كلامنا عن
القرآن والمحدث والشعر والأدب ، أن
العلماء اضطرروا لتحقيق مسائل هذه العلوم
إلى البحث في أساسياتها والتفرع من
صحتها ومنها ، فخرجهم ذلك إلى النظر في
رواة تلك الأسانيد وتراجمهم وسائر
أحوالهم ، حتى أصبح من شروط الاجتهاد
في الفقه معرفة الأخبار بحرفها وأسانيدها ،
والإحاطة بأحوال النقلة والرواة : علوماً
وتحفاً ومصنوعاً ومردوداً ، والاحاطة
بالوقائع الخاصة بها فجمعوا رواة كل فن إلى
صناديق شتى من ذلك تراجم العلماء
ولاداء والسماء والنسب وغيرهم ، مما
يسمونه عنه بالصفقات ، ومنها طبقات
الشعر ، وطبقات الأدباء ، وصناديق
النسب ، وطبقات الفقهاء وعلماء
العلوم والمحدثين والعلميين والمفسرين
والخطاط والمتكلمين والنسابة والأطباء حتى
العلماء والفناني وغيرهم ، وألفوا في كل
باب غير كتابه . ولذلك كان المسموع

ويدون تحصيلها والبحث من دواهبها
ونماذجها القريبة والبعيدة.

والطريق الثالث، انجيه إلى الاهتمام
بالتعليق والتحليل لحديث من أحداث
التاريخ دون الاهتمام بسرد الأحداث
التاريخية المتتابعة

وقد هي المؤرخون القدسي بالطريق
الأول فأنقروا الكتب القصيدة لسرد
الأحداث التاريخية، وهي المؤرخون
يحدثون بالطريق الثاني فاستار كتابهم
بأها تحليل لحديث واحد من أحداث
التاريخ، أو شخصية واحدة من
الشخصيات التاريخية

ومن الواضح أن الطريقين بكل
أحدهما الآخر، ولا يستقيم أحدهما وحده،
فالأحداث التاريخية دون فهم وتحليل حدث
بغير سادجا حدود النفع، وتحليل حدث
واحد دون فهم سلسلة الأحداث التاريخية
غير كاف، فهو ترف عليل يحتاج إلى
أساس ينشئ عليه

والمؤرخون القدسي بالإسفة إلى عدم
اهتمامهم بالتحليل والعد كاتر ذات ندوين
التاريخ على سن تدوين حديث الرسول،
يذكرون الروايات اختصة للحادث
الواحد، ويذكرون الرواة متسلسلي
الواحد بعد الآخر ولا يهتمون بالأسلوب

أخبار العرب ووقائعهم وحوادثهم ويدونون
ذلك في كتب الأدب كما تقدم. فاهلكت
بالأخبار المستخرجة من تلك المصادر

قال ابن يونس: «لولا شعر الفرزدق
لذهب نصف أعمار الناس، ولما استبد
برأسة باخلاته ورجوز، في أحكامهم من
سبل الخلفاء الراشدين، كثر غطت الناس
باعتبار الراشدين وتذكر أفعالهم للزينة على
العدل والرفق - وذلك طبع في هذه
الأحوال. ثم قلت بعضهم كتب في تاريخ
الخلفاء الراشدين، ثم في الخلفاء على
الإجمال، وأقدمهم الديوري للنزول سنة
٢٨١ هـ. ويقال نحو ذلك في تأليف
تراجم الوزراء، وتواريخ جهال الشرطة
وتواريخ الأديكاه والبخلاء والعشاق
وعبرهم»

● ويوضح الأستاذ الدكتور أحمد
شلي^(١) للرج القدي البه المؤرخون
القدسي في كتابة التاريخ الإسلامي
جمل:

«ظهر في كتابة التاريخ الإسلامي
طريقتان

أحدهما، سرد الأحداث في نظام
الحوليات أو السده، من غير تعليق عليه،

١١٠ موسوعة تاريخ الإسلام وحضاره
الإسلامية - ١ من ٥٦ - ٥٨

الذي يكتبون به ، وكل هذا جعل دراسة التاريخ صعبة لئلا

وفي سنة ١٩٥٦ هـ حدث حادث خطير في العالم الإسلامي هو سقوط بغداد في أيدي التتار ، وخل الخليفة العباسي ، وربما خلافة العباسية بالعراق ، والذي يعني من هذا الحادث ما هو خطوره على كتبه التاريخ الإسلامي ، فقد كانت خلافة العباسية حتى في حرب صغرى ربطا يربط بين أكثر أنحرء العام الإسلامي ، وكان من المؤرخين من يكتب تاريخ نظام الإسلامي كله جملة واحدة ، مما سقطت بغداد وانقطع الخط الذي كان يربط بين أجزاء هذا العالم ، انقطع عقد البلاد الإسلامية ، وأصبح لكل ما تاريخ ومورسوس ، وكردن بعد حرايا متفك يجهل تاريخ يمين ، ومصريا يجهل تاريخ إيران ، وهكذا .

وعلى هذا يعاق الباحثون المحدثون في التاريخ الإسلامي مصاعب تشمل تاريخ المصور الإسلامية قبل سقوط بغداد وبعد ، حصل سقوط بغداد كتب التاريخ الإسلامي ، ولكن بدون تحليل وبأسلوب وسق يهين عن أسلوب العصر الحديث وسقه ، وسط سقوط بغداد اتجه الاهتمام إلى التاريخ غنى للبلاد الإسلامية ، وكل

الاهتمام بالتاريخ العام للعالم الإسلامي ، كما اتجه أكثر اهتمام المصنفين في العصر المعاصر إلى التحليل والتفقد لحادث واحد من أحداث التاريخ كما حق نقوب .

وهكذا يرى أن كل ما ذكرناه من أقرون يؤيد وجهة نظره في ضرورة تدوين التاريخ المعرف الإسلامي بأسلوب الذي نعارف عليه العسكريون وطبعا للمصنف المعرف في العلم العسكري

● وهناك عدة مبرر لدراسة التاريخ العسكري وهو حرب ، لكن هذه المبرر قد عرفت في الأسباب فقط ، ويبقى الهدف من الدراسة واحدا عدها جميعا وهو التعرف على الأسباب الحقيقية للحاج أو الفضل في المعارك والحروب ، ولكي يمكن تحقيق هذا الهدف فإن دراسة التاريخ المعرف مشتمل على عدة عناصر رئيسة نذكر هنا :

- الظروف السائدة محب ودوليا
- أهداف من الحرب والمركة
- أحوال مصر الحرب مما يتعلق بطبقة وأحوال الأرض (طوغرافية) وبسكان والقوى البشرية (ديموغرافية) وبمناخه
- المقارنات العديده وأنوعه من قوائم الطرفين أو الأطراف المتصارعة وأسلحها ومعدات وأدبياتها القتالية وعقائدها

الحرية^(١)

الإسلامية وبحقيق الأمن والاستمرار على كفى

تؤدي وسائلها السامية لحقير البشرية

٢ - امتداد الفتوحات الإسلامية و

أقل من مائة عام من حدود الصين شرقاً إلى

هبط الأندلس غرباً

٣ - تمكين الأمة الإسلامية - ناسه -

من إدارة دولة الحروب في جبهتين عظميين في

وقت واحد في مواجهة أعظم قوتين عالميتين

في ذلك الوقت وهما فارس وبيزنطة

والانتصار عليها . . وذلك مثل فريد في

التاريخ الحربي لم تبلغه قوى الأمم

٤ - إحقاق الحروب - وهم أبناء

المصراع - ركوب الأساطيل والحرب

البحرية وتغلبهم على أسطول بيزنطة وهو

أعظم قوة بحرية في زمانهم حتى يقول عنهم

ابن خلدون : « إن المسلمين تغلبوا على جنه

بحر الروم (البحر الأبيض المتوسط) وإن

أساطيلهم مبارت فيه بجاية وقاهية من

صقاية إلى تونس ، والرومان والصقالية

والفرجة جميعاً تهرب أساطيلهم أمام

البحرية العربية ، ولا يحاول الدو من

أساطيل المسلمين التي ضربت عليهم كقضاء

الأسد على فرسته »^٢

٥ - فتح الطرق لتأسيس الحضارة

الإسلامية وفتوحاتها العبقريّة لحقير البشرية

في ميادين العلوم الطبيعية والاجتماعية .

● خطط الأطراف للحضارة .

● سير القتال .

● القضايا الإدارية والقضية

● نتائج للحركة أو الحرب

● الفروس استبداد والخبرة المكتسبة

● النظريات الحربية ومبادئ الحرب التي

كان تطبيقها سبباً في فوز أحد الأطراف

والتي كان بعضها سبباً في عزيمه الطرف

الآخر وسير الحرائط والمخططات

والإحصائيات والصور من أهم الوثائق

والقوائم في عملية تسجيل وحول التاريخ

الحربي

● إن كل عصر عبور على دهبه لا يرمى بأن

مكرب الأمة الإسلامية أقل من غيرها من

الأمم هيأه بتاريخها الحربي

فلقد حضت : العسكرية الإسلامية ،

إنجازات رائعة في مجال الصراع بين المسلمين

و أعدائهم ، ومن ذلك ما أصبح من حقائق

التاريخ التي لا تنازع وهو ما ذكره على

سبل كتابها على

١ - تأسيس الدعوة وتأسيس الدولة

(١) - تعميم حربية : اصطلاح يستخدم في النظريات

الأساسية والمبادئ التي تطبقها الدولة فيما يتعلق بالصراع

المنع . ويشهد كل دولة تحسباً حربية خاصة بها

تتميز مع طابعها الفها وتطويعها الاستراتيجيه وقدراتها

الحربية والاقتصادية وغيرها

فأصبح تعرف بعد أن كانوا أهل حصاره من لغز وروم خدعه قاده لمحصارة جانبه فكان منهم على سبيل المثال لا يحصر جناب من حيث في كتيبة وابن أبيه في الطيحات وأبو بكر الرازي في الطب ، وابن سينا في الطب كذلك والفلسفة والفرائد في الجاني الروحي ، وابن رشد في الفلسفة الخفية وابن خلدون في الاجتماع والتاريخ ، والخوارزمي في الرياضيات وعشر غيرهم .

● فالعسكرية الإسلامية إذن ، تمثل جانب أساسيا وثالثا من الحضارة الإسلامية ، ومن حصاره لأسببه باتت ، ولولا جهاد مسلمي لاوائل وسرحاصهم طان والنفس والولد في سبيل الله ، لتغير وجه التاريخ ، ولتخلعت عواكب الحضارة الحديثة عن الظهور .

وإذا كان المسلمون اليوم يسعون إلى مهمة حضارية شاملة ، فإن نقطة الانطلاق - في يقيني - هي وإحياء العسكرية الإسلامية ، لكي تأخذ دورها في تلك المهمة المرجوة مثلا أصبحت دورها في بناء الحضارة العربية والإسلامية في عالمنا

ويبدأ تحقيق هذا العمل الكبير بتسجيل وتدوين التاريخ العسكري الإسلامي

بالأستويب الطمى المعروف في العلم العسكري والذي أوضاعه آتية . وإذا تم هذا العمل ، سوف يكون من أعظم الإنجازات العلمية في تاريخ الإسلام والمسلمين ، وسوف يكون بالنسبة لشباب المسلمين حصص الأول الذي يحتمون فيه من سهام الغزو العسكري للعسكري ، وقاعدة انطلاقهم نحو بناء القوة العسكرية الفاتية للأمة الإسلامية على دعائم واضحة من الأصالة وأبعاد التاريخ .

● يسجل تاريخ لحرف للإسلام بناء في حق الأمة العربية والإسلامية جمعاء ، ولعله من المفيد أن نعلم أن كثيرا من أوجه القصور التي ذكرناها في كتابات مؤرخي المعارك الإسلامية يمكن تفاديه ، فإن بعض الباحثين التي دارت فيها معارك حصر البيرة مثلا ماراثت على حافها التي كانت عليها وقتها ، ولم يقرأ عليها ما يلمس معالمها الأصيلة ، وهنا وضع غريب قل أن يوجد مثله في أية بقعة على الأرض كانت ميدانا لقتال حي في العصر الحديث .

لهي فرصة نادرة جدا ، نسمح أن ننشر بأسرع ما يمكن قبل أن يتخذ العمران والتغير قطمست تلك المقام ^(١٢)

(١٢) يرى أن معركة حربية قديمة يصعب من شدة من الإحصاءات والتسجيل الإبداء على ما هو عليه -

ومرجعاً علمياً دقيقاً وثامناً في التاريخ الحربي الإسلامي ومن النظريات الحربية الإسلامية فتحقق بذلك هدفين عظيمين

الهدف الأول أن يدرس العسكريون في الأمة العربية والإسلامية حربيهم الحربي ومطرباتهم الإسلام حربية على النحو الذي تعارف عليه العسكريون في كل مكان ، وأن تتجددوا أساساً أصيلاً لصناعة استراتيجياتهم العسكرية وهي منصفيات العصر

الهدف الثاني أن يصحح تصوراتهم التي صادت في الدول لأحبيهم عن مختلف الإسلام في مجال العلم العسكري ومن الحرب ، وحفظها لمرجع التي سادت تاريخ الحروب ومطوري الحرب ، وذلك بالانحسار العلمي لمدهم بالتحفة والبرهان والوثائق والمالمة لتعارف عبيد بين رحمة العسكريه

وبعد فهدد دعوه إلى التدوين التاريخ الحربي الإسلامي ، وحفظها في كل العرب والمسلمين منوك ورؤساء وقادة وشعوباً وحياتاً ومطربات وحفصات ، وأسأل الله أن يوفق الجميع إلى صيرين تحقيق هذه العناية على النحو الذي يكافأ وهو هذه الأمة التي أراد لها سبحانه أن تكون خير أمة أخرجت للناس

محمد جمال الدين محارظ

وتو تصورها أنه استخدم وسائل العلم الحديثة في التصوير الجوي والأرضي لوضع خرائط والمخططات الحديثة ، دونت فيه إحدى العروات ، وأن مجموعة من رجاء عسكريه لمصين بالتاريخ الحربي الإسلامي في العلم الحربي والإسلامي ، قامت بدراسة تلك الخرائط والمخططات ومعاينة الميدان على الطبيعة ، وما يبرزهم الحصول على مصادر ومرجع من كتب ومخطوطات ومصيبات شتعت في العالم أجمع ، بحيث يصح بين يديه ومده عيهم اكل كلمه ، عيب أو كتب حول هذه فكره فديما وحديثاً ثم بصورنا بعد ذلك كله الشدش العلمي الذي سوف يدور حول فكره والذي سهم فيه عموم أولئك الخبراء لشخصين ، لو تصورنا كل ذلك ، فهل يكون ثمه شت في أنها سوف تحصل على أفضل ودق واكمل ما يمكن أن يقال في التاريخ الحربي لاسلامي بكل مقاس ؟ ؟

أما هذا العمل العلمي الكبير وهو بلأمة العربية والإسلامية سجيلاً واحداً - جزءاً لا يتجزأ - التي قامت بها سلطة صدر الإسلام الأول دون من كتب في التاريخ حتى يلقى كلمة التاريخ الحربي هذه فمفرد على دراسة لا من أو داره عليها وزعم المرفه لا وتصويرها إلى غير ذلك من وسائل تحسين



القواء التركي للتقاعد محمد جبريل الدين علي محفوظ

الإسلام

١ - وجعل الله الجهاد في سبيل الله ،
عقيدة القتال للجيش .

٢ - وجعل الله النصر أو الشهادة ، هي
شعار الجيش

٣ - وجعل الله أكرمه هي عبادة
العتاب

٤ - وجعل للمسلم الذي ووجه
الجيش دورا كبيرا في معايشة الجيش وروح
شاط وجانه في السلم والحرب بالدين وقد
كان هذا المنهج من أهم أساليب النصر في
حرب رمضان

المؤلفات العلمية والكتب :

له أكثر من ٢٠ كتابا في العلوم
العسكرية وفي القيادة العسكرية وأساليب
التنظيم والإدارة العامة وفي توجيه القوى
ومازال بعض هذه الكتب مقررا للدراسة
في الجيش المصري

● ولد في أغسطس ١٩٢٢ ميلادية ووالده
هالم من علماء الأزهر هو المفقود له الشيخ
علي محفوظ عضو هيئة كبار العلماء وأستاذ
الوخط والإرشاد

● مدة خدمته العسكرية ٢٣ سنة قضاه
في وظائف القيادة والتدريس والأركان
والإدارة العامة والتوجيه المعنوي والحرب
النفسية والإعلام . وقد انتهت خدمته عام
١٩٧٥ م

● تخرج في كلية القادة والأركان في مصر
وحصل على دراسات عسكرية عليا في
أكاديمية ناصر العسكرية

● حصل على دورات دراسية في كثير من
المعاهد الأجنبية وأمريكا وإنجلترا وروسيا

● حصل على ماجستير في العلوم السياسية
من جامعة القاهرة

● عمل مديرا للتوجيه المعنوي بعد حرب
يونيو ١٩٦٧ م فكان من أبرز أعماله به أقام
مسح بمساعدة القروح للمعونة على أساس مسح

● **تخصص في درسه العسكرية الإسلامية**
 منذ أكثر من ربع قرن ووصف فيها عمله
 كتب وأبحاث ومقالات في المجالات
 الإسلامية في عصر والعالم العربي كما قدم
 عددا من الأبحاث الدينية في الإذاعة
 والتلفزيون وخاصة برنامج «مرد على نور» .
 يحمل لواء الدعوة إلى إحياء أجداد العسكرية
 الإسلامية باعتبارها سبباً رائداً من
 الحضارة الإسلامية

ومن أحدث مؤلفاته

- ١ كتاب «الدخول إلى العبادة
والاستراتيجية العسكرية الإسلامية»
- ٢ كتاب «تربية نمره في المدرسة
الإسلامية»

صفحات مشرقة في تاريخ الأزهر

الدكتور محمد عبد العظيم

يستمد قوته المعنوية مما يتجلى فيه علماء
الأزهر الشريف من حماسة دنية ومشاعر
وحدة وإيمان عميق

• • •

ولم يكن علماء الأزهر يكتفون بالقيادة
الروحية بل كانوا يقومون بالنصب أحيانا
قيادة عسكرية كما حدث في مواقف حين
جانبوا والحملات القروية والفتوة الأكاديمية
رشيد وغيرها من الغزوات .

وكان لعلماء الأزهر مواقف حاسمة
وجهود جبارة في إشعال نيران الثورة العربية
ونورة ١٩١٩ وفي تعبئة القوة المعنوية
وإذكاء بحيرة الدعاة في عرس كتاب
عش المصطفى المراقبة على شاطئ
الفتن ، في مواجهة العدوان الصهيوني
الغاشم (تحتل لبنان) حيث كان العلماء
يتشرون في المعسكرات المصرية يهجون
عشار وبنينون الثرتم ويصدون العدوان
دفعاً إلى التليق في التصحية والفد .
ولقد أسطق اخذ بأن تقوم بواجب في

إن تاريخ الأزهر الشريف هو تاريخ
مصر . وتاريخ مصر هو تاريخ الأمة العربية
والشعب الإسلامية ولا يجب أن
التاريخ الإسلامي قائم على العقيدة
الإسلامية إلى أنصاب بأنفس جميع الأمم
والشعب التي دأب للإسلام وأمت به
وجاهت في سبيله بكل ما عثت من قوة
ومال

ولا ضحت الخلافة العباسية المجهت
الانظار إلى مصر التي حسب الإسلام
وداعت عنه دفاعا محمدا أمام حملات
أوربا لصبه التي استمر حملاتها رداء
ماتى عام ، كما خالفت عنه أمام غزوات
النار الوثنية التي احتاج دبرع الفار
الأسبوية وسيطرت حنيا في قوة وعتب
وجبروت ، ولقد استطاعت مصر وحدها
أن تصد هذه الغزوات البربرية التي كادت
تخمس على الإسلام والمسلمين ، بل
استطاعت أن تجذب إلى الإسلام طوائف
قوية من أشتار . وكان الشعب المصري

وحبسته بمرج شيخ الأزهر ويقدمون
المعروف إلى تصور الحكام . فلا نست
هؤلاء الحكام أن يهتوا إلى الصواب ويترخوا
على حكم الظلم ويردوا الحقوق إلى
أصحاب الحقوق

فلم يكن الأزهر جامعة علمية لحسب
وإن كان مع مدونة العدالة ونعمها
للحكام . ومصدرا للتحرير وأموجا مهاب
للزراعة الروحة مد وجوده حتى الآن

• • •

وحينا أن تسوق مخادج تاريخية تثير
مكانة الأزهر ومثله علمه في قلوب طوائف
الشعب وفي جوس الأمراء والحكام
معتمدين على ما رواه الخليل^(١) ومن جاء
بعده من ثقافت المزعجين

١ حدثت قصة عابثة من كبار الملائك
وعلى يد الكبير . واستند الطرفان للقتال
فتدخل العالم الكبير الشيخ عبد المحيى
وأخلف القول لكبار الملائك صانعا بهم
إيكم خريم بلاد محبكم وعادكم
وحروبكم ، فقالوا له : إذا نحن لم نحارب
حاربنا هو ، فقال : إني مرسى إليه خطانا

(١) مصاحب الآثار في تاريخ دلائل مسيح
مد فرحس الخليل . مشرق على الجاهل من سنة
١٩٥٨ من سنة ١٩٥٨ حتى ١٩٦٧ وأخلفه بجزء من هو
كتاب الجليل . يظهر الخليل مصاحب دولة الخليل .
في سنة ١٩٦٨

العلمية لصورة والروحة مع لبيب من
صعوبة علماء الأزهر المتأخرين وشاهدت
كيف استطاع هؤلاء العلماء أن يوقفوا
الخدمة العلمية في أعقاب الخسوس حتى
كادب شغل نارا وسورا . وكذب مكثروا
من طريقها أن يسهموا في تحويل الغرب
الساحل إلى مصر من يد به المعجزة التي
بهت المظلم وبلغ بها القادة المكروبون في
أعلاه العالم

• • •

مكانة العلماء

كان علماء الأزهر منذ إنشائه يؤدون
رسالتهم العلمية والروحية والسياسة
والاجتماعية في قيادة الشعب وسحره إلى
الرعدة والسو والادعاء ، وكانوا يذهبون
ساحة الحكام إذا انحسروا ، ويترجلون
عروشهم إذا جثروا إلى الظلم والطغيان ،
وكان المصريون إذا انحسروا الظلم وجاهدوا
العدوان فزعوا إلى علماء الأزهر واستعانوا
بهم والتمس حوصم عاد اتبع العلماء بحديثه
الامر مروا بإعلاء صوت الأزهر . واضطر
حلفاء الدروس وصعد ظهر من العامة على
سطح المسجد متصاعوا ودقوا الصل
ميشد الدس حول الأزهر من راحة
القاهرة وتكاثر المصوع بما تحمله من أسلحة
حتى أصبح كالبحر المتلاطم الأمواج

أنصح فيه - وكان خارج القاهرة يستعد للقتال - فلا تحركوا حتى يأتي جوابه . وكتب إليه خطابا شديد اللهجة فيه نصيحة وعظة وذم له غزول الجميع على رأيه ومنتهى الفتنة . وبعد هذا شأن على بك الكبير وسطر على مصر . وفتح الشام والحجاز ، ومع هذا كان لا يحرز على مخالفه الشيخ لعمري في أمر من الأمور^(١)

٢ - ذكر لعمري في ترجمته للشيخ أحمد بن عبد القم أني السورج الكبرى : أن والي مصر على بلشاي بن الحكيم كان يعتقد في الشيخ اعتمادا عظيما وحدث أن ذهب الشيخ لزيارته فلقاه وقبل يديه وقدميه وقال : هذا الذي كنت رأيت في عالم الرؤيا وقت كبري في السرة القلابة . وعلمت في الرؤيا به الشيخ الكبرى ويأبى بولي في حدوده به وزياره بعد ذلك مرات عديدة و سل به هديه به^(٢)

٣ - ولابه بكير دس وردت من مصر مرسم مناصبه من سناول بإظهار بعض ترويض المسجعة ببعض الاسام وبعض الأمور المخصصة للحريات . ونالها الدعوى العيان المسمى بالهجرة وهـ - من السلطان لا يخالف وتجب

طاعته ، وكان الشيخ سليمان النصوري من كبار علماء الأرم حاضرا فقال له : هذا شيء حرب به العادة في هذه المنوك المتصمين ونداركه الناس وصار ساع ويشترى ويرتبه على خيرات ومساجد وأسئلة^(٣) ولا يجوز إبطال ذلك وإذا بطل بطلت الحريات ، وتعطلت الشعائر المرصدة لها ذلك ، ولا يجوز لأحد يؤمن بالله ورسوله أن يبطل ذلك ، وإن أروى الأمر بإبطاله لا يسلّم له ذلك ويخالف أمره ، لأن ذلك مخالفه للشريعة ، ولا يسلّم للإمام في فعل ما يخالف الشرع ولا سائمه نصاء

فكتاب بكير بلشاي : هذا يحتاج إلى المراجعة وبعث المصالحة وزول الرأى على ما أورده الشيخ سليمان^(٤)

٤ - خلقت مناقشة عظيمة في شأن عالم سجيبي بين الشيخ على الصميدى من كبار العلماء وبين الحاكم يوسف بك الكبير

احتد فيها يوسف بك منصب الشيخ على عضيا شديدا وقال له : لعنك الله ولعن السرحي^(٥) الذي عباه بك ومن باعك ومن اشتراك ومن جعلك أميرا ، وكان

(٣) جميع سني وهو له ينش من الناس هذا العلم . وبعد ٥ (الأسئلة) دس ر لاني

(٤) الخيري ج ٢ ص ١٢

(٥) تاسم الرمز

(١) ص ٢٠٠ ص ٢٠٠

(٢) لعمري شيخ من ٢٩

يوسف بك قد اعتقل أحد العلماء في أمر
ملكه فيه عتاقاً للشرع فأطلق يوسف بك
سراح العالم السجى ودمرعى الشيخ على
حق رضى ، وعاد ومعه العالم حراً
عليه السلام^(١)

٥ - حدث ان تدمرى التركى عين
الشيخ عبد الرحمن العريشى من علماء
الأحرار ومفتى الحنابلة - وهما على أسرة
صهره ، وكان الصهر قد مات وهو مقلد
مدبر ، وقد حدثت عن حكما صديقا
بها ، فاستد الشيخ عبد الرحمن فيرون
صهره من التركة ، وبعد مسكوكا باستد
على الثاني ، ولكن روجه المتوفى اتهمت
الشيخ العريشى - بعد سنوات - بأنه سب
ميراث روحيا ، وتواطأ مع الثانيين
ولما سمع بها أعتوه ، وشكته إلى يوسف
بك ، وكذب فيه حذره فاستدعاه ،
فشرح له الموقف وأطلعه على المسكوكات فلم
يقنع ، وأمر بسجنه ، وعلم الشيخ
السلطات بالأمر فركب إلى يوسف بك
ودعاه لإطلاق سراحه فلم يسمه إلا
السيد^(٢)

٦ - حدث حمزة بن الولى حسن
دعا من جهة إبراهيم بك ومراد بك

حاكى مصر وأتباعها من جهة ثانية فتؤكد
الباشا إلى العلماء وقائلهم بالإجلال
والتعظيم وبعد هذه طاعة الأصغر
والسجود - وغشى الشيخ المروسى من قيام
لعمه وأن تؤدى إلى تحريك بيوت العامة
فعبط بيوت الأحرار من عمدة لغة وقاب
لحسن باشا بامولانا رغبة مصر حرم
صحاف وبيوت الأحرار فحطلة بيوت
الناس ، فقال له لا تحسب شئ فان
أول ما أوصانى به السلطان أوصانى بالربعة
وقال بها وديعة الله عدى ، ولا
استودعك ما تؤدعه الله ، فخطا له
العلماء بالحرية وأشفق إبراهيم بك من أن
ينضم العلماء إلى الزوال وأن يقدوا ثورة
سحب صده وضد مراد بك ، فذهب إلى
الشيخ البكرى وعنه بالعيد ، ثم رار الشيخ
المروسى والشيخ القويصر فهاتما وتؤكد
إليها ونصاح فى نفسه جدا وأوصاهم
بكف الرجة عن أمر يمدونه أو قومة أو
حركة إلى مثل هذا الوقت فإنه كان يحاف
ذلك جدا ، لأنه كان موقفا أن رماح الموقف
يد علماء الأحرار ، ما مستور به من مكانه
سامية وتغير كرم بين طوائف الشعب
المصرى في كل مكان^(٣)

٧ - ذكر الطيفى فى أحداث سنة

(١) الخبى ٣ من ١٥٤ ١٥٥

(٢) الخبى ٣ من ١٥٥ ١٥٦

(٣) الخبى ٣ من ١٥٤ ١٥٥

١١٩١ هـ أن يوسف بك الحلاكم تدخل في موضوع عقار معروف على الأرم. فكتب إليه الشيخ أحمد الدوير من كبار العلماء خطاب يطلب منه فيه عدم التدخل في شئون الأرم، وأرسل إليه الخطاب مع عالم من علماء الأرم، فقرأها يوسف بك - وكانت فيه حكمة - وأقر بها في السجن، وعلم الشيخ الدوير، فأمر بإطلاق الدروس بالأرم وأخلاق المسجد، وجلس المشايخ بالقبلة لتقديمه وصعد الصغار إلى المزارات يكثرزون الصباح والدعاء على الأمراء وأعلن أهل الأسواق القرية الحوانيت، وتجمع الناس حول الأرم وبدأت تدب الثورة وتبلغ الأمراء هذا الموضع فأرغموا يوسف بك على إطلاق سراح المعتقلين، وعفى إسماعيل بك ثورة الشعب فأرسل إلى العلماء وترصدهم وبكامل رعاية مطاييم

٨ - حدث أن حسين بك شفت^(١) - وكان طاعية جباراً - اتهم هو وجوذه بيت الشيخ أحمد سالم شيخ دراويش اليوم وسبوا ما فيه من الأثاث والمتاع وحمل النساء، فثار أهل الحسينية وذهبوا إلى الشيخ الدوير، فأنسهم وقال لهم: أنا معكم وأمر بإغلاق أبواب الأرم وصعدت

(١) شفت منادى يردى ويظهر من المصيرين أطلقوا عليه صف الخشب بكراسهم يرد

جائنة منهم إلى المزارات يصيحون ويهتفون الطويل، وأعلن الصغار الحوانيت، وجمعت حشود كثيرة حول الأرم وأرسل الشيخ الدوير رسلاً إلى سكان أعبه القاهرة وضواحيها طلبوا الداء ومعهم أسلحتهم وقال لهم الشيخ: اركبوا واركب معكم لنهب بيوت المظفرين كما نهبوا بيوتنا، ونشرت شهادته في مصرنا فله عليهم، وقاد الشيخ هذه الحشود لاحتفاء الأرماء عاقبة هذه الثورة وذهبوا إلى الشيخ الدوير وتكلموا معه وقالوا في استرضائه وقالوا له: اكتب لنا قائمة بالتهويلات ونحرق نافي من محل ما تكون، وتعهدها للشيخ بالتزام العدل وتلوا القائمة وتغلبوا وعدهم وانتهت الثورة^(٢).

٩ - احتشد جمع كبير من الناس في مولد السيد المولى في طعنا (خطا) فأغار أميران الكشاف (حاكم الإقليم) على بعض الأنصار وأخذوا منهم فذهبوا إلى الشيخ الدوير فأمر بعض أتباعه بالذهاب إلى الكشاف فاشفقوا من الذهاب إليه، فركب الشيخ وثبه جماعة كثيرة من العامة، فلما وصل إلى حبة الكشاف استدعاه، فحضر إليه، والشيخ راكبه حل بقلته، فكلّمه ووبّخه فوجهه يرد الجبال وانصرف

(٢) انظر ج ٢ ص ٣١٦ - ٣١٧

الشيخ ومحسن بعض العامة فاعتصموا من الكاشف ، وحدثت هرج ومرج ، وكان كاشف المروية حاصراً المولد فلما علم بالأمر حصر سرياً وأعطى كاشف الغريبة معه ودها إلى الشيخ الفردير حاصريه ، ولما عاد الشيخ إلى القاهرة رآه إبراهيم بك الزاوي وسرصاد وهمل مثل ذلك إبراهيم بك الكبير وكثرتا المحاوشت^(١)

١٠ - غضب طاهر باشا الزاوي عن مصطفى آغا الوكيل عجباً إلى بس الشيخ السادت صيته إلى فؤاد طاهر باشا في طلبه ، فركب معه الشيخ السادات ودها إلى بس الزاوي فانتزع جماعة من اخوة مصطفى آغا وأتبعوه إلى القنصة ماشياً على قدميه ، فغضب الشيخ السادات ودخل على طاهر باشا فثرا فأظلمه الباشا على عتلاب مرسل من محمد باشا - عدم الزاوي - إلى مصطفى آغا ، وانهم بأنه يتأمر مع أعدائه عليه ، فقال له السادات : إن هذا لا يؤخذ به مصطفى آغا ، وإنما يؤخذ إذا كان المكتوب صادراً عنه إلى محمد باشا ، وهنا أمر طاهر باشا بالإسالة عن قتل مصطفى آغا ، واعتذر إلى الشيخ

السادات وقام بزيارته متودداً إليه^(٢)
١١ لما ولي حسي باشا الخزانة حكم مصر من قبل الخلافة العثمانية طرد أوره المالك من القاهرة واستباح أموالهم ، وأسر ثمانهم وأولادهم ، فغضب إليه الشيخ السادات مع وفد من علماء الأزهر وقال له : أتيت إلى مصر لإقامة العدل ورفع الظلم كما تقول ؟ أم أتيت لبيع الخرائر وأمهات الأولاد وهناك المحرم ؟ فقال له الباشا : هؤلاء أرفاء بيت المال ، فقال له الشيخ : هذا لا يجوز ، ولم يقل به أحد ، فغضب الباشا وقال لكتيب الديوان : اكتب أسماء هؤلاء العلماء لأوقعها إلى السلطان ليحكم أنهم يطوفون أموره ، فقال له السيد محمود البوغري أحد العلماء : كتب ما تريد بل نحن نكتب أسماءنا نحن فوجم الباشا بعد ما أشار به العلماء ، ثم بلغه أن على بك الكبير قد أودع أمانة عبد الشيخ شمس الدين ابن عارف فطلب الباشا منه فامسح من دفعها فأتاه ابن صاحب لم يجب ، وقد كتب عن صفي وثيقة بها ، ولما أرسلها فادام صاحبها على يد الحيلة ، وحاول الباشا امتزاجها منه ولكنه عشى العاقبة فأمسك وكان يردد قوله من الشيخ السادات : لم أرى جميع المالك التي وعتها من جبر على مخالفتي مثل

(١) مجلد ٣ من ٢١٨

(٢) مجلد ٦ من ٩١

له رجل فانه حرق حتى ١١١

١٧ - دوى الخبزي في حوادث سنة
١٢٩ هـ - فلاح من سمن وعدو على
شيخ الأحرار الإمام الشيخ عبد الله
- دوى - وسكو - به منهم محمد بك
الأنى وأخواته وأخوه الشيخ بصلو
سليم - صحح راجع له ومراد بك
حاكم مصر يردع الأنى بك عن ظلمه فلم
يستجيبا لتبعته ، فجميع علماء الأحرار
وأمر بإغلاق المسند وأرسل عن ينادى
بإغلاق الخوايت ، وجمع الناس وذهب
معهم الشيخ الشرفاوى إلى بيت السادات
وهو قريب من بيت إبراهيم بك فرأهم
وأرسل إليهم أيوب بك يحاطم مادا
يريدون ؟ هادوا - يريد العدل ورفع الظلم
والخوف والطمع أحكام الشرع وإبطال
الحوادث ونكوس (الضرائب) التي
ابتدعوها فقال أيوب بك - لا يمكن
إحابة هذه الطائفة كلها فأتينا إلى فعلنا
بما صلب عند الناس والمصاب ،
هادوا - ليس هذا بغير عند الله ولا عند
الناس - وما الباعث على الإكثار من
التحققات ، وشراء الخالك ؟ والامير لا يكون
اميرا إلا بالإعطاء لا بالاحد ، واسمى
الموقف بعد أحمد وود إلى نزول أمراء المماليك

على حكم العلماء ، ووصوا على وثيقة كتب
القاضي نعهدوا عيا بإبطال المظالم ومخاطم
نكوس وان يكفر ساعده عن سداد
أهلهم إلى أموال الناس ، وقد أرسلوا صرة
الخرمين (ما وقف عليها من موز) -
سيروا في الناس سيرة حسنة ورفع الناس
نوى على حد التوبة مع الأمير ، وهذه
توبته بسببها بعض الناس توبته حقوق
لأنه -

١٣ - كان بغير سادات مطر بك
الأخياط شديدا على شعبة في تطبيق الشاغل
لمسجده ، وكان من به عند كبره -
لمالك في هذا الوقت بأخذ على البطريك
سدة وصرت - وحدثت بينها خلاف
أمرهم فيه من - حد عدد بغير دوى
الرأى والمكانة ، ولكن من إيواض رأى قل
أن يتصرف برأى في الموضوع أن يتقوى
برأى علماء المسلمين - فاستشارهم فاختاروا
عن بغير سادات في بغيره قرب من
إيواض على مشورهم واستشهدوا من الولى
أمر يمكن التحرير - حد - ولا
بغيره له حد بعد ذلك -

١٤ - ذكر خبر : حد - سهر
صفر سنة ١٢٣٩ هـ انه حدثت حطوة بين

(١) الخليل ج ٢ ص ٩٥٥ ٩٥٧

(٢) مخطوط الترمذية قبل ملك مبارك ج ٦ ص ٨٥

١ - خبر من ٧ ص ٢٤ ٢٤٢

اليشا طوال القرنين وباليك ، وخرج
اليكث من المعركة فارس اليكث
أثابه إلى بيت البيدة نسبة روجة مراد
يث كبير حيث ، مساعداتها لعدائه
اليشا ، ونقص على بعض روجات
اليكث ، وانهم البيدة نسبة بمساعدة
التاريخ على طوال ، لأنكرت وقالت له :
أنا طول ما عشت في مصر وقدرى معروف
عند الأكثير وعند السلطان ورجاء
الدولة ، ولقد مرث بتا دولة الفرنسيين
الذين هم أعداء القيس فأ رأيتهم غير
التكريم . . . وأما أنت فلا يوافق فعلك
مع كل حوثك ولا عريم ، معتذر اليك
وأمرها بالبروك في بيت الشيخ السحيمي
وداع الخير مركب قلب الاشرف والسبح
سادس وتبع الأمير في الدنيا وحسن
معه في سادس هـ لاساس عليه
وعد بره في بيت شيخ السحيمي مكرمه
سادس هـ رد يد بيت يدي
ارتكبه ، فقال : إيا سمعت مع بعض كبار
العسكر لاسانهم إلى لهابك وطالت
المناقشة بين الوالي ويسم ، فقال له الشيخ
الأمير هذا أمر غير مناسب وتترتب عليه
المقاسد ، وبعد ذلك توجه إلىنا الملوم ،
وقام غاميا يريد الانصراف لاسترضائه
المحاصرون وأطلق اليشا مروح البيدة على

ان نعم بيد الشيخ سادس^(١)
١٥ - كان بعض الولاة المتأخرين
بشرف بالتسلط لكبار علماء الأحرار وعرض
على أن يحصل على إيجازهم العلية له بما
تلقاه عنهم ، وقد فعل هذا طوال عهد الله
باشا الكورلي الذي تطلب للشيخ أحمد بن
عيسى الهادي المالكي وقرأ عليه صحيح
البخاري وصحيح مسلم والموطأ وسنن أبي
داود وابن ماجه والسنن والترمذي
والموطأ ، ثم بعضها فريه وبعضها رويه
وباقيا أحاده واليه تصطلح^(٢) وقد روى
أخرون هذه الأحاديث كما^(٣)
وتطلب أيضا للإمام الشيخ الشيرازي
واستجابه وقال الإمام الشيرازي في إيجازه
له : « ولا قدر المولى الاجتاع بأصل ورواه
الدولة عبد الله باشا . . . حتى حل بالديار
المصرية ، وقد استمرت الله تعالى وأجرته
بما قرأه على من ذلك وصحبه مني ويجمع
ما يجوز لي من رويته مما قرأته على الأشخاص
أو سمعته منهم أو رويته عنهم بإجازة خاصة
أو عامة بشرطه لتفيد عنه فعل الأثر^(٤)
١٦ - وشبه هذا النوع السابق
١١ - عن يد ١٦ من ١٥٢
(٢) الخلد ج ٩ ص ٢٠
(٣) خلد ج ٢ ص ٦٤ ، ٦٥
(٤) ج ١ ص ١١ مع سمدري
كتاب مشرفة الأحرار

مارواه الخبزي في وفاته سنة ١٢٢٩ هـ من ذكر الصلاة والتقية عليه الشيخ حسين المعروف بابن الكاشف القمياطي ويعرف بترشيدي فقد نعت بالعلم وجمع من الأثرية (الإشارة) ومن الحديث : وحضر على الشيخ لخصر وزير الشيخ عبد الله الشراوى ونقل من مذهب الخنعة (مذهب الدولة العثمانية) إلى مذهب الشافعية خلاصته هو في المقول والمقول . وتلقى عن السيد مرتضى أنبأه الحديث والمسلات وأكسب على الاشتغال بالأثر ورثا يرى المعناه على العامة والفرجة ونصير دروس الفقه والمنهج وهذا وصل محمد باشا خسروي والى مصر إلى القاهرة جعله إماما له وصل خلفه الأوقات . . . وشرع على القراءة والإلقاء حتى روى سنة ١٢٢٩ هـ (١٠).

١٧ - ومن سلك هذه السبل الأمير سليمان بن عثمان كتحدا إبراهيم الفاروق حيث «رغب عن الإمامة ورمى حاله وقبح بالكفاف ورغب في معاشره العلماء والصالحين في الاجتماع (الأمراء) عن أبناء جيله والتدخل في شئونهم . وكان يأتي في كل يوم إلى الجامع الأزهر ويحضر دروس العلماء ويستفيد من

مؤلفهم ، ولازم درس الشيخ أحمد السميان في الفقه الحنفي إلى أن مات فقيد محصور بلبنة الشيخ أحمد العري كذلك . واقرب إلى حضوره الشيخ عبد الرحمن العريش وكان له ذلك في منزل الشيخ عرفة عن الملائكة فكان يعيد معه الدروس ويحده به ما رآه فيه من النجاسة مجتهدا إلى داره وكساه ووساه وظل يطالع معه الفقه ويعيد معه الدروس ليلا وروجه وأخذ على (١١) . .

ولرب من علم حرص عباس الأول حاكم مصر على حضور دروس الإمام الشيخ أبي حنيفة

١٨ - كان علماء الأزهر مشهورين بأهم لا يسكنون عن منكر سواء تركه أمراء المائكة أم الحكام العثمانيون ومن ذلك ما كتبه الشيخ أبو لانور إلى الأمير عباس كتحدا الدولة «حسب الله وسم التوكيل . هم المولى وهم النصير . وما هي من التالين يبعد

وطلب انت حلق قسطو بها ويدي إذ اشتد الزمان وساعدي فرميت منك بطير ما قلت وأمره بشرى بالزلال البارز أما بعد - فقد عصفت عهدي وتركت

مودعة آل بيت جدي ، وأطمت الظلمة
السمة ، واستطاعت أسر الجملة ، فأعتتهم على
البيعي والمجبور ، وسارعت في تنجير
مراهم القامد على القور . . . من إلزامكم
الكبير والصغير ، والفقير والغني ، إطعام
مسكركم الذي أوقع بالمؤمنين الدل
والفصارت ، وبلغ في ظلم والفساد عابه
الغيايات ، فكان جهادهم في أماكن
الموفقات والملاهي ، حتى أنزل بالمسلمين
أعظم المصائب والدوام ، فاستحكم
الفساد والخراب ، وصنعت الإثومات
وانقطعت الأسباب ، فبدلك كان
مسكركم غفولا ، وبهم هم الخريق كل
بيت كان باختر مشغولا . . . وقد أنعم
أهل البلد بد قسما وأنشطتم ناز الفتنة بعد
طلب ، ثم حررم فرد التبريد من السور ،
وتركهم انصحاء مفرحين تشيع الأمور
هو عونه ١٠ وأمرناه ١١ احتيا بعيات
الفتن ، واحكم جعلك يا أمكم
المحاكمين ، وانصرنا واتصرتنا جانا حينئذ
الصحة الصلوات ، يا أرحم برحمين ١٢

١٩ - على الرغم من جهود
الفرسيين وطغيانهم ، كانوا يتقربون إلى
العلماء ويحرصون على مودتهم تسكيناً لثورة

الشعب لأنهم يطمون إقباده لهم ،
وامتناعه بهم على تقوم الحكم الشرعي
للعلمانيين والمالكيين إذا طغوا وتعمروا ، وكانوا
يحشون تأثير العلماء في الشعب ضد
الفرسيين الزاة ، وقد تظاهر تابلون أمام
العلماء بالإسلام وعقد لهم ديوانا يشارون
فيه الحكم بمحنة الفرسيين ، وحدث في
حلل تكرمي أفضه تابلون لظطاء أن يهر
من انفس ثم عاد إليه ورفعه طلبات
ملوكة بثلاثة ألوان أبيض وكحلي وأحمر
موضع واحدا منها على كتف الشيخ الإمام
الشرقاوي مبالغة في المساواة به فذهب به
الشيخ الشرقاوي إلى الأرض خاضعا ، فقال
الزنجبان إنكم - مشر الظطاء صرتم أحمالا
لصارى عسكر (فائد الحبش) وهو يقصد
بظليكم وتشريعكم بربه وعلماته ، فإن
تخيرتم بذلك عظمتكم الماسكر والناس
وجار لكم منزلة في ظروهم ، فقالوا له :
لكن قلونا بضيع عند الله وعند إخواننا

العلمانيين ١٣

٢٠ - استطاع العلماء أن يعودوا
الشعب وأن يبرزوا نور العلماني والد يرعمو
خلقه العلماني على أسس غير به ودين
كي حدث في ثورة الشعب بقيادةه ضد

(٢) يظهر التفسير دجانب ثورة الفرسيين من

(١) يروي محمد بن محمد بن الفرسيين السور من

(٢) الخلف من ١٢٦٠ من ١٢٦٠

الوالي على باشا الخنزدار ، وثورتهم عند
الوالي خورشيد باشا ، وقد استطاع الشعب
مبايعةهم فرفعهم الخليفة العثماني على توليه
محمد علي باشا حكم مصر^(١)

وفي سنة ١٢٠٤ هـ الموافق ١٨١٩ م
التحقية ضد المالك والترك فادأ بها هذه
الثورات ضد الحملة الإنكليزية على رشيد
وكان له الدور الرئيس في قيادة الثورة
العربية ونوره سنة ١٢١٩ م^(٢)

ولإيرال علماء الأهر موضع الإجلال
واحتكرم لدى الشعب المصري وحكامه إلى
الآن ، وكثيرون منهم يجتنبون مكان
الصدارة في الصحافة والإذاعة والتلفزيون
وسائر وسائل الإعلام

٢٢ ومن العلماء البارزين الذين
أعطونا مثالا رائعا في الاحتفاظ بكرامة
العلماء الإمام الشيخ إبراهيم الباجوري
الذي ولي مشيخة الأهر سنة ١٢٦٣ هـ
وأصر على القيام بالتدريس مع إدارته
لشئون الأهر وكان الحاكم عباس باشا
الأول يكثر من حضور دروسه بالأهر

(١) سورة البقرة حرم مكة للاستعداد محمد مرشد إلى
حيد طه حيد شيخه وشيخه وشيخه وشيخه ١٩١٨ م
١٢٨ ١٥٦ ، والتاريخ الإسلامي للتذكير أحمد شوقي
٢٦٦ ٢٦٦ م

(٢) يلاحظ أن مراد باشا نظم بالأهر وكذلك
سنة ١٢٠٤ م

فلا يقوم له وإنما كان بعد له كرسيا من
الجرير يجلس عليه للاستماع إلى الدرس ،
وبعد انتهاء الدرس كان الحاكم يخرج وهو
ينثر النقود على الحاضرين^(٣)

٢٣ - استطاع الإمام الشيخ محمد
المهدي العباسي أن يقف حوقا حازما في
وجه عباس الأول حينما حاول الاستيلاء
على جميع ما يملكه أفراد الأسرة الحاكمة ،
وكانت حجته في هذا أن جده محمد علي
مؤسس الأسرة وفد إلى مصر لامتلاك شيئا
وأن ما خلفه لأسرته من أموال طائلة هو
ملك للأمة يجب رده إليها ووضع يد
الحاكم لينتفعه عليها - وهي كلمة حتى يراد
بها باطل - وكان هدفه من ذلك اغتصاب
أموالهم واستيلاءه وحده عليها ليضمها إلى
ماله الخاص وحاول حمل الإمام على
إصدار فتوى تجبر له ذلك فرفض فهدده
بالمعاقبة الزاوية فلم يأبه التهديد ، فاستعمل
عباس باشا معه قروانا من الإرهاب ولكنه
أصر على رفضه وفوت عليه ما كان يعلم به
من غصب هذه الأموال (راجع ترجمة
الإمام محمد المهدي العباسي في كتابنا
مشيخة الأهر)

٢٤ في سنة ١٢٨٠ هـ ١٨٦٣ م رار

(٣) راجع ترجمة الإمام الباجوري رقم ١٩ في
كتابنا مشيخة الأهر

السلطان عبد العزيز الخليفة العثماني -
مدينة القاهرة ، واختار الخديوي إسماعيل
ملائمة من صعوة العلماء لمقابلته ، وكان
فيهم الشيخ حسن العدوي ، وطلب من
قاضي القضاة وكان هذا المنصب
مقصوداً على علماء الأراك طلب منه أن
يتم هؤلاء العلماء المتعاليين العرب في مقابلة
السلطان فأنعبرهم أن السلطان سيقيم على
منصة عالية في حجرة خاصة ، وأن على
العلماء إذا ما وصلوا إلى باب الحجرة أن
ينحنوا انحنا عظيماً ، ثم يكرروا الانحناء
والسجدة والتسليم إلى أن يرد عليهم السلطان
السجدة ، ثم يراحقون متفهمين إلى الوراء
إلى أن يصلوا إلى باب الحجرة ، فينحروا
مرة أخرى ، وبعد هذا يتصرفون وعند
المقابلة كان الخديوي إسماعيل والعا خلف
السلطان ، فدخل العلماء كما علمهم قاضي
القضاة إلا الشيخ حسن العدوي ، وكان
عالمًا شجاعاً لا يخاف إلا الله فدخل متصباً
وأقبل على السلطان ، وتجاوز الحد المسموح
على عدم تجاوزه ، وقال للسلطان : السلام
عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وكان
الخديوي إسماعيل قد اصغر ثوبه واضطرب
اضطراباً شديداً - ولكن السلطان رد على
شيخ تحية ، وأمر له انحناء عميقاً ،
موقفه الشيخ ، وذكره عما يجب على

السلطان لرعيته وبين له عظم المشاورة
المفيدة على عائقه وأن ثوبه عند الله سيكون
بعد ذلك المشورة ، وحس قبحه بها ،
وأن عقابه عند الله سيكون بقدر تقصيره
فيها ، وخرج الشيخ وقد دل ظهره
سلطان ، وقال لإخوانه : أنا قد قامت
أمير المؤمنين ، وأمر الله طائفة صالحة ،
وعهدم وثنا ، وأبلغ الخديوي إسماعيل في
الاعتذار للسلطان وأدعى أن الشيخ من
كبار العلماء ، ولكنه تعثره جبهة في بعض
الأحيان فقال له السلطان كلا إن لم
أشرح لمقابلته أحد أتشأخى لمقابلته وأمر له
بالف جيبه وبخطة سية^(١)

٢٥ لما قامت ثورة عروى وانحار
للإنكليز ، أصغر علماء الأدهم فتوى خلع
الخديوي لأنه مرف من الدين ، ولما فتت
الثورة تم القبض على دعاةها ، وكان ليس
فريق عليهم الشيخ حسن العدوي ، وقدم
للمحاكمة فقال له رئيس المحكمة
المصرية : هل أفتيت بزل الخديوي ؟
فقال له : لم أفت به ومع هذا فإن جنته
الآن بالفتوى فإن أوقعها ، وما في وسعكم
أن تنكروا أن الخديوي يرمي منكم
بزل ، وقد خرج على الدين وعلى
الوطن ؟ وقد حكم على الشيخ العدوي

١١١. الأدهم في تاريخ مصر - ٢٠٨ من ٨٧

بجريدة من جميع رتبته وإمباراته^(١)
 ٢٦ في أواخر سنة ١٣١٦ هـ حدث
 خلاف كبير في شأن إصلاح المحاكم
 الشرعية ، وعرضت الحكومة على مجلس
 شورى كهنين افرحوا بدب خاصين من
 مستشاري محكمة الاستئناف الأهلية لمشاركة
 نصافة المحكمة الشرعية العليا في إصدار
 الأحكام ، وروى الإمام الشيخ حسنة
 النواوي في هذا اعتدائه على المحاكم
 الشرعية التي تعلى شريعة الله وبيت
 الحاجة إلى الاستعانة برجال القانون المدق
 الذي هو من وضع البشر ، ووصف الإمام
 في مجلس الشورى بـ « رجل رئيس النظر في
 صف ، واجتهاد الجليل وخرج الإمام من
 المجلس مغضباً ، وفيه في الخروج القاضي
 التركي ، وكانت النتيجة انه غلب المجلس
 الحكومة ورفض مسودته^(٢)

٢٧ اختار الإمام الشيخ سليم الشري
 علماً من العلماء «مستأجرين» هو الشيخ
 أحمد التصويبي - فجهه شيئاً لأحد
 الأروقة ، ولم يكن المحاكم راضياً من هذا
 العالم ، فأوجز إلى الإمام بالمدلول عن

تعيينه ، فرفض الإمام الرجوع عن قراره ،
 وقال : « ان كان الامر لكم في الأهر فقولوا
 فاعزوه ، وإن كان الأمر في ديوكم مهد
 هو الذي احبته ولن أحدعه » واستمر
 التماسوا الفرصة فأوغروا صفو المحاكم
 عليه ، فأرسل إليه من يقول له إن تشبكت
 برأيت مد يديك في مصبت فقال له الشيخ
 الإمام : « إن رأي في ، ومصبي لم ، ولن
 أضحي لم بما يدوم في سبيل مايرول »^(٣)
 ٢٨ - في أواخر سنة المطرب الطبية

الثانية قام حكومة البريطانية بصنط
 شديد على الحكومة المصرية لتتذكر في
 الحرب ، وخطب الإمام الراعي في مسجد
 الرافعي فانتقد علناً الطلب وقال في
 خطبته : « نسأل الله أن يثبتنا ويملائنا
 حرب لا تافك ل فيها ولا جمل ، وعصب
 الإنجليز غضباً شديداً - وكانوا يسيطرون
 على مصر كل البقرة - وكان الموقف
 بالنسبة لهم موقف حيال أو موت ،
 وأحدثت خطبة الإمام غضبة كبرى وطلب
 الإنجليز من الحكومة المصرية بياناً عن خطبة
 الإمام فانصل رئيس تور - بالإمام
 وخطابه بهتجه مشوه كما يشم منه رائحة
 الهداية فغضب الإمام غضباً شديداً ، وقال

(١) راجع راجع الإله الشيخ سليم الشري رحمه
 ٢٥ في كتاباته شيعة الأهر

(٢) مد كتاب عراق ج ٩ ص ١٢٦ سورة المذنبه
 ترضى من ١٩١

(٣) راجع راجع الإمام الشيخ حسنة ولم ٢٢ في
 هذا الكتاب

تدعيم الدولة في برصه روتة . وفي هذا
البحر الخائف اعق الإمام من منصبه سنة
١٩٥١ م ولكن فضل الإمام وعصائه
وعنه التميز وعقله الكريم جعل لذلك
والحكومة حسلا على إعادته إلى منصبه في
العاشر من شهر سنة ١٩٥٢^(١)

٣٠ - استطاع الإمام المذكور
عبد الحليم محمود أن يرفع مبادئ وجه
الزعيم الشيوعي الذي تسرب إلى بعض
الصحف والمجلات ، وتدخل في بعض
الكتابات وبين حال بعض الشركات ،
وكان لزعيم الدولة حيث يقتضي عمالة
الاعاد السوفييتي ولكن الامام المذكور
عبد الحليم محمود وجه ترحف الشيوعي في
مودة وعزم وشي على مبادئ الشيوعية حرم
عصبة كتمت أسرارها ولو صحت وجهها
واظهرت مسائلها المثيرة في تدمير الحضارة
الدينية وعظيم انتشار الوطنية وإشغال جوان
الحقد والصينية بين الطبقات على هذا هو
أن يحمي في انه لومة اللاتمهي وهم كثيرون .
كما أدى على صوره لأول مرة مصدا
رد أوضاع الأزهر إليه . ونفق ياتم من
اختصبا أو وافق على هذا الاعتصاب
وهو أول صوت يرفع في قوة وصلابة

١ - أنشئت مجلة شيخ الأزهر في وفتح
الأزهر أقوى مركزه وتقوده بين المسلمين من
رئيس الحكومة . ولو شئت لارتقيت عبر
مسجد الحليم والثرث على الرأي العام
ولو جعلت لوجعت قسك على الفور بين
عنه الشعب . بعد به رئيس
الوزراء ، ورأي الإقليم انه من الخير ضم
علم ثلاثة هذا الموضوع ، لأهم يعلمون
مترلة شيخ الأزهر في العالم الإسلامي كله
لاي مصر وحدها^(٢)

٢٩ - لا حاولت الحكومة التدخل في
شئون الأزهر سنة ١٩٤٦ وفق في وجهها
الإمام الشيخ عبد اعيد سده قوة وصلابه
وسانله بعض كبار العلماء ، فهذه رئيس
الديوان ، وانقره بقصب الملك وما يتعرض
به بسا حد يحس قسك على
تستطيعون الخيرة بين وبين المسجد ؟ فقال
له لا ، فأنجابه قوله ما كنت أتردد بين
بين والمسجد فلا خطر على وقدم استبداله
ولما حاولت الحكومة ضغط مهراية الأزهر
عضب الإمام وقال عبارته المشهورة فقتل
هنا وإسراف هناك ، فقتل أهداؤه للسلط
فأردى أنه يقصد بالأسراف ما يبدده الملك
على مبادلة حيثك في جريه كبرى ، وما

(١) راجع ترجمة الإمام رقم ٢٢ من كتابنا مشبه

(٢) راجع ترجمة الإمام رقم ٢٩ من كتابنا مشبه

مطابقاً بتطبيق الشريعة الإسلامية تطبيقاً
كاملاً - وهذا كتاب خفي لا يقرأ من
جميع الأصناف من غير تعيين عن تعيين
شريعته

هذا قد ورن مسجده الأهر وهو
بدون ثلاثة مائة سنة أصبح مدني سابقه شيع
الأهر ورحلت حركته بعده غير
عما في هذا هذه الأهر ، - حسن
الإمام محاولات كثير للحد من استقلال
الأهر فاستقال ، وأصر على الاستقالة حتى
حدثت هذه المصيبة حتى عاد

ومواقف علماء الأهر الكريمة في
الحد من حرية الأهر وكذا من سلس
بجانب إلى كتاب ضخم ، أو عدة كتب ،
سواء كان هؤلاء العلماء قد ولوا مشيئة
الأهر أم فاتهم ، ووجه أن يوحنا الله أو
يؤمن به ، هؤلاء يتدبر في هذا الموضوع ،
على عبد العظيم

حسن الجواب

قبل للعالمين بن عبد المطلب - رضي الله عنه - أتت أكرام رسول
الله ﷺ قال هو أكبر مني وأنا ولدت قبله ودخل صعيد من مرة
الكندي على معاوية رضي الله عنه - فقال له أنت سعيد ؟ قال أمير
المؤمنين سعيد ؟ وأنا ابن مرة ، ودخل السدي أنس الأزدى على
المؤمن فقال أنت سعيد ؟ فقال أنت سعيد يا أمير المؤمنين وأنا ابن
أنس ، وقال الخجاج للمهلب أنا أطول أم أنت ؟ قال الأمير أطول وأنا
أقبط فامة عنه



الأستاذ علي عبد العظيم

الأوقاف ووزارة الثقافة وله مؤلفات
ودراسات عديدة نشرتها له جلات رسمية
ونال عن بعضها الجائزة الأولى ، ومن
منشوراته دراسات بالجامعات العربية ،
ونشر المجلات المصرية والعربية مقالاته
وأعماله بصمة دورية وله نشاط كبير في تلقيه
من محاضرات إسلامية عديدة في لاديه
والجوامع والكتبات الخاصة
ونسهم في كثير من المؤتمرات الأدبية
والإسلامية في مصر والمشرق وألقى آماله
أن يلقى الله مجامعا تحت راية القرآن
الكرام .

تخرج من الدراسات العليا بكلية
دارالعلوم ، وشغل كثيرا من الأعمال
العربية والإدارية والفنية بها ، مدير قسم
المخطوطات والقسم الأدلي بدار الكتب
ومدير الإدارة الفنية بالمؤتمر الإسلامي ومدير
الوثائق والكتبات بالأوقاف وعمل أستاذاً
بجامعة العليا والكتبات في مصر والبلاد
العربية والعربية وحضر كثيرا من المؤتمرات
التقنية بالمشروع ، ويصل الآن لخمسين عاماً
بمجمع البحوث الإسلامية في الأزهر .
وصلاته وثقة بالأزهر وعلمه منذ نشأته
ويشارك في كثير من الجوانب الجمع ووزارة

أدب القصة وأدب القاع

الأستاذ / السيد محمد قمر

حين تظهر جاراته ولا يفتحها إلا بعد أن
تتوارى عنه ، وتبقى منه ، وما يقوله غيره
يرسم مبدأ بيلا ، ويعرفها جيلها يدعو إلى
الاقتناء به ، والسبح على موهبه ، ولك ان
تضمه لصب أعين الناشئة فينبهوه بربها
حياتهم القاصصة . فما ما يقوله أبو نواس
يرسم صورة للمحب في حبه سواه
وللمسجون خلاص لا يحصى سره
ما يروقههم وينقوهم هذا القول المأثور
لناس ، دلت ان سر وهو روح من
لأدب له تأثيره على القوس ووجه حل
المقرب ، فلاند أن تأتي به عن الإغواء
حتى لا يكون داعية إلى الفساد والعلل
الأخلاق ، وتحسن الرذائل ، ومن هنا
رأينا حمرين المطالب رضى لله عنه قد
وقب بالمرصاد لوعى من الشعر حارها
حرها لا مودة بها الشعر يدى ينعى
بالمرأة وخالس الأنس ، والشعر الذى بهيم
بالقصيدة التى جعلها التى في صبح
مكة تحت قدميه ، فالأول يكسر باب

ذكر (ابن عبد ربه) في كتابه العبد
الفريد قول بعض الأسلاف " وردد
فإن لنا مع أسلافنا كرم أخلاق آبائنا في
المحاربة ، ألا ترى أن صورة الفوارس
مدى لادس ، وحسن من هاني
اسلامى ، دس مع غيره كرمه ما مع
الحسن من هاني فنه حال غيره في ذلك ،
واضح طريق إلى جارت
حتى يتوارى جارتها مأواها
وقال الحسن بن هاني (أبو نواس) مع
سلامه

كان الشاب مكيه الجليل
ومحسن الضحكات والنهز
والهاجى والناس قد ركدوا
حتى نب حله العلي
وأبو نواس في هذا الشعر بعد عن مكارم
الأخلاق التى تملأ بها حيرة نوح جارته ،
فتش من من مدب إن حمله الروح بيلا
والنفس قد ركدوا ويمن من يفض عينه
بعضه نريد من ٢ من ٣ نعيم محمد عمر

يصدر رأيه في ضوء قوله تعالى : (والشعراء
 ينجيهم الغفور . ألم ير أنهم في كل وادٍ
 يهيمون وأنهم يقولون سلا يعطون إلا
 الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكر الله
 كثيرا) وانصرفوا من بعد ما طعنوا وسبوا
 الذين ظنوا أن مقلب يفتنونهم ، فالساوون
 من الشعراء بنوعها الذين أشرت إليهم
 بقدمي عمر بالمرصاد كي طلب لأبيها
 يقولان باطلا من القول وزورا ، وبطريق
 وزاء الأوهام والاهتالات ، ويعلمون الباطل
 حقا ، ويوسوسون في صدر كاخوسهم
 الشياطين . أما من استأهم القرآن وهم
 الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا من
 الإسلام بلسانهم كما طعنوا عنه يسودهم
 ورمحهم بهم ، يحسن من مقلب أخذ
 للظالمين ، ومن هنا لم يتكرر عمر ما قبل من
 الشعر قبحا عن الإسلام ، وردا على شعراء
 الكفر ، وتوبيا بعض رسول الله الذي جاء
 بالنور للعصاة على الديار ، وقد كان عمر
 يتنسى بما يمدح به الرسول ولا سيما إذا كان
 حل عمر وطاب السرى مثل الأسباب التي
 أنوها

وما حبيب من باقة فرق رحلتها
 أثر وأولى دية من محبته
 وقد كثر في عهده شعر الجهاد حين
 اصطدام المسلمين بالروم والفرس ، فكان

الجنة ويذهب بالحياه ، ويسبب المخرجات
 ويسبب الخسوس من معالي الأمور ، وينزع
 بالشباب إلى الخس ، فلا يطمعون إلى
 مجد ، ولا يهيمون بعمل يهيمهم ويهيد
 محضهم . ولا تتركون في البناء ،
 ولا يطمعون السلاح إذا دعا داعي الجهاد .
 وتخرج الثاني يهرب الأمة في وحدتها ،
 لأنه يثير المصيبة القبيحة ، ويترك شمل
 الجماعة ، وهو الداء الداء الذي يهيج من
 طبعه نفس الأطباء فما إن حل في أرض حق
 تشتعل نار ، وتهاوى دمار ، فلما عرف
 عمر الحقيقة أن أحد أقربائه - وقد ولأه
 معاضه بالعراق أنه يمشي بشعره في شعر
 السماء عريه واستدعاء لها وإفاد عتد إليه
 داء واحد فضلا من فوق فادعه . وبعده لم
 بات ما تنقوى به ، فلم يقبل عمر حشره
 وحلف بأنه لا يركبه خلا مادام أمير
 المؤمنين . وصح ذلك المصيح في الشعر
 الذي يفرق بين أبناء الأمة بإحباء المصيبة
 لقبيلة ، حلف لمصطحب والقائد في السجن
 لدمه الذي فصل فيه لفرقا على فريق وهما
 يتسبان إلى قبيلة واحدة . مما كاد أن
 يشعل الحرب بين أبناء الصوطة ، ولأنه أيد
 الزدة بترقة المصيبة . ولم يقبل من
 خالد بن الوليد أن يسبح الشعر ويثيب عليه
 بالآلاف الدرهم ، وأكرم الظن أن عمر كان

يسمعه ويرويه . وكانت الجزيرة العربية
ثانيها ألبه الانتصارات بالشعر أكثر مما تأتيها
بالرسائل بل كان الشعر بلا حجب حرية ،
سعدى الصديق ، وفجره البطولة الحارقة ،
انطربى قيس بن مكشوح المرادى وقد نزل
قاله العرس (وسم) في المعركة يقول :
ولا أن رأيت الخيل جالت

فصلت الموقف الملك المهام
فأضرب رأسه فهو صريح
سب لا أقل ولا كهم

هذا هو الشعر الذي أعطى الجزيرة
العربية ألبام عمو حيث الفتوحات
العظيمة . . حتى رثاء الشهداء كانت فيه
الغزة والبذل والسجاء والوجه
بالاستشهاد . طره وحوة وحولة وفي يؤدي
ذلك في مثالية رائعة نائية عن بريق الذهب
ويبرج للزراع ، ولكن الذين جاءوا بعد
همر أعدوا ينظرون إلى الوراء ليخربوا
ما يدور بأنفسهم ، وفي يادى الأمركان هذا
النوع ظففت تروى على حطر ، ثم أخذ السبر
يطو حتى صار صراخا ينكره أهل الفن
ودور الألباب واليهي ، ويشتم إليه من
غمره صاهج الدنيا ، ورأى النصر حليف
العرب لا يسبقهم ولا يتأخر عنهم ، فرجعوا
إلى الشعر الظالم ، واللهو الآثم ، والجعدال
فيا لا يستحق الجشال حتى كأنهم أعداء

أنفسهم ونو شمسكو بالعمود الوثيق .
والهيج الأثوم واتسوا ما رر الله وما بينه
رسوله . وسكنوا بأعلاه سدا لار
وهو الشورى والانتخاب ولم تعمل فيهم
روح القيلة عملها لمحات الأيام والسنون
بتطویرها ، فإذ هي مدح وسدح وطلاق
إلى آفاق بعيدة ، ولكنوا عودجا بشرها
خبة المداة ودخن والمساواة وحيد الخيرة ،
ولدخل الناس في حين الله أنجاساً بذلك
السوك الحيد الذي تجل بهم في عطلة
الشروب التي أظنها الإسلام ، ولكن النزاع
حول الخلافة والرياسة شعلت مادها إليه
الدين ، وما يجر به الطلق للتي

لقد رأينا العصر العباسي - وهو قريب
من العهد الأول - يروج طبقات من أهل
هول الخارجين على تعاليم الدين لا تحبة
مصرية أو بجمية على من ينهى بالحشر
والنساء ، ولا دحر لم ينهجي بسب
أصحاب رسول الله ﷺ بحجة التشيع
نعلوين أو التشيع كالميسر ، وأهدرت
كرامه النساء من الفصاء وشحدثين
والتكلمين (أصحاب التوحيد) وصار
المبث برواية الحديث يجد مناعا فيحا
له ، ويسمعون ولا يسمعون ، ويتناقضون
ما يقال كأنهم أعطوا على الله عهدا
ألا يناههم بسوء ، وقد حرم لهم ما تحشم من

دسب وما تاجر . وكان الفصاء على بن أمية
برهان العيون قالوا قبل ثوباء من على
عطس (عبد الوهيد بن زياد) بالبصرة ولقد
كثر عليه أصحاب الحديث ليسألوا عنها ،
فقد هم يسأل كل واحد منكم عن
ثلاثة أحاديث ويخص ، ففعل الناس ذلك
حتى انتهى إلى ثوباء فقال : يا غلام ،
سئلت أنت ففهم بين يديه . وقال : هالك
الحديث (جعل نفسه هاتفا زائفا) فقال
يشيع هات فائد

ولقد كنت روبا من

معبود من فائدة
من رربة من أوى
من معد من عمادة

قال وهو ذكر أشياء بعد العلم
من تطيرها ، ولا يقبها حمرنا هذا - مع
أنه لا يخلو من القبح - على أني أذكر
ما عظم به حديثه ، فوغل شره ، وهو
سفرار الرواية عن سعد بن عبادة المصطفى
عليه قال

إنما الدنيا ثلاث

نفس جبر ريادة
محبب ومحب

ثم ثقت بالقيادة
أمرى ذاك صواب

شع بة مباداة ؟

قد روى ذلك هشام
عن أنس عن جادة
يقال له جده الواحد انحدث : قم ،
عليك لعة الله ، والله لا أحدثك بعد ذلك
ولا أعرف وجهك ، فقام أبو حواس
وقال : والله لا أتيت مجلسك وأنت ترد
الصحيح من الأحاديث . وثنا أعظم أن
هذا الشعر المديح في الرواة ، وجهه
(ابن منظور المصري) في كتابه دأعر
أبي حواس ، حادف إحدى شصاف وأعلاما
كتب . وعشاقا نه باقلونه وبصكهم
به ، ولا يدور في عقولهم أنه يفضح من
مفاسداتهم ، ويظن مضمونهم ، ويبدأ
البرء والسوة في قلوبهم علا بالون
لخلاعة ، ولا ينصرون لبيت ، وفي هذا
إضمارا للدولة وانفتح من حيث
لا يشعرون ، ثم هو محسوب في عتائف
أعمالهم ، وهل يكب الناس على مناكرهم
يوم القيامة إلا احصائه المنهم ؟

والأنكى من ذلك أن تطاوعهم
نفسهم فيكذبوا على رسول الله ،
ويصدقوا الكذبة من ذلك ما جرى حل
رموس الأتهاد في يوم محموع له الناس .
أراد أبو حمر منصور الخليفة العباسي البيعة
بولاية العهد لابنه (عبد المهدى) وكان
ابن جعفر يترضى عليه في ذلك ، فلم

بن العباس ورجالهم - ألا يعلم حديث
الرسول - من كذب عني متعمداً عذبوا
معه من النار - وقد كان أبا بن
العباس بن عبد المطلب يقول هذا الكذب
الصراح فكيف يكون غيرهم ؟ إنها السياسة
والرياسة والتعصب للأسرة ولولده ، وهذا
ما كان يحسد عمر

ما نزل في الرقة وفي الشعب في
مقرب نيرة - أن الناس على دين ملوكهم
وأما العامة ليرى الوسيلة لدى حليتهم ، لما
عليهم أن يعطوا مثل ما حصل ؟ وقد سبق
أبا جعفر معاوية بن أبي سفيان استمع إلى
خضراء والشعر في وصف يريد منه
وخصاله وقال لم يبق إلا أنيأنا وأنيأهم
وأناؤنا إلينا أحب إليك يريد إلى العهد ،
ولم يستخدم وثيقة جهة مثل أبي جعفر
ليبرز حديثاً على دعوى الأئمة ، ومن
أحب ما قيل - وأحب ما لا يقبل مرد
وما يقبل منه وعدماً - هو القوي إليه
معبود

سفت هذا كله ، وفي كتب التاريخ
والتراث أكثر منه لا يبين أن الأدب شعره
ونزاه ما لم يتخذ الصراط المستقيم مهمته
وربطته انضغ وعقد وماتته ، وصار مبرلاً
عدماً في كتاب الأئمة

والأئمة انحصه لا تقبل الأدب

بإحصاء الناس فحسروا وقالت المطباء
فتكلمت ، وقالت الشعراء فأكثرن في
وصف المهدي وخصاله ، وفيهم (مطيع
ابن إلياس) الشاعر ، فقام وقال
للمصور : يا أمير المؤمنين حدثنا غلام عن
غلام أمي النبي ﷺ قال : « المهدي هنا
محمد بن عده وأب من غيره - بلزها
عدلاً كما ملئت جوراً » والمهدي اسمه محمد
وبنصور واسمه عبد الله ، ويستشهد مطيع
بأنه الخليفة قاتلاً ، وهذا العباس بن محمد
أحمر يشهد على ذلك - ثم أقبل على
العباس - « أشدك الله » هل سمعت
هذا ؟ قال العباس : نعم (محافة من
المصور) ، فامر المصور بالخيلة للمهدي ،
ولا انقصي الخيل قال العباس بن محمد بن
باسم - ربيع عبد ربه بن - ثم روى أن
يكذب على الله عز وجل ورسوله ﷺ حتى
استشهد على كذبه ، فشهد له خروفاً ،
وشهد كل من حضر على أبي كاذب (١) .
إن الحاضرين وعلى رأسهم أبو جعفر
الخليفة يطعنون بحرف مطيع بن إلياس ، وأنه
ليس من رواية الحديث ولا عدالة فيه ،
فكيف أصبحوا إلى هوانه ، وكذب على
وعمل به ؟ وموقف عباس بن
محمد لا يحمده عليه وهو من ادعيه

الداعر ، ولا الخيال الكاذب ، ولا العسقة المارعة ، لأن نبأه الجديد يستحق جفاً لا يقبل القبول ، وغيرة لا تعرف القنوط ، وسلوكاً لا يبيل به الهوى ، إن أبا سميان - قبل إسلامه - سأله (عزقل) عن رسول الله ، وكانت الطائفة على أشدها بين المسلمين وكفار قريش فلجاب صادقاً ولم يقبل أن يكذب ، وقال : لو كذبت ما ردق أحد من منى ، ولكن كنت رجلاً أتكرم بمعنى لا يقبل أن يحدش كرامته بالكذب . وهذا هو الشرح الذي أُرسل إليه محمد صلات الله عليه وعلى آله . فكانوا حين أسلموا رجالاً كراماً باطنهم كظواهرهم لا تفرغهم المصائب ولا تلعب بهم الدنيا ، ولا تدهشهم المواقف ، ومن ثم نجد «كثيرة ودمنة» من اختيار الجافين ، وتجد «ألف ليلة وليلة» من اختيار اللاهين والكتابان ظهرا في العصر العباسي ، وإن كان الأخير حدث فيه العصور مما نهى إلى القرن العاشر الهجري ، فأدب كل أمة هو «الروح» الذي يبين عن صحتها وعلموها ومسلكتها ، فالأمة الحادثة آدابها جادة ، والأمة للفرقة آدابها حافظة غابطة ، فو الأرمينية من عصرنا كتب المرحوم أحمد أمين يحيى على أخاثة أنها تدور حول المقام

والغيام والشكوى من الصبابة ولواعج الشرق وخلف المواجه ، فتصدى له أحد نظريين ، يقول له : هات لي ميداناً غير ميدان الحب أعني لك فيه ، مقر المغرب إلى الاستعمار الجانم عرق صدورة ورأى الجنود تشيع الجنازات ومراقق الدولة في اليد الأجنبية ، وثورة ١٩ انقلبت أنزاه وساحر على كرسي الحكم . فليس هناك ما يدعو لينفى بشيء غير موجود . هذا ما خلق بدعني من كلام الأديب والمطرب ، وليس لدى المقال فانقل إليك ما دار على نامة ويومها عجب القراء لرد المطرب ، إذ أنه ليس كبد الحقيقة ونشار إلى ما يتفصنا ، وليس معنى هذا أني أقول ما ذهب إليه ، فليس الأدب وما يقني به منه مقصوراً على الواقع فأن أحلام الشعوب وأن ما تطمح إليه ؟ إن نظره فاحصة إلى بناء الشعوب على مدى العصور نجد خفاهم الخيال ، إنهم يسرون إلى المستقبل من مترفعين ، يحدون أنفسهم بمسقبل بلادهم ، ثم يحطون ثم يعتقدون بما يحلمون ، ثم يكفون ويحطون ، ولا يخافون ما ينتظرهم من آلام وحدايب ، وقد ينجحون في حياتهم ، وقد يهصد ماررعوا ، وهم بعد رحيلهم ، ولولا طمعهم الزملاء وما تصوروه لبقية شعوبهم إلى الأبد تزوج تحت غير الاستعمار

الذي يخلو من الخط ، واليت الذي يخط
من أهل الخط ، ومالا يستحيل
بالاحكام ، والتاريخ الشعرى لكل من
ولد أو تزوج أو مات منهم إلى غير ذلك من
لا طائل تحت ، شعر لا يحمل عاصمة ،
ولا يوجه فيه إيمان ، ولا يترك فيه رأى ،
كلمات مخصوصة ، وألفاظ معروفة لا ترى
من بينها هذا يخلو ، أو حمة تملو ، أو مبدأ
يسر ، أو دعوة تعبد ، وإن تحرك
شاعرهم ولو جفرا نجاوا بكلام متحول
من الشافى أنفسهم حين نظروهم من
جديد ، لجاه كبحر الشعر كما يقول ابن
بابة الشاعر . وليس لك من كل ما عاشوا
فيه ، وسلموا حياتهم في قوامه إلا
البدعيات التي ظمت محاكاة للبدعة التي
ظمها أبو بصير في مدح الرسول ، ولبنهم
كانوا مثله ونكهم جعلوا من مدح
رسول على وزن البديع على هو مدح ،
سيرة السوية حية في نفوس التي هدى
وروى العيوب جمود فصاروا في
قصائدهم لا تحرك قلبا ولا تلهم لب ،
ولا تخطى ياقة ، ولو عرضوها بما توحى به
لعدلت أخلاقا وسلوكا ، ولنبهت الغافل ،
ونظمت التأم وهدت الضال ولكن
الحكام والمحكومون على صراط مستقيم ،
ومن ثم علت للمالك في الأرض صناد

فمن يبين صانعهم ويشير الناس عليهم إن لم
يكن أهل الأدب وأدبهم القلم من كتابه
وشعراء ؟

إن شاعر عصرهم يقول

أنون وقد شوا بر الحرب عاره

دعوى هوى كل الخير صعب

ويرى الظلام ، ويقيم على دور

الإسلام وكان أصحاب الدور بياض ، والعالم

الأدب من حولهم يظهر في كل مكان

يبحث ويقتب ويحرب ويعدد ويبتكر ،

إنهم الأحياء وغيرهم الأموات لا يشعرون

بدورة الزمن ولا يدرون ما يجلك لهم من

أخر . والمشرق الإسلامي من العراق إلى

ماوراء النهر يشع تحت حده حكيم حاس .

ويبحث على اليكاه ومجدار الأندلس ، وتطلع

شمس وغرب شمس على دينا شعير .

ودعوات تظهر ، ودول تسول ، ودول

تقوم ، وأهل الفكر في حيوية تامة ، وروح

عميق .

واستيقظت مصر يوما على قوى

الرفايع يبال من أنوار المظلم ، فباد

بالمالك والمثاني التي حرروا أهل البلاد

من الجندة وشرف القتال لا يشنون

للمعبرين من الترسيع ، ويصبح

المصريون باعنى الأنظار نجا عما يحاف

ولا يكون النجاة إلا بعبقة تامة ، وعلم

بالحرب والسياسة والاقتصاد والاجتماع ،
وقى المقدمة التحلل عن الأوهام والخرافات
والتراكل ، والاحد باسباب القوة ،
والعودة إلى الإيمان الصحيح ، والامتجاعة
لقوله تعالى : (وأعرضوا لهم عما يمسختم من
قوة)

وصفا شعب مصر فكان له رواده
ومصغره فأنقذ منه أبناء فسطاط وهدنان
في كل صمغ من أصماغ العروبة ، وامتد
أصواته في كثير من ديار الإسلام في أرجاء
الأرض ، والمراقيل تشده وهو يغالبا ،
صرخ حرير وجهود كثير في الدخيل
والخارج كان لأدب في ذلك الحين
بشخص طريقه ، ويظن حقوقه ، وما
على إلا حركات حتى بنت قناشيره على
أبدي رواد عرفوا التراث فأخرجوه حيا
بشرك وبتحدث وبصبح ، وظهر السيرة
النوية ملهنة ومعلمة ومرشدة ، نجلت لنا
الحزيرة المربية على عهد الوصي فعرفنا
الشيء كما أراد الله ، وعرفنا كيف صاغ
محمد ﷺ من أهل البادية رجالا وأطالا
لهم لغتهم وخطرتهم في كل ميادين الحياة
حتى يهروا من حورهم من أبواب العلم
والسلطان فأنوا إنهم « رعيان بالليل فرسان
بأنهار » عاشروا بين مصل ما دونه إلينا
روادنا وعشنا معهم مشاهد مكارم

مخلائهم ، وقوة صبرهم ، وإنكار الذات
في سبيل المطلب الأسمى ، وهو نشر
الإسلام بسلامة وحفاة وإيمان وأنت ،
فلم تعد السيرة النبوية علم البيع ولكنها
صارت أدبا رائعا بارعا فيه الحقيقة التاريخية
والإلهام الأدبي والثقافة إلى سعادة الدنيا
وسعادة الآخرة ترى ذلك في شعر البارودي
وشوقي في « ميج البردة » وثرى صفا
لغيرهم في « العربية » حافظ وه العنبرية ،
محمد عبد المصطفى ، والآلهة الإسلامية ،
لأحمد محمد ، ومحاسن دنش « المصريات » ،
لنقاد ، « وعلى هامش السيرة » للدكتور
طه حسين ، وما إلى ذلك مما لا يحمله هذا
البحث الذي بي على الإيجاز ، وكان هؤلاء
الرواد صيغهم في السياسة والاجتماع فأنوا
وكشفوا وصرفوا في وجه المستعمر وفي وجه
الحكم المطلق ، وتحملوا السجن وآلام
الحرمان ، ثم مضوا وظهرت بعدهم أمراء
أثناء حياتهم قسما وسائل الإعلام
وأبرزها صناعة السينما والمسرح والإذاعة
المسموعة والمرئية ، فكان ضرها أكثر من
معها ، بل كثير من أعيد على حسن
نمط ديمى وهدى آثارا سيئة تحتاج إلى جهد
ومقاومة ، فكانت كخلافات في مصر
الهامي ، منا من يلهم بلبلد ، ومنا من
يلهم بالهوى ، وكما ظهرت الشعبية في

حصر الأسلاف من زينة وتعصب ضد العرب ظهرت في عصرنا دعوات إيطالية وأفكار مستوردة للقضاء على الإسلام وتقاليد الطائفة ، ويتخذ أصحاب الآراء المستوردة من واقعنا حديثهم عن أسباب خلفه ، ويرجعون ذلك إلى جمودنا على ما صنينا مما يحسن الشباب في مفاهيم دينية ، وتعاليم النيرة حتى رأينا أنفسنا يقولون : إن ما كان يصح في زمن الخلفاء الراشدين لا يصلح في عصرنا ، وقد نطبق أحكام الدين الإسلامي بنسق التطور أو أن نمنع لم يبقا تلك القوانين ، وأحكام الدين - كي هي معلومة - من صحح رب العالمين العام بما يصلح للإنسان في كل زمان ومكان .

قد واجب الأدب إذن إلى تلك الأقاويل * واجب الأدب في زماننا . وقد صحوا وأخذوا يتطلع إلى مستقبل أن يسلك سبل الرشاد ، لأنها تربية من العمل دوماً طويلاً فلا سبيل إلا الجهد والجدد وبذلك أقصى ما يملك من قوة وتذكر مع المحافظة على الخلق الحميد ، وصيانة التقاليد للضرورة الناجمة من حبه الأسرة وحياة الجوار ، وحبه العمل لصالح المصوح ، وأن يحب لفره لعمري ما يحب لنفسه ، أي العودة إلى حنين الأسلاف الذين كانوا يؤثرون على أنفسهم ولو كان

هم خصاصة ، وأن يقوم الأدب بتصوير ذلك في صورة من القصيدة والشيد والأمية والفتاة والعمدة والأفصوية والرواية ، وما يعد للتشكيل وليس في هذا لزم ، ولا دعوة إلى التوراة . بل دعوة إلى بناء شخصيات على أنس من العلم والإيمان ، والاحتراف أيقظ العرب وبرقه إلى دويان شخصيات ويرى لا نجد كياناً ولا سلطاناً . فعل حملة الإقلام أن يجيوا موقفهم ، ويعرفوا مكانتهم . ويثبوا الله فيهم يقولون ويكبرون . وحلهم أن يثبوا بلعهم . فلا يضموا على ما فردوا في الآداب الأجنبية ، فهم من يعرف كل ما أنتجه أممها العرب ويعرض على اللغة عما يعرفه من كتاباتهم وفنونه ، فإذا جاء إلى أدب لعمري م يده أن يعرف ما أنتجه أدبا قديما وحديثا ، ولا يتم بقوم لسانه بحرفة قواعد لغته . إن إيمان لغة العربية من صلب الشخصية ، فالباون فيها يتلون في الشخصية التي تنسج إليها . ففتاة عية ما يحتاج إليه الأدب ، وفيها من اللحن والأساليب . وقد من جرمها وحلاوة لفظها وشاعريتها ما يصح الأدب ولهمه ويعبه على الإيجاد والبراعة وحده الانظار

ولقد أحسن الشاعر حافظ إبراهيم حين

جعلها تحدث من هذا قائلة
 أنا البحر في أحشائه الدر كاس
 فهل ساعتر المعاص عن صدقائي ؟
 صدينا أن نرفع بالآداب إلى الربا ،
 ولا يهبط به إلى الهوى
 وما أن تـ الله لفاسون
 السيد حسن الخروني

الفقيه كل الفقيه

قال علي كرم الله وجهه : ألا أخبركم بأفقيه كل الفقيه ؟ قالوا بـ
 قال : من لم ينفذ الناس من رحمة الله ، ولم يؤمهم من مكر الله ، ولم
 يرحمهم هم في معاصي الله ، ولم يدع القرآن رهبة عند إلى غيره ، فإذا
 كان يوم القيامة نادى مناد : أي الناس إن أكرمكم اليوم إلى الله أشدكم
 له خوفاً وإن أحيكم إليه أحسنكم له عملاً ، وإن أعظمكم عنده نصياً
 أعظمكم فيها عنده رهبة وإن أكرمكم عند الله أتقاكم ١٠

الإسلام وتطبيق شريعته

المذكور / قاضي محمد صالح

(فاستمسك بالذي أوصى إليك ربك
على صراط مستقيم) ، (الزخرف ٢٣) .
(وأن هذا صراطي مستقيماً فاعبره
ولا تتبع السبل فتفرق بكم عن سبيله
ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) ،
(الأنعام ١٥٣) . (فيحذر الذين يخالفون
عن أمره أن تصيبهم فتة فوصيهم خطاب
أليم) ، (النور ٦٤) .

فالالتزام بأحكام الشريعة إذن
حتمي ، والوقوف عند الحدود واجب ،
واتباع الرسول فيها جاء به شبح ، والإسلام
هو الصراط المستقيم ، ولا يصل المؤمن
الطريق الآتية إلا تنكب عنه ، والخيار
والبور في مخالفة ما بينه والزعيم عبا
وتعاليم الإسلام تزعج ككل ،
والافترى الدنيا والدار الآخرة لم ينتظر
مها فتعده ، وترث بعضها فاعلمه (الخرمون
ببعض الكتاب وتكفرون ببعض) ٢ (فما
جزاء من جعل ذلك حكم إلاخرى في
الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد

إن الذين عهد الله الإسلام ، أكمله
سبحانه واسم به الدعة ، وارتضاء تعالى دبا
لغير أمة أخرجت للناس ، وهو نظام
شكامل : في الجانب السياسي ، والجانب
الاقتصادي ، والجانب الاجتماعي
وليس مطلقاً من أنظمة مشابهة ، ولا ملزم
من وضع عقول بشرية تصيب وتخطئ ،
ونستقيم ونزل .

ولا بد أن يؤمن المسلمون بأن دينهم :
عقيدة وشريعة ، وعبادة وتمامه ونظام
دين ودولة . ولا بد بطلان - أن يرتبطوا
بكتاب الله تعالى ، وبه رسوله ﷺ
في جميع تصرفاتهم وأحوالهم .

والزام المسلمين بأحكام شريعته
لزام . لا خيار لهم في غير ذلك
(وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله
ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من
أمرهم) ، (الأحزاب ٣٦) .

(وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانصرو) ، (الحشر آية ٧)

(الطه) . (البقرة ٨٥)

• • •

وتحترم الإسلام للإنسان وتكرمه
ويعززه هدف الرسالة الإسلامية بل كل
رسالات الإله رب ذلك (وعد
كرم سي آدم) . (الإسراء ٧٠)
وتنظف الإسلام بالطبيعة البشرية ،
فلم يكلّفها زحفا ولا شططا ولم يتركها مالا
وصحبة

فحفظ للإنسانية صفاتها ونفوسها ،
وعذب فقراتها وكبح جماحها ، لأن نفس
الإنسان وطبيعته تركب من من
وحكمة ، وحريرة وشهوة .. عرضة
للانزحاج بين السمو والرمسة ، والتردى
والاعطاط . ولا يطلب الإسلام من
الإنسان أن يتألف طباعته فيكون ملكا ،
ولا يريد له أن يردى مع عرائره فيكون
حيوانا ، وإنما يحبه له أن يكون بشر
سويا ، وإنشأ يعيش المستوى الفاضل في
الإنسان (وعسى وساورها فاعلمها
فجبرها وتقولها . قد أفلح من زكاهما
وقد خاب من دساها) . (الشعر
١٠ ٧)

فالمؤمن من طاعة البشر واستجاء
ملوكه شدة الإسلام ، ومن ثم لم يُجزل الله
لعبادته إلا ما فيه خيرهم ، ولم يحرم عليهم إلا

ما يضرهم ويتقص عليهم حوائهم ،
وبذلك الرق في توجيههم داروا في دائرة
المسكن ، وعدم تجاوزه إلى دائرة
المسكين . أو ما يصطدم بالبراميس
الفطرية ولاجماعة وغيرها مما ينظم
الوجود الأرضي للإنسان . وبذلك وادم
بسه مع خلقه وحرارته بهما لمن وتوارى
هو القلب والفؤاد مكان الإيمان بالله ،
لحقق دوره الاستقلال والأخلاق بصورة
مهددة كريمة . ول إنذار رند إسان
(والله أخرجكم من بطون أمهاتكم
لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع
والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون) .
(الحمل ٧٨)

والإيمان أمانة لقوم . به أعز الله
وفصله . وتكرمه على غيره من ضرعات
حتى لا يتجه بالعبادة إلى مماثل له
أو مخلوق ، وإنما انجابه وقلبه ومقصده
وعبادته وحصوره لم يسر كمثلته شيء .
وهو السمع البصير

وكل مشقات الحياة ولأولها تون أمام
الاستمساك الحق بالإيمان ، فالقوم الكامل
بنيت إيمانه في كل موطن ، ولا يضعه
النصر ، ولا تبعه الشدة واللازمة ، ولكن
بحا بإيمانه وله ، ويعتوب عليه . وهو في
سبيل ذلك قد تكفاه متطلبات تلك الجماعة

على الرضا ما قبل الحلال . بل قد يستعد اجراما من حب خاطر مع الثبات على حيدته .

هات عندك الدنيا القصيرة الأمد ، وهات عليه متاعها الزائلة ، وصرفت عنده كل نصيبه وحرمانه ، وكان له من قوة يمانه دفع قوى ، وور حذابة في غيابه الديكور ، ولم ترعزعه الأزمات والمخ ، ولا انتشار الباطل والطغيان (وليس من الله من ينصره إن الله لقوى عزيز) . (الحج ٤٠)

ييا رفيق الدين أوحير المؤمن . أوفناض نطبه عنه وأنانيه . مؤثر منع الدنيا مع التنازل عن إيمانه ، أوفناض في سبلها في مقتضاه وسلوكه . ذلكم خسر الدنيا والآخرة ، وهو خسار مبين ولوراجع هذا همه ويتيقن من أن الحياة كلفح البصر ، أوحى الفصر ، لا رعى وأنصر من باطله ، ولكن غره شطائه ، وغلبته همه الأمانه بالسوء ، فكان يواره وحساره (ومن بين الله لما له من مكرم) ، (الحج ١٨) ، (ومن أعرض عن ذكرى ياد له يعيشه حسكا ومحنه يوم القيامة أصحى فان رب لم يحشره أصحى وقد كتب بصير ؟ قال كذلك أتت آيات فبها وكذلك اليوم نسي وكذلك مجرى

من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعداب الآخرة أنشد وأيق) ، (طه ١٢٤ - ١٢٧)

ومن صفات الله تعالى العدل وهو سبحانه لا يسوى بين هذا وذاك شيئا ينتظر المحس ما وعد الله في الدين من العزة والاستحلال والأمن وتمكن . وفي الآخرة من المحم المقيم والنور ورحمة الله يها ينتظر لمسه الدلة والخوف والإحابة والظلال جراء إلفه لظلمه (وعد الله الذين آمنوا حكم وعملوا الصالحات ليخلصهم في الأرض كما استخلص الذين آمنوا من قبلهم ، ويمكن لهم بهم الذي ارصى لهم ، وليلد لهم من بعد خوفهم لنا . يعبدوني لا يشركون في شئ) . (النور ٥٥) . (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية . حراؤهم عند ربهم حساب عند تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن حضى ربه) . (٧ - ٨) (فأما من أعطى واتقى وصنع ما يحسى فسيره للسرى وأما من عمل واستغنى فسيره للسرى فسيره للسرى) ، (المثل ٥ - ١٠)

وم يتحلف قانون الله سبحانه وناسوته بين جماعة مسلمين من الذين كانوا إسلاميين

حسبي عن الله لا انصاع من النبي
والحصارة .

عائدين هو الالتزام بما جاءت به رسل
الله ، مادام مصونا وثاقف الكفة ، لم يضر
ولم يبدى ، ولم يتحد ظهريا ولا مطية ،
ولخطارة كل إنتاج مصلحه العقل ، لكل
ألوان النشاط البشرى ، ماديا أو معنويا ،
وبوجهها الذين لإكرام الإنسان
وحرره .

ونتيجة لهذا الفهم الحاد الذي روجبه
أعداء الأمة الإسلامية في الداعل
والخارج ، عاشت أمة متهذبة ، (جمع
اللام ، وكسرهما) وأمنت خفاء كنهها
لعل ، لا يربو لها ، ولا ينسب إليها ،
وتساق إلى ما يراد لها ، وتستتر عيوبها ،
وأنيكها مملاتها وطوائفها . .

وأصبحت المقارنة الظالة بين حاضر
المسلمين وواقعهم للزور ، واليون التامع
بين التقدم المائل في دينا ، والتكنولوجيا
بلائم ، العنابة ، والتخلف عريض الذي يروع
في رقة الأمة الإسلامية . . أصبحت هذه
المقارنة الظالة مادة للتأليب والرمح
والتحليل ، وسبلا لقصص عن الإسلام
وعيوبه دون تساهل ، وسبلا في
قوته ، ودعابة وخيبة للتحقق بأنه
لحقت أهواسه ، وأسي جت بلا حراك . .

حتى اليوم ، ولم يتخلف في القند إلى أن
تقوم الساعة - سنة الله - ولن تجد لسنة الله
تبديلا - فيوم أن احتر المسلمون بإسلامهم
أعزهم الله . ونصروا دينهم وانتصروا على
أعدائهم ، فصرح به ونصروا الله من
ينصره ، فكانوا مثلا يحتذى ، ومناذج
تعتدى ، وورا به يتلى . .

وأصاب المسلمون الوهن حين تسرب
إلى أقطار العالم الإسلامي في القديم
والحديث حب الدنيا ، وحين تسوا الله
فأساءهم أنفسهم ، وحين تعرضوا لتزور
حتى نتيجة تفصيرهم مكن الله
مهم ، فأصبح واقعهم مؤلما ، وتعرضوا
لتزور فكري فحسب جارف ، ففدته عقول
وأمية حاسية ، تنصبا عن داء دوى ،
وأخذت عذبة من صدور تكن عداوا
شدته بدون مبرر .

وارعاد وعيهم وضعهم ، فأصبح
خفاء كنه السيل ، حتى تسرب بينهم وهم
مخاطي ، بأن الحضارة شيء ، والدين شيء .
آخر ، بيده يشار خصاره ماديه الزائدة
من الغرب العناني ، الذي وصلت فيه
القوة بتشاطها عن الدين (مع أن نفوذ
الكعبة حار ماعدا ومسروح الكعبة
ومرهوبه الجانب يحدت) وعن قيادة

أثر ذلك أن وجه كثره كثيره من أبناء الصفاء
المسلمين ساء بهم للدرسه في غير محال
الإسلام

وأنت اودعوية التحكيم تحتها الآلهه ،
في حلق حيان متصاعده بين تقديم
والحديث ، وبين الدنيا والنبي ، وبين
سائر من التراث ودفع إلى يده ، وبين
محاظ على التراث ودفع إلى ثقفته والأخط
به واعتباره وهذا لاستعير ، ورثا به
المسلمين يهطرحون . وأطلق طائفه وباهم
على عينه ، وصدرهم الفرحه ، ومكن لهم
من الرياده والرياسة والقيادة ، فكافروا
غبنًا على إياقه ، وحرًا على أهلهم
وأصبح مشار حيره وسد باب بي
جللتهم ، وسأولى أئدها لمتقدمهم
وموروث الأئمة ، وماصيا الحيد ،
وأرقدتهم الاستعلاء والنزول الفكري سبل
جوارح من المطروح والمشاهد والجسم
والمرى . . في محاولات مدروسة وذكية
برأه البقية الباقية من تعاليم الإسلام
أوقهرها ، فتبدأ القلوب المريضة ، وسرت
جوانب الصبح ضلا في كل الناحي
والجوانب ، ولكن بقي الإسلام - والحمد
لله - في نفوس طائفة ، وعقود واعية ،
عصت على إسلامها بالواجب ، وتجرعت
في سبل المحافظة عليه كل العصور وكل

والنبي من كل هذ براه برءه اللئب
من دم أبي يعقوب ، وانتحروا بما هو في
الأصم الحائرة والحائرة ، والقلوب
نصيحة والمثبة ، فافضارة عبالطه
مقصودة

وحقق الأعداء الحناق على الإسلام
بمحطات قوية محكمة بهدف رخصة حليقة
مسمي . حتى يتركز ذبيهم . ويصبح
النبي بعيد من القيادة والتوجيه والحياه ،
ويحصر في دائرة الطموس النبويه ، بين
المقابر والختائر ، وبين صاحب بلا روح ،
ويعيش على طامش الحياه ، فاستشرت
المثل والنحل ، وانتشر الفساد والإفساد ،
وترسنت الماديه وعادات سيرها الأولى في
حاسبها شكل مصارف وحسابها

وحصل التحكيم للمف من الدين ،
وحظي الأول بكل رعاية وعناية ، وقال
الثاني الإهمال وأبدهه غرضه عن القيادة
والتوجيه ، وحتى تصدر من لادارية هم
بالدين بقيادة القوسااث الدينية ، وحرم
الساميون لطبقة المدعوة الإسلامية عن قيادة
أموره وشؤون ، وحتى تعدم لرياسة المؤتمرات
الإسلاميه غير قوم لمؤسست الإسلامية
والتي في ذلك الح الزموسين لم يعروا عن
الاحتجاج ، ولم يثيروا الاعتراض ، مع أن
أبسط مظاهره هو الاستقالة . ولعل من

المسلمات : (إنا عن ربك الذكر وإنا له حافظون) ، (الحجر ٩) وأنس الاستمرار من كثرة من القائلين على أمر الأقطار الإسلامية . بعد الاستقلال الكلي أو الجزئي . والحقيق أن الشكل . أنس بهم من انخراط إلى الإسلام والميل إلى عدم الأنطى بصلابه . وعدم الجدلية في العودة إليه وتطبيق أحكامه . . فوجد صالته . وعدم طم أنانيه في ضرورة مشورة . واحتيل الفرصة السانحة . وأحلى بالأمة الإسلامية والبرية . وكمر جهوده بواسطة رسله . وأحكام هذه المناطق . آمن للشرعي من أبناء البلاد بين رباعم على حية وفلاحهم ببلانه لتبنيته فخطاه . وعجزى بها في هذه المجال بما ذكرته . عملة ألمانية . في احصائها . ليرى المسلمون ماذا يراد بهم . وما هو واجبهم نحو دينهم

مرص الوضعية الاقتصادية المتخلفة عن كثير من البلاد الإسلامية لتظل مصدرة للسواد المقام والأولية . والأبدى العاملة مأرخص الأسعار . ثم تستيرادها بعد التصنيع بأغلاها . فانتشر الفقر ونمكس . وصحته المجتمعات والامراض والجهل والشلل

أصبح جيش التبشير القبروتات

وحجمهم ١٠٤ آلاف بشر . و٩٣ ألف موزع للكتب والنشرات . ومطعم التبشير ١٦٦٧١ مهنياً . وحوال خمسمائة جامعة وكلية ومعهد عال ٤٨٩ مدرسة لاهوتية متخصصة في تدريب البشري . وتحت سلطتهم ٢٥٩٤ مدرسة ثانوية و٨٣٩٠٠ مدرسة ابتدائية . و١١٦٣ روضة أطفال . وتحت سلطة البابا ما يزيد على خمسمائة مليون دولار . . وقد الخطاب القبطي والاجتهادي يملك المبشرون ٦٠٠ مستشفى . و ١٠٥٠ صيدلية . و ١١١ عيادة طبية . و ٩٣ جمعية للمرضعات و ٢٩٣ عيادة للأطفال . و ١٢٠ عيادة للعيون . و ٨٥ عيادة للأرامل . و ١١٥ عيادة للمكفوفين . و ١١٣ مستشفى للمخى المحدثات . .

هذا حيا دور الكتب والمجلات والصحف والإذاعات والمصنقات على جميع المستويات . تؤدي كلها دورها بإتقان وعناية . وتنطلق كالسهم يعرف وجهته ومستقره .

وكان الأحدى ولأول أن نصع هذه الإمكانيات الماثلة بدها في يد الإسلام لتأداة الإلحاد والمادية ضد الأديان القنود . ولم يقتصر الأمر على ذلك : بل تفتت الدساتير والأحكام من شرق ومن غرب وما لا يتفق ووضعية المسلمين ولا يتناسب بيتاتهم

● الأستاذ أمير الأعلی الموحدي ، قبا سطر في عمق ويحاذي من المنصور الإسلامي المفرح

● والأستاذ الدكتور المرحوم عبد الرزاق الصوري حي انخرج مؤلفاته قيمة أثبتت عظمة التشريع الإسلامي وميزاته .

● والمرحوم الأستاذ عبد قطب والأستاذ محمد قطب قبا كتابا من تينة حلة هذه البهجة الجديدة

● والأستاذ بر لحسن البدوي ما سطر من أبعاد إسلامية كانت للأولى ، لبحث التامعي .

● والمرحوم المهندس مالك بن نبي ، قبا أثان حي دور الاستعمار الثقافي في حجب الرؤية عن الإسلام ، والعمل على سيطرته ثقافته وأخطته

● والأستاذ الدكتور محمد الهبي ، حي أبرز جوانب الأصالة في الفكر الإسلامي على مدى العصور في مقابلة التحليل ، وفي أثل من آراء حقيقة في حل مشاكل المجتمع الإسلامي المعاصر ، على مدى الإسلام وفي صوره تعاليمه قدحفي حجة القائلين بأن الإسلام قد انتهى دوره

● والأستاذ المرحوم عبد القادر عرفة ، قبا فن للتشريع الجنائي فكان خطورة وأثمة على الطريق . . .

من حلول مستوردة ، وكثرة - الإغراب من العومين الوصفة والإغراب عليها ، ورك حياتي الإسلامية أوسياها ، وحصرها في دوائر صيقة ، مما سبب خللا في حجة حقيقي وأصابع سكياب وأورثهم الفضل ، لغياب دستورهم ، وبدلة أفكارهم ، وآس الجميع بضرورة وجود بديل عن هذه التنظيم ، وراحوا ينتظرون فجرا جديدا ، بعد أن أفلتت تلك العبد ، وفتت في أن تقدم لاس والأمان ، والاستقرار والثبات ، والمقدرة والسعادة في السيرة

• • •

عرب الإنسانية فعلم بدلتها وهوائها ، فأرسل لها الرسل مبشرين ومنذرين للآل يكونون للناس حجة ، وجاء القرآن على روحية للمؤمنين ، وكان لابد لدعوة الإسلام أن تقدم للجيل لالحن النظرى فقط ، وأن تصور أبعاد المشكلة ، وأن تعرض ميادئ الإسلام من جديد عربا يتفنن ومتطلبات العصر ، وأن يبحث ثرائنا الأصيل في ثوب جديد ، يفتح مقاصده ، وعهد لاحترامه والأخلاق . وإنصافا للحق قام علماء مستبشرون بدور هام في البحث الإسلامي الجديد في عصرنا الحديث والحاضر أذكر منهم :

وعلمهم الماثل ، حتى أطر الناس على الحق أمرا ، فكانت الحثالة والرعالة والخلق والنور والحلال ، وطاوت القضاة على بطون السوء والتصاره على الديحور ، ويشيرون إلى أن أكثر بدع ستماء بالاسم حتى تعدد لهم تعاليم الإسلام وطبقت شرائعهم ، وأكبر البقاع نطقا من القانون ، ونحوها بما يشوه وجه الإنسانية الوحي . هي مانعير على فريسي وصحية ، يعين تلقينها على الصلوات من ، لأنها مخرج من غير من هم كثيره نحد من الاطلاق وتصاد الحرية ، ولم تلامس شعاع القلوب .

● ومن يطلبون التطبيق على الفرعي ، يرون أنه لابد من التحلية قبل التحلية كما يقول الأصوليون ، فلا بد للشهد للأمر أولا ، كما جاء الرسول - ﷺ - في مكة لمدة تزيد على عشر سنوات ، حتى لا يكون الأمر بمثابة فجأة تحدث ودود فعل عكسية ، وحتى يتصل المجتمع الإسلامي في كل قطر ما بين إليه بعدد من طيب حذر ورمي بعد دعاهم ، - بريح سحر لصالحه ومصلحه مجتمعه ، وأن الظن والمكر السيئ بما ينبغي فعله لاخير .

كما يطلبون وحدة الترجمة في وسائل الإعلام بتقديمها أمثال ، حتى نغتنى الذبذبة بين خطي الإصلاح والإفساد ، وحتى

وحي أصبح معصب نصيب الشريعة الإسلامية معصب حبيب ، يسهه جمعيات وشتات ضامة ومهابد ومحامد إسلاميه . هديره نسله ، يكون قضية الساعة الأولى ، لولا أن مشكلة الشرق الأوسط تصدر الأحداث والنصايب وحده مجمع سموت الإسلاميه بالأزهر بعدد عصوص في سبيل نقب لمذهب الإسلاميه تكبرى حتى ، ومانكر ، والناصري ، وحتى ثم ألف طائفا لتضيق جوانب من الشريعة للإسلام محمد موصها موضع التمدد

وعند في هذا العام مؤتمرا خاصا بهذا الشأن ، نرجو له التوفيق .

مكان ذلك كله إهدانا بالبلالاج لغير جديد ، ويعظة العرب والمسلمين ، وسعى حيث ربه لأرض بساء . . .

ويختلف المفكرون حول تطبيق الشريعة الإسلامية بين عهد للتطبيق على الفور وعهد على الفرعي :

منصباء معورته يرون أن مذهب الوضعية قد انحطقت في أن تهب الإنسانية لأمن والسعادة والاستمرار وأن للإسلام بدأ فريفا في وسط تراكمات قاسدة وأوضاع صعبة ، فتأزى الطغيان ، ونادى المخرج ،

الاسلام وتطبيق شريعته

يكون هناك اكرم محمد رشد اسي وسعود صبره نفس . وهو من د
 حاصل . بلترمه الفرد والجمعه تحفه عدم ارضاه
 ورد ما صحت له . وتصرف ا و لله يعون عن وهو هدى ليل
 لجهود من امد الانتصار لن بطون . دكتور توفيق محمد شاهين

حسن التوكل

روي أن حام الأصم قال لأولاده : اي أريد الحج . فكونوا
 وقالوا : اي من تكلمنا ؟ وكان له بنت فكانت : دعوه يذهب . فلبس
 بردا فخرج فباتوا جباهاً ففعلوا بربهمون تلك البنت . فكانت
 انهم لا يحملون يسم . فرسم أمير البند . فكان لبعض اصحابه
 اطلب لي ماء فتاوله اهل حام كرواً جديداً وماء بارداً فشرب . فقال
 دار من هذه ؟ فقالوا : دار حام الأصم . فرمى فيها منطلقه من ذهب
 ولان من احبني وافقى فرمى المسكر كلهم ففعلت البنت
 بكى . فكانت : انما ما يكيك . ولقد ربح الله عليا . فكانت . لأن
 محمولا نظر اب . فاستغيا . فكيف تو نظر الخالق إلينا ؟



- دكتور لوئيل محمد شاهين
من مواليد العربية

- تخرج في كل من دراسته بفضل
الله ، حتى تخرج من الأزهر .
يحمل لشهادات الآتية
(أ) الشهادة العالمية من كلية اللغة
العربية سنة ١٩٥٥ م بدرجة جيد
(ب) معهد التربية العالي للمعلمين
(حادمة عين شمس) سنة ١٩٥٦ بدرجة
جيد جداً
(ج) العالمية مع إجازة التدريس سنة
١٩٦٠ م بدرجة جيد جداً .
(د) (ماجستير) في أصول اللغة سنة
١٩٦٩ م بدرجة جيد
(هـ) دكتوراه في أصول
اللغة بالامتنان مع مرتبة الشرف الأولى
- تشغل بالتدريس في وزارة التربية

والأزهر وما
عمل في حفل التفتحه الإسلامية
والمضروعات بالأزهر حينما
- حقق تفسير وراث الإمام عبد الحميد
أبي ناديس الحفاري
- وأسس تحرير مجلة « الفكر الإسلامي »
في بيروت ثلاث سنوات
المع كك الأدب والعلوم
للمعاهد الأدبية الجزائرية
- مثل جمهورية مصر العربية في بعض
المؤتمرات الإسلامية
يسهم بالكتابة في المجلات الإسلامية
والعربية
- يرأس قسم « أصول اللغة » في كلية
البيات الإسلامية بجامعة الأزهر ، حالياً .

التصوف ومستقبل العالم الإسلامي

الدكتور / عبد الحميد فرغانى على القرن

إلى أين يتجه العالم الإسلامي ؟

عنوان هذا العدد الخاص من مجلة لأزهر المقراء يتفق مع رسالة الإسلام التي تدعو إلى التذكير والتوجيه ، مصداقاً لقوله تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) وقد كان العمل بمضمون هذه الآية الكريمة هو الذي حقق الشهادة لأمة الإسلام حسبما قرره الحق جل وعلا (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وتؤمنون بالله) . ورسالة العلماء الذين اعتبرهم سيادة ورثة الأنبياء هي رسالة التذكير ومعرفة الله ووضع الدعاء والاهتمام بأمر المسلمين مصداقاً للأثر الكريم الذي يقول : من لم يهتم بأمر المسلمين فليس به .

لقد جاء هذا العدد في أوله حيث يبرز لنا تسمية "الاحسان" وبكثير من الماديات المبهمة عن انبائها للإسلام ، ويحدد

الكثير بجميع صعوباته ومقارنته بمحاولاً أن يقضي على هذه الفتنة التي أصابت ونفسه للعالم الطريق وينهيه سواء السبل ، لقد جاء الإسلام حفسرة عريضة هي أروع ما يهره العالم من حضاراته ، وعطه من نافذة القول أن تذكر بأن ما تنصاً به الدول الحديثة من ظلال حصارية هي من صبح الإسلام ومنع الإسلام من منع ٢٠ غير أهله وأدعاهما من ليس من أبنائه .

وطا كان نقاب من هذا العدد أن يوجه أذهان المسلمين في كل مكان إلى الأخطار المحدقة بهم ، وإلى ما يجب عليهم ليحرموا منهم وينهيه من حد الأحكام التي يريد أن يفسس معالم الهدى والبر ويمنع عن وسائل الأمن والأمان فإننا مع ذلك - بلانح من الإبداع العميق بدياً ورسالة وهو بدياً من هذا أولاً ومنه بعد - للإسلام ثباتاً من قد وعد وهو منجز وعده (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات بسبحته في

والقدمات والتائج والتقدم العلمي اهاتل
الدى خلق بواسطة الإنسان في القضاء
وعناصر الحب للقاء وجمع برجه القهر وظر
أنه حلا على البشر وأصبحت الدنيا في ظله
محموعة من الأثر والبره بضبط على أيها
شاه فإذا ما بره حاضره لقائه، إن شاء
علم وإن شاء وكب وإن شاء أعطك ودمر.
نسى في طريق ذلك ربه وعمل من روجه
وأصدق العنان لظله وارتكى على نفسه
وقدرته فظن أنه على كل شيء قدير وأنه
بإمكانه . يعرب نسريه كن فيكون

سبي في صرب ديك روى .
بذكر عونه بعد (حتى) حدب
الأرض رعرعها وأزيت وظن أهلها أنهم
قادرون على أنها لم يبلأ و .
فجعلها حصيداً كأن لم تنس بالأسرى

لقد فشت المادة الإنسان فأعته من
حققه وأدعته عن خلقه وأنه أنه مها
بلغ من قوة وسطوة فهو إنسان عبيد صغير
عاجز أمام أقل طائر يطرأ له . يصرعه
المرض ويهره الموت ويحيره ظواهر وعجايب
في يكون الكبير لا غير منها حوب
ولا يملك إزاءها صواباً ، وصدق الله إذ
يقول : ونحن الإنسان صعداً وصدق إذ
يقول : وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً .

هذا يعني التصرف لحد الإنسان

لا يصح كم سحلب الدين من منهم
ويمكن لهم جيبهم الذي ارتضى لهم
ويبدى من بعد حوهم اب بعدوى
لا يشركون في شيئاً ومن كفر بعد ذلك
فلنؤتلكهم الله القاسقون .

وكي . من محاولات الكثيرين بالنسب
مشبه محاولات من جادوا بعضهم بالنسب
(يريدون ليطفئوا نور الله بأمرهم والله متم
نوره ولنؤتكره الكافرون . هو الذي أرسل
رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين
كله ولنؤتكره منكره .)

وهذه الآيات اليناث كوبة لا ينقص
بها ومن دون زمن ولا مكان دون مكان ،
بل هي للمسلمين جميعاً في أي وقت كان
وفي أي أرض حلثوا ، طالما أعدوا بأسباب
النصر والنزوة والكمال التي يريد هذا العدد
أن يبه إليها ويحصل المسلمين على الحسك
يا

التصرف وفوره في هذه الأسباب .
وهل ذكر الأسباب التي يتصرف المسلمون بها
على أعتابهم وهل التواريخ المعلقة بهم
س . دور التصرف في معنمه هذه
الأسباب

وعلى العمل في حد عصر لمادى
محدد قد من بالأسباب والمسببات

ويعصرون الله ورسوله أولئك هم
الصادقون . والذين يؤمنون بالله واليوم
من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون
في صدورهم حاجة مما أوتوا ولا يقولون
عليهم ولو كان بهم خصاصة . ومن يوق
شح نفسه فإنتهت به المصروف . ومن
جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا
وإلحسانا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في
قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف
رحيم .

حقيقة التصوف :

والتصوف في حقيقته هو في المقام
وزخااع بالنفس الإنسانية إلى أعلى مراتبها
الكفائية ، حيث تتخطى كل معرفة من
شهوة وتكون للذة وتكاسل عن الطاعات
ورضاء بالذن من الأحوال والمصروف هي
معالي الأمور . وله في سبيل ذلك وسائل
هي التي دعا إليها النبي القوم من حرص
على الطاعة وتزهد في الفانيات والمطلبات
وغير ذلك من شدة حرصه ورجائه في
الإنبال على الله والتفريب إليه بالصيام
والصلاة والصدقة والصنع والصبر
والصدق وغير ذلك . .

وبالجملة فالتصوف هو روح الإسلام
وهو الحق الأعني للمكرة الإسلامية . هو

صوابه وينزله طريقه ويوضح له أنه إنسان
من خلق وروح لأحياء لأجدها بدون
الآخر . وبينه وبين هذا الكون . مديراً
قادراً ، عليه أن يحبه ويعرفه ويعبده حق
العبادة فلهذا خلقه (وما خلقت البشر
والإنس إلا ليعبدون) وفي الآخر : كنت كثيراً
محباً قارداً . . فترى محمداً صلى الله عليه
وسلم .

ونفائل أن يقول : لماذا التصوف
بالدات والإسلام هذه هي دعوته ؟ أجل .
هذه هي دعوة الإسلام ولكن أعمل
التصوف من بين المسلمين اعتنوا عبادة
رائدة - حركت روحية في الإسلام وعاشوا
في مقام الإحسان الذي هو أعلى درجة في
مقامات العبادة حيث يجد الإنسان ربه
كأنه يراه . . . يمكن يراه فإن الله يراه
ولا يمكن لأحد . . . يعمل دور التصوف
في بناء الدولة الإسلامية الزاهرة ،
فوسيلة لا . . . حركت روحية عظمى
لجانب الروحي في حياتهم على يديه
مفاتيح الأخرى ، فحاشوا الله وجاهدوا في
الله حق جهاده وأصبروا لله وأبصروا الله
وذكروا ذنوبهم وتزكروا حوبه على أنفسهم
حتى استلهمهم وهم يقولون (نلقوا الله
فما نحن بدين من ديارهم من ديارهم
وسمعه سمعاً حسناً من الله ورسوله .

مشهد المراقبة الذي جعل على الإنسان تحري
الكمال المطلق في فضاله وتصرفاته لأن الله
مطلع على أحواله مراقب له في أعماله . فهو
بأنف ز يقوم بعمل يحاف للصواب رغبة
في الثواب ونهية من العقاب . بل هناك
ما هو أروع من ذلك حيث يعمل حيا لله
لارغبة في الثواب ولا خوفاً من العقاب

وأي أرق هذا الفهم لجمعية التصوف
حداوت تصورات الصوف لتتصوف ، مثل
قول السراج الطوسي في التصوف : مثل
الصوفية : هم العلماء بالله وبأحكام الله
العالمون بآدابهم الله المتحفظون بـ
استسماهم الله عز وجل الواجدون بما
تحتوا

ولقد لاحظ بعض العلماء ما بين
التصوف والعناء وما بين وبين التفرغ إلى
الله فقال الكلاباذي : إنما سميت الصوفية
صوفية لصفاء أسرارها وقفاء آثارها ، وقال
معروف الكرجي الصوف من صفته
معاملته صفته له من الله عز وجل كرامته .
وقال غيره : إنما سموا الصوفية لأنهم في
المصنف الأول بين بين الله عز وجل بأرتفاع
همهم إليه وإقبالهم مشرب عنه ووعظهم
بسرائرهم بين يديه

ولكن الصوفية جميعاً يؤكدون أن
أساس التصوف حسن الخلق فكل من راد

عيبك في خلقه راد عليك في تصوفه . قال
الدكتور حسن الانصاري في كتابه التوجه
الروحية في بناء المجتمع : ومنها يمكن من أثر
اختلاف الصوفية والمؤرخين في تحديد
الأصل الذي اشتقت منه كلمة تصوف ،
فإن حقيقة التي لا يستطيع أن يحسم فيها
مصدرا أن التصوف يطوى على رعات
أختلافية ووحدة حدرة . ندوة
والثامن ، وهو أيضاً وبسبب معرفه تسمو على
كل ما عداها من المعارف

أحوال على التصوف .

(١) التصوف في حقيقة أمره ملازمة
للكتاب والسنة وموافقة للشريعة
الإسلامية في جميع القرائن والاس
والآداب والفضائل ، فقد قال أمير القاسم
النصرا بادي : أصل التصوف ملازمة
الكتاب والسنة وبرك الأهر ، والدع وبظم
حرمان شايخ وروية عدار الخلق وحس
صحية الرضاء والقيام بمهمهم واستعمال
الأخلاق الحميدة والملازمة على الأوزاد
وبرك ارتكاب الترخص والتدويلاب

وما قبل أحد في هذا السبيل إلا جهاد
الابتداء فإن لمعاد الابتداء يؤثر في الانتهاء .
وللتصوف آداب وأحكامه التي يجب
على المرء مراعاتها لو أراد أن يصل إلى

عانية لأنه كما يقول الدكتور الأشموي لابد لسانك أن يتروى عما يعيه على السرى طريقه ، وليس فجباره في عقود كل الناس ، وإنما يجتازه الصعوبة التي جدها الله بفصل من عنده فأشدها بحزب من القرة لتطرب أهواء النفس وتصارع وسواس بشجان . ومع هذا من روحه مصير ورعدة وعرفت الله حق معرفته وعبدته بإخلاص وأوتى إليه بالشرق والجهة والبعث السة لولاً وصللاً وحزماً وعقداً ونية عجائب البدع والبعث ، ما اجتمع عليه الصلوة الأول من علماء الإسلام وتبايعت من مجالس الكلام وأمله ولزمت طريق الاقتداء ولائع وكرم بعضها الدنيا فأحبها أهل الأرض وعاف قلبها الدنيا فأحبها أهل السماء .

إن طريق القوم مشددة على الكتاب والسنة ، يؤكد ذلك أنهم وعملهم ، يقول القشيري في رسالته : اعلموا أن شيوخ هذه الطائفة بنوا قواعد أمرهم على أصول صحيحة صانوا بها عقائدهم من البدع ودانوا بما وجدوا عليه السلف وأهل السنة من توحيد ليس فيه تمثيل ولا تعجيل وعمرهم ماضٍ من القدم وتفقروا بما هو مت الموجود من القدم - حكى الشيخ عبي الدين في المتوحد وغيره أن طريق

الوصول إلى علم القوم هو الإيمان والتفوى قال تعالى (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض) وقد اعتك كسب الصوف بينه اخلاق الصوفية وأحوالهم على حسب طائفتهم ومراتبهم ، واستعراض ذلك لم يعثر في ملوكهم على ما يتعارض مع الكتاب والسنة ويخرج الصالحين فالقوى لا يأتى بشرع جديد ولكنه قد يأتى معهم جديد لم يكن لأحد قبله ، وكذلك ربما يسعريه من الإيمان له بأهل الطريق ، على أن هذا الفهم لا يتعارض مع غيره من المفهوم الأخرى .

(ب) ومن أجل ذلك فقد وقفوا أنفسهم على عهد أسرار العبادة التي توصلهم إلى حضرة الحق تعالى وسبيلها في ذلك حتى تحقروا بالأحوال والمقامات التي أثمرت لهاها البالغة في حياتهم فاستأثرت أمامهم السبل ووضعت لهم الطرق فوصلوا إلى غاية القصد وبهاية التمام .

والحال عند الصوفية اصطلاح يطلق على المعنى الذي يرد على القلب بلا نصع ولا اكتساب ، وينبغ عليه عادة صفات النفس من فرح وحزن وانقباض وانبساط ، والمقام على ما يتحقق به العبد من آداب نتيجة للمجاهدة الدائمة ، والمقامات ثلاثة المراحل نظرياً الموصلة إلى الله وفق

نظهر حقائق السالكين والمريدين ، ومن هذه المقامات الثوبه والصبر وشكر الزهاد والخوف والزهّد والتوكل وغير ذلك على حسب مشارب العارفين وأدوائهم .

والنتيج لهذه المقامات يدرك أنها صفات إنسانية رائعة تدل على مدى عنابه الصورية بالأخلاق ، وبفائضة الله عنهم العبروات المظلمة في هذه المقامات بعد ما يبدى مطلقاً لحلال هذه الأوصاف ودعوته للتشقق بها . يقول الدكتور عبد الحكيم حسان في كتاب التصوف في الشعر العربي ، المتأمل في مقامات الصوفية ونحوهم يجد أن رتبة الصلة بالأخلاق بل يمكن أن تتحد فيما خطبة ، وما بالنا بإنسان يبدأ تحفته بالثوبه من اللذوب والمزجج عن ماله ويأثّر الفقر ، ثم يزهد في الدنيا ويعرض عب وبورج عن كل محرم لله ، ويصبر على ما يلقى من حرمان ، ويكون في كل أموره متوكلاً على الله وأصياً بكل ما يقضى به ، وهو في كل ذلك لا يعرض على نفسه إلا لأحور منصفه بعباده والروحانية ، فهو بين مراقبة الله تعالى وشعور بالتقرب منه أو لحب له أو لشوق إليه ، وليس به أو العناسة له ، وتنتهي به أحواله إلى اليقين انتهى هو غاية لأحور ومبداً ٢٠

(جـ) الصوفية والجهاد

ولنأنا نظرنا إلى التصوف نظرة حصيفة لرأينا الصوفيين الخفيفين رجال إصلاح وجهاد وعمل ، وكثير منهم لقي مصرعه شهيداً في سبيل الله والوطن ، وحسبك دليلاً على ذلك شجاعتهم الأدبية التي نردوا بها وتصدعوا بها معى الحديث الشريف : « الفصل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر ، فلم يأبوا بسيف السلاطين والحكام حين تعرضوا لهم بتصحيحهم وبوجهوبهم ، وهذا رجل يعترض طريق سيهان بن عبد الملك - على ما يرويه كتاب أعلام الصوف الإسلامية للمرحوم طه عبد الباقي سرور - فيقول له : سأطلق لساني بما خرسيت عنه الأمن تأدية حق الله تعالى ، إنه قد اكتنفك رجال أقاموا الاختيار لأنفسهم وأباحوا دينك بينهم ورضاك بسخطهم . . . » ويتصاع له سيهان ويسأله عن طريق الخلاص فيرجعه له .

ويذكر ذلك ما يقرره الدكتور إبراهيم بسوي في كتابه نشأة التصوف قالاً : « ولم يستطع الزهاد أن يصنعوا مع النفساني لكل قادم ، إنما وأصروا يسخرون عن حباه أخرى داخل هذه الحيلة يحلون فيها العزاء ، ويبعدون إلى القيم ثباتها وإلى

الأوصاف المتعلمة وإلى الدين سيطرته ،
ولقد وجعلوا في هذا العالم الصغير آفة
رحمة جليلة فأتت بهم عن تطاحن
الحرب حسنة والهدية ومن خروب
لاعبة وحدث جمعهم جهوداً بهيول
الزمان والناس ، ولم يجمع بأس السلطان
هؤلاء زهداً صغيراً منهم هذه
لأنهم كانوا يشعرون أنهم يعمرون من الضمير
الذي كرامة ، وكثيراً ما أرفق الحكام
بهم هذه الصيحات وعدد دور
القبلي الذي اضطلع به الزهاد ينسب في
صيته على الثقة بالخالق والناس بما في يد
لهم .

وهم إلى جانب ذلك بطولات وألمة في
صوف المرأة الفاضلة وقد يعدون
الحنس ، ومشاركة في الفتوحات
الإسلامية في عصر لادن ومقدم
المستعمرين بعد ذلك ، وهذا حاتم الاسم
وصي الله عن يقول الجهاد ثلاثة ، جهاد
في شرك مع الشيطان حتى تكسره ، وجهاد
في الدنيا في أداء الفرائض حتى تؤديها ،
وجهاد مع أعداء الله في عز الإسلام .
ويقول أحمد بن الحارثي المثلث سنة
ثلاثين ومائتين في الرباط والفروهم
المستراح ، إذا حل العبد من العبادة استراح
في غير محبة .

والصوفية هم من تشرعوا
الإسلامية مستجابته لقوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا اصْبِرُوا وَصْلُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ
فَلَكُمْ تَفْضُلٌ) .

جاء في دائرة المعارف الإسلامية
وتعريفهم من مشرقين محددين عن
الرباط وهو روة للإسلامية الخاصة

الرباط هو المكان الذي يجمع فيه القوم
متأهبين للقيام بحملة من الحملات ، ولكن
هذه الكلمة أطلقت على منشاء دينية
حرية ، ويشكل نظام الرباط والجهاد ،
والرابطات فلاح وأماكن يجمع فيها الجنود
عد الثور للإسلامية ثمرة محرم .

في فلاح عد من حرب كي تعد برج
مرفعة تتحدر عن بلاد مهددين ،
وجنود لحاميات التي في داخل البلاد وحل
محدود ، وكان معصية هذه الرباط
مشتات حكومية إلا أن خدمة المماريين فيها
لم تكن بأي حال من الأحوال إجبارية ،
فرحال الرباط مطعون من أهل الثرى
والورع بدروا أنفسهم للقب في الإسلام ،
وكان أهل الرباطات يتقنون حياتهم في
التدريب العسكري وفي الحراسة ، كما كانوا
سفرها أيضاً في الصيد ، وكان الرباطون
يعدون أنفسهم للاستعداد بصيوت
عنوية بصوتها من رصاد شبح من

كما يذكر الحنفى ان حرمة العرسين كانت
على أيدي رجال المقاومة الشعبية من أبناء
الطرق الصوفية ، وفي فائز حارث
الشعب : الجماعات الصوفية امتداد لحركة
روحية بسبب سادس العلم الإسلامى من
قديم وأدت فيه دوراً خطيراً الشأن وربما جاء
وقت كانت تتحلل فيها ويحدها كل حركة
المقاومة للفتنة الأوروبية حل العالم
الإسلامى ، وهذه الجماعات هي التي
أمدت حركة المقاومة في شمال أفريقيا ضد
الاستعمار العرسى بكل عناصر شباب
والبطولة والتي لم تفقد الأمل في النصر مما
اشتد الخطر وتنامى الخطب .

إن هذا يذكرنا بما يمكن أن يفعله أبناء
الطرق الصوفية لو أحادوا تنظيم صفوفهم
وتنبوا إلى واجبه الدينى ورسالتهم
الإسلامية التي تتطلب الحدود والحدود .

(د) التصوف والفعل :

وفي الحقيقة أيا كانت حملات خصوم
الصوفية ضدهم في مجال العمل فإن
نار جهنم الحقيق يرتفع بهم إلى مقام الصالحين
السعيين الذين يرمون من الحسود ويسعون
من التواكل ، فالصوفية في جملتهم لم
يدعوا إلى هجر الأسباب فترك التكسب
ولكهم دعوا إلى العمل وحذروا من

الشيوخ للجنين وكان هذه الروايات أثر
كبير وشان حرره هم على عموم البلاد
الإسلامية . ونظير لتصرف وتشعب
للمصوفة قرناً استمرت هذه التكتلات .

أشد أمام التفصيل بن هياض قول
عبد الله بن مارك

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا
لصيت انك في العبادة تلعب
من كان يحسب محله بدموعه
محوراً . بدمائنا كتحصب . .

فكرت حياة ، وقال : عدد
أبو عبد الرحمن ، ثم ذكر هذا الحديث
رواية هي أن حريرة رضى الله عنه قال :
إن رجلاً قال يا رسول الله : علمنى عملاً
قال به ثوب الجاهدين في سبيل الله فقال
الرسول ﷺ : هل تستطيع أن تعمل
فلا تفر وتصور ولا تخطر ؟ فقال يا رسول الله
أنا أصعب من أن أستطيع ذلك ، ثم قال
النبى ﷺ : فواللهى نفسى يده ولو
ملوت ذلك ما بلغت الجاهدين في سبيل
الله .

والتابع يفتتا هي أن شيوخ التصوف
الاحياء كانوا يشركون في مقاومة الغزو من
أمتال الشاذلى والعز بن عبد السلام
وابن دقيق العيد والبدوى وابن عطا الله
وعمرهم من الشرف في معارضة الصليبي

الكسوف فيه قال بدار الخيال الإعراف
عن الأسباب حسنة يؤدي إلى ركوب
الباطل . وقال عبد الله بن المبارك ، لا خير
في مدوى لغة المكاسب والسرور كان
ينصح باده من تصاع باتقان العمل .
وكان يقول هم لا يجدون العمل مقدم
على سواها وسقوط العادة والشاهد
على ذلك كثرة من كتب تصوف كما
يشهد بها تاريخهم ، ولقد اتفق الصوفية
المسويون بين ذلك على أنهم التي كانوا
يكسبون بها كالحرف والزجاج والقصر
وساح ونحوه ويرى وخريري وحديد
وغيره وغير ذلك من الألقاب هي عمل
معنى لعمل وهي شهادة صدق تؤيد قول
حمدون بقدر رحمة الله . تعود لموسى
من تكلم بحرف في مسألة

ويكنهم ندى كانوا يمترون به لا ساق
العمل يعرف بوجهه عداد رحمة الله
مكسب يصح عشره من عدم التوكل ولا
الحمل في السوق فخذ كل يوم اجره .

ومعنى التوكل كما يفهمه الديوري
هو كل جسم يصح عن كل ما عيى إليه
فلت ويصت . وكى يصبره الديوري
هو توكل ن شاكل يصبر طمع ولاشعره
هذه نعت عن الصوف في عصره

الغابرة . وهو كما وبنه صورة مشرقة
بشرقة

فكيف هو الآن ؟

إن واقع الفرق الصوفية الآن ينهد
بعد المساهمة فيها وبين التصوف حقيق
الذى شهداء على يدي رحله القدامى من
الذين رسمت أقدامهم في طريق الوصول
إلى الله وروى يس التصوف روح عصره .
فقد كان الإسلام عربيا في موسى ناله
فقوى التصوف ، وحتى تحتاج حوصل
الصعب نفوس غسطين يرى هذا نصف
إن التصوف فأصبح صورة وأنه لا روح
فيها ولا قوة ولا عناء إلا من رحمه الله وسار
على حادة

لقد كان حال الصوفية يقدمى الفناء
في الله والاستماتة بكل وعيها وغال في
سبل رحمة . أسهر لهم وأظلموا
بأهم وقتلو شهرت موسهم وآثروا
ماعد الله على ماى هذه الدنيا من حرص
فان ومنتع رلل . وتعلموا في جهدهم
نفسهم خروج وسمه وبعده حيث كان
نفسهم ناله وعرضهم به وعبيد توصون
إليه ، وكانوا عسيى في جهدهم متعصبين
مع نفسهم لا يرودهم شئ ولا يقدهم
صعب ولا يأسوهم قنوه أو يأس

ولاسعدون مقدار حصوه عي

إن الناظر إلى حال التصوف الآن يرى
حداً لا يسي عن خاصي الشرق مصر
وي الآن مظهرية يتأى عما التصوف
الحقيق بل يخلو عما ، لأن إتكاز الذات
أساس من حسن التصوف ، والعرف عن
الشهرة وسيلة من وسائل فهم النفس ، وابن
عطاء الله السكندري رحمه الله يقول في
حكمه من دس عنه في رسم المحرم
بيت ، وفاله وجمال التصوف ؛ حب
الظهور بقسم الظهور ، وهذا معنى يهدون
من ورثه في صبح علاتر النفس حتى
يستطاع صليتها وتحكم في قبادتها .

وعن ترى الآن هيرة تتأى مع التنافس
المحمود الذي ورد فيه قول لطف (أول ذمت
ليتدعي - مرسو) هذه العبارة قد تؤدي
في صاخر حياء بين آراء صري وحلالمات
مظهر نزه في حجاب الربيعية وبين مصاص
العامة ويح ذلك إلى مالا محمد عقياء ، بل
وما تظهر الخلافات بين أبناء صريته الواحد
وهو أمر يجتري منه التصوف الحقيقي الذي
يذهب إلى الأثير والحب والشهرة والتسامح

وعن ترى الآن عموماً على آداب
الشريعة في الاحتساب والاداء . يظهر
ذلك المخرج في استعمال اللحن والطبول
وغيرها من ألوان الطرب والموسيقى مما يتأى

مع مصادف إنه التصوف من رعبه
للآداب الشريعة في الأدكار

حلقات الذكر

وحلقات الذكر مطلوبة شرعاً لقوله
عليه الصلاة والسلام : إذا أمرتم برباط
الحنة فارتبوا . فليل وما رباط الحنة ؟
قال : مجالس الذكر .

والحق يدهونا إلى الذكر بقوله (يا أيها
مدين آمو ذكرو الله ذكراً كثيراً)
وسبوحه بكرة وأصلاً ، والذكر أسلم من
أسس الطريق الصوفي وعليه الممول الأكبر
في الوصول إلى الله تعالى وليس له وقت
خاص ولا ومع خاص ، من يد كرس
يقول الله تعالى (الذين يذكرون الله قياماً
وقعوداً وعلى جنبهم) والذكر كما يكون
بإسكاف يكون كذلك بالقلب والوجدان ،
ويكن في حلول الذكر أن الله يقابل ذكر
المدين بذكره الله (مذكرون ذكركم)
ومن آثار الذكر أن الذكر لا يجد أثر
الوحشة ولا يحمه خبيث ولا ألم ولا يصيبه
مكروه فله يقول (ألا بذكر الله تطمئن
القلوب) وقال بعض بمرقن أن
الصالح لا تنصب الفاكير .

وإذا كان المذكر هو الله فلابد أن
يجب مجلس الذكر كل ما يتأى مع جلال

الله ونعميته من آيات الله والقرآن التي
هي من أدوات الشيطان
والصوف لا يرون بأش من الشد بشرط
أن يكون صاعداً معروفاً بالذوق وأن يكون
يشده هادئاً لتبسيط الذكريات وما كبرهم
بالله وجهه وسلامه ضالاً بما يقول ، وليس
هذه إظهار جهالة صوته وعبه في التزج
الإعجاب أو جمع المال

وربما ظهر بين صوف المريد من
يقصر في العبادات ، وربما استندت الخلافة
إلى غير مستحقين ، مع أن تربية المريد
مهمة شاقة تحتاج إلى شيخ عارف بصير عالم
بأعداء أسائه ويكون قدوة طيبة لهم ،
ولقد اطلب كتب التصوف جميعها في
مصحات الشيخ الذي يصح لعباده
المريد . وخلاصة ما يقال في ذلك هو
عرب بن عربي ، شرط شبح أن يكون
عنده جميع ما يحتاج إليه في التربية ،
وقوله : لا بد أن يكون عند الشيخ دين
الأنبياء وتبليغ الأطباء وسياسة الملوك وحبائل
يقال له أستاذ

وإذا كان هذا واجب الشيخ فوجب
المريد لا يخل من ذلك من حصل بالآداب
مع شيخه وملازمته واستداده وحمل
بإرشاده . إذا راعى من شيخه حسن
الأدب فتح الله عليه في ميدان الطلب .

وربما رأيت بعد من ذلك ، رأيت هذه
الكثرة الكثيرة التي تصم إلى صوف
التصوف وتنسب إلى طرفة المتصوفة دون أن
يكون لذلك أثره المتوقع من لوتذوق في
الروح وصعود في النية وتخليق في معاني العرف
وتصفاء الباطل وتقويض لقروح الشرك
والإفحام . ومما ذلك إلا لأن هذه الكثرة
الكثيرة كثرة السبل تمسكت بالمشهور
وتركت الغيب . وأصحابها ما أصاب غيرها
من ادعاءات يحتاج إلى الدليل ومرغم
بنقصها البهتان .

وإذا كان يعزى القول في متصوفة
القرن الخامس الهجري رحمه الله - قد
كتب رسالته الصوفية يقول في مقدمتها : إن
المحققين من هذه الطائفة اتفرغوا أكثرهم
ولم يبق في زماننا هذا من هذه الطائفة إلا
أثرهم كما قيل

أما الحياض فإياهم كبحارهم

وأرى أنه ينبغي غير ما
حصلت الخبرة في هذه الطريقة ، لا بل
ندرس الطريقة بالحقيقة ، مصفى الشيوخ
الذين كانوا لهم لعتناء وقل الشباب الذين
كان لهم يسيرهم وستهم القناعة ، ووال
الذوق وطوبى ساعده واشتد الطبع وغوى
رباطه ، وتوكل على القلوب حرفة الشريعة
فقدوا قلة شيلاء بالندى نوحى دريحه

بحث نطاق الحكم العام لرجال التصوف كمحجوع بعضهم إلى التردد والمروق عن الزواج والميل إلى العزلة فظنك أحوال خاصة شخصيات قلبه لأحوال التصوف ورجاله إلى قاعدة عامة يحكم عليه من خلالها مع أن هؤلاء لم يتزوا أحدًا بقا للنهج الذي ألزموا أنفسهم به ، بل ربما اعتبرا من توسع في أحواله أفضل ممن صبق على نفسه فيه ، لهذا أبو طالب للكني صاحب ثوب القنوب يقول في كتابه : كان بشر بن الحارث يقول عن أحمد بن حنبل : إنه فصل كل بطلات ، يطلب الحلال لنفسه ولغيره وأنا أطلب الحلال لنفسى ، واتساعه للنكاح وغنى عنه ، وقد جعل إيماناً للامة وأنا أطلب الوحدة لنفسى .

إننا ننظر الآن إلى المشرق الصوفي فنجد آفاقاً مؤلفة من الشباب يتفكرون تحت ثوبها ، والشباب هم قعر الأمة وعنادها وعلى كواحلهم تقدم مهنتها ، أما أخرى شيوخ الطرق أن يشوا في روع هؤلاء شباب القوة الروحية الحقيقية ويعملوا أنفسهم إلى طاقات خالقة من الحركة الإيجابية الحية النابضة بالصنق والصرخة والوفاء والإخلاص ومثل هذا

يقول الدكتور حسن الأشعري : نحن لانحاسب الصدى ، بل قل إن التصوف

ورفعوا التميز بين الحلال والحرام ودانوا بترك الاحترام وطرح الاحتشام ، واستحبوا بأداء الصلوات ولبسها بالصوم والصلابة وركضوا في ميدان الصلوات وركضوا إلى تبع الشهوات ، ثم لم يرمسوا تعاطفه من سوء هذه الأحوال حتى نشأوا إلى أهل الحقائق والأحوال وادعوا أنهم تحرروا من رقي الاعلال وبهمر عذات الوصال إلى آخر مثال في رسالته ليبين آداب هذه الطريقة وأصول الحقيقة غير أنه على الذين وحرصاً منه على رجال البين . .

إذا كان المفسري قال هذا الكلام في ثلث الفرة السبعة فمد نقول الآن وقد مضى على تحرير هذه الرسالة ما يقرب من عشرة فروع ، لابد أن يكون لخرج قد أصبح جروحاً والفرح صار قروحاً ، لقد ارداد الأحوال سوء واستشرى الداء وعمر الدواء

الهدف المنشود

بالتصوف قوة عاتقة لم يمكن استعمالها لتحويل رحلتها إلى محادج رائدة من البطولة والفداء ، يرمون من شأن أنفسهم ويقدحون لها كل مقصود إليه من عزم ورجة

دعونا من التواصي الفردية التي لا تلتحل

يستطيع أن يكون غرض دفع عبء جميع أهداف المجتمع حتى لأدبه بها . ليس من شك في أن بناء مجتمع ماء حوى مبدأ تحرير الحب يرجع إلى مدى ما يكون لأمرده من عبء النفس وعناء الخلق واستعداد للتصحية وبكسر العادات وهي كلها صحت بتصفية التصوفية ويأخذون أنفسهم بآداب وروايف مريدية عليا ، وهكذا تستطيع الحياة الروحية أن تسلك طريقها إلى مشاركة في مطالب الحياة اليومية فتؤدي إلى تدعيم 'كتاب المجتمع وعريق حيرة مدلا من أن يكون داعيا إلى بركة ونفوس من بدب

التصوف ودوره في هبة الإسلام

لعله لا يكون مكررا أن يذكر بأن التصوف هو روح الإسلام وإن دعوه هي لب الإسلام وحقيقته هي جوهره هو من الإسلام ، ووجه حقيقته اليوم يقضي بأن يتحمل كل منه مسئولية الكبرى في حمل على تعدد دبه ووجهه والبحث عن موعظ العقل في حصر الدولة الإسلامية والقصد على ما يتأصل من مرمض وأنشاد ، وعمره روحه أثرها تصفد في حد محال . فإن أن حصره بها يتبع من رأى بما هي تصور مبنية على الرمال إذا طفت

الأساس الروحي . ، تصحيح ريدا لأفيمه له وبرجا لأعباء به د . ن في إدمه صرحها بالوحي الروحي ، وهذا هو دور التصوف القائم بروحيه هي التي يستطيع أن يحفظ الناس من عذاب وهدوهم وهي التي تجعلهم يعملون وهم يستشعرون منه الفصل والكفاح

التصوف والتقدم العلمي

وبمثل أن ياب . وما تصوف والتقدم التكنولوجي لا . وهل شجع التصوف هي علم وسوء حظه من للمحاك يركب التقدم . ولكن يدي يرمي الصوفية بذلك متجنن عليهم ، فالتصوف لا يعمل العلم بل شجع عليه ، وقد كان التصوفية المصنوع تعدد من مبدع ومحدثين عباء أخلاء في مختلف حيز عصرهم العلمي وعصره ودموا إلى علم العلوم على اختلافها من قدر للإسلام وعلى حقيقته من متفلات أعدائهم هم ومبطلهم عليهم ، وعثر لعرق في حياته أن عرض الكفاية في علم بأنهم حسموا جميعاً أن تركوه كعلم صلب وبكيفية واهتداه وعرفوا واشترى لدى سبعة بعض الناس بالحدود بعون في كنية ذات للعودة

عده القنوج العلمية الحديثة إذا كانت تهدف إلى النفع ، لأهم يعتقدون أنها من أبواب الخير الإنسانية وبشرى تحمل في طياتها انحصار الروح على المادة ، جاء في كتاب أعلام التصوف ، فقد آمن المتصوفة أن فجر الثورة إنما هو صحبة جديدة في تاريخ الكون تتمشى مع التصغير الإلهي لقوى الكائنات كافة للإنسان الخليفة ، بل لقد رأوا في الفجر الجديد إرماعا لعالم جديد سيبغ كماله الروحي مع الوتيرة الروح .

فالتصوف لا يجهل العلم ولكن يدعو إلى أن يكون التقدم العلمي وسيلة بناة لمعرفة الله وخير الإنسانية لاوسيلة للاستغناء عن الله ولاعن الناس ولاعن حيز من العلم إلا بأن يتحد العالم والتصور إرادة روحها يحرر من الفساد والإفساد .

بواقر هفتة

بنا مشهد الآن بواقر هفتة ، وحل الرغم من الظلام المظلم فإن أشد الساعات حلقة أقربا إلى طلوع الفجر ، وسيم نور الله الأفاق من جديد ، لأن الله لن يضل عن دينه الذي اختاره للبشرية ، وإذا كان الله لايقرب مايقوم حتى يفروا منأبصارهم فإن بواقر التمييز بدأت تظهر في الأمن في صوره

وواهم أن أهل الحق يشهدون جميع العلوم حتى الحساب والهندسة والعلوم الرياضية والفنون والعلم الطبيعي لها دلالة وحريص على تعلم هذه ، فسيب هذه العلوم حجب عن حيز كـ . بصرف لاستغناء من حيث دلالتها على الحق فذلك حجبوا عن جميع بدلاء من قبل عن حق . هم أن جميع العلوم التي تحجب أكثر الناس هي عند أهل العلم لأحجابها فيها ، وبقصد الشرع من ذلك أن تكون العلوم على اختلاف أنواعها وفروعها وسيلة لتهداية إلى الله لاسيما في الابتعاد عنه كي حدث من كثير من محسنين لأن

ويعرفه في سببي حرة وبهم أسبق الناس في توجيه أنظارهم إلى السماء وأنفلاكتها بأشياء من الحقيقة المردة وقد عتدوا إليها بالضرورة السليمة والإلهام الصادق . جاء في كتاب التصوف عند المتصوفين وقد نشر في تاريخ مسلمين ملات من الميراث في شتى العلوم ومختلف مواحي الدراسات النكوبة والأسرار المنبقة في مختلف الآفاق كانت العلم الأول والأخير لأنك من سمعوا حيز في عرب ، والصورة في لغة هؤلاء من

ويلاحظ أن صورة يحسرون

مكتبة فراحا في العيرة العجبة واليقظة
الروحية

وقد ظهرت تبشير ذلك أيضاً بين
صعوب التصوفة أنفسهم ، فالظاهر الذي
كانت تطالعه عيوننا كثيراً للدراسة السليمة
والكوص من العمل وادعاء الجذب
والشجود بدأ يتلاشى وأوشك أن يزول نهائياً
بإذن الله وناجت عتبة الصوفية إلى تظهير
صعوب تصوف من دعياته الدس أسدوا
إليه بقصد أو بغير قصد ، ولذلك لا يجد
الإنسان خطاسة في أن ينسب إلى
التصوف بعد أن انتقل كما يقول أحد
الكتاب الظرفاء من صعوب اللحن
وارفعات إلى صعوب الكبرياء والعلماء
والفكرين لأهم أفرقوا ققاء جوهرة وصعاب
معدله وصعاب حقيقته التي كان يحجبها
الأدباء وخدمون والمتصوفون ولأن
كثيراً من المتصوفين عرفوا قبيته بعد أن فرغوا
تاريخ رجاله الفاضلي والهدني ، وعرفوا
أن صعوبه كانت نصم كثير من العبارة
الأعلام حتى وقت قريب ، وما ظنك
برجل كجمال الدين الأمتلي أو محمد حيد
أو سيد رشد رحبا وهم السادة الأعلام
الذين لا مجال لظلم في تكبيرهم أنهم من
رجال الصوف كما تلك على ذمت
تراجمهم .

لذكور ونسبه :

على الداعين بامر تصوف الآن ن
يميدو إليه إشراقه وبهاء ورواه يرداد
للمسكون به تحسكاً ولزغاد اليميدون
نقرباً ، وعليهم أن يعثو في عوس المريدين
روح الإخلاص والصدق والغبية والعمل
النفاس في أداء الواجب وعليهم ألا يسعوا
الإجارات لكل من عب ودب بل يحسنوا
اختيار من يتصدى للإرشاد الناس وهدايتهم
وعليهم أن يوضحوا رسالة التصوف
خليفة للناس حتى يهتدوا على صم من
طريق إصدار مشرات أو علة خاصة تشرف
عينا حيث تعمل على تحقيق ذلك وبخاصة
بعد أن صدرت لأئمة جديدة لرجال الطرق
الصوفية لهم لئادة الأولى فيها على مايلي :

تهدف الطرق الصوفية بكافة
تشكيلاتها النظرية الدينية والروحية بما يتفق
مع أحكام الشريعة الإسلامية والدعوة إلى
العمل بالوعظ والإرشاد وتنظيم الذكر
الصوتي وغير ذلك من السبل والوسائل
الصوفية

ومصدر هذه اللائحة حضرة مشكوره
على تحفظ ذكرته بحجة السلام التي بشرت
هذه اللائحة وهو

- أن يكون هناك تطبيق فعل عمل

لا تتحقق إلا بالرجوع إلى منبع الأول
للتصوف والعودة إلى سيرة رساله قدوة
واتباعاً

وقصاري عابقال إن مسئولية القائمين
على أمر التصوف من شيوخ ومرشدين
ومريدين أن يكونوا بصورة صادقة للتصوف
وأن يرتفوا إلى مستوى الذي شأنه له
رسالة حتى يؤتي ثماره المرجوة بين الشباب
المتمسكين بالخار وبذلك يؤدي رسالته في
هبة الإسلام ، ولعله إذا حقق التصوف
أهدافه المستردة يساهم مساهمة فعالة في
الإجابة عن السؤال الذي طرحه هذا
العدد : إلى أين يتجه المسلمون ؟
والله أعلم أن يوصي إلى أن يكون
عاملاً بما أنزل

عبد الحفيظ فرغلي القزويني

إيماناً واقعي صادقاً ظاهراً وباطناً
تولاً وعملاً لهذه اللاحقة .

أن يأخذ هذا التطبيق طريقه القوي
القوم الحاسم بلا حسابات ولا جماعات
ولا كسب

- ليكن معلوماً أن قيمة اللاحقة في
احترامها بالتطبيق الحاد والإكثاف مرصاً
حديثاً بصاف ، أن أمر من حدد التصوف
المطلوب

إن رسالة التصوف تقدم على الإيمان
الكامل والتمسك في عظمة المصراع والجهاد
بوجهة في سبيل رغبة الإسلام وعزله
والوصول بالإنسان إلى أعظم غاية في الحياة
وهي التعرف إلى الله والقائه به وبناء قلب
عظيمة شامخة تتحلى بالصفات أمامها إحراراً
وإجلالاً ، إلى غير هذه الأهداف النبيلة
التي ربما لا تحصى إليها اليوم ونرى

حواليج الناس إليكم نعمة

قال ﷺ : وإن لله عند الخوام نعمة بقرها عندهم ، ما لم يملوا ، فإذا
ملوها ظفروا إلى غيرهم ،



عبد الحفيظ فرغل بن العربي

● من مواليد النخيلة محافظة أسبوط في

١٩٢٠ ٩ ١٩٢٥ م

● انضم إلى حركة الإخوان في كلفة

بعد حرب سنة ١٩٥٥ في مهمة جبهة

نور سنة ١٩٥٩ م

● عمل في جبهة الإخوان في مدينة

والعظيم

● عمل في مكتب ومن مؤيدوه

مصر بحرية في عهد الملك فهد

كتب له سنة ١٩٦٦ م

عني الدين بن العربي سلسلة أعلام

العرب ١٩٦٨ م

تدريجاً في سنة سنة ١٩٦٨ م

١٩٧٩

الإخوانية الإسلامية في معركة ناعمة

من مصر - مجلس الأمن

الإسلامية ١٩٧٣ م

أهل البيت في مصر المجلس الأعلى

للشؤون الإسلامية ١٩٧٥ م

منارة الدعوة وهدى المجلس الأعلى

بمصر الإسلامية ١٩٧٦ م

نخبة إسلامية

الأستاذ / راجح عرفة المرعبي

الحياة اليومية للفرد وفي السياسة العامة
ندوة

وفي إيران قد ظهرت قوة الحركة
الإسلامية حتى وصلت إلى حتم السلطة،
وسيكون مجاحها في التغلب على الصعوبات
وجيوب المقاومة التي تناهضها الآن مرهوما
بمدى التزامها وصدقها في تطبيق شريعة الله
برعي وفهم حمص

نما في مصر فإن مجلس الشعب
المصري مشاعلاً بليته التشريعية للقراخ في
مراجعة التشريعات المصرية، وإعاده
حياتها على نهج إسلامي، لتوابعه
أخرى فإن الذي يجري في مجلس الشعب
المصري هو حقن الياقوت والتشريعات
الإسلامية وصياغتها في مواد قانونية
مبسطة وواضحة، وقد صرح مؤخر
رئيس المجلس د. صوفي أبو طالب بأن هذا
العمل الضخم سيتم إنجازه خلال الدورة
الترابية المقبلة أي قبل نهاية سنة
شهود

بعضه لأسلوب محب حبيب وامر
والنما، كما أن لقد الإسلامي أوشك أن
يبصر من جزر القسطنطين إلى سواحل
الأطلس، والإسلام - عبدة الله إلى
عليه - أصبح الآن في أمين المسلمين -
على الأكل - للفتة الوحيد للبشرية من
الصباح والغزو والاحتلال التي تعاني منها
أجبالنا المعاصرة

ومن ثم كان التلهف المشاهد في سائر
الدول الإسلامية على التفتيح في حيدلية
الإسلام عن لبائى والتشريعات التي نزل
سماوى الله على رسوله المصطفى ﷺ،
لتكون عاديا للبشرية إلى الطريق الأنوم
والهيج الأصالح إلى عافيه الخير والتجاع
للإنسان وإلى ما يحق له السعادة ودياه
وي أنواره، فتطبيق الشريعة الإسلامية
قد بدأ فعلا وعصره جدي في باكستان
أما في بحلابش فإن نتائج الانتخابات
التي أعطت قوة قد كانت في صالح الدين
الترموا بتطبيق الشريعة الإسلامية في نظام

وقد المؤرخ الثامن بعداء المسلمين لدى
تقدم في القعدة بدعوة من مجمع البحوث
الإسلامية بالأهرام كانت أظهر توصيات
هؤلاء العلماء بوضع دستور للدولة
الإسلامية يكون جازماً أمام أية دولة عربية
في صياغة مجتمعاتها على خط إسلامي . .
وقد قدموا وحسب في سبب العامة من
جميع مرحب به عليه وخارجية

وهذه البقعة الإسلامية نجعلنا نرجع
البصر كثر إلى التاريخ ونحاول أن نستشف
منه لأسباب في حرب هذه بقعة حتى
اليوم . مع أن كثير من الدول في أنحاء شرق
من العالم الإسلامي قد سلمت لها حربها
السياسية منذ ربع قرن أو يزيد وكان في
مقدورها تصحيح الشريعة الإسلامية من
قبل . . والسبب الذي جعلني أورد هذا
السؤال وأوضح الإجابة عليه هو أن كثير
من الأسباب التي أعاققت المسلمين من
تطبيق شريعة الله في الدول التي نالت
استقلالها — حتى منذ عهد بس بالقصر
ما زالت ذات قتالية ، وربما أعترت تطبيق
الشريعة الإسلامية في كثير من الدول إلى
أمد أرجو أن لا يطول ، كي أن هذه الأسباب
بعضها قد تكون عاملاً في بعض الدول
الإسلامية يحسن تطبيق الشريعة الإسلامية
تطبيقاً جزئياً . . وفي هذا الخطر كل

الخطر . . فإن الإسلام كل لا يتجزأ
والأخذ بتطبيقه من قد يترك ثمرات تؤول
المصلحة من القعدة الشرعية التي تكفلها
قاعدة أخرى قد يبدو لصاحب النظر القصير
أن لائحة رابعة بينها . والفقهاء في جميع
الأرمنة والأمكنة ومن بينهم فقهاء العصر في
شأن أرجاء العالم الإسلامي لا يجهلون هذه
الحقيقة لأكداء التي لا شئ في

وإنما نحن واجعت تاريخنا الحديث في
مصر واستمررتنا وفاته لوضعت لنا
الأسباب التي جعلت الشعب المصري المؤمن
بتدعيم من يصيب شرعية دية ردحا
طويلاً من الزمن وبترك الحال لقوانين لبقطة
غريبة عن تقاليدنا وعن عادتنا وعن الدين
الذي رخصناه ومن به

وفي الواقع فإن التشريعية الإسلامية
كانت على نحو ما مطقة في مصر حتى قبل
الغزو الفرنسي لمصر . فلما دخلها نابليون
حرف الشعب المصري لأول مرة منذ ولادته
عمر من العاصم قوانين غير إسلامية

ومنذ ذلك الوقت وحتى في عهد محمد علي
وخلفائه من بعده كان الأنطد بالشريعة
الإسلامية غير كامل . فوياً أخرى غير
صحيح وبعد أن أخذ لإختر الثورة
العربية بدات الشكة التشريعية في مصر
تسج شيئاً شيئاً ويردد يعود القوانين

أنه على أن الذين شرعوا للمحاكم الوطنية
لتي بقيت حتى اليوم بعد إلغاء المحاكم
التنصية والمختلطة لم يكونوا في الأغلب من
المصريين، بل لم يكونوا في أغلب الغلة
المصرية منهم من النصف... ومن ثم
رسوا بقولون من القوانين الفرنسية
والإنجليزية قوانين تبيح الزنا والمفروض بإباحة
مطلقة رد عبد بن ابليس العملاء في غير
المختصات أو وطنية... ولا زالت هذه
القوانين المرقعة الفخيلة ذات صلاحية حتى
اليوم

ولقد قام برادر الهبة المصرية
المطالبة بالاستقلال والتمتع من ثم
المصير الأوربي على بنود وأسس بلغة
أى على فكرة طرد النفوذ الأجنبي
وإعلاء مسمى أدنك بإخلاء ر الأمة
الإسلامية وقد زعم عدد تدخول كل
من جهال الدين الأماني ومحمد عبيد ولكن
سرعان ما انصدمت هذه الحركة وماتت
بموت دعائها

ولكن سرعان أيضاً ما أعطتها حركة
استقلالية أخرى ولكن على طاق قوم
مصري تزعمها مصطفى كامل وسعد زغلول
وعبرهم من الزعماء السياسيين في مصر
وأعربت هذه الحركة عن ثورة سه
١٩١٩ م التي جعلت المصير يلائم نفسه

الأجبية في البلاد حتى انتهى الأمر بإنشاء
المحاكم التنصية والمحاكم المختلطة التي
كانت تطبق فيها كل القوانين الأوربية،
ويجراها أنشئت محاكم وطنية طُبعت وقاعا
من القوانين لأوربية وم ترك بشريعة
الإسلامية إلا محاكم المصراعخصاصها على
الطر في قضايا الأحوال الشخصية
للمسلمين... وحتى هذه المحاكم لم يكن لها
من تنظيم القانون سوى لأنه تنظم
بجرامات الضامى بها... أما المبادئ
القانونية نفسها فلم يس بها قوانين ذات
مواد مضبوطة، بل ترك الأمر للقضاة
بشعور أحكامهم من أقوال فقهاء
مذهب الأحناف وحده دون سائر المذاهب
الشيعة لأخرى وكان القاضي حر
بصدر أحكامه في مسائل خلافية باستتار
أخفا حب عايرته ثم رد عرسا
عس النصبة على عشاء آخرين في محكمة
الاستشابة ألقى المحكمة العيب صدرت
الأحكام بالآراء الأخرى وهكذا سارت
الأحوار وللأسف فإنها هكذا حتى اليوم مع
بعض الانضباط القانوني الذي جذ على
فترات وليست له قيمة ذات أهمية...

ولا أريد أن أحتل بالقانون في مجالات
تاريخ التشريع المصري في هذه الفترة
العاصمة من تاريخ مصر ولكن يجب أن

مع الأمر وضع وسمى مصر من الآن
بمستور سنة ١٩٢٢ م الذي يتيح للشعب
المصري استلاماً شكلياً ويُنهي التمرد
الأجنبي يدبر سياسة البلاد ويستترف
من دهر لاقتصادية وه برك في
حقيقة الأمر - للمصريين سوى أن يتعموا
باستقلال حوروم يدورون فيه حول أنفسهم
ماداموا يساعدون في النهاية - حكاما
ومر - ومبكا - على استلام كل مورد
سب وبيرون في فلكه وتغفون
أغراضه . . ولم يكن المستعمر الإنجليزي في
عده غيره مسر وحى حاول أن
كامل مبرطنة على مصر ومفتواتها ، بل إنه
تعهد أن يبق عظمه الديموقاسي في القاهرة
نصفه الذي كان له في أيام الاستعمار
الكامل : : المتدور السامي . . . وم يغير
هذا القف إلى ما يجب أن يكون عليه
مصر ، إلا بعد إبرام معاهدة ١٩٣٦ التي
حولت مصر من دولة تابعة لبريطانيا
مصر من دولة حرة حرة . . .
لكل من وقف حاد هذه المعاهدة كى
من على قدره وفصله في مصالاب
حده على وضع حياة انسيبه
ولاقتصاده ولاحيه في مصر
دسرحا من تحت عرب معاهدة ثنائية
وكانت أمراء من مصر من أهم مياقين

وقالها لحرية واخذها مصر وه مصره . .
جعل بريطانيا كجامل استلام مصر ومعد
مصرها وتحت فيها جيوسها وحد كل
إمكانيات خدمه حرب في من مصرين
سأل بها ولا ناقة لهم فيها ولا جمل . .
ووصفت هذه سبهر ومروپ في غير
سنة ١٩٤٢ م حيناً قاد المشر البريطاني
كتبة من الدبابات المسلحة بالمضاع ، وحاصر
بها قصر لنت آخر . . . بعد معاد
الحكم إلى شخصية موالية ، بمقولة أن الشعب
ميرنصها وبروقت هياجه القى يلقى القوات
البريطانية المدعومة عن البلاد . . !
وهكذا ظلت مصر تحت التمرد الأجنبي
حتى بعد سقوط الملكية وفيام ثورة يوليو
١٩٥٢ م نكث الثورة في حجب في . .
التمرد البريطاني بنام جلاء القوات
الإنجليزية عام ١٩٥٦ ، بمقتضى معاهدة
بب الوجود العسكري الأجنبي في مصر
مع بقا قاعدة دفاعه برصد في مظفه
القناة يدبرها مديون . . وحتى هذه
المدعة قد حُصفت كما سبحة تفلل لعمرو
البريطاني الإسرائيلي القومسي المشترك في
مصر بعد ١٩٥٦ م حتى
إجمال هيد الناصر شركة قناة السويس
بعامه

والذي بعثا هذا أن غزو يأتيه حتى

صعود شعبه حب بسبب هبة على
التعليم رأسها للجامعة وفرت المدارس
الدين، ولكن كادة ترمي لا يجري عليها
اختيار أو امتحان واكتفت بقشور من
خواصع الدينية وكميات ضئيلة من المبادئ
الاحلام (لا عدده ولا سره)
لتكون المبع الديني في المراجع التعليمية
هذه المدارس.

أما الأهرام فانه كان عهد سعة بكل
لنفاضة وطبة فلم يكن أمام هؤلاء سوى
أن يقرو عليه، وأن يقصروا ميزانية الإنفاق
عليه على بعض دخول الأوقاف الخيرية...
وصيدروا عن حرجه برب عمل وسنوهه
- بقدر ما وسعهم - بالمطالبة بالتوظائف
الحكومية أو بمساواتهم بحري كليات
أستاذوا محصيا لنفاضة الأهرام كداد
العلوم... وبذلك استنزفوا حيوية بحري
الأهرام في المطالبة بالكف عن مطالبتهم
كسواطيني من الدرجة الثانية في فرص
العمل والمزايا...

ولكننا - ونحن في سياق هذا السرد
التاريخي - لا بدنا إلا أن نلاحظ أنه في
الأربعينات قد جرت حركة إصلاحية في
التشريع المصري ترميها بعض من أسئلة
العبور المصري على راسها مذكور
عيد الزقاق السوري والمذكور عيال خليل

وفت فرب من دبرج مصر م... به
حروف سعة أنه حركة إسلامية كي بعد
في مصر صعبا (إسلامه أو شريعة
لإسلامية كي تسد سداه على حياة
مصرية لكل دين يصدره حده
السنة والاحياء والتربية في مصر
مددته بحبه نومه كدو من دين
تقفوا ثقافة عربية... لتقتضي بحدوى
وصلاحه عهد بدعوميه والسياسية
والاحياء والتربية لأدبه في سوس
بالحياة المصرية

بكل أعلام مصر وزعماء صفت
مصطفى كامل وسعد زغلول ولطف السيد
وقاسم أمين ومصطفى النحاس وعبد العزيز
لهي وظلمت حرب وغيرهم وغيرهم
كانوا - بدون طعن أو تجريح في حسن
نواياهم الوطنية أو الدينية - على هذا
الرأي... بل إن بعضهم كان لا يأمن من
محرمه... بشرجه لإسلامية شيء قد
حدث عليه حوادث الدهر وأصبحت نراها
مطل معمولة ولكن لا تأمن من التناحر به
بين الحين والحين...

وكأن من اضطر نتائج هذه الملاحظات
إدراجية التعليم... فالهبة النفاضة في
مصر قامت على مدارس طلبة تبيل
تدريس الدين إيمالا تلمذا فإذا ما حصلت

كلستور وكندون للدولة إنما كانت بتوجيه
من

والأسباب التي أغرت تطبيق الشريعة
الإسلامية في مصر حتى اليوم هي عس
الأسباب التي سببت نفس الشيء في
باكستان واندونيسيا وإيران وسائر الدول
الإسلامية .. وهذه الأسباب تعود في
معظمها إلى القعود الاستعماري الأوربي وإلى
عداء الزعماء الوطنيين الذين تخلوا رماهم
السلطة بعد الاستقلال - يهرج الحياة
الأوروبية ومدينتها الزاهرة ..

وإذا كنا في مصر قد وضع لنا أننا كنا
خطئين حين أعلنا خربة الله قال كل مسلم
في شئ أنحاء الأرض يؤمن في جميع قلبه
بأن لا حياة ولا خلاص من بعده إلا
بالاعتصام بحبل الله

وتفصيلا لتوصية علماء المسلمين في
مؤتمرهم الثامن باندنبره قام صاحب
الفضيلة الإمام الأكبر للرحوم الدكتور
عبد حليم محمود شيخ الأئمة
شأنهم من الفقهاء ورجال القديس
لعبه دسوس إسلامي يكون تحت صلب
به دوس يريد أن يحدد شريعة لإسلامه
صالحا لحدا على أن يوجد في الأحبار عند
وصف هذا المستور بـ بطل على مدى
لحق عليا من مذهب لإسلامية كله

والشيخ على الخفيف .. وقد نجحت هذه
الحركة في تعديل بعض مواد القانون المدني
إلى ما يطابق النهج الإسلامي ، ولكنها لم
تتمكن من منع التعامل بالربا ، وإن كانت
قد نجحت في ضبط الحد الأقصى للعائدة
بما منع الرباين من أن يصحشوا في الربا
المحظ بالمواظب الدينية

وقد أصبح الآن واضحا أن التجربة
تصه في نوراً رئيسية قد فشلت وكان
من نتائج هذا الفشل أن قامت الماركسية
التي فشلت مثل الرأسمالية في تحقيق السعادة
للإنسان .. ومن ثم فإن كلا من النظامين الآن
يبحث عن علاج يداوي به الأخطاء
نسيئة التي أظهرتها الممارسة والتطبيق ..
ويكن هيات لما من عقار ناهج لعلاج نظم
قامت على أسس فاسدة ..

وحتى نحن هنا في مصر قد جربنا
الاشتركية العلمانية المستوردة بعد ثورة يوليو
١٩٥٢ م

والآن فإن الرئيس محمد أنور السادات
قد وضع منذ بداية عهده شعار العلم
والإيمان ، كسياسة رشده تامة ومثلى
محلي حيث إلى إعادة صياغة الحياة
المصرية طبقا لهذا الشعار .. ولا ريب في
أن الجهود الجديدة الآن في مجلس الشعب
لتصحيح الممارسة الإسلامية نهج بريدها

أميرك ذلك

وقد قام بجمع البحوث الإسلامية بالإشراف على هذه المهمة حتى تمامها .
وعما يلي من تلكمرة التي وضعها بجمع البحوث الإسلامية في فصلة الإمام الراحل بالخطوات والإجراءات التي أعدت حتى تمام صياغة الدستور الذي نشر صورته مع المذكورة

وسبق يوم المؤتمر التاسع لطلبة المسلمين الذي سيجد بالقاهرة بدعوة من بجمع البحوث الإسلامية ابتداء من يوم السبت ٢١ من جادى الأول الموافق ٢١ أبريل يبحث مواد هذا الدستور والنظر فيه واعتماد من سائر بعود امثلة بجمع المسلمين في جميع أنحاء العالم

وسيقدم هذا المؤتمر برئاسة حضرة صاحب الفضيلة الإمام الأكبر الدكتور

محمد عبد الرحمن بصلو شيخ الأزهر الجديد . وهو في عزمه وعرف لأمة الإسلامية عتلا حجة وأستاذاً فيلمولاً بجمع بين الثقافة الإسلامية التي عرف حضارتها الحقبة الخلافة والثقافة الغربية التي استبان له ريف حديثاً . . وكان - قبل تدرجه في المناصب كوكيل للأزهر وكبير للأوقاف - أميناً عاماً بجمع البحوث الإسلامية للأدار العمل جاداً بلجان البجمع حتى تم تضمير الشريعة الإسلامية حل للمناصب الأربعة كل مذهب على حدة . . ومن ثم فهو ليس بمحدث على هذا الميدان وليس غريباً عنه .
وتأمل وبأمل المسلمون متى أن يتحقق حل بديه الكثير من الخير للأمة الإسلامية . . والله لائق وهو الهادى إلى سواء السبيل
وأمر حزب القوي

الفراسة

قال بكيك : ، انظروا فراسة المؤمن فإنه يتنظر بنور الله . ولأن على بن أبي طالب - رضي الله عنه - ما أغمض احد شيئاً الا ظهر في فئات لسانه ، وصفحات وجهه . وحكى عن الشافعي ومحمد بن الحسن أنها وأبارحلا ، فقال أحدهما إنه بجار ، وقال الآخر إنه حداد . فسألاه عن صحته . فقال كنت حداداً وأنا الآن بجار



الأستاذ د. رامي حزب الزعبي

وللدراج في مناصب التدريس حتى كان
وكيلا لمعهد القاهرة لعلوم وقد حتم
بشرا الثقافة الإسلامية بشبه القاهرة الحديثة ،
فحاضر في جامعات الهند المتصلة لمدة سبع
سنوات ، ثم انتقل للعمل بمجمع البحوث
الإسلامية وهو الآن محقق في مركز نشر
عقوله .

الأستاذ د. رامي حزب الزعبي وقد تخرج في
كلية الشريعة الإسلامية بالجامعة ، ثم
حصل على العالمية مع إجازة التدريس عام
١٩٥٥ م . وعمل محررا بالصحف اليومية
ووكالات الأنباء . وحصل على عضوية
عدة الصحف في مصر عام ١٩٥٥ م . ثم
عمل في الأهرام مقربا بالمعهد الأزهرية

مشكلة الأقليات الإسلامية

المؤلف : عبد الوهيد بن شاذي

وبالرغم من أنه كان في الجانب الإسلامي دائما رغبة مخلصية في التمسك بالثقة لم يلق أبدا المعاملة بالمثل .

وكما يقول جوستاف لوبون : لقد استمر التعصب الذي ورثناه ضد الإسلام جزء من تركيبنا العنصري .

إن التعصبات على حد قول الكاتب العالمي « جيمس هانت » لا تزال تواجه الإسلام بمقدور وشراسة . . ومنذ نشأة الحزب الدولي الحديث كان من المقطوع به اعتبار الإسلام خارج نطاق العلاقات الدولية وعدم الاعتراف بفتح المسلمين بالحقوقي التي يقرها هذا القانون

لقد كان أول عمل قامت به فرنسا بعد احتلال الجزائر تحويل أكبر مسجد فيها إلى كنائس . . وأصبحت هذه البريد الفرنسي طابعا تذكاريًا يمثل للبلاد رمز الإسلام وهو يسمط مسجدا إلى قلاع البحر بينا الصليب يرتفع إلى أعلى ليخترق سماء الأتق

من أين يبدأ الحديث عن هذه مشكلة ؟

لا بد أولا من العودة إلى الماضي ، لتعرف كيف نشأت مشكلة الأقليات . ونحن نقول أقليات فلانعي بها أقليات غير إسلامية . . وهذه الأقليات لا تعاني مشكلة أبد بسبب نبوءة أو عرس أو لعيدة لأن هذه شائبة ونسكة خاصة بالنسبي وحدهم دون سائر الناس .

ولماذا ؟

دهونا عبر أولا ثم نمك بعد ذلك بقول الفكر الإسلامي محمد أمجد :
« حروب الصليبية هي التي حددت في المقام الأول والمقام الأهم موقف أوروبا من الإسلام . ويمكن أن نربط من غير صراحة

إن أوروبا الحديثة ولدت من روح الحروب الصليبية وقد ولدت أثناء الحروب الصليبية فكرة المدينة الغربية وكانت تلك المدينة عدوة للإسلام .

الدول ، فلا يصح أن يملأوا بيوتا القنوق
وغیره من القنوق
والمسلمون أنه مسمومة وقد يجب أن
يطاردوا ويقتلوا عليهم في أي مكان فيه
بكونهم

وقد ثرأنا قنوقا .. أن جهاز
و السفاك - البوليس السري الايراني -
كان يلزمه حل أحداث وسائل الحظي
بأبشي عهراء أمريكيين الأمر الذي لو حدث
مثله لأحقر مواطن أمريكي لقامت القيامة
ودفع عليه طوبى الجهاد والنور

ولكن الايرانيين مسمومون ومعتدب
للمسلمين مباح في قنوق الحبيبة التي لا تفرم
بقنوق ، ولا تفرم من

إن مائة نيجيريا ومصرع الزعيمين
المسلمين أحمد وطار وطاروا بالبولوا لا تزال
مائلة أمام أحرنا حتى هذه اللحظة ..
فمنذ قام أيروسي السطح .. بحركة ضد
الزعامة الإسلامية لم تجعله قسما فعد في
هذا العالم قنوقا غدرا بيده الطريقة ..
وحين استرد المسلمون السلطة انفصل
أوجوكو بإقليم و يافرا و هبطت عليه طائرة
الإخوان بالسلاح والمحمية

إن قتل عشرات الأتوف من مسلمي
بحار لم يحرك ساكن في ضمير العالم أجمع
الأمم المتحدة ولكن إغلاق الروس

وأعلن ملك إسبانيا أمام البابا : أن
إسبانيا قد حدثت معها لحرب المسلمين ل
أفريقيا حتى تغرس الصليب في ديار
الإسلام وتعمل أشياح محمد بمحسون له
مهر

وعندما تم حفر قناة السويس أرسل
لأدي العالي ديبس برقه من البابا يعرض
فيها أن الطريق إلى قلب العالم الإسلامي
أصبح ممهدا
وكان لإيطاليا بشيد بمحطة جنوده بها
الحطة الطريفة تعود كتاباته بنى تعطر
حيفا وسما ..

صل .. و لانسكي
على فضحكى وثألي ..
الأتلمين أن إيطاليا تدعوى وأنا
داعب إلى طرابلس لرحا ضرورا لأبذل
في في سبيل سحق الأمة للمحقة ..
ولأحارب القباية الإسلامية

ساحار بكل عرق هو لمرآن
وإن لم أوجع فلاتبكي على ولدك ..
وإذا سألت أحد عن عدم حداثا
عليه فنجيبه أنه مات في محاربة الإسلام ..
...

هذا هو الفصل الحقيقي هذه
مشكلة
فلمسلمون خارج نطاق القانون

الصومال ضد أثيوبيا ينظر إليها من روبر
العقيدة الدينية لاس أنه روبر أخرى من
تغيرت الأسماء والظروف
... .

عدد هي حدود النساء بين المسلمين
وعبر المسلمين في هذه المسألة بل هي
الأساس لمشكلة الأقليات الإسلامية في أي
مكان توجد فيه هذه الأقلية . .

والآن أين توجد هذه الأقليات ؟

إن هذه الأقليات موجودة في حوال
سبعة وعشرين بلداً وقطرا . . ويبلغ
مجموعها حسب التوزيع الإحصائي ثلاثمائة مليون
سمة . . أي ثلاثة أضعاف عدد المسلمين
العرب المنتشرين في قارتي آسيا وأفريقيا .

إن الأغلبية الساحقة في أقرب مائة
موجده والديانة الوحيدة التي نل
الإسلام في الكثرة العددية هي الديانة
الوثنية . ومنازلها على سطح الحياة في هذه
القارة ليس إلا خداعا بطمس هذه
الحقيقة ، فلاستمرار قبل أن يجعل مصدا
ويرحل عن هذه القارة اسم لحكم
، سلطة في روح من الرحمة الذين دربو
على صناعة الخمد والكفرمة . وبعو
الواقع بمصاد وشعارات لاصقة لها بالواقع
والحقيقة . . والآن يصدق أن الحبشة التي
قادها معركة الخمد ضد الإسلام والمسلمين

لعبت فضاء تحمل كلمة اسمها (لايبكا)
أنزع الرئي العام في أوروبا وأمريكا لوحشية
روس . وبعثت مظاهرات تنهت بحياة
ه لكنة الشهيد ، وسقوط الوحشية
والهجومية في روسيا . .

وباكتان

لقد كانت عصوا في منظمة دفاع
حروب شرق آسيا . وبسط مبادئ هذا
الحلف أن يمدون معاضده في رد أي عدوان
يقع على أي عضو من أعضائه للتصالحين
في الدفاع ضد أي غزو أجنبي أو تدخل
خارجي . .

ولكن أمريكا وحلفاءها التزموا
فصحت أمام الإجحاح الفصلي لباكستان
السرقة ووضعوا موضع التفرع من هذه
المؤامرة . . في الوقت الذي حول فيه
الاعتماد الرسمي بمناه بوارجه الحربية لتفزع
حمولتها من السلاح والذخيرة إلى موانئ
الهند حتى تجهر على الدولة الإسلامية

إن التحركات الماركسية التي رعتها
ريادي يرى لم تنفع في حشد الروس في حربه
الأخيرة مع أثيوبيا . . وإن طرد الخبراء
السوفيت من مبعديشوا لم يفره من
أمريكا . . لأن الشعب الصومالي مسلم قبل
مجيء ريادي ، وسبق مسلما بعد وواله
وإلى ملشاه الله . . وأي معركة نخوضها

الدولة	نسبة المسلمين	إن بعض هذه الأقليات يعيش في بلاد
كيب	٢٠	مسيحية ، وبعضها يعيش في بلاد وثنية
بيجيا	٣٠	وقسم ثالث من هذه الأقليات يعيش في
ملاحمي	٢٠	بلاد شيوخه
ماتجة	١١	فهل يختلف الأسلوب بالاحكام
حرر موريس	١٧	العقيدة والمذهب ؟ وهل تختلف معاملة
مدي سوجية	٣	المسلمين من بلد إلى بلد ؟
موريس	٣٥	كنت أظن ذلك أول الأمر ، غير أن
بيج	٤	لاحظت في فرنسا لتصارير خاصة بأحرار
نيابا لاند	٢٠	لأقليات الإسلامية أن هذا الأسلوب
رمبا	١٥	واحد ، وأن الكبد والتأثر عند الإسلام
الفيس	١٠	والمسلمين متفق عليه وإن اختلفت المذاهب
بود	٧	والعقائد . .
حرر بسور	٢٠	هناك التسمية الجديدة للمسلمين أفرادا
ريويون	٢٠	وجماعات
روميا السوجية	٦	وهناك نسج والتشريد ومن بكل
وديبا حوية	١٥	من يجأ بالشكوى . .
سوارى لود	١٠	وهناك المصادرة للثروة وتطبيق سياسة
ماب	٢	الإنقاذ والحرمان
ماتلاند	١١	وهناك التبشير والإغراء لمن يريد
برستد	٦	السلامة من الحراب ونزوح
كمبر	١٢	وهناك حرمان المسلمين من التصنيع
صنام	٣	والترقي في وظائف الدولة . .
بوعوسلافيا	١٣	وهناك عرض حصار على المسلمين بعدم
		الخروج أو السفر من مدينة إلى مدينة ، ومن
		قرية إلى قرية

- و هناك عدم شجده ، وعلاوة
 الكتاب ، ومع شى ضخم دى يعرف
 المسمى بفرائض عقيدتهم الدينية
 وهناك الصلب على جذوع الأشجار
 وإشغال النار والكبار والصغار
 وحرق رى وأحياء كاملة بما فيها من
 حيوانات والإنسان
 إن إثيوب لم تكن تسمح لأى مسلم أن
 يعمل جدياً أو موظفاً إلا أن دائرة صيفة ،
 كان هناك قانون يسمح للقسيس أن يأمر
 بإعدام أى مسلم لادنى شبه
 وكان هناك قانون يسمح للجنسى أن
 يسرق مسلم ويتعده جيداً إذا لم يمدد
 دينه
 وكان هناك قانون يحرص على المساءة
 القيام بحملة رجال الجيش الإثيوبى بد
 ماضيه حتى ذلك
 وى بورما اليهودية لاختلف الحال عنه
 لى إثيوبيا وروم ، بل انتهى تقرير
 يقول :
 لقد حرص المسلمون فى بورما لطروف
 فاسه وهيه تمثل فيما يأتى
 ● مع المسلمين من أداء فريضة الحج وعدم
 السماح لهم بأداء الصلاة
 ● الداء بالدراسة الإسلامية فى المدارس
 والتعليمات
- مصادر الكتب والمطبوعات ومجلات
 الإسلاميه
 ● القيام بحملات برهانية لإخراج المسلمين
 عن دينهم
 ● معاداة البيوت وحضرات توفيقه عن
 المساجد والمدارس الإسلاميه
 ولما اشتد بطش بسطه ومضطهديه
 حملات المسلمين بدأت قواصل الثروح فى
 محلاتهم ، وأعداد عائله يصل إلى
 خمسين ألف مسلم فى الشهر ، وقد بلغ عدد
 المهاجرين من مسمى بورما حتى الآن أكثر
 من عاتى ألف مسلم ، وبمس هذه الأعداد
 المكروه من مسمى الثومادوبى ظروفها
 قاسية وألمية .
 وقد كتب أستاذ صحح بورما
 إحدى للإذاعات العامه " هوجت بحبر
 أصابى بالوحوم وجهه عدد مات أكثر
 من مبعه آلاف رجل مسلم من هؤلاء
 المهاجرين بسبب الخوف ومرص
 وفى تقرير آخر عن حال المسلمين فى
 نايلاند لاختلف صورة لأداء عن واقعها
 فى بورما "الإراده الذكمله تقرى
 خمسة قتل الزعماء فى السجون
 فانهم حرص "تبودنة" بانفرد على
 المسمى فى هذه الآص

في بلدان الصغرى . ونخرج الأهلون رجلا
ورساء وأطفالا يشاركون في الاحتفال بهذه
المهرجانات ، ورحبوا بقوات الجيش
الروسي ودفعوا على رجاله الهدايا
والخيل . . . وفجأة أعلن كبير القسوس أمر
لقبض على هؤلاء جميعا ، وتقديمهم
محتصرهم وسبقوا في طوبير طويلة إلى
طائرات بضاعة كانت تنتظرهم ثم غرقوا في
من

وانتهت طائرات الموت إلى آسيا
الوسطى . . . كان الفصل شتاء والبرد
قارصا ، والثلج يغطي كل شيء من
الأرض ، والقطارات بدون تدفئة والطعام
قليل واستمرت الرحلة اسبوعين ونكس
رحام لطفيين كان يحث يوما بعد يوم .
آلاف منهم قضى عليه البرد والمجوع والعري
ومشقة السمر الطويل .

أما الزعماء والقادة فأُعدموا ومبا
بالرمصاص وهكذا بدى عمده وحده
نصف مليون . . . ثم استدار الروس بعد
ذلك ليربوا كل أثر للمساعد والمدارس . . .
.

أين حقوق الإنسان ؟ بل أين ضمير
العالم من هذه المأساة التي تخص المسلمين
وحدتهم دون سائر الناس ؟
بل أين هي عواطف الأمم المتحدة

ولست في حاجة إلى وصف ما يتعرض
له مسلمو في القسوس ان أحسن مدحه
جرى كل يوم . ولم يتوقف حتى هذه
المنطقة صلاح الطيران المسيحي من تدمير
أماكن المسلمين وحرقها بقتل النابالم
وقد ارتكب يسوعه بعض المجرم
ومسلم . ومنع عن المسلمين في حينه
أوروبا أوغليبيز وتابلاند وقع أضعاف
أضعاف عليهم في الاتحاد السوفيتي ومن
يسود في ملكه من دول الكتلة الشيوعية بل
إن شعوبا يأكلونها لميشت على إهدى
السبعين في الاتحاد السوفيتي في أضعاف
حرب الدية لآخره

وأشهر هذه الأمم التي أيدت
والكرمين Crimoon ، والتار Tatar
وكموك Kalmuks ولكرك Karakys
والشيش Chechen والكولاك Kulaks
والغش Ingush

وقد حدث في يناير ١٩٤٤ م أن
خطت جموع ضخمة من الجيش الروسي إلى
بلاد الاعتش فلأب عدايس والمستشفيات
والعائلات . . . وقيل في تسبيل ذلك أنهم
حائكون من الجبهة ويحتجون إلى شيء من
الراحة . وبعد ماغرب من شهرين
وتمسك في ٢٤ فبراير تمسك مهرجانات
في ليندين القطة سوك في المدن الكبرى أم

وقواتها التي تقول وتكسب بأنه لا يجوز لأي دولة أن تسمح بالتعذيب أو غيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة ولا يجوز إحداث الظروف الاستثنائية مثل حالة الحرب أو خطر الحرب أو عدم الاستقرار السياسي الداخلي أو أية حالة طوارئ عامة أخرى ذريعة لتبرير التعذيب أو غيره من ضروب المعاملة وسخرة التعذيب أو اللاإنسانية أو المهينة

إنه لا أمل في كل ذلك . .

لأن المسلمين كما قلنا خارج نطاق القانون الدولي ، ولأنهم أمة « ملحونة » كما يقول الشهيد الأيضا .

والحل ؟

إننا نملك الحل . . المقومات الحياة الاقتصادية العالية في أقطاننا . . ولنستطيع أن نردنا - نوقف حصة حياه من يعتمدون حيا

إن أهم الموانع الإسرائيلية تقع في

بلادنا ويستطيع أن يردنا أن نعيد بناءه في وجه أعدائنا أن المواد الخام كلها في أوطاننا ويستطيع - لو أردنا أن نحرر الطاقة والظلمة من مصادر القوة التي يستول بها

ولابد من اتحاد مذهب إسلامي موحد لجاء هذه المظالم

ولابد من بناء صندوق عامة المصادر والفرص من حروب في

ولابد من إنشاء مجلس أعلى لشئون هذه الأقليات على مستوى العالم الإسلامي كله .

وهذا هو واجب المؤتمر الإسلامي عامي في حده

وربعة بدء إسلامي في مكة وواجبه الأهر الشريف في القاهرة

دكتور عبد الوود شلي



دكتور عبد القادر شلبي

• شارك في نشاطات لتدعيم الإسلامى
بالقاهرة ، وتولى الإشراف في هذه الفترة
على تحرير مجلة « نور الإسلام » لسان حال
علماء الدعوة والإرشاد في الأزهر
عمل بعد ذلك مديرا للمساجد والشئون

الإسلامية في إدارة الشؤون
لإمام العرس

• سافر إلى أوروبا للدراسة ، واشترك في
مؤتمرات إسلامية كثيرة وطاف معظم بلاد
العالم الإسلامى في آسيا وأفريقيا

• من مؤلفاته : كتب « ركن » ، «
و « حتى لا نخدع » ، و « مجمع ملوك » ،
و « رسالته إلى »

يعمل الآن مديرا ووليا لتحرير مجلة
الأزهر

• من مؤلفاته كتب « كيف نحافظه الموقر »
، « نبي مبعوث الأندلس » ، « نبوى في معهد
القاهرة » ، ثم حصل بعد ذلك على الشهادة
الدولية من كلية أصول الدين ، وتعالجه مع
الاحتفاء سنة ١٩٥٣ م

• حصل على شهادة الدكتوراه PH D من
كلية الدراسات الشرقية Oriental College
في باكستان وكان بحثه في هذه الشهادة عن
« الأصول الفكرية لمركبة المهدي السوداني
ودعويته »

• حصل فترة بالتدريس ثم انتقل إلى و «
الأوقاف مفتشا عاما للشئون الثقافية ، ونقل
إلى الأزهر بعد ذلك ووليا للسكرتارية
العنية في مكتب الإمام الأكبر شيخ الأزهر
المرحوم الشيخ خلتوت سنة ١٩٦٢ م

أنقذوا هذه الكنوز الإسلامية

الدكتور / أحمد أبو كفة

ثقافة الإسلام

ومصر.. قبل أن تشرق عليها حضارة الإسلام، وقبل أن يثاقبها الأهرام كمة المسلمين العلمية، كانت مركزاً من مراكز الحضارات القديمة، بل كانت مركزاً لجميع الحضارات.. تلك التي سادت ثم بادت.. لأنها حضارات وثنية.. عنها طالت وتضجرت قصصها إلى أسيار

ولذلك.. فبته ما إن دخلت جيوش عمرو بن العاص مصر.. حتى بدأت تسج تاريخها الإسلامي المشرق.. ثم بنى فيها جامع عمرو بن الفسطاط، وبعد جامع القطائع.. ثم جامع ابن طولون.. وبعد الجامع الأزهر.. الذي صار من أهم المراكز العلمية الإسلامية في بلاد الإسلام ولكن قبل أن تصدح من مكتبة الأهرام.. كمكتبة عامة لأبناء المسلمين إلى القارئ الكريم اطلاعاً على مكتبات عالم الإسلام

...

حضارة الإسلام.. هي حضارة ثقافة

بالترجمة

ودين الإسلام.. دين علم وثقافة واستنباط

والثقافة شيء متجدد باستمرار.. وحضارة الإسلام كان لها أدوات متنوعة بدءاً من حمل المسلمين الأوائل اللواء الأخضر ليشيروا الإسلام شرقاً وغرباً، وليشرقوا بالدين الخفيف على أقاصي الأرض وإفانها

والمسلمون الأوائل حين فتحوا الأمصار وإناءات يربز أمامهم ثقافات جديدة.. كان عليهم من فوائدها وتمحيصها والنظر فيها، واستصفاء ما هو صالح منها.. ولذلك ترجم المسلمون سمات الكتب في مختلف أنواع العلوم.. ثم نسخوها، وأضافوا إليها.. وهذه الكتب تنوعت من الحجارة إلى العظام إلى ورق الخراف.. ثم الورق

وكل شيء يمكن أن تسجل عليه بلامح هذه الثقافة.. التي يمكن أن نطلق عليها

بقايا من مكتبة حري أنشأها في عالم الإسلام ، كانت مكتبة دمشق في غرب الأندلس هجرى . تلك هي مشاهير خاله من يريد الأخرى .. هذه المكتبات بالإضافة إلى أنها كانت تضم للمسرح الإسلامى . ومنها المصحف الشريف . بعد حمله كتاب بهم بعض ترحمته التي قام بها العرب والمسلمون في الطب والكيمياء .. عن اليوناني وغير اليوناني .. وقد ضمت بالطبع نسخا من أوائل المؤلفات والمصنفات والرسائل الإسلامية .

ثم كانت المكتبة الثانية في العصر العباسي

بمئات من مكبات العامة في بغداد حاصره لعمري نبتة نبي حبيب في عهد الخليفة العباسي الشهير هارون الرشيد وقد جاء بعده الخليفة المأمون ، لينشئ هذه المكتبة ، التي عرفت باسم بيت الحكمة ، وكانت بيت الحكمة . أول مكتبة عامة بالمعنى الحديث ، في عالم الإسلام ، أو بالمعنى الأكاديمي للمكتبة . فقد كانت الكتب فيها تترجم وتشرح ، كما كان يتردد على الساحتين للاطلاع والدراسة ويقال إن كتبها كانت محفوظة في الخزائن أو دواليب .. فالفلسفة قدروا العلوم ككتوز

قيمة لا يلد من وضع كتب في خزانة الميراث

ولقد أسست أمانة هذه المكتبة إلى كبار العلماء والمتفهمين ، وسهم سهل من هارون .. إلى أن الخطباء اعتمد بيت الحكمة ، حتى يقال ، إنهم كانوا يشرطون في معادلتهم مع أعدائهم بوزن من الكتب . تزويد مكتبة بيت الحكمة من كتبها ونصفا ودرجهم ونسج

عن أن بيت الحكمة ، لم يكن في مكتبة واحدة في بغداد

كانت في مصر على الضفة الأخرى من البر وهي ، مكتبة الكرخ ، التي ساهم الزبير بن العوام ، وصاحب مكة من عشرة آلاف مخطوط .. نسخها وكتبها الأديباء والكتاب للمسلمين .

كما كانت في دمشق في تلك الفترة ، ودر المعرفة .. التي وضعها المؤرخ المسلم ابن خلدون في القرن الرابع عشر ميلادي بأن كتبها كانت في حوزة الخصر ، وكان بها ثلاثة آلاف مجلد من مدرر المخطوطات

وفي هذه الفترة أيضا ، كان هناك الحكام الأندلس ينامون حكام بغداد ، فقد أنشأوا مكتبة قرطبة في القرن الرابع الهجري ، والتي ضمت - كما وصفها ابن خلدون أيضا - حوالي ٤٠٠ ألف مجلد . بل

بـ « غرناطة » كان بها وحدها سبعة مكتبة
يصنف إلى ذلك مكتبة القيروان ، وغيره
من مكاتب بلاد الإسلام

ونقل إلى منتصف القرن الرابع
المجهرى ، حيث الفاطميون بنوا القاهرة
العربية ، وبدد لأزهري الشريف ، الذين
بدأوا يتناقضون مع حكام دمشق وبغداد
والأندلس في لأهواء بالحركة العلمية ،
ومن أشهر مكاتب أيام الفاطميين هي
« حرم الكتب » تحت إشراف شاذي بن
ماده الخاطمي . ووضع مسئولها في يد
وزيرها يعقوب بن كلسي .. وقيل : إنه كان بها
من الكتب الواحد عشر نسخ ، بل ومائة
سخة في بعض الأحيان كما كان بهذه
مكتبة أربعة وثلاثون نسخة من كتاب
« حيا » للحاصل بن أحمد المرعدي ،
وكانت كلها خط بدء ومائة نسخة من
كتاب « حميرة » لاس دريد

وبذكر المؤرخ ثقي الدين المقدسي ، أن
عدد كتب « حرم الكتب » كان يربو
على مئتين و ٩٠٠ ألف نسخة ، في مختلف
العلوم : في الفقه ، واللغة ، والنحو ،
والتاريخ ، والكيمياء ، والفلسفة ،
والهندسة

ونال إلى تلك المكتبات في عصر بناء

الأزهري ، وهي مكتبة المشهورة باسم « دار
الحكمة » .. والتي أنشأها الخليفة المملوك
بأمر الله عام ٣٩٥ المجهرى وهذه الدار
كانت أشبه بأكاديميات العصر الحديث في
البحث والدراسة والتأليف والترجمة
وعمليات النسخ .. التي كانت يدها من
الطباعة ، التي لم تكن تعرف حتى ذلك
الوقت

ولقد شاهدت دار الحكمة هذه المئات
والآلاف من المؤلفين والكتاب للعلماء
ومهم ابن القيم ، العالم والفقيه ، الذي
كشف الدورة اندموية الصغرى . قبل
هزول الأخيرة بعده فروا إلى بلاد
الحكمة ، كان يضم بها علماء وفراء
ومسجونين ، والحقوقيين ، والفقهاء
والأدباء ، والمجهرى عليهم الرواتب .. ولقد
وقر الخلفاء الفاطميون لعمروهم على مكتبة
دار الحكمة الخاضع ، لكي يوسعوا وينسخوا
ما يشاءون ، وقر لهم الخير والورق والأفلام
لمتعدد لأمر من سبب التي شرحها في
بعد الفقهائين في موسوعة الطبعة التي
ظهرت في عصر المماليك بعنوان « صبح
لأعشى » في صناعة الإنشاء وقد بلغ عدد
كتب هذه المكتبة ما يربو على مائة ألف
كتاب

من هذا التاريخ بدأت تدخل الكتب - خاصة الجديدة والمتنوعة إلى الفقه الشافعي إلى الأزهر. بل إن عشرات الألوف من الكتب دخلت إلى الأزقة، تلك التي بلغت مع مرور الأزمان حوالي ثلاثين روالاً، كان آخرها الرواق الذي أنشئ قبل نهاية القرن التاسع عشر قبل وحر الرواق العباسي

ولقد توزعت الكتب على الأزقة لتكون في متناول طلبة الأزهر الذين هموا من كل أنحاء عالم الإسلام. وقد أثبتت مسئولية هذه الكتب - أو المحفوظات - على أبناء البلاد التي جاءوا بها. وبذلك ظل الأزهر يروقه. ومكتب الأزقة، نقطة لطيفة العهد

لكن الكتب في الأزهر جاء عليها حين من الدهر، فخرج الكثير منها من الأزهر، بل خارج مصر كلها. فالعقايرون الذين خرجوا مصر في بداية القرن السابع عشر الميلادي، معهم إلى أستانه الكثير من الكتب التي كانت في الأزقة والمحلات. والفرسيون الذين جاءوا لغزو مصر، جلبوا معهم الكثير من تلك الكتب ورسلوها إلى حكامهم بباريس.

يقول الشيخ عبد الرحمن الحلي في حول الفرنسيين: «دخلوا الأزهر، وهم راكبون

ثم نلقى إلى مكتبة الأزهر.. أو خزنة الكتب في الجامع الأزهر والتي كانت لها سهرة. لكن برعمه سهرة هذه المكتبة. فإن تاريخ تشييدها لا يرجع مجهولاً إلا من سدراس في هذا السطر وذلك ندب عبيها فتخرج من مصر في كنهه، حبار مصر. يقول: به عد سد إلى دعي الدعاة أبو الفتح صالح. الخطابة في الجامع الأزهر مع خزنة الكتب

وتخرج ليعررى في حوضه بعبود. فإن الحاكم بأمر الله أمر بقتل نصف الكتب من دار الحكمة إلى الجامع الأزهر، والباقي إلى مسجده، ومسجد القس

وحين إذا عرفنا أن منصب قاضي الدعاة في دولة الفاطميين، كان هو الحصول عن إقامة جهاز من أهم أجهزه الدولة. لأصبح له حرمه الكتب في دار القوظم في جامع الأزهر، والتي كانت من هذه المؤسسات الفاضلة تشييده

والتاريخ يقول: إنه يروى دولة الفاطميين، فإد مؤسساتهم الثقافية.. ومنها الأزهر وخزنة كتبه قد تعطلت

لكن التات تاريخياً أن السلطان الظاهر بيبرس عام ٦٦٥ الهجري فتح الجامع الأزهر وفتح معه حرمه كنه. و به بداية

سجل هذه الكتب . فتح بمده حول
١٨٥٦٤ كتابا ومخطوطا وهذا السجل
يكتب لأرالت نسخة منه موجودة ، وهو
من حروب وكا . قد سرق من لأهر .
ولم يجد إليه إلا في عام ١٩١١ م ، حيث
وجده أحدهم ، ونشراه بمئة وعشرين
مرب ، وأعادته من مكتبة

• • •

على أنه في تقرير قدم إلى مجلس إدارة
الأزهر في مطلع القرن العشرين ، وأيام
الشيخ محمد عبده حين كان مفتيا لمصر وقدم
برأيه لإصلاح الأزهر . قد التصير
يقول : « كان في الأزهر بحوث كتب
وصفت في بعض لأروف وحارب .
ومعها وضع في لسجد الفرس من
الأزهر . وقد ربط بمخط هذه الكتب إلى
الشخاص بقاد لهم « الميرور » وان
هؤلاء الأشخاص تصرفوا في الكتب تصرفا
سيئا . وبالحيلة لم يكن يعرف للكتب
قيمة ، ولا يتبع بها لعدم إمكان
الانتفاع .

على أن هناك تقريرا آخر بعد هذا
لتقرير بحولي خمسة وثلاثين عاما حول
الأزهر . حين تطالت الحياة لإصلاح
وتطوير لأهر . وقد جاء بكتبه التصير كل
من عبد الحفيظ ثروت باشا وإسماعيل باش

حيوهم وعلم باشا كاثوعون . وتفرقا
بصحته ومقصودته ، ورضوا حيوهم
مشتة . وعثر بالأروقة وحارب
وكسر الصايل والسهارب . وعشمو
خزائن الطلبة والمجاورين والكتب ، وميو
ماوجوده من شاع والأواي والعصاع
والودائع والمجتمعات بالموايلبة والحزانات ،
وبارسمهم ومعلمهم دسوا .

ويتضح مما قلناه الجبني . أنهم برغم
استغنائهم للكتب . فقد عاشوا بتعلمهم
لكن حين عاد الفرنسيون إلى بلادهم
بعد ثورتى القاهرة الأولى والثانية ، وبعد أن
قامهم تحب مصر من بحلال الأزهر
وشيوخه وعلمه وطبته . بل إن سلطاه
المطلي الطالب بالأزهر هو الذي قتل
الجمال كبير . أقول : بعد أن رحل
الفرنسيون بعدما فعلوا ما فعلوا بكتب
الأزهر ، وكانوا قبل دخوله قد سلطوا عليه
القبائل من فرق حلي المقطم . ظل الأزهر
يجمع الكتب من هنا وهناك . بل ويرتق
الكتب التي بقيت . حتى استيقظ ديوان
الأوقاف بمصر عام ١٨٥٣ م . .

لقد بدأ منذ هذا التاريخ مجرد لكتب
ومخطوط في الأروقة والكتاب والمعارف
وللمساجد المجاورة للأزهر ، مثل جامع
المكهاي ، وجامع المي . وقد تم

صلح، وضحي بأنها مغفول لكن هذا التقرير لم يشر إلى مكتبة الأزهر التي كانت لا بد لأمره محمد محمد في جمع من كتب لا هو وخصصت من لا هو والمخازن في مكتبة خطية مستعدة، وكان لشيخ حسنة المتوازي شيخ الأزهر أيام الأستاذ الإمام قد وافق على جمع الكتب في مكتبة خاصة بها، بل باقير بإهداء مكتبة خاصة لا هو

وجعل وقتها إياه بعد مناقشات طويلة مع كبار منسب جمع في الكتب وقد أطلع ديوان الأوقاف - وكان يقول الإشراف على الأزهر - بشهد الفكرة، التي تضمنت بعض الشيء لأن أغلب الأوراق رقت وصح كتبها في المكان الذي اختير ليكون مكتبة عامة للجامع الأزهر. وهذا هو السبب فيها يبدو أن الأستاذ الإمام قد دعا العلماء والكبراء للتبرع بمكتباتهم الخاصة للأزهر

وجدير بالذكر: أن قرار مجلس إداره لأزهر حدد أربعة أمكنة لتسكن فيها كتب ومخطوطات ومصنفات الأزهر وهي:

● المدرسة الأقباقية ونقع على يسار الفلحلي من باب المزين - الباب الرئيسي - للجامع الأزهر، وهي التي فيها المكتبة الأزهرية حاليًا

● رواق الأحناف الملتحق بالمكتبة الأقباقية

● المدرسة الطبرسية، وهي على يمين الداخل للأزهر، وتضمنها الآن هيئة على

● الرواق الميماني، خلف المدرسة

ويذكر هنا، أن المكتبة بدأت أيام الأستاذ لأمره محمد محمد ١٧٢٠ سنة ١٢٠٠ هـ هذه الكتب حوز ١٦١٧ ك. كتب أو ولدت على الأزهر. و ١٠٨٩ كتابا مقرون السراء محمد - كتب كتب على الأوقاف، مثل رواق القاهرة ٢٠ ألف كتاب ومخطوطات ورواق الشوام ٥ آلاف كتاب ومخطوطات - لأمره في مكتب جهده - عدد كتب ٤٠ حسب حوز ربع مليون كتاب ٢٥ ألف مجموع بعد من عدد مخطوطات

على أنه ما يزال هناك في الأوراق بعض الكتب، ومنها رواق الأتراك - والسبب أن المكتبة الحالية، عانت بعد أن نقلت إليها مكتبات مفتيات المدرسة الطبرسية

ورواق الأحناف والرواق الميماني - كما يوجد أيضا بعض الكتب والمخطوطات في أروقة الصناديق والمدرسة وعمره

ووقع أن تكتبه بحبه مكان غير مناسب لا يكون مكانه أو حتى قاعة للاضلاع فقد اشكون سبع عمرة الآن حوالي سنة هـ ١٣٠٠ ووريرة وهو مكان قام ببنائه الأمير أحمد عبد رحمن ، أستاذ الشافعي محمد بن قلاوون ، في عام ٧٤٠ الهجري ١٣٤٠

والمدسة الأحمادية مكان جميل تأسست في سبيل الإسلام ، وفي قبة الزينة والمزخرفة لكن بعمل القدم ، وبعمل من شغفوا كثير من حذرانه ثم إن مساحته صغيرة جداً ، لا تكاد تستوعب مجموعة دوايب الكتب .. ودوايب المخطوطات النادرة ، لياه الأقطار بحيث بداخل المكتبة الأحمادية ، كما أن الأثرية المكتبة لا تستطيع حتى عوامل إلإلها مسرد من موقعي أن معها وهذه الأثرية وعوامل الحو .. صادت مناخا طيبا وعند الحروب الكتب والمخطوطات من نبيش عريب ، والتي تعبت هذه الكور حيث قتيلا جداً

إن ثروة طيبة هائلة ، داخل أفلفة المكتبة والمخطوطات والمصاحف تتأكل كل يوم ، وعلى عيشي ان نصبح في يوم ونسي ، فلا يجد هذه الثروة التي تقع فريسة للحشرات والتراب والأمطار

ومكتبة الأزهر الشريف ، هي في الواقع عنوان مشرف للأزهر الشريف وهي تتبع جميع البحوث الإسلامية إشرافا ومكتبة الأزهر الشريف تحمل من المتأخر ما لا يوجد في أي بلد إسلامي آخر ولذلك فإن مكتبة الأزهر الشريف ، أمانة في أعناق الأفاضل من أعضاء جميع البحوث الإسلامية .. عليهم أن يلتفتوا إليها ، وأن يهتموا بها في إنقاذها إن المملكة العربية السعودية خفضت مسكوره فأصبحت بصير هذه الكور في مكتبة الأزهر بالميكروفيلم .. وهذا التصور للميكروفيلم ، وإن كان يحفظ ما في بطون الكتب والمخطوطات من كنوز ، فإنه بالطبع لا يحفظ هذه الكتب والمخطوطات

وجمهور مصر العربية من خلال الأزهر وجميع البحوث الإسلامية ، أُنشئت إلى مركز الترميم والميكروفيلم في هيئة الكتاب العربي ، حمل دراسة للكتب ، وكثافة تقرير عن حالة هذه الكور وكيفية ترصمها لكن هذا العمل في الواقع يحتاج إلى أموال كثيرة من أجل إنقاذ هذه الكور تحفظ الثريدة

ولابد لعدم المسلمين في مؤتمره التاسع من ربيع هذه الحكمة ، ودراسة إمكانية ان تقوم حملة عامة بين المسلمين

عما هي فيه

• • •

ان الثروة في مكتبة لاره شريف
لا يمكن أن يحصى جوائها في مثل هذه
السطور

وهي ثروة تشمل في المصاحف المتنوعة
في مختلف مصادر المكتوبة عرب و نوع
خط الإسلامي ، من الكوفي النقط وغير
النقط إلى النسخ والتت والرقعة
والديواني وهذه لمصاحف متنوعة في
حد ذاتها ، وأعلىها مخطوط مجاهد الذهب ..
تعتبر ثروة إسلامية كبيرة لا تعدر عن

ومن هذه المصاحف مصحف بالخط
الكوفي النقط ، مكتوب على رق طراش
يعود تاريخه إلى القرن الرابع الهجري . وهذا
مصحف النادر ، قد تم ترميمه في فترة
سابقه ، ولكن هذا الترميم بدأ بتلاتي
أثره .. وبدأت حشرات الكتب تعبت
فيه ، ومن ثم بدأه صبر كنه

وهناك مصحف كبير الحجم .. وهو
مصحف وقفه «أقياء» صاحب البناء في
عام ٧٤٠ هجري عن لاهر وهو
مصحف مخطوط بخط ثلث ووه

بعض الشروح لإمامه في مستوى
حرارة مصحف مصوع من الثوب
والفضة ، به أربعة قرآن في ثلاثين

جميع الأموال لإنقاذ هذه المكتبة بل من
أجل ذلك سره هذه الكور ، وبغتها في
أن مكان محلي يعيش فيه ، ويكون فيه
قاعات للبحث وللمصنعة أو عادة صبر
مكان لأصل التدرسي الذي يعيش به
هذه الكتب ووسبه

والواقع - نضام علماء مسلمين
وتوهم على إلقاء هذه الكتوز الأثرية
سكون عملا كبيرا يبين بالمسلمين
فالأموال زائلة والعلم باقي ، ومكتبة الأهر
الشريف ، - مكتبة مصرية
وحسب - مكتبة محلي بمرور بعم
عن ... المسلمين جميعهم من كل أنحاء
لهم الإسلامي

لقد استطاع اليوسكو - مثلا - أن
يقوم بحملة عالمية تصاعف في دول اليوسكو
جميعها بمرور - مرصعة الثوب مد عام
١٩٦١ م وحتى الآن .. ومكتبة الأهر
الشريف ، وبه الذي تقع فيه وهو
مدرسة لاهيوية ، هذه تحتاج إلى حملة
كبيرة من بلاد لإسلام - ومن اليوسكو
كذلك لاعداد هذه ثروة العنمة الخائلة
بل في ثل

ولابد - بشرف في هذه حملة مصممة
لتصالح الإسلامي .. كما يشترك فيها كل
نظفات والسلوك الإسلامية ، حتى تنقدها

نضع في قوائم الخشية والمهدة . إلى
المكتبة والتي تحتاج إلى كتبة

إن مكتبة الجامع الأزهر في حاجة إلى
إعداد من علماء المسلمين ودول الإسلام ؟
ننا نستصرخ علماء المسلمين في كل مكان
أن يبادروا إلى إنقاذ هذه الكتور الإسلامية
قبل فوات الأوان

وعن معتقد أن مكتبة الأزهر لابد أن
تكون «ديناً» في حق كل من دوس
بالأزهر الشريف وتلقى العلم فيه .. فالمكتبة
وكتبتها ومخطوطاتها كانت قزاق الكبير الذي
تزود منه المدارس ٢١

وهذا الذي هو فرض على وكفاية على
كل من دوس بالأزهر وتلقى العلم فيه .. من
أهل إعداد هذه الكتور الإسلامية ٢١
احمد أبو كنف

وهناك صندوق تحشي ، وضعه على
باشا مبارك في خطه بأنه «يقال : إن به
مطعة من حبة فوح» . لكن لما فتح
الصندوق عام ١٩٣٤ م وجدوا به عدة
وعرف من المصاحب الكوفي ، ومطبعة من
«حطب مطبوقة بفارش أخضر

هذا فضلا عن حزمة ضمن المزاويل
التي أعدها أحمد باشا شاكور للأزهر
الشريف ثم مرصد فلكي أعده لطلبة
الأزهر بإسماعيل باشا الفلكي عام ١٨٩٨
إيلادية

٠ ٠ ٠

في الكتب والمخطوطات والتحف كثيرة
ومندرة في نفس الوقت ، وهي تاريخ رائع
للأزهر الشريف بالإحصاء في تلك
المجموعات من الكتب والمخطوطات التي

يكون وهم ظالمون

قال النعمي كنت جالماً عند شريح القاضي ، إذ دخلت امرأة
تشتكي زوجها - وهو غالب - وتبكي بكاء شديداً ٢١

قلت ما أراها إلا مظلومة

قال : وما علمك ؟

قلت ليكتأ ٢١

قال فإن امرأة يوسف وجاءوا أباهم عشاء يكون وهم

ظالمون ٢١

أول دستور إسلامي

يناقش علماء المسلمين

في مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية التاسع بالقاهرة
لفيد الأمة الإسلامية الدكتور عبد الحليم محمود بحتم حياته
مراجعة الدستور

المؤلف: محمد فهد عكاشة



أعزم عليه الأمة الإسلامية الدكتور عبد الحليم محمود حياته بوضع المساهمات الأخيرة لأرب
مشرع دستور إسلامي في العالم. المشرع الجديد يستمد حكماته من مختلف مذاهب والآراء
العلمية. ويحظى مواده كافة باهتمامات المسلمين في مسائل الدين والحياة.
وإن كان المقصد من إعداد الفقيه المبدع أن يوفق الأمة من مبادئ جديدة تخرج مشروع في حوزة
الفهم على مبادئ من ضمانات الحياة للإسلام والمسلمين سيظل هوذا علامة بارزة على الطريق
والمراد على مر الأجيال والسنين. رحيم الله الدكتور عبد الحليم محمود ورحمة وسيد ورفيقه
سائر الشهداء والمجاهدين من رفاقه على صالحي أفعاله. ودعاؤنا إلى الله القدير أن يعطينا
نلا من نبيها حبيداً يكون مع خلق لا يحطم سلف ليكمل ما بدأه الفقيه الكبير ونحن نأكل
برحمته للأحرار من بهمة وإقدام واستقلال

و قد كانت مؤتمرات مجمع البحوث
لإسلامية الثاني خاصة قد توافرت على
صياغة ونشر العقد من البحوث حول
قضايا التسمي المعاصرة ، وقد تقرر تبني
بمنبر من سورة من المأثورات شعر رب
مشروع دستور إسلامي عده أحد مجمع
العلمية والعلوية وندب في سبيل صاغة
الكثير من المجهود وحصل بعض حتى
تسكن صورة المعركة

ومشروع كما هو ورد تحكيم روية
الأخوة الإسلامية ، وقد تعددت بعض
وشكايا التحكيم في كل دولة من دول
الإسلام ، فاستلمت أمة واحدة يعملون
بكتاب واحد ويستندون بحجة ربه
واحدة ، هي به الفرق

وجب أن في لأحد هذه عهد حار
مشروع بناء دولة إسلامية مع أخرى و
كثري بشكل يدي يتم عليه وفرض
الشعب باسم سلطة مرعبة لإعدام وحماية
ومائر الحكام ومحسبه وفق حكم
الشريعة الإسلامية

● أسس المجتمع الإسلامي و كذا كانت
الثاني من المشروع على التعاون وسكن في
تسمي كافة وأن الأمر المعروف
واللهي عن حكم فرض باسم من ينظر فيه
مع القدرة عليه ، ، وهي بالقربة العلمية

قبل حديث عن مشروع الدستور
الإسلامي نفردنا بكتابة أعلام مؤتمر مجمع
البحوث الإسلامية التاسع هناك حقيقة
لا بد من ذكرها في بداية وهي أن
لا مرجع معبر لدي في وجهه لمرتبعة
التي تعمل من خلاف على عدم الإسلامي
كله

وقد لمس في لقاءات متعددة وحولنا
مع تسمي في حارج سم مصر بردد في
مشروع باسم لأمر ، فهي تعرف وتقر
به ولا خلاف أن دعمه لأمر ومعارضة
على رغبة رسة عامة في كل زهرى
أن في عن كل مسلم وكل من يعمل
على تحدة يعمل على عهد مصر

وقد صودت صروف العصر وتعدياته
تدفع رسة لأمر في التمدد لتمد شب
وتتبارك معززة ، وموجهة المرو
لحكري الأسمى ونحده لمركر لما ركسي
المفهد ونشر دين على صورته
الصحيحة ..

ومن في جانب حيز علماء التسمي من
شي مصر حاد في ردة لدرسة جليل
بدعوة للإسلامية ، ويحار بدون جد
من مشكلات في حبه حياهير تسمي امر
صروزي للمنايه

كسبح اسمي في جميع مراحل سعيهم
وكذلك حفظ الشرف الكريم ، وإيشده
معاهد حذبه لتحصنه بعامه المسلمين ،
وطرح انصاف الشريعة وسيير ندوله بين
الناس ..

كما نص على قيام الأسرة على الدين
والأخلاق وفرض كماله الدونية في دعم
الأسرة وحماية الأمومة ورعاية الطفولة بكل
وسائله وتشجيع الشباب على الزواج
وسير حياته وأكد على النهج
الأسري وحسن رعاية المرأة للزوج
والأبناء وطاقم الولاية العامة بمصالحه
انزعي وحمايته حياة الدين والمسلم والمسلم
وماب وعرضه وإلى غير ذلك من
مواد .

● **الاقتصاد الإسلامي** وأرسى الباب
الثالث دعم الاقتصاد وكفالة حرية
التجارة والصناعة والزراعة وفقاً لأحكام
السرع ومقاومة الدولة للاحتكار ،
والتشجيع على صير الصحره وزيادة
الزعمه برعمه وعمرم التعامل بديما
اطلاقاً ، ومواجهة خطط التنمية الاقتصادية
لأحكام الشريعة ، وجواز الوصف على
الخبرات بموجب قانون ينظم ذلك

● **الحقوق والحريات الفردية** وكفل
باب أربع حقوق الدفاع والتفاضي

والاعتقاد الديني والشكرى وحرية العمل
وبدء الرأى والكفالة وحرية تنحطبه
وحرية الاعتقاد واسر وعيرها ، على ان
يكون في حدود الشريعة الإسلامية كي
أكد على حرمة المساكين والمرسلات
والخصوصيات وحظر النجس ، على ان
يحدد القانون مابذة على هذه حرية من فود
ممارستها الدونية في حرمة حياته الحظي و
المخطر الداهم ، ولا يكون ذلك لمارسه
إلا بأذن قضائي كما اعتبر مصدر
الاستحسان حرمة لاسقط معنى الوصف ،
وتحول لكل إساءة حتى غداء شكوى من
حرمة نفع عبه أو حل عيره أو على
حتلام نال العام أو تبينه

وحق العمل والكسب والملك مكفول
ولا يجوز المساس به إلا بمقتضى أحكام
الشريعة الإسلامية ، وللمرأة أن تعمل في
الحدود مباحة سرعاً ولا يجوز للدولة
مصادرة حرية ملك وحقوقه ملكه بابه
صوره ، وعدم رعم مملكة احد إلا
للمصلحة العامة ومعامل فعرم كامل

● **الإمام** - وينظم الباب الخامس قواعد
اختيار الإمام وشروط المرشح لرئاسة الدولة
ومها : الإسلام والذكورة والبرع والعقل
والصلاح والعلم بأحكام الشريعة .
وأوجب طاعته وان خولف في الرأى وأكد

مجلس النيابي وحدود اختصاصاته وتمثل
بغاز في سن الثماني وحرر باسمه
تمامه للدولة وخطة تمامه لشمه
الاقتصاديه والاجتماعيه وعبريه العامه
للدولة وكذلك ممارسة الرقابة على أعمال
السلطة التنفيذية بما يتفق على أحكام
الشريعة الإسلامية

بالإضافة إلى أحكام أخرى من عدم
الدوائر الانتعاشية وشروط العضوية وعملية
العضو ومدة دورة المجلس النيابي وسير
عمله، ومسئوليته ورده عام مجلس
ومسجد الثقة منهم وغيرها . .

ويؤدي عضو المجلس قبل مباشرة عمله
هذه بين

«أقسم بالله العظيم على طاعة الله
ورسوله وأن أحافظ مخلصاً على سلامة
الوطن وتربيته وعلى النظام الدستوري وأن
أرعى مصالح الأمة وأحترم الدستور
والقانون وأن أعمل لأحكام الشريعة
الإسلامية وذلك كله في صلب وشرف
وإيمان»

وحرم على عضو المجلس شربه أو
استنجاؤه شيء من أموال الدولة أو توزيعها
أو بيعها شيئاً من أمواله أو قبضها عليه
أو أن يبره مع الدولة عقداً بوضع مشتركاً
أو مورد أو عقولاً وفي غير ذلك

على أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .
ولا للإمام في أمر مقطوع بمخالفته
لشريعة . . وحل مسؤلية الإمام في باده
جيشه لجهاد العدو وحفظ الثغور وتراب
الوطن وإقامة الحدود وعقد المعاهدات بعد
مرور وكذا فيمكن الأمر من الأمر
بالعروف والنهي عن المنكر وأداء
العرائض .

● الفصل . . ومن الباب السادس على
استقلال قضاء وغريم أساس
باستقلاله ، وعدم جواز تميز أحد أو طائفة
بمحاكم خاصة ، فالأصل سواسية أمام
القضاء ، كما تشترط في جرائم الحدود مثول
المتهم أمام المحكمة بشخصه أو مع محام
بوكالة ، فإن لم يحل نصبت له الدولة محامياً
للدفاع عنه

كما نص على توقيع عقوبات الحدود
الشرعية في جرائم الزنى والقتل والسرقه
والخربه وشرب الخمر ورده وأوجب
الحلل في التعزيرات ، والمجلس يحظر إلا
في جرائم محدودة ولحدود محدودة يبينها
القاضي . . ولا يجوز إبدال المحبوس
أو رده أو لاسه إلى كرمه

● المجلس النيابي . . واشتمل للباب السابع
على ٤٦ مادة وهو أطول مناجاه بمشروع
الدستور . وقد رسم باستضافة سلطات

● الحكومة .. ولتخص الباب الثامن

بصور التشكيل الوررى ولقسم لدى يوديه
كل عضو ، وهو مطابق في ضمنونه للقسم
الذى يؤديه عضو المجلس الباقى .. كما
نص على أن الوزير هو الرئيس الإدارى
الأعلى لوزارته ويتولى رسم سياسة الوزارة
في حدود السياسة العامة للدولة ويقوم
بتعيينه ، ولا يجوز للوزير إنشاء سوى منصبه
أن يؤول مهنة حرة أو عملاً تجارياً أو مالياً
أو صناعياً أو أن يشتغل أو يستأجر شيئاً من
أموال الدولة أو أن يؤجرها أو يبيعها شيئاً
من أموالها أو أن يقايضها عليه .. وحول
الإمام والمجلس نص على إحالة الوزير إلى
محكمة عم يقع منه من حرم إنشاء ناديه
مجال وصفته أو سببه ويكون مرء المجلس
الباقى باتهام الوزير بناء على اقتراح يقدم
من خمسة أعضاء على الأقل .. ولا يصدر
قرار الاتهام إلا بأغلبية ثلثي الأعضاء ..
ويوقف من بينهم من الوزراء عن عمله حتى
التصل إلى أمره ..

● أحكام عامة وانتقالية .. أما الباب

التاسع والأخير فقد ترك المجال مفتوحاً أمام
كل دولة لاحترام دستورهم مع ظروف ومنظم

كل منهم كما سبق على الأحكام الصادرة
من قبل وبأن أجاز إنشاء هذه الأحكام أو
تعديلها وفقاً للقواعد والإجراءات المقررة في
هذا الدستور ، وحدد عمل به من أربع
إعلان موافقة الأمة عنه في استفتاء
ويعد

المرسوم في جملة مواده وعدده ١٤٢

مادة يتجانس مع الأنظمة النجدة في كل
دولة من الدول الإسلامية ، فضلاً عن
مطابقة مقاصده لأحكام الشريعة نصاً
وروحاً ، وهو الآن ومن مثاقفة علماء
المسلمين المؤرخين بالقاهرة وفي حالة إقراره
في صورته النهائية يوضع بعد ذلك تحت
نصرف الدول الإسلامية التي ترغب العمل
بمقتضاه

ولاشك أن المسلمين في مشارق الأرض
ومغازبها يتصممون اليوم باهتمام إلى مؤتمر
علمائهم هذا والأمل يحدوهم في أن يحقق
ما أنفق عليه ، وأن يرى الدستور
الإسلامي الموحد طريقه إلى النور والتجسد
حتى تم شريعة الله من الناس

والله الموفق والمستعان

محمد حبيب

مستقبل الإسلام .. والدراسات الحديثة للمسيحية

عل هاشم كتاب
المسيح في مصادر العقائد المسيحية

يدونها في الوقت المناسب ، في صورة
الرسالة الإسلامية ، حيث كان الانتماء
القريب بالصحة والتابعي وثابهم ،
وبسلسلة الرواة تمكنا جبرا

أما الذي يجري الآن في حال
الدراسات مسيحية فتكتفه صعوبات هائلة
لا يعلم مداها إلا الله سبحانه وتعالى ، وهو
إلا ذلك فإنما يدل على أن هذه الدراسات
كانت بغير أساس من مسيحية موروثة
منقولة إليها

وبالرغم من الصعوبات التي أشرنا إليها
فإن الذين يطعنون على هذه الدراسات أو
على شيء منها ، لا بد أن يفتخروا عن ظنهم
التشاؤمية إليها ، وأن يجهلوا أنفسهم في هذه
الأمر على أنه كونه محدد وحدوده

وعدنا في هذا المقال أن نشارك القارئ
معنا في هذه الأبحاث ، وأن نصحه عن
تحال خصيص من هذه الدراسات ، وأن
نصحه إلى أن نطرحنا المناقشة لها
وإني لأذهب إلى فبعد من ذلك إن

نحري في ترويه سبحانه وحامه في
السنوات الأخيرة دراسات علمية تهدف
التحقق من صحة الكتاب المقدس من
حيث نسبة النصوص الواردة به إلى
أصحابها . من ناحية ، ومن حيث عزوها
إلى الوحي الإلهي من ناحية ثانية .

وتنجم هذه الدراسات منج المقارنات
اللغوية ، هذه النصوص ، وتنج المصنوع
التي تنسب إليها ، واضطرابات التي نفلت
عنها . والرحمات التي مرت بها كما لنج
منج النقد الداخلي هذه النصوص من
حيث الكشف عن مقدار ماها من توافق أو
تناقض ، سواء كان ذلك بالنسبة للنص
الواحد ، أو لمجموعة من النصوص المنسوبة
إلى أشخاص مختلفين .

ونذكر هذه الدراسات التي أخذ
ساعدا يشد في هذا القرن العشرين
بدراسات شبيهة بها أو مقاربة لها أبرزها
تسميها بها بعض أحدث البيوت أو
الميزة مع قارئ مهم هو أن التسمي

أرى أن هذا المسح العمل في البحث هو ما ينبغي أن تسير فيه قضية تقوم للبحثية ، وأنه قد الأثر في الإقلاع عن مسح قديم تبعه بعض العلماء إذ كانوا - وما يزال بعضهم كذلك - يفتشون مبادئ البحث النظري الجليل القوي . وهو مسح جد عسير ، وبما حفظ التكلفة . لغير الحدوى

• • •

وإنهم من كثرة ما وقع في يد من الكتب التي أحدث مسح الدراسات النقدية للخصوص ، فإننا نقتصر في هذا مقال على تقديم نموذج مما ، بلغ في تقديره درجة عالية من الدقة والوضوح ، ونسخدم هذا الرص بانطباعاتنا التي خرجنا بها من هذه دراسة

ودراسة على نفسه حاد في كتاب بعنوان « المسح في مصادر العقائد المسيحية »^(١) للمهندس أحمد عبد الوهاب وللمؤلف دراسات منوعة ولاحقة في هذا المجال ، منها إسرائيل حروب لاسخيل ، ومب ، الوحي والملائكة في اليهودية والمسيحية والاسلام ، ومب « النبوة والآية » ، في اليهودية والمسيحية والاسلام .

ونحن نكتب مرجع في كونه كي جاء

١ - سر مكتبة دار جامعة القاهرة ١٣٩٩ هـ

في عونه وحلله بحث علماء مسيحية في حرب ، وهذه هذه لأحد التي عند عنها جاءت في تلك الآية :

كتاب « الأنجيل » أصلها وتطورها ، للدكتور فريدريك كلفن جرات ، أستاذ الدراسات اللاهوتية في المكتبة المقدس معهد اللاهوت الاتحادى سبورنك

وكتاب « كتابات مقدسة » مؤلفه الأستاذ جوتلانز كولسكي ، المتخصص في تاريخ العقائد بجامعة هيدلبرج الألمانية . وكتاب « نصير إنجيل مرقس » للأستاذ ديس ارميت سب ، أستاذ اللاهوت بجامعة لندن ، ورئيس تحرير مجلة بيكان نصير الإنجيل

وكتاب « نصير إنجيل متى » مؤلفه جون لثون . عميد كلية اللاهوت بيشبدا بريندرا .

وكتاب « نصير إنجيل لوقا » مؤلفه الدكتور جورج برعمورد كيرد القوي عمل أستاذاً للدراسات العهد الجديد بجامعة مكجيل بكندا ، ثم عميداً لكلية اللاهوت المتحدة ، ثم أستاذاً بجامعة أكسفورد ، ثم رئيساً للجمعية الكندية لدراسة الكتاب المقدس

وكتاب « حسب الكتب » مؤلفه الدكتور تشاولز هارولد دود الذي عمل

الشهر

« إن هذا عصر أصبحت فيه المسلمات العقيمة للمسيحية موضع لفتاب وإن الدعاوى التي تقوم ضد المسيحية لم يعد من الممكن مواجهتها بتكرار المذبح القديمة أو تلك التبريرات الروحية »

...

ويبدأ الكتاب الذي يهيئ أبنينا بالكلام عن مصادر العقائد المسيحية كما جاءت في العهد الجديد ، وينصب البحث هنا على التحقق من « قانونها » ويخرج القارئ من هذه الدراسة بملاحظة مؤداها

إنه فيما يتعلق بالزمان والمكان والكيفية التي اكتسبت بها الأناجيل الأربعة الصيغة القانونية - التي صارت مقبولة من الكنيسة - ومن ثم اعتبرت حتمية ، ووفقا لما جاء في دائرة المعارف البريطانية الجزء ١٧ من ٥١٤ لعام ١٩٦٠ لا يثبت العناء إلا أن يقولوا : وليس لدينا أي معرفة محددة بالكيفية التي تشكلت بموجبها قانونية الأناجيل الأربعة ولا بالمكان الذي نشر فيه ذلك ، وما نحب ملاحظته أن كتابت الرومي - عام ٩٤م - وبوليكارب عام ١١٢م قد استشهد كل منهما بأقوال للمسيح في صيغ مستقلة عما في الأناجيل التي صارت قانونية فيما بعد ، وما في

أشدنا لصغر الكتاب المقدس بجامعة مانشستر ، ومديرا عاما للجنة الترجمة الحديثة للكتاب المقدس ، ويقتل هذا الكتاب ، مجموعة محاضرات ألقاها في كلية اللاهوت بجامعة برنيس

وكتاب « أمثال الملوك » مؤلفه المذكور سابقا ويقتل الكتاب مجموعة محاضرات ألقاها في مدرسة اللاهوت بجامعة بيل

وكتاب « تاريخ العقيدة » مؤلفه المذكور أعلاه هنك ، « أساذ تاريخ الكنيسة بجامعة برلين ، ويثير واحدا من أكبر المشاكل في التاريخ الكنسي - كما يقول المؤلف - وله أبحاث وملاحظات عديدة من أهمها على الكتاب الذي يقع في صبعة أجزاء ، وقد ظهرت طبعته الثالثة الألمانية عام ١٨٩٣م

وكتاب « اعتراضات على العقيدة المسيحية » مؤلفه

أساتذة كلية اللاهوت بجامعة كامبردج الأستاذ ماكيبون ، ومدير ، وويليامز ويرث يقولون مؤلفو هذا الكتاب :

وقد نشر لأول مرة في أبريل عام ١٩٦٣م ، وثلاثه الأبدى حين ذلك ، فصارت منه ثلاث طبعات في نفس

يعتبر معاوية عهد حديد ككل من
تلاحظ عليه سانه ونقير شرعية كنه
قد سمرق حور ٢٥٠ عام ولى
بداية القرن الرابع وكان يوجد كثير من
البيلة - ويصف ايريبوس هذا الوضع
فيهم الكتب الى ثلاث طبقات
كتب قبلت بوجه عام ، وكتب لا تروى
موضع جدول لكن اعترف بها على نطاق
واسع ، وكتب مرمومة

يقول القزلب : «أى الكتابات
المسيحية تعتبر مقدسة ونجس مع لتكون في
العهد الجديد ؟ بل الآن - وبعد أن اقترت
لائف كلى بلاد مسيح م يمكن
الوصول إلى السؤال الأهم : بل والأخطر
الا وهو : أى الأقوال نطق بها المسيح في
عيله وتحدث بها التلاميذ في رسالتهم ؟
لقد ظهرت الأناجيل بخصوص مختلفة وكلم
مرث عشرت من السرى ظهرت من
الأناجيل بخصوص مخالفة لما حرمت به من
فلى ويملك كان الحال مع رسائل
التلاميذ .. إلى مشكلة والنسب تعتبر نحن
مشكلة المشاكل التى تشغل بال العلماء
اليوم ، والذى استحدثت سببها دراسات
وعلم نهدف أول ما نهدف إلى معرفة
حقيقة النص الأصل ، فحين يمكن تحقيق
ذلك نتحدد كثير من المواقف

ونقرب دائرة معارف مريضا به
(ال نسخ الأصلية ككث العهد
جديد - وهى عربية فى مند هذه
طوبه وهى عدد بعض نفايا من صمد مصر
هان كل السح انى استخدمها مسجود - في
الدره بنى سبب مجمع بقة قد عيب
نفس المصور ، وما يجب ذكره أنه حتى
الاعتراع الطباعة لم يكن قد تم الوصول إلى
اتفاق كامل في أى من نصوص العهد
الجديد)

وسمعت انه نره - من ٥١٩ ٥٢١
ج ٢ من الأناجيل ككثول (إن النصيرات قد
حدثت فيها عن قصد ، مثل إضافة أو
إزالة فقرات بأكملها ، وبالتأكيد لابد
بعض ما قد استمد من مصدر خارجي
ويقول فردريش جرات في كتابه
الذى ذكرناه سابقا ص ٢٢ (إن نصوص
جميع المخطوطات الأصلية للعهد الجديد
تختلف اختلافا كبير - ولا يمكن الاعتماد
بالأى ما قد نجى من الخطأ ، ومنها كان
الناسخ من النصير عامه تركب إعطاء
وهذه الأحطه عيب في كل نسخ نرى
نقبت عن سخته الأصلية ان عيب
النسخ الموجوده من جميع الاحجام قد
معرض لتغييرات أخرى على يدى
المصححين الذين لم يكن عندهم دائما

عائدة القرمه الصحیحہ)

م عن یحییٰ مرفس بالکدام

قائ مرفس لم یکن قد سمع عیسیٰ علیہ

السلام . ولا کان نائبا شحصبه بکے فی

مرحله منخره کیا یقول دیس تبیینی

اختوی ۱۳۵ م . قد سمع مرفس

ویقول مہام فی کتابہ ہدی ذکرہ

ص ۳۹

(م یوحہ احد ہدی لاسم عربیہ اند

کان عن صہ وثبہ وعلاقہ حدیثہ یسوع

و کانت ہ شہرہ حدیثہ فی بکبیتہ

لوی)

(۱۰۰۰ م ک یح کتہ ہدی (لاخیر

یقول فی ص ۱۲

(عرب ما عذوی عمرہ ۶۵ ۷۵ م

و ۷۵ م فی ۶۵ و ۶۶ م . و یستند کثیر

من النسخہ م ما کتہ مرفس فی الإصحاح

۱۴ قد سطر بعد عام ۴۷۰ م . . .)

ویقول مذکور فریدریش کلفس

حرمت فی کتہہ لادجیل اصہد

ونہورہا ص ۷۴

(رد کابری شایع کدیت م

مرفس کاتب لادجیل کان ہو بشر

لأسکندرہ و نور أسعف لکسہا ہاں

معص نعدہ یصر ہدی مرفس مافوراب

العجیبتہ تمام مثل الاسدلاب الخاصہ

انہی یوحیل الیہ وعصین من مرفس

کان واحدا من ندین سو می و خسترو

بجہ)

ونفر دلتود عرف جریضہ من

۵۲۳ م . یحیل مرفس ہو لاسس ندی

سمند مہ کل من می و یوف بجانب مہام

آخری قنوں (م القوب م می و یوف

منعدما یحیل مرفس قد أصبح علی وجہ

العموم صید بہ و یکن بجانب یحیل مرفس

فلاند مہا قد منعدما و یجہ آخری صیغ

بشار الی لآل سخراف (ص)

و کتاب ہدی مصدر لقصود ص ۱۰۰

العداء م ہدی مصداق آخری نقل عبا ما

کتبہ لادجیل مثل مصدر م . وجہ

نقل می بعض نو د . و مصدر ا

وجہ سبق م ہدی لادہ می یفر د م و می

سمع حادی نصف لادجیل و م عن حلی

مقی :

موضح حول عتود فی کتہہ نصیر

یحیل می ص ۱۴۶ کتب م می کتب

الاحول لم یکن ہو می مذکور مہ عن م

نمید عیسی علیہ سلام و یفر م رتہ

می (بشخصیت کمؤلف ہذا التلمیذ : م

می شخص خیال) ویقول (انہ من افضل

أن مؤلف ہذا الإجمالی نسبہ عملہ الی

مرفس بکے می کتب من حدی ہدی

الإيجيل أو مصلحها الذي كان معه متى .
أما بالنسبة لتاريخ كتابة هذا الإيجيل
فيمكن القول - كما يقول جون فنتون في
١١ إته (كتب حوالي الفترة من ٨٥ -
١٠٥ م)

والمشاكل الرئيسية لهذا الإيجيل تنقسم
على خطا الاستشهاد بثبوت العهد
القديم ، وتوقع حياة العالم سريعا وما جاء
في كتابه من ذكر التعميد باسم الآب
والابن وروح القدس ، إذ إن هذه
الصيغة كما يقول الدكتور أدولف هرنث في
كتبه تاريخ العهد من ٧٩ ج ١
(عرب ذكرها على ساد صبح ، وم
يكن ها مود في عصر رسل)

و١٨ في إيجيل لوقا ، فإنه لوفا
يعرف بأنه في صبح وم يكن من
تلاميذه . ويرجح العلماء كما يقول الدكتور
فريدريك كلنر جرات في كتابه في
١٩١ - ١٩٨ أن يكون لوقا قد أصدر
إيجيله حوالي ٨٠ أو ٨٥ م بعد ذلك بجوالي
عشر سنوات دليل كتابه برسالة ثانية في
(أعمال الرسل) ونشره حوالي ٩٥ م
هذا وإن كان بعض العلماء الآباء أو
الأمريكيين يرجحون انقوده بأن مؤلف كل
من الإيجيل وأعمال الرسل شخصان
مختلفان

وأما في إيجيل يوحنا ، يقول الأستاذ
جون مارش في مقدمته لتفسير إيجيل يوحنا
ص ٢٠ (من كان هذا اليوحنا الذي قيل
إنه المؤلف ؟ أين عاش ؟ أي المصادر كان
يعتمد عي ؟ متى كتب مصلحه ؟ حول كل
هذه الأسئلة وحول كثير غيرها توجد أحكام
متباينة) ثم يقول في ٨٦ (من المحتمل أنه
خلال السنوات العشر الأخيرة من القرن
الأول الميلادي قام شخص يدعى يوحنا من
الممكن أن يكون يوحنا مرقس خلافا لما هو
شائع من أنه يوحنا بن زبدي أحد التلاميذ
الآلئ عشر - وقد تحدثت لديه معلومات
وفيرة في يسوع ، ومن المحتمل أنه كان حل
فراية يوحنا أو أكثر في الإنجيل للشهادة
في ومرقس ولوقا - فقام هؤلاء بتسجيل
شكل جديد لقصة يسوع .)

ومن المرموم

فقد كتب لاسجل لأربعة القاموسه
على مدى فترة زمنية تقدر - كبر من ٦
عاما ، بين عام ٦٨ م وعام ١٢٥ م
والاحتمال من هذا أن هذه هي الكتب في
حياء لمسيح ولا عقب رصحه مباشرة وحي
بعد ذلك صبح سبي - لكنه كتب بعد
٣٥ سنة مضت مع مسيح - هذا حد
الاعتماد في البحث عن الأسباب في أدت
إلى تأخير كتابة هذه الإنجيل وذكرها فماليا

بين متى ولوقا في نسب المسيح ، ويعقب
عن ذلك مقوله (إنه لا يمكن الأخذ برواية
أى من متى أو لوقا عن نسب المسيح إذ لو
اعتبرنا أحدهما صحيحا لكان الآخر مضطرا
ولاشك)

ويذكر الاختلاف بين متى ومرثس من
جانب وبين لوقا وبرحنا من جانب آخر في
أسماء التلاميذ ، ويعقب حل ذلك بقول
الدكتور جون بردهورد كيرد في كتابه تفسير
إنجيل يوحنا ص ١٠٦ (عند ما كتب الإنجيل
لم يكن هناك حتى مجرد التحقيق الكامل من
شخصية التلاميذ)

ويذكر من هذه الاختلافات أيضا
الاختلاف في سرد الروايات المتعلقة بكثير
من الناس

ويذكر بعض الروايات للتجارة في
الإنجيل الواحد وحل سبل المثال ما جاء في
إنجيل متى من قول المسيح لبطرس :

« طوبى لك يا سمعان بن يونا أعطيت
مفاتيح ملكوت السموات فكل ما تربطه
على الأرض يكون مربوطا في السموات
وكل ما تحل على الأرض يكون محلولا في
السموات » متى ١٦ - ١٧ - ١٩ . ثم جاء
في هذا الإنجيل نفسه بعد هذا القول مباشرة
من أن المسيح (ابتداءً) يظهر لتلاميذه أنه
يسمى أن يذهب إلى أورشليم ويقتل كثيرا من

من يها أن الغالية الطمس من المسيحيين
الأوائل لم يكونوا متطمين ، وأن العادة
كانت جارية بنقل التعاليم الدينية شعاعا
(وعدة عمل آخر.. ألا وهو تفشي فكرة
صلى لدى المسيح) على وجه
السرعة بحيث يشاهد الخيل الأول هذا
الجهل ، هذا بالإضافة إلى الاضطراب
والاستهزاء الذي اتسمت به الكنيسة في
عهد الأول

فلما نزلت الخيل الأول الذي حاصر
المسيح على الاقراص وتواعد الأمل في
تحقيق النبوءة تلك للمسيح ظهرت الحاجة
ماسة إلى تدوين الذكريات وكان هذا
العمل من نصيب الخيل الثاني في المسيحية
وهكذا بلغت كتابه الأنجيل بعد عشرات
السني من رحيل صاحب الدعوة

ثم بعين المؤلف في ذكر المشاكل
الكثيرة التي تحول بين هذه الأنجيل الأربعة
ومن لا يفتقد صاحبها و يكونوا وحدهم
كاتبيا .. ويصف هذه المشاكل إلى أربعة
أبواب رئيسية تناول : التناقضات
والاختلافات القاعة بين هذه الأنجيل ،
ووقعها في خط الاستشهاد بالمعهد
القديم ، ووقعها في خطا تقرير صلب
المسيح ، ووقعها في خطا تقرير ليامته .
أما عن التناقضات فيذكر الاختلاف

لوقا ٢٢ : ٥٤ ٦٠

ويقول المؤلف : (بهذا وقع بطرس في الشغل والى نفسه في دائرة الخطأ إذ لا بد وأن يكره المسيح أمام الله عذفا لما سبق أن نطق به .)

ومع ذلك يأتي أنه بعد قيادة المسيح وظهوره لتلاميذه حين بطرس متعبا له بهم

ورئيسا عليهم يوحنا ٢١ : ١٥ - ١٧

وهكذا تأتي عشرات الأمثلة على هذا التناقض الصريح من لفظه بين مصرع وتأتي أمثلة أخرى على نبوءات نطق بها المسيح ولم تتحقق من ذلك ما جاء في متى ١٩ : ٢٧ - ٢٩ من أنه قال (متى جلس ابن الإنسان على كرسي مجده يجلسون مع أيضا على اثني عشر كرسيًا لتدينون أسباط إسرائيل الاثني عشر) ولقد كان يهودا - الاسخريوطي الخائن الذي أصبح يعرف باسم خائنك من بين هؤلاء الاثني عشر - وقد يستحيل خبر هذه نبوءة

ومن أجل هذا يجد لوقا يهدف هذا التعليل بالاثني عشر في النبوءة عند ذكره لها .

ويقول جوي فتون (لعل ذلك يرجع إلى أنه كان يكثر في يهودا الاسخريوطي) ولقد تبا المسح كما سب إليه بأنه ينجس في الارض ثلاثة أيام وثلاث ليل متى

الشيخ ورئيس الكهنة فأخذ بطرس اليه وابتد يسوع قائلا : حاشاك يا رب ولا يكون لك هذا - فالتفت وقال لبطرس الذهب هي باشيطان . أنت ممثرة لي لأنك لاتهم بما قد بل قناس) متى ١٦ : ٢١ - ٢٣ ومرقس ٨ : ٣١ ٣٣

ومن هذا التناقض الشديد أيضا ما جاء في لوقا ومتى من قوله المسيح (كل من انكرني أمام الناس ينكرني أمام ملائكة الله) مرقس ١٢ : ٨ ٩ ومى ١٠ : ٣٢ ٣٣ وفي ختام الدعوة جلس المسيح بين تلاميذه الاثني عشر وهم بطرس وقال لهم (كلكم تشكون في هذه الليلة ..) فأجاب بطرس وقال له (وإن شئت بليك الجميع فانا لا انكأ ابدا ..)

قال له يسوع الحق اقول لك إنك في هذه الليلة قبل ان يهيج عليك تشكون ثلاث مرات . قال له بطرس : ولو اضطررت أن أموت معك لا أنكرك وهكذا قال أيضا جميع التلاميذ) متى ٢٦ : ٣١ - ٣٥ مرقس ١٤ : ٢٧ - ٣١ لوقا ٢٢ : ٣٤ ٣٢

وقول الأناجيل إن نبوءة المسيح في بطرس قد تحققت ، وأنكر بطرس المسيح ثلاث مرات أمام الذين تهبوا عليه) متى ٢٦ : ٥٦ - ٧٤ مرقس ١٤ : ٦٦ ٧١

من أن التلاميذ لم يشكروا فيه في ذلك
البينة والنتائج المترتبة على ذلك هي إما
أن يهوده ليس بشكوه لم يتصوره
وحرب على هذه النتيجة تبعه أخرى
هي أنهم لم يشكروا لوقوفهم بجانبه ، كما
بصر بصحة يهودات المسيح وصحة ما ذكر
من صلته بها ، وإما أنها تحقت أي أنهم
شكروا في مجاته بالفعل وهذا - يعني
ردادهم ، كما يعني عنه أيضا

وهكذا تجرى الروايات المتناقضة في
ما يتعلق بقصة إنكار بطرس ، والمحاكمات
إلى حرب للمسيح أمام مجمع
الكهنة ، وهيرودس ، وبلاطس ،
وحامل الصلب ، واللصين اللذين صلبا
بجوارده وولت الصلب ، وصلاة المصلوب
وصراخه على الصلب ، وموت
الصليب ، وشهود الصلب ، وعصب
الدم ، ومهاجرة يهودا ، وهلاك يلاطس ،
وسبواب المسيح سبحانه من القل
وسبواب الزمير - التي اختلفت عليها
الأنجيل - بتناوله أيضا ، والاختلاف
المسيحيين الأوائل في عصب المسيح ،
والاختلاف الأنجيلي فيما يتعلق برواية
أحداث قيامة المسيح ، وظهوره لتلاميذه ،
وشك التلاميذ في روايات القيامة
والظهور ، وصعوده للسماء ، وبروه ولا

١٢ : ٢٨ - ٤٠ ومرقس ٨ : ٣٩ ، ٩
٣٩ : ١٠ ، ٣٤ ويوحنا ٢ : ١٩ ومحسب
الأنجيل أيضا ، وبمصلحة حاية بسيطة
بعد أن الأيام التي قصاها الميث في بطل
الأرض - في القبر - كانت يوما واحدا هو
يوم السبت ، وعدد الليالي الثلاث . ليلة
السبت وجزء من ليلة الأحد على أحسن
معرض

بهره (تألف (وبذلك اسعمال محققين
هذه النبوة)

أما عن روايات الأنجيل عن أحداث
الصلب فقد اختلفت فيما اختللا بينا
شدها

وعلى صيل المثال فقد اختلفت في
مقدمه هذه الأحداث مسيح المسيح
بالمسيح اختلفت في توصف واحتلف في
مكانها ، واختلفت في شخصية المرأة التي
قامت بالمسح واحتلفت فيما فعلته ،
واختلفت في رد الفعل الذي حدث عند
ابتهاجين

كذلك اختلفت الأنجيل في ذكر
الأحداث المتعلقة بأقصى على المسيح
ويستخلص المؤلف من روايات الأنجيل في
هذه المسألة نتائج عامة يسبب على حاجه فيها
من أن المسيح قال لتلاميذه : كلكنم تشكروا
في هذه الليلة ، وما جاء في الأنجيل أيضا

وما صلبوه ولكن شبه هم وإن الذين
اختلطوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا
اتباع الظن وماقتلوه بغيًا . بل رحمه الله
(إليه)

وهنا سجل أن التحقيقات الطبية التي
قام بها علماء اللاهوت المسيحي المحدثون
تشهد ليس بصدق القرآن الكريم في هذا
التقرير لجارم فحسب . ولكن فوق ذلك
تشهد بإعجازه إذ يقرر حقائق لا يمكن أن
يطلع عليها البشر ، ولا أن يقرروا بها غير
المجهود الطبية للعوامل ، يذكرها حل
لسان الرسول ﷺ بما يضيف بإعجازه
جديدا إلى الإعجاز المعروف للقرآن
ويضيف شاهد صدق جديدا إلى شواهد
صدق سلفه ، قطع بأن مصداق ﷺ
ما كان ليجوز حل تقرير هذه الحقائق إلا أن
يكون الناطق بها هو ربي الله للقول عليه

ويكمل الإعجاز القرآني في هذا المقام
ما جاء فيه من تقرير حقيقة حدوث
التحريف في الكتاب المقدس ، قبل أن
يكشف البحث العلمي عن ذلك بعشرات
القرود

كما نسجل هنا أيضا أن التخصيص من
هذه الوقائع المعروفة (الصلب - القتل -
القيامة) يبي التخصيص بالتالي من كل ما
يجوز بين المسيحية وبين الانصواء تحت

في المحرم كى حاء في مابون ريدان رسول
الذى يذكر بعض المصادر مسيحية أن
تلاميذ المسيح وصعوه بعد رحيله

• • •

هذا السياق يقفنا إلى حقيقة أساسية
هي - كما يبرر عب مونتو كتاب
واعترافات على العقيدة المسيحية -
ص ٥٨ الذي ذكرناه سابقا بقومهم : (إن
المسيحية عقيدة تاريخية معروفة لم تناظرها
فيه أي من العقائد الأخرى ذلك أنها إما أن
تظل قائمة أو تنهار بناء على حقيقة ما كان
من أحداث معينة جرى الزعم بأنها وقعت
خلال فترة زمنية محددة تقدر بثبات وأربعين
ساعة في فلسطين منذ ألف عام تقريبا)
أي أنها كما يقول المؤلف أيضا :
(بطلت المسيحية التقليدية نفسها بالقرود
بأنها تقوم على أحداث تاريخية مثل قتل
مسيح على الصلب . ودمته اليوم
تتألف من نسيج نو معدني ربات وقوعها
ما كان للمسيحية من برهان يدعمها ، كما
أنه لو تمكنت إثبات عدم حدوثها لانهارت
التقليد التقليدية من قسماها ولم يبق منها
شيء)

ونقل هذا هو نسب الذي جعل
القرآن الكريم يذكر هذه الأحداث -
التاريخية ناعيا لها في قوله تعالى : (وماقتلوه

الجلد في المجلد الثامنة عشرين الإسلام الحق . وسوف يتصورون القرآن حين ذاك ليظهر كما هو بصوره بصره الاول . إن حذف هذه الدراسات عند أصحابنا ليس كما يظن البعض عدم المسيحية ولكن كما يقول المؤلف لكي (تعدد كثير من يعرفون ولكني سمعت لأمي الذي برود كثير من مسيحيين وغوهم من المؤمنين في الإنفاق على عقيدة مسيحية واحدة بدلا من العقائد المسيحية المختلفة التي عرفت ولا تزال تعرف منذ عرف اسم المسيح إلى اليوم وفي اصطفت في أغلب جهودها بصراعات دموية تمثل تطبيقا مما كما لكل ملحاء به المسيح) . - التطور الخطير الذي تنعرض له المسيحية بهذه البحوث التعددية ليس من الدقة وصحة - كما قد علو البعض - بأنه إهوار للمسيحية أو حتى ، إهيار للكعبة . وي هو - في نظري - لم يطر على هذا البحث روح الحرية والموسوعة والحكمة وبعد البحر والروية وسعة تصد وهذا ما نراه حتى الآن مائلا في هذه الاتجاهات - تمثل حركة إصلاحية ثورية تم في داخل الكنيسة وفي ظلها وبقيادتها ومن ثم سوف يكون لها الإقرار على حركة تحول الدماء المسيحية إلى الإسلام - الإسلام الذي

رسالة السماء الخالدة التي لم يترن غيرها على بني وهي رسالة الإسلام التي جاء بها الأنبياء منذ آدم وروح إلى عيسى إلى محمد عليهم جميعا أفضل الصلاة والتسليم . وقد نتاج العاشية التي لحقت برسالة عيسى ويظهر صفاؤها ويبدو صدق القرآن فيها د بقوت في شأن عيسى وصحة الحوار بين محمد - الله - (إسلام

(مر حسن عيسى عليه السلام من أنصاري إلى الله قال الحواريون من أنصار الله آتينا بالله وشهد بأننا مسلمون) - عمر - ٥٢

وهذه الاتجاهات نجعلنا نفرض أن المسيحية في العصر الزاوي تدخل في طور خطير من ادوار تطورها لم تنعرض مثله منذ مجمع بيفيا الذي عقد في القرن الرابع الميلادي . تطور مجهد تلقيا تاريخية مع الإسلام بل انصواء كامل تحت لوائه

في هذه البحوث في طريقها إلى أن تخلص الصورة النهائية : كإعلان يبدو عمجرة القرآن الذي قرر هذه الحقائق من قبل . وسوف تمثل إعلان هذه المعجزة القرآنية الجديدة - في حيت - فصحا هائلا لاعتناق الإنسانية كلها للإسلام - إسلام الإنجيل وإسلام القرآن معا وعندئذ سوف يدخل بلايين البشر

الاعتقاد بين عالم المسيحية وعالم المسلمين

نحت واية الإسلام

بل إننا نذهب إلى أبعد من ذلك

لقول إن حد **المصطفى** بن قيس عنه هذه

البحرث ضروري **عيسى** إلى الأرض

مرة ثانية ، كما هي عقيدة الإسلام

والمسيحية **عيسى** يد من غير المتصور أن يكون

المسيح قبل عهد موسى بشر يقرب اللقاء بين

هاتين الطائفتين على يده ، وإذا كان

الخلاص بينها فاما كيف فإنه لا يوضح أنه

يبر ، إنه لا يمكن أن يبر لمعود طائفة من

الطائفتين في حرب ضد الأخرى ، كي إنه

لا يمكن أن يبر لينعزل لتكذيب حارم

هاتين من إحدى الطائفتين ، وإذا من

اعتقادي أن هذه البحرث سوف يسير ،

وسوف تزيد ، وسوف تستمر ، وسوف يمر

اعمالا كثيرة ، وسوف ترى كلها (ينحصر

في التكذيب) من يرون مسح وعوده

السلام إلى الأرض وبكوب الدين

كده

ويده الشريف

د يحيى هاشم

لا يبي أن ينظر إليه على أنه حلت للشعوب

الإسلامية المعاصرة ، من شعوب العالم

المسيحي إلى الإسلام سوف يحتاج إلى

الكعبة ولا وغيره ، إنه في اعتقادي وأنا

في نشد الأسف أن أرى مصطلحا لقول

دنت من يوم هذا البحرث بمثل إنعادي

بحرم به تسمعون حاشم الزاهية ، وهم

أعمر من ذلك ، هم أعمر من ذلك على

المسوى الطمس ، وهم أعمر من ذلك على

لمسوى عصاري ، وهم أعمر من ذلك

على مستوى القوة

إن هذه البحرث تضي علينا بالإيمان

مرفوع مثل هذا التحول في القريب وإن لم

يكن في القريب العاجل ، وذلك لأمر

بسط هو إن الطبقة المسيحية عالمنا

الراف لا يرضى عما للمسيحيون أنفسهم -

لتكيف يرضى عما غيرهم * وإذا في ظل

هذه الطبقة لا أمل يرجى في مستقبل لا بد

أن يقول عنه المسح (وعلى الأرض

السلام) وأما الأمل نال عن طريق عالمي

عنه هذه البحرث من تطور حتى تسير

الطبقة المسيحية بحره ، وهنا يأتي الانتعاش

كتاب العسكر
وصيتي وإيماني

دورة الحضارة
خرجت من مصر والشرق
واليهـما تعود

مبحث لاسلامى
الاسـاد احمد حسين

مقدمة

هذا كتاب أكتبه وقد شارفت السبعين من عمرى حب وثقة البلاد رحمة ، أما العمر حقى ، صلته عند الله وإياه لقد حبيب يمشى إيماننا بالله ، إياه هو وحده يحى ويميت وقد جعل لكل نحل كتاب ، فحبث كان عنقادي أنى سلمت منكرا ، وقد تعرضت بالفعل فهاطر ومهدكات كان آخرها . هذا المرض المنيق المقاتل والذي أصابني منذ عشر سنوات وجعلني عاجزا مشغولا . ومع ذلك فما أنذا لأزال حيا . وصدق الله العظيم من أنه (لكل أجل كتاب) وصادم في الصبر حية . وصادم في رأسى فكر ویدی تتحرك بالقلم فلا تلتصق من أن أسجل فكري ليعيد من من يستبد إذا كان يتخصص عائد

وموضوع هذا الكتاب أو بالأحرى الكتب والرسالة ، لومعه عاشت ، هو الموضوع الذي بدأ يملكى ويسيطر على فكري ووجداني مما ، ولقد كتبت فيه عدة مقالات ، ولكني كنت أكتب في اختصار ونسجل ، فالخير محدود ، والوقت صيق فشرت بأن واجبي يتم على أن أكتب غير متجدد يوقت لوسير ، فجلت إلى جمعية

الرفاه والأمل ، لأكتب أكثر وأكثر عن صعب الحياه ، ولأنصرع كل الصبر لنكتبة في هذا الموضوع الذي أصبح التكمير فيه يسطق ، فما بالك أن أكتب فيه ، والفكرة يست جديدة ، ومنذ أصبحت بالقلم ونزلت إلى الحياة العامة وأنا أثير بها ، ولكن نة فارق بين ما عسى به بوجودنا ، وما نمرود بالإحساس به لأبشطنا إلا لغة ، وبأن يقوم الدليل على صحة مشاهرة ، وأن يشع الشعور وسط قطاعات هريفة من التفكيرين في الشرق والغرب معا . وثلاثين هذه الفكرة في أقوال عيسى بأنه حصاره حديث أوربي . وبعد قيام أمريكا معى بالحضارة الغربية ، والحقيقة أنه ليس هناك سوى حصاره إسانية واحدة ، لا بد منها ولا جديد ، حصاره تفرق بين الإنسان والحيوان ، معى تقوم على الإيمان بالله واليوم الآخر وما يترتب على ذلك ، من قوانين ونقايد وأخلاق ، مكث بشتر من العيش في جماعة آمنه حلقة متعادلة متداولة ، هذه هى مقومات الحضارة الإنسانية التي لا مقومات غيرها وكانت قد انتهت إلى أوروبا كما سوف يرى . ولكن أوروبا في غروبها ، تصورت أنها تبدأ حضارة جديدة ، تستغنى فيه عن الأسس الروحية للحضارة ، وهو الإيمان بالله واليوم

بعد هذا التمهيد نقول وبالله التوفيق .

أحمد حسن

دار الوراق والأمل ١٩٧٨/١٠/٧

الفصل الأول

١

دورة الحضارة

يجب أن أعترف ، أنه برغم مطالعتي ، لم أستطع أن أتابع هذه أبحاث التي أريد بها التفرقة بين كلتي الحضارة والمدينة ، فالكلمتان في تصوري مرادفتان ، فالحضارة ضد البداوة ، وهي مسورة إلى الحضر ، ومنه الحاضرة ، أي المدينة الكبرى والمدينة مسورة إلى المدينة ، والناس لم تنظر في مدن ، إلا بعد أن تركوا البداوة وتروا الحضارة ، ومع ذلك فقد يكون ثمة تفرق بين الكلمتين وهو كل ذي علم عليم . وقد ألف الكتاب الأمريكي الكبير ، ول دوراب ، موسوعة صحيحة في تاريخ الحضارة الإنسانية تتكون من حديد من المجلدات الضخمة ، وقد تبين بشوة الحضارة ونكورها ، وإزدهارها ، ثم ذيوها في إقليم ، ونشوتها في إقليم آخر وحاضر الحضارة عنده ، هي المدن والقانون ثم العلم والفنون ، وتستعرض هذه العناصر في

الآخر ، وتصورت أن في المصنوعات فقط أي ، المائدة ، ماكني لاء الحضارة ، مكان هذا الذي كان من تجمع حضارتها ، ثم أنوما وتدهورها عما منتشره فيها على داعين المصريين والعرب ، إلى أن يتركوا ماأتركه الشرقيون واليابان والصين ، من أنه ليس سوى حضارة وثقافة ، هي تلك التي ابتقت من الشرق بعامة ، ومن الشرق الأوسط بحاصه ، مصر والعرب ويران . وهي في طريقها إلى العودة إلى الشرق بعد أن تخلت الغرب عن نفسها

وغنى عن البيان ، أنني لو حاولت الاستشهاد بالوثائق ، والمراجع لاحتاج الأمر إلى عشرات من المجلدات وسنوات من التأليف ، وهذا هو ماأتركه لشباب العلماء في كل ميدان ، فهذا الذي أكتبه في هذه المجلة ، هو خلاصة الخلاصة لما طالعت ، وألفت ، وقرأت ، وحق ذلك وقبل ذلك ماحررت وعانيت وعاشت ، كروية الإمبراطورية البريطانية في أوج عظمتها . ورؤيت بعد ذلك وقد دالت دولها ونحوت من القيص إلى القيص ، كياسوف يرى^(١)

(١) كان آخر نظام هذا العصر أن تولفت جريدة « القهر » عن الصدور وهي التي كان الإنجليز يصورون ان القيص له لقب ، ما هي ملا

مصر وابل وفيها والإغريق ثم الرومان
وعنت عن بعد والقصص . ثم عاد إلى
الشرق الأوسط لبحثنا عن الحضارة
الإسلامية العربية . وأورنا عظمتهم و
الصور الوسطى وكيف انتفض إليها
الحضارة ونحن نعتبر هذا الكتاب وثقتنا
ومرجعنا الأول فيما سقوله في كتابنا هذا
فليرجع إليه من يريد الدراسة ، خاصة وأن
كتاب ، ولي دورنتس ، ذكر ست المراجع
إلى أصل إليها في تحرير ماهر

دورة الحضارة

يقى ثمة مبحث تمهيدى ، يجب أن
نقوله فيه كلمتنا قبل أن نتميز في
موضوعنا بعد تلك مذكرو أوربا . وعد
كلهم الغرور ، أن يتصوروا أن ماوصفت
إليه أوربا هو دروة ، حصارة هي لم تشهدنا
الأساس من قبل ، وان كل ماشهدنا
الشريعة ، كان تمهيدا وإعدادا لظهور
الحضارة الأوروبية وكان د روس الإحصارى
هو أول من غاب دنش . فتحدث عن
السود والاماء من الأدنى إلى الأعلى .
فالإنسان هو ولد الفرد . وسرت هذه
المفكره مفكره التطور مائر علوم لغره ،
وأصبح إليه الأسلية لغهم كل شيء
في الكون . وهكذا وجد الأساس المفكرى

والطبي لاشباع لغزو الأوروبي . في أن
حضاوتهم سخطى نعلو وسفوحها هو قنوى
للطبيعة حيث أثبت التجارب ولشاهدات
وسن الطبيعة الثابتة ان لاشيء في هذه
الدنيا يمر في عطف مستقيم أبدا ، فليس
هناك ارتفاع إلى مالا يانه . لو عوط إلى
مالا يانه أوسير في عطف واحد إلى مالا يانه
بل إن كل شيء في هذا الكون يسير في
دوالر فهو يبدأ حيث ينتهى . والباية هي
البداية ، ابتداء من الشمس والقمر وسائر
الكواكب والنجوم ، حتى أنصهر شيء في
الكون وهي الدرة فهي مؤلفة من أجزاء
ندور الإنسان والحيوان والنبات ومن مالى
هذا الكون فلا يمكن أن تخرج من منه شيء
بدورها وكل ماينتصل بها بقدر ، وإذا كان
كل إنسان يرى هذه الصورة في طباب ،
حيث ينتقل من الأرض ليشو ويورق ثم
يزهر ثم يثمر ، ثم يقبل ويظوى ، لتعود
الأرض ترابا كما كانت ، فليس سوى
جدهل وغافل مما هي يتصور أن الإنسان
خارج عن هذه القاعلة ، وما من إنسان
إلا وهو يولد طفلا ثم يسو ويسوء حتى
إذا وصل إلى أوج نموه عاد إلى الانحدار
فالتدهور فانوته وبعد الفوت يتحول إلى
تراب ، وكل ماينتصل بالإنسان ، من عدد
وحضارة لا يند أن يصح لكل مايصح إليه

كل ما في هذا الكون وهو أن يسير في دوائر
بشيء حيث بدأ

ماركس والموران الفولبي

وقد شهدت أوروبا في القرن التاسع
عشر عدا اقتصاديا . وقد أن هدم كل
تاريخ البشر لهذا دينا جديدة ، ففرب
عصر الحائط بكل عناصر الحضارة
التي هي عليه . وفي ذلك طبعه حال على
طريقة التطور والشو والارتقاء . وأن
الحضارات البشرية تتطور دائما من الأدنى
إلى الأعلى ، ولكن ماركس الذي زعم أن
نظريته مؤسسة على العلم المحض ، بجانبه
هذه الحقيقة العلمية الثابتة ، من أن كل
شيء في هذه الدنيا يدور ، وينتهي حيث
بدأ . صرح من التاريخ بكلمة فارغة ،
وحتى يكرها فارغة أنها مجرد كلمة لا مبرر
لنحقق منها فهي غير قابلة للقياس ، لأن
بعد الحرفي خائب (وهو الماسي البعيد
والبيد جف) فكيف يمكن قياسه
بالخاصة ، فن هنا وصفا الكلمة بأنها مجرد
كلمة جوفاء فارغة ، ولكنها كانت كافية
لإشباع غرور بعض لاوريين ، بهم أصعب
كل من سبقه . ثم روى الذي يجب أن
يواصل الارتقاء إلى مالا نهاية

فإذا قلل ماركس ؟ ، قال : إن كل

شيء يدور ، مع . ولكنه يدور بشكل
حزوني بولبي ، أي أن كل لغة تعود لتعود
إلى نقطة البداية ولكن في مستوى أعلى .
وحد كلام لاساتنه لأنه لا بأس وهو
لا يريد من كونه مجرد قول لا دليل عليه .
وب الحجة العسبة ثلاثة وأشعره
التي يشهدا كل إنسان ويراعا بحجة
وباسها يديه في كل من حوله بل ولا
داخل نفسه ، من أن كل شيء يدور ويدور
وينتهي من حيث بدأ ، وأن الحضارة شأنها
في ذلك شأن أي شيء في الكون تدور .

٢

الحضارة

اسم هو الحضارة . إن معنى
الإنسان في جملة أمه متطورة ، عصبها على
التعاون الإيمان بالله خالق مشترك . وشعور
الحس بالمصلحة والمصلحة التي تعود على
كل منهم نتيجة هذا التعاون . وسر حاله
ما كشف الأساس التعاون لا معنى لمره
الكامله إلا من خلال نصيب العمل ، وفيه
رئيس مطاع لإعطاء كل ذي حق حقه
وهكذا في ظل الدين والحكومة
والقانون وحده الحضارة . وما كان
السكنى في شيء . فلهذا هي مظهر الاستمر
الحضاري فقد طس على حضارة مع عديده

سوى الأسماء فباطل ما برز -
الحيوانات المملكة التي عاشت على
الأرض منذ ملايين السنين لم تقم على
الاستمرار في معركة الحياة التي تقوم على
«تفارع البقاء».

ورغم ذلك صبح من ذلك -
هذه الحيوانات قد تدهورت - وإذا كانت
الحيوانات اليوم يتنافس بعضها على ذلك لأن
الإنسان يقتلها أو يبدنها لباكل لحمها حيث
تبقى لحمه هو ميكروبات لا تكاد ترى.

ومع ذلك -
العلم الأوروبي الحديث - هذا القول المنطوق
من - كل شيء يعود من لأمس -
الأعلى أما نحن فنقول يقول القرآن - من أن
الإنسان ولد كاملاً واعياً ذكراً.

كلها - وفي البرية السابقة يبط الإنسان
حيث يترفع حيث - ويعود دائماً سواء في
الصحراء والصحراء من عصره -
يدور ودليلاً العقل على أن الإنسان -

كاملاً في قواه الحسية - والمكرية - إذ
تولاهما لما استطاع أن يكشف ما اكتشف
وأن يبرع على من المصور - فاجترع الله
للمخاض وبعد ذلك للكتابة واكتشاف
النار والزراعة وغير ذلك - كل هذا
يحتاج إلى قدرة فكرية عالية جداً وقد اعتمد
البشر على من التاريخ - أن يجعلوا عصورهم

بدأ الإنسان كاملاً

ومن حسب غيره لا بد من
مراحل فترة من الزمان - من أن الإنسان
تطور من المخلوق - الفرد - ومثل ذلك نوعاً
من غيره - من حسب لا بد من
الزمان - وأرادوا أن يصوروا لأنفسهم أنهم
هم وحدهم الناس وأن كل ما سواهم - كان
مهيئاً لظهورهم هم وهو حيث على خلاف
كل معقول ومنه - كل ما سواهم -

قد يقدر من لأمس -
يفترض الأدنى هاتياً ولكن الأدنى لا يزال
حيث هو وهكذا الحيوانات خلقية الواحدة
رحمة - كرحمة -
الأخرى - والحيوانات النقصية المنقرضة -

سب - هذه قد مهدت كساب -
وأعظم - والقول بأنها انقرضت لأنها كانت
أصعب من أشكال تطور الحياة - هو مجرد
قول لا دليل عليه فإذا رجعوا مثلاً أن
الإنسان -

المحوم - قال أصعب وأقوى حيوان على
ظهر الأرض اليوم وهو الفيل - ويبلغ
تكرار - وحيد القرن - وكل حيوانات
غيري - وحمل الأثقال - والاعمال
سواء - على وحش وسوء وسوء
وحش - يمكن هذه حيل لا يمكن

الدحية في ماضيهم ، وأن يحسوا قصارى جهودهم ، أن يحسوا حاضريهم في مستوى ماضيهم .

ولقد تعلمنا في المدارس كيف كانت إسبانيا والبرتغال وكيف أصبحتا ، وكانوا يعلمونا عظمة تركيا وما انتهت إليه ، كل ذلك ليصلوا إلى القول بأن الإمبراطورية البريطانية هي دعوة مائتوي إليه البشر من حضارة ولا شك أن إنجلترا اليوم تعتبر القرب التاسع عشر هو عصرها الذهبي

والخلاصة أنه مامن بجمع من المختصات الأوربي أن ماضيه كان أسعد من حاضره وأصلح وأكمل ، وهو ما يلحق على فكرة التطوير من الأدنى للأعلى ، وزداد إيماناً بقرآنا الذي بطلنا أن الإنسان ولد كاملاً وعلى غيرة ذلك نستعرض حضارات الدنيا .

٣

الشرق الأوسط والأقصى

شهادا ازدهار الحضارة

لأول مرة

تبن نشأت الحضارة ؟

أين نشأت الحضارة الإنسانية حديث بطول وقد انتظف الآراء حسب الميول

والأحود ولكنها في نهاية الأمر تجمع على أنها نشأت في الشرق وحول أنوارس الأنهار فيه بالذات . وقال كاتلون إنها نشأت في الهند وأقصى ، ورأى فتر أكثر وروا على أنها نشأت في مصر والعراق .

وعن هنا لا بدنا العمل في هذه القضية ولنا حقيقتان لاحلال عليها

الأولى

هو ما لقناه آنفا من الإجماع على أن الحضارة نشأت في الشرق .

الثانية

إن أقدم أثر وأعظمه في نفس الوقت وهو الأهرام ، قائم على أرض مصر ، وإذا كان معجزة البناء في كل المقصور ، يصل المؤرخون الثقاب تاريخ إنشائه إلى ما يقرب من أربعة آلاف سنة قبل الميلاد ، فيستطاعت أن تصور أنه سبق إنشاءه بهذه الطريقة المعجزة حدة ألوف أخرى من السنين

بابل وآشور وبغايا :

وثمة مراكز أخرى حضارية قامت في بابل وآشور وبغايا ، ومرة أخرى يرى المؤرخون أن عبثا (لأن) هي مائة

والى مئذت من القرن الثامن الميلادى حتى الثالث عشر أواخره عشر ، وسعى بالسيادة ، أنه انتهى إليها العلم والقوة والاردهاء بحيث أصبح كل واحد فى التطلع نحو حيلة أفضل ، لاسيلى أعامه الإتباع أساليب الحصاره الإسلاميه اعتنى الإسلام أولم يستحق وق هذه الفترة (٥٠٠ - ٦٠٠ م على الأقل) أصبح البحر الأبيض بحيرة إسلاميه فقد كانت كل جره وشواطئه ، تقريبا ، قد أصبحت إسلاميه ، أوصلت حسب القوة الإسلاميه



الحالة فى أوروبا

انتهى إلى أن دور الحصاره قد برع من الشرق وأن أوروبا كلها كانت قد عرفت الحصاره فى دور ثان (ألف سنة قبل الميلاد فقط) فقد كان ذلك قاصرا على اليونان وإيطاليا ثم بيرطة وهي قجزاء أقرب إلى الشرق ماويا وروميا من أوروبا ، أما أوروبا نفسها ، فيطلق مفكروها ومؤرخوها على تاريخها فى الصور الوسطى بالصورة المتكلمة ، وقد قلنا أن أوروبا قد خرجت من الظلمات تحت وهج الحصاره الإسلاميه ولكننا قبل أن نذكر كيف حدث هذا نرى

الحصاره إلى شواطئ البحر الأبيض المتوسط ، ومرة أخرى يرى حقيقة لاحتلال عليها ، وهي أن الحصاره بالتفعل وجدت فى العصر الثالث للعصر السابق عند الأعرين والرومان وفرطاحت وكلها تقع على البحر الأبيض المتوسط وإلى الشرق أقرب ، وجاء الوقت الذى أغارت فيه القبائل الأوربيه التى كانت لا تزال فى حالة البداوة ، ولا نقول المسيحية والبربرية ، كما يسميها الأوربيون ، أغارت هذه القبائل على روما ، عرصت حدًا للحصاره الرومانيه ولكنها سرعان ما اعتضت للمسيحية التى هى بقورها حصاره شرقية ، ولكن دولة الرومان التى كانت قد أنتقلت إلى الشرق وأصبحت هى رعيمة العالم للمسيحية منذ أنشأ قسطنطين مدينة القسطنطينية (إسطنبول) فى الوقت الحاضر) وأصبحت دولة الرومان تسمى « بيزنطة » ولقرىبا من الشرق (مصر وسوريا ولبنان وفلسطين) أصبحت دولة حصاره ، وراحت تتقاسم معاملها مع الحصاره العارسيه .

ثم جاء الإسلام

وجاء الإسلام وسرعان ما أنزل عالم ذلك الزمان (أوروبا وأفريقيا وآسيا والبحار البية) ما يسمى به الحصاره الإسلاميه

محصونة بلبه الزوج لزوجته أثناء سفره
أوعيايه ، ليحول بطريقة مادية دون
حياته ، وتستجد في بعض الحالات عودها
من نطاق المص

صكوك المغرر

ومن الأمور التي اشتهرت ما يعرف في
التاريخ باسم « صكوك المغرر » وهي
عقاقات لدخول البنت بصلتها البيا
للحصول على المال ، وماعل مشربها إلا
أن يصح اسمه في الفراع المصص لذلك كي
ببعض دجون نخت

لرخص الحرمان من دخول ملكوت السماء
وكان البيا يقرص حرمانا على شعوب
بأكسها ، فتوقف رجال الكنيسة ، هي
تعيد الأطفال ليكبروا مسيحين ، وهي
تزوج العرائس ، وعن الصلاة على روح
من يموت ، وكان ذلك يمي أن هذا
شعب دطفاه ورحته وسنه ، صبح
مآله الجحيم وقد استطاع البابوات ، ومن
خلال التلويح باستعمال هذه السلطة ان
يلتوا الملوك والأمارة ولنا مكتب تاريخي .
وإما هي مجرد إشارات ، وفي هذا الباب
ماشهور الترخ باسم ، دلال كروب ،

ولا أن شير لبعض المصم التي حسب
لمكبرين والمؤرخين ، يصفون أوروبا بأنها
كانت تعيش في عصور الظلام ولا يتصورون
مقصود أننا متفق الكلام على جواهرته ،
وأننا نقول كلاما عاما لنصف به حياة
دامت خمسة أوسمة قرون على الأقل قبل
ب بعكس لإسلام وعصره الإسلام
عليها أثرها وإنما متفق أمام وقائع محددة
متفق عليها ، وهي يمكن أن تصور حالة
أوروبا في هذه الفترة أعظم بفرق أوروبا في
هذه الفترة وهو « شارلمان » الذي كان
معاصرا لخارون الرشيد كان يجهل القراءة
والكتابة ، وكان يوقع على رسائله وأوامره
بأن يرسم علامة الصليب ويوجدنا مؤرخ
أوروبي معاصر لله عندما أرسل له خارون
الرشيد رسالة تعمل بقوة الله وصحتها من
حول شارلمان بأنها لا بد أنها من عمل
الجن

مركز القرية

وكانت بعض المؤثرات تبحث إذ كان
للرأة روح كالرجل ، وهل هي أهل للقيام
بالواجبات الدينية وكانت تحرم من دخول
الكنائس ، وهي في كل الأحوال « أحبولة
الشيطان » وكان هناك عابسي « نطاق
البسة » وهو حزام وله قفل مصنوع بطريقة

يدركوا عدوهم هذه الكلمة والتي بسجل
أن توجد في ظل الإسلام . وحققت . ثم
الإقطاعي كان يملك الأرض ومن عليها من
بشر ومواشي . بحيث يستطيع أن يصرف
في المبيع تصرف لذلك بكل صوره
التصرف من بيع و عار و عارة و سارل
وكان القز أي الملاح التابع للأرض .
لا يستطيع أن يناديها وإلا كان عرضها
خرقة . وكان إذا تزوج فإن القبلة الأولى
على لبيده إن شاء

وحيث كتب الإقطاعية سائر أنحاء
بالمبارها ميرا وكانت تورث . وقد تألفت
دول أوروبا الحديثة بهذا الأسلوب أنشوب
الهدايا والمصارعة بين القز والأمره

وأخيرا الحياة العامة

ومن أحدث بعد ذلك من جعل .
وصروب القسوة . والعداوة ونحو
الأوبئة قد يصدق القارئ مثلا . أن ملك
مراة أهدى عليه في أحد المرات من
الروائع التي كانت تحبب بصره ولم
يصدق . حدث لحارير والكلاص حوى
كانت تزحم الشوارع . وكانوا لا يعرفون
معنى الاستحمام . ومن هنا فلا عجب لذكر
تعاصل الـ نصدق ولما الإساءة حل سبة
هذه الحقبة . و بحدود الصلاة .

محاكم التنيش

ومن أحدث قروونا في هذه الفترة
ما أطلق عليه اسم محاكم التنيش . وهي
سعى عن كل شرح . والتنقيب البشع .
كان وسيوجد في كل زمان . ولكنه في
محاكم التنيش كان يمارس بصفة عامة
باسم المسيحية والرعة في تطهير نفس من
بديونه ويقطعون أوصاله ويشعلون فيه
النار . وحيثما فقط أن ظمير واقطين
مشهورين . ومن عليها باعتبارها عايج
من نشاط محاكم التنيش .

أما الأولى فهي حرق . جان دارك
التي حرق قرب من حكم الإنجيز . فقد
فهي عليا الإنجيز وجعلوا محكمة التنيش
محاكمها وعلمه عليا مافوق ماضرها
ساحرة

أما ثلثه كتابه تنلخص مما وقع في
إسبانيا . بحيث حكم بفسمون في إسبانيا
صعدت فروع وصلت مع المصارعة الإسلامية
المدوية . قتل ليجد في إسبانيا والبرتغال على
ضوايا وعرضها . عائلة واحدة إسلامية
وذلك جعل ماضته محاكم التنيش .

الحكم الإقطاعي

والكثير من في العالم الإسلامي يرددون
كلمة الإقطاع ونحوه الإقطاعي . دون أن

العلم ، بل كانت هناك المدارس والمعاهد والجامعات بمناخا لطيفا ، كالتعليمية في بغداد والأزهر في مصر ، وللمسجد الجامع في قرطبة ، وحيث كان شاركان وخطافه يتبرمون بالعلم ويضطهدون للتطمين كان للمؤمن الخليفة العباسي عندما يرمي بغيره في الروم في سيرة ، بشرط عليه في مساعدة الصالح تسليم بضع مئات من الكتب .

وحيث كان الموحى يعلمون أحيانا بمنهج الصورة في أوروبا باختيار أرواح شريرة قد غلبتهم ، كان العالم الإسلامي ينص بالمشيئة العامة التي تعالج بعض الحالات النفسية والنفسية بالموسيقى

وحيث كان الأوروبيون لا يعرفون سوى الصيد والقتل كصيد رئيسي للبقاء كان العالم الإسلامي يعيش في المرحلة الأولى حل الزواجة ونسبها .

وحيث القداوة والصن والفتن ، كانت أشباه حادية في أوروبا ، كانت المدن الإسلامية عامة بالمهامات العامة والخطات الحسنة

ولما بصله كتابة تاريخ ، ولكنها مجرد إشارات كما فعلنا ، نعرف بها الطامع العام لأوروبا والعالم الإسلامي في الصور الوسطى ، وسرى في الفصل التالي كيف تأثرت أوروبا بالعالم الإسلامي فهتفت ونحضر

الصورة في العالم الإسلامي

وهكذا حيث كانت أوروبا غارقة في ظلامها حيث ينقسم الناس إلى صافة يملكون بقية البشر كسيد ومواشي ، وحيث العسوة والبرية والجهل والقتل ، كانت الصورة في العالم الإسلامي على النقيض من ذلك على أوروبا التي تحكم بمشقة وألوف من السادة الإقطاعيين ، ملابن أمراء وموكلات وكوكلات . . إلخ ، كان العالم الإسلامي الذي شغل آسيا الغربية وديال أفريقيا والبحر الأبيض المتوسط وإسبانيا يزلح دولة واحدة تدين بالولاء للإمام المسلمين في ظل التعاليم الإسلامية التي صمغها أوروبا بعد ألف سنة من ظهور الإسلام في الثورة العربية عندما نادى بالحرية والإخاء والمساواة ، وسقوط الإقطاع ، فكل هذه كانت أساس الحياة في المجتمع الإسلامي فلا أبيض ولا أسود ، ولا أمير وحفير ، وإنما الكل يسجدون لإله واحد ويخلصون بالتقوى والعمل الصالح .

وحيث كان الجهل هو القفرة قد كانت مشقة الأثوف من المساجد تشع

أوربيين ، وهذا ما كان يحدث دائما ، حيث تعرف الأخبار حثا وبالتوال وتترتب وتوعدا وإن كان ذلك يحدث بعد فترة تقدر برس المواصلات اللازمة ، علينا أن نتصور أي فرع يصيب الأوروبي ، وهم يرون موجة الإسلام تضر كل شواطئ البحر الأبيض المتوسط ثم تنتقل عبر مضيق هرقل (جبل طارق) لتعبر إلى إسبانيا ، فإذا استحصروا في أدهمتنا أن سكان أوروبا في ذلك الوقت كانوا مسيحيين مؤمنين بحبهم إلى أبعد حدود الإيمان ، فقد أحدث انتصار الإسلام وانتشاره رد فعل مباشر في شرق أوروبا وغربا على السواء ، وهذا اللذان يأتان ظل الخطر الإسلامي كما تصوره في ذلك الوقت

إصلاح قسبي في يريطة

فاما في دولة الروم الشرقية يريطة حيث لم تكن تنقصها القضية والحضارة ، فقد تأثرت بظاهرة المسلمين الناصحة من الوثنية وكل مظاهرها وأشكالا فسرت في يريطة روح من الإصلاح القسبي ، فتمت صورة تحطيم التماثيل في الكنائس باعتبارها ضرا من ضروب الوثنية وقد ظلت الدعوة إلى إصلاح الكنيسة تنمو وتتصاعد حتى انتهت إلى البروتستانتية كما سوف نرى ، وقد كانت

الفصل الثاني

كيف وصلت الحضارة إلى أوروبا ؟

١

لما في حاجة إلى أعمال كبر خيال لتصور مقدار الزوال الذي أصاب أوروبا المسيحية وهي تشهد انتصار الإسلام هذا الانتصار الساحق الذي لم يسبقه مثيل في كل عصور التاريخ ، هي أقل من قرن واحد كان الإسلام يقضي مائتا على أعظم إمبراطورية وثنية عرفها الشرق ، وهي فارس ، وكان بدو قسمة المسيحية في أوروبا وهي يريطة برا وبيرا وعناصر عاصمتها ، ويتصور كثيرون في أيامنا الحاضرة ، أن الأخبار لم تكن تعرف وهو وهم مفرط في السجاسة ، فلم يكن يحس على من يتبع الأخبار شيء مما ، وكان الفارق بين الأمس واليوم ، هو في التوقيت الزمني ، فمن اليوم علم الخبر ساعة وقوعه عن طريق الراديو ، وأصبحت (بعد الأتار الصناعية) نراه ساعة وقوعه ، وعندما لم يكن هناك راديو أو تليفزيون ، فقد كنا نسمع كل ما يقع في العالم بعد يوم

حركة الإصلاح الأولى التي بدأت في بيئة
تسمى الحركة الإسلامية

وماذا حدث في الغرب

وحيث كان هذا يحدث في الشرق ،
بعد حروب و حرب (عرب و إيطاليا)
نصكرو من موج جديد ، وهو وجوب المقاومة
وعدم الاستسلام ووجوب التعاون
والتصامن لنضج مقصوده خطرا مشتركا ،
عندما رجع جيش إسلامي من إسبانيا
ليفتح فرنسا ، تنادى كل فرسان أوروبا
(بغض هذا الخريف ، وفي معركة
بوانيه ، الخاصة في جنوب غرب غرب
أمكن القصور لأول مرة في وجه جيش
إسلامي ، وبعده من حروب و في ذلك
الزمان (القرن الثامن الميلادي) إن انتصار
الفرقة على المسلمين في هذه المعركة أضعف
أوروبا من الإسلام ، أما مفكرو ومؤرخو
أوروبا في القرن التاسع عشر (المنصفون
منهم) فقد قالوا إن هزيمة العرب (أي
المسلمين) في هذه المعركة قد سبب وصول
خضرة بن و حمله له ، فطلب
بعث في حربه في سن حسنة
سنة

والذي يمتد إلى الإسلام في أوروبا
سنة و حرب ، بكل قوة وعنف وحسب في

غرب وقت أن يدهمها المسلمون ، فسطح
ذلك من مواضع وعاون على تجميع
صمودها وتكثفها وحمل الأوربيين بالأكثر
على أن يدروا سر نفوذ المسلمين ، ولم
يكن ذلك بعيدا عن تناول أئديهم ، فقد
حارب سبب سبب كان يحكم الإسلام
من ظلمات المصور الوسطى الأوربية
وراحت تشع بالورعها حروفا .

٢

إسبانيا أو الأندلس

حدثت إسلام العرب في سبب
حدث طويل وعريض ، وقد حل الإسلام
إسبانيا بكل ثقته وحملته في موجة الفتوح
الإسلامية في القرن الأول للإسلام ولم
تكن هناك قوة في العالم تستطيع أن توليها
لأنها كانت قوة تسمى بجاتين و العدل
والرحمة و في دينا كان يسودها الظلم
والفساد ، وبعث شعب كبر و حبه
العدل والرحمة ، فكان هذا النصر الذي لم
يعرف له التاريخ مثيلا من قبل أو من بعد ،
وباستقرار المسلمين في إسبانيا ، كانت
هذه الحفزة لتجنيبه ، في سبب
كتاب السنن حيث كان عهد وحب
والوحشية والقناعة والتعصب هو أقصى

يفر من الإفرنج بما تحسه البدنية والاستباح
لنطقى .

١ - قسماً يسجل التاريخ علاه
خاصة بنى فردريك الثانى إمبراطور ألمانيا
فى أوائل القرن الثالث عشر للملادى .

٢ - وتتمتع هذه العلاقة الخاصة
أصولها من كون فردريك الثانى كان يحكم
جزيرة صقلية وهى التى ظلت لمدة فروع
مركزاً للحصار الإسلامى من الدرجة
الأولى . ثم عثر بالطعام من أشتال
الإنديسى . والثغراء من أشتال ابن
حمد بن . وظل البلاط سواه فى صقلية
أو فى ألمانيا عساه بنصر بالعلم الإسلامى .
حتى أن فردريك نفسه كان يجيد اللغة
العربية ويكتب كتابه بلغة

٣ - وإذا علمنا أن البابا روما دخل فى
عصومة خيفة ضد فردريك الثانى لخصاله
ولمخالفه مع المسلمين ، إلى الحد الذى جعل
البابا يعرض على فردريك الحرمان .

٤ - فإذا طالت بحثت البروتستانتية
(ومعناها الاحتجاج ضد البابا) من ألمانيا
بألمانيا ، دون أى جهة أخرى من أوروبا ،
ووجدنا البروتستانتية تقوم على مبادئ
إسلامية لأعهد للمسيحية بما من قبل

٥ - ليكون الاستاج العلمى الذى
لأصناف منه : من قبل ١+١ = ٢ ، أن

المسلمين ، ولم يهودوا يسمعون لصيحات
الكعبة الكاذبة ضد المسلمين من أنهم
متوحشون وهمج ، بل أدركوا أنهم هم
المتوحشون والهمج ، وراحوا يفتنون من
المسلمين ويملكون ، بدأوا يتطهرون
ويشترون اللبس ، ويؤلفون الدول ،
ويضمون على الزراعة ، ويستعملون
الصابون للنظافة والورق للكتابة ، وبدأوا
فى الترجمة الأولى يهتمون على الطب
العربى والمطبخ العربى والبيان العربى ،
وقد لا يعرف الكثيرون أن الأرقام الأوربية
(١ ، ٢ ، ٣ ، إلخ) هى الأرقام العربى

ولا يكره فى مؤرخ أوربى كالتا من كان
أثر الحروب الصليبية فى نهضة أوروبا
والخليفة الذى يترددون فى الاعتراف بها ،
هى أن حركة الإصلاح العلمى الكبرى
(البروتستانتية) هى ثمرة الحصار
الإسلامية وما سطرت عليه من معالم
دينية ، وهو ما سوف نشر إليه فى الفقرة
التالية

٤ تعاليم البروتستانتية ومبادئ الإسلام

لا يطع للخلق العلمى العارم أن

البروتستانتية هي المبادئ الإسلامية في الديانة المسيحية

رد الفعل

في إسبانيا وإيطاليا والبرتغال

ولما كان التأثير المبتدئ بالمخاضة الإسلامية، قد أُنشأ في وسط أوروبا، ضرورة الإصلاح الديني الذي كان يركب المحاصرة، عند كانت المحاصرة الإسلامية، موجودة بالفعل في إسبانيا والبرتغال وأجزاء من إيطاليا، فإن ملوكها المسيحيين، بعد أن استطاعوا أن يستولوا على المنطقة من المسلمين، رأوا أن يستخدموا ما عذب أبديهم من حصاره في تحدي المسلمين، فبدأت المحاولات للسيطرة على البحار الخارجية والبيدة عن نفوذ المسلمين فكان هذا التفكير للوصول إلى الشرق عن طريق العرب، ولم يكن بمحض الصدفة أن وجد كوليوس الإيطالي من يقنع بكرة الأرض وإمكان الوصول إلى الهند عن طريق الشرق غرباً في البلاط الإسباني، فقد كانت كروية الأرض محسوسة تألم ابن رشد في الأندلس ولم يكن بمحض الصدفة، إن شطبت حركة الخلافة والكشوف البحرية في إسبانيا والبرتغال، فقد كان العرب والمسلمون هم مادة

لما هي هذه المبادئ الإسلامية التي تبادت بها حركة الإصلاح الديني في أوروبا والتي يحسون على أنها بدء النهضة الأوروبية

١ - البابا غير معصوم من الخطأ

٢ - لا سلطة للإنسان هي الله وحقيقته، فلا يملك البابا حرمان أحد من دخول الجنة كما لا يملك إدخال أحد إلى النار

٣ - يجب أن تظهر دورة العبادة (الكنائس) من القاتل والأنصاب

٤ - مطالعة الكتاب للقدس حتى لكل إنسان مسيحي وليست وفقاً على رجال الكهنة

٥ - القسوسة والأساقفة وسائر رجال الدين هم شركاء البشر، من حقهم أن يتزوجوا وأن تكون لهم قسرة وعائلات

٦ - وليس في بيتنا بطيخه الخيال أن يدرس البروتستانتية، وفي هذا الذي ذكرناه ما يمكن لإظهار أن ماسمونه إصلاحاً دينياً كان هو بعض المسلمات التي كانت تهاجم في المجتمع الإسلامي يسر وسهولة

بأنشء الوحيد الذى خطت منه الحضارة الإسلامية لشدهده الصارم فى محرمه الوثبة ، ورأى الأوروبيون فى طين الفين (النحت والتصوير) مايجير الشخصية الأوروبية عن الشخصية الإسلامية فارتوا فى هذا الطريق حتى جابته وظهرت الأسماء اللامعة فى طين الفين (النحت والتصوير) من أمثال بوردى وبنى ، وميكائيل أنجل ، ولقد حرصنا ونحن نتحدث عن نقل أوروبا للحضارة الإسلامية ، أن نشير إلى هذه الناحية من النشاط العمراني ، باعتبارها الشيء الوحيد الذى لم تنقله أوروبا عن العالم الإسلامى فقد كانت بقايا الآثار العربية من مباني ومصور مالا زورا من اهتمامنا بها ، ولها بعد ذلك ، فقد بدأت أوروبا تنقل كل شيء عن المجتمع الإسلامى الذى كان متقدماً فى كل شيء ، فى الأكل والشرب والملبس والسكن والعلم والفن والسود ولا تزال اللغات الأوروبية ، تحمل أثر هذا الفن المبهر ، حتى نكنه بعربة مستعملة بنسبها ونطقها فجاناً ، وتارة نراها معقدة بعض الشيء لتوافق النطق الأوربي كان يسمى القماش الموصل ، موسولنى ، أما ما نراه بنصه ونطقه فى مثل كلمة «السكر» والأرد

البعد ، وكثير من الملاحين والرتبة وكل المصنوعات البحرية ، ابتداء من اصغر شيء وهو «الخبل» حتى «أمير البحرة» وه جار الصناعة لا تزال هذه الألفاظ العربية ، فى كل اللغات الأوربية شاهدة ، عن أن جهة وراء البحرة ، هى مدبرة من العرب والمسلمين ، ومن الحقائق التاريخية الثابتة ، أن مسكو دى حامد البرتغالى ما كان يصل إلى الهند لولا أحمد بن ماجد الذى أوصاه بن ماجد وهكذا ترى أن مقدمات مايسمونه البصة لأوربي شعوب إصلاح ديبى فى الشرق ونشاط بحرى فى العرب ، ليس إلا الأثر المباشر للحضارة الإسلامية التى سادت فى العصور الوسطى

الفصل الثالث

١

بدء نقل الحضارة

وبدأت إيطاليا وفرنسا بعد ألمانيا فى نقل الحضارة الإسلامية ، لتتبع أوروبا العالم الإسلامى وقد كانت أوروبا دولة وثنية ، فطمت فى وثنية شوعها بعيداً جداً ، سواء فى عهد الإغريق أو الرومان ، فقد بدأت حركتها فى عالم الفن (النحت والتصوير)

إلى قسمين ، إحداهما من سلطان إسبانيا ،
والثاني من سلطان البرتغال وكان القوس
الوحيد الذي وجهه عقب الحروب الصليبية
ألا يتعرضوا للعالم الإسلامي ، خاصة وأن
روسيا (دولة آل حيكان) كانت مرهوبة
الجانب في الشرق

٣

ماذا فعل اليهود بأوروبا ؟

مايق الأوروبيون ملتزمين ، بما فعلوه من
العالم الإسلامية الحضارية ، في الأدب
والسلوك ، والمعاملات ، فقد نجحت أوروبا
وتطورت نحو الأحسن والأصلح ، وانتقلت
بالعلم الذي تلقته من المسلمين ، إضافاته
جديدة ، وتحقق اكتشافات وثبتت
نظريات ، وهنا طرأ على أوروبا ، الإحساس
بالمرور والإفراط في الثقة بالنفس ،
وسرعان ما أسقط اليهود هذه الظاهرة
لشيت نفوذهم وهدم سلطانهم وتحقق
أوهامهم في تسخير الحضارة الإنسانية ،
ليحلوا لهم الجور والسيادة على البشر كما
يؤمنون ، فهدموا بصورهم للأوروبيين لهم
وهدموا الناس ، وإن كل ملحق من تاريخ
الإنسانية ، كان تمهيدا لهم ، فلما وقد
وحدوا فيجب إعمال كل شيء عن

٢ - مغرسة العلم بلا نهاية والسل
الدعوى في شتى مناحي الحياة

٣ - التحمل بالفضيلة ، والأعلاق
الحسنة في السلوك والمعاملة مع الآخرين .

٤ - إرادة القتال للدفاع عما يحترق
الإنسان حقاً للدفاع عن البشر

• النظافة والنظام في كل شئون

الحياة ما صغر بها وما كبر

هذه هي المبادئ الأساسية للمجتمع
الإسلامي التي احتضنت أوروبا ، ونهالون فيها
المسلمون ونحن هم يؤمن بالدورة في كل
شيء ، أي التبخوغة والديول والثلاثي ،
تبدأ دورة جديدة من القو والازدهار . . .
إلخ .

وشرحت أوروبا ، لبي ونضبط على
منقلت من علوم المسلمين ومعارفهم
وسلوكهم فأصبحت لديهم هوان
النظافة ، وأصبح النظام في كل شيء طابع
حائهم ، وأصبح شعارهم في ديد العلم
ما أمر به القرآن الكريم

(وقل رب زدني علما) وصاروا في
الأرض وجاؤوا البحار ، وصنعوا
وأبدعوا ، وهي كلها تنالهم إسلامية ، وبلغ
من سلطانهم في البحار إن وفوا لاكتشاف
أمريكا ، وطاقوا حول أفريقيا وحول
العالم ، وبلغ من غرورهم أن قسموا العالم

الأممي ، وإسقاطه من المنصب ، وخاصة
إذا كان مصدره الشرق ، ولما كان الدين ،
هو أعظم ما أتت من الشرق ، فليكن
الدين ، أول ما تضرب به أوروبا عرض
الحائط ، فانطلق الصيحات تدعو إلى
فصل الدين عن الدولة ، وساعد فساد
الكنيسة الأوربية وانحرامها ، ووقوفها في
وجه العلم ، كما أشرنا إلى بعضه فيما سبق ،
أقول مساعد ذلك ، على انحراج الدين من
تيسر شئون الدولة والمجتمع ، وبدأ
الاقتصاد اليهودي القائم على الربا واعتبار
المال هو أعظم قيمة في الوجود ، وبدأ
فساد مابسي بالثورة الصناعية ، حيث
أصبحت القيمة الكبرى والأساسية ، هي
أن يجمع المال من أي طريق ولو بسحق
النفس البشرية على صورة ساء وأطفال ،
وظهرت مبادلات مجببة كسخت من
الروحنة المسترة للأوربيين من مثل القول
إن المال في سوق العمل شأن أي
سلعة ، فكلا وجد حال ، حتى لو كانوا
أطفالاً وساء فإن أجورهم يجب أن تتنافس
حتى تصل إلى درجة الكفاف ونظل الأجور
تنقص حتى لا تعود تكفي لإبقاء العمال على
لبد الحياة فتتنافس عددهم فترفع
أجورهم ، وهكذا دواليك

البلوروية

ووجدت النظرية التي تسمى الأدب
جملة ، فالكائنات التي لم تخلق على سبيل
الاستقلال ، والإنسان لا يخلو أن يكون
سلباً للفرد وإذا كان الإنسان الأبيض قد
بلغ ذروة التطور ، فإن الإنسان الزنجي ، لم
يتطور بعد ، وعلى عرار الزنجي ، الشعوب
الأخرى من صفراء وحمر ، وقد دخل
ذلك دائرة التطبيق في أمريكا التي كانت
قد اكتشفت ، وأصبحت مهمة الرجل
الأبيض أن يبدد جهود الحمر ، وأن
يستجلب الزنج ليعملوا عبيده ، وتصبحت
شبهة الأوربيين ويدعوا عهد الاستعمار حيث
تخصروا كل شعوب العالم لسلطانهم
واستغلالهم وعلى عكس الحضارة
الإسلامية ، حيث ارتقت بالشعوب أيها
حلت ، فلم تخم أوروبا من الاستعمار إلا أنه
استغلال للشعوب والمجبرة دون تقديمها ،
وليس ذلك إلا نتيجة للتعاليم الفاسدة ،
من أن الأوربيين هم الناس ومن عداهم
ليسوا ناساً

والفرودية

وكان من إنجازات الفكر الأوربي
وسيطرت الأفكار اليهودية عليه فأتى به

بوان اهدبوت روجنه فله حركه على
الشعوب ودعى النبال في جميع أنحاء العالم
لاعتبار أنفسهم هم وحدهم المدينون
بالخير وعيبه عن طريق الثورة ، ان
يستولوا على الحكم وأن يقضوا من خلال
حكم ديكتاتوري على هذه الاهداب
الأخرى ، ولقد شهدت روسيا عيبه هذه
الدخوة ، فقتل في عشرون مليوناً للوصول
في هذه النهاية - فلم يحقق سوى مرد من
البوس والسوء

٤

الحرب العالمية الأولى والثانية

ماهيت أوروبا تطبق مبادئ إسلامية ،
فقد خرجت من ظلمات المصور الوسطى
وحقت ماحققت ، في القرن التاسع عشر
والعاشع عشره حتى إفا ماتصورت أنها
أصبحت كل شيء ، ولاحصاء إلا
حصارها ، ولافكر إلا فكرها ، وأنه
لا توجد شيء على ظهر الأرض من عيبه
مستبداً بدد بحصه كارت ، عيبه
فكانت الحرب العالمية الأولى وظلن إن ذلك
على شيء ، فعل مدون الوحشية والد مره الى
هي جوهر الشعوب الأوروبية ، وأنه عندما
دالة المجتمع الإسلامي كقوة يصل

قويده ، وتصبح نفسها لكل الفكر الأوربي
من عريبه لا كان يظن عليه فضائل
ورب عيبه ، وصبح الحس هو شيء
بشكل كل شيء في هذه الدنيا بالنسبة
للإنسان منذ ولادته ، عندما يلتعم شيء
أمة فليس ذلك إلا جناً ، وبعد ذلك على
مدى رحمة الخفاء ، ليس هناك سوى
الحس بالبل والبار ، هو محرك نشاط
الإنسان ، وأصبح الخفيث عما سعى العقل
الطاهر ، وكبت الفرائض الحسنة ، هو
أساس الامراض والاحلام وما غيره ، المعد
المعد

المازكية

ود كارت المرويه قد عيبه
ندمه المرويه ولادته بطريق عبر
مباشرة ، فقد كان يهودي آخر ، كارل
ماركس ، قد سبقه إلى ذلك بطريق
مباشرة ، فلاقتصاد المادي (ممكنية وسائل
الانتاج) هي محور النشاط الإنساني ، وكل
حايقال محله ذلك من افكار عن وجود
إله ، وجانب روحي أو معنوي في هذه
الكون هو عيبه وراء ويقاها خرافات
قديمة ، وأصبح مايسمى بالآداب العامة
والاخلاق وعيبه ولاسره والرحمة
ولاحصاء ، كل هذا ليس إلا دواء من

التدين قائماً من الناحية النظرية على الأقل ، ذلك أن تصور ماذا يحدث في شرق أوروبا حيث لا دين ولا أسرة ، قوم حلقية من أي نوع كان ، وحسبنا مؤشراً على ما وصف إليه روسا ، أنه صاحب تسورود علاقه من الدول الأجنبية ، حيث كانت روسيا أعظم دول العالم في إنتاج الفولاذ . أما في أمريكا فالحياة عجيبة ، بعد ما الدول الأسود الخرمية ، وهم الحنون والفلق ، وكان آخر مظاهر تدهورها التالي هو هزيمتها للسكر ، في فيتنام .

أما في العالم الشرق

وحيث كان هنا يجري في أوروبا وأمريكا كان يسرى بكل تقنيات البشرية والدببة والحرفاء روح من الفقه فالهبة بدأت من الداء ، ما في الهند والمجتمعات الغربية والإسلامية فقد بدأت تقاوم الاستعمار الأوربي متذكرة غالباً ما رقيتها الموروثة التي تزعجها لدور أكثر حضارة ، ونحورث كل شعوب آسيا . وسائر الشعوب الغربية والإسلامية . وفقدت أوروبا القوة لخطوب التي كانت تدر

حساب ، فقد انكمست أوروبا على نفسها بفعل شعوب بعضهم بعضاً . وبعد الحرب تفرقت البشرية من قبل ، وأصبحت الحرب العالمية الأولى أيضاً التحضير لحركة ثانية ، وسرعان ما ابتدأت الحرب العالمية الثانية ، أنتد حولاً من الأولى وأوسع رقعة ، وإذا كان قد قتل في الحرب الأولى خمسة عشر مليوناً وجرح وشوه ضحيان لم تلاقه أفعال هذه المرة ، أما في الحرب الثانية فقد اعتبر ذلك أمراً مألوفاً ، بحيث أصبح إبادة مدينة بأسرها برجالها وسائنها وشيوخها وأطفالها ، مجرد غير عادي لا غرابة فيه فهو من إصرارات الحرب العادية .

وبانتهاء الحرب العالمية الثانية ، كان أمر حضومات الحضارة الإنسانية ، بهار في أوروبا من مشرقها لمغرب . فحرى العلم والحرية تنافس محسوساً بين العرب في حق ذلك ، في الانتماء الحسي بعضهم ببعض ، وفي فرنسا تقوم كتب الأطفال عن حقهم في الحرية بحلهم ، وفي إيطاليا يصدر قانون يبيح حرية الاتصال الجنسي بين الذكور والإناث وذلك بإباحة الإحياء واختياره عملاً مشروعاً لا مخرج على الأطباء في فن زواله بدون قيد أو شرط .

كل هذا في غرب أوروبا ، حيث لا يزال

٦

التقدم التكنولوجي ليس هو الحضارة

يقى أن مرفح من أصين شباب المسلمين
والعرب بحاحه عثوره لائزال قائمه على
أصين الأعطية الساحقة منهم ، وهو أنه
التقوى التكنولوجي الذي لا يزال مستقراً في
أوروبا وأمريكا ، هو الحضارة الحديثة التي
يتحين عظيم الأخط بها وترسم عطاوتها
والذين يزورون أوروبا وأمريكا اليوم من
شباب المسلمين والعرب يسرهم ويأخذ
بليم عايرونه من مظاهر الطاقة والنظام
والنشاط والجمال والأمانة ، وذلك بالمقارنة
للتوجد عليه بلادهم ، غير حادركي ، أن
مايصيهم هو ثمة اللامى ، حيث كثر
الذباب الحنيد بكل العم الى انتعت كل
هذا الذي يسميهم ، وأهم في الحفنة قد
شرعوا بتدهورون في سائر الإنجازات
وأصبحت عصورهم الذهبية من أحاديث
اللامى ، ولحقت إنجلترا وفرنسا وهولندا
وبلجيكا ، وإسبانيا والبرتغال ويطاليا
واليونان ، من حيث كورها بلاد صياحه ،
يتنبا السراج ليشهدوا حقلة أيام غابرة ،
وليس التقدم التكنولوجي بما يتحصنه من

عليه الذي والزيد وأصبح علياً أن تعمل
وتكدح للحصول على مقومات حياتها ،
وهو ملزم تعد عليه ثم جعل البحر الذي
لأنه صرر إلا أنه أمر إلى ، وهو محصر
البنول عصب الحياة الحديثة في العالم
الإسلامي بعامه ، والعالم العربي بخاصة ،
وفي جزيرة العرب بأعصر من التخصوص
وسدات الثورة تتكسر في الأبدى
العربية والإسلامية

وكانت حرب أكتوبر سنة ١٩٧٣
العاشرة من رمضان ١٣٩٣

حيث هزمت الحيرش المصرية ،
الحش الإسرائيلية وحيرت قتلة السويس
ولسولت على خط بارليف ، وذلك كله في
من ساعات ، وكان ذلك يعنى هاية
التقوى الأولى الحضارى ، ذلك أن
إسرائيل اختبرت نفسها دورة الحضارة
الحديثة ، فلما أن هزمت في ٦ أكتوبر سنة
١٩٧٣ كان ذلك يعنى ، بقده النهاية لهذه
الحضارة وحيث بدأ شباب أوروبا ، يصبى
بالنظام والعمل والإنتاج والنظام والقانون
ويسرف في تعاطي المعافير التي تلعب
بالقول ، أصبح شباب العرب يتطلع إلى
كل مقومات الحضارة من غير وعلم وعمل
ونظام إلح

حياتهم ، أن يحصلوا على مزيد من الطعام
والرفاهية ، والنسل

الفصل الرابع

رؤياى الخاصة

والآن ولما نصل إل بيت التصيد من
هذه العرض القاري ، فلا متسع من أن
أسجل رؤيتي للمستقبل ، لتكون هذه
الرؤية مارة للنياب ورسماً ، وإذا كان
المعب ، وما سوف يحدث في المستقبل هو
من أنص خصوصيات الله الخالق للدير
للهمن الزير المتال ، تقرر مايقضى به
من الله عز وجل كأن تقول إن الشمس
سوف تشرق الخلد ، وأن الشتاء سوف
يعقب الخريف ، حتماً قد تقع نهاية الحياة
في أي لحظة كما يموت الإنسان في أي
لحظة ، وهذا هو الغيب الذي استعظ الله
بعلمه ، حديثاً عن الليل الذي سوف
يعقب النهار ، وعن الشتاء الذي سوف
يعقب حتماً منها انتهت حرارة الصيف ،
أو تقول إن فلاناً سوف يموت حتماً في يوم
من الأيام ، فليس ذلك من الغيب ، وإي
هو إيمان بامر الله التي لن تتغير أو تتبدل

صنع الأسلحة المتطورة والطائرات النفاثة
والصواريخ حامية القارات ، وسفن الفضاء
والصعود إلى القمر . إلا وتبدل القوة
الخصارية التي كانوا قد تفقوها من الشرق
والشمال المحقق أن هذه القوة قد انتهت ،
بدلاً على ذلك بكل بساطة ، أن دول
أوروبا مجتمعة ومعها أمريكا ، بدأت تن
وتشكر من الإنتاج الياباني ، وثروة اليابان
وحمل اليابان ، كل هذا والصبي لا تزال في
أول خطوات تحركها ، والعالم العربي
والأفريقي في طريقها للوعي بإمكاناتها ،
حيث لا تبني أوروبا في إزدهار نسبي إلا
بمقدار قوة العرب والأفريقيين عن هذه
الإمكانات .

فلا يتصورون أحد أن الشرق
التكنولوجي هو حضارة ، بل هو نعمة
مفومات الحضارة بما اشترى إليه سابقاً ، فإذا
اهاوت مفومات الحضارة ، من إيمان بالله
والمسلم والعلم والاستعداد للنصحية
بالماديات في سبيل المصريات إلى آخره
فإن الشرق التكنولوجي لا يلبث أن يهز
كذلك ، ويتخل العلم التطبيق بالترتيب إلى
الشرق والعرب وفلسفي ، بل وبهاث
الأوروبيون على نقل مصلحتهم أو بيعها
للشرق ، بعد أن كف عاجهم من الرغبة في
احتمال أي نوع من انشقاق ، وأصبح هدف

« إلا أن يشاء هو ومشيئة هذه لا يعلمها إلا هو »

فأنا عندما أرى دورة الحضارة مستمرة من جديد للشرق بعامه ، وللأمة العربية خاصة ، فأنا أتنبأ ، وإنما أتحدث عن سنة من سن الله ولي تجد لسنة الله تبديلاً غير أن ما يجب أن أعترف به ، هو أنني لم أتمكن أتصور مطلقاً أنني سوف أظل على قيد الحياة حتى أشهد بحبي رأس طلائع ذلك لند صباى المبكر سنة ثابته ابتدأت بحضرة محمد على الابتدائية ، انشركت في تكوين جمعية لشعر الدين الاسلامي ، وفي شبابه المبكر تصدعت المقاومة الإمبراطورية البريطانية (نأزى والكلمه صبا) ودارب أذكر أنني في عام ١٩٣٥ وقعت خطيباً بين نفر من طلاب جامعة كارديف (عاصمة ويلز) فكان أن قلت لقد كانت من قبلكم إمبراطوريات كالإغريق والرومان والإسبان والبرغال ، ولكن هذه الإمبراطوريات كلها قد زالت ورحلت أحطوهم من أن ملحقوا بهم ، إذا لم يخلوا عن مصر والسودان ، وماأند أعيش لأشهد بول الإمبراطورية البريطانية ، وصيرورها من نوع ألمانيا والبرتغال . وعندما تصور الكثيرون ، أن أدولف هتلر (رئيس ألمانيا) في طريقه لسيادة العالم ، رأيت في أفكاري

ومبادئه وأسايبه ، مآله ينتهي به إلى تعمير نفسه وأمته من هذا القصر ، وعقب الحرب العالمية الثانية ، دعوت في لندن وبروك ، إلى سقوط الاستعمار .

هذا في الخارج ، أما بالنسبة إلى كان يجري في مصر عند خنثى وإخواني عن رواة الملكة والإقطاع ، ولم أكن في كل ذلك تنبأ وما فوجئت به ، أن شخصياً ، هو أن هذه السن وقت بأسرع ماوصف ، وأن أهبل لأراها ، وبكم هذه السن ظن أعيش على وجه القطع واليقين لأشهد رؤيتي الحديدة ولكنها آية لأرب بها

وتتلخص هذه الرؤية بأن الحضارة بحكم الدورة ، سوف تعود للعالم الإسلامي بقيادة العالم العربي ، حيث تقوم مصر كما كان شأنها دائماً ، بالدور الأكبر ، وإذا كان العالم اليوم يتحدث عن حرب غدا الطاقة الضخمية ، من فحم وبنول ، كان المعنى الذي لا ينضب من الطاقة ، وهو الشمس ، فإن حفظ البلاد العربية والإسلامية منها هو النصيب الأكبر والأوفر وهو مايمثل أوروبا وأمريكا ، لايجان كثيراً بالعمل في هذه الناحية ، ويهتاج بالأكثر بما يسمونه الطاقة النووية ، وليس ذلك إلا مرحلة مؤقتة ، وسوف تبت الأيام ، أن نصيب العالم الإسلامي والعربي من المواد

النفس الأخصب من حياتهم ، بأن خير
مصر والعرب وانسلمين كاس في القفل من
أوروبا وحدهم بمودجها وأساليب ، أعلام
من مثل طه حسين والعقاد وحسين هيكل ،
وإذا كانوا في آخريات حياتهم ، بدأوا
بمشاكلهم في المحاصرة العربية وجعلوا مره
أخرى نحو القيم الشرقية والإسلامية ، فقد
كانوا قد عرسوا في ألوف من تلاميذهم
الإيمان بالعرب وحضارته وهم المبتدرون
اليوم على حياتنا الزبوية والثقافة ، وسيظل
هذا شأنهم إلى حين

ومن هنا فإن أوجه حديثي للشباب ،
بعد أن أربل من هذه شبة ، وألفت طرقي
إلى حقيقة لا يعدل إيمانها

فإن الشبة التي أربع في إيمانها ، هي
انهار مئات الألوف من شبابنا الذين
أصبحوا يسافرون إلى أوروبا وأمريكا
برود من نظامه ونظام وعمل وإنتاج ، وقد
كانوا شاماً بهم بيطرون ما يرونه من حرية
حسية ، ويتصورون أن هذه الاما حبه
الحسية هي جزء من هذه المحاصرة ومن
مقوماتها ، وقد بين أن يعرف الشباب ،
هذا الذي يبرهن من نظامه ونظام ، وعمل
وانتاج ، هو قسم صغير يتناقص يوما بعد
آخر لما كانوا عليه في هذه الدنيا ، وأما

المنفعة أضعاف أضعاف ، ما تمتلك أوروبا
وأمريكا على أي شيء تعود فأذكر أنه
لا الطاقة ، ولا الآلات والمكينات ، ولا
الصواريخ أو القنابل الذرية مالم تنصح
حضره ، ولكنك تصبح شيء واحد وهي
أن تدمر أوروبا وأمريكا

٢

مالذي يجب أن يفعله الشباب ؟

والكنهه البرم هي للشباب في مصر
والبلاد العرب والإسلامية والشرعة بعامة
وذلك أن الشيوخ قسدا ، أقلية وأغلبية ،
فإنما الأغلبية وأنا واحد منهم ، فعل الرجم
من ثمة تؤمن بهذه الأفكار عند اليوم الأول
حي نرى على صحفنا محنتنا منذ أربعين
عاماً عقالات من مثل : أوروبا تتدهى ،
، ونصوب المحاصرة في أوروبا ، وهـ إفلاس
العرب هاتياً ،

أقول بالرغم من أننا كنا تؤمن بهذه
الدعوة ، فحس في طرفنا إلى الهابة يوما
بعد آخر ، ولا حسب أنه بعد عشر سنوات
من الآن سيكون واقعاً ما أجد ، (إلا
واحد أو اثنين على سبيل الاستثناء بطيعة
لحال) أما الأغلبية الساحقة من جيلنا فقد
تعمسوا على الهدى إعلام وبجود أعمى في

الشعوب ، وأنها لم تعد قادرة على مواجهة التطور وما يحتاجه من جهد وعمل .



تفاصيل ما يجب أن يفعله الشباب

أولاً - إيمان حقيق بالله واليوم الآخر إلى الحد الذي يعمل لكل شباب صبوراً به جبيه بقوده لأداء واجبه لحكمة الناس والمجتمع ، لاخلاقاً من قانون وضعي ، أو طمعاً في جزاء مادي ، وإنما الخلقاً لخدمة المصير في الدنيا ، والمكافأة في الآخرة .

ثانياً - يجب أن لا يسي الإيمان بالله واليوم الآخر محال ، الانزفال عن الناس أو المجتمع فضلاً عن المال طيب ، فكل هذه المخالفات وجدت على مر العصور ، حتى جنت البعض يركبون ، أبشع الجرائم ، بحجة الدين ، وإرضاء الله والظهور بالحق والله يرى ، مما يعملون ، بل مما يتصورون ، فكل أوامر الله ونواهيه لا يبعد بها إلا سحر العالمين ، لا أن ينقلب هذا إلى يدهائهم

ثالثاً - يجب أن يكون التميز الوحيد عن الإيمان بالله واليوم الآخر ، هو العمل في هذه الدنيا لما يعود على الإنسان بالنفع ثم

الإيالة الجسية لشيء واحد على أوروبا ، وهو سيم ماتدمع إليه في تدهور وفوضى عده هي إزالة الشبه ، وقد نى أن مرجوا أننى في عام ١٩٣٠ أى من خمسين سنة سافرت باريس ، وكان ذلك بغير شيء خريباً ، ولقد اخترت في محيط أشرق ، لودة ونرد ، أما اليوم مصر عتريت الأثوف من الطلاب بغير قرأ عادية ، ويتصور هؤلاء الطلاب عندما يحصلون على عمل (في النيل الأطاق أو سبع البلاط أو محل الأتقال) أن الأمر كان كذلك دائماً ، لمير شاعرين أن هذه هوية التدهور الأولى ، قد كانت مزودة هذه الأعمال هي آية حضارة هذه الشعوب التي ترى في العمل ، أى عمل هو شرف الإنسان فلما وقد عادوا للفرقة بين عمل وعمل فهذا عمل شريف أما هذا فعمل وضع فليس ذلك إلا عودة لتأليل أوروبا في تفيم المجتمع إلى طبقات ، أما الطبقة التي ألقت النظر إليها ، فهي لجزء مثقت الأثوف من شباب مصر لهادين العمل والعلم والإدارة في أوروبا وأمريكا ، بحث أصبح يشار إليهم بالناس

وهذه ظاهرة جديدة ، يتصور معها الشباب المصري أنها دليل قدرته ، إذ أنشأت له الظروف ، ولكنه لا يتصور ولم يدرك بعد ، أنها تعنى قبل ذلك انحلال هذه

حل من يحيط به الأقرب والأقرب

وايضاً - أن كل ما يحتاجه العالم الشرق
والغرب ، هو الخدمة الصادقة في كل شيء
في النظافة والنظام وأداء الواجب ، والدفعة
وتحري الإجابة مما جعل الإنسان على كل
مرد أن يبدأ بنفسه مقلداً بذلك فتنشأ
للآخرين

وعد .

هذه وصية خلاصة تجاري في هذه
الدنيا ، نسوقها للشباب في مصروف العالم
الشرق والإسلامي فليست لهم . هذه

حكمة تاريخية وطبيعية ، لأنها سنة في
والملوك هو العمل الدائب بالليل والنهار
والكف عن تقيد ما يجري في قورا
وأمریکا ، بعد أن أسلحوا من قوميات
الصدارة ، وهي الإيمان بالله وخدمة
الأسرة والعمل والإنتاج ، وسلوك طرق
الفصيلة والتماون والرحمة بين الناس
أجمعين .

فإذا كنت قد قمت للشباب « إيمان »

عام ١٩٣٦ فهذا هو إيمان عام ١٩٧٩ .
والله ولي التوفيق

أحمد حسين في سطور

- والده أبو من محمد طهح ، والدته من حمود
- ولد هو في حمود في ٨ مارس ١٩١١ و أب
- كان لأب بصري ، له ولد من هذا الزواج
- من عتومة في كند ، أمي بكوني ، من التحن
- مدرسة خضيرة الخيرية الإسلامية الابتدائية
- وبقرها ، من مدرسة محمد علي الأميرية حيث
- ألف في هذه الفترة خمسة عشر الدرس
- الإسلامي
- تلقى تعليمه الابتدائي في المدرسة الخليلية
- وعمره في ثمانية عشرى وكان يتقبل هو
- النشاط القبطي ، فقدم لهم صراحة وأبى بطن
- الخرساني ، كما أشرف على إصدار مجلة
- المدرسة
- التحق عام ١٩٢٩ بكلية الحقوق
- دعا عام ١٩٣٦ إلى صبيح مصر ليهود
- السيد محمد خير الله في حب مصر
- القوي
- من عام ١٩٣٣ جمعية مصر الفتاة إلى
- حزب بعد الحرب اندية التابة في حزب
- لاسه كى ، وكانت نشاط (إسلامية في حركة
- دى ، عام ١٩٣٨ في مصر حكاه
- من ١٩٣٨ به وشرى مصر ، من ١٩٣٨ في مصر
- لذلك باسم ، تحطم الحركات
- كان له دور كبير في مجده مثل تاسيس وكل
- فساد وطهران في حفل حكاه ذلك ، من
- على التحضر من فاسد فوسه حرس حافره في
- يناير ١٩٥٢ لكن بكونه مسئولا من هذا الفصل
- كان لفيده الثورة في ٢٣ يونيو ١٩٥٢ الفصل
- في إعداد من حل خضيرة
- هاجر من مصر عام ١٩٥٥ ولكنه ، من
- هذا اليه ، من ان حزب فوسه حرس حافره
- الحياه واوى إلى سنة ١٩٦٠
- وفي سنة ١٩٦٠ للمطالعة والتميز فاصدر ثلاثة
- من أربع كنه
- المطالعة الاساسية
- الاساسية
- من الاساسية
- حزب بكونه لاربع كنه حافره في
- إلى صبيحة وهو فوسه حافره
- ولكن بكونه لاربع كنه حافره حافره
- كلها هو لفوسه حافره حافره
- صبيح ، من كنه حافره حافره
- لحركة كنه حافره حافره حافره
- حافره حافره حافره حافره حافره
- الكنه حافره حافره حافره حافره
- بكونه حافره حافره حافره حافره
- من أنه والكاتب الإسلامي

ملف خاص عن المؤتمر التاسع
لعلماء المسلمين

الموضوعات

- ◆ مشروع الدستور الإسلامي المقدم إلى المؤتمر .
- ◆ أسماء السادة أعضاء المؤتمر .
- ◆ أعضاء مجمع البحوث الإسلامية .
- ◆ خطة أعمال المؤتمر التاسع لعلماء المسلمين .
- ◆ النص الإنجليزي لمشروع الدستور الإسلامي .

إعداد : محمد أمين البدرى

مشروع الدستور الإسلامي

مقدم من

الجنة الفرعية المنبثقة عن اللجنة العليا

لوضع مشروع الدستور الإسلامي

الباب الأول

الأمة الإسلامية

مادة ١

(أ) المسمون أمة واحدة

(ب) وشرعية الإسلاميه مصدر

كل شيء

مادة ٢

يجوز أن تعتمد الدول في الأمة

الإسلاميه وقد شرع أشكال الحكم في

مادة ٣

يحر مدونه ان تتحد مع دولة إسلاميه

وأكثر في الشكل الذي يفتى عليه

مادة ٤

يحم الشعب بمراقبة الإمام وأمرائه

وسائر أحكام وعقوبتهم ومن أحكام

الشرعيه الإسلاميه

الباب الثاني

أسس المجتمع الإسلامي

مادة ٥

التعاون والتكافل أساس المجتمع

مادة ٦

الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض

ويؤتمن من يقصر فيه مع تعدد عبء

مادة ٧

الأسرة أساس المجتمع ، فوامها الدين

والأخلاق وتكفل الدولة دعم الأسرة

وحماية الأمومة ورحابة الطفولة وتثيئة

الوسائل المختلفة لذلك .

مادة ٨

حماية الأسرة واجبه الدولة بالشجيع

من الزواج وتيسر أسبابه المادية بالإسكان

والمعونات السكنية ونكره حبه روضة

وتثيئة الوسائل لحسن تيجل المرأة وتزوجها

وتعلمة أولادها واعتبار العناية بالأسرة أول

واجبها

مادة ٩

التعانة بسلامة الأمة وصحة الأفراد واجب الدولة وعليها توفير الخدمات الطبية لحماية المواطنين من وقاية وعلاجية .

مادة ١٠

طلب العلم فريضة والتعليم واجب الدولة وفقا لتقديرات

مادة ١١

الترية مدينة مسج 'مسي في جميع مراحل التعليم

مادة ١٢

تلتزم الدولة بتطبيق التعليم للأموال المجمع عليها من الفرائض وتدریس المسيرة البرية وسيرة الخلفاء الراشدين دراسة واقية على مدار سورت لتعليم

مادة ١٣

تلتزم الدولة بحفظ ما تيسر من القرآن الكريم لتطبيق في سنوات التعليم حسب أنواع الدراسة كما تنشئ معاهد خاصة بالقرآن لتحيطة لغیر العلام وتطبع المصحف الكريم وتيسر تداوله .

مادة ١٤

الترح محصور وتقصود ونحب وتصدر الدولة تقويمات والقرارات لحياتة الشعوب العام من الاجتال وفقا لأحكام الشريعة الإسلامية

مادة ١٥

اللغة العربية اللغة الرسمية والتاريخ الهجري واجب ذكره في المكتبات الرسمية

مادة ١٦

الولاية العامة صولة بمصلحة الرعية وخاصة حماية الدين والعمل والنفس وللال والعرض

مادة ١٧

لايكن أي تكون الغايات مشروعة بل يجب في جميع لعمالات أن تكون الوسائل مطابقة لأحكام الشريعة الإسلامية

الباب الثالث

الاقتصاد الإسلامي

مادة ١٨

يقوم الاقتصاد على مبادئ الشريعة الإسلامية بما يكفل كرامة الانسان والعدالة الاجتماعية ويوجب نسي في الحياة بالمكر والعمل ونعمي الكسب اخلال

مادة ١٩

حرية التجارة والصناعة والزراعة مكمونة في حدود انشريعة الإسلام

مادة ٢٠

تصح الدولة خطط للتنمية الاقتصادية ولها للشريعة الإسلامية .

مادة ٢١

تتأزم الدولة الاحتكار ولا تتدخل في
أساسه ولا تنصروه

مادة ٢٢

تشجع الدولة على تعمير الصحراء
وتهيئ لها من تسريع

مادة ٢٣

لا يجوز التماثل بالزبا أعلا أو عطاء
أو أن يستأى تصرف معاملة رجوية .

مادة ٢٤

للدولة ملكية ما في باطن الأرض من
معادن وحمام وغيره من الثروات
الصحة

مادة ٢٥

كل مال لا مالك له يكون ملكا لبيت
العدل . وينظم القانون طريقة تملك الأفراد
له

مادة ٢٦

تصرف الدولة الزكاة التي يقدمها إليها
الأفراد في مصلحتها الشرعية

مادة ٢٧

اتوكل على القوانين جائز ويصدر
قانون بتنظيمه من جميع النواحي

الباب الرابع
الحقوق والحريات الفردية

مادة ٢٨

العدل والمساواة أساس الحكم وحقوق
الدفاع والنفاذ مكمولة ، ولا يجوز المساس
بها

مادة ٢٩

الاعتقاد الديني والفكرى وحرية العمل
وإبداء الرأي بالقول والكتابة أو غيرها
وإشاعة الجمعيات والتفانيات والأصنام إلى
وحرية الشخصية وحرية الاعتقاد
والإصباح كلها حقوق صلبة أساسية
تكفها الدولة في حدود الشريعة
الإسلامية

مادة ٣٠

للمساكن والمراسلات والخصوصيات
حرمة والتجسس محظور . ويحدد القانون
ما يرد حل هذه الحرمة من قيود تنافيها
الدولة في جرائم الحياة النظام أو الخطر
الناجم ولا تكون تلك الممارسة إلا بإذن
معيّن

مادة ٣١

حق التنقل داخل البلاد وحرورها
مباح ولا يمنع للواطنين من السفر إلى
الخارج ولا إلزامهم البقاء في مكان دون آخر

حرمة بيع عبده وبيع عيره وبيع حلاله
في بيعه وبيعه

مادة ٣٧

حين يبيع وبيعه وبيعه مكروه
ولا يجوز الماسي به إلا بمقتضى أحكام
شرعية الإسلامية

مادة ٣٨

للرأة أن تعمل في حدود أحكام
الشريعة الإسلامية

مادة ٣٩

تضمن الدولة حرية الفكر وحقوق
ملكه وحرمه ولا يجوز مصادره
أذا كانت أما للمصادرة الخاصة فلا تكون
الملك مضمون

مادة ٤٠

لا ترفع ملكية أحد إلا بمقتضى القانون
ومقابل تعويض كامل وفقاً لأحكام القانون
المتعلق لذلك

مادة ٤١

يشهد الصحف صباح والصحافة حرة
وذلك كله في حدود أحكام
الإسلامة

مادة ٤٢

المواطنين حق تكوين الجمعيات
والقيام على الوجه المبني في القانون وحظر
منه ما يكون مشاطة معاقبة لنظام المجتمع

لا يحكم مفسد من شخصي منه ولا يجوز
توحيده

مادة ٣٢

لا يجوز سجن من سجنه
من ترمين مدته مع مدته مع مدته
معته

مادة ٣٣

حادث لا يجوز حرمة ولا يستند
الحرية أو الحرية طون حياة من يرتكبها
ويقترب فاعلها أو الشريك فيها بالمسؤولية عنها
في حالة فإن كان بمساعدة موظف أو موافقة
أو بالسكوت عنها فهو شريك في الجريمة
حتالاً ومسترل مذمناً وتساؤل منه الحكومة
بمقتضى

مادة ٣٤

بمقتضى مدته من مدته مدته
مع في حدود مدته مدته مدته
بمقتضى السلطات المختصة بها

مادة ٣٥

لا تملك دة في الإسلام وعلى الدولة
تعويض المتضررين من قتل الأبرياء
قتلهم أو عجزهم لا يعرف من أضرارهم
أضرارهم ولم يوجد لديه مال يكفل
ميراثهم

مادة ٣٦

كل من من مدته مدته مدته

أو سر به و جميع صكوكي أو محلات بأي
وجه من توجوه الأحكام الشرعية
الإسلامية.

مادة ٤٣

يترتب على هذا العقد الشريعة

طهارة الأئمة عند التصديق وتكون عمدة -
طهارة لأشرفها في الاستعانة من شرف
شروطه وتتمكن من الانتخاب. (١)

مادة ٤٤

لا يحتاج على من يدي به عقد سعة

للإمام قبل تصديقه

مادة ٤٥

لأصحاب الحق في الشيعة حول الإمام
من يصر صيحه وبالطريقة التي يبينها
القانون.

مادة ٤٦

يصح الإمام للمصاه وله المنصور
بوكيل عنه

مادة ٤٧

يمنع ليس بحدود بكنه عقود هي
يمنع بها موصوف وينتزع من شرفها به
وسرور في هذه الأحكام منه هي حدود
القانون

مادة ٤٨

لا يجوز بصفة سلامة ووقف عند
أو على أن يمدح به ربه لا يكبر
وصيه من يريه الإمام كره لا يحد سلامة
أو يمدح ويمنع حشنة من سلامة حدود
أو يبيع ويمنع حشنة من سلامة به

(١) نزلت الآية وفق ما ورد في نسخة
دار الحديث - دار الحديث

الباب الخامس الإمام

مادة ٤٩

يكون للدولة إمام ونجب الطاعة له
وإن خولف في الرأي.

مادة ٥٠

لا يصح عقد في منصبه الثاني
ولا للإمام في أمر مفرط مخالفة
للسنة

مادة ٥١

من يحد من حرمته نسبه العامة في
حقه لا يحد على ما يريه العامة من
سنة مصاه ويكون الشيعة بالأهلية
بصفة لأصوات صكوكي في بيعة

مادة ٥٢

سنة صريح وثقة مدونة الإسلام
وذلك في وسع العقل والصلاح وحر
بالحكم من بعد الإسلامية

مادة ٥٣

من يدين الإمام سعة عامة من جميع

عمريات الحدود والحياة للمعنى

05 434

عمر بن الخطاب محبوب في جميع القبايل
قال يستد الملائكة

00 534

الإمام قدوة شرعية في العدل
والإحسان والعمل الصالح وهو يشار إليه
من أئمة المسلمين كل عابدين الجاهل
الإسلامية كما يمتدحنا لجميع كل عام
يشارك به في مؤتمرات المسلمين الرسمية وغير
الرسمية

87 154

لأحد مسئلة عن حارة حبله جهاد
المنو وحفظ الثمن وراي تلويح وإقامة
لحدود وعقد للمصنفات بعد إقرارها

۴۷ ماده

الإمام مسئول عن تمكين الأفراد
و حمايتهم من الأذى المعروف (وهو على
المكر وأداء التكاليف)

مادة ٥٨

يعني الإمام موثق الدولة ويحوز أن
عقول القاطن فيه بين الموثق من غير
السمع له

89 634

المعروف عن طهرته فيما عدا الحدود
لا يكون إلا بغيره. والإمام المفضل عن

٦- مبادىء

بإلزام عبد المروء محمد بن
استثنائية بينها القانون إذا قامت غلاقل
أوقام ما ينذر حدوث غلاقل أو تهديد كيان
الدولة أو حرب أهلية أو حرب مع إحدى
الدول على أن يحرصها على النفس النيابي
خلال مسعى من حادده و د . يمكن هذه
من سحب نفس جدي نفس لعدم
ويصل هذه التدبير د . مع هذا قد
لأحرره ويهيئ قانون شخص هذه تدبير
لاشابه والآثار منه عليه وخلافه
المصلحة بمرورها وكيفية تربية ذات حرمة
عليه أن حالة عدم التوافق

المياه الجوفية

100

39 434

يحكم القضاة العدل وفقا لأحكام
الشريعة الإسلامية

62 125

مجموعہ: ۱۰۰۰
تعداد: ۱۰۰۰

13 134

لايجوز... محاكم خاصة بوجوه

- مادة ٦٤ جرائم الزنا والمعدن والسرقة والطرقة وشرب الخمر والرذلة .
- مادة ٦٥ يجرى مع نفسه من صانع الدعوى ضد الإمام أو الحاكم .
- مادة ٦٦ تصدر الأحكام بسند باسم الله الرحمن الرحيم ولا يصح بداهي في فضاء سيم الشريعة الإسلامية
- مادة ٦٧ تنفذ الأحكام مستولية الدولة والإمتناع أو التراجع في تنفيذها جريمة معاقبة عليها .
- مادة ٦٨ تكفل الدولة استقلال نفسه وحساس باستقلال حريه
- مادة ٦٩ يختار الدولة لنفسه أصلح المذهب له من الرجال وتيسر أمامه لعله .
- مادة ٧٠ يشترط في جرائم الحدود أن يحضر المتهم عدل كتم و - يحضر معه محام مقداره هو أو تكفي الدولة إن لم يجتز هو محاميا ،
- مادة ٧١ يحظر أن تساوى المرأة والرجل في القيمة
- مادة ٧٢ يشترط نصوص في خروج عدل الكامل وكماك التمس بذلك عند التقاضي
- مادة ٧٣ يخلد هو العتية الأساسية في التعذيب وحبس محظور إلا أن حرم
- مادة ٧٤ يشترط نصوص في خروج عدل الكامل وكماك التمس بذلك عند التقاضي
- مادة ٧٥ يخلد هو العتية الأساسية في التعذيب وحبس محظور إلا أن حرم
- مادة ٧٦ يشترط نصوص في خروج عدل الكامل وكماك التمس بذلك عند التقاضي
- مادة ٧٧ يخلد هو العتية الأساسية في التعذيب وحبس محظور إلا أن حرم
- مادة ٧٨ يشترط نصوص في خروج عدل الكامل وكماك التمس بذلك عند التقاضي
- مادة ٧٩ يخلد هو العتية الأساسية في التعذيب وحبس محظور إلا أن حرم
- مادة ٨٠ يشترط نصوص في خروج عدل الكامل وكماك التمس بذلك عند التقاضي

التعبدية

معدودة ومدة معدودة يجب كفاً

مادة ٨٠

١- تقرير مسؤولية الو. ٢- عن عرق

ومحب الله به عند الاختصاص

مادة ٨٤

يحدد القانون شروط الانتخاب وطريقة

بحدثة وشروط التصويت ، وذلك على
أساس من شرف على وجه يكفل ما
كل باع عمل حسن اسمه في
ربه ، وكذلك كيفية مدته عند
من ما عليه ربه ، ويضع مجلس
الدولة

الباب الخامس

الحكومة

مادة ٨٥

١- تكون الحكومة مسددة
حكمه وحسن تصحيح شرعية
ويكون مستوفى له لأمه

مادة ٨٦

١- تحدد القوانين شروط تعيين
ولا تمال المحفورة عليه
وهيئة الحاكمية في مع مهمل

١- من يحكم دستوراً عب
٢- فصل في مدى مصداقية القوانين والنويع
٣- أحكامه سريعة لإسلامه وأحكامه
٤- دستور واحد يكون
٥- أخرى

مادة ٨٢

١- بشأن ديوان النظام يحدد القانون
٢- مسكته واختصاصه ومرباب

الباب السابع^(١)

الشورى والرقابة ومن القوانين

مادة ٨٣

١- يكون مدونه مجلس للشورى
٢- الاختصاصات الآتية

١- من يجوز أن لا تعرض مع
حكمه - به لإسلامه

٢- عند سر به مسؤولية
٣- وحده

٣- بمؤسسة الرقابة على أعمال السلطة

١- يجب على الباب في الدول التي ليس
عائلي للشورى

(١) - محال هذه المادة في صياغة

عنس النيابي وحسب أن يكون موصفا عليه
من ثلث أعضاء المجلس على الأقل .

وي جميع الأحوال يناقش المجلس
مبدأ التعديل ويصدر قرار في شأنه بأغلبية
ثلثي أعضائه فإذا وافق الطلب فلا يجوز
إعادة طلب تعديل المواد ذات قبل مضي
سنة على هذا العرض

وإذا وافق المجلس النيابي حل مبدأ
التعديل يناقش بعد شهرين من تاريخ هذه
الموافقة المواد المطلوب تعديلها فإذا وافق
على التعديل ثلثا أعضاء المجلس عرض حل
الأمة لاستفتاءها في شأنه
فإذا وافق على التعديل اعتبر نافذا من
تاريخ إعلان نتيجة الاستفتاء .

مادة ٩٢

كل مقررته القوانين واللوائح من
أحكام قبل صدور هذا الدستور ينقضي
صحتها وناعتها ومع ذلك يجرى إلزامها
أوتعملها وفقا للقواعد والإجراءات المقررة
في هذا الدستور ، فإذا كانت مخالفة
لأحكام الشريعة الإسلامية وجب إلزامها
أو تعديلها بمصر

مادة ٩٣

يعمل بهذا الدستور من تاريخ إعلان
موافقة الأمة عليه في الاستفتاء

الباب التاسع

أحكام عامة وتنقالية

مادة ٨٧

مدة حاضرة بلاد

مادة ٨٨

بين القانون علم الدولة وشعاره وتحدد
الأحكام الخاصة بكل منها .

مادة ٨٩

تسرى القوانين على مايفض عن تاريخ
صدده ولا تسرى - بر رجعي - لأمم مصر
عليه ويلزم لذلك مواصلة تلى أعضاء
المجلس النيابي ولا يجوز الرجعية في المسائل
لحتمية

مادة ٩٠

تسرى القوانين في الجريدة الرسمية خلال
أسبوعين من يوم إصدارها ويعمل بها بعد
شهر من اليوم التالي لتاريخ نشرها إلا إذا
حددت بدلت مدة آخر

مادة ٩١

يكل من لأمم ومجلس نوابي حسب
تعديل مادة أو أكثر من مواد الدستور ويجب
أن يذكر في طلب التعديل للمواد المطلوب
تعديلها والأسباب الداعية إلى هذا
التعديل ، فإذا كان الطلب صادرا من

كشف

باسماء السادة الذين رشحوا للمؤتمر التاسع لجمع

البحوث الإسلامية

جهازى الأولى ١٣٩٩ هـ - أبريل ١٩٧٩ م

ملاحظات	الاسم	رقم مضمون	ميدونه
رئيس المركز الإسلامى بالشارقة مدير المبدل والأوقاف والشؤون الإسلامية	شيخ عبد الله محمود	١	جدة (١٠)
	شيخ محمد عبد الرحمن البكر	٢	
		٣	أ. د.
(مدرس محرمه) (هي طريق المعروفة)	سيد هارون صادق محمدى	٤	الهندستان
	سيد هاشم صادق محمدى	٥	
أستاذ بجامعة القاهرة - د. مدير المركز الإسلامى بلبنان	دكتور ع. بكر مروج الدين	٦	مصر
	الدكتور زكي شوى	٧	
شيخ صاحب الأهرام الخاكر. (رئيس مجلس علماء بلوز) و برينكو مبيبة	دكتور عبد الله كرم مر الله	٨	بلوز
	دكتور محمد سيد	٩	
مدير جامعة علم حاكم. مدير جامعة علم حاكم.	دكتور محمد سيد	١٠	
		١١	وعند
مدير جامعة علم حاكم. مدير الجامعة مدير			

اسم	رقم العضو	الاسم	ملاحظات
مراكه	١٢		مجلس من علماء توحيد شخص جديد من جهة
مكتبة	١٣	مولا علي محمود	ليس وراءه شيء (وعدله)
	١٤	مولا علي محمد	من جماعة الإسلامية
	١٥	الأستاذ خليل شعبك الخالدي	رئيس دار توحيد مدجوة الإسلامية
البحرين	١٦	الشيخ عبد الرحمن بن محمد آل خليفة	وكيل وزارة العدل والنسب الإسلامية
سجدة	١٧	الأستاذ محمد العربي	مدير مركز إسلامي ولفي بروكسل
مجلس	١٨	الدكتور عبد الرحمن مودري	سيد جديد ذكا
وكيل	١٩	سيد الدكتور محمد الدين بركات	رئيس حركة سلام الوطني بلك
	٢٠	الدكتور علي أرسلان	
مجلس	٢١	الأستاذ موسى إبراهيم	مجلس توحيد
مجلس	٢٢	الشيخ محمد علي حميد	مجلس من مجلس لا على تسوية إسلامية
مجلس	٢٣	سيد أحمد بن علي	مجلس من مجلس لا على

الدولة	رقم التصنيف	الاسم	ملاحظات
تونس	٢٤	سيد محمد حبيب السادي طحونة	عضو جمعية به نعمة وعضو الجمعية
تونس	٢٥	سيد مراد لامي	٢٠٠٠ سنوات
تونس	٢٦	سيد عمر عبد الله	
تونس	٢٧	أستاذ محمد حملي جدي	عضو جمعية به نعمة الجمعية
تونس	٢٨	سيد عبيد الله بابا حاروف	عضو جمعية به نعمة
تونس	٢٩	شيخ عبد العزيز بن با	رئيس لجنة حقوق وعضو والجمعية
	٣٠	شيخ محمد علي الحركان	عضو جمعية به نعمة (السلام)
	٣١	أستاذ سمير حبيب	عضو جمعية به نعمة (السلام)
	٣٢	أستاذ محمد عبد القادر	عضو جمعية به نعمة (السلام)
	٣٣	أستاذ محمد عبد القادر	عضو جمعية به نعمة (السلام)
	٣٤	أستاذ محمد عبد القادر	عضو جمعية به نعمة (السلام)
	٣٥	أستاذ محمد عبد القادر	عضو جمعية به نعمة (السلام)
	٣٦	أستاذ محمد عبد القادر	عضو جمعية به نعمة (السلام)

الاسم	رقم تخصص	المؤسسة	ملاحظات
سيد محمد بن محمد	٥٠	مكة	إمام مسجد باريس
سيد ملا محمد هاشم	٥١	القيس	رئيس لجنة تحرير موز (ع) مربي طلبة (إسلامي)
دكتور محمد موسى عيسى	٥٢	البحرين	عضو مجمع شيوخ الإسلاميه
سيد رجب مصطفى رجب	٥٣	لبنان	عضو لجنه
الدكتور يوسف الخرماني	٥٤	لبنان	عضو لجنه
شيخ يوسف عيسى	٥٥	مكة	وزير اوقاف
الأستاذ محمد صفيان صفيان	٥٦	كندا	مدير المجلس الاسلامي كندا
شيخ بدم الحمر	٥٧	ب.ب	عضو مجمع شيوخ الإسلاميه
الأستاذ دكتور الفهد	٥٨		عضو مجمع شيوخ الإسلاميه
شيخ حسن خالد	٥٩		عضو مجمع
شيخ محمد عيسى	٦٠	ب.ب	الأستاذ احمد حميد مدعو الإسلاميه
سيد محمد محمد بن	٦١	مكة	إمام جامعة أهل السنة في بنما كور

مؤلف	رقم مكتبة	الاسم	ملاحظات
م. ب. ب.	٦٢	دكتور عبد الحليم حسن	عضو مجمع البحوث الإسلامية
	٦٣	أستاذ د. محمد مصطفى	رئيس المذهب الإسلامي
	٦٤	أستاذ محمد علي شارب	مركز د. ب. ب. ب. (مكتبة)
م. ب. ب.	٦٥	شيخ عبد الله كوك	أستاذ د. ب. ب. ب. المذهب - عضو مجمع البحوث الإسلامية
م. ب. ب.	٦٦	سيد محمد صادق ولد د. ب. ب.	
م. ب. ب.	٦٧	دكتور المصطفى ب. ب. ب.	م. ب. ب. ب.
المجمع	٦٨	شيخ م. ب. ب. ب.	م. ب. ب. ب. ب. ب.
م. ب. ب. ب.	٦٩	سيد أحمد عبد الله	
م. ب. ب.	٧٠	شيخ محمد ب. ب. ب.	م. ب. ب. ب. ب. ب.
	٧١	شيخ محمد يوسف	م. ب. ب. ب. ب. ب.
	٧٢	أستاذ سيد (م. ب. ب. ب.)	الأستاذ ب. ب. ب. ب. ب. ب. ب.
	٧٣	أستاذ د. ب. ب. ب.	الأستاذ ب. ب. ب. ب. ب. ب. ب.
م. ب. ب. ب.	٧٤	دكتور عبد الكريم م. ب. ب.	م. ب. ب. ب. ب. ب. ب. ب.

الخدمة	رقم العضو	الاسم	ملاحظات
جس	٧٥	شيخ عبد محمد رزائي	مكتبه بوجدة ولا مدرسته مجهز
برصلاحه	٧٦	وكيل عبد السميع وشر	شيخ مشايخه سلام بوسه وخرسات
	٧٧	شيخ حمدي بوسه	مقي بمراد
جس	٧٨	سيد سدي م. م. م	وخلد وخرسات بوسه
نصفه الإسلامية	٧٩	السيد سالم غرام	مكبره عام النقلة الإسلامية لأربع
منظمة الأوم الإسلامي	٨٠	سيد محمد كرم حاد	مكبره عام خمر الإسلامي بجانة

لادوة السكرتارية الهية

بيان
أسماء السادة أعضاء مجمع البحوث الإسلامية
من داخل جمهورية مصر العربية

رقم	اسم السادة	ملاحظات
١	فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بشار	سج ٢ هـ و مس مجمع
٢	فضيلة الأستاذ الشيخ أحمد حسن الباقوري	
٣	فضيلة الأستاذ الشيخ أحمد عبد العال هريدي	
٤	فضيلة الأستاذ الدكتور الحسني شتم	سج ٤ هـ
٥	فضيلة الأستاذ الدكتور بدوي عبد الطيف	
٦	فضيلة الأستاذ الشيخ حسين محمد مخلوف	
٧	سيد الأستاذ الدكتور سنيان حريز	
٨	فضيلة الأستاذ الشيخ عبد الجليل عيسى	
٩	سيد الأستاذ المستشار عبد الحليم الجندي	
١٠	فضيلة الأستاذ الشيخ عبد العزيز عيسى	
١١	فضيلة الأستاذ الدكتور عبد سمع هـ	
١٢	فضيلة الأستاذ الدكتور علي حسن عبد القادر	
١٣	فضيلة الأستاذ الدكتور محمد النبي	
١٤	فضيلة الأستاذ الشيخ محمد خاطر عبد الشيخ	
١٥	سيد الأستاذ محمد طالب الله أحمد	
١٦	فضيلة الأستاذ الدكتور محمد عبد الله عامي	
١٧	فضيلة الأستاذ الدكتور محمد حسين فايد	
١٨	فضيلة الأستاذ الدكتور محمد محمد الصغام	
١٩	سيد الأستاذ الدكتور محمد مهدي علام	

بيان
 بأسماء السادة أعضاء مجمع البحوث الإسلامية
 من خارج جمهورية مصر العربية

رقم	اسم العضو	ملاحظات
١	سيد الأستاذ الدكتور محمد الحبيب شمس بخروجه	موس
٢	سيد الأستاذ علي عبد الرحمن الأمين	سود
٣	سيد اللواء محمود شيت خطاب	المراق
٤	سيد الأستاذ وفيق القصار	لبان
٥	سيد الأستاذ الشيخ نديم الحمر	لبان
٦	سيد الأستاذ الدكتور سعدى موسى الحسينى	منسطق
٧	سيد الأستاذ أن. كتر عبد الحابل حسن محمد	مدير
٨	سيد الأستاذ عبد الله كزوف	المغرب

خطة أعمال المؤتمر التاسع لجمع البحوث الإسلامية بالأزهر

جاءى الأول ١٣٩٩ هـ - أبريل ١٩٧٩ م

خطة أعمال المؤتمر

أولاً

سعدت بمرور سبع سنين على جمع البحوث الإسلامية بالأزهر، وتقدمت هذه السنين من ٢٤ من جمادى الأولى سنة ١٣٩٩ هـ الموافق ٢١ من أبريل سنة ١٩٧٩ م

ويحمد على فروع

أولاً : لجنة أسبوع

و- لجنة عامة

ثانياً

تدور تحت مسمى يوم حوزة مشروع لاهر لتدبير لاسلامى .

ومن الموضوعات المقترحة التي يدرج تحت هذا المسمى

- ١ - لاهر لاسلامى
- ٢ - آسبب المجتمع الإسلامى
- ٣ - لاهر لاسلامى
- ٤ - حقوق وحريات الفردية
- ٥ - لاهر لاسلامى
- ٦ - القصص
- ٧ - سورى ورواىة ومسبب
- ٨ - حبره من بحكمه الإسلامى

ثالثاً

بمرور العمل اليومى للمؤتمر على النحو التالى :

١ - جردى عشاء بمرور لاهر لاهر يوم خمسة ٢٣ من جمادى الأولى سنة

١٣٩٩ هـ - الموافق ٢٠ من أبريل سنة ١٩٧٩ م

٢ حفل شاي مساء خمسة ٢٣ من جمادى الأولى سنة ١٣٩٩ هـ يومين ٢٠ من بريل سنة ١٩٧٩ م.

٣ حفل افتتاح يوم صبح يوم السبت ٢٤ من جمادى الأولى سنة ١٣٩٩ هـ من بريل سنة ١٩٧٩ م وحضره كبار رجال الدولة وسفراء بلاد اسلامی وعصاه القوم والمصلون بالتقوى الإسلامية والعلمية

٤ - جلسات الفترة الأولى للمؤتمر لمدة أسبوع
بدأ من خمسة يوم السبت ٢٤ من جمادى الأولى سنة ١٣٩٩ هـ من بريل سنة ١٩٧٩ م وسبى خمسة يوم الخميس ٢٩ من جمادى الأولى سنة ١٣٩٩ هـ يومين ٢٦ من بريل سنة ١٩٧٩ م وعصاه هذه جلسة لإعلان برقيات ومذكره الأولى لأعمال المؤتمر

٥ وبمرکز هذه هذه عصاه مجمع والمندوبين من خارج
حفل هذه عصاه يوم الخميس ٢٩ من جمادى الأولى سنة ١٣٩٩ هـ يومين ٢٦ من أبريل سنة ١٩٧٩ م.

٦ سفر سادة المدعوين من خارج المصداق من غير عصاه مجمع
(بعد سفر يوم خمسة ٣٠ من جمادى الأولى سنة ١٣٩٩ هـ يومين ٢٧ من بريل سنة ١٩٧٩ م)

٧ حسب هذه شايه سادة هذه ثلاثة أسابيع
بدأ من يوم الاثنين ٣ من جمادى الآخرة سنة ١٣٩٩ هـ من بريل سنة ١٩٧٩ م وسبى خمسة يوم الخميس ٢٠ من جمادى الآخرة سنة ١٣٩٩ هـ من بريل سنة ١٩٧٩ م وعصاه هذه جلسة لإعلان برقيات ومذكره الثانية لأعمال المؤتمر

وتشريف هذه هذه سادة عصاه مجمع من داخل المصداق به واحد هذا وحضرها بعض مدعوي سادة إلقاء محوهم ومناقشة والله ولي التوفيق

إدارة السكرتارية لدية

مجمع البحوث الإسلامية

فهرس العدد

الصفحة	الموضوع
	١ - الإمام الأكبر بشرح سياسته في أول لقاء مع الإمام الأكبر الدكتور عبد الرحمن يشار/ شيخ الأزهر
٧٧٩ - ٧٧١	٢ - يا خير أمة أخرجت للناس أين أنتم ؟ صيلة الشيخ مصطفى محمد الحديدي الطير
٧٨٩ - ٧٨٠	٣ - كيف طبق النظام الإسلامي في العهد الفاضل ؟ للعلامة أبي الأملئ القردودي
٨١٤ - ٧٩٠	٤ - شرح الشريعة الإسلامية الأستاذ محمد عطية خميس
٨١٦ - ٨٠٥	٥ - صرخة في الله ، إلى علماء دين الله شيخ محمد زكي إبراهيم
٨٢٣ - ٨١٧	٦ - المسلمون البلبون في الولايات المتحدة مراجعة شيخ عبد الله بن علي حمود
٨٢٩ - ٨٢٤	٧ - الإسلام في خطر الدكتور حسني مؤنس
٨٤٦ - ٨٣٠	٨ - الإسلام والمقتبل أستاذ فاضل رحوان
٨٥٦ - ٨٤٧	٩ - من هنا يبدأ الخطر إلى المقتبل الدكتور يحيى هاشم حسن مرغل
٨٧٠ - ٨٥٧	١٠ - هل ستكون أنغوليا دولة إسلامية ؟ الدكتور رموف شبي
٨٩٦ - ٨٧١	

الوصف	الصفحة
١١ - الإسلام في الفكر الأوربي	٨٩٧ - ٩٩
الدكتور محمد شامة	
١٢ - المد الإسلامي لأجره له	٩١ - ٩٢٩
الأستاذ محمد كمال السيد	
١٣ - إعادة بناء الحضارة الإسلامية على أساس القرآن	٩٣٠ - ٩٣٥
الأستاذ أنور الخندى	
١٤ - الدعوة الإسلامية في أوروبا	٩٣٦ - ٩٤٧
الدكتور محمد إبراهيم عربى	
١٥ - دعوة إلى تقويم التاريخ المحلى الاسلامى	٩٤٨ - ٩٦٦
النواء محمد جمال الدين محمود	
١٦ - صفحات مشتركة في تاريخ الأهر	٩٦٧ - ٩٧٧
الأستاذ حل عبد العظيم	
١٧ - أدب القصة وأدب القناع	٩٧٨ - ٩٨٨
الأستاذ سعد حسن قرون	
١٨ - الإسلام وتطبيق شريعته	٩٨٩ - ٩٩٨
الدكتور توفيق محمد شامى	
١٩ - التصوف ومستقبل العالم الإسلامى	٩٩٩ - ١٠١٦
الأستاذ عبد الحفيظ فرخلى القرني	
٢٠ - مجلة إسلامية	١٠١٧ - ١٠٢٤
الأستاذ زاهر حزب الزهري	
٢١ - مشكلة الاقلييات الإسلامية	١٠٢٥ - ١٠٣٣
الدكتور عبد الوود شنبى	
٢٢ - اتقدوا هذه للكتور الإسلامية	١٠٣٤ - ١٠٤٣
الأستاذ أحمد أبو كلف	

- ٢٣ - أول دستور إسلامي يناقشه علماء المسلمين
 ١٠٤٤ - ١٠٤٨ الأستاذ محمد نعيم عكاشة
- ٢٤ - مستقبل الإسلام والدراسات الحديثة للمبجبة
 ١٠٤٩ - ١٠٦٠ الدكتور يحيى هاشم حسن فرغل
- ٢٥ - كتاب الشهر دور الحضارة خرجت من مصر والشرق وإليها تعود
 ١٠٦١ - ١٠٩٠ الأستاذ أحمد حمدي
- ٢٦ - ملص غاصس ماقومر التاسع لعلماء المسلمين
 ١٠٩١ - ١١١١ التحرير
- ٢٧ - النص الإنجليزي لمشروع الدستور الإسلامي
 ١١١٨ - ١١٢٦

إلى السادة راغبي الاشتراكات في مجلة الأهرار
عنيكم الاتصال باشتراكات أخبار اليوم (توزيع الاحبار)
٣ (أ) شارع الصحافة - القاهرة

وبما يلي نسبة الاشتراك لمدة ١٠ أعداد سنوياً

٧٠٠ جنيه مصري
١.٥٠٠ (جنيه وخمسمائة جنيه)

٧٠٠ - دول اتحاد البريد العربي الأفريقي
٢.٧٠٠ (جنيهات و٧٠٠ جنيه) أو أربعة دولارات

... - مال دول العالم

٨٧٠٠ (مائة وخمسة و٧٠٠ جنيه) أو ١٣ ثلاثة عشر دولار
لاشتراك في مصر منه أو سبب لأمير شر كات بمائة جنيه
لاشتراك للثوب العربية الأفريقية
وغيره لاجه سبب مصري مسجول على حد مائة جنيه لأمير
اشتراكات مؤسسة أخبار اليوم

مراسلة على هذا العنوان

توزيع الاحبار ٣ (أ) شارع الصحافة - القاهرة

منع بكتنج دار العرب (ج. ٢٠ ع)

CHAPTER 8 GENERAL AND TRANSITIONAL PROVISIONS

ARTICLE 87

The city of _____ is the capital of the country.

ARTICLE 88

The laws provides for the State's flag, its slogan and the provisions of each of them.

ARTICLE 89

The laws are applicable as from the date of application. They are not enforced on a retroactive basis unless stipulated in them. This requires the approval of a two-third majority of members of the Parliament. Retroactiveness is not applicable to criminal offences.

ARTICLE 90

Laws are to be published in the official gazette within two weeks from their promulgation and they are enforced a month after the date of publication unless otherwise provided for.

The Imam and/or the Parliament have the right to require the amendment of one or more articles of the constitution. The amendment appeal must specify the articles to be amended and the reasons for this amendment. If the appeal is submitted by the Parliament it must carry the signature of at least a two-thirds majority of the members.

In all cases, the Parliament must discuss the principle of amendment issuing a decision with a two-third

majority. If the appeal is to be turned down, the articles mentioned are not to be the subject of any other amendment unless after a year of rejecting the first one.

If the parliament agrees upon the principle of amendment, it will discuss the articles to be amended after two months of the first approval. If a two-thirds majority is agreed upon that amendment, it must be put into a referendum for the nation.

If the referendum is agreed upon, this amendment is applied from the date of announcing the results of the referendum.

ARTICLE 92

All the provisions agreed upon by laws and regulations before the promulgation of this constitution are valid and applicable. But they can be cancelled or amended according to the rules and procedures provided for by this constitution. If they are not in line with the provisions of the Islamic Sharia, they must be cancelled or replaced.

ARTICLE 93

This constitution is applicable from the date of announcing the nation's agreement to it according to the referendum.

—

Concluded with Allah's help and grace by the Islamic Consultative Drafting Committee on Sunday 7th Rabi-ul-Thani 1390 H (October 15, 1970).

ciliation is impossible

ARTICLE 76

Compensation exceeding the amount of the Dera, can be agreed upon

ARTICLE 77

Dera could be the same for man and woman

ARTICLE 78

Punishment by return of injury is conditioned by complete equality and the judge must be fully confident in this.

ARTICLE 79

Lashing is the basic punishment in Faazr and imprisonment is prohibited except in certain crimes and for

limited periods specified by the judge

ARTICLE 80

It is prohibited to humiliate the prisoner, exhaust him or wound him.

ARTICLE 81

A higher constitutional tribunal is to be formed to decide on the conformity of laws and regulations to the provisions of Islamic Sharia and the constitution. The law provides for the jurisdiction of this tribunal

ARTICLE 82

A petitions department is to be formed according to the law which provides for its attributions and reimbursements of its staff

CHAPTER 7 SHURA, CONTROL AND LAWS ENACTMENT

ARTICLE 83

The state is to have a Shura Council with the following authorities:

1. Enacting laws in line with the provisions of Islamic Sharia
2. Ratifying the State's annual budget and the finance sheet
3. Controlling the performance of the executive authority
4. providing for the responsibility of the cabinet and withdrawing its confidence when the need arises.

ARTICLE 84

The law provides for the conditions of election, its procedures and the conditions of membership on a basis

This paragraph is deleted in the countries having Shura Council.

of Shura to guarantee the participations of every sane, adult and well-reputed person in giving his opinion as well as providing for the financial status of the members as well as working out its internal regulations.

THE GOVERNMENT

ARTICLE 85

The government is responsible for administration and achieving the Sharia interests. It is answerable before the Imam.

ARTICLE 86

The law provides for the conditions of appointing ministers, prohibited actions while in office and using them for illegal actions while in office

CHAPRET 6 JUDICIAL AUTHORITY

ARTICLE 61

The judicial Authority's judgements must be characterised by justice according to the provisions of the Islamic Sharia.

ARTICLE 62

All people are equal before law. None of them will be granted any privilege and no class will be answerable to special courts.

ARTICLE 63

No special courts are to be set up and no one is to be deprived of his natural judge.

ARTICLE 64

The judicial authority is not to be prevented from hearing a case against the Imam or the ruler.

ARTICLE 65

Judgements are taken and carried out in the Name of Allah, All Beneficial, All Merciful. The judge is to apply no code but the Islamic Sharia.

ARTICLE 66

The implementation of the judgements but the state's responsibility. Refrainment or negligence in carrying out these judgments is a criminal offence.

ARTICLE 67

The state provides for the independence of the judicial authority. Tampering with this independence is a criminal offence.

ARTICLE 68

The state chooses either best qualified staff for the judicial authority and facilitates its procedure.

ARTICLE 69

In the Hudud crimes, the accused must attend his trial. The criminal may be accompanied by his lawyer or by a lawyer appointed by the state if he does not choose one.

ARTICLE 70

The court is to be held in public and the public may attend it. The court's session must not be held in camera unless there is Sharia necessity.

ARTICLE 71

All Sharia penalties (Hudud) are inflicted in cases of adultery.

Libel or slander, theft, violent robbery, drinking alcoholics and apostasy.

ARTICLE 72

The law specifies the punishments sanctioned by the judge in non-Hudud crimes (Ta'zir).

ARTICLE 73

The law provides for the provisions of distributing the compensation (Diyat). The civil responsibility must not exceed the Diyat.

ARTICLE 74

The law provides for the conditions of repentance and its provisions.

ARTICLE 75

Capital punishment is not to be levied to any criminal unless recon-

ARTICLE 51

The Imam is subject to the judicial procedure and he has the right to deputize some body to attend for him.

ARTICLE 52

The Head of the State enjoys all the rights of the individuals and is bound by the same commitments. His financial status is provided for by law.

ARTICLE 53

The Imam is not to be mentioned in anybody's will. Himself and his relatives up to the fourth remove are not to be allocated any waqfs unless he is one of the legal heirs of the Imam. The Imam should not involve himself in any transaction with the government or its properties.

ARTICLE 54

Giving gifts to the Imam is not permissible, and if given, they should be added to the property of the House of Treasury (Bait al Mal).

ARTICLE 55

The Imam should be a good example for his people in justice, charity and good deeds, he joins all the other Imams of the Islamic states in discussing the interests of the Islamic nation. He is to be sent for pilgrimage every year and to participate in the all official and non-official Islamic conferences.

ARTICLE 56

The Imam is responsible for leading his army to fight the enemy and he protects the ports and the sacred territory of the country demarking borders and concluding the treaties after ratifying them.

ARTICLE 57

The Imam is responsible for instructing the people to follow the ordained of Gospels Allah and to practise their rituals.

ARTICLE 58

The Imam appoints the civil servants and he might delegate others in appointing lower ranking elements according to the law.

ARTICLE 59

Amnesty in all crimes except the Islamic penalties (Hudud) is according to the law. The Imam has the right to give amnesty in special cases except those charged with Hudud and high treason.

ARTICLE 60

The Imam-when necessary - is entitled to take exceptional procedures stipulated in the law in case of tremors or any threat posed to the sovereignty of the state or civil war or war against any other state provided that he submits them to the parliament within one week of taking them. If the Parliament has not yet been elected, the old Parliament is to be summoned to consider these measures null and void unless these procedures are taken. A law is to be passed regulating these exceptional procedures and their subsequent results and the authorities concerned with taking them and the means of settling their results in case they are not ratified.

property. These rights are untouchable except according to the provisions of Islamic Sharia.

ARTICLE 38

Women have the right to work within the limits of Islamic Sharia.

ARTICLE 39

The government guarantees the freedom of ownership, the rights of possession and their sourceless. Corruption is not admissible by any means. Impoundment is subject to court's decision.

ARTICLE 40

Disappropriation is only permissible for the public interest in return for full compensation according to the law regulating that issue.

ARTICLE 41

Setting up newspapers is permissible and this in addition to the freedom of the press is within the provisions of Islamic Sharia.

ARTICLE 42

The citizens have the right to form societies and associations according to the law. Those organizations which are banned are of an aggressive nature which violate the system of the society or which are clandestine or of a military nature or not in line with the rule of the Islamic Sharia.

ARTICLE 43

Rights are enjoyed according to the objectives of the sharia.

CHAPTER 5 THE IMAM

ARTICLE 44

The state must have an Imam who must be obeyed even if there are other opinions.

ARTICLE 45

«No creature is to be obeyed who contravenes disobedience to the Creator».

ARTICLE 46

The law regulates the means of selecting the Imam under the supervision of the judicial authority. Selection of the Imam is by the required majority of the participants.

ARTICLE 47

Those standing for the elections of the Presidency must be muslims, males, adult, sane, righteous, and well-versed in the provisions of Islamic Sharia.

ARTICLE 48

The Imam assumes office by means of public allegiance from all the classes of the nation according to the law. Women may participate in the elections provided they are eligible and capable of voting.

The Committee decided to withdraw this topic to the Higher Committee.

ARTICLE 49

No legal action is taken against those who reject the allegiance to the Imam before his election.

ARTICLE 50

Those who have the right to elect the Imam have the right of forcing him to abdicate when the need arises according to law.

CHAPTER 4 INDIVIDUAL'S RIGHTS AND FREEDOMS

ARTICLE 28

Justice and equality are the bases of rule and the rights of defence and suit are untouchable and provided for

ARTICLE 29

Within the limits of the Islamic Sharia, the Government provides for the natural basic rights of religious and intellectual beliefs freedom of labour and expression and the establishment of societies and associations as well as the right to them and guarantees personal freedom and freedom of transfer and communication

ARTICLE 30

Homes, correspondence and personal privacies are sacred and espionage is forbidden. The government passes the laws organizing the restrictions to be imposed upon them in the cases of high treason or major threats. These restrictions are not to be imposed except according to a high court's decision.

ARTICLE 31

Freedom of internal or external travel is provided for. The individuals are not to be banned from traveling or subjected to house arrest unless according to a court's decision in which the judge gives his justifications. Citizens are not to be sent into exile.

ARTICLE 32

Repatriating those who seek political asylum is forbidden. Handing over criminals is to be organized with the concerned countries.

ARTICLE 33

Torturing people is a crime. The crime and its prosecution are not to be discharged during the life time of the criminal. The criminal or his partner are to be financially responsible. In case the crime is committed or agreed upon by a civil servant, he is to be considered a criminal partner and to be responsible for the crime, the government is also collectively responsible with its civil servants.

ARTICLE 34

The civil servant who knows about a torturing crime without reporting it or if the crime was committed in his jurisdiction is to be punished according to the traditions of "Ta'zir".

ARTICLE 35

No blood is shed unaccounted for in Islam. The government is to compensate the family of those who are killed without knowing their murderers or whose murderers cannot afford the compensation. This also applies for the handicapped the offenders of whom are not identified or who are incapable of compensating.

ARTICLE 36

Every body has the right to lodge a complaint for a crime inflicted upon him or upon anybody else or concerning the embezzlement or waste of public funds.

ARTICLE 37

Every body has the right to work and earn his living and to personal

and decisions to preserve the feelings of the public against profligacy according to the rules of the Islamic Sharia.

ARTICLE 15

Arabic is the official language. The high date should be memorised in all the official documents.

ARTICLE 16

Public hegemony is subject to the

interests of the public special in preserving religion, self, money and honour.

ARTICLE 17

It is not sufficient that the ends are legal, but in all cases the means must conform to the provision of Islamic Sharia.

CHAPTER 3 ISLAMIC ECONOMY

ARTICLE 18

Economy should be based on the principles of Islamic Sharia as to guarantee human dignity and social justice. It should encourage thought and labour as means of making living and also protect the legal (Hakiki) earnings.

ARTICLE 19

Freedom of trade, industry and agriculture is provided for within the limits of Islamic Sharia.

ARTICLE 20

The government is to set plans for economic development according to the Islamic Sharia.

ARTICLE 21

The government is to fight monopolies but it is not to interfere with the fixing of prices except when the need arises.

ARTICLE 22

The government should encourage

reclaiming deserts and expanding the cultivated area.

ARTICLE 23

All forms of usury are prohibited together with any shade of usury in any transaction.

ARTICLE 24

The government is the owner of the sub-earth minerals and raw materials and all the other natural resources.

ARTICLE 25

The House of Treasury (BEIT EL MAL) is the owner of any unappropriated assets. Law regulates the means of individual property.

ARTICLE 26

The government channels the alms (zakat) in its legal public expenditure according to the Sharia.

ARTICLE 27

Wakf is permissible and a law organising it should be passed.

ARTICLE 3

Any country could unite with one or more other Islamic countries in the form agreed within

ARTICLE 4

In the Islamic Nation The prop-

le are responsible to be guardian of imam his assistants and the whole of the state governors and officials as well as to revise and inspect about them according to Islamic Jurisprudence

CHAPTER 2 BASES OF ISLAMIC SOCIETY

ARTICLE 5

Cooperation and reciprocal responsibility are the bases of the society

ARTICLE 6

To enjoy The Right and to forbid The Wrong are obligatory. Who neglects them While he is able to do so is sinful

ARTICLE 7

The family is the basis of the society The family should be based on religion and morals. The government should guarantee support for the family protection of mothers and children and provision towards the means to that end

ARTICLE 8

It is the government's duty to protect the family by encouraging early marriage and facilitating its material means of housing and the other possible facilities. Marital life should be held in great respect through providing the means according to which the wife would obey her husband and look after her children and consider keeping the family the first of her tasks

ARTICLE 9

Looking after the wholesomeness

of the nation and the health of the individuals is the government's duty also it should provide medical services whether preventive or curative

ARTICLE 10

Seeking knowledge is a duty Education is the government's task according to the law

ARTICLE 11

Religious education is a main subject at all levels of education

ARTICLE 12

It is the government's task to teach all Muslims, the agreed-upon duties «Farda» as well as the Prophet's and the orthodox Caliphs traditions which are to be carefully studied along the stages of education

ARTICLE 13

The government is to encourage Muslims to memorise parts of the Holy Koran during the stages of education. It should also set up special institutions to teach the Koran to the rest of the people as well as printing the Koran and having it circulated

ARTICLE 14

Bedezement is forbidden and observing others' feelings is a duty

The government is to pass the laws

MAJALLATU'L AZHAR

(AL-AZHAR MAGAZINE)

English Section

EDITOR-IN-CHIEF Dr. Abd-ul-Wadood I. Shalaby

SUPERVISOR Zaher A. El-Zoghby

Volume 51 No. 4 January A. H. 1399 A.D. April 1979 A.D.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

In The Name of ALLAH, The Beneficent, The Merciful

ISLAMIC RESEARCHES ACADEMY
TECHNICAL SECRETARIAL DEPARTMENT

DRAFT OF THE ISLAMIC CONSTITUTION

Submitted by
The Sub-Committee of the Higher
Islamic
Constitution Drafting Committee

(CHAPTER 1 ISLAMIC NATION (UMMAT)

ARTICLE 1

- a) Muslims are one nation
- b) Islamic Jurisprudence (Shari'ah) is the source of all legislations

ARTICLE 2

In The Islamic Nation, Numerousness of states and diversity of the forms of their governments are permitted.



الأنفال
إدارة الإشراف
القاهرة
٩٠٩٩٤٤
٩٠٥٩١٤ } ت
٩٠٥٥٠١

الأنفال

مجلة شهرية جامعة
تصدر من مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر
في أول كل شهر عربي

مدير المجلة
ورئيس التحرير

الدكتور
عبد الوهاب شلبي

الجزء الخامس - السنة الحادية والخمسون - رجب ١٤١٩ هـ - نوبة ١٩٧٩ م

١٤
٢٥٥٥٦
دوريات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

درامات قرآنية

آيات اسرى الأنعام

كيف يخرج اللبن من بين قرث وذم

لعصيلة الشيخ مصطفى محمد الطير

والصائر ، مات يا مولاي وان
احتجعت عن العيون والأحاسيس
انظروا ، فقد نعتت براهيمك
للأرواح الطاهرة والبصائر البيرة ،
فتنى عت يا ماري السسم عن القطر
اسليمه ، والمقول المستقيمة ، كيف
يتج الفكر ارشيد في التصرف
عديك الى جهد جهد ، الت حاصرا
يا مولاي في حضان الطلوب ،

قل الله تعالى د وان لكم في
الأنعام لعبره فيكم ما في طونه
من بين قرث وذم لنا حاصر ما لنا
لشارين « الآية ٦٦ من سورة
النحل

مناحة

سبحانك اللهم وسبحك عرفت
في آياتك والمقول والصائر ،
ورأيك في شواهدك بالقلوب

مدروا الله حق قدره والأرض
جيبا قبضته يوم القيامة والسموات
مطويات يمينه « فلماذا انفصلت
بكرمك وعظيم رحمتك فسبغت في
كتابك المذهبين إلى آفائك .
وأبغضت الناس ليحوا بوحودك
فليس كل الناس سواء في سلامه
لوحدن . ودوحة المردن وها أنت
يا مولاي تدلهم في هذه الآفة
على معنى تواحدك التي يحسون
بها وهم لا يشعرون ، وتذكرهم
بمواضع العبرة بها وهم عنها
عاهون ، إذ يقول حل ثناؤك وعظم
جودك ، وتدل أنت أساؤك « وإن لكم
في الأسماء لعبرة »

والأسماء هي الألقاب والنسب والنعم
والمحرز كما قال تعالى في سورة
الأسماء تفسيرا لها : « ثمانية أزواج
من الضأن اثنين ومن المعز اثنين »
ثم قال : « ومن الأبل اثنين ومن
البقر اثنين (١) » فهي أربعة
بأنواعها ثمانية تذكرها وألقابها .

والعبرة المظهرة ، وهي في الأسماء ،

وحواضر العقول . وخصائص الميرون ،
أنت ظاهرا يا الهي في رقيب اندي
ورمقة الأقطار ، ونفتح السوار
وعبر الأزهار ، وأهاريح الحمام .
أنت شاهدنا ومشهودنا في الليل
إدب سبي والهدى إذا تحنى ، أنت
أنت اندي تكثر الليل على لهدى
وتكثر النهار على الليل ، أنت
أنت الذي حبت الهواء وادب ،
والحم والسج ، والوهاد والنباهة
من الندي رفع سميتك لسماء
عصاها ، وأعطيت لهدى وأخرج
مجدها . والأرض بعد ذلك دحاها ،
أخرج منها ماءها ومرعاها ولحان
أرسلها ، أليس كل ذلك يا مولاي
بأمرك ، وسادرا من مشيئتك ،
ونادرا بتدبرك . ومدبر الحكمتك ؟
حكيمه يصعدك العاحدون وبشكتك
فك المارقون ، وبخير في الأيمان
بك الصائرون ، وسئل عن ذكرك
الماعلون ؟ أن هؤلاء وأولئك لو
عرفوا قدرك لحببوا من سلوكهم ،
وتقدموا على أمرهم ، ولكم كما
قلت في أمثالهم يا أعر قائل : « وما

(١) أنظر الأبيات ١٤٣ - ١٤٤ من سورة الأسماء عقب قوله تعالى
« ومن الأسماء حمولة ومرتأ » الآية ١٤٢ منها .

القرآن وأسلوبه الأدبي الرفيع ، انه حين يدمج الألفاظ المصطلحات من الألفاظ ، لا يجد في كرشها شيئا من اللبن ولا من الدم ، فلا بد أن يعرف أن المراد من خروجه من بين الثرى والدم أنه مستخلص منهما وقائىء .
 عنهما ، وسنبين للقارىء الكريم هذا إلى كيف يخرج اللبن من بينهما .
 ١ - الأسماء : مصعب انضمام وانتفت زل إلى الكرش لتعوم بهصه .
 ٢ - إذا لم يهصه فيها فان خلاصته تخرج إلى الكرش عن طريق الأناس الدقيقة أسفه في حذار الكرش وسائر جهازها الهضمي ، التي أعدها الله لامتناع خلاصة الغذاء وإرساله إلى الكبدة ، وما يبقى بعد ذلك من كتيبه فانه ينزل إلى الأمعاء لتحلص منه عند لزوم وبعد أن تصل خلاصة الغذاء إلى الكبدة تتحول فيها إلى دم مخلوط بالصفراء والسوداء ، والله الزائد

أما تذكرنا وتدلنا على قدرة الله تعالى وحجته ووحدانيته وحكمته في أمرها كله ، ومن المرء فيها ما حكاها الله قوله جل شأنه :

« مستكممها من بين ثرى ودم لبنا مخالصا »
 لتأريين ، ثرى (مستكمم) بمم اللون ومخصا ، وهذا بمثلان غريبان صيحتان (١) .

والثرى ما يكون في الكرش (٢)
 أي أن يراق في الأمعاء بأحد سبيله إلى الخارج ، عاذا يخرج لا يسمى قرنا .

وقد يوهم قارىء أن اللبن في أفاث الأسماء يكون في كرشها بين الثرى والدم كما هو ظاهر إشارة الكريمة « مستكممها من بين ثرى ودم لا خالصا »
 لتأريين ، ولكن هذا الوهم غير صحيح لأنه مخالف لنواقع الذي يعرفه العربي ويترك المراد من لغة

١ - الأولى من اسقاء - وهي لغة حمير - والثانية من سقاء - وهي لغة قريش - وتبل عنها لغة واحدة وتعمل اسقاء بمعنى أمد له ما يشربه ، وسقاء بمعنى أوصل الشراب إلى ممة .

٢ - الكرش بكر الكبد وسكون إراء أو يورن كنف - وهي ثمانية كلمة للسان ، وهي مؤنثة ، أ ه قاموس .

العصر الأساية قد يكون
الإنسان والحيوان ، واث الحرارة
والدفع في جسده ، بما حواه من
لرؤيتيات وامواد الذهبية
واسكرية

وظفرا لي ان الدم هو الأصل
في تكوينه ، فان الطالب اذا بالغ
في حلب اللبن لاستخراج كمية
كبيرة منه ، فربما لا يسمح للضرع
تحويل الدم الى مطلوبه الكثير من
اللبن ، فلهذا يرمل الدم دون أن
تحويل الى لبن ، فينبى للحالب
التوسط وعدم لجأه للضرع .

ويشير اللبن غذاء كاملا ، فلو
اقتصر عليه أحد وشرب منه ما يكتفي
لم تسقط قوته ، وقد ادى الأطباء
يعتبرونه المدا الثالث بعد اللحم
فليس ، ومن كان مريضا
بالروماتيزم واقتصر على تناوله
صباح مساء ، فانه يبرأ من مرضه ،
وقد جرب ذلك صديق لي فشفاه
الله ولم يباوده هذا المرض حتى الآن

الضرع هي البطون التي يخرج
منها اللبن

قد علمت ما سبق عمل الضرع
في صنع اللبن ما أودعه فيها الحكيم

عن حاجة الجسم للتخلص على
أحلاط صارة به لو بقيت فيه ، فاما
الصراء فتذهب الى المرارة ، واما
الوداء فتذهب الى الطحال ، واما
الماء يذهب الى الكليتين ، يتحول
فيهما الى بول يزول منها الى المثانة
عن طريق الحالبين ، ثم يخرج من
المثانة الى الخارج من مجارجه عند
ارادة التخلص منه

عمل الكبد بعد صبح الدم وتنقيته
وبعد أن حولت الكبد خلاصة
الماء الى دم ، وضعت منه ما يضر
بالجسد ، وبعت به الى مجارجه
تندفع الدم النقي الى القلب ،
للدفع بدوره في الشرايين الى
أنحاء الجسم المختلفة ومنها الضرع

ضرع الكاشية وعمله

والضرع لحم غدي اسفجى
أيض ، أعدته العاية الالهية بحكمة
وتدبير عجيب ، ليكون مصفيا
لتحويل الدم الى لبن نقي خالص
سائق للشاربين ، فلا تجد فيه
شائبة من رائحة الفرو ولا لون
الدم بل هو شراب شهي هنيء
لذيذ الطعم ، مشتمل على كل

الأغذية إلى كروشها ، سكبت
الأوعية الهائلة عليها عصارها ،
هذا استعدت إلى طعام عظيم ،
امتصت خلاصه أوعية حاسة أودعها
الله جهازها الهضمي ، ودعت بها
إلى الكبد ، حيث تتحصن منها
الدم الشرياني ، وتبحث به إلى القلب
وترسل ما فيها من الصفراء إلى
المراة ، وما فيها من السوداء إلى
الطحال ، وما فيها من الماء الزائد
والنفايات الصارة إلى الكليتي

فاما الدم الشرياني الذي يذهب
إلى القلب ، فانه يدفعه إلى أنحاء
الجسم المحتمة ، لتدية وتعرض
ما خلفه منه ، وامتداد أجهزته بما
يجبها تؤدي وظائفها ، وفي جبلتها
ضروع المرصعات من الأنعام ، فانه
يدفع اليها حاجتها من الدم آتيا بعد
آن ، فتقوم تلك الضروع بتحويل
الدم الذي يصل اليها ، إلى نبي قبي ،
لا أثر فيه من ربيع انبث ولا من
بون الدم ، ولا من أي شيء استكره

الخبير من الحوائص والافرازات
التي تحدث هذا النحو السديع ،
وهذه الضروع هي ابطلون التي
قال الله في شأنها « نسيكم مما في
بطون من بين فرت ودم لنا » الح
فان في ماها الجهاز الذي أعده
الله لصنع اللبن ، فلما خرج اللب من
هذه الضروع ، فقد خرج من أجهزة
بأسه مستورة عن الميود ،
والمقصود من مقبهم إياه منها من
بين فرت ودم أن تكويه مر بها
على النحو الذي سبق بيانه ، ولم
يتأثر بها في طعم أو لون أو ربح ،
بل جاء على هذا النحو الحبيب من
الطهارة والرائحة المحبة ، والطعم
اللطيف ، فبارك الله أحسن البركات

المعنى الإجمالي للآية

وان لكم أيها المكلفون لسنة
كبيرة من الأبل والسر والمم والممر ،
حيث أنما تأكل الحب والنوى
والعشب ، وغير ذلك من طعامها
وطبا أو يابسا ، حتى اذا وصلت

(١) ضمير بطونه مائد على الأنعام باعتبار الجسم فهو والمم شيء واحد
كما قال الكسائي ، وذكر هنا فانت في سورة المؤمنون ، لأن التذكير
يرجع إلى معنى الجموع والتأنيث يرجع إلى معنى الجماعة كما
قاله ابن العربي - ولهم تأويلات أخرى وحسب القاري ماذكر .

والحيوان يعتبر أعظم معلم كيمى
فى العالم - كما ذكره الدكتور
مورسون رئيس أكاديمية العلوم
ببيرويرك (سابقا) فى كتابه (العلم
يفتح الى الايمان) ترجمة محمود
صالح العنكى وكيل وزارة المالية
والاقتصاد (سابقا)

نعم اخرى فى لين الانعام

ولقد عرست الاله فى اسره فى
الانعام الى نعمة الفين مشروبا لانه
أساس ما عداه ما يخرج من
اللين ، ولانه اول ما يخرج منها من
بين فوئ ودم ، وتركزت التحدث
فى نية نعم الله فيه الى تجارب
الاسان واسكره فى اسفله ،
فكم فيه من نعم ونعمة فى غير
شبهه ، فبانه نصح الجين المختلف
الانواع والطبوع ، وستخلص
الريد الشئى ومحوه الى سمن
صالح للتحرين والاستعمال فترة
طويلة ، وبه نصح اصناف الطوى
الرفيمة على اختلاف انواعها
ومعومها الدددة ، فلا يجد بوع
مها الا معبوطا باللين ، او مزوجا
بزده او سبه .

وبالحيلة فمن تدبر فى بدائع

سبها - بل براه خالصا من شوائبها
الكرهية - ساءت هيتا لتدريين -
لا يضمن به شاربها ، ولا يملأ متناوبه
فما أعظم قدره الله ، وما أعز
رحمته ، وما أبلغ حكيمته ، وما
أحكم تدبيره ! لقد تم ذلك كله
دون علم ولا ارادة من الحيوان ،
ولا تدبير من الاسان ، بل هو
تدبير من (اعطى كل شئ خلقه
ثم هدى) ليس من ذلك علة
لاولى الاضرار ، وعبرة لمن يريد
الاعتبار ؟ اليس ذلك يرهانا على
وجود الله حكيم ومقدر علم
ورحمان رحيم ؟ سبحانه يا ارحم
الراحمين .

الا وان الاسدع فى اعداد
الأعدية للجسم لا يقتصر على هذا
القصر المجل ، بل هو شئ لا
يتصوره العقل ، ولا يرمى بظلمته
اليان ، فقد أعد الله فى الجسم
بلايين الخلايا لتحويل الأعدية الى
عظام وانظام ولحم وشحم واسان ،
فتمتد لكل نوع ولكل جزء من
البداء ما يناسب بناءه وتكوينه
دون خلل أو خطأ ، وبالحيلة فان
الحماز المسمى فى الاسان

به حيث يحفظ لنا حراره أجسامنا
وتدفع البرد عنا في فصل الشتاء ،
حين نصنع من أصواتها وأبوابها ثيابا
وأغطية وفرشا ، وكل ذلك له أثره
السلبي في توفير لحرارة في الأجساد
والدماء في أنسب ، كما خلق
فيها مائع كثير غير ذلك ، كالحرث
وإدارة النواضع ، ودرسي الحاصلات
الزراعية ، وكصناعة الحفائب
والحيام من أصواتها وأبوابها
وأشعارها وصناعة الأحذية والقراء
من جلودها

وعن الأنعام نأكل اما يتناول
بحومها طيخا أو شواء ، واما
بتأجيرها والتعيش من أجورها ،
واما يبيع ثاجها أو يبعها بعد
تسميتها ، ثم ذكر الله نوعا آخر من
مافيه فقال :

« ولکم فیہا جبال حین یرجحون
وحین ترجحون (١) » أي وكما
حلقها لمناخنا المادية ، فقد جعل لنا
فيها جبالا تتسبح به النعوس وترجع
له القلوب ، حيث نرى فيها جبال
التركيب ، وتناسب الأعضاء وتعدد
الألوان أو اتحادها ، وسلاسة
القياد ، وسرعة الامتثال ، والعدو

صنع الله في الألبان ، حيث بدأ
مسيرة تكويها بعلق الأعديّة
اللائقة بالإنعام وأعداد مقارها
والأجهزة الهامسة لها ، وخلق
النسروج التي تصحبها بمد وصول
الدم إليها ، وأعاد على أذاه ونيلها
وعدها إلى وقت قيامها بها والفراغ
من درها وحرارها — من تدبر كل
ذلك بعقل رشيد وقلب شهيد ،
اعترف بكمال قدره الله وحكمته ،
وتأني رأته ووجته ، وأن يردد
صوما يقول الشاعر :

حكم حارت النيرة فيها
وحذر ناعما تصار
وسنن الله تعالى إذ يقول « ان
في ذلك لعبرة لأولي الأنصار »

تعدد ذكر الإنعام في سورة النحل

وقد ذكرت الأنعام في سورة
النحل عدة مرات ، أيذا في جليل
نعم الله فيها وتعدد منافعها ، ومن
ذلك قوله تعالى في أوائلها « والأنعام
حلتها لكم فيها دفعه ومنافع ومنها
تأكلون » *

أي أنه تعالى خلق هذه الأنعام
التي تقدم نافعها فيها ما نستدنيء

« وتحميل أفعالكم التي بلد لم
تكونوا بأعيه إلا ينس الأتس ان
رئكم لرؤف رحيم (٢) »

أي وحلق الأضام لتحمل أفعالكم
من متاع وطعام وكل ما ينقل على
الإنسان حمله ، تحملها إلى بلد لم
تكونوا قادرين على بلوغه إلا بشقة
الأتس وتميها وتعامت قوتها ، وحمل
بعضهم الأتقال على ما يسم الأبدان
والأولاد والأحسان ، ونسولها
للإنسان مأخوذة من قوله تعالى
« وأخرجت الأرض أثقالها » وهو
رأى طيب موافق للواقع ، وهذه
المرية خاصة بالأبل ، والحيلة فإن
في الأنعام مزايا مشتركة كاللبن
والدسم والأكل وكثير من النافع ،
وتحتس البقر بالحرث والأبل بحمل
الأتقال غالبا ، ويصع من جلودهما
بيوت متنقلة ، كما يشير إليه قوله
تعالى في سورة النمل « وانه جعل
لكم من ميوتكم سكنا وجعل لكم
من جلود الأنعام ميوتا تستخفونها

السريع وفيه في مطلب أو هرب من
مهرب ، وهو ذلك من أصناف
الحمل الداس أو البخل

وحمل بعضهم الأتقال فيها على
التزئين بما في أعين الناس والوجاهه
لديهم (١) ، والمسمى الأول أولى من
لثاني من الأول هو اللائق بتواضع
المؤمنين المورسين ، أما الثاني فانه
قد يحمل على التعلل وينتهي إلى
الكبرياء

وتقيد الجمال بقوله « حين
يرجعون وحين يرحلون » يس
اعرض من أن جماله مقصور على
وقت الراحة آخر النهار - حيث
يردها أصحابها من مراعيها إلى
مرايحها - ووقت الروح أول النهار
- حين يخرجون بها من حظائرهما
إلى مباحها ومرايحها ، بل لأنه
يكون أكثر ظهورا في هذين الوقتين
منه حين هودتها من رحلة مكثودة
فيها ، أو من عمل أجهدت فيه .
ثم ذكر مصيها في الأسفار البعيدة
فقال عز من قائل :

(١) وهو أول أصحاب هذا الرأي - أن هذا الحمل والتزئين وإن كان من
متاع الدنيا ، فقد أدن الله منه لصاذه بهذا النص ، كما قال
صلى الله عليه وسلم « الأبل من لأهلها ، والعنم مركة والبخل من
بواصيها الخير » أخرجه ابن ماجه في السنن .

برواحجه ، واحذر شهواتك فاحصا
سعيته الردى ، واحذر أصدقاءه
السوء فانهم شؤم عليك ، واعلم أن
أجلك مسور عليك وأمنك حادع
لك ، والشیطان لاسق بك ، وبين
لك المعصية لترتكبها ، وبينك التوبة
تسوها ، حتى يحسم منك عليك
أعمل ما تكون عنها فيألفها من حسرة ،
على ذنبي غفلة ، أن يكون عرك
عليك حجة ، وأن يؤدبك أيمانك الى
شقة . واسأل الله لي ولك ربه
القيى ، ولده ابقى وسأية
المالعين ، ورؤوف رب العالمين

مصطفى محمد الطير

موم ظلمكم ويوم اذمتكم ومن
أصواها وأوبارها وأشعارها اثاناً
ومتاع الى حين ^٨

ويعد بعد علمت مما تقلم أصناف
من نعم الله وآياته ، ومن حقه تعالى
أن تشكره على هذه النعم بكمال
الإيمان به ودوام الطاعة له ، وتقواه
فى السر والنجهر ، واليسر والعسر ،
وأن تتوب اليه من ذنوبك الله كان
نواباً ، وتستغفره من أوزارك الله
كان عماراً ، وعليك بدوام قراءة
القرآن والاتعاظ بعظاته ، والادكار

« وصية الغريبة لابنها اراد سفرًا »

أى يى ! اناك والميمة ، لانا نزرع الضبة ، ونعرف بين
المحين ، واناك والتعرض للعيوب فتتخذ فرسا وخلق الا يست
يعرس على كثره السهام ، وظلما امنورت السهام غرضنا الا
كلمه ، حتى يى ما اشد من قوته ، واناك والعود بدسك ،
والحل بمانك ، واذا هربت لدهر كرمنا بلن لهرتك ولا نهرز القيم
بانه صحرة لا سمع ماؤها ومثل بنفسك مثال غيرك ، فما
أسمعت من غيرك فاعمل به ، وما استقمعت من غيرك
عاجته .

لا خمر ولا فجور ولا ربا

بل جو إسلامي طاهر مطهر

للأستاذ أحمد حسين

ن أشد ما غرق فيه المسلمون من
 "وهم" وخطأ ، هو تصورهم أن
 هذه المصيرية واسعة على "خمر
 ونفحور والربا ، وبم تصوروا أنها
 أن ذلك كله لا يضي تقدما ، بل ردة
 إلى الوراء ، والمسالخ من المدنية
 والحضارة ، فانتشار الخمر
 والفجور وعلى رأسها الربا ، وساعد
 بالربا ، كان من أهم خصائص
 انحطاطية ، ولو نظرنا إلى القرآن
 نظرة مادية نحتة لك أمام وثيقة
 تاريخية ، تعددنا عن أحوال سطر
 على الحرية المصرية منذ ألف
 وأربعمائة سنة ، ولم تكن هذه
 إلا من الكثرة لا انتشار الخمر
 والفجور والربا ، فكان الزنى على
 سبيل المثال ، نظاما اجتماعيا معترفا
 به ، فكانت الزواني يملقن راية على
 خيامهن ، ليعلم من لم يكن مثله

ذلك عنوان يدنو الله بالحدى
 الصحف السائرة ، أبق ، ذلك أن
 مجلة الأزهر ، قد ريف من قبل
 رئاسة تحريرها الجديدة ، لى دروة
 لم تصل إليها من قبل ، فأصبحت
 عامرة بالأبحاث والدراسات المتعمقة
 ما لا يوجد في أى مجلة علمية
 أخرى متخصصة أو غير متخصصة ،
 وسوف أكتب بالقول أن شاء الله
 في هذا الموضوع من صاحب
 اليوميه ومع ذلك ، فقد أردت أن
 أبدأ من الأزهر حتى على الإسلام ،
 لا في مصر وحدها ولكن في كل
 العالم الإسلامي ، فقد استقر الرأي
 أخيرا على وجوب سيادة التشريع
 الإسلامي في مصر ، وأرى أنه
 يجب ، أن يصاحب هذا أو يسبقه
 حر إسلامي طاهر مطهر ، من
 الأرجاس الذي مرقت فيها الإنسانية ،

وبالتالي امريكا تعرف في هذه الفترة الصجور ، واذا كانت تعرف الحجور فهي دائرة محدودة يهيمن عليها ضبط النفس ، وكان لشكر يسر حطنة وحريه ، وهي مثل ما عبروه حضاره أوروبا ، وهو يسر في حقيقته الا الواحد بعض المايم الاسلاميه ، وقد حققت أوروبا كل ما حقته في هذه الفترة غير انهم سحوا لليهود بأن يتطعروا في حياتهم العسكريه والثقافه والماليه ، فكان أن قذفوا فيهم سخطاتهم ، التي تهدد الى ختيك شعوب العالم ودعمهم نحو الاحتلال والتدهور ، ليبقى اليهود وحدهم هم الترابطون والمتكاتفون ، فيسهل عليهم البطره على العالم ، فكان الثورات والحروب ، ومرص النظام الرأسمالي ، وتقيضه الشيوعى ، وكلا النظامين يهددان مرص واحد وهو هدم الوشائج الابنه ، واجلال الكراهيه ولعرع بين الطبقات ، بدلا من الحب والتعاضد والتعاون ، ومن خلال ذلك زعم الصهيونيون على فلسطين فاحتلوها وشرعوا يغيرون

تفن بنيا وباشعات هوى ، وكان الكانه لا يرون حرجا فضلا عن انهم في مدرسة الرضى ، وكل ما يجد ان قمره ، ان الصجور والحجور والربا ليست بالأمور المصريه ، ولا هي آية التقدم والتسدد ، وانما هي قديمه قديم الزمان ، وهي قد سبقته الحصارات والمديتات ، فير صحيح بدن الزعم بأن الصجور والحجور والربا هي آية التقدم فضلا عن الحصاره

زوال الحضاره الأوربيه والأمريكيه ١

ويتصور أقوام أنه ما دامت هذه الأوقات الثلاث « الصجور والخجور والربا » سائدة في أوروبا وأمريكا ، فهو هو يديسل على أنها من مصعبات ابدية ، وبهذه هذا المقال أن يقد هذا الوهم ، فأوروبا لم تمس الا في اقشرون الثلاثه (من السابع عشر الى التاسع عشر) - هي هذه امرون الثلاثه احروب أوروبا ما أحسرتة من انحصارات ، وفتحت واستعمرت واكثمت ، ولم تكن أوروبا

الأمريكية من الحرب العالمية الثانية وهي بدورها تصور نفسها أقوى قوة في الدنيا ، فادّعى تهزم هزيمة محزنة أمام دولة أسيرة صمير ، هي فيتنام ثم لا تقصوم بعد ذلك للولايات المتحدة قائمة ، ذلك أنه متى سلط هذا الثاوث الشيطاني في الحبور والفجور والربا ، فذلك يسمى تدهور المجتمع وانحلاله إذ يصبح أفراد عبيد شهواتهم ، عبيداً للسل .

فهو في العالم الإسلامي :

والدين تبمسوا معالني على صمعات مجلة الأزهر يطمون انني من المؤنني أن التاريخ قد دار دورته بسرعة ، فشرعت شمس الحضارة والمسيحية ، تغرب في الغرب ، تشرق من جديد في الشرق ، وما العالم الإسلامي إلا قلب هذا الشرق ، حقا أن أوروبا وأمريكا لا تزال لديها قفزة على عمل الآلات والسلاح ، ولكن ذلك هو ثمرة عمل الأسس ، وكذا الأسس فضلا عن تصحيات فالنتيجة محتومة بل ومحقة .

على العرب بمساعدة أوروبا وأمريكا تصورا مهم جيبا أن الدنيا قد دامت لهم ، ونسوا أن الدمار كان قد دب اليهم في ظل ما لشمر اليهود في صومهم من خسور وعجور وربما ، وبنا القرن الثمرون يشهد بدهورا أوروبا وأمريكا ، وبما لم يشعر بذلك المسلمون ، ولم يشعر بالآثر أصحاب الشأن من أوروبيين وأمريكان ، متصورين ، أن خروج البلد أو ذلك ، أو هذه الكتلة من القول ، متصرة في هذه الحرب هو كل شيء ، حيث هو نصر مادي محت ، لا يمثل كبير شيء ، وليس أدل على ذلك ، من أن انجلترا التي خرجت من الحرب العالمية الأولى أقوى قوة عسكرية في العالم لم تستطع أن تنفي ارادة الشعب المصري لدى هزم ارادتها ، وأكملت الحرب العالمية الثانية ما بدأت الحرب العالمية الأولى ، وانهارت الامبراطوريات الأوروبية ، وكان أكثرها انهارا أعظمها قوة ، وأغنىها الامبراطورية الإنجليزية .

أمريكا وفيتنام :

وحسرت الولايات المتحدة

وليس الإصلاح بولا الآلات
باللذين يشكلان حضارة .

ابدى يحدث على امتداد العالم
بشئ الصور والأشكال .

وانما تقوم الحضارة على الايمان
بشئ والتشريع المولى الذى يصونه
صمير المبرد والجماعة ، وعلى
الأخلاق والسلوك وحوارها العدل
فى معاملة الآخرين ، وكبح الشهوات
فى مواجهة النفس ، وأكل الربا هو
اهداء للعدل بالنسبة للآخرين
وشيوخ الخمسور والفجور هو
إطلاق للشهوات والمرآة .

ومن هنا قلنا : ان على العالم
الاسلامى ان يستعد وأول خطوة
سبيل الاستعداد هو الكف عن
كل ما يجيء من أوروبا من عادات
وتقاليد وأفكار فى الاجتماع أو
الاقتصاد أو الحياة ، فضلا عن
الأخلاق والسلوكيات التى أصعبت
كلها يهودية تهدف كلها لدمار
المجتمع .

على العالم الاسلامى ان يستعد :

ان عرصة العالم الاسلامى ،
أصبحت ساحه وشكراً لأعداء
الاسلام ، وعلى رأسهم الصهاينة
فقد أصبحوا نهضة العالم الاسلامى
فبدأوا يعفرون من نقطة المطين ،
ولى يستطيعوا ولو تكاتف أعداء
الاسلام جميعا أن يوقفوا هذه
البيضة ، وعلى من البيان أن ما دفع
الى هذا التحضير هو أحداث
ايران ، ونحن من لمحيثنا لا نرى
فيها الا قسراً للاسلام والمسلمين .

وعلى العالم الاسلامى ، أن يوطد
بقية وعاداته وتقاليد التى تكونت
على ضوء تعاليم الاسلام من ذلك
على سبيل المثال . . عدم شرب الخمر
أو تداولها وبيعها وشراؤها ، ويكفى
لكى تظهر عظمة الاسلام وعمق
تأثيره على معتقيه . . أن نذكر ماذا
فعلت أمريكا لتحريم الخمر فى مطلع
هذا القرن .

أمريكا والخمر :

لقد أدرك معكرو الولايات المتحدة
الامريكية وقادتها فى مطلع هذا
القرن ما فى تعاطى الخمر من أذى
مدمر على المجتمع ، ليس فقط من

فأين ذلك من الإسلام :

وما عليك إلا أن تقرأ ذلك ،
سأ هو طه العدل بين الناس ،
حيث لا تكاد ثمة من يشرب
انحر تصل إلى نصف من آلاف
وتم تصل هذه الة إلى حد
القدر الذي يمكن إصابه ضايكا
إلا في ظل الاستثمار الأوروبي
للسليبي .

ومع ذلك ، فقد ظل الأمر
محصوراً في المدن ، وبين قمر من
الناس تصوروا أن التمدين هو في
نبيد الأوروبيين ، أما الآن وقد
زال الاستثمار وأوروبا وأمريكا
تدهوراً ، بعد أصبح على الحبحم
الإسلامي أن يلوذ بقيمته التي أثبتت
القرون أنها سر نجاحه وعلى رأسها
« حظر شرب الخمر » .

ولا شعور :

كما يجب أن يتطهر وجه المجتمع
المصري « لأ » وجه الإسلام « من
كل مظهر الفجور ، والتجور
باعتباره مآداً وشراً » لا يمكن
استئصاله من أي مجتمع لأه جزء

حيث تأثيره على الصحة العامة ،
وكي من حيث تشجيعه على
الحريه والمف ندى أصبح سمه
من سمات المجتمع الأمريكي ،
وأصدرت الدولة شرعاً يحظر
الخمر . وشعب الندوة كل
امكساف وأجهزتها وأستحدثها
لتطيق حد الحظر ، فكانت
استسهل هي القتل ، والقتل انعام
الساحق المالحق ، إذ أدى حظر الخمر
في أمريكا ، إلى عكس المقصود
منه تماماً ، فقد ازداد الحظر على
صحة العامة ، إذ أصبح أساس
« من ثماري الخمر » يشربون
خمرًا مصنوعاً ، أو يصنعونه
بأنفسهم داخل بيوتهم ، أما من
حب الخمر ثم واصطاع نصف ،
فقد تصاعف ذلك عشرات المرات ،
وقامت دولة عصافات مهتمة تهريب
الخمر وصنعها ، وقتل كل من
يعول دون ذلك أو رشوة كبيراً
ما كبر شأنه ، وهكذا تضاعفت
المخاسد ، مما اضطر الدولة وأنها
داعم أن تعيد السباح باطلاق
الخمر تداولاً وشراً وبمواشر ،
وتمشاً .

الرد ممكن ، ولكن مصر ائمة
لا يمكن - أبدا - أن تعرف
« ربي كأم مشروع » .

وهذا هو عين ما يجب ان يقال
اليوم لكل مظاهر الخلاعة
والإجرام والنحور . ولعل انصار
ومراولة البقاء ما يفرحون بكنهه
« الفجور » فالتقول بآقا اذا صتا
هذه المظاهر في العلم صوف
تصانف وتصح أئمة حطرا في
الر . ومرة أخرى .. لا يسيأ هذا
ارعم ، عرض صحت « وهو غير
صحيح » .

ولنا في ذلك الحدث الشريف
« ذا ملتم فاستروا » .

حكاية الساحة وربها :

ومن الامور التي أصبحت تردد
بكثرة - وهي من الأكاذيب
والملفات السيئة - تقول بان
التشجيع على السباحة يظف أن
يوفر بساطح ما اعاده من حياه
اللهو وشعور ولا بحث عن
منه في مكان آخر . وفي ذلك
الأثر من آثار ارضي ، عندما

من الحياة ، فكما أنها تألف من
نور واللاء ، فهي تألف كدث
من البحر والثر ، عندما تقول
ان المجتمع يجب أن يعبر من
« شعور » محض لا معنى محض
انقضاء عليه فذلك مستحيل لأنه
حر ، من طمة البقاء ، وما لدى
نفسه هو أن تكف الدولة والمجتمع
عن اعتباره من الأمور التي يمكن
لأي من من الأسباب ، ولو هي
أسبق الحدود وعصره على أماكن
منه ، فكل ذلك من قيل
« البحارة بالمطاسي » وهو ما يفسر
التحسينات لتسير ، وأساء البحر
الحدود قد لا يعرفون مثلا .. أن
مدارسه التي في مصر من سرب
الوصات والضياف ، كانت تحارة
مشروعه في مصر ، وكانت الحكومة
المصرية « بأوامر الامير طما »
كانت تعطي رخصته وله المهارة ،
عندما عت واحوانى فحارب البقاء
الرسمي ، كانت الحجة التي تنشر
في وجه « على الدوام » هي القوي
« ان اذا القب الماء اقلنى ،
صوف يحول الى سري ، ويصاعف
حصره ، وهم تكن تردد لحظة في

الناس ، وقد سارت البشرية بهذا الأسلوب الوفاء السنين ، فباطلة هذه « التركية » التي تبيع اليهود في اقناع البشر بها ، من وجوب الربا ، حيث لم يتفكر منه الا اليهود فقط ، فأصبحوا ملوك المال في العالم ، ولم يصلوا الى ذلك الا من خلال الربا .

فاننى لن أمل ولن أسام من دعوة العالم لاسلامى الى الهرس ليقود العالم ، ولن يكون ذلك بالسير في ركابه أوروبا وافكار أوروبا ، ولكن بالعودة الى انشحية الاسلام ومعه .

من التعاليم الاسلامية ، ولما كان من هذه التعاليم لطلاق الفرية ، ونحن هنا في مصر لم نحق لحناء الا منذ الاستعمار البريطاني وتقيدا لأوروبا ، فقد هداني الله « وله الحمد والشكر » لأطلق لعينى ، وان كنت أدهش لشيء ، هو تأخرى في عمل ذلك حتى الآن ، وليس يميزنى الا أن كل شيء يتم عندما يشاء الله والحمد لله أولا وآخرا .

كان العالم الاسلامى قد انصرف عن حضارته وأصبح تابعاً ذليلاً لأوروبا . أما اليوم وقد نهض العالم الاسلامى وأصبح من مستوياته أن يقود لا أن يقاد ، فيجب أن يظهر بوجهه الحقيقى كمن حضارته الاسلامية البائدة ، حيث لا حور ولا ضجور ولا ربا ، ان السائح الأجيبى ، سوف يأتى اضعبافا مصاعمة ليشهد ، ما يتصور استحالته ، ولكن الاسلام جعله مكانا ، والسائح يريد تغييراً في حياته ، وأى تغيير أعظم من أن يتنفس هواء قفيا ويسيش فترة من مجتمع قليب طاهر .

ولا ربا :

ونصل أخيراً الى الركن الثالث من أركان هذه القوة التي سدر المجتمعات ، والتي تبيع اليهود في اقناع الأوروبيين والأمريكان بها ، وهي أن الحياة المصرية ، لا تستطيع السير - عملاً عن الاطلاق - الا من خلال « الربا » حيث تؤدي المشاركة الى كل النتائج التي تفسد الحياة الاقتصادية والعائلية ، بين

حقائق مافرة

الأزهر وحرية الفكر

للدكتور محمد رجب السوي

له ، وقد ثبت له عن يقين أن الأزهر لم يأخذه في شيء ، ولكنه سئود ما سئود وكان الوهم استحيل أصبح حقا واقعا ، إذ يلعب - كما ادعى - أن الأستاذ الأكبر محمد مصطفى المراعي رحمه الله قد اعترض على ما جاء بكتابه (يوميات لآل في الأرياف) خاصة برجال القضاء الشرعي ، فاحتل هذه السانحة دون أن يتأكد من صحتها ثم أدلى بحديث يعني فيه على الأزهر تخشعه ، المتكرر فيما ساء يشنون الفكر ، وكأني بالفارس المضطهد وقد سره أن ظهر في صورة المدافع عن الحرية فاندفع إلى رد الهجوم المتحيل ليعلم الناس أنه أحد ضحايا الرأي الحر ، والفكر الجريء ، وقد شاء أن يقرن الإسلام بالمسيحية ، والأزهر بالكنيسة ، كما

أراد الأستاذ توفيق الحكيم أن يجمع مألديه من خطابات شخصية ومصاصات صحفية في كتاب حاسم يكون شاهدا على جهاده الأدبي في عمره الحافل ، فاصبر ما ساء (وثائق من كوائس الأدباء) وللاستاذ أن يشر ما يشاء ، ولكن ليس له أن يعبر الناس على أن يصموا الحقائق على غير وجوهها الصحيحة ، كما يلوح ذلك في كثير مما كتب ، إذ شاء أن يعرض فيه نصيرا للحرية والفكر ، وهو ادعاء ستعرف مقدار حقيقته في نهاية هذا المقال ، وقد كنت أؤثر أن أعصى عنه لولا أنه تطرش بالأزهر في صفحات من كتابه ، تحرش لا يستند إلى واقع قائم ، فندد بما رعم من تسلطه المتكرر في شئون الفكر مستندا إلى وهم لا أساس

شيء يتعلق بكتابه . وكان عليه
بعد ذلك أن يرفع هذه المصنحات
الطالعة من الوثائق لأهل بيت علي
افتراء باطل . ولكن لكتاب انتهى
في مصر ، ثم سى أنها دعوى
كاديه فقال في نهايتها معقا : هذه
الأحاديث والأخبار المنشورة في
صحف ذلك العهد تتعلق بأزمة
الحياة الفكرية التي تمر بها
لما رأيت من خلوتها على نصفا
العقيلة »^١

وقسارى هذا الكلام يثنى أن
الأسد قد تعرض حقا لأزمة
فكرية ، كما يثنى على الحياة الفكرية
في مصر بنوع عام قد تعرضت لهذه
الأزمة بسبب تدخل الأزهر أو كل
ذلك حقا لا يقوم دليل واحد على
صحته لدى من يؤمن بالأمم
ببطلانها الصحيح ، ولا نحب أن
نمضي بالحديث إلى آفاق شاسعة
تخرج بنا عن نطاق الأستاذ توفيق
الحكيم إلى سواء ، بل نحب في
هذا المقام أن نرى أن الأستاذ
توفيق الحكيم تحرش بالأزهر في

يعمل أعداء الإسلام ظلما دون
عدل ، فقال في حاشية

و وقد آن الأوان لنواجه الأمر
في مراعاة ما يتعلق بتدخل الأزهر
المكرر في شؤون الدولة الفكرية ،
وأن تشير من الآن الحظر السدي
هدد حرية الكتاب ، وحظر المناهج
وحصر العلوم إذا سطر على الحياة
الفكرية في هذا البلد المصري
بمثل هذه الروح ، فالمعروف في
سلام الفروع الوسطى أن الكسرة
كانت هي التي تحكم في عقول
المفكرين ما أدى إلى مثل حركة
العلوم والفنون ، فلما جاءت عصور
الور ، وبه فصل الكتابة عن
الدولة استطاعت الحضارة أن
تزدهر هذا الازدهار الذي يهود
العالم اليوم ، فلاحظك أدنى عندى
أن مستقبل مصر متوقف على
ضمان حرية العقل والأفكار
الضرورية لكل حضرة حققة »^٢

ومد نوات المصعبات في كتاب
الأستاذ الكبير لتست له الحقائق
أن الأستاذ الأكبر لم يتدخل في

١ ١ ومانق من كوابيس الأدماء للأستاذ توفيق الحكيم ص ١٢٠

٢ ١ ومانق من كوابيس الأدماء للأستاذ توفيق الحكيم ص ١٢٩

مناسبات كثيرة دون أن يكون صاحب حق في هذا التحرش ، كما يجب أن نذكره بعض من به من بعده الأستاذ الأكبر في مواجهته المدون المحتل بغيره وطمياته ، ليطلع من المدافع الحقيقي عن كرمه الأساسي في ميدانه الأول .

١ - يقول الأستاذ مومني الحكيم من ١٣٠٥ هـ أن الانتصار الذي تم (للأحرار) في حظر كتاب (جان دارك) قد شجع على الاستمرار في هذه الحقبة ، وبكى يكون انشأ على يمة من موقف الأزهر الصائب من قصة جان دارك وموقف الأستاذ مومني الحكيم المعطى منها لوجز الحديث عنها فيما يلي :

لقد درست قصة الآداب من أربعين عاما ففرحت قصة جان دارك ليرفاديسو الكاتب الإنجليزي الدافع ، فقرأها الطلاب ورأوا في معنى ما جاء بها من الحوار على لسان أحد الأشخاص طمنا في نبي الإسلام ، فتحس الطلاب المسلمون

لكرامة نبهم العظيم ، وقالوا المنولس بعدم تدوين القصة ، وكتبوا عن ذلك في الصحف ، فاهتم وزير المعارف بالأمر ، وحدث كدر علماء الأزهر يؤيدون الطلاب وفي طيقتهم الإمام المراغي والأستاذ عبد المجيد اللبان شيخ كلية أصول الدين ، ولكن الأستاذ مومني الحكيم شاء أن يندى الميرة على حرية - حيث لا خوف على حرته - هو من أحد فكتب ينتقد الطلاب الذي ثاروا لكرامة نبهم ، والأزهر لدى قام بواجبه في تأييد الطلاب ، وقال في أدهاء عرب بعد أن تسائل في دهشة عن فزع الطلاب ١

١ - الكتب التي عاصرت المسيحية ونشرت للمسيح باليمن والتجريح تطبع وتنتشر في أوروبا المسيحية دون أن يحس أحد على كد المسيحية . ذلك أن جميع يعلمون أن الألوان قد فلت للحواف من مثل هذه النسيجات . وأن المسيحية التي عاشت عشرين قرنا لا يهدمها عترون كتابا ، كذلك نستطيع أن نقول في الإسلام أن

هذا الدين الثمين الذي عمر بهو
أرملة عشر قرناً وثبت لأحداث
الزمان وشاهد دولا تدول وعروشاً
تزول ، وشعوباً تولد ، لا يمكن أن
يصرح بالحظر أمام كتاب يؤلف ،
أو عبارات تقال ، أن هذا الفزع
منه لا كبر سبة لدين عريق عميق ،
كذلك يدعيني أن يتشا الفزع في
جامعة مصر ، يؤمها شباب قد
قطع مراحل الطفولة والعصب الأول ،
والعزت في قلبه العقيدة الحارة
علا خوف عليه الآن من منافسة
المائل المعلى في جو الحرية .

هذا ما قاله الأستاذ توفيق
الحكيم ، وهو كلام ظاهر الطلاب
لدى صغار الطلاب ، فضلاً عن
أصحاب الأعلام من المفكرين ، وقد
عرض لدحضه أحد طلبة كلية
اللغة العربية بحجة الرسالة حين
كتبه الأستاذ مند أوسين طاماً وهو
صديق الأديب الميور أحمد عبد
الرحمن عيسى ، فقال الأستاذ في
قوة^١ : أي برنامج من برامج
التعليم في أوروبا "عُثرت فيه كتب"
تظن في المسيح ، وتجرع سيرته

ثم نُشرت على الطلاب في الجامعة
وعرضت عليهم فرحاً لتكون من
أسس ثقافتهم الرسية ؟! إن إنجلترا
حُرمت دراسة نظريات عظيمة
بالجامعات احتراماً لشعور الجماهير
حين رعت بعض أصول المسيحية
ولكنها لم تحرمها خارج الجامعة ،
بل كتب أن يتحدثوا عنها كما
يشاءون ، ولكن ليس لأحد أن
يقرر على الطلاب ما يدرس في
لغتهم الشكوك ؟! وسؤال الأستاذ
لصديق يدل على أن الكاتب الكبير
لا يفرق بين تدريس كتاب "يقرر
عصباً على الطلاب ، وكتاب يؤلفه
إنسان ليقدمه للقراء دون أن تعرضه
الجامعة لفرحاً دون اختيار ؟! وأريد
على ما كتب الصديق فاستأمل لماذا
تكون أوروبا والمسيحية دائماً وجهة
الكاتب الكبير في المقارنة ، كما
قارن الآن بين الجامعة المصرية
وجامعات أوروبا ، وبين المسيحية
والاسلام فيما قلناه عنه ، وكما
قارن بين الأزهر والكنيسة في
حديثه بالمقظم ؟! إن هذه المقارنة
توحى أن الأستاذ يعتقد أن الاسلام

صحيحة ، وحلوا قبل كل شيء عن عبدة وجوب تقليد العرب ، أما الأيمان أولاً بوجوب تقليد الغرب في غيره وشره ، ثم الزام القارىء نتائج ما يسمى (البحث) للبني على هذا الأيمان فذلك هو عدم حرية التفكير ، والتحكم الذى هو أقرب الى تحكم الكنيسة فى اقرون الوسطى »

« إذا تركنا ما كتبه الأستاذان الدكتور البهى ، وأحمد عبد الرحمن ، عيسى ابي ما كتبه غير الأزهريين ، لنا بعد الكاتب العيود الأستاذ محمد أحمد الضراوى يرد للرد على كلام الأستاذ توفيق الحكيم مقالاً متنازلاً بالرسالة^١ تحت عنوان (أما لهذا الليل من آخر) قال فيه : ان الذى يقرأ كلام توفيق الحكيم يظن أن الطلبة قد أكرهوا أكرأها على ترك القصة المقررة ، ولكنهم لم يكرهوا فى شيء بل دعمتهم ميرتهم اللبية من تلقاء أنفسهم الى رفض هذا التهم وألموا شكواهم الى العميد ، فلم

كالمسيحية ، وإن وجاهه الإسلام يملكون من التحكم فى المسائل والمواقب مثل ما كان يملك القساوسة فى الكنيسة ، وهى مقارنة تنسب الى الإسلام ، اد تعمل عليه أوداراً لم يقرها حياته ولا تمت الى أصل من أصوله ، وهذا ما عناه الأستاذ الدكتور محمد البهى حين قال فى الرد على دعوى الأستاذ توفيق الحكيم^٢

« ان الأزهر لا يطلب سلطان الكنيسة فى القرون الوسطى ، ولم يطلب يوماً ، وإنما يؤدى مهمته الروحية فوق مهمة العلمية وهى المحافظة على الأمة وعلى شبابها المثقفين ، ونسخ الأزهر لا يعد من حرية البحث العلمى إذا ما حاول أن يبرع الأمة من تحكم فئة تدعى لنفسها من الألقاب التقدمية ما تشاء مستغلة جهل الشعب ، وعدم مستوى المستوى العلمى فيه » ثم قال الدكتور البهى : « حدثوا الألمان من استحدثاها ، وصموا المقارنة بين نهضات الأمم على أسس

١ - مجلة الأزهر - المجلد العاشر من ٢٢١ سنة ١٩٢٩ م .

٢ - مجلة الرسالة العدد ٢٩٩ ٢٧/٢ سنة ١٩٢٩ م .

لهم رأى الإسلام في تقرير حرية
الفكر - ويرد على من يخافون من
تدخل الأزهر في شئون الكنيسة
كما وهم الأستاذ الحكيم ، فقال
رحمه الله من حديث مستفيض^١

« ان الناس في مصر يحشون خطر
الأزهر على الحياة العامة فهم
يقولون ان الأزهر اذا قوى واتمت
هزيمته يدخل في الحياة الاجتماعية
فكدر هذه الحياة ، ادفعوا حرية
الفكر ، ويقف حجر عثرة في طريق
الأفكار العلمية الحرة ، هذا ما
يقوله الناس ، أما الحياة الفكرية
علا أظن بحال أن الأزهر خطر عليها ،
لأن الأزهر يسير أسلحه من العلماء
الأجلاء ، ومن الأئمة الذين كان
عندهم من سعة الصدر ما احتمل
هذه المذهب لتعدد اسي بروجها
في علم الكلام ، وقد حصى الإسلام
أديبا تغالنه ، وحصى علماء الإسلام
مذهب غير صحيحة واحتشدوا في
أن يردوا عليها بالدليل ، فليس
الأزهر من المعاهد التي تنكر حرية
الرأى ولكن الأزهر ينكر شيئا
واحدا هو تعمد الاستهزاء بالدين ،

صل نشاء ، دهتم بالأمر تسخ الأزهر
وورع المعارف ، فاذا كانت هذه
قيامه - كما تصور الحكيم - فمن
الذي أقامها ؟ أم من طلب تسيير
الكتاب أم من فرض على الطلاب
شيئا ينسج جوهرهم الایمانی
منقوذه ؟ وأرد على كلام الأستاذ
المراوى قائله هل تضمنت
القصة نقاشا علميا وتحيلا فكريا
ميا تعرضت به لبس الإسلام ، أو
هو حوار على لسان بعض الانحاص
ثم من فيه بتقرير العقائى ؟ فإن
الخوف على التقدم العلمى والحرية
الفكرية ليس أيا هتفرت به ، بل سبقه
كل الآباء ؟

على أن ما يتباهى به الأستاذ
الحكيم من الدعوة إلى الحرية
الفكرية ليس أباعدته ، بل سبقه
إليه كل معكر لسلامى درس أصول
هذا الدين الحنيف ، والأستاذ
المراعى الذى لم يرضى الكاتب
موقفه من القصة ، ونسب إليه
انتقادا متفترى على صمن ما جاء فى
« يوميات نائب فى الأرياف » قد خطب
أكثر من مرة فى طلاب الأزهر ليعلمن

١ - محنة الأزهر : المجلد العاشر ص (و) من الجزء الرابع سنة ١٩٢٩ .

شئون العامة ليسوا على شيء من الدراية العلمية تؤهلهم لهذا التدخل، وموجز نصرة أن أحد الطلاب تقدم ليل الدكتوراه برسالة تبحث في (الفن القصصى للقرآن) وقد عرضت الرسالة للفحص فرفضها الأستاذان أحمد أمين، وأحمد الشايب وقال عنها الأستاذ أحمد أمين في تقريره الملقى « وقد وجدت رسالة ليست عادية، بل هي رسالة حفيضة أساسها أن القصص في القرآن على فنى حاض لما يحضه له الفن من خلق واشتراك، من غير التزام لصديق التاريخ، وأن معينا فنان بهذا المعنى، وعلى هذا كتبت الرسالة من أولها إلى آخرها »^١

ومن حق الأستاذان الفاضلان أن يرضا كلاما يرمان بطلاء، ولكن الأستاذ المشرف على الرسالة قد أيد الطالب، ولم ينتظر الحكم حتى يقرأ الرسالة، بل أرسل صيحه المصيرية في احترام حرية الفكر، وخالف العامة وب انصب اليه من رومن الرسالة؟! ومن البديهي أن العامة لا تستطيع أن تمنح الدكتوراه

ومعنى الاسراء بأنه المدين، يكره هذا، ويكره أن يشكك العامة في دينهم، وأن يشكك الناس في عقائدهم، أما الآراء العلمية في حدود العلم ودائرته فانها تدرس في المعاهد الكبرى دون أن يعطى للأهر سأل أن يقدّمها »

فإذا تركنا موقف الأستاذ الحكيم من نصرة برقاردشو وثورة الطلبة في كلية الآداب على بعض ما جاء بها خاصة بسبب الاسلام صلى الله عليه وسلم الى موقفه من رسالة (قصص النبي من القرآن) دنا نجد الفكر الكبير يتشجع في مواجهة الأهر ومن ساروا سيره في مدرسة الرسالة دون أن يعرف حدود المسألة، وكان له في تسرعة الأول ما يدعو الى التؤدة في الاعتراض، فقد ظن المسألة مسألة حرية رأي، لا مسألة موسى حامية، وكان في تجربته السابعة عبرة عاصية، حتى لا يقع في خطأ يضطر الأستاذ المقاد الى أن يصححه له، كما يضطر عميد كلية الآداب أن يوضح للجمهور أن المدين يتدخلون في

ومضى أيضا جامعة حكومية : أن الزامها لطلابها هو الزام يقوم به القانون ومعيه الدولة وليس فيها للطلاب أو ولي أمره خيار وليس لأحد أن يطلب من هذه الجامعة أن تحيز دروسا تحتاج الى اهتمام تامة ، وليس له أن يلقي عليها تبعاته ويتنظر منها أن تفرها وتزكها ، وهو يرغم أنه حر فيما يمنع وأنها هي المقيدة أمامه فلا حرية لها ، في رفض هذا الصنع .

وعد سنا الى النظام الجامعي أهم كثيرا ، .. فلم نسمع قط أن أحدا تقدم الى جامعة اكسفورد مثلا يبحث في ميلاد السيد المسيح هل كان مولدا طبييا أو كان مولد حارقة واعتذر ؟! ولم نسمع قط أن أحدا تقدم الى جامعة السوربون بحث في تدوين الإنجيل ، هل هي من كتابة الرسل أو كتابة آخرين معلومين أو مجهولين ؟!

والطامع الاجلورية تدرس تواريخ الأديان وتدرس للمقابلة فيها ، فلم نسمع قط أنها أجازت لصاحب رأى أن يطلب منها اقرار

لطالب محلي ، فلها الحرية كل الحرية أن تقول للمحلي : أعطاته ولكن هذا اليدى ينكره الأستاذ توفيق الحكيم وسير في ركب المدعمين باكيا على حرية الرأى حتى يضطر الأستاذ المناد أن يأتى بمعا موسى فتسكت المصارفين جيبا حين قال ١ :

« حرية الرأى مكفولة لكل انسان ، ولكن لا حرية بغير سعة ، فكل دى رأى مسئول وحده عن رأيه ، وعليه وحده أن يجعل جميع تبعاته وليس له أن يلقي التبعات على غيره ، لأن حرته تنتهى عند انتهاء التبعة التى جعلها باختياره ، فلا اختيار له في حرمان الآخرين ٢ من حق الناح أن يمدى ما يشاء من حدود القساخون وليس من حقه أن يجعل غيره (يريد الجامعة) على تركية رأيه وترويعه أو لادن ناجره ونشره ولاسبا ان يكون ذلك الغير هيئة رسمية مرفوعة بقوة الدولة على جميع أبناء الأمة كالهيئة المصرية وما جرى مجراها بالجامعة المصرية جامعة حكومة ،

«يفضح الحق ودحض الباطل»
وسكت الأستاذ الحكيم فلم يتطع
الرد عليه في شيء! وقد آتت كلام
«عقاد أن الدين يتقود الجامعة
وتباكون على الحرية الفكرية»
لا يعرفون مهمة الجامعة من ناحية
ولا يعرفون حدود الحرية الفكرية
من ناحية ثانية» فأولى بهم
السكوت؟! *

وبعد... فظاهر الأستاذ توميق
لحكيم «بحرس على الحرية والعبء
عليها وتقرر ذلك عن نفسه في
كثير مما كتب وقال» لم يكن مما
يجب أن نكتشفه على وجه الصريح
لو لم يحاول أن يتقمص من أعلام
كبار» هم في الحقيقة أنصار الحرية
الحقيقيون» فالأمام المراني قد
جاء على رموس الأشهاد بعباد
مصر في الحرب العالمية الثانية معلنا
أن مصر لا لاقة لها ولا جمل في
حرب الانجليز والألمان» وقد قامت
الدنيا وقعدت وأريق السعير
البريطاني وأردت في وقت كان هو
الحاكم الفعلي بمصر» فلم يتراجع
الشيخ الأكرم عن قوله» وحينما

قول من الأقوال يخالف ما تلتزمه
أمام جميع المتعلمين»

إلى أن يقول الكاتب الكبير
الأستاذ العقاد: «ليس بعالم ولا
مستحق لإمارة العلم من لا يقدر
ولا يميز بين ما يقرره نفسه» وما
يطلب من أسرفين على تنعيم أن
يفسرروه» وقننا يمسى هذا أمر
رسالة منها واث» يعيسى بوسيع
الحد الفاصل في مسألة الحرية»
وهو حدد معنى على ما نرى في
حسبان بعض المبتدئين» بل بعض
الأدباء الممدودين؟! *

ولو لم يكن هذا الحد محتاجا
إلى التذكير في مرحلتنا هذه من
الحياة الفكرية لما رأينا رجلا
كهدما الأستاذ توميق الحكيم
يساء وهو يقف الجامعة المصرية
لأها رفضت تبعة تلقى عليها»
وليس من حتم أن تقلها باسم
الدولة» وليس من مقتمى رفضها
أن تحول بين طالب من الطلاب»
أو مدرس من المدرسين وبين إعلان
ما يراه غير واسطتها إذا شاء» *

بفتح العقاد فصل الخطاب في

كناه (عودة الوعي) لستند من دعا
الى اقامة تبتال له قاعة أن من جاء
بعده سيحدثو حيفوه ، حتى اذا
انكشفه امسور ، صاح صاحبا
نفس عاد الوعي ' ومضى يجمع
قصائد من الصحف بحيل مرمية
الىما بزعم من رعاء الكرمه
والرجوة ولحيرة الحفقة !؟ وم
يسال نفسه أين انصا من
اليف ؟ وأين السجل من العناء ؟؟

ده محمد رحب السومي

انصل به رئيس الوراء في منتصف
اليل (حسي مري) مدعورا من
صديق الغير ، ومخدرا انصح
أن يسود عفاف ، قال له الامام الأكبر
في كرهه . من أنت ؟ أستطيع أن
أفكك بطنية واحدة دون مبر
الأهر أو مبر العبي ' ولكن
الأستاذ موفيق الحكيم اعرف
بعضه أنه عاش عشرين عاما عائب
الوعي لا يمس نساء طيبين ولكت
والتهور ، وظل يمدح ويقرظ حتى
عاب المعتدي وأمس المؤادة فأصدر

١ ' الشيخ المرائي بأفلام الكتاب من ١٩٥ - البطمة المنيرة

وعند مالك بن دينار فظه مؤثرة أنكب انصارين فلما فرغ
العمد مصحفه من بعده ، داسل عليهم يقول : كلكم تبكون من
سرق المصحف ؟

الدينا كالماء المالح ، كلما ازدادت منه شربا ازدادت منه عطشا .

● الإيمان قوة الحياة .

● كلما أنه لا يمكن لانسان أن يعيشا بغير قلب ، كذلك
لا يمكن لانسان أن يعيشا بغير دين .

● دنس حرة عشرين سنة على أن اسمه الأساسي ثغرى
المجون والفساد - سوء طريقة تلقى التعاليم الدينية .

« تولستوى »

في مواجهة الاتحاد المعاصر

غيبات المادة

للدكتور يحيى هاشم

وعن هذه المادة كتب بيون
يقول

أي أرجح أن الله عندما خلق
الدينا خلق الله أجراً حامداً صفة
متحركة ، لا يحد فيها شيء ، وليس
لـ مقدور عود عادة أن يفسم ما جمعه
الله واحداً .

والى ما بعد هذه دالتن الفيزيقي
الكبير ١٧٦٦ — ١٨٤٤ كان الأمر
حيث زعم أن الذرة لا تنقسم ،
وأما تدخل هذه التفاعلات
الكيميوية وتخرج منها ولم يفرها
من ذلك شيء . وكان يرى أن هذه
الذرات أشياء ظني وتعي .

وفي أثر بحث ميكوروي ومدمام
كوروي قام الفيزيوي جوزيف جون
طلمون ١٨٥٦ — ١٩٤٠ في عام
١٨٩٧ (عفاً عن العقيدة التي تقول

بشيء الحس المشترك عادة ، إلى .
المادى أشياء مثل شجرة ، كرسى .
فلم إلى آخر هذه الأشياء التي
يصبب حصرها ، فالشيء المادى بهذا
المعنى هو موضوع جامد ذو أبعاد
ثلاثة ، محدد سمح معين يمر به عن
السنة ، كما يعمل فذلك لا يتعرف عليه
على الرغم من سير هذه البنية .

وعلى ذلك يمكننا تعريف الشيء
المادى كما يفهمه الحس المشترك
على أنه كائن يدوم خلال التغيرات ،
أي أنه كائن ضلي يحافظ على بقاء
ثابتة خلال تغير الخواص الاحزائية
والخارجية ، واختصار هو كائن
يحتل حيزاً محدداً في المكان وله
دوام معين في الزمان وله وجود
مستقل عن وجوده وتكون على
ادراك مباشر .

الايذروحين العاطلة لشحنة موجبة
كلمة بروتون المشتقة من أصل
لاتيى معناه « الاول »

اما النيوترون فتعادل أى لا يحمل
أى شحنة كهربية على الإطلاق ،
وهذا نفسه هو معنى الكلمة لقويا
(المتعادل - أو المحايد) .

والإلكترون يعمل شحنة سالبة
معاذلة للشحنة الموجبة فى البروتون

واكتشف الـنوترونات فى سنة
١٩٣٢ اكتشفت الصورة الأساسية
للمادة ، غير ان العلماء شرعوا - بناء
على ما ظهر بعد ذلك من نظريات
جديدة - فى وصف جسيمات لم يلحظ
أحد وجودها من قبل وان كانوا
يعتقدون بأنها توجد فى الذرة فعلا .
وهكذا ظهر فى الثلاثينات فرع
جديد فى علم الفيزياء للبحث فيها
أطلق عليه « جسيمات أولية »

وقد علق البعض على غرابة هذا
الاسم اد ان هناك حقيقتين فقط فى
هذا الميدان لولاهما ان الجسيمات
الأولية ليست أولية بأى حقل من
الاحوال بل هى يالمة التعميد
واحقيقة الذية ان الجسيمات ليست

ان الذرة هى آخر شىء بقى عنده
تجزؤ الأجسام)

(وكان على طمسون ان يبحث
تلك المناطق التى تتصل فيها المادة
بانقواء والقوة بالمادة ... تلك
المناطق التى تقع عند الحد بين
المعلوم والجهول من هذه الدنيا)
واكتشف طمسون : الإلكترون ، أو
« الدقيقة » كما سماه أول مرة ،
وتوصل الى أن للمادة والطاقة
الكهربية شىء واحد وانما اختلف هذا
حوالط الذرة وواصل العلماء
كنهم لأسرارها

الذرة :

تركيب المادة من عناصر

وتركيب العناصر من ذرات

وتركيب الذرات من بروتونات
والكترونات وبيوترونات ... الخ
الفرق الأساسى بين البروتون
والنيوترون يرجع الى ما يحملانه من
شحنة كهربية فالبروتون يعمل
شحنة موجبة بمعنى انه يجذب الى
شحنة سالبة ويساعد على شحنة
أخرى موجبة .

ومن أطلق ودفورد على ذرة

على الميزون أثناء إبعاده عن الأشعة الكونية ..

وأظهرت الأبحاث اللاحقة أن الميزون سوان - نوع ثقل أو « بي ميزون » وأحر حيف أو مومرون .

وفي عام ١٩٣٩ تبنا فيزالي استرالي يسمى ووتجانبج يولي (١٩٠٠ - ١٩٥٨) بوجود حبيبة أخرى سمع من بعض الناصر وكانت حبيبة بلا كتلة تصل على النحلص من الطاقة التي كان يبدو انها تعنى الناء الاشعاع .

ولم تكشف هذه الحبيبة بالفعل الا في عام ١٩٥٦ ، ناتجة من تفاعلات بوية جبارة . وتعرف الآن باسم بيو تريوس .

وعندما تصادم بوزيترون واليكترون يفتى الاثنان مما ولدناك يعرف البوزيترون أيضا باسم « مضاد الاليكترون » .

وقد أدى ذلك الى الظن في وجود حبيبة مضاده لكل نوع من النعيات وثبت أسرا أن هذا الظن في موضعه . وأصبح مجموع

حبيبات فقط بل يمثل البعض منها كنوحت من الطاقة ليس لها أية كتلة .

وكانت لولي الحبيبات التي اكتشفت ماثلة للالكترون فيما عدا انها تحمل شحنة موجبة وقد اكتشها سنة ١٩٣٢ كارل اندرسون من المعهد القى بكاليفورنيا انه قايه بابحاث في الأشعة الكونية واسبق عليها اسم بوزيترون وكان قد لاحظ ان بعض الدرات عندما تتعرض لامطدام الأشعة الكونية بها خرج حبيبة لها خواص الاليكترون تماما فيما عدا انها تحمل شحنة موجبة والسب في انها لم تلاحظ من قبل ان فترة نفاثها تبلغ نحو واحد على بليون من الثانية .

وفي عام ١٩٣٥ تبنا هيدكي يوكاوا (ولد سنة ١٩٠٧) من جامعة كيوتو في اليابان بوجود حبيبة أخرى - الميزون - وجاء فيما قاله يوكاوا ان الميزون هي الرابطة الطاقى أو الرءاء الذى يربط الحبيبات مما داخل النواة .

وقد نشر كارل اندرسون بدوره

ولا يمكن الامساك به أو طرده
بوساطة المجالات الكهربائية
والمغناطيسية لجزيئات أخرى يطلق
بحوارها •

ومن ثم فإن النيوترون المتولد في
سكة الحديد بل في معنى السدم
وسطاق سرعة الضوء، يمكنه ان
يقطع مسافة غير محسوسة في الفراغ •
ولا سيل إلى أهداف سوبرنوفا
عن طريق صدام مباشر بجزيء أولي
آخر • والحدود المذكورة أن فرض
حدوث مثل هذا الصدام المباشر
إثناء التصادم عبر الأرض كلها تبع
حسب التقدير السائد مرة من بين
١٠,٠٠٠ مليون • وسير الكتاب
العلمي ماوتن جاردنر إلى ذلك
دليلاً • نحن نحظ أنه نسبة
نيوترونات كافية حولنا بحيث
أصبح ممكناً وقوع مثل هذه
اصدامات والا لاستحال علينا
تسجيل النيوترون •

بينما يطالع القارئ هذه الحيلة
تبحث بلايين النيوترونات وتأتي إلى
الأرض مطلقه من الشمس والنجوم

الحيات والحييات المعقدة التي
وحدث داخل الدرع أكثر من
الذليل •

لا مادية النيوترون :

يقول الكاتب البريطاني آرثر
كوستر

من بين كل هذه الجزيئات الأولية
التي تتصنفها قائمه عالم الفيزياء وتشير
حيرة الانسان • ومن أكثرها شيها
بالإنساح الحرة، يسمى النيوترون •
وقد تم اكتشاف وجوده وولف جاسع بولي
عام ١٩٣٥ بناء على أسس نظريه
حاملة • بدأه حتى عام ١٩٥٦ •
أي طوال خمسة وعشرين عاماً أو
يزيد كانت السوبرنوفا الفعليه التي
سمت من المجمع النووي الضخم
للجنة الطاقة الذرية من الولايات
المحده المقام على شاطئ مرساها
بصمادها داخل اسم كل من
ف رانيس و ك كروان ويرجع
اسمها في معنى وقت طويل حتى
به سجلها إلى ان النيوترون لا يكاد
يسير بحمائص صرناة • إذ ليست
له كتلة أو شحنة كهربائية ولا مجال
مغناطيسي • ومن المعروف أن ليس
بالامكان جاذبه بالمغناطيسية

احتمالات مادي تفسيره هذا الى حدوث تحول غير متظر في مشكلة الذرة ، وفي هذا التفسير لا تكون للموجات حقيقة الموضوعات المادية بل تكون لها حقيقة المضادير الرياضية فحسب .

وواصل هيزنبرج السير في هذا الطريق ، حيث كشف عن مبدأ انلا تعدد

واخيرا جمع بورن بين تابع بورن وتابع هيرسبرج موضح مبدا التكامل ، وهو المبدأ القائل بان تفسير بورن يقدم وجها واحدا لمشكلة ، وان هناك وجها آخر وهو ان نظر الى اموجات على ما ذات حقعه فيرأيه وهو رنى لا يكون فيه للحريثات وجود . ولا سبل لى لتسير بين هذين لتفسيرين لأن الانعدد كما يقول هيرسبرج يجعل من المسجل انعام شعرة فاصلة .)

ويوضح ريشباخ المعنى الذى يطوى عليه مبدأ التكامل الذى تحدث عنه بورن فيقول : « عندما يسي وصف الموجه والخرى ، وصفا تكامليا يمس انه مألقة الى المسائل

الأخرى ، بل وجها من سديم أخرى ، وتعقد غير جمعة القارى ، ومعها » يقول آرثر كوستلر

« ويذهب العقل المحايد الى الاعتقاد بان النيوترونات ذات نسب بالاشباح وهو العقل الذى لا يرحس وجودها وليس هذا القول مجرد استعارة لفتية »

ليس الذرة شيئا ماديا :

يقول هاتز ريشباخ - وهو ملحد

بعد ان عبر لومس دى بروجلى الجسم بين النظريتين الجزئية والموجة باسط مما يسه وهو ان هناك جزئيات تصعبها موجات تسير مع الجزىء وتتحكم في حركته ... قدم شرودنجر تفسيره بالاستعناء عن الحزيمات ، وأنه لا توجد الا موجات تتجمع في تقاع صميره معية بفتح عنها شيء يشبه الجزىء ، هى اذن حرم موجهة تفسك على نحو شبه بالحزيمات ..

ثم اقترح ماكس بورن الفكرة القائلة بان الموجات لا تكون أى شيء مادي على الاطلاق وانما تمثل

تتمسك لقالب المادة النهائي بشكل
بسيط .

ويقول :

(لقد منحت الفترة اذن - على
الاقل في خيالنا - كل النواحي
ايكرويسكوبية للمادة ، ثم عرف
مع الزمن ، ان اصغر الجسيمات ،
كالاتكترونات مثلا ، لا يمكن ان
تتمتلك نفسها « العواصم الحسية »
للمادة)

ويقول الدكتور جون كيني :

(الفترة - او اذا اردنا الدقة
« الالكترتون » اصغر وحدة في
الفيزيكا الفرية الحديثة - لم تعد
تظهر في ذاتها حتى ابسط الخصائص
الهندسية والميكانيكية)

ويقول :

(لقد وضع كل ما توصلنا اليه
من فهم للمادة في النهاية في شكل
معادلات رياضية)

ويقول الدكتور هرمان راندا :

(اما ان تكون معادلات الموجات
بالغة التعقيد طرأ واضح ، واكثر

التي يكون احد هذين الوجهين
تعبيرا كافيا لها ، لا يكون الآخر
معبرا كافيا وانعكس بالنعكس ،
مثل ذلك ، اما اذا كنا بصدد
انسودج التداخل على شاشة عازلة
ناحد بالتعبير الموجي ، اما اذا كنا
بصدد ملاحظاتعدادات جيجر
ستعتمد التفسير الحزني . ويسفي
ان نلاحظ ان فقط « التكامل »
لا يصر او يزيل الصعوبات المنطقية
التي تنطوي عليها لغة ميكانيكا
الكوانتم واما هو مجرد سمية لها
مصيب . . ومن الواجب ان يؤكد
ان هذا الموقف المنطقي ليس له نظير
في علمنا الفعلي الكبير . »

ويقول هيرلبرج عن لا مادة
الذرة

(ليس الجوهر جيبا ماديا في
النضاء والزمن وانا هو بشكل
ما مجرد دمر تتحد قوانين الطبيعة
عد تقديمه شكلا سهلا واضحا .)

ويقول :

(انصح من تفسير « الخصائص
الحسية » للمادة عن طريق ذراتها
ان مثل هذه الخصائص لا يمكن ان

ويقول

(ان العواصم المثلثة للمادة كشمسها للفراغ ومرة المولد واللون والعصائص الكيميائية ، كلها صفات للمادة في شكلها المتكامل ، ولكنها لا ترتبط بنفس الطريقة بأصغر و القوالب ، التي لا تنقسم للمادة ...)

ومن هنا فقد بدأت طاقة من العلماء تقطع عن وصف المادة بما يعيد ماديتها .

يقول دكتور هرمان راندال :

(هناك ميل لاستعمال مصطلحات جديدة - يصنها الكثيرون بأنها منطق جديد وهي الاستقرار الزماني المكاني ، والاحداث والمجاري والفاعليات بدلا من الأشياء أو العواصر ، وقد ذهب هؤلاء اليوموس بالمعقول وحل محلهم السلاسل الوظيفية والسبب المتبادلة)

كيف يمكن إدراك الفكرة :

هل ترى الفكرة بطرق مباشر أو غير مباشر ؟ كلا لا هذا ولا ذلك .

وقد يمكن رؤية جسم غير مرئي

الفيزيائيين يكتفون الآن بعدد من المعادلات الرياضية التي تنبأ عن الحوادث في حقل الاشعاع .

وقد ترقعوا عن النطلع الى نموذج ميكانيكي للذرة يمكن ان ترتسم صورته في المجلة ..) وبين هيزنبرج ان :

تركيبات الذرة هي التي تحدث خصائص المادة من اللون والرائحة والزمن وشكل الفراغ اما الذرة عيسى لها شيء من ذلك .. يقول :

(اذا قلنا ان حركة الذرات داخل الاجسام هي التي يبرر الباردة منها والساخنة - ان تكون حركتها في الاجسام الساخنة لسرع منها في الباردة - فان الذرة الواحدة لا يمكن ان تكون باردة او ساخنة .

وعلى هذا جرعت الذرة بالتدريج من كل « الخصائص المادية » وصارت الخصائص الهندسية هي الوحيدة التي بدأ لها طوالة انها تحتفظ بها من القول بأنها تشغل الفضاء والمكان والقول بأن لها حركة محددة - غير ان التطور في التعبير عن الذرة الحديثة قد ازال حتى هذه الخصائص)

من الوجود ولكن لأمرين
الأمر الأول :

الضرورة المنطقية اللازمة لتفسير
الوقائع المشاهدة .

يقول فيرنر هيزنبرج :

(وربما استطعنا أن نوضح بشال
الصلة الزمنية المسمومة انحناء على
الدورة مائتة من الميزان الحديثة
تظهر تشابها للحدث التريبي لنافس
واحد $\frac{1}{2}$ في الرياضة -
عالمهم من أن الرياضة الأولية
تقول أنه لا يوجد مثل هذا الحدث
لتريبي بين الأرقام العادية ، إلا أننا
بعد أن أكثر القصيدة الرياضية أهمية
تتخذ أبسط شكل لها إذا ما قدما
هذا الحدث التريبي كرمز جديد .
التبرير أن يكس في القصايات
نفسها .

وسعى الشكل أن خيرات
الميزان الحديثة تبين لنا أنه لا وجود
للدورات كالأشياء مادية بسيطة ، إلا
أن تقديم مفهوم « الدرة » يمكن
من الصياغة المهمة للقوانين التي
تحكم كل العمليات الفيزيائية
والكيميائية .)

بالميكروسكوب الإلكتروني الذي
يكبر الأشياء أكثر من ١٠٠.٠٠٠
مره .

ولكن هذا المظار لا يكفي لرؤية
الدرة ...

وكما رأينا كبار العلماء التحريبيين
يشكرون في البداية : العادية ثم
يشكرون الكهرباء

وجدتهم أيضا يشكرون النظرية
الذرية .

وهم كانوا في انكارهم منهجيين
يرسمهم بالسهج الملس التحريبي
الذي لا يتصرف بغير مايسدرك
حسبا .

يقول الدكتور جون كيمسي :

(رفض بعض الاوائل من دعاة
الفسحة العملية القول بالنظرية
العوية لأن المفاهيم التي تستند اليها
غير قابلة للتحديد بواسطة عمليات
حسبة ، أي بكلمة أخرى ، لأن
الذرات غير مرئية ، غير أن هذه
النظريات تملت على كل انتقاد)

أن التسليم بوجود الذرة ،
وأحزانتها ليس ناشئا من كرم
خاصة للأدراك المعنى بأي وجه

ويقول الدكتور جون كيسي أن :

الأحجام الأصغر من الذرة مجرد افتراض يسهل تحليل الوقائع المشاهدة وذلك إذ يقول :

(معنى مبتدئ بوجود اجسام أصغر من الذرة لا لأب « رأيناها » - ولو بشكل غير مباشر - ولكن لأن افتراض وجودها يشكل أسهل فرضية يمكن لها تحليل الوقائع المشاهدة)

الأمر الذي

الذي يرف به الذرة آثارها . يقول الأستاذ جيمس « أ » كولمان :

(أننا لا نستطيع رؤية الذرة . حتى لو استعملنا أقوى ما نملك من المجاهر وعلاوة على ذلك فإن سرعة الإلكترون في مداره حول النواة تبلغ حوالي $100/1$ من سرعة الضوء وهي درجة لا تمكننا من رؤيته بآلة مألوفة .

ولكن ليس من الضروري أن يرى الإلكترون فعلاً وهو يندور لكن نحدد شكل مساره إذ أنه لحسن الحظ ينتج عن مساره آثار معينة يمكن اختصارها تعريفاً)

ويقول هيرز هيزنبرج :

(أنه يمكن ملاحظة المادة في ظواهرها عن طريق القدم الزائغ في الطرق التحريية إلا أنها لا تصح لاحساسنا)

كتلة الجسم تبعه لحركته :

عندما يتحرك جسم ما بسرعة أكثر فأكبر فإن كتلته تصبح أكبر فأكبر . وندرس حدلاً أن دماصة امتقت بسرعة 99999999 في المائة من سرعة الضوء فإن كتلتها تصبح عدة أطنان . وليس هناك من وسيلة معروفة لتحديد من أرقام الـ « ٩ » وحمل الدماصة تسج بسرعة تساوي سرعة 100 في المائة من سرعة الضوء أما إذا سار الجسم بسرعة الضوء نفسها فإن كتلته تصل إلى ما لا نهاية .

طول الجسم تابع لحركته :

كلما زادت سرعة الجسم بالنسبة لمراقب ما ازداد في القصر . والآن تتساءل :

ماذا يحدث إذا أخذنا في زيادة السرعة أكثر فأكثر ؟ هل يمتد الجسم ؟

وتفسير المعادلة هو انه اذا تحولت كتلة اى جسم الى طاقة دون ان يتحلف عن ذلك اية مادة ، فان مقدار الطاقة المطلقة تحدد هذه المعادلة .

المادة والطاقة :

أظهرت نظرية النسبية الخاصة ان المادة والطاقة ليسا بالامرين المختلفين تمام الاختلاف كما كان الانسان يعتقد مرونا طويلة ، بل الواقع ان فى الامكان تحول الواحد الى الاخرى .

ويجبر عن ذلك بالرموز التالية .

$$E = mc^2$$

ومن العجيب انه لو كان فى مقدورنا ان نحول الكتلة بأكملها الى طاقة فكان فى رطل واحد من نعمم الحمري ما يكفى لد الولايات المتحدة بأكملها بجاتها من الكهرباء لمدة شهر كامل .

واذا قارنت بين الطاقة المطلقة بحرق رطل من الفحم والطاقة المطلقة عندما تحوّل كتلة كغرام الى طاقه فانك تجد ان الطاقة الناتجة فى الحالة الثانية تعادل ثلاثة بلايين مرة قدر الطاقة فى الحالة الاولى .

هذا هو بالضبط ما تقول المعادلة انه سوف يحدث ، ان يصبح بسهولة انه كلما اقتربت السرعة ع من سرعة الضوء ح اقترب طول الجسم من الصفر . وعندما تصبح $c = c$ فان الطول يصبح صفرا وهذا يعنى ان الجسم يكون قد اختفى .

طاقة الجسم نتيجة لحركته :

لقد وجدنا ان كتلة الجسم تزداد بزيادة سرعته . ونما لذلك يجب ان تزداد طاقته أيضا ، اذ ان الجسم الانقل تكون له طاقة أكبر من الجسم الاخرى اذا كانا يتحركان نفس السرعة . ويمكن اثبات ان الزيادة فى الطاقة الناتجة من ازيادة الكتلة تساوى الزيادة فى الكتلة ، يصبحها أو مكانها طاقة تساوى الكتلة مضروبة فى مربع سرعة الضوء .

وهذه هي النتيجة التى توصل اليها اينشتاين . ويعبر عنها رياضيا بالمعادلة .

$$E = mc^2$$

حيث E الطاقة المكتسبة ، m كتلة الجسم ، c سرعة الضوء .

عملية تحويل جزء محسوس من
المادة الى طاقة تختلف كلية عن عملية
الاختراق العادي .

تحويل المادة الى طاقة ، والطاقة الى
مادة :

يقول الكاتب البريطاني آرثر
كوستر :

(يتطبع عالم التيزياء ان يلاحظ
ما لا يمكن تصويره والتفكير فيه ،
وهو تحول الكتلة الى طاقة وتحول
الطاقة الى كتلة)

ويقول فيرر هيربرج .

(ان المادة والاشعاع ليسا سوى
ظاهرين مختلفين لحدث واحد ،
ولقد كانت الخطوة الاولى في هذا
المسبيل هي اكتشاف ديراك
واندريسون انه من الممكن ان تحول
المادة الى اشعاع وان يحول الاشعاع
الى مادة)

ويقول

(لقد وجدت الان - كما نرى
الاخرى - جوهر واحد اساسيا ،
منه يتكون كل الواقع ، وذا كان
علينا ان نرى هذا الجوهر ، فلن
نرى الا « الطاقة » ولكن هذه

الطاقة الأساسية لها القدرة على
الوجود في أشكال مختلفة .

ومن بين الاشكال الأساسية
للطاقة هناك ثلاثة انواع بالذات
ثلاثة هي الالكترونات والبروتونات
والنيوترونات ، وتركب المادة
سمها الحقيقي من هذه الاشكال
الثلاثة بالاصح اني طاقة الحركة .
كما ان هناك جسيمات تتحرك دائما
سرعة الضوء تمثل الاشعاع .
وأخيرا هناك اشكال لها فترة حياة
قصيرة ، لم نكتشف منها الا القليل

وعلى هذا فان تعدد الظواهر
الطبيعية يعلق اذن عن طريق تعدد
مظاهر الطاقة)

قانون هذه الطاقة المتواحي :

يؤكد قانون هذه الطاقة ان كمية
الطاقة المصنعة في الطبيعة مأكلاها
لا تتغير ولا يمكن ان تزيد أو ان
تقل .

وهذا القانون يدعى بالقانون
الاول للحرارة الحركية .

والقانون الثاني قانون تسميت
الطاقة الثاني :

وقد افترضوه — وهذا هو
انقصود بالاستشهاد — لاحتفظوا
بصححة القانون الذي يفرض ثبات
المادة والطاقة أو عدم انفصالهما •
ونحن نعلم كيف يتشتت العلماء
بافتراض معين لعدم توصلهم — أو
لعدم رعنهم في التوصل — إلى
افتراض آخر يحل محله • واضر
مبحثنا الثالث عن التشتت الإرادي
بالنظريات •

ما هي الجاذبية :

هكذا اقترح كيلر فرضه القائل
أن حركتي اند والعز رحمان إلى
مسوى جيبس نمت من انفر •
شجب حايليو هذه افكره واعتبرها
تحيلات سحرية لأنها تضمن
« التأثير عن بعد » وهو ما يتناقض
مع (قوانين الطبيعة)

بيد أن هذا لم يسع بيوس بعد
ذلك من وضع نظريته عن الجاذبية •
وبمضى قانون الجاذبية عند
بيوس أنه « بين كل دقيقة من
دقائق المادة في الكون ، وكل دقيقة
أخرى قوة تجاذب تناب مُردِّها
مع كتلتها وعكسا مع مربع
المسافة بينهما »

أن مجموع الطاقة الكونية ، ولر
أنه ثابت لا يغير •• إلا أن مجموع
الطاقة النافعة يساوى تحوله
إلى الهائي إلى حرارة غير نافعة أو
مسته ••

يقول دكتور هرمان راندال عن
هذه القوانين

مما يجب ملاحظته أن هذه
التعديلات الكبيرة بالرغم من أنها
من قبة نائفة في توحيد طواهر
الطبيعة المتنوعة تحت مظلة قوانين
أساسية •• أب هي امراض
أكثر منها نظريات مطلقة ثابتة ، ومع
كونها فرضيات ضرورية للمعلم ، إلا
أنها بالرغم من ذلك فرضيات في
الابان العلمي

وقد حدثت الاكتشافات العلمية
الحديثة هذا القانون ••

يذكر برنارد جاف : (أن العلماء
افترضوا وجود جسيم مفسد
للبيوتريو — وهو جسيم افترضوا
وجوده أيضا ليصروا به ما يحدث
للبيرون عندما يحل فيعطى الكثرنا
ويوتريو —

وسموا الجسم الذي افترضوه
أنتي بيوتريو •

والشمس يحتلان مواقع معينة
حددتها مواقعها السابقة ؛ ولكن
أيمكن لنا القول بأن مواقع الحالية
هي المسبب لمواقع اللاحقة ؟
بمكان . نعم ، أن سبي دمرة
لتعاقب « ناسب » إلا أن هذا
مفهوم حيائي لا ينكسر سدا يمكن
مشاهدته بالنسبة إلى المنهج
التحريبي .

ولما كان « الوزن » يمرى إلى
« الجاذبية » فإنه يصبح من
المسلطات التي لا يدري عنها .
ما هي المغناطيسية .

يقول ادوارد ج هوبى :

(الواقع أن نظرية الحرشات
المغناطيسية لا تفسر تماما كل ما
يتعلق بالمغناطيسية نحن لا نرى
نصف ما اندي يحمل كل جزء من
هذه مغناطيسية . ولكنها على أى
حال محيرون ونحن معقول
للمغناطيسية ولكن الحقيقة انه ما
من محتون يعلم بالضبط كيف تعمل
المغناطيسية .

وربما كان هناك دوائر كهربية
صغيرة بدلا من المغناطيسات .

قول سير اسحاق نيوتن :

(لم استطع كشف اسباب
خصائص الجاذبية هذه من الظواهر
وليس لدى أية فروض عن ذلك) .

وعنى ذلك ان اكتشاف قوانين
الحركة والجاذبية انما قام على علم
امكان بدائل الاحتمال بعضها لـ
سوى وخاصة فورها بالحركة ومالها
من زوايا دافعة .

والسبب لـ يكفى ان تكون
الجاذبية موحدة فعلا تبعا للقوانين
التي شرحتها والتي تم استخدامها
لتفسير كل حركات الاجرام
الساوية .

يقول ادوارد ج. هوبى

(ان قانون الجاذبية من أهم
مبادئ الطبيعة رغم أن الجاذبية
نفسها ما زالت لغزا حقيقيا محمولا)

ويقول الدكتور جون كيمى :

(ان هذا القانون في وضعه
اسلى ، يؤدي الى وصف لكيفية
دوران كوكب ما حول الشمس .
أو بالاحرى ، لكيفية دوران كسل
منها حول الآخر ، ان الكوكب

بالصط ما هي الكهرباء انما تتمثل
الكهرباء . ولكننا لا نستطيع ان
نمحصها تماما +)

ماذا ترى ؟

ان التموجات الكهربائية والضوئية
هما شيء واحد لكى . . انك
لا تستطيع ان ترى التموجات
الكهرومغناطيسية ، ولكنك ترى
لصوء فكيف يمكن ان يكونا احدى
صورتين لشيء واحد ؟ ان التصغير
هو في أطوال الموجة والتموجات .

ويمكن قياس الأطوال المعصمه
لتموجات الكهرومغناطيسية .
ومضى هذه التموجات ذات أطوال
عصيره تكون في بعض الأحيان
أفصر من قطر الذرة ، من حين أن
لبعضها أطوالا قد تصل الى الاميال
هناك تباين بين أطوال للوجات
الكهرومغناطيسية . ولكنها جميعها
تسير بسرعة ١٨٦٣٠٠ ميل فى
الثانية فى الفراغ . .

ولاعيسا القدرة على رؤية
التموجات الكهرومغناطيسية اذا
كانت ذات طول معين . وهذه هي
التموجات الصوتية .

وبعد كل هذا تأتي النظرية التى
تنادى بأن الارض كلها عبارة عن
مغناطيس . كيف يمكن ان يكون
هذا هو الواقع ؟ لا احد يعرف .

ولمنا ان نظرية الجزيئات
المغناطيسية كما ترى أقرب وأصدق
نظرية يمكن ان تفسر الكثير من
المغناطيسية رغم انها تعجز عن تفسير
المحص الآخر

قد تكون هذه النظرية خاطئة
تماما .

وعلى أى حال فالمغناطيسية
لا زالت مبهمة يتورها الكثير من
(الموضوع)

ما هي الكهرباء :

التيار الكهربى لا مخرج عن كونه
سبيلا من الانسكروفات ، انها
اليكتروفات حرة ، انها تلك
الايكتروفات التى هربت من ذراتها
ولم تعد بعد مقيدة الى أنوتها .

يقول : ادولرد هـ جـ هيوى :

(اننا نعلم ما الذى تفعله الكهرباء
ونعلم كيف تعمل ذلك ، ولكننا لا
نسلم بالصبط لماذا تعمل الكهرباء
ما تفعله . اننا فى الحقيقة لا نعلم

هو تجريّد من مرتبة دقيا ، ذلك لأن كلمة « هيدروجين » لا تشكل تمبيرا حيا لأن المشاهدة وحدها لا تكفي للدلالة عىا اذا كان عار ممين هو بالفعل عار الهيدروجين عبر انه ليس من المسير على الرقم من ذلك ، أن تقتضى عرها حيا على شكل احراء الاحمار الكيميائية العادى لمدز الهيدروجين » .

أما القول بأن « ذرات الهيدروجين تحتوى على كهرب واحد » فيشكل نظرية أكثر تجريدية من الاقوال السابقة ومن الحال أن تتمكن من التقدم بتعرف حى لكلمة « ذرة » وكلمة « كهرب »

وعليه نجد انفسنا فواجه قدراجا فى المفاهيم على قدر متزايد فى التجريد أما تبرير الوجود لكل من هذه المفاهيم فيمكن فى فائدتها لتكوين انطرباب السيطه)

يقول فريدر هيربرج

(هل يستطيع العلم أن يدعى انه يتود الى مهم للطبيعه ؟)

نقد حاولت أن أبين كيف أن الفيزيكا والكيمياء - تفهمها بقوة

ولا يرى التوحات انصويته على شكل توحات .

ولكننا نرى انصره فقط . ونحن نعلم أن الضوء يسير فى توجات ذات طول معين وأن الضوء ما هو إلا جزء ضئيل واحد من أنواع مختلفة من التمسوجات الكهرومغناطيسية ونستطيع آلة التصوير أن تميز عددا من الموجات المختلفة الطول أكثر من العين ، ولذلك تستطيع آلة التصوير أن تلتقط صوراً على الظلام اذا وجدت أنواع معينة من التمسوجات الكهرومغناطيسية . ورغم عدم قدرتنا على رؤيتها فانها تكون صوراً على النوح الحاس

تجريدات العلم :

يقول الدكتور جون كيسى عن اتعاه العلم الى التجريد

(ان القول « هذا السائل أزرق اللون » هو تقرير حى وكلمتها « سائل » و « أزرق » سميران حيان أيضا .

وأما القول بأن « الهيدروجين يتحد مع الاوكسجين ليشكل الماء

فهي تعيم معادلات أساسية ، تتبع لها أن تتناول بساء الحوادث المنطقي ، يسا تدفع بأهمية الطبيعة ابدائية لحوادث التي تتصف بذلك البناء . . . محولة كل الجمل .

معنى لا نعرف طبيعة الحوادث ابدائية الا عندما تحدث لنا . وليس في الفيزياء النظرية على الاطلاق ما يتبع لنا أن نقول أى شيء عن طبيعة الحوادث ابدائية في غير ذلك الحال .

هي قد تكون مشابهة لما يقع لنا من حوادث ، وقد تكون مختلفة عهد كل الاختلاف على انباء لا يسكنها أن تجعلها مطلق .

وكل ما تتيحه لنا الفيزياء لا يبدو بعض المعادلات التي تقدم لنا بعض ما تتصف به تفسيرات الحوادث من حواس .

أما ما هي هذه التفسيرات ، ومن وإلى أى شيء تنصير ، فإن الفيزياء لا تنصير جوابا . (

وهكذا يصبح لنا التحول المعيب الذي قادته الفيزياء المعاصرة في مفهوم المادة :

لا نكاد نعرفها - قد تطورتا باستمرار في اتجاه التحليل الرياضي للطبيعة على هدى مبدأ التوحيد ولقد تماقت في نفس الوقت ادعاءات علمنا بنهم الطبيعة - بالمعنى الاعنى لهذه الكلمة . (

وسى الدكتور هرماد رامبال لنا كيف أن العلم لم يعد ماديا مقول

(ان انباءه اصسحت في هذه الايام أكثر اساسية من « المادة » وعلى ذلك فان علمنا لم يعد اليوم علما « ماديا » اذا اردنا الدقة في التعبير وليس لقوانين الحركة الآلية من الشؤل مثل مالمولك حتى الاشعاع . (

بل قد لا تكون هذه انصواين سوى مجرد شكل خاص لذلك السلوك . ونتيجة هذا أن علمنا اليوم لم يعد علما (آليا) كعلم يونان . . .)

وجول برتراند رسل :

(نحن لا نفكر دائما كم هي مسرعة في التحرر تلك المعلومات التي تقدمها لنا التفسيرات النظرية .

فاللون من الفساع والشماع
مراب في الأثير .

والورن حادية والحادية مرص
من الفروص .

والحررم نفسه متوقف على
الشحة الكبرية وعلى سرعة الحسم
في الحركة وفيه من الحرارة .

والحرارة ما هي ؟ حركة .
والحركة في أي شيء ؟ في الأثير .

والأثير ما هو ؟ قضاء . أو
كالقضاء ، وكل وصف أطلقته على
القضاء فهو بعد ذلك مطابق لأوصاف
الأثير .

حتى الصلاة التي تصدم الحس
أصبحت درجة من درجات القوة
تقاس بالحساب ويعلم الحساب أنه
حساب قابل للخطأ والاحتلال .

هذه الصخرة القوة حلبة حامدة
يصرجا الصارب يده فترده فيقول
نعم هذه هي الحقيقة التي لا مرأه
فيها . ساد لو كانت يده أقوى
ألف مرة من يد الإنسان القوي
بالمصل والمصب ؟

إن حقيقة الصخرة تفقد تحت

يقول الأستاذ عباس العقاد

(كانت عملية المادة عند الماديين
أما تقوم على الحقائق والوقائع
لا على الظنون والأوهام .

هي عندهم حقيقة الحقائق
الثابتة التي لا يصرجا الشك لأها
محسوسة ملموسة محصورة في
مكان محدد يحيط احدهم على
المائمه يده أو يصرب الأرض بقدمه
ويقول لمن يجادله : هذه هي الحقيقة
التي ألسها يدي وقدمي أو أراها
يعني .

ثم حدثت في السنوات الأخيرة
من القرن التاسع عشر حوادث علمية
غيرت كل صورة من صور المادة
عرها الأقدمون .

فقد عرف الكيميون قبل ذلك أن
عاصر المادة أكثر من أربعة وأنها
ليست محصورة في النار والتراب
والهواء والماء .

ثم تقدمت معرفتهم بالمادة حتى
أفكت من المادة كل شيء ثبات أو
كانوا يحسبونه معرب المثل في
الثبوت والحقيقة .

يده برهانها فلا يحسه ، أو يحسه
ولا يتحدث عنه كما يتحدث عن
الحقائق ..

« يقدم العلم بالكهرب والذرة
مرة أخرى فإذا المادة كلها كهيارب
ودراب . وإذا بالذرات مسننة
تسمن شعاعا كشعاع النور . هل
هذا الشعاع موجات ؟ أو هذا
جزيئات ؟ هل هذا أو هل ذلك هذا
وداك في مبرن « التجربة » سواء
ويقول الأستاذ فانيفار بوش عن
تعدد العلم على المحسوسات :

(بذكرنا العلم على الدوام بأننا
مارنا جهلاء ، وأنه مازال أمامنا
الكثير مما تعلمه فالزمان والمكان
متشابكان بأشكال غريبة وليس
هناك زمن مطلق أو مكان مطلق .

وفي داخل القرة تحدث ظواهر
لا يحصى حيلها التحيل ، ولا سمع
الحواس التي ترشدنا في خبرتنا
اسومة ، ولكنها تتسم للمعادلات
التي لا معنى لها سوى أنها تؤدي
عليها على مايرام .

والكتلة والطاقة تتحول كل منهما
إلى الأخرى .

والحادية الصخرة الصماء التي
شيد بها نيسوتن ، قد لا تكون إلا
مجرد خاصية من خواص الكون
والحياة ، كما تتكشف لنا تفاصيلها ،
يصبح أكثر دقة وتقيدا ، وتزيد
حيرتنا يوما بعد يوم فيما إذا كانت
وظائفها المدهمة — قد نشأت بسبب
الصدفة أو بحكم الرمز .)

وهكذا أخذ العلم التجريبي
يدفع الفكر الانساني مرة أخرى
ناحية الخيال .. وهذا ما جعل آرثر
كوستر يقول

(أن علماء الفيزياء الطريين
يدركون تماما الطبيعة المربكة
للعالم الذي حلموه ولكنه في الوقت
نفسه عالم يتطوى على قدر هائل
من الموص) .
وباقه التوفيق .

د . يحيى هاشم

سعيد بن المسيب "القدوة والمثل"

للأستاذ عبد الحفيظ فرعلى القرني

والكب القريب ، فما من أحد
يرفع عن هذه المدير - في وجهه
القاصر - الا انسان اخلا طبعه أو
اعرف دوقه .

هل يشتر قاس هذه الأيام من
نحى ليه دنيا أو معكرا أو من
يمضي حياته صائبا ومن يقرأ القرآن
كله في يومه ومن يصف عن باب
الشهرة والسلطة انسابا سوا
عافلا ؟ اهم يقولون عنه ما يقولون
. ويمسونه بالعملة والحدود
ويسمونه بالتهور والحق .



ولقد كان جمل أسلاقتنا من
الصالحين من هذا الصنف الذي
ترك الدنيا لأمانتها يارعدون عليها
ورموا بقصدهم الى الله تصرفاتهم
تصرفات ملائكة تمشي على الأرض ،
ولكنها تصرفات ذلك الزمان القابر
الذي عاشت فيه الكل وحيت في

ما رالت قصص الصالحين مدد .
واخر يعص صاحب ويد بالبركة .
ويتزود منه الناس في مختلف
عصورهم الزاد الذي يعينهم على
مشقة الحياة وكثر الزمان وعلبة
الهوى وقتة التسلط .

ومن القصص ما يوحى بمطلة
صاحبه في حاجة من التواحي ،
ومنه ما يوحى بالعملة في جميع
جوانبها ، واننا لنقرأ تاريخ أسلافنا
الصالحين رضوان الله عليهم .
محسب أنهم ليوا من هذه الفئة
التي خلق منها الخلق ، هم لصاح
عليه من الكمال الانساني الذي
يشع من الخير والفضيلة في ثنى
صورهما . ولو دهننا قيسهم
بمقاييس زماننا المادي لرأينا حقا
وربما أساء الكثير منا الحكم عليهم
لأننا نرى الدنيا بمنظار البصيرة
والمادة والأمانه والصحة العامة

كل إنسان اسمه سعيد إلا سعيد
ابن المسيب ، فإنه لم ير من أرسى
به إلا بين يته والمجد ، فمعت
وخرجت ، وادأ سعيد بن المسيب ،
فقلت أنه قد بدا له ، فقلت : يا
أبا محمد ، علا أرسلت إلى فأتيتك ؟
قال : لا أت الحق أن ترضي ؟

قلت : فما تأمرني ؟ قال : وأيتك
رجلا عزبا وتزوجت ، فكرهت أن
تبيت الليلة وحدك وهذه امرأتك ،
فإذا هي قائمة خلفه في طوله ، ثم
دعها في الباب ، ورد الباب ،
فمعت المرأة من الحياة .

فاستوثقت من الباب ، ثم صعدت
إلى السطح فتأديت الجيران ،
فصعدوني وغاسوا ما شئت ؟
فقلت : ورجسى سعيد بن المسيب
ابنته وقد جاء بها على غفلة مني ،
وهامى في الدار ؟ فمرلوا إليها ،
وبلغ أمي الخبر ، فعاتت ، وقالت :
رجسى من وجهك حرام أن تسته
قبل أن أصلحها ثلاثة أيام ..

ثم إذا هي من أجل الناس وجها
وأعظم لكتاب الله تعالى وأعلمهم
بسمه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، وأمرهم بحق الزوج .

وجدان الناس فالمسترب هو
النعص لا الكمال .

أقرموا معي هذه الفضة وأعجبوا
دوى أين خفكان في تاريخه عن
سيرة سعيد بن المسيب

قال أبووداعة : كنت أجالس
سعيد بن المسيب فعقدني أياما .
فما جئت قال : أين كنت ؟ قلت :
موتيت أهل فاشتعلت بها . فقال :
علا أحرب فشهدناها ؟

قال : ثم أردت أن أقوم فقام
هل أحدثت امرأة غيرها ؟ فقلت :
يرحك الله ، ومن زوجني وما أملك
إلا درهمين أو ثلاثة ؟ فقال : ان أنا
فعلت فعل ؟ قلت : نعم . ثم حمد
الله وصلى على النبي صلى الله عليه
وسلم وزوجي على درهمين أو
قال على ثلاثة .

قال : فمعت ، وما أدري ما
أصبح من الفرح ، فصررت إلى مري
جئت أنكر : ممن آخذ واستدين

وصلت المغرب . وكنت صائلا
فعدمت عشائي لأطرب . وكان خيرا
وزيتا ، وإذا بالباب يقرع ، فقلت :
من هذا ؟ قال : سعيد ، فمكرت في

التهدد ، لقد رأى يصيرته الثانية ،
ما يصح لديه ودين ابته وما هو
خير لها في عاقبة أمرها ، فاختار
أباً وداعة على الوليد بن عبد الملك .
ولكن الناس يقولون في عصرنا
الآن للناس ائمة عن بناسي سميد
بن المسيب ، يقولون ١

على أنه في القصة جواباً أخرى
لا تعمل ، فلم يكتب سميد بأن زوج
أبته لأبي وداعة الفقير حتى يسرع
بأن يرضاها إليه بنفسه ، واثبت هذه
ليست بما عليه ولكنها حبيبة
جيلة صالحة حافظة للقرآن عارفة
بالسنة ، وهي أن اتبعت إلى
أسرتها فهي قرشية مخزومية ، وأن
اتت إلى أبيها فهو أحد الفقهاء
السبعة بالمدينة ، وأحد طوائفها
المعروفين وأئمتها المعتمدين ،
وحبيبك في هذا أن عبد الملك بن
مروان كان حرصاً على مصاهرته
أولاً ، وعلى الظفر بالموافقة على
ما يهواه ابن الوليد وسلمان ثانياً ،
لما يهره من منزلة الرفعة بين عامة
المسلمين وحاصتهم ..

وفي مصرف أبي وداعة مثل عليا ،
فلم يقل أن تزف عروسته إليه سراً

قال . مكنت نهرأ لا يأتس ولا
آتيه ، ثم آتته وهو في خلقة ،
فلمت عليه فرد على ولم يكلمني
حتى انقضى من في المسعد ، وما
لم يبق غيري قال : ما حال ذلك
الإنسان ؟ قلت : هو على ما يحب
الصدق ويكره المدو . قال ان
رايت شيء فاقصه ٢

فانصرفت إلى سرلي . وكاتب
بن سميد هذه قد خطها عبد
الملك بن مروان أمير المؤمنين لاسه
الوليد حين ولاد السعد ، فأبى
سميد أن يزوج ، فلم ير عبد الملك
يحتال على سميد حتى ضربه في يوم
بارد وصب عليه الماء .



فاظفر ماذا في هذه القصة من مثل
كريمة ترضع بأصحابها عن مقياس
عاب الذي يمتن في أرحائه اليوم ؟
سميد بن أبي يرضع مصاهره
دوى المال والسطان والنموذ
والشهرة ، ويزوج الفقير السائس
المسكين على درهمين أو ثلاثة ،
ولكن لنا أن نقول : أنه أحسن
الاحتيار فقد اختار الإصلاح على
اقتصاد ، واختار الآخرة على الدنيا
واختار الاستقرار والهدوء على

عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما ،
كما سمع عن عثمان بن عفان وعلى
بن أبي طالب وصيب ومحمد بن
مسلمة رضي الله عنهم . وجل روايته
المسند عن أبي هريرة وكان روج
استه .

ولقد شهد له أهل التابعين ،
مقال مكحول عنه : سعيد بن
المسيب عالم العلماء ، وكان عمر بن
عبد العزيز لا يقصى بقضاء حتى
يسأل سعيد بن المسيب ، وكان عمر
يعلمه ، ولقد أرسل إليه النساء
يسأله قضاء قضاء حتى دخل .
مقال عمر : أحبا الرسول إنما
أرسله يسألك في محاسنك .
كان هذا في أثناء ولاية عمر بن عبد
العزيز على المدينة .

ولئن كان سلوك سعيد بن
المسيب مع أبي وداعة مصرع مثل
سلوكه مع عامل المدينة حين شربه
وسجته لأكرامه على البيعة لابن
عبد الملك أعجب وأمثل ؟

ولقد صرح سيب سوطا قبل
ذلك على يد جابر بن الأسود بن
عوف الزهري وإلى المدينة من قبل
عبد الله بن الزبير لأنه رفض البيعة
لابن الزبير حتى يجتمع أمر الناس .

وقد عرف الناس عنه ومات روحه ،
بل أعلم جيرانه بأن سعيد بن المسيب
زوجه ابنته وزعموا إليه ، ذره اللشمة
وطما لالسة السوء ، وفي ذلك
طريق لما رواه الإمام مسلم عن
أنس رضي الله عنه ، من أن النبي
صلى الله عليه وسلم كان مع إحدى
نساءه ، فمر به رجل فدماء فباء ،
مقال : يا فلان ، هذه زوجتي فلانة ،
مقال : يا رسول الله ، إن كنت أفن
به فلم أكن أفن بك ، فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم : إن
الشیطان يجري في الإنسان مجرى
الدم .



نقى أن فلم أن سعيد بن المسيب
... كما جاء في صفحات بن سعيد ...
كان أعلم أهل زمانه ، وأنه قال
ما بقي أحد أعلم بكل قضاء قضاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا
أبو بكر وعمر حتى . قال سعيد :
وأحسبه قال : عثمان ومعاوية .

ولقد أحد سعيد عليه من زيد بن
ثابت وسعد بن أبي وقاص وابن
عاص وابن عمر ، ومن بعض أزواج
النبي صلى الله عليه وسلم ومن

ابن المسيب كانت أهول عليه في ذات
الله من نفس ذات .

وفي صبره على آلام صحبه
وتعديبه في سبيل كلمه حق واعتناق
مذا وحرية رأي مثل وای مثل ،
ونكى المثل الرائع يؤحد من هذه
القصة

قال رجل من آل عمر فيل
لسعيد بن المسيب ادع على من
أمية . فقال انهم أعزديك وأظفر
أوليامك وأحر أعدائك في عايه لأمة
محمد صلى الله عليه وسلم .

فقد كان في دعائه حرصا على
اعزاز الدين ونصر الإسلام وأمة
النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم
يترك في أن يكون دعاؤه على من
ظلمه اختصاصا بعه .

ولقد بلغ من اجتهه أنه كان
يدعى ليأخذ عطائه من من أنال
صاين ويقول لا حاجة لي في ذلك
حتى يحكم الله بيني وبين من
مروان .

وكان سعيد بن المسيب يرى
لأعزاز ما علم وأبى أن يسه أو
يدسه بالخرى في ركاب الحكام ،
وانقصه الآتية تدل على ذلك

ومد لام ابن الزبير عامه على ذلك
فلما جاء عيد ابلت وولى هشام
ابن اسحاق المذنبه وطلب اليه
لولديه رفض سعيد بن المسيب
الأسراع في البيعة وطلب أن يظر
نصره الوالى ستن سوطا ،
ووصفه في السحر . ولكن ذلك
لم يله ولم يجعله يغير رأيه .

وفي سجنه صعب استه شعاعا له
ووسعت فيه . قال أسلم أبو أمية
مولى من محروم فلما جاءه الضمام
دعاني سعيد فقال اذهب انى اتى
فقل لها : لا تمردى مثل هذا أبدا ،
هذه حاجة هشام بن اسحاقين ،
يريد أن يذهب عني حاجاج الى
ما في أيديهم : وأنا لا أدرى ما
أجيب - كم أحسن - فانظري
الى القوت الذى كنت آكل في
يتى فابتنى الى به ، فكانت تبعث
اليه بذلك وكان يصوم الدهر
وعطير في أيام العيدين وأيام
التشريق .



انه لم يرض أن يذل نفسه
بهؤلاء ولم يرد أن يرض لاحتياجه
اليهم . قال عمران بن عبد الله
الحرامى انى أرى أن نفس سعيد

أحدا من حدثاتي ؟ فقال : انى لست
من حدث أمير المؤمنين وقال لى
أعلمه . فقال عبد الملك : هذا سعيد
بن المسيب نفسه .



ومن المثل التى نستفيدها من حياة
ابن المسيب حرصه على الجماعة ،
ولقد عذب فى سبيل الجماعة فما
س ، وكان صريه أيام ابن الزبير
لأنه قال حتى يجتمع الناس ، وكان
ضربه فى أيام عبد الملك لأنه أراد أن
ينتظر اجتماع الناس على البيعة
حتى لا يشقى كلفة المسلمين ؟

وحرصه على الجماعة رفض
مداخلة المدينة ، ورفض معارضة
المسجد ، قال يميون بن مهران :
يلمى أن سعيد بن المسيب عمر
أربعين سنة لم ذات أحد عبجد
أهله قد استقبلوه خارجين منه قد
عصوا صلاهم . ومن أقوال سعيد
فى ذلك : ان الشيطان مع الشاذ
وهو من الاثنين أسد .



ونقد اشتكى عنه فعيل له
لو خرجت يا أبا محمد الى المغرب
مطرت الى العصرة لوجدت لذلك
حمة ، قال فكيف شهود العتة
والصبح ؟

حدث ابن مهران قائلا : قدم
عبد الملك بن مروان المدينة فامتعت
منه القائلة واستيقظ فقال لعاجبه :
انظر هل فى المسجد أحد من حدثاتنا
من أهل المدينة ؟

قال : مخرج فادا سعيد بن المسيب
فى حلة له ، مقام حيث ينظر اليه ،
ثم عمره وأشار انه ناصبه ثم ولى ،
علم يتحرك سعيد ولم يضمه ، فقال :
أراه ملن ؟ فجا : هذا منه ثم فخره
وأشار اليه وقال : ألم ترمى أشير
اليك ؟ قال : وما حاجتك ؟

قال : استبظ أمير المؤمنين
فقال : انظر فى المسجد أحدا من
حدثاتي فاجب أمير المؤمنين ؟ فقال
سعيد أرسلت الى ؟ قال لا ، ولكن
قال : اذهب فانظر بعض حدثات
من أهل المدينة فلم أر أحدا أهيا
منك . فقال سعيد : اذهب فاعبه
بأنى لست من حدثاته .

مخرج العاجب وهو يقول : ما
أرى هذا الشيخ الا مجنونا ، فأتى
عبد الملك فقال له : ما وجدت فى
المسجد الا شيئا أشرت اليه فلم
يقم فقلت له : ان أمير المؤمنين
قال : انظر هل ترى فى المسجد

وكان لا يحب العوض في سيرة
أحد ، وبني من يحرم في ذلك .
حدث علي بن زيد قال : قال لي
سعيد بن المسيب . قل لقائسك
يقوم فينظر الى وجه هذا الرجل
والى جسده ، فان فاطن فطر ددا
رجل اسود الوجه ، فقال
رأيت وجه زعمي وجسده أبيض ،
فقال : هذا حب هؤلاء الرطبة .
طلحة والزبير وعليا ، فنهته فأمي ،
مدعوب عليه تقوى ان كنت كادما
فسود الله وجهك ، فخرجت بوجه
فرحة فسود وجهه .



وليس قريبا على رجل كسعيد
بن المسيب أن يمور الله قلبه وطريقه
عني الرحم من المرض الذي أصاب
عنه في آخر حياته ، فقد حدث ابن
حرمة قال أدرك سعيد بن المسيب
رجلا من عريش ومنه مصباح في
ليلة مطيرة ، سلم عليه وقال :
كيف أصبحت يا أبا محمد ؟ قال :
أحمد الله ، طما طغ الرجل منزله
دخل وقال : بعت معك بالمصباح ،
قال لا حاجة لي بورك ، حور الله
أحب الي من تورك .

وفي أيام موقعة الحرة لزم الدس
يونهم ولم يشهدوا الصلاة في
مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
في المدينة غير سعيد بن المسيب .
قال سعيد : لقد رأيتني ليالي الحرة
وما في المسجد أحد من خلق الله
عبري ، وان أهل الشام ليدخلون
زمرأ زمراً يقولون : انظروا الى هذا
الشيخ المجنون ، وما يأتي وقت
صلاة الا سمعت أدا في القبر -
قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم -
ثم تقدمت فافقت فصليت وما في
المسجد أحد غيري .

ولزومه المسجد في موقعة الحرة
انضمام من هذه القنصة التي لنفع
أوارها الناس جميعا ، وكان سببا
ان أهل المدينة تاروا على عامل يزيد
بن معاوية وهو عثمان بن محمد
بن أبي سمان وعلى مروان بن
الحكم وغيرهما من بني أمية بعد
مقتل الامام الحسين رضي الله عنه
وبعد أن شاع كثير من العصور
والفساد ، فسير اليهم يزيد جيشا
من الشام على رأسه مسلم بن عقبة
صاحرا المدينة وجبها وقتل كثيرا
من أهلها . والحرة : مكان قريب
من المدينة .

ولقد عرف من ابن المسيب أنه
كان يبالغ في ستر عورات الناس به
وهذه مروءة صنفها اليوم به قال
ابن حرمة : خرجت الى الصبح
فوجدت سكران علم أزل أجره حتى
أدخله مرلى . فقلت سعيد بن
المسيب فقلت : لو أن رجلا وجد
سكران أيدمه الى السلطان فقيم
عليه الحد ؟ فقال لي : ان استطعت
أن تستره بثوبك فأصل . فرجعت
اليه فإذا به قد آفاق ، فلما رأي
عرفت فيه الحياء ، فقلت له : أما
تسعى ؟ لو أحضت البارحة لحدود
فكنت في الناس مثل الميت لا تجوز
لك شهادة ، فقال : واف لا أعوذ
أبدا ؟ قال ابن حرمة : رأيت قد

حسنت حاله بعد .
هذه مثل صديها الى أنفسهم
في هذا الزمن الذي فبش فيه
لندرك من خلالها مدى الهوة العميقة
التي تردينا فيها وكيف اتهمت بنا
الديا الى هذا البوار الذي وصلنا
اليه ، لا وجه للمقارنة من حال
أولئك الذين يتلهم سعيد بن
لبيب وبين حال التي أصبحت
مصحفا مشوها ، لا وجه للعمل
فيه .

ان ربه العلم الممل به . ورومة
المسلم كرامته ، وزنة المؤمن
صدقه . . اللهم اجعلنا ممن يصدقون
في أقوالهم وأفعالهم ومن يستمعون
القول فيستمعون أحسنه .

عبد الحفيظ فرعلى القرني

فصل العلم

قال النبي صلى الله عليه وسلم : ان الله يحب العظيم المحرم
وسمير الفاحش البدي .
ومال يعطى الشراء :
احب مكرم الاخلاق حميد
واكسر ان احبه وان احبها
واصح عن سباب الناس طمعا
وشر الشاس من بهوى السباب
ومن هاب الرجل هيبه
ومن حشر الرجل فنى بهما

التوجيه الإسلامي لعلم النفس

للدكتور فؤاد أبو حطب

(٣) بناء علم نفس إسلامي

« صوفي » .

— ٣ —

١- الاتجاه الثاني فيحاول بناء علم نفس إسلامي في إطار المصطلحات والرموز الصوفية وحدها .. ومن أكثر المؤلفات اتبنا إلى هذا الاتجاه .. كتاب نقدي حديث ، للدكتور حسن الشرقاوي (١٤) .

وهذا الاتجاه على ارتداد بالانحياز الأول ، فقد أشار مؤرخو علم النفس الديني (١٤) إلى أن صوفيين من مختلف المصنوع ، ومن مختلف الدعات هم سلاف سيكولوجية ندين بالشيء الحديث .

والنصرف في جوهره زعنة « روحة » تسعى إلى الوصول إلى الله ، وهي سبل ذلك اهتم

المصوفة المسلمون بتحليل النفس اشريه تحليلًا عيانيًا وشرحوا آداب المرشد في علاقه بالشيخ . وما يجب أن يتعلل به من الحال لسمه (كالصدق والاحسان والقناعة والزهد) .

ورسموا لهذا المرشد وسائل البقاء (مثل التوبة والدم والتقوى والورع والصمت والتأمل والطهارة والاعتكاف) .

وتحدثوا عن أحسن النفس ومقامها مثل (العشق ، والشوق ، ونعوف ، والرحاء ، والية ، والحضور والقاء ، والقاء ..) .

ولواقع أن الاتجاه الصوفي في الإسلام — كنزعة روحية متطرفة — قد لا يتفق مع خاصة « النوارس » فه ، والتي مثل جميع جوانبه ، سواء في الاعتقاد

— وأقدم سادج هذا الانطباع على المتخصصون في الفلسفة الإسلامية حين حققت مخطوطات مئاسمة المسلمين مع حركة إحياء التراث في العصر الحديث ، ومن ذلك مؤلفات : الكندي ، والفارابي ، وابن سينا وابن باجة ، وابن طفيل ، وابن رشد .

— وكان ابن سينا أكثر هؤلاء اهتماما بالمسائل التي تعد « قضية » بالمعنى الحديث ، ولذلك نجد أحد رواد « الجيل الثاني » في علم النفس في مصر .. وهو الدكتور محمد عثمان نعماني ، يهتم بمسألة الإدراك الحسي عند ابن سينا من منظور سيكولوجي معاصر (٤٧) كما يهتم الأهواي (٣) بمسائل النفسانية عند ابن سينا أيضا ، وخاصة فكرة « الشعور » وموضوع القلة من النفس والبدن ، والمالة الأخيرة خاصة لها تاريخ طويل في الفلسفة . وهمم بها الفارابي قبل ابن سينا ، وقد أثرت من تطور علم النفس ، وسوف نعرض لها فيما بعد .

والتصور ، أو التمدد والتثنيك ، أو الأخلاق والآداب ، أو التشريع والظام ، وحبينا فيما تحدث عنه .. أن تشير إلى التوارث في الاسلام ، بين الروحية ، والمادية ، وبين مطالب الدنيا والآخرة ، وفي المؤلفات المتعممة .. اشارات كثيرة إلى ذلك (٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠) .

(٣) الدراسات النفسية في تراث علماء المسلمين :

يوجد اهتمام ثالث بين الكتاب المسلمين في علم النفس يستل في أعاده قراءة التراث العربي في فنون التأليف والترجمة المختمة وخاصة ما يرتبط منها بمصوغات علم النفس الحديث . ومن نستخدم كلمة « التراث » بمعناها الذي أشار إليه عبد السلام هارون (٣٥ ، ٥) أي « كل ما خلفه مؤلف من إنتاج فكري بعد حياته » ، وتراث هنا هو إنتاج العلماء والمفكرين والمصنفين المسلمين على مر العصور .

— وقد يصدق ما قلناه هنا على الاتجاه « الصوفي » أيضا — الذي قد يمد من منه هذا الاتجاه التراثي — وخاصة إذا علمنا أنه توجد مؤثرات حارحة عديدة أثرت في التعرف الإسلامي .. مثل الرهنة المسيحية ، والبرهنة الهندية ، والمناوية الفارسية .
— وكلها تختلف عن خصائص التصور الإسلامي لتكون ، والالسان .

— وقد يكون حجة الإسلام الإمام الغزالي استثناء من هذا كله ، فقد كان الرجل من أعظم الفقهاء ، والفلاسفة والمتكلمين ، والمعلمين ، والصوفية — إلا أنه التزم في جميع الأحوال بإطار تفكيره — في تاريخ الفكر الإسلامي — مؤسس أول نسق إسلامي متكامل لعلم النفس (٣٠ : ٤) ، ولذلك كان الدراسة التي أجراها عبد الكريم عند الغزالي ، لا بد أن تحتل مكانة العثمان .. عن الفكر السيكولوجي خاصة في أي جهد جديد ، يدل لإعادة توجيه علم النفس وجهة إسلامية .

أما رسالة حي بن يقظان لابن طفيل فقد لفتت بها : الدكتور عبد الحميد الهادي (٢٤) وأعداد مراثيها في إطار سيكولوجية النمو والتعلم .

ولا ريب أني حاجة إلى إعادة قراءة آراء أهل المدينة الفاضلة « للغزالي » في حدود علم النفس والاجتماع ، و « لغة اللسان من مبادئ النطق » لابن قيم الجوزية في إطار علم النفس المرضي والاكليكي — و « المقاييس » لأبي حيان التوحيدي في ضوء علم النفس التجريبي .

— إلا أننا يجب أن ننبه إلى أن هذا التراث الفلسفي « يجب أن نلزم إزالته بإطار تفكيره حين نعيد قراءته سيكولوجيا وإسلاميا ، وخاصة إذا علمنا أن كثيرا من هؤلاء الفلاسفة قد تأثر بأرسطو وغيره من فلاسفة اليونان ، ولذلك قد نجد فيها يكتبون أورا لا يمكن أن نسمي « علم نفس يوناني » يتصل بطريقة فلاسفة اليونان هؤلاء إلى الإنسان والكون ، والتي لا تمت صلة إلى التصور الإسلامي .

أما المحاولة الثامنة فهي أكثر جداسة وشجولا ، وهي التي قام بها الدكتور سيد أحمد عثمان (١٩) في قراءته السيكلوجية أيضا لكتاب « تعليم المتعلم طريق التعلم » لبرهان الدين السزوني ، والتي سمي بها أن يكتشف العناصر التي يتألف منها تسبق التعلم — التعلم عنده في هذا الكتاب ، وربطها بمفاهيم سيكلوجية التعلم الحديثة ، واكتشف فيه عن مفاهيم ومبادئ سيكلوجية ذات صبه اسلامية تحتاج الى مزيد من البحث — ومما : مفهوم الية ، ومبدأ العلاقة بين الحلق والتكوين لعنق أو القيس والتعلم ، وصيف الدوافع تحفيزا جديدا ، والاتجاه « الاسلامي الانساني » الذي يجعل المتعلم مركز النشاط التعليمي وغير ذلك من المفاهيم والمبادئ .

— وتوجد محاولات أخرى تنتمي الى هذا الاتجاه التراثي ذات صبه مختلفة — وتتمثل في إعادة قراءة التراث العربي في فنون الأدب والتربية وغيرها ، واتقاء ما يتصل منه بموضوعات علم النفس ، ومجالاته ، والربط بين ما يتضمنه من مصطلحات ومفاهيم ومبادئ من ناحية — وما يهتم به علم النفس الحديث من ناحية أخرى .

— ومن بين هذه المحاولات . . .
نشير الى محاولتين مهمتين (٢٠) .
قام بأولاهما ، الدكتور محمد حنف الله أحمد عام ١٩٤٠ م (٤٤) في قراءاته السيكلوجية لكتاب الأذكياء لابن الجوزي ، والتي حاول فيها أن يراهم بين تصور الذكاء : عند ابن الجوزي ، ومفهوم الذكاء : عند كل . . من بينه ، وسيرمان .

(٢١) توجد محاولة ثالثة قام بها الدكتور أحمد فؤاد الأهواني (٤٥) ، وجميعه وشبه الرسالة الفصولة لأحوال المتعلمين واحكام المعلمين للمعاش — ورسالة « أدب المعلمين » لابن سحور ، الا ان تناول الأهواني لهاتين الرسالتين ظلت عليه المحنة « اسريوية » على الرغم من بعض الاشارات المتكررة الى مفاهيم سيكلوجية التعلم .

طويل ، وبشد ماضيه كثره من العلوم الطبيعية والاجتماعية - الى حضارة الاسلام ، اى انه ليس وليد حضارة الغرب الحديث ، وبالتالي

يجب أن يصف في قائمة ما يجب أن يبد منها ، كما يرى ويطلع عليه بعض الكتاب .. صحيح أنه لم يبرز - كغيره من ميادين المعرفة - تقدما هائلا في الغرب خلال القرن الذي انقضى منذ نشأة الرسمية ، كعلم تجريبى أكاديمى عام ١٨٧٩م أعظم ايجازاته : هو ما يتم في وقتنا الحاضر خلال الربع الأخير من القرن الميلادى الحالى ، إلا أن ذلك لا يجعله من مبتكرات الغرب ، ومستحدثاته .

- والأزمة الحقيقية التى يواجهها علم النفس الحديث - فى ضوء التشخيص الإسلامى - هي أزمة المعرفة كلها في حضارة الغرب ، والتى يمكن أن تلخصها في عدم التوازن المعرفى .

فالتقدم والايجاز بمؤد الترشد حتى صار الطل سة المصر سواء من الوجة الاقتصادية أو السياسية

وبالاصافة الى ذلك اهتم الدكتور سيد أحمد عثمان - خاصة - بسبق الزنوجى في آرائه عن التكرار ، والحفظ ، والنسيان ، والتي أعاد وايجاهوس اكتشافها في القرن التاسع عشر .

- والعهد الذى يبدله اصحاب هذا الاتجاه ، جهد حيد لا شك ، ففيه المبرة والحساسة . للمفكر العربى والاسلامى ، كما فيه التفتح على اهتمامات علم النفس ، إلا اننا نرى ان هذه الحركة تحتاج الى جهد كبير لتنظيم قائمها المبرزة في اطار كلى ، والا تراكت المصطلحات والمفاهيم ، والمبادئ والأفكار تراكما يصل بنا الى حد المجز فى التنظيم والنظم ، هذا الاطار الكلى ، هو ما نسميه « التوجيه الاسلامى لعلم النفس الحديث » .

هو توجيه اسلامى لعلم النفس الحديث .

من عرضنا في القسمين السابقين يتبين لنا أن علم النفس الحديث - كما قال عنه مؤرخوه - له « تاريخ » قصير ، و « ماضى »

فرد أو هذه أفراد ، كما لا يمكن أن يكون جهداً تطوعياً اختيارياً تحكمه المصادقات ، وإنما لا بد أن تتوافر عليه العصبية أولو القوة التي يلزم أفرادها بالموضوعين المأما وأما . فالمخصص في علم النفس الذي يتناول هذا الموضوع لا يجب أن يقتصر على دخيره من المعرفة في علم النفس ، وإنما عليه أن يلزم المأما ديداً ببعض النصوص الإسلامية وشريعة ومنها ومذهباً وظاهراً ، وهو جهد يتطلب منه أن يتوافر عليه لسنوات طويلة للتصرف على بعض جوانبه . ومثل هذا يجب أن يقال على رجال الدين الذين يتناولون المسائل النفسية من وجهة نظر الإسلام . أي أن الأمر يتطلب ما يسميه الدكتور عمر خليل من وجهة نظر علم الاجتماع الحديث « توزيع العمل في المؤسسة العلمية » (٣٧) .

وفي حدود ما أصبح متاح في الوقت يمكن أن نعرض فيما يلي بعض الأسس العامة لما نسميه التوجيه الإسلامي لعلم النفس . عاصي ما يحاز وعسومية لبعض المسائل

أو الاجتماعية ، ثم من الوجوه المرفية ، ولعل من أعظم صور الحل « المرفي » - بالرغم من افتقار المعلومات - ما يسميه أوتنهايم (٦٦) صراع العلم والثقافة ، وما يسمى أحياناً في بلادنا الإسلامية صراع العلم والدين ، وما يسمى في صورة أكثر حداثة « تقدم التكنولوجيا وتحلف « الأيديولوجيا » .

- والأزمة بالظن - أهم من نطاق علم النفس ، هي تشمل ميدان المعرفة كله لتصبح أزمة إستمولوجية . ومن هنا تأتي حاجتنا إلى التوجيه الإسلامي بعرفة ، ولا ينحصر لفهم لتفصيل هذه المسألة ، وقد يشاح لنا الكتابة فيها في حدود ما يمكن أن نسميه نمو فلاسفة إسلامية للعلم ، ولذلك سوف تقتصر على تناول هذا الأمر بصورة مجبلة وهي آثار استكولوجي ما استطاعنا تحقيقه لأهداف الندوة الحالية .

- ولا شك في أن التوجيه الإسلامي لعلم النفس - على ضوء ما بينا : لا يمكن أن يكون جهد

— هذه الدراسة للنفس الانسانية هدفها الأعظم التصرف على آيات الله في خلق الإنسان — كما أن هدف دراسة العلوم المييمية التصرف على آيات الله في خلق الكون . وآيات الله : هي علامات قدرته في خلقه وهذا يفتح العلم كله نبيحا فـ — وهذا الهدف المطبق واضح مداته في الآيات القرآنية التي أشرنا إليها .

(٣) الاعمال العلمي للقرآن الكريم :

وإذا كان الله تعالى قد هب من علامات قدرته في خلق الكون والالسان فأما « آيات » فانه يصف القرآن الكريم أيضا بأنه « آيات » يقول الله تعالى :

« ولقد أنزلنا إليك آيات بينات ، وما ينكر بها الا الفاسقون » (البقرة : ٩٩) .

— وهكذا تكون علامات قدرته سبحانه « مثبوتة » في القرآن الكريم و « مطبوعة » في مطبوعاته ولذا يرى بعض المفسرين (٣١ : ٧٤) أن قوله تعالى « ما ننح من

الاستمولوحية التي تحتاج لمزيد من التفصيل » كما يـ .

(١) دراسة النفس تكليف قرآني : — إذا كان القرآن الكريم دعوة صريحة تأمل الكون و « نفس » القدر دعوة سائرة لتأمل النفس — وفي ذلك يقول الله تعالى

« أو لم يذكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما الا بالحق وأجل مسمى » (الروم : ٨) .

« خلق السموات والأرض بالحق وصوركم فأحسن صوركم » (التماي : ٣) .

« نرىهم آياتنا في الآفاق ، وفي أنفسهم ، حتى يتبين لهم أنه الحق » (فصلت : ٥٣) .

« وفي الأرض آيات للموقنين ، وفي أنفسهم : أملا تبصرون » (المداريات : ٢٠ ، ٢١) .

— وهكذا نجد أن دراسة النفس وتأمينا تكليف مباشر في القرآن الكريم .

(٢) الهدف الأعظم من هذه الدراسة التصرف على آيات الله :

آية أو تسمايات غير منها أو
منها » (٢ : ١٠٦) يحتل الآية
في كتاب الله والآية في حقه .

وهذا الربط الوثيق بين «آيات»
الله في كتابه العالدي وآياته في
الكون والامان : دعا أحد الكتاب
المعاصرين (٣١ : ٧) الى القول
بأنه : « لو كان القبرآن عالما
محسوسا لكان هذا الكون
المحبب ا ولو كان الكون كتابا
مثلوا لكان هو هذا القبرآن ،
فكلاهما كتاب الله المن وكلماته
الكريمة » .

— يقول الله تعالى في وصف
القرآن الكريم :

« ولو أن قرآنا سيرت به الجبال
أو قطعت به الأرض ، أو كلف به
الموتى » (الرعد ٣١) .

ويقول الرسول الكريم في
وصفه أيضا ، في حديث طويل
بأنه :

« كتاب الله
تارك ومعالى
فيه نأ من قبلكم

وخبر من بعدكم
وحكم ما يسكم ،
هو الفصل ليس بالهزل ،
من بركة من جدرعصه الله ،
ومن اتقى الهدى في غير .
أصله الله ،
هو حل الله المتين ، ونوره
المين ، والدكر الحكيم ،
وهو الصراط المستقيم ،
وهو الذي لا ترخ به الأهواء ،
ولا تلتس به الأنسة ،
ولا تشجب به الآراء ،
ولا يشع به العدا ،
ولا يملأه الانتباه ،
ولا يخلق على كثرة الرد ،
ولا تنقض حجابته » .

— ويقودنا هذا الى القول بأن من
أهداف العلم عامة — ومنه علم
النفس — في الإطار الاسلامي :
أن يكون وحيا من وجوه المعجاز
انقرآن ، من بين وجوه المعجاز
المتعددة المتجددة .

الله أقول لكم : سأعطيكم العلم
وأريككم آياتي من الآفاق ، ولكمكم
بن تحلقوا دابة ولو احسب كل
سمااء الأرض في كل المصور ، •

وذلك شيرا لقوله تعالى :

« ان الذين تدعون من دون الله
لن يخلقوا دابة ولو احتسبوا له »
(الحج : ٢٢) •

وعن تعدي الرب .. يقول الله
تعالى عن الميئات العنص :

« ان الله عنده علم الساعة وينزل
الميث ، ويعلم ما في الأرحام ، وما
تسرى نفس ماذا تكسب غدا ،
وما تدرى نفس بأى أرض تموت »
(لقمان : ٣٤) •



— ويوجد مظهر آخر من مظاهر
الاعجاز العلمي للقرآن الكريم —
كهدف العلم — يتل في صميم
الحقائق العلمية — ومنها الحقائق
الاسيكلوجية — التي يتضمنها
كتاب الله ، وهذا يجب أن نشير
الى ثلاثة أمور :

— وكان السيد محمد رشيد رضا
(١٤٥) أول من تنبه الى العلم كأحد
جوانب الاعجاز القرآني ، الى جانب
اعجازه في ميادين الشريعة . واسمه
والنقة ، والأدب •

— وشولفر — في عصره الراهن —
بعض الباحثين على تأمل هذا الاعجاز
العلمي للقرآن ، وخاصة في مجالات
الفلك ، والفيزياء . والأحياء •

وهتم الشيخ محمد متولى
الشبراوي (٥٢) كثيرا بهذه المسألة ،
وهي رايه : أنه اذا كان القرآن
الكريم يتحدى الموت بأعجازه
اللموى ، فانه يتحدى العالم
بالعلم — وحين يصبح العلم سبيل
الإنسان للتصرف على آيات الله
في مخلوقاته ، فانه من خلال العلم
داته — يكشف حدوده التي
لا يملأها — مهما أحرز من تقدم
وهذه الحدود مثل في حديثين ،
أشار اليهما القرآن الكريم ، وهما :
تحدى الحلق ، وتحدي الرب •

يقول الشيخ الشبراوي (٥٢)
حول مسألة تحدي الحلق « كان
الله سبحانه وتعالى يقول : انى أنا

وهو بهذا يقود الإنسان إلى الله ويميله به ، ويصبح العلم بهذا محققا للماية من خلق الإنسان التي حددتها سبحانه وتعالى في قوله :

« وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » (البقرات : ٢١) .

— ومفهوم المادة — في الاسلام — لا يقتصر على الملة بين الانسان وربه كما هو الحال في بعض الأديان الأخرى — وانما تتضمن معاني أوسع نطاقا بسند إلى مختلف حواب العباد تحقيقا لوظيفة الانسان ، كخلقته لله في الأرض .. وهنا تأتي قيمة العلم ، كطريق لتحقيق العادة بهذا المعنى انشاس .. فالتعرف على آداب الله في خلقه يؤدي — كما ساء — إلى توثيق صلة الانسان بربه — كما يؤدي به أيضا إلى معرفة خصائص هذه المخلوقات للاتصاف بها في عبارة الكسوف الذي استخلف فيه .

وهكذا يصبح معنى العبادة — في الاسلام — كما يعدها كتاب معاصر (١ : ٩٣) كما يلي :

— أولها أن كتاب الله ليس دائرة معارف غنية يصمن تفاصيل حقائق العلم ، وانما ما يتضمنه منها هو على سبيل تأكيد رسالته ككتاب دعوة ، وهداية ، وإرشاد — وليسو كانت كل حقائق العلم متضمنة فيا دعاء الله سبحانه وتعالى إلى ربه من الكشف عنها .

— ثانيا : يجب ألا تحل كلمات منقرآن الكريم ما لا تحتلها من معان والأبعاد ، يعملها البعض من اقتحامه في التفاصيل الجبرية لسائج الحوث والمترجمات .

ثالثا : دراسة السيرة النبوية اتقاء الأسوة الحسنة والقصدوة الصالحة ، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرآنا حيا يمشي على قدمين ، وكان خلقه وسلوكه القرآن .

(٤) العلم عادة :

— العلم عادة أدن : هو الذي يؤدي بالباحث إلى التصرف على آداب الله في الكون والانسان ، كما يؤدي به إلى بيان جوانبه متحدة من اعجاز القرآن الكريم ،

» بل هو آيات بينات في صدور
الذين أوتوا العلم « (المكبوت :
٤٩) •

» وقال السذجين أوتوا العلم
والايمان فقد لنتم في كتاب الله «
(الروم : ٥٩) •

» ويري الذين أوتوا العلم الذي
انزل اليك من ربك هو الحق «
(سبا : ٦٠) •

» فلما جعلتهم رسلاهم بالبينات
فرحوا بما عندهم من العلم «
(غافر : ٨٣) •

» ومع الله الذين آمنوا منكم
والذين أوتوا العلم درجات «
(المائدة : ١١) •

كما يتحقق لهم وصف الرحمن
الكريم لهم بأهم ودقة الأوصاف •
(هـ) الكشف عن سنن الله •

— اذا كان العلم في الاسلام عادة
يتقرب بها العالم الى الله من خلال
التعريف على آياته والتصدقين
بإعجاز كتابه ، والقسمي لصيانة
الأرض ، من ميل العلم الى ذلك
هو الكشف عن سنن الله في

» ان الميعة التي من أجلها
خلق الانسان في هذه الميعة هي
السير في الطريق التي تؤدي الى
تحقيق خلافة عن الله في الأرض • •
ومن لوازم هذا — بعد الايمان
بالله — الصرب على الأرض والتعاون
مع الخير واداء الواجب ، والمحافظة
على حقوق الآخرين • •

وبهذا تتحقق لعمدة تلك المكنة
الرفعة التي خصهم بها الله تعالى
في كتابه الكريم ، حين يقول -

» والراغبون في العلم يقولون
آمنّا به ، كل من عند ربنا « (آل
عمران : ٧) •

» شهد الله انه لا اله الا هو ،
والملائكة ، وأولو العلم ، قائما
بالقسط « (آل عمران : ١٨) •

» لكن الراغبون في العلم
منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل
اليك « (النساء : ١٦٢) •

» وليعلم الذين أوتوا العلم انه
الحق من ربك فيؤمنوا به «
(الحج : ٥٤) •

من ألوان العبادات - يقول الله تعالى

« والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا » وحمل لكم : السمع ، والأبصار ، والأفئدة ، ولكم تشكرون » (النحل : ٧٨) .

« وهو الذي أتاكم بالسمع ، والبصيرة ، والأفئدة قليلا ما تشكرون » (المؤمنون : ٢٧٨)

كـ اعتبر وسائل المعرفة هذه مسئولية لدى قوله تعالى :

« ... إن السمع ، والبصر ، والفؤاد : كل أولئك كان عنه مسئولا » (الإسراء : ٣٦) .

(٦) حدوث وسائل الكشف عن سنن الله

في سمي الإنسان للكشف عن سنن الله ، يستخدم - كما أشرف - إمكاناته انشورية ، وهي بغيرها معدودة ، ومعرضة للوقوع في أخطاء الضعف ، أو القصور ، أو النسيان ، أو الخداع - وقد أشرف

مخلوقاته ، وسنة الله هي ما جرى به نظامه في خلقه .

وليس من قبل المساعدة أن أطلق رواد العلم في الإسلام على بعض العلوم ، مثل علم القيراء ، بأنه « علم الكشف عن سنن الله في الكون » (٢٣) . وفي علم النفس يكون هدفا أيضا الكشف عن سنن الله في سلوك الإنسان ، ومع كنهنا لكل سنة منها : وجهه الكشف إلى مجهولات أخرى لكشمها .

ويستخدم الإنسان في الكشف عن سنن الله ما زوده - سبحانه وتعالى - به من فهم ، وخاصة الحواس والعقل ، والايستولوجيا الإسلامية في وجهتها المتوازنة لا تعفت تضادا بين الحس والعقل ، كما خلقت نظريات المعرفة على مسر المصور ، والتي أدت إلى ظهور المدارس الأمبريقية في مقابل المدارس العقلية (أو العقلانية) . في الإسلام تتكامل وسائل المعرفة تحقيقا لأحدى غايات العلم ، وهي شكر الله على نعمه ، والشكر

طيا لتأهيج البحث من العلم عامة ،
أو في علم النفس خاصة ، فذكر
أهمها فيما يلي :

١ - التجرد من الميول والأهواء
عند البحث العلمي « ومن أفضل
من اتبع هواء بصره هدى من
الله (القصص : ٥٠) » .

وشمل هذا النصب نظرية
أو مذهب أو اتجاه .

٢ - التثبت قبل إصدار الحكم
في مسألة علمية ، وهذه القاعدة
الذهبية هي التي يتحداها
الباحثون في مختلف ميادين المعرفة .
والتي تسمى : القاطية للاستعادة
أو التكرار

كما تتضمن قاعدة الموضوعية
« عشارها : الاتفاق النسبي بين
الملاحظين ، وأمر الله صريح « لا
تس الأحكام على مجرد الظنون
« أن يشعروا إلا الظن ، وأن الظن
لا يمس من الحق شيئا » (البقره
٢٨) » .

٣ - التمتع في فهم البواعث
والملازمات ، بحيث لا يفتقر الباحث
عند المظاهر الشكلية ، أو الظواهر

إلى هذه المسألة في حديثنا عن
اليمين . والموضوعية ، وجوهرها .
أن الإنسان ليس معصوما من
الخطأ .

ومهمة العلم : أن يرشد إلى
الصواب في حدود امكانيات
النفس الحرة . والمعرفة .

وقد الإسلام : أن من اجتهد
وأصاب . فله أجران ، ومن اجتهد
وأخطأ فله أجر واحد ، شرط صدق
النية ، وخلص المقصد .

ومن الأدعية القرآنية المأثورة
« ونا لا تأخذنا إن فسينا أو
أخطانا » (البقرة : ٢٨٦) .

ومن الأحاديث المشهورة ...
قول الرسول الكريم « رفع عن
أمتي : الخطأ ، والنسيان ، وما
استكروها عليه » (البقرة : ٢٨٦) .

وقد وضع القرآن الكريم
مجموعة من الضوابط لمسائل
المعرفة الشريعة . من الإنسان على
الأقرب من الصواب .

ولقد لخص على عهد التنظيم
(٣٩ - ٦٩ - ٨٣) هذه الضوابط
تلخيصا طيبا يمكن أن يعد مدخلا

السطحية ، أو الصعات العارضة ،
فأما كثيراً ما تصدع الباحث •

وقد أخذ الله تعالى على المدعين
أنهم « يعلمون ظاهراً من الحياة
الدينا ، وهم عن الآخرة هم
عاطلون » (الروم ٧) •

٤ - العبارة في البحث العلمي :
بالكيفية ، لا بالكيف • وهذا المبدأ
مفيد لنا في العالم الإسلامي ومعظم
دوله من فئة المجتمعات النامية ،
في مواجهة ما يسمى : الانحجار
المزمرى ، وثورة المعلومات •

والإهتمام بالكيف يكاد يكون
خاصية إسلامية ضمنية ، يحددها :
قول الله في وصف الناس عامة :
« إن أكرمكم عند الله أتقاكم »
(الصبر ١٣٠) •

٥ - البعد عن الضرر : فإن
حرور العلماء ملق خطير قد يعبد
هم عن الطريق السوي •

قول الله تعالى : « فلا تزكوا
أنفسكم : هو أعظم بمن اتقى »
(النجم : ٣٧) •

والتواضع سمة مهمة للعالم
المسلم ، لأنه يدرك بحق أن العلم
لا يدرك كله - ولذا تحيى على
أعظم العلماء بعض جوانب المعرفة
يقول الله تعالى في ذلك

« ... وما أوتى من العلم إلا
قليلاً » (الاسراء ٨٥) •

« ... وعوفى كل ذي علم عليم »
(يوسف : ٧٦) •

٦ - التآني في الحكم ومقاومة
الميل الفطري عند الإنسان للتجمل
- وقد أوصى الله سبحانه وتعالى
رسوله بالإنابة عند تلقى القرآن
الكريم ، فقال : « لا تعرج به
لأنك تسجل به » (القيامة :
١٦) •

كما قال تعالى : « ولا تسجل
بأنقرآن من قبل أن يلقى إليك وحيه
وقل رب زدني علماً » (طه :
١١٤) •

٧ - الإهتمام بالتفاصيل
والدقائق ، واحترام الآخرين ، حتى
ولو صدرت عن أشخاص ليسوا

وأجيل وبعد أن يشترك فيها علماء
من كل جيل » .

ومضى ذلك : أوالعالم المختبر :
هو الذي لا يتصف في فهمه
تأنيده أو يحلها ما لا تحتل ..
وقد ضرب الله سبحانه المثل يقول
عيسى عليه السلام - « ... سبحانه
ما يكون لي أن أقول ما ليس لي
بحق » (المائدة : ١١٩) .

٩ - الصوة إلى المسووب
والاعتراف بالخطأ ، إذا بين الحق
وقد مدح الله المؤمنين بأهم إذا
أخطأوا لم يتنادوا في أخطائهم :
« ... ولم يصروا على ما عملوا
وهم يعلمون » (آل عمران :
١٣٥) .

بدوى شأن كبير ، وتناول مختلف
المواد ، حتى ولو كانت ضئيلة .
وما خلق الله شيئا عبثا :
« ... وبنا ما خلقت هذا باطلا
سبحانك » (آل عمران : ١٩١) .

٨ - الوقوف عند حدود ما
نعلم ، ومن المبارات المهمة التي
كان يرددها كثيرا أقطاب السلف
الصالح « الله أعلم » .

يقول علي عبيد العظيم (٣١ :
٧٩) « الراسخون في العلم يبدلون
حياتهم في البحث إذا لم يصلوا
إلى نتيجة محددة استمعوا
سعيهم ، أو تركوا أبحاثهم لتتبعها
الأجيال القادمة ، وكثيرا ما يحتج
الحدثي ولا ملوح إلا بعد أحسن

د. مؤاد أبو حطب

قصة الأسراء والمعراج

عوامل خلودها، الآراء في تكييفها، التشكيكات الموجهة إليها

للدكتور عبد الغنى الراجحي

وإدلائل الدانة على كمال قدرة
الله ، وذلك على يوله تعالى

« لربه من آيات الله هو السميع
الخبير » .

وحاء في سورة النجم في
رحمة المعراج به صلى الله عليه
وسلم إلى السموات العلى بقوله
تعالى :

« ونقصد رأى من آيات ربه
الكبرى » .

وعمر أهل مكة أمواهم عجبا
واسمرا فقالوا متى نصر الله
القدس أكباد الإنل شهرا دهاء
وشهرا اءاء ومحمد يقول انه رارها
وعاد في حرة ليلة واحدة ؟ ؟

وإذا كانت كبريات الحوادث
ولوقائع تحدد في أذهان الناس
وتعيش في ذاكرتهم أجيالا وأجيالا
لما فيها من الأساليب القصصية التي

١ - إذا كانت كبريات الأحداث

ولوقائع تحدد في أذهان الناس
وتعيش في ذاكرتهم أجيالا وأجيالا لما
تطوى عليه من المعائب والمراثي
وانصر والدروس المستفادة ، فإن
حادث الأسراء والمعراج برسول
الله محمد صلى الله عليه وسلم يجب
أن يوضع على رأس قائمة هذا
اسوع من كبريات الأحداث ، وقد
صدرت الآية الكريمة المحدثه عن
الأسراء بكلمة سبحانه لتقده
للمحب والتبريه ، فقال تعالى

« سبحانه الذي أسرى بصفه
سلا من المسجد الحرام إلى المسجد
الأقصى » .

والإنسان عند تصعب نقول
سبحان الله . وحامت في مهابة هذه
الآية كلمة الآيات بمعنى المعائب

الملائكة والرسل وسفرة المنتهى ،
ورؤية الله أو كلامه ، ثم العودة في
خروج الليل الى القدس ثم الى
مكة ثم ما كان من موقف كفره
مكة وموقف الصديق ، ورميه
الصلاة ونحو ذلك . والأدباء
وأدباء النوازل الأدبية يقولون
أن المعراج في كتابه رسالة المعراج
قد اعترف من بحر هذه القصة
وحاكاها في أساليبها وأحداثها .
وكذلك الأديب الإيطالي دانتي له
عمل ذلك في كتابه الكوميديا
الالهية وجميع دانتى .

وإذا كانت كبريات الأحداث
تتجدد على الزمن وتظل بها طامسة
أدهان الناس أجيالا ، بعد أحسن
سبب أن طرفة هذه الأحداث تقوم
بها شخصيات مرموقة معروفة
محببة ، فإن أحداث الاسراء والمعراج
يجب أن يوضع في رأس قائمة هذا
النوع من الأحداث ، فإن شخصيات
أحداثها ووقائعها هي محمد صلى
الله عليه وسلم سيد الملقوق وحبيب
الخلق وأمان من الوحود البدنى
ما خلق الله شيئا أكرم عليه منه ،
وأثناء من الخصائص ما لم يؤت

نرد الوقائع متتابعة في حبكة
دمقة ، ومشاهد تأخذ بسماع
الناس ومعانق القلوب وتستقطب
الانتباه بما تثيره من المعاني
والحوار والمفاجآت والمقد وحلها ،
في أساليب قصصية جميلة ، فإن
حادث الاسراء والمعراج يجب أن
يكون في رأس قائمة هذا النوع
من الأحداث ، فإن وقائعها
ومشاهدتها وحوادثها وعقدتها
وفكرها من ألقا الى يائها ، طفت
الندوة في باب أحسن القصص
الذى تكفلت به السنة النبوية
لصبيحة ، من مشهد نومه صلى
الله عليه وسلم في بيت أم هانئ ، ثم
أنت الحرام ، ثم شقق صدره
وحمله بناء زمزم ، وجبريل
وميكائيل والبراق والرحلة الى
بيت المقدس ، وما رآه من المشاهد
العبية وسؤاله لجبريل واجابته
له ، ثم الوصول الى بيت المقدس
والصلاة بالمرسلين الذين كانوا في
انتظاره ، وما تبع ذلك من نصب
المعراج فوق الصخرة ، ثم الخروج
الى السموات العلوى ، وما رآه من
المشاهد والمناظر ، والحديث مع

بلا من اسجد لعراء الى المسجد
الأقصى الذي باركنا حوله لنريه
من آياته انه هو السميع
الخبير » .

وناسم هذا الحادث سورة من
أعظم السور في القرآن الكريم هي
سورة الاسراء . والسنة النبوية
المسيحية المسجلة في كتب السنة
تكفل بتفصيل هذا الاسراء ثم
بالمراجع والمصلا ، والسنة النبوية
وحى له قداسه واحترامه ، وقامت
الامة الاسلامية بالحفاظ عليها وعلى
أسانيدها بصورة لم تحصل في
أمة من الأمم ، والمحافظة على
الأسانيد حتى تصل الى الرسول
خصيصا من خصائص أمة
الاسلام .

واذا كانت الأحداث تقي وتحدد
سبب اتساع أماكن حدوثها وانتشار
مصرح وجودها واتساع لمساتها
باتساع أماكن وجودها فيكبسر
حسبها وتشرح دوحا ، فان حادث
الاسراء والمراجع في رأس قائمة
هذا النوع من الأحداث ، فمس مكة
للمكرمة وبيت الله الحرام وؤمزم
والمقام الى بيت المقدس الى

لأحد قلبه من المسلمين ، وهو
الذي تحقق اليوم بحه قلوب أكثر
من تسعة مليون من المسلمين في
مشارك الأرض ومطابها ، وتلمسج
باسم وذكره ألتتم في اليوم
والليلة عشرات المسرات ، هذا
بالإضافة الى من كانوا مع هذه
الليلة في مرأوله أحداث الرحلة
ومبارسة أعمالها ، من جبريل
وميكائيل وإبراهيم وآدم وموسى
والرسل في المسجد الأقصى وغير
ذلك .

واذا كانت كبريات الأحداث تحدد
في أبعاد الناس وتنتهي على الراس
ذكريات محددة لأنها موثقة في وثائق
خالدة تحببها من اليلى وهوامسل
النيران ، فان حوادث الاسراء
والمراجع . يجب أن يوضع في رأس
قائمة هذا النوع من الأحداث ،
لأها موثقة ثابتة في صحف مكرمة
مرهجة مطهرة بأيدي سفرة كرام
بدره ، ثابتة في آى الذكر الحكيم
الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه ، حيث يقول جل من
تأكل .

» سبحانه الذى أسرى بعبده

المعراج . فالذين امروا هذه المقالة على عائشة لم يعملوا سببها ولا حبسها ، وحاشهم الداكـره ولم يعملوا بقول القائل : « اذا كنت كدوبا فكن ذكورا » . وهكذا يتم الكذب عن نفسه ويكتشف نفسه بنفسه .

ان كان من رواه اخـسرى هي الأخرى مكذوبة انها قالت ما فقلت جسد رسول الله ولكن كان الاسراء فالروح .

ومن رأى آخر يسمى ان الاسراء والمعراج أمر حق لا شك فيه لكـه كان من قبيل الرؤيا المنامية ولم يكن من قبيل الرؤيا البصرية ، ولعله قد استدلل على ذلك بالآية الكريمة

« وما جئنا لرؤيا التي أرىناك الا فتنة للناس » سورة الاسراء . فان بعض الناس يقولون ان لفظ لرؤيا بالالف انما يستعمل في الرؤيا المادية ، أما البصرية فاما يستعمل فيها الرؤية بالياء ، لكن المحققين يوردون معقولون ان لفظ الرؤيا يستعمل في النوعين انامية والبصرية ، وما يدل دلالة قاطعة على أن الاسراء لم يكن مناميا الله

السموات العلى صاء صاء الى سيرة المنتهى اذ يعنى السيرة ما يعنى الى مشـوى صبح فيه سرور الأفلام في تصاريف الأعداد الى حيث تأخر جبريل ، وتقدم هو صلى الله عليه وسلم حيث لشد اقرب وحاش سابعة التجلى بالتكم والرؤية ثم العودة من نفس هذه المعالم . الى حيث بدأها صلى الله عليه وسلم تحده رعاية الرحمن وفي ركابه ملائكة الله .

٢ - اشهرت آراء الناس في هذا الموضوع الطير وخرقوا في النظر اليه طرائق قديما ، فمن رأى شاذ عيب غريب لا يدري كيف تسلل الى الكتب الاسلامية حيث دس فيها دسا وحيث ينسب الى مساوية وعائشة انكار هذه الرحلة ، وانما رضى الله عنها قالت ما عارق جسده صلى الله عليه وسلم فرائشه أو فرائشي ، وبقليل من التأمل نجد ان هذه المقالة كالقصية التي تحبل في طبائحا دليل كدبها ، فان الاسراء كان قبل الهجرة نحو سبعين . وعائشة لم يدسل النسي بها ولم يكن له معها فرائش الا في المدينة وسد

ورأى آخر يدعى أن هذه
طريقة وحدة الوجود والوجود
الوحدوى الذى تم فيه اندماج
الرسول بجميع الكائنات ، وطوبى
وسعيا ، روحيا وماديا ، فتنى
له بهذه الرتبة الحصول على معرفة
ما حدث عنه أنه رآه ، وهذا كما
نرى رأى غريب وغير مفهوم ،
لأنه غير الهيم وهو أشبه بالسطح
الصوفى المقتون به على غير أهله ،
وبه من صموة التصور والإدراك
ما يوجب الأعراس مع وعدم الأحاد
به ، والرجوع إلى رأى جواهر
علاء المسلمين من أن الأسراء
وامراج كان لحظة العبد والروح
مع ، الأمر الذى تركه قسراتى
الأحوال ، وقررو القرآن الكريم
وانتة البوية الصحيحة .

٣ - المتشرفون وأعداء
الاسلام والفكر الاسلامى أقاروا
حول هذه القضية استفسكالات
ومعادلات لتكديسها وإطالها ،
فيقولون كيف يفصل ان الجسم
إبشرى والكائن الحي يتطعم أن
هيش حاسدا عن مادة الأوكسى
التي تنقطع في الفضاء بعد بعد

لو كان كذلك لما كان هناك تعجب
ولا عرابة ولا انكار من كفرة مكة ،
ولا تشنيع على رسول الله ولا
استبعاد لما ادعاه لأن عالم الرؤى عالم
سبح واسع قابل لأي معولة تقال
فيه دون عجب أو استنكار ، ثم ان
القصة صغرت لفظ السبعان الدال
على التعجب ، ولا تعجب في الأمور
إسمية . ويجوز إذا كان ولا بد أن
يكون لفظ الرؤيا في المديسة لا
البصرة أن يكون الرسول قد
رآها مناما ثم قدحها بقطعة ولا مانع
من ذلك كما أفادته بعض الروايات
وابراهيم الخليل قد رأى قصة
الدبح لولده مناماً ثم كانت
قطعة .

ومن رأى آخر يدعى أن حادث
الأسراء والمراج اما كانت بالروح
فقط دون العبد ، وهو رأى يطله
التصريح بلفظ العبد في قوله تعالى
« أسرى ببيته ليلا » ، لأن العبد
لا يطلق الا على مجموع الروح
والعبد معا يعنى الانسان الماند
والمد ، ثم كيف تنفصل الروح
عن الجسد وتركه جثة هامدة
لتقوم وحدها جده الرحلة البعيدة
المدى ؟؟

ممن من الأرض تعدده عدده وهذه
مادة الأوكسجين الذي لا يستطيع
أن يعيش بدون الكائن الحي حيث
لا تنفس طوقها . والحواء عن
ذلك ان الانسان المحنوق لمصيف
استطاع مؤخرًا أن يطلب على هذه
الصعوبة فصعد الى طبقات الجو
العالية الغالة من مادة الأوكسجين
ويحول طائرًا في الفضاء كيف
يشاء لأنه استطاع أن يعي
الأوكسجين وان يصحبه معه في
أغيب يطلق منها متى يشاء هذه
المادة لتوفر له صلاحية التنفس
وحلاجه الحياة مهارة رفع مركباته
الهوائية وطائراته العوية الى آفاق
الفضاء ، فإذا كان المحنوق قد
استطاع التعلب على هذه الصعوبة
التي يمانها اذا ارتفع بنفسه فوق
متويات وجرد الأوكسجين
الطبيعي . أفلا يكون الله العزيز
الحكيم أكثر استطاعة أن يعمل ذلك
برسول الله صلى الله عليه وسلم ؟
لى الله على كل شيء قدير .

ثم يقولون : كيف استطاع
محمد وهو انسان بشر أن يتحرر
محسده من مظنة حادية الأرض

بالاجسام ، ويصل الى قطرة امدام
الوزن ، وبطلق مفصلا من علاقته
بالأرض الى أجسواز الفضاء .
والسما . والحواء عن ذلك ان
الانسان لبشر قد استطاع مؤخرًا
التعلب على هذه الصعوبة واشغل
عن منطقة الأرض وجادتها مندما
سوى الكواكب من القمر وغيره .
مركباته الصاروخية . فهل يستطيع
الشتر بطله واقتداره أن يعمل ذلك
ثم يصحر حائق الشتر ومطيه المله
واقدرة أن عمل ذلك برسوله ؟
كلا . وفائد الشيء لا يطله .
وقدره الله فوق است والتهم .

ثم يقولون الكاتب لى يقول
القصة ان محمدا رآها في لسه
الاسراء والمعراج ، كقدهج من انس
وندهج من الخضر ، فشرب اللبن
وترك الحمر ، فقال له جبريل هديت
الى القبطرة ، والثور الذي خرج من
نف في حجر ثم رد ان يمسو .
اليه علم يستطيع . وقال جبريل نه
مثل الرجل يسكلم الكلمة لا على
له بالا عسدم ويريد الرجوع مما
لا يستطيع ، والذي رآهم ياكئون
جبرا بأقواهم يخرج من أديارهم

تحدث ويراها تقوم بجميع
الأعمال ، ويأخذ عنها العبر
والدروس المتفادة ، ويطلق على
ما تقوله من أقوال وما تؤديه من
أدوار وأفعال ، ثم لا يكون أمامه
بعد كل ذلك إلا الصور والأشباح
والظلال دون حاجة إلى ماديات
الأجسام إطلاقاً .

ماذا كان الناس قد علموا ذلك
كوسائل إيضاح وغريبة وتعليم ،
ودراسة حقائق اجتماعية وعلمية
وأخلاقية وتربوية ، أفلا تكون
لقدرة الالهية على ذلك أقدر فتطو
لرسول الله هذه العبر والدروس
المستفادة بهذه الطريقة ؟ سى وقدرة
الله فوق ذلك والله .

ثم يقولون وهذه الأبعاد
الثلاثة والمسافات الواسعة هل هي
مقدور بشر أن يقطعها دعاء وإيمان
في جزء ساعة وبهذه السرعة ؟
والجواب عن ذلك قى طريقة التعبير
عن الأسراء فى القرآن الكريم حيث
يقول تعالى : « مبعثان الذى
أمرى بعبده نبلاً » فالأسراء والبرى
لم تكن من رسول الله بصفته
الشريفة والشخصية ، ولكن كان

وكان مثلهم كبطل آكل من اليسير ،
والدين رآهم تصرب رؤوسهم
بالعبادة وكانوا مثلاً مضروباً
للمتكاسلين عن الصلاة . والذين
رآهم يحسنون جودهم بأطعمهم
وكانوا مثلاً لمتكاسبي . والذين رآهم
يركعون لعلها طيما عينا ليأكلوا لعلها
عاسدا حسنا . وكانوا مثلاً للزناة
يركعون الزوجات الطيبات لعل
الى نساء زانيات طجرات ، والذين
رآهم يزعمون فيحصلون كلما
حصلوا زرعوها وكلما زرعوها
حصلوا ، وكانوا مثلاً للمستقيين
أموالهم انتفاء مرضاة الله ، والذين
يسبحون فى نهر من الدماء ، والمرأة
المتزينة التى تلبس على الله عليه
وسلم فأعرض عنها .

فيقولون من أين جاء بهذه
الكائنات والأشخاص ؟ وهل خلقوا
الآن ثم اعدموا ؟ وهل كانت هذه
أجرام وأجسام حقة أو خيالات
وأوهام ؟ والجواب عن ذلك ان
النشأة السماء الكسرة والصغيرة
قد استطاعت أن تعرض مرئيات
مشهدات لا شك من رآها على
النشأة انها هى ، يستمعها

ذلك من نطاق القدرة الالهية
المحركة للرسول في هذه الليلة كيما
تشاء بالسرعة التي تشاء وتغطي
هذه المسافات كما تشاء ، وقد
ذكر الفخر الرازي في تفسيره الكثير
من سرعة الأسلاك والسكواكب
واسرارها واشعتها ما يقرب هذه
السرعة الى الإدهان ، ويقول
صاحب القاموس « السرى كالهدى
سير عامة الليل وأسرى واسترى
وسرى به وأسراء وبه وأسرى بعده
ليلا » تأكيد « اهـ »

ثم يقولون ان الرسل والأنبياء
الساكنين قد ماتوا وأصعقوا الى
رحمة ربهم من ارمان بعدة قبل
ميلاد محمد خاتمهم فكيف نرى
له أن يجتمع بهم في المسجد الأقصى
ليصلوا خلفه ويقابل ويتكلم كثيرا
منهم في السموات واحدة بعد
الأخرى كما تحدثت أحداث
القصة ؟

والجواب عن ذلك انه كان
بالأرواح والأشباح التي لا يشك
من رآها انها هي هم بأنفسهم
ودواتهم وشخصياتهم كما حدث
الرسول في بعض الروايات عن

موسى لما رآه فقال عنه في لونه
أدبه يمس سريرة ، وفي حسنه
قوى يكاد تشعر صدره يفرق
قبيله وكأنه من رجال اردشنة
« قللة شمر رحلتها مانقوه
والبطش » . وهكذا كان موسى
ماه كما قال القرآن الكريم وكثر
فرعونيا فقصى عليه في العسل ،
وقالت ابنة شيب لأبيها « يا أب
استأجره ان خير من استأجرت
انقوى الأمين » . وقال الفرعوني
« حافه موسى يا موسى » ان
تريد الا ان تكون حارا في الأرض ،
وهكذا استطاع ان يقول سنمى
الثقة والاعتماد كما قال لمرآن
الكريم في جديده هذه المراتي « ما
كذب الفؤاد ما رأى أساروه على
ما يرى » وكما قال « ما راع
ابصر وما طمى لقد رأى من آيات
ربه الكبرى » سورة الحجر .

ويسكن أن يقال في هذه
الشبهات جميعها انها استبعادات
مجردة عن الدليل والاستبعادات
المجردة عن الدليل لا تغطي الحقيقة
الثابتة بالدليل . والله يقول الحق
وهو يهدي السبل .

الأزهر جامعاً وجامعة

أومصر في ألف عام

للأستاذ محمد كمال السيد

وسان له صاحب الخط
التوفيقية سلسلة من السبع مجا
(٣٨) أسما حتى وقت على عاشا
مارك (الخط حسب له ١٣٠٥
هـ ٤ سنة ١٨٨٧ م) وهي تنفق الى
حد كبير مع سنة السب التي
ذكرها الحبري (آخر تاريخ الحبري
سنة ١٢٣٩ هـ ٤ سنة ١٨٢٥ م) مع
احداث يسيرة في رجب بعض
الاسماء ، وهي حداث مصر سرا
لتكرار الاسماء ، فنلا نجد اسم
محمد في ثلاثة اجيال متعاقبة ،
ولكل منهم كنية ولف ومن الصعب
سط مثل هذه الأمور في مرة ثلاثة
عشر قرنا ، ونيسل الى ترجيح
ماذكره على مبارك هو على ما يبدو
قد استمد معلوماته من آل البيت
لبكري بما عندهم من مستندات .
كما يبدو أنه أولد مجامعتهم فرده

ترجمنا في المقال السابق للشيخ
عبد الله الشرفاوي شيخ الجامع
الأزهرى . ولآن نرحم بادن الله
سنة العلماء الحسة الدين وعدنا
هم من الذين شاركوا في عضوية
الدوران الذي أنشاء الفرنسيون في
أدواره الثلاثة في أثناء وجودهم في
مصر . وهم : المدخل البكرى
ب . والشيخ مصطفى الصاوى -
والشيخ سليمان الفيومى - والشيخ
محمد المهدي .

المدخل البكرى .

له يكن السيد خليل من عباء
الأزهر . وإن كان الأرجح أنه تلقى
دراسته بالأزهر مثل عموم المثقفين
في ذلك العصر . ولكنه كان سيد
البيت البكرى الصديقى . وينتهى
نسبه الى عبد الرحمن بن أبى بكر
الصديقى رضى الله عنه .

النبوي الكريم قد تأتي بالتواتر .
 كنا عند تأتي من مرقب النساء .
 وقد تولى بعض السادة البكرية
 نقابة الأشراف . ولم يكن يجوز
 هذا إلا إذا كان مصاروهم
 بضروهم مهم .

كذلك أرجع على مبارك وجودهم
 في مصر إلى ما قبل سنة ٥٨٩ هـ
 (١١٨٥ م) بناء على حجة موجودة
 بحزائهم بالتاريخ المذكور أن المقبر
 نقي لدين شهاب بن أبوب (أبا
 صلاح الدين) أنشأ مدرسة
 لشافعية بالقاهرة . وأوقف عليها
 أملاها . وشرط التدريس فيها
 (ليدنا ومولانا شيخ الإسلام
 والمسلمين . بقية الف المصاحبي
 . سلاله صديق سيد المرسلين .
 أبي الأشراف نجم بن مولانا أبي
 المكارم عيسى بن مولانا أبي المطامير
 شعبان . الصديقي الشافعي . ثم
 من بعده لدرية وسله وعقبه
 المقفدين لمذهب الإمام الأعظم محمد
 ابن إدريس الشافعي)

ونجم المذكور جده الصفة هو
 الجده العباس والمشروع (ابتداء
 من السيد عبد الباقي الموجود بزمان

ما قبل اليه من ماضهم أهم
 بسور إلى النوى الكريم
 عن طريق والده جدهم السادس
 عشر (ابتداء من السيد عبد الباقي
 الموجود في زمن علي مبارك) .
 هي شرفة من قبل الحسن الثالث
 بن الحسن المتقي بن الحسن البطر
 بن علي بن أبي طالب .

وفي هذا بعض النكت . فقد
 ذكر ابن عزة في كتاب (عمدة
 الطالب في نسب آل أبي طالب) أن
 الحسن الثالث لم يصب إلا من ولده
 عبد الله . وفي كتاب التبريزي (الذي
 المنفعة العبرة في أنساب خسر
 البرية) أن للمعتبين من أولاد الحسن
 الثاني خمسة . وليس فيهم الحسن
 الثالث . وذكر أن الحسن الثالث
 مات مسبوها في عهد الوليد بن
 عبد الملك بن مروان . وفي الجوز
 الزاهر لاس مري سردى (ج ٢
 ص ٥٩) أن الحسن الثالث أعقب
 عيا الذي أعقب الحسين الذي ثار
 وقتل سنة ١٦٩ هـ . هذه ثلاثة
 أمون مناصرة .

ولكن لا نرى داعيا للتعميل
 وسعة . فسمه الشرف ليت

الغار مع الرسول عليه الصلاة والسلام في أثناء الهجرة إلى المدينة. وإذا ظهرت هذه العلامة قطع الأمل من شفاء المريض . وهي دليل على سعة النسيب عندهم . وتظهر العلامة عند وفاتهم من رجال ونساء وأطفال حتى ولو كان سقطا (الخطب التوجيهية ج ٣ ص ١٢١)

وكان تسج السجادة الكربة يصنع أحياء - فضلا عن الخلاصة الكربة - نفاة الأشراف ومسحة الطرق الممومة والأمرجة والسكبة - وهايك بنا لمص الأضرحة الكبيرة مثل الإمامين الحسين والسامعي وغيرهما من أوفاء ومدور .

ويحسن أن نذكر أن سادة الأشراف لم تكن وقفا على أسرة معينة . بل تولاهما أشراف من أسرة شريفة محبته مثل الرفاعي والسادات الوعائية وغيرها .

وفي سنة ١١٦٨ هـ (١٧٥٥ م) تولى رقابة الأشراف أبو الأسد أحمد مبط أبي الخير عبد الحلق أبي الوفا . فلما عين سنة ١١٧٦ في خلافة يتهم (السادات الوعائية)

على مارك (ملنة الب التي ساقها صاحب الخطب التوفيقية .

ملاشك أنه بيت عريق في المعد . وكانت لهم مأكس متعددة بين الحلق . وعادين . وعلى الحبيج المصري تعاه زاوية جلال الدين الشهيرة بالجامع الأبيض (غربي شارع حورسند بين باب النمرة والظاهر) . والأركبة يدرب عبد الحق . والآخر كان مطلا على بركه الأركبية وكان يصل به المولد النبوي الكريم في عهد الفرسيين . كما سذكر نادى الله

وعند نظم محطة الأركبة في عهد اسماعيل أخذ منهم بيت الأركبية المذكور وعوضهم عنه سراي عباس باشا الأول بالحرفش وصار مكان جزء من بيت الأركبة مبنى صندوق الدين قبل الفائه بين البوطة الممومة وميدان ابراهيم باشا .

وكان لهذه الأسرة علامة مميزة . وهي أنه إذا دعا أجل أحدهم يظهر معه الأثر الشرف - وهو أنه بالذمة - ويرجوها إلى الذمة إلى أصوات أو بكر اسدق في

البكرى الصديقي المذكور مجمع
بين نسخة الأشراف .

ثم تحطوه مرة ثانية لما تنوع
سبب معبد اسكرى المذكور سنة
١١٩٦ هـ فعيوا ابنه معبد أفندي
البكرى في المشيخة ونقاة الأشراف
فظل مهما حتى توفي سنة ١٢٠٨ هـ
(١٧٩٣ م)

وقد أخطأ المعرني عندما ذكر أن
حليلاً هو ابن خال معبد أفندي
اسكرى المذكور . فالواقع أنه خال
لأنه لا يتصور أن يكون المرحوم ابن عم
أو ابن عم والد خال في نفس
البوقت . ونظ (ابن) أصيب
سجوا من المؤلف أو خطأ من
الناسخ أو الناشر . وقد ذكر الأستاذ
محمد فريد أبو حديد في كتابه
(سيرة السيد عمر مكرم ص ٤٤)
أن السيد خليل خال معبد أفندي
اسكرى .

وسد وده معبد أفندي البكرى
تولى مشيخة السجادة البكرية حاله
السيد خليل المرحوم له . أما نقاة
الأشراف فقد ولاد السيد عمر
مكرم .

تنازل عن نقاة الأشراف للسيد
معبد البكرى . وهو ابن عم السيد
حبيب اسرحم له وروح أحسنه .
وكانت مشيخة السجادة البكرية
وقتهاك للسيد أحمد البكرى أخى
السيد خليل .

وأبو الوفا لقب أسرة السادات
الوفائية . وجد أبى عاوى محمد
سلف أبى الأمداد أحمد المذكور
أقطع نيل الأسرة من المذكور .
فتولى أحمد المذكور مشيخة
استعاده الوفاة . ووالده ووالدة
شمس الدين أبى الأمداد محمد
السادات المعروف في زمنى الفرنسيين
ومعبد على متاعم . وشمس الدين
هو ابن عبد الرحمن عارفين الملقب
بالحواجة لف كبر البحار في
العائم الأحسنه . وهو ليس من
السادات الوفاة .

ولم يكن السيد خليل محل تقدير
من أسرته ومن أولى الأمر . لما في
سفوكه من رعبوة . ولا ارتكابه
أمورا غير لائقة كتمبير المعرني .
فلما توفي أخوه السيد أحمد معه
١١٩٥ تحطوه في مشيخة الطريق .
وغيروا ابن عمه السيد محمد

معايير الأمراء النجيين يحتسون
به .

وكان عند حلافه مع أبي عمه
على الخلافة . قد قسم المنزل الذي
بالأزنية وعمر نصيبه وأنشأ به
بستاناً به أصناف الأشجار والفواكه .
ولما استقرت له الأمور في عهد
الفرس استولى على بقية المنزل
وصنع إلى نصيبه وأخوه بكنة .
وكان يعمل في مرله هذا بيليه
المولد النوى . فيدعو كبار القواد
الفرسين للعشاء . ويطلع عليه
صاري عسكر (أى القائد الأكبر)
حصة في هذه المناسبة . وهم من
حاشيتهم يرسلون إلى مرله الضيافة
الكبيرة (فرقة من الموسيقى) تنفق
الطبول مع ارباب المرحلات
الأصوات . ويطلقون صواريخ
نارية في الهواء .

وانتصب للمصري شديداً حساسية
سلوك عادته ورجائه . فلما علمت
ثوره انهزمه التايه (مارس /
أبريل سنة ١٨٥٥ م) قد قص
معاهدة العرش . اتهمه التايه
بإزالة الفرنسيين . وجمع عليه
طائفة من جود الأسراك والماليك

يدلنا هذا على أن السيد خليل
لم يكن معطل ثقة أو تقدير من أهله
أو من الأمراء الذين كان يسندهم
الأمر وقتذاك . فبعد انتقال مراد
بك في المرتين الساعيتين وألمس
انحطية الخليفة وقلده استعصى .
ولما استمر الرأي أخيراً على نصيبه
اكتفى بوليه خلافة سهم . أم
بقائه الأشراف بعد أعطيت لسبب
عمر مكرم الذي كان معه بدأ في
الصعود وأحدث شجعت تظهر في
محرى الأحداث .

فلما قدم الفرنسيون . وحرج
السيد عمر مكرم مع من خرجوا
إلى الشام . تدخل خليل معهم .
وأخبرهم أن ثقافة الأشراف ليستهم .
وأما عصبت به . فمطلوبه أهداف
في ربيع الأول سنة ١٢١٣ هـ
(أغسطس سنة ١٨٩٨ م) .
واسمولى على وقفها . وبودى في
المدينة (بأن كل من كان له دعوى
على شرف فليزعمها إلى الخيف)
وعظم شأنه شجعت في الديوان
فصلا عن منحة الطريق وثقافة
الأشراف . فاردحم به بأصحاب
الدعوى والتسكاوى . وبعث بحدثه

استاجول • فزول • وتقرر بدله
نفيد للأشراف السيد عمر مكرم في
١٨/٤/ ١٨٥٢ م •

و • توبى حسرو باشا ولاية مصر
جميع الموالى العبد المذبح في
١٩/٣/ ١٨٥٢ م وتكلم بمهم في
عرب السيد خليل الكرى عن
مشيخة الكرية • عوامه • ومن
بدله في المشيخة السيد محمد أبو
السعود الكرى من فرع آخر غير
فرع من السيد الكرى •
وهكذا نعت منه بقية الأشراف
ومشيخة الكرية •

وكان قد عقد لانه أحمد على
بيت المرحوم محمد أفندي الكرى
السابق له في المشيخة • فتصدى
له السيد عمر مكرم والشيخ محمد
السادات وآخرون بعد عزل خليل
من المشيخة والنفقة وأطلقوا المقد
ومسحوا النكاح بيت القاصي •

وقصة أخرى تدل على هوان
خليل الكرى بعد خروج الفرنسيين
— فقد ذكر الجبري في ١٢ من ربيع
الأول سنة ١٢١٦ هـ (٢٣/٧/
١٨٥١ م) أي بعد خروج الفرنسيين
من القاهرة بإمام :

مع بعض العامة • نهضوا داره
بالأثرية • وسحبوه مع أولاده
وحربه إلى الجبلية ماشيا على
قدميه عارى الرأس • وأهين أشع
أهانة • فلما وصلوا الجبلية أحده
أحمد محمود محرم التاجر (أحد
أعضاء الديوان الثاني) إلى منزله
فآواه حتى انتهت الثورة •

ونا فرس كبير بعد هذا الإهانة
المدحة على أهالي القاهرة ناديب
لهم • أعماه من هذه الإهانة ما
حصل به • بل وغوصه عند فقد •
وبعد أن تحررت داره بالأثرية
اتصل إلى بيت البارودي باب الحق
ثم إلى بيت عبد الرحمن كنعدا
العارد وعلى شارع رحه عابدين
(شارع مصطفى باشا عبد الرازق
حاليا) •

وبعد خروج الفرنسيين زعت به
بقية الأشراف • بعد حصر شخص
من استاجول في ديسمبر سنة ١٨٥١ م
ومعه مرسوم بولايت العامة • ولم
يكن هذا الشخص محل ثقة من
الأهالي والأشراف • بعد حصل على
هذا المرسوم بطرق غريبة • فراجع
ولاة الأمر في مصر السلطان في

دار السادات الوفاية • فبعد وفاة
خليل سنة ١٢٢٣ هـ (سنة ١٨٠٩ م)
عرض الشيخ السادات لأمه أحمد
وأخذ يستأجر هذه الدار بأحسن
الآثمان • فأضافه إلى بيت
السادات • وأقام جداراً سد به
شبابك من الكرى وأغلقه

ومضى خليل الكرى في أول
سبتمبر سنة ١٨٠٩ في فقر ودين
وحسرة •

وقد أعلنا ذكر بعض المحربات
في سبوك خليل الكرى التي وردت
في تاريخ الحبري سريها لمحبه الأزهر
عن ترديدتها • ولكن نقول أنه خليل
من على باشا مبارك أن يطاول ستر
غراب شخص من بيت كريم له
مكاتب الاحصائية والدينية في وقت
بعد قال في ختام ترجمة السيد
خليل الكرى • بعد أن أعمل ذكر
بعض الوقائع التي ذكرها الحبري
وحقق من ألفاظ النص الآخر
(ولا التفت لما قاله الحبري مما لا
يناسب شرف هذا البيت انصافي
المقدار • سيما والأحوال الجارية
في أوقات الفتن لا يوقف لها على

حصص اليسرى (تاجر الرقيق
الأيمن أما تاجر الرقيق الأسود
فكان يسمى الصلاب غالباً) الذي
كان جلب مملوكاً للشيخ البكرى
وادعى أنه غرق في أحد المملوك
الغرضيين • وأحضره منه دون
القيمة • وأنه كان أحضره على دمه
مراد بك • وطال بينهما النزاع •
وآن الأمر سبها إلى امرأع المملوك
من حبل • وكان قد أعماه وعصمه
له على ابتهاج بطولوا الفتى • وصحوا
رواح • وأحد المملوك عثمان بك
الطوبوجي المرادي • ودفع للشيخ
درامته • ولعله بقي الثمن •
واشترى خليل لنفسه داراً بمساحة
القرن (متفرقة من شارع اسماعيل
بك خلفه حارة السادات بدرب
الجامع) واشترى يثين بحوارها
من سوب الأمراء الأقدمين صلبها
البا • وعمر الجميع عمارة متقنة •
وساع في سبل ذلك حصصه
والتزامه • وأكتفى بما حصصه في
وقته جهده لأمه الشيخ الحبري
(شيخ الأزهر بولي سنة ١١٧١ هـ
١٧٥٧ م • وسأني ذكره ممن
شيوخ الأزهر بادن الله) • وكانت
هذه نذر كبره على حدودها إلى

قراره . ولا تعلم لها حقيقة ولا يوصل
لها الى اصل صحيح)

كما قال في ختام الفدلكة التي
ذكرها عن البكرمة (ملا يريس
القاروى ما عسى أن نفع عليه في
بعض الكتب ما يعالج ذلك فانه
مع قلته لا سؤل عنه)

مع أنه لم يذكر في هذه الفدلكة
اسم السيد خليل . حين أنه ذكر
فيها جميع ما أمكنه الوصول اليه
من تراجم من تولوا المشيخة . بل
وتراجم من كان لهم ذكر من فروجهم
ولم يتولوا المشيخة .

وهو انكار خاطئ لم يقدم عليه
أى دليل . هو محض رأي . ولا
يميب الأسرة أن ينصرف بعض
أعضائها . في فترات أحوال كثيرة
العدد . فالتاس بشر . ولا عصمه
الانبي . وليس من حق المؤرخ أن
يحصي الوفاة . وأن كان يجوز له
أن يصرها أو يبرجها لها المبررات .
نتقل بعد هذا الى المصو الثالث
من أعضاء الدewan . وهو .

الشيخ مصطفى الصاوى

لا نجد في تاريخه ما يعيبه . وقد

ترجمه المصري في وفاته سنة
١٢١٦ هـ (ذو الحعدة سنة ١٢١٦ -
مارس سنة ١٨٠٢) وقال أنه من
مواليد صوة . شرقى بليس -
سبب اليها الصاوى . وهي نوبة
على غير العباس .

وهو بهذا من مديرية الترمه
مثل الشيخ عبد الله الشراوى . ولم
يذكر المصري في ترجمته غير ما
وصفه به من جمال للعلق ورويح
الحنق وروح المكاه . وذكر بعض
السلج التي تدل على براعته
اللموية .

ولكن ما سبق ذكره في المقالات
السابقة نسم أنه قد قام الشيخ
عبد الله الشراوى في مشيخته الجامع
الأهر سنة ١٢٠٨ هـ بعد وفاة
الشيخ أحمد التروسى . وهذا يدل
على مكانته بين زملائه .

كما ذكرنا أنه بعد سبعة ايام
أوفد العلماء منسحبين لمفاوضة
نابليون . هما الشيخ مصطفى
الصاوى والشيخ سليمان القيسوى
الآتى ذكره . وفي هذا دليل على
الثقة من ناحية . ومن ناحية أخرى
دليل على جراتهما . فالحفاطة الأولى

«الشيخ أحمد الشودي» • وكان
القيومي جميل الصوت • واحتفظ
مع «مُشدِّين في الأذكار» • وهذا
كان يذهب إلى بيوت الأعيان فكان

محل إكرامهم • ثم اتصل ببعض
درية السلطان يرقوق • وهم ظار
على أوقافه ومن الأعيان وقتذاك •
فراج أمره • واتصل بنبأه للأمراء
عن طريق الأعوان • وحاز بتقواه
وسفه رعاى • وبوخذ مركزه
عدهن وعند أزواجهن • فتحت
أحواله المالية • ثم عين شيخاً لرواق
النبية (أهل القيوم) • وبني له
محمد بك المبدول داراً بعبارة
عائدين •

ومحمد بك المبدول هذا كان
اسمه أصلاً مراد بك • ولما حضر
حسن ناشا سلطان سنة ١٢٠٠ هـ من
استابول لتأديب إبراهيم بك ومراد
بك كما سبق ذكره في مقال سابق •
طُكرأهت اسم مراد أبداً اسمه
إلى محمد معروف باسم محمد بك
وعين أميراً للحج • وإلى يسب
جامع المبدولي بجوار المتحف
الصحن شارع الشيخ ويحاذ مقابل
سراى عائدين • والجامع للمعالى

مع الفاتح فيها اقتدام ومعاطرة • وإن
كان في المنور الذي أدامه فاضيون
عقب نزوله في الإسكندرية ما يدعو
إلى بعض الاطمئنان •

ولما أحدث ثورة القاهرة الثانية
في أبريل سنة ١٨٠٠ كان الصاوى
من دفع عنهم عصب الفرنسيين •
وخصوه بتصويب كبير من الترامسة
التي فرضوها على أهالي القاهرة •
ولم يمس الصاوى غير شعور
بلده بعد خروج الفرنسيين

الشيخ سليمان القيومى

أما الرابع من أعضاء الديوان فهو
الشيخ سليمان القيومى • من مواليد
القيوم كما يدل عليه لقبه • وسعد
في ترجمته وتاريخ حياته صورة
حمله من حسن الخلق • وكرم
الصنع • وعفو الهمة • ودقق
مروءة • وصديق الوصية مما
يجب أن يحمى به العلماء وعادته
تذكر وتحمون •

هذا الشيخ سليمان القيومى
فقيراً • وجاور بالأزهر • ودرس
على شيوخ عصره • واتصل بالشيخ
على الصمبدي • وبعد وفاته اتصل

١٢٠١ هـ • وظلن بمنزله حتى حبة
١٢٠٥ حيث توفي اسماعيل بك
بالطاعون وعاد ابراهيم بك ومراد
بك الى العاصمة • فكان هذا محل
تقدير منهم وريادة في مدره عندهم •

وكذلك لما حصر الفرنسيون
وعرب الأمراء • لتجبا نساؤهم الى
منزل حتى ابتلا بمن هو وما جاوره
من الدور • فدافع عنهم واقمن في
كنهه سمورا • وقد ذكرنا
انه والشيخ مصطفى الصاوي كانا
المدوين من العلماء في المناظرة
الاولى مع «بيون» •

وكان محل تقدير من الفرنسيين
ففعلا عن عصيته بالديوان في
أدواره الثلاثة • قد عينه شيخا
فشايخ البلاد • وله مرتب خاص عن
ذلك فضلا عن مرتب عضوية الديوان

ومن مواقفه الوطنية انه عند
ما خرج فليبيون الى الشام فحور
استصحاب بعض العلماء والقاضى
التركي • ومصطفى بك كحدا
الوالى - لى وكيل والى الشماي
أبى بكر باشا الطرابلسى الذى كان
قد هرب الى الشام عند قدوم

بدلا من مكانه السابق بحارة عابدين
عند انشاء سراى عابدين في عهد
الحديث اسماعيل •

ولما توفيت زوجة النسيج سليمان
الفيومى زوجته التى رلحا امراء
ابراهيم بك الكبير بنت عبد الله
الرومى • وكانت ثرية فتصرف في
أوقافها وصارت له شهرة في جميع
البلاد •

وكان قليل البصاعة في العلم كما
ذكر الجبرتي • ولكن كان يته
عموما بلفاسدين يكرمهم بالماكل
والأفنة • ومثل ما يستطيع في
فصاه حوائج الناس • فلا يعود إلا
في المشاء الآخرة • وهذا دور
مقابل أو آخر • وإذا قدمت له عدية
من أحد أصحاب الحاجات لفرق
الكثير منها على من يكون بمجلسه
من الحاضرين •

ولما حضر حسن باشا قبطان سنة
١٢٠٠ هـ • واضطهد الأمراء
صربوا به الى المعيد • وقصد
حسن باشا بيع نساؤهم كإرفيق -
كما سبق ذكره - التحا الكثيرات
منهن الى منزل الفيومى فصاهر
حتى خرج حسن باشا منه

الفرنسيين كما سبق ذكره . وكان نابليون عي مصطفى بك المذكور أميرا للحج .

فلما وصلوا الى القرن اضطروهم للتخلف بسبب أخذ جمالهم لبعض . ومن تخلف ماقرين هم المشايخ الصاوى والقسوم ولدوا على والمرسى (وحبيهم من أعضاء الديوان الأول) ومصطفى بك والقاضي التركي .

واتهم امير الحج مصطفى بك هذه الفرقة وأراد ماثولة الفرنسيين . فلم يوافق على ذلك غير القاضي التركي والشيخ سليمان القسوم . وعاد القوم الى القاهرة

فأخذ مصطفى بك والقاضي التركي والشيخ القسوم يحصون الأهالي شرقي الدلتا على مقاومة الفرنسيين . وعامت ثورة است فى اسرية ولدهية حتى أمكن للفرنسيين اخضاعها . وهرب مصطفى بك وأنتوا حياته مرموه من امرة الحج وصادروا ممتلكاته وعزلوا القاضي التركي . وعيسوا مكانه بالاتباع الشيخ أحمد

العرشى كما سبق ذكره . أما الشيخ القسوم بعد عاد الى القاهرة وظل محل رية الفرنسي . ولكن هذا لم يسع من عينه فى الديوانين الثانى والثالث .

وفى أواخر عهد الفرنسيين لما شاع أمر هزيمتهم أمام الأنجليز ولأراكى (أمير) . وأصبح رجع الجيش الشدى من اشرو . احتاط الفرنسيون فى القاهرة من قيام انشق منهم . فاعتقلوا أربعة من المنداء أعضاء الديوان فى القلعة وهم : المترقاوى والصاوى والقسوم والمهدى . ولكن لم يطل هذا كثيرا . ولم يثبوا معاملة المعتقلين . فقد كان اعتقالهم مجرد الاحتياط . وسرعان ما جلا الفرنسيون .

وبعد خروج الفرنسيين ظل القسوم مقبدا عند المشائين . وفى عهد الاضطرابات التى أعقت خروج الفرنسيين . ومقتل طاهر باشا قائمقام الوالى كما ستذكر فى المقال التالى بأذن الله . ومقتل خليل أفندى الدكتور دة الثجا الى دار القسوم آخر الدكتور دار الفتوى وحاريداره

واسمه الأصلي من مقال للأستاذ محمد الهياوي نشر بالمعدد ٩٣ من مجلة السيامية الأسبوعية في ١٧/١٢/١٩٢٨ م . ومن كتاب مسيرة السيد عمر مكرم للأستاذ محمد فريد أبو حديد . أما تساريخ مواليد فهو استنتاج من ترجمة العبرني له في وميت سنة ١٢٣٠ هـ أنه توفي عن خمسة وسعين عاما . ونها يمد حوالي الثمانية كيلو متر شمالا من أهرام العبر .

وتوسم سليمان كاشف ، العلام النعنه . فصلا عن حنة الطل ووسامة الوجه . فكظه . وأراد أن يحلظه بساليكه . ولكن التريسة العسكرية لبسالك لم نلأه العلام . فاقبض عنها . فوجه الكاشف وحة أخرى . بأن حفظه القرآن وأسلمه للشيخ الحنفي فتلمذ له . وسب إليه . وأصح اسم محمد المهدي الحمي .

هذه رواية ، ورواية أخرى ذكرها العبرني أن والده من الأقطاط . وأسلم هو صغيرا دون البلوغ على يد الشيخ الحنفي . وخط عليه

وعبرها بحاهم ووساهم حتى سافروا إلى بلادهم .

وتوفي في ١٥ من ذي الحجة سنة ١٢٢٤ هـ (١/٢٠/١٨١٠ م) . وكانت حاربه حاملة . ولا يقل عدد المشيحات عن عدد النجيس . وخرجت جنازته من داره المذكورة معارة حامدين . وصلى عليه بالأهرام في مشهد عظيم جدا مثل مشاهد الأطباء الكبار المتقدمين .

وتوفي مدينا بمشرة آلام ريال . تنازل عنها ساجا أرباب الديون . رحمه الله .



نتقل من هذا إلى المصو الخامس من أعضاء الديوان في أدواره الثلاثة ولعله المهتم شخصية ودكا . وهو

الشيخ محمد المهدي

كان اسمه (هبة الله بن أبيانوس) من طقة نجا بمديرية الحيرة . وكان أبوه أبيانوس كاتباً نصرانياً عند سليمان كاشف . وكان مولده على الأرجح حوالي سنة ١١٥٥ هـ (١٧٤٣ م)

أظاره • وأشرقت عليه أنواره •
وفارق أهله • ونبرا منهم • وحصله
الشيخ ورناء وأحبه • واستر
سرله مع أولاده • واعتنى بشأه •
وأحفظه القرآن •

والروايان معارنان وصلابا إلى
تبيجة واحدة • ولما أخذنا برواية
الجبرني نجد أنه اتصل بالشيخ
الحفنى ما يقرب من الحصة عشر
حاما • فقد توفي الشيخ الحفنى
سنة ١١٨٩ هـ • والمهدى من مواليد
سنة ١١٥٥ هـ واتصل به وهو صبي
دون البلوغ أى كان فى العاشرة من
عمره مثلا •

ولما توفي الشيخ محمد الهلوى
الشهير بالدمهورى سنة ١١٩٣ هـ •
وكان من خلفاء الشيخ الحفنى فى
الطريقة الحلوتية • جلس المهدى
مكانه بالأزهر • واشتغل بالقاء
الدروس • ونصبا أمره • ودفع
ذكره • وبعد ميثه •

وتزوج المهدى بـ الشيخ
محمد الحررى مفتى الحمبة
وحلب ولما مات محمد الكحيا •
ورزق منها بانه محمد أمين •
ومحمد أمين هو والد الشيخ محمد

المهدى المباشى الذى عين مفتيا فى
عهد ابراهيم باشا • وشيخا للأزهر
فى عهد اسماعيل وتوفيق وفى
عهد بنات أولى العلويات فى
اصلاح الدواية بالأزهر وتنظيمه
كما سيأتى عند ذكر شيخ الأزهر
ماد الله •

وفى زواج محمد المهدى الحفنى
للعنفية وقتذاك • وفى وصوله
بانه شيخ محمد الحررى مفتى
حمده الشيخ محمد المهدى
المباشى الى الامناء ومشيعه الجامع
الأزهر ما يندل على التسامح
الطبيعى فى شؤس المسلمين •

وساحة القاعدة • أن الإسلام يجب
ما نفسه • فلم تسع الأول ساحة
مصراته من مصاهره شخص دى
مركز ديسى متاز • كما لم تنق الثانى
عن الوصول الى أكبر الماصب
الدينية وهى مشيعة الجامع الأزهر

وتدامل الشيخ محمد المهدى
الحفنى مع الأمراء • وأصبح يدكاته
ولذاته ذا مركز مرموق • ولما خرج
حسن باشا فظان من مصر سنة
١٢٠٩ هـ كما ذكرنا ترك كتحذاه
أى وكيله اسماعيل بك لقبى ما

موريا لشارع محب الريحاني أو
وجه البركة سابقا . كما أنه يوجد
شارع المهدي العصوصي عند
تقاطع شارع الرومي مع شارع
النواكي في مقابلة موقف الأوبويس
العمومي في أول شارع ٢٦ يولية
من جهة المتبة . وموقع الشارع
الأول (المهدي) كان من ضمن
بركة الأرنكية عند دخول الفرنسيين
• فقد كانت تمتد شمالا حتى شارع
نجيب الريحاني أو وجه البركة
سابقا . أما موقع الشارع الثاني
(المهدي العصوصي) فقد كان على
الحدود الشرقية لبركة الأرنكية .
ولرجح أنه المقصود من وصف
الجبرني (أسماء ومسيلات من
تاريخ وحظ مصر القاهرة لكاتب
مقال)

ولما دخل الفرنسيون مصر تدخل
المهدي معهم • ولما شكل نابليون
الدويان الأول من الملحاء كان
المهدي عاشرهم • وكان قائم السر
(مسكوتيرا) لهذا الدويان •

وحار المهدي تقدير نابليون حتى
وصفه في مذكراته أنه أذكى علماء
الأزهر وأنصحهم لسانا وأكرمهم

قرره على الأمراء • فأنصل المهدي
باسماعيل بك وتقرب إليه • فلما
عين المذكور واليا على مصر باسم
اسماعيل باشا الثولسي (١٢٠٣ -
١٢٠٥ هـ) ازداد تقربا إليه • وأكثر
من التردد عليه وزيارته بالسمعة
والبيت عنده أعطب البالي • وأنعم
عليه الوالي بالكساي • ومنحه
في المرحلة (سبك المود)
والسلطة والجوالي (الجريفة
على غير المسلمين) •

ولما وعد الطاعون في أول شهر
ولاية المذكور وأطاح بثبات الألوف
• ومنهم الكثيرون من ذوى الثراء
• فأحله الباشا محل من اختارهم
من ذوى الرزق والأقطاعات •
عازدا ثراء واتمت دائرة أطيافه
في الجيرة والبجيرة والمربية
والمرية • وأحد في الانجار في
كافة المحاصل من كاد وقطن وأرز
وغيرها •

واشتى له دارا عظيمة في الأرنكية
ناحية الرومي •

ويخرج الآن من شارع إبراهيم
باشا شارع اسمه شارع المهدي عند
ميدان قنطرة الدكة • ويسير شرقا

اتباع وحدم من وجهاء الناس ومن
دوهم « الملح » . ثم كان « وكان
هو المشار اليه به (أى فى الديوان)
« وحدة الديوان الموقوف تحت
أمره » . وإذا ركب أو مشى يشود
حوله وأمامه وبأيديهم المص
ويوسعون له الطريق » ١ هـ .

ولما ثارت القاهرة ثورتها الثانية
فى مارس / أبريل سنة ١٨٠٠ .
والج الفرنسيون فى قبضها فى شدة
وقسوة . وأرسل كليبر يطلب وقفا
من المشايخ للتفاهم معهم . فذهب
الوفد مكونا من الترقاوى
والرسمى والقيومى والمهدى .
مطلب منهم أولا خروج العشابين
من القاهرة . فلما رجعوا ثار الناس
بهم . واعتبروهم خونة . وأحاطوهم

وفى أثناء هذه الثورة حرق بيت
المهدى المذكور بالأزكية . فأعفى
المهدى . مثل خليل البكرى . من
إسامة فى الرامة التى فرضت
على القاهرة . وقيل الجبريتى :
« وكان المهدى قتل ذلك - أى قبل
حريق بيته - قد قتل جميع ما به
الى داره بالحرش . ولم يترك فيه
الا بعض الحمر . ولم يكن فيه

علما وأصرهم ب (تاريخ الحركة
القومية لميد الرحمن الرامسى ج ٢
ص ٣٠٩)

وكانت أغلب المنشورات التى
يديها الفرنسيون من أنشائه .
بعد انتصار نابليون فى يافا بالقبض
أرسل الأعلام التى كسها فى الحركة
لتعلق على مآذن الأزهر . وأرسل
مها خطا فيه : أريد أن تقدموا
انهدى وأعضاء الديوان وتمتقوا
مهم على احتمال صخير لقاطنة
الأعلام المرسلة اليكم .

واتضح المهدى من اتصاله
بالفرنسيين عظم شأنه وكبر مقامه .
وأصبح منهم محل الوساطة
والشفاعة . وقال الحبرنى : « ورد
أمره وجمعه . واحتوى بلادا
وجبات وأرسلقا . وأقاموه عنهم
وكيلا فى شؤون كثيرة ولاد وبرى
يجبى اليه خراجا . ويصرف منها
ما يصرفه . ويأتية اقلاخون منها
بالأثمان والسن والصل . وماجرت
به العادة . ويتقدمون اليه بدعائهم
وشكاوهم . ويحصل بهم ما كان
يصله أصحاب الأكرامات من الحبس
والضرب وأخذ المصالح . وصار له

الديون . وكل ذلك من غير مقالة
أو حبر .

والدفتر دار أي مسك الدفتر .
وهي وظيفة أقرب لوزير المالية .
وعزل شريف أمدي آخر سنة
١٢١٦ هـ (١٨٠٤ م) . والعلوان
يساوي رسم التسجيل . وكان يلعب
ظهير الأتاب في دوائر الدولة لاسم
من استفاد من وظيفة معينة أو
الترام أو غير ذلك .

ولما قتل الدفتر دار خليل أفندي
الرحائي عقب مقتل طاهر باشا سنة
١٢١٨ هـ كما ذكرنا في ترجمة
الشيخ سيد القيومي . وأعقب
هذا فن واسطرابات كانت ما بين
مائة الخمسة بزعامة السيد عمر
مكرم فبعد على في عصر سنة
١٢٢٠ هـ (مايو سنة ١٨٠٥ م) كما
سندكر بادن الله . فيبدو أن المهدي
كان في هذه الفترة منصرفا إلى
شؤون العاصمة وإدارة أملاكه
الواسعة . وكان كثير التعب من
القاهرة . أو ربما وجد من العساة
عدم الأشرار في الأحوال الحارة
لموصها . وعدم وضوح الحاب
الأقوى .

عبر من الخدم . وكان يستعمل
الدهنة وبنافق الطرفين « ١ هـ .
ولكن من الأوصاف للمهدي أن
مكرر ما ذكره الرافعي من رسالة
من بوسليح مدير الشؤون المالية
إلى فليبيون . أن المهدي رحل
يطعم في السمره والتربك إلى
الجهامير . وأنه يصحى جميع
الفرسي في سبيل ألا يفقد شيئا
من ممتلكته عند الناس » .

كذلك من الأوصاف للمهدي .
وللجبرتي أيضا . أن تذكر ما قاله
الأخير عنه بعد علاقته بالفرنسيين
« وبالجملة كان وحوده وتسلطه
في تلك الأيام التمتع العام . سد
سقله قويا . ودلوى برأيه فتسوقا
وجروحا . لاسيما أيام الهيازع
والحصومات والتنازع . وما يكدر
طباع الفرنسية من محارق ابرية .
فتلافاه بمرام كلناته ويسكن
حدنه سلاطانه » .

ولم يعد خروج الفرنسيين من
نشاطه الاجتماعي . فاقبل
بالتمايز وتدخل معهم . وتقرب
إلى شريف أمدي الدفتر دار .
فمن وفائمه والتمامته وسجوانه
. وأضاف إليها ما يتبعه من

والأزهر) • وماحل بالحق أرضها في
دفع باقي ثمنها ما يقرب من الخمس
سواء لكثرة تبعه • ولم يصل
الائتمون إلى حضم الألف شكوى إلى
كعبدا الباشا • وكانت هذه الدار
واسعة • وبها من الجهة الغربية
بستان يصل غربا إلى المنصورة وكوم
أشبع سلامة (بالقرب من سوق
العصر بالعبية) • وبها ابنه محمد
أمين في هذا البستان دارا له فظن
إلى العهد الحديث فازلت ودخل
جزء منها في توسعة شارع الطنج
أو بورسعيد • وتحول الباقي إلى
مساكن ودكاكين • وكان أمامها
قطرة على الطنج لمسها قطرة
الفتى - تبة إلى الشيخ محمد
المهدي العباسي شيخ الأزهر حين
المهدي الكبير إذ كان تولى الافتاء
قبل مشيخة الجامع الأزهر • وأزيلت
هذه القطرة عندما ودمت شركة
الترام المخلج المصري سنة ١٨٩٨ م
لتسير خطوط الترام فيه (أسماء
ومسميات لكاتب المقال)

ومن أولاده الذين ورن بهم
الشيخ محمد المهدي الحنفي محمد
أمين السابق ذكره وكان حنفي

وزوج الكثيرات بحلاف أسرة
الشيخ محمد الحرري معني اسمية
السابق ذكره •

وبنا حول الشيخ سليمان الفيومي
سنة ١٢٢٤ هـ (١٨١٠/١/٢٠)
ترك زوجته للمرونة بالسراوية •
وكانت وافرة السي واسعة الثراء •
وكانت طاهرة في السن فاشترت
لزوجها الفيومي جارية يضاء
أعتقتها وزوجتها له لترضيه • ولكن
الفيومي مات قبل أن يدخل بها •
وترك زوجته المذكورين • فلما
توفيت السراوية أمكن للمهدي
بتداعله أن يصح يده على دارها
وأموالها وجوارها • ومالها من
عقار والتزام • وزوج الجارية
المذكورة لأنه عبد الهادي •

واشترى دارا بالكحكيين (مزار
حي اسمه جوي الجامع الأزهر)
وجدد عمارتها وأسكن فيها زوجة
أخرى أصلها من دمياط • وأسكن
مها خيرة لها أصلها من شاذور
(على الشاطيء العربي لفرع رشيد
بالقرب من كفر الزيات)

وجني دارا عظيمة في جهة الموسيقى
على الشاطيء الغربي للمخلج
(جوي تقاطع شارع بورسعيد

على السيد عمر مكرم وفيه إلى
دمياط كما سخرض له في المقال
التالي بدين الله . وكأما محمد على
نظر أوقات صريح الأمان الشامي
ووقف سان باشا فعلا عن مبلغ
كبير من المال . وكذا قال الجبرتي :
ظير اجتهاده في حياة السيد عمر
مكرم .

وسان باشا من أوائل الولاة
العثمانيين . قولي مصر مرتين
(١٧٥٠ - ١٧٦٠ هـ ، ١٧٦٠ - ١٨٠٠ هـ)
• وتولى بعد ذلك الصدرة العظمى
(رئاسة الوزارة) في ركب • و
آثار كثيرة في مصر والشام من
مناجد ورباطات وتكايا • وجدد
خر خليج الاسكندرية (ترعة
المحمودية الآن) • (تقويم النيل
ج ٢ ص ٢٤)

ولما أوقع محمد علي بالمصاليك
في مارس سنة ١٨١١ خرج ابنه
طوسون لحرب الوهابيين في الحجاز
وتقرر أن يخرج معه أروسة من
المفتاه على المذاهب الأروسة •
فحين المهدي عن صفاء الشامية
في سبتمبر سنة ١٨١١ وعاد لمصر في
فبراير سنة ١٨١٢ م •

للذهب كجده لأمه الشيخ محمد
الحريري • ومحمد تقي الدين توفى
شابا في حياة أبيه وكان مالكيًا •
والشيخ عبد الهادي وكان شافعيًا
كأبيه • وألقى دروسا في الأهرام بعد
وفاة أبيه •

وفي توزيع المهدي لأولاده على
المذاهب المختلفة موضع نظر •

وذكر الأستاذ محمد فريد أبو
حديد (سيرة السيد عمر مكرم من
١٨٩) من المستشرق الفرنسي مارسيل
(١٧٧٦ - ١٨٥٤ م) أنه كان
لا يستمع عن مشاركة الفرنسيين
نظامي الغمر في حملاتهم • ومارسل
أيد كور كان معصوا في الجمع العلوي
الذي أنشأه طابون بالقاهرة • وكان
مدرا بلطية الأهلية التي أساءها
ماسون • واشترك في وضع كتاب
وصف مصر وكتب التاريخ العتيق
والعربي للحلة الفرنسية • وله
رسالتان عن مستشمى قلاوون
ومقاس الروسة (الرافعي ج ١
ص ١٤٠ مع ملاحظه سفر جسي
المذكور أثناء الحملة الفرنسية) •
وكان للمهدي سنة ١٨٠٩
(١٢٢٤ هـ) دور في إبعاد محمد

ولما تولى الشيخ عبد الله
الشرفاوي شيخ الأزهر في شوال
سنة ١٢٣٧ هـ (أكتوبر سنة ١٨١٢ م)
طمع المهدي في مشيخة الأزهر
مكاته • وأمر محمد علي بإجتماع
الشايفين عنده • وأجمع فقهاء
الشافعية الحاضرون على تعيين
المهدي • وقرأوا القائمة • وهأوده •
وانظروا صدور القرار • ولكن كان
لمحمد علي رأي آخر • فلم يأخذ
برأيه وعين الشيخ محمد الشوافي
كما سندر في المقال التالي بادن
الله •

وتجده المهدي • ولم يظهر
الاعتراض • حتى أنه عندما قدم
عليه السبع الشوافي لزيارته وحب
• وهاء • وطلع عليه خطبة مرو
سور •

ومع واسع زوجه لم تكن المهدي
متما في حياته • وكان سهل بين
أملأكه دوا • وذكر العبرني أنه
ينام حيثما اتفق ولو على حصير
ويأكل ما يجد من طعام ولو بطارخ
أو فيخ • ويبدو أن البطارخ
والفسيخ كانا بأرض مصر الأثمان
وقدراك ومن مأكّل السوقة •

وقد آله الدنيا قبل ما أعطاه
الله من ذكاء وطاقة في جمع المال •
ولو بدلها في النواحي الطبية
والدينية لأفاد كثيرًا واستفاد الذكرى
العية العذرة بالبقاء •

وأخيرا توفي فجأة بداره
بالكحكين مساء في ٢ صفر سنة
١٢٣٠ هـ (فبراير سنة ١٨١٥ م) •
ونقله أولاده إلى داره بالموسكى •
ومن هناك شيت جنازه • وصلى
عليه في الجاسع الأزهر • وكان
مشهدا عظيما حاشا • ودفن بجوار
قبر الشيخ العصى • مسجلان من
له الدوام •

وقال عنه العبرني في ختام
مرجسته • « كان من معول العلماء •
يدرس الكتب الصعبة في المصنوع
والمعقول • لتحقيق والتدقيق •
ويقررهما بالعامل • واتضع عليه
الكثيرون من الطلبة • ومنهم الآن
مدرسون مشهورون ومسؤولون بين
ظرائهم من أهل مصر • ولو
استمر على طريقة أهل العلم
السابقين • ومنهم اللاحقين • ولو
لم يشتمل إلا على ذلك على الدنيا فكان
قادة عصره » •

محمد كمال السيد

أسلوب السخرية في القرآن الكريم

تأليف الدكتور عبد الحليم حنفى

عرض ومراجعة الأستاذ السيد حسن قرون

والتطبيق عليهما ومراجعته التي
استند إليها صرت معه ، وفلت
قوله ، ورغبت هذا العنوان ،
والمؤلف قد شعر شعورك وشعوري
مهد لقوله وبين عرصة وأماضي
فيه ، وما من شك في أن كل من قرأ
القرآن وتضمن في معانيه عرف
مرايه . يجد هذا النمط من الكلام
ويجد المفسرين يقولونه ويشنونه
بوما من الأساليب التي تخص
سخرية أعداء الإسلام على اختلاف
طوائفهم ونحلهم ، وإن كان
المفسرون أو غيرهم لم يحدوا له
تأليفا خاصا ، أو كتابا يجمع متفرقه ،
وتسع مسالكه ، لذلك أعلن المؤلف
في مقدمته :

« وقد كان موضوع هذا البحث
... وهو أسلوب السخرية في القرآن
حاجبا من الجوانب الواضحة في
القرآن الكريم ، ومع ذلك فلا أعلم

هذا كتاب جديد يطالب إلى
القرآن الكريم ، ويأخذ مكانه في
المكتبة العربية بجوار أمثاله مما
اتضح فاحسه من القرآن الكريم
ونسب إليه مثل : المراءاة في القرآن
الشیطان في القرآن ، اليهود في
القرآن ، قصص القرآن إلى كثير
مما لم أطلع عليه فأبدي رأيي فيه ،
والكتاب الذي أتحدث عنه ، ويلوى
فنى لعمري هو « أسلوب السخرية
في القرآن الكريم » مؤلفه (الدكتور
عبد الحليم حنفى)

ومع بصايتك عنوان الكتاب ،
لأننا نقسم القرآن الكريم وهو
كلام الله عما تراه من عمل الإنسان
من سخرية أو حكم أو دعاة أو
نكتة ... ولكنك حين تقرأ الكتاب
مثل وتري عقيدة المؤلف ، رآه ،
والنقد الذي صد إليه ، والجهود
التي بذلها في توضيح نظريته

أن أحدا من الباحثين قد تناولته
 حظ ولو في مقالة ، وإذا كانت
 الكتابة عن القرآن عامة من الصموية
 .. فإن الكتابة عن جانب منه سم
 صر به البحوث أشد صموية وأعمق
 به .. وما يزيد في ثقل هذه
 السفة أن بعض البها مشقة نفسية
 سم من السمور بأن الموضوع
 ممل بمساعدة الإسلام . كتاب الله
 وعند بين المؤلف دواعي تأليف
 الكتاب واتجاهاته في نقاط انتهت
 في المقدمة متعبا من الطرق العلمية
 سيئه الى جلاء موضوعه وتقديسه
 لتقاربه على أسس علمية يقبلها
 العقل ويقرها المنطق ، والمؤلف
 ليبلغ المقصود ما عهد إليه ،
 والمقصود ما استهدفه لم يتمدد
 على اللغة والأدب وعلوم اللسان
 العربي مصب وإنما حشد ورحم
 مجموعات من العلوم النفسية
 والاجتماعية والجغرافية (البيئة)
 والتاريخية وفي مقدمتها السيرة
 النبوية في كتبها القديمة والحديثة
 فكان له من كل هذا معين وروافد
 ترضى الباحث والمنطقى والناقد على
 السواء .

والمؤلف في أول عنوان له من
 كتابه وهو السخيرة وضع هذه
 الآية . « سحر الله منهم ولهم عدد
 أليم » وبدأ كلامه بمفهوم عمى
 السخيرة وأعداد الحديث عن
 « السخيرة في القرآن » لأنه يعنى
 أن ينظر إليها بعض من ضاقت آفاق
 تفكيرهم من المؤمنين بالقرآن على
 أنها قد لا تتفق مع أحلامهم للقرآن
 من حيث أنه كلام الله .. ولكنهم
 يعتقدون من أن القرآن مع أنه كلام
 الله إلا أنه يشير « النامق بلسان
 المسلمين » والمثل لعالمهم بالنسبة
 إلى أهدافهم ، وإذا كان المسلمون
 وأعداء الإسلام حزينين متحامين
 أبدا فإن القرآن هو المثل لحزب
 المسلمين ومن الدهى أن القرآن
 لا ينطق بلسان المسلمين ولا يدافع
 عنهم باعتبارهم أشخاصا أو جماعة،
 وإنما يوصفهم مثلين للمقيدة
 الإسلامية ، ومن هذه الزاوية ليس
 هناك اختلاف أو تباعد بين عدا
 القرآن وعداء المسلمين وعداء
 المقيدة الإسلامية ، لأن القرآن
 لا يعتبر مثالا للمسلمين إلا فيما
 يتفق بالإسلام بوصفه « عقيدة

ويؤدي معناها عدة ألفاظ أبرزها
 التهكم والاستهزاء ، وهي سلاح
 عدائي مهمما كانت دوافعها ،
 ويستعمل المؤلف بآراء المحدثين عن
 السخرية فيقتل عن علماء النفس
 قولهم « الاسام والصحك والمرح
 والفكاهة والمزاح والدعابة والهرل
 والسكة والسعة والاداء والكوميديا
 ان هي الا ظواهر نفسية من فصيلة
 واحدة ، وكلها انما تصدر عن تلك
 الطبيعة اشيرة المتناقضة التي
 سرعان ما تبدل حياة الجسد والصرامة
 واللبوس فتلتبس في اللهو وتوسط
 عن نفسها وتبحث في الفكاهة عن
 منعة لتتنسج عن آلامها ، وتسمى
 عن طريق السكة نحو التهرب من
 الواقع الذي كثيرا ما يشغل كاهلها »
 وهذه الأنواع المذكورة يحسنون
 عوامها الضحك ، لأن الضحك هو
 النتيجة المباشرة لكل هذه الأنواع
 ويمرسل المؤلف في ترسيخ فلسفة
 الضحك فيذكر أقوال طائفة من
 الفلاسفة الأقدمين والمفاصرين ،
 ويوازن بين ضحك الدائي وضحك
 المتحضر ، وينتهي من كل هذا الى
 أن الضحك شعور بالاتسار وكذلك

وشريعة ، وهذا الوصف قتل
 صبه السخرية الى الله تعالى ، لأن
 القرآن صعبه ناطقا بلسان المسلمين
 يحمل هذه الصورة كالأها صادرة
 من المسلمين أو مثله لموقفهم
 والقرآن في كل اتجاهاته يعشد
 كل أسلحته وحافته ليعرر مركز
 المسلمين ويدفعهم الى النصر .

ولما كان أعداء الإسلام قد اتحدوا
 الحرية سلاحا ليصنعوا من شوكة
 المسلمين في مكة أو في المدينة أو
 في كل موطن التي فيه الايمان
 بالكفر كان لزاما أن يتخذه هذا
 السلاح ، ويؤيد المؤلف موقفه
 بالنقل عن الزمخشري فيقول قوله .
 يقول الزمخشري :

« فان قلت لا يجوز الاستهزاء
 حتى الله لأنه متعال عن القبح
 والسخرية من « اليب .. «
 معنى استهزائه بهم ؟ قلت معناه
 ازالة الهوان والعقارة بهم ، لأن
 المستهزى عرضة طلب العفة
 والزراية ممن يهزأ به » وما
 السخرية ؟ ولماذا قلنا اليها وما
 آثارها ؟ السخرية في مدلولها العرفي
 واضحة لا تكتسب بمعنى آخر ،

البحرية تنيد شعورا بالانتصار والتفوق والتماهي على الخصم ، والمهم عنده ما أثاره المؤلف تنبؤه بحوله عن آثار السحرية ، ويذكر لها آثارا كبارا منها « النقد والإصلاح الاجتماعي » تسلط على الخارجين على كيان الجماعة ، ومنها « طب التمييز الاجتماعي » ومنها بنت يرثه من كسل غرضي غلابد أن تحصل غرضها يكن وراء هذا المظهر البريء ، ولها دورها في تفريق الحلق الاجتماعي ومعالجته اموجاجه ومن مطالعها (ميادين الحروب) فافها وسيلة الى اضعاف الروح المعنوية في الجيش المتهرب منه ، وحظوة الحرية بالنسبة للحرب النعسية أو العسكرية انها تؤدي دورين هامين لصالح الآخر : أحدهما قوة الروح المعنوية في صفوف الساعرين ، والآخر هو أنها تصنف الروح المعنوية في الذين توجه اليهم ، والسحرية تقضي ذكاء وقدرة على تأليف المباراة الموحزة وبلوغ المذاريقات من أربط طرق ، والساحر لابد أن يتحلى بذكاء ومطيلية ،

وسرعة بديهة ، وحسن تحليل ، وبراعة في الرد ، وتعود بالتفوق والانتصار والاستئلاء . والامم معبد عبده يوضح هذا المعنى في قوله « من شأن القوى لطمنز بالعدوه والكثرة أن يصحك من يعاقبه في المنزع » . كذلك كان شأن جماعة من قرطس كاي جيل والوليد ، وهكذا يكون شأن أمثالهم في كل مكان ، ومحتاط المؤلف لكل موقف فيذكر اعترافا هو قد ترى الضمائم يسبحون من الأقوياء ، فيرد مبينا حالة المستزأ به من رئيس أو زعيم ممن لا يسير مع مرؤوسه حسب وظيفته ، تسط مرتك من نفوسهم يبرون أنفسهم أهم في مركز قضى أقوى من مركز الدين يسبحون منه مما يكن ذا قوة ميطره ، ويؤيد هذا موقفه للمعربين من المستعربين على مدى الأحقاب ، فهم يستقدون أهم اذكى وأعلى وأبقى من هؤلاء الذين سطوا وقلوبهم على أمرهم . وخرج المؤلف من عرصة هذا الى أن « القرآن الكريم لم يحتو أسلوب السحرية من أعدائه ليكون

الكتاب ثم النافقون ، ويحث المؤلف يشاول حسب عنوانه جازا واحدا من السيرة النبوية ومنها معجزة محمد صلى الله عليه وسلم «القرآن» الا ان البحث يكشف لك ليرة السيرة كنفسا عوسجا لان حديث السخرية اقصى التوسع من حيث ان السخرية كانت في منزل الوحي الاول بمايجزوعا من العداوة الطاغية التي تعند بالحسب والنسب والنسب ، والتفاخر بالأجسام والبقول والرياسة ، وما قوله عن منزل الوحي الاول في مكة بقوله في منزل الوحي الثاني في المدينة فترى بجانب العرب ظهور اليهود مناضحين للدعوة ولهم أساليبهم ومكرهم ، وسرى قوما من الأوس والخزرج والأعراب حول المدينة حملوا نساء ساجا وملادا ، ومن كل هذا بعد معارضة بالكلية كما بعد معارضة بالأسلحة ، فالأعداء كثيرون والمسلمون كانوا قلة على مدى أكثر من خمسة عشر عاما منها ثلاثة عشر في مكة ، وفي كبل تلك السنوات الطويلة كان القرآن هو السلاح التهاور الذي يذبح الأعداء ويظهر التكبرين ، ويظهر

مجرد تهكم أو استهزاء أو تعقير كما يترأى لبعض المفسرين ، وانما احتاره لأهداف أبعد ، وأعراض أعقق تبدو فيها الدراسة العلمية ، والتحفظ للسق الذي يست أن القرآن الكريم كان أسبق من علم النفس وحب ادراكا لسخرية في معناها العلمي ، كما أن القرآن ارتفع بها عن موطن البداوة الى مناط الحضارة ، بل ارتفع بها عن الهناء الذي كان سلاح الشعراء حين نزول القرآن ويحيل الى أنك مثلي تستعمل الحديث عن أعداء الاسلام ومكة السخرية بين الغربيين ، وفي بيت كما في يقين المؤلف أن سخرية القرآن الهذيل ملكا وأكثر براعة وأسمى عبارة وأمس باللاعنة من سخرية غيره ، لأن الله يعلم طبائع النفوس ولا تخفى عليه حامية ، وسنجد أعداء الاسلام وأن سكنوا الجزيرة العربية أن نزول القرآن الا أنهم يشلون الأعداء في كل مكان و زمان .. والأعداء هم العرب واليهود والنصارى أو هما معا كما يسميها المؤلف «العداوة المزدوجة» واستدلها ص ٣٣ من

صارا وملالا وصهيا وغيرهم في مكة ، بل امتد امتدوا لشخص الرسول في مكة والطائف وهو مركز الدعوة والمورة المثلى التى ان اهتزت كان لا هتزازها الاثر المعيب لحياة المسلمين ودعوتهم الطيبة ، لذلك نجد القرآن يواسى النبى ويسليه بمثل : « ولقد استهزى بوسل من قبلك فحقاق بالدين سخرؤا منهم ما كانوا به يستهزؤن » (١)

وللمؤلف فن رفيع فى عرض سخرية القرآن فهو يذكر ما جاء فى الآية أو الآيات موضعاً وموازاة ، ثم يعقب بذكر نص القرآن ، فيقول : ويسوق القرآن سخرية أعداء النبى ، ولكنه يوجه إليهم سخرية بالغة حيث يسخر منهم فى عقيدتهم فيجعلهم لا يبدؤن شيئاً وأما يبدؤن مجرد الهوى فى النفس ويسخر منهم فى عقولهم فيجعلهم فى مرسة الموازنة بينهم وبين الأصنام ، ثم يعصل الأصنام عليهم حيث انها تؤدى فى الحياه دورها الطيى

الثقة الحققة فى نفوس أصحاب محمد ومن باب أولى يعطى الثقة الكاملة لأصحاب الرسالة لله .

ويجىء فى اللقام الأول للمشركون وهم الذين جعلوا مع الله الهة آخر « ويمتنى الإسلام من هذا الوصف أهل الكتاب أى الذين لهم كتاب سادى وهم اليهود والنصارى ، والمشركون يمثلون النجبة المصادمة للإسلام ، ومنها جماعة معيسون من المشركين كانوا بالاصابة الى هداهم للإسلام بملكون سلاحاً معيناً هو سلاح السخرية ، وهم الذين حذهم القرآن فى قوله :

« انا كفيناك المستهزئين » ومنهم قادة المشركين « أئمة الكفر » كما ساهم القرآن نفسه ، وهؤلاء يسكون زمام الجبهة المضادة للإسلام .

ويبقى لنا ونحن نعالج أسمر السخرية أن نستحضر ما لاقاه المسلمون من اضطهاد قسوى وبذلى ندرك الى أى مدى كانت السخرية لها وقها فى نفوس الذين اضطهدوا

فوصفهم بالأنعام ير المسلمين
ويدعمهم هم للتكبر في موقفهم من
معنى الآلهة ، ومثل هذا كان له
تأثير كبير في نفوس المشركين
ولاسيما آفة الكفر ، فيجنون جنونا
من وقع السخرة عليهم ، ويذكر
المؤلف قصة أم جليل زوج أبي
لهب حين سمعت ما نزل فيها من
سخرة وقد سمع حواء معبد لها
تقول الرواية : ان أم جليل حاملة
الحطب حين سمعت ما نزل فيها
وفي زوجها من القرآن أتت رسول
الله وهو جالس في المسجد ضد
الكعبة ومعه أبو بكر وفي يدها
صخرة حجارة من الكعبة من
حجارة ، فلما وقعت عليها أخذ
الله يعصرها عن رسول الله ، فلا
تري إلا أبا بكر ، فقالت : يا أبا
بكر ، أين صاحبك ؟ قد بلعنى أنه
يصرى والله لو وجدته لصررت
بهذا النصر فلهذه أمما والله إلى
لشاعرة ثم قالت :

مذمما عصينا

وامره أينما

ودبه قلينا

الذي خلقت من أجله ، أما هم
فيخالون القطرة التي على النسي
عليها ويحاربون غريزة أولية في
الإنسان وهي الشعور بالعائق ،
وهي ما يسببها طلاء النفس غريزة
الدين ، فتميل الأنعام عليهم وإن
بدا في صورة السخرة ذليلة إلا
أنه معنى حقيقي لا تجوز فيه .
يقول القرآن الكريم عن السحرة
منهم ومن القرآن : « وإذا رأوك ان
تحدثك إلا هزوا أهذا الذي نعت
الله رسولا . ان كاذبا ليضننا من
آلهتنا لولا أن صبرنا عليها وسوء
يعلمون حين يرون العذاب من أضل
سيلا . أرايت من اتخذ الله هواء
آفات تكون عليه وكلا . أم تحب
ان أكثرهم يسمعون أو يعقلون ان
هم الا كالأنعام بل هم أضل
سيلا » (١)

وإذا كانت هذه الآيات تسرية
عن قص التي لأنها موجهة إليه
إلا أنها تنصير المسلمين بأنها لهم
أيضا ، فتزيل عنهم الهم والضيق
وتبث فيهم الثقة بالنفس ، وفي
الوقت نفسه تحطم معتويات العدو،

اللاذعة من عاداتهم ومحاكمهم .
 وخاصة ما يتعلق بالآباء ، فان القرآن
 يعرض أولا تمسكهم الشديد باتباع
 آباءهم على أى وجه ، وعلى أية
 حال ، ثم يحذر من آباءهم ، ومن
 ساعهم لأبائهم لئلا يسيروا
 هذه الحرية ، وكثيرا ما يسوق
 القرآن هذه السخرية في استهزام
 ببر السحرية المعصودة كقوله

« واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله
 قالوا بل نسمع ما قال آباءنا
 أو لو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا
 ولا يحسدون . ومثل الذين كفروا
 كمثل الذي ينفق بما لا يسمع إلا
 دعاء ونداء صم بكفهم عن فهم لا
 يسمعون (١) »

وهاتان الآيتان تشهد بها
 المؤلف انما حين يرمس « شدا
 اسبك » ما ع الا ، في انه
 زعة مستقلة في قوسهم وهي اعم من
 اعداب زعة تسيطر على احكامهم
 وتوجه عقيدتهم ، فقد اتحدوا من
 آباءهم وأجدادهم وخاصة الدروب
 منهم ما يشبه الآلهة .. ومن أمثلة

وحين تصور مبلغ سحرية
 القرآن من امرأة في قهوة المصعد
 والشرق ، ثم هي اثني ككل امرأة
 ينمها قبل كل شيء صورتها
 ومظهرها في قوس الناس وقلوبهم
 ولذا هي تجد من يحبو عزها
 وشرها ، ويقبح صورتها يحملها
 معرد حباله للخط ، بل أكثر من
 ذلك يرسم صورتها وكأنها دسة
 عاد بعض من سب في عتقا ، حين
 تصور امرأة ، وامرأة في هذا
 الوصف من قومها صنع منها سحرية
 القرآن هذا أصبح سكر أن تصور
 ما تركه هذه السخرية في نفسها
 وهذا التوجيه لسورة « المسد »

يدل على فهم عميق من المؤلف ،
 وبيان واضح من معنى السحرية
 واترها ، وكذلك تجده موقفا في
 كل مثال أثني به مما يدل على
 دراسة واضحة لمعاني القرآن الكريم ،
 واسك سحرية بالنداء تقدم لها
 المؤلف قائلا

ومن هنا فهم حابيا مهم من
 اهتمام القرآن الكريم بالسحرية

ضلال آياتهم وسفه تفكيرهم ،
ويصور القرآن أيضا المآثم
عمولهم وتفكيرهم استنادا الى
عقوب آياتهم بأهم أصحوا حينئذ
كأنهم التي لا تمى من كلام راعيها
الا مجرد الصوت الذي لا يدل على
معى ، ولا يفهم منه شيء ، فآية
لهم : لا ومثل الذين كفروا كمثل
الذي ينفق بما لا يسمع الا دعاء
وسدأ سم نكم على سم
لا يفتلون »

وبذلك صاحب الومعة بين
النبي وجهه على مقدار كبير من
الدكاء ومكر الحيلة وكذلك كانت
قرس ، وقد وصفهم القرآن بأهم
قوم خصمون ، ووصف العاهلية
يطلق على تعاميم عن دعوة الاسلام ،
وهرجم من نقله ، ولكم كانوا
دوى عقول تدرك وتجاوز وفي
قصة الوليد ما يشير الى حقيقته
الناسحة : ونصره بمدى الأساليب
الترآيه . وأما لا أريد أن ألخص
لك كتابا يقع في أربعمائة صفحة
وسبع وأربعين صفحة ، وإنما
يمضى أن أذكر لك بعض مراتفه
مما أتى به من السحرة ، وصنفيه

ذلك قصة أبي لهب عم الرسول
الذي كان يؤذره ويتعصب له (بعد
وفاء أبي طالب) فمكر بعض أعداء
الرسول في حمله على التحنن عن
مناصرة ابن أخيه ، فالتفت أهم
بطلة تسيطر عليه وعلى غيره وهي
تقديم الآباء والأجداد ، فقال لأبي
لهب : ان محمدا يزعم أن عبد المطلب
في النار ، ففرغ أبو لهب ، وأرسل
الى النبي يسأله : أبن عبد المطلب ؟
فرد النبي بأنه مع قومه ، طاعت

فمن أبي لهب . وقال : لهم انقام
أن يكون مع نسوح قرس ، ولكن
الذي أراد الوقفة عاد يقول له :
فان محمدا يزعم أن شيوخ قريش
في النار ، فأرسل أبو لهب الى النبي
يسأله : وأبن قومه ؟ فأجاب النبي
بأهم في النار . هنالك انقلب أبو
لهب عدوا من أشد أعداء النبي
والدم عداء ، وكان تشبههم هذا
اشديد بكل ما يتعلق بالآباء عفة
أمام الاسلام ، ويسير المؤلف في
تأييد رأيه الى أن يقول : ولذلك
تجد القرآن يصور مدى تشبههم
بانتاع آياتهم في حين لا حجة لهم
ولا ملق في هذا الانباع مع وصوح

في التحليل والتحليل والادراك
 الأصيل لبلغة القرآن ، وتصوره
 على أهدائه قاهر أو متحديا ، من
 غير حيدة عن منهج المؤلف ورؤيته
 لأي المؤلف أن القرآن اتحد من
 الية العرية مادة للحرية ، وهي
 بيئة صحراوية قاتلا وتترأى لها
 حيلة الأرض العرية واصحة حلال
 سخرية القرآن فمن ذلك
 هذه الحرية السديدة الحكم
 بالتكبر المحتال الذي ترسمه
 سحر القرآن وسما (كاريكاتيريا)
 مضحكا بأنه يمشى مشية عجبة
 لا كما يمشى الناس ، فهو يضرب
 الأرض بقدميه كأنه يريد أن
 يخرقها ، ويشخ بأخيه ووجهه إلى
 السماء كأنه يريد أن يطاول الحال
 في ارتفاعها ، ولكن سحرية القرآن
 تقول له « ولا تمش في الأرض
 مرحا أنك لن تحرق الأرض وس
 تبلغ الحال طولا » كل ذلك كان
 سيئة عند ربك مكروها » والسخرية
 الشديدة واضحة في قوله تعالى :
 « أنك لن تحرق الأرض ولن تدمر
 العبال طولا » من السدس
 أن أحدا لا يمشى أنه سيحرق الأرض
 منها تكن مشيته ، وأن أحدا لا

يكن أنه سيبلى مقامه رموس الجبال
 مها مد عقه ، ومها شمش بأخيه ،
 ومها تطاول مقامه ورأسه ، ولكنه
 كما يقول الزمخشري تهكم بالاحتال
 .. على أننا نلاحظ دقة التعبير
 في قوله تعالى : « كل ذلك كان
 سيئة عند ربك مكروها » فليد
 موضع البيئة يجذب الله سبحانه
 يد ألقى الكراهة إشارة إلى أن
 هذه المشية وما تدل عليه من خلق
 صاحبها دس عند الله ، وموق ذلك
 هي مشية مكروها من الله والناس ،
 لأن الناس لا يحبون المتعالي عليهم
 وأن أظهروا له طاعة أو تقربا ، فان
 قلوبهم لا تفسر له إلا البعض
 وسكرهية ، واندى يس الموسوع
 من هذه الحرية ما يوحى به قوله
 تعالى « أنك لن تحرق الأرض ولن
 تبلغ العبال طولا » فقد تضمن هذا
 التعبير أن هذا الشخص المحتال في
 مشيته حوله جبال يحاول أن
 يطاولها ، ومعنى ذلك أنه يمشى في
 بيئة تنتشر فيها الجبال وهو واقع
 البيئة العرية ، وكذلك التأكيد
 لهذا المأثي المحتال بأنه لن يخرق
 الأرض ، فانه وإن كان معلوما أن
 المشي لن يخرق أي أرض إلا أن

وأعلنوا أبصارهم ، إلى قهروا من
هذا النور ظاهرا شديدا ، وكأهم
جماعة من حشر الوحش فأجابه
حشر يهدد حياتها ، فأطلقت مدحورة
بأنقى ما أتبع لها من عدو ، لا تلوى
على شيء ، ولا تحكر في شيء ، ومن
الواضح أن قرن صوف أعداء
الاسلام بهذه الصورة من حشر
الوحش ، وتمثلها في السدح أي
القدرة بهت تصل أقصى معرفة
يقوم بتصورون في أضخم العقل
والثروة والملة . د ما لهم من
التدكر مرصين - كأهم حشر
مسترة . قرب من صورة (١)

وهكذا يسير المؤلف في تفسير
ما يعتاره من الآيات خاصة بحته .
فإذا جئنا إلى الماتقين ومن ورائهم
من اليهود فماذا يقدم لنا من الصور
وللمؤلف فلسفة افرد بها في بيان
معنى النفاق ، والفرق بينه وبين
الكفر ، ثم ان له رأيا في تدس
اليهود وموجز ما قال في هذا الشأن ،
ومن المعروف أن النفاق لم يعرف
في مكة ومن حولها ، ذلك أن
المسيحيين لم يكووا من القوة يومئذ

التميز بوحى صما لصلابة الأرض ،
لأن الليالة التي تقتضيها السخرية
اسا تتحقق اذا تصورنا أن الأرض
التي يشي عليها حلبة جدا لا يخرق
المشي ، ولا ما هو أقوى من المشي ،
مخلاف ما لو تصورنا أنها أرض
رحوة لية . . وهذا توهم لنا
هذه السخرية صيحه الأرض التي
يعيش فيها العربي ، وهي الأرض
الصحراية الصلبة ، والنحال المنتشرة
فيها . وهذا كله يسلط المؤلف
صورة واضحة للسخرية يسطها بكل
دلائلها من جغرافية ولاغية
وتفسي ، وهذا بعد للملاحة العربية
شاعها أو بعيد لنا المد الأدبي في
جهته ونقائه وحسن صروحه

واليك صورة أخرى لحيوان
أبيه كما جاء في سخرية القرآن
الكريم . بقول المؤلف : وسخرية
القرآن تشمل خبرة العرب بعيوان
المصحاء ، ومنه حبار الوحش ،
فترسم صورة لأولئك الذين ساق
إله اليهم الهداية ، وأرسل اليهم
الصور ، ليستفتشوا به ، وتستشير
حياتهم بهاته ، فأصموا آذانهم ،

(١) الآيات (٤٩ - ٥١) سورة المدثر والقسمورة الأسد أو جماعة الصائدين

بحث يحاف منهم الكفار فيظهرون خلاف ما يظنون ، والمسلمين مع قتلهم قاتلوا جهة الكفر بالتحدي ، هم يظنون بالكعبة ، ويبدلون القرآن ويصبرون على الأذى أو يهاجر من هاجر إلى الحبشة ، وقد يحاصرون في شعب أبي طالب وسبع عهم الطعام وغيره من متطلبات الحياة ولكنهم ثابتون على المبدأ لا يهجون عنه حولا ، قتلوا هاجر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة ومبارك لهم حماته من الأنصار تكون مدابة الدولة الإسلامية .

ها كان لليهود محالهم استبداد ضموا عليه من حقد على الشره ، فكانوا أشد الناس عداوة للإسلام ، وقموا ضده جميعا إلا قليلا منهم ليس له خطر ، ومن ثم جعلهم القرآن في الترتيب أول الأعداء .

كقول ابن حزم : « وكفر جمهور اليهود وظاهرهم قوم من الأوس والخررج صافقون بظهور الإسلام مداراة لجمهور قومهم » وكم لهم من دماء وأساعات حول الدين وصاحبه يبتلون السوء لمسكوا ويقتلوا ، بل كانوا يسلون على قتل الرسول فيه ، وهو الذي هادتهم ، وجعل لهم ميرة على أهم أهل كتاب ، وقد تظن أن موقفهم العدائي واجع إلى قوة عقيدتهم ومسكهم بكاهن . ولكن المؤلف يثبت بالأدلة القاطعة ضعف العقيدة عندهم ، بل يحكم عليهم بفقدان مبدأ الاعتقاد وقد يبدو هذا الحكم غريبا لما عرف عنهم من الانطواء على دينهم بها تحرقوا في أنصاء الأرض ، لكن الحقيقة أن انطواءهم على الانتماء إلى دينهم ليس مصدره الاعتقاد بالدين ، وإنما مصدره (الأنانية) متممة في أفعالهم ككوجا تابعة من طبيعة خاصة بهم ، وسعيات مشتركة يصون بها في سلالاتهم فأسسوا بها وينمون حولها ، انها عصرة نحت لا تكاد تتصل بالدين بمسند المقدي ، ويؤكد ذلك كثر من أرسل من الأنبياء

ويقول هذا الباحث نفسه في حديثه عن طبيعة الصدوق في نفسه «عبارة المعادع الأكبر الذي اليهود : » وقد لا يحب الصدوق عند حدود الخصوم الشريرين ، بل قد بدأ أيضا بقوة أخرى عبر شرية ، تتعدى في نظر اليهود صورة الطاعة الأكبر ، ولغنى هذه القوة الله نفسه « فاليهود إذن ليس في أنفسهم الاستعداد للإيمان ومبدأ الاعتقاد ، وهو أوصح يعيل ليدرس ، فإن الإيمان بقوة أساسا على « فقدان الاعتقاد » في أي شيء خارج ذات صاحبه ومصلحته ، ولذلك كان من أبرز صفات المنافقين في القرآن الكريم « مذنبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء » فهم لا يمتدون في الإسلام ، ولا يمتدون في الدين الذي يظن الناس أنهم يتسبون إليه في الحياة ، ويشر المؤلف في مذهبه هذا يتحدث عن بحلمهم ومدرهم وعدوانهم ، وخطر قلوبهم من كل تسحر بالإيمان والمصيدة قائلا ، ومن (١) ظاهرة

أبهم .. وكرار يرسل في سب واحد معناه أن أحدا من هؤلاء الرسل لم ينجح في أن يفرس في هذا الشعب الإيمان والاعتقاد ، والقرآن الكريم يؤكد هذا المسمى في كثير من مواضعه ، ومن ذلك قوله تعالى : « .. ومرت عنهم أدلة ومسكة ويأبوا بحسب من أله ذلك بشأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقولون البين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون » ولئن كان القرآن قد قرر أن نزعة الكفر عند اليهود صفة متوارثة فيهم عبر القرون والأجيال فإن بعض الباحثين المبرزين المعاصرين في بحث خاص عن اليهود يقرر هذه الحقيقة التي توصل إليها في بحثه وقد سبقه القرآن إليها مد أمد سيد .

يقول (ريث) « إن وراء أسطر السطحي لقد الذي - عبد اسهود - تكمن نزعة شكية عدائية تجاه نحو الدين ، بل نحو الله يصل عاتده بالعودة المسوئلة التي لن تحقق يوما »

الايان ، ولأن قوسهم غير مستعدة
لشكر والوفاء بها يسبح عليها
من دواعي الشكر والوفاء ، بل هي
متحيرة دائماً لكل ما ينقص الحبر
في قوس النباس ، فادلهم فور
خروجهم من البحر ولم تبصأ قدامهم
بعد ومهم موسى عليه السلام يرون
قوماً يبدون الأصنام ، فيسبون الله
ويسبون فضله العظيم عليهم ،
ويسبون معجزته التي أجراها
ليحيهم بها ، ويقولون لموسى :
اجعل لنا صنما نجسده كما يجسد
هؤلاء آلهتهم ، ويصور القرآن
هذه القصة مبتدئاً ايها يذكر فضله
ايضا ، ويبين هذه الأعمال يفتح عطر
اليهود وكفرهم وحجودهم لكل
نعمة :

« وأورثنا القوم الذين كانوا
يسمخون مشارى الأرض ومعارجا
التي ماركنا فيها وتمت كلمة ربك
الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا
ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه
وما كانوا يعرشون » وحاولنا
بني اسرائيل البحر طائوا على قوم
يكنفون على أصنام لهم قالوا يا
موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة

تذكيرهم ، وصيق أفقهم البدي
يتحدث عنه (ربك) وذلك في
قصة نحية الله سبحانه لهم من عذاب
فرعون ، ومن الخذل والحسف
الشديد الذي كان يحيم على ليهم
ومارهم ، ولا ينحو منه رجائهم
ولا سائرهم ولا أمثالهم ثم زادهم
الله فوق ذلك من نعمه ما لم يكنوا
يعلمون به ولا يدور لهم قط في
خيل ، وكان معهم عبي من أعظم
الأنبياء هو موسى عليه السلام ،
وأحدث الله لهم معجزة يعرون بها
من عذاب فرعون قلما يحدث مثلاً
لقوم على يد من الأنبياء ،
حدث نقي الله سبحانه لموسى البحر
ليحوز به قومه بنو اسرائيل ،
وكان المنظر من قوم يسبح الله
عليهم قصة النجا قائلين تمتلئ قوسهم
شكراً لله وإيماناً به ، وكان المنتظر
أن تظل صورة هذه المعجزة الكبرى
في انشقاق البحر لهم ماثلة في ذهن
كل فرد منهم لا يبرحه حتى يموت ،
ولا يبرحه معها شكر وإيمان بالله
لاحد لها ، ولكن ذلك كله لم
يصل الى قوسهم ، ولم يؤثر قط في
فلوجهم لأن قوسهم غير مستعدة
للإيمان هذه تهيأ لها من دواعي

ويشرح رأيه معتمدا على رأى علماء النفس والاجتماع عن ملازمة الدين المجتمعات ، وأقل ما توصف به فرقة التدين والاعتقاد أنها عريضة أساسية في الأفراد ، وحيث كانت زعة الاعتقاد ولدين عريضة هي ادن امر عطري في طمة الأفراد يولدون ويشبون به ، وهذه الفرقة تمثل في شعور الفرد شعورا غميا تلقائيا بالاله وسلطانه وهيته . دون أن يحتاج الى مرشد الى ذلك ، لأنه شعور مستقر في النفس وقابع منها ، وتبعا لذلك فانه يكتيف سلوكه ويصوغه في ضوء احاسه بالاله ، والذي يعني علماء الاجتماع من عريضة التدين هو تأثيره في السلوك وفي تكوين الظواهر الاجتماعية ، من حيث انها مجال الدراسة الاجتماعية . أما الذي يعني علماء النفس هو وجود غريزة التدين والاعتقاد من حيث هي في النفس ومن حيث تأثيرها في هنية الفرد ومشاعره وعواطفه ، والذي يعني موضوعنا من ذلك مجرد اتفاق علماء نفس والاجتماع على أن الاعتقاد الديني عريضة أصيلة في الانسان ، وهذا يؤيده الحديث الشريف :

قال انكم قوم تجهلون . ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون . قال أمير الله أبيكم الها وهو فصلكم على العالمين ، ونكفى هذه القصة لبيان ايائهم وروافهم نحو خالفهم الذي أنعم عليهم بنعم لا يقدر الناس على شكرها ويجهدون في أدائه ، هم كما قال المؤلف « لو آمنوا بالتوراة ما كفروا بالاسلام » تمليقا على سخرية القرآن بهم في قوله : « وإذا جاءكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله أعلم بما كانوا يكتمون »

وانتقل مع المؤلف من اليهود الى المدعين ، والمنافقون العرب ، هم الدقاق من محاوره اليهود ، فاستدق ببح من المدينة وما حولها من الأعراب ، كما يقول سبحانه : « ومن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق » والمهم عندي رأى المؤلف في النفاق وهو رأى له مدبره وخطره . فهو يقرر أن النفاق يقوم أساسا على « فقدان الفرد الاستعداد للعقيدة في طمحه »

« ما من مولود الا ويولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصره أو يمجسانه » ونهى من ذلك لى أن من يحد غير الله عبده عريضة التدين ولكنه من الطريق انى الله ومن هذا يمكن أن تحدث عن العنق بأنه « فعدان هذه المبررة الفطرة » من باب استدود عن التكوين انطى في الأساس معنى أنه على حين يعمل الناس في طعنهم عزيزه تنحور بالاله والاعتماد بوجوده بعد توافق دعاء لهذه المبررة أصلاً ويكونوا . وهو جسد شاد عن الفطره اسويه بلبر ، وادا كان انسان في اساس أن يكونوا عملاء ولكن منهم من يشدون فيودون محاسن . وقد يكونون ذوي حواس مدسه ، ولكن منهم من يشدون فيودون فاعدين بعض هذه الحواس كالسمع والبصر ، وكذلك الشان في المقيدة ، منهم من مولدون وفيهم عزيزه التدين وبعضهم مولدون فاعدين تلك المبررة . وساء على ذلك فلس صحيحاً أن اناس يدين يدين آخر

غير الاسلام ، ولكنه يظهر اسلامه انقاء بصر أو أى عرس . واسا الواقع الذي يؤيده القرآن أهم لا يدينون فعداى دين . وبس في نفوسهم قط الا طب المنة الماده انشده لأشخاصهم . واسعه النى لا تكسهم مشقة أو بدلا أو تعرضا للمصاعير بالنسب أو انك كسا يصور القرآن موقف بعضهم من انساكه في انسا مع المسلمين أو حتى السر للفعال فقول « وانكم لم ليطنى فان أصابكم مصيبة فان عد أنهم الله على ان لم أكن معهم نهذا . ونسب أصابكم فصل من الله ليفوز كأن لم يكن بكم وبينه حودة يا ليتنى كنت معهم فأفوز فوزا عظيما (١) » وكان انفسون مشين بين المسلمين تنهركون حركات مدمرة يعطون على التفرقة من لصوف ، وشبه انهم ، والنسكيت في الدين ، وسهون من الأعمال العظيمة والقرآن يحدث كثيرا عن انفس في سورة ، وحصم سورة كاملة هي سورة (شاعقود) والآيات

محكم على المنافقين بأن عقابهم أشد
المناف ، وأهم في أسفل درك من
النار . » ان المنافقين في الدرك
الأسفل من النار » ويسوق المؤلف
أقوال المفسرين ، ومنهم من عقد
موازيه بين الكافر الأسلى والمنافق ،
ومنهم من شرح معنى « مذنبين بين
دبك » متحدثا عن للمنافقين أماردا
وجساعات وسلوكهم في المجتمع
الاسلامي على عهد الرسول ، وهو
في كل مقام يلح على أهم قتلوا
غريزة الدين والايثار ، وهو رأى
مقبول ولك أن تأخذ به أو تعارضه
ان وجب دينا يؤيد معارفتك .
ويضاف الى ذلك اجابته عن سؤاله :
الذين من طيبة المنافق وهو تكوي
طري وخالف هذا التكوين هو الله
سبحانه فكيف يخلق بهم هذه
التيمة لم يعاصهم عليها (١) ؟ ومع
أنه اعترض عن عدم الاجابة اجاب
ولكن الاحاد لا نعم الايمان اقتناعا
تاما ، وخير ما يقال أن ترك الأمر
لحاله . أو نقول مع الثقلين ان
الله أعطاه عقلا واختيارا وعليه أن
يتنعم بهما ، فما يقال فيه يقال في

الكافر ، ويقتد المؤلف فصلا عنوانه
« المنافق والسخرية » ويناقش
السخرية عندهم وعند الكفار فيقرر
ان سخرية الكفار لا تأتي من الكفار
كعبادة ولكن تأتي منهم كأفراد أو
الى قهر منهم . هم أئمة الكفر ، اما
المنافقون فيبدو عن حديث القرآن
عن سخرتهم أنها جزء من طيئهم
جيبا ، وصلة من صفاتهم ، هي
سخرية ناسة من فقدانهم العقيدة
بهم لا يرون في أي دين أو عقيدة
شيء يستحق الاحترام ، واسا يرويه
سخرية أو عينا أو أي شيء من قبل
الاستهانة وعدم الاهتمام نفوسهم
دائما تجعل السخرية والاستهزاء
بالمقيدة سواء صدر من المنافق
ما يدل على ذلك أو لم يصدر ،
وهذا يختلف اختلافا شديدا مع
سخرية الكافرين الآخرين . فان هذه
لا تسع من نفوس مستهينة . واسا
تمثل معدود سلاح هدائي يراد به
الضرب في الاسلام والمسلمين بخلاف
المنافقين الذين لا يحطون في
نفوسهم الا الاستهزاء التامع من
الاستهانة ، ولذلك جعل العلماء

صفة الاستهزاء فأرقا بين المناق
والكفار الصريح حيث يرون
التعريض بالكفر تحديا وعداء يدلان
على الاهتمام ، كما يقول الرادى
سباني تقرير أن المناق أقبح من
الكفر الصريح « ان المناق ضم الى
كفره الاستهزاء بخلاف الكفار »

ويقول الزمخشري « فان قلب
لم كان للمناق أشد حذابا من
الكافر ؟ قلت : لأنه مثله في الكفر ،
وضم الى كفره الاستهزاء بالاسلام
وأهليه ومداجاتهم » ثم يتحدث
المؤلف عن صفاتهم ، ويذكر قول
الله لرسوله عنهم : « ولو شاء
لأرسلناهم فلنصرفهم بسبيلهم
ولنرهم في لسن يقولون والله يعلم
أعمالكم » (١) ومن صفاتهم الماسقة
لنقض أمرهم ، واستثمار الريبة ،
والكذب والاعتماد على المظهر ،
ولحن الشديد والسلوك العمى ،
وكل صفة من هذه الصفات يمثل
لها بآية من القرآن الكريم فيها
سحرة بهم .

يقول المؤلف في صوره من صور

الخوف ، يصور القرآن أثر الخوف
الشديد الذي يترجم حينما
يتعرضون لموقف محيب ، عيانت
النظر الى عضو معين فيهم حينئذ ،
هذا العضو تمثل فيه كل مشاعرهم
واقبالهم ، وهو « العين » ويصرف
لقرآن مثلا من أمثلة مواقف
الخوف بالسبب للمناقين وهو أن
ينزل من القرآن ما فيه أمر القتال ،
حينئذ يشعر امدقون بحكم ادعائهم
الاسلام أنهم مضطرون للمشاركة
المسلمين في الفناء ، والمشاركة في
القتال تمرض حياتهم للحط ،
وحينئذ ترتسم في هيوتهم كل
مشاعر الرعب والفرح ، ويحشون
عن أى أمل يتعلقون به للنجاة ، أو
للتخلص من هذا الموقف الذي
يواجههم ، فلا يعدون أملا الا في
شخص الرسول ، فتطلق نظراتهم
الفرحة الجازعة به كأنها نظرات من
يعالج سكرات الموت ، ضاربة الى
الرسول أن يبعثها من هذا الحط
الذي يواجهونه .

« ويقول الذين آمنوا لولا نزلت

(١) الآية ٢٠ سورة محمد

عمره وحسن تأليه واستأنسه بأراء
المفسرين وأساليب البلاغة ومن
القول ، ويقصد بالشعيرة تنزل
أصول القرآن أحياء إلى معان
وتعابير دارجة يتداولها الناس
حيث بينهم ويستعملون مضمونها
أو أسلوبها في حياتهم العادية ، وإذا
انقرآن يسودها في كثير من آياته
فيصل إلى القلوب من أقصر طريق ،
وبأقوى طاقة ، ففي هذا النوع
من الأساليب معان متداوله لا تحتاج
إلى كددهن أو إطالة فكرة ولا سيا
إذا صيغت السخرية بأسلوب الواقع
وصورته ، ويؤيد كلامه بأموال
المفسرين وأرباب البلاغة من مثل
تفسير الزماني لقوله تعالى :
« سرع لكم أجهال الثعلاب » حيث
يقول : نواقه عز وجل لا يتسلطه
شأن من شأن ، ولكن هذا أبلغ في
الوعيد ، وحقيقته « منعم » إلا أنه
لما كان الذي يقصد إلى شيء قد
يقصر فيه لتسلطه بشيء منه ، وكان
الفارخ له هو البالغ في الغالب مما
يجري به التعارف دلالة بذلك على

سورة فإذا أركن سورة محكمة
وذكر فيها القتال رأيت الذين في
أفواههم مرض ينظرون إليك نظر
المعنى عليه من الموت فأولى
لهم (١) وتعبير « أولى لهم » في
صيغة الدعاء عليهم بأن يبيهم المكروه
وملاحظ في تعبير الآية أن كل هذا
المرعب الذي لعنهم والذي بدأ في
عيوبهم ونظراتهم ليس لأهم أمروا
بالتقاتل ، وما مجرد أن أسوره
التي نزلت « ذكر فيها القتال » ...
ويتبركز اهتمام المصنفين حين
يشاركون المسلمين مواعيدهم في
احرص على العائث ويكتف
نفاهم لدرجة الحظ حيث يحظون
منها بما يريدون ، حتى أنهم يصلون
إلى الظن في شخص النبي ..
« ومنهم من يلزمك في الصدقات من
أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها
إذا هم يحظون (٢) »

ولا يفوتني وأنا أطالع هذا
الكتاب أن اثير إلى فصل عقده
عنوان « الشعيرة في سخرية
القرآن » وقد كان له توفيق في

(١) الآية ٢٠ سورة محمد

٢٠ الآية ٥٨ سورة النور

أسلحة من الصلة التي هي أعرف
 عددا لما كانت هذه المنزلة ، يقع
 الزجر بالمبالغة التي هي أعرف عند
 العامة والخاصة موضع الحكمة «
 هو يرى أن كون هذا الأسلوب
 أعرف من غيره عند العامة وغيرهم
 وأكثر شيوعا من أسباب إشار
 القرآن له ، وصح نقول اليوم في
 دواستنا للبلاغة أن الكلمة التي
 تسخدم في حاشا اليومية تحمل
 شحنة عاطفية مشعة عادا جاءت من
 أسلوب كان لها التأثير المطلوب .

وعد مثل المؤلف لاستخدام
 القرآن لهذا النوع مما يجعل
 الطامع الشعبي ليقترب دعوته إلى
 أدهن العامة ، وليس معنى هذا
 أن هذا الأسلوب لا ياسب الخاصة ،
 بل أنه من أروع أساليب القرآن
 وملائمتها للنموس على اختلاف
 مستوياتها روعة وتأثيرا وإعجابا ،
 وتراه في الحرية يبلغ حدا بعيدا
 من ذلك ما سلفه المؤلف من وعد
 الله رسوله بالنصر في الدنيا والآخرة
 ولكن أعداءه ينظمهم هذا فيكروونه
 ويكذبونه ، وورد عليهم القرآن
 فلا يساقن موضوع نصر الله
 لرسوله ، لأنه أمر متقضى لا يحتاج

إلى جدال أو تأكيد ، وإنما يورد
 عليهم بصورة ناله الحرية قائلا
 لهم : من كذب يشك في نصر الله
 ورسوله ، وسيطه ذلك ، فطيرفع
 جبلا يطلع في مكان عال ، ثم ليحتق
 نفسه بهذا الجبل ليسوت فيذهب
 عنه العيظ ، أو ليظر بعد موته
 أذهب عنه العيظ أم لم يذهب .
 « من كان ظن أن لن نصره الله
 في الدنيا والآخرة فليمدد بسا إلى
 النساء ، ثم ليقطع مسطر من مدعى
 كيد « سيظ » ؟ وفي الآية أكثر
 من سخرية بالكافرين ، منها صورة
 عقل النفس بهذه الطريقة ، فإن
 التصوير نفسه سخرية بهم . وسها
 أن النوب ليس مدهبا للبيظ كالعامة
 التي تثشد في ادعاب البيظ . ومنها
 وصف قتلهم أنفسهم بأنه كيد ،
 والتكيد ما يصله المرء ضد غيره ،
 وقلهم أنفسهم ليس كيدا ضد
 الرسول ، وإنما هو كيد ضد
 أنفسهم ، ولكن ذلك كله إيمان في
 السخرية ونسوج في صورها
 ووجوها ، والمعى في جعله مما
 يتداوله الناس بينهم ، فمضمون
 الآية « من غلبه نصر الله فليقتل
 نفسه ، ومن هذا الباب نجد أمثالا

عامية . منها ما معصونه (من لا يصعبه هـد فليشرب من البعر) ومنها ما مضموه (من لا يصعبه هـدا فليطلق) ومنها ما مضموه (من لا يصعبه هـدا فليشرب رأسه في العائط) ومثل هذه الالة كثير أتى به المؤلف وحلته ودرجته وعين له ما ينط عليه وبعد في حسنه ، ونحى براعه الكاتب في « سحرية القرآن ووحى الألفاظ » فقد مثل له تأتت كثيره منها قوله تعالى « وهل لديى لى الدار بحره جهم ادعوا ربكم يسمعونها يوما من العذاب »^(١) فعاء كلامه هكذا لفظ الحرة يتمل عاده لى الحراس اندى يقومون بالمحافظة والحراسة على شىء معين ، وهذا الاسماء حتى يضاف الى جهم برسم فى ذهن السامع صورة جهم وقد وكل بها حراس ينظرون أمر حطتها ، ومراقبة من بداخلها . وحرسه أبوابها ، وبحو ذلك مسا تصوره فى حظه وحراس يوركل اليهم حظه شىء مهم يحشى خياح شىء منه ، أو لامتداد مطامع اليه ما

يجعل السامع لأول وهله من سماع لفظ الحرة ، يتجمل هؤلاء الحرة قائمين مثلا حول جهم ، وحارسين على أبوابها حسه أن يهرب أحد من داخلها ، أو يتسلل أحد من الخارج يدخلها ، أو تمتد يد الى شىء ما فيها وبحو ذلك ، وهذه الصورة يرسمها فى ذهن المدلول المباشر لفظ الحرة ، ولكن الصورة الحميمة التى تؤكد انتمل ولا يرتاب فيها أن النار لا يناسبها شىء من ذلك ، فليس فيها شىء يطمع فيه فيحتاج الى حراسة ، وليست مفرقة حتى يفكر أحد فى الدخول اليها راجيا فتحتاج الى حجاب ، وليس هاك من لمن فيها حتى يحتاجوا الى مسطبان يعول بينهم وبين الشرب ، كما يقول الجاحظ عن ذلك ملحا الى ما يصعبه لفظ الحرة من سحرية لأهل حبه . وسحرية البصطة ، وجهم لا يضيع منها شىء فيحفظ ، ولا يحترق دحولها انسان فبيع بها . ولكن لما قامت الملائكة مقام الحافظ

الحازن مسيت به » وناقض كلام الجاحظ ثم يقول : يكفى أن يقال : أن التعبير مراد به انحرية وحتى السائر كله يبدو فيه القصد الى التدكير والتويج والحرية حيث تعد الملائكة يحيون أهل النار على طلبهم السابق فلوهم كما يسألهم القرآن ويعسكى عنهم بقوله : « قالوا أو لم تكن تأتيكم رسلكم بالبينات » قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال » فهم يسحرون من أهل جهنم فلوهم لهم « ادعوا » مع اقتران هذا بما يسحر ذلك وهو « وما دعاء الكافرين إلا في ضلال » وكثير من حديث القرآن من جهنم ووصفه لها يؤيد أن لفظ العزسة لا يراد به إلا مجرد السحرية يعمل جهنم كأنها شيء مرغوب فيه أو نعيم منا يحتاج الى حراسة ، كما وصفها القرآن بأنها (نزل) وبأنها (مهاد) في قوله تعالى : « لهم من جهنم مهاد » وكما عبر عن اصطلاح عذابها الشديد (بالنزوق) الذي يستعمل

عاده في الأنبياء المقبولة والرمعوب فيها ، وتوارد الصورتين على الدعي صورة جهنم الشيمة ، وصورة جهنم التي تحتاج الى حفظ وانقارنه يهد كل ذلك موضع للمعارفة واطرافه التي تسع منها الخيرة . وجهد المؤلف في هذا التحليل أوضح من أن يحتاج الى تنويه .

على أن المؤلف لتدقيقه وانطلاقه نحو الأهداف التي وصفاها نصب عينيه قد يعبر في عبارته كلمة أو تعبير لا يرضاه للمعاصرون على اللمة أو الدين فسيهم المتزمتين ، فمثلا كلمة (تمساء) جمع تيمس أو تاعس لا يقبلونها لأن هذا الجمع حاصر ، من تلمسه العصاة مثل كريم وكرماء وعاتل وعقلاء جاء ذلك في قوله عن اليهود « (١) فهم يعرفون في قرارة نفوسهم ويمتقدون أنهم تمساء » وقد خطأ رواد جيلنا حافظ إبراهيم في عنوان كده « لؤلؤء » فالتعاسة والبؤس عبر لازم للآسان . وقد استعمل كلمة « قاصر » في وصفها في قوله عن كذب المنافقين :

في بعض الشخصيات ، أورد المؤلف قول حسان الذي يعرض فيه المهاجرين ومنه

(١) أمي الجلاب قد عزوا وقد كثروا

وابن القرعة أمي يمة البلد

وقد قرر البيت قوله : الجلاب لقب أصحاب النبي عند مشركي مكة ، وابن القرعة يعني صفوان بن المطلب ، واصواب أن ابن (القرعة) حسان ، لأنها أمة ، ومعنى البيت كثر المهاجرون في المدينة وابن عمة المرأة المطلبية أصبح وحيدا معها كما خطأ في نسب (جهم بن الصلت) الذي رأى مناما سيئا لجيش قريظ وبلغ أبا جهم ، فقال : « وهذا أيضا نبي آخر من بني عبد المطلب » والاصواب أنه من بني (المطلب بن عبد مناف) وأبو جهم يماضي كل الساد من ذلك البطن . وقد كنت أود ألا يعني المؤلف نفسه بالفصل الذي عقده بعنوان

« (٢) فهذا القدر ليس قاصرا على المناقش » والاصواب ليس مقصورا ، واستخدم كثيرا في كتابه التعبير « على ضوء » والنصحاء يقولون « في ضوء » انبعاثا للقرآن في قوله « كلما أصاء لهم مشوا فيه » ويستخدم (شعاعة) والفعل (شاع) لا تأتي منه صيغة المباعدة ، كما استخدم (المباحة) وقد أنكرها بعضهم والاصواب الاسهام والمباحة تستخدم في (انقرة) وقد يستخدم حرمي عطف ، وببعض أن يكتبوا بواحد منهما فلا يقبل منه (بل وما) وقد فيه على ذلك المقاد في بعض كنه ، وقد يعبر الخطأ في استناد الفعل إلى الضمير ويسمى أن يكون خطأ مطبعيا مثل قوله : « (٣) يغلاب تعبير الشاعرين الدين هجيا خالد بن عبد الله » والفعل هجا هجر عد اساده الى ألف الاثنين يرد الى أصله وهو الواو فنقول : هجوا . ومثل ذلك بديا والاصواب بدوا وقد جاء خطأ

(٢) السطر الأول تحت (الموا) (الكذب)

(٣) سطر ٦ قبل الأخير من ٢٩١

(٤) من ٨٦

« المخربة والهجاء » لأن فيه موازنة بين الشعر والقرآن وقد حسم الأمر منذ قول القرآن «التحدي وعمر العرب أن يأتوا مثله أو بعشر آيات معتريات ، ومن أسلما من قبل ذلك مثل (ابن لاني) وأراء قد خالفه التومني ، وكان

الأحمر مؤلف أسلوب المخربة في القرآن أن يسمى نفسه من هذا الصيغ ومع ذلك فالنمط حوى مادة أدبية لها مذاها الطيب ، أنى أدعو كل من يحب الثمينة بأحلى مظاهرها أن يقرأ هذا الكتاب ، فقد حوى كل أطراف الأدب .

السيد حسن قرون

فخيلة العبد في الكلام

قال عليه الصلاة والسلام رحم الله من قال حبرا مسم أو سك مسلم .

وقال لعدد أنت سالم ما سك ، فإذا تكلمت فعتك أو لك .

وقال علي كرم الله وجهه اللسان معبر أطسه الطهس .
ورححه لثقل .

وقال بعض الحكماء : الزم الصمت فإنه يكسبك محرو
المعه - ويؤمنك سوء الفسة ، وللك ثوب الوقار ، وكسبك
منوبة الامطار .

شبهات حول السنة

للدكتور ر. وف. شلي

الاسلامي من يجب التشديق والتحقق والجدل في مصدرية الله لتشريع الاسلامي مع ان الأدلة سدا وعملا واضحة استدلال في حثية اتخاذ السنة كمصدر أساسي لتشريع الاسلامي ولكن هنا من الناس يحسون النقص العقلي أو المماحكة أو التلصيف أو رد هذه شبهات يسكن تركيزها في ثلاث

الشبهة الأولى حول تحريف قوله تعالى : « ما فرطنا في الكتاب من شيء » (الأنعام ٣٨)

ففي القرآن كفاية تامة للتشريع
الشبهة الثانية : حول تفسير قوله تعالى : « انا نحن ولزنا الذكر وانا له لحافظون » (الحجر ٩)
ففي الآية حصر يفيد أن القرآن وحده دون ما عداه هو المراد بالحفظ

ليس التشديق أو التفييق من سمات الجماعة الاسلامية ان العمل والنورى هما من خصائص هذه الأمة وقد بي القرآن الكريم كثره الكلام اذا صدر من الجماعة الاسلامية يقول الله تعالى :

« يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تعملون كبر مفتا عند الله ان يعرفوا ما لا يفعلون » (٢ - ٣) -

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم :

هلك المتطمعون .
هلك المتطمعون .
هلك المتطمعون .
ويقول : انا اهلك من كان معكم كثرة السؤال .

ومع هذا فقد ظهر في المحيط

(٣٨ الإمام :) ومركز الشبهة
أهم هموا : أن المراد من الكتاب
هذا القرآن الكريم وأنه احتوى
على كل شيء بحيث لا تحتاج الأمة
من بعده إلى مصدر آخر فإذا
احتاجت . . . كان مفهوم هذا
الاحتياج أن في القرآن ترميما وهو
محال لأن الوحي صادق في أن
القرآن لا ترمي به .

الرد عليها

١ - مركز الشبهة فيه تحكم أو
مغالطة لأن مجموع الآيات التي
تسبق وتلتحق هذه الآية تحيد أن
المراد من الكتاب هذا اللوح المحفوظ
الذي اشتهل على الصر والبرق
والسماء والثقافة لكل
المخلوقات .

قال ابن كثير في تفسيرها : أي
أجمع عليهم عند الله ولا ينسى
واحدا من جميعها من رزقه وتديره
سوءه كان يرا أو بعريا كقول
تعالى : وما من دابة في الأرض إلا
على الله رزقها وعلم مستقرها
ومستودعها كل في كتاب مبين «
أي تصح بأسمائها وأعدادها

ظرو كانت السنة مصدرا للتشريع
تتكمل الله حفظها مثل القرآن .

الشبهة الثالثة :

أن النبي صلى الله عليه وسلم
فهي عن كتابة الله في عبده
مقال : « ولا تكتبوا على غير القرآن »
ومن كتب على غير القرآن
فليس به .

ظرو كانت السنة مصدرا لأمر
بكتابتها مثل ما أمر بكتابة القرآن
الكريم .

توضيح وتفسير

وبالجملة فإن :

هذه الشبهات هي : مغالطات
من جانب .

وهي تحسبكم في تفسير آيات
القرآن الكريم من جانب ثان .

وهي خلط وعدم تمييز للمواقف
غير المتحدة من جانب ثالث .

ولقد عليها ثلثا بها واحدة
واحدة .

الشبهة الأولى

تتعلق بتفسير قوله تعالى :
« ما يركب في الكتاب من شيء »

ومصافها وحاصر لحركاها وسكناها
(ابن كثير ٢ / ١٣٦) .

قال ابن خلدون . يعني في اللوح
المحفوظ لأنه يشمل جميع أصول
المخلوقات (حارون ٢ / ١٣٣) .

وصدر الآية بهذه لئلا يهمل هذا الرأي
من لتفسير بقول الله تعالى « وما
من دابة في الأرض ولا طائر يطير
بحاجبه الا امم امثالكم مما
فرقت في الكتاب من شيء » .

وعجزها يؤكد هذا المعنى « ثم
الى ربهم يحشرون » .

فالعبد في الآية يدور حول
شؤون العلم الالهي والتدبير الالهي
لكل امم المخلوقات من الطير
والدواب جميعا والبشر مثلهم .

والذي اشتمل على كل هذا
اما هو اللوح المحفوظ فقط اما
القرآن هو منتل على نظم حياة
الانسان فقط وتهدد الآية بظائر
يقول الله تعالى :

« والله حفيكم من تراب ثم من
نطفة ثم جعلكم ارواحا وما تحمل
من اثنى ولا تصع الا بعلمه وما يسر

من معمر ولا ينقص من عمره الا
في كتاب ان ذلك على الله يسير »
(فاطر ١١) .

« وما تسقط من ورقة الا يعلمها
ولا حية في ظلمات الأرض ولا رطب
ولا يابس الا في كتاب مبين »
(الأنعام ٥٩) .

قال ابن كثير في تفسيرها .
كل ذلك في كتاب عنده .

٢ - سلم ان المراد من الكتاب
هو القرآن الكريم ويكون حاديا
لكل شيء غير ان كل شيء فيه على
صفا انكبة محتج الى قوله تعالى
« وما ارسلنا عليك الكتاب الا تبين
لهم » (النحل - ٦٤) .

ولدي بعلمنا على هذا
الخصيص أمران

الأول ان القرآن يصدق بمضه
بعضا كما ارشد الى ذلك النبي
صلى الله عليه وسلم . « اما نزل
يصدق بمضه بعضا » .

الثاني ان كسرا من الامور
الجبرية المرتبطة بالأحكام الشرعية
غير موجودة في القرآن واسما

وما تعرض لتوضيح كل ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم عن
طريق تعاليم الوحي الأمين .

٣ - على أننا نقول إن هذه الآية
جزء من سورة الأنعام وهي سورة
مكية نزلت بعلمها على كبرها
وطولها تناقض أدلة التوحيد
وتدحض زعمات المعاصرين للحق،
فالآية « ما فرطنا في الكتاب من
شيء » في معرض الرد على مطالبى
المبشرات حتى يؤمنوا بعد مناقشات
في أول السورة :

« وما تأتيهم من آية من آياته
دعهم إلا كانوا عنها معرضين »
(الأنعام : ٤) .

« ولو لو لنا عليك كتابا في
قرطاس منسوخ بأيديهم لقل الذين
كفروا أن هذا إلا سحر مبين »
(الأنعام : ٧) .

فالآية هنا في معرض توضيح أن
الأدلة على الألوهية والوحدانية
ومصدق رسالة السى محمد صلى
الله عليه وسلم مبثوثة في آى القرآن
لتكريم وأن الوحي لم يضطر في

ومحتها السنة مستندة الى الأسس
العام الذى لم يضطر القرآن فيه
ولا منه شيئا .

يبدل على هذا : إن الصلاة
واجبة لقوله تعالى :
« أقيموا الصلاة » .

ولكن : كم حدها في اليوم ؟
وكم عدد ركعات الصلوة
الواحدة ؟

وما الذى يقرأ فيها من القرآن ؟
وما هي الصلاة التى يحجر فيها
والتي يسر فيها ؟

ثم كيف يجمع الناس ؟
ومتى تؤدى الفرائض ؟

لم تعرض آيات القرآن الكريم
لشيء من هذا مع أنه موصوف :
« ما فرطنا في الكتاب من شيء »
بمعنى من المسائل الكلية العامة التى
تحتاج الى تبين من النبي صلى الله
عليه وسلم كما تنص على ذلك
الآيات الموضحة لوثمة السى صلى
الله عليه وسلم في وكالاته عن الله
في تسى ما أرسله الله الى المرسلين
القرآن الكريم .

الاحتشالات لعقبة أن تكون المراد
من الذكر القرآن وحده لأمرين :

الأول . انه لو كان المراد من
الذكر القرآن فقط لصرح الله به
كما صرح به في كثير من
الموصوعات التي تحتاج صراحة إلى
الص على اسم القرآن مثل :

« ان هذا القرآن يهدي للتي هي
أقوم » (الاسراء : ٩) .

« وقرآنا فرقناه لتقرأه على
الناس على مكث » (الاسراء :
١٠٩) .

« ولقد يسرنا القرآن للذكر
(القدر : ٧) »

« بل هو قرآن مجيد في لوح
محمود » (البروج : ٢١ ، ٢٢) .
« وقالوا لولا نزل هذا القرآن
على رجل من القرشين ظلم »
(الزخرف : ٣١) .

« انما أمرت أن أعبد رب هذه
البلدة الذي حرّمها وله كل شيء
وأمرت أن أكون من المسلمين وأن
أتلو القرآن من اهتدى فاستمدي
نفسه » (التمل : ٩١ ، ٩٣) .

اتبعت هذه الأدلة بكل أسواع
الاستدلال :

العقل

والتاريخي

والوجداني

وعلى هذا فالمترضون بالآية على
عدم صحة السنة ليس لهم سد ولا
دليل ، وبقيت السنة معلقة محتجة
كمصدر أساسي من مصادر الشريعة
الاسلامية .

الشبهة الثانية

تنطق هذه الشبهة بتفسير قوله
تعالى : « انا نحن وانا الذكر
واما له لحافظون » .

ومركز الشبهة : ان العصر في
هذه الآية يعيد أن القرآن وحده
كف في مصدر الشريعة لأنه
وحده الذي وعد الله بحفظه ، ولو
كانت السنة كذلك لوعده الله بحفظها
وذلك بناء على تفسيرهم الذكر
بالقرآن .

الرد عليها

١ - ونحن نقول ليس بالارمهي

المعتدين على النبوة بأوصافه مفتراه
مبعضها الحقن والعبد .

لقد قالوا له : انك لنجون .
لو ما تأتينا باللائكة ان كنت
من الصادقين وطلبوا منه معجزات
... الحجر .

فرد الله عليهم ووعد بعص
الرسالة والشرف الذي لم يلق له
محمدا صلى الله عليه وسلم ، فهو
تكريم للنبي صلى الله عليه وسلم
ووعد بعص رسالته وشرقه .

اما أن القرآن الذي أنزل على
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
أكبه شرعا فهذا بالنسبة للقرآن
نقول الله تعالى : « وانه لذكر لك
ولقومك وسيرهم تسألون »
(الزمر ٢١) .

فهو شرف للنبي صلى الله عليه
وسلم .
وهو شرف لأمة محمد صلى الله
عليه وسلم .

يدل عليه أن الضمير في قوله :
« وانه لذكر لك » عائد على القرآن
المصرح به قبل ذلك في قوله تعالى :

فقد صرح في هذه الموضوعات
كلها باسم القرآن .

٢ - لو كان المراد من الذكر
القرآن وحده لغير عنه بالضمير
(انا نحن قولنا) .

اذ افتتح السورة فيه نص وذكر
سفرآن « الر تلك آيات الكتاب
وقرآن مبين » والتعبير بالضمير
في نظر اللغة العربية أجود لأن
الضمير أعمق المعارف والعلم في
المرتبة الثانية من الضمير وذلك
يكون متفقا مع ما للقرآن من المراتبة
الريضة وتمتعه الصناعة العربية .

وادن فليس من الحتم أن يكون
المراد من لفظ « الذكر » القرآن
ويبقى أن نوضح لتفسير لفظ
الذكر أحد معنيين .

الأول : أن يكون المراد من
الذكر : الرسالة والشرف الذي
استحقه سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم واتصف به بنزول القرآن
والسوة عليه .

يقوى هذا الاحتمال الآيات
المقدمة على آيتنا هذه حيث صارت
تلك الآيات مقالات الكافرين

والانبياء يكلفون الامم بالشرائع،
والشرعة كتاب الله وسنة نبيه،
والذي يستخرج حقائق الامم
السائلة مع الانبياء يقف على
مناقشات ومكائبات ومباحثات مع
الرسول تدور كلها حول التكليف
التي يأمرهم بها النبي المرسل
ايهم وعلى هذا تكون الآية التي
معنا « انا نحن وانا الذكر وانا
له لحاظون » قد نبهت على امر
خطير : هو أنه اذا كان الأمر في
الامم السائلة ينتهي الى العناء
الشرعة بعد معارك عسيرة الرسل
والسما من جانب والكافرين من
جانب آخر ، فان هذه الشرعة
« درآنا وسنة » قد وعداه بمثلها
الى يوم القيامة ولن يبال الكافرون
منها شيئا .

ويشوي هذا المعنى قول الرسول
صلى الله عليه وسلم : « لا تزال
طائفة من أمي ظاهرين على هذا
الأمر الى قيام الساعة » وعليه
فكون المراد من الذكر : الشرعة
قرآنا وسنة .

لكن بقي أن يقال كيف يعود

« وقالوا لولا نزل هذا القرآن على
رجل من القسرين عظيم »
(الزخرف : ٢٦) .

او المصريح به وضمنا :
« فاستمعك بالذي أوحى اليك
انك على صراط مستقيم »
(الزخرف : ٤٣) . « وانه يذكر
بك وتقومك وسوف تسألون »
(الزخرف : ٤٤) وبهذا يقوى
احتمال ان المراد من الذكر هنا
الشرف والرسالة .

الثاني ان يكون المراد من
ادكر الشرعة مطلقا ويرشح لهذا
الاحتمال ما تناوله السورة بعد
ذلك من تصوير لموقف الامم السابقة
من رسولهم .

« ولقد أرسلنا من قبلك في شيع
الأولين » (الحجر : ١٥) .

« وما يأتيهم من رسول الا كانوا
به يستهزئون » (الحجر : ١١) .
« كذلك نلكنه في قلوب
المجرمين » (الحجر : ١٢) .

« لا يؤمنون به وقد خلت سنة
الأولين » (الحجر : ١٣) .

والنحوى هيات المعنى الذى يصح
أن يعود عليه الضمير مراداً منه
الشمس .

وآب فى سورة الحجر عباد
الصبر فيها على السنة من هذا
القول ، واذن فلا مانع من أن يكون
معنى الذكر الثريمة مطلقاً : قرأنا
وسنة ، وتكون السنة فاعلة فى
وعد الله سبحانه وتعالى بالحفظ
والصيانة .

٣- يمكن أن يعود الضمير على
النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابن
كثير : « ومنهم من أعاد الضمير
على النبي صلى الله عليه وسلم
كقوله « والله يصمكت من الناس ،
ويكون المعنى : فى مواجهة تعدى
الكافرين أن الله يشهد بأنه أنزل
القرآن على نبيه محمد صلى الله
عليه وسلم وأنه سيحفظه من كيدهم
٢ ٥٢٧ تفسير ابن كثير .

نعم هذا الاحتمال بعيد عن نظر
ابن كثير غير أنه لاحتال بوجه شبه
المتعلمين المتصفين بالمؤمن حجة
السنة لشبهة جارية ليس عليها
دليل .

الصبر فى قوله تعالى (له) على
السنة مع أنها غير مذكورة فى
القرآن لا بالنص ولا بالصيغة ، غير
أن العوالم من نفس امتحانات
القرآن الكريم ، على آية الواقعة
« أنا أنشأناهم أنشاءً متصلاً بهم
أبكاراً عرباً أتراباً » فذلك صفات
العبود العبيد مع أنه لم يذكر
سابق على هذه الآيات فكيف عباد
الصبر فى (اقتضاهن) على العود
العبيد ، انه السبق العام والنحوى
التي تعطى المعنى المعوز لسود
الضمير عليه .

ولست تلك الآية فقط فهناك
آية أخرى فى سورة من يقول الله
تعالى .

« قد عرض عليه بالمعنى
الصفات الجياد » (ص : ٣٦) .
« فقال انى أحببت حب الخير
عن ذكر ربى حتى توارت بالحجاب »
(ص : ٣٢) .

فالضمير المستتر فى توارت
عائد على الشمس مع أنه لم يرد
لها ذكر فى السورة لا بالنص لا
بالوصف ، ولكن الياق العام

يقول أصحاب الشبهة بناء على ذلك •

إذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم نهي عن تدوين السنة وإذا كان أبو بكر منع الناس أن يعدثوا • ، فمدلول هذا عدم الاحتجاج بالسنة ، والاكتفاء بما في القرآن الكريم كمصدر منفرد للتشريع الإسلامي •

الرد عليها

أولاً • في الحديث الذي رويته أبا المنصور قطبان الأولى نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن كتابة السنة •

الثانية : التصديق عنه دون حرج •

ومعروف هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بحفظ السنة بطريق واحد وهو طريق الحفظ في الصدور ونحو ذلك ولرواية عنه دون الكتاب والتدوين في القاموس • أما بالسنة للقرآن الكريم فقد أمر عليه الصلاة والسلام بحفظه بالطريقين ما :

على أن يحفظ محمد صلى الله عليه وسلم حفظ لذاته ورسالاته ودينه وسنته ، فيكون الحفظ شاملاً للسنة كذلك وإذا فلا مصدر من الاستسلام لحجية السنة كمصدر في التشريع الإسلامي •

الشبهة الثالثة

سئل هذه السببة بالحاصل والتعصب في فهم حديث شريف : « لا تكتبوا عني غير القرآن ومن كتب عني غير القرآن فليحرقه وحدثوا عني ولا حرج ومن كذب على شعثا فليناروا بقممته من النار » •

ويذهبون أن سيدها أبا بكر رضي الله عنه جمع الناس بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال :

« انكم تعدثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث تختلفون فيها ، والناس بصدكم أشد اختلافا فلا تعدثوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فمن سألكم فقولوا : بيننا وبينكم كتاب الله » •

القرآن وحسنه يدل على هذا
ما يرويه أبو هريرة رضي الله
عنه .

أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم رأهم يكتبون الأحاديث
فقال : ما هذا الذي تكتبون ؟
قلنا أحاديث سمعناها منك .
فقال : أكتبوا غير كتاب الله تروونه ؟
ما أمل الأمم من قلمكم إلا ما كسوه
من الكتب مسح كتاب الله ، فقال
أبو هريرة رضي الله عنه : اتحدث
عنك يا رسول الله ؟ قال : نعم
حدثوا عني ولا حرج ، فمن كذب
على تعددا فليتوا مقبله من
النار .

كذلك روى عن عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم

« جردوا القرآن ولا تكتبوا فيه
شيئا إلا كلام الله في الحديث طه
نحو الرسول صلى الله عليه وسلم
عن تدوين السنة رسميا بأمر الدولة
في ظل السوء وهي نفس الملة التي
جعلت عمر بن الخطاب رضي الله
عنه - وهو أمير دولة الإسلام

١ - طريق الحفظ في
الصدور .

٢ - طريق الكفاية والتدوين في
القرطاس .

وعلى ذلك فلا مند للمشتبهين
بالحديث فإن عديم كتابة السنة
- في عهد النبي صلى الله عليه
وسلم - لا يفي حاجتها غاية ما هي
الأمر أن الحفظ له طريقتان ،
ودرجتان .

الطريقتان هما : التدوين بالكتابة
والحفظ والرواية .

والدرجتان هما : درجة أولى
وتحقق بالصحيح بين الطريقتين .

ودرجة ثانية وتحقق بأحدهما
فالقرآن الكريم له درجة عليا
أولى بتحقق الصحيح بين التدوين .
والرواية .

والسنة لها درجة عليا ثانية وتحقق
بالرواية فقط .

وطه ذلك وحكمته أن النبي صلى
الله عليه وسلم حرص على أن تبقى
ذاتة القرآن الكريم بعيدة عن أدنى
شبهة فأفرد العصر النبوي لتدوين

بالطريق الرسمي الذي تتوجه اليه الدولة كلها لرعاية كتاب الله .

ثالثا : أما ما يرويه أبو مليكة عن سيدنا أبي بكر فنحن لا تنازع فيه غير أنه لا يقوم دليلا على عدم الاحتجاج بالسنة كمنصهر من مصادر التشريع كل ما هنالك أنه يعتمد على السنة من الدخل لكثرة الأسس والقوانين التي دخلت في الإسلام فحرص سيدنا أبو بكر على أن تعلم السنة من التعرف مع العامة لا الخاصة عن التحديث حتى لا يحدث اضطراب في ألقاظ التحديث الشريف يدل على هذا أن سيدنا أبا بكر رضي الله عنه أخذ ميراث الجدة بساء على الحديث الشريف الذي رواه المعيرة . وشهد معه محمد بن مسلمة ، فلم يجد بعد ذلك بلشتين من تشدق .

رابعا : على أن الحديث الذي نفي عن تدوين السنة لم يكن الهي فيه على الإطلاق بل هو خاص بأن يكون التدوين عاما شائما لكل فرد من الأمة بدليل أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ بكتابة بعض الأحاديث .

وأشهر الناس بموافقة الوحي له . يتردد في تدوين السنة بعد أن استشار الله شهرا ثم يصيح وقد حزم الله له ولكنه يقول :

اني كنت أودت أن أكتب السنة واني ذكرت قوما كانوا قبلكم كتبوا كتباً فأكبوا عليها ، وتركوا كتاب الله ، والى والله لا أشوب كتاب الله شيء .

ثانيا . على أن عدم الأمر بالكتابة لا يعني كون السنة مصدرا من مصادر التشريع الاسلامي اذ مصدريتها غير مرتبطة بالتدوين وعدمه بل هي مرتبطة بالحفظ وحفظ السنة مقرر من النبي صلى الله عليه وسلم بنوحي وطريقه : « حدثوا عني ولا حرج » فلم يجد لكم أيها المستهترون علة تتمللون بها غير أنكم يلزمكم معرفة الفرق بين درجتي حفظ القرآن والسنة وطريقي هذا الحفظ ، وأن هني النبي صلى الله عليه وسلم أن يسلم الوقت الذي نزل فيه القرآن الكريم من كل تدوين الا كتابة القرآن الكريم لقرادا للعصر الا يسع سواه

مساء رجل من أهل اليمن فقال
اكتب لي هذا يا رسول الله فقال .
اكتبوا لأبي شاه .

بل أن النبي صلى الله عليه وسلم
ليأمر بكتابة العلم ، والسنة هي
العلم بعد القرآن الكريم يقول صلى
الله عليه وسلم « قِيدُوا الْعِلْمَ
بِالْكِتَابَةِ » ورسق الخطيب البغدادي
على هذا فيقول

وفي وصف الرسول صلى الله
عليه وسلم الكتاب بأنه قيد للعلم
دليل على إباحة رسمه في الكتب
لمن خشي على نفسه دخول الوهم
في حفظه .

عدل ذلك على أن الأدب بالكتابة
كان موجود لطائفة خاصة وإن
الأمر مالم يه من التدوين كان للامة
بؤيد ذلك .

١ - ما يرويه أبو هريرة رضي
الله عنه ما كان أحد أعلم بصديق
رسول الله صلى الله عليه وسلم مني
الا عبد الله بن عمرو ، فإنه كان
يكتب ولا يكتب .

٢ - وقد اعترض بعض الصحابة
على تدوين عبد الله بن عمرو

وجب أن فهم أن هناك فرقاً
كبيرة بين أمر واحد ، وهو أن
الأمر يثبت عليه علة إما أمنت هذه
العلة كان الأدب .

فأمر النبي صلى الله عليه وسلم
بعدم كتابة السنة كان لعله هي ألا
يختلط الحديث بالقرآن ، أو أن
يعلم الناس اعتماد الرتبة في الزمن
والطريق .

ولما وضع للناس هذا ولم تصدق
ها حجة من هذا الاختلاط أدن
النبي صلى الله عليه وسلم لأبي
شاه أن يكتب له حديث خطبة
الوداع .

أن الله جبه عن مكة القيسل
وسلط عليهم رسول الله والمؤمنين ،
وأنها لم تحمل لأحد قبلي ، ولم
تحمل لأحد بعدى إلا وأنها أحلت
لي ساعة من نهار ، وأنها مساعتي
هذه حرام لا يختل شوكها ولا
يعضد شعرها ولا تلتقط ساقطتها
إلا لئسند فمن قتل له قتل فهو
حير الظيرين : إما أن يقتل ،
وما أن يقاد أهل القتل .

للسنة فقالوا له : انك تكتب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم قد يغضب فيقول ما لا يتعد شرعا عاما ؟ مرجع ابن عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : اكتب عنى فوالذى فى يده ما يخرج من فى الاحق .

٣- وروى ابو هريرة رضى الله عنه : أن رجلا كان يشهد حديث النبى صلى الله عليه وسلم فلا يحفظ فبألى فأحدثه فشكى قلة

حفظه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : استعن على حفظك يمينك وبذلك تقط كل شبه المتشبهين وتبقى السنة الاسلامة مصدرا أساسيا من مصادر التشريع الاسلامى .

لها وتليها :
ولها منزلتها .

يؤكد المحلل التطبيقي من العبادة والمال والأمره والحاجات اليومية ولهم ألف الجاهدين .

د. رموف شلى

من هدى النبوة

المجتمع الفاضل كما يصوره النبي

صلى الله عليه وسلم

بقلم الأستاذ عبدالحميد المصالي

« وما ينطق عن الهوى » وهو
الوحي يوحى « ، « وأزلنا اليك
الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم »
ولهمم بتفكرون « ، « وأنزل عليك
الكتاب والحكمة » وعليك ما لم
نكن تعلم « وكان فضل الله عليك
عظيما « ، ويقول الله بعد ذلك «
معاذيا أمه محمد : « وما آتاكم
الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه
فانتهوا » وفي الختام يقول
سيدنا رسول الله : « تركت فيكم
ما أن تمسكتم به لن تضلوا أبدا
كتاب الله وسنتي » »



ومما روى عن رسول الله ، صلى
الله عليه وسلم ، من هذا التراث
المسحيح ، ما رواه الصحابي
لجليل « « عبادة بن الصامت »

أن ترأنا الاسلامي الصحيح -
نبي ، ما يصح شأنا ، ويقوم
اعرجاجنا ، وير طرقا ، ويصرفنا
ما فيه حيرنا ، في ديب ودنيا
وأمرنا .. ويدنا على ما ينبغي أن
سلكه في علاج أمورنا ، وتطهير
قلوبنا ومجتمعاتنا .. سواء عندنا
في مصر ، أو في غير مصر ، من
البلاد العربية الشقيقة ، والاسلامية
الموحدة بالله ...

هو علاج لم يجر به بشر
يخطئ ويصيب .. ولكن جاء به
رسول مصوم من الخطأ ، يشه
الله رحمة للعالمين .. بشيرا ونذيرا ،
وداميا الى الله بأذنه ، وسراجا
سيرا .. هو محمد بن عبد الله ،
الذي أرسله الله بالاسلام ، لإنشاء
دولة الاسلام والمسلمين ، على البر
والتقوى ، لا على الإثم والعدوان

رعى الله عنه - فقد روى أن رسول الله قال :

« يا أيها الناس ، لا تشركوا بالله شيئا . ولا تترقبوا ، ولا تترعوا . ولا تفتلوا أولادكم ، ولا تأتسوا بهتان من ربه بين أيديكم وأرجلكم ، ولا تصفوا في معروف ، ومن وفى منكم فأجره على الله ، ومن أصاب من ذلك شيئا ، عوف به في الدين ، هو كفارة له ، ومن أصاب من ذلك شيئا ، ثم ستره الله عز وجل ، هو إلى الله ، أن شاء عاقبه ، وإن شاء عاقبه . » صدق رسول الله . .

ولقد وقعت حبال هذا الحديث الشرف بعض الوقت . . أتدبر معاليه ، وأختم دلالته . . حتى وجدتني أمام حديث شريف ، يبدو العور ، عيق المنى ، غزير التمكرة ، عظيم الدلالة . . وهو يأنى البيوت من أبوابها ، ويعد إلى الإصلاح والتلاح والملاج ، من أيسر الطرق ، وأجمع الأدوية ، وأخفها تعاليفا . . ذلك ، لأنه تبع التطيرة السوية

السوية الربانية . . وهو من أجل ذلك كله أكبر من أن يحى مسا يعويه مقال ، أو يستوعبه حديث . . فأثرت ، مرارا بمسعى ، واعتراها معمرى . . أن أحاول بقدر المتطوع أن ألم بمضمونه الماسة حممة ، يتاح لشرحها ، ويداع من أفكاره ومبادئه ما قد ينفع الناس . . فتصغر نفوس . . وسر قلوب . . فيصلح الله من أخوان ، فانه سبحانه شدة أن لا يجر ما يقوم حتى يتبروا ما بأنفسهم . . وإذا أراد الله قوم سوا فلا مرد له ، وما لهم من دونه من وال . . بيد الله سبحانه لا يظلم إنسان شيئا ، ولكن الناس أنفسهم يظلمون . . وقد وعد ، وهو لا يخلف وعده : « من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن ، فنحنه حياة طيبة ، ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون . » . .

هذا ، وإن المعرفة الاجمالية براوى الحديث - تشد على أنه من الأخيار المختارين الذين ارتضاهم رسول الله . .

معدة بن الصامت - روى الله

وقد انتقاء سيدنا عمر في حلاته ،
ليكون معلما بالنظام ، وقاضيا
بالحسنيين .. ومعلم بما قبله ، في
خلافة معاوية .. ودفن بيت
القدس ...

وكذلك كان سائر النقباء ،
أقوياء ، صالحين ، مصلحين ،
عاصمين ، وأحسنوا وتعاونوا ،
وأقاموا دولة على البر والتقوى ،
لا على الأثم والعدوان .. صيادوا
مجتمعاتهم لبعض المكرومات ،
ومسحة المعروف ومناقب ، والالتزام
بما أنزل الله من كتاب وحكمة ،
مرضى الله عنهم ورعى الله عنهم ،
أولئك حزب الله ، ألا إن حزب الله
هم المفلحون ..



ومن هنا ، لعمل من العمل
لنقبات الرشيدة ، في كل طلة
عربي ، أو إسلامي ، عملا بـ
سبيلها ، وهدي رسولها — أد عمل
حادة صادقة ، على اعتداد الشاب
المؤمن الصادق المتفتح الذي يحضى
الله ، ويضهم الحياة ، ويمثل فيها كما
أرادها وأحب الحياة ..

عنه - راوى الحديث ، هو أحد
النقباء الاثنى عشر ، الدين النقي
بهم الرسول - صلى الله عليه
وسلم - في رية العقبة ، بنى ..
وهو من قبيلة الخزرج التي أزال
الرسول ما بينها وبين قسلة الأوس
.. ووجد بينهما ، والله بين
قلوبهما ، بشيئة الله القائل :
« ما آتيت بين قلوبهم ولكن الله
آلف بينهم .. » ، وسماها الأصهار ،
الدين نصرها الله ورسوله ، وأحبوا
لحوائج المهاجرين ، وآزرهم على
أنفسهم .. فهم الذين قال الله
عندهم : « والذين تبوأوا الدار
والآلئان من قبلهم يحبون من هاجر
إلهم ، ولا يجدون في صدورهم
حاجة مما آوتروا ، ويؤثرون على
أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، ومن
يسوق شع نفسه عاونك هم
المفلحون .. »

وكان عادة بن العاصم شاما في
الثلاثين من عمره ، حين كان قريبا
مختارا .. وكان رضى الله عنه ،
من أكابره الله بسطة في العلم ،
والعقل ، والعزم ، والرجاحة ،
ومسحة الخير ، وقوة الإيمان ..

.. نحن نعيش في جاهلية - دوجا
ما كان في الجاهلية الأولى .. "

✽ ✽ ✽ لا إله إلا الله .. موجود
ينا على أوسع نطاق .. وعلى
صور مختلفة واللوان متعددة ..
حتى عد من بشون الى الاسلام ،
عن جهل وحده .. وخاصة يد
يسمى بالشرك الحمي ، الذي قد
يسمى عنهم عقيدتهم وعبادتهم ،
بمخالفتهم الصريحة لنصوص القرآن
وما صحح من السنة .. ومأثير
اليها بشيئة الله ، اشارة حمسة .
في بيان أول نص من نصوص
المعاهدة .. وهو " أن لا نتركوا
الله شيئا " ..

✽ ✽ ✽ والسرقة - وهي النص
الثاني ، في المنكرات - موجودة ،
وبعد استنحل أمرها ، عما كانت أيام
أن نهي رسول الله عنها .. فلما
أكثر الامتناع في ارتكابها ، وتوسع
وسائلها .. وقد اتسعت دائرتها ..
هي منتشرة في المصالح والمؤسسات
المصانة ، والمصانع .. وما أكثر
الحرائق التي ترتكب أيام العبد ..
لاخفاء صفات السرقة .. ا وما
يزيد من الأسف انتشارها ..

فلا هو في الدنيا مصيب نصيبه
.. ولا عرض الدنيا عن الدين
شاعله .. ليتعدوا من هذا الشباب
أعوانا وأنصارا وأجنادا .. مبادئ
لهم على الالتزام بما ألزمهم به
ديهم ، والابتعاد عما نهىهم عنه ..
وقفة الأمر في ذلك ، ناجاء في
مبايعة صلى الله عليه وسلم ..
كالشباب أقنوا على العمل في سهولة
ويسر .. ونحن في سباق مع الزمن
.. وأعداؤنا يتربصون بنا ..
والتاريخ بيد الله .. والفساد
يتكرر ، مادام على الأرض كفر
وإيمان ، ومادام فيها حق وباطل ،
ومادام فيها صراع قائم ، ولا بد
لنحقق أن يتصر ، لذا ما تحولوا
المؤمنون به ، والمؤمنون له ، ما بقيت
على الأرض حياة ...



ان كل ما أنكره رسول الله ،
صلى الله عليه وسلم ، في حديثه
الشريف ، في الأيام الأولى لرسالته ،
ومايج على انكاره ولزائمه .. موحود
ينتا ، وقائم في أيامنا ، وعلى صورة
أضلع وأشده ، مما كان عليه من قبل

علي آق سيدنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول :

« من أصبح أما في سره ،
مبا في يده عنده قوت يومه ،
فقد حيزت له الدنيا بعذائرها »
ويقول

« ما من نفس تخرج من الدنيا
حتى تستوفى رزقها ، وأجلها ..
فانقوا الله ولا تكدوا في الضرب » —
وفي رواية : « وأجلوا في الطلب »
.. ويؤيده حديث آخر « اسئلوا
الحاجات بمرة الأتس » فان الله
قاسمها .. هل ما يملئه هؤلاء
المقصرون في أداء واجباتهم ، ثم
يحاولون على استئصال الموردين ..
تتق مع عزة النفس وسمو
الرسالة !!

ومادا نسى المعاصي الذي يتفل
موكله ، لأمانة هذه التماسي ،
ليحصل من وراء ذلك على
مضاعفات الاتساب .. ويستريح
لنفسه أن يأخذ أموالا بشر حق ..
ومادا نسى الله اذا ما نجح في
احتياله على القاصي ، يتلقن شهود
الزور ، وتعيقهم الاجابة عن كل

العاملين في المؤسسات التعليمية ،
والقضاة .. !! ومادا نسى المعلم
الذي لا يطمح في أداء واجبه ،
ولا يتق الله فيه ، ويفسح على
تلاميذه وقتهم ، دون أن يبيدهم !!
ثم يضطربهم بوسائله المكسرة التي
يبيدها الى أن ياحفوا منه دروسا
خاصة .. ! الله أعلم ، كم تكلف
الكثيرين من الآباء ما لأطاقة لهم به ،
ولا قدرة لهم عليه ، وما هم في أشد
الطاجة اليه ، في طعناهم ، وفي
مروزيات حياتهم .. »

ثم كيف يستحل هذا المعلم راتبه
الذي يتقاصه من الدولة في أول
كل شهر ، وهو لا يقوم بشيء من
الواجب في معادله ، مع أنه قد
ارتضاء يوم من العمل رسولا من
رسل التربية والتعليم !!

وانه ليس العنى من كثرة
المرس ، وانما العنى على النفس
.. ورحم الله من قال :

والنفس راجية اذا رعبها
واذا ترد الى قليل تنبع
ومن قال .

ما كل ما فوق البيطة كاف
واذا قمت ، بمحض شيء كاف

على أنه في الجاهلية الأولى ،
يكاد يكون وقفا على « صاحبات
الرايات العبر » .. وصواحنها
من الاماء ، لا من الحرائر من
النساء !

ولذا كان من أمثال العرب :
« موت العرة ولا تأكل شديها » .
وهذا أحد الشعراء العرب
الأحرار ، يقول :

أصون عرصى بناتي ، لا أدله
لأنك الله بعد العرس في المال

احتال ثلbal ان أودى فأكسه
وست للعرض ان أودى بمحتال
ان الرأ في عسرا قد استحل
أمره ، واشتد خطر ..

وان ما يساعد على استعماله
واقتضاه - ماديح وشاع ، وملا
الابصار والاسماع ، من ألوان
الجملة والمحمود والاستهتار ،
والعري القاضح ، والاختناق في
إبراز المصان ، من نساء كاسيات
مديبات ، امشلات بالكثير من
الشوارع ، والمصانع ، والمصالح ،
ومعاهد العلم .. ومن كاسية
البعث ، لا يشس رائحة البجة ..
من حبال الشيطان .. !!

سؤال توجه اليهم المحكمة .. ١٢
أو بالمساعدة على تحقيق ما يقدم من
المتطلبات الصورية ، بالمسألة في
أخفاء معالمها ، والتخفية على من يريد
كنسها ، شراء دمه .. ليرتع من
القاضي حكمه لصالح موكله !! مع
أن المروص أن يكون المحامي
نصير القاضي في انقصار الحق ،
والاعتبار له .. لا عوناً على بصرة
السل .. لتحقيق مطمع دايه ،
واستلاب أموال الناس بغير حق !!

أفليست هذه الأمثلة .. وغيرها
كثير .. من صروب السرقات ١٢٢
وكم سمعنا وقرأنا في الصحف ،
عن مشكلات في المطاكم قد سرقت
.. أو قد صعدت .. أو قد أحرقت
مع غيرها من المشكلات ، لاجراء
معلم العربية .. ولو استدعى ذلك
أحراق أكثر من حجرة من حجرات
المحكمة . أو المحكمة كلها .. !



✻ والزما - وهو المكر
الثالث في البلية - قائم في بلادنا
على قدم وساق .. وفي معظم
البلاد الإسلامية .. !

على أن قتل الأولاد في الجاهلية ،
كان خشية الفقر أو العار ، وله
دواع أخرى .. وحديثه قد يطول
.. وقد أعود إليه في فرصة أخرى
بشيئة الله ..

وفاتل الله الطائفي .. في هذا
المجال .. وإن حکام المسلمين
شركاء في هذا الإثم ، لأهم لم
يقوموا بواجباتهم التي أوجبها الله
عليهم في رعاية الصغار ومسئولة
الكبار .. فلقد وصلنا إلى ما لا نحمد
عشاء .. وقينا من يتحرى مرضه
الكثيرون من أرباب المني الفاحش
.. ومن يبيع بناة وخطاته لتجار
الفاحشة وعشاقها .. ومب
.. من أمثال « قارون » .. الذين
تقدر أموالهم بالآلاف والآلاف
آلاف الآلاف من الجنيهات .. ومن
المؤسف والمحمل أن أصحاب هذه
الأموال ، يستغلونها في سبيل
الشیطان .. وينفقون الكثير منها في
الخمور والشهوات والمذلات ،
واتيان الفاحشة مع النساء
والفساق .. !

وما خير شراء الصناديق العامة ،
بملايين الجنيهات يبيد .. !

❖❖ وقتل الأولاد .. وهو
النص الرابع في المكرات .. موجود
عندنا ، وعند غيرنا .. بأهوال تربية
الأولاد رية اسلامية ، وعدم
اعدادهم لحياة فاصلة ..

كما أن القتل يسعى إزهاق روح
إنسان ظالما بغير حق .. موجود في
كثير من اللاد التربية والاسلامية ..
وعندنا في مصر ، يقتلون ابرياء
بدب انسي .. هينا يسمى بقتل
الثار .. هم لا يقتلون القتائل
العتيقي ، واسا يقتلون اكبر
شخصية في الأسرة من أقرائه ،
لتكون الفجيرة أشد ، وقد يكون
هذا المول ضنا من أصلح عدا الله ،
وأشدهم بعضا للقتال من أسرته
وبراة منه .. ! لكنه الظلم ..
وخسف الإيمان .. والجهل بالاسلام
.. وعدم التربية الدينية من الصغر
.. وسعت أنه في لحدي الدول
العريضة ذات الشأن .. تحتطف
البكر ، أو العلام .. وبعد ارتكاب
الفاحشة يقتلون الصبية حتى لا تدل
عليهم وهم من شباب الأسرة المالكة
.. ولاخفاء معائم الجريمة قد
يسعدون إلى دفنها بوسائلهم
انحامة ..

قوله : « فذلك يومهم خاوية بما ظلموا » .. !!

✽ واليهان ، الذي هو احتلال الكذب القاصح للأنهار الأبرار - وهو المكر الرابع في المباهلة - موجود في ملادة الإسلامية والعربية .. وبخاصة في معظم دول البترول وبينهم يسمون أنفسهم بالرافضين ، أو دول الرافض ، الذين يرفضون الحلول العملية لتقضية التسلطية .. معظم ما يداع عنهم ، أو يشر في صحفهم كتب وجن .. وليس هذا من الاسلام في شيء ، لأن الاسلام أمانة ومهارة ، وصدق وكرامة ، وسد عن الفواحش ما ظهر منها وما بطن .. وقاتل الله الشيوعيين ، وعملهم وأموالهم الذين يبيعون أنفسهم للشيطان الرجيم ، ويمشون في الأرض فسادا ، بما يحصلون عليه من الأموال .. وما ينتهكون من الأعراس .. وما يلاون به طرجم من ألوان الضام واللوان الشراب .. وما يمتكون من دماء الأبرياء .. ان هم الا كالأنعام بل هم أضل سبيلا .. ورحم الله من قال :

والشترى للأسف الشديد .. عربى مسلم ، من أثراء دول البترول ، الذين يكفرون بما أنعم الله به عليهم ، من ثراء فاحش ، بعد فقر مدقع ، كانوا فيه لا يجدون ما يقتانون به الا شق الأتس .. ! وهكذا يصدق قول الله : « ان الانسان ليطغى أن رآه استمى » ..

يضاف الى ذلك قصورهم الفاحش ، المظلة على شواطئ بحيرات وبحار ، في دول لا تعرف معنى الشرف والفضيلة ولا تحنى الله .. وانما تعرف المال وتمبده من دون الله .. وان هؤلاء العرب الكافرين بأنهم الله - يودعون الكثير من أموالهم في بتوك اليهود .. وانها تستخدم في محاربة الاسلام والمسلمين .. قيا سبحانه الله الذي جعل ولا يصل .. الله سبحانه ليس للظالم حتى اذا أحده لم يفتنه .. وصدق الله العظيم : « ستخرجهم من حيث لا يعلمون ، وأملئ لهم ان كيدى متن » ..

وكم دالت أم ظلمة من قبلهم .. سجل القرآن الكريم نهايتها في

مديونه عليها هم ومن وراءهم -
مديونة لعاديين في إيمانهم ، الأولاد ،
بالتزاماتهم ، المتحفظين من صكراتهم
.. فكانت حياتهم أما وأمانا ،
وعزة وسلاما .. وصالح لهم أمر
الدين والدنيا والآخره ..

ولمثل هذا ، فليمثل العالمون ،
من قادة المسلمين في جميع البلاد
العربية والإسلامية ، إذا كانوا حق
يؤمنون بالله واليوم الآخر ،
ويريدون الخير لأنفسهم وأوطانهم
وأمتهم ، وصالح أمرهم في دينهم
ودنيائهم وآخرتهم ، ويحيون أن
يعمر الله عاقبتهم في الأمور كلها .
وأن يجيرهم من خزي الدنيا وعذاب
الآخره .. وأن يرد الهم كرامتهم
المسبوبة وعرضهم المهوة وقوتهم
المفقودة وأن يشربوا من حل مآثمهم
من هوان ، بعد ما كان لهم من معة
وسلطان .. وحققهم أن يشربوا بها
هم فيه الآن .. وما كان من قبل ..
وكان .. وكان ..

يقضي على المرء في أيام محنته
حتى يرى حسنا ما ليس بالحق
ومع هذا ، فقد كان اليهتان في
الجاهلية ، يكاد يكون وقفا على قلة
من النعماء الذي كانوا يستأجرون
للهجو ، كما يتكبدون بالمديح ...
وكان منهم في عصور لاحقة - من
يمثل في حرمه المقتدح دور التخوين
والإرهاب .. كهؤلاء الذين يعيشون
في عسرة على تحريف الناس بالقتل
والاحتفاد باسم عدائيه .. وهم
في حقيقة أمرهم مضاع مرق يسعون
أصحاب الملايين ، من الحسنه ..
ويعيشون على الفساد في الأرض ..
ويعيشون على الكسب الحرام ..
عيش النخاسة المترفين من الملوك
والأمراء .. ولن ينفعهم إرهابهم
ولا أموالهم .. وسيلطم الدين
ظلموا أي مقالب ينقلبون ..
يعمر من يسوهم بأيديهم وأيدي
المؤمنين فاعتبروا يا أولى الأبصار .



هذا شاعر يصور ماكان المسلمون
عليه .. وما صاروا اليه .. فيقول :
إذا نحن ضلنا ، ساءت الناس حولنا
وإن نحن أوماننا الي الناس وقوا

وأخيرا .. أجد شبي أمام
نصوص الآية التي بايع عليها
الرسول صلى الله عليه وآله المختارين لأقامة
المشروع الاسلامي النظيف ..

فما العلاج ؟ انما أمة مريضة
بأمراض كثيرة ذكر الحديث الشريف
أصولها الأربعة ، فإذا صدق في
علاجها ، ونظير المجتمعات الاسلام
من أدرانها وأوبائها - عادت الحياة
اليها بعد موت .. وتحركنا بعد
شلل ، وصحونا بعد عوم عينا في
مئات السنين .. ههنا حتى
ماعلون ١٩

ان الذي يملكون اصلاح هم
العادة في كل أمة مسلمة .. وهم
الذين يعدرون على نوازة المكر ..
وهم الذين يستطيعون ان يحولوا
الأمة على خطها بالسيف .. ان لم
تتعب به طوائفه واختار ..
ورحم الله من قال : ان الله يزع
السلطان ما لا يزع بالقرآن ..

وما داموا يعلون أنهم يعيرون
كتاب الله وهدى رسوله ، وانما
جبايع الخير كله ، فلماذا لا يسعد
الناس جميعا بهذا الخير الذي سعد
به أسلاف لنا من قبلنا ، كانوا
اشراقه الدنيا ، ومصالح الغلاء .
ودرة في حين الدهر .. والله لي
يصلح حال هذه الأمة الا ما يصلح
به أولها ..

ههنا نسوي الناس ، والأمر أمرنا
إذا نحن فيهم سوقة تنصرو .. ١١
ورحم الله زمانا استجد فيه ملك
الفرس بملك الصين ، على المسلمين
فكان جواب ملك الصين :

« أنا لا قبل لي بقوم ، لو أرادوا
طعن الجبال لعلوها .. 1 »

هل يستطيع المسلمون جميعا
عربا وغير عرب - في أيامنا هذه
وبوضنا الذي نحن عليه - أن
يحرروا اخوانهم المسلمين في روسيا
من سيطرة الروس عليهم ومن
احتلالها لأرضهم وممتلكاتهم .. ١٩
أهم للأسف الشديد أضف من أن
يرحموا حتى أصواتهم في وجه
روسيا بكلمة الحق .. ١١١ وان دولا
اسلامية وعربية - تسير الآن في
ركب روسيا وتاتمر بأمرها ، وتعمل
على استرضائها ضد اخوانهم قد
تحرروا من سيطرتها .. ١١ وسيلم
الذين ظلموا أي مقلب ينقلبون ..
يوم لا ينفع الندم ولا يعدي
الكاء ..

أتمنى على معدي وأنت تركتها
فقد حبت معدي مما أت صاحب ١

هل تعمل جادين على إزالة هذه
الموجبات ، التي بدأ رسول الله
سحارها ، وتقية المجتمع من
أورارها ، وهاج عن ذلك لغيره
من أصحابه .. بادئا بحرس بنور
العقيدة الصحيحة في المومنين ، من
النساء القوي السليم العائد الذي
لا يتزعزع بيانه أبدا ، وهي من
القلب وأحاسيس الحياة ، وبدولها
لا تكون حاة .. ولي يكون تطهير
لمحولات الحياة .. أو عرس نظيف
لأشجار الحياة .. أو استمتاع طيب
لثمرات هذه الحياة ..

أليس رسول الله قد بدأ معاهدته
الشرعة في حديثه الشريف بقوله
« عاهدوني على أن لا تشركوا
بإله شيئا » ، لأنه صلى الله عليه
ومسلم يحرم أول ما يحرم على
أن تكون عقيدة المسلمين عقيدة
توحيد خالص لا يشوبه شرك ،
« حيث يؤمنون بإله وحده لا شريك
له ، خالصا ورازقا ، وحيا وميتا ،
وهزوا حكيم ، وسيدا بصيرا ،
ومستقيا حيارا ، وحيا ناطقا قيوما ،
وعليما قديرا خيرا ، لا تمنى
عليه خاية في الأرض ولا في السماء

يعلم خائفة الاعين وما خفى
المصور ، وهو يقضى بالحق ، كل
لوجود ملكه ، وهو المتصرف فيه
وحده ، « ليس لك من الأمر شيء » ،
« قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا
إلا ما شاء الله ، ولو كنت أعلم
الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني
السوء ، إن أنا إلا نذير وبشير لقوم
يؤمنون » ، وأنه سبحانه المقصود
بحق دون سواء ، « وما خلقت
الجن والإنس إلا ليعبدون ، ما
أريد منهم من رزق وما أريد أن
يطعمون ، إن الله هو الرزاق ذو
القوة المتين » ، وهو وحده المقصود
والمستول والمستعان ، « الله
المصد » ، وإذا سألك عبادي
عن فاني قريب أجيب دعوه
النداء إذا دعان ، فليستجيبوا
لي وليؤمنوا بي لعلمهم
يرشدون » .. ثم يقول الرسول
لا ب عن عبد الله بن عباس ..
« إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت
فاستعن بالله .. » ونقول لا بته
عاطلة ، « أنا لا أضي عنك من الله
شيئا .. أصلي .. » ..
هذا ، وكل أنبياء الله ، دعوا الله

وقوله : « قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله .. »
وقوله : « قل رب ربي علي »
ان كلمة « ان لا تتركوا بالله شيئا » تستوجب ما أثرت اليه آقا .. كما تستوجب أن لا يكفر أحد بأنعم الله عليه .. ونعم الله كثيرة لا تعد ولا تحصى ، « وان تمدوا نعمة الله لا تحسوها .. »
ولاشك أن من هذه النعم - كل عضو من أعضاء الإنسان .. وكل حاسة من حواسه الخمس .. وأمواله : وأولاده ، وعقله ، وعلمه وقلبه ، ولسانه ..

وان عدم الكفر بها أو الاشراك بالله فيها - يكون بشكرها ، باستخدام كل نعمة من هذه النعم فيما خلقت له ، وفق تعاليم الاسلام وتوجيهاته بشأنها .. أما استخدامنا في مجالات الانم والبي والتسوق والمصيان ، ومخالفة أوامر الله بشأنها ، وهو ضرب من الكفر بالنعم المتفضل بها على عباده .. وهو لاشك اجترأ على الله ونسيان له ، واشراك به ..

فما مباشرا ، بلا واسطة ، لأن الله سبحانه لا يحتاج الى واسطة ، لأنه عادل عادلين وأحكم الحكمين وأرحم الراحمين .. فأيوب عليه السلام يقول : « رب اني مسي الضر وانت أرحم الراحمين » .. « وركرما ادقدي ربه ، رب لا تدري حرذا واث حير الورثين » ..

والوسيلة في قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله واتموا اليه الوسيلة » ، المراد بها العمل الصالح ، ولا شيء غير ذلك ..

وما خلق أحد من الأنبياء وغير الراساء الا لعبادة الله وطاعة الله وامثال أمر الله .. « يا موسى اتقني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني ، وأقم الصلاة لذكرى » ..

ويعكى الله على لسان موسى قوله : « قل اني عبد الله أكاتب الكتاب وجعلني نبيا ، وجعلني معاركا أيما كت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا » .. وعلى لسان محمد قوله : « قال رب احكم بالحق ، وربما اسرحمن المستعان على ما تصمون »

رغبوا أن الله عليهم .. فطابت لهم
 لحياتهم ، ومات لهم الحياة ..
 انها يوم تنخرس في قلوبنا هذا
 المفهوم الصافي .. فتؤمن بالمتظاهرين
 وباطنا ، قولا وفعلًا وسلوكًا ،
 سيكون هو اليوم الذي تستقيم
 فيها أمورنا .. ولا تقف الجبال في
 طريقنا .. ولا لري مستحيلًا في
 سبيلنا .. ويومئذ نستمدعرة بادت
 وسيادة خلكت ، وسرانا انتهت .
 ومجدنا ضاع .. ويومئذ يصرح
 المؤمنون بنصر الله ، ينصر من نشأ
 وهو الميزر الرحيم .. وصدق الله
 العظيم ' لا وفي المعرة ولرسوله
 وللمؤمنين ' ..

ويل للشيوحيين ..

ان الأسوياء من عباد الله .
 يظهرهم البلية ، يؤمنون بالله ،
 ولا يكفرون وجوده ..

فالأغرابية الدوية ، وقد سئل
 هل لهذا انكون من حلق ؟ تقول .
 نعم .. اني المرة تدل على البير .
 وان البير ليندل على البير ..
 منشاء ذات أراج .. وأرض ذات
 صجاج .. أفلا تدلان على اللطيف
 البير .. !!

وعلم الاشرار بالله شيئًا ،
 فتفى كذلك أن لا تشرك معه في
 العبادة أحدًا .. لا تدعوا مع
 الله أحدًا .. ان التوحيد انما هو
 لله ، يقتضينا أن تكون عبادتنا له
 حالة .. حتى من الرياء والسعة ،
 واتدع عرض من أعراض الدنيا ..
 وذلك وأمثاله - ضرب من الاشرار
 بالله شيئًا ..

وان هذه المعاني كلها ..
 وأخرها .. في مفهوم التوحيد
 العالي - فتوحى بها أول عبادة
 في حديث المدينة « يا أيها النبي
 ان لا تشركوا بالله شيئًا » ..

أراهم كيف تكون العقيدة
 الصحيحة ١٩

واين مكانها بين صفوف
 المسلمين .. وجاعاهم التي لا تعد
 ولا تحصى .. !!

نعم كثير .. ولكننا شاء كفاء
 السبل .. !! يبعثنا عن التوحيد
 العالي لله رب العالمين ..

فتفى تنخرس في قلوبنا عقيدتنا
 الصحيحة الموحدة التي لا يشوبها
 ادنى شرك .. كما كان عليه اسلامنا

الحكيم الذي يعجزىء كل نفس
بما كسبت - لا يمكن أن يكون
له قلب يفتح ، أو نفس تصمو ،
أو هدف كريم يبل ترقي اليه
مشاعره .. ومن كان كذلك ،
فالعنوان خير منه ، لأن فيه على
الأقل قد نلاحظ ..

وفي الكلاب هم وفيها وفاء
لأصحابها ! ولا وفاء عند شيوعى
لا يؤمن بآفة .. !

يشهد بذلك سلوك السبعين
في كل أرض دلستها أقطابهم ..
هم يشرون فيها المدر والحياة ،
والعفة والتدالة ، وقتل المروءات ،
وسلب الحريات ، واذلال الأحرار ،
وسعت دماء الأرياء الأظهر ..

أما المؤمنون بآفة حق ، هم الدين
إذا ذكر الله وحلب فوجهم . وإذا
نلب عليهم آفة رادتهم أديب .
وعنى رجم سوكلون ..

هم أديب لا يعلون أديب
ذكر الله ، يذكروه ولا يشعرو ،
في جميع أحوالهم ، في شدتهم
ورحائهم ، في محبتهم ومرسهم .
في قوتهم وصمتهم ، في عاهم

لكنها لا تسمى الأصهار ولكن
تسمى القلوب التي في الصدور ! ..
لقد كرم الله ، في أديب البعيد -
بعض العرب الجاهلين ، الذين
يعكى القرآن عنهم قولهم

« وما يهلكنا إلا الدهر ، وما لهم
بذلك من علم ، إن هم إلا يخرصون »
وقولهم ، « إن هي إلا حياتنا الدنيا
نموت ونحيا ، وما نحن بمبتولين »
ولقد كرم الله في عصرنا ، وفي
أيامنا - الشيوعيون المحليون
أديب المواقولهم ، وأنكروا وجود
الله ، هم لا يؤمنون به ، ولا يحشونه
.. وهم من أجل ذلك لا يحترمون
حقه ، ولا يشعرون عدلا ، ولا يؤمنون
سعد .. لأن الحياة كما يقولون :
مادة ، ولا اله ..

هم يريدوا على ما قاله بعض
الجاهلين من قبل .. بل كانوا
المن وأضل ميلا ..

ومن كانوا كذلك ، فلا أمان
لهم ، ولا خير يرجى منهم ..

إن من لم يؤمن بآفة العبادق
الرازق المنتقم الجار ، مالك الملك
دى الحلال والأكرام ، المبادل

وأعداد المعلم الصالح .. والمنهج
الصالح ، لتربية الـدينية .. وإعطاء
دراسنها ما يليق بها ، من الاحرام
والعدية والقداسة ، في ساحة
الدرس .. وفي جميع المراحل
التعليمية : من الكتاب أو المدرسة
الأولى .. الى حاية المرحلة الجامعية
.. مع الحرص على أداء الشحائر
الدينية في أوقاتها ، داخل جميع
المؤسسات العلمية وغير التعليمية
.. في الوزارات ، والمصالح
الحكومية ، والمصالح والتجمعات
العالية .. على أن يتذكروا لله
محسود ، في مجالات أعمالهم ،
ومعاملاتهم ، وفي حياتهم داخل
بيوتهم وخارج بيوتهم .. وإيجذا
لو توفرت القيادات الصالحة ،
والقدوة الحسنة ، في هذه الساحات
جميعا .. ١٧١

وقرهم : في شبعهم وحرهم ، في
رجم وظلمهم ، في حلمهم ورحالهم ،
في يقظتهم ومنامهم ، في حركتهم
وسكونهم ، في راحتهم وأعمالهم ،
في سلوكهم ومعاملاتهم ، في عباداتهم
ومساعداتهم ..

يعيون الخير لغيرهم ، كما
يعبونه لأنفسهم ، ويكرهون الشر
لغيرهم كما يكرهونه لأنفسهم ..
هم امن وأمان ، ونعمة وسلام ..



الحاية بالتربية من انصر ..
وان تصحيح العقيدة ، وتاصيلها ،
وتحقيق مفهومها ، كما أراد الله
ورسوله — يستوجب الحاية التامة
سريه الناس عليها من الصفر ..
بدءا بتعظيم القرآن الكريم ..

عيد العيد القصالي

رؤية إسلامية

الله .. الإنسان .. الخليقة

للأستاذ زاهر عرب الزعبي

السلام ، وطهراء للظالمين والماكرين
والركم السعود ، وجهه لله شاة
للناس وأما - قد صار في النهاية
إلى أن أصبحت حرمة معرضا
لاوثان الشرك .. حيث نصب كل
قبيلة وثما ، وإليه في كل عام
معج به نترك وله تنهد ، وماسه
تحر الدمايح والقرايين ..

وكان هذا الضلال - الذي
دان على عقول الناس وقلوبهم
فسخ عقيدتهم وشووعها - قد
لارمته غرض في الأخلاق والكيان
لاحتداع كل .. غالفراثر البدوية
لجامعة كانت على الدوام مشارا
لاشتباكات لا تنهي بين القبائل ..
وكانت الحرب تدلج حامية مضطرة
الأوار لأوهي الأسباب وأخفها ..

ومجبل القول أن العرب كانوا
يشيرون حياة بدائية ، لا تهديم

في خضم من ضلال الشرك ..
وسلام الوثنية ، وموسى الدهمية
... كانت جريرة العرب تعاني من
جاهلية عياء عادت بكاعها القمقري
إلى وثنية عمقاء كتلك التي جابها
وحاربها في الماضي الحقيق جد
العرب الأول : إبراهيم عليه
السلام ..

وكان لكل قبيلة عربية وثم
العاص بها ، له تعبد ، وإليه
بتمهل كي يمنحها البركة والخير
ويقها السر والسر ، فابلات واسرى
ومناة وهبل كانت أصناما فحتها
مائل العرب من صحر جبالهم
وقدسوها ، واتخذوها أربانا
يقدمون لها القرابين ، ويخرجون
أيها بالعبادة .. ويسحون حولها
الأساطير والثرهات والاباسيل ..

وكان البيت الحرام - الذي رفع
قواعده إبراهيم وإسماعيل عليهما

الجاهلية ولم يتقدس في حياة
انوثية . فكان الله قد انخره لأعظم
وأجل وأسى مهمة انطلق بها
منذ بدء الخليقة - الآن .

وكان هذا الأمل النبوي هو
محمد بن عبد الله ..

وكانت هذه المهمة هي رسالة
الله ..

وعلى حين هرة من محمد ،
وعلى غير انتظار منه نزل عليه
ملاك السماء يحمل رسالة الله :

« اقرأ باسم ربك الذي خلق ..
حق الإنسان من على ..

اقرأ وربك الأكرم ..

الذي علم بالقلم ..

علم الإنسان ما لم يعلم .. »
(بداية سورة القلم)

وهكذا ولد الإسلام .. حقيقة
تشمل الإنسانية كلها .. ورسالة
تدعو - أول ما تدعو - إلى
التسليم بالله وتسمي عنه باسمه ،
وتقيم الدليل بيننا على وجوده .

وتوالي الآيات يتعدد معنى
الإلهية كما يقرره الإسلام : فانه

عقيدة ولا تنظم مجتمعهم حضارة ،
وما كانوا يعيشون على الفطرة
تحكم فيهم ملامح الإنسان
واقفالاته وعرائره انصقاء . وفيما
هذا بعض الروابط والتقاليد القلية
الوهمية ، كان العربي يعيش حياة
انفرادية قاسية ، يواجه بعيسوس
وصرامة - كلما تطلع حوائله -
وجه الصحراء الكالح البهيم ، وكأما
أقربى انحرالته (التي تعدد كفة
عن الاصواء في كبد اجتماعي
مساسك) من تفكك رمال الصحراء
التي تحيط به من كل جانب ،
ويجد في جوابها الصيغة المبسطة
وطبقها المتطرف ما يوائم فطرته
وحياته : سهولة وبساطة في العيش
وحدة في العرائر ، وتطرفا في
انقلاب النفس ، وتناقضا في
الطباع .

وفي هذه الفترة من الزمن نشاء
الله ان يتعالى على الانسانية باحدى
مخزئاته وأن يعمل فيها برحمته
وبركاته ، فنزل وحيه على أمي
من أهل هذه الصحراء كان الله قد
تهدد منذ مولده ووصاه ، فلم
يتورط هذا طول حياته في حلق

الانوية في أى من الأديان (١)
 سابقة أو غي أى من الفلسفات .
 وإذا كان أرسطو الذى كان
 أستاذ فلسفة اليونانية ، والذى
 ظل أستاذا لفلسفة الغرب حتى
 اليوم ، قد انتهى إلى أن الإله كائن
 أزلى أبدي مطلق الكمال لا أول له
 ولا آخر ، ولا عمل له ولا إرادة ،
 لأنه غنى عن العمل وعن الاختيار ،
 ولا يصح أن يخلق العالم أو يخلق
 الإنسان . . . وإنما تمت الحقيقة
 بشكل تلقائي . . . لا أن المادة
 الأولى التى هى أصل الحقيقة
 « الهولى » لها خاصية تجعلها فى
 شوق إلى الوجود . . . وهذا الشوق
 هو الذى دفعها إلى أن توجد . .
 وهذه الخاصية — فى اعتبار
 أرسطو — ذات طبيعة (ديناميكية)
 هى لا تدفع الهولى إلى الوجود
 بحسب ، وإنما تدفعه أيضا إلى أن
 يتكامل بنفسه ويتطور من أقصى
 إلى الكمال . . . وتتميز الهولى
 بهذه الخاصية فخرج بذاته إلى
 الوجود ثم مضى — بما فيه من طابع

واحد لا شريك له ولا منيل فى
 ذاته أو صفاته ، متفرد بالعق
 والتدبير . . متفرد باستحقاق
 العبادة والتفديس . . لا يستعان
 إلا به ولا يعضد إلا له . . فلا
 حائق له ولا متصرف سواء . .
 وله وحده العزة والسلطان .

وهو القديم الذى لا أول له وجوده
 وهو الباقي الذى لا فناء يشتره .

وعلى الجملة فانه — كما يتجلى
 من خلال الاسلام — ذات أزلية
 سرمدية متصفة بكل كمال ومنزعة
 عن كل قصص . . هو صانع العالم
 وخالق الكون ، لم يلد ولم يولد ،
 واحد لا شريك له ولا منيل .

وهكذا جاء الاسلام من جوف
 الصحراء العربية بأسى فكرة عن
 الإله الواحد الأحد رب العالمين ،
 ورب المشرق والمغرب ورب الأمم
 الإنسانية كلها .

والإله فى الاسلام ليس لسمعة
 معرفة عن المسمى الذى عرفت به

محدود الامكانيات قد توصل الى
تمور الكمال المطلق في الله وحده
السبب الأول في الحقيقة فهو قد
أخطأ في ربطه بين السبب وبين
عملية الاعداد فحسبها يربط واه هو
ربط الافاضة الربانية على الهولي
بخاصية الشوق الى الوجود ..
أما عملية الاعداد فحسبها فليس له
فيها نصيب ، وانما هي ترجع أولا
وأخيرا الى الوجود نفسه (الهولي)
.. فانه ما به من خاصية افاضة
عليه الاله ، قد أوجد نفسه ، ومضى
أيضا بهذه الخاصية الموهومة في
طريق التطور ولازال .

والبرهان على بطلان هذا الرأي
هين بين .. فانه هولي قد تعلقت
به هبة الله وهو بمس ليس الا في
حالة من العدم لا يقبل تعلقا من أي
موضع كان ، فكيف تسنى لهذا العدم
أن يتنفى عنه الله .. ثم كيف تسنى
لهذا الاله الذي هو عبارة عن كون
من الكمال المطلق المجرد عن العمل
والارادة أن يباشر فعلا من أي
نوع كان وقد جرده أرسطو عن
العمل . ثم جعله يفيض على الهولي
بخاصية الشوق الى الوجود ١٣

ديناميكي - يسير في درجات
التطور حتى صار كونا . وفي قطاع
من هذا الكون - الأرض - أوجد
الأحياء ، ثم عصت هذه الأحياء
تطور بدورها حتى كان الانسان
بما فيه من عقل مفكر .. والقيس
يقضي أن يتطور الانسان الى ما هو
أرقى واكمل الى صورة لا يمكن
التنبؤ بها الآن ...

ولكن يربط أرسطو بين مادة
العقل الأولى - الهولي - وبين
الاله قال ان ما في الهولي من
خاصية هي شوقه الى الوجود قد
افاضها عليه الاله .. وقد وصف
الأستاذ العقاد - مفسدا مذهب
أرسطو في كتابه : « حقائق الاسلام
وأباطيل خصومه » هذه الافاضة
الالهية بأنها ليست من عمليات
الحقيقة فلا يقال عن العالم انه من
خلق الله الا أن تكون الحلقة على
هذا الاعتبار .

عافه في نظر أرسطو كمال مطلق
لا يصل ولا يريد .. ومثل هذا
الكمال المطلق في وجوده سلبى
كأنه المطلق على حد سواء .
ولذا كان أرسطو كعقل بشرى

ما سيوجد وكل معلوم يستحيل أن يوجد أو لم يرد له الوجود . فهو الذي خلق العالم حين أراد ذلك ، وفي وقت أن اختار لهذا العالم أن يكون ، وهو العليم بكل شيء فيه

« وما يهزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين » (سورة برنس) .

ومد آثرت مائنة رأى أرسطو وحده لأنه هو رأى الذى تشبه النسبة فيما بعد وآثره الفلاسفة المتأخرون بعد أن كفوا هم أنفسهم عنه اعتمادا وخص آراء فلاسفة آخرين في الألوهية من أمثال أفلاطون وغيره من الفلاسفة الأقدمين .

والاسلام أيضا قد صمغ ما تداولته من قبله الأهمام والعقول من فكرة الوجود في ذاتها ، فقد أعطى فكرة صحيحة الوجود المرمي الذي لا يتحقق إلا في الله ، وفي أن يتحقق لشيئين وجود من شأنه الدوام والبقاء . وجود

ولكن أرسطو يشكر على أنه بإمكاناته الفكرية البشرية المحدودة قد توصل إلى إحراك وجود الله ، وإن كان إحراك وجوده قد سبقته به الأديان السماوية منذ رسال طويل . ثم أنه تصوره على أنه كمال مطلق غير محدود مستغن عن كل ما عداه . وقد جاء الاسلام مصحح المذهب الفلسفى عن الألوهة ، والذي يعتبر رأى أرسطو فيه قمة وقت صدها الفلسفة حتى اليوم .

فانه في الفلسفة يمثل وجوده ولا يمثل ما دون هذا الوجود ، وتنزهه عن الفعل والإرادة لأن كليهما طلب وهو متعن عن طلب شيء خارج وجوده . ولكن الله في الاسلام ذات واحدة . هي عباره عن الكمال المطلق أيضا ولكن هذا الكمال المطلق لا يشينه أن تتصل الله بالخلق والإيجاد لما هو ذاته . ومن دونى هذا الكمال أن يكون الله عالما ، وليس عليه قاصرا على ذاته ، وإنما هو علم مطلق شامل . يشمل أيضا ما سوى ذاته من كل موجود وكل

لا أول له ولا نهاية.. وإن كل ما عدا
الله إنما هو وجود زمني.. وجود
بين وبين في الزمان.. والله وهو
الواحد الأحد الذي لا يشركه
شريك أو مثل في وجوده السرمدى
هو العاقب والموحد لكل موجود
زمانى..

وعلماء الكلام للمسلمون قد
نصروا الوجود في تصنيفهم له على
هذين النوعين لا غير.. فوجود
الله.. في اعتبارهم.. وجود
سرمدى أزلى لا أول له ولا انتهاء،
وقد أطلقوا لقب « العالم » اسما
على ما سوى الله (ذاته وصفاته)
من كل موجود، والعالم عندهم
شامل للسموات والأفلاك وما فيها
من كواكب وأقمار وما في هذه من
هواء وماء ونباتات وجمادات
وأحياء.. واتحدوا في يدهم
الغلبة على حدوث العالم وعدم
استحالة من الزمان الذى به تقاس
فترة وجوده المحدودة بالبداية
والنهاية الحتميتين.. بأن قسموا
العالم وكل موجود فيه إلى قسمين
عالمهم وكل ما فيه إما أن يكون
حورا (وهو القائم بنفسه) وإما

أن يكون عرسا (وهو ما قام
بنفسه).. ثم مضى هؤلاء في
برهانهم صحتهم بأن الأعراض
حادثة لأن بعضها حادث بالمشاهدة
كحدوث الصمت بعد الكلام
وانتهائه باستئناف الحديث وكذلك
الحركة بعد السكون والسكون
بعد الحركة وتعاقب الظلمة والنور
بتعاقب الليل والنهار.. أما ما لم
نشاهد حدوثه من الأعراض
كسكون بعض الأجسام الباقية
كالجبال فإن مجرد احتمال تحركها
دليل على حدوث هذا السكون..
لأن الأجرام كلها متساوية في
الأحكام، فيجوز على كل منها
ما يجوز على الآخر، وإمكانية
تحرك حجر من هذا الجبل الساكن
يؤكد إمكانية تحرك الجبل كله،
وعلى هذا فكونه طارئة يجوز
عليه العدم، وكل ما يجوز عليه
العدم لا يكون قد بدأ أبديا من قدمه،
لأن القديم إذا كان واجبا لذاته
فظاهر أنه لا يجوز عليه العدم،
فإن لم يكن واجبا لذاته لم يزل
يكون صادرا بالاختيار للزوم
الحدوث له حينئذ.. فتبين أن
يكون صادرا بطريق التعطيل من

مطلق الا أنه قد قصر في تصور
أنه الموجود بأفضل للمالم - لم
يستطع أن يصل الى مستوى الفكرة
الاسلاميه وما حققته من اقناع
واساع عظيم فاته من نافله القول
أن نقاش الأشكال الوثنية التي
تصورت بها البشرية معنى الإلهية.
فإن اليونان الأقدمين كانوا يشككون
الإلهية في معص من الأرباب عند
من الآلهة لكل منهم وظيفة خاصة
وميزة خاصة .. وقد تلف بهم
الأهواء أو تصارب الرغبات أو
تداخل الاختصاصات فيشككون
في عراك !!

وكذلك الهنود الأقدمون كانوا
يتصورون معنى الإلهية في عدد
من الأرباب ، منها ما يرمزون اليه
بنوح من الفصيل ، أو يتخيلونه
في عنصر من عناصر الطبيعة ، أو
يجسونه في وثن من حجر ، وبعض
هؤلاء الأرباب ان لم يكن أكثرهم
كان يطلب من كهانه أن يتقربوا
اليه بالبخاء المقدس أو سكب
الدماء ..

ثم ظلمت الديانات الهندية
شوطاً طويلاً في مدارج التطور

واحيث ذلك : فيلزم استمرار وجوده
مادامت اللة موجوده فلا يجوز
عليه العدم . ولما كان العدم جائزاً
عليه اتت عنه دوامه هو حادث ..
وعلى هذا فالاعراض حادثة ..

أما الجواهر فليس حادثة فهي
علامه للاعراض الحادثة ، لأن
الجواهر محل للاعراض ..
والاعراض قد .. الدليل على
حدوثها وعلامه لحدوث حادث ..
ادن فالجواهر بدورها حادثة ..

ولما كان المالم لا يخرج عن
كوله اما عرضاً أو جوهرأ وكلاهما
حادث (مخلوق في وجوده ..
وموجود بسبب من غيره) اذن
فالمالم كله حادث ..

قال صاحب المعررة :

حاشي الى تمك ثم اتقل
للعالم العلوي ثم السفلي
تجد به صنما يدعى الصمك
لكن به قام دليل العدم
وكل ما جاز عليه العدم
عليه ظمما يتميل التدم

وانا كان رأى أرسطو في الاله
- وان كان قد تصور في كمال

التي هي الآلهة إذا وصل إلى حالة
من الانحداب فقد فيها وعيه كلية ،
أو إذا تخلص من جسده سوء ،
ناموت أو بالانتحار ، وبدون ذلك
لا يمكن أن يعرف الإنسان شيئاً عن
هذا الآلهة .

وليت شعري كيف يتأني للسوء
أن يدرك كنهه أنه يطلب إدراكه
مقدان الوعي . . . والوعي هو آله
الأحرار . . . ثم لو توصلنا إلى
هذا الإدراك من الرفقاء لا نعدو
أن نكسود - كما وصفت في
البودية - نوعاً من السعادة . . . أو
السعادة العليا كما يقولون . . . وهذه
السعادة العليا هي في نفس الوقت
عين الآلهة . . . وعلى هذا حاله البودية
لا يبدو أن يكون معنى مجرداً
مرادفاً للنشوة التي يحصلها
المجذوبون أو بعض مرضى النفوس
.. هذا إذا استطعنا أن نتجرد من
الوعي أثناء حياتنا بدون حاجة إلى
استخلص من الحسد كلية بالسموت
على أية صورة جاء . . . وفي هذه
الحالة الأخيرة لن تكون الرفقاء
سوى حالة عامة تنتهي إليها جميع
الأرواح حين تفسخ من عناء
الوجود . . . وهي حيثمة شيء .

حتى وصلت إلى دروة لم تمتد لها
في كل من البرهمية والبودية . .
والبرهمية عبيد عرمت بأنها دين
بغير آله ، ومع ذلك فهي مليئة
بأساء الأرباب ، وعقيدتها ترتكز
على ثالوث من إبراهيم وإشعور
وسيف . . . وقد وصفت هذه الآلهة
بصواب تشخصها وتجعلها أقرب
إلى الجنس الإنساني منها إلى الآلهة ،
وقد وصف كل منها بالدعوة
وجعل له قرينة من الآلات .

ثم جاءت البودية وهي تشدد على
البرهمية ولكنها شكل أرقى وأعلى
في التطور الديني . . . فقالت أنه يسمى
أن تتجرد من الوعي ومن ساس
الجسد حتى تدخل في الرفقاء . .
والرفقاء في زعم البوذيين حالة
يتجرد فيها الإنسان من الآلام
ويشعر بسعادة عليا . . . وقد أوغل
البوذيون أيضاً فزعوا أن الرفقاء
هذه هي الآلهة . . . والآلهة في زعمهم
ليس ذاتاً وإنما هو حالة يمكن
للإنسان أن يصل إليها إذا تتجرد من
وعيه ولحسانه ، أو إذا أنكر
جسده أو تخلص منه كلية ، أو
بصورة أخرى يحس الإنسان بالرفقاء

يناسب العدم أكثر مما يناسب الوجود .

ولذا نحن ضربنا صمغاً عن الأشكال البدائية للتجارب الإنسانية في مجال الدين كعبادة لاسان البدائي لأسلافه أو عادة الطواطم والأوثان وعادة الأرواح عاد معد في النهاية محلولات إنسانية بحتة قد قارمت إدراك الإله الولحد العظيم . . وطى رأس هذه المحاولات تقف الاحسانوية التي اعتقها - قبل بثة موسى - فرعون مصر « اخناتون » .

ومجمل القول في نقد الديانات القديمة أن أقصى مدى وصلت إليه في إدراك الخالق وتربيتها أنها صورته أو تجسده على وجه مشابه كثير من الميوب التي تطلق بها يجب أن يتصف به الخالق من وحدانية أو من كمال أو بسا يجب أن يتزه عن الاتصاف به من نقص .

والاسلام لم ينفذ من شأن المحاولات الانسابية في بحثها عن سبب الخلق وعن الله . . بل انه

يذكر بالتجديد معاونة ابراهيم عليه السلام في الوصول الى ادراك الله حيث جاء في القرآن الكريم :

« وكذلك نرى ابراهيم مذكور انبساط والأرض وليكون من الموقنين » .

هذا جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما اهل قال لا أحب الآفئى .

فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما اهل قال لئن لم يجدنى ربي لأكونن من القوم الضالين . فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أظلت قال يا قوم انى يرى ما تشركون انى وحتوحى لئلى فطر السموات والأرض حنيما وما أنا من المشركين « (الانعام : ٧٨/٧٩) .

وقد كانت معاونة ابراهيم هذه ساقطة على مثته في اصبح الاقوال وأقوى الاحتمالات . . والاسلام يعترف أيضا بما سقه من رسائل مساواة أولها رسالة آدم عليه السلام وأخبرنا القرآن بأن الله قد أرسل بعد آدم رسلا وأنبياء كثيرين .

يلعون ، وكانوا اسوة لأقوامهم فيه ، وإلى هذا كثير الآيات .

« وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى إليهم » فأسألوا أهل الذكر إذ كنتم لا تعلمون ..
بالتينينات والرب ، وأزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعنه من يتكبرون » (النحل : ١٣ - ١٤) .

(وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خبالين »
(الأنبياء : ٨) .

ويقول القرآن الكريم إذ رسالة الله على الدوام كانت ذات هدف واحد هي توجيه الإنسان نحو طريق الهدى ، وإذ أصول الرسالات وقواعدها كانت دائما واحدة لا تختلف في رسالة منها هي رسالة أخرى .. ومن ثم يطلب القرآن الكريم الإنسان بجميع الرسل وما نزل عليهم جميعا ..
ويعتبر أن في الإنسان بالبعض دون البعض خروجا من دين الله وكفرا بهذا :

« شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا ، والذي أوحينا إليك ،

« ورسلا قد فصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نعصمهم عليك وكلم الله موسى تكليما » (النساء / ١٦٤) .

ولكن القرآن يشدد في التأكيد بأن هؤلاء الأنبياء والمرسلين لم يكونوا سوى بشر عاديين اصطفاهم الله ليلهموا رسالته وليهدوا أممهم إلى الطريق المستقيم .. هؤلاء الأنبياء والمرسل في حقيقتهم بشر وانفس يتفوقون مع سائر الناس في كل صعد الشريعة .. وبهذا يبرر لسائر امتهم التفتي عنهم وتقليدهم فيما يقولون وعملون .. ومع ذلك فإن الله خصهم بنوع من الاصطفاء .. هو في الحقيقة لا يملو أن يكون مقفورة على التزام المثالية البشرية كما يريدنا الله .. وبذلك صاروا أملا لتلقى وحى الله - إما مباشرة كموسى عليه السلام أو بواسطة الملك المكلف بالوحى كسائر الأنبياء والمرسلين - وتبليغ ذلك للناس .. وقيادتهم إياهم في التطبيق العملي في سائر مناحي الحياة ، وكانوا بذلك مسلمين من الله معصومين من الخطأ فيما

الاسلم ! فان اسلموا فقد اعتدوا ،
وان تولوا قلنا عليك البلاغ ،
والله بصير بالعباد » (آل عمران :
١٩ - ٢٠) .

« ومن يسع غير الاسلام دينا فلن
يميل منه وهو في الآخرة من
الخاسرين » (آل عمران : ٨٥) .
ومن ثم عانى في مقال سابق
قد اظنت باستهانة في شرح ظروفه
تدوين التوراة وما لاس ذلك من
دواعي سرورها وستنهت بما
جاء على لسان السيد المسيح عليه
السلام من اتهام كبة التوراة بتروير
وصايا الله .. وفي ذلك يقول
القرآن أيضا :

« واذا اخذ الله ميثاق الذين
اوتوا الكتاب لتبينته للناس ولا
تكنموه مبدوء وراء ظهورهم ،
واشروا .. ثما قليلا فبش ما
يشترؤن » (آل عمران : ١٨٨) .
« من الذي هادوا يعرفون الكلم
عن مواضع » (النساء : ٤٦) .

ومن أجل ذلك تعتبر الصورة
التي رستها التوراة لاله موسى
صورة غير صحيحة فان اليهود
— اذا اعتبروا روايات التوراة —

وما وصينا به ابراهيم وموسى
وعيسى ، ان اقيموا الدين ولا
تفرقوا فيه » (الشورى : ١٣) .

واذا كان الاسلام يقر جميع
ما سبقه من رسالات — ومن بينها
اليهودية والمسيحية — فانه يقرها
على وجهها الصحيح لا على
ما آلت اليه فيما بعد — بعد ان
داخلها الكثير من الترهات
والأباطيل .

وبإس الصحة والبطلاق في
اباديء الدينونة التي تضمنتها
يهودية والمسيحية هي موافقتها
أو عدم موافقتها للباديء الاسلامية
نفسها .. لأن هذه المبادئ ليست
الا رسالة الله التي لم تختلف في
اية رسالة من الرسالات حتى ولا
في اليهودية أو في المسيحية عنها في
الاسلام .

« ان الدين عند الله الاسلام وما
لختلف الذين اوتوا الكتاب الا من
بعد ما جاءهم العلم بيا يسع ، ومن
يكفر مايات الله فان الله سريع
العقاب .. فان حاجوك فقل
اسلمت وحيي لله ومن اتبعه ، وقل
للذين اوتوا الكتاب والاميين

الى ما بعد وفاه المسيح اما كانت
عقيدته شعب مختار من بين الشعوب
ان انه مختار من بين الالهة ، وليس
من عقيدتهم بوحيد الله ، ولا يمكن
ان تعتبر هذه العقيدة مما يتسع
لديانة انسانية عامة ، لأنها عقيدة
قومية متعصبة .

وحينما ظهر الاسلام كانت
العقيدة في المسيحية قد تطورت
الى ثلاثي البرة القومية واتسع
ثغور الله .. ولكن وحدانيته عابها
اشراكهم المسيح نفسه معه في
الالهية باعتباره ابنا له .

وقد جاء الاسلام بعقيدة تنزه
الاله فيها عن نونة الشرك ، وعن
جهانه العصية وسلالة النسب ،
وعن التشبه الذي تربى من تدين
الوثنية الى الأديان الكتابية .

« الحمد لله رب العالمين ..
الرحمن الرحيم .. مالك يوم الدين
اياك نعبد واياك نستعين » ..
(فاتحة الكتاب) .

والاسلام لم يعن بتسوية الله
واظهار وحدانيته وعظمته وكماله
فحسب .. بل انه اعثنى أيضا بيان

لم يكونوا موحدين ، ولم يكونوا
مكررون وجود الالهة الكثيرين
غير أنهم .. هذا فعلا عن اصوله
المسوخة التي صورت في التوراة
ذلك الاله .

وهي معال المقارنة لا يمكن أبدا
ان يشير « يهود » الى اليهود
صورة راقية من صور العقيدة
الدينية .. فالمعقدة اليهودية كانت
معية من جهة توحيد الله .. وكانت
معية من جهة ما يجب ان يتصف
به من كمال .. وكانت معية من
ناحية ما يجب ان يترو عنه من كل
نقص .

وهي المسيحية جاء عيسى بن مريم
عليه السلام باختصاص بشخصته نبي
اسرائيل دون من سواهم من
العالمين ، وقد اثبتت الأناجيل
تفصيل الحوار الذي دار بين
السيد المسيح وبين المرأة الكنعانية
التي قصده متوسلة ان يشفى
ابنها المريض فأجابها بأنه لم يرسل
الا الى خراف نبي اسرائيل انضالة .
(مرقس : ص ٧ ، متى ص ١٥) .

فالعقيدة الالهية كما دان بها
اليهود والمسيحيون وجدوا عليها

ثالث ثلاثة ، وصفا من الله الا الله
واحد ... » (المائدة : ٧٣) .

« ما المسيح ابن مريم الا رسول
قد حلت من قبله الرسل واسمه
صديقة كانا ياكلان الطعام انظر
كيف بين لهم الآيات ثم انظر الى
يؤمنون » (المائدة : ٧٥) .

« ان مثل عيسى عند الله كمثل
آدم خلقه من تراب ، ثم قال له كن
فيكون » (آل عمران : ٥٩) .

« فأتت به هودها نضجا ،
فلما رأتها مريم بعد حث شينا
فريا .. يا لخت هارون ما كان أبوك
أمرا سوء وما كانت امك نجيا ..
فاشارت ايه ، قالوا : كيف نكنم
من كان في الهد عيبا ؟ .. قال :
الى عبد الله أنامى الكتاب وجعلنى
نجيا .. وجعلنى مباركك ايضا كنت ،
وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت
حيا .. ويرا بوالدنى ، ولم يجعلنى
جبارا شقيا .. والسلام على يوم
ولدت ، ويوم أموت ، ويوم أبعث
حيا .. ذلك عيسى بن مريم : قول
الحق الذى فيه يمترون ما كان لله
أن يتخذ من ولد سبحانه اذا وصى

العقيدة كما أوحى الله بها صحيحه
وثقة من كل شأنه الى رسوله
الكرمين موسى وعيسى عليهما
السلام .

« ومات اليهود : يد الله ملوثة ،
علت أيديهم ولعنوا بما قالوا ،
بل يدها مبسوطةان ينفق كيف يشاء »
(المائدة : ٦٤) .

« يا أهل الكتاب : لا تمونا فى
دينكم ، ولا تقولوا على الله الا
الحق ، انما المسيح عيسى بن مريم ،
رسول الله وكنته القاها الى مريم
وروح منه ، فآمنوا بالله ورسله ،
ولا تقولوا : ثلاثة ، اتهموا خيرا
لكم ، انما الله اله واحد ، سبحانه ،
أن يكون له ولد ، له ما فى
السماوات ، وما فى الأرض ، وكفى
بالله وكىلا » (النساء : ١٧١) .

« لقد كفر الذين قالوا ان الله
هو المسيح ابن مريم ، قل لمن
يملك من الله شيئا ان أراد أن
يملك المسيح ابن مريم وامه ومن
فى الأرض جيثا ... » المائدة
١٧ .

« لقد كفر الذين قالوا ان الله

امرا عانا يقول له . كى يكون ..
وان الله ربي وربكم فاعبدوه «
(مريم ٣٥/٢٧) .

والاسلام حين يترعرع بما سبقه
من رسالات فانه يطلب الايمان بأن
محمدا عليه السلام خاتم الأنبياء
و المرسلين . وبأن رسالته تضمنت
علامه الرسالات السابعة ورايت
عليها ما به كمال الانسانية التي
اتاح الله لها هذه المرة - وبشكل
جائي - الطريق الواسع نحو
التطور الصحيح ، وهو الرقى
البدني والروحي .

« ما كان محمد اباً أحد من
رجالكم ، ولكن رسول الله وخاتم
النبيين » (الأحزاب ٤٠) .
« اليوم اكملت لكم دينكم
وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم
الاسلام ديناً » (المائدة ٣) .

ولمّا كانت هذه الرسالة الالهية
النهائية رسالة عامة موجهة الى
جميع الناس مهما اختلفت ألسنتهم
واللواهم وأجناسهم في كل زمان
ومكان ابتلاه من وقت بنة محمد
صلى الله عليه وسلم حتى يوم
القيامة .

« قل يا أيها الناس انى رسول
الله اليكم جيباً » (الأعراف
١٥٧) .

« وما أرسلناك الا كافة للناس
بشيراً ولذيراً » (سبا ٢٨) .

والاسلام بما تضمنه من
ارشادات النبية ليس صالحاً لهدية
الانسانية وحدها وانما هو صالح
أيضاً لهداية ولارشاد سائر أجناس
المخلوقات العاقلة الأخرى من غير
اجنس البشرى .

« قل أوحى الى انه استمع لهم
من الجن فقالوا : الا سمعنا قراءاتك
صيحياً .. يهذى الى الرشد ، فأما
به ، ولن نفرك برئاً أحداً .. وانه
تعالى حد رسالته اتحد صاحبه
ولا ولداً .. وانه كان يقول
سفيهاً على الله شططاً .. وانا قلنا
أن لن تقول الانس والجن على الله
كذباً .. وانه كان رجال من الانس
يعوذون برجال من الجن فزادوهم
رعقاً .. واتهم ظنوا كما ظننتم أن
لن يبعث الله أحداً .. وانا لمنا
السنة فوجدناها ملئت حرساً
شديداً وشهاً .. وانا كنا نقصد

الله مثلوا بلسان نبيه محمد عليه
اسلام فوجدوا فيه صلاحهم
ورشدهم ، وانهم مكلفون كالبشر
شرعة الله واتباع هداه ولايس
• •

3 واما من المسلمين ومننا
الفاطوي من أسلم فأولئك تحروا
رشدًا •• وأما الفاطويون فكانوا
بهم خطباء •• (الجز ١ - ١٤/١٥) •
وعلى غير المادة في حديث
لقرآن عن المائم الميبي ومطالبنا
بالايمان بوجوده كطوائفه الملائكة
فانه حينما تحدث عن الحق يسر
المادة التي خلق بها الحق يسر
ثم يتعرض مرة واحدة - على كثره
ما ذكر - للمادة التي خلق بها
الملائكة أو العصور الحق مثلا :
« وخلق الجن من سارج من
نار » (الرحمن : ١٥) •

« والجن خلقاء من قبل من
نار السموم » (الحجر : ١٧) •
والنار مادة معروفة في كونها
الأرضي وهي مصغر الاشعاع
والحرارة في كل نية ملتهب حتى
كالشمس •• فلذا كان الطمباء
يقررون ان الحياة تتشكل حسب

مهما معاد للسمع من يسمع الآن
يجد له شهايا وصدًا •• واما لا
غري أشرف أرمك بين في الأرض
ام اراد بهم رهم رشدًا •• «
(الحج ١٠١) •

وهي خريفة عام ١٩٦١ سحت
من راديو القاهرة برقاها اداعيا
حرره أحمد الطمباء المصرب
التخصص في علوم الطب
واما الكون جاء فيه : انه من
المحتمل جدا أن يكون الحق نوعا
من الأحياء التي تعيش في أحد
الكواكب الأخرى ، وانهم قد
فاقوا انسان الأرض في مناحي
العلم بحيث يستطيعون التقل خبر
الكواكب أو على الأقل توصلوا
الى مصمرات يمكنهم بها ان يروا
- من كوكبهم - كل أحوا
وستمعوا اليها ويؤثروا فيها بشكل
أو بآخر •

وسواء أكان هذا حقيقة قيد
ثبت العلم صحتها غنا بعد أو
شطحة من شطحات خيال هذا العالم
العربي فان الاسلام يطالبنا بأن
نؤمن بأن الحق مخلوقات كائنة
فعلا •• وانهم استمعوا الى قرآن

مروءة البيئة فانه ليس من المستبعد أن تكون بيؤء معبر السرماج الاداعي على حق .

وسورة الرحمن من اولها الى آخرها وصح الله فيها الانسان مع الجن في اطار واحد .. موجها الخطاب اليها معا ومناقشا اياهما معا ومقيا الصفة عليهما معا في عبارات واحدة وخطاب واحد :

« خلق الانسان من صلصال كالفخار .. وخلق العباد من مرج من نار .. فأي آلاء ربكما تكذبان »
« يا معشر العبي والاس ان اسطعتم ان تسدوا من اعمار السموات والارض فافسدوا ، لا تعدون الا بسلطان .. فأي آلاء ربكما تكذبان »

(الرحمن)

وسواء اكان الجن سكانا غير شرين لتكويننا الارضي ام احياء في كوكب او نعم آخر فانهم ما داموا مكلفين برسالة محمد صلى الله عليه وسلم قد شملتهم .. بان الاسلام لا يكون عاما للجنس البشري وحده ، وانما هو عام

لكل حي عاقل لا تقل قوته العقلية عن مستوى الانسان العادي .

فلو فرض وانما — مكان الارض — قد تقدمنا في ابحاث القضاة (التي جفت لها السلول الكبرى في الوقت الحاضر كل الامكانيات) ووصلنا انسان الارض الى كوكب آخر فوجد فيه احياء في مستوى الانسان العقلي والفكري لتلت هذه النصوصة مكان هذا الكوكب ولاصبحوا مكلفين بالايمان بمبادئها والعمل بها .. واصبح عبسوم الاسلام وشيوله فيسر قاصر على سكان الارض فصب بل يشمل غيرهم من سكان الكون جميعه .. كلنا وجد في اي من كواكب سكان هم اهل للادراك .. اهل للوعي .. اهل للتكليف .

وذا كانت المعيدة في الاسلام هي الاصل والايمان بها هو الأساس الذي يبنى عليه الباب العلي من الدين وهو ما اصطلح على تسميته بالشرية فان الله لم يكتب بمجرد الاعلام حين اراد الاقصاص عن كنه ذاته وصفاته اعتقادا على النقص

« ألم يروا أن الله مخر لکم ما فی السموات والأرض وأسیح علیکم منه ظاهرة وباطنة » (لقمان : ٢٠) .
وأشنة من هذا القییل فی القرآن كثيرة .. وقد أشرفنا فیما سبق الی ما استدل به علماء الکلام من دلیل عقلی علی حدوث العالم جواهره وأعراسه ، وکل ما فیہ من سموات وأرضین وما فی کل منها من جماد وأحیاء .

وحدوث العالم اتحدہ هؤلاء العلماء مقدمة منطقية فی البرهنة علی وجوب وجود الله .. وأجروا البرهان هكذا :

العالم حادث .. وکل حادث لا بد له من محدث .. وهذا المحدث إما أن یكون واجب الوجود أو جائز . ولو کان جائزاً لحاز عبیه العدم ، فان تحقق عبیه فکل العالم فی حاجة الی محدث ، وان لم یتحقق عبیه لکان حادثاً ولاحتاج هو أيضاً الی محدث ومحدثه الی محدث فان رجع الی الأول مباشرة أو بالواسطة فندور والا فان تنایع المحدثون الی ما لا نهاية فتسلسل .. وکل من للدور والتسلسل

بالصدور وحسب الحق النبی . یل الله سبحانه جلّت حکمته أقام الحجة وأثنى بالبرهان المعقول والیقین المحسوسة المشاهدة المرة تلو المرة والدلیل ظلو الدلیل .

« یا أيها الناس اعبدوا ربکم انی جعلکم والذین من قبلکم ، لعلکم تتقون .. الذی جعل لکم الأرض فراشا والسماء ماء ، وازل من السماء ماء فأخرج به من اشراج رزقا لکم ، فلا تجعلوا لله أندادا وانتم تعلمون .. وان كنتم فی ریب مما نزلنا علی عبدنا فاتوا بسورة من مثله ، وادعوا شهداءکم من دون الله ان كنتم صادقين .. فان لم تفعلوا ولی تفعلوا فاعلموا النار الاتی وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين » (البقرة : ٢١ / ٢٤) .

« کیف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياکم ، ثم میتکم ، ثم هیبکم ، ثم انه ترجیوكم .. هو الذی خلق لکم ما فی الأرض جیما ، ثم استسوی الی السماء فصولهن سبع سموات وهو یکل شیء عظیم » (البقرة : ٢٨ ٢٩) .

ومن ثبوت وجوب وجود الله
استدلوا بأن وجوده قديم لا أول
له وبأن لا نهاية له .

اد الله تعالى لو لم يكن قديما
لا أول لوجوده أو لو لم يكن
نافيا لا نهاية لوجوده لكان حادثا ،
ولو كان حادثا لجاز عليه المنع ،
ولو كان كذلك لكان غير واجب
لوجوده . ولكن قد ثبت له وجوب
الوجود ، فالتفتي ما أدى الى غير
ما ثبت له من وجوب الوجود وهو
كونه غير قديم أو غير باق ، وثبت
له — سبحانه وتعالى — وجوب
القدم ووجوب النقاء . .

قال صاحب العوارة

هو واجب له الوجود والقدم
كذا بقاء لا يشاب بالمسدم
وأنه لما يشال المسدم

مختلف برهان هذا القدم
وعى كتب العقيدة الإسلامية بعد
أن علماء الكلام لم يتركوا صفة من
صفات الكمال نسبت الى الله الا
وبرهوا على صحة هذه النسبة
الى ذاته سبحانه وتعالى بالدليل
العقلي الذي لا يقبل الشك
وبالبرهان المنطقي الذي لا يتقضى .

باطل فبطل ما أدى اليه وهو انه غير
واجب الوجود وثبت انه واجب
الوجود .

ومن مشاهد المذاهب والطبيعة
ايضا استند علماء الكلام في
البرهنة بطريق آخر على وجوب
وجود الله فقالوا :

ان الممكنات موجودة بالضرورة
.. وكل موجود ممكن لا بد له من
موجد . وهذا الموجد اما أن يكون
من الممكنات ، وهذا باطل
لاستمرار تقدم الشيء على نفسه . .
واما أن يكون جزءا ، وهذا محال
لاستزامه أن يكون الشيء سببا
لنفسه ان كان هو الجزء الأول أو
لنفسه ولما سبقه ان لم يكن الأول ،
فلا بد أن يكون الموجد من غير
الممكنات . . وغير الممكن اما أن
يكون مستحيلا أو واجبا . .
ولمستحيل ممدوم فلا يحق
لوحد لغيره ، لأن عاقبة الشيء
لا يعطيه لغيره ، فتعين أن يكون
هذا الموجد واجب الوجود .

وواجب الوجود ليس سوى الله
تعالى .

الشرك وقطع طريقه ومنع اسبابه حتى لا تؤدي لآفة في الهدى الى تشويه معنى الالهية أو الحط من عظمة الاله وكأله على نحو ما حصل في كل من اليهودية والمسيحية .

ومن غير ما هو توفيق من خصائص ذات الاله فان الاسلام قد أتاح للإنسان قدرا من الإدراك الواعي غير محدود الا بقدرة عقل الانسان ذاته . . . والقرآن الكريم من آيات تحض الانسان وتدفعه دوما الى استكشاف مغاليق الطبيعة والكون وان يستخدم كل ما سخره الله له في كل ذلك من خيرات اذا أحسن التصرف . . . ولكي يخطو الانسان في سالك هذا الطريق وهو آمن من المثرات والخطأ فقد رسم الله به المهج انفسوم للتصرف لصالح . . . دالمان في ظفر الاسلام مخلوق تيطت به أمانة التكليف وهو في نفس الوقت بصير على نفسه لأنه أهل لهذه الإمامة . . . وهو على قدر نهوضه بمقتضيات هذه الإمامة لم يحدد مصير نفسه وحسب بل ربما حدد

هي عقيدة العقل المقتع والايماان المظنن للمستير ومع ذلك الله سبحانه تعالت حكيمته قد به الله ليس البشر أن يشبوا له صفة لم يسبها لنفسه في قرآنه أو على لسان نبيه في خبر قطعي وكذلك أن باخوه باسم غير ما وصمه لنفسه أو دعاه به رسوله :

« وفي الأسماء الحسنى فادعوه بها » وفروا الذين يلحدون في أسمائه . . . (الاعراف : ١٨٠) . . . وقد أرشد الله تعالى الى ما وضعه هو من أسماء وصفات تمثل ذاته وقدرته وحكيمته وكل ما له من كمال يطبق به . . . ومن هذه الأسماء والصفات : الواحد ، الأحد ، الصمد ، القدوس ، الحي ، القيوم ، الغني ، الأول ، الآخر ، البصير ، البصير ، العليم ، الخالق ، الساري ، المصور ، البديع ، القادر ، القاهر ، الولي ، المحافظ ، رب ، رحمان ، رحيم ، رموف ، ودود ، لطيف ، حلیم ، رزاق ، وجاب . . . الخ .

وكان هذا التشديد في متبع ارتجال الأسماء لله هو علق باب

أو حتى يتم ظلم ما بل يخطبهم
في محاكمة عادلة .

« كل امرئ ساكب رهين »
(الطور) .

« وما ربك بظلام لعبيد »
(فصلت) .

والله ادبى الاسان وحلقه
على احسن تقويم وسخر له كل ما
فى الكون من خيرات جملة أيضا
بما حبه من تكليف صاحب عرفة
وارادة وفكر .. على الاسان ان
يتحرى النهج الاقوم فى حياته ومضى
الاتساع بحرات الله حتى لا يكون
كفرد ممن فميلة الحيوانات
السائبة .. وهذا التحرى يجعل
اختيار الاسان وحرية لا مجرد
اطلاق أعشى ولكن اطلاقا واعيا
مفصلا .. فانه حين يوحى الانسان
فى الحياة ويبين له سبل الصواب
انما يساعده على أن يحصل لنفسه
وللعامة الانسانية أسس فوجدة
من الكمال الاسانى فى الروح
والخلاق والمادة والمقل ، ونظم
علاقته بربه ، وعلاقته بأخيه الانسان
فى كل مظاهر الحياة ، وكل تكليف
لعمل الانسان صممهم الله بتميز

بغير مجبته أيضا .. ولهذا كان
من الخطورة أن يعطى بين الاسان
وأمانة الله تحلية مطلقة لأن الأمانة
يستأمرها هينا ، وأما هى مجاهدة
دائه نفس الأمانة بالسوء ..
فكان لا بد من أن يوضح حد
ضعف الاسان أمام ممرات الهوى
.. والعبد الدنيا قصيرة الأمد ،
وبها عيا الاسان بعراثر مشهية
وشهوات غارمة .. فهو يعيش دائم
على حافة هاوية الهلاك .. وهو
جدير بأن يورد نفسه مورد التهلكة
دا استكان لضعفه فى لحظة
مضى واحدة .. فإذا نصح فى التزام
قواعد الله ومنهجه ، وكبح جماح
شهوات نفسه أعانه الله على اجتياز
هذه الحياة القانية سلام وأعد
له فى الآخرة طلودا فى نصير وسعادة
حسب جنات الفردوس قد أعدها
الله للذين آمنوا وعملوا الصالحات
مقاما وتزلا أبديا .. فإذا لم يتحقق
لناسان فلاح فى حياته الدنيا
فالشقاء الخالد فى حياته الآخرة
حسب منى فى حبيب سقر . ولن
تصرف الله ازاء الاسان فى الآخرة
تصرفا مستندا ، ولن يترك للأشقاء
هم فرصة الظن بأنهم قد غبنوا

ولكن الله خلق الكون ونظمه
ومدر لكل شيء فيه مبدءاً ..
والإنسان - في دائرة وجوده
الضيقة وسط هذا الكون الجبار
- يد عبده في تصرفاته ..
وعلم الله محيط شامل ولا يحصى
للزمن أو المكان قانه دائماً حاضر
والمحاصر .. والله يعلم أولاً كل
المصاديق الطبيعية والأصناف
الاحتمالية التي وجدت في العالم .
يعلم الاتجاهات التي سوف يتجه
إليها كل فرد في حياته .. يعلم
مصير كل فرد لأنه يعلم الطريق
الذي سيتبعه في الحياة . ومهما
كان عمل الإنسان غافلاً لا يشرق
سما استنه الله وقدره للكون لأن
نظام الكون هائل وعظيم عظيمة
الكون نفسه .. عظمة تمتد
حتميتها من إرادة الله التي لا ترد
ومدته التي لا تدفع .

وعند نسي الإسلام - في محيط
الإنسانية - بوحدتها وهي الفرد
يعمل على بناء شخصته وتقويتها
ورسم لها طريق التصرف في حرية
وهزة وكرامة .. لأن هذا الفرد
كوحدة يمثل نواة لكل مجتمع
انساني ابتداء من الأسرة إلى الأمة

عبادة مشروعة . لكل لحظة يقضيها
لرب وبعثها في معاملته من أجل
الله والإنسان . وكل تأمل وتدبير
وكل حركة ابتعثت من هدى الله هي
في نظر الخالق تقديس وعبادة
وتسبيح له .

وإذا كان عمل الإنسان هو الذي
يحدد في النهاية مصيره الأخرى
فإن الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا
ما بأنفسهم .. وعلى هذا فقد
صحت مسؤولية الإنسان ، لأنه فاعل
مختار ولأن مصيره تتحة ماله
وليس شيئاً لازماً ولا مفروضاً
عليه .

« وإن ليس للإنسان إلا ما
سعى » وأن سعيه سوف يرى .
ثم يجزاه الجزاء الأوفى » (النجم
٢٩ - ٤١) .

وعند هذا لبعض الناس أن يطلق
الله ليد الإنسان في الحياة ومسحه
الحرية في أماله وفي تحسب
مصيره بعد من عظمة الله نفسه ..
اد كيف يادن الله للإنسان أن ياجي
خالقه باختيار ثم يسبق بملئه وأن
يعتد بنظم وقوانين ظم الله بها
مجرى ملكوته !!

قد وعد بأن يسحق الباطل ويحق الحق وأن لا يتخطى عن عبادته حين يعرض لهم من بينهم من يسكرون على الاساية آية قيمة أو عمل بمو قيمة وعمل انطاسب العامة في حلية الحل .. فرحمته وسعت كل شيء وعمايته سهرت على الاسان في كل وقت وحين .

والله هو الذي خلق الانسان حين سواه شرا من طين ، وجعل منه كائنا قادرا على السلوك العقلي والحكم على الاشياء ، والتفكير الارادي والاختيار الاخلاقي .. والقرآن الكريم لذي يصرح هذه الحقيقة بدعوى باقية رئيسية أخرى .. وهي أن الله خلق الانسان ليكون وكيله أو خليفة في الأرض ، وقد اقيم الانسان في هذه الأرض لا ليطر على سائر مخلوقاتها وانما ليسرها أيضا وليتبع بكل كائن في الأرض بكل عناصر وقوى الطبيعة فيها .

« الله الذي سخر لكم البحر لتعبري الفلك فيه بأمره وتنتعوا من فضله ولعلكم تشكرون » وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض

الى المجتمع الانساني بأمره .. ونوم شعبه لثرد وتريتها على الحرم والكرامة والعسرية أمر جوهري للموض بالشرة كلها والقرآن الكريم مليء بالآيات التي سيء عن تكريم الله للاسناد وعراره له .

« ولقد كرمتنا بني آدم وحماهم من البحر والبر ورزقناهم من لطيف ومفناهم على كثير من خلقنا تفضيلا » (الاسراء : ٧٠) .

ومع ذلك فالاسان كثيرا ما يحس عن هذه المرة الطيبا التي ونسب الله فيها فيتخطى عن كرامته ويضع رمام أمره لبعض الجلاء من جسده الذين كانوا ولا يزالون يحبرون الانسان حيوانا راقيا لا أكثر ، ولذلك تراهم يسمون عن حكمة الله ولا يتبينون سوى حلول حيوانية لمشكلات البشر . هم في ميدان الحياة يريدون أن يمتدوا الناس ومبتوهم كالحشرات .. وهم

يملكون ذلك وسيغطون دائما اذا اعطاهم الانسان فرصة من قصص أي مكان في العالم وفي أي وقت مسحت لهم الفرصة .. ولكن الله

جميعاً منه انعم ذلك لآيات القوم
يعكروا » (احاثية ١٢ ، ١٣) .

والذي ينظم للانسان كل هذا
بل ينظم حياته كلها انما هو
هدى الله والطريق الذي رسمه له .
وهذا الهدى الالهى ينسب ايضا بما
فيه من تكليف بالايجاب أو بالمنع
أو بالاماحة في الحياة الانسانية
الاولى القدية على نظرية اسست في
حده اخرى خالدة غير قابلة لتبدأ
مصاب حق يعقبه ثواب أو عقاب
طبقاً لما كان عليه الانسان في حياته
الاولى .

ولكن حرية الانسان في اختيار
عمله ومصيره لا تنقص علم الله ولا
قدرته .

ومما احتدم الخلاف بين المدارس
الكلامية الاسلامية في افعال الصادق
وهل هي قائمة أصلاً من مصدر
انسانى خالص أم من مصدر الهى
خالص . . وقد قال الجبيرة بالمصدر
الالهى الخالص ووقفوا موقفاً حرجياً
أمام سفس النصوص القرآنية التى
تقرر بصراحة ان الله وحده هو مصدر
كل عمل سواه أكان عملاً علاجياً

بالحوارج أم مجرد اعتماد بالقلب
كالارادة والاختيار والعزم .

ووجدوا في آيات القرآن الكريم
ما يؤيد رأيهم من امثال آية :

« والله جنحك وما تعلمون » .
ولاختلالات اللغوية في تفسير
هذه الآية سواء كانت (ما) من
قوله وما تعلمون : موصولة أم نافية
تنفى عن الانسان كل فعل أو عمل
حتى ارادته وحرية في الاختيار
من حيث الهما في واقع الأمر
لا يمدوان أن يكونا معاً حبيب
للانسان . . وقالوا ايضا في مقام
الاحصاج لى على هذا رأى
أن الانسان لو كان منشئاً
لاعماله لكان قادراً ولشارك الله في
صفة من صفاته وهي القدرة
ومشاركة الله ومساثلته في ذاته أو
صفاته قد قام الدليل على خطأها .
وبذلك صور هؤلاء الحسرية
الانسان كدس مريح الرئس
يتحرك بلا بصيرة ولا ارادة فهو
مصير مقدر مستنوم .

وأما المتوسطة فقد كانوا على
الفهم من ذلك ان ذهبوا الى أن
أعمال الانسان كلها من مصدر

إنساني خالص واستشهدوا بآيات
كثيرة من القرآن الكريم :

« إن الدين آمنوا وعملوا
الصالحات كانت لهم جنات
يرددون ربلا » .

« وظلّوا فسيرى الله عملكم
ورسوله » .

« إن الله يحب التوابين ويحب
المطهرين » .

وقالوا في مقام الاحتجاج العقلي
إن الإنسان لو لم يكن موجودا
لأعماله ومثلا لها لما صنع جزاؤه
سواء أو المصائب وكان في
عقاب المصائب ظلم له ، والظلم
نقيض والنقيض يطل استنادها إلى
الله بالدليل فتعين أن يكون الإنسان
مصدرا لأعماله كلها وليس من مصدر
لها سواء .

أما أهل السنة فقد تخرجوا من
أن ينسبوا للإنسان أعماله كلها
فصعدوا في شجرة انترك التي منه
عليها الحبرية في حجبهم العقيدة ،
ومن أن ينسبوا عنه القيام بأعماله
فصعدوا أساب انحرء الأحرى
.. ومن ثم اتحدوا طريقا وسطا

« اختراع ما أسموه بالكسب
والاكتساب .. والكسب
والاكتساب في اعتبارهم ليسا إلا
حرية الإنسان في اختياره للفعل .
وعند الحاشية قد سمحوا الله له عند
بحيثة .. فإذا ما اختار الإنسان
فعل الحبر كان هذا كسبا أما إذا
اختار فعل الشركان اكتساب ..
وإذا ما تم اختيار الإنسان للفعل
وتمدد عزمه عليه تدخلت قدرة
الله وأوجدت الفعل عن طريق
الإنسان نفسه » .

ومن هذا نعد الرأي الثالث بين
الفرق الإسلامية يؤكد استقلال
الإرادة الإنسانية ولكن من الحق
أيضا أن الحكم الأخير لله ، فحرية
الإنسان تتجبع أن يكون الإنسان
مثولا أمام الله ، أما السلطان
الإلهي المطلق فيظهر فيه في
التاريخ أو فيما تتكشف عنه
حداته .

والتاريخ الإنساني متحرك
(ديناميكي) وهو - من أحد
وجوهه - مجسوع الخيارات
البشرية . انه نتيجة استمالة الإنسان
لأرادته المستقلة بالإضافة إلى حكم

من تعييده لأن هناك قوة أكبر قد
حالت دون تقاد هذا الفعل .

ويقول السير محمد اقبال في
تفسيره للآية القرآنية : « انا كل
شيء خلقه بقدر » (القدر ١٩)
يعني أن كل مخلوق قد وهب إمكانه
محدودة هو حر في تحقيقها أو
عدم تحقيقها : وفي حدود
محدوده صيغه يتصرف الانسان .
ولكن هذه الحدود المنوحة
للانسان على شبقها تشمل مصيره
كله .

وعلى هذا فالانسان محدود
وحر معا ، وهو خاضع للضرورة
الا انه يتلب عليها بعض الامكانيات
المنوحة له .

« ولا تثنى في الأرض مرجها
انك لن تفرق الأرض ولن تنم
الحال طولا » (سورة الاسراء :
٣٧) .

ومن ثم كان التأثير الاسامي في
التاريخ محدودا فرديا ولكن النتائج
الهائية للتاريخ الاسامي تكون في
الأطراف منها الهيا ... اذ الانسان
لا يملك الا ارادته وحرته وقضه ،
وجا يتصرف في نطاق محدود ينشأ

الله على هذا الاستعمال . . . التاريخ
على هذا تسيج مشترك من خربة
الانسان وسلطان الله المطلق . وكثيرا
ما يشير القرآن الكريم الى الماضي
باعتباره شاهدا على ارادة الله
وقدرته المتعدي في شئون الناس .

« وجعلنا من بين ايديهم سدا
ومن خلفهم سدا فاغشيهم فمهم
لا يبصرون » (يس : ٩) .

« قل هو القادر على أن يبعث
عليكم عبدا من فوقكم أو من
تحت أرجلكم أو يلبسكم ثيابا
ويذيب بضعكم بأش بعض الظر
كذب يعرف الآيات لعلهم يصحون »
(الانعام : ٩٥) .

« وكان من مربة امت بها وهي
طالمة ثم اخسذتها والى المصير »
(الحج ٤٨) .

« وكم قصصا من قرية كانت
ظالمة ، وأنشأنا بعدها قوما آخرين »
(الأنبياء ١١) .

وأيا ما كان الأمر فالانسان مسم
عن يقين أن هناك قوة أعظم مسن
تسه هو مسئول أمامها . . . وقد
علمت التجربة انه كثيرا ما يتقصد
الهرم على الفعل ولكنه لا يتمكن

للمحافظة على النفس والتميز بين
الصواب والخطأ ، وهذا الاستكشاف
في نطاق الضرورى لا يمكن أبدا أن
يكون عاصم للإنسان من أن يضل
أو يتحبط في ظلمات الضلالة أو
يعمل إذا غلب بين الإنسان وبين
نفسه وحواشه المحدودة دون هداية
يتلقاها من الله . . ومن ثم فقد
احتجج إلى الوحي لتصحيح ضلال
عقله وزيف أرائه .

ولكن الخطأ الفردى وثيق الصلة
إلى حد كبير بالكل الأكبر الذى
يتبنى إليه هذا الفرد البشرى . .
فكان لا بد أن يكون الوحي الإلهى
غير قاصر على هداية الفرد وحده
بل وجب أن يشمل هداية المجتمع
الإنسانى حمله . . ومن أجل ذلك
تبين أن يكون للجموع البشرى
قدرة هي الدولة نفسها وكان لا بد
أن تكون لهذه الدولة قوة مقومة
رابعة حتى تمنع التأثير السيئ
للأفراد الضال على مصير الجماعة
كلها .

والدولة في رأى الشيخ محمد
عده إما هي تحرية حتمية لو غلب
مادى . الله الثالثة في أشكال

مساو التاريخ الإنسانى انما يرتبط
إلى حد كبير بالقوانين والنظم
الإلهية العامة التي تدير الكون
بأكمله ، ولهذا فالمصير العام
للإنسانية لا يملك فرد واحد من
مجموعة البشر أن يحدد ما يتصرف
فيه . . لأن الله بعد مشيئة في
الهدى عن طريق دفع الناس بعضهم
بعض .

• ولولا دفع الله للناس بعضهم
بعض لأفسدت الأرض ولكن الله
هو فضل على العالمين • (البقرة :
٢٥١) •

• ولولا دفع الله الناس بعضهم
ببعض لفسدت سواهم ويبيح
وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم
الله كثيرا . ويعلم الله من يعلمه ،
إن الله لقرى عزير • (الحج :
٤٠) •

ومع ذلك ففي هذا التداخل
التاريخى يستطيع الإنسان أن
يجتدى بالتجربة إلى سبل الحق
والصواب . . فقد وهب له الله
الحس والعقل ، وهى هذين الكفاية
ليستكشف بهما ما هو ضرورى

رفيق أو دافع سوى ضمير موجدته
الخالصة . والحاكم ليس له حق
التدخل في افعال الفرد الا ما كان
مبا لها صلة بسلامة هذا الفرد
وجماعته .

والاسلام قدس عانيه بالفرد
الانساني اعنى ايضا بالجماعه
الاسية وترتبط الانسان بجماعته
يعينه للحيوات الفردية وضعا
احتساب هو نوع من الاخوة بشر
مبا الفرد بترايدى القوة والامن،
ويخلق عنه معدا للوعي العسمى
امشترك . وهذه الاخوة وهذا
الوعي ينتج عنهما نوع من التراط
لانسانى يتجاوز حدود الوطن
المعلى او العسى المحدود .

وس ها كات الامة او الجماعة
التي يريد لها الاسلام ذات طابع
متحرك ومن شأن حركتها ان تكون
مناورة لا تكل نحو خلق مجتمع
عالمى او حركة عالمية لا يقف لها
لغو قبل أن تشمل العالم جميعه
مستظم فيها سكانه فاجمعهم ينظم
شئون حياتهم قانون دائم الصلابة
.. قانون لا يعرف حدودا في
الزمان او المكان .. قانون دولى ..
عام .

مكائية وزمائية .. فى تنظيمات
انبيه محددة .

الى ها والاسلام لا يحتم دولة
ثيوقراطية فالعليه أو القائد لا يدعى
مبا بانه يسمد سلطته المطلقة من
الله ، وانما هو حاكم دينوى يتفقد
قوانين لها طامها انديوى الصرف
بصرف النظر عن مصدر شريتها .
وهو - أى الحاكم - فى مس
الوقت خاصع لرقابه المحكومين
أنفسهم اذا هو حاد عن تنفيذ هذه
القوانين جاعا الى هواء الخالص أو
ارادته المطلقة . واجلمة عبر
ابن الخطاب قد حث المسلمين فى
خطبه أن يقوموا اذا اخطأ أو حاد

والقداسة الالهية انما هى للقوانين
لا للحاكم الذى لا يبدو أن يكون
مشرعا عديدا لا ميرة له ولا خاصية
سوى امكائياته النحمة لبعثة
التي جعلت منه كفتا لقيادة الجماعة
.. وهذه الامكائيات شحمية
مكتسبة وليست موهوبة أو
موهوبة .. ولهذا امر الاسلام على
الا يحصل صلة من أى نوع بين
المسلم وربه فشمائر المادات انما
يؤدبها الفرد لربه بلا واسطة أو

منزلة السنة في التشريع ..

والرد على مضتريات ضدها

فضيلة الشيخ حميد بن عرابي عطوة

ومنهم من يقول في القرآن
برأيه .

ومنهم من يريد قضي قالون
الله سبحانه في الميراث .

ومن المسلمين المتحمسين من
سأروهم في توجيه اتهامات التفسير
للعلماء .. أمشاج وأخطا ..
أعلنت أصواتهم في الهدم واختلفت
في العلاج والبناء !

بذلك كان لزاما علينا أن ندافع
عن السنة باعتبارها مصدر التشريع
لثاني بعد القرآن الكريم ، ومن هذا
المطلق نعبر الكلام عن السنة
.. على تعدد مناهج .. في هتفه
الاتجاهات :

نزيها ، وحجتها في التشريع ،
ومقامها منه ، وعلاقتها بالقرآن
الكريم .

الصراع بين الحق والباطل
قديم وهيب ، والذي يمثل الحق
هو الإسلام دون سواء . بذلك
وجد المذاهب الالحادية واللا دينية
تجمعت ضده ، ولما يثبت الشيوعية
الآن من مواجهة الإسلام مواجهة
عنيفة ، ليس الشيوعيون ثوب
المسلمين ، وقالوا : لا مانع من أن
نكون المسلم شيوعيا ، وأحدوا
يشرون السنة ضد الإسلام بلسان
المسلمين ، منهم من يتباكى على
الدعوة ويحمل رجالها أوزار
الامعراطات الفكرة المتطرفة ، وهم
الذين حنقوها ودرسوها ونولوا
كبرها .

ومنهم المشكك في الأخذ بالسنة
والاحتجاج بها .

ومنهم من تحدى برويات
أبي هريرة .

سبحانه بقوله : « وأتركنا اليك
 اذكر لتبين للناس ما نزل اليهم »
 الآية ٤٤ من سورة الحل .

وأمر الأمة بالرسوخ لأمره ،
 وعدم التردد على عيادته ، وحذر
 من ذلك فقال : « وما أناكم الرسول
 معذره ، وما أناكم عنه فاقتهوا ،
 وانتوا الله ان الله شديد العقاب »
 الآية ٧ من سورة الحشر .

وجعل طاعته صلى الله عليه وسلم
 مينا لطاعة الله عز وجل ، فقال
 سبحانه : « من يطع الرسول فقد
 اطاع الله » الآية ٥٠ من سورة
 النساء . بل جعل له طاعة على سبيل
 الاستقلال فقال : « وأطيعوا الله
 وأطيعوا الرسول وأطيعوا ما
 توليتهم فاعلموا انما على رسولا
 اسلاف المبين » الآية ٩٢ من سورة
 المائدة .

وقال سبحانه « فليحذر الدين
 يحالفون من أمره أن يصيبهم فنة
 أو يصيبهم عذاب اليم » الآية
 ٦٣ من سورة النور

ترجمة السنة ، السنة فى اللغة
 الطريقة صفة كانت أو هيئة ، ومنه
 موبه صلى الله عليه وسلم « من من
 سنة حقة فله أجرها وأجر من
 عمل بها الى يوم القيامة ، ومن من
 به بغير علم ووردها ووزر من عمل
 بها الى يوم القيامة » .

وقد تطلق على ما يقابل البدعة
 وهو المخروج مطلقا سواء كان ذلك
 بكتاب أو أثر .

والمراد بها فى معنا هذا ما نسب
 الى النبي صلى الله عليه وسلم من
 قول أو فعل أو تقرير .

الاحتجاج بها فى التشريع

ما لا شك فيه — وبجمل معه
 اليقين كل اليقين — ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ، هو المرجع
 المعصوم عن الخطأ فى نفسه فى
 كتاب الله عز وجل ، والوقوف على
 حقائقه ، وبيان مجمله ، وتوضيح
 مشكله ، وتخصيص عامه ، وتقييد
 مطلقة ، وقد أعطاه الله سبحانه
 تلك الصلاحيات بالنسبة والمصمة
 وعدم اتركه على الخطأ فى دين الله

لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت
النبي ولا تعصوا له بالقول كعصا
بعضكم بعض أن تعبط أعصاكم
وأنتم لا تعلمون ، الآية ٢ من
سورة الحجرات .

وأفاضل الأئمة وكبار العلماء
— في سائر اليهود — تمسكوا
بالسنة ، لأنهم عرفوا وآمنوا بأن
التمسك بها هو تمسك بكتاب
الله والعمل بها إنما هو عمل بكتاب
الله عز وجل .

قيل لطرف بن عبد الله : لا
تعبدوا إلا بالقرآن ؟

قال : والله لا أبني بالقرآن
بدلاً ، ولكننا نريد من هو أعلم
منا بالقرآن — يقصد رسول الله
صلى الله عليه وسلم .

وقد ذكر عبد الله بن مسعود . .
حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم : « نحن الله الواثقات
والمستوشحات ، والمتنصحات
والمفلهحات للصلوات المبررات لخلق
الله » .

فلم ذلك امرأة من بني أسد ،

وقد دلت هذه الآيات — وغيرها
من القرآن كثير — على مقام الله
في التشريع ، وحجيتها ، ووجوب
الرجوع إليها ولتأمرها ، وأولئك
المتصلا من أولى العلم . . الذين
يبحثون على ذلك ، إنما يستشعرون
تمسكهم بها كالتمسك بكتاب الله
عز وجل ، ويستنبطون عملهم بها عملاً
بكتاب الله سبحانه ، وتعمليهم بها
تعميلاً لكتاب الله جل وعلا .

وقد سمع القرآن الكريم على
أن اتباع السنة مراقبة ببلوغ حب
الله جل جلاله ، وتحقيق لمصلحة
الدنيا ، فقال : « قل إن كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور
رحيم » (الآية ٣١ من سورة آل
عمران) .

بل جل القرآن الكريم رفيع
الموت على صوت رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، وعلى سبيل
التوسع بإيشه لى التمرد على
كتابه وعدم الادعان لأمره . .
محبطا للعمل ، موبقاً لى الأثم ،
مقال : « يا أيها الذين آمنوا

ورسوله فقد ضل خلافاً مبيناً »
الآية ٣٨ من سورة الأحزاب .

والسنة .. هي التي جماعت
مبينة لما أجمل من الأحكام في
الكتاب : كالصلاة ، والزكاة ،
والصوم ، والعمرة ، والطهارة
والدائع ، والامسكة .. وما يمتنع
بها من الطلاق ، والظهار ،
واللعان ، وغير ذلك .

وهو داخل تحت قوله تعالى
« وأزك لك الذكر لئلي الناس
ما يؤل اليهم » .

وروي الأوراعي عن حماد بن
عطية قال : كان الوحي ينزل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
ويحضره جبريل - السنة التي تمر
ذلك ، علم يكن النبي صلى الله
عليه وسلم فيها بمصدره من
قول ، أو فعل ، أو تقرير .. إلا
مستقاً عن الوحي ، خصوصاً في
كل أمر يتصل بالدين ، حتى ولو
كان في دائرة الأخلاق . أو الإجماع
« وما ينطق عن الهوى ، إلهي إلا
وحي يوحى » الآية ١٠٠ . في
سورة النجم .

فقال : « إن عبد الرحمن ، يسمى
أنت لك كنت وكنت ؟ »

فقال : وما بي لا ألن من لمة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
هو من كتاب الله ؟

فقلت المرء : « لقد مرأت عابدين
لوحى المصحف ، فما وجدته » .

فقال : لئن كنت قرأته لتجد
وحدسه . قال تعالى : « وما
آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم
عنه فانتهوا » .

وروي أن طاووساً : كان يصلي
ركعتين بعد العصر ، فقال له ابن
عباس أتركها ؟

فقال : إلهي عها أن تتعدا
سنة .

فقال ابن عباس : قد نهي رسول
الله صلى الله عليه وسلم صلاة بعد
العصر ، فلا أدرى ألتفتب عليهما
أه توحى ؟ لأن الله تعالى قال
« وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا
قصي الله ورسوله أمراً أن يكون لهم
الحريرة من أمرهم ومن يعص الله

في حديث معاذ بن جبل
ثم تحكم ؟

قال : بكتاب الله .

قال : فإن لم تجد ؟

قال : بسنة رسول الله .

وعن عمر بن الخطاب . . أنه
كتب إلى شرح القاضي : لا أظن
ما تبين لك من كتاب الله فلا تسأل
فيه أحدا ، وما لم يتبين لك في
كتاب الله فامنع فيه سنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم .

ومثل هذا كثير في كلام السلف
والعلماء - وما فرق به الأحناف
بين الفرض والواجب في مذهبه .
فبنى على تقديم الكتاب على
السنة .

علاقة السنة بالقرآن : تقدم
السنة بين السنة والقرآن على
أمرين :

١ - أنها تأتي موافقة للكتاب
فتكون جارية معرى التأكيد .

ومن ذلك مثلاً قوله صلى الله
عليه وسلم : « لا يحمل مال امرئ
مسلم إلا بطيب نفسه » فإنه يوافق

من أن الأوزاعي قال : الكتاب
أخرج إلى السنة ، من السنة إلى
الكتاب ، وذلك لأنه تبين المراد
منه . . ولكنني أقول بأن قصد
الأوزاعي من حاجة الكتاب إلى
السنة إنما هو الشرح والبيان
بحسب ، لأن المثل الأعلى له دون
سواه ، ولولا الكتاب لما كانت
السنة .

ونصارى القول وأحمد أن
حجية السنة من ضرورات الدين
التي أجمع عليها المسلمون ولحق
بها القرآن .

مقام السنة في التشريع : ومقام
السنة في التشريع لا نعاور أن
يكون في المرتبة الثانية بعد كتاب
الله عز وجل ، وذلك نظراً لأن ثبوت
الحكم بالكتاب قطعي ، وثبوت
السنة في حملته ظني ، إلا إذا
كانت سنة متواترة ، أو ما يبلغ
درجة المنزلة من المشهور على رأي
علماء الأحناف . . ومع ذلك فهي
بعد القرآن دائماً وأبداً ، ويشهد
لذلك الأخبار والآثار .

وتخصص العام : وذلك مثل
تفسيره صلى الله عليه وسلم
بظلم في قوله تعالى : « الذين
آمروا ولم يطيعوا إياهم ظلم .
أولئك لهم الأمن وهم مهتمون »
الآية ٨٢ من سورة الانعام .

معهم بعض الصحابة في مفهوم
الظلم ، وقالوا : « وأيالم
بظلم ؟ » .

فقال النبي صلى الله عليه
وسلم : « ليس بذلك ، وإنما هو
اشرك » .

وتقييد المطلق : كبيان المقصود
من « اليد » في قوله تعالى
« والسارق والسارقة فاقطعوا
أيديهما جزاء بما كسبا فكلالا من
الله » (الآية ٣٨ من سورة المائدة)
حيث بينت السنة أن المراد اليد
اليسرى ، وأن القطع من الكوع ،
وأن المسروق نصاب فأكثر من حرز
مثله .

٣ - دلالتها على حكم سكت
عنه التركان : وذلك كحديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم : « يحرم
من الرضاع ما يحرم من النسب » .

مونه صلى « ولا تأكلوا أموالكم
بكم باطلا » الآية ١٨٨ من
سورة اسعره .

وقوله صلى الله عليه وسلم :
« انقروا الله في النساء ، فاحسن
عواين عندكم أحسنتموهن بإمارة الله ،
واستحلتم فروجهن بكلمة الله » .
فهو جار معرى التأكيد لقوله
تعالى : « وعاشروهن بالمعروف » .

وقوله تعالى : « وأخذن منكم
ميثاقا علنا » .

٢ - أنها مينة للكتاب فتفصل
المجمل ، كالأحاديث الواردة في
الطهارة والصلاة ، والزكاة ،
والصوم ، والحج ، والدبائع ،
والأنكحة .. وما يتعلق بها من
الطلاق .. الخ .

وتوضح المشكل كتفسيره صلى
الله عليه وسلم للخط الأبيض
والخط الأسود في قوله تعالى :
« حتى يتبين لكم الخط الأبيض
من الخط الأسود من النحر » (الآية
١٨٧ من سورة البقرة) بأنه يبيض
النهار ، وسواد الليل .

ومعنى يصعد ذلك من كان من
 عصبة غير هؤلاء المذكورين .
 كالأجداد . وأب . وابن العم . ومن
 الأخ وأندهم فيه السنة .

فصل صلى الله عليه وسلم
 « أحفوا المرائض بأهلها فما بنى
 فلاوى عنه ذكره » فصل هذا
 ما بنى مما يحتاج اليه . بعد
 ما منه القسرآن الكريم على
 أصه .

٣ - أصه رد فأسعه لحكم
 ثبت بالكتاب . كقوله صلى الله
 عليه وسلم . « لا وصية لوارث »
 عنه نسخ آية الوصية للوالدين
 والأقربين الواردة في سورة البقرة
 « كتب عليكم إذا حضر أحدكم
 الموت أن تترك خيراً الوصية للوالدين
 والأقربين بالمعروف حقاً على المتقين »
 الآية ١٨٠ من سورة البقرة .

وقوله صلى الله عليه وسلم :
 « الكفر بالكفر جلد مائة وضرب
 عام » نسخ آية سورة النساء
 « واللاتي يأتين الفاحشة من
 سائكم فاستشهدوا عليهن أربعة
 منكم فان شهدوا فأمسكوهن في

من ابوارده من القرآن الكريم
 حرمة الأم التي أوصفت ، والأخت
 من ربيعة محبة . محبة
 السنة والعفة بما سائر القرابات
 من الرضاة ، كالتقاربات المحرمات
 من لب . ثم ألحقت بالأنثى
 الذكور ، لأن اللبن للفعل ، فإذا
 كانت المرأة بالرضاع أما عالدي له
 اللبن أبه .

ومثل ذلك بيان السنة ثنية
 العصبة التي سكت عنها القرآن في
 الميراث ، وذكر الله المرائض مقدرة
 لأهلها ، ولم يذكر ميراث العصبة
 إلا فيما أشار إليه بقوله في الأيوين
 « من لم يكن له ولد وورثه أبواه
 علامة الثلث » .

وسمونه في الأولاد « لذكر
 مثل حظ الأنثيين » .

وقوله في آية الكفالة « وهو
 يرثها - أي أخوها - إن لم يكن
 لها ولد » .

وقوله في سائر الأحكام لعصبة
 « وإن كانوا أخوة رجالاً ونساء
 فذكر مثل حظ الأنثيين » .

للقرآن الكريم ، ومقاصده :
أحكام لم يصر عليها في القرآن ،
ما كان لنا أن نكتشفها ، لولا نور
الرسالة وهدى رسول الله صلى الله
عليه وسلم كما مسر في الأمثلة
السابقة .

وان هؤلاء الذين يطاولون على
السنة اليوم : فهم المظنون
لأحوالهم الذين ضلوا من قبل ،
وهذا كله لا يحدث إلا أبا ن المعن ،
والضلال الأمة عن دينها ،
واشتغالها بما يزعج الرأي العام ،
ورشيع لفرقة بين المسلمين . وهي
زمن كهذا تتحن فيه الأمة بالشذائذ ،
يطغى على الطبع غناء الفسك ،
ورد الرأي ، وأعداء الإسلام في
كل عصر يستغلون تلك الظروف
القائلة .

فقد استظها في القديم الرافضة ،
والجهمية ، والخوارج ، في
مخالفة أهل الاجماع ، فالروايف
ردوا حيث « نحن معشر الأنبياء
لا نورث ، ما تركناه صدقة » ، بسوم

اليوم حتى يوطأ من الموت أو
يحمل الله لمن سيلا « الآية ١٥
من سورة النساء .

وهذا رأى الأحناف الذين
يقولون بأن الرائدة على الكتابين
قبل النسخ .

واعترض على ذلك الامام
الشافعي ، كما هو معروف في
كتب الأصول ولنا في حاجة الى
سطه .

وانه ما يسمى أن يعلم بان السنة
ليست مستقلة في التشريع عن القرآن
الكريم مستقلة الشيء المبين
لغيره ، لأن كتاب الله لم يترك
صغيرة ولا كبيرة « اليوم أكملت
لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي »
الآية ٣ من سورة المائدة .

ولكن ارتباطها بالقرآن ارتباط
الشرح بالمفروض ، ومع كل هذا
فلا يعيب عن أذهان العقلاء دورها
الخطير ذو البال في الاسلام ، اد
أنه ثبت بما على سبيل الاستقلال
في التشريع داخل الدائرة العامة

الشيوعية لا تتعارض مع الإسلام ،
وسمحوا لأنفسهم بإعلان ذلك
الشعار ، ووجدوا وراءهم من السنة
مناسبة للفكر من تجاوب مع
أهدافهم ، ولما رأوا العقل حصيا
أظهروا الإسلام مع استبظافهم
للكفر بأن إخوانهم في كل زمن ،
وأخذوا يشككون في حقائق
الإسلام .

عالم ما اتجهوا إليه لرافعة حصر
الإسلام في القرآن . ومعنى ذلك
الاطاحة بالعباب العظمى للإسلام
الذي يته الله ، ولا يخفى من
يحط حواء القرآن لله ولكنه
احتواء على سبيل الأجمال وقد
بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم
أما يوحى ، أو اجتعاد ، لا نقره
الله فيه على الخطأ ، وبهذا الذي
تظاهروا على الماضي فيه تحول
الإسلام إلى دين متجسد ينفذ
الحركة ولا تقوى على الصمود ،
وكل شيء ثبت بالسنة ينسب بالهر
وانترك .

مثلا : لا يحرم الزواج بالرضاع ،
ألا بما قال القرآن الكريم فقط

قوله تعالى : « يوصيكم الله في
أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين »
الآية ١١ من سورة النساء .

وانكر الجهمية أحاديث السمات
يقوله تعالى : « ليس كمثله شيء »
وهو السميع البصير .

ورد الحوارج أحاديث الشفاعة
يقوله تعالى : « يا أيها الذين
آمَنُوا اتَّقُوا ربَّ رِقَابِكُمْ مِنْ قَبْلِ
أَنْ يَأْتِي بِرِجْمٍ لَا يَبْعُ فِيهِ وَلَا حَسَنَةٌ
لَا تُعَاوَنُ الْكَافِرِينَ هُمْ
الظَّالِمُونَ » الآية ٢٥٤ من سورة
البقرة .

وكذلك ردوا الأحاديث الدالة
على خروج أهل الكاثر من النار
بما فهموا من آيات الوعيد في
القرآن .

واستل الشيوعيون واللعاديون
هزل النصب عن دينه ، وأنشأوا
لهم مدارس قامت على ما يسمى
بالفكر الاشتراكي ، ولما وجدوا
الشعب حريصا على دينه ، ولئن
بطل التحول عنه ، ادعوا بأن

حوادث مهمة كالإذان ، وتعيين
النبوة ، والصوم ، والفرائض ،
والإحكام — وكلها قائمة على خبر
الرجل الواحد .

والمعول عليه ، في صاحب الخبر
الواحد: ورعه ، وحفظه ، ودقة
ضبطه ، وأمانته .

وليس كأصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، ومن تبعهم ، ومن
كانوا لهم تبع ، فقد مدحهم الله
سجده في كتابه . وتهد لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم
بإهدى ، والإيمان .

ومن مقولاتهم عنهم : « الله الله
في أصحابي ، لا تبوا أصحابي ،
ولا تتخذوهم فرسا من بعدي ، فلو
أثقف أحدكم مثل أحد فعبأ بما بلغ
مد أحدكم ولا نصيبه » البخاري .

وفي نفس القصد الحديث الذي
يعمل الصراوة على السنة
في مرويات أبي هريرة رضي الله عنه
متعلقين بكثرة ما مع آخر إسلامه ،

— بتحريمه : من الأم ، والأخت ،
وما ثبت بالسنة يعم ولا يصل
به ، وجمع في الزواج بين البنت
وحالتها وبنتها ، وبين عمتها ، لأن
حرمته ذلك ثبت دالسه — في
رأبهم ولم تبب بالقرآن . .
وهكذا حتى تفقد معظم أحكام
الاسلام من وراء ذلك الانجاء
الخطير !!

والليالي من الزمان حالي

مقلات يلدن كل عيبه

عنا وجدوا المفوضة عيبة
والصود قوما أهدوا يشككون
في ميراث الامة من السنة النبوية
المطهرة وقالوا : بأن أكثر الاحداث
أحادية وهم يدورون حول قصدهم
الاول بأسلوب آخر .

وأحادية أكثر الحديث — كما
يقولون — لا تردد ترك الة .
وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكتفى في امور دنية مهمة برجل
واحد .

وقد عقد البخاري في أواخر
صحيفة بابا خاصا ذكر فيه بضع

مكرين فصل الله على من يشاء من عباده

وقد اتبع أبو هريرة بروايته المعاصرين له ، الذين كانت غيرهم على الدين ، خالصة له تريد الناء ، والمجد للإسلام ، فقال فيما يرويه بخاري ، « انكم تقولون ان ابا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتقولون ما يقال للمهاجرين والانصار لا يحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل حديث أبي هريرة وان اخوتي من المهاجرين كان يشتمهم الصق بالأسواق ، وكنت ائرم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطني ، فأشهد اذا غابوا ، واحفظ اذا كانوا ، وكان يشتمل اخوتي من الانصار على أموالهم ، وكنت امرأ مسكيا من مساكين الصفة أهي حين يمشون »

« وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه لن يسقط أحد ثوبه حتى أقضى مقالي ، ثم يرجع اليه ثوبه ، الا وهي ما أقول ، فسقط ثوبي حتى اذا قضى رسول

الله صلى الله عليه وسلم مقالته جمعتها الي صدرى فما قضيت من مقدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك من شيء » رواه البخاري - وهو يدل على قوة حمله ، وخرجه ، وأن دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم شملت بهصر احص به .

وفي نفس عدوانهم للسنة بأسلوب آخر ، وهو تأخر تدوينها الى عهد الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، وأخفوا من نص رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كتابة السنة في بدء نزول الوحي حتى لا تختلط بالقرآن ، وتأسوا انه صرح لهم بالكتابة حال حياته - صلوات الله عليه وسلامه - بعد أن وصت القرآن الكريم صدورهم ، وانطلقت به ألسنتهم ، ونزبت عندهم الخلفة التي يرفقون بها بين القرآن وغيره !

وموا واكثروا من المديس وتمسكوا بما رواه الامام مسلم في صحيحه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تكتروا على

بمواهب حفظ بها الإسلام بحفظ كتابه ، ورعاية سنة فيه ، الشارحة له ، ومع ذلك فقد صرح - صلوات الله وسلامه عليه - لهم بالكتابة في الوقت المناسب ، وحال حياته المباركة فقد روى الامام احمد بقوله :

« حدثنا يحيى بن سعيد عن عبيد الله بن الأختى أخبرنا الوليد بن عبد الله بن يوسف بن مارك عن عبد الله بن عمرو قال : كنت أكتب كل شيء أسعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد حفظه ، عنقني قريش ، فقالوا : الله تكتب كل شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورسول الله بشرتكلم في الغضب ، والرصاص ، فأمسكت من الكتابة ، وذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « اكتب مولائي شيء بيده ما خرج مني الا حق » المسند ج ٢ ص ١٦٢ ورجاله رجال الصحيح هذا الوليد ابن عبد الله ، وقد نقل الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب عن ١٣٩

عبد القرآن ، ومن كتب عن غير القرآن : فليحذر . وحدثنوا عن ولا حرج .

والتحقيق في هذا الأمر . . . بأن انتهى عن كتابة الحديث كان في أول زول القرآن خوفا من اختلاط السنة بالقرآن ، وصدد أن ألف الصحابة أسلوب القرآن ووجهه مدورهم وترت عندهم ملكة التمييز بين القرآن وغيره ، صرح لهم - صلوات الله عليه وسلامه - بكتابة الحديث .

وليس جناب على أحد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كانوا في حفظهم أوهم من يكتب ويسجل . وكم من سرر لا يسر ولكنه يسبح ويحفظ ويصبط ويؤمن على الرواية أكثر من مئات المصريين ، وقد قال تعالى : « فاعلموا لا تسمى الأسفار ولكن تسمى القلوب التي في الصدور » الآية ٤٦ من سورة الحج .

فوق هذا فقد اختصهم الله

كتبوا لأتبعهم ، أو لبعثهم ..
وكثير من الصحابة كانت لهم
مخطاط تصم ما يسمونه من
رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الحديث ، كصحيفة جابر بن عبد
الله وسيرة بن حنبل . وكتب ابن
عباس لابن أبي مليكة .

وبذلك يطل مدعاهم بأن الحديث
لم يدون في القرن الأول ، إذ من
المعلوم بأن ابن عباس توفي
سنة ٦٨ هـ .

وتوفي الميرة بن شعبة سنة
٥٥ هـ .

وتوفي معاوية سنة ٦٠ هـ .
وتوفيت أم المؤمنين عائشة سنة
٥٧ هـ .

وقد شرح الله سبحانه صدر
عمر بن عبد العزيز لحص حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذلك على رأس المائة فكتب إلى
أبي بكر بن محمد حامله وقاضيه
على المدينة : « انظر ما كان من
حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما كتبه فاني خفت دروس
العلم ، وذهاب العلماء .. » وكذلك

فيه عن ابن عباس قال : ثقة ،
وذكره ابن حبان في الثقات .

وقد تكررت الأحاديث في هذا
المس في المسند ، والمستدرک على
الصحيحين من طريق ابن وهب .

وقد كان الصحابة - رضوان
الله عليهم - يكتبون لهمهم بعض
رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
ولا تتبع فكان للإمام على صحيفة
يقيد بها الة .

وكذلك لعبد الله بن عمرو بن
المسلم وكان يسمى محمد
بالصادقة ، وقد شهد له أبو هريرة
بأنه من المكتوبين في العفظ
والرواية ، وأنه كان يكتب
الحديث وهو ما كان يكتب .

وقد كتب الميرة بن شعبة
حديثاً لمعاوية بناء على طلبه .

وكذلك كتب السيدة عائشة
له بناء على طلبه .

ولولا إجازة رسول الله صلى
الله عليه وسلم بكتابة حديثه بعد
الذي الذي نسخ بالإجازة بعد
روايل السنة التي من أجلها كان
التي - لولا ذلك لما قيدوا ، ولما

المامونة المستبطين ، لا تحاربها
شمة ، ولا تلف بها يدعة ، وعلى
صوتها يلزم النار ويتوقى الزلزل .

ومن عا تهاوى تلك الشبه ،
وتجرب هذه الصيوم ، وتصح الحق
في مقام الله من التشريع
الاسلامي .

وصدق الله سبحانه إذ يقول :
« من تقذف بالحق على الباطل
فيدسه فإدا هو زاهق » الآية ١٨
من سورة الحج .

وحقق رسول الله صلى الله عليه
وسلم في قوله : « يوشك رجل
مكم وهو متكى على أريكته
يعتد بهديث عني ، فيقول :
بيننا وبينكم كتاب الله ، فما وجدنا
فيه من حلال استحلناه ، وما
وجدنا فيه من حرام حرمتنا ، ألا
وإن ما حرمة رسول الله صلى الله
عليه وسلم مثل الذي حرم الله » .
رواه الحاكم في المستدرک عن
المقدم بن معد يکرب .

والله يقول الحق وهو بصدي
السبيل .

حسبي عرابي عطوة

كتب الى حاله في امهات المدن
الاسلامية .

وهذا السبل كان قاعدة صلبة
ونوة طيبة لجميع احاديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، صباه
أكابر علماء القرن الثاني وبنوا
عليه ، فبغ منهم امام دار الهجرة
مالك رحمه الله ، وحساد بالصرة ،
وسميان بالكوفة ، والأوراعي
بالشام ومصر باليمن ، وابن المبارك
بخراسان .

ثم جاء القرن الثالث فولد معه
الشيء الجديد ، وهو التخصص
في فنون الحديث ، والاشتغال
بدراسة رجاله ، وكتابه صحيحه
من سقيه ، فبغ منهم : البخاري ،
ومسلم ، وغيرهما ..

وهذا القرن يشتر أكثر القرون
عطاء لسنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ففيه ظهر كبار المحدثين
وجهادة المؤلفين وحذاق النقاد وفيه
أشرقت شمس الكتب التي
جمعت صحيح الحديث ، ولم يخلت
منها الا التزود اليسير ، وهي المصادر

أصول اللغة العربية بين الثنائية والثلاثية

للدكتور توفيق محمد شاهين

الذي انفصل عنه ، يقول : « من الممكن جدا نفي دلالات هذه الحروف — حروف الجدول الهجائي الذي سبق ذكره — بأصواتها حين كانت لغة ، على شيء من الاقتراض المقنن وسيل هذا لتميز الملمات مطلعا ، وبالأخص منها النعيف في العربية ، سواء كان نعيفا مقرونا أو مفروقا . »

ويسر اعتمادها بأخذ معايرها المعينة على وجه التعديد ، وإنما بأن تنتقل منها بالمقارنة إلى ما هو الأدخل في تشكيل الساديس وعصاراتهم » (١) .

وإذا لاحظنا العلامة اليتية بين المعتل والمصاعف ، والمصاعف الرابعي والمهور ، في مثل (عى ، عه ،

ومد يدب وحيات نظر حول بعض طرق « الثنائية » من المحدثين المؤيدين لها ، فأحدثت اعتراضا وحيدا

❖ فذكر الألفاظ الثنائية يرجع — عند الشيخ الملايلى — إلى الملمات ، إذ يرى الملمات من بقايا المصور السحقة ، ولذا لم تحسم للوصف النظامي ، فسكنت وبينة فوصى الوضع القديم ، قبل الوصف الثابت ، وهي بذلك بداية في دور المصح اللغوي كما جاء في (مقدمته) .

ولذا فالشيخ يدعونا إلى اعتماد هذه الملمات المحسنة في المعاجم لاحتاجة عدة لفهم الثلاثي على وجه المصحح . لأنه الأصل لتاريخي

عمد ، عبا) ناكدا لا أيضا صحة
ما يراه السج .

والدكتور عبد الصور شاهين
يرى أن « عذر المعتل ثانياً هذه
سلم من الناحية الصوتية » (٦) .

وحين قال الشيخ العلابي يتخذ
المعالم المحتملة هذه لفهم الثلاثي
على وجه الصحيح أدخل في عذره
لثلاثي الصحيح أيضاً فاستطرد ذلك
إلى التكلف .

حين تأمل وجهته في مادة
(عل) . هذه جعلها متفرعة
من (علا) المعلة ، وأصلها
(عل) أما الباء فهي عيسى الكلمة
مكسرة ناقصة واللام . كاهما
محتاج لها فحلت من حذف . مع
أما الحرف المحشو الزيد ، وبدل
الحرف المعتل للعوارض حتى
حذف فكان حرف الباء الصحيح
المحشو عوضاً عن حرف لمعة
الباطل المحذوف . ولو استعمل
حرف الباء الزيد قياساً على سقوط
الحرف المعتل لظهرت لنا الكلمة

الثلاثية على صورتها الشاذية
الحقيقية . دد هي (عل) فقد .

فأى جامع يجمعها بهذا بهن
المادتين إلى لطريق الصيغ . لو
أرحم (عث) حذف الباء وهو
الحرف الأوسط إلى (عث) هي
هي الثنائي النقص والتي يكون
معتمداً (عثا) . وعلى رسلها نمود
(عد) إلى (عد) والتي تكون
مطلتها (عدا) .

ويحق الدكتور إبراهيم عا عن
طريقه الشيخ العلابي هذه بقوله
أنها « مية على التكلف لأن
تطبيقها لا يتم إلا بتعريف الحرف
الوسط ، الذي هو الباء في المثنى
المسابقين ثم سأل الماده
وفيها المعالم التي وقع بها الحرفان
عن تربيعها . مع أن تعريف « مية
من حروف الوسطيات تكون بسرعة
لحذف والاستقار لذلك الحرف
المحشو ، فكيف يسلخ من شبه الماده
جزء لا يتعربها ، ثم تظل هذه

مستقل : دون الصوت الصغير •
كما يخط بين صوتي الواو الييه
والمديّة ، فيشير اليهما يرمز ولحدّ
فى مثل (وعد ، ويقوم) ، وكذلك
الياء فى مثل (يسر ، وقبل) . فكل
رمز فى الخط العربى يمثل عنصرا
ذا اعتبار فى الأصالة أو
الريادة » (١) •

ولكن يندر الشيخ الملايى فى
افتراض التصور ، لأن المرحلة
قديمة ، وعز الدليل وتقر الناهد ،
ولذا لا مانع من أن تتجاوز عن
الوهم القليل اذا أدى الى تصور
مقبول يقره خيال خصب ، من
عالم أرب ، وعقل واع حصيف •
ومن يطالع المقدمة للشيخ •
ويرى بصره بالعصرية ، وثقافته
المتنوعة ، يصدق فيها يتصوره
ويقتنع بما يقرره •

وبحاولته القدة لوضع (معجم
لعوى) بديع فائق ، تدل على اهليته
لا يرى وتمكنه وجراته ، وتشهد

مادة معيرة دونه عن حرصها تصيرا
كاملا » (١) •

أصعب الى ذلك أنه سيترتب على
حول الشيخ الملايى هذا : «عكس
ما ذهب اليه الحاة والعرفيون
القديماء : من أن هذه الأفعال المعتلة
ترجع من الأصل الى بنية ثلاثية ،
سواء أكانت معتلة المين أو اللام
فكلمة (قام) من (قوم) ، وكلمة
(باع) من (يبيع) ، وكلمة
(دعا) من (يدعو) وكلمة (سعى)
من (يسعى) ، كما أن الفعل (وعد)
ثلاثى تظا وتقديرا » •

كما أننا نلاحظ ما فى رأى
الشيخ من نظرة وصفية يختلف بها
عن منطق الحاة الحليمى الميمار ،
فقد أرادوا طرد أوزان الأعمال على
وتيرة واحدة - ورون بيران واحد
هو (فعل) فعملوا المشغل على
الصحيح ، وبناو مذهبهم على أساس
(الخط العربى) الذى شير الى
الصوت الطويل يرمز أصلى

١ - قبه الفة العربية • ابراهيم نجى ٨٦

١ - فى التطوير النوى ١٠٢

(هم قش) عشش . طريق الحق ،
بالهاء القاف الوسطى طريق
لحيف (٧) .

والبحث قديم ، عرفته العرب .
فحنوا لرباعي مثل . عنم .
وبسل ، ودمز من عهد شمس .
وبسم الله الرحمن الرحيم ، وأدام
الله عزك .

كنا نحنوا من الثلاثي (صمد
وصبر) ضيطر ، بمعنى الرحل
الشديد ، وصلدم من (صلد .
وصدم) ... فمكة النحت نجدها
قديمة قدم لغتنا ، فهو مسروق
بها ، ولا شك .

وقرأ ابن فارس في المقاييس
أن الرباعي والحماسي محوران
دائما ، من (بحري) بمعنى
بدد ، مأخوذ من أصلين (بحث)
من الشيء . و (الشر) وهو ما يضر
على البدن . ولكن جورجى زيدان
حمل النحت فى الثلاثي والثنائي
أيضا ، وذلك فضلا عن أنه يجاف
لوجه نظر الاقضية ، فانه أيضا

بصفة ما ذهب اليه فى براسته ،
وتكميله أدلته الاحتياطية لديك .



● وبلاساد جورجى زيدان ،
وجهة نظر أخرى من ارجاع الثلاثي
الى ثنائي ، أثارت أيضا اعتراضا .
ذلك أنه اعتبر الثنائي ، هو
الأصل لجميع الكلمات ، كراى
الدليلي بذلك ، إلا أنه اقترح
مارجاع الثلاثي الى أصنيين ثنائيين ،
وأحد منها على طريق النحت ،
مثلا . (قطف) وهو معيد للقطع
وللحم ترجع الى أصليين هما .
(قط) المقده للقطع و (لف)
وهو معيد للقطع وللحم ترجع الى
المقنة للحم . مولدنا منها بطرق
النحت (قطف) المقنة للمبيى ،
على طريق النحت معال اللام فى
(لف) ونقل حركتها الى ما قبلها
فصارت قطف .

وكذلك (قش) بمعنى جمع
ما على الأرض من فتات ، ترجع
لأصنيين هما (قم) بمعنى كس ،
و (قش) بمعنى جمع ، وتولد من

ونطبقا على ذلك ، قالوا : ان كلمة (مال) بمعنى مقتضيات مركبة من (ما) الموصولة ولام الجر . وحدث المجرور . وأصله : (مالى) أى مالى س . أو (مالت) أى الذى لك . وكذلك كلمة (ويل) أصلها (وى) ، و (لى) . وهذا الأسلوب رأى عريق من اللغويين : أن ليس مركبة من (لا) النافية ، و (لى) الدالة على التكون المطلق فى معنى اللغات السامية ... (١)

وما رآه جورجى زيدان فى هذا الصدد ، هو جسر من القبابا لعين التى مصدر بها كتابه . يذكرها بملحقها الوثيقة بما يحسن صيغته وهى

- ١ - أن الألفاظ المتقاربة مثل : ومعنى هى تنوعات لفظ واحد .
- ٢ - وأن الألفاظ المتماثلة الدالة على معنى فى غيرها (يقصد الأدوات) إنما هى بقايا ألفاظ ذات معنى فى نفسها .
- ٣ - وأن الألفاظ المتماثلة الدالة على

لا يترد فى مواد كثيرة ، حكمته غير مبني على استقراء واسع ، كما ذكر الدكتور إبراهيم فتح - جيس نقده بعوله .

وما ذكره جورجى زيدان فى رجاح الكنة أى أصليين نائيين ، أن كان لكل منهما معنى فى نفسه ، وإذا لم يتحقق ذلك .. فلا يخلو الأمر من أن يكون لأحد الأصلين معنى فى نفسه أولا ؛ فإن كان الأصل الذى له المعنى فى نفسه هو الأمر فعلا ، وكان العرب انصباب الى ذلك الأصل زيد اعتباطا . وعالبا ما يكون أحد هذه الأحرف (ن . م . ن . ر) - وأضيف للمبالغة ، أو تنوع الفعل بما يطاق قصده ، فهو : ففى ، رفض ، وهب ، لهب . وإذا لم يكن لأحد الأصلين معنى فى نفسه ألا يكون اسما ولا فعلا ، فلا يخلو من أن يكون حرفا فى غالب الأمر ، وقد يكون اسما معتبرا الى غيره ، أو كان فعلا فى الأصل ولم يمد مبرا الآن .

يردون الحث في لعب ، أو يظنون
 من أي الدر اليسير والدره :

علا ب عرمجي لا يوافق على
 انصاف الحروف المعصاة بعبان
 حامة طيبة ، ولا بالأحادية ولا
 بانحنية في العربة . أي نعت
 الثلاثي من ثنائيين ، بما لزم بعض
 الاقلمين بأن الرامى منحوت من
 ثلاثين (١) .

والأستاذ أنيس فرجة ، يرى
 أن « النحت قليل جدا في لغتنا مثل
 (ماهية ، ومال) يقول : والوهم
 أن تظن أن (حوقل) وأشاعها
 محسوتة ، والسما هي مختصات
 اعماراب وحل ليست كتاما بالمعنى
 النحوى . ومترف بالحت في لعب
 أخرى ، ويسئل مكله (ميولوجيا)
 المأخوذة من BIOS بمعنى
 الحياة ، و LOGOS بمعنى
 الكلمة أو العلم .

وكلمة (تلسكوب) المأخوذة
 من كلمتي TELE بمعنى البعد

معنى في تصورها يرد معظمها
 بالاستقراء إلى أصول ثنائية تعاكس
 أصواتا طبيعية .

٤ - وأن جميع الألفاظ المطلقة
 نرد قاطبة لرد (بالاستقراء) إلى
 لفظ واحد أو بضعة ألفاظ .

٥ - وأن ما يستعمل للدلالة
 المضرة من ألفاظ ، وضع أصلا
 للدلالة الحية ، ثم حل على المجاز
 تشابه في الصور الذهنية .

وهو يرمى من ذلك إلى اثبات :
 « أن لغتنا مؤلفة أصلا من أصول
 محصورة هذا أحادية المقطع ،
 معظمها مأخوذة عن محاكاة الأصوات
 الخارجية ، وبعضها عن الأصوات
 الطبيعية ، التي ينطق بها الإنسان
 فريزا » (٢) .

ولذا أسرف جورجى زيدان في
 القول بالنحت أي نعت الثلاثي
 من ثنائيين على رأى البعض فهو
 خير -- من نظرى -- من الذين

والمباقة و SCOPE أى مدى الرؤية .
والثانية بالأصنام ، والأخيرة بالتذليل ، مثلا :

الثاني (هـ) ذيل بالراء ، فجمعه (هـر) . بمعنى الزجر .

والثاني (هر) توج بالون ، فصدر عنه (هـر) بمثلون جرى .

والثاني (ز) اقم فيه الهاء ، وجاء منه (هـر) يعضى أبار وأضاء .

وكذا القول من الأضداد ، مثلا (طلع) يدل على الظهور والياب . وهو على رأينا - ليس بمعوت من (طل) و (طع) . بل ان الثاني (طل) ذيل بالعين ، فصدر عنه (طلع) بمعنى ظهر .

والثاني (طع) اقم فيه اللام ، فجمعه (طلع) بمثلون اطمأن وتزل والمبات ضرب من التزول والاضمان .

فهو لا يرى النعمت في أمثال

ويصف بأن الجذور العريية نأى النعت ، لأنك اذا حدثت حرف من الحروف الأصلية أفادت للمعنى .

ولذا وفق بعضهم نعت (برمائي) لخصوان الذي يعيش في الماء واليابسة و(مفوحية) لتفسير التاريخ على أسس مادية وروحية . فليس معنى هذا أننا نستطيع أن نستفيد من هذه الخاصية النبوية « (١) . هذا ما ارتآه الأستاذ أيس فريضة .

ووجهة نظر الأب مرمحي الدومنيكي (٢) هي رد النعت أننا اذا قلنا : « ان طائفة من الثلاثيات ممكن صدورها عن ثنائيين أو ثلاثة ، حسب اختلاف مداليلها ، فلا معنى بذلك أنها مركبة من ثنائيين منحوتين ، بل انها نتيجة لزيادتين أو ثلاث : الواحدة جرت بالتزويج،

(١) نظريات في اللغة ٧١ ، ٧٢

(٢) راجع المجمية العربية في ضوء التسانية والالمنة السامية لمرمحي ١٢٥ - ١٤١

هم واستشار • وقد وضع فيه
الاستاد (اسماعيل مظهر) رسالة
جيدة ، حاول فيها جعل أسسه
وطرقه معبدة وسلسلة كأنها قواعد
وجداول رياضية •

وليس هذا مجال الاماضة أو
لتشرح في هذا الجانب •

ولكننا نقول : بأن محاضراته
الاستاد جورجى زينان ورأيه في
البحث ، أصاب على الأقل - عندما
حدثنا ، ورصيدا يضاف الى أدله
واسابيد « الثمانية » •

وحسبه ما ذكر من أمثلة واحتماد
توضح جانباً من جوارب الرى
والأصل اللغوى عند وضعه الأول،
أو عند اشتقاقه بعد ذلك •



• أما مداول الندوة والألمسية
السامية الأبرمرجى الدومسكى،
فيسلك في تثبيت دعائم الثنائية
ملك الاستشهاد والمقارنة بين
أخوات العربية من السامية الأم •
لمرقة اللغات عديدة (•) •

هذه ، ولكن جاء الاكتناز أيضاً
لاختلاف الدلائل ، كما رأينا بزيادة
المعروف •

ورأى أن هذا القبول على
طلوته ، يحرم العربية من منفذ من
مساهم نيتها الدائمية ، إذ أن
البحث أو الاشتقاق الكبار - كما
سماء بعضهم - صمو الاشتقاق
مألوفه ، وهو باب عظيم في تنمية
اللغة • و « دياميكيتها » في الزيادة
والنوليد والتماء •

والقول بنسبة البحث ، أو المائه
كلية من لغتنا قول حج ، لا يسد
الى أساس علمى مفروم ، بل
اعبره - أذا بعد بحث ودراسة -
من خواص لغتنا وميزة لها في
الثروة اللغوية كطريق من طرق
الاشتقاق ، كما سماه بعضهم
بالاشتقاق (الكبار) • ولا تقتصر
أمثله على السنين أو السنين لفظة
- وهي مع ذلك ليست بالقليلة -
التي وحدها بعض كتب الأدب
واللغة ، بل هو أكثر من ذلك
وأوسع ، لو طالعنا ما به معالجة

فيكون «عاري» في معنى المادة
بين المعاجم العربية ، ويظهر
اشتقاقها ومعانيها الحسية والمعنوية
.. ثم يقارنها بمعانيها في أخواتها
الساية .

ثم يسبق ويعلل على كل
ما سبق وذكره ، مبينا الرس الثاني
الذي تضمن المذكرة الأولى من
المعاني التي وردت للمادة .

ثم يشير الى كيفية اشتقاق
المداني وفرجا أو بعدها ، والعقوى
والمجازي منها .

ثم يأتي بأشلة لما تلت المادة التي
سبقتها ، ويبين علما كل المراحل التي
سبق ذكرها ، منسقا ومعللا ،
ويخلص من كل ذلك الى أن المصدر
الثاني واحد . تدور حوله المعاني ،
ومنه أخذت ، وعليه جاء الحرف
الزائد

هو على سبيل المثال يذكّر مادة
(ير) بتشديد الراء ، ويرينا المعاني
التي تؤحد منها في الاسماء
والاشتقاقات ، كما جاء في العريفة
وأخواتها من السامة

مما ذكره « ير » في العربية
بمعنى : الصديق ، والرحمة ،
ولطاعة ، والرواج ، ونفسون ،
والقهر ، والصلح ، والصلوة ،
والتركية ، والصوى ، والرمسة .
والكثرة ، والعلبة ، وركوب البر ،
والملاطمة ، والطاعة ، والتخرج ،
والافراد ، واسم من أسماء الله
الحسي ، واليابسة ، ومقابل
البحر

وهي «الريانية» ير
ومن معانيها : ير ، صديق ، سفح ،
بله ، عبي ..

وهي «المسيرة»

والمفاهيم لابد وان يكون مفسدا في معنى او اكثر . مع معسرة
معها ، وموافدها ولهاجاتها ، فضلا عن معرفة بعض الاشياء غير
الاسمية التي لها علاقة بالعربية ، أو بعضها من الاخوات السامة .
وذكر أن مستمسك (من علماء السامية) القاموس هو :
١٦٢٤ - ١٧٤١ كان احصاها درعا ، وكان يصرف حملا
وعشرين نسخة .

غيره مما كان يؤمنه ، والتائه فارغ من
المحتوى الطيب ، والبلاغة حرمان
من العقل . ومن الغاء الذي يستقل
إلى انقضاء الأديب والروحي في
عصائل ... وهي مزيد المادة
وشتاتها ، يرجع المعاني الأخرى
إلى لفكرة الأولى فالبر (الضح)
سعى بذلك لاختصاله عن به ..
والمر منع على الذيب تنحه
الصل ، والصل مكل لعمل
نطير والفة ...

وبمناسبة ذكر (بر) مقابله
(بر) ذكر الأب مرمرحى ، أن كله
(فوديم) هي الأكدي (الأشورية
والدسه) معنى اسمهم ، أو النصه
من الأرض ، ويحور أن يكون
مشتقا من الرمن الثاني السامي :
وهو (بر - أو بر) (١) .

وعنى سبق ما جاء من (بر ،
والفكرة الأولية التي تضمنت .
ثاني معاني المواد المتكثرة هي
(بر أ) هي العربية ، و (FRA
في البرافيسمة ، و (BARA)

ومن معانيها : ثقف ، قسم .
حثار ، عقل ، حصن .

ومن (لحشه) (BALAHAI)
ومن معانيها : ملهى ، صدق ،
بدد ، نزع ، مرق ...

وهي « الأكدي » (BARARU)
ومن معانيها : أصاء ، ملح تلالا ،
معضى ، استنهم ...

وهي « الامرية » ، و « الفطرية »
جاء الثنائي (بر) بمفهوم
(قط ، وعد) كما في المعجم
بدئى تأليف « (LANDBERG)

ثم بشر ، سيق والتعليل
يرى :

أن الفكرة الأولية الحسية
المتضمنة من الثنائي (بر) كما في
معانيه (بر) هي فكرة : الشق
والقطع ، والفصل ، والامداد ،
وهي كلمة أو ظاهره من بقية معاني
تسبب اختلافها في العربة وأحوالها
من مطع طافة ومقل ، واحتار
ومعنى ، والفارغ مفصل على

العميون من مجرديها الرباعية
- ترجع بسهولة الى ثلاثيات ،
هي - اذ - ثلاثية مزينة (٣) .
أضف الى ذلك أن الثلاثيات
المجردة الثامنة : (المثال ،
والأحرف ، والناقص ، والمصور ،
والمضاعف ومكرره) هي بأجسامها
قائمة للرد أيضا الى ٤ الرس
الثاني ، فيحدر - من ثم - طرحها
من مجموع الأصول الثلاثية ،
فيبقى السالم وحده ، وهو كذلك
حين رد أغلبه الى الثاني ، مع
استراره المناسبة المضوية يهما ،
كما هي باقية بين الثلاثي والرباعي ،
وبين الثلاثي ومزيناك .

أما البقية الباقية الباقى فمفتر
ردها من الثلاثي الى الثاني ، عدلك
يمكن عزوه الى ضياع الرساس
الثانية ، أو فقدانها بها الأولية ،
مثلا ضاعت ، أو لم ترد الأصول
الثلاثية لبعض المرادفات ، أو
المشتقات التي بلغ عددها الثمانية
أو أكثر ، كما جاء في الإحصائيات .

في العميرة ، و (BARU)

في الأكدي ، و (هيرا) في الفينيقي ،
و (برا) في السبئي .

ومثل (برا) المواد : (برح)
و (رد) (١) .

وبعد دراسة ومقارنة الاحتمالات
والمراجع المتنوعة ، وفي شبه قياس
منطقي يرى الأب مرمجي : وفرة
الأصول والرساس العميرة ، وثقوتها
عددا على أصول ورساس بقية
الألسن السامية ، بل ولعلها أوفر
ثروة من لغات العالم أجمع . وهذا
مول يحتاج الى مؤازرة واستعانة
ودراسة بالحاسب الالكتروني ،
سناد الحقيقة .

كما يرى أن الأصول الموسومة
بالثلاثية والرباعية المجردة ، هي
بالحقيقة توسعات اشتقاقية لرساس
الثانية ، التي بها بدأت نشأة اللغة ،
وعنها صغرت جميع المشتقات عن
نصارب أنواعها :

فالرباعي - مع ما يليه

١ - السابق ١٢٢

٢ - راجع - هل العربية منطقية لمرمجي ١٤٥ - ١٥٠

والرد إلى « لرس الثنائي » هو الأصل عند الأب مرمجي ، وإذا لم يتمكن من ذلك يؤول إلى القصد والضياع ، كما ضاعت تصاريف بعض الأفعال في مثل (يدع ، يدور ، عسى ، ليس) ، أو أن الحياء جاء من حياء المعنى الأصلي لسبب من أسباب الضياع والقصد .

ويرى طريق توسع الثنائيات - كما أسلفنا - تكرار الحرف الثاني ، أو بالتكرار والمدة صا ، أو بزيادته ، في الآخر ، أو بثلاثة متتالية . وكل التوسعات المحتملة متضمنة مطوق « الرس الثنائي » المشتقة منه ، وقد أحصى منها ثلاثاً وسبعة وعشرين رساً (١) .

وعلى هذا النمط الدكي الواقع في الضبط والتحريك ، يرد الأب مرمجي المواد الكثيرة التي تناولها بالشرح والتأصيل ، إلى رسها « الثنائي » ويشير إلى معانيها التي تنوع اكتشافها ، وبه على أصلها

التي تنسب إليه في فروع السامية ، وأماكن تداولها في الاستعمال مما يدل على ذكاء والمعية ، مكنه منهما ثقافته الواسعة والواعية .

وفي جملة نرد بمعنى أمثلة المواد أشار إلى رسها الثنائي (٢) :

مادة (بلد والبلدة) بمعنى أقام ، من بلد ، أو بلد (بالقلب) مشتق من الثنائي « لب » ومادة « لحن » من الثنائي (حن) .

ومادة (ملك والملاك) أصله (مل) بمعنى تكلم ، من باب الاطلاق ، وتوسع المعنى فوصل الكلام من باب التقيد .

أما مادة (ملك وملاك) بتخفيف (ملك) من لأك أو ألك ، ومنه ألوكه وملاكة بمعنى رسول ورسالة فأصله الثنائي (آل) . بمعنى : أسرع .

ومادة (أدب) من دأب على سبيل القلب ، وأصله الثنائي (دب)

١ ١ - معجمات عربية سامية ٧٢ - ٨٠ بتصرف

١ ٢ - راجع معجمات عربية سامية

هذه أمثلة منها : تراوس
الثانية ، تدعى على وجه أفقه بـ
بداي بـ . وسكة بـ رتآء .
ومن شاء مرشد ، فليرجع - إن
شاء - بأشبه الممددة في عهد
العاب .

✽ ومع أن طائفة العرب
القدامى ، ومناجنا المربية لم
نص صراحة على القول بالاصول
الثانية كنظرية ، إلا أن صريح
في التطبيق يشير إلى ذلك صفا .
اذ تبين من تتبع كلامهم - كما
استعنا - ومن النظر في معاصم
الاصيلة - وجود علاقة بين فعوى
المسح الاسم للاصول الثانية ، وبين
الثلاثي المنوع عن هذه الأصول .
مما يدل على أن « الثانية » تردت
في ادعائهم كنظرية ، ولمتناها في
أقوالهم ومعاصمهم كنطق ..

وقد جمع لدكو من لاجر
ستيم وحيد وفق أمته كبيرة تدب
في كتابه : (تنائية الألفاظ في
المعاصم العربية ، وعلاقتها بالاصول

ومادة (الشعر) من الرس
الثاني (شع) اذا يوز ، واقتصر ،
ومعرو . وأساء .

ومادة (وثب) بمعنى قفز وقعد
- على الصد - من (ثب) .
ومادة (ساهور) بمعنى السار ،
من (سح) دعاء للمرى ومخربص
بها للإقبال ، وتوسع فيه في تفسير
اسار .

و (الأنب) أصل سامي ، من
الثاني (أم) مأخوذة من مثل
انطبعة للاسات والابلاذ . ومثله
(أم) - بين البلاء والميم -
وكلاهما يدل على الاندفاع إلى
الامراع في المواليد . و(حواربون)
من (حر أو حار) اذا تحسرك
وسار .

و (الكامن والكهسوت) من
(كه) وكهكه اذا نس . و(هيس)
هبرية من (من) والمئة ، أي
انقوة . و (الفاروق) سامية ،
تدعى بمصل بين الامور ، وأيضا
تشديد الفزح ، من (فق) الدال
على الاخراج والافتتاح .

العلو والارتفاع ، كما جاء في
لحيوه (٢) .

وعمر ك الله . دعاء بطول العمر .
و لعمرة الصياح ، ومنه الاحلال
بالعمرة كما ذكر ابن فارس (٣)
والمعتر أيضا : للمتم على رأسه .

وهي (عسق) بالقاف ، وهي
اطول أحياء : فقد ذكر ابن
فارس (٤) عن ابن الأعرابي :
العلق اذا كان صفة للطريق فهو
البعد . واذا كان صفة للبئر فهو
طول جرابها

وهي مادة (قص) بالقاف
والصاد ، ما يدل على الفصل بين
شئين ، كما ذكر ابن فارس (٥)
والمقصود : فاصل المقام ،
قال أبو عبيدة : الا الأصابع .
ومع العرج : سأل . وقال :
الموهري : قص الأمر : منعه .
ومعنى الفصل هذا موجود في
ثلاثي هذه المادة

الثانية (في دراسة مجيئة
لخصائية ، تؤكد ما معنا إليه .

وهذه أمثلة قليلة تمثل عصب
من فهم ، ما جاء في كتبهم
ورأيهم

مادة (عم) اصل ثنائي يدل على
العلو والارتفاع . وهي « العين »
لتحليل بن أحمد : الميم : الطويل
من النبات ، وبه قال ابن فارس (٦)
والموهري (٧) .

وهي الأصول الثلاثة لهذه المادة
بعد الميم :

هي (عمد) بالذال رجل عمدان
وعمداني أي طويل قال أبو
عبيدة : عمدت الشيء أقمته فهو
عمود ، وقال تعالى : « لم ذات
المعاد » أي الطول ، وجاء عند
الموهري (٨) وابن فارس (٩)
ما يؤكد ذلك .

وهي (عمر) بالراء ما يدل على

- ١ ٥ الحجة ٢٨٧/٤
٢ ٦ القاموس ١٤١/٤
٣ ٧ القاموس ١١٤/١
٤ ٨ القاموس ٤٤٠/٤

- ١ ١ القاموس ١٥/٤
٢ ٢ الصحاح ١٦٣/٢
٣ ٣ الصحاح ١٥٦/٢
٤ ٤ القاموس ١٢٦/٤

وهي (فصم) بالميم ، وضوح
معنى الفصل ، كما هي سائر المعاجم ،
فصم الشيء كسره من غير أن يبين
وقال تعالى : « لا أقصم لها » .

وهي (فصي) بحرف الطاء ، دلالة
على الاتصال أيضا ، يقال : فصيت
الشيء أفصيه فصيا ، اد أبيته منه ،
كما ذكر ابن دريد (٢) . وقال
الجوهرى (٣) : تفصى الإنسان
اد يحسن من الصيق والله ،
وتفصيت من الديون إذا تعلمت
منها ، وقال الجوهرى أيضا :
انصم المطر ، أى ألق (٤) . وانصى
المطر ، أى ألق (٥) .

ومن الملاء من لم يرتص
القول « بالثنائية » ، وراح
يعترض على القائلين بها ، ولكل
وجه .

الحديث موصول

(الحديث موصول)

د. توفيق محمد شاهين

وهي (فصح) بالحاء ، معنى
الاتصال ، يقال : فصح اللبن إذا
أضرب عنه الرغوة ، كما ذكر
الجوهرى (١) .

وهي (فصد) بالذال ، معنى
الاستصال . يقال : فصد العرق
والثاق ، إذا قطع العرق ، فخرج
دمه ، كما ذكره ابن دريد وغيره
(٢) .

وهي (فصص) بالعين ، معنى
مخرج شيء عن شيء أيضا (٣) . وقال
الجوهرى (٤) : فصصت من كذا
تفصيا ، أى أخرجه فافصص .

وهي (فصل) باللام ، وضوح
معنى الفصل ، كما هي سائر المعاجم ،
ومنه التفصيل إذا انفصل عن التامة
ومفاصل النظام .

- ٥ (١) الجمهرة ٨١/٣
٦ (٢) الفصح ٢٤٧/٢
٧ (٣) الفصح و (فصح)
٨ (٤) الفصح : (فصح)

- ١ (١) الفصح ٢٤٤/٢
٢ (٢) الجمهرة ٢٧٢/٢
٣ (٣) القاموس ٥٠٧/١
٤ (٤) الفصح ٢٤٤/٢

المحدث الفقيه

الإمام الطحاوي رضي الله عنه

الشيخ موسى محمد علي

امتاروا سواب وبقراب ، رمتهم
إلى الأوج الأعلى من آفاق هذا
العالم ، وسجلت أسمائهم في قائه
عظماء التاريخ وجبابرة العلم
واسمحوا بحول الله ، ومفاتيح
ساطعة ، تتلأ في كبد السامع ،
كتلألؤ الجوزاء وتضيء لأهل هذه
الديار فتفيد من نورها المجموعة
الشريفة كل حسب مكانته وعلى
مقداره وبذلك ينو لأنفسهم مجدا
لا يطرأ عليه التلاشي والنسيان ،
وحددوا ذكراهم على حبر الزمان
وتعاقب الأيام .

وثمة رجال ارتسمت أسماؤهم في
كل أفق من تلك الآفاق ، وهم
فيلون للماضي ، شئت بهم طيمة
هذا الكون ، فكان لهم من بوعهم
وظلتهم ما جعلهم أفعافا في دنيا
الإسلام ، وشوادا لا يمكن أن
يجعلوا مقياسا لغيرهم ، أو ميزانا

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد
لله رب العالمين ، والصلاة والسلام
على أشرف المرسلين سيدنا محمد
، فاتح ما أعلق ، والعاظم ما سبق ،
ناصر الحق بالحق والهادي إلى
صراطك المستقيم وعلى الله وحجبه
ومن مثلك طريقه وابع صته إلى
يوم الدين وبعد :

فإن أسلافنا السابقين في الإسلام
وخلفاء الله عليهم ، لهم أسبوعية
التفصيل والولاء لديننا الإسلامي
الحيث ، ما لم يكن لغيرهم ، بها
طال الزمن ، وامتدت الأيام .

و معبر القرون قري ، ثم اندى
بلوهم ، ثم الدين بلوهم .

لهذا سجل التاريخ أسمائهم ،
وخلد ذكراهم ، حتى ارتسمت على
كل أفق من آفاق العالم الإسلامي
أسماء وجبال منهم معدودين ،

الحوى ، والامام العاطف جلال
الدين السيوطي يقولان : انه من
مخطوط ، ولعمه النطق نسب الى
منها .

وبد تعددت في مصر بلاد تحمل
هذا الاسم ، منها طحا بوش .
وطحا البينا ، وضا المسودين .
وبد المرح . وضا بوب . ولتى
كانت مسقط رأسه ، من بين تلك
البلاد هي : طحا المسودين ، او
منها الأشعويين ، بين البحر الأعظم
و يوسنى من أعمال مية ابن
حبيب . ويبره اسبون مانه

أبو جعفر ، أحمد بن محمد بن
سلامه ، الطحاوي الحصى
الأردى .

ونحبر : محد من أمجاد قبيلة
الأرد ، باليس ، هاجر منها أجداده
بعد الفتح الاسلامي واستقروا في
مصر ، وفي رحابها ولد أبو جعفر
طحاوي ، كما يقول السمانى في
الأسانيد

بيلة الأحد لعشر خلود من ربيع
الأول سنة سبع وعشرين ومائتين .
وتسمى في ذى القعدة سنة إحدى
وعشرين وثلاثمائة ، وهذا يكون قد

مرور في مقادير الرجال ، اد لا يسكنها
ان حال مراتبهم ، وان اشرايت اليها
أصابعهم وحدتهم بما تفوسهم .

وباد حق لأمة من الأمم ، او
نسب من الشعوب ، أن يثبه شعرا
ولصجابا بالوامع من أبنائه ، وينيد
مصلحهم ، ويظهر الدنيا بشده
عزمهم . وأرجح ذكرهم فان مصر
في سمة الأمم التى سعدت بأبنائها
البر اليامين ، الذين تطامن لهم
حين الدهر وحققوا فرق مناسط
الحجم .

من بين هؤلاء وأولئك حبيبا .
من عند حصار على قصته ، الامام
الكامل ، والعالم الفاضل العليل
زين الفضائل ، ووجه المحاسن ،
مدن المحامد ، وعرة للجهال ،
بين يدى الملوك ، والعلماء ،
والأمراء .

أبو جعفر أحمد بن محمد ، بن
سلامه . بن عبد الملك الأردى
طحاوي ، الفقيه الحنفى ، الذى
اشبه الله ، انه أصعب ابن
حبيبة رضى الله تعالى عنه بمصر .

طحاوي نسبة الى طحا ، قرية
من سمند مصر ولكن لأمه مديون

عمر اثنين وتسعين سنة ، قضاه في
خدمة العلم والدين ، حتى كان من
خيار النصف الصالح وصوان الله
تعالى عليهم أجمعين .

كرس رضى الله عنه حياته طويلا
عمره لخدمة الدين والمذهب ،
وبهذا اسحق مكانته السامية من
العالم الاسلامي عامة ، واهل
الحديث والفتنة خاصة . وبما
انجزه الميراث لفظا ومعنى ، أصبح
واحد علماء من أعظم أعلامه ،
ودعامة من أكبر دعائمه ، يذكر
اسمه مع كل تعظيم واجلال ، واكبار
واعجاب . حتى انتهت له رئاسة
أصحاب أبي حنيفة رضى الله عنه ،
وصار اماما يترشح لمنصبه
وفتدى ، ولما استصاه فانواره
ويجتهدى ، أعنى الله قدره ودرجاته .
وأحرل أحره وعاءه . فقد ساء
أرادته سبحانه وسألى أن يبارك في
عليه وعنه ، فخرج منها للناس
تنجا عليا من أصل التناج . فله
كل ما يدل على عزارة العلم ، وبه
الاملاء ، وقد عمده الله تعالى
بصفتين بارزة . وحسنه بـ

فاتحه ، وفصله على كثير من خلق
بمضلا .

حياته العلمية ورضى الله عنه :

سمى أبو حمزة لثبوت العلم
وأخذه . عن هرون بن سعيد الأتلي
وعبد القنى بن وهاب ، ويونس بن
عبد الأعلى . وعسى بن مشرود .
وبهر بن نصر ، ومحمد بن عبد الله
عبد الحكم وسبهم .

وسمى عنه وأحمد أحمد بن
النعمان بن عيسى ، ويوسف النحوي .
واسم الحسن محمد بن أحمد
الأحمسي وأبو بكر بن أمري .
وعبد العزيز بن محمد الجوهري ،
والإمام الطبراني ، وأحمد بن عبد
الوارث الرضاح . ومحمد بن بكر بن
مطروح ، وجاعة عمهم .

وبدع عاصره رضى الله عنه ، أحمد
بن سولوب . وكان يردد بن مويون
عليه لوعظته المفيد ، وتذكيره النسيم ،
كما عاصره كذلك الخياط أما منصور
الجزري ، انتهى كان أمير مصر في
ذلك الوقت .

وحمل الخياط يوما على الإمام
الطحاوي — كما ذكر ابن حجر —

فخرج منه ، ومنك الرعب قلبه ،
ولكن الجبار لأحقه وأكرمه وأحسن
إليه ، ثم قال له

يا سيدي ، اني أريد أن أزوجك
انسي ، فإدا برى ؟

فقال له الطحاوي : لا أفعل .

فقال : ألك حاجة الى المال ؟
فان لا .

قال : هل أقطع لك أرض ؟ قال .
لا .

قال : فإسألني ما شئت ؟

قال : وتسمع ؟ قال : نعم .

قال : احبب دينك للآل يملك ،
واعمل في فكاك نفسك قبل الموت ،
وياك ومطائم السداد . ثم تركه
ومضى ، فكان ذلك سبب رجوعه
عن ظلمه لأهل مصر .

من مؤلفاته :

صنف الإمام أبو جعفر الطحاوي
التصانيف الكثيرة في أنواع العلوم ،
ويرجع في اقتنه والحديث ، وتصانيفه
معدة عزيزة الفوائد ، جبة المعنى ،
عيفة شري ولا سيما كتابه الميسر
« شرح معاني الآثار » الذي يتضمن

المحاكاة بين أدلة المسائل الخلافية ،
وقد ساق فيه أبو جعفر سبب
الأخبار التي يتسك بها أهل
الخلاف في تلك المسائل الخلافية .

ثم خرج من يحنوته التي معها
لهذا الكتاب ، بعد تقديمها استنادا
ومنا ، رواية ، وظرا ، بما يقتضيه
به الباحث النصف ، وبهذا كان
كتاب « شرح معاني الآثار » خير
كتاب في التفتيش ، وتيسير ملكة
الفقه - لزيادة ما معه من بيان وجوه
الاستنباط ، والظهور وجوه
المعارضة ، وتيسير التامخ من
المسوخ .

ومن بين كتبه النيرة ومن
مؤلفاته الحظيرة الذي لا يستغنى
عنه باحث ، ولا يسكت عنه كاتب ،
كتاباه العظيم في منه ، العميق في
دقته وبهته « مشكل الآثار » الذي
قال هو فيه :

« اني نظرت في الآثار المروعة عن
صلى الله عليه وآله وسلم ،
بالأسانيد المتقولة التي قلها ذوو
الثقة فيها ، والأمانة عليها ، وحسن
الإداه لها ، عوجت فيها أشياء مما
سقطت معرفتها ، والعلم بما فيها ،

عن أكثر الناس ، فقال قلبي الي
تألمها ، وتبين ما قدرت عليه من
مشكلها ، ومن استعراج الأحكام
التي فيها ، ومن هي الاحالات فيها ،
وإن أجل ذلك أبوابا أذكر في كل
باب منها ما يشهده الله عز وجل لي من
ذلك فيها حتى أرى ما قدرت عليه
منها ، وكذلك ملتصقا ثواب الله عز
وجل عليه ، والله أسأل التوفيق
لذلك ، والمروة عليه ، فانه جواد
كريم ، وهو حسي ونعم الوكيل .

منزلة بين العلماء :

كان لأبي حنيفة الطحاوي رضى
الله عنه ، عناية وجلالة ، لما امتار
به من صلات حبيدة ، وما حصله من
علوم شتى ، وأصحاب الفضل
يعرفون أقدار الناس ، ويبرزونهم
مباركهم ، فاما يعرف الفضل من
الناس فهو .

قال عنه ابن العماد في شذرات
الذهب :

« شيخ الحمية ، الثقة الثبت ،
صنف التصانيف ، وبرع في الفقه
والحديث »

وقال أبو سعيد بن يونس :

« كان ثقة ثبا ، فيها عافلا ، لم
يخطئ مثله »

وقال عنه الشيخ أبو اسحاق
« انتهت اليه رئاسة الحمية
بصر »

ويقول عنه ابن عبد البر رضى الله
عنه

« كان الطحاوي كوفي المذهب ،
كان عالما بجميع مذاهب الفقهاء ،
وكان من أعلم الناس بسم الكوفي
وأخبارهم ، مع مشاركته في جميع
مذاهب الفقهاء » أهـ

وقال السمعاني : « كان الطحاوي
ثقة ، ثبا »

ويقول ابن النجاشي
« كان الطحاوي ثبا ، فيها ،
متبها عافلا »

وقال عنه العافظ شمس الدين
ابن أبي في تاريخه الكبير

« الطحاوي ، الفقيه ، المحدث ،
العافظ ، أحد الأعلام ، كان ثقة
ثبا ، فقيها ، عافلا ، ويقول العافظ
ابن كثير عنه أيضا -

« هو أحد الثقات الإجماع ،
والعافظ الجليل »

يقول النور المينى : رضى الله
عنه

2 كان عمر الطحاوى حين مات
أبو عبد الله محمد بن اسماعيل
البخارى ، صاحب الصحيح ، سبعا
وعشرين سنة .

لأن البخارى مات سنة ست
وخمسين ومائتين .

وكان عمره حين مات مسلماً من
حجاج ، صاحب الصحيح ، اثنين
وثلاثين سنة ، لأن مسلماً مات
سنة احدى وستين ومائتين .

وشاركه الطحاوى في روايته عن
بعض شيوخه .

وكان عمره حين مات أبو عيسى
محمد بن عيسى الترمذى صاحب
الجامع خمسين سنة .

لأن الترمذى مات سنة تسع
وسبعين ومائتين .

وكان عمره حين مات أحمد بن
حميد بن علي النسائي ، أرسا
وسبعين سنة .

لأن النسائي مات سنة ثلاث
وثلاثمائة ، وشاركه أيضاً في روايته
وروى الطحاوى عنه أيضاً .

وقال عنه الصلاح بصدى في
الرواقى :

« كان ثقة ، نبلاً ، ثباتاً ، فقيهاً ،
عاقلاً ، لم يحلف بهذه مثله »
ويقول عنه ابن أسعد النافعى
أيضاً :

« برع في الفقه ، والحديث ،
وصنف التصانيف المفيدة » .

وقال الحافظ السيوطى عنه :

« هو الإمام العلامة ، الحافظ ،
صاحب التصانيف الديمة . وكان
ثقة . ثباتاً ، فقيهاً . لم يحلف بهذه
مثله » أهـ .

وأنسى عليه رضوان الله عليه ،
الإمام النيرالى ، وأبو بكر
الخطيب ، وأبو عبد الله الحيدى
والحافظ المزى ، وهذا يدل على
جلالة قدرة وعلو منزلته ، وسمو
مكانته .

ولا يموتنا أن نذكر ما قاله البدر
المينى عنه في شأن معاصره
لأصحاب الصحاح والسنن لما في
ذلك من أهمية جلية تبيّن بوضوح
واضح ما اشتملت عليه حياة الإمام
الطحاوى العلمية .

المنتظم ج ٩ ص ٢٥٠ : وخاتمة :
في الجواهر المصية ج ١ ص ١٠٢
وسادسة : في تاج الترتيب ص ٨
وسابعة : في الوافي ج ٨ الورقة
٣ ، وثامنة : في البر ج ٢ ص
١٨٩ ، وتسعة : في الثمرات ج ٢
ص ٢٨٨ وعشرة : في النجوم
الزاهرة ج ٣ ص ٢٣٩ ، والاحدي
عشر : في عية لهية ج ١ ص
١١٩ ، والاثني عشر : في مرآة البجان
ج ٢ ص ٢٨١

ثم ترجم له الصحاح المصهي
كدلت في «ريحة الكبير» وابن عبد
البر في كتاب العلم .

والحديث عن هذا المسند المحقق
المحقق الإمام الطحاوي رضي الله
عه لا يحق له قلم ، ولا يطوي
عه سجل .

ومما أوى الأسان من سلامة
جده ، وحسن بيان ، لا يسعه إلا
الاعتراف له ولبن سبقه بالتفصيل ،
والاقتدار لهم بالعلم ، فعنا الله
بعبهم وعلمهم ، وجزاهم الله عما
قدموا لنا من تراث إسلامي أصيل
جيد آخر .

ومن يتعمق «فه فقد هدى إلى
صراط مستقيم .

وكان عمره حين مات محمد بن
يحيى بن ماجه ، صاحب السن ،
أربعاً وأربعين سنة ، لأن ابن ماجه
مات في سنة ثلاث وسبعين ومائتين ،
وشاركه أيضاً في روايته عن بعض
شيوخه .

وكان عمره حين مات ابن حبل
اثنتي عشرة سنة .

لأن أحمد بن حبل مات سنة
احدي وأربعين ومائتين .

وكان عمره حين مات يحيى بن
معين ، أربع سنين ، لأن يحيى بن
معين مات سنة ثلاث وثلاثين
ومائتين ، أم

وسد فان الاماء الطحاوي من
العلماء السري . واعلام الأئمة
الدين طبعته شهرهم الآفاق .

حظت له كتب التراجم ، وتتم
سيرته كثير من المؤلفين ، وسجلوا
مواضع القدر

في خدمة الدين ، والدفاع عن
الحق ونشر العلم .

له ترجمة : في وفيات الأعيان
ج ١ ص ٧٦ ، وأخرى في التهرست
٢٠٧ ، وثالثة : في تهذيب ابن
صاكر ج ٢ ص ٥٤ ، ورابعة : في

مذكرة

بشأن شكوى مبعوثي الأزهر في الخارج من العاملة الحالية الخالبة للمعارين على نفقة جمهور مصر العربية

السادة سراء جمهورية مصر العربية
التي وردت إلى الأزهر في هذا
الثاني :

(١) جاء في كتاب السيد مدير
جمهورية مصر العربية في كندا رقم
١٣ بتاريخ ١٩٧٨/١/٢٥ ما يلي :
« ولقد لاحظت بأن مربي
السائق أو السرحى في كندا لا يقبل
من ٧٠٠ (سبعة) دولار شهريا
وبناء على ذلك فإن السفارة ترى
أنه لكي يتحقق الهدف من إرسال
مبعوثين للأزهر في هذه البلاد
فلا بد من أن تكون مرتباتهم ضعف
ما يتقاضونه حتى تنساب مع
أهمية المهنة من أجادهم وحتى
يتسكنوا من أداء رسالتهم على الوجه
الأكمل »

(ب) وفي الكتاب الموجه إلى
مفضلة الامام الأكبر شيخ الأزهر

وردت إلى إدارة البعثات
الإسلامية شكوى عديدة من
السادة مبعوثي الأزهر في مختلف
الدول يشعرون فيها من ضائقة
مرتب الاعارة العالية التي تسبب
لهم وعدم تسامح موجه الملاء
التي سادت العالم وأوضاع البلاد
الاقتصادية التي يملكون بها »

وقد أيدت السفارة المصرية في
الخارج هذه الشكاوى وطلبت من
الأزهر تعديل هذه المرتبات على نحو
يكفل للبعوث حياة كريمة حتى
يتسكن من أداء رسالته على خير
وجه ويظهر بالمظهر اللائق به
وأشرف لمهنة وهذه »

ولا يراعى مدى الصيق المادي
والمهانة النفسية والظروف الصحية
التي سبب معطلاتها مبعوثو
الأزهر ثقيل فيما يلي بعض آراء

ها كل فرحيب من المسئولين الذين
عبروا عن تقديرهم الكامل للأزهر
لهذه المبادرة التي تدل على روح
طيبة وتفهم من الأزهر لأهمية
التعاون مع جيبسوتى فى المجال
الدينى والثقافى كما قدرت الفارة
بدورها هذه الخطوة من الأزهر
وأمل أن تليها خطوات •

مؤقت البقاء بالصالة
الشديدة لمرتبات المصلحة المبعوثين
وهو ما لا يسكن معه توفير أدنى
مستوى للمعيشة بالنسبة لهم نظرا
لارتفاع مستوى المعيشة هنا
ارتفاعا باعظا الأمر الذى يضرهم
فى وضع لحاية الاحصواج بالنسبة
نكرامتهم ومستوى حياتهم •

(هـ) وتذكر أخيرا من هذه
الشكاوى وكتب المادة المسمراة
ما جاء فى كتاب السيد مفسر
جمهورية مصر العربية فى معبرا
المرفق به المذكرة المقدمة من مبعوثى
الأزهر بشأن ضالة مرتباتهم فى
مواجهة نفقات المعيشة والسفارة
تؤيد ما جاء فى مذكرة المادة
أعضاء اللجنة وورد الاضافة بأن

من السيد الوزير المفوض قنصل
عام مصر فى زنجبار رقم ١ بتاريخ
١٥/٢/١٩٧٨ - أكد شكرى على
جهودكم وجهود رجال الأزهري
الشرف فى زنجبار وقد رأيت أن
أطلعكم على موضوع أرجو أن
يعطى برعايتكم وهو خاص بمرتباتهم
التي لا تكاد تكفيهم نظرا لفساد
المعيشة واستمرار دفع الأسعار
بشكل واضح مما يؤثر على عملهم
وقيامهم بالخدمة •

(جـ) وفى كتاب السيد مفسر
سفير جمهورية مصر العربية فى
موريشيوس رقم ٣٩٦ فى ١٥/١٢/
١٩٧٨ بشأن مرتبات مبعوثى الأزهر
« هذا المرتب يقل عن المرتب الذى
يتمتع به خدام المنازل فى موريشيوس
وعلى ذلك فإن السفارة سوف
تسهر فى تغطية نفقاتها المعيشية
الضرورية حفاظا على سمعة وكرامة
مصر فى الخارج » •

(د) وفى كتاب السيد مفسر
جمهورية مصر العربية فى جبوتى
رقم ٤٠ فى ٢١/١٢/٧٨ فى شأن
بمئة الأزهر - لقد لقي تواجدهم

بحرية تعتبر من أعلى بلاد العالم
نظر نسبة التصحح المرتفعة بها
ولاشك أن مربيها ساهموا لا
تناسب مطلقا مع مستوى النهضة
هنا .

✽ ويسأل المعارون على حققة
الأزهر إلى الجمهورية العربية
اليمنية من الناحية المالية بقرار رئيس
الجمهورية رقم ١٢٢٤ لسنة
١٩٦٤ .

لذا نرجو التكرم بإعادة النظر في
مرتباتهم مما يعنى لهم مستوى
حيثية كريمة تساهمهم على أداء
مهمهم في هذه البلاد .

✽ ويسأل المعارون على حققة
الأزهر لبعض البلاد بمراسم خاصة
صادرة لها مثل : أوغندا
والسودان .

وعبر دلائل الشكاوى الكثيرة
التي ترد إلى الأزهر وتأييد المعارات
المصرية لما ورد بها خاصة بمرتبات
الإعارة الحالية وهذا أمر أصبح
عاما يستوعب جميع الدول تقريبا .

✽ هذه المعاملة المالية التي قرر
بعضها منذ أكثر من عشرين عاما
وبعضها منذ أكثر من عشر سنوات
أصبحت الآن لا تناسب مطلقا مع
مستوى النهضة في هذه البلاد ولا
مع موجه الملاة لفاحش التي
اجتاحت دول العالم ،
الأمر الذي ترتب عليه امتناع أغلب
المرشحين إلى هذا الدول عن السفر
لضالة مرتباتهم التي يتقاضونها
من الأزهر في لحدوح والتي لا تفي
بالترامهم الضرورية ولا تحفظ
لهم كرامتهم ومكانتهم كعلماء
مؤهلين من الأزهر يستبرهم الناس
قدوة لهم في سلوكهم وتصرفاتهم
النحوية يساهم عليهم رسالتهم

التعليق

(١) يسأل المعارون على حققة
الأزهر إلى دول آسيا من الناحية
المالية بالتصانوف رقم ٤٠٥ لسنة
١٩٥٥ .

✽ ويسأل المعارون على حققة
الأزهر إلى دول أفريقيا من الناحية
المالية طبقا لقرار رئيس الجمهورية
رقم ١٤٨٩ لسنة ١٩٦٢ للمعدل
بالقرار رقم ٩٣٥ لسنة ١٩٦٩ .

(ب) بجانب ذلك توجد دول كثيرة غير مضمومة على مذهب مالية بالعواوين والقرارات السابقة والأزهر مضطر بحكم رسالته وتطلعات المسلمين إلى هذه الدول باعتبار أنه المسلم الذي أرادته الله واختاره لهم لينهلوا منه علوم الإسلام واللغة العربية والمعرفة التي أقامها الله لهم ليستغنوا عنها ونورها - مضطر أن يلبي حاجة المسلمين في هذه البلاد بإيجاد طبائمه اليهم للتدريس والوعظ والإرشاد .

وبسبب الأزهر هؤلاء العواوين ماليا معاملة بالمثل لأقرب طلبة معاملة مائة مائة مائة .

غير أنه يوجد بلاد كثيرة بالأزهر حتى الآن عاجز عن تلبية وتحقيق رغبات المسلمين فيها وخاصة في أوروبا وأمريكا لعدم وجود معاملة مالية مقرر لأي طلبة فيها .

(ج) يصفى إلى ما سبق عاين آخر بسبب شكوى المعادين من الأزهر من التفرقة في المعاملة

ووضعهم الاجتماعي الاستعداد بالمجتمع الذي يعيشون فيه وأن يشي بيوتهم متوحه لاندس مؤمنين لدين يفقدونهم للتأخر في أمور دينهم وديارهم ولا يحصى على أحد ما يرب على ذلك من أعباء مادة إضافية يتحملها معوث لأمر .

في الوقت الذي يجد فيه رزق إلى هذه الدول وميله المعاد في دول الخليج والدول العربية التي تحمل مربيته يتقاضى مرتب شهريا أصناف ما يأخذ من الأزهر بجانب الميراث الأخرى التي تمنح بها باعتبار أنه يعيش في مجتمع عربي قريب من المجتمع المصري لا يحس فيه بفرقة ولا يواجه مشاكل ومصاعب في تربية أولاده ولا يتحمل نفقات مرفهة في تكاليف السفر في حالة عودته كل عام إلى مصر لقضاء أجازته لسبوة محبة عن السفر ويرفضه خاصة وأن بالإمكان الحصول على عقد للمل في هذه الدول من غير مشقة تذكر .

الأهنة سواء بالنية لتخفيف
رسالة الأزهر في شردىي انقواءلاء
كلته ، أو بالنسبة لأقامة العلاقات
الطبة وتقوية الروابط الوحدانية
مصر ودول العالم الخارجى .

الأمر الذى يستدعى حلا مرصا
بعلاج هذه المشكلة حتى لا تكون
خسارة المعاملة المالية العالية ميا فى
اعتذار المرشحين عن عدم السفر ،
وتسعة لحدث يعطو الميدان لمصر
مبعوثى الأزهر ولا سيما وأدهاك
دولا حرية أخقت تفرو هذا الميدان
فى الآونة الأخيرة وتنافس مصر فى
هذا المجال وتمدق أموالها الطائفة
على مرئيات مبعوثها محاولة اتراع
دور مصر - بلذ الأزهر - القياى
و لتاريخى فى هذا المجال ، وبالتالى
يمقد الأزهر دوره الرائد فى توجيه
الدعوة الإسلامية وشمل مراكزها
الهامة فى أنحاء العالم وفى ذلك
خسارة كبيرة لمصر ومساس بدورها
الرائد فى هذا المجال .

وعلاج هذه المشكلة يستدعى

١ - تحقيق العدالة بين جميع
المعربين وذلك بتوحيد المعاملة لمانه

بينهم وبين زملائهم المعارين من
وزارة الاوقاف .

فقد صدر قرار رئيس الجمهورية
رقم ٣٩ لسنة ١٩٧٧ فى شأن المعاملة
المالية للمعارين من وزارة الاوقاف
الى الخارج الدين تحصل الدولة
عرباتهم يتضمن معاملتهم مالىب
معاملة رجال الشك الدبلوماسى .

وبناء على ذلك فان جميع المعارين
من وزارة الاوقاف يعاملون ماليا
معاملة خاصة يساير ملاؤهم المداون
من الأزهر ويحصلون نفس المؤهل
الطبى الذى يحصلونه ويسلون
معهم فى نفس الحفل وقومون
بصل واحد مشترك وموعدون من
طد واحد يعاملون ماليا المعاملة
العادية - المذكورة سابقا - التى
تدعم المرشحين العدل على الامتدع
عن تنفيد الاعارة ، أو الاعتذار عن
عدم اتمام مدتها لمن يغادر بقولها
فى اول الامر .

الرأى

ترى ادارة الموث الإسلامية أن
هذا الموضوع على جانب كبير من

لكي يقلوا على السفر إلى هذه
البلاد مع عدم شعورهم بالعيس
بالنظر إلى زملائهم الذين يوفدون
أو يتعافدون مع البلاد العربية التي
سبحهم مرتباً ومسلات تحقق
هم طائفة وأمل في مستقبلهم .

والله ولي التوفيق .

موزى فاضل الزغزاف

مدير إدارة البعث

الإسلامية

في جميع اعانت متبذلة اعداء من
جمهورية مصر العربية على ثقتهما
الى الدولة بواحدة .

٢ - ضرورة الاسراع في
اصدار قرار المعاملة المالية للمعاري
خارج الجمهورية الذي سبق أن
أعدته وولفت عليه اللجنة التنفيذية
العليا للعلاقات الثقافية والتعاون
الغني حتى تزول أسباب هذه
الشكاوى وتتم الحياة الكريمة
للمبعوثين الأذهر ، ومن جهة أخرى

خطبة نبوية

قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بأعجب من من قال :
بشر الله امرأة سمع مقالتي فادها كما سمعها . فرب حامل
فقه عبرة ، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه .

ثلاث لا يعمل عليهن قلب مؤمن - إحلاس العمل لله ، والصبر
بؤلاء المسلمين ، ولزوم حوائجهم . فإن دعوتهم تحبط من ورائه .

باب الفتاوى

الأستاذ عبد الحميد شاهين

الحامس : سلام على نوح في
العالين » . « سلام على ابراهيم » ،
« سلام على موسى وهارون » ،
« ان الله وملائكته يصلون على
النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه
وسلموا تسليما » ..

السلام على يحيى وعيسى

ولكن يحيى وعيسى عليهما
السلام كان لهما شأن خاص في
ولادتهما ، ف جاء السلام عليهما
بحر خاص لا يشاركهما فيه أحد
من الأنبياء والمرسلين ، فيحيى جاء
اثرا بدعوة أبيه « زكريا » بعد أن
صارت أمه عاقرا ، وطلع أبوه من
الكبر عتيا « رب انى وهن العظم
منى واشتل الرأس شيئا ولم أكن
بدمائك رب شقيا » والى خت
اموائى من ورائى وكانت امرأى
عاقرا حب لى من لذلك ولما يرئى

من : يقول الله تعالى على لسان
عيسى ابن مريم : « والسلام على
يوم ولدت ويوم أموت ويوم أمت
حيا » فما الحكمة في تخصيص
عيسى بالسلام على نفسه ؟

ج : وقد احب عن هذا السؤال
الامام الأكبر الشيخ محمود شلتوت
رحمه الله في كتابه الفتاوى بما يلى .

السلام على المؤمنين والمرسلين

للمؤمنين عامة مكانه عند الله .
بما يستلهم ويرعاهم ، وبما يؤمنهم
من كل مكروه ، ومن ذلك نرى
لقرآن الكريم يذكر نعمة الله بهم .
وتكرسه إياهم بالسلام عليهم .

وقد كان للأنبياء والرسل فوق
ما للمؤمنين من العطف والرعاية
والتأمين ، والتحية والتكريم ، سلم
عليهم بالوصف العام « وسلام على
المرسلين » وسلم عنهم بالعام

عيسى له شأن خاص

أما « عيسى » فقد اُفرد عن
 يحيى شأن لم يشاركه فيه ، فقد
 أحيطت ولادته من أم فقط - كما
 تحدث القرآن به من خصوم
 والدته ، وخصوم فضل الله على
 عباده ، بما ملا عنها بيوعات الفتن
 والاضطراب ، لا لشك في حقها ،
 وإنما لتقدير طئوئ الناس فيها ،
 حتى قالت حينما جاءها المخاض :
 « يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا
 منسيا » وقد كان ما قدرت من قوما
 « قالوا يا مريم لقد جئت شيئا
 فريا » يا أخت هارون ما كان أبوك
 امرأ سوء وما كانت أمك بغيا »

وما أحوجها في ذلك الوقت إلى
 رحمة حامية يبرهان محسن قاطع ،
 يبدد على القوم أفكارهم بالنسبة
 إليها ، وما هو إلا أن أشارت إليه
 بعد وضعه فأجدهم بقدرة الله الذي
 عبه من أم فقط ، والذي أنطق كل
 شيء « قال اني عبد الله » آتاني
 الكتاب وجملي نبيا ، وحملني
 مباركا أينما كنت ، وأوصاني بالصلاة
 والزكاة ما دمت حيا ، وبرا بوالدي

ويرث من آل يتقرب واحمله رب
 رضىا « . فأحلب الله دموعه :
 وحقق له على غير السنة المألوفة
 أميته ومسحه « يحيى » وجمله
 رضىا كما طلب ، وصاحه بالحلال
 الطيب الذى تنال قلب ركب رحبا
 وسرورا ، وساق إليه السرى :
 « يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيك
 الحكم حيا ، وحنانا من لدنا
 وزكاة وكان حقها وبرا بوالديه
 ولم يكن جبارا عصيا » وقد توج
 تلك الحلال سلام التكريم والحفظ
 على يحيى فى اليهود الثلاثة التى
 تمر بالإنسان ، ويكون فيها أشد
 ما يكون حاجة إلى تكريم الله
 وحفظه : عهد الظهور فى هذه الحياة
 التى يتعرض فيها للتكاييف
 والتواحيات ، وعهد الانتقال منها
 الذى يترقب فيه المعابة على ما
 قام به من عمل ، وعهد الرجوع إلى
 ربه الذى يرى فيه صحيفة عمله
 وما أعد له من جزاء « وسلام عليه
 يوم ولد ، ويوم يموت ، ويوم
 يبعث حيا » وكان كل ذلك زبده
 فى تطيب ركبته ، فاحبه دعونه على
 أحسن ما تكون الاحابة .

حكيمته نظروفه عيسى الخاصة أن
تعزى القدرة الالهية أوصاف
عيسى ومرايه على لسان الله ،
تكون حجة الحق - في طهارة آية
وإشراة - فإية من الله وبصوته ،
وعنى مسيح من المزمعين فيه
إيمانين ، والمؤمنين المقصدين : « ذلك
عيسى بن مريم قول الحق الذى
فيه يترون » .

س : مواطن كريم يسأل : كثر
الجدل فى قريتنا حول نعية المجدد
« ركنى دخول المسجد » وهل هى
واجبة أو مندوبة ، وهل هى مشروعة
فى جميع الأحوال ؟ الح ١٠٠

ح : ومن الإحادة يود أن يسمع
الأخ المسلم وعيره من المسلمين
المتدينين أن يتجنبوا الجدل فى
المسائل الفرعية الناشئة عن التمسك
بالمذهب وعيهم الأسماء « مسائل
الكلية من أدلة الفرائض واختصاص
للمناسى وأداء لشعائر الاسلامية
فى جو من الصفاء والأخوة الصادقة
حتى لا يسكر مسهوم مثل هذا
الجدل » فما صلى قوم بعد هدى
كانوا عليه الا أوتوا الجدل « ونحن
أخرج ما نكون الى وحدة الصف

ولم يجعلنى جبارا شقيا ، والسلام
على يوم ولدت ، ويوم أموت ،
ويوم أبعث حيا » .

تكريم ندد جتان المفتين

وهذا النطق الالهى ، الذى
حرى على لسان عيسى وهو فى
المهد ، قر الحق فى نصابه ، وظهر
فصل الله عليه وعلى آله ، وما كان
لولد يصترى ، ولا لبيدة تعترى أن
يعصلا على هذا القمصل وذلك
التكريم .

وكما ندد هذا المطق جتان
المفتين ، سجلت به - على لسان
عيسى - عبوديته لله . وأنه محل
رحمة وبركة ، وأنه قد صاغه على
النحو الذى يريده نبيا ، مباركا ،
برا ، عطوفا رحيفا ، وأنه بعد ذلك
كله فى محل الصيانة والأمان من ربه
فى عهده الثلاثة

وه أيضا مددت شجرة الدين
سوا به عن رتبة البشرية ، وقالوا
به على الله شيئا اذا

واذا كان الله تعالى لركرنا
بأوصاف ولده عيسى ، فتداقت

لكن الجمهور انما ذهبوا الى
حمل الأمر هنا على التندب لكان
التعارض الذى بينه وبين الأحاديث
التي تقضى بظاهرها أو بنصها أن
لا صلاة مفروضة الا بالمسئولات
الخاصة .. مثل حديث الأعرابي
وغيره .. ، وذلك انه ان حمل الأمر
هنا على الوجوب لزم أن تكون
المفروضات أكثر من خمس .

ولن أوجبها : أن الوجوب هنا
انما هو متعلق بدخول للمسجد لا
مطلقا كالأمر بالمسئولات الخاصة ..

واختلف العلماء فيما جاء المسجد
وبعد ركع ركعتي العصر في بيته .
هل يركع عند دخوله المسجد أم لا ؟
فقال الشافعي : يركع وهي رواية
اشبه عن مالك ، وقال أبو حنيفة :
لا يركع وهي رواية ابن القاسم
عن مالك .

وسبب اختلافهم عموم عبارة
قوله عليه الصلاة والسلام : « إذا
جاء أحدكم المسجد فليركع ركعتين »
وقوله « لا صلاة بعد ركعتي الفجر
الا ركعتي المبحح » فهنا عمومان
وخصوصان : أحدهما في الزمان ،

والهدف متمسكين بحبل الله المتين
وكتابه المبين » ومن يتصمم بإثباته
فقد هدى الى صراط مستقيم » ثم
تقول وبالله التوفيق .

جاء في كتاب « بداية المجتهد »
لابن رشد الجمهور على أن
ركعتي دخول المسجد مندوب اليها
من غير إيجاب ، ودفع أهل الظاهر
الى وجوبها ، وسبب الخلاف في
ذلك هل الأمر في قوله عليه الصلاة
والسلام « إذا جاء أحدكم المسجد
فليركع ركعتين » معمول على
النسب أو على الوجوب فان الحديث
متفق على صحته .. فمن تمسك
في ذلك بما اتفق عليه الجمهور من
أن الأصل حمل الأوامر المطلقة على
الوجوب حتى يخل الدليل على
النسب ، ولم يتقدم عنده دليل ينقل
الحكم من الوجوب الى النسب
قال : الركعتان واجبتان .

ومن اتقدم عنده دليل على حمل
الأوامر هنا على التندب ، أو كان
الأصل عنده في الأوامر أن تحمل
على التندب حتى يدل الدليل على
الوجوب .. فان هذا قال به قوم ..
قال : الركعتان غير واجبتين

رجل يوم الجمعة والنبي صلى الله عليه وسلم يعظ فقال : صليت ؟ قال لا ، قال : قم فصل ركعتين » سمع عليه ..

والحديث دليل على أن تحية المسجد تصلح حال الخطبة ، وقد ذهب إلى هذا طائفة من الأئمة ولهم ، ونحن نرى فيهم لغيره لسدح الخطبة .. ذهب جماعة من السلف والخلف إلى عدم شرعيتها حال الخطبة والحديث هذا حجة عليهم وقد تأولوه بأحد عشر تأويلاً كلها مردودة عليهم .

وأما من دخل الحرم في غير حال الخطبة فإنه يشرع له الطواف منه تحيته ، أو لأنه في الأعلى لا يقعد إلا بعد صلاة ركعتي الطواف ، ويرى مالك البدء بها قبل السلام على النبي عليه الصلاة والسلام بمسجده الشريف

• نلاحظ أن فيها عند الدخول من العلوس قال في كتاب الاماع « وهي ركعتان قبل العلوس لكل داخل ونعفل بفرص أو غل آخر وتكرر بتكرر الدخول ولو على

والأحر من الصلاة . وذلك أن حدث الأمر بالصلاة عند دخول المسجد عام في الزمان خاص في الصلاة ، والنبي عن الصلاة بعد الفجر إلا ركعتي الصبح خاص في الزمان عام في الصلاة ، فمن استثنى خاص الصلاة من عامه رأى الركوع بعد ركعتي الفجر ، ومن استثنى خاص الرمد من عامه لم يوجد ذلك واجتروا حين جاء يوم الجمعة والإمام على التبر هل يركع أم لا ؟ فذهب بعض إلى أنه لا يركع وهو مذهب مالك وذهب متسهم إلى أنه يركع .. والسبب في احتلامهم بمدرسة النياس لعدم الآثار ، وذلك أن عموم قوله عليه الصلاة والسلام « إذا جاء أحدكم المسجد فليركع ركعتين » يوجب أن يركع الداخل في المسجد يوم الجمعة وإن كان الإمام يعظ ، والأمر بالانصات إلى الخطيب يوجب ذلك إلا يشتغل بشيء مما يشغل الناس عن الانصات وإن كان عادة ..

وحاء في ميل السلام في سرح حدث جابر رضى الله عنه : ودخل

حرمه ، و معروف محبوبه قبل فعلها ،
 و ل قصر الفصل - لا ان حبس
 سهوا و قصر الفصل - و معروف بطول
 الوعوف كما اقصى به بعض متأخرين
 فائدة - فان لأسوى احب
 أربع بحية السعد بالسلام ،
 والب الطواف ، و حرم بالآخر ،
 ومى بالرمي ، و ريد عنه تحة عرفه
 بالوقوف ، و بحية لغناء السلام
 بالسلام «
 والله اعلم
 عبد الحميد السيد شافى

من النسي واجبت على ما يريها
 نفس سالك والصول فبك جعل
 ولا ترمين الناس الا لعملا
 بعباك دهمر او جمالك خليل
 وان ضائق وذك اليوم فاصبر الى غد
 هي زكيات الدهر ضحك تروى

xxx

دع ما يريب وخيل ليمما خلقت له
 لعل قلبك بالامكان تتمتع
 ان الحرافة للوب سكونه تعلمه
 وكل للوب اذا مارث بطلع

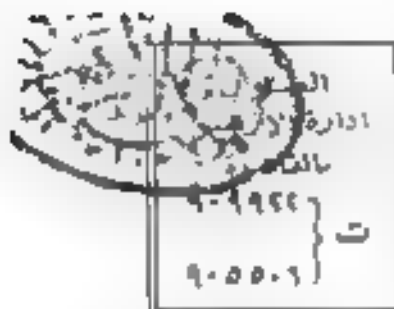
محمود سامى البارودى

في هذا العدد

- | | |
|--------------------------------|--------------------------------|
| الأستاذ مصطفى محمد الطبر | آيات الله في الإنعاش : |
| الأستاذ أحمد حبيب | لا غمور ولا فجور ولا ربا : |
| د. محمد رجب البومي | حقائق سافرة |
| د. يحيى هاشم | في مواجهة الالحاد |
| الأستاذ عبد الحبيب لوطي القرني | سليم بن المسيب : |
| د. فؤاد أبو حطب | التوجيه الإسلامي لطم النفس : |
| د. عبد الصي الراحي | قصة الأسراء والمصراع : |
| الأستاذ محمد كمال السيد | الأزهر جامعة وجامعة : |
| الأستاذ السيد حسن مروان | أسلوب السلفية في القرآن الكريم |
| الدكتور رؤوف شلبي | شبهات حول السنة : |
| الأستاذ عبد الحبيب الفضالي | الجمع العام : |
| الأستاذ راهر حزب الزغي | رؤية إسلامية : |
| الأستاذ حسني عرابي مطوة | منزلة السنة في التشريع : |
| الدكتور توفيق محمد شاهين | أصول الفقه المصري : |
| الأستاذ موسى محمد علي | المسألة الفقهية : |
| الأستاذ فوزي الزغراب | مذكره بشأن مبعوثي الأزهر |
| الأستاذ عبد الحبيب شاهين | الفتاوى : |

رقم الإصدار ١٩٧٩/١٩٧

مطابع شركة الإعلانات الشرقية
القاهرة



الآن هنالك مجلة

مجلة شهرية جامعة
تصدر من مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر
في أول كل شهر عربي

مدير المجلة
ورئيس التحرير
الدكتور
عبد الوهاب منبجي

العدد السادس - السنة العادية والحضرة - شعبان ١٤٢٦ هـ - يوليو ١٩٧٦ م

ح ١٤
ع ٢٥٥٦
دوريات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

دراسات قرآنية

متى شرع الإعلام بالصلاة وكيف شرع الأذان والإقامة؟

لفضيلة الشيخ مصطفى محمد الحديدي الطبري

وكانوا يؤدونها حسابك فرادي بلا
أذان وبلا إقامة ، حدثوا عن المشركين
واتقاء أداهم ، ولما أذن الله لرسوله
صلى الله عليه وسلم بالهجرة من
مكة إلى المدينة وقرب منها في
هجرته ، أدركته أول صلاة بعثت
فيها شمل المسلمين بعد هجرتهم
من أرض بني سالم بن عوف ، فقد
خرج المهاجرون والأنصار لاستقبال
الرسول بها ، وكان عدد من صلاها
معه مائة ، وهي أول جمعة في

قال الله تعالى : « أن الصلاة
كانت على المؤمنين كتابا موقوتا »
(النساء ١٠٣)

وقال سبحانه : « ومن يهاجر
من قبيل الله بعد من الأرض
مواقفا كثيرا وسعة » (النساء :
١٠٠)

البيان

درست الصلاة في ذروة الاصطهاد
الديني من قرش المسلمين بمكة ،

صلى الله عليه وسلم ، وأطلق عليه
بعد « مسجد الجمعة » .

وبعد استقرار النبي صلى الله
عليه وسلم في المدينة ، أوحى الله
الهجرة إلى المدينة على من
لم يهاجر إليها بعد ، ليطلبوا
من أذى المشركين وسلم دينهم ،
وليؤمنوا بحو الأيمان والعسيرة
بالمدينة إلى جوار الرسول صلى الله
عليه وسلم ، وليولدوا إيماناً مع
بناهم ، وحكم الله على المتخلف عن
الحجرة ، وهو قادر عليها ، بالاثم وأن
مأواه جهنم ، وأشيى المستضعفين
من الرجال والنساء والولدان ، وهي
ذلك يقول الله تعالى في سورة
النساء : « أن الذين توفاهم
الله لكه مدلى أنفسهم قالوا فيم
كسبه قالوا كسبنا مستضعفين في
الأرض قالوا ألم تكن أرض الله
واسعة فتهاجروا فيها فأولئك
بأوأهم جهنم وسلمت مصيراً » . ألا
لستضعفين من الرجال والنساء
والولدان لا يستطيعون حيلة ولا
يهددون سيلاً فأولئك على الله أن
يعفو عنهم : كان الله عذوباً .

الاسلام ، وقد خلت من الأذان
والأقامة . لأنها لم يكونا قد
شرعا بعد .

وبعد خطيب الرسول صلى الله
عليه وسلم قبل الصلاة عليه جليلة
دار فيها بعد حمد الله تعالى والثناء
عليه « أما بعد - أيها الناس -
فقدموا لأحكامكم ، فتمسكوا بالله
ليصنعن أحدكم ثم لينصن عنه
س لها راع ، ثم يقولون له ربه
ليس له ترجبان ولا حاجب يصعب
دوره ألم يأتك رسولى فبلغك ؟
وآيتك ما لا واقعت عليك ، مما
مددت لعلك ؟ فليظنوا يميناً
وشالاً فلا يرى شيئاً ، ثم يظنوا
فداهيه فلا يرى غير جهنم ، فمسي
تضاع أن يفرحوا من النار ولو
نشق قنطرة فليجعل ، ومن لم يجد
فكسبه به . فانها تجري لعملة
عشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف ،
والسلام عليكم ورحمة الله
وبركاته » .

هكذا كانت خطبته صلى الله عليه
وسلم لهم يومئذ . وكانت الصلاة
والحيلة مسجد ماء بوسالم بن
عوف في أرضهم قبل مقدم النبي

المسلمون وتبايعت دورهم .
وحتاجوا الى ما يلزمهم بمواقيت
الصلاة . ويدعوهم الى الاجماع
عليها بعد أن أصبحوا في مثل المدينة
أمين على أنفسهم ودينهم .

وكانت مشروعية على مرحلتين
« اولاهما » اعلام الناس ودعاؤهم
الى الصلاة بغير الفاظه المهددة ؛
وهي ذلك يروى الشيخان - البخاري
ومسلم - بسندهما عن عبد الله
ابن عمر رضي الله عنهما انه قال :
« كان المسلمون حين قدموا المدينة
معممون ويتعشون الصلاة ليس
يأدى بها ، فكلوا يوما في ذلك ،
فقال بعضهم اعدوا فاموسا مثل
فاموس الصاري . وقال بعضهم

بل بوقا مثل قرن اليهود ، فقال
غير : « اولا تبثون وحلا يساوي
بالصلاة ، فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : يا بلال . قم فناد
« بالصلاة » . فأتى في هذا
الحديث أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أمر بلالا أن يدعو الناس الى
الصلاة من غير أن يحدد له عبارات
معينة لدعوتهم ، فكان يتأديهم بما
يجول في خاطره من عبارات .

ولم يكتف بذلك ، بل حب
اليهم الهجرة بما سيحدثونه في
الحجر من وفد الميث وسنته .
ووعدهم بأن من لم يبلغ دار الهجرة .
بل مات في الطريق إليها فقد وضع
أجره على الله تعالى ، وفي ذلك
يعود سعده . ومن يهاجر في
سبيل الله يعد في الأرض مراغما
كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته
مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه
الموت بعد وضع أجره على الله وكان
الله صورا رحيا « فاقبل المتطهرون
عن الهجرة ، وتفرغوا من أهل المدينة
مزينا عن الحوائث والايثار ،
ومن ذلك يقول الله تعالى
« وينادي سورهوا الدار والالام
من قبلهم يعجبون من هاجر اليهم ولا
يعدون في صلواتهم حاجة مما
أوتوا ويزفرون على أنفسهم ولو
كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه
فأولئك هم المفلحون » .

مراحل تشريع الاذان

الأذان في اللغة الاعلام مطلقا .
وفي الشرعة الاسلامية الاعلام
بالصلاة ببارات معينة ، وقد شرع
بعد الهجرة الى المدينة حين كثر

أرى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : طله الصد .

مذهب العلماء
في ألقاظ الأذان

يرى كثير من أهل العلم أن الأذان يكبر في أوله أربع تكبيرات ومن قال بذلك أبو حنيفة والثاقبي والثوري وأحمد وإسحق وغيرهم ، وحجتهم في ذلك حديث عبد الله بن زيد وحديث أبي معوية البدائي رواهما أبو داود . وقد جاء فيهما التكبير أربع مرات في أول الأذان .

ويرى الإمام مالك أن يكبر في أول الأذان مرتين فقط ، وحجته في ذلك عمل أهل المدينة في عهده . وكان يؤثره على النصوص الواردة ، لأنها سعة عنية تغطي الحظ من السلف إلى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويؤيده في ذلك حديث لمسلم عن أبي معوية جاء فيه التكبير مرتان ، وهي مخالفة لرواية أبي داود لحديث أبي معوية ، فقد جاء فيها التكبير أربع مرات .

ومهم من حدد المبرة التي كان يسألي بها بلال ، وهي قوله « الصلاة جامعة » كما أخرجه ابن سعد في الطبقات .

« المرحلة الثانية » اعلامهم
بالصلاة بألقاظ مخصوصة يروونها
عبد الله بن زيد بأسناد صحيح قال
في مسنده « طاب لي وأه طائم
رجل يحمل فافرسا في يده ، تظ
يا عبد الله ، أتبع الناقوس » فقال
وما تصنع به ؟ فقلت ندعو به إلى
الصلاة ، فقال : أفلا أدلك على
ما هو خير من ذلك ؟ فقلت بلى ،
فقال : تقول « الله أكبر الله أكبر »
تذكر التكبير أربع مرات ، ومضى
في الأذان على الوجه المعروف حتى
طع آخره « لا اله الا الله » ثم
قال : بعد أن ذكر أنه عليه الأذمة
« فلما أصبحت أتيت النبي صلى الله عليه وسلم ، فأخبرته بما رأيت »
فقال : « أها رؤيا حق ، ان شاء الله فقم مع بلال فأتق عليه ما رأيت
فلؤذن به ، فسمع ذلك عمر بن الخطاب وهو في بيته ، فخرج يجر رداءه يقول والذي بعثك بالحق ما رسول الله لقد رأيت مثل ما

إحلاما من أعناق قلبه واحسانا
لوجه الله الكريم ، والأخرون
يقولها جهرا لذلك ، مع الأعلام
من باب الصلاة .

والترجيح سنة عند هؤلاء ، فلا
يطلب الأذان بتركه عمدا أو
سهوا ، ولكن تحوت تاركه فضيله
الترجيح وثبوته . وحيل هو ركس
يطلب الأذان بتركه ، والرائ الأول
أصح ، لأنه قد جاءت هذه أحداث
لم يذكر فيها الترجيع . ولو كان
ركنا لذكر في كل مها ، ومما
حديث عبد الله بن زيد صاحب
قصة الإذان ، كما أن حذفه ليس
في إحلال ظاهر يتطلب الأذان .
بغلاف بقية كلماته .

واستدل من راوا أن الترجيع
ركن في الأذان بحديث أبي
محمدة ، حيث ثبت فيه بتلقيين
إلى صلى الله عليه وسلم أنه .
وبعمل أهل الحرم ، وأن فيه
ريادة ، وريادة الثقة مقولة ، وأن
اسلام أبي محمودة متأخر ، فحديثه
يسخ المتقدم .

وقد استبان مما تقدم أن من
يكبر أربع مراتون الأذان يستند
إلى أصل صحيح ، ومن يكبر مرتين
يستند إلى أصل صحيح أيضا ،
علا يسمى أن يعيب أحد الفريقين
الأخر ، كالذي تراه يسن بعض
أصحاب المذهب ها .

مذهب المصنف

في الترجيع في الشهادتين

أجمع المصنف على أن الأذان
لا يصح بغير الطق بالشهادتين
مرتين ، واقتصر فريق منهم على
ذلك ومنهم الإمام أبو حنيفة ،
وسنان الثوري وأحمد في رواية
عه ، وحجتهم في ذلك حديث عبد الله
ابن زيد ، فقد جاء فيه بعد التكبير
أربع مرات « أشهد أن لا إله إلا الله »
مرتين و « أشهد أن محمدا
رسول الله » مرتين كذلك .

وأكثر أسماء ومنهم الشافعي .
يروى ترجيع الشهادتين مرتين في
كل مها . بأن يقول المؤذن كلتيهما
سرا مرتين ، ثم يجر كلتيهما مرتين
« أن الأوليان يفصولهما سر

في أذان النجر حي على الفلاح
فـ الصلاة حـ من النوم .
الصلاة خير من النوم . الله أكبر
الله أكبر لا إله إلا الله . ومن قال
بالتوبة غير بن الخطاب وأبى
وانس والحسن وابن سيرين
وعيرهم .

مذاهب العلماء في الإقامة

عند يتبأ المسلمون للصلاة
الحسنة ، ينفروهم المؤذن أن يقوموا
إلى الصلاة يذكر الله ذكر الأذان .
غير أنه مرادى فيها عدا التكبير في
أولها وآخرها ونقط . قد قامت
لصلاة . فان ذلك يذكر مرتين
ودليل ذلك حديث أنس : « أمر
بلا أن يسمع الأذان ويوتر
الإقامة » . (خرجه الشيخان) .

وروى البيهقي بإسناد صحيح
« أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أمر بلالا أن يسمع الأذان ويوتر
الإقامة » .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما
قال : « إنما كان الأذان على عهد

وحى هو . الله لا يلزم من كل
ذلك أن يكون الترجيع ركناً في
الأذان يطل بمده ، فلهذا لا يكون
فيه فقط . كـ فان به كثير من
العلماء ، وبالحلة من أذن بترجيع
فذلك من موافقة لحديث أبي
محمود . ومن أذن بغير ترجيع
بدلت صحيح لموافقه ربه عند الله
بن يرد . فلا يسمى لتريق أن يرد
آخر بما يراه ، لأن شرط الأذان
أن يكون الحكم مجباً عليه .

التوبة في الأذان

التوبة أن يقول المؤذن في
أذان الصبح خاصة بعد « حي على
الفلاح » . « الصلاة حـ من
النوم » ما غووذ من ثاب يمتنى
رجع ، كان المؤذن رجع إلى الدعاء
إلى الصلاة مرة أخرى بعد « حي
على الصلاة » .

أما الصلوات الأخرى فلا توبة
فيها ، وقد رواه خاصة بالنصر أبو
دلود وغيره بإسناد جيد ، كما رواه
ابن جرير بن يحيى صحيحه ، والدارقطني
والبيهقي بإسناد صحيح عن أنس
قال : « من السنة إذا قال المؤذن

سؤال وجواب

فهنا ما تقدم أن أساس تشريع الأذان والاقامة رؤيا رآها عبد الله بن زيد وعمر بن الخطاب في المنام، ولم يرل بها الوحي، فكيف يكون هذا تشريعا من الله تعالى .

والجواب أن الله تعالى كان يرسله صلى الله عليه وسلم : « انه أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله » فهذا يدل على أن الرسول له أن يجتهد، وقد اجتهد في طريقه الاعلام بالصلاة ثم قرأ هذه الرؤيا .

وايضا قال تعالى : « وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم » وموافقة الرسول صلى الله عليه وسلم على ما جاء في الرؤيا من الأذان، فيها تبين للصلاة التي أنزلها الله وأوحىها في القسرات الكريمة، بحرف قوله تعالى : « أن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا » .

وايضا أن الله تعالى قد أقر هذا الاحتجاج فلم ينزل ما ينفيه، وبذلك يكون الأذان تشريعا من الله تعالى

ومول الله صلى الله عليه وسلم مرتين مرتين، والاقامة مرة مرة، غير انه يقول : قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة » أخرجه أبو داود والنسائي بإسناد صحيح .

قد يقول قائل : إن التكبير في أول الاقامة شفع وليس وثرا، وكذا آخرها . إذ يقول اقيم في كليهما الله أكبر الله أكبر . قلت إن الوثبة في أحاديث الاقامة إما محمولة على معظم الدكسر، أو محمولة على أن المقيم سطق التكبير مردوج في أولها وآخرها في نفس واحد، فهو لهذا كانه وثر .

وانما نطق التكبير بها شعرا لأنه اروى في أحاديثها . منى حدث عبد الله بن زيد « ثم يقول اد امت الصلاة الله أكبر الله أكبر . أشهد أن لا اله الا الله . أشهد أن محمدا رسول الله . حتى على الصلاة . حتى على الفلاح . قد قامت الصلاة . قد قامت الصلاة . الله أكبر الله أكبر ، لا اله الا الله » .

الحلة ، وهو أولى وأليق بالأذان
لأنه للمائبين ، والحذم بالطاء المصلة
للاسراع وهو أليق بالاقامة فانف
للحاضرين ، والاسراع بما أن يصل
بعضها بعض .

ويكره تمطيط الأذان والتطريب
« روى أن رجلا قال لابن عمر
إني لأحسك في الله ، قال : وأنا
أعفسك في الله . انك تسعى في
أذانك ، قال حاد ، يعني التطريب ،
وقال الأزهرى : البنى أن يكون
رفع صوته بعكس كلام الحارث
والشكرى ، وقال غيره : هسو
التشادق فيه - اهـ -

والصواب في الأذان أن يكون
صوته شحزب وترفيق ، ليس فيه
جفاء كلام الأعراب ، ولا لين كلام
المتأولين - قاله الشافعي في
الاعتد .

ويستحب أن يرفع صوته ، لـ
في البخاري عن عبد الله بن عبد
الرحمن بن أبي سمينة ، أن أبا
سميد الغنوي قال له : « إني أراك
تحب المنم والبادية ، فإذا كنت في

ومعلوم أن الرسول صلى الله عليه
وسلم كان إذا اجتهد ولم يوافق الله
على اجتاده ، فإنه سبحانه كان
يعلم بعدم موافقه ، ومن ذلك أنه
صلى الله عليه وسلم حين وافق على
أخذ القدية من أسارى بدر ، أنزل
الله كتابا له على ذلك قوله تعالى
« ما كان لبي أن يكون له أسرى
حتى يضحى من الأرض » من الآية
٦٧ من سورة الأنازل .

أما إذا وافق على اجتاده - كما
هو هنا في موضوع الأذان - فإنه
يكون تشرعا من الله .

ما يستحب في الأذان والاقامة

يسحب التأني في الأذان لاسم
المعبد عن المسجد فيبصر له إدراك
الجماعة ، أما الاقامة فيستحب فيها
الاسراع لأنها لمن حضر الصلاة .
روى عن ابن الزبير مؤدب بيت
المقدس في عهد عمر رضي الله عنه
أن ابن عمر قال له : « إذا أدت
فترسل ، وإذا أقمت فاحذم »
والترسل الثاني والترجيل وترك

الأذان الفصل من الإمامة

الراجح أن الأذان أفضل من الإمامة ، لما رواه مسلم عن معاوية قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « المؤذن أطول الناس أمقا يوم القيامة » . ولما رواه البخارى عن أبى هريرة قال : « لو يعلم الناس ما فى النداء والصف الأول ، ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا » .

أما موافقة النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعده من الخلفاء والأئمة على الإمامة ولم يؤدبوا ، فمحسوس على أنهم كانوا مشغولين بمصالح المسلمين التى تحول بينهم وبين مراعاة أوقات الأذان ، وتحديد أوقات الصلاة بالأحاديث بحسب القراءة وحركات الشمس . ويؤيد ذلك ما رواه البيهقي بإسناد صحيح عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : لو كنت أطيق الأذان مع الجماعة لأدبت .

بعض أحكام الأذان والإقامة

قيل هـ : فى الصلوات الخمس فى المضر والمضر والمضر والمضر

ختمك أو جديتك ، فأدبت للصلاة ، فأدبت صوتك على النداء ، فإنه لا يسمع سوى صوت المؤذن حين ولا أنس ولا شيء إلا شهد له يوم القيمة » . قال أبو سعد : سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ويستحب أن لا يبالغ فى رفع صوته حتى لا يصر فيه ، وروى أن عمر سمع أبا معنودة قد رفع صوته فقال له : « أما تخاف أن ينشق مريطاك » . والمريطاء - كما قال ابن فارس - من الممر إلى الماء .

ما شرع له الأذان والإقامة

شرعا للصلوات الخمس ولم بشرط غيرها بلا خلاف ، وشاذ للميد والكسوف والخسوف والاستقاء بعبارة (الصلاة جامعة) وكذا التراويح إذا صليت جماعة ، ولا يستحب ذلك فى صلاة العادة على الأصح ، ويرى الإمام التزالي « استحباب ذلك فيها » والمذهب الأول .

عن من قال في الوسيلة حلت له
اشعاعه » .

وأخرج مسلم بسنده عن سعد
ابن أبي وقاص عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم أنه قال : « من قال
حين يسمع المؤذن أشهد أن لا إله
إلا الله وحده لا شريك له ، وأن
محمدا عبده ورسوله ، رضي الله
عنه وبمحمد رسولا ، وبالإسلام
دينا خفر له ذنبه » .

وأخرج البخاري بسنده أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : « من قال حين يسمع النداء :
اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة
القائمة ، آت محمدا الوسيلة
والمصيلة ، وابته مقاما محمودا
الذي وعدته ، حلت له شفاعتي يوم
القامة » .

والله تعالى هو الموفق للصواب .
مصطفى محمد الطير

والأشهاد ، فإن تركها صححت
الصلاة ، وبه قال الجمهور . وقيل
بمرس كفاية في حق الجماعة حضرا
وسمرا . في مسجد أو غيره ، وقيل
دبت في مسجد الجماعة .
ونيسا شرطا لصحة الصلاة ،
وقيل بل هذا شرط لصحتها ، وهو
رأي ضعيف .

ما يستحب من الدعاء
والذكر بعد الأذان

يستحب بعد الأذان أن يصلي
على النبي صلى الله عليه وسلم ،
ويذكر له بالوسيلة ، أخرج مسلم
بسنده عن عمرو بن العاص أنه
سمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول . « إذا سمعتم المؤذن
يقول ما يقول ، ثم صلوا
عليه ، فإنه من صلى عليه صلاة
صلى الله عليه بها عشرا ، ثم
صلوا في الوسيلة ، فإنها منزلة في
الحق لا تنفى إلا لصد من جهاد
الله ، وأرجو أن أكون أنا هو ،

من هدى النبوة

المجتمع الفاضل كما يصوره النبي

صلى الله عليه وسلم

بقلم الأستاذ عبدالحميد الفضالي

— ٢ —

الرسول أولى المنهيات اهتمامه

ونلاحظ أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم - في حديث المبائة - قد أولى المنهيات المراد تركها واتخلص منها ، اهتمامه الشريف ، فمن عليها .. في حين ذكر الأمور التي طرق أجمال ، في قوله : «ولا تصوموا في مروج» وعدم الصيام في المروج ، هو تنفيذ الأمر بالمعروف الذي عرف حسنه من الشارع الحكيم .. وذلك لأن التحلى يبق التحلى ، فالإنسان ينظف ويتطهر أولاً ، قبل أن يلبس التليف من التياب ويتطيب .

ولهذا قيل : « التحلى عن الرذائل ، قبل التحلى بالمفضائل » .

كما أن الترك أيسر من الفعل .. فإذا طلبت من السارق ألا يسرق أموال الناس بالباطل ، كان أيسر عليه الترك ، من مطالبة بأن يعصم إلى الناس من ماله الخاص .

ومن هنا ، وجب على الحاكم المسلم الحاد القيور على دينه وعرسه ووطنه - أن يلبس دعوة رسول الله ، أولاً وقبل كل شيء ، في تطهير المجتمعات الإسلامية ، من جميع المنكرات والموبقات .. وفي طليعتها ما نص عليه رسول الله في حديث المبائة .. حتى لا يكون ييبا ملحد أو مشرك .. ولا يكون يينا مسارق .. ولا ران .. ولا قاتل .. ولا كذاب .

فالأصل في يئات الإسلام والمسلمين - النظفة ، والطهارة ،

والسرور والامانية ، والشرف
والعزة .. والنظام .

أما هؤلاء الذين يقومون في هذه
المهمات ، أو يركبون ثياب من هذه
المكرات .. فهم خارجون على هذا
الأصل .. أو دخلاء عليه .. قد
تعدوا من المعاني الفاصلة ،
وارتدوا ثياب الحس والبدل
و السدرة ، والحق والعدل ،
والقوى والضمير . وأخذوا حلالا
ومرعا واسطرابا ومسادا ومسادا ،
في محتج الأس وانصر والاسرار
والصلاح والاصلاح .

موجب على الحاكم المسلم ، أن
يمد اليه الاسلمية الى أصلها ،
وإلى ما كانت عليه قبل اعتدائه
للمتدين واحرام المجرمين وعلى
أصابع .. وذلك بأن يبعد فيهم
حدود الله ، التي بينها في شرعه
الحكيم .. مهما كانت سره المحرم
عند الحاكم أو الرئيس الأعلى ،
لقرابة أو صداقة ، أو مكانة في
المجتمع .. لأن حدود الله لا تعرف
المحاجة .

هذا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، يعينه « أسامة بن زيد »
شعبا في المخرومة التي سرت ،
فيحضب منه رسول الله ، ويقول له
قوته المشهورة التي تصبح نورا
وساء ، وعدانة وامانا ، ومساواة
كاملة في تنفيذ حدود الله ، واتساع
في حد من حدود الله يا أسامة ؟
أما أهلك الذين من قبلكم أنهم
كأنوا إذا سرق فيهم الشرف
تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعف
أقاموا عليه الحد .. وأيم الله ، لو
سرت دولة بنت محمد ، لقطع
محمد يدها .

وقد أكر القرآن الكريم ذلك
في قوله تعالى « أطيعوا الله وأطيعوا
المرسلين ، ومن أحسن من الله حكما
لقوم يوقنون » .

عليه بطل في تنفيذ حدود
الله !! كفى ما كان من تهب وسلب
وتخريب وتضييع في مال الأمة
وحقوق الشعب !!

ولصحة من هذا الاطراء في
اقامة الحدود !! وقد قطع الكيل

« ألا يعلم من خلق وهو اللطيف
الخبير » ١٩

ولذلك ورد في الحديث الشريف
الذي ألقه حياله خاشعا ، محاولا
أن أبين بعض مسا فيه — قول
رسول الله

« فمن أصاب من ذلك شيئا ،
عموب به في الدنيا ، فهو كفارة
له » .

والمعقوبة في الدنيا — إقامة الحد
الشرعي .

وعادة الحديث توحى بأن من
أقيم عليه الحد في الدنيا — يكفر
الله ذنبه ويمر به ، فلا يعاقب به مرة
أخرى .. وذلك فصل من الله ونعمة
وأنه ذو الفصل العظيم .

ما عدا عقوبة الاشرار بالله . فلا
غمران لها .. من كتاب الله

« أن الله لا يغير أن يشرك به
ويمر ما دون ذلك لمن يشاء » .

انتشار حالات الخمور

ومرافق النساء

ومن عجب أن تنتشر في بلاد
المسلمين حالات الخمور .. ودور

.. وطمع السيل الزبي .. وجاور
الحرام انطين .. وصار الناس
لا يأمرون على أنفسهم وأعراضهم
وأموالهم ، من قطاع الطرق الذين
يصدرون به ورسوله ويأمرون في
الأرض مبادا ، ويحتطفون السبت
والزوجات ، ويتكفون الأعراض ،
ويتصبون الأموال ، ويقتلون من
يدافع عنها جهارا خارا ٢٠

بل أنها تميز للمجتمع من أساسه ،
وتنقض على أمنه وأمانه ٢١

إن القوانين الوضعية يعبط بها
الحط من كل جانب ، لأن كل بني
آدم حضا .. فهي لا تصح علاحا
ولا دواء ، ولا تحقق ردها ولا
رحرا .

إن حدود الله ، هي الرادعة
الزاجرة ، لأنها من عند عالم السر
وتنعوى ، من عند خالق الناس
والكون والبيعة الذي يعلم الداء
ويمرف الدواء يعلم حقيقة
الاجرام وكنه المجرمين ، يعلم
ما صلح البشر ، وما لا يصلحهم !

هي متى أم الكبائر !! ..

فهل يصح أن نستعين بها ، أو
تقصر في معها ، ومن مسلمون
ثؤمن بحرمتها وحبثها ومصادها
وامسأداها !!

أما أماكن النهو الفاحش الداعر،
المسأة « بالكبائر » فوجودها
سبة وعار ومضائع محرمة ، نهي بها
وباء ، ونهي بأما غير مسلمين ..
وبأن مفسدون من الفاحشة ..
وترتكب في أهلها وأفراد ..

وكل من يرضى بذلك ، فهو
مستهر لا يمار على أهله أو ليرشم
رائحة الجنة ، كما أشارت بذلك
لسة المطهرة .

وما قيمة الرجل إذا لم يمكن
غيره !!

أله أشبه بالعنازير ، في خستها
وقدارتها ، وانعدام خيرتها .

ومن العيسر لنا كسطين أن
نصحح أوصافنا ، وأن يبادر
حاكمنا المؤمن بإلغاء التصريحات
التي أعطيت في عهد الضلال ،

النهو الفاحش كما في شارع الهرم .
وهي ظاهرة مؤسفة في كثير من بلاد
المسلمين .. ضياع الشرب والنساء
واتيان الفاحشة ، ما ظهر منها وما
بطن .

ومن هنا وجب على الحاكم المسلم
أن يبادر بحريم شرب الخمر ،
كما حرما الله ، وأن يعاقب شاربها
بجلده ثمانين جلدة ، على مشهد
من الناس ، ليرتدع الآخرون ..
بالحر أم الحادث ، كما سماها
سيدها رسول الله ، لأن من شربها
سكر وإذا سكر هدى ، وإذا هدى
افترى ، وارتركب ما لا يليق ..

وقد حكى رسول الله أن رجلا
من بني إسرائيل ، استمتع امرأة
إلى بيتها ، فلما دخل البيت ، حات
بينه وبين الخروج ، إلا أن يرتكب
جريمة من جرائم ثلاث : أن يشرب
الخمر ، أو يقتل غلاما ، أو يزني
بها .. فاحتار أن يشرب الخمر ،
فلما منه أنها أهون الثلاثة .. لكنه
لم شربها سكر ، فلما سكر قتل
الغلام ، وزني بها !!

المحجورين ، وأنبياء المحجورين ،
من لا عاصم لهم من عقل ، ولا من
دين ، ولا من نقلة خير !! •

وعندنا في بلادنا ، في مصر
العريضة — بلد الأهرام الضخمة —
كتاب لهم عسرام بالآثار العبية

فيا بكتون ، وعليها يمشون ••
وهي قصصهم التي يشرونها ، عن
رحلاتهم التي يقومون بها ،
ويحيلون وقوع أحداثها ، على
الصورة التي تعكس الغرض ،
وتعاجهم في إيثار الفرائز الحيوانية
الدينية ، في الانسكان المصري
والعربي المظلوم •• فتصايف
أعداد المصلين والقارئين لهذا
الأدب الضيق الرخيص المسموم !!

ومن المؤلف أن كثيرا من هذا
القصص نشر ، ونشر في الصحف
السومة الكبرى •• ومن
المجلات !! ••

إنه من باب الكرامة الإسلامية
في أمة مسلمة ، يقوم فيها أساسا
على معاداة هذه الموقفات ، وعدم
إقرار وجودها ، أو التعسرفي

لإقامة وبناء هذه الأماكن الداعرة
التي تشيع الدعارة والديانة بين
الناس ، وبخاصة الشباب انحس
عليه ، يحرماته هي عبود الصلال
من تعلم دينه وأداء شعائره ،
والعمل بقضاه ••

اعلامنا فاسد

وشيء آخر أظن أنه وراء الأمر،
خدمة لصحاء النفوس ، وحماية لهم
من الوقوع في الآثام ذلك هو
إصلاح الإعلام في بلاد الإسلام ••

«اعلامنا للأسف الشديد — اعلام
هزل وبطل ، يهمل ولا يبنى ،
ومعد ولا يصلح •• انه أكثر
ما يعرض في المسارح ، وعلى
الشاشة الكبيرة •• والشاشة

الصغيرة « السبيل والتليزيون »
من التباينات والمرحيات ،
والإفلام — خليج ماجن مبتذل ،
همل ، لا يرى خلقا ، ولا يرى
نفسا ، ولا يقوم بعرجا •• بل
هو منير لأخط الفرائز في الإنسان،
ودافع لارتكاب التباينات
والموقفات •• وبخاصة في أولئك

وكفى ما لعن فيه !!... أليس الله
بأمرنا في محكم كتابه في قوله :
« واتقوا فتنة لا تصيبن الدين
ظلموا منكم خاصة » .

وقول أخيرا ، وليس آخر في
هذا المجال . لمدى يسحيرون المعنى
على نهدي أن من أراد دعواه
ونجورا ، وانسلاخا عن آدميته ،
وتحرر من اساسته . وانسلا
نراؤه الدنيا .. فلذهب الى غير
ديار الاسلام والمسلمين ، لأن كان
عنده بقية من حياء .. فصلا منه
لأمثاله من الحيوانات الآدمية ..



ثم جاء في الحديث الشريف
« ومن أصاب من ذلك شيئا .
ثم ستره الله ، فهو الى الله ، ان شاء
عنا عنه ، وان شاء عاقبه » ..
فإذا ما ضمنا الى هذا القول
الكريم ، قبولاً كريماً آخر .
لرسول الله صلى الله عليه وسلم في
حديث آخر :
« كل أمي معافي الا المجاهرين »
استطاع أن شهم أن الدين

عليها - ألا يكون لهؤلاء الموقفات
ودوافعها - وجود رسمي مصرح
به من الحكام المسلمين في ديار
الاسلام .. ولا يسمح لهؤلاء الرققاء
من الكاثنيين ، بأن يكون لهم وجود
أو عمل في هذه الصحف التي تظلي
لهم المصحات ، نشر الشخصيات
واداعتها بين الناس ، صيداً على
الأكل للمراهقين والمراهقات ، من
الفتيان والفتيات ، ومن في حكمهم
وعلا على الأقل بسناً « اذا بليتيم
ماستروا » .

ثم كيف يبح الربيع - ان كان
له وجود - نشر هذه المصصوم
الفتاة ، والأدواء المهلكة لما تبقى
من قيم وأخلاقيات الاسلام ؟

ان الرقيب هو الله . لندى
يحدث كل نفس ما كسبت . وكل
أمة ما استحققت .. لكن رحيمته
سقت عصه ، وهو من أجل ذلك
لا يحسن بالمقربة ، لكنه يسهل
ولا يسهل .. ولما كانت القصة نعم ،
« الحروف من عمومها وشبولها ،
يدعى الى التعريف من عوائدها ،

يوم ، يصلي صلاة الاستسقاء ،
فم يرل الله انظر .. فاجى موسى
ربه قائلا : يا رب .. لقد صاب ،
فم تمنا .. فقال الرب لموسى
يا موسى ، لقد كان بسكم رحيل
عاص ، فمره ان يخرج من بسكم .
فقال موسى لمن معه ان يارحلا
عاصيا ، صرح ، حتى بعثنا الله ..
فلم يخرج احد .. وأعاد موسى
صلاة الاستسقاء ، لكن الساء فى
هذه المرة أمطرهم .. فلما اقتضى
موسى من صلاته ، رجع لمذبة ربه
طأخيره الله بأن العصى قد تاب إليه
سرا ، كما عصاه سرا .. فقبل الله
توبته .. فطلب موسى من ربه أن
يدنه عبده .. فقال الله يا موسى ،
لند سترته وهو عاص . أماصحه
ولقد تاب ١١٩

اب اعطى المعاصى معية ،
فهو البان فقد العياء ، وهو
بمعاصيته ، كاله يتعبدى الله ولا
يخشاه ، فهو رجل أساء الأدب مع
الله .. كما أنه بمعاصيته — يشجع
غيره على عصيان الله . ويحرصه
على ارتكاب الخطايا شبر مبالاة ،

لا يجاهرون بمعصياتهم — فان باب
الامل والرجاء مفتوح أمامهم .. فقد
يعرف الله عنهم ، ان شاء ، أو يعاقبهم
ان شاء . فالامر كله لله وحده ..
غير أنه سبحانه لا يظلم الناس شيئا
.. وأنه سبحانه أعدل المادلين
وأحسنكم الحاكمين .. وأنه
سبحانه يسط يده بالليل ليتوب
مسيء النهار ، ويسط يده بالنهار
ليتوب مسيء الليل .. وهو جل
شأنه يعمل التوبة عن عباده ويغفر
عن السيئات .. ولئن يتلف الله
وعده .. وادد فهو أعلم بمن تاب ،
ومن لم يتب ، وبين كان صادقا فى
توبته ، ومن كان كاذبا فيها .. فهو
مشم المر وأخى .. ممن أخلص
فى توبته ، شبه الله تعالى نفسه
ورحمته .. وكما شره فى ارتكاب
خطيته . بمعصياته سرا ، فهو
بمعصيه جل جلاله ، قبل توبة
الصادق فى توبته فيما بينه وبينه ..
فالهم أن تكون توبة المبد توبة
مروحا ، ليتبها الله ١١٠

فقد روى فى السنة المطهرة ،
أن موسى عليه السلام ، قام ذات

أما الواهي ، فلا تفرها أبدا ،
فولا وحدا ..

علا بالحديث الشريف : إذا
أمرتكم بأمر ، فأتوا به ما استطعتم ،
وإذا نهيتكم عن شيء ، فاجتنبوه ..

ولأن الترك أيسر من الفعل ،
ولا تكلف الله شيئا إلا وسعها ،

ومى دنك رحمة من الله لنا ، وتخفيف
عنا .. والتعطى مقدم على التحلى ..

ومن الامثال خيرا ، وخيرا ،
وأما ، ففى دنيا وآخرة .. فقد

أخبرنا رسول الله أنى ومى وامثل
ما بايع عليه ومات عليه ، فأجره

مدخر له عند الله .. والله سبحانه
وسالى لا يطلب وعده ومثوته

ورحمته ..

هذا ، أما عبر المروء حسنة من
لدين ، كالأصافات التى يصيها

استمعون ، الى دين الله ، اختراع ،
أو استصفا ، كما يقولون - فهو

افتراء على الله ، واتهام لدينه
بالتقص ، وأنه دين فى حاجة لمن

يكمل قصه ، أو يجبر كره ..
مع أن الله سبحانه وتعالى قد

هو تسلطان .. وهو مرتكب لأكثر
من ذنب .. وهو قسيع بحرفه

من عو الله .. وقد ورد فى حديث
مجهول : لماضى .. وان من

البحارة أن يصل ارجل علا دليل
ثم يصح ، وقد ستره الله ، فيقول

« فلان عملت الدرجة كذا ، وكذا ،
وقد مات بستره ربه ، وبصريح

تكسف ستر الله عنه .. هل مثل
هذا الذى فقد حياته ، ودانغ فى

عصيانته ، وحارب الله ورسوله ،
وجاوز قدره مع الله .. هل مثل

هذا يستأهل عقوب الله ؟



وحاء فى الحديث الشريف

« ولا تمصوا فى مروف .. »

والمروف - كما أشرب اليه من
قل - هو ما عسرف حسنة من

الشارع الحكيم أمرا ، ولها ..
«واجب علينا حيا رؤساء ،

وبرهوسين ، حكاما ومعكومين ،
قادة ومقودين - أن نلتزم بأوامر

الله ، نأى منها ما استطعنا ..

وانسبه لم يتركها في سبيل الهداية
قولا لقائل: «وان كل من خالفها ،
أو ادعى تضامنها أو عدم
صلاحيتها ، هو الناقص ، وهو
الصال الممل الذي لا يريد للناس
صلاحا .. لا جاش في نفسه
الإمارة بالسوء ..»

ان أحد ملامحة العرب .. ولعله
« برنارد شو » يقرر أن صلاح
العالم بالاسلام .. ويقول : «مطرب
برنارد شو » ان لم تعدوا الاسلام
دينا .. فاطعدوه شريعة ودستورا
ان شريعته لكفيلة بضادة الشر ..
قد تنكر العين طوء النفس من
رمد

وينكر الفم طعم الماء من سقم
ان الله تعالى يقول :

« ما ضرنا في الكتاب من
شيء .. »

ويقول : « وان هذا صراطي
مستقيما فاتبوه ولا تتبعوا السبل
فتفرق بكم عن سبيله .. »

ويقول : وما آتاكم الرسول

اكمل دينه ، واتممت به ورضى لنا
الاسلام الذي جاءنا من عنده ..
دينا تعبد به ، ونسترشد به في
كل ما تأتي وما تفرح .. ونسير
على هداه ..

فقد كانت آخر آية نزلت من
عند الله على رسوله المبعوث رحمة
للعالمين .. هي قوله تعالى : «اليوم
اكملت لكم دينكم ، وأستعظمتكم
نصتي ، ورضيت لكم الاسلام
دينا .. »

فهل بعد اكمال الله الخالق المصور
لدينه ، واتمامه له ، ورساه عنه ،
واختياره لشريعته .. يكون هذا
الدين ، في حاجة الى مخلوق خطاه
من بني آدم ، ليس نبيا مرسلًا -
لاكمال واتمامه ..»

ان الدين مصدره الله ، ولا مصدر
له سواء .. وهو سبحانه الحكيم
العليم بما يصلح مخلوقاته من
الشر ، اذا ما التزموا في تصديقهم ،
وتعاملهم ، بما جاءهم في كتاب الله
وسنة رسوله .. من غير زيادة
عليهما ، أو انقاص منهما .. قال الكتاب

لطلبات الشك ، والمطقة لئيران
البراع والحلاف ، والحامه لوحدة
الأمة الإسلامية ، التي هي خير أمة
أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى
عنه المنكر وتؤمن بالله ١١

لقد أنزل الله على رسوله الكتاب
والحكمة .. والحكمة هي السمة .
وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم
أنه قال : « ... إلا وأنا قد
أوتيت الكتاب . ومثله معه .. »

فليس لأحد أن يقول : ساء
ويناكم كتاب الله ، ما وجدنا به
من شيء السوء ١٢

وقد حكى الشافعي (رضي الله
عنه) أن أصحاب الصحابة والتابعين
ومن بعدهم على أن من أسألت
له سنة الرسول (صلى الله عليه
وسلم) ، لم يكن له أن ينهها
لقول أحد ١٣

وقد حضرنا الرسول في حديث
يقول فيه : « ... وإياكم ومحدثات
الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل
بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في
النار »

مصدوه وما حكم عنه فهو .
واتقوا الله إن الله شديد العقاب .
ويقول : « فإن تنازعتم في شيء
فردوه إلى الله ورسوله .. »
فهو سبحانه ينهى التفسير
والتفسير فيما شرع ، عن كتابه
الكريم الذي هو متن السمة ..
وهو يأمر باتباع سبيله ، والتزام
ما شرع فيه من الدين القويم ..
فصرطه مستقيم .. كما ينهى عن
اتباع السبل المعاصرة لمنهج ، عند
أهل البدع والأهواء .

وهو يوجب الأحكام بالأوامر التي
جاءت بها رسول الله من عند الله .
والإتهام مما نهي عنه .. والا
فالعقاب الشديد والعذاب الأليم
لأن لم يتفق الله في أوامره
ولواحيه ١٤

ثم هو يأمر المختلفين على أمر
أو التنازعين في شيء - أن يردوه
إلى الله ورسوله ، أي يرضوه على
ما جاء في الكتاب والسنة بشأنه ،
حيثما الحق الواضح ، والبيان
الشافعي ، والسيرة القاطنة المبددة

والاحترام في أمور الدنيا والاقتناع
فيها ، فالرسول يقول : « اتم
اعلم بشئون دنياكم » .

من حقنا ان نبتدع ونخترع في
الامور المعيشية ، والاجتماعية ،
ونمراية ، والصناعية . حيث
تلتئم مع اصول الدين ومقاصده .
وان يكون اساس هذا الاختراع
دفع المفسد ، وجلب المصالح ،
واقامة العدل ، ولماطة الظلم ، ورد
الظالم الى ذروها . كالاستشفيات ،
والجامعات ، ودور القضاء ، واقامة
الصالح . واييجاد الطرق السهلة
لرقى الصناعة والتجارة ، ووسائل
المواصلات السريعة والجوية
والبحرية ، وماء الحيوى وتطهيرها
تأخذت المعدات . . ومعرفة العلوم
والنحارب الموصلة للكشف عن
المجهول من كنوز الكون . . ومعرفة
ما يمكن معرفته من اسرار الطبيعة ،
واسرار الحياة ، في ملكوت الله .
واعداد كل ما يقربنا ، وعلى من
شأننا ، ويرفع من أقدارنا في جميع
مناحي الحياة ، لاحقاق الحق وابطال
الباطل ، وردع البغاة وقهر

« فليحذر الذين يحالسون عن
أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم
عذاب أليم » .

وما جاء في تعريف الهدى .
بها طريقة في الدين مختصرة ،
اتممت على غير مثال سبقها من
الشارع .

وقرر المحققون من العلماء أن
الدين يهي عن الاختراع فيلجده
ورسمه على وجه مخصوص
كالبيانات . . فلا يصح لأحد أن
يعير فيها شيئا بزيادة أو نقص ، أو
تدليل هيئة جيدة أو كريمة بكيفية .
« صلوا كما رأيتموني أصلي » .

كما يقررون بأن ما أحدثه عمر
رضي الله عنه — في صلاة التراويح
— أو ما أحدثه عثمان رضي الله
عنه في الأذان يوم الجمعة — الله
داخل في السنة ، وليس من بدعة
استنادا الى قول رسول الله « عليكم
مستى وسنة الخلفاء الراشدين
المهديين من بعدى ، عضوا عليها
بأنواخذ » .

وكما يقررون في اجماع ، بأن
الدين لا يمنع من الابتداع ،

أما بعد ، هل يصح أن يكون
في مجتمعاتنا الإسلامية ، وبين
المتدين إلى الإسلام - من
يعيشون على هامش الحياة .. أو
من يعرفون من دين الله .. باسم
البدعة الحقة ، أو تحت ستار
« التصوف » أو ستار « الذكر
والعبادة » ، مع المطابقة الصريحة
نصوص الكتاب والسنة .. ولما
كان عليه سلفنا الصالح ، عليهم
رضوان الله .. في أذكارهم ،
وعبادتهم ، وأعمالهم ، ومعاملاتهم ..
أن كثيرا منهم لا يذكرون الله .
ولا يتأدبون معه ، ولا يحشون في
ذكرهم له ، ولا يسلكون سبيل
الذاكرين من المؤمنين .. وإنما
يذكرون أنفسهم وما يشعرون ..

أنهم لا يكادون يفهمون من
مدلول الذكر ، إلا هذا اللون
الضيق الذي يعيشون أنفسهم فيه ،
مع المحاولات الكثيرة التي يرتكبونها
في أدائه .

ويشون أن مجالس العلم من
الوان الذكر .. ولذلك لا يلتفتون

المتدين ، وأزهاره الظالمين ..
و أعندوا لهم ما استطعتم من
قوة ... » .

كل ذلك وأمثاله مطلوب ما ،
ويؤجر عليه صاحبه ، ويثاب فاعله .
وإذن فالعمل للدين والدنيا ،
واح على كل مسلم ومسلمة ، في
حدود ما حددته الله ورسوله
للمسلمين .. فليس خيرا من ترك
الدنيا للأخرة ولا الآخرة للدنيا ،
ولكن خيرا من أحد من هذه وأخذ
من هذه ، كما يقول سيدنا رسول
الله .. وإن اليد العليا خير من اليد
السفلى ، واليد العليا هي التي
تمطى ، واليد السفلى هي التي
تأخذ .. فالعمل واجب ، والعمل
عبادة وطاعة .. وفي عهد عمر بن
عبد العزيز ، رضى الله عنه - ثم
يكن أحد يمد يده لسؤال الناس ،
لأنهم كانوا جميعا يعملون ويكسبون
رزقا حلالا ، ولا تصدقون عن طلب
الرزق اقتظارا لما يقدم إليهم من
صدقة أو ركاة .. إن الفقراء
والمساكين هم يكن لهم وجود في
خلافة عمر بن عبد العزيز ..

والا ، لشوشوا على حقة العلم
... ونهاتهم الرسول الذي
لا يسكت عن قول الحق والمير
والهدى والرشاد !!

كما ينسى هؤلاء ، أن خير
الوان الذكر قراءة القرآن ،
والعلاء .

مقد كان رسول الله اذا اراد
مراجعة الله فزع الى الصلاة . وادا
اراد أن ينال الله تلا كتاب الله .

الى غير ذلك من الوان الذكر
النافع . كذكر التمكيد الصامت
الذي يشرع الانسان فيه حياته
من يوم ولادته الى يوم موته ،
ودحول قبره ، وسؤاله ومعاسته ،
وانه لا يعمه ماله ولا اولاده من
الله شيء ، فيوب الى الله من اعاقبه
ويتألف حياة صالحة قبل فوات
الوان . وكذكرة الله ، بقيامه
للعلاء في خوف الليل والناس
بيام !

الله قد بلغ الأمر بالمحافظين في
حلفات أذكراهم — انهم اذا سمعوا
اسم رسول الله صلى الله عليه
وسلم — لا يصلون عليه ولا

له ، ولا تنال منهم اهتماما
.. ويحرمون أنفسهم ، من العلم
اسمع لهم .

لقد دخل رسول الله ذات يوم
المسجد ، فرأى حقة ذكر ، وحقة
علم . فقال : أما هؤلاء (وأشار
الى حقة الذكر) ، فيدعون الله .
ان شاء أعطاهم ، وان شاء منعهم .
وأما هؤلاء (وأشار الى حقة العلم)
يتذكرون العلم وشعاره .
وانما يثت مطما ، وجلس في
جميع العلم .

ومن هنا فهم أن حقة العلم
(وهي ذكر وعلم) — أفضل من
حقة الذكر وحده .

كما اننا فهم أن الدائرين في
حلفتهم لم يكونوا يعدون صراخا
ولا ضجعا ، ولا جلبة ولا ضوضاء ،
وانما كانوا ملتزمين في دعائهم
وذكرهم لأدب القرآن والنية

« ادعوا ربكم تضرعا وخفية .. »
« وادكر ربك في سرك تضرعا
وخفية .. » « لأنكم لا تسادون
اسم ولا تأثيا ولكنكم تتسادون
سميا قريبا » .

ولا تبطلوها ، بمآربكم القامية
في الحياة الدنيا !

ولا تبطلوها ، بمعصية الله
ورسوله !

ولا تبطلوها ، بالنكاح والنفاق !

ولا تبطلوها ، بالمعصية
والاستملاء على الحق .. فإن
المعصية يأكل الحسنات كما تأكل
أشجار العطب !

ولا تبطلوها بالبن والادب .. ولا
تبطلوها بالرياء والمعة !

ودرحم الله عبدا لم يحط عمله
الصالح صله النبي !

وحسبكم أن تعلموا أخيرا قول
رسول الله : « من أحدث في ديننا
ما ليس به ، فهو رد » أي مردود
مردوم .

وقوله : « تركت فيكم ما إن
تسكنتم به لن تضلوا أبدا » كتاب
الله وسنتي .

وعفا الله وإياكم لما جه رساه .
نه سبحانه بهم المسؤولي وهم
لنصير .

عبد الحميد القفالي

يحملون به .. في حين إذا سموا
اسم شيخ من أشياخهم يصابون
بالارتعاش والتشنج ، أو الانجذاب
.. وبطلون من حمرة الصمغ
والمنفرة .. ويشتبون به ، وبطون
المدته ، لأهم يتفقدون خطا ،
أنه يضر وينفع ، وينيث ويشفع ..
مع أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم - يخطبه ربه بقوله :

« قل لا أملك لنفسي نفعا ولا
ضرا إلا ما شاء الله ، ولو كنت أعلم
الغيب لاستكثرت من الخير ، وما
مسي السوء ، إن أنا إلا نذير
وبشير لقوم يؤمنون » .

فكيف يملك شيوخم ما لا يملكه
رسول الله ؟ !

كل ذلك وغيره ، قد أوحى به
النبي الشريف في قول رسول الله
في حديث المباهمة .

« ولا تمسرون في معروف » .

« يا أيها الدين آمنوا أحبوا
الله ، وأطيعوا الرسول ، ولا تبطلوا
أعمالكم » ..

لا تبطلوها ، بالبدع والأهواء !

صورة من حياة الله

النسخ... والتدج

في الحكم الشرعي

بقلم الأستاذ أحمد حسين

« يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تفتسلوا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الفلأف او لا تجدتم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم ان الله كان معوا فعورا » .

قصية النسخ والتدج

والمسوخ ان القداس كانوا يسلون في غير تحفظ بوجود النسخ واما نسخ حتى جعلوا به سرعا اساسيا من فروع العلم وحظروا على كل من يتصدى لتفسير القرآن الكريم ان لا يكون محيط بهذا العلم .

تحدث في هذا التفسير اكثر من مرة عن قصية النسخ والتدج وما كان لنا ان نعيد القول بساعة هذه الآية التي تساق دائما لتدليل على وجود النسخ والتدج في آيات القرآن حيث لا تصلح الآية الا لاثبات التدج في التشريع وليس لاثبات ممارسته في الآيات لمعناها الآخر .

على ان ذلك لم يمنع القداس من الاختلاف حول ما هو مسح وما هو محكم فما من آية قال عنها البعض انها مسوخة الا وقال بعض آخر عنها انها ليست كذلك ولكن وجود النسخ والتدج في قصية مقرررة وانفق على ان التأخر من

و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا (النساء ٨٢) .

القداس والمحدون :

ومجمل ما يقال في قصية النسخ

انقرآن يطى التقدم واتفق كذلك على ان القرآن يسخ السة ثم جرى الخلاف حول ما اذا كانت السة تح القرآن وانحصر الخلاف طبيعة الحال حول مسدى ثوب السة الناحية مادا ثنت السة الناحية جلال انها تسخ انقرآن فالمفسر فى كليهما واحد « وما يطق عن الهوى » .

والمهم التحدير بالتسجيل والتعريف ان كل هذه الابحاث كانت تدور من الناحية العامة اى نظريه أما من الناحية التطبيقية فكما قدمنا ما من آيه قال لبعض انها مسوخة الا ووجد من يقول انها محكمه ثم يسأل على التوفيق سها وبين الآيه التى وصفت بأنها فاسحة أما المحدثون ابتداء من الشيخ محمد عبده ولامدنه فقد صوا أن يكون فى القرآن نسخ ، ولما كان القرآن الكريم ينص آيه صريحة وقاطعة فى حدوث النسخ بمعنى التعبير والاستبدال « وما نسخ من آيه أو تنسخا فأنى يحير منها أو مثلاً » .

وازاء هذه الصراحة فى النص

اصطر الشيخ محمد عبده الى القول بأن « الآيه » تنص فى هذا الموضع « الآيه الكونية » ولم تقنع برأى الشيخ محمد عبده ولكنا ربما كل ارمضا عن قول المرحوم الدكتور احمد عطوش أن المقصود بالآيه هنا هو الكتب السماوية من أمثال التوراة والانجيل فقد كانت كل دعوى اليهود ضد سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام : ألست تشرف باسم محمد ان هذه التوراة من عند الله ؟ فيكون الجواب « نعم » فيسرع اليهود الى القول : هيل من المعقول أن يسر الله كلامه ؟

فكانت هذه الآيه رد عليهم بأن الله يفعل ذلك تبعا للتطور البشرى وأن الجديد اذا لم يكن أحسن من القديم فهو على أقل تقدير يساوه « فأب يحير بها أو مثلاً » ويدعم هذا النظر ويقولون أن الآيه وردت فى سياق الجدل مع اليهود ومطوم أن هذه كاسحجتهم فكان لا مانع من ذكرها وذكر الرد عليها .

أو تنسخا :

ودلك كله فضلا عن اشتالة الآيه على وصف يستحيل وصفه

وبذلك كان من رأينا أن آية
« ما نسخ من آية ... » الآية
لا علاقة لها بموضوع النسخ
والمنسوخ الذي هو حقيقة مؤكدة
في الشريعة الإسلامية وأما الآية
تشير إلى الأدب الساطع .

الآية الوحيدة التي تصل بالنسخ

في رأينا أن الآية الوحيدة التي
يمكن أن يوصف بها ما يسمى
لبعض آيات القرآن هو ما قرره
القرآن الكريم أنه يصعد الفضيحة
موضوع البحث .

وهو قوله تعالى في سورة النحل :
« وإذا بدلنا آية مكان آية والله
أعلم بما يشئونه قالوا إنما أنت
مفتري » .

فليس هناك نسخ في القرآن
بمعنى أن تلغى آية حكم آية وأما
هناك استبدال مكانها بوضع آية
مكان آية على أن تظل الآيات
عامة ككلمات تعبات الظروف لتحقيق
أي منها .

وفي رأينا أن لا تسمى آية عن
تطبيق آية أخرى أبدا وكل ما في

آيات القرآن به وهو كلمة « نسخ »
وسبب الاستعانة هو وعد الله
ببطلان وتعالى بعدم حدوث ذلك
- أنا نحن نزلنا الذكر وأما له
بما نعلمون -

ولما حثي رسول الله صلى الله
عليه وسلم من إمكان حدوث ذلك
بمعنى أن ينسب بعض الآيات طبائعه
الله سبحانه أن ذلك لن يحدث
- لا محرك به لعلنا نعلم به -
لأن علينا جمعه وقرآنه - فنيان
الرسول لبعض آيات القرآن فضلا
عن أنه مودع لطبعة الرسالة (سي
تعمد على المعنى) منه وعد من
الله عز وجل بأن ذلك لن يحدث .

بيان الكثير من الرسائل

وحيث نرى أننا أمام وعد
صريح لسيدنا محمد أن الله يحفظ
كل آياته التي أنزلها عليه نرى
عديدا من الرسائل التي أرسلها
الله يوما ما قد فئت تماما ولم
يقم بها ذكر أو أثر وقد أشار القرآن
الكريم إلى أسماء بعض هؤلاء
المرسل ولم يشر إلى البعض الآخر
ومما نذكره في هذه الرسالة .

الأمر أن نجمع عليها في التطبيق
آية أخرى لتبقى الأولى عاملة في
مخالات خاصة كما سوف نرى في
هذه الآية التي نحن بصددتها .

النسخ في الأحكام الشرعية وليس آيات القرآن

وبادر بمقول أن وجود النسخ
في الأحكام الشرعية مسألة مقررة
لا جدال فيها وقد أشار إليها القرآن
الكريم أكثر من مرة وهذا هو
ما يحدث للسنة عند الكثيرين
فاسين - أن للشريعة الإسلامية
مصدران وهما القرآن والسنة وقد
سقت السنة دائماً بأعمال مسار
عليها المسلمون ودحا من الرماث ثم
نزل القرآن الكريم بحكم يعاير أو
يمثل بالتشديد أو التحفيف فيبادر
رسول الله صلى الله عليه وسلم
بإصدار الحكم الجديد والماء ما جرى
عليه التمسك قبل نزول أمر القرآن
المصريح .

ولعل أوضح مثال على ذلك
تحويل القبلة من بيت المقدس إلى
الكعبة . فقد ظل رسول الله صلى
الله عليه وسلم يصلي في اتجاه

بيت المقدس ولم يكن ذلك يسبب
له أي صيق أو حرج ما عني في
مكة فقد كان يصلي إلى حائط
الكعبة الحويي بحيث تكون قبلته

هنا وراء ذلك هو بيت المقدس
وظل الحال على هذا للنوال حتى
بعد أن هاجر إلى المدينة فأصبح
يتجه في صلاته مسجوب الشمال
حيث بيت المقدس واستمر المسلمون
يشوجهون في صلاتهم إلى بيت
المقدس حتى هبط الوحي على
رسول الله صلى الله عليه
وسلم بأمره بأن تكون الكعبة
وليست بيت المقدس هي قبلته في
الصلاة فتحوط القصة من الشك
إلى الحسب وهذا نسخ لحكم
(أي إلغاء حكم وإزالته) وانجاء
حكم جديد ، ولكنك لن ترى في
القرآن الكريم آية واحدة تدعو
لإلغاء بيت المقدس قبله وأما الذي
حدث أن نزلت آية قرآنية تطل
ما جرى عليه العمل بالفعل ولكنها
لا تنقص آية سابقة أبداً ، كان
هذا رأينا من أكثر من عشر سنوات
محمداً في كتابنا « الإسلام طعة
المصر » واليوم وبعد معاشنا

« محمور » خطيته أعظم . وهكذا يظل تحريم الصلاة على لمسكران . قائما إلى جوار تحريم الخمر فيها فيكون المقدم على كس بعده على ارتكاب جريمة مصدقة .

يسمى من يقول أن خطر زلابة الصلاة في حالة السكر معناه إباحة السكر في غير الصلاة . وعندما ان هذه مجرد تعليلات لا تنتهي ومن يريد أن يشرب الخمر فيظل بعد من أجاب العدل الشيء الكثير : وحتى آية التحريم الفاطمية اس وقعت الخمر بأنها :

- تماثل الانصاب والأرلام .
- أنها رجس من عمل الشيطان .
- الأمر بإجتنابها .
- الزجر لعدم الكف عنها .

ومع هذا التحريم المطلق ، وكود شارب الخمر بعد ، مستعد من يقول بك أن الآية خلقت من قسطنط « التحريم » ومن هنا قلنا أن من يريد الجدل فيباب الجدل مفتوح دائما ، فنقول بأن النهي عن الصلاة في حالة السكر هو إباحة للسكر في غير الصلاة ، هو لو أن من ألوان

للقرآن ونحن نسمل بمفسره رادف هذه القصة وصوحا في تكبيرها وسنرى كيف تفهم الآية للكرمية التي نحن بصدد هذا النظر .

« يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون »

هنا ويتحدى القائلون بالنسخ ، انظروا لقد كان السكر مباحا إلا في الصلاة . ولقد أصبح ذلك منسوحا بتعصيم الخمر عندما اعتبرها القرآن « رجسا من عمل الشيطان » وأمر بإجتنابها ومن هنا يطلبون العمل بحكم هذه الآية ، ونحن لا نرى هذا الرأي فضلا عن أن نأخذ به ، وعندما ان محكمة عاصلة إلى يوم الدين لم نسخها الآية الأخرى لقد حرم الله الخمر فيما حرم ومع ذلك لما أكثر ما يرتكب المسلمون المؤمنون المحرمات ، ووقوع الإنسان في خطية بارتكابه أحد المحرمات فإن هذا لا يمتنى بهال أن يرتكب المزيد من الخطايا والآثام ، فإن شرب المؤمن الخمر خطية ، ولكن أن يقرب الصلاة وهو

التي نحن بصددنا تكشفه عن أن
نقرأ ظلوا (بحكم المادة القاهرة)
يسريون ، فأمرهم القرآن الكريم
أن لا يقربوا أماكن الصلاة فضلا
عن اتصالها فيها وهم سكارى حتى
يعلموا ما يقولون .

ولما كانت الحمر هي آفة نصيب
لنقل عما كان لمحمود أن يتأكد أنه
من يخلط في الكلام ويكون معنى
ذلك ، هو تحريم الحمر التي تمنع
الإنسان من لعلاء . ومع ذلك فند
احتاج الأمر لاستئصال عادة شرب
الحمر إلى آية جديدة تجعل شرب
الحمر كاليسر والانصاف والازلام
رجس من عمل الشيطان فهناك تدرج
في التشديد والتعطيل ولكن ليس
هناك نسخ والآيات كلها يحكمه ككل
مفسها مما وبصره ولا يلزمه .

اخترنا كلام ابن كثير

وفد قل في بعض التفسير
المدنية تحطت كسر في أساس
نزول هذه الآية وذكر اسماء
لبعض آجله الصعابة مثل : (على
ابن أبي طالب وعد الرحمن بمن
عرف) ولما كنا لا نرتاح لمن هذه

بحد (المعلوم) وبهي الآية
مكرمة مصحبة فاطمة إلى يوم
أيامه سحر السكرى والمحمورين
من الاشراب من الصلاة .

حتى تعلموا ما تقولون :

وزيد أن يؤكد لأنه حفيظة أن
بحريم الحمر قد تدرج في التشديد
والتعطيل على شرب الحمر فبدأ
بإبقاء « تتحدون منها سكرًا وورقًا
حنا » أي أن الحمر لا تصد من
ضروب الرزق الحسن ولا شك أن
المؤمن الصادق قد فهم من هذا
الإنشاء كراهة الحمر ولكن ظرا
لأن التركيز كان في بلدى الأمر
على التوحيد وهو عادة الأصنام
من فاحية ولأن تعاطى الحمر كان
قد أصبح في قرش عادة متصلة
فقد ظل فريق ممن أسلموا يشربون
الحمر وولعوا يسألون رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن حكم
الاسلام في الحمر وهنا تدرج معهم
الشارع الحكيم فافصح لهم عما
في شربها من ألم كبير .

وكان ذلك كمايأ لدى جماعة
المؤمن للكف عن شربها ولكن الآية

والأرلام وحسن من عمل الشيطان
«حسوه لعلكم ملحدون»^١ في
قوله تعالى «فهل أنتم مهتدون»
فدل على أنهم «مهتدون»

ونكتي بهذا القدر ما جاء في
تفسير ابن كثير الذي مضى بعد ذلك
يسرد كل ما ورد في هذا الباب .
ويكتفي أنه استدل بحديث ما يروى هذا
الحديث عن سيدنا عمر والذي يدل
على أن التدرج في حظر الخمر
وتعريبها ليس قائما على الماء آية .
فالآيات كلها يكمل بعضها بعضا بعد
أن كانت كل آية متأخرة تزيد ما
سبقها شرحا .

وحاول بعض المفسرين أن يقول
أن المقصود بالسكر هنا هو سكر
السوء ولكن ذلك ليس رضى
والإتيان على أن السكر في هذه
الآية هو سكر الخمر .

يقول ابن كثير «وموله
تعالى : حتى تطمئنا بما تقولون هو
أحسن ما يقال في حد السكر أن الله
الذي لا يدرى ما يقول فإن المحذور

لأفوق ومن يلهيه أخرى حتى
تقف عند حد المأثور فقد وإيتنا
أن متار لك ما قاله العلامة ابن
كثير في تفسيره وقد كان شديد
انحصر على معرفة الأحاديث النبوية
شريعة ومقارنتها والتحقق منها
قال :

«بني تبارك وتعالى عباده
المؤمنين من فعل الصلاة في حالة
السكر الذي لا يدرى منه المصلي
ما يقول ومن قرآن معالها التي هي
الماحض للعب إلا أن يكون
مجتازا من باب إلى باب من غير
مكث وقد كان هذا قد تحريم (١)
الحمر وزلت آية : «يا أولئك عن
الحمر والمسر ...» الآية . من
رسول الله صلى الله عليه وسلم
تلاها على عمر فقال : اللهم بين لنا
في الخمر بينا شافيا ، فلما زلت
هذه الآية تلاها عليه فقال : «اللهم
بين لنا في الحمر بينا شاملا» فكانوا
لا يشربون الخمر في أوقات الصلاة
حتى زلت : «يا أيها الذين آمنوا
أما الخمر والمسر والأنصاب

(١) ثم جعل جطة اعتراكية .

على كل حال من الكلمات الشائبة
التي يعرف الكفاة معناها : العامة
قل العانة .
حتى تغسلوا

ها . ويظهر القارئ العظيم بين
ظرة القرآن الى السكر (أى
شرب الخمر) الذى هو المومعة
وبين العانة التى هى حالة طبيعية
تعرض لكل الانسان طائفا كان أو
عاميا ، ولما كان أو شقيا فقد حرم
على السكران الاقتراب من الصلاة
(حتى يعلم ما يقول) وهى مسألة
معموية لا يتيقن منها المؤمن بها
يهدى . بانه الا ان يعتمد على شرب
الخمر من أساسه أما دون ذلك
من أدراه أن لا يقع فى المحظور .
أما مع الجنابة فليس سوى اجراء
مدى بسيط يكفى أن تقوم المؤمن
لكى تنتهى عنه صفة الجنابة ويصبح
ظاهرا يقرب الصلاة والمعلمى معا
وهذا الاجراء هو الاعتسال . حتى
تغسلوا . وكما ان لفظ « العانة »
مشهور وشائع ومصروف فكافة
وكذلك « الاغتسال » الذى هو
السيب للتطهر من العانة . وفى
كتب الفقه (كما فى تفسير القرطبي)

فيه تعليل فى القراءة وعدم تديره
وحشوه فيها .

ولا جنب الا عابرى سبيل :

وكما حرم القرآن على السكران
الانتراب من الصلاة سواء من
الصادة أو مكانها « المسجد »
وكذلك حرمها على من كان
« جبا الا عابرى سبيل » وقد
دلت كثرة المفسرين أن عابرى سبيل
هى السفر حيث قال بعض آخر
أن المقصود بها ، هو عدم تولد
« الجنب » من المسجد الا أن يكون
عابرى سبيل ولا مانع عندا من
التمهل بكلا الرايين أى أن لا يقرب
الجنب الصلاة (بمعنى الصادة)
حتى يظهر على الكيفية التى سوف
تسير لها الآية ، الا اذا كان مسافرا
او الا اذا كان يسير المسجد (مجرد
عبور) .
العنف

يقال جنب الرجل وأحب من
العانة . والعانة محالطة الرجل
المرأة .

ومى كتب الفقه تحديد لما يحكم
به على المرء أنه أصبح جبا ، وهى

« قرته » التي تكفي مع الجسد
والمشقة لشربه ومع ذلك كان المتبع
لعبادات الاسلام يرى اعطيا شيئا
بالطهارة التي يؤلف الفضل بالماء
عصرها الاساسي ذلك ان القرآن
لم يتأثر بالبيئة المحلية ولم يسزل
ليكون ديد للرب وانما هو لى
الشر كافة في كل زمان ومكان .

وان كنتم مرضى او على سفر
او جاء احد منكم من الغائط او
لامستم النساء فم تعبدوا ماء
فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا
بوجوهكم وايديكم .

ولكن الله لا يكلف بما

لا يطيقه الانسان

الطهارة المادية هي النظافة
والنظافة لا تكون بغير الماء ومن
هنا جعل القرآن الكريم الماء هو
الاصل في الوضوء وفي الغسل،
ولكن الله سبحانه وتعالى وهو
خالق الانسان ويرفد كل الظروف
التي تتصل وتحيط به فهو يعلم ان
استعمال الماء قد يؤذي في بعض
الاحوال وقد يكون منعكسا في
احيانا اخرى ولما كان الله سبحانه

كن ما يتعلق بالاعتسال وكيفية
وحدوده .

القرآن تشرع

البشرية كلمة

على ان المدي يعني دائما هو
برار كيف ان القرآن الكريم ليس
من صنع بشر ولا هو خاص بمكان
ورمان معين . بل هو تشرع عام
خالده فيها هو ذا يأمر المؤمنون كلما
اجنبوا ان يقتلوا ، مع ان القرآن
نزل اول ما نزل يخاطب عربا في
صحراء العرب حيث لا يجدون الماء
الا بشق النفس ويجعلوا منه ما يكفي
لشربهم وشرب ذواهم فان الاسلام
يقوم اول ما يقوم على النظافة
والطهارة عن طريق الماء أولا فغلا
صلاة الا بعد غسل من الجنابة وبعد
وضوء قل أى صلاة وذلك امر
بعد كل البعد عن البيئة التي نزل
فيها القرآن ، ثم يكى في مكة كلها
الا يثر زمزم ليرتوى منه الناس
وكذلك الحال في المدينة بزودة
تربين أو ثلاثة « أما خارج مكة
والمدينة فقد يسير الانسان اياما
واياما لا يجد ماء الا ما يحصله في

حاجته الى تشريع جديد على المؤمن
اصدق أن يؤمن بأن فقه علم هد
لدى يتولاه وهو عندما يشرع فهو
يشرع بكل رمد ومكان فهو
يعرف كل الظروف ، وعلى الانسان
أن لا يتصور انه يعلم ما لا يعلمه
الله ويجب عليه متى تحقق الوصف
لدى يصفه به القرآن من انه
سافر . الى آخر الأحوال التي
عدها الآية ، واشترط عدم وجود
الماء لا يضي العذابه بالكلية بل ان
وجود بعض الماء في القاعة بما يكفي
الشرب لا يلزم المسافر باستعمال
الماء ، كما أن توفر الماء بأي كمية
لا يلزم المريض باستعمال الماء متى
قال له المختصون ان استعمال الماء
يؤديه ، وفي كتب الفقه تفصيل
دلت كله وسيجد فيها مختلف
الآراء وليأخذ بأي منها .

أو جاء أحد منكم من العائط :

أي اذا أحدث . والاصل في
كلمة العائط المنخفض من الأرض
والجمع الميطان والأغصاط وبه
سيت عوطة دمشق .

وتعالى لا يكلف الانسان بما
لا يطيق (لا يكلف الله نفسا الا
وسعها) فقد أعماه من استعمال الماء
في أربع أحوال .

المريض : وكفى أن يصف المضعف
الانسان بأنه مريض يؤديه استعمال
الماء كي يسقط عنه التكليف
باستعماله .

السفر : ثم تأتي حالة السفر
ويكفى أن يصفق على الانسان
وصف المسافر حتى يكون في حكم
الحالة السابقة . أي يسقط عنه
التكليف باستعمال الماء وطالما
سمعت كثيرا من المتدينين يقولون
بعض من ان ذلك يطبق على
السفر في الزمن القديم حيث كان
السفر قطعة من العذاب اما اليوم
وقد أصبح السفر عريضا والماء

سورا حتى في امة السفر ، مهم
يرون أنهم مكلفين باستعمال
الماء ولا يدرك هؤلاء المسلمون
الطيبون أنهم من حيث لا يشعرون
يكررون قول من لا يؤمنون
«القرآن وروى فيه تشريعا قديما
وان الدنيا قد تطورت فأصبحت في

من معادن الأرض مما لا يحصى من شرحه أو تفصيله فالمرجع دائماً هو كتب الفقه وليس من رأيي في كل الأحوال من يصور أن النسيم لا يكون إلا بتلوث الأسمان تراباً أو غيره فالطاقة أصل من أصول الإسلام « النظافة من الإيمان » .
 وليس النسيم « من تصوفا »
 إلا عينة رمزية يراد بها تدكير المسم الذي لا يجد الماء إلى نقصان أحد التبعدييات « الوصوء » والمصير .
 فمن الهدف من تسم هو أن يوثق الإنسان نفسه بالتراب أو بالزبد أو بالطين ... الخ .
 وذلك يبين من كلمة « طيب » وسنت الوضوء والقصدارة فالتنظيف يمكن أن تنشأ فعلاً عن أن يوصف بالطيب ومن كذلك من كسفة التيمم .

فامسحوا بوجوهكم وأيديكم

حاشا في مجمع القاطن القرآن مسح الشيء بمسحه مسحاً ، أخرى عليه بده وأزال الأثر الذي عليه ، نقول مسحنا اللوح المكتوب .
 (انتهى)

وكأنت العرب تستخدم هذا الصنف من المواضع لتقصاء حلقتها سترا عن أيمن الناس ثم سعى الحديث الخارج من الأسمان « عائلاً » .

وعلى هذه الحالة رد على من قدوا بأن النسيم لا يحسب من الحضر فالسخط هو عدم وجود الماء اللازم للوصوء .

أو لامتص الماء

والأسماء الماء كونه عن المباشرة الحية وقد رأى البعض أن مجرد التمس بماء الظاهري استعارف عليه ولكن لا تأخذ بهذا الرأي فليرجع إلى كتب الفقه من يشاء .
 فمسحوا صعيداً طيباً

التمس الهواء للكلمة « يسوا » أي اقصدوا ولكن « التمس » هو اصطلاح تسمى إسلامي وهو مسح الوجه واليدين « صعيداً طيباً » والصعيد هو الأرض المرتفعة ولكن اللفظ هنا معنى اصطلاحاً ما تشرحه كتب الفقه تفصيلاً من صرب الكتيبي على التراب الثقيل أو على التمسح الذي يملؤه غبار أو على كذا وكيت

طريق امرأ الكفين بالوجه واليدين
الى أن هناك امرأ عاقبا (وهو
الماء) .

إن الله كان عفوا غفورا :

وتحتم الآية ما يشعر انما
دراة نقص في العبادة لعدم
استخدام الماء (للأسباب القاهرة)
ولكن الله يقلل من عاقبه البديل
الذى أجاره لهم ويمحو ويغفر انه
أبهر الرحيم الذى لا يريد أن يشق
على عباده .

احمد حسين

أى أن الأصل فى المسح هو
رأية الأثر لا اماعة أثر .

على أن للمجم يعوذ فيقول لنا :
وقال مسحت الشيء اذا أمررت
يدك عليه لا لترفعه شيئا ،
تقول : مسحت رأس اليتيم اظهارا
للعطف عليه .

ومن هنا فعلى الرعم من انما
معمل العبادة فى كل الامور التعمدية
والتشرمية على ما يعمى من كتب
التقى نحن عند رأينا من أن
اليتيم عطية ومرة يقصد بها عن

شميلة القصد فى الكلام

قال عليه الصلاة والسلام . رحم الله من قال خيرا معصا أو
سكتة فسلم .

وقال لعاد أنت سالم ما سكت ، فالما تكلمت فطيك أو لك .

وقال على كرم الله وجهه اللان ميمار أطاشه الجمل ،
وارحمه العمل .

قال بعض الحكماء الزم الصمت فإنه يكفك من
اللعنة ، ويومك سوء القصة ، ويلبسك ثوب الوفاء ، ويكفيك
من يومه الإعدار .

المذهب الشيعي في شعر السيد الحميري

الأستاذ السيد حسن قنون

وسائل والمسئول كانا ذكيين ،
علم يحضر السيد الحميري من أبوين
شيعيين ، بل كانا خادجين من
فرقه (الاطاشيه) لذلك كان
الزواج وكان الجواب ، ويقتضي
البحث أن أتحدث عن أسرته ، طاما
أمه هي امرأة من الأزدي ، والأزدي
يمانيون سكنوا جنوب الجزيرة
العربية ثم هجروا في الجزيرة ،
فأقاموا في أنحاء متباعدة ، منهم في
الشام القساسة ، ومنهم في الحجاز
الأوس والحزرج . وهي الجنوب ازد
شنوءة ، وأما أبوه هو محمد بن
يزيد بن مفرغ الحميري ، ومحمد
هذا لا يعرف التاريخ عنه إلا أنه
وزوجه كانا ناصبيين ، وكان
منزلهما بالبصرة في غرفة بني خبة ،
فكان ابنهما السيد يقول طالما سمع
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه
السلام في هذه الغرفة ، واسم السيد

في سنة ١٠٥ هـ ولد للشاعر
(السيد الحميري) وهي السنة التي
مات فيها (كير عزة) ليكون
امتدادا له في عقيدته ومفالاته في
حب آل البيت ، وكان مولده في
(صمان) ، قال يعقوت : « واد قريب
من القرات على أرض الشام » ، وقد
انتقل به أبوه إلى البصرة حيث
نشأ بها ، ولما شب عن الطوق عرف
أن الكميث بن زيد الأسدي شاعر
س هاشم والنسبه عد صار إلى
أمية والأمور لها مصائر ، فأكد في
قصة أنه لن يصير إلى أمية مهما
نصت الأيام وجاءت بما لا تشتهي
الأنفس ، وكان من حظه أنه لم يقع
تحت طائلة التنكيل من ولاية بني
أمية ، لأن الأمور كانت في سبيل
التحير ، والتخير في صالحه ، وقد
سئل عن الشيع من أين له ؟ فقال :
« غاصت على الرحمة غوصا »

ألا ليت اللعين كانت حشيشا
معلقها حول السندباد
نحفظ هذا ونحفظ قوله حين خرج
من سخن عاد ،

عديس مالمباد عليك إشارة
نجوت وهذا تعلين طلق
والناهد في (عديس) صوت
زجر الدابة ، (وهذا) بمعنى
الذي ، وإذا كنا نحفظ هذين
البيتين من شعره فإن الحين رضى
أقعه عنه تمثل بشعره حين رفض
حلاقة يزيد بن معاوية ، فمضى
جاءه التشجيع ؟ هل غاصه عليه
الرحمة غوصا كما يقولون ؟ أبواه
كالا من الخوارج ، وجده كان
شاعرا يمدح معاوية وله حلف في
قريش ونسب في البماية ، يكره
بنو زياد ولكنه لا يذكر بنو هاشم ،
ولم يعرف عنه أنه ذهب إليهم ، أو
أشار إليهم ، وبسعى أن تنظر
إلى أحداث عصره ، وما كان يقال
في ذلك الزمان .

حين ترمع للسيد نظر فرأى
حول له أحزابا قائمة ، ولكل
حزب شعراؤه ، وأشهر الأحزاب
كانت شيعة بنو أمية وشيعة بنو
هاشم ، والخوارج ، ونسبا من

(اسماعيل) ، وأغلب الظن أنه لقب
نفسه بهذا القب « السيد » واشتهر
به . ورأه وصوحا فكسى نفسه « أبا
هاشم » لعلاقة لهواه ووجهة نظره ،
وقد هم أبواه بقتله لما علما بذهبه ،
ولم ينفذه من يرأئيهما إلا (عتبة بن
سلم الهذلي) فقد آواه فوهب له
مرلا فكان فيه حتى مات مورثا .
وإذا كان أبوه محمد هذا ليس ذائع
الصيت فإن جده (يزيد بن ربيعة)
كان ذائع الصيت وردة هو مرغ
لقب بفرغ لأقعه ولهم أن يشرع
عسا من ليس بشعره على فرعه ،
فلقب مرعا ، وكان شاعرا سيلا ،
صناعتة اصلاح الآية المصدوعة ،
وأبيه يزيد هو المشهور لموقفه
بشعره الناضج من آل زياد ، وقد
كتب عنه المذكور أنه حين مضى
في كتابه « ألوان » وجعل عنوان
مقاله « شاعر الحب والبغى
والحرية » ويزيد بن فرغ الحميري
جد الشاعر له صلة بالدراسة
الأزهرية ، فمضى نحبط قوله في
(عاد بن زياد) حين صحبه إلى
سحطان فلم يحفظ منه بطائل وكان
عاد له لحية عظيمة ، فأنشد منها
معدلا لهجائه فقال :

اللب إلى التعبير ، وأن يصل الحق
إلى اصطناعه . ورأى الإمامة من حق
على وجه ، على أن مدحه هذا به
يسمى من حب الهاشميين جيب .
أليسوا من شجرة واحدة ؟ لكن
هذه الشجرة لها فروع وأعصان
وثمار فأما يختار ؟ لسرك المذهب
الخاصة حاشا ولنظر في القوي
التي ظهرت في عهده .

أول مرة تألفت واهتمت
صيرني أمية من مطبوتها
هي مرة الزيدية ، أناع زيد بن
علي بن العابد بن حيد الحسين
رعى الله عنه ، فقد كان أتباعه
يضعون في علي بن أبي طالب كل
الفضائل ، هو أول من أسلم وهو
شجاع ودب عن الإسلام بيعة ،
وهو عالم وهو واحد ، شاركه
بعض الصحابة كل في واحد منها
لكه هو الذي جمع الخير من جميع
أطرافه ، ولم يشأ أن يخرج علي
اجتماعه حين خلافة أبي بكر رضى
الله عنه خوفا على الإسلام . فلا يصار
طاهون بالخلافة أو على الأقل منهم
أمير ومن قريش أمير ، والعاق في

أبصار الزبيريين ، وكثر الحديث
حول الإمامة . ومن أحق الناس بها ،
وكان الكسيت قد صبح باب الاحتجاج
للشيعة بقوله

فان هي لم تصلح لحي سواهم
فان دوى القريبي أحق وأوجب
يقولون ثم يورث ولولا تراثه
لقد شركت فيه جيل وأرحب

بالخلافة لا تصلح أمير قريش
لأها قيلة صاحب الرسالة ، وعلى
هذا يجب أن يكون الخليفة
أقربهم إليه ، وأقربهم هم مو هاشم
وان قالوا ان الرسول لا يورث
فلم يتولها مو أمية ، بل يجب أن
نشرهم القائل الأخرى ومنهم
يجعل وأرحب ، ولا بد أن السيد
أعجب بذلك المطلق ، فولوج
المجمعات ودخل (المريد) (١) حيث
الأدباء والشعراء وعلماء الأخبار
والسنة والأدب واستمع إلى ما يقال ،
وغامت ثورات من العلويين ، ورأى
التكليف بهم . فطفت على المعنويين
أصحاب الحق في الرياسة والحكم ،
وسئل بين الكوفة والبصرة فارداد
معرفة فارداد تمثقا ، وحين حين

(١) المريد في البصرة شبه سوق مكافئ في الحافلة .

كثير حزة قبله بأعوام ، لكن
العباسيين ارتضوا هذا المذهب في
سبانه واتموا به الى أن محمد بن
الحبيب أوصى من بعده الى ابنه أبي
هاشم ، ثم أوصى أبو هاشم محمد
رحمته من دمشق وشهر بالموت
لسم وضع له في طريقه من العلوية
أوصى الى محمد بن علي بن عبد
الله بن العباس ، ومحمد أوصى الى
ابن إبراهيم الامام ، وإبراهيم أوصى
به الى أخيه (أبي العباس السجاح)
لم ينكر السيد علي بن العباس
مقاتلهم حين تطلبوا علي بن أبيه ،
وتولي الخلافة السجاح كان السيد
من قد حصر خطبه ، فعين قول
من المنبر انشد وهو في حجة
عامة ، وآمال فساح :

دونكموها يا بني هاشم
معدوا من هذا الدار

دونكموها فلا علا كعب من
كان عليكم ملكا فاما

دونكموها فليسوا تاجها
لا يدموا مكم له لاسا

قد سامنا قبلكم ساسة
لم يتركوا رطبا ولا يابس

المدة ترمض بالمسلمين الدوائر ،
والحريرة العرية ارسلت وسعت
الركاة ، عرف على ذلك فآثر العمول
وهذا يصح الى فضائله ، ومن هنا
قال زيد وأتباعه يحوز امامة المفضل
مع وجود الأفضل ، ومن حجبهم أن
طالبوا كان ملك بني اسرائيل وفق
جيشه نبي هو (داود) عليه السلام ،
وهذا المذهب رفضه بعض أتباعه
فانكروا خلافة أبي بكر وعمر
فسوا « الراصة » وانجروا الى
ابن أخى زيد وهو (جعفر بن محمد)
فاغترعوا بامانه ، وداروا بالآله من
عليهم صاحب الشرح بالتميين ، كل
امام يوصى لمن بعده ، وعلى وصى
الرسول ، وأوصى على الى الحسن ،
والحسن الى الحسين ثم الى زين
العابد بن ثم ابنه محمد الباقر ثم
جعفر الصادق ، لم يأخذ السيد
العباسي بمذهب الزيدية ولا بمذهب
الرافضة ، اتجه الى أن الأئمة على
واثلاثة من فيه : الحسن والحسين
ومحمد بن الحنفية ، وعند محمد بن
الحنفية توقفه ، وقال : انه لم يمت ،
وسيرجع فيلا الأرض عدلا بعد أن
ملئت جورا ، وهو ما ذهب اليه

اسماعيل بالنص عن ابيه جعفر .
 وفائدة النص عليه عندهم - وان
 كان قد مات قبل ابيه - انما هو
 بقاء الامامة في عقبه كقصة هارون مع
 موسى عليها السلام . قالوا : ثم
 انتقلت الامامة من اسماعيل الى
 ابنه محمد المكنوم وهو اول الائمة
 المستورين ، لأن الامام عندهم قد
 لا تكون له شوكة فيسر ، ويكون
 دعائه ظاهرة لقاعة للحجة على
 العلق ، واذا كانت له شوكة ظهر ،
 واظهر دعوته ويلبسون الائمة الى
 محمد الحبيب وهو آخر المستورين ،
 ومنه ابنه (عبد الله المهدي) الذي
 اقام دولة الفاطميين في المغرب
 ومصر ، ويسمون ايضا (بالباطنية)
 نسبة الى قولهم بالامام الباطن اي
 المستور .

فاما الائمة عشرة فرما خصوا
 باسم (الامامية) عند المتأخرين منهم
 فقالوا بامامة موسى الكاظم بن جعفر
 الصادق لومة اجد الأكبر اسماعيل
 الامام في حياته ايها جعفر نص
 على امامة موسى هذا ، ثم ابنه علي
 الرضا الذي عهد اليه الامور ومات
 صله فلم يتم له امر ، ثم ابنه محمد

لسو حيدر المير مرسله
 ما اختار الا منكم فارمسا
 فطست من ان تملكوها الى
 مهبط جبي فيكم آيسا
 عمر أبو العباس ، وقال . احسنت
 يا اسماعيل سلس حوائجث ، وكانت
 حوائجه طلب الولاية لأحد أحبابه .
 قلت . انه توقع بعد ابن الحجة ،
 وجعل الأمر اليه حين يرجع ، وكان
 جعفر الصادق لا يرى رايه . واشيحه
 جعلت من جعفر الصادق مشترق
 الطرق في أمر الشيعة بعده ، ولا
 بأس ان نذكر هذا مايجاز ، فكيف
 كان ذلك ؟ ذهب المؤرخون ومنهم
 صاحب الملل والنحل وابن خلدون
 الى أن جعفر الصادق أنجب ولدين
 اسماعيل ، وموسى الكاظم ومات
 اسماعيل قبله ، وبقي له موسى ،
 يقول ابن خلدون : ومن هنا افرقوا
 فرقتين : فرقة ساقوها الى ولده
 اسماعيل وسموه به بينهم بالامام وهم
 الاسماعيلية ، وفرقة ساقوها الى ابنه
 موسى الكاظم وهم الائمة عشرية
 لوقوعهم عند الثاني جعفر من الائمة
 وقولهم بنيه الى آخر الزمان .
 فاما الاسماعيلية فقالوا بامامة

كيسكاه معولة أتت
 يوما لواحدتها التي
 بكى جمر وسالت النوح على
 خديه ولحسه . وارفع الصراح
 وابكاه من دأره حتى أمره بالامساك
 وقد نظر أنه بشره هذا كان متشيعا
 له أو معا لأفاده ، انه لا معيد عن
 مدحه . ان مدحه كما قدمت أن
 الامامة سارت بمد الحسين الى أخيه
 محمد بن الحنفية . وأنه حتى منظر
 لا يعوب ، وهو الهدي المنظر .
 يقول أبو الفرج الأسعياي في
 (الأعيان) روى بعض من لا يصح
 روايته أنه رجع عن مدحه ، وأنه
 لقي جعفر بن محمد ، فقال بأمانته ،
 ورجع عن مدح الكيابة (أصحاب
 المختار بن أبي عبد الثقفى) ورووا
 في ذلك شعرا منه :

« تعجفرت باسم الله والله أكبر
 وأيقنت أن الله يعمو ويمر يقال أبو
 الفرج : ولم نجد ذلك في رواية
 صحيحة ولا قولاً محصلاً ، وإن
 لقصاصي لنى قلت لا تناسب في
 جزائها أشعاره التي فيها الكيابة .
 وقد ذهب بعض الرواة الى أن
 السيد حين نفي الى جعفر الصادق

التي . ثم انه على الهادي ، ثم
 محمد الحسن العسكري وهو
 (الهدي المنظر) وهو الذي دخل
 في سرداب بطارهم بالحلة . . وهو
 يخرج آخر الزمان ميلا الارض
 عدلا بعد أن ملئت جورا وهذا
 المذهب شيع للاتباع ان يسموا
 ويظهروا الحق وحكموا باسم
 الامام المائب حتى لا يائسوا ترك
 امامة اصحبه للحق واليد العميرى
 لم شاهد ما حدث عنه ابن خلدون ،
 ولكنه شاهد وعاصر جعفرا الصادق ،
 وكانت له صلة به ، وتردد عليه ،
 قالوا : اتأذ السيد في الدخول
 الى جعفر الصادق فأمر بإيصاله
 وأقعد حرمه خلف سترة ودخل
 مسلما وجلس فاستشده فأشده
 قوله :

امرور على جند الحسين
 وحمل لا عظمه الركيه
 يا اعظمي لا رلت من
 وطفاء ساكنة روميه
 وادا مسرورت بغيره
 فاعلم بعوقف المطييه
 وابتك المطهر للمظهر
 والمظهرة التقييه

إلى وقت ، ومدة كل وقت
— وان طالت عليه — لها انقضاء

كأننا بابين (خولة) (١) عن قريب
ورب المشرق جعل ما يشاء

بحر دوين الشمس سما
كلمع المشرق أطعمه الجلاء

نكبه وجهه قصرا عنيرا
يعني له — اذا طلع البناء

ملا نحيى على أحمد مصر
وهو ناشئ من صاحبة حياء

هذلت علم الأحرار أما
ليوت لا يهملها لقاء

سدرتك بالبحول (٢) بنى أمي
ومى ذلك البحول لهم داء

وأكبر الظن ان هذا الشعر قيل قبل
أن تزول ذوق بني أمية ، وهناك بهم

العباسيون فتكا خروبا ، فقد أدركت
البحول وحمل بهم ما تشع منه

الأمجاد ، ولا أراه مرمزاً إلى
العهد القائم فقد هنى له ونش ،

واستقله فرحا به ، واضيا منه آملا
فيه النقاء إلى مهب عيسى إلا اذا كان

يرمى إلى مطلق عمل المهدي المنتظر ،

ترحم عليه ودعا له ، فقال له رجل :
يا بن رسول الله تدعو له وهو يشرب
الحمر ويؤمن بالرجعة ! فقال :
حدثني أبي عن جدي أن محبي آل
محمد لا يموتون إلا تأبى وقد
تاب ، ورفع مصلى كان تحتها خرج
كتاباً من السيد يعرفه أنه قد تاب
ويساله الدعاء له ، وأنا اعتقد حسب
دراسة شعره أنه لم يخارق مذهبه ،
ولم يتحل غير ، فإذا كتب إلى
جعفر طالبا دعاءه هو كاشفاده
الشعر في رثاء الحسين بين من حب
وولاء لهذا البيت ، وإن كانت
عقده تمثل في قوله والحديث عن
ابن الحبة واسمه محمد وكنيته أبو
القاسم

سمن نينا لم يسق منهم
سواء فمده حصل الرخاء

نعب عيبة من « غير موت »
ولا قتل وسار به القصاء

وبين النوحش يرمى في رياض
من الآفاق مرتها خلا

محل فما بها بشر سواء
مقوته له حصل وماء

(١) خولة أمه وهي من بني حنيفة واليهما ينسب .
الفرد دحل وهو الحشد والعداوة . يقال منب دخله أي يسهو

والبيت الأخير هو الشاهد عند
من يصمه ويدينه ، والدين دونه
تاريخه لا يسون له تلك النادرة
التي تدعو الى الابتسام ، وإن كانوا
بها يؤيدون ما ذهبوا اليه ، قالوا :
كان السيد يدين بالرجعة ، فعاء
رجل اليه ، فقال : بلعني أنك تدين
بالرجعة ، فقال : صدق الذي
أخبرك ، وهذا ديني . قال :
فتعطى ديناراً بمائة دينار الى
الرجعة ؟ قال السيد : نعم ، وأكثر
من ذلك إذ وثقت لي بأنك ترجع
أسافاً . قال : وأي شيء أرجع ؟
قال : أخشى أن ترجع كلباً أو خنزيراً
يذهب مالي . فأبجمه .

والذي أوشك أن أثبته أن السيد
أخبرني دمه جبه لعلني وسمه الى
تلك العقائد التي عتف بها هو آيات
عن ولاته جعلته يحنى رجعة على
لأنه يراه مظلوماً ، وإن على حطه
أنه أمر يمكن أن تقع ، ثم سلكه
شعوره فعلى على حقه فكأن
الرجعة وكان الرجاء في مصدق
الهمة بعد الحسين ، وقد شر
بدولة بني هاشم ، فلما مات أنكر

وهو التقصاء على الجور ، وأحياء
المثل ، وبعض الرواة يصبه بأنه
يؤمن بالرجعة ، ويعني الرجعة أن
الامام الذي على مكانه ، وقفى
نعمه يرجع الى حياته الدنيا ، ولهم
براهين منها قصة أهل الكهف ،
والذي مر على قرية ، وقتيل نبي
اسرائيل ، وهي غولوق الأبياء
تطليها على غيرهم خروج على
ممنى الفجزة والماية منها ، ويذكرون
له شعراً منه :

إذا ما المرء شاب له قذال
وعظه الموائط بالحصاب

عقد دعيت بشاشت وأودى
فقم بأصباح نيك على الشباب

الى يوم تشوب الناس فيه
الى دلياهم قبل الحصاب

ليس بمائد ما فات منه
الى أحد الى يوم الأياب

أدين بأن ذلك دين حق
وما أفا في النشور بذى أرتياب

كذلك أنه أخبر عن أمس
حيوا من بعد حرس في التراب

يقتربه الكدثر ولا الصنائير ، فمن
والاه نظر اليه الله فاعطاه حسن
الثواب ، وهذا الحب المكين هو
الذي دفعه الى جمع أخباره وآثاره ،
فكان يأتي (الأعمش) فيكتب عنه
فضائل علي بن أبي طالب ، فخرج
من عند أحد أمراء الكوفة ذات
يوم ، وقد حمله على فرس ، وحلح
عليه حلعة ، فوقف بالكناسة (موضع
بالكوفة) ثم قال

يا مشر الكوميين ، من جاءني
منكم ببصيلة لعلي بن أبي طالب
رضي الله عنه لم أقل فيها شعرا فله
فرسي هذا وما علي

بجسرا يحدثونه ويشبههم حتى
أناه رجل فقال : إن أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب رضي الله عنه عزم
على الركوب ، فلبس ثيابه ، وأراد
سبي الخب ، فلبس أحد خفيه ،
ثم أهوى إلى الأحمر ليأخذه ،
فانقض عقاب من السماء فعلق به
ثم ألقاه سقط منه أسود (ثياب)
فانساب فدخل جعرا ، فلبس علي
رضي الله عنه الحف - ولم يكن
قال السيد في ذلك شيئا - فمكر
هبة ثم قال ' قد قلت '

كثير عزة موته ، وبهمة السيد
مكثير يقول في ابن الحنفية :

سب لا يرى فيهم زمانا
يرصوى عند هل وماء

وهذا ما قاله السيد بل يتسبون
ما قاله كثير إليه ، وقد تجلج حب
على منه في شعر كثير يفيض بشاعر
متفد ، اقرأ معي قوله

اني أدين بما دان الوصي به
وشاركت كنه كمي بفضيب

هي سكت ما سكت بها اذا احتضروا
وابرز الله للقسط الموازشا

ذلك الدماء مما يارب في حقني

ثم اسقى منها أمين أينما
أمين من مثلكم من مثل حالهم

في فتية هاجروا لله سارينا
ليسوا يرمضون غير الله رجم

سهم المراد توخاه المرادونا
عانت تراه لا يتخع بالحب والولاء ،

ويأبى الا أن يشاركه في الدماء ،
يشعها في عنقه ليكني الله بها يوم
الجزاء ، وهو معتقد أنه فاج له ثواب
ما نواه ورجاه - ولم يحش العذاب
وهو يشارك الوصي ؟ والوصي لا

أن النبي صلى الله عليه وسلم كان
ساجداً ، فركب الحسن والحسين
ظهره عليه السلام ، فقال عمر رضي
الله عنه : نعم لعلني مطيكا ؛ فقال
النبي صلى الله عليه وسلم : نعم
الراكبان هما ؛ فانصرف السيد من
بوره فقال :

أني حسنا والحسين النبي
ومعد جينا حجرة (١) يعان
فقد احنا ثم جيلنا
وكانا لديه مذكرك انكار
فراحا وتحتها عاتقنا
معهم المطية والراكبان
وليبدان أهمها برة
حصان مطيرة للحصان
وشييعهما ابن أبي طالب

منهم السوليدان والواليدان
ولو كان من مصحوة ما لاكني
بنا سمع ، ولأعني قصه من ذكر
الوالدين ، صلى أولا وعلى آخر ،
ومنه مبدأ الأئمة ، وبه تأسوا
بالنبي ، لأن صاحب النزع لابد
أن يفعل ذلك ؛ لأن الإمامة ركن
من أركان الدين ، وليست تترك للأمة

(٢) نافية .

إلا يا قوم لعجب المحاب
لحق أبي الحسن ومحمد (١)

أني خفا له عاسب فيه
ليهي رحمه سه ساب

عمر من السماء له حجاب
من العقبان أو شبه العقاب

مضرب به معلق ثم أهوى
به للأرض من دون السحاب

إلى جمر له وانساب فيه
معيد القصر لم يرتج يساب

كره الوجه أسود ذو نصيص
حديث الثاب أوزق ذو ثعاب

ودومع عن أبي حسن على
فقيح مقامه بعد النسياب

والأرض حال واضح على هذه
الآيات ، والقصة حدثت للنبي
صلى الله عليه وسلم كما رواها ابن
عباس ، ولكن الرجل أراد امتحان
السيد - كما يعمل إلى - ، والسيد
يجمع دائما في المضائق لذكائه
وقدرته على افهام مناوئيه ا

من ذلك أنه سمع محمدا يحدث

(١) الحجاب = الثعالب .

حقاً ، ويدلك إحدى يديه بالأخرى ،
فقل له المصور : مالك أرامك شيء ؟
فعل سم ، هذا الرجل يطيك
بلسانه ما ليس في قلبه ، والله يا
أمير المؤمنين ما صدقتك عما في
فمه ، ان الدين يرأبهم غيركم .
فقال له المصور : مهلاً ، هذا شاعر
دولياً ، وما أعرف عنه الا الصدق
والحبة والاحلاس في الطاعة بوعده
اتهمة حليقة ان ترعى السيد الى
التهلكة ، لأن المصور لا يتعاضى
أبداً عن ملكه ، ولذا فرغ السيد
اليه قائلاً : يا أمير المؤمنين ما زلت
والله مشهوراً بموالاةكم في أيام
عدوكم ، ولكن هذا وأهلوه أعداء
الله ورسوله قديماً والذين نادوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم من
وراء الحبرات (يعني وعدني تعيم
وبنو العبر منهم) فقل فيهم القرآن
« ان أكثرهم لا يفتلون » واتخص
المطهر ولم تنص المداوة ، وعداوة
الشعراء بش المقتنى كما يقول
المتنبي ، فهجا السيد القاضي ، وبدأ
بقصيدة ذكر فيها عيوب القاضي
وأعداده فرمى بكل مكر ورمى
جده بأنه سرق عزة النبي وهي

أو النعم ليكون الاتحاب
والاختيار ، فلابد من التوبة في
كل شعر بهذه القضية ، وكانت
الحواضر الاسلامية على اختلاف
منهجها تسمع له ، ولا تتذكر لما
يعول ، وكان المتزمتون يرفضون
رواية شعره ، لكن خلفاء بني
المباس ممن عاصروهم بدأ بالسماح
الى الرشيد كانوا ياملونه على أنه
شاعرهم والمشييد بمصلهم ، ولم
يتعرض للوفية به ويهم المرأة
واحدة ، كانت من القاضي (سوار
ابن عبد الله النيسري) ولم أتبين
الدافع لسوار ، أمر الاحلاس ليس
المباس أم ينضه لمذهب الشاعر ؟
جلس المصور بالعمر الأكبر حين
عقد له على دجلة البصرة وسوار بن
عبد الله قاضي البصرة جالس عنده
والسيد الحميري بين يديه ينشده
شعراً منه : ان الا له الذي لا شيء
يشبهه

أعطاكم الملك للديب والسدي
والمصور يصحك مسروراً بما
ينشده ، فحات منه القناسة فرأى
وجه سوار يترطه غبطة ، وبسود

الحداء ، لكن اليد الصبيرة حد
رغم عذره اهانة له ، فوجه اليه
هجاء

أنت دمي بني الدبر
أروم اعتذروا علم يمدد

فقت لنفسي وعائيتها
مع انقواء في فعلها أفعري

أبتدر العر مسا أي
لي رجل من سي العبر؟

أبولك ابن سارق عرالي
وأنت بمس أي جعدر

وبحس على دعك الرافضو
ن لأهل الصلاة والمكر

وحزام العاصي أسامة مائة ،
فرد شهادته من مجلس القضاء ،

فأرسل اليه أنيد شعرا فيه هجاء ،
وعرف اليد أنه يهتد الشكوى

فأسرع إلى المصور فسو حصه
وأحد بشد المصور شعرا مه

قل للامام الذي يحس طاعته
يوم القيامة بصوحة البر

لأنسميس - حراك الله صانعة
لأنسميس - حراك الله صانعة

ولكن اليد الصبيرة حد
رغم عذره اهانة له ، فوجه اليه
هجاء

عصاه التي توضع في مصلاه ، وكرر
قصة الهداء من وراء الحجرات
وولاهم لشان من تلك انقصيده
قوله

يا أمي الله يا مصو
ري يا خير الولاء

ان سوارين عبد الله من شر انقصاة
تمشلي (١) جلي

لكم غير منواتي
جده سارق عر

صبرة من هجرات
لرسول الله والقا

نقه بالفتكات
واين من كان بشادي

من وراء الحجرات
فاكفبيه لا كفاه الله

شر التماقرات (٢)
فتشكاه سوار إلى المنصور ،

علم مضب على الشاعر ، ولم يجل
العاصي ، فامر الشاعر أن يبتدر إلى

العاصي ، ولكنه رغم عذره ، وكان
من الممكن أن يهني الأمر عند هذا

(١) تمشلي - سبة إلى مثل رجل طور لالعبه كان يشبه به عثمان اد أنيل
منه .

وحمل - سبة إلى واقعة الحمل (٢) المصائب - (٣) لم يعيل العلو .

ياخير من حب في حكم سوار
ودخل سوار ، فلما رآه المصور
تيسم وقال : أما بجمك غير اياس
ابن معاوية حين قل شهادة الفرزدق
واسراده من اليهود هنا أحوجك
الي الترخي الى اليد ولله ؟
ثم أمر اليد بمصالحة ، ولقد
صلى الشاعر باختياره وصف
القرآن مثل القاسم ، ان أكثرهم لا
يقتلون ، وابن سوار من اياس
ابدى يصر بكائه المثل ؟
ولم يحدث للشاعر بعد هذا
موقف يحفه ، وثقى على مذهبه
في التنويه بالمت ، وشارك الناس
في حياتهم . ولا نكر عليهم اتجاهاتهم
والسيد الحميري شاعر من قبة
رأته الى أقصى قمته ، ولو تفرغ
لأجناس أدبية غير ما كان يلجج به
لأنه بالمحب العجائب ولشرك لسا
فتا خصبا تمتع به ، ولا غرو في ذلك
هو يفرح الى عرق شاعر له أصالة
واجدة ، وهو جده يزيد بن مفرح
ومعه من التمسك بالرأي ، والبعد
عن التلبؤ ، فذا أحب أحب الي
غير نهاية ، وإذا أبغض أبغض الي
مالا نهاية ولو كلفه المثل ومرارة

السجن والاعتبات ، وهكذا كان
حبيبه السيد ، فهو قد أحب بي
هاشم ، ورأى في على كل الفصائل
والشوائل . وآمن بامامة وتوقف
عند ابنه محمد بن الحنفية ، فقال
فيه ما جملة موثق المؤرخة من
معاصره ، وكاد يجمع ماد عصره على
صعولته في الشعر وخوفه فيه ، يقول
صاحب الأغاني : وكان شاعرا
مطبوعا مكثر ، ويقال : ان أكثر
الناس شعرا في العافية والاسلام
نثار ، وأبو الناهية ، والسيد :
فانه لا يعلم أن أحدا قدر على جمع
شعر واحد منهم حتى يسوعه
كله ، وإنما عنت شعراء وعبر الناس
ذكره لأمراته في سب أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومعنى
أزواجه ، وقد اعترف الأصمعي
ببلو مقامه في مه ، فقد حكى
ابن هدي قال رأى معي الأصمعي
دفتره في شعر السيد الحميري
فقال : ما هذا ؟ فترته عنه لعلى
ما عنده ، فاقسم على أن لا يبره
فأخبره ، فقال : أتتدري عبيدة
منه ، فأشدته قصيده ثم أخرى
وهو يتريدي ثم قال ما أسدك

وإذا كان السيد شغل بدمجه ،
والحديث عنه ، والصورة له لم يترك
بصيه من الرمل والمول فيه
واحسان قوايه ، وقد عى من شعره
هذه الأبيات

ما جرت خسارة على القلب منى
بيث الا استرت عن أمشاطى

من دموع بجري فان كنت وحدى
حاليا أمحدت فموى اقتحامى
ان حبى اياك قد سل جسمى

ورمى بالشيب قبل الشباب
ارحمى اليوم هائما مك صا

هائم القلب قد تسوى في التراب
وهو شعر قدقيل مثله من العشاق
ولكن يعوى ملايح السيد من
وضوح والنسياب وتمسكن من
الأداء ، وطامسه النفسى من المروء
التي ترتفع بصاحبها عن افشاء سر
الهوى مهسا لاقى من الوجد ،
وكناه أنه شاب قبل الشباب ، وأنه
قد ثوى في التراب .

على أن من أهم ما يميز السيد
أنه شعر منزه وخلف شعره لعاية ،
علم يك كعاصره من الشعراء من
أمثال بشار وأبى العاتية وأبى

لطريق الفحول لولا مذهبه ولولا
ما في شعره ما قدمت عليه أحدا من
طبقته ، وحكى أن العتي قال يوما
ليس في عصرنا هذا أحسن مذهباً في
شعره ولا أفضى ألفاظاً من السيد ،
وشهادة السبي لها قبتها ، لأنه
رجل من بنى أمية والسيد من
الناشرين على بنى أمية ، والمشهر
بصاد حكمهم ، ومن المريب أن
التقصيده التي أعجبه وقال عنها
أحسن واقع ما شاء ، وهذا والله
الشعر الذي يهجم على القلوب بلا
حجاب سمى جدي البيت
أعظم مائة والآله

والمرء عما قال مسئول
ان على بن أبى طالب
على التقى والبر موصول
مهسا يعنى انطباع بانظرة
الموصوعة لقد الشعر بيران
الدوق والمعرفة ، ولو استمع الى
اشعر من قائله لازددت إعجاباً وعليه
اقبالاً ، فقد ذكروا أن السيد كان
أسمر تام القامة ، أشنب ، ذا وفرة ،
حسن الألفاظ ، جميل الخطبات ،
إذا تحدث في مجلس قوم أعطى كل
رجل في المجلس نصيه من حديثه ،

شبهة بما قاله السيد الحميري يد
أن الإمامية حسب التطور أوضح
مسلكا ، وأكثر نقما ، فالإمام غالب
من جعل محله لاقامة العجة حتى
يظهر ؟ الجواب هم الاتباع ، ومن
لم يبق الدعوة وبقي المذهب .
هذا انتصر الاتباع حكموا باسم
الإمام العائب وهذا يحصنهم من
دعوة علوي يطالبهم بامتنيته :
لأهم بعد انتظار الإمام العائب .
وليس له أن يمر ما سلكوه وساروا
عليه ، ونسأل نفسك اليوم وقد
ظهرت الشيعة في إيران وعظمت
وأقامت حكومة طم لا يتعجبون
عنوا عليهم ؟ والحوال ما ذكرت
آثما .

بم يومن السيد الحميري حين
وفاته أحدا بذهبه كما أوصى كثير
عزه ، فعندما احتضر دعا ابنة أخ له
فقال : يا بنة أخي ، إن عك كان
يجب هذا الرجل فأحيه يعني علي بن
أبي طالب . فقالت : تصيحتك بأعم
مردودة عليك ، أحبه والله خلافه
الحب الذي أحبيته أم ، فقال لها
برئت منك وأنشد :

حواس أساس الأمر عندهم هو
المدح ونيل الحوائز ، ثم التهاجي
والنعب بمتون الناس ولذلك بعدهم
يصنفونه بأنه من أهل التصوف مع
أن التصوف كان في بواكيره الأولى
على يد الفضيل بن عياض ومريديه ،
وأكبر الثقل أن تصوفه كان في عفته
واعتزازه بنفسه ، وبعدة عن مجتبع
الحلاعة والمجون ، هل لما ذهب إليه
السيد أثر في الفرق التي ظهرت بعد
وفاته ؟ لم يسأل أحد هذا السؤال ،
ولكنه خطر ببالي وأنا أقرأ مذهب
الإمامية ، فالسيد توقف عند أبي
الحنفية ، وحمله « المهدي المنتظر »
وكذلك الإمامية ، وهم اثنا عشرة
توقفوا عند الإمام الثاني عشر وهو
المهدي المنتظر ، هذه العقيدة جاءت
الهم من طرحهم إلى المهدي المنتظر ،
وبه أحاديث مروية يداحسني الشك
فيها ، فلم أجد توازرا يؤيدها ،
فالإمام الثاني عشر هو (محمد
الحسن العسكري) احتفى في
سرداب وقد كان أتباعه في المصور
البيدة ينتظرون خروجه ليلا
الأرض عدلا بعد أن ملئت جورا ،
هذه العقيدة ملاصقة وأهداف

برئت الى الله من ابن اروي
ومن قول الخوارج اجمعين
ومن عمر برئت ومن حنق
هذلة هي أمير المؤمنين
وأمة أخيه أسلم عفيفة منه .
من لا نبرا من ابن اروي عثمان بن
عفان ولا من عمر ولا من أبي بكر
أصدق وهو حقيق . وأما حكموا
عن السيد لما حضرته الوفاة العجبر
التالي :

قال يشار بن عمار وهو من رواية
الأخبار : حضرت وفاة السيد في
الرميلة ببغداد ، فوجه رسولا الى
صف الحرازين الكوفيين ، يعلمهم
بجالة ووفاته ، فلفظ الرسول فذهب
الى صف السنوسيين ، فشمسوه
ولمروه ، فلم أله غلط : فعاد الى
الكوفيين ، فرافاه سبعون رجلا
معهم سبعون كفا ، قال : وحضرته
جميعا ، واه ليتحضر تعمرا لشداده
وان وجهه لأسود وما يتكلم الى أن

أفاق أفاقه ، وفتح عينيه ، ونظر الى
ناحية القلة وقال : يا أمير المؤمنين
- علي بن أبي طالب - أتصل هذا
برليك ؟ قالها ثلاث مرات ، صرة
بعد أخرى ، فتجس والله في وجهه
عرق يابس ، فما زال يتسح ويطلب
وجهه حتى صار كله كالندى ، وبقي ،
ومما فاحدا في جواره ، فدعا في
الحنية ببغداد ، وذلك في خلافة
الرشد .

والذي يسمى من هذا الحر
مكانه اليد في قلوب الناس ،
واهتمامهم برصه ووفاته وتكفنه
ودفنه . أما الكرامة وما حدث له
من مولد ثم يياض فذلك هبة
الراوي : ويكفي أن السيد لم يصل
فعل كثير غرة فبوصى بما يسوء
ويحسب عليه ، وكفاء ما عاياه وما
قاساه في سبيل ما ذهب اليه ولكنه
من أمره حسرا ، والله وحيم بعباده .

السيد حسن قرون

رحلة مع كتاب الرسول صلى الله عليه وسلم

لفضيلة الكاتب السوري الشيخ سعيد حوى
أعزها الأستاذ عبد الحفيظ فرغاي القرني

— ١ —

مقدمة

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قال رسميت بالله تعالى - وما بالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم - ومولا وجبت له الجنة » أخرجه أبو داود .

ومن الخير أن أصغر رحلتى مع هذا الكتاب - الثاني في سلسلة أعدها الكاتب السوري العظيم الشيخ سعيد حوى تناول أربعة موضوعات مهمة في الاسلام . هي : الله - الرسول - الاسلام - حجتنا في ثقافتنا واسلامنا هذا الحديث الشريف الذي اختتم الخلق به بعثه عن الرسول صلى الله عليه وسلم . ولعلنا في

هذه الأيام المباركة التي نستقبل فيها نساء ومصابا المبارك نسهم بهذه الرحلة في احياء هذا الشرح العظيم ، الذي نرجو من الله أن يبعث من شذاه في المسلمين روحا من روح النبي - عليه افضل الصلاة والسلام - فيمتدوا به ويحيوا رسالته ، ويقوموا شريعته ويعتقوا قوله : « الخير في وفي امتي الى يوم القيامة » .

ولسطق معا في رحلتنا مع هذا السفر الجليل الذي يذكر المسلمين بسبهم الكريم « وذكر عاد الدكري تنفع المؤمنين » .

لقد تناول الكاتب في مقدمته الانسان الذي ميزه الله عن بقية المخلوقات في خلقته وطلعه وارادته وتمرداته وامكاناته ومكاته وبيانه وعقله وأدراكه وخياله وتمسوره

ويقومون بأصغهم مهمة في الوجود
وهي مهمة ارشاد الانسان الى طريقه
صحيح . ولكن كيف يتسنى لنا
نحن الشر معرفة الرسل حتى نهتدي
ونعبر ؟

لقد وضع الله علامات يعرفون
بها .. تظهر قبا يلي :

— في صانهم الشخصية التي
هي خلاصة الأخلاق العالية .

— في معجزاتهم التي هي علامة
على رسالتهم .

— في النوايا التي يتبعونها
جا وبصدها المستقبل .

— في الثمرات التي تدل على
النجاح دهموة النبي مع قواعد
الفطرة .

— في البشارات التي يقوم بها
الأنبياء السابقون للأنبياء اللاحقين .

وهذه العلامات الخمس .. هي
موضوع هذا الكتاب الذي يعتبر
مقدمة للكتاب الثالث في السلسلة
التي أشرفت اليها آهنا ، والذي
أرجو أن أوفق في عرضه في بحث
آخر .. إن شاء الله تعالى .

واسعداده الأخلاقي ، وبناء على
ذلك فقد أصبح هو لشون
الوحيد أمام الله من يمين هذه
المصروفات جميعا . وهو تحببة .
و لا سخلاف يسي

ان السخلف في انك ليس
مانكا أصيلا ، وأن عليه أن يتصرف
بحسب أمر المستخلف لا أمره هو ،
والا ينشئ عصا الطاعة ويتعدى
الحدود المقررة له ، وأن يفعل
ما يريد المستخلف لا ما يريد
هو .

وهذا يعني : أن الانسان ليس حرا
بل هو عبد الله ، فيبذل على الكون
في مقابل عبوديته لله ، والا أصبح
في حكم الجناد أو الحيوان .

ولا يقوم الانسان بأمر الله الا
إذا عرفه حق معرفته ولا يتم ذلك
الا سمرقة الرسول الذي يصطفه .

دك أن الاتصال بمعلم الحق
يحتاج لأهلية خاصة ، فانه أعلم
حيث يعمل رسائله ، والرسول
يشلون دروة الكمال الشرى لأنهم
يشلون دروة العمودية لله .

الصفات التي في الرسول

صلى الله عليه وسلم

لقد دع النبي صلى الله عليه وسلم
أندية في كمال الصفات الحية
والمعوية ، وقد توارث الأخبار على
جباله وحسن مرآة ، فمن ذلك
ما روى عن جابر بن سرة قال :
رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في
بني أصحابي ، فحطت أفقر إليه
وإني أفقر ، فلهو كان أحسن من
صبي من القفر ، وأخرج مسلم في
صحيحه عن جابر أيضا : سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم
حدثي فوجدت فيه بردا وريحانا
كأنما أخرجها من جوة عطار ،
وأخرج الشيخان عن أبي
ما مست حريرا ولا ديباجا إلى
من كلف رسول الله ، ولا شممت
مسكا ولا عسرا طيب من ريح
رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وكان مطره يوحى لم يراه بأمة أمام
نبي .. وحلاصة ذلك ما قاله عبد الله
ابن رواحة

لو لم يكن فيه آفات مية

لكان مطره ينيلك بالخبر

على أن هناك صفات أساسية
أجمع عليها علماء الكلام لتكون
متوفرة في الرسول .. هذه
الصفات هي :

الصدق ، والإمامة ، والتبليغ ،
والفطاة .

من حيث الصدق فقد شهد على
صدق النبي صلى الله عليه وسلم
حصوة قتل ابنه ، كما شهد على
ذلك الواقع الذي تمثل في أخاره
ووجوده وعهوده ونبوءاته ، كما
تمثل أيضا في مدانياته .

أما شهادة العصوة له فيتمها
لنا لتاريخ في رواياته الكثيرة ،
وستشهد على ذلك هذه الرواية

أخرج البيهقي عن المعيرة بن شعبة
قال : إن أول يوم عرفت فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم أتى أمشي
وأبو جهل في بعض أرفة مكة إذ
عيا رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لأبي جهل : يا أبا الحكم هل
إلى الله ورسوله أذعوك إلى الله ،
فقال أبو جهل : يا معبد ، هل أنت

بل لم يكف هؤلاء وغيرهم
بجرد الايمان ، بل اخلصوا له
اصدق الاخلاص .

أما شهادة آياته على صدى فلم
تكن على صدىها الا نتيجة تحريرة
كاملة جعلتهم يؤمنون به ويشهدون
له ، وكلما ازداد اختلاطهم به ازداد
تصديقهم له وادعائهم لرسالة
وتفانيهم في حبه وإخلاصهم له على
كل شيء ، يشهد لذلك ما لا قوة من
أدى في سبيل هذه الدعوة التي
جامعهم بها وتعملهم هذا الانس
الشديد ، وعدم تضعف ايمانهم
ازاءه ، وتماثلهم في الاستشهاد
تحت نوائه .

أما شهادة الواقع لهم أعلى
لشهادته لأنه لا يسع الانسان
أمامها الا التصديق والايمان وقد
دلت الأحداث التاريخية التالية على
مطابقها لما أخبر به .

لقد كان النبي صلى الله عليه
وسلم صادقا في كل ما يتحدث به
حتى في مدابحاته ، جاء رجل اليه
ستحمه فقال له : انا حاميوك على
وعد ناقة ، فقال : يا رسول الله ،

متى من سب آلها ؟ هل تريد
الا أن تشهد أنك قد بلغت ؟ فمن
شهد أن قد بلغت ، فوالله لو أني
أعلم أن ما تقول حق لا تمتك ،
فانصرف رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأقبل على فقال : والله اني
لأعلم أن ما يقول حق ولكن يسمى
شيء ، أن بني قصي قالوا : فيشا
القيامة ، قلنا : نعم ، قالوا : فيشا
الحجاية ، قلنا : نعم ، قالوا : فيشا
اللواء ، قلنا : نعم ، ثم اخلصوا
واطمأنا حتى اذا تناكثت الرك ،
قالوا : منا نبي . والله لا أقبل .

وأخرج الترمذي عن علي ، أن
أبا جيل قال للنبي صلى الله عليه
وسلم : انا لا نكذبك ولكن نكذب
ما جئت به ، فأنزل الله تعالى :
« ما لهم لا يكذبونك ولكن الظالمين
بآيات الله يصعدون »

واندى يؤيد هذه الشهادة به من
قبل حصونه اقبال هؤلاء الخصوم
على الايمان به بعد محاربتهم آياه ،
من أمثال خالد بن الوليد ، وعمر بن
الخطاب ومن قتلها عمر بن
الخطاب وغيرهم .

فسيبت يومى والنبد فاتيته اليوم
الثالث وهو في مكانه ، فقال : يا فتى
لقد شققت على أبا هنا منذ ثلاث
انتظرك ، والامثلة على ذلك كثيرة
وبطامة يبا يتصل بعروبه وعهوده
مع اعدائه فيها ، وهم يشهدون
بذلك

روى البحاري أن هرقل سأل
أبا سفيان عن محمد هل يضر ؟
أجاب أبو سفيان : لا ، فقال هرقل
سد ذلك : وسألتك هل يضر ؟
فزعمت أنه لا يضر ، كذلك الرسل
لا تعذر .

ولقد صدقت العلوم المصرية
ما حدث به النبي صلى الله عليه
وسلم من نبوءات وأحاديث ، فمن
ذلك قوله لقاطمة بنت أبي حبيش
حين سأله عن دم الاستعاضة الذي
لا يكاد ينقطع ، هل ترك الصلوات
أجبه : فأجابه : لا لأن ذلك دم
عرق ، ولكن دمي الصلوة قدر
الأيام التي كنت تعيش فيها
ثم احتسبى وصلى .

فقد صدق العلماء المختصون
المعاصرون هذا القول حين قرروا

ما أصنع بولد الناقة ؟ فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم : هل تعد
الأبل إلا التوق ؟

وجاءته حموز فقالت : يا رسول
الله ، ادع الله أن يدخلني الجنة ،
فقال : يا أم ملان إن الجنة لا تدخلها
عجور ، فموت تبكى ، فقال
أجبروها أنها لا تدخلها وهي
عجور ، إن الله تعالى يقول : « أيا
أنتأمن أنتأء جعلناهم إيكارا » .
أخرج الترمذي عن أبي هريرة
قال : قالوا يا رسول الله إنك
تدعنا ، قال : إني لا أقول إلا
حقا .

أما نبوة وما كان للنسوة أن
يكونن للباطل عندها أو معها نصيب
وإذا كانت مداعبات صادقة فأولى به
أن يكون صادقا كل الصدق في كل
موضع .

من أمثلة صدقه في عهوده
ووعوده أن عبد الله بن أبي الغضائ
يقول : فيما أخرجه أبو داود :
بإيتم النبي صلى الله عليه وسلم
فقبل أن ييمت ، وقيت له بقية
فواعده أن آتبه بها في مكانه ذلك ،

عليه وسلم إلا وكان الحق والصدق
ملاهما .

وكلام الرسول ينقسم إلى
قسمين : ما له علاقة بالنبي وما له
علاقة بالشهود والمصورين .

فالنوع الثاني فقط هو الذي
يستطيع الإنسان أن يختبره فإذا
ما ثبت صدقه فيه كان ذلك آية
صدقه على الأول ، ولكن لابد من
ملاحظات

١ - أن معرفة صحة الحديث
وتأكد ثبوته عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم أن يسبق دراسة المفسرين لأن كثيرا
من الكلام ليس عليه ، حتى يكون
تحليل المفسرين قائما على أساس
سليم ، ولابد أن يتوفر ذلك في كل
دراسة لها علاقة برسول الله صلى
الله عليه وسلم .

٢ - أن بعض الألفاظ هي اللغة
العربية نقلت من مدلولاتها اللغوية
إلى مدلولات شرعية فصار تطلق
على كلا المدلولين ، وقد تستعمل
في القرآن والحديث تارة
بالاستعمال الأول وتارة بالاستعمال

أد الدم الوحيد الذي يخرج من
الرحم هو دم الحيض والنفس ،
أما الدم الآخر الذي يكون في غير
هذا مخرجها إلى زيب يحدث
في بعض الأعنية ما لا علاقة له
بالرحم .

وحين سأله طارق الحمصي عن
الحمر للدواء ، قال : إنه ليس
بدواء ولكنه داء . فقد قرر الأطباء
أن الضرر ولو كانت قليلة جدا هي
ضارة بالخيرات في طول القياة
الهضية ، وهذه الحميزات ضرورية
ليس حركة الهضم سيرا طبيعيا ،
والضرر لها تأثير في الوراثة فقد
شاهد أن أولاد الكيرين يشأون
غير صحيح الجسم ضحايا البنية
ناعصى القول ويكون لديهم ميل
إلى الاجرام ودافع إلى الشر ، وأن
من يبحث كتب الطب يتولاه العجب
عند من يقرأ مسببات الأسراف
للمختلفة إذ يعد للحمر نصيب الأسد
في ذلك .

والأمثلة على ذلك كثيرة ، فما
من كلمة قالها رسول الله صلى الله

متفقاً مع ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم في هذه القضية التي تحدثون عنها .

٥ - هـكذ ضواهر عية احدث
محدثا الآن في مصر من الحقائق
وكل منها يدعم قضية الاسلام بعالم
لعمد من رواية من الروايات ، ذلك
مثل ظاهرة الأحلام والتنبؤ
المعنطيس وتفسير الأرواح
والاتصال بعالم الجن وظاهرة
التبائي ، وهذه الظواهر لا تصح
أن تكون وسيلة من وسائل المعرفة
ولكنها تؤكد أن الرسول هو
الطريق الوحيد المأمون لمعرفة عالم
الغيب .

٦ - مراعاة أن الله هو الذي
أمرنا بتصدق رسول الله وتبأه .

إمارة الرسول

صلى الله عليه وسلم

أما الإمامة فقد شهدت الشريعة
في تاريخها الطويل اتصالاً بين
المثل والواقع . ولكن الرسول صلى
الله عليه وسلم كانت حياته يظهر
فيها التوافق الكامل بين قوله وفعله ،
لقد كان هنا التزام تام في تطبيق

النبي . فلا بد من التأكيد أولاً من
نوعية استعمال اللفظ في النص
الذي يدور به ، فكلمة السماء قد
تطلق على كل ما علا وقد تطلق
على سكن الملائكة ، وقد أخطأ
كثيرون في فهم النصوص تبعاً
لعدم وضوح هذا عدمهم ، فعرضوا
قضايا على أنها حقائق وهي ليست
كذلك ، وأفكروا قضايا هي من
باب الحقائق ، وهم في كلا الحالتين
متوهمون وحصلوا توهيمهم من
الاسلام فحملوا الاسلام ما ليس
فيه جهلاً .

٣ - ان بعض الامور تكون
نتيجة لعوامل كثيرة ، كل منها يكون
سبباً من هذه اسباب مؤثرة ، فلما
ذكر الانسان سبباً واحداً فقط لا
يعنى أنه ينفي الأسباب الأخرى .

٤ - ما يحدث من أحوار بعض
الناس من التكشاف العييات ممكن ،
فقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم
إلى إمكان حدوث ذلك ، ولكن
لا يقبل ذلك إلا بضوابط ومن قوم
مشهود لهم بالصالح المنرمين
بالشرع وإن يكون ما يخبرون به

صلى الله عليه وسلم هو ما قالته
السيدة عائشة رضى الله عنها « كان
حقه قرآن » .

صفة التبليغ

لقد سلك رسول الله كل طريق
سليم في تبليغ دعوته على الوجه
الأكمل ، وسلك الناس في المقابل
كل طريق يعطر على البال لينسوه
من القيام بأمر الله فلم يضل .

هناك فرق بين الرسل وغيرهم من
أصحاب المذاهب والمبادئ ، فغير
الرسل يدعوون الناس إلى شيء نالته
لنفسهم وهذا لا يحتاج إلى نصيحة ،
وأحيانا يصحون ولكن في انتظار
كسب مادي يسوق بصحتهم ،
ودائما يلاحظون السلامة إلا إذا
أناهم ما لم يكن في الحسبان ،
والعياة عزيزة عليهم فما أسهل
ما يشيرون دعوتهم إذا يشيوا من
الكسب أو الثمر ، ولا لفتى بالطبع
اتباع الرسل فإن هؤلاء يصلون
روح الاقتداء بالرسل .

ولكن رسالة الرسل هي التبليغ
صعبة لتعارضها مع أهواء النفوس
وشهواتها ومظالمها ، وكما يمانون

ما يدعوا إليه - يقول الجليلي ملك
عباد مجيبا عن دعوة النبي له
للإسلام : والله لقد دلى على هذا
النبي الأذى لا يأمر بخير إلا كان
أول آخذ به ، ولا يهي عن شر
إلا كان أول تارك له ، وأنه يطلب
فلا يطر ويطلب فلا يصغر ويهي
بالعد ويجز الموعود ، وأشهد
أنه نبي .

وقد بلغ متهى الكمال في صفاته
وأخلاقه بإجماع السرواة ونوادر
الأخبار ، ويكفى ذلك ما قاله الله
عن رحته : « وما أرسلناك إلا
رحمة للعالمين » وقد وسعت رحمة
الناس جيعا حتى قال الله له :
« فلمنك ياخ فسلمك على آتاهم
إن لم يؤمنوا بهذا الحديث
أسفا » .

وكانت حياته الحصرية تنفيذا
لقوله تعالى : « ياأبا الهمي جاهد
الكفار والمنافقين واعظ عليهم »
وكان أمينا في تطبيق حدود الله لا
يحشى في العقولومة لائم ، وغضب
حين كلفه اسامة في إسقاط الحد
عن امرأة سرقته ، وخلاصة أوصافه

صمونة من أعدائهم يمارون مثلها
في تربية أتباعهم ، وصبر الرسول
على ما يلاقه في ذلك دليل على
حرارة صدقه وإخلاصه للدعوة لله
وفي حياة النبي صلى الله عليه وسلم
سادج رائحة في صبره وكفاحه
ومعاناته من مواقف الكافرين منه ،
وتنادج رائحة لطرقة التي سلكها
للقيام بعملية التبليغ ، مما يشهد
بحق أنه رسول الله حقاً ، فقد سلك
أعداؤه معه سبيل الإيذاء العنيف
ومبر ، وحاولوا إقراءه فرفض ،
وضغطوا عليه عاتياً فلم يقدحوا ،
وسلكوا طريق الاستهزاء والسخرية
والإغرائض والافتخامات والمقاطعة ،
ولقد هموا بقتله حتى نجاه الله
بصبره ، وكانوا قبل ذلك يلاحقونه
في دعوته وشطون منه من بسيل
قلبه إلى الإسلام .

الجزيرة العربية بل تجاورها إلى
خارجها ، ورسله ورسائله إلى
النجاشي في الحبشة والمقوقس في
مصر وهرقل في الروم وكسرى في
پارس وغيرهم فيها صلح الدلالة على
تبينه ونصحه وصدقته في تبليغ
رسائله ، وحاس أتباعه من بعده
أنما هو صديق لما كان عليه الرسول
صلى الله عليه وسلم من أعلى حالات
الحديق وأداء الواجب والشعور
بالمسئولية أمام الله ، ولم يفرق
الرسول الدنيا إلا وكانت رسالته
قد صحت الأفاق وسمع بها القاصي
والداني ، وحفظ أتباعه القصرآن
والحديث وحافظوا عليه حرقاً دون
أدلى تغيير .

فطالته صلى الله عليه وسلم

وهي صفة ملازمة للتبليغ ، فالرسول
معرض للمناقضة والتساؤل
والاعتراض من المتكسكين
والمتقدين ، فلا بد له من الدكاء
وقوة اليأس وحدة المارضة حتى
يستطيع أن يهت الآخرين فلا تقوم
لهم حجة ، وهذا وحده يحتم أن
تكون دعوته حقاً كلها ، فصر الحق

وهو على الرغم من كل هذه
الموائق حاص في تبليغ دعوته جاد
في اتسام رسالته بكل ما أوتي من
قوة ، ولم يدع سبيلاً واحداً مشروفاً
إلا سلكه ولا وسيلة سيئة إلا
أبغها ، ولم يقصر إبلاغه على حدود

التي يحتاج الناس فيها إلى الصبر .
 فما من ملاء يثلي به الناس إلا
 ويحدون الرسول قد ابتلى مثله
 وصبر عليه فيقتدوا به ، فتدبر في
 الكتاب لمادج أربعة في حياة
 المصطفى كآمنه تشهد بأنه هو
 صاحب القدوة الكاملة والاسامية
 العليا ، وأنه لا كمال لأحد بعده
 إلا باتباع هذا النبي ولقتفاء أثره ،
 واليك هذه المادج :

النموذج الأول : أنه صلى الله
 عليه وسلم الأخلاق الأول ، وقد
 ركاه القرآن الكريم في ذلك بقوله
 « وأنت على خلق عظيم » . وهو
 المثل الأعلى لجميع القمصاء في
 العالم ولجميع المتحقيقين بالأخلاق
 العالية ، فهو في صبره وفي حلمه
 وفي رحمة وفي خلقه وفي أماته
 وفي كرمه وفي تولاهه وفي جميع
 الأخلاق الفاضلة مثل أعلى ، يشهد
 بذلك الصديق والصدوق فامن أحد
 في زمانه أو بعد زمانه حرم سيره
 العطرة إلا وأيقن أن الخلق المحمدي
 لا يرقى إليه مطن .

النموذج الثاني : أنه كان رجل
 الأسرة الأول أباً وزوجاً ، ولم ينف

ليست له حبة واحدة ، ولا يبد
 للرسول أن يولج الناس جميعاً على
 اختلاف تعصاتهم حتى سكن أن
 يذعن حجة كل في تعصمه ،
 ولا يبد للرسول من أن يخاطب
 الناس على قدر عقولهم .

لقد اكتفت الصفات الأساسية
 للرسول في سيدنا محمد صلى الله
 عليه وسلم الذي خلقه الله على أكمل
 صورة وأتم حال وأرفع مقام ،
 ووفقه لأعظم الأعمال مما يشوه
 بعلمه أعظم الرجال مجتمعين فصار
 في طريق لم تضرب بدايته به ولم
 تتحول سيره عنه ، حتى وصل إلى
 حياته على استقامة تامة .

القدوة العليا

تمرد الرسول صلى الله
 عليه وسلم بصفت لم يشركه
 فيها كل الرسل وإن شاركه
 بعضهم في بعضها وبذلك اجتمع له
 الكمال ، لأن الله حسن الإسلام نظاماً
 شاملاً لحركة الدنيا هادياً إلى تعيم
 الآخرة ، فلا بد أن يكون رسله
 قدوة للناس في كل شيء ، ولا أدل
 على ذلك - مثلاً - من خلق الصبر
 الذي استرعت حياته جميع المواقف

«اصلوا نياتكم وحدوا عن شعوركم واستاكوا ونزبو وتنظفوا عن سي اسرائيل لم يكونوا يفعلون ذلك عززت نياتهم » ، ومن حيث سياستهم وتاديبهم وسداواة قلوبهم حتى تصمو والوفاء لهم ، وقد استطاع أن يرميهم الى مقام البهية في الاخلاق ، وقد ظهر ذلك وصفا حين نزلت آية التحجير فكلمهم احترن افة ورسوله على ذممة الدنيا .

هذا هو المثل الكامل في الزواج واتناه الاسرة الذي يدل على سواه البقرة والعبادة ، فحب المرأة - كما يقول العقاد - لا مابة فيه والما المابة أن يطغى هذا الحب حتى يخرج عن سوائه وحتى يشغل المرء عن عزمه وحتى يكلفه شغطا في ملابه ، هو حد ذلك مخ للفترة المستقيمة ناعب كما يباب الحور في الطباع ، ولم تشغل الزوجات النبي صلى الله عليه وسلم عن عمل صغير أو كبير ، فمن من بناء التاريخ قد بني في حياته وبعد مماته تاريخا اعظم من تاريخ الدعوة المصدية

وجه الحكمة في زواجه المتعدد ، ولقد تناوخته أقلام كثيرة مفروضة في قلوب اصحابها مرضى لا يعرفون ان هذا التمدد دليل على البيرة والرسالة لما فيه من الحكم والمصالح المتعددة ، ويكفي في ذلك أنه سئل بهذا الزواج سخائم قوم وحل به مشكلات وألف به قلوبا وشر به الدين .

ولقد كان في زواجه مثاليا راعي المثل الكامل بين زوجاته من حيث السكن والنفقة والاصطحاب في السفر والسمت والزيارات والوقت ، ومن حيث المعاملة الانسانية الكريمة حتى كان يستشيرهن أحيانا ، في الوقت الذي لم تجبروا امرأة في العصر النعبي للفروسية في أوربا أن تقدم مشورة لزوجها ، بل كان اللطم على وجهها عقوبة لها ان جرات على ذلك ، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم لا يكتفي بمساج المشورة ، ولكنه كان في حاجة أهله - ومن أمثاله الماثورة « خدمتك زوجتك صدقة » ، ومن حيث تجهل لزوجاته ولطفه معهن وابناسه لهن ، ومن كلماته الماثورة

وربما على أديانها ورسوم لهم الطريق
وقادهم فترة ثم تركهم ماضيا إلى
ربه فانطلقوا بعده لم يسيروا ولم
يبدلوا فكان ما كان .

وكمال المربي يظهر في النواحي
الآتية : فية لمرته على الانتقال
بالإنسان من حالة ديا إلى حالة عليا
ومن قدرته على الانتقال ما كبر عدد
ممكن في هذه الحالة ، وبصلاحية
تعاليمه وتربيته وحاجة الناس إليها
على مدار الزمان ، والنبي صلى
الله عليه وسلم كان كذلك حتى
قال « بروروث است » أن
محمدا بلا نزاع أعظم المصلحين على
الاطلاق وكما قال « هيل » في كلام
عن النبي « لا تصوف في التاريخ
دهوة كان صاحبها سيدا ما كالزمانه
ولقومه كما كان محمد » .

وعلى كل فتلاميذ النبي الذين
تركهم بعده أكبر دليل على كمال
استاذهم ومربيهم ، هؤلاء التلاميذ
من أمثال أبي بكر وعمر وعبد الله
ابن مسعود وسعد بن أبي وقاص
وأبي صيفة بن الجراح وغيرهم
كثير ، لقد غير طاقات هؤلاء

والعولة الإسلامية ، ومن ذا الذي
يقول إن هذا عمل رجل مشغول ؟
وكما كان مثاليا في زواجه كان

مثاليا في أبوته ، كان نعم الأب لا
لأولاده فقط بل لكل الأولاد .

النموذج الثالث : النبي هو
المعلم والمربي الأول ، ولقد أوضح
القرآن مهمة النبي بقوله : « هو
الذي بعث في الأميين رسولا منهم
يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم
الكتاب والحكمة » . وكان الجواب
الأعظم من حياته صلى الله عليه
وسلم متفرقا بهذا الجواب :
التعليم والتربية ، وهذا الجواب
تستقيم كل جوانب الحياة ، فالأمة
بلا علم يوصح لها جوانب سلوكها
وبلا تربية يعرف بها كل فرد واجبه
تصبح أمة فوضوية .

والظاهرة في حياة الرسول الله
بدا تشكيل أمة جديدة لها كل
مقوماتها الفكرية والسلوكية
والأخلاقية والتشريعية والدستورية
واللسانية ، وصهر أفرادها صهرا
تامما ، ثم أطلق هذه الأمة في اتجاه
وحيد وهدف فيه لكل فرد مهمته

وملكاتهم ووجهها الوجهة الصحيحة .

كان يعلم ويحضر على التلميم ويطلب من المتعلم أن يعلم الجاهل ويأخذ بيده إلى الطريق السليم في كل أوجه الحياة وهو البصير بأدواء النفوس وعلائها يداوئها على بصيرة ورفق ، وكان القرآن حفظا وحيث وطيفا وسلوكا هو أداة هذه التربية الطيبة والمحب هاتفرآن هو الذي « يهدي للتي هي أقوم » وبذلك كان مهاج انسى في التربية اوفى منهج ، حينما تمسك به المسلمون لارتقوا وحين تركوه ضلوا كما هو حالهم الآن .

النموذج الرابع : هو وجعل الدولة الاول سياسيا وعسكريا ، فلقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم مقومات النجاح في القيادة السياسية العليا كما جمع مقومات النجاح في القيادة العسكرية ، وقد استوعبت قيادته الدعوة ووقت بها وواجبتها ووقت في انتصارها ولم يتأخر سلوكها مع ما تدعو اليه ، بل كانت حوافها كلها موجهة لصالح الدعوة

وقادرة على استيعاب المتغيرات التربية ونظيما وتسييرا ، مع قدرته على حل كافة المشاكل العارئة بأقل قدر ممكن من الجهد ، وجمعت الى جانب ذلك بعدا في النظر واستيعاما لكل الواقع وتحقيقا للنصر والاسعاده مه وتطبيق مبادئ الدعوة وحكام أمر بناء الدولة ، وبكفي في الاستدلال على كمال ذلك في شخصيته صلى الله عليه وسلم التمرس لجانب واحد من هذه النعمان وهو قدرته على استيعاب اناعه تربيه ونظيما وتسييرا ورعاية .

الدعوة العقيدية السياسية نصت من قبل أتباعها بسبب قيادتها من نواح ثلاث :

ـ ألا تقدر على تربية أتباعها تربية نموذجية فيؤدي ذلك الى نفور الناس ويصبح الاتباع حجة على الدعوة لا حجة لها .

ـ ألا تستطيع الدعوة تخيير طاقات المفسين اليها في ميبلها وتصبح للقيادة وحدها المسؤولية كلها .

ذلك الخط في جميع تهيئاتها ،
وكان لا يبدأ بعدوان ولكنه اذا علم
بسر الأعداء على قدمه لم يسلمهم
ولو كان في عسرة كما حدث في
موقعة تبوك ، وكان عليه السلام
يعمد الى اقوى العسكرية فينص
على عزائم أعدائه بالتقاء طيف
ولا يضع الوقت في انتظار ما يجتار
أولئك الأعداء ولا يتبرك زمام
العركة بأيدي المهاجرين الا أن
يكون الهجوم والملا على المقدمين
كما حدث في موقعة الخندق ،
وكان يعتمد على اقوى القوة الموية التي
هي من الحقيقة قوة الايمان .

بل ان النبي صلى الله عليه وسلم
لم يعط في حساباته العسكرية
الديمقة كما أحاط من جاء بعده من
كار القواد العسكري الذين
حاولوا أن يطبقوا الخط الذي كان
يطبقها من أمثال نابليون وهتلر ،
ولا تحليل لذلك الا أن النبي صلى
الله عليه وسلم كانت تدم الى حوار
عفريته القريبة مناعة الله التي تنصره
وتحميه ، فزاي الرسول العسكرية
أجل من أن تهمر وقد لحسا الكتاب

من أن يعتقد الاتباع الرعايه
الدائمه بحيث يصحون مسير أو
في حكم المسير .

وانت عندما ترى قيادة الرسول
في اتاعه نعدما قد تحبت هذه الواسي
الثلاث ، حيث انشرت الدعوة
وصحت نجاحا معطم الظير ، فقد
واسي اتاعه ولا حظهم من مودته
ورعاهم وحافظ طيعهم ومن وسائله
في ذلك دعوتهم الى الهجرة ،
وتفقد أحوالهم حين استقر بهم
المقام في المدينة وناميه الحياة لهم
ورسمه السياسة التي كفلت لهم
الامان ومن ذلك وضع معاهده
سديدة مك من ايجاد مسيحه
ملائمة يتعايش فيها الناس جميعا .

أما قيادته العسكرية فكلها مثل
عليا يتعلم منها القواد تبادج الفن
المسكري المبقرى ، ولقد قرر ذلك
اعتماد حين من كتب أن نابليون
كان يطبق خطط النبي صلى الله عليه
وسلم في معاركه ، من حيث
اختياره الموقع الملائم والفرصة
الملائمة ومعالجة العدو قبل اتمام
استملاكه ، وكان النبي سابقا في

لما خيما ، وعرض المؤلف وغيره من المفكرين في غير استقصاء لأنها أكبر من الاستقصاء . ولعل من أروع ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم كفائد هكوى هو تأميه لبعثه ودولته بتحقيق النهضة العسكرية التي تجعل الآخرين دائما في حالة رعب .

ومد عبر نفسه عن ذلك بقوله « نصرت بالرعب مسيرة شهر » . وقد كان لذلك أثره الكبير في أن يستطيع ثلاثة آلاف جندي في مؤبة التصدي لجيش قوامه مائتا ألف جندي .

معجزات الرسول

— المعجزة القرآنية

يقول النبي صلى الله عليه وسلم : ما من نبي الا وأوتي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذي أوتيه وحيا أوحى إلي ما أسأله . . . والوحي ما يقبض الله بحفظه حيث قال : « انا نحن نزّلنا الذكر وانا له لحافظون » فالمعجزة ماقية بقاء القرآن .

الترايط في القرآن والذي يلاحظ في القرآن الباسك والتآلف وليس التفتك كما يتصور البعض تصورا فاسدا ، ولذليل على وجود الترافد ما أسوقه من مثال واحد على ذلك وله نظائره المتعددة في القرآن الكريم ، تأمل سورة « ق » تجد بها تحدث عن الكافرين وتمنعهم من يثمة من يندبرهم بالعت بعد الموت . فيرد الله على امسكاية ذلك بلفت اظواهرهم الى الكون ليتعرفوا فيه قدرة الله ، ويحذرهم من المصير الذي لقيه من كذب ملهم كقوم نوح واصحاب الرس وثمود ، ثم تصف السورة أحوال هؤلاء الشاكين وتذكرهم بما سيلقبوه عند الموت وبعده والمصير الذي ينتظرهم في الآخرة ويقارن بينه وبين المصير الذي ينتظره المسلمون الاتقياء ، ثم تندعو السورق الناس الى التذكر والتدبر وأن خلق السموات والأرض وهو أكبر من خلق الانسان لم يتمب الله منه ، فكيف اذن يمحز عن إعادة الموتى الى الحياه يوم اليتم يوم تشق الأرض

الائمة على ذلك قوله تعالى :
« وأرسلنا الرياح لواقح »
« والعبال أوتادا » « يجعل
صدره ضيقا حرجا كأنما يصمد
في السماء » « من بين فوئ ودم
لنا خلعا سائما للشاربين » ..
وغير ذلك من مختلف الآيات التي
ثلث الأنظار الى الحقائق العلمية
التي لم يعرفها العالم الا فيما لا
عصر القرآن من عصور ما يشهد
بان القرآن من عند الله السميع
العليم الا يعلم من خلق وهو
اللطيف الخبير .

كما ان من خصائصه التي تميز
الى ربانية مصدرة ما أشار اليه
بقوله « وانه لكاتب عزيز ، لا يابه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه
نزيه من حكيم حيد » فقد ثبت
بالدليل القاطع صدق ما أخبر به في
الماضي والمستقبل ، كما ظهر ذلك في
الكشوفات والتنبؤات الإلهية التي
أيدت الحديث عن القدامى كعاد
وشمود وأصحاب القبل وغيرهم ،
وأما حديثه عن المستقبل وتصدق
المستقبل لحديثه فان ذلك أدل في

عندهم سراعا ذلك حشر عاليا يسير
— وما على الرسول الا أن يصبر
على هؤلاء وأن يذكرهم بواسطة
القرآن يوم الوعيد .

معاني هذه السورة مترابطة
متكاملة ، وهكذا الشأن في جميع
سور القرآن ، بل ان هناك ترابطا
بين القرآن كله فهو يشكل وحدة
منتظمة تتهد بوحداية منزله
جل وعلا .

من خصائص القرآن

ومن خصائص القرآن غير
ما ذكرنا أشار اليه الله بقوله : « قل
أنزله الذي يعلم السر في السموات
والأرض » ، « سترهم آياتنا في
الآفاق وفي أنفسهم » فقد أخبر
الله أنه سيكشف للناس خفايا هذا
الوجود بما يشهد أن القرآن حق ،
ما سيرفه الانسان سيكون مطابقا
لما في القرآن ، ولن يكون هذا الا
اذا كان منزله يعلم أسرار السموات
والأرض ، والأدلة على ذلك في
القرآن كثيرة أشار اليها الكتاب
كما أشار اليها أولو العلم في كتب
أخرى خصص بعضها لذلك ، ومن

وقد نزل في ثلاثة وعشرين عاماً لا يختلف أسلوبه ، بل هو على وبره واحدة في القوموشده الأحده والسلاعه والقصاحه والانسجام لا تختلف أجزاؤه ولا تضطرب معانيه ولا تنافس آياته .

— كما أن من تمام اعجازه مع هذه القوة الأخذة التيسير ، ولقد يقرأ القرآن للدكر فضل من مذكر .

المعجزات الأخرى : هذا طرف من لعديث عن لبحره القرآن ، أما المعجزات المادية الأخرى فمما أكثرها بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وقد ذكرها اللغات ، وليس احرب أن يظهر على يديه حروف معادلات وفواوين وأسطب هذا الكون بأن ذلك هو آثار قدرة الله تقوم حجة الله على خلقه . ولم يوجد رسول أبدا في تاريخ العالم كانت له معجزات كثيرة تامة تتحدى أدق معايير النقد التاريخي مثل ما كان يعظم رسول الله ، ومن أمثلة هذا الاعجاز انشقاق القمر ، ونبع الماء من بين يديه ، ونسيج الطمام

بأبه على أنه من عند الله ، مما من كله فالها القرآن قصصاً مومنانع على مر الأيام حتى هذا الزمان وآخر الزمان ، سواء في ذلك ما جاء من تشريع أو أخبار أو مباد .

— ومن خصائصه أيضاً أنها تعد الحقيقة فيه أبداً واضحة ، مما يصح لكل الاحتمالات السابقة . أن هذا القرآن بعض على من إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون .

— على أن لغة القرآن وأسلوبه يفوقان طاقة البشر ومخاللات ما درج عليه اسماء والشعراء في عصره وبعد عصره ، بالإضافة إلى صورته التي تتأبى أن يكون القرآن وليد البيئة العربية من أمثال قوله تعالى « أو ظلمات في بحر لجي يشاء موج من موجه موج من موجه سحب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها » .

— وقد حوت على العلماء أن تختلف أساليبهم على حسب أحوالهم وظروفهم وحياتهم ، ولكن القرآن

من الله الذي يقول في حق النبي .
« عالم الغيب فلا يظهر على غيبه
أحد » ، إلا من أوحى من رسول .
ليس ذلك من قبيل التوقعات أو
التكلمات أو المقدمات التي تؤدي
إلى نتائج . وقد حدث النبي صلى
الله عليه وسلم عن نبوءات تحمكك
على مثل النسخ للبصرة من أنه
رسول الله ولا يتحقق عن الهوى .

من ذلك ما حدث بهمن وجف
به أحد وكان معه أبو بكر وعمر
وعثمان ، فقال : أثبت أحد فأنسا
عليك لبي وصديق وشهيدان -
وقد أثبت الأمام شهادة عمر
وعثمان - ومن ذلك قوله عن هر
لا تمسككم منه ما دام هذا بكم .
يعنى عمر ، وقوله عن الحسن بن
علي : أن ابني هذا سيد ولعل
الله يصلح به بين فئتين عظيمتين
من المسلمين ، وقوله لعمار بن
ياسر : تقتلك الفئة الباغية ، فكان
كما قال .

أما النبوءات التي تنطبق على
حاضرتنا بما أكثرها ، ومن ذلك قوله
عليه الصلاة والسلام : « لا تقوم

والحصى في يديه » ، وحسين الجذع
إليه ، واطار الساء لدعائه والتمنا
الاشعبار بأمره ، والاسراء
والمراج .

أن معجرات النبي صلى الله عليه
وسلم كثيرة متواترة موزونة بأدق
موازين التقدير بما يشهد بصحتها ،
وإن أمنا يرى معجزة المعجزات
بين يديه (القرآن) ثم لا يلزم
بأن معجزة رسول الله هو الحسان
أعنى القلب والعقل ، وإن أمنا
تؤكد له أصلى الوثائق التاريخية
كثرة معجرات النبي ثم لا يؤمن به
لهو مظلم الوجدان والضمير وإن
أمنا مثل هذين ليقولن في يوم
مع أمثاله من القائلين : « لو كنا
نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب
السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقا
لأصحاب السعير » .

مع نبوءات النبي صلى الله عليه وسلم

والمقصود بالنبوءات الأحاديث عن
المستقبل المجهول بما يتحقق تحققا
تاملا لا يخرم منه شيء لأنه مستبعد

الساعة حتى يفيض المال فيص
ويصير الكرم عيضا ويحتسرى
الصغير على الكبير والظنيم على
الكريم » .

« سيأتي على الناس زمان ثبات
فيه الصلوات وشرفه فيه البنيان
ويكثر فيه العلف والتلامي، ومشو
فيه الرشاش والسزى وتناع الآخرة
بالدنيا فإذا رأيت ذلك فالتجأ اتجأ،
فيل وكيم التجأ ؟ قال : كن حطبا
من أحلاس بيتك وكف لبائك
وبك » .

« لبأتين على الناس زمان يؤمنون
الله ولا يشركون به شئنا ويعصمون
ربهم ويعصون الحس وقد
ملبوا دينهم لأهم رأوا المحقق
متركوه » .

« سظهر شرار أفس على حيارهم
حتى يستحي منهم قومس كما
يستحي بينكم المناق اليوم » .

« هذه بمنى نبوءات » وهي
لست في حاجة الى توثيق لأن
وقوعها الآن يوثقها ، والله إذا
ما تأملت أي حديث مما أورده الكتاب

واستشهدنا ببعضه هنا الا رأيت
واقفا على الأرض بهذه شهادة
صادقة بأن هذا الرسول لا يقول
الاحقا ولا يطق الا صدقا » .

الثمرات : لعل من ثمرات
الرسول عليهم السلام الالتزام بالحق
والفصيلة والميل على الاستجابة
للمطرة السليبة التي تهرق بين الخير
والشر وتعرف الطور من المر ، وأول
ثمرة لدعوة المنطقى صلى الله عليه
وسلم هي التوحيد وما أجمله
وأعظمه ، فالوحيية وقال على
عبي أمجانيها ومسح الحفيفة لاصحه
في قلب الانسان ، ويسكن ادراك
ذلك من واقع الفهد التي تبلغ ٢٠٠
ميون بقرة وتترك هذا العدد الهائل
اندى سكن أن يساهم في حل مشكلة
العالم يرجى على حساب حاجة
الانسان وراحته وأمه ووفه
وسعادته ، فهل يعقل أن يسخر
الانسان لرفاهية الحيوان في الوقت
الذي خلقه الله ليكون في خدمة
الانسان ؟ ولكنها الوثنية التي
شوهت الحقائق ومحت حقائق
الاشياء » هذا مثل من العاشر

يعنى على أمثله عديدة في القديم والحدث في مختلف البلاد وتقدرات ، ميدنا محمد عليه السلام بقيقة التوحيد ومع الانسان في محله الصحيح حيث علمه أن الكون كله لله وأن الله جلله من خدمة الامان وأن الله حائق هذا الكون في الكمال المطلق والمستحق وحده بالعبادة .

ومن ثمرات الدعوة الايمان باليوم الآخر الذي يطلب فيه الانسان الحياء يصبح معور سلوك الانسان ، فمن أجل هذا اليوم يندر الناس الصالحات وسائقون في الحيرات ويذهبون في الدنيا ايثارا للأخيرة عليها ، ويدبث تقوم الاخلاق مقام القانون ولقد وضع أصحاب الرسول حلق النبي صلى الله عليه وسلم قدوة لهم ، وتعلموا من هذه الآفة الكريمة مثالا عليها وهي : « أدعهم طياتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها » سموا أن يحوجوا في الدين لسموا في الآخرة وشقوا في الدنيا لينعموا في الآخرة ، ولم يصعب الدين على

الرغم ما فتح الله عليهم فيها من كنوز كبرى وميزر بل اجتازوها دون أن يتلوثوا بها ، ومن أجل ذلك كانوا تائبون في الشهادة اعتماد لأجرها عند الله ، وكما منهم من غلب دون أن يتزجرع عن دينه وجاء ما عند الله . لقد أيقظ النبي صلى الله عليه وسلم نصير في قوس المسلمين فعلا سلطانا على كل سلطان . وداء الناس اليوم هو فقدان هذا النصير الذي مات في قوسهم فصاحت نقيم وامدمت المثل .

ومن ترائف احياء الانبياء الواحدة لكريمة ، بعد جعل الاسلام الناس أمة واحدة لا فضل لأحد بها إلا بالتقوى . وكانت العصمة والجاهلية تسمى على الناس في مشارق الأرض ومعارجها الطريق وتمنع بينهم فروقا لا أساس لها وأما صحها الكفر والشقاق والشقاق .

لقد أعز الاسلام انسانية الانسان ووحدة الانسانية ، فالرجل انسان والمرأة انسان والمسيك انسان والناس كلهم مساواة في هذه

أما الاسلام فقد عمل على استقامه سلوك الانسان بتحصيله تبة ما يصح وأه وحده المسئول عن عمله فلا تواكل ولا كسل ولا اعتماد على الآخرين ولا استغلال لقدرات الغير

ولا يعني أن العدل وهو ثمرات من ثمرات نبي الاسلام صاحب ذلك الحق الكريم ، وقد نادى القرآن الكريم بالعدل : « وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » ووصف النبي صلى الله عليه وسلم المادلين بقوله « هم حيار الناس » ومن العجب أن نرى هذا المذهب العظيم الذي وسع الناس جميعا في أمه كانت تؤمن سياسة « مصر أحلك ظانما أو مظلوما » ولقد استوعب المسلمون بسرعة وبعمق هذا الحق العظيم حتى غلوا « الأمم وساروا فدخلوا به في دين الله أفواجا »

وكان من ثمرات رسالة المصطفى الطاعة البصيرة التي يظهر الفرق واضحة بينها وبين الطاعة العمياء التي كانت لدى الأمم الأخرى للملوك والأمراء ، كانت طاعة

الإنسانية فلا تنبأ أعلى من تنبأ ولا جنس أعظم من جنس ، والإنسان في نظر الاسلام هو سيد المخلوقات وكل ما في الكون مسخر له ، ولقد أطلق الاسلام المد التحريري في أسماء الأرض حتى أنسى القبطي سيط الرومان ودلها ، وحتى أصبح العبد والمعدوم يأكلان من طعام واحد ويلبسان من قماش واحد تحقيقا لقول النبي صلى الله عليه وسلم « هم اخوانكم وخولكم جنهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه ما يأكل وليلبسه ما يلبس ولا تكلفوهم من المصاعل ما يملهم فإن كلفتموهم فأعينوهم عليه »

ومن ثمرات الرسالة الاحساس بالملوية لفردية ، فقد أبغضت في النصوص الثمينة بالثبته ، وكل من منول عن نفسه فلا تزر وازرة وزر أخرى ، وكلكم راع وكلكم منول عن رعيته ، وهي تلك تعظم نظرية كانت سائدة وما زالت في أديان أخرى تدعي الإنسان يملوك غيره .

اتفرق بين هذه الدولة وغيرها من الدول التي لا هم لها إلا الإبرار والاستراف ، كما أصبحت دولة جهاد وحرية بعد أن كفت جميع أنواع العسرات للمؤمنين وفي مقدمه ذلك الحرية الدينية لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ، وعاشق كبير بين دولة الاسلام وغيرها من الدول ، يطمح في إسبانيا التي لا يوجد فيها الآن مسلم واحد بعد أن كان بها ثلاثون مليون مسلم ، في الوقت الذي يوجد فيه نصارى آمنون على دياتهم في كاهه الأقطار العربية والإسلامية ، وما زالت معاهدة عمر بن الخطاب مع أهل إيليا مضرب المثل في كفالة الحرية الدينية الكامنة للناس أجمعين لقد قتل الصليبيون عندما غتصوا بيت المقدس أكثر من سبعين ألفاً من المسلمين ، وحينئذ استردده المسلمون لم يقتلوا نصرايا واحداً .

البشارات : ما يشهد على صدق رسالة النبي صلى الله عليه وسلم تبشير الكتب السماوية السابقة برسالاته ، وقد جاء في القرآن الغير

السمي ليهم وحلفهم طاعة في الحق والعدل لا ظلم فيها ولا طغيان ، هذه الطاعة تمثل في كفه الناس عن شرب الخمر مرور زول الأمر ، حسبها ، وفي الالتزام بهذه الطاعة أيما كانت الظروف حتى قات عبور كان عمر قد نهاها عن شيء قبل أن يستشهد : ما كنت لأطيعه حياً وأطيعه ميتاً وقد وضع النبي صلى الله عليه وسلم مائلاً لهذه الطاعة فقال : لا طاعة لأحد في معية الله تبارك وتعالى .

ولقد نتج عن الاسلام أجيال حرة حرة بالحق، تعرف ما هو الخير وما هو الشر فتقوى الحق وتقوض الباطل وهذا هو الذي جعل الصالحين من أمة النبي صلى الله عليه وسلم يتعرضون للحكام بالوعظ والإرشاد والتوجيه دون خوف منهم ، وكثير من هؤلاء الحكام كان يستجيب لهذه النصائح والتوجيهات .

لقد أصبحت دولة الاسلام دولة هداية لا جبراية ومن هنا يتضح

ومع وجود تعهرجات الآن في
المهديين القديم والجديد إلا أنه مع
هذه التحريجات يوجد فيهما ما
شير إلى معش الله على الله
وسلم ، ولكن لثواء التعميم وسوء
النية عند من صده الله عن طريق
الهدى يفهم هذه التصوص على
غير وجهها الصحيح .

ونفى كتاب واحد آثار آثاره العالم
العربي هو « انجيل برنابا » الذي
أعطى قولاً فصلاً في المسائل الثلاث
وهي رسالة عيسى ورسالة محمد
وعدم طلب المسيح ، وقد أصدر
الابا جيلاسيوس الأول الذي
جنس على الأريكة السابوية عام
٤٩٢ م أي قبل مولد المصطفى بقرن
من الزمان تقريباً أمراً بعدم مطالعة
هذا الكتاب الذي ما يطالعه مصنف
سهم إلا وبشر إسلامه ، ذلك لأن
كتاباً متمسكاً بشكل وحيدة
متكاملة غير متناحصة ما لا مثل
له في العهد القديم والعهد الجديد .
أي ما فيه من براءة الحق ووضوح
المسلك ودقة الخطاب وتوضيح
الحقايق في حياة المسيح كما أن فيه

بدلك على لسان عيسى عليه السلام
« ومبشراً رسول يأتي من بعدى
اسمه أحمد » وفي التوراة ما يقصه
القرآن الكريم : « يعدوه مكتوباً
عندهم في التوراة » وقد تواترت
الأخبار قبل بعثة النبي مبشرة به ،
ومعة اسلام سلبان الفارس وعند
الله بن سلام ومحاورة حين بن
أحطب وأبيه أبي ياسر وغير دليل
على ذلك .

ومع أنت الدراسات الحديثة
بمختلف اللغات بما لا يدع مجالاً
للشك أن الكتب الدينية السابقة
بما فيها ما هو منسوب إلى النرس
وما هو منسوب إلى البراهمة وما هو
منسوب إلى اليهود أو النصارى
قد شرب بهذا النبي الأمي الذي
يبعث الله في أمة المصوب وينطق
الحكمة عن ربه وأنه موصوف بأنه
رحمة للعالمين . ولكن الحميد
والنبي حالاً بين كثير من هؤلاء
الدارسين وبين الأسان الحق
فحاولوا أن يلتفتوا ويتمسوا في
فهم التصوص الواردة في تلك
الكتب ليمرّفوها عن وجه الحق .

وسيكون من يؤمن بكلامه
مباركا » .

وبعد ، فهذا عرض موجز لهذا
اسم الجليل الذي ختمه مؤلفه
الكبير بسؤال وجهه الشيخ عبد
ابو هب الحار مؤلف بعض الآباء
الدكتور كارلو مينيرو المتشرق
الابناني من كلمة « بيركيتوس »
بواردة في الانجيل فأجاب بقوله :
ان انفس يقولون ان معناها
المعنى ، فقال له ولكنني أسأل
الدكتور كارلو مينيرو الحاصل على
الدكتوراه في آداب اللغة اليونانية
التدبيرة ولست أسأل قسيسا .
فقال : ان معناها الذي له حمد
كثير ، فساله أيضا هل ذلك يوافق
أعمال التفصيل من حمد فقال .
نعم »

وهذا ما جاء في القرآن على
لسان المسيح : لا ومبشرا برسول
يأتي من بعدى اسمه لعبد » صلى
الله عليه وسلم » .

عبد الحميد غرغلي على القرمي

سورة في تهذيب النفس وحسنا
في العبادة يشهدان بما له من قوة
روحية خفية ، ونستشهد من هذا
الاجيل بفقرة فيها تبيين بانبي
صلى الله عليه وسلم ، في الفصل
السادس والتسعين : أجاب يسوع :
« لعن الله الذي يفت بعصرته نفسى
انتر لست « صيا » الذي تنتظره
كل قبائل الارض كما وعد الله اباها
ابراهيم قائلا : بسلطك أبارك كل
قبائل الارض . ولكن هدب أحدى
اه من العالم سخر الشيطان مره
أخرى هذه الفتة الملموسة بان
يحتمل عدم التقوى على الاعتقاد
بأبي الله وابن الله ليحسب بسبب
هذا كلامى وتطلى ، حتى لا يكاد
يقبى ثلاثون مؤمنا ، حينئذ يرحم
الله العالم ويرسل رسوله الذي سلق
كل الاشياء لأجله ، الذى سيأتى من
الحنوب بقوة وسيد الأصنام وعدة
الأصنام وسيسرع من الشيطان
سلطته على البشر ، وسيأتى رحمة
الله حلاص الدين يؤمنون به .

احتياج العالم إلى الله

طبقاً لقوانين الفيزياء الحديثة

بقلم: الدكتور يحيى هاشم

وقد امتحن هذا امداً من كبار العلماء ، مثل أينشتاين ، الذي حاول اكتشاف المصاعب فيه ولكن مجهوداته أدت إلى تقوئه بدلاً من دحضه ..

وعندما عجز أينشتاين عن ذلك سلم بأن فكرة هيزنبرج خالية من التفاصيل إلا أنه حتى آخر أيام حياته ظل يأمل أن يعود الفيزياء مرة أخرى إلى وجهه نظر امكان التحديد في يوم من الأيام (١)

ولكن هذا لم يحدث وظل مبدأ عدم التحديد مثل ركن في الفيزياء الحديثة ، وناقش الدكتور إيرنست موضوع حرية الإرادة في ضوء مبدأ عدم التحديد لهيزنبرج - وهذه

من المعروف الآن في علم الفيزياء الحديثة أن قوانين ميكانيكا الكم تسري على حركات الأجسام الصغيرة لا تطبق على الذرات المفردة فضلاً عن الإلكترونات والبروتونات ، واليوترونات - وغيرها من مكونات الذرة ..

أما حركة هذه الصغيرات فلها إحساس غير محدد ، ولا تسدحل حالة منها في أخرى ، وقد تقف الصغيرة من حالة من هذه الحالات إلى أخرى دون وجود قوانين تحدد أي هذه القفزات هو ما سيحدث في أي ظرف من الظروف . وهذا هو ما يسمى في الفيزياء الحديثة بمبدأ عدم التحديد (٢)

(١) أعلن إيرنست هيزنبرج هذا المبدأ عام ١٩٢٧ ، انظر بواتق وإمبايقي ص ٤٠٠ وعصمة الفيزياء ص ٢٦٨ وغيرهما من المصادر .

(٢) قصة الفيزياء ص ٣٥٠ - ٣٥١ .

الناقضة ، وإن كان إرثك يعبرها
على صعيد الإرادة الاسمية لكنها
تفيدنا في الدخول الى موضوع
الإرادة الإلهية الذي قصد اليه ..

قول إرثك :

(ان قضية حرية الإرادة هي
قضية ظمية لا يجب أن تسيأ
كثيرا .. ومن المنكوك فيه أن
يكون لمباراة حرية الإرادة أى معنى
.. فالسلوك بالنسبة لليوبوجي هو
تسعة الوراثة والسنة اد بعد
لأننا لاناح حالة معينة من
الدافعية وتشكيلة معينة من
سمات ..)

فالسلوك الناتج هو حميلة ذلك
الاتحاد ، وباعتباره كذلك يجب أن
يكون محتوما .

ومن الصعب أن نرى في هذا
البيان ماداً يمكن أن نسمي « حرية
الإرادة » .

حصل هي تعنى أن السلوك لا
تحتبه إطلاقا الدوافع أو السمات
أو الخبرة السابقة أو أى شيء آخر ؟

وهل تساوى القول بأن الصدقة
السمياء قد تتدخل في السلوك
الاسمي بصرف النظر عن الوراثة
أو سمات لينة ؟

ليس من المستحيل بالطبع أن
يكون مثل هذا الزعم صحيحا .
مقايون عدم التحديد ليزيرج على
سلوك مادون الذرة من أدق
الحريثات يسعنا من الفياء سؤا
دقيقة حول سلوك هذه الحريثات .
وننظر لى أن احباطا مكونة من
عدد كبير من الذرات والحريثات
امكونه بدورها من حريثات دون
اندروميس من غير المنقول أن
الصدقة قد تدخل بالأكيد في تحديد
السلوك ، وهي الى هذا الحد تنقل
من العناية المتصصة في تأكيدنا على
انوراثة والسنة كمثل كامية للسلوك .

الا أن هذا بعيد كل البعد عن
فكرة « حرية الإرادة » التي اذا
كانت تسمى شيئا على الاطلاق هي
تسمى بالتأكيد شيئا محتلفا تماما عن
تدخل احداث الصدقة السمياء على
استوى دون الذرى في التعبير عن

كل وجوهه أم إن سلوك هذه
لذرات سلوك عشوائي في ناحية
من مواجيه ؟

المدافع والرغبات والمحابير
الاساسية (١)



وهناك من يرى أن الضرر لانحصص
لأي قوانين على الاطلاق في هذا
العدد وانما لها ما يمكن أن يسمى
« ارادة حرة » ويقرر أصحاب هذا
الرأي أن العقل يستطيع أن يتصور
ما تقوم به ذرات الميع من انتقالات
في لحظة ما ، وهكذا يحدث ما يشاء
من نتائج على نطاق واسع ،
بواسطة بضعة أمثال ، كفضل
الرقاد (٢) .

ثم يقول برتراند راسل

(اني لاكرر لراي من ذهنتي
لأن يلجأ البعض الى هذه النظرية
حيث يتعلق بموضوع حرية الارادة .
لأن المبدأ لا يعدم أي دليل على أن
سير الطبيعة غير محدد . انما هو
يثبت أن الجهاز الزماني للكانتي
انقديم ليس واقيا تماما ببطالب علم
الطبيعة الحديث . فالتكاثف والزمان

وأقول : ان كون هذا التحليل
مبدأ كل البعد عن اثبات حرية
الارادة قائم من معاملة لارتكيبها
المؤلف حين افترض أنه اذا لم تسر
حركة الذرات وفقا لقانون محدد
فانها تكون حينئذ تها للصدفة ،
والطبع للصدفة ليست هي الحرية ،
لكن ليس هذا هو التفسير الوحيد
ومنا ميرسرح حين اكتشف عدم
التحدد في حركة الجزيئات لم
يفترض الصدفة ، والأمر يحتل في
هذه الحالة امراض (اراده) غير
خاصة للتحدد ، أي ارادة حرة .

يقول برتراند راسل ، معلقا على
مبدأ هيزنبرج :

(لا يعرف حتى الآن على وجه
يقارب التاكيد : هل هناك قوانين
تتحكم في سلوك الذرات المفردة من

(١) الحقيقة والوهم في علم النفس د. هـ . ج . ايزنك ترجمة قفري حفي
ودكتور دوف نظمي ، منشورات جماعة علم النفس التكاملي
دار المعارف عام ١٩٦٩ من ٢٨٤ .

(٢) مجموعته نظمي برفا (عالمنا المصنوع) من ٥١ - ٥٤ .

الصغريات والذي يميز عن كسبه
الآن بقاياه العالية القائمة على
الزمان والمكان أو على «الزمان»
وبصور لويس دي بروجلي
الاعتقاد بوجود حقيقة مختل
الكشف عنها فيما بعد يقول

(ان اعمار الحياة سوف
يقوتون ان هذا - متى مبدأ
عدم استعداد لهرميرج - لا يثبت أنه
يس هناك حقيقة كاملة للتواهر
الطبيعية وأنه يثبت فقط أنها لا
نعرف كل العناصر التي يعتمد عليها
في كشف الظواهر الطبيعية ، وأن
بعض من هذه العناصر يجب ما ،
ومعرفتنا لها ينبغي أن تقدم دليلاً
على الحقيقة ، ولذا تقدمت الفيزياء
التجريبية خطوات تقديمية كاشفة
عن هذه العناصر المجهولة عند
ذلك سوف يكون مكانا أن تقدم
الحقيقة من جديد ..) . وستر
بروجلي قائلاً

(هنا نسمع ههنا عن «التغيرات
الحقيقية» التي قاطعت في الفيزياء
الكلاسيكية خصوصاً في الديناميكا
الحرارية ، إذ كان وضعها يبدو
ناقضاً ، ولذا إلى وجود «التغيرات

قد اخترعها اليونان ، وقد كانوا
عظيمي النعم لاعراضها حتى كان
للقرون العالي فاحل اينشتين محلها
وعا من التسمية المزجية يقال له
(الزمان) ولكن الميكانيكا
الكلاسيكية قد اوضحت ضرورة تغيير
أصل لأساس البناء ، وأن نظرية
عدم التعدد من أمثلة هذه الضرورة
ولست مثالا على فشل القوانين
الطبيعية في تعيين سير الطبيعة)

ثم يقسم من زور قوله . (ان
مبدأ عدم التعدد يتعلق بالقياس
لا بالحقيقة) يعني أنه فاش عن حيز
أدوات القياس المتاحة له ، وليس
فاشاً عن عدم الحقة

ثم يقول (لا يوجد مطلقاً في
مبدأ عدم التعدد ما يثبت أن أي
حدث طبيعي غير مطول) ..



ونحن نناقش بترانسلاسل في
أربع نقاط :

١ - الأولى اعتقاده أنه بالرغم
من مبدأ « عدم التعدد » فالعلم
الطبيعي سوف يكشف في المستقبل
عن القانون الذي يحكم حركة

جديدة بين الوجدان الديناميكي والهادس ليكون تحوّل كل معرفة مصنوعة لتوحى . وهذا الشكل تعمل متحيزا وصح قواين خاصة لتنازع بين الظواهر التي يمكن مشاهدتها » (١) .

ويقول نوبس دي بروجلي في رده على الاعتقاد باكتشاف الحقيقة فيما بعد .

(ان تفكره التي تطوى على انه من الضروري الاتحاد من حيث لها بصفة انتية والسبب حتى على انفياس الأولى - أي انيكروفيزيائي - لا تبسعو على الاطلاق مقبولة لسدي فزيائيين كثيرين على الأخص من بين الأجيال الأصغر سنا ، والبرهان على ذلك قائم في اشروح المصيبة التي كتبها يوهان هونن يومان .

ونقد وجه هذا الترمائي الرأسي الكبير في كتاب نشره عام ١٩٣٢ في برلين قل رحيله الى الولايات المتحدة . . انهما فاسبا ضد الحقيقة الظاهرية بظواهر الماكروثية .

الحقيقة » التي كانت تفتت من ابحاثنا التجريبية ، وهي متغيرات كانت معرفتها ضرورية للوصول الى وصف كامل للمجموعة . . الا استطع ان ان نقر من ان ظواهر الكم الحالية هذا تنعاض هي الاخرى عن وجود متغيرات حمية « ممية » لو توصلنا الى معرفتها لاناحت ل اكمال وصف الظواهر الميكروفيزيائية واخصاها للحقيقة ؟ »

ورد لوس دي بروجلي على هذه التساؤلات قائلا

(لا يبدو ان الأمر على هذا النحو في الحقيقة ان ذات شكل عوادي الاحتمال التي تظهر في عزية الكم كما أمكن توصل ذلك ليس الشكل الذي يتر وجود « المتغيرات » « حمية » ، وهكذا يلقى أماما بان كان من الممكن ان يستعيد الفريء الحسية من خلاله ، سهل هلك طريق آخر ؟

يبدو هذا الأمر جيد الاحتمال اذا تأملنا لنا الطريقة التي يتدخل بها الكم الفهم . اد يتدخل علاقة

(تسعة لعرباء الكم من المسحيل
أن سلم بأنه توجد وراء لا حسيه
عواين عرباء الكم الحالية حسيه
متحميه سكر أن ظهر لنا كما لو
كنا قادرين على فهم تطور متغيرات
حسية معه ..) (١)

ويقول لويس دي بروجلي ضد
موقع ظهور الحسية مره أخرى في
علم الطبيعة

(أن معنى العلماء يفسرون
اللاحتسية - التي أظهرتها ميزياء
الكم - ما لا يمكن قبوله لأنه
يبدو لهم متعارضا مع مبدأ السبب
الكافي ، وربما لم يكن هذا - آخر
الأمر - إلا تسعة لعادلات فكرية
متأصلة ، ومن الغريب في هذا الأمر
أن الفيزيائيين الشباب الذين تعودوا
منذ بداية دراساتهم النظر إلى
الاشياء بمطار الفيزياء الجديدة يبدو
أنهم لا يقابلون من الصواب قفرا ما
يقابل الأكبر منا منهم) (٢)

لأن الترتيب السبي الظاهري
ليس له أصل سوى قانون الأعداد
الكبيرة وهذا مستقل تماما عن كون
المعطيات الأولية - التي هي المعطيات
الفيزيائية الحقيقية - تتبع أولا
سبع العواين السبيه) ثم يقول

(وهكذا نكون حسيه الظواهر
الماكروية بالنسبة إلى ليومان وإلى
معظم الفيزيائيين الكسنيين في الوقت
الحاضر وهما ولجسا إلى تأثير
المتوسطات ، ومظهرا احصائيا
بيطا ..) (٣) ويقول لويس دي
بروجلي كاشفا ريبا الحسية في
الطبيعة

(فتقوانين الميكانيكا بحسبها
الظاهري لست أكثر من خداع
وهم راجع إلى تمثيد الأجسام التي
تناولها تجربتنا المباشرة ، وإلى
معنى المدعى في قياساتنا) (٤) ثم
يعول جارما بالاحتسية في الطبيعة :

١. العرباء والمكروفيزياء من ٢٢٥ : ٢٢٦ .
٢. العرباء والمكروفيزياء من ٢٢٤ .
٣. العرباء والمكروفيزياء من ٢٣٠ .
٤. العرباء والمكروفيزياء من ٢٣٠ : ٢٣١ .

وإذا نزع عنها وصف « الطبيعية »
ماذا تكون ؟

ماذا عبد راسل خارج هذه الدائرة ؟
لا شيء .

في حين أن ضرورة النسبة —
المقررة عقليا ، والتي يتبنى راسل
أن لو عادت فيزيقا .. — العاتاة
إلى شيء خارج .

الجات إلى عالم الأمر ..

وهو لا شيء ، إلا أن يكون أمر
الله ..

وهذا ما يسمى أن شيء دين
انقذون « غير الطبيعي » على وجود
الأمر الإلهي ، أي على وجود الله .



٢- أنه وإن كان مبدأ عدم
التحديد تتعلق كما يقول راسل
وترر بالقياس لا بالعلية فإن هذا
في الحقيقة يستلزم على جمع
القوانين الطبيعية ، يسمى أنها
حيث تتعلق بالقياس لا بالعلية (١).

هكذا يقرر هؤلاء العلماء أنه
لا مبرر من الناحية القريبة لاحتمال
لتراجع عن الاحتمية ، وعلى كل
محى يرى أنه لا مسوغ على
الأخلاق للقول بأن تلك القوانين
التي يحتمل أن يكشف عنها
الإنسان في المستقبل توصف بأنها
طبيعية ، وقد تحدثت بما من
الزمان المكان .

أنه ماذا يبقى لها بعد هذا التحرير
لتوصف بالطبيعة ، وراسل هو الذي
يقرر أن ثأية العقل والمادة أصبحت
أمام الحقائق العلمية الحديثة في
حبر كان وأنه لم يعد أصلا غير
سلسلة أحداث وسط قوانين ، وأما
لا يعرف شيئا عن هذه الأحداث
إلا في كينها الزماني المكاني (٢)

ماذا يصح من وصف هذه القوانين
بأنها طبيعية ، في عالم يقول عنه
راسل (أن العقل والروح والمادة
ليست سوى رموز لأشياء غير
معروفة) (٣)

(١) العقل والمادة من ٢٠٢ : من ٢٠٩ .

(٢) مجموعة عالمنا المجنون من ٩٧ .

(٣) أعني أن القوانين الطبيعية مهمتها الوصف والقياس لا التفسير .
ولا تبيان البنية .

تقديم القياس والملة معا في صلب حقيقة لظاهرة الطبيعة ..

اذ يكون القياس العلمي بعد ذلك مجرد قوامين احصائية توسطة للمجموع الكبير لا يلزم مصدر الضباط بعد أن رآل هذا الانصاف من الوحدات الصغيرة التي يتألف منها هذا المجموع .

ويس لأحد أن يض أن حساب الاحتمالات يحس تحقق شيء ، فالعمل الا كما يعود لطعامه في معالطة شهيرة - أن يعتقد أنه اذا حصر مرات عديدة متوالية من المرات التي سيربح فيها رهط متواليات آتية لا يهرب لها . فلما أنه أن « قامون المتوسطات يجعل المعدل يتساوى في النهاية » حيث - في الحقيقة - لا يوجد - في الواقع - مثل هذا القانون الذي يجعل الأشياء تحدث على نحو أو آخر .

وهو أشبه برجل احترق مصنعه الذي يعمل فيه فقال « عشرة آلاف مصنع في هذه البلاد ولكن يسحق أنها المت قانون المتوسطات وقسمت لأها احارب مصمما واحدا فالدان

ومن هنا يبقى تطلع العقل الدائم الى اكتشاف الملة . وهذا لا على عن الدين أو التمييز بقا - وتصبح الأسباب الطبيعية باسدت غير محددة منتمه الى تفسيرها بالملة ، وهي أي الملة لا محالة غير هذه القوانين .



٣ - أنه وإن كان صحيحا ما يقوله رسل (لا يوجد في مبدأ عدم التحديد ما يثبت أن أي حدث طبيعي غير معلول) لكنه على أي حال يضمننا - أي مبدأ عدم التحدد - أمام حالات لا يمكن أن ثبت فيها ما اذا كان الحدث الطبيعي معلولا لملة طبيعية ؟

وهذا كاف لكي ينهدم المطلق الانحدادي القائم على أن العلم قدم التعليل الكافي للظواهر الطبيعية ولزاح من الطريق الحاجة الى التعليل بالارادة الالهية .

هنا يتعرف العلم بأنه لا يقدم الملة الطبيعية .

بل هنا يتعرف العلم بأنه عاجز عن

هو الذي أعمل فيه .. ومن الصعب أن ذلك لا يحدث عندما أراهن في السابق » (١) .. !!!

أما وقد تحقق هذا الانصباط بالنسبة في حالات معروفة في الطبيعة في انصباط المجموع الاحصائي للصعيرات ، وانصباط مدة التوفيات في بيئة معينة ، وانصباط نسبة المذكور الى الالات في المواليد ..

ان الامر يرجع اذن الى غير قانون الاحتمالات النظرى ..

وها ايضا تقط دعوى العلم في الاستثناء بالاسباب . مهما يكن تفسيره لهذه الاسباب ، عن الارادة ويسود الارادة حصصا في تفسير الظواهر .

بل ها يسمى ان نستبط ما سببه

« دليل الانصباط الاحصائي الواقي للصعيرات على وجود الله

ومحتوى هذا الدليل هو أن

أما لا يصح القول بأن مصدر الانصباط هو جانب الاحتمالات الذي يمرر حثيه ظهور حالة معينة منه معينة كلما تكررت احتمالات الظهور مرات معينة - وسريرد هذه المسألة وصوحا في بحث في عمر العلم عن تعجب القول بالمصادفة - وذلك لأن من المقرر أيضا عدم المنع أن هذه الحتمية (ليست إلا صورةا رياضية ، تصف نسب تصف في الرياضة من صط وبتين طالما لم يطق ولكنه عند التطبيق يشأ عدم القى ..) (٢) هذا ما يقوله برر مد راسل نفسه - وهو ملحد - ويقول المذكور ليكون دى بوى - وهو مؤمن - (لا يمكن أن تثت أن الفرص بصليلة سوف تتحقق حتى في جاية مليون بطون فرن . فقد تتحقق مرة واحدة

(١) في الإقناع لذكثور ليوبيل روين من ٢٥٦ .

(٢) فلسفى ليونراند راسل من ٢٣٥ .

(٣) مصر الشتره من ٣٣ - ٣٤ .

وهو يسي هذا الهجوم على
مخالفة :

بمعنى أنهم يحاولون إسقاط
مبدأ العلية (١)

ثم يقول : (وإن مبدأ العلية قد
يكون صحيحاً ، كما أنه من الممكن
أن يكون غير صحيح ، بيد أن
الإنسان الذي يبتهج بعدم صحته
لا يدرك تماماً معنى عدم صحة هذا
المبدأ ، أنه في المادة يستثنى
التسليم بكل ما يرغب فيه من
قوانين العلية ، من مثل أن الطعام
يفسد ، والبك سيدفع له وصيداً
مقابل شيكاته مذموم له وصيد ،
يسا يرمي من فواين العلة ، لا
بلائه ، وأي سداحه أكثر سداحه
من هذا الموقف الطفلة (٢) .

وهكذا يسلط راسل سخرته
على رجال الدين ، وهي مردودة عليه
لأنه ما أعلن أنه يقبض عنه أن رجال
الدين لا يتحورون بسداهم التحدد
لا يرون فيه إسقاطاً للعلية مطلقاً ،
وأما يرون فيه دلالة على أن العلية

الصغيرات التي تتكون منها المادة
لا تحتوي على قوانين تحكم سيرها ،
ومع ذلك فأنه عندما تكثر هذه
الصغيرات وتكون المجموع الكبير
(الجسم) يدخل هذا المجموع تحت
قوانين الميكانيكا المروعة ، وهذه
القوانين التي تحكم في سلوك
الأجسام مجرد قوانين احصائية
تطلى النجاة المتوسطة بعدد كبير
من الحركات دون حتمية تطبيقية
ترجع إليها ودون حتمية ترجع إلى
الأصل المادي ، هي إذن - أي هذه
الحتمية أو هذا الاضطرار الواقعي -
ثاني من خارج الوصف النظري بهذه
القوانين ومن خارج الأصل المادي
للمادة ، هي إذن تحتاج في تفسيرها
إلى أداة الله سبحانه وتعالى .



١ - إن برتراند راسل يحتاج
رجال الدين في محاولتهم الاستفادة
بمبدأ عدم التحدد : من أجل إثبات
وجود الإرادة الإلهية وراء الظواهر
الطبيعية .

(١) والحقيقة أنهم لا يقصرون ذلك .

(٢) مجموعة ملك الجون نظمى لوقا من ٥٧ : ٥٨ .

خلال مبدأ عدم التحدد يعودون
يصدقون أن يثبتوا (صحة الدين
عن طريق الفترات التي تلعب قوانين
الطبيعة ، وهو الرأي الذي يؤمن
به البرجيس جبر .)

ثم يقول ساخرا (والغريب - أو
بعله من المضحك - أن نرى رجال
الذين يتوون في حاسم لكل من
الرأيين ، وكأنا بات همهم كله
استفاد الفقيه ماي نس وماي
وسيلة +) (١)

هكذا يلجأ راسل إلى هذا
الأسلوب الساخر ، في مقام جليل
كهذا لكشف مديته ، على رجال
الدين ، الذين هم كما رأينا لا
يقتضون مبدأ العلية مطلقا وإنما
يثبتونه واجمين به إلى ما خلف
انظواهر : إلى الإرادة الإلهية ،
ومن ثم يستشعرون هذه الإرادة في
كلتا العاليتين ، حالة التحدد ، وحالة
عدم التحدد بل هم يرون في التراوح
بين العاليتين دليلا حديدا على
« علة » ، « الإرادة الإلهية » «

كاملة وراء سلسلة الظواهر الطبيعية
لا فيها ، ويرجعون بها إلى أمر خارج
عنها ، هي الإرادة الإلهية . إن رجال
الدين أشد تسكلا بمبدأ العلية على
النحو الذي يقررونه ، (وكما وجدناه
عند الإمام الرازي) لأهم يرون فيه
دليلا من أدلتهم على وجود الله ،
وهذه السخرة التي ساعها راسل
هو الحق بها ومن تابعه من مكسرى
وجود الله ، فهم الذين يستعملون
مبدأ العلية فيما يبروق لهم ،
ويردصونه حيث لا يرون ، أهم
يرفضونه عند ما يكون طريقا
للاستدلال على وجود الله ، بينما
يقبلونه في الاستدلال به على علية
الظواهر ، بل أهم ليروا في ذلك
أد يؤمنون بوجوده في الظواهر
أيضا أعني غير مستند إلى البحث
التحريسي الذي يمتدحون عليه (٢).

وإذا تبين ذلك يصبح لا مجال
لايمان راسل في السخرة من رجال
الدين إذ يسجل عليهم أنهم مع
محاولتهم إثبات صحة الدين من

(١) وذلك عندما يبررون على وجوده ببسما الفيزياء الحديثة تدل على عدم
وجوده (مبدأ عدم التحدد

(٢) محرمه عالميا المجنون ص ٥٩

لنوسط كثافة المادة في الكون يكون
التقدير العالي لنصف قطر الكون
هو 10^{25} ميلا ، وترتبا على ذلك يقول
العلماء : انه اذا تمكن أحد الفلكيين
يوما ما من بناء تلسكوب كبير جيد
المدى فاننا نستطيع أن نحيل ما
يسكن أن يحدث عندما ينظر أحدا
من خلاله :

(ربما يرى جسما لامعا ضيق
يشبه القمر ، ويسو على سطحه
شجرة محبة عريية انظر . ومد
تصني ساعات طويلة من البحث
والتدقيق قبل أن تشرق عليه الفكرة
بأنه ينظر الى صلبة الامة وقد
اتم الضوء الصادر عنها دورا حول
الكون وحاد ثانية) (١)

يقول سير آرثر ايجتون

(وطبيعة الحال فان هذه الفكرة
التي تنص مراعا كروما مطلقا قد
يصعب فهمها الى حد كبير ولكن
من الحق انها ليست اسوأ من تلك
الفكرة الأقدم المتعلقة بالقضاء
اللاهائي المصوح الذي لا يسكن أن

الحق مشروع — مطلقا — لعكس
الذي أن ثبت مبدأ « الارادة
الالهية » سواء ثبت مبدأ (عدم
التحدد) أو ثبت مبدأ « الحتمية »
لأنه في كلا الحالتين يقوم الدين على
أن السلطة الحقيقية كائنة وراء
الظواهر .

ان افتراض حتمية القانون لا يلمس
الارادة الالهية كما لا يلعبها القول
بعدم الحتمية .



حدوث العالم وفناؤه

أولا : الكون متناه حتما :
هذا ما يقرره العلم الحديث

فلقد تمكن أينشتاين من إيجاد
نصف قطر الكون ، وأنه يتوقف
على متوسط كثافة المادة في الكون .

« وبالتحديد الرياضي : وجد
أينشتاين أن نصف قطر الكون
يتناسب عكسيا مع العنصر التريفي
للكثافة . »

وباستعمال أحسن التقديرات

(١) النسبية في متناول الجميع ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ .

فيه والثاني غريب سالب : وهو مالا
سبيل له سوى تعدي واعتراض
سبيل تصوراتنا وأحلامنا .

وكتلة الاجسام في هذا العالم
السالب هي بدورها سالبة كذلك .
ومعنى ذلك انها عندما تدفع في
اتجاه معين تتحرك في الاتجاه
المضاد . وطريقة التشاء أو المثارة
ستطيع أن تطلق على الكهارب التي
لها كتل سالبة اسم الكهارب
السيدة . (١٠)

ثم يقول :

(ونظرا لامكان وجود البروتونات
والسوترونات والكهارب التي تكون
منها ذرات المادة العادية وظهورها
جميعا في الحالات المضادة ، فإن
ذلك يعني امكان وجود للمادة
المكونة من هذه الجسيمات) .

ومن السلام أن نكون جميع

يتصوره أحد فليس ثمة من يستطيع
أن يتصور اللاهية (١١) .

ثانيا : الكون متناه زمينا

يستدل العلم الحديث على أن
للكون بداية من عدد من النتائج
التي توصل اليها أخيرا :

١ - هو متناه في المستقبل .

وذلك يستدل عليه من قابلية
المادة للفناء كما تفرد الفيزياء
المعاصرة خلافا لما يمتدده المحدثون
من تلاميذ المدارس الثانوية
واصراهم (١٢)

يقول الدكتور جورج جاموف
من مشاهير رجال الفيزياء النووية
المعاصرين :

(أن ميكانيكا السبية تؤدي الى
حتمال وجود عالمين محتملين
أحدهم موجب وهو الذي نعيش

(١١) العلم أسراره وحدهاء ج ١ ص ١٦ ، ولا يطعن في استدلالنا بهذه
السيعة التي توصل اليها استيعاب ما ثبت بعد ذلك من أن الكون في
حاله اتسع مستمرا ، فهذا من حيث الاستدلال على نهاية الكون حجما
مجرد تعديل حرفي وليس انمحاء .

(١٢) قصة الفيزياء ص ٣٥ ، وقد جاء أخيرا في الاسماء العلمية أن فريقا من
علماء المنظمة الأوروبية للبحوث النووية « سيرن » توصل تحريبا الى
تحسين هذه المادة المضادة . انظر مجلة « أكتوبر » العدد ١١٤ في
١٩٧٨/١٢/٣١ .

انقضاء تتكون كلها من نفس النوع
من المادة أم هي خلط مكون من
٥٠٪ من كل من المادتين ؟

وإذا كانت جميع مادة الكون من
نوع واحد فلماذا يكون الأمر
هكذا ؟ ؟

وإذا كان بعضها من المادة العادية
.. وبعضها الآخر من المادة المضادة
.. فكيف تم فصل هذه الأجزاء
المبيرة بعضها عن بعض ؟ ؟

أنا لا نملك الإجابة عن أي من
هذه الأسئلة (٢)

ولكننا نحن نتصدى للإجابة

أدعها ينبغي أن نستطد دليلا
على وجود الله يمكن أن نسيه

دليل الإسماء : أو دليل
إسماء المادة من الفناء ..

فجوى هذا الدليل أنه مادام
أن الفيزياء الحديثة تصرر أن المادة
لها قابلية مستمرة للفناء وأن هذا
الفناء يحدث عندما تلتقي بمادة

الصفات الكيميائية والطيفية للمادة
المادة هي عينا صفات المادة
العادية ، والسبيل الوحيد الذي
يستطيع به أن نقرر أن جسيمين
يتكونان من مادتين متضادتين فيما
بينهما هو ضمهما معا فإذا لم يحدث
شيء كانا من نفس النوع المادى ،
أما إذا حدثت بينهما عملية افناء (١)
فربما هما من مادتين متضادتين ..

هل مادة الكون بأسره من نفس
النوع أى أن هناك أرجاء من نوع
مادتنا وأخرى من المادة المضادة
موزعة هكذا حسبها اتفق عصر
الفناء اللاهائى ؟

هناك رأى قوى بأن إعادة المشرفة
في مصوغتنا الشمسية والتي تدخل
في نطاق الطرق البسيطة طريق
التبانة هي من نوع واحد متجانس

ولكن السؤال هو : هل أقرب
المجرات لنا في الفضاء مثل مسديم
اندروميدا العظيم وهل مئات ملايين
مجرات النجوم الأخرى المتناثرة في

(١) بينما في موضع آخر أن قانون بقاء الطاقة قانون اختراقى ، لا بد منه
للمنهج العلمى ، وليس معبرا عن حقيقة خارجية تجريبية .

(٢) قصة الميزيقا ص ٣٦١ .

أخرى تماثلها تماما في جميع الصفات وإن شيئا ما يحدث أفداك لا يعرفه العلم إلا بعد حدوثه فيسمى بعض هذه المادة (مادة عادية) وبعضها الآخر (مادة مافضة) ..

هذا يدل على أن عامل الضغط وارد من خارج المادة ، كما يدل على أن عامل الاتواء وارد من خارجها كذلك وهو الله سبحانه وتعالى . وهو مصداق قوله تعالى : (أن الله يسكن السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده ..) صدق الله العظيم .



٢ - وهو متاه من جهة الماضي : ويقول جورج جاموف عن تولد المادة من لا شيء ودعاها الى لا شيء وفاتها بالانتحار .

(ذهب بيل بور .. الى أن قانون بقاء الطاقة لا يطبق في حالة تطلاب يتأ ذات النشاط الاشعاعي ، وأنه في حالة اصباح حسيم طيء من حيات يتأ تحتمى كمية معينة من الطاقة ..

أما في حالة انبعاث جسيم مرم من حسابات يتأ فيكون من الممكن تولد كمية اضافية من الطاقة من لا شيء ..

وتعا لهذه النظرية فإن قامون بقاء الطاقة في العمليات النووية الأولى ينطبق على المتوسط فقط (١) .

وهذا الذي يقرره العلم الحديث من فناء المادة يذهب - في تدري - الى أبعد مما ذهب اليه شيخ الاسلام الشيخ مصطفى حسبري عندما استدلل على فناء المادة بما أثبتته العلم الحديث من تحولها الى ما ليس بمادة (٢)

٣ - بل هناك دلالات علمية أقوى على أن لسالم بداية ، تستنتج مما توصلت اليه الفيزياء الحديثة من تبدد الكون اذا أصيب ذلك .. الى ما تقرره عن تنامي الكون حجبا : يقول السير آرثر لانجيتون عالم الملك الاصعري الكبير :

(من الاستنتاجات التي اخذناها من النظرية النسبية أنه يجب أن

(١) قصة الفيزياء ص ٢٨١ .

(٢) موقف العمل والعلم ج ١ ص ٢٢٧ : ٢٢٨ .

فيه هنا إذا بها تتباعد بعضها عن بعض كذلك .. وهذا التمدد لا يتبع بعيدا عن مركز الداد ولكن بسبب شت عاما ..

ويسير الانساع بالمعدل العالي الى المدى الذي معه سوف تصل السدم الى ضعف ابعادها الحالية في مدى ١٣٠٠ مليون سنة .. ونحن نتقن أنه جنبا الى جنب مع تمدد اتساع الكون المادي يتمدد الفضاء نفسه ، وتتلخص الفكرة في أن المجرات التي تمثل الجزر تتناثر عبر فضاء كروى يتمدد .. (١)

يقول سير ارثر أدنغتون :

(ان فترة ١٣٠٠ مليون سنة تعتبر ربما قصيرا في تاريخ الكون) .. هذا اصغنا ذلك كله الى ما نقرر من تنامي الكون حضا كان لا بد أن نستنتج أن الكون متناه أيضا زمنيا وهذا ما عبر عنه ارثر أدنغتون بقوله :

توجد قوة تعرف باسم « التنافر الكوني » تعمل على تشوه هذا النوع من التشتت الذي معه يتباعد كل جرم عن أى جرم آخر (٢) .

ولم تكن قوة التنافر الكوني هذه مجرد استنتاج من نظرية النسبية ولكنها من المسائل التي اسمرت عنها الملاحظة والرصد الفلكي فيما لم يكشفه اخيرا من التباعد بين الاجرام ، يقول ادنغتون

(والشئ الملعول الذي تم اكتشافه فيما يتعلق بالمجرات هو انها تجري متباعدة عن مجرتنا ، وانها كلما ازداد بعدها هنا ازدادت سرعتها . ونطبق المعرات بسرعات عالية جدا) ..

ولمادنا تجري كلها متباعدة هنا ؟ اذا ما فكرنا قليلا فسوف نرى ان النور لا يوجه مباشرة ضدنا ، فانها في نفس الوقت الذي تتباعد

(١) العلم اسراراه وخطاه : ج ١ ص ٩٧ .

٢. انظر العلم اسراراه وخطاه للدكتور هارلو شابلي ج ١ ص ٩٥ : ٩٧ والنصوص المأخوذة من السير ارثر ادنغتون نشرها في مقال له عام ١٩٣٧ .

المسافة فان هاتين الحقيقتين تشيران الى كون خلق دفعة واحدة وواحد يتطور ، ونفعا من نظريات النشوء المستمر) .



٤ - وتستتج حقيقة أن للكون بداية - أيضا من القانون الثاني لديناميك الحرارة .

يعنى هذا القانون أن الحرارة ترى دائما من الاجسام الباردة الى الاجسام الباردة ولا يحدث العكس بثبات .

وانه ليس في الامكن تحويل الحرارة الى طاقة ميكانيكية من غير أن يكون لدينا فائض أو مزيد من الحرارة الهائلة من مكان سلخن الى آخر بارد (١) .

وبالرغم من السيد برتراند راسل - فانا نجد في هذا القانون ما يدل على حدوث العالم ، واحتياجه لمحدث .

وستترك اليد برتراند راسل

(ويعنى ذلك بالنسالي اننا لا نستطيع ان نرجع التفكرى في لرس الى مالا نهاية) (٢)

ويقول الدكتور هارلو شابلي مدير مرصد هارفرد (من عام ١٩٢١ م - ١٩٥٢) : (ان الارصاد الحديثة التي أخذت باستخدام مظار هيل تشير الى أن معدل تمدد الكون أخذ في التباطؤ) (٣) .

ثم يشير الى النظريتين السائدتين الآن المعاصرتين بأصل العالم : النظرية التي تنادى بأن الكون نشأ أول ما نشأ في لحظة واحدة عارمة . والنظرية التي ينادى بها مجموعة من العلماء الاصليز وتدعب الى أن الكون نتيجة عملية نشوء مستمر من غير ابتداء أو انتهاء معين ؟

ويتساءل : أى هاتين النظريتين نرجح الحقائق العلمية ؟

يقول

(انه لما كان معدل التمدد يتباطأ صلا ، وأن كثافة الماده مرداد بازدياد

(١) العلم اسراروه وحفائاه ج ١ ص ٩٦ .

(٢) العلم اسراروه وحفائاه ج ١ ص ٩٦ .

(٣) حصه العيريه ص ١٥٦ - ١٥٨ .

الانتقال من الحيز الأول الى الثاني
حتى يتم التاوى ..

وهذه العملية لا رجوع فيها

ويقول راسل :

(لعل من اعرض المسائل التي
تعرض طريق العلم في هذه الآونة
الاخيرة تلك المشكلة التي تحت
عدا يبدو ان من اصاب العالم ..

ذلك ان العالم مثلاً به من العناصر
الاشعاعية ما ينحل باستمرار الى
عنصر اقل تركيباً ، ولا لغرض
الوسيلة التي تسكن بها من اعادة
تجميع وتركيب هذه العناصر ..)

ونظراً لأن الكون للادى يعتبر
الآن في نظر الفيزيكا متناهياً ويتكون
من عدد محدود وان كان غير معروف
من الالكترونات والبروتونات
هناك حد نظري لتجميع الممكن
للطاقة في بعض الاماكن دون الاخرى

فإذا رجعتا بالبصر الى الماضي وحدنا
بعد ايصالنا فيه .. أننا وصلنا الى
حالة للعالم لا يسكنها ما سيقف
بحالة أخرى وهذه الحالة الأولى هي

نفسه يقدم لنا هذا القانون ودلائله
يقول راسل :

انه اذا كان هناك فرق في درجة
الحرارة بين جسمين متطوريين فان
الأشد حرارة منهما يبرد ، والأشد
برودة تأخذ درجة حرارته في
الارتفاع حتى يساويها في درجته
الحرارة .

ولكن سرعان ما وجد ان القانون
معنى أهم من هذا بكثير ..

فالدقائق المديدة في الاحسام
التديدة الحرارة تتحرك في سرعة
كبيرة جداً يساويها تلك التي في الاجسام
الباردة تتحرك بسرعة اقل .

وفي آخر الأمر يجد عدد من
الدقائق السريعة الحركة وعدد من
الدقائق البطيئة الحركة اهماً في
حيز واحد فان الدقائق السريعة
ترتطم بالبطيئة حتى تصل المجموعتان
الى سرعة متوسطة مشتركة .

وتصدق الحقيقة الماثلة على كل
صور الطاقة حينما وجد قدر كبير
من الطاقة في حيز ما وقدر ضئيل
في حيز مجاور مالت الطاقة الى

التي كانت فيها الطاقة موزعة توزيعاً
أبدياً ما يكون عن المساواة (١)
ويشرح ادسون هذه النقطة
بقول :

« وكلما توغلنا في ماضي الزمن
وحدنا أن العالم يزداد تمايزاً بالتدرج
إلى أن نصل إلى لحظة كانت فيها
قوى العالم متمايزة تمايزاً كاملاً ،
ومن المستحيل أن تتجاوز هذه
اللحظة أيضاً في الماضي التمايز
الذي تكلم عنه ملح مرتبه الكمال،
ولا توجد سلسلة لا متناهية من
حالات التمايز الأعلى والأكثر علواً ،
وهذا التنظيم قبض الصلابة ، فهو
شيء لا يمكن حدوثه عرضاً واتفاقاً
وبمثل راسل على أدسون مقول ،
(وبلاحظ أن ادسون في هذه
الفترة لم يستجح حدداً محدداً
للحلق بيد الحلق وكيس من سبب
يسمى من ذلك إلا عدم حبه لهذه
الفكرة ، مع أن الصحيح العلمية
المؤدية إلى النتيجة التي يرفضها
أقوى بكثير من الصحيح التي
تعارضها »

ثم يقول : (اني أعتقد أنه يجب
التسليم بأن ما يمكن أن يقال
أحياناً لفكرة أن الكون له بداية
في الزمان في عصر ليس باللامتناهي
في قدمه يرجع كثيراً ما يمكن أن
يقال أحياناً لاى استنتاج آخر) ..
والرغم من أن راسل يشكك في
سريان هذا القانون في كل الأزمان
على أساس عيسى تمتد قائلاً (قد
لا يسري القانون الثاني للديناميكا
الحرارية على كل زمان ومكان)
فانه يصر إلى أن يقول (يسمى
عليها أن نقبل مؤقتاً لفرض أن
الكون له بداية يرجع إلى وقت محدد
وأن كان غير معروف) (٢) .

وقد كان من البديهي أن يحسم
راسل لهذه النتيجة وما تؤدي إليه
من أن العالم من صمم حائق ..
ولكنه وقد وصل إلى هذه النقطة
بدو وكأن قد أصابه شيء .. يذهب
يركب حافلات عمية ..

انه يرفض التسليم بالغلق ،
بمعنى عليه القول : (بأن الكون قد

(١) مجموعة عالمنا المجهول من ٦٥ : ٦٧ .

(٢) مجموعة عالمنا المجهول من ٦٦ : ٧٠ .

مأعجب هذا المفيض الذي وصل إليه عقل الفيلسوف ..
 ما أصدق أن يقال عن راسل ما قاله
 هو عن ادخسون (انه لم يستح
 حدثا معجدا للحق بيد الخالق ،
 وليس من شب يسه من ذلك الا
 عدم حبه لهذه الفكرة) وما أصدق
 بسكال حين أخذ يظل لاصرار
 الملحد على العبادة وهو ينطق
 اعظم الانطباق على راسل في هذا
 الموقف وهي غيره من المواقف التي
 تناسها .

يقول سكال (ان ما يجعل
 الملحد متصلا في العبادة ليس
 ضعف الشواهد الموجودة في العالم
 المنظور بل مرار اتعده الارادة
 والمواقف ، والعيب الرئيسي في
 مذهب بلاتو هي تبني على الاعتبارات
 الرياضية والفيزيائية وحدها هو انه
 لا تمت الى المشكلات والبدوام
 الاساية التي تشكل في نهاية
 الامر موقف الانسان من الله) . (١)

د. يحيى هاشم حسن

بدا تلقائيا) فادنا بدا انه هذا
 هو عجب ، قل شي أعجب ، قال .
 (انه ليس من قانون في الطبيعة
 يقول ان ما يبدو عجبا لا يمكن ان
 يحدث) (٢)

وهو يحصل ان يترك هذه
 الحفاقة المعية ، على القول بخلق
 الله للعالم ويرى ان قانون الطبيعة
 لا ينسب القول بالخالق (لان
 استنتاج « خالق » للعالم هو
 استنتاج عتسه ، ولا يسلّم
 بالاستنتاجات الطية في العلم
 الا حين تبدأ من قوانين محسوسة
 والخلق من عدم لم يره أحد) (٣) .

هكذا « الخلق من عدم على
 يد خالق » لا يسلّم به العلم ، ولكن
 العلم يسلّم بالخلق من عدم اذا كان
 لاعلى يد خالق ..

هكذا : « الخلق من عدم لم يره
 أحد » على يد خالق لا يسلّم به
 العلم ولكن العلم يسلّم بالخلق من
 عدم لم يره أحد اذا لم يكن على
 يد خالق

(١) مجموعة عالمنا المجنون ص ٧٠ .

(٢) الله في الفلسفة الحديثة تأليف جيمس كولير ترجمة مؤاد كامل نشر
 مكتبة غريب بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين عام ١٩٧٣ ص ٢٦١ .

الإسلام : شريعة عالمية

للأستاذ زاهر عازب الزعبي

١

بخصوص القوانين وروحها ومقاصد
شرعها .. ولكن تبغى لمعاد
الجماعة وتقاليدها فعاليتها حيث
يمر على الشارع أن يستقى
بالمصوح القانونيه كافة التعامل
الجزئية في الحقوق والالتزامات
المتقاسة .. وهكذا نجد القوانين
لا تبطل كلية التقاليد والمعادن
والأعراف الاساسية ، واسأ تهدبها
فتنزل وتسمح بها ما كان غير
مباح بنظم الجماعة ، وسرف يبقا
الصالح منها حيث تظل تؤدي مهمة
تنظيمية ولكنها في هذه المرة تقوم
بولاية المساعد نقانون بدلا من
أنها في — ميدانها الأول — كانت
هي القانون ذاته .

ومؤرخو التشريع جميعا يشترن
نظرة متفقا عليها : وهي أن القانون

لا يد للمحتجاب الشريعة من
صواب نظم العلاقات التي تربط
على الأقل بين أفرادها .. ومهما
كانت هذه المجتمعات فلا بد من هذه
الصواب والآصلت أحوال
الجميع وآلت حالة على انفعال
وروال .. وحتى في أشد المجتمعات
بدائية نجد هذا الصواب على شكل
عادات وأعراف اصطلاح لأفراد على
احرامها واتباعها .. فإذا ما
ارتفت المجتمعات وأصبحت أمة
داب سيادة وسلطة حاكمة فان
الصواب ها تمعد شكل القوانين
الأمرة المبرمة .. وهذه القوانين
تعمل محل المعادن والتقليد في
نظيم أمور الناس ومعاملاتهم
وعلاقاتهم .. وهنا لا يكون ثمة
اعتبار لظرف أو التقليد لما تدرس
مع القانون ، وانما تصبح المبرة

بنصوصها ، وإلى جانبها نصوص
القوانين محد فقه الترميم (أى
طريقا ذاتوية) وشروح لهذه
النصوص مما يبين القاصى حين
تطبيقه للقانون على الاجتهاد براه
من مهم النصوص وقياس عليها
بنسبة توسيع استنباط تلك
لنصوص المحدودة الى آفاق غير
محدودة برعاية العدل التى راعاها
الشارع ، وتحكيم ظل ودلائل
هذه النصوص .

ومن ثم يمكن القول ان القانون
يوجه عام فى أية أمة من الأمم ليس
الا صورة صحيحة لحياتها
الاجتماعية واقتصادية ، والهدف
منه إقامة العدل وحفظ حقوق الفرد
والجماعة بقواعد قانونية ملزمة ..
وهذه القواعد تكون وقتية ومحددة
إذا كانت قد سنت لتعمل فى مجال
له أوضاعها الخاصة ذات الطابع
المرعى الاقليمى .. ولكنها تكون
صالحة للدوام وللتعامل بها على
مطاق دولى إذا كانت تعبر عن
معايير وحقائق ثابتة مسلم بها على
مطاق الإنسانى عظم ، او اشتملت على

ثم يشأ دفعة واحدة ، وانما بدأ
بالاعتراف ببعض العادات والأعراف
وجعل لها الاحترام المرسوم .. ثم
ارتقى القانون شيئا فشيئا فوصل
الأسس الحقوقية والقواعد القانونية
العلمية .. ولكن أهم مراحل الرقى
التشريعى كانت هى تلك المرحلة التى
وجدت فيها الحرية الحقيقية فيها
يسمى بالمعروف ، وظلت واحترمت
تأثيرها على نمو لا يجعل من حرية
التعاقد ذات ماسى أو اضرار أو
حيث حقوق وحرىات غير المتعاقدين
أو بالنظام العام للمجتمع أو بأدابها
لمرجية .

والنظور التشريعى لم يكن أبدا
محصلا عن سيرة التطور العام
للجماعات البشرية وتدرجها فى
مداير الرقى وأطوار التقدم المدنى .
فى الجماعات البشرية التى تحيا
حياة ذات آفاق محدودة نجد
قوانينها بسيطة محدودة ولكنها تفى
بحاجة الجماعة فى تنظيم شئونها
وأمر حياتها .. أما فى الأمم التى
سجلت تقدما مدنيا رافيا نجد
قوانينها كثيرة متشعبة ودقيقة فى

وعابوا عليهم أيما أن بعض
العقوبات كان يضع قصاصها إذا
أدى الجاني مالا للهيكمل وصا منه
الكهنة .

وكانت الشريعة الرومانية أما
معينة من حيث أنها كانت تقس
للسلاء الرومان حقوقا معينة وليس
سواء الشعب نظيرها . . . وكذلك
كانت الشريعة الرومانية تحتوي على
نشرحات خاصة لا تسمى إلا على
سكان الأراضى الرومانية نفسها
بينما كانت تحتوي على نشرحات
معاملة لتطبق في المستعمرات
والأراضى الحاصصة .

ووظيفة القانون في حياة الأمة
جليلة وخطيرة . . . وللقانون في
حياة الأمة ثلاث وظائف كبرى هي :
العلاج ، والوقاية ، والتوجيه . .
وحتى يتمكن القانون من أن
يؤدى وظيفته يجب أن
يكسب مبرما obligatory . .
والقانون إما أوامر أو نواهي ،
ولكى تنوم للقانون الطاعة
والالتزام في العمل به يحتاج الى

مواعد عقلية عالية كفاعدة منع
السرور والعقاب عليه وإيجاب
استوى عنه ، وكفاعدة عظم
مرباه حكم العقدة الا على عاقديه
وعدم تأثيره في حقوق الغير .

ومن المسلم به بين علماء القانون
أن العدالة لا تعتمد وحدها أو صور
الحقوق أمماها . . . ولذبت كان عدد
أوجه العدالة في شريعة ما مما يعيها
ويصفها غير سالمة للتعامل في
مجتمع مندى يستمر العدالة
ومحلها . . . ومن الميوس التي طعنت
بها الشريعة اليهودية أنها في بعض
صور التعامل كانت تبيح لليهودي
أن يعين عليه إذا كان أحبا ييسا
كانت تحرم هذا الفين نفسه إذا
كان الطرف الآخر في التعامل
يهوديا .

« لا ترض أخاك بربا : ربا
مصة أو ربا طعام أو ربا شيء مما
يترض بربا . . . للاجبى ترض بربا ،
ولكن لأخيك لا ترض بربا لكى
يباركك الرب الهك » (تثنية
٢٣ ، ١٩ ، ٢٠) .

والاسلام كدين قد كفل صلاح
اشهر أفرادا وجماعات بالتشريع
والتنظيم .. وقد اعنى الاسلام
أول ما اعنى بحاطة عقل الانسان
وصيره ووجدانه متاح للعسير أن
يعتبر المثل الأخلاقية حين يتعامل في
لطاق الشريعة ..

والشريعة الاسلامية : اسم للظن
والأحكام التي شرعها الله أو شرع
أصولها ، وكلف المسلمين اذاب
ليأخذوا أنفسهم بها في علاقاتهم
بالله وعلاقاتهم بالناس . وهي على
هذا ذات شعبتين متبعتين .. الأولى
سما عبارة عما ينظم ناحية العمل
الذي يتقرب به المسلمون الى ربه
ويستحضرون به عظمتهم ويكون
عواضا على صدقهم في الايمان .
وطاعته واتودد اليه ، وهذه تسمى
بالمبادات .

أما الشق الثاني فهو مجسوع
القواعد التي تنظم حياة الناس .
فتحتل لهم المصالح ، وتدفع عنهم
المضار سواء كان ذلك فيما بينهم
وبين أنفسهم أم فيما بينهم وبين

نوع انضام من الأحكام التشريعية
يسمى بالتقديرات : وهذه ما زواج
مديه كبطان العتود المعاملة
للقانون ، وأما عقوبات تأديبة
كالجن والعسارات المالية لكي
يصطر لمكلف الى التزام حدود
نه تون وطاعة .

ومن ثم يمكن تقسيم أحكام
التشريع الى نوعين : (١) أحكام
محبة وهي القوانين الأصلية ،
(٢) وأحكام حامية ، وهي تقديرات
ولكن التشريع كمواظب لمزمنة
بعد فيه دائما الأذكياء ثغرات
يعالونه منها وهم آمنون من
الاعتاب ، فما لم تكن نصوصه
مقدمة ومحترمة في قوس اساس
لاستطاعوا أن يحققوا مذهبهم
ومطالبهم غير المشروعة اذا أمروا
المقاب بالمخالطة الذكية في تأويل
نصوصه ، أو بالتخلص من الدين
الذي يدينهم أمام من وكل اليهم
أمر تطبيقه وتنفيذه .. ولهذا
كان التشريع شيئا قاصرا اذا لم
تسند عوامل أخرى ذات صلة وثيقة
بضمير الانسان وضميره وأخلاقه ،

بالإنسان قد استهدف ثلاثة أهداف
أساسية كل منها تتجه لما قبله
وأساسي لما بعده .

أولاً - تحرير العقل البشري
من رق التقيد والعواطف ، وذلك
عن طريق العقيدة والإيمان بالله ،
وتوجيه العقل نحو معنى الإلهية
بإدليل والبرهان والتعكير العلى
سحر .

ثانياً - تربية ضمير الفرد
وإصلاح شخصيته ، وذلك عن طريق
تربيته بالمثل الأخلاقية واتساع
نفسه منها ، وتوجيهه نحو العبر
والاحسان وكل ما هو واجب أو
أصلح ، وضع شهواته ومظاممه
العريية من أن تنطلق على عقله
ومشرباته ، وتذكيره دائماً بالله
الجدير بالعبادة ، وما ينتظره من
ثواب وعقاب في الآخرة لكي يظل
المؤمن في مراجعة دائمة لأعماله
ومى ينظرة دائمة كي لا يقصر في
واجباته .

ثالثاً - تحقيق العدالة والأمن
والحرية في مجتمع صالح .

المير على وجه تمتع مع المظالم
ويسود العدل والأمن والأطمئنة
وهذه أطلق عليها الفقهاء المسلمون
اسم المعاملات .

والشريعة الإسلامية تبني على
أساس متين من عقيدة قوامها الله
الواحد الذي لا مثيل له ولا شريك ،
المخلق الخالق العظيم ، الذي خلق
الناس وأليه معادهم حيث سيبعثون
— بعد انقضاء حياة الدنيا لفانية
هذه بالموت — في حياة أخرى شاء
الله أن تكون خالدة ، وفيها
سيطاسب الإنسان بما قدم من
أعماله في دياره ليس عليها جواز عادلا
في أخراة . فاما ثوابه بالعيم
العائد واما عقابه بالعذاب المقيم . .
وهذا كانت الشريعة الإسلامية على
حلال خيرها من التشريعات
والنقسات الوضعية التي تستمد
قوتها من يقظة وحل البؤس وحكمة
القاضي . . . فهي تعتمد أساساً على
الإيمان بالله الذي لا ينسب عن علمه
مشكال فرة في الأرض ولا في السماء
والذي لا تحصى عنه حافية .

والاسلام في مساهمة الإصلاح

والجانب التمبدي من الشريعة
الاسلامية قد استهدف منه أساسا
أن يكون طهارة للقلب وتركيبه
للحسن وتقوية للإيمان بالله وتدعيمها
بمسألة بين المؤمن وربه وبعبارة على
مثال أوامره والمحافظة على شريعته
إلا أن الله جلت حكمته قد رسم
شعائرها وصانعها مراسم تقيده
الإنسان في حبه وفي جسمه ،
في عقله وفي بدنه .. فبالإضافة
إلى المعنى التمبدي في العبادات
نعد فيها أيضا مصلحة الإنسان
واسعة جبة .

وفي المرة الثانية التي نزل فيها
الوحي على رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يبلغه قوله تعالى :

«يا أيها المدثر ، قم فأنذر ، وربك
فكبر ، وثيابك فطهر ، والرحز
طاهر » (بداية المدثر) .

فالاسلام لذي ينفذ الدعوة بالتحريض
الله والحسن على النظام والطهارة
البدنية والروحية فانا نضع مصلحة
الإنسان وصحته موضع الاعتبار
والرعاية .

ومن أجل الهدف الأول كانت
أصول العقيدة والإيمان .. ومن
أجل الثاني كانت العبادات .. ومن
أجل الثالث كانت المعاملات .

وهذه المعاملات في جنتها
عبارة عن نظام مدني شمول
جميع الأسس القانونية للارمة
لأفامه حياة اجتماعية مدنية
رادية في دولة من شأنها أن تنظم
علاقات الناس مع بعضهم البعض
وعلاقتهم بالسلطة الحاكمة ، وتكفل
صيانة الحريات وكافة الحقوق
الخاصة بالأفراد وكذلك الحريات
والحقوق العامة للمجتمع .. ومن
ثم وصف الاسلام بأنه «دين ودولة»
ومن العطاء الفاحش اعتبار جانب
الدين في الاسلام دون الدولة ،
أو اعتبار جانب الدولة منه دون
الدين ، أو بالأحرى اعتبار عقيدته
وشعائره التمبدية ومثله الأخلاقية
دون اعتبار الجانب المدني البحت
منه ، أو العكس .. فالاسلام كل
مترايط ، وقد ياء فهم الحقيقة إذا
جزأناها فقسا ، تطبيقها وتظهر
صورة مشوهة أو غير لائقة .

والعبادات هي : الصلاة ،
والصوم ، والحج ، والزكاة ، وهذه
الأربع بعد التصديق بالرسالة
والإقرار بوحداية الله تمثل أركان
الاسلام وعنده .

قال صلى الله عليه وسلم :

« بين الاسلام على خمس :
شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا
رسول الله ، وإقام الصلاة ،
وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ،
وحج البيت لمن استطاع اليه
سبيلا » .

والصلاة شجرة تعبدية فرضها
الله لتصلح روح الانسان وبذته مما
وتعقق له كثيرا من المصالح
الدنيوية .. طاول شروط صحتها
أن يكون الانسان على طهارة
البدن ، وطهارة البدن لا تتوفر الا
بالغسل اذا تحقق موجه او
بالوضوء .. وكذلك جهارة التوب
والمكان .. وبذلك من الاسلام
للاساية نظمة دائمة في البدن
وهي الملابس وهي الوسط الذي
يعيش فيه .. ثم أن الصلاة قد
فرست في أوقات محددة حسب

مرات في اليوم .. وهي تبدأ
بالتوجه الى الله في البية والجلال
له بالتكبير ، ثم الطلوع له
بالسلة ثم حمده على نعمه .
والانصاح عن الوهي ووحدايته
والاقرار له بالعبودية والتباس
الهداية والقضاح منه تعالى في
لغائمه .. ثم التهجذ له بالقرامة ،
ثم تأكيد العشوع وانصوع في
الركوع والسجود .. ثم الانصراف
من وقفة العبادة بالسلام والرحمة .
والصلاة روحية بين الانسان
وربه ، أو رحلة الى الله تكرر كل
يوم خمس مرات ، وبها يستنصح
الانسان يومه ورجسته ، وهي تذكرة
دائمة حتى لا يضيع انسان المرء أو
تفن عقيدته ، أو تضعف روحه فتعل
حبه شهواته ، أو يفلت حبه فيقل
تعبيره للمثل الأخلاقية أو يقل
اهتمامه لأحكام الله الشرعية ..
وهي فوق ذلك رابسة بدنية
تقوى أعضاء الجسم وتنشط
وظائفها الفسيولوجية .

ومن تمام فائدة الصلاة أن تكون
في جماعة حيث يستزبط المؤمن بوعيه

الاسترسال في التوفيق إلى الحصول على المتع والمطلبات ، وإن الصوم أيضا تجربة يجتازها المسلم فيشر بالتم الحرمان وقسوة الحاجة ومقصص الجوع .

وهذه التجربة تجعله - إن لم يكن قد أبلى صحته الفخر - يعزل عن واقع الحياة فلا يقدر بالتوازن الظروف المعيشية السيئة بها كأهل الفقراء .. وعلا من ذلك فإن هذه التجربة تجعله أيضا - إن كان على قدر من الوعي - يقدر بالتوازن القيم الحقيقية في الآساد والمال . فلا يترك المال أن يطمس على مساهته فيصاب بالثروة وبالبطالة استملاء وتكبرا ، أو ينزله الحسن خفيه الفقر فيصاب بالشفح والحمل .. وكثيرا ما يرى من بين الأعياء من تجبروا وحموا وسماوا في الأرض مسادا ما يمتلكونه من مال ، وري من بينهم أيضا من كانت أموالهم سببا في أنهم قد انتهوا كرامتهم واستدلوا أنفسهم وعاشوا وهم في خفية من القصر عيشة

الاجتماعي غرة ، وحيث تنتهي بها التوافق أمام الله فيزيد في الآساد الثمور بالكرامة .

ومى كل أسبوع يستعد بها مؤتمر محلي في صلاة الجمعة حيث تريد مراسها موعظه عليها خطيب هو في العادة أئمة المعاصرين وأكثرهم علما وأوسعهم اطلاعا فيمناجج بها إحدى المنازل وينسج لها طولا أو ينرح فيها حقيقته تتعلق بأمور الدين أو الدنيا ويوضح غوامضها ويبين عن مطالقتها .

أما الصوم فهو اساك عن أهم شهوات النفس وأهم ضرورات البدن فرفضه الله ليكون تعبدا له وتقربا إليه ، يوحانا على الخضوع والاسلام للبدن الله ، وسعيدا بظننه ، ولكنه أيضا رياسة تعيد الآساد في روحه وحبه وبذله . انه استسلام وخضوع لأوامر الله بالطاعة ، واختيار لأرادة المسلم في مجاهدة النفس وحملها على الطاعة والاستسلام ، وتعويد المؤمن على الصبر ، ورضا له على كبح جماح الشهوات وعلى مسح النفس من

الملاقات وتستمع الأخوة في الله تحت رايه الاسلام وفي كيف الامان والاطمئنان .. واذ كانت المؤتمرات المحلية قد كفلتها الصلاة في الحساء والسحرة والميدين فان الحج مؤثر عالمي عام فرضه الله على القادر مرة في العمر وأجزل الثواب لمن لم يكتب بامره الواسعة كلما استطاع الى ذلك سبيلا .

وعلى هذا النحو درج الاسلام في أن يتيح للمسلم أن يستفيد من ثمار العبادة التوفيقية في شئون دينه .

وقد امتازت عبادات الاسلام على غيرها من عبادات الأديان السابقة من حيث أن الاسلام قد ولى أن تكون العبادات كلها تكليفا بحاسب ضمير الانسان وحده وبرك لهذا الضمير حرية الاقامة وحرية الأداء فلا وسيط من كهنة ولا من مرور .. لتدخل أي عصر غروب يسيطر على هذا الضمير أو يكون شرطا لصون الصادة ولو نيايقن الله ، ولاسرورة للهيكل أو للسدة حتى تصح الصلاة .

أحسن منها وأكرم هيئة الفقراء . فالصوم فضلا عن أنه عبادة دينية يعتبر أجمع علاج نفسي ضد بسطة النسي وعور الفقر ، وهو أيضا علاج بدني ووقاية من أدواء التبعة وراحه للجهار الهنسي بصفة خاصة وللجسم كله بصفة عامة .

وقد شامت حكمة الله وعدالته أن يكون الصوم كسائر العبادات اجراء مختلا يطيقه أواسط الناس بلا جهد شاق ، ولكنه في نفس الوقت على قدر كاف للعرض منه ومحصل للفائدة المرجوة فيه .. نديم الهى حكيم بلا اسراف أو تقير .

والاسلام لم يعمل ابدا عن المعالجة من المنجسح الذي خطط مشروع تكوينه .. فالصوم فضلا عن أنه عبادة وطاعة يستلم بها المؤمنس خلال الله وعظمت له موطن الوحي ومنح الرسالة فهو أيضا مؤتمس على يلتقي فيه المسلمون على صعيد واحد من شتى انحاء الأرض فيشارسون ويشاورون فتتزوج المعارف وتتوالد التجارب وتتولد

الاساني كلما التجأ اليه في طلب
للمد والامن والاستقرار .

ونظام القانون القضائي في
الشرعة الاسلامية قد تضمن قواعد
واحكاما اساسية في كل من ميدان
بحقوق العامة يبرعها المدني
والعائى وميدان الحقوق العامة
يبرعها الداخلى والخارجى ، اى
الادارى والدولى .

ومى جميع هذه قد آنت الثرمية
لاسلامية بنصوص تضمن سادى
اساسية ، وتركت فيها عدا بعض
الفروع الضرورية كضريبة الزكاة .
وعدم لتورث - التمسلات
لفرعيه للاجتهاد فى التطبيق .
بعد لمصالح والمقتضيات الرمدية
والمكابة .

ولقد تكاملت تفاصيل الثرمية
الاسلامية عد تطرق مبادئ الكلية
فى جسدت الامبراطورية الاسلامية
لواحه التى شطب احداث وأوامر
من لشر عديدين لهم طروهم
المتباينة كل التباين ونقاطهم
وحفاراتهم مختلفته كل الاختلاف .

والاسلام قد حرر الانسان فى
عبدته وحرره فى عبادته . . فلا
انه الا الله ولا سلطان على الانسان
واحد سواء . . والانسان فى نظر
الاسلام مطوق حر مئول . . ومن
شأن الحر أن يترك نفسه ، وان
يعطى به وبين مسئوليته ، فاذا لم
يرج واجبات هذه المسئولية لم
يكن منصفاً لنفسه ، والله به كفى ،
فاليه المئاد ، وعنده سيقى كل
امرى ، عادى العراء .

واذا كنا قد آينا على ذكر
احكام التبدي من اشرعة
الاسلامية ملحقين ، نمار الى بعض
ما يمكن أن تلحه المقبول من
حكمة التشريع فيه ، والله سبحانه
ونعالى هو أحكم الحاكمين ،
وسئل المصل البشرى على الدوام
قاصرا عن تلى كمبال حكمته
ومدى جلالة وعظمته ، فان الجانب
الدونى القضائى منها على كثرة
ما تعرض له من التقصد قد وقف
صامدا أمام التجارب ليثبت أنه
التشريع الكامل المصالح الذى
لا يحدل الانسان ولا المجتمع

وقد اختلف هذه المذاهب في كثير من القضايا ولكنه كان اختلافاً في تفسير القانوني للنصوص الشرعية ، وليس على أية حال اختلاف ديباً .. وهذا الاختلاف المذهبي في تفسير النصوص أهدي الإسلام إلى الشريعة ثروة تشريعية عظمى سواء في ظرائعها وتقابيره أم في تطبيقاتها القضائية ..

وإذا نحن تعمقنا بإحصاء النظام القانوني في الشريعة الإسلامية أمكننا أن نكون فكرة صحيحة عن مدى دقة هذه الشريعة وملائمتها الدائمة في نظم الحياة الإنسانية .

والعلم القانوني القضائي من الشريعة الإسلامية نظام قانوني كامل .. وككل قانون كامل ينقسم إلى قسمين رئيسيين الأول الحقوق الخاصة ، والثاني الحقوق العامة .

أما انقسم الأول فنقسمه إلى قسمين الأول منها هو القانون المدني والثاني هو القانون الجنائي .

وكتبتة لهذا التطبيق في هذه الظروف المختلفة نشأ أيضاً فقه فقهي وتفسير وتفسير حول النصوص الأصلية في الشريعة ، فقد صيغت طرق استنباط المبادئ والأحكام الكلية من النصوص ومن غيرها من مصادر التشريع كفتاوى أئمة وأعلام المسلمين ووضعت بأحكام طرق استعمال القياس عند دوران الظل مع أحكامها وجوداً وعدمها .

وكاتب هذه قواعد الأصولية (أو ما أطلق عليها علم أصول الفقه) تراثاً وهدى سار عليه العلماء من بعدهم (أو بعدهم من أحكامهم) .. ومن مجموع هذه الفتاوى والأقضية مع حيثياتها تكون علم الفقه ذاته ، الذي يعد حتى الآن على الأقل أعظم وأوسع تراث قانوني عرفته الإنسانية وقد شأنت فيه مذاهب فقهية قانونية كثيرة أشهرها أربعة مذاهب وهي مذهب الحنفية ومذهب المالكية ومذهب الشافعية ومذهب الإباضية .

وتبدأ الأهلية المدنية في نثر
 الشريعة الإسلامية بولادة الإنسان
 وتنتهي بوفاة ، ولكه لا يستطيع
 أن يراول موجبات هذه الأهلية
 إلا بلووه من الصوج الإنساني .
 يستوى في ذلك الرجل والمرأة ..
 وبشرط أن يكون هذا الإنسان
 في درجة كافية من القوة العقلية ،
 والأقل كالمطل فاقم الأهلية ،
 وتنقل حقوقه والتزاماته إلى الولي
 أو الوصي أو القيم يائرها نيابة
 عنه بما فيه مصلحته .

ب - المعاملات والعقوس
 المدنية :

ثبتت الشريعة الإسلامية كامة
 - أنواع المعاملات المدنية فوسمت
 القواعد المضبوطة التي يمكن على
 أساسها التفريع والقياس لاستنباط
 الحكم اعادل في أبه قضية من أي
 نوع من أنواع التعامل المدني ..
 مبيعوم والمزاوجات والمقايضات
 وطرق استغلال الأموال في الأعمال
 التجارية ، والإجراءات القضائية
 رفع الدعاوى واستدعاء الخصوم
 وسماع الشهود ، وانهاء الخصومات

والعقوق العامة تنقسم أيضا إلى
 قسمين رئيسيين : أولهما القانون
 الإداري والثاني القانون الدولي .
 ونبدأ في شرح هذه الفروع
 الأربعة كل على حدة .

أولا : القانون المدني :

أ - الشخصية القانونية .

حصر الشريعة الإسلامية
 شخصية القانونية في الإنسان
 وحاطت «بتكليف كل فرد من
 أفراد .. «الفرد الإنساني هو
 شخصية القانونية الطبيعية في نظر
 الشريعة الإسلامية .. ولكه في
 نفس الوقت نفع في بعض الأحكام
 اشريعة اعتبراها طعنيا ببدأ
 الشخصية القانونية الاعتبارية ..
 وذلك في كل ما هو كفرض الكفاية
 المطلوب به جماعة المسلمين وكذية
 المقتول التي تقتزم بها العاقلة .

والتعرض الفهم للشخصية
 القانونية هو : صلاحية الشخص
 لاكتساب الحقوق والالتزام
 بالتواجبات .. أو عبارة أوضح كون
 الشخص أهلا للخطاب والتكليف .

١ - قانون الإجراءات القضائية

وهي قانون الإجراءات القضائية
اعتبرت الشريعة الإسلامية أن جميع
الالتزامات مضمونة بتأييد القاضي،
وجعلت للقاضي سلطات واسعة غير
محدودة في إجبار كل إنسان
- ولو كان العلية - على تنفيذ
التزامه . وبحوادث قضاء القضاء
على السبيل و ملوك معروفة وكثيره
في التاريخ الإسلامي .

وقد أوجبت الشريعة الإسلامية
مواصفات خاصة يضمن أن تتوفر
في القاضي : وأهم هذه المواصفات
أن يكون متفهما في أمور الدين
والشريعة ، وأن يكون سليم
لحواس ، وأن يكون فوق مستوى
الشبهات مشهودا له بالنسزاهة
والتجرد عن الأنطاع والتعصب .
ويتحتم على القاضي أن يرسل
المتخاصمين مرلا متكافئا في مجلس
القضاء فلا فضل لأحدهما على
الأخر هما كان مركزه الاجتماعي
بل الكل أمام الملل سواء .

وتسح دعوى صلح الحق أو
وكيله ، واليئة على المدعي « سواء

بالعز عن إقامة البينة أو
بالمصالحات أو بالتنازل ، وسقوط
بعض الدعاوى لبعض الأسباب
كموت الخصم أو عدم جواز
سماعها للتقدم أو لتراخي في رفعها
كما في الشريعة .

وعلى البجلة فإن للقانون المدني
في الشريعة الإسلامية يحتوي على
كل الأرواح والفروع التي تشتملها
القوانين الحديثة ولكن بصورة
أكثر دقة في تحقيق العدالة .

وإذا جازنا التجريب الحديث
للقوانين المعمول بها في الأمم
المتحضرة . . أمكن تنظيم القانون
المدني في الشريعة الإسلامية
- بصورة تحريية - إلى الأبواب
التالية

١ - قانون الإجراءات القضائية .

٢ - الالتزامات .

٣ - العقود .

٤ - الأحوال الشخصية .

فان لم تسمع القاضي خبراته
العاصمة في هذا المجال وجب عليه
أن يستعين بأهل الخبرة .

وقد نبه الاسلام الى أهمية المك
الكتابي كوثيقة مثبتة للحقوق في
المعاملات والمبادلات المالية حيث
جاء في القرآن الكريم وصلا دق
ما ينبغي أن تكون عليه المكوك
المتدبة

١ يا أيها الذين آمنوا إذا
تدايتمت بدين الى أجل مسمى
فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب
باعدل ، ولا يأب كاتب أن يكتب
كما علمه الله ، فيكتب ، وليمل
أدى عليه الحق وليتق الله ربه ولا
يخسر منه شيئا ، فان كان الذي
عليه الحق سميا أو ضميا أو لا
يستطيع أن يمل هو فليمل وليه
باعدل ، واستشهدوا شهيدين من
رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل
ومرأتان من توصون من شهداء
أن تصل احداهما فتذكر لحداهما
الأخرى ، ولا يأب الشهداء إذا ما
دعوا ، ولا تساموا أن تكتبسوه

من الدعوى الأصلية أم في الدعوى
الترعية ، ، واليمين على من أنكره
فان رفض المدعى عليه حلف اليمين
ألزمه القاضي بحلفها والا قامت
البحنة عليه ولزمته الدعوى .

وأول الأدلة الاقرو . . واقرار
شخص لا يرى الا على نفسه
وحقوقه ويجب أن لا يعيب هذا
الامرار أى شأبه من انصط أو
الاكراه على أى نوع كان هذا
انصط أو الاكسراه ثم ينشأ
الامرار في الترتيب من أنواع ، لينة
شهادة وبما فيها من سائر
الحقوق المدنية وحلان أو رجس
وامراتان ، ولا تتعقد بالشهاد
وحدمن الا فيما تحتته طيمة
الجنس بأن كانت أمورا لا يطلع
على وقائهما سواهن ، كاسائل
المتعلقة بالمبض والولادة وغيرها
من الأمور النسائية العاصمة ،
وبعضها يكفي فيه شهادة المرأة
الواحدة وفي الشهادة من أنواع
البيئة الظروف والوقائع المادية ،
وهذه يترك لتقدير القاضي وخبرته
تقدير قيمتها في أدات الدعوى .

وهذه لشروط والمواعيد التي
تصنعها الآية من حيث إثبات التعامل
بالمكوك المحررة ليست من قبيل
شروط اللارمه بحيث يصح الحق
باعتبارها ولا تسمع الدعوى في
الدين إذا لم يكن بصك كتابي ..
ولكنها من قبيل الأولى ، وتركها
ليس إلا تركا للأولى وإنما المبصرة
بالإشهاد أو بأي موع آخر من طرق
البينة .. ولذلك ركزت الآية على
الإشهاد واعتنت به أكثر مما اعتنت
بكتابة الصك .. كما أهدت بمصر
لدى المؤمن على دين أو وديعه -
شملت ذمته بأحدا دون احتياط
ثبوتى سواء بالكتابة أو بالإشهاد -
أن يتق الله ويؤدى الأمانة ولو لم
تقره البينة .

وفي الحقوق المدنية كما في
القانون العالي أجازت الشريعة

الإسلامه لغير صاحب الحق أن
يرفع الدعوى حسبة لصانع الجباعة
في تحقيق العدالة .. والصية تقدم
يقبل نظم البينة المصنوعة في
العصر الحديث .. وقد أجازوه

صغيرا أو كبيرا إلى أجله ذلكم
اقبط عند الله واقسم للشهادة
وأدنى ألا تقاتلوا إلا أن تكون
نجاوة خاطرة تدبروها بكم ليس
عليكم جناح إلا تكتبوها ،
وشهدوا إذا تباينتم ، ولا يضار
كاتب ولا شهيد ، وإن فعلوا فإنه
حقوق بكم ، وانتم الله ، وبطمنكم
الله ، والله بكل شيء عليم . وإن
كنتم على أمر ولم تجدوا كتابا
مرهان مقبولة فإن أمن بضميركم
بما مؤد ادى أو من دته .
وينق الله به ، ولا تكتبوا الشهادة
ومن يكتبها فإنه آثم قلبه ، والله بما
تصلون عليم . (البقرة : ٢٨٢ ،
٢٨٣) .

وهكذا راعت الشريعة
الإسلامية أصولا دقيقة في ضبط
المعاملات وثبوتها لا بعيد خيرا مما
في أي من القوانين الأخرى .

وقد راعت الشريعة أيضا التسهيل
في المعاملات التجارية الدائرة أو
ما سمي في الاصطلاحات الحديثة
بالمعاملات المفتوحة فلم تجبر عليها
أحكام الديون الثالثة ..

لشريعة الإسلامية في بعض الحقوق المدنية كما أوجبه في الدعاوى الجنائية .

٢ - الالتزامات :

لخصت الشريعة الإسلامية كل فعل ضار بالغير موجبا مسئولية التفاعل أو التسبب والتزامه بالتعويض عن الضرر ولو كان عن خطأ . فأن كان عن عمد وجب أيضا عقوبة التفاعل أو التسبب . ويتناول هذا في القوانين الحديثة نظرية « سوء استعمال الحق » . والشريعة الإسلامية لا تؤسس هذه النظرية على الخيار الشخصي وهذه - كما فعلت كثير من التشريعات الحديثة - بل تضيق إلى ذلك مبالا ماديا . فهي تذهب إلى حد تقييد استعمال الحق بالغرض الاجتماعي والاقتصادي الذي تقرر الحق من أجله . والنقطة الإسلامية متى بتطبيقات متباعدة لهذه النظرية . ومنها تحريم الاحتكار في السلعة الضرورية مراعاة لحق الجماعة . ومنها تحريم استعمال

المال في أغراض تضر بالغير كاعرق الرأسمالية الصناعية الأسواق منتجاتها وأسعارها حصاره كبيره للقضاء على المؤسسات الصناعية الخاصة ، ثم لاحتكار الأسواق بعد ذلك ، واسترداد هذه الحارة فيما بعد أضعافا مضاعفة . . ومنها تحريم اكتناز المال أو استغلاله في غير وظائفه الاجتماعية والاقتصادية المشروعة . . ومنها حقوق الجوار . فليس للجار أن يستعمل حقه بحيث يترتب على هذا الاستعمال حدوث ضرر لجاره . . فلا يجوز له مثلا عملية حائطه إذا كان يترتب على ذلك حجب الضوء أو مسارب الهواء عن جاره كما لا يجوز « فتح بواحد على جاره إذا كان ذلك يؤدي إلى الحار » .

ومن هذا القليل أيضا ضرورة الرق بالمدين عند التخييد على أمواله . .

ويقرر صاحب مرشد الميراث أنه : « إذا كان المالك مديونا ديننا ثابتا عليه شرعا يجوز قرض ملكية الزائد عن حوائجه الضرورية

التي نشأت بسبب الحرب ، وهي القضاء المستورى الأمريكى فى نظرية الحوادث المفاجئة » .

وقد طبقت الشريعة الإسلامية هذه النظرية كلما وجد المضر الطارىء الذى لم يكن فى الحساب وقت التعاقد ومن أمثال ذلك : هلاك

الزرع نافة فى لعين المؤجرة يسط كل أو بعض القيمة الإيجارية ، وفسخ عقد الإيجار بالمضر ، وقد يكون المضر راجعاً للعين المؤجرة كمن استأجر حياضاً فى قرية ثم هجر الناس هذه القرية ، وقد يرجع المضر إلى المؤجر كمن يسط نبيح عين مؤجرة لوفاء دين فى فخته وليس من وسيلة سوى بيعها للوفاء بهذا الدين ، وقد يرجع المضر إلى المستأجر كاتقائه بسببه خارج عن إرادته من حرفة إلى أخرى أو إفلاسه أو إصابته بمرض .

وبمضى هذه النظرية إجمالاً كما طبقتها الشريعة الإسلامية .. أنه فى حالة حدوث عارض عام أو خاص لم يكن موقع الحصول فى المادة وقت التعاقد وترتب على

المحتاج إليها فى العمل ومنها مسكنه المستورى .. إذا لم يكن له مال من جنس ما عليه من الدين الشرعى ، ويبيع قضاءه - إذا امتنع عن بيعه نفسه - لقضاء دينه من ثمنه . ويبدأ فى البيع بالأيسر فالأيسر بقدر الدين » .

وكما أخذت الشريعة الإسلامية بنظرية عدم استعمال الحق استعمالاً سيئاً فإنها أيضاً أخذت فى باب الالتزامات بنظرية الضرورة أو ما يسمى فى التشريعات الحديثة بنظرية الأحوال الطارئة .. وقد وضعها الفقيه الفرنسى لامبير *L'empire* بقوله : « تعتبر نظرية الضرورة فى الفقه الإسلامى أشد جزماً وشكلاً من فكسرة يوجد أساسها فى القانون الدولى العام فى نظرية الظروف المتغيرة (شرط قضاء الحال على ما هو عليه) .. وفى القضاء الإدارى الفرنسى فى نظرية الظروف الطارئة ، وفى القضاء الإنجليزى فيما أدخله من المرونة على نظرية استعماله تنعيد الالتزام تمت ضغط الظروف الاقتصادية

(أ) العقد المشروع ملزم للعقد
دون غيره . والتزام العقد ينقل
إلى من يطفه في ماله كالتوارث أو
الموصى له : « يا أيها الذين آمنوا
أوفوا بالعقود » (أول المائدة) .

(ب) اشروط العقدية حرة
وملزمة للعاقدين ، إلا ما يخالف
النظام العام والآداب العامة .

« المؤمنون عند شروطهم إلا شرطا
أحل حراما أو حرم حلالا » (حديث
بوي شرح) .

(ج) العقود كلها رصائية لا تتمتع
إلا بالتراضي الحر .

(د) العقود تصبح صحيحة
كاملة وسارية المفعول بمجرد الاتفاق
بين طرفيها أو أطرافها دون اشتراط
شئ من مراسم الشكلية إلا في
عقد الزوج حيث شرط الشهاد.
ومع ذلك فقد اعتبر وقوع التراضي
وحده كافيا لدفع حصة الزنا من
المتعاقدين إذا لم يستكمل هذا العقد
شروط صحته من الشهاد وتسميه
المهر .

حصوله جعل تعيد الالتزام - سواء
أكان التزاما بدنيا أو موقفا -
مرحبا ، جاز للمتزعم طلب تعييد
التزامه إلى العقد المقول .

وتتمتع هذه النظرية على كثير من
الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ،
وقد عبر عنها الفقهاء بتعبيرات
مختلفة منها : لا ضرر ولا ضرار ،
الضرورات تبيح المحظورات ،
هجرة إلى ميسرة ، الضرر يدفع
بقدر الإمكان ، أهول الضررين يدفع
أشداه ... الخ .

وعند اعتبار الشريعة الإسلامية
عرضا من التزامات .. التزامات
شخصية تنطبق بدمه الأسس نتيجة
لنقله .. والتزامات شرعية أوجبها
الشرع كنفه الأقارب وركاء المال
... ونصيب الفرد من المساهمة
العامة في حالة المعرف أو لتعينة
العامة للملافة عدو أو مجابهة خطر
داهم كالمجاعات ونحوها .

٣ - عقود

ومى العقود أقررت الشريعة
الإسلامية الأسس التالية :

(هـ) أوجبت الشريعة الاسلامية .
في إنشاء العقود وتمييزها أن تصمم
بفراغ الأخلالية العامة وأن سودها
حسن الية .. فالترامى الذى يتم
بين اثنين أو جماعة على غنى أو
فقر ليس أو الاثاق الذى يجمع بين
اثنين من أجل مصلحة إنما هو قائم
وليس بعقد مشروع ولا يستلزم
أى أثر ملزم .

وكذلك جعلت الشريعة الاسلامية
كل عس أو تدليس أو غلط أو
تفريق من أحد المتعاقدين موجبا خيار
الآخر وصوبها له فسخ العقد
لا حلاله بالتراضى .

(و) اضررت الشريعة الاسلامية
العرف والعادة أساسا لتعديدي
حدود الالتزامات والحقوق المتعدية
في كل ما سكت عنه نص العقد ..
فطريقة استعمال المأجور وكيفية دفع
الأجرة يتبع فيه عرفها للناس ..

وللعرف اعتبار معتنى واسع انتهى
في كل وجه من أوجه الشريعة
الاسلامية ما لم يصطدم أو يعارض
بعض شرعى مقرر ومحدد في
موضوعه . كالعرف على الأثر ..
بدين القمار فإنه لا عبرة له .

وعلى محله فإن الشريعة
الاسلامية لم تحدد أمرا مميها من
يعتقد وإنما أوضحت للأفراد الحرية
أن تراو حقا المسمى في كل
ما هو متاح وكل ما هو مشروع ،
غير مشروط أى قيد مسوى أن
يسود العقد الحرية في التراضى
وحسن الية في تعيده .. وكل
ما يظل حرية التراضى أو يجب
حسن الية في التنفيذ إنما يبطئ
العقد ويبطل آثاره فيما عدا الإصرار
الذى تحقق بأحد المتعاقدين فإنه
يكون مسوجا عنها تمويضا .

(يتبع)

د. عبد العزيز الزعبي

أصول اللغة العربية بين الثنائية والثلاثية

للدكتور توفيق محمد شاهين

٦

نظرية الثلاثية

وجدنا أن مؤيدي نظرية
« الثنائية » يرون أن المواد الصوتية
نشأت أول أمرها ثنائية ، يتركب كل
مها من مقطع واحد معن أي من
حرفين أولهما متحرك ، حركته
« صيرة » ، وثانيهما ساكن . وأن « صيرة »
انتطور والمواكبات هي العامل
الفعال في اكتساب المادة الثنائية
وجعلها مركبة من ثلاثة أحرف
ماكثر .

وكثير من المتقدمين والمحدثين من
علمائ العرب ومن غيرهم ، قال
بذلك ، وأشارت كتبهم إليه في
أبحاثهم ، وإن لم يتصوروا عليه
مرحلة .

وقد عاصرت نظرية الثنائية نظرية
الثلاثية ، وغاؤها فترة طويلة ، وكان
لها أنصارها ومؤيدوها من العلماء

لعرب وغيرهم . وعلماء الصرف
والحو قديمت من المؤيدين لها ،
يقولون : بأن أصل الأبجدية ثلاثية
حرف يبدأ به ، وحرف يوقف عليه
وحرف يكون واسطة بين المبدوء به
والموقوف عليه ، تسمى أحكامها .

بل ذهب بعضهم إلى أن « صيرة »
الكلمة مطلق في الساميات
عموماً - ثلاثية ، وذلك هو النياس
في الاشتقاق ، اسداء من التانيه
المدة حتى الداء الحية الآن . .

وعلى أساس ذلك كان عمل اللغويين
واغترافهم في أصول العذر الثلاثي
للمع ، وفلس ما وجد وما يجد من
مفردات اللغة . وهذا تصميم لا يجوز
علمياً ، إلا لما ثبت على أسس
مهيبة .

واضطربهم ذلك إلى حد التثالي
ثلاثيا ، ليسوا في مراجعهم (فصل)

وليس أدنى من ثلاثي يرى
قابل تصرف لما قد عبرا
وعلى كل لعل القول بالثلاثية
ناظر كما تأثر تقيد النحو في العربية
«سطق الصوري الاعريقي» .

مضاهي أن المقل لا يقر القول
بالثلاثية ، إلا إذا بلغ الأمر مرحلة
بصح وتخصف ، واحتياج لتسوية
وتصنيف يواكب ما جد وما بعد ،
لأن اللغة ظاهرة سرائق المحتج في
نشوئه وسوء وتطوره ، ولم يصح
مستقا وفق مفاهيم موضوعية ، بل
العكس هو الصحيح

كما أن الثلاثية وما فوقها تشمل
مرحلة حضارية في معاني مفرداتها ،
والانتقال من مرحلة المعنوية في
الوضع إلى القصد والتفكير فيه .
وذكر بعضهم : أن الثلاثي أكثر
وأصح ، بل وأصح من غيره

يقول ابن جنى : « أن الأصول
ثلاثة ثلاثي ، ورمعي ، وحسابي .
فاكثرها استعمالا ، وأصلها تركيبا ،
هو الثلاثي . وذلك لأنه حرف
يبدأ به ، وحرف ينتهي به وحرف
يوقف عليه .

ويقبل التصريح على مذهبهم ، ولو
كان متكلفا . يقول الحليل : « وقد
جاء أسماء لفظها على حرفين ،
وتمايزها ومماها على ثلاثة أحرف ،
مثل (يد) ، وإنما ذهب الثالث لعدة
أما جاءت سواكر وحفها السكون ،
مثل : (مايد) من آخر الكلمة ، فبدأ
جاء التنوين ساكنا اجتمع ساكنا ،
فشت التنوين لأنه لغراب ، وذهب
العرف الساكن فلذا أردت معرفتها
فاطلبها في الجمع والتصغير ،
كتولهم : (ايدهم ، ويده) (١)

ونصف النحاة في اعتبار كل
ثلاثي ثلاثي الأصل سقط ثلثه بلة
حتى صار عندهم قاعدة ، مع أن
المنه لا علاقة لها بأصل المنه ، بل
«بوضيعة اسنوية داخل البارة» .
فانقول بأن الثلاثي جاء وفق صيغة
قياسية ، فاجبة ، وأنه أصيب ببلية
دهت سحره ، أمر أقرب إلى
الصناعة منه إلى الحقيقة والطبيعة
المنوية .

ولكن ظلت الفاصلة مرعية
توارثها الخلف عن السلف ، يقول
ابن مالك :

(١) الأمين ، للحليل بن أحمد - تحقيق د. عبد الله درويش ص ٥٥ .

بعيدة عن القتل والمطق .

ولنا رى تعاديا بين متحرك وساكن . وحبنا أن ابن جنى أشار إلى الثائي والأحادي .

ولذكور محمد طلى موسى في كتابه . (احصاء جذور الصحاح والكومبيوتر) ذكر أن الجذور الثلاثية جاءت في العربية بسبعة ٨٥٣٧/ إلى جميع الجذور التي تبلغ ٥٦٣٩ جذرا . والجذور لاربعة جاءت به ١٣٥٨٤/ إلى جميع الجذور وجاءت الجذور لخمسة ٦٧٤/ وجاءت الجذور الثمانية ٣٧/ إلى كل الجذور . وسحق على ذلك عدد قليل ، نكثرة الثائي .

ولم فية الثائي في غير القدامى ولحديثين يرجع إلى عد الثائي بدون مصعب للحرف الثاني ، مع أن مصاعف الثائي في العربية يعاينها في الساميات الثائي بدون تصنيف أي أن كل المصاعف في العربية هي بالحقيقة نائيات ، والثائي وارد في كل الساميات متصفا بمعنى حقيقى

وليس اعتدال الثلاثى ثقلة حروفه مصعب ، ولو كان كذلك لكان الثائي أكثر منه اعتدالا ، لأنه أقل حروفا ، وليس كذلك إلا رى أن ما جاء من دوات الحرفين جزء لا قدر له فيما جاء من دوات الثلاثة ، وأقل منه ما جاء على حرف واحد . فممكن الثلاثى إذن است هو لقله حروفه ، ولشيء آخر : وهو حجر العنبر الذى هو عينه بين فائه ولامه ، وذلك لتباينهما وتصادى جانبيهما : إلا ترى أن التثنية به لا يكون إلا متحركا ، وأن المرفوف عليه لا يكون إلا ساكنا . فلما بدقت حالهما وسطوا العين حاجزا بينهما ، لتلاصقا والحن بضد ما كان أحدا به ، ومصبا له ، فقد وصح بذلك خمة الثلاثى (١)

فابن جنى يعتمد بالكثرة في اتصال الثلاثى وصوره ، مع أنها بعده ثنائيا فوجه الحرف الثالث .

وكلامه من اعتدان ركب الثلاثى يضبه كلام الفلاسفة ، وتكبير المناطق ، واللغة قامت أول ما قامت

وناه . وقد ورد بهذه الضريبة كثيرا
من الثنائيات كما ذكر الآب مرمزجى
الدوسكى . (١)

والمصحح اللغوى المعري يعتبر
الأح لعه فى الأح ، وأصنه أحو .
فحذف الواو ، أى أن الثنائى
المصحح فيه لمتان التصحيح
وعيره . فإذا ما ويا انثائى المصحح
ما أصله ثلاثى ، فأولى أن تكون
أصاواه ميب لم يظهر فيه أصل
ثلاثى .

وحكى السمعانى فى المهر مور
جاء الدين السكى فى عروس
الأفراح بأن « الثلاثى أحسن من
الثنائى والحماسى ... » وأن من
شروط الفصاحة توسط الكلمة بين
ثمة العروف وكثرتها . والمتوسطة
ثلاثة أحرف . وهذا كلام فى
الجمال ، ومن فى الكمال قبل
الحال .

وعلى كل لم تسلم هذه نظرية
(الثلاثية) من التعدد والحد والرد ،
وتعرفت إليها المصنف والاحتمالات ،

حتى من بين مؤيديها . والثالثى جيد .
وهذاك طرفا من ذلك

يقول اندكورد عيد الصور
شاهى أن نظام الصرف العربى
هو نظام صوبى بالدرجة الأولى .
وأن أحطا القدماء فرطوا فيه وبين
الشكل الكتابى . وقد تسع لنا
فرصة . . لتقديم بعض شواهد هذا
لخلط ، بين الظواهر المتعاعدة ،
داخل نظام عسمى ملحق . قيام على
محكماته دكاء القدماء . وعندهم منه
الأجيل حتى يومنا هذا . . (٢)

ومعنى هذا أنه لابد من إعادة
النظر فى قواعد الصرف . وفق
نظريات علم اللغة الحديثة . إذ مع
احتراما لعلمائنا القدماء ، وأصول
مفصلهم وسبقتهم ، إلا أن ثمة
مكائدهم وقنالك . وما حد الآن
من نقيات ، جعل مائة العلف فى
الأصوات واسعة .

ومن علمائنا من يرى — بعد
درص النظرين — أن ساير «وجهة
نظر الثنائى بأن أصول الألفاظ

(١) المعجم التوسيط (ج ١ ، ١) أح — أحو ، والمصححة للآب مرمزجى .
وراجع ما كتبه فى هذه المسألة فى محله الأرمز .

(٢) من أسطور اللغوى ٢٠ .

تاريخها ، ومدى التطور الذي
أصابها ، والنمو الذي بلغته .

والاستاذ يسون طعان ، يرى أن
الأمر وإن اُبعد في أصول العربية
من الثنائية إلا أنه يتميز بواقع
لثنائية الآن ، أصول « و » من
استعراض حفل المعاهيم العربية بعد
أن هذه - أمثلة الثنائية - وإن
حاص من حرفين أصليين حصصها
سعى واضح حرف ثالث - . تألف
الآن من ثلاثة حروف صامتة ، تؤدي
تحتها فكرة عامة « ولئن عرفت
العربية عبر تاريخها المظلم بمفاهيم
يعود إلى أصول عبر ثنائية ، بعد
ما هو غير ثلاثي ، ويحدث في صميم
التركيب العربي : أي تنطلق معظم
الكلمات العربية من مرتكز بنياني
أساسي ، هو الأصل الثلاثي » (١) .

هو يشير إلى الثاني ، ويشير
بالثلاثي لكثرة استتماله ، وكان
أولى به أن يشير إلى أن الثاني من
هذا المطلق من مدحرات الشدة
الأولى للغة ، أي عهد ما قبل

ثلاثة ، كما هو موجود في الاستعمال
عملا ، لأن مرحلة الاشتراك في
الحرفين مرحلة تاريخية لم يعد
البحث فيها مجددا إلا ضمن بحث
تاريخي ، ولأن الأمثلة التي ذكرها
« الثنائيون » لا تكفي لاثبات
ظهورهم على استقراء واسع ، ولأنه
لا بد من اشتراك الساميات كلها -
كأصوات العربية - في بحث واسع
عن تلك المرحلة التاريخية ... ثم
يذكر ، أن البحث في ظاهره الثنائية
لم يجزى غزو الطاهر ، بل لابد وأن
في العربية من استمراره ورواها ،
ما هو جديد بالبحث والتحري
والإيمان .. ويدعو المهتمين بالنقطة
إلى متابعة البحث ، للوصول إلى
الرأي القاطع في المشكلة . » (٢)

وهو بذلك يساعد الثنائية كواقع
كثير فعلى ، ويشير إليها كحدث وقع
في مرحلة تاريخية ، يسوزها البحث
الواسع العميق ، والمقارنة الواجبة
الواقعية . وكان الأولى - في نظرنا
اعتبار الثنائية من مدحرات النشأة
الأولى للغة ، الدال على قدم

(١) لغة القصة العربية د. إبراهيم بجا ٢٨٨ ٢ ٨٩ .

(٢) اللسانية العربية ٢٦ .

سميها جذورا ، خرجت منها جذوع
ثلاثية وعوق الثلاثية . (١)

وفي نفس الاتجاه ، يقول
العلامة ، (رينان) الفرنسي : « إن
من بين الأصول الثلاثية أنواعا من
الأفعال ، تعد ثنائية ولا تعد ثلاثية ،
إلا لاعتبارات حرمية ، تلك هي
الأفعال الممضعة والمعلقة التي لا يكون
فيها لتكرار الحرف الثاني ، أو
لإضافة حرف العلة تأثير يذكر في
تصيير المسمى الأساسي الذي يبيده
الاسم « الثاني » ، ومثل لذلك
مادة (بد) وناد . وسدد ، وندا ،
بمعنى تعابل وتفرق ... ثم يعود
(رينان) فيقول « وإن الأفعال
الثلاثية المركبة من حروف صحيحة
نجد في جميع الحالات تحويرا أن
أحد أحرفها الثلاثية أصبح من
الآخرين ، وأنه لا يحدث في المسمى
الأساسي إلا تحديلا طفيفا » (٢)

هو يعد من الأفعال الثلاثية أصلا
ثنائية الأصل ، وإن كانت ثلاثية
الصورة لاعتبارات صرفية ، وبمثل

القياس ، قبل أن تستقيم على قياس
وقواعد .

لا أن يحكم بأن الثنائية تشكل
مرحلة تاريخية من مراحل التطور ،
وتحول إلى أصول ثلاثية ، بمثل
تحولات داخلية سعة ، كامد
والتمصيف والزيادة .

ويجد من أيد « الثلاثية » من
المستشرقين ، يشير إلى احتمالات
تؤيد « الثنائية » في اللغات السامية
— عامة — أكثر من الثلاثية

يقول العلامة الألماني (جريس)
أن ثلاثية الأصول اللغوية في الفعل
والاسم تلتزم بدقة وإيراد في اللغات
السامية ، لموجة أن النمة في بعض
الحالات تصطبغ بطرائق معينة
لاحتفاظ بثلاثية الأصول ذات
المقطعين ، ولو بصفة ظاهرة ، كما
في (عدة وثقة) وكما في الأسماء
التي المربة .

غير أن كثيرا من الأصول الثلاثية
يمكن ردها إلى أصول ثنائية ،

(١) مجلة كلية الآداب الشامية ج ٤ ص ٢٠٨ .

(٢) السابق ٢٠٩ .

يعدم على إحصائيات عديدة ، نظى
أن لغتنا لا تتحمله عمليا . يقول
« ويمكن إحصاء المفردات العربية
التي تتألف من صوت واحد بالطريقة
التالية : تتألف أصوات اللغة العربية
العامة من ٢٩ حرفا - باعتبار
الهزة - تدخل عليها الحركات
الحميمة والمدودة ، (أى الفتح
والضم والكسر ، في حسابها
الحركتي : الحميمة والمدودة)
فيكون ما يتألف من حرف واحد
هو $29 \times 6 = 174$ مثل : (لم =
فا ، ف ، مو ، دا ، دو ، دى ...
وبعض حروف المطف ، والاستفهام ،
والنحر ، والقسم ، والتدبة ، والنداء
وبعض الصائرات المتصلة بالمرحوة ،
والمصوية ، والمحرورة ، وفي أمر
الغيف المرقوق ، مثل : ق ، ف ،
ش ... من : وقى ، وقى ، وشى .
وأشبع العرب ومن الصوت المهوك
جاء السكت ، فقالوا : قه ، وهه ،
وشه (١) »

ويذكر أن العربية اعتمدت في
وضع مفردات تتألف من حرفين

أحد الأحرف الثلاثة صمعا ، ولو
كان صجحا . وهذه ظاهرة تستوقف
النظر وتواكب مبادئه لتصبح
العلايلي حين جعل (جمل) من (علا)
المتلة ، وأصلها (جل) (٢) .

ونجد من الباحثين من يفسر
مفردات العربية في نظام رياضي ،
قوامه الهيكل الثلاثي ، وكأنه بذلك
يصفا امام الأمر الواقع ، كما صنع
الاستاذ رمون طعان ، الذي يرى :
أن العربية لغة الأحرف التي تجمع
في وضع مفرداتها لنظام رياضي
متكامل ، يتألف الهيكل عمادة من
ثلاثة حروف عامة ، ترتبط به ،
أو تجمع حروجه لتؤدي فكرة عامة
حية قد تعمل بها عوامل التجريد ،
والتصعيد ، والتعميم ، والتخصيص ،
والانتقال بالمعنى (MU TATION)
ويتعد الهيكل الأملى أحصاءا
وأشكالا وصيفا تعود بهم تشروع
مصاعها الى الفكرة الأساسية
المشركة . »

والطريف أن النظام الرياضي
المتكامل - الذي اعتقده - جملة

(١) فقه اللغة العربية للدكتور جحا ٨٦ .

(٢) اللسانية العربية ٧٦ ، ٧٧ .

صاتي . مصاف اليها الحركات
الحمية والثقيلة . ويتم ذلك نظريا
بالمصية الحسية التالية : ٢٩
حرفا ، أو ٢٨ (بإسقاط الهمة التي
تتلاشي أحيانا في حركات المد)
تكون ٢٧ × ٢٨ = ٧٥٦ . ولا نجد
عليا في المصية الا عشرات من
الكلمات فقط ، ووجدت في بعض
كتب اللغة ، مثل (اب ، ام ، اح ،
أحت . حم . دم . يد ، ين ، نت ،
اسم . شمة ، رة . . .) ومما حقت
بعض هذه الثنائيات أحرف اضافية
ثالثت لفظها . وأدخلتها في الشكل
العربي الثالث والثالث (١) .

ولأنه يرى أن معظم الكلمات
العربية يشأ عن اصول ثلاثية
(ثلاثة حروف صامتة وغير مصوتة) ،
هي حبير الراوية في اقامة صرح
التظيم الرياضي النموي المتكامل ،
يقول ان الثلاثي هو الذي يؤدي
الى اكتناز العربية ، ويحدث ذلك
نظريا على الشكل التالي .

ولأنه يرى أن معظم الكلمات
العربية يشأ عن اصول ثلاثية
(ثلاثة حروف صامتة وغير مصوتة) ،
هي حبير الراوية في اقامة صرح
التظيم الرياضي النموي المتكامل ،
يقول ان الثلاثي هو الذي يؤدي
الى اكتناز العربية ، ويحدث ذلك
نظريا على الشكل التالي .

والنظيم الرياضي النموي . يرى
ألا لو ، استشره الاصول الرياضية ،
لأصغى الأمر الى لغة رمزية . تفوق
فيها وسائل التعبير المفاهيم التي قد
يستوعبها الفكر البشري ، إذ ينشأ
عن الاستشار : ٢٥ × ٢٦ × ٢٧ × ٢٨ =
٤٩١٤٠٠ ويضاف الى هذا العدد
المربيع من الجذور مستقات
الراعي (٢) .

ولأنه يرى أن معظم الكلمات
العربية يشأ عن اصول ثلاثية
(ثلاثة حروف صامتة وغير مصوتة) ،
هي حبير الراوية في اقامة صرح
التظيم الرياضي النموي المتكامل ،
يقول ان الثلاثي هو الذي يؤدي
الى اكتناز العربية ، ويحدث ذلك
نظريا على الشكل التالي .

(١) السابق ٧٨ .

(٢) السابق ٨٦ .

(٣) السابق ٨٨ .

وهذا الكلام بما نحي فيه ألق
وأسس ، ويمشي مع طبيعة اللغة
التي قدمها لم تكن في أول أمرها
مستقيمة ، لأنها حينئذ لم تصرف
المطلق ، ولكنها واكبت الطبيعة
والحياة في تدرجها ، سنة الحياة
والأحياء .



النائية في الميزان :

«الدالون ينظرية » النائية «
مطلقون ، ولم يبدأوا من فراغ ،
ولم يكونوا أسارى الوهم
والغداح ، كما لم يدغم التعرض
والجراحة على قول ما قالوا ، وما أثبت
في وجههم من اعتراضات لم تثبت
عند التفتيد :

❖ فقد استنتج (جورجي
زيدان) : أن لغتنا مؤلفة أصلا من
أصول معصورة عدا ، أحادية
المقطع ، مظهرا مأخوذ عن محاكاة
الأصوات ، الحارحة ، وبعضها عن
الأصوات الطبيعية التي ينطق بها
اللسان غريزة . ومنى استنتاجه على
مرتكبين يؤيدها الواقع .

من أصول الثلاثيات الى ثنائيات ،
وأبدا إذا فسمعتنا من جندور
الرماعي الرياضي الصوري .

أما احصائية اللغوية بعامة فإن
لها - عيبا - لا تتحملها ، لأن
اللغة - أي لغة - تنشأ طبيعية
متدرجة ، تلاحق المعاصير الاجتماعية
التي تسبق المداليل اللغوية ، قصة
وكترة وضيقا وسعة تبعا للتطور
والحصارة . يقول الأب مرمرجي :

« اللغة « لغة الطبيعة ،
هي خاصة لأحوال الأسماك
المتحركة ، ولأعضاء فظقة ، وللتطورات
الاجتماعية وعمرها من المؤثرات .
وهي في بعض أحوالها « سامية » ،
مستقيمة ، محكمة . وفي بعض
الأحر : سامية لا ضابط ولا قيد
لها . وقواعدها ليست قواعد
حسابية رياضية . ولا هي شبه
الكتب المعدة للطبع التي تصد
حروها ، وتصطب سمائنها بالآلة
الطامة فيمكن الطاع ان يستخرج
منها عددا من النسخ غير المحصاة ،
واحدتها ضمنية أختها ، دون
اختلاف » (١) .

الحبيل بن أحمد ، وسيبويه ،
والفارسي ، وابن جني ، وابن
عارس ***

ووصف بعضهم هذا الاتجاه
بالعلماء ، واحلام اليقظة والتخيلات
يقول : « لقد عالى ابن جني في
هذا ، ومنه التعليل صاحب (فقه
النسب) : « لا جلا مجرد الاشتراك
في أصلين فقط من الأصول الثلاثة
دليلا على الاشتراك في عام لبعض
الكلمات ، فيقرر : ان المسمى العام
(للترقة) يكون مصوتى (القاء
واراء) ، والمسمى العام (للقطع)
يكون (بانقاذ والطاء) ، الى غير
ذلك من تخيلات وتأملات تشبه
احلام اليقظة ، عند رجل ، اشتد
ولعه واضعاه باللغة العربية ، فيتصور
فيها ما ليس بها ، وأسمى عليها من
مظاهر السحر ما لا يصح في الأذهان
ولا تتصف به لغات من لغات
البشر » (١)

وفي قول الدكتور أنيس العاء
سريع للمساكة يومها ، واحمال لما

وتبندهما التواحد ويحلمان قضية
لثنائية ، وهما - كما أسعدنا -

ان الألفاظ الماسة المدالة على معنى
في غيرها - ويقصد بها الأدوات -
اما هي بقايا ألفاظ ذات معنى هي
نفسها .

وان الألفاظ المانعة المدالة على
معنى في تهايرد معظمها بالاستقراء
لى أصول ثنائية تحاكي أصواتنا
مبسطة ، وتظم الأسماء والأفعال
وما يشق معها .

وحين قرر ذلك جورجى زيدان
لاحظ ان الألفاظ المتعددة تتقارب
تقارب عند اشتراكها في حرفين هما
حامل المسمى الأصلي ، ثم يأتي
الحرف الثالث - على الحدود
لثنائية التي هي حوامل المعاني -
لتوسيع المساحة الصوتية ، وتطوير
الاستعمال الدلالي فقط ، عن طريق
الاشتقاق الكبير ، والأكبر ، (٢)
والكبار (النعت) .

وهو تقريره ليس مدعاهين
العلميين ، فقد أشار الى ذلك :

(١) مجلة الأزهر ، عند المحرم ١٣٩٩ م ١٥٧ .

(٢) من أسرار اللغة ٦٧ .

صورة كاملة مداهم : لستم تحفيق
لتكامل بين آرائنا وآراء
الأقدمين . (١) وهي دعوة حريه
بالقبول ، لخدمة لغة الضاد .



• ويتفق أصل الوضع اللغوي
عد النساء العائلين ، الثاني . مع
الواقع والطبيعة في تدريج الأبناء
بعد لطق الإنسان أولاً مقاطع
واحدة ، أو (هجاء واحدا) - كما
يرى الأب أفستاس الكرملى - أى
باء مكونا من صامت ومصوت
(سواء أكان الصوت فتحه أم كسرة
أم طمة) وربما أتبعه بصامت ،
فتكون الصورة المقطعية ، وهي
بدلت في أجهالها إشارة إلى مصطلح
«بعض الواحد» ، وذلك طرد ماير
الواقع ، ولا تختلف نظرية الأب
مرمرجى عن هذه النظرية إلا
بمصطلح شكلى ، هو الثاني ، لأن
الكلمات بين يده تكون من رموز
مكتوبين ، مصرف النظر عما بها
من مصوتات هي في الحقيقة عناصر
صوتية أساسية .

حرره الاقدمون في هذا الصدد .
وما حوته طوف المعاجم وعمل العقل
وأبعد الاستعمال ، والتدقيق الراقى .
ومن يطلع على ما كتبه الدكتور
أمين فاخر في بحثه التطبيقي عن
(ثالثة الألفاظ في المعاجم العربية
وعلاقتها بالاصول اللغوية) ، وبنام
ما بدأه بتأني وروية ، يجد صدق
وثبات وصحة ما قرره السلف من
عسائرا .

والشيخ الملايى يستدح جورجى
زبدان بأنه : تنبه الى أن الثلاثي
متفرع عن ثنائي سابق لا في الاشتقاق
عقله ، كما فهمه الاقدمون حين
ذهبوا يطبقونه في الابدال وتماكب
الحروف ، بل في النشوء اللغوى
أيضا . ويضيف الشيخ الملايى :
«أما اذا حاولنا الصفاة ، فلم تكن
أفكاره في صحتها أكثر من أفكار
كتاب «العين» التي بها التحليل
ابن احمد» وأرسلها لرسالا (١) .
ولذا يدعونا الدكتور عبد المصور
شاهين ، الى ان نحسن تنسج آراء
الأقدمين في مطاها ، وان نستقصي

(١) مقدمة الملايى ١٣٦ .

(٢) في التطور اللغوى ٩٠ .

فانعكس إلا من باب الاختزال ، وهو ناقص ، ولا يحدث في طور اسكويب انموذ ، بل في عصر الكهولة والهرم ... والعلاقة الأساسية الثابتة - غالباً - وجودها بين المشتق والمشتق منه هي اللحن المعنوية ، مع توسع البدلالة وتطورها : بالاتقال من حيز المعاني المادية الحسية ، إلى حيز المداليل المعبرة والمخارية ، ثم العقبة والروحية .

هذا ما ذكره الأب مرمجي ، نأيداً لـ « الترقى الطبيعية » في اللغة ، شأن أي شيء يتدرج ولا بأس به من طرق - معقول - لتوسيع اللغة ، وتكثير مفرداتها ، وتنمية الأحداث والمتطلبات حقيقة وعقلاً وخيالاً ، وكلاماً وجبالاً .



والأب مرمجي يؤكد ، ويصر - في موضوعية وحسرة - على أن الزيادة - التي تمت بها التوسعات - لم تكن احتياطاً ولا عشوائية ، : « دون ضبط الحرف المطلوب ، ودون تخصيص الدور القائم » في ميدان الزيادة ، ، وملاحظة أنه « في طور التكون اللغوي بدأ

ورأينا كيف جعل الشيخ الملايين أدوار اللغة متدرجة شبيه طبيعية سرفى في أدوارها سرفى الإنسان وتطلبت حاجاته . ملك الإنسان لذلك سلوك « الإحادية » ، ثم « الثنائية » في اختراع اللغة ، ثم كان اكتنارها ممدد لتكون أكثر خصوصية وأسخى طاء ، فتسكن من العطاء الواسع ، والوفاء بما تطلبه الحياة والأحياء .

فكان الدور الأول ، للمقطع الأحادي البسيط بلاسان ابتدائي . والثاني للمقطعين ، حين ترقى الإنسان بعض الشيء ، فحماكي أصوات الطبيعة .

وكان الدور الثالث للجسم بين الدورين السابقين ، عالف منهما دلالة مركبة . هي شطية متطساة والمداليل الاختناعية التي تدرجت في خمس حلقات طالت حتى بلغ الإنسان رقيه ، والحضارة ذروتها .

وذلك لأن : « طريقة الانسحاق والتوسع في الساميات قائمة على الارتقاء من الأقل والأقص إلى الأكثر والأكمل ، أي حسب السمة الطبيعية : سمة الترقى ، وليس

الزيادة بالحروف عن طريق السماع دون القياس ، فتشأ بضرب من التوضي ، ثم تبع رويدا رويدا في سبيل التكامل والاستقرار ، منها ما يبلغ درجة القاعدة والقياس المطلق أو النسبي ، ومنها ما يتخلف يبقى دون نظام ... وقد تجسرى هذه الزيادة بالحروف ، بعض الأحيان عناصر تلوح متضاربة ، لا يل

متصادمة : « كياء المضاربة التي تستعمل « اللغات ، والمثنى ، والجمع : للذكر والمؤنث ... والثاء التي تدل على المحاط بالذكر والمؤنث ، وعلى المثنى والجمع المذكر والمؤنث »

هذا ما ذكره الأب مرمجي ردا على اعتراض (J. A. D. M.) في مجلة (orientalis)

الصادرة في رومة ج ٢ مجلد ١٩ ص ٢٠٧ - بأن الزيادة التي تذكر توتيا أو اقحاما لو تدبلا - انما هي اختاوية وغير مصبلة .

وهذا الرد منطقي يشي مع طبيعة اللغة وانما ، وتاريخا معمولا - يؤيده السماع والقياس والاستعمال ، وبخاصة في فترة

التسويج وعدم الاستقرار اللغوي اتمام .
ولذلك يقول الشيخ الملايلى :
ان المطاء الواسع والاحكام اللغوي ، انما حصل حين صار الثلاثى وحدة الكلمة ، فتوسع بالاشتقاق والتصرف ، اما حين كانت الاصاغة بكاء ، كانت الاصاغة ثنائى ، وعلى ذلك :

مقد كانت الزيادة للاء ، وهي ما تصادف لثنائى ، لصوغ الثلاثى ، وموضعها الوسط .

وحين كانت للاشتقاق ، وتضاف الى الثلاثى لتحصيل الرماعى وغيره ، وموضعها الآخر .

وحين كانت للتصرف ، ككفل ، واستكمل ... كان موضعها الاول عالا .

وواقع اللغة ثبت ما قاله الشيخ الملايلى في الاء والاشتقاق والزيادة ، والمربى يملك لئنه ، وهي شمنه الشاغل ، تترقى معه ، وينسبها حين تضطره الحاجة بوجى وسهولة ، والحاجة أم الاختراع والتطوير .

د . توفيق محمد شاهي

الصوفية ووحدة الوجود

لفضيلة الشيخ موسى محمد علي

وما ينبغي لمؤمن متعب أن يرميهم
بهذا الاتهام جزافا دون تحقيق
أو تثبيت ، ومن غير أن يحسم
مرادهم ، ويطلع على عقائدهم
الحقة التي ذكروها صريحة واضحة
في أمهات كتبهم ، كالتفوحات
المكية ، وأحياء علوم الدين ،
والرسالة القشيرية وغيرها ...

ولعل بعض المعارضين المتعاملين
على الصوفية يقولون أن هذا
القول تبرئة السادة الصوفية من
فكرة الحلول والاتحاد ، إنما هو
تهريب من الواقع أو دفاع مرمض
عن الصوفية بدافع التعصب
والهوى .

وبيان الحقيقة الواضحة نذكر
نماذج من كلام السادة الصوفية
ثبتت براءتهم مما اتهموا به من
القول بالحلول والاتحاد ، وثبت

أن من أهم ما يتعامل به
المعرضون على السادة الصوفية
اتهامهم زورا بأنهم يقولون بالحلول
والاتحاد ، بمعنى أن الله سبحانه
وتعالى قد حل في جميع أجزاء
الكون : في الحار ، والبارد ،
والصخور ، والأشجار والانسان
والحيوان ... الخ .

أو بمعنى أن المخلوق عين
الخالق ، فكل الموجودات
الموصوفة والمشاءدة هي هذا
الكون هي ذات الله تعالى وبه
وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

ولا شك أن هذا القول يعارض
عقائد الأمة ، بل أنه يعارض عقائد
الايان الصحيح .

وما كان للصوفية وهم المتحققون
بالاسلام والايان والاحسان أن
ينزلوا إلى هذا الدرك من الضلال

كذلك تعدوهم الناس من الوقوع
في هذه العقيدة الزائفة ، وظهر
بوضوح واضح أن ما نسب اليهم
ما يقيد الحول أو الاتعاد : إما
منسوس عليهم ، أو مؤول بما يلائم
هذه النصوص الصريحة التالية
الموافقة لعقيدة أهل السنة والجماعة
يقول الامام الشرحاوي رحمه الله
على :

« ولعمري اذا كان عباد الأوثان
لم يتجرعوا على أن يجعلوا آلهتهم
عني الله ، بل قالوا : ما نبيهم الا
ليقربوا الى الله زلتى ، فكيف يظن
بأولياء الله تعالى أنهم يدعون الاتعاد
« الحق على حد ما تحمله المقول
الضمنية ؟ هذا كالمحال في حقهم رضى
الله تعالى عنهم ، إذ ما من ولي الا
وهو يعلم أن حقيقته تعالى مخالفة
لسائر العقائد ، وأنها خارجة عن
جميع معلومات الحقائق ، لأن الله
بكل شيء محيط » .

والحول والاتعاد لا يكون الا
« لأحاسيس ، والله تعالى ليس بحس
حتى يحل بالأجناس ، وكيف يحل
القديم في الحادث ، والعاق في
المعق » .

أن كان حلول عرض في جوهر ،
فإنه تعالى ليس عرض ، وإن كان
حلول جوهر في جوهر فليس الله
تعالى جوهر ، وبما أن الحول
والاتعاد بين المخلوقات محال إذ لا
يمكن أن يصير رجلاً رجلاً واحداً
لنباينهما في الذات ، فالتباين بين
الحائقي والمخلوق وبين الصانع
واصنعه ، وبين الواجب الوجود
والممكن الحادث أعظم وأولى لنباين
الحقيقتين .

وما زال العلماء ، ومفسرو
الصومية يبنون بطلان القول
بالحول والاتعاد ، ويجهون على
فساده ، ويعتدون من ضلاله .

يقول الشيخ محيي الدين بن
عربي رحمه الله تعالى في عقيدته
المصرية :

« تعالى الحق أن تحله الحوادث
أو يعلمها » .

وقال في عقيدته الوسطى :
« أعلم أن الله تعالى واحد
بالاجتماع ، ومقام الواحد تعالى أن
يحل فيه شيء ، أو يحل هو في شيء ،
أو يتحد في شيء » .

وقال في باب الأسرار :

« لا يجوز لعارف أن يقول :
أنا الله ، ولو بلغ أقصى درجات
تبرر . وحاشا العارف من هذا
لعمد حاشاه ، ما يقول أنا الله
الدليل في المسير والمقيل » .

وقال في الباب التاسع والستين
ومائة .

« القديم لا يكون قط محلا
للمحدث ، ولا يكون حالا في
المحدث » .

وقال أيضا في باب الأسرار :

« من قال بالحلول هو معلول ،
عان القول بالحلول مرض لا يزول ،
وما قال بالاتحاد إلا أهل الاتحاد ،
كما أن القائل بالحلول من أهل
الحل والمحل » .

ثم استمر يقول

« الحادث لا يحثو عن المحدث ،
ولو حل بالمحدث القديم لصح قول
أهل التجسيم ، فالقديم لا يحل ولا
يكون محلا » .

وقال في الباب التاسع والعشرين
وخمسائة بعد كلام طويل :

وهذا يدل على أن العالم ما هو
عين الحق ، ولا حل فيه الحق ، إذ
لو كان عين الحق ، أو حل فيه لما
كان تعالى قديما ولا بديما .

وقال في الباب الرابع عشر
وثلاثمائة .

لو صح أن يرقى الإنسان من
إسائه ، والمات من ملكيه ، ويحد
بعباده تعالى لصح انقلاب العقائق
وخرج الإله عن كونه الها ، وصار
الحق خلقا ، والعقق حقا ، وما وقع
أحد يعلم ، وصار المحال واجبا ،
فلا سبيل إلى قلب العقائق أبدا .

وقال في الباب الثاني والتسعين
ومائتين .

من أعظم دليل على الحلول
والإيجاد الذي يوحه صميم أن
تعلم مثلا أن القمر ليس فيه من
نور الشمس شيء ، وأن الشمس
ما انتقلت إليه بذاتها ، وإنما كان
القمر محلا لها ، فكذلك العبد ليس
فيه من خالقه شيء ولا حل فيه .

أما ماورد من كلام الصوفية في
كتبهم مما يفيد ظاهره الحلول
والإيجاد فهو إما مدسوس عليهم .

فادن أصل الاتحاد باطل محال ،
مردود شرعا وعقلا وعرفا بإجماع
الأبياء ومشايخ الصوفية وسائر
العلماء والمسلمين .

وليس هذا مذهب الصوفية ،
وأما غايه طائفه غلاة لقله علمهم
وسوء ظلمهم من الله تعالى ،
مشابهوا بهذا القول النصارى
الذين قالوا في عيسى عليه السلام :
اتخذ قاسوته بلاهوته . وأما من
حفظه الله تعالى بالعناية ، فاتهم لم
يسعدوا انحدادا ولا حثولا ، وان
وضع مهم لنظ الاتحاد فاما يريدون
به محو أنفسهم ، وإثبات الحق
بعبادته .

وقد يذكر الاتحاد يسمى فناء
المخالفات ، وبقاء الموافقات ، وفناء
حظوظ النفس من الدنيا ، وبقاء
الرغبة في الآخرة ، وفناء الأوصاف
الدنيوية ، وبقاء الأوصاف العبيدية
وفناء الشك ، وبقاء اليقين ، وفناء
الجملة وبقاء الذكر .

ثم قال : وأما قول أبي يزيد
البسطامي رحمه الله تعالى : (سحالي،
ما أعظم شأني) فهو في معرض
الحكاية عن الله ، وكذلك قول من

بدليل ما سبق من صريح كلامهم في
قضى هذه العقيدة الضالة ، وأما أنهم
لم يقصدوا به القول بهذه الفكرة
الحيثية والنحلة الضخية ، ولكن
المعرضين حصلوا التشابه من كلامهم
على هذا التهم العاطية ورسومهم
بالتزندق والكفر .

أما الراسخون في العلم والمدققون
المصفون من العلماء فقد فهموا
كلامهم على معناه الصحيح الموافق
لمقيدة أهل السنة والجماعة ،
وأدركوا تأويله بما يناسب ما عرف
من الصوفاة من إيمان وتقوى .

يقول جلال الدين السيوطي رضي
الله عنه في كتابه العاوي للفتاوى :

واعلم أنه وقع في عبارة بعض
المحققين لفظ الاتحاد ، إثارة مهم
إلى حقيقة التوحيد ، فإن الاتحاد
عندهم هو المبالغة في التوحيد ،
والتوحيد معرفة الواحد الأحد ،
فاشتمية ذلك على من لا يفهم
أشاراتهم فعملوه على غير محله ،
فعلطوا وهلكوا بذلك . . إلى أن
قال .

قال . (١٤ الحق) محمود على الحكاية ، ولا يلقى هؤلاء المارقين العلول والاتحاد ، لأن ذلك غير مضمون معاني ، فضلا عن التبيين بخصوص المكاشفات واليقين والكاشفات ، ولا يلقى بالمقلد التمييز على أهل زمانهم بالعلم الراجح والعمل الصالح والمجاهدة وحفظ حدود الشريعة ، الملتزم بالعلول والاتحاد ، كما غلط النصاري في ظنهم ذلك في حق عيسى عليه السلام وإنما حدث ذلك في الإسلام واقعات جملة المتصوفة ، وأما العلماء الماركون المحققون معاشاتهم من ذلك . ثم استورد يقول :

والحاصل أن لفظ الاتحاد مشترك ، يطلق على المعنى المدموم الذي هو آخر العلول ، وهو كفر ، ويطلق على مقام التمام اصطلاحاً . . . كما اصطلاح عليه الصوفية ولا خصاصة في الاصطلاح ، إذ لا يمنع أحد من استعمال لفظ في معنى صحيح لا ممتنع فيه شرعاً ، ولو كان ذلك ممنوعاً لم يجز لأحد أن يتنزه بلفظ الاتحاد ، وأنت تقول : عيسى وبين صاحبي زيد اتحاد .

وكم استعمل المحدثون والفقهاء والنحاة وغيرهم لفظ الاتحاد في معانٍ حديثة وبعيدة وشعرية .

كقول المحدثين : اتحاد مخرج الحديث

وقول الفقهاء : اتحاد لسوء الماشية

وقول النحاة : اتحاد العامل لفظاً أو معنى

وحيث وقع لفظ الاتحاد من محققى الصوفية ، فإنما يريدون به معنى الفناء الذي هو محور النفس واثبات الأمر كله له سبحانه ، لا ذلك المعنى المدموم الذي يقتسمر له العابد .

فالمعنى الذي يريدونه بالاتحاد إذا أصحوه إنما هو تسليم الأمر كله لله ، وترك الإرادة منه والاختيار ، والحرى على مواقع أقداره من غير اعتراض ، وترك نسبة شئ ما إلى غيره سبحانه وتعالى .

يقول الشيخ علي وفا رضى الله عنه

المراد بالاتحاد حيث جاء في كلام القوم فناء الوجد في مراد الحق

تمالي كما يقال : بين فلان وفلان
اتحاد ، إذا عمل كل منهما بمسراد
صاحبه .

وسئل ابن قيم الحورية رحمه الله
تمالي في كتابه مدارج السالكين شرح
مازل السائقين :

الدرجة الثالثة من درجات الفناء.
فناء خواص الأولياء وآئمة المقربين،
وهو الفناء عن إرادة السوى ، شأنها
برق الفناء عن إرادة ما سواه ، سالكا
سبيل الصمغ على ما يحبه ويرميه ،
فانيا بمراد محبوبه منه عن مراده هو
من محبوبه ، فصلا عن إرادة غيره ،
قد اتحد بمراده بمراد محبوبه ، فصار
المرادان واحدا . ثم قال :

وليس في القتل اتحاد صحيح
إلا هذا ، والاتحاد في المم والحبر،
ميكون المرادان والمطلومان
والمذكوران واحدا مع تباين
الأرادتين والعليين والخبرين ،
فماية المحبة اتحاد بمراد المحب بمراد
المحسوب ، وفناء إرادة المحب في مراد
المحسوب ، هذا الاتحاد والفناء هو
اتحاد خواص المحبين ومسلوهم ،
قد غنوا بعبادة محبوبهم عن عبادة

ما سواه ، وبعبه وخوفه ورجائه
والتوكل عليه والاستعانة به والطلب
منه عن حب ما سواه ، أيضا .

ومن تعقق بهذا الفناء لا يحب
إلا في الله ، ولا يمشي إلا في الله ،
ولا يوالي إلا في الله ، ولا يصادي
إلا في الله ، ولا يخطي إلا الله ،
ولا يبتغ إلا الله ، ولا يرجو إلا
إياه ، ولا يستعين إلا بالله ،
فيكون دينه كله ظاهرا وباطنا لله ،
ويكون الله ورسوله أحب إليه مما
سواه ، فلا يسود من حاد الله
ورسوله ولو كان أقرب الحلق إليه .

ولا تجد قسوما يؤمنون بالله
واليوم الآخر يرادون من حاد الله
ورسوله ولو كانوا آبائهم ، أو
أبناءهم ، أو אחوهم ، أو غنيرهم ،
أولئك كتب في قلوبهم الإيمان
وأيدهم بروح منه ، ويظلمهم جات
تعرى من تحتها الأخار ، خالدين
فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه ،
أولئك حزب الله ألا أن حزب الله هم
المفلحون .

والطامع لهذا كله تحقيق شهادة
أن لا إله إلا الله علما ومعرفة وعلا
وحالا وعصدا ، وحقيقة .

هذا التمي والاثبات الالهي
نظمت هذه الشجادة هو الفناء
والبقاء ، فيسمى عن آله ما سواء
علما وإقرارا وتبديلا ، ويبقى بآله
وحده ، هذا الفناء وهذا البقاء
هو حقيقة التوحيد الذي اتفق عليه
المسلمون صلوات الله عليهم وأزيلت
به الكتب ، وحلت لأجله الحقيقة ،
وشرعت له الشرائع ، وضامت عليه
سوق الحق ، وأسس عليه الحقائق
والأمر .. إلى أن قال :

وهذا الموضع مما عطف فيه كثير
من أصحاب الإرادة ، والمعصوم
من عصية الله ، وبالله المستعان
والتوفيق والصحة .

وقال في موضع آخر وإن كان
مشرا للفناء العالي ، وهو الفناء
عن إرادة السوى ، لم يبق في فله
مراد يزاحم مراده الالهي الشرعي
النسوي القرآني ، بل يتعد المرادان ،
فيصير من مراد الله تعالى هو عين
مراد المبد ، وهذا حقيقة المحبة
الخالصة ، وهما يكونان الاتحاد
الصحيح ، وهو الاتحاد في المراد ،
لا في المراد ولا في الإرادة .

ودعم أن ابن تيمية ميل في رغبته
بالسنة للصوفيات قبل ، فإنه يرى
ساحتهم من جهة القول بالاتحاد ،
ويؤول كلامهم تأويلا صحيحا
سليما .

أما تبرئته لساحتهم فقد قال في
تأويله :

ليس أحد من أهل المعرفة بالله
يعتقد حلول الرب تعالى به أو بغيره
من المخلوقات ، ولا اتحاده به ، وإن
سمع شيء من ذلك منقول عن بعض
أكابر الشيوخ فكثير منه مكذوب
احتله الأماكون من الاتحادية
لمباحية الدين أصلهم الشيطان
والحنثهم بالطاعة النصرانية .

ثم استطرده يقول :

كل المشايخ الذين يقتدى بهم في
الدين متفقون على ما اتفق عليه
سلف الأمة وأئمتها من أن الخلق
سبحانه مبين للمخلوقات ، وليس
في مخلوقاته شيء من ذاته ، ولا في
ذاته شيء من مخلوقاته ، وأنه يجب
إفراد التقديم عن الحادث وتبيين
الحقائق عن المخلوق ، وهذا في كلامهم
أكثر من أن يسكن ذكره هنا .

المصنف إلا أن يحسن الظن بالمؤلفين
ويؤول كلامهم على معنى شرعي
مستقيم .

أما وحدة الوجود فقد اختلف
علماء النظر في موقفهم من المارفين
المعصيين القائلين بوحدة الوجود ،
فمنهم من تشرح بأنهم بالكفر
والضلال ، ومنهم كلامهم على غير
المراد ، ومنهم من لم يتورط بالتهجم
عليهم فتحت في الأمر ورجع إليهم
ليعرف مرادهم ، لأن هؤلاء المارفين
مع توسعهم في هذه المسألة لم
يبحثوا فيها بحثاً يزيل اشكال علماء
النظر ، لأنهم تكلموا في ذلك ودونوا
لأنفسهم وتلاميذهم لأن لم يشهد
تلك الوحدة من غيرهم . لذلك
احتاج الأمر للإيضاح لتطمين به
قلوب أهل التسليم من علماء النظر
ومن العلماء الذين حققوا في
هذه المسألة الشيخ محمد الشريف
رحمى الله عنه ، فقال :

« الوجود واحد لأنه صفة دائمة
للحق سبحانه وتعالى ، وهو واجب
فلا يصح تعدده ، والوجود هو
المكن وهو العالم فصح تعدده
باعتبار حقائقه ، وقيامه بالما هو

وأما تأويله كلامهم فقد قال في
مجموعة رسائله : « وأما قبول
الشاعر في شعره »

أنا من أهوى

ومن أهوى أنا

هذا أقبا أولاد به الشاعر الاتصاد
أهوى ، كاتصاد أحد المحبين بالآخر
الذى يحب أحدهما ما يحب الآخر ،
ويعصى ما يعصه ، ويقول مثل ما
يقول ، ويحل مثل ما يحل ، وهذا
شابه وتماثل لا اتحاد العين بالعين ،
إذا كان قد استغرق في محبوبه ،
حتى فنى به عن رؤية نفسه ، كقول
الآخر .

عنت بك عى

ظننت أنك الى

هذه المواقفة هي الاتحاد السائح
من هذه النصوص المتعددة نبي
لنا أن كل ماورد في كلام الصوفية
من كلمة (اتحاد) إنما يراد بها هذا
الفهم السليم الذى يرافق عقيدته
أهل السنة والجماعة ، ولا يصح
أن نحصل كلامهم على معان تخالف
ما صرحوا به من تبنيهم لعقيدة أهل
السنة والجماعة ، وما على هذا

في الأمور دون أن يتسرعوا بتكثير
أحد من المؤمنين ، ويرجعوا في فهم
كل حقيقة إلى أهل الاختصاص جاء .

ونظرا لأن مسألة وحدة الوجود
أحدثت حفا كبيرا من اهتمام بعض
العلماء وشغلت أذهان الكثير قول :

إن الوجود نوعان : وجود قديم
أزلي ، وهو واجب ، وهو الحق
سبحانه وتعالى ، قال تعالى : (ذلك
بأن الله هو الحق) أي الثابت
الوجود ، المحقق .

ووجود جائز عرضي ممكن ، وهو
وجود من عداه من المحدثات .

وإن نقول بوحدة الوجود ، وأن
الوحد واحد هو الحق تعالى محتل
معتين :

أحدهما حق ، والثاني كفر ،
ولهذا فالفائقون بوحدة الوجود
فرقتان :

١ - الفرق الأول : أرادوا به
اتحاد الحق بالحق ، وأنه لا شيء في
هذا الوجود سوى الحق ، وأن الكل
هو ، وأنه هو الكل ، وأنه عين
الاشياء ، وفي كل شيء له آية تدل
على أنه الواحد .

بذلك الوجود الواجب لذاته ، فإذا
زال بقي الوجود كما هو ، فالوجود
غير الوجود فلا يصح أن يقال
الوجود اتان : وجود قديم ووجود
حادث ، إلا أن يراد بالوجود الثاني
الموجود من إطلاق المصدر على
المفعول ، فلي هذا لا يترتب شيء
من المعادير التي ذكرها أهل النظر
على وحدة الوجود القائل بها أهل
التحقيق إلى أن قال .

الحق لا يرى إلا الهياكل أي
الموجود ، والروح لا تشهد إلا
الوجود ، وإذا شهدت الموجود فلا
تشهد إلا ثانيا ، على حد من قال :
ما رأيت شيئا إلا ورأيت الله
قبله .

وأراد بهذه الرؤية الشهود
لا رؤية البصر ، لأن الرؤية من
خصائص البصر ، والشهود من
خصائص البصيرة ، لذلك ورد :
أشهد أن لا إله إلا الله ، ولم يسرد
أرى ، بل ولا يصح أن يقال :
أرى .

وهكذا شأن العلماء المنصفين
يمارون على التريفة البراءة ، ويستنبطون

بقوله : هذا كفر وردعة ، وأشد
صلالة من إبليس عبدة الأثان .

وقد شدد الصوفية التأكيد على
مأثله ، وأفتوا بكفره ، وحذروا
الناس من مجالسته . قال أبو بكر
محمد بن أبي رحمه الله تعالى

فاحذر يا أخي كل الحذر من
الجلوس مع من يقول : ما ثم إلا الله
ويستحيل مع الهوى فإن ذلك هو
الزندقة المحضة ، لا العارف المحقق
« ما صح مذهبه في الشريعة ، ورسخ
في الحنفية ، وتقرره بقوله : ما ثم إلا
الله ، لم يكن قصده من هذه العبارة
استفاد الشرائع وإهمال التكليف
حاشا لله أن يكون هذا قصده .

٢ - العريق النابى قالوا بطلان
وكفر ما ذكر ، من أن الخالق عين
المخلوق ، وإنما أرادوا بوحدة
الوجود وحدة الوجود القديم الأبدى
وهو الحق سبحانه هو لا شاك واحد
متزه عن التصدد . ولم يمسدوا
بكلامهم الوجود المرحى التصدد
وهو الكون الحادث نظرا لأن
وجوده مجارى ، وفي أصل عدمه
لا يضر ولا ينفع . فالكون ممدوم
في نفسه ، هالك فإن في كل لحظة ،

قال تعالى : « كل شيء هالك إلا
وجهه » وإنما يظهره الإيجاد ، وبثه
الأمداد الكائنات ثابته ثابتا .
ومسحوة بأحدية ذاته ، وإنما يمكنه
سر القيومية فيه وهؤلاء قسان :

١ - قسم أخذ هذا التهم
بالاعتقاد والبرهان ، ثم بالذوق
والميل ، وعلم عليه الشهود ،
ما ترون في معج سائر التوحيد .
فمن عنه ما فصل عن شعور
غيره ، مع استقامته على شرح الله
تعالى وهذا حق .

٢ - وقسم ظن أن ذلك ثبتي ،
موسع في تلاوه عباراته ، وسبك
مظاهر أثارته ، وطب في شهودها
عن شهود الحق ، فربما هات
الشريعة في عيه لما يتد به من تلاوه
نلك الألفاظ ، فيقع على أم رأسه
ويتكلم بما ظاهره أن الشريعة في
جبهه حصص بها أهل نملة ،
والحكمة في جبهه أخرى محتص بها
أهل المردن . ولعمري أن هذا
لهو عين برور ولبتان ، وما ثم إلا
شريعة ومقام احسان .

وعلى كل حال أولى بالنسوة في
هذا الزمان أن يعتمد على الألفاظ

والتمائم التي فيها إهمام أو غموص
أو اشتباه لئلا يوقع الناس بسوء
الظن ، ، أو تأويل كلامه على غير
ما يقصده ، ولأن كثيرا من الرافدة
والدعلاء على الصوفية قد شكلوا
مثل هذه العارات المريعة والألفاظ
المتشابهة ، ليظهروا ما يكونه في
قلوبهم من عقائد فاسدة وليصلوا
بذلك إلى إباحة المحرمات ، وليبرروا
ما يقومون به من المكرب والفواحش
فاختلط الحق بالباطل ، وأخذ المؤمن
الصادق بحرية المنحرف الفاسق .

لهذا جعل الصوفية بمواطنهم
وظواهرهم بالبرصعة الصراء ،
وأوصوا تلاميذهم بالتمسك بها
قولا وصلا وحالا ، فهي عندهم باب
الشفول وسلم الوصول ، ومن حاد
عنها كان من الهالكين .

وبعد فهذه الصوفى التي
ذكرناها من سادات الطماء ، وعن

الصوفية الأخيار ، تكشف لنقارى،
الكريم أن الصوفية مبرؤون مما
سبب اليهم من القول بالحلول
والالاتحاد ووحدة الوجود ، وإن
كلامهم مؤول على وجه شرعى ،
وموافق لما عليه أهل السنة والجماعة
من العقيدة الصحيحة السليمة ،
وإهم ما قالوا هذه المواهب العرفانية
إلا ، لتسك بالكتاب والسنة ، وإهم
حقيقة رجال السلف الصالح الدين
تمسكوا بهدى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، واقتنوا به فأخلصوا
وتحققوا بالأنواع الكامل له عليه
الصلاة والسلام فالوا الرضى من الله
تعالى وعازوا بسعادة الدارين .

« ومن بطع الله والرسول فأولئك
مع الدين هم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن أولئك رفيقا » .

موسى محمد علي

« كلمات في التصوف »

الحسين بن علي بن ديسر : (أبداً أن تطمع في الآسى بالله ، وقت
تحب الآسى بالناس وأبداً أن تطمع في المنزلة عند الله وأنت
تحب المنزلة عند الناس)

شبهات حول السنة

للدكتور رء وفت شلبي

- ٣ -

د - وظيفة السنة ومرتبتها
في التشريع الاسلامي

١ - وظيفة السنة

« قال عباد الله بن محمود رضي
الله عنه »

« لعن الله الواثقات
والموثقات والمتصصات
والمستصبات للحسن الميراث حلق
الله »

« صلح ذلك امرأة من بني أسد
فقلت :

« يا أبا عبد الرحمن لمعي ذلك
لمت كيت وكيت ؟

فقال : ومالي لا ألين من لمة
رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو في كتاب الله ، فقلت المرأة :
لقد قرأت ما بين لومي المصحف
ما وجدته ؟

فقال : لن كنت قرأته وحدي
قال تعالى :

« ما أتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا »

« والامام الثمامي رضي الله
عنه يشرح وظيفة السنة بقوله :

« سنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم مع كتاب الله وجهان :

أحدهما : ما أنزل الله فيه نص
كتاب فله رسول الله مثل ما نص
الكتاب »

والآخر : ما أنزل الله فيه جلة
كتاب فيين رسول الله معنى ما
أراه »

من المقرر أن القرآن الكريم
مبتلى بالقواعد العامة لأنه دستور
برملي خالد أبدا للأمة الاسلامية
والقواعد العامة تحتاج دائما الى

وكيف عمل الحج والعمرة •

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم الناس بالقرآن كما يقول مطر بن عبد الله الشخير عندما قيل له : لا تعدنونا إلا بالقرآن فقال : « وافقه ما يزيد القرآن ندلا وسكن زيد من هو أعلم بالقرآن » •

ومعنى هذا

• أن القواعد الكلية العامة في القرآن الكريم تحتاج إلى عالم بالقرآن ليربط العزيمات المتعددة بهذه لتكليات العامة ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم هو أعلم الناس بالقرآن •

وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه صرح كثيرا من أركان الإسلام مثل الصلاة والحج والعمرة •

يقول الأوزاعي : « الكتاب أحوج إلى السنة من السنة إلى الكتاب » وشرح هذا النص ابن عبد البر فيقول : يريد أنها تقضي عليه وتبين المراد منه •

تفسير للاحاق الجريبات بأحدى القواعد العامة وذلك ما وكل فيه النبي صلى الله عليه وسلم من قبل ربه •

وازلنا اليك الذكر فبين للناس ما نزل اليهم • ومد بين الرسول صلى الله عليه وسلم بسلوكه وأقواله ومواقفه للأمة ما تحتاج إليه يقول عليه الصلاة والسلام : « ما شئنا مما أمركم الله به إلا وقد أمرتكم به ولا تركت شيئا مما نهاكم الله عنه إلا وقد نهيتكم عنه » •

يحول الامام الشافعي رضى الله عنه :

قال تبارك وتعالى : « ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا » • وقال : « اتبعوا الصلاة وآتوا الزكاة » •

وقال : « آتوا الحج والعمرة » •

ثم بين على لسان رسوله عدد ما فرض من الصلاة ومواقفها وسنتها وعدد ركعاتها والزكاة ومواقفها •

يقول الإمام أحمد بن حنبل
رضي الله عنه :

« أن السنة تسمى بالكتاب
وتيه » .

وتصحح ك هذه الوعيدة
للسنة من خلال التطبيقات العملية
التي اتبعها المسلمون عن نبيهم
عليه الصلاة والسلام .

أولا : في مجال العبادة :

١ - فرض القرآن الصلاة
والزكاة .

« أقيموا الصلاة » .

« وآتوا الزكاة » .

ولكن السنة هي التي توضح
ذلك : « صلوا كما رأيتموولي
أصلي » .

« ليس فيما دون خمس أوسق
صدقة ولا فيما دون خمس دود
صدقة ولا فيما دون أواقي
صدقة » .

وفي هذا المقام يروون عن سيدنا
عمران بن حصين أنه قال لرجل :
« انك لمروأحق ، أتجد في كتاب

الله الظهور أربعا لا تبهر فيها
بالقرءاءة .. ثم عدد عليه الصلاة
والزكاة وسور هذا ثم قال أتجد
هذا في كتاب الله مسرا ؟ إن كتاب
الله أبهم هذا ، والسنة تفسر
ذلك » .

٢ - لما نزل قول الله تعالى :
« الذين آمنوا ولم يلعبوا إيمانهم
بظلم أولئك لهم الأمن وهم
معتدون » أشكل أمر الآية على
المحابة وصوان اقتطعهم إذ هموا
المراد من الظلم : مجاوزة الحد
والخروج عن القصد في كل
شيء . فقالوا للنبي صلى الله عليه
وسلم : أين لا يظلم يا رسول الله ؟
فوضح لهم عليه الصلاة والسلام :
أن المراد من الظلم الشرك وقرأ :
« يا بني لا تطرك بالله إن الشرك
لظلم عظيم » .

ثانيا - في مجال المال

١ - لما نزل قول الله تعالى :
« الذين يكتزون الذهب والفضة
ولا ينفقونها في سبيل الله مشرهم
بمذاب أليم » .

ثالثاً - في مجال الخيالة

١ - ظلم القرآن الكريم حدود
لقصاص :

« كتب عليكم القصاص من
نقتل : الحر بالحر والعبد بالعبد ،
والأثني بالأثني » .

وهذه القواعد العامة تفيد عموم
وجوب القصاص من كل من ثبتت
عليه جريمة القتل العمد ، ولكن
الرسول صلى الله عليه وسلم
يخص هذا الصوم بقوله : إلا
لا يقتل مسلم بكافر .

٢ - وعندما حددت سورة
المائدة ان السارق والسارقة تقطع
أيديهما ، لم تعد مكان القطع
ولا نوع اليد

من الكوع أو المرفق .

اليمنى أو اليسرى

ولكن الة هي التي حددت
اليمنى من الرسغ

رابعاً - في مجال الأسرة

١ - ذكر القرآن الكريم
المهرات من النساء .

هم الصحابة رضوان الله عليهم
أن مدلول يتعمدون بذل كل ما يصل
إلى أيديهم ، فصر النبي صلى الله
عليه وسلم هذا المدلول بقوله :

« إنما فرض الله الزكاة ليطهر بها
ما بهي من أموالكم » .

٢ - وعندما حددت آية العرائص
عن الموارث لم تصرح لتوريث
الكافر من المؤمن ولا العبد من الحر
ولا القاتل لأبيه ، وأن الوصية
لا تكون في أكثر من الثلث وأن
الدين يقدم على الوصية .. ولكن
السنة هي التي وضعت كل
هذا .

يقول النبي صلى الله عليه
وسلم :

« لا يرث المسلم الكافر .

ولا يرث الكافر المسلم » .

ويقول :

« الثلث ، والثلث كثير انك ان
تذر ورثتك أغنياء خير من أن
تدرهم عالة يتكفمون الناس » .

تحريض ثم تطهر ثم إن شاء أمسك
بعد وإن شاء طلق قبل أن يمس ،
فتلك العدة التي أمر الله أن يطلق
بها النساء .

فكان ذلك تفسيرا من السنة لما
أوجزه القرآن الكريم من الأحكام .
٣ - وعده المتوفى عنها زوجها
أربعة أشهر وعشرا ينص القرآن
الكريم .

« والذين يوفون منكم ويبرون
(زوجا يترصن بأنفسهن أربعة
أشهر وعشرا » .

وعدة الحامل المطلقة وضع
الحمل ينص القرآن الكريم :
« وأولات الأحمال أجلمن أن
يضمن حملهن » .

ولكن ما حكم عدو الحامل المتوفى
عنها زوجها ؟

سابقة الأسلية توفي عنها زوجها
وهي حامل ثم وضعت بصمد نصف
شهر من وفاة زوجها فأخبرها النبي
صلى الله عليه وسلم أن قد حلت
واتته عدتها فبينت السنة بذلك
أن عدة الحامل مطلقا وضع الحمل

« حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم
وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم
وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم
اللاتي أَرْضَعْتُمْ وأخواتكم
اللاتي أَرْضَعْتُمْ من
الرضاعة ، وأمهات نسائكم ،
وربائسكم اللاتي من حجوركم من
نسائكم اللاتي خلقن من
فان لم
يكونوا فخلقن من فلاح
عليكم
وحلائل أباؤكم الذين من
أسلابكم ،
وإن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد
سلف لئن الله كان فحورا
وحيدا » .

وبقي حكم الجرح بين المرأة
ومنتها والمرأة وخاتها بينة السنة
يقول النبي صلى الله عليه وسلم :
« لا تنكح المرأة على عمتها ولا على
خاتها » .

٦ - أمر الله نبيه صلى الله عليه
وسلم أن يكون الطلاق لعدة من
قوله تعالى : « يا أيها النبي إذا طلقتم
النساء فطلقوهن لعدتهن » .

وكان ابن عمر قد طلق زوجته
وهي حائض فقال النبي صلى الله
عليه وسلم لعمر بن الخطاب : « برء
فأرجأ ثم يتركها حتى تطهر ثم

دي ثاب من الشباع ، ومخطب من الطير ونهى عن أكل لحم الحمر الأهلية وقال : أنها رجس •

٢ - والله سبحانه وتعالى أحل صيد البحر وحرم الميتة وبين هذين مسائل تتعلق بأحكام الحكمين فوضح رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن السمك الميت من الحر حلال وقال : هو الطيور ماؤه الحار ميتة •

بهذا يتأكد للواقفين من دينهم وقنوبهم ومستوى البحث العلمي التنظيم أن السنة الإسلامية طبقت حياً كمصدر أساسي للتشريع الإسلامي يقول سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

« الفهم الفهم فيما تلجلج في صدرك مما ليس في كتاب ولا سنة » .. فأكد بذلك أنها مصدر أساسي للتشريع الإسلامي •

هـ - مرتبة السنة في التشريع

١ - روى أبو دلود والترمذي وابن مساجة عن المقدام بن سديكر قال

٤ - جاءت الجدة إلى أبي بكر رضي الله عنه فكتبت ميراثها فقال : لا ما أخذت مني كتب الله شيئاً وما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر لك شيئاً ، ثم سأل الناس ، فقام المعيرة فقال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيها السدس فقال له هل معك أحد ؟ فشهد معه محمد بن مسلمة بشئ ذلك فاعده سيده أبو بكر •

لقد حدثت آية الموارث الفرائض وأصحابها ، ولكن الجدة لأم أئمتها السنة الإسلامية بأصحاب هذه الفروض •

حاص - الحاجات اليومية

١ - أحل الله الطيبات

وحرم الحائث •

وبين هذين الأصلين •

الطيب الحلال •

والحيث الحرام •

أشياء لم يرصها القرآن الكريم وتركتها للسنة الشريفة ، منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل كل

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ألا إنى أوتيت القرآن ومثله معه ، ألا يؤمنك رجل شبعاني على أريكتي يقول . عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه وما وجدتم فيه من حرام فاحرموه إلا وإن ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حرم الله » .

٢ - والقرآن الكريم يأمرنا بمص صريح . « ما أمركم الرسول فاحذروه وما نهاكم عنه فانتهوا » .

٣ - وعد الحق رسول الله صلى الله عليه وسلم أحكاماً يتواءمها الكلية .

لقد حرم نكاح المرأة على عمتها مثل ما حرم الله الجميع بين الاختين .

وحلل رسول الله صلى الله عليه وسلم مئة البحر مثلما أحل الله غيره .

همل الأحكام بالعمل والعزيمة من النبي صلى الله عليه وسلم تختلف في درجتها عن الأحكام بالعمل والعزيمة في القرآن الكريم ؟

يجيب الحديث النبوي الشريف على هذا : « ألا وإن ما حرم رسول الله كما حرم الله » .

ومعنى هذا أن مرتبة السنة في قيمة الحكم هي مثل القرآن الكريم مما حله رسول الله صلى الله عليه وسلم له فيه الدرجة لما حله الله تبارك وتعالى ، وما حرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم له قيمة الدرجة لما حرمه الله تعالى في كتابه المجيد .

غير أنه عند استنباط الحكم من المجتهد في عملية الاجتهاد تكون السنة المصدر الثاني بعد البحث في القرآن الكريم على حد الحاجة الذي رسمه سيدنا معاذ بن جبل رضي الله عنه عندما سأله النبي صلى الله عليه وسلم :

« كيف تقضى إذا عارضك قضاء ؟ »

قال : أقضى بكتاب الله .

قال : فإن لم يكن في كتاب الله ؟

قال : فبسنة رسول الله .

قال : فان لم يكن في سنة رسول الله ؟
انظر في الأدلة لاستنباط حكم شرعي .

قال : أجهد ولا أكر .
عزرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدره وقال : انعم الله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضى الله ورسوله .

محدد مبدأ معاد أن النظر عند الاجتهاد لاسباب الحكم يكون اولاً في القرآن الكريم فان وجد كمي ، وان لم يوجد ينسأ نظر في السنة الشريفة .

وهذا الاختار تأخذ السنة المربة الثانية بعد القرآن الكريم عند

« من يطع الرسول فقد أطاع الله » .

« وما ينطق عن الهوى . ان هو الا وحي يوحى » .

دكتور وموفق شلبي

« من نعم الله على عباده الصابرين »

السنة بعد الضيق والصافية بعد اللاد ، والرحاء بعد الشدة واليسر بعد الصر .

وسائل الإعلام في عصر النبوة

للككتور محمد سيد محمد

الرحبة ، كما يختلف أيضا تعريفهم
عها وتحديد زواياها .

ولقد تمتثلت هذه الرحبة التي
شعرت بها وأنا أبداً بمعنى عن
« وسائل الإعلام في عصر النبوة »
في فئة مصيبت العصر ومصطلحات
العلم الذي أطرحه ، وهو الإعلام ،
فأفصل منها أمثلة لبعض أحداث
عصر النبوة فتدو أنوابي حجة
ومصحكة .

الأمر الثاني : الحوف من أن
يشدني المفسون في عصر النبوة
فاستحي . أولاً أستطيع . المعروف
حيث يوجد اسحت ، وبذلك أصبح
مجرد راوية لأطراف من السيرة
دون أن أصل بحتى الى غاية .

ويوضح هذين الأمرين أمام
ناظري ، وبالتزام قواعد البحث
العلمي ، تبنت وسائل الإعلام في
عصر النبوة ، منذ وقته صلى الله
عليه وسلم على جبل الصفا يبدأ
الطور العنى للدعوة الى وقته

لائك أن الباحث تأخذ الرحبة
وهو يتحول بفكره الى الثلاثة
والأشرف علما قريبا التي بدأت
منزل الوحي على محمد صلى الله
عليه وسلم الى يوم وفاته . لأن
ما حدث فيها شامخ وعميق ومتعدد
الأبعاد ، ومربط بالأزل ومربوط
بالأبد . كما أن تلك الفترة . نسي
اصطلح على تسميتها بعصر النبوة .
زود العقل وسكير . والتدر
بالعب ، وروحت عرائز الناس في
الأرض وما يهمهم فيها ، ومختلف
أوجه حياتهم بمواعيد يوحى بها من
السماء ، وتكفل لهم نعم الآخرة .

ان ذلك لا يد وأن ينلى على
اسحت . بعض النظر عن عقيدته
رحبة وحيره أنه بحيرة المائت
أمام صدوق كبير من المجوهرات
عليه أن يختار جوهرة منه ويخلوها
بعرضا ويرر فيها فنه وصنفته .
وحبب احساس الناحي هذه

سرا ، ولكن معنى السرية هنا حياء
أرى - معنى تسيى ، لأن الدعوة
كانت حديث الناس بمكة منذ
أيامها الأولى . كما دأب أمر الدعوة
وهي في طورها السري الى خارج
مكة ، التي كانت في ذلك الوقت
مسمى بـ «مدين بنجر» أو لزيارته
الكنية .

ومعنى السرية في الدعوة تسيى
أيضا ، لأن الطن هو منهج الوحي
وأسلوبه في خطاب الناس ونشر
الحقائق ، فالوحي هو البأ العظيم
كما يقول تعالى : « هم يشاءون
عن البأ العظيم الذي هم فيه
محتضون » .

والبأ لا يكون خفية ولا سرا ..
لأن طبيعته الظهور والعلاية .

ومعنى السرية في الدعوة تسيى
أيضا لسبب ثالث ، وهو أن الاعلام
تكلام الله هي وظيفة الأنبياء
ولرسول صفة عامة .

ولا يمتنع ذلك أن مؤتمى السرية
على خطأ حين ذهبوا الى القول بأن
الدعوة ظلت سرا حتى قول قول الله
تعالى : « وأنذر عشيرتلك الاخرين » .

— من — على جبل عرفات في حجة
الوداع مؤكدا تأديته للبلاغ ،
مشهدا الله على ذلك بقوله :
« الا هل بلغت اللهم عَشِيرَتِي »
ومحتجا بحجة الوداع ببيان الحقوق
والواجبات للفرد والعائلة .
ومحددا للأفراد مسئوليتهم .

حجرات الاعلام بالدعوة

إذا اقتبعت حجرا في بركة ماء
هادئة فم من ذلك تكون حلقات
من الماء بدأ صغيرة ثم تتسع
تتسع . وهكذا . ثاں دعوة
.. انها حلقات بدأت صغيرة ثم
اتسعت .. انها جسد متتابع
ومتواصل . ومنذ نزول الوحي
بنا الرسول - صلى الله عليه وسلم
- مسئولته في ابلاغ الدعوة .

لقد أعلم زوجته السيدة خديجة ،
وأعلم صاحبه أبا بكر الصديق ،
وأعلم من معه من أبي طالب .
أعلمهم جميعا بأمر الدعوة فصدقوه
وآمروا بدعوته . ثم بدأت الدائرة
تسع بعد ذلك . وكانت وسيلته في
الاعلام بدعوته هي الاتصال
الشخصي المباشر .

ولقد ظلت الدعوة في أول أمرها

في الكتابة ، ووراء ذلك القدر المدخل من الموضوعية الذي تزخر به مؤلفاتهم ، اختيارهم التاريخ المظهر الخارجي لارادته الله في عالمنا هذا ، واعتقادهم أنه بالإمكان التوصل الى كنه هذه الإرادة باستقراء نواحيها ، (١) .

وبناء على ذلك يمكن القول بأن الاتصال المباشر أو الاتصال الشخصي بعمة الاعلام اليوم - كان وسيلة الاعلام بالدعوة التي اتحدوا الرسول - صلى الله عليه وسلم - من بداية نزول الوحي ، وأن الاعلام بالدعوة كان أثبت بالحلقات المتوالية الاتساع .

ثم بدأ التطور التالي من أطوار الاعلام بالدعوة بعد ثلاث سنوات من نزول الوحي فيما يروي بعض كتاب السيرة . ومع هذا التطور بدأت سمعة جديدة من وسائل الاعلام بالدعوة في عصر النبوة .

ولكن ما يؤكد التحصيل الدقيق لقراءه كتب السيرة هو أن اعلام النبي صلى الله عليه وسلم للناس بالدعوة - سواء كانوا اقرب الناس اليه كزوجته ، وأقرب أصدقائه اليه وأقرب أبناء عمومته اليه ، أو من يليهم من القرب - كان عمل الرسول اليومي ، بل ان الاعلام بالدعوة كان حياته . وأن سرية الدعوة لم تكن بالمعنى المطلق لمعوم السرية وإنما كانت بمعنى السر - المتأني والمتأمل بالدعوة الى عايتها .

لقد فحشنا كتاب السيرة الاوائل على النظر في سيرة الرسول - صلى الله عليه وسلم - بين فاحصة ، وعلى الربط بين أحداث محتله لاحياء حقيقة تاريخية أو حقيقة عليية لأهم سردوا الأحداث دون عمده بالتنسيق عليها ، وأمدوا على تسجيلها دون وجهة نظر مبدقة .

« ولقد كان وراء منهاهم هذا

(١) حسين أحمد أمين " تأملات في تطور كتابه سيرة النبي صلى الله عليه وسلم في الشرق والغرب " - مجلة المرقى ، العدد ٢١٥ - أكتوبر ١٩٧٦ .

بالدعوة . وأن الروايات لاتتافص
 - في يرى - بل يكلم - وقد
 يكون بعضها وقع بعد فترة رسة
 أخرى من الرواية الأولى . فان
 الرواية التي تذكر أنه صلى الله عليه
 وسلم حج ساء وأهله في البيت .
 - ن كات قد وقت - فالأرجح
 أنها وقعت بعد وفاة خديجة لأن
 الرسول - صلى الله عليه وسلم -
 لم يجمع معها زوجة أخرى . وكان
 موت خديجة قبل الهجرة بثلاث
 سنوات .

ومن الجدير بالملاحظة أن هذه
 الروايات تؤكد ظهور وسيلة جديدة
 من وسائل الاعلام بالدعوة هي ما
 يمكن أن نسميه بـ العصر الانصاري
 بالجاهل . فالرسول صلى الله عليه
 وسلم بسجده الحظي في ظهور من
 الدس كوسيه لاعلامهم بالدعوة .
 وبذلك تصبح الحظي وسيلة ثانية
 من وسائل الاعلام بالدعوة الى حاد
 الاتصال الشخصي الذي لم يكن
 قاصراً على أهل بيته أو أصحابه ،
 بل كان صلوات الله وسلامه عليه لا

مفره اجر لهب الى الكلام . فقال :
 لقد سحركم صاحبكم فترقوا ثم
 دعاهم في المد الى مثل ذلك . ثم
 بدهم بالكلام فقال : يا أيها عبد
 المطلب أي أبا التدير اليكم من الله
 تعالى والبشير ، قد جتكم بمانم
 بجي . به أحد ، جتكم بالذبي
 والأخرة ، فاطموا تملسوا ،
 واطموا تملسوا . وعلق الامام
 الألويسي على هذه الروايات بقوله
 " اذا صح الكل طريق الجمع أن
 يقال تعدد الانذار " . (١)

ان أشهر الروايات هي ارتقاء
 الرسول صلى الله عليه وسلم الصا ،
 وهي أكثره جدنا للأظار . ولكن
 الموصوعة التي حلت الامام
 الألويسي قول " ان صح الكل
 طريق الجمع أن يقال بتعدد الانذار
 ننص الى القول بأن ما تؤكد
 وقائع التاريخ من مثابة الرسول
 صلى الله عليه وسلم -
 هي سلوكه مسبل جديدة في
 الاعلام بالدعوة بعملني أكثر ميلا
 الى ترجيح تعدد طرق الاعلام

(١) أبو الفضل شهاب الدين السيد محمد الألويسي " روح المعاني في تفسير
 القرآن العظيم والسبع المثاني " القاهرة : إدارة الطاعة المنيرة ، الجزء
 التاسع عشر ، ص ١٢١ و ١٢٢ .

ولما بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدعوة بذكر آلهة المشركين وتسميته هذه الآلهة ، وتسفيه عقول من يسمونها من دون الله . كان رد الفعل أن ذهب رجال من أشراف قريش إلى أبي طالب قائلين :

يا أبا طالب إن ابن أخيك قد سب آلهة وعاب ديناً ، وسفه أعلامنا ، وصلل آباءنا ، فلما أن تكفه عنا ، وأما أن تعلى بـه ونه فلما اشتدت الدعوة اشتد استناب رجاء عرس مع أبي طالب . ولجأ الكافرون إلى وسائل المكافحة المتعددة وتسميتهم سمياتهم . الرسول وتكذيبه ، ورميه بالشعر ونكته والصور .

ومد حادون مشركو مكة وكفارها أن ينعصوا الرسول - صلى الله عليه وسلم - من الاتصال بالناس لحوصه من تأثيره عليهم . ولحوف الكفار من التأثير لقوى لبرآن فقد حاولوا التشويش على أسما ، ونحدث لبرآن عن محاولتهم : وقال الدين كبروا لا سمعوا لهذا القرآن

يسمع بقادم يقدم مكة من العرب به اسم أو صرف أو نعل أو تأثير لا يصدى به مدعاه إلى الله وعمر من سمه ما عدده .

الفصل ورد الفعل

يرغم أن حديثنا خاص بوسائل الإعلام في عصر النبوة ، إلا أن رد الفعل لدى المشركين لم يكن مرسفا بالمصون فقط بل وبالوسيلة أيضا . وكان رد الفعل لدى المشركين في جعلته ما يمكن أن نطلق عليه بـ « العصر التشويش » على اعلام الرسول بالندوة من الـ .

ولقد مواكب طرق التشويش مع تطور وسائل الاعلام بالندوة شكل سافر منذ بداية الطور انعنى للندوة حتى فتح مكة .

في البداية كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أرادوا الصلاة ذهبوا في الصحاب فاستحووا صلاتهم من قومهم ، ميبا سعد بن أبي وقاص في هر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في شرب من شارب مكة اد فهر عليهم هر من المشركين وهم يصلون فتأكروهم وعابوا عليهم حتى تقاطلوا .

يدبر من عنده وهم لغرب فاطمة ،
الغامة ائدار جتمع من سمته
دعونه من الحق والاسم الى آخر
الذهر - (١) وهو عيون يسر
وسائل الاعلام في عصر اليوم
ما مباشرة .

وفي مرحلة توحيد الدعوة الى
الدائرة الثالثة من دوائر جمهور
الدعوة نرى ان وسائل الاعلام
أحدثت شكل عرس الرسول
- صلى الله عليه وسلم -
للدعوة على انقائ ، والاستداده
من المراسم للاعلام بالدعوة . وفي
هذا الطور من أطوار الدعوة تب
الهجرة الى الحبشة ، ثم كانت
الهجرة الى المدينة تبعه لتعائه
صلى الله عليه وسلم ليهود
والعلماء بالدعوة . وساحح الهجرة
الى المدينة بدأت دولة الاسلام .
وهنا سجد ان الاعلام المصاد
من الكفار بشتى وسائله لم يكف
عن ملاحقه الاعلام بالدعوة حتى
ان هجرة الحبشة (٢) تشهد جوار
مصريا ودققا بين المهاجرين

واموا به لطفكم تعبون » .
كما لعا لكفار الى استخدام
وسائل أخرى لتأثير في الناس
لتكون مصادة لتأثير القرآن عليهم
يصحرون في جذب الناس اليهم .
فلجأوا الى السحراء الذين قاموا
بانشاء القنائد السحرية وسير
الأبطال . - الح - بل انهم ذهبوا
الى أكثر من ذلك محاولوا تقييد
القرآن فيه ، وأبره لهم هذا « ولو
كان بمصرهم لبعض ظهيرا » . كما
كان لشراء الكفار دور في هجاء
الرسول والمسلمين والدعوة . لقد
برر دور الشعر الذي أحدث شكل
الدعاية . وكان حساد بن ثابت
شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم
يرد على شراء الكفار .

الدائرة الثالثة ووسائلها

يقول الامام الحافظ
ابن القيم الحوربه ان مراتب
الدعوة المبترنة الاولى .
انسة ، ائانة ائدار عشيرة
الافرن . ائانة ائدار قومه ،
الرائعة ائدار قوم ما اناسهم من

(١) الامام الحافظ عبد الله بن القيم الحوربه ، زاد المسد في هدى خير
المسار ، الطبعة الاولى ، القاهرة : مطبعة محمد علي صبيح ، ١٣٥٣ هـ
- ١٩٣٤ م ، ص ٢٧ .

(٢) كانت الهجرة الاولى الى الحبشة تضم اثنا عشر رجلا واربع سبعة ثم

يقف على منازل القبائل من العرب،
 يقول : يا بني طلائع ، اتى رسول
 الله اليكم . يأمركم أن تعبدوا الله
 ولا تشركوا به شيئا ، وأن تحملوا
 ما تمدهون من دونه من هذه الأعداء ،
 وأن تؤمنوا بي . ونصدقوا بي ،
 وبموسى . حتى آتيت عن الله ما
 بعثني به . قال . وحاشا رجل أحول
 وصي . له عديرتان ، عليه حمة
 عديدة . فإذا فرغ رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من قوله وما دعا
 إليه ، قال ذلك الرجل : يا سي
 دنا . ان هذا ما يدعوكم الى أن
 تسعوا اللات والعزى من أعناقكم ،
 وحلفاءكم من نحن من سي مالك بي
 أفيتش ، الى ما جاء به من البهجة
 والمصالة ، فلا نطيعوه ولا نسمعوا
 منه .
 فقال : نفقت لأبي : يا أبت من

المسلمين وبين كفار مكة امام ملك
 العشة ، حاول فيه الكفار أن
 يوقعوا بين الاسلام والمسيحية ،
 ولكن صدق المسلمين وصلاتهم
 وحسن نصرهم بجاههم من اتوهم
 ومن وسائل الاعلام في هذه
 الحقبة أو الدائرة الثالثة من دوائر
 الاعلام بالمعصوم الاستداده من
 المواسم ليعرض الرسول صلى الله
 عليه وسلم نفسه على القبائل (١) فكان
 صلوات الله وسلامه عليه يرمى
 نفسه في المواسم - اذا كانت -
 على قائل العرب يدعوهم الى الله ،
 ويحبرهم انه من مرسل ، ويسألهم
 ان يصدقوه ويؤمنوه .
 ونروى كتب السيرة روية عبد
 الله بن عبد الله بن عباس ان يقول :
 « ابي لعلم شاب مع أبي موسى ،
 ورسول الله صلى الله عليه وسلم

لهم ان قرشا قد اسمت - وكان هذا الخبر كاذبا - فرحموا الى مكة
 فلما لهم ان الامر اشد مما كان رجح منهم من رجح ودخل جماعة
 فلما من برشي اذى شديدا . ثم اذن لهم الرسول صلى الله عليه
 وسلم في المهرج الثانية الى العشة ، مهاجر من الرجال ثلاثة وثمانون
 رجلا ، ومن النساء لسان عشرة امرأة فافتموا عند الحاشي على احسن
 حال فبلغ ذلك مرسا فارسلوا عمرو بن العاص وعبد الله بن الزبير
 المحروم في حصة ليكبدوا لهم عند الحاشي ففعلوا في ذلك .

(١) ابن هشام ، السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى السقا وآخرين ،
 الجزء الثاني ، القاهرة ، مصطفى الناصر الطبعة واولاده ، ١٩٣٦ ،
 ص ٦٣ .

ابن اسحاق أنه قال : حدثني
الحسين بن عبد الرحمن بن عمرو
بن سعد بن معاذ عن معبود بن
سعد بن عاصم بن عبد الله بن
سنان بن رافع - مكة ومعه منه من
بنو عبد الأشجل ، منهم إياس بن
معاذ ، يتيمون الحلف من قريش
على قومهم من الحوزج ، سمع
هم رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
فأتاهم فجلس إليهم ، فقال لهم :
هل لكم في خير مما جئتم له ؟ فقالوا
له : وما ذلك ؟ قال : أنا رسول الله
مضى إلى العباد أدعوهم إلى أن
يعبدوا الله ولا يشرکوا به شيئا ،
وأنزل على الكتاب . قال : ثم ذكر
لهم الإسلام . وتلا عليهم القرآن .
قال : فقال إياس بن معاذ ، وكان
علما حدثا أي قوة هذا والله خير
مما جئتم له . قال : فإخذ أبو
الحسير أ - من بن رافع حقه من
نراب البطحاء ، فصر بها وجه
إياس بن معاذ وقال : دما منك
فصبري لقد حثنا لغير هذا .

قال : فصبت أسس . وقدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم
عهم ، واتصرفوا إلى المدينة ،

هذا الذي تنه ويرد عليه ما يقول ؟
قال : هذا هو عبد العري بن
عبد المطلب ، أبو لهب .

والى جانب التشويش كرد فعل
مستمر كان رفض بعض الكفار
للدعوة رفضا مردولا . فندما أتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى
حيفة في منازلهم ، فدعاهم إلى الله ،
وعرض عليهم فقه ، فلم يكن أحد
من العرب أتبع ردا عليه منهم .

وكذا كان رفض كات أميومة
طريقا في الرد على اعلام الرسول
صلى الله عليه وسلم بدعوه . وهذا
بن صمعة يرد على رسول الله
- صلى الله عليه وسلم -
- من - بقوله : أرايت أن نحن
بإيمانك على امرئ ، ثم أظهره الله
على من حالته ، أيتكون لنا الأمر
من نفسك ؟ قال الرسول
- صلى الله عليه وسلم -
الأمر لله بضع حيث يشاء . فقال
له : أنتهذه نهورنا للرب دونك ،
عادا أظهره الله كان الأمر أميرا ،
لا حاجة لنا بأمرك ، ما رواه عليه .
ويروي ابن هشام في سيرته من

أن يهودا كانوا معهم في بلادهم ،
وكانوا أهل كتب وعلم وكانوا هم
أهل شرف و محاب أوتان ، وكانوا
قد غروهم ببلادهم . فكانوا إذا
كان بينهم من ، دنوا بهم . أن يا
مبعوثا الآن قد أطل زمانه تبجه
مفتلكم منه قتل عاد وارم . فلما
كلم رسول الله صلى الله عليه
وسلم أولئك النفر ، ودعاهم إلى
الله . دن بعضهم لبعض . فمروا .
بطنوا والله الله النبي الذي نوبدكم
به يهود ، فلا تسبقكم إليه .

فاحتاروا فيما دعاهم إليه بأن
صدعوه وقتلوا منه ما عرض عليهم
من الاسلام ، وقالوا : انا قد تركنا
ديونا ، ولا قوم يجمع من المداوة
والتر ما بينهم ، فمضى أن يصحبهم
الله بك ، متقدم عليهم ، صدعهم
إلى أمرك ، ومرض عليهم الذي
احتناك إليه من هذا الدين ، فان
بعضهم الله عليه فلا رجل آخر منك
ثم اصبروا عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم راجعين إلى بلادهم
وهنا أموا وصدقوا .

ثم كانت بيعة العقبة الثانية
وكانت المحمرة ، وكانت بداية

وكانت بيعة معث من الأوس
والخزرج .

ولم يكن رسول الله صلى الله عليه
وسلم في أبلح الدعوة .
وكان يكرر ابوسله في امام
التالي به خير كثير .

بروي : براء ابن عازب عن
ابن اسحاق : أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم -
خرج في موسم ندى لييه به
النفر من الأنصار ، مرض نفسه
على قبائل العرب ، كما كان يصح
في كل موسم . فبينما هو عند
العف لقي رجلا من الخزرج أراد
الله به حبرا .

قال ابن اسحاق : محدثي
عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ
من قومه قالوا : لما لقيهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لهم :
من أنتم ؟ قالوا : نمر من الخزرج .
قال : أمن موالي يهود ؟ قالوا :
بعم ، قال : ألا تجلسون أكلهمكم ؟
قالوا : بلى . فجلسوا معه فدعاهم
إلى الله عز وجل ، وعرض عليهم
الاسلام ، وتلا عليهم القرآن . قال :
وكان مما صنع الله بهم في الاسلام ،

قدم أبو عامر بن مالك (١) على رسول الله صلى الله عليه وسلم لمدينة معرض عليه الرسول صلى الله عليه وسلم الاسلام ودعاه اليه ، فلم يلم ولم يبعد عن الاسلام ، وقال : يا محمد ، لو بثت رجالا من اصحابك الى اهل نجد ، فدعهم الى امرك ، رجوت أن يتبعيوا لك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الى احسن عليهم اهل نجد ، قال أبو براء : أنا لهم جار ، فاجابهم فيدعوا الدس هي امرك . فبث رسول الله صلى الله عليه وسلم لمخزوم بن عمرو في أربعين رجلا من أصحابه . من حيار المسلمين فساروا حتى نزلوا بنو معونة (وهي أرض بين بني عامر وحيرة بني سليم) لما نزلوها بثوا واحدا منهم هو حرام بن ملحان بكتاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الى عامر بن الطفيل ، فلما أتاه لم ينظر في كتابه حتى عدا على الرجل فقتله ، ثم استصرخ عليهم بني عامر ، فأبوا أن يجيؤوه الى مدعاهم

الدولة الاسلامية في المدينة . ومن ثم اتحد الاعلام بالدهود وسائل جديده . فاجيبت صورة الاعلام اليومى بالدعوة تم بتعليم المسلمين الجند . وأقيم للمسجد النبوي حيث بركت ناقة الرسول صلى الله عليه وسلم . وبدأت وسبة أخرى من وسائل الاعلام بالدعوة ، هي من الرهود .

الاعلاميون الشهداء

قد يرى المتبع لكل ما سناه من وسائل الاعلام بالدعوة أن شيئا من الراحة لابد وأن يصيب الدعوة والحفاة ببناء الدولة الاسلامية في المدينة . ولكن تاريخ الدعوة يؤكد أن دعائهم لا تقوا الشهادة كما لا فاما زملاؤهم في المذوات . لقد بدأت وسيلة اعلام جديدة بعد الهجرة هي بث الرسول صلى الله عليه وسلم ومن تراثات معينة - بعض أصحابه لا بلاغ الدعوة . وستين هنا فافرة الفصل ورد الفصل على مستوى الدائرة الثالثة - وهم جمهور العرب - كما لمناها على مستوى الدائرة الثانية وهم كفار مكة .

(١) المرجع السابق ٤ ص ١٩٢ ، ١٩٤ .

صلاهم من استقبال بيت المقدس الى استقبال الكعبة . حتى أطلق كفار مكة دعائهم السوداء بان النبي صلى الله عليه وسلم قد عاد الى قبائلهم وانه سوف يعود الى دينهم .

وكان المدعون يتمنون ظروف عروء لحقق ليطفئوا دعايهم السوداء بان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصدهم بذلك كسرى وقيصر وهما هم لا يستطيعون الخروج من المدينة .

وظل الاعلام المدعوة يواجه اساليب الحرب النفسية والدعاية السوداء من اليهود والمنافقين وكفار مكة والحرب ، ويمد ضلالهم حتى كانت الجولة الحاسمة بفتح مكة . وتمثل الفترة من الهجرة الى الفتح أقصى فشلات الحرب النفسية والاعلام المضاد . والقرآن الكريم يحصى الكثير من الآيات التي ترد على تساؤلات اليهود الحبيثة وعلى المنافقين والكفار في هذا الصدد .

وقيل الفتح وبشوق صريح التعديبية مع كفار مكة بدأت حلقة جديدة من حلقات الاعلام بالدعوة

إليه ، وقالوا : لن نحترأنا براء ، وقد عقد لهم عقدا وجوارا ، فاستصرخ عليهم قبائل من بني سليم فأجابوه الى ذلك ، فخرجوا حتى غصوا النوم ، فاحاطوا بهم في رحابهم ، فلما رأوهم أخذوا سيوفهم ، ثم قاتلوهم حتى قتلوا عن آخرهم الا كعب بن ربيعة فتركوه وبه رمق ففأش حتى استشهد يوم الحديبية .

اعلام الدعوة النورية

بجاء الهجرة الى المدينة بدأت نواة الدولة الاسلامية . وبدأ الاعلام اليومى وبدأ اعلام ارسال واستقبال الوفود أو الامراء .

وبجاء الهجرة انتقل الصراع بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين المؤمنين من المهاجرين والانصار ، وبين كفار مكة ومن آزرهم من اليهود والكفار والمنافقين الى الصدام المسلح في صورة الفترات المتتامة .

ومن القطر أخذ الاعلام امصاد للدعوة صور الحرب النفسية والدعاية السوداء . مما أنزلت الآية الكريمة بتحول المسلمين في

سكن د خلق عليها الجنة العالمة

الرسائل الى الدول وسيلة الاعلام دولي

نرى ما رويته كتب السيرة
ان صلح الحدييه (١) لم يكن ينفي
مولا او حبيب من عامة المسلمين
و ان رؤيه الرسول صلى الله عليه
وسلم كانت بعد ما رأى كثير من
مسلمين ، لم يكن القول بعامة
المسلمين ومهم عبر بن الخطاب
رعى الله عنه ، ولكن هذا الصلح
كان مفتاح تصفية العيوب اليهودية
من كادب بفعل كل من نفي في
مدية من المسلمين ، عندما ركه
رسول الله صلى الله عليه وسلم
مبها الى اندييه ، وكان هذا
الصلح أو الاتفاق هو الطريق الى

فتح مكة بغير دم أو قتال .

يروى الامام انما انما الحوي في
كتابه زاد المعاد ان الرسول صلى الله
عليه وسلم لما رجع من الحدييه
كتب الى ملوك الأرض وأرسل
لهم رسالة ، فكتب الى ملك
روم ، فقبل له منهم لا يقرؤون
كتب الا اذا كان محسوما ، فاجاب
حاجب من قصة وتقبل عليه ثلاثة
أسطر «معدة سطر ، ورسول»
سطر ، و «الله» سطر ، وختم به
الكتب الى الملوك ، وبث ستة نفر
في يوم واحد من الحرم ستة بهم
من الهرة .

الرسالة الى الجاثي من
الحشة حملها عمرو بن أمية
الصرى

(١) صلح الحدييه كان هذا الصلح رغم ما فيه خروا نصيبا لكفار مكة ،
ورجع الفقه الى خروج النبي صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة من
أبنة البادية من الهرة بألف وأربعمائة من أصحابه قاصدين مكة
للاعتما . فأخرجوا بالصبرة من ذي الحليفة فلما وصلوا الحدييه بمكة
الرسول صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان رضى الله عنه الى مكة
لحرا أهلها بالرسول صلى الله عليه وسلم يرددون «ب الله الحرام»
ولم يكن قاصدا خروا فلما ذهب عثمان حواء عدهم ، وظن
المسلمون انهم غلوه فباع رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه عنى
ان يدخلوا مكة خروا ، فلما بلغ المشركين ذلك اطلقوا سراح سبعا
عثمان . وبدأت مفاوضات الصلح التي كان أروها خروا ان من يرجع
من المسلمين الى المشركين لا يردوه ، وان من باتى الى النبي مسلما
يرده الى المشركين ، وفي العالم انما دخل الرسول صلى الله عليه
وسلم معتمرا .

والاسلام . ومن الرسالة التي
جاءها بحية الى هرقل يبرر عن
هذا المرسوم .

« بسم الله الرحمن الرحيم - من
محمد بن عبد الله ورسوله الى
هرقل عظيم الروم . »

السلام على من اتبع الهدى .
اما بعد . اسلم تعلم : واسلم
يثبت الله امرك مريين . وان تقول
فان اثم الاكاذين (١) عليك . وما
اهل الكتاب يمالوا الى كلمة سواء
بيننا وبينكم الا بعد الا الله ولا
نشارك به شيئا . ولا يتحد مصعب
بعضا اربابا من دون الله فان تولوا
فعدوا انهدوا بآنا مسلمون .

اما اثر الرسائل فقد كان النجاح
في الاعلام بالدعوة ، بل والحوار
حول الدعوة دائما . ولم تكن
الرسائل للبلوك رسائل شخصية
و لما كانت موجهة الى دعايا الملوك
من خلال حكامهم .

اما رد الفعل فقد اختلف من
وجهت اليهم الرسائل ومن حاشيتهم
لقد كان رد هرقل على بحية قوله

« الرسالة الى قيصر ملك الروم
واسمه « هرقل » حملها بحية بن
حمزة الكلبي

« الرسالة الى « كسرى » ملك
الفرس حملها عبد الله بن جنداعة

« الرسالة الى المنوقس حاكم
مصر واسمه « جرجس بن مينا » ملك
الاسكندرية عظيم القبط حملها
حطاب بن أبي بلتعة

« الرسالة الى الحارث بن أبي
المسافر ملك السقاء حملها شعاع
بن وهب الأسدي

« الرسالة الى هودة بن علي
الحمي باليمامة حملها سليط بن
عمر

هؤلاء السراء من اصحاب
رسول الله تم اختارهم بعرض من
المهمة ، فدحة الكلبي الذي حمل
مستولية لقاء هرقل قيصر الروم
في ظروف انتصاره على كسرى كان
تميز بحسن المظهر سيره بحسن
الايمان وحسن الادراك .

اما محتوى الرسائل فكان الدعوة
المباشرة بالايمان بالله وحده

(١) : « الاكاذين » هم الزناح والحرث والمقصود بهم رعية هرقل .

أني أعلم أن صاحبك نبي مرسل ،
وأنه الذي كنا نتظره ونجده في
كتابنا ، ولكن أخاف الروم على
نفسى .

ولقد حاصر أبو سفيان قبل
أسلامه سفارة حجة ، وكان في
تجارة لقرش إلى الشام . وبينما
هو في غزه اقتاده رجال هرقل
ليقابل ملكهم هو ومن معه ليسمع
منهم أخبار النبی .

ويروى أبو سفيان الحادثة وقد
مثلوا أمام هرقل وبمع المترجم
فسالهم من أقربهم نسبا للرجل
الذي يزعم أنه نبي ، فكان أسير
سفيان . فقال هرقل لعاشيته :
أدبوه . واقمده بين يديه ، واقعد
من كانوا معه حلقه . ثم قال اني
سأسأله فإن كذب فردوا عليه .
يقول أبو سفيان أنه لو كذب ماردوا
عليه ولكنه تكلم عن الكذب حتى
لا يحفظوا عليه الكذب فيحدثوا به
عه . ويقول أبو سفيان أنه حاول
أن يقتل في أحاباته على هرقل من
أمر الرسول ، ولكن هرقل لا يكتفى
بالسؤال بل السؤال وإنما يصيد
الحديث كله ليستوثق ، ويقول

لترجمانه مخاطبا أبا سفيان : قل له
اني سألك كيف نبي فيكم فزعمت
أنه محض في أوسطكم سببا .
وكذلك يأخذ الله النبي اذا أخذه
لا يأخذه إلا من أوسط قومه
نسبا . وسألتك هل كان أحد من
أهل بيته يقول بقوله هو يتشبه به
فزعمت أن لا . وسألتك هل كان له
فيكم ملك فاستلبه أياه فجاء بهذا
الحديث يطلب به ملكه ، فزعمت
أن لا . وسألتك عن أنبله فزعمت
أنهم من الفضلاء والمساكين
والأحداث والنساء . وكذلك أنواع
الأنبياء في كل زمان . وسألتك
أيزيدون أم ينقصون فذكرت أنهم
يزيدون . وكذلك أمر الأيمان .
وسألتك عن يتبه أيعبه ويلزمه
أم يقله ويخافه ، فزعمت أنه لا
يتبعه أحد مدبره . وكذلك خلاوة
الأيمان لا تدخل قلبا فتخرج منه .
وسألتك هل يفسد فزعمت أن لا .
وكذلك الرسل لا يفسدون ،

وسألتك بما يأمركم ، فذكرت
أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا
به ونهاكم عن عبادة الأوثان ويأمركم
بالصلاة والتصدق والصدقات والصلة

وسطا أو بين يمين ، فقد ورد المفقوس
 ردا حسنا ، وأعدى للبي صلى الله
 عليه وسلم ماريه القبطية التي نحتت
 له ابراهيم وبعض الهدايا الأخرى
 التي ورعها الرسول على بعض
 صحابه . أما ملك اليمامة فقد
 أكرم رسول الرسول برغم أنه لم
 يعلم - فيما تقول بعض الروايات
 لم يكن هؤلاء السراء الستة
 الذين خرجوا في يوم واحد الى
 المجتمع الدولي أذاك هم آخر
 اسراء من حنة الرسائل للاعلام
 بالدعوة . فقد حمل رجال آخرون
 رسائل الى حكام اليمن والحرين
 وعمان . وكان من سفراء النبي
 للاعلام بدعته أمداد من أمثال صي
 بن أبي طالب وأبي موسى الأشعري
 ومعاد بن جبل

بيان الحقوق والواجبات في خطبة الوداع

وعلى جبل عرفات كانت خطبة
 الرسول صلى الله عليه وسلم في
 حجة الوداع يانا لحقوق والواجبات
 في علاقة الفرد بنفسه (أوصبيكم
 عباد الله بتقوى الله واحكم على
 ملته) . وفي علاقته بأسره (ان

من كنت صدقي عني يعطى علي
 ما تحت يدي هاتين ، وهو بين ،
 وقد كنت أعلم أنه خارج ولكن لم
 أكن أظن أنه معكم . ولو أني أعلم
 أني أطعم اليه لتجشمت لقاءه .
 ولوددت أني عنده فأعسل قدميه .
 أطلق لشأئك .

يقول أبو سفيان لما كان بمأمل
 كثر عنده المصحف ، وارتفعت
 أصوات الدين حوله من عظماء
 الروم . وكثر لعظمه فلا أدري ماذا
 قالوا . وأمر بنا فأخرجنا . ويقول
 أبو سفيان أنه خرج يصر بكمنا
 بكف . وهو اد ذاك على الكفر لم
 يعلم بعد - على ما صار اليه أمر
 محمد صلى الله عليه وسلم حتى
 أصبح ملوك من الأمصار يدونه في
 سلطانهم بالاسلام !

وجيلة الروايات في رد فعل هرقل
 أنه لم يستطع إعلان اسلامه خوفا
 من حربه

وكان رد الفعل عند كسرى هو
 تهزيق رسالة النبي . وعلى المكسي
 ساما اسلم الحاشي ملك الحبشة
 على اثر الرسالة - كما تقول بعض
 الروايات - وكان رد الفعل المصري

علاقة الفرد بالسلام بقوله : « أهيا
الناس إن ربكم واحد » وإن أباكم
واحد كلنكم لآدم وآدم من تراب ،
إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، إن الله
عليم خير ، ليس لمريم على عيسى
فضل إلا بالتقوى ، الأهل بلغت ؟
الهم فاشهد .. فليعلم الشاهد
الدائب »

وهكذا أصبح الشاهد مسئولاً
عن الإعلام بالصورة ، الشاهد
بالمصاهرة ، والشاهد من الأجيال
التالية : بالمعرفة والإيمان ، كل إليه
البلاغ وعليه البلاغ .. والإعلام
بالدعوة حركة دائمة متجددة ومبين
في نفس الوقت لا يصب ، وسمع
الإنسان وبصره ومزاجه عنه مسئول
ومستول »

د. محمد سيد محمد

لنسانكم عليكم حقاً ، ولكم عليّ
حق . لكم عليّ ألا يوطئن فرشكم
غيركم ، ولا يمشن أحداً تكرهونه
يوتنكم إلا بأذنكم ، ولا يأتين
بفاحشة مينة .. الخ) ثم يقول
صلى الله عليه وسلم « إنما النساء
عندكم حواك لا يمكن لائسهن
شيئاً ، أحسنوهن بأسانة الله
واستحلنتم فروجهن بكلمة الله
فاتقوا الله في النساء واستوصوا
بهن خيراً » .

ويحدد علاقة الولد بالوالده ،
ويحدد لليراث والوصية . وفي
علاقة الفرد بالمجتمع (إن دماءكم
وأموالكم عليكم حرام) . ثم يعلن
أن ربا الجاهلية موزوع ، وأن
دما الجاهلية موزوعة . ثم يحدد

من نساء عشار صبا سمد به

و دسه ثم في ديساه افلا

مبظرون اس من فوفه ادب

وبظرون الى من فوفه حلا

في عباب النور

للأستاذ محمد عادل سليمان

ومات خير الله « حديجة » -
وما سبي رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - هذا العام « عام
العز » إلا لأنه بمنى ما وراء ذلك
من محاولات الكيد والترصص من
رؤوس الكفر بدعوة الحق ،
ومواقف المهاد المصف أمام صد
نور الرحمة الحديد .

وما كان « أبو طالب » ،
و « حديجة » زفرين للنبي .. بل
كانا زفرين لدعوة .. فما كان
وما يكون للنبي صلى الله عليه
وسلم أن شكى على الطق ومعه
ربه .. « والله يمسك من الناس »
عهد الهى بالمصصة والمعة .
ولحفظ والحياة .

وبوهم أهل الكفر ذلك الحلى
اشمحين .. وأن المساهة بينهم
وسن النبي قضاء بلا حراسة ، هيتوا

في الميون زفران .. فكانان ..
على راحتيهما تخرج أثقل الدعوة
ولا يتطلان رعد ، ولا يسانان
صعوتا .. بل سمان كل الأعباء
صبرا ورحمة .

عما للدعوة حلان اشمان
يدودان زفرين رياح الكفر أن تحاول
اطقاء البور .. وعلى صغراتهما
تكسر كل الأقواس واسهام فشلا
وحية فون تصويب واحساء .

وكان النبي - صلى الله عليه
وسلم - بما قرر العين على دعوة
الحق ، فمه « أبو طالب » سيد
ننى هاشم حجاب الشموخ بين
برش الكفار وشخص النبي .
وام المؤمنين « حديجة » رضى الله
عنها سيدة النساء .. ثارة الأباء
فى وجه الرجال .

وفى عام واحد مات « أبو طالب »

آدم عليه السلام .. يصطفون في
شرف استقبال سيدنا محمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم .

ويصل العيب للمحبوب في
مركب الملائكة . وتتلوا عيون
الربل والأبياء من نوره : وتستق
أرواحهم من فيضه .. ويؤذن
للصلاة .. ويقف حرس الشرف
حيثما لينالوا شرف الأمومية خلف
إمامة الإمام الأعظم صلى الله عليه
وسلم ، فيقدمه « حريل » عليه
السلام لمصطفى بالآسياء والرسول
إماما .

وفي هذا الموقف المهيمن يمدى
الحبل سبحانه وتعالى .. أكثر من
نقه .. إمامة الرسول لقرار
بالفصل .. وإذا كان يؤم القوم
أعلمهم .. فإمامة الرسول لقراف
من الأنبياء والرسلين يأتيه صلى الله
عليه وسلم أعلمهم بالله .. وإذا كان
الموقف موقف القسرب من نقه
والمناجاة والصلة في الصلاة ..
فإمامة رسول الله شرف للأنبياء
والرسل به يأتيه إمامهم في القرب
ووسيلتهم جميعا إلى الله في المناجاة
والصلة .. وفي هذا دليل على

كل لينة غفرا « والله يكتب ما
يسون » .

وكان لله تعالى أراد أن يملن
حراسته لنيه ، ويرفع راية الإعجاز
والقهر في وجه الرفض .. فكانت
ليلة « الأسراء والمراج » .

ماذا - اذن - في الأسراء ..
ومادا - اذن - في المراج ؟

رحلة القسمة بين المسجدين فيما
تلاشى المسافة .. وفي المسجد
الأقصى إعلان الإمامة في هذا
المشهد .

المشهد خاشع في دوح السور
الماليه كل مساء .. أبهاء المسجد
ترقص تحت علالات النور الأقصى
.. همس الهمس السرمانى بذكر
الله .. حركات صلاة جليلة بين
ركوع وسجود .

فيجأة .. يصمت الهمس ،
وتسكن الحركة .. يقف الكل ..
يصطف الكل حرس شرف ..
تترقب كل عيون الحرس قدوم
السيد .

في المسجد الأقصى .. حرس
الشرفه جميع الأنبياء والرسل منذ

وتنتهي رحلته اللسجة بين
المسحدين في تلاشي المكان لتبدأ
رحلة الخروج من الأرض الى ما بعد
سدرة المنتهى فوق السموات في
تلاشي الزمان والمكان معا .

وفي كل مساء ترحب الى
ترحيب ساء .. حتى تحاذر
سموات السموات الملا .. في عدد
سدرة المنتهى .. عندها جنة
المأوى .. اذ يعنى السدرة ما يعنى
.. ما راح البصر وما طمى .. لقد
رأى من آيات ربه الكبرى » .

وماذا في رحلة الخروج اذن ؟
جبريل عند مقامه يقف .. وما شا
الا له مقام معلوم » .. ويمضي
سيدنا محمد رسول الله صلى الله
عليه وسلم .. يمشي فوق مقام
جبريل .. يمشي في حجاب النور
الالهى تحتساه سحابات الرحمة
والرصوان .. فلا أين ، ولا بين ،
ولا زمان ، ولا مكان .. بين يدي
ربه خالق الزمان والمكان .. وعاد
لنور الثاني الى سجدة الدوب في
مقام النور الأول » كان الله ولا
شيء معه » .. والتقى المح

أهم حبيبا لم يدخلوا حجرة
لقرب الا عن طريق رسول الله
صلى الله عليه وسلم .

وامامة الرسول للأبياء
والمسلمين اعلان الهى بالقاء اشرائع
كلها واعراف شريعة الاسلام ،
واشاره الى تسج جميع البهوات
والرسالات ، وتبعية الرسل والأنبياء
جميعا لسيدنا رسول الله .

وامامة الرسول صلى الله عليه
وسلم للأبياء والمسلمين في المسجد
الأقصى اشارة الى تقدمه عليهم
جميعا في الخلق وان جاء بعدهم
في الحانم .

في المسلمين آماؤه وأحداده ..
» اسماعيل وابراهيم » عليهما
السلام ، وفيهم » نوح » أطول
الأنبياء عمرا عليه السلام ، ورسول
الله صلى الله عليه وسلم لما يزل يمد
في الخمسين .. اذن .. قاماته
لهم اشارة الى سبق الخلق عنهم ،
ووقوفهم جميعا في مقام اللامومية
خلفه اشارة الى سرطان سره صلى
الله عليه وسلم فيهم .. فيه كانوا
رسلا وأنبياء .

وإذا كان الأسراء « لتسره من آياتنا » في أماكن الأرض المقدسة .. فإن المراجع سر الرحمة وروحها ، ونقطة الدائرة العنقية « لقد رأى من آيات ربه الكبرى » .

وفي الأسراء شاهد أماكن الأعمال في الأرض .. في مدين وسباء وبیت لحم .. والمجد الأقصى .. لكنه - في المراجع - شاهد حقائق الأعمال ونتائجها .. اقوام يزعمون ويعصدون .. واقوام رضع رؤوسهم بالحجارة .. واقوام .. واقوام .. واقوام .. في الملا الأعلى ملكوت كل شيء .. « لمبعضان الذي يده ملكوت كل شيء » .

اللهم صل على الجميع المجموع بك طلبك .. والبال بك الك .. من أسرته فأرى من آياتك .. وعرجت به « لقد رأى من آيات ربه الكبرى » صلاة وسلاماً تيقان بجلالك وجلالك خطبه .. وسقامه العظيم لذلك حتى قدره لعظيم وحامه العظيم .. آمين .

محمد عادل سليمان

بمحبوب والطلب بالطلب .. « التحيات لله .. والصلوات والطيات » يحيه ربه « السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته » .. وفي هذا الموقف السلمي يذكر النبي الصالحين .. « السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين » .

ويودع الله رسوله من الأسرار والأوار ما لا طمعية فيه لنبي ولا رسول .. له رأى ربه بعيني رأسه بلا إحاطة ولا حصر ، ولا كيف ولا كم ، ولا فوق ولا تحت ، ولا زمان ولا مكان .. تعالى الله عن الإحاطة والحصر والادراك ، والكسف ، والكم ، والفوق والتحت والزمان والمكان .

ومرض الله الصلاة في المراجع إشارة إلى قمة المروج فيها من أرض الشربة إلى مساء المناجاة القوية .. وما كان تردد الرسول بين موسى عليه السلام وربه تنقلا من مكان إلى مكان .. بل هو بين موسى عليه السلام إلى مقام النجى الألهى عليه صلى الله عليه وسلم في عاب النور .

الشرعية الإسلامية والقانون الإنجليزي

المستشار حسن حسب الله

أن يكون المسلمين في أمم الارمن
امام أو رئيس واحد واليهاتهم قوم
من المؤمنين يخرجون عن سلطان
هذا الامام ويحافظونه الرأي يقوه
السلاح ويسعون لقتاله ولذلك
مرض الله على باقي المؤمنين معاونة
الامام في قتالهم لأنهم لو تركوا
وشأنهم لمت الموصى وسد
الفساد واضطرت أمور المسلمين.
وأركان جريمة البغي ثلاثة :

أولها : أن يكون الحاكم عدلا .
وثانيها : أن يستند الطارحون
عنه الى تأويل معين يسيخ لهم من
وجهة نظرهم هذا الخروج كان
يدعوا بأن اتعابه لم يكن صحيحا
أو أنه لا يحكم بكتاب الله وسنة
رسوله أو أنه لم يعمل أمرا كان يجب
عليه فعله وهكذا يكون لهم سد
من أصول الحكم الاسلامي وإن لم
يكن قويا .

اتميا في المقال السابق من
الكلام عن حد شرب الخمر .

وتكلم في هذا المقال عن بنية
جرائم الحدود وهي جرائم البغي
والعراقة والردة .

ثولا : حد البغي

حد البغي في الاصطلاح الشرعي
يمكن أن يقاطع ما هو معروف حاليا
بالثورة المسلحة ضد الحاكم المسلم
أو الحرب بين دولتين اسلاميتين .

وحد البغي من الحدود الثمانية
بكتاب لقوله تعالى « وإن طائفتان
من المؤمنين قتلتا أو قاتلتا فاحصنوا بينهما
فان نقتل احدهما على الأخرى
فقاتلوا التي نضى حتى تهيئ اى أمر
الله من دم فاحصنوا سهما بالعدل
وأقتلوا ان الله يحب المتقطين » .
الحجرات ٩

والأصل في نظام الحكم الاسلامي

أن تكون احداها مائة على الأخرى
ولذلك أمر المؤمنين بقتال الكفار
وقتلهم وهو ما حدث فعلا بعد ذلك
عندما قاتل الإمام على الماء في وقعة
الجمل وفي وقعة صفين وقام بقتالهم
معه أجلاء الصحابة وضوان الله
عليهم .

ولا يسع تحرق المسلمين اليوم
للى عدة دول وممالك بكل منها امام
أو رئيس من تطبيق حد البغي
موجب الدول الإسلامية أن تجمع
لقتال الكفار أيضا كانوا وفي أية
صورة كانوا فلو أحدثت إحدى
الدول الإسلامية مثلاً بالظلم
الشيوعي لوجب على باقي الدول
الإسلامية قتالها وقتل الباطنة فيها إذا
لم يعودوا إلى حكم الإسلام .

ثانياً : حد الحرابة أو قطع الطريق

وحد الحرابة في الاصطلاح
الشرعي بقتله ما هو معروف حالياً
في قوانين المقنونة بالاختراق
الحائى .

وحد الحرابة ثابت بالكتاب
تقوله تعالى : « إنما جزاء الذين
يغارون الله ورسوله ويسعون في
الأرض مفسداً أن يقتلوا أو يصلبوا

وثالثها : أن تكون لهم قوة
يجتمعون عليها فإن لم تكن لهم قوة
أو كانت لهم قوة ولكن حاولوا
الاعتداء فرادى غير مجتمعين فاجم
لا يمرروا ماء ويحاسب كل منهم
على ما صدر منه من أفعال .

ويرى بعض الفقهاء أصادة ركن
رابع هو أن يبدأوا بالقتال والاعتداء
فإن لم يبدأوا بالقتال فلا يعتبرون
من الكفار ولكن جمهور الفقهاء
يروى أنهم متى خرجوا للقتال
واعترموه فلا ينتظر الأدم حتى
يقاتلوه وعليه أن يبدأ هو بقتالهم
وقتلهم وهو ما ترى الأحكام به .

مسي توافق هذه الشروط فإن
الجريمة تكون تامة وبما قبل
مرتكبوها بالقتل .

وهذا الحد المقصد منه العمل على
صيانة المجتمع الإسلامي من التمكث
والحصام والاندفاع تحت أية زوون
أو آراء تصغر نتيجة التعصب
والحماس قبل التثبت والتيقن
هانقرآن الكريم في هذا التشريع
افترض إمكان وقوع القتال بين
مناقتين من المؤمنين مع احتياط كلتا
الطائفتين بصفة الأساس ومع احتيال

أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم » - المائدة ٣٣ .

إن الشرعة الإسلامية مبنية بالأحكام المتعلقة بحماية النفس وحماية المال وصيانة النظام وكل ما يكفل تحقيق الاستقرار والأمنية والمداقة ولذلك فرضت العقوبات الرادعة لمنع أي اعتداء على النفس أو المال أو نظام الحكم الإسلامي ومن أقوى الحدود للمحافظة على ذلك حد الحرابة .

وإذا أخذ اسم الحرابة من وصف الله تعالى هؤلاء المتدين بأهم يحاربون الله ورسوله ، وذلك باعتدائهم على شريعة الله وعلى أمن المسلمين .

وقد اختلف الفقهاء في تعريف الحرابة .

ذهب الحنفية إلى أن الحرابة أو قطع الطريق هي الخروج على المأنة لأخذ المال على سبيل المعالبة على وجه يمنع المأنة من المرور ويتطعن الطريق سواء كان من حصة أم من واحد وسواء أكان القطع بسلاح

أم بغرر من العصا والحجر ونحوها وسواء أكان مباشرة الكل أم مباشرة لبعض واعانة البعض الآخر (مثلا البعض يراعى الطريق والبعض يسانر العدوان وهكذا) ويشترط أن يكون أبو حبيبه في المكان الذي تقع فيه الجريمة أن يكون خارج المراقب بعيدا عن الناس ولا تأخذ هذه الجريمة هذا الوصف إذا وقعت داخل القرية أو المدينة وشاركه في ذلك أكثر منقاه النسيه وخالفه في ذلك تلميذه أبو يوسف فقرر أن العبارة بإمكان طلب الموت ولذلك ذهب إلى أنه قطع الطريق يتحقق في امصرية والمدينة إذا كان المعتدون في مكان لا يمكن فيه أحده المستعيت .

وقد أخذ الامام الشافعي برأى أبي يوسف فنظر إلى قرب الموت فقط بصرف النظر عن المكان وقضى بإمكان وقوع قطع الطريق في امربة والمدينة .

وأخذ الامام أحمد بقول أبي حبيبه .

أما الامام مالك فقد توسع في معنى الحرابة حتى يشمل المعنى كل

لحماية جميع أفرادها بعد الحماية ولو لم تبدأ نشاطها الاجرامى .

ويشترط لاقامة الحد على المحارب أن يكون بالغا وعاقلا لأن ذلك شرط لاقامة العلود وقد تفرع عن ذلك خلاف بين الفقهاء فيما اذا كان بين المحاربين صبية أو معالين هل يسقط حد الحماية عن جميع المحاربين بما لذلك أم يقتصر القمو على الصبية والمعالين وحدهم ؟

ذهب الحنفية الى سقوط حد الحماية عن الجميع لأن هذه الجريمة هي مساوون على الاثم فاذا سقط الحد عن بعض المتعاونين سقط عن باقيهم لأن العدو يسرى الى كل أحرار الحرمة .

أما الامام مالك فقد ذهب الى مع سقوط الحد عن غير الصبية والمعالين فلا يستفيد باقي المحاربين من ذلك لأن هذه الجريمة اعتداء مباشر على الله وعلى جماعة المسلمين وحتى يتوافر الأمن لامة الاسلام .

ونرى الأحذ يرى الامام مالك والا استطاع المحاربون الاعلات من اعتداء «صطحبهم بعض الصية أو المجانين معهم .

اجرائم وكل الأماكن حتى المنازل ضمتها في القرى والمدن فاذا حصل السارق الدار مسلحا أو قتل القاتل صفيه عليه فان هذا السارق وهذا العاص يدخلان في المحاربين فعند هذا السارق المسلح بعد الحرية وليس بعد الرقة فقط فالامام مالك ينظر الى معنى المنف والملبة للحمية بالنسبة للمجانين على المجنى عليه فان كان المنحى عليه لا يستطيع دفع الجاني كان الجاني محاربا .

ورى الأحمدي يرى الامام مالك خاصة بعد أن تمت ظاهرة الرقة بالاكراه وخطف الفتيات في رابة النهار وفي عواصم الدول ونشطت عصابات النصوص والمنظمات الارهابية في اوتكلب جرائمها في كل مكان .

ولا يشترط لتوافر أركان حد الحماية أن تتم جرائم الاعتداء على النفس أو المال أو العرض فعلا وانما يكفي في ذلك أن يحصن ضرر من الناس لهم منعة وقوة ويتمقوا فيأينهم على اوتكالب هذه الجرائم لتتأهبوا بعد الحماية وبذلك يكفي تكوين أية عصاة أو منظمة ارهابية

وقرى الأخذ بمذهب امام مالك
الذى يتيسر كل من يخرج على
انظام الدم لارتكاب الجرائم محاربا
فه ورسوله مادامت عنده قدرة على
الارهاب والتخويف ايا كان نوع
هذه القدرة وأيا كانت الجرائم
المرتكبة فلا يقتصر الأمر على جريمة
دون جريمة حيث لم يذكر في النص
القرآنى جريمة القتل والسرقة
بالنص .

وقد اختلف الفقهاء كذلك في
تفسير عقوبة النفي من الأرض
فذهب البعض الى أن النفي هو
الابعاد من البلاد الإسلامية حتى
يتحققوا ببلد الحرب .

وذهب مالك والشافعية والحنابلة
الى أن النفي يتم بإبعاده عن البلد
الذى ارتكب فيه الجريمة وجبته
في المكان الذى أبعد اليه . أما أبو
حيفة فذهب الى أن النفي يتم
بالحبس ولو في البلد الذى ارتكب
حواله جرائمه . وقرى الأخذ برأى
الامام مالك حيث لم في الأخذ به
إبعاد للمحارب عن أعوانه في بلدة
وتحقيق للطمأنينة للمجنى عليهم
بمعرفةهم بإبعاد الجاني من بلدهم .

وعقوبة المحاربين كما وردت في
النص القرآنى « .. أن يقتلوا أو
يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من
خلاف أو ينضوا من الأرض » صارت
محل خلاف لتيحة التعبير بعرف
« أو » وتبيحة هذا التوزيع في
المقلب .

مذهب ابن عباس ومن
الصحية الى أنهم إذا قتلوا فمقتل
قتلوا وإذا سرقوا فقط قتلوا
أيديهم وأرجلهم من خلاف وإذا
أخرجوا الناس فقط عوقبوا بالنفي
وإذا قتلوا وسرقوا قتلوا وصلبوا
وهذا أحد أبو حيفة والشافعية
وأحمد ورضي الله عنهم .

وذهب الامام مالك الى أن الامام
حر في اختيار العقوبة الملائمة وأن
« أو » في النص القرآنى للتخيير
وأن الله تعالى جعل هذا المقاب على
جريمة الحرابة في ذاتها تصرف الظر
عن نوع الجرائم التى تقع من
المحاربين بسبب العقوبة واحد وهو
ذات الحرابة التى هي التحوص
والارهاب وليست الجرائم التى
ارتكبوها فعلا والتي قد يكون من
يها الرى .

أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » -
لقرء ٢١٧ .

والعبود ماخوذ من جفت
الناقة أي أكلت من مرعى خبيث
فاتسعت ثم ماتت (ففتت) .

وأنسب النسبة عقوبة هذه
الجرية وهي القتل ، لقوله صلى
الله عليه وسلم « من بذل دينه
فقتلوه » وقوله « لا يحل دم امرئ
مسلم إلا بأحدى ثلاث : الثيب
الرئيس والسيف والمنع والبارك
لدينه المفارق للجماعة » وفي رواية
أخرى « لا يحل دم امرئ مسلم
إلا بأحدى ثلاث : كفر بعد إيمان
وربا بعد احصاء وقتل نفس محررة
نفس » - كذلك فاقبل أجر بكر
الصديق المرندين وقتل منهم من
قتل وطأوه في القتال كل الصحابة
فكان ذلك إجماعاً منهم على قتل
المرند .

والمرند هو المسلم الذي يخرج
من دين الإسلام سواء دخل في دين
سماوي آخر كاليهودية أو النصرانية
أو دخل في دين غير سماوي كالבודהية
مثلاً أو لم يدخل في أي دين على

وتبعاً لمذهب الإمام مالك فإلى
جانب العقاب بعد الحرابة يعاقب
المحاربون بالحدود المقررة لكل
جرية ارتكبوها على حدة وذلك
لأن جريمة الحرابة جريمة مستقلة
عن هذه الجرائم وهو ما نرى الأحمد
» .

وفد اشئى الصن انترأى من
اقامة الحد فاستقرت المنصوص
عليها فيه من يتوبون قبل القبض
عليهم وذلك لقوله تعالى « الا الذين
تابوا من قبل انه تغفروا عليهم
فاعلموا ان الله غفور رحيم » -
المائدة ٣٤ .

ويشترط في التوبة المستقلة
لاقامة حد الحرابة أن تتم قبل
ارتكاب أية جريمة غير حرابة
الحرابة فلم يقتلوا ولم يسرقوا ولم
يزنوا بل عادوا الى رشدهم وألقوا
بسلاحهم ونقصوا اتصافهم قبل أن
يعتب ولي الأمر عليهم .

ثالث : حد الردة

حد الردة ثبت بالكتاب والسنّة .
فانقرآن الكريم أنت الحرمة لقوله
تعالى « ومن يرتدد منكم عن دينه
فيمت وهو كافر فأولئك حطت

أو تعريم الزنى - وهما فرق بين انكار تعريم هذه المحرمات وإتيانها - فانه اذا أنكر التعريم اعتبر مرتدا وكافرا أما ان سلم بالتعريم ولكن أضافه فانه يكون مسلما عاصيا فقط .

٣ - انكار المبادئ الأربع وهي الصلاة والركاء والصوم والحج أو أية عبادة منها أو انكار ما هو معروف منها كضرورة كاتكان أن الصلوات لحس أو انكار عدد ركعات الصلاة .

٤ - انكار أمر من أمور العقيدة الإسلامية متى كان تأييدا بدليل قطعي لا شبهة فيه كانكار أن القرآن الكريم من عند الله أو الاشراف مائه معالي أو انكار ربوبية ووحديته أو صفة من صفاته .

وقد خالف الفقهاء في أمر من يترك الصلاة تركا تاما يذهب الإمام أحمد رضي الله عنه الى أنه يعتبر مرتدا سواء كان منكرا أو جاحدا لها أو غير مسكر لغرضها لأن الصلاة

الاطلاق وأكتمى بخروجه من دين الاسلام محرمية الردة تتوافر بمجرد الخروج عن الاسلام .

وحتى يحكم بالردة فلا بد من مظاهر تدل على ذلك ولا بد أن تكون هذه المظاهر قاطعة في خروج المرتد من الاسلام لأن عقوبة الردة شديده وغاية ولا يمكن تدركها بعد تنفيذها .

ولذلك اتفق العلماء على أنه لا يعتبر المسلم مرتدا اذا فعل فعلا أو قال قولاً يحتل الكفر ويحتل غيره وروى عن الإمام على - كرم الله وجهه - أنه قال : اذا قال كلمة يحتل الكفر من مائة وجه وتحتل الايمان من وجه فانه لا يحكم بالكفر .

وقد حدد العلماء من الأعمال والاقوال التي تدل على الكفر ما يلي :

١ - من النبي صلى الله عليه وسلم .

٢ - انكار المحرمات الثلاثة بدليل قطعي لا شبهة فيه كمن ينكر تحريم الحرير أو تحريم الرما

تخرج في الحرب ضد المسلمين
فأولى ألا تقتل إذا لوتقت بعد
اسلامها خاصة وأن المرأة لا حول
لها ولا قوة وأنه يمكن دفع ضررها
بعضها .

وحلف الامام أبو حبيبة بأمي
الأئمة مالك والشافعي وأحمد
مقلوا يقتل المرتد سواء كان رجلا
أو امرأة وروى ذلك عن أبي بكر
وعلى رضي الله عنهما وحجتهم في
ذلك أن المرأة مكلفة وتحمل في
عوم فوله صلى الله عليه وسلم
« من بدل دية قاتلوه » كما أنه
داحله في عوم الحدث المتفق عليه
من أن التارك لدينه يقتل وأنه
لا يصح الاحتجاج بدم امرأة فتها
في الحرب لأن قتل النساء لم يكن
معتادا عند العرب والاسلام لا يبيع
القتل في الميدان إلا في أضيق
الحدود ولست المرأة هي المشاء
عقل من القتل في الميدان وما
يستثنى أيضا النسيخ والعصال
الذين لا يشاغلون ومع ذلك فإذا
ارتد أحد هؤلاء بعد اسلامه فإنه
يقام عليه حد الردة ويقتل . وروى
أن هذا الرأي هو الأرجح وأن ردة

عماد الدين وتركه لها دليل على
الاستهانة بأحكامه وذلك يعتبر مانا
من أبواب الجحود والانكار .

أما باقى الأئمة فلم يحددوا بهذا
الرأى القى اتفرد به الامام أحمد
واشترطوا أن يكون تارك الصلاة
في هذه الحالة منكرا لها جاحدا
لقرضها فلا يكفى مجرد الترك التام
بكاسلا للحكم بالردة والكفر .

وينتظر في المرتد ليقام عليه حد
الردة أن يكون مانعا عملا فلا يكفى
أن يكون صيا عيبرا وإن كان
الصبي المميز يقتل اسلامه إلا أنه
لا يصيب عليه كفره بعد ذلك مادام
لم يصل إلى سن البلوغ .

وقد اختلف الفقهاء أيضا في
عمومية المرأة المرتدة فيما أحصوا
هني وجوب قتل الرجل المرتد .
فذهب الامام أبو حبيبة وأصحابه
الى أن المرأة المرتدة لا تقتل وإنما
تصل على التوبة وإن اقتضى الامر
اكرامها بالنس حتى تتوب
وامتدوا في ذلك الى أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم نهى عن
قتل المرأة في الحرب فإذا كانت
لا تقتل وهي كافرة أصلا عندما

الياس من الاستجابة لها فحسن
يجب اذنه الحد بالقتل .

والذى قرأه هو الأحد بما روى
عن عمر رضى الله عنه من أنه قال ان
تاب قسى الحال والا قتل .

كذلك اختلف الفقهاء في تكرار
الردة وتكرار التوبة فذهب الامام
مالك الى أنه لا يستاب من تكررت
ردته لأنه بذلك يكون قد اتعد دين
الله هزوا واثبت أن توبته الأولى
كانت عن لفاق ولم تكن عن صلاح
وايمان .

أما الامام الشافعى فيرى أن
المتردد يستاب دائما لأن الأمر
بالاستجابة عام في كل الاحوال
لا فرق بين مرتد عائد ومرتد مبتدىء
وأن النبي صلى الله عليه وسلم كان
يعلم أمر المنافقين ولكنه لم يقتلهم
وهذا هو الراى الرابع .

وهذا نكون قد انتهينا من الكلام
عن جرائم الحدود وبدأ الكلام عن
جرائم القصاص وجرائم التعزير في
أعداد قادمة إن شاء الله .

جس حب الله

المراة كردة الرجل مساو مساو
فكلاهما عيب بأحكام الدين وكلاهما
له نفس الأثر من الفساد .

وهذا اختلف الفقهاء أيضا في وقت
بعد المعنوة .

ذهب الجهم الى أنه متى ثبتت
الردة وجب القتل على المرتد حتى
أنه لو قتله شخص قبل إقامة الحد
عليه لا يقتل به لأنه بالردة أصبح
دمه غير معصوم إذ الردة جعلت دمه
حلالا .

وذهب الامام مالك والامام أبو
حيفة الى أنه لا يقام عليه الحد
ولا يقتل إلا بعد أن تعرض عليه
التوبة واحتموا في المهلة التي تسح
له في هذه الحالة بعدد ما ملك وأبو
حنيفة بثلاث ليال وذهب الزهرى
الى أن المرتد يدعى للتوبة ثلاث
مرات من غير التزام أن تكون في
ثلاثة أيام وذهب ابراهيم النخعي
الى أن التوبة لا تعدد مرة أو ثلاث
مرات ولا يسوم أو ثلاثة وإنما
سب تكرار التوبة حتى اذا ما كان

شوقي ديوان العربية

للدكتور سعد ظلام

واقبل عليه وقسرا به شعفا ،
وتأثر بالبارودي الذي كان بهر
الدي من حوله همزا عيما . ثم
أرسل في بعثة إلى « مارس »
لدراسة الحقوق فهل من النجاة
العربة المنوعة ما شاء له أن يهله
وما عاد الحق بوطئة في القصر •

قال شعر في مواكبه حينه ،
ولكن احسان الحديوي اليه هذه
يقبض حريرية . ومن وجد الاحسان
قدما تقدا كما يقولون ، فكان
شاعر الأمير وشاعر القصر ، وكان
يقول

« أنا في الفريش والشعراء » (١)

أحمد شوقي بغير مصر
والرق (٢) ، أمير الشعراء ،
وديوان العربية ، وسمرها الجلد ،
وحادي العروة في مواكبه الراحة
إلى الحرية والاستقلال

ولد شوقي في السادس عشر من
أكتوبر سنة ١٨٧٠ على أرحح
الآراء ، وتوفي في الرابع عشر من
شهر أكتوبر سنة ١٩٣٢ بكون مد
عاش اثنين وستين عاما الا يومين
ائس (٣) •

كان شوقي موهبة مده ،
تربى في قصر الحديوي ، وتعلم
بالمسندرس المصرية ، أحب الأدب

(١) الدكتور ركني مبارك زهر الاداب مقدمه الجزء الاول ، مطبعة
المعاصرة سنة ١٩٥٢ القاهرة ص ٨ (٢) أحمد شوقي شاعر الوطنية
للأستاذ أحمد ركني مد الحليم طبعه أولى سنة ١٩٥٨ المطبعة
التحارية بيروت ص ٨ (٣) من تصنيده شوقي « حيث أظنك
واحتواها الله » .

وعارض أبا إسحاق العصري
في قصيدته « يا ليل الصب متى
عده » بقصيدته
صباح جفاه مرقعه
وبكياه ورجس مسوده
وعارض المتنبي في قصيدته
الباية التي مدح فيها كائورا
الأحشيدي والتي مطلعها :
الائب هذه النوى والنسوى المطب
واجب من ذا الحسر والحر اوجب
وبشل روح السردودي في
شعره .

ولكن معاذاته للأقلمين كانت
تعني أمرا واحدا هو لفت الأنظار
اليه وإظهار قدرته وتموقه . وكان
يقصد الى معارضة الفصائل
المشهورة للشعراء الفحول .
ثم استقل قيا بعد أن طلف
الأدهن اليه شحميته المبررة
وقاموسه النضوي . وقد قال شوقي
في مختلف الفنون والأغراض
الشعرية .
ومن شعره في النزل قوله في
مكثه *

لم يبق مني يا غيمزاد طيبة
تتسوة في غفلة لمرام
كنا الا صفتك تسبق الخطي
وبند كيد البصية الففسف
واليسوم توبك في حين كزير
ما يوقد النافوس في التفسف

وقد حدث أن الحمديوي أراد
في مطامة أن يجمع القوى الوطنية
من حوله ليرهب الاجلير ، ولكن
حب أمه فهاوي عن العرش ،
وعزل ، ولكون شوقي يحارب
الاجلير مراغمروا قيسه الى
« الانطلس » اسبانيا في أغسطس
سنة ١٩١٥ وعاد في فبراير سنة
١٩٢٠ وهو شاعر للشعب بعد أن
تحلص من قيود القصر .

حاكي شوقي الأقدمين في مراحل
الشعرية المبكرة ، فتفوق عليهم ،
واستاز بصوره الشعرية الأليقة التي
تعمل شعافية حبه الرهيب .

وقد عارض البوصيري في
« نهج البردة » ووقف أمام
رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليناحيه فيقول في أدب وخشوع :

يا أحمد الخير في جاء بسبيبي
وكيف لا يسلي بالرسول معي
المحزون وأرباب النوى بسج
لصاحب البردة الفحاء ذي القلم
مدبهم فيك حب خالص وهوى
وصالح الحب يملئ صدق الكلام
الله يشهد اني لا افرقه
من لا يطارى صوب المرفق المنعوم
وانصنا اننا بعض الضمائم فيه
ومن يلفظ وليك لا يلهم ولا يلهم
هذا حكام من الرحمن طيب
رسم فصاحتهم سيجان بالسكم

وقد صني « بردى » الريح فبهتت
فدعى سبور حواشيهم الخشن
لم اثبت لم يزل عنها البلال .. و
جفت من الماء الذيبيل والرمال
خلف « لسان » جيب التيم .. وما
ت ان طريق الخلد « لسان »

ومن أروع قصائده الواصفة ،
قصيدة « النيل » .

وقد اخترع ميدانا في الوصف
لم يسبق اليه ، وهو وصف
الغضارة الانسانية فكتب فيها
قصائده « ثوب عح آمون »
و « أبو الهول » و « أنس
الوجود » و « في مسح الهرم »
و « الى النيل » .

ومن أروع قصائد الشعر العربي
في الغضارة الانسانية « البيعة »
التي عارض فيها « سنية الحنري »
في وصف « ايوان كبرى » فقد
زار شوقي وهو في « الأندلس »
آثار الاسلام في أشبيلية
و « غرناطة » و « قرطبة »
و « طليطلة » و وصف ثراءها
المشاربي والانساني وحالها
وروعها من خلال قلعة حزينة
وشعور ذاتي أسيء ، وصور
فيها غرته وحنينه الى الوطن .

وقد كان دائم التردد بهذه
الأسات « التي يحس فيها بأسه »
على اناس لطائف بيد أن أشرف
على التين .

وقوله من قصيدة « لسان »

دخل القنبلة الفرتيت فتم بطل
فانت دون طريقه فزعزعت
فلزور غصبيتا واسرفي بالمر
حال من القنبلة للصلاح عرفته
فصرفت نظري الى التراب
ورعيتون ليلتي فاضربوه
فتمنى الى .. وليس أول جسر
والم طيبة جفتي ففنته
قد جاء من بحر العيون غدا
وابت من بحر اليأس ففنته

وان كان حزله في أغلب
الأحيان مصنوعا ، لا يمثل عاطفة
مستحيلة بقدر ما يمثل غنايية
جيلة .

وقال في الوصف :

وشعره الوصفي يسار بصورة
الجيلة التي يؤلفها خياله الرشيق،
تحي، ملته « ظلال والأصواء »
والألوان ، فيها حيوية الحركة ،
ونض الحياة ، يقول في « راحة »

وربوة السواد في جيباب والصد
التيال كالمسجة والنهر برمان
واللت بالنسبة الارض مختلفا
المواضع فهو اصباغ والوان
والطير تصيح في تلك المبون بها
والنبون كما للطير العنان

ويقول مخاطبا القورد كرومر :

فروعون فيك كل اقليم بطورة
والسير بين المصالحين فيسلا
اليوم اخلت الومود حكومية
كنا نطمن حينها الانجلا
دخلت على حكم الوند وشرعه
عسيرا .. فقلت كالللال دغولا (١)
مدت ماطها وهدت ركنها
ونصحت لبيطلاها للمساواة

هاجم شوقي الاحتلال والمتمد
البريطاني وأعوان الاحتلال . يقول
مهاجبا « رياض ياتنا » الذي ردد
أقوال كرومر في أن الاحتلال لمة
على مصر والمصريين .

فصوت القوم الحرة وعبيدا
وهم خسروا بالتم الجهم
واوا بالامى تفك بالثغرا
فكيف اليوم اصبح في الرغام
لهجت بالاحتلال .. وما اليه
وجرحك منه - لو احبت - دام

ويخاطب « دشواي » في
ذكرها الأولى للحادثة المشؤمة .
كيف الامم لك بعد رجالها
وبلى على اصبح الاسبام
شرون يثا اففرت .. وانابها
بعد التلثة وحلة وفلام
« بيرون » لو افركت منه « كرومر »
لمرقت كيف تفك الاحتكام

وحمل على « فتحي زغلول »
أحد أعضاء المحاكمة ، ولم تمنحه
مكتبه الادبية واللمية ولا مكاتته
من سمد زغلول أن يكتب اليه

بمابه ترقينه وكيللا للحقانية
يقول :

اذا ما جمنم امركسم وهمشم
بختسمهم شىء اللومكسل نيمى
خذوا حبل مشوق مطير جسورة
وسبروال ميطود وفيد مسجبن

ومسح بأباء ثورة سنة ١٩١٩
وعو في المنى ، فيثب فرحا ،
وباركى بقصيدة من أجل عيون
الشمر العربي كله يقول :

يوم البطولة لو شهدت جمره
لنظت للاجبال ما ليم بطهم
لولا عولدى النى او طيمه
والنى حال من عذاب جهنم
لجبت اللون الطوائف صورة
مطب فيها صورة المسلم
وحلت فيها النبل كالم بطمه
وحطبه مطبها لم يكلمهم

وعاد شوقي من المنى في فبراير
سنة ١٩٢٠ ليمطى روحه وكبائه كله
للوطن ، عاد وهو شاعر الشعب
يشاركه في كل معاركه الاقتصادية
والاجتماعية والوطنية ، هدف
للدستور ، ولنداء النيابة والبرلمان ،
ونظم لشروع منصر ، وذكرى ١٧
فبراير ، وماصرة الوفد . وتمثال
بمسة مصر ، واشترك في توجيه
الحركة الوطنية كلها بقصائده
« مصاح » ورثى زعامها : مصطفى

(١) الللال مر في السبل .

وفد ابتكر شوقي فنونا شعرية
لا عهد للعربية بها .

فقد حاكى « لاموتس » فأجرى
الشعر على لسان الحيوان ، وقدم
لنا المسرحية الشعرية بتقاليدها
ومقوماتها الفنية في شعر عظيم ،
وقد كانت قبله تتشبه في ديوان
العامة والرجل والشعر ، ففتح بذلك
صفحة جديدة للشعر العربي ،
وقدم سقفا جديدا في ديوان
العربية المعاصرة .

وقدم المنظومة التاريخية الطويلة
في قصيدته .

عن الفلك والحيوانات والسموات
وحداتها بمن السبل الرجاء
والتي مثل بهامصر في المؤتمر
الشرقي في جيف في سبتمبر
سنة ١٨٩٤ . ويذهب البعض إلى
تسميتها بالملحة أطولها .

وكتب للأطفال شعرا كثيرا ومن
ذلك قصائده التي كتبها إلى ابنته
أمينة .

لقد خدم شوقي بشعره الأدب
والتاريخ والوطن والمروءة
والإسلام ، وأهدى إلى اللغة العربية
والى المسرح العربي روايات كان

كامل ، ومحمد فريد ، وسعد
زعلول ، ومجيد دورهم الطولي
العظيم ، وقال في نهضة الأهراس
قصيدة جميلة وفي السبل :

يقول في الدستور :

الامر تسوري لا بيت مسلف
فيه . ولا يظن به جبار
عهد من التسوري الطفلة نمرت
اصمالة واعلمت الاسماء
في السبل به نمر جودها
ولكن عهد في العبد نمر

ويقول في مجلس النواب

بين اليوم مشوا بسلاحهم
وبين لم يجدوا السلاح فثاروا
فيه من السبل الخفيف حالك
ومن الشاق والسجون جدار

وفي الجاب القومي شارك
شوقي المروءة كلها يقظتها ونظمها
إلى العربة ، وعتف معها نكل
جوارحه . قال في السودان
وسورية ، وعمر المختار قائد
الكفاح الليبي الذي صلبه
الاستعمار الايطالي .

يقول للسودان :

ومن ترغى أن تلبد المنية
وبسر من مصر مبيداتها
وحجبا فيهما كالصباح
وليس بمبيكة بيتهم
فمصر الرباعي وسودانها
مصر الرباعي والحيثها
تم مصر يلمبها
كما تم الصين انبساطها

شرفت مصر بالشعبوس من القيسر
 ل نجوم البيك من ابياته
 لست انسى بدا لافوقى حديق
 محسوس جسمهراء ما لم اقله
 وب سالى البيك به شتى
 انا اسمو الى بيته شتاته
 كن بالسابق والى اولى
 لو جرى الحظ فى سواء مثاته
 دسر فى التمسك ما للمضى
 من يد فى مسلكه ورسالة

وفى ٢١ يوليو سنة ١٩٣٢ مات
 حافظ ابراهيم فرثاه شوقى بقوله :

لقد كنت اوتر ان القبول يلقى
 يا مصيف الموى من الاحياء
 لكن سبيلت ولا حول سبيلاته
 لمر .. وكل منه بفساد

وبعد ان مرغ شوقى من القاء
 قصيدته تمثل بقول جرير فى رثاء
 الفرزدق ، فقال :

« والله ان بقاى صده لقليل »

وفى ١٣ اكتوبر سنة ١٩٣٢
 صبت هذا الكمان القاسر حسنة
 الابدية ، وهذا القيثارة هدأة الموت
 واستسلم وأسلم روحه الى السماء

د. سعد ظلام

فيها المتكر الأول لهذا النوع فى
 الشرق ، ويهمن بمجهوده على أن
 اللغة العربية - كما عرفت فى
 مختلف المصور - لغة العلم والأدب
 والفلسفة والفن الرميع ولغة التمدن
 ولغة الحضارة على مدى الأجيال .

وقد يابيه شعراء العربية بأعارة
 الشعر فى مؤتمر عقد فى ٢٩ ابريل
 سنة ١٩٢٧ ، وتوجوا ميرا للشعراء ،
 ووقف حافظ ابراهيم صديقه
 ومنافه الأول يقبول فى هذا
 الحفل :

امير القواى له ايت مايسما
 وعلى وفود الشرق قد بايت من

ووقف محمد توفيق دياب ليشد
 قصيدة شوقى التى يشكر فيها
 للشعراء وقامهم وحبهم له .

يقول فى تواضع عظيم :

الحرب في الإسلام

عقيدة / عبد الحكيم عباس خاليد

تمهيد :

لإنسان منذ نشأة الحياة ، وتاريخ
إنشئة حافل بالصراعات والحروب
لأسباب مختلفة : اجتماعية أو
اقتصادية أو عرقية أو قومية أو
عقائدية أو سياسية ، حتى أصبحت
الحرب صفة لازمة للتاريخ
الإنساني .

وتركت أحوال الصروب عبر
التاريخ آثارها واضحة جلية ، تن
من صراوتها حقب ذلك التاريخ ،
وتتلخ صفحاته بدماء الضحايا
الأبرياء .

كما اكتسبت الحرب زيادة في
الأهمية ، مع ظهور الصراعات
سياسية وتدين انحيازها وآثارها ،
وتمازج مصالحها ، وكثرة وقوع
التصادم بينها ، فكانت للصروب
وسيلة لتهم الإرادة المعادية ، وكبح
حياح القوى المضادة ، وبنية النصر

محاول في هذا المقال أن تعرض
لفكرة الحرب عبر مراحل التاريخ
المختلفة ، مع التركيز على مفهوم
شرعة الإسلام للرب ،
ورجوا أن يكون في هذا المقال
الرد على بعض لقتراءات مؤرخي
الرب على دين الإسلام ، ولعله
أبضا أن يكون من المناسب تناول
هذا الموضوع في هذه الفترة التي
يركز بها السيد الرئيس المؤمن
محمد أنور السادات ، كل جهود
لأنهاء حالة الرب في منطقة الشرق
الأوسط وإحلال السلام في
ربوها . ولا شك أن الدافع
الأول وراء ذلك ، هو تشبع
سيادته بروح الإسلام ، دين السلام
والحب والوفاء .

نبذة تاريخية عن ظاهرة الرب :
الرب ظاهرة شرعية عرصها

وقد ذهب فريق من المفكرين في
العصور القديمة الى اعتبار الحرب
وظيفة دائمة من وظائف الحياة
الانسانية ، بل ادعى بعضهم ان
الحرب ضرورية وناجمة أيضا كما
ذهب فريق ثالث أبعد من ذلك ،
فاعتبر الحرب نظاما لها ، اذ هي
تجربة سامية تمر بها مختلف الأمم
والشعوب .

وقد ولد تعاقب الحروب وآثارها
انهرية في النفوس الحيرة مشاعر
النعين الى استباب السلم ، وقد
«عفى» العرب ، وقادى نبذها كثير
من الفلاسفة مثل : «أورليوس»
ولاملو وشيرون» وطالبوا ضرورة
استقرار السلام بين الشعوب ،
ولكن دعوه أولئك الفلاسفة كانت
على أسس اساية وأدية فقط ،
ومع زول الأديان الساوية ، تها
لل البشرية وجود النواة الأولى لقانون
الحرب - ففى ظل هذه الأديان -
رغم اختلاف نظرتها للحرب ، تمت
الجنود الأولى لقانون الحرب
واردهرت ، كما شيد الفقه الاسلامي

على الخصوم - ذلك النصر الذي
تصعب نشوئه بالقول ، عيئنى به
الشراء الأقدمون في مختلف
الأمم .

ولا يمكن حصر الدوافع على
الحروب ، هي متعددة ومتسوعة
ومتجددة ومعتدة ، فدوافع السيطرة
والاقتحام والاستحواز والطمع
والنوسخ ، أكثر أهمية في بعض
الأحيان من دافع الطعام .

ودوافع الحرب تتعدد أو تتعقد
بازدياد العلوم وسوها ، ويتقدم
التكنولوجيا واردياد ماعليتها ،
وبسبل أداة الحكم الى التركيز -
وبازدياد قوة الدول وتعدد حاجياتها
(١) .

وقل ظهور الأديان الساوية
امتت الحروب والصراعات
بالوحشية وحنون الرغبة في سبك
الدماء والتعريب والدمار ، وقد
صدم ذلك مشاهير الفلاسفة
والحكهاء ، فانصرف تفكيرهم الى
دراسة مشروعة الحرب ، وبحث
كيفية حصرها في أضيق الحدود .

(١) الأستاذ الدكتور / حامد سلطان - أحكام القانون الدولي في الشريعة

الاسلامية ص ٩٧٤ دار النهضة العربية ص ٢٤٦

أئمة الكفر اهتم لا أيمان لهم ،
لنهم يتهون » •

« - ذره الفتنة التي يحاول أعداء
الدين اشعالها بين صفوف
المسلمين :

« وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ،
ويكون لدين لله ، وان اتموا ، فلا
عدوان الا على الظالمين » •

كما ظلمت شريعة الاسلام أيضا
أسلوب اعلان الحرب ، فلا يجوز
لجند اجيش أن يبدأ قتال العدو
قبل الملائكة •

« واما تعاون من قوم خيانة ،
دسد اليهم على سواء ، ان الله لا
يحب الخائنين » •

ومن الرسول عليه الصلاة
وسلام : « لا تسبوا لقاء العدو ،
وسبوا الله والماضي ، هذا لقيتموهم
فانبتوا ، واذكروا الله كثيرا » •
وسحب أمر مكروه في الاسلام ،
ولا يجوز أن يبادر المسلمون
أعداءهم حتى يدعوهم الى ثلاث •
أولا - اما العهد ، بماهدوهم
عليه - على أن يكون سلبهم
سلم المسلمين •

ظنية كاملة في قاموس الحرب •
ومن أبرز فتاه الاسلام لعفيفي
هذا المصارع محمد بن الحنفية
الشيامي المؤسس الأول لقانون
الحرب •

احكام الحرب في الشريعة الإسلامية :

ظلت الشريعة الاسلامية
حوصوع الحرب على أسس لم
يواصل اليها القنود الدولي
الاماني حتى الآن • فالاسلام لم
يجبر الحرب الا لأسباب محددة
هي :

١ - رد العدوان والدفاع عن
النفس والوطن والمال •

« فمن اعتدى عليكم فاعتدوا
عليه بمثل ما اعتدى عليكم » •

٢ - الدفاع عن الدعوة الاسلامية
وتأمين حرية الدين والاعتقاد •

« ولا يزالون يقتلونكم حتى
يؤذوكم عن دينكم ان استطاعوا » •

٣ - تأديب فاكثي العهد •
« وان نكثوا أيمانهم من بعد
عهدهم ، ووطئوا في دينكم ، قاتلوا

١ - الاغبياء على الساء
والشيوخ والأطفال والرهان .

٢ - النهب والسلب ، الذي
كان سائدا في الحروب الجاهلية .

٣ - التمثيل بالقتلى ، والأحراق
بالنار .

٤ - قرض اليهود والمواثيق .

وظلمت الشريعة الغراء ، كقيمة
معاملة العدو المهزوم وأسراه ،

فاوجت على المسلمين عدم التفاوض
بالنصر ، والزهر به وذلك حفاظا

على مشاعر جند الأعداء ، وكسا
نقنوبهم ، لما يصبون من حسن

معاملة المسلمين لهم . ووضح ما في
ذلك من نيل وشهادة . وبالنسبة

لمعاملة الأسرى فقد بين القرآن
الكرام حكم الأسرى ، فقال تعالى :

« حتى إذا اختموهم فسدوا
ألوثاق ، فاما منا بعد ، ولما فداء

حتى تضع الحرب أوزارها » .

أثر مبادئ الإسلام في
القوانين الدولية :

لقد ساهمت المبادئ الإسلامية

على مر الزمان في تدوين أحكام

قانون الحرب في نطاق القانون

ثانيا : وأما الإسلام يرتصونه
ديب ، فيكونون معهم .

ثالثا : وأما الحرب .

وواضح عدم وجود أي إكراه
في نشر الدعوة الإسلامية ، كما

ذهب أعداء الإسلام ، فالتحجير بين
أمر ثلاثة لا يبد إكراها - وقال

الله عز وجل : « لا إكراه في الدين
قد تبين الرشد من الغي » . فإد

ما انتهى الأمر إلى وجوب الحرب،
فإن الإسلام يورد بشأنها أرسنة

قيود هي :

١ - ألا يقاتل غير مقاتل ،
وبعزم قتال غير المشركين فعلا

فيه .

٢ - تحريم إتلاف الأموال ،
إلا إذا كان لها تأثير مباشر في

الحرب .

٣ - وجوب احترام المبادئ
الإنسانية والمضائل أثناء الحرب .

٤ - إجابة طلب الأمان في
مبداء القتال .

وبالنسبة لمعاملة العدو ، فقد
حرمت الشريعة الإسلامية :

التجارية إلى مسكن حرية ، وتلك الخاصة بوضع الألغام البحرية .
 وبعد طبع عدد اتفاقيات لاهاي في خصوص الحرب ، والتي امتدت كلها سنة ١٩٠٧ • حوالي ١٥ اتفاقية (١) •

وقد ظل التنظيم الدولي للحرب ، مطلقاً من مباحث الدولة المطلق في شأن الحرب ، على أساس سيادة الدولة ، والمساواة الكامنة بين الدول وأعضاء الجماعة الدولية ، وترتب على ذلك النظر للحرب بوصفها مؤدية لوضعة حيوية في مجال العلاقات الدولية هي جسم العلاقات التي تنشأ بين الدول ، وكان ينظر إلى هذا الحق من حقوق الدولة بوصفه حقاً مطلقاً ولصيقاً إلى أبعد الحدود بسداً للسيادة (٢) • ولكن عندما أكتوت الشريعة بنسار الحروب العالمتين الأولى والثانية ، وتست الأبعاد الرهيبة لقاهرة الحرب الشاملة ، بدأ البحث الجاد عن

الدولي في بعض المعاهدات العامة،
 لكل أهمها ما يأتي

١ - اتفاقية باريس الموقعة في ١٦ أبريل سنة ١٩٥٩ التي وضعت قواعد معاملة المحاربين في الحروب البحرية •

٢ - اتفاقية جيف الموقعة في ٢٢ أغسطس سنة ١٩٦٤ في تعيين حال الدين يبحرون في ميسدان القتال ، وقد أفضتها اتفاقية أخرى في ٦ يوليو سنة ١٩

٣ - اتفاقية أحكام الحرب البحرية التي امتدت في جيفسة • ١٨٩٩

٤ - اتفاقية لاهاي - التي تحرم استعمال الطلقات المروقة باسم « دم دم » وتحرم استعمال الغازات السامة • واتدسة لاهاي سنة ١٩٠٧ الخاصة بتحديد المركز القانوني للسفن التجارية عند إعلان الحرب ، واتفاقية لاهاي سنة ١٩٠٧ الخاصة بتحويل السفن

(١) دكتور / محمد سلطان - المرجع السابق • ص ٢٥٢ - ص ٢٥٢ •

(٢) دكتور / صلاح الدين هاجر - مقدمة لدراسة قانون البراءات الملحة - الطبعة الأولى سنة ١٩٧٦ دار الفكر العربي ص ٦

وبعد ...

فهل هناك شك الآن في سلامة
الإسلام ، وفي بسطه للعداوة
والنمسا والحر ، وفي دعوته
الحثيثة لشر السلاء على هذا
الكوكب الأرضي .

وقد قال الله تعالى موجها
العقاب لرسوله الكريم « وان
جحوا بسلم ، فاجع لها وتوكل
على الله » . صدق الله العظيم .

مبد الحكيم عباس خالد

اوسائل التي تكفل انقضاء على
الحق المطلق للدولة في شن الحرب ،
وآخر هذه المحاولات ما تضمنه
ميثاق الأمم المتحدة ، حيث نصت
ديماجه على الرغبة الأكيدة في
النقضاء على حق الدولة في شن
الحرب بقولها . « نحن شعوب
الأمم المتحدة ، قد آلتنا على أنفسنا
أن نعد الأجل انقضاء من ويالات
الحرب ، التي في جلال جيل واحد
جلست على الانسانية مرتين احراانا
بمجزعها الوصف » .

من تعاليم اسناد الحياة
عليه السلام

- الكلمة الطيبة صدقة .
- ما عال من اقتصد .
- الا وسد الأمر الى غير أهله فانتظر الساعة .
- احترموا من الناس بسوء الظن .
- ليس المؤمن من كثرة المرض ، وإنما المؤمن من العسر .

أخطاء شائعة

للأستاذ عباس أبو السعود

وعليه شعر ، وهو أبو قيلة
بالييس منهم أبو موسى
الأشعري ، ويقولون جاءتك
الأشعرون بذهب ياء النسب
أو يقال رجل شعير وران
مربوب ، أو رجل شعراتي ياء
النسب .

ويقال : أشعر الرجل حقه
إذا بطيه بشعر أشعر .
بالتضعيف ، - شعيرة
بالتعريف هو غف
شعيرة وشعيرة ،
وشعور بصيغ اسم المفعول .

والشعر بفتح الشين
وسكون الهمزة ومركب هـ وثبة
الجمع مما ليس بصوف ولا
وبر جسمه أشمار ، وشعور ،
وشعار بكسر الشين ، الواحدة
شعرة .

٤٦٧ ويصغون من كان كثير الشعر
طويله ، بأنه مشعر على صيغة
اسم الفاعل ، وهذا خطأ ،
لأن المشعر حقا هو الجليس
السندي نبت على جسده
الشعر .

تقول - أشعر الجبين فهو
مشعر ، ومعنى الحديث « ذكاة
الجبين ذكاة أمه إذا أشعر »
وتقول أيضا : شعر العين
شعرا هو مشعر وران
مشعر ، أشعر شعرا
فهو مشعر وشعر
شرا هو مشعر وران
متكلم . كل أولئك بمعنى
واحد .

ولتأدية الوصف الذي
يريدونه معنى أن يقال : رجل
أشعر ، ولذا لفت بن
أورّ ياءه أشعر ، لأنه ولد

« ما يشرككم بها إذا جاءت
لا يؤمنون » •

وتقول : استشعر البقرة
إذا صوتت إلى ولدها تطلب
الشمور معه ، قال الجعدي :
فاستشعرت وأبى أن يستجيب لها
فأبقت أنه قد صات أو أكلا

٤٦٨ وهم يحطون حين يصمون
أصير على مصائر بالهوى ،
والصواب أن يقال في جمعه
مصائر بالياء ،

مصائرهم ، كما في قول
مفرض بن رمي •

يقول خرج القوم إلى
مفرض السابق •

وما الوحش حاجي ولكن طعاني

دعاهن رواد الكلا ومصاير •
والمصير معناه : أحدهما

المرجع كما في قوله تعالى :
« ويحذركم الله نفسه وإلى الله

المصير » وقوله : « قل
تمتعوا فإن مصيركم إلى

النار » والآخر الموضع تصير
إليه المياه كما في قول

والشمار بالكسر هو العلامة
في الحرب ، وكذا هوماتحت
الدثار من الثياب وهو يبي
شر الجسد وفتح ، جمعه
أشعة ، وشعر كثرع ،
وأشعة ، وشرع •

وقال : أشعر القوم إذا
نادوا بشعارهم ، أو جعلوا
لأنفسهم شعارا •

والشيرة البدة المهداة ،
جمعا شمائر كما في قوله
تعالى : « والذين جعلناهم
من شمائر الله لكم فيها خير »
وشمائر الحج مسكة
وعلاماته كما في قوله سبحانه
« أن الصا والمروة من شمائر
الله » •

والشعر الحرام وتكسر
ببحة جبل مأخر مزدلفة ،
قال تعالى : « فإذا أنفضت
من عرفات فاذكروا الله عند
المشعر الحرام » •

والشاعر العراس ، ومنها
يقال : ما يشرككم أي
ما يفرقكم ، وفي التنزيل :

٤٦٩ ويكررون أن توصف المرأة بأنها مفعالة كما يوصف الرجل ، محتعين بقول ابن مالك :

ولا تلي مارقة مـسـولـا
أصلا ولا انفعال والمفعلا
أى أن التاء الفارقة يسن
الذكر والمؤنث لا تلي ما كان
على وزن مفعول ، وقيد الضم
بالأصل يرد به اسم الفاعل
هذه أصل لاسم المفعول ،
تقول هذه امرأة مسورة
وشكور ، وحجول ، ولا
يجوز أن يقال مسورة . ولا
شكورة ، ولا خجولة .

وكذلك ما كان على وزن
مفعول ، تقول امرأة مغطاة ،
ومزواج ولا يجوز أن تلحقها
التاء ، بيد أن بعض هذه
الأوزان لحقت التاء شذوذا
ولذلك قال ابن مالك :

وما تليبه تافـسـرـق
من تى فشذوذ فيه
فكلمة مفعالة عربية سليمة

بدليل ما ورد في مراجع
اللغة .

فى المختار : امرأة مفعالة
على قومها إذا كانت ذات
فضل سبعة ، وفى القاموس
رجل مفعال على قومه إذا
كان ذا فضل ، وعلى بهاء .

والتفصل من معنى الفعل
على آرائه ومنه قوله تعالى :
« يريد أن يتفصل عنكم » .

٤٧٠ ويقول الواحد منهم لصديقه
بين طمنا وطدكم بون عظيم .
يعنى صافقة طويلة ويمعدا
غظيما ، وهو التعبير خطأ ،
لأن البون يفتح الباء ويكون
ابواو لا صلة له بالبعد ولا
بالصافة ، وإنما معناه الفضل
والزينة ، وهو مصدر قولك
« له يوره بونا إذا غطاه »
وقوله : بينهما بون لا يقال
إلا عن اثنين من الأناس ،
ومعناه يبين درجتهما فى
الفضل ، أو من اعتارها فى
الشرف .

ولهذا يقال على سبيل
الحذر لا حير من رأى
القطير أى لا حير من رأى لم
تكن دقيق ولا مسند
بالحكمة ولحق ، وقال
أيضا رأى الأحق صير
وبه مسطر .

أما قطيرة فهي شاة تدع
مروج القطر ، ومثلها القطورة
بضم القاء .

١٧٢ ونقد منا على السنة كبر من
العامة وأسلات أقلامهم
قوامهم هؤلاء تصد أى
هلكوا بافطون ، وهذا خطأ ،
لأن فعلا بضم فتح محدود
يطرد فى وصف مذكر عاقل
بزنة فعل بمعنى فاعل عسر
مصعب كحلهم وحلص ،
وحكم وحسك ، وسرف
ونزف .

وكلمة نفس لم ترد فى
اللغة ، لأن الفعل من النفس
له ما من أحدهما باب نفس
تقول نفس فلان نفس نفسا

وانصواب أن يقول القائل ،
بين بلدنا وبلدكم بين عظيم
بالياء لا غير .

ولك أن تقول : بين بلدنا
و بلدكم بين كبير وكسر ياء ،
والبين بهذا الصبط هو
الأرض قدر مد البحر ،
ويقال ، عليك بذلك اليس
فاره .

والاسان البين وزان عين
هو النصيح ذو البان ،
والجمع أسماء ، وقول العرب -
هذا الشيء بين بين مناه بين
البيد والردى ، وهما اسمان
جملا واحدا ونيا على الفتح
كخسة عشر .

١٧١ ويقولون تناوبا اليوم فى
عدتنا طيسرا . وأكن كز
واحد منا قطيرة ، يسون خبرا
مطوطا بالنون ، والحق أن
القطير ضد الحير وهو
المحير الذى لم يحضر ، وكل
شيء أعطته عن إدراكه فهو
قطير .

إذا آك على وجهه فهو
قاص ، وعلى هذا فالجمع
قاصون .

والباب الآخر باب تمب ،
يمون . يمس فلان يمساً فهو
يمس وعلى هذا فالجمع
تمسون .

وهذا النمط يمتد
بالحركة وبالحركة فيقال تمسه
أبه . وتمسه أبه أتمسا فان
عداه حرماً جمعهم منالغ (١)
فأتوا ماتعاس على شر طائر
ويقال في القعاء - أضرع (٢)
أفه حده . وأتمس حده . وهو
متعوس متعوس ، ومن المعاز
قولهم جدد قاص قاص ،
وقولهم تاملان أي هلاكاً
له وخيراً .

قال تعالى : « والسذين
كفروا قاصاً لهم »
أي غشوراً وانعطالاً لهم ،
واتصاه بمله الواجب

أضباره سماعاً ، والجملة
جبر الذين كفروا .

٤٧٣ هذا تركيب شاع في الصحف
ولاكنه ألسة كثير من النعمس
هو هولهم فعلنا ذلك رغم
فلان ، وهذا التعبير قاسد .
لأن الرغم معناه الكره والنيل ،
يعال رغم أي شيء بكسر الميم
رغباً بالحركات الثلاث في
راء المصدر ، أي ظل واقفاد
لأنه أسمى به الرغام وهو
التراب .

فعلنا هذا يكون معنى
التركيب الشائع فعلنا ذلك
كره فلان وده وهذا ما لا
يسمح عقل والنصواب أن
يقال : فعلنا ذلك على رغم
فلان أو على رغم أنه أي
على كره منه وذلك وذكر الألف
في التركيب الأخير من الأمثال
التي جرت في كلام العرب
باساء الأعضاء ولا يربطون
أحياناً ، ومنها قولهم كلامه

(١) منالغ يضم الميم جبر نابادة و سبعة ماء يقال له عبي نالغ .

(٢) أضرع أف حده أدله .

تحت قدمي - وصاحبه حلف
ظهري يريدون الاحتيال وعدم
الاحتمال .

ويقال أيضا معنا ذلك
برغم فلان أو برغم أهله أي
نفسه في هذا التركيب ما
على وأما الاء كما في قول
عمر بن أبي ربيعة :

قال ساروا فأمموا واستقلوا
وبرغى لو أستطيع سيلا
وكما في قول مطيع بن أبياس
وهو من شعراء الدولة
الأموية -

وبرغى أن أصبحت لآثرها
من منى وأصحت لآثر أبي
وكما في قول المتنبي
برغم شبيب فارق السيف كفه

وكأننا على الملات يصطحون
ولنا أن نقول معنا هذا الشيء
رعا أي كرها أو كارهين كما
في قوله تعالى : « فقال لها
وللأرض اتنا طوعا أو كرها
أي شئنا ذلك أو أبئنا »

٤٧٦ وتقولون : استقل القوم

القطار يحمل القوم معلا
والقطار معمولا به ، يصون
أنهم وركبوه ، وهذا خطأ ،
لأن استقل معناه حمل ، ولا
يقول أن يحمل القوم القطار ،
والصواب أن يقال استقل
القطار القوم يحمل القطار
معلا والقوم معمولا به
أو يقال أقلهم القطار ،
أو قلهم القطار ، المعين الرماح
والثلاثي .

والفعل استقل قد يكون متعديا
كما في قولك : استقل فلان
بصه إذا عده طيلا كئله ،
وقولهم هو يستقل الكثير
ويقاله خلاف يستكثره
ويكثره .

وقد يكون لازما وذلك
إذا كان بمعنى الارمحال ،
تقول استقل القوم عن
ديارهم إذا ارتحلوا عنها ،
ومع قول عمر بن أبي ربيعة :
قال ساروا فأمموا واستقلوا
وبرغى لو أستطيع سيلا
ويكون لازما أيضا إذا كان

بمعنى الارشاع والامانة كما
في قولك : استقل الساء اذا
اناب هو بناء مستقل ميم ،
واستقل الطائر في طيرائه ،
واستقل صود الفجر .

ومن هذا قول عمر بن أبي
ربيعة :

يا طيب طعم ثاياها ورقها
اذا استقل صود الصبح فاعتدلا

٤٧٥ ويقولون : ناكل في اليوم
ثلاث وجعات : وجبة الصبح ،
وجبة الظهر ووجبة العشي
وهذا طبع ، لأن الوجبة هي
الأكلة في اليوم واللييلة ،
أو أكلة في اليوم الى مثله من
المد .

يقول . وجد ارجل عماله
وفرسه توجيبا اذا هووهم
اكنه واحد في ليوم والينة
ووجب لفته توجيبا اذا لم
يحبها في ايوم والينة الا
مرة واحدة ، ومثل الوجبة في
الوزن والمعنى كلمة الوزمة ،
وتأدية المعنى الذي

يريدونه يسمى أن يدل . ناكل
في اليوم وابينه ثلاث مرات
أو ثلاث أكالات :

أولها المداء بالفتح وهو
طعم العدو ، جمعه أعدمة ،
يقول تفسر فلان اذا اكل
أول النهار ومسيه السار
خطا بالمطور ، والحق أن
المطور يفتح القاء هو عدا
يمطر عليه الصائم عقب غروب
الشمس ، ومثله في الوزن
المحور وهو ما يتسحر به
الصائم في وقت السحر .
وثالثها . الكرمة صبحي
بينها سكون وهي طعام تصف
النهار ويسمى الناس خطا
بالعداء .

وثالثها : العشاء بالفتح
وهي طعام العشي وجمعه
أعشية .

٤٧٦ حرم بعض الأدباء استعمال
كلمة حوائج بمعنى حاجات
والواقع أنها عربية سليمة .
قال رسول الله صلى الله عليه

أياء على الجيم وعلت هره
فصار حوائج . .

ومن الأدلة على أن حوجاء
منها حاجة قول الشاعر .

من كان في نفسه حوجاء يطلبها

عدي فان له رها بأصغار

وعن ابن جر قال : « أن

فه عبادا حلقهم لحوائج الناس

يرفع الناس اليهم في

حوائجهم أولئك الأمويون يوم

القيامة .

تسبه . مثل حاجة وحاج

هامة وهام ، ورلعة وراح

يسمى كف الإنسان ، وعاده

وعاد ، وغاية وغاب ، وساعة

وساع ، ومن هذا قول

القطامي :

وكنا كالعريق أصاب قانا

فيجو ساعة ويشب ساعا

٤٧٧ يكر المدرسون على ملاحه أن

يستعملوا كلمة مطار اسم

مكان اعسادا مهم على

الفاعلة المروعة التي تقول

يصاغ اسم المكان من الثلاثي

على وزن مفعل بكر العين

وسلم « استعوا على قضاء

حوائجكم «لكساد» وقال :

« اطلبوا الحوائج عند

حسان الوحيوه » . وقال

أعني قيس :

الناس حول قائه

أهل الحوائج والمنازل

وقال المروذي

ولي بلاد اند عند أميرها

حوائج جاب ووعدى نواب

وقال أبو سعد بن هبة الله

ابن الوزر :

عسان بيت المكبوب وجوسق

ربيع دالم تقص به الحوائج

وقارير هؤلاء .

لتم أت يالبي حير قرش

فانقص حوائج المسبيا

وقال ابن السكيت في

كتاب الألفاد أن حاجة

تجمع على حاجات ، وحاج ،

وحوج ، وحوائج .

يذهب قوم إلى أن حوائج

جمع لحوجاء كصحاري

وصحراء . أي أن حوجاء

جمعت على حواحي ثم قدمت

وعنى هذا يكون الجو هو المصير
لأنه مكان الطيران .

مما تقدم نتج أن المطر
لغى المكان المعروف أدنى من
الطير ، إذ يقال انظرنا
الدائدين من السمر في المطر ،
ولا يقال في الطير إلا عني
سبل الحمار .

٤٧٨ شاع على السبب كثير من
المتطمين وأسلاب أقلامهم
جميع الصفة التي على وزن
فعلا ، جمع مؤنث سالما ، فقالوا
في جمع شقراء ، وسود ، ،
ويصبا ، وورقا ، ، وصبا ،
شقراوات ، وسوداوات .
ويصاوات ، وورقاوات ،
وصاوات .

وهذا خطأ صراح . لأن
الصفة إذا كانت على وزن
أفعل لسذكر وفعلا للمؤنث
جعت لهما جمع تكثير فقط
على وزن فعل بضم فسكون ،
فيقال هم وهن شقور .
وسود ، ومعنى ، وورق ،

إذا كان صحيح الآخر مكسور
لغى في المضارع ويضمونهم
أن يسيدوا بها كقوله مطير
لا من طار يطير .

والحق أن كلا من المضي
اسم مكان مسير بقاعدة ،
فمطار سم مكان من طار
الطائر بطور طوراً وبغيره إذا
حام حوله الذي ودار ، وفي
حديث عني وافته لا أطور به
ما سمر سمر ، أي لا أقره
أبداً .

وهي أساس البلاغة ، وأنا
لا أطور حلال أي لا أحرم
حوله ولا أدنو منه ، ولا أطور
ضواره بفتح الطاء وكسرها من
طوار الدار وهو ما يمتد معها
من فنائها .

فالمطار أدنى اسم للمكان
المسروح الذي تعتج فيه
الطائرات تحوم حوله وتدور
ومنه تطير وانه تعود . أم
المطير فاسم مكان من طار
الطائر طير صرانا وطبرورة
إذا ارتفع في الهواء وحركت جناحيه ،

أفردت من بين أحوالها أن
بها حالتين .

أحدها أن تكون صفة
يقان في جسمها جرم نصم
مكون ، ومن هذا قوله عز
شأنه : « أفنا في سبع قراب
سكان يأكلهن سبع عفاف
وسبع سلات خضر » .

وقوله : « ويلسوق ثناء
خضرا من سدس واستبرق »
وللمعالة الأخرى . إلا
تكون صفة ، وأما هي اسم
وذلك فيما يأتي

١ - أن تكون بمعنى
السماء ، يقال ما
نحب الحصراء أصدق

وضع ، قاله ابن مالك في
ألفيته .

فعل لنحو أجبر وجبرا
ممكنة (١) جعلا بنقل يدري
ومما يؤيد هذا قوله تعالى في
محكم آياته : « ومن أعتدل
جند يفض وحسب مختلف
الوانها وفرايب سود » .
وقوله : « ونعثر الجرمين
يومئذ رعب » وقوله
« سمعكم عسى » .

وقول شاعر الحباثة عمرو
ابن كلثوم

لما ورد الرايات يعبا
ويصدر عن حمرا قد روت
يد أن كلمة حصراء هي التي

(١) فاعلة بضم الفاء ومكون العين لم يطرأ في شيء ، بل هو محفوظ في
سته أوبة فاعل يقال صي وصيه وفعل يصحح يقال
صو وصية ، وفعل يصح مذكور يقال شبح وشيحه ، ومعال
بالفتح يقال غزال وعزاله ، ومعال بالضم يقال غلام وعلمه ، ومعل
وراء التي يقال في ولية ، والنس هو التالي في السيادة كالتور
بالنة للسلطان ، وقد جمع ابن عازي رحمه الله ما يجمع على
فعله فاعل ٢

قصبة وشيخة وتيسه وعلمه وعزلة وتية
حدثا جموعا بسبب فعله يحفظ ولا تفسر وفي بيت المله

ولا اكرم من محمد
صلى الله عليه وسلم ،
ولذا تجمع جميع الاسم
فيقال خلق الله سبحانه
خضراوات كما يقال في
جميع صحراء صحراوات

٢ - لقد سمع العرب
حصر يقول بالخضراء ،
ومن ذلك قوله عليه
السلام : « تجبوا من
الخضراء ما له رائحة »
يقصد النوم والصل
والكسوف ، وعلى هذا
يقال في جميعها
خضراوات كحلقات وهي
دوية تفوس في الرمل
وحلقات

٣ - وتطلق اما للمسيرة
العباء في متاسوء ،
ومع الحديث « اياكم
وحراء الدس » ويدس
جميع دسة الكسر وهي
آثار الدس وما سودوا ،
مقال : « هؤلاء
خضراوات الدس »

٤ - وتطلق اسما للدور
الواسعة المظيمة ،
وقال في جميعا تنفي
الأرض والأشجار
بالخضراوات

٤٧٩ ويصوبون الأكل الذي
يحرص على كثرة الأكل
يقولون انه بطي - بكر
فتح بيا ، مشددة ، وكان
عليهم ان يصوبوا بحدي
الصبات الآتية يقولوا :

١ - انه بطين بفتح فكسر
وران طير ، وهو من
لا يسه الا طنه ، أو
بطان بالكسر وهو من
لا يزال عظيم البطن
من كثرة الأكل

٢ - انه متصوم بالطعام أي
مولع ، تقول تهم
يهم بها من باب ضربه
اذا كسر آكله ، وهو
بالأكل بالبناء للممولى
اذا أوتى به فهو ممول

ما قهر عليه مما على
الخوان كفتش .

٦ - هو جردان بفتح الجيم

وسمها ، أو هو جردى

بفتح الجيم مع ياء

النس ، أو مجرد

بصيغة اسم الفاعل .

تقول : جرد فلان إذا

أكل وهم ، ووضع يده

على الطعام لئلا يتولاه

غيره ، أو أكل يمينه

ومسح غيره شماله ،

وقيل إن جردان مرب

كرده بأن أى حائط

الزيف ، أو الجردان

والجردى الضملى .

٧ - هو قسرون فتح انفاى

وزان صبور وهو من

مصح بين لفتين أو

تمرتين فى الأكل .

٨ - هو جراف يضم الجيم

وران مرات أى أنه أكل

جدا كعاروف .

وهى التحديث «مهور»

لا سمعان مهور

ومهور بالضم .

أو يقال أنه بهم من

باب فرح وهو من مفرط

شهورته فى الطعام ، وقد

فهم بهم فهو فهم .

٩ - أنه شره على الطعام .

تقول شره فلان على

الطعام شرها من باب

طرب إذا حرص عليه

أشد الحرص فهو شره

كطرب .

١٠ - أنه «محب» شديدة

مكسورة وراى كىس

أى بهم شديد الأكل ،

واستاء استافاة

واستأها أى اشتد أكله

هو متفه .

١١ - أنه قشاش بصيغة السعة

تقول قش ارجل

قش قشوشا من باب

دحل إذا أكل من

هنا وماها ، ثم لف

والجاروف هو المشوم
والهم +

٩ - هو طعام وتلقاه بكسر
التاء فيهما - أي عظم
اللقم واللقمة ، وتشدد
قافهما .

١٠ - هو ترهوط بضم التاء ،
ماخوذ من الرهط
والترهيط ومعناها
عظم اللقم وشدة الأكل .
أما من حرص على شدة
الشرب أو الأكل منه فيدل
له - شربه وران همسة -
وشربه بكسر الشين والراء
المشددة وزن سكيت .

والحف والحاف بكسر
شدة الشرب ، والقحف بفتح
القاف شرب جميع ما في الأفاء
كالاحتاف وفي مثل : اليوم
ضاف وغدا قاف بكسرهما
أي شرب ، وحرف .

وقال : أمدد الرجل إذا
أكثر من الشرب ، وقصر
عنان الأمان إذا شرب كل

ما فيه حتى انتهى إلى قعره ،
وكرع الولد في الماء أو في
الأفاء كمنح وسبح كرها
وكروعا إذا تناوله بيده من
موسمه من غير أن يشرب
تكفيه أو باء والكريم وزن
أمير هو من شرب من نهر
بيده إذا فقد الأفاء .

وجرح العادم الشراب
إذا جرعه جرعا منداركا حتى
يسمع صوت جوعه ، والجرعة
بالضم م مخرج مره ولحمه
جمعها جرع كمرقة وعرف ،
وتجرع فلان العصي مستعار
منه . وفي الشرب : يجرعه
ولا يكاد يشبهه .

(٨٠) ويقولون : عد هذا التاجر
عاش ثمين تصنع منه أجود
التياب للرجال والنساء
والأطفال ، هذا التيسير
يشويه القصاد البين ، لأن
القماش ليس ثمين ، كما أنه
لا تصنع منه ثياب . وأما
هو ما على وجه الأرض من
فئات الأشياء ، حتى يقال

لرداله اناس فاس . يقول
طلعت من فلان معونة صبا
أعطاني الا قماشاً أي أردأ
ما وجده ، وقفش الرجل
الشيء بقفشه من باب مرب
قشاً إذا جسيه من ص
وهاك ، وهذا الذي جمعه
الرجل يسمى قماشاً .

كما أنهم يقولون : تقفش
فلان قفشا صبر تقفش ،
يمنون أنه لبس أحسن الثياب
وأعلاها ، وهذا غير سليم ،
والصواب أن معنى هذه
السارة أن هذا الرجل أكل
ما وجد وإن كان دوا .

والقميصة طعام يتخذ من
البن وجب الحنظل ويصود .

٨٩) ويكر كثير من الخاصة
أن يجمع الناقى على لواء
ويقولون أن جمعه أندية كما
قال صاحب المصباح ، وهذا
الجمع شاذ ، لأن أندية جمع
للأسم المذكور الرماح المبدود
ثأله ككساء وأكية ، ورعيه
وأربعة ، وصمود وأصفنة ،

قال ابن مالك :

لأسم مذكر رماح مبد
ثأله أندية جمع المبرد
وقد جمعه ابن منظور على
لسان العرب على أندية جمع
شاذ أيضاً ، لأن أندية جمع
للندي بمعنى التل والمطر ،
كس وأسياب ، ورحى
وأرط ، وقفا وأقفا .

وفي حديث أبي سعيد
« كنا أندية فخرج طينار رسول
الله صلى الله عليه وسلم »
فلأنه في هذا الحديث جمع
النادي ، وهم القوم
المحتشون .

وقيل أراد كنا أهل أندية
معذب المضاف

وسأدى نحس مدو الله
من حوالبه ، ولا يسمى نادياً
حتى يكون فيه أهله ، فإذا
تفرقوا لم يكن نادياً ، ولذا يقع
على المجلس وأهله .

وقد ورد في النمر ما يدل
على أنهم جمعوا أندية على
أندانات كما في قول كثير :

- بهم أنديت دلعش ودلصحي
جاليل (١) روجو الراعيون
وأشد بههم :
- ررر (٢) اذا شهدوا الأنديا
ت لم يستحموا ولم يحرروا
والحق أن السوادي جمع
صحيح للسادي ، وما لم
تذكره المعاجم اعتادا على أنه
قياس مطرد ، إذ أن فواصل
يطرد في كل اسم لغير مائل
برنه ماعل ككامل وكوهل ،
وحاهر وحسوافر ، وعاتق
وعواتق ، وشارب
وشوارب فان ابن مالك
عوامل لتسوعل وداعل
وفاعلاء مع نحو كاهل
مما عرضنا من النصوص
وأقوال اللغويين استأن أنه
يجوز أن يجمع النادى على
أندياء وعلى أندية جميعين
شادين ساعين ، وأنه يجمع
- ٤٨٢ واذا مألهم عن مفرد مطمن
أجابوا على الفور بقولهم ،
مفردة محسن وران مقعد ،
وهذا غير سليم ، لأن لعتنا
العربة فيها جموع وردت على
غير قياس ، منها
- ١ - محاسن ، فهو جمع محسن
بضم فسكون ، وممالة الحبال ،
تقول : انظر إلى محاسين
وجهه ، قالت العرب : رجل
حسن وامراتضة ، وقالت
امراته حسناء ولم تقل رجلا
أحسنى وهو اسم أنثى من غير
تذكير ، كما قالت علاء امرؤ
ولم تقل جارية مرداء فذكرت
من غير تأنيث .
- ٢ - ملامح ، تقول : في فلان لمة
من أية أى شه ، وتجمع
اللمحة على ملامح وهي مأثنا
من محاسن الوجه أو مساوئه

١ - الهائل جمع هلول بالضم وهو السيد الجامع لصعد البحر

٢ - الأبل التي تربت الشرب الأول مفردة مأثنة

٣ - وران بالكسر جمع ررس وهو الرجل الوفور

٤ - لم يحرروا لم يعموا في ثوبه تدلهم وبهمهم

٥ - طوائح - تقول طوحه تطوحها
إذا توحه في الأرض ، وطوحته
اسمي إذا اتسمته وادلت به
مطوحه ، والعصيات طوائح ،
ولا تقل مطوحات قال ،
ليكن يزيد ضارح (١) لعمومة

ومحط (٢) مما تطيح الطوائح
ونقل مطوحه الطوائح أي
قدت انقذت .

٦ ، ٧ - حرائر ، ومرائر ، بقا .
امرأة حرة وسوة حرائر ،
وثمرة مرة وثمرات مرائر .
قال الهيثمي ولا تظر لها ،
لأن فعلة مصم مسكون تطرد
حممه على عمل مص فتتح
كثيرة وغرف ، ومدة ومدى ،
ومرة وعرس ، وأما جمعت
حرة على حرائر لأنها بمعنى
كريمة وعقيلة مصمم مشبه
على فرائر ، وجمعت مرة على
مرائر لأنها بمعنى حنة
صغمت جميعها .

فيقال في فلان ملامح من
أخيه .

٣ - مثابه - تقول في فلان
شبه من أخيه فتح كل من
ليس والفاء ، ويجمع نفسه
بدرا على مثابه فيدل في
محدد مثابه من أمه .

٤ - لواقع ، تقول ألقح التحمل
النافع فهو ملقح ، وألقحت
فخرج السطح فهو ملقحة
والجمع لواقع يقال المحول
لواقع ، وأسريح لواقع ،
ومن هنا قسوله تعالى :
« وأرسل الرياح لواقع »
ولا تقل ملاقع ، لأن الملاقع
هي الآثات التي هي بصورها
أولادها ، ومعددها ملقحة
بصيغة اسم المفعول .

والملاقيع ما هي بطن لنوق
من الاجنة الواحدة ملقوحة
من قسولهم لفتت ياليتناه
للمفعول كالمحمومة من حب ،
والحمومة من جت .

١ التصريح المندرج المستثنى

٢ المحط بصفة اسم المفعول من ضرب ووطئ سديدا

وهذا اعتقاد حاسي ، لأن
لغت عربية فيها أفعال ثلاثية
مجردة يستعمل كل منها لمعى .
ويستعمل مریده بالهمز لعدد
هذا المعنى ، مما -

١ - قسط تقول قسط الحاكم
إذا جاز واحد من الحق هو
قسط . وهم قاسطون .
ومن هذا قوله تعالى : وأما
القاسطون فكذبوا لهم
خطأ ، وأقسط الناس إذا
عدل بين الخصمين فهو
مقسط ، ومنه قوله
سبحانه : « إن الله يحب
المقسطين » ، ويقال فلان
قاسط غير مقسط أى جائر
غير عادل ، والله يقضى
ويسيطر ، ويتقسط ولا
تقسط .

٢ - صاف تقول - صفت
انورر صيفا بالفتح وصافة
بالكسر إذا زلت عنه ضما
كتميعته وأصفته إذا أزالته
عبدك ضيفا ، وأصفته أيضا
اصفاة إذا نحا اليك من حوف
قأجرته .

٨ - وجمع ابن عرس . وابن
محصان : وابن بيون .
وابن آوى على بنت عرس ،
وبنت محصان . وبنت بيون ،
وبنت آوى . وحكى الاخفش
بنت عرس وبو عرسرس ،
وبنت محصان وبو محصان ،
وبنت آوى وبو آوى ،
والأصح بنت فى كل منها .

٩ - وجمع ذكر مسمى القرى جمعا
غير قياس على مذاكير ، وقام
الاجتناس : هو من الجمع
الغنى ليس له واحد مثل
المباديد والأنبيال .

١٠ - جمعت النساء وهى المرأة
انثى وصفت ولدها حديثا على
خسة جموع كلها هير قياسا ،
هى تناس بالكسر . ونفاس
بالضم ، ونفس بصتين .
ونفس بضم فسكون .
وبوامس ، وجمم جمع
بؤث صاد على مساوت .

٨٣ : متعدد كثير من الخامسة أن
كل فعل ثلاثى لا بد أن يتفق
فى المعنى مع مرثده بالهمز ،

شده مفره ، وأزرب أحوه اذا
اسمى وأصبح ذا ثروة عظيمة
كأنه صار له من المال قدر
التراب .

٥ - فري ، تقول . حرمت الحلد
فريا من باب رمى اذا قطعت
على وجه الاصلاح ، قال
الكسائي يقال أقسرى فلان
الأديم اذا قطعه على جهة
الاسباد ، وفراه اذا قطعه على
جهة الاصلاح ، ولذا يقال :
لقد أقريت وما قرئت . اى
أفسدت وما أصلحت .

٦ - حى بضحتين . تقول : حيت
الشيء خيبا من باب رمى
اذا أغرته رأسه ومه عوب
الشاعر :

حفاهن من أضافهن (١) كاسا
حفاهن ودق (٢) من سحار كرك
عالشاعر هنا يصفه فرسا
ستخرج لفرا من حورهن
شدة وطئه ، حتى كأن سلا

ويقال : تصيفنى عصيته اى
طلب القربى (٣) فقرته هو
تصيف ، قال الفرزدق :

ومنا حليب لا يمان ومائل
ومن هو يرجو فصله المتصيف

٣ - شط تصبول شطنت
الأنشودة شطا من باب
سرب اذا شددتها وعهدتها ،
وأنشطتها اذا حلتتها ،
والأنشودة بالهم وبطة يسول
العللها ، وأنشطت النقال
حلتها ، وأنشطت البعير من
عقاله أطلقته ، ويقال : بشر
أساط اذا كاب مريه اسبق
تخرج مها لئلا يبعثها
واحدة ، ويثر شطوط بالفتح
اذا كانت تحتاج الى شط
كثير لحد قمرها .

٤ - ترب ، تقول . ترب الرجل
من باب طرب ترما اذا افتقر
وأحتاج لصق بالتراب من

١) القرى بالكسر ما يقدم للصف من الطعام

٢) الانفاق جمع نفق وهو سرب له مخلص

٣) الودق المطر

دخل عليهم فأخرجهم
وأظهرهم ، ولكننا إذا قلنا
أخينا الشيء كان المعنى أن
مترقاه وغطياه .

٧ - خمر : تقول خمرت ملاقا
وخمرت تخميرا إذا حيتته
من طابه وكنت له محبيرا
وخميرا يمنعه . قال :

(يخمرني سيفي إذا لم أحمر)
ويقال خمرت بمصده إذا
ومنت به ، وأخمرته إذا نقصت
عنده وغدرت به .

٨ - دلا : تقول أدليت دلويا
إذا أرسلتها في البئر لتستقي
ميا ، ودلوها إذا قرحتها
وأخرجتها .

ويقال : سقى الملاح أرضه
«لدالية والدواي أي
بالنواصير» .

٨٤ : ويقول طماء الجمرايا
وتلاميذهم : مناخ هذا البلد
شديد الحرارة ومناخ هذه
الدولة معتدل يفتح الميم في
الماحين ، يمتون جو البلد
وجو القولة ، وهذا

التعبيران يتمايان بالفساد
من جهة اللفظ ومن جهة
المعنى ، أما من جهة اللفظ
فإن كلمة مناخ يجب ضم
ميمها ولا يجوز فتحها لأنها
اسم مكان من أفاخ الريلعى ،
واسم اسكان وزمان
والصدر الميم من أقل يجب
أن يكون على وزن مفعل
بضم الميم وفتح الميم على
صيغة اسم المفعول .

وأما من جهة المعنى فلا
صلة للمناخ بالحرارة ولا
بالاعتدال ، وإنما هو اسم
للموضع الذي تترك فيه
لاهل يقول انبت الأسل
وبوحتها ولا خال في المطاوع
صاحب واسيا الفصح أن
يقال فبركت أو فاستاحت ،
ومى انعدمت « وان أصبح على
صحرة استاح » .

ويقال : تنوخ العمل الناقة
إذا أيركها للفساد كأنها
فاستاحت وتنوخت .

عاسي أبو المود

باب الفتاوى

الأستاذ عبد الحميد شاهين

السلام على همدان • السلام على
همدان ... • نبح •

وفي المسند من حديث عبد الرحمن
ابن عوف ر أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم سجد شكرا لما جاءه
البشرى من ربه أن من صلى عيشت
صليت عليه ، ومن سلم عيشت
سلمت عليه • • وهي سن أبي
داود من حديث سعد بن أبي وقاص
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
رفع يديه فقال الله ساعة ثم حرك
ساجدا ثلاث مرات ثم قال • •
سألت ربي وشعنت لأمتي فأعطاني
ثلث أمتي ، ثم رفعت رأسي فسألت
ربي لأمتي فأعطاني الثلث الثاني •
فحررت ساجدا شكرا لربي ثم
رفعت رأسي فسألت ربي لأمتي
فأعطاني الثلث الآخر فحررت
ساجدا لربي •

من • سمع عن صلاة اسكر • •
• هو دليل شرعيها وما كلفتها ؟

ج • ذكر ابن ميثم الجوري رحمه
الله في كتابه زاد الماد • • • •
هدى صلى الله عليه وسلم وهدي
أصحابه «سجود الشكر» بعد تعدد
منه تسرا أو ابتداء نفيه كباقي
المسند عن أبي بكره • أن النبي
صلى الله عليه وسلم كان إذا أتاه
أمر يسره خر لله ساجدا شكرا لله •

وذكر بن ماجة عن أس أن النبي
صلى الله عليه وسلم بشر بمسألة
محرفه ساجدا • وذكر البيهقي
بإسناد على شرط البخاري أن عبد
رصى الله عنه لما كتب إلى النبي صلى
الله عليه وسلم بالسلام همدان حرك
ساجدا ، ثم رفع رأسه فقال

واحدًا ، اذ ليس من توابعها . وقيل .
 ومقتضى شريعته حدوث غيبة
 أو اندفاع مكروه يحصل ذلك في
 الصلاة ويكفر كحدود
 التلاوة » . اهـ

وجاء في كتاب الاقتناع في فقه
 الشافعية : « وسجدة الشكر
 لا تدخل صلاة ، وتسن لمحرّم لغة
 أو اندفاع قسمة أو رقة مبتلى
 أو فاسق معلن ، وظهورها للفاسق
 ان لم يخف ضرره لا للمبتلى لتلا
 يتأذى » وهي سجدة التلاوة ..
 وأركان سجدة التلاوة عددهم بعد
 فصل تحرّم وسجود وسلاة .
 وشرعها كصلاة ولا يضوء
 فصل هرق بينها وبين قراءة
 الآية وتكرر شكر الآية . يس
 مع سجدة الشكر . كتب في
 المجموع - الصدقة ، ولو قرب
 انى الله بسجدة من غير سبب
 حرم » . اهـ

س : يذكر الناس فضائل كثيرة

وسجد كعب بن مالك لما جاءته
 بشرى تنويه الله عليه ، ذكره
 البحارى .

وذكر أحمد عن علي عليه السلام انه
 سجد حين وجد ذا الندية في قتلى
 الحوارج ، وذكر سعيد بن منصور
 أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه
 سجد حين جاءه قتل مسيلة . اهـ
 وجاء في سيل السلام بعد ذكر
 حديث أبى بكر السابى ..
 « وهو دليل شرعيه . ودعب ان
 شرعيته الهادوة والشافعية وأحمد
 خلا ذلك . ورواية لأبى حنيفة
 بأنه لا كراهة فيه ولا يوجب
 والحديث دليل للأولين .. ثم قال :

واملم انه قد اختلف هل بشرط
 لها الطهارة أم لا ؟ فتيل : بشرط
 قياسا على الصلاة وقبل لا بشرط
 لأنها ليست بصلاة وهو الأقرب
 كما قلناه ، وقال المهدي : انه يكبر
 لسجود الشكر ، وقال أبو طالب
 ويستقبل الصفه ، وقال الإمام يحيى
 ولا يسجد تسكرا في الصلاة بولا

أنا كنا مندبرين ، فيها يحرق كل أمر
حكيم ، أمرا من عندنا أنا كنا
مرسلين ، رحمة من ربك أنه هو
المسيح العليم » .

هذه إحدى آيات ثلاث تتحدث
عن أنزاله وعن الزمن الذي أنزل
فيه ، والآية الثانية هي قوله تعالى :
« أنا أنزلناه في ليلة القدر » ، والآية
الثالثة قوله تعالى : « شهر رمضان
أدى أنزل فيه القرآن » .

وهذه الآيات الثلاث تؤكد
أن القرآن لم يكن - كما كان يزعم
مكروا برسالة - من مع محمد ،
وأنا هو من عند الله ، أنه عليه
وحيه هدى للناس وبينات من
الهدى والفرقان .

وقد وصفت الآية الأولى الليلة
التي أنزل فيها ماها « ليلة مباركة »
وهي الصفة التي وصف بها القرآن
في قوله تعالى : « وهذا كتاب
أنزله مبارك ، مصدق الذي بين
يديه ، ولندبر أم القري ومن
حولها » .

وصفت في الآية الثانية « ليلة

مكة الصف من شهر شعبان
ويؤدون فيها صلاة به حامة ،
ويدعون بدعاء مشهور ، ويقولون
أن هذه الليلة هي الليلة المباركة
التي يحرق فيها كل أمر حكيم
وميرم ، فوجو بيان الخطأ والصواب
في هذه الاعتماد والأعمال

ج : رغم أن العلماء المحققين
يسلطون الأصواء على كثير من
البدع السائفة ويوضحون حجاب
الحق ، فما زال هناك كثير من الغوام
وأشباههم يتسكون بهذه البدع
وما زلنا نرى ونسمع هؤلاء الصبية
الذين يروجون لدعاء النصف من
شعبان في الصبوارح وشي
الحنيمات ووسائل التواصل
وأصان البطالة من الناس على هذه
لسعة التي لا أصل لها في الدين .
وللإمام الرافعي الشيخ محمود
شلتوت رحمه الله فتوى في هذا
انقضاء انحلت بالموضوع من جميع
جوانبه بوردها فينبغي

الليلة المباركة في القرآن

قال الله تعالى في أول سورة
الاحقار « أنا أنزلناه في ليلة مباركة

اسمى بقدرها الله ، ثم ظهر ما يقع
 منها من العام لمسلمين من مخالفة
 الكرم ١١ ، ويسند الكلام الى
 التفرقة بين التقدير الذي يحصل في
 تلك الليلة ، والتقدير الذي يروي
 أيضا عن ربيعة ، فيقدر ثم الى الفرق بين
 كل من هذين التقديرين اللذين
 يحصلان في هاتين الليلتين « ليلة
 النصف وليلة الفجر » وبين التقدير
 الأول لهذه الأحداث ، يستد الكلام
 بين هذه التقديرات الثلاث بما اعتقد
 ويستفاد كل مؤمن أنه خرس في أمر
 محسوب ، ومحمود على عرب
 استأثر الله بعبادها ، ولم يرد بها نص
 فاعلم من قلبه .

الناس في ليلة النصف

وكان منه أيضا ، اعتقاد العامة
 وأشباههم ، أن ليلة النصف من
 شعبان ليلة ذات مكانة خاصة عند
 الله ، وأن الاجتماع لأحيائها بالذكر
 والعبادة والدعاء ، والقراءة مشروع
 ومطلوب ، وضع ذلك أن وصح
 لهم في أحداثها نظام خاص يحتملون
 في المسجد عقب صلاة المغرب ،
 ويصلون صلاة خاصة باسم « صلاة

القدر » وهو الشرف وعلو المكانة
 وبسبب الآية الناشئة أن شهر تلك
 الليلة هو شهر رمضان ، الذي
 عرس به على المؤمنين مسومه
 تذكيرا بعبه ازان القرآن وشكر
 لله عليها .

الروايات والآراء

ومع وصوح الاتفاق بين هذه
 الآيات هكذا وتساغدها ، وثبت
 بعضها أورد بعض في تقرير أن القرآن
 أنزله الله على الناس في ليلة مباركة ،
 ذات قدر وشرف ، وأن رمضان
 هو شهر تلك الليلة ، مع وصوح
 هذا ترى الروايات والآراء خفت
 في كتب التفسير جوا اصطرحته فيه
 اصطراعا آثار على الناس من في
 القرآن عددا ضئلا منهم محورها
 الذي تدور عليه ، وباعدت بها في
 إلهدي اسمي ترمي اليه .

وكان من ذلك ما قيل وداع بين
 الناس أن « الليلة المباركة » في
 الآية الأولى هي « ليلة النصف
 من شعبان » وأن الأمور الحكيمة
 التي تشرق فيها هي الأوراق
 والأعمار وسائر الأحداث الكونية

والاقتار وتبديله على ذريكرين في
تبرير هذا الطلب وحيثاته أن الله
قال في كتابه : « يسبح الله ما يشاء
ويثبت وعنده أم الكتاب » وهو
محرر واصح للكتابات على
مواضعه ، فإن هذه الآية صيغت
لتقرير أن الله يسبح من أحكام
الشرائع السابقة ما لا يتفق واستعداد
الأمم اللاحقة وأن الأصول التي
تحتاجها الإنسانية العامة -
كالتوحيد والمثو لرسالة - وتحريم
الفواحش - دائمة ثابتة ، وهي
« أم الكتاب » الإلهي الذي
لا تغيير فيه ولا تدويل - وإذا
لا ملالة لآية المعص والاتباع
الأحداث الكومة حتى تحشر في
الدعاء وتذكر حينته .

شهر شعبان

والذي صح عن النبي صلى الله
عليه وسلم ، وحفظت روايته عن
أصحابه ، وتلقاه أهل العلم
والتحصيل بالقبول ، أنها هو
فقط فضل شهر شعبان كله ،
لا فرق بين ليلة وقيل طلب
نفسه على وجه عام الإكثار من

الصعب من شعبان ، ثم يصرهون
بصوت مرتفع سورة معينة هي
« سورة يس » ، ثم يتهلون كذلك
بخطاء يعرف « بخطاء النصف من
شعبان » ، يسمعه بعضهم من بعض
ويحفظونه على غلغل في التلقين ،
وصاد في المعنى . ويكررونه ثلاث
مرات أحياناً سه سور المعمر ،
وثلاثة سه دفع سه ، والثالثة
سه الإعاء على الناس . ويعقد
العامة أن التحط على المشاركة في
هذا الاحتجاج يدير نفس المعمر
وكثرة اللأ والحدة إلى الناس .
ويتهز بعض تحار الكتب ليلة
النصف فرمه . طعون منها سورة
يس مع الدعاء ، ويكنمون العيبة
توزعها في الطرقات والمركبات
والمجتمعات .. متادين على سلعهم
« سورة يس ودعاءها .. » ..

دعاء نصف شعبان

وإذا كنت من لم يوفقوا إلى
قراءة هذا الدعاء أو مساعه ، فأعلم
أنهم يطلبون فيه من الله معروفا كنهه
في أم الكتاب من الشقاوة وتبديلها
سعادته ، والحرمان وتبديله عطاء ،

وأن الأمور التي تفسد فيها هي
الأرزاق والأعمال ، وكذلك
ما يقربونه من مثل ذلك في ليلة
المقدّر - فهو من انحرأه على
الكلام في الحب بين حبه دامة ،
وليس من العاثر له أن يعتقد
بشيء من ذلك ما لم يرد فيه خير
متواتر عن المعصوم صلى الله عليه
وسلم ، ومثل ذلك - يرد ،
لأضطراب الروايات وسوء أحوالها .
وكذب كثير منها . ومنها لا يصح
الأخذ به في باب العقائد ، ومثل
ذلك يقال في بيت العزة ، ونزول
القرآن في حبة واحدة في تلك
الليلة ، فإنه لا يجوز أن يدخل في
عقائد الدين ، لعدم تواتر خبره عن
النبي صلى الله عليه وسلم ،
ولا يجوز لنا الأخذ بالظن في عقيدة
مثل هذه ، والأكثر من الدين بين
فيهم « أن يصوروا الأنبياء ،
لمود الله ، وقد وقع المنسبون في
هذه القضية ، معيبة الخلط بين
ما يصح الاعتقاد به من غيب الله
وتشدد من عقائد الدين ، وبين
ما يظن به العمل على حقيقة من

المبادىء ، وعمل التعبد ، وطلب فيه
الافتكار من الصوم على وجه خاص
تدريياً للنفس على الصوم وأعداداً
لأسماء رمضان . حتى لا يباحث
إناس فيه تغيير ما ألوههم فسق
عليه . . . وقد مثل النبي صلى الله
عليه وسلم « أي الصوم أفضل
بعد رمضان ؟ فقال : شعبان لتعظيم
رمضان » وتعظيم رمضان إنما
يكون بحسن استغلاله والاعتماد
إليه بالتدرب عليه وعدم البرم
به . . . أما بخصوص ليلة النصف
والاجتماع لأحيائها ، وصلاتها
ودعائها ، فإنه لا يرد فيها شيء ،
صحح عن النبي صلى الله عليه
وسلم ، ولم يرها أحد من أهل
أصغر الأول .

رأى الشيخ محمد عبده

وجهد أن استبوق هذا
ما كتبه الشيخ الإمام عن « الليلة
المباركة » في تفسيره « جزء هم »
في آخره الله ثوابه . « أما ما يقونه
الكثير من الناس - من أن الليلة
المباركة التي يفسق فيها كل أمر
حكيم هي ليلة النصف من شعبان ،

وقد كان هذا هو منهج الإمام
في المقائيد ، ومنهج في تفسير
كتاب الله . سير في المصحة الواضحة
واعتقاد بالمصحة القاطنة ، وتعدد
بكتابات الله عن الطوبى والأوعام .
ورحمة الله على الإمام .
والسلام على من أتبع الهدى .

والله أعلم

عبد الحميد السيد تاجي

النضائل ، فاحذر أن تقع فيه
مثلهم ، اهـ .

يعلمونا الأستاذ الإمام أن نزل في
حقائدها على حكم الظن ، فإن الظن
لا ينبع من اليقين ، وإن الظن
لا يفتى عن الحق شيئاً ، وإن
الاعتقاد بالنظن قول على الله بغير
علم ، والموت على الله بغير علم
عصر الأئمة واسمى عد الله .

من خطبة لبدا الحسن بن علي بالكوفة

« ان العلم ربة ، والوفاء مروءة ، والمجبة سعة ، والسعة
صعب ، ومحالصة أهل الدودة شين ، ومحالطة أهل الفاق
رسة » .

من تعاليم استنار الحياة

عليه السلام

كتاب الشهر

مفهوم الموافقة والمخالفة
بين الأعمال والأعمال

د. محمد سعد جلال

لكاح الميا عبر التؤمات وهو
المسكوب عنه . . وفي كل
تؤماتين يحرى اختلاف بين
نصفه والسبعة .

٢ - شروط العمل بمفهوم المخالفة

ونعمل بمفهوم المخالفة حسب
شروط

أولها : ألا يكون الحكم في
المسكوب عنه أولى بالثبوت من
المطوق به وألا يكون مساوياً له .

ومثاله في الصورة الأولى - قوله
بالحالي : « ولا تقل لهما أف »
فالحكم في المطوق به هنا - وهو
لفظ « أف » - هو التحريم :
لأشتماله على أدبة الوالدين
فيثبت الحكم في المسكوب عنه
كافتل والتعريق بلفظ « الأدنى »
من باب أولى - ويسى ثبوت
الحكم في المسكوب عنه على هذا
نوعه « دلاء نص » « ومجوى
الاحكام » .

ومثاله في الصورة الثانية :
أثبت النص وحيث تكفره على

وهو نحيه لا يمح لصل
بمفهوم المخالفة . . ودرا السبعة
يتبين المصل به . ويتعلق بذلك
فواحد . . ويتمين قبل أن تدخل في
مصيل أن بين مفهوم المخالفة .
وهو « أن ين الحكم في
المسكوب منه على خلاف ما ثبت
في المطوق به » .

ومثاله قوله تعالى : « ومن
يسطع منكم ظولاً أن يسكن
الحصنات المؤمنات فما ملكت
أيماكنكم من مياتكنم المؤمنات »
فيه شاهدان مما يسى بمفهوم
المخالفة .

الأول : في قوله « ومن لم
سطع منكم ظولاً » - الآية -
علق جواز نكاح الأمة على عدم طول
الحره ، ومفهومة عدم جواز نكاحها
عد طول الحره وهو المسكوب
به .

والثاني في قوله « من مياتكنم
المؤمنات » أي الأماء المؤمنات
نكاح النساء نكاح الأماء الموصوفات
بالإيمان ، ومفهومة عدم جوار

«شها وراسها وحامها .

الا يقع المطوق جوابا لسؤال
ممين ، أو لعادة معينة . أو يقع
بناء على علم التكلم بأن السامع
يجعل هذا الحكم المخصوص .

مثال الثالث : أن يقال صلح
اليان : « هل في الأبل السائفة
ركاة ؟ » ، فيجيب : « ليس في
الأبل السائفة ركاة » .

ومثال الرابع أن تقع عادة معينة
بين يدي صاحب البيان تتطلب منه
بيان الحكم في الأبل السائفة
يقول : « ليس في الأبل السائفة
ركاة » .

وصف الأبل بالسوم في هذين
الأمثلين لا يدل على تقي الركاة عند
انقضاء وصف السوم .

ومثال الخامس إذا كان صاحب
بيان يعلم من أمر السامع جهله
بمخصوص حكم ركاة الأبل
السائفة .. فابتداء بهذا القول
« ليس في الأبل السائفة ركاة » .
فانه لا يدل على تقي الحكم بانقضاء
وصف السوم وذلك لأن المقتضى

المفطر هذا في حار ومضان بالوقاع
في حديث الأعرابي ، وقف
اشفاقية عند أداء النص وقالوا :
لا كفارة في فطر نهار ومضان بشير
من الوقاع . والعق الحق عليه
لاكل والنرب عبدا بالوقاع ، عذر
مساوئهما له في نفس الصورة
مطلوا بثبوت الكثرة بهما .

ثانيها : ألا يخرج الوصف
الموهم للتفردة في الحكم بين
المطوق والمكوت مخرج العالب
والعادة كقوله « وربائبكم اللاتي
في حجوركم من نسائكم اللاتي
دخلتم بين » . هذه الجملة تقع
جزءا من آية النص على النساء
لمحرمات ، ومما دعا الظاهر إثبات
أن بنت الزوجة - وتسمى ربة -
محرمة على زوج أمها ما دامت في
حجره ، ومفهومة أن تكاها جائز
له ما لم تكن في حجره ، لكن هذا
المفهوم ملغى ، لأن القيد - وهو
قوله : اللاتي في حجوركم - خرج
مخرج العادة ، فلا يدل على
لاحرار .

الدليل الثاني

قال : ان المرف يشهد لنا . انه
 هو قال قائل . « الانسان الطويل
 لا يطير » . يبادر منه للمهم ان
 الانسان غير الطويل يطير وهو امر
 متيقن ولهذا يستقيحه المقلد :
 وليس مرجح استقيحهم له في
 الطيران عن الانسان الطويل ، فانه
 هو قال . الانسان الطويل وغير
 الطويل لا يطير لا يستقيح بذلك ،
 فلم يكن استقيحهم له الا من حيث
 كان قول ذلك المتكلم يثبت
 سمومه في الضد حكما مستجيلا ،
 وهو ان الانسان القصير يطير بعد
 حرج فوله مخرج المثل .

الدليل الثالث :

قالوا : ان اثبات مفهوم المحاكمة
 في الكلام يقتضي تكثير الفائدة
 منه من حيث لقول ان تخصيص
 الشيء بالوصف يدل على اثبات
 الحكم في المطلق . كما يدل على
 نفس الحكم فيما عدا الوصف بهذا
 الوصف في المسكوت عنه ، فيكون
 ذكر الوصف في المطلق به يثير

الراعي عند التكلم بهذا القول من
 مطابقة الجواب للسؤال أو الحادثة
 أو إرادته التلميح ، قد استغرق فائدة
 الفيد فلم يعد له عمل في المسكوت
 عنه .

٢ - القواعد التي يشمل
 عليها مفهوم المحاكمة

ويشتمل مفهوم المحاكمة على عدة
 قواعد .

الخاصة الأولى :

وهي : « ان تخصيص شيء
 بالوصف يدل على نفس الحكم مما
 عداه عند التام ، حلالا للمعية »
 لاحتج الشافعي بالأدلة الآتية :
 الدليل الأول :

ان انفتحت ذكر الوصف
 في المنطوق مصدرة في الأمور
 الأربعة التي ذكرناها . فإذا انفتحت
 احتمال وجود أي واحد من تلك
 الأمور الأربعة تبرروا لذكر الوصف
 في المنطوق تحين أن يكون فائدة
 ذكر الوصف في المنطوق هي هي
 الحكم مما عداه - أي في المسكوت
 عنه .

المخالفة ، التي هي — كما قلنا من قبل — عدم خروج الوصف محرج انصافاً ، أو عدم كونه جواباً عن سؤال أو حادثة . أو علم المتكلم بأن أسئلة يحتمل هذا الحكم .

وثاني الشئ — الواقع العصر بينهما هو راد في الحكم عما هذا الموصوف به ، فإذا اتفقت هذه الأمور الأربعة ولحداد بعد ولحد في انقضاء فائدة ذكر الوصف في المنطوق به لم يكن له من فائدة إلا في الحكم فيما هذا الموصوف به . هكذا قال . ولكن بقاء العصر على الأمور الأربعة المذكورة ، ونقول بأن استدامها بخصوصها كان لا ينافي خلاف حكم الأصل في المسكوت عنه — باطل ، لأن مبررات ذكر الوصف في الكلام غير منحصرة في الأربعة المشار إليها — بل يوجد في مقاصد أحوال الكلام . وأساليب اللغة دواع أخرى لذكر الوصف مكفوفاً عن أصل في المسكوت عنه ، كقولهم : « أمس الدابر لا يعود » فهذا الوصف للتوكيد ولا يراد به في الحكم عما

أدود في في الحكم المسكوت عنه غير مفيد وبعد ترجيحاً لوجوده في الكلام من غير مرجح ، لأن عدم وجوده مساو حينئذ لوجوده ، إذ لم يكن لوجوده فائدة أصلاً ، وقد فرضنا أن ذكر الوصف هنا تعري عن القصد به ، لولمحد من الأمور الأربعة المبررات لذكره .

الفيل الرابع :

قال : ولأن مثل هذا الكلام يدل على « غيبة » الوصف مثل قوله . « في الأبل السائمة زكاة » فعدم الوصف يدل على عدم الحكم في المسكوت عنه . لعدم « الغيبة » .

جواب الحنفية على أدلة الشافعي

وأجاب الحنفية عن هذه المجيب بقولوا .

أما عن العبارة الأولى فإن معنى كلام الشافعي قائم على أن فائدة الوصف الموجود في الكلام محصورة في شئين اثنين .

أحدهما : الأمور الأربعة المشتركة عدم إرادتها لصحة وجود مفهوم

فهي جميع الأمثلة المذكورة
يهمس للدليل على أن مقتضات
ذكر الوصف في المطلق غير منحصرة
في عدد معين كما يقول الشافعية.
وأما تنصص عن الأرملة المذكورة ،
فمحصرها في الأرملة المذكورة أو
إرادة فهي الحكم بما عدا المذكور
الموصوف مطلق .

وأما عن العبارة الثانية فقالوا :
أن العبارة لا يستفهم قول القائل
« الإنسان الطويل لا يطير » من
حيث أن الوصف أثبت في الضد
حكمًا مخالفًا هو الإنسان القصير
يطير ، وإنما يصح استقبالهم على
أن هذا الوصف ليس له فائدة
أصلًا . وهو قاطع عن استتمالات
العرب لأنه لو قل : « الإنسان
الطويل ، وغير الطويل لا يطير »
لم يكن ذلك مستفهمًا .

قال صفو الشريعة في التوضيح :
« على أن القاعدة لا تثبت بالتمثال
الواحد » .

وأما عن العبارة الثالثة فقالوا
لا سبيل إلى القطع بأن ذكر الوصف

عدها ، وكقوله تعالى « وما من
دابة في الأرض » ولا عائر يضير
مجانحه » ، فإن المراد بقوله هي
« الأرض » وقوله « يطير مجانحه »
القصيد لإزالة التعميم والاحاطة ولا
يراد به هي الحكم بما عداها . لأنه
لا يتصور أن تكون الدابة هي غير
الأرض ، ولا أن يكون الطائر بغير
صاحبه .

وكقولهم : « الجسم الطويل
المرضى الصبيح متحير » ومع ذلك
لا يراد منه هي الحكم بما عداها ،
ولو أريد منه ذلك لزم أن يكون
الجسم غير الطويل المرضى لصبيح
غير متحير وهو مسحين لأن الجسم
لا يوجد بشير هذه الصفة أصلاً ،
وأما وصف كذلك تمرها للجسم ،
ولبيان أن لغة التحيز هي هذا
الوصف .

وكاستعمال ذكر الوصف في
المدح أو الذم كقوله : « أبو حنيفة
الفتية » وابن جسر الزاهد » أو
لا يراد بهما هي الفتية والزاهد عن
غيرهما .

وجداني .. وكذلك كالملة العرب
والقرآن ولكن الأصولي والفقهاء
ربما سوا هذه الحقيقة الواضحة
المؤكدة : فظفروا إلى لغة العرب
وافسروا - التي هي أساس
استشهادهم على تأسيس
قواعدهم - على أنها عملية
عقلية محضة تصاغ وتستعمل على
مثال الأرقام الرياضية في الدلالة
لصحة على المعاني المفصولة
باستعمالها ، وكأنهم أرادوا أن
يجهروا لغة العرب بما فيها من توسع
ووجدان على منهج الأساليب العلمية
التي يكتبون بها كتبهم .. وثمة
العرب وأسلوب القرآن من ذلك
معاني بعيدة .

وبناء عليه فلا يتعين القول بأن
ذكر الوصف - إذا لم يمدح الحكم
هذا هذا الموصوف - يكون ذكره
ترجيحا مبرر مبرح لأنهم
عائذته - لأنه لا محذور قط من
عائذته .. لأنه لا يحد و قط من
وجعته من كلامها .. حتى ومع
الحبر عن معرفة القائلة فإن كلامه
العرب ولم يأت في المستوى الأعلى

ممدوم القائلة أصلا لكن يكون
وجود ذكره مساويا لعدم وجود
ذكره في الكلام . بل لا بد له من
دليل يثبت فيها العرب في لسانها ،
لا يتعين أن تكون هي الحكم فيما
هذا الموصوف .

قلت وأقل من ذلك فائدة -
كما لاحظ من مقاصد بلاغة أهل
العلماء - الفصحاء في توضيح
صوره التي المبرهنة بدعوى
المخاطب بما يطبق اعتياده لرؤيته
في الواقع ، فإن مضائق هذا
الاعتداد يصح في النفس اقتناعا
وارتياحا بصوره العسير ، وأنشهر
أضنه ماسبق من قوله : وما من
داه في الأرض ولا طائر يطير
بحاجه . فقد تعود المخاطب
بعادة متسكنة أن يرى الدابة في
الأرض ، وأن يرى الطائر يحاجه ،
فإذا ورد الخطاب على سمعه
بالصورة التي ألفها بصره - غير
ناقصة ولا مبتورة - كان ذلك
أروح لنفسه وأرضى لوجدانه .

وليت اللغة واللغة تدها عقيا
فقط ، ولكنها - أيضا - داء

المذكور في النطق أقصى عنهم
حكيكين : أثبات الحكم في
الموصوف به ، وفي الحكم عما
عدها : فاعتماد الوصف بمد عنهم
عنة شرعية اقتضت عدم الحكم فكان
عدمه حكما شرعيا لا عدما أصليا
وهو ما ينهض الحمية .

السادة الثانية : « التعليق
بالشرط يدل على عدم الحكم عند
عدم الشرط عند الشافعي » .

وقال الحنفية : التعليق بالشرط
لا يدل على ذلك .

احتج الشافعي بأن صوجب
التعليق بالشرط عدم حصول الحكم
عند عدم الشرط ، أصلا لشرعيته
لأن الشرط ما يتوقف عليه غيره .
وذلك كشرعية الوضوء للصلاة ،
والثمن للبيع ، فإتمام الشرط دال على
عدم الحكم .

وقال الحنفية : إن الشرط يقال
على أمرين : يقال على ما يتوقف
عليه الشيء ، ولا يترتب عليه
كالوضوء للصلاة : وقد يقال للمطلق

من أسرار البلاغة وبعد الأعراض
« يمسح القطع معنى الفائدة عن
ترجيح أثبات الوصف المذكور » .

وثنا عن صحة إيجابه وهي
مولاهم أن الوصف يسره الله
لحكم فاعتماد الوصف يستلزم
الاعتماد الحكم — إلى آخره — فقد
أجاب عنه الحنفية بجوابين .

أحدهما : أن أقصى درجات
الوصف هي التأثير أن يكون « عنة »
وكونه كذلك لا يدل على أن عدمه
يقضي في الحكم في الموصوف .
لأن الحكم يثبت بهل شئ .

وثانيهما : أن موافق على أن
استدام الوصف يدل على عدم
الحكم — وذلك بوجهة نظر تختلف
عن وجهة نظر الشافعية .
فنقول : أن مرجع عدم الحكم هو
عدمه له أصلا كانت تقتضي
وجوده ، فهو عدم أصلي . كعدم
أي شيء لأنه لم يحصل له في
الوجود بب يقتضي وجوده .

وجهة الشافعية أن عدم الحكم
هو حكم شرعي : لأن الوصف

المؤمنات عند ملكة إيمانكم من
«إيمانكم المؤمنات» طلق الشارع
جواز نكاح الامة على شرط - هو
الجزء من القدرة على نكاح الحرة
- فإذا أتمى هذا الشرط ، لزم
انقضاء المشروط ؛ وهو جواز نكاح
الامة ، فلا يجوز نكاح الامة للقادر
على نكاح الحرة وهو مذهب
الشافعي - وقد جعل هذا المصنوع
محصيا للمصنوع الوارد في قوله :
« وأحل لكم ما وراء ذلك » .

ومذهب الحنفية جواز نكاح
الامة مع طول العدة ، لأنهم
كما ياب - لا يرون ان التطبيق
بالشرط يستلزم في الحكم عند
عدمه ، فلا يصح هذا المصنوع
محصيا ولا تأسيسا عندهم .

لقاعدته الثالثة .

قال الشافعي : « المشروط يوجب
حكمه بدون الشرط فيجب الحكم
بالمشروط على جميع التقارير
والشرط يقيده بتقدير مسمى . وبعدم
غيره من سائر التقارير عند الشافعي

به . وهو ، يترتب عليه الحكم
ولا يتوقف عليه .

فالشرط يانسي الأول هو الذي
يوجب عدم الحكم عند عدم
الشرط . لا يانسي الثاني يسمى
المشروط عند سماع الشرط كاتقاء
صحة الصلاة لعدم وجود الوضوء
وليس اتقاء صحة الصلاة لعدم
وجود الوضوء حكما شرعيا ، إذ لا
شك في كونه عند أصليا لكنه مع
ذلك يكون دالا على عدم صحة
الصلاة لترتبها عنه .

وأما الشرط يانسي الثاني ، فإنه
لا دلالة لانتقائه على انتفاء المشروط
فقد يتحقق الشرط ولا ينتفي
المشروط . نحو ان دخلت الدار
فأنت طالق « فإنه قد ينتفي
الشرط - وهو دخولها الدار ، ولا
يلزم منه انتفاء الحكم وهو عدم
خلاتها ، بل قد يوجد ملاها بسبب
آخر غير دخولها الدار كمنعه
عليها . أو رغبته في زواج غيرها .
ومثال ذلك من أغراض الفقه :
قوله تعالى : « ومن لم يستطيع
منكم طولا أن يشكح المعصنات

والتعقيب يؤثر وفروع الحكم أي
زمان حصول الشرط .

مضى قولك : « أنت طالق إن
دخلت الدار » العقد المعلق سببا
لوجود الطلاق على سائر التقادير .
والتعليق آخر الحكم بعد استقراء
المعلق بما إلى زمان وفروع الشرط
الذي يقيد المعلق بتقدير واحد هو
دخول الدار وعدم غيره من سائر
التقادير .

وعند الحنفية لا يتقصد المعلق
سببا للحكم قبل زمان الشرط .
لأن السبب ما يكون طريقا إلى
الحكم . وقبل وجوب الشرط ،
لا يمد المشروط سببا للحكم .

ففي المثال السابق ثبت موجب
الشرط مع الفروض وهو السبب
الشيء للطلاق وقت حصول
الشرط — لا قبله — دمجاً لحدث على
التقدير الذي أعاده الشرط .

ونناء على هذا المبدأ تختلف
أحكام بعض المسائل الفقهية بين
المذاهب .

وقال الحنفية : « المشروط
والشرط كلام واحد يوجب حكماً
واحداً على تقدير واحد » .

توضيحه : في مثل قولك :
« أنت طالق إن دخلت الدار » .
مضى قول الشافعي : أقصد « أنت
طالق » اثبات الطلاق في الحال على
جميع التقادير ، لكن قولك : « إن
دخلت الدار » شرط قيد المشروط
بتقدير معين ، وهو دخول الدار ،
إعدام لغاؤه ما سواه من التقادير
الأخرى فالشرط أثر في إعدام
الحكم بالنسبة للتقادير الأخرى .
وعند الحنفية ، المشروط ليس له
دلالة على معناه بدون تركيبة مع
الشرط بحيث يعتبر أن كلاماً واحداً
يوجب الحكم على تقدير واحد .
وهو ساكت عما عداه من سائر
التقادير .

وينبنى على هذه القاعدة عند
الطرفين مبدأ فرعي : هو

أن المعلق بالشرط يتقصد سبباً
لحكم عد القاسمية من حيث أنه
يثبت حكمه بنفسه بمجرد حصوله
بغير توقف على وجود الشرط .

لا يفيد حكمه بدون الشرط فمن
حصول الشرط هو رمي حصول
المسئ، ورمي حصول الشرط في
المعلق بالملك هو زمن الملكية .
موضوع لمعلق : اذا وقع يكون في
خير للملك - وهو الشرط المطلوب
لصحة التعلق - مع التعلق .
المادة الثانية بحثوا لنادي
التجديد بالنسبة لمعلق بالشرط
لأن صيغة الشرط توجب الحكم بغير
انتظار الى زمان وجود الشرط عنده
كما قدما وسجل الحكم على
الشرط عند انعقاد السبب جائز
احدا كتمجيل الزكاة قبل انتهاء
الحول بعد وجود السبب وهو
النصاب .

وشع ذلك العنيفة بناء على
قاعدتهم المذكورة وهي أن
المشروط لا يعتقد سببا قبل وجود
الشرط لأن المشروط جزء من
السبب كما أن المشروط مع الشرط
كلام واجب ولا يكون جزء السبب
مسا ، ولأن السبب ما كان طريقا
للحكم مقصدا اليه ، وبعد حال انعدام
الشرط للحال دون وصول السبب

المسألة الأولى : قال الشافعي .
يسمى التعلق بالملك فهو قوله
لا امرأة أحية : أن تزوجه فأت
عائق ، وقوله لمد غيره أن ملكتك
فأت حر ، فإن قال مثل ذلك .
فإطلاق هو ، والأعناق هو . فإن
لأن المشروط وهو التعلق والأعناق
لا يعتقد سببا ، للطلاق والعق ،
لا هي حيز الملك . لأن الملك شرط
لا بعده مسا للحكم - وهو محل
اتفاق بين النجدة والشافعية -
وفي هذه الصور عندما حصل المعلق
- أصي إيجاب الطلاق والعق -
كان ذلك من زمان الشرط . فم
يكون الملك موجودا . . فبطل
التعلق لعدم تحقق شرطه ، وهو
سبق الملك على التعلق .

والحمية يجيرون التعلق
بملك . بمصاحسون الأمثلة
المتقدمة يحكمون بوقوع الطلاق
ومتق الصد .

فالوا : مع لا بد من كون الملك
شرطا لانعقاد المعلق سببا للحكم .
وحتى لا نوصيه الا في الملك . لكن
منها - كما بينا - أن المعلق

وجود الشرط الذي هو مذهبهم .

وثانيهما : ان اليمين ليست سبب للعتق . لأن اليمين موضوعة للبر ، لا ، للعتق ، والكفارة انما

يجب على تقدير العتق : فيكون العتق هو سبب الكفارة ، واليمين شرط لها ، فاذا أصبح العتق سببا في الكفارة ، امتنع جواز تقديم الكفارة عنه — لأنه لا يجوز تقديم الحكم على السبب .

ودعوى الشافعي ثبوت التفرقة بين الحقوق المالية ، والبدنية تكون غالية ينفصل فيها ، لوجوب عسى وجوب الأداء فيسند السبب وهو اليمين ولأن لم يستوجب الأداء بخلاف الحقوق البدنية غير القائمة لهذا الاتصال غير صحيح في هذا الموضوع لأن الحق الواحد به تدلى على العباد انما هو السادة التي هي فعل يباشره السيد على مصادرة هوى نفسه ابتغاء رصوان الله عليه : فالمال لا يتصور أن يكون عين السادة التي هي الواجب . بل يكون أداة لتحقيق هذا الواجب بربط أعضاء البدن فتصير الحقوق

للحكم فلا يعصبيا — لأن الأسباب الشرعية موضوعة شرعا بلوغ محالها فاذا لم تجلح محالها لم تعتبر اسبابا كاملة .

المسألة ثالثة . جور شافعي في بحث في اليمين تعميل الكفارة عليه على العتق . فـ ، لأن الواجب الذي ينصل فيه الوجوب عن وجوب الأداء . وذلك كالتسليم بان نفس الوجوب يشترط في ادائه بأشراء . واما وجوب الأداء فانه يشترط بغيره بخلاف الواجب الذي فلا يمتنع فيه نفس الوجوب عن أداء الوجوب قال ثم ان اليمين سبب في الكفارة وشرطها العتق فاذا انقضى انقضى نفس الوجوب — لا وجوب الاداء المعلق على العتق ، وهو الشرط — صاع تقديم الكفارة المالية كحرق الرقة مثلا على الشرط وهو لعتق كتقديم الزكاة قبل نهاية العول . ورد الحنفية صحة هذه المسألة على الشافعي بطريقين :

أولاهما : ماقرر من أن المشروط لا ينتقد سببا للحكم قبل زمان

أما الأجل فانه داخل على الثمن ، فيقتضى تأخير المطالبة به ، وليس دخلا على الحكم فيقتضى تأخير الحكم . ولا هو داخل على السبب فيصح انعقاد السبب ، ومن حيث لم يدخل على واحد منهما . ولا يكون من شأنه التأثير في غير محل دخوله . فلا يؤثر فيها ، لأن الشيء المؤثر لا يؤثر إلا في محل دخوله .

وأما شرط الخيار فانه قد ثبت في البيع على غير التماس لأن اسم لا يقلل العطر . وهو لشرط منه بالشرط يقرب فصارا بشرط الخيار هي البيع شرط ينهض عقد البيع ، وأما حاز شرط الخيار من أجل دفع ضرورة احتمال دخول العين على المشتري إذا كان لا يأمن العين على نفسه ، والضرورة تصدر بقدرها وقدر الضرورة أن تكتفى بإدخال شرط الخيار على الحكم في البيع ، ولا تقطعه على السبب تقبيل المعاقبة الأصل بالتقدير الممكن .

وأما في التطبيق والاعتاق حيث يدخل الشرط على السبب فيصح

المالية الثابتة في حينه كالحقوق البدنية في أن المقصود بالوجوب فيها هو وجوب الأداء سواء بسواء ، وتطبق وجوب الأداء يمس تمام السببية في كل من الكفارات البدنية والمالية .

(- استبراه من جهة الحنفية لتصحيح بعض مسائلهم

وحيث استبراه الحنفية على القول بأن الشرط يدخل على السبب ويستصح انعقاده لغرض عليهم الشافعي : بأن العلاقة بين الشرط والمشروط كالعلاقة بين خيار الشرط في البيع وعقد البيع . والعلاقة بين تأجيل الثمن في البيع ، والبيع وفي هذين الموضوعين لم يجعلوا خيار الشرط ، ولا تأجيل الثمن ماسا من انعقاد السبب . قال : فزعمكم أن تقولوا بمثل ذلك في الصلابة بين الشرط والمشروط ونحكموا بأن دخول الشرط على المشروط لا يصح انعقاده سببا .

وأجاب الحنفية بأثبات الفرق بين هذه الحالات الثلاث :

استعاده فيهما فذلك جائز لأنها من
 قبيل الاستقطاعات التي لا ينافيها
 الحظر ، وتبين فيهما أن يدخل
 الشرط على السبب ، لأن دخوله
 على السبب هو لأصل لفصل الحكم
 عن سببه وهو تخلاف القاعدة :

علم ادخاله على السبب بحكم
 الأصل لعدم الفصل ما لم يترضه
 المانع ، كما في خيار الشرط ،
 وفاقه التوفيق .

دكتور
 محمد سعد جلال

كلمات في التصوف

١ - من كلام محمد بن اسماعيل المغربي ، أعظم الناس دلاً ، فصر
 دامن لها أن توامع له ، وأعظم الخلق مرا ، من لدل لغير ،
 وحفظ مرغبه .

تتميز لمسات المرء بكثرة قصده

فتلك له عند الشدائد أموان

نمات على حفظ اللغات مجاهداً

فكل سائر في النجعة أسيمان

« صفي الدين الحلي »

فهرس المسند

صفحة

- متى شرع الاطلام بالصلاة وكيف شرع الاذان
 ١٣٥١ لفيلة الشيخ مصطفى محمد الطير
- الجمع الفاضل كما يصوره النبي صلى الله عليه وسلم
 ١٣٦١ للأستاذ عبد الحميد الفضالي
- صورة من حكمة الله ، النسخ والتدرج في الحكم الشرعي
 ١٣٧٥ للأستاذ أحمد حسين
- المنهج النسيبي في شعر العمري
 ١٣٨٧ للأستاذ سيد حسن قرون
- رحمة مع كتاب الرسول صلى الله عليه وسلم
 ١٤٠٢ للأستاذ عبد الحفيظ قرغلي
- احياج العالم الى الله طبقا للنوانين الفيزياء الحديثة
 ١٤٢٧ للدكتور يحيى هاشم
- الاسلام شريعة عالمية
 ١٤٤٧ للأستاذ راهر عرب الرغبي
- اصول اللغة العربية بين الثنائية والثلاثية
 ١٤٦٦ للدكتور ترميق محمد شاهين
- الصوفية ووحدة الوجود
 ١٤٧٩ للشيخ موسى محمد علي
- شبهات حول الفنة
 ١٤٩٠ للدكتور دعوف شلي

وسائل الاعلام في عصر النبوة

١٤٩٨

للدكتور محمد سيد محمد

في حساب النجوم

١٥١٥

للاستاذ محمد عادل سليمان

الشريعة الإسلامية والقانون الإنجليزي

١٥١٩

المستشار حسن حسب الله

شوقي ديوان العربية

١٥٢٨

للدكتور سعد ظلام

الحروف في الإسلام

١٥٣٥

عميد شرطة عبد الحكيم عباس حاتم

أخطاه شامة

١٥٤١

للاستاذ عباس أبو السمود

الفتاوى

١٥٦٠

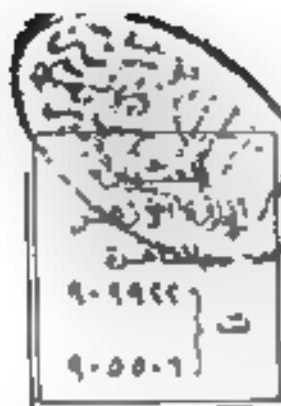
للاستاذ عبد الحميد شاهين

كتاب الشهر - مفهوم الموافقة والخالفه

بين الأعمال والإهمال

١٥٦٧

للدكتور محمد سعد جلال



الآنهر

مجلة شهرية جامعة
تصدر من مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر
في أول كل شهر عربي

مدير المجلة
ورئيس التحرير

المكتور
عبد الوهاب شلبي

العدد السابع - السنة الحادية والستون - رمضان ١٣٩٩ هـ - أغسطس ١٩٧٩ م

بسم الله الرحمن الرحيم
٢٢٢٢٢
دوريات

المستشرقون وموقفهم من السنة النبوية

للدكتور رة وف شلبي

والفوضى والطبعية والاحتكار
والظلم ، لقد كانت حياتها صورة
قييمة لحياة الجنس البشري ،
يسما كانت الحياة الإسلامية في
الأندلس تعيش حياة العلم الذي
ارتفعت مناراته في قرطبة وغرناطة
وأشبيلية ، ومع العلم الأمن والمثل
والرخاء والاحترام ، والمجتمع

المرضى بالأعصاب يحفظ لهم
الطب السيكولوجي تعرفا خاصة
واقصالات ذات طابع مميح محرف
عن السلوك السواء والمستشرقون
هم أول المرضى بالأعصاب .

مقد كانت أوروبا الى جسوار
الأندلس العلم صورة قائمة من
الافتقار والجهل والمرص واليهودية

الصليبية وكان خروج الاسلام من
الأندلس التي صارت دولة إسبانيا
المسيحية اليوم .. ولم يكتف
المسيحيون الأوربيون بذلك بل
ظنوا حملات جوية من نوع خاص
تشمل في :

١ - التشهير •

٢ - الاستشراق •

وإسسير يعني التوجه الى
لجساعه الاسلاميه كأفراد ليحييها
الى أفراد مسيحيين •

والاستشراق : يتوجه الى الأفكار
في المجتمع الاسلامي ليشكلها في
تاريخها وثقافتها ليوهي الفكرة
الاسلامية حتى لا يجد المجتمع
الاسلامي له قيادة تبصره فتعمل
عنية التبشير الهادمة الى تحويل
المجتمع الاسلامي الى مجتمع مظلم
كافر •

وكان من اول المجالات التي
يهاجمها مرضى الأعصاب
المستشرقون : السنة الاسلامية ،
وشيخ هؤلاء المرفي هو : حولد

الفاصل الذي يعلم الناس أصول
التأثير الرفيع كأفضل ما تكون
الحياة رفقاً وعدلاً وحناءً ورحمةً
وبياناً •

كانت هذه العمسورة لجارتين
متحدورتين أوروبا الكافرة العديمة
المحفة ، والأندلس الاسلامي العالم
المجيد •

لقد كان الأندلس مركز البحث
الاسامي لأه مسلم ، وكانت أوروبا
مركز الظلم والظلمات لأنها كافرة •
ولهذا لم يكن الأندلس الاسلامي
أنايا فلم يضيق ساحات جامعاته
ولم يقصرها على سبه وأعله بل دمج
جامعاته الاسلامية للعاشقين من
شباب فرنسا وأوربا في الثقافة
والمعرفة فخرج الظالمون للمسلم
والحرية الى الأندلس وغلوا من
حاضرات الأندلس الاسلامي علم
غزروا ولكم كانوا يعملون معات
خسيسة معات المجتمع الرقيق
فلم يحفظوا للإسلام جميل بل
عاطوا حسنة بجهافل من الكراهية
والسيئات فكافت العمسور

٣ - الامام الزهري من أشلة العلماء الذين استطوع الصيد الاموى فى وضع الحديث .
٤ - يروى نصوصا تؤيد آراءه .

٥ - ادعاء أن الموطأ كتاب فقه .

مناقشة هذه النقاط

النقطة الأولى :

يدعى جولد زهير أن النسة وصفت بعد صوح المسلي وكلية صوح هذه كلية مراقبة تحدع اسلمين كثيرا فى العصر الحاصر ، ويتسمى بها الأوربيون لأصم عاشوا الحياة فى دل وفقر .

وإذا سألنا عن أسس التصوج وجدنا الأحاطة كاملة على ظل الدولة الإسلامية الأولى فوسائل الصوج هى :

- دستور للدولة .
- وفائون يضط الطوك .
- وحيش يعنى الدمار .
- وحكومة نعيم العدل .

زهير ، ولقد اجتهدت الحركة الصهيونية واليهودية من المال ما مكنه من نشر كل أحقادهم وحبته وتصليلاته وتشكيكاته وسومه عن الاسلام والمسلمين .

وقد استطاع بحثه ودهائه أن يشر فى المحتج اشعث أنه ناحت بربه وتلك واحدة من مقترحات المسيرقين عامة ومن شيوخهم خاصة .

أن جولد زهير يهودى ميجى هو من سلاله خبثة الأصل ، ويتصدينا باطلا ، ولا تقتر جهوده لحظة على تعظيم الاسلام ، وقد وكثر هجره على النسة فى نقاط أربع :

١ - تلصم الأكبر من الحديث انما هو أثر من أفكار المسلمين وصومه فى عصر الصوج .

٢ - الدولة الأموية تملكت فى وضع الحديث لتأييد وجهة نظرها السياسة وأنهم استطاعوا العبء وزادوا فى درجسات المير على الثلاث .

وجدير بالذكر أن مستشهد يرى رجل متعصب ضد الإسلام فيما يتفق بصحاح الأمة الإسلامية . يقول (حود حوب) وقد أقامت معظم الدول الإسلامية ضد القرن السابع وهي مختلف اليهود أنظمة فضائفة فعالة وظبط فسرق الشرطة ٩٩٢ الفتوحات العربية .

ففي أقل من خمسين عاما تمكن بدو الحرية العربية من أن يقسوا أعظم امبراطورية عرفها العالم آنذاك ومن أعظم الاسرطوطونات التي عرفها التاريخ . ولم يبق لأية امبراطورية مثل هذه الصرامة وذلك الإسراع أن أقيمت في مثل هذا الوقت القصير - ٩٥٥ الفتوحات العربية .

النتيجة الثانية

يدعى شيخ المرحوم بالأعصاب حويد رهبر أن الدولة الأموية تدخلت في وضع الحديث لتأييد وجهة نظرها السياسية وأن الدولة الأموية في سبيل هذا اضطهت النساء وأنه راد في درجات الممر على ثلاث .. وهذا جهل واضح

ومجتمع تقوم الروابط فيه على المحبة والاحواء والتعاون وقد كان القرآن دستور الأمة وكانت القوانين تشريها السنة والنساء في مثل الخلافة الراشدة من بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان العيس الإسلامي قد أنهى دولة الفرس في معركة القادسية ودولة الروم في معارك اليرموك وفتح مصر والاسكندرية وربة وبوس . وكانت الحكومة الإسلامية تقيم العدل لغير المسلمين فيما كان المجتمع في أوروبا يقوم على الدن والفر ولطمية والحروب والجهل والفسس والمرص .

وفي ملال تلك الدولة التي تمتد وسائل لصحاح كالمسلمة مدونه في صحائف عبد الله بن عمرو ، وأبو بكر وعلى ، وحنه من كدر رحيل الفكر الإسلامي حتى كان الزهري في عهد الحنفية الخامس عمر من عبد العزيز معصم ما شاء الله من الله لهدايا من شوائب الفتنة التي حلت بالأمة الإسلامية بعد مدرك الخلافة فيما بعد .

« ولا تكونوا كالذين هرقوا
وختلوا من بعد ما جاءهم
بالبينات وأولئك لهم عذاب عظيم »
(آل عمران ١٥٥) .

« مبين إلى الله واتقوه وأتوا
الصلاة ولا تكونوا من المشركين .
من الذين هرقوا دينهم وكانوا
شيعا كل حزب بما لديهم فرحون »
(ابرو ٣١ - ٣٢) .

فالشيعية والحوارج أحزاب
سياسية ولا تمثل حجة انطواء التي
يدعى جولد زهير اسم اصطفاوا
في عهد بني أمية .

أما ما يدعيه من أن بني أمية
زادوا في درجات المنبر على ثلاث
كذلك على ما يدعيه أنهم وضعوا
أحاديث بصره مذهبهم منك واحد
من المقلبات اللاهوتية الميجه
اد الزيادة أو النقص في درجات
المسرة لا ترتبط بسدا إسلامي
فليست حوائط المجد وأنيته جزءا
من صلاة أو شرط بها كد هو في
المسيحية اد حمل الصلاة في غير
كنيتهم غير صحيحة فالكيفية
جزء من صلاة المسيحية .

سحافق التاريخ لأن معاوية بن أبي
سفيان هو أول وال في ظل خلافة
سبدا عثمان الذي نظم اسطولا
بحريا لفتح بلاد شمال أفريقيا
والبحر الشرقي في البحر الأبيض
المتوسط واسولى على مدية قبرص
وعاهد أهلها ثم عاد إليها عام
٦٥٣ م .

بعد كان رحان بني أمية مشغولين
بالصوفاة فأرسلوا الحيوث إلى
أفريقيا وأورده لفتحوها للإسلام
ورحلات الحش الإسلامي في عهد
معاوية مدونه ، وفي عهد عبد الملك
ابن مروان إلى الأندلس وغرب
أفريقيا وكان رجال بني أمية على
رأس هذه الحملات فلم يكن عددهم
مراخ لثل ما يدعيه جولد زهير .
أما العرب التي شنها الأمويون
على الشيعة والحوارج فليس ذلك
من من اصطفاة المصاة فليس في
الإسلام تحزب ولا فرق .

« إن الذين هرقوا دينهم وكانوا
شيعا لست منهم في شيء ، إنما أمرهم
إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا
يعملون » (الأنعام) .

٥ - حدثني أبي قال : الزهري
مدني تابعي ثقة (صالح بن أحمد
ابن حل) .

وحدث فاصحه لعقبيه حبوب
ووحده من أدله حمله بالفكرة
الإسلامية .

النطقة الثالثة

ومع هذا فالزهري أمر بجمع
أمة من أمدح علماء الناس وهو
عمر بن عبد العزيز ، ولا شك واحد
من المؤرخين المتعممين أو المتابعين
في أن عمر بن عبد العزيز
كان من أهل العلماء وكان رحمه
سلاما وأما ورعاه : لقد خرجت
الصدقات به ثم عادت إلى خزائن
الدولة لأنها لم تجد فقيرا ، على
سبب ولاية عاية بضع الزهري لبني
أمية أحاديث وقد استقر دولتهم
بعد مقتل الحسين في كربلاء .

يلحق جولة أن الدولة الأموية
استطعت الزهري في وضع
الحديث .

أما علماء الإسلام فقد كانوا
الرد على هذا الاعمك .

يقول علماء الجرح والتعديل :

١ - كان الزهري ثقة كثير
العلم والحديث والرواية فيها
جائعا (الطبقات الكبرى لابن
سعد) .

٢ - الزهري أحسن الناس
حديثا وأجودهم اسنادا (ابن
حبيل) .

٣ - أصحاب الأسانيد أربعة : أولها
الزهري عن سالم عن أبيه
(أبو زرعة) .

٤ - كان الزهري من أحفظ أهل
زمانه وأحسنهم ميلا لكون الأخبار
وكان فقهيا فاضلا (ابن حبان في
كناه الثقات) .

ومع هذا فلم يصف التاريخ
لبني أمية نشاطا مطلقا في جمع
الحديث حتى الصفائح التي جمعها
الزهري لم تصل إلى عمر بن عبد
العزيز لأنه مات قبل أن ينتهي
الزهري منها فليست هناك فرصة
ولا مندوحة يمكن أن يتأني منها
اتهام أن الدولة الأموية استلمت
الزهري في وضع الحديث .

النقطة الرابعة

النصوص التي رواها جريد

تؤكد جهله وكذبه

يدعى جريد : أن وكيفا يطمعن
في زياد بن عبد الله ويرميه بالكذب
فيقل لها ويعرفه بهذا ليصل إلى
كذبه وأسراره يقول :

من قول وكيع عن زياد بن عبد
الله أنه كان مع شرفه في الحديث
كذاباً .

ومع أن النص العربي يأباه فإن
نص العبارة كما وردت في التاريخ
بالامام البخاري ص ٣٢٩ ج ٢
نقسم الأول .

وقال ابن عتبة الدوسي عن وكيع
هو أي زياد بن عبد الله أشرف
من أن يكذب .

ولكن المشرق اليهودي بما
فيه من صفات الكذب والنسبة
بحرف النص ليصل إلى هواء
لدن .

وللأسف فإن ثقة من مكري
المسلمين يشقون في علم المشرقين
المسي على :

١ - النص المحرف .

٢ - التهم الخطأ .

٣ - التحريف المصد لتأنيده
الاسلام .

٤ - الكراهية للمسيحيين .

النقطة الخامسة

يدعى المشركون أن الموطأ
كتاب فقه لا كتاب حديث وذلك
واحدة أخرى من جهلهم مناهج
التدوين لثمة فتدوين السنة له
هذه مناهج :

١ - منهج الانبياء ، وهو
المعروف اصطلاحاً بالمسند من
مسند الامام احمد بن حنبل .

وهو أن يدون كل ما روي عن
رشد في مسند واحد .

٢ - منهج التجويد ، حسب
الموضوعات ، مثل كتاب الطهارة
وكتاب الصلاة .

وهذا ما فعله مالك ثم تبعه مسند
ذلك البخاري ومسلم .

غير أن هذا المنهج يتبع شخصية
المدون . فإن كان عضواً على كل
حديث فيه حكم فقهي وذلك
ما فعله مالك رضي الله عنه وأشعله

وهكذا روى جيل الشرقيين وعاءهم وكذبهم ليوهوا ثقة لمبني شعاعهم وآراء علمائهم وصلى الله على النبي العظيم .

« ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق » (البقرة ١٠٩) .
« يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا أمرنا من الدين أوتوا الكتاب يردونكم بعد إيمانكم كافرين » (آل عمران ١٠٥) .

« يا يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن يسروا عليكم من حبر من دمكم وآفة يعتمى برحمة من يشاء وآفة ذو الفضل العظيم » (البقرة ١٠٥) .

« يا أيها الذين آمنوا لا تحذوا بطانة من دونكم لا يألونكم حالاً ودوا ما غنم قد بين البينة من أمورهم وما تحصى صدورهم أكبر قد بين لكم الآيات إن كنتم تعلمون » (آل عمران ١١٨) .

وبالله التوفيق .

دكتور روف شلبي

يأتى على عمل أهل المدينة في أحداث الأحاديث . وشروحه لبعض الأحاديث ولقد كان مالك محدثاً وفقهه وكان الموطأ كتاب حديث لا كتاب فقه يذيل أن فيه أسناداً لأبي حنيفة ومحمد بن يحيى وأبو يوسف وهؤلاء الثمينة مجتهدون واحمد لا يقل عن مثله راباً وما نقل حديثاً .

ولأوراعى روى في مالك ولأوراعى فيه ومالك فقيه ، ورواه لا تكون في الفقه لما يكون في الحديث .

يقول الإمام الشافعي ما أعلم في الأرض كتاباً في العلم أكثر صواباً من كتاب مالك .

يقول ابن الصلاح مقالة الشافعي قبل أن ظهر البخاري ، والمقالة دليل على أن الموطأ كتاب حديث لا كتاب فقه .

يقول سفيان بن عيينة كان مات لا يبلغ من الحديث إلا صحيحاً ولا يحدث إلا عن ثقات الناس .

وقال يحيى بن سعيد كان مالك أماناً في الحديث .

الإلحاد المادي .. والعبادة

بقلم: الدكتور يحيى هاشم

والتعبد للمادة ليس من الماديين
لحديثي محب بل هو سنة
اسلافهم أيضا . انظر ما يقوله
الامبراطور مارك اوبل انطونين
احدا اعلام لرواقس : وهم ماديون .

(اني انما اكون من صورة
ومادة ، كلاهما لا يمكن أن يندم
لى شيء ماو يكون قد حدث من
لا شيء .

كل ما يلائك أيضا الكون
مع بلائس .

وكل ما تنتج اسبابك أيتها
لطيفة العظمى ثمرة شهة عندي .

ملك كل شيء .

وملك كل شيء .

واليك يسود كل شيء (١) .

(٢) أما مسادية هولاخ
الديجاطيقية (لقطبية) فتقوم على

يقول الاستاد اساعيل مظهر :
لماذا حصل دكتور شلي شميل
على الأديان ؟

• حصل عليها متابعة لرايه المادي
جرما وراء غاية محدودة ، غاية تسمى
الها كثير من ماديي القرن الثامن
عشر .

وتنحصر تلك الغاية في أن
يشغل الناس بدينهم دينا آخر .

وما هو ذلك الدين ؟

هو عبادة المادة .

أرادوا أن يظروا إليها على أنها
ابنصر الأول للإنسان والمه الأوسى
التي مطرته واحا التي تعبودها أسلوب
الحيد التي يسم بها فوق هذه
الأرض .

ناهك بأن إليها مرده وماده . . .

« المخلوقة » أولى من الابدان غيرها
من تقوى المحولة بقول

« انه لأقرب الى الطبيعى والمقول
أن تسبب الى المادة كل شيء
موجبود ، لأن كل حاسة من
حواسنا تبرز على وجودها ...
من أن نمرؤ تكون الأشياء لقوة
مجهولة » (١) .

وعد بينا في مبحث « هيئات
المادة » سدا جهدا الاعتقاد ، حيث
ألت المادة الى شيء مجهول وسنين
في عز العلم عن ادراك حقيقة
الانبياء أن لأدراكات العسمة
لا سه حقيقة مادة المدركة في
شيء .

جـ - وتقوم مادية هولباخ على
الاعتقاد بأن « العلم النيوتوني »
يتضمن تصيرا كاملا للكون ، ولا
يحتاج لاصفة من أى نوع (٢) .
وقد تبين سدا هذا الاعتقاد
حيث تدعى التصور النيوتوني
للعالم ، وجاءت الفيزياء الحديثة ،

بأليه المادة ، أو وضعها يخصص
الأوصاف التي يختص بها الله وهي
تقوم على الأسس التالية :

١ - تقوم مادية هولباخ على
الاعتقاد بأن المادة موجودة بذاتها
ومن ثم فلا حاجة الى البحث عن قوة
سدا لها ، أو مدبره لحركتها .

وسوف نرى في حانة هذا
نحس في سادس حقيقة الحلال
في انديس والمؤمن حول المعبود
ما تقع فيه المادية من قصور وتفسير ،
وتناقض لا يمكن تجنبه الا
بالاعتقاد بوجود الله .

كما سنرى في « تناقض العلم »
عززه بحسب طبعه عن الامتداد
في الماضي الى حد يدرك فيه أصل
الوجود ، وعن الامتداد في المستقبل
الى حد يدرك فيه غاية ، ومن هنا
تصح المادية في حكمها على أصل
الوجود ، بغير سند من العلم .

ب - وتقوم مادية هولباخ :
على ادعاء أن الابدان « مادة

(١) تكوين العقل الحديث ج ١ ص ٢٢٩

(٢) انظر تكوين العقل الحديث ج ١ ص ٢٢٦

هـ - ونقوم مادية هوساج على
انكار القول بأن الكتاب الذكي
تستمد ذكائها من غير المادة . فس
ثم تدل على علة ذكية فائضة ور ،
المادة .

يسكر هوساج ذلك ويرد لذكاء
أو المعنى أو الوعي الى المادة باعتباره
ظاهرة من ظواهرها (٦) .

وقد ب ماد هذا الاعتقاد .

وعلى قرض صحته ، فإنه يجعل
مادية تؤور حسا الى الدخول من
حظيرة اللاأدرية وذلك لأن هذا
الاعتقاد يجعل « الوعي » نسب
لعدة توافعية من حالات تشكل
المادة .

وهذا تصح المعرفة النافعة عن
هذه احواله لتوافعية - حاله عرصة
منتقرة الى أى مرور تدعوها الى
اتحادها حكما على حقيقة الوجود
وكونه وجودا ماديا . ومن ثم
تصح لماديه بالرغم من أصحابها
بوعا من اللاأدرية .

واسطرية نظوره بما يقبل هذا
الصور رأب على عصب ، كما تبين
ما استقر عليه الرأي من أن العلم
تجربى إنما يقدم وصفا للوقائع ،
ولا يقدم تفسيراً عنها ، الأمر الذى
يحم أن يكون هناك إضافة ،
مادة أساسية ، رضى حاجة
المعلم الى التفسير .

ولى تأمى هذه الإضافة الا من
مصدره علم سب وراء المادة ،
وظواهرها . أى من الوعي .

د - ونقوم مادية هوساج على
الاعتقاد بحسنه القوايس الطبيعية
وأن هذا يطل الاحتجاج بوجود
الظاء فى الكون على وجود
الله (٧) .

وقد يبا بطلان هذا الاعتقاد من
مبحثنا عن لاجنبية القوايس
الطبيعية ، وأن هذه العقيدة - على
مرض ثورتها - لا تلى القوايس
بالإرادة الإلهية .

(١) المصدر السابق من ١٢٩

(٢) المصدر السابق من ١٤١

يرتادها انجيل من جميع أعراف
تحتوي دائما على مدقق محبوه
لا حد لها بالأصابع إلى الأحرار
التي ارتادها العقل - أرتش ملك
يرد به نظاما الحسنى الهائل إلى
نقطة في بحر لأمر رهيب شق على
يعقل - وكلت تمدت بي الس
أحدث الشعور - الذي لا أعرف
له أصلا ولا علة - بأن المكان
للإلهاني قد أوجد - (:) ويسمى
أن يوجد دائما - أحدث في نفس
أفعالا يعطى أرتد عرق (١) .

وعن يدافع هربت سر عن
نفسه مد من يرى أن هذه اللاأدرية
تؤثر إلى «اللادية» مفررا أصا
(على التحقيق هي عند العقل
الشري الاتعاء الدينى فيه) .
يقول ،

« أولئك الذين يذهبون إلى
أن اللاأدرية رادف اللادية اسم
يعنون في هذا الخطأ لا اعتقادهم أن
الاعتبار هو بين القول بالشخصية،
وبين عبودية من الوجود أقل منها ،

(٣) أما هربوت فيسبر فإنه إذا
ك - قد استعد عن الذبابة المسيحية
مد أحد بعد لمساة «المطلق» .

وإذا كان المطلق عبده لا يمكن
معرفة « أنه يصف هذه اللاأدرية
بأن هي على التحقيق عند العقل
الشري الاتعاء ندسى نفسه » .

ويصف المطلق - مع ذلك - بأن
له وجودا (ملع من مسوه على
أصل و لأراده ملع سو العقل
والأراده على الحركة الميكانيكية) .

وهو يرتد مرة عندما يعطى إلى
نفسه لتأمل هذا المضى الذى هو
ك - يصرح هذا «المكان للإلهاني» .

يقول «الأصل الكلى فكرة سبعة
عبر كل خلق وكل تطور ، ويسمو
عنها إلى عصر جانه « امتدادا
ورميا - لأن كلا منهما - لكن
تكون مفعولا - يجب أن تكون له
بده ولا بده بلسكان (١١) .

ف فكرة هذه الصورة العارية
عن الوجود (١) (:) والتي

(١١) انظر قوله مل ثلاثة سطور « أن له وجودا »

(٢١) انظر العلم والدين ص ٨٩

« للمطلق » الى أعلى الدرجات
« فانه لا يسد أن يرى في نظريته
اليه ما على انه « المكان اللاهوتى »
الذى يراد الحيل أحراء منه الا
ارتكاب في الفدية » .

وها سهل عليه كما يقول أميل
بوترو :

« بحق - كما يقول كثير من
الفلاسفة المعاصرين - ليس لنا
لا يعرف عند هربس سسر مدأ
عليه » (١) .

لأن العلم عنه اما يقوم على
الوقائع . .

(عاقلات هي الأصل الواحد
للمعرفة ، ولا يسمى أسمى الوقائع
وقائع الا « يدركه او ما يمكن
ادراكه كاشياء خارجيه توضع في
معدل السمع المدرك) .

كما سهل من ناحية أخرى أن
هذا الما لا يعرف لا يصلح أن يكون
ديا على أى وجه من الوجوه .

وكما يقول أميل بوترو : ليس
يستطيع مع مذهب سسر أن نصح

فإذا قلنا بالمطلق ماغير « ليس
شخصا هذا يجب رأيهم انساب
انه أقل من شخص » .
سكن الحفيفة لست كذلك .

ان الاحيار اما يقع بين
« الشككية » وبين المطلق الذى
هو أسنى منها .

اد ليس من الممكن وجود نوع
من الوجود يبلغ من سموه على
المفعل والارادة والشككية مع
سو المفعل والارادة والشككية على
الحركة الميكانيكية » .

وسلق أميل بوترو على هذا
يعرن .

« الا يحق ل القول بأن مذهب
المفسوف اللاادري مضع في
هذا الموضع عن انتهاء روحى
سوى » (١) .

وتقول زائع ..

وسد ..

فإذا كان من المفروض أن
سسر مذهب في نظريته التجريدية

(١) العلم والدين ص ٨٨

(٢) العلم والدين ص ٩٣

يبدأ في تأسيس نظم « دين الوصية » .

المبدأ شقتها الحاصه التي عاشت فيها .

قدس الأنداس المقدم الكو
بالمطبعة الحمراء الذي طبع عليه
عندما رارته لأول مرة وآخر مرة
في بيته .

روى « أم البشرية » ، حصلت
من شعرها ، مناديلها ، رسائلها ،
وشاحها ، عارها ، صودتها ، الخ .

عجل الوصية مطبوعه مطبع
مكون من ٥٦٠ صفحة ويحتوي
على آلاف رسالة حب التي كتبها
لها خلال سنين امدها من اول لقاءه
بها الى وفاتها .. وبعض رسائلها
القلبه .

وها هي من طقوس « دين
الوصية » كما عرفها أوجست كوت
في مؤلفه « الوصية » .

صلاح الصبح : فيها « الكاهن »
أوجست كوت واتباعه من تلاميذه
أمام محراب كلوتيلد .

نفس في حيرة الوجود الذي
يصدر عنه كل شيء لكن قول لهم
بعد ذلك : انهم لن يتسكنوا من
معرفة شيء عن هذا الوجود أو
توقع شيء منه « (١) » .

وكما قول لمن : يصح الدين
مخا اذا خلا من الوحي .

(٢) وفي الفلسفة الوصية التي
قامت على استبعاد السدين
وسايرها انتهى رعبها الفيلسوف
أوجست كوت (١٧٩٨ - ١٨٧٥)
الى اخراج ما سماه « دين
الانسانية » وفيه تكون « الانسانية »
هي المعبود ، وإبطنها هم موضع
التعظيم والتكريم ، بل ذهب الى
أبعد من ذلك ، حيث وضع لهذا
الدين العديد ممدا حقيقيا ، نصب
عنه التماثيل ويصاع بهنث راسمود
« الانسانية » على هيئة آشي ،
وتقدم مجواره تماثيل نصية لأبطال
التاريخ .

انه في يوم الجمعة ١٠ أبريل
١٨٤٦ .. أي بعد وفاة معشوقته
نظمة أيام فقط .. نجد كوت ..

وأعجب المحب أن علم البرزخ
يحمل شعار دونه الوصية كما
صوره (كوت) .

أما عن ميسوفه العاشق مرغم
حبه .. فقد ظل محتفظاً بكامل قواه
اعطية الفلمية ولطية .. فقد
عاش بعد كلوبند أحد عشر عاماً ..
وكان يلقى فيها معاضراته في
لعامة كما ألف ثلاثة كتب أخرى
عن الوضعية أهمها : « السياسة
الوضعية » (١)

وإذا كان البعض قد يحلو له أن
يدافع عن وضعية كوت باستبعاد
هذا الدين بقوى اته - أي هذا
الدين - أما يصر عن هلوسة
عاشق ..

فاما بعد من المؤرخين من بعد
هذا الدين مكانه في البناء المطلق
للمذهب الوضعي عند كوت ،
بارغم من علاقة الحب تفكك .

يقول أميل بوترو بعد أن
يتساءل :

كيف تم ادماج هذا الدين في
المذهب الوضعي بأسره ؟

وتسهل الصلاة بهذه الكلمات .
« من الأفضل أن يحب الإنسان على
أن يكون « محبوباً » أما آخر
دعاء فيقول أمام لرهاف وداع
يا شريكه حياى الدائمة .. وداعا
يا روجى وانسى وداعاً يا أم
الشربة » .

معاداة أم البشرية

والشيء المريب أن ديانة
الوضعية ما زالت بها معاندها حتى
اليوم في فرنسا .. أي في عام
١٩٧٩ بعد الميلاد .. وما زال
يجمع إليها الوثنيون من انصار
الوصفة المتطرفة .. وأشهر هذه
المعاند في شارع « مارس » في
مارسى حيث الشقة التي عاشت
فيها كلوتيلد .

وعن شارع « ميولي يولس »
حيث الشقة التي عاش فيها وحشت
كوت .. هذا عبر عتبات المعاند
الأخرى في باريس .

والأعجب من هذا أن أكبر معبد
لكلوتيلد « أم الشربة » مقام الآن
في ريو دي جانيرو في البرازيل .

بين الوضعية من حيث هي احتجاج
على الألوهة ، والميتافيزيقية معا
والإنسانية صحن حيث هي كيان
ميتافيزيقي عيني .

يقول أميل بوترو :

« لشي اتعهدنا الإنسانية مقياسا
لأننا نعلم أن طلق باب عصر المباحث
ايمتدعينا والدينية الى الأبد ،
ولكننا نفتحها من جديد » (١) .

ويقول وليم جيس عن الديانة
لوضعية .

« لقد أصبحت قوانين الطبيعة
المدنية في هذه الأيام أيام الفلسفة
الوضعية موضوعات مستعقبة
ننتعبد الذي لا يكون إلا ش » (٢) .

ويقول هنر جناح من أجنحة
الوضعية المتشددة في وضعيتها :

« لا يزال بعض رجال المذهب
الوضعي ينادي اليوم قائلا :

هناك إله واحد مقنس ، يقصم

يقول : « حصل ذلك على أثر
هوى كوت لكلوتيد دي هو وهذه
واحدة لا سبل الى النكاح فيها ،
ولكنها لا تطوى بالضرورة على
الدلالة التي تسببها اليها الكثيرون .

إن ضالة المعبود ، بالإضافة
الى مراجع كوت الماقتى يعملان
من هذه الحادثة بيا عارضا » (٣) .
ثم يقول أميل بوترو : « لا تنح
عبادة المذهب الوضعي الى ذكرى
أبطال الإنسانية فقط ، بل
موضوعاتها الأساسية :

لموجود الأعظم أو الإنسانية .

والمعبود الأعظم أو الأرض .

والبيئة العظمى أو المكان .

هذه الأنايم الثلاثة تكون ثلوث

المذهب الوضعي » (٤) .

وانذ فان من حق النقاد أن

يوجهوا سهامهم الى هذه الديانة

الوضعية . وسدو التناقض صارخا

(١) العلم والدين ص ٦٢

(٢) العلم والدين ص ٥٣

(٣) العلم والدين ص ٦٧

(٤) العلم والدين ص ٨٩

(٥) وفي الفلسفة الماركسية التى قدمت على لمادة الديالكتيكية (الجدلية) انتهى التفكير الى اسماء صعدت الالهوية على « ثأده » هى نصف بأنها « أصل لوجود » وبها « باقية » لا تضى ، وبها « لا حاشية » ، وان عاروبها « الديالكتيك » حرص فيه على كل الأشياء ثم ذهب هذه الماركسية أيضا خطوه اعقب على مرورها الى جعل هذه الفلسفة « ديب » . حيث رأيت ضرورة ادخالها فى عموم بحال وظلومهم ، باعتبارها فلسفة « نسيجه » التى يعتمد عليها وعليهم فى تغيير المجتمع وتثريه . ومن أجل ذلك ادخل زعمائهم فى إطار الفساد الى معنى على الأبياء . وكان لهم أصم ومرار ينجح انها الناس من أرحاء البلاد . بل أن عيب المادة هؤلاء عديم يحدون صموة على التعبير عن الهمم يمتدرون مثل ما يمتدرون المؤمنين من صبق وعاء الفضة البثرة على استعاب حقائق الالهوية .

جلاله وعظمته بين انفاص كل اله غيره وكل وثى (!!) - وهو الحقيقه الطليه - وليس له الا امر واحد ، وعون واحد وهو أن ليس لكم أن تؤمنوا بالله لأن الانسان بالآلهه وعاء للمؤمن الدانه .

وهم فى ذلك محدوعون . اهم بعملو نيت الا اهم قد احاروا من بين صولهم لخمدة ، امبول سى تج احسن لتائج واحطها قدر . بل واكثرها اعتحالا . ونعى بذلك مجرد عالم درى ، وصحوا بكل ما عد ذلك من لمون .

هم يقولون : ادع العالم يضى سبحانه العلم . كذا قال أشاء لهم دع المعد يتم وبو أمى العالم . فمن محدون وثا صنع فى كهف احمل من هذ الوثى ؟ وادى أردى أن يقول بظهير العلم من الحراهاب طددع الوثى من الاثرم الصارم نحو العلم يذهب مع بقية العرافات وسعد الناس فرصة طلبة ليهمهم بصهم بصا (١) .

وهذا ما يبرهنه مقال ديترى
بـ « حورسكى عن » التمثيل المبنى
نحيفة ومحواته » .

وهذا ما قاله لينين عن
« الحركة » وصعوبة وصفها أو
تعبير عنها . يقول : « نحن
لا نستطيع أن نحقق الحركات أو
أن نبرهنها ، أو أن نمثلها بدون
أن نضل التيار المتصل ، وبدون أن
نسد إلى نفسها وقتل الحساسية
فيها » . (١) . الخ .

وهذا يؤكد ما نبرهنه عن حلول
إعادة محل الآله في الفكر للمادى
بما يكتب هذا المحل من غيبة
وتأب عن لحظة الفكر البشرى .

والماديون المحدودين بـ « حورس
مع أنهم هنا عندما يرفعون هذه
الصعوبة في مجاز اللاهوت
وتنبؤها في مجال المادة » .

وهنا يبدو لنا واضحاً بطلان
ادراكه في دعواه أى أن حذلية
أداة كافية في تمثيل حركتها
وتطورها .

أولاً أن هذا القول يفهم على
الاعتقاد بقدوم المادة والحركة معها
وأنه لا مادة بغير حركة ولا حركة
بغير مادة . وقدم المادة على قدم
الحركة في نفس الوقت .

وبعض نادى في قدم الحركة
بمقول

أن قدم الحركة لا يستقيم إلا
بمقول بالحركة الكاملة . ولو
كانت الحركة كاملة لما كان يكون .

لأن السكون قصص في
الحركة .

لكن السكون حاصل بالفعل .
لأن الحركة منها بطيئة . ومنها
سريعة .

— وهذا ثابت بالمشاهدة —
والحركة بطيئة لا تكون كذلك إلا
لما يتجملها من سكونات ، وادى
نقد ثبت أن السكون حاصل
بالفعل .

بطل القول بالحركة الكاملة .
وثبتت الحركة الناقصة .

ونقصان الحركة يتناهى مع قدمها .

لأن الحركة الناقصة متى تحول الكون لها كما قدمنا .

وإذا تطل الكون الحركة لم يكن أيضا ذاتيا للادة ، - لقولها كلا منها . علم يكن ايها اوسى بالأسبقية من صاحبه ، فاحتاج من أسبقته الى مرجح ، فكان لا بد أن يكون مسودا بالمرجح علم يكن قدما .

وإذا فقد ثبت أن الحركة التى للادة لا تكون قديمه .

ثبت حدوث الحركة .

وإذا أثبتنا حدوث الحركة .

فاما أن ثبت حدوث المادة ، على فرض تلازمها كما هو مسدود افادية الجدلية وعلى هذا نقص لها . وأما أن ثبت انها - أى الحركة - ليست ذاتية للمادة .

فاحتاجت المادة الى حركتها الى محرك قديم .

وهو الله .

(ب) ولا يجد الخصم فى هذا المقام الاعتداد على قانون بقضاء الطاقة .

أولا : لما ثبتت من أنه قانون امراضى بحرى حسابيا ترميمه بامراضات أيضا كلما ظهر ما ينفعه من كشف الدرة .

ثانيا : لأنه يتضمن التسليم باقتبال الحركة وتوزعها ، وتطل الكون لها ، وهنا يأتى ما ذكرناه .

(ج) وقد يفيد من الإشارة الى نسبية الحركة كما ثبتت أحرار فى الطريقة نسبية . يذكر البعض أن نيوتن كان قد (أقام برهانا يشب به أن الحركة حول محور لا بد أن تكون مطلقة وليست نسبية ، وأنه على الرغم من أن خصوم هذا رأى لم يستطيعوا أن يصدوا عليه ردا لا أنه كان لديهم البرهان على صحة رأى الخصم . أى على أن كل حركة لا بد أن تكون نسبية ، وكان برهانهم يدعو على أقل تقدير مساويا للرأى الأول فى حرجية الاقتناع .

تحتفظ أجزاء النواة بعضها ببعض
بالطاقة الضامة .

وهذا الاسم يبين عاقبته هذه
الطاقة ولكنه لا يوضح طريقة
عملها (٦) .

وهذا في رأيي له دلالة هامة،
اذ يبي أن جدلية الجزيئات
(سالبية موجبة) لا يكفي لتفسير
تركيبها أو الصلابة فيما أو
تطورها .

وهذا في حد ذاته يكفي لتفويض
المادية العنصرية عند ماركس .

ثالثا . أما قدم المادة وهو من
أسس المادية العنصرية ، فهو
تمركز له ما يظله في مقام لا
يخص فيه الكلام بالمادية العنصرية
لأنه من ركائز المذهب المادية
عموما .

ودلك في البحث الخاص بمراحل
النفس ، عند الكلام عن « أن حقيقة
القوانين الطبيعية لا تلغى الإرادة
الإنسانية » . وعند الكلام في إثبات

وغل هذا التصارب قائما بتفسير
حل حتى أثبتا ينشئين نسبة الحركة
في نظريته عن النسبية (١) .

ثاب . ويقدم المص الحديث
الدليل على أن جدلية المادة لا تكفي
في تفسير حركتها التطورية وذلك
باكتشاف ما يسمى « الطاقة
الضامة » .

ويقول العلماء عن هذه الطاقة :
« أنه لما كانت الإلكترونات عديدة
السلبة فانه يجب ألا تجذب
البروتونات أو اليوترونات
الأخرى ولكنها تجذبها فعلا »

وهنا كانت النقصات التي من
موضع ولحد قتنا ، فان البروتونات
الموجبة يجب أن تسحب بعضها عن
بعض ، ولكنها لا تفعل ذلك ، وبدلا
من هذا يحدث العكس اذ يحتاج
الأمر إلى كمية هائلة من الدفعية
لتفصل الشحنات من النواة بعضها
عن بعض أكثر مما يلزم لتفصل
الالكترونات عن البروتونات .
وتسمى الفجوة الشديدة التي

(١) انظر لبرتراند راسل ص ٥٥

(٢) العالم من حولنا ص ٥٦ - ٦ وانظر راسل وماناس ص ٥٦

ومى مقال شرته المجنة الاسبوعية
الاصحيرة فاشترى فى مايو ١٩٥٠
جاءت هذه الكلمة لصو من معهد
علم الوراثة التابع لأكاديمية العلوم
بموسكو يقول (اتنا اعطا مرارا
ولا زال من أن العلم - وكذا
العلم لسوعيتى - اما هو علم حزين
طمس ، ان الطغاب المتوسطه ومن
يسوعون لها مذهبها - سواء كانوا
بيولوجيين أو غير بيولوجيين -
كانوا دائما فى خوف من أن يقرأوا
صفة العلم الحزينة .

ويقول الدكتور جيس كوانات
معلقا على ذلك :

(ان معنى المادة الجدلية فى
كل الأرض يصعد العلوم الفيزيائية
من تقدير فى الموصح المالى ،
ويحدثون فى دلافة ومى ثقة عن
اسهج الطمس .

ولكن عندما يؤخذ من حاس
منصوص هذا المذهب الفلسفى
فيحول الى مبدأ رسمى من مبادئ
الحرب لا فاذن لدى رأى مخالف
أن يقوم الى جانبه وعنده لا يمكن

الحدثة الى الصلة الأولى - أو
الإرادة العديسه . ومى كلامه
الدين عن احتياج العالم الى الله
مُقا لقوامى الفسره الحديثه .
رأى الله فى البناء الماركسى يقوم
العباد الطمس على الحساب
الاعتقادى . لا كما يدعى اصحاب
شعار « الاشتراكية العنسية » .
مى مقال شرته البرادى فى عام
١٩٤٩ يقول رئيس أكاديمية العلوم
فى الاتحاد السوفيتى س . ا .
باسوف نعت عنوان « ليبين
والمسائل الفلسفية التى بالفيسريه
الحديثه » :

(ان الفيسريه السوفيتية تسمى
عنها على ما اخفق العالم من المادية
الديالكتيكية (وليس العكس) .
ذلك الذى رفع من أمرها تأليف
بسبب وسنانين . . . ولكن لا يمكن
أن نحل حقيقة واقعة تلك أن نصا
من فيزيائيين ما ران عندهم نقا
من آراء من المذهب التصورى .
ان من أخطر الواجبات علينا أن
نعترف هذه النقايا من ذلك المذهب
المترس بالتقد الذى لا يرحم . .)

علمية أو تأويل عقلي لتأنيج العلم -
تعالج فيها المسائل التي تركت من
قل للدين والميثاق.

وعنده أن الفلسفة المستحصلة
من العلم تلخص في كلتين
أبوابية والتطورية ، فمن جهة
الموجود واحد ، وجميع الموجودات
ذات طبيعة واحدة ، وليس الخلاف
بينها إلا في الدرجة ، أي كيان .

ومن جهة أخرى هذا الموجود
ليس لا متحركاً ، بل فيه مبدأ
التغير ، وهذا التغير يصدر في ذاته
ميكانيكياً ، هنا خاصص لموازين
ثالثة .

ولكن يتعلم أنست هيكل
من النقد الموجه إلى المادية التي
تفترض فيها المادة - هي أصلها -
شيئاً عديم الحركة ليست له هيئة
مبينة ، إذ يقال في هذا النقد كيم
أمكي أن يخرج من هذا العلم

أن يكون العلم استتلال (١) .
عمل نجد أدنى فرق بين موقف
الماركسية هذا وبين موقف الكنيسة
في المصور الوسطى من العلم كما
يصوره الاستاذ إسماعيل مظهر في
هذه

(قامت لدى اللاهوتيين فكرة
ثابتة في أن العلم لا يصح أن يشير
فيه بأقل محاولة لما جاءت به الأسفار
المنقصة والقرآن ورسائل الحواريين
... وزاد الطين بلة أن اللاهوتيين
ومن وراءهم الكهنة وعلى رأسها
البابوات المعصومون من الخطاكات
قد ركت المذاهب اللاهوتية التي
داعت في عصر الأجيال والتوراة
بإجازتها حيناً بعد حين لم تصبح
تلك التفسير في الواقع مقدسة
كأصل القرآن نفسها) (٢) .

(٤) أما أنست هيكل
(١٨٨٤ - ١٩٦٩) في محاربه
للدين فهو يدعو إلى وضع فلسفة

(١) مواقف حاسمة في تاريخ العلم لجيمس بي كوكس ترجمه
أحمد زكي ص ٤٨٩ ، ١٩٠٤

(٢) الاستاذ إسماعيل مظهر في مقدمه ترجمه لكتاب بين الدين والعلم
لانغروودنسون واب ص ١٩ ، ص ٢٠

(بل هي - أي المادة - الله نفسه ، له داخل الطبيعة مطابق معها) (١) .

وهي يصح لهكل دين خاص به ، وأنه يدعى أنه استبطه العلم ، وأنه يرقعه إذا جاء من الوحي ، يقول

(الأديان تقوم على الوحي ، والعلم لا يعرف إلا لتعريف ولا يمكن لصاحب عقل مستبصر أن يتبنى كليهما في آن واحد ، بل يعثر إلى الاختيار واليؤد لا يملك الشخص العريب عن الثقافة الحديثة - بمعد الفلسفة العلمية - من عقل إلا مقدار ما كان يملكه أفاوما من شديب كالفردة ، أو الكلاب أو القيلة) (٢) .

ونحلاصة أن هذا المتألى على الدين ، الداعى إلى ما يسميه الفلسفة العلمية أو الواحدية ليست الواحدية عنده - هي حقيقتها -

امكانات مثل القوة والحركة والاحساس ؟

ولكى يتخلص من البعد الموحى إلى تطورية ككلية محسوسة ، بمقتضاها تسلسل الكائنات بالطبع بعضها من بعض ، تعمل الميكانيكية المنظمة البسط ، أو بقل في هذا النقد ، ما أصل التطور نفسه وما غاية ، وهل يمكن تصووره بغير أن به لنعمل فائق على الطبيعة ؟

لكى يتخلص هيكل من هذا كله قال

(نحن نرى أن المادة لا يمكن أن توجد وتمثل بغير العقل) (٣) .

حسن . لقد اصطر هيكل إلى الرجوع - مؤقتا - إلى قاعدته التالية التى تقول بها الدين .

وهو يقول أيضا : المادة التى مرصاها لا تنامى مع الله .

لكنه ما لبث أن راع : أن يقول

(١) العلم والدين ص ١٠٨

(٢) العلم والدين ص ١٢٠

(٣) العلم والدين ص ١١٦

كتائس الميخيس . الى جدد
الواحدين (٦) .

وهنا نسجل أن هذه الفلسفة
العلمية التي يدعو اليها هيكل على
ألفا « سلب فلاذيان ، وبديل
عنها » تتكرر لفهموم العلم ، بل
تتكرر لفهموم العلم ذاتها اسي
من المفروض هذه أن (تقوم خارج
أى متغير) .

كما سجل أن هذه التسمية تحول
« صبح تنى برها العلم الى عمائد
معروضة علينا الى الأبد فهو — أى
هيكل — يريد أن يكون هذه
القضايا استرعة من العلم بقى أكثر
من القى العلم (٧) .

انه اليقين المتمايز
لعالم (٨) .

انه بسبب لادته الواحد من
لا بلك العلم أن يسب اليها
الأزلة ، والشمول .

الا موعا من وحدة الوجود على
أساس مادي .

ومع ذلك يقول أميل بوترو :
(من اذا عينا مع النتائج
العلمية لهذه الفلسفة انصب بنا الى
العائد الثلاثى للحق والحير
والضلال ، وهو ثالث وامن يعزل
مكان الثالث الوهمى
للمسح (٩) .

وهكذا بسبب هيكل ديسا
بدين .

بدين ، يستدل الذى هو أدنى
وهو يعتقد ان الدين لم سدع
لزهو وجل الدين ، بل لانه يهدف
الى اشباع حاجات جوهرية عند
الانسان . ومن ثم فهو بحث لثالوته
عن معدود دأكون يرى — مؤت —
أن الكون بأسره هو مبدع هذا
الثالث ، فهو لا يستعد أن يحدث
فى القريب (أن يتقل عدد كبير من

(١) المصدر السابق ص ١١٢

(٢) العلم والدين ص ١١٥

(٣) ولا مبن علمى هناك انظر محشا عن لا حتمية القوانين .

(٤) انظر العلم والدين ص ١٢٠

وتدق رفة هكل مرة ثانية هي
قاع الوهم ، اذ يتصب لنا هذه الميم
الثلاثة - الحق والحير والجهال -
آلهة تمد ، دور اذ يكون لها أي
مجرد من العلم : العلم بجزء المقرو
عن ارساء القيم (١) .

والعلامة ان هكل أقام من
العلم فلسفه لطرد الأديان ، ثم
أقام من فلسفه ديناً لكي تعمل
محلها .

بكن هل يسكن اذ تموز بشيء
من الجاح ؟
يقول وليم جيمس :

(اذا ما تسكن « الدين المسمى »
المعنى ، من خضيق كل الرجات
الأخرى وازالتها من نفوس جماعة
من الجماعات ، وتمكن من اقتناع
امرادها بان القويين المنطوية تقتضي
تطهير المعنى من كل فكرة لا تمت
الى التركيب المعنى بصلة - اذا
ما تسكن العلم من ذلك ، فان تلك
الجماعة تنسحق حتا الى الرغام ،
وتصع طمة لجيرانها ، الذين هم

وهو يسب لتأويله عن التطور
ما لا يملك العلم ان يسه اليه
أيضا ايديكية الحق ، ولتقدم
الدائم .

يقول اميل جوترو : من المستحيل
اذن اختيار فلسفته مجرد امتداد
للعلم .

ولعد كان هكل واحدا عندما
اعتقد انه بوحدانية هذه يهدم
الاديان لتأنيثها ، ذلك ان الاديان
تقوم أيضا على مذهب الوحدة ،
وهو لم يضل الا اذ اقترح ديناً
زائفا يقوم على مذهب ميتافيزيقي
- لا على - في وحدة الوجود .
ان هكل هذا (يحتم تعاليمه من
الواحدية بالابتغال الى « الله » :
المبدأ المشترك للحير والجهال
والحق . ويقول ان الحق والفعال
والخير هي الآلهة الثلاثة السامية
التي ركع امامها هي احلام .
وتتجيد هذا المثل الأعلى الله
الواحد والثلاثة حقا (١٢١) سيرفم
اقرن المشرون الهياكل) .

(١) انظر العلم والدين ص ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٥ ، ١٢٧

أكثر منها ثروة عقلية ، كما علت
فصيلة الحيوانات طمعة
للإنسان (١) .

تغيبا على نولان العلم ..

واخيرا :

يقول هربرت سبر في ترجمته
الدائية : (ان الدائرة التي تشملها
الاعتقادات الدينية من النص لا
تبقى حالية أبدا بل تشملها المسائل
الكبرى المتصلة بأخص
والعلم (٢) .

ومن هنا نقول

انه ليس بملزم أن تجسرى
المناقشة بين الاتحاد والدين ، على
أساس سوق الأدلة على وجود
الله .

واما على أساس اجراء المقارنة
بين المبود هنا والمبود هناك ،
والمعتقدات هنا ، والمعتقدات
هناك .

وصدق الله العظيم ، القائل
دوما قدروا الله حق قدره
مقارنة المبود : بين الاتحاد القادى
والإيمان بالله ...

في اعتقادنا أن الجانبين يتمتعان
على أصل مبود ، مختلفان على
الصفات التي يوصف بها د الأصل
المبود .

الفرقان متمفان على أن :

ملواهر العالم تعميرة .

وكل مسير له أصل تعمير .

وملواهر العلم لها أصل تعمير
عنه .

هذا محل اجماع .

والكلام في هذا الأصل ..

هل وجوده لثيرة أو لذاته ؟

الاجماع معتقد على أن وجوده
لذاته ..

هل له نهاية ينتهي اليها أو هو
لا نهائي ؟

(١) انظر العمل والدين ص ٩٩

(٢) انظر العلم والدين ص ٩٠

الاجماع منقاد على أنه يتصف باللامائية واللامحدودية ، بالأندية والأولية والخلود .	هل هذا لأصل من جس العالم المادى الذى نعرفه أو ليس من حبه ؟
والاجماع منقاد — أو يكاد — أيضا على كونه معدة للحياة .	يقول لاديبون انه المادة فهو من جس هذا العالم المادى .
معدتا للعقل (١) .	ويقول الالهيون انه ليس من جس هذا العالم مطلقا .
والاجماع منقاد على كونه ذا سلطان حتى تحصل له حركة الأشياء .	وهو يسمى أن تحرى المفارقة بين الاعتقاديين .
والاجماع منقاد على كونه محدثا للتطور والتقدم في حركة الأشياء .	انه على قول الماديين يحصل التافق .
والاجماع منقاد على كونه ساعيا بحركة الأشياء نحو غاية أو غايات عليها .	وبما يتناقض كونه أصلا .
والاجماع منقاد على كونه ساعيا بحركة الأشياء نحو غاية أو غايات عليها .	وبما يقتضى الصفات التى اقتضاها كونه أصلا :
أولا : لكن السؤال الذى يظهر هذه اقتراف المذاهب ما بين مادى ملمد ومؤله مؤمن هو	١ — ذلك لأن القول بأنه من جس هذا العالم المادى الذى نعرفه يقتضى كونه جزءا منه والقول بأنه

(١) يقول الدكتور توفيق الطويل (يذهب اتباع الواقعية المادية الى أن سبق المادة على العقل انما يكون في الوجود وفي المرتبة معا . بمعنى ان المادة من اسى تملك وجودا مستقلا اما العقل او الذات المتحركة فليسب الا مجرد مظهر من مظاهر المادة . انظر كتاب اسى الفلسفة ص ٢٦٤

أصل للعالم يقتضى كسوة غيره ،
وهذا تناقض .
له نهاية ، فكيف السبل إلى معرفة
أداة البطنة التي وصفتكم ؟

٢ - ولأن القول بأنه من جنس
هذا العالم المادى الذى نعرفه يقتضى
كونه ذا أول لأن ما هو من هذا
العالم له أول وقد قالوا بأبديته .

٣ - ولأن القول بأنه من جنس
هذا العالم المادى الذى نعرفه
يقتضى كونه قاب (١) لأن ما هو
من هذا العالم بى - وقد قالوا
بطلوده .

لا يدل إما ريد بالأصل لدى
هو من جنس هذا العالم ؟ المادة ؟
من حيث هي مادة ، والمادة من حيث
هي مادة هي عذبة ولحمة ونحوه
لا نهائية ، أبدية أولية ، خالدة ،
لم ينع من الناحية .

لأننا نقول : ما تقولونه عن المادة
المصنعة ما تقدم يبرحها عن كونها
من جنس هذا العالم المادى الذى
نعرفه لأن ما نعرفه من هذا العالم
المادى ، إما هو أفراد ، معرّفه
ممكن الوجود ، متناهية ، له أول ،

ثانياً : والسؤال الثانى الذى
تفترق عنده المذاهب هو : هل هذا
الأصل من جنس هذا العالم فى
حالته الراهنة بعد أن حدثت الحياة ،
والعقل ؟
أم قبل أن تحدث الحياة
والعقل ؟

يقول الماديون : انه من جنس هذا
العالم قبل أن تحدث الحياة والعقل
لأنه هو محدث الحياة والعقل ، أو
لأن الحياة والعقل ظواهر حدثت
من بعد .

(١) انظر بحثنا فيما قرره العلم التحريسي الحديث من أن للعالم
نهاية ، ونهاية .

فى فلسفة الدين بأمرها لانه لا
يصدر شيء عن لا شيء ، ولا يولد
الأدنى الأعلى ، ان فلسفة من طراز
فلسفة شلنج هى نفس صريح
لقوانين المنطق) .

(١) واذا كان شلنج يود على
ياكوبى بالاحكام الى مشاهدتنا
اليومية التى نجد فيها ظهور الاعلى
من الأدنى :

(دولت ينمو حتى يصبح رجلا ،
والجاهل حتى يصبح عالما) (٢) .
هو قد وقع بذلك بلا شك فى
سداجة تصورية ما أغرب صدورها
عن عقل فيلسوف يتصدى لهده
التحديات ، لاذ ليس من العسير ان
نعرف ان ظهور الاعلى فى هذه
الأمثلة ليس باستمداد من الأدنى ،
والنا الأدنى أعطى شيئا مساويا أو
اقل ، وما صار به الأعلى أعلى انما
هو بانضمام عناصر أخرى ليستنى
الأدنى ، وقد احتاج هذا الانضمام
الى وجودات سابقة ، وإلى تسبيق .

وهذا تناقض أيضا .
لانه يعنى انه يعطى الحياة من
مقتد الحياة .

ويعطى العقل من مقتد العقل .
انه يعنى ان يعطى المفصول
(من لا يملك الحياة وانفصل)
للفصل ما به الفصل (الحياة
والعقل) .

يقول شلنج فى كتابه ماهية
الحرية السرية ١٨٠٩ م .

(ان الله ليس موجودا قط بل
هو فى طور الصيرورة) .

وسواء أوكى قلده فى شرحه
لهذه العبارة .. ان الله هو بالقوة
فحسب انه عبارة عن العصر أو
العدم (١) ١١١

وقد رد عليها فـه هـه ياكوبى
فيما كتبه عام ١٨١٢ فى مقالة فى
الأشياء وتطبيقاتها سجل فيها :

(ان فى المسألة التى طرحها
شلنج - وعلمينه - أبعد تناقض

(١) سلسلة الوجودات كبرى من ٤٦٧ - ٤٦٩

(٢) سلسلة الوجود من ٤٧٠ - ٤٧٢

الاستعالة التي قدمها الفيلسوف تحت وشاح رفيق لا يمكن أن يحياها ، وهذه الاستعالة - هي تدعيمها الداخلي من ناحية ، وبالعصا مع الواقع من ناحية لا تصل إلا باستتاج ضروري هو استتاج وجود الله المصنف بوجوب الوجود ، وما يقتضيه ذلك من صفات الكمال ، ومنها العلم والقدرة والارادة .

(ج) واد يحس شئج بصدور الاهتمام الموجه اليه بارتكاب تناقض منطقي جديد يترجع الى حائط وورق يستد ابيه . وذلك اذ يلجأ الى الانتهاء الفيلسوف الموجه الى مبدأ ابتدائية - المنطقي (١) من أنه مبدأ تحصيلي ، أو تحصيل حاصل (٢) وهو هنا يجهل أو يتجاهل ، ويسى أو يتناسى أن القول بأن هذا المبدأ « تحصيلي » لا يعني عدم صحته ، أو انكاره - فهو صحيح طالما كنا سنعمل عقولنا - ولكنه يعني عدم

وعاية ليس عند الأدنى منها شيء ، ف أخرى هذا المثل بأن يدل على صدق القول بأنه ولا يصدر شيء عن لا شيء ، وأنه « لا يولد الأدنى الأعلى » وما أحراه بأن يدل على وجود الله سبحانه وتعالى - الذي تسبب به هذه الوجودات كلها ، وهذا التسبق كله ، وهذه الرعاية كلها .

(ب) وإذا كان شلج يرد تعميم أكبر بقوله (أن الطبيعة نفسها كما يعلم كل من له الملم كاف بالموضوع قد ارتقت تدريجيا من توبيسده مخلوقات الأصعب .. الى توليد الأرمي والأذن تكونا منها) (١) . فانه ما كان له أن يصغر وهو من موضع السحرية ، إذ يرتكب مصادره على المطلوب ، ذلك لأن ما يصبه من فعل الطبيعة - دون أن يصره - هو القمية نفسها المحتوية على نفس الاستعالة المنطقية « وجود شيء من لا شيء » وهي

(١) سلسلة الوجود ص ٧٢

(٢) هو أحد مبادئ يقوم بهما المنطق مبدأ عدم التناقض ، ومبدأ ابتدائية الذي يعني (أن الشيء هو هو وليس هو غيره)

(٣) سلسلة الوجود الكبرى ص ٧٤

وهم لا يصنعونه بكونه حالقا
وذلك يقتضيه كونه محدثا للحياة ،
أو للعقل .

وهم لا يصنعونه بكونه عالما ،
وذلك يقتضيه كونه مريدا ، حائفا ،
محدثا للعقل .

وهم لا يصنعونه بكونه قديرا ،
وذلك يقتضيه كونه عالما ، عالما ،
مريدا ، محدثا للحياة والعقل .

وهم لا يصنعونه بكونه مديرا
وذلك يقتضيه كونه محدثا للتطور
والتقدم في الأشياء .

وهم لا يصنعونه بكونه حيا ،
وذلك يقتضيه صحة وصفه بسا
تقدم (١) .

والتمحمة أن الماديين يقولون
بأمر للعالم ينصف بالوجوب
والقدم ولطود السلطان ،
وأحداث الحياة والعقل ، والتقدم .

وهذا محل اتفاق .

ولكنهم يقولون في تصورهم لهذا
الأصل في التناقض والمصور .

كديته لتقدم العلم التجريبي ، وهذا
شيء آخر ، لا نصدق أن الفيلسوف
يجهه .

فكيف يقع الفيلسوف في مثل
ما ارتكبه هذا من منطقة نارة
ومصادرة على المطلوب نارة ،
وتناقض ناره أخرى ؟

أما إرادة الإلهاد لا غير ..

تلك والماديون لا يقولون بهذا
في التناقض فيما يصنعونه هذا
الأصل محب ، ولكنهم يقولون في
التنصير .

فهم يكفون بوصف أصنافهم
بأوصاف الآتيه

كونه عله لداته ، لا صفاتيا ،
أديا ، أوليا ، حالدا ، محدثا
للحركة ، محدثا للحياة ، محدثا
للعقل ، د قانوي حتمي ، ونظام ،
وعاية .

ولا يصنعونه بيقية نصحاب التي
يقتضيهما ما تقدم .

فهم لا يصنعونه بكونه مسريدا
وذلك يقتضيه كونه ذا نظام
وعامة

(١) ليس هذا نوعا من التشبيه كما يلحق الملاحدة ، انظر مناقشتنا
لهذه النقطة في موسع لاحق .

وهذا موضع المناصلة بين الماديين
والإلهيين .

فاللهيون الذين يقولون بأصل
للعالم ينصب بالوجوب ، والقدم ،
والسلطان واحداث الحياة ،
والمقتل ، والتمدن .. يصفونه
بكونه ، مريدا علما ، خالقا ، مدبرا
حيا ، قديرا ، سيما ، نصيرا ..

والعلاصة انه لا مجال لطرح
موضوع الخلاف حول المعبود
على أنه بين من نبت للعالم أصلا
معبودا يرجع اليه ينصب بوجوب
الوجود ، والمعبود ، والأبدية
والأرلية واللاهائية. محدثا للحركة
والحياة ، والعمل ، والتطور ،
والتمدن .. وبين من ينكر ذلك .
ولكنه بين من يعتقد أن معبوده
« الله » ينصب بصفاته الواجبته
وراءه من غير جنس هذا العالم
متماليا عليه .

وبين من يعتقد أنه « مادة » وراء
من جس هذا العالم المادى في أحط
درجات وجوده .

وهو بين من يصف معبوده
بأوصاف يقتضيها كونه أصلا وبين
من يصفه بأوصاف :

(أ) متناقضة مع كونه أصلا ،
من فاحيه .

(ب) ومناسبة مع الأوصاف
التي يقتضيها كونه أصلا من فاحية
ثانية .

(ج) ومنع عنه أوصاف يقتضيها
كونه أصلا من فاحية ثالثة .

فالعلاف في حقيقته يرجع الى
« صفات » هذا « الأصل المبود »
لا الى « وجوده » .

ومن هنا فالماديون ليسوا في
جوهرهم مكربين لوحود أصل
معبود ، ولكنهم مشركون يصنعون
آلهة من عندهم ، ويحطون بأصل
الوجود ويصبودهم الى أحط
الدرجات .

ومصدق الله العظيم القائل :
« ان الله لا يقدر ان يشرك به
وبشر ما دون ذلك لمن يشاء » .
(سبحان ربك رب العزة عما
يصنون) . صدق الله العظيم .

وبالله التوفيق

د . يحيى هاشم حسن فرغل

دراسات قرآنية

ذو القرنين وفتوحاته في المشارق والمغارب

لمفضيلة الشيخ مصطفى محمد الطير

قال الله تعالى :

« ويسألك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا (٨٢)
إنا مكنا له في الأرض وأينساء من كل شيء سببا (٨٤) فاتبع
سببا (٨٥) (الأنعام من سورة الكهف) »

البسملة

بسمي ، فسأله من سألهم قصي
ذي القرنين وأصحاب الكهف ،
وأيهم الروح معيلا العلم بأمره على
علام الميوس سعادته وتعالى .

والآية صريحة في أنه صلى الله
عليه وسلم سئل عن ذي القرنين
فاجاب عن بعض أمره ، ولم تعدد
الآية من سأل ، ولهذا لرى من
الحكمة عدم الالتزام بطائفة معينة
سأله صلى الله عليه وسلم عن
أمره ، ولا سيما أن المرة لا تؤحد
من شخص السائلين وأعمالهم ،
واما تؤخذ من القصة المحيية
المسئول عنها ، يروى للسائلين
— أيا كانوا — نبي أمي لم يقرأ
ولم يكتب «وما كنت تلو من قبله

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن
قرشا بعثوا إلى أحيار اليهود
بالمدينة ، يطلبون منهم ما يتصورون
به رسول الله صلى الله عليه وسلم
مقالوا : سلوه عن رجل طواف في
الأرض . وعن فتية ذهبوا في
البحر لا يدري ما صنعوا فركت
سورة الكهف .

وروى أن أحيار اليهود قالوا
لقريش : سلوا محمدا عن ثلاثة
عن ذي القرنين وأصحاب الكهف
والروح فإن أجاب عن الأولين
وأبهم الثالث فهو نبي ، لأن الروح
مهم في التوراه ، وإن أجاب عن
الكل أو سكت عن الكل عليس

والصين وعرا الأمم البعيدة ورجع
إلى خراسان ، وبنى المدن الكثيرة
ورجع إلى العراق ، ومرض
بشهرزور ، ومات بها .

وقال الألويسي : قيل مات برومة
المدني ، ووصوه في قنوت من
ذهب وحملوه إلى الاسكندرية التي
سماها بعد استيلائه على مصر ،
لنعا لاستيلائه على القدس . لأنها
كانت وتنتد تحت حكم القدس .

وقال القنبر الرازي : لما ثبت
بانقرا أن ذا القرنين كان
رجلا منك الأرض كلها
أو ما يقرب منها ،
وثبت في التاريخ أن من هذا شأنه
لم يكن إلا الاسكندر ، وجب القطع
بأن ذا القرنين هو الاسكندر
ثم قال : وفيه اشكال لأنه كان
تلميذا لأرسططاليس الحكيم - أي
الفيلسوف - وكان على مذهبه ،
فتمظيم الله له يوجب الحكم بأن
مذهب أرسطو وفلسفته حق ،
وذلك مما لا ميل إليه ، قلت
ليس كل ما ذهب إليه الفلاسفة
باطلا ، فقله أخذته ما حسن ،

من كتاب ولا مظه يميث ادن
لارباب المفلون (١٨) بل هو آيات
ينات في صدور الذين أوتوا العلم
وما يصعد تأياتنا إلا الظالمون ،
(١٩) من سورة المكبوت .

من هو ذو القرنين ؟

أصح الأقوال فيه - كما قال
البيهقي - أنه هو الاسكندر
ابن فيلقوس الرومي ، اذ لو كان
غيره لاتشر خبره ولم يصعد
مكانه .

والاسكندر المذكور من أهل
معدون ، واحسان تاريخه أنه ما
مات أبوه جمع ملوك الروم على
ملك واحد ، ثم قصد ملوك العرب
وقهرهم وأمس حتى انتهى إلى
المحط العربي (الأملاطي) ثم عاد
إلى مصر فبنى الاسكندرية وسماها
باسمه ، ثم دخل الشام وقصد
بيت المقدس ، وذبح في مذبحه ،
ثم أتجه إلى أرمينية وماب الأبواب ،
ودان له المبرابيون والقبط
والبربر ، ثم توجه نحو دارا ملك
الفرس وهرمه وقتله ، واستولى
على ممالك الفرس ، ثم قصد الهند

وركبه ما لم يحسن ، انتهى كلام
الرأى تصرف يسير .

وأبو كرب هذا هو الذى اقتصر
به تباع اليونانى حيث قال ملقبيا
أما ندى القريب .

أقول : ويؤيد هذا الاستنتاج
أن الحكماء تشاوروا في أن
يسجدوا له لجلاله وتعظيما فقال :
لا يجوز السجود لغير مبدىء
الكل مبطاه وتعالى - فقله
اشهرتاني - وبلاحظ أن
الاسكندر كان موجودا قبل مبعث
عيسى ثلاثمائة سنة كعب فانه
الأنوسى .

قد كان ذو القريب حدى ملبا (١)
ملكا علا في الأرض غير معد
مع الممارب واشراق بنى
أسباب ملك من حكيم مرشد

فراى معيب الشمس حد غروبها
في عين دى خلد وتامة حرمد (٢)

ثم قال أبو الريحان : وشبه أن
يكون هذا القول أمرب . لأن
المعنى بكلمة (دى) كانوا من
اليمن ، كدى المنار ودى شواس
ودى يزى ، واختار هذا القول
كاتب جيبى ، وذكر أنه كان يناصر
ابراهيم عليه السلام وأنه اجتمع به
في مكة المكرمة وتماثقا ، وأن ثمرة
نوخ الاسكندر اليونانى النهاية
المصوى في عزو الدنيا وملكها
دون أبى كرب العبيرى ، اما هي

وذكر أبو الريحان البسروى
المحم في كتابه المسمى (بالآثار
النامية عن القرون الحالية) أن
دا امرين هو أبو كرب بن عير بن
أريقش الحميرى ، الذى رحل
بحوثه الى ساحل البحر
الأبيض ، حيث الحرب العربى الآن
وسيت القارة باسمه ، ذكره
صاحب تفسر الحوار

(١) محمد بن كزوه ملما أنه مؤمن بربه مستسلم له . لا أنه على
دين محمد صلى الله عليه وسلم ، لأنه كان قبل مبعثه .

(٢) من دى خطب : أى عين مار دى طين أسود ، والناطة الحماة وهي
الطين ، وكلها الحرمد .

والصغار قرون الرأس ، ومنه قول
اشاعر عمر بن أبي ربيعة :

فلست فاهما آخذنا بقرونها
شرب الريف برد ماء بخرح^(١)

و لوجه الأول في علة التسمية
أولى بالقبول ، فان وصف ذي
السميرين ذكر على أنه علامة
مميزة لهذا الفاتح العظيم ، وكونه
دا صغيرين من الشعر ، لا يصلح
أن يكون علامة مميزة له ، لأن
إرسال الشعر وتضفيره من العادات
القديمة للرجال والنساء جميعا .

ولقد أجمل الله سبحانه هذا الفاتح
قبل أن يفعلها فقال تعالى وتقدس :
« لا مكنته في الأرض وآتيته
من كل شيء صبا فاتبع صبا » .
وتمكنه في الأرض معناه إعطاؤه
القدرة على التصرف فيها ، من
حيث التدبير والرأي والسلطان
وكثرة الجنود والهيبة .

لصرف زمان يسوءى - أي
الأسكندر - بالنسبة إلى أبي
كرب الصغير يسمى ، من يهب
بحر أثنى منه ، ونوارىخ هاتيك
الأصهار لم يبق منها ما يصول
عليه ويرجع في حل المشكلات اليه ،
ولعل اليهود المصابين بمرض
الرسول صلى الله عليه وسلم عنه ،
ليكونوا الامتناع اعظم ، لخصاء
تاريخه . انتهى تصرف يسير .

وقد ضربنا صفحا عن الخلافات
العديدة في اسمه وأمه وعصره .
واختارنا أوجح الأقوال والله أعلم .

لماذا لقب بذي القرنين ؟

سمى هذا الملك بذي القرنين ،
لأنه بلغ فاحتي مشرق الشمس
ومغربها من الأرض - كما نص
عليه القرآن الكريم - ماحود من
مشرق الشمس بمعنى فاصيتها ،
وقيل كانت له ضميرتان من شعره ،
سمى بها ، ذكره الخطيب وغيره ،

(١) الريف المحصوم أو السكران ويطلق على من جف لسانه من
المطر ، والخرج انقرا والجبل ، يجمع فيها الماء يصر ،
والكور الصخر اللطيف أيضا .

وابتذره من كل شيء سببا معناه
اعطوه من أجل كل شيء وإرادته
سما وطريقا يوصله اليه ، بحيث
لا يفرقه عن مراده عائق .
بطل وعنده والعهد والآلاف
وطريقته التي تحقيق ما يريد هو
المختلصة ، ومعنى قابع سببا (١)
اقتضى طريقا يوصله الى نجاح
وحلته الثلاث التي تعدت القرآن
عنها ، والمراد بظلم يسير بذلك
الى وحوب الأحاد بالأسباب تتحقق
المراد ، فان العسايات لا تنسأل
بالعمود ولا سطر التمنى في جنة
الأحلام .

رحلة ذي القربين الى الغرب

نمثل ذا القربين بدأ برحلة
الغروب لأنه كان أقرب اليه من
المشرق ، أو لأن الأسباب المؤدية
الى اقتضائه على ملوكه وحكامه
كانت وقتئذ أكثر مما عالسة الى
حكام المشرق ، ومن هذه الرحلة
يقول الله تعالى : « حتى اذا طلع
غروب الشمس وجدها تغرب في
عين حنة » .

أي أنه افتتح المسالك غربا
حتى اذا وصل الى عتق الأرض
من جهة مغرب الشمس ، وقف على
شاطئ المحيط عند غروبها ،
فترأى له أنها تغرب في عين ذات
حياة وهي العين السوداء ، وقرىء
« تغرب في عين حامية » ومعناه
أنه ترأى له أنها تغرب في عين
متقدة نارية ، وكلا الأمرين يحدث
في رأى العين ، فان المحيط لا يظهر
له بعدة لمن وقف على شاطئه ،
يبدو له كأن الشمس تغرب في عين
طين أسود بسبب زرقة الماء الشديدة
في المدى سمك .

سكنه اذا أخذ في فكره حمرة
الشمس وتوهجها وهي مرسله
اشتتها الحمراء على الماء عند
غروب ، ترأى له أنها تغرب في
عين متقدة ملتصبة ، ولما كان كلا
الأمرين لا حقيقة له ، بل هو حال
خادع ، لهذا قال الله سبحانه
« وجدها تغرب في عين حنة »
أو « في عين حامية » ولم يعبر
أنها تغرب في العين المذكورة صلا

(١) اتبع وتابع لمرادان منهاهما واحد كما قال الأعرابي .

« قال أما من ظلم فهو ظالم نفسه
ثم يرد الى ربه فيجده عذاباً نكراً »
أي فأما من ظلم نفسه بتصاديه في
الكفر فهو ظالم نفسه بالقل ، ثم
يبيده الله به في الآخرة . فيجده
فيها عذاباً مكرراً فظلم في ظن
حجم .

« وأما من آمن وعمل صالحاً
فهو جزاء الحسنى وسبقول له من
أمره يراهم أجمعين » ، أي وأما
من آمن بالله تعالى ، وعمل صالحاً
صالحاً بأداء حقوقه وحقوق عباده ، فله
جزاء المثوبة الحسنى في الدارين .
وسبقول له من أمرنا الذي تأمر به
أساس من الرزقة والحراج حولا
دايسر يس فيه حموة ومشفة .

ثم حكى الله تعالى بسر ذي
القرنين الى المشرق فقال « ثم أتمع
سبياً » أي هيا أسياً تليق بسر
المشرق واقتضاها وأخذ بها بعد أن
وطئ أمركم بالمغرب ، ولكلاء
نقية ، والله تعالى هو الموفق .

مصطفى محمد البغدادي الطبر

ويطوعهم الى الايمان ويرشدتهم
حتى يستحيوا ، فيعمل من الأمرين
ما يتفق مع الحكمة والعدل ، وفي
ذلك يقول الله تعالى : « قلنا يا ذا
القرنين أما أن تصد وأما أن تصد
فيهم حسنا » .

واستدل بالآية من يقول بنبوة
ذي القرنين ، فقد خاطبه الله بهذا
التكليف كما يخاطب الأنبياء ،
وأصحاب هذا الرأي يقولون إن
خطابه الله له كان عن طريق من
من ملائكته ، كسائر رسالاته مع
الأنبياء .

أما من لم يصل مسوته فانه
يقول : إن خطاب الله كان عن طريق
مبى في ذلك المصير ، أو كان
الهاما ، وقد ظهرت حكمة ذي
القرنين في فهم خطاب الله له وتكليفه
إياه ، فقد قسم أهل المغرب في
المعاصرة الى قسمين حسب موقفهم
من دعوة الحق ، فمن ظلم نفسه
بتصاديه في الظلم والكفر قتله ،
ومن قبل دعوة الحق أحسن اليه ،
وبحسبى الله ذلك بقوله سبحانه

أصول اللغة العربية بين الثنائية والثلاثية

للدكتور توفيق محمد شاهين

— ٧ —

إعالي : مثل : أر ، وهز .. بمعنى
التحريك • وقد تنشأ مشاكل من
اختلاف دلالة الثلاثي أحياء ،
مثل (سر) ، انسى وردت في
جميع اساميات عدا العتية ،
يسمى (الحزى أو السلان
ويسمى الرجز في العروسة ،
ويسمى السور والعصية) •
والله اعلم كذا تسدو متاعده •
لا ربطها رابط • وهنا تعنف
« نظرية لحل المشاكل

فانحل من مطلق اصحاب
نظرية « الثلاثة » يدخل في طائ
الفرس والنحوي والاحتمال •

فالدكتور عبد الصبور
شاهين (١) شدد محاولة الأستاذ

• اصحاب نظرية الثنائية ،
يحبون المشاكل المعقدة ، دوسا
عناء ولا تعف

من سبب في أصول اللغة ،
أن هناك ماسه من تلفظ والسمي
ظهر بسأمل الحصف •

وأن اعاده بدور حبوب معنى
واحد ، مثل حذق • وأحذق ،
والحذيقه • • • • • معنى الاحاطة •

وأن معاني انباء الواحد تتلاقى
مهما اختلفت أوضاع حروفه ،
مثل : ركب ، وكرت وركت ،
وربك ، وكر ، وكر • • • • •
عظم واثنت وأحمد •

وأن الألفاظ تتقارب لتقارب

مع صورة صوتية أخرى ذات معنى مستقل ، كدلالة (الثوب) بالهاء ، على معنى هما : الوسخ والدرن ، والمغسل والجوع .
ويظهر أن دلالتها الأصلية هي (الوسخ والدرن) أما دلالتها على (الجوع) فمستندة عن تطور لفظ (الثوب) في بعض اللهجات .
تعب السجّ تاه ، كما يقول بعض أهل اليمن (السات) بدلا من (الناس) ، ثم جاء جامعو اللغة وسجّوا معنى مختلفين لكلمة (الثوب) وعرفوها من المشترك اللفظي . ويرى الدكتور أنيس أن المصطلح فيها الكثير من ذلك .

أما أصحاب « الثنائية » فذهبوا إلى أن الثلاثي (هجر) ليس أصلا لهذه المعاني على نسق واحد ، بل كل واحد منها آت من مصدر خاص به ، وما الثلاثي إلا بمثابة الحوض الذي تصب فيه مياه منجسة من ثلاثة ناس ، فنلأى فيه ، فشيأ من ذلك لفظ واحد ذو ثلاثة معان .

الدكتور إبراهيم أنيس (١) حين لاحظ العوامل التي تسبب تحريف المعنى عند تعدد دلالات اللفظ ، هي :

١- أن تكون نسب الانتقال من الحقيقة إلى المعنى .

أو سوء فهم المعنى ، كما يحدث للأشخاص أحياء في أسواق التجارة .

أو بسبب استعارة اللفظ لكلمة تماثل صورة لفظية فيها ، مثل استعارة « البرج » بمعنى الحصن من (البيروني) على حين أن عادة (برج) تبدل في العربية . التزيين أو صفة خاصة في الدين .

أو بسبب لسان معنى الكلمة الأصلي القديم . ثم استعمالها في معنى جديد سرور الرمن ، مثل (المحرس) بمعنى (القرد) في الصحراء ، وبمعنى (الثعلب) عند بني تميم .

أو بسبب تطور الصورة الصوتية في لفظية ، حتى توافقت

(١) في القاموس العربية ١٩٩ وما بعدها

وأيضا هذا مما ذكره الدكتور
أنيس من احتمالات وتقديرات
وتأويلات ؟

وقر على هذا النمط هي
الأضداد (طلع) بمعنى ظهر
وغاب ، من الثنائي (طل) وذبل
بالمعنى ، فصدر عنه طلع بمعنى
ظهر ، والثنائي (طع) أقسم فيه
اللام ، فجمعه طلع ، بسدول
اطمان وزل ، وهو منحوت من
(طل) و (طع) على مرتبة
(جورجي زيدان) ، وإن كان
لا يرتضى هذه الطريقة الأب
مزمجى .

نقس على ذلك أيضا (أمر)
من (أم) و (حمر وحمر) من
(حم وحم) ... (١)

وتلك طريقة فيها من السهولة
بجعل المشكل ، وأرضى الباحث ،
وأوصله إلى راحة في خط يتم
بالدقة والطرافة بتميزه
الشواهد .

وعلى حسب معرفة موقع
الحرف الذي تلت المادة « الثنائية »
- تنوعا ، أو اقحاما أو تدليلا -
نجد المعنى المناسب ، لأن المادة
الثلاثة صادرة عنه إلى كل معنى
من معانيها عن ثنائي خاص ، بينه
وبين الثلاثي المنتق منه صلة
معمية قاتنة ، كما يقرر الأب
مزمجى (٢) ، مثلا :

الثنائي : (ه ذبل بالراء)
بجمعه (نهر) بمعنى الزجر ،
وقد وردت صورة الثنائي في
المعجم (هـ) .

(والثنائي : (هر) فوج بالون
... فصدر عنه (نهر) ، بمعنى
الجرى أو الميلان وبشبهه له
(هرهر) لصوت الماء الكثير .

(والثنائي : (ز) أقسم به
الهاء ، صاء منه (نهر) بمعنى
أثار واضاء ، وحاء من الثلاثي
الأحرف (ناز) بمعنى أضاء ،
ومنه لفظ (النار) للاشتعال ،
و (النور) وهو الضياء) .

(١) المحبة ١٢٥ - ١٤١ ، ومعجميات عربية ٢٠٠

(٢) السابق.

• مثل الأفعال في العربية
والسايب عموم ثنائي لا ثلاثي .
ومخاصة في حالة الأولى :

فقد اُخذ خلاف العلماء في ثنائية
الأفعال افعلة . من العربية الى
أحوالها في اللغة على نحو
ما يروى عن (الأب هسرى
عليش) في دراسته للمحسوس
الشمى فالمهم يحرص ثنائيتها
مد مدتها ، وأحرون يقررون
أنها ثنائى ثلاثية .

ويقول المستشرق (ف. ر. تلاك)
أن الموقف الأول - ومن معه في
ذلك - طبعى ، لأن المصوت
الطويل في الأفعال التى يكون
الصامت الثامى من أصلها واوا
أو يا ، إنما ثنائى من اسالة المصوت
التصير الداخلى في الثنائى .

(قتلٌ Qala) تصير
(قال Qala) وكذلك
(قيلٌ Qila) تصير
(قيل Qila)
(و (مثلٌ Yaqolo)

تصير (يقول Yaqoolo) .
وبعدا دخلت في نظام الفعل
الثلاثى .

يبدأ بؤد الأب (هسرى
عليش) أنها كانت مد البدائية
ثلاثية ، إذ لاحظ هذا الوصف
الثلاثى بها في عبرية والنحوية
من اللغات الحديثة ، ولأن
المصوتات الطويلة إنما هي نتيجة
تقلب أو العطف (١) .

ولكن إذا عتب

(أن الأب عيش يقرر أن في
المدرسة وفي أحوالها السامات
أصولا ثنائية .

وأن استشرق (ويدن الفرنسي)
يقول - كما ذكرنا من قبل -
ثنائية المقتل من الأفعال ، لأن
إضافة حرف العلة لس له تأثير
يذكر في تغيير المسمى الأساسى
الذى يصفه الأصل الثنائى ، بل
ويستد هذه التأثير السابق أى
العمل الصحيح عانا ، لأن أحد
حروفه أصعب من الآخرين .

مصحف الحروف كما قلنا -
طرق من طرق الاكتناز ، وصوره
المصحف كان في الأصل ثنائي
المنطق ، نظرا إلى الصورة المفقودة
بها ، دون التفت إلى الحرف
المتكرر نشأة حروف ، يقول
ابن دريد « وثنائي الصحيح
لا يكون حرفين منه إلا والثاني
ثقل (أي مصحف) حتى يصير على
ثلاثة أحرف اللفظ ثنائي ،
ولم يثنائي ... » (١) .

ويمتدح المذكور أراهم على
على ذلك بقوله « واختصار
المصحف الثلاثي من باب الثنائي
ليس غريبا عن علماء اللغة قديما
وحديثا ، خاصة وأهم يظنون
إلى اللغات السامية بمطارد واحد
- كما فعل الأب مرمرجي - فقد
مقد موازفات بين المصحف الثلاثي
في العربية ، وبين ما يقاسه في
اسريانية ، فتبين أنه لا يقوله في
السريانية الأحرفان ، مثل (مص)
بتشديد الصاد ، فيعاطفها في

وإذا تذكرنا أن الشيخ العلامة
قال : إن المعتل من تقاييا اليهود
السحيقة ، وأما أثرية وجدت قبل
انتفاء الوصف اللغوي ، وإن أصدر
المعتل ثنائي هو اتجاه سليم من
الناحية الصوتية ، كما جاء (في
التطور اللغوي) .

إذا اعتبرنا ما سبق أمكننا أن
نقرر وجهة نظر القائلين بأن معتل
الأصل - ولا سيما معتل العين -
وصح ثنائي ، في واقعه واستعماله ،
وفي حاكه الأولى .. فالمعتل ثنائي
الحق بالثلاثيات وهو ثنائي لفظا ،
وإن بدا ثلاثيا خطأ في العربية .

أما حين نتج بعض تصاريف
الكلمة إلى الثلاثية ، فتبادر
بالقول بأن ذلك طريق من طرق
إكثار الهمزة والثانية - كما
أصلها - في العربية .

والمصحف أصله ثنائي .
ولم يد ثلاثيا إلا في الصورة .
ونم تكن ثنائية خداع

اسمرايية (مع) ساكنا
المصاد ٥٥٥ (١) •

أواخر لدور الثاني في رأى انسح
العلايلي •

ولكن الدكتور ومضان
عبد التواب ، يرى أن الأب
مرمرجى ، قد « حلت » ما آت إليه
المصنف التالى في بعض اللغات
السامية ، بعد أن سكنت أواخر
كتابتها ، لسقوط الحركات
الإعرابة وغيرها ، فصاح النصف
مها وصارت على حرفين ، فظن
هذا هو الأصل فيها ٥٥٥ وبني
الأب مرمرجى أنه عبد اسناد
المضاهى الى الضمائر في العبرية
والسريانية ، ظهر النصف « (٢)

يضاف الى ذلك أن التالى حين
تفرغ عن ثلثى ما به ، أمم كان
ذلك في الشوء تقوى قبل أن
يكون في الاشدق فقط • صاده
حفظت وحسب حواميد العربية
- وفي مقدمها معجم مقاييس اللغة
لابن فارس - بالنصيف ، وهذا
الثاني في صورة التالى ، من مرد
ذلك الى الانتقال من مرحلة الى
أخرى •

واقول ان الأمر ليس فيه
خداع ، فالثالثة باقية للمادة وان
ضعت ، كما أن المصنف لا بعد
ثالثته اذا ارتد الى مثل العين ،
مثل . (كاح ، دام ، وير ، مير)
من (كم ، دم ، ور ، مر) = (٣)
فالتضيق حق للكلمة العربية
الانتقال من ثالثة الى التالوية

ثاني ليس « فصل و
بمع العربية :

فقد كات الأحادية و التحبير
كافيه و لمرحلة الأولى لاسان
لا يرتفع عن السوم وليس له من
مطاب حصة المعيشة سوى
الضروريات التي يحتاج للتعبير
عنها •

١. مع اللغة العربية ٨٤ ، ٨٥

(٢) أصول في فقه اللغة ٢٦٦

(٣) مقلمة العلايلي ١٣٢

ضرب من التوازن على هذا
الرأى .

وليت نشأة اللغة من أوليتها
منطقية ، حتى تخضع لتقدير
لكس ، وقياس (الكوسبوتر) .
حتى تقل بعض موادها ، ويرى
لبعض الآخر ، ادلم يكن هناك
منطق ولا قياس ، وإنما هناك
تسير يراكب في تفريجه وتطوره
تطور الكائن الحي الذي ينطق .
فالقدر الضئيل من الثنائي - في
نظر بعض الباحثين المعاصرين -
كان كاميا في الفهم والاهتمام
والتمييز والتنطق والانتفاع
والامتزاج في اعتبارات السذج
ومثلك .



عائيه ليست قليلة ، باعتبار
مبايشتها للمرة الاسان البدائي ،
بل تذكر المعاجم طائفة كبيرة من
المفردات ذات الصوتين الصحيحين ،
من الأسماء ، مثل (عم ، هم ،
هم ، دم -) ، ومثل (مال ،

وحين دعت الحاجة لتغيير تلك
نريق الثنائية ، وذلك أمر مسلم به
في احراج اللغة وتدرج الأشياء ،
وله آثار في كل لغة اسبانية
لحفظت بأصبعها القديمة
الحقيقة . وإذا بقيت قليلة فهي
- عد الدائين - كامية .

وقد أتى من الأسماء والأدوات
والحروف تشيء الكثير أيضا ،
مثل : أب ، أخ ، حم ، ابن ، يد ،
دم ، شمع ، ثمة ، رئة ... ومثل
كم ، وما (الموصولة) ... ومثل
لو ، لا ، بل ، ما (النائية) ..

ولذا اعتبرنا الثلاثي وما فوقه
مخصبا من الثنائية ، كان عدد
الأصول الثنائية كثيرا ويقرر
الدكتور محمود حماري : ان أكثر
الكلمات الثنائية : « قد تطورت
في اتجاه الثلاثي لاحداث ضرب من
التوازن ، ولكي تصبح مسألة
لاكثر الكلمات العربية ، وهي
الكلمات الثلاثية » (١) . فمنها
ثنائي ، ومنها ثلاثي ، ولعل في هذا

قال ، دعا ، سعى (من الأعمال) .

وأيضا وجود طائفة أكبر من مئات الصنوعين المصنفة الثاني ، نحو - (أب ، أد ، مع ، حج ، مد ، شد ، هد ، من ، كد) . ثم (...) وهي كلها ثنائيات جرى عليها بعض التثنية الصوتي عند الاسناد أو الاسماحة ، لأسباب صوتية محضة .

وهناك بحث حديث قيم ، أثبت أن ما كتب بالحط المساري ، مد أربعة آلاف سنة ، قبل الميلاد ، دليل على وجود صلات لغوية منه - ما كتب بالحط المساري - وهي لماب تحريره الحية ، ولا سما العربية .

وإن النمة الأكده (السامة) أول وأقدم لغة مدونة بقواعدها ... يطلب عليها البناء (الثنائي) المنطوق للكلمة ، وبعد هذا البناء الصورة الأولى لتشكيل الوحدات الدالة على المعاني ،

والتي تكون الجذر أو الواة التي تدل على المعنى المطلق في الأصل ، ثم تتطور من حيث الشكل بالتغير الحركي الفاعلي ، أو بالاصحاح إليها ، لتدل على معاني جديدة ، تشترك مع الوحدة الأولى في المعنى الكلي ، وتتميز عنها . بمعنى جزئي خاص . (١) . واللغة تراعى الإنسان ، والإنسان في تغير دائم .

وذلك كله يدل على اتحاق لغات الجزيرة في كثير من السات ، وكثرة وجود الأبنية الثنائية المفردات ، ذات العلامة الوثيقة المنسوبة بالحضارة الإحصائية الحديثة ووثيقة اللغة بشئون الحياة اليومية .

كما يؤكد الدلالة على أن المفردات الأولى للغة كانت بسيطة بشئون الحياة ذاتها ، وتمتلك بالإنسان وأعضاء جسمه ، مثل - (يد ، فم ، رأس ، سن ، كف ، دم ...) . أو تتعلق بدوى قرود ، مثل (أب ، أم ، أخ ،

١١ - د . باكره رفيق حلمي ، مجلة المحرم العربي الأردني عدد ٢

مطد / ١ ص ٦٠ وما بعدها ، بتصرف .

بأصبل النساء ، بل هي تعيرات
صوتية محضة تطرأ عند الإساءة
أو الأصابة لتعير الدلالة الوصفية
انحوية .

وليران العرق ، اسأ هو
وسية للكشف عن حيايا اللغة ،
واسرارهم ، وسير أصابعهم
معداتهم ، وليس تصيح الأصول ،
واحصاع جميع المرداد له .

وفي دراسة قيسه وحده
للدكتورة ناكزة رفيق حلي ،
تسري - أص - أي أن انشائه
لست قلقة في الأصول النعوية ،
واسأ هي كثيرة في العربية
وشققاتها (سمات) بل ، أكثر
من ذلك في جميع اللغات عامة ،
حين تنقل عن (Blood Field)

» ولو أحريسا دراسة دقيقة
للمرداد وأسها في اللغة العربية .
وفي لغات الجزيرة العربية الأخرى
نوجدنا أن بالإمكان إرجاع معظم
مردات هذه اللغات إلى الساء
الثاني ، وهو أسط صورة لسا

عم ، من ابن . مت . . .)
أو تتعلق بأحداث الحياة البدائية ،
مثل . (قام ، قام ، صال ، راح ،
جاء ، شد ، يد ، عد ، هد ، كل ،
خذ . . .) . ثم جاءت الأمية
(الثلاثية) بحيل معالي حصاره ،
تدل على الاستمرار واتساع
العينة والتأنيق في تصيعة ،
وانقصد إلى الاتقاء .

فإذا جاء من أسلافنا على أن
» كلام العرب جنى على أربعة
أصناف على الثلاثي ، وأربعى
والعشاسي ، ثم يحكم بأن
» سات العرفين في الكلام
قليل ، (١) . . . فلا لا يسعا
ذلك . كما لم يسهم - من
الاعتراف بوجود الساء (الثاني)
مستغلا عن (الثلاثي) ومن
به ، وأنه نشأ في المرحلة البدائية
نشوء اللغة .

كما سبق أن زدنا عنهم
الثاني المنسل ثلاثا سقط ثالثه
لغة ، لأن السة لا علاقة لها

الكلمة . ليس في لغات الجزيرة العربية فقط . بل في جميع اللغات ، فالوحدات اللغوية الوحيدة المتطوع (Monosyllable)

ربما كانت هي الأصول الأولى التي نشأت منها وتطورت الوحدات . نمدده المقاطع : اما بتغيير الحركات الداخلية ، واما بإضافة مقاطع خارجية الى صندوقها ، أو أحداثها أو إعطائها . . . (١) .

وذكرت المذكورة بإكزدة جهود علماء النحو واللغة العرب ، في استقصاء أصول الكلمة ، وما جرى عليها من تغيير ، وما جرىها من تطور بالاعلال والإبدال والتقلب والاضاف والإدغام . . . حتى توصلوا الى نتائج طيبة ومنهجية في أبواب الصرف والاشتقاق ، ساعد عليها صحة الفرية ودقتها ومرونتها .

وذكرت - بحق - أن بعض نتائج علمائنا ، بصاحبة الى إعادة

النظر فيها وفق أسس علمية ، ساعدت الوسائل العلمية الحديثة على اكتشافها . وعثر الأقدمين في ذلك أنهم لم يكونوا يملكون من وسائل الاحتبار سوى الفكر والتجربة الذاتية في نطق الحروف ، وتعدد مواقعها في جهاز النطق ، وعلى الرغم من ذلك : فقد أحاطوا في الكثير من نتائج أبحاثهم . . الى أن وصلت الى قول الحبل ابن أحمد بأن « كلام العرب مبني على أربعة أصناف : على الثنائي ، والثلاثي ، والرماحي ، والحسابي » وقالت :

« وأصلب في ذكر الثنائي بأنه البناء الذي يتألف من صوتين صحيحين ، وذكر لذلك الأمثلة (قد ، هل ، لو ، بل) . ولكنه لم يصيب ، إذ حدد هذه بأنها تكون في حروف المعاني فقط .

أما الاسم والمفعول فلا يردان على أقل من ثلاثة . وهذه أن الكلمات الاسمية (أب ، أم ، أخ ، عم ، هم) لا تختلف من حيث البناء

(١) مجلة مجمع اللغة العربية الأردني عدد ٢ م ١/ ص ٧٠ وما بعدها يتصرف .

الصلة بالعربية - نلترم بالاعراب
من جميع الحالات ، ونصايات
الاسم ، تعمل علامات الاعراب
بأصوات المد (و ، ي) وليس
بالحركات كما في العربية وصمت
علامات الاعراب في الأكديّة عند
الكتابة ، ومع ضم فهي ثنائية في

مثل (طيب = Tabu

مبيد = Raku

رب = Rabu (..

وعاد الدكتور ناكرة الى
لغات الجزيرة العربية خاصة ،
والعربية بخاصة ، وذكرت ان
المقارنات اثبت انها تنطبق حتما
في أن الصلة الثالثة مما
- الاسمة والعلية - تنس
طائفة كبيرة جدا من المفردات
تكاد تقوى الثلاثان عدا .

وأما تنظم الثنائيات الآتية :

١ - الأفعال الناقصة من حيث
انصرف والوحيث النعوية ،
وعندها - كما ذكر النحلة -
سعة عشر ، منها أحد عشر فعلا
ثنائيا ، هي : كان ، صار ، ظل ،

وعدد الأصوات الصحيحة عن بناء
الأمثلة التي ذكرها ، وأساس
اباء كما حدد هو الصوت
الصحيح ، وربما كان السبب في
ذلك : هو حصوع المفردات
الاسمية والعلية للأصواب
والاشتقاق والتصرف ، وجمود
أبوة حروف المعاني في حالة لا تقبل
التغير .

فالحيل - في شعر الدكتور

مال الى صناعة لا الى السلفعة
وطبقة النصوص - التي تقصرها
عهد الثالثة في مفرداتها التي هي
من مذكرات الشاة الأولى سنة ،
في عهد ما قبل التنبه للقياس ،
ولذا يجب أن تعالج معالجة
خاصة ، وعن منطق الواقع ،
واتسرات القديم ، وقد كان
الحلل - رحمه الله - يصيد
على ذواته للأصوات : فقد كان
يضع داء مالف ، ثم يشر الحرف ،
محر (أب ، ات ، الخ) .

وأشارت الدكتورة ناكرة - الى
أن (الأكديّة) - وهي من أقدم
صور لغات الجزيرة العربية وقوية

في «لعاب الثلاث» (الأكدة ،
والعبرية ، والعبرية) أى اصا
تتألف من صوت صحيح واحد
وحركة مد طويلة . وفي الأكدي
والعبرية عدد وقير من هذه
كسبب الأحادية .

٣ . الأسماء الثائية ، عدا
الأسماء الستة ، الوحدة المقطع ،
وهي كثيرة في جميع اللغات
المرسة .

وهي اصا أن تكون وحيدة
المنطق قصيرة الحركة ، وتكون
على أصناف ، فمنها :

أ - ما يكون مفتوح الأول ،
وهو المالب ، نحو : (قد ، يم ،
يد ، دم ، عم ، هم ، كم ، دف ،
رف ، خد ، جد ، صب ، ط ،
رب ، حج ، طب) .

ب - وما يكون مضموم الأول ،
نحو : (أم ، دف ، جب ، خف ،
در ، مر ، حق ، بر) .

بات ، آف ، عاد ، خفا ، راح ،
م (برح) ، ما (دام) ، ما (ردا)
وليس (أ) وفي الأكدي ما يماثل
ذلك ، مثل (Kano) ، وكدا
في العبرية .

٢ - والأسماء المعروفة بالأسماء
الستة ، من الحصة من يربها
بالحركات ، ومنهم من يربها
بالحروف ، وهي في الحقيقة
لا تنضم لأحكام الأعراب
المعروفة ، لأنها من ذوات المقطع
الواحد القصير ، ويتطلب الصاق
الواحد بها من مد حركاتها
الغائية ، كما في نحو : (أبوك
وأخوك وعوك) .

وعد الأفراد أن تعرف كما تعرف
الأسماء الأخرى . (جاء الأب ،
ورأت الأخ) . (٢) وفي الأكدي
ما يقابلها ، نحو :
(Hamu, Ana, Abu)

وكذلك في العبرية ، وملاحظ هنا
أن بعض هذه الأسماء أحادية البناء

(١) الكافية (شرح الاسترماندي) ٢٩٠/٢

(٢) همع الهوامع السيوطي ٣٨/١

هو ظاهرة حصرية ثبتت في اللغة
الكلمة فقط وبقيت هي لمعناها
الكلام ، حتى تقول (بوعد) .
وبوعب) . وهو بدلت ثلاثي
صحيح .

أما المثالان الثامن - في
الأجوف والناقص - هما ندن ،
وحرفا المد فيهما حركتان
طوئتان .

وظلمت للدكورة فأكرة من
كل ما سبق - وأنا معها -
إلى أن :

« المفردات الثمانية فوق في
المدد الثلاثيات ، وأن منظم
اثلاثيات تطور من أصول
ثنائية (١) .

وفي ختام دراستها القيمة ،
تقدم الباحثة إلى ملاحظة
الأعدادات في كتاب أخرى ،
كالاعصيرة ، في معجم
! Zoo, See, Do, Too, You, We
Ha, Sa, Tea)

حد - وما يكون مكسور الأول .
معو (قط ، هر ، رقي ، ري .
شخص ، دن ، كن) .
وفي اللغات الأكديّة ما يقابلها
نساء .

١ - الأسماء الثنائية ، ذات
الهدات الحركية الممدودة .
بحو (بي ، ممبا ، هوى ،
جوى ، جوى ، عصا ، قفا ، مها ،
علا ، سها ، رما) .

٥ - الأفعال المتعديّة ، وذكر
البحاة ثلاثة أصناف منها : المثال ،
نحو : وعد ، وهب ، والأجوف ،
معو : قال ، مال ، والناقص ،
بحو سعى وجرى ودعا .

وتو أمما النظر ، لوجدنا أن
المثال الأول سالم وليس متلا ؛
فالواو في (وعد) ليس صوتا
حرك أو حرف علة ، بل هو
صوت صحيح ، مخرج من بين
الشفقين كالياء والميم ، واختاروا
عد تبع البناء ليس واجبا ، وان

(١) مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ج ١ عدد ٢ ص ٧٠
وما بعدها بصرف .

أحوج ، وإلى نوع آخر من العداء
الإصلاحى أنجح وأصح . (١)

وهذا فى رأى الماء فح
للمبالغة من أساسها ، وعلق لسان
بحث تحتاجه المربية للتأصيل
والموصول إلى لحقه فى مسائل
طال بحثها فى غير ما تكافى
وامعان ، فهتئى الخلاف مطلقا لها ،
والصواب مغيبا حولها .

ولذا يرد الأب مرمضى على
الأستاذ المرمضى فى موضوعه
مشوية بالقسوة ، حين يصح أنه
« من المتكلم بالقديم ، وغير
الواقين على كنه (الثنائية
والألانية السامية) ، لعمرك
ما عدا العربية - نقيض الألس
السامية وقواعداتها وأسرارها
وتاريخها ، وما تخترق مغارقتها
من المعلومات والأساليب الفنية ،
وهذا مما يؤسف عليه ، فإن
الأستاذ - مع كونه اماما فى
العربية - يصرف عليه المناقشة فى
دس الموضوع . »

وفى الناحية ، تصبو : (دو =
اثنان ، شا = الملك العظيم ، مو =
شعر ، سى = ثلاثون ، رو =
وحه ، دو = غاية ، جو = عادة ،
تا = صمعة ، ما = قدم) .

وفى اللغة الكردية ، تصبو :
(دو = اثنان ، مو = شعر ، رو =
وحه ، شو = روح ، جو = شعير ،
جو = عادة ، رى = طريق ، دى =
عرة) .

وقد اطلنا فى هذا المقام ونصا
عدرا ، لأن الكثرة من اساطير ،
دأت على القول السريع ، بأن
الثانية فى لغتنا قليلة .

❖ واليبحث فى نظرية « الثانية »
ليس ترغا عقليا ، ولا أمرا هامشيا ،
ولا يتوقع فى دقة تخصصية

من الاعتراضات الشكلية على
بحث مشكلة « الثانية » ما أثاره
الأستاذ عبد القادر المرمضى معترضا
على آراء الأب مرمضى . بقوله

« واللغة العربية إلى غير هذا
- من الخدمات المتواصلة . »

كثيراً من نظرياتهم ، واعتقوا
المذاهب المستحدثة - على أن
ما تدبر على القدماء عمله ، من
« بين اليوم على شيوخ الله
اجراؤه في معادهم ، ولا سيما في
وسط الجامعات القوية ، وبنوع
أحسن بين أعضاء لدرج
المعالم يحدثه » (١) .

ومن العهد الشكلي أيضاً
لطرية « الثانية » ، في نقد كتاب
« هل العربية مخففة » للأب
مرمرحى . ما ذكره الدكتور أحمد
فؤاد الأهواني ، إذ وجد مثل
هذا البحث بأنه « بحث خاص ،
يهم المشتغلين « بنعمة وأصولها
واشتقاقها ، وجمع المجمع اللغوي
(امصري) شكل خاص » .

ويتساءل : هل اطلع المجمع
اللغوي على البحث ؟ واتخذ قراراً
بشأنه أم لا ؟

كما يصف الثانية بأنها هدانة
لشلائية والرماعية ، ومقوضة
لأركان المعالم (٢) .

ثم يسوق الكلام الى كل
معارض للتائية ، بقوله : « فكأنى
يحضرات أمتنا الأجلة ، يؤثرون
بقاء المعجزة على ما هي عليه من
الاضطراب ، والتصارف ، والتنازع ،
والتناقض في اشتقاق الأسماء
وتطور معانيها ، على أن تنسق
ومثل يافها . يتعمق فيها
الامعاء والتألق ولطقة » .

ثم يعود الى العدة ، والثورة
على المؤلف ، وطعن العنبر
للاقدمين بقوله :

« وذلك لأن الوسيلة المقترح
استخدامها ، ليفوخ هذا الأرب ،
هي : (الثانية ، والألسية) وهو
ما لم يلقوه ، فلا تستمره ذهبتهم
العدة . ولا أعالي إذا جازمت
بأن نص اللغويين الأقدمين
- الذين تصردوا بالدكاء
والعفوية - لو عاشوا في زماننا ،
دأبوا معرفة اللغات السامية ،
ووقفوا على تقدم العلوم الألسية
في الاستماع التريية ، لنعبدوا

١) السابق .

٢) مجلة العامة المصرية عدد ٥٢١

ورود الأب مومرجي على شق
الاعتراض الأول ، بأن المجمع جدد
عمله وأثنى عليه ، وأنه تلقى
رسالة انجمن من صاحب
استاذة المرحوم محمد توفيق
وعنت باشا ، رئيس المجمع ، ومن
صاحب المعالي عبد العزيز فهمي
باشا . كما يتنى المؤلف أن تتبنى
الجامع الدعوة نظريته ، لتوافر
الوسائل الطبية والتقنية والمادية ،
ومؤازرة المخططين .

ويرد على الشق الثاني بأن
« الثائية في أعتنا غير هدامه
الثانية ولا الرابعة ، ولا هي
مقروعة أركان للماجم ، إنما هي
وسيلة التأميل السابق طور
« التصرف » ، فالقول بالثائية
بدخ التصرف على ما هو للثلاثي
والرابعي ويحصر عمله في المجهية
.. وفي هذا العقل عنه لا يتوخى
معق الثالية والرابعة من اللغة ،
لكنه يرتى ما به . كما أن الرابعي
يسمى رده إلى الثلاثي كذلك
يمكن رد الثلاثي إلى ثنائي ، مما

يجمع عنه أن الثلاثي ليس بده
الاستعاضة . بل الثنائي .

ويرى عينا أن في هذه الطريقة
للعجبية فوائد جمة ، منها تبلي
الاستخدام والتساوق والمطابقة
في تشب الألفاظ بعضها عن
بعض ، وتوسع المعاني وتطورها ،
مما هو واضح المقدان في الحانة
الثالية الحاصرة . من ثم لا حشبه
على المعاجم من الثنائية ، لأنها
بالمكس تنقش فيها نظيما معقولا
مطابقا ، كما أن ترتيب المعاجم
الحديثة مثل : محيط المحيط ،
وأقرب الموارد ، والبستان ، لم يضر
بالمعجية ، بل زعمها ، وإن خالف
بالواقع تنظيم (القاموس المحيط
واللسان ، والتاج) ، أو بالأحرى :
قلة التيق فيها (١) .

غير أني أذكر ما حول أن بحث
الثائية ، سيصير إلى الأبحاث
الدعوة في المربة أعزاء كبيرة ،
تطلب منا تضافر الجهود :

وحين نلف العريضة نكتبها طمها ،
أمام هذا الطوقان ، سيرمها
أبناؤها - قبل أعضائها - بالمقم ،
وليست العريضة عمية ، وإنما هي
ولود مرة مطواع .

وسنراجع النظرية من جديد في
الأسول التالية غير السمة (أي
المصنعة والمصنعة والمهوره واسمه
بأقسامها : المثال ، والأجوده ،
والساقى ، واللفيف المقرون
والمقرون) وكذلك مشتقاتها ،
ومشتقاتها في صوره الحادى .
أحدثه (سمويوحيه)
(Phonologie)

وسيلاقى وزن (فعل) تعظفات
جديدة ، إذ لا يصلح بشككه
الحاصر لقياس الأسول الرابعة
خاصة ومشتقاتها عامة ، بل انما
سنضطر الى أن وزن الرادى
المضعف ، مثل : وسوسى ، على
مفع ، لا على فعل ، إذ أنه مكرر
من ثنائى .

وس نلقى حروف الريادة
معصورة في حروف (مالتونيه)

فيوجب طمنا ذلك من جديد
دراسة تاريخ العريضة ووضعها
وطورها .

وسوجب عيب - أن يعيد النظر
فيما قصده اللغويون في بابى الاعلال
والادغام ، وما أرسوه من نظريات ،
وما تحيلوه من تعقيلات ، وما سلموا
به من أورد .

موران طمنا بالتشديد (مع)
لأنها غير الكلمة لا فعل كما ذكروا
على أنها لام الكلمة ، إذا قلب
قطع بالتشديد على وزن فعل
بالتشديد .

وسنعيد النظر في سلاسل
الاشتقاق ، وخاصة غير التباية
مها ، لبعثها وبعثها والاتناع بها ،
ناترا ، والتبعية للمرة . وحملها
مطردة - ولو على رأى الكومين -
للاستفادة من مادتها فيما تطرنا
به محدثات العصر الحديث صباح
مساء ، عن مدلولات اجتماعية
تحتاج لألفاظ لغوية ، وبكاد هذا
الجديد يصل كل يوم الى خمسين
كلمة (كما ذكر المكتب الدائم
لتسيق العرب في العالم العربى) ،

•••••
لذا أمكن تشديد كل الحروف
الأبجدية في العربية •

وستحتاج الثائب اس
انتقلت الى ثلاثيات مـ وكذبت
مشتقاتها بالشد والمد الى أوزان
خاصة بها ، وليست على وزن
(فعل) •

ولا يخفى ذلك وعمره سدة
العربية وحائتها متى صحت
الحرث ، وعلت الهمزة وقوى
اللفح ، وظفن الاخلاص ،
متحدة لنا وفجرنا . وسنقى
كما بنت أجدادنا ، وقعل فوق
ما فعلوا •

•••••

ومد :

فتاريخ اللغات السامية في أكثر
فراجه عامن ، ورمال الجزيرة
العربية — وهي موطن الساميين —
لا تجمع هنا نصف هذا التاريخ
العبد •

وبذلك سيظل الاختلاف بين
شائين والثلاثين قائما بين أبناء
العربية وغيرهم ، وسيجد كل
مريق ما يبرره «سوء» أو الرخص
لهذه النظرية أو تلك • وسيبقى
الأمر كما قال الأب (هنري
هنش) « ن التحليل الداخلي
سكلمه العربية أو الساميه . لتسير
الأصول ثالثة ما بينه انى شحة
مرحبة ، ولعله من المحال أن
يحدث هذا • وحلله القول أن
مشكله الثالته لما ثل حلا » (١)

وإذا كان علماء التاريخ ، وعلماء
« الأثرولوجيا » ينزعون الرأى
مينا بهم أشد لاختلاف ، مع
حر يروى ، أو اثر يدكرو ، أو
شاهد يرجح ، أو حديث يهدى ••
هان باحثى اللغات أشد حيرة ،
وأكثر اختلافا ، وأوسع متاعة ••
حين يصمت التاريخ ، وسفر
الشاهد ، ويمسز الأثر ، ويمتد
الدليل ، وتضج الوثائق ••

وأن العذور الثائية أصية
وثابته في لثنا . وغير غيلة .

ولعلني بذلك العهد استواضع
أكون قد قدمت شعبة على مرق
استح ، تهدي السائرين ، وتعبر
الحثي على النصب عن الحقيقة .
حتى يرى الصوء من جواب
الغريبه ، بقي ربما في حساب
مستور ، وانه يقول الحق وهو
يهدي لسبيل .

د . توفيق محمد شامي

غير أن قياس العائب على
الحاصر ، واعتدل العقل في المأثور
على فله باعتبار أن الظاهرة
تضح . .

وتعب العكر فيما سبق من
سلسلة هذه المقالات ، يجمعني
أمر وأنا مطمئن

إلى أن عددا كبيرا جدا من
الأصوب اثباته برد أي أصوب
نائه الأصل .

دعاء

اللهم اني اسالك من الخير كله عاجله واجله ما علمت
منه وما لم أعلم ، واعوذ بك من الشر كله عاجله واجله ما علمت
منه وما لم أعلم .

واسالك الجنة ما قرب اليها من قول وعمل .
واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل .
واسالك من الخير ما سالك عبده ورسولك صلى الله
عليه وسلم .

أم المؤمنين عائشة

الإمامة و الشيعة

للأستاذ السيد حسن قرون

(محمد الحسن العسكري) وهو
المهدي دخل في سزداد بدارهم في
(الحيلة) وتبع حين اعتقل مع
أمه ، وعاب هالكه ، وهو يعرج
آخر الزمان فيلا الأرض عدلا . . .
وكان اختفاؤه سنة ٢٩٠ هـ أي بعد
وفاة الحافظ بعيسى سواب .
من الأنا عشر من الأئمة الذين
عناهم لرأفهم ويعرفون عن
الاسماعيلية أو لئانية ؟ هم علي
البرقيع علي بن أبي طالب ثم أمه
الحسين ثم أمه الحسين ، ثم علي
زين العابدين ، ثم أمه محمد
الباقر ، ثم جعفر الصادق ثم موسى
الكاظم ثم علي الرضا (ولي عهد
المأمون) ثم محمد التقي ، ثم علي
الهادي ثم النبي عشر محمد بن
الحسن العسكري امام الزمان عد
شعبة ايران وهو المهدي المنتظر
ونقتضينا هذا أن نوضح رأي

الحافظ رسالة سماها « كتاب
البرقع والتدوير » يقول فيها
مداخيا (أحمد بن عبد الوهاب)
« لو كنت لهلكت الأمة ، لأنت
رجل لا عقب لك . ولأمامه اليوم
لا تصنع في الاحوة ، وبو صمدت
في الاحوة كانت تصنع في بن
العم ، ثم ابا ديت في الأرحام بعد
دنت فدرت لا تصنع إلا في الولد
وفي هذا المناس أصا بعد اعوام
لا تصنع إلا بعد الامام نفسه الي
أحمر الأبد ، وهذا هو علة
مناسحة « والبرقع من أمر الحافظ
به بأالأمر قبل حدوثه ، علي
نظرة ثالثة استبطنها من مجرى
الأحداث في زمانه ، مما قاله
عن الإمامة حصل بعد
موته بضعة سنوات . مات
الحافظ سنة ٢٥٥ هـ ، وقالت
الشيعة ان الإمام الثاني عشر

الجاحل وبسط القول فيه حتى
يسين لنا كيف صار الأمر كما
ذكرت ؟ ربيع حويل ، وجهاد مرير
يحب أن تنغمه بين يديك ، وأحب
أن أسأله دون تصف أو تخرصات
لسبع المراد من أقصر طرق وأوضح
دليل .

ما أشك في أن زعماء الشيعة قد
اتفقت بعد مقتل الحسين رضي الله
عنه إلى أخيه محمد بن الحنفية وإن
كان عبد الله بن عباس ، وعبد الله
ابن جعفر يشاكرانه في تلك الزعامة ،
ومن ثم كان عبد الله بن الزبير
من العدة عليه مولا وملا ، فقد
أنزل ابن الزبير من مكانة ابن
الحنفية بقوله « عدت سي
القواصم عما مال سي حيفة ؟ » لأن
ابن الحنفية يعدل سبه في نظر
خصه أنه ليس من أبناء طائفة
بنت محمد صلى الله عليه وسلم ،
ولم يسكت ابن الحنفية فقال له :
« يا ابن رومان ، وعالي لا أتكلم ؟ »
أبنت طائفة بنت محمد حليفة

أبي وأم أختي ؟ أو ليست طائفة
بنت أسد بن هاشم حدي ؟
أو ليست طائفة بنت عمرو بن عائذ
جلد أبي ؟ (١) أما والله لولا خدمته
بنت خويلد ما تركت في بني أسد
عظما إلا هشته ، وإن غائبي فيه
لمصابب صبرت ، فحصد زعيم
بني هاشم يرفع عن حبه في الأمامه
ونكر ابن الزبير قبض عليه وعلى
حسنة عشر رجلا من قومه وأودعهم
سجن (عارم) واتقى الأمر بثورة
الشيعة والاعراج عن محمد وقومه
من بني هاشم ، وقد يكون عبد الله
ابن عباس أصرح منه رأيا ،
وأشد مه شكسه في عداوته سي
أمية ، فلم يقبل معاهدة يزيد بن
معاوية واتهمه بقتل الحسين على
حين قتل ابن الحنفية أن يكون
يريد علم بصرع العيين ، ولم
يكن موقعه من ابن الزبير تأييدا
لمروان وبه في الشام لما كان ينشر
إلى حق بني هاشم في الخلافة ، ولكن
ابن عباس وأفاء أحله مانطائ

(١) مخرومية انتعت عبد الله والد الرسول وأبا طالب والزبير
وخمس بنات لعبد المطلب .

سنة ٦٨ هـ وحلى عليه ابن الحنفية
الذي بقى قائما بأمر أهله وأمر
الشيعة ٥٥ ثم توفي بالمدينة وترك
أمر الشيعة لأخيه أبي هاشم
عبد الله بن محمد وكان رجلا قوي
بجسم عازما بشئون السياسة ، ولم
يكن ينظر إلى الأمر على أنه ليس
على دون بني هاشم ، بل يرى في
عبد المطلب أمة واحدة يتولى
أمرها الصالح للعمل ، ولم يتوان
حين أحس بدنو أجله من أن يجتمع
ناس عنه من فرع العباس وهو
محمد بن علي بن عبد الله بن عباس
ينسب إليه أمر الشيعة وأسرار
الدعوة وقال له : إن الأمر حائر
الكم ، فاستطاع محمد العباس
والأمر ، واتجه بسياسة ، وأظن
أنها من مصالح أبي هاشم - إلى
حرمان - وقد بين سياسته بصفاته
بقوله . « أما المرة وسوادها
فقد غلب عليها عثمان وصنائع
عثمان فليس بها من شيعةنا إلا
القليل . وأما الكوفة وسوادها
فقد غلب عليها علي وشيعته وليس
بها من شيعةنا إلا القليل . وأما
السام شيعة مروان وآل أبي سفيان

٥٥ أما الجزيرة صغرى شاذة
وحارجة مارقة ، ولكن عليكم بهذا
الشرق فإن هناك صنادير سلمة
وظلوا سنة لم تسدحها الأهواء ،
ولم تعظمها الأدواء ، ولم تنفتحها
بيدع وهم معبطون موبورون ،
وهناك العبد والمفتة والمعاد
والعدة « ففرقه السنة العباسية
هاشمية سنة إلى أبي هاشم بن
محمد بن العباس ، ومضى هذا
اسم الآن في بدء القرن الثاني
الهجري ، والشيعة معهم مع سي
العباس ومعهم مع أساء علي .
وأغلب الظن أن محمدا الإمام
العباسي كان رجلا داعية يرف
ما يدور في العالم الإسلامي ويحكم
أمره عن أقرب الناس إليه ، والدليل
على ذلك أنه حدثت ثورات من
الملوك كان أخوته وأبناؤه
يشتركون فيها ويستمعون في
تياراتها ، ولو كانوا على علم بما
يجري بينه وبين أهل خراسان
ما شاركوا في تلك الثورات
الملوية ، مات محمد هذا
سنة ١٢٥ هـ في العام الذي مات
فيه هشام بن عبد الملك الخليفة

الأموي ، وانتقلت الإمامة لى
ابنه (إبراهيم) الملقب بالإمام وهو
أحر الفاح وأبى جسر المنصور ،
وكان كآية أريا لبيا حازما وبه
تقلت الدعوة من الكلام الى
المنطق الصام ، وكان مولاه
أبو مسلم الحرابي كفاء لتلك
المسئولية ، وصار عند التهمة
مقدما بقصد أمره وتحتي آية
أموال الحراج في مستقره لى
(الحبيبة) من أرس الأردن .
وفى عهده ثار عداقة بن معاوية
ابن عبد الله بن جسر بن أبى طالب ،
وامتلك أجزاء من الأباطورية
الاسلامية ، وعمل له أبو جسر
المصور فى إحدى مقاطعاته ، وظهر
لك مركز (إبراهيم الإمام) من
تلك الحادثة : قال الرواة (١) : ان
عبد الله بن معاوية الطائى تزوج
بالكوفة من بنى رباح أثناء زيارته
لسد الله بن عمر بن عبد العزيز ،
فالتف اليه عمر من أهل الكوفة
وفالوا له : اخرج فأت أحق
بهذا الأمر من بنى أمية فاستجاب

لهم ، ودعا الناس الى بيعته على
الرضا من آل محمد صلى الله عليه
وسلم فبايعوه ، ولم يجتمع أهل
المصر كلهم عليه وقالوا له : ما لنا
بقية ، فقد قتل جمهورنا مع أهل
هذا البيت ، وأشاروا عليه بمسند
فارس من نواحي الشرق . ومعنى
هذا ان أهل الكوفة ضعضعهم
العروب فى سبيل آل البيت على
عهد الحسين وحيد ريد ، وقد
تراخت أعصابهم عن محمل
المسئولية ، تركهم وجعل وجهه
الشرق فاستولى على ماء الكوفة
وماء البصرة وعبدان وهم وقومس
والرى وأسمان وسارس ، وأقام
بأسمان ، وأخذ له البيعة (مطرب
بن موسى مولى بنى يشكر) وولى
أخوته على الأقاليم ، وقصدته
بنو هاشم منهم الفاح والمنصور
وعيسى بن على وعبد الله بن
على ، وقصدته وجوه قرش من
بنى أمية وغيرهم ، فمن قصدته
من بنى أمية سليمان بن هشام ،
وعمر بن سويل بن عبد العزيز

(١) الأقاليم - أخبار عبد الله بن معاوية

يدعونهم في حراسان . واحدا من
النفوس بحيث تصاح الجحكة
الأموى لما تجلسوا الشان من
خل عبد الله بن معاوية ، ولم
يسم الا قليل حتى كاد الأمر
خالصا للسفاح بعد القبض على
ابراهيم الامام الذي أوصى أن
يكون الامام بعده (السفاح)
وعنه على المنصور مع عفرته
لأن أمه عربية .

في هذا الوقت كان أثناء فاطمة
مرتبة مرتبة من مائة ربه
أبن على زين العابدين ، وفرقة
رسمه لأنه لم يتبرأ من الشيعة
أبن بكر وعمر رضي الله عنهما ،
ويتشيمون لعمر الصادق بن محمد
أبن على زين العابدين . وكان جعفر
صادق كآيه (محمد الباقر)
رحلا صواما قواما يبنى بأخوته
أكثر بكثير من انظر الى دلياه ،
ولم يعبه ما يقوله الشيعة ، وكان
يتبرأ مما يقولون ، ولكنها ماضية
في سبيلها ، رخص من رخص وتزيد
من تزيد ، يلب طبعها الكلام .
وهو في سنة ١٤٥ هـ الأخوان
محمد (النفس الزكية) وابراهيم

أبن مروان ، وظلهم الأعمال .
ثم جاءه حيوش مروان بن محمد
أبن مروان (آخر خلفاء بني
أمية) فوجد منه لا قبل له بها
فهرب الى خراسان ، وقد ظهر
بها أبو مسلم - صاحب دعوة
بي العباس - ورضي عنها والها
(نصر بن سيار) فلما صار
عبد الله بن معاوية في بعض طريقه
نزل على رجل ذي لثة ومرومة
وجاء - على حد تعبير الأعاني -
عائه معوته . فقال له ذلك
الرجل : أب من ولد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ؟ قال : لا .
قال : مات ابراهيم الامام الذي
ينهى له بحراسان ؟ قال : لا .
قال الرجل : لا حاجة بي في
نصرتك . ثم وقع في يد أبي
مسلم الخراساني فحبسه عنده
الى أن مات . وتبين لنا من تلك
حادثة أن حراسان اتجهت الى
ابراهيم الامام (العباسي) ولما
ميول الى أثناء فاطمة رضي الله
عنها ، وأبناه العباس بن
عبد المطلب مما فيهم السفاح
والمنصور لو كان عندهم علم

(موسى الكاظم) الذي ورت
أباه ، ومن موسى الكاظم تاسل
عند من أولاده كانوا آتية بالنعم
واحدا بعد الآخر حتى كان (محمد
الحسن المكي) الذي وقف
عنده الشيعة ولم يصدوه وجعلوه
ممنيا وسيظهر آخر الزمان ..
أرأيت إلى كاتبنا انحط كيف
هذه نصيرته أي أن يقول في
شأن تطور الإمامة أصلا في الولد
وعيره ثم دائما بعد أعوام لا تسلم
لا يبقاه الإمام نفسه إلى آخر
الأبد ..

ومر في كثير من ما وصلت إليه
الإمامة وما كانت عليه أيام علي
ابن أبي طالب كرم الله وجهه ، انظر
إلى شاعر الشيعة في أيامه يقول
واضطاب لبس أمية ، والشاعر هو
(الفضل بن العباس بن حبة بن أبي
لهب بن عبد المطلب)

مهلا بني مهلا مهلا مواليا
لا تنشوا بيتنا ما كان مدفونا
لا تطعموا أن نهلونا ونكرمكم
وإن تكف الأذى عنكم وتؤذونا
مهلا بني مهلا من تحت أظنا
سيروا رويدا كماكم نسيروا

ابن عبد الله من آل الحسن بن علي
ابن أبي طالب على مذهب الزيدية
القاتلين بأن الإمامة تختار من أهل
العقد والحل وليست وصية من
الرسول إلى أحد . واسمها ثورتهما
سمرعها وحرار أخيهما الدريس إلى
السرب يؤسس مسكة عرفت في
تاريخ المغرب (بالأندلس) وفر
الأخ الرابع إلى الديلم وهو يحيى
ابن عبد الله .

ومن كل ما تقدم ترى أن
اسمة كانت لبني هاشم جميعا ،
ثم أخذت تضيق وتضيق ، فلم يكن
أبناء الساس منها ولا أبناء جعفر
ابن أبي طالب منها ، ولا أبناء علي من
غير فاطمة ، بل حصرت في أبناء
فاطمة ثم حصروها في أبناء الحسين ،
ثم حصروها في أبناء محمد الباقر ،
ثم حصروها في أبناء جعفر
الصادق وحده مع أن له أخوا
كثيرين . ولمسه الشيعة لعتها في
أبناء جعفر الصادق فصيروها
مرتبين مرة في أبناء اسماعيل
الذي مات في عهد والده فرفضه
بعض الشيعة وقالوا بإمامة أخيه

الله يعلم أن لا تحبسكم
ولا تلوكم أن لا تحبسوا

كل له نعمة في بعض صاحبه
بنعمة الله تفتيحكم وتسلوا

وبين ما صارت إليه منذ القرن
الثاني الهجري ، فقد توزعت
وتسعت كما بينت سابقا من
هاشمية وريضية وطالبيه واسماعيلية
وإثنا عشرية ، وفي أثناء كل عهد
ظهر مقولات ما أزل الله بها من
سلطان ، وما من شك في أن أصل
كل ذلك وأساسه هو الخلافة
وشهوة الحكم ، وتنطلع إلى رءوسه
الحياة الدنيا ، فإذا بلغت إحدى
هذه الفرق وأقبلت عليها الدنيا
لادت الأخرى إلى العبادة والتعصب
والنسي على الولاة ، والاغراق في
تصورات لا يبرحها الدين الإسلامي
ولا نعمة العبد .

والأصل في الخلافة أنها تقوم
على الشورى ومبدأ الانتخاب ،
ولكن السنة التي سنها معاوية
هي التي مالت بالمقول إلى العزمية
المقتضية ، والتفكير السقيم ،
والأساطير المفسلة ، والروايات
المفتقة ، والمعروف لكل مسلم أن

محمدنا صلى الله عليه وسلم لم يأت
بالدين الحنيف ليقيم عرشا لبني
هاشم ، أو ليكون لقرش مرة على
العرب ، أو يكون للعرب نصيبه
على سائر المسلمين في مشارق
الأرض ومعاربها ، إنما هو دين
حنيف أرسل به الله رسوله للناس
جميعا ، لكن أمة وهاشم وهما
بعد صف اتحدوا من مراتبهم
لِلرَّسول وسيلة إلى الولاية وتولي
أمر المسلمين ، كان هو هاشم
يكرون على بني أمة أن يجعلوها
ورثة ويشاركوا منهج الطغماء
الراشدين ، فلما جاءهم مجرور
أديالها قالوا : نحن ورثة محمد
صلى الله عليه وسلم ، وكان ينسب
العباس يشعرون في أنفسهم أنهم
أفردوا بالسلطان دون بني عمومته
من آل أبي طالب ، وموقف المأمون
الحليفة العباسي من (علي الرضا)
بصف مما في خلجات قلوبهم ،
فقد جعله ولي العهد من بعده ،
ولو طاش على الرضا ثم الأمر ،
وإن كان ابن خلدون لا يرى رأي
عنده أن العصبة لبني العباسي
تصح أن تكون الخلافة في غيرهم ،

الناس ، فالتاس مواسية كاستان
السطح ، وان اكتملكم عند الله
اتفاقكم ، ولو كان الأمر واجبا الى
سلطان أو ولاية لولي عنه العباس
احدى الولايات ولكنه لم يفعل ما
يهديك الى سبيل الرشاد ، فقد
كان يولي للقادر على العمل دون
نظر الى سابقة في الاسلام أو فداء
في نشر الدعوة ، ومن الغريب ان
(دجل) حين اتشد هذه القصيدة
لجعفر الصادق تأثر تأثرا بالغا ،
فقد أغس عليه حين سماها ثلاث
مرات في كل مرة يبدأ الشاعر من
أول القصيدة .

مناموس آيات خلقت من ثلاثة
ومنزول وحى مقعر العرصات

فإذا بلغ في انشاده الى

إذا ونروا مدوا الى والبرهم
اكفا من الاوتار منقطات

يكى حتى يضى عليه . واقرب
من ذلك انه يؤمن بالامام المنتظر
يقول :

مولا الذى أرجوه واليوم أو غد
لقطع ظني افرهم حبرات
حروج ادم لا محالة خارج
يعوم مع اسم الله والركاب

وكم دافع شعراء بني العباس عن
حقهم في الخلافة ، بأن العباس
جدهم هو الم الوحيد الذى عاش
بعد وفاة رسول الله فهو أحق
بالخلافة ، وجعلوا أبناء على
محبوبين بالمعنى الى آخر ما سطرخوا
واختلفوا ، وكان رد الشيعة ان مولى
الرسول يجب أن يكون في أئنته ،
وان بس امية وبس العباس
ممتصون .

وبعضهم فصل الحزنى الشاعر ،
فيقول في تأنيته كلاما موجعا يسبح
من قلب حزين ، وقصص مكلومة ،
وحيرة بالغة من مثل

أرى فيهم في غيرهم متمسكا
ويديهم من بينهم صفرات

فالد رسول الله صعب حرومهم
وال رباد جعل العشرات

بنات زباد في انصود مصوبه
وال رسول الله في السلوات

إذا ونروا مدوا الى والبرهم
اكفا من الاوتار منقطات

وهو كلام لا يرجع الى كتاب
ولاستة ، ولم يجرى رسول الله
بالدين القويم من أجل التقي ،
ومسيادة بنى يتسه على سائر

يعبر فيها كل حق وناطل
ويجزي على السعاء والعماء

وقد كان الطغاة العباسيون من
تلك الفرق الشيعة في هم وأصعب ،
ولحق متراكب يسمعون ما يقال
فيهم وما يقال في أعدائهم من بني
عمومتهم فيمحبرون ، فتارة
يقسون ، وتارة يرقون فيكون ،
وكل ذلك يمت في عمو الدولة ،
ومؤخر الظرف في شئوننا وممالكنا
.. وكلم غضب الرشيد من محوم
الشعراء على الملوك ، أنشد
الشاعر (منصور النرجي) قصيدة
منحبه بها وجهاً آل علي بن أبي
طالب ، مصر الرشيد ثم قال
يا بن اللعناء ، أظن أنك تتقرب
إلى بهاء قوم أعوام أبي ، وسبهم
سبي ، وأصلهم أصلي ، وفرعهم
فرعي ؟ فقال : ما شهدت إلا بما
علمنا فأرداد غضب الرشيد ، وأمر
مرورا فوجاً في عنقه ،
وأخرج (١) .

ثم أدخل إليه يوماً آخر ،
ماشده

بني حسن ودهش بني حسين
عليكم بالهدد من الأصور

فقد ذقتم فراخ بني أبيكم
غداة الرود بالبحر الذكور

أحين غفركم من كل وعر
ونفركم إلى كف ولي ؟

وحادثكم على ظمأ شديد
سقاء من بواهم العوير

فما كان الموقوف لهم حراء
بمصلهم وأنداك الثور (٢)

وانك حين تبلمهم اذاء
وان ظموا لمحزون الصير

فقال له : حدثت . والا فملي

وعلي ، وأمر له بثلاثين ألف درهم .

وأنا أذكر ذلك لأبي الحياة المضطربة

ولواعج الأمل فيما صار إليه أمر

الشيعة وأمر الحكومة القائمة ،

ومع كثرة الثورات وخروج

الخارجين من الملوك على

العباسيين ارتاح الناس أوجلمهم

إلى الحكومة القائمة ، عاذا ظهر في

الأمم اتفاق بين الخصامين فرح

الشمع وهير الشمير عن هذا

الاتفاق .

في سنة ١٧٩ هـ ظهر يحيى
ابن عبد الله العلوي في الديلم
وقويت شوكة عاصم الرشيد
ونقب اليه (الفضل بن يحيى
البرمكي) في خمسين ألف مقاتل
ومعه صناديد القواد ، ولم يشأ
الفصل أن يحارب فكانت يحيى
السوى وانتله . وصانه على
أمان بدمه الرشيد عليه مشهور
الفتاء والعصاة وجنة بني هاشم
.. كما يقول المصنف .. وتم النصح
وقدم يحيى العلوي مع لفصل
البرمكي الى بغداد فكانت فرجه
عامة استقبل فيها الشاعر مروان
ابن أبي حفصة الفصل يعالجه بشعر
حسنه

نشرت فلا شلت يد برمكية
رقت بها الفتى الذي بين هاشم

على حين اميا الراعين المشاة
نكروا دمالوا ليس بالتلال
وأشد أبو تصامة الحطيب
لعه به

للفضل يوم الطافان وقته
يوم أناج به على خافان
ماتل يوميه الذين توائسا
في عزوتين تولنا يومان

سند انصور ورد الله هاشم
بعد الفتنة فتمسها مشوان
عصمت حكومته جماعة هاشم
من أن يجرد بينها ميعان

تلك الحكومة لا التي من لبها
عظم النبا ، وقرن الحكام

والنيس الأخير يشير الى الحكيم
الذي جرى بين علي وملاوية ،
وانتهى الأمر (عظم خطه ، وتفرق
الحكام من غير أن ينرا الطريق
أو يحسا الأمر .. أما الفضل
ابن يحيى البرمكي فقد رد الفة
بني هاشم ، وحل اللام محل
الحمام ، ولكن الأمور لم تمر
كما أراد المخطمون ففقد وثى
الوشاة يحيى العلوي فسمعه

الرشيد ، وأمس في المدا ، حتى
تخلص من البرامكة . وثى
الشمسة من المسراق ومارس
وخراسان فاتهموا الى شطال
افرقه فأسوا خلافة طاطبة ،
أما من يشي منهم مقنوقه عند
مهدى المطر أملا في رجحه ليلا
الأرض عدلا بعد أن ملئت جورا .
ومد ظن أن آل أبي طالب هم
الذين قالوا ذلك أو أوحوا به ،

انهم ابرياء من تلك المذاهب
الا الذين ظفروا ملكا واقاموا دولة ،
مقد تكون السياسة لوئت مبادئهم
ما يستقيم مع حكمهم .

تعال معي تنظر فيما قاله ابناء
الحسين في الشيعة وابناء الحسن ،
من ابناء الحسن (حسن بن حسن)
يقول عنه ابن سعد في الطبقات هي
الفصيل بن مروق . قال سمعت
الحسن بن الحسن يقول لرجل
من يملو فيهم : وبعكم ، احبونا
له فان اطعنا الله فاجبونا وان
عصىنا الله فامضونا . فقال له
رجل : انكم قرابة رسول الله واهل
بيته . فقال : وبعك ، لو كان الله
مالنا بقرابة من رسول الله احدا
بغير طاعة الله لنفع بذلك من هو
اقرب اليه منا ابا واما ... وبعكم
انقصوا الله وقولوا فينا الحق فانه
النجع عينا تريدون ونحن نرضى به
منكم . ثم قال : لقد اساء بشا
آماؤنا ان كان هذا الذي تقولون
من دون الله ثم لم يظلموا عليه ،
ولم يرضوا فيه . فقال له
الرافضي : ألم يقل رسول الله عليه

السلام لعلي : من كنت مولاه فعلي
مولاه ؟ فقال الحسن : اما والله
ان لو يئني بذلك الامرة والسلطان
لافصح لهم بذلك كما افصح لهم
بالصلاة والزكاة وصيام رمضان
وحج البيت ولقد لم اباها الناس
هذا وليكم من يمدني ، فان افصح
الناس كان للناس رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، ولو كان
الامر كما تقولون ان الله ورسوله
اختار عليا لهذا الامر والقيام به
نسبى عليه السلام ان كان لاظم
الناس في ذلك خطيئة وجرم ، ان
ترك ما امره به رسول الله ان يقوم
فيه كما امره او يفر فيه الى الناس .
وابو جهم محمد بن علي حميد
الحسين يقول في اسئلة وجهت
اليه . السائل اكان منكم - اهل
البيت - احد يزعم ان ذنباً من
الدنوب شرك ؟ اجاب محمد
بالنفي . قال : اكان منكم اهل
البيت احد يسب ابا بكر وعمر ؟
قال ابو جهم محمد : لا . فاجبها
وتولهما واستغفر لهما . وكان
لأبي جهم اخ غير زيد بن علي

قال : نعم المولى بن خنيس . والله
لأفكرت على فرائي طويلا أتجب
من قوم لس الله عملهم حين
أصلهم المولى بن خنيس . فأساء
الحسين وأبناء الحسين يتبرعون
من العلق بهم تلك المقولات ،
ولكنها تمت سافرة محو
البلدان ، وتنتشر في كل مكان ،
ويتمها بشر من غير نصر ولا ظر
.. ثم أصبح عقائد تقوم بها
دول وتقط دول ، ويوضع بها
عرش ويهوى بها عرش ، فكل
مسلم أن يراجع نفسه في عقيدته
وأمامه كتاب الله ومة بيته
الصحيحة فيظفر وليقطع في أمر
الدين وأوامره ونواهيه ، وليقرأ
كتب التاريخ بصيرته لا بصره
ومثله لا يماثفه هناك يجيد
السييل الواسع والصور المهي ،
والله الهادي إلى سواء السبيل .

السيد حسن قرون

اسمه عمر بن علي ماله التفصيل
ابن مرروق . قال . سألت عمر
ابن علي وحسين بن علي عني جمل
ابن محمد (جسر الصادق) قلت :
هل فيكم - أهل البيت - أسان
معتزلة طاعته فمرحون له ذلك ومن
لم يعرف له ذلك فمات مات ميتة
جاهلية ؟ فقال : لا والله ما هذا
هنا ، ومن قال هذا فينا فهو
كذاب ، قال : فقلت لعمر : رحدثك
الله ، أن هذه مرله تزعمون أنها
كانت لمولى ، أن النبي صلى الله
عليه وسلم أوصى إليه ، ثم كانت
للحسن ، أن عليا أوصى إليه ،
ثم كانت للحسين أن الحسن أوصى
إليه ، ثم كانت لمولى ابن الحسين
أن الحسين أوصى إليه ثم كانت
لحسين بن علي أن عليا أوصى إليه .
فقال : والله لمات أبي لعنا أوصى
سمرقند . فأنهم الله ، والله أن
هؤلاء متاكلون بنا ، هذا خنيس
.. قلت : للمولى بن خنيس .

حول إثبات أوائل الشهور العربية بالحساب الفلكي

لفضيلة الأستاذ الشيخ عبد الله المشد

عابدين لا عبرة بقول المحسني
ولو كانوا عدولا بالاجماع •

ومن الشافعية :

النووي ، وابن حجر ،
والباجوري ، وابن قاسم القزويني
والرملي الذي وضع رسالة في
الرد على البكي ، وإن أجاز
الرملي للحاسب وحده أن يعمل
بمصابه ، كما أجاز القسطلاني
بمصاب أيضا أن يعمل بمصابه
كالمصلاة مستدلا بظاهر قوله تعالى
« وعلامات بالنجم هم يتدون » •

ومن المالكية :

الإمام القرطبي وخرق بين إثبات
الأهلة وبين أوقات الصلاة حيث
منع في الأولى وأجاز في الثانية .
وقال ابن عرفة .

احتمل فقهاء الشريعة في ذلك ،
صحيحهم من أوجب الاعتماد
في إثبات الرؤية لهلال شهر
رمضان ، والأمطار ، وأهلة الشهور
الأخرى على الرؤية البصرية فقط ،
دون سواها من وسائل الإثبات ،
ومهم من أجاز الاعتماد على قول
علماء الجرم والحساب عند الميم ،
للحاسب نفسه ، أو له ومن يلقه
أو قلده ، ومهم من أوجب الاعتماد
على قولهم ، وقد ذهب أكثر فقهاء
المذاهب الأربعة إلى وجوب الاعتماد
في ذلك على الرؤية البصرية دون
الاعتماد على الحساب الفلكي •

فمن المعتدلة :

لكمال بن الهمد ، وأصحاب
الفتاوى الهندية ، وبدائع الصنائع ،
والشمسيلة ، والبرهاني ، وقال ابن

لا أعرف لملك اعتبار قول
المجتم وكذلك التصح عيش في
كتابه

« فتح انتهى لملك » .

ومن العجبة :

إن مداه في كتابه لمسي حيث
يعود من على قول المجتم
واحباب ثم يصح صومه وكثير
مهم لأنه ليس بدليل شرعي
أما الدليل : قوله عليه الصلاة
والسلام : (صوموا لرؤيته
واظفروا لرؤيته) . وقوله :
(لا تصوموا حتى ترووه ،
ولا تفطروا حتى ترووه) أي إلهال .

أدلة اللاتمن من الإتيات بالحساب
الطبي :

استدلوا :

١ - بما روى فافع من ابن عمر
رضي الله عنهما أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال : « الشهر تسع
وعشرون فلا تصوموا حتى ترووه
ولا تفطروا حتى ترووه فإن عم عليكم
ما قدروا له » .

أخرجه أبو داود والدارقطني .
قال جمهور الفقهاء

معنى اقدروا له : أكمل عبادته
لثلاثين . قالوا :

ويؤكد هذا المعنى حديث وفان
عم عليكم فأكملوا عدة شعبان
ثلاثين . قالوا : ولا يجوز أن
يكون المراد حساب المجتم لأن
فيه تضيقا على الناس إذ لا يعرفه
الا أفراد ، أما الرؤية الصرفة
فيستطيعها كل انسان .

ودهب الامام أحمد :

أي أن معنى : اقدروا له :
ضيقوا له العدد بدليل قوله تعالى :
(ومن قدر عليه رزقه) أي ضيق ،
والتضيق هنا جعل شعبان تسعة
وعشرين يوما .

أما ابن عمر :

فقد صره بضمه فقد كان يصوم
يوم اثنتك ، وقال :

معنى الحديث صبرا للهلال
عدد لياليه .

٢ - وبما روى ابن عمر أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« أمة أمة لا نكتب ولا
نحسب ، الشهر هكذا وهكذا » .

واشهرهم بعضهم لحواز الاعصاد
عليه شرطان : (١) بعد القمر عن
مكان غروب الشمس . (٢) أن
يكون للأفق عيم بحيث لو زال
المانع أمكن رؤية الهلال بالبر .
وأجازه بعضهم مطلقا :

أجاز ربطه بالحساب الفلكي
سواء أكان القمر قريبا من مكان
غروب الشمس أم بعيدا عنه ،
وسواء أكان الأفق عائنا أم صائها
ومن أجاز من علماء الحية .
« صاحب الهداية » :

في « مختاربات النوار » حيث
قال : إن علم النجوم في نفسه
حسن غير مدموم ، وهو قساق ؛
حسابي ، وهو حسن طلق به القرآن
وقال الله تعالى :

« والشمس والقمر بحسبان »
(الرحمن) - أي يسيرهما
بمصابر .

والاستدلال بسير النجوم ،
وحركة الأفلak على الحوادث جائز
كاستدلال الطبيب بالنفس على
المصحة والمرض الخ .

وهكذا وعقد الاجام في الثالثة
أي تسعة وعشرون ، والشمس
هكذا وهكذا يعني تمام
الثلاثين « أخرجه أحمد واشيخان »
٣ - حديث « من صدق كاهن
أو منجبا فقد كفر بما أزل على
معه » .

قالوا : والمراد بالحساب هنا
حساب النجوم وتسميها ، وأقل
ما في النبي : الزجر عن العمل
بالحساب والتحيم واتحادهما
أساسا لحكم شرعي .

القاتلون بالاعتماد على الحساب
الفلكي والخطبة أساسا
للاحكام الشرعية .

قال بذلك فريق من فقهاء
الحنفية والشافعية ، خير أنهم
اختلفوا .

مقال بعضهم :

يعوز العمل بالحساب الفلكي
لأن عرفه ولمن قلده .

وقال بعضهم :

يعب العمل به لمن عرفه ولمن
قلده .

« صاحب الفقيه » :

روى في هذا الحكم ثلاثة آراء .

(أ) القاضي عبد الجبار :

يرى أنه لا بأس بالاعتداد على قولهم ، وخاصة أنه ذلك على الإطلاق لنفسه ولمن قلده ، وسواء أكان القمر قريباً أم بعيداً من مربي الشمس .

(ب) ابن معاذ السرلزي - من أصحاب محمد بن الحسن :

قلعه أنه كان يبالغهم ، ويعسد على قولهم وقد اتفق عليه جماعة منهم .

(ج) السرخسي .

وقد تقدم رأيه . مصدر هذا البحث .

(د) القشيري : ويرى أنه إذا دل

الحساب على أن الهلال قد طلع من الأفق على وجه يرى لولا وجود المانع كأنهم مثلاً هذا يقتضي التوحيب لوجود السبب الشرعي .

وليست حقيقة الرؤية مشروطة في الفزوم ، فإن الاتفاق معقود

على أن المحبوس إذا علم بكمال العتد - أو الاجتهاد - أن اليوم من رمضان وجب عليه الصوم ، وإن لم ير الهلال ، ولا أخبره من رآه .

وقد رأى المؤلف الأخذ بهذا الرأي مع عدم الاعتداد باختلاف المطالع .

ومن علماء الشافعية :

« الإمام السبكي » :

« ذهب إلى اعتماد الحساب في إثبات الأهنة ومواقيت الصلاة ، على أن الحساب قطعي الثبوت نظراً إلى ما وصل إليه علم الحساب ولتأكد من الدقة والثبوت في تأليفها .

وقد قرر الإمام السبكي : أنه لو شهدت بينة برؤية الهلال ليلة الثلاثين من الشهر . وكان الحساب بعدم إمكان الرؤية تلك الليلة عمل بقوله أهل الحساب لأن الحساب قطعي والشهادة ظنية .

والسبكي يرى جواز الاعتماد على الحساب الحنكي لا وجوبه ، وربط الحكم الشرعي به إذا كان

غيرها من غير الشامية القول
بوجوب العمل بالعباب الفلكي
لمن عزمه ولمن قلده .

ودهب طادوس ، وحساعة من
البينة الاسامية الى أن علم
العباب والفلك من علوم الأنبياء .

من علمت أصابته مهم ، وعدم
حطه : أجاد قوله عليه الظن وصل
بمقصاه لأن الأحكام تبني على غلة
الظن .

أداة الفالسين بالأخذ بالعباب
الفلكي :

استدل القائلون بجواز الأخذ
بالعباب الفلكي أو بوجوبه بأدلة
بعضها عقلي وبعضها علمي وبعضها
شرعي .

١ - قالوا : إن الرؤية البصرية
تتوقف على أمور متغيرة غير ثابتة
كحالة الجو من صباه واكتماره ،
ودقة الهلال وكبره ومقدار ضوءه ،
وسلامة بصر الناظر ومعرضه أو
ضعفه ، وارتفاع مكانه وانخفاضه
وغير ذلك مما يكون له أثر
كبير في وصوح الرؤية وخطئها

المر بعدا عن منسوب الشمس
بعيث يمكن رؤيته بصريا لولا
الغيمة وهو في هذا تابع لامام سابق
من أئمة الناصبية وهو بن
مريج .

وصل البكي عن مريج من أئمة
الناصرية :

مهم : الرافعي ، والماوردي ،
والروياتي أن النصارى قد أحتلموا في
جواز الاعتماد على العباب وربط
الحكم به مطلقا أي سواء أكان
القمر قريبا من مغرب الشمس ولا -
يمكن رؤيته - أم بعيدا عنه بحيث
يمكن رؤيته لولا المانع من غيم
أو نحوه .

ورجح البكي أن خلاف الفقهاء
بما إذا كان القمر بعيدا عن مغرب
الشمس ويمكن رؤيته لولا
المانع ، بخلاف ما إذا كان القمر
قريبا من الشمس ، أو كان بعيدا
يمكن رؤيته .

القائلون بوجوب العمل : ثم نقل
السكي من القفال ، والقاسمي أبي
الطيب من أئمة الناصبية وعن

الهِلال حتى مع الظروف المناسبة
في السماء الصافية .

وإذا عالجنا المسمى الفلسفي
في مثل هذه الحال ثبت مولد
الهِلال وانتداء الشهر العربي من
لا يدع مجالاً للشك ، سيما الرؤية
لا تشبه بدهة الهِلال ، وفروقه من
من مكن غروب الشمس وصورة
اشفق .

٢ - رجوع الفقهاء الى أهل
الحبرة امثالاً لصول الله تعالى :
« عاينوا أهل الدكر ان كنتم
لا تعلمون » ٣١ . ٤٧ .

ويأخذ الفقهاء بقول الطبيب في
مدى لمرس الذي يسوع المرمس
لاضبار في رمضان ، ويقول
القومسيون الطبي ، وتسجيل
الأصوات وبوقائع وغير ذلك من
وسائل الاثبات مما يكسب القاصي
أو المضي علماً جازماً أو ظناً راجحاً
يسمى عليه حكمه .

٣ - مقدمات حساب الفلك
قطعية يدل على ذلك حساب الفلكيين
في الكسوف والخسوف . ومطابقة

وهذا كانت وسيلة طيبة في اثبات
ما تعلقت به من أحكام .

أما الحساب الفلكي ، فإذا كان
حديثاً يقوم على الحدس والتخمين
وكان بهذا خليفاً أن يكون وسيلة
علمية ، ومومساً لاختلاف الفقهاء
في ربط الحكم الشرعي به لصحت
آلاته الفلكية واحكامها ، فإنه
الآن موضع الثقة بمقد أن أصبح
علماً يقوم على أساس من القوانين
والبراهين التي لا تعطى النتائج .

وأصبح يقوم بتحديد أوائل
الشهور العربية على أساس ثابت
وهو حضيض الشمس بالقر ، فاد
اجتما كانت أول ليله يظهر فيها
المر بعد غروب الشمس هي أول
الشهر العربي ولو كانت مدته مكثه
في الأماق بعد غروب الشمس دقيقة
واحدة .

ولكن نظراً لبقاء سوء شفق
الشمس بعد غروبها حوالي سبع
دقائق ما يحول دون رؤية الهِلال
إذا كان قريباً من مغرب الشمس ،
فإنه لا يمكن للمسلم استنباط رؤية

هذا الحساب للواقع بدقة مع عدم التحفظ .

مما به معناه : حسابه بالفلك حيث لا تمكن الرؤية .

٤ - بناءً على أمور معروفة ومشاهدة بمرور الأرصاء ، والآلات الفلكية الدقيقة .

وعليه :

٥ - من الأدلة الشرعية قول الله تعالى : « من شهد منكم الشهر فليصمه » ١٨٥ : ٢ .

من علم بوجود هلال شهر رمضان بعد غروب شمس آخر يوم من شعبان بأي طريق من طرق الإثبات القولية إلى القطع بوجوده ، أو إلى الظن العاقل بوجوده ، سواء أعلّم ذلك برؤية فقه ، أم بأخبار من شق به ، أم بأمر القاضي .

فتر تشهد الشهر بسمي :

أم بحساب ظني معتد : وجب عليه الصوم لأن الإسلام لا يرد حجة قطعية ، ولا يضمن بالقبول نوعاً من البيئات على نوع آخر مساو له أو أقوى منه . حتى ولو خالف ذلك ظاهر النص : فقد قبل « ابن عاتق ج ٤ ص ١٨٧ » اعتبار العسرة مطلقاً وإن خالفه الحسن عند أبي يوسف ورجحه وظل لذلك بقوله : لأن النص ما كان في ذلك الوقت إلا لأن لعادة إذ ذاك كذلك ، وقد تبدلت فتد الحكم .

أحدها : الحضور فيه ، وعدم السفر ، فوجب على من حضر ولم يسافر الصوم .

المسعى الآخر العلم بوجوده ، وهو الظاهر ، والمسعى عليه : كل من علم منكم بوجود الشهر وجب عليه صومه ، ووجود الشهر شرطاً يكون بوجوده هلاله بعد غروب الشمس بأي طريق من طرق العلم ، وإنما نص على الرؤية باعتبارها إحدى وسائل العلم بوجود الهلال .

كذلك استدلوا بحدوث « فإن غم عليكم فاقدروا له » ٢٠٠ .

حيث قالوا : إن التعديل له من

اختلاف المطالع

ج ٢ فتح القدير ص ٥٣

« وإذا ثبت الهلال في مصر لزم سائر الناس ، يلزم الصوم أهل المشرق برؤية أهل المغرب في ظاهر المذهب »

وميل يحلف الصوم باختلاف المطالع لأن سبب الصوم حضور الشهر ، واعتقاد الصوم في حق قوم بسبب الرؤية لا يستلزم إسناده في حق آخرين - مع اختلاف المطالع - وصار كما لو زالت الشمس أو غرب على قوم دون آخرين وجب على الأولين الظهر والمغرب دون أولئك الآخرين •

ودليل الأول ووجهه : الصوم انطباق في قوله عليه السلام : « صوموا » فقد حقق طلب الصيام على مطلق الرؤية في قوله : « لرؤيته » ، ورؤية أي قسوم في الشرق أو المغرب يثبت وجوب الصوم •

بغلاف الزوال والمغرب فإنه لم يثبت تعلق صوم الوجوب بمطلق مساءه في خطاب الشارع كما في الرؤية •

وقال « الدين الخالص ج ٨

ص ٢٦١ » •

« أن هذا رأى جمهور الحنفية ومالك وأحمد والليث وروى عن أشاعري واستدل بحديث أبي هريرة (صوموا لرؤيته ، وأفطروا لرؤيته) أخرجه النحاشي لأنه خطاب عام لا يختص بأهل ناحية لأنه إذا رآه أهل بلد فقد رآه المسلمون فيلزم غيرهم ما لزمهم إذا ثبتت عند الميسر رؤية من رأى طريق شرعي موجب للصيام وبما روى عكرمة عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا تصوموا حتى تروه ثم صوموا حتى تروه » - أي لا تصوموا رمضان حتى تروا هلاله ثم صوموا حتى تروا هلال شوال - فإن حال دونه غمامة ماتوا المدة ثلاثين ثم أفطروا » أخرجه الثلاثة وقال الترمذي حسن صحيح •

وهو خطاب لكل من يصلح له من المسلمين •

وإذا كان ابن عباس لم يعمل باختلاف المطالع فذلك منه اجتهد

- دولة الكويت •
- السودان •
- العراق •
- قبرص •
- لبنان •
- مابيريا •
- المملكة الأردنية الهاشمية •
- المملكة العربية السعودية •
- المملكة المغربية •
- وسدود عن كل من •

- رابطة العالم الإسلامي •
- المركز الإسلامي في باريس •
- المركز الإسلامي في بروكسل •
- وقد جاء هذا المؤتمر على لمسق
المؤسرات المشهورة السابقة التي
المعقدت لنفس الغرض • فكانت
أشعاله مكتملة لما وقع التوصل اليه
سؤتمر كوالالمبور بماليزيا
ومؤتمر وبراء الأوقاف بالكويت •
- وتناولت الوفود — المشاركة في
بحوثها المقدمة — أحواله المؤسسية
التي يظهر بها المسلمون في إكدهاء

و جهده ليس حجة مع انص وان
كان قد تابعه في ذلك الشافعي
في اشتهور عنه • وصاحب التجريد
وعيره من الحنفية •



ومد عدت نوا من مؤتمر
اسلامي عالمي انعقد في استانبول
يبد • لمرص في المرة من ٢٦ دى
الحجة الى ٢٩ دى الحجة ١٣٩٨
محرية وقد مثب مصر فيه مس
منفويين عن الأنظار الاسلامية
التالية :

— آسيا الوسطى وقازاقستان
(الاتحاد السوفيتي) •

- أفغانستان •
- ألبانيا •
- الماكستان •
- البحرين •
- بيلادش •
- تركيا •
- تونس •
- الجزائر •
- دولة الامارات العربية
(أبو ظبي) •

الهلال في الأفق بالفعل بعد مضي
الشمس بحيث يمكن أن يروى بالعين
بعد انتهاء الموانع وهذا ما يسمى
بالرؤية الحكيمة .

ثالثاً - لا مكان رؤية الهلال
لا بد من توفر شرطين أساسيين
هما :

(أ) ألا يحل البعد الزاوي بين
الشمس والقمر عن ثماني درجات
بعد الاقتران ، مع العلم بأن بداية
الرؤية تحصل بين سبع وثمانى
درجات ، وإذا اتفق على الأحد
بثمانى درجات على سبيل
الاحتياط .

(ب) ألا تقل زاوية ارتفاع القمر
عن الأفق بعد غروب الشمس عن
خمس درجات .

وعلى هذا الأساس وحده يمكن
رؤية الهلال بالعين المجردة في
الأحوال العادية .

رابعاً - لا يشترط لامكان رؤية
الهلال مكان خاص بل يصح الحكم
بدخول الشهر إذا أمكنت رؤيته
من مكان ما مسمى سطح الأرض

الصيام وحايته ، وفي المواسم
والأعياد من اختلاف .

• • واجتمع أعضاء المؤتمر
وحول معالجة هذه الحالة التي
يأبها اشرع لأن المسلمين أمة
واحدة يصح القرآن الكريم « أن
هذه أمكم أمة واحدة » ولا يجوز
لهم أن يختلفوا في دينهم . وقد
أمر الله تعالى بالوحدة في قوله
حل وعلا : « واتصموا بحبل الله
جسداً ولا تفرقوا ٣ : ١٠٣ » .

وعد تشكلت لجان لجنة
شرعية ، ولجنة فلكية ، من العلماء
الأعضاء كل في اختصاصه لبحث
التقارير المقدمة ودراستها . وبعد
المناقشة الشاملة الدقيقة اتحد
المؤتمر في جلسته العشامية
التقاربات التالية بالإجماع :

أولاً - الأصل هو رؤية الهلال،
سواء أكت بالعين المجردة أم بطرق
الرصد الحديثة .

ثانياً - لا اعتبار بحكم الحائسين
بدخول الشهر القمري شرعياً يجب
أن يبنوا حكمهم هذا على وجود

ويسنى أن يكون الاعلان عن الرؤية كما يقررها التقويم الهجري الموجد المشار اليه عن البات التالي في جميع أنحاء العالم بواسطة المرصد الملكي بمكة المكرمة متى تم اختياره : جمعا لكلمة المسلمين وحقيقا بوحدهم .

خامسا - وجوب وضع تقرير فلكي لكل سنة خيرية من قبل علماء الشريعة والفلك والمرصد استنادا الى المقاييس السابق ذكرها في التقارير الثماني والثلاث والرابع ، وتجمع دوريا مرة كل سنة ، ويكون الاحتراع الاول باستقبال في شهر ربيع الثاني من سنة ١٣٩٩ هجرية الموافق مارس سنة ١٩٧٩ ميلادية .

سادسا - تأليف لجنة التقويم المشار اليها في القرار السابق من الاطراف الآتية :

- اردونيسيا - سغلايش -
تركيا - تونس - الجزائر -
العودة - العراق - قطر -
الكويت - مصر - ولا يلزم لاستقدا حضور جميع الأعضاء .

سابعا - تقوم اللجنة المشارة اليها سابقا باعداد ضوابط توصح عليها المناطق التي يمكن أن يرى فيها الهلال حسب المقاييس الجيه سابقا وذلك كله في شهر رمضان ، وشوال ، وذي الحجة مما يسمح لكل من أراد أن يتأكد من الاستهلال أن يتحقق الرؤية وتضع نسخة الحساب اذا كان في حالة تمكنه من ذلك عادة ، وتتيح لكل دولة أن ترصد الهلال بواسطة هيئة موثوق بها متخصصة معتمدة .

ثامنا - عرض هذه القرارات واسوسيات على الأمانة العامة مؤتمر وزراء الخارجية الاسلامي لتتولى بدورها عرضها في الدورة القادمة لمؤتمر وزراء الخارجية الذي سينعقد في الرباط من أجل اقرارها ووضعها موضع التنفيذ .



كما تقدم المختصر في طيته
العتامة بالنوصات التالية

اولا - عقد مؤتمر خاص لبحث تحديد أوقات الصلاة والصيام في المناطق التي يتم فيها التهاجر أو

رابعا - دعوة الحكومات
الإسلامية إلى الصياح المرصدين
وتمثيلها في البلدان الإسلامية
وتبادل الخبرات والتنسيق بينها •
خامسا - دعوة رابطة العالم
الإسلامي إلى إيجاز المرصد الفلكي
بمكة الذي اقترحه مؤتمر وزراء
الأوقاف والشؤون الدينية بالكويت
وأقرته الرابطة وشرعت في
تأسيه •

سادسا - مطالبة رئاسة الشؤون
الدينية بالجمهورية التركية بإبلاغ
هذه القرارات إلى الحكومات
الإسلامية كلها ، وإلى المنظمات
والهيئات الإسلامية في جميع
بلدان العالم •

عبدالله المشد

الليل امتداداً يختلف صاهو عليه
في المناطق المعتدلة •

ثانيا - لاحتلال مادة الفلك ضمن
مناهج الدراسة في التعليم العام
وبصفة خاصة في التعليم الديني ،
وانشاء أقدم تخصصية في الفلك
في التعليم للجامعي •

ثالثا - مناقشة المسؤولين في
العالم الإسلامي ، من الوزارات
المعصية وإدارات الشؤون الدينية
والإسلامية والهيئات الرسمية
المهتمة بشؤون المسلمين كالأزهر
الشريف ، ورابطة العالم الإسلامي ،
أن يعملوا جميعا على وضع مقرراته
موضع التنفيذ وتوحيدها لمساكنهم
وأعيادهم الدينية محققين بذلك
وحدتهم التي يصيرون إليها •

قال أحد الشعراء في الزهد :

يا منى خيلني الله واتلدى
واسمى لنفسك سمى محتهد
من كان جميع المال جهته
ثم يخل من غم ومن كصده
يا طالع الدنيا ليجمعها
حيث بك المال فاقصد

الإسلام : شريعة عالمية

للأستاذ زاهر عزب الزعبي

- ٢ -

١ - قانون الأحوال الشخصية

لقد اعتنى الإسلام بتقويم الفرد الإنساني وتربية شخصيته وإرادته تربية صالحة تؤهله لكي يكون مواظاً صالحاً في مجتمع صالح باعتبار هذا الفرد الوجود الحقيقي في المجتمع الإنساني الواسع ، ولكن هذا الفرد وثيق الصلة بالعلبية الأولى في الشبان الإنساني الضخم ... وهذه العلية الاجتماعية الأولى ليست سوى الأسرة ... ومن ثم كان الاهتمام الكبير الذي أولاه الإسلام للأسرة وتكوينها والملاقات التي تربط بين أفرادها وأوصحت الشريعة الإسلامية - بتفصيل دقيق - الحقوق والواجبات لكل فرد من أعضائها ، والنظم والقواعد التي تنظم جميع الأوضاع التي

يجب أن تسود حياة الأسرة والملاقات بين أعضائها ... ومن مجموع هذه النظم والقواعد يكون ما يسمى اليوم بقوانين الأحوال الشخصية .

الوضع الاجتماعي للمرأة :

وليس ثمة من شك في أن الشريعة الإسلامية عدت بقواعد جديدة ردت للمرأة - لكونها ركناً أساسياً في الأسرة - اعتبارها ومجتمعاً كافة حقوق الإنسان باعتبارها عضواً في المجتمع الإنساني تساهم ببلور فعال في تقدمه ونهضته ، كما أنها تشارك الرجل في هذا المجتمع بعبودية قد تزيد أحياناً على النصف .

وقد كانت المرأة قبل الإسلام في وضع مهضوم - موه في

حالة الشيطان والأفضل للامسان
تعبها ، والاكتفاء بالواجب أحب
الشرور لمن لا يقدر على الرهينة
والتجرد لطاعة الله ... وطوال
المصير الوسطى كانت الأمم
المسيحية كيف مركز المرأة
الاحتشامى وفق نظم ومساوئ
استمرت في الألب من الشرمة
الرومانية القديمة ، ولم يكن للمرأة
أنداك تشخص مدى محدود كما لم
تكن لها أهلية أو إرادة مدية ،
أو حقوق قانونية .

وفي العصور العريضة ومن
مناطق الشرق الأوسط كانت
المرأة شيئا بضعا ، فكانوا
يشاءمون بولدها ، ولا يترددون
في وادها حية معافة العار
أو تعميم سوءاتها من أفعال
الميشة وتكاليف الحياة .

وحلت الشرمة الاسلام
فرغت مكاتها وحلتها قرصة
للرجل وندا له في سائر الحقوق
والأهليات ، الا في القتل الذى
تقتضيه العدالة . اعتدرا لطسعة
الجنس ، وما يترمه من تماوت

أسرها أو في مجتمعا - فقد
اعتبرتها الشرمة الرومانية رمقا
أو تابعا ليست له حقوق مستقلة
على الإطلاق ، أما الشرمة البرهية
في العهد فقد اعتبرت المرأة مناعا
ليست له قيمة حقيقية الا في كونها
أداة لخدمة الرجل ولا يحب البذرية ،
وهي من كلا الجانبين مرتبطة بحياة
الرجل ووارثته ، عاذا ما مات زوجها
فانها تعرق حية على حده ، لأنها
في نظر البراهمة ليس لها - بدون
رجلها - أى ضم أو ماء .

وكان قسما المصريين يمترون
المرأة قرين الشيطان وعلة الخطيئة
وشرك العروة والردغة ، فكانت في
نظرهم شيئا تمنع التعامل معه
معدودا لم يكن هناك مناص من
تمعه أو الاستثناء عنه .

أما اليهودية فانها كانت - حسب
تفسيرات العهد القديم - تبج
تمدد الزوجات بلا قيد أو ضمان
وجاءت المسيحية فسارت على نهج
النموس الموسوى حتى حادت عنه
في زمن متأخر عندما أجمع زعماء
الكهنة المسيحي على أن المرأة

في الكفاية والفطنة وغير ذلك من
الاعتبارات والملاسات .

وقد كانت المرأة قبل الاسلام
متاعا يورث فمحمدا الاسلام حق
الارث ، كما منحها حق الحرية في
الزواج . واختيار الزوج ، وأهلية
المصايب على اولادها أو غيرهم ،
وحق ادارة اموالها واستشارها ،
بل وسائر التصرفات المدنية من غير
ما سيطرة عليها من الرجل سواء
أكان قريبا أو زوجا .

ولكون الرجل أقدر من المرأة
واقوم تديرا ضد احتظت له
الشريعة الاسلامية بالارادة العليا في
تدبير شؤون الأسرة . ولكن بدون
ساس بالحقوق الخاصة للزوجة .

وقد ظمت الشريعة الاسلامية
سائر شؤون الأسرة نظاما دقيقا
ودصمت لذلك مراعدا حديثة
مفصله من غير ما تنبئ بشيء من
النظم المرمية التي كانت تود
حياة الأسرة من عل . وقد جاء
هذا النظم لحقوق الأسرة في
لغته الاسلامي وفق النبوء
التالي

أولا - الزواج . ثانيا - الطلاق
ثالثا - المدة . رابعا - النفقة ،
خامسا - الحضانة ، سادسا -
لوصاية ، سابعا - الميراث .

وسأعرض لكل من هذه الأبواب
وفق هذا الترتيب بإيجاز غير مغل
بالعرض من هذا الكتاب .
الزواج :

اعتنت الشريعة الاسلامية
بالزواج اهتماما كبيرا باعتباره
اساس بناء الأسرة وبه تتكون
وتنمو تلك الأسرة التي ليست
الا البنة الأولى في بناء المجتمع ،
كما أن الزواج أيضا في واقع
اجراء حميف لتنظيم وتهدب أغنى
نمات الانسان وأقواها دائما له
على بقاء النوع واستمرار الحياة .
وخرزة الجنس تساوي في قوة
الحاجتها بالشهوة الجامحة لدى كل
من الانسان وسائر أنواع
الحيوان . . ولو لم ينظمها الانسان
بالزواج لساوى للحيوان في
بهيمنته ، ولقات لديه روابط
التكاتف والتعاون والآفة والمودة

المحظور - تمت الحاج الشهوة -
باقرار الزنى .

.....

ويمتد الزواج ويتج جميع
تأثيره بمجرد اتفاق ارادة الطرفين
بمجرد شاهدين دون توقف على
تدخل ثالث حتى ولو كان طرفا له
صفة دينية .. اد أنه لا يوجد في
الاسلام - كما في غيره من
الاديان - طقة من رجال الدين لهم
سلطة دينية .. وفي شرعة الاسلام
لا وساطة بين الله والناس ، حتى ان
النبي نفسه كانت مهمته الرئيسية
التسليح لأحكام الدين وتطبيقها .

وعلى هذا فالزواج في نظر
الاسلام عقد مدني محض كسائر
العقود لا يتم الا بتسمية رجل مالي
(هو المهر) يدفعه الرجل في نظر
تسليم المرأة نفسها .

(وان أردتم استبدال زوج
مكان زوج وآتيتم لهذا فنظرا
فلا تأخذوا منه ثبا تأخذونه
بعتا وثابا ميتا ، وكيف تأخذونه
وقد أفغى بفسكم الى بعض

والرحمة مع كل من فيه في أسرته
ورفيقه في مجتمعه .

(رب اني وهن العظم مني
واشتعل الرأس شيئا ولم أكن
بدمائك وبه شقيا والي خفت
الموالي من ورائي وكانت امرائي
عاقرا فحب لي من لدنك وليا يرثني
ويرث من آل يعقوب واجله رب
رضيا ..)

(سورة مريم ١ - ٦)

(والله جعل لكم من أنفسكم
أزواجا وحصل لكم من أرواحكم
بنين وحفدة) .

(النحل ٧٢)

(يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي
خلقكم من نفس واحدة وخلق منها
زوجها وبث منهما رجالا كثيرا
وساء ، واتقوا الله الذي تساءلون
به والأرحام) .

(بداية الناء)

وقد أوجبت الشريعة الاسلامية
الزواج في حال القدرة عليه ...
واعتبرته فرضا ياتم المسلم بتركه
كالصلاة اذا خيف الوقوع في

واخذن منكم ميثاقا طيبا) .

(النساء ٢٠)

وعلى هذا فالزواج عقد مدي
معنى ، ولكن له آثاره الخطيرة ..
من حيث انه يستلزم عشرة يهي
أن تودعها وشائج الالة والمودة
والرحمة والحب .

(ومن آياته أن خلق لكم من
أنفسكم أزولجا لتسكنوا اليها ،
وجعل بينكم مودة ورحمة) .

(الروم ٢١)

ولهذا فان الشريعة الاسلامية
قد استعصت أن يكون كل من
الزوجين على مصرفة بالآخر الى
احد المتول فضل المقدر ،
والا فتتاح لها فرصة التعارف في
مطار العهود المباعدة . (قال صلى
الله عليه وسلم للسيرة بن شعبة
حين خطب امراته : (انظر اليها فانه
أحسرى أن يؤدم بينكما) ،
ويستحسن أيضا أن يكون الاختيار
على أساس يقوى من علاقة الالة
والترامح والمودة بين الزوجين
لا على دافع من يسرر زانها

أو ملطم في مائل أو عرض زائل .

(قال عليه السلام : من تزوج
امراة لمعه لم يزد الله الا ذلا ،
ومن تزوجها لماله لم يزد الله
الا فقرا ، ومن تزوجها لعيبها
لم يزد الله الا دقة ، ومن تزوجها
لم يزد بها الا أن يفض بصره
ويصنقه برك الله له فيها
وبارك لها فيه) .

(وقال أيضا : طيبك بذات الدين
ترت بذلك)

وحتى يتج عقد الزواج آثاره
المالمة البتة أحاضه الشريعة
الاسلامية بضمانات تكفل استقرار
الحياة الزوجية ودوامها من غير
تعرض للقلائل والهراب التي يسبها
في احوال عدم توفر العو مل
والأجواء الطبيعية لحياة الأسرة ،
فاشترطت صلاحية كل من الزوجين
للزواج عند المعد وميام الكفاءة
بينهما .. ماليا واجتماعيا ...
وأحازت للمرأة التي زوجت قاصرا
مباشرة وليها أو الوصى عليها من
غير كفه لها أن تطلب حين بلوغها
من النضج النسائي فسخ العقد

المرأة عشرة الرجل طاز له تأديبها
بمقتضى ما له من حق القوامة
عليها .

(الرجال قوامون على النساء
بما فضل الله بعضهم على بعض وبما
أفلقوا من أموالهم ، فالصالحات
حافظات لمغيب ما حفظ
الله ، واللاتي تصفون تشوزهن
مظوهن واحصوهن في المصاحح
واصبروهن ، فان أظلمكم فلا تمخروا
عليهن سبلا ، ان الله كان علما
كبيرا) .

(النساء ٣٤)

وقد قال الأستاذ محمد حمزة
دررزة بهذا الصدد في كتابه
(الدستور القرآني في شؤون
الحياة) انه من العذر النسب على
أن مظاهر التأديب المعية في الآية
ليتمت إيجابا ، وإنما هي على
سبيل الإجازة والاباحة وقد
احتطت الآية في وسيلة الضرب
خاصة - وهو الذي يمكن أن تثير
الكلام في هذا الباب - صمته
آخر الدواء وقدمت عليه العطة
ولهه ان .

واهتمام عقلة الكناح لعدم الكفاية
بها وبين جعلها = كما أتاحت
نمراة أيضا أن تطلب الطلاق اذا
اتضح لها عيب مستور في الزوج
بعملة غير قادر بسبب صحى
أو ماى سبب آخر على عدم الوفاء
بواجبات الزوجية .

والواجبات التي يلتزم بها الرجل
إزاء زوجته هي : القيام بأداء جميع
حاجاتها من دولي المصبة وثققات
معيشتها ومعيشة اولادها منه في
حدود المعارف المألوف وعليها في
مقابل ذلك طاعته وصيانة ماله
وعرضه .

(ونحن مثل الذي طيهن
بالمروى) .

(البقرة ٢٢٨)

وقد قصي النبي صلى الله عليه
وسلم من انته طامفوروجها الامام
على رضى الله عنه فالزم اجتهه
معلمة البيت وزعاته وأكرم زوجها
مما كان خارج البيت من عمل
وتبع على كل من الرجل والمرأة
أن يصن عشرة الآخر فان أسامت

ولقد جاء صد هذه الآية آية
يمكن أن تقوم فريضة على أن
التأديب هو بقصد الإصلاح
والانقاء على الصلات الزوجية ،
وليس بقصد الأذى والافتقار ،
وهي هذه الآية :

(وان خفتم ففراق بينهما
فابحثوا حكما من أهله وحكما من
أهلهما ان يريدنا اصلاحا يوفق الله
بينهما ، ان الله كان عليا خيرا) ،
(النساء ٣٥)

ومن الحق أن يكون التأديب
حتى بالصرب سائما اذا كان يتفادى
به قطع رابطة الزوجية ، والنيار
الأسرة كما هو المتبادر ، على أن
بعض الأئمة والملاء ومنهم الإمام
الشافعي قد استحسنوا ترك
الصرب .

وأيا ما كان فان مائة الصرب
هذه تكون لازمة لروما حشيا في
بعض الحالات والظروف ، في حيث
الوقائع أو فئات الناس ، كوسيلة
وحده تردع والتأديب وسعادي
كارثة الملا أو ما هو شرميا .

وقد منعت الشريعة الإسلامية

النسب سبب القرابة شروط
معية . أم القرابة الخامسة للزواج
بالنسبة للرجل فيمتنع عليه للزواج
بأحد أصوله أو غروعه أو غروع
أبوه (الاحوه وأولاده) مطلقا ،
وبالطقة الأولى من غروع أجداده
لمجهوز له أن يسي ست عنه
وب حاله .

وبالنسبة الى اقارب أحد الزوجين
ممنوع على كل منهما الزواج بأحد
أصول الآخر أو غروعه .

وأخيرا تأتي مسألة تصد
الزوجات . . وهي مسألة متشابهة
الارتباطات والاعتبارات . . وقد
تغللت فيها الشريعة الإسلامية
موقفا وسطا بين الأماحة المطلقة
والمنع المطلق . . وقد أباح ذلك
ضمن حدود وشروط اعتارا للأمر
الواقعي والضرورات الملجئة
المشوقة .

وقد وردت رحمة التمدد من
الآية الثالثة من سورة النساء التي
تقول

« وان خفتم الا قسطوا في
النسائي فالتكحوا ما طاب لكم من

المنجحة للتعدد ، إذ كيف يتصرف
المرء فيما لو أصيبت روحه بمرض
مزمع أو يعقم مستديم ، أو فيما
لو اضطر إلى سفر طويل وهو شقيق
لهم الشهوة الجيه .. ففى التعدد
ها حكمة تقتضيها المنطق والحكمة
ولواميس الحياة .

الطلاق والمدة والتمتع :

وإذا ما انفصلت أوامر الزواج
بوفاء الزوج أو بالطلاق فإذا كان
هذا قبل التحول فلا خير على
المرأة من أن تبنى زوجا جديدا
آخر وعليها أن تميد نصف مهرها
إلى زوجها السابق أو ورثته ..
أما إذا كان ذلك بعد التحول
فحينئذ استبراء زوجها بأن تمكث
المرأة بلا زواج مدة مئة في كل
من حالتى الوفاة أو الطلاق وهذه
المدة تسمى بالمدة ولها أن تزوج
بآخر بعد ذلك إذا لم يظهر أنها
حامل فإذا ظهر فيها الحمل امتدت
عدها حتى تضع حملها .. وعلى
المطلق نفقة مطلقته مدة عدها .

وقد أجازت الشريعة الإسلامية
الطلاق باعتباره إجراء لا ضرر منه
وانهاء لفترة ومضاه بين زوجين

النساء مثنى وثلاث ورباع ، فإن
ختم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت
إيمانكم ذلك أدنى ألا تعدلوا .
(تحوروا) .

والآية هنا تجيز التعدد إلى أربع
روحات بشرط ضمان العدل وعدم
الجور بينهما ، ولكن الآية التاسعة
والعشرين بعد المائة قد أكدت
صعوبة العدل .

« ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين
النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل
الميل فتفروها كالمطقة » .

وفى هذا إيحاء من الله سبحانه
وتعالى لساده بضرورة الاكتفاء
بزوجة واحدة لصعوبة شرط التعدد
المباح (وهو العدل) وقد بين
النبي صلى الله عليه وسلم حدود
العدل حين نظم ليالى ميثه لدى
زوجاته وماوى بينهما فيما يستطيعه
من تحفات ميسرتين وقال :
(اللهم هذا عظمى فيما أمك ،
فلا تراخى فيما لا أمك) .

وعلى أية حال فالإنسان النصف
لا يد وأن يتيسر الضرورات
الاجتماعية والأخلاقية والاقتصادية

ارادته بل لابد من موافقتها ، وفي هذه الحالة يسمى أن يمتد عليها من جديد ويؤدي لها مهرًا جديدًا . وكذلك به الطلاق الثاني - أما اذا طلقها - بعد هاتين الطلقتين - مرة ثالثة فانه يكون من الواضح أن لا فائدة من الاسرار لمشرتهما مما فقد اتاحت لهما من قبل فرصتان لمراجعة النفس واصلاح ذات البين .

والطلاق في جميع صورته ليس الا عروا من اعطاء مسحة للروحين تتدبران فيها امرهما لعلهما يجدان ما يدمجهما الى استئناف الحياة الزوجية . اما بكلمة المراجعة أو بإجراء عقد جديد ، بعد أن نزل لهما شبح الامتراق الدائم المستمر ومن ثم كان الطلاق الثالث هو خاتمة المطاف فلا يجوز بعده رجعة . وحتى في هذه الحالة كانت الشريعة الاسلامية رحيمة بكل من الرجل والمرأة فانحت لهما استئناف حياة روعة جديدة اذا ما تزوجت المرأة برجل آخر وعاشرته ثم مات عنها أو طلقته منه . ولعل في اشتراط هذا القيد درسا

سادت بينهما الكراهة واستحكمت . . ففي اكراههما على استمرار حياتهما الزوجية استمرار المذاب لكليهما . وهذا شيء طبيعي لا سر له . . . على أن الشريعة الاسلامية قد جعلت الطلاق حلا أخيرا لا يجب اللجوء اليه الا اذا اضطرر الشقن واصبح من الممدر التوفيق بين الزوجين ، ومع هذا فقد اعتبرته احراء كريها .

« انفس العلل الى الله التلاق »

(حديث شريف)

ولهذا جعلت الشريعة الاسلامية الطلاق بيد للرجل لأنه اقدر على كظم الغيظ وكبت الغضب وعلى تقدير القروء والعواقب فلا يلقي بين الطلاق جزاء أو ندفع من الهوى أو في ثورة غضب .

وكذلك جعلت الطلاق على مراحل فأجازت للرجل اذا رجع الى نفسه وانشأ غضبه أن يعيد زوجته الى عصته أثناء عدتها من الطلاق الأول حتى ينير رضاءها أما اذا تنكأ حتى انقضت عدتها فلا يجوز له أن يعيدها بنفس

نكليهما . قضي رؤية الرجل لمن
كانت زوجته تحت رجل آخر
ما يعطه يرضى بأن النعم وبشر
بالعرة على شرطه فيها إذا كان
الميب من حابه . . كما أنه قد
يكون في معاشرتها لرجل آخر
— وربما لم يرضى عنها ولم
يراع اعزازها واسعادها كزوجها
الأول — ما يعطها تشتر بالعرة
والنعم إذا كان الميب من جانبها . .
فإذا ما ارتأى كلاهما استئناف حياة
زوجية جديدة بعد خلاصها من
الزوج الثاني كان من المأمول أن
يصلح الموج منها من نفسه .
ومع أن الفرية الإسلامية قد
فصرت حق الطلاق على الرجل
فأما أمانت المرأة — كما سبق أن
أوضحنا — أن مطلب الطلاق
بشر .
والرجل أن يطلق زوجته بنفسه
أو أن يوكل غيره في ذلك والروحة
أهل لأن يكل إليها زوجها أمر طلاق
نفسها منه بصورة مطلقة أو معيدة
بشروط معينة .
والمرأة أن تهدى نفسها من

زوجها بإمال إذا رضى طلاقها إلا
بتقابل وتسويض « والمطلقات
يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ،
ولا يعمل لهن أن يكتبن ما خلق الله
في أرحامهن لي كن يؤمن بالله
واليوم الآخر ، ويصولن أحق
يردهن في ذلك إن أرادوا إصلاحا ،
ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف ،
والرجال طيبين درجة ، والله عزير
حكيم ، الطلاق مرتان فإمّاك
بمعروف أو تبرع بإحسان ،
ولا يعمل لكم أن تأخذوا مما
آتاكموهن شيئا إلا أن يخرها
إلا بقيا حدود الله ، فإن حتم
إلا بقيا حدود الله فلا جناح
عليهما فيما اتفقت به ، تلك حدود
الله فلا تعتدوها ، ومن تعد حدود
الله فأولئك هم الظالمون فإن طلقها
فلا تعمل له من بعد حتى تنكح زوجا
غيره ، فإن طلقها فلا جناح عليهما
أن يتراجعا إن ظننا أن يقيما حدود
الله ، وتلك حدود الله يبينها لقوم
يعلمون ، وإذا طلقتم النساء فلهن
أجتهن فأمسكوهن بمعروف
أو رخصوهن بمعروف ،
ولا تمسكوهن ضارا لتنفوا ومن

يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ، ومن توكل على الله فهو حسبه ، ان الله بالغ أمره ، قد جعل الله لكل شيء قدراً .
واللاني ينس من المحض من نسائكم ان اربتم ممدتين ثلاثة أشهر واللاني لم يعضن وأولات الأحبال أجلهن أن يضمن حملهن ، ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً .

(الطلاق - ١ - ٤)

فسبحان الله الذي خلق حكمته
وصدقت كلمته .

الحصانة والولاية والوصاية :
وهذه رامت فيها الشريعة الإسلامية في الأطب مصلحة الصغير فاحتفظت للأم بحقوق حصاته بعد الطلاق أو وفاة الأب ما لم تتزوج بأحبى - وحيد ينتقل حق الحصانة الى أكثر النساء قرناً الى هذا الصبر - على أنه اذا تساوت القرابة بين امرأتين فصل ما كانت قرانتها تمت اليه من ناحية الأم أما الولاية فقد عرفت في القوانين الحديثة بأنها سلطة على

يعمل ذلك فقد ظلم نفسه ، ولا تتخذوا آيات الله عزوا ، واذكروا قصة الله عليكم وما ازل عليكم من الكتاب والحكمة بعظكم به ، واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم ، واذا طلقتم النساء منهن فلهن ما كنتم انتم كنتم أزواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوحى به من كان معكم يؤمن بالله واليوم الآخر ، ذلكم أزكى لكم وأطهر والله يعلم وأنتم لا تعلمون .

(البقرة ٢٢٨ / ٢٣٣)

« يا أيها النبي اذا طلقتم النساء فلهن ما كنتم لهن لمدتهن ولحصوا المدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يحرجن الا أن يأتين صاحبة مية ، وتلك حدود الله ، ومن يتم حدود الله فقد ظلم نفسه ، لا تفرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً ، فاذا طعن أهلن فامسكوهن بمعروف أو ترحوهن بمعروف ، واشهدوا ذوي عدل منكم وأقيموا الشهادة لله ، ذلكم يوحى به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، ومن

محكمة تحقق بها العدالة التي لا ملحق فيها ولا نقص ... وكانت نظم التوريث قبل الاسلام مية على أسس لم تستطع أبدا أن تصالح عن نفسها أمام الشكوى الدائمة من عدم تحقق العدالة فيها .

وقد جعلت الشريعة الاسلامية التوريث أمرا حراما لا ارادة للمورث فيه وليس للمورث حق التصرف بعرمان وارث من حقه ، وتشددت في ذلك حتى قصرت حقه في التصرف في ماله بالوصية على مقدار الثلث لا يجوز له أن يتعداه ، وذهبت في هذا السيل الى أن أطلت تصرفه في ماله مالهمة أثناء مرض موته ، وأبطلت خلافه لزوجته في مرض الموت واحترمت ذلك منه اساءة لاستعمال حق الطلاق ودليلا على قصد التهرب من ارثها وأثبت لها حق الارث شرعا .

وينفذ الأورث في مال الميت الباقي بعد سداد ديونه وفقات جنازته ثم تنفذ وصيته - ان وجدت - في مقدار الثلث ، فان زاد ما أوصى به الميت على الثلث أو كانت الوصية

شخص الصغير الفاصر لرعاية شؤنه وتنشئة ... وقد قررت بها الشريعة نظاما خاصا بمقتضاء يسولها الأقرب بالأقرب الى القاصر ... وبعض التشريعات الحديثة قصرت الولاية على الأب والجد وما عداها مما ملل معاملة الوصي من حيث تدخل السلطة القضائية في تعيينه ومطابته على تدبير شئون الصغير وحسن رعايته له .

أما الوصاية فهي سلطة ادارية على مال القاصر لحفظه وإدارته واستثماره ، وهذه يرجع فيها أولا من يختاره الأب قبل وفاته وصيا ، فإذا مات الأب دون أن يوصي عاد الى القاضي حق تنصيب وصي على القاصرين وجميع الاوصياء مسئولون أمام القضاء عن كل تقصير أو خطأ في ادارة أموال القاصرين وشئونهم .

الميراث

فرضت الشريعة الاسلامية الميراث بسبب القرابة أو الزوجية ونظمت ذلك بقواعد مضبوطة

الاسلامية حين كلفت الرجل بشقة زوجته وجميع أفراد أسرته وحسين تقسيمه واقع الحياة ان يشق الكثير في الواجبات الاجتماعية التي لا تتبرص لها المرأة فادا اعطت الست هنا نصف نصف احد في الميراث وان البنت تكون اوفر حظا منه .

ومما هو جدير بالذكر هنا ان الشرمة الاسلامية في محال ضبط سائل الاحوال الشخصية قد كفت للانسانية عدالة لم تتوفر لها من قبل . . . ولستطيع هنا ان أقدم جازمين انه حتى في عصر النهضة والمدنية كانت محاولات الانساني الدول المتحضرة غير الاسلامة لانصافه فانه يوضع التبرصات التي حسبها توفر له أقصى قدر من العدالة والمصلحة : كانت هذه المحاولات شيئا حقيرا لا يمكن ان ينافس الشرمة الاسلامية في دقتها وقدرتها على تحقيق العدالة المطلقة .

زاهر حزب الزغبى

لأحد الورثة موقفه ذلك على موافقة الورثة أصحاب الحقوق .

وقد وزعت الشرمة الارث بين أصحاب الحقوق بنظام خاص دوى فيه درجة القرابة الى الميت فالأقرب يعجب الأسد أو يقلل من نصيبه . . . ولم يفصل أحد الأولاد على الآخر كما تعمل كثير من التبرصات الأوروبية الحديثة التي تعطى للولد الأكبر كل التركة ونعم الآخرين .

ولبنت نصيب يساوي نصف نصيب أخيها الذكر — وهذه المسألة كثيرا ما كانت موضع اساءة للفهم . . . ولكن الشرمة هنا لم تفهم الاشي اطلاقا ان هذا التوزيع مرتبط بنظام التكليف المالى في الأسرة كما هو مرتبط أيضا بواقع الحياة الاجتماعية .

ومثل هذه المسائل جاءت اساءة الفهم فيها من النظر اليها نظرة جزئية سطحية . . . وكثيرا ما ظلت الشرمة الاسلامية حين النظر الى جزئياتها الفردية دون النظر اليها ككل . . . فالشرمة

من القيم الخلقية في الشعر الجاهلي

للدكتور عبد الحليم حنفي

هذا الجاب من حاتم ، فقد كانت
لهم قيم خلقية يمتزون بها ويتفاضرون
في أخصبتهم منها ، وهذه القيم هي
موضوع الحديث

والنبي صلى الله عليه وسلم لا
يسمى الحير من العاهلية ، وإنما
يشته ويجعله أساسا فيما يتعلق
بالوراثة الخلقية ، من مثل قوله

(الناس معادن ، حارهم في الجاهلية
حيارهم في الاسلام) على العاهلية
أذن خير ، وهو وإن لم يكن معديا
على اصحابه خيرا من الناحية
الدينية التي تقطع ماله لا يجمع مع
الكفر خير ، إلا أنه خير لذاته ،
وبالتقاي إلى غيره في الحياة
العاهلية ، ومن هذه الزاوية التي
يسمح اليها الحدث الشرف . يسعى
أن يصحح التهم الجائر الذي ينمي
عن العرب السابقين للإسلام كل
خير .

يعطى بعض الناس فيصفون
وصف الجاهلية على كل جوانب
حياة العرب السابقين للإسلام ، وعلى
كل جوانب خلقهم وصفاتهم ،
واسطدام وصف الجاهلية بالإسلام
جملة غير قاصر على معنى الجهل
المقابل للعلم . وإنما كساه مساوي
أخرى غير الجهل ، فاصح فقط
العاهلية في هذا التهم يسي كثيرا
من جوانب الجهل واثرة والردائل ،
ولا يسمي شيئا غير ذلك ، وفي هذا
المفهوم الأخير يتركز خطأ التهم لدى
بعض الناس ، فإذا كانت الجاهلية
تعنى خطأ الكثير من جوانب الجهل
والشر ، فلس من الحق أنها لم
تشتمل على جوانب كثيرة من الخير ،
فإن العاهة الوحيد الذي كان جهلا
مطبقا داس الظلام ، هو جاب
الدين ، الذي كانوا يتخطون خلاله
في عبادة الأصنام ، أما فيما عدا

والعرب الجاهليون كانوا - بعد
عدا الدين - يصفون مزايا يعجبهم
على كثير منها أشد المجتمعات
حصاره وعندما ، ومن هذه المزايا
الدكاء الحضارى ، أعنى ليس مجرد
الدكاء الفطرى الذى يصاحب تكوين
الفرد ، وإنما الدكاء التابع أيضا
من الخبرة بالحياة وشئونها فى
مختلف وجوها ، وليس من العرب
أن يقال إن القرآن الكريم قسمه
شهد لهم بطرق غير مباشر بهذا
الدكاء الحضارى ، فإن العرب التى
أداروها ضد الاسلام ، والتى لقل
القرآن الكريم لنا كثيرا من صورهاء ،
لم تكن تمثل الجيل الذى يوحى به
لفظ الجاهلية ، وإنما كانت تمثل
أعنى وأحدث ما توصل اليه خبراء
الحرب وعلمائها ، فإذا كان خبراء
الحرب يقولون ، أن العرب تمسك
على ثلاث شعب ، أو أنها تتمثل فى
ثلاث صور ، الحرب النمسية ،
والحرب الاقتصادية ، والحرب
المكرية ، فإن الجاهلين أداروا
كل هذه الجوانب ضد الاسلام
ببراعة ومهارة واضحين ، ولم تأت
هذه الجوانب فى ادارهم إلاها غفوا

أو تأبها ، وإنما قصدوها قصدا ،
وقدروها تقديرا ، بكل ما كانوا
يشيرون عن الرسول صلى الله عليه
وسلم ، وعن أصحابه ، وعن دينه
وعن القرآن ، إنما كانوا يقصدون
به حريا ضية تنزع الناس وتصدفهم
عن هذا الدين ، ثم هذه الحيلة التى
دبروها فى مضامير فريس بن هاشم ،
إنما كانت حربا اقتصادية ضد
الاسلام ، ثم الحروب المكرية
التي أداروها وقصروا فى بعض
خطتها ، كل ذلك ينبىء عن أنهم
كانوا على درجة عالية من الخبرة
بالحياة فى مختلف شئونها ، ومن
الأشبه أنى شهد المرآة الكريم لهم
فيها صراحة وليس ضمنا بهذا الدكاء
الحضارى ، مثل قوله تعالى عن
بعض المشركين من سادة مكة :
« انه فكر وقدر فقتل كيف قدر
ثم قتل كيف قدر » فالتفكير هو
الدكاء الفطرى المصاحب للتكوين ،
ولم يمن القرآن بعديته كثيرا ،
لأنه قهر مشرك بني كعب
من الناس ، أما التقدير : فهو الذى
يشمل الدكاء الحضارى ، فيما يعرف
اليوم بالتحليل ، وهو الذى عى

١ - العفة :

والمراد بها العفة فيما يتصل بالصلة الوحيدة بين الرجل والمرأة ، وقد كان الشعر الجاهلي في هذا المجال قلة لم يمتها الشعر الاسلامي في عصر من عصوره ، وقد يبدو هذا غريبا في ظاهر الأمر ، ولكن الحقيقة أن الفارق حينئذ ليس بين الجاهلية والاسلام ، وإنما لأن الشعر في الجاهلية لم يكن حرفة يتكسب بها صاحبها ، بل كان تعبيرا عما في النفس ، وإبرازا لقدرة فيه يصلها صاحبها بالطرق والتكوين ، ونتيجة لذلك كان كثير من السادة وقوى المكانة يفتخرون من الشعراء ، أما بعد الاسلام ، فكان الغالب على الشعراء أن يكونوا من المحترمين المتكسبين ، فكان معظمهم دون شعراء الجاهلية مكانة وخلقًا واحساسًا بأهمية المروءة بين الناس ، وهذا الاحساس من شأنه أن يدفع صاحبه الى كبح الفضائل محافظة على منزلته في مجتمعه ، وعلى تعجب ما يذرى بصاحبه تعاضيا لسوء القالة ، ودنو منزلة ، ولذلك كان من المشهور عن كثير من سادة العرب حين يصف

الفرآن حديثه ، فبما في أسلوب التعجب (فقتل كيف قدر) ثم كرر هذا التعجب ، والمقصود بصرحون بأن هذا الاسلوب تعجب من عمق تفكير هذا الزعيم وتقدمه ، وليس بما أن يكون شحشا بعبه كالوليد بن الميرة أو غيره ، وإنما يصيب أنه كان من الجاهليين ، وأنه كان موحيا للدين يديرون العرب ضد الاسلام ، وليس عجيبا أن يمتدح القرآن لأعدائه بمرأى ، بل هذا هو الحلق الذي يدعو اليه القرآن ، في مثل قوله : ولا يجرمكم شتان يوم على ألا تملأوا ، املأوا هو اقرب للتقوى . . . » فالقرآن يأمر أتباعه أن يلتزموا العدل في كل الأحوال ، ومع كل الناس ، ولا ينبغي أن تعلمهم عدوانهم لأحد على أن يعيدوا عن العدل معه قيد شعرة .

والشعر الجاهلي أفاض في الفخر والتعنى بالمزايا التي تملأوا بها ، ولكننا نختار من هذه المزايا ما يتعلق بالخلق والسلوك ، فمن أبرز ما تنسى به الشعر الجاهلي من جرات الخلق والسلوك ما يأتي :

الأرض بصفة دائمة حين تضيء ،
كأنها تقص أثر شيء ميتة فسطح
سما ، هي تبحث عنه موجبة بصرها
الى الأرض .

وكما يقول صها قيس بن
الحداوية ، يشهد الله على عمتها رغم
طول جوارها أيامهم :

وقد جاورتنا في شهور كثيرة
صها موت واقه راء وسامع
وكما يقول مالك بن خريم
ابن هذابي ، حين مدد حبالا من
عضائمه ، فهو لنا أربع صقات
يحملها ويمتد بها ، ومن هذه الصفات
غفت عن جاراته ، فيقول عن الثالثة
من صفاته

وثالثة الا تشدع جارتي
اذا كان جار الضوم معهم مقفلا
ويؤكد أنه لم يل من جارته
ماريا ، رغم هيمنة بها ، ورغم طول
هذا اليوم :

اهيم بها لم أقص منها لباة
وكتت بها في سائب الدهر موزعا
لحي ادن عاتقة ، والمواطف لا
سلطان لاحد عليها ، ولكنها حواطف

عن الكذب في موقفه يمكن ان يعنى
من وراء الكذب فيه ثمرات أن
يقول مملا امتناعه عن الكذب ؛
خشيت أن يروى عن الكذب ، يعنى
ولو بعد موته .

ولذلك كان حديث الشعر
الجاهلي عن العمة ونصب الفحش
مما يتعلق بالمرأة ، ولهم في ذلك
اشعار كثيرة ، كما يقول ثابت فترا
في غفته عن النظر الى جاراته :

وأعنى طرفي ان يفت لي جارتي
حتى يساوي جارتى مشواها
وكما يقول الشنفرى عن عمة
حارثة المقمة ، التي تعصى طرفها عن
الرية ، وتعصى بيتها بما يلام عليه ،
أو يدم به :

لقد أعصيتني لا سقوطا قناعها
اذا ما مشيت ولا بدات تلتفت
تعص بمجاة من اللوم بينها
اذا ما يوت باللامة حلت
ومن أجمل ما وصف به غص
المرأة بصرها وحياؤها أثناء المشي ،
قول الشنفرى . (كان لها في الأرض
نسيا قصه) هي تخصص بصرها الى

نقية ظاهرة . لم تدسها ريبة ، ولم يقدحها مطع .

وكما يقول السبك بن السلكة عن خورده من المرأة المريية ، التي لا تعز بشرعها وعفتها ، مرميا بمهـ
الا يتجه الا الى المرأة التمرد من الريه ، المسمة على الطامعين

يماف وصال ذات البذل قلبى
وتبجح للممة السوارا
ويصف لنا السليك هذه المرأة
بقول :

من العفريات لم تضح ابعسا
ولم رمع لاحسوتها شارا
ومثل هذا المهج في الشعر العاهى
كثير ، وهو ينبى فيما ينبى عن أهم
رغم جاهليهم لم يكونوا يعيشون
حياة جبية متحللة من القيود
والقيم ، واما تحكم حياتهم تقاليد
وقيم ، هي بالضرورة موجودة في
كل مجتمع مهما بلغ من تحلف
والداوة ، وليس من اللازم أن تكون
هذه التقاليد متفقة أو موحدة بين
هذه المجتمعات ، واما تصاع وتدرج
حيلا سدحيل الى الأفضل أو الأسوأ
حسب نصيب المجتمع من التقدم

أو التحلف ، وليس من اللازم أيضا
أن تكون شاملة لمعاجات المجتمع
انسلوكية أو الاحتجاجية ، وانما
تفاوت بها ألفة المصناب منها
حسبا يكون نصيب المجتمع من
عوامل التقدم ، ووسائل الحضارة ،
وفي كل الأحوال لابد أن نجد لكل
مجتمع مهما بلغ من البداوة نصيبا
من التقاليد التي سبى منها القانون
الذى يحكم حياته ، وهذه التقاليد
وان كان يقصها غالبا الكثير من
الدقة في مراعاة التفاصيل ، وأيضا
في مراعاة اسس نوايا الحياة ،
ولعاجات الأفراد ، إلا انها تكون
بشأن الأسس لحماية حقوق الأفراد
والعلاقات من العدوان عليها ، وهذا
المعى هو الأساس في نشوء التقاليد
في المجتمعات ، ولذلك كات العاليد
لدينية في المجتمعات البدائية أو
القرية من البداوة أشد تحلفا من
التقاليد المنظمة للحقوق والسلوك ،
لأن الحقوق تنال الاهتمام الأول ،
والاعتناء عليها يثير أقصى مشاعر
الفرد ، ومن هنا قيمت التقاليد
المنظمة لحياة المجتمعات ، ينص
الدين رقم أنه غرزة بشرية أساسية ،

من حيث ان التكوين التطري للفرد
يحمل اجاسا ولو مجبلا أو غامضا
بانقوة الالهية المحيطة به ، ومع ذلك
فالفرد المادى يضعه فى المرتبة ،
اتالية بمد معرفته الديوية ، بديل
الله كثيرا ما يضحي بالدين اذا
اصطم هذه الحقوق وتعارض
معا ، ومهمة الأديان السماوية
تصبح فهم الفرد للدين ولهذا
الترتيب ، وللوارثة بين الدين
والحقوق أو الواجبات الديوية .

ومن هنا يمكن أن فهم عدم
التعارض بين البطل الدينى فى العبادة
الجاهلية ، ووجوب جرائم كثيرة
من الخير فى حياتهم ، تمثلها تقاليد
متعارف عليها ، ويسير بها مثل هذا

الفرد الذى يرتزم به أصحابه مادحين
أو مفاخرين بقيم خفية يمتزجون
بها ، ويعدون فيها مثالا سامية
يتناس فيها كبر مهم ، كما رأينا
فى هذه الامثلة عن العمة فيما يتصل
بالاعراض ، وانما كان تركيز حديثهم
عن الجارات ، لأن المقاسد انما
تشأ فى أغلب الأحيان فى الحوار ،
ولئن قيل ان الفخر أو المدح يشىء

لا يدل على أن هذا الشيء شائع
أو ملتزم ، بل يدل على العكس ،
يدل على أن هذا المفاخر أو المدح
يتميز عن غيره بهذا الشيء ، ولولا
تميزه عن غيره بهذا الشيء لما كان
هناك داع للفخر أو المدح به ، وادنى
هذا الشعر لا يدل على شيوع هذه
القيم فى المجتمع الجاهلى ، فاعراب
عن ذلك أن أساس الحديث ليس
عن المجتمع نفسه ، وانما عن الفرد
الجاهلى ، فيكفى أن هذا يتصل
اشادة بالقيم والفضائل أو دعوة
اليها ، ومع ذلك فانه يدل على أن
هذه الفضائل كانت موجودة فى
المجتمع الجاهلى ، ولو فى نسبة
محدودة منه .

٢ - الخصائص الاجتماعية :

وهو أعنى وأوسع مدلولاً من
الحياء والعبود بمتاعها المألوف ،
دان النسخاء أو المجد انما يصى
عادة صورا مية تحدث فى مواقف
محددة فى أغلب الأحيان ، كأكبرام
الضيف ، أو لجانة السائل الى
سؤنه ، أو اعانة محتاج فى موقف
معين ، أما التصامن الاجتماعى

عروة بن الورد المسمى ، الذي كان رغم احتراجه السطو والغارات وقطع الطرق مثالا عجبا في شجوره بالتصامن مع الفقراء ودوى الحاجة ، وأخباره في ذلك مستبقة متنوعة ، فقد عرف في محتضه بأنه ملعا وماوى لكل دى حاجة رغم أنه هو أيضا ككك من الفقراء ، وأما كك يشكك من غاراته على مختلف القبائل ، وكان من المؤلف أنه كلما حدثت مجاعة ، أو أجبت الناس ، لحا الضمراء والعرة والمحتاجون الى كنفه ، فيذهب في عارات خطيرة مخوفة بالمهالك لا ليخبر منها شيئا هو انما ليمول أمثال هؤلاء ، وكثيرا ما يخرج من العيبة بأدنى نصيب ، أو بدون نصيب ، وكثيرا ما كانت طومره زوجه على محاطرته بحياته في غير هدف قيد من ورائه فما أو كسبا ، وانما من أجل أناس لا ترى ينهم وبينه وباطا ، كما ينقل عنها في مثل قوله :

أرى أم حسان العداة ظومنى
تحوفنى الأعداء والنفس أخوف
لعل الذى خوفت من أمامنا
يصادفه في أحله التخوف

فانقصد منه الى معنى شامل وعميق فى المسمى ، يستدع صاحبه الى الاحساس الدائم بأنه فرد من مجتمع وأن ماقى أفراد المجتمع لهم عيبه حقوق يؤدبها اليهم كما يؤدى الواجب ، لا كما يؤدى الاحسان والتفضل في صورة الفردية المثار اليها بهذا المسمى الشامل هو جوهر تفرغ الزكاة في الاسلام ، وشعاره « والذين في أموالهم حق معلوم ، للفقائل والمحرورم » فهذا التصامن التشريعى في الزكاة حق واجب وليس تفضلا أو منة ، وهو أيضا معلوم ثابت ، طيب وليد ظرف أو مناسبة أو غير ذلك .

هذا المسمى من الشعور الثابت بالتصامن مع أفراد المجتمع هو مدار هذا الحديث ، وواضح انه اسمى من مجرد الاتصاف بالعبود ومعه ، وبالتالي سيكون المتصفون به أقل عددا ، ومع ذلك فقد كان هذا المعنى موجودا ، وكان الشعر لايمتا يهيد به ، ومن امثلة هذا الاتصاف مايجده في أحار وأشجار كثيرى من الجاهليين ، ومن هؤلاء

لسدوى الحقوق ، وبمى بهم من
لرمتهم ذنات ومبارم من الديون ،
صهر يحل عنهم صاه هذه الحقوق ،
وإذا لم يستطع أن يعيهم فالموت في
رأيه خير من الحياة ، ولذلك اكتسب
عروة رغم جاهليته حباً وتقديراً
واضحين ، فهذا معاوية بن أبي
سفيان يقول : لو كان لعروة بن
الورد ولد لأحببت أن أتزوج اليهم ،
وعبد الملك بن مروان يمر أيضاً
من أصحابه بعروة فيقول : ما وجدت
أن أحداً من العرب كان أباً لى إلا
عروة بن الورد ، وقول مرة أخرى
من زعم أن حاتم أسح الناس فقد
ظلم عروة بن الورد

ومن أمثلة التفاهات الاجتماعية
في الشعر الجاهلى ، قول سعد بن
لأشب عن حاله حينما يكون موسراً ،
وكيف أنه يرى يساره شركة يشه
وبين الناس ، حيث يقول

ان تمفلينى تمفلينى امرأ
كريم كا الاصار مشترك اليسر
وهذا ثابت بن جابر القصي
الذى غلب عليه لقب تاط شرا ،
بتعدي لأكبيه فى الافاق ، كما

ولكن عروة في حوارده معها ،
ورده عليها ، يكشف عن نفسية
كبيرة ، وشعور بالمسئولية الاجتماعية
هوق الثعور المألوف في مواقف
الخير المادية ، انه يستكر أن يرى
ملمة ظم بالناس ، ولا يملك لهم
عوا ، ويرى الموت خيراً من حياة
لا يملك فيها موااة لمكوب ، أو
ردا لقوة التوازل حين تمرل سمص
الناس ، يحاطبها بهذا المص الذى
لا أعرف أسمى منه لبلا وتعبيراً عن
مشاعر الانسانية الرقيقة التى تسمو
هوق الانطواء على حاجات المص ،
ورغبات البدات ، الى الاحساس
بالام اناس ، وسدى حاجتهم الى
المون والموااة وقت الشدة ، حيث
يقول

دمينى أطوف فى البلاد لعننى
أبد عن نيه لدى الحق محفل
اليس حطيساً أن ظم ملمة
وليس طيناً فى الحقوق معول ؟

كان من ثم سلك دفعا بعادث
ظم به الأيام فالموت أجمل
صو يطوف فى البلاد ليستفيد
المنى ، ولكن ليس لمنة ، واسا

ان الشعر يتطور هذا الى ثلثة دعاء
القراءة الى الموت ولو دون معرفة
السبب كما يقول شاعرهم :

لا يسألون أحاطهم حين يذهبهم
فى النشأت على ما قال برهانه
ولكن السمو العقيقى فى هذا
المعى هو ما يتفق بتمرة الصيف
الذى يتبس الحبة . ومى هذا
المحال نجد الشعر الجاهلى يتخذ
من هذا السمو شعارا براقا يادى
الصدق والتأثير ، كما يقول مالك
ابن حنبل المدينى عن أنه يأخذ
بضعف الذى يلحأ الى حياء من
لظام حقه ، مها يلح هذا النظام
من القوة والمعة ، وأنه لا يتردد فى
اعلان الحرب ، وقيادة الخيل
حيانا على حق هذا الضعف
الاحى الى حياته :

وأخذ للمولى اذا ضم حقه
من الأصيل الأبي اذا ما تمنى
وانى لأعدى الحيل قدع بالقنا
حفاظا على المولى العرود ليحيا
٢ - صفات الخير عامة :

وقد نضى الشعر الجاهلى وأشاد
بكثير من صفات الخير ، التى

نجداهم حروة بن اللورد ، ويهدهم
تأبط شرا بأن يحبرهم الى عير
عودة ان لم يكفوا عن عدله ولومه ،
فيقول :

تقول أهلك مالا لو قنعت به
من ثوب صدق ومن جزا على
عادلى أن بعض اللوم ممسة
وجل متاع وإن أبقته وإن
ابى رعم لن لم تركوا عدى
ان يسأل المعى على أهل آفاق
ان يسأل القوم على أهل معرفة
ملا يحبرهم عن ثبات لاني
سعد خللك من ماله تحصمه
حتى تلافى الذى كل امرى لاق
ومثل هذا المعى كثير شائع فى
الشعر الجاهلى

على أنهم كانوا يرون النفسان
أوسع مدلولاً وطبقاً من مجرد
الجود والسجاء ، فكل صور الموت
المادى والأدبى والنفسى تدخل فى
نطاق التضامن ، ومن الصور البارزة
لتضامن حباية الضعيف والمظلوم
الذى يتبس النصرة ، فضلا عن
القسلة والقراءة ، فان الإسراع ابى
لغاثة للتريب حين يتعرض لظلم
أو عدوان أمر تحته التقاليد ، بل

فإن يك شاب أرايس منى غاسي
 آيت على منى ماقف أرفع
 فواحدة ألا آيت بمره
 إذا ما سوام الحي حولي تضوعا
 وثانية ألا أصب كلسيا
 إذا نزل الأسياف حرصا لودعا
 وثالثة ألا تقصدع حسارتي
 إذ كان حار النجوم فيهم مقدعا
 ورابعة ألا أحصل قنطرة
 على أحمها حين الشتاء لشبعا
 فهو أولا شديدة البتظة لا لمصحة
 وحده ، وإنما بحراسة سوائم الحي
 كله ، وثانيا لا يحصى من الصيف
 ليصرف عنه ، وثالث لا يكون
 سببا في المساس بمرص حارته أو
 سيرتها ، ورابعا لا يعصى دعائه ،
 ولا يسر عذره ما تحوى من نعم
 عن جبراله مها انتدب حاجته
 إلى الطعام ، ومن هذا يرى كيف
 أن الشعر العاهلي كان صسوتا
 للدعوة إلى قيم حنيفة سامية ، وما
 أحذره أن يكون صسوتا نازوا من
 وسائل لأعلام لعت المكارم العربية
 والمحافظة عليها

ذكور عبد العظيم حمي

عارفوا على أهد من صعب سيادة
 والمروء بين أسس . كاستماعه
 ونجود وحب الحر للناس ،
 والناس في المكارم ، وعبد أمر
 الإسلام معظم هذه الصعاب ، ومن
 يصف إليها إلا أمرين عامين من
 حيث المبدأ . أحدهما ابدافع .
 حيث يشهد الإسلام أن يكون
 ابدافع أي أي عمل هو حب الخير
 والأصحاء به إلى الله . والآخر هو
 الاعتدال وعدم التطرف في مراوئة
 أي صفة من صفات الخير . كما
 يدعو القرآن إلى الاعتدال في
 لأشئ بقوله تعالى . « ولا تعمل
 يدك مطوئة إلى عنقك ولا تبسطها
 كل النسط » وكالاتعدان في مراوئة
 الشخصية مثل عبوديه تعالى .
 « ولا تلموا بأنبيكم إلى تهلكه »

وعند أفاض الشعر الجاهلي في
 هذا الميدان أفاصة واسعة ، حيث
 أصبحت معظم مفاخرهم ومدنهم
 على هذه الصفات ، ومن تشب
 قول مالك بن حبريم بنى جمع
 أربط من هذه الصفات بمتز بالتزامها
 يقول :

مع رسالة الأدب الصوفي

"الحكم العطائية"

للأستاذ عبد الحفيظ فرغلي القرني

عنه ولو طلب العجايب لم يجده .

بلغ ابن عطاء الله في التصوف
وعلمه شأواً بعيداً ، وكان ذلك
تصديقاً للرأية شيخه المرسى فيه
حين قال له يوماً - على أثر تردد
رواد قلبه - التزم حتى تصير
مفتياً في المذهب .

وكان لابن عطاء الله مؤلفات كثيرة
من أبرزها كتاب الحكم - الذي
جمع خلاصة علوم التصوف ،
حتى قال عنه شيخه حين عرّضه
عليه : إن فيه جميع مقاصد الأحياء
وزيادة .

ولقد غفرت هذه الحكم بمثابة
فائقة ، ولكن غاية الصوفية بما
كانت أهل وأعظم ظمراً لما تحتوي
عليه من خصائص فنية وأدبية ، إلى
جانب ما تحصل به من مصادف
الصوفية التي تتنوع من الأحكام

نفاً ابن عطاء الله السكندري في
ظلال القرن السابع الهجري ، حيث
كان التصوف الإسلامي في مصر
وغيرها له ظفوف دائية ، وله رجاله
الأعلام الذين رسمت في الطريق
الصوفي أقدامهم ، من أمثال الأئمة
الشاذلي والبخوي والدسوقي
والمرسى وابن القارض وابن عربي
وغيرهم - رضوان الله عليهم -

والسكندري ، هو الإمام أحمد
ابن محمد أبو الفضل تاج الدين ،
من الاسكندرية مولداً ونشأة ، وقد
تعلم في مدرستها علوم الفقه
والشرعية ، واللغة حتى بلغ مرتبة
كبيرة ، وتلمذ في التصوف على
شيخه أبي العباس المرسى الذي
قلّبه شجحه أبو الحسن الشاذلي
إله أعلم بطرق السماء منه بطرق
الأرض ، كما قال عنه : هذا أبو
العباس ، منذ عرفه الله لم يحجب

الشرعية والمجاهدات النفسية والمهمة وماهيتها وأدواتها ومناهجها وآداب المتحققين وما تتضمنه من آراء في تفسير الوجود وحالة الإنسان بالله وما تشير إليه من آداب السلوك العامة التي ينبغي أن يراعيها السالك في معاهداته ومقاماته وأحواله ومعرفته - على حد تعبير الدكتور أبي الوفا التماراني في كتابه عن ابن عطاء الله .

غاية الصوفيين بها :

وقد عني شرح هذه الحكم وتفسيرها كثير من العلماء والمحققين ، منهم العلامة الرندي ، والشيخ ابن عصة والشيخ عبد الله الشرباوي ، والشيخ علي العدوي والشيخ زروق وغيرهم من العلماء الأجلاء . وقرر الدكتور التماراني أن الحكم قد شرحت شروحا كثيرة في أزمنة مختلفة وأقطار كثيرة وبلدان أجنبية أحيانا كالتركية والمالوية ، وقد تمسقتها أرباب الذوق لما رقبهم من معانيها وراق ، وسطروا القول فيها وشرحوها كثيرا ولا تكون مجابئين الحق إذا قلنا : أنه لا يوجد أي مصنف صوفي حطى في شروحه

تمثل عدد شروح الحكم ، كما تقرر أيضا أن هذه الحكم كان لها تأثير بين الطوائف المسيحية التي تسمى بالتصوف مستشهدة على ذلك باهتمام المستشرق الأسباني وأسين بلانيوس ، ويقول في ذلك : وقد شمر بأهمية الحكم وشرح الرندي عليها للمستشرق الأسباني أسين بلانيوس فترجم فقرات كثيرة منها مع شرح الرندي عليها في بحث له عن هذا الأخير واحتمال تأثر الصوفي لميحي الأسباني القديس جان دي لأكروا بأرائه وآراء الشاذلية . وترجم فقرات قليلة منها كذلك المستشرق الانجليزي « آرثر جون آربري » .

ويعرف الدكتور زكي مبارك بهذه الحكم في كتابه « التصوف الإسلامي » قائلا في مقدمة ترجمته « نحن مقفون على التصوف إلى سفر من أسفار الأدب العالمي ، هو مجموعة الحكم التي نظمها ابن عطاء الله الكنتري ، وكانت هذه المجموعة مما يدرسه كبار العلماء في الأزهر الشريف وكان الشيخ محمد بنيت يدرسها للجمهور بعد

به إلى الناس من مختلف المعاني
 رأينا كيف كانت قيتها من الوجهة
 الأدبية والفلسفية ، ولا يمس من
 الحكم المطائفة أها غلب مبعولة
 في التاريخ الأدبي ، لأن مؤرخي
 الأدب عفاوا عن أمثال هذه القرائد
 فلم يكن لها من عنايتهم نصيب ••
 وقد قلنا في غير موطن من هذا
 الكتاب : إن رجال الأدب شغلوا
 بأسرى العواس ولم يهتموا برجال
 القلوب • ولعل هذا الفصل يذكر
 رجال الأدب بمظمة ذلك الأديب
 المحول عما نقل كلماته في الأدب مع
 الله من كلمات ابن المنعم في الأدب
 مع السلاطين ••

والآن وبعد مضي أكثر من
 أربعين عاما على تأليف كتاب
 الدكتور زكي مبارك فما زالت
 كلمته لمؤرخي الأدب تحاول أن تعد
 صداها في ألسنهم حتى الآن •

من شراح الحكم :

والحقيقة أن الأدباء لم شغلوا
 أنفسهم بروائع من الحكم كما شغل
 بها الصوفية ، فقد تعد العلماء
 شراح الحكم ومنهم : محمد بن

العصر في رمضان في مسجد الحسين
 (رضى الله عنه) وقد حضرت عليه
 طائفة من تلك الفروس وألست
 بمعاني الحكم المطائفة أشد الأس •
 ثم يقول : واحتام علماء الأزهر
 بفروس حكم ابن عطاء الله هو صورة
 جديدة للحداثة تلك الحكم والآلى •
 النفيسة ، فقد اهتم الناس بها من
 قبل وفقرت بعدة شروح ، ولا تزال
 على كثره عاقت من شروح ودرس
 تبحث في طوب المريدن أواراً لم
 يتورها التارخون ، وأما قلنا هذا
 الآن لأن الحكم المطائفة نظمت نظم
 عنايا روى فيه أن تكون اشارات
 إلى أحوال النفوس ، والنفسوس
 تتغير وتبدل وتطورها ألوان
 الكدورة والصفا ، عما يفهم هذا
 قد لا يفهم ذلك وما يرتضيه قوم
 يد يرغضه آخرون ••

وبعد أن يستعرض الدكتور زكي
 مبارك بعض فقرات من هذه الحكم
 ويعلق عليها ، يهتم ذلك بقوله مذكراً
 رجال الأدب يواجههم نحو هذه
 الدخيرة القية الرائعة • ولو أصمنا
 إلى ذلك ما غفرت به الحكم المطائفة
 من الشروح والتفسير وما أوجت

الدين الهندي المتوفى سنة ٩٧٧ هـ
والشيخ عبد الرؤوف المناوي المصري
المتوفى سنة ١٠٣١ هـ ، وشهاب
الدين أحمد بن علاء المسديقي
اشباصي اموي سنة ١٠٣٣ هـ ،
والشيخ محمد بن عبد الرحمن بن
ركزي المتوفى سنة ١١٢٤ هـ وغيرهم
وكما ظهرت هذه الحكم بشرح
الشارحين : ففوت كذلك بنظم
الفاطمين ، كما قام بترتيب أبوابها
بعض الصوفية .

وهذا كله يزيد علو منزلة هذه
الحكم لا في حدود مصر فحسب
ولكنها تجاوزها الى خارج الحدود
فراجت في بعض الاقطار الاسلامية
ووجدت من يستضي بها في الهند
وملايو واسبانيا والمغرب العربي
وتركيا والجزيرة العربية وهذا
اصبحت ثرائها صوحيا حيا .

مفسون الحكم :

وبصر ابن عبيدة الحسني
شرحه على الحكم بقوله : فلم
التصوف من اجل العلوم قدرا
واعظمها محلا ومحررا واسانها
شمسا وطيرا ، وكيف لا ؟ وهو لسان

ابراهيم عباد المعري الرندي المتوفى
سنة ٧٩٢ هـ ، وعلى بن محمد
النوري وهو ابن الريدي السابق ،
وشهاب الدين أحمد بن محمد
البرسي المعروف بزروق المتوفى
سنة ٨٩٩ هـ ، ويقول الدكتور عبد
العليم محمود رحمه الله عن الشيخ
أحمد زروق : وقد حقق شرحه
لهذه الحكم - لقد اتس النسيج
زروق بالحكم انتقانا كبرا واسولت
عليه جاديبها ولم تكن مألوفة في
سر ولا اقامة ، وكان يشرحها مادام
ما انتهى من شرحها بدأ بشرحها
من جديد ، وتفاوتت شروحه بين
الايجاز والتطويل ، اما عند هذه
الشروح فلم يتيسر احصاؤها في
دقة دقيقة ، والمؤكد انها وصلت الى
اكثر من ثلاثين شرحا ، وهذا الشرح
الذي بين ايدينا هو شرحها السابع
عشر . اهـ .

ومن شراح الحكم ايضا : صفي
الدين أبوالمواهب التناذلي ، وأبو
الطيب ابراهيم بن محمود الأنصرائي
المواهب التناذلي ، ومحمد بن
ابراهيم المعروف بابن العسلي المتوفى
سنة ٩٧١ هـ ، وعلى بن حسان

وأحكام الأدواق والمارالاب وهو نصيب المسترفين من المرادين والمبتدئين من الصارمين ، وهذا النوع من أكثر ما وقع فيه ، ومادته من مثل كتب العائس في المعاملات والبولى في المارالاب .

الرابع : العلوم والمعارف الالهامية وفيه مالا يفتنى لكن كتبه ملكت بشرحها لاسيما التفسير ولطائف المنن اللذان هما كالتشرح لجملة هذا الكتاب .

ويستطرد ابن عجيبة قائلا : وبالجملة هو كتاب جامع لما في كتب الصوفية المطولة والمختصرة مع زياده البيان واحتصار الألفاظ ، كما يقرر أن المسلك الذي سلك فيه مسلك توحيدى لا يسمح أحد انكاره ولا الظن فيه ولا يدع للمعتنى به صفة حبيبة الا كراه اياها ، ولا صفة دمية الا ازالها عنه ماذن الله .

وهذه شهادة لابن عطاء الله بسمه عليه وكثرة اطلاعه وقوة شاعده ، ولدى يتمكن من أن يعيط بمضمون الكتب التي ذكرها ابن عجيبة ثم يبرز في التأليف في معانيها لا شك

الشرعية ومهاج الطريقة ومنه تشرق أوار الحقيقة وكان أعظم ما صنف فيه الحكم العطائية . . ولقد سمعت شيخنا ومولانا المربى يقول : سمعت النقيع البنانى يقول : كادت حكم ابن عطاء الله أن تكون وحيا ، ولو كانت الصلاة تجوز بشير القرآن لجارت بكلام الحكم .

ويبين ابن عجيبة مضمون كتاب الحكم قائلا : وممضته من علوم القوم أربعة ، الأول علم التدكير والوعظ وقد طار منه أوفر نصيب وهو لمقام العوام ، وتستفاد مواد من كتب ابن الجوزى وبمعنى تأليف المحاسبى وصدر كتاب الاحياء والقوت وتبوير القشيري وما جرى مجراها .

والثاني : تصفية الأعمال وتصحيح الأحوال بتحلية الباطن بالأخلاق المحمودة وتطهيره من الأوصاف المنسوبة ، وهذا خط المتوجين الصادقين ، ومادة ذلك من كتب النزالى والسهروردى ونحوها .

الثالث : تحقيق الأحوال والمقامات

ما اسامة ادب تولد بنا واليهاد
 بالله الى الطب ، وكنا قد تعرضنا
 للخطر والضرر في تماطى مالا يطيق
 بما من شرح كلام السادة من أهل
 الله تعالى .

ولننظر الى هذا الكلام الرميع
 القدر من العلامة الرندي الذي يزيد
 من رفعة ، صلية العلم المتواضع
 ومن تواضع قد رعه ، وهذه كلمة
 نهدبها الى كل عزهو بعلمه يحاول
 أن يعظم بما وصل اليه من قشور
 كل من فوقه ودونه على السواء .

فالرندي رضي الله عنه في كلامه
 ذلك ملتزم حاب العذر الذي يدعو
 اليه الأدب الكامل الذي يلزم
 صاحبه احترام من سبقوه ، وما زالت
 حرمة المشايخ أحد الأصول التي
 يسي الصوعية باحترامها واكبارها .
 يقول قائلهم هي ذلك أصل
 التصوف ملارمة الكتاب والسنة وترك
 الأهواء والبدع وتطهير حرمات
 اشايخ ورؤية أعذار الطه وحسن
 صحبة الرفقاء والقيام بخدمتهم
 واستعمال الأخلاق الجميلة .

انه الى جانب قوة حجاب قد وصل
 الى مدى عظيم في علوم المكاشفة
 التي لا تزال مرعا مطلقا على غير
 أربابها ، والتي ترمز عبارات الحكم
 الى الكثير منها .

ودلك أحد الأسباب الذي جعل
 الكثيرين من الشراح يتعصبون
 الأقدام على شرحها - كما يقرر ذلك
 الدكتور زكي مبارك - بقوله :
 ومن أجل هذا اضيحت حكم ابن
 عطاء الله الى الرميات وتجهيم
 الشراح مصرحوا بأن كلامهم ليس
 الا طوافا حول ذلك السر المكنون ،
 وفي ذلك يقول الرندي : ولا قدرة
 لنا على استيعاده ما اشتمل عليه
 الكتاب وما تضمنه من لباب اللباب
 لأن كلام الأولياء والعلماء الله
 منظر على أسرار مصونة وجواهر
 مكنونة ولا يكتفينا الا هم ولا تتبين
 حقائقها الا ما تلقى عنهم ، ونمن في
 هذه الكلمات التي لوردها والمنحى
 التي نتمسكها خير مدعين لشرح كلام
 القوم ، ولا أن ما يذكره به هو
 حقيقة مدعهم حسبا بجملة كل
 مصنف ، فانا ان ادعينا ذلك كان

معنى الحكمة :

— وهي عبارة عن قتراب قصيره

دات الثاقل قليلة تتضمن المعاني
الكثيره .

— وينب عليها أسلوب العطاء

الذي يوجهه ابن عطاء الله الى
السالكين والزهادين ، وهي لا تمنى
الترتيب المنطقي الذي يرقى وحدة
الموضوع ، ولعل سبب ذلك يرجع
الى انها حطرات غبية كانت تدرس
له فيدونها دون تكلف أو تمثيل .

— وبحكم تمنى باختيار الكلمات

وجمال الأسلوب وتنسيق العبارة
حيث تؤثر في نفس سامعها وفارها
لما انها تعمل صلق عاطفة وقوة
روح مما يجعل لها ذلك التأثير
السرير في النفوس والقلوب .

— وهي تجمع بين الأجيال المختلفة

كما انها تمنى بالمحفات النبطية
غير النكفة ، وتمتد أحيانا على
أسلوب الاسمهام النحوي في
لتعير عن بعض مدلولاتها .

وبالمثل يتضح الحال كما يقولون

فمصدق هذا القول الدقيق غيبه
من قراءة الحكم ومطالعتها ، فأسلوب

والحكمة في اللغة قول صائب

صدر عن روعة وسكير أو تجارب
صحيحة في الحياة ، يقال : حكبه :
أدا معه مما يريد ، ومنه حكمة
الدابة ، لأنها تدلها لراكها وتمنمها
الجناب ، ومنه اشتقت الحكمة لأنها
تصح صاحبها من مبدء الأعمال
والأخلاق .

ويمكن تطبيق هذا التعريف على

حكم ابن عطاء الله ابن حد كبير ،
على اعتبار أن الهدى منها تصفية
القلوب وتركبة النفوس وتصحيح
الأعمال ومنع الناس من ارتكاب
الأورار ، وحتم على أرباب النصال

المخلص الفبة لحكم ابن عطاء الله

وبحكم ابن عطاء الله حصانها
الفسه والأديبة التي الحسمه عن
الدكتور أبي الوفا التشاراني في
كتابه عن «ابن عطاء الله وتمومه» .

— هي من عيون الشر الموقى ،

وهي أثر منى لم يمن أحد من قبل
بدرسه دراسة فيه أدبه تحليلية
ظهر أهميته في وضوح .

رائحة لم أشهد لها مثيلا فيما قرأت
ولها حيوة قوية ، كأن الكاتب
ألقاها في لحظة من اللحظات التي
تجتمع فيها قوى النفس ثم تضعف
بالمسح فيحلك - لقوته - على وجه
الرماد .

ويقصد بالعبول هنا المزوف عن
الشعر التي تؤدي بأصحابها إلى
ابوار ، والصوعية دائما يجنون
العمل في صلب وناون بأنفسهم
عن العمل ، هم أبدا الإيثار وأعداء
الأثرة . وهذا ما يفسر إليه ابن
علاء الله .

ومن أسوأ الاستهزام التمجيز
قوله « كيف يشرق قلب صور
الأكوان سطعه في مرآته ؟ أم كيف
يرحل إلى قه وهو مكبل بشهوته ؟
أم كيف يرحو أن يفهم دقائق الأسرار
وهو لم تظهر من حنايه غلاته ؟
أم كيف يرحو أن يفهم دقائق الأسرار
وهو لم يشب من همواته ؟ » .

والتصوير بالاستهزام من أدق
الأسرار البلاغية ، واللمحوظ إليه
صرب من صروب قوة التعبير التي
تشير النشوق إلى معرفة المعنى المقصود

الخطاب نفسه في قوله « احتشدك
فما ضمن لك » وتضمير لك فيها طلب
منك : دليل على انطباع الصيرة
منك « وفي قوله : « أرح نفسك
من التدبير » ما فام به غيرك لا نتم
به لنفسك « وفي هذين الحكمين
يظهر العناية بضمن اختيار الكلمات
وتنسيق العبارة كما يظهر ذلك في
غيرها من نثرة الحكم .

وليس أحسن من العبيل في قوله
« الأعمال صور قائمة وأرواحها
وجود سر الاخلاص فيها » تشبه
العمل المحض بالحدس الذي لا يؤم
له إلا بروحه من روائع التشبيهات ،
وكما يموت الحدس إذا فارقت روحه
كدنك تصعب مئة العمل إذ فقد
الاخلاص .

أما قوله « ادفن وجودك في
أرض العبول فما لبث ما لم يدفن
لا يتم قناحه » فهو من أجل الصور
الخيالية التي تصور أدق المعاني
وأجمل الاشارات ، إلى جانب ما
تجمله من دقائق نفسه وآداب
الاحتشام ، ويطلق الدكتور زكي مبارك
على هذه الحكمة بقوله : هي كلمة

وترك لدى السامع والقارىء نظما الى استكناه أفراد ونشوقا الى ادراك حقيقته .

ومن أمثلة ذلك أيضا قوله :
« كيف تطلب الموضع على عمل هو متصدق به عليك ؟ أم كيف تطلب العزاء على صدق هو مهديه اليك ؟ »
ومن أمثلة المحسنات غير المتكلمة قوله : « ما كان ظاهر ذكر الا عن ماثلين شهود ومكر » ، « أشهدك من قبل أن استشهدك بسطقت بالهيهيه الطواهر وتحنفت بأحاديثك القلوب والمرائر » ، « ربك عثر اتسعت آماده وقلت أمداده ، وربك عثر قليلة آماده كثيرة أمداده » ، « من بورك له من عمره أهرق في يسير من الزمن من من الله تعالى ما لا يدخل تحت دوائر العارة ولا تحفه الاشارة » .

وكلى عبارات الحكم متشابة تشهد لصاحبها ببلوغه في البلاغة ووصوله الى أقصى درجات الفصاحة فلا توجد فيها لفظة مستهجنة أو رائدة عن حاجتها أو غاية في موصفها وهذا يدل - الى جانب ما أوتيه من

مقدرة - على الصفاء الروحي والالهام الذي يقوم بدور المصفاة التي تنقى الأسلوب فلا يخرج من خلالها إلا البعد المتقى .

المفاجأة التي ذلت بها الحكم .

وقد وصلت المفاجأة التي اختتم بها ابن عطاء الله كتاب الحكم قصة البلاغة والفصاحة كما أنها تبدل عني أم صادره من روح شعف وقلب هارف ويقين صادق ومعرفة ذقة ، وكأنه في هذه المفاجأة يصف عني أعتاب منك الملوك المطلق على حماء النعمون وأسرار الطلوب فلا غرابة أن يحذو صاحبها الاحلام والصدق الذي تظهر سماته على تلك الكلمات الرقاق ، والاستشهاد في ذلك ينشئ عن الوصف ، لأن الوصف يفرض من قيمتها ..

انظر اليه وقد وقف على باب مولاه مناحيا اياه متضرعا اليه هاتفا باسمه مشفعا أعذب نضمة في الوجود فائلا الى ..

«الهي ما أظفك بي مع عظيم ذنبي رقيب ، وحسرت صمعة عد لم يجعل له من حيك نصيبا »

جهلى ، وما أرحمك بي مع فتح
فعلى » .

« الهى : أخرجنى من دل نفسى
وطهرنى من شكى وتركى فى حلول
رمى ، بك أستصر وعليك أتوكل
فلا ينكى ، ولحامك أتسب فلا
بعدى عنك وسألك أهد فلا
تبردى ، وإنك أسأل فلا تحبى »
« هدا وأرحم الله أن يسوق الى
لقاء آخر مع هذه الدرر لعرش ما
تشير اليه من حيث الموضوع ..
رضى الله عن صاحب الحكم ،
وروى حسن الفهم والعمل انه
سميع محب » .

« الهى ماذا وجد من قدرك ؟
وماذا فقد من وجدك ؟ »

« الهى أنا الفقير فى عاى فكيف
لا أكون فقيراً فى فقرى ؟ »

« الهى أنا الجول فى عسى ،
فكيف لا أكون جهولاً فى جهلى ؟ »
« الهى منى ما يلقى نلؤمى ومنك
ما يلقى نكرمك » .

« الهى ان ظهرت المحاسن منى
مفصلتك ولك المنة على ، وان ظهرت
المساوى منى فيمدلك ولك العجة
على »

عد الخليفة فرغى على التمر

« الهى ما الطفاك بى مع عظيم

مما يستحب للصائم

- ✽ تعجيل الطر بعد تحقق المغرب وقبل الصلاة .
- ✽ الدعاء عقب طره « يا نور وهو » ، اللهم لك سميت
وعنى رزقك « مطرب » . عليك توكلت وبك آمنت ، ذهب
الظما وانتك انمردى وثبت الاحرام واسمع الفصل
اقصرلى : والحمد لله الذى افاض نصرت ورزقنى
مافطرتا » .
- ✽ كف اللسان عن فصول الكلام ، والاكثر من الصدقة
والاحسان .

نظرة متأنية في كتاب الله

لفضيلة الشيخ عزت إبراهيم الدسوقي

قال عز وجل :

« أولم يروا كيف يبدىء الله
لحمي ثم يمسده ان ذلك على الله
يسير » . ٤

« قل سيروا في الارض فانظروا
كيف بدأ الخلق ثم الله يشيء النشأه
الأخرى ان الله على كل شيء قدير »
١٩ . ٢٠ سورة السجود

« صدق الله العظيم »

لا مرأه ان أولى الأيسر
الكريمي تحمل دبلا لا ينقص على
قدره الله على احياء الناس يصعد
موتهم . هذا الدليل هو خلق
الإنسان وتكوينه وهو أمر يتكرر
في كل أسرة ، ويأثر أبنه الذكر
والأنثى في كل مجسم ، وكان عدم
الايان بالبعث ممن الذين يرون
كيف يبدىء الله خلقهم أمرا عجبا
يشير العجسه . لهذا كانت الآية

مصدره بالاستفهام الانكاري
فكانهم حين أنكروا البعث عسوا
فلم يروا كيف يتبدىء الله خلق
الانسان . وثم أنهم آمنوا بالخر
في ذلك لأنوا بالبعث فان التادر
على البدء قادر على الاعادة طاقه
خلق الاصل ثم يعيده ان ذلك
على الله يسير .

واما الآية التاليه لها وهي قوله
تعالى : « قل سيروا في الأرض
فانظروا كيف بدأ الخلق » الآية .
ممن اللائق أن تلقى نظرة على
ما قاله السادة المفسرون في تفسيرها
ثم نناقش تفسيرهم وننتق عليه
بما يفتح الله عنا وهو خير
الناظرين .

جمهور المفسرين على ان المراد
بالخلق هنا هو خلق الامم
لسابقه .

وفي الحق أن التعامل في الآيه
الكريمة يرى أن لولادة خلق الأمم
السابقة منها أمر بعيد الاحتمال
لما يأتي :

ولا :

لأن السابعة ليست بعدها من
العلق ولا عجا في التكوين هي
من ذرية آدم أي البشر .

وحق الفرد الواحد وهو
الدعامة في تكوين الأمم والجماعات
لا يعتمد في أمة عن أمة ولا في
جماعة عن جماعة ولا في جيل عن
جيل وليس أمة خلافاً إلا في اللون
واللغة . قال تعالى في سورة
الروم : « ومن آياته خلق السموات
والأرض وتخصلاهما المستقيم
والوحي منكم من ذلك آيات
للعاقلين » (آية ٢٢) .

ولحق والامانة أمران شاهدان
محسان ملا دامي للسيرة في الأرض
نوعية شيء يرى في كل مجتمع
إنساني وتجمع بشري .

ثانياً :

لا علاقة بين السيرة في الأرض

قال الجلال في تفسيره : « كيف
بدأ الخلق لمن كان قبلكم وآمائهم » .
ومن العلامة أبو السعود

« فانظروا كيف بدأ الخلق »
ي كيف خلقهم ابتداء على أطوار
مختلفة وضائع متغيرة وأحالات شتى
» .

وحسب ربطا بـ السوء مناسبة
بين السير في الأرض وبين النظر
في بدء الخلق قال :

« فان ترتيب النظر على السير
في الأرض يؤذن بنسج أحوال
أصناف الخلق المتطالين في
أقطارها » .

وقال الألوسي مثل قول أبي
السود :

وأما الصبر الرازي فيبدأ أن
وافق جمهور المفسرين قال ويسكن
أن يصر هذه الآية إشارة إلى قوة
له في « أو به بر يدين كفروا أن
السموات والأرض كانتا رتقا
مفتعجا » .

يعنى أن المراد بالخلق هنا هو
خلق السموات والأرض .

أصناف الحق القاطنين بها تقول :
ان أحوال الناس وتوابعهم شيء
آخر غير هذه الحق انطبوت معرفته
في الآية الكريمة .

ذلك .

ان خلق الأمم السابقة الذي
يرسمونه مرارا من قوله تعالى
« قل سيروا في الأرض فانظروا
كيف بدأ الخلق » قد ذكر في الآية
سماحه مباشرة دون حاصل قريب
أو بعيد في قوله تعالى : « أو لم
يروا كيف ينفخ الله الخلق » .

فانصرون مجسمون على ان
المراد بالخلق هنا هو خلق الإنسان .
والإنسان لم يتميز لا في الأجسام
السابقة ولا في العاصرة عطفه
هو هو ومعرفتنا لخلق الإنسان
معاصر وتكوينه معرفة بالضرورة
لخلق لأمم السابقة وتكوينها
مكون الآية الثانية تكرارا لمسي
الآية السابقة عليها دون زيادة ودون
تفسير .

وقد حاول المفسران أن يوجد
موقفا بين الآيتين ونوعا من التنازع

وسمى معرفة كيف بدأ الله خلق الأمم
السابقة ، لأن سنة الله في الكون أن
الأساس في كل تحليل وصار رصدا
أو تراجيا .

ولما قال الكفار متكبرين
الاعادة ومنكرين للبعث : « أئذا
صلنا في الأرض اثنا في خلق
جديد » (سورة السجدة ١٠)
« يقولون اثنا لمرددون في
العاصرة » (١٠) .

« أئذا كنا عظاما عفرا » (سورة
نارعات ١١) .

ولم ينكر القرآن الكريم ضلال
الإنسان في الأرض وتحويله الى
عظام عفرة . وإنما أنكر عليهم أن
لم يستدلوا بالخلق الأول على
الاعادة والعفرا ، ولم يبتدوا بآثار
قدرة الله في الكون على قدرته على
البعث والنشور .

وإذا حاول المفسران التعليل
أبو السجود والألومى - وجههما
الله ساربط بين السير في الأرض
وبين النظر في بدء الخلق بأن
السير في الأرض مؤذن بسمع أحول

ولاحظه يعلمان على الأساس ومقتضى هذا أنه جعل الآيتين بمعنى واحد يحصلان دللاً واحداً يد أنه جاء بأسلوب مختلف فالجاء في اللفظ لا في الموضوع وهي نفس لا في المعنى ، والهدف من التعبير ينشئ بدل يبيد - كما يقول الفخر - هو التبيه على أن البدء يسمى نشأة ١

اذن فلا فرق الا في اللفاظ . وهذا أمر عجيب . فالترادف بهذا الأسلوب غير مألوف في كتاب الله تبارك وتعالى . بل ليس في كتاب الله - فيما أعلم - ترادف مما يقصده اللاعنون بحيث لا يوجد أحد المترادفين عن الآخر في شيء ما في موضعين معطين فضلاً عن أن يكون في جملتين متصلتين أو آيتين متصلتين .

فلا مدحوة من التماس نوع من التمييز في كل آية يخرج عن حدد التميز النظمي إلى التبرير الموضوعي ضرورة أن الآيتين متجاورتان ولا بد أن تميز كل آية معنى خاص يوازر معنى الآية الأخرى .

بينهما فقال كما يفهمه عن الجملة في حاشيته .

« أبرز اسم الله في الآية الأولى عند البدء حيث قال (كيف يبدىء الله الحق) وأصره عند الإعادة . وفي هذه الآية وهي قوله : « فاعظروا كيف بدأ الطلق » أصره عند ابدء وأبرره عند الإعادة حيث قال « ثم الله بشيء إنشاء » لأنه في الآية الأولى لم يبق ذكر الله حتى يسد إليه البدء فقال « يبدىء الله » ثم قال « يبيد » وهي الآية الثانية كان ذكر البدء مستنداً إلى الله تعالى فاكتمى به ، وأما إظهاره عند الإنشاء ثانياً حيث قال « ثم الله يسوئ النشأة فيجمع في ذهن السامع كمال قدرته وعلمه وإرادته ، ولم يقل يبيده بل قال بشيء للتبيه على أن البدء يسمى نشأة كالإعادة والتغاير بينهما مألوف حيث قالوا : نشأة أولى ونشأة أخرى . انتهى كلام الفخر .

وهو - كما ترى - يجعل البدء في الآيتين واحداً ، ويعمل الإعادة

ولما كان خلق الأرض قد تم
وصار أمراً معيهاً كان التعبير في
الآية الثانية بانفعل الماضي الدال
على الانتهاء وظل سيرا في الأرض
فاظفروا كيف بدأ الخلق .

وعلى هذا فكل من الآيتين
حصل دليلاً على البحث غير ما تحصله
الآية الأولى . وليس ثمة ما يدعو
إلى التماس التفسير في اللفظ
فالتعابير في الماضي والموضوع .

شرح قوله تعالى :

« قل سيرا في الأرض فافظروا
كيف بدأ الخلق »

وإذا فرغنا بجهد القل من شرح
قوله تعالى

« أو لم يروا كيف يبدئ الله
الخلق ثم يبيدنه إن ذلك على الله
يسير » .

وكذا في هذا الشرح متفقين كل
لائحاق مع ساداتنا المفسرين
الأوائل .

نستقل إلى شرح قوله تعالى :

« قل سيرا في الأرض فافظروا

والذي يبدو لي أن لفظ الخلق
وإن ورد مراراً في كل من الآيتين
إلا أنه يتعابر باعتباره متعلقاً أو
مفعولاً المطلق . قال في كلمة
الخلق عوض عن المصنف إليه .
ويؤيد المصنف إليه من الآية
بمعناها .

في قوله سبحانه « أو لم
يروا كيف يبدئ الله الخلق » يعني
حطيم فآخذ المصنف إليه من الضمير
في « أو لم يروا » وهذا محل
اجتماع من المفسرين من أن المراد
بالمطلق في هذه الآية هو
الامكان .

وفي قوله سبحانه : « قل سيرا
في الأرض فافظروا كيف بدأ
الخلق » يعني خلق الأرض . وإذا
شاء الله فعود إلى مسزله من
الإيضاح .

ولما كان خلق الامداد يتكرر
دائماً وبصورة متمرة في كل
مجمع كان التعبير في هذه الآية
« أو لم يروا كيف يبدئ الله
الخلق » بالفعل المضارع الذي يدل
على الاستمرار والتجدد .

هذا هو التفسير الاجمالي لهذه الآية الكريمة .

ولمجد الى مناقشتها مناقشة جسيمة .

ما المراد بالسير في هذه الآية ؟
لو كان المراد بقوله تعالى « سيروا في الأرض » السير المعتاد والنقل من مكان لآخر على وجه الأرض كما تعلق به الجار الدال على انحرافية ومحرورية . أما وقد جاء في هذه الآية بلفظ (ي) متعلقة بمحروورها بالسير فلا بد من تعلق هذا الجار بما يتلاءم مع الظرفية ، والمتعلق به إما أن يكون حالاً مقصورة من دار الجماعة ويكون المراد - والله اعلم - سيروا حال كونكم باحثين في الأرض ، وإما أن تلجأ الى تفسير لفظ سيروا بمعنى ابعثوا وسواء لجأنا الى تفسير الحال ، أو الى التفسير حال لفظ - في - هنا يقتضي البحث والتنقيب والدراسة .

الهدف من السير في الأرض

يرتب العلم الكرم على الأمر

كيف بدأ الخلق ثم الله ينشأ لنشأة الآخرة ان الله على كل شيء قدير .

وجعل البدء في الشرح نال الله على القدير أن يوفنا نعمهم المسيح بهذه الآية الكريمة ولعبرها من كتاب الله ، وأن يجب الحظ والربح والاعجاب بالرائي وهو لهادي الى الحق وإلى صراط مستقيم .

الهدف من هذه الآية الكريمة من الوضوح والجلال والسهولة بحيث لا يحتاج الى كتب الله لفهم المراد منها ، فله سبحانه وتعالى يأمر فيه صفوات الله وسلامه عليه أن يأمر البشر بالسير في الأرض ويرتب على هذا الأمر أمراً آخر وهو النظر والاطلاع على جانب من جوانب قدرة الله تعالى الماثلة في الكيمياء السحيمة في بدء الخلق وحين مرع البشر من هذا النظر يطلون بسبب لا تشوبه شائبة من الشك أن الله ابتدئ خلق هذا الكون قادر على أن يحيي الموتى ، أن الله على كل شيء قدير .

والدلائل ما يوصل الباحثين الى
النظر والمعرفة ، والا لما كان للأمر
بالسير والنظر معنى .

وعلى هذا فلما خرج علينا
الباحثون في الأرض سلوهم
لا تدرس مع صريح القرآن
الكريم ولا مع معومه لا يصح أن
تسارع الى اتهامهم ولنا أد ثقل
هذا أو لرفضه بعد الدراسة الجادة
والمناقشة الهادئة الهادفة . ونسمع
في اعتبارنا ما تدل عليه الآية
الكريمة وغيرها من أن الله تعالى
أودع الأرض ما يستدل به العلماء
على معرفة كمية بدء الخلق .

رابعاً :

المراد بالخلق هنا ليس خلق
الأمم اسابقة ولا الأمم الحالية اد
لا علاقة ولا ارتباط بين بدء خلق
الناس وبين البحث والنظر في
الأرض ، بل المراد بالخلق هنا هو
خلق الكون بصفة عامة ، وخلق
الأرض بصفة خاصة ، لأنها هي
موضع البحث وانتظر المرادين من
الآية .

بالسير في الأرض أمراً آخر مرتبطاً
كل الارتباط بالأمر الأول وهو
الأمر بالنظر لمعرفة كيف بدأ الخلق .

وترتب على هذا الهدف
والغرض أمور ، منها :
أولاً :

أن المراد بالسير هنا هو البحث
والدراسة كما قلنا إذ لا علاقة
للسير بالمادى بمعرفة هذه الكمية
المعينة .

ثانياً :

المراد بالنظر هنا هو العلم
والمعرفة لا النظر بالعين المجردة لأن
النظر المجرد عن هذا الموضع كاد ولا
يزال مستحيلاً ، لعدم وجود
الأمورين بالسير والنظر عند بدء
الخلق ، ما أشهدتهم خلق السموات
والأرض ، وبدء الخلق بل وخلق
الكون كله كان قبل خلق الناس
الأمورين بالسير والنظر .

ثالثاً :

ترتب النظر والمعرفة على البحث
والسير في الأرض يستلزم أن
يكون في الأرض من العلامات

لم يروا كيف يبدئ الله الخلق
فاستعقوا بذلك القلوب والتعريف
والانكار .

وبمصدر الآية ان الله بالاستعظام
فضلا عن ان يكون انكارا لأن
هذا الدليل ضمن الدلالة على عامة
الناس ، لا يدركه الا نوعية خاصة
من البشر ، امتازت بالبحث والعلم
فاكتسرت الآية على ثمت الاظهار
وتوجيه البصار ، والانصاف الى
الانسياق والاستدلال .

(ب) لم جاء بالفعل في الآية
الأولى معارضا وهو (يبدئ) .
وجاء بالفعل في الآية الثانية
ماضيا وهو (بدأ) .

والعواب

ان الآية الأولى تنطلق بخلق
الانسان وتطور هذا المخلوق وهو
أمر يتكرر في كل مجتمع وبكثرة
حتى قيل : ان مصر تزدق بمولود
من كل ثمانية فكان من المناسب ان
يأتي بالفعل الدال على التخصيص
والاستمرار وهو يبدئ .

والآية الثانية تنطلق بخلق الكون

وتكون ال هي الخلق هنا عوضا
عن المصاف له وتفديره الأرض ،
أو الكون .

وجدا التفسير وهذا المهم يأتي
الرد على التساؤلات الآتية :

(١) لم كان قوله تعالى :

« او لم يروا كيف يبدئ الله
الخلق » مصدرا بالاستعظام
الانكارى ولم يكن هذا الانكار
موجودا في قوله تعالى :

« قلل سيئسروا في الأرض
فاثبثوا كيف بدأ الخلق ؟ » .

والجواب . هو ان الآية الأولى
مصدرة بالاستعظام الانكارى ،
لانها تنفي على منكرى البعث
تعاطلهم وتعاميهم لدليل واضح
لملموس ، تقع أمام أعينهم
ويباشرون أسسه بأنفسهم ويتحقق
وقوعه في كل تجمع بشري يلتقي
فيه الزوجان فلما لم يستدلوا بيده
خلق الانسان وتطوره في حق أمه ،
حتى يخرج الى الدنيا بشرا سويا .
على قدره الله على البعث كانوا في
عبارة عن الجهالة والمعنى حتى كانوا

الاعادة الى النشأة الأخرى ليعين
ن لاعاده يسمى نساء والمعتبر
انما هي بانوصف بقبال : نساء
أولى . ونساء أخرى .

هذا . ولو جرت على ما قاله
المفسرون من ان مراد بخلق في
الآية الثانية هو خلق الأمم السابقة
ومرعه بديعهم وعاداتهم لما كان
هناك كبير فائدة في ذكر هذه
الآية بل كانت هي عن الآيات
الأولى في معناها ومبناها ، وليست
هناك مغايرة الا في بعض الالتفات .
وهو (بيده) ويشيء النشأة
الأخرى .

ولما كان هذا أمرا لا يبرر
التكرار لمسمى واحد في موضع
واحد كانه أقسويه الى الحق
والصواب أن يقول الامام النضر
الرازي :

« ويمكن أن يقال ان هذه
الآية من قبل قوله تعالى

« أو لم ير الدين كسروا ان
السموات والأرض كانتا رتقا
مفتاحهما » .

وهو أمر قد تحقق ، وجرت به
الشيء والقدرة قبل خلق لسان
عجاء بالتفصيل الماضي (بدأ) وهو
يدل على تمام الفعل ومضائه .

(ج) ثم ذكر في الآية الأولى
الضمير عند ذكر الاعادة في قوله
تعالى (ثم يبعده) ولم يذكر
الضمير في الآية الثانية بل ذكر
النشأة مجردة عن كل ضمير ؟
وابجواب

ذكر المفسر في الآية الأولى
لان الاعادة تقع على الخلق المذكور
فيها فوجب بلاعه الاكتفاء بذكر
الضمير لتقدم ذكر ما يعود عليه
الضمير .

وفي الآية الثانية لا تقع النشأة
الأخرى على الخلق المذكور فيها لان
المراد به خلق الكون والنشأة
الأخرى تقع على الانسان والناس
ولم يتقدم ذكر لهم في نفس الآية
فامسح ذكر الضمير لانه لا يعود
على المذكور فيها .

وليس صحيحا ما قاله الامام
النضر الرازي من انه عدل عن ذكر

« أيعسب الإنسان أن يترك
سدى ألم يك نطعاً من منى يسى ،
ثم كان عنه محقق سوى محصل
منه الزوجى » الذكر والأشئ
اليس ذلك قادر على أن يحيى
الموتى » .

أما الآية الثانية محصل دليل
مدار بدليل الآفة الأولى ومؤيدا
له وهذا الدليل هو الاستدلال
بأن يكون على قدره أنه تعالى
على الموت » .

وجاء هذا الاستدلال في مواضع
كثيرة وبأساليب في معنى القوة
والإفناء لمن كان له قلب أو ألقى
السمع وهو شهيد وجزىء هذا
أيضا على دليل واحد لجسود
الاستشهاد » قال تعالى في سورة
الأحقاف في الآية رقم ٣٣ :

« أو لم يروا أن الله الذي خلق
السموات والأرض ولم يسن بطفئ
بقادر على أن يحيى الموتى بلى ،
إنه على كل شئ قدير » .

بعض التبديل الذي جاء في
آية الأحقاف جاء في الآية التي
سبقناها من سورة العنكبوت ما

الغامنة القريبة على القول بالمعيرة
بين كلمتي الخلق في كل من الأيمن
يسى على القول بأن الخلق
المراد في الآية الأولى عيسو الخلق
مذكور في الآية الثانية فاندغمضى
ومعنى جديد فكون كل آية تحمل
ديلا متبعا على وسع البعث
وقدرة الله على إحياء الموتى وهو
« يبارى فيه الكفار أشد المراء
وسمه » .

فلاية الإوى تحمل ديلا واضحا
كل الوجود يشاهده المصام
والعاص وهو خلق الناس أول مرة ،
والقادر على انخلق أول مرة قادر
سهولة على إعادة هذا الخلق وهو
أهون عليه ، وفي المثل الأعلى : وجاء
لتنزيل في هذه الآية مشيرا إلى
هذا السر وهذه السهولة ففان
سجدته

« ان دنا على الله يسير » .

وكون خلق الإنسان ديلا على
إمكان البعث ووسوعه تكرر في
انقرآن الكريم في مواضع مختلفة
وبأساليب غاية في البلاغة والإفناء
تتصر هنا على موضع واحد فقد
قال تعالى في آخر سورة القيامة :

وتوجيه الإنكار بهذه الصورة
يوحي بالآتي :

أولاً :

أنه موجه إلى الذين كفروا
وعنى هذا فمن المستبعد أن يكون
سببهم لى هذه الرؤية الوحي
السماءى أو الكتب المنزلة لأهم
لا يؤمنون بشئ من ذلك .

ثانياً .

أن هذه الرؤية بالطبع ليست
رؤية بصرية بل هى بالتأكيد
رؤية بصرية عقلية ضرورية أن أحداً
من البشر كافرين أو مؤمنين لم يكن
موجوداً حين كانت السموات
والأرض رتقا ففتقهما الله .

لأن الحياة الانسانية فى ذلك
الوقت لم تكن موجودة .

ثالثاً

أن العلم بأن السموات والأرض
كانتا رتقا ففتقهما الله أمر ممكن بل
كان علم وقوعه موضح الإنكار
ومؤخذة .

رابعاً : وهو كالتيجة لما تقدم :
بأن دام هذا العلم ممكناً وأن

يؤكد وحدة المعنى وأن المراد
بالخلق فيها هو خلق الكون .
اقرأ معنى مرة ثانية .

« قل سمعوا فى الأرض ماظنوا
كيف بدأ الخلق . ثم الله يشئ »
النشأة الآخرة ، أن الله على كل
شئ قدير . »

دليل آخر على صحة ماذهبنا إليه :
وما يؤيد صحة ما ذهبنا إليه
من أن المراد بالخلق فى الآية الثانية
هو خلق الكون وليس خلق البشر
وأن هذه الآية تستلزم حتماً أن
يكون الله سبحانه وتعالى قد أودع
الأرض والكون يستدل بها على
كيفية الخلق . قوله تعالى .

« أو لم ير الذين كفروا أن
السموات والأرض كانتا رتقا
ففتقهما » .

ولست الآن بصدد شرح هذه
الآية الكريمة فلدنك مقال آخر
أن شاء الله تعالى . وإنما اقتصر
هنا على بيان وجه الاستدلال
باختصار .

فالآية تنكر على الكافرين أنهم
لم يروا أن السموات والأرض كانتا
رتقا ففتقهما الله .

« أمن جعل الأرض قرارا وجعل
خلالها أنهارا » وجعل لها رواسي
وجعل بين البحرين حاجزا أآله
مع الله بل أكثرهم لا يعلمون »

مسألة جعل تهيئة التحويل
والتصغير إلى شيء لم يكن من قبل
علم تكن الأرض أولا قرارا أي
مكان استقرار للحياة جعلها الله
قرارا ، ولم تكن بها أنهار فجعل
الله خلالها أنهارا ، ولم تكن بها
رواسي فجعل الله لها رواسي وجعل
الله بقلوبه بين الماء العذب والبحر
الملح .

ويكرر هذا للمسي بصورة
أخرى في سورة المرسلات
« ألم نجعل الأرض كفافا ،
أحياء وأمواتا ، وجعلنا فيها رواسي
شامعات وأستياكم ماء ممرات
وبل يومئذ للمكذبين »

« صدق الله العظيم »

وصلى الله وسلم على أشرف
المرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه
ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين
والسلام عليكم ورحمة الله »

فزت إبراهيم النسولي

سبيله ليس السوي وليست
المشاهدة البصرية فما هو سبيل
هذا العلم ادد ؟

لا ممر من القول بأن سبيله هو
البحث فما ذوا الله في الكون من
آيات ودلائل يعلمون عن طريقها
أن السموات والأرض كانتا رتقا
معهما الله .

قال تعالى :

« أو لم يظفروا في ملكوت
السموات والأرض وما خلق الله
من شيء »

مثال بين تفاني علماء طبقات الأرض
على نتيجة أيها القرآن الكريم .

سوق في ختام هذا البحث
ما يدل على أن الله أودع الأرض
دلائل وعلامات استدللها الباحثون
وعرفوا عن طريقها كيف بدأ الله
الخلق .

فقد أجمع الباحثون في مصياف
الأرض على أن الأرض حينما خلقت
كانت كرة من اللهب استمرت
ملايين من السنين حتى بردت
فشرتها وحررت فيها وسائل الحياة
فتعاقبوا قتل آية من سورة النمل
وهي الآية رقم ٩١ :

من ذكريات رمضان المعظم

للأستاذ أحمد علي منصور

مثالا لأمر الحق العبد لله . و
أواخر سورة النحل الكريمة
(ادع إلى سبيل ربك بالحكمة
والموعظة الحسنة وحيدهم . من
هي أحسن . أن ربك هو أعلم
بمن يصل عنك . وهو
أعلم بالمهدين) . ففي هذا
سكروم ، من نكر أن العبد
يأمر الله العزيز الحكيم . نبي
- عليه أفضل الصلوات وأمر
التسليم - أن يدعو إلى الإسلام
بمقاله الصحيحة الحكمة . المدع
بدليل الواضح من الحق
أمر الله للشدة ، كما يدعوهم إليه
بالموعظة الحسنة ، التي لا يعض
عليهم ، أنه ناصحهم بها ، ويقصد
نفعهم من ورائها ، وأن يحاددهم
بالمعرفة النورية . التي هي أحسن
طرق المعالجة ، القائمة على إرفق
والتي ، وبأحدهم ما يوظف

إذا طلع هلال رمضان المعظم في
صحة السماء ، من كل عام
هجرى ، حمل إلى المسلمين في
مشارك الأرض ومنازلها ، على
أحرف النسيم وأزوحهم ، ثلاث
ذكرات غرائب ، كان لها أبعد
الآثار وأروعها ، في تاريخ الإسلام
والمسلمين .

الذكرى الأولى عروبة بدر ،
وتصور المسلمين مع طه عدهم
وعتادهم الحربي ، على أعدائهم
من الكفار والمشركين ، مع كثرة
عددهم ، ووفرة أسلحتهم ، وآلات
قتالهم ، فان الرسول الأعظم
- صلى الله عليه وسلم - لم يباين
أحدا ليظهره على الدخول في
الإسلام ، ولكنه - صلوات الله
وسلامه عليه - كان يدعو إلى
هذا الدين العظيم ، بالبراهين
الماثلة ، والصحيح بقوة الفاعلة .

ما بينهم وبين المسلمين من أمن
ومعافاة ، ويتمكن أشرف الوردى
من نشر الدين ، ويمش الجبيع في
أمن وسلام . وكان أبو سفيان
يتسمع الأنباء ، وما أن علم بما عقد
عليه للمسلمون العزم حتى أخذ
طريق الساحل ، ونجا بالمير
والتجارة .

وكان قد أخذ للأمر حذته ،
فاستأجر فضم بن عمرو
الغفاري ، وأرسله إلى مكة ليذهب
القرشيين لتطيلهم ويرهم وتجارتهم
مأقبلا بحيلهم ورحلهم . وفي نحو
ألف مقاتل من أبطالهم ، تمت
قيادة أبي جحل ، وخرج إلى على
الله عليه وسلم ، في نحو ثلث آلاف
من أصحابه ، ومعهم مرساة
وسحبون من الأبل ، يتعاقبون
عليها ، ولما فر أبو سفيان بالتجارة ،
أرسل إلى القرشيين بأمرهم
بالرجوع ، فقال أبو جحل : والله
لا أرجع حتى يرد مدرا ، وتقيم به
ثلاثا ، تحضر الحضر ، وطعم
الطعام . ونشرب الحمر ، وتعرف
عيننا النياق ، ويسمع بنا المسلمون ،
فلا يزالون يهابونا أبدا ، وساروا

القنود ، عرفت النفوس ، وحلوا
النفوس ، وريتا من قبل ومن بعد ،
أعلم من صل عن طريق الحق
والرشاد ، وهو أعلم بالمتدين ،
فمن كان فيه خير ، كفاء الوعد
القليل ، ومن لا خير فيه عرفت
عنه الحيل . ولكن القرشيين كانوا
ممانين ، أدوا الرسول الكريم ،
واسلموا أصحابه وأخرجهم من
ديارهم ، وقصدوا لإمام الهدى ،
وللمؤمنين به كل مرصد ، فادبر
الله عز وجل للمصادق الأمين
بقتالهم ، وقتال كل معتد ، ومصاد
من سبيل الله .

وذاث يوم أخير النبي ، صلى
الله عليه وسلم . أصحابه بأن
أبا سفيان بن حرب ، سيقدم من
الشام بغير لقرش ، فيها أموالهم
وتجارتهم ، ودعمهم للخروج إليها ،
لطمهم يصيرون منها بعض ما أخذ
الكمار منهم في مكة ، وحتى يحس
القرشيون قوة المسلمين ، ويحافظوا
على تجارتهم أن تبور ، وعلى
قوافلهم أن تمطع بها الطريق ،
ويصلوا من جانبهم على أزمه

حتى نزفوا بالعدوة القصوى
من بدر .

ولما علم المصطفى أن الأمر قد
تميم ، وأن أمأ سعيان حرب تابع
من طريق الساحل ، وأنه صار أمام
أعداء جبارين ، لا بد أن يسب
مهم في حرب ، ويظفي في قتال .
استشار أصحابه فيما يعمل ،
فليس منهم العمود دفاعا عن الحق
وأهله ، ومضاه على الباطل
وأهوائه ، فنهال وجبه الشريف ،
وقال لهم ميروا وأبشروا ، فإن
الله قد وعدني لعدي الطائفي
النير أو النير ، والله لكانني أنظر
إلى مصارع القوم في بدر ،
وساروا حتى نزفوا بالعدوة
الدماية .

وفي اليوم السابع عشر من
رمضان العظيم ، فارت دحي
الحرب ، ووقف النبي - صلى الله
عليه وسلم - بين المجاهدين
المسلمين ، يحوي عزمهم ، ويشد
أزرهم ، ويصرهم نصر الله لهم .
وتصور ما سعت كب المسيرة
السوية الترفه :

« وبدي قس محمد يده
لا يقاتل المشركين اليوم رجل ،
فيقتل صابرا محبا ، مملا غير
مدير ، إلا أدخله الله الجنة »
ثم أخذ حقه من الحصى ، ورمى
بها في وجوه الكافرين ، وقال :
« شأنت الرجوة ، اللهم ان يهلك
المسلمون اليوم لا تعبد في الأرض ،
اللهم أنجز ما وعدت » واشتد
القتال ، وثار النقع والبار ، وأمدت
الله المؤمنين بحصه آلاف من
الملائكة المكرمين ليقاتلوا في
صعدهم ، وليردادوا يقينا بهم
وكان يوم مسودا نصر الله فيه
المسلمين ، وهزم الكفار والمشركين ،
وانجبت المعركة عن قتل أكثر من
سبعين من صناديدهم ، واستشهد
ثلاثة عشر من المؤمنين ، أمر النبي
- صلى الله عليه وسلم - بدعهم ،
وبأنباء قتلى القرشيين في بدر ،
ثم وقف عليهم يحاضهم قائلا

« نسب العشيرة كتم ليكم .
كدموي ومصطفى الناس ،
وأخرجوني وآواي الناس ،
وفالموي ونصري الناس ، وآي

والسروة ، ويكثر الدين الحنيف
هنا وهناك .

ثم أمرهم النبي - صلوات الله
وسلامه عليه - بالتجوز للسير
صوب البلد الحرام ، فساقوا بدنا
تسبل بأصافها البطاح ، ولكنهم
مجاهد رأوا القمصاء ناقة أشرف
الورى تنف في عرض الطريق ،
وتمتنع عن السير ، وجبها حايض
اقبل عن مائة السير نحو البلد
الأمين ، وهنا جاءت رسل
القرشين ، بأمرود الرسول
وأصحابه بالرجوع في هذا العام ،
على أن يدخل مكة في العام القابل
معتبرا ، وتركها له القرشيون
ثلاثة أيام .

فارسل سيد الأولين والآخرين
اليهم عثمان بن عفان ، ليخبرهم
عن مقصده ، وأنه لم يحى معارفا ،
ولكن قدم مع أصحابه معتبرين ،
وليت منظمين ، وبه طائفتين
وذهب اليهم عثمان فأتبع بين
المنين أنه قتل ، فاقسوا أنهم
لا يرحلون مكانهم حتى يعادروا
النوم ، وأخذوا بنأرهم ، وأبوا

وجئت ما وعدني ربي حقا ، هبل
وحديثهم ما وعد ربكم حقا ؟
فقال له غريق من أصحابه :
يا رسول الله أتنادى قوما جبهوا ؟
فقال لهم - عليه الصلاة والسلام :
« والله ما أتم بأسمع لما أقول
منهم ، ولكنهم لا يستطيعون
الحول » وولى أهل مكة الأدبار ،
معممة بالأحزان قلوبهم ، خشنا من
الحزى والمار أبصارهم ، وأصرف
المطمون الى المعائن يعصونها ،
وعه ينصر الله فرحون ، ولنعمته
شاكرون .

الدكرى الثامنة ، من ذكريات
رمضان المعظم : فتح مكة المكرمة ،
مقد كان يوما مشهودا ذلك اليوم
العظيم ، الذي أحضر فيه النبي
- صلى الله عليه وسلم -
أصحابه بأنهم سيدحون المسجد
الحرام ، إن شاء الله آمين ، معنيين
رءوسهم ومقصرين ، فامتثلاب
بالسرور أفندتهم ، لأنهم سيصبحون
قاب قومين أو أدنى من مدهم
الكريم ، ويطلقون باليت
العتيق ، ويصبحون بين الصفا

واليوم الآخر ، فيشهد ومشان
بالمدينة . »

والتأم جيش المسلمين في جمع
لم تشهد الصحراء مثله ، وأمرهم
الرسول الأعظم بسط أسرارهم ،
وساروا نحو البلد الحرام ،
بكلؤهم عبده الله المني العظيم .
وملح عليهم بالطريق القبياس بين
عبد المطلب ، عم النبي - صلى الله
عليه وسلم - ، وقال يا رسول الله
لقد أسلمت من عهد ، ولكنني لم
أجهر بالإيمان ، ولم أصبر على
الكتمان ، وقد خرجت مهاجرا إلى
الله واليك تنص ، وهام أولاء
زوجي وولدي . فقال له الرسول
الكريم : « مرجأ بك يا عم ،
ليهلك الإسلام ، وليبارك الله لك
في الإيمان ، أرسل إلى المدينة أهلك
وولئك ، وأرجع معنا إلى مكة
تشهد ما يكون بيننا وبين
قرش . »

ورمى القبياس ييمره في جيش
المسلمين ، فرأى قوما ملء السمع
والبصر ، والسجل والحمل ،
مقال : وأرحمة الله لقرش ، أن دخل

الرسول الكريم تحت الشجرة
على ذلك ، وبعد مدة قدم عثمان
حيث مع رسل قرش ، واتفق
الجميع على أن يرجع الرسول
وأصحابه دون عبوة في هذه
السنة ، ويهود ليكه مع أصحابه
في السنة المقبلة وكتبوا صحيفة
بالصلح بينهم ، ولكن قرشا نقضت
شروطها . وحاص القافة فأرسلت
أبا سفيان إلى المدينة ، ليؤثق
العهد مع النبي الكريم ، حتى
لا يأمر بحصاره الترشيع في عمر
دورهم .

وقدم أبو سفيان إلى بيت
الرسول ، وتحدث إلى بنته
أم حبيبة أم المؤمنين ، فتحدث له
في القول ، وطقى بأشرف العلاقات
أجمعين ، معها فبأبليس منه
الأسخطا وأعراسا ، ورجو
الشاعة حد كبار أصحابه ، فلا
ظفر لديهم برجاء ، عموود إلى
مكة متفدرا بالويل والهلاك .
وأمر الرسول - صلى الله عليه
وسلم - ، أصحابه بالاستعداد ،
وقال لهم : « من كان يؤمن بالله

فقال له : « ومعك يا أبا سفيان
أما آن لك أن تعلم أني رسول
الله ؟ » فقال بأبي أب وأمي .
ما أطعك وأكرمك وأوصلك ،
لما هذه في النفس مهاشي .
فقال العباس يا أبا سفيان : لقد
وضح المصيح لأبي عيسى ، فإن
كأب علي عيبك عمامة فارمها ،
وإن كأت علي قلبك غشاوة
فسرفها ، وأسلم ألقا علي حاتب .
وحرص علي ديباك وأخرجت ،
ومد لث أن قال أبو سفيان : شهدت
أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا
رسول الله .

واتمخ الرسول الأعظم ، وظهر
أنبش والبرود في وجه العباس ،
وعنه الوشوء والصلاة ، وأحكام
الاسلام ، وصرح لأبي - علي
الله عليه وسلم - : بأن أبا سفيان
رجل يحب التحجر ، فاجعل له
شيئا يتشئ مع هواه ، وصير
في للال الايمان أثبت قدما ،
وأكثر يقينا . فقال الرسول - علي
الله عليه وسلم - : « نعم من دخل
دار أبي سفيان بكفة هو آمن ،
ومن دخل المسجد الحرام فهو

هذا الجيش الكبير مكة مشوة .
فانه لا يقي من قسريش طعلا
ولا كعلا ولا امرأة ولا رجلا ،
ثم تسبل من بين الصوف - تسس
الناسا بعمله رسالة للقرشي
حتى يحضر رؤساؤهم لأبي
الكرم . يحضروا دمهم ،
ويستعدوه علي تسليم حرمهم .
ولم تحت الاسلام أبا سفيان ،
فأله : ما أتى بك ها هنا ؟ »

فقال هم العتيرة ، وأعداح
أمية . وأرداء الزمان ، ولأنحسن
حبر ابن أخيك ، ومن معه من
المسلمين فقد توقعت الشر ، من يوم
أن نقضنا العهد ، وصعرا في
نسيم . وبهد المليون أبا سفيان
يركب خلف العباس علي بئنته ،
وشاهد حدود المسلمين كعدد
الحصى والرمل ، وقدم به علي
امام الهدى فقال له : « ومعك
يا أبا سفيان ، أما آن لك أن تعلم
أن لا إله إلا الله ؟ » فقال بأبي أنت
وأمي . ما أطعك وأكرمك
وأوصلك ، والله لو كان معه اله
غيره لأعنى شيئا .

ما تظنونه أنى فاعل بكم ؟ فقالوا
 غصبرا يا رسول الله ، أخ كريم ،
 وابن أخ كريم ، فقال : « وأنا في
 هذا اليوم لا أقول لكم إلا ما قال
 يوسف لأخوته ، لا تتربص بكم
 ادعوا فأنتم سمعنا ، وكان يوما
 عظيم ، دخل الناس فيه في ديار
 الله أمواجاً ، فبحان من أدب
 بيه فأحسن تأديبه ، وسبحان من
 طعنه على الخلق العظيم ، وسبحان
 من أرسله رحمة للعالمين .

الذكرى الكريمة . من ذكرها
 رمضان العظيم ، ليله القدر المباركة
 العظيمة ، التي جعلها الله تعالى خيراً
 من ألف شهر ، ويرى فيها ملائكته
 المقربين ، وأمين الوحي جبريل ،
 يادن رجب من كل أمر ، وجعلها
 سلاماً حتى مطلع الفجر . وأزّل
 فيها القرآن الحكيم جملة واحدة ،
 من النوح المحمود في السماء
 السابعة ، إلى بيت النزة في السماء
 الدنيا ، ثم نزل به رئيس الملائكة
 جبريل ، على نبيينا العظيم ، مرفوعاً
 حسب الوقائع والاحكام ، في
 ثلاث وعشرين سنة ، وجعله مولانا

آمن ، ومن أعلق عليه بابه فهو
 من .

وهنا ينطلق أبو سميان في
 مرصات مكة ، ويقول يا معشر
 قرشي : لقد جاءكم محمد بن
 لا قبل لكم به ، ومن دخل دارى
 فهو آمن ، ومن دخل المسجد
 الحرام فهو آمن ، ومن أعلق عنه
 بابه فهو آمن . وبعد بضحكم .
 وسأرت لأحسن دلائكم . وحفظ
 أرواحكم . وهما ارتاع القوم ،
 وقالوا ويحك وما قمى عما
 دلت ؟ وهرعوا إلى المسجد
 الحرام ، ودخلوا دورهم وأغلقوها
 عندهم .

وفي العشرين من شهر رمضان
 العظيم ، دخل جيش المسلمين مكة
 ظافراً مصوراً ، وقدم اليها امام
 الهدى حايا ظهره شكراً ، عابداً
 بصره حسداً ، ثم دخل المسجد
 الحرام وظاف باليت ، واستلم
 الركن وأزدهم الناس في المسجد
 وخارجه ليروا ما يفصل أشرف
 الورى . فقال : « يا معشر قرشي

ونصرح لى الله العلى التقدير ،
أن يوفق المسلمين بالمشارق
والمصائب ، الى التأدب بآداب
كتابهم ، وتطبيق موصى به
عباداتهم ومعاملاتهم ، والتأدب
بأحكام دينهم ، والوفاء فى حريق
رسولهم ، وأن ينصرهم على
أعدائهم ، ويعمل التوفيق عليهم .
ولم يزل المصطفى رآهم ، حتى
يسردوا مجد آلائهم ، وعبر
أحاديثهم ، الذى يلى به
المؤرخون ها وهك ، كما غلبوا
صعوبات التاريخ . فى أيامه
الضراة ، وعصفوره الزاهرات
(والله يقول الحق ، وهو يهدى
السير) .

أحمد على معمر

المعجزة العالمة على وجه الأرض
لعبه ومعظته ، وضمه من
القواعد والأحكام ما فيه سعادة
الناس فى الأولى والآخرة .

ولقد سلكت الإنسانية فى
سبيل الوصول الى الحكم الصالح
طرقا شتى ، وما زالت فى كنفها
عبر العصور وانصوب ، تشد
النظم بلا ريب ، هو ما قاد به
النظم الذى يحقق به العمل
ولا يضاف بأروع صورها وذلك
آيات التبريل الحكم ، وسعد به
المسلمون الأولون فحكموا حكم
العادلين ، وفتحوا فتوح الصالحين ،
وعاشوا عيشة الراهدين ، وعسروا
أعمال الصالحين وكانوا من قبل
ومن بعد سادة للناس أجمعين .

« دعاء »

اللهم هب لى حقتك ، وأرمنى من حفتك ، وهب لى
الإصلاح فى الولد ، والأمن فى البلد والعافية فى الجسد لك
سبح محبوب .

الصناعة الحربية في ضوء الإسلام

لواء محمد جمال الدين محفوظ

« وليعلم الله من ينصره ورسله
بالميثاق أي إنما جعل ذلك ليراكم
ناصرى ديه ، يستمال السلاح
بمعدنه أعدائه وناصرى رسلهم
عائون حكم لا يصرونكم » .

وحتم الآية الكريمة يهدى
الاسمين الجليلين (موسى عزيز)
أسرة ابي أن الله يحب لمبادئ القوة
والعزة ، وأن كل ما يفسر ذلك
ظرفاً وتنسيقاً هو من وسائل
التقرب اليه ومن دلائل تقواه جل
شانه .

ولقد اتى الله على عدد من
أنبيائه الكرام وعلمه الصالحين
مذكر توعدهم في علوم الصناعة
وجهودهم في تطويع هذا
التموق لنصرة الحق ودمج جانبيه
فقال جل شأنه يصعدادود : « وألنا

من العلوم التي هو القرآن
نكرهم مظهرها وأشد نفية لهاذة
فيها ، العلوم العسكرية والصاعات
لحربية وحيلة الصور التي يحتاج
اليها الأمة في الدفاع عن وجودها
وحقوقها » .

ولقد جعل القرآن العناية
بالصناعة الحربية آية على صدق
الايمن وحسن الجهاد ، فالتعاضد
« وأزلنا الحديد به بأس شديد
ومنازع للناس وليعلم الله من ينصره
ورسله بالميثاق أن الله قوى عزيز »
(الحديد ٢٥) .

أي وخلقنا الحديد لتكون منه
السيوف والرماح والنبوع وغيرها
من أسلحة الحرب التوبة التي تردع
المتندين وتظهره ، وفيه منفع للناس
في حاجتهم في معاشهم وصناعاتهم
ومختلف شئون حياتهم .

بأعبدل رائفه قتل على علم بالحياة
وخبرة بشؤونها .

فهذا ذو القترين يقول للدين
سوء المكافأة إذا من لهم سدا
بعضهم من أعدائهم : « ما مكس
فيه ربي خير - فأبوس بقوة أحمل
بكم وبينهم ودما » (الكهف
٩٥) .

وها يظهر علم الرجل بقاء القلاع
فيحول منطقة عله إلى مصدع يصر
فيها احساس وتطلى المواقف وبشطم
الحديد وتهد الأرض وتسوى
حواف لعل ويؤدى الرجال الأنف
ولجهم لله على هذا النهر الذي
يعنى الضحى ويصون الحق
ويطلى شأن الإيمان .

« أتوسى زير الحديد حتى إذا
ساوى بين المدينين قال اتعوا حتى
إذا جله قارأ قال آتوني أفرغ عله
قطرا ، فما استطعوا أن يظفروه
وما استطعوا له قبا » (الكهف
٩٦ - ٩٧) .

وأضى العلماء باتفاق أن إقامة
الحرف والصناعات مرساة على

له الحديد أن يعمل ساعات وقدر
في سرد (سبأ ١٠) .

والإله الحديد هي المهاره في
إيجاد شتى الآلات من والوصول
بصناعاته إلى حد الاتقان دون إعياء
أو قصور ، وذلك لحسن الخبرة
وسوء المربه .

وقد أمر الله فلود بتقدير السرد
أي كلفه بالحكام لجج للدروع
السواع التي يحيا حتى تخرج
من أعلى مستوى منطع .

ومن موصح آخر يصف الله تعالى
داود سوعين من المباداة وتعلم ،
أولها : قول الذكر والتسبيح ،
والآخر ، احده المذات الحرية .

قال تعالى :

« وسخسروا مع داود الجبال
يسخن والطير وكنا فاعلين ،
وعطناه صنعة لبوس لكم لحصنكم
من بكم ، فكل أنتم شاكرون »
(الأنساء ٧٩ - ٨٠) .

وعند الله الصالحون أنتم
القرآن سلاحهم وهم يقومون

ابن مسعود وعيلان بن مسلمة إلى
حرش^(١) ليعصا صفة المرادات
والحقيق والدنابات^(٢) وكلها من
أسمحة القنار التي يالها المسلمون
من قبل .

وقد استخدم الرسول عليه
السلام الحقيق والدنابات في
حصار الطائف ، كما روى أنه نصب
الحقيق في حصار حبر بنهديد
ولكنه لم يرم به فلا ، فقد روى
ابن خلدون ، أن الرسول نصب
الحقيق على حبر ، فلما أيقنوا
بالبهكة سألوه الصلح .

وقد برع المسلمون بعد ذلك
في استخدام هذه الأسلحة الجديدة
وطوروها وأدخلوا عليها كثيرا من
التحسينات والتعديلات وكثير
حصارهم بها للندن المحصنة ذات

المجتمع كله يأثم بتركها ، وعلى
الأكبراد الصالحين لهذه القنار
سواهم وندراتهم أن يحودوا فيها
ويعدموا أمتهم ورسالتهم بها .

وصحيح أن العرب ظلموا على
العالم بالاسلام ، وكان الناس
فقراء إلى العلم به والدول فيه
لكن العرب ما كان عليهم من حرج
أن يتعلموا من الناس أنواع العبرة
التي تنقسم والتي لم تجد لهم اليها
مطالب الصغراء ومجامع البادية :

❖ ففي عصر النبوة حتى النبي
صلى الله عليه وسلم بملاحقة تطور
في أسلحة القتال ، وكان حريصا
على تزويد جيش المسلمين بالأسلحة
المعاصرة التي لم يألوها من قبل ،
وعلى تدريبهم عليها والقتال بها ،
فأرسل عليه الصلاة والسلام بمشة
من اثنين من المسلمين جبا عروة

١ حرش مدنه تقع شرقي جبل اسودس من أرض الطائف وحول من
أعمال دمشق ولا كاتب دمشق ذلك الوقت تحت حكم البيزنطيين ،
ومن الحائر أن يكون العرب هناك نقلوا هذه الأسلحة منهم .

٢ الحقيق من آلات القذف الثقيلة تستخدم في الحصار وهم
الحصون والأبراج والمرادات نوع منه مصغر ، أما الدنابات
فمنستخدم في ثقب الأسوار وفي معاونة الحقيق في عمليات تعمير
الحصون واقتحامها .

في حاجتهم الحربية كثيرا من هؤلاء،
وانشأوا السفن وشحنوا الأساطيل
بالرجال والسلاح وأمسوا دلوا
لصناعة الآلات البحرية بتوس
ومها كان فتح حقلية أيام ريادة الله
ابن الأخطب على يد أسد بن الفرات
شجع الصا .

ومن أعظم الأسياد التي يسجها
التاريخ العربي للعسكرية
لاسلامية أن الأساطيل الاسلاميه
استطاعت أن تفتح أعظم الأساطيل
الحربية في زمانها (أسطول مبرطه)
وأن تزيل عن البحر الأبيض المتوسط
تلك الصفة التي نصفت به طويلا
وهي « بحر الروم » ، حتى أصبح
حرًا به أن يدعى « بحر المسلمين »
ويقول ابن خلدون : ان المسلمين
تفبوا على لغة « بحر الروم »
وأن أساطيلهم سارت فيه حائية
وذهابة من حقلية الى تونس ،

الأسوار العالية في حروب المراق
والنام وفتح مصر (١) .

• ومن أبرز الأدلة على عناية
المسلمين بالصناعة الحربية بعد
عصر الثورة أهم صنعوا السفن
الحربية وانصروا قيده الأساطيل
وحرب البحار .

من أين زلباء الرمال صناعة
السفن البحرية ؟ .. لقد رأوا
— دون انتظار لنص موجه — أن
كنهم لا يمشو في عالم يجهلون
فيه شترة البحيرة ، فصدوا الله
بالسيطرة على الأمواج . يقول ابن
خلدون — كان الروم مهرة في
ركوب البحر والعرب في أساطيل ،
ولم يكن العرب أول الأمر مهرة في
ركوبه ، فلما استقر الملك لهم
وشمخ سلطانهم ، صارت أمم انهم
تحت أيديهم ، وتقرب كل ذي صنعة
اليهم بصلح صناعته . فاستخدموا

(١) ادعش المسلمون العرب والروم بمسا ادخوه على الأسلحة من
نصين وتطوير حتى اعترف بذلك الامبراطور البيزنطي « ليو »
— مع ما عرف منه من تعصب ضد العرب والمسلمين . بعد
بقل عنه جون كرمير في كتابه « البرق تحت حكم الخلفاء »
انه قال : « ان احدى العربى ما كان يفرق عن الحصى
البيزنطى في القون والسلاح » .

ومبيا من أسباب اندلاع الحروب
ولنارعات .

والمعروف لدى رجال الاقتصاد
والصناعة أن صناعة « الأسلحة »
الثقيلة « لا تنمو إلا إذا كان لدى
الدولة القدرة على « الصناعة
الثقيلة » وهذا الصناعة الثقيلة هي
الأخرى لا تقوم إلا على أساس
صاعه هي غاية الأهمية هي
« صناعة الحديد والصلب » فنادا
لستخلص من ذلك :

ان على الأمة الإسلامية لكي
يكون لديها صناعة حربية حقيقية ،
أن تعمل بالتوجيه القرآني حول
الحديد نحو ما يلي :

أولا : إقامة البيان الاقتصادي
اصلا على « الصناعة » أساسا ،
لأن الزراعة — كما هو معروف لدى
رجال الاقتصاد — لا تستطيع
وحدها تحقيق التبة أو بناء قوة
الأمة أو تقدمها .

ثانيا : إقامة « لصناعة لثييه »
أي لا تقتصر بالصناعات « والحقيقة »

والرومان والصفالية والفرجة
جسما تهرب أساحيمهم أمام البحرية
العربية ولا تحاول الدمو من أساطيل
المسلمين التي خربت (١) عليهم
كفراء الأسد على فريسته .

والصناعة القتال في كل عصر
فيها الحثيف والثقيل ، فمن الأسلحة
الحصينة قديما السيف والسرهم
واسهم . ومن الثمينة الخيول ،
أما في عصرنا فمن الأسلحة الحديثة
البديعة والرشاشات ومن الثقيلة
الدباب والمدافع والطائرات
والصن الحربية .

والواقع أن القدرة الحقيقية
للأمة على الصاعاب الحربية
لا تقاس بقدرتها على إنتاج الأسلحة
الحصينة ، وإنما تقاس بقدرتها على
صناعة الأسلحة الثقيلة ، وهذه
انغمرة — لو تأملنا أحوال الأمم —
في عالمنا المعاصر — لا تنمو إلا
لدى عهد محدود من الدول ،
حتى لقد أصبح السعي لبلوغ تلك
الغاية محالا لمراعات دوله عبيقة ،

(١) صرى بفتح الصاد وكسر الراء) عليه أي لزمه ، و ولع به .

أولاً : التكامل الاقتصادي ..
فلا ماضٍ من أن يقوم النظام الاقتصادي للأمة الإسلامية على أساس التكامل ، فهو مطلب حيوي لبناء القوم المنشودة ، وهو السبيل العملي لتحقيق مستوى من الاكتفاء الذاتي الذي لا يجعل الأمة في مهم انتقالات سياسية والمصالح الاستراتيجية الدولية أو تعرضة الاحتكارات الدولية .

ثانياً : العناية الخاصة بالبحث والتطوير ..

فكما أن اقتصاد الأمة على مواردها وحشدها وحسن استغلالها في إطار التكامل يحقق قدراً من الاكتفاء الذاتي ، فإن عناية الأمة بالبحث العلمي والتطوير تشجده على علمائها وخبرائها ، وتخرجهم من قسراتهم من الاحتراقات والمبتكرات ما يندفع قوة الأمة ويدعم تقدمها .

فقد رب وفق للعقائم أمسي
وزين لها الأعمال والزمات^(١)

لواء محمد جمال الدين محفوظ

بل لا يد من أن تنجبه الأمة إلى
« الصناعة الثقيلة » أو « تصنع
ثقل » . لأنه بدونها لا يمكن
صناعة الأسلحة الثقيلة كما قدمناه
نات إمامة « صناعة الحديد
والصلب » باعتبارها تشكل
الأساس لقيام الصناعة الثقيلة .

ذلك هو المدخل الصحيح لبناء
قوة الحفنية وتطبيق أن
نسوحى معان هذه القوة من الآية
نكرية حول الحديد

١ - فهو أساس لقوة الحربية
في معان الحروب « فيه بأس
شديد » .

٢ - وهو أساس التنمية
لأقتصاديه وتقدم الأمة عامة
« ومنافع للناس » .

وطريق الأمة الإسلامية نحو
تحقيق هذه الغاية ليس مفروضا
بالورود ، لكنه طريق صعب عصر
سكتلات والصراعات الذي يشق
فيه كما قدمنا ، ولا سيبل - في
رئب - تحظى هذه الصعاب إلا
بوع « يلي -

(١) من شعر أمير الشعراء أحمد شوقي

الصيام ③ القرآن

الأستاذ عبد الحميد الفضائي

تشتد حاجة القارئ إليه ، وتزيد
به فائدته ، أو إفادته — في إيجاز
يعتبه المقام ، بقدر المستطاع ،
وسبغة الله .



إن الصيام عبادة شرعية لله
للمؤمنين من أمة محمد — صلوات
الله وسلامه عليه — كما شرعها الله
للمؤمنين من قبلهم .. وقد نصت
على ذلك آية في كتاب الله .

وكان الصيام في الإسلام ركناً
من أركانه الخمسة التي يقوم عليها
بناؤه ، ويضم رواؤه ، وتلاؤه
أصاؤه ، فتشترى بها ظلمات الحقائق ،
وتتمتع معالم الطريق إلى الله ،
الحق الذي جاء من عند الله ..
فيهدي به الله من اتبع رضوانه
سبل السلام ، ويخرجهم من الظلمات

إلى النور .. كلفة تدور حول الصيام ،
كمبادة لها وزنها وحطرها بين سائر
العبادات .. وفيها إشارة خفية
لحس آثار الصادات في سلوك
المكلفين لأدائها ، في حياتهم ،
وعامة أمرهم ، بعد معانهم .. كما
أن بها الفاء بعض الأصواء على أن
القيام بالواجبات ، في أداء العبادات ،
واجتناب المنهيات ، وطاعة الله — إنما
هو لمصلحة الخلق ، لا لمصلحة
الخالق ... سبحانه ..

وقد يكون في هذا الذي ذكرت
.. وفي غيره مما سأذكره —
استحضار لقلوب بعض القارئ
لموضوع « الصيام في القرآن » —
قبل أن أتحدث لهم عما جاء في
آيات الكتاب الكريم .. من الصيام
بخاصة .. وعن بعض ما ترشد إليه
هذه الآيات وتدل عليه ، مما قد

وانه لكنز ثمين وتزلت عظيم ،
 حرص عليه المسلمون الأوائل ،
 وهموه حق الفهم ، وطبقوه خبير
 تطبيق ، على ضوء ما بينه وجلاه
 - كتاب الله ، وعهدى رسول الله ،
 عنك الله لهم لياده والمرقوات
 العميم هي جنات الحياة .. وكانوا
 بحق خير أمة أخرجت للناس ،
 تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ،
 ونؤمن بالله .



والصيام يقصد به ، كما يقصد
 بسائر اصناف - تزييه المسلم ،
 وتهذيب نفسه ، واصلاح شأنه ،
 واصطلاح بدنه ، وانضامه شأنه ،
 وتطهير لسانه ، وترقيق مشاعره ،
 والارتفاع بها عن الدنيا ، والارتقاء
 بها الى السور ومكارم الأخلاق ..
 فيبدل المسلم - عن طيب خاطر -
 من غير الله ، على من حوله من
 عباد الله ، ويكف أداه عن سوءه ،
 ومعا سوءه .. من كل ما يعيطه ،
 من ساس ، ولدواب ، والأصنام ،
 ولطير ، والشجر والزرع .. وفي
 كل ما ينبغي صيائه ورعايته .. وفي

ابى لنور مذهبه . ويهديهم الى
 صراط مستقيم .. صراط الله الذي
 له ما فى السموات وما فى الارض ..
 الا الى الله تصير الامور .

هذه الأركان التي قيام عليها
 بدء الاسلام ، هي ما نص عليه
 الحديث الشريف

« من الاسلام على خمس :
 شهاده أن لا اله الا الله وأن محمدا
 رسول الله .. واقام الصلاة ..
 وباء اركاء .. وصوم رمضان ..
 وحج البيت من استطاع اليه
 سبيلا .. » . وانه لبناء شامخ
 لا يتاونه بناء ، في كماله وتسامه ،
 وفي تقائه وصفائه ، وفي رسوخه
 وثباته .. حتى يثبت الله الارض
 ومن عليها ..

وحسبك أنك ترى فيه التوحيد
 الحامى الذى لا يعالقه شرك .
 والعبادات الشاملة الصادقة التي
 لا ينزها قصور ، ولا يشسوها
 كذب .. والمعاملة الأمانة الكريمة
 التي لا يدهسها قزم ، ولا يشوه
 جمالها غرض ، أو يتحج مسورتها
 تفاق .

كن أمانه توكل اليه ، أو عمل يسند اليه .. فيكون أداؤه له متقيا ، لا حس فيه ولا نقص . بقدر ما يتح له العهد .. فان الله يحب اذا عمل احدا عبلا ان يسهه .. كما ورد في حديث شريم رسول الله ..

وهذا لا تجد في المجتمع الاسلامي الصانع - قويا تطيبه عوته .. أو غيا يفسده غناه .. أو محتاجا يريق ماء وجهه بالسؤال ، أو يمد الي الناس يده ، أو فقيرا يبعد على من حوله من الاعياء ..

الجميع في مجتمع الاسلام الصحيح - أسرة واحدة ، متعاونة ، متكاملة .. مجتمعا يؤمن بالله وياليوم الآخر وبالثواب والعقاب ، وبالجنة والنار - ايمانا لا يرغره شك ، فلا تهر حياة انديا ، ولا ينظم الناس شيئا ، ولا ينسى الموت أبدا ، فقد يعينه بنة ، وهو على انهم ما يكون صحة وشبابا ، فلا يصد عنه مال و ثراء ، أو جاء وسبطان ، فكل ذلك عارية مستردة ، لا حوام لها ولا أمل .. ولذا يقول الله : **وَاتَّقُوا مَا جِئَكُمْ**

مستطمين فيه .. محس مستظنون في هذه الأموال ، فهي في أيدينا اليوم ، وعدا في يد غيرنا .. وليس للانسان من ماله الا ما اكل غاسي ، أو لبس غابلي ، أو تصدق غاسي .. كما يقول سيدنا رسول الله ..

فالحياة في الدنيا أيام محدودة ، وساعات محدودة ، وعد اتصافا تلك اعمال الانسان ويطوى سجله ، ويعدل سه وبي هذه ابدار ، ويؤخذ به الى دار القرار ..

فاما دار النسي وبهجة ، واما دار شدة ، ووحشة .. انه قد وضع في صحراء مقفرة لا ائيس بها ولا حس ، بل بركة لناس وحده ، حتى انزب الناس اليه ، وأحجم نديه .. يتركوه وقد أظلم عليه الليل ووذت منه الوحوش ، واختلط بأحبه الديدان ..

من يا ترى ينحيه من بأس الله ، ويؤنسه في دار عرته ، ويصحب من كرتة ؟

الهم لا شيء الا عمل صديق قدمه في دياه ، فهو أسسه في قبره وأحراره ..

ولدا يقول الله : « من يعمل
شعاعا ذرة خيرا يره - ومن يعمل
شعاعا ذرة شرا يره » .

وبحرف رسول الله عليه الصلاة والسلام
في دينه وأمراته ، فيقول : « البر
لا يبلى ، والذنب لا يئس ، والدين
لا يموت ، أصل ما شئت كما تدين
تداني » . ويقول الشاعر العربي
الزاهد :

صاح شر ولا نزل ذاكر المور

ن صاه صلال ميين !

ليس له في عبادته مصلحة

وأحب أن يكون مفعوما أن الله
سبحانه وتعالى - يستله مصلحة
في حمل الناس على الصيام ، ولا
على غيره من سائر العبادات
وتشريعات التي شرعها لحلقه . .
لأنه سبحانه وتعالى لا تنفعه طاعة
من الخلق ، ولا تضره معصية
من عباده . « وأما الحير كله يعود
على عباده الذين خلقهم ، وهو أعلم
بهم » ، « ألا يعلم من خلق وهو
اللطيف الخبير » ، « هو سبحانه ،
في أوامره ونواهيه ، وتشريعاته

لنفسه ، وتكليفهم بعبادته على
ضوئها ، ودعوتهم إلى الالتزام
بها ، في أعمالهم ومعاملاتهم
وسلوكلهم - إنما يضع لهم صمامات
أمن لهم ، تهيبهم ما يضرهم ولا
يضعهم ، وتجعلهم صالحين لعلاقته
في الأرض ، يقيمون الحق والعدل ،
ويشرون الخير ، ويحاربون الشر
في نفوسهم ، ومجتمعاتهم ، في كل
زمان ومكان ، ما وسعهم ذلك .
حتى يرث الله الأرض ومن عليها . .

إن الحير كله في طاعة الله فيما
أمره . . والشر كله في عصيانه
فيما شرع صياما ، أو غير صيام . .
وان ذلك الحير وذلك الشر - من
المؤكد أنه يصينا في عاجلنا
وآجلنا ، في حياتنا وبعد مماتنا .
أليس الله سبحانه وتعالى يقول :
« من عمل صالحا من ذكر أو أنثى
وهو مؤمن ، فنجبه حياة طيبة
ونجزنهم أجرهم بأحسن ما كانوا
يعملون » . ويقول : « نستدرجهم
من حيث لا يعلمون ، وأملى لهم أن
كبدى متين » .

ولن يحلف الله وعلمه . قال

تعالى « وعد الله الذين آمنوا
مكم وعملوا الصالحات
لنجعلهم في الارض كما استخلف
ابن من قلمهم ، وليمكن لهم
دينهم الذي ارزقواهم ، وليبدلهم
من بعد خوفهم أمنا .. » . فالعمل
الصالح يتما في حياتنا ، وينمينا
بعد موتنا .. بل يفتح دربنا من
بعده .. قل تعالى : « وأما الجدار
فكان لفلانين يمين في المدينة
وكان يحبه كل لها ، وكان أبوهما
صالحا ، فأراد ربك أن يلهما أشدهما
ويسخرهما كلهما رجس من
ربك .. »

و . فان الله سبحانه وهو
عليه لخير - حرصا على ،
ورأفة بنا - يرعا دائما في طاعته ،
ونعمه أوامره ، واحباب موافقه ،
والرام شرفته ، في كل آية يكون
فيها أمر ، أو حى ، أو شريع ، أو
استحبة لما يدعو اليه . لأن ذلك
يحقق الخير والسعادة ، والفلاح ،
والنقوى الى هي القوة والعصاة
والأمن والوقاية من كل سوء ..

ولذلك حدد في حتام تلك الآيات
- الروائع من هذه العبارات

- « بكم تقون » .
- « لعلهم يتقون » .
- « بكم تنكرون » .
- « بكم تفحسون » .
- « وذلك هو الفوز العظيم » .
- « ان الله كان عليما حكيما » .
- « والله عليم حكيم » .
- « والله بكل شىء عليم » .
- « ان الله كان بكم رحما » .
- « بكم وماكم به لعلكم
تتقون » .

- « بكم ترحسون » .
- « وما ربك بظلام للعبيد » .
- « فأولئك هم الفاعلون » .
- « ان الله عليم حكيم » .
- .. الخ .

كما سبق سبحانه وتعالى أمه
لا يظلم انسان شيئا ولكن الناس
أنفسهم يظلمون .. فحرموا عامة

الصيام أحد العبادات عن تنبي
الحق :

ان الصوم هو العبادة الوحيدة
التي لا يمكن ان يفر بها عبد
لعبد .. وانما يتقرب بها الى الله
وحده لا شريك له .. هي عبادة
خالصة له من دون الناس ..
عبادة لا ترضى مطامع الظالمين من
ابشر .. ولا تشبع شهوات ذوي
الشهوات الدنيا من بني الانسان ..

أما خير الصيام من العبادات ..
عند سبحانه في غير ما حلف ..
في مجالات النفاق .. وفي تحصيل
مآرب دنيوية .. لا تحلب قضا ..
ولا تطيل عمرا .. ولا تنجي من عذاب
الله .. « يوم لا ينفع مال ولا بنون
الا من أتى الله بقلب سليم » ..
« يوم يمر المرء من أخيه وأمه وأبيه
ومسحبه وسه .. كل امرئ منهم
يومئذ شأن بسبه » ..

الزكاة مثلا .. وهي شرعا اخراج
امال الله وفي سبيل الله .. لخدمة
مرضاته .. قد يخرجها الناس ..
اكتسابا لشهرة .. أو طلبا لعناية ..
أو حصولا على معص .. أو وصولا

نالتنا لأفئتنا .. بمحافظتنا لشرعه ..
وعمياتنا لأمره ونهيه .. ومسيرنا
وفق أهوائنا .. واستبعاد شهواتنا
له .. ولذلك رآه سبحانه يدر
العاصين بقوله : « ومن يعص الله
ورسوله ويترك حدوده يحطه نارا
حائدا فيها وله عذاب مهين » ..

وبقول في ختام آيات المخالفة
والمعيان :

« نصله جهنم وسامت مصيرا » ..

« وله عذاب مقيم » ..

« وله عذاب أليم » ..

« الله لا يملح الظالمون » ..

« أولئك هم الحاسرون » ..

« الله لا يحب المعتدين » ..

« تدوموا لعباد ما كنتم

تكفرون » ..

« ذلك بما قدمت أيديكم وان

الله ليس ظالم نلמד » ..

« واتقوا الله ان الله شديد

العقاب » ..

أنى معب .. أو اعداء لنساء
اناس طلبه .. وفى كل ذلك لا
ثوب له فيها ، واب ظفى بها فى
النار ، لأنه قصد بها وجه الشيطان ،
ولم يقصد بها وجه الله .

ومن ذلك الصلال المبين —
ما يعرجه أصحاب الاموال من
اموالهم ، تقربا لعظيم .. أو
اعلافا لولائه لرئيس أو ملك —
انتظارا لوسام يحمل عليه ، أو
ورقة تسد ابيه .

ولكننا لم نر أحدا من الناس
يسود لأحد من الناس .

وذلك بعض مفهوم قول الله تبارك
وعالى من الحديث القدسي « كل
عمل ابن آدم له الا الصوم فإنه لى
وأنا أجزي به » .

والصلة ، وهى الصلة بين العباد
وربهم — المقروص لقبولها أن
تكون خاتمة لله وحده ، غشوعا
وخضوعا ، وإحسانا حياء ، وركوعا
وسجودا . ودعاء وتسبيحا .
ونكيرا واسعدرا ، واستعرافا
مع الله ، لا يشمل المصلى سواء ،
ولا يمتد عن الحق هوام .

ولكننا نرى بين الناس الذين
يحسون جبهتهم وهما تهم فى
صلاة — من يحس هامة بغير الله ،
من عباد الله الذين لا يملكون له
شئيا ولا خيرا ، ولا موتا ولا حياة —
تعاقا لهم أو خوفا منهم ، أو طمعا
فى ديا يصيبها من درائهم ..
وكثيرا ما يراه يركع لهم ، ويجد
من لعنهم واستعالمهم .. وطمى على
مسامهم من الكلمات ما لا ينبغي
أن يقال الا لله .. كأن يقول
لأحدهم أنا عبيدك .. أو أنت
اندهر بغيرك .. أو أب المر
امد .. أو اندهر على كل شئ ،

فأب الذى أعصى بعد فطر .
وشعبتى بعد مرض ، وأحييتى
بعد موت ، مع أنى الذى يملك
ذلك كله ، وموق ذلك كله — هو
الله الواحد الأحد ، الفرد الصمد ،
الذى لم يلد ولم يولد ، ولم يكن
له كفوا أحد .

وكذلك الأمر فى عبادة الحج :
فكثيرا ما يكون الهدف منه ، أو
الدافع انية — المباينة والاقتدار ..
أو المدادة بقلب (الحاج) .. أو

شره . وشر قلوبنا . اللهم
آمين .

ان المؤمن الذي يروض نفسه
على الابتعاد عما أحل الله أثناء
صومه ، وتعاقب له الجراح في
رياسته وعظامها - المما يروى
بها الى أعلى درجات الامثال لأمر
الله واجتناب ما حرم الله .. فيعيش
في أمن وأمان ، ما دام على قيد
الحياة .

وان الذين يسرون ليهم في
عبث ولهو ، ثم ينامون فها هم ،
وهم نادرون على المل والانتاج -
لا ثواب لهم من صيامهم ..
تارسل وهو الاسوة الحقة ،
وكذلك الراشدون من صحابه ..
كانوا رهبا بالليل ومرساغا
بلهار .. فقد عرا رسول الله
حسبي الله عيه وسلم ..
عروة بدر انكرى في رمضان ..
وفتح مكة كذلك في شهر رمضان
و تصدنا في (حنين) كان في
رمضان .. وانتصارنا على اسرائيل
كان في رمضان .

استغلل هذا القلب في ان يكتب
قبل كتابة اسمه ، في بطاقة وصى
لأخته يحدد الدس بوجهه .. وما
أكثر ضحايا من المتعاملين معه .
هل يتقبل الله حج هؤلاء
وأمثالهم ؟ ؟ ؟



الصيام نشاط وعمل وتوبة
ومجاهدة

ان انصام يس نوما وكسلا ،
ولا راحة واسرحاء ، وليس اجازة
يستريح فيها الصائمون - (سواء
اكان الصيام مريضة ، أم ولجبا في
اداء كفارة ، أو تطوعا وقائلة ..) -
واما هو عادمورباسة ، ومجاهدة ،
وعمل وانتاج ، وتدريب سليم
محكم ، للامتناع (عما أحل الله) ،
من الطعام والشرب والنساء ،
ليكون مد فترة ، تطول أو تقصر ،
مؤهلا للامتناع (عما حرم الله)
طوال العام - من باب أولى ..
متقوى به ارادة المؤمن ، وشعره
من عوديته لأهوائه وزغاته ،
والشيطان السرجيم - وقانا الله

هذا ...

مختصين ، كما جاء في كتب
اللغة .

وان كلمة الصيام يراد بها في
اللغة مطلق الامساك .

وأوضح ذلك الفقهاء فقالوا :
انه امساك عن الطعام والشراب
والرهبات الجنسية .. من طلوع
التحر الى غروب الشمس .

فالامساك عن الطعام صائم ، وعن
الماء صائم ، وعن الكلام صائم ،
وعن الكتابة صائم ، وعن القراءة
صائم ، وعن النكاح صائم ..

ثم أعود ...

ثم أعود الى عنوان المقال :
« الصيام في القرآن » فأقول :
ان الصيام ورد ذكره في القرآن
الكريم في ست سور فقط من سور
البالغ عددها (مائة وأربع عشرة
سورة) .

وجاء في القرآن الكريم : « الى
لذرت للرحمن صوما » .

قال ابن عباس : أي صمتا ..
فالصمت صيام ، لأنه امساك عن
الكلام ..

وهذه السور الست هي : سورة
القرة ، وسورة النساء ، وسورة
المائدة ، وسورة مريم ، وسورة
الأحزاب ، وسورة المجادلة .

ومن طريق ما قرأت أن (رمضان)
اسم من أسماء الله تعالى ذكره ..
ومن هنا لا يجوز أن يقال رمضان
مجردة ، اذا أريد بها الدلالة على
الشهر ، وإنما يقال : شهر رمضان،
أي شهر الله ..

أما الآيات التي ورد فيها لفظ
الصيام أو ما اشتق منه .. فمعددها
أحدى عشرة آية فقط ، من آيات
القرآن الكريم .. وعددها (ست
وثلاثون ومائتان وستة آلاف
آية » .

جاء ذلك في كتاب : « مروج
الذهب للمسعودي » .

وست أدري من أين جاء بهذا
الكلام ؟

أما الصيام شرعا .. فهو امساك

وهذه الآيات الاحدى عشرة موزعة
كالتالى :

حسن آيات في سورة البقرة .
وأرقامها : (١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥)
ثم (١٨٧ ، ١٩٦) .

وآية واحدة في سورة النساء
هي الآية (رقم ٩٢) .

وآيتان في سورة المائدة ، هما
الآيتان (رقم ٧٩ ، ٩٥) .

وآية واحدة في سورة مريم ،
هي الآية (رقم ٢٦) .

وآية واحدة في سورة الأحزاب ،
هي الآية (رقم ٣٥) .

وآية واحدة في سورة المجادلة ،
هي الآية (رقم ٤) .



وأرى من الخير تدوين هذه
الآيات ، بتوصيها ، كما وردت في
كتاب الله - تيسيرا على القارئ ،
في مسامحة المفسر وتعميها ، وتحقيقا
للفائدة المرجوة ، بقدر المستطاع ،
في سهولة وسرعة .
أما من ناحيتي فسأحاول بتوفيق

الله - تفهم الآيات بوجه عام ، وفقه
ما تدل عليه وترشد اليه . . وعرض
ما تشد الحاجة اليه ، وبمسهل
تقبله . رجاء الاهتداء به ، والاعادة
منه . . ومسللا بالحكمة القائلة :
« ما لا يدرك كله لا يترك كله » .

وأرجو أن يرقب الله جميعا
احلاس اليه ، وسلامة الطوية . .
والخلاص النبل ، فيما لآتى وندع
وأن يجملى أعمالنا كلها خالصة
لوجهه الكريم . . الله نعم المولى
ولهم النصير .



لصوص الآيات

اولا :

قال تعالى في سورة البقرة :

« يا ايها الذين آمنوا كتب
عليكم الصيام كما كتب على الذين
من قبلكم لعلكم تتقون » .

« أياما معلودات ، فصن كان
مكم مريضا أو على سفر فعدة من
أيام آخر ، وعلى الذين يطيقونه فدية
طعام مسكين ، فمن تطوع خيرا فهو
خير له ، وأن تصوموا خير لكم إن

متعمدا مجزأ مثل ما قتل من النعم
يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ
الكمة ، أو كفارة طعام مسكين ،
أو عدل ذلك صياما ، ليفوق وقال
أمره ، عفا الله عما سلف ، ومن عاد
فيستقم الله له ، والله عزز دو
لتقام .

(الآية ٩٥) من المائدة .



رابعاً :

وأما آية سورة مريم ، فهي قوله
تعالى مخاطباً مريم عليها السلام :
« فكلى واشربى وقرى عينا ،
فأما ترين من البشر أحدا فقولى
إني نذرت للرحمن صوما ظن
أكلهم اليوم انسيا » .

(الآية ٢٦) من سورة مريم .



خامساً :

وأما آية سورة الأحزاب ، فقوله
تعالى :

« ان المسلمين والمسلمات ،
والمؤمنين والمؤمنات ، وبنات
والبقات ، والصادقين والصادقات ،

فتمحرر رقية مؤمنة ، وإن كان من
يوم يسكن وينهم ميشاق هدية
مسلمة الى أهله ، وتمحرر رقبته
مؤمنة . من لم يجد فصيام شهرين
متتابعين ، توبة من الله ، وكان الله
عليها حكيماً .

(الآية ٩٢) من سورة النساء .

ثالثاً :

وأما آية سورة المائدة فيها كما

يحيى

قال تعالى :

« لا يؤخذكم الله باللغو فى
يدينكم ، ولكن يؤخذكم بما عقدتم
الايمان ، فكفارته اطعام عشرة
مساكين من اوسط ما تطعمون
اهليكم ، أو كسوتهم ، أو تحرير
رقة ، من لم يجد فصيام ثلاثة
ايام ، ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم
واحفظوا ايديكم ، كذلك يبين الله
لكم آياته لعلكم تشكرون » .

(الآية ٨٩) من سورة المائدة .

ويقول تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا
الصيد وانتم حرم ، ومن قتله فانه منكم

والعاصرين والعصاة . ولعائمين
والعائستات ، والمتصدقين
والمتصدقات . ولعائيس
والعائسات . ولعائس
والعائسات ، والدائرين الله كثيرا
والدائرات ، أعد الله لهم معصرة
وأجرا عظيما .

(الآية ٣٥) من سورة الأحرار .

سادسا :

وأما آية سورة المجادلة ، فهي
قوله تعالى :

« فمن لم يجد فصيام شهرين
متتابعين من قبل أن يتأسا ، فمن
لم يستطع فلفطام ستين مسكينا ،
ذلك لؤمنوا بالله ورسوله ، وتلك
حدود الله ، وللكافرين عذاب
الم » .

(الآية ٤) من سورة المجادلة .

المعنى من الله :

واستعين بالله ، فاقطفه من
ثمرات هذه الآيات . ومن
أزهارها ذات الأربع المبق الفياح .

يا أنا شاعر بشدة الحاجة اليه ،
عداء شاميا ، ودواء ناجما ، لكثير
من أمراضنا وغلتنا . وبخاصة من
توحى به الآيات من مجالس
الصيام . وما يتصل بها .
ووصفها بالنبأ لما حولها . وكل
ما أرى فيه اتساعا للمائدة .
ببشيرة الله .

صيام الفريضة :

تكلمت في الآيات الأربع الأولى
من سورة البقرة - وفق تدويرها
السادس . وسأثرم في الكلام على
ما جاء في النص القرآني -
أحرارا لمعان . لا . لا .
يعنى موضح بعض الحقائق .
أو تصحيح بعض المفاهيم . كما
أشرت إلى ذلك من قبل .

والمراد بصيام الفريضة - صوم
شهر رمضان الذي أنزل فيه
القرآن . وهو ركن من أركان
الاسلام التي قام عليها بناؤه . كما
يصل على ذلك حديث « بني الإسلام
على خمس » .

مدية « .. الى قوله : « وان تصوموا خير لكم » .

أما زمن الصيام ووقته ، فهو من طلوع الفجر الى غروب الشمس . جاء ذلك في قوله تعالى : « وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر » ، ثم أنشأ الصيام الى الليل « .

وافراد الخيط الأبيض والخيط الأسود ، يباح النهار وسواد الليل ، كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم - لعدي بن حاتم - « .. وقد عبد الى عقابن أمي وأسود ، وحملها تحت وسادته . وكان يقوم من الليل فيطر اليها ، فلا يبين له الأبيض من الأسود .. فلما أصبح ذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما كان منه .. فصحت صلى الله عليه وسلم وقال له : « انك لمريض القفا » انما ذلك يباح النهار وسواد الليل « .

(وعرض القفا ، كناية عن بلاهة الرجل وقلة فطنته » .

وبد أوضح الآيات هذه لفرضية ، في قوله تعالى : « كتب عليكم الصيام » أي فرض .

وحددت مدته وزمنه ، في قوله : « أياما معنودات » وقوله : « شهر رمضان » الى قوله : « لمن شهد منكم الشهر فليصمه » . « .. فمفروض صيام أيام شهر رمضان ، و مراد شهود الشهر ، ان يكون أنت مقيما غير ماعسر في شهر .

أما الماعر ، فقد رحى به بالانطار ، اذا شاء ، وعليه التقصاء .

كذلك المريض الذي يرجى برؤه ، يضر وعليه التقصاء .. بدليل قوله صلى : « فمن كان منكم مريضا أو على سفر ، فعفا من أيام أخر » .

ما الذي يطبق الصيام ، أي رحمة بشقة ، فله أن يضر ، ويقدم عليه . انما مسكن عن كل يوم يضره .. وله ان يصوم ، وصيامه خير به من الانطار .. بدليل قوله تعالى : « وعلى الذين يطيقونه

المباشرة لعشاء الشهوة وحدهم
هذهكم : ولكن لا ابتغاء ما وضع له
النكاح من التنازل .. فذلك هو
الأليق بالمؤمنين ، في رمضان وفي
غير رمضان .

وعد ذكر الأيات انفسرت
الحية التي يطل بها الصيام في
بهار رمضان ، وهي الأكل والشرب
وماشيه النساء .. فقد أباحها لنا
في الليل ، وحرمتها علينا في النهار
(من طلوع الفجر ، الى غروب
الشمس) .. الا من أكل أو شرب
ناسيا ، فانه لا يبطل صيامه .. لأنه
رزق ساقه الله اليه ، كما أخبرنا
بدلك سيدنا رسول الله صلوات الله
وسلامه عليه .

عمل هذه المقطرات الحية هي
وحناء التي يصد بها الصيام
ويبطل : ان للصوم مقطرات
معوية يعمل عنها كثير من الناس .
ومن ذلك ما جاء في قول الرسول :
« من لم يدع قول الزور والعمل
به ، فليس لله حاجة في أن يدع
سماه وشراه » ادنى منها قول الزور
والعمل به .. وتأكد هذا المعنى في

كلمة « من الفجر » تشير بأن
اراد بياض النهار وسواد الليل ،
لأنه بان للحظ الأسمن ..
واكتفى به عن سواد الحظ الأسود ،
لأن بياض أحدهما بياض للثاني ..
لكن ما عدى عن حاتم من الفهم
ثم يكن يحل هذه الأدراك ..
« ولا يكتف الله قسما الا وسعها »
من الحظ الأبيض هو أول ما
يبدو من الفجر المترشح في الأمن
كلحظ المدود .. ولحظ الأسود
ما بعد من عنى سل .. شيئا
يحدث نفس واسود .

ثم آتاه « أهل لكم فيه الصيام
الرب في سائكم » أباح
مسره لرحل سائهم في ليالي
رمضان .. وكاب الماشيه من
مل الاطحة مستمعة حدوثها من
جائين .

ومع اباحها عبر القرآن عنها
(بالرمث) وهو التحش للشمس
بأها على حيواني لا يستأهل أن
يصده نساءون لداته .. يؤكد
هذا الفهم قوله تعالى : « وابتغوا
ما كتب الله لكم » أي لا تحملوا

ان الكذب يعطّر الصائم ، لأنه
 حتى وصيغ خبيث لا يليق بأحد .
 ولأنه يدرس مع حقائق الإيمان .
 بعد مثل رسول الله : أن يكون مؤمن
 بعبادة الله ، قال : قد يكون .. وسن
 أن يكون جانا ، قال : قد يكون ..
 ولكن لما مثل على الله عليه وسلم
 أن يكون كذا ، قال : لا .. وب
 سن أن يكون حيا أو عذرا ،
 قال : لا .. ، ذلك ان الصلاة
 عبادة وشريعة ، والعبادة صفة
 الصديق .. والشريعة تطبق له
 السيد .

الكذب صفة من غير شئ
 صيام الصائمين .. وصيامه أو كذب
 الدين لا يمت صائمين عن الله
 به ، أو ربه صائمين .. أو
 صائمين في صائمين ما كذبوا أو
 لو كانوا مؤمنين حقا ما كذبوا ..
 ولد يقول الرسول في حديث
 شريف : « وإياكم والكذب » فان
 الكذب يهدي إلى الفجور وان
 الفجور يهدي إلى النار .. وان
 الرجل كذب وسحرى الكذب
 حتى يكتب عند الله كذابا » .

قوله سرمد . « وب صائم يس
 له من صيامه إلا الجوع والعطش » .
 ان حاك من اصحابي ، حذر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 ينس به مع الصيام ، ونام في
 شاة . حتى عنه من عطش ،
 فهو لا شاة ، وإشارة إلى أنه لا
 ياسب حال الصائم الذي يرجو
 رحمة ، ويعنى بحبه والثناء .
 وقد يسا رسول الرحمة والرافعة
 حديثه الشريف حتى لا تقر بها ،
 وأما من أن يعمل الله ما صام ،
 فلا معنى آخر منه .. أو ابقاء على
 حياته مليا مبرا مما يحط الرب
 فهو سبحانه لا يصلح عمل
 الصائمين .. وهو طيب لا يقل الا
 ما .. وامم يتجمل الله من
 الصائم .

ولذا فان رسول الله يقول :
 « خير مطرون الصائم : الكذب ،
 وبه . وشهادة الزور ، واليمين
 الموس . والنظرة الفاجرة أو
 لأنه » ..

وعلى من الحير الوقوف حياها
 من موت

وأمية وهي ذكر أحاك بسا
نكره في عيته بما هو فيه - تنظر
الصائم .. فما بالك لو ذكر أخياه
المسلم بما ينكره بمير ما هو فيه ..
أيه من باب أولى ينظر الصائم
لأيه أصاب إلى اعتيابه بئانا ..
واليهتان أشنع الزوان الكذب ..
فهو كذب يعمل في طياته إرادة
الفسحة للمكذوب عنه .. فيكون
من تظاهر بالصيام - قد حسم
من ماهرين قبحين ، تطل
كن ولجده مها صام الصائم
(كذب . وعسة) فما بالك
باجتماعهما في انسان يتظاهر
بالصيام . وهو كذاب ومصاب ..
ان بطلان صيامه من باب أولى .
ان الرسول قد سئى إليه عن
يذكر أخاه بما ليس فيه .. فكان
جوانه صلى الله عليه وسلم ان
ذكرته بشيء ما فيه فقد جهته ، أي
كذبت عليه وفضحت بما ليس فيه .
وليس هذا من خلق الاسلام
والمسلمين .. فالعلم من سب
للمسلمون من لسانه ويده ..
وشهادة الزور : تنظر للصائم ،

أو تضيق ثوابه الصيام .. في
نقبت الحق باطلا ، والباطل حقا ..
وتحتل بها موازين الحق والعدل .
ان شاهد الزور مصيبة كبرى .
بعد بلب به الفحش والعصه
والفسادة - أنه يكذب على
الله ، يفتنها وبيع هواها . ولا
يبالي به يحملها من آثام .. ويكذب
على الناس ويصله لحكم بمير
لحق .. ويكذب على الشهود
عليه عظمه وضيع حقه .. فهل
مثل هذا يقبل الله صيامه ؟

ان رسول الله حين سئل عن أكبر
الكبائر قال : الانسراك بالله ،
وعقوق الوالدين ، وكان متكئا
فجلس . وأحد يقول : وشهادة
الزور .. ألا وقول الزور .. واحد
يرددها حتى قالت الصحابة : ليتنا
ما سألناه .. شعقة به صلى الله
عليه وسلم .

واليسين انموس : تضيق ثواب
الصيام .. أو هي من معطرات
الصائم .. وسيت عبوسا ، لأنها
تعمس صاحبها في نار جهنم ..
كالكدي يقسم بالله على شيء هو

كرامة العيس .. وأين من مس
هذه الكرامة ..

ان اليمين للعوس لا تحابة في
أنها تظفر الصائم ..

ونظرة الفجرة أو الآفة .

أها تظفر الصائم .. أو تصيح
نواب لصوم .

وهي التي أشار الي مثلها الحطه
عمر ، أو عثمان .. حين دخل عليه
جسعه . وفيهم من نظر الى امرأه
شهوة في الطريق .. فقال يدخل
على أحدكم وأثر الزنى يناد في
عنه ..

فقال له : أوحى به رسول
الله ٢ : قل لا مراة المؤمن
الذي يرى نور الله ..

اذن هي النظرة الزانية ..
يقول الرسول : « وزنى العيس
نظر » .

ويقول الرسول كرم الله وجهه
« ما على لا تح النظرة الطره .
«لأولى لك والثانية عليك » ...
ويقول الله في العمدت القدسي

يعلم أنه كاذب .. أنه يظلمه باقه
وهو متعمد الكذب .. كأنه لا يبالي
بربه ، ولا يخاف بأسه ، ولا يحشى
عدائه .. هذه ايمين تصح لها
عرس الرحمن حل حلاله .. مس
هولها .. ومن جرأة الذين
لا يحشون الله فحطعون باسمه
كذبا ..

يقولون ان العيس رضي الله عنه
كان له زوج عد رجل .. أو سيب
.. فلما راح يظلمه منه أنكره ..
مما .. وطلب العيس من
الرجل أن يعلف اليمين .. فأراد
الرجل أن يشي على الله أثناء العلف
بسمه العيس .. وطلب منه أن
يقسم القسم للمجرد .. فما كاد
الرجل يظلمه باقه وهو كاذب : حتى
خر ميتا .. فأله القاضي في
أمر في هذا ..

فقال له العيس : خنت أيشي
على الله فيرحمه .. وأردت أن
يسم قسم المجرد وهو كاذب
سبم الله به .. وقد كان ..
اتسم الله منه وسقط ميتا .. لكنها

صيام القديسة ، أو كفارة التحلل من
الاحرام :

أما الآية الباقية من آيات سورة
النقرة انوار فيها الصيام ، هي
الآية المدونة بقوله تعالى
« وأنصروا الحج والعمره لله ..
الخ » .

فالصيام الوارد فيها جاء مرتين :
مرة أولى ، هي قوله تعالى « من
كان مريضا أو به إذى من رأسه
فقدية من صيام أو صدقة أو
نسك » .

ومرة ثانية ، هي قوله : « فمن
لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج
وسبعة إذا رجعت ، تلك حكمة
كاملة » .

فالصيام في المسرة الاولى -
هو صيام ثلاثة أيام ، كمدية يقدمها
المحرم الذي تحلل من إحرامه ،
بحلق شعر رأسه ، مس المرض
أو الإذى الذى أصابه - من قبل
أو جرعة .

وهو صيام على التخيير ، وليس
لزاما .. فمن حقه أن يندى

الغلوب ، يبط الصوم ، ويجلو
المقول ، وديننا من قبل ومن بعد ،
أبدله إيمانا بصدق حلالته في
قلبه » .

فهل نحن نحن هذه الامور
المنوية ، وننسى بها عنايتنا
بالمفطرات الحية ..

الا ما اكر المتطهرين في سائر
رمضان .. وهم لا يشرون .



ثم ماذا ؟

ثم يغتم الله هذه الآيات بقوله :
« كذبت بين الله آياته للناس ليعلم
يتقون » .. ألا ما أشد حلاقة الصوم
بالتقوى للصائمين حقا .. فهو
جنة ووقاية .. وهو امتثال صادق
لأمر الله بالامتناع عما آتته النفس
من حيلة .. فتقوى ارادتها في
مرضاه الله .. وتعيش بالعق والحق
قوة لا تقهر ، ومرة لا تغل وهداية
لن تصل ، وحياة باقية لا تلى ولا
تمنى .. وإن الدار الآخرة لى
الحيوان لو كانوا يطمون .

صدقة يتصدق بها على مستفسيكين
لكل مسكين نصف صاع من يره ..
أو يهدي بشك وهو شاة .

وذلك الفداء خاص بمن تعطل
من احرامه ، وكان محصرا ، أي
معه امر من خوف ، أو مرض ،
أو عجز .

وعن كعب بن عجرة أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال له :
لعلك أدلك هوائيك ؟ قال : نعم
يا رسول الله - قال : الحق
وأسمك ، وصم ثلاثة أيام ، أو
أطعم ستة مساكين ، أو أنك
شاة .. وكان كعب يقول : في
نزلت هذه الآية .

أما الصيام في المرة الثانية .
وهو صيام عشرة أيام (ثلاثة في
في الحج ، وسبعة إذا رجع) ،
فهو فدية ، أو كفارة ، من كان
أما الإحصار .. أي كان في حالة
أمن وسعة ، ولكنه رغب في أن
يمنع بالمرة إلى الحج .. أي
استمناعه بالمرة إلى وقت الحج ..
وهو ابتاعه بالتقرب بها إلى الله
تعالى قبل الانتفاع بتقريبه بالحج .

وقيل أن المعنى أنه إذا حل من
عبرته انتفع باستباحة ما كان محرما
عنه إلى أن يحرم بالحج - عليه
هدى المتعة ، وهو شك عند أبي
حنيفة ، ويأكل منه .. وعند
شافعي يحرم من غير الجبابرة
ولا يأكل منه ..

أما ذبح الهدى ، فمقتضى يوم
اسحر .. ويعود ذبحة إذا أحرم
بعبه ..

من لم يجد الهدى ، عليه صيام
ثلاثة أيام في الحج ، أي في وقت
وأياه ، ما بين الإحصارين :
أحرام المرة ، وأحرام الحج ..
وهو مذهب أبي حنيفة .. والأصل
أن يصوم يوم التروية ، وعمره ،
ويوما قبلهما .. فإذا مضى الوقت
لم يجزئه إلا الدم .

وعند الشافعي : لا تصام الأيام
الثلاثة المطلوب صيامها بالحج ،
إلا بعد الأحرام بالحج ، تسكنا
بظاهر قوله تعالى « في الحج » ..
وأما صيام الأيام السبعة الواردة
في قوله تعالى : « وسبعة إذا
رجستم » ، فالمراد بقوله « إذا

صيام التوبة ، أو القبول
والرحمة :

في آية سورة النساء المبدوءة
بقوله تعالى : « وما كان لمؤمن
أن يقتل مؤمناً الا خطأ » -
يقرر الحق تبارك وتعالى أن من
شأن المؤمن ألا يكون منه قتل
لمؤمن أبداً ، الا اذا وجد منه خطأ
من غير قصد ، بأن يرمى كافرًا
فيصيب مسلماً ، أو يرمى شخصاً
بشيء أله كافر فإذا هو مسلم .

والآية تبين أن كفارة هذا القتل
الحظي . تعتمد باختلاف حال
قوم من وقع عليه القتل .

فان كان من قوم مؤمنين ،
فكفارة هذا القتل شيان لا يحد
منهما :

(عتق رقبة مؤمنة .. ودية
تسلم إلى أهله) .

وان كان المقتول من قوم
كافرين معادين للمؤمنين ، فكفارته
شيء واحد .

(هو عتق رقبة مؤمنة) .

وجتم « أي اذا فرغتم من أعمال
الحج ، عدأي حنيفة .. لكن
الشافعي يرى أن المراد بالرجوع :
هو الرجوع إلى الأهل .

وهذا الصيام (صيام الأيام
العشرة) ، ليس صياماً على التعجير ،
كالذي كان في حاته الاحصار ..
لكنه صيام واجب الأداء ، على من
لم يجد الهدي ، في مقابل تحله
واستتانه بما كان محرماً عليه في
حالة الأمن .

فانهدي هنا مقدم على الصيام
في تقديم الفدية .. ولا يلجأ إلى
الصيام الا في حالة عجزه عن تقديم
هدي .

هذا ، والصيام من كلا الجانبين
(حالة الاحصار .. وحالة الأمن) -
عبادة لله تعالى تعمل معنى شكره
بمحنته ، في مقابل ما وسع الله على
المحتل من لحرانه وامنته له أن
يستمتع بما كان محرماً عليه ..
وشكر الله مطلوب دائماً من المؤمنين
الصادقين .

سورة المائدة.. وهي التي مطلعها .
 « لا يؤاخذكم الله بسوء مي
 أسلتكم ، ولكن يؤاخذكم بسـ
 عقدتم الأيمان » ..

وهي يقرر الحق ببارك وتعالى،
 أن كفاره اليسير التي عقدها
 صاحبها ، أي وثقها واكتفا
 بالنفسد والية ، فكث فيها ..
 هي .

اطعام عشرة مساكين ، أو كسوتهم
 أو تحرير رقبة — على التحجير
 فيها .. فمن لم يجد لحداتها ..
 فصيام ثلاثة أيام متتابعات .

وليس لكفارة اليمين غير ما ذكر
 الله تعالى في كتابه الكريم .

ومن هنا .. يظهر خطأ الذين
 يسارعون بالأداء لمن بحث في
 يمينه ، بأن يصوم ثلاثة أيام ..
 ابتداء .. في حين يملك الحدث
 أن يطعم عشرة مساكين أو
 كسوتهم .. وقد يملك حق الرقة
 .. فصيام ثلاثة أيام — لا تكون
 إلا لمن لا يملك إلا طعام ، ولا
 يستطيع أن يكسو .. ولا يقدر
 على حق الرقة .

أما إن كان القتل من قوم يثا
 وبينهم ميثاق ، أي كفرة لهم ذمة
 صدق وعهد ، كالمشركيين الذين
 عاهدوا المسلمين ، وأهل الذمة
 من الكاينين .. فتحكم حكم مسلم
 من مسلمين .. أي كفارته .

فيه تسلط إلى أهله .. وحق
 رقه مؤتمة .. ولكن الآية الكريمة
 رأت في هذه الحالة شيئاً بديلاً
 لمن لا يملك تحرير الرقة ، وهو
 أن يصوم الفاتل شهرين متتابعين .

وقد يبدو صيام الشهرين المتتابعين
 أمراً شاقاً .. لكنه أمر الله العليم
 الخبير بالعلاج المناسب لقبول توبة
 الفاتل قتائب وتريمته وإيقاظه من
 عتته ، حتى لا يقع مرة أخرى في
 مثل هذا الخطأ .. فالؤمن كس
 فطن .. أو ينبغي أن يكون كذلك
 تعهده وإعدادة وعلاجه .. حتى
 يكون حذيراً باتساعه إلى الأبد ،
 وحسانه في عداد المؤمنين .



صيام كفارة اليمين :

ودلك في الآية الأولى من آيتي

طاعة .. أما إذا كان العكس
التكفير أولى .

ولذا ورد في الحديث الشريف
« من حلف على معصية ، فليحث
في يمينه وليكفر » .

وردد أن « من حلف على شيء
ورأى غيره حيرا به ، فيكفر عن
يمينه وليأت بالذي هو خير » .

ولذا ، قال الله : « واحفظوا
إيمانكم » ، أي إذا حلفتم بقاء فلا
تسروها تماديا بها . ولأن التهاون
في الحقيقة — تهاون بالمحلف به
وهو الله سبحانه ، أو باسم من
أسمائه ، أو صفة من صفاته ذاته
— وهي الأمور التي لا يصح الحلف
إلا بها .. والتهاون من شأنه أن
يجر إلى ما لا تصد عنه .

صنق الله المقاتل : « ولا تجعلوا
الله عرضة لإيمانكم أن تبتروا
وتتقوا وتصلحوا بين الناس » .

وإذا كان الله ينها عن أن يجعل
الله عرضة لإيماننا فيما هو ير ،
وتقوى ، وإصلاح — ففي غيره

إن الآية أوضح من الوضوح
في هذا الأمر ، والخير كل الخير
في أن نلتزم بما جاء من عند الله .

ثم إن الكسوة المطلوبة — ثوب
يعطى العور — أو ما بعد كسوة
من الصرف .. من زاد كان خيرا
وإن تصدقوا خير لكم .

والخاص يشترط في الرقة
المحررة أن تكون مؤنة قياسا على
كفارة القتل .

وأما أبو حنيفة وأصحابه ، فقد
جوزوا تحرير الرقة الكفارة .

ويشئ أن يكون معلوما أن
التكفير قبل الحث ، لا يجوز عند
أبي حنيفة وأصحابه .

ويجوز عند الشافعي ، تقديم
كفارة بغير صوم .. أي يجوز أن
يقدم الكفارة إذا كانت طعاما أو
كسوة ، أو تحرير رقبة .. أما
الصيام فلا يقدم .

واني أميل إلى أن تبر إيماننا ،
ولا نحث فيها .. وخاصة إذا كان
في الحث معصية ، وفي علمه

أولى .. صياغة لاسم الله ، وتظيما واجلالا لشأنه جل جلاله .



صيام الكفارة في قتل الصيد :

وذلك في الآية الثانية من آتي سورة المائدة .

وهي الآية التي يقول الله فيها « يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ، ومن قتله منكم متعمدا فجزاءه مثل ما قتل من النعم ، يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة ، أو كفارة طعام مساكين ، أو عدل ذلك صياما » .

والتمدد ، أن يقتل الصيد وهو ذاكر لأحراره ، أو عالم أن ما يقتله مما يحرم عليه قتله .. فإن قتله وهو قاص لأحراره ، أو رمى صيدا وهو يظن أنه ليس بصيد ، فإذا هو صيد ، أو قصد برمي غير صيد ، فعُدل النعم عن رميته فأصاب صيدا ، فهو محطى » .

والآية في ظاهرها تحيد أن قتل الصيد عندما من محرم هو الذي يعتبر ذبا تجب فيه الكفارة . أما

«قتل الحظا فلا شيء فيه .. أخذ بذلك السعدي سعيد بن جبير .. فهو يقول : لا أرى في الحظا شيء ، أخذا بشرط التمرد في الآية » .

ويقول ارهري : زل الكتاب بالصيد ، ووردت السنة بالحظا .. فكلها مؤاخذ به .

ومن الحسن روايتان : رواية تنق مع ما ذهب اليه سعيد بن جبير .. ورواية أخرى توافق ما ذهب اليه الزهري .

وأطبب الفقهاء على المؤاخضة على قتل الصيد عندما أو غير عمد . أحدا بما حدث في عهد الرسول وصحاته .

ولأن الأصل فعل الصيد ، والحظا لاحق به للتعليل .. وبديل عنه قوله تعالى : « ليفوق وقال أمره ، ومن عاد فيقيم الله منه » . والمهم بيان الجزاء ، لنصل إلى كفارة الصيام .

فالآية جاء فيها : « فجزاءه مثل ما قتل من النعم » أي عليه جزاء مماثل ما قتل من الصيد ..

وهي قوله : « أو عدل ذلك صياما » ، إشارة الى الطعام ، وصاما تغيير للمعدل .. والحيار في ذلك الى قائل الصيد عند أبي حنيفة وأبي يوسف .. وعند سعيد الى الحكيم .

هذا ، ومعرفة هذه الأحكام شيء واجب ، وتنفيذها أوجب ، على كل مؤمن حريص على العلم بأحكام الله ، والسير على هداها ، ما وسعه ذلك ، حتى لا ترهب القدم ، أو ينصرف عن سواء السبيل ، فيستعمل الخطر .. ومعلم النار من مستنصر الشر .



صيام الصمت :

يتحلى ذلك في الآية التي خاطب الله بها السيدة مريم في قوله تعالى : « فكلى واشربى وقرى حينا ، فاما ترين من البشر أحدا فقولى الى نسرت للرحمن صوما طين أكلم اليوم اسيا » .

الله يأمر السيدة مريم اذا مارأت أحدا من البشر أن تقول : « الى

وهو عند أبي حنيفة قيمة المعيد .. يقوم حيث صيد ، فان طعت فيه نس انهدي ، يخير بين أن يهدي من العلم ما قيمته قيمة الصيد ، وبين أن يشتري بقيته طلبا ، فيعطى كل مسكين نصف صاع من بر ، أو صاعا من غيره .
ونسب صام عن طعام كل مسكين يوما .. فان فصل ما لا يمنع طعام مسكين ، صام عنه يوما ، أو تصدق به .

وذن فالجزاء على الصغير بين انهدي ، أو الاطعام بيمينه ، أو أن يصوم يوما عن طعام كل مسكين .

وعند الشافعي وسعيد .. مثله ، أى غيره من النعم .. فان لم يكن له نظير من النعم - عدل الى قول أبي حنيفة .

وقوله : « يحكم به دوا عدل مسكم » حيد أن الذي يحكم بمثل ما قتل - حكام عادلان من المسلمين ..

وهو دليل على أن المثل القيمة ، لأن يقوم ما يحتاج الى نظير والاحكام . دون الأشياء المشاهدة .

قيل إن الله تعالى مسوخ لها
النطق بذلك .

وقيل : إنها أخبرتهم بالإشارة
بما يفيد أنها نفرت الصوم .

وهذا الصيام الذي كتبت به
مريم وامتلأت له - كان فيه الخير
والبركة ، والاتقار على النفس ،
وعلى السماء من أهدائها .

والله لمن الخير أن نصت حين
يجب الكلام .

والله لمن الخير أن نصت حين
يجب الصمت . . وأن تكلم حين
يجب الكلام .



الصيام من صفات الكمال :

انه لو تمثلت معاني الصيام
ووجدتها في الدس سلوكا وعملا
ومعاملة ، لكفنا أن نرى أنفسنا أمام
ملائكة تمشي على الأرض ، ورسول
تنطق بالحقيق ، وتقيم موازين
العدل ، وتشر الخير في كل مكان
.. فما بالك لو تجيبت في انسان
كل صفات الكمال التي ذكرتها الآية
لكريمة من سورة الأحزاب ؟ .

مدرت للرحمن صوماً أي صمتاً .
وعني مصحف عبد الله (صمتاً) . .
وعن أنس بن مالك مثله . . وعيل :
صياماً . . الا أنهم كانوا لا
يتكلمون في صيامهم . . وقد نهى
سيدنا رسول الله عن صوم الصمت ،
لانه يح في آت .

وأمر الله السيدة مريم بأن تغدو
انصوم ، لتتلا تشرع مع البشر
المتهمين لها في الكلام . . ولأمرد
دات معان :

اولها : أن عيسى عليه السلام
يكتفي بالكلام بما يرى
ساحتها .

وثانيها : كراهة مجادلة السماء
ومناقشتهم . لأن من يجادلهم يسزل
بنفسه الى مستواهم ويكون
مثلهم .

وثالثها : ان السكوت عن
السمية واجب يوجب له احترام
الانسان لنفسه .

ورابعها : ثبت أن مسن أذل
الناس - منها لم يجد معانيها .
فكيف أخبرتهم بأنها صائمة ؟

ان الآية تقول :

« ان المسلمين واسلماء ،
والمؤمنين والمؤمنات ، والقانتين
والقانتات ، والصادقين والصادقات ،
والصابرين والصابرات ،
والعائشين والعائشات ،
والمصدقين والمصدقات ،
والمثابرين والمثابرات ، والذاكرين
الله كثيرا والذاكرات ، أهد الله لهم
مسيرة وأجر عظيم » .

فهو مثل هذه الصفات التي هي
جاء بمكان الأخلاق ، والتي هي
عماد على خير دين جاء به من عند
الله ، الرحمة للهدة ، محمد بن
عبد الله - ندمها بنون تملق » .

ان من انحرى الذي لا شك فيه ،
اتماما للفائدة - أن كثير الرضا
يشي من البيان .. وخاصة لأن
ينها صمة الصيام .. ودين بعد
اشارة حيفة الى ما قيل من أسباب
زولها » .

يروي أن أزواج النبي صلى
الله عليه وسلم قلن يا رسول الله :

ذكر الله الرجال في القرآن بحير ..
أفبا فيا خير فذكر به .. أتبا
نصف أن لا تقبل ما طاعة .. ونيل
ان السائلة هي خليفة أم سلمة
رعى الله عما » .

وروي أنه لما قول في نساء النبي
صلى الله عليه وسلم ما قول في آية
« يا نساء النبي لئن كأحد من
النساء ان اتيتن فلا تخصسن
ناتقول فيطمع الذي في قلبه
مرض ، وقلن قولا مروفا .. » .
قال لساء المسلمين : فما قول فينا
شيء .. فركت « ان المسلمين
والمسلمات .. الخ » .
من المسلم »

المسلم هو المتقاد فحق الذي
لا يماند ولا يشاغب .. والمسلم
هو المتعوض أمره الى الله المتوكل
عليه ، مأخوذ من « أسلم وجهه
الى الله » .

والمسلم هو الدامل في السلم
بعد الحرب .. فالاسلام سلام ،
وليس فيه أبدا عقوق .. وان
مروءه كلها كانت لرد العدوان ،

والتدافع عن كلمة الحق . وحررتها ،
وصيها من الذين يريدون وأدما
في مهنتها ، واسكانت موتها الذي
الداعي الى البر والصبر والمدينة
والحساسة ، وحرية العقيدة والرأي
« لا اكراه في الدين » .. اذن
للدين يقاطعون بأنهم ظلموا وان الله
على نصرهم لتقدير .. وان جبحوا
لنسلم فاجتمع لها ونحو كل على الله
« هو المسيح البصير » .

ومن المؤمن ؟

والمؤمن هو المصدق بالله
ورسوله ، وما يجب أن يصدق به ،
من رسل الله وملائكته وكتبه
وايوم الآخر ، والمؤمن بانفسه
خيرته وشرفه ، وبالجنة والنار ،
والعش والصلاب والمقاصب
والنواب « يوم لا ينفع مال ولا
بنون الا من اتى الله بقلب سليم » .
« قولوا آمنا بالله وما أنزل اليها
وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل
واسحاق ويعقوب والاسباط ،
وما آوتى موسى وعيسى ، وما آوتى
النبيون من ربه لا تفرق بين أحد
منهم ونحن له مسلمون » ، « آمن

الرسول بما أنزل اليه من ربه
والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته
وكتبه ورسله لا تفرق بين أحد
من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا
غفرانك ربنا وإليك المصير » .

ومن الصادق ؟

الصادق الذي يصدق في نفسه
قوله وعمله .. يقول الرسول :
« عبيكم بالصدق فان الصدق
يهدى الى البر ، وان البر يهدي
الى الجنة » وما يزال الرجل يصدق
وبحري الصدق حتى يكتبه الله
صديقاً » . والصدق من صفات
الاشياء الكريمة ، قال تعالى ،
« واذكر في الكتاب ابراهيم انه
كان صديقاً ليا ، ورضعناه مكافاً
عليه » ، « واذكر في الكتاب
اسماعيل انه كان صادق الوعد
وكان رسولا نبيا ، وكان يأمر أهله
بالصلاة والزكاة وكان عند ربه
مرضياً » .

ومن الصابر ؟

هو من يصبر على الطاعات ،
فلا يملها ولا يصبى بها ، مهما بدل
في سبيلها .. ويصبر عن المعاصي ،

« لا يضعف أمامها ، ولا يقاد » ومن الصائم ؟

لها .

ومن الناضج ؟

هو المتواضع ، يقبضه وجوارحه
.. يرب قدره ، وقدر ربه ،
« لا يعمل عن ذكره ، ويتر دائما »
بجزء أمام قدرة خالقه ورازقه ،
ومعينه وولاه ، ومعيه وميته .
« من تصدق ؟ »

هو الذي يزكي ماله ، ويؤدي
واجباته ، ولا يغفل بالتواكل .. فهو
يؤدي الفريضة لا يقف عند أدائها
بل يزيد عليها ويزيد ، ويمضي
أمره ، ويتطوع ببدل والعملاء من
كل مجالات الخير ، ما دام قادرا
« وما أضيق من شيء هو يغفله »
وهو خير الرازقين « .. والركاة
دائما بركة وساء ، وعلاج ودواء ..
« داووا مرضاكم بالصدقة » .

وقيل : « من تصدق على أسبوع
بدرهم فهو من المتصدقين » ومن
صام البعض من كل شهر فهو من
الصائمين « . « ولا يكلف الله
شئالا وسهلا » .

نكت في كثير .. وحسبي
أن أمول هنا في إيجاز .. انه
الذي يصوم عن جميع للمطرات
حسية ومعنوية ، ويكف عن كل
ما ليس لله به .. ولا يقول الزور
ولا يعمل به .. ويمضي للصيام
قداسته واحترامه .. فلا يكذب
ولا يفتاب ، ولا يشهد الزور ، ولا
يخلف بالله كذبا ، ولا يربي بعبية
... ثم هو الذي راس نفسه على
العبر والمعاينة واحتساب المثقات
وأداء الواجبات ، وانصرف بحق عن
كل ما ينصب الله .. وهو الذي
صامت جوارحه عن الأذى .. وتزده
سمعه عن سماع الفاحشة ، وصان
لسنه عن قالة سوء ، وطمع
البطش بها ، ورجله عن المعنى بها
في منصبة ، وقلبه عن الحسد
والحقد والصنعة .. الخ الخ .
وحفظ الفرج :

حيايته عن الحرام .. والابتقاء
على طهارته وغم الشيطان .. ولذا
يقول الرسول : « من يهتبط لي
ما بين فكيه ، وما بين فخذيه ،

وتعصيد وتذكير وتذكير ، وحشوع
وحشوع وتلييم واستسلام لله رب
العالمين ، وعلم وتطعيم ..

ثم يقول الرسول « من استيقظ
من لومه وأيقظ امرأته ، فصليا
جميعا ركعتين ، كتبنا من الذاكرين
له كثيرا والذاكرات .. »

ويقول : « ركعتان في جوف
الليل خير من الدنيا وما فيها .. »

هذا ، وما ينطبق على الذكور
ينطبق على الإناث في هذه الصفات
كلها .

فالآية الكرسي ماثلة بينهما في
العمل ، وفي الأجر والثوبة التي
يمنحها الله للعاملين والنايات على
سواء .. « أمد الله لهم منصرفه
وأجرا عظيما » .. من عمل صالحا
من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فتحسبه
حياة طيبة ولجزئهم أكبرهم بأحسن
ما كانوا يعملون .. »



وأخيرا صيام كفارة الظهار

وقد بيته الآية الرابعة من سورة
المحادة .

أغصن له البجة .. وما بين النكيس
هو اللسان .. وما بين المحدثين
هو الفرج .. ويطلق على الذكر
والأنثى فيضاً بـرجل فرج ، والمرأة
فرج .

وإن أمة تصان فزوج أبناؤها
وبناتها ، لهن خير أمه أحرج
للناس .

والذاكرين الله كثيرا :

الذاكر كثيرا ، هو من لا ينفل
عن ذكر الله أبدا .. في كل
أحواله .. في يقظته وسامه ..
في شدته ورحائه .. في أعماله
ومعاملاته .. في عبادته وصلواته
.. نطقه أو لسانه ، أو بها معاه ..
وقراءة القرآن ذكر .. والاشتغال
بالحلم ذكر .. والدعاء ذكر ..
والصلاة فريضة وناقلة ذكر ..
ولا شك إن خير ألوان الذكر
الصلاة وقراءة القرآن .. وكان
الرسول صلى الله عليه وسلم إذا
أراد أن يناجى فزع إلى الصلاة ..
ولذا أراد أن يناجيه به تلا كلام
الله .. فقد جمع الخير كله .. من
دعاء واستغفار وتبجح وتكبير

— جاء وسطا بين تحرير الرقة ،
وأطعام مسكين مسكينا .. ولا بأس
من الكلام عن هذه الكفارة بشئ ،
من البيان اتصافا للفائدة .

غاي رقة تجزىء في كفارة
الظهار ؟

ان عتق الرقة أو تحريرها ،
جاءت في الآية مطلقة ، فتجزيء
المسلمة والكافرة على سواء ، عملا
بظاهر النص الذي لم يقيد الرقة
بوصف الإيمان .

وان كان الشافعي (رحمه الله)
لا تجزىء عنه الا الرقة المؤمنة ،
بقوله تعالى في كفاره القتل :
« فتحرير رقبة مؤمنة » ، فكأنه
(رحمه الله) يحصل المطلق على
المقيد .

على أن الرقة قل وحدها ، أو
لا وجود لها في هذه الأيام .. بيد
أن مثل الاسلام كثير .. وأدى
واجه كاملا في تحرير الرقاب على
مدى أربعة عشر قرعة .. وليس
عند المسلمين الآن — والحمد
له — أرقاء .

والظهار ، أن يحرم الرجل زوجته
على نفسه . بقوله لها . أنت على
كفهر أمي .. فتصير هذه الصبابة
المكروه محرمة عليه مطلقا منه ..
وهي عادة حامية مستحبة ،
أنكرها الاسلام وأبطلها ، واعتبرها
سكرا من القول وزورا .. وعملا
لا يلقى بالأظهار من المسلمين
الأبرار .

والاسلام جميل كفارة الظهار
واجبة الأداء على من يريد تطهير
نفسه ، ويريد العودة الى امراته
التي ظاهر منها .. وليكون له بعد
ذلك حق ملاستها والاستمتاع بها
كزوجة ..

والكفارة وردت في الآية الكريمة
ضقة ومربة على الوجه الآتي :

— تحرر رقبة من قبل أن
يتناسا .

— فمن لم يجد فصيام شهرين
متتابعين .

— فمن لم يستطع فإطعام ستين
مسكينا .

فترتيب صيام الشهرين المتتابعين

ويعطيه عند أبي حنيفة (نصف صاع من بر ، أو صاعاً من غيره) . . . وفي ذلك تعفيف من الله ورحمة . . . وقد أعجبني رأي للأضاف ،

فيه تيسير على الناس . . . يعكسون فيه العرف ، من موضوع الكسوة (إذا كان في الكفارة كسوة ، ككفارة آيس . .) . وفي موضوع الاطعام . . . فكل ما يعتبره العرف اطعاماً سواء كان وجبة أو وجبتين مطبوخين ، فهو اطعام مسكين .

وكل ما يعتبره العرف كسوة ، فهو الكسوة المطلوبة . . . والمهم أن يراعى في الأحكام كل ما هو في صالح المساكين ، وأضع لهم ، بقدر الامكان ، في شأن الكسوة والاطعام . . . « وأن تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون » .

وليس من شك في أن مراعاة العرف فيه الراحة للطرفين (المظم والمظم . .) ، وقد يكون فيه الحل لمشكلة (نصف الصاع والصاع . . والد . .) عند من لا يتعاملون بها . . كما هو الشأن

وهذا لا يغير من الحكم ، لأن أحكام الاسلام عامة شاملة ، وصالحة لكل زمان ومكان حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

وقد تلاحظ أن كثارة الظهار بالصيام - تبدو عابثاً - فانية ، لأنها صيام شهرين كاملين متتابعين . . . لكن المشرع الحكيم اعطى التعبير ، وقد حكم بها - لا بد أنها لملاج انجع في اصلاح النفس وتطهيرها مما ترتكب من أخطاء انظار ، وتطهيرها من عيشها في جاهليتها الأولى . . . على أن عدنا في جاهليتنا الحديثة - من يطلق امرأته طلاقاً بدعياً ، يحتال به على ذلالها ، وتمديدها ، واصاعة حقها ، والانتقام منها . . . وهو يعلم أن لا يعلم أن أمس الحلال الى الله الطلاق . . . وعدنا من يطلق امرأته ويسكها ضراراً ليعتدي . . .

ومع ذلك ، فقد أعطى الله من لم يستطع الصيام رخصة اطعام ستين مسكيناً . . . بأن يعطى كل مسكين (مداً) من طعام عنده الذي يقتات منه ، عند الشافعي . . .

وعطه واشباع عريضة شهوه - ولم
يحكم كل من القاطنين عطه وأثاته
وتثبته وطبه ومطنتبه .. وهي
أشكل بالمؤمنين المتمسكين بحقوق
إلى الحق والإيمان .. و « المؤمن
كيس مثل » أى عاقل دكى .

بالمظاهر من أجل شهوة طامية
استمتت به ، ثم يقيم لصالحه ورثا ،
ولم يرحم ضميرها ، ووفاءها
واخلاصها وطول عثرتها وألقى بها
فى الطريق وهي أم لأولاده
الصغار .. وقاتل المؤمن خطأ أشه
بالمظاهر فى انفعاله وحماقته
وطيشه .

فكان الواجب إيقافهما من
نومهما وعصيتهما ، وإعطائهما
دروسا فى الآفة والمصير والحلم
والثبوت ، وتزويتهما عن طريق
الصيام وفيه هذه المعاني ، فوق
ما فيه من تطهير النفوس وترقيق
القلوب ، وترقية المشاعر .

ولعل فى هذا شيئا - ولو
قليلا - عن سر صيام شهرين
كاملين متتابعين - توبة ورحمة

فى اخراج زكاة الفطر تقسودا
وامانة ذلك اذا ما كانت ألصق
للتقير ..

ورحم الله من قال :

والعرف فى الشرع له اعتبار
لذا عليه الحكم قد يدار
وقد لفت نظرى شيء آخر - هو
أن كفارة الصيام فى الطهار ،
تتم مع كفارة قتل مؤمن خطأ ،
وكان من موم بينا وبينهم ميثاق ،
وعجز القاتل عن تصدير رقبة -
فانه يتبدل بها أن يصوم شهرين
متتابعين .. وهو مدة الصيام فى
الطهار .. فما السر فى هذا
الاتفاق ؟

لعل من السر - والله أعلم -
هو شدة العريضة فى العدوان .
فكلناها جريمة قتل .. وفى
الطهار قتل رجل لامرأته قتلا نفسيا
ومعتريا ، وهي ما تزال على قيد
الحياة .. ومى قتل مؤمن لمؤمن
خطأ - قتل حصى فيه انهاء لحياة
المسؤول .. ثم ان القتل فى كلتا
الحالتين - قد ارتكب عن حماقة

ن صمتهم اليه صاعوا وان
صمتهم الى جاعوا .. ثم قالت .
اشكو الى الله عاقبي ووجدني ..
حين قال لها رسول الله :
« ما عندي في أمرك شيء .. »
أو حسرت عليه وإن لم يذكر
طلاقاً ، ولكن الله سمع لها ، وخرج
عنها ، وعصيت الباء من أجلها ،
وأزرب سبحانه آيات توبيخ للعرب ،
وتعجيب لعاداتهم في الظهار ، وأرسل
الحكم بالكفارة .. والحكم
بالكفارة دليل ارتكاب الجاية .
وقال الله شر ارتكاب الجايات ،
وعصيتا من الزلل والانحرافات .
اللهم آمين

عبد الحميد النعالي

من الله - في كفارة القتل العطا ،
وكفاره انظار .

رحم الله المجادلة :

رحم الله خولة بنت ثعلبة ، امرأة
أوس بن الصامت ، أختي عبادة
بن الصامت ، (وثلاث ما بين
الأخوين ..) - حين قالت
لرسول الله وهي تجادله في أمر
أوس زوجها الذي رآها تمشي
- وكانت حصة الجسيم -
مراودها ، قالت ، نعم ، وكان
به خفة ولم - فظاهر منها ..
رحمها الله حين قالت لرسول الله
فيما قالت : إن لي منه صبية صفاراً

سيد الشهور

قال صلى الله عليه وسلم : « رمضان سيد الشهور
ثم شهر الله المحرم ، ثم رجب ، ثم ذو القعدة ، ثم شعبان
ثم باقى الشهور » .

حافظ إبراهيم

شخصيته وخلقه

دكتور سعد فلاح

- ١ -

وشاعريه ملء الأئدة والقبور ،
إلا أنه سرعان ما تبرم بحياة
العديه تحت سيطرة الانجليز ،
وخصوصا بعد ما رأى من حبه
الأمم ، ويصد ما شاهد من نأحر
لمصريين واستطانه الانجليز عليهم ،
مما لا ترصاه العوس الآية التي
طلعت على المرة والحرة ، وأنت
لعضوع الدلة والاستكانة
وايهوان .

وظلت حياته الفلقة تسيطر
عليه ، مسكان لا يفي في العشر
حي يخرج منه محبلا الى
الاستبداد لترده على حالة المصريين
في العيش ، ومرة أخرى لتأليه
الانجليز في السودان الذي قضى
فيه شظرا من حياته .

كان شعر اليل حافظ إبراهيم
مدد العامة فارع الطول ، أسمر
الوجه هرض المنكبين ، وكان
مدولا قلقا غير مستقر وغير مطمئن
صحرا سريح الصحر ، قليل الثمة
بالس ، وكان ديث أثرا من آثار
الحباء السياسية ، كما كان به اثر
كبير في حياته وآرائه .

مما حياته ضابطا بالجيش ،
ومما التحق بالجيش أملا في أن
تصممه الأمدار فيكون رب السيف
والقلم كالبارودي رائد الشعر
الحدث ، وكان عيت البارودي
أنداك بلا الأسباع ، ودنيا النغم
والترديد وأرجاء الوادي ثورة وتداء
وهدا بالحرية ، وقد قضى الى
سبلان ، ولمكن لم تزل ثورته

الى الأحداث السياسية والاجتماعية
التي تحدثت بمصر والسودان
وبتركيا وبكل أرض عربية وأن
يتأثر بها .

ويمكن أن يربط بين مشروعاته
السياسية وبين قلقه وعدم استقراره
مما حين يرى « سعد زعول »
و « عدلي يكن » يتنازعان مصر ،
ينظر الى مصر ، ولا يسطي اعتبارا
للرجيل فيقول « مسكبة هذه
الأمة وقعت بين اثنين ، واحد
لا يسكت أبدا ، وواحد لا يتكلم
أبدا » وكان سعد كثير الخطابة ،
وكان عدلي لا يسمح خطيبا الا
قليلا (١) .

وكان لاضطرابه ، أو لاضطراب
الحياة السياسية أثر كبير في حياته
العامة وسلوكه الاجتماعي

(٢)

كان مع قائمته القارعة المديفة
مهييا ، ومن رآه حسب أن يمين
حيه قبا شجاعة واثقة لا تحاب
ولا تعنى ، ولكنه - رحمه

وكانت العظمتا قد انخرطت بحكم
مصر ، وبرغم الثورات الأهلية ضد
هذا الحكم المنتصب ، إلا أنه أطبق
حكمه عليها بوسائله التي برع فيها
براعة شديدة .

وقد تكومت في مصر ثلاثة
أحزاب ، الحزب الوطني بزعامته
مصطفى كامل ، وهو يطالب
بمستقلال مصر ولكنه لا يعادى
الدولة العثمانية ، ومارس القصر
والسلطة الإنجليزية ، وحسرت
الإصلاح بزعامته الشيخ على يوسف
يؤيده العديري ولا يطعن الانجليز
اليه ، وحزب الأمة وهو تابع للانجليز
صغير هزل ، وبعد ثورة ١٩١٩
قامت أحزاب أخرى كحزب الوفد
بزعامته سعد زعول ، وحزب الأحرار
الدستوريين بزعامته عدلي يكن ،
وحزب الاتحاد لخامسة القصر
وحباته .

وكان من الطبيعي أن يتأثر حافظ
بكل هذه الأصوات وبمثل حسانها ،
ويعنى اليها ويرسل قصوره في
الكثير منها ، وكان لا بد أن ينصت

العالمين عليها بسبب استبيحة
مصورهم ، وكأنه يحاكمي علماء
القوم ، ووجههم أو يشبه بهم .

(٣)

كان حافظ يهاب الأحوال ويؤثر
لهامية والسلامة ، لأن الأحوال
السياسية وظروعه العاصمة كانت
تستدعي ذلك ، وكان يحاف الفقر
لسابق عهده به وملازمته له ، وكان
يحاف على مسيرك الشعيرة ،
ويحس النقد ، ويكره أن يحصل
عنه شئ ، أو يعمد مقارنة
بيها ، ولعل منشأ ذلك إحاسه
بالتفارق الثقافي الهائل بينه وبين
أمير الشعراء ، والتأخر في توجه
الأيابة ، والقريظة الشعرية .

(٤)

وكان مع بؤسه وتغاسة أحواله
يستطيع أن يصل المجالس أبا
وبشرا ، لأن النص المؤثرة
المهمومة ، الكاوية المحروقة تنسى
في الطرفة والنسوة وفي الفكاهة
والتلطف مبتلة من المضايق ،

الله — كان لا يحاط الرجال وإنما
يحتي الأحوال والمجبات والمواقع
الداهية ، ويمسلي لها ألف حساب
وحساب ، لأن الظروف السياسية
غير الآمنة طعمه بصددها غير الآمن
وغير المستقر .

وكان مع فقره الشديد وشعوره
بالحرمان الطويل ملاما ممرقا ،
فهو حين تسمح أحواله في سعادته
حتى لا يكاد يسمي لعده شيئا ، يقول
من شبه : « أمّا أنا فلم أقتصد
شيئا ، ولم أقتن شيئا ، والى لأقول
كما قال أرسطو : القنينة مصدر
الحرف والأحرار وبدلت عن
يقولون مما لك لا تقتنى
من المال ذخرا فيفيد المي
فقلت وأصعقتهم في الجوا

ب لكيلا أخاف ولا أحزنا (١)

وكانه الطول عهده بالفقر
والحرمان يقتص من التفرغ ، أو
يسخر منه أو يهزأ به فيد مائدة
عظيمة في ردهة داره لطعام الافطار
في رمضان كل ليلة ، ويصف حولها
أربعة عشر كسوسيا ، يرتب

ويذامع عنه ، وإذا أصاب حيباً له
مكروه ، أو ألت بصديق له
منمة ، أو اتسبه ما يؤلم ، أو
احترته للية أحس بوضع ذلك كله
على نفسه ومنه ، وأحس بأن كل
ما نال من أحبابه نال منه ، فهو
رجل رصف الحس ، قوى العاطفة ،
يسمى — لأنه شاعر — لأهول
الاحداث ، وتؤثر فيه أقل
والسواطة .

(٦)

وكان لقرية من حياة العامة
والضراعة في فسادها أصديق
الأثر في شعره الاجتماعي ، فكان
أصديق الضراء مصوراً للحياة
المصرية الضمنية ، ووصف ما
يتأهبها من نعيم وبؤس وسعادة
وشقاء ، واضطراب وأمن ، وما
ترجوه من آمال وأحلام ، لأنه كان
يحب بها احساناً قريبا قويا
ومصادقا .

وهذا الجانب هو أغنى جوانب
حياته الشعرية وأصدقها وأحلمها
بالصدق والثراء العاطفي ، وهو فيه

وملتصبا من للكراه التي تطرأ عليها
أو تتأهبها ، فراح يسرى عن نفسه
بالمكاهة والسخر ، وضيح الأس
والسيرة وصطر الحياة ويتدى
المحلس ومحملها تقيص شرا
وطلاقة واطلاقا واثلاما .

ومع ذلك كان لا يجب أن يؤثر
عنه شعر فكاهي ، لما لأنه يؤثر
الوقت ، ويجب أن يؤثر عنه ذلك ،
وقد كان يحاول ألا تعرجه الفكاهة
عن وقاره ، وأما لأن شعر الفكاهة
عادة لا يتأق فيه الشاعر ، وهو
يعنى مهام النادين ، لا سيما ،
والشعر الفكاهي تبليه طيبة
الموقف ولا يطلب فيه الا حضور
لبدية وسرعة العاطفة .

(٥)

كانت شخصية حافظ تحب ،
ومجابه لا تمل ، وكان فيه ود
ودفاء ، وكان صادق الود ، وكان
صادق الوفاء ، وكانت هيئته
اصابه الشفاعة تمنع به من وعائه
لأصدقائه مبلغا عظيما ، فكان اذا
أحب انسا أنزله من روحه منزلا
قريبا ، ويبدل روحه من أجلة ،

جنته طبيعته مرآة صادقة صادقة
حياة نفسه وشعبه كحافظ رحمه
الله ، فالدين يقرأون شعره الآن
يؤحدون بهاتين الصورتين
الواضحتين كل الوضوح ، صورة
الشعب وما يجد من ألم وأمل
وصورة حافظ وما يعرض من بأس
أو رخاء ، (١) .

(٧)

وحتى في المديح الذي يمكن
أن تدوب فيه شخصية الشاعر المادح
لرى شخصية حافظ وأية لائحة
صعافه يمثل أمته في مديحه كما
يشتمها في قصائده الاجتماعية ، نحو
مديح يدل على مراحل الأدب
والحرية القومية في الأمة المصرية
مرحلة بعد مرحلة ، وبهذه الفصيلة
كان حافظ متفردا من شعراء جيله
قليل النظير ، (٢) .

ذلك لأن مديح حافظ كان من
دعك الطراز الذي يضطر معه الشاعر
أحيانا في القصيدة الواحدة إلى
المزج بين طبعه وسجيته لوضاه

يتغوى على شعراء جيله من
شعراء .

وهو يصير بشعره عن هموم
دائه . يشكو ويتألم ، ويبر عن
طغيات نفسه ، ومكون مواطنه ،
وهو يصير وسدح ، وتقرب
وتباعد ، ولكنه في الوقت نفسه
يعمل شمله قومية وشعنة وطنية
تربطه بكل أحداث الوطن العربي
وحجباته وأحلامه ، وله قدرة
عظيمة في هذه المزاوجة الفائلة بين
طامه الشعبي وطغيات قومه ،
ومزج أمته وكدها من أجل
الحياة الكريمة . وهو في هذا
التزاوج مقرر لفراد العلم ، متميز
بميز الجبل على الوديان .

وما أجل قوله الدكتور
طه حسين فيه : « كان حافظ شاعر
الناس ، وكانت تثار فيه بعض
قوى وحلق رضى كريم ، وصله
عربية متينة بين هذه الصن القوية
الكريمة ، وبين نفوس الشعب
وميوه وأهوائه ومثله العليا ، ولا
أعرف من شعراء هذه الأيام شاعرا

(١) حافظ وشوقي ص ١٥٣ ، ٢١١

(٢) شعراء مصر وبشائهم في الجيل الماضي للعداد ، ص ١٨ - ٢٠

المندوح ، أو استدارا لطفه ،
ولكنه لا يثبت على هذا ، فلا
يثبت أن يعوله مديحه إلى مديح
تسم بالروح القوي ، يرفع فيه
الشاعر إلى امتداح حلال اجتماعية
أو ميّزات قومية ، أو أعمال وطنية .
أو آمال شعبية تتعلق بالمندوح ،
أو تبرز فيه ، أو تدعو له مناسبة ،
وبذلك يعرج حافظ عن مرة المادحين
القدامى الذين كان أكثر عنهم
إدانة شخصياتهم في مقابلة أكياس
الدناير أو التقرب من مجانس
السلطين والخطوة لديهم ، ومدح
الرجل بالشجاعة والقوة وكرم

الصيداء وسمة الجود ، وقد لا
يكون له فيها أقل نصيب .
ومن يقرأ شعر حافظ يقرأ فيه
أمل الشعب ، وافتتاحه الدكي
التبصر عن أماليه وأحلامه وكفاحه ،
وثورته ، وترسبه الواقع بالعد ،
والتطلع إلى حياة الحرية والكرامة ،
أو توجيهه ونعت لظرو ، وتبصيره
بمرشد الأمور .

كانت مصر لديه كل شيء ، وكان
الشعب قريبا منه وكان قريبا من
الشعب ، أليس هو القائل :
لصرك ما أوقت لمير مصر
ومالي دولها أمسك يرام

« من تعاليم استاذ النعيلة »

عليه السلام

• ما كرهت أن يراء الناس منك فلا تفعله بنفسك ١٣١
خوف .

• شر ما في الرجل . شح هالع ، وجبن خالع .

• خافوا الناس بأخلاقهم .

• الصبر عند الصعقة الأولى .

اللغة و المجتمع

للدكتور عبد الغفار حامد هلال

وحدثني - هنا - يتناول
منطلقين أساسيين :

الأول : يتناول بيان الصلة
بين اللغة والمجتمع ، وأهمية
إدراكها في الكشف عن خصائص
الجماعات البشرية .

والثاني : يلقي الضوء على
العلاقة بين الفرد والمجتمع ، ومدى
ارتباطها باللغة كأثرا وتأثيرا .

ولبيان أهمية الصلة بين اللغة
والمجتمع نقول :

الإنسان مدني بطبيعته - كما
يقول علماء الاجتماع - فهو
يسير إلى الالتقاء إلى ذاته من بني
جنسه ، يجتمع لهم جماعة من
العصائير ، والسمات ، التي تميز
جماعة من غيرها ، وبمثبت ذلك
العريزة التي ركب عليها الإنسان ،
والتي تدفعه إلى تكوين هذه
الجماعة ولذا يسكن الناس من
شعوب مختلفين أن يلتقوا على معنى

ليست اللغة أداة صناعية خارجية
عن علاقتها بالصنيع الذي تعيش
فيه ، بل هي مسورة له فاصلة
بالعبارة ، وهي تنبأ قلبه بحدوده
الاجتماعية ، ووفقا لظروعه فهي
تتله حضاريا ، وثقافيا ، وفكريا .

ثم ان العاطفة المعبرة عن مقصود
المجتمع تأخذ الطابع المميز لتلك
الجماعة الاساسية . فتصور حسب
احتياجاتهم . وما يبرز لهم من
ظروف ، قد تطورا عليهم في
انقساماتهم الاجتماعية داخل
المجموعة التي يعيشون فيها ، أو نتيجة
اتصالهم بالجموع الأخرى ،
لتجارة ، أو الهجرة ، أو الحرب ،
أو غيرها من وسائل الاتصال
المتعددة .

ولما لكل ذلك من آثار في اللغة
وددت أن أوضح الحوادث التي
تؤثر تأثيرا عمالا في السلوك
العمومي .

أو جنراقي أو جسي ، أو لقوى
وقد تعددت المصطلحات اليابية
التي تطلق على تلك الجماعات (١) .

بيد أننا نرى - هنا - جماعة
خاصة ، من وجهة نظر خاصة هي
ما نسميها (الجماعة القومية) ،
وهي هيئة اجتماعية ، صغر
حجمها ، أو كبر ، أو عبارة أخرى
تدرج من انصر الى الكبر ، هي
تبدأ بالأسرة ثم العائلة ، ثم
لقبيلة ، ثم الأمة .

العصائري ، وبتناميا المروقي
الموجودة بين شعبيهما اذا عاب
مما مله طرفة ، كمرسي . وفارسي
أو عربي وامجليري مثلا (٢) .

واتناء الفرد للجماعة يحدد
تحدد الجماعة دائمتها ، والأسرة
جماعة ، والقرية جماعة أشمل ،
والمقاطعة ، ثم الدولة ، وأخيرا
الجنس البشري (٣) .

وهذا الاتساع يأخذ اشكالا
متعددة ، فهو أحيانا - سياسي ،

(١) ليفريسي : الأمة ص ٢٠٢

(٢) جيبوسن : الأمة بين الفرد والمجتمع ص ٢

٢١ من هذه المصطلحات (الشعب و الدولة و الأمة
الشعب جماعة من الناس يستقر على أرض واحدة ، أو تجمع
لسطة واحدة ، والدولة تعبر سببي ودنوي يشير الى الوحدة
السياسية التي تضم أركانها ثلاثة هي (الشعب وأقليم وسلطة
سياسية) .

والأمة : جماعة من الناس يربطون بأهداف مشتركة وبنياتلور
الشعور بأنهم وحدة برة اجتماعية واحدة ، شجع
التقائهم في عدد من العناصر ، كالأصل والأمة والدين . ووحدة
التاريخ .

وقد سمي إحدى الجماعات (شعبا ودولة وأمة) ، وقد سمي
(شعبا ودولة) لا (أمة) كمكان سوريا ، وقد تمسرق الأمة
بمقصودها لمدة سلطات سياسية ولا يسمي هذا شعبا الأمة
الوثوبية بعد تمرقها من يد حاراتها بعد أواسط القرن الثامن
عشر ، وكذلك العالم العربي أمة ، وأن تورعت اللمة فيه
انظر : د . أحمد كمال أبو المجدد دراسات في المجتمع العربي
والوحدة العربية ص ٢٤ - ٢٩

واختلاف استعمالاتها ، وسية
للافتق بين الجماعة ، وعلاوة
لأعضاء هذه الجماعة ، بها يصر
بعضهم بعضا ، ويخرج بعضهم إلى
بعض (١) .

ويبدو أن اللغة هي الأداة
التي يستعملها أفراد كل جماعة
للمعوية ، للتمييز عما بينهم من
شئون ، وهي قانون من قوانين
هذه الجماعة ، يمتد الخروج عليه
أمرا صعبا ، ومضرحا ، ومؤثرا
إلى السخرة ، ويقاوم بصرامة من
بقية أفرادها (٢) .

« وإن حبة الكلام واللغة من
خصائص المعشوقات الانسانية ،
ولم يشر قط على جماعة بلا لغة . .
وحقيقة هذه المسألة أن اللغة وسيلة
تعبيرية واتصالية كاملة بالضرورة
كما نلاحظ ذلك في كل مجتمع
معروف » (٣)

ولا يمينا كثيرا الاختلاف
السياسي أو الديني إذا توفرت
الاشتراك القومي (٤) .

ويمكن أن تقسم الوحدات
الكبيرة إلى وحدات أصغر .
ونظر إلى كل وحدة في إطار اللغة
التي تحدث بها . في القرية ،
أو المدينة ، والطبقات الاجتماعية
المتنوعة من المتعلمين والعاملين .
وأصحاب المهن ، والأثرياء
وغيرهم .

« وتلعب اللغة (دورا ذا أهمية
عظيمة في الجماعة الاجتماعية)
وهما كانت وهما كان مقبدا
امتدادها ، فاللغة أوثق المرى التي
تصح بين أعضاء هذه الجماعة ،
وهي - على الدوام - ومرممة بينهم
من تشاؤك ، وحارسه الأمين ،
وأية آله أمل من اللغة في توطيد
وجود الجماعة ؟ فاللغة بمرورها ،
وتنوع حياتها ، ولطف مرانها ،

(١) جبرسن : اللغة بين الفرد والمجتمع ص ٥٢ .

(٢) فنتريس : اللغة ص ٣٠٣ ، ٣٠٤ .

(٣) نفس المرجع السابق .

(٤) د . تمام حان . اللغة بين المعيارية والوسعية ص ١١٢ تملأ
من النواردها ماير .

ما يعدسود ، وبأني من الأعمال
التقليدية ما يأتون وهو ينبع عرف
الصناعة ، وان حالف اعتاده (١) .
وإذا سلما : موجود العمد
والصمم ، باعتبار كل منها وحدة
مستقلة ، فان من الممكن من الجاب
العموي أيضا ، ان تكلم عن
بنة الفردية ، واللغة الصناعية ،
وكلا هذين المصربين يؤثر ،
ويشائر بالعصر الآخر (٢) .

واللغة ظاهرة اجتماعية ، تنشأ
عند الأفراد ، والصناعات ،
ودراستها تتم بالبحث في العصب
الفردى ، والخاص بالعمى ، و
كان علماء الاجتماع يقومون بذلك
موقفين متعارضين .

فيري بعضهم أن التعرف على
الفرد يؤدي إلى التعرف على
الجماعة ، ولذا تدرس بنة الفرد ،
ويتوصل من خلالها إلى معرفة
لغة الجماعة ، لأنها مجموع

ولم يكن يفرك قديما ما ندعه
من صلات بالمجتمع الذى تعيش
فيه ، لأهم لعبروها به انه اندى
لا يعنى لأحد أن يمر بها ، أو
يعدل من طرائقها ، ثم حوسنت على
هذا الأساس فترة من الزمان ،
ونكن بعد تقدم العلوم الأساسية .
وادراك حقائق الظواهر الاجتماعية
يوحظ أن اللغة ترتبط بالصناعات
الناطق بها ، ويمكن أن يصدى على
اثر هذا الإدراك إلى معرفة خصائص
الجماعات البشرية من دراست
للسب وتاريخها ، وتطوراتها .

وهذا نأتى إلى المطلق الثاني
وهو الحديث عن علاقة الفرد
والمجتمع باللغة فنقول : « اللغة
هى الصورة القوية الثنائية التى
تدرس بسمها على جميع الأفراد فى
مجموعة واحدة » (١) .

والفرد والصناعة عصبان
لا يفصل أحدهما عن الآخر ،
فالفردي يرتبط بصناعاته ويتقدس

(١) فنلديس : اللغة ص ٢٠٦

(٢) جيسيرين : اللغة بين الفرد والمجتمع ص ٢

(٣) نفسه ص ٥

آخر ، من أبناء الجماعة اللغوية
(بواحدة) .

والفرد يولد بلا لغة ، ثم يرثها
من جماعته ، ولا يملك التدخل في
اختيار مفرداتها أو تطعيم
قواعدها .

وعلى الرغم من اختلاف الكلام
واسعة فإن لكل منها علاقة وثيقة
بالبشر ، واللغة ذاتها تتطور بتطور
الكلام .

وقد قال بالي (تليد دي
سوسير) : إن الكلام نشأ
بمعى فردى يساهج الحياة الواقعية
لل فرد ، ومن ثم فهو وحدة أبدى
يمر عن : بواحدة ، والعامية ،
بمعى اللغة التى ليست سوى
امكانيات تعبيرية .

ومن هنا فان دي سوسير يرى
أن اللغة من نتاج المجتمع ، والكلام
من نتاج الأفراد ، ولذا صح أن
يكون هناك عقل فردى ، فهناك
كذلك عقل جمعى .

الظواهر المشتركة بين جميع
الأفراد .

وقول أوجست كوفت : ليس
من الضروري أن يعرف ما هو
الإنسان حتى نعرف ما هى الإنسانية
ولكن من الضروري أن نعرف ما هى
الإنسانية حتى نعرف ما هو
الإنسان ؟

فالتعرف على الجماعة يؤدي إلى
التعرف على الفرد ، ومن هنا تعد
دراسة اللغة العامة أساسا لمعرفة
لغة الأفراد ، (١) .

وفد دار نقاش ، وجدل بين
اباحثين حول اللغة والكلام ،
وحصلت بالمثل الفردى ، والمثل
الجمعى .

فيرى دي سوسير (٢) أن اللغة
مع الكلام ، فاللغة مجسومة
محدودة من المفردات ، والتراكيب
توجد في كتب القواعد والقواميس ،
وتحترق في عقل الجماعة ، والكلام
نشاط فردى ، يختلف من فرد إلى

(١) حبرين : اللغة بين الفرد والمجتمع ص ٢ .

(٢) عالم لغوى سويسرى .

« اللغة هي مجموعة من صيغ
الألفاظ محصورة في نخوس أفراد
الجماعة للموتة » (١) .

ويستحي جبريس - بعد الرد
على دي سوسير - إلى أن اللغة
ليست شيئاً آخر غير الكلام ، بل
هي الكلام ذاته ، ولكن باعتبار
آخر .

ويبدو أن انظرئين متفكرتان ،
الفرد جزء من الجماعة ، والجماعة
ملائمة من الأفراد ، والكلام واللغة
مرتبطتان أحدهما بالآخر
ولا يستطيع باحث أن يفرق بينهما
أو يعزل أحدهما عن الآخر ،

فقد اتفق الفلاسفة واللغويون على
أن الإنسان لا يستطيع أن يعرق
بين فكرتين تفرقا حقيقيا بلاعلامات
لموتة ، أي كلمات ، فالتفكير بلا
كلمات عائم (٢) . « والكلمات
أهم مكونات اللغة وتسمى وحدات
لها » (٣) وما يسميه النحاة أقسام

وعند اعترض جبريس (١) على
هذا التفريق ، وقال أن الحصول
خاصه يوجد للفرد ، لا للجماعة
والفرد له سلوك وحده ، وسلوك
مع الجماعة ، حسب الظروف
التي تمر به ، ولا يبدو الاتفاق في
المعاملة أو الرأي في جماعة من
الجماعات أن يكون مجرد اتفاق
في حكم يصدر عن عدة عقول
مردية ، فقد تأثرت بطروى ودوام
منها ، ولست أدرى ماذا يقول
دي سوسير (العقل الحسي)
ولا يقول (الطن الحسي) والرجل
الحسي والأغلب الحسي ، إذن
ليست لذلك فائدة .

فاللغة ليست المعاملة ، وليست
الإفانك ذاتها ، بل هي شيء آخر
يشتمل في الصور الذهنية الموجودة
لهذه تقواعد ، والألفاظ ، في
نخوس أفراد الجماعة ، لا في العقل
الحسي ، وخرب من ذلك قول
دي سوسير في عبارة أخرى

(١) عالم لغوي داتيركي .

(٢) جبريس : اللغة بين المجتمع من ١٥ - ٢٢

(٣) د . تمام حسان : صاحب اسبحث في اللغة من ٢٤٤

(٤) نفسه من ٣٩

يستعمله الأفراد ، والكلام عبارة
باللغة المعيشية ، ولذلك يجب
أن يدخل في الدراسة لأه الجاهل
المبلى منها (١) .

ومن المتعارف عليه بين دارسي
العلوم الاجتماعية أن جميع
الأحداث الاجتماعية تبدأ فردية ،
ثم لا تلبث أن تتسع بين عدد من
الأفراد ، ثم يتسع نطاقها فتعد
صفة الجمعية (٢) .

والمدرس اللغوية الإنجليزية ،
وضعت لدراسة أية لغة طريقة
وصفية ، تهتم بالنحوص
والشخصية ، ولكن لا تنظر إليه
باعتباره « مستقلاً » أو تدخل
في حايها أنه عضو في جماعة
كلامية معينة (٣) .

ولا ريب أن جواب التأثير في
اللغة كثيرة بعضها ينشأ عن الأفراد ،
وبعضها يرجع إلى المجتمع .

الكلام به وهم يقصدون الاسم
والتفصيل والحرف به ليس في
الواقع إلا أقسام اللغة ، فقول
صاحب الألفية : الكلام وما يتألف
منه ، يجب أن يصير إلى : اللغة
وما تتألف منه (٤) . فالكلام الذي
هو نشاط اسمي قطعي نتيجة
لاراده المتكلم (٥) . يتعد الباحث
لكلمات اللغة ، بحيث يجعلها حية
بعد موتها ، ووجودها في طوإا
العقل ، أو للمعجم ، فاللغة بمادتها
المكتوبة لها توجد في القواميس
أو تحترق في حقول الجاهة
الإنشائية التي تتحدثها وسيلة
للتفاهم ولها قواعد خاصة يفهمها
أصحابها ، ويأمنونها في استمالتهم
من ناحية النظام الصوتي ،
والصوتي ، والنحوي ، واللغة جدا
الوصفي يسمى به « اللغة
المعينة » (٦) التي هي نتاج حاعي

(١) نفسه ص ٤٠ .

(٢) د . تمام حان : منهج البحث في اللغة ص ٢٤٤ .

(٣) فننبرسي : اللغة ص ٣٠٣ ، ٣٠٤ .

(٤) د . تمام حان : منهج البحث في اللغة ص ٢٢ - ٣٥ .

(٥) جبرسن : اللغة بين الفرد والمجتمع ص ٢٠ ، ٢١ .

(٦) د . السمران : اللغة والمجتمع ص ٢٥ - ٣١ .

وللتأثير العردي مظاهر عدة فهو يتناول الاصوات ، والمفردات ، والتراكيب .

١ - اثر المفرد في الاصوات

نبأ المحارمة اللغوية للسان سد طفولته ، فالطفل يولد وعنده الاعتماد لتلقى اللغة - أية اللغة - اذ لا توجد لدى أى طفل فى أى مكان لغة طرية (١) . وهو يتعلم لغة المجتمع الذى يعيش فيه ، فاللغة ليست وراثية ، بل انه يتلقاها من محاطهم ، ولذا فان طفلا عرب لو نشأ فى بيئة انجليزية نسم له الانجليزية ، والمكس صحيح ايضا (٢) . بل أكثر من هذا أن

السم يرحر بحالات كثيرة لأطفال ترعرعوا لدى الحيوانات كالدثاب والتهود والديه ، وحى الخرفان ، وتعلموا ألوانا من اللغة الحيوانية ، فعوا كالدثاب ، ونعوا كالخرفان ، وأصبح من الصعب مصادقة تطبيهم للغة الانسانية (٣) .

والأطفال يتعلمون لغة الجماعة التى يولدون ويعيشون فيها نفس اللغة التى يتكلم بها أهلها الأصليون ، ويتكلمونها كما يتكلمها أهل الأصليون (٤) .

وقد توصلت طائفة من اللغويين الى بعض الملاحظات المهمة التى تتعلق بلسان الطفل ، وأهمها التقييم

(١) كندراتوف : اصوات وإشارات من ١٩١ .

(٢) فلويس : اللغة من ٢٩٨

(٣) كندراتوف ، اصوات وإشارات من ١٩١ ، ١٩٢ .

(٤) فاللغة « مكتبة » ولكن انما دخل للوراثية في فقرة الأطفال على اكتساب اللغة ؟ وهل للوراثية شأن - اكتساب طفل لأمه - فرغ من اكتساب طفل غيره نفس اللغة ان الاحابة عن هذا استأز وبنائهم مرهونه بتقديم بحوث علم الوراثة ، وعلم الأعصاب وعلم الحياة العام (الاحياء - انيولوجيا) الى البحث فيها لما يصل الى المابة المشوذة ، وينظر أن تؤدي البحوث القليلة فيها الى أن يزداد فهما لطبيعة اللغة ووظيفتها ..

انظر : د . السران : اللغة والمجتمع من ٢٧ ، ٢٨ .

المرحلة الثمانية (الباء) :

وهيها يصدر الطفل مجموعات
من الأصوات مثل أ - م - م - م -
بب - ت - ت - ت - دد - الح .

وتكون في أولها نشاطا عضليا
حاصا ، ثم تأخذ أعضاء النطق
هذه شيئا فشيئا في التدريب
عليها ، والتحكم فيها فيستطيع
الطفل لطق الصوت الذي يريد .

ويأخذ الطفل - بعد ذلك -
في تدريب عضلاته الصوتية على
النطق بهذه الأصوات التي يسمع
بها هو ومن حوله .

والناتج أن أول ما يطقه الطفل
صوائت مفرقة ، أو صوائت مسق
كلاهما صوائت مثل (ل - ر -
ت - الح) ، وتعد الصوائت
الشعبية التي يرمز إليها بـ P.B.M
(ب ، م ، م) من الصوائت
الأولى التي يطقها الطفل ، أن
لم تكن أولها على الإطلاق ، وفي
هذه المرحلة ربما صدرت عن
الطفل أصوات ليست من مجموع

الثلاثي الذي ارتضاه جبريس ،
وهو أن النمو القموي للطفل
يمر بثلاث مراحل .

١ - مرحلة الصياح .

٢ - مرحلة البعأة .

٣ - مرحلة الكلام .

المرحلة الأولى (الصياح) :

فالطفل يصرخ منذ يولد ، ولكن
هذا الصراخ الصادر عن جهازه
النطقي ليس كلاما ، ولا يتصلم
الطفل به أية لغة ، لبعافته
أو لغيرها من البعافات البشرية .

وهنا الصياح مشترك بين جميع
الإنسان ، ولا يؤدي - في أوله -
غرضا ولكنه يتطور بعد ذلك ،
فيستخدمة الطفل في التعبير العام
عن كل ما يحسه وبخاصة عندما
يدرك من حوله أثره فيهم .

وهذه الأصوات تدرب
عضلاته ، وجهازه الصوتي على
الكلام فينتقل إلى المرحلة
التالية .

ويتصرف فيها حسب قوابله
الصوتية ..

فيقول مثلا (سينه) مكان
(سكية) و (تباب) مكان
(كتاب) ..

وقد لاحظت أن أمي في أول
هذه المرحلة - يميل إلى قلب
بعض الكلمات فيقول (تيبيل)
مكان (تملب) و (لاء أكلب)
مكان (الله أكبر) ..

وبعض الأصوات النغمية قد
يعني على الطفل ، أو يظل حسب
النطق لا يتفه إلا في مرحلة متأخرة
كصوت الراء أو السين في بعض
الأحيان ..

وكثيرا ما يكتفى للطفل ببعض
مقاطع الكلمة ، عن ملحقها كامله
فقد سمعت ابني يقول (كبه)
مكان (كلب) و (بابيه) مكان
(كبابه) ولعوها ..

ويستطيع الطفل في هذه المرحلة
أن يميز الكلام الذي يوجه إليه
بحسب وطفه من ذلك الذي يوجه
إليه بعمدة ، وعصب ، غير من
الأول ويثر من الثاني ..

الأصديه التي تستعملها جملته
مثل (P, V) عند طفل
عربي مثلا ، يد أنه ينطق عددا
كبيرا من أصوات أبجدية
قومه ..

المرحلة الثالثة (الكلام) :

تبدأ من حوالى نهاية السنة
الأولى ، وتمتد سنوات طويلة
ويمر خلالها بمرحلتين ..

أ - فترة اللغة الصغرى :

وهي يحاول تقليد من حوله ،
ويعد كثيرا من الأصل الذي
يقالده ، كان يقول الطفل
المصري (مم) بدلا من (الأكل)
و (أمبو) بدلا من (ميه) و (ب)
بدلا من (عيش) مثلا ..

وقد سمعت أمي في تلك المرحلة
يقول (مكن) بدلا من (مطبخ) ..

ب - فترة اللغة الشترية :

وهي ينظم كلامه كثيرا ،
ويظل وقتا طويلا حتى يصير كلامه
مثل الكبار ..

ولا شك أن الطفل في تلك
المرحلة يعرف كثيرا من الكلمات

بالتاء وفق قواعد اللغة الصحيحة ،
فإذا أراد آتيث (أخضر) مثلاً
قال : (أخضرة) و (أخمر) قال
(أخمرة) .

وأخطاء كل طفل تختلف عن
أخطاء غيره من الأطفال الذين
ينتمون إلى جماعته الكلامية وإن
كانت ثمة أخطاء عامة يشتركون
فيها جميعاً (١) .

وإذا كان الطفل يتلقى اللغة من
مخالطته نسل لأخطائه أثر في
أصوات اللغة ؟ وهل للأفراد
— بصقة عامة — صغارا أو كبارا
تأثير فيها ؟

وللاجابة على هذا السؤال
قول :

يختلف الباحثون في نسبة
التغير الصوتي إلى الأفراد .

فيسمى جوشات أن يكون للطفل
أي أثر في التطور الصوتي للغة

والطفل لا يتعلم الأصوات
معرفة ، وإنما يتعلم الجانغ
الصوتي للكلمات عرتبطاً
«للمعاني» .

وعادة ما يدرك معاني الكلمات
التي تلقى عليه قبل أن يستطيع
نطقاً بـمن طول ، وهو يدرك
المعومات قبل المعنويات .

وأخيراً يتعلم ثمة جماعته
تقدرته القائمة على تقليد ما يلقى
عليه من قبل أمه وأبيه وأسرته
والمحيطين به ، وينصح أمامه
المجال لتصبح أخطائه اللغوية
شيئاً فشيئاً .

والطفل يقيسه اللغوي في
النواحي الصوتية والمعنوية ،
والمعنوية ، ومن ذلك التذكير
والتأنيث ، فقد يترجم إلى ذهنه
أن المثلث يكون يالتاء — كما
هي العادة الشائعة . يطبق ذلك
على بعض الكلمات التي لا تؤثر

(١) د. السمران اللغة والمجتمع ص ٣٤ — ٥١ ، د. ولي علم
اللغة ط ٤ ص ١١٠ — ١٥٥ ، د. تمام : اللغة بين الميسارية
والوصفية ٦٨ ، ٦٩ وكندراتوف : أصوات وأشعار
ص ١٦٠ — ١٦٣

الموتى » وقد اعتمد في حكمه هذا على النتائج التي توصل اليها في بحث تباع فيه الفروق الصوتية بين أفراد جماعة العموية التي تعيش في المنطقة الفرنسية من سويسرا المجاورة لمدينة (بول) BULLE في مقاطعة فريبورج بيان تأثير الفرد في اللغة ، وكانت تلك المنطقة معزولة تماما عن المناطق الأخرى المجاورة لها .

وقد اكتشف جوشات فروقا كبيرة في طريقة النطق بين أبناء الجزء الأول من هذه المنطقة ، ولما انتقل إلى جزء آخر يبعد عن الجزء الأول مسافة ثلاثة أميال وجد فروقا صوتية بين أفرادها تماثل الفروق التي وجدناها بين أفراد الجزء الأول ، وكذلك كان الحال في الجزء الذي يليه ، والذي يليه .

وقد خرج جوشات من ذلك بأن الفروق ليست فروقا مكانية بمعنى أن اللغة في جزء ما من الأقليم تختلف عنها في جزء آخر ،

فهو يقول : « إن كل لغة تهيأ تماثلا خاصا بين جبل وجبل بكثرة للتطور في أصواتها ، وبذلك يصحح أبناء الجيل اللاحق من الراشدين - دون الأطفال - للتطور الجديد ، وليست الطفولة سوى مرحلة تقليد لغوي ولا أكثر ، وعندما يحضر الطفل في طلق من الكلمات ليس ذلك بدء التطور في أصوات اللغة التي يتكلمها كما يزعم بعض الباحثين ، وذلك لأن طيعة اللغة كميته تصحيح هذا الخطأ فيما بعد ، ويتم ذلك عندما يكتمل نضوج الأعضاء الصوتية لدى الطفل وتتكيف طريقة سلوكه مع حاجته عند نطق مختلف الأصوات وهذا لا يتم قبل بلوغ الطفل سنا مناسبة ، أي عندما يتجاوز دور الطفولة » (١) .

وبعض جوشات - كذلك - أن يكون للفرد - صغيرا أو كبيرا - أي أثر في التطور الصوتي فيقول : « ليس للفرد أي دخل في التطور

٢ - التوسطون

وهم بين الثلاثين والستين .
وهؤلاء يكثرون من نطقهم حداً
أوسط بين المعين والمحدثين .
وقد لاحظ حركات أن هؤلاء
يستعملون الأصوات القديمة إلى
جانب الأصوات الحديثة دون أن
يكون لهم في اختيار هذا أو ذلك
قاعدة خاصة ، كما لاحظ أنهم
يتممون في بعض الكلمات طريقة
الطق الحديث ، وفي بعضها الآخر
طريقة الطق القديم ..

أما النساء فقد كن أكثر ميلاً
لاتباع طريقة النطق الحديث ، وقد
حدا هذا بجوشات أن يقصر أن
دور المرأة في التطور الصوتي أكبر
خطراً من دور الرجل ..

وقد أثبت جوشات أن الفرد
س به أثر في التطور الصوتي ،
بعد دراسة ما يبلغ خمسين لغة
فردية لأبناء هذه المنطقة لم يتبين
به من خلالها مثل هذا التأثير
لفرد في تطور اللغة التي يشكلها
أبناء هذه المنطقة اللغوية ..

بل انها كانت فروقا زمنية ، أي
مروقا بين جيل وجيل ، وأن
الاختلاف اللغوي بين أبناء جيلين
مختلفين في جزء واحد أكثر مما بين
أبناء جيل واحد ، في جزئين
مختلفين ..

وبين أن المقارنة بين لغتي اثنين
من النحوس - ينس أحدهما
لجزء من هذا الأقليم يختلف عن
نحوه الذي ينس إلى الآخر
- تب تحقق النساء في مجازج
الحروف لديهما أكثر مما بين
أحدهما ، وبين شبلب الجزء الذي
ينس إليه ولهذا سم حوشات
السكان ثلاثة أقسام ..

١ - المعمرون

وهم بين الستين والستينين .
وهؤلاء ينطقون الكلمات صرفة
قدسية كثيراً ما تدور عربة
لسواهم ..

٢ - المحدثون

وهم دون الثلاثين ، وهؤلاء
ينطقون ألفاظهم بطريقة حديثة ..

حديرتي تتعبر صوي . فلاح
 . بصير تعبر ما فاعده لمجموعة
 احصايعه يحه ان يكون لدى كل
 افراد هذه المجموعة ميل طبعي
 سحيقة من فناء أنفسهم . بل ان
 سلطان المفاكة فيه لا يقدرها
 على شيء ، فان الطبق السباد
 لا يجب انما لصاحبه ، بل
 لا يجب له بوجه عام انحره
 منه . (٩) .

ويرى جبرسن ان هي التاي
 الصوتي للأفراد غير مسلم ، وأن
 البحث الذي أجراه جوشات
 يؤكد تدخل الفرد في التطور
 الصوتي ، فقد لاحظ جوشات
 من بحثه اختلاف الطق ، ووجود
 الفروق بين مختلف اللسانق
 والأشخاص على مختلف الأصار .
 وهذا وحده كاف لاثبات اثر
 الفرد في الأصوات (٩) .

ولعل الدافع الى افكار اثر
 الفرد في التطور الصوتي هو

ونشب جوشات التعبر الصوتي
 الى الجماعة لا الى الأفراد يقول
 ان التعبر أمر حتى طبيعي وليس
 أمرا خاصا لإرادة فرد متيز
 أو غير متميز ، ومعنى أنه أمر
 حتى طبيعي أن يحدث لأول مرة
 بصفة غير فردية وذلك ما نطق
 التلق الجدد شخص في مكان ما
 ثم يبلد وينطقه في نفس الوقت
 حتى ناد في مكان ثان ، وثالث
 ورابع في مكاتب ثالث ورابع .
 ثم يظنون وهكذا (٩) .

وتتفق فدرسن - ومثله
 فيه - مع جوشات في هذه الوجهة
 التي تسمح اثر الفرد في الأصوات
 صوي . « ساد شطوا طويلا من
 ارمي الاعتماد ما كن تعبر
 صوتي انما يصدر عن الفرد .
 وأنه لم يكن الا تعبرا فرديا .
 ثم هم ، وهذا ادراك للأشياء غير
 صحيح . فليس من وسع أي فرد
 أن يرض على جيرانه نطقا نحو
 حته طريقتهم ، وليس هناك من قرر

١ جبرسن اللغة بين افراد و المجتمع من ٢٧ - ٢٨ .

(٩) فدرسن اللغة من ٦٩

(١٢) جبرسن اللغة بين افراد والمجتمع من ٢٧ - ٤٤ .

بواجبه إلى الأفراد ، وإن لم يسم
فرد الذي تأم به غيره ، فمن الحق
بدي لا ريب فيه - كما يقول
مدرس - « أن كل فرد يدخل في
اللمة جزءاً من التعديد
خاصاً به » (١) .

ومن الملم به أنه لا يكلم
شخصان بصورة واحدة لا تفرق
.. واللمة محدودة بحدود الفرد
عند العالم الصوتي (٢) وإن ائرد
كما يقول لدكتور تمام حين يرد
نطق خاص يظل جنه من يسمه
يبد شتاً عن غلق المصوغ
حتى يختلف عنه (٣) .

ولا شك أن عملية التميز تحدث
من فرد أو حنة أفراد ، ثم تتصل
مهم حتى تمام ، فاعطاب الفردي
ملاحظ فيها ، ولا يسكن حتى أن
يسبب التميز إلى الجماعة أن يسمه
مطلقاً .

الجهل ببناء التطورات الصوتية ،
ولذا يقول مدرس « أن العالم
الفردى لا يعرف إلى أى مدى
يحدد دراسته وإلى أنه يبقى متردداً
بين الاعتبار الفردي والاعتبار
الجمعى بأسره » (٤) . ونفسول
الدكتور تمام (بالرغم من معرفة
تاريخ بعض التغيرات الصوتية معرفة
عامة لا يستطيع الأساس أن يقول
عند أى حد معين بدأ هذا
التغير ، ولا يستطيع حتى أن يفسل
إلى التغيرات التي تأخذ مجراها
الآن على غير وعى منا ،
ولا نستطيع كذلك أن نقرر ما إذا
كان تميز ما قد بدأ فردياً ثم اتسع
مدى تطبيقه ، أو أنه بدأ على ألسنة
ثلاث مختلفين ، ولا يستطيع لسببه
إلى فرد معين منهم) (٥) .

والحقيقة التي لا يسكن انكارها
أن التطور الصوتي يعود في بعض

-
- (١) فندرسى : اللمة ص ٢٩٦
(٢) د . تمام : اللمة بين المعيارية والوصفية ص ٩٤
(٣) فندرسى : اللمة ص ٢٩٥ ، ٢٩٦
(٤) د . تمام : اللمة بين المعيارية والوصفية ص ٩٢
(٥) في العربية العصرية أصوات تحتاج إلى دفعة الأداء وتخلص
مها بعض الناطقين كصوت القاف الذي تحول على لسان غير

ولو كانوا مثله سنا - كلمات
وعبارات لم يسبق له أن سمعها من
أبيه وأمه أو أخوته ، وسأثر من
انفص بهم من قبل (١) .

ومن الممكن أن يسكر الفرد
لفظاً من الألفاظ - كما يحدث في
لجامح النومة أو أن يرتك
خطأ في طلق كلمة أو تركيب حنة
ثم يولخه عنه ويشيع ، وليس
اشتراط شيوع الابتكار الفردي في
اللمة مفهوماً للأمر الواقع الذي هو
أن الفرد - وليست الجماعة - هو
السبب في التميز اللغوي (٢) .

٢ - أثر الفرد في المفردات
والتركيك

أما أثر الفرد في المفردات
والتركيك فهو واقع لغوي
يتميز به السائحون ، فالطفل
يسمع مفردات جديدة ، وتعبيرات
جديدة ، وطرائق من الكلام
جديدة ، إن القصي في المدرسة
تصل بزملاء له يحتفلون عنه طبقة
وسنا وتجربة ، فيسمع من أولاد
من هم أعلى من ذويه ، كلمات
وعبارات لم يكن له بها علم ، بل
أنه ليس من أولاد نظراء أهله -

التميز بالعربية إلى (كات) والذال لموت في العامية إلى راي
أو دال وهكذا ، وبعض الظواهر اللغوية تؤدي إلى التطور
الصوتي ، فظاهرة التعميم أدت - بحذمها للفصحى - إلى
طلق كلمة (ضرب) في العامية - بحسب (الدال
إلى (ضاد) .

(١) د . النمران ، اللمة والمجتمع ص ٤٧ ، وانظر حرس
اللمة بين الفرد والمجتمع ص ٥٢ - وقد أثبت الصلح
الأطفال يصرخون بعض الألفاظ والصيغ ويحب سماع كثيراً منهم
يرتلون كلمات مركبة من حروف عدة .
انظر : د . أنيس من أسرار اللمة ط ٢ ص ٨٧ - ٨٩ وأحمد
الاسكندري : فقه اللمة ص ٣٠ .

(٢) وقد اصراف علماء اللمة بوقوع الارتجال في اللمة العربية ،
والعربي المعصيح كان يشرع الفاظاً وشي أحسن أو يقبها
متما طرق انجده في ذلك ، ويروي من يؤنه وأمه أنها كانا
يرجلاها الفاظاً لم يسمعاها ولا سمعا إليها . والساحته

وهناك ألفاظ لا تكون معروفة
إلا في محيط الأسرة .
وما يكره الفرد في محله
اللغة . نقل الألفاظ إلى معان
جديدة ، ويشترط علماء اللغة
وجود الصلة الموعودة لهذا
الإنشاء على ما هو معروف في
أسلوب النحويين .

لا توجد عند غيرهم كاستعمال
(فرعون) أو (الطاعون) أسماء
نوالد مستبد ، و (القط) لفعل
مدلل في الأسرة و (شمع) بفتح
نعمه أن نيس . وغير ذلك من
يستعمل في نطاق محدود . وهم
"روح من أسرار المعاني وقد
احتمالات الألفاظ ."

وهو فعل الفرد أو الأسرة
بعض الألفاظ إلى معان خاصة .
والفرد - حال أسكارة
للمعرداب أو الأساليب ، مقصد

في العرصة بشر في بعض مصطلحاتها على كلمات ومصنف
بالاختراع لفعل عنها أنها معصومة . وقد أورد السبوح في
المهر عندها من تلك الكلمات غير مسومة ومصنفا بالاختراع
والصحة . وقد روي في بعض مراجع اللغة والأدب ما يدل على أن
أحد الشعراء أو الكتاب قد برجل كلمة أو كلمتين بعضها ونظروا .
وي ك انحاء ما يرشدنا إلى اعتبارهم بالارتحال في أثناء حديثه
عن العلم وتصميمه إلى مقول ومرجل .

وي العلم كثر من الألفاظ التي لا أصل لها في اللغة الفصحى
أو القاموس الأحيى وهي ترجع إلى اختراع الأعراف والجماعات .
وذكر الدكتور إبراهيم أنيس أنهم كانوا يقولون - على سبيل
الاصطراع - وهم طلبة مثل :

ومدثر بالعلمين نهطحت سلما شاة كرمز القسط
انظر إلى حى انحصان ٢١/٢ - ٢٨ ومواقع أخرى منها
٢٩٨/٢ ، والسبوح المزهري ٥٢/١ - ٥٦ - ٦٣ - ٦٧ .
وغيرها ، والاصمعي - الأغاني ٦٢/٣ والسعدى - مرز - الذهب
٤٤/٤ والأنسوى ١٣١/١ : د . أنيس من أسرار اللغة
ط ٢ ص ٩ - ٩٢ .

بالمعوية ، اللهم الا في لغة الطفل
أو (رغائه) فانها تحقد هذا
المعصر ، وكذلك محاولة رسم
بعض الأصوات لجرد اللهو
والهوى ، وبما عدا ذلك يجب أن
يتح الفرد في كلامه الاصطلاحي
اللغوية العامة (١) .

وننا لقاء قريب في المقال القادم
أن شاء الله تعالى .

د . عبد المطار حامد هلال

بالعرف المعوي المتعلق بالدلالة ،
فمن المسلم به في دراستنا للدلالة
اللغوية أن محاسبة الأساليب
الحرية تزيد من صعوبة المعنى ،
ولو نطقنا - في العامة - (قلم
أحمد على معاه) بدل (على معاه
قلم أحمد) لثار شعور السامع
لمخالفة العرف اللغوي .

وبما يشترط في ابتكار الفرد
عصر الانحدام لدى الجماعة

(١) جبرسن : اللغة بين الفرد والمجتمع ص ٢٢ ، ٢٣ .

« شمسيل تعليم »

✽ أن شهر رمضان هو الشهر الوحيد الذي ذكر في
القرآن ذكرًا جريئًا أولم يذكر شهر سواه .

✽ أن طوبى من الصائم أعطي عبد الله من ربح المسك

✽ أن للصائم دعوة عند فطره لا ترد .

✽ أن للصائم فرحتان فرحيت - فرحة عند فطره -
وفرحة عند لقاء ربه .

✽ أن لكل شيء ركاة ، وركاة انحد الصوم .

✽ أن من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا خرج من ذنوبه
كيوم ولدته أمه .

رسالة من السودان إلى السيد صلاح حافظ

الشعوب ودمها يمد أن أعلن أن الله
قد مات !

والذي يعلن موت البطاق لا
يحترم كرامة المظلوم !

وبالتالي فإن قبساتين العصر
ليست المثل الذي يعتدى • الهما
دواوين وشعارات مصوغة لا تتراز
دم البشرية لأجل رفاة العرب •

وبو سابت الشريعة الإسلامية
المصر كما نردد ...

لانت شريعة غير عادلة !
أنت يا سيدي أكثر ثقافة مني
دون شك •

وتعلم أن الأمم المتحدة ••
وحقوق الإنسان •• هي مجرد
شعارات •

أن مكاتب الأمم المتحدة تمت
رحمة محادثات الغرب •

أنا وانت يا سيدي في قصص
الانعام ! ومضنا جسد اللطيف
عزالي • وسأروي لك أولاً قصة
قاطع الطرق اليوناني بروكست :

كان بروكست يلبس المسافرين
ثم يندفعهم على سرور من حديد
من ناف طوله هذا السرير قطع له
هذا الطول •

ومن قصر ثلثه حتى يصير على
طول السرير •

وبالتالي فمن غريب أن قصص
شرعة الله لتتناسب مع العصر •

لماذا لا نسأل ذواتنا أولاً عن
ماهية العصر ؟

يجب أن نعرف يا سيدي أن
هذا العصر ليس من صنعنا •• انه
من صنع الغرب •• صممه من عرق

عالم النفس الأمريكى لريك
مروم فى كتابه « ثورة الأمل »

يقول

« لو كان الشر يرمون الطريق
امتلئ للمجتمع الأمريكى اذن
لتولاهم الرعب جيمهم قريبا !

الى حد أنهم يتعمدون
الاجراءات الوافية لكن يغيروا
اتجاههم »

فان لم يح الشر الوجهة التى
يبدسون فيها طاعتهم سيستيطون
متأخرين جدا عندما يكون مصيرهم
قد كرس نهائيا »

الا اهم للأسف فى أعليتهم
الغنى لا يعرفون الى أين هم
سائرون »

شرعة الاسلام عدل يا سيدى •
ولا بد أن تكون فى اتجاه مضاد
لقوانين العصر •

الاسلام نزل ليقود ! لا ليقاد •
نزل ليقود البشرية الى الخير ••
ان الشعوب الاسلامية تعيش

من هو المشرى على البنك
بدولى الآن ؟

وما هى علامته بحرب فيسدم ؟

هل تنسى أن الأمم المتحدة
اشتركت فى قتل الزعيم لومبا ••
وعيره ؟

نحن قمى عصر ، دم الانسان
فيه مباح لمن يمتلك السلاح ••
عصر مدون هم !

أهات المرأة فى عصر شىء
تسكه ...
أهات فى أورتها •

وسمح للرجال بالزواج من
الرجال !
عصر الشى والعداء ••

الذكور البريطانى جون يودكى
يقول

ان حبسى فى المائى من مير باب
الملاح فى أفريقيا تدفع مقابل أدوية
أوصف استعمالها وتداولها فى
العرب •••

نحن فى عصر لا يستحق أن
يكون مثلا يا سيدى ••

- أسامة بسبب التطي عن شرائع الإسلام •
- سبب انها تعود ما يقبوه الأسياد •
- حال الاسلام في بلادنا يشبه حال سمكة أخرجها الصياد من الماء ...
- ووضعها على الشاطئ • •
- ثم سأل قسه في ماء • •
- ماذا لا تسبح هذه السمكة في الهواء ؟
- ولعن وضعنا الاسلام على هامش الحياة وسأل في غناء :
- لماذا بقى على هذا الحال ؟
- الاسلام مبعج هذه متكلمين دابة للانسان مثل قطرة الدم التي تثرثر في كل حبة من حبيده •
- الاسلام لا بد وأن يكون في المنزل وفي الشارع وفي المدرسة • •
- يكون في الزرعة وفي المصنع •
- عندئذ يتغير سلوك الانسان ويتبدل فكره
- نحن نشفق بكلمة الاسلام • •
- في حين أنه يتنا ويسته بعد المشرقين ١
- الواقع يقول اننا فيش مرحلة اتيه ١
- نسه الملاك الذي بات يشريح على الحلقة بعد أن فقد التحكم في السيطرة على ذاته من أثر الكلمات العظامية من اليقين ومن اليسار ١
- ما لم تكن لنا أرض يا سيدي ثبت أقدامنا فوقها ١
- فلا أمل هناك ١
- لا بد أن نحاول أن نستعيد قروانا من ذواتنا •
- الفكر الحلاق ليس حكرًا على جنس من الأجناس ...
- لا بد أن نحاول لمس الأرض بأقدامنا ...
- في اسطورة اتيه اليونانية :
- عندما تبين للبطل أثناء صراعه مع التول •
- أنه كان يستعيد قرواه كلها من الأرض بقدمه • فانه رصه • •

حوصل هكنا الى حقه . وسترى ماذا سيحدث بعدها !!
 واحقيقه يا سيدى .. اذا كانت كلاب الروم هاست
 ان العرب استطاع ان يرفعوا أرض القمر !
 بعيدا عن الأرض ' فلا بد وأن تكون الشمس تحت
 وما وان يعمل حاهدا على أن قدمي !!
 بطل هكدا ' الشريعة ليس هي حاجه الى
 نحن ما سدى بكل صاحة محيا تطوير !
 بلا عقيدة ' 'نا واثم هي أمس الحاجة الى
 لا لملك أرضا ! التطوير !
 ما يعرف عن «مكة كشر» حريجه ما ربا قرده ..
 شارع معبد على أكثر مما يعرف ردد ما يقوله الأسياد !!
 عن محمد رسول الله ..
 أعطى الأرض ! المهندس
 أعطى عقيدتي ! حسن أبو وحنة
 قل لي من هو محمد رسول الرى انصرى بالرسيم
 الله ... جمهورية السودان

هلال رمضان

كن رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما يستمل
 رمضان يذموا الله فيقول ' اللهم أهله علينا باليمن والإيمان
 .. والسلامة والاسلام .. والماممة ودعاع الأعمام ..
 والهن على الصلاة والصيام وتلاوة القرآن ..

أخطاء شائعة

للأستاذ عباس أبو السعود

ولم يحرف فيه اسماء قط
مع ، لأن معناها المصاحبة ،
وخاصيتها أن تقع في المواضع
التي يقع اسم فيها من واحد ،
ولم يرد من ذكرها إلا أنه عن
المصاحبة التي لو لم تذكر لنا
عرفت ، كما في قوله تعالى
« وحانت كل نفس بما كسبت »
وشهد « وقوله : « وأخى
هارون هو أقمح من لسانه
فأرسله معي رداه » .

٤٨٦ ويكرهون أن يقول صاحب
المرل لمن قسرع بانه - حش
أي ادخل ، ويصرون على أن
حش كلفة غاية والعن أمه
عنه سبه ، تقول حش
الولد في الصجرة يحش
واحش إذا دحبل ، وقال
الأصمعي حششت في الشيء
دخلت ، وقال زهير
(فحش بها خلال القعدة)
أي دخل بها .

٤٨٥ ويقول العامة وكبير من
العامة أحسن فائد بحيث
مع حدوده ، فيوصفون في
هولهم ، والمصيح أن يقال
أحسن فائد العيش هو وجوده
لأن لفظة أحسن بركة الفصل
ومثله أحسنم وقتل ، وما
كان كذلك على وزن تفاعل
مثل تهاهم وتعامم وتضامر
فتعني وقوع الفعل من أكثر
من واحد ، فتعني أسند إلى
أحد القائلين لزم أن يعطف
عليه الآخر ، ولو لا عسر .
وإذا اختصت الواو بالدخول
في هذا الموضع ، لأن هاتين
الفتحتين تقتضيان وقوع
الفعل من اثنين فصاعداً ،
ومعنى المولود يدخل على
الأشتركة في الفصل أيضاً ،
فلما تعاننا في هذا الوجه
وتناوب معناها استعملت
الواو فقط في هذا الموضع ،

معمولين متأسين بعله عر
شاه : « قل لا أسألكم عليه
أجرا » وقوله « لا سألك
ررقا حتى يرقك » وقوله

« وادا سألوه من ماء » والحق
أن التميز الذي أنكره سليم
وبيان ذلك أن الفعل المذكور
قد يتعدى منه الى معمولين
كما في الآيات السابقة ، وقد
يتعدى بنفسه الى مفصول
واحد والى الثاني بمن كما
في قوله تعالى « وسألك لنس
عن البع » وقوله « وادا
سألك عبادي عن ناسي
قريب » وقد يتعدى الى
مفعول واحد من كما في
قوله « يا أيها الذين آمنوا لا
سألوا عن أشياء ان تبدلكم
تسؤكم » وقد تمدي ان
مفعول واحد بالباء كما في
قوله سبحانه « (سأل سائل)

واستش الرجل في العوم
استشاشا دخل فيهم ، وفي
حدث عبد الله بن أسس
« فخرج رجل يمشي حتى
حتى فيهم » أي دخل ومنه
يطا لما يدخل في أتف اسير
حشاش ، ومن المعار جعل
الحشاش في أتفه وقباده الى
الطاعة بسمه والحشاشه
الدخول في الشيء كالأحشاش
وتحشش في الشعر دخل
فيه وعاب .

والحشش بكسر الهميم
الحري ، على العمل في الليل ،
تقول فلان يحشش ليل اد
كان دخالا في ظلمته .

٤٨٧ ويكررون ان يقولوا
سألت صديقي بعله ومعه
تمدية الفعل عليه ، يسمى أنه
سأله عن بعله ومعه ،
ويصرون على أن هذا الفعل
دائم التصدي بنفسه الى

(١) قوله تعالى « سأل سائل عذاب واقع » معناه انه سأل سائل عذاب
وقوع العذاب متحدثا ليصدي ان الله حق ، والسائل هو الضم
إلى العارث الذي قال . ان كان هذا هو الحق من عذلك فاعطه حيا
حطاره من السماء ، أو هو أبو جهل الذي قال فأسقط عقيب
كما من السماء .

عذاب واقع « وقد يعدي
بعضه إلى معمول واحد ونى
الثاني بالهاء كما هي قول
الشاعر .

فان سألوني «ساء دنى
بصير بأدواء النساء سيب
أى فاد سألوني عسى
الهاء . قال الأحمس «فاد
خرجا سأل عى فلال ،
وبلالن .

وقد يجز الفصول الثاني من
الرائدة كما هي قوله تعالى
« قل ما أسألكم عليه من
أجر ، أى ما أسألكم عنه
أجرا ، بدليل قوله : « قل
لا أسألكم عليه أجرا »
وقوله « وما قوم لا أسألكم
عليه مالا » .

يقال : سألته سؤالا ،
ومسألة ، ومسالا .

والسؤل والسؤلة بضمهما
هو ما سأل ، تقول أصبت
سؤلى أو سؤلى أى سؤلى
فعل بمعنى معمول كمر فونكر ،
ومنه قوله تعالى : « قال قد

أوتيت سؤلث « موسى .
ومثلها السألة «فتح ،
تقول هو سألنى من الدنيا .
واللهم أعطنا سألانا ، قال
وهدت يا رباه أول سألنى

اسك سلبى ثم أب حبه
والأمر من سأل أسأل . تقول
لمى أدب أسأل أفه البعير .
ومنه قوله تعالى « وأسألوا
ما أفتقتم » .

ويقال سأل يسأل يسألون هيز
كحاف يحدف والامر منه سل
ومنه « سل من إسرائيل كم
آتاهم من آتاه به » راب
الفاعل من القائلين سائل ،
ومسألة سأل وسؤل وسؤل
وجمع السائل سائلة ككسة
وسؤل كتاب ويقال لكثير
السؤل سؤلته كهمرة .

٤٨٨ ولقد شاع عى المسه كثير
من الأدباء والشعبي وأساب
أقلامهم قولهم لأسأله بى
عليكم ان يحتهدوا فى
دروسكم لتتحدوا فى
الاستعان ، معنون وجوب
الاجتهاد .

اشيء المبني كالبحر بكر
اباء وصبا ، والباني الطالب
جميعه يناء وسياق يضم كل
كل منهما .

نقول اني صائني اى
انلها لي او اعني على طلبها ،
فال رؤية :

(واذكر بحير واسنى ما
يتنى) اى اصنع بي ما يجب
ان يصح .

وقال ابو نواس عن هذا
المضى :

قال ابنتي المصباح قلت له اتد
حسبي وحبك ضومعا مصباحا
ويقال : بنتى فلان على
الناس بما من باب رمى اذا
ظلمهم واعتدى عليهم وهذا
عن الحق ومن هذا قوله
تعالى : « يا ايها الناس انصبا
نفسكم على انفسكم »
وقوله « ونهى عن الفحشاء
والكره والنهي » .

ومن المعاز قولك : بنى
اجرح اذا تراسى الى الفساد ،

وهذا خطأ وصلال بعيد ،
لان كلمة بنى لا تستعمل مع
يسعى ، وانما تستعمل مع هذا
لفعل اللام يبنون . يسعى لكم
ان تعهدوا ، لئلا ان معنى هذا
التعبير يندب لكم فديا مؤكدا
لا يحسن تركه ان تعهدوا ،
وبؤيد هذا الراى قوله تعالى
« لا الشمس يسى لها ان
تترك القمر » وقوله : « وما
يسى للرجس ان يتحد
ولدا » وقوله : « وما علمناه
النسر وما يسى له » وقوله
« فان رب امر لي وهب لي
مكالا يسى لأحمد من
معدى » وقوله « قالوا
سبحانك ما كان يسى لنا
ان نخضع من دونك من
اول » وقوله انعموس ما يسى
ان يكون كذا معناه ما يتسر
وما يحصى .

ومن باب الى . امية
بده . ونعى ، ونعة يصهى ، ونعة
بكر لئلا اى مله ، ولعية
تشديد الياء وراى رصة

وبنت السماء إذا ألح مطرها
ومى ملان في مثيبه إذا
احتال وأسرع فيها .
ويقال للفرس أنه لدو يعى
في عدوه أى ذو مرج .

ويقال : بنت المرأة بماء
يكسر الباء إذا كانت طوبىا
للرجال عاجزة ، ومن هذا قوله
تمالى : « ولا تكرهوا
فتياتكم على الباء » .

والنقى بتشديد الناء وران
عنى وصف خاص بالمرأة ولا
يقال للرجل ، ومنه قوله
سحانه على لسان مريم عينا
السلام « قالت أى يكون
لى عمام ولم يمسسى شر
ولم أك عيا » .

وقوله على لسان قومها
« يا أخت هارون ما كان أبوك
امراً سوء وما كانت أمك
حيا » .

٤٨٩ : ويقولون جريدة الأهرام
أصدق الحرائد هولا ، ومى
هذا التمييز عطشان .

احداها . كلمة جريدة ،
لأنها ليست محلا لكثافة
الأحبار وغيرها ، وإنما هى
سعة من صف الحل جرد
عنها الحوص وفقر .

والأخرى . كلمة جرائد ،
هى - وإن كانت جسا قياسيا
بحريده كسيكه وشائكه ،
وشريكة وشرائك ولم
تستعملها العرب بهذا المعنى ،
ومما فات أن الجريدة
مضاهى الحظي واحدة
الجريد اسم حى جسمى
شبر واحدته نكاة كتيرة
وتبر ، وشجره وشعر وكلمة
وكلم والجريد معاء النصف
لدى يجرده عنه الحوص ،
ولا يسمى جريدا ما دام عليه
الحوص .

والصواب أن يقال صحيفة
الأهرام أصصدق الصحف
قولا .

والصحيفة عطفة من جلد
أو عرطاس يكتب فيه ، جمعها
صحف وصحفاء ، يقال

صحائف الكتب غير من
صحاف الذهب ، ومن المجاز
قولك لثرك : من حبيبة
وجهك أي بشرته والصرادة
بضم الجيم ما قشر عن الشيء
كالخوص وتعود ، تقول :
جرت لشيء جردا من باب
بصر إذا أزلت ما عبه .

واسعريد التمرية ، تقول
جردت فلانا من ثيابه بالنقل
إذا نزعتها عنه وعريته تجرد
هو وانجرد ، ومن المعاز
قولك : جردت السيف من
غمدته إذا سلته فهو سيف
مجرد .

ويقال وحل أجرد إذا لم
يكن على جسده ثمر وفى
الحديث « أهل الأمة جرد
مرد مكطون » وممرس
أجرد إذا كان قصر الشعر
رفيقه ، والأجرد الساق
ومضى عليهم عام أجرد وجريد
إذا لم يكن فيه خير ، ورجل
حارود أي مشنوم يصبر
الخير بشؤمه ، وما رأيت

فلانا مد أجردان وجريدان
أي مد يومين أو شهرين .
يقال : تجرد فلان لأمر كذا
إذا جده فيه ، وتجردت لعيادة
الله تعالى ، وتجردت السبله
إذا حرجت من لفاتها ، وثوب
حرد يفتح صكون إذا كان
حنفا باليا ، وما أنت بتجرد
السبك إذا لم يكن مشهورا ،
وتنق إلا حريدة أي حيدا ،
والجمراد بضم اسماء
هو حلاء آية عمر .

٩٠ : وتقول الواحد منهم
تكبدت في هذا الأمر كثيرا
من المشاق ، وكبدتني هذه
القضية تراهم لا حمر لها
وهذا خطأ ، والتصحيح أن
يقال في المشي الأول : كابدت
في هذا الأمر كثيرا من
المشاق مكابدة أي قابضة
مقاساة ، وأما في منه قفر
كبير من المفاة .

وأن يقال في المشي الثاني
بهظتي هذه القضية ، أو
حملتي ، أو جشمتني ، أو

وسب رحمت ، وأول في
الرحب والسعة ، وهي
الغاموس ورحب به ترحيبا
دعاء في رحب . وفي المحار
الرحب بالصم السعة ،
والرحب بالفتح الواسع وكذا
الرحب وصيه عريك ملان
رحب الصلو ، وفي الصباح
رحب المكان رحبا من باب
أرب فهو رحب ورحب
بمعناه .

ومن المجاز عريك : ملان
رحب الفراخ بهذا الأمر اذا
كان مطيحا له ، ورحب الباع
وشرع ورحبهما اذا كان
سحبا .

مما عرضنا من أقوال
أصحاب المعجمات استأن أن
مضموم الراء مصدر ومضاه
الاسماع وهو التأسيس
أما مفتوحا فهو حصة مشبه
ومضاه واسع ، وتقول رحب
هو رحب أي واسع كصخم
هو صخم ، ومثله رحب
كشرف فهو شرف .

كيدس فيها يهبط النقب
حتى أنزلت كاهلي ، وقد
قيل : المسافر يكابد الليل
اذا ركب حوله وصوته .

أما كبد وتكبد فهما
عربان متباعدان وتكون في غير
هذا المعنى اذا تقول تكبدت
الشمس السماء اذا صارت
في كبدائها وهو وسطها ،
وتكبدت الشمس تكبدا اذا
صارت في وسط السماء .

ويقال : تكبد اللبن اذا
حضر وذهب صفوه ونقيت
غزارته أي عكازته ووسجته .

٩١: ويولون في تحية الضيف

على الرحب والسعة بفتح
الراء ، والصواب أن يقال على
الرحب بمعناها وذلك لأن
مضموم الراء هو المصدر ،
تقول : رحب المكان رحبا
كحس ح اذا نسج .
ومثله رحب وحساية بفتح
الراء كفتح فصاحة . هي
الأساس صاغت على الأرض
ورحبها بضم الراء أي باتساعها

وهذا الفعل يمدى
والعرف يقال رحب بك
المكان ، ثم كثر حتى ممدى
منه فقلوا رحكم الدار
ورحكم النحور في سعة
الأمير أي وسكم . وهذا
نادى في القياس . فإنه لا
يوجد فعل صم لمضى إلا
لأمر مثل شرف وكرم غير أن
أما على حكى عن هذين معية
هذا الفعل .

ويقال في هذا المعنى .
مرحبا وأهلا أي أتيت سعة
وأهلا فاستأوى ولا يتوحيش
ومرحبا ومهلا أي صادفت
سعة ومكانا سهلا . ومرحبا
ومهنث . ومرحبا بك لله
ومهلا ، قال الحمدي

ومأذن يتنى نائلا (١)

أدركت له ثم لم يصعب

فأب (٢) مصالح ما دتنى

وكت له ادخل في لرحب

١٩٢ وسود ما ضرب به الحاد

الظن ليرق ويتشم قوسا .

والأصح أن يمدى .
ومدعه وكرهه لا يكره
أوائله ، فقولوا ممدى
مدوف ، ومدف . ومدف
يشدد الدال مقصورة .

وقيل المدف هو الحشم
أشطر طرق بها الورق لثوب
القطر ، وور المدف يسمى
لثوبه بالكسر ولهسيرة
يرد شدة ما طار من رعب
الظن أو من الرض .

وأما فلما لأفصح لأب سبل
ذلك أي التخصيص . أو
للقوم ألوان عدة ، ولا بد أن
تضاف إلى ما حشمها مد

١ - قوس مدى وهي
التي تصاها ها .

٢ - قوس سبل وهي
العربة المعروعة .

٣ - قوس حلاق يصم
الحجم وهو الدق الذي يرمى
به ، وأصله بالفتح (حله)
وزان صرد .

(٢) كب : وجه

(١) النازل : السطاح

رحلة الرأى ، ولهذا لا يقال
فى لوح لوحه .

ولاصلاح عبارتهم يجب
أن يقال : كتبنا أسماء الفائزين
فى لوح وحده ألواح . كما
فى قوله حل شأنه « بل هو
مرآن معيد فى لوح محفوظ »
وقوله « وكسبه له فى
الألواح » وقوله : « وحملناه
على ذلت ألواح ودر » .

واللوح كل صيغة عرضة
خشبا كانت أو عظما ، وجمع
العصم تلويع .

ويقال : نظرت الى ألواح
ملا من أى الى طواهره ، قال
بصف امرأة :

نسى كاللواح الملاح وتض
حتى كالماء صبة الفطر
ومن المعار فوئك للبهول
ثم بين منك الا ألواح أى
المقام المراض .

٤٩٤ ويقولون : ائقنا فى رحلتنا
الى ائقنا خمسة ألامجته

٤ - قوس الشباب وهى
الفارسية .

٥ - قوس الحسان بضم
الحاء وهى السهام الصغار ،
واحدتها حسيه بالهاء .

وهى المثل « رموهم عن
قوس واحدة » ويضرب على
الإلقاء .

٤٩٣ ويقولون : كتبنا أسماء
الفائزين فى لوحة علقها على
جدار فى ماء المدرسة .
ويصغونها على لوحات ،
وكل من الفرد والجمع خطأ ،
لأن التاء الفارقة بين المذكر
والمؤنث لا تلحق أفرادا لا
الصفات كصائم وصائمه .

ومعروم ومعرومة ، وجرى
وحرينه . ولكنها لا تلحق من
الأسماء إلا عددا قليلا

مبسوط . منه سم
وسمه ، ودث ودثه .
واسد وأسده ، وسر وسره ،
ورحل ورحلة ، وقيل انعاشه
رضى الله تعالى عما كانت

اذا كان طامع يكلف في
اليوم خمسين جنيها ، وهذا
الكلام يسويه الخطأ ، لأن
كلمة جبه عامية .

والفصح ان يستلزم بها
لفظ دسار فيمال انفسا
حبة آلاف دسار ، وأسن
اندسار دسار تشديد النون،
أندلس من اذاعها ياء للتحفيف
حتى لا يلبس بالمصدر من
هو كذاب في قوله تعالى
« لا يسمعون فيها لغوا ولا
كذاما » والدليل على صحة
ذلك انها ترد في الجمع في
أصلها فيقال دساير .

وبعضهم يقول هو ميان،
وهذا القول مردود بأنه لو كان
كذلك لوجدت الياء في الجمع
كما كنت في جمع ديماس
وهو الحمام على دياميس ،
وفي جمع دساج على دساييج
ويشبه الوجه في وصاءته
واشراقه بالديسار فيقال
وجه ملاء كانه الدسار
المرقلى .

كأن دسايرا على قسماتها
وان كان قد شغ الوجوه لقاء
ويقال : جبه صدر اذا
كان مصروبا ، وكلمت ملاء
صدر وجهه تديرا اذا تلاكأ ،
ودثر الأمير بالبناء للمجهول
هو صدر اذا كثرت دسايره .
ومن المعاوز قولك : ثوب
مدر أي ان وشيه كالديسار،
قال ابن المقرب :

ويروى مدرات وقسمت
وملاء من أعنى الكنان

٤٩٥ ويجمعون أعحف يسمى هرقل
وكذا مؤثه عجم على عجم
يضم فسكون ، وحميم
في هذا أن أمل الذي مؤثته
ملاء ، وملاء التي مذكرها
أمل يطرد جمعها على فصل
كأحمر وحمرء وحمر ،
وأحمر وحمرء وحمر ،
وكذلك يجمع على فصل أقل
أندى ليس له ملاء لاس في
الحقة كأكبر نظم الكرة
وهي حشفة الذكر ، وآدر

ومما شد من هذه القاعدة
أيضا ثم يجمع على فعل كلتا
أبطح ويطحها ، وكلتاها
مصداق مسيل واسع فيه
دخان النعمى فقد حمينا على
يطاح بالكسر ، ويطائح
وأنصح .

وهذا الفاظ جمعت قياسا
على فعل ، وشدودا على فعال
بالكسر منها .

١ - أجرب وحرماه ، فقد
حمينا قياسا على حرب ،
وشدودا على جراب بالكسر
وحربى بالفتح .

٢ - أعصل وهو المعوج
من صلاية ومؤثه عصلاء ،
فقد حمينا قياسا على عصيل
نقول سهم أعصل ، وناب
عصلاء ، وسهام وأبابعصل ،
وشدودا على عصال
بالكسر .

٤٩٦ ويقولون تواحد الطعان في
الملعب بهم متواحدون ،
ولا بد من تواحدتهم فيه كل

لعظيم الحمية ، يقال في
جسمها كسر وادر ، ويجمع على
هذا الورى أيب ملاء التي
ليس لها أفعل للماسح طمى
كرتقاء وهي انى ليس لها
حرق الا المال ، وكذا علاء
وهي المرأة انى يخرج من
ملها شيء كالأدره ، فيمان
في حمها رقق وعمل .

أما أعصف وعصفاء فكلاهما
شد من هذه القاعدة ولا
يجمع الا على عصف بكسر
العين ، كما في قوله تعالى .
« نبي أرى سبع نمرات سمن
ياكلهن سبع عصفاء » والمبا
حصب عصفاء على عصف اما
حملا لهذا الجمع على ضده
وهو سمان ، لأن العرب قد
تحمل النوى على ضده ، كما
قالت عدوة حملا لها على
ضدته ، وفعل بمعنى فاعل
لا بدحله الهاء اذا كان
للمؤنث تقول امرأة صبور
وشكور ونهور ، واما حملا
له على ظيره وهو ضده .

٤٩٧ ويقولون الرمة القاصي
 بالحق فالترم به ، وفي هذا
 التفسير غلطتان :
 احدهما : أنهم جعلوا الفعل
 ألزم متعديا لمفعوليه واحد ،
 والقاصح أنه يصب معمولين
 بدليل قوله تعالى « والرمهم
 كله للموى » وعمله
 « وكل اسنان الرماء حذره
 من عقه » : وقوله
 « ألزمكموها وأسم لها
 كارهون » .
 فكان عليهم أن يقولوا
 الرمة القاصي الحق .

والغلطة الأخرى أنهم
 جعلوا مطاوع هذا الفعل
 لازما ، مع أن مطاوع الفعل
 متعدي لاثنين يجب أن
 يتمدى لواحد ، تقول :
 ألزمته الشيء فالترمه .

فكان عليهم أن يقولوا
 الرمة القاصي الحق فالترمه .
 لا فالترم به أما الفعل الثلاثي
 فتارة يكسبون فاصرا كما في

صاح يؤدوا ما يقوهم من
 الترميم للرعية . ومن لم
 موحد مهم في الموعود
 المحدود حرم المكروه . ولكن
 هذه تعبير خطأ ، لأن
 الفعل من موحود لم يرد في
 العرب وكذا كل ما يشق منه
 وانصوائه أن يصح وجد
 المدرج عنه في الملعب مهم
 موحودون ، إذ أنه لا بد من
 وجودهم فيه كل صاح ،
 يؤدوا ترميمهم الرماحية .
 ومن لم موحد في الموعود
 المحدود حرم المكناه .

ولئن أن يكون الواحد
 المدرج عنه في الملعب
 صاحا مهم موحودون ، كما
 يقال أوجه الله فهو موحود ،
 ولا يقال : فهو موجد .

ومثل ذلك قولهم أجبه
 الله فهو محبور ، ولا يقال
 محي ، وأنه فهو مسؤول
 ولا يقال مل .

فقد لقياً خوفهما راما
قوله جل شأنه : « ولولا
كلمة سبقت من ربك لكان
لزاما » متاعلكان العذاب
لازما لهم، ولكنه أخرهم الى
يوم القيامة .

ومن معاني الالتزام
الاعتناق ، قول : التزم فلان
الاسلام اذا اعتقه فالاسلام
ملتزم بصيغه اسم المفعول ،
ومه يقال لما بين باب الكعبة
المشرقة والعجور الأسود
الملتزم ، لأنه الناس يمتشقون
أى يصوبونه الى صدورهم ،
ويقول لشيء ثابت : صار
هذا الشيء ضربة لازم ، كما
قالوا : ضربة لازب وضربة
اللازب أفصح من ضربة اللازم
كما رأى صاحب المختار لأن
فيها لصوقا .

وفي التنزيل : « انا خلقناهم
من طين لازب » أى لازق .
قال كثير في معجمه بين العتمة

قولك : لزم الشيء لزوما
بالضم ولزاما بالكسر اذا ثبت
ودام . وثارة ثانية يكون
متعديا لواحد كما فى قولك
لزم الولد أباه لزما ولروما ،
ولراما ، كلارمه ملارمه ولزاما ،
وهو لزمة كهزة أى اذا لزم
شيئا لا يحارقه ، وثارة ثالثة
يكون متعديا ماليا كما فى
عوبك رم الولد بأبيه أى
تعلق به .

ومن معاني التزام كسر
اللام العذاب ، فقوله تعالى :
« قل ما يمسكم دين لولا
دعائكم فقد كدتم مسوب
يكون لازما » معناه ما يصنم
لكم دين لولا دعائكم اناكم
الى الاسلام فقد كدتم مسوف
يكون لازما ، أى عذابا لازما
لكم .

انشد أبو عبيدة لصحبر
القي :

فأبجوا من حنط^(١) أرم

(١) الحنط : الموت جمعه حنوف

وهو في حبس ابن الزبير :
فما ورق (٢) الدنيا يباق لأهله

وما شدة اللوى بعبرة لازم
٩٨: ويعتبر أن أوقف الحكومة
ملافاً عن عمله بالفعل المزد
بالهرة ، يسون أنها معتمه
منه ، وهذا خطأ صراح .

والمعرب أن يؤدي هــ
المعنى بالفعل الثلاثي فيقال :
وضعه عن عمله وقفاً عن باب
وعد ، كما يقال : وقف
الأب ابنه على دلبه إذا أطلعه
عليه بيقطع به ، ووقف الرجل
داره للمساكين وقفاً إذا
حبسها في سبل الله .

ويقال : وقت الدابة تقف
وقفاً ووقوف إذا سكنت ،
ووقفتها أنا يتمدى ويلزم ،
جثيـه موقوف ووقفه تسمية
بالمصدر ، جهة أوقاف كتوب
وأقواب .

أما قولهم أوقف فلان داره

بالألف فمعه رديئة ، وليس هذا
أنكرها الأصمعي .

وقال الله المصحى أن
نقل وقف الشيء بغير ألف .
أما أوقف بالألف فمضاً
يستعمل إلا على قولك أوقفت
عن الكلام إذا أقمت به ،
وقولك كلسى فلان فأوقفت
أي أمسكت عن الحجة
بها .

وعن أبي عمرو والكسائي
أنه يقال للواقف : ما لوقفك
هـ هـ ، أي أي شيء سيرك
إلى الوقوف في هذا المكان ،
وأفصح منه قولك : من وقفك
بغير ألف .

ويقال : وقت الأمر على
حضور فلان أي علفت الحكم
به محصوره ، ووقفت
قصة الميراث إلى أن تظفر
ربه الست مولودها ، أي
أحرتها حتى تصح .

(٢) الورق وران كيد : الدراهم المخرقة

ويقال : وقت الفاري
على انكفة وقوما ، ووقته
توميا اذا علمت مواضع
الوقوف .

ووقت اسنى توميا اذا
جملت في يديها الوقف بزة
الوعد ، وهو سوار من عاج
وبعده .

والمتف وايفف بكسر
ميمها عود يحرك به القدر ،
ويسكن به غليها .

٩٩ : ويقولون : تنازل ملائكة لاجوته
عن حقه في الميراث . يسون
انه تركه لهم محبة واكراما ،
وهذا التفسير يشوبه الخطا ،
لان النزول لاصلة له بينهم
هذا ، وانما معنى النزول
والدرة . ففسول فاره في
الحرب مناره ونزالا ، وتنازل
تنازلا اذا نزل كل منها عن
حبه واسطى مره ثم احدا
يتنازبان ويتنازبان .

والنصيح - تشادية المسمى
الميتى - ان يقال : نزل

لاجوته عن حقه ، كما يقال
نزل ملائكة لصدقه عبا له عنده
من دين . ورن الأندري عن
واحدة من روحاته لأحد من
المهاجرين بسروجه بعده .
وتقول للشاعر ازل لي عن
هذه الآيات كي أسبها لي
نصي .

أو يقال : هضم لاجوته
حقه في الميراث ، كما يقال
هضمت المرأة من مهرها
لزوجها بضمه اذا وهته .

وتقول لأخيك - هضمت
لك من حمى كما اذا تركته
واسفطته .

ويقال . رلهم ، وبهم .
وعبيهم ، اذا حبل هو رين
حمه رلاء ، قال :

نزل القوم أعظمهم حقوا
وحق الله في حق النسرل
ومن المجاز قولك كنا في
نزاله ملائكة يكسر النون أي
في ضيافته هو من الكرم
بمنزل ومن القوم يسعزل .

فأرغ أهل القلح فكان من
أعربى •

ونحن أن استعان
أشبهه بمعنى المشاركة
صحيح للأداة الآتية

الأول أن من مزارع
لا بد أن يكون له أسهم
يشترك بها بالقرعة •

والذي أن الرمحشوى
فأرغ تساموا إلى أي
يتقاسموه •

وأشد الأصعب تحكيم
أحصى •

تساموا ما أقصى الذرع^(١)

رأده^(٢)

ومى لُوط^(٣) لعاوان^(٤)

رددها عيل^(٥)

«نشأه يريد أن يقول •
أن ثوبها اشتركا في شتر

والن بضمى الثزل كالنزل
يسكون إسرائى وما هي •
للصناديرل عليه ، وكذلك
هو طعام الريل ، وهى إشريل
« هذا نزلهم يوم الدين »
ومن معامه أيضا الفضل •
تقول فلان هو نزل أى ذو
فضل •

••• أنكرت مجلة المصحح اللغوى
استعمال تسامى فلان أحياه
بمعنى شاركه ، وأكثرت لهذا
المصى تساميه وسهيه ،
وجرى وراء رأيا كثير من
رجال اللغة متدين إلى أن
المصاحم لم تذكر أشبهه إلا
بمعنى المغارعة ، وأن ذلك
ورد فى قوله تعالى « وإن
يوس لمن المرسلين إذ أتى
إلى القلح المنحوسون تسامى
فكان من المنحوسين » أى

(١) ذرع المراد قبضها

(٢) الرأده - نسبة الحسنة الشاعرة

(٣) لوط - كسبه من صوف أو حرز يؤزر به

(٤) لعاوان - منى لعاوان وهى الصعد الصالحة

(٥) عيل - صحم

يستخلص من المساجم أن
المادة معناها المشاركة

أ - قال ابن الأثير في مادة
(أسا) والمواصلة المشاركة
والمساهمة .

ب - وقال المصباح في
مادة (قاب) وتاوبته مائة
بمعنى ساهمته مائة
وتأوبوا عليه تداولوه
بينهم .

ج - وقال القاموس في
هذه المادة ، تأوبوا على الماء
أي تقاسموه .

فمن ابن الأثير يشير
بصرامة إلى أن المساهمة هي
المشاركة والنصان الآخران
يشيران إلى معنى المشاركة
ومزا وإحصاء ، إذ أن في
المساوية التي هي بمعنى
المساهمة تداولاً وتقاسماً
واشتراكاً وأن كل المتولين
لا بد أن يكون لهم أسهم فيما
تداولوا عليه .

جسماً ، فقيصمها على
نومتها ومرطها أحصى صديها
وعصيرتها الخمسة بالضعامة ،
ولقد عبر في هذا البيت عن
المشاركة بالتسام ، ولا فرق
في المعنى بين ساهم وتساهم
لأن كلا من فاعل وتفاعـل
موضوع للمعى المشاركة كفاعل
وتفاعل . وتامس وتسامس ،
وتحارب وتصارو .

والثالث : أن من الآثار
الأدبية التي تؤيد صحة هذا
المعنى قول إبراهيم بن العباس
الصولي حينما قسم أخوه
مهد الله ماله ثلاثة أقسام
وذهب له ثلثا ولاحظه ثلثا
وأبقى لنفسه الثلث الأخير
ليكون مساوياً لهما .

ولكن عبد الله لما حوى المعنى
وصار له من دود أخوته مال
رأى عنه (١) منهم ماله جمال
فساهم حتى استوت بهم الحال
والرابع : أننا نستطيع أن

(١) الحلة : الحاجة والعقر

كلمة التجول بزة التحول
لم ترد عن العرب ، والصواب
أن يقال سعت الحول أو
التطواف صبح كل مها ،
تقول: جول فلان في البلاد
تحوالا وطرف فيها تطوفا ،
وتطوف بالبيت والطوف به
على البذل والادعام ، ومن
هذ قوله تعالى : « فمن حج
البيت أو اعتمر فلا جناح عليه
أن يطوف » ، وقوله :
« وليوموا لذورهم وليطوفوا
بالبيت المتيق » .

ويقال : جال المقاتل في
الحرب جولا من باب قال ،
وجولا بالضم أيضا ، وجولانا
بالضمريك ، قال الفراء : إذا
كان الفعل في معنى الذهاب
والحجى مضطربا فلا تهاين
في مصدره العمل كدس
اليل فيصا ، وحقق القلب
حقانا ، وعلت القدر عليانا .

ويقال في قلبه جولان
الهموم وهو ما يجول فيه ،
قال :

ما عرضنا من الإبداعات
أنه يجوز أن يقال : ساهمت
فلانا في إنشاء هذه المدرسة
أى شاركه وقاسته ، وإن
يقال أسهمت أو سهمت في
بناء المدرسة تكدا ، غير أن
ساهم متعد وأسمه وسهم
لأرمان ، فإذا قال قائل
ساهمت في إنشاء المدرسة كان
الفعل متعديا محذوف المفعول
أى ساهمت فلانا أو ساهمت
القوم ، كما حذف المفعول في
قوله تعالى : « فكشفت عن
ساقيا » أى فكشفت الثوب
عن ساقيا ، وكما حذف في
قوله : « وأما ممن أعطى
واتقى » فقد حذف من أعطى
مفعولان ، ومن اتقى مفعول ،
وكما حذف من قوله : « مساهم
فكان من المنحصر » أى
ساهم أهل البيت .

٥٥٦ ويقولون سعت الحكومة
التجول ليلا في الشوارع ،
وهذا التعبير غير سليم ، لأن

٥٥٢ رغبون بحدسه من اعم

يصح كل من الحيم والبدال
عبور ، والفصيح أن يبدلها
عبور بغير عاء . جميعها عائر
كمجور وعخائر . وحكى عن
النبياني قوله : لى فعتاد
وناب عائر .

والحدسه من المسم هي لى
تكون فوق نطم ومن
لى . جميعها جذعان كقصه
وعصاب . وحده أيضا كسر
الحسم .

والفطسم هي التى فعلت
على الرباع عى ستا الأولى .
نور فطمت بابها للمعور
ففى قائم . ومثله .
ومطم ، أما التى وراء مبنى
ممن التى صارب فى السنة
الثامة فوق أنى الأمير اد
صار ثا .

والجدة هي الصغيرة من
أولاد الصفة ، ومن الحدث
: أسلم واقه أبو بكرات
حقة : وأملها حدعه
رئب فيها المسم .
عباس أبو السمود

فادف جولان بهوم كائى
ثوب أصانه حياته حسد
وتحاول الحين أى حال
مضها على بعض . وبها
محاول . فان الناس بى
مرداس :

مكن الحمار قد حرب كيه
معاونا عن أرضها وحلمها
وقد ناسه :

والحن تعلم أنه فى تجاور
يوم بحفا أولو طوس وماء
ويص حالهم المسابن
إذا حولهم عن نصيدهم
ومرتهم عن هذاهم الى
صلالها ، وفى الحصيد :
« خلق الله عباده حملا ،
فأحالتهم أسياض » .

والعول بالسم المفل
والرم . ومن المحار فولك
بالة جول ولا معقوب أى
بالة رأى ولا ناسك وكذبت
هو الناحية . حصة أحوال
كقتل وأقفال ، تقول قطع
لنرمس أحوال الميضان أى
جوانه ونواحيه .

محكم وطرائف

اعداد الأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

« العمل في نسي معانيه »

« لقد كان لكم في رسول الله
أسوة حسنة »

« صدق الله العظيم »

سرقته امرأة من بني محروم
حلياً ومناجياً ورفح امرها إلى
الرسول - صلى الله عليه وسلم
وعزلت بالبرقة - فحسب يومها
أن ينفذ فيها العقوبة - فوسطوا
أمامه بن ربه وأبيه فشفعوا بها
عنده .. فمضت عليه السلام
ومال - استمع في حد من حدود
الله ؟ ثم جمع الناس فحضت فيهم
فقال : « أيها الناس .. أيها أهل
من كنتم أنتم كانوا إذا سرق
فيهم اشترى بركوه .. وإذا سرق
فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ..
وانه الله لو أن فاطمة بنت محمد
سرق لقطع محمد بها »

« الإيمان طمأنينة »

عن إبراهيم بن أدهم عن رجل
سقط وجهه بالهم والحرى فقال :
« أيها الرجل أنت سبب في
ثلاث ، فأحس عتياً ؟ فقال :

الرجل - ثم قال : أبحر في هذه
أكون شيء لا يريده الله ؟ قال :
كلا ، قال : أعتصم من ورقك
شيء قدره الله لك ؟ قال : كلا ،
قال : أسمع من أحلك لحظه ؟ قال :
الله لك في الحياة ؟ قال : كلا ،
قال إبراهيم فعلام الله الذي ؟

« أجبر أو أمير »

دخل أبو مسلم الخولاني على
معاوية بن أبي سفيان فقال :

السلام عليك أيها الأمير فاستنكر
ذلك جليسا الطيبة ، وقالوا له :
« قل السلام عليك أيها الأمير »
فأعاد : السلام عليك أيها الأمير ؟
قالوا : بل قل أيها الأمير ، فصر
على قوله وهنا عطن معاوية إلى
قصده ، وقال دعوا أما مسلم فإنه
أعلم بما يقول ..

قال أبو مسلم : إنما أنت أجبر
استأجرك رب هذه الأمة لثباتها
فإن أنت داويت مرضها ، وحسب
أولها على آخرها ومالك سيدها
أجرك ، وإن أنت لم تفعل عاقبك
سيدك .

« فصاحة القرآن الكريم »

سمع الأصمعي جارية صغيرة
التي تقول كلاماً طيباً ، فقال
لها ما أمصحك ، فقالت أو تصد
هذا فصاحة يمد قوله تعالى :
« وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه
فلذا خضت عليه فانصبه في اليوم
ولا تضام ولا تكرار أنا وادرك
أبيك وحاملوه من المرسلين » فقد
اشتملت على أمرين وهيين وحريين
ويشلولين .

« مفاخرة قراءة القرآن الكريم »

من معاذ بن جبل رضي الله عنه
قال : أن أردتم عيش السعداء ،
وموت الشهداء ، والنجاة يوم
الحشر ، والظل يوم الحر ، والهدى
من الضلالة ، فداوموا على قراءة
القرآن الكريم ، فإنه كلام الرحمن
وحسن حصين من الشيطان ،
ورجاء في الميزان .

« اتق الله يا عمر »

قال رجل لعمر بن الخطاب
رضي الله عنه : اتق الله يا عمر ،
وأكثر عليه فقال له قائل : أمكت
فقد أكثرت على أمير المؤمنين .
فقال له عمر : نعم ، لا خير ليهم
أن لم يقولوا لنا ، ولا خير فيما
لم نعمل .

« جزاء المعروف »

وعب رجل لأعرابي شيئاً فقال :
« جعل الله المعروف إليك سبيلاً »

والخير إليك دليلاً ، وجعل منك
وعداً حريلاً ، وأبعدك طولاً وإطلاقاً
جميلاً .

« الله عمر يعلم »

بني عمر بن الخطاب - رضي
الله عنه - في خلافته من مدني الذي
ماله (١) ، فخرج ذات ليلة في حوائس
المدنة ، فمدا يأمراء يقول لآله
لها ، إلا سديني لبيت سعد
أصبحت في عدالت الجارية كعب
أمدق وقد نهي أمير المؤمنين عن
المدق .

تقالت : قد مدق الناس فلما دق
فما يدري أمير المؤمنين . فقالت :
أن كان عمر لا يعلم فآله عمر يعلم ،
ما كنت لأعلمه وقد سمي عنه .

توقفت متأنتها من عمر ، فلما
أصبح دعا عاصماً أبه ، فقال :
يا بني ، اذهب إلى موضع كذا
وكذا ، فاسأل عن الجارية
فلذهب عاصم فلما جارية من بني
هلال ، فقال له عمر : اذهب يا بني
فتزوجها ، فلما أحسوها أن تأتي
بعرس يسود العرب ، فتزوجها
عاصم بن عمرو ، فولدت له أم
عاصم بنت عاصم بن عمرو بن
الخطاب ، فتزوجها عبد العزيز
ابن مسروق ، فالت بعمر بن
عبد العزيز .

« دعائي من هو خير منك »

جعج العجاج ، فتقول بمطير

تأمل في ساحت الأرض وانظر
إلى آثار ما صنع إليك
هيا من لحين شاحصاف
بأحداق هي الذهب اليك
على قصبة الريحند شهداء
بأن الله ليس له سكرت
٣ - وقال ابن المعتز :

فيا محبا كيف يعني الإله
أم كيف يجعده الجاهل
وإن كل شيء له أنه
مبدع على أنه واحد
« شروط السؤدد عند العرب »

قال لحافظ كتب العرب
سود على أساء ، أما طير فسود
فأرأيت ، وأب ريمه فمن أطعم
أطعم ، ولما ألبس فمن ألبس
وكل أهل الحيلة لا يردون إلا
من تكلم به به عصفال
الحاء والنجد والصبر والطيم
والتواضع واليان .

« من عيون الشعر »

دع الأنام تعمل ما تشاء
وطب نصيبا إذا برز السلاء
ولا تخرج لعادنة القبيالي
فما لحواث الدماء بقاء
إذا ما كب ذا قلب قسوع
فأب وما لك الدنيا سواء
« فما يقري أحدكم من أبوه ؟ »

سئل مدي بن حاتم : مما لك
لا تسرب الحمير ؟ قال : مصائد الله

المياه . ودعا بالعداء . فقال
لجاحده : أنظر من تتعبدني معي
وأسأله عن بعض الأمر ! فنظر
الجاحب فإذا هو نعرابي فأم بين
شعبي (١) من شعر صدره برحمة ،
وقال : أب الأمر ..

فقال فقال له الجاحج : أعبد
بدنك وتمد معي ، قال : أنه دعاني
من هو خير منك فاحبه . فقال
الجاحج : من الذي دعاك ؟ قال :
الله تمسالي دعاني للصوم
فصمت . قال : في هذا اليوم
الجار ؟ قال نعم صمت ليوم أحمر
مه ، قال : فأطير وتصوم عدا ،
قال : أر صمت لي الفاء إلى العاد ؟
قال : ليس ذلك لي . قال : فكيف
تسألني فاجلا فأجن لا تقدر عليه ؟
قال : أنه طعام طيب قال : لك لم
طيبه ولا الضار ، ولكن طيبته
الصافية .

« الله موجود »

١ - قال بعض الأعرابي ، وقد
سئل عن الدليل على وجود الرب ،
فقال : « ما سبحان الله ! أن البحر
ليبدل على الحمر ، وأن أثر الأقدام
ليبدل على السير ، فسماء ذات
أبراج وأرض ذات مصراع ، وبحار
ذات أمواج ، ألا يدل ذلك على وجود
اللطيف الخبير 111 »

٢ - وسئل أبو نواس عن ذلك
فاشده .

وتو انى سمحت ببلل وجهي
لكنك الى النسي سهل الطريق

وقال آخر

ان الكريم ليحيى عنك عسره
حي براء عبا وهو مجهود

«اسمه لا يشاورون»

جسمه لا يسمي الذي لب ان
يشاورهم . حامل ، وفرد ، وحيد
ومراء ، وجان ، وبديل ، وفوهمي
فان الجاهل يضل ، والفقير يربك
الهلك ، والחסود ينمي دوال
النعمة ، والمرائي واجب على رضا
اناسي ، والحصان من دابة المهرب ،
والبحيل حريص على جميع القتل فلا
راي له في صير ، ودر الهوى اسير
هواه لا يقدر على مخالفته .

«ابو يوسف العقي»

نغير الرشيد يوما على زبيدة ،
فقال لها : انت طالق بلانا ان ست
الله في حبيبي فاستعنتوا في ذلك
الفاي « يوسف ، فقال : نيت في
بعض المساجد . فان المساجد لله ،
فولاه القضاء بجميع مملكته .

«دعاء»

« اللهم اقم لنا من حبيبتك
ما يحول بيننا وبين معاصيك ومن
طاعتك ما قبلنا به جنتك ، ومن
ليقين ما تهون به علينا مصائب
الدنيا » .

عبد الحفيظ محمد عبد العظيم

ان اصبح طيم الصوم وامي
سعيهم .

ومنى قوم امرأة حتى سكوت ،
فلمسا افاقت ، سالت ايثرني
سازكم الحمر هذا ؟

فانوا : نعم ، قالت فما يلقى
احدكم من ابوه . . .

«القول الثاني»

قال رجل لهارون الرشيد :
« اني اريد ان املك بظه فيها بعض
العلقة فاحتملها » .

قال الرشيد : كلا ان الله امر
من هو خير منك بالله انمو لم هو
شر مني ، قال لنيه موسى عليه
السلام الا ارسله الي فرعون
« فقول له قولنا لينا لعنه يذاكر
او يفتنى » .

«انا واتت في الجنة»

ظرت امرأة عمران بين حيطان في
المرأة يوما ، وكانت جميلة ، وكان
عمران نعيما ، فعالت به : انا واب
في الصة قال : ولم ؟ قالت : لاني
ورقي فشكرت واسبا اسبت بك
مسيرت ، وانصار وانساكر في
انحة .

«ان من الشر الحكمة»

اذا اعبرت لم يعلم شقيق
واسمي فيستحي صدقي
حياتي حاسط لي ماء وجهي
ورفتي في مطالتي رغيستي

باب الفتاوى

الأستاذ عبد الحميد شاهين

وحسن الاستماع لأوامره ، وقبول
أحكامه وسائر لكامل والامتثال
العظيم بآيات الذكر الحكيم ...
وهذا هو أحكم الطرق في
التشريع ، ولحسن مثل يحتذى في
الصالح والهدى والارشاد ، أن
يؤخذ الناس بالدرج في الموعظة ،
يبدأ منهم بما يحسن على قلوبهم ،
وما يكونون أحسن قبولا له وطاعة
فيه ، ثم يستعان بذلك على الانتقال
بهم إلى غيره . مما يكون فيه نوع
مراجعة ومشقة وهكذا تربي بهم
الفضائل والملكات الطيبة ، وهذا
تكون الأمة الصالحة ، وبمؤخره
يمكن أن يجتمع الناس على الخير ،
وعلى التعاون في البر والمصل
العام .

ولقد كان من التدرج في الصيام
الذي أتى به الإسلام أنه فرض على
الناس - قبل أن يفرض صوم
رمضان - أن يصوموا يوم

س . س . وكيف شرع
صيام ؟

ج . جاء في بحث غير تفصيله
الأستاذ الأكبر الشيخ عبد الرحمن
كناج شيخ الجامع الأزهر - رحمه
الله ما يلي .

سار الإسلام في شريعة الصيام
على سريته في التدرج بالأحكام ،
فعرض صوم رمضان في السنة
الثانية من الهجرة ، في شهر شعبان
مها ، قبل فزوة بدر ، واقتضت
حكمة الله أن تكون فرضيته هكذا
مأخذه بعض الشيء عن بدء ظهور
الإسلام ، وعن ضرورة غيره من
الصلاة وبعض الأحكام ، وذلك
لأن فطم النفس ، ومنعها عن
مأكولاتها ومشتهياتها جهاد ومشقة ،
لا يصر عليه إلا من تمكنت عقيدة
التوحيد في قلبه ومسرور
على الصلاة ، وحب طاعة الله ،

صالح ، هذا يوم حتى الله به بين
إسرائيل من عقوقهم قصاصه موسى .
قال : أنا أحن موسى منكم .
صيام وأمر بصيامه » .

يوم عاشوراء كان يصام في
الجاهلية ، وصامه النبي صلى الله
عليه وسلم ، ثم فرض صيامه على
الناس قبل أن ينزل القرآن فرض
الصيام ، وقد انتهت فرضيته فرض
صيام رمضان ذلك الشهر العظيم ،
لكن صوم عاشوراء قد استمر
شيئا مندوبا إليه ، ويستحب أن
يصام قبله يوم التاسع ، كما فيه إلى
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقوله : « لئن عشت إلى قابل
لأصومن التاسع » .

س هل يصح سبب في الصاء
في كل ليلة من ليالي رمضان أم
يكفي في صيام الشهر في أول ليلة
من سابه ؟

ج ذكر الشيخ سعد سابق في
رسالة الصيام أن الية من
أركان الصوم لقوله تعالى : « وما
أمروا إلا ليمجدوا الله مخلصين له
الدين » ، وقوله صلى الله عليه

عاشوراء ، وهو يوم عظيم له
فصله وشرفه ، تب عليه وصومه
في الديانات السابغة على الإسلام ،
وحملت آثار هذا العظيم ومظهره .
عد فرش في الجاهلية ، فقد كانوا
يحتفلون بهذا اليوم ، ويكسبون
به الكمة . وقد وجد الرسول
صلى الله عليه وسلم مظاهر هذا
التظيم باقية في يهود المدينة بعد
الحررة .

في الصحيحين من حديث عروة
ابن الزبير عن عائشة رضي الله عنها ،
أن قرشا كانت تصوم يوم عاشوراء
في الجاهلية ، ثم أمر الرسول صلى
الله عليه وسلم بصيامه حتى فرض
رمضان ، وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم في شأن عاشوراء :
« من شاء فليصمه ومن شاء
فليطره » .

وفي الصحيحين أيضا عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال : « قدم
النبي صلى الله عليه وسلم المدينة
فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء ،
فقال : ما هذا ؟ قالوا : هذا يوم

قالت عائشة : « دخل على النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال : هل عندكم شيء ؟ » قلنا : لا . فان : « عاني سائم » رواه مسلم وأبو داود .

واشترط الأصناف أن تقع النية قبل الزوال ، وهذا هو المشهور من قول الشافعي . وظاهر قول ابن مسعود ، وأحمد أنها تجري قبل الزوال وبمده على السواء .

هذا وقد تضمن شرح « سبيل السلام » لحديث حصة المذكور ولغله فيه : « من لم يبيت الصيام قبل الفجر فلا صيام له » بعد أن ذكر أنه يدل على أنه لا يصح الصيام إلا تبيت اليهودي أو يهودي الصيام هي أي جزء من الليل ، وأول وقتها المروب ، وتشتترط النية لكل يوم على أفراد ، وهذا مشهور من مدعي أحمد .

وله قول : أنه إذا موى من أول الشهر تعزله ، وقوى هذا القول ابن حبيب بأنه صلى الله عليه وسلم قال : « لكل امرئ ما موى » وهذا قد موى جميع الشهر ، ولأن

وسلم : « إنما الأحبال بالنيات » وإنما لكل امرئ ما موى » .

ولا بد أن تكون قبل الفجر من كل ليلة من ليالي شهر رمضان . لحديث حصة ، قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له » رواه أحمد وأصحاب السنن . وصححه ابن خزيمة وابن حبان . . (ويجمع من الإجماع وهو أحكام لة والعزيمة) وتصح في أي جزء من أجزاء الليل ، ولا يشترط التلطف بها ، فانها قبل قلب لا دخل للسار فيه ، فان حققها العمد إلى الفعل امتثالا لأمر الله تعالى ، وطلباً لرحمة الكريم .

من تسحر بالليل قاصدا الصيام نتما إلى الله بهذا الإمك ، فهو نافر . ومن عزم على الكف عن المقطرات أثناء النهار معتمداً به ، فهو نافر كذلك وإن لم يسحر ،

وقال كثير من الفقهاء : أن نية صيام التطوع تجري من النهار أن لم يكن قد علم .

واربعة كلها حمل ومعدن كل عام . وهب وان اشركا في اعياد والهدف ، وكروا عدة عوبالايان ، لا أن كلا منها فرضه مسعنه - في نطف والنكيب وانجاء - عن الأخرى - ولا بكل الايمان الا بها مضمون ايها الزكاه ولحج ، فمن صام وصلى وركب وحج فقد كمل ايمانه ومن ركع بعد بعد جميع الشاثر ابدالة على صدق الايمان ، وكان ايمانه مجرد دعوى لا يقام لها عند الله ولا عند الناس وزن ، ومن أتى بواحدة منها ، أو ترك واحدة منها ، كان مقوصا من عبادة الاسلام بقدر ما ترك ، وسقط عنه الكسب الدبوى بما أتى به .

مكانة الصلاة بين الفرائض :

والصلاة بين أركان الاسلام خصائص هي أول ركن فرض بعد الايمان . وهي الفرض المتكرر في كل يوم ، وهي شعار تخاصم الفارق بين الايمان والكفر ، وهي لا تسقط عن المسلم الا اذا خرج عن أهليه سكتيف .

رمضان سمرلة العبادة لواحده ، لأن الفطر في لياليه عبادة أيضا بستان بها على صوم نهاره .

من حرص كثير من المسلمين على صوم رمضان . ون كانوا يركون الصلاة . فما حكم الصوم مع ترك الصلاة ؟

ج - أجاب عن هذا السؤال فضيلة الشيخ الامام الاكبر الشيخ محمود شلتوت فقال :

الصوم فريضة مستقلة :

صلاه الحسن في اليوم والليلة . وصوم رمضان . كلاهما فريضة من فرائض الاسلام الأولى . وكلاهما ركن من أركانه الحسن التي هي عليها . وجبت في حكم الله عبده في يقوم عليها ، وهما ركنان بدين . والصلاة يسحصر بهما نعم عظمه مولاه ، عن طريق الوقوف بين يديه ، ومحاظته ربه . وعظم مراقبته اياه . والتصوم تطهر نفسه من بواعث الشهوة ، وتخلص من مكدرات الروح شهرا كاملا في لسة كلها ، ويكرر درس التصفية

بما دونه في الفرضية والتكليف ،
وكان باعتباره على ما عمل كاستظهر
على الله فيما فرض على عباده ،
وادل لا يكون صومه الا مجبارة
بعدة تفيد من يئنه ، أو ورثها
عن آباءه ، أو زعمائه - كما
يظن بعض الناس - أن الصوم
يكثر الدنوب كلها ، وكلا الأمرين
بإسناد الأيمان وما يقتضيه ، وكان
بإسناده محل شك وتردد .

كيف وقد وردت أحاديث كثيرة
تدل بظاهرها على كفسر تارك
الصلاة ، وكان في اقتران الصلاة
بالإيمان - في كثير من الآيات -
مقويا لرأي الجمهور في كفر تارك
الصلاة واستحقاقه القتل : ١ ، وإن
كان بعضهم يرى أن القتل ليس
كفرا ، وإنما هو حد شبه الزاني
والقاتل .

هذان رأيان في حكم تارك
الصلاة ، ولرأي الثالث أنه لا يخرج
عن الاسلام ما دام مؤمنا بفرضيتها
ولا يعد بالقتل ، وإنما يزد بالضرب
والحبس حتى يعلى ، ولا تعرف
في تارك الصوم سوى التنزيه

وهي تؤدي من قيام للتأخر ، ومن
صعود أو إنباء للعجز ، وهي لمر
وهي الحصر ، وهي الأسن وهي
الحواف ، وهي الصعبة وهي
المرض !! ولا كذلك الصوم الذي
يحط ببذل الفشاء أو الفدية ،
ومد تكرر طلب القرآن للصلاة
مقترة بالإيمان في معظم مواضعه .

أما الصوم فلم يمرض له القرآن
الا في آياته العامة الواردة في
سورة البقرة ، وقد ربط بالصلاة
- من الثمرات الروحية وطهر
الجوارح - ما لم يصرح بصلته في
الصوم .

دل كل هذا على مكانة الصلاة
عند الله من بين مريض الاسلام ،
وعليه من صام وترك الصلاة ، فقد
ركب الأهم في تعويم الاسلام ،
فإذا لم يكن مؤمنا بما ترك كان

خارجا عن الاسلام ولا يعمه صوم
ولا ركاء ، وإن كان مؤمنا بما
ترك كان غاسقا عن أمر ربه ، وكان
صومه مع ترك الصلاة قرينة واضحة
على أنه لم يصم امتثالا لأمر الله ،
والا لما ترك الواجب الأول ، مكتنفا

والتشجيع به في الأسواق
والمجتمعات .

ويعد : فصل لهؤلاء الذين
يمومون مع تركهم الصلاة أن
يمهوا وضع الصلاة في الإسلام ،
وأن الواجب الديني عند الله وحده
لا تجزأ يشد بعضها أزر بعض ،

ولا تحول واحدة منها درجة
تقبل عند الله إلا مقترنه في سجل
صاحبها بإثر أخواتها ؟ هل بهم أن
يمهوا أن العبادة بعصم المادة
والشهوة مردودة على صاحبها ،
وأن صاحبها لا يؤدي بها حق الله .
ولا يمثل بها أمره ، وإنما يؤدي
بها حق بيته أو أمر شهرته ؟

أرجو أن يمهوا ذلك ، ويثوبوا
إلى رسلهم ، ويجمعوا بين الصلاة
والصوم ، امتثالاً لأمر الله وطلباً
لرضوانه ، وتحقيقاً لواجب
الإيمان .

س : أيتها أفصل صلاة الميدين
في المسجد أم احتياج الناس
للصلاة في المحرّاء أو أحد
الميادين ؟

ج : ذكر الامام القرّاني في كتابه
أحياء علوم الدين عند الكلام على
صلاة الميدين « المستحب الخروج
إلى الصحراء إلا بمكة وبيت المقدس »
فإن كان يوم مطر فلا بأس بالصلاة
في المسجد ، ويجوز في يوم الصحو
أن يأمر الامام رجلاً يصلي بالصفاة
في المسجد ، ويخرج بالأهواء
مكبرين » .

وقال الشيخ سيد سابق : صلاة
العيد يجوز أن تؤدي في المسجد ،
ولكن أداءها في المصلى خارج البلد
أفضل . ما عدا مكة فإن صلاة
العيد في المسجد الحرام أفضل .
ما لم يكن هناك عذر ، كطمر
ونحوه ، لأن رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يصلي الميدين في
المصلى (موضع يباب المدينة
الشرقية) ولم يصل العيد بمسجده
لا مرة لمطر المطر .

من أبي هريرة : أنهم أصحابهم
مطر في يوم عيد فصلى بهم النبي
صلى الله عليه وسلم صلاة العيد
في المسجد . رواه أبو داود وابن
ماجه والحاكم ومحمد بن عوف .

الله عنهما . « ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يعرج تساء
ونائه في يديين » . رواه ابن
ماجة والبيهقي ، وعن ابن عباس
قال : « حرحت مع النبي صلى الله
عليه وسلم (وكان يومئذ صميرا)
يوم فطر أو أصحى ، ففعلني ثم
خطب ، ثم أتى النساء فوصلهن
ودكرهن وأمرهن بالصدقة » رواه
الخفاري .

والله أعلم .

عبد الحيد الميد شاهين

عن الحافظ في « التلخيص »
استاذ صحيف . وقال الذهبي .
هذا حديث مكر .

ويشرح خروج الصبيان والنساء
في العيد للمصلي . من غير عرق
من السكر والخبث . والشابه
ولم يحور والحائض .

لهذيب أم عطية قالت : « أمرنا
أن نعرج بمواضع والتحصين في
العيد . تشهد الحير ودعوه
المجلس . ومقرن التحصين للمصلي
مفق عنه . وعن ابن عباس رضي

قال عز وجل :

أو لم يروا كيف يبدىء الله الخلق ثم يعيده إن ذلك على الله
يسير قل سيروا في الأرض فأنظروا كيف بدأ الخلق ، ثم الله ينشئ
الإنشاء الآخرة إن الله على كل شيء قدير .

« صدق الله العظيم »

الى السادة واقبي الاشتراكات في مجلة الازهر
عليكم الاتصال باشتراكات اخبار اليوم (توزيع الاحبار)
٢ (أ) شارع الصحافة - القاهرة

وعند بنى فيه الاسراك للمجلة لمد ١٠ عداد سوا

اولا : جمهورية مصر العربية

٥٠٠ (جنيه وخمسمائة ملجم)

ثانيا : دول اتحاد البرد العربي - الافريقى

٧٠٠ (جنيهان و ٧٠٠ ملجم) او اربعة دولارات

ثالثا : دولة دول العالم :

٨٧٠ عذاه جبهات و ٧٠٠ ملجم و ١٣ نلايه ع
دولارا) .

نقد فيه الاسراك في مصر بندا او شيف لامر اسراك
مؤسسة احبار اليوم .

نقد قيمة الاشتراك الدول العربية الافريقية و لدول الاحسنه
بشيك مصرى محبوب من احد البنوك العالميه لامر اسراكات
مؤسسة احبار اليوم

المراسلة الى هذا العنوان :

توزيع الاخبار ٢ (أ) شارع الصحافة - القاهرة

فهرس العمد

صفحة	الموضوع
	المشرفون وموقعهم من السنة
١٥٨٢	للكور وعوف شبي
	في مواجهة الاتحاد المعاصر
١٥٩١	للكور يحيى هاشم
	ذو القرنين وفتوحاته في المشارق والمغرب
١٦١٥	مفيلة الشيخ معطى محمد الخطير
	اصول اللغة العربية
١٦٢٢	للكور توفيق شاهين
	الإمامة والشيعة
١٦٤١	الاستاذ السيد قرون
	حول آيات لوائى الشهور العربية
١٦٥٢	نظيرة الشيخ عبد الله المشد
	الإسلام شريعة عالمية
١٦٦٥	الاستاذ داهر مرز ارمسى
	من القمم الخفية فى الشعر الجاهلى
١٦٧٨	للكور عبد الحليم حمى
	مع رسالة الادب الصوفى
١٦٨٨	الاستاذ عبد الحميد لطفى
	نظرة متأنية فى كتاب الله
١٦٩٨	الشيخ عزت الدسوى
	من ذكريات رمضان العظيم
١٧١٥	الاستاذ احمد عى منصور

الصفحة	الموضوع
	العبادة العربية في ضوء الإسلام
١٧١٨	لواء محمد جمال الدين محفوظ
	الصيام في القرآن الكريم
١٧٢٤	الأستاذ عبد أحمد العباس
	حافظ إبراهيم شططيته وخطئه
١٧٥٨	الدكتور سعد ظلام
	الغنية والمجتمع
١٧٦١	الدكتور عبد المعاز حامد
	رسالة من السودان
١٧٨٢	للاستاذ حسن أبو رحمة
	أخطاء شائعة
١٧٨٦	للاستاذ عباس أبو السعود
	حكم ... وظرائف
١٨٠٥	عبد الأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الطريب
	الفتاوى
١٨٠٩	الأستاذ عبد الحفيد شاذلي



الأهرام

العنوان
إدارة الأهرام
بالقاهرة
٩٠٩٩٢٢
٩٠٥٥٠٦

مجلة شهرية جامعة
تصدر من مطبع النهضة الإسلامية بالأهرام
في أول كل شهر عربي

مدير المجلة
ورئيس التحرير
الدكتور
عبد الوود شلبي

الجزء الثامن - السنة العادية والخمسون - شوال ١٣٩٩ هـ - سبتمبر ١٩٧٩ م

١٢٥
٢٢٢٢٦
دوريات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عزة العلماء

الدكتور عبد الوود شلبي

وقد كان للأهرام انشرف في
ديا الاسلام مقام قلما يدانيه فيه
مهد من معاهد العلم ، وكان
لعلمائه سلطان على القلوب
والموسى دونه سلطان الملوك
ورجال الحكم .

اذا صلح اصابع .. صلح
الماسم .
كلية سمعتها من رجل بسيط من
اماء هذا النم ، فالمسلم بظفره
يعكم ميزان هذه الفترة في شئون
القلب ، وقيم من قه حاكما على
ما يقع عليه عياء في ديا الخلق .

ومن نعم الله على مصر أن قام
الأزهر الشريف في رحابها الطاهر
بوجه ويرشد ، ويقوم ويصلح ،
وتمدى علماءه العاملين لمقاومة
الطغيان والبغي ، ويقودون بتقواهم
وصلاحهم قوافل الحرية والإصلاح
دور رهبة أو خوف ، ويصححون
مسيرة الحياة العاشقة حين تنحرف
وتسوج .

كأول أجل من أموك جلالة
وأعز سلطانا وأفخم مظهرا
زمن المحاوف كان فيه جناهم
حرم الأمان وكان ظلم الدرا
من كل مصر في الشريعة وأخسر
وبركته الخلق العظيم عصمته
يقول مقاتل بن سليمان

دحت على « حماد بن مسلمة »
هذا لس في البيت الا حصر وهو
جالس وفي يده معصم يقرأ
فيه وحراب فيه علمه - أي كتبه -
ومظهرة تومأ بها . فبينما أما
جالس لذق الثبات فقال : يا حبيب
أخرجني فأنظري من هذا ؟ فقالت
رسول محمد بن سليمان (أي
الحاكم) . فادن له فتدخل .

فقال : أما بعد : فصبيحت الله
بدا صبح به أوليائه وأهل طاعته .
وقمت مسألة فأتنا فسألك عنها .
فقال : يا حبيب هلهم الدعوة ، ثم
قال لي : اقلب الكتاب واكتب
أما بعد : فأتنا صبيحت الله بما
صبح به أوليائه وأهل طاعته ، ألا
أدركنا الظلماء وهم لا يأتون
أحدا ، فإن وقتك لك ماله فأتنا
وسل ما يدلك ، وإن أتيتني فلا
تأتني بحيلك ورجلك فلا أنصحك
ولا أنصح إلا نفسي والسلام .

فبينما أنا جالس أدق الباب .
فقال : يا حبيب أخرجني فأنظري من
هذا ؟ قالت : محمد بن سليمان
(أي الحاكم) .

قال : فولي له : يدخل وحده ،
فتدخل وجلس بين يديه .
ثم ابتدأ فقال : مالي إذا فطرت
أليك امتلات وعما ؟

قال حماد : حدثني ثابت البناني
قال : سمعت أنبا يقول : سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول : « إن العالم إذا أراد بطله

أيوب ، وقد انقضت له الرسوم ،
وحشمت له الأصواب ، وحشمت
الأنفاس ، وإذا بصوت جهورى
يخرج من صف المشايخ ينادى الملك
باسمه ويقول :

— يا أيوب ! يا أيوب !
وبلغت الملك وإذا بالمشكلم
الشيخ عز الدين بن عبد السلام •
قال يا أيوب ما حجتك عند الله
إن قال لك ألم أبوى لك مصر ثم
تبيع العصور ؟

قال : وهل جرى ذلك ؟
قال نعم : العادة القبلية يباع
فيها العصور وأمت تتقلب في نمرة
هذه الملكة ؟
قال : هذا أنا ما صلت ، هذا
من زمان أبى !

قال أنت من يقولون .
« لا وجدنا آباءنا على أمة • وإذا
على آثامهم مقتدون • »
فأمر الملك برمها •
وانتفضى المركب وما للناس
حديث إلا حديث الشيخ • ولما
رجع الشيخ إلى بيته قال له تلميذ
من تلامذته .

وجه الله هابه كل شيء •• وإذا أراد
أن يكثر الكسور هاب من كل
شيء [] •• •



فاظر — وحشى الله وإياك —
إلى هذا الميزان الدقيق الذى
أقامه المصطفى ، صلى الله عليه
وسلم ، إذا أراد العالم بعلمه وجه
الله •• هابه كل شيء •• فإذا أراد
به دنيا طيبة أو عرضا تامها من
أعراضها الزائلة كان مثالا للعرف
الذى ترتد به معاصله ، وكان
ترجىءا للزبد الذى ينطق به
لسانه ، وكان فتنة في الدين كفتن
بالناس إلى ضلالة مضلة ، وفتنة في
الدنيا تحوى بهم إلى ترك المهانة
والدعة •

ورحم الله العزيز عبد السلام •
خروج يوما إلى الأزهر فرأى
موكبا تنطح من جلاله القلوب
وانكفأت الحلائق كلها وراء هذا
الموكب حتى وصل الأزهر ، وملا
الناس صحبه الرحيب وساحته
الفضيحة ، والطرق من حصوره ،
واكتشف الجوار عن الملك الصالح

— يا سيدى ما هذا الذى
صعد ؟

قال . رأيت اسلطان فى تلك
المنطقة صعد عليه الهلاك من
الكبر ، فأردت أن أصغر عليه
فنه وأعينه عليها ، ولا يكون
لنظم عاقبا ، ولدى الا اذا علم انه
كالطبيب طاطيب تردد الحاجة
اليه كلما اشتد على الناس مرض
الجسم ، والعالم يحتاج اليه كلما
هرى فى الملوك مرض النفس !

قال : وما مرض النفس ؟

قال : العظمة يا ولدى .. فمن
لم يصبغ انك يوم ينسد سلطانه
وتقوى فنه ، ويبقى له طرق الحق
للا يعامه ، وسبيل الخير لئلا
يبدل عه . لا يكون عادا . بل
عاشا وغادما .

قال تلميذه لكن اما حفته ؟

قال الشيخ يا سى استحضرت
هية افه .. فصار السخاى قدسى
كالقط ١٢١



ويرى الامام الخزالي - أن
اتمة الكبرى فى هذا السواد

الشامل ، والصحيح فى الدين ،
والاسلال فى الاخلاق — تقع على
العلماء ورجال الدين ، وهم السبب
الأول فى فساد هذه الأوضاع .
لأنهم ملح الأمة ، واذا فسد الملح
فما لدى يصنع ؟

ثم يذكر الامام الخزالي كيف
مرقت القلوب ، واشتدت العنفة
عن المعاد ويذكر من أسباب ذلك
مرض العلماء واعتلالهم وهم
الأملاء ، فإن الأبناء هم العلماء ،
وقد استولى عليهم المرض ،
دلتهم المرضى فلما يفتت الى
علاج نفسه ، فلهذا صار الداء
عضالا ، والمرضى زمنا ، والدرس
هذا العلم ، وأقبل المطق على حب
الدنيا ، وعلى أعمال ظاهرها
عبادات ، وباطنها عادات
ومرات ١١١

وبالجملة انما فستت الرعية
بفساد الملوك ، وفساد الملوك تساد
العلماء ، فلولوا القضية السيئة ،
والعلماء السيئة لتل فساد الملوك ١٢٢



وعندما وقعت الحرب بين مصر
والعشة فى عهد العديوى

فقال الشيخ .

« السبب فيك يا اسماعيل ،
فقد رأيتك تظلم وتصد في الأرض
ولم يرتفع منا صوت يقول لك :
قف عند هذا الحد ، والرسول
صلى الله عليه وسلم يقول :

« لتأمرون بالمعروف وتنهون عن
المنكر ، أو يسلطن الله عليكم
شراركم يومونكم سوء العذاب
ثم يدعو حياركم فلا يستجاب
لهم » .



وأما الآن - كما يقول الاصحاب
الغزالي - فقد قيسنت الأطماع
السن العلماء فحسبوا ، وإن
تكلبوا لم تساعد أقوالهم أحوائهم
فلم ينجموا ، ولو صدقوا وقصدوا
حق العلم لأضجعوا ، فساد الرعايا
فساد الملوك ، وفساد الملوك فساد
العلماء ، وفساد العلماء باستيلاء حب
المال والجاه ، ومن استولى عليه
حب الدنيا لم يقدر على محاسبة
الارذال ، فكيف بمرواحة الملوك
والحكام ؟

« عذ الودود شلبي

اسماعيل أشار عليه بعض رجال
حاشيته ، أن يجمع علماء الأزهر
على قراءة البحارى طوال أيام
هذه الحرب ، حتى يضمن لجيشه
النصر .

« ورصد الحديوي لهذه المهمة
أبواب الجبهات يفتح منها على
العلماء والقراء المتصرعين لهذا
الأمر » . وانتظر الحديوي قدوم
الشركات « لاتتأخر » واتفتح ، وجاء
الأمر على عكس ما كان يأمل
ويتوقع في هذه الحرب - فجمع
العلماء ثم صاح فيهم غاضباً :
« أما أنكم لستم بعلماء أو أن الذي
تتموه ليس هو « البحارى » .
فقام من بينهم شيخ وصاح
في وجه الحديوي قائلاً

« يا اسماعيل » اننا مهت
دعوتنا وقراءنا ظن تنصر في هذه
الحرب ؟

وفرجى الحديوي بهذا الرد ،
ثم وجه بعد ذلك مؤالته الى هذا
الشيخ

« ولم لا أتصر في هذه الحرب
أما الشيخ ؟

بشرية رسول الله هي التي جعلته أعظم العظماء وجعلت الإسلام دين الإنسانية الخالد

بقلم الأستاذ أحمد حسين

أبناء حورس هم سلالة الآلهة .
أي آلهة بذواتهم .

وقد يتصور البعض ، أن اليهود
قد انصردوا من بين قدامى البشر
في عدم تأليههم لموسى ، وحقاً هم
ملوا ذلك اكفاءهم باعتبار
أنفسهم أبناء الله ، وجعلوا أنفسهم ،
شعب الله ، وأنهم فوق العالمين ،
هم أبناء الله ، ولا تزال عدم عقيدة
الصابونية ، ودين إسرائيل الرسمي
عليه يقيمون ويموتون وقصة
المسيحية معروفة ومشهورة .
فقد أصبح سيدنا عيسى الها بعبد
ماعتباره ابن الله ، موتود غير
مخلوق .

وبودا وكوشينوس ..

ومن كلمت بوذا القائمة والتي
يحفظها كل بوذى « لست أعرف

جربى البشر قديساً وحديداً
على ناليه الأطل ، سمى جعلهم
آلهة أو على أقل تقدير « أنصاف
آلهة » كما كان الشأن عند
الاعريق .

وقد بدأ الشر بعبادة الآباء
والأجداد ، وعبادة الملوك
والقيصرة .

ثم تركز الأمر في عبادة الأبطال
وعلى البجلة ، فان عبادة البشر
لأنماط من بنى الإنسان ، كان
وسوف يظل أحد مظاهر الحياة
الإنسانية قديماً وحديثاً .

وعلى سبيل المثال فثالوث مصر
القديس « اوردوريس وايريس
وحورس » ليسوا إلا ملوك مصر
القديسة جداء ، وقد تحولوا الى
آلهة ، وكل فراعنة مصر كانوا

شيئا عن الله ولكن أعترف الكثير
عن يؤس الانسان ، ومع ذلك
بعد اعتر بودا بعد موته انها ،
والمعابد البوذية تقوم على تمثال
بودا حيث تقدم الصحايا والقرايين ،
وتقدم باسمه الصلوات .

ومره اخرى لا يصورون متمور
ان ذلك الانعراف والملائك وقف
على النحاس ، على مجتمع عصرى ،
عصرى جدا ، قامت عصرته على
اكتار الألوهية والتسدين من
أساسه ، فقد جعل هذا المجتمع
من مؤسسه القرب الها محبوبا
يعج اليه ، ويقف المؤمنون به
الساعات الطوال تحت وابل المطر
والتلج ليصوا بانقاء نظرة على
جسد الرجل الذى مات منذ عشرات
السنين ، ومالجبونه بمختلف
وسائل العلم ، ليحكوا المؤمنين
من القاء نظرة عليه .

للاضال قد تموتوا ، وبدون
استثناء الى آلهه او شبه آلهه ،
أو يماثرون ماملة الآلهة .
واقررد سيدنا محمد واتمرد
الاسلام .

عن هذه القاعده الانسانية ، من
تحويل الإبطال الى آلهة ، تجد
استثناءها الوحيد ، وأكرر
(الوحيد) ناسه لنعمى سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم .
فقد ظل أتباعه المسلمون يصبرونه
اسانا ، حتى نسمع عن قيام فرق
اسلامية ، الهت هذا الشخص
أو ذاك ، ولكنك لن تجد فى كل
تاريخ الاسلام من عبد سيدنا
محمدنا بأعساره الها ، لأنه لو فعل
ذلك ، لقطت عنه صفة الاسلام
على الفور ، وهنا تكمن عظمة
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
التي تجعله عظيما ، فوق من
عرمت البشرية من عظماء بما فيهم
رسل الله وأنبياءه ، فكلمهم الهوا
بعد موتهم ، ووصل الأمر بتأليه
بعض أتباعهم إبان حياتهم ، كما
هو الشأن بالنسبة ، لأجيسار
اليهود وبأماولت كنيهة روما .

بحاج الاسلام حيث فشل
الأخرون :

ذلك أن سيدنا محمدنا صلى الله
عليه وسلم ، جعل محور العقيدة

لعد كفر الشيطان ، عند ما أمره
الله أن يسجد لهذا الإنسان الذي
شاءت رزقته ، ليحلمه على
الأرض ، وكانت حجة الشيطان ،
كيف يسجد الشيطان الحق من
البار للإنسان المخلوق من
الطين .

وهكذا عرس نصران انكرم
في نفس الإنسان المسلم المؤمن ،
اله عظيم ما عظم الإنسان فهو
من التراب واني التراب يمود .
وان ليس ثمة الا اله واحد ليس
كثله شيء ، وبهذا الاسلام بالنطق
بالشهادتين ، الأولى بتوحيد
الالهية ، والثانية بأن سيدنا
محمد ، « عده » ورسوله ، ربي
القرآن على كل من آله الرسل ،
وركز على المسيحية مائدات ، واندهاء
المسيحين بالوهية المسيح ،
واعتبار ذلك كفرا صريحا ، وقال
على لسان سيدنا محمد صلى
الله عليه وسلم « قل اما أنا بشر
مثلكم يوحى الي » فلم يكتف
بقوله الله بشر ، بل و اضاف
« مثلكم » وأصح لفارق منه

الاسلامية تعوم على التوحيد
المطلق ، ليس ثمة الا اله واحد ،
وكل ما في الكون بعد ذلك ،
مخلوق له ، وكل البشر وندون
استاء ، عبيد له ، باختيارهم
بعض مخلوقاته ، والاسلام هنا ،
يختلف عما قالت به بعض الاديان
كالهندوكية ، وسرى منهم الى بعض
المسيحيين ، وبعض من نسبوا الفسهم
بالاسلام ، وهو القول بوحدة
الوجود ، طيس هناك خالق
ومخلوق ، واما هو اله واحد
خاص منه هذا الوجود ، قامت ومن
حولك ، وهذا الكون بكل
موجوداته ، هو الله في مجموعه ،
لا ، ليس هذا هو التوحيد
الاسلامي فالخالق غير مخلوقاته ،
اجل هو في كل مكان ، بقدرته
وعلمه .

ويبقى الانسان هو الانسان ،
الانسان المخلوق ، فيه كأي شيء
آخر سر من اسرار الله ، ولكنه
لا يمكن ان يتحيل ، ان يكون
هو الله الخالق ، أو بعض هذا
الله ، فالانسان من ماء وطين ، حتى

— « عيسى وتولى » أن جاءه
الأعشى . وما يدريك لعله يزكى » .
— « عا الله عتلكم أدت لهم » .
— « استعمر لهم أو لا استعمر
لهم أن تستعمر لهم سبعين مرة هل
يعمر الله لهم » .

الى غير ذلك من الآيات التي
أراد الله بها سبحانه وتعالى ، أن
ثبت للناس أن سيدنا محمدا
عليه الصلاة والسلام خارج دائرة
النوحى ، فهو بشر كبقية البشر ،
ولم يحاول سيدنا محمد أن يمر
من حوله بأنه غير ذلك وكان
يتشعر صحابته ، ويعدل عن رأيه
الى آرائهم ، وكان القرآن الكريم
ينزل أحيانا مؤيضا للرأى الآخر
الذى عمل الرسول على خلاصه .

وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يربح في أمور ، فلا يقدم
عليها الا أن ينزل عليه وحى
السماء .

وعندما دنت لهية سيدنا محمد
عليه الصلاة والسلام كان شديد
الرغبة في أن يكون سيدنا أبو بكر

وبين أى اسماء آخر انه يوحى
اليه عدل ذلك على أن سيدنا
محمدا عليه الصلاة والسلام ،
قد انفرد عن البشر بالوحى فلم
يصد لاسان كائن من أن يزعم
نفسه انه لا يعطى ، أو انه
لا ينسى ، أو يضعف ، فضلا عن
أن يمرض . ثم يربط في حاتبه
لطرف ذلك أن الاسان حين
« ينسى القرآن » ضعيفا ، وهنوعا
والموت نهايته في خاتمة المطامير ،
حياة سيدنا محمد :

وقد حرص القرآن الكريم ،
أن يثبت هذه الحقيقة في قلوب
المسلمين ، فعلم سيدنا محمدا
عليه الصلاة والسلام ينسى
(يسور في الصلاة) لكي يعلم
البشر (وكلهم يسهون) كيف
يتصرفون عند السهو ، وجعل
سيدنا محمدا عليه الصلاة والسلام
يعتهد في بعض التصرفات (خارج
دائرة النوحى) فيتنزل القرآن
مندا ، أو مصححا ، أو مصابحا
لرسول على فعل ما فعل ، من مثل
قوله تعالى :

الصدق ، خليفه له ، فكان يوعىه
ويطبع حتى وصل الأمر به الى
حد أن صلى وراءه « مأموما »
ولكنه لما كان وهو الصادق الأمين .
لم يؤذن له من السماء علم يصرح
أبدا ، وكان من آخر ما قل

« مروا اما بكر فليصل الناس »
والخلاصة انه لا القرآن الكريم ،
عظيلا عن تصرفات رسول الله
الشخصية حاولا أن ينزعا عن
سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام
صفته كإنسان .

عظمة سيدنا محمد

في صعود الى أجد الأديين ..

وعندنا ، أن هذه العظمة وسنى
بها « بشرته » هي السر في جعله
أعظم عظماء بنى البشر ، وجعلت
عظمته في صعود وعبر الى أجد
الأديين ، حقا قد توقفت ، كما
حدث في القرون الماضية ومستهل
هذا القرن ، ولكنها لا تراجع
سعى ان نضبط أو ننقص أبدا ،
والدين يؤلهون ، يوجد دائم
من بكر عليهم ذلك ، وجعلت
تعاليمهم هترات الملايين ، وقشرت

حساسية مئات الملايين ، وذلك كله
يمكس من اعتقدوا بنور سيدنا
محمد حيث يزدادون دائما أبدا ،
ويقر بمثلته من كان منكرا لها من
قبل ، فكل من يطالع سيرته ،
يعبر انصاع سيدنا محمد كلما
زاده الله رفعة ، حتى وصل الأمر
به الى انه وهو يستعرض جيش
المسلمين قبيل غزوة بدر ، وبعد
الحيش للقتال ، حدث أن شكا
أحد الصحابة أن رسول الله أوجه
في بطنه (بدون وجه حق طبعا)
وطلب من رسول الله ، أن يمسكه
من فمه ، لوجه في بطنه كما
أوجه الرسول ، علم يتردد سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم في أن
يكشف عن بطنه ليتمكن الصحابي
من أن يوجهه كما أوجه ، فما
كان من الصحابي الا أن يعاقب بطن
رسول الله ، وأن يقول : اما
أردت أن تلامس جلدى جلديك
أبى وأبى أنت يا رسول الله .

وما بهما من القصة ، وهي
ليست الوحيدة أو القليلة في
سيرة الرسول ، انه عليه الصلاة

والسلام قد أصبح في المدينة شبه حاكم ، وهو هنا في هذا الموقف في ميدان القتال فله أنه شاعل ونادى ، ولكنه لم يتردد لحظة ، في أن يمكن انبعاثه من أن يقتصر منه غير محل محصورة الموقف مصلا عن مكانه .

سيظل نجم الإسلام في علو بهذه التحاليم :

وهذا هو سر عظمة الإسلام وتمكه في القوس فلا يكاد يستمر فيها حتى لا يمكن رعه أبدا ، ومن هنا ينتشر الإسلام ، قد يتوقف ولكنه لا يتراجع أبدا ، وهو دين المستقبل بلا مرا ، فانه واحد أحد وهو متميز عن خلقه تحمل قدرته في كل شيء ، دون أن يكون هو هذا الشيء ، وقد أوجز القرآن ذلك كله بقوله : « ليس كمثله شيء » وقرر الأصوليون قوله حق بقولهم : « كل ما دار في ذهنك على الله ، والله بخلاف ذلك » « كما قال الأصوليون » .

« ان الله قد احتجب عن العقول كما احتجب عن الأمصار » ولما كان

الانسان من لحم ودم وله كيان يحس ويلبس ويدرك ، على المستحيل أن يكون هو الله أو شيئا من الله وما جاء في كتاب اليهود « من أن الله خلق الانسان على صورته » فهو من تعصب الوثنية ، والتي جعلت البص بؤلوه أفرادا من البشر ، أنبياء ورسلا حيا ، وملوكا حيا آخر ويرى الإسلام من هذه الضلالة .

وعن الدين امتد بنا العصر فقد رأينا مصداق ذلك ، حيا يكبر أشعاص وبمظمون ، حتى ليتصوروا ان قوة الله قد حلت بهم ، ان لم يكونوا هم الله بداته وقد تجدد على الأرض وقد رأينا من هذا النموذج أفرادا في العالم سواء في خارج مصر أو في داخلها ، وكلهم وبدون استثناء انتهوا الى نهاية سيئة أسوأ من سوءه

ليست الله للشر ، ان الانسان هو الانسان ، والله هو الله ، غراب هنر يمتلك أوروبا وتصبح اشارته فضلا من كلمته كما لو كانت قدرا ، ثم لا يبقى له من هذا الكون ،

والسلام قد أصبح في المدينة شبه حاكم ، وهو هنا في هذا الموقف في ميدان القتال فله أنه شاعل ونادى ، ولكنه لم يتردد لحظة ، في أن يمكن انبعاثه من أن يقتصر منه غير محل محصورة الموقف مصلا عن مكانه .

سيظل نجم الإسلام في علو بهذه التحاليم :

وهذا هو سر عظمة الإسلام وتمكه في القوس فلا يكاد يستمر فيها حتى لا يمكن رعه أبدا ، ومن هنا ينتشر الإسلام ، قد يتوقف ولكنه لا يتراجع أبدا ، وهو دين المستقبل بلا مرا ، فانه واحد أحد وهو متميز عن خلقه تحمل قدرته في كل شيء ، دون أن يكون هو هذا الشيء ، وقد أوجز القرآن ذلك كله بقوله : « ليس كمثله شيء » وقرر الأصوليون قوله حق بقولهم : « كل ما دار في ذهنك على الله ، والله بخلاف ذلك » « كما قال الأصوليون » .

« ان الله قد احتجب عن العقول كما احتجب عن الأمصار » ولما كان

إلا الوقت الكافي كي يتحرر وتشرق
جنته ، ولم يصل إلى هذا المصير
إلا بعد أن رأى جنة استاده الذي
حلم بدوره بزيادة الدنيا ونفى
به موسولوى سيد ايطالى ، وهو
بدىح ومبتق من قدميه كما لو كان
شاة فى حاتوت جزار ، وفى مصر
رايسا مثل ذلك من حيث سوء
النتيجة وشاعتها لكل من تصور أن
لم يبدى الكون سوءه ، وأن
الكلفة هى كلمته ولا معقب عليها ،
وأن حائر البشر مسئولون أمامه ،
حيث لا شأن هو عن شيء ، ونفى
صحة الألوهة ادعائها بعبه فرين
من البشر على مر العصور ، ابتداء
من قرلخته مصر ومرورا بالأكاسرة
والنياصره ، وعلوك أوروبا فى
المصور الوسطى ، وانتهاء
بالديكتاتورين ، ههنا نواضعوا
وادعوا من صغاب .

وعده هى غلبة الاسلام . .
ومن هنا كان نجاح الاسلام
وتفوقه وما يعطيه دين المستقبل ،
فقد يرى من تقديس الانسان ، أى
انسان وصرب القرآن للناس مثل
سيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم وهو أكرم خلق الله ، ومع
ذلك فقد جعل الله منه نموذجاً
للنشر ، يأكل ويلس ويسمى فى
الأسواق ويتزوج ويرزق البس
والبت ، يموت مهم من بسوب
ويعش من بعش ، وأدافه هم
الصر والهريه . . . الى آخر
« اشملت عليه اليد »

فالاسلام لا يرمى انسانا كائنا
ما كان متفرق عن بية الدس حتى
ولو كان الحاكم نفسه ، وجعل الله
سبحانه ونعالى ينمرد بكونه
« لا يسأل عن شيء وهم يسألون »
أحمد حسن

الفرانيق والمستشرقون

دكتور د. وف شلبي

الحق في ذاته ، وعند الناس ..
وعند الفكر .

وقد ادعوا أنهم لهذه الحياة
اسمائه في البحث العلمي بشرطون
احيدة عند البحث : يتجرب الباحث
من كل عاطفة خاصة ، من كل
مؤثر على الفكر فهي أو اجتماعي
أو تقامي ليست حراً في جو متعادل
لرواها والانحياز لتسلم المقدمات
وتصح النتائج .

ادعوا هذا وخالفوه عندما بحثوا
بعضاً من مسائل الحياة الإسلامية
ومن ذلك مثلاً :

قصة الرانيق ..

نعم : أورد ابن سعد في طبقاته
الكبرى ، والطبري في تاريخ
الرسول والمؤوك وكذلك المقرون
حديث الرانيق .

العربي هو لساب الأيمن
الجميل الذي يدل بعوده القمارع
وبدنه القوي وعنايته الوسيمة .

وصاحنا السير ولهم مور أحد
رجال الفكر الاستشراقي الذين
يتصدون للدراسات العليا وهو
أحد رجال الرانيق فيما مضى أيام
شبابه ، وهو من ذوي القدر والقدر
في الجمال والاهتمام . وهذا
الرانيق ولهم مور . واحد من
المفكرين المبرزين الذين يتلمسون
الباب للنفس في الإسلام مستخدمين
ادعاء البحث العلمي .

إن غاية البحث العلمي في أصل
داته وأسمى منهجه هي الوصول
إلى الحق .. مقدمات تبحث
وبمش وحرب وساد تطارحاً
ومختبر من أجل أن يسلم عند
الاستباط منها نتيجة سليمة عند

وأوردوه ومحضوه من نواح

١ - مسوى الرواة .

٢ - النصوص للمعوى لمى
(ثمنى)

٣ - المعنى فى السياق العام ،

٤ - تكامل النصوص وتضافرها
فى حلقة البحث الإسلامى من
وجوب المصحة للأنبياء جميعا .

واتهموا الى أن الرواية ضعيفة
وأن الطائفة منكرة وأن الآيات
لها جو دنى عام بعيد عن هذه
المرحلة المتقدمة ..

نقول القرطبى فى افتتاحية هذه
المقالة

الأحاديث المروية فى رول هذه
الآية .. ليس منها شيء يصح (١)
ثم ينقل بعد ذلك أقوال العلماء:

١ - قال النحاس ، وهذا حديث
منقطع وفيه هذا الأمر العظيم
يصف الحديث بأنه منقطع وأنه
يعمل بهتافا عظيما ..

٢ - وروى عنه كذلك .

قال النحاس ، وهذا حديث مكر
منقطع (٢) .

٣ - قال ابن علية

وهذا الحديث الذى فيه
الترائيق الملا ومع فى كتاب التفسير
ولم يخرج البخارى ولا مسلم ولا
ذكره عالم مصنف مشهور (٣) .

٤ - قال القاسم عياض :

أما الملاحد الأول فيحكى أن
هذا حديث لم يخرج أحد من
أهل الصحة ، ولا رواه أحد سليم
متصل ثقة وإنما أولع به وبشبهه
المفسرون والمؤرخون والولموا بكل
غرب المتفقين من الصحف كل
صحيح وسقيم .

قال أبو بكر السرايز : وهذا
الحديث لا نعله يروى عن النبى
صلى الله عليه وسلم بإسناد متصل
يجوز ذكره (٤) .

٥ - وكذلك فعل ابن كثير لقد
أنكر كل رواية وردت فى مثل

(١) من ٤٤٧٢ ج ١ الشعب

(٢) من ٤٤٧٣ ج ١ الشعب القرطبى

(٣) المرجع نفسه .

(٤) من ٤٤٧٤ المرجع نفسه .

هكذا شمسير وليم مور غيظه
بهذه الطعنة العيالية للإسلام .
وسؤالان يوجهان إليه :

الأول : ما هو رأيكم بإجماعة
الفرانقي من المستشرقين في سنة
الرسول صلى الله عليه وسلم هل
تسلطوا بالاطلاق ؟ هل ترونها
مرفوعة إلى النبي صلى الله عليه
وسلم مباشرة ؟ أو أنها من عمل
المسلمين بعد نزولهم الفكري ؟

نقد ادعى المستشرقون أن السنة
وضعت في عصر النضوج الإسلامي
ويريدون بذلك أن يقسموا سد
السنة المتصل ويروهاوا عروضا
الوثيقة المرتبطة بينها عبد أفضل
اعلاء والسلام تلك السنة المطهرة
التي ورثها إلى الأمة بالتناظها
وأحاديثها وروحها .

وحسبها من بعدة الممول اثقات
المخلصون

علم يا مستر وليم مور قبت
حديثا لم يرتفع علماء الإسلام إلى
أنكروه وصمموه وردوه . . ؟ ألا
يعوز في احتمالات العقل أن مثل

حديثه عن هذا الأمر العظيم الذي
افتراه السوفه فقال :

ولكنها من طرق كلها مرسلة
ولم أرها مستندة من وجه صحيح
وافه اعلم (١) .

ومع هذا فإن السير وليم مور
يعاود أن يضيف إلى الروايات
الصينة الواهية السند ، حجة
يراعها في نظره مقوية لنسبته .

ذلك الحق هو ، أن عبوده
المهاجرين من العينة بعد ثلاثة
أشهر كانت تتبعه لما سمعوه من
حبر الصبح بين النبي صلى الله عليه
وسلم وبين قرشي عندما تلا سورة
الجم وقرا الآيات أفرايم اللات
والمزى . . ثم ألقى الشيطان
عباده تلك المرائين لملا وأن
شغلتهن لترجي ثم سجدوا جميعا
ومعهم المشركون لأنهم سمعوا ثناء
على آلهتهم بعد أن كانوا يساءون
بها وتسميها ، فحدث اللقاء
بين الإسلام والمسلمين من جانب
ومين الشرك والمشركون من جانب
آخر .

(١) ابن كثير محطد ٣ ص ٢٢٨ .

ثم لم كانت يمر واحد والعشق
.. سج .. ؟

أني سأعطيك يا مستر ولیم مور
كيف تفهم البحث في قضايا الحياة
الاسلامية ..

أولا : تتركز قصة المرائق هذه
على مصير كلمة (نسي)

وعلى صحة سند الرواية لهذا
التفسير .

وعلى تعدد الروايات الواردة في
مسير القصة .

ثانيا : ارتباط الروايات
بالمصومين الاسلامية الأخرى
لمتضمنة بهذا الجرم .

ثالثا : المستوى الذي يرضى به
لطرفان معا فيما سئل من العلاقات
الدنية بينهما .

أولا : أما فيما يتعلق بتفسير
كلمة نسي فإن اشكال المرائق
ينتهي لو كان معناها قرأ فقط .

ومد قال صاحب الأبرج : ان
تفسير نسي بمعنى قرأ والأحقية
بمعنى القراءة مروى عن ابن عباس
في نسخة عن علي بن أبي طلحة عن

هذا الحديث المكذوب المردود وضع
في عصر النصوص على حد ادعاء انكم ؟

ولم يكن احتمال عبادة
المهاجرين هو هذا السبب فقط ؟

الم يكن في عالم الدعوة حدث
أكبر خطرا من هذا .

حدث اسلام عمر بن الخطاب
الذي حوّل الحياة الاسلامية في مكة
من الاستعلاء الى الظاهر بموكب
يقوده النبي صلى الله عليه وسلم
الى ظلال الكعبة المشرفة .. وعلى
مذبحه بيا وشالا عمر بن الخطاب
وحيرة من عبد المطلب ..

الا يكون هذا الحادث كافيا في
شعور المهاجرين بالعودة يكثروا
سواد المسلمين في مكة ؟

السؤال الثاني : سلم لك جدلا
صحة الحادثة ؟

فلم لم يتتبع الخلاف بين الاسلام
والترك في مكة ؟

ثم كانت طيبة مرش لى حاشم
في شعبهم ثلاث سنوات ؟

ثم لم كانت المحرم من مكة الى
المدة ؟

الحايد وبسبب صعب الطريق
والشد ورد العلماء له .

وأما عن الروايات للصورة
لحادثة فقد تمددت تمدا يرد لها
لقد قالوا بها

تلك الغرائب الملا وان شعاعهم
لترجي

الصرايق الملا أن شفاعتهم
لترجي

أن شعاعهم رجي - دون ذكر
المراقبة أو الغرائب .

وأما لدى الصرايق الملا
واحد لدى الصرايق الملا وان

شعاعهم لدى التي رجي (١)
وأما الذي سجد على التراب :

مرواية تقول هو
الوليد بن المعيرة .

وأخرى تقول هو
مية بن خلف (٢)

وعند الأمازي في الرواية يرد لها
ذلك منهج عندنا يا مستروليم

ابن عباس ورواها على بن صالح ،
وقد علم ما للناس في ابن أبي صالح
وأن المحققين على تضمينه وأذن
تفسير التسمية بالسراة فاسد
الرواية لصعب الراوي .

ثم هاك معنى آخر للكلمة تسمى
وهو حدث قديم

قال القرطبي :

وقد قيل : أن معنى تسمى حدث
لا تلا ، وروى عن علي بن أبي حمزة
عن ابن عباس في قوله عز وجل
« إلا لها تسمى » قال : إلا إذا حدث
.. وهذا التفسير سليم السند
والرجل فهو أولى بالقبول ويكون
لمعنى أن النبي صلى الله عليه وسلم
يسمى لقومه أن يشرح الله لهم
صداقهم ووجد أن يجرهم صريحا
إلى رحاب الأبدان ويريد الشيطان
أن يوثقه فيطيل الله بهد
أنوسوس .

وأذن فاختار تفسير تسمى بقرأ
أو تلا تصحك يحالف منهج البحث

(١) ص ١٦٥ حياة محمد هيكل باشا .

(٢) ٤٤٧٢ ج ١ الشعب القرطبي .

مور وعليك أن تقبله .. غرب
الدار اخرى بما فيها ..

ثانيا : أما فيما يتعلق بالنصوص
الأخرى

فإن الموقف مما يتصل بالمساومة
من أجل الحل النصي قد رفض مد
اللمحة الاولى .

لقد جاء الترم الى نبي صلى
الله عليه وسلم وعرضوا عليه المال
والبلاء والرفقة والملاج فرفضها
جميعا وقال :

والله لو وصوا النسي من
يبنى والقر في يساري على أن
انرك هذا الامر ما تركته حتى يظهر
الله أو اهلك دونه .

والقرآن الكريم منه يسبح
هذا المرس في سورة اطلق عليها
اسم « الكامرون » .

قل يا أيها الكامرون لا أعبد
ما تصدون الآيات

فما قيمة حادث الترائق لو صح
فان نسبة هذه النصوص المتعلقة
بأسس الدعوة (توحيد الله) .

وهل بالمرسلات يا وليم مور
تصل عدل في الأحكام والفرائض
حتى نسلم بها في المقائيد ؟؟؟؟

إن الباحث في نظير الشريعة
الاسلامية لا يهمل أن يرفض الأحاديث
المرسلة في الأحكام فكيف نفل في
مسألة لعقده التي تعددت مراتب
من الآيات الواضحة الصريحة .

أبعد .

« قل هو الله أحد ، الله الصمد ،

لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا
أحد » تكون هالك مساومة ؟

أبعد : « فاعلم أنه لا اله الا الله
تكون هالك مصالحة ؟؟؟؟؟

ثالثا : أما فيما يتعلق بالمستوى
الذي يرضى به الطرفان فقد صورته
آية سورة الأسماء

قل أي شيء أكبر شهادة ؟

قل : الله شهيد بيني وبينكم ،
واوحى الى هذا القرآن لأنذركم به
ومن بلغ ، أنكم تشهدون أن مع
الله الهة أخرى ؟

قل : لا أشهد .

قل : إنما هو اله واحد .

واقبى يرى ما تشركون .

ومصد :

فإن العربية لم تعرف إطلاق هذا
الاسم المرائق على الأصنام لا من

السور المدنية التي قلت مالمدينة
وعندها ثمانية وعشرون .

فأى علاقة بين ما يدعيه العرائق
المستشرقون في سورة النجم وحقبه
عامة في كل الرسائل في سورة
الحج وبين قولها سوات طولها ٢٢٩

ب - على أنك يا عربى سير
وليم مور وأصدقك تستمعون
دائم مع المجلس مهج المدعيه
تباحثون أحداث الحياه الاسلاميه
بتفصيل مفصوح فليس في النص
داته ما يشير الى وجود حادثه
عربية حتى يتحصل لها كل هذا
الاولك .

فالنص يقرر أن هذه قاعده عامه
في الرسائل كلها مع الرسل كلهم:

«وما أرسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي الا اذا سى انفى الشيطان
في أميته فيسبغ الله ما يلقى
الشيطان ثم يحكم الله آياته » فلامد
أن يكون المقصود أمرا عاما يسند
الى صفة العطرة مشتركة بين الرسل
جميعا بوصفهم من البشر ما لا
محالفه العصاة المقررة للرسل .

قبيل الاسم ولم يتداوله العرب في
شعرهم ولا في نثرهم بكل ما يعمله
القاموس لهذه الكلمة « الترنيق »
انه اسم طائر الماء الطويل العنق وقد
يطلق على الشاب الأبيض الجبين
ولذلك دعوتك يا سير وليم مور
لأنك أبيض وجميل هل بقي لديك
شيء عن العرائق ؟

١ - بقي أن أقول : لهذا يرى ابن
الحق وقد سئل عنها يقول : هي
من وصف الزاديه وتقول الامام
أبو بكر بن العربي : أن جميع
ما ورد في هذه النسخة لا أصل له
على أن آية الحج التي تمسدها
في الاستدلال على قصة العرائق
لم تمسح الباحثين لتلتقي المسات
الترينين بالظلمات للحياة
الاسلاميه .

ان هذه الآية قلت أيام الهجره
بين مكة والمدينه ، وسورة النجم
من أوائل السور التي تزل قبل
لهجره هي في الترتيب للمسور
النكية مكانها الثالث والعشرون من
ست وثلاثين سورة مكيه هي
مجموع ما تزل بمكة وسورة الحج
مدنيه ومكانها السابع عشر من

وحدد موازبها الدقيقة ، ثم بعد ذلك من شاء حيّز ومن شاء فليكثر .

«الكسب الحقيقي للدعوة في تقديرها الياس الكامل هو اذ يصي الدعوة على اصولها وفق الموازين الالهية التي قدرت لها ولو خُبرت اشخاصا في اول الطريق في هاية الخطاف اذا استقامت الدعوة على اصولها لمسيوفا يتثنى هؤلاء الأشخاص أو من هم خير منهم الى اصول الدعوة .»

وتلقى الدعوة مليحة لا تحدث من هوج أو اعتناء .

ولكن الشيطان يريد أن يكيد للدعوة بما يجد من تلك الرغبات البشرة ومن تصرفات يترجم عنها لتحويلها عن قوامها والقضاء اشبهات حولها ولكن الله يحصل دون كيد للشيطان وكيد أعوانه .

وكفى يربك هاديا وصيرا .

«أين عراستك ما سر مور من هذه القاعلة المائة ، ولو صحت

أن الرسل عندما يكلفون حصل الرسالة الى الناس يكون أحب شيء الى قلوبهم أن يجتمع الناس على الدعوة ، وأن يتركوا الخير الذي جاءهم به عند الله فتحوه .. ولكن المعبات في طريق الدورات كثير ، والرسل يشر مصنفودو الأجل وهم يحسون هذا ويعلمونه ، مشور لو ..»

محددون الناس اي دعوتهم بأسرع طرق ..

يودون مثلا لو هادوا الناس فيما يمز على الناس أن يتركوه من عادات ومقائد وموروثات فيكتوا عنها حوقا لعل الناس أن يمينوا الى الهدى ، عانا دخلوا فيه أمكن صرحهم عن تلك الموروثات لمريرة . ويودون مثلا لو جاروهم في شيء ، يسير من الرعب وجاء استدراجهم الى العقيدة على أمل أن تتم فيما بعد تربيتهم الصحيحة التي تطرد هذه الرعات المألوفة ..

يودون .. يودون .. على حين يريد الله جل شأته أن تضي الدعوة على اصولها الكاملة التي قدرها

عندك فقد طعنت بها دينك وكل دين
جل ومن بعد ..

وصلى الله على العلى العظيم ..

« وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا
من المجرمين وكفى بربك هداه
ونصيحا » انها ليست غرائيق
الشيطان مصعب تلك التي تنوش
على دعوة الله .

ولكنها مع ذلك غرائيق المشرقين
والمستشرقين جميعا ..

ثم يحكم الله آياته والله عليم
حكيم .

وبعض الموضوع

أن المشرقين اعتمدوا على
حديث مردود عند علماء الاسلام ،
وهو مخالفة غريبة يرفضها البحث
الاسلامي وأهم تصورات خيالا
واسما فعملوها في مشهد هام
تكون لها صفة التواتر عند الراوية
مع أن الأحاديث المروية ليس
كذلك .

إن معنى « تمنى » ليس قبرا
ولا تلا على القطع بأحد المعين

فهناك احتمال لعوى واسع بمعنى
حدث نفسه ، وهذا المعنى الأخير
يتفق مع السنة الجامعة لعامة
الأنبياء وهم يدعون أقوامهم : أنهم
يعاولون هداية لقوامهم ويعاول
الشيطان أن يمدحهم عن تلك الهداية
والله بصير ذلك في حياة نبيه محمد
عليه الصلاة والسلام « لعلك بلخ
فعلك على آثارهم إن لم يؤمنوا
بهذا الحديث أسفا » .

على أن آية الحج ليست مكية
وهي الآية التي يستند على تأويلها
الفكر الاستشراقي بل هي مدنية
زلت يوم الهجرة بين مكة والمدينة
وعادة المذاهب وقت ادعاء في
مكة فكيف يستدل بآية زلت بعد
الهجرة على وامة يدعي أنها وقت
أمام جبهة بمكة المكرمة ؟

لمثل الفكر الاسلامي المعاصر
ستيقظ وبس وستم وبسبك
بالدى أوحى اليه من عند ربه ،
فالعاقبة مستقينة .

هذا .. والله التوفيق .

دع دعوى شلبي

موقف الفلسفة الإلحادية المعاصرة من غيبيات المادة

بقلم الدكتور يحيى هاشم

بين المادة والعقل

أحد العلم المعريين أحياء يدعم
المعكرين إلى تحريم العقل والروح
.. يقول الأستاذ ارثر كوستلر

(أن افتتار البيوترون إلى
الحصائص القرآنية الصاية فضلا
عن طبيعتها شبه الأثرية كل هذا
شجع التمكير الطري بشأن مكان
وجود جزئات أخرى تكشف لب
عن العلاقة المفقودة بين المادة والعقل)

وهكذا نجد عالم الفلك المرموق
ف . أ . ميرسوف يصرح أن العقل
كان كيانا شاملا كيانا أو معلا من
نفس المربة مثل الكهرباء أو الحادية
وأنه لا بد من وجود معامل لتحويل
يمائل معادله إيتين الشهيرة

ط = (كس ٢) • ومس ثم كان
« مادة العقل » قد تعادل كيانا
أخرى في العالم الميرائي •

وذهب إلى أكثر من ذلك حين
افترض إمكان وجود جزئات أوله
من « مادة عقل » اقترح سيبه
دراب عقبة ذات حصائص تشبه
إلى حشد ما حصائص
سيوترون • (١)

(ونقول الدكتور حود كيمس)

(يمكن لنا أن نفهم الأحوة
« فلسفة المعتادة عن العلاقة بين
أدده والعقل إلى

رمرين رئيسيين (١) الأحوة
التي لا تقول بوجود اختلاف

أو قد يكون الاثنان منفصلين بشكل واضح ، إلا أنها متوافقت كتوافقت ساعتين مختلفتين .

ويؤدي بنا كل هذا الى وجهات نظر خمس - اثنان منها ثنائيتان وثلاث وحدانية هي المادية والثالية ولوحديّة المعادية .

وعسى عن يقول أن كلاماً من هذه المواقف العقيمة قد وجد من يدافع عنه في حين أو في آخر . ولكنى أنه بالامكان مع شيء من العناية أن يشار الى تصنيف جميع الفلاسفة في إحدى هذه المدارس الخمس - وإن كان أكثرهم يصرص على ذلك نظراً للاختلاف الدقيق التي يسيرهم عن جميع المفكرين الآخرين . .

وإذا قمنا ذهب الآن الى المعالجة العقيمة لمسكنه العقل نلاحظ أنه يجب على الموقف اهادي أن يطر الى لعقل على أنه آلة شديد التعقيد ، ونقر أن أي آلة معقدة الى العدد المطلوب قياسية على التفكير .

أساسي بين العقل والمادة أي الأحوة الوحدانية (١) الأحسوة التي تؤكد وجود تمييز أساسي بينهما أي الأجربة الارذواجية .

ولنظر بادئ الأمر في الحلول ابوحداية ، فإذا كان العقل وادده لا يحسمان بالفعل فإن العقل عدده يكون أحد الأشكال العاصرة لباده « كباده دقيقة التنظيم مثلاً بصرف شكل معين » .

أو تكون اباده تماثلاً تاماً للعقل .

أو تكون ثمة مادة أساسية شكل العقل والمادة مظهرين محتفين من مظاهرها ويرى برتراند راسل هذا الرأي الأخير مؤكداً أن الحوادث بدو مادية إذا نظراً إليها من زاوية ممية وعقيدة إذا نظراً إليها من زاوية راوية أخرى .

أما إذا كان المرء من دعاة الفسفة الارذواجية فإنه يقول بأن العقل واماده شيان مختلفان تماماً .

مع العلم أنه قد تكون ثمة علاقة بين الاثنين عن طريق روابط ممية.

فلتحرر إذن هذه الفرصية في
الآلات المفكرة .

ربما كان أكثر المواصل معرفي في
تطورات الاسان الأخيرة ظهور
أولى الآلات المفكرة الجيدة لقد
صنعت هذه الآلات للقيام بالعمليات
الحسابية المتقدمة إلا أنها وصلت
الى مرحلة غدت معها أكثر بكثير
من مجرد آلات حاسبة .

وهذه الآلات الآن نجياً لآلاف
المهندسين التي تفوق أي مدى الذي
قاموا بتصميمها . من الصعب علينا
أن نذكر أن كثير من هذه المهام
يمكن أن نسي تفكيراً وعلى
مستوى رفيع ، حين يقوم بها
الشر .

إذا كان لابد من أساس عقلائي
لتعمدنا على الآلات فمع أن
يتبدل الى إمكانات القيام بعمليات
معينة ليس باستطاع الآلات أن
تقوم بها ، ولدينا في الوقت
الحاضر على الأقل ، متسع كبير
لهذا الادعاء . .

وهكذا يترك لنا مشكلة - مجال
الحدس والتبصر والتكهن الملهم . .

ولكنائات الشريعة القدرة على
حل المشاكل بواسطة عمليات
مختصرة لا يستطيع تفسير
طبيعتها ٢٠

إن إمكانات تعلم الآلات هذا
الطراز من التكهن أمر فيمبطل ؟
أما هل هذه المرحلة ممكنة
البلوغ ، فأمر يجب ترك باب البحث
مفتوحاً فيه . . هذه هي الحقائق ،
مما هو الاستنتاج التفسيري الذي
يمكن لنا استخلاصه مما ؟

انسجه الأولى هي القول بأننا
في الواقع مختلف احتمالات أسباب
عن الآلات . (١)



عبية مفهوم إعادة عبد المصطفى
المهندس المعاصر برتراند راسل

والحقيقة بالطبع أن العقل والمادة
كليهما وهم ؟ وهو ما يكتشفه علماء
الطبيعة بدراسة المادة ويكتشفه
علماء النفس بدراسة العقل (٢) .

ثم يقرر راسل أن عالم للمادة الذي
يعترف به علم الطبيعة الحديث
أصبح شيئاً آخر يختلف عن عالم
المادة كما تفكره حواسنا ؟ ١

وإنه أي عالم المادة في العزلة
الحديثة يدرك بالأساس .
وأله من ثم واقع تحت الشك .
يقول راسل

يقول الفيلسوف الملحد (١)
المعاصر برتراند راسل مميراً عن
روايات مفهوم المادى سادة

(أخذت المادة تشبه تدريجياً
كفئة تشيخوخ حتى لم يبق منها
إلا الأتسامة الناجمة فيما يبدو
من الصعك على من لا يزالون
يظنون أنها موحدة) .

ويقول ،

(أصبح دارسو علم الطبيعة
مثالين . وأصبح كثير من علماء
النفس على حافة المادية .

١١ يقول راسل في مقدمة كتابه (فلسفي كيف تطورت من ١٤ -
أما فيما يخصنا ندين بعد انفسى من الأمر إلى أن كثر أولاً بحرية
الإرادة ثم بحلول الروح ، وأخيراً بالله
وهذا الإصراف يكفي لأن يحكم على مضمومه بأنه على أنه تقدير
(لا يصح الإصراف بالله) لا لشيء إلا لأنه قد دبره بحرية إرادته بحكم كرهه
بحرية الإرادة فهو محصور عليه ، وما هي القوة التي قهرته ؟ ليست هي
الروح ، أو الله ، لأنهما قد دبرين بحكم كرهه لهما ، وما عدا ذلك ؟ نحن
لا نعلم - على أقل تقدير شيئاً مما يحدث البتة هذا الحدث ،
إنه ليس هو راسل ، وليس هو الروح ، وليس هو الشيطان . .
من المائل ؟

والى من يستمع ؟

والى من يصحى ؟

الى منصفه اللحم والدم والأعزازات ؟ أم الى الكثرويات وسوتروياته
التي تدعى اصطلاح العلم - تتمتع بحرية ؟

وما للطبيعة الطسعبة لما يقول في ظل هذه الاحتمالات ؟

(٢) العقل والمادة ١٩٧

(علم الطبيعة وعلم وظائف الأعضاء فيما بينها يؤكدان لي أن الكرسي القائم هناك مستقلا عن اصارى شيء لا يشبه مطلقا ما تصوره .

بل هو وقعة جنونية ترقصها بلايس الكهربيات تحت تأثير ملايين التحولات الكمية . وعلاقتي بهذا الشيء غير مباشرة ولا تناسى معرفتها الا بالاستنتاج .

هي توجب أن تميز بين العالم المادى لعلم الطبيعة والعالم المادى المتصل في خبرنا اليومية .

فاما العالم للمادى لعلم الطبيعة هو موجود مستقل عن حياتي العقلية بعرض صحة علم الطبيعة . أما العالم المادى في خبرتنا اليومية هو على العكس جزء من حياتي العقلية .

ومن ناحية أخرى فان خبرة رؤية الكرسي ليست بالخبرة التي أستطيع أن استبعدا بالتأمل عقد حدث لي هذه الخبرة بكل تأكيد حتى ولو كنت أطم .

أما كرسي علم الطبيعة فانه وان كان مستقلا عن حياتي العقلية الا انه ربما كان غير موجود . اذ يكون غير موجود ان كنت أطم ، وربما لم يكن موجودا حتى وأنا متيقظ اذ كانت هناك مهام للحط في بعض انواع الاستنتاج أنا معرض لها وان لم يكن عليها دليل) . (١)

ويأخذ واسل في تحليله للمادة . وقصرها على « سلسلة من الوقائع » فيقول :

(كل ما اعلمه عن المادة هو ما يمكن استنتاجه بمساعدة بعض المسلمات المجردة من الصفات المطفية المحضة لتحيرها الزماني المكاني وهذه لا تدلني لأول وهله على أى شيء كائنسا ما كان عن خصائصها الأخرى . وفوق هذا فان السدواعى التي تسمى من الاعتراف بتصور الذات في حالة العقل هي بعينها السدواعى التي تسمى من الاعتراف بتصور الجوهر في حالة المادة . لقد أثزلنا عقل ديكارت الى سلسلة من الوقائع ،

(١) المتصل والمادة ١٦٧ .

ولكن الدرة للأسف قد شقت
تخبط الدرة •

وكل ما أصبحنا نعلمه عنها حتى
على فرض أكثر الفروض تحاؤلا هو
أنها كم من الطاقة تجمع لمختلف
التقلبات المفاجئة ، ولا سبل إلى
دليل إلا على هذه التقلبات) •

ويش راسل أنه ظل الفيزيقيا
الحديثة أصح من التثليل معرفة
شيء عن الدرة في حالة السكون •

وكل ما نعرفه عنها الآن إنما هو
حالة التقلب •
يقول :

(كما في الأيام السعيدة التي
شهدت طفولة يوهن خترني أنا
تعلم ما يجري في لحظات السكون
فقد كانت هناك كهيرات تدور حول
البواة كما تدور الكواكب حول
الشمس ، أما الآن فقد وجب علينا
أن نترقب بالجهل التام المطلق الذي
لا استئصال له أبد الدهر بما تملبه
الذرة في لحظاتها الساكنة • لأنها
مكونة بطائفة من المراسلين
الصغين الذين لا يتفقدون أن
النهر يشق أن يذكر إلا أن يكون

وهذا ما يح أن تملبه مجسمه
أجسام فان تملبه المادة سلطة وقائع
ترط بما فيها قوانين طبيعية
معينة •

وهي قوانين تقريبية وعيسر
دقيقة •

والنوعية التي تعتظ بها
العريشات المادية في علم الطبيعة
استيق حتى في علم الطبيعة الكمية
الحديث •

ولكن حتى قبل ظهور علم
الطبيعة الكمية ، كانت العريشات
مكرة مائة لأنها كانت تؤدي إلى
مكرة العوهر •

وحتى من أيام درة • ردمورد
يوهر • ظل من الممكن التمسك
بجده لأن درة ردمورد يوهن تكون
من عدم معين من الكهريسات
والبروتونات •

وكانت الكهريسات تعرف
كالبرامحت تزحف حيا ثم تقصر ،
والكهرب لا يزال يمكن التعرف
عليه بعد قراءته على أنه الكهرب
ضبه الذي كان يح من قبل

ثورة أو انقلاباً فيظل ما يحدث في غير زمن الثورات معلقاً في الأستار والأسرار وعلى هذا الأساس اجتمعت تماماً فكرة « النفسية » (

يقصد الشيء نفسه ، أو الشيء في ذاته » .

وبدلاً على ذلك يقول :

(الواقع أن أمر قطعة من الكرسي تمتد شخصيتها في ما يقرب من جزء من مائة ألف جزء من الثانية) .

وإذا كان هذا هو جهلنا بالمادة فإن راسل يقرر أن جهلنا بـ «
الإنسان البشري »

يقول :

(أذا لم تتعدد بعد الكلام عن نخ الأساس بدقة لمة علم الطبيعة والكيمياء وأهم ما سلق من أسرار هذه النظرية بشكلها هو ما تبدى لنا من قلة ما نعرفه عن المادة ولا سيما مع الإنسان » .

هذا يراد بعض علماء وظائف الأعضاء يتحللون أبهى قادرون على رؤيته الأسحة المحيطة حيز المحور . وهذا - ولا شك - وهم متعائل

فإنك حين تنظر إلى كرسي لا ترى التحولات الكيميائية بل تحصل على خبرة ذات اتصال عياني طويل محكم بالكرسي المادي وهو اتصال ينتقل خلال الموجات الصوتية وحزم الأشعة ومعروف الصوت والعصب البصري إلى المخ .

وما يبدو هنا يصلح على أمخ ابدى يتمتع عالم وظائف الأعضاء أنه يراه فإن لديه حره لها اتصان عياني بعيد ماخ الذي يظن أنه يراه ولكن ما يتطوع أن يعلمه يحدد هذا المخ لا يبدو عاصر تكوينه التي استطاع في حبه الصرى أما عن الخصائص الأخرى عبر خصائص التركيب فلا سبل إلى معرفتها) .

وهنا يود راسل أن يسحر الفصل التام بين كل من المادة والعقل وأن يوجد بينهما فيما يسميه « سلسلة أحداث » . يقول :

(أجب أن أقترح طريقة معد اتفقنا على أن العقل والمادة كليهما سلاسل أحداث واقعا كذلك أذا لا علم شيئاً عن الأحداث التي تتكون لمادة إلا من كيانها الزماني

بعض التعديل المادي ما يقابل
الذاكرة ولا بد أن تحمل الحياة
العقلية بالخصائص المادية للأسطح
المحبة ، والواقع أن القضايا المادية
والمسمية سيطر عليها ، بو أن لنا
مزيدا من المعرفة ، على أنها مجرد
اختلاف في طريقة النص على
مفسون واحد . وهكذا تكسب
المسألة القديمة في اعتماد العقل
على ادع أو الملح على العقل حتى
تصير مجرد راحة لغوية غير معنا
أن يرى العقل مقننا على الملح
حيث يريد علما بالمع ، على علما
بالعقل ويرى أن يرى الملح مقننا
على العقل حيث يريد علما بالعقل
على علما بالمع .

وفي كل من الحالتين تظل العقائد
الجههرية هي هي وظل الاختلاف
اختلافا في درجة علما ولا زوده .
ولا أفن أن صبح ما تقسم أن
تطبق القول إطلاقا بأنه لا وجود
لعقل غير مقنن مثلا هذا العقل
اللا متجسد قد يوجد ، إذا اجتمعت
أحداث مستقرات السكولوجيا
ولا يبدو أن ثمة مييا تلقائيا ملبا
يمنع حدوث العكس ، وكل ما
يمكننا أن نقوله هو أنه لا يوجد

المكاني ، والذي أقره هو أن
الأحداث التي تكسب الملح المعنى
هي قصصا التي تكسب العقل
المنظر له) .

ثم يقول :

(عاذا صبح قولنا بالاختلاف بين
العقل والملح لا يكون في اادة الحام
التي صننا منها ولكن يكون في
طريقة صبيها ، فالفقر ومطمة
اناده يتشابهان في أصا مجموعات
أحداث أو على الأصح سلاسل
مجموعات أحداث) .

ثم يحاول أن يريد نظريته وصوحا
فيقول :

(أن الاختلاف بين الملح والعقل
ليس اختلاف في الكيف ونكسه
اختلاف في التصنيف يشبه الاختلاف
بين صيف الناس تصنيفا جغرافيا
وتصنيفهم حسب الحروف الأبجدية
وكلا التصنيفين معمول به في دليل
البريد فالناس في هذا التصنيف هم
الناس في ذلك ولكن السياق
يختلف .

وإذا صحت هذه النظرية فلامهرب
من بعض أنواع الاتصال بين العقل
والمع فلا بد مثلا أن يحدث في الملح

شاهد تجربى عليه ، ولا حق لنا
في أن نزيد) . (١)

راسا أن هناك نوعين من
المكان :

وأخذ راسل بعد ذلك في
تلخيص نظريته هذه في نقاط
أهمها

أولا : أن العالم مكون من
أحداث لا من أشياء دواب حالات
تختلف أو على الأصح أن كل مانا
من الحق في وصف العالم به يمكن
أن يصح عليه على افتراض أن هناك
أحداثا لا أشياء فالأشياء بمنزلة
الأحداث ، فرض لا ضرورة له .

وثانيا : أن موضوعات الحس
كما بعضها مباشرة أجزاء من عقولنا
وليس ما نراه هو العالم المادى ولا
بعضه ، وهذا أيضا قال به من قبل
بركلي (٢) وأنته فيه هيوم ، وأن
اختلف الصبح . .

تلك سعى أن اعترف بأنه قد
لا يوجد شيء يسمى عالم الماده
مستخرج من خبراتى .

(١) العمل والماده من ٢٠٠ الى ٢٠٥ وانظر فلسفه برتراند راسل

الدكتور محمد مهران ص ٩٥ ، ٩٦

(٢) يشوب بركلي ١٦٨٥ - ١٧٥٢ فيلسوف إيرلندى

يرى الوجود هو الإدراك .

أشياء ، والا وقعت كلمة ، أحداث
في نفس الموضع الذي وقعت فيه
كلمة « عقل » وكلمة « مادة »
وتكون النتيجة هي ضم كلمة الى
قاموس الألفاظ العاطفة .

ان الأحداث لا بد انها تتعلق
أشياء ، مما هي هذه الأشياء ؟
حاول الأقدمون تصنيفها الى عقل
ومادة ، أو روح وجسم . والآن
في علم الطبيعة الحديث أصبحت
الترقة بين هذين الأمرين واضحة
حقاً ؟

واختيار هذه الترقة القديمة لا
يريل الموضع كما توهم راسل ،
وانما هو يريد بالتاكيد ، ولابد من
الرجوع الى فلسفة كانت حيث
يثبت « انشئ في ذاته »

وليس أدل على ذلك من أن
راسل نفسه يدعي الى أنه لا يمكن
الاستدلال على الأحداث التي تقع
بشكل مستقل عن الإدراك .

تكون العادة عقلية ومادية في
وقت ما . .

ويجب راسل ان هذه النظرية
قد أزلت الموضع فيقول :

(أهم ما يقال في صالح هذه
النظرية التي أدعو اليها أنها تزيل
عموضاً ، والموضع على الدوام
بضيق . . لقد ظنت علامة العقل
بالمادة تغير الناس ردحا طويلا من
الزمن عادا صح رأي فلا حيرة في
أمرها بعد الآن . .) (١) وأقول :

مع أن ما يعينا نحن من فلسفة
راسل هذه - وهو على قمة الانحداد
المعاصر - أنها تعظم المفهوم المادي
للعادة ، الا أننا لا نرى أن نظريته
أزلت الموضع في العلاقة بين المادة
والعقل . وانما زادت .

ذلك لأن تغير كل من العقل
والمادة بانه مجموعة أحداث بلديما
الى التساؤل : أحداث ماذا ؟

ان الأحداث لا بد أن تتعلق

(١) العقل والمادة ص ٢٠٥ - ٢٠٦

ويرى الدكتور ركني نجيب محمود ان هذه آخر مراحل تطور

فلسفة برتراند راسل . .

انظر كتاب فلسفي وكيف تطورت برتراند راسل والمقدمة

الى « وقائع » واذ الأشياء هي
المكونات المباشرة التي تتكون منها
الوقائع ، (والأشياء) عند
فحصين

١ - بسيطة ، لا تنقسم .

هي بسيطة هي عاية الساعة
وهي لا تنصف بأي صفة من
الصفات التي يمكن ملاحظتها انما
تتميز بهذه الصفة أو تلك أثناء
وجودها في واقعة ما ، لأن الصفات
المادية - تنبأ أول ما تنبأ نتيجة
لتشكل الأشياء في واقعة ما .

٢ - ويتسم على ذلك أن
الأشياء ثابتة لا تتغير . يقول
فحصين :

« شيء وهو ثابت ، وهو
الموجود ، أما المتحول المتغير فهو
الساكن المركب من أشياء ، والتركيب
التي قوامها أشياء هي التي تشكل
الواقعة الدرية »

وهذا ما جعله يقرر أن التسليم
بما أمر ضروري من الناحية العلمية
(إذ لو لم نسلم بهذه الأحداث
لأنهات كل الأسس العلمية التي
يمكن بها تبرير اعتقادنا في وجود
الموضوعات الفيزيائية واستمرارها ،
كما تنهار أيضا إمكانية تبرير
التبرير) .

وبذلك لا نقر راسل بالشك الكلي
وبراه من الناحية العلمية مجددا (١)
ولعل النتيجة النهائية لنظرية
راسل الى كل من العقل والمادة هي
بالعطف في أحد كتبه بقوله :

(أن العقل والروح - شأن المادة
ليست سوى رموز أشياء غير
معرفة) (٢)

غيبية مفهوم المادة عند الفيلسوف
للحد المعاصر فتحشتين : (٣)
يرى فتحشتين أن العالم يشمل

(١) فلسفة برتراند راسل للدكتور محمد مهران ص ٩٩ ، ص ١٠٢ ،
ص ١٠٢

(٢) مصبوعة « عالمنا المجنون » ص ٩٧

(٣) لودميخ فتحشتين فيلسوف المنطقية الوضعية النمساوي
١٨٨٩ - ١٩٥١

جوهر فإن القول عن قصة ما أنها
دأب معنى ميتوقف عندئذ على أن
قصة أخرى تكون صادقة .

أي أن معنى قصة ما في حالة
وجود جوهر ثابت للعالم الخارجي
أما يتوقف على المطابقة بين القصة
من جهة ، وذلك الجوهر الثابت من
جهة أخرى ، فيتحدد المعنى أما إذا
لم يكن هناك جوهر « ثابت بعدد
لنا معنى قصة قصة » ، فلي يكون
أمامنا عندئذ إلا أن نشق مساها
من قصة صادقة أخرى .

وهذه من ثلثه . وثالث من راسه
و

وبذلك ننحصر في دائرة من
المضامين يتحد بعضها منها . . . وعلى
ذلك فوجود « الجوهر » الثابت
أو الأشياء تثابه هو المطلب الذي
سرد . . . الاستخدام الصحيح لكمة .
اد أن تراط الأشياء على نحو
أو آخر في واقعة ما هو ما يبرر لنا
الحكم بصديق قصة أو كذب
أخرى .

اذن ما هو هذا الشيء البسيط
بعد فتحشتين وكذب يكون ؟ .
ان فتحشتين لا سطيا أمثلة له ولا

٣ - ويرتقب على ذلك أن الأشياء
باقية إلى الأبد ، لأنها بسيطة
لا تنقسم إلى أجزاء وما ينقسم إلى
أجزاء هو ما يمكن فساد ، أما ما لا
ينقسم هو باق على حاله ثابت لا
يسير ولا يزل .

٤ - ويرتقب على ذلك أن الأشياء
هي الأساس الأول الذي يقوم عليه
العالم أو هي كما عبر فتحشتين
تكتوّن « جوهر العالم » .

ولكن ما المقصود بمعنى الجوهر
ها ؟

معناه « الثابت وراء كل تغير ،
والعامل الذي يجعل كل الصفات
المتغيرة المتماثلة في الوجود أو هو
« الشيء الموجود بذاته » ، الثابت
الذي لا يتغير وبالتالي فهو الذي
يعد مبدأ أو أصلا لتصبح الأشياء
الموجودة » .

الإنسان بالشيء ضرورة منطقية
ويبرر فتحشتين فكرته عن
الجوهر ، على الرغم من أنها من
معنى متباين في شاعري مع اتجاهه
التحليلي اللابيتافيرفي

يقوله « انه اذا لم يكن للعالم

تجريبه لأنه ضروره منطقية تتطلبها
النظرية مثل (الالكترون) ولونتها
في ذلك لوجودها أنها ضرورية عليه
يقصد بها انقاد هيكل النصا
من الموضوع في حته معرفة ويقعد
من ثم مايرر الحكم بصدق مقبلة
ما أو كذبها (١) .

وادن هذه السائط (الأنباء)
ببست هي البدرات الحرة اسي
بدركي بحرياً هي اواقع ابحارجي
اها لبست كذلك لأن الأنباء
التي مع في حبرها في المسام
الحارجي لبست بسيطه بل هي
مما يمكن تحيله الى أحراء أصغر
مها .

وهنا يقول فتجشنتين (لايسمى
أراء الأنباء الا أن أسبها
لا يسمى الا أن اتحدث عنها دون
أن أستطيع تقرير وجودها) .

اها كما يقول الدكتور عرمي
اسلام في تلخيصه لمقد الذي وجه
ابي فبحسب (محرد اقتراسات
مباديريه) (٢)

يوضح المقصود منه في هذا الصدد
يقول مالكوم : « ذات مرة كنا
ساحس » - « فتجشنتين وورير
دوي واذا » رساله فبحسب
المصنف الفلسفي وقد سالت
فتجشنتين عما اذا كان - انه
« كتابه » الرساله « قد فكر في
وجود شيء كمثل الشيء اسطه
وكاتب احده بأن يفكره في ذلك
لوقف لم يكن الا تفكيراً سطه .

وبذا فان ذلك الأمر لم يكن
يمه كرحل سطى أى أن يبرر
ما اذا كان هذا الشيء أو ذلك . هو
شيء سط أو شيء مركب - اد
أن ذلك عمل تجربي محض وعلى
ذلك هذه الأنباء عند فبحسب
لم يكن الا الأنباء بالسمى السطى
ا هي سائط منطقية . وقد عر
راسل عن ذلك في مقدمه الرساله
فتجشنتين بقوله :

(ان فتجشنتين لم يذهب الى
اها يمكننا أن نقول عملاً ما هو
سط أو أن يعرفه معرفة

١ - لودميج فبحسب للدكتور عرمي اسلام ص ١٢٢ - ١٢

(٢) المصدر السابق ص ٣٣١ .

إلانه عندها بورشبناخ :

يقول هار وراح - وهو
ملحد .. - (دالسون
المادة ٩) أصبح الآن لا يمكن
الاجابة عنه بالتجارب الفيزيائية
وحدها .

وانما يحتاج الى تحليل فلسفي
حسبنا .. ذلك لأن الاحداه عنه
توقف على السؤال : ما المعرفة ؟
في خلال القرن التاسع عشر
استعصى عن التفكير الفلسفي
ابدي كان موجودا في عهد المذهب
الدرى فاحسب الحسوس و كره
البحث وحل آخر الأمر الى مرحلة
من استعصاء بعض العموده .
بحث الفيلسوفى .. ولكن
حسب رأيه - معاصره الحب
الغيربائى (١)

ويقول (لقد اتضح أن مفهوم
العوهر الحسى المشابه للعوهر
الملموس كما يظهر في الأجسام التي
تتأمل معها في بيتنا اليومية هو
فكرة مقبحة من مجال التجربة
الحسية وأن التعارب التي
تتحيا الظواهر الدرية لتختص
انطوى عن فكره العوهر الحسى .
ونفسى إعادة النظر في طريقه
الوصف التي تصور بها الواقع
الغيربائى ، واهمها العوهر
الحسى يحس مانع اسمه المرنكر
على بيتن (٢) ، ويصح أن أسس
المنطق واسمه - ان هو يباح
للكيف مع الشئ نفسه سى
ولد فيها الشر ، والحق أن الفلسفة
الناطقة ذاتها لم تكشف أبدا عن
مدره على التحسب مثله لذلك
المعنى الذي أمده الفيلسوفه
الطمية (٣)

(١) نشأة الفلسفة الطمية من ١٥٨ .

(٢) يسمى في مجالنا عبا الموحات ، والحرثيات وفتح أمرا ثالثا
« الامتداد » الخ ، انظر نشأة الطمية من ١٦٩ .

(٣) السابق من ١٧٠

المسلم التجريبي

يرغم الإلحاد المعاصر

على التحلي عن « المادة » ..

لكن الى ... أين ... ؟

الاكترون ، التي أصبحت هي
المفكرة الأساسية في الفيزياء في وقت
نمهد ، ما هي الا تركب وهي
يستحيل أن يكون موضوعا
مباشرا للادراك الحسي ، شأنها شأن
سائر المفاهيم التي أدخلتها الاكتشاف
الحديثة على علم الفيزياء .

ان بيرس ينظر الى المادة على
انها بدورها مفهوم تصوري
أو ذهني ، يستخدم في وصف
الظواهر الحسية ، ولا يطابقه
وجود قطبي في الخارج .

أما المادة التي يشيع وصفها
بأنها حلة الاطاعات الحسية فهي
في رايه كإن ميانيرتي مرفوس ،
ومن الشائع أن توصف المادة بأنها
صلبة وغير قابلة للاحتراق . وهاتان
تعمل صفتان تميز بها مجموعة
كبيرة من الاطاعات الحسية
المسماة بالماديات ، غير أنها لا تتيان

يلخص كارل بيرسن رايه في
التحيز الشامل الذي طرأ على علم
الفيزياء بقوله : (على حدى أنه
خلال المئزاة الأكبر من القرن
التاسع عشر كان مفهوم (المادة)
هو الذي يعد أساسيا في علم
الفيزياء ، وكانت لهذه المادة
خاصية غير مألوفة هي ما نسميه
قده يبدو اليوم أن الكهرباء تسمى
أن تعد أهم من المادة ، بمعنى أن
ما كان هذه مادة أساسية تسمى أن
يصور الآن على أنه شكل من
اشكال جواهر كهربائية عظيمة
النفوذ) .

ان بيرس وجد في هذه
الظواهر الفيزيائية الحديثة تأييدا
لرأيه القائل ان المسلم لا يهتم
الا باختراع أنموذج تصوري يصف
به محوري اطاعاتنا الحسية
ولا شأن له بتقديم تفسير للعالم
المفرد حيا بالمعمل . فمفكرة

الحية ، ومع ذلك يكون أساسها
أو مدتها ضميرا على الدوام .
وبعده أخرى من عائل الاضاعات
العنسية لا في كل الأحوال بل في
المادة الأساسية المكونة لها . ومن
العجيب أن يرمس بمحاول هنا أن
يعزل العلم التجريبي عن المذهب
لمادى بعد أن تعالما زمنا طويلا ،
لا لشيء الا لما بدا من أن هذا
نحاف نو سر بعد ظهور
نظريات الحديثة سوف يقدم دعما
عسسا للنظر الى اعادة على أنها
— كما يقول يرمس — (كيان
ميثافيزي) وهو أمر مرغوض
عنده .

واذا كانت هذه النظرية
ايتافيزيقية لا تزعم الطمياء
التجريبيين ، ولا تزعم — أو لا يسمي
أن تزعم — الماديين المتشككين
(بالعلم التجريبي) فهي من غير
شك تزعم أوست ادس وحدوا في
تحالف العلم مع المادية دعما
لنزعتهم الالحادية ، أما وقد صار
هذا التحالف خطرا على الالحاد
— بعد التزياء الحديثة — فإن
الخلاصهم « للالحاد » — وهو

بالضرورة الى كل أفراد هذه
لغته

فالملاحة وعده نقاسه بالحرمان
أمران سسان . ولا بدلال على
صحة مطلقة تنسب الى عالم
الواقع .

أما القول بأن المادة تتبر
بالدوام والبقاء ، فهو في رأي
يرمس قد يكون واجبا الى
استمرار الاضاعات الحية لا الى
استمرار شيء غير مدرك من وراء
هذه الاضاعات . وهو يضرب في
هذا الصدد مثلا بالموجة

عندما يرى الموجه تتحرك في
البحر ، تتكون لدينا عنها الملاحظات
حية متتالية ومستمرة ، بحيث
ينولنا أن « نفس » الموجه هي
التي تتحرك ، وهي التي تقترب
بنا ، ومع ذلك لم نلقها بها قطعه
من القلبي لا زخممت وانجممت في
نفس الموقع عندما سر الموجه بها ،
ولما انتقلت معها ، مما يشك أن
الموجة نسبت هي نفسها التي
تتحرك . وهكذا قد تظل الموجه
محفوظة شكلها ، وتتكون لدينا
عنها نفس المجموعة من الاضاعات

(أن مذهبه يركز على المذهب
الظاهرى القائل بأن الموضوعات
الأولى المؤكدة بغيره هي
« الاطاعات » المباشرة في الحرية
نوعية الخارجة ، أو في الحرية
الاستيعابية الداخلية أما ما سببه
بالأشياء و انجواهرها هي
الا اصطاف مسافرتة لا ببرها
تجاربها ...) •

ويقول : (ولا سبل لأصحاب
هذا المذهب — مهما بدلوا من
محاولات — أن يخلصوا من
شح الدات الوحيدة الذي يخدمهم
عن انبوم ... والحق أن يرس
— على خلاف كثير من الفالكي
ببدا النوع — من المذهب الظاهري
لم يحاول أن يرس عن نفسه شيء
الدانة المطلقة) •

وهكذا وكما يقول لدكو
مؤاد وكبريا يتردى في التالية
الدائية هؤلاء المتكرون ...
(الذين يتصورون في بداية الأمر
أنهم هم القادرون على معاراة
المثالية ...) (١)

يأتي في المقام الأول لكونه « ارادة »
محضة — يجتطم — كما حصل
يررس — يعملون « العلم » عن
« لئادة » — المادة في وضعها
الذي اضطرها العلم اليه —
فيهاجوتها لأنها في رأى يررس
(تشير في نفس الطريق الذي ليس
ببه المذهب المتأخر بقوه
واللاهوتية ...) مدعى أنها بذلك
تصبح (مضادة للروح العلوية
السلبية ...) (٢)

وهنا نجد أنفسنا مضطرين إلى
أن نقول ليررس وأمثاله :

انه لما أهمل العلم التجريبي
عن المادية •

وانفصل في نفس الوقت عن
الروحانية ، أو عن الدين ، فماداً
بقى له إلا أن يكون هلوسة ذاتية ،
لا صبه لها بالواقع على أي وجه
يكون ؟

وهذا ما جبل الدكتور فؤاد
ركبريا ، يقول في تعليقه على
يررس :

(١) تراث الانبياء العدد ١٢ المجلد ٣ ص ٩٢٧

ويعترف بأن ههنا الإلكترون
ما هو إلا موضة احتفال ...

ويعترف بوجود جزئيات
كالنيوترونات ...

ويعترف بوجود الاتيترونات
التي اقترن وجودها لأسباب
تأخرية رسمية بحتة .. (١)

وبس بدون تردد وجود تلك
الكيفيات المتأخره ظاهريا ...

ولكنه يرفض باصرار أن يتقبل
وجود قوة خارقة خلافة ، بدونها
لا يمكن أن يدرك كبريات المسائل
العنسية ، لمجرد أن القواعد التي
رودله بها خبرته محدودة ...
الا أنه في الحقيقة ليس هناك شيء
غير معقول ، أكثر من انسان
هو عقليا غير معقول (٢) .

د . يحيى هاشم حسن قرغل

وهذا بلا شك يرتكس بالعلم
وملادبة الى نوع من اللا أدبية ..
أما عن العلم فيقول السيد
شارلي شرنغتون - أعظم
سيولوجي ظهر في القرون
العشرين :

(انني عاجز عن فهم معنى العقل
رده الى المح) .

ويقول : (انني عني بعض
النواحي متطن متصوف لأن
كل تفسير مادي للعقل حلت مني
وروع) (٣) .

ويقول الدكتور لوكوب
دي نوي

(ان العقل الذي اتجه الى
البحث ... قبل الآن بدون تردد
الانقلاب الذي حصل في النظريات
الفيزيائية ...

فهو يعترف بوجود فراغ غير
مدرك تسبح فيه الإلكترونات ...

١. انظر الأساس الجسماني للشخصية ص ٢١٦ - ص ٢٣٧
للدكتور قده . هده مترجم .

(٢) ذكر من قبل أنه تم امر من هذا الاسيرون لا شيء الا لامداد
فرسه فانون تكاثر الطاقة والمادة وعدم انفصلهما

(٣) صير الشرية ص ١١٢ .

الطَّبَّ الإسلامي



الطَّبَّ النبوي

للأستاذ الدكتور علي مطاوع

عسى أن يسمعوك بشيء لن يسمعوك
إلا بشيء قد كتبته الله لك ولو
جئتم علي أن يصروك شيء لن
يصروك إلا بشيء قد كتبه الله عليكم
حت الأفلام وموسم الصحف
وجري القلم بما هو كائن ، تبث
في الإنسان الأمن والأمان المبني
- هذا من الناحية المية - أما
من الناحية العسية فإن المبادئ
كلها وما يلزم لها من تحضير مثل
النظافة : نظافة البدن واللباس
في الصلاة وما مارس فيها من
حركات بديعة في الركوع والسجود
وانقياء وتدبير الأكل والشبع
والعرة كلها تعمل في فاحية منها
عسى سلامة البدن ووقاته من
الأمراض .

عابدا أهمل الإنسان وأمانه
المرض - هناك وسائل القضاء

ورد في صحيح البخاري ومسلم
حديث عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول : « شرب ماء من
ثلاث : شربة عسل - وشربة
محجم - والبكي » وما أحب
أن أكتوي » .

وإذا أمعنا النظر وأعمقنا الفكر
في هذا الحديث نجد أن هذه
الخطوط الثلاثة لها سبعة نك
ما يتناوب الإنسان من أمراض .

هذا من الناحية العلاجية - أما
من الناحية الوقائية فالإسلام لم
يعمل هذه الناحية بل أولاهما الكثير
من العناية والرعاية - فالمسحة
التقية اعتم بها الإسلام اهتماما
كثيرا وأوصى بكل ما يمنع القلق
القصي فالمقائد : الإيمان بالله وقدره
وأن الله وحده هو القمال في كل
شئ وأن القص والاسلو احتمت

في شفاء أمراض الطلح وأمراض
العين واستعمل للبار على الحروح
حتى الرخامة ومنها لمرمره
التي تصيب الأقدام أو الأيدي في
مررس السكر والتي أوصى
الجراحون بترها وكانت النتائج
فوق ما كنا نتصور لأن بعض
الحالات كان الالتهاب قد أصاب
عظم القدم أو عظام اليد .

واستعمل لصل كغيار على
التآكل المزمنة في خاص القدم
« عين البكة » مع الأسمهضيت
في ثلاثة أسابيع بعد أن كانت
تشفى في ستة إلى ثمانية أسابيع .
وعلاج واحدة فقط منها يمكن
علاج غيرها من التآكل مهما كان
عدها . وشفاء التآكل بهذه
الصورة يدل على أن بالعمل مادة
مضدة للفيروسات . وهذا يكون
عمل النحل هو المادة الوحيدة لأن
أنتى بها مضاد للفيروسات يمكن
للإنسان أن يتناوله . وهذا يضر
استعمال الصل للوقاية من مرس
شل الأطفال .

الثلاث ، ويجب على المسلمين
العامة في الحقل الطبى بحث
طسوط الشفاء الثلاثة التي
ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم
في حديثه السابق وبيان الوسائل
التي بها يتحقق قول الرسول صلى
الله عليه وسلم توصيها لقول الله
تعالى : « من رجم آياتنا في الآفاق
وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه
الحق » . ونطبق لقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق
عن الهوى . ولقول الله عز وجل :
« يخرج من بطونها شراب مختلف
الوانه فيه شفاء للناس » .

ولذا قال الله تعالى عن عمل
النحل : « فيه شفاء للناس »
مدون تحديد لطريقة الاستعمال
وبدون تحديد للأمراض التي
يشفيها . بل أطلق ذلك . فإن هذا
يعنى أن في الصل شفاء للأمراض
على إطلاقها بما في ذلك مرس
الرباط .

وبالإطلاع على ما كتب عن عمل
النحل في بعض المراجع والمبحث
والنجربة وجد أنه استعمل بجانب

وكان ابن سينا يقول اذا أردت
أن تحتفظ بشبابك فاطعم الصل.
وكان يوصي من حاوروا العامة
والأرسين أن يأكلوا الصل بانتظام
وخصوصاً مع عين الحل المحرو
لأنه غني بالبروتين .

وحاء ابن رآن الكريم يقول عن
عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه .

ويقول رسولنا صلى الله عليه
وسلم : من أكل من ثلث

أولها شربة صل . وفهم خصائص
الصل «ملاحه» بعد أول مرة
تتأخر تحليل الصل وما به مسمى
مواد .

ويحتوي الصل على :

١ - سكر المليكوز ٤٥ ٪

٢ - سكر الفركتوز (الفيلوز)

٤٥ ٪

٣ - العناصر

دياسير

انفرير

كاتاليز

بروكسيد

ليز

واستعمل الصل في علاج
أمراض الجهاز التنفسي وخصوصاً
الرشع والحساسية والتهاب الجيوب
الأنفية والربو وغيره من الأمراض .

واستعمل الصل في علاج
أمراض المعدة والأمعاء وفي أوراق
البردي الطامسة بالطب وأوصى
قدماء المصريين استعمال الصل
في علاج الجروح وفي إدرار البول
ولإراحة الأمعاء .

وفي الطب الهندي القديم كان
الدواء الذي يجلب السعادة ويحفظ
أسباب مصوع أعطى من الصل
وكانوا يوصون بوجبة معنة لا طالة
المرء أهم عناصرها الصل واللبن .
وكان يقرن الصل يأكل الصل
باستمرار ويستعمله في طبه كعلاج
لكثير من الأمراض . وكتب
دبوسكورينس الأعرجي : أن
الصل يستعمل بنجاح في علاج
أمراض الأمعاء والجروح المفتوحة
ولواسير .

وكان جالينوس الأعرجي يصفه
بعلاج حالات اسهال الحنفية في
أمراض القناة الهضمية .

٤ - المواد المعدنية

الكالسيوم

الصوديوم

البوتاسيوم

المغنسيوم

الحديد

الكوبالت

المنغنيز

الكبريت

اليود

وبعض ألوان المل يعطى
على مواد مشعة .

وبالتحليل الطيف وجد أنه
يحتوى على :

المهيز - الفليكون -
الألومنيوم - السورون - الكروم
- النحاس - البيريد - الكل -
الزئبق - القصدير - الزنك -
الحارص - الأرميوم .

والاملاح المعدنية مهمة جدا
للحسم . وقد عملت تحارب معينة
على الحيوانات فأعطت طعاما
محتوى على الزلاييم والنشويات
والدهنات والفيتامينات وحالها من
الاملاح المعدنية قامت الحيوانات

بما استمرت مشلاتها التي أعطت
تس المداء مصافا اليه الاملاح
المعدنية على قيد الحياة .

ويمح ان تقع هنا وقفة تأمل .
لقد خلق الله الانسان من تراب
الارض والماء . والتراب يحتوى
معظم العناصر الموجودة في الكون
وبامضافة الماء يصير جسم الانسان
محتويا على جميع العناصر المعروفة
بمدونة تما للوحيه التي
يؤديها كل عصر في الحسم -
الصوديوم والبوتاسيوم
والكالسيوم والحديد والفوسفور
والكبريت والاسود والكربون
والاكسجين والاندروجين سكن
الكيمات الكبيرة من العناصر .
أما باقي العناصر فهي موجودة
بكميات ضئيلة . ولذلك تسمى
العناصر النادرة ولكن وجودها في
الجسم ضروري لعمل بعض الغضائر
الموجودة في الجسم .

ويحتفظ الحسم بهذه العناصر
في حدود معلومة لو زادت عنها أو
نقصت عنها لأدى ذلك الى اختلال
في الجسم وظهرت المل والأمراض

والعبرة من هذا أن تتساؤل
الإنسان لهذه النباتات يعوم
ما يتأب الجسم من نقص فيها
فيظل سليماً معافى .

ومن حكمة الله أن الإنسان قد
لا يستطيع أن يأكل من كل النبات
التي تحتوي على ما يلزمه من
العناصر النادرة التي يحتاج إليها
جسمه ، فسمح له بعمل العمل
وأوصى إليها أن « كل من كل
لشجرات وأشلكي سهل ذلك
دلاً » يخرج من بطونها شراب
مختلف ألوانه فيه شفاء للناس » .

• — والفصل يحتوي على بعض
الأحماض العضوية مثل بنزويك
و بيريك و بنويك وأسبيك
والأوكساليك كما يحتوي على
قليل من الزلاينات والفيتامينات .

والنماذج الموجودة في
الفصل هي ب ٢ ، ب ٦ ، هـ ، ك ،
ج ، وغيرها . وقد دلت الأبحاث
على أن الفصل يعوى كميات كبيرة
من الريبوفلافين (ب ٢) بمادل
الموجود منه في لحم الدجاج
وخمسة أضعاف الموجود منه في

التي تحتوي لو عادت نسبة هذه
العناصر إلى مقاديرها الطبيعية التي
عطاها الله للإنسان عليها .

ونسبة هذه العناصر في الجسم
في عمر مبكر ما قامت الجيدة .
عندما انضمت فإن الجسم يصوص
المص من الغذاء الذي يتناوله
الإنسان وهو لما أن يكون من
أصل حيواني أو نباتي . والحيوان
يتعذى على حيوان آخر أو نبات .
أي أن مصدر العناصر الموجودة
في جسم الإنسان ترجع في النهاية
إلى النبات التي تعدى من الأرض
والماء .

وقد وجد أن النباتات تختلف
فيما تحتويه من عناصر كما ونوعاً .
فهناك نباتات التي تحتوي على
نسبة عالية من الحديد والتي تحتوي
على نسبة عالية من الكالسيوم
والتي تحتوي على نسبة عالية من
اليود والتي تحتوي على نسبة عالية
من الكبريت وهكذا . وقد وجد
أن هناك نباتات تحتوي على
الذهب ، وفي حنظل ثلثون .

وكمية الفيتامينات الموجودة في
كينوجرام من العسل هي كالآتي

فيتامين ب٢ (ريبوفلافين)

حوالي ١٠٠ ملليجرام

ب٣ (نيوتين)

حوالي ١٠ ملليجرام

ب٤ (حمض البانتوثنيك)

حوالي ١٠٠ ملليجرام

ب٥ (حمض النيكوتينيك)

حوالي ١٠٠ ملليجرام

ب٦ (بيريدوكسين)

حوالي ١٠٠ ملليجرام

ج (حمض الاسكوربيك)

حوالي ٣٠٠ إلى ٤٠٠

٦ - معادات حيوية عامة سبعة

نشاط افراز في النحلة الشابة .

وقد عسلت مراعي ميكروسة

مختلفة عمرها ٢٤ ساعة في ١ سم ٣

محلول ملحي فيولوجي ثم أخذت

نقطتان من المستحلب وأضيفت الى

٣ سم ٣ من العسل وتم مزجها

بناية ثم وضعت في فرق عند

درجة ٣٧ مئوية ثم عمل مزارع

منها يومياً فكانت النتيجة كالآتي :

الجبن القليل اللحم مد وفيتامين
(ب٣) حمض البانتوثنيك .

وهو عامل مهم ضد التهابات
الجلد .

وفيتامين هـ (يوتين) وهو
يسمى اقشار الاكزيما والقشور
والدمامل والصدفية .

وفيتامين ب٢ (حمض الفوليد)
يستعمل بنجاح في علاج فقر الدم
(الانيميا) .

وفيتامين ك يستعمل في حالات
النزيف .

وفيتامين ج يزيد مناعة الجسم
ضد العدوى ويساهم في عمليات
التأكسد والاختزال والتكوين
العادي للدم .

ولو أن الفيتامينات الموجودة
في العسل بكميات ضئيلة ولكنها
ذات أهمية كبيرة لأنها متحدة مع
مواد أخرى من الأحماض العضوية
والكاربوهيدرات والأملاح المعدنية
.. وهي مختلطة بحبوب اللقاح .
وترشح العسل لطبيعته من حبوب
اللقاح بقدر ما هو من الفيتامينات .

يعرضها للحل النخاله • وقد
أوضحت التعارب أن العمل كله
حرف كان تأثيره العاين أكبر •

٧ - يعطى العمل على مادة
تسمح أقسام الخلايا لنمو الحل
السحابة بمرار مادة تبع نمو
حرف السحابة يسمح أقسام
خلاياها •

٨ - يحتوى عمل الحل على
مادة مضادة للفروسات • وبذلك
يكون العمل هو الفواء الوحيد
في العالم الذي يحتوى على هذه
المادة التي يمكن للإنسان أن
يتعاملها حيث أن المادة الوحيدة
التي يعرفها العلماء المصنعة
للفروسات هي « الاثريرون »
وهي مادة سامة للإنسان لا يمكنه
تعاطيها •

ولقد قمت شخصيا بمعالجة
الثآليل التي تسببها فيروس
معروف بسلالات الأشعة مع العار
بالعمل على واحدة فقط من الثآليل
فشملت كل الثآليل في أقل من
الوقت المعتاد إذا لم يستعمل العمل
بمعد الأشعة •

الميكروب السبحسى
(سترينوكوكس) : مسانت
كل الميكروبات بعد ايام الثالث •

الميكروب المنقوسدى
(ستافيلوكوكس) : مسانت كل
الميكروبات بعد اليوم الثالث •

ميكروب نيغود والارايغود
ونكيريا كولاي

وميكروب حارس
وميكروب شبحا

مات كل الميكروبات بعد يومين •
وقد أثبتت التعارب أن الميكروب
نمو بعد دور الحضانة في وسط
عالي التركيز من السكر يحتوى
على ٤٠ ٪ جليكوز و ٣٠ ٪
مركوز و ٠٠٢ / حتم الجليل •

ولا يمنع العمل نمو البكتيريا
فقط ولكنه يمنع نمو الفطريات
كذلك • ويمكن حفظ قطعة من
اللحم في العمل لمدة عام محتفظه
بكل خصائصها وطعمها • وقد
أثبتت التعارب أن قتل الميكروب
والفطريات لا يرجع إلى النسبة
العالية للمواد السكرية الموجودة
بالعمل ولكن إلى مضادات حيوية

وهكذا تبين لنا قيمة الميل كعنداء وكغذاء وبين لنا أن العمل «تتمهله مبردا أو مع غيره من العناصر أو المواد يمكن أن يكون دواء شافيا لكثير من الأمراض التي تصيب الاساد .

بعد استخدامه مع عوق أكيد الأندروجن (يوريا يروكسيد) كدهان لعلاج سرطان العنق وكانت النتائج مذهلة . وطعنا ما يطق على العنق يطق على الأماكراسي سهل الوصول لها مثل تعويم النعم وعق الرحم .

ولقد قمت «نقاء محاسره» عن هذا الموضوع في ندوة دولية لعلاج سرطان الرحم ولجنة في مدارس سنة ١٩٧٩ م . معهد البعثة سب فيها أساس الحول السرطاني للخلايا وعلى أساس هذه الفكرة استخدام اميل والاكوجين في علاج . وكانت النتائج مفق ما أتصور . وفي هذه الطريقة لا يرمى الى قتل الخلايا السرطانية وإنما الى اعادتها الى حالتها الطبيعية

ومن الحقائق المعروفة عن سكر المركور الموجود في الميل أنه أحسن من سكر البنسكور وأنه يدخل الخلايا ويتم اختراعه فيها بدون احتياج الى وجود الأسونين، كما هو الحال في سكر بنسكور وهو بذلك مفيد مرضى السكر إذا سمح الجسم الخلوي إذا استعمله ايرضن ناسكر في احيائه اليومية من السكر المعدي (سكر المصعب) . كما أن الكبد يحرق من السكر المركور ثلاثة أمثاله ما يحترقه من سكر البنسكور على صورة حيكوجين . ومعلوم أن الكبد الذي يحرق كمية كبيرة من السكر تفقد على أداء وظائفه من الكبد الذي يحرق أقل . ومن وظائف الكبد الأساسية تحطيم الجسم من السموم .

ومن هذا تبين أنه اميل مرضى سكر وقتشه في مقبلة من اليوم .

٩ - هذا ولا يزال هناك مرضى من محتويات الميل لم تعرف فاعلها بعد .

زور العادة عند بعض المبداء
فكانت النتيجة زوال الآلام .

وأما بخصوص الكلى فهو
بوعاد كى طيب وكى خراسى .

أما الكلى لطفى فهو يعمل على
نفس نظرية المعجامة . ولقد

شهدت بمعى تحرسين احدهما
فى علاج التهاب الرئوى بالكلى
بين الاصلاخ والأخرى فى علاج
الاسهال والمغص البطنى بالكلى على
الكفين . والى أشهد بأن النتائج
كانت عرق ما كنت أتصور وارتاح
المريض بعد الكلى مباشرة وكأنه
ليس به مرض .

الكلى الجراحى تمنى فيه الأطباء
الجراحون العرب أمثال أبو القاسم
الرهراوى الذى صنف فيه أبوإمام
فى كتابه عن الجراحة فتتحقق
الدراسة والتجربة .

وختاماً :

أرى نزاماً علينا أن نقيق من
عظمتنا وأن نبحث فى تراثنا وأن
نفيد مما لا يزال يطبق فى عالمنا من
هذه الوسائل لأخصاً أسرع فى

تامددها بما يلزمها من الأكسوجين
والعنداء (التركوز) .

هذا بخصوص العمل وهو أحد
وسائل الشفاء الثلاثة التى قال عنها
سيدنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم .

أما بخصوص المعجامة (أى
التشريط) فلها أساس علمى
معروف وهو أن الأعضاء ندطية
تتشارك مع أجزاء معينة من جلد
الإنسان فى مكان دخول الأعصاب
المعدية لها فى النضاج الشموكى
أو الحجاج المتبل أو مطرة درون
أو فى المخ المتوسط .

ويعتضى هذا الاشتراك ناد
أى تنيه للجلد فى منطقة ما من
الجسم يؤثر على الأعضاء الداخلية
المقاسة لهذا الجزء من الجلد .

وهى نفس النظرية التى على
أساسها تستخدم الاير الصينية فى
علاج الأمراض وتصرف الآلام .
ولقد شهدت بنفسى تجربة على
استعمال الاير الصينية فى علاج
المغص الكلوى وآلام البطن أثناء

••• وما أحب أن أكتوى •

اسأل الله العلى القدير أن
يجعل من هذه الصيحة دافعا وحافزا
الى الاحوة الملبى في منار
لارض ومعارضا الى البحث في
الطب الاسلامى بخروجه المختلفة •

• والوقائى والعلاجى •

• والنفسى والجسدى •

• وأخيرا : الطب بالقرآن •

« وثقل من القرآن ما هو
شعاع ورحمة للمؤمنين ، ولا يريد
الظالمين الا خسارا » •

وأن يقوم مجمع البحوث
الاسلامية بشر ما ورد اليه من
البحوث تعبيرا للفائدة •

والله المستعان •

د. على محمد مطاوع

انشاء وليس لها مضار أو آثار
جائية ، كما أنها أرخص في
الكلفة •

لقد صدق فينا قول الرسول
صلى الله عليه وسلم : « لتبين
سنن من قبلكم شيئا بشير ودمرا
بفراع حتى لو دخلوا جحر شيب
لنختلوه ورامهم •

لقد آن الأوان أن نعود الى
ديننا وإلى كتاب ربنا وقول
رسولنا مدكر قول الله تعالى

« ما فرطنا في الكتاب من
شيء » •

ونذكر قول الرسول صلى الله
عليه وسلم « لقد تركت فيكم
ما إن تمسكتم به لن يضروا أحد »
كتاب الله وسنتي •

وبحث في قرنه صلى الله عليه
وسلم « شعاع آمنى في ثلاث

— شربة عسل •

— وشرقة معصم •

— والكى •

من اعلام الدعوة الإسلامية

الشيخ صالح الجعفري

داعية الجامع الأزهر الشريف

للدكتور محمد رجب البيومي

بالتى هي أخص ، أولئك محروون
أجرهم غير حساب .

شهد الأزهر على مر عصوره
أعلاما من أمته يجوبون مساري
الأرض ومعارها ، وأبصر رايه
الإسلام وفي زمانه الأخير أبا
الأزهر مدافعة مبارقة من رحاب
الوعظ ، حملوا رايه الدعوة
الإسلامية كثفا وحظا ،
ومعاصرين ، ومدرسين في أصنام
الدعوة والوعظ ، ولا ريب يذكر
جهود الأساتذة الكبار على محمود
ومحمود خليفة وعبد ربه متاج
ومحمد أحمد المدوي وركي الدين
سيد وعبي الحاربي ، من سبقوا
إلى رحمة الله كما نذكر اليوم الشيخ
صالح الجعفري خاصة لهذا العهد
الحاضر بالجهاد ، ولا أعني أنه خاصة
رجال الدعوة فلا زال لها محمد الله

انتقل إلى رحمة الله داعية الجامع
الأزهر الشريف المنصور له الشيخ
صالح الجعفري ، فترك في مجال
الدعوة الإسلامية فراغا كبيرا ،
وكب ودعه بكسبه موحده في
جريدة الأخبار اليومية لم يسه
ما في صبي ، لأن خواصه غدا
وعن دعاه الأزهر في بلاد الإسلام
نزدحم ونحس . وسقطت بعض
الرجال شمع بعض سيء بالاشادة
نقوم دعوا إلى الله على نصيره ،
ورحلوا إلى حوار ربه دون أن يقوم
مؤرخ مصنف تسجيل آثارهم ،
على حين يرى مؤلفات متعددة عن
مطير أو مطيرة أصداء الضل
بأكثر ما خلفاه من متدلاب ، ولكن
أجر الله أهل وأوفى في الدار الآخرة
لمن وفي بمهده ، ودعا إلى سيله
بالحكمة والوعظة الحسنة ، وحادل

أعلامها المحققون ، وما منهم إلا له مقام معلوم .

وقد الشيخ صالح الجعفي إلى الأزهر منذ خمسين عاماً ، وقد حكى عن نفسه في مقدمة كتابه (السيرة النبوية المعصية) أنه تأثر بالإساتذة الأعلام محمد حبيب الله الشنقيطي ، ومحمد سبت المظني ، ومحمد إبراهيم السبيلوني ويوسف الدجوي والميمني من كبار علماء الأزهر ، وأنشأ الجيل الحاضر لا يعرفون أن هؤلاء الأعلام الكبار ، ومنهم من أخذ مكانه عن جدارة في جماعته كبار العلماء - كانوا يلزمون أنفسهم بدروس يومية عند جماعة وأسبوعية عند جماعة أخرى . مساجد القاهرة الكبرى حسبه توجه الله ، بعيداً عن مجاهلهم الوطيفي في الفتوى والقضاء والتفريغ المنتظم بالنفس الصافي بالجامع الأزهر ، وذلك تقليد كرم يجب أن يباد ، فتمر مساجد القاهرة بكبار العلماء . ليعتوا العلم خالصاً لمن يريد . كان الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي قراء

صحيح مسلم تفروجه في الجامع الأزهر بالقاهرة ولي مسجده العازمداو شبرا ، وكان الشيخ محمد حبيب المظني النحوي من الديار المصرية يشرح حكم ابن عطاء الله السكندري بمد صلاة العصر بمسجد الإمام لحسين في كل رمضان وفي أيام الجمع في غير رمضان ، وكان الشيخ محمد إبراهيم السبيلوني قراء صحيح البخاري عصره في مسجد الحسين . وسجراً في مسجد السيدة زينب ، أما الشيخ الميمني الذي ذكره الشيخ صالح فلا أدري من هو ولعل أحد عاربه نكب عنه . وما أظنه المرحوم الأستاذ محمد الميمني التقائاني لأنه كان صغير السن من ناحية ، ولم يكن يدرس في حقه علمه جامعه من ناحية ثانية ، وأما الشيخ يوسف الدجوي فكان يقرأ كتاب أحياء علوم الدين للإمام الغزالي بسجدي الأزهر والحسين . وقد وعد أناس صالح الجعفي إلى القاهرة فوجد هذه الحقائق انما به علمائها المحققين فأخذ ترصدها في كل وقت .

ويعد نفسه ليكون مدرّس طلبة وداعية جماعة ، وقد التحق بالمدرّسين المنتظمين في الجامع الأزهر لتكون يابه المواصل إلى الهداية والارشاد . وتبر واحد حتى كان شهادة العامة الأهميه ، وأخذ شهادة مسائلة من كلية الشريعة الإسلامية ، وهو لا يسكر في مصعب ، حتى ساقه الله غفوا دون سمي ، وكان الله قد حقق له رغبته حين حيا لأن يكون مدرّسا للجامع الأزهر للعامة فأصبح كما يتسمى داعية هاتفا بشريعة الإسلام ، وشارحا معيدا لأحلاق السلف وقنوة مستارة في السلوك الإسلامي المبيل .

شأ الشيخ في أسرة متصوفة ذات صبغة شريفة ، فنبذ كما ينسب أثناء التصوف العقيقي ممن يرون فيه جهادا دلييا للنفس حتى تظهر من شوائب السموات ، وحتى تستلم على عرازها الهابطه ، فأنشد مثلا رقيقة ذات ملذات وجدامة تقوم مقام الرغبات الدنيوية الشائعة ، كما يروى فيه جهادا خارجيا لا ينافي من تورطوا في الاسراع إلى الرغبات الوضعية

حين سيطرت عليهم غمراؤ السوء فقادهم إلى ضروب من الأنايية والطمع والكيد والنهم ، مع الانحسار في ملذات تعدد وتكرر دون سام ، وظل صاحبها أسيرا لحاجاتها القاهرة ، وفيها ما ينهك الجسم ، ويثرد الأمن ، ويقلق البال ، فشا الشيخ هذه السوء التي عدته إلى مرءه كتب الطبقات لأعلام السابقين من رجال الفضل في الإسلام ، ومع أنه كان مائلي المذهب ، قد عشق الإمام أحمد بن حنبل عشقا بلغ به مبلغ الكلف ، ورأى في زهد وترفعه عن الرغبات أكبر مثل بعده ، وصدع بالحق كما صدع ، فكلم من مسائل شائكة تمسح بالسياسة المرصه مثل عها الفسخ صالح في حقائق الدرس ، حتى عُدَّت المجاهدون في سبيل الله وتقادفتهم المأامى السقيمة لا شيء إلا أن يقولوا ربنا الله ! كم سبيل الشيخ عن هؤلاء المجاهدين ومبهم تلاميذه وأصدقائه فصدع بكلمة الحق ، وخلق عبادة وتوجه إلى السماء رابعا كفيه أديسر حماة ديسه ،

وقد انتقل بالمروم ذات عشية
لهذه المناسبة من موضوعه الأصلي
— وكان في الزكاة — إلى تفسير
قول الله عز وجل (أم حسبكم أن
تدخروا الجنة ولما يأتكم مثل الدين
خلوا من قبلكم مستهم البأساء
والضراء وزلزلوا حتى يقول
الرسول والدين آمنوا معه
متى نصر الله ألا أن نصر الله
قريب) حيث أفاض الله على لسانه
ساعتئذ من روائع المعاني وقلائد
الحكم ما اعتقد أنه كان فوق
مستواه ، وأن مددا روحيا قد
تدفق على لسانه مرتعنا من زواجر
قلبه المتلاطمة ، وكم للشيوخ في
ساعات درسه من وثائق وجدانية
لا تغري من أين جاءت ، فقد
قرأنا ما نقرأ لسان من كتب
النصر ، وصحائف الحديث ،
ولكننا لم نر هذا الشرح المتدفق
الناس لأحد من سابقه في هذه
الآية الكبرى وقد وزق الشيخ
حلاوة في الصوت تجعل سامعه
يحس أنه أمام موسيقى تصدح
لا أمام آسان تكلم ، والصوت
الذي الصبح إذا استلهم القلب

المعنى المتجدد جاء يبدع من فور
اليان يبحث عن تأثيرها أستاذ
في الالتقاء فلا يفتنون إلى أصولها
بحقيقته ذات الوجود الدائم في
مطالوي الأئمة ولفائف الأحباء
ونكود .

والحديث عن أثر هذه الشاء
في حياته الراهبة يصرفه كل من
اتصل به ، وقد عبر عنه تلميذه
الأستاذ أحمد الأسواني حين قال
عنه في جريدة الأهرام
يوم ٢٧ ٤ ١٩٧٩ .

« عاش الشيخ حياته كلها في
عرفة حشيه مبه رواق المطاردة
بالأهر الشريف إذ قضى به حسي
عاما من عسره الذي لم يكمل
السمي ، فكان معرض رعم مكتته
الضمية على مشرقة خديم الجامع
الشريف في أعمال النظافة ومجبا
حياة البساطة والنظف فلا يزيد
طعامه المتاد على قطعة من البجين
وكسرة من الحبز ، هذا ما قاله
الأستاذ الأسواني وأريد فأقول :
كان للشيخ أتباع من كبار
الموسرين يرضون عنه الإقامة في
انشق الفاخرة ، ويرون في تنوع

مجرى حياته وسيلة الى استبداء
صعته ، ولكنه كان يتعد من هذا
العرض الودود مسا الى موعظه
حصنة في الفرس لم يشرح حياة
الرسول وقد راودته الجبال الشام
من ذهب من قمه فأراها أيسا
شم ، ثم نزل الى سج العجاء
الأعلام فيمين في زهد عمر وعلى
وقرا في صوت حاشع وفي تشيل
مؤثر حتى فاض قول الامام على
كرم الله وجهه « يا دسا عترى
عيرى ، الى تبرزت ؟ أم الى
تشوقت ؟ هيهات هيهات ، قد
بابتك ثلاثا ، لا رجعة فيها ، فعمرك
قصير ، وأترك قصير ، آه من قلة
الزاد وبعد السفر ووحشة
الطريق » ٦

وكان أثناء من عشرات المسلمين
في شتى ممالك الاسلام يرسلون
اليه الهدايا الصوفية الثمينة في كل
موسم ، فكان يدفع بها الى أحد
سارعه من كبار التجار بالقاهرة ،
وبطلب منه أن يشتريها بثمانها
الحقيقي وأن يستبدل به أقنعة
متواضعة مائة من اكسور
أو الدبلان ويبلعه من عدد الأمتار ،

فإذا تم ذلك أحد الشيخ يستعرض
المحتاجين من رواد درسه ، وعشاق
موعظه ، ليمطى كلا منهم كوبرنا
مهورا باسمه ، وبه مبلغ من الأمتار
يعطيه الشيخ وفق ما يتلناه من
اجابة مريده الفقير من عدد أسرته ،
وعصمتهم من الأتونة والدكورة .
ثم يبحث به الى صديقه الدخسر
ليأخذ مسأ يحتاج من الرصيد
الدخسر ، وقد جاءه مال وفير فدفعه
الى أحد مريديه من المقاولين لنقوه
تعمير بعض امساك التهدمة في
هذا الحي الاسلامي من قاهره
امر ، ووجه الشيخ بعض ثاور .
وبثلاثا بالسر حتى معه صدقه
المقاول فحرمه ان يساء قد تم على
أحسن نظام ، فيسرع مع أتباعه
الى مشاهدة المسجد فرحا مستشرا ،
وكأنه يستعرض قصرا ملكيا أهدى
اليه ، ثم يهض الى أدلة تحية
المسجد ، وحظفه صفوف من
مريديه ، فإذا تمت الصلاة بدأت
الموعظة ، وإذا انتهت للموعظه بدأ
الدكر وإذا انتهى الدكر بدأ الشيخ
نقرا المسحبه السوجه بصوته
الطروب ، فإذا قلت لك لن المقرب

بصل بالمشاء وان المشاء يشارف
الناس ، والناس مع الشيخ في
تواجد حنان ، وفي طرب مباد ، وفي
آس لا انقطاع لهفته ، فاعلم ان
دب فعل الله يؤتيه من مشاء .

معم كان انسان مع الشيخ في
بواحد واعذاب فقد أوسع لهم من
بمه ما لم يحدوه بدي سواء
بعت المصاب في ولده ماكيا متجما
وطني ان السواب عد اصف على
الأرس لقد حبه . فسم
البحر في عدوه ، ويعوب له أشر
يا سي فان الله عد احارك لاسلامه
و تكراء مرهون ' ان رسول الله
وهو أحب خلق الله اليه جيبا قد
اتلى بقتله أولاده في حياته ما عدا
فاسة ! وما كان الله ليبتليه بذلك
الا وهو يدبر له أعظم الشبه في
حات الرصوان . وبعت الحرون
لمصية اوتكبا هير اليه بعتنه ؛
وقول له الشيخ قم واغتسل وقص
شرك واظلمرك وعد وساخرك
هذا أتم المذهب ما أشار به عليه
حب الى المسيح متهل بعباته ،
وقال له أشر هذه توبة لن تكون
مقولة لدى الله اذا حلت الى مملكت

الساعة ، ها أنت ذا قد نعت كل
أثر في جسمك للمصية حين ظهرت
وحملت وظلعت ، لقد ولدت من
جديد . وسمعو الله عما سلف .
وانك ثم انك ، ثم مرأ هول الله
(والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا
أنفسهم ذكروا الله فاستمعوا
بدلوهم ، ومن يقرر الذنوب الا الله
ولم يصروا على ما فعلوا وهم
يطمئنون ، أولئك جزاؤهم مغفرة
من ربهم وجنات تجري من تحتها
الأنهار خالدين فيها ، ولهم أجر
العاملين) فيستمع المذهب مستبشرا
ويخرج عازما على الطاعة نادما على
الزلة ، وحيال الشيخ الكبير في
خاطره يراوجه ويناضيه ، فهو
يستفد أن الشيخ موضع حبه ،
وأنه سنده في النائبات ، وحين
كنا شيخ جازته بالأمر وعده
ماجت الحشود الخراصة خلف
بشه . رأيت عراب الساكن من
المواظين البطاء ، الذين قد
وسمهم نفس الشيخ فأعلق غنيم
من مده نفسي ما كان ثم الزاد
بهم في رحله الحيلة ، وبهم من
نذر عه صوابه فأحد قول كتب

سارقا وتبت على يد الشيخ صالح .
ومن يقول كتب كبراوس على
يد الشيخ صالح ، ومن يقول لقد
تمرحت أسرتي للتشريد لولا عزيمة
الشيخ صالح ! وقد انتهت الجنازة .
وحوامدي توحى الى أن من
الضروري الحتم للناس أن يكون
بهم من العلماء الصادقين بلاسم
نماء ، ومراوح نسيم تقيم لمحات
الحياة عند الزل ، وقد كان الشيخ
صالح شجرة وارفة ذات ظل ،
تقط الثمر ونحى من القيظ
وتؤدى بالاسعاد ! فهل من دليل ؟

كان للشيخ صالح قريب الدفعة
ضيل اليك حين تسمع وعظه أن
عديرا من الدموع يهتس وراء
حمرته ، بل أنك حين تظفر الى
عيه تعد صماء بده كأن حيالا
يثرى للماء يكاد يتقاطر من الصجرة
وهذه النظرات المدبة الصافية تلم
رائها خشوعا لا يكاد يحور من
تأثيره دون جهد حيد ، ومن
مواقفه التي بلغ التأثير فيها روعته
الخالية ، موقفه في رؤاه أستاذه
الكبير الشيخ يوسف النجوى
رضي الله عنه ، فقد كنا طلابا في

كلية اللغة العربية ، وتادى النعاسي
مدرا بوفاة الشيخ الكبير . ومحددا
ميمعاد البحارة ، فاربع الى
بوديمه . وكان المشهد مؤثرا
تقدمه حماسة كبار العلماء برثائه
أستاذهم الأكبر مصطفى
عبد الرازق ، وحين بلغ الموكب
بهايته عند القبر ، انقض الشيخ
الصالح خطيبا يرثي أستاذه فبدأ
مرثيته مستشهدا بقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم (لن الله
لا يقبض المسلم اقتضاها يتزعه من
الناس ، ولكن يقبض العلم بمعه
العلماء ، حتى إذا لم يبق عالما اتعد
الناس رؤساء جهالا ، سئلوا
فأفتوا بعير علم . فصلوا وأسفروا) .
لم أقاض في إيضاح منزلة العالم
الفقيد ، وأشد يعض مواقفه
الحرث أمام المسدعة والملاحدة .
وكان جلال الموقف ، ورحبة
المناجاة ، ولحماد المصروع مما
جمل نص الراي متبدا يتبع
وتدق ويحيش ، وكان لموته
الحرين هزة تترك النعوس وتصف
بالأسباب ، وما انتهى الخطيب من
مرثائه حتى سأل عنه الأستاذ الأكبر

يدع الشعرية المبكرة ، ولكن
جه دفعه الى النظم على طريقه
شاعر أصعب به ، وأراد أن يسر
في صوته ، وهو بعد يكتب للعامة
شعره ، ولا يهمه غير أن تعش
فوسهم بعب الرسول وآل بيته
سواء أتى ذلك الحب عن طريق
شعره أو عن طريق سواه ، وقدم
نفاذيه مثالا من بركة الشيخ
الحاكم

ظلمت نفسي إذا لم تزل رائره
صرح أهل الهدى والور والهمم
ولقد جدهم احشاه وطوى
على الطوى مهجة مطوذة الحكم
ورادهم طوك الأرض من ذهب
كبحا يكونوا له طوما لامرهم
بالصر في حسن والعلم شيمته
بكفك ماقد جرى من صلح حينهم
فاق العليمة في أيامه ففدا
كانه حيدر في الناس كلم
دع انه مرسل والسب له شرما
وقل له يا بن خير الخلق والامم
فانه بعصر علم طيب مورده
كم حاد الناس من علم ومن قزم
وأذكر أنني منذ أكثر من عشرين
عاما حاولت أن أقترح على الشيخ
قراءة دواوين الشعراء الكبار من
أمثال أبي تمام والشرع الرعي

محباً ثم يادر تليه مفرسا في
الطامع الأزهر ، فأصمى عليه بيه
الرعي وسوجا أحسن السنة من
كانوا يصيرون بيه الشح لحاجة
في فوسهم ، ورواه يتجاوز الوضع
انساب لثله حين يتصلر للوعظ
يوميا دون ملال ، وهم قلة قليلة
عرفت خطاها المتعامل فاستكاثت
الى الحق بعد جروح .

حفظ الشيخ كثيرا من أشعار
المتصوفة فجري لانه بقصائد
عبد الرحيم الرعي وعبد العلي
الباطي وعمر بن الفارض ويوسف
النهائي ، وكان للامام البوصيري
لده منزله أي سرلة حيث عارض
كثيرا من قصائده النبوية ، ولا أكنم
حينته واضحة هي أن الشيخ قد
نظم الشعر محاكيا محسب ، فندح
الامام الحسن والحسين بقصيدة
حاكي بها قصيدة البوصيري
الشهيرة ، وقد قامه متامة صارحة
حتى ليكاد يتقل كثيرا من ألفاظ
البيت الأصلي عند المحاكاة ،
وكادت منته أن ترد الى أصلها
التي صغرت عنه في كل فقرة ،
والشيخ لا يصاب في ذلك لأنه لم

والتي لأرتفع سباه عن المحاكاة
المعتدلة حيث تده دواوين الفحول
بروح حديده ، ولكي وحده مع
اعراضا ظفرا لذ يتقد أن شعر
اصوفة وحده هو الشعر ، وقد
فت له ذاب مرة ان شعر أبي تمام
يصل بكثير مما يتنى من روائع
الاستعداد المنبرى في مواقف
الوعظ ، فبأننى مستظلا ، مثل
ماذا ، قلت : مثل قوله في الحين
وبوله .

واحد من بعد انهم داركم
بما دمع انحنى على ساكني بعد

ومما هيج البرحاء انى
شكوت قعا شكوت الى رحيم

فصاح : اعد البيت الاول فاعدته
فاحد رددته بصوته امرد وبكى ،
ويقول هذا نفس عال ، هذا نفس
عال : لديه كثير من مثل هذا ؟
ثم سمته في اليوم فنه يردد الس
في حلة المشاء ، والريب انه رضى
البيت الثانى بحه الدبى ، وقال
ان الرحيم جل جلاله حى موجود ،
والشكوى له وحده واجبة
ومف وصة فكيف يزل الشاعر في

قوله ، وهو قد لا يصدر مثله
الا من مثله .

وقد كتب قصة للمولد النبوى
يحاكى بها الدائع من الموالد النبويه
على نحو ما قال الرعى والبرعى
والساوى فلامت رواجها لدى
صريه ، وان كانت لا ترتفع في
نظري الى ما أنتد من مثاله
ومحاضه وفدكها النسخ بعد ان
أصدر الأسناد عيده فنه عمى
(المولد النبوى المختار) في عذره

أدبيه مختارة ، وفي سلاه سايه
ترتفع بهذا اللون الأدبى الى
مستوى الأملأ من النماء ، وك
بغيره لما خلق له ، فالشيخ قد خلق
واعظا أداته اللسان ، وموقفه
المسر ، واسطفا ، في كل زمان
يسمى ولا يقرءون ، وكما سمى
من خطبة رثاة هزت الأعطاف حين
كان للحطاية في مصر عهد مزدهر فى
الأربعينيات وما فوقها ، ثم قرأها
مكتوبة في الصحف السيارة فلم
يحد بها من البريق العاطف
ما أحسنا به لدى السماع ،
ولا يجب الدعاية الا يكون كاتبها

من خلفه عيون ، وتلاففت الجموع
 مربعة لوداعه ، وهي خسوع
 متلاطمة لم يدعها سائق ، ولم
 يطفئ عليها مسند ، ولم تها لها
 احمر مطومة كي ترائي الناس
 بالتسبيح في موقف الأخير ، وهو
 موقف الحق الذي لا يظلم فيه ،
 وانا الى ربنا لظنون .

د . محمد رجب النومي

أو شعرا ، وحبه أن يعيد في
 ميدانه المنار .

آثر الشيخ الحلوة في آخر
 أيامه فكان لا يدب الناس الا عند
 الصلوات وفي محالين الوعظ .
 وقد كرمه الله بمواصله الحج أعواما
 متتالية حيث كانت الرحلة التجارية
 تذهب اسفاه وتعدد شطاطه .
 ثم جاءت الرحلة العاتية الى رباب
 الله . فلتاع وراءه قلوب . ودع

نعمته البلاء

يقول عمر - رضي الله عنه - ما من بلاء يصيب الا وارى
 فيه على منه أربع نعم

النعمه الأولى أن البلاء وقع في ذنباي ولم يقع في ذنبي .

النعمه الثانية أن البلاء لم يقع أكثر مما وقع .

النعمه الثالثة أن الله تعالى صبرني فيه فاحتملته .

النعمه الرابعة أن الله تعالى أخرجني من أوائ الضر عليه .

الحج أشهر معلومات

فضيلة الشيخ أحمد علي منصور

رحمة بهم ، وعظما عليهم ، حتى
يتماسك بهاء المؤمنين ، ويصروا
في بوادعهم ، وترجمهم وتمنطقهم ،
كأنبياء الواحد إذا انكس منه
عصو ، تداعى له سائر الأوصاء
باسمى والسهر .

ورابعها : صوم شهر رمضان ،
الذي تفتح تقويمه الحلال ، وفتح
البراق ، وتسلط الشياطين ،
وتصاعق به بحبب للصائين .
إفائمين المخلصين — وخامسها :
حج بيت الله الحرام ، لمن استطاع
إليه ميلا ، لأداء أعمال عبادة ،
في زمان ومكان معينين ، على
وجه معين ، قضاء مرصاء الله
تعالى ، ومطلباً ثوابه عز وجل .

ويؤدي الحج في أشهر معلومات
معروفة عند الناس ، لا يشكلن
عليهم ، وقد أشار الله جل جلاله

أن الدين الاسلامي العظيم ،
الذي جاء به سيد الأولين
والآخرين ، سيدنا ومولانا محمد ،
صلوات الله وسلامه عليه ، أعظم
الاديان السابرة ، وأشدّها ملازمة
للطابع البشرية ، وأنه ليندر إلى
احضارة والمدنية ، ويهدف إلى
اسعاد الامامية ، ولقد قام على
خمس أركان أساسية ، بشبه
الأساس المبني ، للنساء المعوى ،
والصرح الأتم العتيق .

أولها : شهادة أن لا إله إلا الله ،
وأن محمد رسول الله — وثانيها :
إقام الصلاة ، والتشرف بالوقوف
بين يدي أحكم الحاكمين ، خمس
مرات في اليوم والليلة ، يساجد
المصلي فيها ربه ، ويرجو رحمة ،
ويحتقن عذابه — وثالثها : إعطاء
الزكاة ، وإخراج المستحقين ،

الحج : سؤال ، وذو النعدة ، وذو الحجة يكمله ، ورجح ذلك ابن حزم ، وحسبه الله ، لورود الأشهر معبودة في الآية الشريفة ، ولا يطلق على شهرين وبعض آخر أشهر ، ولأن رمى الجبار ، وهو من أعمال الحج ، يعمل بعد اليوم العاشر من ذي الحجة ، وكذلك طواف الاغاة وهو من أركان الحج ، يصح أدائه في ذي الحجة كله بلا خلاف بينهم ، فصح أن أشهر الحج ثلاثة كوامل .

وتظهر ثبوت الخلاف مما يعمل من أعمال الحج ، بعد العيد الأكبر ويوم النحر ، فمن رأى أن ذا الحجة يتلوه من أشهر الحج ، لا يلزم فاعله بدم التأخير ، ومن رأى أن العشر الأولى من ذي الحجة فقط هي تمام أشهر الطومات ، الزمه بدم التأخير .

وفي هذه الآية البررة : يأمر الله جل جلاله ، المحرمين بالحج في هذه الأشهر ، بالابتعاد عن الرقت وهو الحيض ، أو ذكره عند النساء ، أو الكلام الفاحش ، كما أمرهم

بها ، في الآية السابعة والتسعين بعد المائة ، من سورة النقرة الشريفة ، بقوله عز علا . الحج أشهر معلومات ، فمن حرص فيه بالحج فلا رقت ، ولا فسوق ، ولا جدال في الحج ، وما تعطلوا من غير علمه الله ، وتزودوا فإن خير الزاد التقوى ، واتقون يا أولى الألباب .

وقد اتفق العلماء على أن سؤال وذو النعدة . من أشهر الحج أصناف ، واختلوا في ذي الحجة ، هل هو يتلوه من أشهر الحج ؟ أو عشر منه ؟ فذهب ابن عباس ، وابن عمر ، وابن مسعود ، وأبو حمزة . والشافعي ، وأحمد ، ورضي الله تعالى عنهم أجمعين ، إلى الرأي الثاني ، وعلى هذا فاشهر الحج عندهم ثوان ، وذو النعدة ، وعشر الأولى من ذي الحجة ، وجعلت الأشهر في الآية الكرمة ، لوجود معنى الشهر الثالث ، مقام في اللفظ مقام الكل ، أو لأن اسم الجمع مشترك فيه ماوراء الواحد ، وذهب مالك إلى الرأي الأول ، وأن أشهر

« وما فعلوا من خير يلمه الله »
 فهو سبحانه عالم به ، وسببنازكم
 عليه ، لأنه عز علاه لا يحصى عليه
 شيء في الأرض ولا في السماء .

وكان أهل البين لا يتزودون
 مدح ، ويقولون : نحن متوكلون
 على الله ، ويمسسون صدره كلاً
 وعاله على الناس ، فانزل الله تعالى
 بهم بحتام هذه الآية الكريمة

« زودوا من خير الزاد التقوى »
 أي خذوا معكم ما يكفيكم من
 الزاد ، فإن أحسن ما تقفون به
 الاستطعام ، وتبتدون به عن
 الأبرام ، والتفيل على الناس ، أو
 تزودوا للمعاد والحساب ، بانه
 المأمى واستناب والمحطرات

من خير الزاد ، بناء هذه المهلكات .
 ثم أمر مولانا أرباب العقول
 السليمة بتقواه ، فقال جل علاه :
 « و تعون يا أولي الألباب » أي
 جاعوا عقابى ، يا ذوي العقول
 المستيرة ، من لم يخف عقابى
 فكانه لا لى عده ، ولا عقل له .
 وأوتاك كالأتمام بل هم أصل
 سلا .

بالاستعداد عن التسوق . وهو
 المصامى ، أو الباب ، لقول
 الرسول صلى الله عليه وسلم
 « سباب المؤمن فسوق » أو التناد
 بالإنساب ، لقوله تعالى : « بنى
 الاسم المسون بعد الأيمان »
 ودعاهم سبحانه وتعالى الى ترك
 الجدال فى الحج ، وهو المراء مع
 ربه ، والعدم والكارى وغيرهم .
 وأما أمر مولانا بجنباب
 الرت والفسق والجدال فى
 الحج . وهى واحه الاحاب فى
 كل حال ، لأنها مع الحج أشنع ،
 ككس الحرير فى العلاء ، ونسب
 من قرأمة التنزل للحكيم ، والمراد
 بنسب هذه الأمور فى الآية الكريمة
 وجوب انتفاها ، وعدم حصولها ،
 ويان أنها حقيقة وجسدية بأن
 لا تكون .

ثم حث تبارك وتعالى ، على
 الخير ، عقب النهى عن الشر ،
 وإن شتملوا الحسن من الكلام ،
 مكان القبيح منه ، والبر والتقوى
 موضع التسوق ، والوفاق
 والأخلاق الجييلة ، بدلاً من
 الجدال ، فقال جل جلانه .

تأمين ، يشرائطهما وشرائطهما ،
لوجهه عن علاء فلا توان ولا
معتس ، باحرام الحريم من دور
أهله ، أو بأن يبرد لكل واحد
منهما سيرا ، وبأن يتحقق فيهما
جلالا ، وبأن لا يتجر معهما ، فإذا
صعق من الحمى إلى اتمام المناسك
وأسم بحرود بالحج أو المرد .
بمرض أو خوف ، أو عجز وأردتم
الحلل ، غير مك ، بمرض من
الهدى ، من مير أو مقرة أو
شاة .

ولا تطوا بعلق الرأس ، حتى
نموا أن الهدى الذي يشوه إلى
الحرم ، بلع مكاته الذي يجسره
فيه وهو الحرم ، فمن كان منكرا
به مرض يعوجه إلى العلق ، أو
به أدى من رأسه ، وهو حشرات
الشعر أو العرلة ، فطيه فدية
من صيام ثلاثة أيام ، أو صدقة على
سنة مساكين ، لكل واحد منهم
نصف صاع من بر ، أو نكث بفتح
شاة ، فإذا لم تحمروا وكنتم في
حال أمن وسعة ، فمن تمتع بالعمرة
إلى الحج ، واتسع بالثوب بها إلى

والصحيح عند جمهور العلماء ،
من السلف والخلف ، أن الحج
فرض على المستطيعين ، في السنة
السادسة من هجرة النبي صلى الله
عليه وسلم ، من مكة المكرمة ، إلى
المدينة المنورة ، لأنه نزل في
هذه الآية السادسة
والسور بعد المائة ، من سور
المره ، وفيها يقول الحق جل
علاه :

« وَاذْكُرُوا الْحَجَّ وَأُمِّرُوا »
فإن أخصرتم فما أتمر من الهدى ،
ولا تعلقوا رهوسكم حتى يبلغ
الهدى مطه ، فمن كان منكم
مرضا ، أو به أذى من رأسه ،
فدية من صيام ، أو صدقة ، أو
سك . فإذا أتمتم فسر تمتع
بالعمرة إلى الحج كما أتمر من
الهدى ، فمن لم يجد صيام ثلاثة
أيام في الحج وسعة إذا رجتم ،
تلك عشرة كاملة ، ذلك لم يكن
أهله حصرى للمسجد الحرام ،
واشوا الله وأعلموا أن الله شديد
العتاب . »

فقد أتمر الله تعالى عباده
المستطيعين ، بإدائه الحج والعمرة

به وهو الذي لا يحالطه اثم ، ليس له جزء الا الجنة ، وهي السعة البتوة الشريفة .

ان جهاد الكبير ، واصغير ، والمرأه ، الحج - وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما ، عن أم المؤمنين عائشة ، رضى الله تعالى

عنها أنها قالت ، قلت يا رسول الله ربي الجهاد أفضل الأعمال ، أم لا يجاهد ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : نكح أفضل الجهاد - حج ضرور ، وروى عنها رسول الله عليها ، أنها قالت : قلت يا رسول الله . ألا ضرور وضاهد معكم ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : لكن أحسن انجهاد وأحمله ، الحج المبرور ، قالت عائشة رضى الله عنها وعن والديها ، فلا أدع الحج بعد إذ سمعت هذا من رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .

واستحاج والمفترون وجود الله تعالى ، ان دعوه سبحانه أجابهم ، وان مسروره عمر لهم ، والعمرة الى العمرة كفارة لما بينهما ، ومن خرج من بيته ليحج أو يستمر ، فقد

الله تعالى ، قيل انفعاله بالتقرب الى الحج . أو تسع بعد الفراغ من أعمال العمرة ، واتسع باستراحة ما كان محرما عليه ، الى أن يحرم بالحج ، مما تيسر من الهدى للسعة ، وهو منك يدح يوم لحر . ويؤكل منه .

من لم يجد الهدى ، فعليه صيام ثلاثة أيام في أشهر الحج ، ما بين الإحرامين ، إحرام العمرة وإحرام الحج . وسبعة إذا رجع لأهله ، بعد فراقه من أعمال الحج ، ثلث عشرة كأمه ، في وقوعها بدلا عن الهدى ، أو في الأجر والثواب ، وهذا مائة لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام ، وهم أهل المواقيت المكتوبة ، من دونه الى مكة ، لأنه لا تسع ولا قران لهم ، واتصروا الله مما أمركم به ، وبهاكم عه ، في الحج وغيره ، واعلموا أنه تبارك وتعالى ، شديد العقاب لمن لم يتق .

والحج أفضل الأعمال ، مصدر الأيمان بالله ورسوله ، والجهاد لأعلاء كلمة الله القدير ، والمبرور

من كان قبلكم كثرة سؤالهم ، واختلافهم على أنبيائهم ، فإذا أمرتكم بشئ ، فإروا به ما استطعتم ، وإذا نهيتكم عن شئ ، فمنعوه ، ويرى الإمام الشافعي ، والثوري ، والأوزاعي ، ومحمد بن الحسن من أصحاب أبي حنيفة ، أن وجوب الحج على التراخي ، يؤدي عديم في أي وقت من العمر ، ولا يأتهم من وجب عليه بتأخير ، حتى أداء قبل الوفاة ، لأن الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم ، أخر الحج في السنة العاشرة من هجرته ، صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة ، مع أن مرض الحج كان في السنة السادسة من الهجرة النبوية الفراء ، فلم كان الحج واجبا على الفور ، لما أخره صلى الله عليه وسلم ، من السنة السادسة ، إلى السنة العاشرة .

ويرى أبو حنيفة ، ومالك ، وأحمد ، وأبو يوسف ، وبعض أصحاب الإمام الشافعي ، أن وجوب الحج على الفور ، فإذا أخره من وجب عليه ثم تأخيره ، واستأجلوا

صلى الله عليه وسلم ، إذا توفاه أن ينقله البعثة ، وإذا رده لأهله أن يرده تبارك وتعالى بأجر وعينه ، والنقمة في الحج والصرة كالنقمة في سبيل الله تعالى ، الدرهم بمائة ضعف .

ولا يجب الحج في العمر إلا مرة واحدة ، فإن تكرر البالغ العاقل المستطيع على نفسه ، وجب عليه الرد ، بثمنه ، وما زاد على ذلك فهو سنة وتطوع . فقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة عبد الرحمن بن عمر ، رضي الله تعالى عنه ، قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ذات يوم ، فقال :

« يا أيها الناس : إن الله تعالى قد كتب عليكم الحج فحجوا » فقال رجل : أكل عام يا رسول الله ؟ فسكت صلى الله عليه وسلم ولم يعبه ، حتى قالها ثلاثا ، ثم قال صلوات الله وسلامه عليه : « لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم » ثم قال عليه الصلاة والسلام « فزروني ما تركتكم ، فإنما أهلك

وكان له مال ، أفان غيره ليحج عنه ، وإن وجد ما يشتري به الزاد والراحلة وتوفرت لديه النفقة ، ولكنه كان محتاجا لذلك ، لدين عليه ، ثم يلزمه الحج حالا كان الدين أو مؤجلا ، لأن الدين الحال على الفور ، والحج على التراخي ، فقدم سداد الدين عليه ، والدين المؤجل يحل عليه ، فإذا صرف ما معه في الحج ، لم يجد ما يقضى به الدين عند حلوله .

وإن احتاج لذلك ، لمسكن لابد منه . أو خادم يحتاج إليه ، لم يلزمه . وإن احتاج إليه لكاح ، وهو من يحشى الوضوء في الرمي ، قدم الكاح ، لأن الحاجة إليه على الفور ، وإن احتاج إلى ذلك ، في شراء بضاعة يتجر فيها ، ويحصل منها على قوته ، وقوت من تفرمه بعفته . لا يلزمه الحج . ولو أعطاه رجل راحلة من غير ثمن لم يلزمه قبولها ، إن كان المظني أجيبا ، ما يقع ذلك من الله ، وفي قبولها مشقة ، فإن أعطاه إياه ما تسكن به من الحج لزمه ، لأنه أمكنه أدائه

على دينك ما رواه أحمد ، والبيهقي وابن ماجه ، عن عبد الله بن عباس ، رضى الله تعالى عنهما ، قال : سمعت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم يقول : « من أراد الحج فليصل ، فإنه قد يمرض المريض ، ويضل الراحلة . وتكون الحاجة » وفي رواية عنه ، أن النبي

صلى الله عليه وسلم قال : « تحنوا الحج — معنى المفروض — من أحدكم لا يدرى ما يعرض له » وحمل الأولون ذلك على القلب ، وأنه يستحب تحيئه . والمبادرة به . متى استطاع المكلف أدائه .

وشترط لوجوب الحج الإسلام ، والبلوغ ، والعقل ، ولحرية ، والاستطاعة ، فلا يرضى على الكافر والعبي غير البيع ، والمضروب غير العاقل ، والمبذول والرفيق ، وغير المستطيع . ولا تحقق الاستطاعة ، إلا إذا كان المكلف صحيح البدن ، مائتكا للراد والراحلة والنفقة ، أما على نفسه في دعائه ، وفاته ، وإيابه ، فإن كان عاجزا لمرض أو شيوخة ،

المعر إلى أنه لا يكفيه عن الحج
المفروض ، لأن إعرابه بالحج وقع
سه وتطوع ، فلا يقبل مرصا .

وإذا حج العبد قبل أن يعتق ،
أتى على نفسه ، ولا بعثته ذلك
عن حجة الاسلام ، بل يجب عليه
أن يعرج حجة أخرى ، وإذا اعتق
قبل أن يوفى بعهده ، أو في أثناءه .

وهو كالصبي ، فبعض العلماء يرى
أنه يتم نسكه ، وبغضه ذلك حسن
حجة الاسلام ، ويرى مالك وابن
المدر ، ومن وافقهما ، أن هذا
لا يجرئه عن حجة التريفة ، وطه
أن يعرج مرة أخرى ، لأن إعرابه
في بدء المناسك استقدسه وتطوعا
فلا يصير مرصا .

ويجب الحج على المرأة ، إذا
تحققت فيها شروط الوجوب
الساكنة ، ويزاد عليها في حقها أن
أن يصحبها زوج أو محرم ، لا يعمل
له التزوج بها على التأيد ، أو
نسوة ثقات تسافر معهن ، وتكفي
واحدة ثقة ، ويرى بعض العلماء :
أنه لا مانع من سفرها وحدها ، إذا
كان الطريق آمنا .

المرضة من غير حنة ، وإن حاف
المكلف على نفسه من قطاع الطريق
أو وباء محقق ، أو خاف على ماله
أن يفسد منه ، أو خاف بنفسه
حاكم جائر ، يظلم الصالح ، ويحول
بينهم وبين أداء الفريضة ، لم
يلزمه الحج وكان ممن لم يستطع
إليه سبيلا .

وإذا حج الصبي قبل البلوغ ،
لم يجرئه ذلك عن حجة الاسلام ،
بل يجب عليه أن يعرج بعد البلوغ
إذا كان عاقرا ، ثم إن كان الصبي
مسيئا أحرم نفسه ، وأدى مناسك
الحج ، والمعتار لدى جمهور
العلماء أن الصبي يشاء على
طاعته ، وتكتب له حسناته ، ولا
تدون عليه سيئاته ، لأن القلم
مرفوع عنه ، حتى يبلغ . وإن كان
الصبي غير مسيء ، أحرم عنه وليه ،
وليى بدلا منه ، وطاف به وسمىه
ووقف به بعرفة ، ورمى به ، فإن
طعم الصبي قبل الوقوف بعرفة ،
أو أثناءه ميري بعض العلماء ، أنه
يتم نسكه ، ويكفيه ذلك عن حجة
الاسلام ، وذهب الإمام مالك وابن

يا رسول الله : ان امرأتى خرجت
حاجة ، وقد كتب في المز ، فقال
عليه الله عليه وسلم : « اطلق
معج مع امرأتك » ورواه الشيخان
وعنه مسلم .

ويستحب لغيره من المرء
من غير زوج ولا محرم ، اذا وجدت
رقعة مأمونة ، أو كان الطريق
آمنا بما رواه الامام البخاري
وصوائف الله عليه ، عن عدي بن
حاتم قال : بينا انا عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، إذ أتاه
رجل فشكا اليه الحاجة ، ثم أتاه
آخر فشكا اليه قطع السبل ،
فقال : « يا هدي هل رأيت
بحيرة ؟ » فقلت : لم أرها ولكني
أبنت عنها . فقال عليه الصلاة
والسلام : « فان طالت بك حياة
لتري الظمينة - المرأه في
المسودج - ترحل من الحيرة ،
حتى تطوف بالكعبة ، لا تحاف
الا الله » .

أحمد علي منصور

ومن السنة في حقها ، أن تستأذن
زوجها ، في الذهاب لصحة الفريضة
فان أذن لها خرجت ، وان لم يأذن
لها خرجت بغير اذنه ، وليس له أن
يسمها من ذلك ، لأن صحة الفريضة
عادة واجبة عليها ، ولا طاعة
لمخلوق في منصبة العائق . ولها
أن تعمل بسعة الفريضة لتري
دمتها ، كما يحق لها أن تصلي أول
لوقت ، وليس له معها ، وهي ممن
حجه الفريضة الحج المنذور ، لأنه
ما صدر وجب عليه الوفاء به ، كحجة
الاسلام .

وأما حج السنة والتطوع ،
فلم يزوج أن يصح روحه منه ، ولا
يذهب لأدائه الا بأذنه ، ودليل
المشترطين وجود الزوج أو المحرم
مع المرأة عند حجها : ما روى
عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : « لا يخلون رجل بامرأة الا
ومعها ذو محرم ، ولا تنافرا المرأة
الا مع ذي محرم » مقام رجل وقال

جمهورية إسلامية !! وكيف ؟؟

للأستاذ محمد كمال السيد

لتكوين مجتمع قوى سليم
مترايط • نواته العدل والعمل في
صدق ولزاحم وأمانة •

وأول ما يتبادر إلى الذهن من
هذا التعبير - الجمهورية
الإسلامية - هو إقامة الحدود
التي نص عليها القرآن الكريم
والله نرضه • مثل قتل
القاتل • ورجم الزانية والزاني
المحصى • وحط غير المحصى
منهما • وقطع يد السارق •
والجند في جريمتي القذف وشرب
الخمر • وما لم يرد عنه نص بعد
معنى فالأمر متروك لولي الأمر
أو من يسوب عنه • • ويسمى
المعتمد - في توفيق القبولات
المناسبة لكل جريمة • وهو
ما يسمى بالتعزير •

وإذا كانت إقامة الجمهورية

تكتفى «الجمهورية الإسلامية»
ببرق تنعذب إليه الألبار • وورث
تحقق له القلوب • وصور مشرقه
سداعى لها عوامر والأفكار •
ومن الذكريات المحيطة للفتوحات
الإسلامية في القرن الأول الهجري •
وكيف تنامت الحكومات في الدول
الإسلامية المحتلة نشر الحضارة
الإسلامية في العلوم والفنون •
وظاهرة التشريعات الفقهية بالقيم
الإنسانية الرفيعة التي تعظم كرامة
الإنسان وترسم له ضوابط علاقته
بأخيه الإنسان وبالمجتمع الذي
يعيش فيه من سلوك ومعاملات
ما يحقق السعادة للجميع •

ولا جدال أن تشريع المولى
عز وجل هو أسس التشريعات
- سواء في الصادقات أو المعاملات

تقريباً لم يطبق هذا الحد إلا في
٥٧ حالة • مما يدل على أن هذه
العقوبة أكثر ردها من عقوبة
حبس • تصديقا للآية الشرعية
(ولكم في المعاصي حاة يا أولى
الالباب) • ومع ذلك فقد أحيط
تطبيق هذا الحد بضمانات • مثل
مضى يعتبر المال مسروقا ياقب عليه
يقطع اليد ؟ فمن سرق من جيب
ظاهر غير من يسرق من جيب داخلي
والأول لا يتعد • ولا حدد لمن
يسرق الثمر من على الشجر • وغير
ذلك • ومثل الحد الأدنى لنصاب
السرقة الذي يستوجب هذه
العقوبة • وهو ربع دينار ذهب •
وهذا يحتاج الى ترجمه مائة
للمعاملات الحاضرة • وأيضاً
الاعتمادات المختلفة مثل سرقة الأن
من ابنه • والمعد من سيده •
وسرقة المأكول في عام
مجاة ••• الخ وهناك تفصيلات
من حالة المود • وإذا كان السارق
داًد واحد أو بدء الأخرى شلاً •
وغير ذلك مما يضيق عنه المقام •
والمعارة - أى قطع الطريق -
تشدد اجراماً من السرقة • وعقوبتها

الإسلامية لا تعنى في ظن البعض
غير هذه الظرة الصيقة لكان الأمر •
هى التشريع المصرى : القاتل
يقتل لذا توفر دكن الحد مع سبق
الإصرار أو التردد • كما أن
الجرائم التي عقوبتها التعزير
المسروكة تقديرها لولى الأمر
أو المحتسب • فقد وصح لمشرع
المصرى العقوبات المحتسبة المحددة
لكل جريمة بعضها • مثل عدم مراعاة
الأدب العامة • وسلامة المكاييل
والوزن • واشتغال الطريق •
وغيرها من كل ما فيه أضرار
بالمر • كما وضع العقوبات
لجرائم الضيافة المظنى والتجسسى
والرشوة وأثارة الفس وعيرها مما
يضر سلامة المجتمع •

وبنى أماماً أربع جرائم ما نص
عليه بحدود مية في افعه
الاسلامى • وهى السرقة •
والقتل • والسزى • وشرب
السكر •

أما عن قطع يد السارق فقد
قرأب في احصائية من سوات عن
تطبيق هذا الحد في المملكة
السعودية أنه خلال أربعين عاماً

الحق في المعو عنها حتى قبل صدور الحكم النهائي عليها . ولا تقام الدعوى ضد الزوج الزاني إلا إذا وقعت منه هذه الجريمة أكثر من مرة وفي منزل الزوجية ولا جريمة زنى بين غير المتزوجين مالم يثبت الرشد .

أما النظرة الإسلامية لهذه الجريمة فهي أنها تقع على المحتسب . وفرت في العقوبة بين الرجل المحصن . أي له زوجة أو أمة . والمرأة المحصنة أي المتروجة . وبين غير المحصنين من الرجال والنساء . فعقوبة المحصنين أشد وهي الرجم . وعقوبة غير المحصنين الجلد .

ولكن لحظر هذه الحرية على كيان الأسرة والأناث والمحتسب . ولأنها تمس الأغراض مباشرة . ومعرض المتر بقدر الأمكان لحسابها . فقد أحاط أئمتها بهذه مسائلات جعله أعزب للمصالح . فهي لا تثبت إلا بالافراز أو شهادة الشهود . من الأقرار يصح أن يقر المحرم بحريته أربع مرات . وله أن يمدد عن

في الجريمة الإسلامية قطع اليد والرجل من خلاف والنهي . أو القتل أو الصلب . ولا شك أن الحد الشرعي أكثر ردها من عقوبة السجن العالية . ومن المنعارة الرقة بالأكراه في المواصلات العامة .

واعتقد أن نسبة الفصوص الدين مجوز تطبيق الحد عليهم لا يمكن أن تزيد على واحد في الألف من عدد السكان . فبصر ليس فيها أربعين ألف لمن بالمصافي المذكورة .

كذلك عقوبة القذف في الشريعة . وهي الجلد . أكثر ردها من عقوبة الحبس العالية .

أما حرية الرنى فالفرق كبير بين نظرية التشريع المصري الحالي . وهو يستند من التشريع الفرنسي . وبين الشريعة الإسلامية في تقييم هذه الحرية .

فالشرع المصري يعتبر هذه الحرية واقعة على الزوجية . فلا تقام الدعوى العمومية على الزوجة الزانية إلا إذا طلب الزوج . وله

اقرار • فادا عدل فلا يطبق عليه
العقد •

اما عن شهادة الشهود • فيجب
أن يشهد أربعة رجال أو ثلث نساء
الفصل خمسة • مع التحقق من
شخصية الراية والزاي • فادا لم
يتكامل عدد الأربعة شهود بأن
شاهد ثلاثة فقط جلدوا مائة
المذنب • ولا تقبل شهادة ثمان
نساء أو ست نساء ورجل •

والصورة الاتبات • وحرف
المبلغ الا يتكامل عدد الشهود
لم تطبق عقوبة الرجم الا في عهد
الرسول عليه الصلاة والسلام •

وبذكر لنا التاريخ أنه في
سنة ١٧ هـ في عهد أمير المؤمنين
عمر بن الخطاب كان المعيرة
ابن سمه والدا على المعيرة • وكان
يقوم في دار فيها غرفة بها كوة
— أي فتحة صغيرة في الحائط —
وكانت هناك دار تقابل دار المعيرة
فيها عرفة بها كوة أيضا • وبصل
بين الدارين الطريق • والكوتان
مقابلتان وأعلى في مستوى الطر •
وكان بهذه الدار المعاورة أربعة

رجال من المسلمين يتسامرون •
ومنهم زياد بن أبيه — وهو الذي
استلحقه معاوية في النسب الى
أبيه أبي سفيان بن حرب •

وهبت ريح • فصحت سائين
انكوتين • فقام أحدهم وتحامل
على شيء ليومئذ باب كوتهم •
فرأى المعيرة بين رجلين امرأتين •
هذه أصحانه فنادوا المظر •
مقال أشهدوا • فقالوا من هذه ؟
فقال هي أم جليل • وكانت من
بنى هلال وروجهما من ثقب •
وكانت تنشئ الأمر والاضراف •
وقال الطبري : (تاريخ الأمم
واسوك ج ٤ ص ٢٠٧) وكان
بعض النساء يصلن ذلك في زمانها •
فقالوا اما رأينا أصحارا ولا ندري
ما الوجه • ثم أنهم صموا على
شخصها حين قامت • فأمروا أمير
المؤمنين عمر بالمدينة فمرل المعيرة
وولى مكانه أبا موسى الأشعري •
وانتقدم عمر اميرة وشهده •

فلما قدموا سأل المعيرة • فقال
انه كان مع امرأته • وكانت تشبه
أم جليل • وشهد ثلاثة بأهم
رأوها بالفصل خمسة وتحققوا من

بها • وكان راودها عن شعبها
مرفعت • قلنا رأى نور الدين
دخلا عدها ذهب الى حبل في مقام
اسيخ وأخبره بالقصة • فحضر
الزوج وماطعها في الفراش
متعاقبين تحت عطاء واحد •

واسترحاه ألا يفضحه
فأبى • وأغلق عليهما الباب • وأتى
الى دار صاحب الصحاب وأعلمه •
فأرسل فاقص عليهما • وأمر
مشالي بالربى كتابه • ووجع على
الاقرار • وشاهد على الاقرار
صاحب الصحاب وأحد نصاة
الشامية •

وأمر صاحب الصحاب بضرب
لرجل والمرأة ضربا مرحا •
وأركبهما حصارين • وقلوا وحبيهما
الى خلفي الحصارين • وطلقوا
بهما في القاهرة القاطمية والعلية
وقطار السباع (البيدة زنب)
للتشهير بهما • ثم قرروا على
المرأة مائة دينار لصاحب الصحاب •
فقات أموالا جميعها تحت يده
زوجي • فطلبوا من الزوج المبلغ
من أموال زوجته فرفض • فقصوا
عليه حتى يدفع !! وكان للزوج

شخصيتهما • أما زياد فقال انه رأى
لمخيرة بين رجل وامرأة • ولم
يشاهد الفصل فيه • ولم يتحقق
من المرأة وان كان يشبهها •
وبذلك لم يتحقق الالبات • ظم
يوضع الحد على المخيرة • وجلد
الثلاثة بعد القذف •

ولم يحدثنا التاريخ بعد ذلك عن
توقيع عقوبة الرجم • وهذا على
قدر اطلاعنا • حتى سنة ١٩١٩ هـ
(١٥١٣ م) في سلطة السلطان
النورى في مصر •

فقد ذكر ابن اياس في بدائع
الرهور أن أحد نواب القضاء
الحنفى يقال له غرس الدين خليل
كان متزوجا امرأة جميلة • وكانت
تهوى أحد نواب القضاء الشافعى
اسمه نور الدين مشالى •

وصادف أن علمت أن زوجها
سببت داب بلة في مقام الامام
الليث • فأرسلت لعشيقتها تخبره
أن الحرم مهيأ لاجتماعهما • فأرسل
لها ما يلزم من المأكول والمشروب
والمشوم • وذهب اليها في المساء •
وكان لها جار اسمه شيبس معجب

ولد صغير يقرأ مع القرئين عند
السلطان . فلما قيسوا على أبيه
أطع السلطان .
طلب السلطان المحضر الذي
به اقرار مشالي . وأحضر القاضي
الشامي الذي شهد به . فقال
القاضي . أنا أنت عدى رحمة .
وقال ابن أبياس : (فانصاع السلطان
بهذا الكلام ، وقصد بذلك اظهار
العدل حتى يكتب في تاريخه أنه
رجم من زنى في أيامه كما وقع في
زمن النبي صلى الله عليه وسلم لما جر
ورب الدين أمر النبي برجمها)
.. فقال السلطان : أحكم برجمها .
فقال : حتى يغيب لي قاضي
للقضاة الشامي . الذي أقر
الحكم . فقرر وجهها . ولكن
تأخر تبيد الحكم حيث صدد
ذلك اليوم الاحتفال بخروج المحسن
بالحجاج الى المعاز .
وتنصب لشبالي أحمد خواف
القضاء الشامي اسمه الزنكلوني .
واسكن بعض العلماء فتوى بأنه
إذا رجع المقر بالزنى عن اقراره
سقط الحد . وأرسل الى مشالي
بالعدول عن اقراره .

وانكر السلطان هذا الموقف .
فلم يقل عقله أن شخصا يضط
متأسا ويقر بجريمته كتابة .
ثم يعادل عن مراره مسط عنه
المعروفه . فأمر بعض بضم تصد
بضم من المداهب الأربعة الحايين
والسابقين . وبعض العلماء
لشهورين . فذاك . فاجتمعوا
جميعهم على أن يعدلوا عن
الافرار يسقط الحد . فاعتاض
السلطان . فأمر بفصل قضاة
القضاة الأربعة في يوم واحد . وهي
وقفه ليس لها مثيل في التاريخ .
وظل القضاء فطلا أياما حتى هي
غيرهم . ثم صد أيام من هذا
اعطس أمر السلطان بشق الرجل
والمرأة . وهبنا وإن كان من حق
السلطان ولكنه غير حد الرجم .
كما أمر بصرب الزنكلوني الذي
دار على الطماء بالقتوى . وأمر
بنفيه الى الواح . وقيل أنه مات من
شدة الصرب .

كما بينت للمداهب المختلفة
قواعد الاثبات والحدود في أنواع
الشذوذ العنسي . وهي لا تختلف

كثيرا عما ذكرنا بتفصيل ليس هنا مكانه .

أما الخمر فهي أم الكبائر . ولا نريد أن نتدخل في تفاصيل كيميائية عما هو خمر محرم أو غير محرم . فالمساعدة المرجية أن ما كثره يسكر قليلة حرام . وحده شارب الخمر ثمانون جلدة . ويجب على الدولة تحريرها تحريراً مطلقاً صناعة وتجارة واستعمالا . دون نظر للاعتبارات الاقتصادية أو السياحية . كما فعلت بالقمار بأن حرمته في أماكن وأماحه في أماكن أخرى .

هذه لمحة سريعة عن الجريمة والنمط في الشريعة الإسلامية . ومصدره عدد أن هذه الجرائم — ما عدا الزنا وشرب الخمر — معاقب عليها في التشريع العالي ولكن بدلا من الحدود الشرعية من قطع وحملد فالمقاصب الحرس أو السجن . والحدود الشرعية أكثر ردة . كما أنه بدلا من التعبير عن الجرائم المحدثه التي لم ترد عنها حدود مبينه في القرآن أو السنة . فقد وضعت عقوبات

معددة يلتزمها القاضي . وهذا أكثر ضبطا . كما وضعت عقوبات لجرائم لم تكن معروفة في المجتمع السيط في صدر الإسلام مثل تزيف الأوراق المالية والمحررات المصرفية والرسمية وغير ذلك من الجرائم .

وعلى كل حال فالمجرمون بالنسبة لمجتمع أقلية ضئيلة والرداء أكثره كبحرة . ولكن ما يجب أن نعوم عليه لجمهوريه الأسلاب هي المعاملات بين الناس . فكل إنسان يتعامل مع الغير في المجتمع في تجارة أو صناعة أو عمل أو بيع أو شراء أو إيجار أو غيرها من صور المعاملات . وقد جعلت أنواع من المعاملات نريد أن نصرف موقف الإسلام منها . لمصرف ما هو الحلال وما هو المحرام من هذه المعاملات ؟

ولذكر على سبيل المثال المصارف . . ودورها كبير ولازم في العلاقات التجارية بين الأفراد في لدول المختلفة وبين الدول بعضها . . وتتقاضى ممولات أو فوائد عن هذه العمليات . وما تمد به

فتعمل يا نصيب ذا جواز كبيرة •
وأبرر هذه العصور الآن سداد
الادخار والاستثمار بأواعها
المختلفة التي يمددها اليك الأهل
لصالح الدولة •

وكذلك اليانصيب التي تصدره
بعض الحكومات العربية مساعده
لها في أعمالها • فشرى وره
اليانصيب يأهم بقروشه القليلة
في هذه الأعمال الصغيرة • مع
أهل - ولو غلب - في ربح جائزة
كبيرة إذا كست الورقة •

وكذلك التأمين على الحياة •
وعلى عروض البحار والمقارن
وكل ما هو قابل للتأمين عليه • وهو
نظام يجمع بشكل عام بين التوائد
أربوية وبين المقامرة ولو في أضيق
الحدود من جهة شركات التأمين •
وما نظام التأمين الاصناعية
التي تقوم به الدولة الا مزج من
التأمين على الحياة للتأمين
وأمرته •

ولا زلنا في الزكاة - وهي من
أركان الإسلام الخمسة - تتكلم
عن الداه والحل والبقرة والشاء •

البعض من قروص • مهمل ينطق
عليها على تحريم الربا ؟ وهل
المقترض ضامنة لضرورة حتمية
من علاج أو وعاء أو رواج الأولاد
أو غير ذلك يعتبر معافاة للشرية ؟
وكذلك الأسهم والسندات في
الشركات المختلفة • واعتقد أن
هناك رأيا أن الأسهم حلال بحكم
أصلها رأس مال شركت يتمرس
للربح والخسارة ومختلف ربحه
من - لأخرى • فكانه من أعمال
التجارة • أما المسند فمحرّم لأنه
رأس مال دائن ضامنة محددة
لا تختلف سواء ربحت الشركة
أو خسرت • وفي حالة خسارة
الشركة وتصفيتها يسترد صاحب
المدبلمه بالكامل • ثم يوزع
البقي على أصحاب الأسهم •
وهذا رأي مقبول •

ومن الصور الحديثة في المعاملات
التوائد التي تدعمها صادق
التصوير بالبريد أو المصارف •
تشجيا للادخار • وتشتغل أموال
المودعين في أعمال مختلفة تعود
بربح أكثر من الفائدة التي تدعمها •
ثم تزيد هذه الجهات في التشجيع

الاسلامية الناصية . ولا يبقى امام
الا القيس أو الاجهاد
أو الاجماع .

وقرأ في الكتب والمصحف .
أو برى وسبح في التليغزون
ولاداعه أحيانا آراء لطباء طيبين
واسمى الاطلاع . ولكن مع
احتراما وتقديرا لهم هي آراء
فردية قابلة للساقشة وعبر ملزمه
ويجب أن تشكل لجان في المؤتمر
الاسلامي . أو في مجمع البحوث
الاسلامية بالأزهر - وهو يتكونه
يشمل كل الشعوب الاسلامية .
وتختص كل لجنة بدراسة إحدى
أو بعض هذه الصور . وإبداء
الرائ فيها . وعرضه على المؤتمر
أو المجمع لاصدار قراره . ليكون
هذا القرار شاملا وملزما لكل
الدول الاسلامية .

وبقى بعد ذلك طلب العوا
عن سؤال الساعة . وهو هل يجوز
لدولة اسلامية أن تحالف أو تعامل
مع دولة ملحقة لا تؤمن بالله
ولا بالأديان السماوية ؟

لسأله تعالى الهداية والتوفيق .

محمد كمال السيد

ولا نهم نادا يختص بصاب
الزكاة في الذهب عنه في قصة .
وما هو هذا نصاب ناسبة
للملاب العاصرة . ولماذا الذهب
والنصفه دور المحوهرات
والأحجار الثنية . ودون ما نؤخر
به كثير من الدور من سعاد فاجر
ويجب كرسال ولو حاب رتيبة
ونصف نادرة مما تقدر فيه
مشرات بل مناب الآلاف من
الحيوانات . وما يملكه البعض في
أصحاء العالم من مناجم تقدر قيمتها
بألافين . وما علاقة الزكاة بها
تقاضاء الدولة من أموال أميرية
عن الأفيان وعوائد المياي .
وضرائب على المهن التصارية وغير
التعديريه ورؤوس الاموال اسفولة
وضريبة الايراد العام وغير ذلك من
أنواع النشاط المختلفة ؟

هذه بعض الصور من المسائل
الحديثة . وغيرها كثير . ويبارس
أكثرها جل الناس ان لم يكن كلهم
ويريد منها اسلاميا واضحا هما
وعن غيرها . ولا نمدنا كتب
التراث من الفقه كثيرا . هي صور
بممكن معروفة في مصور

الإسلام في الفكر الأوربي

عرض وتحليل لمؤلفات أوربية
يقدم الدكتور محمد شامة

(٢)

قسم المؤلف كتابه (١) الى أحد عشر بابا هي :

- ١ (حياة العرب قبل الإسلام
- ٢ (حياة محمد (صلى الله عليه وسلم)
- ٣ (القرآن الكريم
- ٤ (أثر محمد (صلى الله عليه وسلم)
- ٥ (الانطلاق السيلبي للتسويب الإسلامية
- ٦ (اسهام الإسلام في الحضارة العالميه
- ٧ (الفن الإسلامي
- ٨ (الفلسفه والتصوف
- ٩ (مفاهيم دينية في الإسلام
وفي أدیان الشرق الأقصى
- ١٠ (الإسلام والمسيحية
- ١١ (مستقبل الإسلام

وسوف نعرض ملخصا لأفكاره فيما وقع فيه من أخطاء من وجهة
في كل باب على حده ، مع ماعنته النظر الإسلامية

(١) وهو كتاب « الإسلام قوة عابده متحركة » وهذا هو المقال الثاني
حول هذا الكتاب ، أما الأول فقد نشر في العدد ابدكارى الذى صدر
في أبريل سنة ١٩٧٩ .

الباب الأول

حياة العرب قبل الإسلام

تناول في هذا الباب بحث تفصيلي
عنه :

١ - شبه الجزيرة

تعتبر شبه الجزيرة العربية
- من ناحية المساحة - أكبر شبه
جزيرة في العالم ، إذ تبلغ مساحتها
٣٦ مليون متر مربع . وتؤدي
إلى سائر منطقتي هضاب اليمن
كأن متصلة ببلاد . ومعظم
حياة في عصور ما قبل التاريخ
امتداد مياه المحيط الهندي مكونه
البحر الأحمر . كذلك امتلأت هذه
المنطقة من أفريقيا ، عندما تدفقت
مياه المحيط نحو الشمال ، فتكون
البحر الأبيض المتوسط الذي يملأه الآن
بالبحر الأحمر ، ويمتد على شاطئه
الشرقي سلسلة جبال تمتد إلى
الشمال باسم الجبال ، أما في
الجنوب - أي في اليمن فيطلق

عليها جبل النبي شعيب حيث يبلغ
ارتفاعها ٣١٤٤ متراً عن سطح
البحر .

تنتشر الواحات في صحراء شبه
الجزيرة الواسعة ، وتركز في المناطق
التي تتجمع فيها مياه الأمطار ،
مكونه مساحات حصة مساحتها
بمزرعة . ومن أهم تلك المناطق
الحصنة بئر (ندية النور) .
وقد ساعد موقعها الجغرافي على
نشأة حضارة زراعية بها ، أما
منطقة أبيس - حيث تهب الرياح
الموسمية - فقد أصبحت مد القدم
بدرء الحارة فيها . كما
قامت فيها دولة ، على سائر منطقة
امملكة العربية القديمة .

٢ - تاريخ حياة اليازية

تعتبر شبه الجزيرة العربية
- بوجه عام - الوطن الأول

السومريين - وأسسوا أول مملكة
بابلية ، كذلك كان من بين
الهكسوس الذين غزوا مصر في
القرن الثامن عشر قبل الميلاد
قبائل عربية .

ألم تكن أرض النبتين أيضاً
عربية ؟

نعم يكن للسطنة العربية قبل
الاسلام شيء يذكر في سجل التاريخ
العالمي ، فلم تسجل فيه سوى حبر
يسيطر على هامشه ، لأن الحياة
داخل الصحراء كانت حياة بدوية ،
متفرقة ، متناثرة ، فلم يكن بين
قبائل سامع مشتركة تقوم على
أساسها دولة ، حتى الطقوس
الدينية في مكة - حيث كانوا
يبدون إليها للحج - لم تجمعهم
على طريق واحد ، أو توجههم
نحو هدف مشترك . ولذا كانت
الحياة معطربة وغير متفرقة .
مظهرها العام حمل وترحال ،
وتزاع وقتل .

نعم !! وجدت حياة مستقرة
نوعاً ، في الواحات ، كما أبت
مراكز للتجارة على طول طريق

للساميين ، على الرغم من عدم قيام
دليل قاطع على ذلك حتى اليوم ،
فقد ما عشت الصحراء منذ ما قبل
التاريخ بين أبنائها ، وعرفت بينهم
بساحات صحراوية شاسعة ، ومن
هنا انتشرت بينهم عقائد أسطورية .
مما أن أسلاف الساميين الذين
استوطنوا بلاد ما وراء النهر في
الآلاف الثانية قبل الميلاد كانوا من
العرب الرحل ، وعلى الرغم من
عدم وجود مصادر عربية ثبتت هذه
العلاقة (لأن المصادر الموجودة
لا تصدى الآلاف الأول قبل
الميلاد) ، فليس لدينا ما ينفي أن
الكنعانيين والأراميين رحلوا من
بلاد العرب في ذلك التاريخ ،
واستقرت هجرات مجموعات بدوية
إلى منطقة الهلال العصب ،
حتى وصلت إلى أساطير الشرق
للحرب الأرض المتوسط ، فاستقر
بعضها في فلسطين وسوريا ولبنان
.. واشتغل فريق منهم بالزراعة ،
بينما استوطن البعض الآخر
البحر .

ويقال إن اليبس غزوا - منذ
الآلاف الثالثة قبل الميلاد - مدن

يترتب (المدينة المنورة) - إلى مراكز تجارية ، كانت المحور لعمادى للطعمة السالية العربية لشه الحررة حتى القرن السابع الميلادى .

وفي مطلع حروب شه الحررة العمية ، نشأت حصاره في الألف الثاني قبل الميلاد ، كانت دعائمه ترتكز على الزراعة والتجارة . فقد كعب عمليات التميم في تلك المنطقة عن بقايا مدق ، وسفود على محارى الأبار ، ومساند توحى بالشعور الجسماني ، والنشاط في المجال الاقتصادي ، والعريزة الدينية شجب هذه المنطقة .. ثم يترضى أحوال الدولة ، التي قامت في أسس مد القدم . سيب الأمر التي تصاقبت على حكمه وعلاقتها بالحسة ، والدولة انبرطه وندوله الفارسية ، حتى وصل إلى حيلة « أبرهة » على مكة ، فأرجع هزيمته إلى انتشار الطاعون في جيشه .

حقبة الأمر في هذه المسألة ان انه أخبرنا بها في كتابه العزيز

القولف ، إلا أنها لم تبلغ حوجة تكوي دولة هذا باستثناء ما قام في الشمال والجنوب من امارات وممالك ، في المناطق انتاخسة للدول ذات العضارة شباب مراكز للحجارة ، ساعدت على قيام فرع من نظم الحكم المترة ، في حروب فلسطين أسس النبطيون - وهم عرب - ملكة في القرون الأخيرة قبل الميلاد ، إلا ان الإمبراطور « تراجان » قضى عليها في عام ١٠٦ ق . م كما ظلت ملكه « باليرا » قائمة في صحراء سوريا حتى عام ٢٧٢ م . وفي القرنين الخامس والسادس الميلاديين قامت ملكة صغيرة على نهر الفرات تسمى « ملكة الحميين » في الحيرة ، وكانت متحالفة مع فارس ، وفي منطقة الحدود بين سوريا وفلسطين أقام العباسية ملكه تحالفت مع البيزنطيين ، فكانت محبة رومانية .

أما في داخل شه الجزيرة فقد طردب انواحاب - حبر - فذك .

« حدثني يثوب بن ضبة أنه
حدث : أن أول ما رؤيت الحصنة
والجدرى بأرض العرب ذلك العام
(أي عام الفيل) » .

وعلى رواية عن ابن عباس :

« كان العجم إذا وقع على
أحدهم قط جيلده ، فكان ذلك
أول جدرى » .

وعن عكرمة :

« كانت ترميهم بحجارة منها
كالجمعة . فإذا أصاب أحدهم
حجر منها خرج به الجدرى ،
وكان أول يوم رئي فيه الجدرى
بأرض العرب » .

ويسر أصحاب هذا الرأي
— معتمدين في ذلك على جزء من
الرواية ، وهو ظهور الجدرى ،
متجاهلين الجزء الآخر . وهو
رسم الطير الحصادرة على جيش
« أبرهة » — ظاهرة الفتك بجيش
« أبرهة » .

فقال : (١) ، « ألم تر كيف فعل
ربك بأصحاب الفيل ، ألم يجعل
كبحهم في تصيل وأرسل عليهم
طيرا أميلا ، ترميهم بحجارة من
سجيل فجعلهم كغصن مأكول » .

ومعروف جمهور علماء المسلمين
بهذه الآيات : أن جيش الحبشة
قدم مكة لهدم الكعبة المشرفة
فقيده « أبرهة » الأشرم الحنفي
أمير اليمن من قبل لحاشي مكة
البحشة وبه الفيل . فسط الله
عليهم طيرا جاءتهم من جهة لواء
حدياب متتابعة يرمونها في أثرهم
حتى غلبهم من كل اجهة ، فزعمهم
محصرة من سجيل ماكنهم .

غير أن بعض الباحثين يرى أن
الذي أصاب جيش « أبرهة » ،
أما هو وباء الجدرى ، تسمى
« الجبش » ، وبنا يقتلك به ، وكان
منه قريبا ، لم يهد من قبل قط .
واعتدوا في ذلك على رواية
لابن اسحاق :

أن جراثيم الجدري جاءت مع
الريح من ناحية البحر ، وأصاب
المسوى « أيرمة » قومه فأخمد
الروح ، وأمر قومه بالعودة إلى
اليمن ، وعمر الدين كانوا يدلوهم
على الطريق ، ومات منهم من مات ،
ودن الوباء برداد كل يوم سبعة ،
ورجال العيش يموت منهم من
يموت كل يوم بغير حساب ، وبنو
« أيرمة » صنفاء وقد تناثر جثثه
من المرمى ، فلم يبق الا قليلا حتى
لحق بمن مات من جيشه ١١ .

وهذه الدعوة تشتمل على عنصرين

١ - ما برز بحث « أيرمة »
هو « الجدري » .

٢ - أن الريح حملت هذا الوباء
من ناحية البحر .

والمعبر ثامى ليس موصولا .
لا مثلا

لأن القرآن الكريم أخيرا بأن
الطير ومنهم بحجارة من سجيل
نوح لهم ما ومع .

ولا واقعا

لأن الريح اذا كانت قد هبت
على المنطقة حاملة الوباء ، فلم

أصاب جيش « أيرمة » ولم يصب
أريشا مبع أنهم كانوا في مهب
الريح أيضا ؟

وما قيل من أن الأعراس التي
ظهرت في جيش « أيرمة » - من
تساعد العجم وتصور الخراج
واندم - هي أعراض الجدري ،
لا يصح دليلا على أن الريح هي
التي حملت الوباء ، وليس لطير .
لأن مرض الجدري - اذا سلسا
بأنه هو الذي أصابه جيش
« أيرمة » - ينتقل إلى الشخص
« علامة » فالطير ومات الأحجار
التي تحمل لوباء على العيش -
فاثقلت انفسهم إلى الشخص
سجود أن من الجوهر جثته ،
ولما كانت قرش بيضة من مرمى
أحجار الطير ، ولم تقرب من جيش
« أيرمة » فقد سلبت من الوباء .
وبهذا يتبين أن من ينسب إلى
أن سب عزيمة جيش « أيرمة »
هو الجدري فقط ، دون أن يبين
مصدره ، أو يرجع مصدره إلى
الريح التي حملت الوباء ، دون ذكر
الطير التي تحدث عنها القرآن
الكريم .

فان كان غير مسلم .

ممنزلة ثقافته عن الاسلام
مؤسسات تربوية في مجسم يتحد
من الاسلام موقف الممارس
أو النابذ أو الاتصال كل ما يندل
على أن القرآن الكريم من عند
الله ، وهذا هو حال مؤلف كتاب
« الاسلام قوة عالية متحركة » .
كما شرحنا ذلك سابقا .

وان كان مسلما :

مهر يردد ما يقوله المستشرقون
دون بحث أو تمحيص ، وذلك
ما نقرؤه لبعض الممارسين .
٣ - السكان :

يشل العرب طبق الدمج
الدموية - ما هية أصلية بين
الأحساس الثرمه غير أن اتصالهم
معيبرهم الآسيويين مسد حنة
آلاف سه - ذلك الاتصال الذي
حدث سحبه ليهجرة مسبب أهداف
الذي كان يصيب مناطق تجمعهم -
طبع أجسامهم وملامحهم بطابع
آسيوي ، والشيء الوحيد الذي
لم يؤثر فيه هذا الاتصال هم
يعبر هو اللغة .

ثم تحدث عن عذاب وتفاييد
العرب في حياتهم الصحراوية -
سواء ما تعلق منها بالأسره .
أو العثيرة ، أو القبيلة ، والترم
الأفراد بها ولو كفهم ذلك
حياتهم ، وأردف ذلك بقوله : فمن
امهد الى اللحد يلى قانون الأحدا
عليهم أسلوب حياتهم ؟

- كان هناك النار وعصرة الأح
ولو كان ظالما ، والخصوع الدس
لرئيس القيلة .

- كما كان هناك الالتزام بها
يليه حق الجوار ، والكرم ،
والشجاعة ، والفخر بالحلى
بالفضائل التي تارعوها عليها .

ذهب الى أن العرب لم يكن
لديهم الوعي بالصور المام .
اندى يربطهم جميعا برابط واحد
وما أطلقه اليونانيون عليهم بأنهم
« شرقيون » لا يندل على أن هناك
شعورا عاما يصممهم نحو هدف
واحد في الحياة ، بل ربما لا يتعدى
مبنى هذه الكلمة - من الناحية
المصليية آنذاك - الاحساس
بالانتماء الى جنس واحد في مقابل

فذكر أن بعض الأفراد عاشت
عيشة رعدة بما ملكته من مصادر
الثروة الممنوعة في التجارة والأعمال
والثمار (ثمار النخيل والتين
والبرتقال واللبون) والتوابل .
أما السواد الأعظم فمأش فقيرا
معبروما من الاستعانة بهـ
الحجرات التي كان يراها أمام
عيه .

جئت أخلاق البدوي وعصاته
بين الثراء وفقيره :

فهو يتصف «المبر والتحل» .
كما يتصف بالعنصرية البالية
وسرعة الغضب .

كان جسمه ضيلا ، ولكه
شديد التماسك وهوى .

يكفيه في الصحراء بضع تمرات
وقليل من الماء ، ينما يتعب النيد
الذي يصنعه يسه إذا أتمحت له
الفرصة .

ثم تحدث عن الحروب والاعارة
والصنعة والسلب والنهب
والاعتصاب عند البدوي ، كما
تحدث عن الصيد والحب ، فذكر

الاحاس المحاوره لهم . ثم ركر
على أن احلاس العربي لنفسه -
والدفاع عنها تحول فيما يمد
الى النساء للإسلام والدفع عنه .

يبدو من الفقرة السابقة أن
المؤلف قصد بها احسام القارىء
أن الإسلام لم يرس في المريب
التعاني في الدفاع عنه ، فقد كانت
عزة الدفاع عن المعتقدات - أيا
كان مصدرها ودرجتها بين
الأديان - موجودة عنده ، وإن
ما صله الإسلام لم يخرج عن تحويل
عنه الفرقة من الدفاع عن عقائد
الجاهلية الى الدفاع عن الدين
الجديد) .

وهذا فهم غير صحيح ، بدليل
أن هناك شعوبا لم تشتهر بهذا
الحرب مثل ما اشتهر العرب .
ومع ذلك عندما اعتنقت الإسلام
دافعت عنه دفاعا لا يقل عن دفاع
العرب ، الأمر الذي لا يدع مجالا
للشك في أن الإسلام هو الذي
غرس فيهم حب التضحية في سبيل
اعلاء كلمة الله .

تناول المؤلف توزيع الثروة ،

مذكر قصه داتها وتعظيم المرب
 بها وثبتهم الرجال اليها كل عام ،
 وتعريم القتال في أشجر الحج مما
 يتيح لهم اللقاء في جو أخوي بعد
 عن المشاحنات والمناوشات . وفي
 هذا الصدد تحدثت عن قصة اللقاء
 آدم بعواء على جبل عرفات بعد
 هبوطها من الجنة . وعن الحبر
 الأسود ، وعن مكانة ابراهيم عليه
 السلام بين الشعوب السامية ،
 اذ هم يشربونه الأب الأكبر ، فمن
 كل مكان من عالم الساميين القديم
 توجد دلائل على تنظيمه ، هي
 دمشق يعتبر أول الملوك ومؤسس
 المدينة ، وكان الأديميون الوثنيون
 في شمال مدينة جبرون (الحليل)
 يعبدونه ، ولصاؤون عدوا الاله
 « ابو روم ABU-ROM »
 وحدهم في مدينتهم « حبران »
 - مكان اقامة ابراهيم - معبد
 أسود ، مكو نقاش أسود ،
 وفيه حجر أسود يتوجهون اليه في
 صلاتهم .

لمل فارى ، الكتاب يهد من
 هذا - وهو ما قصده المؤلف

أن حمل انراه كان يثير العاطفة
 عنده . غير أن هذه الآثار كانت
 وقتها . علم تدم سويلا . وذلك
 واجمع الى طيبة الطقس الذي
 يميز فيه . ولم ينس في هذه
 المرة أن يتحدث عن واد البان
 عند المرب صمارا واستيلاء الآباء
 على ما يظنه لمن راعبو الزواج
 كيارا .

٤ - الدين .

كانت أهمية الدين عند العرب
 أغل بكثير من عادات وتقاليدهم
 القليلة . فطوبى من رأت في
 دائرة الشجوة داخل إطار تنظيم
 الأصنام ، صورتها البدائية اشجار
 وأحجار يوصل بها الى كائن
 آلهي ، أو معبد للوقاية من ضرر
 الكائنات المؤذية ، ولذا قدمت لها
 الصحايا للوقاية من الأخطار
 المتوقع حدوثها .

استمرس كثره الأصنام ونوعها
 بين لقاتل ، واحتصاص كل قسه
 بصم مخصوص ، ثم بين أن
 الطقوس الدينية كانت بسطة بوجه
 عام . . تناول أهمه لكمه ،

في مكة ، فقد احتل هذه المكانة
تيحة اعتقاد العرب في انه أكبر
يلعب حوله آلهة أصغر منه ،
يفقدون أوامره ، وهكذا فما عدد
الآلهة الماعدين . ويرجع انتشار
نايه الأصنام بين العرب الى ما قبل
ظهور محمد بزمن طويل . ذلك
أنهم اعتقدوا في وجود الله . وأنه
في مكان سام لا يمكن الوصول
اليه ، ولا توجد صلة تربطهم به .
ولذا فقد وجب البحث عن وسيط ،
فوجدوه في هذه الأصنام .
ثم تحدث عن اعتقاد العرب في أن
الأصنام محييم وارشدهم وأن
حداثتها سم الحميم . حتى الذين
يرلون صيوتا عندهم .

كلما زادت سطحية اللغوس
الدينية حول الأصنام وضوحا عد
العربي ، ازداد قريبا من الإيمان
بوحداية الله ، ذلك الإيمان الذي
كان يرميه قسريا ، لما الاعتقاد
بالواحد الأحد مصائب عبادة
الأصنام ، وعندما أتى محمد كان
العربي على استعداد لاعتناق مبدأ
التوحيد .

بالتركيد من أن انتشار بعض معالم
الكعبة بين الشعوب السامية -
ومهم وثيون - يدل على أنها
ضاهرة بشرية ، لا علامة لها بالوحي
السموي ، . خصص لقبور
الطوبى - ذلك الذي يسير على
المعلقة الأوربية في العصر الحديث .
وحدود من السماء تطييفه في
سعال الأديان أيضا .

والدليل على خطأ هذا الرأي أن
الانتشار وحده ليس دليلا قاطعا
على صحته . لاحتمال أن هذه
الشعوب كانت واقعة تحت التأثير
الروحي للكعبة ، لمكانتها بين
العرب قاطبة ، فدعهم هذا الى
محاكاتها في أقاليمهم ، فإذا أصيب
اليها أخير به الوحي عن تحديد
العمه الطاهرة لآبراهيم لادنه
البيت ، رجع أن الكعبة وما حورها
.. وما يقام فيها من شعائر ،
هو تحديد من السماء ، غير
العرب فيه قبل الإسلام ثم جاء
القرآن الكريم فصحيح ما غير ،
ماستقام الدين كله .

كان « الآله هبل » سيد الكعبة

الاسلام ظاهرة اجتماعية ، اكملت
سلسلة من التصورات في هذا
المجال .

وعاب عنه في هذا القياس

— أن الحنفاء كانوا أفراداً يمدون
على أصابع اليد الواحدة ،
فهم لم يشكوا ظاهراً .

— أن عقيدتهم لم تكن واضحة
المعالم ، والاسلام جامع شامل
لكل عناصر التوحيد ، فهو
يسر سلسلة لا حافة بيت هي
ساقها .

— أن العاليه العظمى من العرب
تصكت بالأصنام ، ودأبت
عنها حتى الموت ، مما يدل على
أن العنصر لم يكن لهم أثر
يذكر في المجتمع .

— أن من طبعة الظواهر الاجتماعية
التكرار على امتداد التاريخ
زماً ، أو على اتساع رقعة
السيطة مكاناً ، وقد حدثنا
التاريخ عن وجود هذا
التكرار في مجال الحضارة
والمدينة ، أما في مجال العقيدة ،

يبدو للمعاري أن المؤلف واضح
تحت سيطرة مؤثرات فكرية سادت
في سنه ، فهو يحاول تطبيق منهج
البحث الحديث في أدلته ، ولكنه
لا يستطيع التخلص من رواسب
الانحياز الثقافية في مجتمعه معناه
الاسلام ، ويقع في الخطأ ،
ذلك أنه أراد أن يشرح الظواهر
المفيدة في المجتمع المعاصر في
صور ظرائف تحول المجتمعات التي
سيطر على جميع مجالات البحث
في العصر الحديث ، فذ من المسلم
به عند العلماء أن الظواهر
الاقتصادية الحديثة تنمو — إذا
هيئت لها الظروف — شيئاً
فشيئاً ، إلى أن يسود بعد أن
تتصلى على ما سبقها من ظواهر ،
وقد ذهب المؤلف طبقاً لهذه
القاعدة إلى أن عمدة التوحيد
ثبت في العصر المعاصر ، واورداد
لصورها في العصر السابق لمحمد
— صلى الله عليه وسلم —
مباشرة — إلى أن صدع بدعوته ،
توجد الجو مهيأ لترض هذه
العمدة على الجميع — أي أن

علم توجد ظاهرة — باسمي
المفهوم عند علماء الاجتماع —
تشبه الإسلام لا في القديم ،
ولا في الحديث . وهذا يدل
على أنه وحى سماوي أنزله
الله على محمد ، كما أنزل على
موسى وعيسى والنبين من
قبله .

كل هذه العناصر
تسمى

أن يكون الإسلام مرحلة في
سلسلة الظواهر الاجتماعية .
وثبتت :

أنه وحى من السماء ، اختلف
على نظام كامل لإصلاح المجتمع
الإنساني ، نظام لم يؤسس على
ما سبقه من عادات وتقاليد المجتمع
الجاهلي ، ولم يكن تطورا لما
سبقه ، بل أنزله المليم الخبير .

تناول حديثه عن الأديان الأخرى
في العمارة العربية اليهودية
والنصرانية ، وذكر أن اليهود الذين
عاشوا بين العرب كانوا يتحدثون
اللغة العربية ، واستقروا في مناطق ،
علم يكتونوا وحلا مثل العرب ،

وانتموا بالتجارة والبراعة .
وصناعة الطلي . هذا الاستمرار
بالإضافة إلى التمسك الشديد
بالعقيدة ، جعل اليهود متغربين
عن العرب ، فلم يكر أحد من
البدو أن يعتنق اليهودية . وذلك
يخالف الوضع بالنسبة للصراية ،
فقد اعتنقها بعض العرب في
الشمال ، ولو لم يظهر الإسلام
لاشرت في العزلة العربية .
أما المنفردون فقد جاؤوا المطعمة
— العراق وسوريا والعبة
والبحر — يدعون الناس إلى
الدخول في دينهم ، وقد أحس
الاستماع اليهم بعض القبائل ،
فكفروا بظنون في الأسواق دون أن
يسمهم أحد . ثم أعطى صورة
محصنة من الأديرة والكنايس التي
أقيمت في الصحراء ، وذكر أن
تأثير النصرانية على الحفاء كان
كبيرا ، غير أنه ظل إلى أن تأثيرها
على الإسلام لم يكن معسرة
اتصال العرب بالمناطق المسيحية
المجاورة . عن طريق التجارة
فقط ، بل يرجع أيضا إلى الحفاء
الذين كانوا يقرأون كتبها .

يهم المرء عندما يقرأ هذه
الفترة أن المؤلف يعتمد أن
لمسيحه - وكذلك اليهوده -
كاتب من المصادر ، اسي أمدب
محبدا - صلى الله عليه وسلم -
بمفيدة التوحيد . ولا يحمي حقا
هذا الرأي على من عنده المام
بسيط مفهوم التوحيد في الأديان
الثلاثة . إذ يما يمرر الاسلام أن
الله واحد في ذاته وصفاته ، ليس
كشبهه شيء ، يرى المسيحية
تقول ان الله ثاثة ثلاثة . واليهود
يصورون الله في الكتاب المتداول
يهم بأوصاف لا يليق به سبحانه
وعالي . هذا أحد الاسلام بها ؟
هبل أحد التثبت ٢٠٠ القرآن
سكروه . بل هذه من منطق بالعدا
الآليم

« لقد كفر الذين قالوا ان الله
ثاثة ثلاثة . وما من اله الا اله
واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون
ليمنس الدين كفروا منهم عذاب
آليم » (١)

وهل وصف الله في القرآن
الكريم بشئ ما جاء في تورا
اليهود - المتداوله بينهم - من أن
الله عز وجل تمارع مع صنوب ،
عصرت به يفسون الأرض (٢) .
ان التوحيد الذي دعا اليه الاسلام
لا نظيره ، لا بين العرب ، ولا عند
اليهود والنصارى في كتبهم
المقدسة ، فكيف يعقل أن تكون
المسحبة - أو اليهودية - مصدرا
من مصادر الاسلام (٣)

• - الشعر

كان الشعر هو لقاسم المشترك
بين العرب جميعا ، لأنه صيغ شعر
مهمها كل القبائل ، مهم
اختلعت لهجاتها . ولذا
كان بمثابة الرماط بينهم
حيث عاب الدين الذي برط بين
ناس ، كما كان سحلا لأحلافهم
وعاداتهم وتقاليدهم . فهو وعاء
حفظ تاريخهم .

حظ أخلاق الشعراء وصف
رحلاتهم بين لفائل مشددين بالمدح

(١) المائدة ٧٣

(٢) سفر التكوين ٢٢ : ٢٤ - ٣٠

بالمدرك التاريخي .. و... و... الح
 .. ثم بين مركز القبيلة حين يظهر
 فيها شاعر ، ومدى احتياج العرب
 الى هذا النوع من الثقافة . نظرا
 لأن الغالية العظمى أمية ، لا تعرف
 القراءة والكتابة ، فان أول كتاب
 ظهر بين العرب هو القرآن الكريم .

قارة وبالدنم قارة أخرى ، كما
 تناول موضوعات الشعر بالتحليل
 مثل :

المعسر الداني (الشجاعة ،
 الشرف ، الوفاء ، الحب) مدح
 القبائل (الأتسادة بالشجاعة ،
 الثار من الأعداء ، الكرم) والشمى

الباب الثاني

سيرة الرسول (١)

صلى الله عليه وسلم

يشتمل هذا الباب على :

١ - مشاكل السيرة

ذلك اهم الاموريين أن من تكون
 حياته على هذا النحو ، لا يمكن
 أن يكون جادا في دعوته الناس
 الى دين صحيح .

ساد هذا الرأي - ولا زال -
 بين كثيرين ، بل وصل الأمر الى
 أكثر من هذا ، فقد وصوه صراحة
 - دون تورية ولا تكتية - بأنه
 محتال وسفاح وشهواني . فاعتقد
 الياسي - الذي تج عن اشار
 الاسلام ، وسيطرته على كثير من
 مناطق العالم - والتمصبي الديني

ان التقاليد الأوربية الضاربة
 يحدورها في أعماق التاريخ تعبر
 من المصعب علينا أن نلتزم العياد
 في بحث سيرة (محمد صلى الله
 عليه وسلم) ، فتأثير المسيحية
 متغلغل في كل جوانب مجتمعنا ،
 لدرجة لا تمكننا من الفصل بين
 حياته ، وبين رسالته الدسبة ، لأن
 عموم بعض القاد على ابرآن -
 الذي هو دستور الحياة
 للناسين - أقل بكثير من العلوم
 على سيرة محمد ، ومعصدهم من

(١) عنوان الباب في الكتاب : « حياة محمد » .

الصائق في هذا المجال سوف يكون
خطوة أولى على الطريق ، تلوها
خطوات ، خاصة وأن جو البحث
في عصرنا هذا - حيث تهاوت
المسافات - أُنسب وأسهل مما كان
عنه الوصف في العرون الوسطى ،
إذ يعيش بينا كثير من المسلمين
مما يجعلنا لا نقتصد على الأبحاث
المسيحية فقط ، بل تتصل بالمسلمين
مباشرة ، فإلهم وبإسهم .
مما يملق بدسهم وسبهم ، وأبعد
أما هذا سوف يرق أساطير ألف
بسه ولبسه - سي حيك سون
الإسلام - ونسلط الأصول على
الحقائق السياسية والاقتصادية
والثقافية والدينية - ونسى إلا
نسى أيضا أن كثيرا من المسلمين
يؤمنون في تعظيم نبيهم ، فيدعمهم
ذلك إلى تصور حياته تصويرا
يقرب من الخيال للوجود في
قصص ألف ليله وليلة ، على الرغم
من أنه أكد أكثر من مرة أنه نشر ،
لا يستطيع أن يأتي بكل ما يطلبون
من معجزات -

إذا كان المؤمن بالمسيحية يعتبر

نفسا هؤلاء الكتاب إلى البحث عن
الحواب المظلمة لأحد مه في
وقت المد الإسلامي ، هوجدوا
نفسه بنائه هذا النمط في حياة
النبي - صلى الله عليه وسلم - ،
فاستخدموها - كدليل على أن
الإسلام لا يصلح لشيء -
بغير شبه .

ولكن : ألا يتعارض هذا
الموقف تعارضا مباشرا مع المعتقدات
المقررة لمفهوم الحياة المسيحية ؟
إذ يعتقد البعض - اعتقادا جازما
متدا إلى نصوص عقيدة - في
سنة عصرا في بدء ، ويسعى
بذلك عن العقيدة الحية ، التي
تبث الحياة في كل شيء !!

ملكى نصل إلى الحقيقة في
حياة محمد ورسالة ، ينبغي أن
تقبل على البحث بتقبل متفتح ،
وظف صاف ، مرضي من لرعم
الباطل الحقيق ، والوهم الذي
لا أساس له ، مدقق في الروايات
التي تروى عنه ، حذرين في تقسيم
كل ما يروى عنه - قد يكون من
غير الممكن على الضرب المسيحي
تحقيق هذه المثالة ، ولكن الجهد

يسود حبه عريضة في جميعه .
 فشاغ سوء الفهم الذي يسي
 الباعث الظاهرة يساوي
 انجسب الاسلاميه . وليس من
 السهل على الباحث الذي يسر
 بالمثولية ان يتصدى لهذا الير
 ويوقه . لان المصنوع نتائج هذه
 الابحاث ظه عليه من الناس .
 ولكن ما يزمنا ويدعنا الى
 الاستمرار في هذا الطريق ، هو ان
 المعرفة القائمة على اساس متين ،
 سوف تنتشر بمرور السنين
 شيئا ، الى ان تصبح من المعلومات
 التي يؤمن بها الناس .
 ٢ - طفولة وشباب

تصل حياة محمد بالمعجم
 القلي العربي القديم ، هذه حقيقة ،
 يبنى على المرء ان يضعها نصب
 عينيه ، حتى يتجنب أي خطأ في
 الحكم ، فلم تكن الحياة هناك
 ذاتية فردية ، بل تحت الفرد مكانا
 مهيبة في الأسرة والمشيخة
 والقبيلة .

ثم ساول المؤلف قرشا ومكاتها
 بين القتائل ، وفي هاشم ووصفهم
 في قرش واستعرض أحداث

بالطريقة التي خرج بها الجزء
 السوتي لميسي من عالم الأحياء ،
 لأنه يوس بانهد الجديد ، ويستند
 في مخصصه ١١ فإنه سوف يهتم
 أكثر - اذا أيجب له الفرصة -
 بحياة محمد الخاصة .

ولما كان في هذه الحالة لا يشعر
 برباط يربطه به - فرمما تكون
 رغبته منصبة على معرفة ما اذا كان
 محمد قد عاش متديبا مثل
 عيسى - سوف تكون هذه المقابلة
 خاطئة ، لأنه يؤمن بعيسى ، وينقد
 ما ورد عنه دون افتراض ، سم
 يشك مما يسمعه من أجبار
 محمد المتعلقة بالوحى . على
 الرغم من أن الاحليل اعترف
 بوجود آيات آخرين . وهذا هو
 مصدر كثير من الأحكام العاطلة
 عن الاسلام .

هناك خطر آخر على عدم
 التحيز في البحث ، ألا وهو : عدم
 التمتع ، فقد شاعت أحكام كثيرة
 ست على أدلة غير كافية - على
 الرغم من سهولة الوصول الى كل
 المصادر الموجودة في عصرنا
 الحاضر - مما جعل اتهم الخاطيء

وانكأرو بعض علماء المسلمين في العصر الحديث لهذه العادة ، استنادا الى أن ما ورد في كتب التاريخ لا يمد من العتائق الطميه المؤكدة — وهو ما دفع المؤلف الى اعتبارها أسطورة — لا يمد بطننا يدخل منه أعمدة الإسلام لهيكله عليه ، لأنها لا تتعلق بمقيدة ، وليس لها صلة بتعاليم الإسلام المفروضة .

أما ادعاءؤه بأن الدافع الى ظهورها ، هو وجود الآيات الأربع الأولى من سورة الانشراح ، فلا يقوم على دليل مستوف الأركان . ذلك أن الباحث ينبغي ألا يعتمد في بحثه الا على ما يذكر في الكتب المعتبرة ، لا على ما كتب في قصور الانصاف القسري في المجتمع الإسلامي ، ولا على ما كتبه غير المتخصصين ، وما أكثرهم في مجال الأدیان . ولم يربط المصريون المتخصصون بين قوله تعالى :

« ألم نشرح لك صدرك » ووصفنا عت ورك ، الذي أتمنى نهرلك ووصفنا لك ذكرك » . وبين

السيرة النبوية . ابتداء من الحديث عن عبد المطلب وعن عبد الله وأمنه .. مارا بموتهم وكفاله أبي طالب له ، ورعى النبي المص لأهل مكة ، ورحلته الى الشام ، ورواجه بالسيدة خديجة رضى الله عنها وأولاده منها ، فلم يخرج في هذا عما جاء في كتب السيرة ، غير أن هناك ثلاث مسائل يسمى الوصف عدما لتصح الحقيقة .

المسألة الأولى

حادثة شق الصدر :

ذكر المؤلف هذه العادة كما وردت في كتب السيرة ، غير أنه ذهب الى أنها أسطورة ، والى أن الدافع الى ظهورها في المجتمع الإسلامي ، هي الآيات الأربع الأولى من سورة الانشراح .

ونحن المسلمين لا نوافق على أنها أسطورة ، لأن كتب السيرة كلها ذكرتها ، ومن المستبعد أن يصح كل هؤلاء على الناس أسطورة لباس الحقيقة ، وهم الذين كانوا يدققون ويحققون فيما يروون من أخبار .

في تفسيرهم لهذه الآيات على أن
حادثة شق الصدر ، بل أجمعوا
الله من على محمد - صلى الله
عليه وسلم - :

بأنه أزال الحقد من نفسه وأودع
فيها هدى ومعرفة وإيمانا وفصائل
وعلوها وحكما .

وبأنه خففه من دس السحرة
ومسادهما في نشأته .

وبأنه خفف عنه ما أثقل ظهره
من أعباء النبوة والرسالة حتى
يقوم بها ويبلغ رسالة ربه .

وبأنه رفع شأنه باختياره
للمرسلة .

وهي نعم تدل على أن الرعاية
الالهية متصلة به .

ولا بعد دحا بين هذه الآيه
وبين الحادثة الا في كتب لا وزن
لها ، ولا سند عليها في بحث علمي
له قيمة ، وعليه فاي نسخة ترتب
على الأحدث من مثل هذه الكتب
لا قيمه لها في قلم الباحث
المدقق .

المسألة الثانية .

زواجه بالسيدة خديجة

رعى الله عنها .

مقد روى المؤلف أن السيد
خديجه سقت أمها حمرا حتى
أسكرته لتتزوج منه الواقعة على
زواجها بمحمد بن عبد الله .

وأمانة البحث العلمي تحتم عليه
ألا يقتصر على رواية واحدة فيما
وردت فيه عدة روايات ، فقد جاء
في كتب الشيعة .

أن خويلدا (والد السيدة
خديجة) أبرم هذا الزواج وهو
سكران . فلما أفاق أسكر ذلك ،
ثم رضي وأمضاه ، وفي ذلك يقول
راجر من أهل مكة

لا ترهذي خديج في محمد

بهم يرضى كاضاء القمر قد
كما ذكرت روايه أخرى أن
خويلدا كان إذ ذاك قد هلك ، وأن
الذي أمكح خديجه رعى الله عنها
هو عنها عمرو بن أسد ، كما
يقال أيضا : أن الذي أمكحها هو
أبوها عمرو بن خويلد (١) .

(١) راجع : السير النبوية لابن هشام « تحقيق : مصطفى السقا
وآخرين » الطبعة الثانية ١٩٥٥ م ص ١٩٠ .

ليس في الرواية الأولى ما يبيد
أن السيد خديجة رضى الله عنها
سقت والدها العمر لتزرع منه
الموافقة كما ذهب إلى ذلك المؤلف ،
ومن المحتمل أنه شرب كمادة
انرب آنذاك عندما بقاء احتمال ،
ولا شك أن خطبتها مناسبة لدمر
للى الشرب ، فأكثر والدها منه ،
الى أن جاءت لحظة الموافقة الروتينية
بعد الفاء كلمات الطيبة ، كانت
العمر قد أسكرته ، فالموافقة
الصينية بقيت صكرة ، وعليه
فلا مجال هنا للظن .

هذا اذا سلمنا بصحة هذه
الرواية ، ولكننا اذا التزمنا بساوى
البحث العلمى لا نستطيع ذلك ،
لأن هناك روايتين أخريين ، تدلان
على أن خولطها لم يكن على قيد
الحياة ، عندما تزوجت السيدة
خديجة محمداً بن عبد الله ، مما
يجعلنا نشك في الرواية الأولى .
برمتنا ، وهذا يد المناهذ التى
يريد أعداء الاسلام المروق منها
لنظن بأى كيمة . من وجدت
عندهم الرعة الصادقة في التزام

قواعد البحث العلمى ، مما
كان نوع النتيجة التى يوصل
اليها ، يجب أن يلزموا القمت
أراء هذه الحادثة ، فلا يتحفونها
مادة للتشهير .

المسألة الثالثة :

أمية محمد صلى الله عليه وسلم :
من المسلم به أن محمداً صلى
الله عليه وسلم كان أمياً لا يقرأ
ولا يكتب ، وظل كذلك حتى انتقل
الى ربه ، غير أن المؤلف ذكر أن
بعض المشرقيين المحدثين يرون
أنه تعلم القراءة والكتابة ، وهو
كبير ، عندما اشتمل بالتحارة ،
الا أنه لم يعرف لغة أجنبية ، ومن
هنا فقد أخطأ في النقل عن الأدباء
الأخرى .

هذا ادعاء لا وزن له ، ولولا
العنصرية من قائمه على بعض
المسلمين الذين لا صلة لهم
بالدراسات الاسلامية المتحضرة
لأهملناه

من القواعد الأولية في البحث
لعلمى أن يستند الرأى الى دليل .
فأين دليل هؤلاء المشرقيين ؟

حققة علمية ، بل الى تحليل يطها الباحث للمرض حقيقة ، يسا هي لا تخرج عن دائرة الأساطير التي سيطرت على مجال البحوث الدينية في العصور الوسطى .

أما دعاؤهم بأنه أخطأ في اسقل من المسيحية واليهودية ، فيمكن الرد عليه أن الانسان الذي لم ينل حظا وافرا من الثقافة يستطيع أن يتبين خطأ هذا الادعاء ذلك أن النظام المنقول - في جميع فروع النشاط الانساني - لابد أن يحتفظ ببعض صفات المنقول عنه ، مهما عدل فيه وغير ، فإن هي سمات المسيحية واليهودية في الاسلام ؟ لقد أنرد الاسلام في انقائه والشرائع بالأصالة وخالف ما ورد في الكتب الموجودة عند اليهود والنصارى .

فنيا يتلق بالاله يقول أحمد العلماء الأوربيين :

« الدين الاسلامي هو الدين الوحيد الذي لم يتعد فيه الاله شكلا بشريا ، أو ما الى ذلك من الاشكال »

ان قالوا : مصادر اسلامية . . فقد افتروا كذبا . اد لا يوجد البتة مصدر واحد - مهما كانت قيمته ومركزه في مجال البحث العلمي - يمكن أن نجد فيه أدنى إشارة الى أن محمدا صلى الله عليه وسلم تعلم القراءة والكتابة وهو كبير ، بل العكس هو الثابت ، اد اجبت المصادر كلها على أنه ظل أميا طول حياته واكدت ذلك .

وان قالوا : مصادر غير اسلامية ، فالرد على ذلك من وجهتين :

الأولى : كيف يتبع عالم لنفسه أن يعتمد على مصادر الخصم للوصول الى نتيجة سلبية ، خاصة وان الخصم غير جهادى ؟

الثانية : لم يذكر المؤلف تلك المصادر التي اعتمد عليها هؤلاء المستشرقون حتى قيمها ، ومن المؤكد أنه لا يوجد مصدر واحد ايد هذا الادعاء ، باستثناء بعض النتائج التي ذكرها أشال هؤلاء المستشرقون ، اعتمادا على افتراضات ، وهي لا تؤدي الى

أما « الله » في دين الإسلام الذي
حدث عنه القرآن ، فلم يجبر
مصور أو نصات أن تجرى به
ريشته ، أو ينحطه أزميله ، ذلك
لأن الله لم يخلق على صورة ،
و تعالى سبحانه ، فلم تكن له صورة
ولا حدود محصورة ، وهو الواحد
الأحد ، القسود الصمد لم يكن له
كموا أحد » (١) .

وعينا يتعلق بالصلاة : فمختلفة
كل الاختلاف ، فصلاتا ليست
كصلاتهم ، ومناسك حجنا تختلف
عن مناسكهم ، وقواعد ركائنا
لا تتفق مع ما يلتزمون به في هذا
الجهال ، وصيامنا على الفيس من
صيامهم . فكيف سفل أن يكون
محمد قد تقل عن اليهودية
والمصرية ؟

وانصحح أن يدل أنه صحيح
دين الله الذي حرروه . وبين
شربه التي بدلوها وعبروها (٢) .

أما المسيحية فإن لفظة « الله »
تعطى تلك الصورة الأدبية لرجل
شيع طامع في السعد مات عليه
جميع دلائل الكبر والشيخوخة
والانحلال ، ومن تجاعيد بالوجه
عائرة ، إلى لعية يضاء مرله
مهملة ، تشير في النفس ذكرى
الموت والفناء ، وتسع القوم
يصيحون « لحييا الله » فلا ترى
للرءاء عالا ، ولا سجب لصحبهم ،
وهم يظرون إلى رمز الأبدية
الدائمة ، وقد تمثل أمامهم شحا
هرما قد بلغ أذل العمر ، فكيف
لا يحشون عليه من الهلاك والفناء ؟
وكيف لا يطلبون له الحياة .

كذلك « يا هو » الذي ينثرون
به طهارة التوحيد اليهودي ، فهم
يحملونه في مثل تلك المظاهر
الضالكة ، وكذلك راء في محف
« الفاتيكان » وفي فسح الأناجيل
الصورة القدسة .

١- أوربا والإسلام للدكتور عبد العظيم محمود - المكتبة المصرية ص ٧٧

٢- المراد من معرفة الأحكام ، التي حاتف فيها الإسلام ما جاء في كتب
اليهود والنصارى الموحدة بين أديبهم ، أمرأ كتاب « بين الإسلام
والمسيحية » - تحقيق وتعليق الدكتور محمد سامه - الناشر :
مكتبة وهبة .

٣ - النوبة .

ها أيام ليده حديثه بأعماله
لنحارده انوقت محمد للنكير في
الوحي الدينية ، فقال ما عليه
القوم من عادة الأوثان ، فتنحه
الى عبادة الله وحده ، وساعده على
دكت بعض العوامل التي وجدت
آذاك ، منها ما كان عليه العلماء
من انصراف عن الأوثان ، ومحاوونه
الحث عن الحق ، ومنها ما سمعه
من اليهود عن التوحيد عندما كان
يزور أقالمه في المدينة .

لم يشت تلمحيا أن محمدا
تردد على المدينة ، بل زارها مرة
واحدة وهو ابن ست سنين - في
الرحلة التي ماتت فيها أمه وهي في
طريق العودة - ولا يقل أبدا أن
بني قفل في السادة أمور الدين ،

مسلما عن أعقد شيء فيه وهو
التوحيد . كذلك لم تب أن
محمدا كاس له منه بالحساء .
أو كان يطبخ اليهم ، إنما الحادثة
التوحيد التي التقى فيها بأحدهم
هي . عندما ذهبت به حديثه الى
ورقه بن يوقل نأله عن ماهه
ما حدث به في غار حراء ، وسدو من
سؤال النبي صلى الله عليه وسلم
ورقه - عندما دار له ورقه ليسي
حيا اذ يخرجك قبومك ا - :
« أو مخرجي هم ؟ » (١) . أنه لم
يكن يعرف شيئا من سيرة الأنبياء
السابقين . ولم يكن له علم بما
حدث لهم من قومهم حين دعواهم
الى عبادة الله . وهذا دليل واضح
على أنه لم يسمع شيئا عن هذا
اطلاقا ، لا من اليهود ولا من
الحنفاء .

(١) عندما برز حنبل بالوحي لأول مرة عن محمد بن عبد الله في غار
حراء ، رجع الى حديثه وأحضرها الحضر ، فاطلما به الى ورقة
ابن يوقل نأله عما حدث لمحمد ، فقال له ورقة : وبدي نفسي
بده انك ليس هذه الأمة . . . ليسي أكون حيا اذ يخرجك قومك .
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أو مخرجي هم ؟ ما حجب
ورقه . نعم لم يأت أحد بمثل ما أوتيت الا عودي ، وإن يدركني
يومك أنصرك نصرًا مؤيداً » .

أن المصروع لا يتذكر شيئا مما
حصل له أثناء نوبة المروع لأن
- هكذا يقول المؤلف - حركة
النمور والتعكير تتدخل فيه تمام
التدخل ، وقد أثبت ذلك البحث
العلمي واكتفه ، ولم يكن ذلك
يميب محمدا أثناء الوحي ، بل
كانت تنبه حواسه المدركة في
تلك الأثناء تنبها لا عهد للناس به ،
وكان يتذكر بدقة بالغة ما ينلها ،
ثم يتلوه بعد ذلك لأصحابه .

وإن الذي تنبأه نوبات المروع
بهذه الكثرة ، تصنف قواه بمرور
الأيام ولكن محصدا ظل محتفظ
بها حتى آخر حياته ، مما يدل
على أنها لم تكن نوبة صرع .
٤ - مكة تكفر بالندوة

لو بدأ محمد دعواه أهل مكة
بإظهار معجزات حية لهم ، لكادت
معارضتهم له أخف ، ولكنه كان
يتكرر دائما أنه بشر ، ودعواهم
إلى الإيمان بالله ويطالبهم بالخير
ويطالبهم بتحرير الميبد ، وبأن
يحسوا بمعاناة النساء والأرامل
وانيتامي ، ثم حرم وأد السات .

لم يكن جو مكة مساعدا على
التأمل والظفر ، إذ كان يسيطر
عليه الشايط التجاري الذي دفع
الناس إلى الجري وراء السلطة
والثروة ، مهنت حياتهم بالعتق
والعهد والنار ، وتعددت آلهتهم
التي تصبوا حول الكعبة ،
وصلت إلى أكثر من ثلاثمائة
صم .

ترك محمد هذا الجو وذهب إلى
غار حراء متأملا يفكر في أمر قومه ،
ويسمى أن يتقدم بها هم فيه
من ضلال ، ولم يكن يأمل إلا في
ردهم إلى دين أبيهم إبراهيم عليه
السلام إلى أن جاءه الوحي وهو
في المار ... ثم يردد تهاميل
لزول الوحي على النبي ، ودهابه
إلى حديجة خاتما ، وحديثها مع
ورقة بن نوفل ... الخ ... وفي
معرض حديثه عن الوحي والقرآن
يذكر أن بعض المربين يعتقد
أن ما كان يصيب محمدا أثناء تلقيه
الوحي ، ما هو إلا نوبات صرع ،
ولكن هذا خطأ ، إن الوجهة العلمية ،
وذلك

الوطاة محمد وصحبه ، زل الوحي بان الله اعترف بسوة ثلاثة من الاصنام كبسات له ، فادخل ذلك السرور على المسلمين وحدات ثورة المشركين ضد الدعوة . ورجع المهاجرون من النجدة عدى وصلهم الباء ، ولكن الوحي عاد فصيح ذلك اللبس الذي حدث ويستدل على ذلك مضمون اسلامية .

قد يقال : ان المؤلف لم يأت مددا من القول ، فالفقة رويت في كتب اسلامية ، والمشتققون يؤمنونها اهتماما دائما ، وعليه فمن الطيبي ان يردد ادري لم يدرس لاسلام في معاهد اسلامية مثل هذه انقصه ، او من لديه الروح الاسلاميه التي تدعوه الى محاربة نقيّة التاريخ الاسلامي مما خلق به ، لأن تلك الروح مصدوره المجتمع الاسلامي ، أو العيبه ، وكلاهما غير موجود في عالم هذا المؤلف ، فهو ليس مسلما ، ولا يعيش في مجتمع اسلامي ، بل يسمع من المستشرقين دون انه

استكر اهل مكة هذه التعاليم لأنها كانت عربية عليهم ، فعارضوه واشتغلوا في معارصته ... استعرض المؤلف أحداث مقاومة قريش للدعوة . وتطورها من معارصه عريضة الى معارضة جماعية . تلك التي تمت في مقامه قريش لبني هاشم وفي ثانيا سرده للأحداث تناول

ـ أخبار من أسلم من وجهاء قريش مثل عمر بن الخطاب وحمزة ابن عبد المطلب ... و ... الخ ... ودعاهم عه جباب الدرع دي العناحين الرايين له ، وهما روجته السيفه خديجة وصي الله عهدا ، وعنه امر طالب .

ـ وهجرة المسلمين الى الحبشة .

ـ وحديث الاسراء والمراج الى أن وصل الى التمييز للمهره الى يثرب . وفي هذا الباب تتوقف عند قطتين .

الأولى : قصة المرائيق .

بتذكر المؤلف أنه حين اشتدت

« ألكم الذكر وله الأثني »
 تلك إذا فسة ضيزى •
 فكيف يستقيم للمسيء لو
 أجمع النص المفسرى بين تلك
 الآيات ؟

لا يستقيم لأى عقل سليم !!
 ثانيا : رخصته الى الطائف :

أرجع المؤلف رحمه أهل الطائف
 دعوة النبي صلى الله عليه وسلم
 الى خومهم على مصالحهم التجارية .
 فقد كانت تربطهم بأهل مكة
 معاملات تجارية ، كانت ستأخر
 لو تحبب عرش منهم موصلا
 عدائيا ان هم أسلموا •

عده نصة صحيحة الى حد ما .
 وتحدث في جميع المجتمعات البشرية
 في كل المصور والأزمان ، ولكن
 ليس هذا هو الباب الوحيد
 رفضهم الاسلام ، بليل أهم
 رفضوه بعد أن أسلمت قرش
 وسبغت للنبي صلى الله عليه
 وسلم ، بل هناك أسباب أخرى ،
 منها أن الإنسان مثل النبات ،
 مربوط في مجتمعه بصفة جنود
 ثقافية واجتماعية وعقدية - وهي

يصحح له أحد : وقرأوا كتبهم ،
 وليس في متناول يده المراجع
 الأخرى التي تصحح هذه المفاهيم
 لبعده عن الصواب •

والموصف بمتصيا أن يذكر ردا
 سبيطا ، ينسج به كل فارى ، -
 مما كانت درجة ثقافته ، إلا وهو :
 - أن هذه الرواية التي ذكرت

تلك القصيدة مشكوك في
 صحتها ، وإذا تطرق الشك
 الى دليل فقد حجتة •

رد على ذلك أن المرء اذا قرأ
 الآيات التي أوجع بهـده
 النصة وهي

« أفراسم اللاب ولمرى وماء
 الثالثة الأخرى » ••

ثم أضاف اليها النص الذي
 أحلفت بالله وهو
 « تلك المرائيق العلاء ، وان
 شعاعتهن تترجى » ••

ما استقام للمعنى اطلاقا ،
 اد عقب هذا مباشرة - على
 فرض صحة النص - جاء
 قوله تعالى

٥ - الهجرة

لما أشتد إيداء قريش للنبي صلى الله عليه وسلم جاءه الفرج من ناحية المدينة ، فعد استبح إليه نمر من أهلها أثناء موسم الحج ، فأمنوا به ، وكأفوا رسل الدعوة إلى عدينتهم .. ثم حدثت يمه العتبة الأولى والثانية التي أجد فيها قرآن الهجرة ، ونسب المؤلف في حديثه عن الهجرة ، فيذكر أن « التكتيك » السليم المحكم ، هو اندي أنك بعدا من أهل مكة الذين خرجوا يتعقبوه ، ومن مراحل هذا « التكتيك » لجوؤه إلى عار يقع على عكس عرس المدينة ، ثم يتحدث عن لقاء أهل المدينة له ، وحرص كل واحد أن يضيفه ، فكان قراره الحكيم ، وهو أن تترك الباقه وتأنها بحث تبرك يحط وحاله .. وقد قرر عمر بن الخطاب بعد سنة عشر عاما من الهجرة اتفادها بداية التاديع العربي .

لم يذكر المؤلف المحررات التي وقعت أثناء الهجرة ، من تسج

المصطلح على تسميتها بالمصادات والتقايد - وعند التحول في أي ميدان من ميادين الحياة - الاجتماعية أو الثقافية أو الأدبية - لا يكون الأفراد متساوين في القدرة على تطبيع هذه المتحولات ليحولوا إلى الاتجاه الجديد ، فمعهم سطح التحصن منها برهة ، والبعض الآخر بطيء .. إلى أن يصل الأمر إلى إكراه بعض الأفراد على التحول (قد تكون وسيلة الإكراه مضمرة ، وذلك عندما يجد المرء نفسه هو الوحيد - أو مع قلة قليلة - المتبكت بالمديم) ، وموقف العرب من الإسلام لم يخرج عن هذه القاعدة ، فبدأ أهل مكة والمضائف في التحصن من العقائد البالية ، بينما أسرع أهل نرب بالتحول إلى الدين الجديد . وهذا هو ما يبرهنه قوله تعالى :

« فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ، ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء » .

العكس وتعيش النيسة على
 باب النار ، وما كان من أمر مرافقة ،
 وجبر أم عبيد ، وغير ذلك من
 الأخبار التي وردت في كتب
 السيرة ، ومن المستبعد عدم اطلاعه
 على هذه الأخبار ، وهو الذي
 سرد في كتابه أخبارا تبين عن الملامه
 بما جاء في كتب السيرة كلها ،
 وعليه فمن المؤكد أنه أهلها عبدا ،
 ولا يصد هذا قصا أو تقليلا من
 فيه البحث ، لأن الفصل الأوربي
 في العصر الحديث لا يتمل بسهولة
 أحداثا لا يعرف أساسها المادية ،
 — والمغرب من هذا النوع —
 لذلك أثر المؤلف أن يتحسها حتى
 يصل إلى هذه ، وهو تعريف
 القاري الأوربي بالاسلام ، دون
 أن يقدح اهتمامه بما يعرض عليه
 ودون أن يفقد ثقته .

وهذا أسلوب ينبغي على الدعاة
 أن يلتزموا به ، إذا خاطبوا
 المحمدين الواقعة تحت تأثير
 التيارات المادية .

كذلك ينبغي عليهم أن يشعروا
 بغير المسلمي — والمسلمي أيضا

في بعض المواقف — أن الاسلام
 دين مبادئ ، وقيم لا تربط
 بالاشخاص . ولو كان النبي نفسه ،
 ومد معه ذلك المسمون الأوائل ،
 فربطوا التاريخ بعبادة تتعلق بأمر
 الدعوة لا ينحصر النبي ، ولم
 يجعلوا ميلاده بداية لتاريخ كسا
 حدث في الأديان الأخرى ، بل
 أخذوا بدائسه مجرد الدعوة من
 مدية ، التي استطاعت فيها إلى
 مدية أخرى فتحت لها ذوايها ،
 وأحاطتها بالرعاية والعباد .
 ودافعت عنها بالروح والمال .

٩ — النبي في المدينة :

وصف المؤلف موقع المدينة
 الجغرافي ، وطبيعة أرضها وغلاتها ،
 ثم تناول تركيب المجتمع ، فذكر
 أنه كان يتألف من قبيلتين عربيتين
 كبيرتين ، هما الأوس والخزرج
 — وكاتا في صراع دائم يحول
 بهما ثلاث مجموعات يهودية هي :
 بنو قريظة ، وبنو النضير ، وبنو
 قينقاع .

أراد النبي أن يجمع شتات هذه
 المجموعات النصارى ، عددا إلى

بين المسلمين والكافرين عاما بعد عام ، فتأ في المجتمع الاسلامي مجموعة آتت بالاسلام في الظاهر وكفرت به في الباطن ، وهم الذين أطلق عليهم « المنافسون » . . ثم حلل سلوكهم في المجتمع ودسائسهم وميلهم الى اهل مكة . كما ذكر ان الأيام انصهرت ان عبسة عمالة اليهود بالمسيحيين ثم تعنتهم عن طيعة النفاقين ، اد كانوا يتعنون الفرحة للنيل من الاسلام . وفصل القوم في الصراع الذي اندلع بينهم وبين المسلمين . ذلك الصراع الذي أدى الى قتل اسعس ومرد الآخرين من الحرية العربية .

سرد المؤلف ما حدث بعد الهجرة من تشريعات ، وغزوات كما جاء في كتب السيرة ، الا انه اخطأ في بعض تحليلاته ، وسنبين رأيه فيها ثم رد عليه

١ - تحويل القبلة

يرى المؤلف أن اليهود عندما ظفوا شهر المحس لمحمد ، فانهم ، وأنكروا نبوته ، تحول محمد عن

عقد حلف دفاعي عن المدينة ، يدخل فيه الجميع بما في ذلك اليهود ، ولم يجبر احدا على الدخول في الاسلام بمقتضى الدخول في هذا الحلف الدفاعي ، بل حرم على اليهود ألا يبدؤوا من حرب على أحد من تلقاء أنفسهم ، واما يباعدون فقط في الدفاع عن المدينة ، ومن المسلم به انه لم يكن يسمح لأحد بأن يعقد حلفا مع اهل مكة .

احتجت الطبيعة في المجتمع الاسلامي الجديد ، لأن الاسلام أحى بينهم وسطا كل تعاضل قائم على العرق أو السب أو الوضع الاجتماعي كما تلاشت غريزة الأحد بالثار من قوس العرب في المدينة ، وحلت محلها غريزة الدفاع ضد من يهددون الدعوة . وكان التسامح هو طابع العلاقات بين سكان المدينة ، وهو من الانتماءات الضخمة التي يعق للاسلام أن يصغرها على مر العصور .

ازدادت قوة الاسلام بعد معركة بدر ، كما اتسعت هوة الشقاق

سياسته الرامية الى التعرف مهم .
بحول القبلة من بيت المقدس الى
الكعبة .

يحطىء من يعتقد أن الله فرض
اسوجه الى بيت المقدس في الصلاة
ثم حول القبلة الى الكعبة في مكة ،
ذلك أن التوجه الى بيت المقدس
لم يكن سوى اجتماع من النبي
صلى الله عليه وسلم ، لأنه لم يكن
أمامه سوى الكعبة وبيت المقدس ،
والكعبة تحيط بها الاصنام ،
وسم المشركون حولها صنوس
عبادتهم . فاحرار بيت المقدس
منه . لأنه لا ريب له صلة . و
كان واهمه . بمع لوجهه ،
ثم جاء النوحى منه أن الكعبة .
رعبا حولها . هي قبة المسلمين ،
لأن الله علم أنها ستطهر من هذا
الرجس عما قريب .

وعليه علم يشير محصد القبلة ،
لأنه وقع في نزاع مع اليهود - كما
يدعى المستشرقون - ولم ينسج
فرضة التوجه الى بيت المقدس
تحويل القلة الى مكة كما بهم
ذلك بعض المسلمين .

ب - صيام ومضاي :

كذلك حول الصيام من أيام
متفرقة الى فرض صيام شهر رمضان
مخالفا بذلك اليهود .

والرد عليه في هذه المسئلة
لا يختلف عن جوهر ارد في مسئلة
الساقية ، والصيام كان اجتهادا ،
ثم فرض صوم رمضان ، ولا يمد
هذا مطعا على الاسلام ، لأن
الفروض لم ينزل بها الوحي دفعه
واحدة ، فكان من عادة النبي صلى
الله عليه وسلم أن يجتهد فيما لم
ينزل فيه وحي ، فاذا جاء الوحي
جب كل اجتهاد سبقه .

ج - عزوه الى مرفقة

زعم المؤلف أن سماح محصد
مع اليهود تحوّل الى ثورة عليهم
أدت الى قتل رجالهم واتخاذ
نسائهم وأطفالهم عبيدا .

يركز اسنرمون على عزوه
الى قرظة . وسعدون من
احداثها مادة للهجوم على الاسلام ،
وأحب أن أسألهم - ومن يدور في
صكهم - هذه الأسئلة :

لو تدبرتم الأمر فظفرتهم إلى المسألة دون تعبير ، لأدركتم أن ما حدث في غزوة بني قريظة ، هو إجراء لازم يحده كل دولة محد نفسها في مثل هذه الظروف ، ولا يوجه إليها النقد إلا من المعرضين أو العائدين .

د - النعمان لعمر أبي سفيان

أدعي المؤلف أن المدينة أصبحت بحالة تسعة بجزء ٢٠٠ أسره إليها ، فاضطر ذلك معنوا إلى اتخاذ إجراء للعروج من هذا المأرق ، فوجه المسلمين إلى التفرض لقضائه قرش التي كان يقودها أبو سفيان .

هذا الإذعان باطل من أساسه ، لأن المدينة كانت مية تعبر بها ، هم تحدث كتب السير بحدوث مثل هذه المجاعة .

ـ نحن أين استقى المؤلف هذه المعلومات ؟

لا شك أنها استتاج من تصورات خيالية في ذهن المستشرقين . ذلك التصور خيل

ـ كيف يتصرف مسئول في أرقى دولة حصارية ، لو ثبت أن مجموعة من الطوائف التي يتكون منها تسعة تأمرت مع العدو للمعاض على جيش الدولة وكياها بأكمله ؟

ـ وماذا فعل الحلفاء ـ في العصر الحديث ، الذي يتعنون فيه برعاية حقوق الإنسان ـ بحرمي العرب في محاكمه ؟ نورج ؟

قد يقال أنهم ارتكبوا جرائم قتل جماعية .. فاقص منهم !!
هل اقتص المجتمع الدولي من قتل المصلين ـ حتى الأطفال والنساء ـ في دير ياسين ؟

إن ما حدث في غزوة بني قريظة لم يكن سوى حكم محكمة ، اختار المتهمون فيها قاصيهم ، معكم عليهم بما يجب أن يكون ، ولا تختلف هذه المحاكمة عن محاكمة « نورج » بل تفصيها في أن المتهمين هم الذين اختاروا القاضي ، أما في « نورج » فكان الحكم فيها هو الخصم .

الا أولئك الذين تسلمهم عاداتهم
وتقاليدهم الى طرق المداو
للإسلام ، حيث يكون هدفهم
الهموم عليه والكيد له .

ختم المؤلف هذا الباب بالحديث
عن عمرة القضاء .. فذكر أن مظاهر
التقوى التي بفتت على وجوه
المسلمين ، والتزامهم النظام ، أثر
على سكان مكة تأثيرا هيبا كبيرا ،
فأدركوا القوة الروحية و بكرة
للتعاليم الجديدة ، كما لمسوا
مدى القوة التي تنبع منها ، وعلى
أثرها - أي عمرة القضاء - دخل
عمر بن الخطاب ، وحامد بن الوليد
في الإسلام وصارا من أكبر قواد
المسلمين .

٧ - احسانية :

لم تلتزم قريش بمعاهدة الصلح
التي عقدتها مع النبي ، فجهز جيشا
ضخما لفتح مكة .. ومضى المؤلف
في سرده لأحداث غزوة الفتح ،
ويركز على النمو العام الذي منحه
التي لأهل مكة بعد أن أصبحوا
في يديه يتصرف فيهم كيف يشاء ،
دون معارضة ، وهنا تطلب عليه

نهم أن تعرض للقاطعة - هو
للاستيلاء عليها - والنافع اليه
هو احتياج أهل المدينة لما
تصله ... و ... و ... الخ ...
وبس هذا هو أسلوب اسعث
العسى ، الذي يجب أن يقوم على
حجائق ، وليس على افتراضات
متحيلة ، زد على ذلك أن القرآن
الكريم قد بين أن العرض من
العرض ليس للاستيلاء
عليها ، بل الهدف منه هو احضان
الحق - أي كسب اصراف « دولي »
شرعية لدعوة ، كي لا يتعرض
بها أهل مكة ، لأن ادراكهم لخطر
الذي تعرض له قوافلهم سوف
يدفعهم الى المصالحة والسلم من
الوقوف في طرق الدعاة .. ومن
يقرا قوله تعالى :

« واذا يدكم الله إحدى الطائفتين
أخا لكم وتودون أن غير داب
الشوكة تكون لكم ويريد الله أن
يعق الحق بكلماته ويقطع دابر
الكافرين ، ليحق الحق ويبطل
الباطل ولو كره المجرمون » .

يذكر هذا المعنى .. اللهم

نص في سورة الحجرات على أن
أفضل الناس عند الله أتقاهم .
« أن أكرمكم عند الله أتقاكم » .

لكن المسلمين سرعان ما نسوا
هذه الوصية بعد موت محمد
(صلى الله عليه وسلم) ، إذ
عادت المصيرية القبلية تطل
برأسها . وكانت سببا في انهيار
الدولة العربية .

دكتور محمد شامة

جانب الصصح فعفا عنهم . ثم يحدث
عن الأحداث التي تلب غروره الفصح
حتى جاءتته المية . ففارق أمجاد
دون أن يعي خليفه له .

وعن الدولة الإسلامية يقول

« لم يعرف المسلمون في الصدر
الأول بمحصل بين الدين والندوة
وكات المساواة بين الجميع في
الدولة الإسلامية سدا صبح
المشاجت وارقة الدماء . فقد

« كلمات لأمراء المؤمنين »

كتب عمر بن عبد العزيز إلى عامر بن عبد الله بن أروط
أما بعد فقد أمكك المدة على المحن . فادكر قدره العالي
عليك . وأعلم أن ما لك عند الله سئل ما لقرية منك .
وقال المنصور لولده المهدى . وقد تولي الخلافة بعده
لا نرم أورا حتى تفكر فيه ، فإن يكره العاقل مرأته نوبه حسنة
وسبائه . وأعلم أن الطبيعة لا تصلح إلا النبوي . والظلم
لا يصلح إلا الطامة ، والقرية لا تصلحها إلا العدل وأولى الناس
بأنصو أندهم على العقوبة . وأعلم الناس حقلا من فلك من
هو ذرية .

رجولة المسلم.. والحرية

الدكتور إبراهيم أبو الغشب

من الصرامة والتمسك • والتقدير والاحترام • والمهابة والاجلال •
اد يكون الحدث عنه • أو الخطاب
له • مقترنة بكلمة رجل • يعنى
بها معونة بهالة من أوصاف
الكمال الانسانى الذى يتناسب
مع ما تشده الأوامر النهى
مؤدبه ولحسانات التى تخرج
فيها الرعى الحصارى • وتنبأ فيها
الذوق السام • وتصفى لديها
الأدراك والأحاسيس • وانتموز
و يوجدان • وأصبحت تنكر ما هو
خارج عن ذلك كله • من سبب
الانحدار • وخلال الامكان •
وأوصاف اسما • والبروز الى
مستوى السوق من الناس • فهو
يقول مثلا « الرجال قوامون على
النساء بما فضل الله بعضهم على
بعض وما آتوا من أموالهم » •

كلمة رجل من الكلمات الفخمة
التي يكون لها طينها وريتها حينما
تجرى على الألسنة أو تدور عليها
رحى الحدث • الا ان احلاف
وجهه انظر نعتها انه ما طلق
عليه حد طياء المطلق لا من مقولة
التشكيك • لأنها تختلف باختلاف
الأوساط واليئات • فهي عند
النصوص وظلم الطريق بمعنى
غير هذا للمنى الذى يقصد اليه
سواهم من الناس • وان كانت
الدعة لا تسمى به الا أنه مقابل
المراء • وربما حسنت الذى يعطى
نسابة في الطريق ماثب على
مدية واجلا • وفي القرآن
الكريم « فرجالا أو ركبا » وقد
رأينا الأسلوب الذى جرى عليه
كتاب الله سبحانه وتعالى اذا أراد أن
يعطى الذكر من بنى آدم لباسا

الله عليه ، فيحيط هذه الرجولة
بوصفين من أجل ما تكون
الأوصاف ، وأحسن ما تكون
الموت ، وأنبل ما تكون الحلال
أو العصال ، الإيمان وصدق
العهد ، وهل ينال إنسان ثباته
اعتزازا «بمايته» وفهرا «بأديته»
وتحيا سمته ، وثقه مكانه الذي
سحبه في السنه التي يمر بها ،
أكثر من كونه مؤسسا صادق
المهد ، وهما المتيان اللذان
يجملانه واقفا على أرض صلبة
لا تهر تحت قدميه ، ولا تدور به ،
ولا تشيع في قلبه الشك في جديده
بالحيطة ، واستحقاقه للعيش ،
وكفائته للأدوية الكريمة .. و
نصاب الشهادة يجعل الدين
أحبب الواحد من الذكور على
امرأتين «نبي سمور» «مرجل»
وامرأتان «من ترصون» من
الشهداء « وهو تقدير له ،
واختراف بأن خصائصه ومزاياه
تسلط عليه الأصواء ، وتبرز به في
ميدان الاعتبار والاحترام ،
ولا يدور بخلف أحد أن الرجولة
هي الرجولة في الدين وفي غيره لأن

وسطى بهذا النص للرجل وساما
من الكبرياء والعظمة ، والاعتزاز
والفخر ، والارتفاع به الى مستوى
من التعالي والحيلاء ، يفعله في
مكانه من الفصل « اد نظرت ليها
المرأة أزداد إعجابها به ، وحبا له ،
والطعنات الى أنها قد ظفرت
بانسان تطول هانتها حين تتحدث
وميلاتها عن أزواجهن ، لأن الله
سبحانه وتعالى الذي جعله
«المقل» وكنه «أراي» وخصه
بجعل الزمام في يده ، أسعفه بالمال
الذي يطيح به الحاجة ، وأثروه
التي يمنح منها عند الطلب ، «لا
ينالها امتنان» ولا يطاردها فقر ،
ولا يرمم أهلها خصاصة ،
والرجل هو هذا الذي يكند
وجده « ويمل وسمى » ويتحمل
الملاعب ، ويلقى الهوان ليسوء
لامرأته السعادة كلها ، ولا يستحق
شيئا من هذا الثمن إذا قصر في
خدمته ، أو سخط عن واحد ،
وهكذا كان قوله جيل وعلا
« الرجل هوامون على أساء » ،
ويقول في موضع آخر « من
المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا

الطمة لا تحرق من الذكر من بني
آدم في حالاته المتسوعة ، أو أوقاته
المناسبة ، وانما هو رجل في
قوامها ومعالجها سواء اشترأت
اليه الاعناق ، واكبرته النفوس .
ولمحت بذكره الآلهة ، أم كان من
هؤلاء الذين تحقق بهم الأجواء ،
وتغلبهم الأمكنة بوجعهم منهم
الامسية . ولا تظن بهم الأرض
.. وربما كان هذا صادقا الى
حد ما لو أننا كنا ببحث الكلمة
أو ندور معها عند اللعوبين . أما
وهي « وجولة المسلم » فان لها
اعتبارا آخر من غير شك ، لأن
الاسلام عذب اللفاظ ، وخسص
المعاني بوجاه للناس بمفاهيم
جديدة أضاعها الى الحقائق ،
وأدخلها على الأشياء ، وحينما
كانت العاطفة ترى الرجولة في
انصلافت الفتوة ، واسواعد
القوة ، واقتحام المرات ،
والاقتصار في الحروب ، والفتك
كل القمك بالأعداء ، كان لها عذرها
في ذلك ، وكان احاطهم للرجولة
بتلك المواصفات مقبول على العين
والرأس . لانهم كانوا يسيرون

بالشجاعة والاقلام . وسعت الدعاء
وازهق الأرواح . وساعة الكلام ،
وحمايه لوحوش ، فادا استرعى في
أرضهم دخييل ، أو اصطاد من
صحرائهم غريب ، عدوا ذلك كله
تغاولا عليهم ، واستباحة لثمارهم ،
والويل لكل الويل لمن تعدهت عنه
بذلك ، فلما جاء محمد صلى الله
عليه وسلم بدسه الذي جاء به .
وكتابه الذي جعله في يمينه ، كاب
الرجولة عنده طرازا آخر يتناق
مع حياة الادغال والوحوش ،
والعدوان نظام ، والاعتصاب
انقيع . والفتك للمردول ، وتجاوز
بحدود تجاوزا يعرج بصاحبه
عن حدود اللياقة والدوق بولهدا
كان في استقبالهم له مشورا
بالاحترام والاجلال ، ولم يشكو
بعضا من الشك في أنه مصلح
اجتماعي من فسق لم يدر الا في
حيل الشعراء وأوهام الفلاسفة .
ومن ذا الذي سكر عليه تلك
الوقفة السيئة ، ولصيحة الكرمية ،
واندعوة المثني . وما نادى هذه
الامة ذلك البداء العظيم الذي
يصمها في قبة الاسامة من الصواب

والحق ، والانصاف والمعدل ،
والاعتدال في الرأي ، ولتزام
العبادة الصحيحة في المصاحبة
« كونوا قوامين بالنفس بهذه
فه ولو على أنفسكم أو الوالدين
والأقربين » والرجولة تعتمد على
الحق ، وتقوى في أجواء العدالة ،
وحيات الانصاف ، والله جل جلاله
خلق السماوات والأرض ، بحق ،
وجعل عبارة الدنيا بالحق ، وسمى
فه الحق ، وليس هالك عكرمة
من المكافؤ للرجولة إليها اتساق .
الإ وامت ولحد الحق صاذاها
الذى تعتمد عليه . . . وعمر
ابن الخطاب رضي الله عنه ، وهو
أبرز مثل للرجولة في الاسلام لم
يكن في سركه اسما . ولا في
نصرته هوى . ولا في خلقه
صف ، ولا في حكمته جف ،
ولا في سياسته التسواء ، ولا في
معامله ما يمر اساس مه . .
وربما كانت اللغة تطلق كلمة
الرجولة على ما يقابل الرجولة .
لأها تجمع في ثباتها الشؤم والحصه
. . . وحاصل الشراكة ، فساد
الشرف ، وفاق المروءة ، وناقص

الذوق ، وبغيبه الحق ، وحائن
العهد ، وملوث العرض ، لا يمكن
أن يكون رجلا . الا اذا تبدلت
الأوصاف . واتكست المعايير ،
ومسد المنطق ، وخربت الذمم ،
واصبح الناس يخافون سلطان
الباطل . . وكلمة انسان تقوم
مقام كلمة رجل في بعض الأوقات
الا أن الفرق بينهما دقيق ، لأن
الانسان رفقه على طول الخط .
لا تلك سبل المعصية ، ولا تنحو
معي الشدة . ولا نستعين
بحوط الجلال أبدا ، وانما هي
رحمة كلها حتى مع العصوم الذين
يصاربون دعوتها . أو ينقون
عليها ، وليست كذلك الرجولة
التي قد تأخذ بالشدة ، وقتلها ،
على المص ، وتحمل في إحدى
يديها العصا ، لأها قد تقف موقف
المؤدب أو المربي ، وعلى كل حال
لم تكن الرجولة في وقت من
الأوقات «عنة بمومه الحرير
واصحابها قد يعملون أنفسهم على
المكروه ، ويأخذون طاعهم بالصف .
ويؤزمون جوارحهم بالشدة ،
ويتعملون في سبيل صاذاهم

الأدى ، وهي معاناة وجهاد على طول الخط ، وبسببها تعد هذا وهذا ينتمى مع الاساسة ويسرج بها امتزاج الدم بهيكل الانسان ، والرجل الحق أو الرجل كل الرجل هو هذا الذى يعيق الى رجولته انسانية خطوة يحتل بها هوس الأحياء المدين تهيض السنتهم بالدعاء له ، والتناء عليه ، لأن الرجولة اقصى ما قتاله من المعاصرين اعجاب وتعدير ، واجلال واحترام ، لكن الانسانية معنى آخر يشبه انساني الملائكية التى تطنى فيها الروح على الفعل ، وسيطر فيها الوجدان على الفكر ، وقد يعجب الانسان اعجاب اكبار وتقدير لشيء سمعه او نكرهه . ولكنه لا يدبر او تسمى السباب الطهه الاشياء التى تطنى فيه الجانب الانسانى على ماعداء وهذا هو فرق ما بين الرجولة والانسانية .

العسيرة

العسر : هو قلدى لا يكون مملوكا لأحد ، وقائمه الجبد وهو الذى يكون مملوكا ليد يتصرف فيه

باليسع والشراء والهبة والوصية والرهن ، وما شاكل ذلك من أنواع المعاملات التى يملكها صاحب السبعة المتقولة أو غير المتقولة . ومن معانى العسر - كذلك - لعالم الذى لم يدخل فى حقيقة تكوينه . أو عناصر تركيبه ، عنصر احبى غير عنصره الأسلى . ولعل كلمة عسر فى الانسان - فى معنى الأمر - كانت تسمى ما فى داخله من الطامع العسيرة التى تجعله على أن يشور على الأوضاع الباطلة ، والأمور الشاذة ، وكل ما ساق مع ما تطله الادسية من انكرامة والفرقة ، والاماء ، والسم ، وعدم الاستعانة الى ما من شأنه أن يزل به عن المستوى اللائق بالانسان الذى يتطلع الى أن يأخذ مكانه فى الوجود على قدم المساواة مع غيره من أبناء آدم وبنات حواء دون ما شئ من العنف أو الشدة ، وعلى هذا يظهر جليا معنى الكلمة ، وتصبح قيسها فى موازين الانسائط ذات الاعتبار والتقدير ، وحرام البشرية فى كثير من الأرمته والأمكنة قديكون البب الباعث

عليه . أو المحرك له . هو طلب
 الحرية للذين يصفونها . أو الدفاع
 عنها ، والفشل فيها عدم
 يحدونها أو الذين حصلوا عليها ،
 وذاقوا حلاوتها ، وربما رأب ذلك
 معنى صبه - معنى الضرب
 أو الدفاع - في الحيوانات الأخرى
 حتى يصبوا الصعد ، وتنور
 لتحديد الأقامة . ويصرح إذا
 أغررها الحية في ملك مودها ،
 ويحطم أعلاها . وتهنه البحر
 يطبق اندي تشده . والاس
 الأول الذي كان يعيش في الأعداء
 والأخرى مع الحيوانات لم تكن
 تعدد يهود في حقه ورجاله .
 أو صحوه ورمه . فقد ظور به
 انص . ويعدده به لحياته .
 وطني صدر الأمانه ، كان لا بد من
 يهدد هذ الاصل الأهرج ،
 والتحليل الثاني ، وهناك وقت
 في وجه القوانين ، وحده من
 رواته الدساتير ، وهدت طموحه
 انشراح ، وفومت عوحة الظم .
 الا أنها - مع هذا كله - لم تلغ
 درجة نسل فيها احباره ، وبقي
 على ارادته ، وتجعله سعة في

رأس ماله أجبي . أو ضود
 طاري ، أو سلطان مفروض ،
 أو قدرة سيطر على قدرته .
 وتهذر حقوق آدميه . . . وأب
 يرى إذا ظر إلى هذا النوع في
 الحيوان أو الانسان أن هذا المعنى
 فطري - لا معانيه - يسل له
 الطم ، وهموا اليه دائما أذا
 الاستعداد ، ولهذا فان مهمه
 اسرائل أو اقوامه ناسه له
 لم تكن أكثر من التهديد
 أو انتوحيه حتى لا تكون هذه
 الحرية متعبة من الصبر . أو صعد
 على حقوق الآخرين . ولابد أن
 يعلم من سيدون الحرية ،
 ويقطعون من أخصب انصره
 انطويه ، أو يحفظون العهد
 السابق ، أنها نه البف في نه
 العدي في اميدان اندي لا يحسنه
 اعاد ، وانما يكون ذلك بعد أن
 يعلم كبه يستطيع أن سار به
 مقابل عدوه ، ويدود عن حياص
 أومده ، ويكسب به لصفه
 ثم لأمتة شرفه العنصرية الكريمة
 التي تحمله له طيه في بناء محدد
 شامخ لهذا الشعب العظيم الذي

يتسبب إليه ، وتعلم الأمة أبعادها
مختلف أنواع العلوم الصناعية
والزراعية والسياسة والاقتصادية
والاقتصادية لتكون تلك الحرية في
أيديهم سلاحا يحدون به شرور
الطامع ، ويمنع المستعمر ،
وكبد الأجنبي .. و يرى الآباء
لا يحسون هذا الحق لأئامهم وهم
هي من سطوة ، وعراة العبا ،
وطيس المرافقة ، فإذا ما شبرا عن
الطوق ، وأطمانوا إلى رشدتهم .
وأثروا إلى تمام وهم وأدراكهم
.. وحين تصرفهم منحوم
إياها في ثقة وأمل ، وإرثياع
ورغبة ، طامعين في أن يكون لهم
من لصوح الغفل ، واكتسب السن ،
وكررة النظار ، شيع إلى هذا
الصيح معهم . أو ماعث على الصيح
الليم ، والقصد الصحيح ، ولقد
عرف العربي دون غيره من شعوب
العالم بظلمة الحرية ، وظلمه لها ،
ورغته فيها ، وحجاده من أجلها ،
واراقته الدماء في سبيل الوصول
إليها .. والرق الذي جاء الإسلام
موجده هنالك كان طارقا من البلاد
النجاورة لهم الداحية في قلوب

الفرس أو الرومان . ولهذا لم
يلت أن يمس عسسه ، وقاومه
بالأساليب المختلفة ، ولعل في كلمة
عمر بن الخطاب - المشهورة -
« متى استعبدتم الناس بعد ولدتهم
أبائهم أحرارا » ما يؤيد ذلك ..
وإذا كان الحل ضروريا للحل
يحرره من العتوان ، ويحدده
الشر ، ويمنع الواقع ، ويرد
المعير ، فإن الحرية تحتاج إلى من
يحررها من قوى الشر ، وعصاة
السوء ، لأنها لا تطى عضوا ،
أو تمنح احتباطا ، أو تبدل بدلا
رحيما ، وإسا هي للمكافحين
المجاهدين الذين يصحون أرواحهم
على أيديهم . ولذا فقد انشهر
على الألسنة عربهم « الحرية
أحرار » كناية عن كونها لا تحقق
إلا للذين جاهدوا لها ، وكامروا
من أجلها ، وكان ذلك قدم الذي
أريق في سبيلها ، وسفك دمه
عليها ، وأنه أمه من الأمم لا نزع
لنفسها ولا للناس أجمعين وقد حصلت
عليها أو تبيات ظلالها ، كانت
نسبتها المشوية منها مئة في المئة ،
وأما هي إلى جانب ما تتم به منها

تمامي - كذلك - كتابا ومصطفا
وتعديدا للحركة والسكون
أو القول والقول ، ومن المسلم به
أن الإسلام الذي رفع لواءها ،
وأعلى منارتها ، وعالي بقيتها قد
سبق طاقها في بعض الأحوال .
وحمل الأمراد مفيد في الرهيم به
من التكليف ، ورطهم به من
الأوامر والنواهي . والرجل
لا يسرف في ماله ولا يبدد ،
ولا يوصي منه بما يزيد على
الثلث ، ثم هو ينهي عن التصرف
فيه إن كان غير رشيد ، بل إن
الأكثر من ذلك كله أن رجال
العزيم يقولون إن الملكة وظلمه
لا حق ورتسبون على ذلك أن
صاحب المال إذا لم يحركه على
وجه يفيد المجتمع ، ومود عليه
بإتمام ، يمل عنه ، ومثل ذلك
الأرض الزلزلية إذا تسطت عن
الإسلام ، ووقت عن العطاء ،
وليس بعد هذا القول موضع
لشك في أننا - كما يقول علماء
المقبلة - معبرون بآلنا وإن
كنا مختارين ظاهرا ، وعلى ذلك
نحن تنهي من هذا الحديث

الذي قمناه إلى الاعترافه بأن
لإنسان حر من عبوديته للناس ،
وربما كان غير حر لأنه يرسم في
قيود وأغلال تعبد من تصرفه
وسنوكه ، وقوله وصله ، وما يزال
الفرد أو الجماعة من الضرر والأذى
الناجيين عنه أو العاصين منه . .
ومن هنا كان لابد من أن تقول إن
الحرية تحتاج من الذين يتظلمون
أياها ، ويعاولون الحصول عليها ،
أن تربية خاصة ، تقوم على تقاية
وعلم ، ورأي ومكر ، وأدب ودوق
. . وإدراك ووعي ، معتمد أهلا
لها ، وهي كاليف الذي لا يكفى
له أن يكون عاضيا صغلا ما لم
تكن اليد التي تقض عنه قويه ،
والعبي التي ترسله ذات نصر
حميف يصرفه في مقاتل العدو ،
والا هو قطعة من الحديد ،
بملوها الصدا ، وتنحبه الأعين ،
وتدوم الأقدام . . . والطفل الذي
يربيه والده ، أو برعاه أسنده ،
لا يمكن أن تذلل له الحرية جزاها ،
أو تمنح له عن سقاء وأرضية ،
دون أن يسق ذلك ضغط وقصر .
وحرمان ومنع . حتى إذا ما أظنان

أهله أنه شب من الطوق • وآسوا
 به الرشد ، وتجاوز س الرعاية
 والحيطة ، أحازوا له أن يتصرف ،
 وأدبروا له في الإطلاق من القيود
 والأغلال ، وجعلوه في عداد الرجال
 الذين ارتفعت عنهم الوصاية •••
 والشوراب التي تقوم على منهم
 وطميان • واستعمار واستغلال •
 وما يشبه ذلك من العبودية
 والعبث ، والنهر والبطرة ،
 لا تمكن للحرية كل التمكن ،
 إلا بعد أن يجتاز مرحلة من الحكم
 الاستبدادي ، تنصع به الفوضى
 وتكبح به جناح العيش •
 وتساعدها على أن تقسم أظافر
 المدو ، وجيشه تسي بعض ،
 وتسمح الأوضاع ، وتقف على

الأرض الصلبة التي لا تسيد بها •
 أو تنزلزل من تحت أقدامها •
 ثم ترخي صد ذلك كله في المنان
 بقدر ما ، من غير أن يكون في ذلك
 صرر ولا ضرر ، وربما أعطى
 السان قفيه بها وحرم آخر
 اقتصب المصلحة العامة حرمانه ••
 وكثيرا ما أشق المعلاء والقلاسة
 على هؤلاء الذين يتادون بالحرة •
 أو يتحدثون عنها أن ينسبهم
 بريق الكلمة ماوراء ذلك من خطر
 سوء الاستعمال ، أو إعطائها لغير
 أهلها ، فإن الحبر لا يكون خيرا
 إلا إذا أعطى قلدي يستحقه ،
 وبمس التصرف فيه ،
 ولا تنصاع ••

د • إبراهيم على أمير الحشب

من قضاة الاسلام

أبو عبد الله بن الأزرق

الدكتور فؤاد عبدالمعظم أحمد

وكتب التراجم التي بين أيدينا لا
تنبأ على الغاء الصور على تلك
الأسرة بيد أن هذه الأسرة بعد
شك تصابر أسره الأزرق التي
اشتهرت في الشرق بالدرية علم
الحديث وأخبار التاريخ فلم شت
نبياً انتقل أي أمراده إلى الأندلس
أو المغرب ، ويسود أن الأزرق
بعضة حسديه فيه أو في أحد
أصوله .

✽ استظهر ابن الأزرق ، من
الصغر بقرآن الكريم ووعى
تفسيره وخاصة تفسير الإمام ابن
كثير (المتوفى سنة ٧٧٤ هـ) الذي
يمد من الطب السعير وأكثرها
إشارة إلى ما يقفه مؤلفه من
مصادر ، واعتماداً على البيان
القرآني بالقرآن وصحيح السنة
والتمويل على رأى أهل السلف ،

صح الاسلام بصفة أساءوا
بمذاهب المشرق والمغرب بل الدينا
كلها ، واسموا بملهم يستمع به من
بمذاهبهم . ومنهم من قال الذكر في
حياته وبعد مائة . ومنهم من طوى
الموت ذكره إلى أن شاء الله أن يظهر
بعض برائه عن مكانه من يدى
الأساء ، من هؤلاء : الإمام أبو
عبد الله بن الأزرق -

سالم حياته :

✽ ولد أبو عبد الله بن الأزرق
و كامل اسمه محمد بن علي بن
محمد بن علي بن قاسم بن الأزرق
الأسحى ، في ٨٣٢ هـ - ١٤٢٧ م
بالحقة ومدينة الأندلس المعقودة
من أسرة يبدو أن لها لم تكن من
أهل العلم ولم تحفظ بالمشهرة ،
وشغلها أعباء الرزق عن طلب
العلم ، فراجع المكتبة الأدبية

توفيته ٥٥٥ هـ ، كما ولد تفتحه ابن
الأزرق في الفقه المالكي على أحفظ
النس لمذهب مالك في عصره وهو
الامام محمد بن محمد الشرقطلي
المتوفى عام ٨٦٥ هـ ودرس الأئمة
على يد الامام محمد بن زكريا بن
الحبيب الحنطبي الذي كان يمد من
أهل السنة والجماعة وشديد
الانتقاد للمعتزلة عامة والرمثري
خاصة .

✽ عندما طبع ابن الأزرق أشده
واستوى على العلم بالفقه وشهد
له بالورع عين قاصيا لعرب مائه
وكان عمره قرابة السبع والثلاثين
هجريا ، وظل يتقفل في حمله
السمائي ويرتقي فيه حتى وصل
إلى قاصي الفضاء عرفاظة . ومكث
في الفضاء بالآندلس المفقود قرابة
عشرين عاما مشتهرا عنه أنه من
قصة الليل والانتصاف . وكان
سلطاني من نصر يؤثره بصره
ويستشيريه فيما يلم به من المصلاية
لما تلمس فيه من فقه للواقع ودكاء
وقدرة على وضع الاسود في
نصاها ، وكثيرا ما يثب رسولا عنه

وقد تلا ابن الأزرق هذا التفسير
على ابن اسحاق ابراهيم بن احمد
البدرى وفقا لما ذكره السجاوى في
الضوء اللامع في أعيان القرن
التاسع . كما حفظ ابن الأزرق
كثيرا من أشعار العرب . وتفتحه
فى النحو والمنطق والفقه على يد
معلمه الكبير الذى كان له أثره
الكبير فيه ، وكثر اقتناعه من علمه
وهو ممن عرفاظة ابو اسحق ابراهيم
ابن احمد بن فتوح (المتوفى سنة
٨٦٧ هـ) وقد كان هذا الأستاذ
العظيم يعود تلاميذه على الرجوع
إلى المصادر وأن يصل الطالب فيها
عقله وفكره بالتحليل والتحقيق
ليصل إلى وجه الحق من المسألة
المروسة بالدليل وليكون لباحث
لده تحفصة مسخرة . يقول لنا
امرى فى مع الطب عنه « كان
يصبح لصاحب البحث مجالا
رحبا ، ووسع المراجع له رحبا
وقولا بل يطالب بذلك ويقتضيه .
ويختار طرق التعليم به ويرصيه
توفقا على ما حظص به وتحفته .
ووضع له فى معيار الاحتيار

يرى الأحكام على مقتضى الشرع
سنة وزيارة ٥٥٥ تم مرض واستمر
الى أن توفي في يوم الجمعة بعد
فراغ الصلاة سابع عشر ذي الحجة
لحرام سنة ست وتسعين وثلاثمائة
وحسب عليه في يومه بعد صلاة
المصر بالمسجد الأقصى .

وكرر آسف الناس على فقده .

ابن الأزرق والقضاء

لم تقف على نماذج من أحكام
ابن الأزرق انتصائيه لعموم بتجربتها
ولكن ما كتبه ابن الأزرق عن القضاء
والعدل يبين على فهم الرجل وبيان
آرائه القبلية :

فهم يرى أن القضاء
من أجل المناصب ، لأنه دخول بين
الحائق والمطوق ليؤدي فيهم
أوامره وأحكامه بواسطة الكتاب
والسنة ، وبه يضع المظالم وينصر
المظلوم ، ويحفظ النظام وينفع
الضرر العام . وأنه واجب أن يكون
بين الناس قضاء وقضاء ، وأن على
الامام « رئيس الدولة » اختيار
القضاة من الكفاة من أهل العلم

لحل مشاكله مع الملوك النصارى
يبد أن الخلاف والقتال بينهم وقد
وصل مداه ، مكن لطاعة الأسبان
من حولها . وقد حدث ذلك
بابن الأزرق أن يتوجه الى المشرق
ليبحث ملوك الاسلام وامراءهم على
نجدة صاحب غرناطة يقول لسا
المقرى عنه تلك الفترة « واستنص
عزيم السلطان قابساي لاسترجاع
الأندلس فكان كمن يطلب يفس
الأبوق » فقد كان السلطان مشغولا
بقتال سلطان الروم فتوجه ابن
الأزرق الى مكة المكرمة وجاور
عها مدة ودار النبي صلى الله عليه
وسلم .

• رجع ابن الأزرق الى مصر
في سنة ست وتسعين وثلاثمائة ،
وأصبح في حاجة الى أن يسند
اليه عمل يكتب به رفاقا قد
تحدثت موارد المالية ، فاستند اليه
ما هو أهل لمن تولى قضاء
المالكية بالنفس الشرف في رابع
رمضان تلك السنة فوصل القدس
في سادس عشر من شوال سنة
ست وتسعين ، وأقام نحو شهر

العادة واقتضاء المصروف في كل
قطر .

أثر ابن الأزرق

* لم يظهر من مصنفات ابن
الأزرق حتى الآن سوى كتابه
« بدائع السلك في طبائع الملك »

وهو كتاب في علم الاجتماع
السياسي يدل على أصالة ابن
الأزرق العلمية وسعة ثقافته ، وقد
قام بتحقيق الكتاب الأستاذ الدكتور
على سامي النشار استاذ الفلسفة
الإسلامية المصرية والذي يشارك
بجهد الملمى بجريدة الرائد
بالمغرب حالياً ، ويقع الكتاب في
مراة ألف صفحة ويحتوى على
مقدمتين وأربعة كتب على النحو
التالى :

الكتاب الأول : من حقيقة الملك
والعلامة وسائر أمواج الرئاسة .

والكتاب الثانى : فى أركان
الملك وقواعد مهياه ضرورة
وكمالا .

والكتاب الثالث : فيما يطالب
به السلطان تضييها لأركان الملكية .

والورع ، وإن يوسع عليهم أرواحهم
من بيت مال المسلمين ، وأن يتفقد
أحوالهم ، ومن علب جورده وكان
فى بقائه معسدة عزله ، يسد له
لا يبرل لجرد الشكوى بل عليه
أن يثبت ويستقمى حتى لا يعسد
أمر القضاء والقضاة .

* وفضول أن غاية القضاء
والحكم تحقيق العدل بين الناس ،
والعدل أساس الشريعة به يتولى
الأمناء والإكفاء فى كافة الولايات
وتنمى نظم الأمن والأموال
والأعراض .

* ومحت الفصل على بذل
العهد وتحقيق العدل وإن المسابقة
فيه تقرب صاحبه من الثوى ومجبة
الله له بإجاة دعائه ، ويتحقق له
الأمن والطمأنينة النفسية وميلك
به سرائر الناس ويدوم به الملك
والرحاء .

* ويؤخذ برأى ابن القيم
البحرية العنلى فى شأن تحديد
احتياجات القضاء وموضوعاته
مأيا تختلف باختلاف الأزمنة
والأمكنة وتستمد ما حسرت به

الذي عاصره رجع الى ما أصابه
من فساد خلقي ومادي وافتحلال
اقتصادي لامدَام الله بين الحاكم
والمحكوم .

ويتميز ابن الأزرق عن ابن
خلدون بأنه قد أشار في كتابه الى
عناصير مصادر من سبقه على
عكس ابن خلدون الذي كان يحث
على مصادر مادته العلمية . وهو
بما قد ألقى الضوء على المصادر
التي استقى منها ابن خلدون مادته
العلمية . بل ان نوع مصادر ابن
الأزرق ظاهرة جديرة بالاعجاب فقد
لاق ابن خلدون ومعظم كتاب
المفكر الاسلامي فاستند الى كتب
متنوعة في علم السياسة الخاضع ،
ولعلم في التاريخ والآثار في
الجغرافيا وفي كتب الرحلات ،
وكتب الأدب ، وكتب الفقه
واصوله ولم يكن يغفل هذا لبحث
الموضوعات العزيمية لهذه العلوم
المختلفة في ذاتها بل لتعميم نظريته
ورؤيته في الاجتماع السياسي وبذلك
هذا الكتاب بوضوح على أن ابن
الأزرق استوعب ثقافة سائقيه

والكتاب الرابع : في حيواند
اسك وعوارضه .

ويرى المعري في فتح العيب
ان هذا الكتاب لخص فيه ابن
الأزرق كلام ابن خلدون وأما
اليه ومادات كثيرة . وكلمة ومادات
كثيرة صادرة في عصرنا أنه قد قدم
حيندا بجمع يسد انه ويحتاج له
. فان كان ابن الأزرق يتفق مع
ابن خلدون في اتحاد المسح
الاستقرائي الاصولي في تفسير
ظواهر الاجتماعية تعطيل الواقع
فقد كانت غاية ابن خلدون تفسير
التاريخ واستخلاص المبادئ التي
تحكمه ومدى مرمى من خلاله الى
أطوار الدولة وانتهى فيها الى
حينها أطوارها بيسر غاية ابن
الأزرق بين اخلاقية الحاكم
واخلاقية المحكوم ويرى ابن الأزرق
أن الدولة تعيش ابدا اذا تعصب
اسم بين الحاكم والمحكوم ولم
يحدث النزاع والصراع بينهما
ولذلك يتعرض في كتاب بدائع
الملك لمسألة الحاكم اتحاد معة
واتجاه جنده وان فساد المجتمع

ومعاصره واستطاع منها أن يقدم
جديدا للعالم .

• حقيقة كتاب الأبرير المبيوك
هي كيمية آداب سير الملوك .

أشار خير الدين الزركلي في
كتابه الاعلام عند ترجمة ابن الأذرق
أن له كتابا باسم « الأبرير المبيوك »
في كيمية أدب الملوك ، وأن الكتاب
ما زال مخطوطا ، وقد استقى ذلك
من المستشرق الألماني بروكلمان في
ديله على تاريخ الأدب العربي . وقد
تابع بروكلمان جورج ريتر في
تاريخ الآداب العربية ، وقد كتب
لأستاذ محمد عبد الله عان مقالا
بمنوان : « كتب تألفت من
خلدون » في مجلة العربي
الكويتية في يناير ١٩٧٤ أشار فيه
إلى أن كتاب « الأبرير المبيوك »
تأثر بابن خلدون وأن ابن الأذرق
ألف هذا الكتاب قبل كتاب
« بدائع السلك » .

وأنكر الدكتور البشار وجود
هذا الكتاب واستند إلى أنه لم
يثر عليه وأن ابن الأذرق لم يثر

إلى كتاب « الأبرير المبيوك » في
كتابه بدائع السلك .

وقد اتلعت لنا فرصة الأمانة
للتدريس بالمدارس الجرائرية مد
بصح سنوات أن نكتب على مخطوطة
لابن الأذرق بمسود « الأبرير
المبيوك » في كيمية آداب سير
الملوك ، بإمكانه الوجبة بالجرائر
العامة وقد أتيح لنا فرصة الاطلاع
عليها وتصوير أجراءها وهذا نبي
لنا من الاطلاع على هذه المخطوطة
أما نافذة من البداية وكتب في
أولها « الحمد لله ، هذا أول
ما وجد من هذا التأليف الحليل
المسمى بالأبرير المبيوك في كيمية
أدب الملوك ، للإمام الأعظم القاضي
الأكمل العلامة الأجل أبو عبد الله
ابن محمد بن علي بن قاسم بن
الأذرق الأصمعي . وافحه بالسلام
عن أبنائه ، وأما حسن نورع على
القائل ودوى العصة .. ثم تكلم
بعد ذلك عن الركن الخامس وهو
تكميل العبارة والسادس إقامة
العدل ، والسابع : تولية الخط
الدينية من أمانة الصلاة -

العمو ، الرق ، اللين ، الوفاء
بالوعد ، الصديق ، كتم السر ،
الحزم ، العفة ، والتعاضل .
التواضع ، سلامة الصدر من العقد
والصد ، الصبر ، الشكر .

ثم تعرض الكتاب الثالث لمقدمة
في التحذير من محظورات تغفل
بذلك المطلوب شرعياً في بابين
الأول : في جوامع ما به السياسة
المطلوبة من سلطان ومن يليه .
والثاني : في واجبات يلزم السلطان
سياسة القيام بها وفاء بمهمة
ما تضمنه .

وتكلم في الكتاب الرابع عن
عوائق الملك وعوارضه في بابين .
الأول : في عوائق الملك المانعة من
دوامه . والثاني : في عوارض الملك
للاحقة لطيفة وجوده ويشير في
الباب الثاني انه أتى بها ملحة
من كلام ابن حطوب رحمه الله .
وتعرض لعامة في سياسته
الميشة والناس .

واتمى الكتاب بقول للإمام
على بن أبي طالب رضي الله عنه

والنبا والتفويض والقضاء والمعداة
والحبة والكفة والركن الثامن
ترتيب المراتب السلطانية وهي
الصحة والكتابة وديوان العدل
والحفاة والشرطة .

والركن التاسع : رعاية السياسة
والناشر : مشورة ذوي الرأي
والحرية ، والحدادي عشر : بذل
النصيحة ، والثاني عشر : أحكام
التدبير ، والثالث عشر : تقديم
الولاء والعدل ، والرابع عشر
اتحاد البطانة أهل الباط ،
والخامس عشر : تنظيم المجلس
وعوائده ، السادس عشر : تقرير
الظهور والاحتجاب واسرركي
السابع عشر : رعاية الضامنة
والبطانة ، والثامن عشر : ظهور
العناية بمن له حق أو فيه منفعة ،
والركن التاسع عشر : مكاملة ذوي
السوابق ، والعشرون : تحليل
مضاهير الملك ومآثره . ثم تعرض
لباب الثاني : في الصفات التي
تصدر بها تلك الأعمال على أفضل
نظام وهي : العقل ، العلم ،
الشجاعة ، العفة والخفاء والجود ،
العلم ، كظم الغيظ والغضب ،

الكثيرون وكمن المذهب توبيخ
يود آرائه ويحبها .

وثابت في ابن الأزرق انتهى من
ريش الكتاب في يوم الأحد
السابع لرجب عام ثلاثة وثلاثين
وثلاثمائة . وكان المصراع من
نصفه يوم السبت الرابع عشر من
محرم العام المذكور وذلك بمدينة
واد آس المحروسة ومن من
المغاربة من مخطوطة لا الأبرار
المسوك في كعبه أدب سسر
المرك « وكتاب بدائع الملك في
مبايغ الملك أن الأول هو الأصل
الذي أهداه إلى حاكم عصره في
سنة ٨٨٣ هـ .

« كتاب روضة الأعلام بمنزله
العربية من اعلام الاسلام .
يمول المقرئ في هذا الكتاب
انه : « محمد صبح فيه فرائد
وحكمات لم تزل في من منه ،
وأنه قد وقف عليه - المقرئ -
تلمسان » وتوجد أكثر من نسخة
له مخطوطة مكتبات المغرب .
والكتاب موسوعة أدبية كبيرة

ناغت له (أي الرسول) لم أرقبه
ولا بعده منه صلى الله عليه وسلم .

ومدونا ابن الأزرى أهدى
كتاب لسلطان بني نصر ثالث
انه سنة « الأبريق المسبوك في
كعبه أدب سسر المسوك » .

واستعنت لهذا المقام الصلي
نصرا بتعليق الأثر الحميد وأما
وللصدور على الدوام من تعاقب
الشهور والاعوام شافيا ثم يدعو
له بقوله : « اللهم افتح له فتحا
مينا واره نور الهدايات لنهايه
بدايات مستبنا ، اللهم أصح
برعاتك أحواله ، وسدد باهتداله
المالم اقتضائه أعماله وأقواله ، اللهم
حقق به صلاح العباد والبلاذ ،
وأيده على طاعة الكفار بيوفه
أنصه العار في مواهب الظن
والجهاد ، اللهم كن له قاصرا
ومعينا ، وشرع به للملك الحميد
الخلال موارد عذبة الدال معينا .
اللهم أجمل ذكره على مر الدهر
دنيا وسعده إلى أرفع معارج
الظهور وأما واللهم حص وزيره
أحميد المذهب المحصون بمواهب

ثانياً - يبين من الدعاء لحاكم عصره أنه في حالة حرب وجهاد مع الأعداء ، كما تنصح الظروف التي كتب فيها الكتاب وأحواله التي كانت عليها الاندلس وقتذاك .

والأمل المقنن في ذلك الحاكم فهو يقول : « واستنحتة » . . .
« كتاب شعاع الحليل شرح مختصر الحليل .

وهو في شرح الفقه المالكي يقول فيه صلح فتح الطيب انه رأى ثلاثة أساطيرته وقد قرأ خطه لكتاب (وقد أتى فيها ابن الأزرقي بالجواب) فيقول : « هذا للشرح ثم يؤلف على مختصر الحليل مثله .

أقناعاً وتغلاً وفيها ، وقد رأيت منه نحو الأسفار الثلاثة ، ولا أدري هل أتمه أم لا وتمايه يكون في نحو العشرين سفراً . وقد كتب بثلثان خطه في كراة وقد أتى فيها بالجواب » .

تناول في هذه المقدمة أهمية مختصر الحليل في الفقه المالكي ، وتصدي بيان أصول المذهب

مفسر موضوعات شتى من التراث العربي الاسلامي وهو يشابه كتاب عيون الأخبار لابي قتيبة والأخبار الطوال للديوري .

ولقد تصدنا أن يمرض لرؤوس الموسوعات وعناوين الكتاب ليسني للمقارن بين كتاب « الأبرج المسوك » و « بدائع المسوك » ان يصل إلى أنهما كتاب واحد ، ولا يصدوان أن يكون المنسوان الأول هو النسخة المهداة من ابن الأزرقي لحاكم عصره سلطان بن نصر ، وتميز هذه المخطوطة عن المخطوطات التي حققها الدكتور الشار بدائع المسوك بما يلي :

أولاً - كتبت عن تاريخ تصنيف الكتاب « بدائع المسوك » أو « الأبرج المسوك » .

ثالثات من نهاية مخطوطة ابن الأزرقي مرع بها في ١٤ من المحرم سنة ٨٨٣ هـ بمدينة وادي آش ، أي أن سن ابن الأزرقي كان قد جاوز الحسين من عمره وهي فترة تمام النضوج وكما له .

فيه : « كان من أهل العلم والصلاح
حسن الشكل ، منور الشية عليه
الأنبة والوقار .. من قصائد
العدل .. بأثر الحكم .. بصفة
وتقوى وسيرة محمودة ثم لحق
بأهله سبحانه والناس عنه راضون » .

ولا يسعنا إلا أن نقول رحم الله
ابن الأرق بما قسم من علم
يتفهم به ووفق المتبصين بإبراز
التراث الاسلامي الى تحقيق ونشر
باقى تراثه - والله الموفق -
والحمد لله رب العالمين .

مؤاد عبد المنعم أحمد

المالكي ، ويأتى منهجه ومصادره
في شرح هذا المختصر .

ويوجد مخطوطات لهذا الشرح
لمعرب .

ومعهم مقالاً بناء أئمة التتوا
من الأرق وعاصروه فيقول
الحوى المؤرخ التقه فيه ومد
التقى به في مصر (رأيت من رجال
الدهر) أي أن ابن الأرق في
ظره كان جديراً .

وقول قاضي القضاة أبو اليسر
العيسى (الحلي) في الأساس
الجميل بتاريخ القدس والحليل

تسليم

ما تبار ما حكيم .. يعود بك من شر ما خلعت ، ويعود بك
من كبد العوس عينا سر وادب ، ويعود بك من سر الحساد
على ما اتصفت ، وسألك من الدنيا والآخرة .

اللهم إنا نسألك أن تعطينا خير ما نصبت به مشيتك ،
وتعطينا به فلتك ، وجري به فلتك واحاط به عمت ، واكمل
دسا ، ونعم عينا نعمك .. وهبنا الحكمة السالمة والحياء
الطبه والخونه المظهرة . يا سميع ما مجيب .. يا الله .

أبو الحسن الشاذلي

الشرعية و الحقيقة

لفضيلة الشيخ موسى محمد علي

عقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« الاسلام أن تشهد أن لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا »

قال : صدقت ، قال : صحب يسأله ويصدقته •

قال : فأخبرني عن الإيمان ؟ قال : أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسوله ، ، واليوم الآخر ، ، تؤمن بالقدر خيره وشره ، قال صدقت •

قال : فأخبرني عن الاحسان ؟ قال : أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه ، فاته يراك • قال : فأخبرني عن الساعة ؟

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد "الدمح لا أعقق وانعاتم لما سبق" وعلى آله وصحبه ومن اتبع هدته الى يوم الدين وبعد ؟

بعد أخرج الامام مسلم في صحيحه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال

يسأ نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب ، شديد سواد الشعر ، لا يرى عليه أثر السفر ، ولا يعرفه منا أحد ، حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأسند ركبته الى ركبته ، ووضع كفيه على محبته ، قال يا محمد ، أخبرني عن الاسلام ؟

ومحلل الأعضاء الجسدية
الظاهرة ، واصطاح العلماء على
تسميته بالشرعية ، واحتس
بدراسة والقيام بتحصيله : المادة
المتناهية ..

ركن الإيمان - وهو الجواب
الاعتقاد القلبي . من إيمان بالله
تعالى ، وملائكته ، وكتبه ورسوله ،
واليوم الآخر ، والقضاء والقدر
- خيرهما وشرهما - واحتس
بدراسة هذا الركن المادة علماء
التوحيد ..

ركن الاحسان ، وهو العباد
الروحي للقلبي ، وهو أن تعبد الله
كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فانه
يراك ..

وعبادت قد كانت تراه ، تعبدك
لم تترك شيئا مما تقدر عليه من
الحشوع والخصوع . وحسب
انست واحتضاك بياطك وظاهرك
على الاحتناء بتسبيها على أحسن
وجورها وما نتج عن ذلك من
أحوال وأدوى وحدانية ، ومقامات
ومشاهدات عسريه ، وعلوم
وعية .

قال : ما المستول عنها بأعلم من
السائل .

قال . فأخبرني عن أمارتها ؟
قال . أن تعد الأمة ربها ،
وأن ترى الحماء المرأة المالة رعاها
انشاء يتناولون من اليبان .

قال : ثم اطلق طبعك مليا ، ثم
قال بي يا عمر ، أنتدري من
المسائل ؟ قلت : الله ورسوله
أعلم ..

قال . فانه جبريل أتاكم يعلمكم
دينكم . اهـ .

بهذا الهدى النبوي المصوم ،
وبهذا الحديث الرائع الشريف ،
جاء تصميم الدين الى أركان ثلاثة ،
لذا قال سيدنا رسول الله صوات
الله وسلاته عليه سيدنا عمر :

« فانه جبريل أتاكم يعلمكم
دينكم » .

ركن الاسلام : وهو الجواب
العلمي ، الذي يحقق بالمبادات ،
والمعاملات والامور التعبديية ،
على وجه التمام ..

وهذا الركن اصطلاح العلماء على سببه بالحقيقة . واحتسب ببعثه السادة الصوفية .

ولكى بين الصلة القائمة بين الحقيقة والشريعة . نورد مثلاً . وهو الصلاة ..

فأتيان الإنسان بحركات الصلاة ، ومما به أصلها الظاهرة ، والرائية بأركانها ، وشروطها مثل ذلك كله حجاب الشريعة ، وهو حجب اتصال ..

وحضور القلب مع الله تعالى والحنوع له سبحانه فيها ، يمثل حجاب الحقيقة ، الذى هو روحها . فالاعمال البدنية جسدها . والحنوع وحضور القلب روحها . وكيف تتأني فائدة الحسد بلا روح ؟

وكما أن الروح تحتاج الى جسد تقوم وتعمل فيه ، فكذلك الحسد يحتاج ايضا الى روح يقوم بها ، ولهذا جاء تصوير القسراكن الكريم واصفا بقول الله تعالى : « أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة » .

ولا تكون الاقامة الا بحسد وروح ، ولذا قال : أقيموا الصلاة ولم يقل سبحانه أوجدوا الصلاة ، لنذكر التلازم القائم الوثيق بين الشريعة والحقيقة ونذكر التلازم القائم بين الروح والجسد .

والمؤمن الكامل ، هو الذى يجمع بين لشريعة والحقيقة . وهذا هو بوحه الصوفية للناس ، مقببببب بذلك أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأثر الصحابة الأجلاء من بعده وصوائف الله تعالى عليهم .

وللوصول الى هذا المقام الرفيع ، تمام الايمان الكامل ، لا بد من سلوك الطريقة ، وهى مجاهدة النفس ، والأخذ بيدها من صفات التحلى الى صفات التحلى ، حتى ترقى الى مقامات الكمال بصحة المرشدين ..

وبذلك تكون الشريعة هى الأساس ، والطريقة هى الوسيلة ، والحقيقة هى الثمرة ، وهذه الأشياء الثلاثة متكاملة متشعبة ، لا تنافس بينها ولا تضاد .

فمن تمسك بالشرعة ، سلك
الطريقة ، ووصل الى الحقيقة ،
وليس بين الشرعة والحقيقة
تعارض ولا تناقض على ضوء
ما أوضحنا .

ومن هنا قال السادة الصوفية
في قواعدهم المشهورة .

« كل حقيقة خالفت الشرعة
هي زندقة » .

ويقول الشيخ أحمد زروق رحمه
الله عنه :

« لا تصوف الا بفقه ، اذ لا
تربى أحكام الله الظاهرة الا به ،
ولا معه الا بتصوف اذ لا عمل
الا بصديق وتوجه لله تعالى .. »

ولا هنا : الا بإيمان ، اذ لا يصح
ولحد منها دونه ، فتلازم الجمع
لتلازمها في الحكم ، كتلازم
الأجسام للأرواح ، ولا وجود لها
الا فيها ، كما لا حياة لها الا بها
اه .

فكيف اذن تعاطف ، الحقيقة
الشرعية ، وهي ناتجة من
تطبيقها ؟

يقول الامام مالك رضي الله تعالى
عنه

« من تصوف ولم يتفقه فقد
تزللق ، ومن تفقه ولم يتصوف
فقد تملق ، ومن جمع بينهما فقد
تحقق » .

تزدلق الأول : لأنه ظفر الى
الحقيقة مجردة عن الشرعة ، ولم
يسئل بأحكامها ، فكأنه قال
« سر » ، وان الانسان لا خيار له
في أمر من الأمور ، فمطيل بذلك
أحكام الشرعة والمصلح بها ، وأطل
حكمتها والنظر اليها ... »

وتتمق الثاني لأنه لم يسل
نور الايمان قلبه ، ولم يمس سر
الاخلاص فؤاده ، ولم يشرح
صدره لطريقة المعاسة ، حتى
يعجب نفسه ، عن المصيبة ،
ويتمسك بأهداب السنة .

وتتقق الثالث : لأنه جمع كل
أركان الدين لإسلام ، الأيمان ،
الاحسان ، انى اجتمعت في حديث
جبريل عليه السلام ، الذي بدأنا
به .

عن الحو اندي ياء فهم يريدون بذلك لا شك أن يفصلوا روح الاسلام عن جسده ، وأن يهدموا ركنا هاما من أركان الدين الثلاثة الموضحة في حديث جبريل عليه السلام وكبار فقهاءه .

يقول ابن هابدين - رحمه الله تعالى - في حاشيته المشهورة برد المحتار :

« الطريقة : هي السيرة المعتصم بها الكلي من قطع اسارل ، والترقى في المقامات » .

« والحقيقة ، هي مشاهدة الربوبية بالقلب ، وقال : هي سر مصوى لا حيله ولا جهة ، وهي الطريقة والشريعة متلازمة ، لأن الطريق إلى الله تعالى لها ظاهري وباطني ، مظاهرها الشريعة والطريقة ، وباطنها الحقيقة ، والمراد من الشريعة ، وانطريقه ، والحقيقة إقامة الميودية لله سبحانه وتعالى على الوجه المراد من العبء » .

ويقول الشيخ عبد الله اليافعي - رحمه الله تعالى - :

وكنا حفظ علماء الظاهر حدود الشريعة ، كذلك حفظ علماء التصوف آدابها وروحها ، وكما أبيع لطماء الظاهر الاجتهاد في استنباط الأدلة واستخراج المنود والقروح ، والعسكم بالتعليل والتحرير على ما لم يرد فيه نص ، وكذلك للعارفين أدبتطوا آداب ومهاج لربيه لمريدين ، وتهذيب أخلاق السالكين .

وسلفنا الصالح ، والصوفي الصادقون - رضي الله عنهم - تعقنوا بالمبودية الحق ، والاسلام الصحيح ، حتى جموا بين الشريعة والطريقة والحقيقة ، فكانوا مشرعين متعقبن ، يحدون الناس إلى صراط الله تعالى المستقيم ، وهدية القوم .

فالدين أن خلا من حقيقته جعت أصوله ، ودين أعصائه ، ودين نبرته .

أما هؤلاء المترخصون على السادة الصوفية :

فان كانوا يتكبرون هذا التفسير إلى : شريعة ، وطريقة ، وحقيقة ،

وسنوك الدارل . كذلك مجرد
اعلم بأحكام الشريعة وآداب
لطريقة لا بكفاد عن الحج
المنوي ، بدون العمل بواجبهما .

والتميز بكلمة : الشريعة ،
ولطريقة ، والحقيقة ، تمييز هرج
عنه العلماء ، وجرى عليه الفقهاء ،
وهو اصطلاح من الاصطلاحات
التي لا مشاحة فيها .

من أكر ذلك ، فالواقع أنه
يكر الأحوال القلبية ، والأدواق
الوجدانية ، والعلوم الوهية ، والله
سبحانه وتعالى ، وهو الكريم
الجواد ، يكرم سبحانه عباده
المخلصين وأحابه الصادقين ، ولا
حير على قدرته الإلهية :

«وما كان عطاء ربك محظورا» .
أخرج أبو نعيم في الحلية عن
أنس بن مالك رضي الله عنه أن
ساذ بن جبل دخل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال :

كيف أصبحت يا معاذ ؟

قال : أصبحت مؤمنا بالله تعالى .

« إن الحقيقة هي مشاهدته
أسرار الرمزية ولها طريقة هي عزائم
الشريعة ، فمن سلك الطريقة وصل
إلى الحقيقة .

فالحقيقة نهاية عزائم الشريعة ،
ونهاية الشيء غير مخالفة له ،
فالحقيقة غير مخالفة لعزائم
الشريعة .

وقال صاحب كنز السجون

علم التصوف علم الحقيقة
أيضا . وهو علم الطريقة أي تركية
النفس عن الأخلاق الرديئة وتصلية
القلب عن الإغراض الدنية .

وعلم الشريعة بلا علم الحقيقة
عاطل ، وعلم الحقيقة بلا علم
الشريعة عاطل .

ثم قال : وعلم الشريعة ومسا
يتعلق بإصلاح الظاهر بمنزلة العلم
بموازين الحج ، وعلم الطريقة ومسا
يتعلق بإصلاح الباطن بمنزلة العلم
بالمنازل ، وعقبات الطريق ..

فكما أن مجرد القوازم ، ومجرد
علم المنازل لا يكفيان في الحج
الصوري بدون اعتماد القوازم

قال : ان لكل قول مصداقا ،
ولكل حق حقيقة ، فما مصداق
ما تقول ؟

قال : يا نبي الله ما أصبحت
صباحا قط الا ظننت اني لا أمسي ،
وما أميت مساء قط الا ظننت
اني لا أصبح ، ولا حظوت خطوة
الا ظننت اني لا أتبعها أخرى ،
وكأنني انظر الى كل أمة جائيه تسعى
الى كتابها معها نبيها وأوتابها التي
كانت تبعه من دون الله وكأني انظر
الى حقيرة أهل النار وثواب أهل
الجنة . قال : « عرفت فالزم » .
والصالحون - رضوان الله
عليهم - لم يصلوا الى هذه
الكشوفات والمعارف الا تسكهم
بالكتاب الكريم والسنة الشريفة
واقنعائهم اثر الرسول الأعظم
وأصحابه الكرام ، وسجدهم
لأههم من صيام وقيام ، وزهدهم
في هذه الدنيا الفانية ، كما أكرم
الله تعالى ماذا رضى الله عنه بهذا
الكشف الذي أقره عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم بقوله : عرفت
فالزم . »

وقد كان علماء السلف الصالح

- رضى الله عنهم - يصلون على
وجهه الاخلاص لله تعالى ، حتى
استتارت قلوبهم ، وخلصت
أعبائهم ، قلما ذهبوا وخلف من
بدهم أقوام لا يكون بالاخلاص
في ضمير ولا في عملهم اظلمت
قلوبهم ، وحجبت عن أحوال القوم
فأنكروها .

وهناك مفرضون يتعاملون على
الصوفية مستشهدين بكلام ابن
تيمية وغيره ، ويتهمسولهم زورا
وبهتان . بأنهم يشعرون بالحقيقة
فقط ، ويهلون حاب الشريعة ،
وأهم يعتقدون على كنههم
ومعهم ولو حالت الشريعة .
فهذا كله افتراء باطل ، يشهد على
بطلانه كلام ابن تيمية نفسه ، فقد
تحدث ابن تيمية - رحمه الله
تعالى - عن تمسك السادة الصوفية
بالكتاب والسنة وقسم عم السالكين
فثنائه فقال : « والشيخ عبد
القادر الجيلاني رحمه الله تعالى من
أعظم مشايخ زمانهم أمرا بالشرع
بالشرع والأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر كذلك أمرا بترك الهوى

وقال رضى الله عنه ، متكررا على من يعتقد أن التكاليف الشرعية تسقط في السالك في حال من الأحوال :

« ترك العبادات المفروضة رذيلة ، وارتكاب المحظورات معصية ، لا تسقط الفرائض عن أحد في حال من الأحوال » .

ولكن مع كل هذا نجد العقاديين على التصوف إذا سمعوا بشيء من اخلاق انقوم قالوا :

« هذا مرغ موسى ، لا شرعى . يشوههم السامع أن التصوف أمر خارج عن أمل السيرة والعباد انه لب الشريعة كما أوضحنا . ومن يطلع على كتب القوم السليمة من الناس . مثل كتاب الحلي لأبي بسيم ، والرسالة القنبرية ، وكتاب التعرف لمذهب أهل التصوف للكلاهدى ، واللمع لطوسي . والاحياء للبرالى . ومنهاج الصوفية للسلمى ، والرعاية لحقشوق الله للبحاسنى والوصايا للنيج محبى الدين بن عربى ، وغير ذلك من

والارادة التفسيرية فان الخطأ في الارادة من حيث هي ارادة انما تقع من هذه الجهة ، فهو يأمر السالك أن لا تكون له ارادة من جهته هو أملا . بل يريد ما يريد الله عز وجل ، اما ارادة شرعية تبين له ذلك ، والا جسرى مع الارادة اقتدرية ، فهو اما مع أمر الله واما مع خلقه .

وهو سبحانه له العلق والأمر ، وهذه مرتبة شرعية صحيحة ..

وهذه سنة يسيرة من أقوال سنة لده لعومة وتوجيهاتهم تشهد على تمسكهم بالكتاب وله .

« يا نوح عبد بدار الحيلالى رحمه الله تعالى

« كل حظه لا تشهد لها الشريعة سوى زبدقة » .

ثم قال أبى

« طير الى الحق عز وجل بحاجى الكتاب والسنة ، ثم ادخل عليه ومذك فى يد الرسول صلى الله عليه وسلم » .

كتب الصوفية ، لا يكاد يعد فيها ما يعاقل الشرمة أبداً ، لكثرة محامية الصوفية لأنفسهم وأخدهم بانزائهم ، فإن حقيقة طريق القوم علم وعمل ، بل شرمة وحقيقة .
ومد .

فلقد كان طمء الشرمة الإسلامية من الفقهاء والمحدثين يسبغون على آل الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم ، فحصبون بين انشمة وانظرقة وبحقيقة وبؤدون المادلات العلمية متعقبات بر الاخلاص فيها ، متدوقيسن

حلاوتها ، ملركين أسراوها ، وقد كانت لهم مجاهدات تهذيب نفوسهم واصلاح قلوبهم .

ولما تطلوا به من صلاح وتقوى وصرفة نالوا هدمالرات العلمية ، بنومهم على مر السنين والأمان ، فكأنهم أحياء بأفكارهم بحالده وجهودهم العلمية الماركة .

فما الله بهم وسلمهم وحرامهم الله بما قدموا لنا من ثرات على نافع خير الجزاء وبالله التوفيق .

موسى محمد على

مثل سيدنا علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - لم يعرف ذلك أ حال عرفته بما عرفني به نفسه ، لا يترك بالحواس . ولا يعاسي بالناس . عرفني بعدة ، يعبدني قومه ، فوق كل شيء ، ولا يقال عنه شيء ، أمام كل شيء ، ولا يقال امامه شيء . وهو في كل شيء . لا كشيء في شيء ، فمستحان من هو كهذا ولا كهذا غيره .

دفاع عن السنة

لفضيلة الشيخ عبدالمهيمن الفقى

الله ، ثم عاد الى موسى ، حتى
اكمل الأمر بالصلوات الحسين الى
حسن صلوات ، ونحوه ثواب
لخمسين .

ورغم ورود هذه القصة في
كتب محترمة من كتب الأقدمين ،
الا انها بلا سند يسمع لتصديقها
لأكثر من أمر .

• الأول : ان لقاء الحق عز
وجل ، والتوقف في الحفرة
الالهية له من الجلال والهيبة ما يمنع
النبي اذا تصرف أن يعود .

• الذي يثير الشك في إعمار
هذه القصة من الاسرائيليات
المقصة على الدين الاسلامي ،
اختيار موسى عليه السلام من بين
جميع الأبياء ، ليكون هو النبي
الذي يقترح التحريف عن أمة محمد

من الاسناد أحمد بهجت مقالا
جريدة الأهرام يقول فيه

من المشهور الدائم عند عامة
المسلمين وبعض علماءهم ، ان الله
تعالى فرض على النبي صلى الله
عليه وسلم خمسين صلاة في ليلة
الأسراء والمعراج ، قرأ النبي صلى
الله عليه وسلم عن عدد الصلوات التي
فرضها الله على أمته ، فعدها اثنا
خمسين ، فقال موسى : ان أمتك
لن تطيق عارج الى ربك فأسأله
أن يجمع عنهم ، وعاد النبي الى
ربه فعرف عن أمته عشر صلوات ،
وعاد النبي الى موسى ، سأله
موسى عن القدر الذي خلفه الله
عز وجل ، فلما أنبأه الرسول عاد
يحذره ان الأمة الاسلاميه لن تطيق ،
وأن عليه أن يعود الى الله سائلا
أيام التخفيف ، وعاد الرسول الى

وهي آيات يجزئ القرآن عن التعبير عنها ، ويجزئ القليل من الإحاطة بها ، وقد تجاوز السياق القرآني - طعنا - ما رآه النبي ، لأنه يرى بين النبي وربه ، ومعرفة خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وتكريم لشخصه ، وبيان لفرحته ، تجاوز السياق هذا يؤكد أنه رأى من آيات ربه الكبرى .. هكذا فرمت استمدات الحسن على الرسول في ليلة الاسراء والمراجع .

السيد الأستاذ / احمد
بعت

السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته .. وبعد

فقد شرتم في صحيفه الاخبار
في ٢٨/٦/١٩٧٩ م ، في كلمتكم
« بندوق الدنيا » تحت عنوان
امرائيليات .. عن فرض التملوات
الحسن .. وتعرضتم الى لقاء
الرسول صلى الله عليه وسلم
وسيدنا موسى ومله من لرسول
« صلى الله عليه وسلم » أن يرجع
ربه في عصفدها وقتتم « ورغم
ورود هذه القصة في كتب معتبرة

وتكون هو النبي الذي أدرك ما لم
يدركه محمد ، وبذلك ترتب له
القصة لولا من ألوان الاشراف .

● الثالث : في القصة لولا من
ألوان القصة التجاري الذي
يقوى الظن في نسبة القصة الى
اليهود الذين أسلموا - دون
احلام النية - وملاوا كتب
الاحداث بالمعارف المسوبة الى
الرسول أو المعانة .

● الرابع : محل سوء لدخل
تركيب هذه القصة وجوه شبه مع
سوء قصة معاوضة اليهود مع موسى
حين أمرهم الله عز وجل أن يدنسوا
عمره ، ما يوحي أن مؤلف هذه
القصة من أحفاد المعاضين ذوي
اللحاح القديمة .. أساب كثيرة
تدعونا برغم تصديق بقصة ،
ومعظم ما خلت به الكتب ما رآه
النبي صلى الله عليه وسلم في
رحلته - غير ما أشار اليه القرآن -
مستبعد هو الآخر ، فقد كان
الموقف مزيجاً من الحلال والرحمة
والمهابة والرحمة ، وقد شاهد
الرسول من آيات ربه الكبرى ،

وحلته غير ما أشار إليه القرآن
لكريم .

مقول لبيادتك على أي أساس
بيت وعصك لهذه القصة ؟ وعلى
أي أساس أيما بيت ومن معكم
ما جاءت به هذه الكتب في حيس
أنت لم ترفض كل ما جاء بها ؟

إن هذا الحديث الذي تعرضت
له ورثته بنا ورثته به هو من
أحاديث الإمام البخاري والإمام
مسلم في صحيحهم وهذا أمع
يكتب بعد القرآن الكريم وبعد
أجمع هذه الإسلام في كل
المصور على صحة صحيح
البخاري ومسلم وتليهما بالنص
وأنه ليس فيهما مطلقاً حديث
صحيح فضلاً عن أن يكون
موسوماً .

ومن واجبنا أن نعلم أن هذا
الأمر له المتخصصون أهل الذكر
وقد قالوا كلمهم قبل أن أكتب
وتكتب أنت وتكتب غيرك فالأمر
ليس أمر هوى يشع أو مسرعة
شخصية أو ما يسمى بالعقل
لأن المقول تنقلاوت وتختلف

من كتب الأقدمين إلا أنها بلا
سند يشع لتصدقها لأكثر من
أمر . ورجعت لها من
الاسرائيت .

ودكرت من هذه الأمور أن
القصة لون من ألوان القصص
التجاري وأن فيها اختيار موسى
عليه السلام من بين الأنبياء وأنها
أشبهت من بابها بقصة مريم اليهود
مع موسى في ذبح البقرة إلى آخر
ما كتب .

وفي الحق إن لك كتابات طيبة
هي محل ثناء وتقدير وبودي لو
سلكت فحجك وسرت على طريقك
في التنبه فيما تكتب حتى تؤدي
واجبك كاملاً وتحتفظ بثقة قرائك .
هنا لك قراء يأخذون منك
ويطعنون إليك . وتكون فيما
كنت قد قمت بوجوب الامانة
العلمية .

نصح كل أمر في موسمه أما
أنت أو غيرك يرفض تصديق القصة
ومعظم ما حلفت به الكتب ما رآه
النبي صلى الله عليه وسلم . في

و يوحى جاء ينظم مساره ويهديها
الى سواء السبيل »

والسلام عليكم ورحمة الله
وبركاته .

ان انكار السنة والنيل منها
يهدم الدين لأن الاسلام يقوم على
القرآن والسنة معا . قال تعالى :

ثم عيب الاستاذ احمد بهجت
قال :

« وقرنا تلك الذكر لتبين للناس
ما نزل اليهم » .

حدود العقل

العقل هو الهبة التي منحها الله
لعباده من البشر ، والمفصل أداة
الإنسان لبعلاقة في الأرض ، وهو
مناط بالتكاليف فإذا ذهب العقل
« يحسون أو بالمرض سقطت التكاليف
عن الإنسان ، ورغم أهمية العقل
وكونه أمنا للإنسان ، فأننا نراه
مطية اذا تعلق الأمر بالوحي ، انه قال
الله تعالى : « ان الحر قد اشق
أو أن العصا تحولت الى ثعبان أو
أن هيسى أحيى الموتى » صدقتا على
الغور وقتنا لعقلنا :

ويقول تعالى :
« وما آتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا » .

ويقول صلى الله عليه وسلم
« الا واني اوتيت القرآن ومنله
منه » .

ويقول : « صلوا كما رأيتموني
أصلي » .

— العقل في حضور الوحي عقل
يؤمر فيطيع ، لا عليه أن يعهم مشقة
الله وكيف تجرى في الكون ، وانما
عليه التصديق والطاعة .. وهنا
جوهر الاسد ، وحى نقب سمعوا
عد حدودها اذا تكلم الوحي .
سواء كان ذلك قرآنا أم سنة
سنة ، أما القرآن الكريم فقد حفظه

كما يقول « حذوا عن
ما نكركم » .

هذا وحديث عرس الصلاة
مذكور في صحيح البخاري في
كتاب الصلاة .

وفقتا الله وإياكم لما يحببه
وبرضاه .

أن كتاب البخاري من الكتب
استه الصحاح إلا أنه قد تعرض
لنقد علماء الأزهر ومجمع البحوث
الإسلامية ، يقول كتاب مجمع
البحوث الإسلامية لمؤلفه الشيخ
الدكتور محمد محمد أبو شبة
« اتفق بعض الحفاظ على البخاري
أحاديث ذكرها في صحيحه ،
ولست على المستوى والدرجة
العالية التي التزمها في صحيحه ،
وعدة الأحاديث المتقدمة على
البخاري مائة وعشرة أحاديث »
ومن كتاب المجلس الأعلى للثنون
الإسلامية للدكتور النعمان القاضي
يقول « ورغم ما لكتاب البخاري
من مرتبة رفيعة بين كتب الحديث
فقد تمقبه علماء الحديث في رجاله
وأحاديثه بطريقة تألمه وأحدوا عليه
بعض المتأخذ ، أما الرجال فقصروا
منهم نحو ٨٠ رجلاً ، أما الأحاديث
فضمموا منها نحو مائة ، عابوها
بشدودها ، وما فيها من علل وقت
أو قطع » .

ويورد البخاري حديثاً مفاده
« أن يهودياً سحر النبي صلى الله
عليه وسلم فكان الرسول يحيل إليه

لغة تعالى لقوله : « إنا نحن نزلنا
الذكر وإنا لهافظون » ، أما السنة
الشرعية فقد دوت كتبها الصحاح
في نeron المهري الثالث ، أي بعد
أكثر من مائتي سنة من وفاة
الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد
كانت سنة ٤٠٠ من الهجرة - كما
يقول المرحوم الشيخ مصطفى
السباعي : هي الحد الفاصل بين
صفاء السنة وطورها من الكذب
والوضع ، وبين الرمد بها والاضمار
إليها واتخاذها وسيلة لخدمة
الأغراض اليازية ، ويقول المرحوم
الشيخ عبد الوهاب خلاف « بقيت
استه بعد تدويرها فيها مجال
للاختلاف ، وإليها متخذ الوضع
والافتراء » . ويختلف الأئمة في طرق
النزول بالنسبة والميراث الذي ترجح
به رواية على رواية ، لأن الوثوق
بالسنة مبنى على الوثوق بروايتها
وكيفية روايتها وقد نشأ علم
الحديث وهو العلم الذي يميز بين
النواحر الحقيقية التي قالها النبي
صلى الله عليه وسلم ويمسرها من
الأكوال التي ست إليه ، وهو
علم قيم له أهميته البالغة » . ورغم

مرض على السامعين ، وهناك علم كامل يبحث في تميز أقوال الرسول عن غيرها ، وقليل كان هذا العلم يتم بالنسبة أو الراوى ، فيعرف من هو ومدى قسوته من الرسول وصحابة ، وعن سمع ، وعن أخلاقه وصفاته وسلوكه ، وهل يكذب ، وما مصلحته في الرواية الى آخر ذلك ، ثم مرت الأيام وبعد العهد بالرسول والصحابة والتابعين ، وتغير هذا العلم بعد دهاب مصادره فتكامل بتحوله من علم للسرواية الى علم للدراسة ، وعلم الدراسة هو الذى يبحث في « المتن » أى مضمون الحديث ذاته ..

وللعلماء طرق في معرفة الوضع في المتن ، منها ركافة اللفظ ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم أوتي جوامع الكلم والحكمة والبلاغة ، ومنها فساد المعنى بحيث يكون الحديث معالفا لبداهات القول ، ومنها مطاقته لصرح القرآن أو حقائق التاريخ المروعة أو المألعة أو اشتماله على مذهب الراوى .

انه يصل الشيء وما فعله » وهذا حديث كذبه كثير من العلماء المعاصرين : (محمد عبده - الشيخ محمد الحديدي - مصطفى الطير - الشيخ محمد محمود حجارى صاحب كتاب التفسير الواضح) ، أى ان علماءنا الأحلاء غدوا كبرا من أحاديث الحجارى . وليس صحيحا هذا الاجماع عليه ، وعند المسلمين كتاب واحد مقبوس هو الذى يقول وطننا السبع والطمه وذلك هو القرآن الكريم ، وما عداه من كتب يؤخذ منها ويرد عليها فهم رجاله ونحن رجال .

هذه واحدة . أما الثانية
هى :

نقرة جديدة

بقرآن الكريم هو المصدر التشريعى الأول عند المسلمين ، والسنة الشريفة هى المصدر الثانى ، وهى السنة ما هو متفق عليه وثابت وروده عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهذا يجب له الطاعة ، وبها ما هو موضوع أو منسوب بنسب حق للرسول ، واستبعاد هذا

الصحاح ، وهل تحتاج لثقة
أخرى أم لا ؟

يرى الشيخ عبدالمهيمن - إمامنا
مه - أن كتب السنة الصحيحة
مد قامت بالمهمة ، وقرئ نصيب
- اجتهدا ما - أنها في حاجة
إلى نظرة يقوم بها علماء الحديث
من مصر ولعالم الإسلام ، ولو
تكونت لجنة ونظرت في هذه
الكتب ودفعت وبحثت برصنقية
هذه الكتب من أحداث تعارض
بمصر القرآن أو تعارض بديها
استقل لأطمان قلب المسلمين ، ورغم
أن معظم كتب الصحاح صحيحة ،
إلا أن فيها أحداث عن سحر
لرسول وصرب موسى عليه
السلام لذلك الموت على هيئة قفأها ،
ومنها حركات واسرائيات من
واجب علماء المسلمين تنقيتها
وتطهيرها ، وجميع السنة الصحيحة
في كتاب جديد ، وهذا الواجب ،
وهو النظر في تمية السنة مما
شأنها هو مهمة علمه بقدر ما هو
فيه دينة ، ولا يشع للمسلمين
أن يتقاعسوا عن هذه المهمة ، لأن

وعلم الحديث اليوم لا يجد
فرسا كثيرين ، فقد تناقص عدد
علمائه ، وصاروا في نظرة الجواهر
واكتسبت كتب القدماء قداسة
لا يرمها الإسلام ، وصار يكفي
أن يكون الحديث موصولا
بالرسول ليصدق الناس ، رغم أن
اختيار مجموعة من العلماء
والدعوى وبسة ما لم يتوبوا اليهم
ونبتت بعد ذلك لرسول ، وطبعه
في كتاب مسألة ليست صعبة ، لقد
طبع كتاب البخاري وغيره من كتب
الصحاح آلاف الطبعات على امتداد
القرون ، وكانت معظم هذه الكتب
في أصلها أصولا قليلة ، فكيف
صارت اليوم مجلدات ضخمة ،
وأعداء الله الذين طبعوا من القرآن
طباع محرقة لا يجرهم أن يدسوا
في السنة ما ليس منها ففسدوا
والاسرائيات خير شاهد ودليل .
ولا خلاف بين المسلمين على أن
علم الحديث هو سلاح للمسلمين
في تمية السنة وحفظها ، ولكن
خلاف على كتب السنة

وهذا ما تسلم به ولكن ليس معنى ذلك أنها كتبت من فراغ بل لقد بدأ تدوين السنة كتابة في عهد صلى الله عليه وسلم بأمره الصريح لبعض الصحابة أن يكتبوا للمصاحف ليس « أي شيء » بعد أن أنس من رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فقال صلى الله عليه وسلم : « اكتبوا لأبي شاه » .

وحدث أن سمى الصحابة شكراً إلى رسول الله أنه يسبى الحديث ولا يحفظه ، فقال له الرسول : « اسس بيك » وأمرأ يده إلى الخط « هذا مما لعبا هو معروف من صحيفة سيدنا « علي » كرم الله وجهه الذي كان فيها العقل وفكائه الأسير .. الخ .. وما ثبت أيضاً من أن هذا الله بن عمرو بن العاص كان يكتب في صحيفته المسماة بالصادقة وهو لا يكتب إلا إذا أذن له الرسول ، بل أن يسمى العلماء اعتبر أن رسول الله بكتابة الحديث بعد نفيه عن ذلك اعتبره وعنه نسخاً إذ النهي كان في مبدأ الأمر خشية اختلاطه بالقرآن .

انسابها يصي انصار واجب دس وعلم خطير ..

ان حب الرسول صلى الله عليه وسلم لا يكون بتفديس ما روى عنه دون تثبت أو مناقشة . وإنما يكون بصفة أحاديثه وسببه كالأحداث مما دس عليها من حرافة واسرئيات .

أحمد بهجت

ردا على تعقيب الاستاذ أحمد بهجت وترسل إلى جريدة الأهرام بتاريخ ١٩٧٩/٧/١٨ .

بسم الله الرحمن الرحيم
اليد المحترم الاستاذ / أحمد بهجت
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ..

فلقبه أظلمت على ما كتبت تاريخ ١٩٧٩ / ٧ / ٨ . ١٩٧٩ / ٩ / ٩
في صحيفة الأهرام تحت عنوان « حدود العقل » و « نظرة جديدة » وذكرت أموراً لي عليها تعليق هي أن السنة قد دوت كتبها الصحاح في القرن الثالث الهجري

موسوعة فهي دعوى باطلة لا تقوم على دليل صحيح ولا سند طمان به وبما قامت على شبه لا تلب أن تزول أمام البحث العلمي الصحيح أما ما عزي إلى المرحوم الإمام محمد عبده والشيخ محمد حجازي من أنها كذبة حديث السحر فأقول أن كلا منهما ليس من رجال الحديث فإيهما في ذلك شأن الزمخشري صاحب مدرسة التفسير وأستاذ كثير من المفسرين فقد قال عنه العلامة أنه ليس من رجال الحديث .

أما فضيلة الشيخ مصطفى الحديدي الطبري - أمد الله من عمره - فقد قال بصحة حديث الحديث ، ومنهجه في هذا منهج الأئمة والعلماء الذين قالوا : أن الحديث إذا صح فهو متجهبهم وبؤيد فعلة الشيع الطبري كلامه هذا بقوله في كتابه « هادي الأرواح » ص ٧٧ ما نصه : « والشاقبة اضربوا على القتل مطلق بأنه صلى الله عليه وسلم لم يقتل اليهودي الذي سحره » .

وصار الحديث يدون وتسمع تلوثه إلى أن أمر الخليفة عمر بن عبد العزيز العلماء في محتف الأضمار جمع السنة وتلويها وذلك في بيانه إمامه الأولى من الهجره . ومن كل هذا يتبين لنا أن تدوين السنة بدأ مبكرا في عهد علي الله عليه وسلم واستمر يتزايد حتى أمر به الخليفة عمر بن عبد العزيز . هذا بالامامة إلى أن حفظ السنة باندراجها الأولى شاعرا في ذلك شأن القرآن في العصر الأول - كان بالحفظ في الصدور الأمر الذي امتارت به الأمة الإسلامية في حرصها على مصادر لاسلام إقامه شريعته الله وتطبيقها بها .

أما أن السنة النبوية قد استهدمت للوضع ، بهذا ما سلم به ولكن صحيح البخاري ومسلم ليس فيهما شيء من الأحاديث غير الصحيحة بل كل ما فيهما صحيح كما حققه علماء الحديث المتخصصون . وأما ادعاء من لا يد من رجال الحديث من أن في الصحيحين أو أحدهما أحاديث

وتقرأ ما قاله الاستاذ الشيخ أحمد شاذلي - رحمه الله - وهو علم من أعلام علم الحديث المعاصرين وذلك في تعليقه على كتاب - الساعة العتق لأبي كثير ص ٢٢ -

« الحق الذي لا مراء فيه عند أهل العلم بالحديث من المعتمدين ومن اهتدى بهديهم وتعمهم على بصيرة من الأمر أن أحاديث الصحيحين صحيحة كلها ليس في واحد منها مطعون أو ضعف » .

وأما تعدد المدارق وغيره من الحفاظ لبعض الأحاديث على معنى أن ما اقتضوه لم يبلغ في الصحة الدرجة العليا التي التزمها كل واحد منهما في كتابه ، وأما صحة الحديث في نفسه فلم يخالف أحد فيها » .

أما قولك « وعد المسلسل كتاب واحد مقدس هو الذي يقول وعلب السمع والطاعة وذلك هو القرآن الكريم وما عداه من كتب يؤخذ بها ويرد عليها فهم وحده »

أما من قبلهم أنهم علماء ونقدوا البخاري فهم ليسوا علماء درجة من العلم تؤهلهم بذلك ، وقد رد عليهم العلماء المتخصصون ... وأصححهم وما يؤسف له حقا أن هؤلاء يرددون أهوال المستشريين وأعداء الإسلام .

أما ما ذكرته من نقد للأمام البخاري من قصيبه الشيخ الدكتور محمد أبي شهة وغيره من العلماء المتخصصين فهو موجه إلى أحاديث معدودة يبلغ عددها مائة حديث وعشر أحاديث من حجة أحاديث صحيح البخاري التي تبلغ أربعة آلاف حديث والعدد الموجه إلى هذه الأحاديث لم يوجه في سند أو متنها وأما كان النقد موجهها إلى أن الإمام البخاري قد التزم إلا يذكر في صحيحه إلا الحديث الصحيح من المراتبة الأولى في الصحة فربما في هذه الأحاديث إلى المراتبة الثانية في الصحة وذلك لأمر رأي أنها تؤدي إلى جمع وحير ولم يخرج في صحيحه عن الصحة قط وكذلك شأن الأمام مسلم في صحيحه .

ونحن رجال فاقول لياذتكم من هذا الذي يأخذ من كتب السنة ويرد عليها ؟ أترك أمر كهذا له مزله ومكاته لغير التخصيص ؟
 ان من لقواعد العلم بها ان لكل علم رجاله الذين تخصصوا وبرزوا فيه وعرفوا أصيله من رجه وصحيحه من فاسده واليه يرجع غير التخصيص بأحد دونهم ويعلمون بهم .

ان ترك العلوم لغير التخصيص وبخاصة في عصر التخصيص يصيب العلم بشككة وروقة وانامة لا يسد فيها الامر الى حوبه فوغل في التأخر والتخلف . ان كل علم له صوابه وقواعده فلا يستقيم ولا يصح ان يدخل فيه من ليس من أهله وانما - والله - لا تريد من وراء هذا حجرا على أحد ولا ان يستأثر به أحد .

وحادثة البحر الوارد فيها الحديث الذي أوردته ليس فيها ما يظن في عصمة الرسول صلى الله عليه وسلم فتأثير السحر كان في جسده الشريف ، فالسحر أشبه

بالمرض العادي الذي كان يلم برسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل أحد أن ذلك ينال من عصمته فانه قد عصه من الناس في كل ما يتعل بالرسالة . وهذا هو الذي رآه العلامة المرحوم الشيخ محمد رشيد رضا وهو تلميذ الامام محمد عبده وقد خالف استاده الامام في ذلك .

أما من يزعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم معصوم من الناس بعده فان ما حدث له من اعتداء المشركين في الطائف وفي مكة وفي غزوه « أحد » وغيرها من هذا الزعم والحديث والحمد لله صحيح لا يلحقه أي ضعف .

أما حديث الاسراء والمعراج الذي من بعده فقد رواه ما يزيد على المئتين من الصحابة رضوان الله عليهم ليس فيهم أحد من أهل الكتاب الذين دخلوا في الاسلام .

أما قولك : هناك علم كامل يبحث في تمييز أقوال الرسول من غيرها ، وفيما كان هذا العلم

يتورعون في دينهم ويتبنون من
أقوالهم وإن أردت أنها قد تضاعفت
شرحاً وتعليقاً واستبصاراً لأحكامها
وبناء لما فيها من فقه وتشريع
وأخلاق ومواعظ وبلاغة وأدب
رفيع وجوامع كلم فهذا صديق
وحن والمكتبة الإسلامية زاخرة
وعنية بالمجلدات والموسوعات
والشروح لأحاديث رسول الله صلى
الله عليه وسلم وتزداد وتجمع على
يد من يوفقه الله لهذا العمل
الجليل .

وإن السنة الشريفة قد صخر
الله لها - كما صخر لكتابه العزيز -
من قام مهرستها وهو عمل كبير
استغرق وقتاً طويلاً وأغلق فيه مال
كثير (وما يعلم جنود ربك
إلا هو) .

أما ما يتصل بحديث موسى عليه
السلام مع ملك الموت وأنه مقامته
هو حديث صحيح ولا مطن عليه
من يعرف السنة فيدنا موسى لم
يكن يعلم أنه ملك الموت وإنما
خبره دعا عن نفسه فلما منه أنه
يريد بسوء وعندما جاءه في المرة

يهتم بالسند أو الراوي الخ
ما قلت .

فأقول إن مدرسة الحديث
قد عيت بالحديث روية ودراية
سدا ومسا عناية قامة وأنها وقت
كلا منهما حقه ، وأن المتن قد درس
دراسة فائقة فعلمكم رجال هذا
السم على أحاديث بالوصف
والاصطراب والسدود ، والتعليل
والنكارة من طريق الظرفي المتن
محبب كما وضعوا أمارات
وعلامات يستدل بها على كذب
الحديث ، أسد هذا يقال إن متن
الحديث يحتاج إلى بحث وتدقيق
ونقطة .

أما قولك بأن كتب الحديث قد
طبعت آلاف الطبقات ، وكانت
معظم هذه الكتب في أصلها أوراقاً
قليلة فكيف صارت اليوم مجلدات
صححة .

فأقول . إن قولك هذا إن أردت
به أن كتب السنة كالتخاري
وسلم وغيرها قد زيد فيها وأضيف
إليها ما لم يقله رسول الله فهذا
لم يقل به أحد من المسلمين الذين

الثانية وعرف الله ملك الموت وأن
الله سبحانه خير سيدنا موسى بين
خول الحياة والانتقال إلى جوار
ربه فاختار عليه السلام - جوار
ربه .

وكلمة أخيرة أقولها - إن
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد سلت من أي دجيل بعد أن
أبان رجالها كل حديث نسب إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم
ووصعوه في مكانه ومرتبته ولكن
السنة دائما وفي كل عصر تنال
بالظن والسر واللمز بالباطل من
أعداء الإسلام ولعاريين عليه
وأفئدك تذكر ما تعرضت له السنة
في مصر على يد صاحب كتاب
« أضواء على السنة » وما كتب عبد
ييد كاتب « كبير » في مجلة العربي
وتركيزه على التهمين من شأن
« صحيح البخاري » بعامة -
غير الله لهما - أما في هذه الأيام
فأنا نرى أن الهجوم قد جاءها من
حاكم من حكام إحدى الدول
العربية يكرها جيلة وتضميلا ،
وما انكار الله أو النيل منها

بالباطل إلا طريق من الطرق التي
يلجأ إليها أعداء الإسلام رغبة في
« نقصاء عليه »

« يريدون ليطغسوا نور الله
بمواهم والله عليم نوره ولو كره
الكافرون » .

هذا وأنا جيتا نعيه ورسول
الله صلى الله عليه وسلم ونسبوا
أنفسا وعيرة ألا تقول في حديثه
بغير علم وأن تثبت مما نقوله فإن
هذا هو أمانة الحيوة علامة الصدق
في الأتباع . وقد امرنا الله تعالى
الآتبع ما ليس لنا به علم فقال
حل لناؤه :

« ولا تتبع ما ليس لك به علم
إن السمع والبصر والفؤاد كل
أولئك كان عنه مسئولا » .

صدق الله العظيم .
تحريرا في ٢٢ من شعبان سنة
١٣٩٩ هـ

الموافق ١٧ من يوليو سنة
١٩٧٩ م

عبد المهيمن محمد الفتحي

حكم وطرائف

اعداد انوشاز عبر الحفيظ محمد عبد الحليم

« لا عز الا في التقوى »

كثيرا من الناس في الحيرة ، عصب
لرخل يعيشه اخوه في حاحه فلا يرى
نفسه للغير اهلا ! فلو كنا لا نرجو
حبه ولا محاب دارا ، ولا نطهر
نواب ، ولا نحس هذا لكان يسمى
لنا ان يطلب حكام الاخلاق ، فانها
تدل على سبيل النجاة .

فقام انه رخل فقال : فذاذي
راسي ، امير المؤمنين ! اسمعه من
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؟
قال نعم . وما هو خير منه ، لما
اولنا بسا طيبه ، كاتب في اساء
خاتمة حماء (١) ، حراد العبي (٢)
نساء (٣) ، لياء (٤) ، عطاء (٥) ،
سواء الانف ، عذله الفاسه .

فما رأينا أعجب بها ، فقلت :
لاظنها اني رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - ليحطها من فيني (٦)
فما تكلمت أسب حمانها لما سمعت
من فصاحتها ، قالت : يا محمد
هلك الوالد ، وغاب الوافد ، فان
رأيت ان تحلى مني ، فلا تلمني بي
أخياء العرب ، فاني ست سيد

١ - قال رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - : من سره أن يكون
أمر الناس طبق الله ، ومن سره
أن يكون أعي الناس ، فليكن بما في
يد الله أوفق منه بما في يده ، ومن
سره أن يكون أموى الناس فليتوكل
على الله .

٢ - وفي هذا المص يقول على
أس ابن خالب ، رضى الله عنه : من
سره انمي بلا مال ، والعسر
بلا سلطان ، والكفر بلا عير .
فليخرج من مصيبة الله اني طاعته ،
فانه واحد ذلك كله .

٣ - وقال المنتصر العباسي ، والله
ما عر ذو باطل ولو طلع العسر من
حبيبه ، ولا ذل ذو حق ولو اتفق
ايمان عليه .

« بنت حاتم الطائي »

قال علي من أبي طاب - رضى الله
عنه - يا سبحان الله ! ما أروع

- (١) حماء : سوداء
- (٢) الحور : سواد العين كلها .
- (٣) خاتمة نساء : في لونها أو في سودا ، منيرة بحمرة .
- (٤) النمي : سره في الأنف .
- (٥) امرأة عيطار : طويلة العنق .
- (٦) النمي : النيمة .

وانك لشريك ، وما لله من شريك ،
وان أبلك الأعور ، والصحيح خير من
الأمور . فكيف مدت قومك ؟

فقال له انك معاوية وما معاوية ،
الا كلمة عوت ، فاستعوت الكلاب
وانك ابن صخر . والسهل خير من
الصخر . وانك ابن حرب ، وانهم
خير من الحرب . وانك ابن أمية ،
وما أمية الا أمة صترت فكيفه
صرت أمير المؤمنين ؟

ثم خرج وهو يقول :

اشتدمني معاوية بن حرب
وسبني صخر ومضى لاني ؟

وحسولي من ذوى يزن ليوث
شراخمة تمشي الى الطمان

يمر بالدعامة من سماء
وريات المحمل من العواص

« هجر القرآن »

هجر القرآن أنواع : أحدها
هجر سماعه والإيمان به والاصحاء
أبيه . والثاني هجر العمل به
والعقوب عند جلالة وحرامه .
وان قراءه وآمن به ، والثالث هجر
تحيته والتعاظم اليه في أصول
الدين وفروعه واعتقاده أنه لا يعبد
اليقين ، وان أدلته لعظيمة لا تحصى
العلم والرابع هجر تدبره وتفهمه
ومحروبه ما أراد المنظم به منه .
والخامس هجر الاستماع والداوى
به في جميع أمراض القلوب وأدوائها
فيطلب شفاء ذاته من غيره ، ويهجر
التداوى به وكل هذا داخل في قوله
« وقبلى الرسول يارب أن قومي
اتخذوا هلا القرآن معجوزا » وان
كان بعض الهجر أهون من بعض .

قومي ، كان أي بك العاني ، ويعني
الزمار ، ويعري الصيف ، ويشع
الجنح ، ويعرج عن الكرب ، ويظم
الطعام ، ويعني السلام ، ولم يرد
طالب حاجة قط ، أن يست حاتم
طيره ، فقال لها رسول الله - صلى
الله عليه وسلم : يا حارية ، هذه
مصاعف الخمر . ولو كان أبوك
إسلاميا لفرحتنا طيه ، خلوا عنها
فلن أباهما كان يحب مكارم الأخلاق

« مهاجرة الإسلام »

روى أبو هريرة - رضي الله
عنه - قال : جاء رجل الى
النبي - صلى الله عليه وسلم -
فقال : هلكت يا رسول الله ، قال
وما أهلكك ؟ قال : وقعت على امرأتى
في رمضان ، فقال : هل تجد
ما تعتق به رقيقة ؟ قال : لا ،
قال : فهل تستطيع أن تصوم
شهرين متتابعين ؟ قال : لا ، قال
فهل تجد ما تطعم به سبع
مكيا ؟ قال : لا . ثم جلس .

عاني النبي - صلى الله عليه
وسلم - شمر ، فقال تصدق
بهذا . قال : فهل علي افتراء ،
ليس هناك أهل يرب أحوج اليه
منها .

فصاحه النبي - صلى الله عليه
وسلم - حتى يلدت بواحدة ، وقال :
أذهب فاطممة أهلك .

« اللعب بالأكفاح »

دخل شريك بن الأعور على معاوية
ابن أبي سفيان ، وكان شريك
خبيما ، فقال له معاوية : انك
للعميم ، والجميل خير من الدميم .

« اللعبة مفتاح كل خير »

دعا المنصور بالربيع (١) فقال :
سئلي ما تريد ! فقد سكنت حتى
بظقت ، وحففت حتى ثقلت ، واقلقت
حتى أكثرت !

فقال يا أمير المؤمنين ، ما أرحب
بخطك ، ولا أمتعقر فضلك ،
ولا أقتنم مالك ، وأن يومى بفضلك
على أحسن من أمس ، ومصدقى
تأمل أحسن من يومى ، ولو حار أن
تشرك منى بحر العذبة والمنامحة
لما سقى لذلك أحد

قال : صدقت ، على بهذا منك
أحلك هذا المحل ، فلى ما شئت .

قال : أسألك أن تقرب عبيدك
الفضل (٢) ، وتزوره ولعه ! قال :
يا ربيع ، لن الحب ليس بمسال
يوجب ، ولا ركة نسل ، وأما يؤكده
الأسباب .

قال : فأحيل له طريقا إليه
بمصل طيه !

قال : صدقت وقد وصلته بالمال
درهم ! ولم أصل بها أحدا غير
عمومى ، فتعلم ما له منسدى !
فيكون منه ما يستلنى به عطى .

ثم قال فكيف سألت له المنة
يا ربيع ! قال لأنها مفتاح كل خير

ومغلاق كل شر ، فسئو بها عندك
هوبه ، وتصير حبات ذوبه !
قال : صدقت .

« حقيقة الدنيا »

إن الإنسان إذا تأمل بعكزه في
الحياة الدنيا ، وتصور ما فيها من
مرض بعد صحة ، ومقر بعد غنى ،
وذلل بعد عز ، وهبوط بعد صعود ،
وتأخر بعد تقدم ، وموت بعد حياة .
إذا تأمل الإنسان في ذلك كله ،
لحكم على الدنيا بأنها دار جردت من
السعادة والهناء .

حقا إن الدنيا دار هم ولم وتصب
وبلاء ، وغشا ووصب فمن طلب
الراحة فيها طلب المحال .

تعب كلينا الحياة فما أء
حب من رغب في ازدياد

دار حفت بالكوارث والتكبات ،
واملات بالموارع والافات ، من صبح
ليها سقم ، ومن أمن فيها عدم ،
ومن أمتعق فيها حر ومن آمنس
بها أفتس ، في حلالها حاف ، وفي
حرامها مغاب فكيف يطمئن الناس
إليها وعد غموا إلا ماء جيبا .
وأما هي كما قال الشاعر .

هب الدنيا تساق اليك مهوا
ليس مصير ذاك إلى انتقال

وما ديباك إلا ممل .
أفلسك ثم آفن بالزوال

(١) هو الربيع بن يونس ، حليم المنصور ثم تدرج في المناصب هذه إلى
أن أستوروه ، وكان حليلا سلا عارفا بخدمة العظمة ولأبيه الأمين .

(٢) هو أنه الفصل بن الربيع . وقد ورد للرشيد بعد البرامكة .

« الإمام الشافعي في ساعته الأخيرة »

دخل رجل على الإمام الشافعي - رضي الله عنه - وهو في ساعته الأخيرة ، فقال له : كيف أصبحت ؟ قال : « أصبحت من الدنيا رجلاً ، ولاخوتي معارفاً ، وبكسي الخيبة شارباً ، ولا أدري إلى الله نصيب روي صحبها ، أم إلى النار فأمزيها » .

وانشأ يقول :

ولما نسي فلس وسامت مدهابي
حملت الرجال مني لمعوك سلماً
تعاطسني ذبي قلماً قرنتيه
بمعوك دبري كان عوفك أعظماً

« بلال يؤذن »

لما تولى الخلافة أمير المؤمنين ، عمر - رضي الله عنه - ، ولتحت حبوش المسلمين أرض الشام تقدم إليه مؤذن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بلال بن رباح الحبشي - رضي الله عنه - مستأذنه أن يقيم بالشام ، فاذن له عمر .

وبينا هو معهم بهماً ، رأى في منامه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو يقول له : « ما هذا الحفوة يا بلال ؟ أما أن لك أن تروري يا بلال ؟ »

واتته بلال من بومه خانماً وحلاً ، وركب من بومه راحطه فاصداً مدسة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسار إلى أن دخل المدينة المنورة ، وإلى قبر أبيه - صلى الله عليه وسلم - ، وانكب عليه سكي ومبرج وجهه عليه ، ثم طلب منه الناس أن يؤذن في المدينة ، ولما أخذ في

الأذان أرتجت المدينة بالكاء ، وذكر الناس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فلما مضى يوم أكثر ياكياً بالمدينة من ذلك اليوم .

« من كنت أباه فهو يتيم »

كتب المنصور إلى زياد بن عبد الله الحارثي أن يسم ما لا بين الفوائد والمعيان والائتام . فدخل عليه أبو زياد أسبسي ، فقال أصلحتك الله ، أكتبني في الفوائد ، فقال له : ما بالك الله ، الفوائد من النساء اللاتي لمعن من أزواجهن ، فقال أكتبني في المعيان . قال أكتبوه ليهم فإن الله تعالى يقول : « فإنها لا تعمي الأنصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور » .

قال أبو زياد : وأكتب ابنك في الأيام .

قال . نعم من كنت أباه فهو يتيم .

« لا أبيع الصين بالدين »

كان مالك بن دينار يمشي في سوق البصرة عراي الدين فاستبناه ولم يكن معه نقود يشتري بها قطع بطة وأعطاه لناع النبي ، فقال لا يساوي شيئاً ، فخذ منك منه وانصرف فقيل للرجل : أنه مالك ابن دينار ؟ قبل الرجل طعناً من الدين وأعطاه لعلامة ، ثم قال له : الحق بمالك بن دينار ، فإن قبضه منك فانت حر صفاً السلام وراه فلما أدركه ، قال له : أقبل مني فأبي ، فقال : أقبل فإن فيه تحريري ، فقال مالك : أن كان فيه

« وصية »

أوصى الإمام على ولده الحسن -
 رضى الله عنهما - فقال - يا بني
 احذر من الأمور ثلاث ، ووافى ثلاثا ،
 واستنح من ثلاث وأفرغ إلى ثلاث ،
 وأهرب من ثلاث ، وخالف ثلاثا ،
 وخف ثلاثا ، وأرج ثلاثا . فقال
 الحسن : فصلها يا أبى ، فقال :

احذر من الكبر والمضب
 واحذر من المذموم ، ووافى كتاب
 الله وسنة رسوله والصالحين من
 عباده ، وبكن حياؤك من الله ومن
 الملائكة ومن الصالحين ، وسكن
 برعك خبوما من المعصية ومرتك
 أبى النوبة ومرتك إلى طلب العلم
 وأهرب يا بني من الكذب والحياة
 والظلم ، واحبب الشر وأهبله
 والصفاق وأهله والحق وأهله ،
 وحف الله ومن لا يحاف الله ومن
 لدغات لسانك ، وأرج الله من
 فخران ذنوبك ومن قول أعمالك ،
 وفى شعاعه بيت .

« ابتهاجات »

١ - جيع امرأى فقال اللهم ان
 كان ردى فى السماء فأنزله ، وان
 كان فى الأرض فاخرجه ، وان كان
 نائبا فقبضه ، وان كان قريبا
 فبره .

٢ - ودعا آخر فقال ، اللهم
 لا تبقينى وأنا لزوجك ، ولا تملينى
 وأنا أدعوك ، فقد دعوتك كما
 امرت ، فاحس كما وعدت .

عبد الحفيظ محمد عبد العظيم

تحريرك . قال فيه تمديس والحب
 الملام عنه . فقال - حطب ان
 لا اسع اندن دنس . ولا آكل اشين
 الى يوم الدين .

« العبر جميل »

اصابت عروة بن الربير - رضى
 الله عنه - [الاكلة] (١) فى رحله
 فاشاروا عليه بقطعها .

قالوا سمعت المزمع .

فقال - أبى لاكره ان افارق مطوا
 من اعضائى ، وأنا لا أجد الما لعراق
 ذنك العضو .

ودخل عليه قوم انكرهم ، فقال :

ما هؤلاء ؟ قالوا . يصمكونك .

قال ارحم ان اكفكم ذلك من
 نفسى .

ومد رحله وجره بالسكين ،
 يقطع اللحم ، ويلىسار فشر به
 اعظم ، واعلى الزيت فى معارف
 البعده وحسم به لدم . كل ذلك ،
 ولم يمس وجهه . ولم يتحرك ،
 من انشاء ذلك دخل عليه رحيل
 بمره . فقال ان كنت تمزى فى
 رحلى ، فقد احسها .

قال بل امرتك فى ولدك محمد !
 قال ماله !

قال سقط الداعة فى اسفل
 دواب الوليد ، فرفسه بمواسمها
 حتى منتته .

فصبا زاد على أن قال : « اللهم
 اخلت اينى وأقيته ابد ، واخذت
 عموا . واميت اعضاء » .

« اللهم ان ك اخذت معد
 اتيه ، وان كنت ابتيت معد
 مديت » .

باب الضاوى

الأستاذ عبد الحميد شاهين

الامام الأكبر الشيخ محمود
شتوت فتوى في هذا الموضوع
بوردها فينايلي لعل فيها تذكير
وتنبه لتلك القلوب الضالقة والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل .

يقول رحمه الله : قال الله تعالى :
« يا أيها الذين آمنوا اذا جئوا الى
الصلاة فامسحوا الى
ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير
لكم ان كنتم تعلمون » فاداءت
الصلاة فانتشروا في الأرض وانصروا
من فضل الله واذكروا الله كثيرا
لنكنم تفلحون » (١) .

وهكذا يحض الله للمؤمنين بين
الدنيا والدين ، بين عبادة ربه
والسعى على دنياهم ، ولا يتركهم
للدنيا يأخذهم من الدنيا ، ولا للدنيا

من . رى في الماحد يوم الجمعة
وغيرها مظاهر لتصرفات سنة
لا تليق بجلال المسجد فرجو
الكتابة عن الآداب التي يجب ان
يرعاها المسلمون حين يدخلون
بيوت الله .

ج - لا شك ان كثيرا من
المسلمين الميسورين على دينهم
يرعاهم ويرعاهم ما يشاهدون من
مخالفة في عبادتهم غاشية عن
جمال او تصمد او ضحها ذلك
الصعب الذي ينبعث عندما يكون
هناك قارئ يتلو القرآن او يلقي
بعض اسوانيج رغم كثرة تسببهم
الى الترام الصمت والسكينة ،
الى نجر ذلك من المخالفات التي
ترتكب في المسجد ... وتفصيله

عظيماً ، ونهسديناهم صرافاً
مستقيماً » (١) .

وقد تضارب كثرة من أحاديث
الرسول - عليه الصلاة والسلام -
بعد نزول القرآن فيها والأمر
باسمى إليها ، والتطلى لأجلها عن
شئون الدنيا - على التعذر من
تركها والتهاون في شأنها ، وكان
منها قوله عليه الصلاة والسلام -
يوم يتعلمون عنها : « لقد حسبت
أن أمر رجلاً يصلي بالناس .
ثم أحرق على وجل يتعلمون من
الجمعة بيوتهم » . وقوله فيمن
يتركها بغير عذر شرعي « من ترك
الجمعة ثلاثاً من غير ضرورة طمع
الله على قلبه » .

شعار الرابطة الإسلامية ١

وقد اعتبر الإسلام في صحة
الجمعة وحدة الزمن والمكان ،
ليكون الاجتماع لها وسيلة من
وسائل تعارف والتعاون والاتحاد

تأخذه من الدين . بل يكلفهم
الأميرين معا ، ويجعلهما سبيل
ملاحهم وسعادتهم ويجعل دعوتهم
وشعارهم « ربنا آتينا في الدنيا
حسنة وفي الآخرة حسنة ، وثنا
عذاب النار » (١) .

مكة الجمعة في الإسلام :

والجمعة هي حكم الفريضة
الأسبوعية التي يجتمع لها المؤمنون
شعور واحد في زمن واحد يعلمون
أنفسهم ساعة من دينهم ، يفرغون
مها لربهم ، فياجتهدوا ويتحضررون
عظمتهم ، ويتسبون منه المعور
والرضا ، ويتطهرون العحول
والقوة ، ثم يسمعون المواعظ
المرققة للقلوب المهذبة للنفوس ،
المرشدة إلى وحده السادة في
الدنيا والآخرة « ولو أهم همسوا
ما يوظفون به لكان خيراً لهم وأشد
تبيهاً ، وإذا لايتيهم من لدا أجرا

(١) الآية ٢٠١ من سورة البقرة .

(٢) الآيات ٦٦ و ٦٧ و ٦٨ من سورة النساء

وقد نوه الله تعالى وأصحابها
 إلى نفسه ، تربية وتكرما ،
 وحسنه بينه ، خاصا به ، لا يذكر
 فيها أحد سواه . ورفع قدرها بما
 أعطى له من عبادته وتقدمه
 « في بيوت أدب الله أن رفع وذكر
 فيها منه يسبح له فيها ، لمدحه
 والأصال ، رعان لا تلهيهم حذرهم
 ولا سمع عن ذكر الله وإقام الصلاة
 وإيتاء الزكاة يحذرون يوما تنقلب
 فيه نعوب والأبقار ، ليحرقهم به
 أحسن ما عملوا ويريدهم من
 عباده » (١) .

ثم بعد مطلوب بها وتكرمه
 الطيبة التي يجب أن تعرض عليها
 المسلمون صنادا لروابطهم وحسن
 عباداتهم « أما بصر مساجد الله من
 أمس ناهة ويوم الآخر ، وأدم
 الصلاة وآتى الزكاة ولم يحسن إلا
 الله ، فمضى أولئك أن يكونوا من
 المهتدين » (٢) . « وإن المساجد لله
 فلا تدعو مع الله أحدا » (٣) .

وحسن الكلمة ، وهي أول عبادته
 وصفا الإسلام في شعار الرابطة
 الإسلامية والأخوة بتدبيره ، وهي
 كذلك أول ما وصفه من اشعائر
 المليحة لبدا المساواة الذي قررته بين
 معنقيه ، والتي به التفاصيل بينهم
 إلا بالتقوى والعمل الصالح ، وكان
 من شعار الرابطة والمساواة أيضا
 ما طلب من عبادات على وجه أعم
 وطاق أوسع ، صائم المتدين ،
 واجتماع الصحيح في بيت الله الحرام
 وعرفة من كل عام .

أما المسجد فهو ذلكم المكان
 الذي أعد لهذا الاجتماع ، وهذه
 كان أشاؤه أول ما انجبت إليه
 رعاية الرسول - صلى الله عليه
 وسلم - بعد وصوله إلى المدينة ،
 وأما مسجده بجامع بصر شتات
 الملبس . ولقد هم فيه الصلوات في
 صورة حياطة رائعة ، وقد درج
 المسلمون بعده على سنة بناء
 المساجد والمائة بها .

(١) الأيمان ٢٦ و ٢٧ من سورة البور .

(٢) الآية ١٨ من سورة التوبة .

(٣) الآية ١٨ من سورة الحن .

والكية ، والبعد عما يكدر
صحو الروحانية التي يسمون اليها .
ويتمسوها بالصلاة العامة .

مظاهر لا تثيق بجلال المسجد :

وحرصا على هذا الأدب لا ينبغي
أن يتخذ منها مسرح للتسلو ،
وبيع المحلات والكتب ، يحترق
بها الصوف وتوزع على المصلين
أوراق التسلو والعلات والاعلام
التجارية والطفية ، ثم تجمع ويمن
بها من صف الى صف ، وهكذا
يشمل المصلون بهذه الحركات عن
حسن توجيههم الى الله حتى اقامه
الصلاة .

ولا ينبغي أن تنطلق فيهما
الاصوات المزججة المقرقة للقلب
غيب الصلاة ، بعداء فقد ،
أو مسحة سقطت ، أو منديل
ضاع ، أو قراءة غائبة لصاحب
الصريح أو غير ذلك ، مما يعرض
الناس عن تنسم طمأنينة الصلاة ،
أو أدب ستها أو ختها كما ورد
بالتسبيح والتحميد والتكبير ،
وصح عن - النبي صلى الله عليه

هذا هو المسجد ، وهذه هي
الجمعة ، واحترامها والاحسان
لا يزال باقيا في قوس المسلمين ،
يتوارثونه الجيل بعد الجيل :
والأبناء بعد الآباء ، وليسوا فيما
نرى بحاجة الى ما يبعث في قلوبهم
ذلك الاحترام الذي نرى آثاره
بادية على وجوه من لا يعرفون
المسجد ، ولا يهتمون بصلاة الجمعة
الا في مناسبات خاصة !!

أدب المسجد والجمعة .

وقد كان المسجد وصلاة
الجمعة بهذا الوضوح من أقوى
ما يمد النفوس لتلقى الإلهامات
الروحانية ، التي تضيء للمؤمنين
سبل الهداية والتوفيق ، غير أن
بعض المظاهر كثيرا ما تشاهدنا
تحدث في المسجد ، وفي صلاة
الجمعة على وجه خاص . واحتسب
أن يكون لها تأثير سييء فيما
يرحون من اخلاص العبادة لله ،
والتوجه اليه سبحانه وحده .

ومن هنا أوجب الاسلام أن
يسود في المساجد مظهر الخضوع

فأرى - بعد في قراءته إلى تطريب
الجم ، ترتفع الأصوات بكلمات
الاستحسان ، إلى حد يتجلى
منهموا المديح أنها أصوات
تبعث من أحد الملائكة ، أو إحدى
مخلات السم ، وما هي إلا في بيت
الله . ومعجباته . وسرته .
القرآن الكريم ٢٢

ولا يسي أن يصريح ، نصرون
عقب صلاة مباشرة إلى جبل
أحدهم . مراحمي على باب
مسجد . مدافع مناسبات إلى
الخروج . شأن العار من سعي
صات أمتهم فيه . وصاف بهم
سلي التحص منه ، ثم جاءهم
الفرج ، وفاجأهم ساعة الخروج .
وهم ما كانوا إلا في المناسبات ،
وتطمئن القلوب بذكر الله .

وبعد من وصايا الرسول في
ذلك أن طلب من المؤمنين الاعتدال
ليوم الجمعة . وجعل أكل الثوم
مثلا لكل من به رائحة كريهة
مؤدبه . وحذره من قرآن المسجد
وشهود الجماعة ، وصنع عن عائشة
- رضي الله عنها - أنها قالت :

وسلم - أنه حفر من التماس
المسألة في المساجد « والصلاة الشيء
المقبود » وأمر بالدعاء على من
بتمها قولوا له : « لا ردنا الله
عليك » فان المساجد لم تبين لهذا .
ولا يسي أن يتحدث بها ميدان
للعقل العاج ، شيرة منبهين
ثرائر في شأن لا يعرف مشروعيته
أو عدم مشروعيته إلا من رجال
الظن والاختصاص في الفقه وشئون
العبادة .

ومن أمثلة ذلك ما كتب إلى
بعض المقربين في القرى ويقول :
« قد أغضت الناس فيه عاصية
حادثة من الجبل وصلت بهم إلى
المعارك الحادية في بيت الله وحرمته
الصلاة » وكان من تلك المسائل :
« صلاة الظهر يفرد بأقامتها بعض
المصلين عقب سلام الإمام من صلاة
الجمعة مباشرة » . ومنها :
« الأذان الذي يخلل بين يدي
الحطب دليل المسجد مد صمود
المنبر » . ومنها : « قراءة سورة
الكهف بصوت مرتفع قبل
الصلاة » ، وخاصة إذا كانت من

(كان الناس يتناجون (ياتون) يوم
الجمعة من منازلهم ومن العوالي
(القرى) فى المباءة ، فيصيبهم
الغيار والعرق فتخرج منهم الريح ،
فانى تنبى السان منهم وهو عدى ،
فقال النبى صلى الله عليه وسلم :
« لو انكم تطهرتم ليومكم
هدا » (٢) .

واذا كان المجد هو مكان
الاجتماع الاسلامى ، فان ما يلبس
فيه من التطهر والطيب شأن كل
مجتمع فاضل فى نظر الاسلام .

وكان من وصايا عليه الصلاة
والسلام فى الجمعة ومثلها كل
جماعة . التحدير من تعطى الرباب
ومن وصايا الخاصة بالخطباء
التحدير من امالة الخطبة .

الطهنة القلبية :

وسد . . قلبى من شك فى أن

الطهنة القلبية التى يتمسها
المسلم من صلاته ومن حضوره
المسجد ، لا سبيل لها الى القلوب
الا فى جو الهدوء والسكينة ،
وخصوص الفكر فى واقعال النفس
بجلاله وعظمته ، وليس من شك
ايضا فى أن كل ما يودى ، رائحة ،
أو صوتا ، أو حركة ، أو منظرا ،
مما يمتدح سيرها الى القلوب ،
ويجعل الصلاة وحضور المسجد
مجرد شأن تقليدى ، لاحظ للروح
فيه ، والمؤمن يجب أن يكون غافيا
بمادته ، جادا فى عمله حرصا على
خيرها ، ملتصقا بربها .

« قد اطلع المؤمنون الدين هم
فى صلاتهم حاشعون . والدين هم
عن اللغو معرضون » .
والله اعلم .

عبد الحميد السيد شاهين

حوار بين السيد رئيس الجمهورية والعلماء والمفكرين المسلمين

تحدثوا من قبل في مختلف فروع التخصصات وفي الطول والمساكن التي نواجهها والتي نصل حييا من أجل أن نصل إلى الطول فيها .

ومشاكلنا معقدة لأنه مضت فترة طويلة أهملت فيها أمور كثيرة . ثم فوجئنا وتعدد السكان يزيد معدل مبيون كل سنة .. فوجئنا بهذه المشاكل تجمع مره واحدة لتواجهنا وسعتم اخواتكم واخواتكم في توصيهم لهذه مشاكل وللعلول ولعلمها المره الاولى التي تجلس فيها جميعا كمائلة واحصلة لا فرق بين حاكم ومعكوم . كما تقضى شريعتنا المبسة لتذاكر ولنطق قوله الله سبحانه وتعالى : وأمرهم شورى بينهم .

في هذه المرحلة لن يصح امرنا الا بما صحح به امر الأوائل المتكلمين من آياتنا وأحاديثنا . من أن نجتمع كلتنا جميعا على كلمة سواء .. وأن نشارك جميعا في توصيفها نواجهه وفي إيجاد العلاج والطرق لمواجهة هذه

التقى الرئيس السادات في الاسماعيلية طمءاء الدين لاسلامي .. حصر المقابلة حينئذ مبارك نائب رئيس الجمهورية والدكتور عبد الرحمن بيسار شيخ الازهر وحسن التهامي نائب رئيس الوزراء برئاسة الجمهورية والدكتور صوفي أبو طالب رئيس مجلس الشعب ومنصور حسن وزير الدولة لرئاسة الجمهورية وعدد كبير من علماء الازهر الشريف والكتاب والمفكرين الاسلاميين ، وسما يبي النص التكاملي لكلمة الرئيس وكلمات القيادات الدينية والمفكرات التي دارت عقب انتهائ الرئيس من كلمته :

بسم الله ..

فضيلة الامام الأكبر .. الاخوة الاجلاء وطمءاء الفضلاء .. دعوتكم هذه الليلة لكي نتذكر في أمر إعادة بناء مصر بعد أن قطع الله سبحانه وتعالى طمءاء بلدنا .. ما صحت لنا لا قرار فيها غير فرارنا ولا ارادة فيها غير ارادتنا وسعتم اخوتكم واخواتكم الدين

بعد سنة ١٩٢٢ الى قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ الذين جثوا من مصر مررعه بهم ولمصالحهم واحتكروا الحكم كآدم هم مبعوثو العصابة الالهية لحكم مصر أما نحن الفلاحين والعامل الكادحين والعاملين على عيننا الا السمع والطاعة لهم .

جثوا عرابي قصة الماسة

ثم يكن هذا وحده ما اصاب ولكننا في العقبة التي غلت ثورة عرابي ثم ثورة سنة ١٩١٩ في هذه العقبة بدأت نخرج على الطريق الذي كنا قلت ان تصالح الا اذا سرنا فيه . بعد ثورة عرابي كنا تعلمون قام هر من أبناء مصر بخيانة عرابي وتمكن الاستعمار البريطاني . من هذا المكان بعد أن دحر في كمر الدوار والاسكندرية جاء الى الماسة ومن هذا المكان زحف ووجد للأسف بعض الحقنة من المصريين لكي يسبوا امام الجيش البريطاني كأوامر الحديوي لهم .

وتبلغ الماسة قمتها حينا يحتل الحديوي في ميدان عابدين باستعراض قوات الجيش البريطاني

المشاكل كلها . وتذكرون أنى في بداية هذه اللقاءات تعدت الى الشاب وكان أول لقاء لي هو مع الشاب . . لادا ١٠٠

اصحاب الشباب للمستقبل

لأن الشباب هو الجيل الذي لابد أن يحلم المسؤولية منا . . الذي علينا أن نده ونلحم بكل ما نستطيع من أسلحة وعدة لكي يولج الحياة ولكي يبي مصر . . مصرنا الطالعة ولكي نجبه أيضا ما وقفنا فيه من أخطاء وعبر أكثر من التي سنة قبل ثورة ٢٣ يوليو كما سمعتموني أقول كان الحاكم أجيبيا في مصر . . ولم تحكم مصر بأناسها الا بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو .

سمعتموني أيضا أقول ان ما عتساه لم يكن فقط مصدرة الاستعمار الذي كان يجثم على صدر البلاد الاستعمار البريطاني . . ولم يكن مصدرة الملكة المنتهية الاجبي عن هذا الشعب والذي يريد أن ينطق بشهوته . . ولم يكن أيضا الزعماء السياسيون غيبا

التي دخلت لتعرب وستعرض مصر .. في ثورة ١٩ كان انطال أسوأ قام الشعب بثورة ١٩ لكي يقول في وضوح وجللاء لريد الديمقراطية والديمستور وحقوق الشعب .. واجتمعت كلمة الشعب كله في هذه الثورة لدرجة ان السلطان في ذلك الوقت كان قد سمي نفسه سلطان بدلا من خديوي .. حاول ان يجد من يشكل للحكومة مرمض كل اولئك الحكام حوفا من غضبة الشعب .. لعانت بريطانيا الى حيلة أصفرت بها في ٢٨ فبراير ما سمي بتصريح ٢٨ فبراير ينطلي مفسر استقلالاً متقدماً

اخطاء السياسيين النظامي

وكان الأجدر بأولئك الذين تعرضوا لقيادة العمل السياسي في ذلك الوقت ان يرمضوا أيضا هذا الأمر كما رمض الشعب في ثورته كل ألوان الصداق .. ولكمهم قلوا هذا التصريح وأوعز الانجليز الى الملك في ذلك الوقت تمسول السلطان الى ملك .. لمصدر

ما سمي بدمستور ٢٣ يوليو وبداء بكلمة أنه منحة من الملك ووقع أيضا أولئك الذين يعملون العمل السياسي في لحظة الفادح حين قلوا لاستقلال المنقوص ثم منحة الملك وانتقلت معركة الصراع بدلا من ان تكون معركة حصول الشعب على حقوقه كاملة بالتخلص من الاستعمار الأجنبي ومن الملكة المالكة الأجنبية .. حول زعمائنا سامعهم الله الأمر الى صراع سياسي داخلي شعلوا به الشعب بأنفسهم ومفاسمهم ووسعوا أسوأ التقاليد لا مبادرة سياسية أو حزبية أو ديمقراطية كما كانوا يقولون عنها في ذلك الوقت لأنه بدلا من أن يكون الهدف من أي عمل سياسي كما هو الحال في العالم الذي بنى ويسى الآن .. وبني حضارات وصى دولا ..

بدلا من أن يكون الهدف كما هو علمهم رعاية الشعب المصري وحرقه وكرامته وسيادته على قراره وعلى أرضه .. اسدلوها بأشخاصهم ودمصوا الشعب الى التعرّب للأشخاص حتى وصل

الأمر لذلك الشعار المؤسف الذي استنفوا فيه ساحة هذا الشعب وطينه يوم أن قالوا الاحتلال على يد سعد أفضل من الاستقلال على يد علي .

مصورة الزعامة

لم يصبح الأمر حرية مصر أو بناء مصر أو كرامة الاسان المصري لكني يمشي كما يمشي كل انسان عزيز على أرضه . وانما أصبحت المعركة والمشكلة سعد وعدي والحقس وبقية الزعماء الآخرين . في ثورة ١٩ ومن قسها في الثورة التي قامت بها مدينة القاهرة ضد الاستعمار الفرنسي . . كان الأزهر هو المكان الذي تنطلق منه الدعوة السلية . . دعوة الكفاح والجهاد . . دعوة الحرية . . دعوة الموت في سبيل مصر . . دعوة الأحرار على أن ينال الشعب حفره ونألف في ذلك الوقت مصرا الأمة .

وكان في داخل الجامع الأزهر يقف الشيخ المصم الى جانب القيس ينادون جيما بحق مصر

. . بحرية مصر . . ينادون جسيما بأن تكون مصر للمصريين حقا وقرار وراده عمر كل تلك المصارك مع الاستعمار سواء كان فرنسيا أو بريطانيا . . ثوبا في هذه اسطة لعبد الله على أن الإيمان يعزى في دنائه . . هذا من عمل الله علينا جيما .

هكذا أراد الله لنا . . أن يكون الإيمان هو أول وأرسخ مقوم لشخصية الانسان على هذه الأرض . ما قبل ذلك .

الأزهر والاسلام

لا بد لنا أن نذكر . . أن الأزهر لألف سنة كاملة كان هو المدافع عن الاسلام ولولاه ولولا ماركه مبارك الأزهر . . ليس في مصر فقط وانما في جميع أنحاء العالم الاسلامي . . لولاه لما استطاع الاسلام أن يتصر على الهجمة الشرسة من الاستعمار الأوربي على مطلقا سواء هذه الهجمة على صورة استعمار أوربي تدل الى آسيا وأفريق ومطقتا العرب محاولا صرب الاسلام . . لأن

ورر خارجيه مع لعوديه مع عناصر الرض لكى ينموا وحد مصر من حضور هذا المؤتمر .

خاموا من وجود وحد مصر لكى يرد عليهم ولكى يقول لهم ان هذا المؤتمر نحن اصحابه ونحن الذين دعونا اليه . . ليس ملك العرب ويسب العوديه وليس أى طلة آخر . . تأمروا وانتهى الأمر بما سمعناه عن تعليق عضوية مصر فى المؤتمر الاسلامى فى عينة مصر . . قارة بالرشوة من السعودية لبعض الدول العربية . . وقارة أخرى باستخدام الصط مجامله للسعودية . . ولكن كانت الدول الاسلامية الأفريقية حريصة على أن تثعب هذا الأمر ، وأثبتت فى معاصر الاجتماع ثعبها لهذا الأمر وعدم موافقتها عليه .

هل تعليق عضوية مصر . . يحجب مسئولية مصر الاسلامية أبدا . . هل تعليق عضوية مصر يلغى ما قام به الأحرر حفاظا على الاسلام من أقصى العالم الى أقصى لآلف سنة ضد المحميات

الاسلام كان ولا يزال وسيظل ثورة . . ثورة بكل ما فى كسبه الثورة من أساد . . نحن قمحر بهذا . . وجب ان يحرره .

قصة مؤتمر المغرب

يوم أن جلس المؤتمر فى المغرب منذ شهر . . فى مؤتمر اسلامى دعوت آتاله . . لئلاكم لا ترقون هذا . . لقد كانت الدعوة الى المؤتمر الاسلامى الذى تم منذ شهر أو شهرين فى المغرب أساد موجهة منى الى ملك المغرب أن طلب عقد مؤتمر اسلامى فى المغرب من أجل القدس ولا يستطيع منك المغرب أن يسكر هذا ولا يستطيع لعوديون أن يسكرو هذا . . الدعوة أساد من مصر وطلبت منى ملك المغرب فى خطاب رسمى أقالب بثيرة فورا على الملا لكى يدعو الى المؤتمر الاسلامى من أجل القدس . . ما الذى حدث . . حدث أنهم أجمعوا فى المغرب وراء ابحارجه وفيما نحن نعد لارسال الوفد المصرى يتأمر ملك المغرب مع

الاستعمارية الشرسة .. هل يلقي
تعلق عضوية مصر هذا الدور
ابدا .. هل يلقي تعلق عضوية
مصر وكونها قبله بمسألة لكل
مسلم في جميع أنحاء الأرض أبدا
لا يلعبها ..

وفي آسيا وشعوب عربية كثيرة
لم ترص عن تصرف حكاهما
وزعماتها .. الذي حدث لا شيء
الا حقنا على مصر وعلى مكانة مصر
وما بلغت مصر ..

الإسلام الصحيح هنا

نحن في حاجة الى أن نتذكر هذا
وأذكره في منزل حديثي لكم لأنه
يترتب عليه اني اطلب منكم أن
تقولوا رأيكم في هذا وما الذي
أدخل الدور مصر الاسلامي في مثل
هذه النشائج التي لحأت اليها
السعودية ومن جاراتها أو صار من
ظلمها وهي المغرب أريدكم أن
تقولوا رأيكم في هذا .. يقولون
ان الاسلام في مصر في خطر وأنتم
جميعا رجال الدعوة الاسلامية ..

وعلى مسمع من العالم كله أقول
اننا نضر أن الاسلام الصحيح هنا
في مصر .. ان مصر جزيرة الحرية
والديمقراطية وكرامه الانسان كما
أرادها الاسلام ليس في مصر حاكم
ياحد ٨ ملايين حيه راتب من طوس
اسلمين ليس في مصر حاكم يصرف
على موافاة القمار والمسلون في

المسئولية

أردت أن أذكر هذا لكم لكي
سرف ايه مسئوله بواجبها اسوم
معكم أنا لا أتحدث عن الأمن
العدائي ولا عن مشكلة الاسكان
ولا عن القنبية الأساسية وما نعامه
لأن هذا الأمر يجري اعداد الخطط
به من المتخصصين وسترصد عليكم
وعلى الشعب كله بوصفكم نسم
منولين فقط عن الاسلام ولكنكم
منوون أيضا عن كل ما يخص
وطنكم وشعبكم وأجبالكم المقبه
.. أما مسئولياتكم الأولى في
الاسلام والدعوة ومن أجل هذا أنا
أتحدث اليكم وأبدأ بهذا .. وأذكر
هذا لكي تقول للعالم كله اننا
نعرف مسئولياتنا الاسلامية ودورنا
الاسلامي ونميه ويميه معنا كل
الشعوب الاسلامية في أفريقيا

والاسكان والبنية الأساسية ومستوى معيشة لائق لكل مواطن .. نحن نعمل على هذا .. نعمل لكي يتم هذا ، ولكن أولا وقبل كل شيء لن نستطيع أبدا .. أن نتصر في معركة التحدي التي نواجهها اليوم إلا بإنشاء جديد للمواطن والمواطنة على أرض مصر ..

لا .. هو ليس بشاء جديدا ولكن لأنها مروة في فترة ماضيه بطروف تعرضت فيها كرامة الانسان وتعرض فيها الانسان المصري بغير حق لأمر كان لا يجب أن يتعرض بها واتهمت بحد الله ومن يوم أن قُتلت شجرة ١٥ مايو وصممت وأعددت الأوساخ كاملة ، أقول نحن الآن في معركة تحدي والذي سيصنع من مصر وطننا كريما عزيزا كما كان عبر كل عصور التاريخ .. والذي سيصنع هذا هو الانسان المصري ولا أقول الجديد وإنما الانسان المصري المشحونم التي لفترة من الزمن إذا أهملنا فيها الآن يعود إليها ..

مقاع كثيرة في هذا العالم يعانون .. نيس في مصر حاكم يصرف من نفوذ المسلمين على التآمر والرشوة والحقه نضرد أن نيس زعماء وهيبة .. أبدا .. مصر في مصر .. يعرف الحدود نساء .. كل الدس تحدثوا اليوم أمامي ماذا طالبوا مسزينا من التمسك بالاسلام .. مزيدا من تطبيق الشريعة .. ومزيدا من التمسك بالمعقولة .. ولكني أسأل ما هو حال الشعوب أولئك الحكام .. ليست فقط الشعوب الاسلامية في أقاصي الأرض التي تحتاج للمعونة بل شعوب أولئك الحكام ما هو حال شعوبهم .. هل هم يستمتعون فعلا بكرامة المواطن المسلم في بلده .. لا أستسي طبا ولعنا منهم أبدا .. لا يتمتع المسلم هناك كما يتمتع المسلم هنا بكل كرامة المسلم .. نكل كرامة الانسان .. نكل الديمقراطية بكل الساحة التي نأدى بها الاسلام ..

معركة التحدي

لدينا مشاكل كثيرة كما قلت لكم .. مشاكل مادية .. الطعام ..

كيلومترا من بورسعيد الى السويس
تهدف ببناء واحد الله أكبر .. الأمر
جد وليس روايه نروجا لكي تكون
مع محسنات الكلام أو لكي تدعو
فيها لشيء لم يحدث أبدا هذا حدث
ونحن عشرين خطوة وراء اسرائيل
في السلام سبقنا بالإيمان ٢٠
خطوة ..

الشباب أولا

من هنا كان كلامي للشباب وفي
أول لقاء تذكرون قبل أن ألتقي
في رمضان قطاع الشباب الفت
ناشبين وقتل لهم قبل كل شيء ..
قبل المعلوم العامية .. قبل
الذكورة .. قبل النكروبحيا ..
وقبل كل شيء ملتصق أولا وسلح
شأننا من الداخل بالإيمان .. بعد
ذلك اسم سهل كل شيء سيدخل
بعد ذلك .. يستطيعون أن
يواجهوا الحياة .. وأحضر معركة
نواجهها اليوم هي أنه ينبغي مصر
تحدث ما في مصر .. لن تبدأ
حيث بدأ الآخرون أبدا سبأ والآل
بدأ من حيث انتهى الآخرون لأن
هذه هي مصر صاحبة سبعة آلاف

يوم أن يكون الشباب المصري
وانشاء المعركة مبررة بالثمة ،
قوة الإيمان .. علما بالحدود التي
وضعتها لنا شريعتنا .. سنسى
البناء الذي نريد لأننا جرتنا أنفسنا
فيما قبل ونجعلنا الى أبعد
ما نكون الجاح لأن أصبح ما حصل
وأبلغ مثل تحدثت به وأما بنمة
ربك تحدثت .. و معركة رمضان
سنة ١٩٧٣ ..

الإيمان

في معركة رمضان ١٩٧٣ كانت
أسلحتنا متحلمة ٢٠ خطوة من
السلاح الاسرائيلي .. ما الذي
حرس هذه المنبرين خطوة وأطلق
الى أن يكون سلاحنا متقدما أيضا
على سلاح أعدائنا في ذلك الوقت
.. كلمة واحدة .. الإيمان ، على
هذه الشواطئ من بورسعيد الى
السويس ١٨٠ كيلومترا .. على
هذه الشواطئ من بورسعيد الى
السويس شاطئ القنطرة وفي يوم
١٠ رمضان وفي الساعة الثانية
ظهرا حينما عبر الطيران المصري
لم تنتظر أنأؤا الأمر بالعبور ..
أطلقت الحواري على مسافة ١٨٠

خاتمة القرآن

أحمد الله ختمت اليوم ..
 أحمد الله سبحانه وتعالى على أن
 يسر لي أن أقرأ القرآن وأن أختتم
 القرآن وأن أبدأ تقاضى وحياتى
 بحمد القرآن من أجل ذلك أقول
 لكم : اخترت يوم أن عرض على
 بناتى الآيات المطلوب منهن أن
 يحفظنها .. وهى من أصعب الآيات
 التى أقرأها فى القرآن - لماذا -
 أنا أذكر وكنا فى سنة ١٩٢٧ ولما
 أسألهن أبدأ كنت فى عام ١٩٢٧ وفى
 مستهل التعليم الابتدائى وما كنت
 أن أتى من الروضة وقلب الى
 الاسدائى .. كان تدريس القرآن
 بدأ يبدأ بقصص الأنبياء فى يرس
 وسهولة هذا النص من طمعه
 مع الطفل أن يسمع أمامه آفاق
 أحيال .. الطفل كله خيال فى
 هذه المرحلة فنتفع له ما يندى هذا
 الخيال وفى الوقت ذاته يسطيه أول
 الداد فهو طرق التعليم الدينى
 السليم فى المستقبل لن تسمى أبدا
 الى هذه اللحظة اليوم الذى حكى
 له فيه مدرسا عن يوم أن نقب

سنة التى أعطت العالم أول حضارة
 يوم كان العالم يمكن الكهوف
 وبسات ورق النحر .. وكان
 هنا مديته وطولم وملك وساء دوله
 وحكومة - هذه هى رسالتكم ..
 أن يبدأ الشاب والشابة المصرين
 سيم من الداخل ومن أجل ذلك
 طلعت أن يكون الدين مادة أساسيه
 .. مادة مجاح ورسوب ابتداء من
 العام الدراسى المقبل وطلبت أيضا
 أن تدرس الدين من المرحلة
 الابتدائيه الى المرحلة الجامعيه
 ولا مهاده فى ذلك كل ما أظنه أن
 تطور فى أساليبنا سمعت من بناتى
 وهى تدرس آيات قرآنيه طلبت من
 هن أن يحفظنها .. أقول لكم
 أحمد الله اليوم .. لست فقط
 أحتفل بالاجتماع بكم من أجل أن
 نطبق مبدأ الثورى وتبدأ مرحلة
 جديدة بدولة جديدة تماما ..
 وأما أحمد الله أنى ختمت اليوم
 القرآن .. عندما فى الصلاحين
 نمودنا يوم خاتمة القرآن نحتفل ..
 كما نحتفل تماما بأى عيد .. بأى
 مناسبة دينية .. بل سيكون
 الاحتفال أكبر ..

الملائكة صغر الجني عليه الصلاة والسلام يوم أن رعى المم وأحرحت من الشيطان وعنته .. قد يحول بعض المثربين أو من يسمون أنفسهم بالمعتزلين أو المتطهين أو المتحدين أن يشككوا في هذا ولكن تبقى حقيقة هي أنه من هذه الرواية وأنا نفل في السنن الأولى من غيري عرفت أن هناك خيرا وشرا وأن هناك شيطانا يكن في صدر الإنسان عليه أن يتخلص منه أو أن يراعى في حياته أن لا يسيطر هذا الشيطان على تصرفاته من هنا أتى بطلب أن يكون تدريس الدين من أول المراحل من الابتدائي بعض الأسياء ولدى أساتذتنا من أساتذة التربية الأطفال ما يستطيعون أن يضلوه في هذا الاتجاه بأحسن مما أقول به أو يكسل ما يمكن أن يحقق هذا الغرض وقد لا أكون على بينة منه ولكن أدت أن أضرب لكم المثل فقط .

الدين مادة أساسية

إهداء من العام الدراسي القادم
سيدرس شيائنا أبنائنا الدين كمادة

أساسية .. وكما قلت يبدأ من الابتدائي إلى أن يصل إلى المرحلة الأخيرة في الجامعة سأطلب أيضا دراسة المقومات الأساسية في التاريخ القومي يبدأ من المرحلة الابتدائية أيضا وأقصد بالمقومات الأساسية تلك العلامات التي ندرسها في هذه العوس العبد لكي تستطيع أن تواجه الحياة بعد ذلك كأن يعلم أن الإنسان من عقل وجسم وروح ، أن العقل له غذاء والجسم له غذاء ، والروح لها غذاء وأن يعرف أن الاختلال في أي غذاء لأحد من هؤلاء يخل بتكوين الإنسان في أسلوب سهل سلس بسيط .. من هذه المقومات أيضا أن نعلم أبناءنا ما هي القوة .. هل القوة هي في امصلات أو الصوت العالي أو في التنكر للميم .. لا .. القوة شيء آخر .. القوة تأتي من أن يحس الإنسان أنه على حق بينه وبين ربه .. وبين نفسه .. هذه هي القوة .. تحميه أقوى الأقوياء ويواجه كل ما تأتي به الحياة .. وقد جربتها في حياتي وأحمد الله أنه با في مرة من المرات حلت .

الإسلام الصحيح

الكرام .. ولكنكم أسألتني وأفضل مني .. وأماما الأكبر إلى جاني .. » وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطمعا وصاحبهما في الدنيا معروفا .. » قد يقول كذا .. في نفس الوقت التي قال فيه الله لا يضر أن يشرك به ده حكم قطعي .. أبدا يا هبلى الدين أسرفوا على أنفسهم لا تقطروا من رحمة الله .. حتى في الاسراف لا تياسوا .. ولكن فيه حد قطعي هو لا يضر أن يشرك به .. ذلك .. مع الأب والام .. يقول لا .. ماتسعى كلامهم لكن اتكلم كويس معهم ..

كتاب لمر التمسلي :

هذا هو البناء الذي احنا عاوزينه وليس البناء الذي يلجأ له البعض في الجماعات الدينية وهنا اتقبل لأعت كان لمر التمسلي مت .. ولي أيضا عتب عليه .. عبر التمسلي لمل عتبك .. محمود عواقبه .. صحاك وتصديق من العاصرين .. الرئيس السادات : أرسلت جماعة الاخوان المسلمين

• عليا أيضا في المقومات الأساسية أن سلام أبناءنا أن الله سبحانه وتعالى حق ، المير حق ، العدل كل ما يجعل الحياة شريفة حقا .. أن تقديس الوالدين في الأسرة حق .. لا تصوروا كم أزعجت بعد ١٨ ، ١٩ يناير يوم دعوت اتحاد طلبة الجامعات وكان معهم شاب أطلق لحيته أمامنا في أن يقول أنه بلغ قمة التلدين وتذكرون أنه كان عطا بدينا — هل الإسلام هو التطبغة أو البداة إذ لم تطم الإسلام الحب والكلمة الطوة والابن الذي جعل الإنسان في كل حياته متوارعا مفتوح القلب والوجدان للناس ولكل شيء .. هذا هو الإسلام ليست البداة للألف ده طالب متخرج من التي أطلقوا لحاهم وأثلي كانوا من زعماء الحمميات الدينية التي يقولوا عليهم في العاصمات •

هل هذا هو الإسلام

تقديس الأب والام القيم .. القيم ربما سبحانه وتعالى في قرآنه

بواسطة محاسنها لرئيس الوزراء
السابق مستوح سالم إدارا
أو لعلنا بأن قرار حل الجمعية
بواسطة مجلس قيادة الثورة أنها
لا تتصرف به وأنه غير قائم .. أنا
لا أظن بهذا أبدا إلا بعد أن استقال
مستوح ولو علمت لقلت
أسف .. ولا .. للقرار قائم
وحقني أقولها أمامكم جميعا
وأصوب العيبة الصحيحة التي
تصدرها مكتب استاحيها الأستاذ
عمر على أساس أن الجمعية المسحقة
في الشئون الاجتماعية نعم مسجبة
ولكن قرار العائها قائم ومع ذلك
اني أرسلت اليكم ووصتكم في
المتنقل من أجل هذا يريد الأمر
مرارا في غنى يوم أن يكتب
لبائنا الذي أتحدث عن تكوينه
ليقابل هذا التحدي من حول ليقابل
تحدي أولئك الذين يظنون أن المال
هو كل شيء السعوديين وغيرهم
والذين يحاولون لأن يملقوا عصوة
مصر في العالم الإسلامي بكل بداية
و بكل وضحة .

مصلحة من هذا ؟

بحرج عمر التلمساني وفي صدر
المحطة بالمقال من خطابات وعظه أن
الحكومة الأمريكية أو المعابر
الأمريكية أن مستوح سالم ليقول
له فيه : أوعوا .. خذوا بالكم
أن الجمعيات الإسلامية أن هؤلاء
خطر جدا وأمرهم واحصوا
منهم هل عدا صحيح .. حزني
أنه .. هذا الأسلوب لابد وأن
يتنى بعد كل ما جرى يا عمر في
لمامى كما تحدثت أنت تماما
وفتحت السجون والمعتلات وأعطت
لكم كل اعتباركم أعطت سيادة
القانون وحرة كاملة دليل أنه
تذكر مجلة فلا يترص اليك أحد
مع أن إصدارها قائم على أساس
غير قانوني ولابد أن يوقف في
الحال أبدا لكن لمصلحة من ؟
الشباب التي أفا بقوله لازم أقبل
التحدى وتدى مصر البناء الإسلامى
الكبير البناء الإسلامى أوله أن
الإنسان لا مرة ولا سلطان عليه
أبدا إلا الله سبحانه وتعالى كعب
أقول له أن أمريكا بتتخوف ..
كعب أمور حكومة مصر التي

أعطت كل هذا انها حكومة تأخذ
من حكومة أمريكا أو غيرها
ليقول لها حسوشى الجماعات
الاسلامية تعرب تعرب للشباب
لأن ثباتنا سوف يتصور ان هذا
الكلام فيه حقيقة للأسف الا تذكر
يوم أن كانت هناك شبه تدخل
سوفيتي وقبل أن أعمل
مركبي وأنا في مصر الحاجة
ومعوق والاتحاد السوفيتي لكي
يسطي الإصلاح لأعمل مركبي
وعلاقتي مع أمريكا مقطوعة
وأحتاجها بكل عطف في ذلك الوقت
ما كانت هناك شبه أنهم يريدون
أن يتدخلوا أمرت ١٧ ألف خبير
سوفيتي أن يغادروا مصر في
اسبوع وحدثت الموعده وقتل أن
يحل الموعد بـ ٢٤ ساعة عدوا الامر
أريد أن يبنى ثباتنا على الحق
وعلى القوة والأصالة ليس أبدا
على الاضاعات وأريد أيضا ألا
يكون سبيل جمعية الاحوان هو
السبيل الخامس الذي حدث قبل
٢٣ يوليو •

لم لم يتعرض لكم أحد .
أنا شاهد وأنت تعلم والجميع
يسلمون والشيخ عبد الرحمن
يعلم أن يدي كانت في يد الشيخ
أبنا الله يرحمه ولطم السرى
أمامي وأنتحاه وما كان فيه من
أسلحة أمامي ولكن ماذا فعلنا أنا
برغم كل هذا لم يتعرض لكم أحد
ولم أقصر بحريته ونكس أرسلت
لوزير الداخلية لكي يقول لك
عيب وماذا لك ما فعل كل ما أريد
هو أن تتأخى ونحن بنى ابنائنا
بالداد الذي هو فوق العلم وفوق
كل شيء بالإيمان يأتي قبل كل شيء
وفوق كل شيء بالإيمان يستطيع
الإنسان المصري رجل أو فتاة أن
يدخل النار ويخرج سالم أريد
ولنح بنى هذا أن الدين على
صدق وعلى خير وأنتى لست لى
اطلاقا سلطة تفرس سلطة أو
فتح معتقلات أو الانتقام أو
الحقد كما فعلت مصر بالذات •
وفي النفس المسلة لا يكون الحقد
ولا يعيش الحقد أبدا وأحمد الله
لا يعيش الحقد في مسدى أبدا
وخاصة أنتى أعلم حدودى أمام

أمامكم بصراحة بمسأذا لأننى
كولى للأمر لسرئيس للجمهورية
الآن رئيس الجمهورية عليه أن يلقى
جباة الإخوان وأن ألقى جريدتها
الى أن يسجلوا قسمهم من جديد
لأنه لا وجود قانوني لهم . أنا
لست رئيس جمهورية بأعمل هذا
لا أنا كبير العائلة ومن ولائى الله
سبحانه وتعالى عليكم لا أسأل مما
أعمل مع كل واحد فيكم .

الجماعة الإسلامية

من أجل هذا أقولها بصراحة ..
واليوم بدأ البعض .. فيما يسمى
بالجماعات الإسلامية أيضا تحت
دعوى تشليل لأبنائنا المصلحة من
تضلل ؟ إذ كنا نريد أن نعطى
لأبنائنا دروس من التاريخ فلمعطى
لهم الدروس الكاملة .. غير
منقوصة ولا يطعن البعض الى
الشباب المض الى الاثارة فيه
سهلة لأنه بطبيعته مادة ملتهمسة
الشباب حضان يشربوا عند ده أو
ده .. لقد وصل الأمر فى الجماعات
الإسلامية أن واحدا ذهب لوالده
يقول له ان الفلوس التى تأخذها

ربى سبحانه وتعالى وأنتى مسئول
من أقصى حبة وصل فى مصر من
شرقها الى غربها من شمالها والى
جنوبها وأعلم أنتى صاحب
عليها .

لا يتكرر ذلك :

من هنا أريد أن يكون هذا
سلوك كل واحد منا يتعرض للدين
ولدراسة الدين لأحيانا القبلة
تجعة هذا نتيجة المسار القديم الذى
أنا طلب الا يتكرر لأى سابقه
أمام الشعب وأنا لا أعمل شيئا من
وراء الحصرات .. أنا فأعمل كل
شيء فى العلن من تجعة هذا جماعة
القبة العسكرية التى أتم سمتم
عنها أولاد صغيرين يهجموا على
القصة التى أتم سمتم عليها وقاموا
بدمج الحراس كما تدعى الشاه باسم
الدين باسم الدين كانوا الإخوان
المسلمين كانوا غربا من الذين
خرجوا من الإخوان المسلمين
شكرى مصطفى الذى قتل الدكتور
الدهبى من هنا لم يستنكر ما حدث
للدكتور الدهبى .. عيب شكرى
مصطفى أصله اخوان مسلمين
أنا أتمنى هذه الفرصة لأنكلم

الإسلامية يطع مشيورات في القاهرة يصنع عليه ويعد معه ٨٠٠ جنيه ومشورات كلها صرب في النظام وهي الدولة .. أقولها وقد حكيت لكم ما تواجهه من تعدي .. سواء من الداخل أو من الخارج .. في الداخل علينا أن نحل مشاكلنا المستعصية وفي الخارج علينا أن نواجهه - للانسف - أخوة لنا وأن نضعهم مكانهم وأن نعلمهم من هي مصر .. إذ علينا أولاً أن نصلح من أمر أنفسنا من داخلنا .

لا دين في السياسة

ومن أجل هذا ألا تادبث وفدت لا دين في السياسة .. ولا سياسة في الدين .. لهذا الحصر إلى محاولة استغلال هذا الكلام أقوله وأكرره .. لا دين في السياسة ولا سياسة في الدين .. الذي يريد أن يشغل في العمل السياسي والأحزاب موجودة .. أفضل ويمارس حقه كاملاً .. أما أن يستغل الدين للثوب على الدولة .. أو لمصلحة الدولة - لا -

من الدولة حرام .. مثل عساور تلومك وبعد ذلك رست العملية أنه لجرام محتون في النجاسة واسيوط فحكى أنه يطلعوا يروحوا « حارقين » كشك ويروحوا داخلين طلبة ويروح داخل بعضهم على استاد في استرج ويخرج الاستاد من عرفة المناصرات عشان يوقفوا الدراسة .. هل هذا هو اسلام .. يظنوا راجل مائى في الميا مع أنته ويقولون لهم أراى نمنى مع ست ويرد هذه أنتى ، فيطلبون منه شهادة الميلاد .. يا أخى دا ربنا سبحانه وتعالى قال ألهد عليه الصلاة والسلام : « لست طيمم بمسيطر » ادع إلى ميل ربك بالحكمة والموعظة .

ألا أتمز الفرصة لكي أقول لكم كل ما في قلبى طشان بعد ذلك .. والله لن أرحم - أبداً - بالاسلام وبالدين .. لأن مصلحة المحرم ومصلحة مصر لا يمكن أبداً أن أضعها في ميزان يتلاعب به أمثال هؤلاء .. الذين يدعهمود دهما - وولد من الدنيا من الجماعات

المعتقدات أبداً وهي وقى لم
استخدم الأحكام المرفوعة الى هذه
نقطة مع أنها موجودة .

هي وقى الأمن والأمان ..
الحرية الكاملة ولكن - محاولة
استغلال الحرية لا .. لا الدولة
كريمة على نفسها وعزرة على
نفسها ... وقد آن الأوان لكي
يتم الكل ان الدولة فوق كل هذا
العصار ومن قبل تحت أي عصار
والمصبة الكبرى ان يكون الدين
هذا الشارح لا ..

الاخوان والشيوعية :

عندما قلت لا دين في السياسة
ولا سياسة في الدين كان سبها
أيه .. أنا أرسلت لك يا عمر
أيضا .. في معركة قيب من
النقاء المهمة تصادف شيئاً عرب
حدا .. فوجئت بأن الإخوان ..
الشيوعيين .. الوجدان القداماء ..
الانتهازين جميعاً يتكلموا وراء
مرشح معين لأنه يشتم في
الدولة ..

وقد أرسلت لعمر .. وقت
يا عمر عيب له هو الدين تنف

عيب - من نتيجة هذا .. ان هناك
بعض الائمة وبعضهم يا عمر
اخوان .. وبعضهم انصار للاخوان
يستعدمون الساجد للهجوم على
الدولة .

الدولة لن تتسامح :

الا فليعلموا جميعاً أن الدولة
لم تتسامح مع أي احد بعد الآن
- لكم على النصيحة وقد قلتها
ولكم على أن أعطى فرصة وقد
أعطيتها ولكم ما يجابها من
مؤوليات كما قلت لكم في الداخل
والخارج يحتم علينا أن نعرض هذا
الاتصاف .. نضربه .. وأطلب
منكم أن تضربوه .. لا بد أن
تضربوه أتم ببلوكم أولاً لم
ينلمح أبنائنا الحقائق السلبية عن
تاريخنا وعن ديننا وعن شعبنا
وعن صلتنا .

منذ ٩ سنوات .. أغلقت
المتنقلات نهائياً ولم تفتح أبداً ..
أعدكم هي وقى لن تفتح أبداً
وعليكم أتم في الوقت الذي يأتي
بمضى عليكم أن تقولوا هذا الأمر
لكي في وقى لن تفتح بأذن الله

وعلمهم حجمهم ومكانهم ولكن شئنا واحد .. أرجو من جماعات اديبية ألا تقل أموال من أولئك الأقزام لأن عندنا البيان .. وإذا كان الأمر مقصودا به خدمة الاسلام على العين والرأس وان يكون علما أما بالأساليب الأخرى لا ..

ان عمر يريد أن يهافس وله الحق .. لأنه أنا يمكن ركزت عليه شوية .. وهو كان طاب مقابلتي وأنا رفضت الى أن قامته اليوم لكي تتكلم أمام الشعب .. لأن هذا هو الطوبى .. لن اتكلم الا أمام الشعب ليعرف الشعب الحقيقة كاملة فليس لي حقد مع أحد والا كنت اتحدث احراءات من يومها وخلعت ..

الرئيس السادات - موجها حديثه الى عمر التلساني اتصل به عمر ..

لنا مع الشيوعيين :

عمر التلساني .. أرسل لي زهاء العزب الشيوعي أكثر من مرة يدعوني لعشور ندوات

من يشتم الدولة أو تنتخب من كل مؤهلاته الفداحة كل مؤهلات ذلك الرجل كانت السدادة على الحكم وعلى .. طيب على أنا أتم عارفين انني أسمع فيما يخصني لأني هكذا أراد لي الله أن أكون في هذا المكان والكائنين النبط - حافظ - القرآن وأقرأه - واختصه وأمرني أن أكلم النبط ..

وهنا قال عمر التلساني أليس من حقى أن أرد وقال الرئيس اكمل يا عمر وعاد الرئيس يقول هل بمقل أن يكون في مركبتنا واحد من الاخوان والشيوعيين والسيد الجديد الذي حطم الفساد القديم كله الذي قل ٢٣ يوليو على الانتهازين .. يبقى هذا كله مع مصه أنا أضع هذه الحقائق لأول مرة أمامكم ولم أحكمها قبل الآن ولكن أحكمها الآن لأننا مقلون في المرحلة الجاية .. لابد أن نقب كلنا كمائة واحدة وكرحل واحد لتقابل التحدي .. لحصل مشاكل في التدخل ومواجهة الصغار والأقسزام في الخارج

الساعة الاخيرة

مينة الرئيس أرسلت لى
 لساعة الانجليزية بحط مطري
 أن أحد رجال ورقة الطورجية
 سيؤد مصر وسيؤدنى يوم
 ٢٢ / ٩ الساعة ١٢ وأرسلت
 الخطاب الى وزير الداخلية وأرسلت
 الخطاب بتاعى وقتت أنا لن أسمع
 زيارة الا اذا استادت ثم ان كانت
 اربعة الى معالم صحافية أهلا
 وسهلا وان كانت زيارة الا لن
 أتعهد لأخفى لى سياسة مصر لو
 أن غيرك أتمنى لكنت أرفع الأمر
 اليك أنا اليوم الى من أرفعه ..
 أرفع أمري الى الله .. أنا يرى من
 كل ما قلت - أنا طاهر من كل ما
 قلت أنا نظيف - أنا مسلم -
 أنا مخلص عنة الاخلاص وسمعى
 الكثيرون .. اننى دعوت الله أن
 يديم حكم السادات الى أطول عهد
 ممكن .. اننا نستمع فيه معرفتنا
 .. وان كان هذا جزائى عند
 أنور السادات - العبد لله ..
 والسلام عليكم ورحمة الله .
 قمة الحوار الديمقراطي :
 الرئيس السادات : أحشى أنك

عندهم فكنت أرفع فى كل مرة
 لأى أعلم ما بين الاسلام وما بين
 الشيوعيين من عداة وان لاكتين
 لا يمكن أن يجتمعا فى ركب واحد
 أو ييرا فى ركب واحد .. وأنا
 أعلم تماما أنهم أرسلوا الى أن
 أحضر بدوات لا لأهم يتعاونون
 ويريدون أن يشاركوا فى اتجاه
 اننا يريدون أن يفسروا عمر
 التلمانى جالس مع زعماء
 الشيوعيين ويصغر هذا للشعب
 ويقار ان الاحوان والشيوعيين مع
 بعض ولا يكون الاخوان
 والشيوعيون فى يوم من الايام مع
 بعضهم .

وأرسل الى من الأحزاب التى
 تعدت سيادتك عنها للزيارة ..
 قلت من جهة الزيارة للسلام أو
 لتعجيه والسؤال عن الامور
 المادية أهلا وسهلا . اذا كانت
 الزيارة للكلام فى السياسة فى
 جهات الاحوان المسلمين لن يسيروا
 فى جهة مع أحد أبدا لأن تاريخهم
 اسلامى ومرفوف .

بهذا وأخبرك وزير الداخلية أيضا
في شأن المقال طيب اذا انا لم اذكر
وقائع تعينت فيها عليك لم تحدث
ولم اتخذ اجراء ولن اتخذ اجراء
والا كان ما يكشف المييل هو
الكلام الذي انا بنقله النهارده
ان لا حق لك في معنى شكوتي
الى الله لاني انا اخافه احامه فعلا
لقد ارسلت لك وقد حبكت
ما حدث فعلا انا احكي واقول
يا عمر لو ان هناك لية مبقية
او رأي كونه ما تركت محلتك
تسير على اساس غير قانوني ولا
جمعية الاحوان تقوم على اساس
غير قانوني وهي قائمة الى اليوم
على اساس غير قانوني لو اتى
كنت لاتخذت الاجراءات والقانون
معي لا انا .. اكلتك اليوم كبير
العائلة الذي اراد الله له ان يحل
في هذا الكرسي .

وسلم الله اتى اريد ان استريح
ومن كل هذا .. حقيقة والله ولكني
فصلت ان اجعل وهذا الكلام
بقاله شعور الى ان انتهى وكان
اللقاء اليوم ولعلك لا تذكر او لا

ماز تظلمني اتنى استطيع موقفي
ووجهت لك هذا الكلام يا عمر
- لا - انت استعصاك ورر
الداخلية كم مرة يا عمر ..

عمر التلاني : تعلم سيادتكم
ان فترة الانتعشات كنت في
السعودية .. وابلغ ذلك لاصد
الاخوان لاجل كبار الوزراء كنت
احج .

الرئيس لا .. الانتعشات
تاعت النقاة .

عمر التلاني : اتعاشات احمد
الخواجة والنورحي .. بالغ لي
المراد أسماء اخوان معامين
ودخلت وسالت احدهم واجيبه
لسادتكم يزورك ويقول قال لي
هؤلاء كتبوا اسماؤا وهؤلاء
كتبوا اسماؤا بغير اني وهذه
شئون اتحاية ولا دخل لنا مع
هؤلاء او هؤلاء ، واذا قال انسان
اني امرت او كتبت بان فلان يؤيد
فلان انا استعنى كل ما قلته
معي .

الرئيس السادات : يا عمر
عشان نجلوا الامر وحتى لا اكون
متحسا .. اخبرك وزير الداخلية

العربية الرجل المسلم انه لا يمكن
لمصر التمسائي لا خلقا ولا دينيا
ولا تربية ولا منشأ أن يتأمر
أن يكذب أن يشتم والله أبدا ..
ما حدث في لساني أنا كنت في
المعتقل وأوقظت الساعة ١١ قبل
لي أن صلان توفي الى رحمة الله
أول كلمة خرجت من لساني بعد
أن أمضيت ١٧ سنة في السجن
الله يرحمه .. لم يصور من لساني
كلمة سب لأحد بعد ١٧ سنة
سجن كانت الكلمة الأولى الله يرحمه
مثل أنا التي تأمر أو أكذب أو
أسب لقد بلغت من العمر المدي
الذي لا يسع لي أن أسير في
هذا .

عزرا أنت الآن يا سيادة الرئيس
تعملين الأزم فرائي أشعر ..
لأن هذا الذي وجهه الي أذالي
تصيا ومعتويا وأسال الله أن يظلمه
بي في هذه السن وألا الأزم
الفرائش وأن أظلم الدنيا نوراً
خير من أن أزم الفرائش مريضا .
وأنا إذ شكوت الى الله فاتي
أشكو لمادل وان كنت ألقيد

تعرف اتني كلمت منصور عاوز
عصر يحي لأنا لم يكن في
التخطيط أنك حياتي قلت له أنا
عازر عصر يحي للمسي الى أنا نقوله
وهو أتنا كائلة واحدة نعمد
ولتأقن يستهي العرلة وبعد
ذلك يبقى اللي يخطا عليه أن يعمل
تبت ولو اتني كوت رأي مسبقا
أو اداة مسبقا لا تخذلت الاجراء
ولما كان هناك داعي أن تأني اليوم
الى هنا .

وعليه اسحب شكواك أمام
الله .. ضحكك وتصديق من
الحاضرين .

عمر التمسائي : للمسلمين
الاشتراكي أرسل لي وحقق معي
ومضى على هذا التحقيق منصور
مايو ويوليو ويوليو وأغسطس
ولا أدري ماذا تم ولو كنت أعتقد
أن هناك خطأ أو اساءة ما كان
المدي الاشتراكي يتأخر عن اقامة
الدعوى أو اتخاذ اجراء قانوني لم
يحدث هذا .. وأنا على استعداد
كامل أن أقدم بطلم صعد الأمور
البادلت رئيس جمهورية مصر

نكافح ضد عدو مشترك الانجليز
والملك والاحزاب .

مجلس اسلامي اعلى :

اعتقد أنه يوفر الوقت عليكم
واقترح أن عضلة الاسام الأكبر
مع احوالنا مكم نتهر هذه القرعة
لشكل مجلس اسلامي اعلى يضم
جميع الجمعيات مثلة فيه وكذلك
جميع النشاطات الاسلامية تنل فيه
ويكون مجلس عاقله اذا استند أي
شيء تقعد وتناقش وضع كل شيء
وكل المراحة والاخرة والورد وكل
ما عليه الاسلام من سعادة وصدق
وريقن وادعو الله لهم جميعا
بالتوفيق أيضا في أن يجتاز عبده
الحنة وشكرا .

وكان الرئيس السادات قد بدأ
حواره مع رجال الدين الاسلامي
في التاسعة والنصف مساء وحضر
انوار حسني مبارك نائب رئيس
الجمهورية والدكتور عبد الرحمن
بيصار الامام الاكبر وشيخ الجامع
الازهر وحسن التهامي نائب رئيس
الوراء والدكتور عبد المنعم النمر

نجيت ميعلم الله .. الا اشكو
الى ظالم .. اشكو الى عادل بيده
الحكم واليه المصير بدل ما اسحب
الشكوى بتلغتي .. سيادتك اتفقد
طريق تعالج به التصب الذي قالني
الآن .

بدا من جديد :

الرئيس السادات : احسن طريق
لهذا هو انه كل ما تحدثنا عنه ..
مضى وفات وعلينا أن نبدأ جميعا
أيدينا في أيدي بعض لتقيم البناء ..
عبر التلمساني : أنا عاوز جلسة
خاصة من سيادتكم وأنا عدى كلام
كثير عاوز أقوله لك ، وممن قصادر
أقوله الآن .

الرئيس السادات : أنا آسف
عظلكم والعنة طالت .. همي
كله أن أضح أمامكم صورة برعم
العملية مع عمر .. هو هلخى منها
أني طووز أسوء الى عمر .

أنا لا أسوء الى الاخوان ..
أو الى جماعة الاخوان .. وهم
يملكون أي في يوم من الأيام كانت
يبنى في يد الشيخ البنا وتضمن

الاسلام عقيدة تقوم على اليسر والسهولة • أما من يتشددون ويتمصبون فيحرمون ما أحل الله فهذا ليس من الدين في شيء ونحن نريد أن نبني التربية الدينية على أساس سليم ونحن نريد أن نعدك يا سيادة الرئيس عن أثر دينكم في نصر مصر في سنة ١٩٧٣ لم يكن مرجعنا إلى البطولة وحشدنا أو السلاح وحده بل إلى تهوى الله قبل ذلك كله وكلنا يعرف صدرك وعدلك ومساندك ومبرحتك على الشعب كله • ومن هنا كان الاسلام • والحروب في الاسلام خسروها والسلام هو الأصل • وإن جحوا نسسم فاجب له وتوكل على الله ونحن نقول لك ان الشعب من وراءك يساندك ويصمدك في موقفك ممن يترهبون على السلام ونحن رجال الدين وسنة الدين معك ومن حولك يساندك وتفضلك ونقدم الله سبحانه وتعالى أن يحفظك لمصر لكي تحقق لنا كل مثال والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته •

وزير الاوقاف والشيخ جاد الحق معني الديار المصرية وموسى أبو طالب رئيس مجلس الشعب والسيد منصور حسن وزير شؤون رئاسة الجمهورية ورؤساء طوائف الدين الاسلامي وجمعية تحفيظ القرآن • نص الكلمات

وبعد بدأت جلسة الحوار بكلمة الدكتور أحمد الحوفي رئيس لجنة الشؤون الدينية بالحزب الوطني قال فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم :
ميادة الرئيس أنور السادات رب الأسرة وكبير العائلة المصرية نحن هنا لتبادل الرأي فيما يستي أن نصنع الأسرة في عداها ومستقبلها • ونحن اذا حاولنا أن نحضر معاملك وأمعادك المدينة يا ميادة الرئيس لطال بنا الوقت وقد عرفناك منذ الثياب تكتب المقالات وتقرم الناس في الصلوات وعزمائك رئيس للجمهورية أكثر تدبنا تقى رسك قولاً وعملًا ونحن مدفة التربية الدينية نريد أن نعرض في نفوس أناسا ذلك التدين السهل لأن

ثم ألقى محمد عوضين كلمة قال فيها : نحن الشباب ليس لنا مطالب الا مصر أولا واخيرا وكبير العائلة أولا واخيرا وكبير العائلة يجلس يجلس مع أبناء الشعب وهناك نقطة يده هي أهم مسألة في تصديق الدستور بل في حياتنا أو استمرار بقائنا وهو الحكم بما أنزل الله وقد تحدث عنها الكثيرون حتى يمكن أو يقال انه ليس هنالك من شيء اتفقت عليه جميع الأطراف الا الحكم بما أنزل الله . وكانت آخر الكلمات محمد عبد المقصود رئيس الجمعية العامة للمحافظة على القرآن الكريم .

بسم الله الرحمن الرحيم .. سيادة رئيس الجمهورية .. الحمد لله أحكم الحاكمين الذي جعلنا هنا على الخير .. اتنا في حاجة ماسة الى أمن روي بقرار الأمن المدني والأمن العسكري والاجتماعي .. يسعدني باسم القرآن الكريم وباسم الجمعية العامة للمحافظة على القرآن الكريم أن أبط أمامكم بعض التوصيات التي انتهت اليها الجمعية

ثم ألقى الشيخ محمد المطوي شيخ مشايخ الطرق الصوفية كلمة قال فيها .

بسم الله الرحمن الرحيم : الرئيس المؤمن وكبير العائلة ان لقاء سيادتكم لا كيدا لمبدأ الشورى وان شاء الله سيتم على أيديكم بشيء مصر الانساني والعضاري .. ان بلدا شجاره العلم والايان وبه الارهر ميظل رائدا للعالم الاسلامي ولعمن الصوفيين في كل مكان محضون ضد الانحاد والنيوعية المتعميين ونعمن نطلب تصاوتا أكبر من الاوقاف والارهر لدم رسالتنا والدين اساسا والدين محبة والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والباء يحتاج الى عناه ان الله يحب اذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه . سيادة الرئيس ان لنا مطلباً وهو دم جفانت لأهاتكلف ما قدره مئة آلاف جنيه في نشر سجلتها والله يوفقكم والسلام عليكم ورحمة الله .

— اقترح تشكيل لجنة عليا

متخصصة تتولى تنقية مصادر الفكر الاسلامي من المفترقات التي دسّت على الاسلام . وتتولى ترجمة معاني القرآن الكريم الى كافة اللغات ونشرها بين المسلمين في مشارق الارض ومطاربها .

— العمل بالتدرج على توحيد

البحر النعالي في التعليم وتوجيهه توحيدا مرأيا .

— يجب أن تهتم الدولة

بحميات تحفظ القرآن الكريم وأن تيسر الدراسات القرآنية والدينية في حسط متواز مع الدراسات العلمية .

— إقامة دار طباعة على أحدث

النظم لطبع المصحف الشريف برسمه المختلف . حتى نطشّن الى أن المصحف أصبح يمينا عن كل تحريف يقع عند الطبع أو عند التصحيح .

— ثم قدم عبد المقصود هدية

لرئيس الالادات عبارة عن درع انتصر والسلام وأخرى درع القرآن الكريم لاهدائها الى مدينة

مصر الاولى وخمسة عشر مصحفا شريفا لرئيس وأسرته . ثم القى عمر النحاسي رئيس تحرير مجلة الدعوة كلمة قال فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين —
ياادة الرئيس . . يسامع المواضون هذه اللقاءات باهتمام ويسألون الله أن تنتج عنها الخير ويعود منها النفع الكبير على الوطن وعم في هذا معقون لولا عتب يسير على الذين همرو هذه اللقاءات انسافة في أن يطهروا طلبات خاصة بهذه اللقاءات لبت في مصلحة فئة بل انها من أجل الأمة كلها بدت لن تسع يادكم حيلة الدعوة الاسلامية طالما حاما .
سياده الرئيس حت الى الحكم وقد كانت السجون والمعتقلات تمتج بالاعلال فتتحت أبواب السجون وأبعث أن تصام الاحمال والندوات وأن يتحدث فيها ببلا الحرية والاعلاق وأبعث للمصحف أن تعزى وتنقص .

وقد اطلق الدين خرجوا من السجون برسالة السلام الى هذه

تقومون فيها شرح الله وكلمة واحدة
تري قلوب الناس تتفاني وراء
محمد أنور السادات ، خذنا بكتاب
الله وستري منا ما يرضيك نحن
نحب ولا لكراه وتسمى لك كل
الخير وتسمى من الله سبحانه وتعالى
لك كل خير سر على يركة الله
والسلام عليكم ورحمة الله .

ثم التى عبد الرحمن البناشتيق
الشيخ حسن البنا كلمة قالوها :
بسم الله الرحمن الرحيم .
سيادة الرئيس . . دعوتنا الى
الاسلام وكان من حقك ان تعيب
دعوتك وكان من حق الناس عليا
ان يبينه للناس شرعا وعدلا وحكما
فاصلا ففى الحديث الشريف « ان
أحكم الى أحاسكم أخلاقا
المواطنون أكتافا الذين ياتقون
وبالقون » . وقد كان أستاذنا
الشيخ حسن البنا رحمه الله كان
يدعو الى سبيل ربه بالحكمة
والموعظة الحسنة معنى الشاب أن
يظنوا ذلك ، ومن كان هذا خلقه
فكذلك تكون دعوتك هنة لينة ،
لا خوف فيها ولا ارهاب . ولا

الأمة تشرعن الحب والوفاء وهما
قل كل قانون وما دامت القلوب
مربطة ففى التى تعين وتحمون
وتؤيد وكان من فضل الله أن
اطلقت الأمانة وتحدث الناس
بهذا .

بلى أن قول ان كل من يحضر
يطالب باصلاح الادامة والشارع
وكل شيء فى هذا البلد وقد كنا
جميعا فى لحنى عن هذه التفاصيل
وأن طبق شرع الله وبطلق الناس
فى كل مكان مقيدى بما جاء فى
كتاب الله وسنة رسوله وفى هذا
الأمان والأمن . ويوم أن توط
قلوبنا بالله وتدعو أن حى على الجهاد
متجد الكل وراءك يا من تنادى
بالجهاد . وهذا نكون جميعا قل
واحدا ليس فينا من يعمل حقنا
لأحد فى قلبه وأن المؤمن الذى
يسر قلبه بالإيمان وسلم الله وجهه
وينظم له الإنجاء لا يعمل لأحد
حقنا أبدا . أن المسلم يريد للناس
الخير فكيف يكون الداهية له
والخير يحقد على الناس وكلنا نريد
لك الخير والله يرحاكم لهذا البلد

والك من دعاء : اللهم افتح عليه
 لهدى كتابك وافتح له أبواب
 رحمتك واحفظه من بين يديه ومن
 خلفه . السلام عليكم ورحمة الله
 وبركاته .

تسوى الحصة ولا السينة أذفع
 بالتى هي أحسن ماذا الذى بينك
 وبينه عداوة كآلة ولى حليم .
 اتنا نطلب يا سيادة الرئيس أن نلزم
 كتاب الله فى كل ما نشرع ونقن

فهرس المسد

صفحة	عزة المظم
١٨١٦	الدكتور مد الزود شلى .
	بشرة رسول الله هى التى جعلته اعظم المظم وجعلت الاسلام دين الانسانية الخلاق
١٨٢٤	بلم الاستلا احمد حسين .
	الفراتىق والمستشرقون
١٨٢١	دكتور رؤف شلى
	موقف الفلسفة الاتحادية المعاصرة من لبيبات المادة
١٨٢٠	بلم الدكتور يحيى هاشم
	الطب الاسلامى او الطب النبوى
١٨٥٨	لاستلا الدكتور على مطاوع
	الشيخ صالح الجصارى (باعية الجامع الازهر الشريف)
١٨٦٨	الدكتور محمد رجب البومى ..
	الحج اشهر معلومات
١٨٧٨	مضلة الشيخ احمد على منصور
	جمهورية اسلامية ١١ وكيف ١١
١٨٨٧	لاستلا محمد كمال السيد
	الاسلام فى الفكر الاوروبى
١٨٩٦	عزى وتحليل قولعات اوردية بقلم الدكتور محمد شامه
	هوائف اسلامية (رجولة السلم .. والحرية)
١٩٢٨	الدكتور ابراهيم ابر الخشب

من قصة الإسلام (أبو عبد الله بن الأزرق)

١٩٣٧ اندكتور فؤاد عبد المنعم أحمد

الشريعة والحقيقة

١٩٤٧ لفضيلة الشيخ موسى محمد علي

دفاع عن السنة

١٩٥٦ لفضيلة الشيخ عبد المهيمن الفقي

حكم ... وطرائف

١٩٦٩ أعداد الأستاذ عبد الباقى محمد عبد الحليم

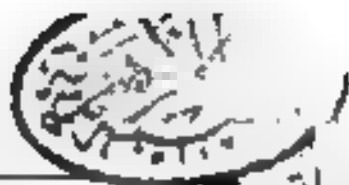
باب الفتاوى

١٩٧٤ للأستاذ عبد الباقى شاهين

حوار بين السيد رئيس الجمهورية والعلامة

١٩٨١ والمكرمين المسلمين

مطابع شركة الاعلانات الشرقية



العنوان
إدارة الأهرار
بالقاهرة
٩٠٩٩٤٤ } ت
٩٠٥٥٠٦ }

الأهرار

مجلة شهرية جامعة
تصدر من مجمع البحوث الإسلامية بالأهرار
في أول كل شهر عربي

مدير المجلة
ورئيس التحرير
الدكتور
عبد الوود شلبي

الجزء التاسع - السنة الحادية والخمسون - ذي القعدة ١٤٢٩ هـ - أكتوبر ١٩٧٩ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
٢٤٤٤٤
دوريات

العلامة الندوي يؤذن بالخطأ

دكتور عبد الوود شلبي

تأمر وكيد تجاوزا حسمود
الحكمة والمعل ، مظان ساهرة
وخفية تنخر عظام كيان الوجود
الاسلامي المزروع .. سلية بلواء
تقابل تحركات هذه الاخطار
والأهوال سلاسه أياس من اليأس ،
وأوهى من خيوط المكبوت في
مواجهة السيف ١٠٠

لقد غلب من انطج الربى ..
أو الفارسى .. أو الاسلامى ..
سمة بأى الأساء تحب ..
عشت سنوات في هذه المملقة
أرصد رباح القطر ، وأطاسير
الدمار والموت .. وضحج الكراهية
والعقد على الاسلام وشموه في
هذه الارض .

ولن أنسى للرجل النيل المجاهد
 لشيخ عبد الله بن علي المحمود
 - رجل الإسلام الأول - في دولة
 الامارات - لن أنسى مواقفه في
 مواجهة الخطر الذي تصدى له
 بفرقة وعنه ، وكشف جيوبه
 وأوكاره في الامارات السبع ، فقد
 وجه مند منولات خطابا الى أمراء
 هذه المنطقة صوته كل ما يصرف
 عن هذه المنظمات والأشخاص
 الذين يدعوا يحفظون لتدمير
 الوجود الاسلامي في هذه الدولة ،
 وتحولها الى « كيبونات »
 حراء في حظيرة الشيوعية ..
 لقد تحمل الرجل الوقور أمانة
 الصبح ، وعرض نفسه للكثير من
 المتاعب رغم تقدم السن والمرض ،
 وحرم نفسه من معام الترف التي
 يسيل لماب غيره من الأدياء
 لبريقها الخراف في ديوان الحكم .
 ولقد زلزل العلامة « أبو الحسن
 الندوي » هذه المنطقة منذ ست
 منسوات ، والتي في امسار
 « الشارقة » محاضرة ضافية حفر
 فيها من الخطبو الذي يتهدد كل
 الامارات . ***

ولا يتسع المقام هنا لذكر هذه
 « التيارات » ، و « المؤامرات »
 التي تحدث بالعيج من أوله الى
 آخره .. فليس خفيا ما جسمه
 هذه الأيام عن الاضطرابات التي
 أفلقت بحكومة الكويت ، ولا
 التهديدات التي توجه الى البحرين ،
 ولا الانقسامات التي تعلقت في
 أعناق دولة الاتحاد ، ولا المحاطر
 التي تهدد بسلطة عمان ولا
 المراهات بين « يمن » الجنوب
 و « يمن » الشمال .. لقد السع
 الحرق على اوراق كما يقول المثل
 ولن يصلح المطار ما أفسد الدهر
 في النفوس والذمم ا
 ومأساة تأسى في هذه المأساة
 التي يعيشها العالم الاسلامي انه
 غرب بين الشرق والغرب .. لم
 يجد له دولة صرهوة ، ولا علم
 يرتفع خلف حوله ومذ سطت حكم
 آل عثمان ، وغاوت من الوجود
 دولة العلامة وتسلط على المسلمين
 أمثال أتاتورك ، وريح الناصح
 لصالح لشيوعية والصرب ،
 والمسلمون تداعى عليهم الأمم كما
 تداعى الأكلة على قصعتها ..

يعميه .. وفي آذانهم وقر ..
وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها ..
حتى اذا ازمت الآفة .. ورزقت
الأرض من تحت أقدامهم فجأة ..
فانوا : يا ليتنا نرد .. مسؤولون
ذلك بعد هوان الوعد ! ..

ولقد طبوت في أكثر بلاد
لإسلام .. أقمت في بعضها
كثيرا من الوقت ، وزرت بعضها
في مؤتمرات كثيرة العدد ولتحتل
شعوبها ورجالها في كثير من
المناسبات والمعرض .. مرات
الحظر بعدد هذه الشعوب من كل
حان ، وأنت طالعير الذي لن
يبت من عوى ولا رائد ..

وقليل هم العلماء الذين
يتصدرون لمعالجة هذا الحظر
بالتحذير والنصح ، والإرشاد
والوعظ ، والمجاهرة القوية
المخالفة بكلمة الحق .. والاستاد
العلامة آبر الحسن الندوي من
هذه القلة النادرة من العلماء
المخلصين في هذا العصر فقد زار
مصر منذ ثلاثين عاما قتال في
رسالة له :

أبتم على مآذب انعام .. وعناء كفاء
اسبغ فوق تلال الرمضاء ..
في الحياة لا تعرف للمسكين
ظما للسلوك يتميزون به .. وفي
الحكم أمشاج قوانين وأخلاق
ظلم ..

وفي القوانين والتشريعات مبيع
من الأيمان والكفر وفي الاقتصاد
نصفهم مشاعرك بلون احمر دق
يقشع منه البدن ، ولون قائم يحرم
فيه الانسان من الأسودين الماء
والنهر ، وترى داعر يشرق فيه
الادرون بالفواية والعبر ..

انهم لا يقرءون التاريخ .. بل
لا يستعملون حساسي السمح
والعصر .. تحبهم أبقاها وهم
رقود .. جميعا وقلوبهم شتى ..
تماما كما حدث في أخريات دولة
بي عباس في بغداد .. وكما
حدث للأمويين في بلاد الأندلس
.. وكما حدث للووك المول في
بلاد الهند .. وكما حدث للووك
الإسلام وسلطته في هذا العصر ..
انهم لا يقرءون التاريخ كما
قت .. على قلوبهم اكثة أن

وبركانه ، وبعد ..

فقد بدأت النفس تتقدم الى
تحريره العربيه وبني آخر حصص
من حصون الاسلام ، والاسرار
والسلام ، فاعره أموالها مكشوفة على
أسانيد ، وهي لا تعرف الرحمة
ولا يهوده ، ولا الانتباه ، ولا
التسامح ، فقد بدأ كل بلد عربي ،
بل إسلامي الا اندحر القليل ..
يحرب الشيوعية او الاشتراكية ،
وأصبح تحت رحمة الحكام
العسكريين وبقادة الثوريين ،
والزعماء الأناسي . وأصبحت
الشعوب في برائن هؤلاء الشور
كمقصور بين أياب الصقور
القاسية لصارفة ، لا تملك
من أمرها شئاً ، وقد بدأت
الشيوعية تزحف الى هذه المملكة
من أربع جهات . من الجهة
الشالية ، ومن الجهة الجنوبية ،
ومن جهة الغرب ، ومن جهة الشرق
هذا ما عدا أنصارهم وروادهم
الذين يملكون في الحظاء ، ويصنون

« اسمي يا مصر » .. وراو
المعرب وإيران فقال لهما ما قال
لمصر ، وراو جزيرة العرب فأمرها
أن ستع اليه كما استمعت اليه
قبل ذلك شعوب الاسلام في الشرق
والغرب .

وفي هذه المرة يسك لعلامة
الأميين بيده نافوس الخطر ويتكلم
بصراحه وودحوح الى ملوك
وأمراء المسلمين في جزيرة العرب
واندى بميسى كسليم يمار على
مقدسات دبه ، ومعدى الحرمين
لثريطين بروحه ونهه .. الذي
يمضي من هذه الرسائل رسالة
وحدها ساحة النبيخ الى المرحوم
جلالة الملك فيصل ، لأن ما يصيب
هذه المملكة الإسلامية يصيب
الاسلام في مقتل . ولأن صلاح
الأمور واستقرارها حول الحرمين
الشرعيين أمة مقدسة عند كل
مسلم .

قال ابو العس :

حضرة صاحب العلالة الملك
مصل ..
السلام عليكم ورحمة الله

المقبول والتفويض لقبول هذه
التصامات الهدامة في مجال التربية
والثقافة ، والكتابة والتأليف
والاعلام والاداعة .

وقد أحقت كل تجربة لتلمية
اشبه بالترويه والتلية وفيص
من آلات الرعاء واطلاق النار في
ارعاء الرائر ، وتحقيق المطالب ،
وامدادها بأكبر قسط من التمتع
ورفع مستوى الحياة من عهد بني
أمية .. ظالمه العباسي الى هذا
العهد في كل بلد من بلاد المملكة
الاسلامية الواسعة ، وفي كل دور
من أدوار التاريخ الاسلامي الطويل
فلم تحمل هذه الولاية - المستمدة
على توحيه طيمة القلق والطمسوح
المودعة في الانسان ، من التفكير
في القضايا العامة ، والأوضاع
السياسية ، الى التفكير في اتهام
الملدات ، واتهام الممرات ،
واشهار فرصة الحياة - لم تحصل
هذه الولاية الشعوب على الشكر
والامتنان ، والتقدير والاحترام ،
بل كانت هذه الشعوب التي أعدت
عليها النعم ، وعاشت بين روح
وريحان ، والطراب والحنان من

اسبق الأمم الى جعود النعم ،
ونكران الجميل ، وأكثرها كنسودا
وقسوة على الأمر الحاكمة الرجعية
السجية ، والحكومات المتساعسة ،
فاتهرت أول مرة لشوره عليها ،
وقلب الأوضاع فيها ، وعاملت
انعمسين شر معاملة عرفها التاريخ ،
وهذه بيضة المادية الاتهاره
الأيغورية التي لا تعرف المفاهيم
الدنية ، والقيم الطمعية ، ولا
تعرف اياد والحساب ، وهي
حكاية مطردة ، وتمثيلية متكررة
في جميع أدوار التاريخ . كذلك
في آخر دور الأمويين ، وفي حادثة
الحلافة العباسية ، وعندما طغت
المدينة خووتها في حكومات الشرق
والغرب ، وكذلك كان في مصر
وسوريا ، وفي العراق بالأساس ،
وفي السودان قبل ايام . فلم تمنع
هذه الفرصة السخية المتاحة للشعب
وهذه النعمات من اسباب الترف
والتسلي والتتمتع والتلوي ،
ففرحت هذه الأمم بكل ماحق
واتهرت أول فرصة للاقلاب .

وقد تحقق أن الانسان المتيق ،
والاستقامة الخلقية والاقتصاد في

فلا تقاوم بطرق سياسية عادية منا جريتها جميع الحكومات التي وقعت فريسة هذه الثورات ، وهي أسباب تقليدية لم يصد الله لها بالمصر ولم تمنع من حدوث أي انقلاب في أي بلد ، وإنما تمنع في هذا الوقت الرعب خطوات جريئة حاسمة وتضخيمات جنونية . وهوود ومواثيق صادقة مع الله فليصح لي جلالة الملك أن أقول : أن مثلنا كمثل قوم « يوس » الدين أروا الله العبدق والاحلاص ، والامانة والاخبات في آخر ساعة ، وعبروا ما بهم بغير الله ما بهم .

وهنا أسجل بناية الاختصار بعض النقط الرئيسية التي لا بد من الضغط عليها .

أولاً - الصلح والاحلاص ، والعزم على انصاع كل ما يعرى في هذه البلاد ، من أمور إدارية حكومية مما تتصل بالاعلام والتربية وكل ما يؤثر في الرأي العام ، وفي عقلية الشعب وأخلاقه ، ومستقبل البلاد - المقاصد التي نهبت لها الكلمة ، واختيرت لها هذه الأرض لتكون مركزاً للإسلام ، ومصدر

الحياة ، والتفتت ، وانقاعة في المعيشة وباحصار وصراحة . أن تقوى الله ، وخشية الحجاب ، والحياء والنوعاء والأمانة بالمعنى الواسع ، هي الحلال التي تمنع عن الجور والكفور ، والقلق الدائم ، والعدو والعيانة وعادة القوة أيضاً وجدت ، والترتيب بكل جديد وارد ، وراحت مارد .

وأعتقد - والاشفاق والتألم ببلد جرائع - أن فرصة العلاج الحقيقي الحاسم ، وفرصة صيانة هذه المملكة بما فيها من مقدسات وحضون للإسلام من هذه الموجة الشعبية التي بدأت تمتد إليها حافة دائرة ، ومن وقوع هذه الجزيرة مريسة سائمة لهؤلاء الثورمين الأغنيين - الذين يملكون العرش والنسل ، ويجردون البلاد من كل نعمة من نعم الدنيا والآخرة . فرصة محدودة قصيرة جداً ، وأرجو عدم المؤاخذة ، إذا قلت : أما آخر فرصة ، وعاهل هذه المملكة الذكي الأسمى هو خير من يصرف قصر هذه الفرصة ، وشدة هذا الخطر ، والأوضاع غير عادية ،

اشماع عالمي ، وللعلمة التي بهه
عليها القرآن يقول .

« ومن يرد فيه بالحداد مظلوم
يدمه من عذاب ألم » .

ثانياً - إزالة الناقص بين ما
يمه المثلث ، وترعه بعشق ،
وينعز اليه ، من الدين العالص ،
والاسلام الصريح ، وتحكيم الكتاب
والسنة ، والتسكك بالتماليم
للاسلامة ، والقيم الطقيصة ،
والنصم الاسلامي الذي أصبح
جلالة المثلث داعيه الأكبر في هذا
العصر ، وبين كل ما يافيه في
محل الاعلام والتربية ، والمظاهر
الاقتصادية ، واتجاهات الشعب من
مدافع متهور الى الترفيه والتسبة ،
والاعاسي والملاهي ، والعصم المشيرة
والبرامج المستوردة الرقيقة التي
أملت معها الرمام من يد المربين
والآباء والأساندة واعطاء ، والتي
لا يحتفظ منها أي شعب بالتيه
الناقصة من التعمور الديني ،
والحصانة الحقية ، ولا يستعد
للطوارئ والمناجات ، ولا تهمل
أقل صدمة أو خطر من الخارج .

ثالثاً - اتعاد الحياة الاسلامية
- الحياة التي يرحسها الله ويباركها
ويصر عليها - والحبرص على
ازالة جميع المسكرات ، وأبواب
السجسط ودولتي الحدلان ،
والفشل في المحال الاداري ،
والأخلاق الاجتماعية والتمردية ،
وتحمها تما دفيقا ، والمحد من الرأه
الفاحش وتكلمه في عدد محدود ،
وطقة ممة وتمسك التجارة ،
وحركة الاسرالد الحرة على حساب
أخلاق الشعب وفي مصلحة عدد
محدود حدا وطقة ممة ، خصوصا
اذا كان ذلك من طقة الأمراء
والأثرياء ، ورحال الحكومة ، فان
كل ذلك ما يبعد الأرضي ، ويضع
الطريق أمام اشيعه المتطرفة ،
والاشترائة المقصمة ، والحبولة
بين الحكومة والنعمارة بقصر
الامكان ، والي أقصى الحدود ، فان
ذلك ما يحفف بالشعب ، ويعنى
على الأخلاق ، ويعمل المحبة والأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر شبه
مستحيل ، وقد به نامة العرب ،
ويسوف المؤرخين « ابن خلدون »
على ضرره وسوء أثره في الحياة .

يديون بالوفاة والولاء ، ويؤمنون
بمبدأ الحب في الله والبغض في
الله ، تقربا إلى الله ، واعتزازا بالدين
الله من غير مقابل مادي ، أو طمع
دنيوي ، أو مصلحة فردية أو
سياسية فأولئك هم « الكتانة »
و« لعنة » في الخطوب ، وموضع
اشقة والإهانة ، ولا يكون هذا
الإخلاص إلا عن إيمان حقيق ،
ودين متين ، وواسطة روحية ووزارة
لا ترتقى إليها شهوة ، ووجود أمثال
هؤلاء في الحكومة وانحياز الإداري
والاعتماد عليهم في السياسة
الخارجية والداخلية أكبر حارس
للعكوبة والبلاد ، بخلاف
الانتهازيين والطمعانيين الذين
لا يديون بدين ، ولا يرحم دافع
من خلق أو مبدأ ، ولا يرون لهذه
البلاد قدسا ولا حرما ، انما
ينافقون وراء الرغبات والمصالح ،
ويتفدون أوامر قادتهم في الخارج .

هذا ما أملاه الاخلاص والحب
لهذه البلاد ، وللمن احتره الله
لحراسها وخدمتها ، والعرض
على سلامة هذه البلاد من الأخطار

وايضا - عدم الثقة بقيادة العرب
الأنانيين الذين لا يرغبون غير
مصلحتهم ، والذين وصعهم القرآن
بقوله : « لا يقبضون على مؤمن
إلا » ولا دمة » . « يرسلونكم
بأموالهم وتبى عليهم وأكثرهم
فاسقون » .

والذين يتهمزون أول فرصة في
بلاد أصنافهم لقلب الحكومات ،
ولمحدث الثورات ، والذين لا شيء
اليهم أبغض من وجود الاستقرار
والرخاء في بلد ، وقد يكون اليهود
أحب اليهم من المسلمين والعرب ،
والذين يتهمزون أول فرصة لشقاء
النموس من هؤلاء الأسرياء الذين
أسموهم بالأموات في الساعات
المصية ، واتخذوا الوضع ،
ويسترون أول فرصة لتوجيه
ادعائهم وصعهم إلى محش
لحومكم والولوغ في دماءكم
« كأن لم تكن بينكم وبينهم
موعة » .

وبالعكس من ذلك الاعتماد على
الصادقين المخلصين في داخل
البلاد وخارجها ، الذين تربطهم
بكم رابطة المصنعة والمعلقة والذين

ويعلم بالصدق مع الله في القول
والفعل •



منذ عامين •• وفي ملهى
«البلاي بوي» بلندن (Play boy)
أمر رئيس الحدم الانجليزى خادما
هديا مسلما بتقديم زجاجة من الحر
الى مائدة يحلح حولها مجموعة
من عرب النمط •• وحين وصل
الخادم الهدى المسلم الى المائدة
سقطت من يده الزجاجة ، وهروا
حائدا الى رئيسه قائلا :

متحيل •• متحيل أن يهرب
هؤلاء الخسرة !!! لقد أمب
اخداهم المسلم بصدمة ، وترك حظه
في هذا النادي المشوه الى غير
رجعة •

فعلى العرب المسلمين أن
يستقيموا ، فان لم يستقيموا قروا
فان حيزوا عن الاستقامة ، ولم
يوجد من يقيم على طرق العبادة •
فليحوا أسماءهم من سجل العرب
وليتركوا عن أى دين غير دين
الاسلام !!!

التي قد وصلت الى أسوارها ،
وبنات تنق أجواجا ، وفي اطلاق
جلالة الملك الواسع ، ما يضى عن
الطويل والتعميل ، والشرح
والتعليل ، والله المستعان

الداعى المعلم
أبو الحسن الندوي
اتمنى كلام العلامة « أبو
الحسن » • وهو كلام لا يصدر
عنا من مثل هذا الرجل •

انه علامة تحربة لمسلم يدرك
بقلة حقيقة الأوضاع المتردية في
عالم الاسلام ، ويرى بنور بصيرته
مخاطر الند التي تتجمع عيوما في
أوكار الظلام •

ان المسلمين مطالبون اليوم
بالتوقف جنبا الى جنب في وجه
هذه الهجمات الشرسة التي تتهدد
دار الاسلام في كل قطر ،
ومطالبون بنجدة مادية الاسلام
وقبه في الحياة والواقع ، ومطالبون
بالتصحية والتعرد أمام هذا المرو
الذى يوشك أن يقتلع جثثهم
من الأرض ، ومطالبون قبل ذلك

في مراجعة الاتحاد المعاصر :

عدم كفاية العلم في مجال المعرفة

للدكتور يحيى هاشم

(١)

يدهب كارل بيرس — ١٨٥٧ —
١٩٣٦ •

— استاذ الهندسة النظرية
بالكلية العامية بلندن واستاذ
كرسي لرياضة اسطسقة والمكايك
بمفس الكلية — في تصويره للزمان
و المكان والحركة ، الى انفرامها من
محتواها الخارجى ، واعتبارها
أسماء لخاصية ذهنية •

فهو بالسة للكان يقرر انه
« ترتيب » الظواهر الممكنة
الوجودية معا •

ومن الواضح ان فكرة الترتيب
لا علاقة لها بوجود الظواهر
ذاتها • اذ ان من الممكن تصور هذه
الظواهر بترتيب مختلف ، وعلى ذلك
فالترتيب اسماء تنسب عنده الى
طريقة الذهني في ادراك الظواهر ،

مجزر العلم من ادراك حقائق
الاشياء :

ان العلم التحريبي في بحثه
الدخوب عن « المادة » لم يستطع
اكتاف المبات ، كما انه لم يستطع
ادراك حقيقتها •

ومع ذلك فقد حاول — في جبهة
الاتحاد — التشوش على مبدأ
الغيبيات ، بوضع أسماء لها — أى
لغيبات ابدية — أسماء توهم عند
المفس أنها كاذبة لتفسير الأمر كله •
لقد وضعوا أسماء ، ثم ألغوا
أقلامهم ، وفروا حارين ••

وسنعرض فيما يلى هذه الجدول
« الاسمية » في أهم المشاكل
المنطقة بمالم الفيزياء :

الزمان ، المكان ، المادة •

حقائق الإدراك الحسي وأما هو
طريقة ذهنية أو تصويرة نصف
بها لتعبرات التي تقرأ على مصنوعة
لاطباع .. الحصة ..

ولكن هذا واضح يخطو
خطوة أعنى في انفسار الدلالة
الاسمية لكن من الزمان والمكان ،
ونظير الصعوبات التي تصل الى
درجة الاستعانة والتي تسمع من
تقديم مفهوم موسوعي لكل منها ،
من تسمع - وهذا هو الأخطر -
من اصطاح مقدس من كل منهما
تصف بالصدق الموسوعي .

يتناول ر شاح مشكلة المكان ،
مقرر أن مشكلة التطبيق (١) تهدد
معرفة الموضوعية للعلم والمكان
ذلك لأنه لا ميل الى احتساب
اتفاق ونحقق منه والمخرج
الوحيد من هذه المشكلة - في
رأيه - هو الا ننظر الى المشكلة
من ناحيتها الموضوعية وأما بكفيا
نظر اليها من الناحية العرفية

من الواضح عند أن نحلى عن
الظفر الى المكان على نه صراع
هائل وصحت فيه الأشياء .

وما يقال عند عن المكان يقال
كثير منه عن الزمان . فلهما معاً
طريقتان تميز بهما للملكة الإدراكية
موضوعات ادراكها .

وكل ما في الأمر ان المكان يند
على وجود ادراكاتنا معاً في زمان
واحد .. والزمان يدل على تلاحق
ادراكاتنا في موقع واحد من
المكان .

أما من الحركة :

هي عند تصور انعام بين
الزمان والمكان . أي تغير المكان مع
تغير الزمان ..

فلم هندسة الحركة هو بدوره
وصف ذهني أو تصوري لما يحدث
في عالم المدركات الحسية من
تغيرات ..

وإذن فإن ما يطلق عليه اسم
حركة الاحسام ليس حقيقة من

(١) تعرض في كل الانشاء المادية ومن أهمها احكاماً قد تصادم بعضها مع مبادئ
آباء يوم في حين . فضلاً عن انشراح في الصباح ٧ تكون في وضع يسمح لنا باختبار
هذا الفرض ونحن نتمكن اننا من انحقق منه - انظر نشاء الفلسفة غلطية في ١٢٢ .

وقد يبدو الى هذا الحد وكأنه
متردد في الاقرار بوجود موضوعي
للزمان ، لكنه تراجع منذ ذلك
مبدأ استعالة ادراكه واستعالة
اصطلاح مقاييس موضوعية منه .
فيقرر أنه :

لكي نعرف الزمان المحاسن
الطرد (موضوعا - المنعق معرفة
بحركة الأملاك .. الخ) ينبغي
عيب أن نتوثق من مقاسا
بمعرفة قوانين الميكانيكا التي تعدد
لنا التعرف على هذه الحركة .

(ولكي نعرف قوانين الميكانيكا
تعيى عينا أن نعرف الزمان
المتعانس) .
يقول هازر وانساح ..
(وليس لهذه الحلقة الفرعة الا
مخرج واحد ..

هو أن نلظر الى مسألة الزمان
المتعانس لا على أنها مسألة معرفة
- أى معرفة لواقع خارج عا - بل
على أنها مسألة تصريف - أى
اصطلاح - فلسفا الا اتصال ان

أو الاصطلاحية وليس هناك سبل
لمعرفة ما اذا كان الحساس مساويين
ماتعل ، ولكن يكفى أن نقول
اما سبها مساويين ، ثم يسأل
مشكلة الزمان مع مشكلة امكان
يمسول :

(ليس الزمان والمكان كيانا مثاليا
أو فكريا له وجود يفرك بنوع من
التبصر كما اعتقد أفلاطون .
وليس نوعا ذاتيا من الترتيب
يخرسه الملاحظ البشرى على العالم
كما اعتقد كانت .

فالترتيب الرسمى - عده - مثل
صفة عامة للكون الذى يمشى معه
والزمان حقيقى نفس المسمى الذى
يكون به المكان حقيقيا ، ومعرفتنا
للزمان ليست أولية واما هي
تجريبية ...)

ثم يقول

(ان ما نشعر بأنه تدفق للزمان
هو ذاته الضرورية السسية
أو العملية السسية التي تكون هذا
العالم) (١)

واذن قلن يساعدنا على هذا التمييز أن نقول ان السبب هو اسبق العادتين المرتبطتين ،^١ لاننا نحدد تعريف الترتيب الزمني على أساس الترتيب السببي .
ملايد اذن أن يكون لدينا معيار مستقل لتسيير السبب من النتيجة (٢) .

هنا يقدم رابشتباخ اقتراحا لحل هذه المشكلة - اعتقد انه قائم على حكم العادة لا غير - وذلك هو (أن نعكس على الترتيب الزمني على أساس الصليات الفيزيائية غير لقائمة للانعكاس) (٣) .

من حالتين بيت مبس ، ونحن هذا البيت متهدم ، فالأولي اسبق ، لأنه مبدئيا لا يمكن انعكاس المتهدم الى معنى . الخ .
ويستوفى رابشتباخ ان هذا العمل ليس مسيا على ضرورة منطقية اذ يقول (ليس وجود هذا الترتيب المتسلسل ضرورة منطقية) .
ويمكن أن نضيف الى ذلك انه ليس

كان من الصحيح ان زمان الفلكي متعدد واسا معنى ان نقول ان زمان الفلكي يتعرف الزمان المنعكس ، فليس ثمة معكس فعلي ، واسا معنى نصف تدفعا معيننا للزمان بأنه متجانس لكي تكون لدينا معيار رد عليه أنواع التدفق الزماني الأخرى (٤) .

الله (لكي تعدد أن كان حادث معين اسبق من حادث آخر ؟ لابد أن يكون الترتيب الزمني واحدا بالنسبة لمختلف مقاييس الزمان .

ولا كان هذا غير صحيح ، فان علاقة الترتيب الزمني معنى أن تكون حاصلة لتعرف مستقل عن قياس الزمان .

ويمكن أن نرد علاقة الترتيب الزمني الى علاقة السبب والنتيجة . الخ .
نفسار أن السبب اسبق من النتيجة .

غير أن ما ينبغي علينا هنا هو معرفة كيفية التعبير عن السبب والنتيجة .

(١) بناء الفلطة العلمية من ١٩٢٤ ، على يدالغ الضرورة العلمية .

(٢) بناء الفلطة العلمية من ١٩٢٥ .

(٣) بناء الفلطة العلمية من ١٩٢٦ .

ذلك يستدعي معرفة الوقت
الذي استغرقه الضوء في
الانتقال .
وإذن نحن ندور في حلقة
مفرقة .

ولكن نعرف الوقت الذي
استغرقه الضوء في الانتقال مع
أن نعرف السرعة .

ولكن نعرف السرعة مع أن
نعرف الوقت ... أو عبارة أخرى
لكن نعرف التزامن مع أن نعرف
سرعة الضوء ، ولكن نعرف سرعة
الصوت مع أن نعرف التزامن (١)

ومع هذا فإن هناك حدوداً
تنتهي عندها مشكلة التزامن .

ذلك أنه إذا أرسلنا ضوءاً إلى
المريخ مثلاً الساعة ١٣ وعاد إلينا
منعكماً في الساعة ١٣:٣٠ فإن
المقارنة بين لحظة الإرسال ولحظة
الوصول تتراوح بين ١٣ ، ١٣:٣٠
ولا يمكن أن يكون في المقارنة
الزمن الذي قبل ذلك أو بعده .

وهنا نصل إلى ما يسميه
إيشتين « سعة التزامن » .

بما على ضرورة فيزيائية - إذا
تجاوزنا عالمنا الخاص - لما تم
اكتشافه من حركة بعض الصميريات
إلى عكس اتجاه حركتنا في
الزمان . . الخ .

ثم يتناول مشكلة التزامن ،
فيقول :

نحن نرى الحادثين مترامتين
إذا لم يكن أحدهما سابقاً أو لاحقاً
للآخر . . وتظهر المشكلة عند
المقارنة بين حادثين في مكانين
مختلفين .

وتفصح لصورها كلها بمسألة
المسافة بين المكانين .

ملكى نعرف زمن الناق الضوء من
كوكب أو من نجم مثلاً ومقارنته
بزمن رؤيتنا له على هذه الأرض
مع أن نأخذ في اعتبارنا الوقت
الذي يستغرقه الإشعاع الضوئي
لكي ينتقل من النجم إلينا .

ولسرعة هذا الوقت يجب أن
نعرف سرعة الضوء والمسافة التي
قطعها لكن ما هي كيفية قياس
سرعة الضوء ؟

وهكذا يتبين لنا أن الفلسفة
المائية انتهت في بحثها لمشكلة
الزمان والمكان ، إلى وضع حلول
« اسمية » لا فيما يتعلق بجوهرها
فحسب ، بل فيما يتعلق بالمقاييس
التي تستند اليها .

وهكذا الأمر جسي في مشكلة
المادة .

بها هو يترائد ورسيل - على
سبيل المثال -

يقدر أن لا علاقة بين كلمة
الكرون وبين ما تدل عليه أكثر
من العلاقة القائمة بين كلمة لندن ،
وبين المدينة التي تدل عليها
الكلمة .

ويقول (فكلمة لندن ، كلمة
مرساة في الاستعمال بيد أن كل
« واقعة » تغير عنها باستعمال
هذه الكلمة مكا أن تغير عنها
مدونها ، وإن كان هذا طريقة
أكثر لتواء) .

بل إن رسيل يقرر أن علاقة
كلمة الكرون بما تدل عليه

أضعف ، يقول (هناك اختلاف ،
وهو أننا نستطيع أن نرى مختلف
الأجزاء التي تتكون منها مدينة
لندن ، بل نحن في الحقيقة نعرف
الأجزاء بصورة أكثر مباشرة مما
نعرف الكل الذي مؤلفه ، أما في
حالة الإلكترون فأننا لا ندركه
ولا ندرك أي شيء مما نعرف أنه
مقوم من مقوماته ، فنحن لا نعرفه
إلا بوضعه كأنا الفرضيات ، يحقق
افراضا نظرية بينها ، ونقدر
ما يتعلق الأمر بالفيزياء النظرية
فإن أي شيء يحقق هذه الأعراض
يمكن أن يسمى الكرونا (١) .

ويقول رسيل عن العقل والمادة .
(إنها ليست إلا رموزا لأشياء
غير معروفة) (٢) .

ويقول فتحشتين عن الأشياء
(لا يسعني إزاء الأشياء إلا أن
أسميها) (٣) .

ويقول وتشارد هورتجوالد
عن الفلسفة المادية :

(١) الفلسفي من ١٦ : ١٧
(٢) سيمونة ماثا الجنود من ١٧
(٣) لودفيج فتحشتين من ٢٢١

ويقول الأستاذ وحيد خان :

(انه مهما كانت التجربة
أو مشاهدة مباشرة إلا أنها لا تدعو
أن تكون مظهرا خارجيا لحقيقة
الواقعة ، لأن تلك التجربة ليست
هي الحقيقة نفسها ، ومثل ذلك
أن رقم تسلمون مرتبط بصاحبه ،
إلا أن هذا الرقم ليس هو نفسه
صاحب التسلمون ... فواقم
الارتباط بين سطح الزر واصنامه
الذمة يؤكد وجود علاقة خاصة
مباشرة بين العنصرين ، ولكن على
الرغم من هذا المظهر تبقى العلاقة
الأسلية غير المباشرة (١) .

يقول الشاعر جوت في تعليقه
على الفلوجستون وغرابته :

(كم من أسماء كبيرة صغرة
يتدحها الناس ، فيسون بها
الأنبياء التي لا تجوز حقلا ، ليسهل
في العقل تجوزها) (٢) .

(هي في الواقع لم تقدم غير
اسم « المادة » تعني وراءه
الروح) (٣) .

هؤلاء فلاسفة وماداء علماء
العلم التجريبي ؟

ما هو البروتون ؟ تسمية
معناها « الأول » مشتقة من أصل
لاتني ؟

وما هو النيوترون ؟

تسمية معناها المتعاد أو المتبادل
مشتقة من كلمة لاتنية أيضا .

وهذه التسمية مأخوذة من كون
النيوترون لا يعمل شحنة موجبة
كالبسرون - ولا سالبة
كالالكترون (٤) .

وكما يقول الدكتور جون
كينني : (نجد كثيرين من العلماء
قد أخذوا بما قد تحقق من تقدم
في حين أن كل ما قد حصل لا يدعو
وصح مجموعة جديدة من
التعاريف) (٥) .

(١) قصة القرن العشرين ص ٥٦

(٢) التفسيرات العلم الحديث ص ١١٩

(٣) الفيلسوف والعلم ص ٢٠٢

(٤) الدين في مواجهة العلم ص ١٤

(٥) بوزال وانبيد ص ٥١

وكمثال على ما نـه التـباب
من تعليل تذكر الحكاية الطريفة
الآتية

عندما كشف الكوكب بلوتو
عام ١٩٣٠ سألت سيدة أحد علماء
الملك قائلة :

« ولكن عندما اكتشفتم أنتم
رجال الملك الكوكب الجديد
كيف عرفتم أن هذا الكوكب هو
حقيقة بلوتو وليس كوكبا آخر
غيره ؟ » (١) .

وأخيرا نقول :

ليس للإعداد المادى حقوق فى
إيمانه هذه المساب على إيمان
المؤمن بالقييات الالهية ، من حيث
ينهى الله يؤمن بنبياته لما لها من
آثار محسوسة أو ضرورة منطقية ،
لأن إيمان المؤمن بالله قائم على
فى هذا الأساس :
أى لإكراه المحسوسة ، وضرورته
المنطقية ..

« إقرار العلم التحريى بصدـ
الكائنات « العيبة » لا يحتل
— من الناحية المنهجية — عن إقرار
المؤمن بوجود الله ...

أعنى أن هذا الإقرار ليس قائما
على الأدوارك المباشر ولكن على
« الاستنتاج » المستخلص من
الوقائع .

يقول الفيلسوف الملمسد
برتراند راسل :

(العالم الذى كنا نتحدث عنه
— أى العالم الفيزيقي — حتى
الآن عالم مستدل عليه ما كبله . إذ
نحن لا ندرك نوع الكائنات التى
تحدث عنها الفيزياء إدراكا
مباشرا) (٢) .

ويقول عن معرفته للكوسى
الفيلالم أمامه على سبيل المثال :
(علاقتى بهذا الشيء غير مباشرة
ولا تتأتى معرفتها الا
بالاستنتاج) (٣) .

(١) فى الاجتماع من ٢٢

(٢) نفسى من ١٦

(٣) نفس والدة من ١٩٧

مع الوقائع ، أولا وأنه لا دليل
تحريري صده ، ثانيا وأنه محرر من
الاستحالات المطلقة ثالثا .

وهل هناك شيء من هذه الأمور
يقف حائلا دون الإيمان بالله ؟

ولا يقف حائلا دون الإيمان
بالمادة ؟ كلا .

يقول الدكتور ليكوب
دي بوي

(ان الانسان الشرع الذي
يتمتع بمرحلة حب الاستطلاع
نفسى لا يحتاج الى « رؤية » الله
بأكثر من حاجة الفيرماي الى
« رؤية » الإلكترون .

وكل محاولة في كلتا الحالتين
باطلة ، ولا قيمة لها .

فالإلكترون لا يمكن ادراكه
ماديا . ومع ذلك فهو معروف تماما
بأكبر أكثر من معرفتنا للإلكترون
الذى يحس عليه (١) .

ونقول في موضع آخر :
اننا نؤمن بهذه الصعوبات
لأننا نشق في الفيرماي الذي

ويقول (اننى أرى بالفعل أن
هناك صورة من الاستدلال
المحتمل (٢) لا بد أن قتلها وان لم
يكن من الممكن أن تثبتها
بالعبرة (٣)) .

انه اذا كانت المادة صورة
تحريره أو عرصة عمادا يدمر الى
« الانسان » ما عند رسل الملحد ؟
ومما تقدمه من عمرات لذلك
ولا يمكن تقديمه للانسان
بالتامرغا أو الدين ؟

لصور التي تقدمها رسل
للعالم المادي هي — كما يقول —
صورة عرصة . الا أن هذا العالم
بهذه الصورة « يمكن » في اعتقاده
— أن يكون هو العالم القمى — ،
لأن هذا العالم يتلاءم مع جميع
الوقائع ، وليس هناك دليل محرس
صده ، كما أنه عالم محرر من
الاستحالات المطلقة .

ان ما عبر الانسان « بالعالم »
بالمادة « بالرغم من تحريره عند
رسل هو أنه « يمكن » أن يتلاءم

(١) هناك بوهان من الاحتمال الاحتمال والاشك انظر غلمس من ٢٢٤

(٢) للفكر من ١٦٠

(٣) مصر البيرة من ١١١ ، من ١٢٧

يؤكدون وجودها كما كما تثق
في رجال الدين القدماء) •

(ولأن هؤلاء التمييزيين يؤكدون
أنه بدون هذه المفاهيم تصح
الأشياء المادية والقوى التي
تعملها ، غير متأسكة ولا يمكن
مهمها) •

ثم يقول : (وكذلك فإن الكون
الحق المنظم يبدو غير مفهوم بدون
قبول فرضية وجود الله) (١) •

وفي هذا المعنى يقول كروزيار :
(إذا كانت القواعد الأولية التي
تقوم عليها مفرداتنا ومعارفنا يجب
أن يتقدم بها ولو لم يكن في
مستطاع العلم أن يبرهنها ، فإن
أمرى رهان بقيمة كومت في وجه
الاعتقاد بوجود الله - إذ يقول بأنه
لا يمكن إثباته بالعلم - سهار من
أساسه) •

ويقصد كروزيار أن التسليم
بوجود الله لا يقل في نظر العقل عن
التسليم بوجود العالم يقول -

(اتقأ أعرف أو أعلم أن للحقائق
وجوداً حقيقياً بمثل ما أعلم أو أعرف

أن للعالم الخارجي المحيط بي
وجوداً حقيقياً) •

بل أنه ينبغي القول بأننا
ملمون بالاقترار بوجود العالم
الخارجي بنفس القدر الذي يلزمنا
بالاقرار باستمرار وجودنا الشخصي

• يقول رسل في تعظيمه لهذه
النقطة (إذا أراد الفيلسوف المؤمن
منظرة الحمار الدات في نفسها أن

يلمح السلامة المطلقة التي يسعى
إليها فليبه أن يحمره فيسا
ادعوه • المزال الدات للحظة

الراهنة وحدها • ليس عليه أن
يقول فقط - • لست أعرف ما إذا
كان العالم الفيزيقي موجوداً •

أم ما إذا كانت هناك عقول غير
عقلية ، لكن عليه أن يسعى إلى
ما هو أسعد من ذلك فنقول لست

أعرف ما إذا كان لي ماضي أو ما إذا
كان لي مستقبل ، لأن هذه الأشياء
مدعاة للشك مثلها مثل وجود

الآخرين ، أو وجود العالم
الفيزيقي •

واستلزامه ان الاتحاد الحدث
عندما يقطع على الوجود وأسبابه
عن الله .. وسلم بيقينيات أخرى
ترغمه عليها ، ضرورات المطية ،
أو العلية أو العلية ..

عندما يصل ذلك فانه انما يقع
في صورة حديثة من صور الاشراك
التي اشارت اليها الآية الكريمة

« ان هي الا أسماء سبئوها
أتم وآبأؤكم ما أنزل الله بها من
سلطان » .

« صدق الله العظيم »

(٢)

عجز العلم عن ادراك « المطلق » :
لا يصعد العقل البشري دون
التطلع الى المطلق ومحاولة ادراكه
وإذا كان المنهج العلمي يقوم
أساساً على « السية » فهو
لا يمكنه أن يستبعد « المطلق » من
مجال المعرفة ، مكتفياً بإعلان حيزه
عن ادراكه .

ولسبية العلم هي في حد ذاتها
اعتراف « بالمطلق » .

لكن فيلسوفاً من أنصار انحصار
الذات في نفسها لم يذهب الى
هذا الحد ومن ثمة فكل فيلسوف
من هذا القيل لم يكن متسقاً مع
نفسه عندما قبل استدلالات عن
نفسه ليس عليها ضمان أفضل
مما لديه من ضمان على
الاستدلالات التي تدور حول
الآخرين والأشياء الميزقية « (١) »
تقول :

وإذاً قياساً على منهج استدلاله
على ذاته - في غير اللحظة
الراهة - يلزمه - منهجياً -
الاستدلال على وجود الآخرين ،
وقياساً على استدلاله على وجود
الآخرين يلزمه - منهجياً -
الاستدلال - وفقاً لما ذكره
كروزيار - على وجود الله .

ولنا أن نقول أيضاً : ان استدلاله
على ذاته - في غير اللحظة الراهة -
الذي رجحنا منه الى اثبات معرفتنا
بالعالم وبالله ، انما تم على أساس
ما نسميه الضرورة العلية وهذا
ما نزيد توضحها في موضع آخر .

النسبة نخرجنا من حدود معرفتنا
وتعلمنا تثبت وجود المطلق ..

(٢) ويستند « منل » وقد
كان فيلسوفاً ، وأستاذاً بالكامبردج
وكبير قضاومة كنيصة سنت بول
(١٨٢٠ - ١٨٧٩) الى قول
استاذة هاملتون ان معرفتنا العقلية
لا تدل على المطلق ، ويرتب عليه
امتناع اللاهوت العقلي لكنه يذهب
في نفس الوقت الى أن الصلح
الاساسي ما دام ليلاً فهو لا يملك
الاعتراض على الوحي ، وان
الصعوبات والتناقضات ليست
ناشئة من الوحي بل من حدود
العقل الذي يحرم الخوض في
المطلق على حين أن حدوده تدل على
أن شيئاً قد يوحد ويكون فوق
متناوله (١) .

(٣) وتقرر هيريت ميهنر
(١٨٢٠ - ١٩٠٣) في كتابه
« المبادئ الأولى » امتعالة وصول
العقل الى معرفة مطلقة . وان
كل محاولة تقوم بها العقل من أجل
تصور المطلق أو اللامتناهي لا بد

(١) يرى هاملتون (فيلسوف
انجليزى ١٧٨٨ - ١٨٥٦) ان
المعرفة نسبية وذلك من ثلاثة
وجوه . فاما تقوم في نسبة
حديث يجمع بينهما في الحكم ونسبة
بين ذات عارفة وموضوع معروف
يعد أحدهما الآخر ، ونسبة بين
جوهر وعرض فيدرك الجوهر
بالعرض ويدرك العرض بالجوهر .
هذه النسب قوام التفكير ، اذا
حاولنا رفعها محوفاً كل معرفة
ووقفنا في الوحدة المطلقة فكل
ما هو مدرك مشروط أى نسبي ،
وانلا مشروط أو المطلق لا مدرك
سواء أكان كلاً أو جزءاً ..

فان أى كلى هو بالنسبة لشيء
جزء لكل أكبر ، وان أى جزء يمكن
أن يتصور قابلاً للقسمة فيكون
من نسبة كلاً .

بد أن هاملتون حدد مآلاً للولوج
منه الى الاقرار بوجود المطلق وان
كنا لا ندري عنه شيئاً وذلك لأن
أى موضوع معروف فهو جزء من
حيث انه مشروط ، ومن نسبة فهو
محدود الى لا مشروط وهذه

عن جلود المعرفة ، كذلك فان كل فعل من أفعال المعرفة اما هو علامة نشأ في الشعور بين بعض الحالات لديه من جهة ، وبعض القوى الموسوعية من جهة أخرى •

وقصارى القول عنده انه لما كان الفكر يتضمن بالضرورة العلاقة ، والتميز ، والتشابه فانه لا سبيل لنا مطلقا الى تفعل الا متاهي أو المطلق أو الا مشروط •

لكن سينسر مع هذا لا يرى أن المطلق غير موجود ، بل انه لا يرى اننا لا يمكننا أن نعرفه ما اذا كان المطلق موجودا أو غير موجود •

والما يرى اننا حينما نقرر انه ليس في وسعنا أن نتصور المطلق مقول ، فانا بحكم مقولنا ايضا بأنه موجود • انه يعني أن في صميم انكارنا لقدرة العقل على تصور المطلق يوجبه اعترافه بشئ بوجوده ذلك لأن المطلق الذي حكمنا بسجوزة عن معرفته كان ماثلا أمام ادعائنا ، لا باعتباره عدما ، بل باعتباره « شئنا » وذلك لأن تفكيرنا طبيعته يقوم على العلاقات لذا فان « النسبي » نفسه

أن تنهى الى تعينه أو تحديده ، وبالتالي فاجبا لا بد من أن نحوله الى نسبي أو متناه • وذلك لأن كل فعل من أفعال العقل لا يمكن أن يكون واضحا الا اذا توافقت له عناصر ثلاثة هي •

التمايز ، والعلاقة ، والتشابه ، ومعنى هذا انه اذا أريد لأية حالة ذهنية أن تستحيل الى فكرة أو معرفة ، فانه ليس يمكن لهذه الحالة الذهنية أن تصبح منفصلة أو متبره عن كل ما عداها من حالات ذهنية سابقة ، واما لاند لها أيضا من أن تكون شبيهة أو مماثلة لبعض الحالات الذهنية التي سبق لنا ادراكها من قبل • ومباراة أخرى يمكن القول بأنها لا نعرف الشئ معرفة واضحة الا اذا كان في وسعنا أن نشبهه (من بعض الوجوه أو كلها) بشئ أو أشياء أخرى سبق لنا ادراكها واما اذا لم تكن للشئ أية صفة مشتركة تجمع بينه وبين أى شئ آخر سبق لنا ادراكه ، فان مثل هذا الشئ لاند من أن يظل لتسزا متيما • أو مجهولا ، يخرج تماما

مرغان ما يصبح غير قابل للتصور ان لم تصور وجود علاقة بينه وبين حد آخر غير نسبي ، أى « مطلق » .

وحلاصة القول انه لابد من افتراض وجود شيء ثابت كسكن حلف شتى الاغراض المعيرة دون أن يكون من الضروري لقولنا أن تقدر على تحديده .

وهكذا يخلص سبنر الى القول بأن قوانين الفكر التي تحظر علينا تكوين تصور عن « الموجود المطلق » هي ببساطة التي توجب علينا التمسك بوجوده .

وهنا نتحل عقدة من العقد تحول بين العلم والدين . وفق هذا يقول سبنر (إذا كان كل من الدين والعلم يعلم بوجود « مبدأ مطلق » هيئيات لنا أن نسبر تحوره أو « حقيقة عليا » يستحيل علينا أن نربح النقاب عن أسرارها ، فمن أين لنا إذن ذلك التمازج بين الدين والعلم ؟)

الحق أن الدين قد أدى ولا زال يؤدي دورا في حياة البشر ، لأنه

قد حال بينهم — ولا يزال يحول — وبين الاستغراق التام في « السبي » أو المباشر ، فالدين قد أيقظ شعور البشر ، وجعلهم يصون بوجود شيء ، فيما وراء الأدراك الحسي المباشر) .

ويقول سبنر :

ان تطور العلم قد دنا به من فكرة « الحقيقة المطلقة » التي نقول بها الدين ومن هنا يصبح العلم لصيرا للدين ، وعاملا هاما في المحافظة على ثناء العقيدة الدينية الكبرى من شوائب الشبهة أو التخصيص .

(٤) وتساءل أميل بوترور عن حدود العلم قائلا -

(هل هذه الحدود تمثل سلنا حالما ، سلنا مطلقا بمعنا العلم حقا — فيما وراء ذلك — أن بحث شيء أو تصور شيء ؟

أو أن هذه الحدود ليست الا ملابا نسبيا أى فقدان شيء مطلوب ولا بد منه ، ويتزعم نفس الشيء الذي نملكه ؟

ومعيب أميل جوترو على هذا
التساؤل بأن :

(بعض العلماء يرى أن حدود
العلم تمثل حقا بالنسبة للعقل
الشري عدم معرفة ، ليس مما يد ،
تجمل من علمنا معرفة تامه .

والعلم يصرف من هذا انه
لا يكفي نفسه ، لأن مبادئه
تصورات سلبية غير محدوده فيما
يحتص بمضمونها ، ويستحيل على
العقل البشري الا يتساءل عن الشيء
ما هو ؟ اذا قيل له انه ليس هذا
أو ذاك .

فالعلم نفسه ... هو الذي
يضم بإمكان المعرفة الأعلى ، المعرفة
الأعلى من المعرفة العلمية (١)

(٣)

عجز العلم عن الوصول الى اليقين :
يقول رالف . تـ . غلو ولج في
صحته عن التمسك الشعاعية :

(كانت المادية العلمية منذ جيل
واحد في موقع حصين لا سبيل الى
السيل منه . ولعل كبار العلماء

كان يساورهم بعض الشك في أمر
هذه المادية العلمية ، ولكن هذا
الشك لم يتسرب مطلقا الى عقول
الشعوب ، بل ولا الى عقول كبار
لعلم العاديين والعلميين .

وبينا المادية العلمية في موقفها
العصين ، اذ ذهبتها الكشوف
الثورية

أشعة روتنص .

ولبية للكان والزمان .

ونظريه لكم والطقة الذرية .

ونظريه اعتبار الواقع حدثا من
الأحداث المتصلة في المكان
والزمان ..

ومبدأ عدم اليقين ..

ومهما يكن حظ هذه الكشوف
من اقبال الناس فقد كانت ايذانا
بانتها عصر المادية العلمية التي كان
لها القدح المعلى خلال قرن ونصف
قرن من الزمان دون القيم العليا ..
مقد انقلنا في خلال ثلاثين سنة
تقريبا من القول بأن أشد الأمور
الواقعة يقينا هو العبرة الى عكس

هذا إذ مررتا بعد الشيء اليقيني
هو مبدأ اللا يقين (**) (١)

الآن يتصرف أروباب المنهج العلمي
النجريس انهم لا يشترطون اليقين
.. ولا يمكنهم أن يحققوه .

ويقول الدكتور محمد مهراي
في بحثه عن برتراند راسل :

(لن ناسل كان يهدف من إعادة
بناء المادة والموسوعات المادية
ودعا الى مكوناتها اليتيمية
أو - اذا أردنا مؤقتا الابتعاد عن
تنظير (الرد) - كان يهدف الى
التصميم على موضوع موضع
الشك بما لا يكون موضع شك ،
سواء كان هذا الأخير المعطيات
الجملة أو الأحداث .

ان السؤال الذي يفرض نفسه هنا هو هل استطاع راسل أن يمتق مثل هذا الصنف بالنسبة للموضوعات المادة ٦

لعل الإجابة الواضحة لرأس على
هنا السؤال الأخير هي إجابة

المعنى ، ولذلك لم قطع دامل أن يجد المصرفة البنية التي كانت مطلية طوال حياته الفلسفية وجاء في أعماه الأخيرة لتقم طبعته على مصادرات (٣) . ولما إلى النتائج انصية التي لا يمكن تبررها بأي نوع من المعايير النقدية التي قال بها في نسخته المتقدمة .

ان بناء راسل للعقل والمادة لم يحقق المرض المرجو منه . فقد كان الهدف من « البناء » - التعبير عما يمكن ان يكون موصع شئ (الموضوعات المادية والعقول) بما لا يكون موصع شئ (المعطيات الحسية أو الاحداث) (٣) . لكن لقد انتهى راسل الى ان كل معرفا الانسانية عبر يقسة وغير دقيقة ولذا فان البناء قد أصبح مثابة التعبير عما هو غير يقيني مما هو غير يقيني . وفقد بذلك المبرر للبحر ، اليه ، ويكون في اعتقادنا - قد أحق في تحقيق المرض اندي من اجله وصم (١) .

(١) بحث الفلملة الشخصية في كتاب طائفة القرن العشرون ص ١٠٩

٢١ | أظفر من إكرامه من : مسطابيه : راعيل فون صبيحته : إدمان الأوبس فون صحت صابق

(٣) انظر ما ذكرناه عن عروبة واسيل من طيبتات المادة في صحت سابع

١١١) نظمہ برائے انگریزی لکچرر جمیل مہران ص ١١١-١١٨ ١٩٦٤ء ١٥٩ء ١٥٨ء

وهل يستمد العلم الحديث يقينا
من احتماله بالرياضة ؟

يقول راسل بعد أن استغرق في
دراسة الرياضة (فيما يختص
بأسس الرياضة فاني لم أعتد فيها
الى شيء ، وبالرغم من ميلى الشديد
الى الفلسفة التجريبية لم أستطع
أن أقتح بأن القضية :

« اثنان زائد اثنان مساوى
أربعة » .

ليست سوى تجميع استقرالى
حصلناه بالحيرة لكسى ظلت في
شك من كل ما يتجاوز هذه النتيجة
الغالية المحضة (١) .

ويقول (ان الرياضة تتألف من
تجصيلات حاصل وانى لأخشى أن
الرياضة باسمها قد تبدو لعقل على
قنبر كاف من القوة فانه تقاعة
المباراة التى تقول ان حيوانا ذا
أقدام أربع حيوان » .

وأعتقد أن ما تصب به الرياضة
من لا زمنية ليس له من السمو

بمثل ما بلغت لى به في يوم من
الأيام » .

ومافرام هذه اللازمانيا الا كون
الرياضى لا يتحدث عن الزمان ..
واليقين البديع الذى كنت آمل
دائما أن أبلغه في الرياضة قد فقدته
في مشاة محيرة .

لقد فقدت شيئا ، وان كنت قد
ربعت شيئا أيضا . فاما ما فقدت
فهمو أن أجد الكمال والنهاية
واليقين .

أما ما ربعت فهو تسليم بعض
الحقائق التى كانت تبدو لى باعثة
على النور (٢) .

ويقول هازر ، ايشباح في
« فلسفة العلمية » : « من احتمالية
الواقع » .

(انا عندما نعلم لا نعلم اننا
نعلم وانما نعرف أن حلمنا كان
حلمنا فيما بعد ، أى عندما نستيقظ
فقط . فكيف ندعى اذن ان تعارفا
الحالية يمكن الاعتماد عليها أكثر
من الحلم ؟ ان كون هذه التعارب

(١) فلسفى كيف تطورت حى ٢

(٢) الفلسفى من ١٩٦١ وقد ذكرنا لى حيث « الانسان الاول » صفحات راسل هذه .

حائيا ، وتطلع الى بلوغ مثل هذا الكمال في البعض الآخر ، وكانت المدرسة مثل الأعلى .

لكن لا يوجد أي علم في الوقت المعاصر - ولا حتى المعلوم الرياضية يرضى أن يكون مدرسيا .

والعلم مهما تكن المسورة التي يتخذها ... هو استقراء يتجه الى غير حد نحو الكمال ، وميثل كدك (١) .

ويقول :

(لا ينبغي أن نخلط بين التقارب المتزايد من الحقيقة ، وبين الجزم التام من بلوغها .

والعلم لم يمد يفكر في منع العقل لصفة تشبه الأشياء الخارجية التي من الواضح أنها غير موجودة كما افترضها ، ولكنه يكتم « علاقات » تتحقق التجربة من صحتها . وفي هذا القدر كفاية لأن تكون صحيحة بالمعنى الاساسي لهذه الكلمة) (٢) .

مقترنة شيء من الواقع لا يجعلها أكثر قابلية للاعتماد عليها ، إذ أن هذا الشعور ذاته يكون لدينا في الحلم فليس في وسعنا أن نستبعد تماما احتمال أن التعاروب التالية مشئت اننا نعلم الآن) (٣) .

ان هازر رايشناح يذهب الى أن وجود العالم الفيزيائي أمر مرجح خصب وأن احتمال كون الواقع حليا قائم على الدوام ، ويحصل بيننا وبين تأكيد ذلك الواقع على نحو مطلق) .

يقول الدكتور فزاد زكريا (يطوى ذلك ضمنا على عناصر مثابة لا تقل قوة عن تلك التي كرس معظم كتابه لمعارضتها) (٤) . ويقول أميل نورز :

(هل يمكن أن تقدم العلم - على الأقل حين يكون صالحا - لعقل بفا صحيحا ؟

كان العلم الى أيامه الأخيرة - أو أراد أن يكون - حجابيا واعتبر أن بعض أجزائه قد تكونت

١ - ساء : الفلسفة العلمية ص ٢٧ - ٢٨

٢ - الفلسفة العلمية لريشناح ص ٩

٣ - العلم والدين ص ١٩٤

٤ - المصدر السابق ص ١٩٤

البحر في أملاكها ، فهي حاضنة
لنقوائين الاحتمالية ، لا للعلية ،
أما العالم فهو أشبه بالمقامر منه
بالبني ، فهو لا يستطيع أن يثبت
لا بأفضل ترجيحاته ، ولكنه
لا يعرف مقدما أبدا أن كانت هذه
الترجيحات ستتحقق ، مع ذلك
فهو مقامر أفضل من ذلك الذي
يخس إلى المائدة الحمراء لأن
مناخه الاحصائية أفضل ، والهدف
الذي يسعى إليه أسنى بكثير ،
وهو التنزُّر برباب الزهر
الكلوية (١) (٢)



وإذا كان العلم عاجزا عن
الوصول إلى اليقين فإن هذا يمثل
نقضا خطيرا في إمكانيات العلم
بالنسبة للأفضل البشري ، الذي
لا يسعد دون الوصول إلى
اليقين .

إن هذا البحر المتروك للعلم
الذي نذكره في هذا الباب ، وعلى
قمة عمره عن الوصول إلى اليقين

ويقول الأستاذ ليكوت دى
نوى (ليت هناك حقيقة عنده
بالمعنى المطلق والقول المعروف
« البحر فهو الحقيقة بواسطة
العلم » قول باطل ، فهناك فقط
مجموعات من الاحساب التي
وجدنا بالتجربة أنها تتبع بعضها
البعض بترتيب معين ، والتي ندعى
أنها تتوالى على قس الخط في
فترة متقبلة معدودة تلك هي
روح الحقيقة العلية (٣)

بل إن المسوء ليأخذ العجب
ويتأمل :

هل المنهج العلمي هو مجرد
تبرير للعقل ؟

ليس هذا ما نخرج به من قول
رايشاس - وعما عت - :

(إن صورة المنهج العلمي كما
ترسمها الفلسفة الحديثة مختلفة كل
الاختلاف عن المفاهيم القديمة ..

لقد أضع أن أحداث الطبيعة
أشبه برمي الزهر منها بدوران

١ - صبر الشريعة ص ١٦

٢ - السعد الصبية ص ٢٦٨

له الفناء عند موت النظام الشمسي
الواسع ، وأنه لا مفر للمكمل الذي
فيه مآثر الآساد من ان يدمر
تحت انقاص كوني سيهم) .

ان برتراند راسل المتحد اللاادري
لم تسعه لا ادرته من ان يقرر هذه
الأمور بصحة الحزم ، قائلا

(تلك أمور ان لم تقل ماها
غير قائمة لبعضها فاما تكاد تكون
أكيدة بحيث ان أية فلسفة ترفضها
لا تستطيع ان تثبت ، ولي يمكن
بعد لبوم بناء مسكن للنفس الا
خس هذه لحقائق فقط ، وعلى
أساس متين من اليأس الذي
لا ترجع (١) .

ومن الصعب ان راسل لا يمنع
من هذا الهر ، بالرغم من انه فعده
في موضع آخر يرى ان حركة
الفلك وظلمته يبيء عن عاة
بتحرك قصورها اد يقول (في ملكة
الكواكب عمليات تطوى على
حماض غائبة) (٢) .

من ناحية ، والافتصار على هذا
العلم من ناحية أخرى ، هو الذي
أقرر طائفة من المفكرين اللاادريين ،
يعكسون خلفهم وريثهم على
المجتمع الذي يمشون فيه ،
ويقدمون أنفسهم في صورة من
النسوق الشعوري ، والتفصص
المفكرى في آن واحد .

ان برتراند راسل وهو من
اللاادريين ، لا تسعه لا ادرته من
اتحاد الفرائد الحازمة في ما يتفق
بالمقاييد الدسة .

الله يحزم بمعتقداته الآتية :

(ان الآساد تاج ظل لم يكن
لها أي علم بالماه التي ستدركها
وان أصله ونموه وآماله ومخاوفه
وجه واعتماداته تحة تركيب
عرقية بين الدرات ، وأنه لا يستطيع
الار ولا الطولة ولا قوة الفكر
والشعور ان تحفظ حياة مرد وراء
القصر ، وان جهاد انصصور
والاحلام والوحي واشراق نور
المقرة الشرة كل ذلك مفدر

تأفه لا أهمية له . فإذا استعرجنا
أدنى وجدنا أن تاريخه قد جيل
بالدماء والدموع ، والأخطاء التي
لا حيلة فيها ، والثورات المتوحشة
والاستسلام الأبله ، والآمال
الطارئة ، وإذا حاول أن يستش
المستقبل علمنا أنه بعد مقدار من
الزمن - طويلا إذا قورن
بالحياة البشرية ، ولكنه غير
بالحقيقة إذا قورن بتقييمات
الزمن الذي يدرسه في أبحاثنا
- فإن قوى ظاهرا ستدهور
ومعد البشر سيجو وتقف
الأرض قائمة حامدة علا تحتمل
ذلك الجسم الذي أزعج وحدتها
خلال لحظة عابرة ، ولابد للإنسان
من أن يوازي في الضخمة وتسمى
كل أفكاره ، والوهي التلق الذي
قطع السكون السائد فوق الكون
في هذه الزاوية المظلمة سيسكن ولن
تبرف المادة ذاتها بعد ذلك .

أما « الصروح الشامخة التي
لا تنحى » و « الأعمال العالدة »
والموت ذاته ، والحب الذي هو
أقوى من الموت فتكون كأنها
لم تكن قط . ولن يكون أى شيء .

وها هو اللورد بنفور من رعاء
اللائحة يقدم لنا في كلماته الثانية
نموذج اللادوي المتجبرف الذي
يمرف في سائر حديثه جبهله التام
بالأسباب التي أدت إلى ظهور
الإنسان على الأرض ومع ذلك
يصب جام غضبه على الكون
والإنسان وقرر أن نهاية الإنسان
هي العدم المطلق :

يقول أولا .

(إن الأسباب التي اتحدت بأدى
دنى بدء فعلت مركبا عضوية
مس إلى حياة تعدد منها الإنسان
لا يعرف المم في الحقيقة عنها
شيئا حتى الآن) .

ومع هذا الاعتراف بالجهل ،
وأعلان اللائحة يعرف فيقول بعد
ذلك

(يكفي القول بأنه قد نشأ على
التدرج وبعد كساح طويل من
بدايات كالتجوع والمرض والقتل
المتقابل وهي كلها المصعقات التي
خل منها أيلاد الخلقة المقلين -
نشأ جنس له من الضمير ما يكفي
لأن يمسله يحس بأنه منميط ،
وذلكه يكفي لأن يحطه يعرف أنه

ومر ذلك فيما يقوله وليم جسمي
(لقد تجاهل كثير من الكتاب
... أو المفكرين - دوام حصول
المستحيل في الدهن واشتماله به ،
ولكن ذلك تجاهل للحقيقة
انواقمة ..) ويقول

(دع النحور المستقل يتقد
أهسته وبيته ، أو دعه يكون بلا
موضوع ويستجد أن العقل قد
أصبح في الحال غير هادئ ، وغير
مطمئن ، و أصبح الجديد مصدرا
للتعصب العقلية) (١) .

وإذا كان هؤلاء اللاادريون
لا يدرون - بحكم لا أدريتهم -
شيئاً عن المستقل فيوقمهم ذلك في
الآلم ندى مدعهم إلى النظرة
التشاؤمية ، فإن هذه النظرة
التشاؤمية - ما أيا لا تسهم مع
رعاتهم الطمسة تورطهم في
آلام مصاعة . يقول وليم جيس
(أن عدم انسجام المستقل مع
رعات الساس ومولهم الصعالة
سب لهم في الحقيقة من القلق

من الوجود أفضل أو أسوأ بالرغم
من الكفاح والعقوبة والاحلام
والآلام التي تدلها الانسان حلال
أجيال لا حصر لها ...) (١) .

فأى تناقض بعد ذلك ؟

هذا هو المصير الذي يريد هؤلاء
الملاحدة المناصون مع انفسهم
المطلون بكل صراحة جهنم العميق
لحقائق الغيب والمادة على
السواء ..

هذا هو المصير الذي يريدون
أن يدعوا اليه الانسان لمصدر .

ان تناقض هؤلاء الملاحدة
لا يصح انهم يتركون لا أدريتهم
بقدر ما يصح ان هذه اللاادرية من
شأنها أن تهدف بهم إلى مسجع
الآلم ، فإذا هم مصرحون ، وإذا
صرحاتهم تدو دحاطفية قاطعة
بالدمار والصبياع ، وإذا هم
- ليجرفهم وتكسرهم -
لا يكتفون بأن تكون آلامهم لهم
.. وإنما للاساية كلها .

(١) تكوين العقل الحديث ج ٢ ص ٢٨٢

(٢) العقل والدين ص ٤٨

ان هؤلاء في حقيقة الأمر
لا يحتاجون الى من يدرس
طسماتهم المتهرئة ولكن الى من
يدرس أعماق قوسهم ليظهر فيها
الأمهم العميقة ، هذه الدوايح التي
أثرت أن تلبس مسوح الفكر
دوائهم الدوائية السامة من
والعلم ، وقد كان أجدر بها أن
تلبسهم أقمصة القنطة : قتلة الضائر
والعقول .

الدكتور يحيى هاشم

والتم ما جرد على التمس الذي
يشأ من عدم التيقن
المستحيل (١) .

وهكذا ينتقل اللاادري من حلقة
من الألم الى حلقة أخرى ويدور
من الآلام في سلسلة مفرعة ... ،
ان أي طسعة — كما يقول وليم
جيمس (اذا تركت المستحيل عرضة
للاحتمالات — ولللاادريه — غاي
تسبب عدم طمانية للعقل ، وتورثه
آبيا وألما (٢) ومن ثم خالنا نقول :

ولا خير سر في ود لمرء متلون

اذا الريح عالت عال حيث تميل

جواد اذا استصبت من اخذ ماله

ومد احتمال الفقر منك يخسر

فما أكثر الاخوان حين تصدهم

ولكنهم في التسهيلات قليل

(علي بن أبي طالب)

(٢) ، المنقل والدين ص ٥٢

(١) ، المنقل والدين ص ٥٠

دراسات قرآنية :

ذوالقرنين يفتح المشرق ويبنى سدّ يأجوج ومأجوج

قصيدة الشيخ مصطفى محمد الطير

— ٢ —

لتصل ما جاء فيه بما نذكره اليوم
من رحلته الى المشرق والى بلاد
يأجوج ومأجوج ، والله تعالى
هو الموفق والمعين .

رحلة الى المشرق

بعد أن أتم ذو القرنين رحلته الى
ما عرف عباده من جهة المغرب ،
قليل واحدا متجها بفتوحاته الى
المشرق ، وقد كان الناس وقتئذ
يعتقدون أن الأرض مسطحة ولها
مشرق واحد هو بداية الأرض من
جهة شروق الشمس فيها ، ومغرب
واحد هو نهايتها من ناحية غروب
الشمس . بحسب رأى الصين —
ولم يكونوا قد عرفوا أن الأرض
كروية ، ودائرة تحت أشعة الشمس
والوقت الذي يكون مغربا لقوم

« حتى إذا بلغ مطلع الشمس
وجعلها تطلع على قوم لم نجعل لهم
من دوحا مبرا »

(الآيات من سورة الكهف)

ذكرت في الفصل الأول أن
دا القريش عد المحققين هو
الاسكندر بن فيلقوس الرومي ،
فانه هو الذي بلغت فتوحاته
مشارك الأرض ومنازلها ، وجعلها
تستقل بملكه وسلطانه ، وعلنا أنه
كان قبل ميلاد عيسى عليه السلام
سحو ثلثائة وثلاثين سنة ، وكان
من أهل مقدونيا .

وقد أجبنا تاريخه وبيننا سبب
تسميته بذي القرنين ، ونحدثنا
تفصيلا عن رحلته الى المغرب
وسياسته في أهله ، فارجع اليه

وقد كان الزمن نهارا بدون ليل ،
والشمس طالعة فوقهم باستمرار ،
وليس لهم ليل وقتئذ سترهم بها ،
ون ذلك هو معنى انه تعالى لم
يجعل لهم من دونها سترًا .

وقد أجل الله استعداد ذي
الترين لهذه الرحلة العبد المدي ،
وعظم أمره وصحة بقوله : « كذلك
وقد أحطنا بما لديه خبرا » أي
هذا الذي حكاه عن ذي الترين
كان أمره في السر والسهولة ،
وقد أحطنا علما بما لديه من
الوسائل التي حقق بها ما يريد من
طوغ أطراف الأرض مغربا ومشرقا
مثل أدوات النقل البري والبحري
والجنود وآلات الحرب ، وحسن
التدبير والمهارة التي يرب له
فتوحاته العبد المدي .

باجوج وماجوج

لما أتم ذو الترين رحلته الى
المشرق ، وأخضع أهله لمملكته ،
اتخذ طريقا ثالثا لم يكن ملكه من
قبل ، ليخضع لمملكته قوما لم
يعضهم بعد .

قد يكون مشرقا لآخرين ، والذي
يكون مشرقا لقوم قد يكون مغربا
لآخرين .

وقد حكى القرآن فتوحات ذي
الترين حينما عرفه الناس ، حتى
لا يعاجلهم معلومات يعجزون بها ،
فمعظم انكارهم لها وبقرآن الذي
حاء بها ، لهذا قال : « حتى اذا بلغ
مطلع الشمس أي موضع طلوعها
أولا في رأى العين ، وهو غابة
الأرض المسورة شرقا حينما بلغه
علم الانسان : » وجدها تطلع على
قوم لم نجعل لهم من دونها سترًا .

وقد أجل الله في هذه الآية
حال سكان هذه المنطقة بأنهم
بدائيون لم يرتقوا صناعيا حتى
يصبحوا لأنفسهم ثيابا لترهم
وتحميهم من أشعة الشمس ، أو
ساكن قروص وتقيم حرارتها .

وجاز أن تكون هذه العمة في
المنطقة القطبية التي قد يسكت
النهار فيها أياما متتالية بدون ليل ،
كما قد يسكت الليل فيها فترة بدون
نهار ، والله انتهى الى هذه العمة

وياحوج وماحوج ترجمة عرية
بصفتها ، مأخوذة من أج الظليم
إذا أسرع ، أو من أحيج النار
وهو ضومها وشررها ، وهذا المأخذ
يشير إلى شرهم وخرابهم فيمن
عذابهم ، فهم مثل النار لا جيرة
لهم .

وانقصود منها الممول والتار
على ما يظهر ، لما تنحسرتك به
عصم ، وهم من ولد يافث بن نوح ،
وقيل ان الترك منهم ، لما أخرجه

ابن جرير وابن مردويه ، من طريق
السدي عن أثر حموي « الترك
سرية من سرايا ياحوج وماحوج .
خرجت صعاء ذو القسريين في
السد ، ففروا خارجين عنه » وفي
رواية لسد الرارق أن هذه السرية
كانت حارحة للمرو .

موضعهم ومساكنهم

كان هؤلاء المفسدون عظم
جبلين ، وكانوا يتحدرون من بينهما
للالفساد في الأرض ، وللبيلان
المذكوران بين سمرقند والهند ،
وهؤلاء هم الممول والتار كما
تقدم ، وتبش بلادهم من التت

وفي ذلك يقول الله تعالى « ثم
أنع مسا » وأتبع هنا مسمى اتع ،
أي أتبع ميبا يوصله إلى فتح
حديد . لأن سدك سبلا أحسر
« حتى إذا بلغ بين السدين وجد
من دونهما قوما لا يكادون يفهمون
قولا » والسدان هما الجبلان ،
قال صاحب القاموس : السد هو
الجبل وقد يطلق على الحاجز .
اهـ ، وسنحدث عن موضع السدين
إن شاء الله تعالى .

وعد وحد ذو القرنين من دون
السدين - أي قريبا منها - وحد
أمة من الناس لا يكادون يفهمون
ما يقوله لهم هو أو أبوه ، بقلة
فطنتهم ، فإن الدكي المضاف لك
في لنتك يستطيع أن يفهم بعض
ما تقوله له بالفرائي .

وكان هو ورجاله يفهمون منهم
ما يقولونه - وإن لم يفهموا
لعتهم - فلهمنا شكوا إليه قائلين :
« ما ذا القرنين ان ماحوج وماحوج
مفسدون في الأرض فهل جعل لك
خرجا على أن تعمل مسا ويسمهم
مدا » .

القريب من الجبلين اللذين يثنى وراءهما يأجوج ومأجوج ، وجد سكان هذا الوادي في غاية الشقاء بسبب عارث يأجوج ومأجوج عليهم ، منحصرين من بين الجبلين اللذين حددنا سابقا موضعهما ، وقد طلبوا منه أن يقيم سدا بين الجبلين ، ينقذهم من غزوهم إياهم ويحميهم من شرهم ، وأظهروا استعدادهم للدفع تكاليفه بقولهم له على سبيل السؤال : « فهل نجعل لك خراجا على أن نجعل بيننا وبينهم سدا » ولكن دا الثرين « قال » معتبرا عن أخذ مال منهم : « ما مكنى فيه ربي » من الملك والسلطان والمال وسائر الأسباب « خير » من المال الذي تريدون دفعه الي ، فلا حاجة لي به « فأعصى بقوة » أي فسادوني بما يتقوى به من أسباب البناء كالأحجار والسمال « أحمل بينكم وبينهم دفعا » أي حاجزا حصينا وهو أقوى من السد وأوثق ، وهو مأخوذ من قولهم (سحاب مردم) أي متكاتفه .

والصين ، إلى المحيط المتجمد الشمالي ، وتنتهي غربا إلى ما يلي بلاد التركستان ، وحددت بلادهم في هضبان آسيا الوسطى شمال الصين ، ما بين الدرجة السابعة والعشرين والدرجة العيس . من خطوط الرمس الشمالية .

وبذلك تلح بلادهم في الرمس ثلاثا وعشرين درجة ، كما نقله صاحب الجواهر عن فاكهة الحنفية وابن مسكويه في تهذيب الأهلئ ورسائل الخوان السفا .

وهذه الأمم معروفة تاريخيا أنها كانت تميز قديما على الأمم المحاورة من أن لآخر ، كما عرفهم تجاوز افسادهم إلى أطراف الأرض ، فقد انحسروا من مرشحات آسيا الوسطى إلى أوروبا وغربها كما غربوا آسيا الغربية التي بحث فيها الأنبياء ، وكان الأنبياء يحذرون أقوامهم منهم ، وستحدث عن افسادهم في عهد الاسلام .

بناء السد

لما وصل ذو الثرين إلى الوادي

بعضه حرق صخر ، وقيل هو والسد
بمعنى واحد .
« آتوني زير الحديد » أي
أحضروا لي قطع الحديد لأبني بها
السد ، والزير جمع ربرة
كمرج جمع خرقة ، والربرة
هي القطعة ، ولا بد أنها كانت
قرعة المنال منهم ، بأن كانوا قرويين
من منجم حديد ، ويحوز أن يكون
مراده : اجمعوا لي قطع الحديد من
دوركم ، فإن جمعوها أعطاهم
ثمنها ، لأنه امتنع أن يأخذ منهم مالا
في مقابل ثمنه ، وهكذا يكون
الحكام المصلحون .

ثم أمر بالمصاطرة فوضعت بين
الصفيين أي الجبلين ، ولم يله
أدب مصاطرة الحديد التي جمعوها ،
وسبها في قوالب متساوية ، ليكون
البناء مستقيماً متناسلاً بالحديد
التناسك « حتى إذا ساوى بين
الصفيين » بأن جعل الردم في
ارتفاعها « قال » فلعمل يمد أن
أوقدوا النار بين قطع الحديد
« انصهوا » النار بالكثير أن تتردد
انقلافاً ، وتم جميع ما بين قطع

وقد أسد البناء والمساواة بين
الصفيين وأفرج القطر إلى ذي
القرنين ، مع أن العمال هم الذين
قاموا بذلك ، لأنه مشرف عليهم
وموجه لهم ، فكأنه هو الذي قام
بذلك .
فما برد السد أصبح أملس
« فما استطاعوا أن يظهروه » أي
فما قدروا أن يرفعوا قوته لثقلته
وارتفاعه « وما استطاعوا له نقبا »
فبعدمته وصلاته « قال » ذو القرنين
« هذا » السد القوي المتين
« رحمة من ربي » على عباده ، لأنه
يحميهم من شر هؤلاء المفسدين

اسم السد ومكانه

يسمى هذا السد « سد باب الجديد » وراء جحون في عمالة بنخ على مقربة من مدينة ترند ، وقد أقامه ذو القرنين بين العنلين الواقمين بين سمرقند والهند - كما قدما - وقد ذك هذا السد كما وعد الله تعالى ، واجتاز به تسور لتلك بعثته . وسمرقند « شاه روح » وكان في خدمة الأتاني (سيد برجر) الذي جاء ذكبر السد في كتابه ، وذلك في أوائل القرن الخامس عشر ، كما جاء ذكر هذا السد في رحيلة الأساس (كلاسيكو) سنة ١٤٠٣ م ، وكان رسولا من ملك (قشانه) بالأنديس إلى تسور لتلك .

آراء أخرى في موضعهم

هذا وقد قيل أن يأجوج ومأجوج يسكنون قريبا من خط عرس ٩٠ (تسمى) من جهة الشمال وهو المراد بآخر البرياء في كتاب حرقيل ، وقيل أن جنهم هنا جلا أرميشة وأذر سحان ، وس زعم

« فإذا جاء وعد ربي » أي فإذا حضر الوقت الذي وعده ربي بخروجهم فيه « جيله ذكاء » أي حمل السد أرضا متوبة « وكان وعد ربي حقا » وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض » أي جعلنا بمن الناس يوم يأتي وعدنا مخرج يأجوج ومأجوج من وراء السد موج في بعض ، أي يختلطون اختلاط الموج ببعضه ببعض ، فيختلط يأجوج ومأجوج بهم . كما سنحدثك .

ولعل ذا القرنين قد علم بأن السد سوف يهلك ويخرج منه يأجوج ومأجوج من نبي كان معاصره أو بإجتهاد منه ، أو أنه استمع على ذلك من كتاب بني الله حرقيل . فبه الآخر سحينهم من آخر الزمان وأصاذهم ، وقصدهم بيت المقدس وهلاكهم عن آخرهم من رية أنواع من المذاب ، وكان حزقيال قبل الاسكندر غالب النساء (دارا) فإذا كان هو ذا القرنين ، فيمكن أن يكون علم ذلك من كتابه .

تؤید مراعاتهم . ومن ذلك اهم
رووا عنه صلى الله عليه وسلم :
اهم امان ، كل لمة لرمائية
الف أمة ، لا يطمع عندها الا الله
تعالى ، ولا يسوت احدهم حتى
يموت الف ذكر من صلبه ، كل
واحد قد حمل السلاح وأن بعضهم
في طول شجر الارز - أي
الصنوبر - الذي يطول الى مائة
وعشرين ذراعاً ، الى غير ذلك من
الأكاذيب الموضوعة التي لا أصل
لها ولا يلقى عزوها الى النبي صلى
الله عليه وسلم ، كقول بعضهم ان
طائفة منهم طول احسدهم فراع
وعرضه كذلك ، وطائفة أخرى
يفترش احدهم لعدى أدنيه
ولتحتف بالآخرى ، وكل ذلك
وأمثاله من الفضائل المتطوع
بوضعها وكذبها .

جرائمهم في عهد الاسلام

قلنا ان سدهم تعرب وانهم
خرجوا في فزوات تغريبية ، وذلك
مصادق لو عهدته تعالى ، ومن
جرائمهم بعد ذلك البلد وتغريبه ،
ما حدث منهم في أوائل القرن

ذلك يزعم أن سده ذى القرنين هو
السده المشهور باب الأيوب . وهذا
يستلزم أن يكون باجوج وماجوج
من الحرر والتزك ، وهذا خلاف
ما عليه المؤرخون ، فان باني سده
باب الأيوب هم كمرى
أو شروان .

وحدد آخرون السده في أماكن
أخرى ، وقال بعض أهل العلم انه
بموضع من الارض لا يلبه الا
الله تعالى ، وكمن فيها من أمور
معهولة ، ولطه قد حال بيننا وبين
ذلك السده وحليه مياه عطية ،
ودعوى استقراء الأراضي والبحار
غير مسلمة - هكذا قيل . والله
أعلم .

حقيقة باجوج وماجوج

هم ناس مثل سائر النقي ،
ولكنهم علم عليهم الشر . وهم
من ذرية يافث بن نوح عليه السلام
وهذا هو الراجح ، وقد أحيطت
قصتهم وصورتهم أكاذيب لا يصح
تصدقها ، ومن عجب أن بعض
رواتها وضعوا أحاديث كاذبة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم

وجعلوها جبرا يسرون عليه
بهيوتهم *

ولما استولت أسرة جنكيز خان
على آسيا كلها ، وأوروبا الشرقية ،
أفسسوا التوحات بهم ، وكانت
أقوى وبلاد الخلافة حتى التمام
من تعيب هولاء - لئله الله -
ثم أدرك الله بالنصر في عهد السلطان
الملك المنصور عز الدين قطز ملك
مصر ، فقد حاربهم وحزهمهم
وأخرجهم من بلاد المسلمين ، في
معركة مرج دابق الشهيرة *

ولم شأهم هذا روى الأمام
الحارثي بسنده عن رب ست
جيش أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم دخل عليها يوما فرأى يقول :
« لا إله إلا الله ويل للعرب من شر
قد اقترب » فتح اليوم من رجم
وأجوج مثل هذا ، وخلق بأبيه
الأنعام والتي نالها ، قالت زيب
نسيحت : أهلك وما المالحود ؟
فقال نعم إذا كثر الخبث » *

وتسليق النبي صلى الله عليه
وسلم باسمه الأنعام والتي نالها

السابع الهجري ، إذ أغاروا بقيادة
ملكهم جنكيز خان على بلاد
المسلمين ، فاجتاحوا مملكة السلطان
قطب الدين السلجوقي ملك
التركستان والفرس ، وملكوها بعد
حرب استمر عشر سنين ، وقتلوا
الرجال وسبوا النساء وصلوا كل
سكر ، ولقد أحصى من قتل في
خوارزم وحدها ، ففحص كل جندي
من جنود جنكيز خان أربعة
وعشرين قبلا من المسلمين ،
وأحرقوا المدينة بعد ما جرت الدماء
أنهارا ، وذلك غير ما فعلوه
بسرقتهم وبغارتهم وغيرها ،
وأغصوا أهل نيسابور عن آخرهم *

وكان قتل مرو بلخا وثلثمائة
الف ، وأحضرهم بلاد الهند ، ومات
هذا الطاعة بعد رجوعه من الهند ،
وعاد ابن أخيه هولاء بجموده على
مقر الخلافة في بغداد في عهد
الخطبة المعصم بالله ، وذهبوا
الخطبة ، وعلقوا جثثه في ذنب
حصان ، وأباحوا المدينة مدة
أيام سالت فيها الدماء أنهارا ،
وطرحت كتب العلم في نهر حجلة ،

لا يدان لأحد مقاتلهم غرر جادى
الى الطور ، ويبحث الله تعالى
بأجوج وأجوج ، فيخرجون على
الناس ، فيشتمون الماء ، ويتحصن
اناس منهم فى حصونهم ،
ويشتمون اليهم براشهم ، فيسرون
مياه الأرض ، حتى أن بعضهم
ليمر بالنهر فيشربون ما فيه حتى
يشركوه يسا ، حتى أن من يمر من
بعضهم ، يمر من ذلك النهر
فيقول : قد كان هنا ماء مرة ،
ويحضر غيسى وأصحابه حتى يكون
رأس الثور ورأس الحمار لأحدهم
خيلا من مائة دينار .

وفى رواية لمسلم وغيره
«يقولون لقد قتلنا من الأرض
هلم نقتل من السماء . فيرسل
نساء الى السماء ، فيردها الله
معصومة بما لبلاء والفتنة ، فيرغب
نبي الله وأصحابه الى الله تعالى ،
فيرسل عليهم النصف فى رقابهم ،
فيصيحون غمى » .

والنصف نوع من الدود ، وغمى
بمعنى قتلى ، جمع غمى بالنساء
أى قتيل ، والحديث المذكور يؤذن

كناية عن بداية حميرة لشركهم ثم
اتسع هذا الشر فى أوائل القرن
السابع الهجرى كما ذكرنا .

موجة عارمة من شركهم

فى آخر الزمان تكون لهم
موجة أخرى يدمرون بها المسالم
تدميرا ، فالحصن بعد اختلاطهم
بمسلمين فترة موبه اثر سبلائهم
عليهم وشكهم بهم ، تمام فتنتهم
رما مديدا . ثم تسيطر أحرار
ازمان بعد أن يكوموا قد فسدوا
القيم الحقة والدينية التى استأدوها
من مخالطهم من أهل الاسلام ،
فيكفرون بعد ايمان ، ويصعدون
بعد استقامة ، ومنسودون الى
التدمير كما كان أسلافهم ، وفى
ذلك يقول النبي صلى الله عليه
وسلم كما رواه مسلم يستند عن
النول بن سمان ، بعد ذكر هلاك
النجال ياب لئله « ثم يأتى غيسى
قوما قد عصمهم الله من النجال ،
فيمنح وجوههم . ويعدنهم
بدرخانهم من الجبه . فيسا هم
كذلك اد اوحى الله تعالى الى
غيسى : انى قد خرجت هادا الى

الاسلام كما علم من هذا الحديث الشريف ، ولعل من اشراط ذلك انفسهم لتبوعية امكره لكل دين ، وحملهم الناس على الايمان بالله والكفر باليه ، ومحاوالتهم لكل القيم الروحية ، والتفضائل الدينية وبفائضهم على الله تعالى بعبادته وحده . وقد ارادوا معانم الاسلام او كادوا في الاقاليم الاسلامية التي كانت تحت حكم الروس البيض ، ومنعوا قلوبهم الدين في مدارسهم .

واخر معائبهم استيلاؤهم على اعماسهم ، وحكمهم لأهلهم بالعديد من امار ومحاوالتهم الاسلام وقتل المسلمين والمسلماء بأسلوب الامانة ، فقال الله السلامة .

الشيخ مصطفى محمد الطير

مكثرتهم وعظم فسادهم ، ونسبهم في تعطيل مرافق الري ، حتى يقر الماء في الاجساد فلا يكفيهم هم وعبرهم .

ويحوز ان الله تعالى جعل الماء وحته قبلا فتنة وبلاء (١) ، فادوا نزلوا بحول ماء شربوه ولم يبقوا حبرهم به شتا لكثرتهم وقلة الماء ، كبدت الحديث ايضا على ان الله تعالى هو الذي يسبهم ، اد لا من للاهم بتألهم .

واعلم ان اولئك الممول والشر باختلاطهم بالمسلمين بعد ان قهرهم في معركة (مرج دابق) انتشر فيهم الاسلام ، حتى كونوا اغلب المسلمين في الهند والصين وآسيا ، فكما ورثوا ارضهم ورثوا دينهم ، لكن هؤلاء سيرتدون عن

١ ، ومن هذا حديث من الذين المم العباد في عهد يوسف عليه السلام

الرسم العثماني واجب شرعي طريقه الإجماع دكتور وهب شلبي

قصده من الصحابة رضوان
الله عليهم .

ونقد قصده سيدنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى أن يوقف
اعهد النبوي كله لجسم القرآن
الكريم جمعا في المندور ، وجمعا
في السطور .

فقد ورد عنه صلى الله عليه
وسلم : « لا تكتبوا عني ومن كتب
عني شيئا خير القرآن فليحبه ،
وحدثوا عني ولا حرج ومن كتب
علي متعمدا طتبوا مقصده من
النار » .

فلم يسمح النبي صلى الله عليه
وسلم للصحة الأخلاء بكتابة شيء
عنه خير القرآن وذلك حتى يتفرغ
المسلمون والرسم الذي يعيش به
النبي صلى الله عليه وسلم لجسم
القرآن بالمعين :

النقاط التي تندرج تحت هذا
الموضوع أربع

١ - ارتباط الرسم العثماني
بجسم القرآن الكريم .

٢ - مفهوم الرسم العثماني .

٣ - هل يجوز الخروج على
الرسم العثماني في طبع القرآن
الكريم ؟

٤ - متى بدأ نشر القرآن وطبعه
بالرسم العثماني .. وما هي جهود
الأحرار في ذلك ؟

أولا - ارتباط الرسم العثماني
بجسم القرآن الكريم

عرفنا أن النبع الوحيد الذي
كان يستقى منه الرسم الأول
لنصتهم هو القرآن الكريم وكان
ذلك عن قصد من الرسول - صلى
الله عليه وسلم - وكان كذلك عن

١ - جمع المحظ في الصدور.

٢ - وجمع بالكتابة في السطور .

أما فيما يتعلق بالفقرة الأولى لمعنى الجمع : فإن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يبدلون قصارى جهنم في حقله في صدورهم وعلوهم لأبنائهم ونساءهم ، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يمر عليهم ليلا فيسمع لهم بالقرآن دوا كدوى النحل ، وقد أخرج البخاري عن أبي موسى الأشعري رضى الله تعالى عنه :

« أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : لو رأيته البارحة وأنا أسبح لعراءك ؟ لقد أعطت مرارا من مرار دود » .

وفي رواية مسلم : قلت

« لو علمت والله يا رسول الله أنك تسمع قصراتي لعبسرتك لك تحيرا » .

وفي الشيخين : عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال

« أتى لأعرف أصوات رعية الأشعرين بالقرآن حين يسطرون

بالليل ، وأعرف منازلهم من أصواتهم بالليل بالقرآن ، وإن كنت لم أر منازلهم بالنهار » .

لقد اشتهر عصر النبوة بكثرة العاطنين للقرآن الكريم حفظا متنا في الصدور وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكي بهم هذه العناية وكان يبعثهم إلى المدن والقرى يعلمون الناس تحفيظ القرآن الكريم ، قال عبادة بن الصامت : « كان الرجل إذا هاجر دفعه النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى رجل منا يعلمه القرآن الكريم ، وكان يسمع لمسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ضجة تلاوة القرآن حتى أمرهم رسول الله أن يخفضوا أصواتهم لئلا يتعاطوا » .

وسوف في التاريخ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سيدنا مصعب بن عمير رضى الله عنه إلى المدينة المنورة قبل الهجرة وصديقه المقرب الأولى لبعلم الناس هناك القرآن ، كما بعث بعد الهجرة من المدينة سيدنا معاذ بن جبل

رضى الله عنه ليحلم الناس فى اليمن
القرآن الكريم •

ومن هنا فإن الحفاظ فى العهد
السوى لا يحصور فكل مسلم
يحفظ ويسارع الى الحفظ فأمرار
السورة يشرح الله بها الصدور ويصمى
بها على الصدور شاشه ورقه
ورافه ويصح الله بها المعارف فيقبل
الناس بهذه البركة العاصية على
انقرآن الكريم ، وقد يسه الله
لذكر وهبهم لحفظه فكثر الحفاظ
وانشروا فى المدن والأصهار
والقرى البعيدة ، وبدلت على هذه
الكثرة أن يحش العسكرى
المعارب فى سبل الله قد استشهد
منه فى معركة واحدة تسمى :
(معركة اليمامة) عهد يزيد على
السمن وكنهم من كبار الحفاظ ،
كما قتل مثل هذا العدد فى موقعة
(بئر معونة) على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال القرطبي :
قتل يوم اليمامة ستمون من القراء ،
وقتل فى عهد رسول الله بئر معونة
مثل هذا العدد •

فكان أسى حصائص هذا
الرعيل أن جمع القرآن فى صدره

وحفظه فى قلبه ووعده بوجوده
تصديقاً لوعده جل شأنه (إذا نحن
نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) •

وأما ما يطلق بالفترة الثانية
من معنى الجمع ، فقد جهر سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم
سكرتارية كافية تدور ما يترى
به الوحي وسيت هذه السكرتارية
بالإصلاح الطمى : كتاب الوحي :
فكان كلما نزل شيء من القرآن
الكريم أمرهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم بكتاتة وعين لهم
السورة والموضع الذى تكتب فيها
الآية الجديدة •

وكان من مشاهير الكتاب
ما رواه الشيخان عن أنس رضى الله
تعالى عنه : جمع القرآن على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم
أربعة كلهم من الأنصار : أبى بن
كعب ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن
ثابت ، وأبو زيد ، قيل لأنس :
من أبو زيد ؟ قال أحد عمومتى •

ومع هذه السكرتارية الخاصة
كان هناك كتاب للوحي لفواتهم
خاصة مثل سيدنا على بن أبى طالب

وكانوا يكتبون على الأكتاف :
العشب الذي يوضع على ظهر
البعير .

وكذلك الكرايف : وهي أصول
العشب الملاط .

يقول زيد بن ثابت رضي الله
عنه : « كنا عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم ظلف القرآن من
الرقاع » رواء الحاكم بسنده على
شرط الشيخين .

وكانت هذه الكتابة في صحف
مرفقة بذلك لأن القرآن ما دام
للنبي صلى الله عليه وسلم حياة فهو
يتري وكما نزلت آية كتبت في
الموضع الذي أشار به رسول الله
صلى الله عليه وسلم . . . وقد اكمل
في هذه الصحف كل ما نزل ففقد
كان جبريل عليه السلام يمارس
رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالقرآن كل مئة في ليالي رمضان .
وكان الصحابة رضوان الله عليهم
يعرضون على رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما لديهم من القرآن
حفظا وكتابة . . . حتى قبض رسول
الله صلى الله عليه وسلم والقرآن

رضي الله عنه ، وعبد الله بن مسعود
رضي الله عنه ، والسيدة أم المؤمنين
عائشة رضي الله تعالى عنها .

وهذا يتضح أن معنى جميع
القرآن في عهد النبي صلى الله عليه
وسلم اتحد طريقين

الأولى : طريق الحفظ في
الصلوة .

الثانية : طريق الكتابة في
السطور (١) الصحف :

ولقد كان العزم مطلقا وأكدنا
في تسخير كل مادة تصح صحيفة
بكتب عليها القرآن الكريم .

لقد كتبوا على العشب : جريد
الخل ، الجزء المريض من الأسفل .
وكانوا يكتبون على اللحاء :
الصجارة الرقيقة . قال الخطابي :
وتسمى صائح الصجارة .

وكانوا يكتبون على الرقاع :
وهي قطع من جلد أو ورق .

وكذلك كانوا يكتبون على
الأديم : الجلد .

وكذلك كانوا يكتبون على
الأكتاف : وهو العظم الذي للبعير
أو الشاة .

كامل محفوظ في الصدور محفوظ
في السطور .

ويسمى هذا المصحح : المصحح
بالخط ، والمصحح بالكتابة ،
المصحح الأول : أي جمع القرآن
في عهد النبي صلى الله عليه
وسلم . « وحتى هذا المصحح
والقرآن وهو كامل موجود في
السحب والأكاف والرقاع في
صحف مطهرة لا يجمعها مصحف
عسى مصحف مصونة عند أهل بيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عند
أم المؤمنين رضى الله عنها السيدة
عائشة بنت أبي بكر حفصة رسول
الله صلى الله عليه وسلم » .

المصحح الثاني : في عهد سيدنا
أبي بكر رضى الله تعالى عنه :

واجبت العلامة الراشدة الاولى
حركة ترمذ على العدل الاجتماعى
الذى حطت الزكاة وهي عماده
اصلا من اصول الايمان ومسح
شجرة ابي بكر رضى الله تعالى عنه
بالماء واللين والحنان والرافة فان
الطبعة الاولى لم يجد من عقيدته
الا أن يكون حليفا مغوارا امام هذا

الترويض المتفق الذى يريد أن يفتح
على المسلمين بلاء بعد رحيل النبي
الكريم عليه أفضل الصلاة
وسلام . معمر الحليفة الاول
حشا لحروب الردة وكانت موقفه
سامة واستشهد بها عدد كبير
من كبار الحفاظ للقرآن الكريم ،
والحفاظ على القرآن له طريقان :
طريق الخط في الصدور ، وطريق
الخط في السطور . « فكان
استشهاد جبهة من كبار الحفاظ
مثار يقطعه سيدنا عمر بن الخطاب
رضى الله عنه فأشار على سيدنا
أبي بكر أن يحوز جمع القرآن
الكريم في مصحف واحد حتى
ينتقل القرآن الكريم الى الأجيال
المتعاقبة وهو محفوظ النواير
لعند سورة وآياته على نحو ما
حفظه المسلمون وكتبوه في عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وبعد مناقشات حول الموضوع
شرح الله صدر الحليفة الاول ووافق
على جمع القرآن في مصحف واحد ،
روى الامام البخاري

حدثنا موسى بن اسماعيل عن
ابراهيم بن سعد ، حدثنا ابن شهاب

أبو بكر يراجعني حتى شرح الله
صدرى للسؤال شرح له صدرى
أبي بكر وعمر رضى الله عنهما .

فتتعت القرآن أحسنه من
الصب واللحاف وصدور الرجال
حتى وجدت آخر سورة التوبة مع
بى حربى الأصبارى لم أحدهم مع
أحد غيره - « لقد جاءكم رسول
من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم »
حتى خاتمة برامة فكانت الصحف
عند أبى بكر حتى تواتر الله ، ثم
عند عمر حياته ثم عند حفصة بنت
عمر رضى الله عنه .

منهج الكتابة :

١ - يروى أبو داود من طريق
هشام بن عروة عن أبيه أن أبى
بكر قال لعمر وزيد ، اقلنا على
أبى اسعد من جاءكم بشهادتين
على شيء من كتاب الله فاكثروا .

٢ - والمراد من الشاهدين
الحفظ والكتابة ، قال السجستاني
كتابه « جمال القراء » المبرر
انهما يشهدان على أن ذلك
المكتوب كتب بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم .

عن عبيد بن الربيع : أن زيد بن
ثابت رضى الله عنه قال : أرسل الى
أبو بكر الصديق مقتل أهل اليمامة
فاذا عمر بن الخطاب عنده ، قال
أبو بكر رضى الله عنه : ان عمر
أتاني فقال : ان القتال قد استمر
يوم اليمامة بقراء القرآن . والى
أحنى أن سحر القتل بالقرآن
بالمواظبة وبعد كثير من القرآن ،
وانى أرى أن تأمر بجمع القرآن
قلت لعمر : كيف تفعل شيئا لم يفعله
رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟
قال عمر : هذا والله خير ، فلم
يزل عمر يراجعني حتى شرح الله
صدرى لذلك ، ورأيت فى ذلك
الذى رأى عمر .

قال زيد : قال أبو بكر : السك
رجل شاب ، عاقل ، لا تهتك ،
وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ، فتتبع القرآن
فاجسه ، فوافقه لو كانوا كلهم
نقل جيل من الجبال ما كان أثقل
على ما أمرنى به من جمع القرآن ،
قلت : كيف تفعلون شيئا لم يفعله
رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟
قال هو والله خير فلم يزل

ابن ثابت في عهد سيدنا أبي بكر
رضي الله عنه وأتاه هو هو القرآن
بدي دونه سيدنا زيد بن ثابت في
عهد النبي صلى الله عليه وسلم .

وجمع القرآن في هذا العهد
كذلك بنفس الوسائل التي كان
يسمح بها المصنفاته من اللغات
والأكتاف .. الخ . وبقيت هذه
المصنفات مربية كصحف عهد
سيدنا أبي بكر حتى وفاته ثم نقلت
إلى سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه
ويسمى هذا الجمع : الجمع الثاني :

الجمع الثالث :

أو الرسم العثماني :

نقد طنا طويلا لنصل إلى مت
القميد حتى نذكر صائتين :

الأولى - وهي الأصل ارتباط
الرسم العثماني بجميع القرآن
الكريم .

الثانية - وهي ثابرة ولكنها
مهمة وهي : إبراز جهود المسلمين :
دولة وعلماء وشعبا في الحفاظ على
لقرآن الكريم بمقدار ما يطقون
حسب ظروف الية والمصر الذي
كانوا يعيشون فيه في عهد سيدنا
عثمان بن عفان رضي الله عنه كان

٣ - قال أبو شامة وكان
عرضهم أن لا يكتب إلا من عيّن
ما كتب بين يدي النبي صلى الله
عليه وسلم لا من مجرد الحفظ .

فاذا لاحظنا

- فية عمر الاحتمايه ورهته
في صدور القوم .

- وفية زيد انشادية حيث هو
كاتب الوحي .

- وفية ارسية عند الحلبه
حيث هو لا يسم .

- وحالته لدية حيث هو
واحد من المختارين لكتابة الوحي
في عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم بمعنى أن الله قد رضى عنه
كاتباً للوحي الكريم .

واذا لاحظنا مع ذلك شروط
الشهادة من عدلين معهما قرآن
محموظ في الصدور ومكتوب في
الصحف مثل الذي جاء به الصحابي
الذي يليه على سيدنا زيد بن ثابت
رضي الله عنه أدركنا أن القرآن
الكريم قد جمع في عهد كامل :
الدولة كلها شاهدة على صدق
وكمال ووحدة ما دونه سيدنا زيد

لله جل شانه قد فتح للمسلمين
بلاداً واسعة وكان الصحابة يمد
سيفاً عبر قد انتشروا في الأمصار
ولكل مصحفه الخاص ومراسته
العامة :

— أبو موسى الأشعري وله
مزمار من مزامير داود صوت رخيم
بدي حلو لعم جيد الترميل له
مر ٥

— ويده عبد الله بن محمود
فقيه عالم سابق بالاسلام مقريء
للقرآن متحد به جعاهل قریش منذ
النصر الاول للدمرة له مصحف
ومراة ٥

والصحة كلهم كالخود بهم
اقتضى الناس اقبلوا انتشروا في
الأمصار كالتربت في حجاب سماء
وكانت ارمه للندوة الاسلامية قد
اتسعت فاختلفت الأسن ٥

— لقد قرأ أهل الكوفة بقراءة
عبد الله بن محمود ٥

— وقرأ أهل الشام بقراءة أبي
ابن كعب ٥

— وقرأ أناس كثيرون بقراءة
أبي موسى الأشعري ٥

— فاختلف الناس في القراءة ،
وكان لا بأس بهذا الاختلاف لو
أنهم عرفوا أن انفسراي نزل على
سبعة أحرف (١) وأنه لا تضاد ولا
ناهر ولكن القوم — على عادة
الشعب الاسلامي في ادراكه
للمشاكل — كفروا بضمهم بمما ،
ونصروا وأصبحت صورة المجتمع
الاسلامي صورة موحشة ليستهي
اصوات دوى القنجل التي كانت على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
ولا هي مزامير داود التي تعلت بها
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
وصادف أن سيدنا حذيفة بن اليمان
رضي الله عنه كان عارفاً في مؤنة
أدربعان ، وأريسية من أرض
الشام فسأى ذلك الاختلاف
والتكثير والتضارب فعزّز كثيراً
أن يصير حال الشعب الاسلامي
في هذه الحالة ويسود القرآن وهو
هدي للناس مثار فتنة يسمهم قفرع
إلى العليلة الثالث سيدنا عثمان بن
عمر رضي الله تعالى عنه فشكى
له ووصح له اللاء ٥ وكان الحذيفة
بورع الطيب قد علم سماً ذلك

١٠٠ راجع بحب القرآن والاصوف نسخة مجلة الأزهر في عهدي رجب وشعبه
١٣٩٨ هـ

في المصاحف لأبي داود من طريق أبي قتادة أنه قال :

« لما كانت خلافة عثمان جبل المعلم منهم قراءة الرجل ، والمعلم يعلم قراءة الرجل ، فحمل العلماء يتقون فيختلفون حتى ارتفع ذلك إلى المطيب حتى كفر بعضهم بمصاحف دلت عثمان فحطب مصاحف

« أنتم عدي تختلفون من ثلثي عني من الأمصار أشد اختلاف » .
 قالني يان يدي حديفة رضي الله عنه بالمعرفة التي عند الحطمة لثالث فجمع بين عثمان وجهاء العرب وأهل الحل والمقد وكان على رأسهم يدي على رضي الله تعالى عنه وعرض عليهم حاة القوم فأحبوا أمرهم على استباح مصاحف برسل منها في الأمصار يمتدون عليها في القراءة ويحرق ما سواها حتى رأت الصدوق ويحبر الكسر ويعود الأمة إلى قرآنهم بأصوات كرامير داود . . والامام البخاري شرح القصة حديثا بروي «حدثنا موسى حدثنا ابراهيم حدثنا ابن شهاب : أن أس بن

عذات حدثه أن حديفة بن السنان قدم على عثمان وكان يقرأ أهل الشام في فتح أرميه وأجرجان مع أهل العراق فأصروا حديفة اختلافهم في انقراءه فقال حديفة لثمنان يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في كتاب اختلاف اليهود والنصارى فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي لنا بالمصحف نسخها عني لمصاحف ثم ردها اليك فأرسلت بها حفصة إلى عثمان فأمر ربه من ثاب وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فسخوها في المصاحف. وقال عثمان للرجل العريش الثلاثة

اد اختلفتم أنتم وردي من ثاب في شيء من القرآن فكنوه بلسان عربى فدا برل منابهم . ففعلوا حتى اذا سجدوا المصحف في المصاحف رد عثمان المصحف إلى حفصة وأرسل إلى كل واحد من مصحف مما نسخوا وأمر بها سواء من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق » (١) .

وأحدث البجة الرعاعية برسة
سيدنا زيد بن ثابت كاتب الوحي
على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، وكاتب القرآن على عهد
سيدنا أبي بكر فهو هو الذي
كتب المصحف التي جاءت من عند
السيدة حممة أم المؤمنين رضي
الله عنها ونحوها القرآن الذي
عما يدعى تنق مع قراءة كل قطرة
وارسل الى كل قطر المصحف يدى
يتق مع وجوه قراءته وكان هدف
لنسخ المصحف من المصحف الى
كانت عند أم المؤمنين السيدة
حممة رضي الله عنها محاولة توحيد
الأمة الإسلامية وانهاء الخلاف
بيها فيما يتعلق بالقراءة مع الحفاظ
على امتياز القرآن منزوله على
الأحرف السبعة والكلمات التي
تدل على قراءات متعددة وبمكر
كنايتها بطريقة تصلح لكل الأمصار
كتبت بهذه الطريقة التي تؤدي
العرض وترفع الخلاف مثال ذلك :
« ان جاءكم فاسق بنية فتيبوا »
فيها قراءتان

« تيبوا »

« فتيبوا »

كتبت بلا قطعه هكذا « فسوا »
فأمكن قراءتها على الوجود •
وكذلك « وانظر الى النظام
كيف نشرها » •
فيها قراءتان :
« ننشرها »
« ونشرها »
كتبت بغير نقط هكذا
« سرها » •

أما الكلمات التي لا تدل على
أكثر من قراءة فكثرت في مصحف
المصر الخاص بهذه القراءة مثل :
« ووصى بها ابراهيم بنيه ويستوب »
فيها قراءة أخرى لمصر آخر
وأوصى فمن تكتب في مصحف
وأوصى ، وفي مصحف آخر ووصى
حسب قراءة للمصر التي سيرسل
اليها المصحف •

وملخص الموضوع :

١ - أن اللفظ الذي لا يختلف
فيه وجوه القراءات كانوا يكتبونه
برسم واحد يتمكن من القراءات
كلها •

٢ - وان كان اللفظ لا يمكن
رسمه لعدم احتماله وجوه القراءات

كفرا ، قلنا بما ترى ؟ قال : أرى
أن يجمع الناس على مصحف واحد
ولا تكون فرقة ولا اختلاف قلنا :
فتعم ما رأيت ؟ أخرجه أبو
داود .

وهكذا أحرق عثمان جميع
المصحف إلا المصحف التي كانت
عند السيدة حفصة رضي الله عنها
لأنها المصدر العلمي الأساسي
لرسم العثماني .

وما زالت الصحف عندها حتى
توليت فبث مروان بن الحكم
وكان « خفيرا على المدينة المنورة »
في طلب الصحف فأرسلها إليه
عبد الله بن عمر فأمر بها
فشققت... أقول وبالله ما يصل
عما من وراء ذلك ضجر لو بقيت
حتى الآن .. فوالله لهن نور وبركة
من آثار أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم .

ولكن الحكومة الأموية كان
لها عقل شرف والكبرياء .. ولكم
كانت تعارضة السيدة حفصة حين
حاجتها أن يفعل ذلك (١) .

وسموه في مصحف بشكل خاص
ثم رسموه في مصحف آخر بشكل
آخر .

وإذن فالرسم العثماني مرتبط
بجمع القرآن الكريم من ناحيتين :
الأولى : أنه هو نص القرآن
الذي جمع في عهد أبي بكر رضي
الله عنه .

الثانية : أنه رسم بطريقة خاصة
ترفع الخلاف الذي وقع فيه القراء
وأحدث بين الناس شعا .

ولهذا أمر سيدنا عثمان رضي
الله عنه بأمرائ جميع المصاحبات التي
تخالف لرسم الذي كتبه سيدنا
زيد بن ثابت رضي الله عنه حسبما
وافقت اللجنة على ذلك .

عن سويد بن غفلة قال : قال
علي - كرم الله وجهه ورضي الله
عنه - لا تقولوا في عثمان إلا
جيرا فوالله ما فعل الذي فعل في
المصاحف إلا عن سلا من ، قال
ما تقولون في هذه القراءة ؟ ففد
بئسنى أن يصحهم يقول : أن قراءتي
خير من قراءتك ، وهذا يكاد يكون

١١١ راجع منتخب المرمز ج ١ ص ٢٥١/٢٢٢ فتح الباري ج ١ ص ٢٦٦/٢٨٢ مباحث
في علوم القرآن لشيخ من ١٢ / ١١٨ استبان في علوم القرآن ج ١ ص ٥٥ / ٦٨ مباحث
في علوم القرآن دكتور الصالح ص ٦٢ / ٦٥ .

ناتيا : مفهوم الرسم العثماني :

صد هذا المرض بهم أن المراد من الرسم العثماني كاصطلاح علمي في علوم القرآن هو :

طريقة الكتابة التي أوصى بها سيدنا عثمان رضي الله تعالى عنه وتمثلها سيدنا زيد بن ثابت مانتق اللحن القرشي والتي أجمعت عليها الأمة من أول أكايرها حتى ذلك الحين .

وان هذه الكتابة هي التي يقرأ بها المسلمون اليوم صد ادخال تصنيفات عليها « بالشكل » سهلا على الناس في قراءة القرآن .

لقد كانت المصاحف المتداولة خالية من النقط والشكل وذلك اعتمادا على السليقة التي كان تتميز بها الناس آنذاك أو لأن الصرف كان متاد ذلك فلما طال العهد بالناس وصعب على الناس قراءة القرآن برسه العثماني من غير شكل اختصه العلماء الذين لديهم عيمره على كتاب الله في تمثيل قراءة القرآن للناس بوضه

علامات مع المحافظة على الرسم اندي أجمع عليه الصحابة في عهد سيدنا عثمان رضي الله تعالى عنه .

وقد احتف الكانون في أول من قام بهذا الجهد ولا يمتنا في هذه الدراسة أن نجد أمنا لترجيح رأي لشرف من هو أول معاهد فكل نوانه والأولة ليست بدأت قيمة ما دام القصص هو حلاص البيعة لله في الحدث . معناه طوبى لسداني يوم القيمة اشعث الرأس مبره قدماء آخذ بلجام قرمه في سبيل الله ان كان في الساقة كان في الساقة وان كان في المقسمة كان في المقدمة

فانهم هنا معرفة جهود العلماء في تصنيف الرسم العثماني أما أيهم الأول . . . فهي عند الله وميزانها « اما الأعمال باليات » .

١ - الصور الأول :

١ - يروي بعض العلماء أن « أبو الأسود الدؤلي » قط القرآن بأمر عبد الملك بن مروان ، والدكتور جعفي الصالح لا يرات

نقلا عن كتاب المصاحف لابي أبي
داود •

وأن نصر بن عاصم الليثي
لا يستبعد أن يكون عصفه في
نقط القرآن مواصلة لمصل أستاذ
أبو الأسود الدؤلي ويحيى بن
يسر •

وهذه مرحلة من مراحل تحسين
الرسم العثماني يذكر فيها العلماء
أسماء ثلاثة من العلماء :

١ - يحيى بن يسر

٢ - أبو الأسود لدؤلي •

٣ - نصر بن عاصم الليثي

أهم الأول ؟ ليس معاً ولكن
كان لهؤلاء جميعاً دور في خدمة
تيسير قراءة القرآن على الناس •

٤ - الدور التالي :

وكما يتبادر المهد
بالامطلاحات يحتاج الناس الى
تيسير أيسر وأسهل فوضع الصالح
العلامة العليل بن أحمد الفراهيدي
الأزدى صواباً للشكل والتشديد
والروم والأشمام

قط في أن لأبي الأسود الدؤلي
دورا لا ينكر ولكنه لا نؤكد من
الناث الذي دمه الى ذلك •

على حين أن الأستاذ مناع
القطان يرى أن أبا الأسود الدؤلي
سمح قارناً بقراً « أن الله يرى »
من المشركين ورسوله « بجر اللام
فأمره هذا اللحن وذهب الى وإلى
السيرة « ريد » وأحياه الى
ما كان قد طلبه منه أن يضع للقرآن
نقطاً وشكلاً •

جعل علامة الفحة نقطة عرو
الحرف •

وجعل علامة الكرة نقطة
أسفله •

وجعل علامة الفحة نقطة بين
أحرف الحرف •

وجعل علامة الكون نقطتين •
وبيل الشيخ الزرقاني الى هذا
لراى (١) •

وهناك روايات نقلت وبصمها
الدكتور صبحي الصالح أن أول
من نقط للمصحف يحيى بن يسر

الثاني هل يجوز الخروج على الرسم
العثماني ؟

المحافظ على القرآن الكريم هو
مهمة الفرد من العلماء والمدرسين
من حكام المسلمين .

وعد وصح ما في الرسم المائل
كيف اتفاد جهود العلماء والحكام
في تقديم خدمة للقرآن الكريم
يبره على الناس دون ماس ما
ورثه المسلمون من الجمع الأخير
وهو الرسم العثماني وقد طرح
لعلماء في علوم القرآن بحثا
ما كان لهم الحق عليها أن بحثوه
من الزاوية التي طرحوها للبحث
وهو : هل الرسم العثماني توقيعي
أو توقيفي ؟

ان مجرد الأصالة : الرسم الى
عثماني تمنع طرح هذا الموضوع
من هذه الزاوية لأنه لو كان توقيفا
من عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما صحت نسبته لعمر رسول
الله صلى الله عليه وسلم .

هذا من جانب ومن جانب آخر
ففي البخاري عن الزهري قال :
أخبرني أنس بن مالك قال : قال

عائشة شكله مسطحة دون
الحرف .

والكسرة شكله مستطيلة تحت
الحرف

والضمة واو ضغرى فوق
الحرف .

والتنوين زيادة مثلها .. الى آخر
ما شرحه الامام السيوطي في
الاعتان .

والروم بتشديد الراء وسكون
الواو هو :

الايان يعض الحركة بصوت
يسمى القريب دون البعيد ويكون
في المروع والمبرور .

والاشمام : ضم الشمين بعد
الاسكان بحيث تدع بينهما اقراجا
ليخرج النفس بغير صوت ولا يكون
الا في المروع .

ودلك هو ما ورثه المسلمون من
علمائهم الأجلاء مع المحافظة على
الرسم العثماني وهو الخط الذي
كبه سيدنا زيد بن ثابت ووافق
عليه اجماع الصحابة وارتضاه
الناس في جميع الامصار .

معنى هذا أنني أميل إلى الرأي القائل بأنه يوفى كلاً فإما أُنسخ المسألتين مما أقول أنه اصطلاح أجمع عليه كبار الصحابة وأئمة الأئمة الإسلامية كلها وورثته تركه عن كبار الصحابة وهم الأعرف بكتاب الله الذين شاهدوا الوحي والنبي وعاشوا حياة النور والهدى والله يصل السماء بالأرض بحبله المقدس فهو إجماع فريد في نوعه .
لقد أجمع عليه أهل الحل والعقد الذي جسدته سيدنا عثمان شوري .

— وأجمع عليه كتاب الوحي والنبوة التي لم يفت الصحف .

— وأجمعت عليه السيدة أم المؤمنين عائشة وحصة .

— وأجمع عليه المسلمون جميعاً حتى صار الرسم العثماني خاصة من خصائص القرآن الكريم وأصح ما نزلنا للناس جميعاً وميراً سهلاً يقرأه الناس جميعاً والمسلمون من حنابلة وحنابلة وحنابلة : في

عثمان زيد بن ثابت ومعيد بن العاص وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن الحارث بن عثمان أن يسخروا في المصاحف وقد لهم

« إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في عربية من عربية القرآن فاكبروها بلان قرش فان القرآن أنزل بلانهم فقلوا » (١) .

قال ابن شهاب فاختلوا يومئذ في النابوت والنابوت فكان القرشون النابوت وقال زيد النابوت فرجع اختلهم إلى عثمان فقل اكتسوه النابوت فانه سرل بلان قرش (٢) .

فدل ذلك أن موضوع ارتباط الرسم العثماني باصطلاح التوقيف أو التوفيق ليس مبدى ورن لأنه لو كان نوعياً لما وقع خلاف ولما أشار عليهم سيدنا عثمان أكتبوه بلان قرش فقد نزل بلغتهم .

— ادق مبحث الرسم العثماني توقيفي أو توفيقى ليس بالحيثية طبعاً لوقوع هذا الخلاف ، وليس

١ - راجع فتح الباري ج ١٠ ص ٢٨٢ .
٢ - فتح الباري ج ١٠ ص ٢٨٢ .

اندونيسيا وساموارة والفلبين
وتايوان وماليزيا وهم لا يعرفون
العربية ولكنهم يهودون القرآن
ترتلا وقراءه دون معصومة أو
تتمر .. ذلك لأنهم تعرفوا وتلبروا
على الرسم الشامي كصفة خاصة
للقرآن الكريم ، والمحافظة على
القرآن الكريم في هذا العصر مهمة
جدا حتى على كل قطة فيه ورثها
المسلمون من أسلافهم الصالحين
ذلك لأن الأعداء العاملين للإسلام
يريدون أن يغيروا في القرآن
الكريم . فإذا ما تساهل العلماء في
الرسم الشامي فقد افتتح باب بشر
المستطير لن تلم منه الأمة في
الدينا ولا في الآخرة فاقول :
الرسم الشامي لجماع شرمي على
رسم المصحف لا يجوز الخروج
عليه مطلقا ، ومهما حسنت النيات
فانه - يجب على المسلمين أن
يحافظوا على الرسم الشامي لأنه
ميراث من السلف الصالح وخاصة
مشهورة للقرآن الكريم . ولقد
أخطأ خطأ كبيرا القاضي أبو بكر

الباقلاني إذ قال في كتابه :
الاقتصار .. « إذ وجوب ذلك
لا يدرك الا بالسمع والتوقيف
وليس في نصوص الكتاب ولا
مفهومة أن رسم القرآن وضبطه لا
يجوز الا على وجه مخصوص وحد
محدود لا يجوز تجاوزه ، ولا في
نص السنة ما يوجب ذلك ويدل
عليه ، ولا في لجماع الأمة » .
لقد أخطأ يوم أن قال : ولا في
اجماع الأمة لأن الأمة قد أجمعت
على ذلك ونقل عن الأئمة الفقهاء
عدم حواز كتبة القرآن بغير الرسم
الشامي .

١ - قال الامام أحمد بن
حبل - تحرم مخالفة خط مصحفه
عثمان في واو أو ألف أو ياء أو
غير ذلك .

٢ - قال مالك عندما مثل :
أرايت من استكتب مصحفا آخرى
أن يكتب على ما استعده الناس
من الهجاء اليوم ؟ فقال : لا أرى
ذلك ولكن يكتب على الكتبة
الأولى (١) .

(١) راجع الاثنين للسيوطي ج ٢ ص ٢٨٢ راجع الزهراني ج ١ ص ٣٧٦
وراجع مباحثات علوم القرآن للفتان ص ١٢٨ - ١٢٩

وكان آخر هذه الجهود في تحسين كنه لقرآن الكريم بالرسم العثماني المصحف الذي كنه بخط يده خالد بن أبي الهياج الذي كان مشهورا بخطه الجميل وذلك في خلافة ابوليد بين عام ٨٦ هـ الى ٩٦ هـ .

ثم شاء الله انه ينتشر كتابه في الأفاق بواسطة الطباعة الحديثة .

١ - ولكن هذه المرحلة مرت كذلك بدرجات ومما يؤسف المسلمين حينا أن أول طبعة للقرآن لكريم كانت في بيئة سيئة عام ١٥٣٠ في مدينة البندقية وليس من العرب أن تصدر السلطات الكنسية أمرا بأعدام طبعة القرآن حال ظهورها .

٢ - ثم قام بعد ذلك هنكلان عام ١٦٩٤ هـ

(Hink elmann) طبع القرآن في مدينة هامبورغ (Hambourg)

٣ - ثم قام من بعده مراكي (Marracci) عام ١٦٩٨ بطبع القرآن في مدينة بادو (Padoue)

٣ - والشامية والعمية يقولون بهذا كذلك .

٤ - وقد أصدر مجمع لبحوث الاسلامة بالأمر بالترجى من مؤتمره الرابع قرارا بعدم صحبه طبع القرآن الكريم بغير الرسم العثماني اللهم الا اذا كانت آية يستشهد بها في التأليف والبحث العلمى الذى لى له صفة المصحف المستقل .

وهذا ينتهى الرأى فيما يتعلق بالرسم العثماني .

١ - ليس بوقفيما وليس تودقا .

٢ - ولكنه اصطلاح مجسم عليه من الصعابة فهو حكم شرعى طريق ثبوته بالاجماع .

٣ - انه لا يجوز مخالفته أبدا لأن مخالفته تؤدي الى الخروج من الاجماع .

وعلى هذا فانه لا ينبغي طبع القرآن الا برسمه المشهور به حفاظا على خاتمة القرآن الكريم .

وانما : متى بمانثر القرآن وطبعه كل ما سلف من جهود المسلمين هو تدوين أو رسم للقرآن باليد ،

عام ١٨٧٧ م فطبع القرآن الكريم
بعد أن تحرك المخطوون وطبعوا
القرآن الكريم .

٧ - ثم تشر الجهود الإسلامية
عندما ألفت لجنة في الأزهر
لشرف للمحافظة على الرسم
العربي وظهرت أول طعة
رسمية في عام ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٣ م
وقد كتب هذا المصحف وضبط
على ما يوافق رواية حصص قراءة
عاصم ، وكان من كبار هذه اللجنة
مضيلة الشيخ خلف العيسى ، ثم
كان من بعده العالم الصحة الشيخ
على عامر الذي ما زال حيا وله
تلمذ سائر أخذ عنه في ماليزيا
هو الشيخ توفيق حسن اسماعيل
شيخ معهد القراءات بسجدة
تكاوا .

جهود الأزهر الشريف :

ولقد أدى الأزهر حياته في الحفاظ
على الرسم العثماني ، عاتق لجنة
دائمة تأسست لمراقبة الحوث والنشر
لمراجعة جميع طبعات المصحف التي
تقوم بها جميع دور النشر في العالم
كله . ولقد أدت هذه اللجنة

غير أن هذه الطبعات الثلاث
لم يكن لها أثر في العالم الإسلامي،
وبل التفسير الواضح لذلك أن
هذه الجهود قامت اثر لهمة أوروبا
بعد الحروب الصليبية التي
اعتصبت فيها علوم الاسلام وفنائس
اتاج طبائمه ثم نشرتها في أوروبا .
بينما المسلمون كان قد أصابهم
المرض بعد الحروب الصليبية
وعنت فيهم الجهالة والضعف
وما زالوا حتى اليوم في نوم أو
نقطة خلاف عتيد .

اول طبة اسلامية للقرآن الكريم

٤ - ثم ظهرت في سانت
ترسبورج Saint Petersburg
في روسيا سنة ١٧٨٧ م طباعة في
الطبعة التي قام بها مولاي عنبر
وظهر مثلها في قازان .

٥ - وطهران تقوم بطبعتين
حسرتين في عام ١٢٤٨ هـ ،
١٨٢٨ م والأخرى في تبريز عام
١٢٤٨ هـ .

٦ - وفي تركيا - بلد الخلافة
الإسلامية كذلك عني الآستانة

الصالح فلا يستطيع قوة يمد ذلك
أن تعرف في الطاعة أو أن تصل
في الرسم .

ولقد منح الله لتوفيق للأزهر
الشريف وصنعت أول طبعة من
المصحف الرسمي للأزهر في عام
١٣٩٩ هـ الموافق ١٩٧٩ م وتوات
الطبعات حتى الطبعة الثالثة
بأحجام متعددة ، بل صار للمصحف
الشريف في الأزهر مطبعة خاصة
تكلف شراءها نصف مليون جنيه
استرلي .

وهكذا يعيش الله لعناية كتابه
بإزير الجهود المحصنة حتى ينشر
السنة المتصل في الرسم الثماني
موصولا بالروح الأمين .

جزى الله كل من حفظ على
المصحف الشرف وسمه الثماني
خبرا في الدنيا وفي الآخرة وتقبل
أعماله في الصالحين .
' والحمد لله رب العالمين .

خدمة جليلة في المحافظة على الرسم
الشماني .

فما كانت الإمامة العامة لمجمع
البحوث الإسلامية تحت إدارة
المرحوم فضيلة الأستاذ الجليل
الدكتور عبد الحليم محمود كونه
لجنة من كبار علماء القراءات وعلماء
التفسير ورجال الطباعة الذين لهم
دراسة في الأزهر قديما ودأجت
جميع طبقات المصحف الشريف ثم
وضعت طبعة خاصة باسم الأزهر
لتكون وحدها المرجع الرسمي
لرسم الثماني للمصحف
الشريف .

ولا تولى المرحوم الإمام الأكبر
الدكتور عبد الحليم محمود
مضيقه الأزهر في أبريل سنة
١٩٧٣ م جامع لاخراج عمل هذه
اللجنة وطبع مصحف الأزهر حتى
يمتلكه المسلمون رسميا الرسم
الشماني الذي ورثوه عن السلف

الإسلام في الفكر الأوربي

عرض وتحليل لمزلفات أوربية
بقلم الدكتور محمد شامة

(٣)

عنه - وان كانت هذه الرواية
مشكوكا في مستها اليه - من انه
قال - حين حشرت مكتبة
الاسكندرية

« ان كانت هذه الكتب قد
احتوت على شيء يخالف ما في
القرآن ، فهو ضار ، ويجب
اعدامها ، وان كان ما فيها مطابقا
لما ورد فيه ، فلا فائدة منها ، ويجب
ايضا التخلص منها » .

هذه الكلمات تبين ان القرآن
الكريم مقدم عند المسلمين على كل
ما عداه من كتب . ثم تحدث عن
ان بعض الترق الاسلامي ترى انه
قديم وليس حادثا ، ولذا فهو
مقدس ، الا أنهم لم يعتقدوا انه
جزء من الاله - كما هو الحال
عند المسيحيين عندما اعتقدوا ان

الباب الثالث
القرآن الكريم
وبضمن هذا الباب

(١) مكانته عند المسلمين

شرح المؤلف كلمة « قرآن »
وبين علاقتها بكلمة « قرأ » معاولا
وطحا بفعل الأمر « اقرأ » في أول
آية نزلت على محمد - صلى الله
عليه وسلم - وهي قوله تعالى :
« اقرأ باسم ربك الذي خلق » ،
ثم ذهب الى أن معنى كلمة
« اقرأ » في اللغة العربية هو نفس
معنى كلمة « قارا » في اللغة
العبرية .

وعن شمول موضوعاته لما
يحتاجه المجتمع ، يمر عنه ما روى
عن عمر بن الخطاب - رضي الله

هو كتاب عبادة ، كما هو
تشرع لما يحتاجه المجتمع من
قوانين ، وهو الكتاب الوحيد الذي
حفظ من التدمير والتبديل ، إذ
الكتب السماوية الأخرى معصرة
ومتنافسة في نظر المسلمين . ولكن
القرآن سلم من هذا كله ، ولذا
هو الناصر في بيان العقيدة
لألية والشرعة السماوية .

هو الوحي المنزل من الله ، الذي
يهدى إلى طريق الحق وسط
الضلالات البثرة . يجد المسلم
فيه إرادة الخالق ، زلت من
السماء في صورة وحي ، فإليه
يتجه ، وفيه يبحث عما يريد ،
لأنه كلام الله نفسه . وهو الدليل
الوحيد — ولا شيء غيره — على
نبوة محمد — صلى الله عليه
وسلم — فلا يجوز لمسلم أن يشك
في هذا لحظة .

ولا يعتري القرآن على خصوص
العقيدة ، والتعاليم الدينية فقط

كلمة الله صارت جسدا ، فأمنوا
بينوة عيسى — عليه السلام —
فلا ينبغي تعظيمه على أنه صورة
الله ، بل على أنه كتاب لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه ،
وعلى أن ما فيه صالح لكل زمان .
حتى القرآن الكريم بعناية ،
لم ينلها أي كتاب على وجه
الأرض ، إذ يبدل المسلمون جسدا
كثيرا في المحافظة على رسمه ،
فلا يجوز التهاون في شيء مما
طغت حالة هذا الشيء ، ويبدل
التلميد أسس آيات التكرم عندما
يحفظ القرآن كله . كذلك لا يقرأ
في الصلاة — في أي بقعة من بقاع
العالم — الا باللغة العربية (١) .
ويشكرو المسلمون تعبدا ، سواء
هموا بمناه أم لا ، فلا يجوز
ترجمته الا للمادة فقط .

وهو جامع لكل شيء :

« ما فرغنا في الكتاب من
شيء » (٢) .

(١) أحقر بعض العلماء فراهة ما عدا الفاتحة في الصلاة بغير اللغة العربية .

(٢) سورة الأنعام الآية : ١١٥

بل على كل ما هو لازم للحياة ،
على ما يتعلق بالدولة من حقوق
وواجبات ، وما يلزم المجتمع من
سلوك وأخلاق ، ولذا يرسم
المسلم حياته طبقاً لتعاليمه .

مضى على القرآن اليوم أكثر
من ثلاثة عشر قرناً ، ولم يوجه أحد
أى نقد إلى نصه — وإن تعددت
المفاهيم في تفسيره واختلفت الآراء
في مفهومه — لأنه بالنسبة للمسلم
ليس من تأليف البشر ، بل هو وحى
إلهي الذي فوق كل ما في الكون من
حقائق .

تحدث عن وحدة القرآن مع
الكتب المقدسة الأخرى في الطابع
الديني ، ولكنه استفرك مبيناً أنه
يختلف عما في المصنوع ، فهو
— على سبيل المثال — لا يحتوي
على نصوص مبهمه ، كما هو الحال
في الكتب المقدسة ، وإن كان
بعض المفسرين مالوا في تفسيرهم
إلى الاجاه .

ثم ختم هذا الباب بقوله :

« تختلف الشعوب الإسلامية

مزاراً وتكراراً حصول المسائل
الدينية ، ولكم يلزمون الصمت
أمام ما يملأه القرآن عليهم ،
مهم يعتبر — على الرغم من اختلاف
المفسرين في فهمه — الرباط الذي
يربطهم جميعاً ، والمرجع الوحيد
لكل فرد في المجتمع الإسلامي ...
والإسلام يملأ دائماً على الملأ ،
أن كتابه هو وثيقة الوحي السامع
المنزل على رجل واحد ، اختاره الله
من بين البشر ... وفي هذا الكتاب
أبعد الباعث وثائق تاريخية
نادرة » .

ذكر المؤلف أن الكتب السماوية

إسابقة — والمقصود بها هنا
التوراة والإنجيل — هي من نظر
المسلمين محرفة ومناقضة ، وبدو
من تعبيره « في نظر المسلمين » ...
أن غير المسلمين لا يبدونها محرفة ،
وهذا حكم غير دقيق من الوجهة
العلمية ، فقد بين كثير من العلماء
غير المسلمين أنها محرفة ومناقضة ،
ومهم — على سبيل المثال : إبراهيم
ابن عسرة (١٠٩٢ — ١١٦٧) ،

وباروخ سبينوزا (١٦٣٢ -

١٦٧٧) . (١) .

(٢) جمع القرآن :

مرد المؤلف تحت هذا العنوان

قصة جمع القرآن في عهد الخليفة

الأول أبي بكر الصديق - رضي

الله عنه - وبين أن المهمة التي

أُثِّبت على كاهل زيد بن حارثة

كانت شاقة ، فلم يقتصر عمله على

الجمع فقط ، بل كان من واجبه

تمييز القرآن عن غيره ، حتى

لا يضيع شيء منه ، ولا يدخل فيه

ما ليس منه . ولم يكن أحد يقدر

على هذا العمل سواه ، لأنه كان

كاتب الوحي ، فهو أعرف به من

غيره .

ثم شرح الوضع التي دعت

عنه من عمار - رضي الله عنه -

إلى أن يكلف زيد بنسخ أربع

سخ من الأصل الذي جمع في عهد

أبي بكر ، وتودعها على أربع مدن

هي المدينة ودمشق ولخمة

والكوفة ، وأمره بإعدام ما عداها

من نسخ وبقيت هذه النسخة

بالرسم الشامي حتى الآن كما

هي ، وإن اختلف القراء في قراءتها

على سبع طرق ، متبعين في ذلك

أيضا حديثا ورد عن رسول الله

- صلى الله عليه وسلم - يخبر بأن

القرآن نزل على سبعة أحرف .

ولما لم يخرج في هذا الفصل عن

اسرد التاريخ ليصبح القرآن

ونسحه في عهد أبي بكر وعثمان

رضي الله عنهما - ولأن تضمنت

تصويراته بعض المسائل ، التي

لا تشق التطبيق - رأينا الإيعاز

فيه السب .

(٣) المفسرون :

ذكر أن زيد بن حارثة قام بمسكين

حليين

الأول : تدوين كلام الله كما

نطق به محمد - صلى الله عليه

وسلم - .

الثاني : كتابته على الطريقة

الصحيحة للأجيال الإسلامية .

يحتوي القرآن على كل ما يحتاجه الفرد في حياته من الهدى إلى اللذة ، سواء كان دينيا أم اخلاقيا ، ولما صيغة الملم كلها تعضد لتعاليم القرآن ، فالأمور الحقة منصوص عليها فيه ، وكذلك اسباب والمعاملات بجميع أنواعها .. حتى أسماء الله الحسنى ال ٩٩ متطوعة من آياته .

وبجانب هذا يتحدث القرآن الكريم عن أحداث تاريخية فيما يوازي ربه تقريبا ، بعضها يتناول أحداثا ذكرت في الكتب الدينية التي بأيدي اليهود والنصارى ، والبعض الآخر يقص ما حدث في لبنة العربية .

وهي الرعم من اضطهاد الاسلام لليهود ، فقد اشتمل القرآن على كثير مما في كتبهم ، فاه — أو كما يطلق عليه اليهود « يهود » — رجم حباري كلا الدماطين ، وقصة التوحيد متشابهة جدا . وفي القرآن كثير من العبادات والوصايا كما هي عند اليهود

ثم تحدث عن سور القرآن الكريم الفكية والمدنية ، والفرق بين المكى والمدنى في الأسلوب وفي المصون ، مينا أن القرآن لم يتحدث عن حياة محمد الشخصية ، كما هو الحال في الكتب المقدسة السابقة ، إذ لم يذكر منها الا القليل ، مثل :

ما حدث بينه وبين زوجته ، وتهديده لمن بالطلاق ، أن اردن متاع الحياة الدنيا .

وزواجه يرب ست جعش .
وحديث الامك .

وما عدا هذا فلا نجد شيئا من حياة النبي الخاصة ، أما الحدث فقد امتلا بهذا النوع من الأخبار . بينما يرى الغربيون أن في القرآن آيات متناوذة ، وينون شكهم فيه على هذا التمازى ، يرى المسلمون في هذه الظاهرة دلا على تدرج التشريع والقرآن نفسه يملن وعود هذه الظاهرة فيه ، فنقول ،

« ما نسخ من آية أو نسخها نأت ينجر منها أو مثلها ألم تعلم ان شى على كى . مدر : » .

له ما في السموات وما في الأرض ،
وكفى بالله وكيلًا » (١) .

ثم ختم الباب بقوله :

« رغم كل ما يوجه الى القرآن ،
فهو دستور الاسلام في الصالح ،
فقد ضاعت الملكية العصرية
سكبرى ، وفقى سلطانه على قوس
المسلمين ، وما زال يقنع اناسا غير
مسميين فلا يملكون الا التدخل في
الاسلام » .

وتعليقنا على هذا الفصل يتناول
عدة نقاط :

(١) خلو القرآن الكريم من
الحديث عن حياة محمد - صلى
الله عليه وسلم - .

تعتبر هذه الظاهرة دليلا على
صدق محمد - صلى الله عليه
وسلم - في أنه رسول من عند الله ،
وفي أنه لم يبلغ الا ما أمر بشيخه ،
ذلك أن النص الشرعي تبيل الى
الحديث عن الذات ، بل تحاول
- ان أمكنها - أن ترسم بنفسها

مريميا ، فانوضوء والصلاة ، وتحريم
أكل الميتة والحنزير وما أهل لعير
الله به ، حتى الصوم يشبه الى حد ما
ما عند اليهود .

ولما كانت المسيحية غير معروفة
في الجزيرة العربية الا عن طريق
المذهب السبطوري الفارسي ،
فقد وقع الخطأ فيما نقل عنها ،
مثلا أحبر القرآن عن مريم بأنها
أخت هارون ، أي أنها أخت
موسى ، وبينهما فاصل زمني كبير ،
لا يتصور معه أنها أخته ، كما أنكر
بوقة عيسى وصلة ، فذهب الى أنه
بن الله ورسوله ، والله لم يصلب ،
بل وقع الصلب على شبيه له ، اد
يحاطب القرآن النصاري قائلا :

« يا أهل الكتاب لا تطعوا لمي
دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق
انما المسيح عيسى ابن مريم رسول
الله وكلته آلقاها الى مريم وروح
منه فأنسوا بالله ورسوله ولا تقولوا
ثلاثة ، انتهوا خيرا لكم انما الله
واحد سبحانه أن يكون له ولد ،

أو توحى إلى من حولها من الأتباع أن ترسم صورة وردية ، يضاف إليها من الصفات الحميدة ما تحتوى قواميس الله في هذا المجال ، وشارة خاصة إلى تاريخ الصاعقات الشريفة نشأ عن حصى مدح الزعماء والرؤساء ، بما لم يعرفوه يوم بأشروهم من فضائل ، بل ينقص ما يباثرونه في حياتهم الخاصة والعامة تفرغ اليهم ولهم أن صدرت من أناسهم ، وتفاخروا وتعاضوا ، وخطابا للجهال أن تحدثوا هم عن أنفسهم . لأنهم شعروا بأنفسهم في ذواتهم أو بتفاهة ما يدعون إليه ، وعدم قيمة لشعوبهم ، فيحاولون سد هذا النقص بالمديح الشخصية والدعاية الذاتية .

أما محمد - صلى الله عليه وسلم - ، فهو الكامل لا شك في هذا ، وسلوكه يتفق مع تعاليم السماء ، فهو لا يحتاج إلى دعاية يغطي بها ما يركبه من أعمال ، لا يجب أن يراها أناسه . وهو مكلف بأن يبلغ ما أمير به ، لا ما تمل له النفس كالإنسان (لأن كل إنسان يجب الحدوث

عن نفسه قل هذا أو كثر ، مدحا أو تحريعا للحقائق) والاسلام لا يتعلق بشخصه ، بل بالعالم لحكم رب كل شيء ، ولم يكن دور محمد سوى وسيط مبين وسوف ينتهي هذا الدور بمجرد اتمام المهمة التي كلف بها . أما الله فهو الباقى الحى ، الذى يتوجه إليه الخلق ويتقربون بواسطة التعاليم التى أزلها في كتابه الحكيم ، ولذا لم يكن من الحكمة أن يتحدث عن شخص حاله إلا في حدود التشريع فقط ، وهذا هو ما يراه القرآن الكريم . وهذا أيضا هو أسلوب الوحي في كل زمان ومكان ، أما ما تروى في الكتب المقدسة السابقة ، فليس وجبا بل هو تاريخ دونه أنبأع الأنبياء السابقين ، ولو كان وحيا ما ذكر فيه قصص الأنبياء لأن الوحي يعبر عن قيم ومبادئ ، ولا يسرد تاريخ الأشخاص إلا في حدود الموعظة .

(٢) تعارض الآيات في القرآن الكريم .

وذكر المؤلف أن في القرآن

الأولى : « يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون » (١) .

فاللهي عن تأدية الصلاة في حالة السكر يعد من الزمن المسموح فيه بالشرب .

اد يحاول المسلم الامتناع عن شرب قبل الصلاة حتى لا يؤديها وهو سكران فهذا تحرير جزئي زمنياً .

الثانية : « يسألونك عن الخمر والميراث قل فيهما آثم كبير ومنافع للناس ، واللهما أكبر ممن نعمهما » (٢) .

مست هذه الآية أن فيها اثنا ومنافع ، وإن اثما أكبر من نعمها ، والعرض من ذلك الإصرار إلى المسلم بأن يفكر فيها قبل أن يشرب ، فإذا تدكر أن اثما أكبر من نعمها ، يفنى عليه أن يحاول الامتناع عن الشرب مدة أكبر من المدة التي التزم بها في الآية السابقة .

الكرام آيات متعارضة ، انفسها المرميون سبياً في الهجوم عليه ، بينما صرحها المسلمون بأنها تدرج في التشريع ، ثم ساق آية « ما نسخ من آية أو شفاء » الخ . . . على أنها اعتراف بهذا التعارض ، مع يأن سبب وجوده بأن بعضها نسخ البعض الآخر .

إن ما يبدو للباحث الأوربي متعارفاً ، لدليل على صدق محمد - صلى الله عليه وسلم - ، لأنه لو طرح عند البحث تصببه ، وتعامله على الإسلام ، وأقل على الدراسة بروح محايدة ، لتبين له أن هذا الأسلوب في التشريع ليس من صبح شر ولا يمكن أن يجتدى إليه العقل الشرى من تلقاء نفسه أبداً ، ذلك أن التمرج في التشريع طريقة لا يلبي اللاحق فيها السابق ، من الأمور التي تتميز منها عقول البشر ، ولناخذ - على سبيل المثال - قضية تعريم الخمر ، فقد نزلت فيها ثلاث آيات :

(١) النساء : ٤٣

(٢) البقرة : ٢١٩

(٢) مخالفة القرآن الكريم للكتب
القدسية في رواية الأحداث التاريخية

ذهب المؤلف إلى أن القرآن
الكريم روي أحداً تاريخية على
محو يخالف ما جاء في الكتب
القدسية السابعة، ورغم... أي
المؤلف... أن... من هذا
الموضوع عن هذه الكتب كان
حاشياً.

ولو سار المؤلف في مثله على
طرق مستقيم، يجب عن المؤثرات
المعادية للإسلام، ما وقع في هذا
الخطأ، وهو حين تستولي عليه
رغبة البحث المعابد، يتعرف بأن
القرآن في أسلوبه فوق طاقة
البشر، أي أنه ليس من تأليف
إنسان، ولكنه حين تستجيب
حواسه لما حوله من أصوات معادية
للإسلام، ينكس على عقبيه،
يبدى أن محمداً قد قل الأحداث
التاريخية من الكتب القدسية خلا
ولا شك أن هذين الحكمين
متناقضان، إذ يلزم من الحكم على

وربما يحديه تحكيمه إلى الامتناع
عما كلفه.

الثالثة: «يا أيها الذين آمنوا
انصبا العسر والميسر والانصاب
والالأولام رجس من عمل الشيطان
فاجتنبوه لعلكم تفلحون» (١).

وهذا تحريم هام في كل
الأوقات. هذا نظرنا إلى الآيات
الثلاث لوجدنا أنه ليس بينها نسخ
ومسح. إذ العام لا يسح
الخاص، لأن الخاص مدرج تحت
العام، فما زال أدله الصلاة
محرمًا على المسلم، وما زال على
الحرم بعض أفعاله تستعمل
للتداوي، لا تغفل مشتقاتها في
تركيب بعض الأدوية.

هذا الأسلوب في التشريع لا يرقى
إليه بشر، فهو من صنع المليم
الحكيم ومن على ذلك كل الآيات
التي يظن الأوروبيون أنها متعارضة
ويرى بعض المسلمين فيها أن بينها
تسحا ومسوخا.

.. ولحم العزير .. و .. والح ..
 مبينا أن حكمها في الإسلام هو
 حكمها عند اليهود وعلى ذلك بأن
 الإسلام أثر فيها باليهودية لقربها
 منه ، حيث أن الحالات اليهودية
 كانت تقيم بالقرب من المذمة .

وأخطأ في هذا ، لأن منبج
 لدينيين واحد ، وهو وحى الله
 الذى أنزل على موسى ، ويصدق
 عليهما السلام .. لكن اليهود
 حرموا دين الله ، وجاء القسرة آن
 مصححا هذا التعريف ، وعندما
 نقول ، حرموا فلا يسمى أن يسم
 من هذا أهم حرموا كل ما جاءهم
 من الله الى يائه ، بل يكفى أدنى
 تعريف ليصح الحكم عليهم بأنهم
 حرموا ، فعندما نزل القرآن
 الكريم ليصحح هذا التعريف ،
 لم يكن من المقبول أن يطل كل
 ما عند السابق ، وباتى ما
 يقامه ، حتى ولو لم يطله تعريف ،
 لأن ذلك هو أسلوب الشورات
 البشرية ، التى تقصى على كل عمل

القرآن بأنه ليس من صنع البشر ..
 أى أنه وحى الله - الاعتراف بأن
 كل ما فيه صحيح ، وأن خالف
 الكتب المقدسة السابقة ، إذ المعالجة
 ليست دليلا على النقل ، فضلا عن
 تحرره ومن الثابت علميا وتاريخيا
 أن تدوين الكتب المقدسة جاء
 متأخرا بزمان طويل عن عصر الأساء
 المسوبة اليهم ، ولم يعرف حتى
 الآن كاتبها بالضبط ، ولم يحدد
 العصر الذى دوت فيه تحديدنا
 قاطعا ، فكيف يستقد - والحال
 هذه - أن ما فيها من الاخبار
 التاريخية صحيح ، وما عداه فهو
 قتل خطأ عنها .. لا .. بل العكس
 هو الصحيح ، فقد حصرنا كتابها
 المجهول أخبارها وجاء الكتاب
 الذى اعتبرت ضمننا بأنه وحى ،
 فصحح هذا التعريف ، وعليه يجب
 عندك التسم بأن القرآن الكريم
 هو المرجع الصحيح لهذه
 الأحداث التاريخية .

(١) اتفاق الإسلام واليهودية في بعض
 الأحكام :

سرد المؤلف عددا من الأحكام
 الإسلامية مثل : تحريم أكل الميتة

الكريم هو المرجع المعتمد - لأنه
سلم من التبدل والتغير ، وهي
قضية مسلم بها حتى عند أعداء
الاسلام - لتصحيح المسيرة
الدينية التي خرجها السابقون ،
وصدق من قال : « شرع من قبلنا
شرع لنا ، ان لم يرد في شرعنا
ما ينسخه » . أي ان لم يرد في
شرعنا ما يصححه من التعريف
الذي أصابه من البشر .

(٥) إنكاره لبوة عيسى عليه
السلام

زعم المؤلف أن سد النصاري عن
مؤمن الاسلام الأول جل تأثير
النصرانية عليه ضعيفا ، فهو لم
يتمل الا بالنطوريين ولذا تأثر
برأيهم في المسيح (١) فأنكر عقيدة
السوة الإلهية التي يدعي بها
المسيحيون .

ان قضية التأثير والتأثر بين
الاسلام وغيره من الأديان والمقائد

يسبب اللغاط الذي ثارت عليه حتى
ولو كان ناعما للمجتمع ، لأن الرص
عندها محور معالم من سبقها ليساء
الشعب ، ويتعلق بالتوار الخلد .
أما وحي الله ، أما الرسالات
السوية فالهدف منها إقامة العدل
بين الناس ، وتلقيم العظيمة والقيم
الاخلاقية في قلوب الناس ، ولذا
تمنى على ما يساعد لبلوغ هذا
الهدف مهما كان منه ، وتصور
الى سد ما يضر الرد في المجتمع ،
ولو رجع السابقون ان الله أوحى به
الى الأنساء السابقين ، فإذا ما صادف
أن حكما طابق ما عند اليهود
- أو غيرهم - فلا يعتبر دليلا على
أنه مأخوذ منهم ، بل هو حجة
وامحة على أنه وحي الله أرله على
رسوله ليصحيح ما حرف ويثبت
ما سب من التعريف (اد لو لم يكن
وحيا ، لحرص على ابطال مصالح
السابقين عليه ، كما هو معروف
في تاريخ الثورات) لتكون القرآن

كان سطور طلبة طلبة أربوس في انكار ان موسى من الله وسأوله ، كما
انكر ذلك أيضا بوطون ورويس المنجيات ، فكانا يولان 2 ان الله واحد ، وان المسيح انما
من مريم صبيها السلام وأنه صدق محاور ، الا ان الله تعالى شرعه وكرمه لقامه ،
وسلمه ب في القس ٧ من بولاق والامانة ، المبرستان ج 1 ص ٢٢٥

قومه الا الى توحيد الله ، اد يخبرنا
الوحي الصادق بقوله :

« واد قال الله يا عيسى ابن مريم
أأنت قلت للناس اتخذوني وامى
لهم من دون الله ، قال سبحانه
ما يكون لى أن أقول ما ليس لى
بحق ، ان كنت فتنه فتد طنته ،
تعلم ما فى قصي ولا أعلم ما فى
فك ، انك أنت علام الغيوب
ما كنت بهم الا ما أمرنى به ، ان
اعبدوا الله ربى وريكم ، وكنت
عندهم شهيدا ما كنت فيهم ، فلما
توفيتنى كنت أمت الرقيب عليهم ،
وأنت على كل شيء شهيد » (١) .

غير أن أتباعه عرفوا خصوته ،
« يدوا الى الوهنة ، ثم اصددها
من آمن منهم بيوتهم وبشرته حتى
قضوا عليهم ، ولم يبق سوى من
حاذ عن طريق التوحيد وسلك
سبيل التثليث وورثوا هذه العقيدة
لمى جاء بعدهم جبلا بعد جبل ،
وطمعى الا تعرف الأحداث اللاحقة
شيئا عن هذا الصراع المتحدى

الضابطة التي انزلها المستشرقون
— ولا رن معهم صرب على
وترها — قد ثبت بطلانها عليه ،
فالاسلام لم يأخذ شيئا من غيره ،
ومن واجب بعض معانيه ما عند
الآخرين ، ورسول الله — صلى الله
عليه وسلم — لم يقتبس شيئا من
العقائد الأخرى ، لأنه كان أميا
فلم يعرف ما عند الآخرين ،
بالاصالة الى ما ثبت من أن
ما أخر به وحي ، بدليل انه خارج
عن قدرة البشر العقلية ، عاذا قيل
بعد ذلك انه تأثر بهذا أو بذاك
بمس الا لفظه يقتصر الى النليل
العلمي .

ومن المذهب أن يدعى « حث
له عارض عقيدة المرو عند
المسيحيين لأنه لم يتمسك الا
بالكبر لهما ، وكان الأولى به
أن يقول :

ان دين الله هو التوحيد من لدن
آدم الى محمد — صلى الله عليه
وسلم — وعيسى قصه لم يدع

هذه الدراسات أولا ، والا فمن
احتمل أن يفضل الطريق - بل
الواقع يشهد بأن كثيرا منهم تحبط
في هذا البحث ، فلم يصل إلى نتيجة
علمية صحيحة - في الوصول إلى
حقيقة ما حدث ، حين حاول
اليهود قتل عيسى عليه السلام .

الباب الرابع

مخلعه محمد صلى الله عليه وسلم

وعد تناول في هذا الباب أسفله
تالية

(١) تطهير النبي وتبجيله :

لم يكن انبؤ عبد العرب ظاهرة
مجمعة ، فسمو الوصاف كانت
عالية ، فمن كان يده قادرا على
قوة الطبيعة ، هو الذي امتدت
حياته ، أو ضعفاء النسبة سقطوا
صرعى المرص ، كذلك شاعت ظاهرة
وآد السات بعد ميلادهن ، ولم يكن
عدد ضحايا الصروب ضئلا ..

تتخذ مؤمة بأها المعينه الميحية
ملوحى بها من الله ، اللهم إلا من
جاءه الله فانكرها لتأمرها مع
للطبيعة البشرية ، أو من جد في
البحث في تاريخ الصراع المقدى
بين الطوائف المسيحية (١) .

(٢) افكاره الصلب للمسيح :

في القرآن الكريم ادعاء اليهود
بأنهم صلبوا المسيح عليه السلام ،
فقال : « وما قتلوه وما صلبوه
ولكن شبه لهم » (٢) .

ونصن هذا النص تكذيب
ما ورد في الأجيل للمسيحيين حول
قصة محاكمة المسيح وصلبه . وقد
أيدت الدراسات المثلية ما جاء في
القرآن الكريم ، واقتنع به أصحاب
الاتجاه العقلى في مجال الحوث
الدينية المقارنة (٣) . ولذا فيسمى
على من يردد المقارنة بين أخبار
القرآن الكريم بنى صلب عيسى
عليه السلام وبين ما دونه كتاب
الأناجيل . فعليه أن طالع نتائج

(١) راجع بين الإسلام والمسيحية من ٦٨ - ٧٢

(٢) التيسد ١٥٧

(٣) راجع بين الإسلام والمسيحية من ١٩٢ - ٢١٥

وهكذا كان الموت عملية غير
مزعجة ، اللهم الا اذا كان الميت
أباً ذكراً لأب لا عقب له .

تبدلت طبيعة العربي وراء هذه
التأخرة رأساً على عقب ، عندما
أدبغ خبر وفاة النبي - صلى الله
عليه وسلم - ، إذ وقع الحبر على
صفى المطين كالصاعقة فأصيبوا
بالهزوع والذهوع ، لدرجة النكار
الغير ، والتهديد بقتل من يقول :
الله مات ، فقد روى أن عمر
ابن الخطاب - وهو من أكبر عابرة
المسلمين - قال حين سمع انحر
« ان رجلاً من المنافقين يزعمون
ان رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - قد توفى ، ولكن رسول
الله - صلى الله عليه وسلم -
ما مات ، ولكنه ذهب الى ربه ،
كما ذهب موسى بن عمران فقد
على عن قومه أربعين ليلة ، ثم رجع
اليهم بعد أن قيل : الله مات .
ووالله ليرجعن رسول الله - صلى

الله عليه وسلم - كما رجع موسى ،
عليه وسلم ، أيدي رجال وأرجلهم
رجعوا أن رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - مات » (١) .

فاضطرب القوم بين مصفق
ومكذب ، حتى جاء أبو بكر فقال
بوكه المنهورة .

« يا أيها الناس .. من كان يعبد
محمدًا فان محمدًا قد مات ، ومن
كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ،
ثم تلا هذه الآية : « وما محمد
الا رسول قد خلت من قبله
الرسل ، أفان مات أو قتل انقلبتم
على أعقابكم ، ومن ينقلب على
عقبه فلن يضر الله شيئاً ، وسيرى
الله الشاكرين » (٢) .

فقال عمر : « والله ما هو الا ان
سمعت أبا بكر تلاها فمقرت (٣) .
حتى وقفت الى الأرض ما تعينني
رجلاي ، وعرفت أن رسول الله -
صلى الله عليه وسلم - قد مات (٤) .

(١) ابن هشام ج ٢ ص ٦٥٥

(٢) آل عمران ٦١٤ .

(٣) « عرب - ذهب - حال - غير الرجل اذا ذهب وذهاب -

(٤) ابن هشام ج ٢ ص ٦٥٦

السما قد انقطع عنهم ، من
يسمعوا كله منه بعد اليوم ،
ودارت بجلدهم هذه الأسئلة :

« هل انقطع وحى السماء
حقيقة ، فلم يعد ينزل بعد اليوم ؟
هل من الممكن أن يموت نبي الله
كما يموت بقية البشر ؟ اليس من
المحتم أن نفوس الساعة الآن ... ؟
أينظ الحوف في قوس من تركهم
محمد - صلى الله عليه وسلم -
الأمم في حدوث سجرة ، فأنه قادر
على كل شيء ، وما يفصل طريق
التعاليم الدينية عن اعتقادات
العامة ، فالقرآن والأحاديث النبوية
انصحة تؤكد أن محمدا بشر ،
يموت كما يموت غيره من الناس ،
بينما يبذل عامة الشعب إلى رفع
محمد عن درجة الإنسان العادي
واتزاه مكانا خاصا قريبا من الله .
حال الخيل وجل في هذا المجال ،
فنسبوا إليه أشياء نسبتها الأساطير
إلى الأنساء السابقين ، ففى حياته
لم يترك أمان حبال المؤمن ،
وسكن بعد موته ندات الأخيار

تأكد المسلمون من موته ، بهذا
اضطرابهم ، ولكن الشعور بصيغ
سطر على سوسهم ، قد كان من
اعتمادهم عليه في شئون دينهم
ودنياهم ، ومساء شعروا بأنهم
أصبحوا في مهب الريح العاتية ،
بلا قائد أو هكفا تعيلت أدهانهم ،
فهم لم يصنع خليفة له ، فكيف
تستمر الأمور في سيرها نحو
المستقبل ؟

احبط الحزن بالارتباك والعيث
.. للفرجة أهم انصرفوا عن دونه
إلى محاورة الخروج من هذا المازق
الذى وجدوا أنفسهم فيه ، وتركوا
على بن أبى طالب مع من انصحبه
يمدون امدة بسلة ونحوه - .
للنعم ، ثم اختلفوا على المكان
الذى يدفن فيه ، إلى أن حسم
أبو بكر الخلاف حين روى عنه
- صلى الله عليه وسلم - أنه قال :
ما قبض نبي الا دفن حيث
تصر (١) .

حالت خواطر المسلمين هنا وهناك
وكان من أهم ما أزعجهم أن وحى

حياته ، لكن أحداث الوحي وأشغالهم شغوب ما يرل من أسماء لم يركبهم معاد محبت عن حياة محمد أثناء وجوده بهم . فقد نصب اهتمامهم على معرفة التمايم الدينية ، التي نظم حياتهم ، وتصبن لهم الهجة .. لأنها الهدف الذي تكرس كل الجهود للوصول اليه وإن كان المسلم يعتقد أنه لن يصبه إلا برحه من الله ورسول ، فإذا قورن هذا الشعور بالمعرة المسيحية ، أرجح — كما يعتقد المسلمون — لطمتان المسلم في هذا المجال ، إلا أنهم يؤمنون بأن انهم قد حدد في اللوح المحفوظ ، من سيلغل الجنة .. ومن سيعرم من دحولها .. ولكن من يسم هذا ؟ لا أحد .. دام النقاش بين العلماء حول هذا الموضوع مثلت لسير ، فصنفوا الناس حسب أعمالهم وإيمانهم ولم يقتصر هذا التصنيف على المسلمين فقط ، بل تعداه إلى وضع غير المسلمين «نسبة للمسلمين في الحياة الآخرة» .

هذه هي بعض ملامح التباينات

تري عن روح . ثم يحدث منها القرآن الكريم ولم تنقلها الأحاديث الصحيحة ، ألم يسطع نور النبي من بده الملق حتى الآن ؟ لقد حل النور يتغل من جيل إلى جيل — هكذا اعتقد العامة — حتى استقر في قبيلة محمد ، ثم ظهر فيه ، فأثار حسم العالم ، لقد سهر هذا سور من كل ادب ، وجمله معصوما حتى في فترة ما قبل السنة .. و .. و .. بح .. وهكذا لم توقف القصص الشعبية في هذا المجال ، وغلت قنصب إلى أسى كل ما من شأنه أن برحه عن عالم الشر . وسنت إليه كثيرا من اممرات العسة ، فقد شفى المرضى وكلته الحيوانات ، وتعركت لطراته الاحجار ، ونكى الجناد لفرافه .. الخ . ثم سرد المؤلف حدث الاسراء والمراج ، وبين أن ما خلق بها من المعجزات ، لم يرد له ذكر في القرآن الكريم .

ذكر المؤلف أن الدين عاصروا النبي — صلى الله عليه وسلم — كانوا يعرفون كل كبره وصغيرة في

التمكية ، التي شاعت في المجتمع الإسلامي بعد موت محمد - صلى الله عليه وسلم - والتي أدت إلى انحلال الآراء داخل الأمر التي شهدت عصر النهضة الأول .

(٢) العهد :

ينبغي التأكيد مرارا وتكرارا على أن ظهور محمد جدوته في أوائل القرن التاسع الميلادي كان حيرا وبركة للنسب العربي ، فقد منح الإسلام العرب شيء لم يمتكوه حتى ذلك التاريخ : معهم دستورا وعظم حبيبا يربط واحد ، لأن تأثيره عليهم تغلب على جميع الممارعات السنية والصليبية . فاصى بهذا لم يعرف له دستور ، وصلى على عربيه النار . نبي كانت تحرى في دماء العرب . لكن هذا التماسك لم يلبث أن تمسكك بعد موت محمد - صلى الله عليه وسلم - بهبطت هذه المثالية - التي دها محمد قومه إلى التحطى بها - من عليائها إلى حضض العالم الديوى حين تنازعوا على السلطة ، فشنوا الحروب للوصول إليها ، تلك

الحروب التي عرفت الوحدة الدينية وتشعل الكار بالسلطة والصعد بمسائل الدين ، ان عرب الكبار حمر جهده في السياسة ، وانصرف اهتمام المسار إلى مسائل الدين ، ومن الطبيعي أن هذا التقسيم لم يكن عاما ، فقد كان هناك خلفاء لم تخطهم المسائل السياسية عن الاهتمام بالاحكام الفقهية ، فضلا عن أنهم كانوا على درجة كبيرة من الورع والتقوى . ارتبطت السلطة بالمقيدة في بداية الدولة الإسلامية في المدينة ، وتدل هذه الظاهرة على أن الإسلام يرى أنه - ديس السياسة ، أو تتميز آخر عقيدة السياسة الدينية ، إذ أخذت المسائل الدينية طابعا سياسيا ، فقد كان محمد - صلى الله عليه وسلم - نيبا ورسولا ، وفي الوقت نفسه كان سياسيا ، فلم تعرف الدولة فصلا بين الدين والسياسة .

شرح المؤلف علاقة الدين بالسياسة في جميع المجالات ، وجهود الفقهاء في استنباط القواعد الفقهية ، وارتبطت النشاط

الدولة الاسلامية وعلى رأسها
الخلافة .

الثاني : الكفار الذين يجب عليهم
الدخول في الاسلام .

وهؤلاء يسعون بدورهم الى
تقسيم

الأول : المشركون ويجب على
المسلمين قتالهم حتى يسلموا .
الثاني : أهل الكتاب ، وهؤلاء
يجب قتالهم حتى يسلموا ،
أو يخصصوا للدولة الاسلامية
فيعطوا الحرية . وفي مقابل هذا
تعيهم الدولة ، ويخرج تحت
هذه الحماية : المحافظة على
أموالهم وضمان حرية إقامة
شعائرهم الدينية ولكن لا تدن
أجرام كنائسهم ، ولا يشيدون
كنائس جديدة .

يشترط في الخليفة أن يكون
قادرا على قيادة الدولة سياسيا
وعسكريا ، وأن يكون تقيا ورعا ،
أو من واجبه حفظ الدين ، والجهاد
ضد أعداء الله وأن يسود الدولة
ملقا للكتاب والسنة ، وأن وقع
خلاف في التفسير فإن الكلمة

لسياسي بقواعد الدين ، متعدين
اللة الجوة وما كان عليه اصحاء
الرشدون مثالا لهم . ثم بين أن
ظريه المسلمين في دعوتهم النعوب
الأخرى الى الدخول في الاسلام
تنحصر في أن الانسان معطور على
العقيدة التي ربطت بينه وبين أحبه
الاسان . وكسر بارتكابه المعصية
منسب وشائج الاعمال بين الشر
فانقسم الناس الى فريقين فريق
تسلط بالتعاليم الدينية التي فزت
على دسائسهم ، وآخر تنكر لها ، غير
أن الفريق الأول عجز به مرور
السنين - عن فهم الوحي لبعده عن
زمن الرسل الذين بلغوا هذا
الوحي ، فصرف فيه بالتفسير
والسبيل والمحو والريادة . . الخ .
ثم جاء محمد صلى الله عليه وسلم
ليدعو الفريقين الى الاعتراك
بوحدة الله ، لتكون الجماعة
المؤمننة ، التي تؤسس الدولة ذات
الطابع السياسي والديني . ولهذا
حرص على اتباعه الجهاد لتحقيق
هذه الغاية ، ومن هنا انقسم العالم
في نظر المسلمين الى قسمين :

الأول : المسلمون حيث تقوم

نظواهر الدائمة ، هي مرتبة على
تأرجح الحروب ، ماذا عادت
المجتمعات يوما ما في الاسلام ،
مسوقا تحتى هذه الظاهرة من
نقاء نصها ، ثم عاد الى الحديث
عن علاقة الأمور الدنيوية بالتماليم
الدينية ، وختما بقوله :

« فلم يفرق محمد صلى الله عليه
وسلم بين قانون مدنى وآخر دينى ،
فبلغ كل ما أوحى اليه على الله
وحى الله دون تمييز بين دنى دنيوى
وبدا يختلف القانون الإسلامى
ـ حتى اليوم ـ فى جملته
وتفصيله عما عدنا نص المبحى
من تراكمات تركزت فى جانب
واحد » .

أخذت لفظة الجهاد فى الاسلام
حيزا كبيرا فى مؤلفات الفريين
لنرى كتبوها عن الاسلام ، ولم
يكونوا موضوعين فى كتابتهم عن
هذه القرينة . اذ اجتمعوا - كمن
تقريبا - على أن الاسلام بشر
بالسيف ، بسا دعت للمسيحية الى
الحمة ، وبذ الخفاء والقتال وقد
رد عليهم المسلمون مبينين أن
المروء الاسلامى لم تكن هجوميا

الأخيرة له ، لأنه المسئول وعدمه
وعايه الدولة ، ويده مقاليد الأمور
فى جميع نواحيها . غير أن سلطانه
ليس مطلقا - كما هو الحال فى
سمن النظم الحديثة - فوصمه
لا يختلف عن وضع أى مسلم عادى
فى الدولة ، بالنسبة للالتزام بما هو
مقرر فى القرآن الكريم ، ويزيد
على من ناحيه الواجبات المنعاه
على عاتقه كطبيعة للمسلمين ، ومن
أول واجباته - كطبيعة - دعوة
الناس الى الدخول فى الاسلام ،
فان أبوا ، فشن حرب مقدسة
منهم يديرها نفسه . تعاوز
اللى صلى الله عليه وسلم مرحلة
الدفاع الى مرحلة الهجوم ، لأن
الدعوة بالكلمة لم يبد لها تأثير فى
اقناع الناس ، وعلى خلفائه أن
يتخذوه أسوة فيتمثلوا القوة
لعمل الناس على الدخول فى
الاسلام ، وسوف ظل الجهاد مذبح
الدولة الاسلامية ، مادام هناك
مجتمعات لا تدن بالاسلام .

فصل المؤلف القول فى توزيع
النص والغنائم ، وأكد على أن
ظاهرة الرق فى الاسلام لم تكن من

بل وذا لاجتهاد وقبح على
المسلمين . اى اهم كانوا في موت
دفاع ، واود ان أثقل هذا كلمة
كتبها في تحقيق لكتاب « بين
الاسلام والمسيحية » (١) حول
المقارنة بين الدينين في مسألة قتال
المعارضين .

يردد اعداء الاسلام منذ بدء
فترة الدفاع المسلح عن العقيدة
الى اليوم ، أن الاسلام اتفطر
بانسيف ، اذ ما رتب سمع من
انصاره ومن يدور في فلكهم من
ضطاف النفوس ، أن المسيحية
تنكر القتال ، بينما دعا الاسلام
الى الحرب ، والى الجهاد في
سبيل الله ، اى الى اكرام الناس
بالسيف على الدخول في
الاسلام . . . وهذا هو التعصب
بمنه ، وغاب عن هؤلاء الحقائق
النالبة :

اولا : من انكران الكريم في

مواضع عدة على انه لا اكرام في
الدين . .

يقول الله تعالى : « لا اكرام في
الدين قد تبين الرشيد من
لن » (٢) .

ويقول : « ولو شاء ربك لآمن
من في الأرض كلهم جميعا افانت
تكره اساس حتى تكونوا
مؤمنين » (٣) .

ويقول : « من شاء فليؤمن . .
ومن شاء فكفر » (٤) .

ويقول : « فذكر اننا انت
مذكر ، لت عليهم بصيغر » (٥)

فالاسلام لا يجيز لأحد - ولو
كان الى نفسه - ان يمس اسما
على الدخول في الاسلام .

ثانيا : يبار الانسان عن الحيوان
بالقدرة على التفكير ومن خصائص
هذا التفكير ميل الانسان الى
الحرية في التعبير عن آرائه وفي

١ - من ١٩١ - ١٩٢

٢ - ابراهيم ٢٥٩

٣ - يوسف ٢١

٤ - الكهف ٢٩

٥ - النجدة ٢٩/٢١

وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم
الله كثيرا ، وليبصرن الله من ينصره
ان الله لقوى عزيز » (١) .

ولو لم تقابل المسلمون لحكم
عليهم لتاريخ ما هم ادلوا .
واصبوا مرضوا بالذل ، والهوان .
وتلك سبه تأييدها الفلسفة الاساسية .
وما كان لاسلام موافق - في
نفسه وشرئفه - لهذه الفلسفة .
لم يرسل لأصاغه ان تصموا بهدم
القيمة . . وعليه ، فلم يجعل
المسلمون السلاح لاجبار أحد على
الدخول في دينهم بل كان للدفاع
عن أئمن شيء لديهم ، إلا وهي
مسألة ما تليه عليهم عقيدتهم .

نكتا : يعتقد أعضاء الاسلام
مقارنة بين محمد وعيسى عليهما
السلام ، مدعين ان عيسى لم يقاتل
أحدا ، بينما قاد محمد معارك
كثيرة ، صد من وقصوا في سبل
دعوته ، وبكى هؤلاء ان عيسى
استمر ثلاث سنوات فقط ، يدعو
الى دمه بدون قتال ومكث محمد
ثلاث عشرة سنة يتلقى أذى قريش ،

اصناف ما يراه موافقا لطبيعته ودا
ما مع من هذا بقوة السلاح ، فان
من الطبيعي ان يدافع عن رأيه
بالوسائل التي يقاتل بها من يريدون
كبت حركته ، فان أراد أحد ان
يفتن آخر عن عقيدته مستعلا
الدعاية والمنطق ، دون اللجوء الى
جمله على ترك عقيدته بالقوة ،
ثم يكن للمؤمن ان يدافع عن عقيدته
الا بالحق والمنطق ، أما اذا أُجبر
بقوة السلاح ، لم يكن من سبيل
الا حمل السلاح ايضا ، للدفاع
عن عقيدته ، لأنها أئمن شيء عند من
يهيئون معنى الاساس ، هي ائمن
من المال والجاه ، بل اعلى من هذه
فهيها وقد أدرك هذا المسلمون
الأولون ، فدفعوا حيائهم ثمن
للدفاع عن عقيدتهم ، وذلك سنة
الله في خلقه .

« ونولا دفع الناس بعضهم
بعض فهدمت الأرض » (١) .

« ونولا دفع الله الناس بعضهم
بعض لهدمت حوامع ويسع

اكره الناس على الدخول فيها ، ومن يقرأ التاريخ يجد أن المسيح لم يقتلوا مبدأ السلام في واقعهم العملي حتى اليوم ، الا خوفا من الدمار الشامل ، الذي يتوقع أن يحصل بهم ان هم استروا في هذا الطريق الوعر .
(٢) معالم الدعوة :

اعتبر احبار محمد للرسالة ، يبلغ عالم يبحث فيهم رسول من قبل ملام من الله ورسولاً على العرب ، وهبت دعوته في أول الامر على انها دعوة خاصة لقومه قباسا على الانبياء السابقين ، فقد بحث كل نبي الى قومه خاصة ، غير ان جوهر الاسلام يتضمن طامعا عالميا ، ولكن ذلك في الاعتقاد بأن محمدا هو آخر الانبياء ، والقرآن هو آخر وحى ينزل من السماء لاصلاح ما في البشرية من فساد ، فلن يأتي كتاب بعده أبدا ، ولن يرسل رسول بعد محمد ، على الاطلاق ، وبناء عليه يكون الاسلام ديننا عالميا لجميع البشر .

دور أن يحمل السلاح ، ماى المدين أطول ؟

أصف الى ذلك أن عيسى قال أثناء هذه المدة القصيرة :

« ما جئت لأتلى سلا ما بل بـ » (١)

بينما لم يذكر محمد في العهد المكي - وهو ثلاث عشرة سنة - شيئا عن القتال ، فأجما كان - بصرف النظر عن كون ما يتلفاه وحياء - أشد ميلا الى السلم .

كان يمكن أن تكون المقارنة صعبة ، لو أن عيسى استمر في دعوته مدة أطول من المدة التي مكثها محمد في مكة دائما الى الله ، ولم يقاتل ، بينما قاتل محمد .

فاذا تركنا العهد النبوي لكل منهما ، وتصفحنا تاريخ كلتا الديانتين لرأينا أن المسيحية لم تصرف سلا ما قط ، فقد حصل المسجون الناس حلا على اعتناها وأجروا الدماء انهارا في سيل

لله أو يعاقب يوم القيامة ، وعلاوة
ذلك بما يصيب الإنسان في الدنيا
من كوارث وبما يناله من خيرات ،
من ضوه العدالة الالهية فقلده هذا
الى تدول مسألة انحر والاحيار
وأراه اندارس الكلامية فيها .
ثم ساول الاحلاق في الاسلام .
عذكر الاحسان الى الوالدين
والوصة بدوى القربى واليتيم
والمساكين وابن السبيل ، ولكن
بدون اسراف . « قفى القرآن :
« ان المبشرين كانوا اخوان
الشياطين وكان الشيطان لربه
كفورا » (١) . كما حرم ولد لبس
ورتكب لفواحش مرمنا وعبره .
وحرم قتل النفس الا فى حالتين
فى حالة الدفاع عن النفس ،
وفى الحرب ضد أعداء الله ، كما
حرم أيضا اكل أموال انسى
والضعفاء ، وفى مجال الأسرة أباح
الزواج بأرسة الا ان يحجر الرجل
عن الزماء بحقوقيه يجب الاقتصاد
على واحد . ثم ذكر المؤلف حقوق
الأيامى ووضعهم عندما يصح

يسمى الاسلام مع الأديان الأخرى
ومن الطابع العالمى فى قصة الانطلاق
مقد ساد فى زمن ظهوره حالة من
اياس والقراخ الروحي ، من جراء
اقتصاد ، الذى ساد فى المجتمع
وحاول كثير من الرافعين فى
الاصلاح معاربه ، ولكنهم لم
يتكوا من عمل شيء ، ادعروا
عن اصلاح ما بين القبائل من
نزاعات ومشاجرات سالت فيها
الدماء انصارا ، ولم يقدروا على
تنقية الحياة مما أصابها من الانهيار
الاخلاقي ، غسيطرت غريرة
الامبالاة على النفوس ، وتكثرت
الربلة . فى هذا الوقت دعا محمد
نومه الى الخروج من هذا الوضع
المؤلم ، وبين لهم طريق الخلاص
بما هم فيه فكان أول شيء دعاهم
الى هو الاعتراف بوحدة الله ،
وتبذ ما هم عليه من عبادة الأوثان
والاصنام فلا يجوز أن يتحد معه
اله غيره ، والا فاعقاب الصارم
يوم القيامة .

تحدث المؤلف عما يشاهد عليه

صافه هائلة دعمت عبلة التاريخ الى
الإمام ، فقد تطور الفكر ضد
البرارية التي كانت في عصره الى
نصر للأفكار الدينية والروحية
والتي قوة أخلاقية بناءة ، ومن
الانتراء على الله الادعاء بأن الدين
كان بالنسبة لمحمد وسيلة لقاية ،
معنى الرعم من هذا ومن ادعاءات
أخرى فقد كان محمد مظلوما على
الدين ، ووجد شعبا كانت أوضاعه
متقلبة في صحراء جرداء قاحلة .

عاش ما انتقص أعداؤه من قيمة
عمله في جانب من الجوانب ،
ارتفعت فينه عالية في دعوته
بـ الصبر والمستمرة — الى
وحداية خالصة ، وفي عمله الدؤوب
في خدمة دعوته ، هو لم يظلم
شعبه فقط من الظلمات الحالكه
التي كان فيها ، بل حلد في موكب
التاريخ مهيمن الانسانية جسماء
تحديدا فاصلا .

وأخير اشترور عقده ..
مطى جراب الطيعة الانسانية ،

(للحديث منه)

دكتور محمد شامة

« أم ولد » ووصف أسائين في
الحرية وعندها ، وأكد أن محمدا
حث المسلمين في أكثر من مناسبة
على تحرير العبيد ومكاتبتهم ،
عز أن هذه الظاهرة لم تختف لأن
كثيرا من المسلمين لم ينفذوا
وصية الله بـ « صا وروحا » ففيت
تردد في المجالس العلمية دون أن
تحقق الفرض الذي أرادته محمد
— صلى الله عليه وسلم — في
الواقع الاجتماعي .

بين في مجال العبادة كمية فرض
الصلاة وشروطها ، وأركانها وعدد
ركعاتها وتحريك القبلة ، ثم عقب
على ذلك بقوله : « ان المسلمين
أكثر حرصا على تأدية الصلاة من
إسلامهم بالنادى الأخلافة ، التي
دعا اليها الاسلام » .

ومما قاله المؤلف في ختام هذا
الباب قوله :

« ان الناقد الأجنبي (عن
الاسلام) لا يملك الا أن يصف
محمدا — صلى الله عليه وسلم —
عندما يتطرق للحديث الى تقييم
ما دعا اليه ، وما انخره — بأنه كان

دراسات لغوية :

نظرة إلى الجديد في علوم اللغة

للدكتور توفيق محمد شاهين

(١)

موضوع علم اللغة

يدرس علم اللغة (Linguistics) اسعة بصورة عامة لأنها أساس لجميع العلوم الانسانية ، وظاهرة اجتماعية لها أوثق العلاقات بما في الكون ، ومع امتداد تاريخ البحث فيه من لدن البراهمة ، والاعرق ، والعرب وغيرهم ، لميراثهم في علوم اللغة ، إلا أن أمره ظل حينئذ في دائرة ضيقة ومحدودة ، لأن صفى العلماء نظر اليه كشيء كسالى ، لا علاقة له بالحياة ، كما نظر إلى العلم كوسيلة لا غاية .

وكان من نتائج تطبيق الأسلوب العلمى في الطبيعة ، الذى أدى إلى اكتشافات هائلة .. أثر كبير فى ترقية الأبحاث اللغوية والعناية بها ، وتطبيق الأسلوب العلمى عليها ، «عبارها كأي شيء بوصف ويحد

ويقيده ويضع للنجربة .. ففتحت آفاقه الراسخة ، وقال المنبايه الكدية ، وعسى أن تلحق به بها .

يعتد التاريخ أن الاثوريين ، وكذلك الأمة العربية واليهودية والبراهمة أبان لغتهم - قد اعتنوا بلغاتهم من قديم :

فقد عنى البراهمة بالعلمه السنسكريتية نصوصا ، وصرفا ، واشتقاقا وتدوينا قبل الميلاد .

كما يذكر المؤرخون أن معجم (شومان) مؤلفه (هوش) طبع سنة ١٥٠ ق.م . ومعجم (يويان) مؤلفه (كويى وانج) طبع سنة ٥٣٠ م ، وهما يبدآن أساسا للمعجم الصينية اليابانية .

وجاء فى مقدمة معجم (فيشر) أقبا : « إذا استثنينا الصين

الجواب في كتابه ، ومن الغريب أن دراسته العلوم اللغوية الحديثة بوسائلها التقنية وامكانياتها المعينة ، لم تناقص ما قرره أسلافنا ، ولكن اختلفت معهم قليلا في بعض الجوانب .

ولذا يعتبر القديسي من علمائنا . . . بحق . . . أستاذنا لعلماء العرب . . . امان مصمم . . . في هذا اعجاب اللغوي ، كما هم أستاذتهم في لغويات الحضارة والثقافة الأخرى .

ومن المستشرقين من أهدانا الرائع من ثمار أبحاثهم الحديثة ، في ضوء مناهج البحث العلمي ، وامكانياته المتاحة .

وعسى أن تتمتع عربنا في صيغتنا على ثورة ثقافية وبهمة علمية ، نعيد اليها عاصمتنا المشرق ، ومستقلنا القومي الذي نرغب له .

ولم تبرز رعاية العرب بصروع الدراسات اللغوية التي حظوها بصورة شاملة ، ومنهج أدق وأوفى ، وأدخل في علوم اللغة الا ايمان القرن الرابع الهجري ، حين ظهرت

لا يوجد شئ آخر يحق له الفخار بوفرة كتب علوم لغته ، وبشعوره المبكر بحاجة الى تنسيق مفرداتها ، حسب أصول وقواعد غير العرب .

وبعكى السيوطي في الزاهر ٢/١ أن بعض الملوك في المغرب سأل صاحب بن عباد أن يقدم عليه ، فقال له : « لاحتاج الى ميتين جملا أقل عليها كتب اللغة التي عندي » .

وبدأة الدرس اللغوي عند العرب ، كانت لغوية ، ثم صرفية ، وجمالية في علوم البلاغة ، وأدبية نقدية في علوم الأدب وقصده ، والمروض والثقافية ، كما اهتموا بعلوم القرآن وقراءاته وتفسيره لغويا ومعنويا ، ولشطوا في جمع الإلفاظ وتدوينها لصح المعاجم الدقيقة حتى تحفظ اللغة من الصياع .

وعسى العنيل بن أحمد مبرمة الناحية الصوتية والمعروف معتمدا على الناحية النواقية عنده والجهود الشخصية ، كما أبرز مسيوه هذه

آراء الفارسي - وابن حسي ، و بن
فارسي وغيرهم ..



وقام الفرس اللغوي في العرب
على غرار صنع العرب ، فاحتضنوا
حنوهم ، وساروا على نسطهم زمانا
كما سذكر ذلك . الا أن علماء
العرب - في فقتهم الحديثة -
خطوا خطوات أوسع ، وفتحوا
ميادين جديدة ، وطرقت أبوابا لم
يترقها العرب .

فاحتضنوا بعلم اللغة التاريخي ،
والحجرام ، والموا ، والعقل النظري
والتطبيقي واهتموا بعلم اللغة
المقارن ، وعلاقة اللغة بغيرها من
العلوم ، وبيان المؤثرات التي
يضع لها التكثير اللغوي ...
واهتمت جامعاتهم الكبرى بإنشاء
دوائر خاصة لعلم (الفوتيث)
وحشدوا الأساتذة واهتموا
بالمعتبرات ، والمستهجلات
والمصورات ، والأشعة الخاصة
كمختبرات الفيزياء وغيرها من
العلوم .. فتوصلت الى نتائج
باهرة ، قامها الطلاب ، وأرسلت
اليها البحوث ، واهتمت جامعاتهم

بشر أبحاثهم ... وفي أبحاثنا
الدكتور محمد اسماعيل صبي
- في مجلة الميصل - عن نظره
الحديثة في علوم اللغة ، يقول
موضوع علم اسمه .

يدرس علم اللغة بدروعه كل
ما يتعلق باللغة من أصوات منطوقة
أو مسموعة ، أو ألفاظ أو تراكيب
أو دلالة ، والعوامل المؤثرة في
هذه الظواهر اللغوية : ميولوجية
كانت أو نفسية أو بيولوجية
أو اجتماعية ، وتبع في ذلك
الأساليب العلمية المعروفة من جمع
وملاحظة واستقراء وفتح
القواعد ، ثم النظريات العامة .
العلاقات المختلفة . ويستعين في
سبيل تحقيق ذلك بالعلوم الأخرى ،
مثل : الرياضيات والمطق (لتقديم
النتائج والوصول اليها أحيانا) ،
وعلم وظائف الأعضاء والطبيعة
(في دراسة طرق الأصوات
وسماعها) وعلم النفس والاحتمال
والثورية (في دراسة تعلم اللغة
واستيعابها وآثارها على الفرد
المجتمع ، كما يحدث في علم اللغة
التطبيقي مثلا) ويستعين علماء

وكثيرا ما تشابهت دراسته الأصوات
بالدراسات الصرفية والنحوية ،
خصوصا في المدارس الحديثة مثل
المدرسة الوليدية
(Generative Grammar)

على الرغم من هذا الاتفاق
الدم على التقسيم ، فإنه ليس من
السهول نكأن تحديد معالم أي
من النشطين تحديدا دقيقا ، لأن
ما يعتبره البعض طرفا يراه آخرون
تقسيدا والمكس بالعكس ، ولذلك
فإن ما سذكره في السطور التالية
هو مفهوم شخصي - قد تنفق مع
آراء الدارسين لعل اللغة في أجزاء
منه ويختلف مفهوم في أجزاء أخرى ،
حيث أن ظاهرة النشوء الواحد
قد تم دراستها بأسلوبين مختلفين
أحدهما نظري ، والآخر تطبيقي ،
بل وربما بأسلوب ثالث « بين بين »
ومرارة الأنفاظ مثلا قد تكون
موضوع دراسة الصرف
(Morphology) أو النحوي -
(Semantics) وهما
دراستان نظريتان عسمى علم
الألفاء (Lexicology)
وقد تكون موضوع دراسة المعاجم

اسمه بعض الآلات ، ووسائل
التحليل المختلفة أمثال الأشعة الية
والمطياف (Spectograph)
والطباق (الالكتروني) التي جاب
أهمه تحليل الصوت المعروضة -
من كل هذا يصبح ل أن ما يعرف
بعلم اللغة (Linguistics)
هو في واقع الأمر مجموعة من
النشوء بعضها هدف واحد هو
دراسة الظواهر اللغوية لدى
« الإنسان » .

الفروع الرئيسية لعلم اللغة :

اتفق علماء اللغة على تقسيم علم
اللغة إلى شعبتين رئيسيتين هما :

١ - علم النشوء النظرية
أو المعام .

٢ - علم اللغة التطبيقي .

وهناك من يرى إضافة شعبة
ثالثة هي

٣ - علم الأصوات .

لكننا نرى أن علم الأصوات
بهذا المفهوم يمكن إدراجه تحت
مفهوم علم النشوء النظرية أو المعام ،
حيث أن الأصوات جزء من الظواهر
والنشاط اللغوي لدى الإنسان ،

- وصانعتها ، وهي دراسة تطبيقية
تسمى صناعة المعاجم :
(Lexicography) وفي أغلب
الحالات تتداخل الدراساتان فتكبل
أحدهما الأخرى ، وخصوصا إذا
علمنا أن الدراسة التطبيقية لابد
وأن تعتمد على أساس نظري
سليم .
- علم اللغة النظري :
(Theoretical Linguistics)
يدخل تحت هذه التسمية
مجموعة من المعارف المتعلقة
باللغة أهمها مايلي :
- ١ - علم الأصوات بفروعه مثل
(علم الأصوات النطقى) :
(Articulatory Phonetics)
الذى يدرس مخارج الحروف
وأعضاء النطق (وعلم الأصوات
السمعى) (Acoustic Phonetics)
الذى يدرس بدراسة موجات الصوت
وكيفية انتقاله فى الهواء ، ووصوله
الى السمع والعوامل المؤثرة فى
كل ذلك ، وعلم وظائف الأصوات
فى اللغات :
(Phonology)
وعبرها ،
- ٢ - علم القواعد
(Grammar) ويدخل
تحت هذا المسمى :
(أ) علم الصرف :
(Morphology) الذى يدرس
بدراسة بنية الكلمة أو بتجسيم أدق
دراسة الوحدات الناقصة تسمى
(Morphemes) مثل
الكلمة وأجزائها وتصرفها .
- (ب) علم النحو :
(Syntax) وهو القصرح الذى يدرس بنية
الجملة وثبة الجملة وأنواعها ، أى
أنه يدرس نظم الكلام .
- ٣ - علم اللغة التاريخى :
(Historical Linguistics)
ويدرس هذا القصرح من علم
اللغة تطور اللغات والأسر اللغوية ،
وارتباط اللغات المتقاربة السب
بعضها بعض ، وأوجه التشابه
والاختلاف بينها .
- ٤ - علم الدلالة :
(Semantics)
وهو يدرس العلاقة بين الرمز
اللعوى ودلالته أو دلالاته ، كما
يدرس تطور معاني الألفاظ من
النسخة التاريخية بما فى ذلك تأثير

مجالات هذا العلم التحصيلي
 المعنى الذى يعالج قضايا كثيرة .
 مثل - تقرير نظام الكتابة واحيار
 للغات الرسمية وأساليب المحافظة
 عليها وتطويرها .

٣ - علم اللغة الآلى .

(Computational)
 (Linguistics)

وهو الفرع الذى يعنى بدراسة
 أسمة لتطوير المادة اللغوية لحاسب
 الالكترونى والاستفادة من الحاسب
 الالكترونى فى الدراسات اللغوية
 ومن أبرز مواضيع هذه الدراسات
 هو الترجمة الآلية :

(Machine Translation)

وتخزين المعلومات واستعادتها
 من ذاكرة الدماغ الالكترونى
 (Information retrieval)

٤ - صناعة المعاجم :

(Lexicography)

ويدرس هذا الفرع من علم اللغة
 التطبيقى : الأمور المتعلقة بأعداد
 المعاجم أحادية اللغة . (مثل لسان
 العرب والمعجم الوسيط) ، وثنائية
 اللغة (عربى - انجليزى مثلا) .
 أو متعددة اللغات (مثل عربى -
 انكليزى - ألماني) بما فى ذلك

المعجم اللغوى ، من كنية
 وسمارة ... الخ ..

علم اللغة التطبيقى :

(Applied Linguistics)

يدخل تحت هذه التسمية مجموعة
 أخرى من علوم اللغة أهمها :

١ - علم اللغة البنى .

(Physico Linguistics)

ومن أهم مواضيع دراسته
 فالية لعالم اللغة هو أكتساب
 اللغة الأصيلة (عند الأطفال بوجه
 خاص والبالغين بشكل عام) ،
 والعوامل المؤثرة فى ذلك بيولوجية
 كالب أو نفسه أو اجتماعية . ثم سم
 ، معات الأصيلة ، والعوامل المؤثرة
 فى ذلك داخلية كانت أو خارجية ،
 مساعدة كانت أو منطة ، كما يعنى
 بدراسة عيوب النطق والكلام .

٢ - علم اللغة الاجتماعى :

(Socio linguistics)

ويمنى هذا الفرع تأثير المجتمع
 على اللغة ، واللغة على المجتمع ،
 كما يدرس مشكلة اللهجات
 العامرية (فى مناطق مختلفة)
 والطبقية (أفراد المجتمع فى طبقاته
 النفاة أو الاقتصادية) ، والاردواج
 اللغوى وما شابه ذلك ، ومن أهم

تكون عامة في طريق دارسي تلك اللغات من الأحكام ، كما يدرس هذا الفرع بأسلوب علمي الأخطاء التي يرتكبها دارسو اللغة ، ومحاولة التعرف على أسباب تلك الأخطاء لمعالجتها .

(ب) - تصميم اختبارات بلغة .
(Language Testing)

وموضوع هذا الفرع من الدراسة هو تصميم اختبارات اللغة أصلية كانت أم أجنبية ، وتطوير الوسائل اللازمة لتحسين هذه الاختبارات من ناحية المحتوى ولحاجة اللغة العملية ، للوصول بها إلى أعلى درجة ممكنة من

صدق : (Validity)
وثبات : (Reliability)
والتمييز : (discrimination)

وسهولة التطبيق (Practically)
(ج) - الأهمية التي ما سبق ذكره تعد مضافاً من الجامعات العربية التي تقوم بتدريس طرائق محو الأمية (Literary)

يوصفه عرعا من مروع علم اللغة التطبيقية .

« للحدث بقية »
الدكتور توفيق شاهين

جميع المواد اللغوية وتبنيها وأساليب عرضها .. الخ ..

٥ - تعليم اللغات :
(Language Teaching)

يتميز هذا الفرع من أهم فروع علم اللغة التطبيقي ، أن لم يكن هو أهمها على الإطلاق ، مما حدا بكثير من علماء اللغة إلى استعمال اصطلاح علم اللغة التطبيقية مرادف لتعليم اللغات (الأجنبية على وجه الخصوص) . وهذا الفرع يعني بكل ما له صلة بتعليم اللغات من أمور نفسية واجتماعية وتربوية بما في ذلك الاتجاهات والطرائق المختلفة والوسائل المستخدمة ، من أعداد للمدارس والمناهج والمواد التعليمية والإشراف عليها .

هذا وتوجد إلى جانب تعليم اللغات دراسات أخرى وثيقة الصلة بها ، مثل :

(١) التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء :

(Contrastive and Error Analysis)

التي تقوم بمقارنة اللغات المختلفة ، ودراسة نقاط الاختلاف بينها ، للتعرف على التقاطع التي قد

ابن خلدون

بين اللغة .. وعلم الاجتماع

الأستاذ محمد عادل سليمان

الكتاب وأصبحت مجالا خصيا
للفراسات والبحوث .

وكانت المقارنات بين « ابن
خلدون » رائد علم الاجتماع ، وبين
من جاء بعده من علماء الاجتماع في
أوروبا أمثال « دوركايم » .

— وان يكن بعض المتحمسين
تجربة الدراسات الاجتماعية يزو
هر الموكب العارية لمراب الامة
انمره لي عشاء الاحصاع وعلم
الاجتماع ، وراوا انه علم « اندع
في سه الحفد لعمى لتعرف على
مواطن الوهن العربي حتى يمكن
لاعلاء الاسلام الانتفاض على
المسلمين ، هاه — بلا شك — له
يكن وسيلة ابن خلدون لهذه الغاية
اصولية .. بل كان لديه وسيلة
لفراسة التاريخ واحوال الامم
ولعمران ، ومحاولة تقصي هذه

لن اكتب تاريخا حتى افرد
للتعريف بالرجل فضلا أو مطورا
افرخ فيها وقتا طويلا وجهدا
مبثرا ، فانا انحرص على الوقت
المحصب حتى افرخ الجهد في
الصميم .

وابن خلدون — ذلك الاسم
المتد في ضمير التاريخ فكسرا
موسوعيا ، والموصول في كيان
علوم الانسان ملحة دفقة انعطاء —
عرفه الناس من خلال كتابه الرائد
« العبر ، وديوان المسدا
واحر » وهو اندره الدخول في
نسب التاريخ ذي المهج الاجتماعي .

ومقدمة هذا الكتاب استقلت
عنه في وحدة ذاتية حتى صارت
— وحدها — علم ابن خلدون ،
وهو الناس — الى المقدمة —

الدراسة على أسس اجتماعية ، وهذا منهج .
 العربي في سياق الجانب الاجتماعي
 بهذا الشأن .

واعتقد .. أن هذا من أجل
 الحديث عن « البلاغة » دون
 الأسرار إلى مرافقها القصية .

ومن هنا .. فإن حديث « ابن
 خلدون » عن « اللغة » في مقدمته
 لا ينقله من ريادة « علم الاجتماع »
 إلى مجال الرائدة في « علم اللغة »
 وأمر - كذلك - أن اختصاصه
 جميع العناصر الفكرية في مؤلفاته
 للمنهج الاجتماعي كان مسبباً لـ
 شهرته وريادته في « علم الاجتماع »
 وعصيرته فمن جاء بعده أو قبل من
 بعده وعطائه .

اذن .. يحدث « ابن خلدون »
 في « علم الاجتماع » حديث
 تأصيل التاريخ على منهج غير
 مردى أو تحيلى ، ولكن .. على
 منهج العمل الاجتماعية والطائفة
 امبراطورية في التزام دقيق وحاذق
 عند كتابته للتاريخ ، وهذا مجال
 « ابن خلدون » ، وأسلفه في
 ما فكره .

وليس من اهتماماتنا المنهج
 الاجتماعي في التاريخ عند « ابن
 خلدون » ، فلهذا المجال متخصصون
 فوق كل منهم يسهم في التجاء
 ولكن اهتمام البحث « البلاغة
 العربية » في تصور ابن خلدون .
 ومن خلال استقطاب المتغيرات
 عن هذا التصور .. في المقدمة -
 حول فطائر هذا التصور يمكن
 أن نقرر في البداية أن « ابن
 خلدون » لا يستطيع أن يخرج من
 أسركيه الحضارة في المساحة
 الاجتماعية حتى وهو يكتب عن
 علوم الشأن .

ثم إن كتاباته عن « البلاغة »
 ما كانت عن رؤية مستقلة مستوعبة
 دلت تخصصي أفرغ له الوقت
 والعهد ، بقدر ما كانت تثاراً يبدأ
 في صفحات مقدمته ، مما يوحي
 أنه لم يقصد إلى البلاغة لذاتها ،
 بل جاء حديثه عنها عرضاً الجائمه
 إليه ضرورة الحديث عن الشأن

الاصطلاحى فى « السلاعة » ..
 لكن بمعناه القوى العام « الظهور
 والإيضاح » ، ووضعه « البيان »
 عنواناً وركناً فى علوم اللسان يعبر
 به عن « السلاعة » يحتل الميسر
 معاً : أنه الأهم ، وأنه الأهم .

وحين تحدث « ابن خلدون »
 عن « أركان اللسان » لم يصحها
 بترتيب الأهم ذلك لأنه جعل علم
 « البحر » أهم هذه الأركان الأربعة
 « والذي نتحصل أن الأهم المقدم
 منها هو البحر . إذ به تنبى أصول
 المقاصد بالدلالة . معرف القاعل
 من المفعول ، والمتدا من الخبر ،
 ويؤلف لجهل أحمل الأداة » (١) .
 ولهذا .. تحدث عنه أولاً رغم أنه
 ذكره بعد « علم اللغة » عندما
 حدد أركان اللسان العربى الأربعة .
 ولم يترك الرجل مجالاً لمختصر
 بعلم اللغة كيف لا تتقدم وهو
 لأصل لأن علم البحر يبحث فى
 الكتاب ، والكلمات موضوعة قبل

وحديثه عن « اللغة » حديث
 التح لعلوم اللسان فى اليشة
 العربية فاعتدوها حصة المجتمع
 العربى .

ولم يعد « ابن خلدون » عند
 حديثه عن « علوم اللسان » أو
 عن « اللغة » - فاعتدوها أحد
 علوم اللسان - أن يخصص فى
 تخصصاتها الحرثية ، بل أشار إليها
 فى المامة كلفة مصمومة .

فإنسان العربى - لديه -
 « أركانه أربعة : اللغة ، والبحر ،
 والبيان ، والادب » (٢) . ولعلنا
 نرى من هذا التقييم لعلوم اللسان
 العربى - عند ابن خلدون - أنه
 مدرج « علوم السلاعة » فى
 « اسن » .. ربما لأنه تقصود
 الأهم والأشرف من حية التصوير
 فى التشبه والاستعارة ، وربما
 لأنه يرى أن « السلاعة » محسنة
 فروعها وحرثتها تهدف إلى
 « البيان » ، لا بمعنى البدن

(١) مقدمة ابن خلدون - الجزء الرابع - تحقيق الدكتور على عبد الواحد والى ،
 دار الكتب البيان العربى ، طبعة الرسالة ١٩٦٨ من ١٣٧٤ الطر ١
 (٢) المصدر نفسه .. من ١٣٧٤ الطر ١ : ٦٤

النحو ، وهي موضوع علم اللغة ، ولولا كلمات اللغة ما وجد علم نحو أصلاً .

ولهذا .. نحن اى امكان ورود هذا الاعتراض ؟ وكان من حق علم اللغة ان يتقدم ، لولا ان أكثر الأوساع فيه هي موضوعاتها لم تميز ، بحلاف الاعراب الدال على الاستاد والمسد والمسد اليه (١) ، به تميز بالحقيقة ولم يبق له أثر ، عندك كان علم النحو أهم من اللغة ، اذ في حله الاخلال بالتحافهم جيلة ، وليست كذلك اللغة ، وانه سبحانه وتعالى أعلم ، وبه التوفيق ، (٢) .

وقد بدأ الكلام عن «علم اللغة» تعريف موجز «هذا العلم هو بيان الموضوعات اللغوية» (٣) ، وهو تعريف تحدث بعده عسى «الملكة» وأنها حين صفت في

ضبط الكلمات ، ثم استمر هذا الفساد ويرى الى موضوعات الالفاظ كان لا بد من حفظ الموضوعات المنصوبة بالتدوين لما فسدت ملكة الكان العربي من الحركات المسبقة عند أهل النحو بالأعراب ، واستطقت التواوين لحفظها كما قلناه ، ثم استمر ذلك الفساد بسلامة النحو ومحلصه ، حتى نأدى الفساد الى موضوعات الالفاظ ، فاستعمل كثير من كلام العرب في غير موضوعهم ميلا مع صحة التثمين في اصطلاحاتهم ابدعه بصريح العربية ، فاحتج الى حفظ الموضوعات المنصوبة بالكتاب (٤) ، والتدوين حنية الدروس (٥) ، وما ينشأ عنه من العمل بالقرآن والحديث ، شمر كثير من أئمة المفسرين لذلك ، وأملوا فيه الدواوين (٦) .

(١) محمد بن الاسود والمسد والمسد اليه مرادها في علم النحو ٧ في علم اللغة

(٢) محمد بن خلدون - الجزء الرابع ص ١٢٧٤ الأسطر ٤ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١

(٣) التعريف السابق .. ص ١٢٧٨ الأسطر ٥

(٤) يقدم بالكتاب : الكتابة -

(٥) يقدم بالدروس : طول الحديث والاندثار بالدرهم

(٦) المقدمة - الجزء الرابع ص ١٢٧٨ الأسطر من ٥ -

هو - في المقدمة - لا يعرج
عن إطار علم الاجتماع ، بل يحاول
أن يدخل جميع ما تداوله في
دوائر هذا العلم الذي يشر
« ابن خلدون » رائده في حذاره
وشوح .

ذلك انه كثيرا ما يقول « ولا
سمى للعلم أن يزيد متعلمه على
مهم كتابه » (١) .

وكذلك : « شفى لك الا تنزل
على المتعلم في الفن الواحد » (٢)
ثم تابع حديثه جد : « واعلم أيها
المتعلم أي اتعلمك طائفة .. » (٣)
ولا يقتصر على ذلك .. بل يفتح
لنا صفحة في وصوح ميسرة
« وهكذا ومع لكل أمة حصتها
قصة انهر ، وقال بها المصنف ،
واعتبره في كل ما يملك أسسره
عليه ، ولا تكون الملكة الكاطبة له
رقيقة به ، وتجدد ذلك فيهم
استقراء ، وظهره في اليهود وما
حصل بذلك من خلق السوء حتى

وهذا .. تبين انه في حديثه
في علم اللغة على أساس عسري
و فكر احصائي .. اد ناول حاد
احتلام المجتمع العربي ذي الملكة
الاميلة بالمجتمع المصني . وجعل
هذا الاحلاط أساس عباد ملكه
المسان العربي في اللغة العربية .

وهذا حق .. غير اننا لا نستطيع
- برغم حديثه عن نية هذا
الحديث التهام الموجز - أن نعد ابن
خلدون من رواد علم اللغة .

ابن خلدون

زمهجه في المقدمة

ومن هذه الرؤية لمهج سس
خلدون تقرر أن المعاش - من أول
الطريق - لابن خلدون في كتابه
« العبر .. ودوران المستأ والعبر »
وهي « المقدمة » يرى انه حمل همه
الاسان . وهو - حين جعل
همه الانسان - طيس للحواش
الانسانية في الاسان ، بل لانه
حركة الفكر ومن المجتمع .

١ ١ : مقدمة - الجزء الرابع من ١٣٥٤ السطر ٧

٢ ٢ : المصدر نفسه من ١٣٥٤ السطر ١٥

٣ ٣ : المصدر نفسه من ١٣٥٥ السطر ٦

دبت .. لأنه يلاحظ ، ويرصد ،
ويشتت حركات المجتمعات في دقة
دقة ودكاء ساح . ثم يعطى الساحة
من هذا الرصد المنسوح - بعد
معارفه النسيحة ، وحرته الطوية
- للسان .

منزلة علوم اللسان عند ابن خلدون
وحين تحدث عن منزلة علوم
اللسان تحدث عنها باعتبارها
لوسنة الوجداء لمصرقة القرآن
الكريم والسنة المطهرة ، والقرآن
والسنة هما الناية العليا للإنسان
مسلم ، ذلك أنها مصدر دينه ،
ومصدر عقيدته ، مهما تسمع
لشرعة ، وتسد أحكامها ، والدب
- عقدة وتنبينا - هي أوامره
ومواهب تكاليف الهية تهبه الله
بها الناس ، فهي رباط الأرض
بالسواء ، وهي نور الله للإنسان ،
ومن هنا كان الكتاب والسنة هما
انتهاء العليا للإنسان المسلم .

والقرآن والسنة - وهما مصدر
الأحكام الشرعية - لغة العرب ،
ولهذا .. يرى « ابن خلدون »

أنهم يوصفون به في كل ألق وعصر
بالخرج ، ومناه في الاصطلاح
المشهور التلخاث والكيد » (٤) .

ومن هنا .. نرى : أنه اتخذ
اللسان محوراً يدور في دائرته على
ظام اجتماعي وسلوكي ، وإذا كانت
الدائرة أوسع من المصور ، فإن
« ابن خلدون » جال في هذا المصاحف
الاجتماعي « الدائرة الكبرى » في
تسع وملاحظة . وكان في رصده
للحركات الاجتماعية في حالة
حضور دكي .

ومن ذلك قرر : أنه لنصم كل
شئ في كبه لفكره الاجتماعي .
حتى حديثه عن علوم اللسان العربي
تناوله باعتباره جزءاً من اللسان
الذي هو جزء من المجتمع وحركة
العمران .

لكن لا أعظم الرجل ، ولا أقبطه
شئاً من حقه .. فقد جبل الدائرة
الكبرى « المعال الاجتماعي » في
كتابات في خدمة المصور « الإنسان »

والمفعول ، والمتدا والعبارة لا عراب
وما يفل عليه من حركات الاعراب
ومن معرفة الاستاد والمسد والمسد
اليه ، ولولا ذلك العلم « البحر »
لحبل أصل الافادة ، وفي العمل
لحلال بالافاهم — كما يرى ابن
خلدون —

ثم هو يرى أن « علم اللغة »
يأتي في المنزلة الثانية بعد « علم
البحر » ، وأن كانت حلة تدوينها
واحدة ، وهي الاختلاطين العرب
« المحم » ، وديان عجمه الموالى ،
مما أحل بالضبط في الأعراب ،
هذا ذلك إلى تدوين « علم النحو »
واحل بوسوعات الألفاظ بسبب
هجرة المتحرين المخالفة لصرح
العربية فالح على كتابة المطامير
اللغوية .

وإن كان « علم البيان » أداة
لمعرفة أعمار القرآن ووجوه
الاعجاز — فهو لهذا حيل الضر
والفائدة — إلا أن « ابن خلدون »
اعتبره بعد « علم اللغة » في

أن منزلة علوم اللسان تأتي من
سرة القرآن والة في المحسم
الإسلامي كله من جهة كونها أصل
المقيدة الإيمانية .

بعد أن جعل أركان اللسان
العربي أربعة قال عن هذه الأركان
« ومعرفتها ضرورة على أصل
الشرعية » إذ مأخذ الأحكام
الشرعية كلها من الكتاب والسنة ،
وهي طنفة العرب ، ونقطة من
المحابة والتامس عرب ، وشرح
مشكلاتها من لغاتهم ، علا يد من
معرفة العلوم المتصلة بهذا اللسان
لمن أراد علم الشرعة » (١) .

هذا .. من علوم اللسان
— جملة — ومنزلتها عند « ابن
خلدون » وهو حق على الحقيقة ،
ثم هو تناول منزلة كل علم من سائر
العلوم — على حدة —

فالنحو — لديه — الأهم إنقدم ،
وقد تصح ذلك (٢) ، إذ النحو
تأتي منزلته من معرفة الفاعل

لا موضوع له فانما يقصد أنه بلا
قواعد ولا قوانين ، ولهذا ..
عرف الأديب بشرته ومقصوده
« واما المقصود منه عند أهل
النسب ثمرته ، وهي الاجادة في
من المنظوم والمثور على أساليب
العرب ومناحيهم » (١) .

ثم أراد أن يشير الى طريق
لاجادة في الشعر والنثر ، فذكر
أن الطريق هو حفظ الكثير من
أشعار العرب وكلامهم ، ومن هذا
الاستظهار تحصل الملكة
« فحينئذ لذلك من كلام عرب
ما شاء تحصل به الملكة من شعر
عالي البنية ، وسجع متساو في
الاجادة ، ومسائل من اللغة والنحو
مشونة أثناء ذلك متفرقة » (٢) .

وإذا كانت علوم اللسان قد
دونت فانها دونت لصحت التراث ،

المرة .. لأنه « علم حادث في اللغة
بعد علم العربية (١) واللغة » (٢) ،
والرأي ما أرى ، لأن « البيان »
لا يكون الا بعد معرفة « النحو »
لتصحيح الصبغ ، ومعرفة « علم
اللغة » لسلامة النمط وبراءة الكلمة
في النطق .

ثم الأدب - فنيته - علم ،
ويبدو أنه لا يحاول أن يدخل في
حوار صيني بين العلم والفن
متحور في كلمة « علم » وأطلقها
على الفن مثلاً بفتحها على المسلم
دي الصوب والقوانين ، فأعطاهما
- بذلك - صفة أصول .

ولذلك .. فالأدب - منه -
« علم لا موضوع له ينظر في اناب
عوارضه أو فيها » (٣) .

والمعروف .. أن العلم ذو
موضوع دائماً .. لكنه حين جعل
الأدب علماً بلا موضوع أو

١١ قصد علم النحو

١٢ المقدمة الجزء الرابع من ١٢٨٢ السطر الأول

١٣ مقدمة ابن خلدون الجزء الرابع من ١٢٨٧ السطر ٢

١٤ المصدر السابق من ١٢٨٧ السطر ٤

١٥ المصدر السابق من ١٢٨٧ السطر ٥ - ٧

وأما ليس من وضعه وحده ، ولم يكن بلسان منه أنه جعل اللسان عنواناً لعلوم البلاغة ، ولكنه مسجور من قسمة الذين أطلقوا اسم « البيان » على علوم البلاغة الثلاثة ، وأشار هو إلى سبب إطلاقهم اسم « لسان » على هذه العلوم بأن الأقدمين أول ما تكلموا في « اللسان » .

« وأطلق على الأصناف الثلاثة عدد اثنين اسم اللسان ، وهو اسم الصف الذي لأن الأقدمين أول ما تكلموا فيه » (١) .

وعند « ابن خلدون » علم البيان من علوم اللسان ، وجعل تعلقه بالألفاظ « علم البيان » هذا العلم حادث في الأمة بعد علم الرسم واسعة ، وهو من العلوم « اللسانية » لأنه متعلق بالألفاظ وما تهيدته وتقصدها الدلالة عليه من المعاني (٢) .

ودقة الصط ، وديث لخدمة نقرآن الكريم والسنة المطهرة .

وأما عرفت أن علوم اللسان العربي من نحو ولغة وبلاغة وأدب إنما هي فروع لعلوم القرآن والسنة .. عرفت مسرلة علوم اللسان ، وقية الصط الشديد انصح على ضروره « علوم اللسان » عند « ابن خلدون » .

البلاغة العربية في تصور ابن خلدون

وأما كتاب علوم اللسان كله من حيث البحث في اللفظ وما بعده من حيلة لغوية ، أو صط به من حركة اهراق ، فإن « ابن خلدون » جعل « علم البيان » أصلاً ثلاثاً أصنافاً يبحث عن المطابقة لمقتضى الحال ، وصفاً بحث عن تلزم اللفظي وملرومه ، وما يبحث عن ترتيب الكلام .

ويجد أنه جعل « البيان » رأساً ورمزاً لعلوم البلاغة الثلاثة ، وقد بين هو ذلك ، ووضح منه .

١ . مقدمة ابن خلدون الجزء الرابع من ١٢٨٥ السطر ٢٤١
٢ . المصدر السابق من ١٢٨٢ السطر ٢٤١

« جاءني زيد » وهذا مدخل التقديم والتأخير بين المسند والمستند اليه ، وإن التقديم هنا للاهتمام .

ويرى « ابن خلدون » أن الكلام العارى عن التأكيد إما يبعد حباب الدهن وإن المؤكد يفيد للتشديد ، وزيادة التأكيد إنما تكون للتركيز .

ويدخل مجال التعبير والانشاء في الجملة الاسنادية « ثم العسيلة لاسنادية تكون حربية ، وهي التي لها خارج تطلقه أولاً ، وهي التي لا خارج لها كالطلب وأنواعه » (١) .

وهي تتابع وانسياب يتحدث عن الفصل والوصل ، والايجاز والالفاظ والمساواة ، ولكنه حين يتحدث عن تشبيه الذي تعارف أهل البلاغة على أنه « تشبيه بليغ » بعده من من « الاستعارة » كما تقول : « زيد أسد » فلا تريد حقيقة الأسد لمنطوقه ، وإنما تريد شعاعته اللازمة ، وتستند بها إلى « زيد » وتسمى هذه « استعارة » (٢) .

وأحد بعد ذلك يبدأ في التقسيم « الأمور التي يقصد بها الخاتمة السامع مع كلامه هي : إما تصور معردات تسند ويسند إليها ، وبعض بعضها إلى بعض ، والندالة على هذه المعردات من الأسماء والأفعال والحروف ، وإما تمييز المسندات من المسند إليها ، والأزمة ويدل عليها بتميز الحركات وهو الأعراب وأمية الكلمات ، وهذه كلها صنائع النحوي .

ويبقى من الأمور المحتاجة للدلالة أحشوا المعانييس أو الفاعلين ، وما يقضيه حال الفعل ، وهو محتاج إلى الدلالة عليه لأنه من تمام الامادة وإذا حصلت للمتكلم فقد بلغ غاية الافادة في كلامه » (٣) .

ويستورد « ابن خلدون » في بيان هذا للمسي ، وإن لكل مقام مقالاً يخص به ، وأن قولهم « زيد جاءني » مضمار لقولهم

(١) المصدر السابق من ١٢٨٢ الأسطر من ٢ - ١٠

(٢) مقدمة ابن خلدون الجزء الرابع من ١٢٨٢ الأسطر الأخير ، من ١٢٨٢ الأسطر الأول

(٣) غنى السفر من ١٢٨٤ الأسطر ٦ و ٧

أحصر الاسم دلالة زائدة على
دلالة اللفظ ذاته ، وينسحب هذا
على « علم النحر » .

وكذلك « يجعل الكلام في
« علم الله » - معرفة نطق
الكلمات وصبط اللفظ - دلالة
زائدة عن دلالة اللفظ ، لكنه يجعل
الكلام في « زيد أسد » دلالة
استعارية وهي رائدة كذلك هي
دلالة اللفظ بمعنى أن كلمة «أسد»
حين استعملت « لزيد » أعادته
صفة رائدة عليه هو ذاته من
صفة صفة الأسدية عليه وهي
دلالة رائدة على داب اللفظ المعارف
- باعتباره أعبر لما ليس له - لا
على حقيقة ما وضع له اللفظ
أصلاً .

وهي « الكناية » دلالة رائدة
عن دلالة اللفظ لأنها دلالة اللام
اللفظ لا دلالة اللفظ المعنى .

وكذلك « البديع » دلالة رائدة
عن دلالة اللفظ لأنه من عرف اللفظ
وهو جرة الترميم والتعويض .

ثم اتفعل من ذلك إلى « الكناية »
ويشأن أن « هذه كلها دلالة زائدة على
دلالة الألفاظ من المفرد والمركب ،
وأما هي هيئات وأحوال الواقعات
حصلت للدلالة عليها أحوال وهيئات
في الألفاظ ، كل بمسبب ما يقتضيه
معاومة ، فاشتمل هذا العلم
المسمى بالبيان على البحث عن
هذه الدلالات التي للعيان » (١) .

ومن هذه المقررة نرى أن « ابن
خلدون » يجعل الكلام في « علم
النحر » من الأعراف والنساء ، وبيان
التداعل والمقصود وغير ذلك - مما
هو مجال علم « النحر » - دلالات
زائدة على دلالة الألفاظ .

فقلنا « محمد كرم » مثلاً لها
دلالة لفظية ودلالة «مراية» ، بدلالة
اللفظ في « محمد » ذات إنسانية
مساواة بهذا الاسم ، محبر عنها
بصفة معينة هي الكرم ، ودلالة
الأعراف حركة الضم على التعريف
الأخير من الاسم ، ونرى - مع
ابن خلدون - أن حركة الضم على

وايجاز وطب ومساواة . ووصل
ووصل . وحير وانشاء ، وتعريف
وكير . وتأكد وعطف الى غير
ذلك ، اب ينحل - عبد المتأخرين
ولحديثين - تحت اسم «اعني» .

ومضى هدا . أن « ابى حدود »
جعل « علم البلاغة » هو مباحث
« علم المعاني » ، فالعلم - لديه
في هذا المجال - يان وبلاغة
وبديع . وهو ما صنف عند
للتأخرين والمحدثين « البيان »
والمعاني ، والديع .

سكن . هل يقصد « ابى
حدود » نعم البلاغة هي الاقتصار
على مباحث المعاني ؟ أم هو يقصد
المعنى العام ؟

لا نثبت في انه . لو كان يقصد
لمعنى الأول من معانى الكلام
لمقتضى الحال فقط لاكتفى من
الموضوع كله بما بدور حول هذا
المعنى وحده ، ولما تحدث عن البيان
وحده رأس الباب ، ولما تحدث
عن البديع وموصوفاته ولكنه اد
تحدث عن البيان ومباحثه ، والديع

ادن . . لم يبق لديه ما تصديق
به دلالات « النظم والموسيقى »
او « النظم وحار المصاحف » غير
« بلاغة » - علم المعاني - .

فهو محمل الكلام في علم
« البيان » « البلاغة » البحث في
دلالة التراكيب دلالة مطابقة غير
زائدة ، ويقصد بالمطابقة هنا . .
مطابقة الكلام والتراكيب لمقتضى
الحال ، وليس كدلت علم النحو ،
ولا يشرط منه المطابقة لمقتضى
الحال ولا علم اللغة لأه ، يبحث في
الالكلام المحررة لا في التراكيب ،
ودلالة التراكيب هي - وحدها -
التي سكن فيها التصديق وعدمه ،
ولست كدلت الألفاظ المحررة .
وليس كذلك « التبيين والاسمارة
والكتابة » كما سبق .

وظهر حاشية على هذا التقسيم
عند « ابى حدود » تبين أنه جعل
« علم البيان » مبحثه الاسماؤه
والكتابة ، ولكن « علم البلاغة »
عنده بهذه الصورة واعلمه
مبحث في مطابقة الكلام لمقتضى
الحال من تقديم وتأخير ، وامسناد ،

يمكن أن يسترجع بالأول ، فيشكل
— معا — سببا واحدا .

« أو نقول .. لصاية الحكم وهم
معظم أهل المشرق كتفسير
« الرمحشري » وهو كله مبني على
هذا الفن ، وهو أصله ، وانما
اختص بأهل المغرب من أمثاله
« علم البديع » خاصة ، وجعلوه
من جملة علوم الأدب الشعرية ،
وفرعوا له القبا ، وعقدوا أبوابا ،
وبرعوا أبوابا ، وزعموا أنهم
أحصوها من بيان العرب ، وانما
جعلهم على ذلك المولود بترين
الإنقاذ ، وأن علم البديع أصل
المأخذ ، وصحبت عليهم مأخذ
اللاقة والبيان لفظة أظاهرها ،
وعبوس مما بينهما تتعاموا
عنها » (١) .

بعد هذا .. يوضح العادة من
هذا الفن ، وأنه ليس قسواس
تخلف ، ولا ضوابط تعلم أطراف
هذا الفن ، ولا قواعد تجمع
شأنه .

وما فيه من سجع ونجيس وترجيح
وتورية ، انما يقصد المدلول
الشمولي لا قصصه — الآن —
بكلمة « البلاغة » ، وهو ما كان
بمضد الأقدمون بكلمة « البيان » .

بعد هذا التقييم .. بدأ ينشد
إلى مجاله الفريد « علم الاجتماع
المعراقى » وعناية أهل المشرق
« بيان » ، وانهم أفردوا عليه من أهل
المغرب ، ولوحح سبب ذلك إلى أن
« علم البيان » كماله في العلوم
النسائية « والعناية به لهذا العهد
عد أهل المشرق من لشرح التعليم
به أكثر من غيره ، وبالمسحة ..
المشاركة على هذا الفن أقوم من
المفارقة ، وبه — والله أعلم —
أنه كماله في العلوم النسائية ،
والصنائع ، الكمالية توجد في
المغرب ، والمشرق أو فرعها من
المغرب كما ذكرناه » (٢) .

غير أنه عاد وذكر سببا آخر ،
قد يظنه الباحث مغايرا معيارا عامة
للأول ، لكنه — مع بعد الرؤية —

١ ، ١ : مقدمة ابن خلدون الجزء الرابع من ١٢٨٥ الإسطر من ١١ ١٢

٢ : المصدر ذاته بدل من ١٢٨٥ : وراقل من ١٢٨٦

« البلاغة » هي دائرة مفهومها
 نصيقي - حدود علميها - مثلا
 يبدو من تصنيفه : بل يقصد المفهوم
 الأرحب لجميع صور البلاغة بالمعنى
 الاصطلاحي الحديث : البيان
 والمعاني والمديح : « ادعيته
 النحوي - جميعا - يمكن التعرف
 على سر اعتبار القرآن الكريم في
 « امجج البلاغي » .

الاستاذ محمد عادل سليمان

بل العناية منه ما كان - في
 اسدياه - حسب تعلمه ، و سر
 تدوينه - وذلك هو « القرآن
 الكريم وثيقة المظهر » ، « اد من
 « البلاغة » لمسة النحول الى معرفة
 سر الاعتبار - في دلالة التراكيب
 القرآنية - « ثمرة هذا الفن اما
 هي فهم الاعتبار من القرآن » (١) .
 ولعلنا نستطيع ان نمرر هنا
 - ما سبق ان مررناه - ان « اي
 خلدون » لا يقصد احصاء كلمة

« من يرى من ثلاث نال كرامة »

من يرى من الشئ نال العز ، ومن يرى من البطول
 نال الشرف ، ومن يرى من الكبر نال الكرامة .

الأزهر جامعًا وجامعة أو مصر في ألف عام

للأستاذ محمد كمال السيد

(٩)

الأزهر بعد خروج الفرنسيين :

لم يكن خروج الفرنسيين من مصر حادثة ولاء لمصر المصرية . بل شهدت مصر بعدهم أربع سنوات من الفتن والاضطرابات والظلم أكثر مما شهدت في عهد الفرنسيين .

وقامت القاهرة خلالها بثلاث ثورات .

فقد كانت عناصر لطفه التي ملأت الفراغ بعد الفرنسيين ثلاثة عناصر مضاربة (أهواء والأعراس هي الانحياز والتمسك والميلك .

وكان الانحياز يمسكون بالاستلاء على مصر . ولكن لم تكن قد تمأت لهم الأمد بعد ما اكتمل . وقد اتفق من المعاهدة المعروفة بمعاهدة أمسان في ٢٧/٣/١٨٥٢

على جلاء الفرنسيين ولا يحير من عن مصر . وكانت أسس هذه المعاهدة قد تم لاتفاق عليها في أكتوبر سنة ١٨٥١ قبل أن تصل لأوروأ أخيراً اتفاق جلاء الفرنسيين عن مصر .

وفعلاً في محرم سنة ١٢١٧ هـ (مايو سنة ١٨٥٢) جلا الأسطول - بعد مطاوعة وتكثف - عن البحيرة حيث كان معسكرهم . ولكنهم بقوا في الاسكندرية حتى ٢٢ ذي القعدة سنة ١٢١٧ هـ (١٦ ٣ ١٨٥٣) أي مكثوا في مصر بعد خروج الفرنسيين أكثر من سنة ونصف .

أما الثمايون فقد كاث بماداتهم في مصر بيد يوسف باشا صيا الصدر الأعظم ويبد حينئذ قنصل في نابلي - دأمو قبر - ولاسكندرية .

مظاهر الزعيمين التركيان
— يوسف ضيا وانقطاع — بالتودد
الى المماليك والتقرب اليهم • فعين
يوسف ضيا الصدر الأعظم محمد
بن الأتقي أميراً على الصعيد كما
كان مراد بك في عهد الفرنسيين •
وعين إبراهيم بك شيخاً للند وهو
المنصب الذي كان يشغله زعيم
المماليك قبل الفرنسيين •

واحد من أملاك واعقدوا عودة
تعودهم • وأنه مما قرب يفسر
العثمانيون ويخرجون بالأمر •

وسكن دير الزعمان التركيان
ببعض مؤمره في حنادى الاحرة
سنة ١٢١٦ (أكتوبر سنة ١٨٠١) —
أى بعد خروج فرانسيس ماقل من
شهرين • هذا حين ناشا قطان
« فى أبو قير » من فى جهة من
المماليك الى ولاية • وعمرهم •
نقل منهم وأسر الباقين •

وللاستطراد تذكر أنه كان من
ممن قتل إبراهيم كحلدا
السنارى • يذكره لأن بيته فى حية
السيدة زينب أصبح الآن متحف
السنارى المعروف بمتحف قاطيون

وكان المماليك — كما كانوا قبل
الحملة الفرنسية — فرقتين : الأولى
الإبراهيمية بمادة إبراهيم بك •
وساوية لمرده تناع مراد بك •
وقد آلت زعامة المرادية بعد وفاة
مراد بك الى محمد بك الأتقى •
ويضافه فى هذه الزعامة عثمان بك
البرديسى • وكان جانب المرادية
هو الأقوى • ولكن ظفرا لكبر سن
إبراهيم بك فقد كان محل لاعتزام
الجميع وكانت له الرئاسة بينهم •
وكان الأتقى شخصية متفردة
بالدهاء والدكاء والعرأه والافتداه •
وكانت عواقبه واتساعه يقدرهون
بشعب عوب أملاك محتمة • وه
تأثير غريب على العرمان فيأتسرون
بأمسه • ولذلك كان محل فبرة
وحيد من زملائه خاصة عثمان بك
البرديسى •

وإى العثانيون الفرنسية
سابقة لاسترجاع خود تركيا كاملا
على مصر • وللقضاء على أملاك
الذين بقوتهم كانوا قد حكموا
اليداة التركية على مصر كأنها
سيدة سية •

لثمانين • فاعادوا الى الأقاليم •
وحاصه في انصدد كمدتهم في
الأزمان السابقة • وحسرج حسي
باشا قطان من « أبو قح » في
ديسمبر سنة ١٨٠١ • وحضر محمد
باشا خسرو الوالي الثماني العديد
في يناير سنة ١٨٠٢ • وحسرج
يوسف باشا صيا في فبراير سنة
١٨٠٢ •

وكان العيش الثماني في مصر
مكونا من أحلاط الجود من انشاء
الاميراطورية الثمانية • وأهم
الفرق فيه اتقان : الأولى
الانكشارية أو اليكشرية • وهي
عده السطة التي تعتمد عليها في
المهمات • والثانية الأرثوود أو
الألبان • ورأس الأخيرة طاهر
باشا ومحمد علي •

وهذا التقسيم بوجه عام • •
ولكن ليس معناه أن كل فرقة
تتماسك مع بعضها • كثيرا ما انضم
بعض الانكشارية الى الأرثوود •
أو العكس • كثيرا أيضا ما انضم
بعض المماليك الى العثمانيين •
مشاركين اخوانهم • أو انضم بعض

معدرة مومج خلف المدرسة السنية
السنات • ومومج كان أحد علماء
حنه التركية • وكان ابراهيم
السناري أصلا من يرابرة دنقة •
وكان يوايا بمدينة المنصورة • •
فتداخل مع الأمراء بما يدعيه من
كده الأحب • وحرب الرمل • وعرب
الى مراد بك فأحبه • فحبته وكبله •
وب أمره وعظم ثراؤه • وبس
داره المذكورة •

وفي نفس الوقت دعا يوسف
باشا ضيا امراعيهم بك ومن كان
ماتقاهرة من أمراء المماليك الى
ولاية • ولكنه أكتفى بالقض
عليهم • وأمر بالقبض على باقي
المماليك الذين لم يحضروا الولية •
فهرب الكثيرون وانحازوا الى
الانجليز بالعيزة • فحسبهم •
وطلب هتسنسون القائد الانجيزي
من يوسف باشا الافراج عن
الأمري • وهدده بالعرب • فاضطر
يوسف باشا الى الافراج عن ابراهيم
بك والآخرين •

وهكذا أصبح المماليك محسوبين
الانجليز • وانكشفت لهم نوايا

وحال الجيش العدائي إلى الممالك
وحاربوا معهم وذلك تبعاً للأموال
والمصالح الخاصة .

وأصل الإنكشارية نظام إنشاء
السلطان مراد الأول (٧٦١ هـ -
٧٩١ هـ = ١٣٥٩ - ١٣٨٨ م)
بأن يأخذ كل عام عدداً من صبيان
أسرى البصاري في الحروب .
فيلقهم بالإسلام . ويعلمهم الفنون
المسكرة وأساليب القتال .
ويصيحون قوة خاصة للسلطان .
وكانوا يحكم تدريبهم وعدية
السلامين بهم متفوقين عسكرياً .
ولكن احتل نظامهم فيما بعد .
فأصبحوا منبع الفتن والمشاغبات في
الدولة حتى قضى عليهم سنة
١٢٤١ هـ (١٨٢٩ م) السلطان
محمود الثاني المعاصر لمحمد علي .
وهل أصل الكلمة من تشرى أي
لمكر الحديد . فحرمت إلى
الكثرة ثم إلى الإنكشارية .

ولما دخل البجود العثمانيون
مصر أخرجوا الناس من مساكنهم .
وحبوا محلهم . واستأجروا
الحرقات . ونهوا الأموال .

وقتلوا الأتقياء . وخطفوا النساء
وأمهات من الطرقات . وسلبوا
ملابسهم وسود من يهودهم .
وكأنهم اعتبروا مصر دار فح
أموالها وأهلها غنية لهم . وفدا
لكا الأهالي قتل لهم : إلا
تعملونهم وقد جاهدوا من أجلكم
لاخراج الكفار !!

وحرب الحسد المسلول التي
سربوب . فحسروا أحاديث
وحاربوا لوفد . وسلبوا
بذوراتهم . فإذا تم خراجها اتقلوا
مها إلى مساكن أخرى . فزادت
المدينة خراباً فوق حرائق ونحرب
الفراسين لها .

وتوالي فموض الضرائب على
الأهالي وانحدر بحجة تكاتف
الحيش ومطالبة الممالك . وكان
لمعتد عبد الحميد إذا تأخر
مرتباتهم أو فقائهم . وكانوا
يسمون الأولى الجامكية والثانية
ملوفة . عانوا في المدينة ضل
وفساداً .

وتسبب الحمود في امتلاك
الأهالي . فيعصون من العملة

مرارا • وكان المالك دائما
يسكرون • دتمروا على الشماليين
عند فجع جمادى في سبتمبر سنة
١٨٠٢ • وهزمهم الأتقي هزيمة
كبرى عند دمنهور في نوفمبر سنة
١٨٠٢ • كما انهزم البندقيون
أيضا عند البيا في أبريل سنة
١٨٠٣ • وغير هذا من التفاصيل
التي تعدنا عن موضوعنا الأصلي •
وكان الحال بالريف لا يقل سوءا
عنه في العاصمة • فالمالكي
عصابات • لذا تولت عصابة منهم
قرية رعت زراعتها صيولها •
ونهب ما في أجزائها من المحاصيل •
وما في مرابعها من أعاص ومواشي •
وهرضوا على القرية المسروقات
والتكاليف • وتأتي عصابة أخرى
تكرر نفس الشيء •

وبأي الشماليين من محاربتهم
للمساك فيردد الأمر شاعة بالهت
والتعدي على الأعراس • حتى ترك
الاهالي قراهم وخربت القرى
والبلاد • وزاد الأمر فسادا
بالمران الدين الصوا الى المالك
فقتلوا الطرق برا وبحرا • واخذت

النصبة أو النعمة جابيا ويطلبون
من الصيرف صرفها بالكامل •
ولا يستطيعون الامناع • ويحرص
بمنصهم الاتاوات على انقاضي
ومحلات الحارة بحجة حمايتها •
عندما تمت الاتاوة وضع البندقي
شارته على المحل وقاسم في ايراده
وأرباحه • ويؤكدون حصر المكارية
« الحارة » ويخرجون بها الى
الغلاء • فيفتون المكاري ويسبون
الحمار في سوق الحمير • وغير
ذلك من صروب الهب والايذاء •

وتعدوا الى القرى المحيطة
بمنقارة • فهدموا أكثر أهلها ونجاوا
للفخرة فازدلت حماسة وارسلوا
ورفقوا في مداحل المدينة يحفظون
ما يحمره الفلاحون من سمن وحب
وبس وخنزروات وغيرها • فلا
يصل للاهالي منها شيء • ثم يبيعونها
لهم بأعلى الأسعار •

واستولى المالك على أغلب
الصعيد والبحيرة • يعيش فيها
وفسادا • ومصادرون المراكب بها
عنها من خلال وبضائع فلا تصل الى
القاهرة • وحاربهم الشماليون

المواصلات • واضطرب الأمن •
ونقصت موارد المؤونة من امداد
وغيرها عن العاصمة •

وكان والي محمد باشا خسرو
سجين رضى قائد انتدير • بدأ
أولا بداية حنة بالتشديد في
مراة الأسار والكايين والمواري •
ولكنه أكثر من فرض الضرائب •
وعجز عن كبح جماح الجنود •
أو كان هذا على هواه • ثم هبت
أحبر في عماره أحرارها من سكة
بالأزكية • وهو قصر الأتلي الذي
نراه القواد الفرنسيون أثناء
وجودهم • وكانت اقتن قد خربت
أجزاء منه • كما تخرت معاوداته •
فأخذ من تعدده • وأنتد بحواره
صاي عديدة سوحها بالقشيلة
• جعلها قتلان • بكر القاف •
وهي محل إقامة المسكر • وقال
البحري في تاريخه طمة الشعب
ص ٩٥٩ أن منها المكان الشتوي
لأن الشتاء تتركبة منها قن •
لتكون لعرس خاص به أثناء من
العبد السود على النظام الجديد
مثل الفرنسيين • وزود هذه القنلة

بالمدافع وأدوات الحرب • وأشا
فيها المقاهي والمحللات التحارية •
واستغلت مباشرة هذه العمارات
حل وقته وكل اهتمامه •

وكان لجنود بطاير النش
سرتبانهم وغطاتهم يقول • الكم
لا تستحقون شيئا فقد توالى
هزائمكم • وكان هذا التعت من
الباشا ضد الأرثودو خاصة •

وفي أوئل الحزم سنة ١٢١٨
(أواخر أبريل سنة ١٨٥٣) شدد
الأرثودو في طلب مآحالم على
الدخردار • وكان يقيم في جهة
الأزكية أيضا • وليس في خزينة
مال • فأرسل للباشا أن الجنود
محصون عنه يهددون بالثورة •
مما كان ممن الباشا إلا أن أطلق
مدافعه على منزل الدخردار •
وبدأت الحرب بين الفريقين •

واتصر جنود الباشا أولا • ثم
شغلوا بالسلب والنهب • فكسر
عليهم الأرثودو معسوخ • واستولى
ظاهر باشا على القلعة • وأطلق منها
المدافع على منزل الباشا • وزحفوا
جهة الأزكية • واستولوا على

أمره المبالغ لا يكون يرسلون
في طلب الصنع باعنائهم مساحات
بغينة يعيشون فيها ويحسون
مرئها وحراها ويحسون لأوامر
الدولة . ووسطون في هذا
لغناء . ولكنهم كانوا يبالغون
في طلباتهم فلم يتم أى اتفاق .

العلماء يعنون طاهر باشا قائما
وبعد ستة أيام من هذه هذه
الفترة التي انتهت بهربهم من
جميع العلماء في ست القاصى في
١٤ المحرم سنة ١٢٩٨ (٥/٦)
١٨٠٣) ودعوا إلى منزل طاهر
باشا فيط العنة (بالقرب من باب
الحلق) وعينوه قائما لعلى
ورود الأوامر من استانبول .
وأرسلوا للدولة هناك بذلك .

وفي تعيين العلماء لطاهر باشا
مظهر من مظاهر المركز القوى الذى
كان يتم به علماء الأزهر وأن كان
هذا شكليا أو ظاهريا . فطاهر
باشا وصل إلى مركزه بعد
السياسة .

بولاق وجهة القصر المبنى . وكان
بالقصر طائفة من عبيد الباشا
ماخلوهم أسرى . وجبوا بيت
السيد أحد المحروق وهو بيت
البكرى القديم . وجواره المنزل
الذى به حريم الباشا فتوه أبعاء
وكان الباشا قد أرسل ماخرج
الحريم بما عليهم من ثياب مقلدة
واحترق بيت الباشا وما انتباه حوله
من المباني . واضطر للفرار إلى
جزيرة بدران ومنها إلى القليوبية
ثم إلى صيليط .

وأصبح طاهر باشا ميسر
الموقف .

وكان طاهر باشا قد أرسل إلى
أمره لثابت أن يحصروا قرب من
القاهرة ليتمين بهم إذا تطوور
الموقف مع خسرو باشا . وكان
محمد بك الألفى قد خرج مع
الاعلى في مارس سنة ١٨٠٣
ليسمى في لندن أن يحكم المبالغ
مصر تحت الحماية البريطانية .
وأجاب عنه في رسالة محالكة أحد
صانجه المسمى بشيك . وكان
يطلق عليه الألفى الصغير . وكان

وحضرت طائفة منهم في
(١٨٠٣/٥/٢٦) إلى منزل طاهر
باشا مطالبين • فلما اشتد الجدل
بينهم أخرج أحدهم سيفه وطرح به
رأس طاهر باشا ورمها من الشباك •
ونهبوا الدار وما حولها من الدور
بيط المدة والعبادة حتى درب
العماميل • وازدادت الفتنة بين
الأرثود والانكشارية •

ولم يكت طاهر باشا في حكمه
غير عشرين يوما •

وكان بالقاهرة أحد الباشوات
اسمه أحمد باشا ميتا لولاية المدينة
المسورة • ورعى الانكشارية في
تعيينه واليا على مصر • فاستدعى
المشايخ وطلب منهم مخاطبة
محمد علي في ذلك • وكانت
محمد علي زعامة الأرثود بسحققت
ظاهره • فرفض محمد علي
محنة أن أحمد باشا والي المدينة
ولا علاقة له بمصر • ورأسيل
محمد علي أمراء الممالك وكابوا
قد وصلوا إلى البحر • فأرسل
إبراهيم بك إلى أحمد باشا يطلب
منه تسليم قاطن طاهر باشا • وحدد
له مهلة ساعات • فاضمحل أمر

وفي أثناء المعركة كان طاهر باشا
يمر في المدينة يطمئن الأهالي أن
هذه معركة بين الجود ولا دخل
للرعية بها •

وشبخت أنوف الأرثود بمد
فرار خسرو • وتعالى طاهر باشا
وأخذ في الانتقام من الانكشارية
ومن الموالين لفسرو عصادر
الكثيرين وهرض قنارات الكبيرة
على آخري • وأرسل حنة ور •
خسرو باشا يقبده أحبه حسن
بك •

مقتل طاهر باشا :

وكانت هناك طائفة من
الانكشارية معدة للسر سحماز
لجرب الرهاس • وكابوا معسكرين
معاصم الظاهر بجبهة الحسينية بأول
البابية • وكان الفرنسيون قد
حولوه إلى قلعة باسم سلكوسكي
Sulkowski أحد قوادهم الذين
قتلوا في ثورة القاهرة (الأولى) •
وكان الانكشارية عندما يطالبون
بمرفعاتهم المتأخرة يقول لهم طاهر
باشا : ليس لكم مدد إلا من خارج
ولايتي • وما قل ذلك ادعسوا
وطالبوا خسرو •

وخرجت حلة وراء خسرو باشا
 برأسها محمد علي وعثمان البرديسي
 وأمكنها هزيمته عند دمياط •
 وأرسلوه أسيرا إلى القاهرة فأزله
 بدار البرديسي التي مملكتها الآن
 المدرسة السنية بالسيدة زينب ••
 أما محمد علي والبرديسي فقد اتبعها
 بعد ذلك إلى حجة رثد •

ورثك العبود وخصالك في
 هذه المطاردة الكثير من الثغرات •
 سواء جنود خسرو باشا الذي كان
 في طريقه إلى دمياط يفرض على
 القرى والبلاد الضرائب والغرامات •
 أو جنود حسن بك حتى ظهر ماشا
 فقد ارتكبوا في فارسكور الكثير
 من النهب والحرق والنسب •
 بالنساء • أو جنود محمد علي
 والبرديسي فقد قتل عنهم العبرتي •
 • وهبوا دمياط • وأسروا النساء •
 واقتصموا الأبنكار • وأخذوه من
 أسرى • صاروا يبيعون لمصمم •
 وأخذوا مما على أجساد الناس من
 ثياب • وصوا العانات • لسوت
 والوكائل وجميع أسباب التحار •
 وما في المراكب •• الخ • والأمر
 لله وحده • اهـ

أحمد باشا • وخرج من القاهرة •
 والتجأ إلى قلعة الظاهر مع
 الانكشارية •

وركب المشايخ والأعيان إلى
 الحيرة • صلحوا على إبراهيم بك
 وأمراء الماليك • ودخل الأمراء
 القاهرة ولم يتم حكم أحمد باشا
 غير يوم وليلة •

ونزل الأرقطود من انقضائه •
 واستلمها المديك • وأخرجوا
 الانكشارية من المدينة ثم أخرجوا
 من كان معهم بقلعة الظاهر مع
 أحمد باشا وكان عندهم ٢٥٠٠ •

وكتب العلماء للدولة في
 استائول ببلخص ما حصل في
 القاهرة بين ظاهر باشا وخسرو
 باشا • ثم قتل الانكشارية بظاهر
 باشا • ونهبهم للمدينة ولولا
 وجود الماليك بقرية ودخلهم فيها
 لم يخرجوا • وعندما تقول العلماء
 أو المشايخ على الظاهر من منهم
 المشتغلين بالنواحي السياسية •
 وعابا كان باقي العلماء يوافقون
 على قولهم •

العلماء يعينون

إبراهيم بك قائمقام

واجتمع العلماء والقاضي جيت
ست إبراهيم بك تدرب الحناجر
في ١٨ ربيع الأول سنة ١٢١٨
(١٨٠٣/٧/٧) وعيوا إبراهيم
بك قائمقاماً . وهكذا لرى العلماء
يقررون تأييد مركز السيادة في
مصر .

ولم تكن الدولة في استأفولة
قد علمت بمقتل ظاهر باشا فوصل
منها خطاب (أعضاء الأمراء ولم
يملوه) فيه تضمن حرو باشا
والبا على سلايك . واستقر
ظاهر باشا محافظاً حتى وصل من
معه وال على مصر . ولم تفسر
ظاهر باشا لأن سنده الدولة كانت
عده نفس الأرثوود ولاية .

وعت الدولة من يدعى على
باشا الطرابلسي . ووصل
الاسكندرية في ١٠/٧/١٨٠٣
مارسل الى امراء المايك يتسلم
الى جابه بمسول الألفاظ . وأنه
لا يبق دخولهم القاهرة بدون اذن
الدولة وطلب خروجهم منها فأجابوه

بش قوله . وأنه لولا وجودهم
بحرت المدينة . وأقسم أرسلوا
للسطان يصفون المصو ويظرون
الجواب .

ونادي والي القاهرة (وهي
وشعة عمر واني مصر الثاني)
بعروج الأتراك والأصواب من
لشوام وغيرهم في ظرف ثلاثة أيام .
مخرجوا من أسوأ حال بعد أن باعوا
ثيابهم ومنازلهم .

وفي رشتد اقتصر السردسي
ومحمد علي ، على اليد على باشا
قبطان المتولي عليها من قبل أخيه
على باشا الطرابلسي . وأرسلوا
أسيرا الى القاهرة فأنزلوه في
أحدى الدور وأعطوه سرية بقاء ،
وجارية حشية وجاوتين حوداوين
للخدمة ونسوا له ما يسق .
ونزل أسيرا حتى خرج من مصر في
أبريل سنة ١٨٠٤ بعد التلب على
أخيه .

وذهب محمد علي والسردسي
الى دمهور ليدها منها للاسكندرية
لقبال على باشا الطرابلسي . وفرضا
على رشتد ودمهور ومجودانيها من

رفع المظالم وودها والثوية عنها .
 يقال : ان هذا لا يمكن . ولا
 يتصور . ولا اقدر على ولا احكم
 الا على نفسي . فقالوا : اذن خاجر
 من مصر . دن . وانا معكم .
 وانصرفوا بدون تسعة .

ووصل البرديسي ومحمد علي
 الى القاهرة في اواخر سبتمبر
 سنة ١٨٠٣ . ودخل البرديسي الى
 منزله بعد ان نظفوا منه خبثا وباشا
 الى سرور صغير آخر حواره .

وتشاور الامراء في مررتيات
 الحد فقرروا عندما احتضروا
 انفسهم بعذاب يسير منه . ووزعوا
 الدق على اصحاب المقارنات
 والتجار والحرفين وغيرهم حتى
 ضج الناس .

وكان علي باشا الطرابلسي في
 الاسكندرية قد جمع علماء المدينة
 هناك . واراد ان يستكتبهم تقريرا
 للدولة يذكر فيه الاحوال على غير
 حقيقتها . فلم يوافقوه . وكان
 المتصدر لهذا الامتاع الشيخ محمد
 المسيري .

والذكور كان احبب علماء
 الاسكندرية . وكان فاطيون منه

البلاد المبالغ الكسرة حتى
 حرب اقليم الخير . عن آخره كما
 ذكر الجبرتي . ولكن لم يذهبها
 للاسكندرية لما سى لها من
 صعوبة الاستيلاء عليها . ولان الحاج
 الحنود في مرتباتهم المتأخرة . اما
 ما حصلوا عليه من الذهب والسلب
 فلا يدخل في الحساب .

وما يروى في هذا العهد بما
 يدل على شدة العاكسين وقتذاك .
 أنه قد انقطعت مياه النيل في
 سبتمبر سنة ١٨٠٣ فاحتفت الفلال .
 واحد الأمراء يتولون على ما يرد
 منها في المراكب لأنفسهم فلا يصل
 منها الى الأسواق الا القليل .
 ويصر من لغة ساعتين تقريبا يوميا
 ولا يستطيع المي ان يشتري أكثر
 من أردب والفقير أكثر من وبة
 (الوبة كيتان) .

واجتمع الملوك وتشاوروا في
 الاستسقاء بالخروج الى العلاء
 والدعاء لله تعالى بنزول المطر
 او زيادة ماء النيل . فذهبوا الى
 ابراهيم بك فقال : وانا احب هذا
 قالوا : ولكن من شروط الاستسقاء

والعثمانيون • • وأتم عثمان بك
ابردى عماره مره المذكور بأول
الناصرية • • وهمل فيه أيراجا نصب
فيها المدافع حتى أصبح قلعة
حصينة • • كما حصن القلعة التي
كانت للفرنسيين فوق تل المقام
(بحي المنيرة حوالى كلية دار
العلوم) •

وكان محمد على حليف
الرأى • • يمد له في بدء
وأناة • • فاقعد مع الماليك • •
وحاصه مع عثمان بك الردى
فهو أقوام لياق محمد بك الألقى
فى اجلرا • • وهذا لتحصن لمالك
وؤر الضرائب المتكررة على الأهالى
ومى من الوقت كان محمد على
تقرب للعلماء وللشعب متظاهرا
بالعدل والاعتدال والتعفف عن
الرياسة •

وحضر خطاب من على باشا
الطرابلسى بأن الدولة أرسلت له
بالنمو عن أمراء بهجاته وشماعة
لصلى الأعظم يوسف خيا باشا •
وسرّيت مقررات لكل أمير مهم •
فابتهج الأسراء وأطلقوا المدافع •
وأرسلوا للباشا يطلب حضوره •

ضمن الديوان الذى شكله هناك
بمجرد وصوله من ساحة أعصاب
برئاسة السيد محمد كريم •
والمرى سة الى سير من بلاد
كهر الشيخ • • وذكر على باشا مبارك
فى ترجمته (ج ١٥ ص ١٤) أنه
أرسل فى أكتوبر ١٨٠٢ تضريرا
الى طليون عن الحالة فى مصر
وبافا وعكا ودمشق والمجاز
وعبرها • • مما يدل على ولائه
الفرنسيين ، وأن هذا الولاء استمر
بعد خروجهم من مصر • • ولعل هذا
كرهة من العثمانيين •

وفى القاهرة استكتب الأمراء
العلماء مكتوباً لملى باشا الطرابلسى
أن يحضر للقاهرة لتبطل الحروب
وتنتج المرامات التى تعرض
بسبها • • وأن تأخير حضوره يضر
بالأمن • • وربما أدى الى تعطيل
الحج •

وسد على المدينة نوع من
الاطشنان • • بعد حرج منها أغلب
النحد ولم يبق الا الأرثوود وبعض
الانكشارية ، فأخذ الناس يسرون
الدور التى خربها الفرنسيون

البرديسي معسكر ببحوار الأتقي •
ولا طيل بعد تصدوا عليه • وسلم
نفسه للأمراء • فأمروا جند
بالخروج من مصر من الجهة
الشرقية • فمروا إلى الصالحية
بأقرب من سيس انقطع خبرهم •
والأرجح أنهم أمادوهم • وكان
عدهم ٢٥٠٠ حدى •

وبعد ثلاثة أيام أمره بالخروج •
وأرسلوا معه قوة من المماليك •
وعند القرين قتلوه • ووصل الخبر
بذلك للقاهرة في ١٨٠٤/٢/٢ من
المماليك المرافقين له وبمائه أراد
مباغتتهم للأصاريه • وعلى أثناء
المركة غفوا بدون قصد (والليل
ليس له صاحب • وكان ذلك
مقدورا • وفي الكتاب مسطورا)!!
واستقر الأمر للمماليك ثانية
في مصر • واعتقدوا أن الحال
بدوم • ولكن في تديسه
شؤون •

عودة الأتقي والخامره عليه

وتسوء حال المماليك :

وعاد محمد بك الأتقي من
انعترا ووصل رشيد في فبراير

وعمل هذه الرسالة ثلاثة يمشلون
الواقع في القاهرة • كتحدا - أي
وكيل - إبراهيم بك كانه عن
الحديث • وناشحوين الانكشاريه
كانه عن الحود • وسيد محمد
لداوى عن الشيخ نشاروى
شيخ الأزهر كانه عن الأطباء •
والدواوى أحد أعضاء الديوان
الحصوى الأول والديوان
الصومى الثانى في عهد الفرنسيين •
وسجد له دورا في عزل السيد
عمر مكرم من قبة الاشراف كما
سذكر بدر افه •

واشترط الأمر على الباشا أن
يحضر عن طريق البر • وكانوا قد
ضبطوا مراسلات منه إلى محمد
على الأرقود يستلهم إليه
ويطلب تأييدهم في انقضاء على
المماليك • كما ضبطوا مراسلة إلى
الجند بالصعيد • وأعلمهم محمد
على • على خطاب على باشا •
واتفق معهم على مسأيرته حتى يتم
الايقاع به فقررروا المديرة •

ولما وصل الباشا إلى شبراخ
(في محافظة القليوبية) عسكر
أمامه الأتقي الصغير • وخسرج

وخرجت قوات المماليك بالقاهرة
يبحثون عن الأتقي السكبر في
الفيوية والشرقية • وأسطوا الى
أعوانهم في لصيد سحابة الأتقي
الصغير •

وطالب أحمد بربطهم •
واحتسروا سر محمد علي •
وهذبوا بهب المذبة • فقسروا
منع على كنه الأماط • ولم يكتف
الحد بهذا • وأرادوا الاستلاء
على القلعة وبها أماليك فلم يسكنوا
ونزوا امدسة فأعلنت الحوايب
وتنظمت الأسواق • فاضطروا الى
لمرضى ضرائب جديدة • وكانت هذه
هي القشة التي قصمت ظهر الحمل
كما يقولون • فلم يضلها الأهالي
الذين وصلوا الى حالة مائة من
الصنك •

نوب القاهرة الاولى :

وقامت القاهرة بثورتها الاولى
ضد المماليك في ٢٥ ذي القعدة
١٢١٨ هـ (١٨٠٤/٣/٧ م) ومضى
لناس في مظاهرات • وخرجت
اسماء وقد صفتي أيديهن بالنار
وبها اندوف يدين بالدعاء على

سنة ١٨٠٤ • فحركت عوامل العيرة
والحد في قوس الأمراء بالقاهرة •
وأزكى محمد علي هذا الشعور
بإبعاده • فاستقر رأيهم على اعتياله
في طريقه الى القاهرة • وخرج
البرديسي وطاقته من الأمراء لعدل
كيسن له • ولكن أحسن الأتقي
أخيرا بالوزارة • فأمكنه احرب
والاحتواء في أحد محووع العرب
في الشرق • بعد أن لهموا قاطنة
وما فيها من التحف والمخازن التي
عاد بها من انجلترا • وأخذوا
يقتلون من يستطيرون قتله من
أصاذه ومماليكه • وعرب الباقون
وعلى رأسهم الأتقي الصغير الى
الصعيد • وكان لابد فعرضوا في
طريقهم الغرامات على القسري •
والفسرية التي تصي أو تتوالى
تمت وتحرق •

وكان هذا الانقسام بين المماليك
بدء تدهورهم • ومواقفا لأعراض
محمد علي • فقد كان يحسب
حساب الأتقي من دوعهم حبيبا •
لأنه من الشخصية والدهاء ولذكاء
عسلا عن كثرة مسالكه وأتباعه •

حسبنا « رسم » محمد باشا
« خسرو » ومحمد علي « وذهب
المشايع الى محمد باشا خسرو
يهنون «سلامه وبالولاية »

وكان خروج الأمراء معاك . فلم
يستطيعوا أخذ شيء يدكسرو من
أموالهم . . . ونهب الجند بيوتهم «
وسبوا حريمهم وجواريتهم . وخربوا
الدور . واستولوا على ما كان
بمواضعهم من اللال وأنواع
الثروة . وقال الجبرتي : ولولا
انشغال الجند بالنهب لما بجا أحد
من الأمراء . وكما كان خروجهم
مطايا . فقد كان هذه المرة عاتيا .
فلم يعودوا تابة الى القاهرة الا
تأبين أدلاء . وأخذ شأنهم في
الاصمحلل .

ورأى محمد علي ان وقته لم
يكف قد آن أوانه بعد . كما رأى
أن في ولاية خسرو باشا خطر
انقسام الجند . فأخوه ظاهر باشا
لا يرضون عنه لما سبق من الحوادث
التي أدت لقتل أخيه . فأخرجه
الى استانبول بعد أسبوع .

وأرسل محمد علي والعلماء الى
أحمد باشا خورشيد والى

أماليك ويصرخون : « ايض تأخذ
من تغليس يا برديس » . وأعلنت
الجواب . وذهب الناس الى
العلماء بالجامع الأزهر .

وخاف الجند من الأهالي
فاخذوا يدكرون لهم أنهم فقط
يصالون برتدتهم وهي على الأمراء
وليست على الشعب . وعضب
البرديس لعدم تنفيذ أوامره
باله للضرائب . ونحسنى
الأهالي وشعب الجند ، فأرسل الى
أمراء الماليك بالأمراف بالصور
لمساعدته مقاومة الجند وشم
الأرتوود بذلك فاجتمعوا بالأركية
« . وزحفوا على منزل البرديس
بالناحية . صاعا وحرب « صبروا
داره وتبعوا دور الأمراء بالنهب
والحريق . وهرب إبراهيم بك
وباقى الأمراء . واستلم الجند
القلعة . وطلع محمد علي إليها .

ومن محمد علي بالأسواق ومنه
الوالى السابق محمد باشا خسرو «
— بعد أن قتل مقتلا ثانية
شهور — وأماهما الشادى ينادى
بالأمان . وائتسفه التقلدى :

الباشا في جمع المال • حتى انه
قبض على الست نسيبة أرملة مراد
بك • وكانت ذات مقام معتبر
لجرتها الفرنسيون ومن تبعهم من
الولاة • وتمد اليده الأولى في
القاهرة • وادعى أن جارتها اتصلت
بماليك • وكانت خمسة مائة
المقصود منها تقرير مبلغ عليها •

وشاخ الجبر عند القاضي
والشيخ السادات والميد عصر
مكرم تقييـب الأشراف والشيخ
محمد الأمير أحمد كبار العلماء •
وكلوا الباشا في أمرها فقال
ابا انصب بعض الحد وعزمت
عليهم القيام بدفع طوائفهم
(نفاقهم) نظير مساعدتهم للمالـك
ومادامت تستطيع ذلك فيجب عليها
دفع العلومات • فعارضوه ببطان
التهمة فلا مصلحة خاصة لها مع
المالـك • فليس لها فيهم زوج أو
أخ أو قرب • وأن مالها قد نضب
معيته بما توالى عليها من الغرامات •
وقال الشيخ الأمير للرجسار
— وكان الوالي لا يتكلم المصرية
كاغلب الولاة — إن هذا التصرف
يترتب عليه فساد الأمور • وأن

الاسكندرية (كان الثمانيون بعد
خروج الفرنسيين قد خصصوا
الاسكندرية بوال خاص غير والي
مصر • ليتولى ولاية مصر حتى يرد
تقرير الدولة بما تراه • ووصل
خورشيد باشا الى بولاق في ٢٩
مارس ووصل التقرير بولايته في
١٨٠٤/٥/٢ •

وبما عهد جديد :

وخرج محمد علي لمحاربة
المالـك • وكان الأتقي الكبير قد
ظهر • ولكن لم يستطع المالـك
توحيد صفوفهم • بل ظل التناق
والتناحر بينهم لما أرادوا لله من
القضاء عليهم • وطالت الحروب
بين عسكر الباشا والمالـك • دامت
البلاد في هذه الحروب الأمرين •
من النهب والنـل والعسوق
والتمدي على الأعراس • وكان
المالـك يتقدمون تارة حتى يصروا
الى مشارف القاهرة • ثم ينسحبون
ثاية أمام الجند • وهي كل خطوة
من الفريقين الدمار والحرب •
وهي القاهرة سسر فرس
الصراخ والمصادرات • وشهد

العربة بعد يومين، وبادى المادى
بدلك • ونجحت الثورة •

وهي لم تكن ثورة بقدر ما هي
مظاهرة • ولكن أمثال هذه
الحركات اكبت الشعب ثقة في
نفسه وفيما يتطوع أن يضل •

وفكر الباشا في الخروج بنفسه
ومعه الطلبة لحرب المماليك •
فاقتربوا بأه لو هزم وهم معه
فمن يسوس الشعب ؟ وربما كان
هذا السبب صحيحا • أو جهة
لاقتناعهم أنه لا معنى لاشتراكهم
في هذه الحروب •

ولا قليل في وصف ما جرى •
فلأرباب حراب ما تنأيه من
حروب وسلب ولهب • فقد ذكر
العبرتي عن إقليم القليوبية مثلا
(لم يبق به إلا خسر وعثرونه
قرية بها بعض السكان والباقى
خراب ليس بها ديار ولا نافخ
نار) أما العاصمة مهددة بالمعاذ
لنقمى ما يردحها من الأقوات •
وعدم بها الأغصان والاستقرار
نكثرة المراثي وتصدى الجدد •
لم يترك الناس طائفة دون أن

المشايع يتحولون اللوم أمام الله
والشعب • بأن كان كذلك فحين
لا علاقة لنا بأي شيء • وخرج من
هذه البلدة • وقام غاصبا •
فاستملوه • وتقرر أخيرا لؤلؤها
في بيت السادات • وهذا التهديد
من الشيخ الأمير في مواجهة الوالى
بدل أيضا على مكاة الطلبة •

ثورة القاهرة الثانية :

وتمت المراث في أواخر
سبتمبر سنة ١٨٠٤ على أبواب
الحرف والصنائع • فثار الناس في
٢٧ منه • وأضيقوا الحسوائت •
ودهوا جموعهم إلى الجامع
الأزهر، وصعدوا إلى ماراته يدعون
وبصرخون • وأرسل خورشيد باشا
إلى السيد عمر مكرم بطلب تهدئة
الحال • وقال الرسول أنهم رفعوا
المراث عن الفقراء • فقال السبب
أن أصحاب الحرف أيضا فقراء بعد
ما قاسوه من القحط والكساد
واسطراب الأحوال •

ومر والى القاهرة مدينة بطلب
فتح الدكاكين • فلم يستجب له
أحد • فاضطروا أخيرا إلى الماء

عرض عليها الضرائب • فضلا عن أصحاب العقارات والحرشيين والنجار • فقد فرض الضرائب على اليهود وكثرة الأقطر وتجار البن وكل من توسم فيه القسرة على الدفع •

وجرت مراسلات بين الباشا والممالك دور نتيجة • ووعد الباشا الأتني بولاية حرجا والعهات القلية فلم يقل بصفة أنهم تعرضوا لحريم الممالك بالقاهرة وتوالت الرسائل من الممالك إلى المشايخ بوسطوبهم في الصلح •

وعين الباشا محمد على لولاية حرجا • ووعدت عدة حروب بينه وبين الممالك • ناره له وتارة عنه • وكان كثير منها يشارف القاهرة عند شبرا وأبي زعل والعاكة وطرا • واستقدم خورشيد باشا صاكر جدد يتقوى بهم ضد الممالك من ثنية • وضد محمد على الذي كان يخوف منه من ناحية أخرى • وكان من ضمن المكر العدد طائفة تسمى الدلاء • قليل عددهم ١٢٠٠٠ جندي وهم من المتطوعين - أي مرق غير نظامية - وأصلهم

عابا من أكراد سوريا • وعبروا بالشجاعة والتهور • فاعلمى القمطي لكبة دلي (مصدر دلاء) هو المحور • علما وصل الدلاء إلى لمالعية طالبوا بالمقات والنجدة • هزمت الضرائب لذلك • ثم لما رلوا بالقاهرة أخرجوا الناس من مساكنهم بصر القديمة وبولاق وبركة نيل • وسكنوا في الدور بحربوبها كما سبق ذكره • في المشايخ • وأنشوا في الأسواق ينهون وبليون وضقون •

الثورة الثالثة للقاهرة ومقاتلتها

وأزل الباشا قوة منهم جويي الساتين قرب المادى تسد الطريق على محمد على في عودته • وعلم محمد على بما يديره الباشا له فباد من الصيد ومنه حسن باشا آخر طاهر باشا • وأمكنه اختراق هذا الحصار • فقد لطف المعسكر بأنه وجوده حصروا للمطالبة بطولانته لتأخرة • فأمسحوا لهم الطريق • هم يقتعون بحق هذه المطالبة • ولو مسحهم هذا الحق لجاء دور غيرهم في منهم أيضا •

وكان غورشيده ناشا قد صعد
لتعيين محمد علي واليا على جدة
بيخص منه. ووصل القرار بذلك.
وطلب حصوره للتعلم ليطلع عليه
خطة الولاية. وكان محمد علي
بحرمة رفض ذلك. وأحسرا
اتفقوا أن يلبه الطلبة في يلب
أحد كبار السكر بالمدينة.

وازدادت حركة التذمر انما.
وظهرت كراهية الشعب لحكم
غورشيده ناشا. واجتمع المشايخ
ونقب الأشراف وذهبوا الى بيت
القاضي (المحكمة العليا قريبا)
وطلبوا حفسور رجال الدولة الى
مجلس الشرع - أي لمحكمتهم.
وحددوا شكواهم بتعدي السكر
على الناس. وايدائهم واخراجهم
من بيوتهم. واذا زيادة الضرائب.
ومصادرة الاموال. وعيرها من
الأسباب. فطلب الناشا من
انقضى المشايخ حصورهم عدة.
ولكنهم رفضوا.

العلماء يسمون محمد علي واليا
وفي عصر اليوم التالي. أي في
يوم الاثنين ١٣ صفر سنة ١٢٢٠هـ

وعند الشا لاجتماع من العلماء
ونقب الأشراف ورؤساء الجند
وكبار الموظفين. وقال لهم ان محمد
علي وحسن باشا رجلا من الصعيد
يفير اذن. فاما أن يسودا اليه
أو يفرجا بقواتهما من مصر. وأن
عنده التصرف من الدولة أن
يعطيا الخاضع والولايات خارج
مصر. وقال للمشايخ. أتم
تكونون صبي وتقيمون حندي.
فقال النقب ان المشايخ الترقاوي
والمهدي والكرى عاثرون. فقال
ترسل بإحصارهم. وتقرر أن يست
عنده بالقيمة كل ليلة اثنين من
المشايخ.

ومصر أهالي مصر القديمة
يشكون للمشايخ أفعال الدلاء
بنورهم وأموالهم ونسائهم.
فكلموا الباشا قامرهم بالكف
وترك المنارل لأربابها. فلم يمثلوا
ذكر المشايخ عليه الموضوع. فقال
هم خارجون بعد ثلاثة أيام.
فأصرب العلماء عن إعطاء الدروس.
وأغلقت الحوائث. وزاد الصبح
مانشوارع والطرق.

وفادي المبدى في المدينة بمز
أحمد ناشا خورشيد وولاه
محمد على .

ورفع خورشيد هذا القرار
لأنه معين من السلطان فلا يعمل
من الفلاحين .

وسرى في المكان التالي بادن
الله كيف تطورت الامور حتى
استقرت أخيرا لمحمد على بدون
سارع .

محمد كمال السيد

(١٣ / ٥ / ١٠٥٠ م) ذهب المشايخ
إلى بيت محمد على وأطعوه قرارهم
يعمل خورشيد ناشا . عمالهم .
ومن ترعون أن يكونوا ليا مكانه .
فقدوا . لا مرضى الا سكت
- شروطنا - لما نموسه حيث من
المدايه والغير - الحصري من
١٢٨ - من طمة الشعب .
فقبل بعد جمع .

وقام الشيخ الشرفاوى والسد
عمر مكرم فالبهاء كركا وقطانا

الفصل الأصحاب

- قيل النبي عليه السلام : أي العمل الفصل ؟
قال : اجتناب المعظم ، ولا يزال فوه رطباً يذكر الله .
قيل : أي الأصحاب الفصل ؟
قال : التي اذا ذكرت امانك وانما نسبت ذكره .
قيل : أي الناس شر ؟
قال : الطمطم اذا فسدوا .

بردة جديدة

للأستاذ السيد حسن قرون

من تشريع وما وسعه من مكارم الأخلاق ، ولكن البردة بقيت لها اشراقاتها وعطاؤها حتى جاء العصر الحديث عماد بها الى نهجها الأول وهو مدح الرسول ، وذكر مولده ومساء وتحت وبسته ودموعه ، وجهاده في مكة والمدينة حيث انزوات والتشريع لكل مناسحي الحاة وشئون الحكم ، ولم يس أحد منهم مجزؤه الكبرى « القرآن الكريم » .

بعد ذلك عند البارودي كما تجده عند شوقي ، والتاريخ يذكر أن مدح الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بوغان نوع قبل في حياته من شعرائه وعلى رأسهم حسان بن ثابت ، ومنهم كعب بن زهير صاحب قصيدة « بات سعاد » ونوح جله بعد دهر

ظلمت علينا الأهرام في « الفكر الديني » في صحيفة الجمعة ١٩٧٩/٦/٢٢ بقصيدة « محمد رسول الله » للدكتور حسن ابراهيم استاذ العراة بكلية الطب ، وعمو المعج الموى . وهي قصيدة تصاف الى المدائح النبوية و « بردة جديدة » تتهج الصورة التي اتحدتها الشاعر المصري (البوصيري ٦٠٨ - ٦٩٥ هـ) من وزن وقافية ، وبردة البوصيري حالها التوفيق فعادت حية الى النوس ، قريمن القلوب ، والدين جاعوا بعد حاكوه وجسوا امامهم ، ومضهم اتخذ منها سبيله الى نظم الديع ، كل بيت يحمل نوحا منه وصفة من صفات الرسول وتسمى تلك القصائد « الدينيات » تشتمل على حياة الرسول وما أداه للبشرية

طويل حين نشأ التصوف ، وعلت
على الخوس ساحة الروحانية ،
ما حرب الى افه والتشع برسوله
أما ما قبل بعد وفاته ماشره فهو
من باب الرناء .

وبعض النقاد يرى أن هذا النوع
من الشعر أساسه « باقت سجاد »
لكعب بن زهير ، وهو رأى لا
يبلغ ولكن ما روى من شعر على
المسورة التي نهدا في البردة من
الاحتاق في الوزن والقافية الميمية
المكسورة يدعوا الى أن تقول :
إن شعراء كثيرين سبقوا
ليوميرى الى تلك الصورة .
يقول الدكتور ذكى مبارك - رحمه
افه - « أغلب الظن عندى أن
اليوميرى استأنس في نظمها
سبية ابن الفارض ، ودليل ذلك
تشابه المظلمين ، فإن مطلع قصيدة
ابن الفارض :

هل نال ليلى بعدت ليلى بلى سلم
أم يترك ليل فى السروراء فالعلم
أرواح سمسان صلا نعمة سحر
وصلة وجيرة فلا ليل بلى سلم
ومطلع قصيدة اليوميرى .

أين لاكسو جيلان بلى سلم
مزجت نعلما جرى من نعل بلى سلم ؟
أم هيت السروج من فليد كالمسمة
وأولمى البرق فى القماد من ليل ؟
عدو سلم ، وهبوب الريح ،
وأباص البرق ما اشترك فيه
أشاعر دمع وحدة الورد وانعامة ،
فليس عجيبا أن يجىء شعراؤنا
في شعر الحديث ، ويميروا على
هذا النهج من انفراد الشكل
والمصنوع ، ورائد الشعر الحديث
(البارودى) لم يفته أن ينظم بردة
وأز سبأها « كشف الغمة فى مدح
سيد الأمة » وجعلها بمطلع فيه
العلم ودو سلم ورائد البرق
قال :

يا واليد البرق يوم نلوا الصلوة
واحيد القمام الى من بلى سلم
وعلى هذا الدرب قال أحمد
شوقي فى « نهج البردة »
متندا .

ولم على الفاح بين اليان والمسلم
أصل سلك فى فى الشعر العزم
ولكن صلب البردة الجديدة
الدكتور حسن ابراهيم زرع مزعا
آخر تجلى فيه التطلى عن المنزل

بالأماكن التي جاءت في قصائد من
سقوه ، وهذه الأماكن حبة الى
النفس يتشرف اليها المسلم وعلى
ذكرها يشناق ، وكم كنت أود لو
أن نأحسا - ولو من مكان
الحجاز - يرسم لنا «خريطة» بين
لنا فيها تلك الأماكن التي ذكرت
حبا في الرسول وكفنا بيته التي
نمت به طاعتا ومقاما ، فحين نقرا
شعر الشعراء الذين تنشوا بها
ووصلوها بقلوبهم وآذانهم يعذبنا
الشوق لرؤيتها والتعريف عليها ،
ألم يهم الشعراء بها ، ألم يقتنوا
في عرضها ؟

وأكرر فني أن ابن القارض
والبوصيري يرفأها أو يصرغان
مظنها ، فقد جاور ابن القارض
في مكة سنين ، وحج البوصيري
وراء تلك الأماكن ، وقد تحدث عن
ذلك في قصائد شتى ، وعرف
الدكتور حسن إبراهيم عن الحديث
عنها والشوق اليها لا يطفئ من
حبه أبدا ، والعين الى رؤياها ،

ولوائح الحب ، وتضى عنه هذا
الإنجاء ، ومع فيه للعزل الذي
عنده مصنوعا إلا أن العلم ودا
سلم وما يتصل بها جاما في مطلع
مدحه أو برده . قال :

طلبته شوقا يجبرون بدي سلم
والعرفت بذكر الجان والطم
وماليت لغير الفاح سلكه في
في الأشهر الحل لو في الأشهر الحرم

وزاد على ذلك فأومأ الى مطلع
« ياأت سعاد » لكعب بن زهير ،
وان أتعف في الوزن واحتلت في
لقامية

وماليت أن يأتني بذي سلم
في القوافي كان الكعب في شيم

لأن كعب بن زهير يقول في
مطلع « ياأت سعاد » وهي في مدح
الرسول مباشرة أشدها بين يديه
في مسجد المدينة سنة ثمان من
الهجرة مدح مع مكة . قال :

ياأت سعاد فظنني اليوم عتيول
عني رهبا فسم بفسد عجبون

وصاحب البردة الجديدة جميع كل
المطالع ، وان في المنزل والتعنى

وأعماله في شبابه ، ثم يشته
ومحارته وجهاده ، ومصلته على
الشرية من حيث المبدأ والقيمة ،
واقص عنهم كل قالوه في الغرول
وحديث النفس والهوى ، وإن ألمع
إلى خطئه بترك ذلك المنزع .

ولئن قلت هذا فله فيها لاجادات
لا بد من التويه بها والكشف عن
مزايدها ، لأن الشاعر حاله التوق
مجاهد ما صاغه كآته جديد . أجاد
في حديثه عن العقدة وموقف
الرسول منها وأثر الإسلام فيها ،
وفي حديثه عن محمد وموقفه
ومحنته في غار حراء يقول :

فكنا ههنا في يوم النسي ومن
ولم يشركه بشرك ولا من
بل راح القدر يمشي في ليله
وكم نهب جسم وهو لم ينم
فأصل الفجر يمشي والحياء صا
وكيف نهبنا موت الأرض بالدم
ولعل النسيم الاحمر جالبا
فهم الحياء ويرى البحر في الغم
وهذه النسيم من ارض دماها
فراحت نهب الاشك من جسم ؟
من خلق الفرج والانس من خلق
سدى ؟ وبلا ذك الموت من حكم ؟
(جاء الجواب) بينع الليل فالتجلى
له الصروش وكف الفجر لاسم

لقد ذكرها وإن هي شوقه اليها ،
ولما جاء فيه دلما إلى الابتسام ،
مشيرا إلى طيبة المعنى من خفة
الثل ، ولطف الظرف وطول التأمل .
فأين الجمال إذن ؟ صرح وأعلن :

إلى الجيت جلي نحبو بداره
من طلع الفجر حتى ليحب الظلم
وسيدى الصبغى أرجو صفاته
وهو الشفق لنا من زلة القديم
إن التنبية صلاتي فاستبب
وكم فرقت لسوى جيرة التسم
معه عرو البغيا بما حلت
من المصقوة واتص من لمر

وكت أود لو استعنى عن بيت
الشيب ، لأنه أقبح في حديثه عن
محمد صلى الله عليه وسلم حتى
تلاحم الماني وتمائق الأفكار ،
والشيب كان واعيا لجيبسج من
صعرا المذائح النبوية . وبعد فما
عاصر تلك البردة العذبة ؟ وماذا
فيها من جديد يشير إلى قائلها
ويطعم في حالة بين هؤلاء الدين
يقولون زلنى إلى الله وحى في
رسوله ؟ إن المناصر التي حلت
بها لم تخرج عما قاله من سبقه ،
ففيها مولد الرسول ونبؤاته

رقة وحنا ، واشفاقا وارتماشا أن
يصاب النبي بسوء ؟ إذ الشعر
جمع لك كل ما يلا قلب الانسان
أسى وتعبا ، ماتت الزوجة
والأعمام ، وارتحل الأحباب
والأسعد ونفى وحده يقاوم
أئمة الكفر وطغيان الظلم ، هنا
شاعرية لا تسكر ، ومصاب
لا تبيض ، وحديق يحسن وليس
ويرى •

ومما أجاد فيه أيضا موقف
الرسول من هادوه وأخرجوه
وحاربوه وحرموه وحذوه على أداء
رسالة ، وقد فتح الله عليه مكة ،
وسره بصرا عزيزا ، ووثقت قرش
أمامه في الأمر فتتلق كلمته منه ،
وكان المنتظر أن يتقم ويمزقهم
كل مزق جزء وفاء على تنكرهم
لفرايتهم وحربهم له داخل مكة
وحاربها ولكنه •

ما جاء مكة تكيلا بمن كذبوا
يل جاد بالهدى والفران والرم
مقال حزة ليدرا نال مظفرة
وهذه الكلمة الأنياء لم نس
حتى اللوم أبو صليان كسره
وسكر حذوه في الان كالحرم

فهذا العرض للكائنات ومحمد
يتأملها وحده في غار حراء ما هذا
ساعرا ثم المفاجأة الباعرة : جاء
الحواب : أعطى المنتظر مذاقا
سائما فتح الفهم للتفكير في
ملكوت الله ، واستعمار شخصية
الرسول الذي عاقد داره ليعيش في
وحشة رغبة في الوصول الى
الله ، والسنة هي الرسالة بها
يتروح فؤاده ويترجى وينمى
هذا المنظر القريد الى التأمل
والاستراق ومتابعة الشاعر في
زمنه أو انطلاقه وتدفقه •

ومن الاجادة حديثه عن محمد
وقد مات عنه وزوجه ، وحضر
اصحابه مكة ليحطوا بأذن الله على
الأنصار في المدينة وتعرضه للأذى
والتأمر عليه ، تعد فيه قلب شاعر
يسيل شعورا لا شعرا • يقول :

فلم ير القوم ترى من ديارهم
يشبون يشرب في طوي ومنهم
ماتت حديجة والاسام وانطسوا
واوحشت مكة من بعد فادهم
ولم يعد لرسول الله من احد
يجيره من حلة الكفر والظلم

أنت بمعنى أن هذا الشعر ينظر

وبعاب هذه الاجادات وقات
حانه الأداء فيها ، وقد عالج النظم
منذ الصغر ، ولكن القافية أحيانا
تكدر الشاعر وتوقعه في المحاطر ،
وقد يعمل الوزن ما يمله القافية
فسيضطّر الشاعر الى مخالفة البحر
والصرف والحرّين كلام جميل في
تساؤلهم مع الشعراء ، فيقولون
يباح للشاعر ما لا يباح للناثر ،
ولكن للإباحة حدودا ، فليس
المباح مباحا في كل صير ، فإذا
أحلت الإباحة بالمعنى كانت وزيرة
على في القول ، ونظم البسردة
الحديثة العانة لقافية أن تقول
من مقولة محمد صلوات الله عليه :

جاء العبيدة جيسا قبل مولده
وفي العبيدة حتى شجرة الظم

الشر الأول معنى صحيح
يؤيد التاريخ ، أما الشر الثاني
فهو يأتين ما جاء في كتب السيرة
والتاريخ ، فقد كان مولده مصحوبا
بأسرى والبهمة من الست
الهاشمي ، وكيف لا تكون كذلك
وقد كان جده يتعرق شوقا الى

أبها أحاسيس شاعر راعه الموقف
النيل ، عراى الرسول لوضع عن
مغريات النفس وعما آفة الناس
قديما وحديثا من حب القتل
والبطش بالأعداء ، وهرهناك أشد
عداوة من وحش (١) يتال أسد
الله حمزة عم الرسول وهل
هناك وحشية تماثل وحشية هند
بت عنة وزوج أبي سفيان تلوك
كد حرة بعد أن نرت بعده
وشوحت جسمه ؟ وهل ينسى مقام
به أبو سفيان من شن العارات في
عزوه أحد وعزوة الأحزاب ؟ لكن
الرسول عفا عن كل هؤلاء ، بل
جعل دار أبي سفيان مأمنا لمن دخلها
فسوى بينها وبين المجد الحرام ،
هامة في الملل الحيل ، لقد قال
لقرشي : اذهبوا فأنتم الطلقاء ،
وهنا يحسن الاقتداء فكانت من
الشاعر دفقة شعورية لها أثرها في
القلوب كما كان فعل الرسول الكريم
في اسلام هؤلاء وقيامهم معه على
نشر الرسالة واقتدائها بالمال
والأرواح .

(١) وحش من حرب حول جبر بن مطهر

الحقيقة وممالك الواقع ، فإذا
أضعا الى كل أولئك عناية قرين
بالتبني في التحاطية والاسلام
وقضا على الحقيقة من أقصر طرق.
علم يلطم محمد ولم ينله الحرمانه
وكنت أود أن يناسن شوقي في
قوله :

ونودي (اقرأ) تعالى الله عما
لم تتصل قبل من قبله له بسم
فإذا به يتحول وقصر عن
الأمول :

جبريل في المار قال (اقرأ) محمود
فقال كبد وما علم بالقسام ؟

هي بيت شوقي فله وأمر ،
وأمر من الله تعالى ، والأمر بكلمة
« اقرأ » التي لم تتصل إلا بسم
محمد موكب من العجل والجلال ،
والبردة العديدة ، تقول : جبريل
في المار دوى آمرا بالقراءة ، وهو
معنى تاريفي مقول وكان للنتظر
أن يأتي الشاعر بشيء جديد في
الشر الثاني لكنه حكى ما قاله
التاريخ بنصه ، شوقي لم يخالفه

وليد لأنه عداه الذي صبت
شبابا ودفن في يثرب ؟ وأنت
تعلم أنه كان موضع العاية من
عبد المطلب جده الذي لا يدنو من
مجلسه في مثل الكعبة غير حبيده
محمد ، وأنت تعلم حب أبي طالب
له وعنايته به حتى أنه كان يعمله
على أولاده ، وعنه الزبير بن عبد
المطلب كان يصبه في حجره ويضي
له شعرا فيه اسمه والتناؤل
ستقله يقول :

محمد بن جسيم
شبه يمشي التمام
ودولة وطنهم
في فرع هو اسمهم
عشرم مطهم
نام سجي الاسلام

والقرآن يقول : « ألم يجدك
يتيما فآوى » ووجدك ضالا
هدي » ووجدك عائلا فأوى »
فمتى لطم ذلك الوليد ؟ أحيسن
يطلب له المراضع أم عندما أخذته
أمه الى يثرب ؟ أم حين شب
وصحب معه الى الشام ؟ لقد غفلت
الدية فقلتها فحدث الشاعر عن

التاريخ ولكنه اقبل به وصورة
من حلال وجدانه صحاء رأيا مارعا
تروؤه أو تعيه أو تصعى اليه .

والورن أومعه في فك ادعام
حؤنم فبصله « مؤنم » وجصله
يضم ما حل واو العساعة في
المعمل المقتل الآخر بالالف مثل
« راوا » ومثل « ألقوا » فقد
ضم ما قبل الواو ، وكانت له
مندوحة في أعمال أخرى ، وأما
لا أقسم على الشاعر حين أخذ
عليه تلك الهفوات ، وأما انظر
الى صله نظرة الاكبار ولأن تلك
القصة متحد مكانها بين المدائح
النبرية ولا بد للنقد أن يقبل
كلمته ، وقد يباود الشاعر اصلاحها
بعد أن يقرأ نقدها ، ففدينا أصلح
اليربيون الأذواء ، للناعة الديباجي ،
فلم يعض هذا عن مكاتة وزعامته ،
وما خلق النقد الا البناء والتقويم .

وقد حذمت تلك البردة في
(١٣٤ بيتا) وقد كان في مكتبته
أن يمد في معانيها لتبلغ مبلغ البردة

لنوميري أو نهج البردة لشوقي ،
فيستلهم معاني آخر تناسب عصره ،
أو يكشف أمرا لم يتناوله من سبقه
حتى الحكمة عنده جاءت قديمة .
فمن حكمة

من الأما في قد تنوس ~~القصة~~
في الجعود لما لم ~~قد~~ بالشرم (١)

عسلى أنه مضي لا يؤدي الى
استعمال اسرك أو توهين حديثه ،
وكان له من ابتكارات العصر مطروح
لاقتناص الحكم .

ومع كل ما قلناه فهذه المسحة
الجديدة أو البردة الجديدة اضافة
مجيئة تدل على ايمان قائلها وحب
لسيد الحق ، وتصوفه في اتباعه
ومزائق نمده ، وتدفع الشعراء
الى أن يقللوا على السيرة النبوية
ويسترحوا بها ، يركي شاعرهم
ومطوقا منها صورا روحية تمتص
الايمان ، وترقى الوجدان ، وتضع
القدوة نصب العيون منظورة ،
ومن ناحية أخرى تعد للعمود

الشعري مكاته ، فقد كدنا نأى
 عه ، وخر منه ، وتعمل الشعر
 مقطوعات أو سطورا مقميات ،
 أو غير مقميات بل يصود الى
 القصائد الطويلة التي تتعد الوزن
 الموحد والغاية الموحدة ، والفن
 أساس القيد فادا تحلل طلبا
 نظرية كانت القرضى والأعراف

ان الشاعر نظمها اسماء رصوان
 الله وجبا في رسوله ، ورجاء
 لشعاعته ، هل تكن في ميزاته يوم
 تلى البرائر ، ونقول معه في
 خطاب ربه ؛

سألتك العفو ربي اتق بشر
 جم اندوب وأت الواسع الكرم
 الاستاذ السيد حسن فزون

والسنن الإسلامية التي دبت عائشة واسماء وسكينة
 وبغية ، لا تزال قادرة على أن تربي مثلهن أبا الفيم على
 قواعدها السماوية نظام البيت ومنهاج المدرسة وشرعة
 الوطن ، ان المسلم الحق قد ينزل من طبقة فيشكر ، وقد
 يخرج من جنسيته فيطر ، ولكنه أبدا لا يفسق عن أمر ربه ،
 وفي قلبه نور وفي ضميره حياة .

من كتاب وحي الرسالة للمرحوم احمد حسن الزيات

بماسة الاعتراف بالفكر الخامس عشر الهجري

ماذا قدم الأزهر والأزهريون

للعلم والدين؟

علم الدكتور محيي الدين الألواني

وصاح العيون مشرق الامة في
نشر اشعة العلم والبرهان في
أقطار العالم ، وحفظ اللغة العربية
والثقافة الاسلامية في عصر
التدهور والاضطراب وسيادة
الاستعمار الغربي على لأقطار
الاسلامية ، وفي مقاومة شتى
تيارات الاتحاد والامحارفات
والمذاهب الهدامة ودعاة الفوضى
وخلال .

وهي الجامعة التي عالجت علوم
الدين والأدب العربية عبر
القرون ، وسرت ملها وأكثر
كتبا وخرجت طاحل علماء
الاسلام والأدب العربي . وقت
على مدى الأجيال والقرون قائمة
بعضها وبيقة بأمانتها ، وأمدت
عالم الاسلام في الشرق والغرب
بما هو في حاجة اليه ، فاصحت

... ملدا قدم الأزهر
والأزهريون للعلم والدين ؟

... وما هي مكاته في العالم
الاسلامي ؟

... وماذا كانت لحيته في
تاريخه المديد ؟

... وما هي المطوات التي
اتخذها في سبل خدمة الدعوة
الاسلامية ؟



هذه أسئلة تشل اليوم دهي
كل مسلم في مشارق الأرض
ومعاربها ، وإن المسلمين جميعا
— على اختلاف أجناسهم ولغاتهم
وعاداتهم وعاداتهم — يتطعمون
الى هذه الجامعة التي هي أكر
وأقدم جامعة اسلامية على وجه
الأرض ، ولها سجل تاريخي

والانتفاع بشركائه ، وتلخص هذه الرسالة في أمور ثلاثة :

الأمر الأول : مطاردة الشك والحيرة والرهرة في المجتمع الانساني ، معهد الأزهر للناس طريق الطائفة النورية والاستقرار . . وأزاح عن كواهلهم أهواء انسية والقلق طريق شر عقيدة الاسلام ، القطرية في سماعتها وبساطتها وبهرها .

الأمر الثاني : الدعوة للناس الى أن يحرروا من أثلاثهم وزواتهم ليكون لهم أن يحرروا من قاهريهم ومستبدبهم ، فصل الأزهر راية الحرية الحقيقية والكرامة الانسانية ، حتى كان ملادا لعدة لئلا يرجعوا اليه في الأزمات ، ملتصين من طوائف الارشادية والتوجيه ، وكثير ما كان علماء الأزهر يقومون في وجه الطغاة والمستبدن من الحكام الاحاطب الناطقين ، وكان دائما قويا في المجتمع الانساني الى أن تحرر استمدون وان يستردوا كرامتهم الانسانية في جميع المجالات .

البا أظفار المسلمين جميعا ، حصروا سد سقوط بغداد واتلوا كتبها ودخائر مكاتبها العلمية ، فبدأ طلاب النور والعرفان يعدون الى حظيرة الأزهر من كل فج عتيق . وهو الآن ملتقى آلاف الطلاب من أنحاء العالم ، كما أنه مصير آلاف المصلين الى مختلف القارات ، ومركز الدعوة الاسلامية الى شتى الأمم والشعوب .

واذا زورت كليات جامعة الأزهر ومباهله وأروقة نحد هناك مطهرا عاما لتقاعب عديدة ولغات مختلفة وأجناس شتى ، وتقرى فيها مطهرا عاما أيضا للعالم الاسلامي كله . فانه لمصادق بين للمبدأ الذي يتخذه الأزهر رمزا لرسالته هو :

« العلم دهم بين محله »

وما كانت غاية الأزهر في تاريخه الطويل الا أن يكون دائرة في مجال تبليغ رسالة الاسلام ، وهذه الرسالة هي أجل ما تتطلع الانسانية في كل مكان الى بلوغه

والثورة المصرية ، قد امتدت
يذهب إلى الأزهر ، فأرالت من
طريقه المعبات ، ومهدت أمامه
السبل ومنحته الامكانيات بفضل
القانون الثوري الصادر برقم ١٠٣
لعام ١٩٦١ الذي فتح أمامه أبواب
المستقبل المجيد الجدير بهذه
العامة الرقيقة ورسالتها العالمية
مخالدة .

ولهذا سأقوم بتطواف سريع
حول هذه الجامعة الاسلامية
الكبرى ومكاتها في المسالم
الاسلامي ورسالتها وخدماتها
وموقفها من القضايا التي
تهم الاسلام والمسلمين ، بل
والمجتمع الانساني كله في كل زمان
ومكان ، ليكون نبراسا لكل من
يريد الوقوف على العاية النيرة
التي تضيء الى تحقيقها هذه
الجامعة . ودعنا ونعيد
للاباطيل وأهواء جاحلتي الحق
ومنكرتي الفصل ، والحافدين على
جلائل العدم التي بها أخرجت
هذه الجامعة بشرا كثيرا من ظلمة
الى نور ، واستنقذتهم من شر الى
خير . وبشت الموتى أحياه ووددت

الأمر الثالث : دعوة الناس
لأن يحتفروا عصبان اللون
والعنى ، فان الناس جميعا لأدم
وآدم من تراب . وإذا كان لأبد
لناس أن يتفاضلوا ، فعليهم أن
يتفاضلوا بما يقومون به من جليل
العمل ، وما يقدمونه للانسانية من
الخدم ، وان الأزهر كان طالب
التهافت بالناس أن يستمعوا الى
حواله تعالى :

« يا أيها الناس انا خلقناكم من
ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل
لتعارفوا ان أكرمكم عند الله
اتقاكم » .

ولهذا كان الأزهر موطن
الامل ومقعد الرخاء لشعوب
الاسلام في مختلف الأقطار ،
وان جميع المخلصين يتطلعون في
ثقة واطمان الى هذه الجامعة
الضالدة ، لأن تفسر على خدمة
الاسلام والمسلمين ، بل والانسانية
جمعا ، وان تمد المسلمي لاسترداد
أمجادهم العظيمة والاستعداد لدور
القيادة الكبير الذي أعدهم له ،
محمد بن عبد الله - صلى الله عليه
وسلم - .

وضع أساس الجامع الأزهر في ١٤ من رمضان سنة ٣٥٩ هـ (٩٧١ م) تحت إشراف جوهر المصطفى قائد الممزر لدين الله الفاطمي ، وتم بناؤه في سنتين ، وفتح الجامع الأزهر للصلاة لأول مرة في رمضان سنة ٣٦١ هـ . علم يلىث أن تحول الأزهر إلى جامعة تدرس فيها العلوم الدينية والعصرية ، ويستمع فيها طلاب العلوم من كافة الأنظار . وكان خلفاء الفاطميون حرصين على الاهتمام بهذا المعهد الكبير وزويده بكثير من الكتب ، وتخصص مورد باعثة للآباء على طلابه والوافدين عليه . وفي الأزهر منذ إنشائه معهد الدولة الفاطمية الرسمي وكان الخليفة بنفسه يؤم الناس في صلاة الجمعة ، ويعيدى الفطر والأضحى ، التي تقدم فيه . وقام الأزهر بدور كبير في إذكاء الحركات القومية في مصر في المصور القديمة والحديثة . وقد تجلبت زعامته الشعبية بأروع مظاهرها أيام الاحتلال الفرنسي لمصر (١٧٩٨ م - ١٨٠١ م) حيث

الميد أحرارا ، فما أكرم ثمرها وأتم نعمها ! وأين نعمها !

إن تاريخ الأزهر هو تاريخ الثقافة الإسلامية منذ القرن الرابع الهجري إلى اليوم . وإذا كانت مصر قد وضعت الأقدار في هذا الموقع العظيم على خريطة العالم ، حيث تقع مركز اتصال بين انقارات ، ترسل أشعتها الثقافية والحضارية إلى شتى أنحاء العالم ، شرقه وغربه ، فإن الأزهر قد لعب في هذا المكان - ولا يزال يلعب - دورا دائما عظيم الأثر في الفكر الإسلامي ، بل والفكر الإنساني ، يرسل دعاياه وأفكاره في كل اتجاه يشر العلم والمعرفة . وقد وقف الأزهر ألف سنة أو تزيد ، يصارع الحوادث وبماصل الأحداث ، وقد أصبح الأزهر بحق مسئلا للفكر الإسلامي ولتاريخ المسلمين . واتسع نشاطه فشمس السياسة ووقف حارسا أميناً يدافع عن استقلال الشعوب ويصرح في وجوه المعتدين على حرمات الإنسانية .

والعلمي ، حيث جرى تطوير الأزهر تطورا يتهيأ به لأبناء السليبي حيا من العلم والمعرفة ، ويصعب الى العبر الثالث في رسالة الأزهر المنبئة خيرا عندما في رسالته المبلىة ، لكي يعالج شؤون الدين والدسا ، ويعدم الانسان سميه جميعا ، روحه وجسده . لأن الاسلام له طابع راسخ وجواب مادي ، فالأول يخدم الناحية الروحية في الانسان ، والثاني يخدم الجانب المادي فيه ، من النواحي الاجتماعية والصحة والزراعية والهندسية والاقتصادية وغيرها .

ومن أكبر ما اعتمد به هذا التطور إنشاء « جامعة الأزهر الحديثة » ومع الكليات المنبئة بها وكلية خاصة للبات شعما المختلفة من علوم اسلامية وادب وأدب وطبسة وعلوم . وجامعة الأزهر لن تحتلف غايتها عن غاية الأزهر الشريف في تربيته للديد الا من تغير الحظ وتبدل الوسائل بقدر ما تتطلبه الحياة المتطورة ، ولن يتعرف طريقها عن

تولي شيوخه وطلابه قادة المقاومة الشعبية وتنظيمها . وقد احتل الأزهر خلال تلك الحوادث العصية أعظم التصحيات .

وكان الأزهر ورجاله يفتنون كل الثورات النوبية عظيم وكتاباتهم . ويتركون أثرا عمالا في تكوين شخصيات ثورية ، مثل « أحمد عرابي » قائد الثورة المصرية الذي تلقى علومه في العاصم الأزهر أربع سنين ، واليد « عمر مكرم » ، والشيخ « محمد عبده » وغيرهم من الذين مهدوا للثورة في قوس الناس ، وأثاروا العقول لمحاربة الجهل والظلم والمذوان .

وجدير بالذكر أن الزعيم الشهير « سعد زغلول » قائد ثورة ١٩١٩ المصرية كان من رجال الأزهر ، وقد تخرج من الأزهر قبل دراسته الحقوق ، ويشير « سعد زغلول » من المكافحين الذين حاولوا إعادة المزة والكرامة لطبقات عامة الشعب .

ومنذ عام ١٩٦١ دخل الأزهر في دور فعال جبار في المحال العلمي

والأزهر جزء مازد في كيان المجتمع الاسلامي ، وهو تراث مجيد يعتر به كل مسلم في مشرق الأرض ومغربها ، وكان يعاهد في ميادين العلم والدين والاصلاح الاجتماعي والنطقي ، والسياسة في العالم العربي والاسلامي ، ولولاء لجهت الأمل واعطاء النور في ميدان العلم والمعرفة في هذا العالم ، في عصر الظلمات والركود ، وأما جمهورية مصر العربية ، مدينة للأزهر ، فأصبحت بفضل منبرها تفيض منه أسس الأبحاث الاسلامية والفكرية ، وقاعدة للإشباع الثقافي الاسلامي ، وقد أسرعت مصر الفتية التي اعترفت بمكانة الأزهر في العالم الاسلامي وجموده في سبيل العلم والأدب ، فصدت يدها بالمعون له بكل الوسائل الممكنة ليقوم برسائه على أحسن وجه حتى يتواءم مكاتبة الملاقة به كمبحث حضارة ووحية ومادة ، وقمة حصصه للمرونة والاسلام ، ومصدر رجال الفكر ورعاة الاصلاح يحطلون أمانة

طريق أيضا الحليل « الجامع الأزهر » . فان التاريخ الصحيح يقول : ان الأزهر كانت تدرس فيه ، في أجهته وصحونه ، الى جانب التفسير والحديث والفقه والأدب ، علوم الفلك والمهنة والمقبات والطب والرياضة والحساب . وكانت تقيد فيه حلقات قلملم للنساء . ويذكر التاريخ أن سيدة فضلى تقدمت فملا لنيل شهادة « العالمية » الأهرية .

وأما تطوير الأزهر فخطوة جديدة تمهيا له بها دراسة الطب والهندسة والزراعة والتجارة ، وغيرها من العلوم الكونية والفنون العملية ، كما أنه يهيئ الفرصة للبنات من العلم والمعرفة ما قد نهبا للرجل . كلية البنات الأهرية ، نواة لجامعة اسلامية للبنات ، لكي يقدر الأزهر بمختلف هيئاته ومعاهده وكلياته على اسداء الخير النافع العام الى العالم الاسلامي كله ، وإلى الانسانية جمعاء .

الرسالة الإسلامية ، وسكوبون
ورثة الأنبياء .

وأما دور الأزهر القيادي في
عشرة قرون ، فقد حيى العالم
الإسلامي من الأتباع أمام جهائن
الصليبي ، وأمام عمالة الحكام
وعقوان المستعمرين ، كما انهد
من جامعات العالم الأخرى
بخصائص لم تيسر لغيره من
ميراث تربية وثروات فكرية
عالية وأساليب علمية لم يسحب
الحث واندرس للطلاب وتموئدهم
على الحد في طلب الكمال . هذا
بالإضافة إلى ما بذل من جهود
جهد في سبيل إعلاء شأن الإسلام
والمحافظة على تراثه المحيّد .
وقد ظل الأزهر - وسيظل -
يؤدى رسالته على أكمل وجه ،
ويقوم بأجل الخدمات للعالم
الإسلامي في جميع المصوّر ،
ويرسل أشعة العلم والعرفان في
أطار العالم ، ويتقى مقصد طلاب
العلوم العربية والثقافات الإسلامية
من مختلف الأمم والشعوب .

إن الأزهر هو الهيئة الإسلامية
العامّة الكبرى في العالم ، تقوم على

حفظ التراث الإسلامي ودراسة
ونشره ، وتحمل أمانة الرسالة
الإسلامية إلى مختلف الأمم
والشعوب في وحه الأرض ، وتعمل
على بث الحضارة العربية وتقديم
الأدب والعلوم والفنون المختلفة .
وكذلك تزود العالم بطباء الشرعة
لإسلامية والعمّة العربية الذين
يعملون في سبيل نشر القيم الروحية
والأهداف الأساسية للنفس في
لعنن البشرى . وفي عام ١٩٦١
صدر قانون تطوير الأزهر المعروف
بقانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ .
وقد سكن هذا القانون الأزهر من
القيام بدور عظيم في تاريخ
الإسلام ، وفي تاريخ العلم وفي
تاريخ الحضارة ضد الاستعمار
والاستغلال والاستعمار . وقد
أصبح الأزهر بفضل هذا القانون
مشعل نور الإسلام في بلاد كثيرة
من أفريقيا ومن آسيا ومن أوروبا
ومن أمريكا . وقد أصبح مداه
واتسع نطاقه .

ويبدو مدى الإصلاح الجفري
الشامل الذي ناله الأزهر بفضل
هذا القانون الإصلاحى من الجاهلي

٥ - أن يتحقق قدر مشترك من المصلحة والمصلحة بين المتعلمين في جامعة الأزهر والمصالح الأخرى وبين سائر المتعلمين في الجامعات واندارس الأخرى - مع الحرص على الدراسات الدينية والعربية التي يتأثر بها الأزهر مد كان - لتحقيق لحرمة الأزهر الحدث وحده فكرة وضية بين أساء العالم العربي والإسلامي ، ويتحقق بهم نوع من الحرمة مؤهل للقيادة في كل مجال من المجالات الروحية والعلمية .

وعلى أساس هذه المبادئ احتفظ قانون التطوير الجديد لهذا المعهد العظيم بكيانه وصنفته وخصائصه الطيبة ، وقد قام الأزهر بدور عظيم قرونا طويلة في مكانة كل المحاولات الاستعمارية لتلويح أفكار المسلمين وعقائدهم ، ووضع موارد جديدة وقب جديدة في فهمهم ، يمكن أن تباعد بينهم وبين الإسلام ، ولكن طبيعة المقاومة في فهم المسلمين ، والتزام الأزهر الوفاء في وجه كل محاولات العدوان ، قد رد

التي يقوم عليها هذا القانون ، وهذه هي المبادئ الرئيسية .

١ - أن يبقى الأزهر وأن يدعم ، ليظل أكبر جامعة إسلامية . وأقدم جامعة في الشرق والرب .

٢ - أن يظل كما كان مد ألف سنة حصنا للدين والعروة يرتقى به الإسلام ويمجد وتعالى في جوهره الأصل ، وتصل لطاق العلم به في كل مستوى وفي كل بيئة ويداد عنه كل ما يشوبه وكل ما يرمى به .

٣ - أن يفرج علماء قد حصلوا كل ما يمكن تحصيله من علوم الدين وتمهينوا بكل ما يمكن من أسباب العلم والخبرة للعمل والاتاج في كل مجال من مجالات العمل والاتاج .

٤ - أن تتعلم العواجز والمدود به وبين الجامعات ومعاهد التعلم الأخرى وتزول الفوارق بين خريجيه وسائر الخريجين في كل مستوى وتنكأا فترسهم جميعا في مجالات العلم ومجالات العمل .

كيد الكاثوليك ، وحفظ التراث الإسلامي والعربي ، وشجع من الأزهر ثورة في ملاد كثيرة ، وقد اكتب للتسبون اليه احتراماً ، واتهمت قلوب المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها الى هذه الجامعة الإسلامية الكبرى للتزود من أسرار المعرفة .

ولم يكن دور الأزهر مقصوراً على العلوم الدينية والعلوم كما يظن البعض ، فان الاسلام لا يرق بين المعارف والعلوم ، بل هو يجمع بين الدنيا والدين ، وبين الأرض والسماء ، وبين المطالب المادية والبيحات الروحية ، ويقرر ان طلب العلم على اطلاقه فريضة على كل مسلم ومسلمة . ولهذا كان علماء المسلمين في عصر ازدهار الاسلام يدرسون جميع أنواع العلوم والفنون ، فكان منهم الفقيه والطبيب والفيلسوف والمهندس ، والعالم الطبيعي والكيميائي والجنترافي ، والمؤرخ والرحالة ، والرياضي ، وكان هنا يتعلم في علماء الأزهر على نطاق يختلف قليلاً أو كثيراً بحسب اختلاف المصوب ،

وكانوا يسمون علم انفسك ، بعلم الهيئة ، ويسمون علوم الأحياء « بعلم التواليد » والكيمياء « بعلم التركيب » . وظل علماء الأزهر يحرصون على دراسة هذه العلوم حتى في أشد جهود التدهور والجسود .

ولا ينبغي على من تتبع تاريخ الأزهر ، أن يظن أنه قد اهتموا في جميع المعارف والعلوم بالدرس والبحث والتأليف ، سواء في العلوم الدينية والعلوم ، وكذلك في امطق والحساب والهندسة والعبر والفلك . ولما بدأت النهضة العلمية في مطلع العصر الحديث لم تجد لها منبعا الا في رحاب الأزهر ، فقد كان معظم المصوبين من مصر — مثلاً — الى أوروبا من رجال الأزهر ، وقد علموا بعد أن تعمصوا في مختلف العلوم والفنون ، فوضعت أسس النهضة العلمية والفنية والثقافية في هذه البلاد ، وكان البارزون من أعضاء الأزهر هم الذين وسعوا أساس النهضة الحديثة في مصر ، وأسست جامعة القاهرة وثقة الجامعات

ومدرسة الألسن ومدرسة القصاء
الشرعى وكلية دار العلوم وغيرها
من مراكز التقاطعات وتطور العلم
التي ظهرت من فوجبة الأزهر
الشريف .

وإن الاستعمار - بأسياليه
المديدة ووسائله المختلفة - قد
نصح إلى حد كبير - في أن يفرق
حركة الأزهر المطردة واستدفع أن
يعتد فجوة بين العلوم الدينية
واللغوية ، وبين العلوم الأخرى ،
وكساد الامتزاج يتم بين علماء
الأزهر ، وعلماء الجامعات الأخرى ،
فنادى زعماء الإصلاح في مصر
الحديث بمزاج هذه الحال ، فإن
العرب يعرف ، كما يعرف أبنائه ،
أن العلوم الحديثة المصرية إسلامية
في نياتها وتقدمها ، وأن الضرب
استمارها من المسلمين ، وتقدم
كثير من المصلحين في هذا الميدان ،
وتوائل الصبغات في كل مكان ،
وقد تكررت محاولات لتعديد
الأزهر وتطويره بحيث يتفق
ومكانته وأثره في العالم العربي
والإسلامي ، مع الاحتفاظ بطابعه
وخصائصه وصفت التي استحق

بها أن يبقى مهيكلها على تاريخ
العرب والمسلمين أكثر من ألف
سنة ، ولكن هذه المحاولات
المبدولة منذ أكثر من نصف قرن
لم تنفذ إلى صميم المشكلة ، ولم
تعاول علاجها جذريا . وأما
القانون الخاص بإصلاح الأزهر
موضح على أساس تقرير المبادئ
اللازمة لكل إصلاح حضري شامل
.. وبناء على هذا القانون ظهرت
الهيئات لحس الأزهري للدر ،
وهي :

- ١ - المجلس الأعلى للأزهر .
- ٢ - مجمع البحوث الإسلامية
- ٣ - جامعة الأزهر .
- ٤ - إدارة الثقافة والبحوث
الإسلامية .
- - المعاهد الأزهريه .



وجدير بنا أن نورد بعض
المعلومات عن كل من هذه الهيئات
الأزهريه المنتشرة من الجامع
الأهر الشريف ، الذي له يد طولى
في خدمة الإسلام والمسلمين ،
واحتضان العلوم الإسلامية وثقافة

العربية ، منه أكثر من ألف سنة .

فأما المجلس الأعلى للأزهر — فهو الهيئة التي تقوم بحفظ سياسة شؤون الأزهر في حياته المختلفة وبترك في عضويتها لي حاب شيخ الأزهر ، كبار العلماء المحققين في التفسير وفي الإدارة .

وأما مجمع البحوث الإسلامية ، فهو الهيئة العليا للبحوث الإسلامية . . . وتقوم بالدراسة في كل ما اتصل بهذه البحوث ، ويصل على تجديد الثقافة الإسلامية وبيان الرأي فيما يجد من مشكلات فقهية ، كما يقوم المجمع بنشر التشرعات الإسلامية . وإعداد المصونين إلى مختلف أنحاء العالم للمحاولة في توجيه الدراسات الإسلامية والعربية فيها .

وأما إدارة الثقافة والبحوث الإسلامية ، فهي تعمل مسئوليات البحوث الإسلامية الواقعة من الدوح . كما تقوم بنهضة أسس البحث والدراسة في الموضوعات

التي تتصل بأحصاسات مجمع البحوث الإسلامية ، ثم تصع نتائج هذه البحوث والدراسات موضع الانتفاع العام .

وأما المعاهد الأزهرية ، فهي المعاهد الابتدائية والثانوية التي تدير على نظام دراسات الأزهرية يتجها فيها الطلاب إلى حاب دراساتهم الدينية والعربية للحصول على الشهادات الإعدادية والثانوية بأنواعها المختلفة . وهذه المعاهد متشرة في جميع محافظات جمهورية مصر العربية ، كما تجرى الآن الإجراءات اللازمة لفتح فصولها في أنحاء العالم العربي والإسلامي ، لكي يند لكليات جامعة الأزهر — على اختلافها — طلاب مؤدون يحظ من الثقافة الإسلامية والعربية إلى حاب المعارف والخرات التي تتيح لهم الاستمرار في الدراسات الجامعية . ومن هنا نستطيع أن نقول أن نظام المعاهد الأزهرية ، أو ما يعادلها هو نواة لجامعة الأزهر الكبرى .

وأبرز هئات الأزهرية ظهرت إلى حيز لوجود فصل هذا القانون

الكليات الأزهرية القديمة ، كلية أصول الدين ، وكلية الدراسات العربية ، وكلية الشريعة ، - كليات الطب والزراعة والهندسة ، والإدارة والمعاملات ، وكلية البنات الإسلامية .

وجدير بالذكر أن كليات جامعة الأزهر تنباز عن مثيلاتها في الجامعات الأخرى ، سيراب عديدة لا تتحقق إلا فيها . لأن كليات الجامعة الأزهرية تحقق للطلاب إلى جانب الثقافة المهنية والمهارة الفنية التي يحصلها قراءؤه في الكليات المماثلة في الجامعات الأخرى ، ثقافته دينية عميقة والمأما بمواد الدراسات الإسلامية واللغة العربية ، فاذن تحقق للطلاب الأزهرى مع الصفة الجامعية العامة ، صفة خاصة بجامعة الأزهر . وليس هذا النظام مستحدثا في تاريخ الأزهر والجامعات الإسلامية ، فإن أعظم علماء الطب والكيمياء والرياضة في الماضي كانوا علماء في الدين ، ومنهم ابن سينا والفارابى وابن الهيثم وآخرون .

« جامعة الأزهر » الحديثة مع كلياتها الحديثة ومعاهدها الحديثة وسابها وتجهيزاتها الصحية ، فقد وضع مشروع جامعة الأزهر على أساس تحقيق المبادئ الآتية

١ - الاهتمام بميث التراث العلمى والفكرى والروحى للشعوب الإسلامية والعربية .

٢ - العمل على تزويد العالم بالعلماء الذين يجعون إلى ثقافته في الشريعة الإسلامية ولغة القرآن كفاية علمية وعملية ومهنية تؤهلهم للمشاركة في كل أنواع النشاط والاتساع والريادة والدعوة إلى سبيل الله .

٣ - الاعتناء بتوثيق الروايل الثقافية والعلمية مع الجامعات والهيئات العلمية والإسلامية والعربية والأجنبية .

ونتيجة تحقيق هذه النوايل المنشودة قد نص قانون تطوير الأزهر على ضرورة إنشاء الكليات التالية فورا ، مع جواز إنشاء كليات أخرى كلما دعت الحاجة ، وقد فتحت فعلا - إلى جانب

وتقول مادة ٣٧ من القانون :
« اللغة العربية هي لغة التعليم
في جامعة الأزهر ، ما لم يقدر
مجلس الجامعة في أحوال خاصة
استعمال لغة أخرى ، وتساوى
فرض القول بتعليم بالبحر في
كليات الجامعة ومبانيها المتعلقة
للطلاب المسلمين من كل جنس
وكل بلد »

وتنظم الدراسات الخاصة لطلاب
المعوث من غير مواطني جمهورية
مصر العربية ، لينهلوا لمناخ
الدراسة في الكليات والمعاهد مع
نظرائهم من الطلاب العرب »

وبموجب هذا القانون خلت
جامعة الأزهر خطوات جليلة تنمى
لها بها دراسات الطب والهندسة
والزراعة والتجارة والمعاملات
وغيرها من العلوم العملية التي كان
الأزهر يهتم بها حين انتقلت إلى
أروقته وصحوة حقائق الفقه
والأدب إلى جانب علوم الفلك
والهنة والمقات والطب والموالد
 والرياضة والحساب ، وكانت
التقاليد العلمية^(١) في بلاد الدما كلها

ونظرا لمكانة جامعة الأزهر
كجامعة للمسلمين جميعا ، ورعاية
للميرة الخاصة التي تثار بها عن
الجامعات الأخرى في العالم ،
أصبحت تامة لرياسة الجمهورية
مباشرة ، مستقلة عن الجامعات
الأخرى .

إن قانون تكوين الأزهر ومذكرته
الإيضاحية هما وثيقتان هامتان في
تاريخ جامعة الأزهر ، وقد ورد في
مادة ٣٣ من القانون : تختص
جامعة الأزهر بكل ما يتعلق بالتعليم
العالي في الأزهر وبالبحوث التي
تتصل بهذا التعليم أو تترتب عليه
أو تقوم على حفظ التراث الاسلامي
ودراسته وتحلته ونشره . وتؤدي
رسالة الاسلام الى الناس وتعمل
على اظهار حقيقته وآثره في تقدم
البشر وكفالة السادة له في الدنيا
والآخرة ، كما تهتم ببحث الحضارة
العربية والتراث العربي والفكري
والروحي للأمة العربية ، كما تهتم
بتوثيق الروابط الثقافية والعلمية
مع الجامعات والهيئات العلمية
الاسلامية والعربية والاجنبية .

والرعاية والصحية والهندسة وغيرها .

وعلى هذا فالاسلام في حقيقته الأصلية لا يفرق بين علم يدين وعلم الدنيا ، لأنه دين احتسابي ينظم سلوك الناس في جميع مرقق الحياة البشرية ، وهو يفرض على كل مسلم أن يكون رجل دين ورجل دنيا في وقت ما ، ولكن المتأمرين على الاسلام والمسلمين أوادوا للعالم الاسلامي رجال دين ، لا يكادون يتصنون بطوم الدنيا اتصال النعم والاتضاع ، وكأوا يتهدمون من وراء ذلك ايجاد الترقية بين صفوف المسلمين ، وحق صورة الامرائ بين رجل الدين وبين المحتج الذي يمشون فيه ، مشيات مشكلات كبيرة وعديدة في نفوس خرمي امهاد الدينية - على حد تميرهم - وبين خرمي المهاد العلمية العصرية ، وكانت لها آثار كبيرة في نفوس هؤلاء وأولئك .
مثلا أن خرج الأهرم حين لم يتوباً لعمل من أعمال الخير والاتاج والصناعة والتجارة يومهم

— ولكن الثقافة الاستعمارية التي حاولت أن تباعد بين المسلمين وبين تعالم الاسلام الحق ، وأن تصح ل نفوسهم موازى حديدية مرحهم عن دينهم الحقيقي ، فأوقعت تلك الثقافة الاستعمارية الماكسرة في ادهان كثير منهم ، أن الاسلام عبادة وقرى الى الله وعناء في الله ، وأن اصل للحياة شيء آخر يختلف عن الدين أو يتعارض معه ، فلم يكن الأهرم في سحابة تامة من هذه النجاسات الاستعمارية ، فأريد له — أيضا — أن ينصرف عن العناية بالجانب المادي للاسان ، لكي ينصرف الى العناية بالجانب الروحي فقط ، مع أن الأهرم اذ يبلغ رسالة الاسلام ، كان دائم الهتاف باناس أن الله تعالى خلق الانسان لحما ودما ، ثم تمسا وروحا ، لكل منهما خصائص ومطالب ، فالاسلام له جانبان : جانب روحي وجانب مادي ، والأول يعلم الناحية الروحية في الانسان ، والثاني يخدم الجانب المادي للاسان من الوامى الاجتماعية

وهكذا صغر قانون إنشاء جامعة الأزهر في عام ١٩٦١ محققاً لكل ما يريجه المجتمع الاسلامي للتطور من احتياجات ومطالب النهضة العلمية والفنية والمعملة .. الخ .. وبعد أن ظهرت جامعة الأزهر للنور مع كلتاها المدينة ارتفع شأنها وعم نعمها ورادت ميرايتها ريادة مستمرة سنة بعد أخرى نظراً للتوسعات الكبيرة في إنشاءات الجامعة استكمالاً لمبانيها وتجهازها العلمي والاداري والفني .. وقد وضع حجر الأساس لمباني الجامعة الجديدة في أرض الجامعة بمدينة نصر بالعباسية ، على بعد خمسة أميال من مقر الجامع الأزهر الشريف التليد في مارس ١٩٦٤ بحضور كبار العلماء والزعماء المسلمين يمثلون العالم الاسلامي في أسماء الدنيا الذين حضروا الى مصر للاشتراك في المؤتمر الاول انعام لجميع البحوث الاسلامية للأزهر .

ويقوم الأزهر اليوم بتأهيل عالم الدين للمشاركة في كل أميل النشاط والانتاج والزيادة والقدرة

المستمر المجتمع ، أن عالم الدين مآله التطل والامتزال عن الدولة والمجتمع ، فيكون سوء ظن بعض المسلمين ببعض ، ويكون بعض صور الانقسام بين المجتمع الاسلامي .

وقد تضاعف هذا الضرر بانصراف الأزهر نفسه عن العناية بالعلوم الكونية والفنون العملية ، فانه وجد نفسه معزولاً — أو شبه معزول — عن المجتمع ، أو معزولاً عنه ، لا بشارك من قرب أو بعيد في زلزلة أو صناعة أو تعارة أو شيء مما تعمل بتصرف الانسان على هذه الأرض من أجل معاشه ، واذا لم يكن به من تطور الأزهر تطوراً يتجلى به للمسلمين جيئاً من العلم والمعرفة في المجالات النظرية والعملية ، وبذلك يكون له أن يؤدي رسالته في الجبال المسادی وفي المعال الروحي ، كما يكون له أن يبالغ شئون الدين بروح الدنيا ، وشئون الدنيا بروح الدين ، وأن يقوم بحدمة الانسان بروحه وجسده .

وقاربه ، وأصول الفقه والاستباط
الفقهى ، وأصول الشريعة
الإسلامية ، كما تهتم بدراسة
القوانين الوضعية والمقارنة بها
وبين الشريعة الإسلامية .

كلية الدراسات العربية : وتضم
هذه الكلية أكبر قسم من الطلاب
امصريين الوافدين في كليات الجامع
الأزهر وتدرس فيها قواعد اللغة
العربية ، ونحوها وصرفها وعقوبها
وبلاغتها ، كما تدرس فيها آداب
اللغة العربية قديمها وحديثها
والآداب المقارن ، هذا إلى جانب
اللغات الشرقية والعربية .

كلية الطب : لن الفرض من
إنشاء هذه الكلية تعرج أطباء
يعتمدون بالنسوحى النفسية
والإنسانية والروحية بالإضافة إلى
اهتمامهم بالمعالج البدنى ، فإن
رسالة طبيب الأزهر ، رسالة
مزدوجة - كما قال أول حيد
لكلية طب الأزهر ، الدكتور على
مطاوع ، مفتحا الدراسة لأول مرة
في هذه الكلية - لأنه يجاب
رسائله الأساسية في تصف آلام
المريض ومكافحة الأمراض والعمل

الطبية ، وعالم الدنيا للمشاركة في
الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة
والورعة الحسنة ...

وفي ضوء هذه الغاية المشروعة
ظهرت جامعة الأزهر للنور مع
كلياتها الجديدة للطب والهندسة
والإدارة والمعاملات والتجارة
- وكلية خاصة للبنات إلى جانب
كليات أصول الدين والشريعة
والفنون والدراسات العربية .
وسمرد لكل من هذه الكليات
كلمة خاصة .

كلية أصول الدين تهدف
هذه الكلية إلى تعرج علماء
متكئين في العقيدة الإسلامية
وأصولها والقرآن الكريم وعلومه
وتفسير القرآن وطرائقه ، ويدرس
فيها أيضا الحديث وعلومه وعلم
الكلام والفلسفة ، وعلوم الدعوة
والإرشاد وطرقها ، وما يتصل بها
من علوم الاجتماع والأخلاق
والفنون والحطابة العلمية
والعملية .

كلية الشريعة والفنون - ويهتم
هذه الكلية بدراسة الفقه الإسلامى

الانجليزية بـ وليست مع البصوت
الأزهرى بثقافته اسلامية ، وانتمكن
من شرحها باللغة الانجليزية .

كلية الهندسة ، والمعرض من
اسائها تعريج مهندسين يجمعون
الى ثقافتهم الاسلامية ، تماشى
هندسية تتشعب مع أحدث النظم
الهندسية في العالم ، ويكون فيها
علاوة على الأقسام الموجودة حالياً
مكتبات الهندسة الأخرى ، أقسام
لهندسة الفزل والنسج وهندسة
التعدين والثورول وكيمياء الألوان
والصبغة .

كلية الزراعة تدرس في هذه
الكلية المنوم ارباعية الاساية
والتكنولوجيا . ونقوم بتعريج
زراعيين حراء يجمعون بين
الثقافتين الزراعية الهندسية وبين
الثقافة الروحية التي تحتاج البلاد
الى فئة من هؤلاء القميين ليقدموا
الأمة والوطن في ميادين التصافات
الهندسية الصناعة والزراعية
والدنية .

كلية المعاملات والافارة : وتهتم
بدراسة العلوم الاقتصادية

على زيادة الاتساج وتوفير الأيدي
العامة وتقبل عدد المتابعين عن
الميل لأسباب مرضية وتقتصر منه
غياصم ما أمكن ، واعطاء العاملين
الراحة النفسية والاعتناء ، كما أن
له رسالة أخرى هي الدعوة الى الله
والى الخلق الكريم ، والتمسك
بأهداف القمية ، وسلوك الطريق
المستقيم ، وهو بذلك يساعد في
بناء الأمة وبمفستها على أساس
متين من الدين والخلق والجسم
السلیم .

ويجمع هذه الكلية بين الدراسات
الطبية من الكيمياء والفيزياء
وسببب والحيوان والطيمة
والتشريح وغيرها الى جانب اللغة
الانجليزية ، والمحتسح العربي
والدراسات الاسلامية وهي أول
كلية بدأ فيها لأول مرة في تاريخ
الأزهر - تدريس العلوم
الاسلامية باللغة الانجليزية ، وان
الهدف من هذا تمكين الطالب من
الدراسات الاسلامية واللغة
الانجليزية في وقت واحد ليتسكن
من أداء رسالة الاسلام - أي رسالة
الأزهر - في البلاد الناطقة باللغة

أكانت من جمهورية مصر العربية
أو من البلدان الأخرى ، ولأن الكلية
عنى الرعم من حداثة عهدنا تصم
عددا كبيرا من الفتيات الواصلات ،
وقد هيأت الكلية للحرثات المسكن
والماكل ، كما أعدت سارات خاصة
لنقل الطالبات من بين مختلف المناطق
الى مقر الكلية . وتحتم الكلية
أن ترتدى الطالبات رما حاسب
يراعى فيه العثمة والوقار ، فان
الأزهر يهدف الى أن تتجاوب الفتاة
المسلمة مع تيارات العلم واللغة
والتوعية والتوجه في إطار العقيدة
الاسلامية ، وتقاليده المجتمع
الاسلامى المحيطية المبردة عن
العرفات والبدع والتميزة بروح
الاسلام والعلم والفكر السليم .

وتهتم الكلية بالنشاط الرياضي
والاجتماعي والفنى والثقافى ، كما
تقوم برحلات مختلفة ، وجميع
أنواع المزايا الخاصة ، وهى
بمناة بواء لعامة اسلامه كبرى
منشآت .

ومن رواد الجامعة الأزهرية
معهد الاعداد والتوجيه والمعهد
انعالى لتربية ، والقسم العالي

المعاصرة ، مقارنة بالاقتصاد
الاسلامى ، وبالعلوم الدينية التى
تصل بالمعاملات الى جانب المواد
الثقافة النحارية ومواد الاعلام
والمحاسبة والمراجعة .

كلية البنات الاسلامية . أنشئ
هذه الكلية في سنة ١٩٦٢ بمنطقة
المعادي في ضواحي القاهرة ، وقد
روعى في انشاء هذه الكلية أن
تخصص القناة المسببة بمراسم الدين ،
والعلم بحسب همتها بالعلوم
الأخرى . وهى تهدف الى تحرير
طالبات متفهمات في الدين الى
حسب الثقافات المختلفة من شتى
مواو المعرفة . وقد بدأت الكلية
على أربع شعب وهى :

- ١ - شعبة الدراسات الاسلامية
 - ٢ - شعبة الدراسات العربية
 - ٣ - شعبة الدراسات الاجتماعية
 - ٤ - شعبة المعاملات والادارة
- ثم فتحت فيها شعب مملبة
مختلفة مثل الطب والهندسة
والزراعة لنواح لمرحة أمام العالة
الأزهرية في الجمع بين هذه
الدراسات والثقافة الدينية ، سواء

يتقنون تلاوة القرآن الكريم
وترتيله ، طبقاً للقراءات الصحيحة
المتواترة .

ومعهد الصوت الإسلامية ،
لاستقبال الطلاب الوافدين من
الأقطار الإسلامية وغيرها ، ويضم
المعهد بين حاضراته مختلف
الجنسيات التي تبلغ زهاء ٤٥ دولة
مظمها من أفريقيا وآسيا ، وعليها
الدول الأوروبية وأمريكا اللاتينية .

وان الأزهر أول جامعة في العالم
تتبنى أكثر من خمسة آلاف طالب
واحد من البلدان الأخرى ، وتوفر
لهم السكن والمأكل وسائر
المصاريف اللازمة مجاناً الى جانب
الرعاية الطبية والكافية والمحة
والتربية الكاملة .

الدكتور يحيى الدين الإتواي

الأستاذ بالجامعة الإسلامية

بالمدينة المنورة

وعاصمة الأزهر سابقاً

للدراستات الإسلامية والعربية .
ومنها معهد الفتات الذي أنشئ
سنة ١٩٦٢ وتشتمل خطط
الدراسة فيه على أقسام تشتمل مراحل
التعلم الثلاث بالمعاهد الأزهرية
ومعهد الناجحات من تلميذاته لمثل
المحاضرات التي تصدها المعاهد
الأزهرية لتلاميذها ، والمهدف من
إنشائه هو تخريج فتيات مؤهلات
صالحات للمجتمع ، لتربية جيل
جديد ومجوز لمن دخول كلية
البنات الإسلامية على اختلاف
شعبها ، ويشير معهد الفتيات
من أهم رواد الجامعة الأزهرية ،
الذي يعد طالبات يعملن المؤهلات
اللازمة للانخراط بكلية البنات
الأزهرية ، ويمتد للوفاءات من
الأقطار الأخرى طاقات خاصة
لدراسة اللغة العربية والعلوم
الإسلامية .

ومنها معهد القراءات الذي
يحرص على تخريج طائفة ممن

تربية الطفل المسلم

دكتور محمد عبد المصطفى

ومن أجل ذلك تهيء الدول
المنهضة بالطفل وتربيته عناية
كبيرة ، تهوى كل عناية ، وتحشد
له كل الخبراء والمختصين في
معالجات التربية والتعليم ، سواء
لوضع المناهج اللائقة له ،
أو الكتب الصالحة لأن تكون
بين يديه ، أو الثقافة التي يمكن
أن تقدم له زائدا قويا يبنى عقله
وفكره وروحه .

والإسلام الكريم يؤلف الطفل
عناية كبيرة ويحمله بالرعاية
والحنان والمطف والابتلاء ، ويصل
من أجل تهذيبه وتنقيفه وتوجيهه
كل ما يستطيع وبكل ما يكون
في يدي المربي من قوة وإمكان .
وفي نشأة الله عز وجل نبيه يوسف
يقول الله عز وجل في كتابه
الحكيم : « وكمللك يتيحك

إذا صمنا الطفل ، صمنا
الإنسان ، وصمنا المجتمع وصمنا
الأمة ، وصمنا الحضارة .

أعني أننا إذا ربينا الطفل على
الماضي الفاضلة فقد ربينا الشاب
والرجل ، وربينا الفتاة ، والمرأة ،
وربينا العيل الصالح ، والمجتمع
النسيم ، والأمة العاملة من أجل
الطموح والفزعة والسبالة ، وتكون
بذلك قد أسهنا إسهاما حقيقيا
في بناء الحضارة ، وبناء السلام
والرعاية والأمان والأيمان في
الأرض .

الطفل في الأمة هو الهدى
الذي تنحى إليه النساء والمفكرون
والمرموون ، لاخراج جيل جديد
صالح لقيادة الأمة والوطن ، في
مجال الخير والفكر ونصرة
والكرامة الإنسانية .

وامسح ، حتى ان العصر عليه السلام هو وموسى سلام الله عليه ليعدان - في أثناء تطوافهما - جدارا مهدما فينيانه ، ولا يعلم موسى الحكمة من بشائه ، فيال الحضرة ، فيقول له : « وأما الجدار فكان لملامى تبين في المدينة وكان تحته كنز لهما ، وكان أبوهما صالحا » فأراد ربك أن يعلم أشدهما ، ويخرجنا كنزهما رحمة من ربك ، وما فعلته من أمرى » .

وفي تربية الله لنبية موسى عليه السلام وهو في مرحلة طفولته وشبابه يقول الله عز وجل : « ولما بلغ أشده واستوى ، آتيناه حكما وعلما » .

ولا تقتصر رعاية الاسلام باطفولة على ذلك فحسب ، بل لقد أمر ديننا الآباء والأمهات بتعويدهم على الطاعة والأحلاق الفاضلة والصدق وأداء شعائر الدين منذ بلوغهم سن التمييز والادراك الصحيح ، حتى يشب على حب دينه وآدابه وشرائعه .

يبدأ المنهج الاسلامي للطفل المسلم ، عندما يبلغ هذا الطفل

ربك ، ويطلبك من تأويل الأحاديث ، ويتم نعمته عليك » ، ويقول تعالى : « وكذلك مكنا ليوسف في الأرض ، ولعلمه من تأويل الأحاديث » . « وحينما استعصمت ثقافة يوسف وعلمه ، قال قهرمون مصر : « اجعلنى على خزائن الأرض الى حيث عليم » . وهنا تظهر التربية الاسلامية في تعليم الطفل وتقوية شخصيته على أساس قوى من الايمان واليقينة ، وفي ذلك يقول يوسف عليه السلام لصاحبه السجن : « ذلكما مما طعنت بهى ، الى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله . وهم بالآخرة هم كاهرون » .

وفي تربية المسلم الصغير والكبير على الأخلاق الفاضلة يقول الله عز وجل لرسوله الكريم : « واليك لعلى خلق عليم » .

وفي تربية الله عز وجل لنبية محمى يقول الله تعالى : « وعلمه الكتاب والحكمة والتسوية والاحيل » .

واحاطة الطفل بالحب والحنان والحب والمطف والرعاية في الاسلام أمر

وكان (الكتاب) في حياة الطفل المسلم ، هو المدرسة الأولى التي يرى فيها ، وتلقى منها التوجيه والتصديق والتربية والتعليم . فلما استبدل الكتاب بالمدرسة ، خرج الطفل منها أميا جاهلا لحكمة ، لا يستطيع أن يعنى بكلمة صحيحة .

كان الكتاب يربي الطفل على البلاغة ونزوق الأدب ، وعلى الفصاحة والبيان ، وسلامة الملكة ، وصحة اللهجة ، ونصاعة الأسلوب وبلاغة الأداء . أما اليوم ، وبعد أن هجرت الكتاب ومحوتها نعاليمه من قلوبنا ، واقتصرت على طرقة شريرة « فقد خرج الطفل المسلم أكن ، وجاهلا ، وسيدا عن نزوق اللغة وبلاستها ، والأساليب ومصاحتها . فبعد أن استبدل الكتاب وإلى القرآن العظيم ، الذي أنزله الله رحمة للعالمين .

وليس (الكتاب) بضروري أن يكون بناء مستقلا بنفسه ، بل أن الكتاب في الامكان أن يكون في بيوت الله ، حيث يعلم فيها الطفل المسلم القراءة والكتابة ،

السابعة من عمره ، فيأخذه أبوه إلى المعلم ليحفظ القرآن الكريم ، ويأخذه بسرائع الدين ، فيجيب اليه الدعاب إلى المسجد وأداء الصلاة ، والتحلي بالصدق والتصرف ، وتجنب الرذائل والمواقف والمعاصي ، ما ظهر منها وما بطن ، وأداء الطاعات ، والعرض على التحلي بأحسن الأخلاق والآداب والفضائل ، ويحاط بالقوة الصالحة ، لتكون هي المودج الأمثل في الأرض .

ولقد كان أساس التربية الإسلامية هو كتاب الله عز وجل حفظا وقراءة ، والقرآن الكريم ، هو الذي طبع الألسنة العربية على سلامة النطق ، وصحة اللهجة ، وفصاحة اللغة ، وملاءمة الكلمة ، وهو الذي ربي الشباب المسلم على الايمان والأخلاق الفاضلة ، وعلى الطاعات والامثال لأمر الله . وعلى التصور بالواجب ، وتحمل المسئولية ، والوفاء بالعهد ، وأداء الأمانة ، والصدق في القول ، وحسن المعاملة للناس ، وعلى الرحمة والاحسان والبر والايثار .

المسلم فيه الروحية والخلقية
والتربوية ، استقامة كاملة •

ان الخطر الدائم والدائم هو في
بعد الاطفال والشباب عن القرآن
الكريم ، مهدد لا يؤمن العاقبة •
ولا تعبد الحياة •

واتصال اطفالنا وشبابنا بكتاب
الله هو العروة الوثقى التي يؤمن
محمداً على اطموحه والشباب •
بل على الجيل كله ، وبدون ذلك
ستعم الفسنة والى والمجزر
والعصر ، وستضيع الفصاحة بين
الشباب ، وتضعف روح البلاء
في قلوبهم ، ويفقدون كل شخصية
مستقلة في الحياة ••

ان تربية الطفل المسلم ، في
اساسها الاول ، لا يصح ان تعتمد
الا على القرآن الكريم ، فهو
الزاد العظيم ، والنفخ الكبير ،
وهو سعادة الدنيا والآخرة ، وهو
الذي يملأ القلوب اذبا وحكمة ،
وبلاغة ، ويملا الالسة فصاحة
وبيانا ولجاجة لتتبع ، وهما
للصومر ونفوقا للأساليب ،
واذراكا لخصائص الأداء ، ولإرمانى
الكلام •

وحيث يحفظ القرآن الكريم ، ففي
الصباح أو بعد العصر يجتمع
الأطفال في مسجد الحي ، ويحفظهم
المعلم كتب الله •• وفي ذلك الحير
كل نصير للأمة والوطن •

ان اساس تربية الطفل المسلم
هو حفظه لكتاب الله ، وتلاوته
ايام تلاوة جيدة ، وفي أثناء ذلك
يتقن عن المعلم مبادئ القراءة
والكتابة والحساب والاملاء ••

ودلك المهنج هو اصلح اسماح
لتعليم اطفالنا مد صرحهم ••

فتن يقوم الموجهون للشباب
وللمعلمة ، والمخططون لتربيته ،
والمصطلحات الاسلامية ، والأصبياء
بهاء الكتابيات واقامتها ، من أجل
هذه العاية الثمينة البينة ، التي
يضمدها وجه الله عز وجل ،
والتي تصود على الأمة والوطن ،
وعلى الاطفال والشباب والجيل
كله بالخير العظيم ، وانعم
الحريل ، والتأئمة المرجوة •

لما تعود الى الكتاب والى
الكتاب من جديد ، حتى تستقيم
حياتنا النقا ، وحياتنا الطفل

ما يجب أن تعمل على تلاميذه :
لكبح جراح الأثرة الدنيئة ،
والتوجيه القاسد ، والتربية
المشوبة المغلوطة الأوضاع .

اتبا اذا أردنا أن نعلم حانه
الأمة ومدى رقيها ، فلننظر الى
الطفولة وما فيها ، فحيث راعها
سمية ومهدة وموجهة توجيهها
صالحا ، نرى من ذلك قصة
للأمة ، ومجدا للوطن ، وحن
تربية وتهذيب وتوجيه للطفولة
والشباب .

وللفقدوة الصالحة أثرها في
قلوب الأطفال ، فلكي قدوة
صالحة لهم في حياتهم ، ونماذج
طيبة ظاهرة كريمة يقتدون بها ،
ولكن لأطفالنا نور الهادي ،
والقلب الرزوم ، والمطر العنوي ،
والإنسان العف العذب الذي لا يطق
التعش ، ولا يتقوه إلا بالصواب
والحكمة والعنى من الكلام .
وبولنا اليوم أن تقلب لفة
الأطفال والنساب الى شائم للأمة
والأموات ، وساب لكل شيء .
وعدم مبالاة بأي شيء . وهذا

الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي

(دعوس النعم)

أقبل دعوس النعم ثلاثة :

- أولها - نعمة الإسلام التي لا تتم النعم إلا بها .
- ثانيها - نعمة الطائفة التي لا تطيب الحياة إلا بها .
- ثالثها - نعمة الفنى التي لا يتم العيش إلا بها .

مع رسالة الأدب الصوفي "الحكم العطائية"

للأستاذ عبد الحفيظ فرغلي القرن

- ٢ -

اليائلة ودانت له قطوفه الداية ،
مبتدئا في ذلك بمعرفة شيخه المرمي
الذي تحدث عنه قائلا : « كنت
لأمره أولا من المنكرين ، لا شيء
سمعه من ولا شيء ، مع نقله ،
ولكن جرت المحادثة بيني وبين
أصحابه ، فقلت فيهم قولا عظيما ،
ثم قلت في نفسي : دعني أذهب
أنظر هذا الرجل فصاحب الحق له
إشارات لا يحصى شأنه ثابت
مجلسه فوجدته يتكلم في الأخلاق
ومسألة درجات السالكين إلى الله
ومدى معرفتهم به وتوحيده منه ،
فقال : الأول اسلام وهو حجة
الانقياد والطاعة والقيام بمراسيم
الشريعة ، وثانيها الايمان وهو مقام
حقيقة الشرع بمعرفة لوازم السجود ،
وثالثها الاحسان وهو مقام شهود
الحق تعالى في القلب » وإن شئت

تعرضت في المقال السابق -
على سوء تداخ من حكم ابن عطاء
الله السكندري رحمه الله -
للمعائن السنية والأدبية لهذه
الحكم .

ومعنى الأثر على موعد مع التحدث
عن موضوعاتها التي تشير إليها .
وابن عطاء الله صوفي ذاتي عارف ،
جاءت حكمه خلاصة تجربة صادقة
وترجمة أمينة للمعارف الصوفية
الحاضرة من شوائب القسمة التي
أصطبغت بها بعض المتصالحين
الصوفية .

إنه تصوف مبني على قواعد
متينة من الكتاب والسنة ، فاض
على قلب مشرق مستحيب لله
ورسوله ، عرف الحب الخالص ،
وعند الله على صوته قائم تداره

عطاء الله بعد تعرفه على الشيخ واختلاطه به أن يقرن أن ظاهرة كاطته وليس هناك شيء ينكره عليه ، ويقول في ذلك « دولعري لقد صحبت الشيخ اثني عشر عاما وما سمعت منه شيئا ينكره ظاهر الشرع من الذي كان يقطعه عنه من يقصد الأدي » .

وأخذ أبو العباس بيد تلميذه الحبيب ، وأمر لقائه الأول معه عن توجيه نظره الى التمسك وهو أول درجات اليقين ، فهو يقول : « لقد وجدت - بعد لقائي به - معنى قريبا مما أدري ما هو ، فافتردت في مكان أنظر الى السماء والى كواكبها وما خلق الله فيها من عجائب قدرته ، فجلس ذلك الى الصود اتيه مرة أخرى ، فأثيت فاستدنى لي ، فلما دخلت عليه قام وتلقاني يشاشة واقبال حتى دهشت حعلا واستصغرت نفسي أن أكون أهلا لذلك ، فكان أول ما قلت له : يا سيدي ، أنا والله أحبك ، فقال أحبك الله كما أحببني ، ثم شكوت اليه ما أحد من هوم وأحزان ، فقال : أحوال

فنت الأول عبادة والثاني عبودية والثالث عبودية وإن شئت قلت الأول شربة والثاني حقة والثالث تحقق ، فما زال يقول وإن شئت قلت وإن شئت قلت لي ، فسلمت أن الرجل إذا افتقر من فيض بحر الهوى وعند رباني فادهب الله ما كان عدي » .

والشيخ عند الصوعية عليه مدار كبير في الوصول الى حضرة الحق ، هو الطبيب الذي يدوي النفوس لأنه أدري بطلها وأمرضها ، ومتى كان الشيخ طارما بصيرا استطاع أن يأخذ بيد تلميذه النابه الى « باب الكمال » .

ولم يكن ابن عطاء الله سهلا في اقتياده لتخليطه ، ولكنه كان صعب المراس ، فقد أقبل عليه بعد معارضة ومشاكسة ، يدل على ذلك العبارة المتقدمة ثم قوله : « جرت سي وبين بعض أصحابه مقالة - قل صحبتني الله - وقلت لندك الرجل ليس الا أهل العلم الظاهر ، وهؤلاء القوم يدعون أمورا عظيمة وظاهر الشرع ماأماها » ولكن لم طبت ابن

سبحان الملك القفوس الحلاق
نفسا ان يشأ مدحك ويات سطق
جديد وما ذلك على الله بعزيز .

وهكذا صلح المرسى فميدمائه
في الله والقشرة على معابة هواجس
انفس ووساوس الشيطان ، وإذا
استعان العالم بذلك اقتضت امامه
مديق الحكمة وتغرب من قلبه
يسابيع المعرفة ودانت به قطوف
العلم ياسة شبيهة ، وهذا ما نجده
في حكم ابن عطاء الله .

معروف الحكم : سبق الاشارة
الى أن الحكم للروح حصول
الموصوعات الآتية كما فعلها الامام
ابن عبيدة في شرحه على الحكم :
التدكير والوعظ ، وتصنيف
الأعمال وتصحيح الأحوال ، وتحقيق
الأحوال والمقامات وأحكام النوق
والمنازلات ، والطوم والمصروف
الالهامية .

أما تدكير والوعظ ، فهو
جانب مهم يلائم أحوال المسلمين
بأمة واصوية بخاصة ، وهو
يعمل الانسان في حالة يقظة دائمة
ومراعاة مستمرة ، والمولى جل

العبد أرجة لا خامس لها : التهمة
وابية والطاعة والمعصية ، فان
كنت مالمعه فمقتضى الحق منك
الشكر ، وان كنت بالبلية فمقتضى
الحق منك الصبر ، وان كنت
بالطاعة فمقتضى الحق منك شهود
المنة ، وان كنت بالمعصية فمقتضى
الحق منك وجود الاستغناء قال :
فكنت من عنده وكأنا كانت الهوم
والأحزان ثوبا زعنه . قال : ثم
سألني بعد ذلك بمسندة كيف
حالك ؟ فقال : أنش عن الهوم فلا
أجده . فقال :

ليلى بوجهك مشرق
وشلامه في الناس سمارى
والناس في سلف الظلا
م ونحن في غمسه النهار
وكنا استطاع أبو العباس أن
يشزع عن ابن عطاء الله أحزانه
وعسوره بحسن توجيهه إياه
استطاع كذلك أن يجعله يتغلب
على وساوس كان يروده في طهارته
عن طريق تقوية الثقة في نفسه وقد
قال له : ان هذه الطائفة تلبس
بالشيطان لا الشيطان يلصق بها .
وكان أبو العباس يلقن للوسواس :

الشيخ عبد الله الشرفاوى فى تعليقه على هذه الحكمة : « والاخلاص يختلف باختلاف الناس ، فاحلاص العبد سلامة أمانهم من ارباء العلى واحصى وكل ما فيه حظ للنفس فلا يعملون العمل الا لله تعالى تلك الثواب وهربا من العقاب مع نسبة العمل اليهم والاعتدائيه فى تعميل ما ذكر ، واخلاص المحب هو العمل لله احلالا وتطليا لأنه تعالى أهل لذلك لا لقصد ثواب ولا هرب من عقاب . »

وبذلك قالت واسة المدوية : ما عيبتك خوفا من فارك ولا طمعا فى جنك ، فمست العادة اليها . واخلاص العارفين شهودهم افراد الحق بتحريكهم وتسكينهم من غير أن يروا لأنفسهم فى ذلك حولا ولا قوة ، فلا يعملون العمل الا بالله لا يحولهم ولا قوتهم وهذا ارفع مما قلته .

أما الذى يمين على الاخلاص فهو قوله : « اذفن وجودك فى ارض الضول فما ثبت مما لم يذفن لا يتم نتاجه » وفى هذا تذكير للناس بوجوب المزوف عن الشرة

وعلا يقول : وذكر قان الدكرى بنفع المؤمنين • وهذا الموصوع طالما طرعه الصوفيه وتحدثوا فيه ، بل ان بعضهم وقف فيه على الكتاب فيه ، وكتاب احياء علوم الدين للعرالى بدور أعنه حول ذلك وكتاب قوت القلوب للكنى والرسالة القشيرية فيها موارد كثيرة لذلك .

ومن أمثلة الوعظ والتذكير الواردة فى الحكم قوله سبحانه على وجوب الاخلاص فى لسان الأعمال : « الأعمال صور قائمة وأرواحها وجود من الاخلاص فيها » • وقد أمرنا الله بالاخلاص فى العبادة فقال جل من قائل : « وما أمروا الا لنعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكاة وذلك دين نبى » •

وهذه الحكمة تناسب كل انسان فى موقفه وفى عمله الذى يقوم به دينا كان أو دنيويا وهى تنبه على أن الاخلاص هو لذى يحى العمل وبقته بدوه يصح العمل عنا لا قة له ولا أثر له • قال

بإحسانية : وإن الله يحب الإحسان
 الأحياء الذين إذا طابروا لم يفتقدوا
 وإذا حضروا لم يدعوا ولم يبرحوا ،
 قلوبهم مصايح الهدى يفرجون
 من كل عبراء مظهره » .

ومى وحسب أداء الأعمال فى
 وقتها يذكر ابن عطاء الله الناس
 بقوله : « أحالك الأعمال على
 وجود القرائح من رعوقات النفس »
 ويسق الرندى على هذه الحكمة
 قائلا : « إذا كان العبد متلبسا
 بحال من أحوال دنياء وكان له فيها
 شغل يصح من العمل بالأعمال
 الصالحة وأحل ذلك العمل إلى
 فراغه من تلك الأشغال وقال : إذا
 تحررت هفت فذلك من رعوقة
 فيه وحاجة من وجوه : الأول
 إثارة الدنيا على الآخرة وليس هذا
 من شأن عقلاء المؤمنين وهو خلاف
 ما طلب الله منه قال تعالى : « بل
 تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير
 وأبقى » والثانى تعرضه بالعمل
 إلى أوائ فراغه وقد لا يجد هيئة
 بل يحتفظ الموت قبل ذلك أو يرداد
 شغله لأن اشغال الدنيا يسدعى
 بعضها بعضا كما قيل .

الزائفة والعبد عن الرياء ومثل
 النسمة ووجوب التحلى بالإشارة
 والرغبة الخالصة فى أن يكون
 العمل مقصودا به وجهه الله فقط
 لا طمعا فى ثناء أحد من الناس
 عليه أو رغبة فى مدح أو عطاء
 أو مكافأة . وقد انتعش عنه الله
 فى هذه الحكمة سوحه شيخه أبى
 العباس الرضى رضى الله عنه الذى
 يقول : « من أحب الظهور فهو
 عبد الظهور ومن أحب الخفاء فهو
 عبد الخفاء ومن كان عبد الله فسواء
 عليه الظهور أو أخفاء » .

ومى الواقع كثيرا من الأمراس
 الاجتماعية مردها إلى هذه الصفات
 المسمومة : الرياء وطلب السمعة
 والآثرة والأغنية - ولذلك كان
 الصبرية واقفيس فى علاجهم
 النفس عن طريق تعظيم هذه الأدواء
 فيها ، وهم فى ذلك مستبشرون
 بأدب النبى صلى الله عليه وسلم
 الذى كان فاه التواضع والزهد .
 روى مسدد بن جبل رضى الله عنه
 عن النبى صلى الله عليه وسلم قوله
 « أن يسرا من الرياء شرك » وإن
 من عادى أولياء الله فقد بارز الله

فما قضى احبب منها لياته

ولا انتهى ارب الا الى ارب

والثالث : ان يصرع منها الى
اندى لا يرضيه من تبدل عزمه
وضعف يته .

وهذه الحكمة الى جانب ما فيها
من الادب العمومي العالي فيها
ادب اجتماعي رفيع ، فهي تنظم
للانسان وقته وتجعله يحسن
الاستفاد به ، وكم اضاع الانسان
اوقاته سدى في الوقت الذي يقول
فيه الحكماء الوقت كالسيف ان لم
تقطعه قطعك ، وقد نه الادياء الى
فقه الوقت وضرورة اعمار الاعمال
في اوقاتها فقال ابن المنعم في ذلك
اذا تراكمت طيوك الاصال فلا
تلتس الروح بها فانه لا راحة
لك الا في انجازها - اما اديب
عصرنا شوقي فيقول في بيت سار
مير الحكمة :

دقات قلب للمرء قائمة له

اد الحيلة دقائق وتوان
ومن امثلة ما تصنعه احكم من
وجوب تصفية الاعمال وتصحيح

الاحوال ، ما تدعو اليه من وجوب
تحييه الباطل بالأحلال المحمودة
وتطهيره من الأوصاف المذمومة -
وهذا النوع كما يقول ابن حبيبة
يناسب حال المؤمنين الصادقين الذين
يقولون على الله جنة وعزم - من
أمثلة ذلك قوله : « لا تطلب من
الله أن يخرجك من حالة ليستملك
فيما سواها ، فلو أرادك لاستحدث
من غير اخراج » .

ويشرح الشيخ زروق هذه
الحكمة بقوله ملخصا : قم فيما
أقامك الله فيه طالبا الاستقامة من
غير زائد على ذلك ، وانما أمرت
بذلك لثلاثة أوجه . أحدها القيام
بحق العمودية فيها أنت فيه بالرضا
- الثاني لتجد الراحة بالاستسلام
فتسلم من تكدر التدبير واكدار
التعير - الثالث لتلا تطي ما طلبت
وتسبح الراحة به ، فقد حكى أن
رجلا كان يسأل الله تعالى كل يوم
رغمين وتفرغ لمادة صحر وكان
يؤذي كل يوم برغمين . فمكر من
أمره فقبل له : انك سألت الرغبةين
والصادة ولم تسأل الملقاة ،
فاستقر واخرج لوقته . ثم .

الذي تطلب أمامك ، ولا تخرجت
ظواهر المكونات لا وفادتك حقائقها
انما نحن قننة فلا تكفر » .

وأحيل ما يتفق مع مصور هذه
الحكمة البيرة قول الشيخ أبي
الحسن التستري فيما يرويه
الرندي

ولا تفت من السير عبرا لكل ما
سوى الله غير ما تجد ذكره حصصا
وكل مقام لا تعلم فيه أنه
حجاب مجد السير واشجيد اللون
وممما ترى كل المراتب تجللي
عليك فعلها من مثلها حليا
وكل ليس لي في غير ذلك مطلب
فلا صورة تجللي ولا طيرة تحي

وتعرض ابن عطاء الله في هذا
اللون من الحكم لأداب الطريق
وما ينبغي للمريد عمله وسلوكه من
التزام بالصديق ولجوء إلى التوبة
وقيام بحق الشكر وتخلق ببداوة
الذكر إلى غير ذلك مما يجب على
المتلك القيام به حتى يحقق أمله
ويصل إلى غايته .

ومن أمثلة الحكم التي تدور
حول المضمون الثالث وهو تحقيق
الأحوال والمقامات وأحكام الأذواق
والتأزلات قوله : « كفى السامع
جزاء ما هو قائمه على قلوبهم في

وقد خلق ابن عطاء الله على
هذه الحكمة بقوله في التنوير :
فتأديب يأبى المؤمن ولا تطلب من
الله أن يعرجك من أمر ويستملك
فيما سواه اذا كان ما أقمت فيه
ما يوافق أبواب العلم ، فان ذلك
من سوء الأدب مع الله تعالى
فاصبر لتلا تطلب الخروج بنفسك
تتخطى ما طلبت وتمنع الراحة فيه
عرب تارك شيئا وداحل من غير
ليجد الراحة فتب وقبول موجود
انتصير عقوبة لوجود الاختيار .

فهو في هذه الحكمة يطالب
المريدين بالتخلي عن صلة الرضا بما
قسم الله والصبر على ما قصاه
والانتظار لفرج الله والتبري من
العول والقوة فلا حصول ولا قوة
إلا بالله وهذه مضائل لا يصبر عليها
إلا الصحول من الرجال .

ثم هو يحسب الركون إلى
ما يجد المريد في طريقه من ألوان
المفاوضات التي تحول بينه وبين
الوصول إلى أعظم المآلات فيقول
في حكمة أخرى : « ما أردت
هبة سالك أن تنف عندما كنت
لها إلا نادته هواتف الحقيقة ،

بشارته من الآداب وتوصل إليه
تروح تصرف ومقامات وتكلفه .

والأحوال والمقامات يتداخل
بعضها في بعض ، فالمحقق بمقام
من المقامات لا يخلو من ورود
الأحوال عليه ، وكذلك صاحب
الحال قد يرسخ فيه بجاهداته
فيسير الحال مقاماً له . واذن
الحال يطلب عليه أصلاً عدم
الثبوت أما المقام كما يدل عليه
اسمه فيطلب عليه الوجود
والثبوت .

وتعتمد الأحوال والمقامات على
حسب لدوق والنهوض فحسب
مقامات أحوال عند بعض الصوفية
وبعض الأحوال مقامات عند
بعضهم ، ما هو مفصل في
كتبهم .

ولكن ابن عطاء الله لم ينع في
كتابه بتعيين قواعد ولكنه أشار
إشارات ترمز عن دوقه وشهوده كما
يظهر في الحكمة السابقة ، وكما
يظهر أيضاً في قوله : « متى أعطاك
أشبهك يره ومتى منك أشبهك
فهره فهو في كل ذلك متعرف اليك
ومقبل بوجود لطفه عليك » .

طاعته وما هو مودعه عليهم مبن
وحد مؤامته » .

هذا هو حال الأنس بشير إليه
ابن عطاء الله في حركته ، والانس
مصطلح صوفي معناه غيبة الرجاء
على الخوف ، أو فصرح القلب
بالمحبوب ، أو الاستانس بالذكر
مستند من رؤية الأعيان . يقول
« روي » البغدادي في ذلك فيما
رويه عنه كتاب التعرف علم . مذهب
أهل التصوف :

تمتت فلي يسألك فلي
بنتك طول الحياة من فكري
أستنى منك بالوداد وقصد
أوحشني من جبهتي ذا البشر
ذكرك لي مؤس يعارضني
بومدي منك بالظفر
وحبك ما كنت بامسدي هي
فانت مني بموضع الظفر
وما سمته من شيخنا الأقدمي
رضي الله عنه في ذلك :

وفت من حضري والانس بجمعا
فقد تولي رسول الله ناديني
والحال كما يعرفه المنيون بعلوم
التصوف يطلق على المعنى الذي
يرد على القلب بلا تصنع ولا
اكتساب .

والمقام ما يتحقق به العبد

بوحدانها عرفها بوحود فقدها ،
وقوله : « لا تدعك ولدتك الحى
عن القيام بحقك شكرك فان ذلك
ما يعطى من وجود قدرك » .

ومما يشير الى مقام الصبر قوله
« لا تستعرب وقوع الأكار مادمت
فى هذه الدار فانها ما أبرزت الا
ما هو مستحق وصنها وواجب
بعتها » وقد استجاب الشاعر
الحكيم لهذه الحكمة بقوله :

ان الأمور اذا سبقت مآلكها
فالصبر يصح بها كل ما ارتجبا
لا يأس وان طالت مطالة

اذا سميت بصير ان ترى فرحا
خلق يدى الصبر ان يحظى بعاحه
ومد من انزعج للأبواب ان سجا
وبقى القسم الرابع الذى تناوله

الحكم وهو قسم العلوم والمعارف
الالهية وفى الحكم ما لا يعنى
منه ، وقد جاء ذلك نتيجة للمجاهدة
والعمل . وثمرة للتفكير والتأمل ،
وفى الأثر الشرف من عمل ما

علم ورثه الله علم ما لم يعلم .
ويشغل فى نطاق ذلك ألوان
المناجاة التى تناثرت فى فصول
الحكم وما اختتمت بها ، وهى تدل
على صدق فى الشهود ورسوخ فى
المعرفة واليقين ، وكلامه فى ذلك

فهو يشير فى ذلك الى الأحوال
التي تناب العبد بين القبض
واليسط والعزق والفرح .

ومن الحكم التى تشير الى
المقامات قوله على مقام الزهد
« ما قل عمل يرز من قلب زاهد
ولا كثر عمل يرز من قلب راغب »
وبمثل الرندى لذلك بقوله :
« وذلك لأن الزاهدين ملأوا
من الآفات التى تندح فى أحلامهم
من مراءات الناس والتشنع لهم
وسب الأعراس الديوية عليها منهم
لأنهم زهدوا فيها فيتعطل لهم مول
أعمالهم فيتوفر لهم قليلها بحسب
ذلك وبكثر ، والراعون تعترضهم
الآفات المظلة لأعمالهم الفاضحة
فى أحلامهم بسبب رعونتهم فى
لديا ملا تقل منهم يقتر الكثير
من أعمالهم لوجسود نقصان
فيها » .

ومما يشير الى مقام التوحيص
قوله « ما ترك من العمل شيئا من
أراد أن يحدث فى الوقت غير
ما أظهره الله فيه » .

ومما يشير الى مقام الشكر
قوله : « من لم يعرف قدر النعم

— شماع البصيرة يشهدك
قرنه منك وعن البصيرة يشهدك
عدمك لوجوده وحق البصيرة
يشهدك وجوده لا عدمك
ولا وجودك .

— الهى أن رجائي لا ينقطع
عك وإن عصيتك ، كما أن خوفى
لا يزالنى وإن اطمئت .

— الهى اطلبى برحمتك حتى
أصل اليك واجذبى ببتك حتى
أقبل عليك .

— أنت الداكر من قبل الداكرين
وأنت البادى بالاحسان من قبل
توجه الماندين وأنت العواد
بالعداء من قل طلب العاليسى
وأنت الوهاب ثم أنت لما وهبتنا
من المسترحين .

هذه لمحات من نور هذا السر
الجليل الذى يعزل شرعه ويملو
قدره . بحر الله سبحانه أن يعبد
به وأن يفتح أماما معاليق همه
لنستضيء بنوره ، ولنعرف قدر
مأجبه رضى الله عنه وأرضاه .

عبد المحيطة فرطى القرنى

يدل على توحيد خالص وتنزيه كامل
لحضرة الحق جل وعلا وهو يسير
على خطا مولانا رسول الله صلى
الله عليه وسلم صاحب الشريعة
الغراء الكاملة . وهذه الماذج
انظيفة القادمة كافيّة لاثبات ما
وصل اليه هذا الرجل العظيم من
معرفة والهام .

— من أشرقت بدايته أشرقت
نجاته .

— ما استودع فى عيب السرائر
ظهر من شهادته الظواهر .

— شنان بين من يستدل به أو
يستدل عنه . المستدل به معروف
الحق لأهله فأنت الأمر من وجود
أصله ، والاستدلال عليه من عدم
الوصول اليه ، والا عتى قابضى
يستدل عليه أوشى منه حتى تكون
الآثار هى التى توصل اليه .

— تشوئك الى ما طميتك من
الميوه غير من تشوئك الى ما
حببتك من الفيوه .

— اخرج من أوصاف بشرتك
عن كل وصف ما قضى لميوذيتك
لتكون لنداء الحق محيا ومسى
حضرتة قريبا .

قضايا قرآنية

للدكتور عبد العتي الراحمي

ولقرآن كما وصفه في
أكثر من موضع عربي وبين
عربي من . والقرآن في هذا
المنهج لا يكون كادبا ولا متولا
على من حكى عنهم أقوالهم غير
العربية بفتح عربية ولسان عربي
مبين لأن المقصود حكاية المعاني
ولأن القرآن قد كسا هذه المعاني
وعده الحكامات أموايا براءة من
الاعجاز والبلاغة والفعالة
لا يستطيع التأتى لها من حكايت
عنهم هذه المحكيات من الأقوال .
ضرورة أنهم كانوا على مستوى
الاعجاز القرآني والبلاغة القرآنية
بمزل حتى ولو كانوا قد لفظوا
بالعربية فما بالنا وهم لم يصرخوا
أصل العربية والله تعالى يقول في
محكم كتابه « وما أرسلنا من
رسول الا بلسان قرمه » سورة
ابراهيم . فإذا ما قال القرآن أن

أحب أن أقوم قاعدة قرآنية
تسمية أجمع على صحتها كل
الدارسين والمقرين والمشتغلين
بالقضايا القرآنية . تلخص هذه
القاعدة في أن الأقوال التي حكاها
القرآن عن السابقين من الأنبياء
والمرسلين وغيرهم لم تكن حين
صدورها منهم باللغة العربية
والألفاظ العربية ، وإنما كانت
لغات أخرى تختلف من عهد آدم
إلى نوح إلى إبراهيم إلى موسى
إلى عيسى . فالقرآن حين يقص
قصص هؤلاء ويحكي عنهم
أقوالهم إنما يحكيها باللغة كترجمة
ممنوعة إلى اللغة العربية ضرورة
أنها كانت بالالفاظ غير العربية
محكاها القرآن بالالفاظ العربية
والأساليب العربية لأن المقصود
هو ذكر المعاني دون التقييد
بمعصوص الالفاظ .

عيسى في المهد قال لليهود كما حكى قصته في سورة مريم « اني عبد الله آتاني الكتاب وجئتني بها وحسني مباركا ايما كنت واوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وبرا بوالدي ولم يعطني جبارا شقيا واتسلام علي » يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا « فانه يكون لم يخلق بحرف واحد من هذه الحروف ولا يضل من هذه الأفعال ماضيا كان أو مضارعا أو أمرا واما ذلك كله عمل الأساليب الربية وابلغة الربية التي تقرر هي الأخرى قواعد يتفق عليها جميع علماء الملة والدين من اللاعنين والمفسرين وغيرهم » ومن هذه القواعد أن الشيء المستقل قد يصير عنه بالفعل الماضي الدال على الحصول بالفعل . لأن المضارع المستقل اذا كان متحقق الوقوع لا سيما اذا كان من أفعال الله كان كانه قد وقع بالفعل وصار أمرا حاصلا فيسوغ التعبير عنه بالفعل الماضي نظرا لتحقيق وقوعه ، فنزل تحقق وقوعه في المستقبل منزلة وقوعه فعلا .

كما كان الأمر عليه في قوله تعالى « اني أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون » أول سورة النحل ، وأمر الله هو البعث والقيامة وهو عند نزول هذه الآية لم يكن قد حصل . لكنه خبر عنه بالماضي نظرا لتحقيق وقوعه . كما أنه قد يصير عن الماضي بالمضارع استعصارا للحال الماضية وظاه البلاغة يذكررون لذلك أمثلة وشواهد تستضي على العصر (١) . وهكذا سماع لنقرأ أن يعكس عن عيسى أنه قال صيغة الماضي عن ربه أنه آتاه الكتاب وحسنه بها وجعله مباركا واوصاه بالصلاة والزكاة ما دام حيا والبر بوالديه ثم ان عيسى قبل أن يولد برسالة وآياته وبركاته وكل ما يتطرق به كان أمرا مقضيا في علم الله عما قصاه الله وكتبه كما قالت الملائكة لمريم لما سمعت مريم ودهب « اني يكون لي غلام ولم يمسسني شر ولم أكن بها » فودت عليها الملائكة فأنزلها . « كذلك قال ربك هو علي »

(١) يقولون ان خبر القرآن عن ثم يتجرى علوم البلاغة الثلاثة الماضي والدين والدين

ولنحطه آية للناس ورحمة منا
وكان أمراً مقضياً « سورة مريم »
يحرز أن يكون الإتياء والعمل
والوصية بالصلاة والزكاة كل ذلك
مأمياً باعتبار أنه المكتوب المقدر
للمسي والذي سيكون مستقلاً
عندما يكون نبياً رسولاً في عصر
الثلاثين ، وكان ذلك إيداعاً وإعلاماً
والفرا لليهود من عيسى في مهده
بأن الأمر سوف يكون كذلك وأنه
تم قضاءه فكاننا تم هو نفسه
لا سيما وأن هذا الأتيار لليهود
من عيسى يعتبر كالفدية التي
تصل معها دليل صدقها فهو كلام
من ولد في مهده بالرسالات
والنبوات لا يكون إلا من جهة
الله تعالى .

هكذا يستقيم المعنى ويتبين
المتراد دون اللجوء إلى ما قاله
الأستاذ مصطفى محمود من أن
الآية تدل على أن عيسى كان له
وجود قبل هذا الوجود أكاه الله
فيه الكتاب وحمله سباً وأوصاه
بالصلاة والزكاة ما دام حياً .
كاننا كان اليهود على علم سابق
ومعرفة بهذا الوجود والالتقاء

بعيسى فيه حتى يحدثهم عما عرفوه
واعترفوا به . نعم ما الفائدة في
تحدثهم عن شيء لم يرموه ولم
يكلفوه ولم يشجروا به إطلاقاً ؟
ثم كيف كان هذا الوجود السابق
مشجراً بكل هذه الأمور : الكتاب
والنسوة والصلاة والزكاة والبر
بالوادة ؟ هل كان الوجود
السابق على نسط هذا الوجود
حتى في الكفر والإيمان والكتب
الساوية والصلاة والزكاة والوادة
وبرها وجميع ما جاءت به الشرائع
الساوية ؟ ولم ادن لا يكون هذا
الوجود السابق هو الآخر مسبوقاً
بوجود سابق عليه حتى يتسلسل
الأمر أو يدور وتصور قصة الوجود
حقيقة مفرغة لا يدرى لها أول من

آخر ؟ ثم ما الفائدة من هذا الوجود
السابق إذا كان التكليف والحساب
والتقييم والديانات والرسول والكتب
الساوية وعلاقة الانسانية بهااتها
النا هو كله في هذا الوجود الذي
نميشه ونمايته ونمائه . هذا
الوجود الذي هو الوجود على
الحقيقة وهو بيت القصد ومرط
القرن ودار التكليف وأرض

الحلقة الاسانية ومنطق الثواب والعتاب ومقدمة الدر الآخرة والدنيا مزوجة الآخرة والآخرة حصاد الدنيا ولا تعرف الانانية حتى اليوم وجودا قبل هذا الوجود أو تسمع عنه إلا من شطحان صسمية كمنطحة افلاطون في قوله نظرية المثل التي لم يتطع أحد أن تقع بها أحدا .

لقد كان غريبا وصعبا من الدكتور مصطفى محمود وهو يرد على الدكتور السر فيقول له في أحرام ٢٩/٨/٧٩ « ألم يقل عيسى وهو في المهد اني عبد الله أتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني ماركا أيضا كنت وأوصاني بالصلاة والركاة ما دمت حيا » سورة مريم متى أتاه الله الكتاب وحمله سا ماركا ومتى أوصاه وهو متكلم في المهد لم يكذب بلقم الذي بعد . ثم يقول هذا كلام صريح ومباشر عن أمر سبق في مستوى من الخلق سبق ، والمتكلم هو عيسى من البشر فإذا قال بالمعنى فهو ماض لا شك فيه ، وإذا قال ان الله أوصاني فأن المعنى المباشر والبسيط

يجب أن يفهم منه أنه أوصاه في الماضي قبل مولده وأتاه الكتاب في الماضي قبل مولده ثم يختم كلامه بقوله هذا هو مدلول اللفظ العربي ومعنى لا تتجنى على الألفاظ ولا تفريضا عن مدلولاتها كما يقول الدكتور السر ، ونسب الدكتور مصطفى أو تناسى أن مدلولات الألفاظ ووجوه الدلالة تتمدد وتختلف بين الحقيقة والمجاز وبين مقتضى الظاهر والخروج عن مقتضى الظاهر وبين المعنى المقبول الذي تقرأه الشواهد والقواعد الدينية والقنوية والمعنى الغريب انشاذ الذي لا تمزجه للشواهد . وهذه أمور تلتبس على كثير من الناس في تفسير آيات القرآن الكريم فيحطون بمدعى أنهم على حق وأنهم أحرار في فهم القرآن ما داموا متسكنين بمدلولات الألفاظ . وإن النظر في القرآن وتدره على أي شكل كان عادة مأمور بها ، والباطنية وسفى الصوفة والاشاريون والمفسلون في فهم نصوص القرآن أكثر بصاعتهم من هذا القيل ويؤكدون أنهم يتدبرون القرآن وأهم خضع

وكوع حول تصويحه » كما يقول الدكتور مصطفى محمود عندما » وما يدل دلالة واضحة على أن الماضي في قول عيسى آتاني الكتاب وجبني نبي لا يراد به الماضي في وجود قبل هذا الوجود بل يراد به الماضي في سابق علم الله وتقديره أو يراد به المصارع المستقبل ، المؤكد حصوله أن هذا المعنى هو جاء في سورة آل عمران بصريح المصارع المستقبل ، والقرآن يسر بضمه سفا ويصل بنفسه على سفي وذلك حينما تعدت السورة عن أن مريم لما بشرتها الملائكة عيسى تنجحت وقالت « أني يكون نبي عظيم ولم يسمني بشر » فحدثت الملائكة قائلة لها « كذلك الله يحق ما يشاء إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون » ثم قالت لها « ويطه الكتاب والعككة والتوراة والانجيل » هكذا بصيغة المصارع المستقبل ، ثم تمت الملائكة حديثها فقالت « ورسولا إلى بني اسرائيل » والتقدير ورسوله أو يعطيه رسولا إلى بني اسرائيل ، يقول لهم : « أني جعلكم بآية من ربكم إلى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير

فأفح فيه فيكون طيرا بادئ الله وابريه الاكصه والابري واحيي الموتى بادئ الله » .. إلى أن قال « ومصداقا لما بين يدي من التوراة » إلى أن يقول لهم : « أن الله دعى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم » إلى أن ذكرت الآيات أنهم كفروا فقالت « فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله .. » الآيات . فلما كان هذا كله في هذا الوجود لا يختلف في ذلك اثنان وجب حمل ما في سورة مريم على ما في سورة آل عمران بجعل إتياء الكتاب والنبوة والرسالة وسائر مقولاتها وأحوالها كلها كائنة في هذا الوجود عند منتهى إلى بني اسرائيل .

ويشكر المعنى هو مرة ثالثة في سورة المائدة بأسلوب قوله تعالى : « وأذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا . وأذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل . وأذ تخلق من الطين كهيئة الطير بأذي فتنفخ

يجمع فيها قصص القصص من مواطني الثلاثة في سورة مريم وآل عمران ، والمائدة بقاؤن الآيات بعضها ببعض وبغير بعضها ببعض ويحل بعضها على بعض لما نسئ له أن يقول ما قال لأنه سيكون مضطراً إلى حمل ما في سورة مريم على ما في سورتي آل عمران والمائدة ، لأن ما فيه حماء ولو عند بعض الناس يحصل على ما فيه وصوح وحلا عند كل الناس .

أن إتياء الكتاب وتعليقه والتوبة والرسالة لمسي ورد ذكره في ثلاثة مواطن من كتاب الله وسوره في كلام عيسى في مهده كشاره وأرهامه وأندار وتبره لأمه من تهمة اليهود لها بالفاحشة . والثاني في كلام الملائكة لأم عيسى وتشجيعها بأنه سيعطي الكتاب والحكمة والسورة والتوراة والأنجيل ، والثالث من كلامه تعالى في مقام تذكير عيسى بنمه تعالى عليه وعلى رأسها تعليم الكتاب والحكمة والتوراة والأنجيل والآيات البينات حين أرسله إلى بني إسرائيل ، ولا شك أن هذا كله إما كان في

مها فيكون طيرا نادى . ونهرى الإكبه والأيرص نادى . واد تخرج اموتى نادى . واد كفتى اسرائيل علك اد حنهم باليسات فقال الدين كمروا ان هذا الاسحر من تعليم الكتاب والحكمة والتوراه والأنجيل جاء في ركب ورتل طويل من الأمور التي وقعت في هذا الوجوه بين عيسى وأمه ومعه ومعجراته المبرودة البعدة من المهد والطين والظير والإكبه والأيرص ولحياء الموتى وكف الله لبني اسرائيل عنه لما كمروا فكذلك تطلب الكتاب وإتياء الكتاب بعد أن يكون منظوما في خيط واحد مع هذه الأمور وواحدا في ركبها وكلها في هذا الوجوه ، لا في وجود قبل هذا الوجود هل من المعقول أن يذكر الله رسوله شيء في وجود لا يعرفه ويستحسن أن يذكر شيئا فيه ؟ انه يكون هو التكليف بالمعال وما لا يطابق وهو لا يقع من الحكيم المليم ، كما أجبع على ذلك علماء الأصول تزبها له عن السعه والعت .

ولو أن الدكتور مصطفى خرس القصة والقضية دراسة موضوعية

وجودنا هذا لا في وجود سابق عليه . والا . فهل جعل لوجودنا هذا وجود سابق عليه كأنه بروة أو نموذج له فكان فيه الأنبياء والمرسلون والكتب السماوية والمجرات والكفرة والمسلمون والصراعات وسائر مظاهر العمران البشري ؟ لقد قال الدكتور النمر انه ترف عظمى لا تؤيده الشواهد ولا تمزقه الأدلة ، فقال له الدكتور مصطفى ليس ترفا يا سيادة الوزير . . والعواب نعم ليس ترفا ، ولكنه شطح وهوس .

ومن مطلق التفسير الموضوعي . . وجمع الآيات الواردة في المعنى الواحد والموضوع الواحد لتلقى الأعضاء بعضها على بعض تقول لو أن الدكتور مصطفى فعل ذلك في تفسير قوله تعالى : « لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم » ثم رددناه أسفل سافلين » لما تسمى له أن يقول ان هذا الخلق كان في وجود قبل هذا الوجود ، فان الآيات الأخرى الواردة في القرآن في نفس هذا الموضوع تبين أجلي بيان أن المراد هو هذا الخلق في هذا الوجود ، فان الله تعالى يخاطب

الإنسان هذا الوجود فيقول له : « يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك مصراك على ذلك في أي صورة ما شاء ركبك » كلا بل تكذبون بالدين وإن عليكم لعائنن كراما كاتبين يصلون ما تعملون » سورة الانططار .

والشق الأول من الآيات هو الخلق في أحسن تقويم ، والشق الثاني سد كلمة « كلا » هو الرد أسفل سافلين ، ثم يقول الله في موضع ثالث مخاطبا أهل هذا الوجود « الله الذي جعل الأرض قرارا والسماء بناء وصوركم فأحسن صوركم ووزقكم من الطيات » سورة عامر . فأحسن التصوير وأي صورة ما شاء ركبك وأحسن تقويم كله بمعنى واحد وفي وجود واحد . الهيئة الحميلة والحالة الطبيعية معنوية وحسية التي خلق عليها إنسان هذا الوجود من النطرة البريئة الطاهرة ، وكل مولود يولد على الفطرة والمصورة الطمقة الحميلة التي خلق الله عليها الإنسان وقال فيها « ألم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهداهم الندين . . الى أن قال . « ثم كان من الدين

بأنها التثبي بالكمالات الربانية على
قصر الطاقة البشرية ، وفي الحديث
القدسى جعلت عبادى حنفاء ، ولكن
الشياطين اجتأتهم ، فالشق الأول
من الحديث هو أحسن تقويم .
والشق الثانى هو أسفل مسافين ،
أحسن التقويم وأحسن التصور
والفطرة الية الوبة ، ثم الرد
أسفل مسافين لمن فسفت فيصم
القطرة وتحطمتهم الشياطين درندوا
من ملائكة الطاعة الى جبيبة
المعصية ، كل ذلك فى هذا
الوجود .

واحشى بأسسة للدكتور
مصطفى محمود أن ضمه الراى
العام الى خبره ماسيرو الدين
يسرون القرآن بالطمانية ميدخلون
فى معانيه ما ليس منها ويعملون
الألفاظ ما لا طبقه ولا تحمله
ويخرجون كتاب الله الى مجالات
لم يرل من أحلها ولا يثبت النظر
فيها على رأى واحد ، مدعين انه
الاعجاز العلمى للقرآن ، أو التفسير
الملمى للقرآن ، أو الدلالات
العلمية فى آيات القرآن . والله يعلم
أنها فوضى التفسير للقرآن .

دكتور عبد التنى الراجمى

آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا
بالمرحمة أولئك أصحاب اليمه ،
سورة البلد . جمال التقويم
والصورة والهيئة معويه وحسية .
وفى حالة الرد أسفل مسافين تقول
الآيات فى قص هذه السورة وهذا
السياق « الذين كفروا بآياتنا
أولئك أصحاب المشيمة عليهم فار
مؤصدة » ان الله استشى فى سورة
التين من الرد أسفل مسافين الدين
آمنوا وعملوا الصالحات علمهم أجر
غير ممنون . وقضية هذا الاستثناء
انهم من المطلقين فى أحسن تقويم
غير المردودين الى أسفل مسافين
وكل ذلك فى هذا الوجود ، من
الله خلق الانسان فى هذا الوجود
ممرزا مكرما وجعل فيه من الطاقات
والكمالات والعصائص ما لأطه
أسعد له ملائكته وجعله خليفة فى
أرضه « ولقد كرما نى آدم
وجعلناهم فى البر والبحر ورزقناهم
من الطيبات وعصناهم على كثير
من خلقنا تفصلا » سورة الاسراء
.. وان الله خلق آدم يوم خلقه
على هيئة مان أودع فيه من
الكمالات الربانية القوى الكثير ،
وملازمة الاسلام يعرفون الحكمة

مع آيات من سورة النساء في ليلة من رمضان

بسم الأستاذ عبد الحميد النعالي

أحسني .. وما فاتني من الخير كثير
 .. وما بقي من حري قليل ..
 لكن الرجاء في الله كبير .. والطعم
 في غفرانه كبير .. فطمعة من
 رضاء تملأ القلب رجا .. وضعة من
 مساء تحمل الفاسق تحيا ..
 تحب الكافر وليا ..

وإني فلا بأس عندي من روح
 لله أو رحمة .. ولا قنوط من
 أفضاله وراحته .. انه لا بأس من
 روح الله إلا القوم الناصرون ..
 ويعوذ بالله أن تكون من الضالين
 .. اللهم آمين .

ومن هنا رجعت في قيام ليلة مع
 القرآن الكريم .. في قراءة آيات
 من سورة النساء .. فصدت بها
 أن أمشي فيها .. كما يعيش
 المتمردون فأسكا متعبا .. مستعبا
 هديها .. مسترقا وحيا .. مستعيا

رجعت في شهر رمضان .. في
 أن أخطو إلى الأمام خطوة أصغر ..
 في مراء الحق تارك وتعالى ..
 عاجه .. في حدود طافتي
 .. في توثيق صلتني بسري ..
 وبالمسلمين من حولي .. فيما يتعلق
 بالمادة .. والقراءة والصلاة ..
 وما يتصل بالمعاملات .. والسلوك
 والأخلاق ..!!

لأنسان صالح للتعبير
 والتدليل .. ومستمع للخبر والنشر
 .. مادد .. على مبد الصاة .. ومادام
 فيه قلب يسبح .. وقس يتردد ..
 وتميز وشعور .. ونزوح وإرادة ..
 وإحساس ووجدان .. وفلت هي
 نفسي .. على الله أن يعر لي دس ..
 ويستريحيني ويخرج كربي .. وأن
 يعوضني عن ما فاتني من الخير
 في سائمه حري .. وغيا بقي من

كاملين يلقان بمقامه الكريم ،
 في قوله تعالى « ان تدعهم ما هم
 عبادك » وان تدعهم فانت انت
 العزيز الحكيم » .. وقت في
 نفسي ان ذلك فرق طاقتي ، وفوق
 احصائي .. فاني انا من هؤلاء
 الأبطال الكرام الأوفياء !!

ان أفتي لأضيق من آفاتهم ..
 وان أيمانى لا يقاس بإيمانهم ..
 وان استعدائى لدون استمدائهم !!
 نعم - رضى الله عنهم - في
 السماء كانوا يعيشون .. فتزل
 عليهم في سائرهم الرحاب ..
 ونسأل عليهم في سجونهم -
 الفيوضات .. ونسترفهم وتسع
 لهم الآية الواحدة من الآيات ..
 تملأ فراعهم ، وتحيط بهم ، وتعين
 ليهم .. أما أنا ، فما أزال على
 الأرض أعيش .. أرحب من الله
 عز وجل دلوى .. وستر عيوى ..
 وأن ينهضى وضاه .. وعسااه
 يرضى منى ، وقد وقت سانه ،
 محبا لكتنه ، متحبا في ركاه ..
 - فحمل كل ما يصدر منى اتعا
 مرصاته ، وخالصا لوجهه
 الكريم !!

بموجبها ، حاضر القلب والذهن و
 شتى تواجدها ، ما استطعت الى
 ذلك سبيلا .. طامعا في كرم الله
 وعونه ، وفي عطاء قرآنه الذى
 لا يتعد له عطاء ، ولا يحرم من
 حيره رافع فيه .. « انه لقرآن
 كريم » !!

وقد عشت ليلتى في الزرع الأول
 من السورة .. وفي بصر آيات
 من الرمح النحاسى .. أى عشت
 موضوعا كبيرا رجبا ، واسعا
 صبا .. متعللا من أحمراته
 وعاصره .. مستروحا في أجوائه
 وذخائره .. بالوقوف بعض الوقت
 حال كلماته ودلالاتها وإبعائها ..
 فقد رأيت أن ذلك أليق باحصائي ،
 وأيسر لى ، من أن أعيش الليل كله
 في آية واحدة ، أقتب حياها مستفرقا
 خاشعا ، ساجدا في جناتها ،
 غوامضا في أمهاتها - كما كان
 يعيش الرجال الكبار الأملهار ،
 من الصعابة والتأني وتأنهم
 بإحسان .. اقتداء برسول الله صلى
 الله عليه وسلم .. فلقد قام الرسول
 - عليه الصلاة والسلام - ليلة مع
 الله ، في خشوع واستغراق تامين

الموضوع .. يدل عليه التفسير
إليه ، في قوله تعالى في الحام
« تلك حدود الله .. الخ » ..

فيستعرض هذه الحدود
والتشريعات ، التي احتوتها الآيات
— ظهر أنه وصفت لاحقاق الحق
واسطل اسطل .. وصمت لانصاف
اليتامى « ذكورا وإناثا » ، يسط
الأموال ، وصيانة الأعراض ،
ورفع الجور ، في تكاح اليتيمات ،
بازواج من غيرهن .. في حدود
العدد الذي أباحه الله في شرعه
محكم .. مع مراعاة العدل بين
الأزواج .. والا فوالحدة ..
وصمت لتعديل نظام الميراث ،
واقامتة على أساس القرابية التي
بينهم ، واعانة أمهاتهم لتقراهم ..
ودلك لتورث المحرومين من الصغار
والنساء .. وضمت لانصاف المرأة
بوجه عام ، ورد اعتبارها — متا ،
وأختا ، وزوجة ، وأما ٢٠٠

وإذن فالموضوع — موضوع
واحد متكامل مترابط ، لرفع الظلم
والجور عن هؤلاء المستضعفين في
الأرض بغير الحق ، واتقاء الله

ورحم الله أمرا عرف قدر نفسه
.. والاعتراف بالحق فضيلة ..
فما أضرت ، وأدلتنا ، وأتمبنا —
الا عدم وقوفنا عند حدودنا ١١٠٠

الا طيعنا كل ما عهد حده
لا نتجاوز ولا يمدونه ١٠٠٠

إن عبادة الله في قرآنه ، لأعظم
بكثير مما يظن الظالمون ، أو يتوهم
الواهمون ١٠٠

إنها ليست من السهولة بمكان ..
إنها لتتاجر فيها المقامات ..
وتتفاوت فيها الطاقات والاحتياجات
وتختلف فيها العلاوات والدرجات
.. وكل ميسر لما خلق له .. والله
فوق الكل في حياته .. ولا حول
ولا قوة الا به ١١٠٠٠

فألى مكاني من آيات سورة النساء :

استعرضتها أول الأمر استعراضا
عاما ، في تلاوة خاشعة متأهبة
متفهمة .. فهدت الآيات كأنها في
موضوعات متباينة .. ولكن
بمعاودة النظر اليها والاستماع اليها
— مرات ، ومرات — ظهر أن فيها
رباطا جامعا ، ينادي بوحدة

والثناء عمن شاء أن يوقظ
الناس ، ونبه المفلتين ..
فإذا كان من الرب ، فهو قدام
من أجل تزييتهم ، وتحقيق العسر
والسعادة لهم ، في دنياهم وآخرتهم
لأنهم عباده .. وأنه يباده لرؤوف
رحيم ..

ثم أنه سبحانه يناديهم برسمهم
أسما ، وذلك ليشرحهم بالوصف
الجامع لهم ، ويذكرهم بأنهم حسي
واحد ، لا فرق بينهم ، ولا تمييز
لأحد من بينهم .. فكلهم ناس ،
من الانس المكلفين من خلقه ..
وهو حذب كذلك للبنى الاساسي
الذى يتنظمهم جميعا ويؤلف بينهم ،
ويسير جسمهم عن سائر الكائنات
الحية ..

ثم هو سبحانه يأمر بالتقوى ،
التي هي تحاد الوقاية التي تقى
الناس من عذاب الله وتعتظم من
عصه وسخطه .. والتي أساسها ،
الخوف من الطويل .. والعمل
بالتنزيل .. والاستعداد ليوم
الرحيل ..

ويصف معمولها بالرب : اتقوا
ربكم ، لينتهى الى أنه سبحانه

فيهم ، برد حقوقهم كاملة لئلا
على ضوء ما حدد « الشارح »
من حدود ، وبين من تشريع ، ليسعد
الجميع أقرهه وضحا ..

والا ، فمن يمس الله ورسوله ،
ويشتم حدوده ، يسلطه قارا خالدا
فيها ، وله عذاب مهين ..

ثم رآنا الله في الآية الأولى :

رأيت الله تبارك وتعالى ، وهو
الرب المربي لعباده سبحانه ..
يحبهم لقبول توجيهه وإرشاده ،
فصلاته ورخصته - في الآية
الأولى من السورة .. حيث يناديهم
في اشفاق عليهم وعناية بهم ، في
قوله : « يا أيها الناس اتقوا ربكم
الذى خلقكم من نفس واحدة ..
الح الآية » .. وهو سبحانه يربو
توهم اختاره وب العالمين - يجب
أن يحصى من المربين .. من تربية
الأولاد وعذبات الأكاد ، لايتأخهم
وترقيق قلوبهم ، وتحقيق العسر
والفلاح لهم ..

إن الله تبارك وتعالى نادى
عباده ..

وحده - هو ربهم الذي خلقهم
بمدرته ، طيس لهم رب سواء !!

وهو بذلك يدعهم لحشية
المستحق للحشية القادر على كل
شيء .. ومن قبله أنه خلقهم من
نفس واحدة ، هي آدم ، خلقها من
الطين .. وخلق لها زوجها حواء ..
ثم كان خلقهم منها بالتناسل ،
« وبث منها رجالا كثيرا ونساء »
.. وفي ذلك اثمار لهم بوحدة
الأسل ، بعد أن أشعرهم بوحدة
الرب الحائق القادر على خلقهم من
نفس واحدة !!

.. وفي قوله « من نفس واحدة »
اشعار لهم أيضا بأن النفس الانسانية
هي أصغر ما في هذا الكيان
البشرى .. فهي ممكن المشاعر
والصلات والروابط التي لا تقطع
وشائجها ولا تبلى روابطها .. انه
وشائج اللحم والدم والروح في
كيان الانسان !! وذلك مما
يقوى عبق الصلة ويوثقها بين
الروحين - آدم وحواء - وكل
زوجين من ذريتهما .. فينبى الجميع
أصرة والصلة ورابطة متجانسة ،

تجمعهم ربهم واحدة .. وذلك من
شأنه أن يتوحد تألفهم وتوحيدهم
وتعاونهم .. ويتكرر تناكرهم
وتبعضهم وتنافرهم .. فكل من
مذكر !!

... ان القلوب حين تتقوى الله
ترق وتلين ، وتستيقظ فيها أبهى
المشاعر ، فتسارع الى طاعة الله ،
وتليه بذاته في الحركات مبدئة ،
من حب لها وردة فيها واقبال
عليها !!

ولذا يكرر الله الأمر بالتقوى
التي هي دائما صمام الأمن للعقبي
.. ويجمع في الأمر بها للمره
الثانية - بين دعوتهم لتقوى الله ،
ودعوتهم لتقوى الأرحام .. ولكي
بأسلوب يحيى موات القلوب ..
حيث يذكرهم بواقعهم ، اذا ما
انتدت بهم الكروب .. فتقول
سبحاته : « اتقوا الله الذي تساءلون
به .. والأرحام » التي تساءلون
بها .. انه سبحانه يذكرهم
بمعونتهم اليه ، واستأنتهم به ،
حين تأرم أمورهم ، وتشتد
احتياجاتهم - « واذا من الانسان
الضر دعا لجنبه ، أو قاعدا ،

والرقابة . هي أقصى درجات
الملاحظة .. والله هنا هو الذي
يرامب ، على يفت من رقابة أحد ،
لأنه يسم لم وأجى .. فكأنه
يقول : أنا في انتظار ما تملون ،
وأنا العظيم بكل ما يصنعكم أو
يكون منكم .. وسأحاري
بالأحسان أحيانا ، وبالسيوء
سواء .. جراء وهذا ، لأنى أنا
الله الذي لا يظلم الناس شيئا ولكن
الناس أنفسهم يظلمون .. هي عادة
تعمل في طبائنا أعمق دلالات
الترويب والترهيب .. الترويب
في طاعة الله ، وانتال أولمه ..
والترهيب من عصيائه ، وارتكاب
ما نهى عنه .. سبحانه ،
سبحانه !!

وهكذا تكون التربية الليمية
شيرة .. وذكر فان الذكرى تنفع
للمؤمن ..

من لخير ادن ، نصلحهم
والدعاة الى الخير ، أن يتخذوا من
أسوب النركن منها في التربية
الفية والروحية والسلوكية
والأخلاقية .. وأساسا في تهنة
الناس لتلقى ما يتمهم بقبول

أو قائما كما يذكرهم
بشؤون معصهم بمصا الله . وبالرحم
حين يقول بعضهم لبعض : أسألك
بأنه الا أعنسى ، أو عاوسى ..
وأسألك بالرحم التي تجعلنا
ونزبطنا . الا رحنسى ، والا
صلت كذا وكذا .. !!

فكان الله يقول لماده : انى أنا
الله الذي تذكرونه حين شتد
الكرب ، وستمون به أن يمسكم
ولا ميث سواء .. فأتقوا الله ..
انفون ، أوى الأسباب ..كم
يملحون .. واتقوا هذه الرحم التي
تذكروها . وتذكرون انظنه به
هيا بينكم ، في شمسك اندكم
ومتعكم .. فلا تأكلوا حنفا ،
ولا تسوها سيوء .. ونوقسوا
ابذاءها ، أو تبرسها أو افطابها ..
هي أولى منكم بالتوقير والاحترام
والمش بها ، ومنها في سلام ..
.. ثم يحبه الله الآية الكريمة
بقوله : « ان الله كان عليمكم
ربا » . لشرحهم بأنهم جميع
تحت رقابة القادرة ، التي لا يحى
عليها حاية ، والملاحظة بكل شيء
علما .. !!

حسن .. والا فقد أغتر من أئذ
 .. وما كتبنا مصدين حتى لمث
 رسولا ...!!!

ورابت عناية الإسلام باليتامى
 فى الآية الثانية :

واليتامى جمع يطل الذكور
 والانات ..

وليس أقسى من اليتيم ، ولا
 أشد من وقته على الفوس ..
 فقد الآام غالبا ما يكون كارثة
 على أبنائهم وبناتهم ، وبخاصة
 اذا كانوا صغارا ضعافا ، ولم
 يجدوا منصفا .. !

والآباء طبيعتهم يحبون أولادهم
 ويرحون الحبر والأمان لهم ..
 ولذلك نجد الله بعد ذلك فى آية
 أخرى ، يستل هذا الحب الطبيعى
 الفطرى فى الآباء جميعا ، فيدلهم
 على صمام الامان لأولادهم اذا
 ما خافوا عليهم بعد موتهم .. وهو
 أمر ميسور لهم وسهل عليهم : ان
 يتوا الله فى أولاد الحبر ، يمدوا
 معهم ، ويحسنوا اليهم ، وأن يقولوا
 شأهم كلمة الحق والمثل والحبر ،
 وألا يسيئوا اليهم حتى بالكلمة ..

جاء ذلك فى قوله تعالى .
 « وليحسن الدين لو تركسوا من
 حلفهم قرية طمعا خافوا عليهم
 فيتقوا الله ، وليقولوا قولا
 سديدا » .

ولذلك نرى الله تبارك وتعالى
 بعد أن حيا النصوص لغشيتها
 وتقواء فى الآية الأولى - ينق
 تميماته فى الآية الثانية : للأوصياء
 على اليتامى .. فيأمرهم بأن يردوا
 الى اليتامى أموالهم كاملة غير
 منقوصة ، فهي أمانة تستأيدهم -
 وذلك اذا ما بلغوا رشدهم ،
 وصاروا قادرين على رعاية أموالهم
 ... وحذرهم من ضم اليتامى -
 منهاهم عن أخذ أموالهم الجيدة ،
 وأعطائهم بدلا منها أموالا رديئة ..
 كأخذهم إبلا صحيحة ، أو مائتة
 مائة ، وأعطائهم بدلا منها إبلا
 مرسية ، ومائتة مائة غيلة .. أو
 أخذهم الحيد من الأرض ، وأعطائهم
 الردىء منها .. أو أخذهم من
 المحصول حيدهم وأعطائهم رديئة ..
 وهكذا فى أى نوع من أنواع المال
 يكون فيه الجيد وفيه الردىء ..
 كما نهاهم عن أكل أموال اليتامى

ولم يعتبر للظلم نوعاً من الشرك..
قال تعالى : « ان الشرك لظلم
عظيم » ..

وما جلب على البيوت خرابها
لا ملأ أصحابها للدس ، قال تعالى
« تلك بيوتهم خاوية بما ظلموا » ..
وكذلك ما يصيب الدول من
تفككت وانحيار ودمار ، إنما هو من
جراه انتشار الظلم فيها : « وذلك
الترى أهلكتهم بما ظلموا » ..

والكلام في الظلم يطول ..
وحبنا أن نعلم أنه سبحانه
لا يسامح من حق عبده من عباده ،
وإن تسامح في حق نفسه ،
سبحانه جل شانه .. ولن يخلت من
عقابه ظالم أبداً ، فقد قال الرسول
— صلى الله عليه وسلم : « إن الله
ليبلى لظالم حتى إذا أحده لم
يملته » ..

وقال تعالى : « سنستخرجهم
من حيث لا يلمنون ، وأملئ لهم
إن كيدى متين » ..

نفسها إلى أموالهم كلها أو بعضها
.. وبين لهم أن ذلك الأكل لئال
البيس — دق كبير وظلم خطير ،
حيث قال : « انه كان حراماً كبيراً »
أي ذنباً عظيماً !! ..

هذا ، وليس أبغض إلى الله من
الظلم في جميع صورته وأشكاله !!
ولذا فقد حرم الله الظلم على
نفسه ، حيث قال : « يا عبادي
انني حرمت الظلم على نفسي ،
وجعلته بينكم محرماً ، فلا تظالموا »
.. ومن شدة بغض الله للظلم أنه
سحبه يصر الدولة الكافرة إذا
كانت عادلة ، ولا يصر الدولة
المؤمنة إذا كانت ظالمة . « وما كان
ربك ليهلك الترى بظلم وأهلها
مصلحون » ..

ومن شدة بغض الله للظلم أنه
لا يرد دعوة المظلوم ، ولو كان
كافراً ، حين يدعو على ظالمه وإن
كان مؤمناً : « اتقوا دعوة المظلوم ،
فانه ليس بينها وبين الله حجاب » ..

ومن رسالة الظلم أن الله قد
اعتبر الشرك به نوعاً من الظلم ..

عناية أخرى باليتيمات اللاتي تحت الوصاية :

في قوله تعالى : « وإن خفتم
ألا تقسطوا في اليتامى فانكحروا
ما بهن لكم من النساء ثلث
ورباع ، فإن خفتم ألا تمسكوا
بواحدة .. »

وذلك ظاهرة خاصة باليتيمات
عن طرق اروج .. ومما قد فتح
الله باب الزواج واسمها ، تحاشيا
لظلم اليتيمات .. مع مراعاة
المثل في الزواج غيرهن .. والا
فواحدة ..

وذلك لجمال يحتاج الى بيان

✽ ✽ ✽
الأوصياء أن يعدلوا مع اليتامى
يرد أموالهم إليهم سالمة كاملة متى
بلغوا رشدهم — طاب الأوصياء
مرة أخرى ، شدة عنت باليتيمات
— بالانحداد عن رواج السمات
القاصرات ، ان كان الزواج بمن
مظنة ظلم لهن ، أو خوف عسدم
المثل منهن .. ومن باب أولى
إذا كان الدافع على الزواج منهن
— الطمع في أموالهن ، أو خضم
حقوقهن ، في مهر آتلهن ، أو

انقاص حقوقهم المادية والأدبية
كأتراهن .

فالآية تقول :

ان خفتم ألا تقسطوا في اليتامى
النساء ، أي ألا تعدلوا معهن ،
فانكحروا من غيرهن ما طاب لكم
من غيرهن ، تحاشيا لظلم اليتيمات ،
وبعدا عن الجور معهن .. لأن من
يستنصف ضعف اسفيل مظلمه هو
افسان خبيث .. فما بالك بمن
بظلم نية صريحة !!!

✽ ✽ ✽
وليس معنى هذا اباحة
ظلم غيرهن من الأزواج ، كما
سيأتي بيانه ..

✽ ✽ ✽
ان القوة ليست بدائية ،
بل هي غارة مستردة .. وسرعان
ما يصاب الأقوياء بالأمراض والمثل
التي لا علاج لها ، حتى يتركهم
الموت ، وهم غلامون — بعد فوات
الأوان — على ما ارتكبوا من ظلم
وبنى ، وفساد وانساد .. فهل من
معتبر !!!

✽ ✽ ✽
واما بعض الطغيان
عادة ، في غياب الإيمان ..

فمن آمن هؤلاء الطمعة ، فعدوا
الله ، أو فتذكروا أن قوة الله فوق
موتهم . وأنه للماعين بالمرصاد -
لما كانوا حيوانات مقتومة ، ولا
حشرات مؤذية !!

وما أحسن القول المشهور : إذا
دعوك فمركك إلى ظلم الناس ،
تذكر قدرة الله عليك !!

ثم يعود إلى الآية مرة أخرى :

✽ ✽ جاء في تفسير الكشاف
للمحشى :

— لما نزلت آية التامى وما في
أكل أموالهم من الحوب الكبير ،
أى اللخب العظيم ، خاف الأولياء ،
أو خاف الأوصياء أن يلحقهم
الحوب بترك الأصنام والمدن
في حقوق التامى .. وأحدوا
يتخرجون من ولايتهم ، وكان
الرجل منهم ربما كان تمته العشر
من الأزواج ، والشان ، والست
— قبل أن يتحدد العدد بأربع -
علا يقوم بحقوقهم ، ولا بالعدل
بنهم .. فقبل لهم : أن خصم ترك
العدل في حقوق التامى ، مخرجهم
منها ، فغافوا ، أيضا ترك العدل

بين النساء فقتلوا عدد للنكوحات ،
لأن من تخرج من ديب أو قاب عنه
وهو مرتك مثله ، فهو غير
مخرج ، ولا قاب ، لأنه إما وجب
أن يتخرج من الدب ويب عنه
نفسه ، والصح قائم في كل
دب .. !!

✽ ✽ وقيل : كانوا لا يتخرجون
من الزنا ، وهم يتخرجون من ولاية
اليتامى .. فقبل : أن خصم الجور
في حق ايتامى ، فغافوا الرنا ،
فانكحوا ما حل لكم من النساء ،
ولا شعروا حول المحرمات ..
فكون الآية معه لبيان حكم
اليتيمات ، وتحذيرا من التورط في
العور عليهن ، وأمر بالاحتياط ،
وفي غيرهن فتح إلى الأربع ..
بشرط مراعاة العدل واعطاء كل
ذات حق حقا ..

✽ ✽ وقيل أيضا : كان الرجل
بعد اليتم لها مال وحساب ،
ويكون ولها ، فيتزوجها ، فضا
بها عن غيره .. فربما اجتمعت عنده
عشر منهن ، فيخافه لضعفهن ،
وقد من يسيهن أن يظلمهن
حقوقهن ، ويترك عينا يجب لهن

.. فيسئل لهم ان حسم ان لا تقسطوا في ينامي النساء وتكفوا من غيرهن ما طالب لكم ، بشرط اعطاء كل ذات حق حقها في المعاملة وفي الحقوق الظاهرة .

ويؤيد هذا قوله تعالى : « فان حثمت الا تعدلوا » بين هذه الأعداد « ثنتين ، أو ثلاثة ، أو أربعة » في المعاملة والعقوبت الظاهرة ، كما خفتم ترك العدل فيما فرقا - قبل تعديد العدد بأربع - « مواحدة » أي فالزموا ، أو فاخترأوا واحدة واذروا الجمع رأسا .. فان الأمر كله يدور مع العدل .. فأيما وجدتم العدل فمليكم به .

وليس من شك في أن التحديد بواحدة أقرب إلى احتساب الظلم والحرور - وبخاصة إذا لم تكن هناك ضرورة موجبة للزواج بأخرى - بدليل قوله تعالى بعد ذلك : « ذلك أدنى الا تعدلوا » أي أقرب إلى عدم الجور ..

ان الظلم حرام ، فالوسيلة اليه حرام .. وان اجتساب الظلم واجب ، فالوسيلة إلى اجتسابه

واجبة .. وإذا كانت الوسيلة إلى الظلم هي التعدد ، فالوسيلة إلى اجتنبه هي التوحيد .

تعدد الزوجات :

في قوله تعالى : « ثنتين ، وثلاث ، ورباع » .

بيان لما أباحه الله تبارك وتعالى برأع في الزواج - بعد تعديد العدد بأربع - من الجمع بين ثنتين ، أو ثلاث ، أو أربع .

وانه ليدور لمذ حاشا هلى الاسلام ، من أولئك المتعصبين هذه تعصبا أمي - حول أباحة الاسلام للزواج بأربع نساء .

ولو أنصف هؤلاء ، وأجروا الطهر والنقاء ، لعدوا للإسلام هذا الصنيع !! ..

- ان عليهم أن يعلموا ، ان كانوا لا يسمون ، ان العدد كان موحدا قبل الاسلام في البطولية ، بدون قيود ولا حدود .. حتى ان الرجل منهم يكون تحت من النساء العشرات .. وكذلك كان تحت بعضهم العديد من النساء بعد

وانها لتؤيد الزيادة المصاحبة
لنساء على الرجال ، بما هو أكثر
من ثلاثة الأمثال .. ١

— ومنها ما يكون في حالات
مرض الزوجة أو عصها ، ورغبة
الزوج في الإبقاء عليها . أو حاجتها
هي إليه ، مع شدة حاجته للزوجة
أخرى يضمها إلى عصته ،
وبعاطفه على طهارته ..

— وسبب أن يكون معلوما
أيضا ، أن الاسلام لا يصرف
لعمليات لرجال ، ولا يقر الحيوانات
الروحانية المنتشرة بين الأرواح
والروحانيات في أوروبا ، ولا
يستطيع المسلم يؤمن بالله ، ولا
لمسلمة تؤمن بالله .. ١١٠٠ بل يحاسب
عنها اذا ثبت بالقتل رجما ..

— ان الرجل هناك (عند من
ينتقدون شرعة الاسلام في تعدد
الزوجات) في أوروبا — مطلق
الحرية في أن يعاقل من النساء
المتزوجات من غيره ما يشاء ..
وللمرأة كذلك أن تخال من الرجال
من تشاء .. وذلك ليس يصيب

الاسلام — قيل ان نزل آية تعدد
العدد بأربع — فكان التحديد من
الله العظيم العبير هو التشريع الأمثل
والاصلاح الأكمل ، لأنه سبحانه
هو وحده العظيم بما يصح وما
لا يصلح ، وما يضرهم وما ينفعهم ،
وما كان وما سيكون منهم ..
« ألا يعلم من خلق » ١١٢

— وقد ثبت من واقع الحياة
وواقع الأمم أن ما شرعه الله هو
الخير للبشرية ، ما دامت حريصة
على طهارتها وقاها ..

— فقد ثبت أن تعدد الزوجات
قد يكون ضرورة لحياة الجماعة
وأمنها ووقاية لها في حالات
كثيرة ..

— منها ما يكسبون في أعقاب
الحروب والأوبئة التي تجعل عند
الأمم في الأمة أحيانا ثلاثة أمثال
عند الذكور ..

وما أخبار الحرب العالمية الثانية
ببينة .. وان ما حدث في
ألمانيا ، ومي هير ألمانيا من زيادة
أعداد النساء على أعداد الرجال
لا يحصى .. ١١١

في عصمته بين تسع من النساء ..
في حين لم يحل لأحد من أمته أن
يريد على أربع ..!!

وهؤلاء جميعا ، قد حاط بهم
أن الإسلام حين جاء ، كان إطلاق
المدد في الزواج مباحا عند العرب
من جاهليتهم .. يتزوج الوليد
من «سما» ، يشاء غير قيد
بحد .. وقد كان فيهم من تحب
عشرات النساء .. وظل الأمر
كذلك فترة في الإسلام .. قبل
تعدد العدد بأربع .. فقد كان في
المسلمين من من عصمت الثمانية
والعشرة وأكثر ، من النساء !!
لما جاء أمر الله بتعدد العدد
بأربع ، صادف أن كان من عصمة
الرسول تسع .. فإذ سرح الرسول
منهن خمسا ، لكان في تركهن
جنية عليهن ، حرمانهن من حق
الزواج ، لأعن من أمهات المؤمنين
.. وأمهات المؤمنين يحرم الزواج
منهن ، فلا يحل لمسلم أن يتزوج
بأمة ، باعتبارها كانت زوجة لرسول
الله .. ولذا فرحمة بين من جاء
أمر الله بالإبقاء عليهن زوجات في
بيت الرسول صلى الله عليه وسلم ..

عنهم في أغلب الأسر .. وقل أن
تجد فيهم من يمار على عرضه ..

وهل بعد النصف الأجزاء
بالأحكام في رفضهم المشرك ،
بين النساء والرجال — ما يشجع
على صدق العرس .. أو يرعب
في ققاء النسل ، أو يعقق صدق
اتسابهم إلى آياتهم وأمهاتهم !!

ولذلك ، فإن الفيضون على
شرفهم — في تلك البلاد ، وقيل
ما هم يشيدون بنظام الإسلام ،
وسهدون بصلته ، في شريعتهم ،
التي تكفل للمسلمين الخير والأمن
والسلامة والمودة والشرف . وكل
أسباب الهناء والبقاء — لو عملوا
بتقواها ، وساروا على هداها ..

هل يحصل شرفهم —
المسلمون !! ترجو من الله أن يكون
العمل قريبا !!

شبهة أخرى يجب أن نرد :

يظن الجاهلون ، كما يظن
العائدون على الإسلام ورسوله ،
أن رسول الله — صلى الله عليه
وسلم — قد أباح لنفسه أن يجمع

منهن وطرا » .. وقد يكون منها
تحقيق سياسات انسانية واسلامية
رشيدة ، في سائر من اراد الله أن
يكن زوجات لرسول الله ..

«الرسول - صلى الله عليه
وسلم - لم يكن الدافع الى
زواجه ، شهوة حية هائلة ،
كثبت التي قد تكون عند غيره من
الناس .. فهو وان كان من البشر
لكنه بشر رسول !!»

وقد يقوم دليلا على ذلك ،
آله - صلى الله عليه وسلم - لم
يتزوج على خديجة رضي الله عنها ،
طوال حياتها ، وكانت تكبره في
السن خمسة عشر عاما .. وظلت
مع رسول الله حتى جاورت
الخامسة والستين من عمرها !!

وفي ذلك الدليل على أن قصة
الرسول ، وعقته ، ووجاهه ،
وساكنه ، ومروءته ، وترحمه هي
الدلائل ، ورحمته .. كان فيها
الرسول ، وفي غيرها من التفاصيل
والكوارم - مثل الأعلى ، في هذا
الوجود !!» صلى الله عليه
وسلم ما سدى يا رسول الله ..

كما حرم الله على رسوله الزواج
سد هذا التعديد المأم .. جاء
جاء ذلك في قوله تعالى : « لا يعمل
لك النساء من بعد ، ولا أن تبذل
بهن من أزواج ، ولو أعجبك
حسن » ..

أما المسلمون ، فقد استجابوا
لأمر الله بتعديد المسند بأربع ،
وسرحوا ما راد عليه ، لأن في
تسريحهم عدم الاضرار بهن ، فمن
حقن الزواج بعد ذلك من غير
أزواجهن السابقين ..

ثم انه يجب أن يتكون معلوما
أن رسول الله صلوات الله وسلامه
عليه - لم يكن في زواجه يختار
نفسه ، وانما كان الله هو الذي
يختار له - لعكم يعلمها الله .. قد
يكون منها - التشرع ، كما حدث
في زواج الرسول (زب ست
حشى) التي كانت زوجة لابنه
ماتسى (زيد بن حارثة) .. وكان
هذا محرما من قبل ، فأباحه
الإسلام .. قال تعالى : « وامرأة
زوجها لكيلا يكون على المؤمنين
حرج في أزواج أدعيائهم اذا قضوا

وأخيراً ، وليس آخرها ..

أن تعدد الزوجات - في حدود ما أحله الإسلام - في أصله رخصة .. وهي غير ملزمة لأحد ، ولكل رجس ، قد تكون ضرورة لحياة الجماعة وأمنها وأمنها ، ووفاء لها من التمتع والزلل والانصرافات .. في حالات كثيرة .. سبقت الإشارة إلى بعضها .

والذي لا شك فيه أن البشرية لم تجد حتى الآن ، ولن تجد بعد الآن - تنظيمًا أفضل ولا أكمل من تنظيم الإسلام ، في كل ما جاء به من حدود وتشريعات .. ومنها الزواج ، وماء الأسرة ، وصيانة الأمة أمراء وحجرات ، وكسرة المرأة ، بيتاً ، واختاً ، وزوجة ، وأما .. كما أقر بذلك المصلحون من غير أبناء الإسلام - والفصل ما شهدت به الأعداء .. أنهم قالوا

لقومهم : إذا لم تتحدوا بالإسلام ديناً ، فانتخذوا شرعه القوم دستوراً ، فهو كميل بسعادة الناس في كل مكان ، وفي كل زمان ١٠٠ لكن أهله للألف لا يسلمون به ، ولا يصيرون في نوره .. أنهم في غلاتهم مباحون ، وفي شهواتهم عارفون ، وفي ملذاتهم سادرون .. ألم يكفهم ما كان منهم .. وما حل بهم ، من تخلف وتمزق ومذلة وهوان ؟! فنتى يستيقظون ، ويمودون إلى الحق بعد ما تبين ، قبل فوات الأوان ؟ ١١

إن شاعراً قال ، وكأنه فيما قال يصور أحوال المسلمين العاقلين :

وناس في غلاتهم

ورعى النسوة نطح

والحديث موصول

عبد الصمد القصالي

قبل مجيئه تحدث عنه أسفار الأنبياء

المستشار محمد عزت الطهطاوى

ثالثا : وفى روح النبوة تكلم الله عن (فيلون) الذى سيطر فى آخر الأيام من سبط (يهوذا) وهو السبط الملكى وليس سبط (لاوى) - قاله واضح أن السيد المسيح قد خرج من سبط يهوذا .

وفى ردنا على ما أورده ذلك القس نسلح طاعة احترامنا وتقديرنا وإيانتنا برسالة ونبوة السيد المسيح عليه السلام وكذلك احترامنا لأمة السيدة مريم بنت عمران لأن إيماننا مع المسلمين قد وسع كل من أرسله الله من الأنبياء والمرسلين - قال تعالى « آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا تفرق بين أحد من رسله وقلوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير » سورة البقرة ٢٨٥ .

نشرت إحدى الصحف الأسبوعية والى تصدر فى مدينة القاهرة مقالا للقس رسوم شعاعته أورديه سمعا من الشارات التى وردت بأسفار الأساء من صد موسى عليه السلام واتمى فى مقاله الى انها تملق بالبح عليه السلام .

وهذه الشارات التى أوردها ذلك القس هى

أولا : ما عبر عنه جسمى النبىء قوله (مشى كل الأمم) وذلك فى الاصطاح الثانى صدد ٧ من السفر المسمى باسمه وهو سفر جسمى والمذكور ضمن أسفار العهد القديم فى الكتاب المقدس .

ثانيا : قوله (ولقد عرف الأقدمون أن مسيا - الملك المخلص العظيم هو وحده الذى سيجلفس الإنسان من كبوته وعثرته .

فأملا هذا البيت محمداً قال رب
الجنود ... » ثم يستكمل باقي
النص في قوله التالي في عدد ٩
« مجد هذا البيت الأخير يكون
أعظم من مجد الأول قال رب
الجنود وفي هذا المكان أعلى
السلام بقول رب الجنود » .

ولفظ « مشتهى كل الأمم »
لا تسمى إلا رسولا يأتي وتنظره
كل الأمم وعبر عن ذلك الانتظار
بلفظ مشتهى كل الأمم بمعنى أنه
يخرج من غير البرايين
أو الاسرائيليين والذين يطلقون على
أنفسهم حتى وقتنا هذا لقب شعب
الله المختار والخاص . كما
لا يكون مرسلا إليهم خاصة بل
إلى جميع أمم الأرض لأن هؤلاء
المبرانيين أو الاسرائيليين يذكرون
من عداهم من الناس يتمير الأمم .

فكيف إذن تطبق هذه البشارة
من « مشتهى كل الأمم » كما يسعى
القس يوسوف شحاته على المسيح
عليه السلام وقد خرج هو ووالدته
من شعب الاسرائيليين أو المبرانيين
هذا من ناحية .

ولقد رسم القرآن الكريم صورة
كرمية نقية للسيدة مريم والدته
لبد المسيح عليه السلام اذ وصفها
بأنها كانت صدقة وفي زمانها معها
على نساء العالمين .

قال تعالى « ما المسيح بن مريم
إلا رسول قد خلت من قبله الرسل
وأما صدقة » - سورة المائدة ٧٥ ،
كما قال خلت كتاباته فيما تعدت
به الملائكة الكرام إلى السيدة
مريم « واد قالت الملائكة يا مريم
إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك
على نساء العالمين » - سورة
آل عمران ٤٢ .

لكن مع ذلك وخدعة للحقيقة
والبحث لا نوافق القس المذكور
على تلك التفسيرات التي حصرها
وعلى تلك التأويلات التي فرضها
على تلك النصوص طبقاً لما يرى

أولاً : إذا رجعنا إلى النص الذي
عبر عنه حبي النبي في سفره
والوارد بالاصحاح الثاني عدد ٧
المفصّل لمباراة « مشتهى كل
الأمم » نعده معه هو « وازلزل
كل الأمم وبأني مشتهى كل الأمم

والبنيت على الأمم - والعصاة على
كتنها ولكنه على حياتها ».

وشبه بهذا أيضا ما ورد بدلت
الانجيل في الاصحاح الرابع عشر
عدد ٢٥ ، ٢٦ قوله على لسان
المسيح « وكان جموع كثيرة سائرين
معه فالتفت وقال لهم ان كان احد
يأتني الى ولا يعض ايماء وامه
وامراته واولاده واحوته واخواته
حتى نفسه ايضا فلا يقدر ان
يكون لي تلميذا » .

فكيف يستقيم القول بالصوم
السابقة المنسوبة الى السيد
المسيح وهي كلها ضد السلام على
الأرض مع النص الولود في سفر
جعي النبي والذي يشر بكلامه عن
أن « مشتى كل الأمم » يسطى
السلام على الأرض خصوصا في هذا
المكان وهي الأرض المقدسة أرض
فلسطين التي كانت موطن السيد
المسيح ودائرة دعوته منذ ظهوره
وحتى ذهابه عن العالم .

أما عن رسالة السيد المسيح
عليه السلام فان المسيح للانجيل
المتداوله حاليا بين النصارى يبعد

ومن ناحية أخرى فان ما هو
وارد بالانجيل المتداوله على لسان
السيد المسيح بعيد انه لم يأت لائقاء
السلام أو اعطاء السلام على الأرض
بل أتى لائقاء اليق والسيار
على الأرض .

فقد ورد بالانجيل متى بالاصحاح
العاشر عدد ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ قوله على
لسان السيد المسيح « لا تظنوا اني
جئت لألقى سلاما على الأرض
- ما جئت لألقى سلاما بل سيفا
فاني جئت لأفرك الانسان ضد ابيه
والأبنة ضد أمها ولكنه ضد
حياتها - واعدا ان الانسان اهل
بيته » .

كما ورد بالانجيل لوقا بالاصحاح
الثاني عشر عدد ٤٩ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣
قوله على لسان المسيح « جئت
لألقى نارا على الأرض فسادا أريد
لو اضطربت » ، « أظنون اني جئت
لأعطي سلاما على الأرض كلا أقول
لكم بل انقساما لأه يكون من الآن
خمس في بيت واحد منقسمين ثلاثة
على اثنين واثنان على ثلاثة
- ينقسم الأب على الابن والابن
على الأب - والأم على البنت

« فأجاب وقال لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الصالح » ولقد فيه السيد المسيح إلى مقدس احترامه لشريعته التوراة وأنه ما جاء إلا ليكملها لا لإزالتها فتراها كما يحكى عنه انجيل لوقا في الاصحاح السادس عشر عدد ١٧ يقول « ولكن زوال النساء والأرض أيسر من أن تسقط نقطة واحدة من الدروس » ويقصد به شريعة التوراة .

وقد اختار السيد المسيح اثني عشر تلميذاً ليكونوا تلاميذه وأحباءه ، ومساعديه في نشر دعوته وكان لاختياره لهم ممن بين الأسرائيليين أنفسهم وينقل ذلك انجيل متى في محاضرة بين الملح وبين أحد تلاميذه وهو طرس ، وذلك في الاصحاح ١٩ عدد ٢٧ ، ٢٨ فيقول « فأجاب بطرس حينئذ وقال له ها نحن قد تركنا كل شيء وتبعناك فإذا يكون لنا ؟ فقال لهم يسوع الحق أقول لكم انكم اقمتم الذين يجهتصون في التعديد - متى جلس ابن الانسان (ويقصد المسيح - بذلك) على كرسي مجده تجلسون أتم

أما كانت دعوة خاصة وقاصرة على شعب بني إسرائيل فقط فهذا انجيل متى في اصحاحه الثاني عدد ٦ يذكر القول المنسوب إلى الله فيقول « وانت يا بيت لحم أرض يهوذا أنت الصغرى بين رؤساء يهوذا لأن منك يخرج مديبر يرعى شعبي إسرائيل » كما ورد في انجيل لوقا في اصحاحه الأول عدد ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ قوله عن السيدة مريم بنت عمران والدة - المسيح وبشارة الملاك لها بميل السيد المسيح - « فقال لها الملاك لا تخافي يا مريم لأنك قد وجدت نعمة عند الله - وها أنت ستحملين وتلدن ابناً وتسميه يسوع - هذا يكون عظيماً وابن العلى يدعى ويسميه الرب الإله كرسي داود أبيه ويسلك على بيت يعقوب إلى الأبد » .

ولما بدأ المسيح عليه السلام في الدعوة إلى الإيمان برسائله أعلن على الملأ أنها قاصرة على شعب بني إسرائيل ولا تمتد إلى غيرهم لذلك نراه في انجيل متى في اصحاحه الخامس عشر عدد ٢٤ يقول

من الأمم بأنهم للكلاب وكل ذلك
وارد في الأصحاح العاشر عشر من
انجيل متى - عدد ٢٦ في قوله
« وقال ليس حسنا أن يؤخذ خبز
ابنن ويطرح للكلاب » .

وقد كرر انجيل يوحنا بأن
المسيح ما جاء الا الى خاصته
وما خاصته الا شعب بني اسرائيل
« الى خاصته جاء وخاصته لم
تقبله » انظر انجيل يوحنا في
الأصحاح الأول عدد ١١ وبعد
ذهاب المسيح عن العالم تؤكد
حليفته طرس أن يسوع المسيح
ما جاء الا لخلص الاسرائيلين
وعمران خطاباهم وذلك كما هو
مذكور في سفر أعمال الرسل
بالأصحاح ١٠ عدد ٢٨ ، عدد ٣٦
« الكلمة التي أرسلوا الي بني
اسرائيل يبشر بالسلام يسوع
المسيح » .

ويقول دين انج أحد كتاب
التصانية في بلاد الغرب « أن
المسيح كان نبيا لمعاصره من
اليهود - الاسرائيليين - ولم
يحاول قط أن ينشئ فرعا خاصا به
من بين هؤلاء المعاصرين أو ينشئ

أيضا على اثني عشر كرسيًا تديون
أسباط اسرائيل الاثني عشر » نعم
قال لهم السيد المسيح أنهم يديون
أسباط اسرائيل فقط - ولم يقل
لهم أنهم يديسون أهل الدنيا
أو شعوب العالم وفي هذا إشارة
الى أن رسالته - وهم من بعده
على نهجه - قاصرة على شعب
اسرائيل المنفرد من أسباط اسرائيل
الاثني عشر - بل أن المسيح عليه
السلام عندما أرسل تلاميذه
المذكورين لبشروا دعوته وبشروا
تعاليمه بين الاسرائيليين كره لهم
الوصية بأن يفصروا الدعوة عليهم
وحذروهم من دخول مدن الأمم
والشعوب الأخرى ولو كانوا
جيرانا للاسرائيليين ودارد كل ذلك
بانجيل متى في الأصحاح المباشر
عدد ٥ ، ٦ فيقول « هؤلاء الاثنا
عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلا
الى طريق أمم لا تمضوا الى مدينة
للسامريين لا تخطوا - بل اذهبوا
بالعري الى خراف بيت اسرائيل
الصالة » ، بل أن انجيل متى ينسب
الى المسيح عليه السلام انه قال عن
الاسرائيليين أنهم البنون وغيرهم

قوله « وأعرفكم أيها الاخوة أن الانجيل الذي بشرت به أنه ليس بحسب انسان لأنى لم أقبله من عند انسان ولا علمته — بل بأعلان يسوع » — ويسوع تسمى اسم المسيح .

وكلامه يشهد عليه بالكذب لأنه لم يجتمع باليد المسيح حتى يتلقى عنه بل ولم يجمع بالحواريين تلاميذ واصحاب المسيح الا بعد ثلاث سنين ليتصرف بهم ومكت خمسة عشر يوما اتصل فيها بطرس والحواري يسقوب فقط — وبعد أربعة عشر سنة لما ذاعت تعاليمه اعبارة لتعاليم اليد المسيح على السلام دعوه ليحاجروه ليقضوا على الفتنة في مهدا صغرى مع الحواري برنا ثم تشاجر معه وتدد جميع الحواريين وكذبهم ووارد كل ذلك في رسالته الى غلاطه بالاصحاح الثاني عدد ٥ في قوله « الذين لم تذهبن لهم بالخطوع ولا ساعة » ثم تابع توجيهه على الحواريين في عدد ٦ — ٨ من تلك الرسالة فقال « وأما المعترون انهم شيء أى أنهم تلاميذ المسيح — مها كانوا لا فرق

له كية خاصة معيرة لسكانس اليهود أو تعاليمهم » كما جاء في دائرة المعارف البريطانية (أن أسبق حوارى المسيح ظلوا يوجهون اهتمامهم الى جعل المسيحية دين لليهود وجعل المسيح أحد انبياء بنى اسرائيل الى بنى اسرائيل) .

ويؤكد هذا المعنى الكاتب المسيحي وليم ياتون يقول : « ان الذى نقرأ رسائل بولس يرى انه لم يورد دليلا واحدا ولا كلمة واحدة تنسب الى المسيح عن عالمية المسيحية وانما كان تدليه على هذه العالمية من كلامه هو ومن بنات أفكاره لأن بولس هذا هو أول من قال ب عالمية المسيحية رغم انه لم ير المسيح عليه السلام ولم يستمد على يديه بل انه كان حرجا على تلاميذ المسيح وعلى تعاليمه ثم زعم أنه دخل في دعوة النصرانية بعد ذهاب المسيح عن العالم بحيلة رغم فيها أنه رأى المسيح وعندما قبله حاربه المسيح وانما اتوا اليه خرج عليهم بتعاليم مضادة لما تعلموه من المسيح وذكر ذلك في رسالته الى غلاطه بالاصحاح الأول عدد ١ في

وقال جلت كلمته « قل يا أيها
الناس إلى رسول الله اليكم
جميعاً » سورة الأعراف ١٨٥ وإذا
رجعنا إلى الأصل العبراني لكلمة
(مشهى) كل الأمم تعد أنها
(محدوت) الأمم أي محمود الأمم
واسم محمود هو ضمن أسماء
النبي (١) محمد صلى الله عليه
وسلم فصلا عن ذلك فاته صلى الله
عليه وسلم أسرى به إلى بيت
المقدس قبل الهجرة فزاد ذلك شرف
بيت المقدس مما يوافق عبارة أملاء
هذا البيت معدا أعظم من مجده
الأول أي من قبل تمام أسراء النبي
إليه - وبعد وفاته صلى الله عليه
وسلم قام المسلمون فتح بيت
المقدس وحرروه من الرومان -
فسمت المدينة المقدسة بالسلام لأن
الغنية عمر بن الخطاب رضى الله
عنه أعطى السلام والامان لساكن
بيت المقدس وذلك بمقتضى المصاهدة
وتوثيق شروط الصلح مع أهل
تلك المدينة ولم تسم المدينة منذ
تلك البشارة بهذا السلام الحقيقي

عدي فان
الذى عمل في طرس لرسالة العنان
عمل في أيضا للام » فزعم بولس
هنا أنه يقوم تسليم رسالة المسيح
إلى الأمم رغم إقراره بأن تعاليم
طرس تلميذ المسيح هي إلى أهل
العنان فقط أي إلى الاسرائيليين
نقط .

الذي على من تصديق البشارة السابقة
« مشهى كل الأمم » :

ان هذه البشارة لا تنطبق الا على
النبي محمد - صلى الله عليه
وسلم - فقد أرسله الله من غير
الاسرائيليين أي من الأميين وتعتبر
أولئك الاسرائيليين كان من الأميين
أي من غير الاسرائيليين وكانت
دعوته صلى الله عليه وسلم إلى
العالم أجمع وإلى الناس جميعا
الأبيض والأسود والأحمر
والأصفر .

قال تعالى مخاطبا رسوله - صلى
الله عليه وسلم - « وما أرسلناك إلا
كافة للناس شيئا ونذيرا » سورة
سبا ٢٨ .

(١) وهذا ما حققه الإيج عند الإحد داود الاسكوري العراقي عثران عيسى الوصل
وغير بكر في القرن الثاني وذلك في أعماله التي ضمنها كتابه (الانجيل والصلب) في
الكتاب الثالث والمعروف حاليا بدار الكتب المصرية .

تخلل يسوع وقال بلوح لى أيتها
المرأة انك مؤمنة عاطفي اذن أنه
بالإيمان مسيا سيخلص كل
معتاري الله - اذن وجب أن تعرف
معنى مسيا - قالت المرأة لعلك
أنت مسيا أيتها السيد أجاب يسوع
أني حقا أرسلت الى بيت اسرائيل
نبي خلاص لكن مياتي بعدى
مسيا المرسل من الله لكل العالم) •

من هذا المعنى ومن المعنى
السابق عنه في سفر حجي النبي
يتضح أن المسيح عليه السلام لم
يكن هو المسيا كما يدعى العاصري
خصوصا وأن النصارى تمالوا في
المسيح مرمسوه من مرتبة النبوة
والرسالة الى مرتبة الأكوهية وجعلوه
أحد الأقاليم الثلاثة المقدسة المكونة
للتثالوث الالهى على حد اعتقادهم
رغم أنه كثيرا ما كان يصرح عن
نفسه كما سبق أن قلنا بأنه ابن
الإنسان طبقا لما هو مذكور في
الأناجيل المتداولة ورغم أن تلميذه
طرس يقرر في الاصحاح الثامن
من سفر أعمال الرسل عند ٢٢
بنفس هذا المعنى قوله (يسوع

الأعلى يد ذلك الطليعة المسلم العادل
وهنا يواتم عجز المعنى المشار اليه
في قوله « وفي هذا المكان أعطي
السلام يقول رب الجود » •

ثانيا : أن لفظ (مسيا) كان يعنى
عبد الاسرائيليين معنى (رسول ياتى
من عند الله) وهذا ما وصفه
الاستاذ عروس سحطان الساحت
البحراني القبطى في كتابه (الله طريق
إعلانه عن ذاته) وصيه يقرر أن
اليهود ومنهم تلاميذ المسيح كانوا
يقتظرون (المسيا) وأن هذا
(المسيا) بالنسبة الى أنكارهم النبي
توارثوها عن أجدادهم لم يكن
سوى رسول متار مأتهم من عند
الله - وليس هو ذات الله •

ونفس هذا المعنى أشار اليه
مرثا في احييله عن مناقشة بين
امراة سامرية وبين المسيح عليه
السلام اذ يقول في الفصل الثامن
والثامن أجابت المرأة انا انتظر
(مسيا) حتى جاء يطمس أحاب
يسوع (ونفس هذه الكلمة اسم
المسيح كما ذكرنا سابقا) -
أتمنى أيتها المرأة أن مسيا لابد
أن ياتى أحاط نم يا سيد حينئذ

المسيح : ان كنتم تعبدونني فاحفظوا وصاياي وانا اطلب من الاب فيطيحكم ميثرا آخر ليكنث معكم الى الابد روح الحق : كما ورد في الاصطاح السادس عشر من نفس الاجيل عدد ١٣ قوله (واماني جاء روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق لانه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويحبركم بأمور آتية) ويطلق العالم الفرنسي الدكتور مورس بوكاي في كتابه (دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة) عن النصوص السابق الإشارة اليها والمواردة في اعيل يوحنا بقوله ان المسيح بشر بان الله ميرسل الى البشر وسيط آخر كما كان هو وسيط لدى الله وفي حالع الشر في أثناء حياته على الأرض وأن هذا الوسيط هو الـ (Paraclet) مثل المسيح يتمتع معاني السمع والكلام فهو يني من الشر بسمع كلام الله ويكرر على مسامع الشر رسالته فهو اعلان بجيء نبي بعد المسيح وقد بنا في أحد مقالاتنا الماضية والسابق نشره مجلة الأزهر (في الجزء الرابع

الناصري وجل قد تبرهن لكم من قبل الله مقولات وعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم كما أنتم أيضا تظلمون) .

ويذكر برنابا في انجيله ان الاسرائيليين طلبوا من المسيح عليه السلام ان يبين لهم اسم هذا النبي الذي لقبوه بمسيا أي (يرسل الله) يقول في الباب السابع والتعين (فقل حينئذ الكاهن ماذا يسمى مسيا وما هي الصلاة التي تملن مجيئه أجاب يسوع ان اسم مسيا عجب لأن الله نفسه ساء ٠٠٠) ثم يقول : (ان من يباركك يكون مباركاً ومن يلعنك يكون ملعوناً وتني أرسلتك الى العالم أجلك رسولاً للخلص وتكون كلمتك صادقة حتى ان السماء والأرض تهتان ولكن ايمانك لا يهن أبدا ان اسمه المبارك محمد حينئذ رفع الضمير أصواتهم قائمين يا الله أرسل لنا رسولك يا محمد فقال سريعا لخلص العالم) وشبه بذلك ما ورد باعيل يوحنا في اصطاحه الرابع عدد ١٥ ، ١٦ ، ١٧ في قوله عن

عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل اني
رسل الله اليكم مصداقا لما بين يدي
من التوراة ومثرا برسول ياتي من
بعدي اسمه احمد ع سورة
الصافات آية ٦٠

اما القول بان المسيح عليه السلام
كان ملكا فلا اساس له من الحقيقة
ولا ظن له من التاريخ والنسج لحال
الاسرائيليين خلال قراءة الانجيل
المتداولة والمترجمة بما بين النصارى
يرى ان الاسرائيليين فرحوا أولا
بالمسيح لانه كان في اعتقادهم آتيا
ليخلصهم من عبودية الرومان
ويخلصهم الأمم والشعوب
لست منهم فأحدوا يمدون المدة
للسيادة به قائدا لهم ورعا
ثم تبعه ملكا عليهم لقوة تنظيم
مهمهم وقادتهم في حرمهم
لتحريرة ضد الرومان - وكانوا
يناودنه كثيرا ملك اليهود حتى أنه
عند دخوله في مدينة القدس والتي
كانت تسمى سافا (أورشليم)
واستقبلهم له قبل عبد القصر
اليهودي فرشوا له ملابسهم في
طريق موكبهم وأخذوا يطوفون له

من السنة الخمسين والذي عثر في
شعبان ١٣٩٨ هـ ان ما تعنيه عبارة
المعزى بظلمة اليونانية وهي اساس
ترجمة انجيل يوحنا الى كل لغات
العالم هو لفظ (Hepikhatos)
وقد ترجمت الى ماقي اللغسان
الأدورية (Pericleton)
ووسمت باللغة العربية (اسارطيط)
وذلك في طبقات الكتاب المقدس
القديمة - وتعني هذه العبارة في
معناها العربي (احمد) الذي هو
من اسماء رسول الله محمد صلى
الله عليه وسلم .

كما ذكرنا ما يؤيد ذلك بشهادة
بعض علماء السراية المحققين
خصوصا المشرق الاطالي
الدكتور (كارلونيلى) عندما
سأله المرحوم الشيخ عبد الوهاب
الحار عن العبارة المذكورة فقال
ان معناها (الذي له حمد كثير)
وهو ما يوافق أفضل التفسير في
اسم احمد وتنق مع ما ذكره القرآن
الكريم على لسان المسيح عليه
السلام في البشارة به الى عومه من
الاسرائيليين في قوله : واذا قال

أو مشترع من بين رجله حتى يأتي
شيلون وله يكون خضوع
شموب » .

والشعوب المختلفة لم تخضع إلا
لشرعة الاسلام ما يشير بأن شيلون
هذا مقصود به النبي محمد
- صلى الله عليه وسلم - وما
يؤيد هذا المعنى أن النص المذكور
عن نسخة لندن في ترجمته هو
(حتى يعىء الذى له الكل وإياه
تنتظر الأمم) مما يتفق مع النص
الوارد بسفر حجي النبي السابق
مباشته والتمس البشارة بنفسه
كل الأمم .

وفي زمن السلطان بايزيد
العثماني سلطان تركيا اعتنق حبر
من أجبار الاسرائيليين الدين
الاسلامي وسعى معه عبد السلام
وكان ماعرا في اللغة العبرانية
محييا للدراسة التوراة خيرا
تفسيرات بصورها وتوضيح
ماحي منها من كلام الأنبياء الذي
كان أكثره رموزا انطوت على
مقاصد خفية لا يمكن ادراكها
إلا عند حدوث ما تشير اليه -

الرابع والأعنان مرددين قولهم
(السلام يا ملك اليهود مبارك
الذى باسم الرب) ولما هزم اليهود
على تمصيب المسيح رسميا ملكا
عليهم وقس العرض وعمر إلى
الجل هاربا منهم ومن احتفالهم ،
وقد صرح بذلك انجيل يوحنا في
الإصحاح السادس عدد ١٤ ، ١٥ في
قوله « فلما رأى الناس الآية التي
صنعها يسوع قالوا إن هذا هو
الحقيقة النبي الذي إلى العالم ..
وأما يسوع فاد علم أنهم مزعمون
أن يأتوا ويختطموه ليجهلوه ملكا
انصرف إلى الجبل وحده » وهندئد
تحدثت آمال اليهود في المسيح
وتبخرت أحلامهم في العلام على
يديه وفي استعادة مجدهم المسالم
وكانت هذه الخدمة الكيرة به
كامة لتحويل حجبهم له إلى كراهية
طاعية فكان ما كان من أمر تفكرهم
في قتله والتخلص منه .

ثالثا : أما عن شيلون فإن النص
كما هو مذكور بسفر التكوين في
الإصحاح التاسع والأربعين عدد ١٠
قوله « لا يزول قضيب من يهودا

هي دلالة واضحة وعلامة صريحة على نبي الاسلام لأن التشعوب ما اجتمعت الا اليه وكان ديننا عالميا الى الناس والشعوب جميعا بوصفه رسولا بشرا وتقديرا للعالم اجمع . ولا يموتنا أن نقدر الى أن ما ذكره النفس برسوم شعاعه من أن المسيح عليه السلام كان من سط يهوذا هو قول غير سليم لأنه طبقا لما ذكره انجيل متى في اصحاحه الأول وما ذكره انجيل لوقا في آخر الاصحاح الثالث عن يوسف النجار هو الذي كان من سط يهوذا ولا يوجد أي ارتباط نفسي بين المسيح وبين يوسف النجار هذا اللهم الا اذا طعن في شرف أمه بأنه جاء نتيجة اتصال غير شرعي قبل الزواج من خطيئها يوسف النجار كما يزعم الاسرائيليون ذلك (معاذ الله) لذلك كان لسيد المسيح من جهة أمه السيدة مريم حيث كانت من نسل هارون عليه السلام أي أنه كان من سط لاوي بن يعقوب عليه السلام وهو

ولذلك ألف كتابا أسماه بالرسالة الهادية يوضح فيها ما غرض على نبي قومه السابقين من الاسرائيليين وقد أورد في تلك الرسالة كلام جد نبي اسرائيل الذي سلفت الإشارة اليه وترجمتها من لغة التوراة العبرانية الى اللغة العربية كالآتي : (لا يزول الحكم من يهوذا ولا راسم من بين دجليه حتى يجرى الذي له واليه تجتمع الشعوب) ، وقال عنها المراد من الحاكم من يهوذا هو موسى عليه السلام لأنه سد يعقوب ما جاء صاحب شريعة الاموسى وأن المراد من الرسم هو المسيح عليه السلام لأنه بعد موسى ما جاء صاحب شريعة الا المسيح (وان كانت شريعته مكنته لشريعة التوراة) وبعدها ما جاء صاحب شريعة الا النبي محمد صلى الله عليه وسلم — لذلك كان هو المراد من كلام يعقوب في آخر الأيام ويؤكد بقوله (حتى يجرى الذي له) أي الذي له الحكم — وأما قوله واليه تجتمع الشعوب

جد النبي هارون وليس من سبط
 يهوذا كما ذكر ذلك القس •
 والعلامة التي تنتهي اليها مما
 ذكرناه آتيا أن شارأت الأنبياء
 السابق الانعاج اليها عن (مثنى
 كل الأمم) وعن (المسيا) وعن
 (شيلون) انما تصح الي النبي
 محمد - صلى الله عليه وسلم -
 وليس الي أحد سواه • هذا هو
 الحق ولا داعي لانكاره أو إجماعه
 أو تليسه بالباطل • وصديق الله
 العظيم إذ يقول « يا أهل الكتاب
 لم تبسوا الحق بالباطل ونكتسب
 الحق وأتم حملون » • سورة
 آل عمران ٧٩ •
 المستشار معبد عزت الطهطاوى

« القوي والضعيف »

« قال على - كرم الله وجهه : من قوى فليقو على طاعة

الله ، ومن ضعف فليضعف عن معارم الله » •

أخطاء شائعة

للأستاذ عباس أبو السعود

٥٠٣ قالت الأهرام : الصين
تهاجم موسكو وواشنطن
لوقبيلها من الشرق الأوسط ،
وهذا خطأ لأن كلمة مهاجم
لم ترد عن العرب ، وإنما
الذي ورد عنها من هذه
امادة القمل الثلاثي المحرد ،
والثلاثي المزيد بالهمز ، من
الأولى تقول : هجمت على
الأعداء هجوما إذا أتيتهم
بمة ، وجمعت عليهم الحيل ،
والربيع تهجم التسراب على
البار أي تقيه عليها ، يمدى
ويلزم ، ومن الثاني تقول :
أهجم القصور أجهم إذا
أرسلوها . وأهجم الله المرض
عن فلاذ إذا جملة يقطع ويقتل
وقد يجمع الثلاثي والمزيد كما
في قولك : أجهم إليك
وأهجمها أي أظنها وأرجمها .

٥٠٤ ينكر كثير من الأدباء جمع
بسل على بواصل استنادا
مهم من انقاعة المرونة ،
والى أن مهاجم اللغة قصرت
جميعه على بسل بضم فسكون
وبلاء ، قال ابن مالك في
الهيئة :

مواعل لموعل ومعاصل

ومعاصل مع نحو كاهل
وحائض ومعاصل ومعاظه
وشذ في القاموس مع مائه
أى أن معاظه ومعا لذكر
عاقل لا يصح على كواعل إلا
إذا سمع عن العرب ، وقد مثل
الجهويون للسموع موارس
وسواق ، ودوليس بمعنى
مقيمين ، وهوالك ، وغواكس
بمعنى مطاطنى وهوسهم ،
وخوالف بمعنى قاصدين

والبحالون والأعوان من دج
دجيجا إذا دب ديبيا ، وحكي
المفصل راعد ورواعد
بمضى بأدلى المطاء .

ولكنهم لم يدكروا بواسل
لعدم وعوعهم عليه .

و،واقع أن هذا الجمع نقل عن
العرب وورد في شعر عربي
قديم ، قال باعث بن حريم
ابن أسد الشكري في ديوان
العماسة جزء ٢ ص ٨٠١ هي
ماسبة انتقاميه من بني أسد
لأنهم قتلوا أحماء وأهل من
صريم

سائل أسيد (١) هل تارب (٢) بواسل
أم هل شمت النفس من لمالها (٣)
وكنيه سقم (٤) الوجوه بواسل
كالأسد حين تدب عن أشبالها (٥)
وقد قال التبريزي شارح
الديوان عند الكلام على
بواسل - وعواعل هي صفة

مضطربين ، وراكضين عن الأمر
بمضى مضى عنه ، وراذ
الهمداني في خزانة الأدب
جزء ١ ص ١٤١ عند التكلم
على قول الفرزدق

وإذا الرحال راوا يزيد رأيتم
خضع الرقاب مواكس الأنصار
جسسوعا هي غائب
وعوائب عن عبة من العارث .
وشاهد وشواهد عن جزء
بعد .

وفي شرح أدب الكاتب
للجواني حارس وحورس ،
وحاجب وحواجب من
الخطابة من ابن الأعرابي .
ومن ذلك ما جاء في المثل
«مع الحواطيء منهم حائب»
جمع حاطيء ، وقولهم أفا
وحواج يث الله ودواحه
تشديد الحيم جمع حاج ،
وداج ، والدواج هم الأجراء

(١) أسيد ضم الهمزة وتشديد الياء اسم قبيلة

(٢) تارب أدركت تارك وهو المطالة بالندم

(٣) الشال : لهم والوسواس في الصدور لاهتمامهم بطلب الثار

(٤) سمع الوجوه أي أن وجوههم تمررت فاسودت من لمع الشمس

(٥) تدب عن أشبالها : تصعب وتدفع عنها الضرر .

والآخر الحب بضم الحاء وهو
الجرة الطيبة كبر وأرار
وهو القمع .

وقد قالوا في التحية :
حبة وكرامة ، والحبة بالصم
مما هو الحب ، كما قالوا .
حبا وكرامة ، يكون بالحب
الجرة ، وبالكسامة عطاء
الجرة .

ويجمع الحب أيضا بمعنى
الجرة على حبة كذب
ودنية ودرج ودرجة ، ، وعلى
حباب بكسر الحاء كحب
وجباب بمعنى الأمار .

وأما حباب فمما هو صوابه
حباب بالهمز جمع حبيبة
ككرامة وكرائم .

٥٠٦ ويقولون ضحك النائم على
المشترى ، يعنون أنه سخر
منه وغبه ، وهذا التمييز
يشوبه التساد ، لأن العرف
على لا يستعمل مع عدا
العمل وإنما يستعمل معه (١)
من أو الياء فيقال ضحكك

الرجل قليل ، يقال فارس
وفارس ، وهالك وهالك ،
وخارج وخارج .

وقد ذكر الشيخ محمد علي
الفيومي شارح شواهد
شدور الذهب عند شرح بيت
الفرزدق السابق (بواصل) .

ما تقدم استبان أن هذا
الجمع سليم ولا خرج على من
يستعمله .

٥٠٥ ويقولون في جمع حبيب :
أحباب ، وجباب ، وكلا
هذين الجمعين خطأ في هذا
المحى ، والصواب أن يجمع
الحبيب قيا على أحبة ،
كطبيب وأطلة وعلى أحباء
كطبيب وأطباء ، وخييل
وأخلاء : ومنه قوله تعالى :
« وقال اليهود والنصارى
نحن أبناء الله وأحباؤه » .

أما أحباب فجمع لفردين :
أحدهما الحب بكسر الحاء
بمعنى المحب كزور وأزوار ،

(١) ومن ذلك قوله تعالى « ناليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون » .

يصلحك الشمس مهاكوك بشرق
مؤرر بميم البت مكمل

ونقال . صحتك الأرب
إذا حاجت ، قيل ومه هوله
تعالى . « وامراته قائمة
فصحتك فشراتها ياسحاق
ومن وره اسحاق يفتوب » .

٥٧ « وسكرون أن يقول القائل :
قلت عن صديقي سديد
رأيه ، ويصرون على أنه يجب
أن يتدل بمن الحرف من
يقال . قلت من صديقي كذا
محتجج بقوله تعالى : « من
يقل من أحدهم ملء الأرض
دحبا » .

وقوله « ولا يقل منها
شعاع » . والعن أن النسر
الذي أفكروه سليم لا نجار
عليه ، ويبان ذلك أن عن تأني
مرادة (١) لمن يدل قوله
تعالى : « وهو الذي يقبل
التوبة عن عباده » وقوله ،

منه أو ضحكك به يصحك
ضحكا بزة لب ، وضحكا
بزة علم ، وضحكا بزة فهم ،
وضحكا بكسرتين ، فهو
ضاحك ، وضحاك مبالغة ،
وقال وجل ضحكة وزان
وطبة إذا كان يكثر الضحك
من الناس ، وضحكه وزان
غرفة إذا كان الناس يكثر
الضحك منه .

والماحك والماحكة
ما تقسم من الأسان ،
والجمع صواحك ، تقول المتر
فلان عن صاحنة وضواحك ،
ومن المجاز قولك ، ضحكت
الأرض عن النباتات إذا
أظهرته ، وكذا ضحكت
الرياض عن الزهر ، وتيسم
الطلع وضحكك إذا تفق ،
وضحك السحاب إذا برق ،
والمدبر يضحك في الروضة
أي يتلأ ، والنور يضحك
الشمس ، قال الأعشى :

(١) وتأني أيضاً مرادة للباء كما في قوله تعالى « وما يطق من الهوى »
ومرادة لحد كما في قوله « عما قليل ليصبحن نادمين » .

« أولئك الذين تثقل عنهم
أحسن ما علموا » .

٥٠٨ وسكروء أن يقال : أوجبت
الحكومة خلق باب المتجر إذ
لم يراع صاحبه التعمير ،
معتصمين على أن معاصم الله
تقول : خلق الباب يملقه خلقا
من باب صرف لمة رديته
متروكة ، حكاه ابن دريد
عن أبي زيد ، ويصرون على
أن اللمة الفصيحة توجب أن
يقال أوجبت الحكومة
إعلاق باب المتجر .

والحق أن التعبير الذي
أنكروه سليم ، لأن الملق
فيه ليس مصدرا للفعل
الثلاثي ، وإنما هو اسم
مصدر من الإعلاق فاب هن
المصدر ، كما أن الطاعة اسم
من الإطاعة فأتت عنه في قوله
تعالى « طاعة وقول معروف »
وكما أن الطاعة اسم من
الإطاعة فأتت عنه في قوله

سبحانه . « لا طاعة لنا اليوم
بمحالوت وجوده » .

ويؤيد ما ذهبنا إليه قول
صاحب القاموس : الإعلاق
صد التمع والأسم يطلق وفي
الوصف بفتح باب علق
بضمين أى مطلق كما يقال
باب فتح أى مفتوح .

أما قولهم إهاب مملوق
معناه أنه دمع ماضية وهي
شجرة مرة ماضية ونهامه
يدمع بها . وقولهم رجل
علق ، أو رجل خلق معناه
أنه كبير أعصب أى عرير
وأما الملق بالتحريك فهو
إعلاق الذي يعلق به الباب
ويمنع بالفتح كالإعلاق
بالكسر ومن المعاز قولهم :
كان فلان مفتاحا للحر مملقا
لنشر ، وأعلق القاتل في يد
الوالي أى أسلم يصنع به
ما يشاء . وتقول : أمر الوالي
بالقتل أن يطلق ، وبالإسار
أن يطلق .

٥٠٩ ولقد فشا على ألسنة عديد

واقر من الحاصبه قولهم :

السر هي الصحراء ثيلا شديد

الخطورة ، يعنون أنه يسب

للسافري فيها أخطرا حاصه

ويوقعهم في المهالك ، وهذا

التعير ينسبونه خطأ ،

لأن الخطورة معى لا يست

بأى حلة للملايك وخوف

الثلج ، وإنما مماها ارتفاع

القصر وعلو المرتة ، تقول ،

فلان خطر اذا كان ذا قدر

ومكانة مرموقة ، وقد خطر

خطورة من باب سهل سهولة

أى ارتفعت مرتته ومصار

عظيما .

ولاصلاح تعيرهم ليؤدى

المعى الذى يتعونه يعبان

يقال : السر هي الصحراء

ثيلا شديد الخطر بالتحريك

أى شديد الهلك والهلكة ،

أو يقال شديد الأخطار أى

المهالك .

والخطر المحرك عدة معان

زائدة على المعى السابق .

١ - فهو السبق يراهن

عليه ، تقول . وصح الصوم

للمراهين خطرا أى عرصا

يوضع في السال من سبق

أحده ، ولذا يقال . أحسرو

فلان الخطر .

٢ - وهو أيضا الخط

والعيب ، ومنه حديث

عمر رضى الله عنه فى قصة

وادي القري قال : وكان

لشدة فيه خطر ، ولبيد

الرحس خطر أى نصب .

ومع أيضا قول الشاعر

فى ظل عشى هى ما له خطر .

أى ما له نصب .

٣ - وكذلك هو المثل

والعدل ، تقول لصدفك :

لا تحمل نفسك خطرا فلان

وأنت أورد منه ، أى لا تحمل

نفسك مثله وأنت خير منه

وزلا .

٥١٠ ويشكرون أن يقال : أريد

لأعدل بين المتخاصين ، وأن

يقال : أمرت لأحسن معاملة

هؤلاء ، فقبل الفصول
معدوم ، والتقدير ، يريد
الله التبيين ليبين لكم
ويهديكم أي ليجمع لكم بين
الأمرين ، وأمرنا بما أمرنا
به لنسلم وهي البيت أريد
السلو لأمرى ذكرها .

وقال الطيحل وسيوره
ومن تأبها : الفصل في ذلك
كله مقدر بمصدر مرفوع
بالابتداء ، واللام وما بعدها
خبر .

أي إرادة الله للتبيين ، وأمرنا
للإسلام ، وعلى هذا فلا
مفعول للفعل .

٥١١ حينما سبي المرحوم محمد
حافظ إبراهيم كناه بالزمام
شن كثير من علماء النحوي
ضده عارة شعراء ، محرمين
استعمال هذا الجمع ، ودأوا
أن يتبدلوا به الجمع السالم ،
لأن معاجم اللغة لم تذكر جمع
التكثير ، والواقع اما لم
تعرض له لأنه قياس مطرد
لبائس ونيس ، فقد جاء في

الناس ، ويصفون القائل بأنه
مطلوب ، ويرغمونه على أن
يقول : أريد أن أعذل بين
المتقاضين ، وأمرت أن أحسن
معاطة الناس بدون لام فيهما
والحق أن التعبير السدي
أنكروها معيان ولا صاد
فيها بدليل قوله تعالى :
« يريد الله ليبين لكم
ويهديكم سن الدين من
قبلكم » وقوله : « أنا يريد
الله ليذهب عنكم الرجس أهل
البيت » وقوله : « يريدون
ليطعنوا نور الله بأهوائهم »
وقوله كثير :

أريد لأمرى ذكرها فكاننا
نمثل لي ليلي بكل سبيل
وقوله جل شانه : « وأمرنا
لنسلم لسرب العالمين »
وقوله : « وأمرت لأعذل
بينكم » وقوله : « وأمرت
لأن أكون أول المسلمين » .
اللام في هذه التبييرات
كلها قيل أنها زائدة ،
وقيل أنها لتلطيل . ثم اختلف

الصحيح : بنى الرجل
بؤساً إذا فتنه واشتدت
حاجته فهو بؤس وبئس .
ومما يورد فيه جمع عملاء .
١ - فاعل بمعنى فاعل
وصف لذكر عاقل غير مصنف
ولا مثل الامم - ككريم ،
وبعيل ، وحليم ، ورحيم ،
ولثيم وخبيث ، ومثلها بئس
قال ابن مالك في البيت :

وكريم وبعيل عملاء
كذلك لا ضاعها قد جلا

٢ - فاعل إذا كان وصفاً
دالا على عريضة وسعية وأمر
مطري غير مكسب غالباً
كماقل وعقلاء وناه وبهاء ،
وشاعر وشعراء ، وجاهل
وحلاء ، أو كان وصفاً دالا
على ما يشبه الفروقه الدوام
وطسوء البقاء كصالح
وصلحاء ، وفاسق ومفقاء ،
ولاغب ولماه (١) ، وبائس

وبؤساء ، وقصد جاء في
التصريح ما فيه : أكثر
عملاء على فاعل إذا كان دالا
على معنى غير مكسب
كالفرزة وهي الطبيعة التي
طع الانسان عليها كماقل
وعقلاء ، وصالح وصلحاء ،
وشاعر وشعراء ، فان البعيل
والصالح والشعر من
الأوصاف النسبية بالأوصاف
الفرزية كالكرم والبخل ،
ومثل هذا ورد في الجمع
ص ١٧٨ من الجزء الثاني

٥١٢ ويقولون : تخرج من الكليات
والمعاهد في هذا العام عدد
واحد من الطلاب .

وهذا القول يشبه
الخطأ ، لأن التخرج ليس
معناه الخروج للمعروف حتى
تتمتع معه من وإنما معناه
التعلم والتأديب ، ولا تتمتع
معه الا في ، تقول : تخرج

(١) من هنا قول ابن الرومي بعدد ابا القاسم التوزي الشطرنجي .
غلط القاسم لست تلعب بالشطرنج لكن بالنفس الماء

«وزير الاسكان والتعمير»
ومحافظ الاسكندرية
يبتعان محطة مياه المشية ،
وهذا العنوان يشوبه الخطأ ،
لأن كلمة التعمير لا تمت بأي
صلة الى الاسكان والبناء ،
والأما معناها اظالة العمر .

تقول : عمر الله نوحا عليه
السلام تصيرا ، أى طول
عمره فاقه مصر بصيغة اسم
الفاعل ، ونوح مصر بصيغة
اسم المفعول .

ويؤيد ما ذهبنا اليه قوله
تعالى : «وما يمر من مصر»
وقوله : «يود أهلهم لو
يمر ألف سنة» .

وكما يقال : رجل مصر
يقال : رجل عامر من قولهم :
عمر الرجل يمر من باب ضم
عمر بالفتح وعمر بالضم اذا
عاش زمانا طويلا .

الطالب في المعهد وتادب فيه ،
كما تقول : تعلم في المعهد
وتادب فيه .

ومن هذا يقال : خرج الأستاذ
تليفه اذا علمه وأدبه فصار
حريجه وران سكين ، قال
رهير يصفه خيلا :

وخرجا صوارخ (١) كل يوم
نقد جملت عبراتهما تلين (٢)

أما الخروج منه معيان
أحدهما الخروج من الساب
ومن البيت ومعونها وهو
ضد الدخول وهذا هو الذى
تتمثل منه من ، والآخر
معناه التيسوغ وجسمن
التصرف ، تقول : خسر جرح
فلان في العلم أو الأدب
أو الصناعة اذا بيع وأحسن
التصرف في كل منها .

٢٣ • كتبت صحيفة الأهرام عنوانا
قالت فيه .

(١) الصوارخ جمع صارج وهو الميث
(٢) المراتك : جمع مريكة وهي الطليعة أى انها سلسلة متحركة .

ولتأدية المعنى المتنى
يسعى أن يقال وزير
الأسكان والعمارة من قولهم
عمر المرء أصحابه عمارة من
باب كت إذا سكنوه فهو
معمور ، ومن هذا قوله عمر
وحل « واليت المعمور
والسقف المرفوع » . وما
يدل على أن العمارة اسم
مصدر قوله سبحانه .
« أجنتم مائة الحاج
وعماره المسجد الحرام » .
أو يقال : وزير الأسكان
والاعمار ، ففي القاموس :
وعمر الله مبرك عمارة
وأعمره أعماراً ، أي جعله
أهلاً مكانه .

أو يقال : وزير الأسكان
والمرئح مسكون ، هي
المصباح وصوت الدار عسراً
شتها والاسم العمارة . وما
عرفنا استبان أن التعبير
هو كلمة المر لا عمارة
المعراء والمبارك والعرب
وغيرها ، وأن هذه الأشياء

إذا عبرت كان مصدرها هذا
العمل المر وران المثل
واسم المصدر عمارة بالكسر
والعمارة أيضاً أمر من
التييلة .

٥١٤ ويقولون : قلنا أنظار
الأعداء ، يصون أنهم عبوهم ،
واتصروا عليهم . وهذا خطأ ،
لأن كلمة أنظار لا وجود
لها في العربية .

والصواب أن يقال : قلنا
أنظار الأعداء ، الواحد ظفر
نانض ويصتني ، وهو
بضمتين أفصح ، وبه قرأ
السبعة قوله تعالى « وحرمنا
كل ذي ظفر » .

أو يقال : قلنا أنظار
الأعداء ، واحدها أنظور
نضم الظفر كاسنوع
وأسايح قال

ما بين لفتها الأولى إذا انصرفت
وبين أخرى تليها قيس أنظور
وقد يجمع الظفر بالصم
على أنظر كركس وأركس .

هو الظفر الميخون (أبراج أو عدا
به الركب والتلمص به المتحب
٥١٥) ويصمغون من استلصاف
يقولون رجل دقيء ،
وامرأة دقيئة وراة كريم
وكريمة .

والمصوب أن يكون
وصفها بالذهب من باب مخرج
فيقال : رجل دقيء ، وامرأة
دقيئة كخرج ومخرجة أو يقال :
رجل دقائن ، وامرأة دقائي
كمصان وعصبي ومطشان
ومطشي .

أما الذهب والذهينة فلا
يوصف بهما (١) الأناسي ،
والما يقال من باب ظرف دق
يوصف به دقيء ، ودقوت
ليتنا من دينة .

والذهب معان عدة :

١ - فهو تاج الأول والأنا
وما يتشح به منها كما في

والأظفر الطويل الأظفار
المرصها ، كما يقال رجل
أشعر إذا كان طويل الشعر .
ويقال فلان مقلوم الظفر
إذا كان طيل الأذى ، وفلان
كليل الظفر إذا كان مهيبا
والظفر بالتحريك معناه الفور
بالمطوب ، تقول : ظفر فلان
يمدوه ، ومطر عليه ،
وظفره ، كما تقول لحقه
ولحق به .

ويقال رجل مظفر وزان
معظم ، وظفر وراة طرب ،
وظفير وزان كريم ، وظفير
وراة سيكيت لمس كان
لا يعدول أمرا الا ظفر به
وماز .

ومن المحاز قولك : أردت
كذا ظفرت وأصتبه ولم
متى ، وقولك لمن لا يطلب
شئنا الا أمناه وماز به .
فلان ظفر وزان مخرج ، قال -

(١) مما يدل على ذلك قول صاحب المصباح ' دق البيت بدقا من
باب تعب قالوا ولا يقال في اسم الفاعل دق وراة كريم بل دقيء
وراة تعب .

قوله تعالى « ولکم فیہا دواء » - وفي الحديث « لنا من دینہم ما سلموا بالثانی » .

٢ - وهو السحوة اسم من دعی الرجل من دای سلم وطرب دفاة ودفا .
٣ - وهو ما يتدأ به من الزور والمصوب واشمر لأنه يتحد بها الأكسية والأحیة ، تقول .

ما على ملاذ دعه أى ثوب بدته .

٤ - وهو المطية على سبل الحار كما في قولك . ادعاب فلاقا ودفاة اذا أجزلت عظامه قال :

وأعطته دفءا كثيرا .
قال .

ودعه مروان ودعه ابن أمه
يسنن به شرق اللاد وعمرها

١٦٥ - وهم يحطون حين يقولون .
صام الولد شهر رمضان يينا أو يينا أفطر أبوه ، وكان يجب لهم أن يقولوا : يينا أو يينا صام الولد شهر رمضان أفطر أبوه ، والمعى أفطر الأب بين أوقات صوم الولد ، وذلك لأن يينا ويينا طرفان تعب لهما الصدرة ، وهذا هو الفرق بينهما وبين (بين) ويمكن اصلاح عذرهم بأن يقال صام الولد على حين أو في حين أفطر أبوه . وكثيرا ما يأتي منهما اد أو اذا القطائبان ، فمن الأولى قول بعض من عذرة :

استقفر (١) الله خيرا وأرضين به
فبما المراد دارب ماسر (٢)
ويينا المرء في الأحياء مختط (٣)
اد حصار في الرمس (٤) تمسوه
الاعاصير (٥)

- (١) استقفر الله خيرا : مثله أن يقدره لك
(٢) الماسر : جمع ماسر وهو ضد الممر .
(٣) مختط : حزن الحال مسرور .
(٤) الرمس : القبر .
(٥) تمسوا الأعاصير : تلهيه الرياح الشديدة .

وفي الحديث : « بينما
نحن طوس عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم إذ جاءه
رجل شديد يباس الثياب »
ومن الثانية قول الحرقة
بن العمار .

هذا طوس الناس والأمر امرنا
إذا من جهد سرعة سركنا

ويرى الأصمعي أن يجسر
الاسم الذي يأتي بعد يباس
إذا صلح موضعه بين كما
في قول الشاعر

يباس فنبه القمصة ودودة
بوسا أبعج له جروا سليله

ويرى غيره وقع ما بعدها
على الالتداء والجبر كما في
مسول بعض بني عذرة
السابق .

وبين قد يمر وهو ظرفه
على سبيل الاتساع كما في
قوله تعالى . « وإن حتم
شفاق بينهما » أصله وإن
ختم شفاقا بينهما .

وذلك شبه بقوله تعالى :
« بل مكر الليل والنهار »
إذ أصله بل مكر في الليل
والنهار .

ومن هذا أيضا قوله تعالى
« لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه » أي لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من
خلفه .

وقوله سبحانه : « فاتقوا
الله وأصلحوا ذات بينكم »
أي وأصلحوا ما بينكم من
الأحوال .

- (١) طوس الناس بمعنى شئوبهم فبايرهم ونهاهم .
- (٢) التوبة الرمية للواحد والجمع والمذكر والمؤنث وقد جمع
على سوق كسر .
- (٣) لمى الاعتاق .
- (٤) بسف - بخدم .
- (٥) الكفاة جمع كفى وهو الشجاع المدحج بالسلاح
- (٦) الروغ الذهاب بمدة وسرة في سرعة حادة
- (٧) أبعج له - عيبه له .
- لن الجمع متحتمين بينهما ستكون : الشجاع الواسع الصدر .

وقول صخر أخى السماء :

يدى أحمره بفت أنوار بينهم

كما ركوب واحد ٢ أخا بها

٥١٧ ويقولون : هذه امرأة عيوره

على شرفها ، شكورة لمن قلم

لها العطاء ، محورة بالآباء

والإبناء ، صبوره على ما نزل

بها من اللأه .

واختيار هذه الصفات

وأمثالها محرومة بالناء خطأ

صراح ، قل أين عاتك :

ولا تلى غارة صولا أصلا

أى أن الناء التى تشرق

بين المذكور والمؤث لا تلى

صفه برنه محبوب سمى دغل

والصواب أن توصف المرأة

بأجها عيور ، وشكور ،

ومحور ، وصور ، بعير ناء

كما يوصف المذكور .

كما أنهم يجمعون هذه

الصفات وما يشبهها جميع

تصحح : يقولون فى جمعها

للمذكر هم عيورون ،

وشكورون ، ومحورون ،

وصبورون .

ويقولون فى جمعها

للمؤث : هسن عيورات ،

وشكورات ، ومحورات ،

وصبورات ، وهذا خطأ

أيضا .

ولنصح أن تجمع

للمذكر والمؤث جمع تكسير

على فعل يضم كل من الناء

والمين فيقال : هم ومن غير

على التصرف ، شكر لمن قدم

العطاء ، عر بالإباء والآباء ،

صبر على اللأه .

٥١٨ ويقولون : لقد أخذ الرجل

إبنة على ككرة لمبه وعشم

اعتنامه بدرويه ، وهذا

خطأ ، لأن على لا تشمل

مع هذا الفعل ، وإنما تشمل

معه الإباء ، فيقال أخذ الرجل

إبنة بكثرة تعبته مؤاحنة

ويؤيد هذا قوله تعالى :

« لا يؤاخذكم الله باللغو فى

إيمانكم ولكن يؤاخذكم

بما تقدمتم الإيمان » وقوله :

« ولو يؤاخذ الله الناس

١) الإفراس اتصال واحدها من يعثتين . يقال اعطاء مبرين

فى قول أو فى مران أى من حل مران به .

يبت باسم أستاذي تنبها إذا
نوعت به ورحمت ذكره .
أما الثلاثي فتعمل معه
اللام ، تقول : سمعت كلاما
عنا بعت له أى ما قطعت له
ويقال : بيه غلام من باب
طرف بإهة إذا شرف واشتر
هو نيه ، وناه ، وبه
يحتين وقوم فيه أيضا .

٥٢٠ ويقول الواحد منهم : احب
أستاذي واحترمه ، لأنه مثابة
أبى ، يعنى أن أستاذك فى
منزلة أبه ومكاته .

وهذا التعبير يشوبه الخطأ ،
لأن المثابة مقيس لا يست
كل منها بأيه صلة إلى امرلة
والمكانة .

أحدهما : الموضع الذى
يذهب إليه ويرجع مرة بعد
أخرى ، ومنه قوله تعالى :
« واذ جعلنا البيت مشاة
للناس وأما » ولهذا سمى
الست مشاة ، تقول : تاب
الرجل إلى بيته يشوب ثوبا من
باب قال وثوبانا أيضا إذا رجع

بظلمهم ما ترك عليها من دابة »
وقوله : « لو يؤلدهم بما
كسبوا لعجل لهم العذاب »
وقوله : « قال لا تأخذنى
بما سئت ولا ترهقنى من
أمرى عرا » وقوله : « ولو
يؤاخذ الله الناس بما كسبوا
ما ترك على ظهرها من
دابة » .

وكما فتعمل الباء مع
الربطى فتعمل أيضا مع
الثلاثى فيقول القائل لمن
أولاد أن يصيح له : لو
كنت منا لأخذت بأخذنا
بكر المهر ، أى لأخذت
بطريقنا وشكلنا .

٥١٩ ويقولون : نبيه الأستاذ
تلاميذه تنبها إلى الاهتمام
بكثرة الاطلاع ، وهذا الفعل
لا فتعمل معه إلى ، وإنما له
استعمالان : أحدهما أن
تتعمل معه على ، فيقال :
ببه الأستاذ تلاميذه على
الاطلاع إذا ومعهم عنه توقيفا
تتعمل معه الباء ، تقول :
تنبهوا هم عليه ، والآخر أن

قال يبيوه المظلمة
اسم ما أحد منك وتطلبه عند
الظالم كالظلامه يصم الظاء
والتظلمه صحها و
التهديت انظليه بكسر اللام
كالظلامه يصم الظاء ، وهي
لنن نطفيها عند الظالم .
جميعها مظالم ، أنشد بن
رى

متى تصبح نعب ابدكي وصارما
وأخا حيا تجتبيك المضالم
تقول عند غلان سلامي .
ومظلمتي بكسر اللام ، أي
حقى الفدى ظلمته .

وأصل المظلمة والظلامه
من ظلم ، وهو وضع الشيء
في غير موضعه ، ومن أشاء
لعرسه في النشء « من أشبه
أبيه ما ظلم » قال الأصمعي
ما ظلم أي ما وضع النشء
في غير موضعه ، وهي المثل
« من استرعى الدئب فقد
ظلم » أي ظلم نفسه ، لأنه
وضع الرعاية في غير
موضعها .

د. عباس أبو السعود

اليه ، وثاب اليه جميعه اذا
سكن بعد الهزال ، وثاب اليه
ماله اذا كثر واجتمع .

ومثاب العوض وسطه
الذي يشوب اليه الماء
ورجع .

والآخر : الثوباب وجزاء
الطاعة كالثوبة ، تقول
أثابك الله مثابه وحراك الثوبة
الحصى .

ومن هذا قوله سبحانه :
« ولو أنهم آمنوا واتقوا
لثوبة من عند الله خير » .

ولتأديه المسمى الذي يريد
القاتل يحيى أن يقاتل أحب
إسدي وأحرمة كما أحب
أي وأحرمة لأبها يتمفدن
في كريم الحلال ، فكل منهما
أرب ، حصيد ، أربحي ،
يصير لكل شيء صادق انظر ،
جيد العنفس .

٥٢١ ويقولون لغلان عند حاره
مظلمته ودران مسرحته ،
والصوب أن نفال مظللة
بفتح الميم وكسر اللام .

حكم وطرائف

اعداد ازبشار عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

« ما عبد الله خير وأبلى »

هذا المال ، فقال أبو حازم : مالي
خير من مالك ، قال سليمان :
وما مالك ؟ قال : النقطة باله ،
والاستيلاء على الله ، والرغبة بما
عند الله .

« خير الأمور الوسط »

سأل ابراهيم ابن عباس فقال
ان العرب تقول : حبه اثناسي
شطط ، خير الأمور الوسط . هل
هذا موحود في القرآن ؟ قال ابن
عباس : نعم . في أربعة مواضع ،
في قوله تعالى في وصية بقرة قوم
موسى : « قالوا ادع لنا ربك سبي
لنا ما هي ، قال انه يقول انها مكره
لا تدرس ولا تكرهوا ان بين ذلك
اي وسط بين الكفر والعصر . وفي
قوله تعالى : « ولا تحمل يداك مثقلة
الى عنقك ولا تبسط كل البسط
فستعد متوجها محسورا » اي توسط
بين الامرين ، وفي قوله تعالى :
« ولا تجهروا بصواتكم ولا تخافتوا بها ،
وابتغ بين ذلك سبيلا » ههنا
الاسبيل ، هو الوسط ، وفي قوله
تعالى في مدح المستبدين من كرماء
المؤمنين : « والذين اذا اتفقوا لم
يسرروا ولم ينسروا » وكان بين
ذلك قواما .

قال سليمان بن عبد الملك ، لا ي
حازم وكان من المشاهير الصالحين ،
من ثباته الموت ؟ قال : لانكم معمرتم
ذباتكم ، وحرمتم احركم فكمركم
ان سمعوا من الصبر الى الجواب ،
من : فما قدومنا على الدار الآخرة ؟
قال : يختلف باختلاف العبد ،
فالعارف بالله ، المخلص لولده ، يكون
قدومه على الدار الآخرة ، يتقدم
الطفل الوحيد على أمه ، يعود اليها
بعد طول غياب ، وأما المعسر في
حب الله فيكون قدومه على الآخرة ،
كما يتقدم العبد الأبق من سيده ،
يجيء اليه وهو موقوف بالأغلال . قال
سليمان : فما لنا عند الله ؟ قال :
أعزى نفسك على كتاب الله ، قال :
في أي موضع أصيب ذلك ؟
قال : امرأ قوله تعالى : ان
الابرار لهم نعيم ، وأن العباد لله
جحيم . قال سليمان : يا ابا حازم
أقم مسندنا فنصيب منك ، قال :
أحاف ان أركن الى الذين ظلموا
فتمسنى النار ، قال سليمان : خذ

بروبره ، فقال عمر انه من ابن
بنت هذا ؟ وليس في حبيب أبك ولا في
بيته مثله ، فقال عبد الله ، هي
من ابن موسى الأشعري ، وكان
ابو موسى في ذلك الحين ، عاملا على
بيت مال المسلمين ، فأخذ عمر بيد
امه ، وقعد ابا موسى ، وصاح
فادلا : احصا ابا موسى انه
اعطيت ابي هذه القطعة ، فمن
ابو موسى نعم يا امير المؤمنين .
فقال عمر عاصبا - ولماذا ؟ قال ابو
موسى : احصيت مال المسلمين .
فوجدته ذهب وفضة ، وليس به
من البربر سوى هذه القطعة ، ثم
انت ان اخبر بها غاصه معرزة .
فأعطيتها عبد الله ، فعصب عمر
وصاح يا ابا موسى : اجئت في اولاد
المسلمين ، فما وجد - فلما اجمع
من ابن عمر ؟ اظمت في بيوت المدينة
بيبا بيبا ، فما وجدت بيتا ليس
انحرام وسعائل به الا بيت عمر ؟
اما وجدت في ابنة المسلمين من
سحق القعدة الا ابن عمر ؟

ثم اخذ عمر القطعة من يد امه ،
ورمى بها الى ابن موسى ، وهو
يقول : ان العبد في الميدان يعامل
الرومان لاحق بها يا ابا موسى .

« هب لي »

أما قوم على طي ، مركبة حاتم
مرسه واحد رمحه - وبأدى في
عشيرته ، ولقي القوم هزيمهم
وتعهم .

فقال له كبيرهم : يا حاتم هبني
رمحك .
فرمى به اليه .

« البادي انظم »

الذي شداد العارض بأسود فقال
له : « لمن انت يا أسود ؟ » قال
: « سيد الحي يا اصبح ! » قال
: « ما اعطاك من الحق الممت
أسود ؟ قال : « وما اعطيتك انت
انت اصبح ! »

« اعيانا فرارا »

لبي ابو جعفر المنصور سعيان
الثوري في الكواكب ، وسعيان
لا يعرفه ، فطرب بيده على عاتقه
وقال : « امرقتي ! »

قال سعيان : لا ، ولكك فصحت
في عضة حنظل ؟

قال ابو جعفر - : عظمي اما
عبد الله ؟

قال سعيان : وماذا عصبك بكم
طلبه ، فأعطتك فيما حبيب ؟

قال ابو جعفر : « فما بضمك
ان ، يا ؟ »

قال سعيان : ان الله بهي عنكم ،
معد تمالى : « ولا تركوا الى الدين
ظلموا منكم البار ؟ »

فصيح ابو جعفر بده به ،
ثم اصعب الى اصحابه ، وراى
« القينا الحبة الى الطماء فلفطوا ،
الا ما كان من سعيان ، فقد اعيانا
مرارا . »

« من اين لك هذا ؟ »

خرج عمر بن الخطاب - رمى به
عه - يوما من بيته - فعاينه ابيه
عبد الله ، وكان في يده قطعة معد

« الزواج »

قال الحجاج بن يوسف لاس
القرية : ما زالت الحكمة تكثر
الزواج : ونعمي عنه ، فقال : الزواج
من آدم مرله الى اقتصاها حشرة
ابواب الزواج اوله فرح ، وآخره
نوح ، الراح معانيس السعيا كالسر
تقاضي الشراء ، والمزاج يورع منبر
الصديق ويورع الرقيق ، والمزاج
يبدى اسرار ، لانه يظهر الماير ،
والمزاج يسقط المروء ، ويبدى
الحس ، لم سر المزاج حيرا ، وكثيرا
ماجر شرا ، المصائب بالمزاج وافر ،
والمصائب به ثائر ، والمزاج يطب
النسم صغيره والحرب كبيرة ، وليس
بعد الحرب الا عو بعد فورة .

فقال الحجاج حاك ، الموب
حبر من عو معه فورة .

ودكر السراج يحضره ذلك من
صعوان فقال : سنن احدكم احاء
مثل العرذل ، ويورغ عليه مثل
المرجل ، ويوربه مثل الجسدل ،
ثم يقول : اما كنت امزج ؟

وق هذا الحس يقول الشاعر
محمود بن الحسن الوراق :

للى العتي يقى اخيه وخدعه
في لحن مظنه بما لا يفسر
ويقول : كنت مفرجا وحلاما

هيات مارك في الحس تتسرا
او ما علمت وكان حيلك غالبا

ان المزاج هو السبب الاصفى
المزاجه تدعب بالمهانه ، وتورث
الضعفيه ، الامراط في المزاج محرو ،
والافتصاد فيه ظرف ، والتمتع
فيه بدانه ، اوكد اسب العطيه
المراء والمزاج .

فقبل لحام : عرضت نفسك
للهلاك ، ولو مطع عليك لتلتك ،

فقال : قد علمت ذلك ، ولكن
ما جوابي من يقول هب لي ؟

« الصلوة ام الندامة »

قال بعض الحكماء : اياك والصلوة
وان العرب كانت تكتفيها ام الندامة ،
لان صاحبها يحول قبل ان يعم
ويجيب قبل ان يعم ، ويعزم قبل
ان يفكر ، ويطلع قبل ان يقدر ،
ويحمد قبل ان يجرب ، ويذم قبل
ان يخبر ، وان يصحب هذه الصفة
احد الا صاحب الندامة ، واعتزل
السلامة .

« الناس لالة »

قال ايوب بن القسرية : الناس
لالة : عالمه ، واحقق ، وفاجر ،
عالمافل الدين شريمته ، والظلم
طبيخته ، والراى الحسن سجيته ،
ان سئل اجاب ، وان سئل اسباب ،
وان سمع العلم ومي ، وان حدث
روى ، واما الاحق فان تكلم عمل ،
وان حدث وعمل (١) ، وان استنزل
من رايه بول ، فان حصل على القبيح
حصل ، واما العاير لان انتمته
حانك ، وان ولقت به لم يركك ،
وان استكنتم لم يكنم ، وان علم لم
يعلم ، وان حدث لم يفهم ، وان
دعه لم يعمه .

(١) تحط وصى .

من شركك ، أن رجسلا الله ملا
وحملًا وحسبًا ، عواسي في ماله
وعمد في جماله ، وتواضع في
شرفه ، كتمه في ديوان الله عز
وجل

« ثلاثة عيوب »

ثلاث من كن فيه كن طيبة :
التي ، قال تعالى : « يا أيها الناس
انما بعثكم على أنفسكم » .

والكر قال سبحانه : « ولا يحق
الكر أنى إلا بأهله » .

واستك قال عز من قائل : « فمن
يكث فانما ينكث على نفسه » .

« طلب الخواج »

قال خالد بن صفران : لا تطلبوا
الخواج في غير حبها ، ولا تظنوها
من غير أهلها ، فإن الخواج تطلب
بالرجاء ، وتترك بالقبض .

وقال : مفتاح نجاح الحاجة الصبر
على طول المدة ، ومعلمها اعتراض
الكسل دونها ، وقد جاء ذلك في
الشعر فقال شاعر :

أني رأيت وفي الأيام تجسرية

لصبر حافية معصودة الأثر

وقل من جد لي أمر يحاوله

فاسمعه يصبر إلا ما بالظفر

وقال حكيم : لا تطلب حاجتك
من كذاب ، فإنه يقربها بالقول
ويبعد بها بالفعل ، ولا من أحسب ،
فإنه يريد نفعك فيضرك .

وقال ابن المنذر : من كثر مزاحه
لم يحل من استخفاف به أو حسد
عليه .

ومال عمر بن عبد العزيز اتفوا
المزاح ماله حملة تورث سعيه .
ومال بعض العلماء : من قل عقله
كثر حزنه . . وقال سميد بن النعمان
لأبيه : أقتصد في مزاحك ، فإن
الإفراط فيه يذهب البهجة ، ويجري
سبك السماء ، وإن التقصير فيه
يغني عنك التواضع ويوحشك
المصاحبة .

« أربع كلمات طيبات »

خرج الزهري يوما من عند هشام
ابن عبد الملك فقال : ما رأيت كاللوم ،
ولا سمعت كالأربع نكمت بين رجل عبد
هشام ، دخل عليه فعسال . يا أمير
المؤمنين ، أحمده على أربع كلمات ،
فبهن صلاح طمكت ، واستقامة ذهبت
.. قال : هاتين ! قال : لا تمدن هذه
لا تنق من نفسك بانجازها ،
ولا يعزك المرتقى وإن كان سهلا إذا
كن المتعذر وهرا ، واعلم أن الأعمال
جزء فائق الصواب ، وإن للأمر
بضات فكن على حذر .

قال عيسى بن دأب : فحدثت
هذا الحديث الهندي وفي يده لقعة
قد وضعها إلى فيه فأمسكها ، وقال :
ويحك أمد لي ! فقلت : يا أمير
المؤمنين ، أسمع لقننك ، فقال
حدثتك أحب إلي .

« من تواضع الرشيد »

قال ابن السمك للرشيد : يا أمير
المؤمنين ، تواضعك في شرك أفضل

« لا تصنع المعروف في غير أهله »

قال يمين الحكماء : المعروف إلى الكرام يعقب خيرا ، وإلى اللئام يعقب شرا ، ومثل ذلك مثل المطر يشرب منه الصدف فيعقب لؤلؤا ، وشرب منه الأعمى فيعقب سببا .

وقال سفيان : وجدا أصل كل عداوة اضطباع المعروف إلى اللئام وقال أثير جماعة من الأعراب شيئا مدحط حاد شبح سهم فقالوا : أخرجها ، فقال ما كنت لأفعل وقد استجرت بي فانصرفوا ، وقد كانت هريلا ، فجعل يرعاصها حتى عاشت مائة الفصح ذات يوم فوليت عليه معتنه ، فقال شاعرهم في ذلك :

ومن يصنع المعروف مع غير أهله
يلأى الذي لا من مجير أم ماسر

أقام لها لما اتأخت بيابه
لكن الرمان أقمح الدرالر

فأسننها حتى إذا ما تمكنت
فرقه بتمسك لها والهانر

نفل للوى المعروف هذا جراء من
يجود بأحسان إلى غير شاكز

« الزمان »

قال السجستاني : أنا أبو عباس الشاعر ومن في جماعة ، فقال : ما أتم فيه ؟ قلنا : فذكر الزمان وفساده قال : كلا ، الزمان وهاء وما أتى فيه من خير أو شر كان على حاله ، ثم أنشأ يقول :

أرى حلا ثمان على رحيل
وأحلاما تزال ولا ثمان

يقولون الزمان به فساد

وهم فسدوا وما فسد الزمان

« عز التقوى »

لما قدم الإمام الشافعي مصر ، قال له عبد الله بن الحكم : إذا أردت أن تسكن اسكن ، فيكن لك قوت سنة ، ومجلس من السلطان لسرد به .

فقال له الإمام الشافعي : - رضي الله عنه - : يا أبا محمد من لم تفره التقوى فلا امر له . . . ولقد ولدت بفرة ، وريبت بالحبال ، وما عندنا قوت ليلة ، وما يتنا جياها قط .

« دعاء »

اللهم احرس على حسن عبادتك ،
ووقص لاستغناح أبواب رحمتك .

اللهم سلما ولا قبلما ،
واسمعا ولا تبعا .

اللهم اجعلنا في ضيائك وامانتك
واحسانك .

اللهم وفر حظي من صممك
ولطمك الخفي .

اللهم حبسني من مؤالي طمك
بخصالي .

اللهم اغفر لي كل ذنب ،
واحفظني من كل حيب ، وفرج
مني كل كرب .

اللهم أنص على الموت وكبرته ،
والتبر وغمسه وانسراط ورائه ،
ويوم القيامة وروحه .

عبد الحافظ محمد عبد العظيم
الخطيب

باب الضاوى

الأستاذ عبد الحميد شاهين

« صيام عاشوراء والعشر (١) »
وثلاثة أيام من كل شهر والركعتين
قل الفيلة « رواه أحمد
والنسائي »

وعن عتبة بن عامر قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« يوم عرفة ويوم النحر وأيام
لتشرق عيدنا أهل الإسلام هي أيام
أكل وشرب » رواه العبد إلا
ابن ماجه وصححه الترمذى »

وعن أبي هريرة قال : « صلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
صوم يوم عرفة بمرات » رواه
أحمد وأبو داود والنسائي
وابن ماجه

قال الترمذى : قد استباحل
العلم صيام يوم عرفة إلا بمره .

س : ما حكم الصوم يوم عرفة
والأيام العشر من ذى الحجة ؟

ج : ذكر الشيخ سيد سابق
أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم رغب فى صوم عشر ذى
الحجة وأكد على صوم يوم عرفة
لمير الحاج .

من أبى قتادة رضى الله عنه
قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : « صوم يوم عرفة يكفر
سنتين ، ماضية ومستقلة ، وصوم
يوم عاشوراء يكفر سنة ماضية »
رواه الجماعة إلا البخارى
والترمذى .

وعن حمزة قالت : « أربع لم
يكن يذمهن رسول الله صلى الله
عليه وسلم :

القيامة ومنه ما له قسط معقول
من الدكاء ؟

ج اتفقت الرسائل الساوية
على أن يثب الانسان يوم القيامة
حق ، وان محاسبته على اعماله في
الدينا حق ، ولا خلاف في لأحد
من المؤمنين .

اما يثب لحيوانات من البهائم
وانطيور ، ومحاسبتها على ما
ارتكبت في ديارها فقد ذهب اليه
جماعة من العلماء فرددوا بثبها من
قبورها يوم القيامة كالانسان ،
وفرروا مؤالها عما عطلت كالانسان ،
واستندوا في ثبثها الى مثل قوله
تعالى في سورة التكاوير : « واذا
الوحوش حشرت » (١) وقوله
تعالى في سورة الاسام : « وما من
دابة في الارض ولا طائر يطير
بحاجبه الا امم امتسلكم
ما فرطنا في الكتاب من شيء لم
نبي ربهم يحشرون » (٢) .

وعن أم الفضل . « انهم شكوا
في صوم رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم عرفة فأرسلت اليه بليل
فشرب وهو يخطب الناس بعرفة »
متفق عليه : له .

وحاء في زاد المعاد . وقد ذكر
لفظه عرفة عدة حكم منها أنه
أقوى على الدعاء ، ومنها أن الفطر
في السفر أقص من فرض الصوم
فكيف ينظره ، ومنها ان ذلك اليوم
كان يوم جمعة .

ولقد هي من أفراد الصوم
غالب أن يرى الناس طهره فيه
تأكيدا لثبته من تحصيله بالصوم
وان كان صومه لكونه يوم عرفة
لا يوم جمعة . وكان شيخنا رضي
الله عنه يملك مسلكا آخر وهو أنه
يوم عيد لأهل عرفة لاجتماعهم فيه
كاجتماع الناس يوم العيد ، وهذا
الاجتماع يحتص بسفي عرفة دون
أهل الآفاق . له .

س - هل يحاسب الحيوان يوم

(١) الآية . من سورة التكاوير .

(٢) الآية ٢٨ من سورة الاسام

واضطراب النواويس الكونية ، وقد ذكر هذا العشر في حوادث الاضطراب التي تحدث قبل البعث . بدليل ما قبلها « واذا الشمس كود » ، واذا النجوم المكدت ، واذا الجبال سيرت ، واذا العشار عطلت » ، وما جاء بعدها : « واذا البحار سجرت » وكل هذه من حوادث الاضطراب انعام الذي يقع قبل يوم القيامة .

أما الميث فقد ذكر بعد ذلك في السورة نفسها بقوله تعالى : « واذا المسوس زوجت » ، واذا المؤودة مثلت بأي ذنب كتلت » الى قوله : « طمت نفس مسا أحضرت » .

أما العشر في آية الأنعام فهو يرجع الى المكدين لرسالة الرسول المذكورين قبل الآية وبعدها ، أو أن معناه : الهلاك والموت . وهو عام لكل المخلوقات ، ومن ذلك قول العرب في السنة المحيطة : « حشرت الناس » يريدون : أهلكتهم .

ويستدلون في محاسبتها الى ما قصوه من قوله عليه الصلاة والسلام : « لتؤذن الحقن الى اعلمها يوم القيمة حتى ينفس للشاة الجلاء من القراء » والعلماء : التي لا قرن لها تدفع به اعتناء ذات القرن عليها . ويقول هؤلاء : ان الله حمد أن يحقق هذه العقيدة العامة في خلقه على هذا النحو يقول لها : سوتى فتوت ، وليس لها جنة ولا نار .

المحاسبة والمسئولية للانسان المكلف وترى قائمة أخرى — ذات نظر أعين — أن البعث خاص بالانسان المكلف . وأن المحاسبة والمسئولية خاصان به ، والآخرة دار جزاء ، ولا محاسبة الا حيث التكليف ، ولا تكليف لغير التقلين . الاس والبس ، واذن فلا محاسبة للحيوانات ولا يث .

أما قوله : « واذا الوحوش حشرت » فالعشر ليس هو حشر الآخرة ، وإنما هو جمعها لاستيلاء الرب عليها وقت الاضطراب العام

ما يرى من ذكاه بعض الحيوانات
نور ذكاه لا إرادة معه ، ولا يمدو
نواحي خاصة لا تصل إليهم
الخطاب ولا مقتضيات التكليف
الالهي .

س : هل لس المرأة ينقض
الوضوء ؟

ج : يقول الله تعالى في بيان
الطهارة التي يجب على المؤمن إذا
أراد القيام إلى الصلاة ، « يا أيها
الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة
فأمسوا وجوهكم وأيديكم إلى
الرافق وامسحوا برؤوسكم
وأرجلكم إلى الكعبين . وإن كنتم
مرضى أو على سفر أو جاء أحد
منكم من الماء فلا يغسله فامسحوا
بأيديه وأرجلكم » (١) .

هذا وقد قل الإكوسي في
تفسيره : « وليس في الباب » يريد
مسألة بحث الحيوانات « نص من
كتاب أو سنة يؤول عليه ، يدل
على حشر غير الثقلين من الوحوش
والطيور . ثم قال : « ومن القرب
جدا أن يكون الحديث الذي
ذكروه كناية عن تمام السدل ،
بدليل ما جاء في بعض الروايات
من الإقتصار من الحبر إذا وقع
على الحبر » .

ذكاه بعض الحيوانات لا إرادة معه :
هذا ما قلناه الطاء في هذه
المسألة ، ونحن مع أصحاب الرأي
الثاني ، وهو أنه لا بحث ولا
معاينة إلا على من ثبت تكليفه
لا لمن لا يهتم للشرائع والخطاب
بخاصة منه وطبيعته ، كيف وقد
خلقها الله مخرقة للأنسان فيما
تنفخ من أكل وحمل وحشر
وسائر ما يحتاج منها ، أما

(١) الآية ٦ من سورة المائدة .

وجوهكم الخ » ويثبت طهارة
المسل بقوله : « وإن كنتم جبـ
طاهروا » .

ثم يثبت الطهارة بالتيمم حين
المعتر عن استعمال الماء : بدلا
عن الوضوء بقوله : « أو جاء
أحد منكم من المائـط » وبدلا من
المسل بقوله « أو لامستم
لنساء » .

ثالثا : قد صحت الأحاديث الدالة
على بقاء الوضوء بعد المس باليد
ونحوها .

رابعا : أن عدم نقص الوضوء
بالمصافحة هو ما يقضى به السر
بعدم يثبت عليه التهمة وحتمت
به آية الطهارة « ما يريد الله ليصل
عليكم من حرج » ولكن يريد
سظهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم
تشكرون » (٦) .

والله أعلم

الاستاذ عبد الحميد شاهين

وفي معنى قوله تعالى : « أو
لامستم النساء » فسر بعض الأئمة
الملازمة في الآية بمس اليد أو
نحوها ، وعليه يكون من المرأة
ناقصا للوضوء ، وفسرها آخرون
بالمحاذرة الخاصة ، وعليه لا يكون
المس باليد ومنه المصافحة ناقصا
للوضوء هذا الذي نختاره .

أولا : لأن القرآن استعمال المس
في المصافحة « ولم يمسي
بشر » (١) ، « ثم ملقنوهن من
قل أن تسوهن » (٢) . كما
استعمل فيها المباشرة « ولا
يباشرهن وأنتم عاكفون في
المساجد » .

والملازمة كالمباشرة والمس .

ثانيا : أنه تفسير الملازمة
بالمصافحة الخاصة فتكون الآية
استوجبت جميع أنواع الطهارة
الواجبة بالنسبة لأسبابها عيـنت
طهارة الوضوء قوله « فاعسلوا

(١) (الإنشال ٤٧) من سورة آل عمران ٤ : ٢٠ من سورة مريم .

(٢) الآية ٤٩ من سورة الاحزاب .

(٣) الإجابة عن السؤالين الأخيرين من فتاوى الشيخ محمود شلتوت رحمه الله .

فهرس المسند

صفحة	الموضوع
	العلامة النعوى يؤذن بالخطر !!
٢٠٠٩	دكتور عبد الوهيد شلبى
	في مواجعة الالعد المعاصر : عدم كفاية العلم في مجال المعرفة
٢٠١٨	لدكتور يحيى حاتم
	لو القربى بفتح الشرق ويبنى سد ياجوج وماجوج
٢٠٤١	فضله الشيخ مصطفى محمد انظر
	الرسم العثماني واجب شرعى طريقه الاجماع
٢٠٥١	دكتور رموف شلى
	الاسلام في الفكر الاوربي
٢٠٧٠	عرض وتطيل للزلف اوروبية بقلم الدكتور محمد شامه
	نظرة الى الجديد في علوم اللغة
٢٠٩٤	لدكتور توفيق محمد شاهين ...
	ابن خلدون بين اللغة .. وعلم الاجتماع
٢١٠١	الاستاذ محمد عادل سليمان ...
	الازهر جامعا وجامعة (لو مصر في ألف عام)
٢١١٥	للاستاذ محمد كمال السيد
	بردة جديدة
٢١٣٥	للاستاذ السيد حسن قرون
	ماذا قدم الازهر والازهريون للعلم والدين ؟
٢١٤٤	بقلم : الدكتور محيى الدين الاولالى ...
	تربية الطفل المسلم
٢١٦٣	دكتور محمد عبد المنعم حجاجى ...
	مع رسالة الادب الصوفى « الحكم العطائية »
٢١٦٨	للاستاذ عبد الحفيظ ترفلى القرنى
	فضبايا قرآنية
٢١٧٨	لدكتور عبد المنى الراجحى
	مع آيات من سورة النساء في ليلة القدر وملائك
٢١٨٦	بقلم الاستاذ عبد الرحمن الفضالى ..
	قبل مجيئه تحدثت منه اسفار الانبياء
٢٢٠١	المستشار محمد عزت الطبطاوى
	الخطاه شائعة
٢٢١١	للاستاذ عباس ابو الحود
٢٢٢٠	حكم ... وطوائف
	باب الفتاوى
٢٢٣٥	الاستاذ عبد الحميد شاهين



الْأَهْوَالُ

مجلة شهرية جامعة
تصدر من مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر
في أول كل شهر عربي

مدير المجلة
ورئيس التحرير

المفتي
عبد الوود شلبي

العنوان
إدارة الأزهر
بالقاهرة

ت
٩٠٩٩٤٦
٩٠٥٥٠٦

الجزء العاشر - السنة الحادية والخمسون - ذو الحجة ١٣٩٩ هـ - نوفمبر ١٩٧٩ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
٢٤٤٤٦
دوريات

العلامة المودودي في ذمة الله

دكتور عبد الوود شلبي

سبح الله ، ومن معج الانقلاب او
التغير ابدى يجب أن يتم في دنيا
الاسلام .
كان معج في هذه الرسالة
الأخيرة « منهاج الانقلاب » . ان
دع لا يتم الا من خلال التربة
الاسلامية الصحيحة . . وان
الانقلاب او التغير بالاستسلاط
العسكري المعروف في أكثر دول
العالم الثالث لا يمكن أن يبنى

تعرفت على المرحوم العلامة
« أبو الأعلى المودودي » من خلال
مؤلفاته التي ظهرت في مصر مترجمة
الى العربية من سلسلة لجنة
« الشباب المسلم » في أواخر
الاربعينيات . . كانت أول حلقتي
هذه السلسلة باسم « الدين القيم »
ثم تلتها عدة رسائل أخرى عن
الاسلام والاقتصاد ، والجهاد في

جو من الأمان والحرية يختلف عما كنا عليه بالأسى .

كان هذا هو رأى «المودودى»
فى مهاج الانقلاب والتخير ، ولا
زلت صد رأيه الذى يجب أن
يتدبره كل مصلح أو مسلم غيور .
اساء من الداخلى . صياغة
الانسان المسلم صياغة تنفق
ومبادئ الاسلام فى الحياة
والواقع .

وفى أوائل الستينيات . حضر
احلامه « المودودى » الى القاهرة
فى رحلة استكشاف لمواقع
الأحداث والقصص التى وردت فى
انقرآن الكريم . وقد التقت به
عرصا فى مكتبة « دار البروة »
وسلمت عليه سلاما عابرا على أمل
اللقاء فى أقرب فرصة . ثم شاء الله
أن يحتفل به شيخ الاسلام الأكبر
المرحوم الشيخ محمود شلتوت ،
وأن أكون ضمن من حضروا هذا
اللقاء المتح الوقور واستمع بما
دار فيه من مناقشات دينية تسم
بسعة الألفى والشمول .

وأبقت منذ ذلك الوقت . ان
العلامة « المودودى » نبط فريد

أمة أو يقيم على سطح هذه
الأرض بناء يتحمل أول صدمة .

فالتحيز أو الانقلاب العقيدى
يجب أن يأتى من دحل النفس .
ذلك لأن مفهوم الأمانة بمعناها
الاسلامى العقيدى ليست الا
تسرق خوفا من الشرط . بل لا تسرق
خوفا من الله .

ان القوة العائنة لا يمكن أن
تشكل فكرا يصلح للناس . القوة
تعمل أكثر الناس الى مايقبى
جباة أو تعيلمهم الى يائسين ينمون
العلاص ولو عن طريق الدماء .
وحين تصبح القسوة العائنة أو
السلطة العاكمة سيفا مصلتا على
الرقاب ويشمر المواطنون أنهم فى
بلدهم عرباء . يتحول كيان الدولة
الى نسج من خيوط المنكبوت ،
وللى بيت من الشعر تمزقه مضاف
الاحبطوط .

ولقد عاينا الكثير من أهوال
هذه السلطة العائنة فى سنوات
النوان واليأس . وكانت صهرتنا
فى حرب الأيام الستة دليلا على
صدق هذا للقال الذى يكتب فى

« البجانب » • كنت تواقا الى رؤية باكستان من خلال هذه الرحلة التي استغرقت ثلاثا وعشرين ساعة • وقيل أذان فجر اليوم التالي من هذه الرحلة توقف القطار في مدينة « جيفر آباد السند » • وموحن برجل يشاركني العبيرة العاصم في عربة القطار • التي التحية • ثم طس حامنا لا يطق يست شمه • • وحين سمعت صوت الأذان يشق أجواء الفضاء والكون في هذه المنطفة قمت لأتوضأ • فادا بالرجل الصامت تخرج أسارره • وتلو وحومه اشامة عريضة تنطق فزحه وسروره • • اذن مات مسلم : قلها الرجل معتبرا عن الميت الذي عقل لسانه عن الحديث • وجمله يتعطف من في الكلام خفية التورط فيما لا يليق بأحد قواد العشي • •

كان الرجل جبالا كبيرا • • وكاننا رأي في الصلاة ضامنا لسره • • وفتاحا سحرنا لأساور قلته فصليت • • ثم صلى • وبدأ الحديث عن الوطن والمة وماكاد

في السلوك والنعم • وسودج نادر في الثقافه وعزلة العلم • وتماقت السنون سراجا بعد هذا اللماء • • كانت سوب كسي « يومه » عاشها العالم الاسلامي في جفاف روحي ونفط فكري • • فقد استحال الحكم في اكثر بلاد الاسلام الى اداة من ادوات الشيوعية التي لا ترقب في مؤمن الا • • ولا دمة • • وعلقت المشاقق للمجاهدين والتهباء الدين تساقطوا شهيدا بعد شهيد في حركة رد عن الانحد والمحيبة • • وم يتوقف طوفان الدماء الا بعد ان عرق « فرعون » في حميم الهزيمة • • واكتشاف العطاء عن « المسيح الفجال » في دليسا الاسلام والعروبة • •

وتقيد التقيت بالعلامة « المودودي » بعد ذلك أكثر من مرة • • في باكستان أقمت مدة طويلة • • وفي اول زيارة له هذه الدولة الإسلامية العالية • حرصت على ركوب القطار من « كراتشي » عاصمه ولاية « السند » الى « لاهور » عاصمة ولاية

الأقل .. ولكن الرجل «القدوة»
الذي قضى الكثير من عمره في
حياة السجن ، وحكم عليه بالإعدام
دعاه على العقيدة والرأى .. هذا
الرجل العظيم كان متقنًا في كل
مظاهر الحياة المادية زهدًا .. مقلًا
من رغبات النفس وتطلعاتها ودعاه ..
مكتفيا «لقليل من الطعام والزاد
عن قناعة ورضا .. وكأني به يمثل
بقول « اقبل » حين يصف خطباء
هذا الزمان :

ما أكثرهم عند الطمع ...

قلوب حاوية من صدقة الاسان
.. وعقول قارعة من العقل
والحكمة .

ويطون تملئ بطغيات الميئس ،
وأغايب الطعام حرصا على غيرة
القاء في ديا الهوان والطمع .

لم تمد لهم تلك الأيدي البيضاء
التي تثير للمسلمين طريق الحياة .
اساك بركة .. وضامدع
بئر ..

من لي بهذا العالم الذي يفرى
نفسه ابتغاء مرضاة ربه ..

يعرف اتنى « أزهرى » من مصر
وصلهم تجيش حنساياه بالعاطفة
الصادقة لكل المسلمين في أى قطر .
حتى رال التحفظ والصمت .
وانطلق الرجل يعدننى عن رجالات
باكستان من العلماء وأئمة الفكر .

قلت له : وما رأيك في مولانا
مودودى .. ؟ قلتها ببساطة ..
فادا بالرجل ينحرك من مقدمه ،
ويقبل على بروحه وعظه وقلبه ..
مولانا مودودى .. مولانا
مودودى .. كم أتمنى أن أكون
خادما له .. ولولا الجيش وقوائيه
المارمية .. لعطت من قصى
حاربا كظله .. وناسا يسير خلفه
ولا يفارقه ..

وهاندا في لاهور .. المدينة
التي اختارها « المودودى » لتكون
مركز حركته ودعوه .. في حي
اچهره ICHERA وفي شارع
Zalidar Park
كان يقم العالم المجاهد في بيت
متواضع لا ترى فيه أية مضافة
للرخاء والترف .. كانه يمكن أن
يعيش كذلك من دخل مؤلفاته على

ومخرج من يته بعد أن يكتب
وصيته لأهله وولده ..

وفي شهر رمضان الماضي ،
فوجئت بزيارة مفاجئة من صديقه
وتلميذه الأستاذ خليل العامري ،
مدير دار المسروبة للندوة
الاسلامية . كان قادما من الولايات
المتحدة بعد أن أدخل الشيخ الامام
احدى المستشفيات لعلاج . وقد
حضر الأستاذ خليل العامري من
أمريكا في جولة قصيرة الى العالم
الغربي . لم اكن أعرف سر هذه
الزيارة . ولم أفهم لماذا ترك
التلميذ العولوى شيخه ، حتى
علمت أن العلامة المرحوم « أبو
الاعلى المودودي » رفض أن يراجع
على حساب الدولة أو على حساب
أية هيئة . حتى « الجماعة
الاسلامية » التي وهبها حياته وماله ،
وتبرع لها ببقية جائرة الملك
يصل التي نتجت له . رفض أي

علم يتفق منها على علاجه ، وأصر
على أن يكون هذا العلاج من
داخل مؤلفاته . ولكن من .. ؟
إن أكثر الناشئين في العالم الغربي
اثروا على حساب . ولم يتقدم غير
اثنين من هؤلاء لدفع عشر مشار
ما يستحق من كونه ومؤلفاته . :
لقد مات الرجل . استغفر الله
.. بل انتقل الى مقعد صديق
.. هناك في جنة عرضها السموات
والارض . واذا كان لـ « باكستان »
مؤسسان هما محمد اقبال ،
ومحمد علي جناح . فإن العلامة
المودودي هو المؤسس الثالث
الذي اكملت بجهوده وجهاده
حركة التأسيس والاصلاح .

رحمه الله رحمة واسعة ،
وجزاءه خيرا بما قدم لدينه
وأمة .

عبد المودودي شليبي

أبو الأعلى المودودي

في سطور

— ولد في مدينة أورتج إباد
في جنوبي الهند في ٢٥ ديسمبر
(كانون الأول ١٩٠٣) .

— في ١٩٢٥ م تولى والده
عائدا على نفسه . التحق
بجريدة « المدينة » الأسبوعية التي
كانت تصدر من مدينة « بننور »
وسم ذلك تولى مهام إدارة تحرير
جريدة « تاج » اليومية في
مدينة « حنور » .

— في ١٩٢٦ م أصبح رئيس
تحرير جريدة « مسلم » الأسبوعية
التي كانت تصدر من العاصمة .
— في ١٩٢٤ م التحق بجريدة
« الجمعية » اليومية رئيسا
لتحريرها .

— في ديسمبر (كانون الأول)
١٩٢٦ م ، قتل مؤسس حركة إكراه
المسلمين على اعتناق الديانة
الهندوسية على يد شاب مسلم ،
وأدى هذا الحادث إلى سوء التفاهم
تجاه الإسلام والمسلمين . فكتب
المودودي مقالات في موضوع

« الجهاد في الإسلام » كان لها
أثرها في تكوين أوصاع المسلمين
فيها بعد .

— في ١٩٣٠ م ألف كتابه
المعروف « مبادئ الإسلام » .

— في ١٩٣٢ م بدأ إصدار مجلة
« ترجمان القرآن » الشهرية التي
أصبحت الوسيلة الرئيسية لهداية
وتوجيه مسلمي شبه القارة الهندية
وكانت نشأة رمز لبقعة المسلمين
ومصدرا لهداية ولارشاد الشريعة
على نطاق واسع .

— في ١٩٣٨ م استجابة للدعوة
الموجهة إليه من الشاعر المنكوف
(محمد إقبال) انتقل المودودي
من (حيدر آباد) إلى (البنجاب)
ليجمل منها منطلق رسالته في
الحياة .

— في مارس (آذار) ١٩٤٠ م
انضم حزب (الرابطة الإسلامية)
قرارا بإقامة دولة باكستان وشكلت
لجنة لأعداد خطة للحكم الإسلامي
وتم اختيار المودودي لعضوية
اللجنة .

في مجلة « ترجمان القرآن » تحت عنوان « فهم القرآن » .

— في ١٩٤٧ بعد تقسيم الهند هاجر إلى باكستان وتولى مهام رئاسة الجماعة الإسلامية في البلد الجديد .

— في يناير (كانون الثاني) ١٩٤٨ م بدأ مساعيه لتنفيذ النظام الإسلامي في باكستان وقد طلب ذلك من خلال خطبه الاداب وكتباته .

— في أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٤٨ م تيجة لمطالباته ولما رسمته ضد الحكومة التي القى القبض عليه وعلى زملائه وزج بهم في السجن .

— في ١٢ مارس (آذار) ١٩٤٩ م استسلاماً لمعط النصف وحسباً من المظاهرات أطلت الحكومة عن (قرار الأهداف) الذي مهد الطريق لتنفيذ الحكم الإسلامي في البلد .

— في يونيو (حزيران) ١٩٥٠م أطلق سراحه ورملاؤه بعد حبس دام عشرين شهراً .

— في ١٢ سبتمبر (أيلول) ١٩٤٠ م كان المودودي دائم الكتابة والتصرف بنظام الاسلام ، وقد حاول أن يجعل من أي تجمع أو حزب قائم دلعية إلى الاسلام على سبيل جهود الخلفاء الراشدين ، وقد دعا للتقنين المسلمين على صفحات مجلته للتفكير في حقيقة الدعوة الإسلامية ، وتكريس جهودهم وطاقاتهم لتبديد ظلم الحياة في الاسلام ليس فقط في حياتهم الخاصة وإنما في المجال السياسي والاقتصادي والاجتماعي والعصاري ، ولقى استجابة من كل أرجاء الهند وأطن عن موعد لعقد مؤتمر وإخراج برنامجه إلى حيز الوجود ومن ثم نشأت (الجماعة الإسلامية) في مدينة لاهور عام ١٩٤١ ، ووسع لها قانوناً واتخذ المودودي أول رئيس للجماعة ، وقد تعرضت الجماعة الإسلامية لمهجوم من القسوى البريطانية المسيطرة منذ أول ظهورها .

— في ١٩٤٣ م بدأ العمل في تفسير القرآن الكريم وأخذ ينشره

الاسلامية وتأسيس المسلمين من خلال خطبه الى توحيد صفوفهم والجمع بين كلمتهم - وبعد عودته من سفره الى الخارج وجه مطالبه الى الحكومة بان تسمى لانشاء كتلة اسلامية .

- في ٦ يناير (كانون الثاني) ١٩٦٤ م فرض الحظر على الجماعة الاسلامية وزج بالمودودي وأعضاء مجلس الشورى للجماعة في السجن .

- في ٢٥ سبتمبر (ايلول) اصدرت المحكمة العليا حكما بإطلاق سراح المودودي ورملائه وسحب الحظر على الجماعة الاسلامية .

- في ابريل (نيسان) ١٩٦٦ م سافر المودودي لأداء حريضة الحج والمشاركة في طواف رابطة العالم الاسلامي وخلال وجوده في مكة المكرمة وزع كتيبا حول مشكلة كشمير (باللغات العربية والانجليزية والفرنسية) .

- في ١٥ اكتوبر (تشرين اول) ١٩٦٦ م تلقى معاضرة حول حركة

- في ١٩٥٢ م قدم المودودي المطالبة الشهيرة المعتسوية على تسعة نصوص لتعديل الدستور الاسلامي .

في ١٩٥٣ م تأمرت الحكومة ضد هذه المساعي واستمعت حصوما مساعيه البسولة ضد القاديانية لتحقيق اهدافها فشجعت بعض عملائها على اثارة موجبات العنف وخلق جو القوضى واعتقلت المودودي ورملائه بتهمة اثارة العنف .

- ١١ مايو (ايار) ١٩٥٣ صدر الحكم باعدام المودودي ماثار هذا الحكم موجة من الاحتجاجات في جميع أنحاء المسالم الاسلامي اضطرت منه الحكومة الى تغيير حكمها الى الحبس مدى الحياة .

- في ٢٩ ابريل (نيسان) ١٩٥٤ أطلق سراحه نتيجة حكم صدر من المحكمة العليا .

- في مارس (آذار) ١٩٥٦ م لقيت مساعيه نجاحا جزيا وأعلنت الحكومة دستورا شبه اسلامي وفي هذا العام سافر الى البلاد

الاسلامية في المغرب واسهم في
انشاء جمعية الجماعات الاسلامية
كمظنة دائمة .

— في ١٩٧٢ م استقال من
رئاسة الجماعة الاسلامية نظرا
لسوء حالته الصحية وكرس وقته
في التأليف واستمر في تأليف
تفسيره الذي استكماله في ٧ يونيو
(حزيران) من نفس العام —
١٩٧٢ — ١٩٧٨ م بعد انهاء
التفسير بدأ العمل في تأليف
السيرة النبوية واستكمل
المجلدين الأولين اللذين تمسها
حياة نبي صلى الله عليه وسلم في
مكة .

— في العام الماضي منح جائزة
الملك فيصل العالمية تقديرا لجهوده
وتضحياته في خدمة الاسلام .

الاتحاد بين الحكومة الاسلامية
في اجتماع عقده مؤتمر العالم
الاسلامي في مدينة لاهور .

— في ١٥ ديسمبر (كانون
الاول) ١٩٦٨ م اقام المسلمون
البريطانيون حلا تكريما
للمودودي التي فيه معاصرة في
موضوع الاسلام في مواجهة
تحدي العصر الحاضر .

— في ٤ مارس (آذار)
١٩٦٩ م أجرى التلفزيون لاساني
الحكومي مقابلة شخصية مع
لمودودي حول موضوع الاسلام
في العالم .

— في ١٣ — ٢٦ سبتمبر
(ايلول) ١٩٦٩ م شارك في
جلسات المجلس التأسيسي للجماعة

أبوالأعلى المودودي

ومكانته في الدعوة الإسلامية

دكتور رءوف شلبي

باتقرآن والعديد وبالطوك
النويم والقوة المحنة .

ومن البلايا الشاقة ثانيا
اعراف الملوك الاسلاميين الى درجة
تعطيل الجادى الاسلاميه لرضاء
للويسين ، ولرضاء لشهوتهم
ومحاولة خلق دين جديد يراجه
لاسلام ذاته ، وقد كانت هذه
احقة المنفعة من عهد الملك
(اكبر) من ٩٩٢ هـ الى ١٠١٤ هـ .

هذه الأحوال جئت سير
الدعوة الاسلاميه مصطرا مقلدا
وعلى سة افه دائما في الحفاظ على
دينه فقد هيا جل جلاله الثقافات من
المساء للدفاع عنه وكان في مقدمة
هذه المعركة « الشيخ احمد بن
عد الأحد الفاروقى المرهضى
المقب بسمند الآله الثانى للهجرة
وأحد الشيخ طرق العهاد وكان

ميت الدعوة الاسلاميه في
القارة الهندية بعدة بلايا شاقة من
أولها

• ان الملوك الدين استقر بهم
المقام في بعض مقاطعات القارة
الهندية استراحوا لما وصلوا اليه
من عز وجاه فخرجوا المحكم الى
صالحهم وخدمهم وتركوا نشر
الاسلام وسط القارة الفسيحة ،

• وأن العلماء الدين اشتغلوا
بنشر الدعوة فد تركوا تعليم
القرآن الكريم وتعميقه ،
وتدريس السنة وحفظ الحديث ،
واشتغلوا بعلم الكلام وفلسفة
اليونان ، وارتكبوا في العلاقات
والعلاقات التي ازدهمت بها كتب
المتأخرين من بعد السلف الصالح
الرضى الذي انطلق ينشر الدعوة

❖ لكن بعد وفاته صنعت الحالة الدينية وتبددت الأمور وحاول الهناكة السيطرة على بلاد اعلين مقيس الله الامام ولي الله اندهوى ١١١٤ - ١١٧٦ هـ الذي حصل وراء لاصلاح ووفقه الله لوصح تصور كامل للبنة الهدية عن الاسلام بعد اللعاج الذي أصيبت به الدعوة الاسلامية من جراء ما حدث من خرافات وخزعلات . أدخلها المحصون بالتصوف البراهماني وبدع الملوك فتوجه الدهلوي الى تربية قيادة فكرية تضم الاسلام أولا وتطبيقه ثانيا ، ثم تدعو اليه ثالثا وكان من آثاره :

أ - أن منبع الشرعة في علم الحديث والتفقه لا في علم الكلام .

ب - أن القرآن الكريم هو الأصل الذي يستمد عليه في فهم الاسلام ولذا فقد وضع لهم ترجمة تقرب لهم ادراك المعاني عند تلاوته بالفاظ العربية .

له أثره المصمود في ابطال القوانين امارضة للشرعة الاسلامية ، وعودة الملك الى حظيرة السلوك الاسلامي .

❖ ثم خلفه من بعده الشيخ عبد الحق الدهلوي ٩٥٨ - ١٠٥٢ هـ ولطف الله وقدر وهباً الملك رب ١٠٦٨ - ١١١٨ هـ الى أن يأخذ بيد الدعوة الى الامام صار شوطاً طويلاً فصار كل ما فعله جده الملك « أكبر » ولهذا فان المستشرقين عندما يكتبون حسن الدعوة في الهدى يستحضرون الملك « أكبر الضلال » الصنيل الزنديق ويعرضون بالملك زعم حبيده لأنه أنهى كل خرافة ضالة اتلها جده الماجن .

❖ لقد أتى الملك زعم المسلم العادل ما فعله جده في البلاط الملكي من التقويم الالهي ، والرقص والاحتفال بالنسبة الشمسية ، ووزن الأحقاد بالذهب للأسرة المالكة .. الخ ، ومنع القمار والبغاء وحرم التحميم والخمر .. الخ .

عن طريق التصوفه المسالم الى الوحشية الكاسرة فقتلوا اطفال المسلمين وشيوخهم وألقوا المساحد في اقليم البحار مدحا الشيخ احمد الى الجهاد المقدس ودارت معركة حامية في جمادى الآخرة ١٢٤٢ هـ الموافق يناير ١٨٢٧ م ، وستررت هذه الحرب زهاء أربع سنوات استوفوا فيها على مدينة يشاور وأقاموا بها حدود الشرعة الإسلامية ، ثم فعلت القصة أعابها ولعبت الخيانة دورا اقلب ظهر المحسن واستشهد الامامان ، الجيلاني : السيد احمد بن عرو ، والسيد اسماعيل بن عبد المصطفى وذلك في يوم الجمعة ٢٤ من ذي القعدة ١٢٤٦ هـ .

❖ ولم تكن الثورة على الانجليز عام ١٨٥٧ م الا تكيئة على الاهالي ولا سيما المسلمين لانهم طليعة الثوار ضد الاستعمار في كل مكان فتصورت سياسة الانجليز الى سلافة الحركة الإسلامية فوضعوا القشة بين المسلمين باشاعة ادعاءات كاذبة

حـ - جند لهم أسلوب الفقه العنفي بما وضعه من كتاب : حجة الله الثالثة ، وكتاب الانصاف في بيان باب الاختلاف .. الخ .
د - بدل أقصى العهد في تصميم علوم السنة في الهند .

هـ - تحريج حيل من العلماء الأعداء مثل الشاه عبدالعزير ورفيع الدين ، والشاه عبد القادر والشاه محمد اسحق ، وحسين اسماعيل .
وقد استمرت مدرسة الدهلوي تؤدي رسالتها عن طريق حمدي .
السيد احمد ولد عرفان بن ولي الله الدهلوي .

والسيد اسماعيل عبد العزير ابن ولي الله الدهلوي .

لقد قام السيد أحمد بالدهشة داخل الهند للعودة الى كف الشرية واحتشاث السدع والمكرات ، والانسلاخ من عادات الوثنية ومراسم الشرك والجاهلية وكان ذلك خلال الفترة من ١٢٣١ / ١٢٣٦ هـ . ثم توجه الى مقاومة السبك تلك الطائفة التي احرقت

ومن ثمار جهاده كلية طيكة
التي تأسست عام ١٢٩٣ هـ ،
وصارت الآن جامعة مشهورة في
الهند .

❖ وفي المواجهة حيث لم يقبل
العلماء أسلوب أحمد خان فقد
قامت مدارس إسلامية ترفض
الحضارة الأوروبية ولا تثق فيها
وفي مقدمة هذه الحركة حركة
سيد أكبر حسين ذلك المجدد
المسروح ١٢٦٢ / ١٣٤٠ هـ ،
وكذلك كان في المواجهة تأسس
مدارس « ديوبند » التي حافظت
على التعليم الإسلامي بصورته
الأثرية القديمة معتمدتين
المفكرتين الإسلاميتين في السرعة
بحدل وخضام واضراق فآثر ذلك
في حياة الدعوة الإسلامية من
جديد . فكان لا يد لها من قائد
وخطة وتفكير جديد فتكونت ندوة
العلماء لمحاولة التحصن من الصراع
بين التمسك للحضارة الأوروبية
المحضة ، والتمسك للأسلوب
الأخرى في التعليم الإسلامي ،
فأخذت بكلتا النظامين ورقت

وفرضوا نظاما من التعليم يختلف
مع مبادئ الإسلام موقع المسلمون
بين مطالب الاستعمار الانجليزى
من ناحية والجميرون الهنوكى
والشيخ أو السيكت من ناحية
أخرى .

وفي الأفق البعيد وفي ظلال
التقيد الاستعماري وضرب
المسلمين ولة حينهم ظهر السيد
أحمد خان وكانت مهمته ترقية
التقوى والتقريب بين الحكومة
والمسلمين وركز في أسلوبه على
التربية والتعليم غير أنه أخطأ في
تمسكه بالحضارة الغربية ومعاولته
تفسير الإسلام وقضاياها على
محر يرضى عنه أصحاب العلوم
الحديثة في أوروبا بسا كانت هذه
العلوم في دور النشور والارتقاء .
ولذا فقد أصاب هذه الحركة
ضعف .

وضعب حركة السيد أحمد خان
يرجع الى لفتائمه بأوروبا فلم
يستطع أن يملا الفراغ الهائل في
قيادة الدعوة الإسلامية . ولكن
كان له ثمار على كل حال .

لدعوة العلماء راية الوثائق يمين الطوائف الاسلامية ودعت الى الاستسكان بتوجيه الله ورسالة حاتم الأبياء ومساعدة اليهود لاصلاح ذات يمين المسلمين ، واستمرت الحال هكذا الى العقد الثالث من القرن الرابع عشر الهجرى ذلك القرن الذى شهد اشجارات عديدة فى مختلف أنحاء العالم الاسلامى وبخاصة فى شمال افريقيا الاسلامى فقامت فى الهند عدة مظاهرات اسلامية تسدد الاخوة المسلمين فى العالم العربى ولكن بعد الحرب العالمية الاولى تمزأت البلاد الاسلامية بعد الفاء لحملات الاسلامى ونقصت بريطانيا عهودها فقامت فى الهند حركة اسلامية هيفة قادها المفكر الاسلامى محمد اقبال وملخص الحركة : الاعتزاز بالاسلام ديننا ، والاستمسك بالتراث الاسلامى حضارة ومقاومة القاديانية الضلالة وكان مع هذا التراث المخلص دواء

آخرون منهم مولانا محمد علي .. وظلت الحركة الاسلامية السياسية تعمل لمساندة مسلمى طرابلس العرب ومواساة منكوبى النفاق ومؤازرة نقاء العائنة الاسلامية ولكن بالقاء العلامة الاسلامية تبدلت الأحوال وصارت الأحوال تهدد الحياة الاسلامية فتحول ملك الامعان الى مراقص أوروبا ، كما تحول أناتورك كذلك الى دارهما وقماتنا وظهر فى الهدم ميم مكرى الحديث الشرف .. فادى ذلك الى استعمار المركة حتى ظهرت دهوة اسلامية خالصة عام ١٣٥٧ هـ ١٩٣٣ م قام بها رجل مؤمن عالم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم مطلق على علامات عصره عاروف سرعات قومه بصير بأساليب عمل الدعوة ذلكم هو الامام العارف بالله الزاهد المجاهد التقى الطاهر التقى مولانا أبو الأعلى المودودى رحمه الله ورحمة واسعة وقد أخذت دعوته هذه عدة مراحل :

الرحلة الأولى : ١٣٥٢ هـ /
 ١٣٦٠ هـ - ١٩٢٣ م / ١٩٤١ م •
 ترضيح الحقيقة الإسلامية
 في هذه الرحلة عنى الأستاذ
 الإمام أبو الأعلى المودودي
 بتكوين الفكرة المادّة السليمة
 للإسلام وقلبه ، واهتم في السّنة
 الأولى من بدء مهنته في الفكرة
 الإسلاميّة من شوائب الآراء الزائفة
 والمزعات العائقة ، وكشف عن
 مواطن الضعف وسوء القصد في
 لتصورات المستعمرة التي تدعى
 سبها إلى الفكرة الإسلاميّة .
 وفي هذه الفترة انقطع ليهما
 للتعميل والمطالعة والكتابة وتأثير
 الليل والنهار على اعتكافه وهو
 يعهد نفسه للقيام بحركة شاملة
 لإحياء الروح الإسلامي في أرض
 وطنه ، وأسس لهذا الغرض مجلة
 « ترجمان القرآن » وفي هذه
 المطة كتب للمسلمين الدور
 الحظير الذي يقوم به حزب المؤتمر
 الوطني الهندي للقضاء على الإسلام
 والمسلمين . واستمر عزمه
 للموضوع زهاء ثلاثة أعوام
 استمر فيها :

أ - تاريخ المسلمين في القارة
 الهنديّة ، وبين مواطن الضعف
 فيما سلف من العمر والسياسة التي
 أدت إلى الانحطاط ثم حل في غاية
 هذا السقوط على لادبية حزب
 المؤتمر الوطني الهندي •

ب - فصحة انقوية الهنديّة
 واستعموره اللادبية وحطورتها
 على الحركة الإسلاميّة وعلى وجود
 المسلمين في القارة الهنديّة ، وإن
 المسلمين إذا وافقوا على هذا
 سيكونون كمن حكم على نفسه
 بالاعدام ، وأما عن دور الاستعمار
 الإنجليزي في هذا المخطط ••
 وبهذا الضمت شخصية الرابطة
 الإسلاميّة لمسلمي الهند وارتفع
 شأنها واشتد ساعدتها •

ج - أدان الفهم المنحرف في
 الرابطة الإسلاميّة لأنه كان يعلم أن
 أصحاب هذا الصوت يحسون وراء
 الإسلام ليبرروا سخطهم على
 العربي فتخرج للأمة المسلمة في
 الهند في سبيل من مقالاته أن فكرة
 القومية الإقليسيّة مبعج عربي وأن
 المسترلين وراء الإسلام يصبغهم

والحجج القوية ، ووضعت فكرة
المودودي . أن المسلمين ليسوا
أمة محبة مثل سائر الأمم مثل
ألمانيا ، واسبانيا ، واليهود ، بل
هم خير أمة أخرجت للناس تأمر
بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن
بأنه مهم بهذا لهم صلة بأقرب رسوله
والتقرب ، لا بالقومية ولا بالوطنية
ولا بالعربية والاقليمية لأن العدل
لا يعرف زعة ممية ولا أرسامية
ولا نسباً معيناً وإنما العدل الذي
يشده الاسلام يصرف المصدر
الأعلى والوحي المعصوم ، والبنوة
العامة .

وانتهى دور هذا البيان لفكرة
الاسلامية التي قام بالدعوة اليها
الامام الراحل المودودي في عام
١٩٣٩ م .

✽ وكان الشيخ أبو الأضلى
المودودي يهدف الى استمرار كفاح
المسلمين في الهدى كلها دون فصل
جزء منها لبناء دولة مستقلة ..
وقد بينت الأحداث صدق رآه ..
ولكن المخالين في فهم القوميات
وصغرو الاسلام بأنه قومية في

التبرج الذي يرى في مجالسهم
والاباحية التي تنفى من صفوفهم ،
أما الدولة الاسلامية التي يتراد
بناؤها فليس سبيلها الدعوة الى
العنصرية لأن الاسلام لا يصرف
مثل هذا الجسداً أو مثل هذه
الروح .

ولأن قيام دولة عنصرية سوف
تقضى عليه الهندوكية التي تتألف
المسلمين في عمدة السكان في
الاقاليم المزيج جعلها دولة
اسلامية عصرية ترمد نشاتها سوف
تلاطمها أمواج التنس ويمود
المسلمون الى المسكنة والضمف
والترية دخل دولة كممثل اسم
الاسلام وهي ليست من الاسلام
في شيء .

ولهذا الدور أهمية في إبرار
فكرة الامام الشيخ أبو الأعلى
المودودي في دعوه العامة الى
التحرر من قيود القومية ،
والعنصرية فان الاسلام لم يتشر
يقوم ولا بأهل وطن وإنما نشر
بالعلم والتفوى والقنوة الصالحة
والعلم النافع والبراهين الماطمة

ومن هنا برزت فكرة الجماعة الإسلامية وهي شهر شعبان ١٣٦٠هـ أغسطس ١٩٤١ م اجتمع خمسة وسبعون رجلا من مختلف أنحاء الأمة واتفقت كلتهم على تأسيس الجماعة الإسلامية للبحر في دعوة الإسلام واعلاء كلمته في أرضه ، وانتخب السيد الامام أبو الأعلى المودودي أميرا لهذه الجماعة .

المرحلة الثانية : ١٣٦٠هـ / ١٣٦٦هـ - ١٩٤١ م / ١٩٤٧ م .
بناء الجماعة الإسلامية :

يسير قيام الجماعة الإسلامية أول طريق المرحلة الثانية من كفاح الشيخ المودودي فقد شرعت الجماعة في أداء مهمتها نحو تربية جيل من الشباب والاساتذة في الجامعات تتلقى بحسب الإسلام وامتيازاته بأسلوب عصري يتلاءم مع الذوق العام لهذه الطائفة من الناس كما عيّنت الجماعة بترية أعضائها الذين ينضمون إليها وتنشئهم على الأخلاق الحميدة الفاضلة والسحاب الكريمة والطابع النبيلة ، وكان الاماع لهذه الجماعة ينقسمون الى قسمين :

مواجهة الهندية واتحدوا في باكستان مقرا للقومية الإسلامية وكان ذلك شعورا عياضا في قلوب الأعيه الساحة للبليس .
موجد المودودي نفسه أمام أمرين كلاهما أمر من الآخر :

الأول اذا حر المسلمون دعاة القومية ولم يحصلوا على دولة اسلامية مستقلة فقد حشرت الامة الإسلامية كلها وصاع الكفاح هاء وتنفقت الامور والمحررت الامة الإسلامية لانها ستكون قومية منزهة أمام قومية متصرة ؟ .

الثاني : اذا نجح المسلمون في اقامة دولة واتحدت البلاد لمادا يبقى لنا من وسع وأسلوب نشر تعاليم الإسلام وسط القارة الهندية والتي سوف تدير فيها القوميتن كل قومية في دولة فما سينا الى نشر الإسلام داخل دولة الهند ؟

بل اذا تأسست باكستان كدولة اسلامية تحت زعامة ذلك الصنف الطماني فما هو السبيل يومية تنحورها الى دولة اسلامية حقيقية ؟

فيه على الامتناع بها في
السلط والمكره .

د - المحافظة على نظام الجماعة
وإدراك أنها قامت من أجل أحياء
أبدن نظاما كاملا شاملا .

المرحلة الثالثة : ١٣٦٦هـ / ١٩٤٧م

في لحظة بناء الجماعة الإسلامية
بحل من الشباب الإسلامي موجت
بالحدث الحظير وهو غفل باكستان
وأعلان أنها دولة للمسلمين
ولسوف يكون المسلمون آنذاك في
العالم كله قد هطلوا وكبروا لهذا
الحدث ولكن الآلام التي صاحبت
وقتل آلاف المسلمين وسرقهم
سوقا إلى الدمار ليخرجوا من
الهدى لا إلى باكستان بل إلى
الموت والتشرد والجوع كانت
صورة رهيبة قابلها زعماء تلك
السياسة بالبرود الانعزلي الذي
مهّد لكل هذه الأحداث ليخرج
الإسلام من القارة الهندية ، وإيام
المسلمون الخسيف في دولة
باكستان تمت زعامة طمأنية لاقتل
في كراهيتها للإسلام عن زعماء
الهدوكية والاستعمار أنفسهم ..

— عصور ركن : وهو من يقبل
تعاليم الجماعة نظريا وعمليا .

— عضو متحقق أو أنصار :
وهو من يقبل تعاليم الجماعة
ويساعدها نظريا ولا يطبقها
عمليا .

وقد اتحدت الجماعة لهذه
التربية أماكن خاصة سمحت لهم
بحرية النقد من أجل إلقاء الوجداني
للغرد المسلم وعثودتهم على تطبيق
النظام الإسلامي من الأدب الفاضلة
والأخلاق الحميدة ، وطعنهم
أسلوب تبليغ الدعوة .

فكان على كل عضو :

أ - أن يمرض تفاصيل الدعوة
إلى الله على كل من يلوذ به من
المسلمين وغير المسلمين .

ب - وأن يواظب على نشر
تعاليم الإسلام بواسطة الدراسة
والمطالعة والأخلاق وحسن المطق
وتعمل الأذى ودعوة الناس كافة
إلى خيرها والرشاد إليها .

ج - أن يتحلى كل عضو
بصفات المسلم الصالح ويروض

(رامبور) وانتصروا الاستاذ أبا
الليث الندوي أميراً لهم ، وقدموا
خدمات للمتكويين من الأمة
الإسلامية حتى أرحموا مايا
وصحبا ، وحتى أن تاريخ الجماعة
لحديث ليشهد لأمر الجماعة أبي
الليث الندوي وأصحابه أهم كانوا
السلوى الوحيد بلشب المسلمي
الهند المظهد من بني جنسه
وجيش الاستمرار على السواء . .
وكان عدد الجماعة الإسلامية في
،هند آنذاك ٢٤٠ شعبا رجلا
وامرأة .

❖ وأما الجماعة في باكستان
فقد شرب عن سواعد الجسد
وأغلب اكتفاح وعصت الدعوة إلى
الأمة كلها ودعت إلى إحياء النظام
الإسلامي وإقامة الدين بالكامل
ووصحت للأمة عدة أمور

الأول : أن المجتمع الباكستاني
على قدر ما به من شوق لأحياء
نظام الإسلام فان زعماء هذه
الحركة لم يصرخوا من حقيقة
الإسلام شيئا لأن زعماء الحركة
انشغلوا في المناوشات السياسية

وهنا هو الذي حفر منه الاسام
الراحل أبو الأعلى المودودي في
المرحلة الأولى من كفاحه وهو
يوضح للمسلمين الحقيقة
الإسلامية .

موجت الجماعة الإسلامية بهذا
الحدث وهي بعد لما تتكامل
برامج تربتها . . وكانت تسنى أن
لو تأخر هذا الحدث بضع سنوات
لستطع الجماعة مواجهته وتحويل
الزعامة في الدولة العديدة إلى
حقيقة الإسلام .

موجت الجماعة الإسلامية بهذا
الحدث الذي فصلها إلى شطرين
بعد قيام دولة باكستان فلم تعد
الجماعة واحدة لكل القارة الهندية
بل صار شطرها في الهند لن بقي
من المتصمين من مسلمي الهند ،
وشرطها الآخر في باكستان يواجه
حاصل الظلم وعقاييل المشكلات .
وكان امتعسا قاسيا للجماعة
الإسلامية في كلا الشطرين :

❖ أما في هندوتان فقد
ظلمت الجماعة ضما سرعية
وأسموا مراكزهم في مدينة

بمراقب الأمور ، وراحت محبوب البلاد في باكستان شرقا وغربا تجعل دعوة الله الى الناس وتبصرهم بشئون دينهم وديارهم عن طريق النشر والمحاضرة والدرس والندوة والزيارة وكان ذلك في عام ١٩٤٨ م وكان عدد أعضاء الجماعة ٣٣٥ شخصا ثم تفرقت الصدة بينها الذي طالبت فيه الحكومة بإقامة النظام الاسلامي ، وقد أعلن هذه المطالب امام الراحل الشيخ المودودي في كلية الحقوق بـلاهور في ١٩ فبراير سنة ١٩٤٨ وهي عبارة عن أربع نقاط :

١ - أن الحاكمة في باكستان هي المولى الأحمد .

٢ - أن الشريعة الاسلامية هي القانون الأساسي لباكستان .

٣ - يلبي كل ما يعارض الشريعة الاسلامية من قوانين .

٤ - لا تصرف حكومة باكستان في شئون السيادة الا في إطار الحدود التي رسمتها الشريعة الاسلامية .

مع الهنادك فصل باكستان ولم يشغلوا أنفسهم بمهمة حقيقية النظام الاسلامي ، وكذلك أبناء الشعب هم انشغلوا بالحيمة وبالميل السياسي ولم يهتموا الى معنى إقامة دولة اسلامية .

الثاني : ان سلوك قادة الدولة العديدة لا يتفق مع الاسلام لانهم أدرسون في السرعة والأخلاق والسلوك .

الثالث : ان تصرفات القادة مع اللاجئين المسلمين كانت حرجية على المشاعر الكريمة فقد منعت منهم الرشوة لبطلة السماء والقسوة التي كان يبشها المهاجرون وهي مواجهة البنادق والسيوف المصكته عليهم من قبل الهنادك والسيك .

الرابع : أن نهب الأموال وهناك الأعراس من ساعة الهجرة من الهند الى باكستان قد خلف شعبا فقيرا عندما يالسا حزنًا .

أخذت الجماعة تعمل على معالجة كل هذه الأمور ، وتغفب مسن وبلات العوز والمائة وتصر الناس

في مارس ١٩٤٩ إلى إعلان قرار تاريخي عرف بقرار المبادئ .

وقد أعلن في هذا القرار :
أن الحكم في هذا الكون لله وحده
وأن الدولة مسئولة عن وضع
دستور يؤول به المسلمون لأن
يظفروا حياتهم الفردية والجماعية
حسب تعاليم الإسلام .

وقد أقر المودودي وهو في
السنين هذا البيان غير أن
العلماء في السياسة يأخذون
الإسلام كمصدر للأحكام
وسكن للفكر فإذا ما سكن
الشعب وهذا قام كل شيء فلقد قام
ذلك القرار . . وولدت الحكومة
في باكستان تستخدم قانون ١٩٣٥
الهندي الانتقري النعمة والنظام .
فبدأت الحركة من جديد واستمرت
الحركة من حالة إلى حالة إلى أن
جاء الحياكم المعاصر القائم على
شأن باكستان ضياء الحق وأعلن
أنه يريد إقامة الحكم الإسلامي
في باكستان .

ونعود نقول أن حركة الجماعة
الإسلامية تسمى إلى :

وتلقت الأمة الإسلامية هذه
المطالب بالقبول والتمرحاب
وتناولوها بالمحاضرات والندوات
والمجلات والمقالات .

وأحسن الطمانينون تلاميذ
الاستعمار الإنجليزي بخطورة
المطالب فعمدوا إلى الأسلوب
الانجليزي في مواجهة الأمور وذلك
بعدم اشاعات كاذبه فاشاعوا أن
المودودي يقول بعدم مشروعية
الجهاد في كشمير . . ليحولوا
حناس الجماهير نحو مسألة خارجة
عن المطالب الأربعة . . واحتقلت
السلطات الطنابية الامام الراحل
الشيخ أبو الأعلى المودودي وبعض
أفراد الجماعة وذلك في شهر
أكتوبر سنة ١٩٤٨ م وعطلت
صحف الجماعة بل والمجلات
الأخرى التي تساعد وتسير في
تنفيذها الإسلامي . . ولم يفت ذلك
في عقد الجماعة ولا الشعب
المسلم في باكستان فارتفعت الميز
ارتجاجا لهذا الصنيع وقامت
المظاهرات في شتى أنحاء البلاد
حتى اضطرت الجمعية التأسيسية

الفكر الحديثة والثقة بمثل التعاليم
الاسلامية ، وجدارتها للقاء
والاقتشار ، والاعتداد بالنفس
ومواجهة العصاة الفرية ونظمها
بشجاعة والقلم البليغ السيل
والأسلوب القوى اللائق وقد كان
لبحوثه العلمية الاولى التي كتبها
في الهند التي كان يتكلم فيها عن
مستوى حال وقوة وثقة ، ولغالبه
ورسائله قوى عظيم في الأوساط
الاسلامية التي كانت تعاني قلا
فكرها وجلبت اليه عددا وجيها من
عشاق الفكرة الاسلامية وحياة
المجد الاسلامي » .

هذا رأى عالم فذ من الأعداء
في الدين والعلم والدعوة هو
الشيخ أحر الحسن علي الحسيني
الهندوي وهي شهادة يثر بها
العلمون في حقل الدعوة الاسلامية
لأنها تبرر مكان الامام الراحل
الشيخ المؤدوي انه قائد فكري
اسلامي ، ورائد اجتماعي مسلم
ومصلح اسلامي كبير ، وسياسي
مارع في ادراك الاحداث وعواقب
الامور .

١ - أن تقوم الدولة على
أسس اسلامية وأن تعنى من
محبات التيارات المعادية للإسلام .

٢ - أن يذلل الجهود لاصلاح
شأن المجتمع ورفق العظمى والمقلى
والاجتماعي .

٣ - ألا يعود نظام جاهلي الى
الدولة بأسلوب أو بآخر .

٤ - أن تستبدل زراعة رائدة
بازراعة العاصرة الفاسدة .

لقد كان المؤدوي رحمه الله أمة
في التفكير ، والعمل ، والدعوة ،
والجهاد وقد لقي من خالص عمله
ما يلقاه المجاهدون من صبر على
النلاء وشكر يربط اللسان ، وعلم
ينفع البلاد ، وقلب مطمئن سليم
يلقى به يوم لا ينع مال ولا
بنون الا من آتى الله بقلب سليم .

قيمة المؤدوي في نظر العلماء :

قال الشيخ الندوي :

« الأستاذ أحر الأعلى المؤدوي
صنات عديدة ترشحه للزمامة
التفكيرية في شبه قارة الهند منها :
صماء التفكير ، والاطلاع على ماهج

الانتاج العلمي للمودودي :

تكاد البلاد الإسلامية كلها تكون قد عرفت الثروة الحية الممتعة التي خلقها الإمام الراحل حين تمطر مكة كنس من شدة عالم الإسلام التي حرص على طاعتها ونشرها وقراءتها ومن إنتاجه العلمي :

- ١ - تفسير سورة النور .
- ٢ - الصحاب .
- ٣ - الر .
- ٤ - الجهاد .
- ٥ - الإسلام والجاهلية .
- ٦ - مبادئ الإسلام .
- ٧ - الدين القيم .
- ٨ - نظرية الإسلام السياسية .
- ٩ - مصلاب الاقتصاد وحلها .
- ١٠ - المسألة القادياية .
- ١١ - نحو دستور إسلامي .

١٢ - دور الطلبة في مستقبل العالم الإسلامي .

١٣ - مهبج الانقلاب الإسلامي .

١٤ - المصطلحات الأربعة في

القرآن الكريم .

١٥ - نظرية الإسلام الطقية .

١٦ - نظام الحياة في الإسلام .

١٧ - الأسس الأخلاقية للحركة الإسلامية .

١٨ - واقع المسلمين وسبيل النهوض بهم .

١٩ - مسألة ملكية الأرض في الإسلام .

٢٠ - المسلمون ومعضلات السياسة العاصرة .

٢١ - التجهيزات .

٢٢ - التقيطاب .

٢٣ - الخطب .

٢٤ - القانون الإسلامي .

٢٥ - شهادة حق .

٢٦ - الحضارة الإسلامية وماذوها .

٢٧ - تحديد النسل .

لقد كان المودودي رحمه الله ورضي الله عنه ثالث ثلاثة هم محمزة القرن الرابع عشر الهجري جعلهم الله فيه حباية للفكرة الإسلامية من

الحقيقة الإسلامية ، وبناء الدولة الإسلامية • وراد الشباب الى طريق قويم •

✽ ان هؤلاء الثلاثة هم اعلام على طريق الكفاح للدعاة من علمهم الذى اتفقوا عليه يستقى المخلصون شرابا طهورا للنهم والورع والتقوى ومن كفاحهم المستقيم يرسمون خطى الجهاد المصمغ ، ومن سيرتهم المطهرة يستنشقون عطر اصلاح ورائحة البجة •

الافى ذمة الله يا شعبا وعد عليك مقتدر مقصدك الى يوم أن تبث مرضيا حبيك مع النبيين والمسيدين والشهداء والصالحين وحسن أولئك لك ولا مثالك رفقاء

دكتور رؤوف شلبى

الضياع ، وغوتا للأمة الإسلامية عندما يتكاثر الظلم عليها ، ولبراس للشباب عندما يكون الليل حالكا • وهؤلاء الثلاثة هم :

✽ الشيخ حسن البنا : الذى بدأ فى إيقاظ الأمة الإسلامية نحو الوحدة وعض العلاقات ، ومعاربة الاستعمار ، وحصل على شهادة العلامة الإسلامية •

✽ الشيخ عبد العظيم محمود : الذى وضع الأزهر على طريق الرسالة فخر المعاهد ، ووسع جامعة الأزهر ، ووجه السلوك والأخلاق فى لحظة النكسة الى الطرق المستقيم •

✽ الشيخ أبو الأعلى المودودى : الذى هم ديار ما وراء النهر

« الدنيا دار بلاء ، ومرر قلعة وماء ، اسعد الناس فيها أرغبتهم بها واشقاهم بها أرغبتهم فيها ، ففى العائنة لن انتصحتها ، المهلكة لن أطمأن إليها ، طوبى لعد اطاع فيها ربه ، ونصح نفسه ، وقدم توبته ، وأخر شهوته »
(على بن أبى طالب)

في مواجهة الإدخار المعاصر:
عدم كفاية العلم في مجال المعرفة
 للدكتور يحيى هاشم

(٤)

حالة من حالات الشعور إلا بعد
 حرارتها •

وكذلك يفوته ادراك ثلاثي
 الشعور ••

مجموع الأشياء وتكونها ونهايتها
 حامية عليها ، وتنتهي سائر علمها
 اني العيب () • (١) •

ويقول أمين بوترو :

(مهما فترض امتداد التجربة
 دنها لا يمكن أن تبلغ الأصول
 الأولى ولا النهايات الأخيرة •

من لا تستطيع قط ولين
 تستطيع أبدا أن تسلم في الزمان
 ظاهرة أولى أو أخيرة •

مجزء العلم من ادراك اصل
 الوجود ونهايته ••

يرى هربوت مبرر اننا نعبر
 عن تصور ارتقاء المادة سلم التطور
 العام لو اننا ذهبنا الى أنها وجدت
 ابتداء من حالة الانتشار العام •

(فاذنا وجهنا ابصارنا نحو
 المستقبل على معرف كيف يمين
 تتابع الظواهر التي نجرى
 أمامنا ••

ومن جهة أخرى :

إذا نظر الإنسان في نفسه وحد
 أن طرفي الشعور به بدايته ونهايته -
 يفرجان عن إمكان ادراكه لهما ••
 فهو لا يستطيع أن يفرك بداية

وبهذا يهدم تماما كل سد
علمي للمادية في ادعائها بأن المادة
أصل الوجود .

ويقول الأستاذ ليكوت
دي نوى - رئيس قسم الفلسفة
بالسوربون ، ورئيس قسم الفيزياء
في معهد باستور - في تعليقه لفكرة
السبب من وجهة نظر العلم -
وضروية وجوهها إلى السبب
الأول .

(لتأخذ رخصة البديهة مثلا
على ذلك :

فصل لقول : ان اطلاق
الرخصة قد تسبب عن الكبولة ؟
او عن حركة يد الجندي التي
صعدت على الرناد ، او عن شحه
انارود التي تعطلها الرخصة ؟
او عن العمال الذين صنعوا
المحرق ، او المهندسين الكيميائيين
الذين اخترعوه ، او البنائين الذين
شيدوا المصنع ؟ او أصحاب
ووس الأموال الذين مولوا بنامه ،
او آبائهم أو أجدادهم ؟

والسألة هي معرفة إلى أي حد
يكفي التابع الدائم الداخل في
مدى التجربة في تحييد ظهور
الظواهر .

فالكائن لا يحرق تماما لقوانين
الا لوجود طبيعة معينة فيه .

فما هي هذه الطبيعة ؟
أهي تامة ٢٠٠٠

ولم كانت معددة على هذا
انحر أو ذاك ؟

وبأي شيء سابق عليها لتعطي
عنها تحييدا تحريبا ؟

هذه الأسئلة تطوى بالسبب
للعلم على حلقه معرفة .

ولذلك كان - بالضرورة -
ما يحاور العلم .

فالتجربة تقرر القوانين
أو الملاحظات الدائمة بين الظواهر .

ولكن ليس للتجربة سبيل إلى
معرفه . أهذه القوانين مجرد
وقائع ، أم انها ترتبط بطبيعة
ما ثابته تحييد على الوقائع (١) .

(١) العلم والدين من ١٨٩ : ١٩٠ .

من الوجهة المادية البحتة بعد
أفلسا مصطري إلى أن رجح
السبة إلى مجرد الوجود - بكل
حادثة تحدث أو يجري التفكير
فيها وتجرى عمل حادثه أخرى
يمكن أن تكون سببا وليس في
المسألة أكثر من تنافس في الزمن .
أنا لا أستطيع عدله أن يحدث
عن سبب شذائي ما لم تترك
معمل العلم وتدخل في عالم
المعتقد (١) .

ووجود السبب الكافي - أو البنية
التامة - هو وحده الذي
يعبر - بل يسمى - التوقف
عده ، لأنه هو الضرورة المطلقة
لوجود الأشياء ، وهو « غلة كونها
ما هي وأساسه - كما بعد ذلك
في الأشكال الصدية - فتبقى
ضرورة - أدنى - أن توقف ضد
هذا الأساس وهذه الغلة ، أما
السؤال عما هي غلة الغلة التي هي
أقصى العلل جميعا متناقض (٢) .
لكن اسأل في ذلك - أي في
الغلة التامة - يخرج عن نطاق

أن كلا من هؤلاء وجميع من
ساهم في بناء المدعى يحصل جزءا
من المسؤولية نقل والتدريج دون
أن تتلشى كليته إلى أن يصل
إلى ...

بداية العالم

وهكذا يصل بصورة آية إلى
السبب الأول .

ونقل المسألة فجأة - ولا بد
من أن ننقل - من العالم المادي
إلى العالم المتأدي العيني .

وليس من الممكن تجنب الانتقال
من العالم المادي إلى العالم غير
المادي عند بحث « الأسباب »
لأنه يجب أن نسير إلى الأسباب
النفسية التي قادت إلى صنع
السمع ، والارود إلى المطلق
البار ، بلولا هذه الأسباب لما
كانت هناك مدافع ولا مدافع
ولا شخصيات ولا كيبيول ،
ولا مطلقون ، ولا مجهود يتواصل
وتتراط بقصد اطلاق الرصاص .

(١) مصير البشرية لـ ليكوت دي بوي

(٢) نظر سلسلة الوجود لأرلر لعجوى معنيسا ذلك من أحد كتاب

ان الصدقة لا محل لها في
التكبير العلمي أساسا :

يقول الدكتور ايزك :

(ان العالم - سواء كان
فيزيائيا ، أو بيولوجيا
أو سيكولوجيا - يجب أن ينطلق
في دراساته من افتراض أن
ما يدرسه محتوم وخاضع للتأويل
العلمي • وإن افتراضاته الأساسية
تهزم تقدر ما يمثل في إقامة هذه
القوانين) • (١)

ومع ذلك فإن الالحاد المتشبع
برداء العلم إذا اضطر الى القول
بالارادة الالهية لا يعد مهرا الا في
القول بالصدقة •

يقول الأستاذ اساميل مطهر :

(اذا سألتهم أو سألت كيف
وجد ذلك القديم أصلا ؟
وأية قوة حركته ؟ •

وما لدى أحكم تلك التبايرات
بحسب اتهامت بذلك النظام
البديع ؟ •

العلم كما قلنا ، ونظرا لأن
مسيرة الالحاد العلمي سجنوا
أنهم في هذا التناق ، فقد
وجدوا أنفسهم أمام أمرين
كليهما خروج عن نطاق العلم ،
القول بوجود هذه المنة ،
أو القاء الأمر على عاتق الصدقة ،
فاختاروا الأمر الذي يتفق مع
« لارادة الالحاد » وإن رغم أنف
العلم : لاختاروا القول
« بالصدقة » •

(٥)

عجز العلم الالهادي من تجنب
القول بالصدقة :

من المحتم أن يلجأ الملحدين
المليون - نتيجة لجزهم •••
الى القول بالصدقة رغم مقتضاها
لأسهم العلمية •

وما ذلك الا لكراحتهم للقول
بالارادة الالهية ••

وهي كراهة لا ترجع الى مطلق
أو علم ، واسا هي تقوم بالرغم
من المطلق وبالرغم من العلم •

(١) الحقيقة والنوم لي هلم النص للدكتور ايزك من ٢٨٢ •

لم يجدوا مخرجاً إلا بالركون
إلى القول (بالمصادفة) (١) .

إن العلم الحديث يضطر إلى
القول بالمصادفة في أحقر المسائل ،
ومن أخطرها ظهور الحياة .

وظهور الإنسان .

وستناقش القول بالمصادفة في
هذين الأمرين ، وفقاً للمقررات
العلمية ، آخذين في الاعتبار
ما يقولونه من أن للمصادفة
قانوناً علمياً .

يقولون :

« إن المصادفة تمحج لتحصيل
الرياضي وعلى سبيل المثال
والنومح فإن مرة ظهور وجه
الكمة عند طرحك لرهق البرد
هي ١ : ٢ أي واحد إلى ستة
أما مصادفك وجه السنة مرتين
متواليين فهي ١ : ٣٦ ، أي واحد
إلى ستة وثلاثين ، أما مصادفك
وجه السنة ست مرات متواليية
فهي ١ : ٢١٦ أي واحد إلى سبعة

(١) على السبيل من ١٦٦ .

(٢) ستمثل الاحتمال بمعين . الشك ، والاحصاء

(٣) فلسفتي من ٢٢٥ - ٢٢٦ .

(٤) الفيلسوف والعلم من ١١٨ .

وأرسي ألفا ، وهكذا ، على أنه
يجب أن موضع هنا - وكما يقرر
برتراند رسل نفسه - أن حساب
الاحتمالات (٢) هذا الذي يتسع
به قانون المصادفة إنما هو تصور
رياضي (يتصف بما تتصف به
الرياضة من صط وقبح طالما لم
يطبق ، ونشأ عديم اليقين عند
التطبيق ...)

ويقول رسل (لقد انتهت إلى
تجربة ... هي أن العواب
الرياضية من الاحتمال ذات شأن في
الاستدلال العلمي أقل مما
لعتقد) (٣) .

ويقول الدكتور جود كمي
(إن القواني الاحتمالية تدخل
إلى العلم بسبب ؟

١ - اخفاق جميع الوسائل
الأخرى .

٢ - وعندما تضطرو إلى
الاعتراض بجهل الكامل » (٤) .

وهذا ان يكن ثبوتاً للحكم
الاحتمالي لكنه يجعله غير صالح
لأن يكون مرشداً عن السلوك ،
أو عما يقع في المستقبل ويكتب
هاريشباخ عندما يدعى أن
هذه الاحتمالات معبودة لا شقا
لتحليلات تأملية ، ولكن طيف
(لترددات لوحظ بالفصل في
الماضي ونظوى على افتراض أن
نفس الترددات سوف تسري تقريبا
الى المستقبل) (١) . لاحقا بذلك
الى الاستشهاد بما سيبه « قواعد
أمره » قائلا (ان لا حصى
في المائة - بالنسبة لوحى
العملة - تسمى ان استخدام هذه
القاعدة سيؤدي في المدى الطويل
الى أن يتساوى الطرفان المتراهمان
في القوس ..) . (وبوغل
رئيساً في نمونه وكده في هذه
النقطة عندما يقول (لو لم يكن
قد لاحظنا اننا نصل بعض الوقت
عند رمي قطعة العملة الى تردد

وما يؤكد القول بأن درجة
الاحتمال اما هي نتاج للعقل في
حالة جهله بالأسباب التي اذا
التي قطعة نقود هل ستظهر
الصورة أو الكتابة ؟ هذا أمر
لا اعلم عنه أى شيء ، وليس لدى
من الأسباب ما يحصى أو من
بأحدى السجبي دون الأخرى ،
لذلك أنظر الى الامكان على انها
متساويان في درجة احتمالهما
واغزو الى كل منهما احتمالا
مقداره نصف .

وهكذا من الجهل بالأسباب
هو التسبب في افتراض تساوى
الاحتمالات أو عينا يعرف مبدأ
السوية .

فالقول بأن درجة الاحتمال
نصف ، لا يعنى أى شيء عن
المستقبل ، واما يعبر فقط عن أن
معرفة عن وقوع هذا الحادث
لا تزيد عن معرفتنا عن وقوع
الحادث انفسه .

(١) نشأ الطسعة والعمية من ٢٠٨ .

المصادفة لمصاصر الكربون
والهيدروجين واليتروجين
والاكسسوجين والفوسفور
والكبريت - ولابد لهذه العناصر
من أن تترك في جزئيات صغيرة
تسمى الأحماض الأمية ، ولابد
للهذه العنثيات من أن تترك على
وجه معين ترتباً دقيقاً ، وأن
أدى انحراف عن هذا الترتب
يحلل البروتينات أصلاً غير صالحة
كأساس لظهور الحياة ، وأما أن
نصنع سداً رطاباً ، والمعروف من
هذه الأحماض تسان وعشرون
حامضاً ، ومن البروتينات ما يعتوى
على مائه حامض أميني أو ما يزيد
على ذلك كثيراً .

والسؤال الآن هو : كم من
الزمان يحتاج تركب البروتين على
الوجه المذكور ، وفقاً لقانون
المصادفة ذلك ؟

أو عبارة أخرى : ما هي
الاحتمالات اللازمة - وفقاً لقانون
المصادفة - لكي تتحقق فرصة
تركب البروتين ؟

متأول للوجهين لما تحدثنا عن
احتمالات متساوية (١) .

لأن حقيقة الأمر وواقعه أن هذه
ليست قواعد تجريبية للمراعاة
ويعرف كل مراهن أنها عند التجربة
ليست إلا معالطات يعالط بها
المراهن نفسه أو يعالط بها غيره
ليست في مراعات لا جدوى من
ورائها . (٢)

ومع أن هذا كاف في إبطال
الاحتجاج بهذه القوانين ضد
القول بملة أولى أو إرادة الية .
فإن البحث يثبت أن قوانين
المصادفة هذه غير صالحة للتطبيق
في ظهور الحياة والانسان وفقاً
لمقررات هذه القوانين نفسها .

فنطبق هذا القانون « قانون
المصادفة » :

على ظهور البروتين - اندي
هو الأساس الطبيعي للمادى
للحياة من المادة الميتة .

يقولون - أن السروين تكون
من الاحتمااع المرضي بعمل

(١) السابق ص ٢٠٨ (٢) انظر شرح رابيا لما يسمى معالطة المقامر في
فن الاماع لليوبيل روي ص ٢٥٦

يوضح الدكتور فهد مtram
أنه وما للدراسة التي أجراها
العلماء تحتاج هذه الاحتمالات
من ناحية الزمن إلى ١٠٠٠ من
السنين وبما أن المدة التي انقضت
منذ أصبحت الأرض صالحة
لظهور الحياة فيها إلى العصر
الذي ثبت الحفريات وجود الحياة
فيه لا تتعدى ألف مليون سنة ،
والمدة التي انقضت من عمر كوكبنا
— على أقصى التقديرات التي
وضعت — لا تزيد على ستة آلاف
مليون سنة . . .

وبما أن هذه الاحتمالات من ناحية المكان تحتاج الى حجم كرة يحتاج الضوء لكي يقطع نصف قطرها الى 10^{14} مرة أي يحرق حجم الكون المعروف
أخيه ..

فان ظهور البيوتين في المبدئية التي ظهر فيها بالفعل وفي حجم هذه الارض فحسب ، يصبح عملا مستحيلا (لا تستطيعه الا قدرة الخالق) .

هذا كله لكي يتكون جزئياً،
بروتيني ولحمي، وهو مادة
مئة (١) .

أما لكي يتكون البروتونلازم
الذي يعتبر أدنى صورة من صور
الحياة ؟

اما لكي تظهر الصور المتقدمة
للحياة من النبات ؟

اما لكي تظهر الصور الأكثر
تعبيراً عن الصوان ؟

اما لكي نطرح الاسئلة

ويقول الدكتور ليكوت
دي نوي :

(يحب الألفى الله منها كانت
الفرصة ضئيلة لأنه لا يمكن أن
تثبت بأن الفرص الضئيلة سوف
تتحقق حتى في نهاية مليون مليون
قرن . فقد تتحقق مرة واحدة منذ
البدية ثم لا تعود ثانية على
الإطلاق . ومرة واحدة لا تعيد بل
مئات المرات من القرون . . .
وتزداد استحالة حدوث ذلك مع

(٢) انظر الأساس القانوني للشخصية ص ١٩٨ - ٢٠٤ .

الأسلوب ليس الا وظيفة أو صفة للحياة ، لا تلقى أى ضوء على ماهية الحياة ، ولا على تفسير ظهورها (٢)

هذا ما قوله عن المصادمة بالنسبة لظهور الحياة .

أما عن ظهور الانسان باسم قانون المصادمة ...

فاصحاب هذا الراى - من اعداء - يقولون :

ان الكائنات الحية من خصائصها أن تنسخ صوراً من نفسها (ولكنها - كما يقول دكتور جوليان هيكلى عام ١٩٥١ - تتعرض في بعض الأحيان لشيء من عدم الدقة أو الخطأ في النسخ ، وقد يعرض هذا الخطأ لأجزاء مختلفة من الكيان الوراثي يعمق حتى يصل الى ما نسميه « الجينات » وهنا تأتى الطفرات ، فالطفرات إذن هي عبر هذه الجينات عن أن تحتفظ بعض

كل فترة جديدة ... وتولد مع كل مجموعة متشابهة .

ماذا وصلنا الى الطبيعة وأردنا التمييز رياضياً عن ظهورها تصح الأرقام السابقة غير ذات قيمة) .

ثم يقول : (اننا نصل الى نتيجة هامة ، وهي أنه من المستحيل تماماً تفسير جميع الحوادث التي تتعلق بالحياة وتطورها وبتقدمها بواسطة العلم) .

ويقول : (انه لا يمكن تفسيرها الا بكونها معجزة أو بتدخل قوة خارق العلم) . (٣)

وهكذا قد يتطبع الماركسى أن يقول كما يقول أنجلز .

« الحياة هي أسلوب العمل والتفاعل في المسواد الزلائية أو البروتينات » .

يبد أنه مما لا شك فيه أن عالم الأحياء سوف يسخر من هذا القول كثيراً ، لا تقدم من ناحية ، ومن ناحية أخرى لأن هذا

١) مصير البشرية من ٢٢ - ٢٤

٢) الأساس الجسماني للشخصية للدكتور ف. هـ. مترام من ٢٠٥ .

وعند أخيه لامة لهذه اللوامس تنطلق تلك الخلايا في قوة وسرعة فتضمد في جسم الحيوان المتحرش بها .

ومن الغريب أن بعض الحيوانات البحرية الرخسوة المعروفة « بالبرافات » صالحة بمثل هذه الخلايا اللامة مع أن هذا النوع من حيوانات البحر لا يتأية صلة من صلات القرابة إلى الأيمونيات .

لكن الحقيقة هي أن البرافات تستولي على الخلايا اللامة التي تتميز بها الأيمونيات وتعدى . دون أن تنحصر هذه الخلايا فيها عند النهاهما للأيموني . . . فإذا التهمتها تنحدر الخلايا اللامة من معدة الرافقة سالكة قنوات بسيطة بأعنية دوات أهداب ، أو تحملها بعض الخلايا المنحولة في جسمها حتى تؤدي إلى جيوب خاصة موجودة مباشرة تحت طباء زوائد زاهية الألوان في الوجه العلوي للحيوان .

وهناك تريب تريباً دقيقاً متحدة أوضاعاً صحيحة تمدنها لأن

الدقائق والتفاصيل . . . وهكذا يصبح ما كان طمرات في الأصل سلالة من الحيات الطامرة ، وهي المصدر الذي يمد الأحياء بكل ما يحدث فيها من تنوعات) ، وهكذا تظهر الأرواح الجديدة ، أي يظهر الإنسان ، تبعة طفرة أي تبعة خطأ . . .

هكذا ترتكب هذه المفارقات ، لكي تضادى القول بالإرادة ، ولتقول بالمصادفة .

وبالرغم مما في هذا القول من ماضية لفكرة التطور التقدمي ، إذ لا يتصور أن يكون نتيجة طمرات هي أخطاء ، إلا أننا نقتصر هنا على مناقشة تطبيق قانون المصادفة ، على هذه الطمرات . .

هنا يلتفت الدكتور فهد مرام النظر إلى مثالين يقدمهما لنا التاريخ الطبيعي لا يمكن تصورها مع القول بهذه الطمرات المصادفة .

الحيوانات البحرية المسماة « شقائق النعمان » أو أيمونيات البحر لها خلايا لامة في أذرعها ،

للنظرية الداروينية الحديثة - إلى
ظفرة خاصة على الأقل ، ان لم
تكرر تحتاج إلى أكثر من واحدة
سها . ويجب أن تبقى هذه الظفرة
أو الظفرات ويستفظ بها وقفا
بقانون الانتخاب الطبيعي .

يقول الدكتور مترام :

(ان تصور حدوث مثل هذه
الظفرات على هذا النحو هو
ما يستطيع العقل التسليم به .

وان من يعلم بمثل هذا جيد
أن يسلم بكل ما يقال) .

أما المثال الثاني الذي يتصور
فهمه على سوء أنه ظفيرة من
ظفرات الظفرات فهو تماون
نبات اليوكا Yucca

« ابرة آدم » وقواشة اليوكا
Pronuba ، وتبادلها

العمل على تكاثر كل منهما تكاثرا
ناجعا .

فان نبات اليوكا وان كان ينمو
جيدا ويثمر في أوروبا لكنه لا ينتج
بذورا قط كما ينتجها في موطنه
الأصلي - أمريكا .

تنعرج في وجه العدو الذي يهاجم
البزاقة .

فلما لم تتمكن البزاقة من التهام
بعض الأيموبيات ظن تحصل على
دحبرتها من الخلايا اللاسعة ، وإذا
اقتصرت على نوع واحد من
الأيموبيات قانها تحصل على نوع
معين من هذه الخلايا ، وإذا أكلت
نوعا غيره أحرزت أيضا نوعا آخر
من الخلايا اللاسعة ، وإذا جعلت
على كفايتها من الخلايا اللاسعة
كفت عن التهام - الأيموبيات
حتى لو كانت حائفة .

وهنا نستخلص ثلاث ظواهر :

١ - ان الزاقة مجرد الأيموبى
من سلاحه .

٢ - انها تستولى على خلاياه
« أسلحته » وتستخدمها في الدفاع
عن نفسها .

٣ - انها مزودة بعمهاز خاص
لنقل الخلايا من معدتها إلى
« أبراج ضرب النار » في
جسمها .

وكل واحدة من هذه الظواهر
الثلاث تحتاج في تكوينها - وقفا

تقرب تعدتها ، ثم تخط الي
الأرض متدلية على خيط من
الحبر تصنع هي لهذه العاية
أيضا ، ثم تصنع لنفسها شريطة
تظل عدوا في داخلها الى أن يصل
فصل الصيف ، وهناك تأخذ
الدورة في التكرار مرة أخرى
وهكذا . أما اذا اتفق أن نبات
اليوكا لم يزهر في أحد المواسم
التي ، فإن العددي تشر
كاملة في انتظار حلول الموسم
التالي .

ولهذه العملية المدهلة من
التعاون بين نبات اليوكا وغراشة
اليوكا أشباه في التاريخ الطبيعى
لا تعد ولا تحصى ، لا يسكن
تفسيرها مطلقا على ضوء مبدأ
الطفرات القائم على الصدفة .

يقول الدكتور مرام (على من
يريد أن يكون دارويا حديثا أن
يجل لنا أسرار هذه التعاونات
بافتراض أنها من آثار طفرات
حدثت ثم أبقاها قانون الانتخاب
الطبيعى وأقل ما يقال هو أن
ضبط التوقيت وتنسيق الخطى بين

ذلك لأنه في أوروبا يفقد غراشة
اليوكا ، ولا تفتح زهرة اليوكا
سوى ليلة واحدة تأتي في أثنائها
الفراسة وتجرب منها جميع مادة
اللقاح للرجة ، وتشكلها في صورة
كرة صغيرة مستخدمة في حملها
والامساك بها زائدة معدة اعدادا
خاصة لهذه العملية . ثم هي بعد
ذلك تضع ثلاث أو أربع بيضات
في مبيض الزهرة ، ثم تغطى الى
ميسم الزهرة وتندمج بكرة
اللقاح داخل كاس صغير معد
لذلك وما ظلت أن تبت أنابيب
من خسوب اللقاح ، ثم تنمو الى
أسفل مارة خلال الميسم لكي
تصل الى المبيض وتغصب البذور
الموحدة فيه .

وكذلك تحقن بصبغات الغرائز ،
وتعيش البرقات الناشئة على البدور
الباسمة ، ولكنها لا تعتمد
منها الا ما يقرب من نصفها فقط
بينما البقية الباقية من البدور
تأخذ في نموها الطبيعى ، وتكفل
بقائه نوع نبات اليوكا .

أما برقات الغراشة فانه اذا ماتم
نموها ظاهرا مبيض النبات خلال

ومن العيب المدعى كما يذكر
الدكتور ليكوت دي نوى أن
بعض الملحدين ، يميز استعمال
كلمة « ضد الصلحة » بدلا من
كلمة « الله » ويقترح حذف هذه
من المسامير ووضع تلك
مكانها (١)

جاهلا أنه بذلك يحدد صرح
السم كله بالانقياد لارتكده على
« حجاب الاحتمالات » (٢)

ويستطرد دي نوى مستثيا
قائلا : (إلا إذا قبلنا فكرة أن
الحياة تتبع في بعض نواحيها
قوانين غريبة عن عالمنا الفيزيائي ،
تحصص فيها لقبول تأثير غير عقلاني ،
ما ورأى - وهنا يصبح الاسم
الذي لبطيه لهذا التأثير ليس هو
جوهر الموضوع) .

وهكذا يتبين لنا حقيقة العلم
الاتحادي أو الاتحاد العلمي ،

هذه الطغرات أمر لا يتصوره
المقل (١) .

وهكذا يصبح لنا نص أن الهرب
من القول بالإرادة الإلهية إلى
القول بالمصادفة في تفسير هذه
الظواهر لا يمكن أن يكون نتيجة
ظفر عقلي أو علمي ، وإنما هو
كما يقول بشكل نتيجة إرادة ،
إرادة مصممة على الاتحاد مهما
يكن من أمر .

ويقول الدكتور ليكوت
دي نوى .

(نكرر القول بأنه لا توجد
حقيقة واحدة أو نظرية واحدة في
يومنا هذا تقدم تحسيرا قاطعا لمولد
الحياة وتطور الطبيعة .

ولقد حرصنا مسأله أصل
الحياة ، فوجدنا أننا مضطرون
إلى أن نقبل فكرة تدخل قوة
سامية بدعوى العلماء أيضا « الله »
وهي عكس الصلحة (٢) .

١١ الأساس الجسماني للشخصية ص ٢٠٧ - ٢١٢

٢٢ مصير الشرية ١١٠

٢٣ المصدر السابق ص ١٢٨ .

٢٤ مصير الشرية ١٢٨ .

السكة بما لها من محركات
أحسن من محركات الباخرة
موريتانيا ، وقوة الحياة في تكرار
نفسها بحيث أنه في ساعات قليلة
قد يصنع ميكروب غير مرئي
ملايين الميكروبات الفتاة) .

ثم يتحدث عن الروعة التي
يمكن أن نجدها فيما في الكون
من صحة .

يقول :

يستغرق الضوء ٨ دقائق ليصل
إليها من الشمس على الرغم من أنه
يتنقل بسرعة قصوى تبلغ حوالي
١٨٦٣٠٠ ميل في الثانية . ونص
لرى أقرب نجم إلينا من خلال
الصورة الذي يشع منه منذ أربع
سنوات ، وهو فضا في الصورة
التي كان عليها منذ مائة وعشرين
عاما مضت . كما أن معظم النجوم
التي نراها دون التلسكوب تبدو لنا
كما كانت عندما درسها جاليليو
في أوائل القرن السابع عشر .

ثم يتحدث عن : (الروعة في
تفريد الأشياء وتشابكها) .

وتحطه اللاهائي ، كلما أشاح
بوجهه عن طريق الله .

وتحدث السير آرثر طومسون
عن مظاهر الروعة في العالم كما
يكشف عنها العلم الحديث في
صورة لا تتفق مع القول
بالمصادفة . . بادئا بما يسيه
« الروعة في وفرة القوة في
العالم » فيقول :

(تلك القوة التي تبقى أرضنا
الدوارة متساوية في دورانها حول
الشمس والتي تبقى مجوهراتنا
الشمسية منصبة مع بعض في
رحلاتها خلال الفضاء بسرعة ١٢
ميلا في الثانية في اتجاه نقطة في
السماء - قريبة من الحزم البراق
فيجا - تسمى (متنى طريق
الشمس) كما أنه توجد على
القبض الآخر قوة في ديا شمس
في داخل الذرة المعقدة تنطلق
طاقاتها الحية تعمل على استمرار
الطاقات التي تشعها الشمس
والنجوم . ومن هذين الطرفين من
الضخامة اللانهائية والدقة اللانهائية
توجد قوى الحياة - القوة التي
تعمل على تشغيل الساعد ، وقوة

يقول .

(هناك ما يدل على مصادر
لا نهائية في ثروه الاختلافات
التردية) .

فقد على أرسطو - مد أكثر
من التي منه صحت - بوجود
حوالي خمسة وعشرون نوع من
الحيوانات المختلفة . ولكن يبلغ
الآن قائمة الحيوانات المسماة
والمعروفة خمسة وعشرين ألف
نوع مختلف من الحيوانات
الفقارية ، كما يصر البعض على
حد أدنى يبلغ نصف مليون نوع
مختلف من الحيوانات اللافقارية ،
كما أن أنواع اللحم ليست
متشابهة ، ولكن هناك نوعا واحدا
من اللحم في الإنسان ، وآخر
للوحوش ، وآخر للأسماك ،
ثم آخر للطيور . ويختلف دم
العصاف عن دم الحمار . كما
أنه يمكننا معرفة الطائر من ريشة
واحدة والسكة من بضع قشور .
ورمما لا يمر المرء كثيرا للحقيقة
التي تقول أن الشخص العادي
عنده خمسة وعشرون مليون كرة

دموية حمراء تنقل الأكسجين
والتي إذا صارت غائبة تظن
مساحة قدرها ٣٣٠٠ ياردة
مربعة . إلا أن هناك دلالة للأرقام
التي توضح أنه يوجد في قشرة
المخ - وهي المسئولة عن كل
المسببات العقلية العليا - ما يقرب
من تسعة آلاف مليون خلية
عصبية . بمعنى أن هذا الرقم
يزيد على عدد سكان العالم حاليا
خميس مرات ، وبكل تأكيد أكثر
مما يستطيع المخ حاليا الاستفادة
منه .

ولا بد أن نعلم بأننا نحتاج خلق
رائع ، فاجتماعا تتكون من
ملايين الخلايا ، إلا أن هناك
الفاصل بين طبقات تلك الضخامة ،
أد أن لكل خلية نفس الأساس
التركيبى . وبين ثنايا مستوى
الخلية الفروري تظهر البوابة التي
تحتوى على ٤٧ كروموسوما
(وفي المرأة ٤٨) كل واحد منها في
شكل عكس من الكروموسومات
الأم ، وهكذا ، وهكذا ..

لنا أعلام الثمراء انه لا يمكن التفكير في أن هذه الدقة وليدة المصادفة .

ثم تحدثت عن الروعة العالية

(وهي الأساس الخامس الذي يتعلق بالنساجة العاطفية من شخصيات) .

يقول

(لقد كان لوتز على حق عندما نادى بأنه من الأشياء المنظمة القبة أن تنظر الى العمال لا على انه شيء غريب عن الدنيا التي نعيش فيها أو انه شيء غريب نلاحظه بعيدة ، ولكن على انه كمن لذلك الأساس الذي يحصل الواقع بكل ظواهره الحية) .

ثم تحدثت عن الروعة (في العناصر الأساسية للكائنات الحية) .

يقول .

(فيجب علينا أن ندرك بحق ما يكشفه لنا علم الكيمياء الحيوية والتميزاء الحيوية . ويجب علينا أن ندركهم كل ما يمكن أن

وكذلك المحتمل وجودها ، فالتا تعلم أن العناصر تختلف بعضها عن بعض فقط في عدد وتوزيع الالكترونات والبروتونات التي تشكل تركيبات ذرية . فأى قدرة خالقة تلك التي شكلت نسيج هذا الكون العظيم النوع من لومين اثنين من العبودية التميزائية ، هذا بالإضافة بطبيعة الحال الى العقل الذي يقوم دائما بالبحث في أسرار النول الذي يقوم بهذا النسيج) .

(ثم تحدثت عن الروعة في نظام ودقة الطبيعة) فيقول :

اننا نعيش في عالم غاية في الدقة ينضج لجميع أسس التطيل . وكلما تقدم العلم زادت قدرة الانسان على التو بما قد يحدث من أحداث . فقد تنبأ عالمان من علماء الفلك بوجود فتون قبل اكتشافه كما تنبأ الكيميائيون باكتشاف عناصر جديدة ويستطيع عالم الاحياء ليس فقط احصاء الدجاج قبل فسه ، ولكن التنبؤ بصمغاته نظام الكون اعظم دقة ، وبوصح

في النهاية ، الذي تخرج أروع شيء
في الحياة ، إذ أنه أعلى لكل
شيء آخر قيمة عظيمة وعميقة .
وبينما يجب أن نعتبر الإنسان في
صوه التطور كقمة للطاقة
الفكرية ، فإنه يواجهنا أمر أكثر
تعقيدا وهو التفكير في التطور في
صوه الإنسان . إنها حقيقة
بدئية فلسفية ، ولكن لا بد للمفكر
أن يتساءلوا (من الذي يستطيع
أن يقول هذه هي نهايتك أيها
التطور) (١) .

وهكذا يقدم لنا نادج الروعة
التي تتحدث عن القصد والتدبير
في نظام العالم .

بل إن المصايه الإلهية تبدو
باهرة انصواء في لسانها الحادة
على حالات الضعف والقصار ،
يقول الأستاذ آنتلي موتاجيو

(أن الله الطفولي المصحوب
بالعلمي من الحالات التي تستأصل
نفسها من العصابات الكبيرة عن
طريق موت ضحاياها في من
مبكرة) (٢) .

بشكل في شكل ضروري وهكيدا
وعندما يتكشف كل هذا فإنه
تبقى ظاهرة تتكشف في الكائنات
الحية وتوضح اعماقا جديدة
للطبيعة . فالحيات مستمرة قائمة
مشكائرة متنوعة وموق كل هذا
متطورة) .

ثم يتحدث عن الروعة في
« التطور » يقول

(ليس الأمر متصورا هي
مجرد انسياف « الأشياء » إلى
أعلى بل « الحياة » نفسها هي
التي تلج إلى أعلى . ففي خضم
هذا التيفضان الذي لا يتوقف
لا يقتصر الأمر على الإلقاء عليها
والما يتمناه إلى تحسينها) .
والنميرات ليست مشاهد متغيرة
ومختلفة الألوان ولكن عبارة عن
« لمن دائم التقدم » . فخلال
الاجيال الطويلة المارة أصبحت
الأرض مهدا للحياة ، وظهرت
كائنات أكثر نبلا ورفقا وازداد
تفوق الحياة على الأشياء والمقسل
على الجسم إلى أن ظهر الإنسان

(١) العلم اسرارها وحدها حد ١

(٢) الوفاة البشرية ٤٢٥ - ٤٢٦ .

ويقول :

(وانقصو العقول لا يتكاثرون
بطريقة عمالة .

معدل الوفاة بين المتوهمين
الذين يتمون الى أدنى مرتبة
من مرات صف العقول
ولا يستطيعون عمل أى شئ،
لأنهم .. يزيد أكثر من غنة
أصناف منه بين السكان عامة .

أما معدل الوفاة بين المتوهمين
الذين يستطيعون تعلم الأعمال
اليدوية البسيطة فيزيد حيوانى
الصف منه في السكان عامة .

وكما ازدادت درجة ضعف
العقل بين فاعلى العقول انحصرت
قدرتهم على التكاثر وبذلك يعمل
مؤثر ... على العدد من
تضاعفهم) . (١)

(أما الأشخاص الذين هم عد
حالة نقص العقلى فان قدرة
الاختلاف لديهم أكبر من القدرة
المتوسطة ، ولكن هذه القدرة
الأكبر تسببها مهيئة للنفس

البشرى . هؤلاء الأشخاص
يحملون من الحيات ما يؤدى الى
انتاج قدرة عقلية أكبر ولذلك
فان أطفالهم يحملون على تصوير
النقص الناتج عن القدرة الاحصائية
المحصنة في دوى العقول فوق
المتوسطة) (٢) .

فما أعجب أن يقول داروين
بعد ذلك ، بتجاعلا كل هذه
الدلائل على العناية والقصد
والتدبير وذلك في كتابه أصل
الأنواع :

(نشأ التعيرات بتأثير الطبيعة
المطلقة .

وعابا ما لبنا حدوثها للمصادفة
العياء ، على أن كلمة مصادفة
هنا اصطلاح خطأ محض يدل على
اقتراضنا بالعمل وقصورنا عن
معرفة السبب في حدوث كل شئ
عمين يطرأ على الأحياء) (٣) .

وهنا يدافع اسماعيل بطهر عن
داروين حيث يعلن أنه ليس كل
القائلين بالمصادفة ملاحنة (٤) .

١) الوراثية الشريفة ٢٢٥ - ٢٢٩ .

٢) الوراثية الشريفة من ٢٢٥

٣) على السبيل من ١٦٥

٤) على السبيل من ١٦٥ - ١٦٧ .

حبر الوحش تاحرين من انوعهم
قولتهم الويئة « المصادمة » .

يقول رسل - وهو ملحد :
(اننا نجسد حتى في ملكة
الكواكب علييات تطوى على
خصائمي غائبة لا تحتلف لاختلافا
جوهريا عن ملامح السلوك
العرسى في الحيوانات العليا) (١)
فكيف يتأتى القول بالمصادمة
ادق ..

انه اذا كان الماديون يقولون
بالصدفة « كثير لوجود المادة
وحركتها وظامها » فهم يلتزمون
أيضا بالتدبير والقصد (لا عترافهم
بالوعي والمقل كماله راقية من
أحوال المادة) وهنا تسالم عن
وجود العالم وتقدمه فهو أجبر
أن يعزى الى الصدفة أو أجبر أن
يعزى الى التدبير والقصد ؟

وكما يقول سقراط (ارات
لو حرصت عليك مصوغات مختلفة
منها ما هو خفي المتعة ومنها ما له
منفعة ظاهرة وحكمة في الوجود

وهذا دفاع غريب حين يكون
القائلون بالمصادمة يودون بها مبيع
القول بالارادة الالهية انه عندما
تنتهي الأسباب الطبيعية الى حاة
لا تظهر علتها في الطبيعة فتكون في
موقف اما أن تقول فيه بالارادة
الالهية ، واما أن تقول بالمصادمة ،
ولا يمكن الصمغ بينهما ، ومن
هنا يتبين أن القول بالمصادمة
مجرد رفض للقول بالارادة
الالهية ، فكيف لا يكون هذا
الحادا .

ومن المجيب أن الماديين يدأون
السير في بحثهم مطلقين من القول
بأن القول بالارادة الالهية السا
هو محض عجز عن الانسان عن
معرفة الأسباب وأن معرفة
الأسباب تبنى القول بالارادة
الالهية .

وها هم في نهاية السوط اد
يطنون الجز عن معرفة السبب
تسود وجوههم في متجه القول
بالارادة الالهية ، ويقصون وقفة

باهرة ، فأجبا أولى بأن تظنه من
تأنيج الصدفة والاختلاق ، أو من
تأنيج العقل والحكمة (١) .

إن الاتهام الاتعادي في الملم
ظنرا لأنه يتبع - مدنيا واعتقادي -
عن القول بالارادة الالهية يسجر
عن تعيب القول بالمصدمة ، التي
يقوم كيانه أساسا على انكارها . .

فيا للتناقض ، والمجب . . .
يقول الله سبحانه وتعالى في
القرآن الكريم

(إن في خلق السموات
والأرض

والمختلاف الليل والنهار

والليلك التي تجري في البحر
ما يعم الناس .

وما أنزل الله من السماء من ماء
طالحا به الأرض بعد موتها .

وث فيها من كل دابة .

وتصرف الرياح .

والسحاب المسخر بين السماء
والأرض .

لآيات لقوم يعقلون) .

١٦٤ القرية

ويقول تعالى :

(والأرض مددناها ، والقينا
فيها رواسي وأنبتا فيها من كل
شئ موزون وجعلنا لكم فيها
معايش ومن لستم له براقين ،
وان من شئ الا عندنا خزائنه
وما ننزله الا بقدر معلوم ،
وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا
من السماء ماء فأسقيناكموه
وما أتم له يغازين ، وإن لنحن
نصبي ونبيت ، ونحن الوارثون) .

١٩ - ٢٣ الحجر

ويقول تعالى : (خلق

السموات والأرض بالحق ، تعالى

هما يشركون . خلق الإنسان من

نطفة فإذا هو خصيم مبين .

والانعام خلقنا لكم فيها دفء

ومناجم ومنها تأكلون . ولكم فيها

جمال حين تربعون وحين

تمرحون ، وتعمل أبقالكم إلى

بلد لم تكونوا بالفيه الا بشق

(١) انظر بنية الحوار بين سقراط وطلبيذه المكر لوجود الله : الاسلام
في مصر المسم " لعميد فريد وجدي من ١٦٢

الارض ان ويكم لرعوف وحيم •
 وانجيل واليمان والحيير لتركبوها
 وزينة ومطلق مالا تملون • وعلى
 الله قصد السيل ومنها جائر
 ولو شاء لهداكم اجمعين • هو
 الذي ازل من السماء ماء لكم
 منه شراب ومنه شجر فيه
 سيمون • بيت لكم به الزرع
 والزيتون والحبل والاعناب ومن
 كل الثمرات ان في ذلك لآية لقوم
 يتذكرون • وسخر لكم الليل
 والنهار والشمس والقمر والنجوم
 مسجرات امره ان في ذلك لايات
 لقوم يعقلون • وما ذروا لكم في
 الارض مختلفا ألوانه ان في ذلك لآية
 لقوم يدكرون • وهو الذي سخر
 البحر لتاكلوا منه لحما طريا ،
 وتخرجوا منه حبة تلسونها
 وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا
 من فضله ولعلكم تشكرون •
 والني في الأرض رواى أن تبيد

بكم واحدا ولا لعلكم تهتدون •
 وعلامات وبالحكم هم بهتدون •
 آمنين يطلق كسفن لا يطق أملا
 تذكرون • (٣ : ١٨ النحل •
 ويقول تعالى :

(والله جعل لكم من بيوتكم
 مكنا وجعل لکم من جلود
 الاصنام بيوتا تستحبوها يوم
 نلکم يوم اقامتکم ومن أصواتها
 وأوامرها وأقمارها أناقا ومتاعا
 الى حين • والله جعل لكم مما
 خلق ظلالا ، وجعل لكم من
 العبال أناقا وجعل لكم سرايل
 تفيکم الحر وسرايل تفيکم بأسکم
 كدک بتم نعمته عليكم لعلکم
 تسلمون • فان تحولوا فانما عليك
 البلاع المبين • يعرفون نعمه الله ثم
 يكفرونها وأكثرهم الكافرون) •

٨٠ - ٨٣ النحل

دكتور يعنى هشام

مناقشة هادئة :

دفع افتراء صاخر حول شيخ الإسلام سليم البشري للكتور محمد رجب البيومي

اسانا عاقلا احسن بالعزة على
امام من ائمة الحديث هرع الى
صحيح البخاري يادله الصراء ؛
أما كتب الله على يوفى مراثيه غير
من أنزله على رسوله هداية للناس
اد ليس في الناطقين بالصاد من
يقدر على القيام جدا المرء ، ولئن
جعل قارىء مكانة الاستاد الأكبر ،
وتاريخه العامل في ساحة العلم
وميدان الدعوة والارشاد ، ثم قرأ
قصيدة حافظ وحدها كانت تاريخا
حيا يصح العلامة الكبير موضعه
الكريم ، فقد كان الشيخ سليم
بقية من نقايا السلف العالم ، الدين
لزموا التلموس السديني طلالا
وأستاذة ملازمة استغرقت مدى
الحياة ، وقد قطع الرجل من ساحة
الزمن تسعين عاما ، عاذا كان قد
التحق بالأزهر في سن الخامسة

أول ما عرفت الأستاذ الأكبر
الشيخ سليم البشري شيخ الجامع
الأزهر الأسبق رحمه الله ، كان من
طريق شاعر النيل حافظ ابراهيم
اذ قرأت ديوانه في سن مكررة ،
ووقت كثيرا عند مرثيته الصادقة
في الشيخ الأكبر ، وقد أحسن
تصوير اللوعة على العلامة الراحل
حين قال في مطلع القصيدة :

ابدى السلود من اصيبوا
وفد وثدا سلفا في التراب
هو دن الحديث على دن
للاب الطهنية والصواب ؟
موطا مباحث ج الشورى ا
ودع الله تروية التسلط ا
فما في التلمن لم يسوف
عزاه السدي في هذا الصنيع ؛

والرثاء حار تسوقه عاطفة صادقة
مطلعة ، واشادة الشاعر مسكان
الراحل في علوم القرآن والحديث
قد جاءت في صورة محسنة حية ،
اذ تصور شاعر النيل موطا مالك

بعد نظره ، وشدة غيظه على المسلمين جميعا أن يصبح بأسهم بينهم شديدا ، وكان في تصافر اليهود ما يلى كلمة الاسلام ، بييدا عما اصطفه المرضون من براعت الحلاف .

موق هذا كله ، لثرد على فصرية ظلمة ردها الدكتور زكى مبارك فى كتبه أكثر من مرة ، لث تحدث عنها فى كتاب « الموازنة بين الشعراء » ثم فى كتاب « الأسرار والأحاديث » كما أطنما على صفحات البلاغ مهاجت تائرة أعمال الشيخ بوم عطاه بارزون ، وكنا ظنا أن شطط الدكتور مبارك سيمادما اصماء من الذين يزبون انقول ورة دقيقا ليذهب الزبد جهاء ، ولايتقى غير ماينمع الناس ، ولكن أحد الدين كسوا دراسة علمية ال بها درجة الاحترى فى أدب الاستاد عد العزيز البشرى نجل الشيخ الأكبر ، قد صدق هذه الفرية دون نقاش ، ولعتمد كلام الدكتور زكى مبارك اعتادا تاما ، وكأله حق لا مرة فيه ، وكان عليه

عشرة بعد أن حط كتاب الله ، فقد طمس للعلم هذا المدى الطويل حتى يلج من ثماره المشتتة ما هياه لشيخه الأزهر أكثر من مرة ، وقد كان طلابه يكتبون عنه تقريراته العلمية حين كان يشرح لهم الكتب العالية فى الأصول والفقه والحدود والمطق والملاحة ، اد كات العادة المتبعة حينئذ أن يختار عالم الأزهر حاشية من العرائى العلمية ليقرأها على الطلاب ، عدا كان هذا العالم رأسا من رموس العلماء ، فخرسه أوسع مدى ، وحاشيته أصوص تفكيرا ، وطلابه أرقى مستوى ، وهم لاقلون منه غير ما ينتظرون ، على أن الشيخ رحمه لظقد اشترك فى مناظرات علمية مع الامام التتقلى على صفحات المؤرد ، كما قام بمناظرات جدلية مع الامام الخالصي رأس الشيعة فى مصر ، محاولا أن يسحر أوجه الخلاف بين طائفتين كبيرتين من طوائف المسلمين وقد جيمت هذه المناظرات فى كتاب حافل بوهى ان دلت على علم الاستاذ وعمله ، فقد دلت على

وهو الأصل الذي اتخذناه
شوقى، وفي هامش شرح الباجورى
شرح آخر محترم للبصرة كنه
الشيخ خالد الأزهرى صاه موجزا
مفيدا ، لقد رأى شوقى ان ان
يهج شيخ الاسلام فى عصره صح
سابقه فيكشف معانى قصيدته للأ
يرى مكانه الاسناد الأكبر ،

ورتلها على قراءه ما يدع من
تفسير ، ولم يشأ العالم الأكبر
رحمه الله أن يحرم عارفيه من فصل
يشتهونه مشحلى ، فهو بكتابه
شرح النهج ، وقائه القراء
بالاستهاج ، وأفاض لهم من الكتاب
فى تقرظه ، وقدمه أكبر كتاب
عصره اسيد محمد الموطى بك
مقدمة رائعة قال فى ختامها

« وان قصيدة تقال فى مسجد
الرسول ، وتوصف تذكارا لبحر
المليك ، ويكون شيخ الاسلام
شارحا ، وشاعر الأمير قائلها .

من السلاى اسيد بن طبع
ومسلمين فكر وقلمه
لهى حذيرة بأن تمتص
بنورها البصائر ، وتمتد على
قواستها الضامر ، وتشف بها

وهو فى مجال التحميم العلمى ان
يناقش الأحكام الأدبية مناقشة
دقيقة ، فلا يأخذ أحاديث المصارعين
بأخذ التسليم ، وإذا أعوروه ان
يجعل ذلك ، فلا بد أن تكشف
الكتاب عن حطل هذا الاقتراء
الصريح كيلا يأتى باحث آخر
يحدثو حديثه سابقه دون تعيب .

لقد ظم أمير الشعراء أحمد
شوقى قصيدة صبح اسره ، وعرض
على الاسناد الأكبر سليم البشرى
أن يقوم شرحها للناس ، لمصر
المسلمون تفصل ما تضمنت من
شمائل الرسول ومواقفه الشجاعة
فى سبيل الله ، ولتكار المنصاه
سوايق فى ذلك ، حيث شرح ابن
هشام الانصارى قصيدة كعب بن
زهير رضى الله عنه .

بنت سعد فظير اليوم مبول
منهم قهره نام بلى مبول

شرحها فى كتاب حسان نال
ميرورة وشهرة ، كما شرح شيخ
الاسلام ابراهيم الباجورى قصيدة
البوصيرى .

من هجر جيران بلى سلم
مزجه مصا جرى من ملقد بدم

هو تاج اديب داني ذي عسفة
وتألق واستشاه وحينئذ نضع
الفرية موضعها الصحيح ، كان على
الباحث الجامعي ان يصل ذلك ،
عليست رسائل الفرائد الطيا
في الجامعة حسدا للأفوال دون
معص ، ولكن سبسر وتطبيع
ومباشة ودع ، ومن يتقرأ على
اتهام شيخ الاسلام في خلقه وعله
لا بد أن يعيد من ينطق هذه
الاتهام !

كان الشيخ سليم نعتا يحفظ
الموطأ وصحيح البخاري بالأسانيد،
وكانت دروسه في التفسير
والحديث تحصل الطابع العلمي
للأزهر اذ يتعرض الاستاذ لمسائل
الحق والبلاغة واللغة بالافاضة ،
تاركاً ما يتعلق بالأسلوب الأدبي ،
والسج الشعري الى غيره من
متنوقي انتقاد ، ومن يقرأ شرح
شيخ الاسلام الباقوري للبردة ،
وشرح الشيخ سليم البشري لنهج
البردة يجد الطابع العلمي لدروس
الأزهر القديم وانفسا متماثلاً ،

القلوب فتصمها في الشفاف
وتطوى الصدور على حفظها على
الغلاف . -

وشاع الشرح (١) وداع ، ولكن
الدكتور زكي مبارك جاء بمسند
عشرين عاما من طبعه وديوجه ، ينشر
في الناس أن الذي كتب الشرح
هو الأديب الأزهرى الناشء عبد
المعز البشري جبل الشيخ الأكبر ،
اد كان حينئذ يكتب في الصحف
ويسير الخطوات الاولى في ميدان
مجده الأدبي الذي تم له فيما بعد
من موهبة واستحقاق ، وقد ثار
الشيخ عبد المعز ورد على
الدكتور مكدا في حريدة البلاغ ،
ولكن زكي مبارك أعاد القول في
كتابه « الموازنة بين الشعراء »
وفي كتابه « الأسرار والأحاديث »
وكان على الذين صدقوا الدكتور
مبارك أن يرجعوا الى الشرح
المتهم ، فيعرفوا من منهجه العلمي
من الذي قام به ؟ أهو تاج
شيخ أزهرى موضوعى ذى فقه
ولغو ولغة وبلاغة وحديث ، أم

(١) مى شونى فصيدته نهج البردة ، وسعى شرح التبع سليم
(وضع النهج) وهو طالع متداول .

فلم يجدوه فأتى النبي بماء ووضع فيه يده ، وأمر الناس أن يتوضأوا صبيح الماء من بين أصابعه ، ثم ما رواه عبد الله بن مسعود في مقام آخر حين أعوز الماء أصحاب رسول الله فأتى بماء فصبه في إناء ثم وضع كفه فيه فغسق الماء ، ثم ما رواه جابر بن عبد الله عن عطش الناس يوم العديبية حين توضأ الرسول من ركوته فقال المسلمون ليس عدنا ماء غير ما في ركوتك فوضع الرسول كفه بها وتغسق الماء ويستقل الشيخ إلى كلام القاضي عياض شأن تأكيد هذه الأحاديث فيقله منه على عبادة العلماء من كتاب النعماء دون تطبيق ، لأن النقل عنده وثيق مضبوط ، وفيه ما يكفي .

ثانياً - بعد الاستطراد الطويل في مناسبات كثيرة ، وهو ما لا نقره الشارح الأدبي ، ويرضيه القصر العلمي ، عاذاً قال شوقي رحمه الله - مثلاً - :

لقد الخطا التجمع ما نالت لموت
من مؤامد بلاغ في مظهر صنم (١)

يجزم جزماً أكيداً أن شرح النهج قد كتبه شيخ عالم لا شاب أدب كتبه فيه عالم محدث ذو حذر ويقين ، ومن دلائل ذلك ما مرّ جزء في هذه النقاط :

أولاً - بعد أول ما نعهد من خصائص شرح النهج ، هذا الاعتماد الكثير على الأحاديث البينة ، وروايتها بأساندها ، فقد يذكر الشيخ عليه إشراف في العبادة الواحدة عدة أحاديث يقلها في سهولة يسيرة ، وما فطر الأدب الشاب جد العزير بينهم في الشرح الأدبي تسهيل عدة أحاديث في موضوع واحد ، إذ ليست لديه روح المحدث المستقصي عاذاً تعرض إلى شرح قول شوقي مثلاً :

لقدما الصمصم يستفرد من قفا
فقلت بهما من السنم بالسنم (٢)

قال الشيخ الأكرس : إن الأحاديث الواردة في فتح الماء من بين أصابعه الترجمة كثيرة ، وأخذ يسرد ما رواه أنس بن مالك عن رسول الله حين حانت ساعة صلاة العصر ، وأتمس الناس التوضوء

بأنى الشيخ الى ما رواه ابن هشام عن الغزوة اباركة بيلحمه فى عشر صفحات ١ وما كان لغزوة بئر أن تحصل هكذا لدى شارح أدبى ، ولكن الأمانة من طرار الشيخ سليم الشرى يعبون أن يعيدوا القسارى لأدى منابة وكلمة أدنى ماسبة حمرد كثيرا فى حوائى العلماء ؛ ماين ذلك كله ما يرتضى ولده عبد الغزى ٤

ثالثا - نجد الامتانة بقواعد النحو والصرف والبلاغة فى ايضاح المعانى واصعة دائمة وكأها الأصل وهذا دين ابن هشام والبجورى والأزهري من فخرى المدائح النبوية ، كما هو دين القدماء من شارحى دواوين الشعراء أمثال المكبرى والواحدى والمرودى والتبريزى وأبنى العلماء ، ولكن الشيخ عبد الغزى الشرى بنأى عن هذا كله ، فإنه لا يصير على مثل قول والده عبيد بن اليتيم :

فأنا نجد الشيخ سليم البشرى يفرد عدة صفحات لايضاح سلسلة السب الشرب الى معد بن عذارة فيبدأ بذكر عبد الله والد الرسول ويتحدث عن شياكله كما رواها الزهرى فإذا بلغ من ذلك ما أراد، تحدث عن شبة العميد عبد المطلب معرضا لأوصافه الحسية والنسية ، ووصح سيادته فى قومه ، ومقاتته لأبرهة الأخرم وما تم فيها بشأن البيت والابل وعلا الى حاتم مذكر اسمه ووازن بينه وبين أخيه عبد شمس ، وتحدث عن كرمه الزائد ، وحشمه الثريد لقومه وقيامه على السقاية بعد آية عبد مناف ، وهكذا يتسلسل الحديث عن عبد مناف وقصى وحكيم وبرة وكعب ولوى وغالب وفهر حتى يصل الى عذارة فى صفحات تتجاوز المئتين اجزاء من ٢٦ الى ص ٣٧ ، وتكرر هذا الاستطراد فى مناسبات أخرى كان يقول شوقى فى غزوة بئر :

سعد الله من بعد طرقة
فرد النمر بجلو ماوى العليم

بكل قول كريم أنت فكله
 تعين القلوب وتبين بيت الهمم (١)
 مرت بشائر يتهدى ومسولته
 في أفق والغرب يرى السور في الظلم

حيث قال الأستاذ الأكبر : معنى
 لحياء القلوب تأثرها بمواعظه صلى
 الله عليه وسلم ، ولحياءه الهمم
 أيهاذا وابتغائها لمعادن الأمور ،
 وكريم « من قوله بكل قول كريم »
 بمعنى الشين النافع ، وهو جملة
 أولى لأزمة لقول ، وجملة « أنت
 قاله » صفة ثانية من الوصف
 بالجملة بعد الوصف « المفرد » وهو
 جازر كمكانه في قوله تعالى :
 « وهذا كتاب أنزلناه مبارك » وأحب
 انقلب معاز عن تأثرها ، وموت
 الهمم مجاز عن صفاتها ، وأقواله
 الماثورة في هذا الباب لا يكاد
 يأخذها المد ، ويعلمها الاحصاء ،
 وفي الشطر الثاني من البيت الأول
 الطباق ، ونسبة الرمان للبشائر
 مجاز عقلي ، أو في الكلام استمارة
 مكسبة ، مشبيه الشائر بالساري ،
 واثبات السرى لها تخيل ، وقد
 روى في غير موطن أن البشري
 مولده صلى الله عليه وسلم شاعت

بين الأرض والسماء ، واتصلت
 بجميع الكائنات وفي الشطر
 الثاني « من البيت الثاني » ..
 الطباق بين قوله في الشرق وفي
 الغرب وقوله النور والظلم .

كما نجد الطريقة الأزهرية
 لشرح الملمى عند قوله الشيخ
 رحمه الله تعليقاً على قول
 شوقي (٢) .

المعارف بالسبب الرجال وما
 افان من عرفت العمل في الرسم
 حيث يقول بعد شرح للمعربات
 تركه اختصاراً : شبه وقسوع
 هواهن في كل قلب صباذته
 بالطار الذي تول به قنمه في
 الطريق العز ، وجعل القلوب
 محارا لهم واعتراضها موطن
 أقدامهم بحسن فيها وسنكتها
 سلوك المتعثر ، فيحسن في القلب
 بعد القلب ، كما يقع المائر في
 الحفرة بعد الحفرة من الماس
 الدمة .

وفي الشطر الثاني جمل لهم من
 جبال المطر ، وحسن المشقة عثرات
 ولطه سماها « عثرات » مشاكلة

(١) وضع النهج من ٥٥

(٢) وضع النهج من ٧

لما في صغر اليت ، أو أنه شبه
تشيمن وتبحرهن في مشيتهم
فانعثر أيضا ، اد كان لهم ما له من
الميل والاهتزاز ، أو أنه أراد انعثر
الحقيقى اد أغس يتعثرن في ثيابهن
لطوبها وتشبهن - ويريد بقوله
« وما أغس » أن ذلك شيء ملازم
لهن ، وان عثرات الدل مقصودة
بالطبع لا اقالة منها بخلاف سائر
العثرات ، وقوله « في الرسم
احتراس لطيف » .

والأمثلة كثيرة جدا لهذا النوع
من الشرح العلمى المحتل بقواعد
للإعانة والحو والتصرف .

رأى - أما النقابات فكلمها
دبية شرعة ، ولن تصدر إلا من
متخصص شرعى صليح ، فالشيخ
يذكر قول شوقي مثلا :

ان جل نبي من الطوائف في اهل
في الله يظن في غير متصين

وتبني بقوله عصرا ان الدين
مها كان قدره ممكن في ذاته ،
والله تعالى لا يخرج عن قدرته
شيء من الممكنات ، ما يقع منها ،
وما لا يقع أصلا ، وقد جاء انشراح

الحكيم ببيان ما يحتل الوقوع
بالفعل في هذه المسألة بمبها فقال
عز من قائل - « ان الله لا ينفر ان
يشرك به وينفر ما دون ذلك لمن
يشاء » ولله - الشاعر - قد
استولت عليه الدهشة والهبة من
الله تعالى لما أسلف من الدب
العظيم حتى قد وقع في محيائه
أن مثل هذا الدب لا ينفر ، فليس
مراده ما يتبادر من ظاهر قوله من
أن معرفة الله تضيق عن مثل هذا .

كما يقف الشيخ عند قول
شوقي :

ونودي المرأى صلى الله عليه وسلم
لم تصل قبل من قبلت له بلم

ينهى اعتزاما يصح مس
قوله ، ان خطاب الله تعالى ليه عليه
السلام بقوله : « اقرأ باسم ربك »
لم يرل على شرقله ، ولم يجره
عم انسان قبل أن يوحى اليه ، وان
حوط الأنبياء قبله بغير هذا
الخطاب ، كخطاب الله تعالى لموسى
عليه السلام ، « حد ما آيتك وكن
من الشاكرين » وليحي عليه
السلام « يا يحيى حمدة الكتاب

بقوة « وغير ذلك مما وقع به
الخطاب للأيام صفوات الله
وتبليغات عليهم أجمعين »

وإذا قال شوقي عن البراق :

جيت الصوت أو ما فوطني يوم
على منوره درية النجم (١)

إذا قال شوقي ذلك استدرك
الشيخ فقال : يريد بقوله « منوره »
درية النجم « البراق » ، وإيراد
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ركب البراق إلى بيت المقدس ،
أما عروجه إلى السماء فلم يكن
على البراق على الصحيح كما يقول
عند قول شوقي :

وسأحب العوهم يوم أرسل سفلة
من الورد وجبريل الأمين (٢)

يقول : إن الملائكة لا تظلم ،
فلعل مراده بالظلم هنا لازمه ، وهو
الطلب للناس بحسب أن حاله نقص
اشفاقا على حالهم لما يرهقهم من
شدة الظلم . وخرج الموقف .

قلت شعرى أبي الأديب الناشئ
عبد الموزر البشري من هذا
كله ؟

لقد كان الدكتور زكي مبارك
طالباً بالأزهر لعهد الأستاذ الأكبر

الشيخ سليم البشري ، وكان يعلم
تمام العلم أن كبار الشيوخ حينئذ
لم يكونوا يتأهون بالتأليم
المطبوع بل كانوا يقررون انقلاعه
العلمية في الدروس ويقفون عليها
بالاعتراضات ويتركون للطلاب أن
ينقلوا ما يقررون دون أن يصروا
بطع ما يقال ، وكل كتاب شرحه
هؤلاء الكدر كان مصدر تعليقات
علمية قلت في الدرس ، ودونها
سواء الطلاب من يستطيعون
مسيرة الأستاذ ، وما جال في
ذهن أحد من هؤلاء الأعلام أن
يتباهى بمرضى اعتراضات الطلبة
في مؤلفات ، فلم يقبل الأستاذ
الأكبر أن يضع اسمه على شرح
كتبه ولده الناشئ ، وهو من
هو من عين شبه وفي عيون
الناس ، وهل يصيب ذلك قليلا أو
كثيرا إلى معده العلمى ، وهو
محدث أصولى فقيه ؟

لشد ما يحضرني قول أبي العلاء
في ختام هذا المقال :

لا تظنوا القوي وإن حال القوي
أبي العلاء عليمون أن القوي
دكتور محمد رجب اليومى

من أسرار الفريضة الخاتمة

لفضيلة الشيخ معوض عوض إبراهيم

روى المرء لعله في ذلك مرة
أخرى تبين له وجهه من وجوه
الأعمار في كتاب الله ، فإن للكلمة
في كل مرة تكسرون فيها معنى
يتضح ، وتقدم به وأحويه حبة
الرموف الرحيم بعباده .

فالكلمة في أول الآية تحديد
لزمان الحج - على أشهر ما قيل -
مما كان معروفاً عند العرب الذين
زل ملتهم القرآن ، وكان الحطاب
بذلك اليهم أو الأمر وهم أصحاب
لسانه وقد عيه الفقهاء استعلاماً
مما صح لديهم قلته عن صاحب
الشرح صلوات الله عليه ، وعن
أحدوا عنه ، ومن طوعهم ذلك .
عنه الخاصة بشوال ، وذو القعدة
وذو الحجة كله أو أيام منه تنهى
بأيام التشريق .

في آيات من القرآن الكريم ،
ومن أحاديث النبي صلى الله وسلم
وأمواله ما يكشف الغاب عن
جواب ذوات عدد من أسرار الله
تعالى وحكمه في مشروعية الفريضة
الخاتمة لتكاليه الله للأمة
الوارثة .

ولا يكاد المرء يلقى لعله قليلاً
في قوله تعالى :

« الحج أشهر معلومات فمن
فرس مهن الحج فلا رفث ولا
سوق ولا جنال في الحج ، وما
تعملوا من خير يطمعه الله وتزودوا
فإن خير الزاد التقوى واتقون
يا أولى الألباب » . الآية .

حتى طالعه لأول وهلة كلمة
« الحج » وقد تكررت ثلاث مرات
في جمل قليلة الكلمات ، فإذا

والأحد والزد فيما تبين فيه وجه الحق ، كما قال ربنا جل شأنه .
« ولا جدال في الحج » •

وكم تضيق صدور أقوام في الأسفار ، وتضعف قوة احتمالهم للظروف التي تلازم الاعتساب ، من اختلاف مأكول طعامهم وشراهم ، ومتماد ثيابهم ، وإن كانت الأسفار طبيعتها أكبر معلم ، وأقوى ملهم ، حين تصحبها خشية الله ، تكثير من الفضائل ، وخصال الخير ، والمعلم بما يقوم بين الجماعات من موارق ، والحج من قمة تلكم الأسفار . . ألسنا لتحب فيه لعق الله على المكلفين إلا تسلاهم فيه واغوثنا الدين أرادوا من الحج مرادنا ، ولجئنا فيه اجتهدنا ، وتركوا له أوطانهم وأولادهم كما تركنا أوطاننا وأولادنا ؟ ألم تجمعنا الأعمال والأحوال ، وبخاصة الثياب ، على صدرنا لا يبقى معنا - ولو إلى حين - سلطان لذي سلطان ، ولا لقب لذي لقب ، ولا صب لذي صب ؟ فقد أرتفع على كل ذلك سلطان الإيمان

وتذكر كلمة « الحج » مرة ثانية مقرونة بطائفة من الآيات ، التي هي مسائل في كل زمان ومكان ، ولكنها تكون أوجب على من يفد على بيت الله ، وليشفي على مولاه وحماه ، وهل تصدق « ليك اللهم ليك » ممن لم يتأدب بآداب ربه ، وهو - في أقل القليل - يستظل بظلالة ، وطمع في رحمة وكرمه ولواله •

وإذا كان الإنسان السوي يحترز من انصراف ما لا يليق بجالس الآباء ، من أقوال وأفعال ، ويدير الكلمة في فيه مستترا لها مرات ومرات قلبه وعقله قبل أن تخرج لها شعته ، وينطلق بها لسانه ، وتكشف عنه - والمسرعة مخبوء تحت لسانه - كما يقولون .

فإن بيت الله وما حوله مسن منبهر الحج أحق بأصناف هذا التحرز والتصوف والاحتشام من التحش ودواعيه ، ومن الخروج على حدود الشرع ، وما تستلزمه من تهوى الله ومراقبته ومن المراء

على الله عليه وسلم بنصر ما جاء به لبي قومه من لدن ربه ، وترك رحمة الله المنة الدين الخاتم الى البشرية بأسرها ، أجمع شرمة ، وأرفع نظام ، وأمثل أسوة في أعماله وأعمال الدين آمنوا معه ، وهذا عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، واحد من طلاب مدرسة الوحي ، يتشغل القرآن بكل مكان وعلى كل حال ويزداد له تمثلا وهو يرعى البلد الحرام والبيت العتيق فيضرب خيامه خارج حدود الحرم ، وطوف كل يوم ويصلي ثم يرجع الى خيامه ويبست فيها ، خشية ان يبين أحد غلمانه فيه أحدا فيكون بذلك واقفا في قوله تعالى : « ومن يرد عه بالعاد بظلم ندقه من عذاب اليم » . سورة الحج .

وانه لورع من عبد الله رضي الله عنه ، لا تخفى معه ان استباحة معارم الله في البيت الحرام العاد ظلم ، والانحداف في الآفة من أصح معانيه هو الانحلاع عن دين الله ، والمعنى اللغوي للانحداف هو الملاحظ في المعنى الشرعي ، وهو الكفر

ولقب اليهودية لقولهم الديان ، ونسب « ان اكرمكم عند الله اتقاكم » .

فكيف يجود هؤلاء حجاج أو يحنف غطه ، أو ينجب غاملا عما استهدفه من رضوان الله ، الى مصيئته والخلاف على أمره تبارك وتعالى .

ان الارتحال والانتقال خلال الدمار تافعن في وصل العاصر ، فالماضي ، واستلهم المظان التي هي قبس من سير الأدلين ، يرمهم وفاجرهم ، ومؤمنهم وكافرهم ، على ضوءه تفسير ، وبير الأخلاق . . . وتلك أمور يحرم المؤمنون عليها في سفرهم ، بذواتهم ، واتصالهم معواظهم وأموالهم بأول بيت وضع للناس في مكة مباركا ، وجعله الله مثابة للناس وأمانا ، وتابست فيه ومن حوله رعاية الله ، فقد هاجر ابراهيم بإسماعيل وأمه هاجر - عليهم السلام - الى بلاد غير ذي زرع ، وحمل الله أفئدة الناس في أي جانب على ظهر هذا الكوكب تهوى اليه حتى جاء الدنيا ثينا محمدا

وابن الجوزي رحمه الله في
تفسيره أن الإمام أحمد بن حنبل
رحمه الله ، سئل : هل تكتب البيعة
أكثر من واحدة ؟

فقال لا ، إلا ببيعة ، لتنظيم
البلد .

قال ابن الجوزي - وأحمد
رحمه الله يرى فضيلة المجاورة
بها - وقد حرم على ذلك عمر
من أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ورضى عنهم ، كجابر
ابن عبد الله ، وابن عمر ، وإنها
الآمل يستحوذ على النفوس .
فاللهم عولك :

لكن - المجاورة - ياتونها -
لها آدابها وحقوقها عامة ، وهي
أوفر حقاً ليت الله الحرام
« فليحذر الدين بعالمود عن أمره
أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب
أليم » . الترقان .

« واتقوا فتنة لا تصيب الذين
ظلموا منكم خاصة واطمئنا أن
الله شديد العقاب » . الأقال .

أو الشرك وعمل شيء مما حرمه الله ،
وزك شيء مما أوجبه سبحانه .
ولقد أدخل بعض الفقهاء في
الإلحاد لمختار الطعام بيعة ،
فإن لمختار الطعام بيعة الحاد
ظلم ، وقد أخرج البخاري في
تاريخه وأوردته السيوطي في الدرر
بسندها عن عمر بن الخطاب
موقفاً قوله :

« لمختار الطعام بيعة الحاد
بظلم » .

وما رجع الناس ، كم يظلمون في
غير مكان ، ويشتطون في معاملة
ضيوف الرحمن ، وهي مداخلتهم
على غير أسس من العدل
والاحسان ، وإذا كان تاريخ الرادة
والساقية قد غاب عن الناس ، ولم
تعمل أصلاً هذا التاريخ من
القرآن والتهمة عليها في القلوب
والألسنة ، فاصم يرون
- لا رب - السور الموصول ،
والبعد المذول من ولاية الأمور
في الملكة لا بلاغ وقد الله أمنه
وسعت بكل منزل وجاب في
المشاعر المقدسة والسبل الموصلة
إليها .

وهي حين لا تمتص للخير تنقلب
وراءهما الفصم والحرات
لا رب .

وان لم حاتم قوله تعالى :
« الحج أشهر معلومات » دعوة
الى التردد والتقوى ، خير راد ،
وتذيل بايعاب تقوى الله التي ان
مد من سيلها الفارغون ، كما
ينبغي أن يمتلأ العقلاء الألباء
مان الى رب الرجعى ، حيث ترمى
كل نفس بما كسبت ، فلا تظلم
مشقل ذرة .

أترمى أن تكون رقيق قوم
لهم راد وامت بغير راد ؟

قال الزبير بن الموام لقد
قرأناها « آية الأقال » وما رى
انا من أهلها ، فاذا نحن من
أهلها .

ويقول ابن الحورى من تصيره
لهذه الآية « أمر الله المؤمنين أن
لا يقرأوا المكر بين أيديهم أو
بين أخيرهم فيصمم الله بالمداب » .

وسد ، فان من العساة بمكان
أن يجهل المرء مكانه ورمائه
والعوائى ، وأن لا يتفق فى
الصالحات امكانه فى أول فرصة
تواتى ، فالفرس لا تواتى دائما ،

معهن عوفى إبراهيم

« من الحوال الحكماء »

الما سالت كريما حاجة فدمه بفكر ، فاته لا يفكر إلا
فى خير ، وإذا سالت لثيما حاجة فعاظه لتلا يشير عليه
طبعه أن لا يفعل .

الوليد بن يزيد وتبعات الحكم

الأستاذ السيد حسن قرون

ووجدانه ، وأن يمرر بسيارة
السف تبصرة تلك عليه حواسه ،
وتجمله يراهم أمامه في كل أمر
يقدم عليه ، فلا تنيب عنه سيره
الذي صلى الله عليه وسلم ولا سيره
خطأه الراشدين ، وسيرة أقرب
الناس إليه عمر بن عبد العزيز ،
ولكنه نشأ في بيت يشتم بالبدليل
والتهاون في شئون الدين ، فأبوه
يزيد بن عبد الملك كان صاحب
خلاعة وسعور ، واهتمام بالمعالي
والمناء ، وكم رام منو عبد الملك
حرمانه من الخلافة فكانوا يذكرون
وصية أبيهم ، لأنه ابن عاتكة
بنت يزيد بن معاوية ، ولولا مصلحة
أخوه كان يجساره أثناء حكمه
لتمسكت الدولة ودب بها الوهن ،
وفيه يقول أبو حنيفة الخارجي من
خطبة له مشهورة تحدث فيها عن
عهود الحكم منذ رسول الله يقول

في سنة خمس وعشرين ومائة
من الهجرة وفي يوم الأربعاء كنت
خافون من ربيع الآخر يبيع الوليد
ابن يزيد بالخلافة بعد وفاة عمه
هشام بن عبد الملك ودعى أمير
المؤمنين ، وحول بالأمم في
النمر ، ولو نظر الدين ما يصوه
فترة إسلامية لامتسحوا عن تلك
البيعة ، ولأراحوا أنفسهم من
العث والنمور والمجون ، وإشاعة
الظلم بين أمة نية لها مكاتبة
في عالمها وقتئذ ، إذ أن الخلافة
الإسلامية توجب على متقلديها أن
يكون خفيف اليد واللسان وجميع
العوارض ، وأن تكون التقسوى
حليته ، وحمل الأمانة مطلبه ، وأن
يكون الأيمان ماثق ورسوله مظهره
في كل ما يأتي وما يفر من الأمور ،
وأن يعد لذلك من صفته اعتداده
سلبا ، يشمل جسمه وعقله

عنه : « ثم ولي يزيد بن عبد الملك
 الفاسق في بطنه ، المأبون في فرجه
 الذي لم يؤنس منه رشده ، وقد
 قال الله تعالى في أموال اليتامى :
 « فان آتستم منهم رشدا فادعوا
 انهم أموالهم » فأمر أمة محمد
 اعظم ، يأكل الحرام ، وشرب
 الخمر ، ولبس الحلة قومت بألف
 دينار ، وقد ضمرت فيها الإبرار
 (ظهور اربعة) وهتكت فيها
 الأستار ، وأخذت من غير حياء ،
 (حياء) عن يمينه ، و (سلامة)
 عن يساره تضيائه حتى اذا أخذ
 الشراب منه كل مأخذ قد ثوبه ،
 ثم اتت الى لحداءها ، فقال :
 ألا أظير ؟ ثم « نظر الى لعنة الله
 وحريق ناره ، وأليم عذابه » هذا
 الرجل هو الذي تربى في حجره
 الوليد ، وقد كان الوليد في
 الحادية عشرة من عمره حين ولي
 أبوه الخلافة ، ولا شك أنه رأى
 به ما تعدت به أبو حمزة
 الخارجي ، بل رأى أباه حين
 مات حياية يمنع دفنها ، وينكب
 عليها يضمها أياما حتى أتت ،
 وأجير على دفنها ، فخرج بين يدي

نفسها حتى اذا بلغ القبر نزل فيه ،
 ورجع الى قصره مريضا ولم تنض
 سبع عشرة ليلة حتى لحقها ، مشا
 امه على عراشه كلها بالنساء ، مدما
 للضمرة متعتكا في رحلاته لا يصحب
 الا الماجين ، وزاد الطين بلة منه
 هشام ، إذ كان يكرهه وهو ولي
 عهد ، ويريد أن يجعلها في ولده
 فأهمله اهمالا تاما كان الأمر
 لا يمينه ، وكان أمة محمد بلغ بها
 التهوأن أن يكون على رأسها
 الفاسقون ، وقد أراد شيئا وأراد
 الله غيره ، فلم يتعيا له على مئتي
 عشرين عاما من حكمه أن يتخذ
 قرارا بخلعه من ولاية عهد ، مثل
 نفسه ومستشاريه وولاته بشأن
 الوليد واقصائه عن مجالسه ،
 وتشويه سمته ، ومعاراة من
 يتصل به ، أو من يبارض أن يقل
 العهد من شخص الى آخر حتى
 استهلك عقله وهو حنيف وجهده
 وهو جليل الى فرجة أن هزيمة
 بلاط الشهداء شمال الأندلس لم
 تنزهه ، فبرسل من عنده جيشا كثيرا
 يعيد الهبة للمسلمين في الأندلس
 بعد تلك الهزيمة التي صارت

قلت شعري : ماديتك ؟ فما أدري
على الاسلام أنت أم لا ؟ فكتب اليه
الوليد ، وكان شاعرا مجيدا :

يا بهما السائل من أيننا
نحن على دين أبي شاعر
نشرهمنا عرفا ومزوجة
بالنحو الجيدة وبالطهر

وربني أن تذكر أن أبا شاعر
المنوه به هو مسلمة بن هشام
المرشح لولاية العهد بدل الوليد ،
وكان يكنى أبا شاعر لرجل بهذا
الاسم مولى لبني أمية كان يتصف
بالعبد والوراثة والمصل العبد ،
ولذا غضب هشام على ابنه وانه
غير مسئول عن شعر الوليد وقال
له : يعزى بك الوليد وأنا أرتجك
للحلافة قالسزم الأدب ، واحضر
الصلوات .. وولاه موسم الحج
سنة ١١٧ هـ فأظهر مسلمة النك
وقسم بسكة والمدينة أموالا ،
فقال رجل من أهل المدينة :

يا بهما السائل من أيننا
نحن على دين أبي شاعر
الواهب البز (١) نرستها
ليسى بؤديق ولا كاسر

يعرضي بالوليد . ولكن قوله
الوليد مضت فمضت من مركز

حاسبة سنة ١١٤ هـ ، ولو وقت
الواقعة من غير عهد لقلنا : أن
الحليفة محيف الهبة واهن العزيمة
أما أن تقع من عهد هشام ثم
لا يتحرك ذلك هي الطامة الكبرى ،
وأساسها في نظري شطه بأمر ولاية
العهد .. فطر الوليد حوله فوجد
قسوة بالغة بعد تدليل ، وجفاء
عليقا بعد تفرغ لطيف فترك نفسه
على محبتها ، وهو حيا لما انفس
فيه ، وانصرف اليه ، بل كان دائم
التدنى ، يتعد من الصحراء مثابة
وأما معه خطاؤه من منين وطلاب
متع ، يسعون الأغاني ويهربون
ويهربون ، ويتعدون عن الأحوال
الحليفة هشام بما يرضى هوى ولي
العهد ، وأخباره وآكاره تمسح
محالي هشام ، وينشوه بأحد
الأتاظ ، وأحوال هشام : محمد
وابراهيم من نبي مخزوم يزبنون
خلعه ، وابن شهاب الزهري يمشي
مطعمه ، وعيون الوليد تلمعه
ماحدث في عيه .

كتب هشام الى الوليد : ما تدع
شيئا من المنكر الا لرتكته ،

(١) الأصل استكملته الثامنة وطعت في السنة التاسعة الواحد منزل .

بـه عارفه قال : سعيد : ابن أمير المؤمنين ، قال مرحبا بك ، ثم أقبل على أبي الزبير فقال : من أنت ؟ فقال أبو الزبير : صولاك أيها الأمير ، فقال : مرحبا بك ، ثم أقبل على خال الطيعة وهو يكنى به المداء فقال : من أنت ؟ قال : ابراهيم بن هشام بن اسماعيل ، فقال : من اسماعيل ؟ فقال : اسماعيل بن هشام بن الوليد بن الميرة ، فقال : من الوليد بن المغيرة ؟ والوليد بن المغيرة رجل عظيم عند بني مخزوم وعند قرش فقال : الذي لم يكن جلدك يرى أنه من شيء حتى روجه أبي ، والطيعة بعن ولداته ، فقال الوليد : يا بن اللعناء ثم تصارعوا وأقبل هشام فقبل لها : قد جاء أمير المؤمنين ، قطعنا وكفنا ، قال الرواء ، ما كاد الوليد يتنحى من صدر مجلسه إلا أنه زحزل له قليلا ، فجلس هشام وقال : كيف أنت يا وليد ؟ قال : صالح ، قال : ما فعلت برابطك ؟ قال : مصلة ، قال : ما فعل لندماؤك ؟ قال : صالحون ، ولعنهم الله أن كانوا شرا ممن

مصلة ، بل أن خالد بن حيد الله القسري أعلن في مكاة لا يكون خبيثة يكنى ، أما شاعر ، فجلب عليه هذا القول العزل من ولاية العراق والتكيل به ، مما أثار انبعاثه على العلامة ، ويذكره صاحب الأغاني أن خالدا القسري قال : أنا يرى من خبيثة يكنى أما شاعر .

ولم يكن الوليد ليحبس في موقف من المواقف ، بل كان جريئا يطالب بحقه ، ويحسن مقالة من يتصدى له ، وكم له من صولات مع مناوئيه ولو وجد من يشومه ويهديه وزين له الفصل الشريف لرجع إلى العنى ، فقد كان يحسن الرد ، والزمه بمن يسفّر به ، وفي أخاره كثير مما جبه به خصه لو كان الطيعة نفسه ، من ذلك أنه دخل يوما مجلس هشام ومعه سعيد بن هشام ، وارايم ابن هشام المخزومي خال الطيعة وأبو الزبير صولي مروان وليس هشام حاضرا ، فجلس الوليد مجلس الخبيثة ، ثم أقبل على سعيد ابن هشام فقال له : من أنت ؟ وهو

(أم الصحاح بنت محمد بن يوسف
الثقفي) وهي بنت أخي الصحاح
والى انراقين وبنتي سبه من
جهة أمه الى عروة بن مسعود
الثقفي ، وهو عظيم القرتين •

وهي القرآن الكريم : « وقالوا
لولا نزل هذا القرآن على رجل
من القرتين عظيم » والقمرتان
مكة والطائف ، وعظيم مسكة
(الوليد بن النيرة) وعظيم الطائف
(عروة) وكان المتظر من يعمل
على كتفه هذا النسب المشرق
والعصب العسيب أن يكون على
مستوى المسئولية العظمى ، وأن
يكون له ممن ذكرهم نصيب
ولكنه تركهم وما أتوا به من أعمال
كار الى ملعب أبيه ، وديده في
حب المانيات وما يلزمون من غناء
وطرب ، وصحاب ليس لهم مسن
الدنيا أدب إلا معاقرة الصها ،
والتمنى بها في البدو والعصر •

ومن معاورة هشام وولي هذه
يشين لك أن طانة الحليفة موضع
للظن كما أن طانة ولي العهد
مثلة اللوم والمؤاحسة

يسفرك • فقال هشام : يا بن
الغناء ، جئتوا عنقه أي اضربوه ،
علم يضلوا ودمعوه وريدا • فقال
الوليد :

أنا ابن أبي العاصي وشان والدي
ومروان جدي ذو الطال وعامر
أنا ابن عظيم القرتين طرنا
لنبي ، ولهم والهمم الأكبر
نبي الهدي علي ومن يد حاله
نبي الهدي يخسر به ويكالي

وأنا نظرت الى محبرة وجدته
صادقا كل الصدق ، فقد حوى
نبي العهد من جميع أطرافه ،
أبو العاصي جده هو الوليد بن
يزيد بن عبد الملك بن مروان بن
الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن
عبد شمس بن عبد مناف ، ومروان
جده وهو حليمة وعامر من بني عبد
شمس وقراته ترجع الى أمهات
حائكة ست يزيد بن معاوية ، ومن
هذه الأمهات من تصل به الى أروى
أم عثمان بن عفان ، وأروى بنت
البراء ست عبد المطلب بن هاشم •

ولهذا عبد النبي صلى الله عليه وسلم
من أحواله وشان من آباءه ،
وهو هو قرين • أما صلته بعظيم
القرتين فيرجع الى أمه فهي

عبد الرحمن ، لا أن يحرم حقه فيما
اقتضيه سياسة الدولة ،
ولو أحيت أصحاب الوليد
لوجدتهم يعملون على أساليب اليد
الواحدة ، ولكنهم مع نبذهم
يلتكون عقولا واجعة ، وثقافة
واسعة ، وعيهم الوحيد وهو
جناح المكرات انما هو الوليد فيما
يختلف به ، ويبش له ، مهم عبد
العبد مؤدبه ، وابن سهل كاتبه ،
وعمر الوادي منبه ، وقد ينضم
الى من ذكرت ابن عائشة ومسيده
وهؤلاء المذكورون يصلحون
للحياة العامة ولا يصلحون لجلاء
لخليفة أو ولي عهد .

ولم يسكت الوليد فكتب الى
عمه يذكره بحقه ، ويندوه بمقلب
الله له ، ويندوه الى النظر فيما
قصى به ليراجعه ودعا له بالتوفيق
وكعهده ختم الكتاب بشعر من
قلعه منه :

اليس ظيما ان ارى كسلا وند
جهلك يوما صابرا بالتواذل ؟
وارجع مصدود الرجاء مبرقا
تحتل (١) عن ورد الله التنازل

فكل بطاقة منها دوام ما فيه من
عيش ، ومن ثم كان الرياء من
شيم الطائين ، احدهما تزيين
للطيفة موقفه من ولاية العهد
واسعكم والأخرى تدفع بالوليد الى
المزيد من التفوق والحلافة ،
وكلتاها دون قصد تضرب ملك
بى سرور في صميم المقاتل ،
عالمى قريو عهد بالحكم
الجاد والاسلاق فصور الشعوب
لشر راية الاسلام ، وبث المدالة
في جميع الأفاق ، وأول نذر الظلم
من عناء لاى أخيه أنه حرمة
مخصصاته المالية ، فذ كان لكل
أمير عطاؤه كما أن لجميع أبناء
القبائل حقا على الأموال تصل اليهم
من المدائن والقرى ، بل ان الموالى
جعلوا كالمرحكان لهم اعطياتهم ،
فأمر الوليد بالحرمان ، والحجة
أن له أصدقاء سوء يفتق عليهم
فيما حرمة الدين ، وكان الوليد
الدينى حسب ما كان على عهد
عمر أن يقدموا للمحاكمة ومن ثمت
عليه شرب الخمر أقيم عليه العهد
كما فعل عمر بن الخطاب مع ابنه

فكان الرد من هشام أنه قطع عنه
أرزاقه قريبا إلى الله تعالى ، ولوه
بأبن سويل قائلا : « وهل زاد ابن
سويل له أبوك » على أذكان ردفا (٣)
معبا قد بلغ من السه ما به
ونصحه بالكف عما هو فيه ، وكتب
في أصل الكتاب

إذا أتت سميحة بهوى فإني لا أرى

إلا أن يذهب إليه من
وقد كان يحسن أن يضم إليه
ابن أخيه ويحمل نصيبه سرا
ويقدمه إلى البعد دعما ، ولا يترك
لهؤلاء المتكسرين حيلة ، وإذا كان
الوليد قد اتلى بعضا عنه ، ورفقة
السوء التي لا تفارقه . فقد كان
سيئ الحظ في زواجه ، أو قل
هو سبب فكيف في زواجه وكيف
كان ذلك ؟ قال السرواة : زوج
الوليد وهو في شرح الشهاب
« سمدة بنت سعيد » حبيبة
عثمان بن عفان ، وكانت جميلة .
ومرض أبوها سعيد فأتاه الوليد
عائدا فدخل فلحق « سلمى بنت
سعيد » أخت زوجته ، وكانت
فارعة فوفقت في قلبه . كان ذلك
في عهد أبيه فلما مات طلق زوجته

سمدة ، وخطب سلمى إلى أبيها ،
وتسلطت أخت لها بالتدكات روح
هشام فحشت إلى أبيها : أتريد
أن تتحمل الوليد لبناتك ؟ يطلق
عنه ويشكح عنه ، فلم يزوجها
سعيد ، وردده أقبج رد .

ولكنه ظلم ، وتبين له أنه يحب
زوجه المطلقة ، وراسلها وقد
تزوجت غيره ، وهذا يدل على
هويته وهوسه وحسونه شبا .
بل لما إلى حيلة للتأثير عليها ،
ولا بأس من ذكرها . بحث إلى
أشعب المضروب به المثل في الطمع
فقال : يا أشعب . لك عدي عشرة
آلاف درهم على أن تطلع رسالتى
سمدة . فقال : أحصر عشرة آلاف
دروهم حتى أنظر إليها ، فأحضرها
النسب ، فوصفها أشعب على
عنه ، وقال : هات رسالتك .
فقال : قل لها

أسماء هل أهلك لك سميل

وعلى حتى القليلة من المال

لأصبح ثامنا ، وهو منى

ويجمع خثنا بعد الخيال ؟

فأتى أشعب الناس ، فأجبرت

بمكانه ، فأمرت عرش لها فعرشت

يرى سلمى تحت سحرة فلقه رباب
 معه حمار عليه زمت فقال : هل
 لك أن تأخذ فرسي هذا وتعطيني
 حمارك وما عليه وتأخذ ثيابي
 وتعطيني ثيابك ؟ ففعل الزيات
 ذلك . وجاء الوليد وعليه الثياب
 وبين يديه الحمار يسوقه متكررا
 حتى دخل قصر سعيد ، فسادى .
 من يشتري الزمت و فاطمة بفضي
 الجوارى مرأته ، فدخلن إلى سلمى
 فقلن لها : أن يالباب زينا أشبه
 الناس بالوليد ، فأخرجني فاطمة
 إليه ، فصرحت مرأته ورآها ،
 فرجعت التهمري وقالت : هو والله
 الماسق الوليد وقد رأيته . فقلن
 له : لا حاجة بنا إلى زينتك ،
 فأنصرف وهو يقول شعرا .
 وسيكون له معها شأن بعد أن
 سولى الخلافة . . كل هذا كان
 عمله ، وهو ضيق الصدر ، ثأله
 العقل ، صيقل الصبر ، قد حاصره
 العسمة وصيق عليه وحرمة المال
 والراحة والسكينة وحمل حرمانه
 ربانا لربه ، ثم هو لا يأتى إلى
 بيت مستقر يجد فيمروجا تنتظره
 أو رفيقة تميمه وتصح له الأمل

وجئت فاددت له ، فلما دخل
 أنسده الرساء . فقامت لخدمها :
 حدوا الناس . فقال ياسيدتي ،
 انصا عشرة آلاف درهم ، فقلت
 والله لأقتلك أو تبلمه كما طعنتي .
 قال وما عييتني ؟ قالت ، سادى
 الذى تعنى ، قال : قومى عنه
 فقامت وطواه . ثم قال : هاتين
 رسالتك . قالت : قل له :

أبى على بيني وبينه رتبنا
 قد نعت بيني فما انت صانع ؟

ووصل إلى الوليد برسالتها ،
 فأنسده البيت . فقال . أوه فقلتنى
 يا بن *** ، اختر اما أن أدليك على
 رأسك منكبا فى بئر أو أرمى بك
 من فوق القصر ، أو أخرب رأسك
 سمودى هذا خربة ، هذا الذى
 أنا صانع . فقال : ما كنت لتفعل
 شيئا من ذلك ، قال : ولم ؟ قال
 أشب : ما كنت لتفعل عينين نظرتا
 إلى سحرة . قال : صدقت والله ،
 أملت والله ، أخرج عني .

وقد صل ما هو أخزى مع
 سلمى التى رد عن خطبتها يقول
 أبو الفرج فى الأعاني : ذكرى أن
 الوليد بن يزيد خرج يوما يتوقع أن

لم يزل محبوبا حتى نزل بهشام
أمر الله . وتقول الرواية إن عياض
حين علم بها نزل بهشام أمر الخزان
ألا يتصرفوا في أي درهم أو
دينار ، وخرج من المحس فخم
الأبواب والخزائن ، وأمر بهشام
فأنزل عن فراشه ومعه أن يكفوه
من الخزائن ، فكفنه غالب مولى
هشام ، ولم يجنوا له الله من
لعاس حتى استعاروه .

وقد عبر عما جرى هشام في
آخر لحظة من حياته إذ قال : « أراة
كنا خزاناً للوليد » ومتبصلياً
الأعاني على هذا بقوله : « ذكر
أن هشام بن عبد الملك كانت تعمل
نياه على إرضاء ظهر ، وأقصى
أعماله عند موته إلى أن لم يوجد
له كفن حتى كفنه « غالب » هداً
مسيحاً من لا يزول ملكه .

تولى الوليد بن يزيد الخلافة
وعيون الناس ناظرة إليه ، متوجسة
منه خيفة ، لا يرونه أهلاً للحكم ،
وقد نعمت به دعاية عنه فبجته
موضع الطعن والزراية عليه ، ولو
كان موافقاً لأقبح ما رمى به ، وذاع

فصول على أن يهرب ، أن يهرب إلى
الصحراء فاستدعى كاتبه أبا الزبير
المدر بن عمرو طيابه فقال له يا أبا
الزبير ، ما أنت على يله الخول من
هذه الليلة ، عرضت لي أمور ،
وحدثت فيها قصي بأمور ، وهذا
الرجل - يعني الطيفة - قد أولع
بى فأركب بنا قنص ، قال أبو
الزبير : عركوركيت معه ، وسرنا
ميلين ، ووقف على قل ، وجعل
يشكو هشاماً إذ نظر إلى رجع قد
أقبل وسع قصفة البريد ، فتموذ
باف من شر هشام ، وقال : إن هذا
البريد قد أقبل بموت وحى ، أو
ملك عاجل . فقلت : لا يسوءك
الله أيها الأمير بل يسرك ويمتلك
أبداً ، فد بدا وجلان أحدهما مولى
لأل أبي سميان بن حرب قلما قرأ
وأيا الوليد ، فنزلاً يمدوان حتى
دعوا مسلماً عليه بالخلافة ، فوجهم،
وجعلوا مكرراً عليه التسليم
بالخلافة . فقال ويحكمنا : أمان
هشام : قال . نعم . قال عمرها
بكما ما معكما : قال كتاب مولانا
سالم بن عبد الرحمن وسأل عن
عياض بن مسلم كاتبه . فقال :

وجعل بك من نعمته واحسانه .
فقال : نعم ولكن -

اشهد الله واللائكة الارواح
والصالحين اهل الصلاح
التي اشتهى السعاع وشرى
الكسب والبطى فليجود صلاح
والندم الكريم والفساد البكر

بمى الى بالفساد
قوموا اذا شتم بولا شك انهم
قاموا يحملون حزنا والماء
ويظرون الى مستقبل حيف لدولتهم
ومكائتهم ، فان اعطاهم فى ذلك
الحين يربصون بسم الفوائر ،
ويشرون الشعوب ضدهم ،
ويشعرون فستقم وجورهم ،
وليس هناك امتنع مما يصنع الوليد
ومن الغرب انه يذكر المجنون
مقروا بالامانة ، يقول والتحرر

يروى

اشرب النراج واسمى
كل مشهور اللابيه
السا فتلى اسم
غير الى لو حبه
ويخرج على المألوف من امانه ،
يستعدهم فوده من رواجه سلمى
بنت سعيد ، وقد رد عنها حين
كان ولي العهد فلما صار أمير

عنه ، فأظهر العدل والصفح وسلك
سبيل من افتخر بهم عن اتسب
اليهم من السادة الجماعه ، والولاة
الأمائل ولا سيما رسول الله سيد
الخلق صلوات الله عليه . ولكنه
كان يعمل قلبا مفعما بالمقد ، موافقا
الى صفك السماء ، نظارا الى شيء
غيره ، متحيا الى ارضاء نفسه ،
والنفس امارة بالسوء ، فكان أول
أمر أصدره الفتك بخالى الطبيعة :
محمد وابراهيم ابني هشام
المخزومي ، أمر بتعذيبهما وقتلها
واستقل خلافته بشكر النعمة
وشكرها سكرة قل الظهور على
آيات له فتى هي :

كل يوم وقت حرب السلام
لا انا نرى من بالرمال

والله يريد بغير هشام
والله يحكم للطلاق
فاصبحنا من غير ماله (١) سرا
وتسونا بفتة هواله

وسم الى جماعة من أهله فلما
حضرها قال : اتدرون لم دعركم ؟
قالوا : لا . قال : ليقول قائلكم ،
فقال رجل منهم : أردت يا أمير
المؤمنين أن ترمينا ما جدد الله عز

مقال : أسجما علقوه : ثم أحد
القوس والبل فرماه حتى مزقه •
ثم قال :

أولم كن جبارا عليه
نكاسا له جبارا عليه
ألا ما كنت بهك يسوم حشر
فقل يارب : علفي الوليد
ويروون عن تهتكه في خلافة
أله واقع جارية من جواره وهو
سكران فلما فرغ منها أدته المؤذن
بالصلاة فخطب ألا يصلي بالناس
غيرها ، فخرجت وهي متلثمة
فصلت بالناس •

وبعث إلى « شراعة بن
الزندبوذ » وهو من المجان التمدد
فلما قدم عليه : قال بشراعة ، إلى
لم أحضرك لأسالك عن العلم ولا
لاستبكت في الفقه ، ولا لتحدثني
ولا لتقرئني القرآن • فقال له
شراعة : لو سألتني من هذا لوجدتني
فيه حمارا • قال الوليد : كيف
طبك ما الفتوة ؟ قال ابن معدن ،
وعلى الخير بما سقطت ، فقل عما
شئت • فقال : كيف طمسك
بالأشربة ؟ قال : يسألني أمير
المؤمنين عما أحب • قال : ما قولك
في الماء ؟ قال هو الحياة ويشركني

المؤمنين أجبر أباها على قبوه
دوجا لها ، وزغت إليه ، ولكن الله
حرمه أباها فلم يلبث معه إلا مدة
يسيرة حتى مات

وكل أعماله وأقواله تدينه سريرا
من العاقبة ، بنو أبيه ينكسرون
ما يأتيه ، وخصوم بني أمية
يحصرون ما يتولوه وما يعملوه وهو
لا يكف عن البعث ، وكأنه موكل
بالإساءة إلى نفسه ، وما تزال
الدولة الإسلامية في غضاظة
البدوة لم تصبها عقابيل الحضارة
وكانه وجد في زمن غير زمانه ،
ويروى عنه أشياء لو صحت لكان
من أكبر المصاة وفي مقدمة أئمة
الكفر فعادته تمرق المصحف لو
صحت هي وحدها كعبلة بأهدار
دمه ، فكل الكتب التي أرخت
لعلاته القصيرة ، وكتب الأدب
ذكرت أن الوليد دعا ذات ليلة
بصحف فلما فتحه صائف ورقة
فيها •

« واستنحوا وخاب كل جبار
عنه • من وراء جهنم ويسقى من
ماء صديد » •

فيه الحمار . قال غالب بن ؟ قال :
ما رأيته قط الا ذكرت أمي
فاستحييت . قال . فالحمر ؟ قال
تلك البقرة النازة وشراب أهل
البيعة . قال . قد درك . قال .
ماي شيء أحسن ما يشرب عليه ؟
قال عجبت لمي قدر أن يشرب على
وجه الماء في كن من الصر
والقر كيم يعتار عليها شئ ؟
وراد على ذلك أنه يريد لينة
على مادمه يقتله ، واسم مناديه
القبل القاسم بن الطويل الصادي
وكان أديبا طرظا شاعرا ، وقد قدم
حين صحا من سكره وأخذ في
رقائه ، ويكرر بين جواربه ما ألقى
متي جاءني الموت بعد ابن الطويل
.. والموت يتربص به ولا يتركه
تصاده .
اجتمع على حيلة الوليد من
يعلمون الدنيا ومن يعلمون للأخرة
كما شارك في قتله بنو أبيه وبني
خصومه وطلاب النار منه ، وكان
أحساد عبد الملك جهم ضده وهي
مقدمتهم أبناء هشام ، وكان أشد
الناس عداوة له ، وأقواهم في

السمي إلى الثوب عليه وقتله
ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد
الملك ، فانه كان متعبا يكسر
الفرق والانهزام عن السلوك
العبيد ، فدعا إلى البيعة لنفسه ،
فمضى إلى أخيه « العباس بن
الوليد » وكان أمرا صديق ، وكان
أحرص بني أمية على الاتصاف
والنور من الشقاق ، والعمل على
وحدة البيت المالك ، ولذا لم يقبل
ما دناه أخوه إليه من الخروج على
الوليد وقتله ليكون غيره خليفة
معه ، وكم حذر من الضلال ،
وأنه سبيل الأدلة من بني مروان .
ولكن يزيد جد من أمره وجمع
الأعوان حوله ، وأخذ يقتل في
المدن والبادي ليضمن الصر
لنفسه عند الثوب . جاء من
جرود إلى دمشق فنزله ومن معه
على مولى لبياد بن زياد ثم تناولوا
الطعام عنده ، ومضوا مشاة إلى
المرجة إلى مصابة بن مصاد ، ثم
خرج إلى دمشق ، وصلى المشاء
هو وأصحابه ، وأقاموا بالمسجد
وراسلوا أصحابه في جميع الأمصار
فما طلع الصباح وأقبل الناس على

الملك جهم ضده وهي
مقدمتهم أبناء هشام ، وكان أشد
الناس عداوة له ، وأقواهم في

بيته واستمرت الومود الى الظهر ،
تمثل قول الناعة منيرا الى
جبله

انما استولوا مني ظن انهم
الى ثلوث اكل الجمل الصليب

فجعل أصعاه يتحسون
ويقولون : اظفروا الى هذا كان
قبيل المصبح يسبح وهو الآن
يشد الشعر ، ثم أمر ابن عمه عبد
المزج بن الحجاج بن عبد الملك
موقف باب الجاية فنادى : من
كان له عطاء فليأت الى هطائه ،
ومن لم يكن له عطاء فله ألف درهم
موتة ، فباع له الناس وأمر
بالنطاء وتجمع له جيش كبير سار
به الى الخليفة الوليد وهو بقصره
بوضع يقال له البهراء بالبصرة
وكان العباس بن الوليد غير راض
من تلك الثورة ولكن عبد المزج
ابن الحجاج أمسك به وقال له
يايع ليزيد ، فباع مكرها ووقف
وتصبت راية . وقالوا : هذا
العباس قد بايع ، وفادى المنادى :
من لحق بالعباس بن الوليد فهو
آمن . فقال العباس : خذمة شيطان
انما هلك والله نمر مروان .

فتفرق الناس عن الوليد وأنوا
العباس ، وأراد الوليد القتال
فلبس الدروع ولكنه لم يجد
حوله من يصف بجايه ، وتنادى
الناس بقتله ورموه بالصخرة ،
فدخل القصر وألقى ماله ، وأخذ
يشد شعرا منه :

خسبوا منهم كبيت الله منهم
ببلا يماوى ما حبيب هـ

وأقرب ما يروى عنه أنه حين
ألقى ماله قال لعمر الوادى يا جامع
لدى غنى بهذا الشعر فنهذه به ،
والجود تعبط بقصره وأراد أن
يطلب من تجمعوا من وراء الباب
فقال : أما منكم رجل شريف له
حسب وحياء أكله ؟ فقال له يزيد
بن عتبة الكسكى : كلمنى ،
فقال الوليد : يا أبا السكاسك ،
ما تنقصون منى ، ألم أزد فى
أعطيتكم وأعطيتهم ممراتكم ؟
وأخذت من ذاكم ، ورفضت عنكم
المؤن ؟ قال : ما تنقم عليك فى
أفنا شيئا ، ولكن اتقم عليك
انتهاك ما حرم الله وشرب الخمر ،
ونكاح أمهات أولاد أميك ،
واستخفافك بأمر الله عز وجل .

وخربه البري على وجهه
خربة ، وجروه ليخرجوه فصاحت
امراة بالدار فكفوا عنه ، ولحزن
رأسه أبو ثلاثة القضاة ، وقدم
بالرأس على يزيد بن الوليد بن
عبد الملك وهو يدمشق روح بن
مقبل فقال : أبشر يا أمير المؤمنين
بقتل الفاسق فأحسن صلته .

قال ابن عبد ربه في المقدم
الفريد : قتل بالحرارة من تلمس
على ثلاثة أميال يوم الخميس
لليلتين بقنا من جمادى الآخرة
سنة ست وعشرين ومائة وهو ابن
خمس وثلاثين سنة وكانت ولايته
سنة وثمانين واثنين وعشرين
يوما .

وكان مقتله ايدانا بمقتل بنى
أمية ، وما ربك بظلام للعبيد .

اليد حسن فرون

مقال : حبيبك يا أخا الكناك،
علمري لقد أفرقت وأكسرت ،
وان فيما أهل لله سبحانه لسمعة
حما ذكرت . . ورجع الى داخل
قصره يأتي مجلس وأحد المصنف
وقال : « يوم كيوم عثمان » ونشر
المصنف يقرأ ولم يصبر عليه
الثور ، فتسلقوا الحائط ، وكان
أول المتسلقين يزيد بن عبيدفتزل
وسيف الوليد الى جنبه ، فقال له
يزيد : نفع سيمك . قال الوليد :
لو أردت السيف لكأنت لي ولك
حال غير هذه فأخذ بيده وهو يريد
أن يدخل به بيتا وبوامر قيه ،
مزل من الحائط عشرة منهم
منصور بن جمهور وعبد الرحمن
ابن رولة مولى يزيد بن عبد الملك
والمرى بن زياد بن أبي كبشة ،
فخربه ابن رولة على رأسه

مبادئ الاستطلاع في المدرسة العسكرية الإسلامية

لدواء محمد جمال الدين محفوظ

والغزوات التي جبرت في مصر
السنة ، وقد احترق منها بعض
الأمتعة التي برزت فيها هذه المبادئ ،
بوصوح وجلاء .

سرية عبد الله بن جعش :

في شهر رجب من السنة الثانية
للهجرة بمث رسول الله صلى الله
عليه وسلم عند الله بن جعش
الأسدي ومعه ثيابه من المهاجرين ،
وكتب له كتابا ، وأمره ألا ينظر
فيه حتى يسير يومين ، ثم ينظر
فيه فيض لما أمره به ، ولا
يستكره من أصحابه أحدا .

فلما سار جيش الله بن جعش
يومين ، فتح الكتاب ، فقرأ فيه ،
فأدركه فيه :

... إذا نظرت في كتابي هذا ،
فامض حتى تنزل « لعلة »

يقرر العلم العسكري مبسلا
يعرف « يؤسس المبادئ حقيقته
في الميدان على مبادئ من
معلومات ، وكلها كانت المعلومات
واقية ودقيقة ، كان الأمل في نجاح
العدة كبيرا . ولذلك فممن
الواجبات الضرورية لجميع القادة
اتحاد كل ما من شأنه أن يزودهم
بالمعلومات عن العدو ورواياه
وحركاته إلى غير ذلك من
المعلومات . . . »

ولقد عثت المدرسة العسكرية
الإسلامية بالاستطلاع وقررت له
عدة مبادئ ، تقترب منها المبادئ
المعمول بها في الاستطلاع في
الحرب الحديثة .

وستطرح أن نستخلص مبادئ
الاستطلاع في المدرسة العسكرية
الإسلامية من تحليل السرايا

الامر الأول : ان الظروف والأحوال الاستراتيجية التي سادت شبه الجزيرة قبل تميمها تكثف عن أفق مشهور بالترمس وسخر الحظر ودانوبيا البدوايه ضد المسلمين سواء من ناحية قرشي أو المشركين من الأعصاب المعاورين للمدينة أو مشركي ومناقض المدينة أو من ناحية اليهود .

والامر الثاني : ان هذه البرقة تعد - من وجهة نظر العلم العسكري - عملاً من أعمال الاستطلاع العربي ، يكشف لأول مرة عن كثير من مبادئ الاستطلاع في المدرسة العسكرية الإسلامية ، ويرر الدور الحظير الذي يؤديه الاستطلاع في تحقيق الأمن للأمة الإسلامية .

مبادئ الاستطلاع :

أولاً الاستطلاع ضرورة حيوية :

وأول هذه المبادئ هو ان الاستطلاع ضرورة حيوية سواء للتخطيط الاستراتيجي أو لإدارة المعركة ، وأنه لا بد أن يمس القائد إلى معرفة أكبر قدر من المعلومات

(بين مكة والطائف) فتصد بها قرشاً ، وتعلم لنا من أخبارهم .

علما نظر عبد الله بن جحش في الكتاب قال : « سيما وطاعة » ثم قال لأصحابه : قد أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أسمى إلى نحلة أوصد بها قرشاً ، حتى آتية منها بصر ، وقد نهاني أن أتركه أحدا منكم ، فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فليطلق ، ومن كره ذلك فليرجع ، فإنا أنا فخاص لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم . ففعلوا . فسمى به أصحابه لم يتخلف عنه منهم أحد .

سيرة ابن هشام :

ولعل أهم ما تلاحظه ان بين هذه البرقة جاء على رأس سبعة عشر شهرا من مقام المسلمين في المدينة بعد الهجرة وقبل هجرة بدر الكبرى بشهرين ، تلك البرقة التي تعد أول صفاء مسلح له أيماده وأكادته الاستراتيجية في الصراع الطويل بين الاسلام وأعدائه ، من أجل ذلك فإن هذه البرقة ذات أهمية ترجع إلى أمرين .

« في الحرب الطويلة النافية » .
 من أسباب هزيمة نابليون أمامه
 انصاف لي سمها في مجلس
 الحرب من بعض الثقات قبل
 التوصل في الحرب الروسية ،
 لاغتفاده خطأ أن القيصر سطلب
 صلحه بعد أسابيع . ومن أسباب
 تلك الهزيمة أن الروس كانوا
 يترحمون أمامه تحت حجج الظلام
 ويصرون المدن والطرق حتى
 لا يرى فيها ديارا يسأله عن مكان
 الجيش التراجع أو يلتقط من
 خلال أجوبته ما يعينه على
 الاستطلاع البدي كان شديدا
 التمويل عليه . أما هتلر فقد أتى
 من قل عديم النقصين كما أتى من
 قبله من هو أعظم منه وأولى
 بالتهرز والأفك . فقد اشتهر أنه
 كان في مجلس الحرب على خلاف
 مع قواده الثقافات الذين طلبوا من
 شأن الروس ما ليس له به علم .
 واشتهر أنه أخطأ في استطلاع
 أخبار القوم إذ خيل إليه أن الشعب
 الروسي يتحفز للثورة ويشرق

عن علوه من حيث كمائه القتالية
 وأسلحته : وأساليه في القتال ،
 وعن مصادر قوته من الناحية
 الاقتصادية والسياسية والاجتماعية
 وعن أهدافه وعباءه . . إلى غير
 ذلك من المعلومات .

يقول الاستاذ عباس العقاد (١)
 « أما عرس البينة كلها (أي سرية
 عبده الله بن حنن) وهو
 الاستطلاع ، فقد كان لبي عليه
 السلام طيبا بزياده معنيا به تحية
 المايه . يحس العدو المجهول ،
 كالمندو المستتر بأسوار الحصون ،
 في حش من الجهل به ، قد يعول
 دون الاستعداد به ، لعدم الضرورية
 في الوقت الضروري ، ويعول من
 ثم دون الانتصار عليه .

والحرب الروسية تذكرنا كيف
 أصيب نابليون في هذا الميدان
 حيث أصيب في وسائل الاستطلاع ،
 ثم تذكرنا كيف تكررت هذه
 النمطة بينها على نوع من الشابهة
 بين غزوة نابليون في روسيا
 أسرى ، وغزوة هتلر لتلك البلاد اليوم

٣ - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يحصى عن أهل المدينة مسلمين وغيرهم ، أمر هذه السرية حتى لا يترب أي خبير إلى الإعداد فتفسد الخطة المترتبة على ذلك .

ورسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم حكمة في كتمان أمر تلك السرية عن يعيطون به ، فليس بيد أن يكون منهم جاسوس من قل قرش ، ولا أن يكون منهم من يوح بالخبر عن سذاجة ، لا يريد به السوء ، أو لا يدرك ما في البوح به من العطر المظور ، ولا يبعد أن يكون فيهم ضيف النفس يحصى السر بتأثير طالع أو ضيق ، وفي هذا تحقيق كامل لسته صلوات الله وسلامه عليه :

« استمعوا على قضاء حوائجكم بالكتمان » .

وهكذا يقرر الرسول أن استطلاع أحوال العدو يجب أن يعاط بالسرية التامة ، وهذا حق ، لأن العدو إذا أحيط علما بذلك فسوف يستعد استعدادا تاما لحرمان من يقومون بالاستطلاع من العمسول على

الاعارة عليه لنصرة المير كائنا من كان ، ولو جاءت المارة من عصر مناد للمصر السلافي ، وهو عصر الجرمان .. ومحمد عليه السلام لم يعلم ما تعلمه هتلر وفاليريون ، ولكنه لم يخطئه قط مثل هذا الصلا في جميع غزواته وكشوفه ، ولك نعم - كل درساً زمانه المعامل بالمير والأمثال الباقية - أن دراسته ضرب من دراسة العصر الحديث والقادة المحدثين » .

تقيا - الكتمان والسرية في الاستطلاع

وهذا هو المبدأ الثاني من مبادئ الاستطلاع الذي نتعلمه من تأملنا تملسات الرسول صلى الله عليه وسلم إلى عبد الله بن جعش حيث نلاحظ ما يلي :

١ - أن عبد الله بن جعش وأصحابه كانوا لا يملون من أمر مهم شيئا حتى ولا الدور الذي سيقومون به .

٢ - أن أحدا منهم بما فيهم الأمير ، لم يسأل أي سؤال عن ذلك ، وإنما كانت طاعة مطلقة من الجود نحو الأمير .

العاصمة القليلة العدد وهي « هبة »
أركان الحرب» التي تقتضي ضرورة
وضع الخطط وترتيب العمليات أن
يكونوا على علم بما « وقد تصدر
إلى قواد العيوش والأساطيل أوامر
محمومة ينفذونها في مكان معين
بميد عن القاعدة سواء على الأرض
أو في عرض البحر » ويتفق من
أمثال هذه البحوث أن يكون الفائدة
وحد مطلقا على السر في جيش
يعمله جميع رجاله حتى إذا بقي
على الحركة المقصودة ساعات
محدودات تصفو الأوامر صريحة
تحمل المتابعة وتدعو إلى الامراع
في العمل المقرر »

ومن أمثلة ذلك ما حدثت في
الحرب العالم الأولى ١٩١٤ - ١٩١٨ م من أن الحملة
الحرية التي أرسلت بحرا من الهند
عزو العراق ، لم يصرف رجالها
وحسنهم إلا في عرض البحر ، وكان
ذلك بقصد اخفاء نيا هذه الحملة
عن الأعداء ، وقد حدث مثل هذا
في الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ -
١٩٤٥ م وعاصمة في عمليات
الحزو الحري »

المعلومات التي يرسلونها ، وبذلك
لا يتحقق الغرض من الاستطلاع ،
فصلا عما ينظر حدوثه من خسائر
مؤكدته في أرواح رجال الاستطلاع
أو من وقوعهم في الأسر ، فيكشف
العدو الخطط والنوايا »

وفي الحرب الحديثة يحاط
الاستطلاع بكل أسباب الكتمان
والسرية ، فصار (دوريات)
الاستطلاع مثلا تقوم بعملها في
الليل عاليا تحت ستار الظلام ،
فإذا اضطرت إلى العمل نهارا تراها
ترعى كل أساليب الاحتفاء والحد
والنمويه »

الرسائل المكتومة لأول مرة :

وقد اتجه الرسول صلى الله
عليه وسلم وسيلة بارعة للمحافظة
على السرية وهي أمره لعبد الله
ابن جعفر ألا يفض الرسالة ويظهر
فيها إلا بعد أن يسير يومين أي
حين يكون قد بعد عن المدينة وعن
أهلها . وأمثلة ذلك في التاريخ
الحربي كثيرة ، فأن كثيرا من قواد
العيوش والحصلات المرسله للغزو
كانوا يضيئون أسرار حملتهم حسن
جميع مرسومهم إلا عن حياتهم

أي أن يكون مبدأ التطوع أساساً
لتشكيل معرزة الاستطلاع ، وهو
مبدأ يطوى على حق في التمكيز
ويهد في النظر كما يلي :

• «لواقع أن هناك فرقاً
كبيراً بين الخروج « للقتال »
والخروج « للاستطلاع » .
فالرجل إذا خرج مكرهاً على القتال
فقد يقاتل لأنه مهدد بالموت المؤكد
سواء في القتال أو إذا حاول
الفرار .

• ولكن إذا خرج الرجل
للاستطلاع مكرهاً ، فلا يمكن أن
يُضد وسوء يكون خروجه سلاً
جندياً ، بل ربما يعرف الأعداء
عمداً أو يتلقاها بنير غشاة ، أو
يطلع الأعداء على أسرار أسماه
وهم عنه غافلون .

• هذا المبدأ المعمول به في
الحرب الحديثة ، فإذا أرادت
قيادة الجيش شن معرزة للاستطلاع
فإنها تختار القائد الذي تتناط به
المهمة ثم تترك له الحرية المطلقة في
اختيار مرافقيه ، فتراه يختار من
يرغب في الخروج معه ، ومن يثق

ثالثاً : صرح حجم معرزة الاستطلاع
لم يزد عدد أفراد معرزة عبد الله
ابن جعثن عن ثمانية (أو اثني عشر
وجلاً في بعض آخر) . وقلة عدد
أفراد المعرزة التي تكلف مهمة
استطلاعية مطلب ضروري يتفق مع
دواعي الكتمان والسرية ، وبقتل
من فرص اكتشاف العدو لها . وهذا
هو ما تنص عليه النظريات المعاصرة
أن مضي بأن « تكون معرزة
الاستطلاع صغيرة ما أمكن » .

رابعاً . أن يكون مبدأ التطوع
أساساً لتشكيل معرزة الاستطلاع :

فقد أوصى الرسول القائد على
الله عليه وسلم عبد الله بن جعثن
ألا يكره أحداً من المسلمين على
المسير معه ، فامتل للأمر وعرض
على أسماه وهو يقول : « وقد
خافى أن أكره أحداً منكم ،
من كان منكم يريد الشهادة
ويرغب بها فيطلق ومن كره ذلك
فليرجع » .

ومعنى ذلك أن الرسول صلى الله
عليه وسلم يقرر مبدأ هذا هو أن
يقوم بالاستطلاع الراغبون فيه ،

والذي حدث أنه بعد أن قرأ
عبد الله بن جعش رسالة النبي عليه
الصلاة والسلام صلى ومضى معه
أصحابه خلا سعد بن أبي وقاص
الزهري وعقبة بن غزوان ، الفدين
دعيا يطلبان بغيرا لهما فسل ،
فأسرتما قرش ، وأسار عبد الله
ومن معه حتى نزلوا « نحلة » .
هناك مرت بهم غير قرش فعمل
تحارة عليها عمرو بن الحمزمي ،
وكان يومئذ آخر رجب ٥٥ وذكر
عبد الله بن جعش ومن معه ما
صمت قرش بهم ، وما حجرت
من أموالهم ، وتشاوروا وقال
بعضهم لبعض

« والله لئن تركتم القوم هذه
الليلة ، ليدخلن الحرم ، فليستمن
منكم به ، ولئن قتلنهم ،
لنقتلهم في الشهر الحرام » .

وترددوا وهابوا الإقدام ، ثم
شجعوا أنفسهم وأجسروا على قتل
من قدروا عليه منهم ، وأخذ
ما معهم ، ورمى أحدهم عمرو بن
الخطرمي بسهم فقتله ، وأسار
المسلمون وجنين (١) من قرش .

بهم ٥٥ وكذلك الحال في كل عمل
من الأعمال القتالية التي تنفرد
بطابع خاص ومن ذلك أعمال
المقاتلين الذين يكفون مهام
خطيرة وشاقة تعرض فيها حياتهم
لموت أكيد وهلاك محقق ،
فيطلب القيام بها قدرا كبيرا من
الجرأة والشجاعة والإقدام والميرة ،
فهل يمكن لمن يفسجج لمثل تلك
الأعمال « مكرها » أن يحقق شيئا
من الأهداف المرجوة ؟ ٥٥ وهكذا
تجلى حكمة الرسول صلى الله
عليه وسلم في قوله :

ولا تكرهن أحدا من أصحابك
على السير معك .

خاصا : ضرورة تجنب القتال :
واضح من تعليمات الرسول
عليه الصلاة والسلام أنه قد حدد
مهمة عبد الله بن جعش في
« استطلاع » أخبار قرش :
(فترصد بها قرشا وتعلم لنا
من أخبارهم) .

أي أن الرسول لم يكن يريد
« قتالا » بل كان يريد
« استطلاعا » .

الغير والأسيرين ، فافتتحها منه قرش فقال : « لا تهديكوهما حتى يقدم صاحبا ، فانا فحشاكم عليهما ، فان قتلوهما قتل صاحبكم » .
وقدم سعد وعتبة وأقداهما النبي من الأسيرين .

ويقضى العلم العسكري بأن المعرفة التي ترسل للاستطلاع يجب أن تتجنب القتال بقدر ما يمكن ، ويقضى أيضا بأن الحصول على المعلومات لو تطلب قتالا بالضرورة (أي أنه لا سبيل لتحقيق مهمة الاستطلاع الا بالقتال للحصول على المعلومات مرة) فان ذلك يقتضي اتخاذ ترتيبات معينة في تركيب الفرزة الاستطلاعية وفي عدد أفرادها وفي تسليحها ، وذلك حتى تكون قادرة على القتال باعتبارها الوسيلة التي تمكنها من هدفها .

والحكمة في أن تجنب معارر الاستطلاع التصور في القتال — الا في حالة الدفاع عن النفس طعا — هو أن القتال سوف يهدم جانب السرية والكتمان ويضيع الفرزة عن أدلة مهمتها .

وأقبل عبد الله بن جعش بالخير والأسيرين حتى قدموا المدينة على الرسول ، فلما رأهم قال لهم : « ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام » ، ووقف اليسر والأسيرين ، وأبى أن يأخذ من ذلك شيئا ، وأسط في يد عبادة ابن جعش وأصحابه وعنفهم أخوانهم من المسلمين بما صنعوا ، واتهمز قرش الفرزة فأنارت نائرة النداية بأن محمدا وأصحابه استحلوا الشهر الحرام ، وسكوا فيه الدم ، وأخذوا في الأسوال وأسروا الرجال ، ودخلت اليهود ترمد لشمال نار الفتنة .

اذ ذلك قول قوله تعالى :
« يا أولئك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير ومنه من سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا »
(البقرة ٢١٧) .

وسرى عن المسلمين بسزول القرآن بهذا الأمر ، وقبض النبي

الشروط التي يجب توفرها فيمن يختارون لمهام الاستطلاع قادة أو جنداً ، وذلك بالطبع بالإضافة إلى شرط رعة الذي سبق ذكره .

سابعاً : تكريم رجال الاستطلاع :
كذلك يطوى اطلاق اسم أمير المؤمنين على عبد الله بن جعفر على تكريم وتشريف الرجسالة الاستطلاع بالنظر إلى خطورتهم الاستطلاع وإلى صلها إشارة بأمن المسلمين وسلامتهم .

ورى هذا المبدأ أيضاً من حديث حذيفة بن اليمان حين كلمه الرسول صلى الله عليه وسلم باستطلاع أخبار العدو . يقول

لقد رأيت ليلة الأحزاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال : « من يذهب إلى هؤلاء انقوم ميامينا سيرهم ، أدخله الله الجنة » . وفي نفس الحديث ورد أيضاً قوله صلى الله عليه وسلم : « هل من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم على أن يكون رفيقاً في الحة ؟ » .

عنه المادى التي ذكرناها يمكن استخلاصها من تعليل سرية

وهنا تتجلى حكمة الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يقرر مبدأ المبدأ في سرية عبد الله بن جعفر :

• فيوضح وجلاء عند تعدد المهمة « فطم لنا من أخبارهم » .

• وفى أنه يمت السرية في شهر رجب وهو من الأشهر الحرم التي حرم القتال فيها .

• ثم في استنكاره لما حدث من قتال حين قال : « ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرم » .

سابعاً : قوة التحمل لدى رجال الاستطلاع :

روى أبو القاسم البغوي عن سعد بن أبي وقاص قال : بعثنا صلى الله عليه وسلم في سرية قال : لأبعث عليكم رجلاً أميركم على الجوع والعطش ، فيمت علينا عبد الله بن جعفر رضى الله عنه . وساء صلى الله عليه وسلم « أمير المؤمنين » فهو أول من نسي في الاسلام به .

ويكتشف ذلك من مبدأ جديد هو أن قوة التحمل شرط من

مكة مكانا هناك ، فلما مرت بها القاعة أسرها بخبران النبي صلى الله عليه وسلم بأمرها ، فقرر عليه السلام الخروج وقتل للمسلمين : « هذه غير قرين فاحرخوا اليها لعل الله يثيبكموها » .

٢ - معرزة تكون من وجلين الى « بدر » فالحصول على معلومات عن قرين وعن طاقتها ، فلما وصل المسلمون « وادي دبران » حاصروا لهر بخروج قرين من مكانه لعدده فاصبهم .. وساء على هذا الاستطلاع طلب الرسول صلى الله عليه وسلم مقورة أصحابه في هذا الوقت لعدد (وهو خروج قرين) فاتفقت كلمتهم « حصارا » مهاجرين وأصارا على قرار مواجهة قرين .

٣ - معرزة تكون من علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وسعد ابن أبي وقاص في شهر من أصحابه ، وقد استطاعت الوصول الى ماء بدر ، وعادت معها علامان لقرين ، فاستنطقهما الرسول صلى الله عليه وسلم وعلم منهما أن قرينا وراء الكتيب « والعروة القصوة » .

عبد الله بن جحش ، على أن هناك مبادئ أخرى يمكن استخلاصها من عروة بدر الكبرى .

ثامنا : قيام القائد بالاستطلاع الشخصي :

وبعض هذا البنا بأن يقوم القائد بنفسه بالاستطلاع سواء في مرحلة التحصير للمعركة او في مرحلة الدورتها ، أي انه لا يكفي إرسال مصادر استطلاع أو المراسل ، بل يجب أن يعرض على أن يشاهد بيته ما يراه مشاهدته مما يزيد من وضوح الرؤية لديه حتى ياتي التخطيط والقرار بعد ذلك سليما الى أقصى حد ممكن . وهذا ما حدث في المعركة بدر الكبرى .

فقد بعث الرسول صلى الله عليه وسلم قبل المعركة هذه مفارر للاستطلاع كما يلي :

١ - معرزة تكون من طلحة ابن عبيد الله وسعيد بن زيد لاستطلاع أخبار قاطلة قرين عند عودتها من الشام ، حتى اذا وصلا « العوراء » على طريق الشام -

قال النبي صلى الله عليه وسلم :
« إذا أجهرتنا أجهرك » .

علم الرسول من شيخ العرب
أن غير قريش قريبة منه ، فقال له
« نحن ممن ماء » ثم انصرف
وصاحبه عنه والشيخ يقول
« ما من ماء » « أمن ماء العراق »
هذا هو ما يسمونه في العلم
العسكري « الاستطلاع التحصيني
للقائد » وهو عمل يعرض عليه
القائد دائما ومخافة قبل الحركة
وفي لحظاتها الحرجة .

ونلاحظ أيضا في هذه الرواية
حرص الرسول صلى الله عليه وسلم
على مبدأ الكتمان والسرية ، فأبى
كيف أخفى هويته عن شيخ العرب
حتى لا تعلم قريش بمواضع
السليبي ، وبدون ذلك وأصحا
جليا في رده للدكي « نحن من
ماء » .

نأسف : لضرورة اعلام القسوات
بالمعلومات عن العدو :

وهنا أيضا تقرره المدرسة
امسكية الاسلامية في مجال
الاستطلاع ، فتطلب من القائد أن
يشر على قواته عن المعلومات عن

ولما أجابا بأصا لا يعرفان عدد
رجال قرش ، سألهما النبي :
« كم ينحدون يوما » فأجابا :
« يوما ثمعا ويوميا عشرة »
عانتط الرسول صلى الله عليه
وسلم من ذلك أنهم بين التعمية
والإلقاء ، وعرف من العلامين
كذلك أن أشراف قريش جميعا
غرحوا مع الجيش .

٤ - مصيرة من دخلين من
المسلمين ، وحلا ماء بدر فسمعا
جارية تطالب صاحبتها يدين عليها
والثانية تعيها : « انما تأتي المير
غدا أو بعد ، فأعمل لهم ثم أقضبك
الذي لك » فعاد الرجلان فأخبرا
الرسول بما سمعا .

وقد قام الرسول القائد صلى
الله عليه وسلم بالاستطلاع بمه
حي انطلق أمام العيش وبصحة
أبو بكر عندما اقترب المسلمون
من بدر ، حتى وقف على شيخ عن
العرب ، سألته عن قرش وعسن
معد وأصحابه وما لعه منهم .

قال الشيخ : لا أخبركما حتى
تجرباى من آتيا ؟

يمشي سرياً على صراط مستقيم
(الملك) « -

والرسول القائد صلى الله عليه
وسلم حرص على إعلام رجاله بما
يهمهم معرفته عن عدوهم الذي
سيواجهونه ، وظهر ذلك بكل جلاء
في إعلامهم بأدى الأمر بأن قرشا
قد خرجت للقتال وطلب مشورتهم ،
ثم في إعلامهم بما حصل عليه من
معلومات عن قوة جيش العدو وعن
قيادته ممثلاً في قوله صلى الله
عليه وسلم : « هذه مكة قد ألفت
اليكم أفلاذ كبدها » .

العدو بالقصر الذي يراه ضروريا
حسب ظروف المعركة ومتطلباتها ،
والعكبة في ذلك تبدو في الفائدة
الكبرى التي تحقق لصالح
المعركة ، لأنه كلما زادت معرفة
الرجال بالموقف وبأوصاف العدو
وقوته وحركاته وأهدافه ، زادت
قدرتهم على العمل الإيجابي وعلى
حسن التصرف والاشتكار فصلاح
ارتفاع روحهم المسوية لأهم
يعرفون مواقع أقدامهم ولا
يصربون في المجهول .. « أفمن
يمشي مكاً على وجهه أهدى أمن

« ما يصفوا به الود »

قال علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - لا يكون
الصديق صديقاً حتى يحتفل أخاه في ثلاث : في تكبته ،
وفيته ، ووفاته .

رأى في التفسير العلى

فضيلة الشيخ عزت الدسوقي

فى كتاب الله هما مطابقا لجديد
من العلم فلا تأمن أن يحدث تغيير
وتدبل سحبه للبحوث المنكره
والاكتشافات المستعرة ، وحينئذ
يحدث ما لا تصد عقابه .

وحين أشارك بقضى المتواضع
فى هذا المترك فلانى عاصرت
أحدانا عرضت أثناء تجسوالى فى
اسلاد لعربة والاسلامية مسمونا
بلازهر أجد من ولجى أن اضحي
أمام المهتمين بهذا الأمر ، ليتخذ
كل منهم الموقف المناسب على ضوء
هذه الأحداث .

نظرة عامة

لا يختلف اثنان فى أن المسلمين
فى هذا العصر ليسوا على المستوى
المنطوق منهم كأصحاب رسالة
هى خاتم الرسالات وأتباع كتاب
مهيمن على الكتاب كله .

يتور جدل هذه الأيام حول
تفسير بعض الآيات الكريمة المتعلقة
بالكون فمسن قائل بوجود
تغيرها بما يتفق وما يجد من
العلوم والنظريات والاكتشافات
وأصحاب هذا الرأى يرون أن
القرآن الكريم - وإن لم يأت
بالتفاصيل الدقيقة التى تشير بها
كتب العلوم - إلا أنه أتى بحقائق
من العلم بصورة كلية ، تاركاً
التفاصيل لمباحث والمخصصين
هو كتاب علم كما هو كتاب
تشرع ووعظ وتنظيم للمئون
التياء كلها بجميع نواحيها . قال
تعالى فى سورة الأعراف : « ونقد
جناهم بكتاب فصلناه على علم
هدى ورحمة لقوم يؤمنون » .
وقبض الآخر يرى أن تنأى
بكتاب الله تعالى عن هذا المترك لأن
العلوم تتطور وتغير ، فإذا فهمنا

موضعهم الاجتماعى والثقافى
والعصرى والعملى
والاقتصادى متخلف بمراحل كثيرة
عن غيرهم من سكان المنطقة ،
ما جعل البشرين يشطون وسط
التحولات الاسلامية والنسابة
يروج خاصى مشككين فى الاسلام
كدين واسلوب حياة .

مسئولية القيادة الإسلامية :

فالمسلمون أيضا كانوا غربا أو
عجبا يملكون قيادهم عن اقتناع
كامل لرجل الدين والهمة العالية
- للأسف - لرجل الدين فى
أفريقيا وآسيا هى المذلة الشديد
لكل ما هو جديد من العلم ،
ولا زال كثيرون منهم حتى هذه
اللحظة يتكرون وصول الانسان
الى القمر . ولقد كنت يلد افريقى
حين أذيع وصول الانسان الى
القمر ما كان من أئمة المساجد فى
هذا البلد الا أن خرجوا فى
مظاهرة صاخبة وذهبوا الى
السفارة الامريكية ورجسوها
بالعصاة ، وأخذتهم حتى المعارضة
لمدة اسبوعين فمكبرات الصوت
فى كل مسجد تعتبر الناس من

تصدق هذا العبر ، وتبرهم بأن
القرآن الكريم يكذبهم . ويسع
خروج الانسان من أطار الأرض ،
ونشط البشرون وسط الشباب
المتقف يلقون خلالا كسفة من
الشك على صدق القرآن الكريم
الى حد أن ذهب أحد طلاب
المدرسة الثانوية المصرية فى هذا
البلد الى مدير المدرسة وطلب
ملفه ليمثل فيه نوع الدعاة من
الاسلام الى المسيحية .

ولا زال على قمة وجال الدين
فى بلد عربى كبير معت بعنكم
بكتف من يقول بدوران الأرض
حول نفسها أمام الشمس وحولها
وتظمر له بين العين والعين
مؤلفات تعمل هذا المسمى وتدل
على ذلك نآيات من كتاب الله تبارك
وتعالى .

قد يكون هذا القول غربا فى
مصر ، ولكن اذا سمعتك فرصة
التجوال فى العالم الاسلامى
وتخالطت القائمين بقيادة المسلمين من
العلماء هالك ما هم عليه من حرمت
جل الكثير منهم يقف حائلا بين
أبناء هذا البلد وبين الاكتشاف

فاجت التفتى الفتى كان يطيل
النظر الى متعللا الاجابه ، قائلا
« الحق يامى أن الأرض كرة ،
وأنها تدور ، والقرآن الكريم
لا ينهى هذا لا صراحة ولا
ضما » .

ثم أكد انطق بهذه الكلمات حتى
شدته الفتى ، وغمر غاه واستدارت
عيناه وأخذ يتراجع الى الوراء مما
حتى اشتق عليه واشتق على كثير
من أشاله الدين حيل يهجم
وبين العلم باسم الدين الذى يدعو
الى النظم ويقدو العلماء .

ليس الدهول الذى أصاب
الفتى هو كل ما حدث بل ان
الجميع المبر من أهل الحى الذى
خرج يودعنى كمصادته يمد كل
محاضره اخفى من حولي دون نحية
او استئذان واقه وحده يعلم ما كان
يجول فى خاطرهم وما يقتل فى
صدورهم .

عدت الى بيتى مهوما ، كيف
السييل الى قلوب هؤلاء الانثوة
لامهامهم أن الاسلام يلعب الى
لعلم ولا يناديه وأن ما هموه فى

بالمعاهد الأزهرية فى امريكا
محبين فانهم يدرسون العنرافيا
وهى كمر . .

وحب مرة عند انصرافى من
محاضرة فى أحد المساجد ببلد هوى
شقيق ان تقدم الى شباب بدوى
قائلا : « يا شيخ : ! يقولون فى
المدارس للصية كما يقول الكفار
« ان الأرض تدور » وأنها كرة ،
مع أن القرآن الكريم يقول :
« والأرض فرشاهما » ، « ألم
جعل الأرض مهادا » . فسا
رأيتك » .

ترت غيلا قبل أن أجيب ،
مقد كان فى هذا البد ضجة ضد
دعاة العنرافيا ، وكان المتزعمون
لها والمثيرون أولها هم رجال
الدين ولهم فى قلوبهم الشعب
قداسهم ، ومكاثتهم ، وكنت
أحظى فى هذا البلد بتقديرهم
ولحترامهم ، لماذا يكون الموقف
إذا خرجت على رأيهم ؟ لقد كان
الموقف حرجا ومحيلا ، ولم تطل
حيرتى وأثرت ان أقول ما اعتقده
فى هذا الموضوع .

التاسع والمشرع لطلاب إحدى المدارس الثانوية ، وكان الكتاب المقرر مؤلفا حديثا ، ولا زال مؤلفه حيا يرزق ابي الآن وهو أحد أئمة الحرم الشريف .

وبينا أننا بالمخول الفصل انا مدرس علم الهيئة (الجغرافيا) يعادر الفصل ويده نودح الكرة الأرضية ، وكان يشرح للطلبة كيف يحدث الليل والنهار ، وكان موضوع درسي أنا هو تفسير قوله تعالى : « هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا » الآية . وكان لفيلة المؤلف قد ذكر في تفسير كلمة (ذلولا) ان مساها قارة ساكنة ، وهنا سألت نفسي ماذا يكون موقف هؤلاء الطلاب ، وهم يتلقسون معلومات متضاربة متصارعة ، فينا مدرس (الجغرافيا) يقول لهم ان الأرض متحركة ، وبقيم الأدلة على ذلك مؤكدا أن سبب حدوث الليل والنهار هو دوران الأرض حول محورها أمام الشمس ، اذا يدرس الدين يقول لهم ان الأرض قارة ساكنة لا تدور ولا تتحرك ولا يملك دليلا على

هذا الموضوع وعبره من أقوال المفسرين وبالمصدق قول بعض المفسرين لا قول القرآن فيه وأن المفسرين بشر يؤخذ من كلامهم ويرد .

ورأيت أنه لا بد للأزهر مسن ان يقول للمسلمين كلمته في هذا الموضوع حتى ينش عن الاسلام ما هو منه براء .

بني على هذا الحادث وضع سنين ، ولا زلت أتصور هذا الشاب في زيه البدوي وقد حر في ضي علمه وضوره ، ورأيت أنا في أمس الحاجة الى التأمل العميق في كتاب الله ودراسة هذه الآيات الكريمة التي يتخذ منها العلماء في البلاد الاسلامية سلاحا لمحاربة العلم ، ولتري موقف الكتاب الكريم الذي لا يأتي الناطل من بين يديه ولا من خلفه من هذه الحقائق العلمية والتي أصبحت التسليم بها ضرورة لا محيص عنها .

وبعث الى بلد عربي آخر أسند الى فيه دراسة تفسير العبره

والأقنار الصناعية وصموا في
اعتبارهم دورة الأرض : ١

وهنا تذكرت كلمة لجمعية الإسلام
الامام القرألى فى كتابه تصافت
الفلاسفة فى مثل هذا الموقف حين
ادعى علماء المسلمين ان الطليقين
خرجوا على الاسلام فى تنبهم
بالحسوف والكسوف . قال حجة
الاسلام :

« ان من ظن ان المناظرة فى
ابطال هذا الفن من الدين فقد جنى
على الدين نفسه وضمه امره ،
فان هذه الامور تقوم عليها براهين
هندسية وحسابية لا ينقض معها
رمة فمن يطلع عليها ويتحقق أدلتها
حتى يعجز بسببها عن وقت
الكوسم ومدربها ، ومدة بقائها
الى الانعلاء اذا قيل له ان هذا
على خلاف الشرع لم يسترب فيه ،
وانما يستريب فى الشرع نفسه
اه .

من الطيىم أننى لم اتخيد بما
داله المفسر وانما غرت كلمة
« ذلولا » بأنها مبيأة لما يريد منها
الانسان فهو يستزدها فتزور

ذلك الا كلمة (ذلولا) فى القرآن
الكريم ، حسب تفسير المفسر فى
الكتاب المقرر عليهم دراسته .
وليت هذه المعلومات نافعة على
الطلة بل مفروصة عليهم فرسا ،
وسيدون فيها امتحانا آخر العام
فهو يقول فى ورقة الدين ان
الأرض قارة وساكنة ، فاذا قال
انها تدور وانها متحركة وسب فى
مادة الدين . ولذا قال انها قارة
وساكنة فى ورقة الجغرافيا رسم
فى مادة الجغرافيا : ١

لا ريب أن هؤلاء الطلبة
سيصنون حياوى بين العلم وبين
الدين ، وأنهم ولا شك سيهتمون
رجل الدين بالعمل والقصور
— ان تورعوا عن اتهام الدين
نفسه — لأنهم الآن يقررون
وسموم ويشاهدون فى برامج
الادعة المرفقة بالصواريخ ، والأقنار
الصناعية ، وهبوط الانسان على
القمر وتنقله فوق سطحه ، ويرون
صورة الأرض المأخوذة من أجهره
الهبوط على القمر ، يرون صورة
الأرض ككرة هائلة وينرسون فى
حصة الملوم أن مسمى الصواريخ

ويستخرج منها ما يحتاجه من غذاء
وكساء وعلاج ويستمتع بها أودع
الله فيها من خيرات .

وخرجت من الدرس وقد
عادنى النعم على التأمل بعقوى
كتاب الله عز وجل ، وخاصة الآيات
التي تشير الى الكون وما فيه ،
الا اتى ما لبثت أن حوت في دوامة
الحياة وقد رسمت كلنا العادتين
في نفسى ، نظروا في هذا من
العادات طالبا تى يصف أن أودى
ولجى وأتى بما اعتزمت عليه ،
ثم تعودنا الى الأعناق مرة أخرى
أمام زحمة الحياة وصحبتها .

ولكم تسيت أن تاح لى فرصة
لحقو فيها الى كتاب الله تبارك
وتعالى ، لا يتارضى فيه منازع ،
ولا يصرفنى عنه ما يصرف سائر
الناس من هوم الدنيا ومطالب
الحياة التي لا تنهى الا باتهاها ،
الى أن واتنى لحظة كريمة لفطى
بها تيار الحياة على الشاطئ ،
ومصت الحياة من سيلها عجايبه
ساحبة وعادت الى نفسى مكدوده
لأعبه مما عانت فى موكب الحياة

وتحسنت ثيابى - وقد عيت
مما لقيت - فأخرجت منها مصحفا
كان بحرى الوحيد الذى احتفظت
به بعد أن تحسنت من كل ما يتصل
بالدنيا بسب ، وكان كتاب الله
الكريم فى هذه الحقبة من العمر
الروح والرباط ، عشت فى رحابه
الواسعة صباح مساء لا يشأزمنى
فيه هم الميش ، ولا ينزعنى من
رياضة الفناء الفيناغة مطلب من
مطالب الحياة ، وكانت حياة
روحية ، أكرم بها من حياة ؛

وبدأت صور الماضى تتلاحق
وتتوارد ، وكان أبرزها صورة
الفتى العربى وهو يرتدالى الوداء
مدحورا ، وصورة الطلبة الدين
الزموا باسم الدين أن يعتقدوا أن
الأرض قارة ساكنة ، وأيقوا من
طريق العلم أنها متحركة دائمة
الدوران والحركة ، فقلت : لقد
جاءت اللحظة التي طالما تمنيتها ،
فها أذا وكتاب الله ، وجليتا بسبب
أحكام رناحه ، لا ينمى علينا هذه
الظفرة الحية أحد .

وعدت الى كتاب الله الكريم
اسم باستمادة حنقه ، وبالتأمل

أن يجادلوا فيما قاله القسرون كما
ليس لهم أن يجادلوا في كتاب
الله الكريم ذاته ؛ ؛

وسترى متى حين نعرض هذه
الآيات الكريمة - في مقالات
لاحقة - ان أدب الله - أنها
لا تتعارض مع العلم ، بل انه العلم
وما يتجده من اكتشافات يزيدنا
مها لكتاب الله تعالى ، ويكشف
لنا عن معان جديدة لم يكن السيل
الى ادراكها ميسرا قبل هذه
الاكتشافات .

ومن هذه النظريات التي يؤيدها
كتاب الله تعالى دوران الأرض
وكرويتها . لو أننا فسرنا هذه
الآيات بدلولها اللفظي وحده .
والتفسير بما وضعه القسرون
لدلول اللفظ مسلم به ومعترف
به ما لم يتعارض مع نص صريح
صحيح .

روى البخاري في صحيحه في
كتاب العلم فقال :

« حدثنا محمد بن سلام قال
أخبرنا وكيع عن سفيان عن مطرف
عن الشعبي عن أبي جعيفة قال :

في آياته والتسدير في أسلوبه
وعباراته ، ولم الجلة وميم ؛ وقد
كسبت مشاغل الحياة .

ولقد وجدت كثيرا من آيات
الله البينات التي تنير الى التأمل
فيما خلق الله في الكون ، وفيما
يشع الأفاق من دلائل قدرته وآيات
وجوده ووحانيته وحدتها كلها
تزيد بأسلوبها المجرد عن تفسير
المفسرين وبلغتها المريح التواضع
النظريات العلمية الحديثة التي وقف
علماء الاسلام منها موقف العرب
والمداء .

وكان حمرا بالمسلمين أن
يكونوا أسبق الناس الى القول بها
مقد تزل الكتاب بها عليهم ولم يعمل
بين المسلمين وبين فهمها على
وجهها الواضح الا ما تطوع به
بعض المفسرين ، فوضعوا لها
تفسيرا صرف الآيات الكريمة عن
ظاهرها وبدلولها .

والمسلمون كانوا ولا يزالون
ينزلون التفسير نفس المسئلة
المقدمة التي ينزلها من فهمهم
كتاب الله عز وجل . فليس لهم

وأن الرسول الكريم لا ينطق عن أهوى لأن الوقت الذي نزل فيه القرآن الكريم وبث فيه أفضل انحن رسولا كانت العمالة فيه مطقة على ايامهم ، آخذة بتلاييه ، ولم تكن ثمة أثاره من علم أو مراسد ، أو آلات دقيقة ولا وسائل بحث حديثة .

فإذا تقفتم وسائل العلم ، وخرج العلماء على الناس بجديد فوصلوا اليه بالبحث العلمي المجرد ، بل كان من وصل الى هذا المعلوم الجديد بعيدا كل المد عن الاسلام ، وما قاله القرآن الكريم ، ثم يستبين لهم أن القرآن الكريم المعجز سبقهم الى ما قالوا وما علموا بثبات المسين ، وأن ما أتوا به يتفق مع منطق الكتاب الكريم ومدلوله كان ذلك آية لا ريب فيها بأن هذا الكتاب هو الحق وأن رسوله حق ، سرهم آياتنا من الآفاق ومن أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق .

ويجب أن أقرر هنا قبل أن أتناول الى بحث تفسير هذه الآيات أن القرآن المجيد لا يتعارض أبدا

قلت لطى : هل عندكم كتاب ؟ قال : « لا » الا كتاب الله ونهيم أعليه رجل مسلم . الحديث . قال الكرمانى في شرحه هذا الحديث ص ١٢٠ في بيان ما يؤخذ منه : « وفيه ارشاد للعالم الى أن للعالم الفهم أن يستخرج من القرآن بفهمه ما لم يكن منقولاً عن المفسرين لكن بشرط موافقته الأصول الشرعية : له .

وإذن فلا تريب على من فهم من كلام الله تعالى ما يؤيد ما أجيب عليه العلماء الكوميون وأن لم يقل به أحد من المفسرين خاصة إذا كان هذا الفهم هو المطابق للمتلون الرسمى للنظ في لغة العرب ، ولا يصادم قاعدة لغوية ولا أصلا شرعيا .

وحين يغبر القرآن الكريم بأحدث الظريات العلمية ، أو يكون أوضح دلالة وأعلى بيانا حين يتكشف العلم عن جديد ، لم يكن مطوما عند وضع المفسرين تفسيرهم . انما يعمل أنصح الأدلة على آية وحى من الله تعالى على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ،

ولا يمكن لدي هذا شأنه أن يتعارض أبدا مع ما يأتي به العلم من حقائق فلم هذا الغناء للعلم الذي يحرمه - للأسف - كثير ممن تصدوا لامامية المسلمين ولبسوا ربي العلماء ؟

ومما يزيد الأمر بلاء وحطوة أن يدعى هؤلاء أن ما أتى به العلماء الكونيون من العلم يتناقض مع القرآن العظيم : : سبحانه هذا بيتان عظيم .

لما تقدم ولعمري يجب أن يعاد النظر في تفسير الآيات الكرمة المنطقة بالكون ، والأعلى بالآل لما قاله بعض المفسرين في تفسيرها ، لم يستند إلى نص صريح ونقل صحيح فلو كان لتفسير هذا النص أثره البالغ في تحطيف المسلمين عن غيرهم في مصمار العلوم الكونية مما أدى إلى تأخيرهم في استغلال العلم والاستفادة به في تقدمهم اقتصاديا وعسكريا . وعلى من يتصدى لهذا التفسير أن يتقيد بدلول الآيات القرآنية وما تسمح له ألفاظها الشرعة من معان .

مع العلم الصحيح بل بقرينة العلم وينتجع البحث الحصر الطليق . ولأخذ بيد من يريد الوصول إلى جديد من العلم فينبصر له أي وسائله ومطائه قال تعالى في سورة يونس .

« عل اظروا ماذا في السموات والأرض » .

وفي سورة الذاريات :
« وفي الأرض آيات للموقنين ،
وفي أنفسكم . أفلا تبصرون » .

وقد بلغ علماء المسلمين الأوائل الحد الأقصى في بحث المسلمين على البحث والتفكر حيث حكموا بأن إيمان المقلد غير مقبّر ، وأنه لا ينبغي أن يكون حظ المسلم من الإيمان أن ورثه عن آتائه دون أعمال فكر أو بحث بل لا بد ليكون إيمان المسلم معتبرا من أن يبحث ويحكم حتى يصل عن طريق البحث إلى إيمان مرتكز على دليل ، وهذا غاية ما يمكن من الدعوة إلى البحث والتشجيع على العلم والتعلم .

عجائب تندع الأبصار وتزغ بها
البصائر .

فانه مادام مطاقا لمرجع الكتاب
ومعك لا يثبت أن يكشف
رعه وتبين صلاله ، ويرغ الحق
في غير جابه ، لانه جاء بها
يتعارض مع القرآن الكريم
ويخالفه ، واليك هذا المثل :

« نظرية الشوء والارتقاء التي
اثنى بها داروين لا تقبل ولا
ولمعا قل أن تلاميها نظرية أخرى
ونقد طبقا داروين على جميع
الكائنات الحية من حيوان ونبات
وبائية للانسان الذي داروين أن
الانسان أول ما وجد على الأرض
لم يكن بهذه الكيفية وانما كان
كائنات آخر أقل وأدنى حتى صار
قردا ثم تطور الى صورته الحالية .

ونحن كمسلمين لا يمكن أن
نقبل ما تقوله هذه النظرية أو ما
يقوله داروين بالنسبة للانسان
ونشأته وتطوره لأنه يخالف مرجع
القرآن الكريم في خلق الانسان
وفي أصل خلقته ، يقول الله تعالى
في سورة التين :

وسأسير ان شاء الله في فهمي
لهذه الآيات وهي كتابتي بها على
التفصيل بالنص القرآني وما يتبع
له من معان صريحة أو مجازية
ذلك أنني مؤمن بأن القول الفصل
فيما خلق الله في السموات والأرض
انما هو الله خالقه وبارئه وسدقه
وهو يحكم خلقه له يطمه الجنة
وتصليلا .

« ألا يعلم من خلق وهو اللطيف
الخبير » . فإذا قال الله في ذلك
شيئا فقول الحق « والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل » .

والأصل عندنا كتاب الله تعالى
عليس لنا أن ندع مرجع القرآن
ومعك لقول قائل بها كان .

فما اثنى به العلم من حمديد
ما لم يتعرض له القرآن الكريم
بآيات أو هي طينا قبوله متى
تونسرت له الوسائل الصحيحة
وقامت عليه الأدلة القاطعة .

وما تعرض له المفرد فأحد منه
ما يتفق وسدلول القرآن ولدع
ما يخالف صريحه ومعك
بها كان القائل وبها أثنى به من

« لقد خلقنا الإنسان في أحسن
تقويم » .

ولقد أتى على الناس الثلاثيات
كانوا يعتقون هذه النظرية كأنهم
يعتقون دينا . ولقد كان المعارض
له محل سخيرة وتحويل من لا حظ
لهم من العلم الا الاعجاب بمسا
يقوله داروين .

وما نحن الآن والحمد لله بعد
معارضة جدية لمقالة داروين لا من
أصناف المتطمين والملياء ولكن
معارضة من علماء نهرسوا على
البحث بمسائل علمية حادة وأصبح
من يقول بنظرية داروين بالسة
للإنسان والحيوان محل استهزاء
وسخيرة بعد ما كان محل تقدير
واعجاب .

وما يؤسف له - مع ما نمت
من كذب القول بظهور الإنسان
والحيوان - أننا لا زلنا نرى الكتب
المدرسية وخاصة في رياض الأطفال
للسرايم الصغيرة في المدارس
الابتدائية تصور الإنسان في أول
عمره بالحياة قردا كبيرا يتسلق
الأشجار ويسلك بمسا خليقة
وجسمه مغطى بفعر كثيف ممسا
يؤثر تأثيرا ضاروا في تصور الطفل
للإنسان ويؤثر بالتالي على عقيدته
وإيمانه بقول الله تعالى : « لقد
خلقنا الإنسان في أحسن تقويم »

هل يتنبه المسئولون عن التعليم
في بلدنا إلى هذه الظاهرة ؟

والى لقاء ان شاء الله ..
وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وصحبه أجمعين .

عزت المصطفى

الأزهر جامعاً وجامعة أومصر في ألف عام

للأستاذ محمد كمال السيد

— ١٠ —

وحاصروا القلعة • وصحوا عنها
المؤونة والياه • وكان قرار عزل
خورشيد قد أثر في بعض أبنائه •
مرل الكثيرون من القلعة • وانضم
عنه فريق الانفكارية • وقويت معه
طائفة من الأرقوود لأغراضهم
الشخصية •

وفي المدة طالب الحد محمد
على بنفقاتهم ومراتبهم • فقال
عندما يرل أحمد باشا خورشيد
من القلعة • فتركوه وتطروا عن
مواقعهم • علم يث هذا في ضد
السيد عمر مكرم • وأوقف مكانهم
بعض الأهالي •

وأصبح السيد عمر مكرم هو
المحرك للثورة • بادي النشاط •
كثير الحركات • يلعب حساسية
الشعب • ويرتد الأقواب والمؤونة
للمحاربين •

ذكرنا في المقال السابق كيف أن
الطباة — وعلى رأسهم الشيخ
عبد الله الشرقاوي شيخ العام
الأزهر والسيد عمر مكرم تقي
الأشراف — اجتمعوا بمنزل محمد
على باشا في ١٣/٥/١٨٠٥ م (١٣
صفر سنة ١٢٢٠ هـ) وقرروا عزل
أحمد باشا خورشيد الوالي
العثماني • وتعيين محمد على باشا
واليا على مصر • وأن خورشيد
رفض هذا القرار قائلا انه عين
من السلطان فلا يـسـزل مسن
التلاحين •

وتحصن خورشيد في القلعة •
وقادى السيد عمر مكرم في الناس
بالبجهد وحصل السلاح •
والاستعداد للمجاهات بإقامة
التاريس والسور ليلًا •

تقرير الدولة لولاية محمد علي

واستمر الحال كذلك ما يقرب من شهرين • استمرار حصار القلعة وتبادل النار بين الفريقين • حتى ورد في ٩/٧/١٨٠٥ (١١ ربيع الآخر سنة ١٢٢٠ هـ) رسول من الدولة يعمل قرارا بتعيين محمد علي باشا والي جده سابقا واليا على مصر • ابتداء من ١٨/٦/١٨٠٥ (٢٠ ربيع الأول سنة ١٢٢٠ هـ) • وعزل خورشيد باشا وأمره بالسفر للاسكندرية والاستقرار هناك لعين صدور أوامر أخرى •

وحملت مفاوضات في المدينة بين العسكر والأهالي سبب تعدي العسكر •

وأصبح اسم السيد عمر مكرم ملء الأفواه والأسامع • ورواية واضحة ظاهرة • فثبت في قلوب بعض العامة روح العبيرة • أو روح النقل • واجتمعوا في الأزهر • وقرروا فتح الجامع ومهودة الدروس • وأن يكف الشعب عن الحرب ويتفرغ لأعماله • وأن يترك معالجة الوقت

وضربوا من القلعة مدافعهم على المدينة • مركزين على بيت محمد علي بالأرمكية • وعلى جبهة الأزهر • فازداد الشعب إصرارا وأمكن نقل مدفع كبير كان قد تركه الفرنسيون بقلعة طنطرة لليسيون (قرب ميدان رمسيس) وطلعوا به إلى أعلى الجبل • وأخذوا يطلقون منه القنابل على القلعة •

وورد أن تذكر هنا مناقشة حصلت بعد قرار عزل خورشيد بين السيد عمر مكرم وبين من يدعى عمر بك الأرقودي من أنصار خورشيد • فقد قال عمر بك كيف تمزقون من ولاء السلطان طيكم وقد قل تعالى : « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم » • فأجاب السيد عمر مكرم : أولو الأمر العلماء وحملة الشريعة والسلطان العادل • وهذا رجل ظالم • وجبرت العادة من قديم الزمان أن أهل البلد يمزقون الولاية • وهذا شيء من زمان • حتى الحفيمة والسمطان إذا سار فيهم بالجور فافهم يمزقونه ويحطمونه •

وكانت هذه الحركة هي القمة
فيما وصل إليه علماء الأزهر من
النموذ السياسي والأدبي • وبعد
ذلك أخذ شأنهم في التناقص •

ولاية محمد علي

ولم يربما على السنوات الأربع
التالية •

لم تبدأ القاهرة بعد سفر
حورشيد باشا • فقد زاد تمدي
العسكر على الأهالي بسعة فتناقص
ومرتانهم المتأخرة • وكانت طائفة
الدلاة بما كانوا عليه من ضعف
الوازع الديني والأخلاقي من
أشد الطوائف ابتداء للناس •
واضطرب محمد علي لقرض ضرائب
جديدة •

وكان الأسراء للمالك قد
وصلوا بقواتهم خارج القاهرة
يرقبون تقب المرقف، وأمكن لفرق
مهم كسر باب الفتوح ودخلوا المدينة
ببواكيرهم • ودعوا إلى بيت السيد
عمر مكرم فاستمع عن مقابلتهم •
مدهوا إلى بيت الشيخ الشراوى
ولحق بهم السيد عمر مكرم هناك •
مطلب العلماء من أسرته للمالك

لمحمد علي ما دام قد أتاح قرار
الولاية • وأبلغوا محمد علي
بذلك •

ولم يرتج الشعب لهذا القرار •
فهم إذا تركوا السلاح أصبحوا
تحت رحمة العسكر • وراجموا
السيد عمر مكرم فاحتضروا بأنه لم
تكن له يد في القرار •

ورغم حورشيد باشا قرار
المزل • وأرسلت الدولة قبطاناً
على رأس قوة بحرية إلى
الاسكندرية • واضطر حورشيد
للخروج • وسلم القنصة في
١٨٠٥/٨/٥ (٩ جمادى الأولى
سنة ١٢٢٠ هـ) وسافر من بولاق
في ١١ أغسطس بحراً إلى
الاسكندرية •

قمة النفوذ العظيم :

وهكذا أمكن للعلماء فسررض
أرادتهم على الدولة • مزل الوالي
المعين منها • وتعيين وال آخر
بمختيارهم • وكان آخر ما وصلوا
إليه من النفوذ قبل ذلك هو عزل
الوالي وتعيين قائمقام لحين
وصول قرار من الدولة بتعيين
غيره •

الاسكندرية قبطان مبعوثا من الدولة على رأس قوة بحرية • ومعه قرار بمنزله محمد علي • وتعيين والي خلافة اسمه موسى باشا • وبالمعنى عن الامراء المديك شرط قيامهم بالخسراج والضرائب وممرات الحرميين بالصغار من هرايد قديمة وغلل ومهمات • وشرط ضمان النساء لهم • وكان هذا التحول في سياسة تركيا نتيجته لمساعدى لاجير تبعدا للاهالي السابق بينهم وبين محمد بك الأتقى •

وقرر محمد علي عدم الحضور لهذا القرار • وأخذ يزود القلعة بالذخيرة والنجاة •

واستكتب محمد علي العلماء مكتوما للدولة يذكرون فيه تطور الأحوال التي أدت أخيرا الى قرار ولاية محمد علي • وأنهم خاضعون لأوامر الدولة • ولكنهم يرجعون انفسهم من ضمان المديك غلا سلفة لهم عليهم • ولما تذكر من خيانتهم بقتل على باشا الطرابلسي وسلب الأموال والهجوم على القاهرة لولا وجود محمد علي •

خروجهم معهم من المدينة • صرحوا من باب البسقية • ادلم بعدوا الترحيب الذي كانوا يرمونه أو يملكون فيه •

وكانت طائفة أخرى منهم قد وصلوا سيرهم حتى قرب باب دويلة (بوابة القلعة) فحاصروهم المسكر والأهالي هناك واضوا عليهم •

وعين محمد علي الكشاف (المحاذين قسريا) للإقليم • وخرج كل كاشف لعنه يحارب من فيها من الماليك • وخرج الحد من القاهرة لمحاربة الماليك في المدرجات القريبة منها • مثل الجيزة والفيوم والمنية • وقرروا الضرائب على البلاد • وعلوا ما اعتادوا عليه من نفى ولبس وخطب وهناك أعراض • وتكررت الممرات في هذه المعارف مما لا دأى للإطالة فيه حتى لا نخرج عن الموضوع الأصلي • قرار من الدولة بمنزل محمد علي وتمسك العلماء بولايته :

وفي يونيو سنة ١٨٠٦ م (ربيع الآخر سنة ١٢٢١ هـ) وصل الى

وأن جميع البلاد في هذه في غاية
من الراحة والأمن والطمأنينة
برا وبحرا بحسن سياسته وامتثاله
للاحكام الشرعية ومحبة للمسلمين
وأهل القبائل .. الخ .

ووقع العلماء على الطلب دون
مناقشة . ولم يطلع أكثرهم على
تفصيل ما ورد فيه (الجبرتي)
وسافر بالطلب إبراهيم بك بن
محمد علي (إبراهيم باشا فيما
بعد) ليقوم مع القبطان إلى
استانبول . وزوده أبوه بمدايا
كثيرة للسلطان ورؤساء الدولة
هناك . وسافر معه موسى باشا
الذي كان مرشحا للولاية .

ووصل من القبطان قل سفره
استجده لطلب العلماء واستمرار
محمد علي في ولايته على مصر
مادام حائزا على ثقة الخاصة
والعامة بشهادة العلماء وأشراف
الناس .

خصوة بين العلماء :

وأوغر بعض العلماء - منهم
السيد محمد الدواخلي والسيد
عمر مكرم - صدر محمد علي صد

وأثنوا في هذا المکتوب على محمد
علي وكفاءته . وأن ما فرضه من
الضرائب كان ضرورة لحسب
الماليات المطبق بالامن والنظام .

وأرسلوا من هذا المکتوب
صورتين أحدهما للسلطان والثانية
للقطان .

وكان القطان من جهة أخرى
قد راسل أمراء الممالك . وقرر
عليهم مبلغا من المال ظير تمكينهم
من العودة للحكم . ولكن أمراء
الممالك - كما دهم قد اختلفوا
في توزيع هذا المبلغ بينهم .
وحاول كل منهم أن يحصل نصيبه
ويؤجله حتى يدفع الباقي .

وفي الوقت نفسه أمكن لمحمد
علي الاتصال بالقبطان . وأعطاه
أكثر مما طلبه من الأمراء وماطلوه
فيه . واتفق معه أن يكتب العلماء
والأعيان ورؤساء الممكر طلبا
للدولة يملكون فيه تأييدهم لمحمد
علي وامتثالهم لحكمه . أما
نوسوه به من العدل والانصاف
ومحاربة الرعيان المتعصبين على
الأهالي بكل أنواع الاعتداءات .

محمد بثبتك الخشب بالآلى
الصغير .

استيلاء الانجليز على الاسكندرية
وكان الاتحاق بين الآلى
والانجليز أن يحضروا الى مصر
لمساعدته . ومملا وصلوا
الاسكندرية واستولوا على
١٨٠٧/٣/٢٠ (١٠ من المحرم
سنة ١٢٢٢ هـ) . ولكنهم وجدوا
الآلى قد مات . فرسلوا الماليك
باصيد أنهم حصروا لمرتهم .
ولكن تفرق رأى الماليك .
ولسجل لأحدهم وهو عثمان بك
حسن - وكان من أكبرهم قوة -
أنه رفض أن يختم حياته بتجاهده
للعربيين بالاستعانة بالأفرنج
لينتصر بهم على المسلمين .

وأظهر القسرك البجين . فقد
هربوا من الاسكندرية الى دمنهور .
فلما رأوهم عسكر دمنهور هاربين
خرجوا أيضا وعلى رأسهم الكاشف
الى قسوة . وتركوا الأنصالي
يراجون الخطر وحدهم .

وحاول الانجليز بعد نزولهم
الاسكندرية بأسبوعين الاستيلاء

الشيخ الشرقاوى . فلم يزلوا
دوره وآلا يخرج منها الا لصلاة
الجمعة . وظل هكذا شهرا حتى
توسط له القاضي . فقال محمد
على : أنا لا ذنب لى ولكن الخلاف
بينه وبين زملائه فاستأذنه فى
فى مصالحتهم . وأولم لهم وليمة .
وتمايعوا ولكن على صحن .

واشهرت المعارك بين محمد
على الماليك . وركز محمد بك
الآلى قواته فى العيرة والبحيرة .
وسيطر عليهما بقواته وهربانه .
ولهب قراهما . ولكن استعصت
عليه دمنهور بفضل ما كان يرسله
لها السيد عمر مكرم من الامدادات
والتشجيع لأما كانت فى التزامه .
وفة الآلى

وتوفى محمد بك الآلى صابة
فى ١٨٠٧/١/٢٩ (٢٥ من القعدة
سنة ١٢٢١ هـ) . فقد الماليك
وكنا هاما . ولما بلغ محمد على
خبر وفاته قال : « الآن ملكت
مصر » .

ومات أيضا بمتلوط عثمان بك
البرديسى . وقلهما كان توفى

ذكرنا في مقال سابق أن القتال المذكور ليس لنجسه بل لبقاء كان يشبهه • فانهم لما أرادوا على تمثال له في عهد اسماعيل لم تكن نالفاً وعلى صورة • فوجدوا هذا النقاء تشبهه • فالتوه وعملوا على رسمه التمثال الموجود الآن (أسماء ومسيات من تاريخ القاهرة لكاتب المقال تحت الطبع) •

ولما حضر محمد علي رضي خروج الأتالي • وقال أن القتال واجب المسكر • وعلى الأتالي فقط المساعدة بالنال • وقرر صلحا ألزم السيد عمر مكرم بتحصيله •

واستعد محمد علي للسفر • ولكن وصلت الأجبار بتلف الأتالي على الأتالي • وأهزم طردوهم من الأماكن والقرى التي احتلوها بين رشيد والاسكندرية • ووصل الأسرى منهم مئات • والقلى مئات • فقطعوا آذان القتلى وعلفوها وحفظوها لارسالها بأخبار النصر إلى استانبول •

على رشيد في ١٨٠٧/٤/٣ ولكن الأتالي كانوا مستعدين • فما أن توسط الأتالي المدينة حتى اختفوا عليهم النيران من الواعد وأعلى المنازل والأزقة والمبانيات • معصودهم • وقتلوا الكثيرين • وأرسلوا الناقصين أسرى إلى القاهرة •

ولما سمع كاشف دمنهور الخبر تشجع وعاد إلى المدينة • وطمح خبر نزول الأتالي محمد علي وهو بالصعيد يحارب المالينك فأسرع بالعودة إلى القاهرة •

وأرسل السيد حسن كريت قيب الأشراف رشيد وانخرع حركة المقاومة بما يطلب النجدة • لأن الأتاليز سعادون محاولة الابتلاء على المدينة • فقرأ السيد عمر مكرم الخطاب على الناس وحثهم على الجهاد • ولكن معهم الكتفدا حتى يحضر محمد على •

والكتفدا أي الوكيل كان وقتذاك محمد بك لاند أوغلي المنسوب له الميدان والتمثال صفة الوزارات بحي الناصرية • وقد

على يقرو الصرايب للمفسدان
المريدة للمسكر • وترك لليد
عمر مكرم توزيعها على الأهالي
وتعصياها منهم فكان السيد
عمر مكرم في ظهر الناس هو
المتسبب فيها مما أخرج مركزه •

وكان الاتفاق بين محمد علي
والعلماء عندما أقاموه واليا في
مايو سنة ١٨٠٥ ألا يت في شأن
من الشؤون • أو يفرس سرية •
ألا بعد رأيهم وموافقتهم •

ولكن محمد علي استبد بالأمر •
ولم يراع هذا الاتفاق • مما جعل
السيد عمر مكرم يطلق لسانه
باتقاد محمد علي وتصرعاته •
وكان السيد عمر حريصا كطبيعة
الأحرار • فصار ما في نفسه على
لسانه في مجالسه • ونقل أصحاب
الأعراس هذه الأقوال إلى محمد
علي ومائلًا فيها •

وكان ساعون في هذه الواقعة
الشيخ محمد السادات والشيخ
محمد المهدي والسيد محمد
اندوحي •

وكان جزاء أهل رشيد من
المكر عقب هذا الانتصار أن زل
المسكر المدينة وصوبها • فعرض
لهم السيد حسن كرت • ورحل
الكثيرون من أهل رشيد إلى
القاهرة بمائلاتهم •

وأخر سفر محمد علي إلى
الاسكندرية بسبب مناوشات بينه
وبين المالك حول القاهرة • فقد
كان لما علم بقدوم الإنجليز قد
لايهم وأوعدهم الوعود واسترعى
مصرهم • واستمعى عليه بعض
الآخر •

وأخيرا سافر محمد علي إلى
الاسكندرية • واتفق على جلاء
الانجليز عنها في سبتمبر سنة
١٨٠٧ • وعاد إلى القاهرة في
أوائل أكتوبر •

وقد ذكرت زول الانجليز ثم
حلامهم بعض الثمب وقياداته في
رشيد والقاهرة لاستكمال تسلسل
الحوادث •

الحجاز بين محمد علي
والسيد عمر مكرم
ونفيه إلى دمياط

استمر فرس الصرايب واستمر
أيذاء المسكر للناس • وكان محمد

من سلاح • انعطى التوبيه
والأخلاق • فضلا عن حاجته لهم
في حروبه ضد المالك •

وبلغ محمد على اجتماع الطامع •
فقط اجتماعهم به • ولكنهم
رفضوا • وأمكن لمحمد على
استغلال الهدى والدواخلى
لعنه • ولوح لهما بالوعود •
وكلفهما ملاية السيد عمر مكرم
حتى يعصر عنه • وأنه متعمد
لأجبة مطالب العلماء • ولكن
السيد عمر مكرم أمر على موافقه
وصرح بأن محمد على رجل ظالم
لا عهد له • وطفه ثابته فقال السيد
عمر لا أجمع به عنه بل أعمل
الاختصاص به في مسيرل الشبح
السادات •

وغضب محمد على فهو الرالى
الحاكم ولا يرضى عليه النزول
الى بيت أحد من الناس • وأخيرا
طلبه رسما أمام القاضى للمصل
فيما بينهما • فاعتذر السيد عمر
بأنه شرب دواء ذلك اليوم ولا
يستطيع الحضور •

وكثرت العرائب • وجمع
الناس • ودهوا يشكون الى
شيوخ الأهر • فاجتمعوا بقله
الطامع • وحصر معهم السيد
عمر مكرم • وكتبوا شكوى الى
محمد على يظنون دفع النظام
والعرائب المسجده • ومال
الأوسى والرزق • وحتم الأئمة •
وعبر ذلك من الأنواع التى ابتدعها
محمد على لرساده موارده •
وتماهدوا على الاتعاد •

والأوسى جمع أوسية وهي
المساحة التى كانت تحصى أصلا
لصاحب الأثرء برزخا لمسه •
والرزق جمع ورقه • وهى مساحات
كانت تحصى إيراداتها للمساجد
والأعدال الخيرية • وكان الأصل
ألا تدفع الأوسى والرزق صرائب •
فقرص عليها محمد على الصرائب •

وكان محمد على يشد في مع
العسكر أحيانا • صرح بعضهم
خارج القاهرة معجون عسادا في
القرى • ولكن كان ضبط جهابهم
من أصب الأمور • فهم أحلاط
من العاهلين المرورين بما يحمون

أحكام القضاء • معصية محمد
على عزله من قضاة الإشراف
سنة ١٨١٦ م • وقام إلى سوق
ثم إلى المحلة الكبرى وظل بها
حتى توفي سنة ١٨١٨ م ودُفن
بها • وقال أيضا العبرتي : أن
الذي وقع لهذا الدواخلي أنا هو
فصاح وجزاء فعله في السيد عمر
مكرم • فانه كان من أكبر الساجين
عليه إلى أن عزله وأخرجوه من
مصر • له •

وكفر الطماعين شرقى مسجد
الامام الحسين • ووجد لأن
شارع اسمه شارع السيد الدواخلي
أمام كلية الشريعة بجامعة الأزهر •
وبه المسجد المذكور أولا • وقد
تبدل تخطيط هذه الجهة أخيرا •
وظهر العقد الكائن في القوس
على اليد عمر مكرم • فكتب
الشيخ للدولة في حقه • واتهموه
بفتي الاتهامات منها انه كاتب
أمره المالك وقت الفتنة •
وأنه سعى للإطاح بيسن الماشا
والمسكر • وأنه أخذ من الأتني
مبلغا من المال ليملكه مصر أثناء

وأخيرا قرر محمد علي أمره •
وحزم وأبه • وأمر بخروج السيد
عمر مكرم منفا إلى دمياط • وتعيين
الشيخ السادات بدله قريبا
للإشراف • وأخرج السيد عمر من
القاهرة تقيدا للأسر في ١٢/٨/
١٨٠٩ م (أول رجب سنة
١٢٢٤ هـ) •

وكما محمد علي الشيخ محمد
المهدي نظر أوقاف الامام الشافعي
ومن ماشا كما ذكرنا في ترجمه
المهدي في مقال سابق • أما السيد
محمد الدواخلي فلم يستجد شيئا
غير ثناء ما في نفسه من الصدا
ولكن لما توفي السادات سنة
١٨١٣ م (١٢٢٨ هـ) عينه محمد
على تقيما للإشراف •

وقال العبرتي : فركبه العرور
وعمر دارهم القديمة بكنر الطماعين
وانتبا تحاها محبنا • ولما مات
ابنه دفنه بهذا المسجد • وتعلم
الدواخلي فركب الحيول وليس
التاج الكبير • وملت أمانه
جاوشية النقابة • وتناول على
الموظفين والكتب • وتداخل في

فلما قضى محمد علي ، علي
الماليك في مذبحة القلعة المشهورة
في ١٨١١/٢/٢٨ (٤ صفر
سنة ١٢٢٩ هـ) لجأ اثنان من
الكشاف الماليك الى الشيخ
الشرقاوي شيخ الجامع الأزهر
يطلبان حمايته ووساطته في المعو.
مطلب الأمان لهما من محمد علي .
فوعده علي أن يحضرا عنده . فلما
أرسلهما قتلها ودحاها مع الباقيين .
ولما توفي الشيخ الشرقاوي
سنة ١٨١٢ (١٢٢٧ هـ) اجتمع
العلماء واتفقوا على تعيين الشيخ
محمد المهدي شيخاً للأزهر .
ومناجوه وهماؤه . ولكن محمد
علي صرّب بالحقاقهم عرس العاظم
وعين الشيخ محمد الشوانى شيخاً
للأزهر كما سنذكر يادد الله في
انقل الطامس بشيوخ الأزهر .

واقصر محمد علي ، علي
الوهابيين في الحجاز . وعينت
الدولة ابنه ابراهيم باشا والياً على
الحجاز . وأصبح محمد علي وجل
الدولة لشار له نائبان .

فته أحمد خورشيد . وأنه أدخل
في دفتر الاشراف بعض من أسلموا
من اليهود والنصارى . وغير ذلك
من الاتهامات الباطلة .

ولكن لا يعدم الحق انصاراً .
فامتنع بعض العلماء عن التوقيع .
وكان علي رأس المتنعين السيد
أحمد الطحطاوي الحنفي فقالوا
للمتنعين : أقم لستم بأرواح ولا
أرواح منا . واصطعدوهم . وكان
الطحطاوي شيخاً للحنفية بعد وفاة
الشيخ ابراهيم الحريري بن الشيخ
محمد الحريري لبيب المهدي
السابق ذكره في ترجمة المهدي في
مقال سابق . عبروا الطحطاوي من
مشيخة الحمية . وظل معزولاً
حتى أعيد لهما سنة ١٢٣٠ هـ
(١٨١٥ م) في مشيخة الشيخ
محمد الشوانى للجامع الأزهر .

ملححة للمالك في القلعة
وهوان شان العلماء :

وبعد هي السيد عمر مكرم هان
شان العلماء في نظر محمد علي .
فقد أمكنه خرق وحسدتهم .
واستغلال ما في الطوائف الشرية
من الطامع الدنيوية .

واستمرت له الأمور في
الداخل . فلم يجد في حاجة إلى
تحصيل العلماء . وطلق في تنفيذ
مشروعاته وإصلاحاته التي ليس
هنا مكان ذكرها . ولكن نذكر
أن من حسن هذه الإصلاحات نشر
التعليم في مصر على الطريقة
الحديثة . وبدأ بإرسال البعثات

إلى أوروبا . فأرسل ٢٨ طالباً في
المدّة من سنة ١٨١٧ . ١٨٢٥ م .
وأرسل ٢٩١ طالباً في الثلث من
سنة ١٨٢٦ - ١٨٣١ م . وكان
الكثيرون من هذه البعثات من طلبة
الأزهر . وسنذكر بعض الناهضين
البارزين منهم في المقال التالي
بإذن الله .

محمد جمال السيد

« شكر وتصحيح »

شكر الأخوة الذين كتبوا إلينا لتصحيح ما ورد في مقال
« ذو القرنين يفتح الخراف » .
بخصوص ما ورد في هذا المقال عن موقعة « مرج دابق »
والتصحيح أن الموقعة التي هزم فيها التتار هي موقعة
« عين جالوت » .

الشرعية الإسلامية والقانون الإنجليزى

جرائم القصاص وجرائم التعزير

المستشار حسن حسب الله

حكم لإعدام في دو القصاص على
بوتو رئيس الوزراء السابق
للباكستان حيثما اتين في جريمة
قتل أحد خصومه السياسى .

ولذلك كان حرص الشرعة
الاسلامية على فرض القصاص
وعدم تركه لهوى الحكام يعرضونه
أو لا يعرضونه ذلك لأن الناس
جميعا أمام الله سواء فلا فرق بين
عبي وقبر و لايين قوى وضعيف
ولا حاكم معكوم فلا طبقة في
الاسلام فقد خلق الله الناس جميعا
من طبه واحدة « يا ايها الناس
اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس
واحدة وخلق منها زوجها وث
منهما رجالا كثيرا ونساء —
أول النساء » كما ورد عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم « الناس
سواسية كأسنان المشط » .

اتينا في عدد سابق من الكلام
عن جرائم الحدود وتشكلم في هذا
العدد عن جرائم القصاص وجرائم
التعزير .

جرائم القصاص :

جرائم القصاص هي جرائم
الاعتداء على جسم الانسان سواء
بالقتل أو الحرح أو الصرب ويصير
عنها في الاصطلاح المسمى بجرائم
الاعتداء على النفس وقد كان الناس
قديميا وحدثنا لا يرون أنهم
متساوون فحيما يقتل ملك
أو أمير أو رئيس أحد عامة الناس
فاله لا يصح أن يقتل به وحيثما
يقتل أحد العظماء فاله لا يصح
الاكتفاء بقتل قاتله ولا ابدل على
بقاء هذا الاحتلال حتى الآن من
النداءات والوماطات التي نراها
رؤساء بعض الدول لعدم تمتد

والقصاص عقوبة مقدرة ثبتت
أصلها بالكتاب وثبتت تفصيلها
بالسنة .

والاعتداء على النفس قد يكون
بالبقتل وقد يكون بما دونه من
قطع أو جرح أو ضرب .

وقد لزم في جريمة القتل
آثان .

الأولى آية مكية وهي قوله
تعالى : « ولا تقتلوا النفس التي
حرم الله إلا بالحق ومن قتل
مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا
فلا يسرف في القتل إنه كان
مصورا - الإسراء ٣٣ » وهذه
الآية هي أول ما نزل في القتل
على الإطلاق .

والآية الثانية مدنية وهي قوله
تعالى : « يا أيها الذين آمنوا
كتب عليكم القصاص في القتلى
الحر بالحر والعبد بالعبد والأثمي
بالأثمي فمن صلى له من أخيه شيء
فاتباع بالمعروف وأداء إليه ما حان
ذلك تصفيف من ربكم ورحمة
فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب
أليم - البقرة ١٧٨ » .

وقد أجمع الفقهاء على أن
الحاكم أو السلطان إذا اعتدى
على أحد من الرعية وجب عليه
أن يقدم فيه ليقص منه إذا هو
واحد منهم وإن كان له مزية النظر
في شئونه كالوصي والوكيل ،
وذلك لا يمنع القصاص وليس
بين الحكام وبين العامة فرق في
أحكام الله تعالى والاعتداء على
جسم الإنسان اعتداء على أمر
لا تختلف فيه مراتب الناس
ولا أقبلهم بل هم فيه سواء
فلا توجد دماء زرقاء ودماء حمراء
ولذلك فرض الله القصاص حتى
لا يستكبر الضعيف ونفسه تملأ
بالعبد والحرارة ولا يسهر القوى
بدماء الضعفاء أو يسرف في الانتقام
إن أصابه أي اعتداء .

والقصاص هو المساواة بين
الجريمة والعقوبة عليها فيمساك
العاني بأن يفعل به نفس ما فعله
بالمحني عليه كلما أمكن ذلك فإن
كان قتلًا قتل وإن كان جرحًا جرح
وإن كان قطعًا لأحد الأطراف قطع
منه الطرف المماثل وهكذا .

ويشترط في القتل الموحب
نقصان أن يكون ظمأ أي بغير
حق كما ذكرنا أي عدواً وأن
يكون عمداً ذلك أن للقتل
أبعداً حكماً آخر نص عليه الكتاب
صرحة في قوله تعالى : « ومن قتل
مؤمناً خطأ فتحرير رقبته مؤمنة
ودية مسلمة إلى أهله إلا أن
يصدقوا » كان من قوم عدو لكم
وهو مؤمن فحري رقبته مؤمنة
وإن كان من قوم يكم وبهم
ميشاق فدية مسلمة إلى أهله
وتحرير رقبته مؤمنة - النساء
٩٢ ع .

مقد صرحت هذه الآية على أنه
لا نقصان على الاطلاق في جميع
صور القتل الخطأ .

ويقتل هو ازهاق روح انسان
متحقق الحياة بعمل من شأنه عادة
أن يزهاق الروح يقوم به انسان
مؤاخذ بماله أي شخص بالم
وعاقل .

مقتى قتل انسان عمداً وبغير
حق أي ظمأ وعدواً فقد جعل

ومقتضى الآية الأولى المقتضى
القتل وتريمه وشأن الاسلام في
ذلك شأن الشرائع السابقة ، كما
أخبر الله تعالى عن التوراه « وكنا
عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين
بالعين والاذن بالاذن والاذن
بالاذن والسن بالسن والجروح
مصاص - المائدة ٤٥ » ، فالنفس
الشرية أي كانت مصومة الدم
ولا يباح قتلها إلا بذنب تأتيه يبيع
قتلها فلا يكون قتلها من تلك الحالة
جرية منها عنها .

وقد أورد الكتاب والسنة
الحالات التي يباح فيها قتل النفس
وهي حدود البني والعراة وذلي
المحصن والردة ومرتكب القاحشة
مع الرجال أو البهائم والقاتل عمداً
دون عذر شرعي وحالات الدفاع
الشروع عن النفس أو المال
أو المرض فقد وردت السنة بإباحة
القتل دفاعاً عن هذه الأقسام
الثلاثة من الحق بشرط ألا تكون
هناك وسيلة للدفاع عنها إلا القتل
وهذه مسألة تقديرية تترك لمقامي
الموضوع يحصل فيها حسب
الظروف المحيطة بالزمان والمكان .

ولا يتجاوز عن الحد المطلوب فلا يقتل غير القتلى ولا بكيفية غير التي قتل بها المقتول فلا يشل بالقتل سلباً أو تعطيلاً أو غير ذلك .

والآية الكريمة لم تعرض لبيان صاحب الاختصاص في القضاء بهذا الحق أو تنفيذ إذا ما طله صاحبه وهو ولي المقتول وأما تركهم وشأنهم الذي كارهوا بالنفوس في العاهلية حيث لم تكن سكة حكومة إسلامية يمكن أن يهد لها شيء من ذلك .

علما نشأت الحكومة الإسلامية في المدينة وأصبح للسلم حاكم يقضى ويعد بما يقع بين السليبي من خصومات . رلت الآية الثانية ويثبت أن القصاص قد أصبح « فرس » في شأن من قتل عبداً بشر حق وذلك باستعمالها لفظ « كتب » وأن مسئولية تنفيذ القصاص قد أسندت إلى الحاكم فلم تترك لمصاحب الحق وذلك بتوجيه الخطاب إلى « الدين آمنوا » عاهه سبحانه وتعالى قد خاطب جميع المؤمنين بالقصاص

الله لوليه سلطاناً بعد القتل في التصرف مع القتلى بقتله .

وقد اختلف الفقهاء في معنى الولي الذي له هذا السلطان .

ودع البعض إلى أنه الوارث مطلقاً نسبياً كالأب أو سببياً ذكرراً كان أو أنثى . ودع البعض إلى أنه هو الوارث النسبي فقط فلا يعتبر أحد الزوجين ولياً لدم الآخر ودع البعض إلى أن الولي لا يكون إلا من الذكور العصاة فقط دون غيرهم من الأقارب وقرى الأخذ بالتميم في معنى الولي وأن يقصد به جميع الورثة من الرجال والنساء لما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنه قال : « وعلى المقتلين أن ينحجزوا الأول - فالأول وإن كانت امرأة » ويقصد بالمقتلين أولياء المقتول الطالبين للقصاص ويقصد ببحرهم الكف عن طلب القصاص متى ظنا أحدهم ولو كان صاحب العسر امرأة .

والسلطان الذي جعله الله للولي هو حق طلب القصاص دون إسراره « فلا يسرف في القتل »

ولكن تدفع الدية ويمزور أشد
تمزير واحتجوا في ذلك بأن آية
القصاص كان الخطاب فيها
للمؤمنين فيكون موضوع
القصاص إذا كان القاتل مسلماً
كما احتجوا بحديث صلى الله عليه
وسلم : « لا يقتل مسلم بكافر »
كذلك ذهبوا إلى أن الرجل لا يقتل
بالمرأة لأن المرأة بشكل عام
لا تساوي الرجل .

وذهب البعض ومنهم الإمام
أبو حنيفة والنووي وابن أبي ليلى
إلى أن المسلم يقتل بغير المسلم
والرجل يقتل بالمرأة لأن الأساس
في القصاص في الأرض هو
المساواة في النص الإنسانية وأن
ما احتج به أصحاب الرأي الأول
من أن الخطاب في آية القصاص
كان للمؤمنين إنما كان لهم
باعتبارهم أهل التكليف وأصحاب
الحكم سواء كانت الأحكام
الشرعية تطبق على المسلمين وحدهم
أم تطبق على المسلمين وغير
المسلمين وأما حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « لا يقتل
مسلم بكافر » فقد ورد في الحديث

وهو أمر لا يمتنع لهم جميعاً أن
يجتمعوا لتفسيده ولذلك يقوم
السلطان مقامهم في إقامة وإقامة
غيره . من الحدود متى تحققت
شروط إقامة القصاص فانه لا يحل
للمحاكم عدم تنفيذ أو المنع عن
الجائي لأي سبب من الأسباب
فولي الدم في هذه الآية لا يملك
إلا أن يطالب بحقه في إقامة
القصاص وليس له أن يتولى
القصاص بنفسه حتى ولو قسم به
القاضي ومتى طلب ولي الدم هذا
الحق وليس للمحاكم إلا أن ينفذ
القصاص وليس له حق المنع
أو التخصيف لأن هذا الحق
في المنع أو التخصيف قصرته الآية
على ولي الدم وحده كما
سيجيء .

وقد أثار التسوية والتفيم
الوارد بالآية « الحر بالحر والعبد
بالعبد والأشئ بالأشئ » الخلاف
بين الفقهاء في حالة اختلاف
القاتل والمقتول في النوع كما إذا
قتل رجل امرأة أو قتل مسلم غير
مسلم فذهب كثير من الفقهاء إلى
أن المسلم لا يقتل بغير المسلم

الذى يقاتل المسلمين وهو أمر طيبى فالحرى الذى يشن الحرب على المسلمين يباح لملك دمه وهو أمر يختلف عن غير المسلم الذى يعيش مع المسلمين وتحت الحكم الاسلامي .

والواقع أن لو ذهب الى تحكيم الأوصاف والنسائل بين القاتل والقتيل لأفاد القصاص لاسطرت قاعدته وماتت حكيمته فلا يقتل الصحيح بالمريض ولا يقتل العاقل بالمجنون ، وهكذا كما أنه لا يوجد ضابط متعدد يمكن أن يتفق عليه بحث التساوى بين القاتل والمقتول وأن الضابط الوحيد الذى يمكن الاتفاق عليه والوثوق به هو مجرد « المس المحرمة » وأن سياق الآية « كتب عليكم القصاص فى القتلى » كلام مستقر بنفسه واضح فى دلالاته وليس محتسما على البيان أو الإيضاح بما بعده وأما ماورد بها « الحر بالحر والعبد بالعبد والأبى بالأبى » إنما كان ردا على تلك العدة العاهلية التى كانت تصرف فى الاستقام بقتل غير القاتل

فاذا قتل من فريق منهم امرأة اتفقوا لأنفسهم بقتل رجل من الفريق الآخر وإذا قتل من فريق منهم أحد العبد اتفقوا له بقتل أحد الأحرار من الفريق الآخر . ومن المسائل التى ناز عليها الخلاف أيضا قتل الوالد لولده فذهب البعض الى عدم القصاص من الوالد فى هذه الحالة واستندوا فى ذلك الى حديث « لا يقاد والد بولده » كما أحتجوا فى ذلك بأن الوالد هو سبب وجود الولد فكيف يصبح الولد سببا فى عدم الوالد ويرد على هذا الرأى بأن الحديث الذى استدل به حديث باطل أما سبب الوجود وسبب العدم فانه يرد عليه بأن الوالد إذا زنا بابنته فانه يرحم رغم أنه سبب وجودها .

وعلى ذلك فإن الرأى الأرجح والأصوب والذى يتفق مع مبادئ الاسلام باعتباره دين المساواة وشريعة الله فى كل أمره ولكل حكمه هو الرأى القائل بأن لا اعتبار لشيء من الأوصاف فى القصاص وعليه يقتل الحر بالعبد

من ركنهم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم » .

لأن الموعود لا يصدر إلا عن نفس قادرة على طلب القصاص وغير مكرهة إطلاقاً على الموعود ولا يستطيع الحاكم بمجامل طلب القصاص ولا إيقاف تنديته ولذلك فإن عضو ولي الدم في الإسلام ليس من ضعف ولا مهانة ولذلك متى عفا لم يقبل منه بعد ذلك الرجوع عن العفو وطلب القصاص .

وهتوبة القصاص من القاتل عداً وظلماً وعدواناً يقتله من العقوبات التي حرص عليها التشريع الإسلامي لقوله تعالى : « ولكم في القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون » - الصرة ١٧٩ « لما فيها من حفظ الحياة للناس بعدم تجاوز القاتل والانتقام من عداه وأحد عدة أفراد به يشتركوا في القتل مجبرة غيرهم مما يشيع الاضطراب في الحياة وعدم الأمان ولأن القاتل متى علم بأنه لن يستطيع الاعلات من القتل بعد

والعد بالضر والدكر بالأثني والأثني بالذكر والمسلم غير المسلم وغير المسلم بالمسلم والولد بالوالد والوالد بالولد فكل نفس محرمة ولولها ينص القرآن حق طلب القصاص والقصاص في النفس تلاحظ فيه النفس فقط والفوس متساوية .

وقد فحمت الآية الثانية من آيات القصاص باباً للتحفيف عن القاتل بقوله تعالى : « فمن عفى له من أخيه شيء فأتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان » فقد صرححت الآية بأن يقتدى القاتل بنسبه عرض « الدية » على ورثة المقتول (ولي الدم) فإن عفا ولي الدم عنه مقابل الدية أو بدون مقابل امتنع على الحاكم تنفيذ القصاص في القاتل .

وحق الموعود لا يشترط فيه أن يكون صادراً عن جميع الورثة فيكتفى أن يضر أحدهم ليسقط القصاص .

وحق الموعود لا يجوز الرجوع عنه لمن الآية « ذلك تحييف

على أحكام القصاص فيما دون
النفس وعلى أنه مشروع في
الاسلام شرعا عاما وانه فقه
اسلامي ، ولكن ليس من فقه
الكتاب والسنة ذلك أن الآية التي
وردت صورة المائنة.. » وكذا
عليهم فيما أن النفس بالنفس
والعين بالعين والاذن بالاذن
والأذن بالأذن والسن بالسن
والجروح قصاص - المائنة ٤٥ «
م. كنه الله في التوراة ولا يلتزم
المسلمون بشرائع من قبلهم لقوله
تعالى « لكل جنتنا منكم شرعة
ومهاجا - المائدة ٤٨ » وإلى هذا
القول ذهب الشافعية وابن حزم
والشوكاني وغيرهم .

كذلك لا يصح الاحتجاج
بالآيات « فمن اعتدى عليكم
فاعتدوا عليه مثل ما اعتدى
عليكم - القرء ١٩٤ ، ١٠ » وإن
عاقبتهم عاقبوا مثل ما عاقبتهم .
- الحل ١٢٦ ، ١٠ » وجزاء سنة
سنة مثلها - الشورى ٤٠ « فكل
هذه الآيات رلت في تحديد
لعلاقة بين المؤمنين والكافرين في
حالة الاعتداء فهي تشرع بين

ارتكابه جريمة وإن ماله ومكاته
لن يدرأ عنه القتل مهما كانت
حالة من قتله فانه يمسك بدل
المرة مرات وسيمثل عن ارتكاب
جريمته مهما كانت الدوافع قوية
على ارتكابه ولهذا كان القصاص
اجبا قنصوس وحظا لها ولم
تستطع التشريعات الوضعية بعد
الغاء عقوبة الاعدام الوصول
الى هذا العرض فإن القاتل متى
أيقن أنه لن يقتل فانه لا يتوقف
عن ارتكاب جريمة وأهل القتل
لن يعجلوا بغير قتله بدلا مهما طال
سجنه فهم يتربصون به لقتله
أو قتل أحد من دونه وبذلك عدنا
الى الجاهلية .

هذا عن جريمة الاعتداء على
النفس بالقتل .
القصاص فيما دون النفس

أما إذا كان الاعتداء لا يصل
الى درجة القتل فإن عقوبته يمر
بها في الاصطلاح الشرعي باسم
(القصاص فيما دون النفس) .
وقد ثبت القصاص فيما دون
النفس بالاجماع وكل كتب الفقه
الاسلامي ومذاهبه المتعددة مجمعة

والشلل والكمال والتهديد وجميع
الأوصاف والمنافع فلا قصاص بين
عضو صحيح وعضو أشل ولا بين
يد كاملة الأصابع وأخرى ناقصتها
ولا بين يد اليمنى ويد يسرى .

وقد اختلف الفقهاء في القصاص
في الأطراف بين المرأة والرجل
مذهب الحنفية إلى عدم القصاص
في هذه الحالة نتيجة قياسهم
الأطراف على حكم الأموال وأنه
لا قصاص في الأموال بل تمويض
ولذلك لا يحق للمرأة عندهم
المطالبة بالقصاص وأما تطالب
بالتمويض .

أما جمهور الفقهاء فيرون أن
أطراف المرأة وجروحها كأطراف
الرجل وجروحها على سواء يجري
فيها القصاص بشرط إمكان التماثل
وهذا هو الرأي الأصح والأولى
بالاتباع .

وأذا تم ذكر إقامة القصاص
سواء في النفس أو ما دونهما لمع
ولي الدم أو المجنى عليه أو لعدم
توافر شروط إقامة القصاص التي
ذكرناها سواء في القتل أو مادونه

الامة الإسلامية وغيرها من الأمم
وليس تشريعا داخليا ينظم
العلاقة بين أفراد الامة الإسلامية .
هذا إلى جانب أن من يقولون
بالسخ في أحكام القرآن يرون
أن هذه الآيات قد نسختها الآيات
الموجبة للقتال فلا تصلح
للاستدلال على فرض القصاص
فيما دون النفس بالكتاب ولا
تصلح أن تكون أصلا لتشريع
القصاص فيما دون النفس بين
المسلمين بعضهم مع بعض .

أما حديث « كتاب الله
القصاص » فهو على فرض صحته
حديث آحاد وقد أنكر كثير من
الأصوليين صحة الاستدلال به على
فرض القصاص .

وجرائم الاعتداء فيما دون
النفس قد تكون بقطع عضو من
الأعضاء أو جرحه وكذلك باللعن
والضرب .

ويشترط لإقامة القصاص أن
تكون الجناية متممة وأن يكون
الاستيلاء مسكنا من غير تجاوز
وأن تساوى الأعضاء التي يكون
القصاص بينها من جهة السلامة

وجرح وضربه غير أن بعضها كان يسوى بين الأفراد وبعضها الآخر كان يحدد مقدارها تبعاً لنسبته

التي ينشأ إليها الشخص . وبعض الشرائع كان يعم تطبيقها في حالة المصد وغير المصد وبعضها الآخر يقتصر تطبيقها على حالات غير المصد .

ثم جاء الإسلام فوضع نظاماً مرناً وشاملاً للدية . فالأصل أولاً إقامة القصاص في كل جرائم الاعتداء على النفس من كانت عمدية والدية إذا كانت هذه الجرائم غير عمدية . وإذا توافرت شروط إقامة القصاص للمجني عليه أو ورثته أما طلب القصاص وأما العفو التام وأما العفو عن القصاص وقبول الدية فإذا ما طلبوا القصاص فليس للحاكم الحق في عدم إقامته أو أن يأمرهم بقبول الدية وإذا طلبوا الدية على من لهم الرجوع عنها وطلب إقامة القصاص وإذا لم تتوافر شروط إقامة القصاص فليس لهم إلا قبول الدية .

فإن حق المجني عليه يتحول من القصاص المأدب إلى قصاص معوي وهو ما يبرر عنه بالدية .

الدية

ظهر نظام الدية منذ وصلت الحضارة الإنسانية إلى درجة من التقدم وأصبحت تستند على الزراعة وتوافرت لديها الأموال فيقوم الجاني وأهله بتسليم عدد من رؤس الماشية لأهل المجني عليه لتسدي العاني عنه ولتمويض الضرر الذي حل بالمجني عليه وبأهله وتهدئة لحوادثهم .

وقد كان مقدار الدية متروكاً لتقدير الطرفين يختلف تبعاً لمركز الجاني والمجني عليه كما كان قبولها أيضاً متروكاً لتقديرها . سواء قبلها وإن شاءا رفضاها ولو جاء إلى الانتقام والتأثر ثم تطور هذا النظام في بدء ظهور نظام الدولة وأصبحت الدية اجبارية تحددها السلطة وتلزم الطرفين بقبولها .

وقد أخذت كل الشرائع القديمة بنظام الدية في جرائم الاعتداء على النفس من قتل

الواحدة يجب نصف الدية أي خمسون من الأبل ، وهكذا .

وقد ذهب الشافعي إلى أن « الأروث » واحدة ولا تتفاوت بين الرجل والمرأة على عكس ما هو وارد في جريمة القتل من استحقاقها نصف الدية .

وإذا كانت الجريمة على عضو ثم تمكن فيه المماثلة سواء كانت الجريمة قد وقعت عمداً أو عن غير عمد فإن التعويض يترك تقديره للقاضي وهو ما يميز عنه في الاصطلاح الشرعي « بحكومة العدل » ويرى ذلك على أغلب الجروح وسائر صور الأعداء على جسم الإنسان فيما دون القتل .

والذي نراه بالسبب لتقدير « ادية » و « الأرض » أنه لا يمكن التصاك بما جرى عليه العمل في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم من تحديد بمدد معين من الأبل .

وقد ثبت أن خليفة رسول الله قد خرج على هذا التقدير من

والدية متساوية بالنسبة لجميع الأشخاص فلا يتأثر قدرها بمركز الجاني أو مركز المحدث عليه أو أوصافه على الإطلاق .

وقد حددت السنة النبوية الدية في حالة القتل بمائة من الأبل وحددها عمر بن الخطاب رضي الله عنه بألف دينار من الذهب أو اثني عشر ألف درهم من الفضة أو مائتي بقرة أو ألفي شاة وذلك بسبب ارتفاع قيمة الأبل .

وقد أصبح الصحابة على أن دية المرأة على النصف من دية الرجل في حالة قتلها ، وذلك قياساً على أن ميراثها على النصف من الرجل فكذلك يكون في ديتها . أما قطع الأطراف والجروح وغيرها فهي تنسب إلى الدية فشلاً إذا قطع أصبع واحد وجب على قاطعه عشر الدية وإذا قطع أصبعين وجب الحس وإذا قطع ثلاثة أصابع وجب عليه ثلاثة أعشار وتسمى الدية في حالة التطع أو الحرح « أوشاً » وقد حدد الفقهاء مئة الأرض في كل حالة فالسبب للبد

تمام أو المعو عن القصاص وموول
الدية وإنما يساق رغم ذلك على
أساس أن ما لزمك به يشكل جريمة
من جرائم التعزير ولا يملك المعنى
عليه أو وراثته إضفاء من هذه
العقوبة كما لا يملك الجاني رفعها
عن نفسه مهما قدم من أموال .

جرائم التعزير

التعزير معناه التأديب ..
وقد أكتفى كل من الكتاب
والسنة بالنص على أمعات الجرائم
التي لا يجب ترك العقاب عليها
لتقدير الحكام حتى يستقيم أمر
الناس ولذلك غرقت الحدود
والقصاص بالكتاب والسنة ،
أما باقي الجرائم فقد ترك أمرها
لمسئرين يقدرون عقابا بقدر
ضررها ويقدر انتشارها حتى
لا يقدم الملمود على حرام
ولا يسبحون بظلم أو عدوان
أو فساد في الأرض .

وعلى ذلك فإن جرائم التعزير
لا يمكن أن تكون أصرا ثابتا
كالحدود والقصاص وإنما تختلف
من مكان لآخر وتختلف في نفس
المكان من زمن لآخر كما أن هذه

ارتضاع أسرار الأبل وغرض
تقديرات أخرى .

ولذلك لا نرى ما يمنع من
تقدير الدية بمبلغ من المال بالعملة
السائدة في بلد المعنى عليه وأنه
لا يوجد ما يمنع من أن يختلف
هذا المبلغ من بلد لآخر وفي نفس
البلد لا يوجد ما يمنع من تعديله
من وقت لآخر وأن القيد الوحيد
في تقدير الدية هي أن تكون بلما
واحدا لا يتقلوت بأوصاف المعاني
أو المعنى عليه أخذا بالأصل القائم
عليه التشريع الاسلامي وهو
المساواة وأن هذا الرأي هو الذي
يتفق مع النظرة الى التشريع
الاسلامي كتشريع شامل موجه الى
كل بني الانسان في كل زمان
ومكان .

أما التعويض عن انقطع والجرح
والضرب فيجب أن يترك تقديره
للقضاء بمصل فيه بالتساوي مع
أهل العبرة .

والحائى في جرائم الاعتداء على
الحسن في جميع صور هذا الاعتداء
لا يفلت من العقاب بمجرد المعو

الأسعار المحددة قانوناً والاقراض
بالربا الفاحش وممارسة ألعاب
القمار وغيرها .

وقد اختلف الفقهاء فيما اذا
كان للتعزير حد أقصى لا يجب أن
يتجاوزته فذهب كثير من الشافعية
والحنابلة وأبو حنيفة إلى أنه لا يجب
أن يتجاوز التعزير أدنى الحدود
أي أربعين جلدة وذهب الإمام
مالك إلى أن التعزير بقدر يجب
المصلحة وعلى قدر الجريمة
فيحتد فيه ولي الأمر ولا حد
لأكثره فقد يزيد الإمام فيه من
الحد اذا رأى المصلحة العامة في
ذلك ولرى الأخذ برأى الإمام
مالك وزيد هذا الرأي أن حد
شرب الخمر هو الحد ثمانون جلدة
ومع ذلك فقد ثبت عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه أمر بقتل
شارب الخمر متى عاد لشرها
لخمرة الرامة ٥ من شرب الخمر
فاجلدوه وان عاد في الرامة
فاقتلوه ٥ كما روى عن عطاء -
وعمر بن الخطاب وعبد الله بن عمر
أن السارق يقتل في السرقة
الخامسة كما ثبت أن رسول الله

الجرائم حينما تعدد يمكن أن
تختلف عقوباتها من وقت لآخر
وأيضا من شخص لآخر .

فالمرءة فيها هي تحقيق مصلحة
المسلمين في الحياة في المجتمع
الطيب .

كذلك يتاقب الجانبى تعزيرا اذا
كان قد ارتكب حدا من الحدود
أو جريمة من جرائم الاعتداء على
النفس ولم تتوافر شروط إقامة
الحد أو إقامة القصاص عليه .

والتعزير قد يكون بالعرب
أو الحبس أو الأبدل .

وعد اختلف الفقهاء فيما اذا
كان يمكن التعزير بالمقنونات
المالية مذهب ابن قيم العودى إلى
أن التعزير بالمقنونات المالية
مشروع وذهب البعض ومذهبهم
الأئمة أبو حنيفة ومالك والشافعية
وأحمد أنه لا يجوز التعزير بأحد
الثل ونرى الأخذ بهذا الرأي
حيث ثبت عملا أن التعزير
بالمقنونات المالية لم يمنع إطلاقا في
الحد من الجرائم المالية عليها
بذلك كجرائم التهرب من الضرائب
وتهرب النقد والبيع بما يزيد على

وتحديد جرائم التعزير
والمقومات المتوفرة لها أمر متروك
للمحاكم ولا يوجد ما يمنع من الجمع
بين عقوبتي الحد ، والتعصص
والتعزير ، فتقطع يد السارق
ومعنى مسم ذلك إذا كان في
إضافة عقوبة التعزير لمقومة
الحد أو التعصص مصلحة
للمسلمين .

وتتسر قوانين العقوبات
الوصفية من قبيل التعزير وإن
كانت لا تصل إلى الهدف الأساسي
الذي فرض من أجله العقاب
بالتعزير .

بهذا نكون قد انتهينا من تعداد
الجرائم والمقومات من حدود
ومصاص وتعزير وتكلم في الحدود
القادم إن شاء الله عن الأحكام
العامة في التشريع الجنائي
الإسلامي .

صلى الله عليه وسلم أمر بقتل رجل
تزوج امرأة أبه وكل هذه
العقوبات فرضت تعزيرا وليس
حدا من الحدود .

ولذلك نستطيع أن نطعن
لسلامة الرأي القائل بأنه لا يوجد
حد أقصى للعقوبة المفروضة
بالتعزير ولا يوجد من القيود
المفروضة على التعزير إلا الملاءمة
بين الجريمة والعقوبة إلى المدى
الذي تتمتع به مصلحة المجتمع
وإن لا يكون في التجريم والتعزير
تجريم لما أحله الله .

وطيه فإن جميع المصالح التي
يمكن تحقيقها والكشف عنها دون
تمت أو تجسس يمكن العقاب
عليها تعزيرا وذلك مثل ممارسة
الطبيب القمار والربا وشهادة الزور
والفسق والتلاعب في المكاييل
والموازين والرشوة والفساد
والغش في الرزق وغير ذلك .

حسن حسب الله

الإسلام في الفكر الأوربي

عرض وتحليل لمؤلفات أوربية
بفلم الدكتور محمد شامة

- ١ -

عنه المعصية وترعيه إياهم في أن
يكون الرضا بينهم هو الإسلام ،
أد فسر معالم الانقسام إلى
مهاجرين وأصار بعد موته مباشرة ،
في محاولة كل فريق احتياد
العلية منه ، ولكن سرعان
ما تداركوا الأمن واتفقوا على أن
يكون أبو بكر الصديق هو طية
رسول الله (صلى الله عليه
وسلم) .

كانت مهمة أبي بكر مهمة
جدا ، لأنه سيسوس شعبا دون
أن تكون له صلة السوة ، التي لها
تأثير كبير في نفوس الرعية مما
يساعد في سياستها ، فقد كان
معيد آخر الأسياء ، ولم تكن
مهمته قيادة دينية فقط ، بل كان
أمثال - قولا وفعل - في مقت

التوسع السياسي وفي هذا الباب :

١ - الظفء الراشدون :

مرد المؤلف في هذا الباب
أحداث تولى الحقاء الراشدين ،
وجسودهم في التوسع الياسي ،
وأثرهم في تثبيت أركان الدولة
داخليا ، وعلاقة الدولة بأهل
الكتاب الذين يقيمون في المجتمع
الإسلامي الجديد ، هذا بما حدث
بعد موت محمد (صلى الله عليه
وسلم) من مساورات لتعيين
خليفة له ، فذهب إلى أن انتسح
الإسلام في المدينة لم يتحدد
اتحادا كليا على الرغم من الجهود
التي بذلها محمد (صلى الله عليه
وسلم) في دعوته لهم إلى تد
انصبة القلية ، عن طريق ما نزل
عليه من الوحي ، وما صر به لهم من
(أمثال - قولا وفعل - في مقت

الأول : التزامهم بتحييد ما حرم عليه محمد (صلى الله عليه وسلم) من تجريد حملة ضد الدولة البريطانية ، وهي العملة التي كانت بقيادة أسامة بن زيد .

الثاني : رغبة الجماهير النيرة في اجتياح منطقة البحر الأبيض المتوسط النية بثرواتها ، وكان هذا المرض كامناً في صدور العرب من قبل الاسلام ، وقد حيل بينهم وبين تحقيقه بقيام امارتين عازلتين هما الفلسفة في سوريا ، واللخمين في الصحرة .

ولكن عندما عبرت الجيوش الاسلامية حدود الجزيرة العربية افتتح ما وراءها من أقطار الارض لم يكن السب الرئيسي لها اقتصاديا ، بل كان دينا في انتقام الاول ، فقد كانت الرعة الميطرة على نفوس المسلمين في تعصركم للقتال خارج الجزيرة العربية رعة دبية ، اد كان هدفهم تكوين دولة اسلامية ، تدين بالفسوان وتنتع سنة رسول الله ، ولهذا لزم به في نظرهم - انصاء على

دينية كانت ، او مياسية او عسكرية ، او اقتصادية ، او قنابية - فاختار لنفسه لقب « خليفة » ولا يقصد به خليفة الله ، كما كان مصروعا لدى بعض الشعوب آنذاك ، بل خليفة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

رأت القبائل في شمال وشرق وحسب الجبررة العربية ان الفرصة قد منحت - بمسد موت محمد (صلى الله عليه وسلم) - للتخلص من التبعية للمدينة ، فأعلنت عصيانها ، ودمعت شعارا سياسيا أكثر منه دينيا ، وكان هذا التمرد أحد خطرين واجبا أبا بكر في بداية ولايته ، أما الخطر الآخر ، فهو كثرة ظهور ادعاء السوة في الجزيرة العربية ، الأمر الذي حدد الوحدة الاسلامية ، لكن أيا نكر تطلب على كليهما ، فأدرك قواعد الدولة .

يرى المطلون ان الاسباب التي دفعت الشعب العربي الى القتال خارج الجزيرة العربية ، يمكن ان نحصر بعد تولى أبي بكر العلامة في سببين :

مملكتي كسرى ، وقصر لتحقيق
هذا الهدف .

كانت الظروف مهيئة للنفساء
على هاتين المملكتين ، فقد خرجت
مملكة كسرى من حربها مع الدولة
البيزنطية منهكة القوى ، مفككة
الأوصال ، فقط جنوب منطقة
دجلة والفرات في يد العرب في أول
هجوم شوه على دولة كسرى ،
واستمر انتح في عهد الحليفة
الثاني ، عمر بن الخطاب . وقد
كان رجلا قويا ، وحاكما حازما .
الذي وجه حملات الفتح الى
الشمال والشرق ، خفضت المنطقة
كلها للسلدين ، من منطقة دجلة
والفرات حتى شواطئ البحر
الأبيض المتوسط . ومن الموامل
التي ساعدت على سرعة اجتياز
العيوش الإسلامية لهذه المناطق
ترحيب السكان بالعرب لأنهم رأوا
أنهم سيخلصونهم من حكم
البيزنطية الذي انهدك قواهم
بمعرض الضرائب الفاسدة
وبالتعصب الديني الذي مارسه
الكهنة معهم .

دخل عمر بن الخطاب مدينة
القدس في عام ٦٣٨ م ووضع حجر
الأساس لأول مسجد في المنطقة ،
وواصلت العيوش زحفها نحو
الشرق في عهده ، فصرمت الجيش
الفارسي خربة قاضية في معركة
لقادسية ، وتوغلت في البلاد حيث
استسلم الارمنيون بالترحيب
لأنهم كانوا قاطنين على سياسة
كسرى .

كان الاستيلاء على منطقتي
سوريا وبلاد ما وراء النهرين
بشدة سبب اعلا للإطلاق لتمد
خطة مرسومة لتفتح ما وراءها ،
فقد توغلت العيوش في إيران ،
كما فتحت مصر فخطصها الجيش
الإسلامي من وطاة تمصيل
لضرائب الفادحة ، التي فرضها
عليهم القيصر لمد فترات الحرب ،
التي دارت بينه وبين الفرس .
وما يجدر ذكره هنا أن المؤلف
وسف الدعوى التي تحسب حرق
مكتبة الاسكندرية الى العرب بأن
لها طابعا أسطوريا ، أي أنها
لا تقوم على أدلة كافية .

«الفتح الاسلامي لم يجد الفرض
 به حمل الناس على الدخول في
 الاسلام ، بل كان المصلحة منه
 الخضاع غير المسلمين للحكم
 الاسلامي . ولكن هناك من
 واقفي جدا ، وهو أن فتح اقطار
 العالم يحتاج الى اموال طائلة ،
 لا يمكن الحصول عليها الا اذا
 دلس هؤلاء الذين لم يدعوا
 الاسلام من اهل الكتاب في الارض
 المفتوحة ما فرض عليهم من
 جزية .»

تولى الخلافة بعد عمر :
 عثمان بن عفان ، فلم يبدل نشاطا
 في الفتح مثل ما فعل عمرو بن
 الخطاب ، اذ كرس جهده على
 تثبيت سلطان الدولة في الداخل ،
 فولى اقرباء المناصب المهمة ،
 الامر الذي اثار حسنة فريق من
 المسلمين فقتلوه وهو يقرأ القرآن ،
 فأرسلت أرملة قبيصة الملقب
 بالدعاء الى قريه معاوية بن أبي
 سفيان ، الذي كان واليا على
 الشام في ذلك الوقت ، فبادرت
 غريزة الأخذ بالنار القديسة تطل
 برأسها في المجتمع الاسلامي ،

بصف الخوفا عمر بن الخطاب
 رضى الله عنه بأنه « لم يكن قائدا
 عسكريا ماهرة فقط ، بل كان
 سياسيا مهنكا ، فاليه يرجع
 القفل في قيام دولة اسلامية
 - سيايا وعسكريا واداريا -
 على اخص الدولتين ، البيزنطية
 والفارسية ، اذ أصبح النظام
 الاداري .. الذي وضعه للدولة
 أساسا لكل ما فتح من اموال
 فيما بعد ، ومثالا يحتذى كل من
 جاء بعده ، فقد سن - على
 سبيل المثال - قاعدة في الأرض
 المستولى عليها صلحا ، لم تكن
 معروفة من قبل ، كما نظم العلاقة
 بين الدولة وبين سكان الأرض
 المفتوحة ، فتروكهم يزعمون
 ارضهم في مقابل حصة تؤدونها
 للدولة ، وتركهم يدبرون شئونهم
 بأنفسهم وكفل لهم حرية كاملة
 في ممارسة طقوسهم الدينية ،
 فتدبر أن القس كانوا يسلون
 مصالح آباء عقيدتهم لدى
 الدولة ... و ... و ... الخ »
 قد يبدو التناقض الظاهري
 واضحا في هذه الاجراءات ،

اذ لم يستطع شوامة ضبط
أعضائهم مطالبوا بالأخذ بالنار من
قتلة عثمان بن عفان .

تولى علي بن أبي طالب الخلافة
بعد عثمان ، وكان سه ألدائه
خمساً وخمسين سنة ، صغامت
توليته متأخرة في نظر بعض
المسلمين ، لأنهم كانوا يرون أنه
كان أحق بالخلافة من أبي بكر
وعمر وعثمان . فوضع شبهته
كثيراً من الأحداث التي تسبب
فصله طيهم ، ولكن العامة لم
تجمع على ولاته حتى قتل عثمان ،
مبورج بالخلافة وظل فيها من ٦٥٦
حتى ٦٦١ م حتى قتله أحد
الخوارج الذين انتقوا على
طاغته .

ترك علي قتلة عثمان دون
محاكمة ، فثار عليه بوا أمية بقيادة
معاوية ، كما كان هناك فريق
آخر خرج عن طاعته وأعلن الحرب
عليه ، وكان هذا الفريق بقيادة
عائشة إلا أنه تحلل منه في معركة
الجل ، أما مرق معاوية فقد
التقى به في معركة صفين ...
وبعض المؤلف في سرد أحداث

الراعي بين علي ومعاوية . وبين علي
والخوارج ، وقتل علي ، وتنازل
المن أسه عن الخلافة
لمعاوية ... الخ ... ثم يقول
« وأخيراً أخضع معاوية جميع
أقطار الدولة الإسلامية لحكمه ،
واحتار دمشق عاصمة له ، لأن
المدينة كانت بعيدة عن مسرح
الأحداث ، ولأن دمشق كانت
أكثر أمناً بالنسبة له ، فقد عضدت
سلطانه ... وهكذا . أصبحت
الخلافة الإسلامية ملكاً عضوداً
يرته الأبناء من الأبناء » ..

تحطت آراء الباحثين الأوربيين
في تحليل الفتح الإسلامي . فيما
يقول مرق :

... انه كان اعتداء وعزوا
للسيطرة على الموارد المالية .
للاقطار المفتوحة ..

يرى آخر انه كان قسراً
للاسلام بالقوة .

أما مؤلف كتاب « الاسلام قوة
عامة معركة » .. فيذهب الى
انه لم يكن لعمل الناس على
الدخول في الاسلام ، بل كان

ولمدا فهم ينظرون - عند
تطيلهم للاحداث الاسلامية - الى
الموضوع من زاوية الصداوة ،
فيدعمهم هذا الموقف الى تصيد
كل ما من شأنه تصور المظن على
انهم جناة ، غلات ، لا يصرفون
الا السيطرة وحب المال والبقاء .

وقس هؤلاء - أو أحضروا
أعينهم منه عددا ، وأخضوه عن
قرايهم - ان المسلمين لم يبتعوا
لأجل العرو والسيطرة - وان ظهر
من المسلمين أحياء حلاى ذلك ،
فهم مخالف لروح الاسلام ،
وبعيد أيضا عن الطابع الاسلامى
العام الذى تعلى به المسلمون فى
جihadهم - بدليل أن أهل الكتاب
عاشوا فى الدولة الاسلامية احرارا
فى عبادتهم مستقلين فى ادارة
شئونهم الخاصة ، لم يمتد عليهم
أحد فى مال ولا عرض ، ولم تقيد
الدولة حرمتهم فى اقامة شائهم
الدينية ، فتمتعوا بحيلة لم يروها
أنساء حضوعهم لاحواهم فى
العقيدة .

كيف يكون الفتح وسيلة
للسيطرة على الموارد المالية وقد

الهدف منه سيطرة الاسلام على
العالم ولما كانت العيوش
الاسلامية فى حاجة الى أموال
طائلة ، رأى المسلمون عدم اعمار
أهل الكتاب على اعتناق الاسلام ،
والاكتماء بتحصيل الجزية منهم ،
ليضمنوا عائدا يساعد العيوش
على مواصلة فتحها لمناطق العالم .

والسبب الرئيسى فى هذا
التحط هو العرو الذى تشاوا
فيه ، وفروح الثقافة التى تربوا
عليها ، ذلك أن العرو الأوربي
العام ينظر الى الاسلام نظرة عداوة
وترى .

من جراء الاحداث التى وقعت
بين المسلمين فى الأندلس ، وبين
الامارات المسيحية المجاورة لهم
منذ الفتح الاسلامى لهذه المنطقة
الأوربية من عام ٧١١ م حتى
خروجهم منها فى عام ١٤٩٢ م .

وتحفة لما ترسب فى نفوس
الأوربيين عامة من حقد وكراهية
للالسلام والمسلمين ذلك الحقد
الذى فرسته وقائع الحروب
الصليبية فيهم ، طلقوه لأبائهم
جيلا بعد جيل .

لم تكن الدولة الاسلامية في ازمة مالية ، بل كانت في راحة ليس له حدود ، لان الاموال طامت على المسلمين في هذا العهد من كل صوب ، تحت لهم كور كسرى وتدفت عليهم الاموال من خراج وى ، وعية .. و .. الح لمرحة ان المؤرخين يسمون على ان خرائن الدولة كانت مليئة بالخيرات فترت للعهد وواب سحية ، ومحت كثيرا من المسلمين عطاءات ثابة من بيت المال ، ومع ذلك لم ينصب ماعنها من « ارسدة » بل بقي في بيت المال فائضا ، فكيف يقال :

ان المسلمين يحتاجوا الى اموال الجزية للصرف على جيوش ننتح ؟

هل كانت المبالغ التي حصلت من الجزية كافية لتغطية بند الخدمات العامة ؟

لا لم تكن كافية .. اذا ، فالمحصل منها كان يصرف اكثر منه على خدمات كان تمتع بها اهل الكتاب ، فكيف يقال انها كانت .. - ٢

حرم الاسلام اكل اموال الناس بالباطل ، والتزم المسلمون بهذا التحريم . علم يجهوا ولم يمسوا . سكان الارض المنسوحة ، مثل ما تفعل الجيوش في عصر الحضارة الاوربية والمدنية .

اما دعوى ان الفتح كان وسيلة نشر الاسلام بالقوة ، فقد رددنا عليها فيما سبق من هذا البحث ، ونفى دعوى مؤلف كتاب « الاسلام قوة عالمية متحركة » وهي ان المسلمين تركوا اهل الكتاب ، فلم يجبروهم على الدخول في الاسلام ، ليضمنوا موردا ماليا من فرض الحرية عليهم يساعد في تصفاب الجيوش الاسلامية ، لتواصل فتح اقطار اخرى .

والرد على هذه الدعوى يكمن في الاجابة على سؤالين هما هل كانت الدولة الاسلامية تصامى آنذاك من نفس في الاموال ؟

وهل كانت الاموال التي تحصل من الجزية تكفى للخدمات العامة التي تقوم بها الدولة لسكان ؟

تصرف الأمويون في الحكم بالأسلوب العربي القديم . فأحاطوا الحلفاء بهالة من العظمة والتقدير ، كما أقروا الحقيقة باتخاذ القرارات ، ولذا خالفت رأى مشايخه ، أو إنكروا من حول لهم وصمموا الاجتماعى القدرة على نصيحة الطبيعة . وكانت القرارات التى تصدر من الخليفة تعلن فى المساجد على أنها أوامر لا تخاض ، ويجب تنفيذها فور سماعها .

كذلك أهملت الدعوة فى مجال اقناع أهل الكتاب باعتناق الاسلام ، فتركوهم على دينهم واكتسبوا منهم بعض الحرية . وفى سوريا توقفت الاعمال فى اقامة مستوطنات عسكرية تكون عارلة بين المسلمين وأهل البلاد ، وترك العرب المسيحيون يمارسون طقوسهم الدينية حيث شاءوا ، الى أن وصل الأمر الى أن المسيحيين والمسلمين كانوا يتناوبون فى بعض الاتصاف - اقامة شعائهم فى مكان واحد . وكان باب الخليفة مفتوحا للمسيحيين يقصدونه للتشاور فى جميع

موردا يساعد على صفات الجيش ليواصل الفتح ؟ 111

لم يكن الفرض من الفتح الاسلامى سوى تمكين الدولة من توصيل كلمة الاسلام الى هذه الشعوب ، فتحتار بنفسها - دون ضبط عليها من حكام لا يؤمنون بالله - طريق الحق ، فان هدام الله الى الاسلام ، اعتنقه دون خوف من أحد ، وان اختارت البقاء على ما هى عليه لن يعبرها أحد لأن واجب المسلمين تبليغ الدعوة فقط :

« فان تولوا فانا عليكم البلاغ وعلينا الحساب » . . .



٢ - العصر الاموى (٦٦١ - ٧٥٠ م)

تهبات أقوى قبيلة فى قريش مقعد الخلافة ، وأخذ معاوية البعة لانه يريد من حياته ، وهذا الوضع كما لو كان الزمن قد عاد ادراج ، حيث خربل الاتصاف ل قبيلة ذات سطوة وسطان ، الحق فى تصرف مقاليد شؤون الحكم ، والتحكم فى مصائر الناس .

صد الحكم الأموي والمبارك التي
درت بين المراضين وقسمات
الحليفة . حتى فتح الباسيون
في القضاء على الدولة الأموية في
٧٥٠ م .



٢ - الفتوحات الإسلامية في الشرق
والغرب :

ذكر المؤلف في تناوله لأحداث
الفتح الإسلامي لنسأل أفريقيا أن
المسلمين اتسوا فتح المنطقة في
عام ٦٩٧ م ، ثم عبروا البحر إلى
إسبانيا في عام ٧١١ م بقيادة طارق
ابن زياد ، فقصوا على ملكة
القوطيين ، ونقصاء المسلمين
على هذه المسكة تحطم السكان
من نيرهم واستمادهم وتبعس
اليهود - القيصون هناك -
الصمداء ، لأنهم تخلصوا من
الاضطهاد الديني ، فتحرروا من
الخط الذي مارسه القوطيون
عبيهم ليخرجوهم من اليهودية إلى
النصرانية .

ولم يتوقف الجيش الإسلامي
عن التوغل في أوروبا ، فواصل
زحفه نحو الشمال ، ولا يصل

الجيالات وخاصة في الولاى
المالية . وظلت الإدارة في أيدي
أهل البلاد ، كما كانت في أيام
حكم الدولة البيزنطية ، واكتفى
المسلمون بتسولي المساصب
انقيادية .

ظلت إدارة الدولة تشمل
اللغة اليونانية حتى عهد عبد الملك
ابن مروان (٦٨٥ - ٧٥٠ م) ،
عمر بتربها كما صمك التقود
بالغة العربية . وأدخل تعديلات
في نظام الضرائب .

استلقت معارضة الأمويين
والثورة عليهم في بادئ الأمر من
المدينة ، وكانت انتفاضتهم تقوم
على أسس دينية ، لأن تحول
القبولة إلى طابع ديني أثار
حيطة أهل المدينة ، الدين وأوا
في ملوك الطغاة تعارضا واضحا
لما كان عليه النبي (صلى الله عليه
وسلم) ، ومنافضا لما أمر به ،
فثاروا على الخليفة ، ولكن
الأمويين أخمدوا الثورة
بالقوة . . . ثم تبع المؤلف في
حديثه عن الانتفاضات والثورات

حصارية في المناطق العربية ،
وتعتبر الاغارات الحصارية في
العهد الأموي مارات ومساءة في
التاريخ الاسلامي ، سواء في مجال
الاقتصاد الزراعي حيث شقت
القنوات وأقيمت الحشور ..
و .. و .. الخ .. أو في الفن
المعماري ، حيث شيدت المساجد
وزينت بالفسيفساء الذي يعتبر
آية في الفن المعماري ، وأنشئت
العمارات العامة على أحدث
طراز .. الخ .

وفي عرضه لأسباب انهيار
الدولة الأموية يقول

الفن الحلفاء في الترف
والحياة المدنية ، صاروا مهملون
في الحر والساء والفن أكثر من
مهمهم لواجباتهم كعلماء ، فلم ينق
لديهم أي صفة من صفات خليفة
رسول الله (صلى الله عليه وسلم)
التي يدعوها ، فصرخوا قسورهم
بأنفسهم .

ثم تناول أحداث تصاعد
المعارضة ضد الدولة الأموية ..
والشباب الثمور غير الرتبة

أحد شيئا عن هدف المسلمين بهذا
التوغل : هل كان هدفهم الاستيلاء
على كنوز الكنية ؟

أم أهم أرادوا اختراق أوروبا
ليصلوا إلى الشام عن طريق
القسطنة ؟

لكنهم لم يحسبوا تقدير
قوة الأوربيين ، فاهرموا في
معركة « بواتيه » أمام « كارل
مارتن » الذي أخذ أوروبا من
الخطر الاسلامي .. ثم فصل القول
في الخلاف الذي وقع بين المسلمين
في البلاد المفتوحة ، وإعلان بعض
الأمراء الاستقلال في مقاطعاتهم
ومعارضة بعضهم البعض الآخر .

وفي الجانب الآخر واصلت
الجيش الاسلامي رحلتها نحو
الشرق ، فاسولوا على السحاب
في عام ٧١١ م ثم اتجهت فيما
بعد نحو القس ، وتوغل في
داخل آيا غير أن الدماء سقوا
الحش إلى تلك المناطق .

ومن المدهش حقاً انه فيما
كانت الجيوش الاسلامية توالي
فتحها لمناطق العالم قامت نهضة

وعلى الأخص النصف
الفارسي - حول المطالبين بالعلاقة
من آل البيت إلى أن سقطت دولة
بنى أمية في عام ٧٥٠ م .

أوقعت معركة « بواتيه » في
سهول فرنسا زحف المسلمين على
أوربا ، وردتهم عن مواصلة فتح
أقطارها . ومختلف الباحثون في
تصوير أحداث هذه المعركة ،
وتقييم نتائجها بالنسبة لأوربا ،
فبينما يجد المشرقيون شيديون
بـ « كارل مارتن » في قتاله وسنانه
ضد المسلمين ، ويرجعون انتصاره
عليهم إلى طسعة عقلته العسكرية ،
والى شوق قسرة جنوده على جنود
المسلمين في ميدان القتال ، يجد
الباحث المدقق أن فوز « كارل
مارتن » يرجع إلى الداء الذي
أصيب به المسلمون بعد فتحهم
للأندلس مباشرة ألا وهو

تكاليفهم على المنائم .

والزعة المعية التي شاعت
بينهم . عرفتهم إلى غرب وبربر .
كذلك أنه عندما التقى
البحثنان استرب المعارك بينهما
سبعة أيام أو ثمانية ، احتفظ كل

جيش فيها بمركزه ، وفي اليوم
التاسع نشبت بينهما معارك عامة ،
فامتلا شدة وتعادلا حتى دخل
الليل ، واستأنفا القتال في اليوم
التاسي وأدى كلاهما إلى
الشجاعة والجلد ، حتى بدا الاعياء
على الفرنج ، ولاح النصر في جانب
المسلمين . ولكن حدث حينئذ أن
امتح الفرنج ثغرة إلى معسكر
المنائم الإسلامي فارتعب صحنه
مجهول في المراكز الإسلامية بأن
معسكر المنائم سوف يقع في أيدي
العدو ، فارتدت قوة كبيرة من
الفرسان من قلب المعركة إلى ماوراء
الصغرى لحماية المنائم . وروايت
كثير من المصادر لتدافع عن
عدائهم . فبذ العمل إلى صفوف
المسلمين ، وعاشا حاول عبد الرحمن
المعافى - قائد المسلمين - أن
يسد الظلم وأن يهدئ روع
الجنود وينمأ هو يتنقل أمام
لصغره يقودها ويجمع شتاتها إذ
أصابه من جانب الاعفاء سهم أودى
بعمياته سقط قتيلاً من فوق
جواده ، هم العدو والاضطراب
في الجيش الإسلامي واشتدت

المظهر ، وذهبوا جميع كائناتها ،
وأديارها المينة . وأنقلوا ما
لا يقدر ولا يحصى من الذخائر
والعائم والسبي .

مكثت هذه الأتفال العيسة
تحدث الخلل في صفوفهم ، وتثير
بينهم ضروب الخلاف والنزاع ،
وكانت من الأسباب الرئيسة في
تغير سير المعركة .

أما حديث المؤرخين الأوربيين
عن نتائج هذه المعركة ، فظهر
روح الصليبية وانسحقة في كل
سطر كتبوه فيها ، فعلى سبيل
المثال يقول « السير إدوارد
كريبز » .

« ان النصر العظيم الذي ثابته
« كارل مارتين » على العرب
سنة ٧٣٢ م وضع حدا حاسما
للفتوح العرب في غرب أوروبا ،
واقعد النصرانية من الاسلام » .
ويقول : « إدوارد جيبسون »
بتممورا النتائج ، لو انتصر العرب
في معركة « بواتيه » :

« بل ربما كانت أحكام القرآن
تدرس الآن في معاهد « اكسبورد »

وطاة الفريج على المسلمين ، وكثر
القتل في صفوفهم ، ولكمهم
صدوا للموت حتى جن الليل ،
وافترق الجيشان دون عمل .

وهنا اضطرم الجدل والنزاع
بين قادة الجيش الاسلامي ،
واختلف المراءى .. وحاجت
الخواطر ، وسرى التوجس
والتمزع . ورأى الرعاء ان كل امل
في النصر قد خاض فقروا
الانسحاب ، وفي الحال غادر
المسلمون مراكزهم وارتدوا في
جوف الليل ، وتحت جناح الظلام ،
تاركين أتغالهم ، ومعظم اسلحتهم
عنا للموت .

ومن الاسباب التي عصفت
بالجيش الاسلامي عن احراز نصر
حاسم في تلك الموقعة حالة القلق
التي أصابت ، بسبب الشقاق الذي
كان يطرأ بين قتائل البربر التي
يتألف منها معظم الجيش ، وكان
الكثير منهم يتوق الى الانسحاب
مؤثرا الحياة بفنائمه الكثيرة ،
ذلك ان المسلمين قد استمعوا
ثروات فرنسا الجنوبية أثناء سيرهم

في ذلك التاريخ لتجها العبرة
الكاملة في البحث في كل مجالات
الحياة .

وما استمدت المادية الوثنية
الانسان اليوم ، لأن أوروبا حين
تخلصت من الكنيسة ، خلعت عن
نفسها كل الارادة الروحية ،
وانطلقت في مجال المادية .
فانصبت فيها دون ضوابط ،
وغاصت في أهواها دون حدود ،
فتحككت في القوة المادية .
واستغندتها لتعمل على المزيد
فاخضعت العالم لها ، وسيطرت
على مجرى الأمور في جميع مناطقه
بعضت لها المجتمعات كرها ،
أو قلقتها في حياتها جريا وراء
دعائى التقدم والمدينة بصار العالم
كله مغمسا في مادية جاهلية ،
تاركا وراءه المبادئ الروحية التي
جاء بها الوحي ، أو مرددا لها
باللسان دون أن يكون لها أثر في
واقع المجتمع .

هذه هي إحدى نتائج معركة
« بواتيه » طو أنصف الباحثون

.. وربما كانت نتائجها أثرا لمبعد
صديق الوحي والرمالة ...
ويقول :

« إن هذه الحركة أثقلت آباءنا
البرطانيين ، وجيراننا الضالين
(القسوس) من نير القرآن
المدني والديني ، وحظت جلال
روما ، وأخبرت استاد
« قسطنطين » وشئت بأرر
النصرانية ، وأوقعت باعدائها بدور
الثقرة والفشل » (١) .

ولس هؤلاء — أو تناسوا —
أن أوروبا — والعالم كله — خسرت
كثيرا من جراء هذه الحركة ، علو
واصل المسلمون فتح أقطارها .

ما أصبت فيها محاكم التفتيش
التي راح ضحيتها ألوف الأبرياء .

وما تأخرت نهستها الطبيعة قرونا
بسبب تحكم الكنيسة ، وتحريمها
الاستمال بعلوم الطبيعة — لم
يتقدم الاوربيون في هذا المجال
الا بعد أن تطمسوا من سيطرة
الكنيسة — لأن الاسلام لو دخلها

في تقيم هذه المعركة لأروها
واضحة أمام أعينهم ، أما عندما
يلقى الشعب المساواة على
أصابعهم ورحيم الحق على قلوبهم
وسمعهم ، رأيتهم يتحبطون في
الحدث عما وعى نتائجها فتوهين
أن « كارل مارتن » قد أخذهم ،
بينما الواقع يؤكد أنه منح عنهم
خيرا كبيرا وكان سببا - وإن كان
غير مباشر - في بعض ما تعاني
منه البشرية اليوم .

٤ - الدولة العباسية (١٢٥٨-٧٥٠)
بدأت الدولة العباسية حقبة
جديدة في التاريخ الاسلامي ، فقد
دايت الدولة ذات الطابع العربي ،
وتحولت الى ملكة ذات طابع
عالمي ، حيث اندمجت فيها تدريجيا
كل الاحاساس ، ونادى في الحقوق
كل المواطنين على اختلاف اديانهم
ومذاهبهم ، كما أصبحت السلطة
في يد الفارسيين ، عملوا محل
القبائل المكية في جميع المعالان
سواء كانت دبية أو دنيوية .
وعن طريقهم دخل كثير من التقاليد
الفارسية القديمة الى بلاد الحجاز ،

وانتشرت في جميع اجرة الدولة .
ومما يعبر ذكره هنا أن هذه
الدولة هزت العالم بقوتها ونهضتها
.. كما عرضت سيطرتها على جميع
المناطق ، فكانت تفقد ثورات
الملوك بتوجيه الصراعات
القاضية لها .

تحدث المؤلف عن أحداث قيام
الدولة العباسية ، وجهود الناس
وأحيه المنصور من بعده في بناء
الدولة ، وتشيد الدي والمساعد
في بغداد ، كما تناول المهمة
التشريعية مبنا جهود المدارس
الفقهية الأربع في هذا المجال ،
وذكر أن عهد المهدي تميز بتم
المذاهب الفارسية القديمة ،
التي كانت تستهدف القضاء على
الاسلام ، ولم تنجح خلفه أي
علاقة في ازال العقاب بمن يدين
بهذه المذاهب فعلى الرغم من أنه
كان يحب الشعر والصيا ، قصد
راح ضمة هذه الصنعة شاعران
فارسيان كاهن من أقرساقرين اليه
أخذ حديثه عن هارون
الرشد ملحة كبيرة من هذا

ما كان يتميز به من هبة وسلطان ،
وصبح أثرهما عندما كان يقود
الجيوش بنفسه ، إلا انه ترك
الأمر في الشؤون السياسية
والادارية للبرامكة ، فصالوا عنها
وحاولوا ، ووصلوا الى حد اثار
عليهم حضلة الطيمة ، فتكفل بهم ،
وبسطى المؤلف في حديثه عن ثمة
البرامكة ، محيلا الاسباب التي
يمكن أن تكون السب في خطر
الخلافة بهم ، ولكنه لم يرجع
واحدا منها ، ثم يذهب الى أن نجم
العلوية قد اقل بعد ثمة البرامكة ،
واختتم حياته بالحلة التي وجها
الى الدولة البيزنطية لاجبار
قبورها على مواصلة دفع ما التزم
بتأديته الى الدولة الاسلامية
وكانت آخر حملاته تلك التي
وجهها ضد الثوار في خراسان ،
وأشرك فيها اميه : الأسن والمأمون ،
إلا أنه مات قبل الانتهاء من
اخمادها . وكانت وفاته في

عام ٨٠٩ م

كانت الدولة مهددة بالانهيار
أثناء النزاع بين الامين والمأمون ،
ولكن انتصار المأمون اقدها ، إذ

الب ، حيث ذكر أن شهرته جبت
الأتان - عمره الصغير والكبير
عن طريق ما ورد عنه في قصص
القبيلة وليفة - لأن قوة الدولة
وصت دروتها من عصره ، وتبادل
الصدرة والهدايا مع كبار الأكر ،
رجل أوروبا الأول في ذلك الوقت .

عرف هارون الرشيد بحبه
للعدل والرحمة . كما تشهر عنه
تدويعه للآداب والشعر والماء .
ولهذا جمع بلاطه كثيرا من العلماء
والشعره والمفنين ، ولذا وجعل
المؤرخين حين يتعرضون لسيرته -
أن يتناولوا فاجئين في شخصيته .

احداها : حبه للهو والغناء
والشعر .

والأخرى : ميله للتدين
والصلاح والسوى . فقد كان يحج
كل عامين ، ويؤدي الصلاة في
حشوع الله . ويصنف على الزنار
والمسكين .

امار هارون الرشيد - بذكر
ناقب وعقلية جبارة ، ولذا فقد
كان قاضيا متصفا وذا حراية واسعة
شئون الدولة ، بالإضافة الى

كما فصل القول في وضع الدولة ضد المأمون وسيرة الظلماء بعده ، وتسلط الأتراك على مقاليد الأمور في بلاد الطغاة ، مما أصعب حياة الدولة ، وشجع الولاة على إعلان استقلالهم ، فتكوت دويلات كان لبعضها دور في تسيير مجرى الأحداث في المنطقة الإسلامية فقد قامت دولة الحمدانيين ورفضوا سيطرتهم على بلاد ما وراء النهرين . . . كما فتحوها حلب ، ودخلوا في مدرك ضد الدولة البيزنطية . واستمر في سرده لمعاركهم حتى وصل إلى نهاية دولتهم على أيدي الفاطميين .

ودولة البويهيين التي أسسها أبو شعاع بويه في فارس وحكمت من ٩٣٣ حتى ١٠٥٥ م فقد استولى أسوة على والحسن وأحمد على أصفهان وشiraz وكرمان وسدد ولقبوا بلقب مير الدولة وعاد الدولة وركن الدولة وأصبح أمير المؤمنين على عهدهم العودة

سار على طرق والده ، فقاد نهضة كبرى في جميع المجالات . . . فازدهرت العلوم والمعارف ، وخاصة في مجالس الطب والرياضة . . . حيث ترجمت أهميات الكتب إلى اللغة العربية ، وأنشئ بيت الحكمة ، وأقيم مرصدان فلكيان ، أحدهما في بغداد ، والآخر في دمشق ، وظلت نظريات الفلكاء التي توصل إليها العلماء في عصره أساسا يستمد عليها الباحثون في أوروبا حتى عصر « كوبرنيك » (١) . . . ثم تحدث المؤلف عن

نشاط المأمون ضد الصليبيين ، ومحاولة التصالح معهم تنبئ على ابن موسى وليا للعهد .

ومحاولة قائد طاهر الاستقلال بحكم حراسان بعد معاقبة في أحداث ثورة الحوارج بها .

واخفاض ثورة الأقباط في مصر . ومعاركه مع الدولة البيزنطية من عام ٨٣٥ حتى ٨٣٣ م .

١١ « كوبرنيك » (١٤٧٣ - ١٥٤٢) ينسب بولوني برع على دوران الكرة الأرضية حول نفسها وحول الشمس .

بدأ مع الدولة السلجوقية يطمع في عهده ، لاذ لم تركز الدولة على النواحي العسكرية والسياسية فقط ، بل اهتمت أيضا بالعلم والدين ، فتمت فروعها في عهد « ملكشاه » (١٠٧٢ - ١٠٩٢ م) حيث اغتنى وزيره نظام الملك بالمؤسسات الثقافية فأسس « نظامية » فياجور وبغداد ، فازدهرت العلوم الرياضية والفلسفية والشعر ، كما اهتم بالواحي الصارفة في المدن وحاسة بغداد .. ثم يعمى المؤلف في سرد أحداث الدولة السلجوقية ونشاطها العربى .

ضد الكثرين ، وضد مصعب البعض في ميدان الصراع على السلطة ، وضد الصليبيين .. الح .. الى أن انتهت شهرتهم ظهور انخوليين ، معى القرن الثالث عشر ظهر حكيمخان ، عهد اركان

في أيديهم ، ويستمر حديثه عنهم حتى نهايتهم على يد طغرل السلطان السلجوقى في عام ١٠٥٥ م ثم يعقب على ذلك يقول :

« لم يكن البويهيون اطلاقا في ميدان القتال فقط ، بل كان عندهم أيضا اهتمام بالعضارة ، فقد جعل عهد الدولة أثناء حكمه ٩٤٩ - ٩٩٣ م - مديته شيراز بحيث صارت أجمل مدينة في اسلكة الاسلامية واتفق كثيرا من الأموال لتحصين مدن أخرى وعلى رأسها بغداد » .

• - الدولة السلجوقية :

اقامها أمراء تركمان نشأوا في بخارى ، وبنوا قعودهم يزداد تدريجيا فغزوا ايران في عام ١٠٣٩ م والعراق في عام ١٠٤٣ م وقضى « طغرل » (١) على البويهيين في بغداد عام ١٠٥٥ م فسمى نفسه « سلطان ملك المشرق والمغرب »

١١) « طغرل بك » (ركن الدولة ابو طغالب) قائد سلجوقى مؤسس السلالة السلجوقية قضى على البويهيين ودخل بغداد (١٠٥٥ م) فضع عليه الطبعة المائمه العباسى (١٠٢١ - ١٠٧٥ م) لقب السلطان وملك المشرق والمغرب فخر البساسيرى الذى احتل بغداد وحطب خطيبه العاطمى المستنصر ، وأعاد الطبعة العباسى (١٠٦٠) .

كما لو كانت مسؤوليته بمسحرة
سأعدها على النقاء طويلا ، رغم
الضغوط الدخلية ، والتعهدات
العارجية ، ومن المعجزات التي
صاحب هذه الدولة أيضا أنه على
الرغم من انهيار نظامها السياسي
فقد تضرعت العقيدة الإسلامية
في كل أيادي انتصارا لا يظفر به
مع الأدب الأخرى .

وحصل الإسلام إلى الأندلس بعد
صوب محمد (صلى الله عليه
وسلم) شهادته عاما ، أي في
عام ٧١١ م . ذلك التاريخ الذي
سم به الأوربيون « فانسج
الإسلامي للأندلس » تم في عهد
الأمويين ، وعندما قضى النصارى
عليهم حرب أحد أمرز لأسره إلى
الأندلس وأسس دولة مستقلة عن
مركز الخلافة في الشرق . ثم
يصح المؤلف في سرد أحداث الدولة
الأموية في الأندلس وصراعها مع
الامرات المسيحية التي تكوّن في
أشمال واستمرار نشاط الأمويين
الحربي ثلاثة قرون ضد النصارى على
الدولة من مسيحيين ويهود وأمراء
طمعوا في اغتصاب السلطة ، كما

الدولة جميعها فيما بين الصين
والبحر الأسود ، إذ ذهب نحو
الغرب ميلا كل المدن في طريقه ،
محبرا كل ما عاينه من مظاهر
الحضارة والمدنية ، وفي كل مكان
تقريبا أكلت النيران كل ما كانت
تملكه الدولة الإسلامية من كنوز
علمية وحضارية . ولم مات
« حكرجان » وأصل حفيد
« هولاكور » رحمه نحو بغداد
فاستولى عليها في عام ١٢٥٨ م ،
« دم آخر حطه بحاي » كما
أعزم كل أفراد أسرته وبذلك انتهت
الدولة العباسية .



٦ - الإسلام في إسبانيا :

إذا تأمل امرء الرقعة انواسه
للدولة الإسلامية في اقرون
الوسطى ، فإن أول ما يدور به في
كثرة شعوبها المتعددة الأجاس
والألوان وفي تملها على الدساس
السياسة المتنوعة الاتجاهات ، وفي
سيطرتها على معرى الأمور نرى
تتنازعها المصالح الشخصية ، إن
بقاها لم يكن أمرا عاديا . بل يبدو

كل شمال أفريقيا ، وحرره مقلّة ،
 ولى بعض الأحيان على سوريا ،
 كما هدّد اتباعهم بضدّة لمّة عام ،
 فاعتقدوا أنهم وصلوا إلى هدفهم ،
 وهو السيطرة على جميع العالم
 الإسلامي ، لكن مرغان ما انهار
 سلطانهم بعد ازدياد قسود
 السكّين في دولتهم — بالصط
 كما حدث في الدولة الممّانية —
 حتى أصبح الظفّاء الصّورة في
 أيديهم .

كانت لهايتهم على يد صلاح
 الدين الأيوبي ، الذي اشتهر
 بمماركته ضد الصليبيين ، فقد تمى
 على دولتهم في مصر في عام ١١٧١ م
 . كما حقق نصرا ساحقا على
 انصليبيين في عام ١١٨٧ م وعقد
 معاهدة صلح مع شارل قلب الأسد
 في عام ١١٩٢ ثم لم يلبث أن مات
 بعدها بعام واحد
 المؤلف في حديثه عن الدولة
 الايوبية وصراع المماليك على
 السلطة ، وجهودهم في قتال
 الصليبيين ، واقتصارهم عليهم في
 موقعة عين جالوت ، ونهر معه في
 سرده لأحداث المماليك حتى المرو

تصدوا للفاطمين الذين أقاموا دولة
 في شمال أفريقيا ، وهددوا إمارة
 قرطبة . . . لكنهم ما لبثوا أن انهجوا
 إلى مصر . . . ثم يتحدث عن دول
 الطوائف . ومعركة الرّلاة ،
 وبعثة المراضى للمسلمين في هذه
 الحركة ، وعن الصراع الذي قام
 بين النّصبيين والأمراء . وامتداد
 بعض مساعدة في مدين لهم ،
 لكنهم حتى صمموا على تقديم هذه
 المساعدة انتهى الصراع فاسيلا ،
 « فردناند » ملك « أراجوان »
 و « إيزابلا » ملكة « قشتالة »
 على غرناطة آخر معقل إسلامي في
 الأندلس .

٧ - شمال أفريقيا ومصر :

أسس الفاطميون دولة في شمال
 أفريقيا في عام ٩٠٨ م ، والمعروف
 أنهم كانوا يرفضون سلطة
 المماليك ويطلبون أنهم أحق
 بالسلطة على جميع أطراف العالم
 الإسلامي منهم . استطاع
 الفاطميون في عصر زدهر دولتهم
 أن يسيطروا سلطانهم من مصر على

التركي في عام ١٥١٧ م ثم يحتم
الباب بقوله :

أصبحت الدولة المملوكية ، بعد
سقوط بغداد مركزا للحصارة
العربية الإسلامية ماعدا هذا
- بالإضافة الى وضع الحليفة
الحباسي سوريا على رأسها - على
تكوين سلطان المماليك وازدياد
قوتهم وهيبته ، وظل تأثيرهم
واضحا في الحياة والادارة في
أيام المماليك العثماني على مصر ،
ولم تتشاركهم في تسير أمور
الدولة الا في بداية القرن التاسع
عشر .



٨ - الوضع الجديد بعد الفسادة
المغولية :

عمرت العارة المغولية كل
ما اجتاحت من بلاد العالم الاسلامي
تدميرا شاملا وخاصة بحري
وسرقند وبغداد ، كما تسبب
الاهمال الاداري في انهيار نظام
الري البديع في العراق ، فتكبدت
الدولة خسائر فادحة ، وعانت
سوريا كثيرا من جراء ما ارتكبه
المغوليون من سلب ونهب لثرواتها ،

كذلك الاناضول - مركز المنطقة
التركية - وقع تحت سيطرة الدولة
المغولية ما يقرب من سبعين عاما .
ثم يوصي المؤلف في سرد الاحداث
التي وقعت في العالم الاسلامي
بعد العارة المغولية - بما فيها
دخول المغوليين الاسلام - ميا
بعبود التي بدلتها الحكام لاسما
بمجدهم وسلطانهم .

انقسم العالم الاسلامي بعد
العاره المغولية الى مملكتين

الأولى : تركيز في ارض
وامتد سلطانها نحو الغرب عبر
لاناصول حتى حدود المشرق
الأوربية ، ونحو الشرق حتى
الهند ، واقتصر استعمال اللغة
العربية في هذه المنطقة على الدين
وعلمه ، أما في المجالات الاخرى
فقد حلت اللغة الفارسية محلها .

الثانية : المنطقة العربية ،
وتوزع النفوذ فيما بين العراق
ومصر ، التي امتد تأثيرها الثقافي
شمالا ووسط أفريقيا .

وقعت المنطقتان ساسيا تحت
تسلط الاتراك والمغوليين ، وكان

اد انتشرت أفكارهم في المجتمع في عهد الضعف والاضلال ، ثم صيحت رسميا في أول عمل سياسي للدولة العثمانية .



٩ - العثمانيون :

حول السليوقيون شرق ووسط الاناسول الى الاسلام ، وعندما شن انقوليون غارتهم كانت هذه المنطقة في عصرها الذهبي ، فاسر السليوقيون - كولاة حاصبي السلطة المعولية - في الاحتفاظ بوضعهم حتى بداية القرن الرابع عشر الميلادي . ثم استولى الدراويش والمعارون على السلطة السياسية والدينية . وساعدتهم في ذلك الاتراك الرحل الذين دروا من امام البرو المقولي .

استطاع احد هؤلاء المعارين - ويدعى عثمان - ان يمش حرا على المناطق المليحة المجاورة ، استرب من ١٢٩٩ - ١٣٢٦ م ، ... ويضئ المؤلف في سرد آخر خلفائه وحروبهم في أوروبا من عام ١٣٥٤ م حينا عبروا بصيق

الذي هو الرباط الوحيد بينهما ، لكن في صورته الصوفية ، التي ظهرت في أول الأمر في عام ٧٠٠ م لكن تعقبها كل من السنيين والشيعة واتهم بعض رجالها بارتدئة ... ثم ذكر المؤلف في معرض حديثه عن الافكار الصوفية ان العسالي (١٠٥٨ - ١١١١) - وهو من أشهر علماء السنة - هو الذي مرجح بالمذهب السني ، مما حمل الصوفيين تنوؤن فيما بعد مكانا مرموقا عند المسلمين . ثم يحتم الباب بقوله : « اقرب المذهب الى من الصوفية بعد عبارة المعولية كثيرا لدرجة ان الصوفيين كانوا في كثير من الاحوال يمثلون الانهاء ادبي الرسمى ، على الرغم من أنهم لم يعبروا أساليب طقوسهم الصوفية . عند القرن الثالث عشر الميلادي والناس ينظرون الى الدراويش على انه نموذج للحياة الدينية في الاسلام . وما يحدد للصوفية ان الوحدة الدينية ظلت متماسكة بصل حيوهم كما كان لهم تأثير في بناء السلام متمسكا بتقيدته ،

البرديسلي حتى محمد مراد الثاني (١٤٢١ - ١٤٥١ م) الذي قاد حروباً مظففة ضد المجر وبولانيا والصرب واليونان ، ثم تناول الوضع الداخلي للدولة وشؤون الاقطاع ، وفاد الحياة السياسية ، واضطرار السلاطين - عندما تبين لهم عدم قدرة السلطة المركزية على حكم البلاد لاتساعها - إلى الاستمالة بالمرتبة عشت الرشوة بين رجال الدولة فقد كان الولاء يشرون ماصيهم ، ثم يعملون ما دفعوه من سكان ولاياتهم عن طريق فرض الضرائب الفادحة ، فاشتد الوطء على الشعب ، كما أهملت المشروعات الإصلاحية ، والخدمات ، فلم تنق قناة ، ولم يبد طرق ، مما جعل الملاحين لا يزدرون من الأرض الا ما يسد ومقيم وعائلاتهم ، فصار الوضع الداخلي ، ومن أشهر الأمثلة على ذلك ما أصاب مصر بعد الفسوز التركي في عام ١٥١٧ م فقد كان يتولى امارتها أحد الباشوات ، فكان المالك الذين تولوا الادارة في الاقاليم

يتسردون عليه ويشقون عصا الطاعة لدوحة انهكت قوى الدولة في الصراع الذي اندلع بين المجموعات المتصارعة على السلطة ، وكان من نتيجة ذلك انتشار الأمراض والفقر ، واضمار الاقتصاد ففص عدد السكان ، وأصبحت البلد التي كانت تتسع بغيرات أرضها الوفيرة تعاني من فقر مدقع .

بدأ الوضع كما لو كان العداء قد أصبحوا أعينهم عن الحالة الداخلية المتدهورة لكنهم استطاعوا الصمود طويلا بفضل حملاتهم الحربية ضد أوروبا المسيحية ، و دأبوا على الدولة البريطة قضاء تاما عندما استولوا على القسطنطينية في عام ١٤٥٣ ، ثم يبعث المؤقت في سرد أحداث انقارك التي خاضها العثمانيون في دول البقان .



١٠ - فارس بين الانظمة السلط والاردهل :

انتهى العثمانيون نحو الشرق ، فعرضوا سلطانهم على الامارات

المنتهية في الأناضول ، ومن بينها
المملكة البيزنطية طرايزون ، التي
ضمت فيما بعد إلى الدولة التركية
بعد وواج « أصون حمس » من
أميرتها . كذلك وقعت بينهم وبين
القبائل التركمانية - الذين حضروا
وحالهم في المنطقة الواقعة بين نهر
دجلة والفرات - معارك هزمت
فيها تلك القبائل على يد محمد
الثاني في عام ١٤٧٣ ، بعد
العثمانيون سلطانهم على الأراضي
الفارسية ، لكن الصفويين
استطاعوا في عام ١٥٠٢ اغتصاب
الحكم في إيران وتكوين دولة
ثنية .

أرجح مؤسس الدولة الصفوية
سبه إلى علي بن أبي طالب ،
وأعطى مذهب الشيعة مذهباً رسمياً
للدولة ، فقامت بين الشيعة
الأبراهيميين وبين العثمانيين السنيين
عداوة متعصبة ، ظلت نازحاً متأججة
حتى نهاية الدولة الصفوية ،
وكانت لها آثار سيئة على السعي
المقيم في إيران ، إذ اضطهدتهم
الدولة ، وتعتبهم في كل
المجالات .

أحرز سليمان الأول نصراً عظيماً
على الصفويين ، فغزا المدينة
الإيرانية تبريز ، لكن سرعان
ما استعادت الدولة سلطانها ،
ووصلت إلى ذروة مجدها في عهد
عباس الأكبر (١٥٨٧ - ١٦٢٩ م)
الذي نقل مقر الحكم إلى
أصفهان ، وكون أول جيش نظامي
في دولته ، وصرف لأفراد رواتب
منتظمة ، فانتزع به بغداد من
الأتراك ، كما استولى على المقدسين
المقدسيتين عند النجف ، وهما
مشهد وكرمان . لكن الدولة
انهارت تدريجاً بعد موته ، بسبب
النفوذ المتزايد لرجال الدين
الشمعيين وبسبب غارات الإنكشاريين
الذين استطاعوا فرض سلطانهم على
مناطق إيرانية شتات القوم في
الدولة ، وأدت إلى قيام دولة
القارجارين - ومعري في عروقتها
دم تركي - الذين حكموا لها
فقط حتى عام ١٩٢٥ م .

كان النصر في هذا التحول
هم الروميون والأتراك ، فقد
ضم الروميون في عهد بطرس
الأكبر مناطق جديدة على البحر

المسلطة . وصفه الأوربيون
بـ « العظيم » بسبب ما شاع
عن بلاطه من أحداث وقصص
خيالية ، أشبه ما تكون بقصص
الف ليلة وليلة ، أما المسلمون
فيعتقون بـ « القاهري » لأنه أعاد
تنظيم الجيش وأدخل تعديلات في
قوانين الملكية ، وفي أنظمة الدولة .

أدخل سليمان تعديلات في
العلاقات السياسية بالمناطق
الشمالية فوّر توليه الحكم ، إذ
استغل النزاع الداخلي فيها

فعمرا بلخراذ في عام ١٥٢١ م ،
كما قصد خطط أسه . فاستولى
على جزيرة رودس ، فقصى بذلك
على قراصنة البحر المحييين الذين
كانو يهددون حركة التجارة التركية .
كذلك استعاد من ليراع الذي كان
في سبي بيصر الأمانى ومنه
فرسا ، الذي أبدى سليمان في
سياسته في أوروبا ، فظل الترمسيون
يعضل هذه السياسة بمعصي في
بلاط السلطان المشايخي لعده
قرون .

الكاربي إلى دولتهم ، واحتل
العثمانيون عرب فارس .



١١ - سليمان العظيم :

كان عام ١٥١٧ م بذية حقبة
واهرة في تاريخ الدولة العثمانية ،
وذلك بعد عزو مصر ، فعندما قصى
السلطان سليم على آخر سلطان
ملوكي في مصر ، ومعا واجهة
الحملات النابية فيها ، أصبح
الطريق إلى مكة مفتوحا أمامه ،
موحدا السلطة الدينية والسياسة .
كما سهل له استيلاؤه على مصر
والمناطق العاضمة لها احصاع
شمال أفريقيا له ، وفتح باب
التحكم في تجارة حوض البحر
الأبيض المتوسط ، فأقام أسطولاً
مصر ، ليرمى سيطرته على هذه
المطعة في مواجهته القوى
المهيمنة .

لم تظهر فعالية هذا الاسطول
الا في عهد ابنه سليمان العظيم ،
الذي انتقل اليه الحكم بعد ابيه .
دون أن يظهر الصراع المألوف
- في مثل هذه الأحوال - على

هزم سليمان المجر في موقعة « موهاكس » فاجبر « فرديناند »
 مصر النمسا على توقيع « يوحنا زابوليا » ملكا على المجر .
 ثم يبنى المؤلف في سرد أحداث معاركه في أوروبا - وشمال
 أمريكا حين طرد كارل الخامس من
 الجزائر - سياسته مع حكامها ،
 وأقامه المباحث في المناطق التي
 استولى عليها ، ثم فترة الهدوء
 النسبي التي سادت الجبهة الأوربية
 بسبب انشغاله بحروب ضد إيران
 لتخليص بغداد من النسيبيين
 ومنهم حتى احتل تبريز . ثم عد
 الانتهاء من الجبهة الأيرانية .
 استأنف نشاطه في أوروبا حتى احبر
 « فرديناند » على دفع الحرية
 للدولة النمساوية . ثم ختم
 الحديث عن سليمان بقوله :

« قوت الدولة في عهد سليمان
 - الذي امتد ٤٩ عاما - الى
 درجة ، لم تبلغها أي دولة في آسيا
 وأوروبا في ذلك التاريخ ، فقد
 ارتفع الهلال التركي فوق الاناضول
 وشمال أفريقيا ، ومصر ، وبلطيق ،
 وسوريا ، والقوقاز ، والمجر .
 وفي المجال السياسي والعسكري
 استطاعت الدولة العثمانية أن تب
 قدرتها تتفوق على الفصل في عدة
 جهات في وقت واحد ، طمع نجما
 وتلالا سجد سلطانها بين الدول .
 ويرى المؤرخون أن الدولة بلغت
 ذروة مجدها في عهد سليمان
 العظيم ، ثم بدأت طريقها الى
 الضعف بعد موته ، وأخذت تترنح
 في طريق منحصر ، ولم يستطع
 حلفاؤه انقاذها لأنهم كانوا صامتا
 عاجزين .

دكتور محمد شامة



دراسات لغوية :

نظرة إلى الجديد في علوم اللغة

للدكتور توفيق محمد شاهين

— ٢ —

فروع علم اللغة :

اللغة ظاهرة متشعبة ، وتآلف من عناصر كثيرة ، وتختلف طرق تدوين كل عصر منها باختلاف النظرة من المدارس لعلمة ، وباعتبار تنوع أغراض الدراسة وتنوع تناول والمهج .

وكثرة فروع اللغة وتفرعها وتفرجها جعل تعديد المعالم بين الأصنام والنسروع يتفق أحيانا ويختلف أحيانا أخرى : فهو نظري مرة ، وهو تطبيقي مرة أخرى ، وهو قسمة بين بين - مستطرين - مرة ثالثة .

لذا كان الاتفاق المصام ، أو شبه ضروريا في تعديد التقسيم في مثل هذه الدراسة الموجزة سانا للدارسين ، وتحديدنا للمصطلحات ، وتبينا للعائلة . ويمكن تعديد

فروع علم اللغة بدراسة عناصرها
أولا : دراسة علم الأصوات أو
(الفونياتيك) : Phonetics

كما يسمى الفريون ، وهو يتناول عنصر الصوت من اللغة لتحديد مخارج الأصوات ، وشرق أحداثها ونسبها . وما تعرض لها من تدللات على مر الزمان وأسباب ذلك ، ودراسة أعضاء النطق التي تتصل بالصوت ، وأثر بعضها على معنى .

أو بمعنى آخر : (الفونياتيك) هو علم الأصوات المجردة الذي يدرس الأصوات في ذاتها ولذاتها . دون الاهتمام بالوظائف التي تقوم بها هذه الأصوات في اللغة ، وإنما تناول دراسة مكونات الصوت ، وعناصره الأساسية ، وعدد دندباته وطبقتها . . .

اللغوية ظلمات ، والكشف عن القوانين المسماة التي تحكم تطورها .

ثانيا : علم الأصوات التشكيلي ،
أو التنظيمي . (الفونولوجيا) :
Phonology

وهو دراسة تنظيمية تساول عناصر الصوت من اللغة مثل سابقه ، لبيان وتليمة الصوت بها أي انه يدرس النظم الصوتية للغة ممة . كما يظنها 'محتابا' . وذلك كمعرفة الفرق بين ملن الوسيلة بالترقيق ، والوصيلة - بالتمحيم في العربية ، فالفونولوجيا يكتشف عن التفاعلات قبا بين لطق لحراري . وكقولهم : اناء اذا وقعت بعد حرف مطلق في صيغة افتصل قبت لاء : كاصطبر في اصتبر .

فالمصوت في سياقه يختلف عن الصوت المعزول من حيث كمية الجهد اللازمة لإنتاجه . ومن حيث تأثيره بالأصوات السابقة عليه أو اللاحقة به .

ولهذا التأثير قوانين عامة في جميع اللغات ، بحيث نجد صورا

وتنوع علم الأصوات الى

أ - علم الأصوات الوصفي

(Descriptive - ...)

وطلق على دراسة أية لغة دراسة صوتية على نحو ما سبق ، لكن في فترة معينة من الزمان .

ب - وعلم الأصوات التاريخي :

(Historical - ...)

وهو يدرس دراسة لاهة صوتية ، تحليل فترة طويلة من الزمان ، يدرس الوقوف على ما أصاب هذه الأصوات من تطور وتبدل ، والبحث عن المؤثرات التي حاص لها هذا التطور .

ج - وعلم الأصوات المقارن :

(Comparative - ...)

وهو دراسة لغتين أو أكثر ، دراسة صوتية ، لبيان أوجه الشبه والاختلاف ، وإسهار صلات اقربى التي بينها .

د - وعلم الأصوات العام

(Phonetics - ...)

حيث يكون الغرض من الدراسة ، الوقوف على حقائق الأصوات

ناتجا : علم المفردات ، أو العجبية
.. أو متن اللغة :

(اللسيكوجرافيا :)

Lexicographia

وهو يسمى بالمفردات ،
وتصنيفها إلى (اسم وفعل وحرف
وطرف وصفة ...) وينقسم إلى
علمين : علم (المورفولوجيا) إذا
اهتم بشكل الكلمة وحيثها :
وعلم اليماتييك (إذا اهتم
بمعناها .

رأيا : = علم الصرف ، الصيغة أو
البنية : (المورفولوجيا) :

Morphology

ويبحث في أحوال الكلمة من
الجمود ، والاشتقاق وأصله ،
والمجرد والمزيد ، وحروف الزيادة .
وما يحدث من تغيرات عند التثنية
والجمع ، والتذكير والتأنيث ،
وما يحدث للفعل عند اتصاله
بالمبائر . والطرق القياسية التي
تنمى اللغة .

وينقسم علم (المورفولوجيا)
إلى أربعة أقسام هي الوصفية ،
والتاريخية ، والمقارنة ، العامة ،
بحسب اعتبارات التقسيم السابقة
في (الفوناتييك) .

كالنود مثلا في العربية ، قد يطلق
على سبع صور بحسب الصوت
التالي له ، وكل هذه الصور أعضاء
لثوليم واحد ، هو (النون) ، وكلمة
(ثوليم) معناها : = مبدئيا
(الوحدة الصوتية) التي تأخذ
عدة صور باختلافه للمواقع
المؤثرة فيها .

علما بأن مباحث (الفوناتييك
والمورفولوجيا) شديدة التداخل
بحيث يصعب أحيانا فصلها ، ولذا
طعن بعض العلماء بدمجها مع
بعضها .

ويشعر علم (المورفولوجيا)
إلى : « المورفولوجيا الوصفية » ،
والتاريخية والمقارنة ، والمعمية ،
كنصريح (الفوناتييك) بحسب
الاعتبارات التي ذكرت هناك .

وعرف علماء العرب دراسة
الاصوات في (الفوناتييك
والمورفولوجيا) تحت اسم (علم
التحويد) ، الذي يجر العلماء
الفريقين يدقته وتنظيمه .

هذا العلم إلى الأقسام الأربعة
المروية .

ثامنا : - علم اللغة الوصفي :
Descriptive

وهو مجموع ما مر معنا من
نروع علم اللغة الوصفية : فدراسة
اللغة في الأصوات والمفردات
والتركيب دراسة وصفية ، هدفها
اكتشف عن الحقائق اللغوية في
لغة ما ، وبيان خصائصها في
(فترة محددة) من الزمان ،
يسمى : (علم اللغة الوصفي) .
ثامنا : علم اللغة التاريخي :
Historical

هو دراسة ما سبق في (ثامنا
في فترة طويلة من الزمن ، لسان
التبدلات والتغيرات وأسبابها .
ومص المحدثين يسمى دراسة
المفردات وحدها ، دون الأصوات
والتركيب ، سم . (الاتيمولوجيا) ،
.. لسان تاريخ الكلمات أساسا .

ثامنا : علم اللغة المقارن :
Comparative

هو دراسة ما سبق لكن
بين لغتين أو أكثر ، دراسة مقارنة
بين عامر اللغة لبيان أوجه الشبه
والصلات . كما قارن العلماء بين

خامسا : علم الدلالة أو
(السيميائية) :
Semantic

وهو يحدد معنى الكلمة
أو معانيها المتعددة (كالمشرك
والتضاد والمترادف) والعلاقة بين
الكلمة والمعنى ، وتبدل المعنى
وأسبابه ، وجاة الكلمة من نشأتها
حتى موتها .

سادسا : - علم النظم :
Syntax السنيكي

ومعظم مباحثه تشبه علم النحو
عندنا ، مثل بناء الجمل ، وحروف
المعاني التي تربط بين اجزاء
الكلام ، وفي شكل الجمل
(ابتدائية ، أو استهلامية ،
أو انخيسارية ، أو منقبة ،
أو مضمرة ...)

وينقسم هذا العلم إلى أربعة
أقسام : وصفي ، وتاريخي ،
ومقارن ، وعام ، كما سلف .

سابعاً - علم الأساليب :
(الستيلستيك) :
Stylistic

وهو يبحث في أساليب الله ،
واختلافها باختلاف فنونها من
(شعر وثر وخطابة ومعاداة ،
وكتابة ، ومسرح ...) وينقسم

الميوّب المائقة عن الكلام ، وعلم
النفس العموي ، والبيئة اللغوية ،
وتحقيق التراث ، ولكن هذه
كلها - في الواقع - فروع
ومباحث لغوية ، يجب العناية
بدراساتها لاتصالها الوثيق باللغة
وعلمها .

من تاريخ البحث في علوم اللغة :
اللغة خاصية الانسان وميزه ،
ومبعث فخره واعتزازه ، ولذا
ما منى منه القدم يحاول كشف
سرّها ، وبورها البحث والتفكير ،
عنه يبتدى الى كنهها ، وكيفية
اصدارها ، وديناميكتها .

ويمكن حصر تاريخ الدراسات
الاسموية في ثلاث حقبات ، هي
دراسة المصور القديمة والدراسة
العربية ، ودراسة المصنفين في
الفرب ، وبذلك لعرف شيئا من
تاريخ هذا العلم ، ولا يغفل أحيانا
من طرافة أو خرافة

ففي المصور القديمة :

نجد أن الدراسات اللغوية
تركزت حول محورين أساسين
هما

السايات : (العربية ، والارمية ،
والأكسدية ... إلخ) ، وبين
الأرمات : (السكريدية ،
والفارسية ، والأرمية ، واللامية ،
والامريكية ... إلخ) .

علمي عمر : علم اللغة العام :
General linguistics

هو دراسة مجموع الفروع
الساقة في علم اللغة العام ، بين
مجموعة من اللغات للكشف عن
وجوه الاتفاق يهما ، والقوانين
العامّة التي تحكمها .

كما أنه يتناول المشكلات
الآتية :

مراع اللغات ، وانتمائها الى
لهجات ، وعوامل التطاها
ورمها ...

ملاحظة :

هناك علوم لغوية أخرى ،
تصعب ضمن هذه الفروع ، لكن
معن الباحثين يصدها عنوما
صاعدة لا أصلية ، مثل : نشأ
اللغة ، والاملاء والرسم ،
والترجمة ، ومساكلها وتعليم
اللغات اللطية والاجنبية ، وعلاج

وأما المهود فيرون ان الاله
(براهما) ، هو الذي معهم
قوة الكتابة ، ولذا اهتموا بلعلمهم
الفيلسوف - سكرتية
V Sankrit (،

وحافظوا على نطقها ، ووصحوا
بمحوها في القرن الرابع قبل
الميلاد .

يعتقدون ان الشعب السومري
- (٣٥٠٠ سنة ق.م) جويي
المراق - ترك به عرساها من
نصوصها بالعط الساري ،
ووصح لها (الاكديون) من
الشعوب الباقية مدد قواعدها
انسهل استعمالها واتحادها لغة
دين ودنيا .

وهكذا حظ الانسان امر
اللغة - في اول الامر -
بالاسطورة ، وحاول فهم نص
يرتكز عليه .

وهذه وغيرها ظروحات أدت
الى اتساع نطاق البحث اللغوي
- بمدد على أسس علمية الا انها
لم تؤد الى يقين قاطع في أصل
وماهية اللغات ، لأن مئات الآلاف

البحث عن أصل نشأة اللغة ،
وعن العلاقة بين النطق والمعنى .
وسمى عديم المهورين البحث في
قواعد اللغة ، وتصنيفها ،
مرداتها .

عنه تعالى هو الذي علم آدم
الاسماء كلها ، أو سمعه القصرة
على النسيمة كما جاء في النوراء ،
والقرآن الكريم ، لأن اللغة شيء
عظيم ، ولا يمكن أن تكون الا
من عظيم قادر مدع .

والاله (دوس) مد قديما
المصري هو أصل (اللغة
والكتابة) .

وحاول فرعون مصر
(امسايت) في القرن السابع
قبل الميلاد ، معرفة نشأة اللغة
الاسادية الأولى .

والبابليون (٣٠٠٠ سنة ق.م)
سبوا اللغة الى المصمم
(نابو Nabu) .

يسمى يعتمد المصريون أن
السبأ أرسلت ماء وسمحت فيها
التناسيع ، وفي ظهورها علامات
الكتابة .

على نحو ما حكى ابن حزم عنهم في أصول الأحكام .

وشرحت مدرسه الاسكندرية في القرن الثالث ق.م. ، ما عصى من أشعار (هوميروس) الذي عاش في القرن التاسع ق.م. ، منحت الحركة (الفيلولوجية) .

كما أسهمت روما في الدراسات اللغوية في القرن الثاني ق.م .

ويذكر المؤرخون أن معجم (مسوعان) مؤلفه (هوشن) ، والطبوع سنة ١٥٠ ق.م وكذلك معجم « بويسان » مؤلفه (كويوانج) ، والطبوع سنة ٥٣٠ م من أقدم المعاجم التي عرفها الباحثون المعهود عن الأمة الصينية واليابانية .

وعند علمائنا العرب :

أدت الدراسات القرآنية والعربية الى تطور كبير في الدراسات اللغوية والأدبية والحوية

فقد كان في الجاهلية متأثرات ومفاضلات أدبية ، على نحو ما روى عن أمية القيس وأصراة ،

من السنين مرت قبل أن تتبلور أي لغة ، ولذلك يضى (ارواد ساوير) أن تكون هناك لغات بدائية لأسا لا تصرف أي جملة بشرية الا وتكلم لغة كاملة التطور .

واشتغل فلاسفة اليونان (ميتافيزقا) اللغة وأصل الكلمة .. في القرن الخامس ق.م. كما اشتغل الروائيون لغة اللغة الفلسفي .

وعرف التاريخ من المعاجم اليونانية معجم (يوليوس بوليكس) في المعاني والموضوعات وكذلك معجم (طليموس بليكس) ، الذي ألف في عهد الاسباطور (أغسطس) في معاني الألفاظ .

كما اعتبر اليونانيون أن أفلاطون أول من اكتشف الأسس الحوية .

ويلاحظ المؤرخون أن الأعريق تناقروا في دراساتهم اللغوية ، مع أنهم أمة لهم تكبيرهم في التمسك والضح الطمى ، لأنهم اعتقدوا أن لغاتهم أفضل لمساب العالم ، وأن ما عداها يشبه حقيق الضادع ،

الاندلسيين والصربين الى تلك
الدراسات بعدد سوى التفصيل
والاختيار والتفصيل ، او الاجمال
والاختصار .

والقدم مدرسة لغوية هي ملحق
عنها اليونانية في الاثنا -
مدرسة (ابن عيسى ٩٨ هـ)

رضي الله عنه في سؤالات فم
ابن الأزدق ، وتفسيره القرآن
الكريم .

كما يعزى اليه كتاب : « عريب
اسرآن » وهناك نسخة منه في
برلين .

ويذكر التاريخ عترة الطليل
ابن أسد (١٠٠ - ١٧٥ هـ) في
كتبه : (معجم العين ، والابحار
والبحر ، والنقط والشكل ،
والعروض ، والشواهد ، والجمل ،
ومعالي العروف) .

ونبه على ضرب تلاميذه
الرواد : صاحب الكتف
« سيوه ١٨٥ هـ » ، وأبو فهد
المدني (٩٨ هـ) والاسمي
(٢١٦) وغيرهم .

والأسواق الأدبية ، ومدح الرسول
- صلى الله عليه وسلم - لجيد
الشعر ورائع النثر ، واختراز عمر
- رضي الله عنه - للشعر ، وسجدة
الفرزدق لبيت عبيد بن الأبرص ،
لأن المسلمين يعرفون سجدة القرآن
.. وهو يصرف سجدة الشعر ،
كما قال .

وكان الطاهر الديني هو داع
علاء المسلمين للحفاظ على لغة
الضاد ، التي هي وعاء مقاصد
الاسلام ، فكان فنهوض المبكر من
أبي الأسود الدؤلي لوضع
المواظب النحوية ، بدافع منه ،
او لشارة من الامام علي - رضي
الله عنه - . ثم اتسع نطاق البحث
الحري عند الصرب ، او (علم
التنظيم التحليلي) كما تسميه
الفرجة . واشتد التنافس بين
مدرستي البصرة والكوفة ،
فشأت المدرسة البغدادية التي
تؤازر السام ، وتأخذ بوجهة
القياس ، وكان من أبرز علمائها :
الصارسي وابن جني ، واستقرت
قواعد النحو والصرف في ذلك
المعهد ، ولم تضاف مدرسة

فكثير منهم : نحوي ، لغوي ،
صوتي ، راوية ، أديب ، قارئ ،
ومصمم صوتي ، موسيقي ،
رياضي كالطويل بن أحمد ، حتى
جاء كتاب ابن قتيبة (٢٧٦ هـ)
غريب القرآن ، طباطبا بين منهجي
كتاب اللغة وكتب التفسير ،
وكتاب سيبويه جامع لقواعد
العربية ، والأصوات واللهجات .
وكان قصد العرب الأول هو
إعاطة على مسط القرآن الكريم
وقراءته وتجويد ، فعرفوا الوحد
التي فطقت بها العرب ، وطريقة
أداء القرآن ، بالتلقي والمشافهة ،
ودرس اللهجات العربية في ظل
لقراءات القرآنية ، ولو دونها
العلماء عند جمع اللغة ، لأسدوا إلى
لنهم العيل الوامر ولأراحونا .
على كل تعرضا على معارج الحروف
وموسيقاها ، وصفاتها ، وحتى
ظلم ذلك في الشافية وغيرها .
فبداية الدرس اللغوي وإن
كانت لغوية لغوية ، إلا أن لغوي
ذلك العهد كانوا من القراء وعلماء
القراءات ولتجويد الذي سهر
علماء العرب .

وعاصر هؤلاء الاعلام أو جاء
قبلهم من أهل بدء ، أو أضاف
جديدا ، أو وضع فكرة في
الدراسات اللغوية ، مثل : أبو عمر
ابن الملا (١٤٥ هـ) ، والمفضل
الضبي (١٧٥ هـ) ومونس بن
حبيب (١٨٢ هـ) ، وأبو زيد
الانصاري (١٥٠ هـ) وأبو عبيد
القاسم بن سلام البروي (٢٢٣ هـ)
.. وابن الأعرابي (٢٣١ هـ) ،
وابن السكيت (٢٤٣ هـ) وغيرهم .
وشغل العرب باعزاز القرآن
وتعديده ، وبلامته ودروعه فدرسوا
ذلك واقتطع لهم ما يعرف (بعلوم
اللاع) ودرس أول أسرها في
دخول الراجع من المصوح على
يدي أمثال ابن المعتز ، وأبي هلال
المسكري ، وعبد القاهر الجرجاني
... ثم حطت بالمنطق والفلسفة ،
كما صنع السكاكي في كتابه :
(محتاج المعلوم) ، واضطرب
الغروب في (تلخيص المفتاح) .
ونلاحظ أن علوم البلاغة كعلوم
جمالية ، تأخرت عن النحو والصرف
كعلوم كمالية . مع أن العلماء
العرب كانوا موسوعة في ثقافتهم ،

غريبة ، هادئة مهم كتاب الله وقد روى أن عمرو بن لوحي الله هـ - استمر عن ممي « تعرف » في قوله تعالى : « أو يأخذهم على تعرف » وهو على المنبر ، فقال له امرأته تلك لما يا عمرو ، ومناها « تنقص » وروى له قوله شاعرهم ذي الرمة :

تعرف الرجل مها تامكا قرداء
ومن ثم عظمت الدراسات
الأدبية ، والناحية بتاريخ الأدب
وتقدمه ، ودرست التسميات
والمؤثرات في الأدب ، والمسروض
والقوافي ...

ولمعرفة العرب على لغتهم ،
انطلق العلماء إلى البوادي لجمع
اللغة من أصحابها النحس الموثوق
بمستهم ، وألقوا في ذلك وسائل
خاصة في الإنشاء أو المعاني مثل
كتاب اللغات في القرآن لاس عباس
... ولغات القبائل ليونس بن حبيب
(١٧٢ هـ) ، وكتاب الحشرات
لأبي خيرة الأعرابي ، استاذ الطيل
ابن أحمد ، وغريب الحديث ،
لأبي حبيطة ميمون بن لقيش

وهذا اللون من البحث هو
ما عرفه أخيراً عند علماء الغرب
بالأصوات الذي يضم (الفونتكس
Phonology) ، أي لوصف
(الفونولوجي Phonetics) أي
التطبيقي .

وهذا الجيل على الرغم من أنه
كان حاملاً بالكثير من الموالى غير
العرب - كما يقول الدكتور
عبد الصبور شاهين قد حمل
أمانة القرآن والعربية حبلاً عربياً
خالصاً ، إذ أن العربية كانت تياراً
استوهم كل الموجات اللطيفة في
المجتمع .

ويروى عن ابن عباس - رضي
الله عنه - قوله : « الشعر ديوان
العرب فإذا خفي علينا الحرف من
القرآن الذي أنزله الله ، وجئنا إلى
الشعر ، فالتبسنا معرفة ذلك
بمنه » .

وقول « إذا تعاجم شيء من
القرآن فاعظروا في الشعر » فإن
الشعر عربي ... وكانت لذلك
إطلاقة علماء العرب في جمع الشعر
وتدوينه ، والتفتيح عن معان

المعجبة العربية المختلفة ، التي
نشر بها الآن .

• أما حيازة العرب بالمباحث
الفنية في تخصصها واحكامها ،
فيكن التاريخ لها في منتصف
القرن الرابع الهجري ، على يد
أبي علي الفاسي ، وتلميذه ابن
جني وابن فارس ، والثالثي .

فن مباحث علم اللغة ما عرفت
العرب كالأشقاء للاسمي
(٢١٦ هـ) ومباحث التعرف
والاشتراك والترادف ، لابن سيده
الاندلسي (٣٩٧ - ٤٥٨ هـ) في
(المحصن) .

ومنه كتب ابن جني
الخصائص ، ومر صناعة الأعراب
.. من أحسن الكتب بمباحث علم
اللغة التي يصح أن تهاجر بها
العرب ، في مر صناعة الأعراب
أحكام .

حروف المجسم ، ومعالجها
وصفاتها ، وتصريفها واشتقاقها ،
ونظمها مع غيرها .. و .. في .
والخصائص « منهج جديد
لدراسة النحو والصرف ، وتناول

(٢١٠ هـ) . وكتاب الأعراب ، لأبي
حيفة . واسماء الوحوش
والعادات للاسمي . والزاهر في
عرائب الحفاظ الإمام الشافعي ،
لأبي منصور محمد بن أحمد
الأزهري (٨٢ - ٣٧٠ هـ) ،
وكتاب الفن والعسل لأبي عمرو
الليثاني (٥٩ - ٢٤٠ هـ)
والعقارب لأبي حنيفة (٢١٠ هـ)
وكتاب الدمام لأبي الأعرابي
(٢٣١ هـ) وكتب العشران
والجبراد ، والنحل والعسل ،
لأبي حاتم النعماني (٢٥٥)
.. وكتاب العسل وكتاب خلق
الانسان ، لابن كزكرة والصبر
ابن شميل (٢٠٤ هـ) . ونوادير
ابن الأعرابي ، وأبي زبيد بن
الانصار وحال العرب ، لحظ
الأحمر (١٨ هـ) ومشارل
العرب ، وحدودها ، لأبي الوزير
عمر بن مطرف (١٨٩ هـ) ومياه
العرب وجزيرة العرب ، والدوائر
للاسمي (٢١٦ هـ) .

فكانت هذه الرسائل وغيرها مما
بقي منها ، خير حافظ للغة العرب
من الضياع ، وأساس المدارس

بجمع اللغة ، أو القواعد الصرفية ،
أو تقوم على الحس والتحسين ،
كنشأة اللغة التي تقوم على أسس
علمية ، وليست كلها من مباحث علم
اللغة .

وهذا رأى مبالغ فيه ، لأنها
كلها داخلة في المباحث اللغوية ،
كما حددتها مجالات علم اللغة .

فاغتيال المعلوم اللغوية
والمصرية والبلاغية في الدراسة
المئوية ، لا يمس أنها خارجة عن
نطاق الدراسة اللغوية ، والتحديد
في القواميس ما زال يطالنا كل
يوم بمزيد من بحاجة أكيدة
إليه اليوم .

وقد سمعت الاسكانات
المتوافقة المتاحة وقتها علماءنا
بهذا الاداء الجيد ، والفظ
الواعي ، ولم تنقذ الدراسات
المحدثه الا لئاما .

وكذلك عرف العرب النجم
التاريخي للالفاظ العربية في العصور
المختلفة .

الحروف عن بعضها ، والاطراد
والثبوت ، ونشأة اللغة ،
وحصائصها .. وجاء كتاب
« الزهر في علوم اللغة »
للسيوطي (٨٤٩ - ٩١١ هـ)
حافظه بباحث الأقدمين معظمها
من المصاح كما أن له مباحث
جديدة كالإقتراح في أصول
النحو ، وحسن المحاضرة ،
والنشاء والنظائر .

وكذلك كتب النحوي ،
والنخيل وضبطها .

هذا يخص من يخص من رعاية
العرب طبعها ، أعلاها ، لأن كثرة
من المشرقين ، بل ومن أبناء
العرب ، من ظلموا العرب أبجدهم
في عبقريتهم وسبقهم العلمي .

لكن بعض المحدثين لا يرى ذلك
من فروع الدراسات اللغوية
الا اذا قصد من دراستها التعرف
على الاطوار التاريخية للالفاظ
والقواعد والأساليب ، والمواضع
التي أثرت في تطورها . وكذلك
الدراسات المقارنة بين هذه
الفروع . أما الدراسات المتعلقة

وعند علماء الغرب :

ظلت أوروبا حتى نهاية القرن الثامن عشر بعيدة عن جو الموضوع العلمي ، وما سبق لعلمائهم من دروس وبحوث لموية قبل ذلك كانت توصف بأنها مباحث لا تدخل في نطاق علم اللغة :

مثل بحوث نشاء اللغة ، وبحوث بنية الكلمة ومادتها ، وطريقه استعمالها تماما كما وصفت أبحاث العرب الأقدمين في هذا الجانب .

علما تاليا لأوروبا في نهاية القرن الثامن عشر أسباب الموضوع العلمي ، أطلقوا على ترجمة العلوم العربية ، واستفادوا منها ، سيما عا أهلها العرب فضوة طويلة ، لأناب ليس هنا مجال سردها .

ويرى فرديناك روسور (١٨٥٧ - ١٩١٢ م) على نحو ما يروى كتاب : « في علم اللغة العام » أن العلم الذي يدرس الأحداث اللغوية في الغرب مر ثلاث مراحل ، قبل أن يعرف وحيته الصحيحة :

١ - مرحلة دراسة « النحو »

وتنظيم القواعد ، ووصف الواقع ، دون اهتمام باللغة في ذاتها ، على نحو ما كان يصح الاغريق ، والفرنسيون من بعدهم .

٢ - ثم عرفوا (الفيلولوجيا

أوفقة اللغة) ، في عهد (غردريك أوجست وولف) ابتداء من عام ١٧٧٧ م ، على عرار مدرسة الاسكندرية (الفيلولوجية) التي كانت تهتم باللغة وتوثق النصوص ودراستها ، والتاريخ الأدبي ، ونقد واحياء النصوص ، فكان ذلك تمهيدا لعلم اللغة التاريخي .

٣ - وجاءت مرحلة الفيلولوجيا

المقارنة ، أو النحو المقارن ، لاكتشاف العلاقات بين اللغات ، على يد المستشرق الانجليزى (وليم جونز W. Jones)

(١٧٩١ م) الذي اكتشف قرب (السنسكريتية) لبعض لغات أوروبا وآسيا ، وجد المقارنات أثبت حكمه بأن (السنسكريتية) أو في من الاعرقية ، وأحمد من الافريقية واللاتينية ، من جهة أصول

و (أوجست شليشر
Aug. Schlecher

وعلى يد هؤلاء وتلاميذهم
ارتقى البحث اللغوي .

ولكنه بلغ شأواً بينا ، وحرف
مكانه الصحيح على يد
عالم اللغات الرومانية

(ديزر Dies) مؤلف
كتاب (نحو اللغات الرومانية)
المشهور سنة ١٨٧٩ م وعلى يد
العالم الأمريكى (واتنى
Whitney) الذى ألف

كتاب (حياة اللغة) عام ١٩٧٥ م
وتوالى على أثرها العلماء :

(برجمان Brugmann

و (استوف Ostoff

و (براون Brame

و (سفيرس Silvers

وعالم السامية (ليسكيان

Leskien) .

وبخاصة وعلى يد الرائد

« فرديناند دوسور » فى كتابه :

(محاضرات فى علم النقة العام)

وتلميذه (اخوان ميه » فى كتابه

علم اللغة التاريخى ، وعلم اللغة

العام ») .

الكلمات وصيغ الحرف ، وان جميعها
متفرعة من أصل واحد . . كما
أثبت العلماء - يكدتد - ان
الساميات من (أصل واحد . . كما
ذكره ابراهيم نجبا ، وأدت
هذه الدراسات فى لقرن التاسع
عشر الى ظهور :

أ - علم القواعد المقارن : الذى
يدرس القواعد دراسة تاريخية
تصنيفية تحليلية فى فصيليه من
اللغات الانسانية ، أو فى جميع
الفصائل ، كما يعوم على الموارد ،
وعلى الأمور الدالة للانتماء
والقواعد وتطورها .

ب - وعلم القواعد الترسى
الذى يبحث لغة واحدة ، ويعتمد
على التحليل بلا صولة ويعنى
بأعناصر الخارجية التى تؤثر فى
القواعد ، وتنقلها من حال الى حال
صر الأزمنة .

وتتبع البحث فى علم
(الفيلولوجيا المقارنة) على يد
« غرايز بوب » وماكن مولر
Max Millar Franz Bob

و (جـ كيرتيوس G. Curtius

بالاطالس اللغوية : تحديد
أو وضعا .

والثاني : يتم بدراسة ماضي
اللغة ، للاستفادة منها في حال
اللغة أو مستمدا .

والثالث : يتم بدراسة تنوع
لغات ، وأماكنها ، وتعدد التنوع
العمري ، وتباين اللغات في مكان
واحد (كما في سوريا ، التي
تميز فيها المحلية والقرية
والأماية جنباً إلى جنب) ، وهي
الحدث الأدبية ، واتشار اللهجات
وتوزعها مكانياً وزمانياً ، واتشار
اللغات ، وأسباب انتشارها . .

فالمبحث اللغوية تنوعت عند
علماء العرب ، إلى : الصوتية ،
واللهجات الشخصية والعامة ، وعلم
النس اللغوي ، للارتباط الوثيق
بين الدراسة الصوتية والنسوية ،
ودراسة اللغة من ناحية الدلالة ،
وعلم الاجتماع اللغوي ، لبيان
العلاقة بين الظواهر اللغوية
والظواهر الاجتماعية : من ثقافة ،
وعادات ، وتقاليده ، وحضارة .

ولمن تغلب للمرب جهودهم
العلمية ، المبنية على أسس منهجية ،

ويصف « ماربو باي » مؤلف
أسس علم اللغة ، كتاب
(دوسوسور) « بأنه أول كتاب
رسم الأسس الحقيقية لعلم اللغة
الوصفي باعتباره فرعاً من فروع علم
اللغة » ويقول الدكتور عبد المعبود
شاهين عن أعمال « دوسوسور »
العلمية : بأنها كانت تدور حول
الدراسات المقارنة وصفها استطاع
أن يقدم أفكاراً عن علم اللغة اسم ،
أي : أنه بدأ تاريخياً ، وانتهى
وصفياً فأضفى على علم اللغة
الموضوعية » .

ويتفق رأي ماربو باي ،
ودوسوسور ، على أن لعلم اللغة
فروعاً ثلاثة هي :

١ - علم اللغة الوصفي
أو التركيبي Descriptive ()
٢ - وعلم اللغة التاريخي :
Historical () .

٣ - وعلم اللغة الجغرافي
(Geography) .

والأول : أسس الدراسات
اللغوية ، لمباته بالصوتيات
والفونيمات ، التي هي أكثر فروع
اللغة موضوعية ، ولمباته كذلك

(أ. شاده) اعترف بجهود العلماء
واسهامهم في الحضارة الانسانية
ما قدموا من دراسات لغوية لم
يبقوا اليها في ميدان : النحو ،
والصرف ، والأمثولات ،
والمعاجم ...

وقد خص (أ. شاده) بالدراسة
جانب الأصوات في بحث عنوان
(علم الأصوات عند سيوة
وعندنا) - انتهى فيه الى أن من
الصعب إضافة أى تعديل على
ما تقدم سيوة من تعديلات
علمية .. لكل ما تعرض للدراسة
من الظواهر الصوتية ، اللهم
مبما عنا موضوع الحجرة التي لم
يصرف العرب لها وظيفة صوتية ،
صنعوها جزءا من الحلق ..

وليس في هذه الشهادة معاملة
من (أ. شاده)

فقد وضع العرب أصعب صوتية
للغة العربية ، بحسب المخرج ،
مرتبعة من أقصى الحلق حتى
الشفوي ، كما تحدثوا عن مخرجها
وتصنيفها ، وأصابعها ، وحددوا
الأصوات المبرزة لبعضها عن

ولا تنكر إضافاته الثمينة . ولكن
فأحد عليهم انضالهم جهود علمائنا ،
وستهم في هذا المسار ، فهم قد
تبعوا متابعينا إبان مهمتهم ، فكانت
الحضارة الأوربية تاج العقل
الاسلامي والعقل الأوربي .

يذكر كتاب « في علم اللغة
العام » أنه يأخذ على الأوربيين في
تاريخهم للدراسات الصوتية . أنهم
يقسمون في سرد التاريخ على
جهودهم ، بدءا من أقدم العصور
حتى عصرنا الحاضر ، دون أن يرجع
أحدهم على ما قدم العلماء العرب
من جهود فنية في هذا الميدان .

وأنا مع في تلك اللغة المدكية ،
والتميزة اللادعة لعم لا يتعمدون
بالحيل ، ولا يسبون الفضل
للسابق اليه .

ولو كانوا يورخون لعلم اللغة
التاريخي ، المرتبط بالمقارنات
اللغوية بين اللغات المختلفة ، اعتبره
أوربي النشأة .. لعفواهم في
مسلكهم .

ولكن علماء أوروبا لم يحلوا من
منصفين : فاستشرق الإنساني

- بعض .. كل ذلك بالاحتماد
والفوق والمثل ، كما صنع الحليل
ابن أحمد ، وكما كتب ابن جني
وغيرهم رحمهم الله .

« للحديث بقية »

من المراجع :

- رجعت في هذا الفصل إلى عدة
مراجع ، وجدت متشابهة ومتحدة
أحيانا ، ولذا عملت ذكر المرجع
والصفحة لكل اقتباس ، لأنها كثيرة
أولا ، ومتنوعة أحيانا ثانيا ، وحشية
تصعب العاشية وكثرة الأرقام
والأفواص ثالثا . طيرج اليها
من شاء مزيدا من الفائدة ،
وهي
- ١ - مقدمة : للعلايلي .
 - ٢ - اللغة : لقنبريس .
 - ٣ - فقه اللغة والأصوات
للدكتور : إبراهيم نجبا .
 - ٤ - اللغة والفكر للدكتور
عشاد أمين .
 - ٥ - في علم اللغة العام
للدكتور عبد الصبور
شاهين .
 - ٦ - الوجيز في فقه اللغة
للدكتور محمد الأطاكي
 - ٧ - منهج البحث في الأدب
واللغة - مانسون وميه
- ترجمة دة محمد منور
 - ٨ - علم اللغة - دة محمود
المران .
 - ٩ - منهج البحث في اللغة
- دة تمام حسان .
 - ١٠ - علم اللغة العام .
- دة محمد كمال بشر .
 - ١١ - أصوات على الدراسات
اللغوية المعاصرة ،
للدكتور : تايغ غرما .
 - ١٢ - مجلة الفيصل السعودية
عدد ١٨ ذو الحجة
سنة ١٣٩٨ هـ مقال
للدكتور محمود اسماعيل
صبي من ٦٨ .

دكتور توفيق محمد شاهين

اللغة الأردية :

نشأتها وتطورها

للدكتور سمير عبد الحميد ابراهيم

عن طريق تشجيع الكتب المطبوعة بالحروف الهندية ، ولقد أحست بهذا أثناء تجوالي بمدن الهند التي كانت فيما مضى مراكز للغة الأردية مثل : دهلې ، علي كره ولكهنو . . . فاللغة الأردية أصبحت غريبة في بيتها إذ البسوها ثوبا غريبا حاكوه خيوط قديمة من حروف اللغة السنسكريتية (ويدفاكري) إلا أن حديثها لا يزال كما هو غريبا شعاعا رغم اللغات التي تقوم بها الحكومة على أحبالها الصوتية لتحدها وتجعلها تنطق بلسان متحيرة يطلقون عليها اللغة الهندية . . ولكن هيئات هيئات باللغة التي تزعرت في ظل القرآن الكريم وفي ظل اللغة العربية ، لا يمكن أن تاتر ولو دقوا أوتارها بأظفار من حديث .

تعتبر اللغة الأردية ، أو كما يطلق عليها البعض اللغة الأردوية أو لغة الأردو اللغة الرسمية لجمهورية باكستان الإسلامية كما أنها لغة التخاطب بين سكان الهند حينا .

واللغة الأردية ، التي هي إحدى لغات المجموعة الهندو أوروبية ، ظهرت في شبه القارة تبعة لدخول المسلمين هذه المنطقة ، وهناك اليوم بالهند حركة ترمي إلى التخلص من اللغة الأردية والتضاء عليها فهي اللغة التي ترضى مسلمي الهند (١٢٠ مليون) بأحوالهم في باكستان والبلاد العربية والأردية تكتب بالحروف العربية والفارسية وتحتوي على كثير من الكلمات العربية والفارسية وفي الهند تجري محاولات لتفضاء على الخط العربي

لأنهم سلبوا هذه الأجيال
حتم الأم » .

وهذا يكفي لبيان ما يعانيه
الهندكة من حساسية تجاه لغة
(اردو) فالأردية تنتشر في دجوع
الهند رغم محاولتهم التخلص منها
والباسها ثوبا آخر يرتضونه
ويطلقون عليه (الهندية) الا أن
الحقيقة ظل واضحة وتعلو من
فمها يوما بعد يوم . وخلاصة
القول أن اللغة الأردنية التي
ستعمر هنا تاريخها وتطورها
لغة يتحدث بها ويعيشها جميع سكان
باكستان وشمال الهند وطام صمم
من جوبها بالاصافة الى عدد كبير
من سكان المناطق الجنوبية بامريقيا
وعدة ملايين في لندن وكندا ، كما
أنها تدرس كلمة أدبية حصرية في
معظم جامعات أوروبا وأمريكا
واليابان .

وأهمية اللغة الأردنية لنا نحن
العرب والمسلمين لا يمكن إنكارها
فاللغة الأردنية حلت خلال عمرها
القصير (٣٥٠ سنة) أدبا رفيعا
وثقافة عالية تمثلت في مؤلفات

والحق أقول أن مسلم الهند
يطولون بكل ما يمكنون - رغم
قلته - الإبقاء على اللغة الأردنية
بحرفها العربية وقد لحت في عيون
الثقمة المسلمين دموع الأسى
والعزن الا أنها مزوجة بالأمل
والإيمان بحتمية النصر . ومن هنا
يفرض علينا الواجب أن نساعد
هؤلاء ونعرض على الحكومة
الباكستانية الواجب أن تبني طبع
كتب مفكرى شبه القارة من
يكتون بالأردية ، وقد أكتفى
كلمات قرأتها في كتاب صدر لأحد
الكتاب المسلمين بالهند تحت
عنوان (اردو كا الميه) أى
« مأساة الأردية » أكتفى كلمات
تحت عنوان « البجبل الأصم
الأسكن » يقول المؤلف الذى أهدى
كتابه الى بناته والى بنات الأردية
اللاتى ملين لفتن الأم :

« ... الأجيال القادمة لا تحمل
بين جساتها الأسى فقط بل هي
أيضا حرساء صماء ... في عمها
لسان الا أنها لا تقدر على الكلام
لها آذان الا أنها لا تسمع وذلك

وتوجد أوامر الصداقة والأخوة
بينهم .

وقد أشار على الدكتور
عبد الودود شلي بكاية عدة
مقالات أشرح فيها شرحا موجزا
عن نشأة اللغة الأردنية وتطورها
في ظل الإسلام والثقافة الإسلامية
وكانت لنبوره الطيبة وقفا حسنا
لدى مكنت على مكتبي استخرج
مها ما يتعلق بالموضوع من مراجع
محاو لا أن أقدم لقراء مجلة الأزهر
مادة طيبة على قدر إمكانياتي
التواضعة وتجرتي عبر سنوات
عشر مضت .

وسوف أعرض في المقال الأول
لغة مضمرة عن تاريخ شبه القارة
لتلك المناطق التي نشأت بها اللغة
الأردنية مع بيان أثر الإسلام
والعوامل المؤثرة في نشأة اللغة
وتطورها .

بطرة تاريخية :

— ١ —

ثم يكن فتح العرب للسند
أواخر القرن الأول الهجري
الاحتلالا لولاية واحدة في أقصى

قيمة في مجالات الدراسات
الإسلامية : القرآن والحديث ،
والتاريخ الإسلامي بالإضافة إلى
اللغات الثرية والشمرة . وأرى
من واجنا هنا الاهتمام بهذه
اللغات التي اتعها لغواتنا من
مضى شبه القارة الهندية
الباكستانية تلك اللغات التي
تعلق بديننا وعقيدتنا ، ومن أن
نحرص على تعلم هذه اللغة حتى
يسكنهم التكلمين بها ومساعدتهم
قدروا ما نستطيع .

والأزهر الشريف أيضا من
نبوره التاريخي العظيم وابق على
افتتاح قسم للغة الأردنية وآدابها
تبدأ الدراسة به هذا العام
١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م وهو بهذا
يسبق جامعة القاهرة في افتتاح هذا
القسم فالأردنية تدرس محاضرة
القاهرة قسم اللغات الشرقية كلمة
ثابتة وكذلك في جامعة عين شمس
التي وافقت على ادخال الأردنية
كلمة ثانية منذ العام الماضي فقط ،
واتى أرى أن جامعة الأزهر بهذا
تؤدي خدمة جليلة للمسلمين جميعا

وعهد محمد الموري إدارة أملاكه إلى قائده قطب الدين أيك الذي وصل بفتح سيده إلى دهلي فأتبعها قاعدة لحكومته واستمر في فتوحاته ، بينما استمر قائد المورين الثاني محمد بن بختيار الحنبلي صوب الشرق فتح فتح جبار ونزل إلى البنغال .

وباحتصار خضع شمال الهند كله لسلطان المورين وعلى يد جمال الموري بدأ الحكم الحقيقي للمسلمين بالهند فقد تحول الفاتحون إلى الاستقرار والألفة الدائمة بالبلاد التي فتحوها .

وبعد وفاة محمد الموري نصب قطب الدين أيك نفسه سلطانا على الهند (٦٠٢ هـ - ١٢٠٦ م) وبهذا بدأ عهد دولة المماليك أو (خاندان غلامان) وقد أطلق عليها هذا الاسم لأن ثلاثة من سوكها كانوا من المماليك ، وهم قطب الدين أيك (١٢٠٦ - ١٢١٠) والتومش (١٢١٠ - ١٢٣٦ م) ونيسات الدين بلبن (١٢٦٦ - ١٢٨٧) وازدهرت المملوك والآداب والفنون في عهد هذه

العرب ، مساحتها صلبة ، ومواردها قليلة ، بينما تعد فتوح المورين للهند بداية غزو المسلمين الحقيقي لشبه القارة ، ذلك المرو الذي سرعان ما انتهى بالفتاحين إلى اتحاد البلاد المفتوحة مقاما دائما لهم . وقد مهدت الدولة المورونية التي استمرت قرابة قرنين من الزمان - لتوطيد أقدام المسلمين بالهند ، وذلك بفضل فتوحاتها العظيمة . وفي هذه الفترة بدأ علماء المسلمين وشيوخهم في نشر الإسلام وبدأت لاهور تدريجيا تحول إلى مركز للثقافة الإسلامية وانهارت الدولة المورونية على أيدي السلاجقة والمرو . وأخذت الاضطرابات والفتن تجتاح غزنة وكابل وكافة البلاد المفتوحة بالهند حتى ظهر الأمراء الموريون ، وعلى رأسهم محمد الموري الذي جاب الهند غازيا من البنغال إلى البنغال في فتوحات متواصلة خلال ثلاثين عاما بدأها باستخلاص « ملتبان » من أيدي القرامطة ، ثم استولى على « بناور » وأخضع السند جميعه وأخيرا لاهور .

وارتقى غيازي ملك عشق
عرش دهل في عام ٧٢٠ هـ -
١٣٢١ م باسم السلطان غياث
الدين تملق ، ونجح السلطان في
استرداد الأقاليم الدكية والشرقية
التي كانت قد ضاعت من حوزة
دهلي ، ونظم إدارة البلاد وشجع
الناس على تصير الأرض وملاحتها
وأصلح طرق الري وشق العديد
من الترع والقنوات ، وحفظه ابنه
فخر الدين الذي قام برعاية العلوم
والفنون ، وكان السلطان نفسه من
المشتغلين بالأدب ، بشعوره
ومفرداته الفارسية والعربية
وتصرفه على الشراء ينمى له
بالذوق الأدبي الرفيع ، واشتهر
برعاية وتحويل من الخط والنقش
وقد تحدث عنه ابن بطوطة حديثا
مشوقا .

وفي عهد فيروز تملق نشطت
الدراسات الهندية القديمة فقد
شجع فيروز نفسه الراعية على
حل نقوش أعمدة آشوكا القديمة ،
كما أمر بترجمة جملة من أمهات
الكتب العسكرية إلى الفارسية ،
وأشاد السلطان مئات المدارس

الدولة التي لم تلبث أن ضعفت
واقفل الملك إلى أيدي الخليجي
عام ٦٨٩ - ١٣٩٠ م حين تولى جلال
الدين خلجي السلطة وأذن لابن
أخيه علاء الدين بنزو الدكن
عام ١٢٩٤ - ٦٩٤ هـ ولم يلبث
أن عاد واستولى على الحكم بعد
قتل جلال الدين غورا .

وامتدت مملكة علاء الدين
خلجي من البنجاب إلى البنغال ،
ومن جبال الهمالايا إلى تلال
الوتغايا وبهذا بدأ علاء الدين
شئ أقدامه في منطقة الدكن
واستولى قائده كامور على مالوه
والكميرات والدكن حبيهما ولم
يبدأ عام ٦٩٢ هـ - ١٣١٢ هـ حتى
كان الخليجيون يسيطرون على شبه
القارة الهندية بأكملها .

وهكذا ... بدأت الثقافة
الإسلامية ، وبدأ المجتمع الإسلامي
ونظام الحكومة الإسلامي في بسط
تأثيره على هذه المنطقة بأكملها ،
وقد عى سلاطين الدولة بالعلماء
والشعراء وتذكر منهم الشيخ نظام
الدين أوليا والمعلم الفقيه ركن
الدين والشاعر خسرو الدهلوي .

وهكذا تشاهد الهند موزعة بين ملوك الطوائف وبالإضافة إلى إمارة دهللي ، وجنبت إمارة الكجرات وإمارة مالوه التي تقع إلى الشرق من كجرات وإمارة خاندش التي المسحت من دهللي ، وإمارة جاجبور جنوب شرق دهللي بالإضافة إلى السخال ثم الدكن .

وصفا هنا الإشارة قليلا إلى الدكن لأهميتها بالنسبة للدراسة التي قدمها الآن عن اللغة الأردية وشأتها وقد قام أمير يدعى علاء الدين ظفر خان بإعلان خروجه على سلطان دهللي عام ٧٤٣ هـ ، وبسط نفوذه على كافة الأقاليم الدكنية التي كانت في يد علاء الدين الحلي ، ومحمد تغلق وصارت بلاده تعرف باسم الدولة الجينية أو « جهني سلطنت » وموقعها اليوم هو إقليم بيباي وولاية حيدر آباد الدكن .

وانتهت تلك الدولة في أوائل عام ٩٣٢ هـ - ١٥٢٥ م بعد أن عمرت حوالى عشرين من الزمان ، وقسمت أراضيها إلى خمس ممالك إسلامية مستقلة هي برار وبجاپور

والمساجد ودور القضاء إلى جانب ثلاث مدن كبيرة بالقرب من دهللي هي فيروز آباد ، وقتسح آباد وجومور .

وبعد وفاة فيروز تغلق انتشرت الفوضى في البلاد وأقبل تيغور ذلك بنفسه على الهند فغزا الهند في عام ٨٠١ هـ - ١٣٩٧ م وهو ينوي السيطرة على الهند كلها . وكان الغزو الفشولي التيموري للهند العامل الأكبر الذي أدى إلى ضعفك الدولة الإسلامية التي أصبحت قصبتها على الهند زمان محمد تغلق وفيروز تغلق ، فقد بدأت معظم ولايات الهند الكبرى : مالوه والكجرات وجومور - السخال والدكن في الانحلال . وأعلن أصحابها استقلالهم بها ولم يطلع سلطان دهللي في وسط نفوذهم على هذه الولايات من جديد إلا في عهد الدولة المملوكية التي أسسها أخنود تيمورلنك عالمه في القرن السادس الهجري وعمرت قرون ثلاثة شهدت فيها الهند على أيديهم حصارا رائعا فاقت مشلاتها في أرقى الدول آنذاك .

بالحمد حكومة الدولة الموسوية على يد زهير الدين فايز الذي دخل آكرا وجلس على عرش اللودهي في ٢٩ رجب ٩٣٢ هـ وحل محله ابنه صباور الذي اشتهر في تاريخ الهند وقل اصحاب الهادكة فصلا عن المسلمين ويمتدحه الجميع اعظم طاهر عرفته الهند منذ ايام آشوكا حامى البودية قديما ، واكبر هو مؤسس الدين الالهي ويحاول العصر العظيم من شأن هذا الامر الا انه لم يتسدى كوله متسدى يتجمع فيه اصحاب الدماغات المختلفة في دار الصادق التي اسسها اكبر لهذا الغرض . ولم يحاول اكبر لاجار أحد على دخول هذا الدين أو الانضمام الى هذا النادي الذي أسسه للتقريب بين الديانات المختلفة بالهند .

ومن شواهد محاولات عبادة نعل في ايامنا هذه قرية جدا من محاولة اكبر التي فشلت تماما . وترك اكبر من بعده لاشه جهانكير دولة موطنة الأركان تتألف من الشمال الهندي بأكمله مع كابل وكشمير والبنغال وجزء كبير من الدكن وفي عهد جهاكير

وأحمد نكر وحولكنده ويدير ، ومايها هنا هو التركيز على سلطنة أو مملكة بيجابور التي اسسها يوسف عادل شاه وهو أحد أبناء السلطان التتالي مراد الثاني وكانت امه قد فرت به من وجه اخيه محمد التتالي الى ايران ومنها الى الدكن فالتحق بالسلطان البهي وآخر سلاطين بيجابور هو ابراهيم عادل شاه الثاني الذي ضم الى مملكته سلطنة أحمد نكر .

وكان لسلطنة حولكنده وبيجابور دور كبير في رقي الادب الأردی كما سيأتي ذكر هذا فيما بعد اما سلطة دهلي فكانت تحت حكم أسرة السلاط التي كانت تأمل في استعادة وحدة الهند تحت راية الاسلام ، هذا في الوقت الذي خضعت فيه أغلب منطقة البنجاب للقائد الأفغاني الشاهر جلور اللودهي الذي استولى على دهلي وقام بمدة اصلاحات الا أن حكمه لم يستمر وانتهت سلطة اللودهي عام ٩٣٢ هـ - ١٥٢٦ م . لتبدأ

وخلف اورنكزيب سلاطين لم يتمكنوا من المحافظة على الدولة النابسة واتهم حكمهم بسيطرة الانجليز على البلاد وأصبح معيب السلطان مصبا تقليديا اسيا .

وثار أهل الهند ضد بريطانيا ثورة عرفت بالثورة الشعبية واشتهرت بحام المسند وقصص الانجليز بمحاكمة حسرة عام ١٨٥٨ م على آخر سلاطين الدولة المغولية بهادرشاه بنفيه من البلاد واطلقوا يتصون فناء أهل الهند وخيراتها .

واطلق المسلمون يجاهدون من أجل الحصول على الحرية ووالى الهادكة الانجليز واعملوا القتل والسلب في المسلمين مما اضطر القائد المسلم محمد علي جناح الى الموافقة على رأى الشاعر محمد اقبال بضرورة اقامة وطن منفصل لمسلمين وحصلت الهند على استقلالها وحصل المسلمون على وطن لهم عام ١٩٤٧ م .

الاسلام وانشر في نشأة اللغة الاردية .

يتضح من هذا العرض السريع جدا لمنطقة شبه القارة الهندية

بدا التغلغل الاوربي في شؤون الهند وبدات شركة الهند الشرقية البريطانية في تثبيت اقدامها في مناطق كثيرة بالهند ، وذلك ابتداء من عام ١٦١٥ م وولى الحكم شاهجهان الذى حاق درعا بالتدخل البرتغالى في شؤون بلاده معهم على البرتغالىين الذين شاعروا في الارض صابدا باسم التبشير وحداون البريطانيون الاستعانة من هذا والتغلب الى السلطان واعتلى اورنكزيب عالمكير عرش الهند عام ١٠٦٩ هـ وحاول ان يصيغ

البلاد بصبغة اسلامية حاصلة فحرم شرب الخمر واهتم بتمير المساجد ونشر التعليم وعين حارسا لمراقبة سلوك الناس وحصلهم على التسك ساليهم الشرع والاتحاد عن نواحيه . . ولم يستغل اورنكزيب في حياته سير علوم القرآن والسنة ، وكان متمكنا من الآداب الفارسية وقد اشرف على تأليف الموسوعة الفقهية (المعنى) الشهيرة والمعروفة باسم الفتاوى الهندية او المالكية التي طبعت ببصر عام ١١٨٢ هـ .

١٣ م دعت بالعديد من المسلمين
الأتراك والبرانيين والأفغان إلى
الحنو للهند وخاصة المناطق
الشمالية ، وحين أسلم المسلمون
قدموا للهند وقدم معهم العديد من
المسلمين ، ولا يفوتنا أن نذكر أن
المسلمين كانوا يتزوجون بأكثر من
واحدة مما راد عند المسلمين عن
الهندكة .

وكان لامتناع المسلمين مع
الهندكة آثار كثيرة ليس هذا
مجال ذكرها إلا أننا نقول باختصار
أن أفكار « أكبر » الدية لم تكن
إلا نتيجة بيئة لهذا الامتناع
الفكري ، وقد دفع هذا عددا من
المسلمين إلى محاولة الحفاظ على
الاسلام بالهند من شوائب
الهندوكية وفلسفتها .

وقد شهدت الهند أيام الحكم
الاسلامي عمرا ذهبيا في جميع
الميادين في التصور وفي فن العمارة
وفن الموسيقى وبرع المسلمون في
فن كتابة التاريخ وكتب التذاكر .

ولكن بآية لمة كانت كل هذه
الجيوش تحمضت ، وكيف كان

الباكستانية كيف انتشر الاسلام في
المطقة وكيف حدث الامتناع بين
الفاطمين وأهل البلاد ، ولكن كيف
جاءت كل هذه الأعداد الكبيرة من
المسلمين ؟

قول ان ساحة الحكم وعدلهم
وقواعد وقوانين الاسلام فيما يتعلق
بالمساواة والمعدل حلت بالكثير من
أهل البلاد ممن طعنهم قوا من
الهندوكية التي تقسم المجتمع على
أساس غير انساني إلى الدخول في
الاسلام طوعية ولما كان جيش
محمد بن القاسم قد قدم إلى الهند
دون أن تراق الزوجات أزواجهن
من الجود ، فقد بدأ الجنود في
الزواج من الهندكة بعد قبولهم
الاسلام وتبع عن هذا آلاف من
الأسر المسلمة التي ظلت تتزوج
فيها بينها وكان هذا هو حال
القادة المسلمين من الأتراك
والبرانيين والبهات وكات النساء
بعد الزواج بطبقت طماع
الاسلام التي أصعب العديد من
الهندكة فخلعوا الاسلام .

هذا بالإضافة إلى أن غزوات
المغول في آسيا الوسطى في القرن

هذا المزيج الاجتماعي يتنامى ؟

يحدثنا الرحالة العرب أن اللغات التي كانت مشتملة فإسند وقت دخول المسلمين كانت العربية والسندية ، فقد تعلم المسلمون اللغة السندية وتداخلت الكلمات العربية فالطبع في اللغة السندية التي بنوا يتحدثونها وحين امتدت حكومة المسلمين الترك الى شمال غرب الحجاب احتلّت لغة البلاد المفتوحة ، ومن هنا شاهدنا بعض شعراء بلاط محمود المزنوي (مثل موحري) يستخدمون الألفاظ الهندية في أشعارهم ، كما بنا بعض شعراء الهنادكة يستخدمون الألفاظ العربية والفارسية في أشعارهم وهكذا بدأت اللغات العربية والفارسية والتركية تترك آثارها على اللغات الاقلية بالهند .

وتصدّرت الفاظ اللغة العربية الديبسة لعلم المناطق المسلمة بالهند فيما انتصرت ألفاظ اللغة التركية على المساكولات والمليوصات وما شابهها أما اللغة الفارسية فقد

ظلت لقرون اللغة الرسمية لتلك المناطق التي حكمها المسلمون وتمثل تقريبا في شمال الهند كله وجزء كبير من الدكن ومن هنا كان لها نصيب كبير في التأثير على لغات شبه القارة لهنديه فكان السكان يستخدمون بعض ألفاظ لغاتهم المحلية مضافا اليها ما يرمونه من ألفاظ اللغة الفارسية ليمزجوا بذلك عن أنفسهم ، أما العلماء فكان لا بد لهم من معرفة العربية معرفة تامة حتى يفهموا القرآن والحديث والفقه .

وكان لكل سوق من الأسواق لغة خاصة به أما السوق السلطاني فكان له عجار معينون وضامم معية وتقاليده خاصة ولغة خاصة وكان الموسيقيون المشهورون والفنانون والراقصون يجتمعون في هذا السوق تتعلمون أسلوب الحديث وطريقه الدان ، ومن هنا كان هذا السوق السلطاني مقبلة لتعلم أسلوب الحديث وطريقة الكلام .

والمدرسة الكاشية التي أدت خدمة جليلة في سبيل تعليم الناس اللغة

جبا إلى حب مع لغاتهم الأخرى ،
وكان الهنادكة والمسلمون
يتحدثون أيضا الأردية .

ولم تكن اللغة التي يتحدثها
سكان منطقة دهللي ومسورة
وما حولها مختلفة كثيرا عن اللغة
الأردية الحالية .وقد أسلمها
أمير خسرو اللغصة الفارسية ثم
سميت اردوئي دهللي ، فقد كانت
لغة البلاط ورجال البلاط ، وكان
من تأثير الاسلام أن دخلت الألفاظ
العربية والقواعد العربية والفارسية
في هذه اللغة بكثرة (ماء البية ،
الاضافة ، قواعد الجمع ، بناء
المركبات سيايية وغير ذلك)
وسارت اللغة حيث سارت خطوط
الفتوحات الاسلامية واتشرت
بالفسطاطج ولزقت تحت ظل
السلطان الاسلامي في الهند ، وفي
ظل نشاط أهل التصوف الذين
ساعدت كتاباتهم في تكوين اللغة
ووصول بعض مادتها الأولى
إلىنا اليوم ، ولا أريد أن أحط
هنا بين اللغة وكتابه اللغة لأن
العلماء صوتية منظومة ومسورة
أما الكتابة فهي في أصل سورها

المختلطة هي تكتب بالصوفية ،
حيث كان التصوف يقومون بشر
افكارهم الاسلامية والصوفية ،
وكانت لغة التصوف خالية من
التعقيد والتكلف فقد كان هدفهم
الرئيسي هو انهاء العامة عبادي
الاسلام وافكار التصوف وهي لغة
تطووها من بلاط الملوك والأمراء
في فترة حياتهم الأولى . و مرة
ثابتة تساهل ما هي اللغة التي
ظهرت نتيجة الامتزاج بين هذه
الشعوب المختلفة التي تحدثت
لغات ولهجات متنوعة ؟ هل هي
اللغة التي طلق عليها اليوم اللغة
الأردية أم هي لغة أخرى ؟

والاجابة على هذا السؤال
تحتاج الى مئات من الصفحات
ولكننا هنا سنوجز بغير ما هو
محتاج من صفحات .

فاللغة التي نطلق عليها اليوم
« اردو » هي اللغة التي كان
الناس يتحدثون بها حول دهللي
ومسورة ، وكان الناس في البنجاب ،
واوده والدكن وبهار والكجرات
وساي ووسط الهند يتحدثونها

لا تمدو أن تكون محاولة للتعبير عن الواقع المعنوي .

وإذا كنا سندرس اللغة فائسنا سندرس التاريخ المعنوي بشقيه ، أولها التطور في بنية اللغة ومجربها ، والثاني مجالات الانتشار والاستخدام المعنوي وهذا الشقان فابعد من الطبيعة الزمنية الصوتية للغة المعنوية ومن الوظيفة الاجتماعية لها - وية اللغة تعبر وهذا التعبير مصدره الفرد ، وهذا يمر لـ التطور في لغة اللغة الأردنية ، هذا ما حدث واستمر منذ دو مكانة مرموقة في الطق على نحو حديد بصوت من الأصوات أو في استخدام كلمة اتكرها هو أو بيتها هو من مئات معاني هيق أو استخدم أسلوبا جديدا ، اسمه الناس وأمعوا به عن وعي أو دون وعي فالنتيجة حدوث تغير لغوي . فالنتيجة اللغوي أساسه الاستخدام الفردي للغة . فإذا كان هذا المستخدم ذا مكانة اجتماعية أو وظيفة أو ثقافية مرموقة وفلده

المقربون منه أو من أولادوا التقرب منه ثم اتسعت دائرة المقلدين شيئا فشيئا ، أصبح هذا التعبير اللغوي خطأ سائرا وعرفا مزما وأصبحت الصورة الناتجة من اللغة المتعارف عليها وانقرضت الصورة القديمة أو توارت .

وفي السطور السابقة شرحنا كيف أن لغة السوق السلطاني أو « شامي بازار » كانت مختلفة تماما عن اللغة في الأسواق الصغيرة لأن هذا السوق يضم نوعية خاصة من الناس وتعاملا خاصا يفرض لغة خاصة ، وذكرنا أيضا تلك اللغة التي أطلق عليها اردوي معلى أي « الأردنية الراقية » وهي اشارة الى تلك اللغة التي كانت سائدة في بلاط ملوك الممولى ، أما رجال التصوف الذين كانوا يحتلون مكانة عالية داخل المجتمع الاسلامي ويمن صنف من أسلم على أيديهم . ومن هنا كان لهم دور عظيم في نشر تلك اللغة الخاصة التي تعلموها - كما ذكرنا - في بلاط الملوك في أيامهم الأولى .

وبما أن انتشار الصيغة اللغوية بمواضع كثيرة منها التعليم ، وقد تحدثنا عنه ومنها العامل البدني وهو واضح تماما في تشكيل اللغة الأردنية وتطورها ووجود عدد ضخم من الكلمات العربية ، وخاصة المصطلحات الدينية وتحت عن هذا ارتباط الخط العربي بهذه اللغة رغم المحاولات العديدة التي جرت لتغيير كتابة اللغة من الخط العربي إلى الخط الديوكرى التي نكتب به اسم الهدية .

والعامل السياسي ذو أثر لا يستهان به في نشأة اللسان أو انتشارها ، واللغة الأردية كما ذكرنا شأب وانتشرت في مل بلجان المسلمين وواكنهم حيثما انطلقوا في شمال الهند أو جنوبها ، شرقها أو غربها ، وحتف مدى هذا الأثر السياسي من منطقة لأخرى إلى شبة القارة الهندية ، وهذا يشك تركز اللغة الأردنية في الذكر وشمال الهند .

أما العامل الاجتماعي فهو من أهم العوامل وأسببها أثرا في

حياة اللغة فانتقال مجموعة شريفة من مكان إلى آخر واحتلاط المجموعة الواحدة مع السكان الغدامي كتيل خلق علاقات لغوية جديدة ومن المصروف أن تحت العرب لأقليم البد وحدوث التزاوج الاجتماعي بين العرب وأهل سبب الأصين كان له أعظم الأثر في دخول العديد من الألفاظ نربة في اللغة السنية وتقل أهل البلاد المفتوحة لهذه الألفاظ وبالتدريج وحسب إلى حب مع الفتوحات الإسلامية في انشان واحبوب وامتراج المسلمين مع أهل لبلاد الأصين شرب الأردية خليطا من لغة أهل البلاد الأصين واللغة التركية والفارسية والعربية ولما كانت هذه اللغة الجديدة « اردو » ومصفا بالتركية المسكر ، هي لغة الطبقة الحاكمة ولغة المثقفين ، أصبح يسمد لغة الأدب والثقافة ولغة الشعب أيضا لذي بدأ في محاكاة الطبقة العليا وهذا أمر معروف في اجتماعات داب الطبقات المتعددة

واللغة الأردية لغة حديثة لم
يتمد تاريخها مئات قليلة من
السنوات ودراسة شأنها وتطورها ،
ودراسة آدابها وتراثها ، دراسة
تتم كل مسلم شعر بأن من واجبه
معرفة وطنه الإسلامي ، فقد
تركزت الأردية آثاراً أدبية عظيمة
ونفاعة لا تزال شحوب شبه القارة
الهدة المكتامة تعبر جرائنها
حتى اليوم .

— ولطيفت بقية —

وملاحظ في كل مظاهر الحياة
الاجتماعية ، والعامل الحضارى
عامل فعال أيضاً في حياة اللغة
واتسارها فتعلم اللغة الأردية
أمر مرت الثقافة الإسلامية
ومؤلفات علماء الدين ورجال
التصوف المسلمين ، فقد دفع
هذا القوم الى تعلم اللغة للوقوف
على أمور دينهم وشئون شريعتهم
وما تحمله هذه اللغة من حصار
وعظم فيديهم .

دكتور سعيد عبد الحميد إبراهيم

((اذا استطعت))

كتب رجل الى ابن عمر رضي الله عنهما يسأله عن العلم !
فاجابه : ان العلم اكسر من اكتب به اليك ، ولكن اذا
استطعت ان تلقى الله كاف اللسان عن اعراس المسلمين ،
خفيف الظهر من دعاتهم . خميص البطن من احوالهم لازماً
لجماعتهم فافعل .

التصوف ومقام الإحسان

الأستاذ عبد الحفيظ فرغلي القرني

هو سلطان كل فرد على ذاته
وطبيعته ، ومتى قوى هذا السلطان
في شئ كان حيا أيما لا رغبه
قوه ولا يمنو للغير » .

هذا هو الدين في مظهره اذا
ساد في شئ مما يالك اذا كانت
حقائق هذا الدين ومثله القسوية
هي التي تسود ؟ وكيف يك اذا
أفركت أن وراء هذا الدين أسراراً
تمطيك من روحها كلها تعمقت فيه
وتشررت مبادئه وتعمقت
بمعالجه ؟ حتى ذلك تصح اننا
له سلطاته الروحي الذي تعضع
الماديات لسلطانه وتمسحل الظواهر
أمام قوته .

وقد اعتمد فلسفنا الصالح
رسول الله عليهم في تمسكهم
بدينهم على فهم أسرارهم وتشرير
مبادئه ، ولم يقتروا على حدود أداء

حين تصيق بنا الحياة وتفرق
بنا السبل وتورعنا المهوم والألام
نجد أنه لا منجاة لنا من كل ذلك
الا اذا عدنا الى مثل دين القديم
فاستشفقنا عيرها وتمسكنا
بأسانها واعتصمنا بحبلها « ومن
يعتم بالله فقد هدى الى صراط
مستقيم » .

أجل فما هو انسان الا بهز دينه
وما ذل الا بفريطه فيه ، وقد
اعتمد المفكرون الإسلام على الدين
في تقوية الروابط الاجتماعية وبمث
العمة القومية في الأمة واحياء
مبادئها ، ولذلك يقول الراجسي
رحمه الله : « الدين من أقوى
الوسائل التي يمول عليها في انقاذ
مسير الأمة وتبنيه روحها اذ فيه
أعظم السلطة التي لها وحدها قوة
المنة على الماديات ، سلطان الدين

قال : صدقت ، قال : فأخبرني عن
الإحسان ، قال : أن تعبد الله كأنك
تراه فإن لم تكن تراه فإنه
يراك » .

ويوفقنا هذا الحديث الشريف
على أن هذا الدين العنيف الذي
تشرفه بالانساب إليه له مراتب
ثلاث : أولها الإسلام وأوسطها
الإيمان وأعلىها الإحسان ، وقد
علق الأمام النووي شارح صحيح
مسلم على مرتبة الإحسان بقوله :
« هذا من جوامع الكلم التي
أوتينا النبي صلى الله عليه وسلم ،
لأن لو قدرنا أن أحدنا قام في عادة
وهو يمايز به سبحانه وتعالى لم
يترك شيئا يقدر عليه من الخضوع
والخشوع وحسن التست
واحتشامه ظاهره وباطنه على
الاختناء بتتبعها على أحسن
وجوهها إلا أتى به » فقال صلى
الله عليه وسلم : أعبد الله في جميع
أحوالك كعبادتك في حال العيان ،
عاد التسم المذكور في حال الغيب
أما كان لعل العبد بالاطلاع الله
سبحانه وتعالى عليه فلا يقدم
العبد على تفسير في هذا الحال

الشعائر على ظواهرها ولكنهم
فهموا معنى الإسلام على حقيقته
والإيمان على حقيقته والإحسان
على حقيقته في ضوء هذا
الحديث الشريف الذي ورد في
الصحيحين عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه : « بينما نحن عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات
يوم إذ طلع علينا رجل شديد شبيذ
يباض الثياب شديد سواد الشعر
لا يرى عليه أثر السفر لا يعرفه
منا أحد ، حتى جلس إلى النبي
صلى الله عليه وسلم ، فأسد ركبته
إلى ركبته ووضع كعبه على
قعدته ، فقال : يا محمد أخبرني
عن الإسلام ؟ فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : « الإسلام أن
تشهد ألا اله إلا الله وأن محمدا
رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي
الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت
إن استطعت إليه سبيلا ، قال :
صدقت ، قال : فحبنا له يسأله
ويصلقه ، قال : فأخبرني عن
الإيمان ، قال : أن تؤمن بالله
وملائكته وكتبه ورسله واليوم
الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره ،

من قائل : « وما أمروا الا ليعبدوا
الله مخلصين له الدين حنفاء » .
والاخلاص يستلزم المراقبة
والمحاسبة ونسب راقب السيد ربه
وحاسب نفسه على التقصير في
جنبه ملتجئ بهادته من العزل ،
وخلت آماله من الملل ، وهدت
خطواته من الزلل .

والاخلاص هو الذي يطمئ
للعمل قيمته ويحقق له حيرته .
قال ابن عطاء الله السكندري
رضي الله عنه : الأعمال صور قائمة
وأرواحها وجود سر الاخلاص
فيها ، ويطلق الشيخ زروق على
هذه الحكمة في شرحه قائلا :
ولا هبة بصورة لا روح فيها كما
أنه لا قيام لروح دون صورتها ،
وقال الشيخ أبو طالب المكي رضي
الله عنه : الاخلاص عند المحققين
إخراج الحق من معاملة الحق ،
وأول الحق النفس ، والاخلاص
عند المبهين الا يحصل عملا لأجل
النفس والا دخل عليه مطالبة
عوض أو ميل إلى حظ النفس ،
والاخلاص عند الموحدين خروج

للاطلاع عليه ، وهذا المعنى الموجود
مع عدم رؤية العبد فينسى أن يعمل
بمقتضاه ، فيقصود الكلام الحث
على الاخلاص في العبادة ومراقبة
السيد ربه تبارك وتعالى في انعام
المنعوت والحضوع . « وقد تدب
أهل العقائق إلى معاملة الصالحين
ليكون ذلك مانعا من قلبه بشيء
من النقائص احتراماً لهم واستحياء
مهم فكيف سي لا يزال الله مطلما
عليه في سره وعياليته ؟ قال
القاضي عياض رحمه الله : وهذا
الحديث قد انتحل على جميع
وظائف السادات الظاهرة والباطنة
من عقود الايمان وأعمال الجوارح
واخلاص السرائر والتعظيم من
آلات الأعمال حتى أن علوم
الثروة راجعة إليه ومتشعبة
منه .

الصوفية أبواب هذا المقام :

وقد وقف أهل الصديق من
الصوفية أنفسهم على تحقيق هذا
المقام وحثوا تلاميذهم عليه لأنه
أقرب الطرق للوصول إلى حضرة
الحق والتعرف عليه ، وقد لدننا
الله إلى مراعاة الاخلاص فقال جل

قال تعالى : « بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه » (البقرة ١١٢) . « ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن » (النساء ١٢٥) ، « ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى » (لقمان ٢٢) فالإحسان هنا هو تمام مشاهدة الحق الذي يصحب أسلام الوجه لله والتوحيص الكامل له لأنه لا موجود يحق إلا هو .

الإحسان أعلى مراتب العبادة :

والإحسان هو أعلى المراتب في العبادة فقد سبقته المرتبة الأولى وهي مرتبة الإسلام وهو المدخل الصحيح إلى التعرف إلى الله ولذلك اختاره الله ديناً للبشر جميعاً منذ خلق آدم عليه السلام وحتى يطوى الأرض ومن عليها والإسلام كما يدل عليه قوله يعني الاستسلام لله ، كما يعني حسن العلاقة بين الإنسان وأخيه الإنسان استشهاده بالحدوث الشرف : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » .

الحق من معاملة الحق من النظر إليهم في الأصل وعدم الكون إليهم في الأحوال .

والإحسان كما يندى إليه لفظه يقتضي الإتصالية ، قال تعالى : « أي الفريقين خير مقاماً وأحسن بدءاً » (مريم ٧٣) ثم التساناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين » (المؤمنون ١٤) ، « ادفع مالي في أحسن السبلة » (المؤمنون ٩٦) « ولحريهم أحسن الذي كانوا يعملون » (المكنوت ٧) .

كما يتطلب الإنسان في العمل ، ومن تمام الاتقان طوره من الشكر الذي يعني ألا يشهد الإنسان مع الله خالقاً سواه ولا قادراً غيره ، فكل ما سواه نجم أقل ، بل في شهود المارمين باطل ، أو كما يقول الآخر :

الله قل وقد الموجود وما حيوي
إن كنت مرتباً للناسل كمال
فالناسل دون الله من خلقه
مدم على التفصيل والاجمال

ومن تمام الاتقان أيضاً رؤية الله عند كل شيء كما يشير ذلك الحدث الشرف الذي تقدم .

لأحدهم مثل أحد ذنبا فأنقذه ما
قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر ،
ثم قال جلدني أرى عسر بن
الخطاب . وساق الحديث .

فإذا ما أسلم وجهه لله وهو ضى
أمره إليه وتوكل عليه وآمن
نقصاته وقدره استطاع أن يشاهد
آثار القدرة الالهية المحيطة به من
كل جانب و يرى الله في آياته
الظاهرة والباطنة وذلك كميل بأن
يعبد الله حق عبادته . وهذا هو
مقام الاحسان الذي انتهى الصوفا
تحقيقه والتحقق به وجاهدوا
أنفسهم للوصول اليه ووصفوا
سناهم لمريدتهم على هذا
الأساس .

وأول خطوة يخطوها الصوفي
في طريقه هي التوبة . ونفس
الرجوع عن أمر مذموم في الشرع
الى كل أمر محمود فيه مع الندم
على ما حدث من المعاصيات ،
والتوبة مقام حطير من مقامات
الصوفية يبدأ بالتوبة من المعاصي
وينتهي بالتوبة من الخواطر ، حتى
قال ذو النون المصري وقد مثل عن

وطيه مرتبة الايمان الذي يعني
الثقة المطلقة في الله والايان بقضاء
الله وعونه ، ويظهر ذلك من
صافية الحديث الذي قدمته
بين يدي هذا الكلام فقد روى
الامام المسلم في صحيحه عن يحيى
ابن يعمر قال : كان أول من قال
في القدر بالبصرة مبد الحمى ،
فاظلمت أنا وحيد بين عبد
الرحمن العميري حاجين أو
معتريين قلنا لو لقينا أحدا من
أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسألنا عما يقول هؤلاء في
القدر . فوقع لنا عبد الله بن عمر
ابن الخطاب داخل المجد
فاكتفته أنا وصاحبي أحدا عن
بيته والآخر عن شماله ، فظنت
أن صاحبي سيكل الكلام أي
مات : يا أبا عبد الرحمن انه قد
ظهر بدا فاس بمرءون القرآن
ويعتقرون (يطلبون) العلم
وذكر من شأنهم وأنهم يزعمون أن
لا قدر وإن الأمر آف . قال فإذا
لقيت أولئك فاجبرهم اني يرى
مهم وأنهم يراه مني ، والذي
يعطف به عبد الله بن عمر لو أن

محسنون » (التحصيل ١٢٨) ،
 « انه من يتق ويصبر فان الله
 لا يضيع أجر المحسنين »
 (يوسف ٩٠) .

ونص التقوى عند الصوفية
 مدلولاً خطيراً يفتح الباب الى مقام
 الاحسان ، فالجبري فيما يرويه
 القسيري في رسالته يقول « من
 لم يحكم به وبين الله بالتقوى
 والمراقبة لم يصل الى الكشف
 والمشاهدة » وقال النصرابادي -
 « التقوى أن يتقى العبد ما سواه
 تعالى وهذا هو المعنى الذي يقصده
 الروذباري من قوله « التقوى
 مجابة ما يبعثك في الله » ومما
 أجمل قول ابن عطاء : للتقوى
 ظاهر وباطن متاهره محافظة
 الحدود واطنة الية والاحلام .
 ويرتبط على كل ذلك صفات منى
 كثيرة هي لدى الصوفية مقامات
 رالمة تظهر في الورع والزهد
 والتوكل والخوف والرجاء
 والحشوع والتواضع وغير ذلك
 مما يتخلقون به ويحكمون أمرهم
 عليه حتى يصلوا الى أعلى درجات
 اليقين ، وحسبك باليقين من خلق

التوبة : توبة العوام من الذنوب
 وتوبة الخواص من النحلة ، وقال
 الثوري : التوبة أن تتوب من كل
 شيء سوى الله عز وجل ، وشتان
 - كما يقول عبد الله بن علي
 التميمي - ما بين تائب يتوب عن
 الزلات وتائب يتوب من المعلات ،
 وتائب يتوب من رؤية الحسرات .
 وإذا تحقق المرید بالتوبة على
 هذه الصورة فقد وضع قدمه
 الصحيح على طريق الاحسان الذي
 يشاهد فيه حقائق الانعام
 والاحسان ، ولن تتم هذه التوبة
 الا بالمجاهدة الصادقة للدواعي
 النفس وكبحها بلجام التقوى .

الاحسان والتقوى :

وقد ورد لفظ الاحسان في
 القرآن الكريم مقروفاً بكلمة
 التقوى في مواضع كثيرة « للذين
 أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم »
 (آل عمران ١٧٣) ، « ثم اتقوا
 وأحسنوا والله يحب المحسنين »
 (المائدة ٩٣) ، « ولأن تحسنوا
 وتقوا فان الله كان بما تعملون
 خبيراً » (النساء ١٢٨) ، « ان
 الله مع الذين اتقوا والذين هم

إذا خلق به الانسان بلغ نهاية الكمال ، قال أبو عبد الله الانطاكي في ذلك : ان أكل اليقين اذا وصل الى القلب يملأ القلب نورا وينشئ به كل رب ويمتلئ به انقلب شكرا ومن الله خوفا .

وهكذا نجد الصوفية يعنون تمام العناية بالجرح والاصلاح الباطن ، وهذا هو الأساس الذي يرسون عليه قواعد طريقهم ، ومراقبتهم لأحوال قلوبهم هو الذي يعملون في بقشة كاملة لما يحدث في بواطنهم وما يدور في خواطرهم ويحاسبون أنفسهم على كل تصرف يصدر عنهم ، وهذا كما يقول القشيري في رسالته أصل كل خير ، ولا يكاد المريد يصل الى هذه الرتبة الا بعد فراغه من المحاسبة ، عاذا حاسب نفسه على ما سلف وأصلح حاله في الوقت ولازم طريق الحق واحسن بيته وبين الله تعالى مراعاة الوقت وحفظ مع الله الأتقان واتباع الله تعالى في عبود أحواله ومن راقب الله في خواطره عصمه الله في جوارحه . ومن قصصهم الطريقة في ذلك

ان أحد الشيوخ كان يخص تلميذا له بالرعاية والاهمال أكثر من غيره ، فسأله عن ذلك فقال : اين لكم ، ودفع الي كل واحد من تلامذته طائرا وقال له : اذهب به حيث لا يراك أحد ، ودفع الي هذا التلميذ طائرا مثلهم ، فقبضوا ورجع كل منهم وقد ذبح طائره ولكن هذا التلميذ جاء ولم يذبح طائره ، فقال له الشيخ : هلا ذبحته ؟ فقال : أمرتني بأن اذبحه بحيث لا يراني أحد ولم أجد موضعا لا يراني فيه الله جل وعز . فقال الشيخ : لهذا خصصته بالرعاية والاهمال .

قال الصوفي : ومن علامة المراقبة اثار ما أثر الله تعالى وتظيم ما عظم الله وتصغير ما صغر الله ، وشر ذلك الرضا الكامل بالقضاء والقدر ، يقول أحدكم : أصبحت ومالي سرور الا في مواقع القدر ، وقال آخر : أحببت الله حبا هو على كل مصيبة ورضا في نكل ليله .

وهذه هي الحياة الطيبة التي يهبها بعض المتدققين من قوله تعالى : لا من عمل صالح من ذك

ولا تعمل في قلوبنا علا للدين
آمنوا ربنا اننا رموف رحيم »
(المشر ١٠) .

ليس الدين مظهرا فحسب ،
ولكنه روح يعمل عمله في نفس
المسلم فاداه يصح مثلا أعلى
يشرك وسودعا سورا فككالا
انطوى لا يطوى قلبه على دخل
او رياء أو حمية ولا يسارع الى
كلمة الكفر يدمع بها أخا مسلما
يشهد « أن لا اله الا الله وأن
محمدا رسول الله صلى الله عليه
وسلم » .

عبد الحفيظ فرغلي القرشي

أو أتى وهو مؤمن فلهيبه حياة
طيبة ولجريمهم أجرهم بأحسن
ما كانوا يعملون » (النحل ٩٧) .
والصوفية في ذلك أحواله نادرة
هي من سوابق المسمم وكبريات
الزائم . أليس الصوفية على هذا
الأساس هم الناس ؟

انهم عباد الله حقا الدين أقنوا
دواتهم في حب الله وآثروا رحمة
على رضا الناس ولم يصمم حب
المظهر عن تطهير المحبر . لقد سلمت
نفسهم من كل عل وحقد وحققوا
قول الله « والدين جاءوا من
بعضهم يتقولون ربنا اضرب لنا
ولاخواننا الدين بغيرنا بالابان

الصلاة :

ان الصلاة بها الصلوات عبقة	وبها يكون من الصلاة معانا
واذا طبت من الزمان بشدة	دامرغ لها تفرع بها ثواكا
هي قرة للعين ، حالية الرضا	هي في الخطوب العاكاب مياكا
ومصاد دين الله باب فتوحه	وطريق جنة وسر هياكا

لَذَّةُ الْحَقِّ

فضيلة الدكتور إبراهيم أبو الخشب

للحق ، ودافع عنه ، ووقف الى جانبه .

وربما كانت هذه اللغة التي يجدها ، والسعادة التي يشعر بها .
سببا المباشر أن نفس المؤمن هكذا يجب أن يكون موقفا من كل سلوك نلکه . أو عل تقدم عليه ، أو لية تصرفها ، أو خاطر يدور بأمانها وأحلامها . لأن لله سبحانه وتعالى وهو يعلم - في داخل المرء - ما توسوس به نفسه يعاسبه على هواجه ووساوسه ، ويقول حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى » .
وربما كانت - كذلك - لأن رجولة الرجل واكتمال خلال الحبر له . وتوفر النظرة فيه . مطلعا الأول في كل زمان ومكان ، وفي

الأعمال التي يمارسها الإنسان في حياته تنهى الى حالة من السرور والارتياح ، أو الخط والضرب ، أو القول والرمي ، أو الكراهية والنمور . فان وصلت به الى الماية التي كان متطلعا اليها . طامعا فيها . حسداته سبحانه وتعالى أن كتب له السداد وإرشاد والهداية ، والتوفيق ، وجله من هؤلاء الذين تفكروا بما كانوا يطمون به ، ويودون أن تساعدهم الظروف المتاحة على تحقيقه ، ولا يجد أحد من الناس لذة توقعها اليه المقادير . ويطلب له اميش في جوارها . تساوي تلك اللغة التي يصح بها حيسا يطمئن قلبه ، وتنتلى لديه خوافره ، ويشعر شعورا لا شك فيه ، أنه قد انتصر

بالدنيا ، وانهم آثروا الى جانب
الرحمن . لا الى جانب الشيطان ،
وقد يلقي أحدهم الهوان والمداب ،
والإيلام والأذى ، والأرهاب
والضعف ، والتشريد والنفي ،
والسجن والتعذيب ، لأنه أراد على
أن يتحول عنه مآبى . وطلب منه
أن يناقش فيه فامتنع . وحمل على
الباطل فلم يستطع عليه صبرا ..
ومحنة الإمام أحمد بن حنبل
ـ في مسألة القول بخلق القرآن ـ
التي ظل يقاسى منها على مدى طويل
من خلافة بني العباس بتدبير
أحمد بن دؤاد المعتزلي أكبر دليل
على الاعتزاز بالحق ، والصمود
له ، والوقوف بجانبه . وعلم
التحلى منه ... وقد وثق الى
التعليمة المنصور برجل من ديوان
الأمويين كانت عنده دوائر وأوراق
وأموال ، قيل : أما ما ترك خلفه
هذه الدولة بعد دهاب سلطانها ،
وغروب شمس خلافتها ، وكان هذا
الرجل من هؤلاء الذين يبالغون في
السحر بنفوسهم ، والتعالي
بكرامتهم ، والاعتزاز بأحلاقهم ،
وكان الى جانب هذا كله يته على

نظر الدعايمس والتبوانين .
والأصراف والاصطلاحات ، أن
يكون الحق مظهره ومجبره ، وقوله
وغضله ، وهواه وميله ، وأمسره
ونحيه ، وأقباله على الشيء أو
انصرافه عنه . إلا أن هذه اللذة
التي تحدث عنها لا يجدها أو
يلحظها من كان الحق في جانبه
ورغم أنه ـ أو غبط عشواء ـ
أو يحكم المصادفة والاتفاق ،
أما يجدها ويشعر وهو ينعم بها
أن الله جل وعلا قد غمره بالرضا ،
وفسله بالطلب ، وغصه بالزلفى ،
ورغمه الى الساعات السبع ،
فتشاهد مذكوبه ، ورأى مظاهر
سلطانه ، وامتداد هوده ، هذا
الذى كان يعمل له عمل الجاد ،
ويقبل عليه اقبال المحب ، ويدافع
عنه دفاع الأبطال ، ويستقد اعتقادا
جازما أنه عرضة الذى يثار عليه ،
ويغضب له ، أو دينه الذى
يستشهد في مياله ، ويحارب من
أحبه . هؤلاء الذين تنور لهم تلك
الشخصية ، وتتاح لهم هذه الحقيقة
قوة فائدة من هذه الأمة آثروا ما
يقتى على ما مضى ، واشتروا الآخرة

سعيه في التركة ، ولا دائنا يقتضي دينه ما أعقبوه ، ولا وصيا على دربتهم يريد أن يصون لهم تراث الآباء والأجداد ، والشأن فيمن يطالب هذا الحساب ، أو يسوقني إلى مثل هذا الموقف أن يكون واحدا من هؤلاء وأنا لا أمدو أن أكون أحد رعايا أمير المؤمنين ، أدين له بالولاء ، وله من السمع والطاعة في حدود ما أمكنه واستطاع بذله .

وهذاك أحدث الدعوة رأس أبي جعفر ، وودك لو أنه لم يكن في هذا الوضع الحرج الذي ساق فيه إليه ، وهو هذا الحصف اللبيب ، ولم يجد قولا يخرج به من تلك الورطة إلا أن يقسول للبتهم — من حديد — أن يسي أمية ظلموا الشعب ظلم المستبد ، واغتصبوا حقوقه اغتصاب الشر ، وتكلموا به تنكيل المستغصب ، ونحن حينما تأخذ منك هذا المال انسا تأخذ للامة حقا كان منقضا ، وزد اليها شيئا كان مملوفا ، فقال الرجل : ولكنه يا أمير المؤمنين لم تقم على بيعة ، واتخذة الشرعية

الناس بأنه أقوم من السيف . يفار على الحق غيرته على حرمانه ، ويهاب الباطل هيئته بلموت . علما قادوه إلى الحكمة ، ووقفوا به بين يديه ، وواجهوه بالجريمة التي اتهموه بها ، وأرموه بتسليم ما عنده ، لم ترتد فرائضه ، أو تتغير ملامحه ، أو يتحلج منطقته . وقابل الأسئلة التي طلب إليه أن يجيب عليها ، والانتهاكات التي لصقت به ، بأعضاء المعامل ، ووزارة الساهر ، وعدم اسالة التي تدل على أن ذلك كله لم يل من الملتسان قلبه ، وهدوه أعصابه ، وسكون جوارحه . ولم يشأ أن يرد طدىء دى يده بما يشمر أنه في موقف المتورط الذي يعني أن يسلم سلامة الدى لا عليه ولا له . وظل ساكنا مكوث الأحرار حتى ليجيل لمن يراه هكدا أنه يرور احابه يلمس بها الحلاص من الذنب ، ثم اطلق اطلاق السهم من الرميعة يقول : يا أمير المؤمنين ، وماى وجه أرد اليك ما معنى من أموال ، قد زعسوا أحبا ما خلف بنو أمية ، ولست وارثا لهم يطالب

لا تجعل لك الا الاكار والاعصاب .
 والمودة والثقة ، وقولاً قد
 تشمت لك ، وغرباً قد هنت
 اليك ، وسوء تجد حاجتك
 مقضية ، ورجاؤك قريباً ، ورجبتك
 حاضرة .. وهناك قال الرجل لأمير
 المؤمنين : حسبي من هذه المسيرة
 كلها أن الحق في جاني ، وأن
 الوائي لم يبلغ مني مأربه . فله
 ذلك وحده منم لا يسنى معه
 إلا أن أقول : ذلك الفضل من
 الله ، وحسبي به جزاء يسئلني
 غبطة ، ويرمى رأسي ذهواً وخلاصاً
 وإن كان بعد ذلك رجاء أطلبه وأمل
 أطمع فيه . فذلك أن تجمع بيني
 وبين هذا الذي سعى بي هذه
 الساية . لأحضر بعد ذلك لختلاوة
 علي* ، وضرره بي ؟ فلما جاءه
 به ، ووقع بصره عليه ، رأى أنه
 علامة الذي أبق منه منذ أيام وقد
 اختلس منه ثلاثة آلاف درهم ،
 وكان ما صنع ما صنع لينجر بها
 أخيه ، ويهرب بغيته .. ثم لم
 يلبث هذا المتهم أن صاعى العلام
 واعتقه لوجه الله ، وكان هذا منار
 الإعجاب به ، والثناء عليه .. وكان

أن اليئة على من ادعى واليسى على
 من أنكرو ، ويسعى حساني أن
 اذكرك بقول الله سبحانه
 « يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم
 فاسق بآ عيبوا أن تصيبوا قوماً
 بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم
 نادمين » ومثلك لا يأخذ بالظنة .
 ولا يعاقب على غير جريرة ، ولا
 يصنى إلى الباطل ، أو يتأثر بقول
 وائى .. وكان المنصور لا يسنى
 أعياه بالرجل ، ولرثايه لحسن
 مطلقه ، فاستم له ، وأراه من
 ملامح وجهه أنه راضى كل الرضا
 لهذا الجند العلو ، والبيان
 الخصب ، والحجة القوية ، والدفاع
 الذي أعانه عليه حقه الذي لم
 تملكه الربة ، ولم تظنه الوشاية ،
 ولم تكن المؤامرة المكشوفة ..
 ثم أعلن اليه : أن موقفه حسابه
 له ، وانتهاه إياه ، قد انتهى إلى
 غير رجعة ، وأنه اعتلأ منه حديث
 الرجل للرجل ، أو الصديق للصديق
 وأقصه : أنه على استعداد لأن يزيل
 من نفسه ما سعى أن يكون قد خلق
 بها من عصابة أو غضب ؟ فقال
 له : اقترح علينا ما شئت فأتنا

وقد صحن بعلامه الآي ، وباله
الصانع ، وهو لم يكن من الأشراف
الذين لا يهتمهم هذا البذل ، وحل
إليه أن السطة لا تصل بسطوق
ظفر بضائه ، ولا مانع حصل
على عاينه . أكثر مما وصلت
به . . . وهذا هو الحق الذي جعله
سمعانه من أسمائه ، وأقام الكون
على دعائمه ، وجعل السعادة نعمة
عنه ، ورغنا فيه ، وطلب اليه أن
تعاون عليه ، وينود عنه ،
ونعمرس دائما أبدا على أن نكون
من جنوده المتفاني في الوفور
إلى جابه . والله يقول الحق
وهو يهدي السبل ١ : ٣٣ .

دكتور إبراهيم أبو خشب

أبو جعفر كلما جلس إلى أحد من
معارفه وأصحابه نص عليهم هذه
القصة . لا على أنها مثال من
انموذج المقسمة ، أو الصبح
الحبيل ، والعظم الواسع ،
والتسامح الكريم ، والأدب العالي ،
والخلق العظيم ، ربما كان على
ظهر الأرض - أو في سطحها - من
لا يقل عن هذا الرحيل في تلك
الحجابا النبيلة ، والمرايا الجليقة
وتكر الذي لفت ظره ، واسترعى
اتباعه ، أن تشوة الاحساس
بالحق ، ولذة الظفر به ، هي التي
ألهته أن يطلق بهذا الكلام ،
وحملت على أن يقف هذا الموقف
الذي كان كله شعاعة نادرة .
وصرامة مألوفة ، وصراحة قوية ،

« ثلاث خلال »

روى . . . إن الرشيد : أحضر رجلاً ليؤليه القضاء ،
فقال له : أتى لا أحسن القضاء ولا أنة فقيه ،
فقال له الرشيد : فيك ثلاث خلال :
لث شرف والشرف يمنع صاحبه من العبادة ،
وآت رجل تشاور في امره ، ومن شاور كثر صوابه ،
وأما الفقه فنعمم اليك من تنقله به . فولى فما وجهوا
صطفا ٧١ .

أخطاء شائعة

للأستاذ عباس أبو السعود

ومن معاني الحسن والكسر
الوجه ، تقول : النفساء
تشكى حامي رحمتها أي
وجها .

ويقال : أحسن فلان الشيء .
إذا علم به يمدى بنفسه مع
الألف ، وربما ردت الراء
فقل أحسن به على معنى شعر
به ، كما تقول : أحسنت منه
مكرا وأحسنت منه بمكسر
وأصل الإحساس الإصدار ،
ومنه قوله تعالى : « هل
نعسى منهم من أحد » أي هل
تري منهم أحدا ، ثم استعمل
في الوجدان والعلم والظن ،
ومن هذا قوله تعالى « وما
أحسن عيسى منهم الكفر »
والتحسين التطلب ، تقول :
أخرج فتحنس . ومن هذا

٥٢٢ ويقولون . فلان حبيب .
يعود أنه ذو احساس رقيق
وبصر بالأمور ، وهذا لابد ،
لأن الحبيب له مميزات
لا صلة لكل منها ببعضهم
هذا .

أحدهما الصوت الحمى كالحسن
يكسر الحاء ، ومعقوبه تعالى
« لا يسمعون حسبيها »
ومثله في المسمى الزكر بكسر
الراء ، ومنه قوله سبحانه
« أو تسمع لهم زكرا » أي
صوتا خفيا .

والمسمى الآخر من يقتل سريرا ،
تقول حبه يحبه حبا فهو
حبيب مثل قتله يقتله قتلا
فهو قتل ، ومنه قوله تعالى
« اد تعصوهم بأدنه » .

يقال : جاءت جبهة الحيل
لحيارها ، قال بعض نبي
مراة :

وليه جبهة غيل سحر خيم
وداجيونا باند فابلوا اسيدا

وجهه فلان غلاة كسمه
اذا ضرب جبهته وردء او لقيه
ما يكره .

والنجية ان يحمر وجهها
الزايين ، ومصلا على بعد
او حمار ومصاف بين
وجهها .

ومن المجاز قولك فلان جبهة
قومه . كما يقال هو وجههم .

وجمع الجبهة جباه بالكسر
كما في قوله تعالى : « يوم
يحنى عليها في نار جهنم
مكوى بها صاهم » .

٥٢٤ ويقولون : فلان لا يحتكم
على أى مقدار من المال
يمون أنه في امر صدق ،
وهذا التمر يشوه الصلا
البيد . لأن الاحتكام لايت
بأى صلة الى الفقر ، والمسا
له معنى آخر : تقول : حكم

هوله سمحانه « يا بى
ادهبوا فاحسوا من يومكم
واحيه » .

والحواس المشاعر الخمسة
السمع والصر والشم والذوق
والنسي المولحدة حاسة كدانه
ودولب .

والصواب أن يقال : فلان
حساس أو ذو احساس .

٥٢٣ ويطفئون على موضع
المحود من الوجه كلمة قورة
بضم الف ، فيقولون :
لهذا الرجل قورة عريضة ،
وقال أحمد شعيرتهم
أنا أبو قورة في الرح عاصي
ومى محافظة الذهب اسره
وامرة المدد سميت بأسره أبى
قورة ، وهذا خطأ ، والصواب
أن يقال : لهذا الرجل جبهة
عريضة ، وهو أحيه اذا كان
ولسع الجبهة حسنها ، والمرأة
حماه ، وحبتها جلواه أى
حسنة ولسة .

ومن معاني الجبهة الحيل
وفى الحديث : « ليس لى
الجبهة صدقه » .

أحاط بحكي الصروس من
لحامه ، وسيع بذلك لأبها
تدله لراكبه حتى تسعه
العجاج ، وبها اشتم
الحكمة بكر العاء ، لأبها
تقى صاحبها أحلاق الأراذل ،
ومن الجباز قولك ، هدم
قصبة حكيمة اذا كانت ذات
حكمة ، قال -

وفصيدة باني القود حكيمة

قد قطعتا ليلتي من فطما -

ويقال أحكمت التعارب
اذا جعلته حكيما ، وأحكم
فلان الشيء اذا جعله محكما
ماستحكم -

ولاصلاح تغييرهم ليؤدي
المس الذي يتصوره معان
يقال فلان لا يملك شروي
تغير ، والشروي المثل -
والتغير البكة أو الترة في
ظهر الترة -

أو يقال هو نفر
بالكسر ، أو أقور بالضم ،
أي فقير جدا -

أو يقال هو هير فقير
اذا أمساته الشواق وهي

لرحل أحاء في مائه بحكيما
اذا جعل اليه الحكم فيه
فاحكم عليه في ذلك
احتكاما بالفعل المطوع ،
أي قبل أن يعصم منه
احتكاما -

وتقول لمن لا بأس شره
وحاته لا يحكم علي
في مالي ، أي ليس لك حكم
في هذا المال -

كما تقول احكم
العصيان الي القاضي
احتكاما ، ونصاكما اليه
نصاكما اذا موعد اليه أن

يضييها بيها من حصومة ،
يحق الحق ويطل الباطل ،
وهذان القولان معنى واحد

ويقال حكم الحاكم على
المنهم هكذا حكما وحكومه
بضمها ، وهو يتولى
الحكومات ، ويحصل في
العصوبات ، والحاكم بعد
الحكم كالحكم بالتحريك ،
جميعه حكام تشديد الكاف
والحكمة ثلاث فتحات ما

القائد المدد اذا قهرها واسمولى
على أهلها لدوحها ودوحها .
ويقول : ليل دائخ اذا كان
مظنا ، ودائخ لنا العدو اذا
دل وحصم ، ودوحناه مداح
اي انكسبه فسدل فسدل
حي بدوخ لنا من كان مداحا
ومن المعاز قولك : دوخ
اسباح الأرض اذا تكر
ومأهبا ، ودوحى الحر اذا
أصغى .

٥٢٩ ويقولون حمر البحر في
تجارته فهو حمران بالفتح
وران ندمان ، وهذا التعبير
مشوب بالخطأ لأن كلمة حمران
ليست عربية ، وإنما هي
هامية .

واصواب أن يقال فهو
خامر ، ومنه قيل للملم بمن
عمرو الحمار لأنه ساع
مصحفا وراءه واشترى شاة
عودا مصر به ، وقبل اشترى
شاة ديوان شعر .

تقول حمر كعرج ومصر
حمران بالفتح ، وحمران
وحمران بصمها ، وحمار

السهام التي تصيب أهدافها ،
وكذا اذا عملت به الفواقير
جميع فافرة وهي الداهية التي
كسرت مقار شهره ، والمصر
بالتحريك دهاب المدل . يقال
أعود داه من البحر أى من فقد
المال وسوء الحال .

ويقال في مد من تقدم
فلان ليس بغير ، وبكسر
يتأخر أى ينسى الفمر يرعم
عماه .

٥٣٥ ويقولون دح فلان في
عبارة دوحا ، بمعنى أنه قد
أغنى عنه أو أحده دوار في
رامه مهم بالقور ،
وهذا خطأ من تأخيس
أحدها أن فعلانا بالتحريك
لا يكون إلا مصدرا
لفعل يدل على الاضطراب
والثقل ، كعاه حمرلانا
وحقق حققنا وليس الدوحان
كذلك ، والأخيرة أن داخ
لأنه لا يمكن إلا معنى دل واشتكان ،
تقول داخ الرجل بدوخ دوحا
من باب قال اذا دل ، وداح

وحصارا بفتحها اذا صل
فهو خاسر ، وحصر التاجر اذا
وضع في تجارته أو عيس .
ومن الغفار بالفتح قومه
تعالى :

« ولا يزيد الكافرين كفرهم
الا حصارا » وقوله « واتسوا
من لم يرده ماله وولده الا
حصارا » ومن الضر بالضم
قوله سبحانه « والعصر ان
الابسان قبي خسر » وقوله
« وكان عامة امرها حرا .
ومن الحصران بالضم قومه
عر وحل » ومن تعدد الشيطان
وليا من دون الله فقد خسر
خسرا ميبا » .

تقول : من لم يطع الله فهو
خاسر ، وهم خاسرون ،
ومن هذا قوله تعالى « لا جرم
أصم في الآخرة هم
الخاسرون » وقوله « ألا ان
حرب الشيطان هم الخاسرون »
ويقال : أحر لائح الميراث
اذا نقصه فهو محسر ، ومنه
قوله تعالى « أو فوا الكيل

ولا تكونوا من المحسرين »
وأخر وأكد اذا وضع في
الحصران والكساد .

وخسرت ملاقا تعبيراً اذا
أبذنت ومنه قوله سبحانه
« فممن يضرني من الله ان
عصيته مما تربطوني فغير
تعسير » ، وخسرت تعبيراً
أيضا اذا نسبت الى الحصران
ككذبته فكذبا اذا نسبت الى
الكذب ، وفسقه تعبيراً اذا
نسبت الى الفسق .

ويقال : حصر فلان الشيء
اذا نقصه وبه صرف . وآخره
مئة ، والحصار ، والحصارق ،
والحصري بفتحهم الملاك
والصلال ، والآخر الفضال
كما قال الأحنف ، حصصه
الأحرون ومنه قوله تعالى
« قل هل أنكم بالأخسرين
أعمالا لذين صل معهم في
أحوال الدنيا » وقوله « وأرادوا
به كيد معلماهم الأخرين »

٥٢٧ وقد شاع على التهم
واسمة أقلامهم قولهم : من هذا

تقول : أصبت من مال أخى
طلقا بالتحريك أى نصيبا ،
قال الميب

فإن أسرى رجب هو أصبه
فقد نالني من ياميه حق

ولاصلاح تبيهم يقال :
من هذا المكان ، أو من هذا
الموقف وهو ذلك محل كذا

٢٨ • وهم يسمون القف بزة
كعبا كما ، ويقولون إن لكل
إنسان كعبين ، حتى لقد
يقولون إن للحداة كعبين ،
وهذه التسمية خطأ صراح
وضلال بعيد .

والحق أن ناسا أرمصة
كموب ، لكل قدم كعبان ، قال
الأزهري : الكمانها التانان
في معنى الساق مع القدم من
يمين القدم ويسرتها ، وقال
أبو عمرو بن العلاء والأصمعي :
الكعب هو العظم الناشئ في
جانب القدم عند ملتقى الساق
والقدم ، فيكون لكل قدم
كعبان عن يمينها ويسرتها ،
وفي التزويل : « وامسحوا
برؤوسكم وأرجلكم إلى

المطلق مسح في الماء ، ومن
هذا المطلق يجرى السباق
وكل من هذين التمييزين
وأمثالهما خطأ يثنى ، لأن كلمة
منطلق جمع الماء اسم مفعول
من أطلق على رأبهم وهذا
الفعل لازم لا يصاح به اسم
مفعول على هذه الصورة ،
إذ أنه مطاوع فعل لا يتعدى
بنفسه إلا إلى مفعول به
ولحد ، تقول : أطلقت الأسير
إذا حلت أساره وخليت عنه
فالمطلق هو أى ذهب في سبيله ،
ومن هذا يقال : أطلقت القول
إذا أرسفته من غير قيد ولا
شرط .

وتقول : ملان منطلق
اللسان وطلقه وظيفه
بفتحها إذا كان نصيبا عن
المطلق ، وهو طلق الوحش
وطلقه ومطلقه إذا كان صاحكا
ظاهر الشر ، وطلق اليدين إذا
كان سحا كريما .
ونقل عبد الفرس طلقا
أو طلق بالتحريك وبها أى
شوطا أو شوطين ، ومن هذا

« ومن سلب على نفسه حل
يصر الله شيئا » .

والف بضم العين وسكون
القاف أو صحتها الماقسة ،
ومن هذا قوله تعالى : « هو
خير ثوابا وحيرا عقبا » .

وتقول جنت في عقب
شهر رمضان وهي عقبه بضم
العين وسكون القاف فيها
إذا جئت بعد ما معنى كنه ،
وجنت في عقبه صبح الميس
وكسر القاف إذا جئت وقد
بقي به نمة وعقب الرجل
مكر القاف وسكونها ونداء
وولد ولده ، وهي مؤنثة
أما ، وسها قوله سبحانه

« وحملها ناقة في عقبه » .
وتقول هل أعقب فلان ؟ أي
هل ترك عقباً ؟ وما لقولان
عاقبة أي عقب ، وأعقب فلان
إذا مات وطف عقباً أي ولداً
وأكل الرجل أكلة أحقته
سقباً أي أورثه طعة ، ومن
هذا قوله تعالى : « فأعقبهم
نفاقاً » أي أورثهم عظم
نفاقاً .

الكعين » ، جمعهم كموف
والكف ، وكفاب الكفر .
ومن معاني الكف المحمد
والشرف ، تقول أعقب الله
كف فلان أي شرفه ، وذهب
كف القوم ، أي ذهب جندهم
وشرفهم ، والكف من التقصير
الأيوة بين المقتدين .

ويقال كمت الحارية
تكف من باب قتل كفاة إذا
تأثمت للنهوض فهي كاعف
وكفاب صحتها وهي كواعف ،
قال تعالى « وكواعف أزواجا »
وكمت الباء تكفياً وبعثته
تريباً ، ومن هذا سمي البيت
الحرام كعبة تريبه .

أما المقب فهي مؤخر
القدم ، جمعها أعقاب ، وفي
الحديث « ويل للأعقاب من
البار » أي لترك عسها في
الوصوف ، ولكل أسان عقار ،
ولحدة في كل قدم ، قال
تعالى « ألا لعلم من تسع
الرسول من سلب على
عقبه » ، وقوله تعالى

ويوصف الرجل بأنه عمل
وراء طرف ، وعمول وران
صبور اذا كان ذا عمل ، أو
كان مطبوعا عليه كما توصف
الناقة بأنها صلبة وزان فرحة ،
وعذالة بتشديد اللام ، ورسلة
يبتع كل من الباعوليم اذا
كانت فارقة نجية ، وتجمع
على تميلات ، ومن هذا قول
جرير . ما ريد ريد اليعتلاء
الذبل .

والسلة بالتحريك العاملون
بأيديهم في طين البناء .

والتميل تولية العمل
يقال : من الذي عمل عليكم ؟
أي نصب حاملا ، وهو يتصل
في حاجات المسلمين ، أن
تمى وصعد بها ونصب ،
وأشد سيويه

ان الترمي وأصله التمسك
ان لم يجد على من يتصل

يسى أن لم يعلم
وأشد العاقل لبانة بن
الغدير :

وجدت أبي فليم وجدى كالأصا
يطاع ويرى أبوه وهو محبة
فلم أكمل لثيابة فليم
ولكن أتى خلفا ليسر متبه

والعاب من يصف اليد ،
وهي الحديث : ألا السيد
والعاقب : يسى آخر الأنبياء
والعبيد يضم العين وسكون
القاف جزاء الأمر ومنها قوله
سبحانه : سلام عليكم بما
صبرتم معكم عقبى الدار .

ويقال : عقب الحساب على
حكم من كان قبله تحقيقا اذا
حكم بمر حكمه ، ومنه قوله
سبحانه : لا عقب لحكمه
أي لا أحد يعقب حكم الله
سقم ولا تفسير .

٥٢٩ ويسمون : أجز العامل على
ما يقوم به من عمل عبوة
يضم العين ، فيقول العامل :
كم عملت على هذا العمل ؟
وهذا فاسد ، لأن جزاء العامل
يسمى عانة مثثة العين ،
وعمله بضمها ، وعمله
بكرها ، أما العبلة بفتحها
هي البرقة والخياطة والسلة
بالكسر أيما هيئة العمل ،
تقول . فلان حسن العبلة .

٥ - التبين ، كما في
قوله سبحانه « انا جعلناه
عزآنا عرييا » .

٦ - الحلق كما في قوله
« وجعل الظلمات والنور » .

٧ - التثنية كما في
قوله : « جعلناكم امة وسطا »
وقوله : « جعل الله الكعبة
ابيت الحرام فيما للناس » .

٨ - التبديل ، كما في قوله
« فجعلنا عاليها سافلها » .

٩ - الحكم السري كما
في قوله : « جعل الله الصواب
المخروجة حيا » .

١٠ - التحكم البدهي كما
في قوله : « الذين حصوا
القرآن عصى » .

١١ - التمسك كما في
قولك جعلت ريدا أخاك .
أي نبت اليك .

وقد يكون المعنى لازما
وهو الداخل في أصل الممارسة
كما في قول الشاعر

وهم جعلت لنا ما لمعت بظلمتي
نوبى فقهني بولى الشرب الثمل

ويؤدى معنى آخر العام .
جعله وزان عمل ، وجعلته مثله
الجيم ، وجعلته وزان سعية
والعماله مثله أيضا الرشوة
وما تجعله للعارى اذا عجزا
عك فعل .

وهي بالكسر والضم غرقة
يرل بها التقدر كالجعلال ،
يقول أحمل الطاهى التقدر
اذا أنزلها بهذه الأشياء .

وللفعل جعل المعتدى عدة
معان :

١ - النصيب كما في
قولك جعل فلان القبيح
حسنا .

٢ - التلن ، كما في قولك
جعل السائح البصرة بعداد
اذا ملأها أباهها .

٣ - الأقال والأخذ ، كما
في قولك جعل الطقس يصوم
ويصلى .

٤ - التسمية كما في قوله
تعالى : « وجعلوا الملائكة
الذين هم عاد الرحمن اناءا »
أي سوههم .

الخشب التي تحيط بمشق
الثور من النهر وهما
سيفان .

والقوم بزة للنهر هو
لخشب الثورس كما الحرات
في أثناء الحرث .

وميلان أفدان هما الثوران
اللذان يحدان عليهما ، ولا يقال
لواحد فدان .

أما الفدان بالتصغير فهو
القصر ، جسم أفدان ، تقول :
جاءوا يصال كأنها الأفدان
أي التصور ، قال القفاص :

فلما إن جرى من ميم
كما هبت بالشمس السيل
وهذا على اللفظ ، أي كما
طبت أفدان بالسيح ، وهو
الطين بالخبث ، ومن المجاز
قولك : هذا جبل فدان ،
وقد فذه الراعي تصدينا أي
سنة وصيره كالفدان ، وقد
قالوا لولا الفدان لم تبين
الأفغان .

٥٣١ ويرعون أن كلمة ترى فعل
مضارع في قولك - عاد

والجمل ووران صرد الرجل
الأسود الدسم تقول مردت
محمل يرعى محل أي ناني
مصحح رهر ، جمه جملان
بالكر كهره وصردان ،
وبان أرض محملة كمحمة
إذا كانت كثيرة الجملان .

٥٣٠ ويقولون يندك ملان عشرين
فدان ، يسمون بهذا مساحة
خاصة ، وهذا التعبير غير
شبه لأن العرب تقول ، إن
فدان هو آلة الثورس يشق
بها الأرض للزراعة كالحراث
جسم فندانين ، والفندانون
هم أصحاب الفندانين ، كما
يقال لأصحاب الجمال جمالون
والفدان مكون من أجزاء هي
المضم ، وهو اللوح المرفق
الذي في يده العديلة التي
تشق بها الأرض ، وهذه
العديلة تسمى بالسكة .

والبر بكر الون هو
لحنه المرساة في عشق
الثورين ، جسم أيار ويران
والسبح ورن نصيب هو

شرتهم فأوتروا وهم على ونيرة
واحدة ، أي على طرفة
ومحبة ، وهي الحديث
« وما زال على وتيرة واحدة
حتى مات » وما في عطه وتيرة
أي فتور ، وطلب فلان وتيرة
وتيرة قل أمر يريد

٢ راء منهم فظها
وتلك هذه فظها

والموتور من قتل له قاتل
علم يدرك بضمه .

٥٣٦ ويقولون : سرج الضباط
الثوب تسميها وأسراجة
تلكس ، وهذا تاسد ، ووجه
الكلام أن يفسر شرحه تسميها
بالشئ لا بالميم ، ولتسريع
هو الحياطة الأولى المتأخرة
كالمثل فتسديها للام ، أو يقال
شله شلا من باب رد ، كل هذا
معناه الحياطة الحميمية أما
الحياطة الأخرى فهي الكف
شد القاء ، تقول كف
الحياطة الثوب كما إذا حاط
حاشيته ، وهي الحياطة الثامنة
بعد الشل ، وقد قالوا عمة
مكتوفة مشرحة مشدودة ،

الحجاج تترى ، والنصيح أنها
اسم وانها قد تون مقال
جاءوا تترى وتترى ، وأنها
في كلتا الحالين تعرب حالا
أي جاءوا موافقين متساوين ،
والتواتر معناه التسامع أو مع
فترات كما في قوله تعالى
« ثم أرسلنا رسدا تترى »
أي واحدا بعد واحد .

وأصل تترى وتري من
الوتر بكسر الواو وفتحها ،
ومعناه الترد ، يقال وتر
فلان بين أخباره موافقة
وتاراً إذا تابع ، أو لا تكون
الموافقة بين الأشياء إلا إذا
وقعت بينها فترة كما في الآية
السابقة .

وموافقة الصوم أن تصوم
يوماً وتفطر يوماً أو يومين ،
وتأتي به وترا وترا .

قال أبو هريرة لا بأس
فشاء رضاء تسري أي
متقطعا .

ويقال موافق كتب فلان
إذا تابع ويبدأ فترة ، وإذا

وعى الحدث « وان يهيم
عنه مكفوفة » مثل جاء الدية
المحفوظة التي لا تكث ،
أو معناه أني الشر يكون
مكفوما ينهم كما تكف
العاب اذا اشرفت على
ما فيها من المتاع .

ومما يؤدى معنى الحيطة
الحوص منج « ككون ،
فتقول : حاص الحياط
الثوب حوصا وحياسة من
بابي قال وكتب اذا خاطه ،
ومع المثل « ان دواء الثقب
ان تعرضه » ويضرب في
رقق الثقب واطفاء المداوة .

أما التبرج بالنسب فمع
معان لا صلة لها بالحيطة ،
تقول : سرحت لفتاة شعرها
تصريحا اذا ظفرت ، والتراج
هو الكذاب يره في حديثه ،

تقول ان ملاقا ليرج
الأحاديث ترمحا ، وبعد
تسرج على أي تكثف .

ومن الجار قولك : سرج
فلان كذا ترمحا اذا وجهه

وجهه ، ووجه سرج أي
مزين محسن .

٥٣٣ ويقولون : هذا كلب مسخور

يسود أنه مصاب بداء يندى

من يفضه والمصاب أن

يقال : هذا كلب كليب وزان

كثف ، أي به كث

بالتحريك ، وهو داء يشه

للحوص يترى الكلب من

أكل لحم الإنسان طالا ، فادأ عقر

الكلب الكلب انساب أعداء

بهذا الداء ، ويسمى المقخور

كلبا أيضا .

تقول كلب كلب ، وكلان

كلبي ، ورجل كلب ،

ورجال كلبي ، ومن الجار

قولك شتاء كليب ، ودهر

كلب أي شديد الأذى .

أما المسخور فهو الرجل

المسرى على الأكل وان

كان بطنه مملوءا ، تقول

سخر فلان بطنه للمحمول

اذا أشد جوعه وعطشه .

وله فلان في ساط أي في
شهر كثير الرياح وهو آخر
شهور الشتاء .

٥٣٥ ويقول لما يهذى السمر

في البطار (غنار) وهذه كلمة
أعجبية لا تعرفها العرب
والمواهب متارة ، وأصلها
علم الطريق ، تقول ، نعتدي
المسافرون بشار الأرض أي
بأعلامها ، والمثارة أيضا هي
التي يؤرد عليها الصلاة تقول

بيت منارة المسجد أي
مشدته ، وكذلك هي ما يوضع
عليه السراج ، ووزعها معمله
من الاستنارة أي سورة يفتح
فسكون ، وحسبها مساور ،
والأكثر الا تهر الواو لأنها
أصية من النور ، كما لا تهر
الياء في معاش لاصالتها .

ومن قالوا مائر وهم قليل
فقد شبهوا الأصلي بالرائد
كما قالوا في جمع مصبة
مصائب وأصله مصارب .

وأما المنار فهو اسم جس
جمعي يفرق بينه وبين واحد
بالهاء فيقال منارة .

ومن المجاز قولك صره
السمار بضم السين وهو حر
الليل ، وبه سمار وهو توهج
العتش .

٥٣٤ ويقولون لمقود التمر :

سباطة بضم السين ، والمواهب
أي يقال كناسة بالكسر ،
جسمها كبائس .

أو يقال له عدي بكسر
العين أما المدي متحدا فهو
الحلة محلها .

أو يقال له قو بكسر القاف
في لغة الصغار ، وبضمها هي
لغة قيس ، جسمه أقواء وقواو
بالكسر .

ومن هذا قوله تعالى « ومن
الحل من طلعها قواو داية
وحات من أعقاب » .

أما السباطة فهي الكناسة ،
تقول ، بال الرجل في سباطة
القوم أي في كناساتهم .
والسباطة سقفة بين حائطين
تحتها طرق حيمه سوايط
ومساطات ، وسباط بالضم
اسم شهر بالرومية ، تقول

وفي الحديث « أن
للإسلام سوى ومبارا كنار
الطريق » .

والصوى هي الإعلام من
الحجارة ، الواحدة صوة
بضم الصاد وتشديد الواو .

٥٣٦ ويقولون رمح الفرس أو
الحمار رمحا ، يصون أنه جرى
مرحا فهو رماح ، ورماح
والصواب أن يقال هو
سرج ، وساج بفتحهما ،
وخيل سبيع بضمين وسواج
وذلك لأنها تسبح بيديها ، أو
يقال - عرس مطار نظم الميسم
أي حديد القواد طيار مسن
شدة عدوه .

أما الرمح طه معان لا تمت
صلة إلى مباحم هذا ، تقول
رمحه الفرس إذا عرته برجله
ورمحه ، ورمحه أيضا إذا
عنه ، ودابة رماحة أي عصادة
ورموح أي عسود ، وتقول
رمحت فلانا رمحا إذا طمسته
بالرمح ، ورجل رماح إذا كان
حاذقا في الرماحة ، والرماحة

بالكسر صناعة ، ورجل رماح
أي ذو رمح .

ورمح الجنب إذا ضربه
الحصى برجليه ، ورمح اليرق
إذا لمع ، وقوس رماحة إذا
كانت تشديلة النجم .

ومن المجاز مولك : أماته
رماح البجن أي الطامسون ،
قال زيد بن جندب الأيادي :
لعمرك ما خشيت على أبي
رماح بني عقبة الحمير
ولكن خشيت على أبي
رماح البجن أو أمه حمير
ويقال : كسروا بينهم رمحا
إذا وقع بينهم شر ، وميما
يوم كطل الرمح إذا كان طويلا
وضيقا .

قال ابن الطبرية :
ويوم كطل الرمح غير مشوكة
مع الرق منا واسطاك التواهي
٥٣٧ ويقولون علاا يحب رجال
الأدب سيما الشعراء ، وهذا
غير سليم ، والقصيح أن
يقال : ولا سيما الشعراء ،
أي أن نصيب الشعراء من
محنته يحوق نصيب غيرهم ،
وذلك لأن كلمة سي معناها
مثل ، فكان من يقول ذلك

سيما معر كلمة لا النافية
لاقتضى ذلك التوبة ، وفى
المعى على التشبيه ، ويكون
التقدير تسحب الصدقة فى
شهر رمضان استجابها فى
الشهر الأواخر .

وتقدير قول امرئ القيس
مضى لنا أيام طيبة ليس فيها
يوم مثل يوم دارة حلحل فانه
أطيب من غيره وأفضل من
سائر الأيام ، ولو حدثت
كلمة لا لصار المعنى مضى لنا
أيام طيبة مثل يوم دارة
حلحل ، وجئند لا يكون
فى الكلام مدح ولا تعظيم .
أما امرأ عبد المثال
ومعوه ، فان لا نافية للجنس ،
واسمها سى وخبرها مضمون
دائما تقديره موجود أو
حاصل ، وكلمة ما المتصلة بـ
أما رائدة وأما اسم موصول
وأما تكرة موصوفة بمعنى
شئ ، وهى من الصائتين
الأخريتين مضاف اليه .
والاسم الذى بعد لا سيما
قد يكون معرفة كما فى المثال

يقصد أن الثعراء لا يمانهم
أحد من رجال الأدمى ولوجه
بهم ومعيتهم أياهم ، والتفسير
بلا سيما إذن بعيد تفصيل
ما بعدها على ما قبلها فى
الحكم .

قال ابن عيسى ولا يشئ
سيما الا ومعها جحد أى
فى ، وقتل السحابة عن
ثعلب قوله ومن قالها معير
اللفظ الذى جاء به امرؤ
القيس فقد أخطأ ، يمسى كلمة
لا ، وهو

الرب يوم كان من مباح
ولا سيما يوم سخرة جليل
ووجه ذلك أن لا وسيما تركبا
وصارا كالكلمة الراحدة لئى
تساق لترجع ما بعدها على
ما قبلها ، قال ابن الحاجب ،
ولا يشئ بلا سيما إلا ما أراد
تعظيمه ، فعولهم تستحب
الصدقة فى شهر رمضان
ولا سيما فى الشهر الأواخر
منه معناه واستجابها فى
الشهر الأواخر . أكد
وأفضل ، ولكن لو قيل

أيضا عار ، وهم عراة كقاض
واقضة .

ويقال . هي عازية وعراة
بالضم ، لأن ما كان من الصفات
على معلن كان مؤثته بالهاء
كحصان (١) وحصانة .

ويقال عرس عري ادا
كان بلا سرج ، وصيف
بالمصدر ثم حيل اسما وجمع
فعل حيل أعراء مثل قتل
واقفال ، قالوا ولا يقال عرس

عريان كما لا يقال رجل عري
ويقال عرورى الرجل
الدابة ادا ركبا عرا ، وعري
معلن من العيب يعرى من ناب
تعب فهو عرا ادا سلم منه ،
وبدى الفصل بالهمزة
والتضييف فيقال أهوته من
ثيابه ، وعريته منها تورية .

أما العراء (٢) فهو الفناء
لا يستر فيه شيء ، جمعه
أعراء ، وأعري الرجل ادا سار
فيه واقام ، ومحين يمدري
أي ركب الحيل أعراء

الذي نمن بعده ، وقد
يكون فكسرة كما في قول
أمرى النيس ، ومولك أحم
سكنى القرى ولا سيما قرية
على النيل فان جاء معرفة كان
مردوعا أو محرورا .

أما الرقع بمعنى أنه خسر
لبناً محذوف تقديره
الشرء ، وتكون هذه السحله
صلة لما على أي اسم موءمول ،
أو صفة لها على أنها نكرة
موصوفة .

وأما العر على تقدير
إصابة من إليه ورادة .
عادا كان الاسم مكسرة
حاز رصه وجره على نحو ما
تقدم . وحاز أيضا نصبه على
أنه نصير لما .

٥٣٨ ويرعون أن العراء بالفتح
والمد مصدر لعري ، يفعلون
حظا عري معلن عسراء .
والصواب أن يقال عري
معلن من ثيابه يعرى من ناب
تعب عرا وعريته ضمها فهو
عريان ، وهم عرائون ، وهو

(١) الحصان : من كل ضامر البطن .

(٢) من العراء قوله تعالى : يسجدوا للعراء وهو سقيم .

والعربى من الأسماء ما لم
يدخل عليه عامل كالمتبداً .

٥٣٩ وهم يخطئون حين يجمعون

كلمة عرب على عربان بالضم ، لأن
الزمان هو ما يقدمه المشتري

من ثمن السلعة التى يريد أن
يشتريها ، ثم يقول لصاحبها

أن تم المقد لتسبناه والا
فهو لك ومثله العربيون بالضم

والعربون بالتحريك والمغرب
أهل الأمصار ، والأعراب

سكان البادية لا واحد له جمعه
أعراب ، والنسبة اليهم

أعرايى والمغرب العارة
والعرباء هم الصرباء الطلع ،

أما العرب المتحصرة وكذا
المتحيرة فهم الذين ليسوا

مخلصين ، وجمع العرب أعرب
كزمن وأزمن ، والسقريين .

والعروب بالفتح هى المرأة
المتحيرة الى زوجها أو الصحاكة

وقد قالوا : غير النساء
لكموب الصروب وقد

تمرت لزوجها اذا تعبت
اليه جميعا عرب ضمتين ،

ومن هذا قوله تعالى

«فجلباهن ابتكارا عربا»

ويقال لها أيضا عرب وراى
فرقة وجميعها عربان

كفرحات ، والعروبة بالفتح
وباللام يوم الجمعة .

٥٤٠ ويقربون ، هذه المدينة

منبوذة بالمبار طبع العين ،
والمسبوبات أن يقال منبوذة

بالمصران بضم العين . وهو
اسم للبيان ، أما الممار

فهو الريحان يزين به مجلس
الشراب ، وهو أيضا جمع

عبارة بالفتح وهى كلمة كان
الرجل يحيى بها الملك مع

قبوله عبرك الله ، قال
الأعشى

فلمسا لنا بليد الصرى
بجدما له ورعسا الصبرا

والمارة بالكسر ما يصير

به المكان ، وكذلك هى جماعة
أصغر من القطة .

والمارة بالضم أجر العبارة
بالكسر ، وعبارة ما هم عن

رجل ومه عبارة الجنى
الشاعر المعروف .

عباس أبو السعود

قلعة الموت وفردوسها المزعوم

بقلم

عقيد شرطة محمد فتحي عبيد

مادة حصبة للرواء في المسامى
والنعاصر وقد جحجح الخيال بكثير
من هؤلاء الرواة ونعدثوا عن شبح
البحل وحرسه العاص وحفاته التي
تجرى فيها أنهار من ماء سليل
وغمر معق ولبي صاف وصل
طيب وللأسف الشديد فان هذا
الخيال استقر في أذهان الكثير من
أساء جلدنا والأجيال التي سبقت
من أنه حقيقة واقعة لا يتطرق إليها
الشك من قريب أن بعيد .

البندقي ماركوبولو

وكان أول من كتب عن هذه القلعة
ماركو بولو الرحالة البندقي وذلك
في كتابه *Devisement du Monde*

١٢٩٨ هـ

قال عنها القروبي أنها قلعة حصية
في ناحية روبرار بين قروين وسمر
الحرر بولاية جيلان من بلاد فارس
وكانت على قمة جبل وحولها وهاد
لا يمكن نصب المحيق عليها ولا
يسمى الشهاب كناية من ارتفاعها
(الشاهق) وقيل أن أحمد ملوك الديلم
أرسل عقابا للميد وثمه مرآة قد
وقع على قمة حل وجعلها اثنت
موقعا حيا متى عليها ظلمه
وسماها قلعة الموت أي عش
المقبان .

وقد حانت شهرة قلعة الموت
بعد استيلاء الحسن بن الصباح عليها
سنة ٤٩٣ هـ ١٠٩٠ م واتحادها
مقرا لطائفة الاسماعيليه الشرقية
التي ينزعا - وقد كانت هذه
القلعة وشحها حسن بن الصباح

و كان شيخ العجل يظن في قديم الزمان منطقة ملط *Muleet* وهذه الكلمة القرنية تعني إلى الأرض ، سامع عليكم أنا السيد / ماركوبولو قصة هذا الشيخ كما رواها لي كثير من الناس في المنطقة .

أقام هذا الشيخ في واد يسمى حبي أكبر وأحصل حديقة رانها احين ملووه نسي انواع انماكه - كما شيد في الوادي مزارحينه وفصورا محبه موشاة بالزخارف والرسومات ويجري من تحتها انهار ملووه بنيد واللبن والمسل والماء وميا نيد حان يمزقن على جميع الآلات الموسيقية يمين أعذب الألحان ويرقصن أجمل الرقصات وكان الشيخ يصور لأنساع هذا المكان بأله الجنة التي وعده بها المنتقون . ولا يسمح بدخول هذه الحديقة إلا لأفراد طائفة العشائين وعند مدخل هذه الحديقة كان يوجد قصر حصين لا يستطيع أحد يستولى عليه كما لا يتيسر لأحد الوصول إلى الحديقة إلا عن هذا

الطريق . وكان شيخ العجل يزود بلاطه الملكي بشبان من أبناء أنساع يتراوح أعمارهم بين الثانية عشرة والعشرين ويستخدمهم لكي يكونوا جسوده . وكان الشبح يحصر هؤلاء الشبان في مجموعات مسيره يتراوح عددها من أربعة إلى عشرة أفراد ثم يستقيم شرايا مسكرا فكانوا ينامون بعد تناوله مباشرة وينقلهم وهم ينام إلى الحديقة وبعد فترة يستيقظون على ألبان شعية تطربهم ويصيحون أعجم على حوريات يرقصن لهم وتسير الحياة بهم وعدة في الوادي حيث ترضى لهم الفتيات حدم رعباتهم - ثم سبون شرايا مسكرا وينظمهم الشيخ وهم ينام من الحديقة إلى قصره وبدا يصيحون طوع مائه أملا في الجنة التي دافقوا بعض طيائنه . بدأ كانوا يقومون بتلبية أوامره دون حشيه من المعاطرة . وبهذه الطريقة كان يتسنى للشيخ انصاء على كل من يقف في طريقه وسب حوف الأمراء من بطشه كانوا يدعمون له القدية وعية في صداقته وارسائه .

سيرة وحمر في الصخر مارل
 ومطازن واحترق قناة يجري فيها
 الماء أسفل الحوائط ثم راد في
 تحصيها شيئا غثيئا حتى أصبحت
 أجمع قلعة في آسيا كلها ولقد
 استولى الحصن في الصباح على
 هوى أتباعه حتى أن السلطان ملك
 به السلوقي لما أرسل إليه يطلب
 منه الطاعة دعا ابن الصباح بعض
 تسمته وقال لأحدهما اقل ضحك
 فقتل ضربه وقال للأخر ارم
 قوسك من الحصن فالتى بنفسه من
 شاق فقد من الهوة قبلا وعاد
 الرسول إلى السلطان يحبره بما
 رآه فسكت عن ابن الصباح وحتى
 نأسه . وكان لشيخ الحبل حرس
 خاص يمدون ناله هم القداوية
 أي القذائين وقد ت في روعهم
 أن سلامتهم موقفة على عداء
 انهم وإن أقل معانقة قتالهم
 الشيخ تكون سببا لوقوعهم تحت
 المسئولة والمقوبة إلى الأبد وإن
 لم يبد منهم أي معانقة وتناولوا في
 تنفيذ أوامره وتعليماته فإن ما لهم
 الحة ولكن ثبت لهم ذلك أنشأ
 حدائق مسورة قد جمعت فيها

لقد ووت لكم قصة شيخ الجبل
 وأتباعه العشائين وسأقص عليكم
 الآن كيف قضى عليه . وفي عام
 ١٢٤٢ علم هولانكو زعيم التار
 بحث هذا الشيخ وقرر قتله فأرسل
 إليه جيشا كبيرا بقيادة أحد أعوانه
 محاصر القصر لمدة ثلاث سنوات
 ولم يكن من الممكن الاستيلاء على
 القصر بسفوة تحصينه . ولكن
 أمكن الاستيلاء على القصر بعد
 تعداد اثنتي عشرة سنة وقتل الشيخ وجميع
 أتباعه من العشائين .

هذه الرواية التي ذكرها
 ماركو بولو في كتابه الذي أهد
 نشره في باريس عام ١٢٥٥ ليس
 لها سند تاريخي .

رواية المعلم البستاني

طرس البستاني

تحدث المعلم البستاني عن
 الحصن بن الصباح وعلى قلعة
 الموت والعشائين في موسوعته
 دائرة المعارف فقال : عندما استولى
 الحرس بن الصباح على قلعة
 الموت وجعلها مقرا له ولأتباعه من
 طائفة الاسماعلية حصنها بأسوار

العشيش اعتقد كل منهم أنه ذاق
لذة النعيم وشاهد الفردوس الموهود
فيخبر بما حدث له كأنه في حلم أو
في يقظة - ومن ثم كان اتقياد
الفدائيين أو العشائين لشيخ
لجبل اتقياد أعين • ويبدل المرامد
منهم قصارى جهده في تنفيذ
ما يطلب منه أملا في الحصول على
مرصة يضي بها من لجبل شيخ
الجبل حتى يحظى بالسلطة الأبدية
والنعيم الذي لا يزول •

وعلى هذا النهج سار جورجى
ريدان في روايته صلاح الدين
الأيوبي والعشائين كما سار كثير
من كتاب الشرق والغرب • وقد
أخرجت السينما الأمريكية كثيرا
من الروايات عن شيخ العلوجات
المزعومة سواء عند تناولها لسيرة
الحسن بن الصباح أو لسيرة صديقه
الشاعر المتصوف عمر بن الخيام •
ولكنى لو صبح مدى ما في هذه
الروايات من زيف واختلاق لا بد
وأن نضع اجابة علمية لأسئلة
ثلاث

١ - ما هي الاسماعيلية ؟

الصناعة كل ما يمكن العقل أن
يتصوره من الأشياء البديعة التي
تأخذ مجامع القلوب من أنواع
الزهور وشجر الفاكهة واليايسج
والنوامر والشلالات ، والقاعات
القاهرة ذات النمرات المصروعة من
الحرف والصيى والفروشة
بالبحيد المعية والآثار اليوناني
والربية بالآية الذهبية والقصة
والبلورية وجعل فيها أجمل
المنظرى وأظرف الطمان الدين كما
يشعرون في تلك العداائق بالالفة
ولاجل أن يمتنون الأظار وشنعون
الأدان بأعنف الإعاني وأعلى
الألطان • وكان يفتسار المصيبة
والشباب على أساس القوة
الجسائية والمقدرة العقلية ثم
ينسحبهم الى الأكل معه وأثناء تداول
الطعام يستقيم العشيشة فينبون عن
الوعى فيأمر بتقلهم الى تلك العداائق
فاذا صعبوا وجدوا أنفسهم في أجمل
حضان وأبهج مكان ورأى كل منهم
كل الأسباب التي بها يستمتع بأنواع
الذات وشهواتهم يستقيم مرة أخرى
لعشيشة ويمود بهم الى معس
شيخ الجبل فاذا زال تأيسر

٢ - من هو المصنف بن الساج ؟

٣ - من هم المتأدبون ؟

الاسماعيلية ٤

قال عنهم المعلم بطرس البستاني أنهم فرقة من علاء الشيعة أصلهم من بلاد فارس ظهروا عام ٨٤٠ م ثم انتشروا في بلاد المشرق وسوريا وأفريقيا ديانتهم مؤلفة من الوثنية و يهودية والمسيحية والاسلامية ويتبنون الى اسماعيل بن جعفر الصادق لأهم قالوا بأمامته .

ولكن استاذنا الفاضل الدكتور محمد كامل حسين الذي أصدر كتابا عن طائفة الاسماعيلية رجع فيه الى وثائق الاسماعيلية والى الكثير من الثقافة مهم وحاصصة الأعاجار وعينهم الددى الذي كان أسعده يزوره سنويا باللاتين وكان محبا لمصر ودفن في مقبرة أقيمت له في أحمل مكان على ضفاف النيل ماسوان .

عالمنا الفاضل البليل وضع الاجابة الطيبة الدقة بمقال عن الاسماعيلية أنها فرقة من فسرقة الشيعة أحدث أصولها المذهبية عن

الاصول الشيعة التي وجدت قبل ظهور الاسماعيلية - فلكه الاصول التي لم تكن في أول الأمر تختلف عما ذهب اليه غيرهم من المسلمين في شيء وكان الخلاف ينحصر في نقطة واحدة ليست من صميم الدين في شيء انما كان الخلاف حول الامامة عند الرسول صلى الله عليه وسلم لأن الشيعة جعلت الامامة حقا شرعيا لعل بن أبي طالب رضي الله عنه ولأنشأته من بعده . والاسماعيلية فرقة قالت بأمامة اسماعيل بن جعفر الصادق فنسبوا اليه . وقد قال العالم البليل أن العقائد الاسماعيلية قد أصبحت الآن مجموعة آراء مختلفة تطورت من بلد الى آخر ومن زمن الى زمن بحيث يصعب دراستها ومعرفة .

وقد اعتنقت طائفة الاسماعيلية الصل بالتأويل بالباطن دون الظاهر وقد تركوا الظاهر جملة وتفصيلا والذي يظهر من تأويل الباطن أنه وضع لخدمة غرض واحد هو اعدان صفات التعجيب والتفخيم على الأئمة وعلى الدعوة الاسماعيلية

من قوة السلاجقة الأتراك وبث
فيهم تعاليم الاسماعيلية فسادوا به
اعاما لهم . وبعد ان استولى
الحسن بن الصباح على قلعة الموت
جعلها مقرا لاتباعه . وكان الحسن
بن الصباح عالما بالهندسة والصاب
والنجوم والبحر . ذاق القتل
رائع البيان قوى الصحة وقد اشتهر
ذكر ابن الصباح وسمى شيخ
الحل . وقد اتحد ابن الصباح
القتل وسيلة لتحقيق أهدافه وكان
يأمر أتباعه باختياله من يفتق
طريقه . وعوار مياه الدويه
لتصديع أعدائه كان ابن الصباح
يتبع ما يسمى بالحرب الساردة
يعتصم مدعاه لماظه ومعداته
أصحاب المذاهب الأخرى ودعوتهم
الى الدخيل في مذهب
الاسماعيلية .

وقد عاش ابن الصباح زاهدا
متعبا متصوفا فكان مثالا للرجل
المنصرف الى السادة على ما كان
عنه من سبك الدماء وقتل كل
من يعالقه وامتدت به الحياة ملوثة
بدماء من اقتالهم من أتباعه . وقد
بلغ من أمر شرارته للمسلمة في

ولا يوجد الآن في مصر من يدين
بالمذهب الاسماعيلي .

الحسن بن الصباح :

ولد في مدينة الري وفي قول
آخر في مدينة قم من أعمال فارس
حوالي سنة ٤٣٠ هـ في أسرة
اتخذت من التشيع مذهبها .
تلقى تعليمه في نيسابور حيث التقى
بصديقه نظام الملك والشاعر المتصوف
عمر بن الحيام . وحل الى مصر عام
٤٧١ هـ كى تلقى تعليمه الدينى
على يد المستنصر بالله امام
الاسماعيلية في القطر المصرى فآكرم
المستنصر بالله وعاد . وبعد أن تلقى
العلم على يديه رده بالمال الوفير
وجعله للخدمة له في أنحاء البلاد .
ولما مات المستنصر بالله ولي الوزير
الأفضل بن بدر الدين الجمالى ابن
أخته المستنصر امامة الاسماعيلية
تأثر صاحب الحق الشرعى فى
الامامة زار بن المستنصر بالله ولكن
شلت ثورته وقضى عليه وقتل .
ولما لحسن الحسن بن الصباح بأن
الوزير الجمالى يد العنة لقتله
حرب وعاد الى بلاد فارس حيث جمع
حول له الفقراء والمضطهدين والهاربين

الفئة الثالثة :

المدائير أو المدائير وهم الذين يمدون تماثيل شيخ الجبل وكأوا بمثابة حرس خاص له . وقد أخذ الحسن بن الصباح نظام المدائير عن الفاطميين فمما يذكره نصر شاهد في القصر الصغير الفاطمي عدة حمرات كان يقيم بها ثلث صفار السن هم أبناء الأمراء وكبار رجال الدولة الفاطمية جميعهم الامام الفاطمي في قصره ليرى حكم تربية خاصة حتى يصطفيهم في حكم دولته بعد ان يعلموا صلح الرجال . وكان اعتماد الامام الفاطمي في الحكم على هؤلاء الثبات الذين نشأوا في قصره تحت رعايته وتعلموا فنون الفروسية والسياسة على أيدي لخمائين مصره فلما تلك الحسن بن الصباح قلعة الموت جمع اليه طائفة سالحة من الأطفال من أبناء الفهارة المصروفين بشيخهم للإسماعيلية واستمدادهم للنضحية في سبيل مذهبهم وأخذ في تدرهم على الطاعة العباء والإيمان بكل ما يقوله لهم .

أخبرنا إمامه أن قتل ولديه وأدمى إمام أتباعه الله قتلها نجسة على الدين والعقيدة ودفع الي الله قتل ابنه الأكبر لاشتراكه في قتل شيخ مشايخ قوهستان وقتل الله الثاني لأنه تاملني الحمر وحكنا شاء الله أن يشرب الحسن بن الصباح من دلت الكأس التي أداق منها معارصه . وبعد أن قتل ولديه هجر زوجته وانقطع الي وحده الي أن مات سنة ٥١٨ هـ في قلعة الموت ولم تستط قلعة الموت في يد التار الا بعد وفاة شيخ العجل بسنين طويلة .

الفئة الرابعة :

قسم الحسن بن الصباح طائفته ثلاث فئات

الفئة الأولى :

للطاعة وهم الطاعة من أهل الطاعة وكان عليهم أن يدعوا الناس الي الاسماعية وأن يرشدوهم الي تلاميذها .

الفئة الثانية :

الرفاق وهم الذين دخلوا المذهب وخضعوا لسلطان شيخ الجبل الديني والديني .

الحرص على الكتاب ما جعل
الكتاب لا يصدقون قصة
الحشيشة كما لا يصدقون قصة
الحنه .

لقد حاول بعض أعداء الإسلام
استغلال قصة شيخ العبل وجنته
المزعومة في محاولة لظلم من حننه
الإسلام ولكن خاب سعيهم وباء
بالحشران . ومن يسن ما ذكره
البستاني في دائرة معارفه مرة عن
فرقة من فرق الاسماعيلية وقال ان
هذه الفرقة كانت تقيم في أول كل
عام حيدا لها في كل قرية وفي هذا
الميد يدخل الرجال الى منزل مظلم
ثم تلحق بهم النساء وبهاجم الرجل
من تقع تحت يده من النساء حتى
لو كانت أمه أو أخته أو ابنته أو
روحة شخص غيره . ولكن هذه
الفرقة التي لا سند لها في التاريخ
قد حدثت في زمان الحاضر .

لقد نشرت الصحف أن بعض
الأزواج في إحدى الولايات
المتحدة الأمريكية قد اتفقوا سوية
على تبادل زوجاتهم - وحتى
لا يحدث بينهم أي خلاف كانت

وكان ابن الصباح صارما في
نشئه هؤلاء الأمتثال فاسيا عليهم
أشد التمسوة حتى استطاع أن يجمع
في أعداد طائفة من القداميين
أمرعوا العالم الاسلامي وجماعة
الصليبيين حتى أن الكتاب العريين
أطلقوا عليهم اسم السفاكين .

أما بالنسبة للحشيشة التي سب
البحر الحسن بن الصباح استعمالها
في التأثير على أتباعه من القداميين
لا يهاجم بالحنه المزعومة فقد تولى
العالم الكبير الدكتور محمد كامل
حسين الرد على هذه الأكاذيب وقال
ان هذه الأقوال خرافية والحقيقة
تحالف ذلك تماما مع المعروف أن
مدمن الحشيش جاد لا يستطع
النيام بالأعمال التي كان يقوم بها
القداميون من قتل الأعداء أو قتل
النفس اذا فشلت المهمة والحشيشة
تشل التفكير وتحد العقل وتحمل
المدمن يهوى وبهوى الأشياء وأسرار
ربما حاول كتبها بينما القدامي
الاسماعيلي كان يتأثر بالقطعة
والكياسة والدقة القائمة في كل
أعماله وتصرفاته وتقدير موقفه
تقديرا يحق له النجاح مع شدة

بهم الى عصر البذائية الحيوانية
ليس لها وجود في مجتمعنا الاسلامي
بفضل ايماننا بالله ورسوله وكتبه
واليوم الآخرة ولم يكن لها وجود
حتى في قلمة الموت رغم شهوة
سُخِّع الحبل النارية لسفك الدماء .

وسوف تظل الأمة الاسلامية
بفضل من عند الله خير أمة أخرجت
للناس وصديق قوله تعالى جل شأنه
« كُتِبَ عَلَيْكُمُ احْبَابُ مَا خَرَجْتَ لِلنَّاسِ
تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ » .

عقيد شريعة / محمد فتحي هيد

كل روح تضع قطعة من ملابسها
الداخلية في مكان خفي في المنزل
الذي يحتضن فيه - ومن يمشي
على هذه القطعة من الرجال تكون
صاحبها من نصيبه .

وفي اسرائيل نشرت الصحف
اعلانا هو الأول من نوعه صاحب
الاعلان روج وزوجته وهما يملكان
عن رغبتهما في عملية تبادل الزوجات
يدعوى ان ذلك يجدد الجنس ويطيل
العمر .

ان مثل هذه الامور التي تنزع
عن الشر صفتهم الانسانية وتعود

« روح عمر بن الخطاب رضي الله عنه »

« أرسل عمر الى عبد الرحمن بن عوف يسأله (٤٠٠)
درهم فقال عبد الرحمن : استسلفني وعندك بيت المال ؟
الا تحب من لم ترده ؟ فقال عمر : الخوف ان يعينني
بغيري (الموت) فتقول ابنت واصحابك ' اتركوا هذا
لامير المؤمنين حتى يأخذ من ميزاني يوم القيامة ولكني
اسألكم انك لم اعلم من شئت ان اذات جئت فاستوفيتها
من ميزاني . »

باب الفتاوى

الأستاذ عبد الحميد شاهين

رَبِّهِ حَاجٌ لِيَّ لَهُ مِنْ حُجَّةِ الْإِسْمِ وَالنَّسَبِ .. « الْحَجُّ أَشْرُّ مَعْرُوفَاتٍ مِنْ دَرَسٍ فِيهِ الْحَجُّ بِلَا رِثَةٍ وَلَا مَوْتٍ وَلَا حُدَالٍ فِي الْحَجِّ وَمَا تَقْلُوا مِنْ خَيْرٍ يَطْمَعُ اللَّهُ وَتَزُودُوا عَنْ خَيْرِ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُوا يَا أُولِي الْأَلْبَابِ » (١) .
« لِي يَا لَ اللَّهِ لِعُومِهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ » (٢) .
يقول أبو حامد المزالي رضى الله عنه في كتاب « أسرار الحج » وهو يتحدث عن عودة الحاج إلى بيته : « فَإِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ قَالَ تَوْبَا تَوْبَا لِرِشَاؤِ أَوْ لَا تَسَادَرِ عَلَيَا حُومًا ، فَإِذَا اسْتَقَرَّ فِي مَرَلِهِ فَلَا يَهْنِي أَنْ يَسِيَ مَا أَسَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِ مِنْ زِيَارَةِ بَيْتِهِ وَحَرَمِهِ وَقَرْنَيْهِ »

من : يذهب بعض المسلمين إلى الحج ويسود كما ذهب ، لا يكتبه خلقا كريما ولا يعير من عاده مذمومة ، ولا يزداد حرصا على طاعة الله ومسرعاته ، واليعد عن عصيائه فما مدى قول هذا الحج ؟

ج - العناية من خلق الإنسان هي عبادة الله « وما خلقت الجن والأبليس إلا ليعبدون » (١) .
والعناية من المادة هي تطهير النفس وتزكيتها وخصوعها لرب العالمين فلا يرى المسلم حيث نهى الله ولا يعتقد حيث أمره وهي بمعنى أوضح تحصيل التقوى ، وكما أنه ربٌّ حائم ليس له من صيامه إلا الجوع والمطش ، فكذا

(١) الآية ١٩٧ من سورة البقرة

(١) الآية ٥٦ من سورة النازعات

(٢) الآية ٢٠٧ من سورة الحج

محافظة تامة .. ان الانسان في معتزج أعمال الحج توب الى الله توبة نصوحا ومعاودة هذا يمر على الا ينقصه على ان يمر في حياته مشعا الصراط المستقيم صراط الذين اسم الله عليهم ، عبر المصوب عنهم ولا الصالحين .

وهو بهذه التوبة يظهر باطنا ، وشمع الطهيرة الباطني يظهر ظاهري وهو عمل الاحرام ، وعلى عن احلامه في الطهر الظاهر ، والطهر الباطني بالصورة الحسنة صورة ملابس الاحرام بقية طاهرة ، يضاء صاعه طلت حلوا تاما من الدس ونجاسات .. وثبت كل ذلك بالشعار لقوى الدائم في الحج « ليك اللهم لك ، لسك لا شريك لك لك ، ان الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك » .

وهو اذن مذ الذ يتطهر باطنا ، ويتطهر ظاهرا ، وتطهر بالقول ، وتطهر بالهوك . هذا الصعاء وهذا الطهر مع ان يسرا ويجب ان يدوم مدى الحياة . والعبد الذي طهره الله

على الله عنه وسلم ، فيكسر تلك العبة . فان يعود الى العلة ويسير والحواس في المعاصي ، فبما ذلك علامة الحج المبرور ، بل علامته ان يعود واحدا في الدنيا واجبا في الآخرة . متاهيا للقائه رب البيت بعد لقاء الت .

وعبر فعلة الامام اندكسور عند الحطم معبود وجهه الله (١)

« ... انه من فصل الله على الامة الاسلامية . ان جعل بها ماعد انطهر النفس وتركها حتى تابل رضاء الله وتتم بشوابه ... ومن الوافد الكبرى : الحج المبرور . وليس من السير على الانسان ان يحطم وجهه في اسم معدودات ، يصحح الانسان بعدها من البرائة والطهر كيوم ولدته امه حائضا من الدس ، مرءا من الآكام .. هذه التركة ، وهذا الطهر ، مع ان يسرا فيما يستقله الحاج من عمره .. واذا كان الله قد هيا للمسلم هذه الفرصة الكبرى ، لعل بها ان المتوى الملاكي في الطهر ، فانه على المسلم ان يحافظ عليها

وقد هدد الله من يضل ذلك فتووعده
ومقته « يا أيها الذين آمنوا لم تقولون
ما لا تعملون ، كبر مقتا عند الله
أن تقولوا ما لا تعملون » (١) •

أما إذا تركى المسلم بالحج ،
ثم حافظ على هذه التركة بعد
الحج ، فإنه ينال السعادة العتقة
« من عمل صالحا من ذكر أو أنثى
وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة »
ولنجزينهم لأجرهم بأحسن ما كانوا
يعملون » (٢) •

س : هل تقاليد الاسلام تمنع
من التطور ؟

ج : الأصل في التقاليد وضع
القلادة في العنق ، وحى ما تزين
به المرأة أو يصرّف بها البعير
ومنه قلد البعير وقلدت المرأة ..
ثم قيل : قلده الممل إذا أمصاه إليه
وطلبه منه ، وقيل : قلده في الرأي إذا
أخذ بقول غيره دون حجة ، ويقال :
تقلدت المرأة وتقلد فلان الممل •
وتقلد مذهب فلان ، والمضى في
كل ذلك التزم ما قلده من عمل
أو رأى أو قلادة ، ومن هذا

عليه من الإخلاص والتفوى يجب
أن يلتزمه طول حياته بقول الله
تعالى موجها المسلمين إلى التزام
عهودهم : « وأوفوا بعهدهم الله إذا
عاهدتم ، ولا تنقضوا الأيمان بعد
توكيدها وقد جعلتم الله عليكم
كميلا إن الله يعلم ما تعملون » ولا
تكونوا كالتى قنفت غزلها من بعد
قوة أنكاثا » (٣) •

أما هذه المرأة التى قنفت غزلها
من بعد قوة أنكاثا ، فإنها كل
امرأة خرقاء ناقصة العقل ، تفزل
طول يومها مثابة دائمة وتعبكم
غزلها ، ثم تنقضه آخر النهار •

ومثل كل من يواعد الله ثم لا يوفى
بعهده مثل هؤلاء النسوة
العقاولات اللواتى ينقضن أحر
اليوم ما غزلن في أوله ..

على أن الإخلال بالمعهد مع
الناس يعتبر عند الله من علامات
النفاق ، فما بالك بالإخلال بالمعهد
الذى بين الإنسان وربه ؟

على أن هذا الذى يواعد الله
ثم ينقض عهده بقول ما لا يعمل

(١) الإنسان ٩١ ، ٩٢ من سورة البقر

(٢) الإنسان ٢ ، ٣ من سورة البقر

(٣) الأمة ٩٧ من سورة النحل

كان الدين ديناً •• ذلك أن الدين وضع الهى ، يبين حدود ما يسير عليه الناس ويلتزمونه فى عقائدهم وعاداتهم ، وما يحل لهم أن يفعلوه ، وما يحرم عليهم أن يفعلوه ولا سلطان عليه لعرف أو تورث أو نقل • حتى لو أحدثت أحكام الدين باعتبارها عرفاً أو تورثاً لما كانت ديناً ، وإنما تكون ديناً إذا أحدثت مضافة إلى مصدرها وهو رب العالمين •

والدين هو الحاكم على التقاليد لما كان منها لا يخل بشيء من أحكامه ، ولا يترتب عليه ضرر بالدين ، فإن الدين يقره ويسمح به •

وما كان منها يخل بشيء من أحكامه أو يستتبع ضرراً أو فساداً يأتاه الدين فإن الدين ينكره ويحاربه •

ولقد جاء الإسلام - وفى جميع البلاد التى دخلها تقاليد ومصور عملية فى نواحي الاجتماع - فأقر الصالح منها وحارب الفاسد ، وحقق تلاؤماً بين أهدافه وآثار التقاليد ، وكان الدين قوة للتقاليد الطيبة الصالحة ، ومطهرها من

قيل : تقلدت الأمة كذا ، أى اتخذته كاتقلادة إذا التزمت وسارت عليه ، وأطلق (التقليد) على نفس الشيء الذى تقلده ، وبذلك انتقلت الكلمة إلى الصورة المعينة التى تقلدها وتمسك بها الأمم فى نواحي حياتها الاجتماعية •

ومنشأ التقاليد فى الأمة : إما عرف ثبت فيها هم وانتشر • وإما سجارة غيرها وأخذها عنه ، وعلى كل حال لم تهمل الكلمة إلا فى العادات التى مصدرها العرف أو التورث أو النقل من جماعة أخرى مجاورة •

ومن هنا اختلفت تقاليد الأمم فى النواحي الاجتماعية باختلاف العرف أو التورث أو النقل ، وكان لكل جماعة تقليد يميزها عن الجماعة الأخرى ، فالعرب فى زيجهم تقليد ، وفى مواليدهم تقليد ، وفى أفراحهم ومآتمهم تقليد ، وللغرب فى كل ذلك تقليد •

وكثيراً ما تختلف التقاليد مع اتحاد الدين ووحدة أحكامه ، ودل ذلك على أن التقاليد شيء والدين شيء آخر • ولو وضع الدين موضع التقاليد أو أطلقت على الدين لما

التقاليد الحبيثة النافذة .

ومما يجب أن نعرفه هنا ، أن الإسلام أطلق لأتباعه حق اختيار ما يروونه معقفاً فهو ضدهم الملبس والاقتصادى والطقى والاجتماعى، ولم يقيدهم قيماً وراه المقاليد والعبادات والاعلان والحرم شئ، بمنهم من التقدم وانهموس . وهو يسمح لهم بل يحتم عليهم أن يسلكوا فى هذا الجانب أحدث ما يتجه العقل البشرى من صور المعتمعات الفاضلة .

وليس من شك فى أن جهاتنا — وعلى اسلامية قبل كل شئ — لزعت من كثير من صورها المأصية الى كثير من التقاليد التى انشأها العرب أو التى جرها عليهم تفيد الامم المختلفة التى حكمتها واستغلت عقليتها وحياتها .

وليس من شك أن كثيراً من هذه التقاليد لا يتفق واحكام الاسلام : فتقاليد الأعراس والمآتم والأعياد ، وتقاليد بعض طوائف التصوف ، ورياسة الأسرة تقاليد بأماها الدين ، وقد امتلئت التقاليد

الى دائرة العقيدة والعبادة والحلال والحرام ، وأذن فلا بد من تشخيص هذه التقاليد والنظر اليها من جهة موافقتها للدين أو مخالفتها ، ومن جهة ما تفرسه فى الامة من خير أو شر ، ثم نعمل على أخذ الامة الى السبيل الذى يضمن لها شخصيتها الاسلامية أولاً ، والذى يهمل سبواها الاحتشاشى ثانياً ، فبعضها يعطف عليها كراهياً وأخلاقاً ، وبعضها لها ميبيل اليسر فى الكمال .

فإن كان هذا هو القصد من التطور فالدين لا يقف عند حد أباحت بل يوجه ويحتمى ، وإن كان القصد من التطور أن يدخل التعبير فى الدوائر الدينية التى رسمها الاسلام وبين أحكامها فهذا ليس تطوراً فى التقاليد ، وإنما هو من تغليب التقاليد على الدين ، وليس سبواً بالتقاليد فى جوهر الدين (١) .

والله أعلم .

عبد الحميد شاهين

(١) من فدوى الامام الشيخ محمود تليوت رحمه الله .

حكم وطرائف

اعداد الأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

« امرأة تتكلم بالقرآن »

قال عبد الله بن المبارك - رحمه الله - خرجت حاجا الى بيت الله الحرام ، فسمعت انا في بعض الطريق انا بسوء على الطريق فميرت ذلك فانذا هي عجوز عليها درع من صوف وخمار من صوف ، فقلت السلام عليك ورحمة الله وبركاته ، فقالت : « سلام فولا من رب رحيم » قال : فقلت لها : يرحمك الله : ما تصنعين في هذا المكان ؟ قالت : « من طلل الله فلا هينادي له » فقلت لها : فبالة عن الطريق ، فقالت لها : اين تريدن ؟ قالت : « سبحان الذي اسرى بضه لسلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقص » فقالت لها : فبالتصحيح ، فقالت لها : انت منذ كم في هذا الموضع ؟ قالت : « ثلاث ليل سوا » فقلت : ما لري معك طعاما تاكلى ؟ قالت : « هو بطعمي وسقني » فقلت : من اي شئ توضحين ، قالت : « فان لم نجعلوا ماء فسيجوعوا جميعا طبا » فقالت لها : ان معي طعاما فهل لك في الاكل ؟ قالت : « نعم انما الصام الى الليل » فقالت ليس هذا شهر

رمضان قالت : « ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم » فقالت : ابيع لنا الاططار في السفر ، قالت : « وان تصوموا خير لكم ان كنتم لاطمئنون » فقالت : لم لا تاكلن من مثل ما املكك ؟ قالت : « ما املك من قول الا لربه وحيب عبيد » فقالت فمن اي الناس انت ؟ قالت : « ولا تقف ما ليس لك به علم » فقالت : فقالت : اخطأت ؟ فاحطس في حل قال : « لا تشرب عليكم اليوم بمصر الله لكم » فقالت : فهل لك ان احملك على يافتي هذه فمركي العاقبة ، قالت : « وما نعلوا من خير بطمه الله » قال : فانتضت يافتي قال : « قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم » فمضت بمصر عنها ، وكانت لها : اوكي فلما ارادت ان تركت النافة فمزقت ثيابها ، فقالت : « وما اصاكم من مصبة فيها كسبب اديكم » فقالت لها : اضري حتى ابعثها فقالت : « فدهمناها سليخان » فقالت النافة وقلت لها : اوكي ، فلما ركبت قالت : « سبحان الذي سطر لنا هذا وما كنا له مقرين » فلما مشيت بها فلما سالتها لك روح ؟ قالت : « يا ايها الذين آمنوا لا تسكنوا عن

فيل : وما شر المكاسب ؟ قال :
أما شر مكاسب الدنيا فحرام
حرمته ، وق المعاصي انقضته ، وإن
لا يطع ربه خلفته .
وأما شر مكاسب الآخرة : فعلى
انكرته حسدا ، ومغصيه فطعها
أصرارا ، وسنة سبئة احسبتها
عبدوانا .

« بيابك انزلت حاجتى »

فصعد اعرابى مالك بن طويق
التفلى (١) صاحب الرحبة (٢) ،
ولأن رث الهنة ، زدى الحال ،
فصعد من الدخول طلع منه ، إلى
ان خرج مالك ذات يوم برحمة
النزلة حول مدينته ، فاعترضه له
الاعرابى ، فردده وجاله ازدواء به ،
فلم يثن ، بل اقرب منه حتى اخل
بعض فرسه ، ثم قال : ايها الامر ،
انا مالك بك (٣) من شر حرسك !
فهنهم عنه (٤) ، وقال له :
ما حاجتك ؟ قال : ان تصنى الى
كلامي بسمعك ، وتنظر الى بطرك
.. وتقبل على بوجهك ، ثم انسد
بيابك دون الناس انزلت حاجتى
واقبلت اسمى بحدوه واطوف
ومضى الحجاب والليل صلب
وانت بعيد والرجال صغوف
بطوفون حولي عاسين كنهم
ذئاب حيساع بينهن خسوف
فكفب وقد ابصرت وجهك مفلأ
تزد اعرأ والفأ وهو لهيف

انباء ان تد لكم تسؤكم » فسكت
حتى كدرت بها الفاقة فظلت هذه
المسألة فمن لك فيها ، قالت :
« واتخذ الله ابراهيم خليلاً »
« وكلم الله موسى تكليماً »
« يا يحيى خذ الكتاب بقوة »
فتأديت يا ابراهيم يا موسى يا يحيى
فاننا انا شبان كاذبهم الاعمار قد
اقلوا فلما اسفر بهم الجبلوس
فقلت : « فامضوا احذركم بورعكم
هذه الى القبة فتنظر انما لركى
طعما فليانكم برزق منه » فمضى
احدهم فانبرى طعما ففعموه بين
بعضى ، فقالت : « كلوا واشربوا
هنيئاً بما انزلنا من السماء »
فقلت : الآن طعماكم حرام حتى
تخربوس بامرها ، فقالوا : هذه
انما لها منذ اربعين سنة لم تتكلم
الا بالقرآن مخالفه ان تزل فيسقط
عليها الرحمن فسبحان الفائز على
من يشاء ، فقلت : « ذلك الفصل
الله يؤتبه من يشاء والله ذو الفصل
الاعظم » .

« خير المكاسب وشرها »

فيل لبعض الحكماء : ما خير
المكاسب ؟ قال : خير مكاسب الدنيا
طلب الحلال لزوال الحاجة ،
والاخذ منه لقوة على العبادة ،
وتقديم فلهه لزداد يوم القيامة ،
وأما غير مكاسب الآخرة : فعلم
معمول به شره ، وعمل صالح
فطمته وسنة حسنة احسينها .

(١) مالك بن طويق : أحد بدماء الرشيد ، اقطعه ارقا بياها ونسبت

اليه ، ثم خرج على الرشيد فاعطى اليه الجبلوس حتى طمروا به ،
وحبس ثم عفا عنه .

(٢) مدسة جميلة بين بغداد والرقه . (٣) عذبه . بها اليه .

(٤) قههم : وجروهم وكههم .

« الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم »

روى ابن رجلا كان يطوف حول
الكعبة ، وهو يكثر من الصلاة
والسلام على رسول الله ، فقال له
شخص يا هذا ، لم تركت الذكر
المسنون ، واشتغلت بالصلاة
والسلام على رسول الله ؟ فقال له :
خرجت أنا والذى لتأدية فريضة
الحج ، وفي الطريق مرض والذى ،
فجلست بجواره أعلاه ، وما هي
الآن لحظات حتى رأيت وجه أبي قد
أسود ثم مات ، فحزنت على ما حل
بأبي ، وخصوصا لاسود وجهه ،
فغطيت وجهه أبي بمنديل ،
ثم أخذتني سنة من النوم ، فرايت
في منامي رجلا لم أر أجمل منه
وجهها ، ولا أطيب رائحة ، يتقدم
نحو أبي ويرفع المنديل عن وجهه ،
ثم يمسح الوجه الذي أسود ،
فيعود أبي ناصحا ، فتطقت به
وقلت له : من أنت الذي من الله
بك على أبي ونحن في أرض القبر ؟
فقال : لو ما تعرفني ؟ أنا محمد بن
عبد الله رسول الله : لقد كان أبوك
يكثر من الصلاة والسلام على ،
فلما حل به ما حل استغاث بي ،
وأنا لبيسات لكل من يصلي على ،
لذلك أكثر من الصلاة والسلام
على هذا النبي الكريم ، فمضى
المسلمين أن يكثر من الصلاة
والسلام على رسول الله فاتها نور
في القبر ، وتقل في الميزان ، قال
تعالى : « أن الله وملائكته يصلون
على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا
عليه وسلموا تسليما » .

وعلى في الدنيا سواء وما إن
تركت ورائي مريح ومضيف (١)

فجئتك أبني الخير منك فراعني
بيابك من غرب العبد صنوف
فلا تجعل لي نحو بابك عودة
فقلبي من صنع القناسة مخوف
فصحت مالك ، ثم قال لحرسه ،
من يعطيه درهمين ؟ فمسا
أتم كلمته حتى نثرت الدراهم على
الأعرابي من كل جانب حتى تعبر ،
واختلط لديه الحابل بالنابل ،
لكثرة ما أعطى .

فصد ذلك التفت إليه مالك ،
وقال له : هل بقيت لك حاجة
يا أخا العرب ؟ قال : أما إليك فلا .

فقال : والى من ؟ قال : إلى
الله أن يقيقك للسرور ، فإنهم لن
يزالوا بخير ما بقيت لهم !

« دواء هاشم »

أعنى يوما صديق لعبد الله بن
عمر - رضي الله عنهما - وعاء
مملوءا ،

فقال ابن عمر : « ما هذا ؟ »
قال الصديق : « دواء عظيم
جئتكم به من العراق » .

قال ابن عمر : « وما يطيب هذا
الدواء ؟ » .

قال الصديق : « بهشم الطمام »
وابشمت عبد الله وقال لصاحبه :
« بهشم الطمام » . ثم لم أشبع
من طمام قط منذ لربيعين عاما » .

(١) الربيع : منزل القوم في الربيع خاصة .

« حيا وميتا »

ذكر بعض المؤرخين ، ان ابا جعفر
التنصوري ناظر الامام مالك بن انس
- رضي الله عنه - في مسجد رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - ،
فقال له مالك : يا امير المؤمنين
لا ترفع صوتك في هذا المسجد
فان الله تعالى :

ادب قوما فقال : « لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي ... »

ومدح قوما فقال : « ان الذين
يلفون اصواتهم عند رسول الله
لوئسك الذين امتحن الله قلوبهم
فتنوى لهم مغفرة واجر عظيم » .

وذكر قوما فقال : « ان الذين
ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم
لا يظنون » ، وان حرمة ميتا
كحرمة حيا ... فاستكان لها
التنصور .

« فصاحة صبي »

دخل الحسن بن الفضل على
بعض الظفاد وعنده كثير من اهل
الصلح ، فاحب الحسن ان يتكلم
فزجره ، وقال : يا صبي تتكلم في
هذا المقام ؟ فقال : يا امير المؤمنين

ان كنت صبييا فليست يا صخر من
ههنا سليمان ، ولا انت اكبر من
سليمان - عليه السلام - حين
قال : « احببت بمالك تحب به »
ثم قال : « ألم تر ان الله فهم الحكم
سليمان ولو كان الامر بالكبير لكان
داود اولي » .

ولما افضت الخلافة الى عمر
ابن عبد العزيز اتته الوفود ، فلما
فيهم وفد الحباز ، فنظر الى
صبي صغير السن ، وقد اراد ان
يتكلم ، فقال : ليتكلم من هو ابن
منك ، فانه احق بالكلام منك ،
فقال الصبي : يا امير المؤمنين لو
كان القول كما تقول لكان في
مجلسك هذا من هو احق به منك ،
قال : صدقت فتكلم ، فقال يا امير
المؤمنين : انا قنعنا عليك من بلد
نحمد الله الذي من علينا بك ،
ما قنعنا عليك رغبة منا ولا رهبة
منك ، اما عدم الرغبة فقد امانا بك
في منازلنا ، واما عدم الرهبة فقد
اماننا جورك بمصدقك ، فنعن وقد
الشكر والسلام .

فقال له عمر - رضي الله عنه -
عظمي يا غلام ، فقال يا امير المؤمنين :
ان اناسا فرهم حلم الله وثناء الناس
عليهم فلا تكن ممن يفره حلم الله
وثناء الناس عليه فتزل قدمك
وتكون من الذين قال الله فيهم :
اولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا
وهم لا يسمعون ، فنظروا عمر في
سن الفلام فلما هي التنا عشرة سنة
فلتشمهم عمر - رضي الله تعالى
عنه - :

تعلم فليس البرء يولد مائلا
وليس اخو علم كمن هو جاهل
فان كبير القوم لا علم عنده
صغير اذا التفت عليه المحافل

عبد الحفيظ محمد عبد العظيم

فهرس المسند

صفحة

الموضوع

العلامة المودودي في ذمة الله !

٢٢٤١ الدكتور عبد الوود شلبي

أبو الأعلى المودودي ومكانته في الدعوى الإسلامية

٢٢٥٠ الدكتور وعوف شلبي

مواجهة الاتحاد المعاصر : عدم كفاية العلم في مجال المعرفة

٢٢٦٥ للدكتور يحيى هاشم

مناقشة هادئة :

دفع الفراء صارخ حول شيخ الإسلام سليم البشري

٢٢٨٦ للدكتور محمد رجب اليومى

من أسرار الفريضة الخائفة

٢٢٩٥ لفضيلة الشيخ ممرض موسى إبراهيم

الوليد بن يزيد وبعث الحكم

٢٣٠٠ للاستاذ السيد حسن قرون

مبادئ الاستطلاع في المدرسة العسكرية الإسلامية

٢٣١٤ لواء محمد جمال الدين محفوظ

وأي في التفسير العلمى

٢٣٢٦ لفضيلة الشيخ عزت الدسوقي

الأزهر جامعا وجامعة (أو مصر في ألف عام)

٢٣٣٧ للاستاذ محمد كمال السيد

جرائم القصاص وجرائم التعزير

٢٣٤٩ المستشار حسن حسب السيد

الإسلام في الفكر الإندونى

٢٣٦٢ مرض وبطيل لؤلؤات أوروية بقلم الدكتور محمد شامه

دراسات لغوية : نظرة إلى الجديد في علوم اللغة

٢٣٨٨ للدكتور توفيق محمد شاهين

اللغة الأردية : نشأتها وتطورها

٢٤٠٥ للدكتور مسير عبد الحميد إبراهيم

الموضوع

صفحة

٢٤١٩	التصوف ومقام الاحسان للاستاذ عبد الحفيظ فرغلي القرنى
٢٤٢٧	لسنة الحق فضيلة الدكتور ابراهيم ابو الخشب
٢٤٣٢	اخطاء شائعة للاستاذ عباس ابو السمود
٢٤٤٩	قلعة الموت وفردوسها الزعوم يقلم عقيد شرطة محمد لتحى عبد
٢٤٥٨	باب الفتاوى للاستاذ عبد الحميد شاهين
٢٤٦٣	حكم .. وطرائف اعداد الاستاذ عبد الحفيظ محمد عبد العظيم